مواهب لدنيه
شرح زرقاني

المجلد الثاني

الجزء الثاني

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 873/2

١٠٢٤

RAĞIP P
Ka. N.
1013

١٠١٦

عائشة أم المؤمنين

وأما أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قال المص بالهمز وعوام المحدثين يبدلونها
ياء وقال البرهان في لغة عيشة حكاها علي بن حمزة وغيره وهي فصيحة وعائشة افصح وكانت
بيضاء وزاعم انها سوداء كذبه ابن معين وغيره وامها ام رومان بضم الراء وفتحها واسمها
زينب وقيل دعد ابنة عامر بن عويمر بالتصغير ابن عبد شمس هكذا نسبها مصعب
قال في الاصابة وخالفه غيره فذكر ابن اسحاق انها بنت عبد بن دهمان احد بني فراس
والخلاف في نسبها من عامر الى كنانة لكن اتفقوا على انها من بني غنم بن مالك بن
كنانة اسلمت وبايعت وهاجرت وماتت في حياته صلى الله عليه وسلم روى ابن سعد
والبخاري في تاريخه وابن منده وابو نعيم عن القاسم بن محمد قال لما دليت ام رومان في قبرها
قال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى امراة من الحور العين فلينظر الى ام رومان وفي
موتها في حياته صلى الله عليه وسلم نزاع طويل ليس هذا موضعه وكانت مسماة
على جبير الصحابي ابن مطعم اي انه كان خطبها لابنه من ابيها فخطبها النبي صلى الله
عليه وسلم لانه لم يعلم بالخطبة وكان قبل النهي روى احمد وابن ابي عاصم والطبراني
وغيرهم عن عائشة لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم فقالت يا رسول الله الا
تتزوج قال من قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا فاما البكر فابنة احب خلق الله
اليك عائشة بنت ابي بكر واما الثيب فسودة بنت زمعة قد امنت بك قال فاذكريهما علي
فاتيت ام رومان فقلت ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وما ذاك
قلت رسول الله يذكر عائشة قالت وددت انتظري ابا بكر فجاء فذكرت ذلك له
فقال او تصلح له وهي بنت اخيه فرجعت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
قولي له انت اخي وانا اخوك في الاسلام وابنتك تصلح لي فرجعت واخبرته بذلك
فقال ابو بكر لام رومان ان المطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه والله ما اخلف
ابو بكر وعدا قط فاتى المطعم وعنده امراته ام الفتى فقال ما تقول في امر هذه الجارية
فاقبل على امراته فقال ما تقولين فاقبلت على ابي بكر فقالت لعلنا ان انكحنا هذا الصبي
اليك تصبيه وتدخله في دينك والذي انت عليه فقال ابو بكر ما تقول انت فقال انها
تقول ما تسمع فقام ابو بكر ليس في نفسه شيء من الوعد فقال لخولة قولي لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فليات فدعته فجاء فملكها اي تزوجها واصدقها فيما قاله
ابن اسحق اربعماية درهم تبرعا منه لانه خلاف ما في مسلم ان صداقه صلى الله عليه
وسلم لازواجه كان خمسماية درهم وهي زيادة صحيحة يجب قبولها وتزوجها
بمكة في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين زيادة ايضاح لسنة عشر
ولها ست سنين لانها ولدت في الاسلام سنة اربع من النبوة كما في العيون واعرس
بها بالمدينة في شوال سنة اثنين من الهجرة على راس ثمانية عشر شهرا فيما قاله بعضهم
واخره في الاصابة والفتح وصدر بانه بنى بها في السنة الاولى وهو الذي ياتي عليه
قوله ولها تسع سنين كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عنها اما على هذا القول الضعيف
الذي قدمه المص وما كان ينبغي تقديمه فيكون لها عشر سنين ونصف سنة والظاهر انه
مقدم عن محله وانه بعد قوله وقيل بعد سبعة اشهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام
روى ابن سعد وغيره عنها قالت اعرس على راس ثمانية اشهر وهذا صدر به في الاصابة
والعيون وفي مسلم عنها تزوجني صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال قال في
الفتح واذا ثبت انه بنى بها في الشوال من السنة الاولى قوى قول من قال دخل بها بعد الهجرة
بسبعة اشهر وقد وهاه النووي في تهذيبه وليس بواه اذا اعددناه من ربيع وجزم
بان دخوله بها كان في الثانية يخالف ما ثبت انه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين
وقال الدمياطي في سيرته ماتت خديجة في رمضان وعقد على سودة في شوال ثم على عائشة

ودخل

ودخل بسودة قبل عائشة انتهى وكان المص قلد النووي دون مراجعة الفتح وهو عجيب مع كثرة
نقله عنه في هذا الكتاب منه بعزو ودونه وخرج الشيخان عن عروة عن عائشة الصديقة
صاحبة الترجمة بنت الصديق انها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
ابنة ست سنين وفي رواية الاسود وانا بنت سبع سنين رواه مسلم والنسائي وجمع
في الاصابة بانها اكملت السادسة ودخلت في السابعة فقدمنا المدينة وذلك كما رواه
الطبراني من وجه اخر عنها بعد ان استقر بها النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وبعث عبد الله بن اريقط وكتب الى عبد الله بن ابي بكر ان يحمل معه ام رومان وام
ابي بكر وانا واسما وبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وابا رافع فخرجا بفاطمة
وام كلثوم وسودة وام ايمن واسامة وايمن واصطحبنا حتى قدمنا المدينة فنزل
الى النبي عنده وهو يومئذ يبني مسجده وبيوته فادخل سودة احد تلك البيوت
وكان يكون عندها ونزلنا في عيال ابي بكر فنزلنا في بني الحرث بن الخزرج فوعكت
بضم الواو وسكون الكاف اي حممت فتمزق بزاي مشددة تقطع شعري وللكشميهني
فتمرق بالراء اي انتتف واسقط المص من الحديث قولها فوفى جميمة بتخفيف الفاء
كثر وفيه حذف تقديره ثم نصلت من الوعك فتربى شعري فكثر جميمة مصغر جمة
بالضم مجمع شعر الناصية كما في الفتح وللطبراني فقال ابو بكر يا رسول ما يمنعك ان
تبني باهلك وعند احمد فجاء صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا فاتتني اي ام رومان
واني لفي ارجوحة قال المص بضم الهمزة وسكون الراء وضم الجيم فواو فمهملة حبل يشد
في كل من طرفيه خشبة فيجلس واحد على طرف واخر على اخر ويحركان فيميل احدهما
بالاخر نوع من لعب الصغار ومعي صواحب لي بغير تنوين فصرخت بي فاتيتها
ما وفي رواية لا ادري ما تريد مني فاخذت بيدي فاوقفتني على باب الدار وانا
انهج بالنون اي اتنفس نفسا عاليا كما في الفتح وقال المص بالنون والجيم مع فتح الهمزة
والها وبضم الهمزة وكسر الهاء اي اتنفس نفسا عاليا من الاعيا حتى سكن بعض نفسي
بفتح الفا ثم اخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي وراسي زادت في رواية احمد
وفرقت جميمتي ثم ادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت قال المصنف
لم اعرف اسماهن فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر هذا اسقطه من رواية
الشيخين قال الحافظ وغيره اي على خير حظ ونصيب فاسلمتني اليهن واصلحن
من شاني فلم يرعني بضم الراء وسكون العين اي لم يفزعني شيء الا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد دخل علي ضحى وكنت بذلك عن المفاجاة بالدخول على غير علم فانه
يفزع غالبا قاله الحافظ وتبعه المص وهو صريح في ان ضحى بالضم منونا اسم للوقت
لا وبالفتح فعل ماض بمعنى ظهر لانه خلاف الرواية وقد ترجم البخاري في النكاح باب
البنا في النهار ثم روى الحديث مختصرا عن عائشة بلفظ تزوجني صلى الله عليه
وسلم فاتتني امي فادخلتني الدار فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى
قال المص كغيره اي وقت الضحى ففيه ما ترجم له ان دخوله كان نهارا انتهى فليت من
لم يقف على شيء لا يتجاسر على ضبط الحديث برايه فاسلمتني اي اليه وانا يومئذ
بنت تسع سنين زاد في رواية لمسلم ولعبتها معها وروى احمد من وجه اخر هذه
القصة مطولة وفيها بعد مجي المصطفى ودخوله بيتهم وصراخ امها بها ومسحها
بالماء ثم اقبلت بي تقودني ثم دخلت بي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رسول
الله جالس على سرير وعنده رجال ونساء من الانصار فاجلستني في حجره ثم قالت
هؤلاء اهلك يا رسول الله بارك الله لك فيهن وبارك لهن فيك فوثب الرجال والنسا
وبنى بي صلى الله عليه وسلم ذكره في الفتح ولم يتنزل للجمع بينه وبين حديث الشيخين
الصريح في انه لم يرعها الا دخوله عليها وحديث احمد الصريح بان امها ادخلتها
عليه فاجلستها في حجره فوق السرير فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم استبطاهن لاشتغالهن
بتسكين نفسها واصلاح شانها فجاء من البيت الذي كان جالسا فيه مع الانصار

فدخل عليها جوار لهن فاعظمن مجيئه صلى الله عليه وسلم وقلن هي تاتي اليك
فعاد الى مجلسه فاتت بها امها في النسوة واسلمتها من ينتهي اليه ثم ودعتها واما
كون قضية انه كان الرجال والنساء في البيت مع النبي صلى الله عليه وسلم حين دخلت بها
امها وقضية رواية الصحيحين خلافه فهذا سهل فغايته ان في الرواية اختصارا
وحاصله انه لما جاء صلى الله عليه وسلم حين قال له ابو بكر الا تبني باهلك كانت
عايشة تلعب فنادتها امها ثم اصلحت من شانها ثم اسلمتها للنسوة كذلك وهو
صلى الله عليه وسلم جالس في بيت اخر على سرير في جماعة من الانصار رجال ونساء
واخرجه ابو حاتم بن حبان بتغيير بعض الفاظه وفي رواية احمد وبنى بي رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا ولا والله ما نحرت علي جزور ولا ذبحت من شاة
ولكن جفنة كان يبعث بها سعد بن عبادة اليه صلى الله عليه وسلم وعنده عن
اسماء بنت يزيد بن السكن كنت صاحبة عايشة التي هياتها وادخلتها عليه صلى الله عليه وسلم ومعي
نسوة فوالله ما وجدنا عنده قرى الا قدحا من لبن فشرب منه ثم ناوله عايشة
فاستحيت فقلت لا تردي يد رسول الله خذي منه فاخذته على حياء فشربت ثم
قال ناولي صواحبك فقلن لا نشتهيه فقال لا تجمعن جوعا وكذبا فقلت يا رسول
الله انا اذا قلنا لشيء نشتهيه لا نشتهيه يعد ذلك كذبا قال ان الكذب يكتب
كذبا حتى تكتب الكذيبة كذيبة قال ابو عمر كان نكاحه عليه الصلاة والسلام لها
في شوال وابتنى بها في شوال كما في مسلم وغيره عنها قال الجوهري تقول العامة بنى
باهله وهو خطا وانما يقال بنى على اهله والاصل فيه ان الداخل على اهله يضرب
عليها قبة ليلة الدخول ثم قيل لكل داخل باهله بان قال الحافظ ولا معنى لهذا
التغليط لكثرة استعمال الفصحاء له وحسبك بقول عايشة بنى بي وبقول عروة
بنى بها وكانت تحب ان تدخل النساء من اهلها واحبتها في شوال على ازواجهن
لذلك قال ابو عاصم انما كره الناس الدخول في شوال لطاعون وقع فيه قديما
وكانت احب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللاتي اجتمعن معها اليه
كما قال صلى الله عليه وسلم حين ساله عمرو بن العاص اي الناس احب اليك قال
عايشة قال من الرجال قال ابوها وقال عمر لحفصة لا تغرنك هذه التي اعجبها
حسنها وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وقص ذلك عمر عليه
فتبسم صلى الله عليه وسلم ومن حبه لها انه كان يدور على نسائه ويختم بها وامر
السيدة فاطمة بحبها ولما نزلت عليه اية التخيير بدا بها واختياره الاقامة
عندها ايام مرضه وكلها في الصحيح وقام لها ووضعت خدها على منكبه حتى
تنظر الى لعب الحبشة بحرابهم في المسجد رواه الترمذي وغيره واصله في
الصحيح وانه كان يقبلها وهو صايم ويمص لسانها رواه ابن عدي وقوله لها اني
لاعلم اذا كنت علي راضية واذا كنت علي غضبى قالت بم قال اذا كنت راضية
قلت لا ورب محمد واذا كنت غضبى قلت لا ورب ابراهيم قالت صدقت ما اهجر
الا اسمك رواه البخاري ومسلم والنسائي ومسابقته لها في سفر فسبقته فلما حملت
من اللحم سابقته فسبقها فقال يا عايشة هذه بتلك رواه ابو داود والنسائي
ودعاه جار له فارسي لطعام فقال وهذه معي لعايشة فقال الرجل لا واشار له
فقال وهذه معي قال لا واشار له فقال وهذه معي قال لا واشار اليه الثالثة
فقال وهذه معي قال نعم رواه مسلم ومن حبه لها ان الله انزل في براءتها وحيا
يتلى في محاريب المسلمين الى يوم الدين وانه كان يعذرها ويبدي عذرها كفى له
لما كسرت الصحفة غارت امكم الى غير ذلك مما يطول ذكره واخرج الترمذي وصححه
وابن سعد ان رجلا نال من عايشة عند عمار بن ياسر فقال اعزب مقبوحا منبوحا
اتؤذي حبيبة رسول الله وروى ابن سعد ان عمر زاد على الازواج العشر وقال
انها حبيبة رسول الله ومن حبه لها كانت اذا هويت الشيء بفتح الها وكسر الواو

احبة

احبته تابعها عليه وانها وفقدها في بعض اسفاره فقال واعروساه اخرجه احمد عن
النعمان بن بشير وقال لها عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين من حديثها رايتك وفي
رواية اريتك بضم الهمزة مقدمة على الراء في المنام ثلاث ليال جاءني بك اي بصورتك الملك
جبريل في سرقة بفتح المهملة والرا والقاف قطعة من حرير يقول هذه امراتك فاكشف عن
وجهك زاد في رواية فاذا هي انت وفي لفظ فاذا انت هي فاقول ان يك هذا من عند الله
يمضه بضم اوله قال الطيبي هذا الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت الامر المدلي بصحته تقريرا
لوقوع الجزا وتحققه ونحوه قول السلطان لمن يحت قهره ان كنت سلطانا انتقمت منك اي ان
السلطنة مقتضية للانتقام وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون قال ذلك قبل البعثة فلا
اشكال فيه وان كان بعدها ففيه احتمالات التردد هل هي زوجته في الدنيا والاخرة او في
الاخرة فقط او انه لفظ شك لا يراد به ظاهره وهو نوع من البديع عند اهل البلاغة يسمونه
تجاهل العارف وسماه بعضهم مزج الشك باليقين او وجه التردد هل هي رويا وحي على ظاهرها
وحقيقتها او رويا وحي لها تعبير وكلا الامرين جايز في حق الانبياء انتهى قال الحافظ الاخير
هو المعتمد وبه جزم السهيلي عن ابن العربي قال وتعبيره باحتمال غيره لا ارضاه والاول
يرده ان السياق يقتضي انها كانت قد وجدت فان ظاهر قوله فاذا هي انت يشعر بانه كان
قد راها وعرفها قبل ذلك والواقع انها ولدت بعد البعثة ويرد الاحتمالات رواية ابن حبان
في اخر الحديث هي زوجتك في الدنيا والاخرة والثاني بعيد والسرقة بفتحات شقة الحرير
البيضا قاله احد القولين والاخر انه الحرير عامة والجمع سرق بفتحات كما في القاموس والمراد
هنا الثاني لانها خضرا ومن ثم لم يقيدها المص في الشرح تبعا للفتح بالبيضا وفي الترمذي
وحسنه من حديثها ان جبريل جاءه عليه الصلاة والسلام بصورتها في خرقة حرير خضرا
وقال هذه زوجتك في الدنيا والاخرة فثبت هذه الرواية لون الشقة وان الزوجية في
الدارين وفي رواية عنده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل
فقال ان الله عز وجل قد زوجك بابنة ابي بكر ومعه صورتها لفظ الرواية صورة عايشة
وعند ابن حبان انه لما سار فاطمة في مرضه تكلمت عايشة فقال صلى الله عليه وسلم اما ترضين
ان تكوني زوجتي في الدنيا والاخرة قالت من ازواجك في الجنة قال اما انك منهن وروى ابو
الحسن الخلعي عنها وقد بشرها انه ليهون علي الموت اني قد رايتك زوجتي في الجنة
ورواه ابن عساكر بلفظ ما ابالي بالموت بعد ان علمت انك زوجتي في الجنة والسلفي بلفظ هون
علي الموت اني رايت عايشة في الجنة وروى احمد عنه قال لقد رايت عايشة في الجنة كاني
انظر الى بياض كفيها ليهون بذلك علي عند موتي ومن ثم خطب عمار بن ياسر فقال والله
اني لاعلم انها زوجته في الدنيا والاخرة رواه البخاري وروى ابن سعد عنها فضلت على
نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعشر لم ينكح بكرا قط غيري ولا امراة ابواها مهاجران
غيري وانزل الله براءتي من السماء وجاءه جبريل بصورتي من السماء في حريرة وكنت
اغتسل انا وهو في اناء واحد ولم يكن يصنع ذلك باحد من نسائه غيري وكان يصلي
وانا معترضة بين يديه دون غيري وكان ينزل عليه الوحي وهو معي ولم ينزل وهو مع غيري
وقبض وهو بين سحري ونحري وفي الليلة التي كان يدور علي فيها ودفن في بيتي وفي خبر
عيسى بن ميمون وهو ضعيف الحديث كما في الاصابة لكن يتقوى بكثرة شواهده وقد رواه ابن سعد ايضا
والطبراني برجال الصحيح وابن ابي شيبة انها قالت اعطيت تسع خلال ما اعطيتها امرأة حبي
والله ما اقول هذا فخرا نزل الملك بصورتي وتزوجني لسبع واهديت اليه لتسع وتزوجني
بكرا وكان الوحي ياتيه وانا وهو في لحاف واحد وكنت احب الناس اليه وبنت احب الناس
اليه ولقد نزلت في ايات من القران وقد كادت الامة تهلك في ورايت جبريل ولم يره
احد من نسائه غيري وقبض في بيتي لم يله احد غيري وغير الملك وفي رواية ابي يعلى لقد
اعطيت تسعا ما اعطيتهن امراة الا مريم بنت عمران لقد نزل جبريل بصورتي في راحته وتزوجني
بكرا وقبض وراسه في حجري وقبرته في بيتي وحفت الملائكة بيتي وان كان الوحي لينزل عليه وانا معه في لحافه
وانا ابنة خليفته وصديقه ونزل عذري من السماء وخلقت طيبة وعند طيب ولقد

وعدت مغفرة ورزقا كريما ومن مجموع هذا ينتظم اكثر من عشر خصال وكانت مدة مقامه
معها عليه الصلاة والسلام تسع سنين ومات عنها ولها ثماني عشرة سنة كما في مسلم
وغيره عنها ولم يتزوج بكرا غيرها كما في الصحيح قال الحافظ وهو متفق عليه بين اهل
النقل وكانت فقيهة جدا حتى قيل ان ربع الاحكام الشرعية منقولة عنها كما في الفتح واما
حديث خذوا شطر دينكم عن الحميرا المذكور في النهاية بلا عزو وحديث خذوا ثلث دينكم
من بيت الحميرا المذكور في الفردوس بلا اسناد وبيض ولده لسنده فذكر الحافظ ابن كثير انه
سال عنه المزي والذهبي فلم يعرفاه وكذا قال الحافظ في تخريج ابن الحاجب لا اعرف له سندا
عالمة بكل العلوم قال ابو موسى الاشعري ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديث قط فسالنا عنه عايشة الا وجدنا عندها منه علما رواه الترمذي وصححه
وقال عروة ما رايت احدا اعلم بالقران ولا بفريضة ولا بحرام ولا بحلال ولا بفقه ولا
بشعر ولا بطب ولا بحديث العرب ولا نسب من عايشة رواه الحاكم والطبراني وغيرهما بسند
حسن وقال مسروق والله لقد رايت الاكابر من الصحابة وفي لفظ مشيخة اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاكابر يسالون عايشة عن الفرايض رواه الطبراني والحاكم وقال
عطا بن ابي رباح كانت عايشة افقه الناس واعلم الناس واحسن الناس في العامة رواه
الحاكم وغيره فصيحة قال معاوية والله ما رايت خطيبا قط ابلغ ولا افصح ولا افطن
من عايشة رواه الطبراني وغيره برجال الصحيح عن موسى بن طلحة ما رايت احدا كان
افصح من عايشة وروى احمد في الزهد والحاكم عن الاحنف قال سمعت خطبة ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي والخلفا هلم جرا فما سمعت من فم احد منهم كلاما افخم ولا احسن منه من في
عايشة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى لها الفان بالتثنية ومايتا
حديث وعشرة اتفق الشيخان على مائة واربعة وسبعين وانفرد البخاري باربعة وخمسين
ومسلم بثمانية وستين عارفة بايام العرب ووقايعها واشعارها فما كان ينزل بها
شي الا انشدت فيه شعرا اسند الزبير بن بكار عن ابي الزناد قال ما رايت احدا اروى
لشعر من عروة فقلت له ما ارواك فقال ما روايتي في رواية عايشة ما كان ينزل بها
شي الا انشدت فيه شعرا وروى احمد عن عروة انه قال لها يا امتاه لا اعجب من فهمك
اقول زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة ابي بكر ولا اعجب من علمك بالشعر
وايام الناس اقول ابنة ابي بكر وكان اعلم او من اعلم الناس به ولكن اعجب من علمك
بالطب كيف هو واين هو فضربت على منكبه وقالت اي عرية ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يسقم وفي لفظ كثرت اسقامه عند اخر عمره فكانت تقدم عليه وفود العرب
من كل وجه فتنعت له الانعات وفي لفظ وكانت اطبا العرب والعجم ينعتون له وكنت
اعالجها فمن ثم روى انها مدحت النبي صلى الله عليه وسلم بقولها

فلو سمعوا في مصر اوصاف خده ** لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
لوامي زليخا لو راين جبينه ** لاثرن بالقطع القلوب على الايدي

وكانت زاهدة كثيرة الكرم والصدقة روى ابن سعد عن ام درة قالت اتيت عايشة
بماية الف ففرقتها وهي يوميذ صايمة فقلت لها اما استطعت فيما انفقت ان تشتري
بدرهم لحما تفطرين عليه فقالت لو ذكرتني لفعلت روت عايشة عنه صلى الله عليه
وسلم الكثير الطيب وروت ايضا عن ابيها وعن عمر وفاطمة وسعد بن ابي وقاص
واسيد بن حضير وجدامة بن وهب وحمزة بن عمرو وروى عنها جماعة كثيرة من
الصحابة كعمر وابنه عبد الله وابي هريرة وابي موسى وزيد بن خالد وابن عباس وربيعة
ابن عمرو والسايب بن يزيد وصفية بنت شيبة وعبد الله بن عامر بن ربيعة بن
الحارث بن نوفل والتابعين من كبارهم ابن المسيب وعمرو بن ميمون وعلقمة بن قيس
ومسروق وعبد الله بن عليم والاسود بن يزيد وابو سلمة بن عبد الرحمن وابو وايل
ومن ال بيتها اختها ام كلثوم وبنتها عايشة بنت طلحة واخوها من الرضاعة
عوف بن الحارث وابنا اخيها محمد القاسم وعبد الله وبنتا اخيها الاخر عبد الرحمن

حفصة

حفصة واسما وحفيد عبد الله بن ابي عتيق محمد بن عبد الرحمن وابنا اختها اسما عبد الله
وعروة وحفيد عبد الله عباد بن حمزة واخرون كثيرون وكان صلى الله عليه وسلم يقسم
لها ليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبت ليلتها لما كبرت واراد المصطفى
طلاقها لها كما تقدم وفي الصحيحين عن عايشة ان سودة بنت زمعة وهبت يومها
لعايشة وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعايشة يومها ويوم سودة فالتي كان لا يقسم
لها سودة على الصواب وفي مسلم عن ابن جريج قال عطا التي لا يقسم لها صفية بنت حيي
ابن اخطب قال الطحاوي وعياض وغيرهما وهو غلط من ابن جريج وصوابه سودة
اذ وهبت يومها لعايشة وبنايه ليلة ليلة اي كل واحدة ليلة واحدة وكان يدور على
نسايه ويختم بعايشة احتج من قال لم يكن القسم واجبا عليه وانما كان يفعله تفضلا
والاكثر وجوبه عليه واجابوا باحتمال انه قبل وجوب القسم عليه او برضى صاحبة النوبة
كما استاذنهن ان يمرض في بيت عايشة وكان يقع ذلك عند استيفاء القسمة ثم يستانفها
او عند اقباله من سفر او بغير ذلك مما فيه لين قال الحافظ واغرب ابن العربي فقال
خص الله نبيه فاعطاه ساعة في كل يوم لا يكون لازواجه فيها حق يدخل فيها على
جميعهن فيفعل ما يريد ثم يستقر عند من لها النوبة وكانت تلك الساعة بعد العصر
فان اشتغل عنها كانت بعد المغرب قال اعني الحافظ ويحتاج الى ثبوت ما ذكره مفصلا
انتهى ففي ختمه بها مزيد حبه لها لجعلها المنتهى فلا تتاذى بانه يذهب لغيرها بعدها
وليكون اخر عهده بها ولا سيما ان كانت الليلة لها فلا يكون بينها وبين ساعة الدخول
فاصل باحد من النساء وكفى بذلك حبا وحسبها فضلا قوله صلى الله عليه وسلم فضل
عايشة على النساء كفضل الثريد على الطعام وقوله صلى الله عليه وسلم يا عايش هذا جبريل
يقريك السلام فقلت عليه السلام ورحمة الله وبركاته وقوله صلى الله عليه وسلم يا ام
سلمة لا توذيني في عايشة فانه والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها
وكلها في الصحيح قال في الفتح مما يسال عنه اختصاصها بذلك فقيل لمكان ابيها وانه لم يكن
يفارقه صلى الله عليه وسلم في اغلب احواله فسرى سره لابنته مع ما كان لها من مزيد حبه
صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها معه صلى الله عليه
وسلم واستدل به على فضلها على خديجة وليس ذلك بلازم لاحتمال انه لا يكون اراد
ادخال خديجة في ذلك والمراد بقوله منكن المخاطبة وهي ام سلمة ومن ارسلها او من كان
موجودا حينيذ من النساء وعلى تقدير ارادة الدخول فلا يلزم من ثبوت خصوصية شي
من الفضايل ثبوت الفضل المطلق كحديث اقراكم ابي وافرضكم زيد ونحوهما كما ان قوله
فضل عايشة على النساء لا يلزم ثبوت الافضلية المطلقة وقد اشار ابن حبان الى ان فضلها
الذي دل عليه هذا الحديث وغيره مقيدة بنسايه حتى لا يدخل مثل فاطمة جمعا بينها وبين
حديث افضل نساء اهل الجنة خديجة وفاطمة انتهى وروى الطبراني والبزار برجال
ثقات وابن حبان عنها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب النفس فقلت يا رسول
الله ادع لي قال اللهم اغفر لعايشة ما تقدم من ذنبها وما تاخر وما اسرت وما
اعلنت فضحكت عايشة حتى سقط راسها في حجرها من الضحك فقال صلى الله عليه وسلم
ايسرك دعاي فقالت ما لي لا يسرني دعاوك قال فوالله انها لدعوتي لامتي في كل صلاة وفي
الصحيح عن القاسم بن محمد ان عايشة مرضت فعادها ابن عباس فقال يا ام المومنين تقدمين
على فرط صدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وماتت بالمدينة سنة سبع
وخمسين فيما ذكره علي بن المديني عن سفين عن هشام بن عروة قال في التقريب وهو
الصحيح وقال الواقدي ليلة الثلاثا لسبع عشر خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين
وعليه اقتصر المص في الشرح وصدر به في الفتح كالاصابة وعزاه فيها للاكثر بن وتبعه الشامي
وزاد انه الصحيح وقيل سنة ست وخمسين حكاه في العيون وقيل تسع وخمسين حكاه
في الفتح وهي ابنة ست وستين سنة على القول الاول لانها ولدت سنة اربع من النبوة
فتضم تسع لسبع وخمسين تبلغ ذلك وعلى الثاني باسقاط عام الولادة او الموت وعلى

الثالث باسقاطها معًا فعاشت بعده صلى الله عليه وسلم كما في فتح الباري قريبا من خمسين سنة
انتهى لانه توفي ولها ثمان عشرة فنفع الله بها الامة في نشر العلوم وقد روى البلاذري عن
القاسم بن محمد قال استقلت عائشة بالفتوى زمن ابي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا الى ان ماتت
واوصت ابن اختها عروة ان تدفن بالبقيع فقالت له اذا انا مت فادفني مع صواحبي
بالبقيع رواه ابن ابي خيثمة فدفنت به ليلا ونزل في قبرها القاسم بن محمد وابن عمها عبد الله
ابن عبد الرحمن وعبد الله بن ابي عتيق وعبد الله وعروة ابنا الزبير كما في العيون وحضر
جنازتها اكثر اهل المدينة وصلى عليها ابو هريرة رضي الله عنه وكان يومئذ خليفة
مروان بن الحكم امير المدينة ح من جهة معاوية على المدينة لانه حج فاستخلف ابا
هريرة كذا في الشامية في ايام معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما وكانت عائشة
تكنى ام عبد الله فقيل انه ذلك لما يروى عند ابن الاعرابي في معجمه انها اسقطت من النبي صلى
الله عليه وسلم سقطا فسماه عبد الله ولم يثبت ذلك قال السهيلي لانه يدور على
داود بن المحبر وهو ضعيف والصحيح انها كانت تكنى بعبد الله بن الزبير ابن اختها
اسما فانه عليه الصلاة والسلام تفل في فيه لما ولد واتته به قالت عائشة وكان اول
شيء دخل جوفه وقال لعائشة هو عبد الله وانت ام عبد الله قالت فما زلت اكنى بها
وما ولدت قط اخرجه ابو حاتم ابن حبان في صحيحه وابن سعد وله طرق كثيرة وروى
ابن ابي خيثمة عنها قلت يا رسول الله الا تكنيني ان لكل صواحبي كنى فلو كنيتني قال اكتني
بابنك عبد الله بن الزبير فكانت تكنى بام عبد الله حتى ماتت فكانه لما قال لها انت ام
عبد الله لما حنك ابن الزبير احتمل عندها ان اراد انه من المؤمنين التي هي من امهاتهم
فسالته ان يكنيها فقال لها ذلك وفي الروض بعد تضعيف حديث السقط واصح منه
حديث ابي داود انه صلى الله عليه وسلم قال لها تكني بابن اختك عبد الله بن الزبير ويروى
بابنك عبد الله لانها كانت قد استوهبته من ابويه فكان في حجرها يدعوها اما ذكره
ابن اسحق وغيره انتهى والله اعلم

حفصة ام المؤمنين

وام المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما التالية لعائشة
في الفضل على ما استقربه الامام السبكي الكبير المولودة قبل البعثة بخمس سنين وقريش
تبني الكعبة وامها زينب بنت مظعون بالظاء المعجمة وهذا ظاهر عند اهله لكني
سمعت بعض طلبة الفقه يهملها فقلت له ذلك قاله البرهان الحلبي الصحابية ام عبد
الله ايضا من المهاجرات كما ذكر الزبير والقول بموتها قبل الهجرة وهم لما في البخاري انه عمر
قال في ولده عبد الله هاجر ابواه وقول العيون وامها قدامة بنت مظعون وهم
لان قدامة خالها لا امها نبه عليه البرهان فاسلمت وهاجرت وكانت قبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحت الصحابي الجليل البدري خنيس بضم الخاء المعجمة
وفتح النون وسكون التحتية وبالسين المهملة ابن حذافة بضم المهملة وبالذال المعجمة
فالف ففاء القرشي السهمي هاجرت معه ومات عنها بعد غزوة بدر من
جراحات اصابته ببدر وقيل باحد قال اليعمري والاول اشهر وفي الاصابة الراجح
انه قتل باحد سنة ثلاث وفي الشامية رجح كلا مرجحون والاول اشهر فلما تأيمت
تعزبت والايم يقال للعزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال الشاعر
فان تنكحي انكح وان تتايمي ... وان كنت افتى منكم اتايم
ذكرها عرضها عمر على ابي بكر الصديق وعثمان بن عفان قبله فلم يجبه واحد
منهما الى زواجها وهذا اصح مما قدمه المص في ترجمة السيدة رقية ان عثمان خطب
ابنة عمر فرده فبلغ النبي فذكر الحديث وعزاه لتخريج الخجندي لان ما هنا رواه
الشيخان وغيرهما عن ابن عمر قال تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بدرا وتوفي بالمدينة قال
عمر فلقيت عثمان فقلت ان شئت انكحتك حفصة قال سانظر في امري فلبثت ليالي
ثم لقيني فقال قد بدا لي ان لا اتزوج في يومي هذا قال عمر فلقيت ابا بكر فقلت ان

شئت

شئت انكحتك حفصة فصمت فلم يرجع الي شيئا فكنت عليه اوجد مني على عثمان فلبثت
ليالي ثم خطبها صلى الله عليه وسلم فانكحتها اياه فلقيني ابو بكر فقال لعلك وجدت
علي حين عرضت علي حفصة فلم ارجع اليك شيئا فقلت نعم قال فانه لم يمنعني
ان ارجع اليك فيما عرضت علي الا اني قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
ذكرها فلم اكن لافشي سره ولو تركها لقبلتها وهذا ايضا اصح مما في العيون انه
عرضها على الصديق قبل عثمان لكونه في ارفع الصحيح ولابي يعلى ان عمر قال يا رسول
الله الا تعجب من عثمان عرضت عليه حفصة فاعرض عني فقال صلى الله عليه وسلم
قد زوج الله عثمان خيرا من حفصة وزوج حفصة خيرا من عثمان فخطبها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانكحه عمر اياها في سنة ثلاث من الهجرة كما رواه ابن ابي خيثمة
عن الزهري عن رجل من بني سهم وعنده ايضا عن ابي عبيدة انه تزوجها سنة اثنين
من الهجرة وبه جزم ابن عبد البر قال في الاصابة والراجح الاول لان زوجها قتل باحد سنة
ثلاث لكن قال في الفتح الثاني اولى للمهم قالوا تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد خمسة
وعشرين شهرا من الهجرة وفي رواية بعد ثلاثين وفي اخرى بعد عشرين وكانت احد بعد
الهجرة باكثر من ثلاثين شهرا وقد جزم ابن سعد بان زوجها مات بعد قدومه صلى الله
عليه وسلم من بدر انتهى وقال ابن سيد الناس تزوجها في شعبان على راس ثلاثين شهرا
من مهاجره على القول الاول اي موت زوجها بعد بدر وبعد احد على الثاني وطلقها
تطليقة واحدة ثم راجعها رحمة لابيها ولانه نزل جبريل عليه فقال له راجع
حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة اخرجه ابن سعد والطبراني
برجال الصحيح من مرسل قيس بن زيد انه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فدخل
عليها قدامة وعثمان ابنا مظعون فبكت وقالت والله ما طلقني عن شيء فجاء صلى
الله عليه وسلم فتجلببت فقال قال لي جبريل راجع حفصة فذكره وروى ابن ابي خيثمة
عن النبي انه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة تطليقة فاتاه جبريل فقال طلقت
حفصة وهي صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة وعن عقبة بن عامر انه صلى الله
عليه وسلم طلق حفصة فبلغ ذلك عمر فحثى على راسه التراب وقال ما يعبا الله
بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل من الغد وقال ان الله يامرك ان تراجع حفصة
رحمة لعمر ثم اراد ان يطلقها ثانية فقال له جبريل لا تطلقها فانها صوامة قوامة
اخرجه وروى ابو يعلى عن ابن عمر قال دخل عمر على حفصة وهي تبكي فقال

كذا بيض له في الاص
وتبعه الشامي ا

لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلقك انه قد كان قد طلقك ثم راجعك من
اجلي فان كان طلقك مرة اخرى لا اكلمك ابدا وفي هذه الاحاديث تنبيه من الله على
فضلها والثنا عليها بكثرة الصيام والقيام والاخبار بانها زوجته في الجنة للمختار
وقالت عائشة في حقها انها ابنة ابيها تنبيها على فضلها رواه ابو داود عن الزهري
واسترضاها صلى الله عليه وسلم لما عتبت عليه بوطء مارية في بيتها فحرمها
وشهد بدرا من اهلها سبعة ابوها وعمها زيد وزوجها واخوالها عثمان وعبد الله
وقدامة والسائب بن عثمان خالها وروى لها عنه صلى الله عليه وسلم ستون
حديثا في البخاري منها خمسة وروى عنها جماعة من الصحابة والتابعين
كاخيها عبد الله وابنه حمزة وزوجته صفية بنت ابي عبيد وحارثة بن وهب
والمطلب بن ابي وداعة وام مبشر الانصارية وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام
وعبد الله بن صفوان بن امية وغيرهم وماتت في شعبان سنة خمس واربعين
بالمدينة في خلافة معوية وبه جزم ابن في التقريب وصلى عليها مروان بن الحكم
امير المدينة وحمل سريرها بعض الطريق ثم حملها ابو هريرة الى قبرها ونزل فيه اخواها
عبد الله وسالم وعاصم وعبد الله وحمزة بنو عبد الله بن عمر كما ذكر ابن سعد وقيل ماتت
في جمادى الاولى سنة احدى واربعين حين بايع الحسن معوية وهي ابنة ستين
سنة على القول الثاني لانها ولدت قبل النبوة بخمس سنين فتضم الى ثلاث عشرة

قبل الهجرة ثم الاحدى والاربعين بعدها تبلغ ذلك اما على الاول فتكون ابنة ثلاث وستين
وقد احسن اليعمري حيث قال بعد الاول وقد بلغت ثلاثا وستين سنة وقيل انها ماتت
في خلافة عثمان سنة سبع وعشرين قال في الاصابة حكاه الدولابي وهو غلط
وكان قايله استند لما رواه ابن وهب عن مالك انه قال ماتت حفصة عام فتحت
افريقية ومراده فتحها الثاني الذي كان على يد معوية بن حديج وهو في سنة خمسين
واما الاول الذي كان في عهد عثمان سنة سبع وعشرين فلا انتهى وقيل ماتت سنة
خمسين وقيل سنة سبع واربعين حكاها البرهان واوصت الى اخيها عبد الله بما اوصى
اليها عمر وبصدقة تصدقت بها بمال وقفته بالغابة ذكره ابو عمر والله اعلم

امّ سلمة امّ المؤمنين

واما ام المؤمنين ام سلمة الموصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والراي الصايب
واشارتها عليه صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رايها
حتى قال امام الحرمين لا نعلم امراة اشارت براي فاصابت الا ام سلمة هند وقيل رملة
والاول اصح بل قال ابو عمر يقال رملة وليس بشيء وتقدم اسم ابيها ونسبه وامها
عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك الكنانية وليست عاتكة بنت عبد المطلب
خلافا لمن اخطى فظنها بنت عمته صلى الله عليه وسلم وانما هي بنت زوجها واخيها
عبد الله وزهير ابنا عمته عليه الصلاة والسلام فكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت ابن عمها عبد الله ابي سلمة بن عبد الاسد بن المغيرة المخزومي وكانت هي وزوجها
ممن اسلم قديما واول من هاجر الى ارض الحبشة في احد الاقوال وقيل عثمان وقيل سليط
وقيل حاطب كما مر فولدت لهما زينب فيما يقال لكن في مسند البزار ما يدل على انها
وضعتها بعد موت ابي سلمة فحلت فخطبها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وكان اسمها
برة فغيره صلى الله عليه وسلم زينب اسنده ابن ابي خيثمة عنها حفظت عنه صلى الله عليه
وسلم وروت عنه وعن ازواجه ذكره في الاصابة في ترجمة زينب وولدت له بعد ذلك
سلمة الذي زوجه صلى الله عليه وسلم امامة بنت حمزة عمه وعاش الى خلافة عبد الملك
ولم يحفظ له رواية وعمر الصحابي الصغير وله رواية في الكتب الستة واستعمله على
على فارس والبحرين ومات بالمدينة سنة ثلاث وثمانين على الصحيح ودرة التي قالت
ام حبيبة يا رسول الله انا قد تحدثنا انك ناكح درة بنت ابي سلمة فقال انها لو لم تكن ربيبتي
في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة رواه البخاري وقد علمت ان كون زينب
اكبر اولادها انما هو قول ضعيف ولذا جزم في الاصابة في ترجمة ام سلمة بقوله فولدت
لابي سلمة بالحبشة ثم قدما مكة وهاجرا الى المدينة فولدت له عمر ودرة وزينب واما
الشامي فتناقض كلامه فقال اولاد سلمة اكبرهم وعمر وزينب اصغرهم ثم بعده نقل
جزم بان عمر ولد بالحبشة في السنة الثانية من الهجرة وولدت زينب بارض الحبشة
وترك ذكر درة راسا وكانه اراد ان يحكي ذلك قولا مقابلا لما صدر به فنسي لكن الشمنى
في الاصابة فانه قال في زينب ما علمت وفي عمر ولد في الحبشة في السنة الثانية وقيل قبل
ذلك وقبل الهجرة ويدل عليه قول ابن الزبير كان اكبر مني بسنتين وقيل هي اول ظعينة
دخلت المدينة مهاجرة كما رواه البغوي عن قبيصة بن ذويب وروى ابن اسحق عنها
لما اجمع ابو سلمة الخروج الى المدينة رحل بعيرا له وحملني وحمل معي ابني سلمة ثم خرج
يقود بعيره فلما راته بنو المغيرة قالوا هذه نفسك غلبتنا عليها ارايت صاحبتنا
هذه علام نتركك تسير بها في البلاد ونزعوا خطام البعير من يديه واخذوني
فغضب عند ذلك بنو عبد الاسد واهووا الى سلمة وقالوا والله لا نترك ابننا عندها
اذ نزعتموها من صاحبنا فتجاذبوا سلمة حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الاسد ورهط
ابي سلمة وحبسني بنو المغيرة عندهم فكنت انطلق غداة واجلس ابكي بالابطح فما ازال
ابكي حتى امسى سبعا او قريبها حتى مر بي رجل من بني عمي فقال لبني المغيرة الا تخرجون هذه

المسكينة

المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وابنها فقالوا الحقي بزوجك ان شيت ورد علي بنو عبد الاسد
عند ذلك ابني فرحلت بعيري ووضعت ابني في حجري ثم خرجت اريد المدينة وما معي احد من
خلق الله حتى اذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة فقال اين يا بنت ابي امية قلت اريد زوجي
بالمدينة فقال هل معك احد قلت لا والله الا الله وبني هذا فقال والله ما لك مترك فاخذ
بخطام البعير فانطلق معي يقودني فوالله ما صحبت رجلا من العرب كان اكرم منه اذا نزل
المنزل اناخ بي ثم تنحى الى شجرة فاضطجع تحتها فاذا دنا الرواح قام الى بعيري فقدمه ورحله
ثم تاخر عني وقال اركبي فاذا استويت اتى فاخذ بخطامه فقادني فلم يزل يصنع ذلك
حتى قدم بي المدينة فلما نظر الى قبا قال زوجك في هذه القرية وكان ابو سلمة بها وقيل
غيرها قال في الاصابة ويقال ان ليلى امراة عامر بن ربيعة شاركتها في هذه الاولية
وقال الشامي ويقال بل ليلى ومات ابو سلمة البدري المسلم بعد عشرة انفس كما قال ابن اسحق
بجرح اصابه باحد فعالجه شهرا حتى برئ ثم بعثه صلى الله عليه وسلم في سرية فغاب
شهرا ثم عاد فانتقض جرحه فمات لثمان خلون من جمادى الاخرة سنة اربع عند الجمهور
منهم ابن جرير ويعقوب بن سفين وابن البرقي وابن ابي خيثمة وقيل في جمادى الاخرة
ايضا لكن سنة ثلاث من الهجرة قاله ابن عبد البر قال في الاصابة والراجح الاول انتهى وكانت
ام سلمة سمعته عليه الصلاة والسلام وفي رواية ان زوجها حدثها عنه بذلك ولا منافاة
لجواز انه حدثها اولا ثم سمعته صلى الله عليه وسلم يقول كما في ابي داود والنسائي عن ام سلمة ولم
يذكروا عن ابي سلمة ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول اللهم اجرني قال السيوطي
بهمزة قطع ممدودة وكسر الجيم بوزن اكرمني وبسكون الهمزة وضم الجيم بوزن انصرني
اي اثبني واعطني في مصيبتي واخلفني بضم اللام خيرا منها الا اخلف الله له خيرا
منها ولمسلم والنسائي وغيرهما ان ابا سلمة جاء الى ام سلمة فقال سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثا هو احب الي من كذا وكذا ما ادري ما عدل به سمعته يقول
لا يصيب احدا مصيبة فيسترجع عند ذلك ثم يقول اللهم عندك احتسب مصيبتي هذه
اللهم اخلفني فيها بخير منها الا اعطاه الله ذلك وللترمذي وقال حسن غريب والنسائي
وابن ماجه عن ام سلمة عن ابي سلمة مرفوعا اذا اصاب احدكم مصيبة فليقل انا لله وانا
اليه راجعون اللهم عندك احتسب مصيبتي الحديث قالت فلما مات ابو سلمة استرجعت
وقلت اللهم عندك احتسب مصيبتي هذه كما في رواية الجماعة عنها زاد في رواية البغوي
وغيره ولم تطب نفسي ان اقول اللهم اخلفني خيرا منها وقلت اي المسلمين خير من ابي
سلمة في قيامه بامري على الوجه الذي اريده وبعيد ان يكون غيره مثله في حتى فلم ترد انكار
خيرية احد من المسلمين على الاطلاق وهذا اولى من قول صاحب الفتح الاله كانها ارادت
غير نحو العشرة ممن لم تعرف لهم افضلية على غيرهم حينئذ وظنها افضلية ابي سلمة على
الكل بعيد من كمال عقلها وفقهها انتهى وفي رواية فكنت اذا اردت ان اقول وابدلني
خيرا منها اقول ومن خير من ابي سلمة وفي رواية لابن ماجه فلما اردت ان اقول اللهم
عضني خيرا منها قلت في نفسي اعاض خيرا من ابي سلمة ثم اني قلتها اي المقالة التي هي
اللهم الخ فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد انقضاء عدتها بوضع زينب كما في رواية النسائي حاطب بن ابي بلتعة
يخطبني بضم الطاء كما في مسلم وغيره وللنسائي وغيره انه ارسل عمر بن الخطاب يخطبها
له وللطبراني برجال الصحيح والنسائي ايضا من وجه اخر والدارقطني انه صلى الله عليه
وسلم خطبها بنفسه وجمع بانه بعثهما اولا ثم خطب بنفسه ثانيا وفي رواية عند
النسائي وغيره بسند صحيح من حديثها فخطبها ابو بكر وفي رواية فلما انقضت
عدتها ارسل ابو بكر يخطبها فابت وخطبها عمر وفي رواية فارسل اليها عمر يخطبها
فابت ثم ارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها فقالت مرحبا برسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في خلالا ثلاثا اخافهن على رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا امراة شديدة الغيرة وانا امراة مصبية بضم الميم وسكون المهملة وكسر

الموحدة وخفة التحتية اى ذات صبية ذكور واناث وانا امراة ليس لى هنا احد من اوليائى
فيزوجنى وللنسائى فقالت ما مثلى ينكح انا لا يولد لى وغيور وذات عيال فغضب عمر
رضى الله عنه اشد مما غضب لنفسه حين ردته زاد فى رواية فقال انت التى تردين رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابن الخطاب انى كذا وكذا فاتاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لها زاد فى رواية النسائى انا اكبر منك واما ما ذكرت من غيرتك فانى ادعو الله
ان يذهبها عنك وفى رواية فادعو الله فيذهب غيرتك فدعى صلى الله عليه وسلم فكانت
فى النساء كانها ليست منهن لا تجد من الغيرة شيئا واما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم
وفى رواية النسائى واما العيال فالى الله ورسوله واما ما ذكرت من اوليائك فليس احد من
اوليائك يكرهنى وفى رواية شاهد ولا غائب الا سيرضانى فقالت لابنها عمر كما فى رواية احمد
والنسائى وروى ابن اسحق انه سلمة اخوه وعليه الاكثر قال البلادرى وهو اثبت واقره فى الاصابة
زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امكة فزوجه اياها قال المحب الطبرى صاحب السمط
بكسر السين العقد الثمين اى الغالى فى ازواج الامين رواه بهذا السياق هدبة بضم الهاء
وسكون الدال بعدها موحدة ابن خالد بن الاسود العنسى ابو خالد البصرى ويقال له
هداب بفتح الهاء والتثقيل ثقة عابد لقيه البخارى ومسلم وابو داود ورووا عنه ومات
سنة بضع وثلاثين ومائتين وصاحب الصفوة ابن الجوزى وخرج احمد والنسائى طرفا
منه ومعناه فى الصحيح كمسلم وفيه دلالة على ان الابن يلى العقد على امه كما ذهب ابو حنيفة
ومالك وجماعة وعندنا يعنى الشافعية انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها لان
ابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد بسين ودال مهملتين بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
القرشى المخزومى وام سلمة هند بنت ابى امية واسمه سهل فى احد الاقوال وقيل هشام
وقيل حذافة وصدر به فى الاصابة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المذكور ولم
يكن من عصبتها احد حاضر غيره من المستوين فى الدرجة لانه اذا غاب اقرب العصبة
زوج الابعد لانه انما زوجها حينئذ القاضى كما هو مذهب الشافعية ثم استشكل
استدلال كل من الفريقين بصغر سن ابنيها سلمة وعمر عن ان يتولى واحد منهما النكاح
اذ لم يبلغ واحد منهما حتى اقدم بعضهم على الرواية فقال هى وعمر او هو عمر بن الخطاب وقالت له
زوج امك مجازا باعتبار الاول لانها تصير ام المومنين وبعض اقدم بالظن وتكلم بلا علم
فظن الانثى ذكرا فقال قد كان لها ابنان سلمة ودرة ولم ينقل ان واحدا منهما زوجها وقد علمت
ان درة انثى وان قول الاكثر ان المزوج لها سلمة وانه اثبت والحق انه صلى الله عليه وسلم
تزوجها من نفسه بلا ولى كما هو من خصوصياته وقبله من ابنها صورة تطييبا لخاطرها
وبذلك جزم السيوطى فى خصايصه فقال وقال لام سلمة مرى ابنك ان يزوجك فزوجها
وهو يومئذ صغير ولم يبلغ انتهى وروى الطبرانى برجال الصحيح عنها انه صلى الله عليه
وسلم اتاها فلف رداءه ووضعه على اسكفة الباب واتكى عليه وقال هل لك يا ام سلمة
قلت انى امراة شديدة الغيرة واخاف ان يبدو للنبى صلى الله عليه وسلم ما يكره فانصرف
ثم عاد فقال هل لك يا ام سلمة ان كان لزيادة فى صداقك زدنا فعادت لقولها فقالت ام
عبد يا ام سلمة تدرين ما يتحدث به نساء قريش يقلن انما ردت محمدا لانها تريد من قريش احدث
منه واكثر مالا فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها وروى ابن سعد عنها
قالت قلت لابى سلمة بلغنى انه ليس امراة يموت زوجها وهما من اهل الجنة ثم لم تتزوج بعده
الا جمع الله بينهما فى الجنة وكذلك اذا ماتت المراة وبقى الرجل بعدها فتعال اعاهدك ان لا
تتزوج بعدى ولا اتزوج بعدك قال اتطيعينى قالت ما سالتك الا لاطيعك قال فاذا انا
مت فتزوجى ثم قال اللهم ارزق ام سلمة بعدى رجلا خيرا منى لا يحزنها ولا يوذيها فلما
مات قلت من هذا الذى هو خير لى من ابى سلمة فلبثت ما لبثت فجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوقف على الباب فذكر نحو ما سبق قال ابن اسحق واصدقها فراشا حشوه ليف وقدحا
وصحفة ومجشة انتهى قال فى الروض وهى الرحى ومنه سمى الجشيش وذكر معها اشياء
لا يعرف قيمتها منها جفنة وفراش وفى مسند البزار قال انس اصدقها متاعا قيمته

عشرة دراهم قال البزار ويروى اربعون درهما انتهى وفى الحديث انه بنى بها فبات فلما
اصبح قال ان لك على اهلك كرامة فان شئت سبعت لك وسبعت لنسائى وان شئت ثلثت
ودرت فقالت بل ثلث وكانت ام سلمة من اجمل الناس قالت عايشة لما تزوجها حزنت
حزنا شديدا لما ذكرنا من جمالها فذكرت ذلك لحفصة فقالت ما هى كما يقال فتلطفت
حتى رايتها فرايت والله اضعاف ما وصفت فذكرت لحفصة فقالت نعم ولكنى كنت
غيرى رواه ابن سعد وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قال يا ام سلمة
انى اهديت الى النجاشى حلة واواقى مسك ولا اراه الا قد مات ولا ارى هديتى الا
مردودة فهى لك فكان كما قال فاعطى كل واحدة من نسائه اوقية واعطى ام سلمة
المسك والحلة وروى ابو الحسن الخلعى عن زينب بنت ابى سلمة انه صلى الله عليه
وسلم كان عندها فجعل حسنا فى شق وحسينا فى شق وفاطمة فى حجره وقال رحمة
الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فبكت ام سلمة فقال ما يبكيك قالت
يا رسول الله خصصتهم وتركتنى وابنتى فقال انك من اهل البيت وروى عمر الملا عن
عايشة كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر دخل على نسائه واحدة واحدة يبدا
بام سلمة لانها اكبرهن ويختم بى وروى الشيخان عن ام سلمة قلت يا رسول الله هل
لى اجر فى بنى ابى سلمة انفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا انما هم بنى فقال
نعم لك اجر ما انفقت عليهم وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليال
بقين من شوال من السنة التى مات فيها ابو سلمة وهى الرابعة على الصحيح او
الثالثة واما قول ابى عبيدة وابن عبد البر تزوجها بعد وقعة بدر فى شوال سنة
اثنين فقال اليعمرى ليس بشىء لان ابا عمر قال فى وفاة ابى سلمة انها فى جمادى الاخرة
سنة ثلاث وهو لم يتزوجها الا بعد انقضاء عدتها من وفاته انتهى وماتت سنة
تسع وخمسين فى شوال قاله الواقدى وتبعه ابن عساكر وقيل سنة اثنين وستين
قاله ابراهيم الحربى قال فى التقريب وهو الاصح وقال البخارى فى التاريخ الكبير سنة
ثمان وخمسين وقيل سنة احدى وستين بعد ما جاءها خبر قتل الحسين قال ابن عبد
البر هذا هو الصحيح وقيل سنة ستين قال اليعمرى وهو الصحيح فقول المص والاول
اصح فيما قاله بعضهم معارض بهذه التصحيحات قال فى الاصابة وهى اخر امهات المومنين
موتا فقد ثبت فى مسلم ان الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعة وعبد الله بن صفوان
دخلا على ام سلمة فى خلافة يزيد بن معوية فسالاها عن الجيش وكان ذلك حين
جهز يزيد مسلم بن عقبة بعسكر الشام الى المدينة فكانت وقعة الحرة سنة ثلاث
وستين وهذا كله يدفع قول الواقدى وحكاه ابن عبد البر ان ام سلمة اوصت
ان يصلى عليها سعيد بن زيد فان سعيدا مات سنة خمس او احدى او اثنين وخمسين
فيلزم منه ان تكون ماتت قبل ذلك وليس كذلك اتفاقا ويمكن تاويله بانها مرضت
فاوصت بذلك ثم عوفيت فمات سعيد قبلها انتهى وهو تاويل حسن ويوهنه ان
الواقدى نفسه قال وصلى عليها ابو هريرة اذ لو كان ممن اوصت له حيا ما صلى ابو
هريرة وقيل سعيد بن زيد حكاه عبد الغنى فى الكمال وابن الاثير وهو مشكل
لانه مات قبلها باتفاق كما ترى وكان عمرها اربعا وثمانين سنة على الصواب
وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن ابى سلمة وفاطمة الزهراء وعنها ابناها عمر
وزينب وابن اخيها مصعب بن عبد الله ومكاتبها نبهان ومواليها عبد الله بن
رافع ونافع وشعبة وابنه وابو كثير وخيرة والدة الحسن وممن يعد فى الصحابة صفية
بنت شيبة وهند بنت الحارث الفراسية وقبيصة بن ذويب وعبد الرحمن بن
الحارث بن هشام ومن كبار التابعين ابو عثمان النهدى وابو وائل وابن المسيب
وابو سلمة وحميد ولدا عبد الرحمن بن عوف وعروة وابو بكر بن عبد الرحمن وسليمان
ابن يسار واخرون كما فى الاصابة

ام حبيبة ام المؤمنين

واما ام المؤمنين ام حبيبة بفتح الحاء المهملة رضي الله عنها رملة بفتح الراء بنت
ابي سفيان صخر بن حرب وقيل اسمها هند والاول اصح وبه جزم الزهري وابن
اسحق وخلق اشتهرت بكنيتها بابنتها من عبيد الله حبيبة ولدت بمكة وهاجرت
معها الى الحبشة ورجعت معها الى المدينة قاله ابن اسحق وابن عقبة وحكى ابن اسحق
قولا انها ولدت بالحبشة صحابية ربيبة المصطفى صلى الله عليه وسلم واسمها
صفية بنت ابي العاصي بن امية عمة عثمان بن عفان فكانت تحت عبيد الله
بتصغير العبد بن جحش فاما اخوه عبد الله بالتكبير فاستشهد باحد ووهم
زاعم انه زوجها لانه لم يتنصر وهاجر بها الى ارض الحبشة الهجرة الثانية
ثم تنصر وارتد عن الاسلام عطف تفسير اذ التنصر بعد الاسلام ردة ومات
هناك وثبتت ام حبيبة على الاسلام فاتم الله لها الاسلام والهجرة روى ابن سعد
عنها رايت في المنام كان زوجي عبيد الله باسوء صورة ففزعت فاصبحت فاذا به
قد تنصر فاخبرته بالمنام فلم يحفل بذلك واكب على الخمر حتى مات فاتاني ات في نومي
فقال يا ام المؤمنين ففزعت فاولتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فما هو الا ان انقضت عدتي فما شعرت الا برسول
النجاشي يستاذن فاذا جارية يقال لها ابرهة فقالت ان الملك يقول لك وكلي
من يزوجك الحديث واختلف في وقت نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياها وموضع العقد وفي العاقد فقيل انه عقد عليها بارض الحبشة سنة ست
قاله ابو عبيدة قال اليعمري وليس بشيء وفي الاصابة روى ابن سعد انه سنة سبع
وقيل ست والاول اشهر من قوله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن امية
الضمري بفتح فسكون الصحابي المشهور المتوفى في خلافة معاوية نسبة الى ضمرة بن
بكر بن عبد مناة بن كنانة الى النجاشي ليخطبها النجاشي له فزوجها عمرو ولا مرسول فقط
وضمنه معنى حبس ومنع فقال عليه دون اليه لانه المستفاد من تعديته خطب
اي ليلتمس لنكاحها ويقبله له فزوجها اياه النجاشي اي تولى عقدها على
ظاهر هذه الرواية وهو احد الاقوال المحكية في العيون وغيرها واصدقها
عنه اربعمائة دينار كما في المستدرك وغيره قال في العيون وهو اثبت وفي نسخ
من العيون اربعمائة دينار قال في النور وهو غلط وفي المستدرك ايضا واصدقها
عنه اربعة الاف دينار وسكت عليه الذهبي في تلخيصه وفي ابي داود اربعة
الاف دراهم وعند ابن ابي خيثمة عن الزهري زعموا ان النجاشي ساق عنه اربعين اوقية
فان كانت من الفضة فتكون الفا وستمائة درهم وبعث بها اليه صلى الله عليه
وسلم مع شرحبيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة ابن حسنة هي امه التي
ربته وابوه عبد الله بن المطاع الكندي كان اميرا في فتح الشام ومات بها
سنة ثماني عشرة وروى عنه ابن سعد من طريق اسمعيل بن عمرو بن سعيد الاموي
عن ام حبيبة رايت في النوم فذكر الحديث كما مر وفيه ان النجاشي ارسل اليها
جاريته ابرهة التي قدمت معها وصحبت فقالت ان الملك يقول لك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجك منه فوكلي من
يزوجك فارسلت الى خالد بن سعيد بن العاصي بن امية بن عبد شمس
ابن عبد مناف من السابقين الاولين فوكلته لانها واعطت ابرهة سوارين وخواتيم من
فضة سرورا بما بشرتها به فلما كان العشي امر النجاشي جعفر بن ابي طالب
الامير المستشهد عوضه ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال
الحمد لله الملك القدوس السلام ذو السلامة من النقائص
المؤمن المصدق رسله بخلق المعجزة لهم المهيمن الشهيد على عباده باعمالهم
العزيز الجبار القوي الذي جبر خلقه على ما اراد اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره

على

على الدين كله جميع الاديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك اما بعد فاني اجبت الى ما دعى
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن سعد فان رسول الله كتب الي ان ازوجه
ام حبيبة فاجبت وقد اصدقتها عنه اربعمائة دينار واذوهبا قال الحاكم اعاصدق ذلك
استعمالا للمخالف الملوك في المبالغة في الصنايع لا لاستعانة النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
انتهى وعند ابن ابي خيثمة عن ام حبيبة وما بعث اليها النبي صلى الله عليه وسلم بشيء ثم سكب
المال بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فاني اجبت الى ما دعى اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان فبارك الله لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ودفع النجاشي الدنانير الى خالد بن سعيد بن العاصي فقبضها
ثم ارادوا ان يقوموا وفي رواية اراد بالافراد اي هو ومن معه وخصه بالارادة لانه
كان امر العقد منوطا به وثم اراد الانصراف لا انها الحاجة فقال اجلسوا فان
سنة الانبياء طوى بحقيقتهم وسيرتهم الحميدة اذا تزوجوا ان يؤكل طعام على التزويج
فدعا بطعام فاكلوا ثم تفرقوا قال ابن سعد قالت ام حبيبة فلما وصل الي المال اعطيت
ابرهة منه خمسين دينارا فردتها علي واخرجت حقا فيه كل ما كنت اعطيتها وقالت ان الملك
عزم علي بذلك ثم جاءتني من الغد بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت به معي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه صاحب الصفوة ابن الجوزي كما قال الطبري الحافظ
محب الدين واخرجه ابن سعد بابسط منه كما علم وكان ذلك في سنة سبع من الهجرة كما
رواه ابن سعد وقيل سنة ست والاول اشهر كما في الاصابة بل في العيون ان الثاني ليس بشيء
كما مر وعلى قوله ينبغي ان يحمل انه البعث سنة ست والعقد سنة سبع فلا منافاة بينهما قال
ابو عمر بن عبد البر واختلف فيمن زوجها فروي انه سعيد بن العاصي اخو خالد كما
في الاصابة فنسب لجده وفيه نظر فقد ذكر ابن شاهين ان اسلامه كان قبل الفتح بيسير
كما نقله الاصابة فلم يكن من مهاجرة الحبشة وروى عند الطبراني عن الزهري عثمان
ابن عفان وهي ابنة عمته لان امها صفية اخت عفان لامه وابيه وذكر البيهقي وهو
الذي رواه ابن سعد عنها ان الذي زوجها خالد بن سعيد بن العاصي وبه جزم ابن القيم
قال اليعمري وهو اثبت انتهى وهو ابن عم ابيها لان العاصي بن امية وابو سفيان بن
حرب بن امية وقيل عقد عليها النجاشي وكان قد اسلم حكاه اليعمري وغيره وفيه نظر
لانه وكيل عنه صلى الله عليه وسلم فهو الذي قبل له قال الشامي ويحتمل ان يكون النجاشي
هو الخاطب والعاقد اما عثمان او خالد على ما تضمنه الحديث لكن ان صح التاريخ
المذكور عند المعولين في وقته فلا يصح ان يكون عثمان هو الذي زوجها فانه كان قد قدم
من الحبشة قبل وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة واما سعيد وخالد فكلاهما يحتمل
على ما يعطيه ظاهر المهر وقد علمت ما في سعيد من نظر وكان ابو سفيان ابوها حال
نكاحها بمكة مشركا محاربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان محمدا قد نكح
ابنتك فقال ذاك الفحل لا يقدع انفه رواه ابن سعد وغيره وهو بضم التحتية وسكون
القاف وفتح الدال وبالعين المهملتين قال الجوهري اي لا يضرب انفه وذلك اذا كان كريما
وليس ذكره يخرج نائبة لا تعلق لها بالتزويج بل يرد القول بان اباها هو الذي زوجها
عملا بما في مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن ابي زميل عن ابن عباس ان ابا سفيان قال
للنبي صلى الله عليه وسلم اسالك ثلاثا فاعطاه اياهن الحديث وفيه وعندي اجمل العرب
ام حبيبة ازوجكها فقيل الصحيح انه تزوجها بعد الفتح لهذا الحديث ولا يرد بنقل
المؤرخين وهذه طريقة باطلة عند من له ادنى علم بالسير والتواريخ وما قد كان وقيل
هو غلط لا خفاء به قال ابن حزم هو موضوع بلا شك كذبه عكرمة بن عمار وقال ابن الجوزي
فيه وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد واتهموا به عكرمة وقد اجمع اهل التاريخ على انه صلى
الله عليه وسلم تزوجها وهي بالحبشة وان اباها جاء زمن الهدنة فدخل عليها فثنت

لينظر مسلم بسنده عن ابن عباس قال كان المسلمون لا ينظرون الى ابي سفيان ولا يقاعدونه فقال يا نبي الله ثلاث اعطنيهن قال نعم قال عندي احسن العرب واجمله ام حبيبة ازوجكها قال نعم قال ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم قال وتؤمرني حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين قال نعم انتهى

فراشه صلى الله عليه وسلم حتى لا يجلس عليه وتبعه على ذلك جماعة اخرهم ابو الحسن بن الاثير
في اسد الغابة وتعقب القول بانه تزوجها بالمدينة كما ياتي ثم لا خلاف انه دخل عليها قبل
اسلام ابي سفين وانكر ابن الصلاح هذا على بن حزم وبالغ في الشناعة عليه وقال لا نعلم
احدا من ايمة الحديث نسب عكرمة الى الوضع وقد وثقه وكيع وبن معين وغيرهما وقالت
طايفة بل ساله ان يجدد العقد تطييبا لقلبه فانه كان تزوجها بغير اختياره وخفي عليه
صحة العقد بغير رضاه في تلك الحالة قال بعض الحفاظ وهذا ايضا باطل لا يظن به صلى الله
عليه وسلم ولا بعقل ابي سفين ولم يكن شيء من ذلك وقالت طايفة منهم البيهقي والمنذري
يحتمل ان هذه المسالة وقعت من ابي سفين في بعض خرجاته الى المدينة وهو كافر حين سمع
نعي زوج بنته بالحبشة والتعسف والتكلف الذي في هذا الكلام يغني عن رده وقالت طايفة
للحديث محمل صحيح وهو ان المعنى ارضى الآن ان تكون زوجك فاني لم اكن قبل ذلك راضيا به
وهذا من زبد الصدور لا من زبدها وقيل لما سمع ابو سفين انه صلى الله عليه وسلم طلق نساه
حين حلف لا يدخل عليهن شهرا قدم المدينة وقال ذلك ظنا منه انه طلقها وهذا من جنس ما قبله
وقالت طايفة الحديث صحيح لكن الغلط والوهم من احد رواته في تسمية ام حبيبة وانما سال
ان يزوجها اختها عزة وخفا التحريم عليه غير مستبعد فقد خفي على ابنته وهي افقه منه واعلم
حيث قالت له صلى الله عليه وسلم هل لك في اختي وهذه التي عرضها ابو سفيان فسماها
الراوي من عنده ام حبيبة وهما وقيل كانت كنيتها ايضا ام حبيبة وهذا جواب حسن
لولا قوله فاعطاه ما سال فيقال حينيذ هذه اللفظة من الراوي وانما اعطاه بعض ما سال
او اطلق اتكالا على فهم المخاطب انه اعطاه ما يجوز اعطاؤه مما سال وقال المنذري ايضا
ظن ابو سفيان باسلامه يجدد ولا يتم عليها فاراد تجديد العقد وبهذا لا غير قال
البيهوي وهذا جواب يتساوك هذا الا انتهى بضم الها مفعول لراى بمقابل الاجل الضعف
والهزال وقد ظهر لي الجواب بان المعنى يديم التزويج ولا يطلق كما فعل بغيرها ولا ينافيه قوله
عندي لان الاضافة لادنى ملابسة ولا باس به فانه قريب وقد قيل ان عقد النكاح عليها
كان بالمدينة بعد رجوعها من ارض الحبشة وعمل له عثمان وليمة لحم وروى ذلك عن
قتادة والزهري وهو يرد دعوى بن حزم وغيره الاجماع على انه انما تزوجها وهي بالحبشة
ويحمل على ان عثمان جدد له العقد بعد قدومها كذا في الاصابة والمشهور الاول ولشهرته
حكى عليه غير واحد الاجماع وقضوا بالوهم على ما في الصحيح كما رايت وفي الاصابة
قيل نزل في ذلك عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وهذا بعيد
انتهى وفي الروض قال مجاهد في الاية هي مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفين
وروى بن ابي خيثمة والزبير بن بكار باسناد يرفعه الى من سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يمازح ابا سفين في بيت ام حبيبة وابو سفين يقول له تركتك فتركتك العرب ولم
ينتطح بعدها جماء ولا قرناء وهو صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول له انت تقول هذا
يا ابا حنظلة وماتت بالمدينة سنة اربع واربعين جزم به بن سعد وابو عبيد وبن جرير
البلاذري وقيل سنة اثنين واربعين قاله بن حبان وبن قانع وبن منده وقال بن ابي
خيثمة سنة تسع وخمسين قال في الاصابة وهو بعيد وقال في النور هو غريب ضعيف
قيل قبرت بدمشق والصحيح بالمدينة انتهى وقيل ماتت سنة خمسين وقيل سنة خمس وخمسين
واخرج بن سعد عن عايشة دعتني ام حبيبة عند موتها فقالت قد كان يكون بيننا
ما يكون بين الضراير فحلليني من ذلك فحللتها واستغفرت لي واستغفرت لها فقالت
لي سررتني سرك الله وارسلت الى ام سلمة بمثل ذلك روت ام حبيبة عنه صلى الله
عليه وسلم عدة احاديث في الكتب الستة وعن ضرتها زينب بنت جحش وعنها بنتها
حبيبة واخواها معوية وعتبة وابن عبد الله وابو سفين بن سعيد بن المغيرة الثقفي
وهو ابن اختها ومولياها سالم وابو الجراح وصفية بنت شيبة وزينب بنت ام
سلمة وعروة بن الزبير وابو صالح السمان واخرون والله تعالى اعلم

زينب بنت جحش ام المؤمنين

وام ام المؤمنين زينب بنت جحش الاسدية تقدم نسب ابيها وامها اميمة بالتصغير
بنت عبد المطلب بن هاشم عمته صلى الله عليه وسلم اختلف في اسلامها واثبته بن سعيد وقال
اطعمها صلى الله عليه وسلم اربعين وسقا من خيبر فعليه كانت موجودة لما تزوج بنتها
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها من حبه ومولاه زيد بن حارثة باشر تزويجها
له لان من خصايصه ان يزوج من شاء من شاء او سعى له في ذلك وقد روى الطبراني بسند
صحيح عن قتادة وبن جرير عن بن عباس قال لما خطب النبي صلى الله عليه وسلم زينب وهو
يريدها لزيد ظنت انه يريدها لنفسه فلما علمت انه يريدها لزيد ابت واستنكفت
وقالت انا خير منه حسبا فانزل الله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية كلها فرضيت
وسلمت فمكثت عنده مدة والقى الله في قلبه كراهيتها فجاء يشكوها اليه صلى الله عليه وسلم
فقال له امسك عليك زوجك واتق الله فنزلت وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي
علمك بالوحي بانه سيطلقها وانك تتزوجها كما قاله علي بن الحسين والزهري وغيرهما
وعليه اهل التحقيق ثم طلقها كما سياتي ان شاء الله تعالى في الخصايص لكراهته لها لتعاظمها

ظهرها

عليه بشرفها لا لرغبة المصطفى في نكاحها كما زعمه من وهم فلما انقضت عدتها منه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة اظهارا لجزيد حبه له وقوة ايمانه حيث
اطمانت نفسه الى خطبة من فارقها له عليه السلام قال البيضاوي وذلك ابتلاء عظيم
وشاهد بين على قوة ايمانه اذهب فاذكرها ويروى انه قال له ما اجد في نفسي اوثق
منك فاخطب زينب علي قال فذهبت اليها فجعلت ظهري الى الباب من مزيد ورعه
حتى لا يراها والامر كان قبل نزول الحجاب فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذكرك يخطبك فقالت ما كنت لاحدث شيا حتى اوامر بضم الهمزة وفتح
الواو اي بهمز بين مضارع امر اي استخير ربي عز وجل فقامت الى مسجدها فانزل الله
تعالى على رسوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها اي جعلناها لك زوجة بلا ولي
عقد على الصواب الذي لا يجوز غيره فانها كانت تفخر بان الله هو الذي زوجها
وقول بن اسحق زوجها اخوها ابو احمد يمكن تاويله بانه لما لاه اي متى لها رضيه ورضخ
به اذ لا كلام له ولا لغيره مع الله فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير
اذن اخرجه مسلم واحمد والنساي من حديث انس قال لما انقضت عدة زينب فذكره
وعند بن سعد بسند مرسل بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث عند عايشة
اذ اخذته غشية فسري عنه وهو يتبسم ويقول من يذهب الى زينب فيبشرها
وتلا واذ تقول للذي انعم الله عليه الاية قالت عايشة فاخذني ما قرب وما بعد
لما يبلغنا من جمالها واخرى هي اعظم واشرف ما صنع لها زوجها الله من السماء
وعنده بسند ضعيف عن بن عباس لما اخبرت زينب بتزويج رسول الله صلى الله عليه
وسلم لها سجدت وقال المنافقون حرم محمد نساء الولد وقد تزوج امراة ابنه لانه كان
تبناه فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية قال بن عطية اذهب الله
سبحانه بهذه الاية ما وقع في نفوس منافقين وغيرهم من تزوجه زوجة دعيه
لنفي تلك البنوة واعلم انه في حقيقة امره لم يكن ابا احد من المعاصرين له ولم يقصد
بالاية انه صلى الله عليه وسلم لم يكن له ولد فيحتاج في امر بنيه الى انهم كانوا ماتوا
ولا في امر الحسن والحسين بانهما ابناء بنته ومن قال ذلك تاول معنى البنوة على غير
ما قصد بها انتهى وهو حسن نفيس وقد صح بان القول ليس من المنافقين فقط
واخرج الترمذي عن عايشة لما تزوج صلى الله عليه وسلم زينب قالوا تزوج حليلة
ابنه فنزل ما كان محمد الاية وكانت زينب تفخر بفتح المعجمة وفي نسخة تفتخر على ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اباؤكن وزوجني الله من فوق سبع سموات رواه
الترمذي وصححه من حديث انس وفي رواية غيره انها كانت تقول ان اباؤكن انكحوكن
وان الله انكحني اياه من فوق الخ وليس هذا من الفخر المنهي عنه بل من التحدث بالنعمة وقدمتها
صلى الله عليه وسلم واقرها فروى بن سعد عن عبد الواحد بن ابي عون قالت زينب يا رسول

الله انی والله ما انا کاحد من نسائك ليست امرأة من نسائك الا زوجها ابوها او اخوها
او اهلها غيری زوجنيك الله من السماء وعن الشعبی كانت زينب تقول لرسول الله صلی الله
عليه وسلم انی لادل عليك بثلاث ما من نسائك امراة تدل بهن ان جدی وجدك واحد وان
الله انكحك اياي من السماء وان السفير فی ذلك جبريل تريد عبد المطلب لانه ابو ابيها فهو
نحو روايتها انا بنت عمتك وكان اسمها برة بفتح الموحدة والراء المشددة كما فی النور اما ابوها
جحش فكان اسمه برة بضم الموحدة كما فی التبصير والروض فسماها النبی صلی الله عليه وسلم
زينب لما دخلت عليه ذكره بن عبد البر ای كراهة ان يقال خرج من عند برة او ما اصابه
لحبه الفال الحسن لا لانها كانت تزكی نفسها كما زعم لانه سوء ظن وروی البخاری ومسلم عن
انس لما تزوج صلی الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا الخبز واللحم كما
فی الرواية وفی الصحيح ايضا عن انس اولم صلی الله عليه وسلم علی زينب فاشبع المسلمين خبزا
ولحما وفی الصحيح ايضا ما رايت النبی صلی الله عليه وسلم اولم علی احد من نسائه ما اولم علی
زينب بنت جحش اولم عليها بشاة ای شكرا لله حيث زوجه اياها بالوحی كما قال الكرمانی فی او
وقع اتفاقا لا قصدا كما قال بن بطال او لبيان الجواز كما قال غيرهما وفی الصحيح ايضا بنی بزينب
بنت جحش بخبز ولحم فارسلت داعيا فيجی قوم فياكلون ويخرجون ثم قوم فياكلون
ويخرجون فدعوت حتی ما اجد احدا ادعو قلت يا نبی الله ما اجد احدا ادعوه قال ارفعوا
طعامكم ثم جلسوا يتحدثون فاطالوا الجلوس فاذا هو صلی الله عليه وسلم كانه يتهيا
للقيام ليتفطنوا لمراده فيقوموا لقيامه فلم يقوموا وكان يستحی ان يقول لهم قوموا
فلما رای ذلك قام لكی يقوموا ويخرجوا وقام من قام وقعد ثلاثة نفر لم يسموا
والاصح ان بيانيه ای ثلاثة هم نفر لا حقيقية والا لكان المعنی انهم تسعة او اكثر
اذ اقل النفر ثلاثة وليس مرادا وفی رواية البخاری رجلان واجاب الكرمانی بان
مفهوم العدد لا اعتبار له او المحادثة كانت بينهما والثالث ساكت وقال الحافظ
كان احد الثلاثة فطن لمراد الرسول فخرج وبقی الاثنان فجاء النبی صلی الله عليه
وسلم ليدخل علی زينب فاذا القوم جلوس فی بيتها فرجع زاد فی رواية اخری
فی الصحيح فانطلق الی حجرة عايشة فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله فقالت
وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت اهلك يا رسول الله وتقصی حجر نسائه
يقول لهن كما يقول لعايشة ويقلن له كما قالت ثم انهم قاموا فخرجوا فانطلقت فجيت
فاخبرت النبی صلی الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء صلی الله عليه وسلم
حتی دخل فذهبت ادخل فالقی الحجاب ای الستر بينی وبينه فانزل الله تعالی
بعد خروج القوم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبی الاية الی قوله عظيما وفی
البخاری عن انس ايضا انا اعلم الناس باية الحجاب لما اهديت زينب بنت جحش الی رسول
الله صلی الله عليه وسلم كنت معه فی البيت فدعا القوم فذكر نحوه وروی البخاری
ايضا عن انس قال عمر قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين
بالحجاب فانزل الله اية الحجاب واخرج الطبرانی بسند صحيح عن عايشة كنت اكل
مع النبی صلی الله عليه وسلم فی قعب فمر عمر فدعاه فاكل فاصاب اصبعه اصبعی فقال
اوه لو اطاع فيكن ما راتكن عين فنزلت اية الحجاب واخرج بن مردويه عن بن عباس
دخل رجل علی النبی صلی الله عليه وسلم فاطال الجلوس فخرج صلی الله عليه وسلم ثلاث
مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر فرای الكراهية فی وجهه فقال عمر لعلك اذيت النبی
صلی الله عليه وسلم فقال صلی الله عليه وسلم لقد قمت ثلاثا لكی يتبعنی فلم يفعل
فقال عمر يا رسول الله لو اتخذت حجابا فان نساءك لسن كسائر النساء وذلك اطهر
لقلوبهن فنزلت اية الحجاب قال الحافظ يمكن الجمع بان ذلك وقع قبيل قصة زينب
فلقربه منها اطلق نزول اية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الاسباب انتهی
وكان تزوجها له صلی الله عليه وسلم فی سنة خمس من الهجرة كلامه صريح فی ترجيحه
ولم اجده وقيل سنة ثلاث ذكره بن ابی خيثمة عن ابی عبيدة وصدر به فی الاصابة

والبر

والسبل وقيل ست او اربع وقدمه فی العيون قالت ام سلمة كانت زينب معجبة لرسول الله
وكان يستكثر منها وكانت صالحة صوامة قوامة صنعا تصدق بذلك كله علی المساكين
رواه بن سعد وقالت عايشة وهی التی كانت تسامينی من ازواج النبی صلی الله عليه
وسلم كما فی الصحيح ای تضاهينی وتفاخرنی بجمالها ومكانتها عنده عليه السلام
وعن راشد بن سعد قال دخل صلی الله عليه وسلم منزله ومعه عمر فاذا هو بزينب
تصلی وهی تدعو فی صلاتها فقال صلی الله عليه وسلم انها لاواهة رواه الطبرانی
وعن ميمونة كان صلی الله عليه وسلم يقسم ما افاء الله علی رهط من المهاجرين
فتكلمت زينب بنت جحش فانتهرها عمر فقال صلی الله عليه وسلم خل عنها يا عمر
فانها اواهة فقال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع المتضرع وان ابراهيم
لحليم اواه منيب رواه بن عبد البر وغيره وتفسيره صلی الله عليه وسلم لا محيد
عنه فمن فسره بكثير التاوه والتاسف علی الناس من ذنوبهم فقد فسره باللازم
وفی حديث الافك قالت عايشة وكان صلی الله عليه وسلم يسال زينب عن امری
فقال ماذا علمت او رايت فقالت يا رسول الله احمی سمعی وبصری والله ما علمت الا
خيرا قالت عايشة وهی التی كانت تسامينی من ازواج النبی صلی الله عليه وسلم
فعصمها الله بالورع وهی اول من مات من ازواجه بعده روی الشيخان واللفظ
لمسلم عن عايشة قالت قال رسول الله صلی الله عليه وسلم اسرعكن لحاقا بی اطولكن
يدا فكن يتطاولن ايتهن اطول يدا قالت وكانت اطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل
بيدها وتتصدق وفی رواية قالت عايشة فكنا اذا اجتمعنا فی بيت احدانا
بعد وفاته صلی الله عليه وسلم نمد ايدينا فی الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك
حتی توفيت زينب بنت جحش وكانت امراة قصيرة ولم تكن باطولنا فعرفنا حينئذ
انه صلی الله عليه وسلم انما اراد طول اليد بالصدقة وكانت زينب صناع
اليدين فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به فی سبيل الله وصناع بفتح الصاد
المهملة ای لها صنعة تعملها بيديها وقالت عايشة فی شانها كانت زينب هی
التی تسامينی من ازواج النبی صلی الله عليه وسلم فی المنزلة عنده ولم تكن امراة
وفی رواية وما رايت قط خيرا منها فی الدين فعلی الرواية الثانية تحمل الاولی علی امراة م
خديجة لانها لم ترها ولا عايشة لانها لا تزكی نفسها فی مقام الثناء علی غيرها
وان ذكرت فضايلها تحدثا بالنعمة كما مر فی ترجمتها ثم المراد من امهات المومنين فلا
ترد السيدة فاطمة فان عايشة صح عنها قولها ما رايت احدا قط افضل من فاطمة
غير ابيها كما مر واتقی لله واصدق حديثا ومن ذلك حلفها فی حديث الافك
بانها ما علمت الا خيرا مع كونها ضرتها وعلمها بانها احب اليه منها فلم تاخذها
الغيرة علی السكوت وعلی الاختيار بنفی العلم فقط بل حصرت العلم فی الخير ثم
لم تكتف بذلك حتی اقسمت عليه قبل ذلك واوصل للرحم واعظم صدقة
روی بن سعد وبن الجوزی عن برزة بنت رافع قالت لما خرج العطاء ارسل عمر
الی زينب بنت جحش بالذی لها فلما ادخل عليها قالت غفر الله لعمر غيری من
اخواتی كانت اقوی علی قسم هذا منی قالوا هذا كله لك قالت سبحان الله و استترت
منه بثوب وقالت صبوه واطرحوا عليه ثوبا ثم قالت ادخلی يدك واقبضی منه
قبضة فاذهبی بها الی بنی فلان وبنی فلان من اهل رحمها وايتامها ففرقته حتی بقيت
منه بقية تحت الثوب فقالت لها برزة غفر الله لك يا ام المومنين والله لقد كان
لنا فی هذا حق قالت فلكم ما تحت الثوب فوجدنا تحته خمسة وثمانين درهما ثم رفعت
يدها الی السماء فقالت اللهم لا يدركنی عطاء عمر بعد عامی هذا فماتت واخرج بن
سعد عن محمد بن كعب كان عطاء زينب اثنی عشر الفا لم تاخذه الا عاما واحدا فجعلت
تقول اللهم لا يدركنی هذا المال قابل فانه فتنة ثم قسمته فی اهل رحمها فی اهل
الحاجة فبلغ عمر فقال هذه امراة يراد بها خير فوقف عليها وارسل بالسلام وقال

بلغني ما فرقت فارسل بالف درهم تستتبعها فسلكت بر ذلك المسلك وأشد ابتذالا
لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتقرب الى الله ومر قريبا قول عايشة في الصحيح
كانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله رواه مسلم واول فيه كانت زينب
كما ذكرته وروى ابن سعد عن القاسم بن محمد قالت زينب حين حضرتها الوفاة
اني قد اعددت كفني وان عمر سيبعث الي بكفن فتصدقوا باحدهما وان استطعتم
ان تتصدقوا بحقوي فافعلوا وماتت بالمدينة سنة عشرين جزم به الواقدي
وابن اسحق وقيل سنة احدى وعشرين حكاه اليعمري وغيره ولها ثلاث وخمسون
سنة وفي الاصابة قال الواقدي تزوجها صلى الله عليه وسلم وهي بنت خمس
وثلاثين سنة وماتت سنة عشرين وهي بنت خمسين ونقل عن محمد بن عثمان
الجحشي انها عاشت ثلاثا وخمسين انتهى وروى ابن سعد عن عمرة ان عمر بعث
بخمسة اثواب فكفنت فيها وتصدقت عنها اختها حمنة بكفنها الذي كانت
اعدته قالت عمرة فسمعت عايشة تقول لقد ذهبت حميدة سعيدة مفزع
اليتامى والارامل وصلى عليها عمر بن الخطاب روى البزار برجال ثقات عن
الشعبي عن عبد الرحمن بن ابزى انه صلى مع عمر على زينب فكبر اربع تكبيرات
وكانت اول نساء النبي صلى الله عليه وسلم موتا وكان يعجب عمر ان يدخل
قبرها فارسل الى ازواجه صلى الله عليه وسلم من يدخل هذه قبرها فقلن
من كان يدخل عليها في حياتها وهي اول من حمل على جنازتها نعش اي من
الازواج واما الاولية الحقيقية فالسيدة فاطمة كما قدمه عن ابن عبد البر
حيث قال فاطمة اول من غطي نعشها ثم زينب بعدها روت زينب عنه صلى
الله عليه وسلم في الكتب الستة احاديث وعنها ابن اخيها محمد بن عبد الله بن
جحش وام حبيبة بنت ابي سفيان وزينب بنت ابي سلمة وهم صحابة وكلثوم
ابن المصطلق ومذكور مولاها وغيرهم والله اعلم

زينب ام المساكين والمومنين

واما ام المومنين زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد
مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن الهلالية نسبة الى جدها
هلال المذكور فهي قريبة ميمونة تجتمع معها في هلال ولم يذكروا امها الا ان علي
ابن عبد العزيز الجرجاني النسابة ذكر انها اخت ميمونة لامها فتكون امها هند
بنت عوف لكن قال ابن عبد البر لم ار ذلك لغيره واقره اليعمري هنا وحكاه في
ميمونة عن بعضهم ولم يتعقبه اتكالا على ما قدمه فكانت تدعى في الجاهلية
ام المساكين لاطعامها اياهم قال الزهري سميت بذلك لكثرة اطعامها المساكين
رواه الطبراني وقال ابن اسحق لرحمتها اياهم ورقتها عليهم ولم يقيداه بالجاهلية وكذا
في الاصابة والعيون لكن ذكره ابن خيثمة اي وافي في الاسلام فكانت تحت عبد الله بن جحش
في قول ابن شهاب قتل عنها يوم احد فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث
كذا حكاه ابو عمر عن الزهري ورواه عن ابن ابي خيثمة ولعلها كانت حاملا منه فاسقطت
بعد موته فانقضت عدتها في السنة المذكورة وهذا متعين وان لم يذكروه اذ وقعة
احد كانت في شوال سنة ثلاث باتفاق فلا يمكن انقضا عدتها بالاشهر في السنة المذكورة
ولم تلبث عنده الا شهرين او ثلاثة وتوفيت في حياته صلى الله عليه وسلم وقيل مكثت
عنده ثمانية اشهر ذكره الفضايلي وقيل قايله قتادة بن دعامة رواه ابن ابي خيثمة
كانت قبله عليه الصلاة والسلام تحت الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف
القرشي المطلبي ذكره ابن عقبة وابن اسحق في البدريين وقال ابو عمر شهد احدا وما بعدها
ومات سنة احدى او اثنتين او ثلاث وثلاثين انتهى وهكذا جزم ابن الكلبي وزاد فطلقها
ثم خلف عليها اخوه عبيدة بن الحارث المطلبي وقتل عنها يوم احد سبق قلم صوابه

بدر

بدر شهيدا في المبارزة كما مر تفصيله وقال ابن اسحق كانت اولا عند ابن عمها جهم بن عمرو
ابن الحارث ثم بعده عند عبيدة فاستشهد فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شهر رمضان سنة ثلاث هذا بقية قول ابن الكلبي والاول اصح وهو كونها كانت تحت عبد
الله بن جحش قال ابن اسحق زوجه اياها قبيصة بن عمرو الهلالي واصدقها اربعماية درهم وفي
العيون اثنتي عشرة اوقية ونشا اي نصف اوقية وقال ابن الكلبي خطبها صلى الله عليه وسلم
الى نفسها فجعلت امرها اليه فتزوجها وهذا ذكره ابن سعد بسند منقطع عن ام سلمة واخرج
ابن سعد في ترجمة زينب هذه عن عطا بن يسار عن الهلالية التي كانت عند النبي صلى الله عليه
وسلم انها كانت لها خادم سودا فقالت يا رسول الله اردت ان اعتق هذه فقال لها الا تفدين
بها بني اخيك او بني اختك من رعاية الغنم قال في الاصابة وهذا خطا فان صاحبة هذه القصة
هي ميمونة بنت الحارث وهي هلالية وفي الصحيح نحو هذا من حديثها وقد ذكر ابن سعد نحوه
في ترجمة ميمونة من وجه اخر واورد ابن منده في ترجمتها حديث اولكن لحوقا بي اطولكن
يدا وتعقبه ابن الاثير وغيره بان المراد بها زينب بنت جحش لان المراد باللحوق به موتا من بعده
وهذه ماتت في حياته وهو تعقب قوي انتهى وتوفيت وهي ابنة ثلاثين سنة كما ذكر
الواقدي في ربيع الاخر سنة اربع ودفنت وفي العيون وصلى عليها صلى الله عليه وسلم
ودفنها بالبقيع على الطريق قال المحب الطبري كذا ذكره الفضايلي وانما يكون هذا
على ما حكاه هو من انها مكثت عنده صلى الله عليه وسلم ثمانية اشهر وانه تزوجها
في رمضان اما على ما حكاه ابو عمر بن عبد البر فلا يصح اذ العقد كان في سنة ثلاث بعد
شوال ومدتها عنده صلى الله عليه وسلم شهران او ثلاثة فلا يصح ان يكون وفاتها
في ربيع الاخر والذي اوقعه في ذلك التلفيق بين القولين وعدم حكايتهما على وجههما
والا فالمحكي عند ابن عبد البر انها لم تمكث عنده الا شهرين او ثلاثة بدون ذكر شهر
الوفاة وقول ابن الكلبي تزوجها في رمضان سنة ثلاث فاقامت عنده ثمانية اشهر
وماتت في ربيع الاخر سنة اربع انتهى كلام الطبري فليتامل كان وجهه انه يمكن اجراؤه
على قول ابي عمر ايضا بان يكون التزوج في اخر سنة ثلاث ومكثت ثلاثة اشهر وماتت
في اول ربيع الاخر فلم يحسب شهرا النكاح والوفاة وهذا تعسف لا يخفى وفي الشامية
مكثت عنده ثمانية اشهر وقيل شهرين وقيل ثلاثة والصحيح انها ماتت في ربيع الاول
وقيل الاخر سنة اربع وقد بلغت ثلاثين سنة او نحوها انتهى ولم يمت عنده الا هي
وخديجة على القول بان ريحانة كانت سرية لا زوجة والله اعلم

ميمونة ام المومنين

واما ام المومنين ميمونة رضي الله عنها بنت الحارث بن حزن بفتح المهملة واسكان
الزاي ونون ابن بجير بموحدة وجيم وراء مصغرا ابن هزم بضم الهاء وفتح الزاي وميم ابن رويبة
بضم الراء وفتح الهمزة وتبدل واوا ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية
نسبة الى جدها هلال المذكور وامها هند قال البرهان لا اعلم لها اسلاما وفي الاصابة
امها خولة ووقع عند ابي عمر هند بدل خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة
ابن جرش الحميرية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة معتمرا عمرة
القضية في ذي القعدة سنة سبع بعد غزوة خيبر قيل لما ارسل جعفر بن ابي طالب
يخطبها فاذنت للعباس فزوجها منه ويقال ان العباس وصفها له وقال قد تايمت
من ابي رهم فتزوجها وعند ابن سعد بسند له انه تزوجها في شوال سنة سبع
فان ثبت صح انه تزوجها وهو حلال لانه انما احرم في ذي القعدة ذكره في الاصابة
ولا منافاة بحمل شوال على الخطبة والقعدة على العقد وقد روى مالك في الموطا عن
ربيعة عن سليمان بن يسار انه صلى الله عليه وسلم بعث ابا رافع مولاه ورجلا من
الانصار فزوجاه ميمونة بنت الحارث ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
قبل ان يخرج مرسل ووصله الترمذي وحسنه والنسائي عن سليمان عن ابي رافع ورواه

ابن سعد بسند الواقدى وسمى الانصارى اوس بن خولى وعلى هذا فيكون وكلها فى قبول
النكاح له على ظاهر قوله فزوجاه وحكى انه وكل عمرو بن امية الضمرى لكن سياتى التصريح بان
العباس زوجها له بمكة بعد ما حل فيحمل قوله فزوجاه على معنى خطباها له فقط مجازا وكانت
اختها ام الفضل لبابة بضم اللام وخفة الموحدتين الكبرى من السابقين الاولين حتى قال
ابن سعد انها اول من اسلم بعد خديجة لكن تعقب بانه سبقها سمية ام عمار وغيرها كان صلى
الله عليه وسلم يزورها وماتت فى خلافة عثمان تحت العباس بن عبد المطلب وانجبت له
الستة النجبا وهم الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبد وقثم وعبد الرحمن واختها لبابة
الصغرى ام خالد بن الوليد تلقب عصما كما فى الاصابة وعزة صحابية ايضا وهزيلة بزاى مصغرة
ام حفيد بالفا مصغر صحابية ايضا كما فى الاصابة وذكر اليعمرى ان عصما غير لبابة الصغرى وتبعه
الشامى وزاد انها كانت تحت ابى بن خلف وجرى عليه البرهان فقال لم يعرف لعصما اسلام لكن جزم فى
الاصابة بانها لبابة الصغرى ونقله فى حرف العين عن ابن الكلبى وهو مقدم على غيره فى علم
النسب كما ان غيره مقدم عليه فى الحديث وكونها زوجة ابى بن خلف لا يمنع كونها كانت تحت
الوليد وانجبت منه سيف الله خالدا المانع من انه طلقها فنكحها ابى وهؤلاء اخوة ميمونة
لابويها واختها لامها اسما بنت عميس تحت جعفر فولدت له عبد الله ومحمدا وعونا ثم
مات فخلف عليها الصديق فولدت له محمدا ثم مات فخلف عليها على فولدت له يحيى وعونا
واختها لامها ايضا سلمة بنت عميس الصحابية تحت حمزة سيد الشهدا فولدت له امة
الله ثم خلف عليها شداد بن الهاد الليثى فولدت له عبد الله وعبد الرحمن ومن اخواتها
سلامة بالتخفيف بنت عميس ولم يعرف لها اسلام كما قال البرهان ومرات الجرجانى فى النسا بنة
حكى ان ام المساكين اختها لامها ايضا ولذا كان يقال اكرم عجوز فى الارض اصهارا ابنة
عوف اصهارها رسول الله والصديق وحمزة والعباس وعلى وجعفر وشداد بن
الهاد وكانت كما رواه احمد والنسائى عن ابن عباس لما خطبها صلى الله عليه وسلم
جعلت امرها الى العباس وفى رواية ابن ابى خيثمة عن ابن عباس انها جعلته الى ام الفضل
فردته ام الفضل الى العباس فانكحها النبى صلى الله عليه وسلم واقتصر ابن اسحق على الرواية
الاولى ولم يحفظها ابن هشام وحفظ الثانية فتعقبه بها مع انهما روايتان مسند تان
عن ابن عباس كما رايت ولا معارضة بينهما لانها جعلت لاختها لتفوضه لزوجها
فنسبه ابن عباس لامه باعتبار الابتدا ولابيه لانتهاء الامر اليه ويقربه ان المخدرة
تستحى من ذكر النكاح ففوضته لاختها لتفوضه لزوجها وهو محرم جزم به ابن عباس
فى هذه الرواية وقد رواه عنه الايمة الستة ايضا وزاد فى رواية للبخارى فى عمرة
القضا وبه احتج الحنفية وموافقوهم على جواز نكاح المحرم وانكاحه غيره واجاب
الجمهور فان قول ابن عباس وهم وان كانت خالته كما قاله ابن المسيب قال ابن عبد
البر الروايات انه تزوجها وهو حلال متواترة عن ميمونة نفسها وعن ابى رافع وسليمان
ابن يسار مولاها ويزيد بن الاصم ابن اختها وهو قول جمهور علما المدينة وما اعلم
احدا من الصحابة روى انه تزوجها وهو محرم سوى ابن عباس والقلب الى رواية
الجماعة اميل لان الواحد الى الغلط اقرب انتهى وسبقه الى نحوه الامام الشافعى
كما سلف فى عمرة القضية لكن فى دعوى انفراد ابن عباس به تقصير فقد روى البزار
عن عايشة نحوه وكذا الدارقطنى بسند ضعيف عن ابى هريرة اللهم الا ان يكون نفى
العلم بقيد الصحة وعلى انه ليس توهم فهو من خصائصه عند الجمهور النكاح حال الاحرام
فلا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم المحرم لا ينكح ولا ينكح رواه مسلم وقيل هو
مؤول كما ياتى فلما رجع بنى بها بسرف بفتح المهملة وكسر الرا وبالفا بعد ما اقام بمكة
ثلاثا فاتاه حويطب بن عبد العزى وسهيل بن عمرو واسلما بعد فى نفر من قريش
فى اليوم الثالث فقالوا له قد انقضى اجلك فاخرج عنا فقال وما عليكم لو تركتمونى
فاعرست بين اظهركم وصنعت لكم طعاما فحضرتموه فقالوا لا حاجة لنا بك
ولا بطعامك فغضب سعد بن عبادة وقال لسهيل كذبت لا ام لك ليست بارضك ولا

ارض

ارض ابيك والله لا يبرح الا طايعا راضيا فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال يا سعد لا تؤذ
قوما زارونا فى رحالنا فخرج وخلف ابا رافع على ميمونة فاقام حتى امسى فخرج بها فلقيت
من سفها مكة عناء فاتاه بها بسرف كما اورده ابن اسحق والواقدى وروى بعضه ابن ابى خيثمة
عن ابن عباس ذكره ابو عمر بن عبد البر الحافظ الشهير تلخيصا للمروى عن ابن عباس وانه لم ينقل
ابو عمر به كما رايته وفى الحديث الصحيح من افراد مسلم اى مما انفرد به عن البخارى عنها اى
ميمونة صاحبة الترجمة انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو حلال ولفظ مسلم
من طريق يزيد بن الاصم عن ميمونة تزوجنى صلى الله عليه وسلم ونحن حلال لان
بسرف قال يزيد وكانت خالتى وخالة ابن عباس زاد الحافظ ابو بكر احمد بن محمد بن غالب
البرقانى بفتح الموحدة نسبة الى برقان من قرى خوارزم سمع الاسمعيلى وغيره وصنف و
وخرج على الصحيحين وروى عنه البيهقى والخطيب وقال كان ثقة ثبتا ورعا
لم نر فى شيوخنا اثبت منه عارفا بالفقه كثير الحديث حريصا على العلم له حظ من
العربية ولد سنة ست وثلاثين وثلثماية ومات فى رجب سنة خمس وعشرين واربعماية
بعد قوله تزوجها حلالا وبنى بها حلالا فافادت هذه الرواية انه عقد عليها
حلالا ايضا فسقط جمع بعضهم بانه لا تنافى بين رواية ابن عباس لحملها على العقد
وبين روايتها لحملها على البنا وماتت بسرف من قول يزيد لا من قولها كما هو واضح
وقد رجحت روايتها على رواية ابن عباس بانها اعلم بنفسها وامراة كاملة وهو ابن
عشر سنين واشهر فبين الضبطين فرق لا يخفى وقد تواتر عن ابى رافع موافقتها
وكان السفير بينهما وبان رواية من باشر الواقعة ارجح مما لم يباشرها وقد اخرج الترمذى
وابن خزيمة وابن حبان عن ابى رافع قال تزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو
حلال وبنى بها وهو حلال وكنت انا الرسول بينهما واخرج ابن سعد عن ميمون بن
مهران دخلت على صفية بنت شيبة وهى عجوز كبيرة فسالتها اتزوج صلى الله عليه
وسلم ميمونة وهو محرم فقالت لا والله لقد تزوجها وانهما لحلالان وروى يونس بن
بكير وغيره عن يزيد بن الاصم تزوج رسول الله ميمونة وهو حلال وبنى بها بسرف
فى قبة لها وماتت بعد ذلك فيها وروى ابن سعد عن ابن المسيب انه صلى الله عليه
وسلم قدم وهو محرم فلما حل تزوجها وعلى هذا فيحمل قوله اى ابن عباس وهو محرم
اى داخل الحرم او فى الشهر الحرام لانه عربى فصيح يتكلم بكلام العرب وهم يقولون
احرم اذا دخل الحرم وانجد اذا دخل نجدا كما قال الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما … فدعى فلم ار مثله مخذولا

وهذا ذكره الباجى فى شرح الموطا ونقله السهيلى عن بعض شيوخه وقال فالله اعلم
اراد ذلك ابن عباس ام لا ويكون العقد وقع فى الحرم بعد انقضاء العمرة ثم خرج
منه اى الحرم الى سرف وابتنى بها فيه وهو على عشرة اميال من مكة وقيل ستة
او سبعة او تسعة او اثنى عشر وهو ما بين التنعيم وبطن مرو والى التنعيم اقرب
كذا قاله المحب الطبرى تبرا منه لانه خلاف المتبادر ومن ثم توقف الامام
السهيلى فى كونه مرادا لابن عباس قال الباجى ايضا ويحتمل ان ابن عباس اخذ فى ذلك
بمذهبه ان من قلد هديه فقد صار محرما بالتقليد فلعله علم بنكاحه بعد ان
قلده وسياتى ان شاء الله تعالى فى مقصد المعجزات فى ذكر الخصايص مزيد بيان
قليل لذلك وقد اسلف فى عمرة القضية من ذلك شيئا وفى الاصابة قيل عقد له عليها
قبل ان يحرم وانتشر امر تزويجها بعد ان احرم فاشتبه الامر قال ابن سعد كانت اخر
امراة تزوجها يعنى ممن دخل بها وكانت ميمونة قبله اى قبله صلى الله عليه وسلم
بلا واسطة عند ابى رهم بضم الرا وسكون الهاء ابن عبد العزى بن ابى قيس بن عبد
ود من بنى عامر بن لوى قال البرهان لا اعلم له اسلاما فمات عنها وكانت قبل ابى
رهم عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى ففارقها قال البرهان لا اعرف له اسلاما
وفى الصحابة من هو مسمى بهذا الاسم قلت ما هذا التشكيك وفى الاصابة مسعود

ابن عمرو بن عمير الثقفي ذكر الثعلبي عن مقاتل انه نزل فيه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا
ما بقي من الربا وقيل بل عند الله الذي في النور والاصابة وقيل عند سخبرة بن ابي رهم المذكور
وضبطه في التبصير بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة والرا ولم يذكره في
الاصابة فليس بصحابي وقيل بل عند اخي ابي رهم كما قال ابن حزم حويطب بن عبد العزى الصحابي ب
القرشي العامري اسلم يوم الفتح وعاش مائة وعشرين سنة ومات سنة اربع وخمسين وقيل
عند فروة بن عبد العزى اخي حويطب كما في الاصابة ولم يترجم له فيها فليس بصحابي وذكر
ابن ابي خيثمة عن قتادة انها كانت عند فروة بن عبد العزى بن اسد بن غنم بن دودان
وهذا ليس باخ لحويطب قال ابن اسحق بعد قوله تزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة فزوجه
اياها العباس واصدقها عنه اربعمائة درهم ويقال انها وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه
وسلم وقد رواه ابن ابي خيثمة عن الزهري وقتادة فنزلت فيها الاية ورواه ابن سعد
عن عكرمة وذلك ان خطبته عليه الصلاة والسلام انتهت وصلت اليها وهي على
بعيرها لم يبين ذلك المحل الذي بلغتها فيه الخطبة وذكر السهيلي انها رمت بنفسها من
على البعير وقالت البعير وما عليه لله ورسوله ذكرت الله تبركا والمراد ان البعير وما عليه
هبة له صلى الله عليه وسلم وقيل الواهبة نفسها غيرها فقيل زينب بنت جحش وقيل ام
شريك وقيل امراة من بني سامة بن لوي حكاها ابن اسحق هنا ويأتي بسط الكل قريبا وقيل
انهن تعددن قال في الاصابة وهو الاقرب لكن روى ابن سعد عن عمرة انه قيل لها ان ميمونة
وهبت نفسها فقالت تزوجها صلى الله عليه وسلم على مهر خمسمائة درهم وانكحه اياها العباس
وعنده ايضا عن علي بن عبد الله بن عباس لما اراد صلى الله عليه وسلم الخروج الى مكة للعمرة
بعث اوس بن خولي وابا رافع الى العباس ليزوجه ميمونة فاضلا بعيريهما فاقاما ايام
ببطن رابغ الى ان قدم صلى الله عليه وسلم فوجدا بعيريهما فسارا معه حتى قدم مكة فارسل
الى العباس يذكر ذلك له فجعلت امرها اليه فجاء صلى الله عليه وسلم الى منزل العباس فخطبها
الى العباس فزوجه اياها ويقال ان الذي زوجها عبد الله بن عباس حكاه في النور وهو
غريب ضعيف فعبد الله يومئذ غلام ابن عشر واشهر كما مر وتوفيت ميمونة بسرف في
الموضع الذي بنى بها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم باتفاق ودفنت موضع قبتها
وذلك سنة احدى وخمسين على الصحيح كما في التقريب وقال في الاصابة انه الاثبت ونقل
ابن سعد عن الواقدي انها ماتت سنة احدى وستين قال وهي اخر من مات من ازواجه
صلى الله عليه وسلم ولولا كلام الاخير لاحتمل ان قوله وستين وهم من بعض الرواة وقد
اخرج ابن سعد عن يزيد بن الاصم قال تلقيت عائشة من مكة انا وابن لطلحة من اختها
وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة فاصبنا منه فبلغها ذلك فلامت ابن اختها ثم
وعظتني موعظة بليغة ثم قالت اما علمت ان الله ساقك حتى جعلك في بيت من بيوت
نبيه ذهبت والله ميمونة ورمي بحبلك على غاربك اما انها كانت من اتقانا لله واوصلنا
للرحم فدل هذا الاثر ان عائشة عاشت بعدها وعائشة ماتت قبل الستين بلا خلاف
وسنده صحيح فهو اولى من قول الواقدي وقد جزم يعقوب بن سفين بانها ماتت سنة
تسع واربعين انتهى وقيل ماتت سنة ست وستين حكاه السهيلي وغيره قال في الاصابة
وليس بثابت وقال البرهان هو شاذ باطل وقيل ثلاث وستين قال ابن اسحق بما اسنده
عند الطبراني في الاوسط برجال ثقات قال في الاصابة ولا يثبت اي لما صح انها ماتت
في حياة عائشة وقول بعضهم للاتفاق على انها ماتت قبلها فاسد اذ اصحاب هذه
الاقوال لا يقولون بذلك فاين الاتفاق وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها وروى
الشيخان عن عطا قال حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة بسرف فقال ابن عباس
هذه زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رفعتم نعشها فلا تزعزعوها ولا تزلزلوها
وارفقوا وروى ابن سعد عن يزيد بن الاصم قال دفنا ميمونة بسرف في الظلة التي بنى بها
فيها صلى الله عليه وسلم

جويرية ام المؤمنين

واما ام المؤمنين جويرية بضم الجيم مصغر رضي الله عنها بنت الحارث بن ابي ضرار
بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الراء فالف فراء بن حبيب بن عايذ بن مالك بن جذيمة بجيم
ومعجمة مصغر وهو المصطلق بطن من خزاعة الخزاعية ثم المصطلقية فكانت تحت مسافع
بضم الميم وبالسين المهملة والفاء المكسورة بن صفوان المصطلقي المقتول كافرا يوم المريسيع
كما جزم به ابن ابي خيثمة والواقدي فقصر البرهان في قوله لا اعلم له اسلاما والظاهر هلاكه
على شركه وكانت كما اخرجه ابن اسحق عن عائشة قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس
بمعجمة مفتوحة وميم مشددة فالف فمهملة الانصاري الخزرجي خطيب الانصار من كبار الصحابة
بشره صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد باليمامة فنفذت وصيته بمنام رآه خالد بن الوليد قالت
عائشة في حديثها او لابن عم له بالو التي للشك وذكره الواقدي بالواو المشركة وانه خلصها من ابن
عمه بنخلات له بالمدينة زاد المصنف على الحديث ان ذلك في سنة خمس على الراجح وقيل سنة
ست ومر الكلام فيه في غزوتها لبيان سنة التزويج فكاتبته على نفسها بتسع اواق من ذهب
كما ذكره الواقدي في الغزوة قالت عائشة وكانت امراة حلوة ملاحة لا يراها احد الا اخذت
بنفسه وملاحة بفتح الميم مصدر ملح بضم اللام اي ذات بهجة وحسن منظر ثم جاءت رسول
الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها قالت عائشة فوالله ما هو الا ان رايتها على باب حجرتي فكرهتها بابه
وعرفت انه سيرى منها ما رايت فدخلت عليه فقالت يا رسول الله زاد الواقدي اني امراة مسلمة ماه
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وانا جويرية بنت الحارث سيد قومه وكان من امري
ما لا يخفى عليك وفي رواية قد اصابني من البلاء ما لا يخفى عليك ووقعت في سهم ثابت بن
قيس بن شماس او لابن عم له كما في الرواية واني كاتبت نفسي وللواقدي فوقعت في سهم ثابت
وابن عم له فخلصني منه بنخلات له بالمدينة فكاتبني على ما لا طاقة لي ولا يدان لي ولا
قدرة عليه وهو تسع اواق من الذهب وما اكرهني على ذلك الا اني رجوتك صلى الله عليك
وجئتك اسالك في كتابتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك ميل الى ما
هو خير ولا يقدر رغبة لان تعديتها بفي فقالت وما هو يا رسول الله قال اؤدي
عنك كتابتك واتزوجك قال الشامي نظرها صلى الله عليه وسلم حتى عرف حسنها لانها كانت
امة ولو كانت حرة ما ملأ عينه منها لانه لا يكره النظر الى الاماء او لانه مراده نكاحها
او قبل نزول الحجاب عليه انتهى وفي الثالث نظر لنزوله سنة ثلاث او اربع كما مر قالت نعم
يا رسول الله قد فعلت زاد الواقدي فارسل الى ثابت بن قيس فطلبها منه فقال ثابت هي لك
يا رسول الله بابي وامي فادى صلى الله عليه وسلم ما كان من كتابتها واعتقها وتزوجها
فتسامع الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فارسلوا ما في ايديهم
من السبي الباقي بايديهم بلا فدى وعلى ما ذكره الواقدي اطلقهم فدوهم ورجعوا بهم الى
بلادهم فيكون معناه فدوا جملة منهم واعتق المسلمون الباقي لما تزوج جويرية وقالوا
هم اصهار او بالنصب بتقدير ارسلوا او اعتقوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى انها طلبتهم منه ليلة دخوله بها فوهبهم لها فان صح فطلبها وكونه وهبهم
لا ينافي ارسال المسلمين اطلقوهم بل ذلك زيادة اكرام من الله لرسوله حتى لا يسال احد منهم
بشيء او يجازى قالت عائشة رضي الله عنها فما رايت امراة كانت اعظم بركة على قومها منها
اعتق بسببها اي لسببها وفي رواية فلقد اعتق الله تعالى بها مائة اهل بيت بالاضافة اي
مائة طائفة كل واحدة منهن اهل بيت من بني المصطلق ولم تقل مائة هم اهل بيت لانه لم
يلزم مائة نفس كلهم اهل بيت وليس مرادا وقد وقع انهم كانوا اكثر من سبعمائة خرجه ابو داود
واحمد في حديث ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عمه عروة عن خالته عائشة
جزاها الله خيرا ما انصفها تذكر فضائل ضرتها وما هو منها بعجيب فهي الصديقة ابنة
الصديق وروى البيهقي عن جويرية قالت رايت قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث
ليال كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري فكرهت ان اخبر احدا فلما سبينا رجوت
الرويا فاعتقني وتزوجني وظاهر هذا او صريحه انه جعل نفس العتق صداقا وبه جزم
الشعبي التابعي المشهور فقال كانت جويرية ملكه صلى الله عليه وسلم واعتقها وجعل

عتقها صداقها واعتق كل اسير من بني المصطلق وقال ابن هشام ويقال اشتراها صلى الله عليه
وسلم من ثابت بن قيس واعتقها واصدقها اربعمائة درهم ويقال جاء ابوها بفدائها بابل فرغب
في بعيرين منها فغيبهما بالعقيق ثم اتاه فقال يا محمد هذا فداء ابنتي فقال صلى الله عليه وسلم
فاين البعيران اللذان غيبتهما في العقيق في شعب كذا وكذا فقال الحارث اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله فوالله ما اطلع على ذلك الا الله فاسلم الحارث واسلم معه ابنان له
وناس من قومه وارسل البعيرين فجاء بهما ودفع الابل الى النبي صلى الله عليه وسلم ودفع اليه
ابنته جويرية فاسلمت وحسن اسلامها فخطبها صلى الله عليه وسلم الى ابيها فزوجه اياها
واصدقها اربعمائة درهم حكاه ابن هشام ايضا وروى الطبراني بسند حسن عن ابن شهاب
الزهري قال سبى النبي صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث رضي الله عنها يوم المريسيع
بضم الميم وفتح الرا وسكون التحتيتين بينهما مهملة مكسورة واخره عين مهملة ماء لبني خزاعة
كانت به الغزوة فحجبها ضرب عليها الحجاب وقسم لها مع زوجاته فدل ذلك على انها
زوجة ومراد ابن شهاب رد القول بانه كان يطاؤها بملك اليمين والراجح الاول وقد روى
الطبراني برجال الصحيح من مرسل مجاهد قال قالت جويرية يا رسول الله ان ازواجك
يفخرن علي ويقلن لم يتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اولم اعظم
صداقك الم اعتق اربعين من قومك وروى ابن سعد من مرسل ابي قلابة قال
سبى صلى الله عليه وسلم جويرية يعني وتزوجها فجاء ابوها فقال ان ابنتي لا يسبى
مثلها فخل سبيلها فقال ارايت ان خيرتها اليس قد احسنت قال بلى فاتاها ابوها
فقال ان هذا الرجل قد خيرك فلا تفضحينا قالت فاني اختار الله ورسوله وسنده
صحيح وكانت ابنة عشرين سنة فهداها الله مع صغر السن وشرفها بصحبة رسوله
في الدارين وروى ابن سعد كابن ابي خيثمة وابو عمر عن ابن عباس قال كان اسمها
برة فحوله النبي صلى الله عليه وسلم وسماها جويرية كره ان يقال خرج من عند
برة ولا يشكل بقولها السابق انا جويرية لاحتمال انها لم ترد العلم بل تحقير نفسها
بانها جويرية اي امراة حقيرة في نفسها وارادت بذكر الحارث وقولها سيد قومه بيان
نسبها وشرفها فيهم ليرق لها صلى الله عليه وسلم وقد تقدم مثل ذلك في زينب
بنت جحش فعلم انه غير اسمهما معا واخرج الترمذي بسند صحيح عن ابن عباس
عن جويرية ان النبي صلى الله عليه وسلم مر عليها وهي في مسجدها اول النهار ثم مر عليها
قريبا من نصف النهار فقال ما زلت على حالك قالت نعم قال الا اعلمك كلمات تقوليهن سبحان
الله عدد خلقه ثلاث مرات سبحان الله رضى نفسه ثلاث مرات سبحان الله زنة عرشه ثلاث
مرات سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات وروى مسلم وابو داود عنها اتى علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن
سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وتوفيت وعمرها
خمس وستون سنة لانه تزوجها سنة خمس وهي ابنة عشرين سنة وقد ماتت في ربيع
الاول سنة خمسين على الصحيح كما في التقريب وتبعه في السبل وقيل ماتت في ربيع الاول
ايضا سنة ست وخمسين من الهجرة وقد بلغت سبعين سنة والقولان حكاهما الواقدي
قال وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة وتبعه في الاصابة بلا ترجيح وكذا في العيون
الا انه قدم الثاني ومن هذا علم انها دفنت بالمدينة ومعلوم ان مقبرتها بالبقيع روت
جويرية عنه صلى الله عليه وسلم احاديث وعنها ابن عباس وجابر وابن عمر وعبيد بن السباق
والطفيل ابن اختها وغيرهم انتهى

صفية ام المؤمنين

وام المؤمنين صفية رضى الله تعالى عنها اسمها الاصلي وقيل كان اسمها قبل السبي
زينب فلما صارت من الصفي سميت صفية بنت حيي بضم الحا وتكسر وتحتيتين الاولى
مخففة والثانية مشددة ابن اخطب بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح المهملة وموحدة
ابن سعية بفتح السين وسكون العين المهملتين وبالياء المثناة التحتية ابن ثعلبة

بن عبيد

ابن عبيد من بني اسرائيل من سبط لاوى بن يعقوب ثم من سبط هرون بن عمران عليه السلام
اخي موسى صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ولدت صفية مائة نبي ومائة ملك ثم صيرها
الله امة لنبيه صلى الله عليه وسلم وكان ابوها سيد بني النضير قتل مع بني قريظة
وامها ضرة بفتح الضاد المعجمة وتشديد الراء فتاتانيث بنت سموال بفتح السين
المهملة والميم وسكون الواو وفتح الهمزة وباللام قال البرهان لا اعلم لها اسلاما
والظاهر هلاكها على كفرها نعم اخوها رفاعة صحابي فكانت اولا كما ذكر ابن سعد
واسند بعضه من وجه مرسل تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فكانت تحت
كنانة بكسر الكاف ونونين ابن ابي الحقيق بضم الحا المهملة وفتح القاف الاولى وسكون
المثناة التحتية قتل عنها وهو عروس يوم خيبر في المحرم سنة سبع من الهجرة
كما مر قال انس بن مالك لما افتتح صلى الله عليه وسلم خيبر وجمع السبي جاء دحية
ابن خليفة الكلبي بكسر الدال وفتحها بلغة اليمن الشريف او رئيس الجند فقال
يا رسول الله اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية منه فذهب
فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل قال الحافظ لم اقف على اسمه ونحوه قول
البرهان لا اعرفه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعطيت دحية
صفية بنت حيي سيدة قريظة بضم القاف وفتح الرا والظا المعجمة لان امها كانت
بنت سيدهم والنضير لان اباها كان لم فيهم سيادة وعظمة ما تصلح الا لك
لانها من بيت رياسة ومن بيت النبوة من ولد هرون مع الجمال العظيم فانها كانت
من اضوا ما يكون من النساء وانت صلى الله عليك اكمل الخلق في هذه الاوصاف
بل في كل خلق حميد قال ادعوه بها اي دحية بصفية فجاء بها وعند ابي يعلى بسند جيد
عنها قالت انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من الناس احد اكره الي
منه فقال ان قومك صنعوا كذا وكذا قالت فما قمت من مقعدي وما من الناس احد
احب الي منه فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها
لانه انما اذن له في جارية من حشو السبي لا من افضلهن فلما راه اخذ انفسهن نسبا وشرفا
وجمالا استرجعها لئلا يتميز دحية بها على سائر الجيش مع ان فيهم من هو افضل منه وايضا
لما فيه من انتهاكها مع علو قدرها وربما ترتب عليه شقاق وغيره مما لا يخفى فكان
اصطفاؤه صلى الله عليه وسلم لها قاطعا لهذه المفسدة ونقل الامام الشافعي في
الام عن سير الواقدي انه اعطى دحية اخت كنانة بن الربيع زوج صفية تطييبا
لخاطره وعند ابن اسحق اعطاه بنتي عمها وفي الروض اعطاه ابنتي عمها ولا تنافي
فاعطاه الجميع وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم اشترى صفية منه بسبعة ارؤس
وسماه شراء مجازا وليس في قوله سبعة منافاة لقوله هنا خذ جارية اذ لا دلالة
فيه على نفي الزيادة كما مر مبسوطا في الغزوة قال انس واعتقها وتزوجها فقال له
ثابت البناني يا ابا حمزة بمهملة وزاي كنية انس ما اصدقها قال نفسها اعتقها
وتزوجها بان جعل نفس العتق صداقا ففي الصحيح ايضا ان ثابتا قال لانس
ما امهرها قال امهرها نفسها وعن الطبراني وابي الشيخ عن صفية اعتقني صلى
الله عليه وسلم وجعل عتقي صداقي اي اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا حالا
ولا مآلا فحل العتق محل الصداق كقولهم الجوع زاد من لا زاد له او اعتقها بشرط
ان ينكحها بلا مهر فلزمها الوفا او اعتقها بلا عوض ولا شرط ثم تزوجها برضاها بلا
صداق وكلها من خصايصه عند الاكثر وذهب احمد والحسن وابن المسيب و
غيرهم الى جوازه لغيره وروى ابو يعلى عن رزينة انه صلى الله عليه وسلم امهر صفية
رزينة قال الحافظ الهيثمي فهو مخالف لما في الصحيح انتهى وهي بفتح الرا وكسر
الزاي وقيل بالتصغير وروى ابو يعلى ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما تزوج
صفية امهرها خادما لها وهي رزينة كما في الاصابة فيحتمل انه لما اخدمها اياها
توهمت انه جعلها مهرها والا فالمروي عن صفية نفسها كما رايت بل وعنه صلى الله عليه

وسلم كما يأتي ان جعل عتقها صداقها وبه رد الحافظ وغيره على ابن المرابط المالكي والطبري
الشافعي ومن وافقهما زعمهم ان انسا قاله ظنا من قبل نفسه ولم يرفعه حتى اذا كان
بالطريق بسد الصهباء كما في رواية في الصحيح فخرج بها حتى اذا بلغ سد الصهبا
حلت له بفتح السين وضمها والصهبا بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبالموحدة
ومد وفي رواية سد الروحا بالمهملة قال الحافظ والصواب ما اتفق عليه الجماعة انها
الصهبا وهي على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره جهزتها له ام سليم بضم السين
والدة انس راوي الحديث وعند ابن سعد واصله في مسلم ودفعها الى ام سليم
حتى تهيئها وتصنعها فمشطتها ام سليم وعطرتها فاهدتها له اي زفتها له من الليل
قال الكرماني وفي بعضها اي النسخ او الروايات فهداتها بغير همز وصوب لقول
الجوهري هديت انا المراة الى زوجها قال الحافظ لكن تواردت النسخ على اثباتها ولا
مانع من استعمال الهدية في هذا استعارة فاصبح صلى الله عليه وسلم عروسا
بوزن فعول نعت يستوي فيه الرجل والمراة ما داما في تعريسهما اياما وجمعه
عرس بضمتين وجمعها عرايس كما قاله الخليل وغيره قال العيني وقول العوام للذكر
عريس وللانثى عروسة لا اصل له لغة فقال له لانس من كان عنده شيء وفي رواية
من كان عنده فضلة زاد فليجئ به امر بتقديرانه للوجوب فهو يدفع ما عندهم
للمولم عليه السلام فجعله يقتضي وجوب الوليمة فعله قال انس فبسط بفتحات
نطعا بكسر النون وفتح المهملة على الرواية واقتصر عليه ثعلب في الفصيح وفيها
لغات مرت في خيبر قال فجعل الرجل يجيء بالاقط بفتح الهمزة وكسر القاف قال عياض
هو جبن اللبن المستخرج زبده وقيل لبن مجفف مستحجر يطبخ به وجعل الرجل
يجيء بالتمر وجعل الرجل يجيء بالسمن وفي رواية وجعل الرجل يجيء بالسويق فحاسوا
بمهملتين اي خلطوا واتخذوا حيسا بفتح فسكون وهو خلط السمن والتمر والاقط
قال الشاعر ؎ التمر والسمن جميعا والاقط ؎ الحيس الا انه لم يختلط ؎
وقد يختلط مع الثلاثة غيرها كالسويق قاله في الفتح ونحوه في القاموس وقول
الشاعر لم يختلط يريد فيما حضره من الثلاثة فهي حيس بالقوة لوجود مادته
وان لم يحصل خلط فيما عناه فكانت قال الكرماني اي الثلاثة المصنوعة او انث
باعتبار الخبر كما ذكر باعتباره في قوله تعالى قال هذا ربي وليمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم على صفية اي طعام عرسه من الولم وهو الجمع سمي به لاجتماع الزوجين
وفي رواية للشيخين ايضا عن انس اقام صلى الله عليه وسلم بين خيبر والمدينة
ثلاثا يبني عليه بصفية فدعوت المسلمين الى وليمته فما كان فيها من خبز ولا لحم
امر بالانطاع فالقي فيها من التمر والاقط والسمن فكانت وليمته ولابي يعلى عن
انس انه جعل الوليمة ثلاثة ايام وللطبراني بسند جيد عن حسن بن حرب انه صلى
الله عليه وسلم قال لاصحابه ما تقولون في هذه الجارية قالوا نقول انك اولى الناس
بها واحقهم قال فاني اعتقتها واستنكحتها وجعلت عتقها مهرها فقال رجل الوليمة
يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الوليمة اول يوم حق والثانية معروف والثالثة
فخر واحمد برجال الصحيح وابو يعلى برجال ثقات عن جابر لما دخلت صفية على رسول
الله فسطاطه حضر ناس وحضرت معهم ليكون فيها قسم فخرج صلى الله عليه
وسلم فقال قوموا عن امكم فلما كان العشي خرج الينا في طرف ردائه نحو مد ونصف
من تمر عجوة فقال كلوا من وليمة امكم وفي رواية عن انس ايضا قال الناس لا ندري
اتزوجها ام جعلها ام ولد اي سرية وفي رواية قال المسلمون احدى امهات المومنين
او ما ملكت يمينه قالوا ان حجبها فهي امراته وفي رواية فهي احدى امهات المومنين
وان لم يحجبها فهي ام ولد سرية وفي رواية فهي مما ملكت يمينه اي لان ضرب الحجاب
انما هو على الحرائر لا على الاماء فلما اراد ان يركب حجبها سترها وفي رواية وطا لها
ومد الحجاب بينها وبين الناس وفي رواية فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يحوي

ها

لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب وكما في الصحيح
وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فوضع صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فاجلت ان تضع رجلها
على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت وفي رواية عن انس ايضا فانطلقنا حتى اذا راينا
جدر المدينة هششنا اي نشطنا اليها فدفعنا مطايانا اي اسرعنا بها ودفع صلى الله عليه وسلم
مطيته وصفية خلفه قد اردفها قال انس فعثرت مطية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصرع بالبنا للمفعول وصرعت اي وقعت فليس احد من الناس ينظر اليه ولا اليها اجلالا
واحتراما حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسترها قال انس فاتيناه فقال لم نضر
قال فدخلنا المدينة فخرج جواري نسائه يتراءينها يتطلعن اليها ويشمتن بفتح الميم يفرحن
بصرعها سقوطها رواه اي المذكور من الروايات الثلاث الشيخان وهذا اللفظ لمسلم عن انس
وروي عن جابر انه صلى الله عليه وسلم اتي بصفية بالبنا للمفعول والاتي دحية كما مر وعند
ابن اسحق ان الاتي له بلال ولا منافاة لاحتمال انه ارسل بلالا الى دحية ليأتي بصفية فجا بها
معا يوم خيبر وانه قتل اباها واخاها وان بلالا مر بها بين المقتولين وعند ابن اسحاق
ومعها بنت عمها فصاحت ابنة عمها وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فقال صلى
الله عليه وسلم اعزبوا هذه الشيطانة عني وقال لبلال انزعت الرحمة من قلبك حين تمر
بالمراتين على قتلاهما وانه صلى الله عليه وسلم خيرها بين ان يعتقها فتتزوجه او ان تلحق بمن بقي
من اهلها واسلم قسيم قوله يعتقها وبين لا تقع الا على متعدد فكان المتعين الواو وكانه
نظر الى جانب المعنى وهو ان القصد ابتداء احد الامرين لا الامران فيتخذها لنفسه وعند
الطبراني عن ابن عمر انها قالت وما كان ابغض الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل ابي
وزوجي فانه يعتذر اي وقال يا صفية ان اباك الب العرب وفعل وفعل حتى ذهب ذلك
من نفسي فقالت اختار الله ورسوله فاصطفاها الله خرجه ابن الجوزي في الصفوة كما
له فاخرج تمام الامام الحافظ محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي ثم الدمشقي المتوفى
ثالث محرم سنة ست عشرة واربعمائة في فوائده في حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لها هل لك رغبة في قالت يا رسول الله لقد كنت اتمنى ذلك في الشرك فكيف اذا
امكنني الله منه في الاسلام ولعل سبب تمنيها ذلك رؤيتها مناما دل عليه ولا تحسن
من المصنف تعقيب هذا الحديث فقال واخرج ابو حاتم بن حبان في صحيحه والطبراني برجال
الصحيح كلاهما من حديث ابن عمر قال راى صلى الله عليه وسلم بعين صفية خضرة فقال
ما هذه الخضرة فقالت كان راسي في حجر ابن ابي الحقيق وانا نائمة فرايت قمرا وقع في
حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تمنين ملك يثرب تعني احدى الثانين ملك يثرب او لم يخصص
وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه الظاهر عندهم ظهور اليقين الباهر وان جحدوه في الظاهر
ظلما وعلوا لانهم مستيقنون نبوته وعند ابن اسحق وكانت صفية رات قبل ذلك ان القمر
وقع في حجرها فذكرت ذلك لابيها فلطم وجهها وقال انك لتمدين عنقك الى ان تكوني
عند ملك العرب فلم يزل الاثر في وجهها حتى سالها صلى الله عليه وسلم فاخبرته قال
البرهان فلعلها فعلا بها ذلك واخرج ابن ابي عاصم والطبراني عن ابي برزة لما نزل
صلى الله عليه وسلم خيبر كانت صفية عروسا فرات في المنام ان الشمس نزلت على صدرها
فقصتها على زوجها فقال والله ما تمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا الحديث ولا
تنافي ولا مخالفة بينها لا بعاد التعدد فقصت ذلك على ابيها اولا ثم على زوجها ثانيا
ولذا اختلفت العبارة في التمني انتهى وانت خبير بانه لا يتخيل تعارض فاذ رويتها
وقوع الشمس في صدرها غير وقوع القمر في حجرها وقصتهما معا على زوجها فلطمها في
قصة القمر على عينها فاخضرت ويحتمل في الشمس ورات قبل ذلك القمر وقصته على ابيها
فالاثر الذي في وجهها من لطم ابيها غير خضرة عينها من لطم زوجها وبنى بها صلى
الله عليه وسلم بالصهبا بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبالموحدة ومد موضع اسفل
خيبر وفي رواية بالروحا بالمهملة مكان قرب المدينة بينها نيف وثلاثون ميلا من جهة
مكة وقيل بقرب المدينة مكان اخر يقال له الروحا وعلى التقديرين فليست قرب خيبر

فالصواب ما اتفق عليه الجماعة انها الصهبا وهي على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره كما في الفتح واخرج ابن سعد باسانيده قال لم يخرج من خيبر حتى طهرت صفية من حيضها فحملها وراءه فلما صار الى منزل على ستة اميال من خيبر مال يريد ان يعرس بها فابت عليه فوجد في نفسه فلما كان بالصهبا وهي على بريد من خيبر نزل بها هناك فمشطتها ام سليم وعطرتها قالت ام سنان الاسلمية وكانت من اضوا ما يكون من النساء فدخل باهله فلما اصبح سالتها عما قال لها فقالت قال لي ما حملك على الامتناع من النزول اولا قلت خشيت عليك من قرب اليهود فزادها ذلك عنده وذكرت انه سر بها ولم ينم تلك الليلة لم يزل يتحدث معها وعن عطاء بن يسار لما قدمت صفية من خيبر انزلت في بيت لحارثة بن النعمان فسمع نساء الانصار فجئن ينظرن الى جمالها وجاءت عايشة منتقبة فلما خرجت خرج صلى الله عليه وسلم على اثرها فقال كيف رايت يا عايشة قالت رايت يهودية قال لا تقولي ذلك فانها اسلمت وحسن اسلامها وبسند صحيح عن ابن المسيب قدمت صفية وفي اذنها خرصة من ذهب فوهبت منه لفاطمة ولنساء معها وعن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فاعتل بعير صفية وفي ابل زينب بنت جحش فضل فقال لها ان بعير الصفية اعتل فلو اعطيتها بعيرا فقالت انا اعطي تلك اليهودية فتركها صلى الله عليه وسلم ذا الحجة والمحرم شهرين او ثلاثة لا ياتيها قالت زينب حتى يئست منه رواها كلها ابن سعد واخرج الترمذي عن صفية قالت دخل علي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي وقد بلغني ان عايشة وحفصة نحن اكرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم منها نحن ازواجه وبنات عمه فقال ما يبكيك فذكرت له ذلك فقال الا قلت وكيف تكونان خيرا مني وابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم وروى عمر الملا عن صفية حج صلى الله عليه وسلم بنسايه فلما كان ببعض الطريق برك جملي وكنت من اخفهن ظهرا فبكيت فجاء صلى الله عليه وسلم وجعل يمسح دموعي بردايه وبيده و جعلت لا تزداد الا بكاء وهو ينهاني فلما اكثرت زبرني قال ابو عمر كانت صفية عاقلة حليمة فاضلة روينا ان جارية لها اتت عمر فقالت ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فبعث عمر فسالها فقالت اما السبت فاني لم احبه منذ ابدلني الله به الجمعة واما اليهود فان لي فيهم رحما فانا اصلهم ثم قالت للجارية ما حملك على هذا قالت الشيطان قالت اذهبي فانت حرة واخرج ابن سعد بسند حسن عن زيد بن اسلم قال اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم عنده في مرضه الذي توفي فيه فقالت صفية اني والله يا نبي الله لوددت ان الذي بك بي فغمز بها ازواجه فبصرهن فقال مضمضن قلن من اي شيء قال من تغامزكن بها والله انها الصادقة وروى ابو داود والترمذي عن عايشة قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا تعني قصيرة قال قد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته روت صفية عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنها ابن اخيها ومولاها كنانة ويزيد بن معتب وزين العابدين بن الحسين واسحق بن عبد الله بن الحارث ومسلم بن صفوان وماتت في رمضان سنة خمسين قاله الواقدي وصححه في التقريب وقال في الاصابة انه اقرب وقال ابن سعد سنة اثنتين وخمسين وهو على كلا القولين في زمن معوية قال ابن ابي خيثمة وورثت مائة الف درهم بقيمة ارض وعرض واوصت لابن اختها بالثلث وكان يهوديا وقيل غير ذلك فقيل سنة ست وثلثين حكاه ابن حبان وجزم به ابن مندة قال في الاصابة وهو غلط فان علي بن الحسين لم يكن ولد وقد ثبت سماعه منها في الصحيحين ودفنت بالبقيع وسنها نحو ستين لانها قالت ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن سعد فهؤلاء ازواجه اللاتي دخل بهن لا خلاف في ذلك اي دخوله بهن وان اختلف في ان جويرية سرية والراجح انها زوجة كما هو بين اهل السير والعلم بالاثر ولا شك انهن زوجاته في الاخرة كنصه صلى الله عليه وسلم كما مر وهو احد التعاليل في حرمتهن على غيره واما اللاتي فارقهن في الحياة دخل بهن ام لا ففي فتاوى النجم يحتمل انهن كذلك ويؤيد ان الراجح حرمتهن على غيره المعلل بما ذكر ويحتمل خلافه خصوصا في المستعيذة ومن لم يردها او اختارت الحياة الدنيا ويؤيده ما روي ان المستعيذة تزوجت بعده لكنه ضعيف واما نساء غيره من الانبياء فيحتمل ان يكن

بياض هنا بعد قوله نقل في اصله

كذلك لكن قال القضاعي ان حرمة زوجاته صلى الله عليه وسلم بعده مما خص به دون الانبياء وقال السيوطي في الانموذج ثم توقف النجم في ذلك وانه لم يقف على نقل فيه بخصوصه ولعله اراد اثرا او حديثا والا فالسيوطي والقضاعي نقل وقد ذكر انه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكر وجملتهن اثنتا عشرة امراة على ما ارتضاه المص والا فقد قال الدمياطي واما من لم يدخل بها ومن وهبت نفسها له ومن خطبها ولم يتفق تزويجها له فثلاثون امراة على خلاف في بعضهن الاولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم اي التي اشتهرت بذلك فلا ينافي ما ياتي له من ذكر قوله في بعضهن انها وهبت نفسها واختلف في جواب قول السائل من هي فلا ينافي ان الاستفهام لا يسال عنه فقيل هي ام شريك القرشية العامرية نسبة الى عامر بن لوي واسمها غزية بضم الغين المعجمة وفتح الزاي وتشديد المثناة التحتية قاله في الاصابة وقيل بفتح اولها وقيل اسمها غزيلة بالتصغير ولام بعد الياء بنت جابر بن عوف من بني عامر بن لوي ابن غالب وقيل غزية بنت دودان بدالين مهملتين مكررتين الاولى مضمومة وبعد الثانية الف ثم نون كما ضبطه البرهان فما يقع في النسخ داود من تحريف النساخ لتشابه هذا دون ذلك بن عوف بن عمرو بن خالد بن ضباب بن حجير بن بغيض بن عامر بن لوي هكذا نسبها ابن الكلبي روى ابو نعيم وابو موسى بسند ضعيف عن ابن عباس قال وقع في قلب ام شريك الاسلام وهي بمكة فاسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن الى الاسلام حتى ظهر امرها بمكة فقالوا لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا لكن سنردك اليهم فحملوها على بعير عري وتركوها ثلاثا بلا اكل ولا شرب ثم نزلوا منزلا واوقفوها في الشمس واستظلوا وحبسوا عنها الطعام والشراب فدلي لها من السماء دلو من ماء فشربت حتى رويت ثم صبته على جسدها وثيابها فلما استيقظوا راوا اثر الماء وحسن الهيئة فسالوها فاخبرتهم فنظروا الى الاسقية فوجدوها كما تركوها فاسلموا بعد ذلك واقبلت هي الى النبي صلى الله عليه وسلم ووهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها وطلقها النبي صلى الله عليه وسلم لا نزدها كبرة واختلف في دخوله بها فقال ابن عباس كما ترى انه دخل وقال غيره لم يدخل ويحتمل الجمع بان المنفي الجماع والمثبت مجرد الدخول ان صحا وقيل الواهبة ليست القرشية بل هي ام شريك غزية الانصارية من بني النجار فوافقتها في الكنية والاسم واختلفا في النسبة روى ابن سعد برجال الثقات عن الشعبي قال المراة التي عزل صلى الله عليه وسلم ام شريك الانصارية وروى ابن ابي خيثمة عن قتادة قال تزوج صلى الله عليه وسلم ام شريك الانصارية النجارية وقال اني احب ان اتزوج في الانصار ثم قال اني اكره غيرة الانصار فلم يدخل بها وفي الصفوة لابن الجوزي هي ام شريك غزية بنت جابر الدوسية الازدية قال الاكثر وذلك انها التي وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها لكبر سنها فلم تتزوج حتى ماتت ورجحه الواقدي ورواه ابن سعد عن عكرمة وعلي بن الحسين واخرج ابن سعد ايضا عن منير بن عبد الله الدوسي ان ام شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فقبلها فقالت عايشة ما في امراة حين تهب نفسها لرجل خير فقالت ام شريك فانا تلك فسماها الله مومنة فقال وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي فلما نزلت هذه الاية قالت عايشة ان الله ليسرع لك في هواك ويمكن الجمع بين القبول ونفيه بانه عقد عليها ولم يدخل قال في الاصابة والذي يظهر في الجمع ان ام شريك واحدة اختلف في نسبها انصارية او عامرية من قريش او ازدية من دوس واجتماع هذه النسب الثلاثة ممكن كان تكون قرشية تزوجت في دوس فنسبت اليهم ثم تزوجت في الانصار فنسبت اليهم او لم تتزوج بل نسبت انصارية بالمعنى الاعم انتهى منه في ترجمة العامرية واما ام شريك بنت جابر الغفارية التي ذكرها احمد بن صالح المصري في الزوجات اللاتي لم يدخل بهن فلا تذكر هنا لانها لم تهب نفسها وذكر ابن قتيبة في المعارف عن ابي اليقظان ان الواهبة نفسها خولة بفتح المعجمة وسكون الواو فلام فتاء تانيث ويقال لها خويلة بالتصغير بنت حكيم بن امية السلمي بضم السين الى جده سليم صحابية صالحة فاضلة

لها احاديث يقال كنيتها ام شريك قال ابو عمر ويجوز ان يكونا وهبتا انفسهما من غير تضاد بين
الروايات وقال عروة بن الزبير بن العوام كانت خولة بنت حكيم من اللائي بالهمزة وهبن
انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فهذا يويد الجمع المذكور لقوله من وقد قال الحافظ في شرحه
سمى منهن ام شريك وخولة وليلى بنت الخطيم ذكره ابن ابي خيثمة عن ابي عبيدة معمر بن المثنى
ولم يدخل بهؤلاء وروى عن قتادة وغيره ان ميمونة بنت الحارث ممن وهبت نفسها فتزوجها
وكذا قيل في زينب بنت خزيمة ام المساكين فقالت عايشة فيه اشعار بان عروة حمل الحديث
عنها فلا يكون مرسلا اما بتخفيف الميم تستحي المراة ان تهب نفسها للرجل زاد في رواية بغير
صداق فلما نزلت ترجي توخر من تشاء منهن وفي مسلم وابن ماجة فانزل الله ترجي من تشاء
وهي اظهر في ان نزول هذه الاية بهذا السبب وروى ابن سعد عن ابي رزين قال هم صلى
الله عليه وسلم ان يطلق من نسايه فلما راين ذلك جعلنه في حل من انفسهن يوثر من يشاء على
من يشاء فانزل الله ترجي من تشاء الاية ولا مانع من تعدد السبب والا فما في الصحيحين اصح
قالت عايشة يا رسول الله ما ارى بفتح الهمزة ربك الا يسارع لك في هواك اي في رضاك قال
القرطبي هذا قول ابرزه الدلال والغيرة والا فلا يجوز اضافة الهوى اليه صلى الله عليه وسلم
لكن الغيرة مغتفر لاجلها اطلاق مثل ذلك رواه الشيخان واللفظ للبخاري في النكاح وهذه
خولة هي زوجة عثمان بن مظعون بالظا المعجمة ولعل ذلك وقع منها قبل عثمان اي قبل
تزوجه بها وبه جزم ابن الجوزي في التلقيح وزاد فارجاها فتزوجها عثمان بن مظعون
وقال هشام بن الكلبي كانت ممن وهبت نفسها وكان عثمان بن مظعون مات عنها الثانية
ممن ذكر انه تزوج بهن ولم يقل الثالثة مع انه قدم ام شريك وخولة لانه جعل الواهبة واحدة
على الاختلاف الاقوال في تعيينها والا فلوجرى على ظاهر ما قدمه لقال الخامسة خولة بنت
الهذيل بذال معجمة مصغر ابن هبيرة بالتصغير بن قبيصة بن الحارث بن حبيب بن حرفة
بضم الحا المهملة وسكون الراو وبالفا التغلبية تزوجها صلى الله عليه وسلم فهلكت في
الطريق قبل ان تصل اليه قال ابو عمر عن الجرجاني النسابة قال في الاصابة وقد ذكرها
المفضل بن غسان الغلابي في تاريخه عن علي بن صالح عن علي بن مجاهد قال وتزوج
خولة بنت الهذيل وامها خرنق بنت خليفة اخت دحية الكلبي فحملت اليه من الشام
فماتت في الطريق انتهى وذكرهم لها في الصحابة انهم لم يذكروا انها اجتمعت بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلا صحبة لها اتفاقا فالحقها الطبقة الصحابة لعدها من
المخضرمين لا لانهم صحابة كما افصح به ابن عبد البر وابن شاهين وغلط من جزم
بان ابن عبد البر يقول ان المخضرمين صحابة نبه عليه في ديباجة الاصابة الثالثة
عمرة بفتح العين بنت يزيد بن الجون بفتح الجيم الكلابية وقيل عمرة بنت يزيد بن
عبيد بن اوس بن كلاب الكلابية قال ابو عمر بن عبد البر وهذا الثاني اصح في نسبتها
تزوجها صلى الله عليه وسلم فتعوذت منه فقالت اعوذ بالله منك حين ادخلت
عليه فقال لها لقد عذت بمعاذ بفتح الميم اي بالذي يستعاذ به وهو الله قاله المص في
شرح البخاري فطلقها وصدر في الاصابة بانه بلغه ان بها برصا فطلقها ولم يدخل بها
فيحتمل ان سبب الطلاق كلا الامرين وبقي البعض المراد به الوقاع وامر اسامة بن زيد فمتعها
بثلاثة اثواب قال ابو عمر النمري هكذا روي عن عايشة انها المستعيذة رواه هشام بن عروة
عن ابيه عنها وقال قتادة كانت ذلك المذكور من الاستعاذة من امراة من بني سليم بالضم
وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى انما ذلك لاسما بنت النعمان بن الجون وهكذا ذكر ابن قتيبة
وسياتي قريبا وقال ابن قتيبة ذكر هذه ان اباها وصفها للنبي صلى الله عليه وسلم
بالجمال ثم قال وازيدك اوصافها الحسنة انها لم تمرض قط فقال عليه الصلاة والسلام
ما لهذه عند الله من خير لان العبد لا يخلو من ذنب والمرض مكفر له ورافع لدرجاته
وكاسر لشماخة نفسه فطلقها لذلك لا لانها استعاذت منه الرابعة اسما بنت النعمان
ابن الجون بفتح الجيم وسكون الواو ونون ابن الحارث وقيل بنت النعمان بن الاسود بن
الحارث بن شراحيل الكندية بكسر الكاف نسبة الى كندة قبيلة من اليمن وعد في العتق

اسما بنت النعمان هذه واسما بنت كعب الجونية وقال ولا اراها والتي قبلها الا واحدة
وقال الشامي الظاهر ان ابنة كعب غير ابنة النعمان وان كانت كل منهما من بني الجون
ولم يذكر الحافظ في الاصابة اسما بنت كعب ولعله ذكر ذلك في نسب ابيها في ترجمته وهي
الجونية نسبة لجدها المذكور وروى البخاري عن عايشة ان ابنة الجون لما دخلت عليه
عليه الصلاة والسلام ودنى منها قالت اعوذ بالله منك فقال لها لقد عذت بعظيم
الحقي باهلك قال ابو عمر بن عبد البر اجمعوا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها
واختلفوا في سبب فراقه لها فقال قتادة بن دعامة فيما اسنده عنه ابن ابي خيثمة
وابو عبيدة معمر بن المثنى فيما اسنده عنه ابو عمر انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها قالت
تعال انت وابت ان تجي لسوء حظها وعدم معرفتها بجلالة قدره الرفيع وقال
بعضهم قالت اعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ بفتح الميم وقد اعاذك الله مني
قال ابن عبد البر وهذا باطل انما قال هذا الامراة اخرى من بني سليم وقال ابو عبيدة
كلتاهما عاذتا بالله منه انتهى ولا يشكل على حكمه بالبطلان انه مسند في الصحيح
لان فيه ان اسمها اميمة وكلامه في اسما بناء على انها غيرها كما ياتي ايضاحه وقيل
ان نساءه صلى الله عليه وسلم علمنها ذلك اخرجه ابن سعد من طرق عن ابي
اسيد وفي بعضها فقالت حفصة لعايشة او عايشة لحفصة اخضبيها وانا امشطها
ففعلتا ثم قالت احداهما للاخرى انه يعجبه من المراة اذا دخلت عليه ان تقول
اعوذ بالله منك الحديث واخرجه من طريق اخر عن ابن عباس وفيه انها كانت
من اجمل اهل زمانها واشبه فقالت عايشة قد وضع يده في الغرايب يوشك ان
يصرفن وجهه عنا وكان خطبها حين وفد ابوها عليه في وفد كندة فلما راها
نساوه حسدنها فقلن لها اذا اردت ان تحظي عنده الحديث وهو وان كانت
مفرداته ضعيفة فمجموعها تتقوى والغيرة التي طبعت النساء عليها تغتفر لها
مثل ذلك واقوى منه الا ترى انه اغتفر قول عايشة ان ربك يسارع لك في
هواك مع علمها ان الله قد اباح ذلك لنبيه وان الله لو ملكه جميع النسا لكان
قليلا في حقه على انه يحتمل انهن رضي الله عنهن اجتهدن فظنن جواز ذلك لدفع
ما يلحقهن من الضرر من غلبتها لهن عليه صلى الله عليه وسلم بحسب ظنهن
وذلك بين من قول عايشة يوشك ان يصرفن وجهه عنا وبهذا سقط قول
الجلال البلقيني حاشا عايشة ان تقع في ذلك وفيه ايذاء للنبي صلى الله عليه وسلم
ولكن وجه واما احتمال انه ذلك وقع من بعض جوارهن غيرة على سيداتهن فظن
انه منهن فنسب اليهن فمعتلى جاءت الروايات بخلافه فانها كانت من اجل
النساء فخفن ان تغلبهن عليه فيفوتهن ما ينلنه من الخير الذي لا مزيد عليه
الذي من اعظمه مشاهدة ذلك الوجه الازهر والاطلاع على وظايف عباداته
الليلية وما يتلى في بيوتهن من ايات الله والحكمة ولما جبلن عليه من حبهن له صلى
الله عليه وسلم والمحب لا يرضى ان حبه يذهب لغيره وفي الصحيحين عن عايشة
انه كان يستاذن في يوم المراة منا فكنت اقول له اذا كان ذلك الي فاني لا اريد
يا رسول الله ان اوثر بك احدا فقلن منا ولات لها انه يعجب اذا دنا قرب منك
ان تقول اعوذ بالله منك وعند ابن سعد عن ابي اسيد فلما دخلت عليه واغلق
الباب وارخى الستر مد يده اليها فقالت اعوذ بالله منك فقال بكمه على وجهه
وقال عذت بمعاذ ثلاث مرات وعنده من طريق اخر عن ابي اسيد قلت يا رسول الله
قد جيتك باهلك فخرج يمشي وانا معه فلما اتاها اهوى ليقبلها وكان يفعل ذلك
اذا اخلى بالنساء فقالت اعوذ بالله منك فقال قد عذت بمعاذ فطلقها ثم سرحها
بعثها الى اهلها لا طلقها وان كان صريحا فيه لتقدمه في قوله فطلقها فلا يفسر به
وكانت تسمي نفسها الشقية وعن ابن عباس فكانت تقول ادعوني الشقية وعن ام
مناح بشد النون ومهملة قالت كانت التي استعاذت قد وهت وذهب عقلها وكانت

تقول اذا استاذنت على امهات المومنين انا الشقية انما خدعت وعن ابي اسيد
لما طلعت بها على قومها تصايحوا وقالوا انك لغير مباركة لقد جعلتينا في العرب
شهرة فما دهاك قالت خدعت فقالت لابي اسيد ما اصنع قال اقيمي في بيتك
واحتجبي مع ذي رحم محرم ولا يطمع فيك احد فاقامت كذلك حتى ماتت في خلافة
عثمان وعن ابن عباس انه خلف عليها المهاجر بن ابي امية فاراد عمر ان يعاقبهما
فقالت والله ما ضرب علي حجاب ولا سميت بام المومنين فكف عنها رواها كلها ابن
ويذكر ان عكرمة بن ابي جهل تزوجها في زمن الصديق قال الواقدي ولم يثبت وقال
علي بن عبد العزيز الجرجاني النسابة قلن لها ان اردت ان تحظي اي تصيري ذات
منزلة ومحبة عنده فتعوذي بالله منه فقالت ذلك فولى وجهه عنها وقال
قد عذت بمعاذ وهذا رواه ابن سعد عن ابن عباس وقيل المتعوذة غيرها على
اسما فقيل عمرة كما سبق وقيل اميمة او مليكة او سنا او فاطمة بنت الضحاك او العالية
فهي سبعة اقوال قال ابو عبيدة معمر بن المثنى ويجوز ان يكونا تعوذتا اي اسما
هذه والمراة التي من بني سليم كما نقله عنه ابو عمر فهذان قولان في سبب فراق
اسما امتناعها من المجي اليه او تعوذها منه وقال اخرون في سببه كان باسما
وضح بفتحتين برص بدليل قول ابن عبد البر كوضح الغفارية فقال لها الحقي
باهلك بكسر الهمزة وفتح الحا وقيل بالعكس كناية عن الطلاق بشرط النية اجماعا
والمعنى طلقتك سوا كان لها اهل ام لا قاله المص وذكر ابن سعد ان ذلك كان في
ربيع الاول سنة تسع من الهجرة وقيل في اسمها اميمة بالتصغير وقيل امامة بضم
الهمزة هكذا حكاه في الاصابة عن ابي عمر في ترجمة اسما فهي واحدة اختلف في اسمها
ثم ترجم في الاصابة اميمة بنت النعمان بن شراحيل الكندية ذكرها البخاري في كتاب
النكاح تعليقا عن ابي اسيد وسهل بن سعد قالا تزوج صلى الله عليه وسلم
اميمة بنت شراحيل فلما دخلت عليه بسط يده اليها فكانها كرهت ذلك فامر ابا
اسيد ان يجهزها ويكسوها ثوبين واخرجه موصولا قبله من وجه اخر عن ابي
اسيد قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتهينا الى حايطين
فجلسنا بينهما فقال صلى الله عليه وسلم اجلسوا هاهنا ودخل وقد اتي بالجونية
فانزلت في بيت في نخل في بيت اميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايتها حاضنة
لها فلما دخل عليها صلى الله عليه وسلم قال هبي لي نفسك قالت وهل تهب الملكة
نفسها للسوقة فاهوى بيده يضعها عليها لتسكن فقالت اعوذ بالله منك فقال
عذت بمعاذ ثم خرج علينا فقال يا ابا اسيد اكسها ثوبين والحقها باهلها وقد
رجح البيهقي انها المستعيذة لهذا الحديث الصحيح وتقدم في اسما بنت النعمان
ابن الجون شبيه بقصتها فالله اعلم انتهى وله خلاف بين روايتي البخاري فانه
نسبها في الاولى الى جدها وفي الثانية الى ابيها نبه على ذلك في فتح الباري وقال
ان قوله في بيت بالتنوين واميمة بالرفع بدل من ضمير فانزلت او عطف بيان
وظن بعض الشراح انه بالاضافة فقال في رواية اميمة بنت شراحيل لعل التي
نزلت في بيتها بنت اخيها وهو مردود فان مخرج الطريقين واحد وانما جاء الوهم
من اعادة لفظ في بيت وقد رواه ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده عن ابي نعيم شيخ
البخاري فقال فانزلت في بيت في النخل اميمة الى اخرها انتهى ولم يتنبه لذلك
الشامي فظنهما امراتين لهاتين الروايتين وادعى انه غرب في الاصابة في زعمه انهما
واحدة ولم يذكر لذلك مستند وحديث ابي اسيد يرد عليه فكيف يكونان واحدة
انتهى وقد علمت انه ذكر مستنده في الفتح نصا وفي الاصابة اشارة بجعله حديثا
واحدا لاتحاد مخرج طريقيه بقوله واخرجه موصولا قبله من وجه اخر
وعذر الشامي انه لم يراجع الفتح هنا ولم يتنبه لاشارته في الاصابة لخفايها
عليه فاخذ كلا من الحديثين على ظاهره فخرج له منهما امراتان وما هو

بابي عذرة ذلك فقد سبقه اليه بعض شراح البخاري فوهم كما رايت والعيني مع كثرة تعسفه
على ابن حجر سلم له هنا وتبعه الخامسة مليكة بنت كعب الليثية الكنانية قال بعضهم هي التي
استعاذت منه رواه الواقدي عن ابي معشر انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وكانت تذكر
بجمال بارع فدخلت عليها عايشة فقالت لها اما تستحي ان تنكحي قاتل ابيك وكان ابوها قتل يوم
فتح مكة قتله خالد بن الوليد فاستعاذت منه صلى الله عليه وسلم فطلقها فجاء قومها فسالوه
ان يرتجعها واعتذروا عنها بالصغر وضعف الراي وانها خدعت فابى فاستاذنوه ان يزوجوها
قريبا لها من بني عذرة فاذن لهم وقيل دخل بها في شهر رمضان اي وطيها وماتت عنده
رواه الواقدي عن عطا بن يزيد الجندعي والاول اصح ومنهم من ينكر تزويجه بها اصلا
قال الواقدي بعد ما ذكر هذين القولين اصحابنا ينكرون هذا ويقولون لم يتزوج كنانية
قط انتهى وذكر ابن حبيب في ازواجه اللاتي لم يبن بهن مليكة بنت داود ونقله ابن
الاثير واليعمري والقطب الحلبي واقروه وقال في الاصابة ذكرها ابن بشكوال في الزوجات
ولا يصح وسياتي مليكة بنت كعب فيحرر ذلك انتهى السادسة فاطمة بنت الضحاك
ابن سفين الكلابي تزوجها بعد وفاة ابنته زينب وخيرها بين الدنيا والاخرة او بين
الاقامة والطلاق قال الماوردي وهو الصحيح وقال القرطبي النافع الجمع بين القولين
لان احد الامرين ملزوم بالاخر وكانهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الاخرة
فيمسكهن حين نزلت اية التخيير يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الاية فاختارت
الدنيا ففارقها عليه الصلاة والسلام فكانت بعد ذلك تلقط بضم القاف تاخذ
البعر من الارض ولعل ذلك لتبعد من ضيق عيشها وتقول هي الشقية لفظها عند ابن
اسحق وغيره انا فغيره المص بقوله هي كراهية لذلك اخترت الدنيا هكذا رواه ابن
اسحق لكن قال ابو عمر بن عبد البر هذا عندنا غير صحيح لان ابن شهاب يروي في الصحيحين
عن عروة عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم حين خير ازواجه لما سالته الدنيا وزينتها بدا
بها بعايشة وغلط من توهم ان الضمير لفاطمة وقال ما لم يقله احد فاختارت الله ورسوله
وفي الصحيحين من طريق الزهري عن ابي سلمة عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم جاها حين
امره الله ان يخير ازواجه فبدا بي رسول الله فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان تستعجلي
حتى تستامري ابويك وقد علم ان ابوي لم يكونا يامراني بفراقه ثم قال ان الله قال يا ايها
النبي قل لازواجك الى تمام الايتين فقلت له ففي اي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله
والدار الاخرة زاد احمد والطبراني ولا تؤامري ابا بكر وام رومان فضحك واي امر معرب بيستهم
بها نحو فباي حديث بعده يومنون وبدا بعايشة لفضلها كما قاله النووي او لانها كانت
السبب في التخيير لانها طلبت منه ثوبا فامره الله بالتخيير رواه ابن مردويه عن الحسن عن عايشة
لكنه لم يسمع منها فهو منقطع وفي تفسير النقاش ان كل واحدة سالته شيئا الا عايشة وتابع
عايشة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كلهن على ذلك وفي الصحيحين ايضا قالت عايشة
ثم فعل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت ففي هذا دليل على ان فاطمة بنت الضحاك
لم تكن عنده وقت نزول اية التخيير ولذا قال الذهبي يقال انه تزوجها وليس بشي وقال
قتادة وعكرمة كان عنده صلى الله عليه وسلم عند التخيير تسع نسوة وهن اللاتي توفي
عنهن فيه نظر لان اية التخيير كانت سنة تسع وتزوج بعد ذلك كذا قاله في الاصابة وفيه
ما لا يخفى فانه وان تزوج بعد لكن لم يمت الا عن التسع فاين النظر وقيل انه عليه الصلاة
والسلام تزوجها اي فاطمة بنت الضحاك سنة ثمان قال في الاصابة مقتضاه انه تقدم
قول يخالفه ولم يتقدم الا قوله اول الترجمة انه بعد وفاة ابنته وقد اسند ابن سعد
عن ابي وجزة قال تزوج صلى الله عليه وسلم الكلابية في ذي القعدة سنة ثمان منصرفه
من الجعرانة وعن اسمعيل بن مصعب عن شيخ من رهطها انها ماتت سنة ستين انتهى
ووفاة زينب كانت اول سنة ثمان كما مر وقيل ان اباها قال انها لم تصدع قط فقال عليه
الصلاة والسلام لا حاجة لي بها الى هنا ما ذكره من كلام ابي عمر السابعة عالية بعين مهملة
وكسر اللام وتحية بنت ظبيان بكسر الظاء المعجمة ويقال بفتحها ثم موحدة ساكنة فتحتية

فالف فنون ابن عمرو بن عوف بن عبد بن بكر بن كلاب الكلابية تزوجها عليه الصلاة والسلام وكانت عنده ما شاء الله ثم طلقها رواه ابن سعد عن هشام الكلبي عن رجل من بني بكر قال ابن عبد البر وهذا يقتضي انه دخل بها وقل من ذكرها ورواه يعقوب ابن سفيان عن الزهري وزاد فيه ودخل بها وقال ابو سعد طلقها حين ادخلت عليه صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو نعيم عن يحيى بن ابي كثير واخرج الطبراني عن الزهري عن ابي امامة بن سهل بن حنيف حديثا طويلا فيه وطلق صلى الله عليه وسلم العالية بنت ظبيان وفارق الكندية من اجل بياض كان بها وللبيهقي عن الزهري انه لم يدخل بها ولابن ابي خيثمة عن قتادة وغيره انه صلى الله عليه وسلم ارسل ابا اسيد يخطبها عليه ولم يكن يراها فانكحها اياه ابو اسيد ثم جهزها فقدم بها فلما اهتدى بها راى بها بياضا وطلقها وروى عبد الرزاق عن الزهري انها تزوجت قبل ان يحرم على الناس نكاح ازواجه صلى الله عليه وسلم ابن عم لها وولدت فيهم الثامنة قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية ولام فتا تانيث بنت قيس اخت الاشعث بن قيس الكندي ذكرها ابن عبد البر وغيره في الصحابة لتزيها من طبقتهم لا لصحبتها كما مر لان ابن عبد البر نفسه قال لم تقدم عليه ولا راها ولا دخل بها زوجه اياها اخوها في سنة عشر حين قدم عليه وفد كندة ليومين مضيا من شهر ربيع الاول قاله ابو عبيدة وابن حبيب ثم انصرف اخوها الى حضرموت بفتح المهملة وسكون المعجمة بلد باقصى اليمن فحملها فقبض صلى الله عليه وسلم سنة عشر حين قدم قبل قدومها عليه وقيل تزوجها عليه الصلاة والسلام قبل وفاته بشهرين وقيل تزوجها في مرض موته وقال قايلون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بان تخير فان شات ضرب بالبنا للمفعول عليها الحجاب نايب الفاعل وكانت من امهات المومنين فتحرم عليهم وان شاءت الفراق عن امومة المومنين وضرب الحجاب فلتنكح من شات وفي العيون وان شات طلقت ونكحت من شات واطلاق الطلاق على من توفي عنها مجاز ولم يقع لفظ الفراق ولا الطلاق في الاصابة انما فيها عن ابن عبد البر وان شات فلتنكح من شات فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن ابي جهل بحضرموت قال ابن عبد البر ولم تلد له فبلغ ذلك ابا بكر الصديق فقال لقد هممت ان احرق عليها بيتها تعزيرا لها باهلاك مالها ولا يلزم منه حرقها هي ولعله كان يرى التعزير باهلاك المال واراد مجرد ايقاد النار فيه اظهار الشناعة فعلها بينهم تحقيرا لها ولا يلزم منه حرقها ولا شي من مالها فلا يرد ان حرقها لا يجوز لان تزوجها بتقدير حرمته انما يوجب التعزير او الحد فقال عمر رضي الله عنه ما هي من امهات المومنين لانه ما دخل بها صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب فهو بيان للمنفي وهذا رواه ابو نعيم من مرسل الشعبي وزاد في اخره فاطمان ابو بكر وسكن وقال بعضهم لم يوص فيها عليه الصلاة والسلام ولكنها ارتدت حين ارتد اخوها ثم عاد الى الاسلام ولذا ذكروها في الصحابة ومن ثم لم يقتله ونكحها عكرمة بذلك احتج عمر على ابي بكر رضي الله عنهما انها ليست من امهات المومنين بارتدادها كما رواه ابو نعيم عن الشعبي مرسلا انه صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة بنت قيس ومات فتزوجها عكرمة بن ابي جهل فاراد ابو بكر ان يضرب عنقه فقال له عمر انه صلى الله عليه وسلم لم يفرض لها ولم يدخل بها وارتدت مع اخيها فبريت من الله ورسوله فلم يزل حتى كف عنه واخرج ابن عساكر وابو نعيم باسناد قوي عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة اخت الاشعث ومات قبل ان يدخل بها قال الشامي ومن الغريب ما رواه ابن سعد بسند ضعيف جدا عن عروة انه صلى الله عليه وسلم لم يتزوجها ويحتمل ان مراده نفي الدخول والا فقد ورد من طرق كثيرة لا يمكن ردها انه تزوجها والله اعلم التاسعة سنا بفتح السين وتخفيف النون قاله ابن اسحق وغيره ورجحه ابن عبد البر وقيل بموحدة حكاه ابن سعد وقيل وسنا بواو اولها وبالنون وسماها قتادة اسما بالميم وكذا قال احمد بن صالح المصري بنت اسما بنت الصلت ونسبها ابن حبيب الى جدها فقال سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سماك بن عفيف

ابن امرئ

ابن امرئ القيس بن بهية بن سليم السلمية وزعم ابن حبيب ان اسما اخوها لا ابوها قاله كله في الاصابة ملخصا تزوجها عليه الصلاة والسلام وماتت قبل ان يدخل بها فيما قاله ابن الكلبي وابن حبيب وغيرهما وحكى الرشاطي عن بعضهم ان سبب موتها انها لما بلغها انه صلى الله عليه وسلم تزوجها سرت بذلك حتى ماتت من الفرح وعند ابن اسحق وابي عبيدة طلقها قبل ان يدخل بها وروى ابن ابي خيثمة عن ابي عبيدة معمر قال زعم حفص وعبد القاهر السلميان انه صلى الله عليه وسلم تزوج سنا بنت اسما بن الصلت فماتت قبل ان يدخل بها وخالفهما قتادة فقال تزوج اسما بالميم بنت الصلت فلم يدخل بها قال الشامي فان صح ما قالاه وما قاله فالتي بالنون بنت اخي التي بالميم وفي الاكليل انه تزوج اسما بنت الصلت ولم يدخل بها وجزم به في الاشارة وقول الاصابة انفرد قتادة بتسميتها اسما وانما اسمها سنا بنت اسما فيه نظر لان قتادة ذكر اسما وسنا رواه عنه ابن عساكر وتابعه على اسما احمد بن صالح وناهيك به اتقانا انتهى العاشرة شراف بفتح الشين المعجمة وتخفيف الرا وبالفا المضمومة بخط ابن الامين في الاستيعاب ومكسورة في نسخة صحيحة من العيون كما في النور بنت خليفة الكلبية اخت دحية الكلبي تزوجها صلى الله عليه وسلم فماتت قبل دخولها رواه المفضل بن غسان عن علي بن مجاهد وابن سعد عن شرقي بن قطامي بفتح القاف والطا المهملة فالف فميم فتحتية خفيفة قال الا اهلكت خولة بنت الهذيل تزوج صلى الله عليه وسلم شراف بنت خليفة فماتت في الطريق قبل وصولها اليه ولم يدخل بها وبهذا جزم ابن عبد البر واخرج ابو نعيم والطبراني وابن سعد وابو موسى المديني في ترجمة شراف عن ابن ابي مليكة قال خطب صلى الله عليه وسلم امراة من بني كلب فبعث عايشة تنظر اليها فذهبت ثم رجعت فقال ما رايت قالت ما رايت طايلا فقال لها صلى الله عليه وسلم لقد رايت جمالا اقشعرت كل شعرة منك فقالت ما دونك سر الحادية عشر ليلى بنت الخطيم بفتح الخا المعجمة وكسر الطا المهملة ابن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر بفتح الظا المعجمة والفا الانصارية الاوسية الصحابية قال ابن سعد هي اول من بايعه صلى الله عليه وسلم من نساء الانصار اخت قيس بن الخطيم الشاعر المشهور ذكره على ابن سعيد في الصحابة فوهم فقد ذكر اهل المغازي انه قدم مكة فدعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلا عليه القران فقال اني لاسمع كلاما عجبا فدعني انظر في امري هذه السنة ثم اعود اليك فمات قبل الحول قال في الاصابة تزوجها صلى الله عليه وسلم وكانت غيورا فاستقالته فقالت كما عند الواقدي بسند له مرسل انك نبي الله وقد احل لك النساء وانا امراة طويلة اللسان لا صبر لي على الضراير فاقالها بان قال قد اقلتك كما في الرواية فاكلها الذيب روى ابن سعد وابن ابي خيثمة بسند ضعيف عن ابن عباس قال اقبلت ليلى بنت الخطيم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مول ظهره الى الشمس فضربت على منكبه فقال من هذا اكله الاسود وكان كثيرا ما يقولها فقالت انا بنت مطعم الطير ومباري الريح انا ليلى بنت الخطيم جيتك لاعرض عليك نفسي فتزوجني فقال قد فعلت فرجعت الى قومها فقالت قد تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا بيس ما صنعت انت امراة غيرى والنبي صلى الله عليه وسلم صاحب نساء تغايرين عليه فيدعو الله عليك فاستقيليه نفسك فرجعت اليه فقالت يا رسول الله اقلني قال قد اقلتك فبينما هي في حايط تغتسل اذ وثب عليها ذيب فاكل بعضها فادركت فماتت وقيل هي التي وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم فقبلها رواه الواقدي عن صالح بن عمر بن قتادة وروى ايضا عن ابن ابي عون ان ليلى وهبت نفسها ووهبن نساء انفسهن فلم يسمع انه صلى الله عليه وسلم قبل منهن احدا وذكر ابن سعد ان مسعود بن اوس تزوجها في الجاهلية فولدت له عمرة وعميرة وكانت اول امراة بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ومعها ابنتها وابنتاه لا ابنتها ووهبت له نفسها ثم استقالته بنو ظفر فاقالها ويحتمل الجمع بان نسبة الاستقالة لقومها بني ظفر لاشارتهم عليها بذلك وهي التي باشرت طلب ذلك الثانية عشر امراة من

عقد ويحتمل ان تفسر بام شريك بنت جابر الغفارية فقد ذكرها احمد بن صالح المصري في
المزوجات اللاتي لم يدخل بهن كما نقله ابو عمر واتباعه تزوجها صلى الله عليه وسلم فلما دخل
بها لما اختلاها فنزعت ثيابها فرأى بكشحها بياضا برصا فقال الحقي باهلك ولم ياخذ
مما اتاها شيئا خرجه احمد عن كعب بن عجرة وللطبراني بسند ضعيف عن سهل بن
سهلا انه صلى الله عليه وسلم تزوج امراة من اهل البادية فوجد بكشحها بياضا ففارقها
قبل ان يدخل بها وكان يقال لها آمنة بنت الضحاك الكلابي وهذا الاصح فهي اخرى
لا تفسر بها الغفارية لانهما متغايران واغرب مغلطاي في الزهر فقال امنة بنت
الضحاك الغفارية وجد بكشحها بياضا ويقال هي امنة بنت الضحاك الكلابية
نزاد اي صاحب هذا القول امنة ثانية ولا ذكر لها في كتب الصحابة قال الشامي
ك هذا كلام غير محرر فان بني كلاب وبني غفار غيران متغايران ولم ار لامنة بنت الضحاك
ذكرا فيما وقفت عليه من كتب الصحابة انتهى فهؤلاء جملة من ذكر من ازواجه صلى
الله عليه وسلم عند المص والا فقد زاد عليه غيره فعد وام حرام عند الطبراني
وسلمى بنت نجدة بنون وجيم الليثية نكحها عليه السلام فتوفي عنها وابت ان تتزوج
بعده ذكره ابو سعد في الشرف ومغلطاي وغيرهما وسبا بموحدة بنت سفيان الكلابية
ذكرها ابن سعد وشاة بنت رفاعة ذكرها المفضل في تاريخه عن قتادة والشنباء
بفتح المعجمة ونون ساكنة فموحدة فالف تانيث بنت عمرو الغفارية او الكنانية دخل
بها ومات ابنه ابراهيم فقالت لو كان نبيا ما مات احب الناس اليه فطلقها ذكرها
ابن جرير وابن عساكر وابن رشد في اخر كتاب المقدمات وعمرة بنت معاوية ذكرها
ابو نعيم وليلى بنت الحكم بالكاف الاوسية ذكرها احمد بن صالح المصري ولم
يذكرها غيره وجوز ابو الحسن بن الاثير انها بنت الخطيم بالطاء السابقة لانه
يلتبس به واقره في التجريد والاصابة ومليكة بنت داود ذكرها ابن حبيب
وهند بنت يزيد المعروفة بابنة البرصا سماها ابو عبيدة في ازواجه وقال
احمد بن صالح هي عمرة بنت يزيد المتقدمة واسما بنت كعب ذكرها ابن اسحق
في رواية يونس وتبعه مغلطاي وغيره واميمة بنت النعمان بن شراحيل ذكرها
البخاري بناء على انها غير اسما المتقدمة وامنة بنت الضحاك الكلابية على ما حكي
٥ عن الطبراني وفارقهن في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده كما ذكرنا
فيكون على ما ذكره جملة من عقد عليهن ثلاثا وعشرون امراة دخل ببعضهن
دون بعض ومات منهن عنده بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة ام
المساكين ومات منهن قبل الدخول اثنان اخت دحية وخولة بنت الهذيل باتفاق
واختلف في مليكة وسنا هل ماتتا او طلقهما مع الاتفاق على انه صلى الله عليه وسلم
لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق ممن قال انه تزوج فاطمة بنت الضحاك
فلا يشكل بقول الذهبي يقال انه تزوجها وليس بشيء ان سلم له ذلك والا فالمنازع
ق انما هي في كونها اختارت الدنيا الا في انه تزوجها وطلقها وبنت ظبيان اي باتفاق
من قال انه بنى بها والا فقد قيل لم يدخل بها كما مر وقبله باتفاق عمرة الجونية
واسما بنت النعمان الجونية والغفارية ومن هنا علم ان المراد بعدم الدخول عدم
الوطى لا مجرد الخلوة وارخاء الستر لان من هؤلاء من اختلى بها ثم فارقها بلا وطى
واختلف في ام شريك هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيلة التي جهل حالها
فالمفارقات باتفاق سبع واثنتان على خلف والميتات في حياته باتفاق اربع ومات
صلى الله عليه وسلم عن عشر التسع المشهورة وواحدة لم يدخل بها هي اخت الاشعث
قتيلة بنت قيس وهذا كله ذكره المص زيادة ايضاح وروي انه صلى الله عليه وسلم
خطب عدة نسوة غير من ذكرن ولم يعقد عليهن ومن ثم وان كان اصل الخطبة
لا ضعف فيه نظر الى تعيين المعدودات وعدتهن باعيانهن لا لاصل الخطبة ثم
مراده بها ما يشمل من عرضت عليه وهي امامة وعزة اما من عرضت نفسها عليه

فهي

فهي الواهبة قدم الكلام فيها فاعاد ذكرها هنا سهو والاستظهار على ذلك بترجمة
الشامي يحمل ذلك سهوا فان الشامي اخر الكلام على الواهبة فذكرها مع من خطبهن
فبلغ من ذكره بضعة عشر منهن ام شريك الانصارية والدوسية والعامرية
وخولة بنت حكيم وهؤلاء تقدمن في المص وام شريك الغفارية وقال انه لم يجر
له عقد عليها فذكر في من سبق او خطبها فقط فتذكر هنا والجندعية وفيها
وهم يأتي التنبيه عليه للمص فصار جملة من زاده الشامي على المص في من خطبها
امراتين فقط ساذكرهما ان شاء الله تعالى فاما ان المص اقتصر على ثمانية لان الزايد ثني
لم تثبت عنده او لم يطلع عليها او لم يرد الحصر لما قال الاولى منهن بنت البيانية
فيقدر مثله بعد كل من الثانية والثالثة فلا يفيد الحصر في الثمانية ونقل الشم
عن زاد المعاد انهن نحو اربع وخمسين وهم نشا من تحريف وقع له من الشامية
والمذكور في نسخها الصحيحة كزاد المعاد واما من خطبها ولم يتزوج فنحو اربع
او خمس عشرة عدهن فلم يتنبه للعد ووقف مع التصحيف امراة من بني مرة بضم
الميم وشد الراء ابن عوف بن سعد اختلف في اسمها كما ياتي قال قتادة وابو عبيدة
خطبها صلى الله عليه وسلم منتهيا الى ابيها في الخطبة او ضمنه معنى دفع
فعداه بالى اي دفع امر تزوجها اليه فلا يرد ان خطب يتعدى بنفسه فقال
ان بها برصا وهو كاذب فقال صلى الله عليه وسلم فلتكن كذلك فرجع فوجد
البرص بها ويقال ان ابنها شبيب بن البرصا بنت الحارث بن عوف وجزم به
الرشاطي وقال لان شبيبا عرف بابن البرصا ذكره ابن قتيبة كما قاله الطبري
الحافظ محب الدين وعند ابن الاثير في جامع الاصول في حرف الجيم جمرة
بفتح الجيم وسكون الميم والراء كما في التبصير نقلا عن ابي بكر محمد بن احمد المفيد في
تسمية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ويقال بل اسمها قرصافة زاد في الاصابة
ويقال اسمها امامة بنت الحارث بن عوف بن ابي حارثة المري الصحابي خطبها
صلى الله عليه وسلم من والدها فقال ابوها لا ارضاها لك ان بها سوءا
ولم يكن بها شيء فرجع اليها ابوها وقد برصت بكسر الراء فتزوجها ابن عمها
يزيد بن جمرة المري فولدت له شبيبا فعرف بابن البرصا وهي ام شبيب بن
البرصا الشاعر فعلم من كلام الجامع تسميتها وان الجزم بانها ام شبيب الذي
حكاه ابن قتيبة بلفظ يقال وسبقه الى الجزم بذلك الرشاطي وغيره ونسب
عبد الملك النيسابوري اياها الى جده فقال جمرة بنت الحارث بن ابي حارثة
المرية فظنهما القطب الحلبي امراتين قال الشامي وليس بجيد فانهما واحدة
بلا شك الثانية امراة قرشية يقال لها سودة خطبها النبي صلى الله عليه وسلم
وكانت مصبية اي لها خمسة او ستة من البنين كما في العيون فقالت اخاف
ان يضغو بضاد وغين معجمتين صبيتي اي يضجوا يصيحوا ويبكوا عند راسك فدعا
لها وتركها اخرج ابن منده وغيره من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس
قال اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوج سودة القرشية وكانت لها اولاد فقالت انك احب
البرية الي وان لي صبية واكره ان يتضاغوا عند راسك فقال النبي صلى الله عليه وسلم خير
نساء ركبن الابل نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه لبعل في ذات يده واصله في البخاري
من وجه اخر لكنه لم يسمها الثالثة صفية بنت بشامة بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة
تبعه على هذا تلميذه الشامي لانه مقتضى كلام الحافظ في التبصير خلاف قول البرهان بشد
المعجمة ولم اره منصوصا الا انه مقتضى كلام ابن ماكولا وهو ابن نضلة بفتح النون وسكون المعجمة
من بني العنبر بن تميم روى ابن سعد بسند ضعيف عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خطبها
وكان اصابها في سبي فخيرها بين نفسه الكريمة وبين زوجها فقالت ان شئت انا وان شئت
زوجك فاختارت زوجها فقالت بل زوجي فارسلها فلعنها بنو تميم الرابعة ولم يذكر اسمها
قيل انه صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت استامر ابي فلقيت اباها فاذن لها فعادت

الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها قد التحفنا لحافا اى اتخذنا امراة عنوك اما بان تزوج
غيرها او استغنى بواحدة ممن عنده كنى باللحاف وهو كل ثوب يتغطى به عن المراة لشدة اتصالها
بالرجل كاتصال الثوب به او لانها تستره بمنعها له من الفواحش كما يستر الثوب صاحبه الخامسة
ام هانى بنون فهمزة منونة فاختة على الاشهر وقيل فاطمة وقيل هند وقيل رملة وقيل
جمانة وقيل عاتكة بنت ابى طالب اخت على امير المومنين شقيقته روت عن النبى صلى الله
عليه وسلم احاديث فى الكتب الستة ولها فى البخارى حديثان قال الترمذى وغيره وعاشت
بعد على خطبها صلى الله عليه وسلم من نفسها فقالت انى امراة مصبية واعتذرت
وعند ابن سعد بسند صحيح عن الشعبى فقالت يا رسول الله لانت احب الى من سمعى وبصرى
وحق الزوج عظيم فاخشى ان اضيع حق الزوج فعذرها وروى الطبرانى برجال ثقات عن
ام هانى قالت خطبنى صلى الله عليه وسلم فقلت مالى عنك رغبة يا رسول الله ولكن
لا احب ان اتزوج وبنى صغار فقال صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش
احناه على طفل فى صغره وارعاه على بعل فى ذات يده وذكر ابن الكلبى عن ابيه عن ابى صالح
عن ابن عباس قال خطب صلى الله عليه وسلم الى ابى طالب ام هانى وخطبها هبيرة فزوج
هبيرة فعاتبه صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخى انا قد صاهرنا اليهم والكريم يكافى
الكريم ثم فرق الاسلام بين ام هانى وهبيرة فخطبها صلى الله عليه وسلم فقالت والله
انى كنت احبك فى الجاهلية فكيف فى الاسلام ولكنى امراة مصبية فاكره ان يوذوك
فقال خير نساء ركبن الابل الحديث وذكر ابن سعد عن ابى صالح مولاها انه صلى الله عليه
وسلم خطبها فقالت انى امراة موتمة فلما ادرك بنوها عرضت نفسها عليه فقال اما
الان فلا لان الله انزل عليه وبنات عمك اللاتى هاجرن معك ولم تكن من المهاجرات
واخرج الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس عن ام هانى خطبنى صلى الله
عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرنى فانزل الله انا احللنا لك الى قوله اللاتى هاجرن
معك فلم اكن احل له لانى لم اهاجر واخرج ابن ابى حاتم عنها قالت نزلت فى هذه الاية
وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك
اراد صلى الله عليه وسلم ان يتزوجنى فنهى عنى اذ لم اهاجر السادسة ضباعة بضم
الضاد المعجمة وتخفيف الموحدة وبالعين المهملة بنت عامر بن قرط بضم القاف وسكون
الرا وبالطا المهملة ابن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة اسلمت
قديما بمكة وهاجرت وكانت من اجمل نساء العرب واعظمهن خلقا واذا جلست اخذت
من الارض شيئا كثيرا وتغطى جسدها مع عظمه بشعرها واسند الكلبى فى الانساب عن
ابن عباس انها كانت تحت هوذة بن على الحنفى فمات عنها فتزوجها عبد الله بن جدعان
فلم يلق بخاطرها فسالته طلاقها ففعل بعد ان حلفها انها ان تزوجت هشام بن المغيرة
المخزومى تنحر مايتة ناقة سود الحدق وتغزل خيطا يمد بين اخشبى مكة وتطوف بالبيت
عريانة فتزوجها هشام ونحر عنها المايتة ناقة وامر نساء بنى المغيرة بغزل خيط يمده
بين الاخشبين وامر قريشا ان يخلوا لها البيت قال المطلب بن ابى وداعة السهمى وكان لدة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت انا ومحمد ونحن غلامان واستصغرونا فلم نمنع
فنظرنا اليها فخلعت ثوبا ثوبا وهى تقول
اليوم يبدو بعضه او كله ✽ وما بدا منه فلا احله
حتى نزعت ثيابها ثم نشرت شعرها على ظهرها وبطنها فما ظهر من جسدها شئ وطافت
وهى تقول الشعر وولدت لهشام سلمة وكان من خيار المسلمين فلما مات هشام واسلمت هى
وهاجرت خطبها النبى صلى الله عليه وسلم الى ابنها سلمة بن هشام بن المغيرة المخزومى
من السابقين استشهد بمرج الصفر سنة اربع عشرة عند ابن سعد او باجنادين عند
غيره وصوب فقالت حتى استامرها فى حديث ابن عباس المذكور فقال سلمة يا رسول
الله ما عنك مدفع افاستامرها قال نعم فاتاها فقالت الله انى رسول الله تستامرنى
انى ابتغى ان احشر مع ازواجه ارجع اليه فقل له نعم قبل ان يبدو له فقيل للنبى صلى

الله

الله عليه وسلم انها قد كبرت فى حديث ابن عباس وكان قد قيل له وقد ولى سلمة ان ضباعة ليست
كما عهدت قد كثرت غضون وجهها وسقطت اسنانها من فيها فلما عاد ابنها وقد اذنت له
واخبره سلمة بما قالت سكت عنها صلى الله عليه وسلم فلم ينكحها رضى الله عنها السابعة
امامة بنت حمزة بن عبد المطلب فى اسمها سبعة اقوال امامة وعمارة وسلمى وعايشة وفاطمة
وامة الله ويعلى وكنيتها ام الفضل حكاها فى التوشيح عرضت عليه صلى الله عليه وسلم
فقال هى ابنة اخى من الرضاعة روى الشيخان واللفظ لمسلم عن ابن عباس ان على بن ابى طالب
قال للنبى صلى الله عليه وسلم الا تتزوج ابنة حمزة قال انها ابنة اخى من الرضاعة ولسعيد
ابن منصور فانها من احسن فتاة فى قريش قال العلما ولعل عليا لم يكن علم ان حمزة رضيعه صلى
الله عليه وسلم او جوز الخصوصية الثامنة عزة بفتح المهملة والزاى المشددة وهاء تانيث بنت
ابى سفيان صخر بن حرب سميت عزة فى رواية مسلم والنسائى وصوبه ابو موسى المدينى وقال
ابن عبد البر انه الاشهر وفى رواية الحميدى وابى موسى المدينى درة بضم المهملة وشد الرا قال
الحافظ ولعل احد الاسمين كان لقبا لها والمحفوظ ان درة بنت ابى سلمة وفى رواية الطبرانى
تسمية بنت ابى سفيان حمنة وجزم به المنذرى عرضتها اختها ام حبيبة عليه صلى الله
عليه وسلم فقال انها لا تحل لى روى الشيخان ان ام حبيبة قالت قلت يا رسول الله انكح
اختى زاد مسلم عزة بنت ابى سفيان فقال او تحبين ذلك فقلت نعم لست لك بمخلية واحب
من شاركنى فى خير اختى فقال صلى الله عليه وسلم ان ذلك لا يحل لى قلت فانا نحدث انك
تريد ان تنكح بنت ابى سلمة فقال لو انها لم تكن ربيبتى فى حجرى ما حلت لى انها لابنة اخى
من الرضاعة ارضعتنى واباسلمة ثويبة فلا تعرضن على بناتكن ولا اخواتكن فقوله
لكون اختها ام حبيبة تحت النبى صلى الله عليه وسلم تعليل من المص لقوله لا تحل لى اى
لما فيه من الجمع بين الاختين لا من لفظ النبوة كما ظنه من تعسف توجيه كونه لم يقل
تحتى وقد افاد حديث الصحيح ان ام حبيبة ظنت ان ذلك من خصايصه بدليل
ايرادها ربيبته وقيل تزوج عليه الصلاة والسلام الجندعية بضم الجيم وسكون
النون وضم الدال المهملة وبالعين المهملة امراة من جندع بطن من ليث وهى ابنة جندب
ابن ضمرة ولم يدخل بها فان صح فتذكر فيمن تقدم قبل لا فى من خطبهن ولكن انكره
بعض الرواة وقد زيد فيمن خطبها حبيبة بنت سهل بن ثعلبة الانصارية هم ان
يتزوجها ثم تركها رواه ابن سعد عن عمرة ونمامة ولم يسم ابوها من سبى بنى العنبر
كانت جميلة عرض عليها صلى الله عليه وسلم ان يتزوجها فلم تلبث ان جا زوجها
ذكره الدباغ فى ذلايل الاستيعاب هذا ما زاده الشامى على المص فى المخطوبات وتردد
فى ام شريك الغفارية هل هى مخطوبة فتذكر هنا او عقد عليها فتذكر فيما قبله واما خولة
بنت حكيم التى قيل انها الواهبة نفسها فتقدمت فى المص فلا تذكر فى المخطوبات فقوله
الشامى انه زادها سهو لان الشامى عمم الترجمة فى من خطبها ومن عرضت نفسها ومن
عرضت عليه وقد تقدم التنبيه على هذا فهؤلاء النسوة اللاتى ذكر انه صلى الله عليه وسلم
تزوجهن او دخل بهن او لم يدخل بهن او عرضن عليه وهنا ظاهر فى انه اراد الحصر
فى من ذكرهن وهو باعتبار ما وقف عليه والله اعلم

ذكر سراريه صلى الله عليه وسلم

واما سراريه بخفة اليا وشدها جمع سرية بضم السين وكسر الرا المشددة ثم تحتية
مشددة مشتقة من التسرر واصله من السر وهو من اسماء الجماع سميت بذلك لانها
يكتم امرها عن الزوجة غالبا وضمت سينها جريا على المعتاد من تغيير النسب للفرق
بينها وبين الحرة اذا نكحت سرا وقال الاصمعى مشتقة من السرور لان مالكها يسر بها
فضمها قياسى روى ابو داود فى مراسيله مرفوعا عليكم بامهات الاولاد وفى رواية
بالسرارى فانهن مباركات الارحام وفى كامل ابى عباس عن عمر من قوله ليس قوم
اكيس من اولاد السرارى لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم يريد اذا كن من العجم

فقيل انهن اربعة وبه جزم ابو عبيدة وقال قتادة ثنتان مارية القبطية نسبة الى القبط
نصارى مصر قال الواقدى كانت من حفن من كورة انصنا من صعيد مصر وكانت بيضا جميلة وحفن
بفتح المهملة وسكون الفا ونون قال اليعقوبى كانت مدينة قال فى الفتح وهى الآن كفر من عمل انصنا
بالبر الشرقى من الصعيد فى مقابلة الاشمونين وفيها اثار عظيمة باقية انتهى قال البلاذرى وامها
من الروم ابن سعد عن عايشة ما غرت على امراة الا دون ما غرت على مارية وذلك انها جعدة
جميلة فاعجب بها صلى الله عليه وسلم وكان انزلها اولا بجوارنا فكان عامة الليل والنهار عندها
ثم حولها الى العالية وكان يختلف اليها هناك فكان ذلك اشد علينا بنت شمعون بفتح الشين
المعجمة وسكون الميم وبالعين المهملة وقيل باهمالها وقيل باعجامها واقتصر عليه الحافظ فى التبصير
ولم يرجح فى الاصابة شيئا كذا قال الشامى والذى فى التبصير انما هو اعجام الشين واهمال العين
واما الذى ذكره باعجامها فانما هو والد ريحانة الصحابى ونصه فى حرف الشين المعجمة شمعون
الصفا معروف ومارية ام ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال وبمعجمتين ابو ريحانة
الصحابى شمعون قال ابن يونس بغين معجمة اصح انتهى هذا ولم اجده فى الاصابة تعرض لضبط
لا فى ترجمتها ولا فى ابنها ولا اختها ولا مابور اهداها له كما رواه ابن سعد عن عبد الله بن عبد
الرحمن بن ابى صعصعة قال بعث المقوقس لعنه واسمه جريج بن مينا القبطى فى سنة سبع
من الهجرة كما فى نص رواية ابن سعد صاحب مصر والاسكندرية مات على نصرانيته وذكره
ابن منده وابو نعيم وابن قانع فى الصحابة فغلطوهم واهدى معها اختها سيرين بكسر السين
وسكون المثناة التحتية وكسر الرا فيا فنون روى ابن عبد الحكم ان المقوقس لما وصله كتاب المصطفى
قال انا نجد من نعته انه لا يجمع بين الاختين ويقبل الهدية لا الصدقة وجلساؤه المساكين فلم
فى مصر احسن ولا اجمل من مارية واختها فاهداهما وخصيا يقال له مابور بميم فالف فموحدة
خفيفة مضمومة فواو ساكنة فرا ويقال هابو بها بدل الميم وبغير را فى اخره كما فى الاصابة
زاد ابن سعد فى هذه الرواية وكان شيخا كبيرا اخا مارية وروى ابن شاهين عن عايشة
والبزار عن على انه ابن عم مارية وللطبرانى عن انس كان نسيبا لها فاسلم وحسن اسلامه
وكان يدخل على ام ابراهيم فرضى بمكانه منها ان يجب نفسه فقطع ما بين رجليه حتى لم
يبق له قليل ولا كثير ولا منافاة فقد تكون الاخوة لام واطلقت مجازا عن القرابة فلا ينافى
انه ابن عمها كما انه لا تنافى بين كونه اهداه خصيا وبين كونه جب نفسه لاحتمال انه فاقد الخصيتين
مع بقاء الذكر وهو الذى قطعه والف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا لينا من قباطى مصر
وبغلة شهبا وهى دلدل بدالين مهملتين ولامين وحمارا اشهب وهو عفير بعين مهملة
ويقال يعفور ويقال الذى اهدى يعفور فروة بن عمرو ويقال هما واحد ويحتمل التعدد
وعسلا من عسل بنها وعن ابن سعد وبعث بذلك كله مع حاطب بن ابى بلتعة فعرض
حاطب على مارية الاسلام ورغبها فيه فاسلمت واسلمت اختها واقام الخصى على دينه
حتى اسلم بالمدينة فى عهده صلى الله عليه وسلم فاعجب النبى صلى الله عليه وسلم العسل
ودعا فى عسل بنها بالبركة فلم تزل كثيرة العسل حتى الآن قال ابن الاثير وبنها بكسر
الباء الموحدة وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبى صلى الله عليه وسلم فى
عسلها والناس اليوم يفتحون الباء انتهى وعلى الفتح اقتصر البرهان مع القصر وفى
حواشى الصحاح لابن برى ان الكسر والفتح لغتان مسموعتان ومثله فى لسان العرب
وعند ابى القاسم بن عبد الحكم ان المقوقس بعث اليه ايضا بمال صدقة ودعا رجلا عاقلا
وامره ان ينظر من جلساؤه والى ظهره هل فيه شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك وقدم
الهدية فاعلمه انها هدية والصدقة واعلمه فقبل صلى الله عليه وسلم الهدية ورد الصدقة
ولما نظر الى مارية واختها اعجبتاه وكره ان يجمع بينهما فوهب النبى صلى الله عليه وسلم
سيرين لحسان بن ثابت وهى ام عبد الرحمن بن حسان يقال انه ولد فى عهد النبوة
وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين وقال مات سنة اربع ومائة وقاله خليفة والطبرى
واستبعده ابن عساكر وعند ابن سعد وكانت مارية جميلة بيضا فانزلها صلى الله
عليه وسلم فى العالية وكان يطاؤها بملك اليمين وضرب عليها مع ذلك الحجاب فحملت

منه

منه ووضعت فى ذى الحجة سنة ثمان ومارية هى ام ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم وذكر
الواقدى ان ابا بكر كان ينفق عليها حتى توفى ثم عمر حتى توفيت وماتت مارية فى خلافة عمر رضى
الله عنه سنة ست عشرة ودفنت قال الواقدى فكان عمر يحشر الناس لشهودها ثم صلى عليها
ودفنها بالبقيع وقال ابن منده ماتت سنة خمس عشرة ومن مناقبها الشريفة ان الله براها
وقريبها وانزل فى شانها جبريل روى الطبرانى عن ابن عمر قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم على
مارية وهى حامل بابراهيم فوجد عندها نسيبا لها فوقع فى نفسه شئ فخرج فلقيه عمر
فعرف ذلك فى وجهه فساله فاخبره فاخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها فاهوى
اليه بالسيف فكشف عن نفسه فراه مجبوبا ليس بين رجليه شئ فرجع عمر الى رسول الله فاخبره فقال
صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتانى فاخبرنى ان الله تعالى قد براها وقريبها مما وقع فى نفسى
وان فى بطنها غلاما منى وانه اشبه الناس بى وامرنى ان اسميه ابراهيم وكنانى ابا ابراهيم
واخرج البزار والضياء المقدسى فى صحيحه عن على قال كثر الكلام على مارية فى قبطى ابن
عم لها كان يزورها فقال النبى صلى الله عليه وسلم خذ هذا السيف فان وجدته عندها
فاقتله فقلت يا رسول الله اكون فى امرك كالسكة المحماة لا يثنينى شئ حتى امضى لما امرتنى
به ام الشاهد يرى ما لا يرى الغايب قال بل الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فاقبلت متوشحا
السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف واقبلت نحوه فعرف انى اريده فرقى نخلة
ثم رمى بنفسه ومال على قفاه ثم رفع رجله فاذا هو اجب امسح ماله قليل ولا كثير فغمدت
السيف ثم اتيته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال الحمد لله الذى يصرف عنا اهل البيت وروى ٥
مسلم عن انس ان رجلا كان يتهم بام ولده صلى الله عليه وسلم فقال لعلى اذهب فاضرب
عنقه فاتاه فاذا هو فى ركية يتبرد فيها فقال له اخرج فخرج فناوله يده فاذا هو
مجبوب ليس له ذكر فكف عنه ثم اخبره صلى الله عليه وسلم قال فى الاصابة ويجمع
بين قصتى عمر وعلى باحتمال ان عمر مضى اليها سابقا عقب خروجه صلى الله عليه وسلم
فلما راه مجبوبا اطمان قلبه وتشاغل بامر ما وتراخى ارسال على قليلا بعد رجوعه صلى
الله عليه وسلم الى مكانه ولم يسمع بعد بقصة عمر فلما جاء على وجد الخصى قد خرج
من عندها الى النخل يتبرد فى الماء فوجده ويكون اخبار عمر وعلى معا او احدهما بعد
الاخر ثم نزل جبريل بما هو اكد من ذلك انتهى والثانية ريحانة وقيل اسمها ربيحة
بالتصغير كما فى الاصابة بنت شمعون بمعجمتين بن زيد بن عمرو بن قنافة بالقاف او خنافة
بالخاء المعجمة من بنى عمرو بن قريظة فى قول ابن اسحاق وقيل من بنى النضير وبه جزم
ابن سعد قايلا وكانت متزوجة رجلا من بنى قريظة يقال له الحكم وصدر به فى الاصابة
واقتصر عليه فى العيون فقوله والاول اظهر فيه نظر لانها كانت متزوجة فيهم فنسبت بنى م
منهم وان كانت نضيرية نسبا وبهذا يجمع بين القولين لكن قول ابن اسحق من بنى عمرو بن قريظة
يابى ذلك لظهوره فى انها منهم وقد قال ابن عبد البر قول الاكثر انها قرظية وقيل نضيرية
قال ابن اسحق سباها صلى الله عليه وسلم فابت الا اليهودية فعزلها ووجد فى نفسه
فبينما هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرنى
باسلام ريحانة فبشره بذلك وعرض عليها ان يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها
الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركنى فى ملكك فهو اخف على وعليك فتركها واصطفاها
لنفسه وماتت قبل وفاته عليه الصلاة والسلام مرجعه من حجة الوداع سنة عشر ودفنت
بالبقيع وكان عليه الصلاة والسلام يطاؤها بملك اليمين جزم به ابن اسحق ورواه ابن سعد
عن ايوب بن بشر وقيل اعتقها وتزوجها اخرجه ابن سعد عن الواقدى من عدة طرق ولم
يذكر ابن الاثير غيره لقول الواقدى انه الاثبت عند اهل العلم اخرج ابن سعد عن الواقدى
بسند له عن عمر بن الحكم قال كانت ريحانة عند زوج لها يحبها وكانت ذات جمال فلما سبيت
بنو قريظة عرض السبى عليه صلى الله عليه وسلم فعزلها ثم ارسلها الى بيت ام المنذر بنت
قيس حتى قتل الاسرى وفرق السبى فدخل عليها قالت فاختبأت منه حياء فدعانى فاجلسنى
بين يديه وخيرنى فاخترت الله ورسوله فاعتقنى وتزوج بى فلم تزل عنده حتى ماتت

وكان يستكثر منها ويعطيها ما سالته وقال ابن سعد انا محمد بن عمر حدثني صالح بن جعفر عن محمد
ابن كعب كانت ريحانة مما افاء الله على رسوله وكانت جميلة وسيمة فلما قتل زوجها وقعت في
السبي تخيرها صلى الله عليه وسلم فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها وضرب عليها الحجاب
فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها فشق عليها ذلك واكثرت البكا فراجعها فكانت عنده حتى
ماتت قبله تنبيــــــه وقع في العيون ان ريحانة هذه ابنة شمعون مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السخاوي في كتابه الفخر المتوالي بما انتسب للنبي من الخدم
والموالي شمعون والد سرية النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الدميري تبعا لغيره قال الشامي وهو
وهم بلا شك فانها من قريظة او النضير وابو ريحانة المذكور في الخدم ازدي او انصاري
او قرشي وجمع بين الاقوال بان الانصار من الازد ولعله حالف بعض قريش واما والد ريحانة
السرية فلم يقل احد انه ازدي او انصاري او قرشي وهو من بني اسرايل ولا قال احد انه اسلم
ولا انه خدم النبي صلى الله عليه وسلم فهو غير الذي ذكروه قطعا انتهى وهو تعقب جيد
و الثالثة امة اخرى قال في النور لا اعرف اسمها وفيه تقصير ففي الاصابة نفيسة
جارية زينب بنت جحش وهبتها للنبي صلى الله عليه وسلم لما رضي عليها بعد الهجر سماها
احمد بن يوسف في كتاب اخبار النساء انتهى وهبتها له زينب بنت جحش لما هجرها
لقولها في صفية اليهودية ذا الحجة والمحرم وصفر ثم رضي عن زينب ودخل عليها في
شهر ربيع الاول الذي قبض فيه فقالت ما ادري ما اجزيك به فوهبتها له ذكره ابو
عبيدة معمر الرابعة قال البرهان ايضا لا اعرف اسمها اصابها في بعض السبي قال ابو
عبيدة وكانت جميلة فكادها نساؤه وخفن ان تغلبن عليه والله اعلم

الفصل الرابع

في اعمامه وعماته واخوته من الرضاعة صفة كاشفة لا للاحتراز اذ ليس له اخوة
من النسب قال الواقدي المعروف عندنا وعند اهل العلم ان عبد الله وامنة لم يلدا غير
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجداته من قبل ابويه قال صاحب ذخاير العقبى في
مناقب ذوي القربى هو الحافظ المحب الطبري كثير التصانيف كان له صلى الله عليه وسلم اثنا
عشر عما بنو عبد المطلب قيد به دفعا لتوهم المجاز وهو اطلاق العم على عم الاب وعم
الجد ابوه عبد الله ثالث عشرهم بفتح الثاء المثلثة لانه مركب مع عشر ولا يجوز ضمه على
الاعراب كما قاله الدماميني واطال في بيانه واتمها اتم شيء كما ستراه الحارث اكبر ولد ابيه وبه
كان يكنى وشهد معه حفر زمزم ومات في حيات ابيه ولم يدرك الاسلام وامه صفية بنت
جندب قال في الاصابة زعم ابن ابي حاتم انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم واستعمله على
بعض اعمال مكة وولاه الشيخان وعثمان مكة ثم انتقل الى البصرة فوهم فيه وهما شنيعا فهذه
الترجمة لحفيده الحارث بن نوفل بن الحارث اما هو فمات في الجاهلية واولاده ابو سفيان ونوفل
وربيعة والمغيرة وعبد الله كلهم صحابة وابو طالب كني باسم اكبر ولده وهم طالب فعقيل
فجعفر فعلي وكل اكبر ممن يليه بعشر سنين واختهم ام هاني قيل وجمانة اخت لهم ثانية
واسلموا كلهم الا طالب فمات كافرا والصحيح ان ابا طالب وامه فاطمة بنت عمرو لم يسلم وذكر
جمع من الرافضة انه مات مسلما وتمسكوا باشعار واخبار واهية تكفل بردها في الاصابة
واسمه عبد مناف قال في الاصابة على المشهور وقال في الفتح عند الجميع وشذ من قال عمران بل
هو قول باطل نقله ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض فقال انهم زعموا ان المراد بقوله تعالى
وال عمران وقال الحاكم اكثر المتقدمين على ان اسمه كنيته انتهى اي فسمي وقت ولد حين ولد مما يوافق
اسم ابيه على ذا القول والزبير بفتح الزاي وكسر البا عند البلاذري وحده والبا قون على ضم
الزاي وفتح البا قاله في الزهر الباسم ونقله الشامي هنا وفي حفر زمزم فجمعها في الشرح ويكنى ابا
الحارث وهو اسن من شقيقه عبد الله وابي طالب كان شاعرا شريفا رئيس بني هاشم
وبني المطلب واحد حكام قريش وكان ذا عقل ونظر ولم يدرك الاسلام وبناته ضباعة
وصفية وام الحكم وام الزبير لهن صحبة وابنه عبد الله ثبت يوم حنين واستشهد باجنادين

سنة

سنة ثلاث عشرة بعد ما ابلى بها بلاء حسنا وحمزة والعباس السيدان الآتي ذكرهما وابو لهب وامه
لبنى بنت هاجر بكسر الجيم كما جزم به في الروض قبيل المولد بيسير ولم يذكره الامير ولا من تبعه واسمه
عبد العزى كناه ابوه بذلك لحسن وجهه قال السهيلي مقدمة لما يصير اليه من اللهب وكان بعد
نزول السورة فيه لا يشك مومن انه من اهل النار بخلاف غيره من الكفار فان الاطماع لم تنقطع
من اسلامهم وصحب ولداه عتبة ومعتب وثبتا في حنين ولاختهما درة صحبة وعتيبة قتله الاسد
كافرا وبعضهم يجعله الصحابي والمكبر عقير الاسد قاله اليعمري وغيره والمشهور الاول والغيداق
بغين معجمة مفتوحة فتحتية فدال مهملة فالف فقاف لقب بذلك لجوده وكان اكثر قريش مالا قال
ابن سعد اسمه مصعب وقال الدمياطي نوفل امه ممنعة بنت عمرو بن مالك الخزاعية والمقوم
بضم الميم وفتح القاف وشد الواو مفتوحة ومكسورة يكنى ابا بكر ولد له وانقطع عقبه وهو
شقيق حمزة وضرار كان من فتيان قريش جمالا وسخاء ومات ايام اوحي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يسلم ولا عقب له وهو شقيق العباس وقثم بضم القاف وفتح المثلثة وميم غير منصرف
للعدل والعلمية لانه معدول عن قاثم من القثم وهو العطا مات صغيرا وهو شقيق الحارث
وعبد الكعبة قال البلاذري درج صغيرا ولم يعقب وهو شقيق عبد الله وحجل بتقديم الجيم
على المهملة في رواية ابن اسحق وهو في الاصل السقا الضخم قال صاحب العين ونوع من اليعاسيب
وقال ابو حنيفة الدينوري كل شيء ضخم فهو جحل وقال الدارقطني بتقديم الحا المهملة المفتوحة
على الجيم الساكنة ذكره كذا السهيلي قبيل المولد وبضبط الدارقطني جزم النووي في تهذيبه والحا
في التبصير وهو في الاصل القيد والخلخال عطف تفسير ففي المختار الحجل بفتح الحا وكسرها
القيد وهو الخلخال فلعل اقتصارهم على الفتح لانه الذي لقب به ويسمى المغيرة عند بعض وقال
ابن دريد مصعب كذا قال السهيلي وعليه الذهبي وتعقبه في التبصير فقال الذي اسمه مغيرة
ابن اخيه حجل بن الزبير بن عبد المطلب انتهى وامه هالة بنت وهيب وولد له وانقطع عقبه
وقيل كانوا احد عشر فاسقط المقوم وقيل هو عبد الكعبة وكذا ذكرهم عبد الغني الحافظ
احد عشر لكنه اسقط قثم وقيل كانوا عشرة فقط فاسقط الغيداق وحجلا لانهما لا وجود
لهما عند هذا القايل هذا ظاهره وفي العيون فاسقط عبد الكعبة وقال هو المقوم وجعل
الغيداق وحجلا واحدا وتبعه في السبل وقيل الاعمام تسعة فاسقط قثم كما اسقط الغيداق
وحجلا ولم يذكر ابن اسحاق وابن قتيبة غيره وبعضهم كما في العيون زاد العوام شقيق حمزة
فيكون ثلاثة عشر هذا وجملة اولادهم خمسة وعشرون اسلموا كلهم وصحبوا الا طالبا
وعتيبة المصغر والله يهدي من يشاء انتهى

ذكر بعض مناقب حمزة

فاما حمزة فامه هالة بنت وهيب اخت امنة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم فام
كل منهما بنت عم ام الاخر فوهب ووهيب ابنا عبد مناف بن زهرة بن كلاب فهو قريبه من
امه ايضا واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة مولاة ابي لهب كما ثبت في الصحيح ويكنى
ابا عمارة وابا يعلى كنيتان له بابنيه عمارة وامه خولة بنت قيس من بني مالك بن النجار
ويعلى وامه اوسية من الانصار وله ايضا من الذكور عامر وروح وامه ام يعلى ذكره
ابن سعد وعمرو بن حمزة ذكره ابن الكلبي وقال انه مات صغيرا قال الزبير بن بكار لم يعقب حمزة
الا من يعلى فولد خمسة رجال من صلبه لكنهم ماتوا ولم يعقبوا فانقطع نسل حمزة وسمى ابن
سعد اولاد يعلى وهم عمارة والفضل والزبير وعقيل ومحمد وله من الاناث امامة وقيل في
اسمها عمارة لكن قال الخطيب انفرد الواقدي بهذا القول وانما عمارة ابنه لا بنته وفي العيون
وله ايضا ابنة تسمى ام الفضل وابنة تسمى فاطمة ومن الناس من يجعلهما واحدة وفي الاصابة
فاطمة بنت حمزة امها سلمى بنت عميس قال ابن السكن تكنى ام الفضل وقال الدارقطني يقال
لها ام ابيها ثم ترجم في الكنى ام الفضل بنت حمزة روى عنها عبد الله بن شداد فعجيب
قول الشامي كان له ذكران عمارة ويعلى وانثى وهي امامة وولد حمزة قبل النبي صلى الله
عليه وسلم بسنتين وقيل اربع كما في الاصابة وبالثاني جزم الحاكم ولا يرد بان ثويبة

فظ

صوابه عم امنة كما لا يخفى

ارضعتهما لانه في زمانين كما ذكره البلاذري وفي معجم البغوي الامام ابي القاسم الكبير الحافظ المتقدم على محي السنة اي كتابه المولف في الصحابة وكذا في معجم الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده انه لمكتوب اكده بالقسم وان واللام ايذانا بتحقيق كونه مكتوبا عند الله عز وجل في السماء السابعة حمزة اسد الله واسد رسوله اي شجاعا بالغا في الشجاعة الغاية القصوى ينتصر لله ولرسوله واضيف لله لان العادة اضافة الخارق للعادة له سبحانه على نحو لله دره وروى الحاكم وابن هشام اتاني جبريل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع اسد الله واسد رسوله وكان اسلامه في السنة الثانية من المبعث كما صدر به في الاستيعاب وبه جزم في الاصابة وقيل في السادسة بعد دخوله عليه الصلاة والسلام دار الارقم قاله العتقي وابن الجوزي وقيل قبل اسلام عمر بثلاثة ايام قاله ابو نعيم وغيره واسلام عمر في السادسة او الخامسة فان قالوا به غاير ما قبله والا وافقه وتقدم قصة اسلام حمزة في المقصد الاول وكان اعز فتى في قريش واشد شكيمة فكفت قريش عنه صلى الله عليه وسلم بعض ما كانوا ينالون منه خوفا من حمزة وعلما منهم انه يمنعه ولازم نصر المصطفى وهاجر معه وشهد بدرا وقتل بها عتبة بن ربيعة مبارزة قاله موسى بن عقبة وقيل بل قتل اخاه شيبة بن ربيعة قاله ابن اسحاق وتقدمت القصة في الغزوة وقتل ايضا طعيمة بن عدي واول راية عقدها عليه الصلاة و السلام لاحد من المسلمين كانت لحمزة واول سرية بعثها كانت له كما جزم به ابن عقبة وابو معشر والواقدي وابن سعد في آخرين وصححه ابن عبد البر وقال عليه الصلاة والسلام خير اعمامي حمزة لاسلامه مع السابقين الاولين ومبالغته في نصر الدين وعند الطبراني من مرسل عمير بن اسحق ان حمزة كان يقاتل بين يديه صلى الله عليه وسلم بسيفين ويقول انا اسد الله واسد رسوله ويقال انه قتل باحد قبل ان يقتل اكثر من ثلاثين نفسا وهذا ان صح لا ينافي ما مر ان قتلى احد من الكفار ثلاثة وعشرون رجلا لانه لا يلزم من معرفة اسماء المقتولين على التعيين ان يكونوا جميع القتلى رواه الحافظ ابو القاسم بن عساكر الدمشقي وكذا ابو نعيم من حديث عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن ابيه ورواه الديلمي عنه بلفظ خير اخوتي علي وخير اعمامي حمزة وروى ابن السري بفتح المهملة وكسر الراء مرفوعا سيد وفي رواية خير الشهداء زاد الديلمي عن جابر عند الله يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب وابعد المص النجعة في العزو ولغيره الشاهد فقد رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس والخلعي عن ابن مسعود والحاكم والخطيب والضياء المقدسي والديلمي عن جابر وزادوا ورجل قام الى امام جائر فامره ونهاه فقتله ورواه الطبراني في الكبير عن علي بدون الزيادة والقول بان سيد الشهداء هابيل او حبيب النجار ان صح لا يعارض هذا لان المراد من غير هذه الامة ومعلوم ان فضلها فحمزة سيد الشهدا مطلقا وذكر اي روى الحافظ العلامة احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الاصبهاني السلفي بكسر السين المهملة وفتح اللام ثم فاء كما ضبطه في التبصير وغيره نسبة الى جده احمد الملقب سلفة ومعناه الغليظ الشفة قاله الذهبي وغيره كان اوحد زمانه في الحديث واعلمهم بقوانين الرواية ناقدا حافظا متقنا ثبتا دينا خيرا مات يوم الجمعة خامس ربيع الاخر سنة ست وسبعين وخمسمائة عن بريدة في تفسير قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة قال حمزة بن عبد المطلب واخرجه ابن ابي حاتم عن بريدة بلفظ قال نزلت في حمزة واخرج عن ابن عباس انها نزلت في عثمان لما جعل بئر رومة سقاية للناس ولا منافاة فقد يكونان معا سبب نزولها وعن ابن عباس في قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه قتل في سبيل الله قال حمزة اي منهم ومنهم انس بن النضر عم انس بن مالك كما في مسلم واستشهد في وقعة احد قتله وحشي كما في البخاري من حديثه ومرت القصة في الغزوة وعن سعيد بن المسيب انه كان يقول كنت اعجب لقاتل حمزة كيف ينجو من شيء يعاقب عليه مع انه لو اسلم وهو يجب ما قبله قد قال له صلى الله عليه وسلم لما اسلم غيب وجهك عني وذلك موذن بانه لا يصاف عما يعاقب عليه حتى انه مات غريقا في الخمر رواه الدارقطني بسند على شرط الشيخين فلا شك في صحته عن سعيد وقال عبد الملك بن هشام في السيرة في غزوة احد بلغني

ان

ان وحشيا لم يزل يحد في الخمر مرة بعد مرة حتى خلع من الديوان ديوان الجند المعدين للقتال ممن له قوة ومعرفة بالحرب لانه لما كثر شربه المنافي للمتقي عوقب بخلعه من الديوان وكان عمر يقول لقد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة بلا عقوبة فابتلاه بشرب الخمر واقامة حدوده عليه فان قيل الاسلام يجب ما قبله كما في الحديث وقال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فكيف يعاقب بما فعله قبله ويتعجب سعيد من نجاته ويقول عمر ذلك اجاب شيخنا بان الاسلام يكفر الذنوب السابقة عليه ثم قد يحسن لصاحبه فيحفظ به عن الذنوب بعده وقد يكون فيه شيء ولو بسبب ما سبق في الكفر فيقع معه في ذنوب تقتضي ترتب عقوبة عليها في الدنيا وهذا لما كان جرمه عظيما ولم يرد بعد اسلامه ما يستدعي انه حصل له ما يوجب عقوبة فيوهم انه عفي عنه ما حصل له قبل الاسلام وحفظ فيما بعده فتعجب من ذلك انتهى ولما راى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى فلما راى ما مثل به شهق بفتح المعجمة وكسرها وفتحها قال القاموس كمنع وضرب وسمع تردد البكا في صدره وعن ابي هريرة وقف عليه الصلاة والسلام على حمزة وقد قتل ومثل به بضم الميم وكسر المثلثة مخففة وتشد لارادة التكثير اي جدع انفه واذناه وبقر عن كبده كما مر فلم ير منظرا كان اوجع لقلبه منه رواه ابو عمر ابن عبد البر والمخلص بضم الميم وفتح المعجمة وكسر اللام الثقيلة ومهملة محمد بن عبد الرحمن ابن العباس ابو طاهر الذهبي البغدادي الثقة المكثر الصالح وصاحب الصفوة ابن الجوزي وعند ابن هشام بلا سند انه عليه الصلاة والسلام قال لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت موقفا قط اغيظ من هذا واثنى عليه وترحم كما مر في احد وعند ابن شاذان من حديث ابن مسعود ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا قط اشد من بكايه على حمزة وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ بفتح النون والشين والغين المعجمتين من البكا يقول يا حمزة يا عم رسول الله واسد الله واسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذابا عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في رواية رحمة الله عليك لقد كنت ما علمتك فعولا للخير وصولا للرحم والنشغ الشهيق حتى يبلغ به الغشي وفي النهاية ومقدمتها الفتح انه الشهيق وعلو النفس الصعدا حتى يكاد يبلغ به الغشي وهي اولى الواقع انه صلى الله عليه وسلم ما بلغ ذلك بل قارب الا ان يكون تفسير مراد وتفسير المص لاصل المادة قيل وهذا كان قبل تحريم الصياح بدليل ان نساء الانصار اخذن يبكين عليه من الليلة فنهاهن صلى الله عليه وسلم عن ذلك اخرج الطبراني بسند حسن عن ابن عباس قال اصيب حمزة وحنظلة بن الراهب وهما جنب فقال صلى الله عليه وسلم رايت الملايكة تغسلهما وروى ابن عبد البر عن ابن عباس رفعه دخلت البارحة الجنة فاذا حمزة مع اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى على جنازة كبر عليها اربعا وكبر على حمزة سبعين تكبيرة رواه الحافظ ابو القاسم عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغوي الكبير في معجمه في الصحابة وقد روى انس بن مالك ان شهداء احد لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم وهذا الاختلاف فيه ولم يصل عليهم اخرجه احمد وابو داود وكذا رواه البخاري عن جابر بنحوه فهذا معارض لما روي في حمزة والحديث انه صلى عليهم صلاته على الميت فيحمل امر حمزة على التخصيص اي انه خصه بذلك فيخص من قول انس وجابر انه لم يصل على قتلى احد ويحمل امر من صلى عليه غيره على انه جرح حال الحرب ولم يمت حتى انقضت الحرب فلا منافاة وحمل ايضا على انه دعا لهم كدعايه للميت جمعا بين الادلة وكان سن حمزة يوم قتل ستا وخمسين سنة بناء على القول بانه ولد قبل المصطفى باربع سنين بالغا عام الولادة او الموت والا كانت ستين لانه هاجر وهو ابن سبع وخمسين ومات في شوال سنة ثلاث وعلى انه ولد قبله صلى الله عليه وسلم بسنتين فكان سنه ثمانيا وخمسين وقول صاحب الاصابة فعاش دون الستين اي على هذا القول الذي صدر هو به ودفن هو وابن اخته اميمة عبد الله بالتكبير بن جحش في قبر واحد كما في البخاري عن جابر وقال كعب بن مالك يرثيه

بكت عيني وحق لها بكاها * وما يغني البكا ولا العويل
على اسد الاله غداة قالوا * لحمزة ذاكم الرجل القتيل
اصيب المسلمون به جميعا * هناك وقد اصيب به الرسول
ابا يعلى لك الاركان هدت * وانت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان * يخالطها نعيم لا يزول
الا يا هاشم الاخيار صبرا * فكل فعالكم حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم * بامر الله ينطق اذ تقول

في ابيات وقال ايضا في قصيدة

ولقد هددت لفقد حمزة هدة * ظلت بنات الجوف منها ترعد
ولو انه فجعت حرا بمثله * لرايت راسي صخرها يتبدد
قرم تمكن في ذوابة هاشم * حيث النبوة والندى والسودد
والعاقر الكوم الجلاد اذا غدت * ريح يكاد الماء منها يجمد
والتارك القرن الكمي مجدلا * يوم الكريهة والقنا يتقصد
وتراه يرفل في الحديد كانه * ذو لبدة شثن البراثن اربد
عم النبي محمد وصفيه * ورد الحمام فطاب ذاك المورد
وانى المنية معلما في اسرة * نصروا النبي ومنهم المستشهد

ورثاه حسان ايضا بابيات حسان والله تعالى اعلم

ذكر بعض مناقب العباس

واما العباس وكنيته ابو الفضل باسم اكبر اولاده فامه نتلة بفتح النون وسكون الفوقية ويقال نتيلة بضم النون وفتح المثناة وسكون التحتية وهو الذي قال ابن دريد وجزم به في الروض والاصابة والتبصير قال السهيلي تصغير نتلة واحدة النتل وهي بيض النعام وصحفها بعضهم بثاء مثلثة بنت جناب بفتح الجيم وخفة النون فالف فوحدة كما في الاكمال بن كلب كذا في النسخ ومثله في العيون والاصابة والتبصير وقال البرهان صوابه كليب بالتصغير كما في الاستيعاب والاكمال ولبعضهم خبيب بالخا المعجمة والموحدة بن النمر بالنون بن قاسط ويقال انها اول عربية كست البيت الحرام الديباج واصناف الكسوة لان العباس ضل وهو صبي فنذرت ان وجدته ان تكسو البيت فوجدته فكست الكعبة وكان العباس جميلا وسيما حسن الوجه وصفته لا زمة ابيض له ضفيرتان بالمعجمة عقيصتان معتدلا في القامة لا بالطويل ولا بالقصير وقيل كان طوالا بضم الطا اي طويلا روى ابن ابي عاصم وابو عمر عن جابر ان الانصار لما ارادوا ان يكسوا العباس حين اسر يوم بدر لم يصلح عليه الا قميص عبد الله بن ابي فكساه اياه فلما مات عبد الله البسه صلى الله عليه وسلم ثوبه وتفل عليه من ريقه قال سفين فظني انه مكافاة للعباس اي لالباسه العباس فكان توفية حتى لا يبقى لنه فلا يرد انه كيف يفعل ذلك معه مع علمه بكفره ونفاقه ولعله اراد تخفيف عذاب غير الكفر جزاء له لكنه ما دام عليه القميص وتقدم مزيد ذلك في هلاكه وولد العباس قبل الفيل بثلاث سنين وكان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وبه جزم في الاصابة او ثلاثة هذا هو الموافق لولادته قبل الفيل بثلاثة ومن لطايف الادب ما رواه ابن ابي عاصم عن ابي رزين والبغوي في معجمه عن ابن عمر انه قيل للعباس انت اكبر او النبي صلى الله عليه وسلم قال هو اكبر مني وانا ولدت قبله وكان راسا في قريش معظما فيهم لانه كان ذا راي حسن جوادا مطعما وصولا للرحم وكان موكولا لعمارة المسجد الحرام وكان لا يدع احدا يسب فيه ولا يقول فيه هجرا وكانت قريش قد اجتمعت وتعاقدت على ذلك فكانوا له عونا واسلموا ذلك اليه كما في الشامية ووقع في الاصابة وكان اليه في الجاهلية السقاية والعمارة فان لم يكن مصحفا من السقاية فلينظر ما هو وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم العقبة الثالثة قبل اسلامه يعقد له البيعة على الانصار السبعين الذين اجتمعوا

ورضي

رضي الله عنهم فاخذ المصطفى العباس معه وكان عليه الصلاة والسلام يثق به في امره كله فكان اول من تكلم العباس وهو اخذ بيده صلى الله عليه وسلم فقال ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عزة ومنعة من قومه وبلده فقالوا قد سمعنا ما قلت اما والله لو كان في انفسنا غير ما ننطق به لقلناه فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت الحديث رواه ابن اسحق وغيره ولما دعا له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ان عمي العباس حاطني بمكة من اهل الشرك واخذ لي على الانصار واجارني في الاسلام مؤمنا بالله مصدقا بي اللهم احفظه وحطه واحفظ له ذريته من كل مكروه رواه ابن عساكر من مرسل محمد بن ابراهيم التيمي وكان المراد باجارته في الاسلام ثباته يوم حنين ومسكه البغلة فهذا الدعاء وقع يومئذ او بعده ولما شدوا وثاقه في اسرى بدر شده عمر رجاء اسلامه سهر عليه الصلاة والسلام تلك الليلة فقيل ما يسهرك يا رسول الله قال سهرت لانين العباس فهو بكسر اللام والجوكي المذكور في رواية عن غير المص قال انين العباس قال الواجب حذف اللام لانه فاعل للفعل معتدد اي اسهرني فقام رجل فارخى من وثاقه وفي رواية ابن عايذ لما ولي عمر وثاق الاسرى شد وثاق العباس فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يئن فلم ياخذه النوم فبلغ الانصار فاطلقوه فيحتمل ان الرجل لما ارخى بعض وثاقه لم يترك الانين فاطلقه الانصار بالمرة طلبا لرضاه صلى الله عليه وسلم وفعل ذلك بالاسرى كلهم رعاية للعدل ومحافظة على الاحسان المامور به في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وذلك بامر المصطفى ففي نفس رواية من عزى له المص فارخى من وثاقه شيئا قال صلى الله عليه وسلم فافعل ذلك بالاسرى كلهم رواه ابو عمر بن عبد البر وصاحب الصفوة ابو الفرج بن الجوزي من مرسل سويد بن الاصم ففي هذه القصة انه خضر بدرا على دين قومه لاسره واخذ الفدا منه وقيل بل اسلم قبل بدر ولكنه كان يكتم اسلامه لانه كان يهاب قومه ويكره خلافهم وكان ذا مال قاله مولاه ابو رافع كما رواه ابن اسحق ولم يذكر مبداه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها بسين التاكيد او رواية فاسره كعب بن عمرو بفتح العين ابو اليسر بتحتيتين الانصاري ففادى نفسه وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث بامره صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحق بسند حسن ورجع الى مكة فاقام بها على سقايته والمصطفى عنه راض وقيل انه اسلم يوم بدر لما قال المصطفى حين امره بالفدا اتتركني فقير قريش ما بقيت فقال صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل فقال وما يدريك قال اخبرني ربي فاسلم وظاهره انه لم يخف اسلامه فلعله ان صح اظهره للمصطفى واخفاه عن قومه ثم اقبل الى المدينة مهاجرا فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابوا بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكان معه في فتح مكة وبه ختمت الهجرة كما قال صلى الله عليه وسلم وقال ابو عمر بن عبد البر اسلم قبل فتح خيبر وبعد بدر حتى يغاير ما قبله والا فلا للمقابلة صادقة فاي فايدة في ذكره وفي الاصابة يقال اسلم بعد بدر وكان يكتم اسلامه من قومه ويسره ما يفتح الله على المسلمين من ظفرهم من اعدائهم وغير ذلك مما يغيظ الكفار واظهر اسلامه يوم فتح مكة وشهد حنينا والطايف وتبوك ويقال ان اسلامه كان قبل بدر اعاده وان علم مما اسلفه لانه من كلام ابي عمر ومراده نقله كله وكان يكتب باخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون بمكة يتقوون به بفتح الفوقية المشددة من الوقاية ويويده قول تهذيب النووي وكان عونا للمسلمين المستضعفين ونقله الشامي عن ابي عمر نفسه بلفظ يتقوون بواوين او بمثلثة مكسورة من الوثوق اي فلجا وذلك في تهما ثم وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنه فيه فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان مقامك بمكة خير لك صونا لمالك واهلك فالعطف على مقدر كما علم اذ لا يصح تفرعه على محبة القدوم

ويدل على التقدير ما في قوله وقال ابو مصعب اسمعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت الانصاري
حدثنا ابو حازم بمهملة وزاي سلمة بن دينار المدني الثقة العابد روى له الجميع عن سهل بن سعد
الساعدي رضي الله عنه قال استاذن العباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة
فكتب اليه يا عم اقم مكانك الذي انت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي
النبوة فكان كذلك لانه اخر من هاجر رواه ابو يعلى احمد بن علي الحافظ المشهور والهيثم
ابن كليب بن سريج بن معقل العقيلي ابو سعيد الشاشي الحافظ الثقة محدث ما وراء النهر
ومصنف المسند الكبير سمع الترمذي وعباس الدوري وعنه ابن منده مات سنة خمس
وثلاثين وثلثماية في مسنديهما والطبراني سليمان بن احمد بن ايوب احد الاعلام في معجمه
الكبير وابو مصعب متروك فالحديث ضعيف لكن يعتضد بقول عروة بن الزبير بن العوام م
احد الثقاة الاثبات كان العباس قد اسلم واقام على سقايته ولم يهاجر رواه الحاكم في
مستدركه فهو عاضد في الجملة وذكر اي روى الامام الثبت الحافظ حمزة بن يوسف بن
ابراهيم بن موسى ابو القاسم السهمي من ذرية هشام بن العاصي القرشي الجرجاني جال البلاد
وسمع عدي والاسماعيلي وخلايق وصنف وجرح وعدل وصحح وعلل ومات سنة سبع
وعشرين واربعماية في الفضايل عن شرحبيل بن سعد مرسلا ان ابا رافع اسمه اسلم على المشهور
وكان مولى العباس فوهبه للمصطفى لما بشر النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس
اعتقه جزاء لسروره بالبشرى وكان عليه الصلاة والسلام يكرم العباس بعد اسلامه
ويعظمه غاية التعظيم حتى قالت عايشة لعروة يا ابن اختي لقد رايت من تعظيم النبي صلى الله عليه
وسلم عمه العباس امرا عجيبا وقال ابو سفيان بن الحارث كان العباس اعظم الناس عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم رواهما ابو القاسم البغوي ووصفه عليه الصلاة والسلام فقال اجود
الناس كفا واحناه بفتح الهمزة وسكون المهملة وبالنون اي اشد الناس عطفا عليهم وافرد ضمير
احناه لان ال في الناس للجنس فتبطل معنى الجمعية وهو مطرد في افعل التفضيل وفي كثير من
النسخ احناهم بالجمع وهو ظاهر وكلاهما جايز مراعاة للفظه ومعناه رواه الفضايلي
واخرج النسائي عن سعد كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل العباس فقال هذا العباس
اجود قريش كفا واوصلها وفي كتاب معجم الصحابة للحافظ ابي القاسم عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوي ثم البغدادي من مرسل عطا الخراساني قال قال صلى الله عليه وسلم العباس
عمي وصنو ابي بكسر الصاد المهملة اي مثله وقرينه كما قال في التهذيب ومقدمة الفتح اي نحو
الشفقة عليه وهو احد معانيه في القاموس ومنها الشقيق لكن حمله عليه خطا فاحش فانهما
ليسا شقيقين من اذاه فقد اذاني وعند ابي نعيم وغيره في حديث ومن اذاني فقد اذى
الله فعليه لعنة الله ملء السما وملء الارض وفي الترمذي نحوه من حديث ابن عباس انه صلى
الله عليه وسلم قال من اذى العباس فقد اذاني انما عم الرجل صنو ابيه وقال حسن صحيح واخرج
ايضا وحسنه عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر اما علمت ان عم الرجل صنو ابيه وهو ايضا
وابن ابي الدنيا والخرايطي والخطيب من حديث المطلب بن ربيعة بن الحارث وابن عساكر
وغيره عن عمر والترمذي وحسنه عن ابي هريرة وابن عساكر عن ابن مسعود ومن ثم قال ابن
منده اسناده متصل مشهور وهو ثابت على رسم الجماعة وذكر اي روى السهمي في الفضايل
وكذا روى الطبراني بسند حسن عن ابن عباس عن امه ام الفضل ان العباس اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فلما راه قام اليه وقبل ما بين عينيه ثم اقعده عن يمينه ثم قال هذا عمي
اراد تشريفه بالقول كما شرفه بالفعل والا فمعلوم انه عمه اي هذا عمي الذي اباهي به من
حيث فرحي باسلامه وهداه فمن شاء فليباه يفاخر بعمه والفخر المذموم محله اذا كان
على وجه الاحتقار للغير فقال العباس نعم القول قولك يا رسول الله وهذا بمجرده
لا يترتب عليه قال ولم لا اقول هذا فلعله قدر سايلا العباس او غيره عن سبب المدح
بما ذكر فاجابه انت عمي وصنو ابي شريكه في خروجكما من اصل واحد وهو الجد واصله
النخلتان تخرجان عن اصل واحد ومنه صنوان وبقية اباي والعم والد هكذا زاده
في رواية الطبراني وقال شيخنا اي بقية الشفوقين علي من اعمامي كشفقة الاب

دفه

وفيه اشارة الى ان منهم من كان له زيادة شفقة بحيث استحق جعله ابا ووارثي في القيام بتعلقاتي
بعد موتي كولاية عقلي وفي تعظيم الناس لك واستسقائهم بك كما كانوا يستسقون بي ونحو ذلك
والا فالانبياء لا يورثون وقد كان العباس رضي الله عنه حمله على ظاهره حتى كشف له الصديق
القناع وروى له الحديث كما في الصحيح مختصرا ومطولا وخير من اخلف من اهلي بتقديري
من خيرا وفي شيء خاص كقيامه بتعلقات اهله او كون الخلفا من ولده او باعتبار السن
وقرب المنزلة فلا يرد ان عليا افضل منه باجماع او المراد غير علي وقال له عليه الصلاة
والسلام يا عم لا ترم لا تفارق منزلك انت وبنوك غدا حتى اتيكم فان لي فيكم حاجة
منفعة اوصلها لكم وجعلها الله لشدة رافته بهم او اوحى اليه بذلك نبي له فلما اتاهم زاد في رواية اية
البيهقي بعدما اضحى فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
قال كيف اصبحتم قالوا اصبحنا بخير بحمد الله تعالى فقال لهم تقاربوا فتقاربوا يزحف بعضهم
الى بعض حتى اذا امكنوه اشتمل عليهم سترهم بملاءته بميم مضمومة ولام وهمز ومد الازار
والملحفة وقيل الملاءة الازار لم شقتان فان كانت واحدة فريطة براء وطاء مهملتين ثم
قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهولاء اهل بيتي اي منهم ولبسطه موضع اخر ياتي ان
شاء الله تعالى فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فامنت اسكفة الباب ا
بضم الهمزة عتبة العليا وقد تطلق على السفلى وحوايط البيت فقالت امين امين ثلاث مرات آمين م
وفي نسخ مرتين فيحتمل ان واحدة من الاسكفة والاخرى من الحايط ويحتمل ان المراد الجميع
رواه ابن عيلان بالعين المهملة ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن عيلان البزاز بجيمين
والسهمي والبيهقي من حديث ابي اسيد الساعدي ورواه ابن السري وزاد فيه فلا بقي
في البيت مدرة ولا باب الا امن اي قال امين مجيبة له صلى الله عليه وسلم ورواه الترمذي
من حديث ابن عباس بلفظ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس اذا كان نا
غداة الاثنين فاتني انت وولدك حتى ادعو لكم بدعوة ينفعك الله بها وولدك فغدا وغدونا
معه فالبسنا كساء وفي حديث واثلة وام سلمة عند احمد ان اصحاب الكسا علي وفاطمة
وابناهما وجمع بالتعدد وبسط القول فيه ياتي ان شاء الله تعالى في المقصد السابع ثم قال
اللهم للعباس وولده ذكورهم واناثهم وقوله السابق انت وبنوك تغليب ويحتمل انه اغفر م
اراد بالولد ما يشمل ولد الولد للرواية الاتية وابنا ابنا العباس والجزم بر لا يليق
فهذه الدعوة حين سترهم ظاهرة في تخصيص الصلبية والاتية مع ضعفها لم يذكر
فيها قصة الستر فهي ظاهرة في كونها دعوة مستقلة فغايته دخولها هنا انما هو
بالاحتمال مغفرة ظاهرة بضبط جوارحهم عن المعاصي وتحليتها بما يحملهم من النور المشاهد
وباطنة بان يصون اسرارهم عن نحو الكبر والحسد والغل لا تغادر بمعجمة ومهملة تترك ذنبا
اللهم احفظه في ولده وقال حسن غريب وظاهر سياقه انها قصة غير قصة ذهابه صلى الله عليه
وسلم الى منزل العباس ولا مانع من التعدد وعند الحاكم وابن عساكر وغيرهما عن سهل بن سعد
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان القيظ فنزل منزلا فقام يغتسل فقام العباس
فستره بكسا من صوف قال سهل فنظرت الى رسول الله من جانب الكسا وهو رافع راسه الى السما
يقول اللهم استر العباس وولده من النار وهذه دعوة اخرى غير يوم الكسا كما هو ظاهر وعند
ابي بكر محمد بن احمد بن عبد الباقي بن منصور البغدادي الامام القدوة الحافظ الورع
الثبت الزاهد الثقة العلامة في الادب المتوفى في سنة تسع وثمانين واربعماية من حديث
ابي هريرة مرفوعا اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمن احبهم فيه بشرى عظيمة للمحبين
ولله الحمد وفي تاريخ دمشق لابن عساكر برجال ثقات من حديث ابن عباس عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في فتح مكة اللهم انصر العباس وولد العباس قالها
ثلاثا ثم قال اي ما الى وجه الدعا لهم بالنصر يا عم اما علمت ان المهدي من ولدك موفقا
راضيا مرضيا هذا بقية حديث ابن عباس والمراد بالمهدي محمد بن ابي جعفر المنصور بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن عباس وقد وجد وهو ثالث الخلفا العباسيين وليس المراد به
الموعود به اخر الزمان لقوله صلى الله عليه وسلم المهدي من اولاد فاطمة رواه ابو داود

وابن ماجة وغيرهما وعند ابي نعيم مرفوعا انه من ولد الحسن وفي رواية انه من ولد الحسن والحسين وجمع بانه حسني ابا حسيني اما ورد وروى الحاكم في مستدركه والبغوي في معجمه عن سعيد ابن المسيب بكسر اليا وفتحها انه قال من عند نفسه العباس خير هذه الامة ووارث النبي صلى الله عليه وسلم وعمه قال الحافظ الذهبي وسنده صحيح قال ويتكلف لتاويله يعني ان كان قوله خير بالجر والتحتية بان المراد من حيث قربه من النبي صلى الله عليه وسلم ومزيد كرمه قال الزبير بن بكار كان العباس ثوبا لعاري بني هاشم وجفنة لجايعهم ويمنع الجار ويبذل المال ويعطي في النوايب قال ابن المسيب كانت جفنته تدور على فقراء بني هاشم ويطعم الجايع ويودب السفيه قال الزهري هذا والله هو السودد وكذا يتكلف لتاويله ان كان بالمهملة والموحدة بان المراد في شي خاص كشدة فراسته وحسن سياسته كقوله لعلي في مرض وفاته صلى الله عليه وسلم واني والله لاري رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا اني لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت رواه البخاري وقوله لعبد الله يا بني ان امير المومنين يعني عمر يدعوك ويقربك ويستشيرك فاحفظ عني ثلاث خصال لا يجربن عليك كذبة ولا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا رواه ابو محمد بن السقا والا فخير هذه الامة وخيرها على الاطلاق الصديق ثم بعده على الترتيب المعلوم فلا ينبغي ان يتوهم عن ابن المسيب مع جلالته خلافه وفي الافراد بفتح الهمزة للدارقطني عن جابر الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لم يحب العباس بن عبد المطلب واهل بيته فقد بري من الله ورسوله ان كان عدم الحب من حيث المقرب وفي سنده عمرو بن راشد الجاريه وهو ضعيف جدا لكن يشهد له ما رواه محمد بن الحسين الاشناني بضم الهمزة ثم ابو بكر محمد بن احمد ابن عبد الباقي في اماليه ومن طريقهما المخذري من طريق منصور بن المعتمر بن عبد الله الكوفي الثقة الثبت المتوفى في سنة اثنين وثلاثين ومائة عن مسلم بن صبيح بالتصغير الهمداني ابي الضحى الكوفي الثقة الفاضل المشهور بكنيته مات سنة مائة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحب عمي هذا واخذ بيد العباس فرفعها بانه يحبه لله عز وجل ولقرابته مني فليس بمومن حقيقة ان كان عدم المحبة لاجل قرابته او كامل الايمان ان كان للاثر ولكثير منه وقال الحسن والنساي واحمد والحاكم عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الصحابي ابن الصحابي سكن الشام ومات سنة اثنين وستين ويقال اسمه المطلب قال دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا وانا عنده فقال ما اغضبك قال يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بالوجوه ببشر واذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله خطاب للعباس والجمع للتعظيم او لجميع اهل البيت في الجمع ثم قال يا ايها الناس من اذى عمي فقد اذاني فانما عم الرجل صنو ابيه وعن علي رفعه استوصوا بالعباس خيرا فانه عمي وصنو ابي رواه ابن عدي وعساكر وعن ابن عباس رفعه استوصوا بالعباس خيرا فانه بقية ابائي فانما عم الرجل صنو ابيه رواه الطبراني وعن حنظلة الكاتب مرفوعا يا ايها الناس انا ابن العباس فاعرفوا ذلك له صانوني والتوا وصرتم له فرطا رواه ابن قانع قال ابن شهاب كان الصحابة يعرفون للعباس فضله فيقدمونه ويشاورونه وياخذون برايه وقال ابو الزناد ولم يمر العباس بعمر وعثمان وهما راكبان الا نزلا حتى يجوز العباس اجلالا له ويقولان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم رواهما ابن عبد البر وروى السلفي عن ابن عباس اعتل ابي فعاده علي فوجدني اضبط رجليه فاخذهما من يدي وجلس موضعي وقال انا احق بعمي منك ان كان الله عز وجل قد توفى رسوله صلى الله عليه وسلم وعمي حمزة فقد ابقى لي العباس عم الرجل صنو ابيه وبره به بره بابيه اللهم هب لعمي عافيتك وارفع له درجتك

واجعل

واجعل عندك في عليين وروى البغوي عن ابي رافع انه عليه الصلاة والسلام قال لى لك يا عم البر والخير الكثير من الله حتى ترضى وروى البيهقي في الفضايل انه عليه الصلاة والسلام قال يا عباس ان الله عز وجل غير معذبك ولا احدا من ولدك بان يحفظهم مما يوجب العقوبة ويغفر لهم ما دون ذلك والظاهر ان المراد اولاده بلا واسطة ويحتمل العموم وفضل الله واسع وفي المعجم الكبير للطبراني عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للعباس وابناء العباس ويحتمل انه اراد بهم ما يشمل الاناث تغليبا للرواية السابقة اغفر للعباس وولده والولد شامل وابناء ابناء العباس وفي سنده عبد الرحمن بن حاتم المرادي بضم الميم نسبة الى مراد بطن من مذحج ثم المصري وهو متروك لكن له شاهد تقدم وفي تاريخ دمشق لابن عساكر مما هو شديد الوهاء الضعف من وهى الحايط اذا مال عن ابي هريرة مرفوعا اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمحبي ولد العباس وشيعتهم بكسر الشين وفي المناقب للامام احمد بسند لا باس به ان العباس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال انظر هل ترى في السماء نجما قلت نعم قال ما ترى اي نجم ترى قلت الثريا قال اما بالفتح والتخفيف انه يلي هذه الامة بعددها مرارا من صلبك لان الواقع انه تولى منهم جم غفير وبقية الحديث في المسند اثنين في فتنة اي بعددها مرتين والمراد التكثير وفي فتنة صلة محذوف اي وتحصيل تلك الولاية في زمن فتنة وتزول بولايتهم وروى السهمي ثلاثة احاديث احدها من حديث ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال له الا ابشرك يا عم قال بلى بابي انت وامي فقال عليه الصلاة والسلام ان من ذريتك الاصفيا ومن عترتك بكسر المهملة وسكون الفوقية الخلفا وغاير تفننا او المراد ان بعضهم اصفيا وبعضهم خلفاء وثانيها من حديث ابي هريرة فيكم النبوة والمملكة ان كان المراد بني هاشم فهو ظاهر والنبوة له صلى الله عليه وسلم والمملكة لذريته عمه وان كان المراد بني العباس كما هو ظاهر السياق فلعل المراد ان فيهم سيما من اخلاق النبوة او قرابة اكيدة للنبوة وثالثها من حديث ابن عباس عن ابيه رفعه هذا عمي ابو الخلفا اجود قريش كفا واجملها والمراد من اخباره هو بذلك حثه على مزيد الجود لعلمه ان ذلك يزيده جودا فان شان العرب لا سيما قريش اذا وصفوا بالجود زادوا فيه وقدر وى ابن حبان عن سعد بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهز بعثا اذ طلع العباس فقال صلى الله عليه وسلم العباس عم نبيكم اجود قريش كفا واوصلها وان من ولده السفاح لقب اول خلفايهم يكنى ابا العباس واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ولي الخلافة اربع سنين وتسعة اشهر والمنصور لقبا اسما جعفر واسمه ايضا عبد الله بن محمد استخلفه اخوه ولي الخلافة اثنين وعشرين سنة ومات سنة ثمان وخمسين ومائة بقرب مكة محرما بالحج عن ثلاث وستين سنة وكان محدثا فقيها بليغا حافظا للقران والسنة جماعا للاموال فلذا لقب ابا الدوانيق والمهدي بن المنصور وليها عشر سنين حتى مات سنة تسع وستين ومائة وخصوا بالذكر لما وقع في ولايتهم من تسكين الفتن ودفع المظالم حتى قيل في المهدي انه في بني العباس كعمر بن عبد العزيز في بني امية وذكر ابن حبان والملا بفتح الميم وشد اللام عمر الموصلي كان يلي بنيه جامع الموصل احتسابا كان اماما عظيما زاهدا وكان السلطان نور الدين الشهيد يشهد قوله ويقبل شفاعته لجلالته ذكره الشامي في اوايل فضايل الال من حديث ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال يا ابا الفضل هذا العباس قد اقبل وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده من بعده السواد اخبارا بانهم يصيرون خلفا وان السواد يكون شعارهم واختاروه اقتداء بلبسه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح الاعظم العمامة السودا وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليكونن في ولده يعني العباس ملوك يكونون امراء امتي يعز الله بهم الدين وقد فعل ذلك بهم مما اسسه بنو مروان

من مزيد الظلم وقد روى الطبراني عن ثوبان رفعه رايت بني مروان يتعاورون على منبري فساءني ذلك
ورايت بني العباس يتعاورون على منبري فسرني ذلك قال الحافظ ابو الحسن الدارقطني هذا حديث
غريب من حديث عمرو بفتح العين ابن دينار المكي الثقة الثبت التابعي من رجال الجميع عن جابر
خرجه الاصبهاني وعن ابي هريرة قال خرج صلى الله عليه وسلم فتلقاه العباس فقال الا ابشرك
يا ابا الفضل قال بلى قال ان الله افتتح بي هذا الامر وبذريتك يختمه رواه ابو نعيم وقال صلى الله
عليه وسلم اوصاني الله بذي القربى وامرني ان ابدا بالعباس رواه الحاكم وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فمنزلي ومنزل ابراهيم في الجنة تجاهين والعباس
بيننا مومن بين خليلين رواه ابن ماجة والحاكم في الكنى وابو نعيم وابن شاهين قال هذه فضيلة
تفرد بها العباس ليست لغيره وقال صلى الله عليه وسلم ان لي ولعمي العباس في الجنة غرفة كما تكون
الغرف يطل علي يكلمني واكلمه رواه ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذا عمي وصنو
ابي وخير عمومة العرب اللهم اسكنه معي في السنا الاعلى رواه الديلمي وروى البخاري عن انس
ان عمر كان اذا قحطوا استسقى بالعباس فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه
وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا العباس فاسقنا فيسقون وروى الحاكم عن ابن
عمر استسقى عمر عام الرمادة بالعباس فقال اللهم هذا عم نبيك نتوجه اليك فاسقنا فما
برحوا حتى سقوا فخطب عمر فقال يا ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى
للعباس ما يرى الولد للوالد يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا برسول الله في عمه العباس
واتخذوه وسيلة الى الله فيما نزل بكم وتوفي العباس رضي الله عنه في خلافة عثمان
رضي الله عنه قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب
وقيل من رمضان سنة اثنتين وبه جزم في الاصابة وقيل سنة ثلاث وثلاثين وهذا الملايم
لقوله قبل مقتل عثمان بسنتين لانه قتل في الحجة سنة خمس وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة
وقيل سبع وثمانين سنة ومع ذلك مات معتدل القامة وكان شديد الصوت قال النووي
الحاذي انه كان يقف على سلع فينادي غلمانه اخر الليل وهم بالغابة فيسمعهم وبين سلع
والغابة ثمانية اميال ادرك منها في الاسلام اثنين وثلاثين سنة بناء على انه اسلم في بدر
او قبلها قال مجاهد قال اعتق العباس سبعين عبدا رواه ابن ابي عاصم وقال كعب تصدق
بداره فوسع به مسجد المدينة وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد الله
الحبر البحر لكثرة علمه قال القاسم بن محمد كان الصحابة يسمونه البحر ويسمونه الحبر وما سمعت
فتوى اشبه بالسنة من فتواه رواه ابو عمر وكان عظيما في الخلق والخلق جليلا واسع
العلم حديثا وفقها وعربية وانسابا وشعرا وتفسيرا ولذا كان يسمى ترجمان القرآن
وقد روى الطبراني في الكبير وابو نعيم عنه دعا لي صلى الله عليه وسلم فقال نعم ترجمان
القرآن انت دعا لك جبريل مرتين وعنه وضع صلى الله عليه وسلم يده على كتفي او منكبي
ثم قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل رواه احمد والطبراني برجال الصحيح وعنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع على صدره فوجد بردها في صدره ثم قال اللهم احش
جوفه علما وحلما وعنه ضمني صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه الحكمة وفي رواية
الكتاب رواهما البخاري وعن ابي وائل قرا ابن عباس سورة النور وفي رواية البقرة ثم جعل
يفسرها فقال رجل لو سمعت هذا الديلم لاسلمت رواه يعقوب ابن سفين وابو نعيم
وروى ابو زرعة الرازي في العلل عن ابن عباس اتيت خالتي ميمونة فقلت اني اريد ان ابيت
عندكم فقالت كيف تبيت وانما الفراش واحد فقلت لا حاجة لي بفراشكم افرش نصف
ازاري واما الوسادة فاني اضع راسي مع راسكما من وراء الوسادة فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم فحدثته ميمونة بما قلت فقال هذا شيخ قريش وهو اعلم اخوته الفضل وهو
اكبرهم وعبيد الله وكان سخيا جوادا وللثلاثة سماع ورواية ومعبد وقثم وعبد الرحمن
وام حبيب شقيقتهم وكثير وتمام لام ولد والحارث وامه من هذيل وعون قال ابو عمر لم
اقف على اسم امه وامنة وصفية ولكلهم رواية قال ابو عمر كان تمام اصغرهم وكان العباس
يحمله ويقول تموا بتمام فصاروا عشرة يا رب فاجعلهم كراما بررة واجعل لهم ذكرا وانثم

البررة قال اليعمري يقال ما رويت قبور اشد تباعدا من قبور بني العباس استشهد الفضل باجنادين
ومات معبد وعبد الرحمن بافريقية وعبد الله بالطايف وعبيد الله باليمن وقثم بسمرقند وكثير
بالينبع وقد يقع في ذلك خلاف ليس هذا موضعه وهو ابو الخلفاء ويروى ان امه ام الفضل لبابة
بتخفيف الموحدتين بنت الحارث الهلالية قال ابن حبان ماتت في خلافة عثمان قبل زوجها العباس
لما وضعته قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بني هاشم منه اتت به النبي صلى الله عليه
وسلم كما امرها وهي حامل به فاذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى وهذا مشكل لان الاذان
انما كان بالمدينة اللهم الا ان يكون صلى الله عليه وسلم كان يعلم كلمات الاذان والاقامة ولكن لم
يوح اليه حينئذ انه يريد عوبها الى الصلاة حتى استشار اصحابه وكانت الرويا والعلم عند الله
وقال الذهبي بابي الخلفاء رواه ابن حبان وغيره كابي نعيم في الدلايل والسهمي في الفضايل
من حديث ابن عباس قال حدثتني ام الفضل قالت مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في الحجر فقال يا ام الفضل قلت لبيك يا رسول الله قال انك حامل بغلام قلت
كيف وقد تحالفت قريش لا يولدون النساء قال هو ما اقول فاذا وضعتيه فاتيني به فلما
وضعته اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرته ورواه الطبراني بسند حسن ولكن
ليس فيه ما يشكل من انه اذن واقام انما قالت فلما وضعته اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسماه عبد الله والباه من ريقه وقال الذهبي فلتجدنه كيسا قالت فاتيت العباس فاخبرته
فتبسم وروى البيهقي وابو نعيم عن ابن عباس قال مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم واذا
معه جبريل وانا اظنه دحية الكلبي وعلي ثياب بيض فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم
انه لوضح الثياب وان ولده يلبسون السواد وقد ملا عقبه الارض حتى قيل انهم بلغوا في زمن
المامون عبد الله بن هرون الرشيد ستماية الف واستبعد فالله اعلم هل كان ذلك
ام لا وكان العباس اصغر اعمامه عليه الصلاة والسلام ولم يسلم الا هو وحمزة والقول
باسلام ابي طالب لا يصح قال ابن عساكر وغيرهم واسم الحارث ولم يدرك الاسلام
قال في فتح الباري من عجايب الاتفاقات ان الذين ادركهم الاسلام من الاعمام اربعة
لم يسلم منهم اثنان واسلم اثنان وكان اسم من لم يسلم ينافي اسامي المسلمين وهما ابو طالب
واسمه عبد مناف وابو لهب واسمه عبد العزى بخلاف من اسلم وهما حمزة والعباس
انتهى وحدث العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم باحاديث وعنه اولاده وعامر بن
سعد والاحنف بن قيس وعبد الله بن الحارث وغيرهم واما عماته عليه الصلاة
والسلام فسميتهم اعمامه بنات عبد المطلب صفة او بدل لتعميم الشقايق وغيرهم دفعا
لتوهم ان المراد الشقايق ولتوهم ارادة العمة المجازية كاخت الجد كما في قوله حرمت
عليكم امهاتكم الاية فانه شامل لعمة الاب مجازا فجملتهن بلا خلاف ست حذف التاء
لان المعدود مؤنث عاتكة واميمة بضم الهمزة وفتح الميمين بينهما تحتية ساكنة ثم تاء
تانيث اختلف في اسلامها فنفاه ابن اسحق ولم يذكرها غير ابن سعد فقال انها فاطمة
بنت عمرو واطعم النبي صلى الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب اربعين وسقا من خيبر
قلت فعلى هذا لما تزوج صلى الله عليه وسلم بنتها زينب كانت موجودة انتهى من الاصابة
في القسم الاول ففيه اختيار القول باسلامها وحاصله ان المثبت واحد والنافي واحد
وسكت الباقون والبيضا وهي ام حكيم يقال انها توامة عبد الله والد المصطفى وبرة بفتح
الباء وصفية واروى ولم يسلم منهن الا صفية ام الزبير بن العوام بمجرد ايضاح
لان صفية في العمات لم تتعدد بلا خلاف متعلق بيسلم واختلف في اروى وعاتكة
وكذا في اميمة كما علمت وممن حكى الخلاف المص نفسه في المقصد السابع فقال واميمة واروى
وعاتكة وصفية اسلمت صفية وصحبت وفي الباقيات خلاف فذهب ابو جعفر محمد
ابن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي بضم العين نسبة الى عقيل بن كعب بن ربيعة الحافظ
الكبير كثير التصانيف الثقة العالم بالحديث المتوفى سنة ثلاث وعشرين وثلثماية
الى اسلامهما وعدهما في الصحابة ذكره لانه لا يلزم من الاسلام الصحبة وذكر الدار
قطني عاتكة في جملة الاخوة والاخوات فقال لها شعر تذكر فيه تصديقها ولا رواية

لها وقال ابن سعد اسلمت عاتكة بمكة وهاجرت الى المدينة قال ابن عبد البر وابى ذلك الاكثرون
وقال اليعمري المشهور عندهم ان عاتكة لم تسلم انتهى وذكرها ابن فتحون في ذيل الاستيعاب واستدل
على اسلامها بشعر تمدح فيه النبي صلى الله عليه وسلم وتصفه بالنبوة وذكرها ابن منده في الصحابة
وقال روت عنها ام كلثوم بنت عقبة قصة رؤياها المشهورة في وقعة بدر قالت رايت في المنام
قبل قدوم العير بثلاث ليال رجلا اقبل على بعير فوقف بالابطح فقال الا انفروا يا آل غالب لمصارعكم
في ثلاث ثم اخذ صخرة فارسلها من راس الجبل فاقبلت تهوي حتى ما بقي دار الا دخلها بعضها
ففشتها فشاع الخبر فقال ابو جهل للعباس متى حدثت فيكم النبية فضحك قاله رؤياها القصة
مطولة عند ابن اسحاق واوردها في القسم الاول من الاصابة وحكى الخلاف فكانه اختار القول
باسلامها ولم يذكر الدارقطني اروى واما ابن اسحق فذكر انه لم يسلم منهن غير صفية وتعقبه
ابن عبد البر بان العقيلي ذكرها في الصحابة واسند الواقدي عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي
عن ابيه لما اسلم طليب بن عمير دخل على امه اروى فقال قد اسلمت فقالت ازرت وعضدت
ابن خالك والله لو قدرنا على ما تقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه فقال لها طليب ما
يمنعك ان تسلمي فقد اسلم اخوك حمزة فقالت انظر ما يصنع اخواتي فقال اني اسالك بالله
الا اتيته فسلمت عليه وصدقته قالت فاني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله ثم كانت بعد تعضد النبي صلى الله عليه وسلم بلسانها وتحض ابنها على نصرته والقيام
بامره وجزم ابن سعد بانها اسلمت وهاجرت الى المدينة ورثت النبي صلى الله عليه وسلم
بابيات منها * الا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برا ولم تك جافيا *
* كان على قلبي لذكر محمد * وما جمعت بعد النبي المجاديا *
قال في الهدي وصح بعضهم اسلامها واوردها في الاصابة في القسم الاول واما صفية فاسلمت
باتفاق كما ذكرته واعاده ليصدر به بعض مناقبها اذ هو اجلها وشهدت الخندق وقتلت
رجلا من اليهود وهو الذي طاف بالحصن الذي كانت فيه مع نساء النبي صلى الله عليه
وسلم وهي اول امراة قتلت رجلا من المشركين وقد مت القصة ثم وضرب لها عليه الصلاة والسلام
بسهم من غنايم قريظة وله ان يخص من شاء بما شاء فلا يقال المراة انما يرضخ لها ويروى ايضا
انها جاءت يوم احد وقد ولى الناس وبيدها رمح تضرب في وجوههم فقال صلى الله عليه وسلم
يا زبير المراة فامها هالة بنت وهيب ويقال فيه اهيب بالف بدل الواو مصغر فيهما
ابن عبد مناف بن زهرة فهي شقيقة حمزة والمقوم وحجل وكانت في الجاهلية تحت الحارث
ابن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ثم هلك عنها فخلف بالتخفيف
عليها العوام بن خويلد اخو خديجة ام المؤمنين فولدت له الزبير احد العشرة والسايب
صحابي شهد بدرا والخندق وغيرها واستشهد باليمامة ولا عقب له كما في الاصابة وعبد
الكعبة لم يذكره في الاصابة ولا ذكروه باسلام وهاجرت مع ولدها الزبير وروت وتوفيت
بالمدينة في خلافة عمر رضي الله عنه سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت
بالبقيع رضي الله عنها واما عاتكة المختلف في اسلامها كما علمت فهو يجد ايضاح فامها
فاطمة بنت عمرو بن عايذ بتحتية وذال معجمة لانه ابن عمران بن مخزوم وقد صحح الزبير بن
بكار بان من كان من ولد عمران فعايذ بتحتية ومعجمة ومن كان من ولد اخيه عمرو فعابد بموحدة
ومهملة نقله الامير في الاكمال والحافظ في تبصيره واقراه فنسبه من ضبطه بموحدة لحفظ ذلك
في عتيق بن عابد زوج خديجة قبل المصطفى فتكون شقيقة عبد الله ابي النبي صلى الله عليه
وسلم وابي طالب والزبير بضم الزاي عند الجميع الا البلاذري فقال بفتحها كما مر وعبد
الكعبة وكانت تحت ابي امية بن المغيرة المخزومي فولدت له عبد الله وزهيرا اسلما وصحبا
وقريبة بفتح القاف وقيل بالتصغير اسلمت وصحبت كما في الاصابة وقال في العيون يختلف
في صحبتها وهي اخت ام سلمة ام المؤمنين لابيها وهي صاحبة الرؤيا في قصة بدر واوردها
ابن اسحق مطولة وقد لخصت المراد منها قريبا واما اروى المختلف في اسلامها ايضا
فامها صفية بنت جندب فهي شقيقة الحارث وقثم بن عبد المطلب ووقع في العيون
انها شقيقة عبد الله وفيه نظر وكانت تحت عمير بالتصغير وقيل عمرو بفتح العين

ابن وهب

ابن وهب بن عبد الدار بن قصي القرشي قال البرهان لا اعرف لعمير اسلاما والظاهر هلاكه على دين
قومه فولدت له طليبا بالتصغير ثم خلف عليها كلدة بفتح الكاف واللام بن عبد مناف قال اليعمري
كذا في كتاب ابي عمر والصحيح كلدة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فولدت له اروى
قال ابو عمر وليس بشيء انما ولدت له فاطمة انتهى واسلم طليب وكان من فضلاء الصحابة وهاجر
الى الحبشة وشهد بدرا واستشهد باجنادين ولا عقب له وكان سببا في اسلام امه عند من
قال باسلامها كما ذكره الواقدي محمد بن عمر بن واقد بسند له معضل ان طليبا اسلم في دار الارقم
ثم خرج فدخل على امه فذكر ما تقدم قريبا ومن طريقه اخرجه ابن عبد البر وما العقود بر ورد
به نفي ابن اسحق اسلامها وقد اخرجه الحاكم من طريق موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه عن
ابي سلمة بن عبد الرحمن فذكره قال الحاكم صحيح على شرط البخاري قال في الاصابة وليس كما قال
موسى ضعيف ورواية ابي سلمة مرسلة انتهى وذكر الواقدي ايضا بسند له ان ابا جهل وعدة
معه عرضوا للنبي صلى الله عليه وسلم فاذوه فعمد طليب بن عمير الى ابي جهل فضربه فشجه
فاخذوه فقام ابو لهب في نصره وبلغ اروى فقالت ان خير ايامه يوم نصر ابن خاله فقال
لابي لهب ان اروى صبت فعاتبها فقالت قم دون ابن اخيك فانه ان يظهر كنت بالخيار
والا كنت اعذرت في ابن اخيك فقال ولنا طاقة بالعرب قاطبة انه جاء بدين محدث قال ابن
سعد ويقال انها قالت * ان طليبا نصر ابن خاله * واساه في ذي دمه وماله *
واما ام حكيم بفتح المهملة وكسر الكاف فهي شقيقة عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم وتوءمته على
خلاف فيه وكانت تقول اني لحصان فما اكلم وصناع فما اعلم وهي التي وضعت جفنة الطيب للمطيبين
وكانت تحت كريز بالتصغير ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فولدت له عامرا وبنات
منهن اروى ام عثمان بن عفان اسلما وصحبا وولد عامر بن عبد الله على عهده صلى الله عليه
وسلم فعوذه وتفل في فيه فجعل يتسوغ ريقه صلى الله عليه وسلم فقال انه لمسقي وكان لا يعالج بلغ
ارضا الا ظهر له الماء وعمل السقايات بعرفة وشق نهر البصرة وجمع له عثمان بين ولاية البصرة
وفارس وهو ابن اربع وعشرين سنة وكان سخيا جوادا كما في العيون واما برة فامها فاطمة
فهي شقيقة عبد الله ايضا وكانت عند ابي رهم بضم الراء بن عبد العزى العامري من بني عامر
ابن لؤي فولدت له ابا سبرة صحابي شهد بدرا والمشاهد معه صلى الله عليه وسلم كما في العيون
ثم خلف عليها عبد الاسد بن هلال المخزومي فولدت له ابا سلمة بن عبد الاسد الصحابي
الشهير الذي كانت عنده ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كانت عند عبد الاسد
قبل ابي رهم كما في العيون واما اميمة المختلف في اسلامها ايضا كما سبق فامها فاطمة المخزومية
فهي شقيقة عبد الله ايضا وكانت تحت جحش بن رياب بكسر الراء فتحتية مخففة فالف
فموحدة فولدت له عبد الله المجدع في الله بدعائه المستشهد يوم احد وعبيد الله بالتصغير
العبد اسلم وهاجر الى الحبشة فتنصر هناك ومات وابا احمد اسمه عبد بلا اضافة وقيل عبد
الله وهو وهم من السابقين وكان ضريرا يطوف مكة اعلاها واسفلها بلا قايد وهاجر
الى المدينة مع اخيه عبد الله وشهد بدرا والمشاهد فلذا هاجر الى الحبشة قبل المدينة و
انكره البلاذري كما في الاصابة وزينب ام المؤمنين وام حبيبة بهاء اخرها كانت تحت عبد
الرحمن بن عوف فاستحيضت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث في مسلم
ولبعض الرواة ام حبيب بلا هاء وحمنة كانت زوج مصعب بن عمير فقتل عنها يوم احد
فتزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمدا وعمران قال ابو عمر كانت من المبايعات وشهدت
احدا فكانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى وكانت تستحاض كما اخرجه ابو داود والترمذي
عنها وقد قيل ان بنات جحش كلهن ابتلين بالاستحاضة اولاد جحش بن رياب الاسدي من
بني اسد بن خزيمة واما جداته عليه الصلاة والسلام من جهة ابيه فام عبد الله ابيه
فهي فاطمة بنت عمرو بن عايذ بتحتية ومعجمة لانه ابن عمران بالف ونون بعد الراء كما في ابن
اسحق واليعمري وغيرهما ويقع في بعض نسخ المص بحذف الف ونون وهو تصحيف وسهى من
ضبطه بمهملة وموحدة لان ذاك لمن كان من ولد اخيه عمرو بن مخزوم كعتيق بن عابد
زوج خديجة قبل المصطفى كما صرح به علامة النسب الزبير بن بكار واقره في الاكمال

والتصغير كما تقدم قريبا ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي قال في الروض وزاد ابن
اسحق بين عايذ وعمران عبد فقال عايذ بن عبد بن عمران وخالفه ابن هشام وقال عايذ بن عمران
بلا واسطة وهو الصحيح لان اهل النسب ذكروا ان عبدا اخو عايذ وانه اب لصخرة زوجة عمرو
ابن عايذ وهي ام فاطمة جدته صلى الله عليه وسلم وام عبد المطلب سلمى ابنة عمرو من بني النجار
وذلك ان هاشما اباه نزل على ابيها فاعجبته فخطبها اليه فانكحه اياها وشرط عليه انها
لا تلد ولدا الا في اهلها فوفى لها فولد عبد المطلب عندها ومات هاشم فبقي عندها حتى جاء
عبد المطلب فاخذه كما مر وكانت كما جزم به ابن اسحق في السيرة قبل هاشم تحت احيحة
بمهملتين مصغر ابن الجلاح بضم الجيم واخره مهملة كما في الاصابة فولدت له عمروا بفتح العين
ابن احيحة الانصاري الاوسي وقال ابن عبد البر تزوجها احيحة بعد موت هاشم وهو اخو
عبد المطلب لامه ذكره ابن ابي حاتم فيمن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن خزيمة بن ثابت
قال ابو عمر لا ادري ما هذا فمحال ان يروي عن خزيمة من كان في هذا السن وعساه ان يكون
حفيد المذكور سمي باسمه قال الحافظ ويحتمل ان لا يكون بينه وبين زوج سلمى نسب بل وافق اسمه
واسم امه واشتبه كما في التمهيد بعمرو وليت شعري ما المانع من ذلك مع كثرة وقوع مثله انتهى
فليتامل والغرض من هذا ان سلمى تزوجت احيحة اتفاقا انما الخلاف هل تزوجته قبل هاشم
او بعده وام هاشم هي عاتكة بنت مرة بضم الميم وشد الراء بن هلال بن فالج بالفاء والجيم ابن
ذكوان بذال معجمة من بني سليم بالتصغير وام عبد مناف قريب البطحا عاتكة بنت فالج
عمة ام هاشم كما في الروض ابن ذكوان من بني سليم وذكر ابن اسحق ان امه حبى بضم المهملة
وشد الموحدة المالة بنت حليل بضم الحاء وفتح اللام الخزاعية وعارضه السهيلي في الروض
بانه غيره قال امه عاتكة هذه السلمية وانه صلى الله عليه وسلم قال لولادتها وولادة عاتكة
الاتية في نسب امه انا ابن العواتك من سليم على الاصح خلافا لمن قال انما اراد ثلاث
مراضع ارضعنه كل تسمى عاتكة من سليم انتهى وام قصي فاطمة بنت سعد بن سيل
بفتح المهملة والتحتية ولام وهو السيل اذا اخذ الحبل لقب به واسمه خير بن حبالة بموحدة
كما في الروض وفيه يقول الشاعر

ما نرى في الناس شخصا واحدا ∴ من علمناه كسعد بن سيل
فارسا اضبط فيه عسرة ∴ واذا ما وافق القرن نزل
فارسا يستدرج الخيل كما ∴ يستدرج الحر القطام الحجل

من ازد الشراه بضم الهمزة وسكون الزاي والدال نسبة الى الازد بن الغوث بن نبت بن مالك
ابن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل اسم الازد درا بتقديم
الدال على الرا واليه جماع الانصار ويقال الاسد لقرب السين من الزاي والازدي ايضا من
ازد شنوءة ومن ازد الحجر ولكنهما مندرجان في الاول لانهما من ولده والنسبة ترجع اليه قاله
الحازمي ذكره في التبصرة وام كلاب نعم بضم النون وسكون المهملة وميم وجزم ابن اسحق
بان اسمها هند ورجحه البلاذري بنت سرير بمهملات مصغر ابن ثعلبة بن الحارث بن مالك
ابن كنانة بن خزيمة وام مرة وحشية بفتح الواو ويقال بميم عوضها وبالاول جزم ابن اسحق
وسكون الحا وكسر الشين المعجمتين فتحتية مشددة بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك
ابن النضر هكذا نسبها ابن اسحق وتبعه الشامي وغيره وهذا صريح في انها قرشية واما
ابن قتيبة فقال من فهم بفتح الفاء وسكون الهاء وبالميم وفهم ثلاثة قبايل فلم يعين هي من
ايها وام كعب سلمى بنت محارب من فهم فهي عمة التي قبلها عنده والذي قاله ابن اسحق
واتباعه ان امه ماوية بكسر الواو وشد التحتية بنت كعب بن القين كلاهما اسم لها غايته
ان احدهما اسم والاخر لقب واما النسب فلعلها تنسب الى احدى القبيلتين من جهة الاب
والاخرى من جهة الام واشتهرت بكل منهما وام لوي وحشية بنت مدلج بن مرة بن عبد
مناف بن كنانة في قول ابن قتيبة وقال ابن اسحق امه سلمى بنت عمرو الخزاعي وقال غيره
عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة وام غالب سلمى بنت سعد بن هذيل بن مدركة
وسماها ابن اسحق ليلى ووافق في نسبها وقال غيره ليلى بنت الحارث بن تميم بن هذيل

ابن مدركة

ابن مدركة وام فهر جندلة بجيم فنون فدال مهملة ابنة الحارث بن مضاض بميم مكسورة
ومعجمتين الجرهمي قال ابن هشام وليس بابن مضاض الاكبر وام مالك هند وقيل عاتكة
ولقبها عكرشة بنت عدوان بفتح العين وسكون الدال المهملتين ابن عمرو بن قيس بن
عيلان بفتح المهملة وسكون التحتية من خزاعة وقيل هي عوانة بنت سعد القيسية بفتح
المهملة وخفة الواو وام النضر برة بنت مرة اخت تميم بن مرة بن اد بن طابخة بن الياس
ابن مضر وهي بنت اخي برة بنت اد زوجة ابيه التي خلف عليها بعد موته ولم تلد له ذكرا
ولا انثى فلما ماتت عنده تزوج بنت اخيها هذه فولدت له النضر كما ذكره ابو عثمان
الجاحظ وبه تعقب الحافظ عبد الكريم القطب الحلبي كلام السهيلي وقال انه غلط
نشأ من اشتباه لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما وقال مغلطاي هو الصواب وخلافه
غلط ظاهر كما مر بسطه في النسب الشريف المصان عن كل دنس ومن نكاح المقت مع
الكلام على الاباء هذا وام كنانة عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وام خزيمة
امراة من قضاعة وام مدركة خندف بنت عمران القضاعية وام الياس جرهمية وام مضر
سودة بنت عك بن عدنان وام نزار وام معد امراة من قومه اسمها الامينة
هكذا اورده ابن اسحق وغيره واما المص فاقتصر على جماع قريش لانه الذي ذكره
ابن قتيبة في كتاب المعارف كما حكاه الطبري احمد بن عبد الله المكي عنه وقال فالجدة
الاولى قرشية مخزومية والثانية نجارية والثالثة سلمية والرابعة سلمية ايضا وقيل
خزاعية واسمها حبى كما مر خلافا لما اقتضاه من ان الخلاف في النسبة مع الاتفاق على الاسم
فحاصل الخلاف انها حبى الخزاعية او عاتكة السلمية والخامسة ازدية والسادسة كنانية
والسابعة فهمية والثامنة فهمية ايضا بالميم او فهرية بالرا الحظ في الاصل توهم والتاسعة
كنانية والعاشرة هذلية والحادية عشر جرهمية والثانية عشر قيسية والثالثة عشر
مرية تذكرة لما اسلفته للايضاح واما جداته عليه الصلاة والسلام من قبل امه فام
امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب برة بنت عبد العزى
ابن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي هكذا نسبها ابن اسحق
وغيره ويقع في بعض نسخ المص عبد العزى بن قصي نسبة الى الجد الاعلى وام ابيها وهب
جدة امنة عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بفاء وجيم بن ذكوان من بني سليم
ذكره ابن قتيبة وقال ابو عمر بن عبد البر ويعرف ابوها اي عاتكة وهو الاوقص بابي كبشة
الذي كان ينسب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال ابن ابي كبشة كقول ابي
جهل لقريش يخبر ابن ابي كبشة ان خزنة جهنم تسعة عشر افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا
برجل منهم رواه ابن جرير وكقول ابي سفيان لقد امر امر ابن ابي كبشة اصبح يخافه ملك
بني الاصفر قال في الفتح كذا قال ابو الحسن الجرجاني النسابة وفيه نظر فلم يذكر احد من اهل
النسب ان الاوقص يكنى ابا كبشة وينسب اليه لانه خالف العرب فكان يعبد الشعرى
ولم يكن احد من العرب يعبدها غيره فلما جاءهم عليه الصلاة والسلام بخلاف ما
كانت عليه العرب من عبادة الاصنام قالوا هذا ابن ابي كبشة فنسبوه اليه في مطلق
المخالفة لهم فيما يعبدون ولم يقصد واذمه عليه الصلاة والسلام وقيل بل قالوه
عداوة وتحقيرا له بنسبته الى غير نسبه المشهور لان العرب اذا انتقصت نسبت الجد
غامض كما في الفتح والكرماني وقيل الذي خالفهم وعبد الشعرى رجل من خزاعة اسمه وجز
بفتح الواو وسكون الجيم وزاي ابن غالب فنسبوه اليه في مطلق المخالفة وقيل بل ينسب الى
وهب اخي امه كان يدعى بها بابي كبشة تحقيرا وعداوة بنسبته الى الخال وقيل كان يدعى
بها ابوه من الرضاع الحارث بن عبد العزى زوج حليمة وكانت له بنت تسمى كبشة فنسب
اليه عداوة بنسبته الى زوج المرضعة وقيل هو والد حليمة وقيل نسبة لجد جده عبد المطلب
لامه وام برة والدة امنة هي ام حبيب قاله ابن قتيبة وابن اسحق وقال ابو سعيد هي
ام سفين ويمكن التوفيق بان احدهما اسم بلفظ الكنية والاخر كنية بنت اسد بن عبد
العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب وام ام حبيب هي برة بنت عوف بن عبيد بن

هنا بياض في الاصل لم يعلم ما هو

عوج كما في ابن اسحق ابن عدى بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر قال ابن هشام
فرسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف ولد ادم حسبا وافضلهم نسبا من قبل ابيه وامه وام
برة بنت عوف قلابة بكسر القاف وخفة اللام فالف فموحدة بنت الحارث بن طابخة كما في الروض
عن محمد بن حبيب قبل قوله بن صعصعة بن عايذ بن لحيان من هذيل كذا في النسخ والذى في
الروض عن محمد بن حبيب بعد صعصعة بن غادية بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل قال وفي
الزبيريان الحارث كان يكنى ابى قلابة وانه اقدم شعرا هذيل وذكر من شعره قوله

لا تأمنن وان امسيت في حرم … حتى تلاقى ما يمنى لك الماني
فالخير والشر مقرونان في قرن … بكل ذلك ياتيك الجديدان

وام قلابة هند بنت يربوع من ثقيف قاله ابن قتيبة وقال ابن سعد امها اى هند بنت مالك
ابن عثمان من بنى لحيان وقال محمد بن حبيب ام قلابة امية بنت مالك بن غنم بن لحيان بن غادية
وامها بنت كهف الظلم من ثقيف كما في الروض فالجدة الاولى والثانية والثالثة من امهات
امه عليه الصلاة والسلام قرشيات وام ابى امه سلمية ولذا قال انا ابن العواتك من سليم
والرابعة لحيانية بكسر اللام وسكون الحاء نسبة الى لحيان بن هذيل بن مدركة بن
الياس بن مضر والخامسة ثقفية ففي كل قبيلة من قبائل العرب له عليه الصلاة والسلام
علقة نسب وتقدم المص في المقصد الاول عن محمد بن السايب الكلبي قال كتبت للنبي صلى الله عليه
وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية وتقدمت الجواب عن
استشكاله بان امهاته لا تبلغ ذلك بان مراده الجدات وجدات الجدات من قبل الاب وبني اى
بالنظر الى ان له في كل قبيلة علقة نسب فجميع نسائهم جدات او عمات او خالات فعد قراباتهم
له ولادة والمراد ان نسبه صلى الله عليه وسلم بحواشيه واطرافه جميعا لم يمسه دنس واما
اخوانه عليه الصلاة والسلام من الرضاعة اراد بهم ما يشمل الاناث كقوله وان كان له اخوة
واخرهم مع تقديمه في الترجمة على الجدات لكونهن من الاصول فحمزة وهو عمه سيد الشهداء
وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى
من السابقين الاولين قال ابن اسحق اسلم بعد عشرة انفس وروى ابن ابى عاصم في الاوائل
من حديث ابن عباس اول من يعطى كتابه بيمينه ابو سلمة بن عبد الاسد واول من يعطى
كتابه بشماله اخوه سفيان بن عبد الاسد هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد بدرا
قال ابن منده ومات بالمدينة بعد ان رجعوا منها وقال ابن اسحق بعد احد وهو الصحيح
وهو ابن برة عمة النبى صلى الله عليه وسلم ارضعتهما معا معه صلى الله عليه وسلم
ثويبة بضم المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية فموحدة فتاء تانيث كما في الصحيحين
جارية ابى لهب بلبن ابنها مسروح بفتح الميم وسكون المهملة وضم الراء وسكون الواو
وحاء مهملة قال في الاصابة لم اقف في شئ من الطرق على اسلامه وهو محتمل ابن
ثويبة قال البلاذرى ارضعته صلى الله عليه وسلم اياما قلائل قبل ان تاخذه حليمة
وارضعت قبله حمزة وبعده ابا سلمة وبهذا يندفع اشكال ان حمزة اسن منه فكيف
يكون اخاه كما هو هكذا ذكر غير واحد ان حمزة رضيعه صلى الله عليه وسلم من هذه
الجهة فقط وهو الذى في الصحيحين وذكر ابن القيم ان حمزة كان مسترضعا في بنى
سعد فارضعت امه رسول الله يوما وهو عند حليمة فكان رضيعه من وجهين
جهة السعدية وجهة ثويبة انتهى وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى
الذى قال في حقه صلى الله عليه وسلم ابو سفيان بن الحارث سيد فتيان اهل الجنة
خرجه الحاكم وغيره وقال ابو سفيان خير اهلى نعاه ابو عمر بن عبد البر والحاكم
والطبرانى بسند جيد ارضعته ورسول الله صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية
وعبد الله بفتح العين ابن الحارث بن عبد العزى السعدى الصحابى ذكره في الاصابة
في القسم الاول في العبادلة المكبرين ولم يذكره فيمن اسمه عبيد الله بضم العين فما
يقع في بعض النسخ عبيد تصحيف من النساخ زادوها ياء ثم اورده في المخضرمين
فقال فيه اخرج ابن سعد بسند صحيح من مرسل اسحق بن عبد الله قال كان

للنبي صلى الله عليه وسلم اخ من الرضاعة فجعل يقول له اترى انه يكون بعث بعد الموت فيقول صلى
الله عليه وسلم اى والذى نفسى بيده لاخذن بيدك يوم القيمة ولاعرفنك فلما آمن بعد موت
النبى صلى الله عليه وسلم جعل يبكى ويقول انا ارجو ان ياخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيدى يوم
القيمة فانجو انتهى وحاصل ما ذكره في الموضعين انه لا نزاع في اسلامه بل في انه صحابى
وانيسة بالمد فنون فمهملة فتحتية قال في الاصابة بنت الحارث السعدية اخت النبى صلى
الله عليه وسلم من الرضاعة ذكره ابو سعد النيسابورى في شرف المصطفى انتهى ويقع
في بعض النسخ انيسة بنون وتقديم التحتية على السين وهو تصحيف فلم يذكرها في الاصابة
فيمن اسمه انيسة انما ذكر ما نقلت عنه بلفظ انيسة وهى ولد امراة بدا بها من الصحابيات
وجدامة بضم الجيم ودال مهملة وميم كما جزم به ابن سعد وقيل بحا مكسورة وذال معجمتين
ذكره ابن اسحاق في رواية زياد وقيل حذافة بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة فالف ففاء
ذكره ابن اسحق في رواية يونس وجزم به ابن عبد البر وصوبه الخشنى واقتصر في الاصابة
على الاول والثالث وفي الروض على الاخيرين وتعرف بالشيما بفتح الشين المعجمة وسكون الياء
ويقال الشيما بلا ياء قال ابن اسحاق غلب على اسمها فلا تعرف في قومها الا به وذكرها ابو نعيم
في الصحابة الثلاثة اولاد حليمة من زوجها الحارث قال ابن اسحق وقد روى عند ابن سعد
ان خيلا له اغارت على هوازن لما بعث ابا عامر الاشعرى في طلب الفارين منهم يوم حنين
فهزموهم وسبوا النساء والذرية فاخذوها في جملة السبى فقالت انا اخت صاحبكم من
جهة انه صلى الله عليه وسلم رضع امها بلبان اخيها قال ابن اسحق فلم يصدقوها فلما
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا محمد انا اختك زاد ابن اسحق قال
وما علامة ذلك قالت عضة عضضتها في ظهرى وانا متوركتك فعرف صلى الله عليه وسلم
العلامة فرحب بها وبسط لها رداءه واجلسها عليه ودمعت بفتح الميم عيناه رقة عليها وقال
لها عليه الصلاة والسلام ان احببت فاقيمى عندى مكرمة محببة وان احببت ان ترجعى
الى قومك وصلتك قالت بل تصلنى وارجع الى قومى فاسلمت رضى الله عنها واعطاها
صلى الله عليه وسلم ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشا ذكره ابو عمر بن عبد البر وابن قتيبة
واسنده ابن اسحق عن يزيد بن عبيد السعدى بنحوه وفيه فزعمت بنو سعد انه اعطاها غلاما
يقال له مكحول وجارية فزوجت احدهما الاخرى فلم يزل فيهم من نسلهما بقية وذكر في الاصابة
حفص بن الحارث من حليمة السعدية ووصفه بانه اخو النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة
وقفت له على رواية عن امه من طريق محمد بن عثمان اللخمى عن محمد بن اسحق عن جهم بن ابى
جهم عن عبد الله بن جعفر عن حفص بن حليمة عن امه عن امنة ام النبى صلى الله عليه وسلم
في قصة ميلاده انتهى وذكر بعضهم في اخوته من الرضاعة عبد الله بن جحش ولم يصفه
بذلك في الاصابة وسنه يقصر عن ذلك فانه استشهد باحد وهو ابن بضع واربعين
سنة وسنه صلى الله عليه وسلم يومئذ ست وخمسون واما امه من الرضاعة فحليمة
بنت ابى ذويب بذال معجمة واسمه عبد الله بن الحارث بن شجنة بكسر المعجمة وسكون الجيم
بعدها نون ابن جابر بن رزام بكسر المهملة ثم زاى منقوطة بن ناصرة بن قصية بن
سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة من بنى هوازن كما علمت وهى التى ارضعته
حتى اكملت رضاعه ورات فيه ايات بينات مر بعضها في المقصد الاول وجاءته عليه
الصلاة والسلام يوم حنين بعد انصرافه من الغزو وهو بالجعرانة فقام اليها وبسط
رداءه اليها فجلست عليه وروت عن النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنها عبد الله
ابن جعفر كما في الاستيعاب قال في الاصابة وحديثه عنها بقصة ارضاعها اخرجه ابو
يعلى وابن حبان في صحيحه وصرح فيه بالتحديث بين عبد الله وحليمة واخرج ابو داود
وابو يعلى وغيرهما عن ابى الطفيل ان النبى صلى الله عليه وسلم كان بالجعرانة يقسم لحما فاقبلت
امراة بدوية فلما دنت من النبى صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فجلست عليه فقلت
من هذه قالوا امه التى ارضعته انتهى وفي هذه القصة رد على ما وقع عند الواقدى
انه سال بنتها الشيما لما جاءته عن ابويها فاخبرته انهما ماتا والواقدى لا يحتج به اذا انفرد

فكيف اذا خالف وكذا ثويبة جارية ابي لهب امه رضاعة ايضا واختلف في اسلامها حكاه ابن
منده وقال ابو نعيم لا اعلم احدا اثبته وفي طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم قال في الاصابة
لكنه لا يدفع نقل ابن منده كما اختلف في اسلام حليمة السعدية فالاكثرون وهو الصحيح على انها
اسلمت وصحبت وزعم الدمياطي وابو حيان النحوي انها لم تسلم وقال وقال ابن كثير لم تدرك البعثة
ورده الحافظ بان عبد الله بن جعفر حدث عنها عند ابي يعلى والطبراني وابن حبان وهو انما
ولد بعد البعثة انتهى وحسبك في الرد على الدمياطي قوله وقد وهل غير واحد فذكروها في الصحابة
لانهم اثبتوا ذلك فمن اين له الحكم عليهم بالغلط واما ابو حيان فليس من فرسان هذا الميدان
يذهب الى زيده وعمره وقد الف الحافظ مغلطاي جزءا حافلا سماه التحفة الجسيمة في اثبات
اسلام حليمة وذكرها في الصحابة ابن ابي خيثمة في تاريخه وابن عبد البر وابن الجوزي في الحدا والمنذري
في مختصر السنن وجماعتهم في الاصابة وحسبك بهم حجة وزوجها الحارث بن عبد العزى بن رفاعة
ابن ملان بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدي فلم يذكره كثير ممن
الف في الصحابة ولا ذكره البكائي في روايته عن ابن اسحق وذكره في الصحابة جماعة منهم صاحب الاصابة
لما اخرجه ابن اسحق في رواية يونس عنه قال حدثني والدي اسحق بن يسار عن رجال من بني سعد
ابن بكر قالوا قدم الحارث ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة عليه بمكة حين انزل عليه
القران فقالت له قريش الا تسمع يا حار ما يقول ابنك قال وما يقول قالوا يزعم ان الله
يبعث من في القبور وان لله دارين يعذب فيها من عصاه ويكرم فيها من اطاعه
فقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال اي بني ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون انك
تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة ونار فقال صلى الله عليه وسلم
انا ازعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا ابت لقد اخذت بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم
فاسلم الحارث بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو اخذ ابني بيدي فعرفني
ما قال لم يرسلني ان شاء الله حتى يدخلني الجنة قال ابن اسحق وبلغني انه انما اسلم بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابن سعد نحو هذه القصة لابنه كما تقدم قريبا قال في
الاصابة فيحتمل ان يكون وقع ذلك للابن والاب فالله اعلم بما في نفس الامر وذكر ابن سعد
عن الواقدي عن غير واحد من اهل العلم انه كانت ثويبة تدخل عليه صلى الله عليه وسلم
بعد ان تزوج خديجة فكانت تكرمها زاد ابن سعد وهي على ملك ابي لهب وسالته
خديجة ان يبيعها لها فامتنع واعتقها ابو لهب بعد الهجرة عند ابن سعد في هذه
الرواية والصحيح انه اعتقها حين بشرته في ولادته صلى الله عليه وسلم كما مر وقيل اعتقها
قبل الولادة بدهر طويل وكان عليه الصلاة والسلام لما هاجر يبعث اليها من المدينة
بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر سنة سبع وذكره ابو عمر زاد ابن سعد ومات
ابنها مسروح قبلها وكانت حاضنته عليه الصلاة والسلام ام ايمن بركة بنت ثعلبة
ابن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان غلبت عليها كنيتها فاشتهرت بها
وكنيت باسم ابنها ايمن الحبشي كذا قال ابن عبد البر والصواب ان الحبشي غير ابن ام
ايمن فانه خزرجي واما الحبشي فجاء مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة كما في الاصابة
وهي ام اسامة بن زيد الحب بن الحب تزوجها زيد الامير المستشهد بموتة بعد موت
عبيد بن زيد الذي كان تزوجها في الجاهلية بمكة وكان قدمها واقام بها ثم نقلها الى
يثرب فولدت له ايمن ثم مات عنها فرجعت الى مكة ذكره البلاذري واخرج ابن السكن
مرفوعا من سره ان يتزوج امراة من اهل الجنة فليتزوج ام ايمن فتزوجها زيد بن حارثة
فولدت له اسامة ويقال انها كانت مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبتها
له اخت خديجة حكاه ابو نعيم اسلمت قديما وهاجرت الهجرتين الى ارض الحبشة والى المدينة
وساق الله لها في هجرتها اليها كرامة باهرة قال ابن سعد اخبرنا ابو اسامة عن جرير بن حازم
سمعت عثمان بن القاسم يقول لما هاجرت ام ايمن امست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت
وليس معها ماء وهي صائمة فاجهدها العطش فدلي عليها من السماء دلو من ماء برشا
ابيض فاخذته فشربته حتى رويت فكانت تقول ما اصابني بعد ذلك عطش ولقد

ترضعت

تعرضت للصوم في الهواجر فما عطشت واخرجه ابن السكن من طريق هشام بن حسان عن
عثمان بنحوه وقال في روايته خرجت مهاجرة من مكة الى المدينة وهي ماشية ليس معها زاد
وفيه فلما غابت الشمس اذا انا بحفيف تحت راسي وفيه فلقد كنت بعد ذلك اصوم في
اليوم الحار ثم اطوف في الشمس فما عطشت بعد وقيل كانت لعبد الله بن عبد المطلب
فورثها النبي صلى الله عليه وسلم من ابيه واعتقها لما تزوج خديجة حكاه ابن سعد
وقيل كانت لامه عليه الصلاة والسلام حكاه ابن ابي خيثمة وكان عليه الصلاة
والسلام يقول ام ايمن امي بعد امي في الشفقة والحنو علي ورعايتي وتعظيمي اوفي رعا يتي
لها واحترامها وتعظيمها وعند ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم كان يقول لام ايمن
يا امه وكانت تدل عليه ويزورها وقد روى احمد والبخاري وابن سعد عن انس ان
الرجل كان يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى فتحت عليه قريظة والنضير
فجعل يرد بعد ذلك فكلمني اهلي ان اساله الذي كانوا اعطوه او بعضه وكان اعطاه
ام ايمن فسالته فاعطانيه فجاءت ام ايمن فجعلت تقول كلا والله لا يعطيكهن وقد
اعطانيهن فقال صلى الله عليه وسلم لك كذا وكذا وتقول ويقول كلا لك كذا وكذا
وتقول كلا حتى اعطاها حسبته قال عشرة امثاله واخرج مسلم واحمد وابن السكن وابو
يعلى عن انس كان صلى الله عليه وسلم يدخل على ام ايمن فقدمت اليه لبنا فاما كان صائما
واما قال لا اريده فاقبلت تضاحكه فلما كان بعد وفاته قال ابو بكر لعمر انطلق بنا نزور ام ايمن
كما كان صلى الله عليه وسلم يزورها فلما دخلا عليها بكت فقالا ما يبكيك فما عند الله خير لرسوله
قالت ابكي على الوحي الذي رفع عنا فهيجتهما على البكاء فجعلت تبكي ويبكيان معها قالوا فذكروا ماتت
في خلافة عثمان عند مسلم وابن السكن عن الزهري انها توفيت بعده صلى الله عليه وسلم
بخمسة اشهر قال الحافظ وهذا مرسل ويؤيد الاول ما اخرجه ابن سعد بسند صحيح عن طارق بن
شهاب لما قتل عمر بكت ام ايمن وقالت اليوم وهي الاسلام وهو موصول فهو اقوى واعتمده ابن
منده وغيره وزاد ابن منده انها ماتت بعد عمر بعشرين يوما وجمع ابن السكن بين القولين
بان التي ذكرها الزهري هي مولاة النبي صلى الله عليه وسلم والتي ذكرها طارق هي مولاة
ام حبيبة كلا منهما اسمها بركة وتكنى ام ايمن وهو محتمل على بعده انتهى وكانت الشيماء بنت حليمة
السعدية تحضنه ايضا مع امها حليمة السعدية فهي اخته وحاضنته وروي انها كانت ترقصه
وتقول : يا ربنا ابق اخي محمدا : حتى اراه يافعا وامردا : ثم اراه سيدا مسودا :
: واكبت اعاديه معا والحسدا : واعطه عزا يدوم ابدا : فكان ابو عروة الازدي اذا
انشده يقول ما احسن ما اجاب الله تعالى دعاها فائدة لم يذكروا له اخوالا وقد
روى ابن شاهين عن عائشة ان الاسود بن وهب خال النبي صلى الله عليه وسلم استاذن
عليه فقال يا خال ادخل فدخل فبسط له رداءه وروى ابن الاعرابي في معجمه عن عبد
الله بن عمرو قال صلى الله عليه وسلم لخاله الاسود بن وهب الا اعلمك كلمات من
يرد الله به خيرا يعلمهن اياه ثم لا ينسيه ابدا قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم اني ضعيف
فقو في رضاك ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضائي
وروى ابن منده عن الاسود بن وهب خاله صلى الله عليه وسلم انه قال له الا
انبئك بشيء عسى الله ان ينفعك به قال بلى قال ان الربا ابواب الباب منه عدل
بسبعين حوبا ادناها فجرة كاضطجاع الرجل مع امه وان اربى الربا استطالة المرء في عرض
اخيه بغير حق وروى الخرائطي بسند ضعيف عن عمير بن وهب خال النبي صلى الله عليه
وسلم انه قدم عليه فبسط له رداءه وقال الخال والد قال في الاصابة وهذه القصة
للاسود بن وهب فلعلها وقعت له ولاخيه عمير انتهى وخاله ايضا عبد يغوث بن وهب
والد الاسود الذي كان من المستهزئين وذكر ابو موسى المديني في الصحابة فريعة بنت
وهب الزهرية فقال دفعها صلى الله عليه وسلم وقال من اراد ان ينظر الى خالة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى هذه وروى ابو يعلى عن ابن عمر انه صلى الله عليه
وسلم اعطى خالته غلاما فقال لا تجعليه قصابا ولا حجاما ولا صائغا وروى

وروى الطبراني عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهبت خالتي فاختة بنت عمرو غلامًا وامرتها ان لا تجعله جازرا ولا صايغا ولا حجامًا

الفصل الخامس في خدمه

جمع خادم غلامًا كان او جارية والخادمة بالهاء في المؤنث قليل ويجمع على خدام ايضا كما في المصباح وحرسه بفتحتين ايضا جمع حارس ويجمع ايضا على حراس ومواليه جمع مولى اى عتقائه وهذه صفات متداخلة كما يعلم من كلامه الآتي فمنهم من هو من الخدم والموالي ومنهم خادم لا مولى وعكسه ومن كان على نفقاته امينا وخاتمه الذي كان يلبسه ونعله وسواكه اى من كان يتولاها اذ اقلها فيحفظها ويعيدها اليه اذا ارادها ومن ياذن عليه بالدخول لمن اراده فيعلم به فاذا رضي صلى الله عليه وسلم اذن له ومن كان يضرب الاعناق بين يديه ما خدمه فمنهم اى بعضهم اشارة الى انه لم يستوعبهم وهو كذلك انس بن مالك بن النضر بالضاد المعجمة بن ضمضم ابن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار الانصاري الخزرجي النجاري بالنون احد المكثرين من الرواة وفي الصحابة انس بن مالك الكعبي القشيري فلذا قيد بالانصاري يكنى ابا حمزة بالمهملة والزاي بقلة كان يجتنيها والمكني له النبي صلى الله عليه وسلم كما في الاصابة خدم النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين او عشر سنين وهو الذي صح عنه انه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وانا ابن عشر سنين وان امه ام سليم اتت به النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم فقالت له هذا انس غلام يخدمك فقبله وكناه ابا حمزة ببقلة كان يجتنيها ومازحه فقال له يا ذا الاذنين وقال محمد بن عبد الله الانصاري خرج انس مع صلى الله عليه وسلم الى بدر وهو غلام يخدمه اخبرني ابي عن مولى لانس انه قال له اشهدت بدرا قال واين اغيب عن بدر لا ام لك وانما لم يذكروه في البدريين لانه لم يكن في سن من يقاتل وروى البخاري عن موسى بن انس ان انسا غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات ذكره في الاصابة ودعا له صلى الله عليه وسلم كما اخرجه عنه قال جاءت بي ام سليم الى النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام فقالت يا رسول الله انيس ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده وادخله الجنة قال انس قد رايت اثنين وانا ارجو الثالثة وروى الطبراني عنه قال قالت ام سليم يا رسول الله ادع الله لانس فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه قال فلقد دفنت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين وان ارضي لتثمر في السنة مرتين وفي الترمذي عن ابي العالية ان انسا خدمه صلى الله عليه وسلم عشر سنين ودعا له وكان له بستان يحمل الفاكهة في السنة مرتين وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك وقال ابو هريرة ما رايت احدا اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم منه لانه لما خدمه تقيد بضبط فعله وكيفيته فكان يحاكيه في صلاته بحسب الطاقة ولعل ابا هريرة قال هذا بعد موت الخلفاء ونحوهم وعن ابي هريرة اخبرني انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشير في الصلاة رواه الطبراني وقال لا نعلم روى ابو هريرة عن انس غير هذا الحديث ومناقب انس وفضائله كثيرة جدا وتوفي بالبصرة وهو اخر الصحابة موتا بها كما قال علي بن المديني سنة ثلاث وتسعين في قول ابي نعيم والمدايني وخليفة وقيل سنة اثنين وتسعين حكاه الواقدي وقيل سنة احدى وتسعين رواه ابن شاهين عن حميد وقاله معتمر بن سليمان والهيثم بن عدى وسعيد بن عفير وقيل سنة تسعين وقد جاوز المائة بسنة واحدة قاله يحيى بن بكير وقيل بسبع سنين حكاها ابن شاهين وقيل بثلاث سنين قاله خليفة وروى ابن شاهين عن حميد قال كان عمر انس مائة سنة الا سنة وروى ابن السكن عن ثابت قال لي انس هذه شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعها تحت لساني قال فوضعتها تحت لسانه فدفن وهي تحت لسانه ومنهم ربيعة بن كعب بن مالك بن يعمر ابو فراس الاسلمي بالفتح نسبة الى اسلم قبيلة من الازد صاحب وضوئه بضم الواو اي الذي يباشره فيه بنحو صب الماء فغايرت خدمته صاحب المطهرة روى حديثه مسلم وغيره من طريق ابي سلمة عن ربيعة بن كعب قال كنت ابيت على باب النبي صلى الله عليه وسلم واعطيه الوضوء فاسمعه

الهوى

الهوي من الليل يقول سمع الله لمن حمده وكان من اهل الصفة قال الواقدي ولم يزل مع النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قبض فخرج من المدينة فنزل في بلاد اسلم على بريد من المدينة وبقي الى ايام الحرة وتوفي بعدها سنة ثلاث وستين في ذي الحجة انتهى واقره في الاصابة وجزم به في التقريب فما في نسخة ثلاث وتسعين تحريف ومنهم ايمن بن ام ايمن وهو ايمن بن عبيد بن زيد بن عمرو بن بلال الانصاري الخزرجي كما نسبه ابن سعد وابن منده واما ابو عمر فقال ايمن بن عبيد الحبشي وهو ابن ام ايمن اخو اسامة لامه وقد فرق ابن ابي خيثمة بين الحبشي وبين ابن ام ايمن وهو الصواب فان الحبشي احد من جاء مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة كما في الاصابة وقد تقدم صاحب مطهرته عليه الصلاة والسلام بكسر الميم آلة التطهر كما في النور قال في المصباح والفتح لغة ومنه السواك مطهرة للفم مرضاة للرب بالفتح انتهى فهو بالفتح مصدر ميمي مرادا به اسم الفاعل وعبر عنه بالمصدر مبالغة كزيد عدل والحديث يروى بالوجهين كما في التحفة استشهد يوم حنين بين يديه صلى الله عليه وسلم لانه كان ممن ثبت معه كما مر في الغزوة وفيه يقول العباس ٭

٭ وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه ٭ لما مسه في الله لا يتوجع ٭ ٭

ومنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بالمعجمة والفاء بن حبيب بن شمخ بفتح المعجمة وسكون الميم فجيم بن فار بفاء فالف فراء بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة الهذلي نسبة الى جده هذيل المذكور حليف بني زهرة وامه ام عبد بنت عبد ود اسلمت وصحبت احد السابقين الاولين الى الاسلام روى ابو القاسم البغوي عنه بسند صحيح لقد رايتني سادس ستة وما على الارض غيرنا وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها مع المصطفى ولازمه وقال له صلى الله عليه وسلم اذنك ان ترفع الحجاب وتسمع سوادي حتى انهاك اخرجه اصحاب الصحيح وقال ابو موسى قدمت انا واخي من اليمن فمكثنا حينا ما نرى ابن مسعود الا انه من اهل البيت لما نرى من دخوله ودخول امه على النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يقرا القران غضا كما انزل فليقراه على قراءة ابن ام عبد رواه احمد وابو يعلى وكان صاحب الوسادة بكسر الواو المخدة ورواية الصحيح الوساد بلا هاء وهي المخدة ايضا كما في شرح المص كغيره والسواك والنعلين والطهور وفي الصحيح والمطهرة بالهاء وفي رواية بلا هاء كان يلي ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم يباشره ويقوم به وكان كما رواه الحارث وابن ابي عمر من مرسل القاسم بن عبد الرحمن اذا قام النبي صلى الله عليه وسلم البسه نعليه ثم ياخذ العصا فيمشي بها بين يديه واذا جلس جعلهما في ذراعيه كل فردة في ذراع حتى يقوم وكان حكمة ذلك تخلية يديه لخدمة المصطفى اذا احتاج او شغلهما بالطاعة اذا ارادها بها وبقية هذا المرسل فاذا قام البسه نعليه في رجليه ومشى حتى يدخل الحجرة قبله وقال علقمة قال لي ابو الدرداء اليس عندكم ابن ام عبد صاحب النعلين والوسادة والمطهرة والسواك اخرجه اصحاب الصحيح ومراده الثناء عليه بخدمته صلى الله عليه وسلم وانه لشدة ملازمته له ذكر يكون عنده من العلم ما يستغني به الطالب عن غيره وعن عبد الرحمن ابن يزيد النخعي سالنا حذيفة عن رجل قريب السمت والهدى من النبي صلى الله عليه وسلم حتى ناخذ عنه فقال ما اعرف احدا اقرب سمتا وهديا ودلا بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن ام عبد اخرجه البخاري والترمذي وزاد لقد علم المحفوظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان ابن ام عبد من اقربهم الى الله زلفى وقال علي امره صلى الله عليه وسلم ابن مسعود ان يصعد شجرة فياتيه بشيء منها فنظر اصحابه الى حموشة ساقيه فضحكوا منها فقال صلى الله عليه وسلم مم تضحكون لرجل عبد الله اثقل في الميزان من احد رواه احمد بسند حسن وفضائله كثيرة شهيرة وتوفي بالمدينة كما قاله ابو نعيم وغيره وقيل بالكوفة قال في الاصابة والاول اثبت سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقد جاوز الستين وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع وفي تاريخ البخاري بسند صحيح جاء نعي ابن مسعود الى ابي الدرداء بالشام فقال ما ترك بعده مثله ومنهم عقبة بالقاف بن عامر بن عبس بفتح المهملة وسكون الموحدة فمهملة بن عمرو بفتح

العين ابن عدي بن عمرو بن رفاعة الجهني نسبة الى جده الاعلى جهينة وفي الصحابة عقبة بن عامر
الانصاري وعقبة بن عامر السلمي بضم السين فلذا قيد بالجهني الصحابي المشهور روى عنه صلى
الله عليه وسلم كثيرا وعنه جماعة من الصحابة والتابعين وفي مسلم عنه قدم صلى الله عليه وسلم
المدينة وانا في غنم لي ارعاها فتركتها ثم ذهبت اليه فقلت بايعني فبايعني على الهجرة وكان
صاحب بغلته ويقود بها في الاسفار فقائده في صعود الدابة لم تقع وهبوطها منه او
خروجها عن الطريق وانه كان في سيره مشغولا بالعبادة كصلاة النافلة واشتغاله
بالدابة يشغله عن ذلك روينا عنه انه قال بينا انا اقود برسول الله صلى الله عليه وسلم
في نقب بفتح النون وسكون القاف طريق من تلك النقاب جمع نقب ويجمع ايضا على
انقاب اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب يا عقبة وحدك بدليل قوله فاجللت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اركب مركبه ثم اشفقت خفت ان يكون معصية
مخالفة لامره قال فركبت هنيهة تصغير هنة بزيادة الهاء اي شيئا يسيرا كما في مقدمة
الفتح وفي القاموس بابدال الياء هاء ثم نزلت ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم وقدت
به فقال لي يا عقبة الا اعلمك من بيانية خير سورتين قراهما الناس من حيث النفع العائد
عليهم كالحفظ من الشيطان فلا ينافي ان ثواب قراءة غيرهما اكثر من قراءتهما لان الكلام
ليس في الثواب فقلت بلى بابي انت وامي يا رسول الله فقال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس الحديث رواه احمد وابو داود والنسائي وفي رواية لاحمد ايضا قال صلى
الله عليه وسلم يا عقبة الا اعلمك خير ثلاث سور انزلت في التوراة والانجيل والزبور
بمعانيها والقران العظيم بالفاظها والمراد خير ثلاث انزلت في الكتب المذكورة واختص
بها القران قال قلت بلى يا رسول الله قال فاقراني سورة قل هو الله احد وسورة قل اعوذ
برب الفلق وسورة قل اعوذ برب الناس فليس المراد ما ذكر فقط كما هو ظاهر جدا وكان
عقبة عالما بكتاب الله وهو احد من جمع القران ورايت مصحفه بمصر على غير تاليف مصحف
عثمان قاله الحافظ ابو سعيد بن يونس قال وبالفقه وبالفرائض فصيحا شاعرا مفوها
بضم الميم وفتح الفاء وشد الواو اسم مفعول من فوهه الله اذا اقدره على النطق ووسع فمه
ولي مصر لمعاوية سنة اربع واربعين ثم صرفه عزله بمسلمة بفتح الميم بن مخلد بضم الميم
وفتح الخاء وشد اللام الصحابي الخزرجي كما في الاصابة قال الكندي جمع معاوية لعقبة في
امارة مصر بين الخراج والصلاة فلما اراد عزله كتب اليه ان يغزو رودس فلما سار
استولى مسلمة فبلغ عقبة فقال اغربة وعزلا وذلك في سنة سبع واربعين وفي اخبار
مصر للسيوطي وولي معاوية عقبة سنة اربع واربعين فاقام سنة اربع واربعين
فاقام الى سنة سبع واربعين فعزله وولى معوية بن حديج فاقام الى سنة خمسين فعزله
وولى مسلمة بن مخلد وجمعت له مصر والمغرب وهو اول وال جمع له ذلك انتهى وروى ابو
نعيم عن مكحول ركب عقبة بن عامر الى مسلمة وهو امير على مصر فقال له اتذكر يوم قال صلى
الله عليه وسلم من علم من اخيه سيئة فسترها ستره الله بها من النار يوم القيمة قال نعم
قال لهذا جئتك وتوفي عقبة بها بمصر سنة ثمان وخمسين في اخرها كما ارخه الواقدي
وغيره وهو الصحيح كما في الاصابة قال السخاوي والمكان المنسوب له بقرافة مصر انما
هو بمنام راه بعضهم بعد مدة متطاولة ومنهم اسلع بفتح الهمزة وسكون المهملة فلام
فمهملة بن شريك بن عوف الاعرجي بالراء وصحفه من ابدلها بالواو صاحب راحلته الذي
كان يلي له الرحل عنها ويضعه عليها وفي الطبراني نعته بالاشجعي ثم ساق حديثه من
طريقين احداهما عن الربيع بن بدر التميمي السعدي ابن العلا البصري متروك قال حدثني
ابي بدر بن عمرو بن جراد الكوفي مجهول عن ابيه عمرو بن جراد التميمي مجهول ايضا كما في
التقريب عن رجل يقال له الاسلع قال كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم وارحل له فقال
لي ذات يوم اي ساعة صاحبه يوم والمراد في يوم يا اسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله
اصابتني جنابة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه جبريل باية الصعيد التي
في النساء كما في الطريق الثانية وظاهر هذا وصريح الرواية الثانية انه سبب النزول

لكن

لكن هذا ضعيف فلا يعارض حديث عايشة في الصحيحين ان سبب نزول الاية اقامته صلى الله
عليه وسلم على التماس قلادتها التي سقطت منها في بعض اسفاره فاصبحوا ولا ماء معهم وليسوا
على ماء فشكوا الى ابي بكر فعاتبها فانزل الله اية التيمم وعلى تقدير الصحة فلا مانع من تعدد السبب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم فقمت فتيممت ثم رحلت له ثم سار حتى
مر بماء فقال لي يا اسلع مس اوامس شك في اللفظ الذي قاله من الراوي هذا جلدك اي
اغتسل قال اسلع فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين اخره عن قوله
فتيممت لانه اراد ذكر مقاله صلى الله عليه وسلم متصلا ثم بيان ما فهمه عنه بغير القول
انتهى الطريق الثاني ساقه الطبراني ايضا من طريق الهيثم بن رزيق عن ابيه عن الاسلع
ابن شريك قال كنت ارحل ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابتني جنابة في ليلة باردة
فاراد صلى الله عليه وسلم الرحلة فكرهت ان ارحل ناقته وانا جنب وخشيت ان اغتسل بالماء البارد
فاموت او امرض فامرت رجلا من الانصار فرحلها ووضعت احجارا فاسخنت بها ماء فاغتسلت
ثم لحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال يا اسلع ما لي ارى راحلتك تغيرت
فقلت يا رسول الله لم ارحلها رحلها رجل من الانصار قال ولم فقلت اني اصابتني جنابة فخشيت
القر على نفسي فامرته فرحلها ووضعت احجارا فاسخنت ماء فاغتسلت به فانزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الى قوله عفوا غفورا قال في الاصابة هذه القصة
فيها شبه يسير بالاولى وبينهما مغايرة ظاهرة فيحمل الطبراني وجماعة الامر على ان ذلك كله وقع
لاسلع ويؤيده ان ابن منده قال في ترجمة اسلع بن شريك بن عوف الاعرجي ثم روى ذلك عن
بعض بني عم اسلع وكذا قال خليفة في تاريخه ولم ار في شيء من الطرق انه اشجعي ولا يلتئم ذلك
مع كونه من بني الاعرج بن كعب كما قال خليفة فلعله وقع فيه تصحيف اراد ان يقول الاعرجي
فقال الاشجعي واما ابن عبد البر ففرق بين القصتين وجعلهما رجلين كل منهما اسمه اسلع
فالاول قال انه ابن الاسقع روى حديثه الربيع بن بدر والثاني اسلع بن شريك الاعرجي
التميمي ونسبة الثاني الى الاعرج تدل على انه الاول فان الاول ثبت انه اعرجي وما ادري من
اين له ان اسم ابيه الاسقع فان ثبت فلعله كان يسمى شريكا ويلقب بالاسقع ووقع في اصله
بخط الاعرجي بالواو وكذا وقع للتميمي وتعقبهما الرشاطي فقال انما هو بالراء وقد قال
ابن السكن في الاعرجي ايضا يقال له ابن شريك فهذا يدل على الوحدة انتهى ومنهم سعد بسكون
العين مولى ابي بكر الصديق ويقال فيه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه كان يخدمه
وقيل اسمه سعيد بكسر العين وتحتية ولم يثبت والاول اشهر واصح قال ابن عبد البر وروى
عنه اي له او بواسطة ابن ماجه حديثا واحدا من رواية الحسن البصري عنه انه كان يخدم النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث في قران التمر واشار اليه الترمذي وله حديث اخر من هذا
الوجه عند البغوي قال فيه عن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن ابن فتحون هذا
انه مولاه الاخر وليس كما ظن لانه انما قيل في هذا مولاه لكونه كان يخدمه واما الاخر فاختلف
في اسمه كما في الاصابة وقال في التقريب قيل تفرد الحسن البصري بالرواية عنه ومنهم ابو ذر
الزاهد المشهور الصادق اللهجة مختلف في اسمه واسم ابيه والاصح المشهور انه جندب بضم
الجيم والدال وفتحها بن جنادة بضم الجيم ابن سكن ولابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال
لابي ذر يا جنيدب بالتصغير وقيل اسمه برير بموحدة مصغرا ومكبرا وقيل سكن بن
جنادة بن قيس وقيل في اسم ابيه عبد الله وعرفة ويزيد وسكن وفي اسم جده سفيان
الغفاري بمعجمة مكسورة وفاء نسبة الى جده الاعلى غفار ابي القبيلة اسلم قديما بمكة
واعلن باسلامه بين ظهرانيهم فضربوه فاجاره العباس ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه
فانقذه العباس وقصة اسلامه في الصحيحين مطولة على صفتين بينهما اختلاف ظاهر
يطول جلبه ويقال اسلم بعد اربعة وانصرف الى بلاد قومه فاقام بها حتى هاجر صلى الله
عليه وسلم ومضت بدر واحد ولم تتهيا له الهجرة الا بعد ذلك وكان طويلا اسمر
اللون نحيفا روى احمد وغيره عنه اني لاقربكم مجلسا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم القيمة وذلك اني سمعته صلى الله عليه وسلم يقول اقربكم مني مجلسا

يوم القيمة من الدنيا كهيئته يوم تركته فيها فانه والله ما فيكم من احد الا وقد تشبث فيها بشئ غيرى
وقال صلى الله عليه وسلم ما اقلت الغبرا ولا اظلت الخضرا اصدق لهجة من ابى ذر اخرجه احمد وابو
داود وقال على ابوذر وعاء ملئ علما ثم اوكى عليه رواه ابوداود ومناقبه كثيرة روى عن المصطفى
وعنه انس وابن عباس واخرون وتوفى بالربذة بفتح الرا والموحدة والمعجمة بقرب المدينة سنة
احدى وثلاثين فى قول الاكثر وصلى عليه عبدالله بن مسعود فى قصة رويت بسند لا باس به
وتقدمت فى غزوة تبوك ثم مات بعده قال المداينى صلى عليه ثم قدم المدينة فمات بعده بقليل
وقال ابن الاثير فى ذلك اليوم بناء على القول الاصح ان ابن مسعود مات بالمدينة قاله الحافظ
عزالدين ابو الحسن على ابن الاثير محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيبانى الجزرى المحدث
اللغوى النسابة المكمل العارف بالرجال واسمايهم لاسيما الصحابة وكانت داره مجمع الفضلا مات
فى شعبان سنة ثلاث وستماية فى كتابه اسد الغابة فى معرفة الصحابة وهو اخو صاحب النهاية
وجامع الاصول وفى التقريب اى تقريب التهذيب فى رجال الكتب الستة للحافظ ابن حجر
مات ابوذر سنة اثنين وثلاثين قاله فى الاصابة وعليه الاكثر ومنهم مهاجر مولى ام سلمة يكنى
ابا حذيفة صحب النبى صلى الله عليه وسلم وخدمه وشهد فتح مصر واختط بها دارا ثم تحول الى طحا
فسكنها الى ان مات ذكره ابوسعيد بن يونس واخرج الحسن بن سفيان وابن السكن ومحمد بن الربيع
الجيزى والطبرى وابن مندة من طريق بكير مولى عمرة سمعت المهاجر يقول خدمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يقل لشئ صنعته لم صنعته ولا لشئ تركته لم تركته ورواه ابوعمر عنه بلفظ خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين فذكره ومنهم حنين بمهملة ونونين مصغرا قال البخارى
وابوحاتم وابن حبان له صحبة وهو والد عبدالله بن حنين الهاشمى مولاهم المدنى الثقة المشهور
من رجال الجميع وحنين مولى ابن عباس بن عبدالمطلب كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم
ثم وهبه لعمه العباس روى سمويه والبخارى فى التاريخ ان حنينا كان غلاما للنبى صلى
الله عليه وسلم فوهبه للعباس فاعتقه فكان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم وكان
اذا توضا خرج بوضوءه الى اصحابه فحبسه حنين فشكوه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
حبسته لاشربه وروى يعقوب بن شيبة عن حنين كنا يوم خيبر نحمل صلى الله عليه وسلم
على الغنايم سعد بن ابى وقاص وسعد بن عبادة ومنهم نعيم بن ربيعة بن كعب الاسلمى
ذكره ابن مندة فى الصحابة وقال روى حديثه ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق عن
محمد بن عمرو بن عطا عن نعيم بن ربيعة كنت اخدم النبى صلى الله عليه وسلم وتعقبه ابونعيم
بان الصواب عن نعيم عن ربيعة وهو كما قال وانما وقع فيه تصحيف عن تصارت ابن
وقد اخرج الحديث المذكور احمد فى المسند من طريق محمد بن عمرو بن عطا عن نعيم وهو
المجمر عن ربيعة بن كعب الاسلمى والحديث حديث ربيعة وهو مشهور عنه ويتعجب
من خفا ذلك على ابن مندة مع شدة حفظه واصله فى صحيح مسلم من وجه اخر عن ربيعة
ذكره فى الاصابة فى القسم الرابع فيمن ذكر فى الصحابة غلطا ومنهم ابو الحمرا بحاء مهملة
بلفظ تانيث احمر مولاه صلى الله عليه وسلم وخادمه واسمه هلال بن الحارث او
هلال بن ظفر كذا ساوى بين القولين فى التقريب وصدر بالاول فى الاصابة قايلا
ويقال ابن ظفر نزل حمص وتوفى بها روى ابن المنذر وابوجرير عنه قال حفظت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية اشهر ليس من مرة يخرج الى صلاة الغداة الا
اتى باب على فرفع يده على جنبتى الباب ثم قال الصلاة الصلاة انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ورواه الطبرانى بلفظ رسول الله بالمدينة
فذكره وقد ورد ايضا من حديث انس وحسنه الترمذى وصححه الحاكم ومنهم ابو السمح
بفتح المهملة وسكون الميم فمهملة خادمه ومولاه عليه الصلاة والسلام واسمه اياد كذا
جزم به مع انه الاصابة قال يقال اسمه اياد وقال ابوزرعة لا اعرف اسمه ولا اعرف
له غير حديث واحد واخرجه ابن خزيمة وابوداود والنساى وابن ماجة والبغوى
من طريق محل بن خليفة حدثنى ابو السمح قال كنت اخدم النبى صلى الله عليه وسلم وكان
اذا اراد ان يغتسل قال ولنى قفاك قال ابو عمر يقال انه ضل فلا يدرى اين مات انتهى

هذا

هذا واسقط المص من الخدم اربد ذكره ابن مندة فى تاريخه وابو موسى المدينى واسما واخوه هند
ابنى حارثة الاسلمى قال ابوهريرة ما كنت ارى هندا واسما ابنى حارثة الا خادمين لرسول الله صلى الله
عليه وسلم من طول لزومهما بابه وخدمتهما اياه رواه ابن سعد والحاكم والاسود والجدرجان ابنى
مالك الاسدى اليمانى خدماه صلى الله عليه وسلم وصحباه رواه ابن مندة والبرا بن مالك بن
النضر اخو انس لابيه كان يرحل له صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره رواه الحاكم وبكير مكبر
ويقال بكير بن الشداخ الليثى كان يخدمه صلى الله عليه وسلم وهو غلام فلما احتلم اعلمه فدعاه
له رواه ابن مندة وثعلبة بن عبدالرحمن الانصارى كان يخدمه صلى الله عليه وسلم فبعثه فى
حاجة فمر بباب انصارى فراى امراة تغتسل فكرر النظر اليها ثم خاف ان ينزل الوحى فهرب على
وجهه فاتى جبالا بين مكة والمدينة فدخلها ففقده صلى الله عليه وسلم اربعين يوما فنزل
جبريل فقال ان الهارب بين الجبال يتعوذ بالله من النار فارسل عمر وسلمان فاتياه به فرض
ومات خوفا من الله رواه ابن مندة وابن شاهين وابونعيم وجديع بجيم مصغر بن بذير
تصغير بدر المرادى ثم الكعبى ذكره ابن يونس وحبة بمهملة وموحدة بن خالد الخزاعى حديثه
فى ابن ماجة وحسان الاسلمى ذكر الطبرى انه كان يسوق به صلى الله عليه وسلم هو وخالد بن
يسار الغفارى وحمز بالميم ويقال بوحدة ابن اخى النجاشى او ابن اخته بعثه ليخدم النبى صلى
الله وسلم نيابة عنه وحديثه فى ابى داود وغيره وسابق خادم النبى صلى الله عليه وسلم
ذكره خليفة وكناه ابا سلام وهو وهم انما الحديث عن سابق بن ناجية عن ابى سلام
خادم النبى صلى الله عليه وسلم قاله ابن عبدالبر وغيره وهو بفتح المهملة وشد اللام وسالم
الهاشمى ذكره العسكرى ويمكن ان يعد غير هؤلاء فقد خدمه الصديق بنفسه فى سفر الهجرة
وقاد به ابن رواحة ناقته فى العمرة ومن النساء بركة ام ايمن الحبشية وهى والدة اسامة بن
زيد رضى الله عنهم اجمعين ماتت فى اول خلافة عثمان رضى الله عنه بعد عمر بعشرين يوما
قاله ابن مندة وغيره وتقدمت قريبا وخولة جدة حفص بن سعيد الذى روى عن امه
عنها وكانت خادم النبى صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل البيت فدخل تحت السرير ومكث ثلاثا
لا ينزل عليه الوحى فقال يا خولة ما حدث فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا ياتينى
فقلت والله ما علمت فاخذ برده فلبسه وخرج فقلت لو هيات البيت فكنسته فاذا بجرو
ميت فاخذته فالقيته فجاء صلى الله عليه وسلم يرعد لحيته وكان اذا اتاه الوحى اخذته
الرعدة فقال يا خولة دثرينى فانزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجى اخرجه ابن ابى شيبة
والطبرانى قال ابوعمر ليس اسناده يحتج به قال الحافظ قصة ابطاء الوحى بسبب الجرو
مشهورة لكن كونها سبب نزول الاية غريب بل شاذ مردود بما فى الصحيحين وغيرهما انه
منك اشتكى صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين فاتته امراة فقالت يا محمد ما ارى شيطا
الا قد تركك فانزل الله والضحى السورة وسلمى بفتح فسكون ام رافع زوج ابى رافع يقال
انها مولاة صفية ويقال لها ايضا مولاة النبى وخادم النبى صلى الله عليه وسلم روى
الترمذى عن على بن عبدالله بن رافع عن جدته وكانت تخدم النبى صلى الله عليه وسلم
قالت ما كان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة الا امرنى ان اضع عليها الحنا وروى
احمد عن عايشة جاءت سلمى امراة ابى رافع مولى النبى صلى الله عليه وسلم تستاذنه على ابى
رافع وقالت انه يضربنى فقال مالك ولها قال انها تؤذينى يا رسول الله قال بماذا اذيتيه
يا سلمى قالت ما اذيته بشئ ولكنه احدث وهو يصلى فقلت يا ابا رافع ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد امر المسلمين اذا خرج من احدهم ريح ان يتوضا فقام يضربنى فجعل
بنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول يا ابا رافع لم تامرك الا بخير قال فى الاصا
وفى طبقات ابن سعد فى قصة تزويج زينب بنت جحش فقال صلى الله عليه وسلم من يذهب
الى زينب يبشرها ان الله زوجنيها فخرجت سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
تشتد تحدثها بذلك واظنها ام رافع هذه قال وروى ابن شاهين عن سلمى خادم
النبى صلى الله عليه وسلم ان ازواجه كن يجعلن رؤسهن اربعة قرون فاذا اغتسلن
جمعنها وسلمى هى ام رافع ظنها ابن شاهين رجلا وذكر ان الراوى قال مرة عن سالم خادم

النبي صلى الله عليه وسلم فكانه تقيم من سلمى وميمونة بنت سعد بسكون العين ويقال سعيد بكسرها
وياء كانت تخدمه صلى الله عليه وسلم وروت عنه وروى لها اصحاب السنن الاربعة وام عياش
بعين مهملة ثم تحتية ثم شين معجمة كما اقتصر عليه في التبصير والنور زاد الشامي وقيل بموحدة و
مهملة مولاة رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم روى حديثها حفيدها عنبسة بن سعيد بن
ابي عياش عن جدته ام ابيه ام عياش وكانت امة لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت كنت اوضئ رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قايمة وهو قاعد اخرجه ابن ماجة وروى
ابن منده عن حفيدها عنها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاربه وما رايته يخضب
حتى مات ومن الخادمات ايضا رزينة براء ثم زاي خادمه ومولاة زوجة صفية كما في الاصابة
وصفية خادم رسول الله روت عنها امة الله بنت رزينة خبرا مرفوعا في الكسوف قال ابو عمر
ومارية جدة المثنى بن صالح لها حديث عند اهل الكوفة قالت صافحت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم ار كفا الين من كفه ومارية ام الرباب حديثها عند اهل البصرة قالت طاطات
للنبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد حايطا ليلة فر من المشركين اخرجها ابن منده وغيره قال ابو
عمر تبعا لابن السكن لا ادري اهي التي قبلها ام لا وقال ابو نعيم افردها ابن منده وهما عندي واحدة
وتوقف فيه الحافظ ومال الى انها اثنتان وذكر اليعمري امة الله وعزاه الشامي للاصابة
ولم اره فيها فالله اعلم نعم فيها اميمة قال ابو عمر خدمت النبي صلى الله عليه وسلم وحديثها
عند اهل الشام انها كانت توضئ النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني اريد
اللحوق باهلي فاوصني قال لا تشركي بالله شيئا وان قطعت وحرقت الحديث اخرجه
ابن السكن والحسن بن سفيان وغيرهما وكان اخرجه الطبراني برجال الصحيح عن انس
يضرب الاعناق بين يديه علي بن ابي طالب ابي الحسن امير المومنين الهاشمي والزبير
ابن العوام الحواري والمقداد بن عمرو المعروف بابن الاسود الكندي ومحمد بن مسلمة
الانصاري وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح بالقاف والمهملة الانصاري المستشهد في
بعث الرجيع نادني رواية الطبراني وابو سعيد والمغيرة بن شعبة وقيس قال وكان
الضحاك بن سفيان بن عوف بن ابي بكر بن كلاب الكلابي سياف رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الواقدي كان شجاعا يعد بماية فارس وكان قيس بن سعد بن عبادة
الخزرجي بين يديه عليه الصلاة والسلام بمنزلة صاحب الشرطة بضم المعجمة والراء وقد
تفتح الراء الواحد شرطي بمنزلة كبيرهم وهم اعوان الولاة سموا بذلك لانهم الاشدا
الاقويا من الجند وقيل لانهم نخبة الجند وشرطة كل شي خياره وقيل منه البخاري عن
انس قال ان قيس بن سعد كان يكون بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة
من الامير وكان بلال رضي الله عنه على نفقاته عليه السلام ومعيقيب بكسر
القاف فتحتية فموحدة مصغر ويقال معيقب بلا ياء ثانية ابن ابي فاطمة الدوسي
اسلم قديما وشهد المشاهد وهاجر الهجرتين ياتي في كتابه على خاتمه وابن مسعود
على سواكه ونعله وغيرهما كما تقدم قريبا وابو رافع واسمه اسلم على المشهور وقيل غير
ذلك فقيل ابراهيم وسنان ويسار وصالح وعبد الرحمن وقزمان ويزيد وثابت وهرمز
فتلك عشرة كاملة قبطي بالقاف كان على ثقله بفتح المثلثة وكسرها وفتح القاف اي امتعته
واذن عليه صلى الله عليه وسلم في المشربة بضم الراء ويجوز فتحها الغرفة العالية التي جلس
فيها حين اعتزل نساءه شهرا وحرت القصة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين استاذن
في الدخول رباح النوبي كما سماه مسلم في روايته وهو على اذن واما حراسه فمنهم سعد
ابن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج
ابن النبيت بن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي الاشهلي سيد الاوس اسلم بين العقبتين
الثانية والثالثة على يد مصعب بن عمير حين بعثه صلى الله عليه وسلم اليهم ليعلمهم القران
فاسلم على يديه خلق كثير من الانصار منهم هذا السيد واسيد بن حضير في يوم واحد
ثم ذهب سعد ومعه اسيد بن حضير الى بني عبد الاشهل قومه فقال سعد كيف تعلمون
امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا قال فان كلام رجالكم ونسايكم علي حرام حتى تومنوا

بالله

بالله ورسوله قال فوالله ما امسى فيهم رجل ولا امراة الا مسلما ومسلمة ذكره ابن اسحق وشهد بدرا واحدا
والخندق باتفاق في الثلاثة فرمي فيه بسهم اصاب الكحل عاش بعده شهرا حتى حكم في قريظة واجيبت
دعوته في ذلك واشرف جرحه على البرء ثم انتقض بقاف ومعجمة تغير جرحه بسبب عنز مرت به فاصاب
ظلفها موضعه فمات رضي الله عنه ومر شي من فضايله في غزوة قريظة وقبلها في الهجرة حرس النبي
صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين نام في العريش كما جزم به اليعمري تبعا لغيره وكان على باب العريش
متوشحا سيفه في نفر من الانصار والصديق مع المصطفى صلى الله عليه وسلم في داخل العريش كما
مر في الغزوة ومنهم محمد بن مسلمة الانصاري حرسه يوم احد زاد في بعض نسخ الشاميين يوما
واحدا وكان مراده يوم احد كله اذ هو يوم واحد ومنهم الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق
يحتمل حقيقة اليوم ويحتمل زمن الخندق لبقايه اياما ومنهم بلال المؤذن مولى ابي بكر رضي الله
عنه اسلم قديما وعذب في الله كان لبعض بني جمح وكان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة
فيطرحه على ظهره في بطحا مكة ثم يامر بصخرة عظيمة فتلقى على صدره ثم يقول لا تزال كذلك حتى
تموت او تكفر بمحمد فيقول احد احد فمر به ابو بكر فاشتراه منه بخمس اواق فضة وقيل بعبد اسود
ويحتمل انه اشتراه بهما فاعتقه فلزم النبي صلى الله عليه وسلم وشهد معه جميع المشاهد وسكن
الشام اخيرا لقوله لابي بكر وقد منعه من الخروج لا اريد المدينة بغير رسول الله واني رايت
افضل عمل المومن الجهاد فاردت ان ارابط في سبيل الله فقال ابو بكر انشدك الله وحقي فاقام
معه بلال حتى توفي فاذن له عمر فتوجه الى الشام مجاهدا حتى مات كما في طبقات ابن سعد ولا عقب
له على المنصوص لا كما يزعم بعض ان له عقبا وتاتي وفاته ان شاء الله تعالى في المؤذنين فكان
يحرس النبي صلى الله عليه وسلم بوادي القرى هو وسعد بن ابي وقاص وذكوان بن قيس كما في
العيون وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم بدر في العريش شاهرا سيفه على راسه
صلى الله عليه وسلم لئلا يصل اليه احد من المشركين كانه لم يعده من الحرس لانه فعله من نفسه
خوفا وشفقة عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقصده منه ولانه تقيد فيه بلفظ الرواية
المنادة بقوله رواه ابن السمان في الموافقة قال البرهان ورايت في سيرة مطولة جدا انه
حرسه في ليلة من ليالي الخندق ابو بكر وعمر ووقف المغيرة بن شعبة على راسه بالسيف يوم
الحديبية كما في الصحيح وعدل عن نسق ما قبله لفعله من نفسه ايضا وكان يحرسه عليه
الصلاة والسلام ايضا عباد بن بشر عبر بكان مع المضارع المفيد التكرار اشارة الى تكرر حراسته
فلما نزلت والله يعصمك من الناس ترك ذلك صلى الله عليه وسلم قالت عايشة كان صلى الله
عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج راسه من القبة
فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله رواه الترمذي والحاكم وعن ابي سعيد كان
العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه فلما نزلت ترك الحرس وعن عصمة
ابن مالك الخطمي كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فلما نزلت ترك الحرس
رواهما الطبراني وورد ايضا من حديث ابي ذر عند ابي نعيم ولم يرد من حديث انس كما
زعم البيضاوي تبعا للكشاف وقد نبه عليه الطيبي والشيخ سعد الدين والسيوطي ومن
حرسه ايضا الادرع السلمي روى ابن ماجة عنه قال جيت احرس النبي صلى الله عليه وسلم فاذا
رجل ميت فخرج صلى الله عليه وسلم فقيل هذا عبد الله ذو البجادين الحديث وقد رويت
هذه القصة من طريق زيد بن اسلم عن ابن الادرع فالله اعلم ذكره في الاصابة في حرف الالف
وقال في حرف السين سلمة بن الادرع وهو ابن ذكوان بن الادرع روى ابن منده وغيره عن
زيد بن اسلم عن سلمة بن ذكوان قال كنت احرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
ليلة فخرج لحاجته فانطلقت معه فمر برجل في المسجد يصلي رافعا صوته الحديث واخرجه
من وجه اخر عن زيد قال قال ابن الادرع فذكره انتهى وابو قتادة الحارث بن ربعي على الاشهر
روى الطبراني في الصغير عنه انه حرس النبي صلى الله عليه وسلم ليلة بدر فقال اللهم احفظ
ابا قتادة كما حفظ نبيك هذه الليلة قال في الاصابة وهو غلط فانه لم يشهد بدرا
والذي في مسلم عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره اذ مال عن
راحلته فدعمته فاستيقظ فقال حفظك الله كما حفظت نبيه انتهى وابو ريحانة

الانصاري حرسه في سفر رواه احمد وابو ايوب ليلة دخوله على صفية وابن مسعود ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وحذيفة وخشرم بن الحباب ومحجن بن الادرع الاسلمي على ما ذكره الشامي والبحث
وقال ان الباب قابل للزيادة فاكشف عنه انتهى

واما مواليه صلى الله عليه وسلم

قال النووي اعلم ان هؤلاء الموالي لم يكونوا موجودين في وقت واحد للنبي صلى الله عليه وسلم بل كان كل شخص منهم في وقت **فمنهم اسامة** ابو محمد ويقال ابو زيد الحب بن الحب قال ابن سعد ولد في الاسلام ومات صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة وقال ابن ابي خيثمة ثمان عشرة وفي البخاري وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان ياخذ اسامة والحسن فيقول اللهم احبهما فاني احبهما وفيه ايضا من وجه اخر عن اسامة انه كان صلى الله عليه وسلم لياخذني فيضعني على فخذه ويضع على الفخذ الاخرى الحسن ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما فاني ارحمهما وفضايله كثيرة واحاديثه شهيرة روى عنه ابو هريرة وابن عباس ومن كبار التابعين ابو عثمان النهدي وابو وايل واخرون وعد من الموالي لان ابويه معا منهم **وابوه زيد بن حارثة** ابن شراحيل بن كعب الكلبي **حب** بكسر المهملة اي محبوب **رسول الله صلى الله عليه وسلم** احد السابقين حتى قيل انه اول من اسلم وليس في القران تسمية احد باسمه الا هو بالاتفاق ثم السجل ان ثبت وقال صلى الله عليه وسلم فيه وايم الله انه كان لخليق للامارة وانه كان لمن احب الناس الي وان هذا يعني ابنه لمن احب الناس الي بعده رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم يا زيد يا مولاي ومني والي واحب الناس الي رواه ابن سعد باسناد حسن وعن ابن عمر فرض عمر لاسامة اكثر مما فرض لي فسالته فقال انه كان احب الى رسول الله منك وابوه احب اليه من ابيك صحيح وليزيد رواية في الصحيح قصة زينب روى عنه انس والبرا وابن عباس واسامة ابنه وارسل عنه جماعة من التابعين **اعتقه وزوجه مولاته ام ايمن** روى ابن الكلبي عن ابن عباس لما تبنى صلى الله عليه وسلم زيدا زوجه ام ايمن ثم زوجه زينب بنت جحش فلما طلقها زوجه ام كلثوم بنت عقبة كما في الاصابة فلم يصب من قال بالحدس انه تزوج بركة بعد طلاقه زينب **واسمها بركة** بفتح الموحدة والرا **فولدت له اسامة** بمكة بعد البعثة بثلاث على قول ابن سعد او بخمس على قول ابن ابي خيثمة **وكان زيد قد اسر في الجاهلية** قال ابن الكلبي وذلك لما خرجت به امه سعدى بنت ثعلبة من بني معن من طي لتزيره اهلها فاصابته خيل بني القين لما اغارت على بني معن فاتوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع وهو غلام يفعة وفي الروض ابن ثمانية اعوام **فاشتراه حكيم بن حزام** بالزاي باربعماية درهم **لعمته خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه النبي صلى الله عليه وسلم منها** فوهبته له فاعتقه **ذكر قصته محمد بن اسحق في السيرة** بنحو ذلك عند اول من اسلم فقال كان حكيم قدم من الشام برقيق فيهم زيد فدخلت عليه عمته خديجة وهي يوميذ عند رسول الله فقال لها اختاري يا عمة اي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك فاختارت زيدا فاخذته فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه فوهبته له فاعتقه وتبناه وذلك قبل ان يوحى اليه وهذا بظاهره يخالف لما قبله فيحمل انه اتى من الشام برقيق فمر على سوق عكاظ بالحجاز قبل ان يدخل مكة فراى زيدا فاشتراه ودخل بالجميع فعرضهم عليها **وذكر في القصة ان اباه وعمه** كعبا بعد جزع ابيه شديدا وقوله
بكيت على زيد ولم ادر ما فعل ⁂ احي فيرجى ام اتى دونه الاجل ⁂ في ابيات ذكرها وذكر ابن الكلبي ان ناسا من كلب حجوا فراوا زيدا فعرفوه وعرفهم فقال ابلغوا اهلي هذه الابيات

⁂ احن الى اهلي وان كنت نائيا ⁂ فاني قعيد البيت بين المشاعر ⁂
⁂ فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم ⁂ ولا تعملوا في الارض نص الاباعر ⁂
⁂ فاني بحمد الله في خير اسرة ⁂ كرام معد كابرا بعد كابر ⁂

فلما بلغوه **اتيا مكة فوجداه فطلبا ان يفدياه** وعند الكلبي فقدما مكة فسالا عنه صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله تفكون العاني وتطعمون الاسير جيناك في ولدنا عبدك فامنن علينا واحسن في فدايه فانا سنرفع لك فقال او غير ذلك ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم بغير فدا وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على من اختارني فدا قالوا زدتنا على النصف

فدعاه

فدعاه **فخيره النبي صلى الله عليه وسلم بين ان يدفعه لهما او يبقى عنده فاختار ان يبقى عنده** عليه الصلاة والسلام وعند الكلبي قال ما انا بالذي اختار عليك احدا انت مني بمكان الاب والعم فقالا ويحك يا زيد اتختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم اني قد رايت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذي اختار عليه احدا فلما راى صلى الله عليه وسلم ذلك قام الى الحجر فقال اشهدوا ان زيدا ابني ارثه ويرثني فطابت نفس ابيه وعمه وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام وعند ابن اسحق فلم يزل عنده حتى بعثه الله فصدقه واسلم فاتفق ابن الكلبي وابن اسحق على ان هذه القصة كانت قبل البعثة وبه جزم في الروض وروى ابن منده في المعرفة وتمام في فوايده عن زيد عن ابيه حارثة ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام فاسلم قال ابن منده غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قال في الاصابة والمحفوظ ان حارثة قدم مكة في طلبه فخيره صلى الله عليه وسلم فاختاره ولم ار لحارثة ذكرا باسلام الا من هذا الوجه انتهى قلت ان صح الخبر فهذه قدمة ثانية قدمها حارثة بعد البعثة لتفقد ولده فهداه الله فاسلم بدليل ذكرهم كلهم له في الصحابة هذا الخبر وان استغربوه وسلمه ختامهم في الاصابة فاورده في القسم الاول دون الرابع واما قوله رحمه الله في فتح الباري تلو ما ساق المصنف بحروفه ما لفظه وقد اخرج ابن منده وتمام باسناد مستغرب عن ال زيد بن حارثة ان حارثة اسلم يوميذ انتهى يعني يوم قدم ما في فدايه في الجاهلية ففيه انه ليس في الحديث يوميذ لا لفظا ولا معنى كما ذكره هو بلفظه في الاصابة كما رايت فكانه كتبه في الفتح دون مراجعة على عجل **وفي رواية الترمذي** وابي يعلى من حديث جبلة بفتح الجيم والموحدة بن حارثة الصحابي وهو اخو زيد واكبر منه سنا قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ارسل معي اخي زيدا فقال ها هو ذا بين يديك ان ذهب فلست امنعه **فقال زيد يا رسول الله لا اختار** اقم واختار **عليك احدا** قال جبلة فوجدت قول اخي خيرا من قولي وهذا كما هو ظاهر قال اخوه في قدمة قدمها بعد الاسلام واسلم واراد الذهاب بزيد الى قومه وهو مسلم والذي لم يخيره به له قبل الاسلام وهو صغير كيف يختار فراقه بعدهما قال ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لابايهم اخرجه البخاري ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه زيدا لمحبة قريش في هذا الاسم وهو اسم قصي **واستشهد زيد** وقد شهد بدرا وما بعدها **في غزوة موتة** وهو امير سنة ثمان كما مر **ومات ابنه اسامة بالمدينة** وقد كان اعتزل الفتن بعد عثمان فسكن المزة من اعمال دمشق ثم رجع فسكن وادي القرى ثم نزل المدينة فمات بها بالجرف **او بوادي القرى** بعيد **سنة اربع وخمسين** كما صححه ابن عبد البر وقيل بعدها **ومنهم ثوبان** بن بجدد بضم الموحدة وسكون الجيم ودالين مهملتين اولاهما مضمومة يقال انه من العرب من سعد بن حمير اشتراه ثم اعتقه صلى الله عليه وسلم وخيره ان شاء ان يرجع الى قومه وان شاء ان يقيم عنده فاقام على ولايه **ولازم رسول الله صلى الله عليه وسلم** فلم يفارقه حضرا ولا سفرا الى ان مات فتحول ثوبان الى الرملة ثم حمص **ومات بحمص سنة اربع وخمسين** قاله ابن سعد وغيره وروى ابن السكن عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لاهله فقلت انا من اهل البيت فقال في الثالثة نعم ما لم تقم على باب سدة او تاتي اميرا فتساله وروى ابو داود عنه قال صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي ان لا يسال الناس واتكفل له بالجنة فقال ثوبان انا فكان لا يسال احدا شيئا **ومنهم ابو كبشة** بكاف فموحدة فمعجمة اختلف في اسمه فقال ابن حبان **اوس ويقال سليم** بالتصغير قاله خليفة وقيل سلمة حكاه ابن حبان ايضا **من مولدي مكة** الذي في الاصابة قال ابو احمد الحاكم من مولدي ارض دوس ومات اول يوم استخلف عمر وكذا ذكر ابن سعد وفاته وقال كانت يوم الثلاثاء لثمان من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة **وشهد بدرا** كما ذكره في البدريين ابن عقبة وابن اسحق **وشقران بضم الشين المعجمة وسكون القاف** فراء فالف فنون **واسمه صالح** بن عدي **الحبشي** في قول مصعب **ويقال فارسي** يقال اهداه عبد الرحمن بن عوف له صلى الله عليه وسلم ويقال اشتراه منه فاعتقه بعد بدر ويقال ورثه صلى الله عليه وسلم من ابيه هو وام ايمن ذكره البغوي عن زيد بن اخزم سمعت

ابن داود يعني عبد الله الحريثي يقول ذلك وهو يرد القولين قبله كذا في الاصابة شهد بدرا
وهو مملوك فلم يسهم له لكن كان على الاسرى وكل افتدى اسيرا وهب له شيئا فحصل له اكثر
مما حصل لمن شهد القسم قاله ابن سعد ثم عتق بعد بدر قاله الحافظ ابن حجر في التقريب
وقال فيه اظنه مات في خلافة عثمان لكنه لم يجزم بان اسمه صالح كما صنع المص بل قال
قيل وكذا في الاصابة وروى الترمذي عنه انا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في القبر قال البغوي سكن المدينة ويقال كانت له دار بالبصرة ورباح
وهو بفتح الرا والموحدة الخفيفة الاسود النوبي وكان يأذن عليه احيانا اذا انفرد
وهو الذي اذن لعمر بن الخطاب بالدخول في المشربة كما تقدم قريبا قال البلادري
كان يستاذن عليه ثم صيره بلقاحه بعد قتل يسار وذكر عمر بن شبة اتخذ رباح مؤذن
النبي صلى الله عليه وسلم دارا على زاوية الدار اليمانية فقال صلى الله عليه وسلم يا رباح
ادن منزلك فاني اخاف عليك السبع ويسار بتحتية ثم مهملة خفيفة النوبي الراعي
وهو الذي قتله العرنيون ومثلوا به سنة ست اتفاقا وفي الشهر خلاف قد تقدم مع
القصة وقع ذكره في الصحيحين غير مسمى عن انس وسماه سلمة بن الاكوع قال كان للنبي
صلى الله عليه وسلم غلام يقال له يسار فنظر اليه يحسن الصلاة فاعتقه وبعثه
في لقاح له بالحرة فذكر الحديث اخرجه الطبراني قال في الاصابة ويحتمل ان يكون هو
الذي اصابه في غزوة بني ثعلبة لكنهم قالوا في ذلك حبشي وفي هذا نوبي انتهى اي
لكنهما اثنان كما ترجم هو بهما وفصل بينهما بشخص اخر وزيد النوبي ذكر ابو موسى
المديني اسم ابيه بولا بموحدة وقال غيره اسمه زيد قال ابن شاهين اصابه في غزوة
فاعتقه وهو ابو يسار بن زيد التابعي المقبول رواية روى عنه ابنه بلال بن يسار بن
زيد قال حدثني ابي عن جدي عند ابي داود والترمذي وليس هو يسار الذي قبله وليس
ابوه زيد بن حارثة والد اسامة بل غيره ذكره ابن الاثير في المعرفة ومدعم بكسر الميم
وسكون الدال المهملة وفتح العين المهملة اخره ميم عبد اسود كان لرفاعة بن زيد
الجذامي ثم الضبيبي بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة الاولى بعدها تحتية ساكنة فباء
ثانية مكسورة فياء نسب الى بني ضبيب بالتصغير كما في رواية مسلم ولمر وللبخاري
اهداه احد بني الضباب بكسر موحدتين بينهما الف وفي رواية ابن اسحق الضبني بضم
المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون وقيل بفتح المعجمة وكسر الموحدة نسبة الى بطن من جذام
اسلم وحسن اسلامه فاهداه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين والموطا
ويقال انما اهداه فروة بن عمرو الجذامي حكاه البلادري واختلف هل اعتقه صلى الله عليه
وسلم او مات رقيقا قتل رضي الله عنه بعد انصرافهم من خيبر بوادي القرى وقدمنا
ثمة ان الحافظ استظهر انه غير كركرة لعدة اوجه ذكرها وكذا جزم في الاصابة
بانهما اثنان قال وحكى البخاري الخلاف في كافه هل هي بالفتح او الكسر ونقل ابن قرقول
انه يقال بفتح الكافين وبكسرهما ومقتضاه ان فيه اربع لغات وقال النووي انما
الخلاف في الكاف الاولى واما الثانية فمكسورة جزما انتهى قال في النور وفي كلام النووي
نظر واسمه اسلم على اشهر الاقوال العشرة القبطي وكان للعباس فوهبه للنبي صلى
الله عليه وسلم فلما بشر النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس اعتقه وكان اسلام
ابي رافع قبل بدر ولم يشهدها وشهد احدا وما بعدها وروى عنه صلى الله عليه وسلم
وعن ابن مسعود وعنه اولاده رافع والحسن وعبيد الله والمغيرة واحفاده الحسن
وصالح وعبيد الله اولاد ابنه علي والفضل بن عبيد الله ابنه واخرون توفي بالمدينة
قبل قتل عثمان بيسير او بعده قاله الواقدي هكذا بالشك وقال ابن حبان مات في
خلافة علي كما في الاصابة وقال في التقريب مات في اول خلافة علي على الصحيح ومن
الموالي ايضا اخر يقال له ابو رافع والد البهي قيل اسمه رافع كان لسعيد بن العاصي
فلما مات اعتق كل من بنيه نصيبه منه الا خالد بن سعيد فوهب نصيبه للنبي صلى الله
عليه وسلم فاعتقه وزعم جماعة انه هو الاول قال في الاصابة وهو غلط بين فان

الاول كان للعباس فالصواب انهما اثنان ورفاعة بن زيد الجذامي كذا اورده المص
وتبعه تلميذه الشامي ولم يزد شيئا ولم اره في الاصابة انما فيها رفاعة بن زيد الجذامي
الذي اهدى مدعما فقط وهذا هو وفد واسلم وحسن اسلامه كما مر وسفينة بفتح المهملة
وكسر الفاء واختلف في اسمه فقيل طهمان وقيل كيسان وقيل مهران قال النووي وهو
قول الاكثر وقيل غير ذلك مروان ونجران ورومان وذكوان وسنبة بمهملة ونون
وشنبة بمعجمة ونون موحدة مفتوحة فتاء تانيث واحمر واحد ورباح ومفلح وعيسى
ومنقب وعبس وعيسى وايمن وقيس ومرقبة وصالح فهذه احدى وعشرون قولا كما في
الاصابة واقتصر الشامي منها على سبعة وما في الشرح ان الشامي حكى فيه باذام وسحق
او هو مني غلط من الكاتب ونقل المص في غير موضعه فان الشامي انما ذكر ذلك في مولى
اخر بعد سفينة بخمسة انفس لانه راعى في وضعه حروف المعجم فقال طهمان او باذام
الى اخر ما ذكر قال ابن ابي حاتم سمعت ابي يقول اشتراه صلى الله عليه وسلم سفينة فاعتقه
وقال اخرون اعتقته ام سلمة واشترطت عليه ان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم
فيقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولى ام سلمة وكان من ابناء فارس وقيل
من مولدي العرب وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لانهم كانوا حملوه
شيئا كثيرا في السفر كما رواه الامام احمد عنه قال كنا في سفر وكان كلما اعيا رجل القى
على ثيابه ترسا او سيفا حتى حملت من ذلك شيئا كثيرا فقال صلى الله عليه وسلم احمل
فانما انت سفينة فلو حملت يومئذ وقر بعير او بعيرين او ثلاثة او اربعة او خمسة او
ستة او سبعة ما ثقل علي الا ان يجفوا وروي انه كان اذا قيل له ما اسمك يقول
سماني صلى الله عليه وسلم سفينة فلا اريد غيره وكان يسكن بطن نخلة وروى عنه
صلى الله عليه وسلم وعن علي وام سلمة وعنه جماعة ومابور بموحدة خفيفة
مضمومة وواو ساكنة ثم راء مهملة ويقال هابو بهاء بدل الميم وبغير راء في اخره كما
في الاصابة القبطي الخصي قريب مارية ام ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وهو من
جملة من اهداه المقوقس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدمت قصته قال
البرهان ولا اعرف في الصحابة خصيا الا هو وسندر بفتح المهملة واسكان النون ثم
دال مفتوحة ثم راء مهملتين وواقد ذكره الحسن بن سفيان والطبراني واخرجا من
طريق زادان عن واقد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعه من اطاع الله فقد
ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وابو واقد ذكره ابن منده فقال مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم روى عنه زادان رفعه من اطاع الله فقد ذكره وان قلت
صلاته وصيامه وتلاوته القران كذا ذكره في الاصابة في الاسماء وفي الكنى مع ان الحديث
واحد والراوي واحد غايته انه عبر عنه اولا بالاسم وثانيا بالكنية وهذا لا يقتضي
انهما اثنان ولذا احسن المص في التعبير بواو اشارة الى انه عبر عنه مرة بلفظ الاسم
واخرى بلفظ الكنية وهو واحد والعلم لله وانجشة بفتح الهمزة وسكون النون
وفتح الجيم والشين المعجمة كما ضبطه المص فيما ياتي الحادي العبد الاسود ويقال
الحبشي وياتي ذكره في حداته جمع حادي عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى
اخر الفصل السابع من ذا المقصد وسلمان بن عبد الله الفارسي ابو عبد الله العالم
الزاهد كان ينسج الخوص وياكل من كسبه ويتصدق بعطايه ويقال له سلمان
ابن الاسلام وسلمان الخير قال ابن حبان ومن زعم ان سلمان الخير غيره فقد
وهم اصله من اصبهان بكسر الهمزة وفتحها وفتح الموحدة ويقال بالفا وهذا رواه احمد
وغيره عن ابن عباس وقيل من رامهرمز بفتح الراء والميم بينهما الف وضم الهاء
والميم وبينهما راء ساكنة واخره زاي مدينة معروفة بارض فارس بقرب عراق
العرب كما في الفتح قال المص مركبة تركيب مزج كمعدي كرب فينبغي كتابتها رام منفصلة
عن هرمز وهذا رواه البخاري عن ابي عثمان قال سمعت سلمان يقول انا من رام
هرمز ففي المص مواخذة لا تخفى حيث جزم بالاول ومرض الثاني وقد قال في الفتح

يكنى الجمع باعتبارين وروى الحاكم وابن حبان عن سلمان فى قصته انه كان ابن ملك وانه خرج
فى طلب الدين هاربا وانتقل من عابد الى عابد وسمع به صلى الله عليه وسلم فخرج فى طلبه
فاسر وبيع بالمدينة وتداوله بضعة عشر فاشتغل بالرق حتى كان اول مشاهده الخندق
قال ابن عبد البر ويقال انه شهد بدرا ومناقبه كثيرة وروى احاديث وعنه انس وكعب بن
عجرة وابن عباس وابو سعيد وغيرهم من الصحابة واخرون من التابعين وفى قصة اسلامه
طول واختلاف يتعسر معه الجمع ومات سنة اربع وثلاثين كما جزم به فى التقريب
وقال فى الاصابة مات سنة ست وثلثين فى قول ابى عبيد او سبع فى قول خليفة روى عبد
الرزاق عن انس دخل ابن مسعود على سلمان عند الموت فهذا يدل على انه مات قبله ومات
ابن مسعود سنة اربع وثلاثين فكان سلمان مات سنة ثلاث او ثنتين وعمر طويلا حتى
قيل انه ادرك عيسى بن مريم وقيل بل ادرك وصى عيسى ويقال بلغ ثلثمائة سنة وقال
الذهبى وجدت الاقوال فى سنه كلها دالة على انه جاوز مايتين وخمسين والاختلاف
انما هو فى الزايد ثم رجعت عن ذلك وظهر لى انه ما زاد على الثمانين قال فى الاصابة لم يذكر
مستنده فى ذلك واظنه اخذه من شهود سلمان الفتوح بعده صلى الله عليه وسلم وتزوج
امراة من كندة وغير ذلك مما يدل على بقاء بعض النشاط لكن ان ثبت ما ذكروه يكون ذلك
من خوارق العادات فى حقه وما المانع من ذلك فقد روى ابو الشيخ فى طبقات الاصبهانيين
عن العباس بن بريدة قال اهل العلم يقولون عاش سلمان ثلثمائة وخمسين سنة فاما
مايتين وخمسين فلا يشكون فيها انتهى وهذا وفى عدهم سلمان فى الموالى نظر ففى قصته
انه لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه سلمان وراى علامات النبوة فاسلم فقال
له كاتب عن نفسك فكاتب على ان يغرس ثلثمائة نخلة واربعين اوقية من ذهب فغرس
صلى الله عليه وسلم بيده الكل وقال اعينوا اخاكم فاعانوه حتى ادى ذلك كله واعتق
ولذا لما زعم احمد بن نصر الداودى ان ولاء سلمان كان لاهل البيت لانه اسلم على يد النبى
صلى الله عليه وسلم فكان ولاؤه له تعقبه ابن التين بانه ليس مذهب مالك قال
والذى كاتب سلمان كان مستحقا لولايته ان كان مسلما وان كان كافرا فولاؤه للمسلمين
قال فى الفتح وفاته من وجوه الرد عليه انه صلى الله عليه وسلم لا يورث فلا يورث عنه
الولاء ايضا ان قلنا بولاء الاسلام على تقدير التنزل انتهى وشمعون قال فى الاصابة
بمعجمتين ويقال بمهملتين ويقال بمعجمة وعين مهملة واقتصر فى التبصير على انه بمعجمتين
قال ابن يونس بعين معجمة اصح انتهى بن زيد ابو ريحانة مشهور بكنيته وقيل اسمه عبد
الله بن النضر قال ابن حبان والاول اصح الازدى بزاى وسين بدلها ويقال الانصارى
ويقال القرشى قال ابن عساكر الاول اصح قال فى الاصابة الانصار كلهم من الازد ويجوز
ان يكون حالف بعض قريش فتجتمع الاقوال قال الحافظ بن حجر فى التقريب الازدى
حليف الانصارى ففيه نوع مخالفة لكلامه فى الاصابة فيقال مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم شهد فتح دمشق ونزل دارا كان والده يسكنها ومنهم محمد بن
حكيم بن ابى ريحانة من كبار اهل دمشق ذكره ابن السكن وقدم مصر قال الحافظ
ابو سعيد بن يونس وما عرفنا وقت قدومه وروى عنه اهل مصر كريب بن ابرهة
وعمرو بن مالك وابو عامر الحجرى وسكن بيت المقدس قاله البرقى وابن حبان وروى
احمد والنسائى عنه انه كان معه صلى الله عليه وسلم فى غزوة فاصابنا برد شديد
فقال صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة فادعو له بدعاء يصيب فضله فقام رجل
من الانصار فقال انا فدعا له فقلت وانا فدعا لى دون ما دعا له ثم قال حرمت
النار على عين حرست فى سبيل الله وروى ابن المبارك فى الزهد عنه انه قفل من غزوة
له فتعشى ثم توضا وقام الى مسجده فقرا سورة فلم يزل حتى اذن الصبح فقالت امراته
غزوت فغبت ثم قدمت فقمت افما كان لنا فيك نصيب قال بلى والله ولو ذكرتك
لكان لك على حق قالت فما الذى شغلك قال التفكر فيما وصفه الله فى جنته ولذاتها
حتى سمعت المؤذن وابو بكرة بفتح الموحدة نفيع بضم النون بن الحارث بن كلدة

بفتح الكاف واللام بن عمرو الثقفى قال فى الاصابة ويقال نفيع بن مسروح وبه جزم ابن سعد و
اخرج احمد عن ابى بكرة انه قال انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابى الناس الا ان ينسبونى
فانا نفيع بن مسروح وقيل اسمه هو مسروح بمهملات وبه جزم ابن اسحق مشهور بكنيته
وكان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وانجب اولادا لهم شهرة وكان تدلى الى النبى صلى الله عليه
وسلم من حصن الطايف ببكرة فاشتهر بابى بكرة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وروى
عنه اولاده انتهى ومات بالبصرة سنة احدى او اثنين وخمسين كما فى التقريب وهو جد
القاضى الجليل بكار بن قتيبة المصرى الحنفى الفقيه سمع ابا داود الطيالسى واقرانه وعنه ابو
عوانة وابن خزيمة قاضى مصر ولاه المتوكل الخليفة سنة ست واربعين ومايتين وله اخبار فى العدل
والفقه والنزاهة والورع وتصانيف فى الشروط والوثايق والرد على الشافعى فيما نقضه على ابى حنيفة
ولد سنة اثنين وثمانين ومائة ومات فى ذى الحجة سنة سبعين ومايتين المدفون بها بالقرافة وقبره
يزار ويتبرك به هذا اصح من الرجال اصحاف ما ذكر ومن النساء ام ايمن الحبشية بركة والدة اسامة التى
تقدمت وسلمى ام رافع وماريه ام السيد ابراهيم وريحانة بنت شمعون القرظية او النضيرية
التى تسرى بها تقدما ايضا وقيص بفتح القاف وسكون التحتية فصاد مهملة عند مغلطاى وغيره
وعند اليعمرى وابن القيم وغيرهما بسين مهملة فرا اخت مارية قال اليعمرى اهداها المقوقس مع مارية
وسيرين فعيل وهبها صلى الله عليه وسلم لابى جهم بن حذيفة وقيل لجهم بن قيس العبدى ونوزع
فى تحشيته الحافظ البرهان بانه لم يذكرها ابن الجوزى ولا اليعمرى ولا الذهبى لا في مولاة ولا صحابية
قلت لا يلزم من عدم ذكرهم كغيرهم لها فى الصحابة توقف اصلا فقد اخرج ابن عبد الحكم فى تاريخ
مصر والبيهقى فى الدلايل عن حاطب بن ابى بلتعة ان المقوقس اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث جوار فيهن مارية ام ابراهيم وواحدة وهبها صلى الله عليه وسلم لابى جهم بن حذيفة
العبدرى وواحدة وهبها لحسان بن ثابت ووقع فى بعض الطرق تسميتها سيرين وقيص
فيحتمل انها لم تسلم حين جاءت فوهبها لابى جهم واما كونها امته فلا شك فيه لانه ملكها
ووهبها كما رايت وكان من تركها لكونها لم تحز شرف الخدمة النبوية ولا الصحبة لكنه لا يقضى
على من ذكرها بعد ورود مسندا عن حاطب الذى هو رسول المصطفى الى المقوقس وغير ذلك
من الذكور والاناث قال ابن الجوزى مواليه ثلاثة واربعون ذكرا واماؤه احدى عشرة انتهى
وزاد غيره عليه كثيرا فيهما وافرد ذلك بالتصنيف انتهى والله اعلم

الفصل السادس فى امرائه

ولاته الذين ولاهم على البلاد والقضا والصدقات
على ما ياتى بيانه ورسله جمع رسول وهو المبعوث برسالة يوديها وكتابه جمع كاتب اى
من كتب له لازم الكتابة ام لا وكتبه جمع كتاب لا بالفتح مصدر لاحتياجه لتقدير اى الكتاب
الى اهل الاسلام فى تعلقات الشرايع جمع شريعة والاحكام مساو فالمراد بهما الدين ومكاتبته
جمع مكاتبة الى الملوك وغيرهم من الانام الانس فقط وان شمل اللفظ الجن او كل ذى روح
فليس مرادا وعبر بالمفاعلة لان غالبهم كان يكتب له فى مقابلة كتبه لهم واضافها له
لكونه البادى بها او المفاعلة غير مرادة والمراد الكتب اما كتابه فجمع كثير وجم غفير
قدمهم فى التفصيل مع انه قدم فى الترجمة الامراء والرسل اهتماما بشانهم لكون الخلفاء منهم
ذكرهم بعض المحدثين فى تاليف له بديع استوعب فيه جملا من اخبارهم ونبذا بضم النون
ومعجمة من سيرهم احوالهم الحميدة واثارهم وصدر فيه بالخلفاء الاربعة الكرام خواص
حضرته عليه الصلاة والسلام فاولهم فى التقدم فى كل خير ومنه الاسلام ودخول الجنة
ابو بكر قال سالم بن ابى الجعد قلت لمحمد بن الحنفية لاى شئ قدم ابو بكر حتى لا يذكر فيهم
غيره قال لانه كان افضلهم اسلاما حين اسلم فلم يزل كذلك الى ان قبضه الله تعالى
اخرجه محمد بن عثمان بن ابى شيبة الصديق رضى الله عنه روى الطبرانى عن على انه كان
يحلف ان الله انزل اسم ابى بكر من السماء الصديق رجاله ثقات وقال ابو يحيى لا احصى كم
سمعت عليا يقول على المنبر ان الله عز وجل سمى ابا بكر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
صديقا اخرجه الدارقطنى وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله سماك الصديق
رواه الديلمى وقال صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتى

رواه ابو داود والحاكم وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين
على افضل من ابي بكر رواه ابو نعيم وغيره وقال صلى الله عليه وسلم تاتي الملايكة بابي بكر مع النبيين
والصديقين تزفه الى الجنة زفا رواه الديلمي وقال صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي في
صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
ومودته لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر رواه البخاري وغيره وقال صلى الله عليه
وسلم احب الناس الي عايشة ومن الرجال ابوها رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم ليس احد من
الناس امن علي في نفسه وماله من ابي بكر وقال صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا كافيناه
عليها ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة رواه الترمذي وقال صلى الله عليه
وسلم ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر زوجني ابنته وواساني بنفسه وان خير المسلمين
مالا ابو بكر اعتق منه بلالا وحملني الى دار الهجرة رواه ابن عساكر وقالت عايشة انفق ابو بكر
على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم رواه ابن حبان وعنها لما مات ابو بكر ما ترك
دينارا ولا درهما رواه الزبير بن بكار وقال صلى الله عليه وسلم الناس كلهم يحاسبون الا
ابا بكر رواه الخطيب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي يوم القيمة
رواه ابو نعيم وقالت حفصة يا رسول الله اذا اعتللت قدمت ابا بكر قال لست انا
الذي قدمته ولكن الله قدمه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم انا جبريل فقال
ان الله امرك ان تستشير ابا بكر رواه تمام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره فوق سمائه
ان يخطي ابو بكر رواه الطبراني ولنمسك عنان القلم ففضايله لا تحصى ومناقبه لا تستقصى
وقد افردها العلماء بالتاليف قال في الاصابة وفي تاريخ ابن عساكر مجلد من ثمانين مجلدا فيه
قدر عشره قال ولا نزاع في ان المراد بقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وهي
من اعظم مناقبه ولا يعترض بانه لم يتعين لانه كان معه صلى الله عليه وسلم في الهجرة عامر
ابن فهيرة وعبد الله بن ابي بكر والدليل لانه لم يصحبه في الغار سوى الصديق واما ابنه وابن فهيرة
فكانا يترددان مدة لبثهما في الغار ابنه ليخبرهما بما وقع بعدهما وابن فهيرة بسبب ما يقوتهم
بها من لبن الشاة قال ومن اعظمها ايضا توارد ابن الدغنة على وصفه بمثل ما وصفت به
خديجة النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث فتواردا فيها على نعت واحد من غير ان يتواطا على
ذلك وهذا غاية في مدحه لان صفاته صلى الله عليه وسلم منذ نشا كانت اكمل الصفات
وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وفي الاسلام عبد الله فيما قيل قال في الفتح والمشهور ما جزم
به البخاري ان اسمه عبد الله بن عثمان ويقال كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة انتهى وقد
روى ابن عساكر عن عايشة قالت اسم ابي بكر الذي سماه اهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم
عتيق **وسمي** من الله تعالى **الصديق لتصديقه** اول الناس **النبي صلى الله عليه وسلم** ولانه لزم
الصدق فلم تقع منه هفوة ما ولا وقفة في حال من الاحوال **وقيل** كان ابتداء تسميته بذلك
صبيحة الاسرا كما في الفتح وقال ابن اسحق عن الحسن البصري وقتادة اول ما اشتهر به صبيحة
الاسرا وروى الحاكم باسناد جيد قلنا لعلي يا امير المومنين اخبرنا عن ابي بكر قال ذاك
امرء سماه الله تعالى الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد كان خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الصلاة رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا وقوله امرء اي رجل تصحفت الهمزة
في عبارة فظننت هاء فاحوجت من صحفت عليه الى تقدير خبر اي ظاهر معلوم ثم لا منافاة
بين الاحاديث المصرحة بان الله سماه الصديق وبين ما ذكره ابن مسدي ان صح انه كان يلقب
به في الجاهلية لما عرف منه من الصدق لان الملهم لهم بذلك هو الله ثم انزل على لسان رسوله
بعد الاسلام **وقيل** سمي بذلك لاجل **ان الله صدقه** نسبه للصدق قولا وفعلا في نحو قوله
تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الايات الدالة على الثناء عليه فانها نزلت فيه
لما اشترى سبعة من المعذبين في الله واعتقهم وروى ابن مردويه عن ابن عباس قال نزلت
رب اوزعني في ابي بكر فاستجاب الله له فاسلم والداه جميعا واخوته وولده كلهم ثم كان
المصنف مرضه بقيل لانه لم يرد صريحا قال الله صدق ابو بكر **ويلقب عتيقا** واختلف في
انه اسم له اصلي كما في الفتح وقيل سمي به اولا ثم بعبد الله كما في السبل قال النووي

والصواب الذي عليه كافة العلماء انه لقب له **لجماله** من العتاقة وهي الحسن والجمال **او لانه**
ليس في نسبه ما يعاب او لقدمه في الخير وسبقه الى الاسلام او لان امه كان لا يعيش لها ولد
فلما ولدته استقبلت به البيت فقالت اللهم هذا عتيقك من الموت **وقيل لانه عتيق من النار**
كما روى الترمذي والحاكم عن عايشة ان ابا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال انت
عتيق الله من النار فسمي يومئذ عتيقا وروى البزار والطبراني وصححه ابن حبان عن ابن
الزبير كان اسم ابي بكر عبد الله فقال له صلى الله عليه وسلم انت عتيق الله من النار وروى
ابو يعلى وابن سعد وصححه الحاكم عن عايشة والله اني لفي بيتي ورسول الله صلى الله عليه
وسلم في الفناء والستر بيني وبينهم اذ اقبل ابو بكر فقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر
الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر وان اسمه الذي سماه اهله عبد الله فغلب عليه اسم
عتيق فقد علم ان هذا القول كان اولى بالتقديم لا ان يحكى ممرضا كما فعل المص **وولي**
الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم فشيد الله به دعايم الدين وخفض ما ارتفع من
روس المنافقين وجاهد المرتدين كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله انا سيف الاسلام
وابو بكر سيف الردة ولقبه المسلمون خليفة رسول الله وقيل له يا خليفة الله فقال
انا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه احمد **سنتين ونصف** وفي فتح الباري
سنتين وثلاثة اشهر واياما وقيل غير ذلك ولم يختلفوا انه استكمل عمر النبي صلى الله عليه
وسلم فمات وهو ابن ثلاث وستين انتهى وهذا مراد المص بقوله **وسنه سن المصطفى عليه**
الصلاة والسلام على المشهور المعروف وما روي انه صلى الله عليه وسلم قال له انا اكبر او
انت قال انت اكبر وانا اسن فوهم كما قال ابن عبد البر وغيره وانما صح ذلك عن العباس وقد
قالت عايشة تذاكر النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر ميلادهما عندي فكان صلى الله عليه وسلم
اكبر اخرجه ابن البرقي **وتوفي مسموما** روى ابن سعد عن الزهري ان ابا بكر والحارث بن
كلدة اكلا خزيرة اهديت لابي بكر وكان الحارث طبيبا فقال ارفع يدك والله ان
فيها لسم سنة فلم يزالا عليلين حتى ماتا عند انقضاء السنة في يوم واحد وروى
الحاكم عن الشعبي ماذا يتوقع من هذه الدنيا الدنية وقد سم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسم ابو بكر وفي فتح الباري سمته يهودية في خزيرة او غيرها وعند الزبير بن بكار انه
مات بمرض السل وعن الواقدي اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما انتهى يشير الى ما رواه
الواقدي والحاكم عن عايشة قالت كان اول بدء مرض ابي بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون
من جمادى الاخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلاة وتوفي ليلة الثلاثاء
لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة وكان يامر عمر بالصلاة
وعثمان الزم الناس به قلت لا منافاة بين الروايات الثلاث فقد يكون اكل السم وتمكن ولكن
لم ينقطع وحصل له منه السل ثم في شهر وفاته اغتسل فحم حتى مات فجمع الله له هذه الامراض
زيادة في الزلفى ورفع الدرجات وقالوا له الا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال قد نظر الي
فقالوا ما قال لك قال اني فعال لما اريد رواه ابن سعد وقالت عايشة دخلت عليه وهو في
الموت فقال في اي يوم توفي صلى الله عليه وسلم قلت يوم الاثنين قال ارجو ما بيني وبين
الليل فمات ليلة الثلاثاء ودفن قبل ان يصبح رواه ابو يعلى برجال الصحيح وللحمد عنها قال
ان مت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد فان احب الايام الي اقربها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغلط من قال مات في جمادى الاولى او لليلة خلت من ربيع الاول كما في الاصابة وفي
الصحيح ما تقدم عن عايشة كما في الفتح **واسلم ابوه ابو قحافة** بضم القاف ومهملة فالف ففاء
فهاء تانيث عثمان بن عامر قال في الفتح لم يختلف في اسمه كما لم يختلف في كنية الصديق **يوم**
الفتح لما دخل صلى الله عليه وسلم المسجد خرج ابو بكر فجاء به يقوده وقد كف بصره فقال
صلى الله عليه وسلم هلا تركت الشيخ في بيته حتى اتيه فقال هو يمشي اليك يا رسول الله احق
ان تمشي اليه واجلسه بين يديه ثم مسح على راسه فقال اسلم تسلم فاسلم رواه ابن اسحق وصححه
ابن حبان من حديث اسما وروى احمد عن انس جاء ابو بكر بابيه ابي قحافة يوم فتح مكة
يحمله حتى وضعه بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لو اقررت الشيخ في بيته لاتيناه تكرمة

لابى بكر فاسلم فيحتمل انه قاده ثم حمله لعجزه او كثرة الزحام وهو اول من ورث خليفة في
الاسلام وتوفي بعد ولده في خلافة عمر سنة اربع عشرة وله سبع وتسعون سنة واسلمت
امه ام الخير سلمى بنت صخر بن مالك بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب
ابن لوى وهي بنت عم ابيه قديما في دار الارقم بن ابي الارقم المخزومي المسلم بعد عشرة
او سبعة البدري كانت داره على الصفا يجلس فيها صلى الله عليه وسلم اوايل الاسلام
قالت عايشة لما اسلم ابو بكر قام خطيبا فدعا الى الله ورسوله فثار المشركون فضربوه
الحديث وفيه قوله للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هذه امي فادع لها وادعها الى
الاسلام فدعا لها ودعاها فاسلمت رواه ابن ابي عاصم وهاجرت وماتت في خلافة
عمر قبل ابي قحافة قال في الفتح وذلك معدود في مناقب الصديق لانه انتظم له اسلام
ابويه وجميع اولاده انتهى وهذا وجه ذكر المص لابويه رضي الله عنهم وعمر بن الخطاب
ابن نفيل بنون وفاء مصغر بن عبد العزى بن رياح بكسر الراء بعدها تحتية فالف فمهملة
ابن عبد الله بن قرط بضم القاف بن رزاح براء مفتوحة فزاي فالف فمهملة بن عدي بن
كعب بن لوي ابو حفص القرشي العدوي لقبه الفاروق باتفاق قيل ولمن لقبه به النبي
صلى الله عليه وسلم رواه ابن ابي شيبة عنه وابو سعد عن عايشة وقيل جبريل رواه
البغوي وقيل اهل الكتاب رواه ابن سعد ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وكان عند البعث
شديدا على المسلمين ثم اسلم بدعايه صلى الله عليه وسلم وكان اسلامه فتحا على المؤمنين
وفرجا لهم من الضيق قال صلى الله عليه وسلم اتقوا غضب عمر فان الله يغضب اذا
غضب وقال صلى الله عليه وسلم اصاب الله بك يا ابن الخطاب رواهما ابو داود و
الحاكم وغيرهما وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه رواه ابو
داود والترمذي وقال حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذي
نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك رواه الشيخان وقال
صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لم يلق عمر منذ اسلم الا خر على وجهه رواه الطبراني
وغيره وقال صلى الله عليه وسلم ما في السماء ملك الا وهو يوقر عمر ولا في الارض شيطان
الا وهو يفر من عمر رواه ابن عدي وابو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم من ابغض عمر فقد
ابغضني ومن احب عمر فقد احبني وان الله باهى عشية عرفة بالناس عامة وباهى بعمر
خاصة رواه ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر اخرجه احمد
والترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم من حديث عقبة بن عامر والطبراني في الكبير
من حديث عصمة بن مالك وفي الاوسط من حديث ابي سعيد وقال صلى الله عليه وسلم
بينا انا نايم رايتني في الجنة فاذا امراة تتوضا الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر فقالوا
لعمر فاردت ان ادخله فانظر اليه فذكرت غيرتك فوليت مدبرا فبكى عمر وقال اعليك
اغار يا رسول الله رواه الشيخان وغيرهما وعنه استاذنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في العمرة فاذن وقال لا تنسنا يا اخي من دعايك وفي رواية اشركنا في دعايك
فقال كلمة ما يسرني ان لي بها الدنيا رواه ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح و
فضايله كثيرة وصلابته في الدين وموافقاته شهيرة استخلفه ابو بكر فاقام عشر
سنين وستة اشهر واربع ليال وفتح الامصار العظيمة وحج بالناس عشر حجج متوالية
واستجاب الله قوله اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك
فساق له الشهادة بالمدينة المنورة وقتله بعد ان احرم بالصلاة ابو لولوة فيروز
المجوسي غلام المغيرة بن شعبة الصحابي كان استاذن عمر في ادخاله المدينة وقال
ان عنده اعمالا ينتفع الناس به حداد نقاش نجار فاذن له فضرب عليه المغيرة كل
شهر مالا فشكى الى عمر شدة الخراج فقال ما هو كثير في جنب ما تعمل فانصرف ساخطا وقال
وسع الناس عدله غيري واضمر على قتله فصنع له خنجرا له راسان وسمه فلما احرم
عمر بالصبح بغلس طعنه ثلاث طعنات احداهن تحت السرة وهي التي قتلته ثم طار
العلج لا يمر على احد الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فطرح عليه

رجل

رجل من المسلمين برنسا فلما ظن انه ماخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف
فقدمه فصلى بالناس صلاة خفيفة بانا اعطيناك الكوثر واذا جاء نصر الله فقال عمر
يا ابن عباس انظر من قتلني فجال ساعة ثم جاء فاخبره فقال الحمد لله الذي لم يجعل
ميتتي بيد رجل يدعي الاسلام وكان ذلك لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث
وعشرين فعاش حتى انسلخ الشهر فمات وغسله ابنه عبد الله وحمل على سرير رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصلى عليه صهيب ودفن هلال المحرم وهو ابن ثلاث وستين
سنة على الصحيح المشهور وهو قول الجمهور وعثمان بن عفان بن ابي العاصي
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي امير المؤمنين ذو النورين لتزوجه
ابنتي المصطفى قال المهلب بن ابي صفرة لم يعلم احد تزوج ابنتي نبي غيره وقيل لانه
كان يختم القران في الوتر فالقران نور وقيام الليل نور وقيل لانه اذا دخل الجنة برقت
له برقتين وروى خيثمة في الفضايل والدارقطني في الافراد ان عليا ذكر له عثمان فقال
ذاك امرؤ يدعى في الملاء الاعلى ذا النورين وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي رفيق و
رفيقي في الجنة عثمان رواه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم من يحفر بير رومة فله
الجنة فحفرها عثمان وقال صلى الله عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه
عثمان رواهما البخاري وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس رسول الله بيده ان
الملايكة لتستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله رواه مسلم وابو يعلى والطبراني وقال
صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء عثمان بن عفان رواه ابو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم
مر بي عثمان وعندي جبريل من الملايكة فقالوا شهيد من الادميين يقتله قومه انا
لنستحي منه رواه الطبراني وابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم والله ليشفعن
عثمان بن عفان في سبعين الفا من امتي قد استوجبوا النار حتى يدخلهم الله الجنة
رواه ابن عساكر ومناقبه جمة وفتح الله في خلافته امصارا كثيرة على الامة وكانت
خلافته احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما وعند ابن اسحق واثني
وعشرين يوما ثم قتل يوم الدار اي الزمن الذي حاصروه فيه في داره شهيدا مقتولا
ظلما كما قال صلى الله عليه وسلم وذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان رواه
الترمذي قال في الاصابة وسبب قتله ان امراء الامصار كانوا من اقاربه بالشام كان
معاوية وبالبصرة سعيد بن العاصي وبمصر ابن ابي سرح وبخراسان عبد الله بن عامر
وكان من حج منهم يشكو من اميره وكان عثمان لين العريكة كثير الاحسان والحلم الى ان
رحل اهل مصر يشكون ابن ابي سرح فعزله وكتب لهم كتابا بتولية محمد بن الصديق
فرضوا فلما كانوا في اثناء الطريق راوا راكبا على راحلة فاخبرهم انه من عند عثمان
بكتاب باقرار ابن ابي سرح ومعاقبة جماعة من اعيانهم فاخذوا الكتاب ورجعوا
وواجهوه فحلف انه ما كتب ولا اذن فقالوا اسلمنا كاتبك وهو مروان بن الحكم ابن
عمه فخشي عليه منهم القتل فلم يسلمه لهم فغضبوا وحصروه في داره واجتمع جماعة
يحمونه منهم فنهاهم عن القتال الى ان تسوروا عليه من دار الى دار فدخلوا عليه فقتلوه
يوم الجمعة بعد العصر لثمان عشرة وقيل لسبع عشرة وقيل لاثنين وعشرين خلت من
ذي الحجة ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشا بالبقيع سنة خمس وثلاثين وهو
ابن اثنين وثمانين سنة واشهر على الصحيح المشهور وقيل دون ذلك وزعم ابن
حزم انه لم يبلغ ثمانين فعظم ذلك على الصحابة وغيرهم من اهل الخير وفتح باب
الفتنة فكان ما كان والله المستعان انتهى والقصة طويلة جدا وقد روى احمد
وابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان ان الله عز وجل يقمصك قميصا
فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولا كرامة يقولها مرتين او ثلاثا ولابن
عدي يا عثمان انك ستولى الخلافة وسيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها
وصم في ذلك اليوم تفطر عندي وللترمذي عن ابي سهلة مولى عثمان قال قال
عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا فانا صابر عليه

ولم يلبس السراويل في جاهلية ولا اسلام الا يوم قتل وروي عن عايشة رضي الله عنها مما ذكره المحب الطبري
في فضايله من كتابه الرياض النضرة في فضايل العشرة انها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمسند ظهره الي وان جبريل ليوحي اليه القرآن وانه صلى الله عليه وسلم ليقول له لعثمان اكتب يا عثيم
بالضم مصغر للتحبب والملاطفة ففيه منزلة رفيعة له عند المصطفى وانه من كتاب الوحي رواه احمد
ابن حنبل وروي البيهقي عن جعفر الصادق بن محمد الباقر عن ابيه محمد بن علي بن الحسين قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس جلس ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الامور التي يريد اخفاءها عن الناس وعلي بن ابي طالب ابي الحسن
الهاشمي رضي الله عنه عزيز العلم وافر الزهد امير المؤمنين خاتم خلافة النبوة قال صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى وتعيها اذن واعية يا علي ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان يعلمك
وان تعي وحق لك ان تعي سالت ربي ان يجعلها اذنك رواه سعيد بن منصور وابن جرير
وابن المنذر وله طرق عديدة وقال صلى الله عليه وسلم لفاطمة اما ترضين اني زوجتك اقدم
امتي سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما رواه احمد والطبراني وله في رواية اول المسلمين اسلاما وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله امرني بحب اربعة واخبرني انه يحبهم علي وابو ذر والمقداد وسلمان
رواه احمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وصححه الحاكم والضيا وقال صلى الله عليه وسلم لعلي
الله ورسوله وجبريل عنك راضون رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من اذى عليا
فقد اذاني رواه احمد وابو يعلى وصححه الضيا وقال صلى الله عليه وسلم من احب عليا فقد احبني
ومن احبني احبه الله ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله رواه الطبراني
وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب
من احبه وابغض من ابغضه رواه الترمذي والنسائي واحمد وغيرهم وطرقه كثيرة جدا وهو
صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق رواه مسلم والترمذي
وقال صلى الله عليه وسلم علي مني وانا منه وعلي ولي كل مومن من بعدي رواه ابن ابي شيبة وهو
صحيح وقال صلى الله عليه وسلم علي اخي في الدنيا والاخرة رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم
علي مني بمنزلة راسي من بدني رواه ابن مردويه والديلمي وقال صلى الله عليه وسلم علي مع القران
والقران مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض رواه الحاكم وقال صلى الله عليه وسلم لعلي انت
مني وانا منك وقال صلى الله عليه وسلم انه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله رواها البخاري
واخرج الترمذي وحسنه عن علي قال لما نزلت يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة قال صلى الله عليه وسلم ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف
دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد فنزلت ءاشفقتم الاية فبي خفف
الله عن هذه الامة وفضايله كثيرة جدا حتى قال الامام احمد واسمعيل القاضي والنسائي وابو علي
النيسابوري لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الجياد اكثر مما جاء في حق علي قال العلماء
وكان سبب ذلك تنقيص بني امية له فكان كل من كان عنده شي من مناقبه من الصحابة
يبثه وكلما ارادوا اخماده وهددوا من حدث بمناقبه لا يزدادوا الا انتشارا واقام في الخلافة
لما بايعه المهاجرون والانصار وكل من حضر وكتب ببيعته الى الافاق فاذعنوا كلهم الا
معاوية في اهل الشام فكان بينهم بعدما كان اربع سنين وتسعة اشهر وثمانية ايام
وقاتل فيها البغاة والخوارج كما عهد اليه صلى الله عليه وسلم فروى ابو يعلى بسند جيد عنه
عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وقال
صلى الله عليه وسلم ان منكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر
انا هو يا رسول الله قال لا قال عمر انا هو يا رسول الله قال لا ولكنه خاصف النعل و
كان اعطى عليا نعله يخصفها رواه ابو يعلى برجال الصحيح قال في الاصابة وكان
راى علي انهم يدخلون في الطاعة ثم يقوم ولي دم عثمان فيدعي به عنده ثم يعمل معهم
ما يوجبه حكم الشرع وكان من خالفه يقول لهم تتبعهم واقتلهم فيرى علي ان القصاص
بغير دعوى ولا اقامة بينة لا يتجه وكل من الفريقين مجتهد ومن الصحابة فريق
لم يدخلوا في القتال وظهر بقتل عمار ان الصواب كان مع علي واتفق على ذلك اهل السنة

بعد اختلاف كان في القديم انتهى وتوفي ولم يكن يوميذ على وجه الارض افضل منه
شهيدا مقتولا ظلما على يد اشقى الاخرين عبد الرحمن بن ملجم بضم الميم واسكان اللام
وفتح الجيم كما قيده غير واحد منهم النووي والاسنوي وعن الامتاع كسرها وذلك ان ثلثة
من الخوارج تعاهدوا بمكة على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاصي في ليلة واحدة ليلة سبع
عشرة من رمضان وقيل ليلة عشرة وقيل احدى وعشرين فقال ابن ملجم المرادي انا لكم
بعلي وقال البرك بن عبد الله التميمي انا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكير التميمي انا لكم بعمرو
ثم توجه كل الى المصر الذي فيه صاحبه فاتى ابن ملجم الكوفة واختفى وتزوج قطام امراة
من الخوارج كان علي قتل اباها فشرطت عليه في صداقها ثلاثة الاف درهم وعبد وقينة
وقتل علي فلما كان ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين من الهجرة خرج علي للصبح
الى المسجد فضربه ابن ملجم بسيف مسموم في جبهته فاوصله الى دماغه فقال علي فزت ورب الكعبة وعند
ابي داود انه راى تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله ماذا لقيت من امتك
فقال صلى الله عليه وسلم ادع عليهم فقال اللهم ابدلني بهم من هو خير منهم وابدلهم بي من هو شر مني
فمسكوا ابن ملجم وحبسوه حتى مات علي كرم الله وجهه ليلة الاحد وقد اوصى بوصية عظيمة فيها مواعظ
ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله وجعل يكررها لما احتضر حتى قبض وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح
المشهور وغسله الحسنان وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن فقطعت اطراف ابن ملجم وجعل في
مقصورة واحرق بالنار وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلي من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال فمن
اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك رواه الخطيب والطبراني عن جابر بن سمرة واحمد عن
عمار وابو يعلى باسنادين عن علي والبزار عنه باسناد جيد والطبراني عن صهيب وقال صلى الله عليه
وسلم يا علي ستقاتلك الفئة الباغية وانت على الحق فمن لم ينصرك يوميذ فليس مني رواه ابن عساكر
وقال صلى الله عليه وسلم يا علي ان لك لكنزا في الجنة رواه احمد وغيره هذا والذي سار الى معاوية
ضربه فداواه فصح لكنه صار لا يلد وقطعت اطراف قاتله فذهب الى الكوفة وولد له فقال
زيادا يولد له ومعوية لا يولد له فقتله واما عمرو فاشتكى بطنه تلك الليلة فامر خارجة بالصلاة
بالناس فطعنه فقتله فاصبحوا يقصون على بني عمرو فقالوا وما قتلت عمروا فقال انما قتلت خارجة
فقال اردت عمروا والله اراد خارجة فقتلوه قال ابن زيد في قصيدته

وليتها اذ فدت عمروا بخارجة فدت عليا بما شاءت من البشر

ولكن ما عند الله خير وابقى غالب العشرة سبقت لهم الشهادة زيادة في الزلفى ورفع الدرجات
واختص علي بكتابة الصلح يوم الحديبية وقد تتبع النسائي ما خص به دون الصحابة فجمع شيئا كثيرا
باسانيد اكثرها جياد كما في الاصابة وطلحة بن عبيد الله بضم العين بن عثمان بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي القرشي التيمي احد العشرة واحد الثمانين السابقين الى
الاسلام واحد الستة اصحاب الشورى وامه الصعبة اخت العلا بن الحضرمي اسلمت و
هاجرت وعاشت بعده قليلا قال صلى الله عليه وسلم يا طلحة هذا جبريل يقريك السلام
ويقول لك انا معك في اهوال القيمة حتى انجيك منها رواه الديلمي وابن عساكر وقال
صلى الله عليه وسلم اللهم الق طلحة يضحك اليك وتضحك اليه رواه الطبراني وابو نعيم
والضيا وقال صلى الله عليه وسلم طلحة والزبير جاراي في الجنة رواه الترمذي وغيره وقال
صلى الله عليه وسلم طلحة خير شهيد يمشي على وجه الارض رواه ابن ماجة والحاكم ومر صلى الله عليه
٥ وسلم في غزوة ذي قرد على ماء يقال له عثان مالح فقال هو نعمان وهو طيب فغير اسمه فاشتراه
طلحة ثم تصدق به فقال صلى الله عليه وسلم ما انت يا طلحة الا فياض فبذلك قيل له طلحة
الفياض رواه الزبير بن بكار وروي انه سماه ايضا طلحة الخير وطلحة الجود وطلحة الطلحات
وليس هو الخزاعي الذي قيل فيه نضر الله اعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات
ومناقبه كثيرة شهيرة استشهد يوم الجمل بقرب البصرة في الوقعة التي كانت بينهم وبين علي
حين خرجوا امنا ولين الطلب بدم عثمان ومنهم عايشة الصديقة على جمل عظيم اشتراه يعلى
ابن امية الصحابي المشهور بماية دينار وقيل مايتين وقيل باكثر من ذلك فوقفت به في الصف
فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتى عقر الجمل فهزموا فاضيفت الوقعة اليه وجا من

طرق كثيرة ان مروان بن الحكم رمى طلحة مع انه كان من حزبه بسهم فاصاب ركبته فلم يزل ينزف منها
الدم حتى مات وكان يومئذ اول قتيل وذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست
وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين سنة كما جزم به في التقريب وجزم في الاصابة بانه ابن
اربع وستين وقال في الفتح اختلف في سنه على اقوال اكثرها انه خمس وسبعون واقلها ثمان
وخمسون انتهى والزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي
ابن عمته صفية وحواريه ناصره الخالص له كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواري وان
حواريي الزبير رواه الشيخان احد العشرة ايضا واحد الستة واحد من اسلم وهو صغير ابن ثمان
سنين فيما قاله عروة والاكثر انه اسلم وله ثنتا عشرة سنة وقيل خمس عشرة وكان عمه يعلقه
في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع فيقول الزبير لا اكفر ابدا وقال عثمان لما قيل
له استخلف الزبير اما انه لخيرهم واحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه
البخاري ومناقبه كثيرة وعن عروة وابن المسيب اول من سل سيفه في الله الزبير وذلك
ان الشيطان نفخ نفخة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الزبير يشق الناس
بسيفه والنبي صلى الله عليه وسلم باعلى مكة فلقيه فقال مالك يا زبير فقال اخبرت انك
اخذت فصلى عليه ودعا له ولسيفه رواه الزبير بن بكار وروى يعقوب بن سفيان ان
الزبير كان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج فيتصدق به كله ولا يدخل بيته منه شيئا
قتل سنة ست وثلثين يوم الجمل بعد انصرافه من الحرب تاركا للقتال لما قال له علي انشدك
الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك تقاتل عليا وانت ظالم له قال
نعم ولم اذكر ذلك الى الآن فانصرف رواه ابو يعلى قتله عمرو بن جرموز بضم الجيم والميم
بينهما راء ساكنة واخره زاي التميمي بوادي السباع غيلة وهو نائم وجاء الى علي متقربا
بذلك فبشره بالنار اخرجه احمد والترمذي وغيرهما وصحح الحاكم من طرق بعضها
مرفوع كما في الفتح ونحوه في الاصابة وفيها ايضا وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه
لما التقوا كان طلحة اول قتيل فانطلق الزبير على فرس له فتبعه عمرو بن جرموز فاتاه من خلفه
واعانه فضالة بن جابر ونفيع فقتلوه انتهى فظاهر هذا انهم قتلوه على فرسه اللهم الا ان
يكونوا ارادوا ذلك فلم يقدروا لشدة شجاعته فتركوه حتى نام فاتاه ابن جرموز فقتله
وقد صحح ابن بدرون الاول قال وفيه تقول زوجته عاتكة

يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك امك ان قتلت لمسلما ... حلت عليك عقوبة المتعمد

وسعيد بن العاصي بن امية اخو خالد وابان اولاد ابي احيحة اسلموا كلهم وذكر ابن اسحق
سعيدا فيمن استشهد بالطائف وابن شاهين انه اسلم قبل الفتح بيسير وسيذكر المص
اخوته ايضا من الكتاب وسعد بن ابي وقاص واسمه مالك بن وهيب ويقال اهيب
ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري احد العشرة والستة والفرسان
والسابقين الاولين بعد ستة هو سابعهم وهو ابن تسعة عشر سنة كما قاله ابن عبد البر
واما قوله لقد رايتني واني لثالث الاسلام رواه البخاري فحمل على ما اطلع عليه وكان
مجاب الدعوة مشهورا بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم استجب لسعد اذا دعاك
فكان لا يدعو الا استجيب له رواه الترمذي وكان اول من رمى بسهم في سبيل الله وتوفي سنة
خمس وخمسين على المشهور وهو اخر العشرة موتا وروى الترمذي عن جابر اقبل سعد فقال
صلى الله عليه وسلم هذا خالي فليرني امرؤ خاله ومناقبه كثيرة شهيرة وعامر بن فهيرة
بضم الفاء مصغرا التيمي مولى ابي بكر رضي الله عنه احد السابقين وكان ممن يعذب في الله
فاشتراه الصديق فاعتقه استشهد يوم بئر معونة باتفاق اصحاب المغازي وفي البخاري
وغيره ان عامر بن الطفيل سال من رجل منكم لما قتل رايته رفع بين السماء والارض قالوا عامر
بن فهيرة واما ما رواه ابن منده عنه قال تزود ابو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جيش العسرة نحيا من سمن وعكة من عسل على ما كنا عليه من الجهد فمنكر فان جيش العسرة
هو غزوة تبوك باتفاق وعامر قتل قبلها بست سنين وقد عاب ابو نعيم على ابن منده

اخراجه هذا الحديث ونسبه الى الغفلة والجهالة فبالغ وانما اللوم عليه في سكوته عليه
فان في اسناده عمر بن ابراهيم الكردي وهو متهم بالكذب فالآفة منه كما في الاصابة وعبد
الله بن الارقم بن ابي الارقم واسمه عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن
كلاب القرشي الزهري وجده عبد يغوث خاله صلى الله عليه وسلم اسلم عبد الله يوم الفتح
كان يكتب الرسائل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم كما رواه البغوي
وزاد وبلغ من امانته عنده انه كان يامره ان يكتب الى بعض الملوك فيكتب ويختم ولا يقراه
لامانته عنده وقال الامام مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه قال قال عمر كتب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتاب فقال لعبد الله بن الارقم الزهري اجب هؤلاء عني فاخذ الكتاب
فاجابهم ثم جاء به فعرضه عليه صلى الله عليه وسلم فقال اصبت بما كتبت قال عمر فما رايت
في نفسي يعني حتى جعلته على بيت المال رواه ابو القاسم البغوي ايضا وكتب بعده لابي
بكر ثم لعمر بعده رضي الله عنهم واستعمله عمر على بيت المال مدة ولايته حتى ان حفصة
روت عن عمر انه قال لولا ان ينكر على قومك لاستخلفت عبد الله بن الارقم ثم عثمان
من بعده الى ان استعفى عثمان من الولاية فاعفاه وبقي عاطلا اي تاركا للولاية
قال مالك بلغني ان عثمان اجازه بثلاثين الفا فابى ان يقبلها وقال انما عملت لله واخرج
البغوي عن عمرو بن دينار ان عثمان اعطاه ثلثمائة الف درهم فابى ان يقبلها وقال انما عملت
لله وانما اجري على الله وكان امير المؤمنين عمر يقول في حقه ما رايت رجلا ممن اسلم في الفتح
وتلبس بالولايات اخشى لله منه وحسبه هذا الثناء من مثل عمر مات في خلافة عثمان رضي
الله عنهما قاله ابن السكن قال في الاصابة وهو مقتضى صنيع البخاري في تاريخه الصغير
ووقع في ثقات ابن حبان انه توفي سنة اربع وستين وهو وهم وروى عنه صلى الله عليه
وسلم وعنه عبد الله بن عتبة بن مسعود واسلم مولى عمر ويزيد بن قتادة وعروة انتهى
وابي بن كعب بن قيس الانصاري النجاري بضم الهمزة وفتح الموحدة من سباق الانصار الى
الاسلام كان من اصحاب العقبة الثانية وشهد بدرا والمشاهد روى مسلم واحمد عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم ساله اي اية في كتاب الله اعظم قال اية الكرسي قال صلى الله
عليه وسلم ليهنك العلم يا ابا المنذر وقال صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان اقرا
عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكى رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم
يا ابا المنذر امرت ان اعرض عليك القران فقال بالله امنت وعلى يديك اسلمت ومنك
تعلمت فرد صلى الله عليه وسلم القول فقال يا رسول الله ذكرت هناك قال نعم باسمك
ونسبك في الملا الاعلى قال فاقرا اذا يا رسول الله رواه الطبراني برجال ثقات كان
يكتب الوحي له صلى الله عليه وسلم وهو احد الستة الذين حفظوا القران على عهده
صلى الله عليه وسلم من الانصار زيد بن ثابت وابو زيد ومعاذ وابو الدرداء وسعد بن
عبادة رواه الطبراني والبيهقي من مرسل الشعبي مقيدا بالانصار كما ذكر فلا يرد انه حفظه
كثيرون واما ما اخرجه الشيخان عن قتادة عن انس جمع القران على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار ابي ومعاذ بن جبل وابو زيد وزيد بن ثابت
قلت لانس من ابو زيد قال احد عمومتي وفي رواية ثابت عن انس مات صلى الله عليه وسلم
ولم يجمع القران غير اربعة فذكرهم الا انه ذكر ابا الدرداء بدل ابي بن كعب فقال الامام
المازري لا يلزم من قول انس لم يجمعه غيرهم ان يكون الواقع في نفس الامر كذلك لان
التقدير انه لا يعلم ان سواهم جمعه وان كان المرجع الى ما في علمه لم يلزم ان يكون الواقع
كذلك وقال القرطبي انما خص الاربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم او لكونهم
كانوا في ذهنه دون غيرهم وقال الباقلاني في الجواب عنه من اوجه اما لا مفهوم له
او لم يجمعه على جميع الوجوه والقراات او ما نسخ منه بعد تلاوته والمراد بجمعه كتابته
او تلقيه من فم الرسول بلا واسطة او تصدروا لالقائه وتعليمه فاشتهروا به
او الكمال لحفظها والسمع والطاعة له والعمل بموجبه قال في فتح الباري وفي غالب هذه
الاحتمالات الثمانية تكلف ولا سيما الاخير وقد ظهر لي احتمال اخر وهو ان المراد

اثبات ذلك الخزرج دون الاوس فقط فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين قال والذي يظهر من كثير من الاحاديث ان ابا بكر كان يحفظ القرآن في حياته صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح انه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن وهو محمول على ما كان نزل منه اذ ذاك وقد صح حديث يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله وقد قدمه صلى الله عليه وسلم في مرضه اماما للمهاجرين والانصار فدل على انه كان اقرأهم وقد ورد عن علي انه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن ابي داود انتهى واحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهده عليه الصلاة والسلام روى ابن سعد من حديث سهل بن ابي خيثمة ان الذين كانوا يفتون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة من المهاجرين عمر وعلي وعثمان وثلاثة من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ومن حديث ابن عمر قال كان ابو بكر وعمر يفتيان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومن حديث الاسلمي كان عبد الرحمن بن عوف ممن يفتي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ونظمهم الجلال السيوطي في قلائد الفوائد وادب الفتوى فقال

وقد كان في عصر النبي جماعة ۞ يقومون بالافتا قومة ثابت
فاربعة اهل الخلافة معهم ۞ معاذ ابي وابن عوف ابن ثابت

وابن ثابت بالرفع بحذف العاطف اي وزيد بن ثابت وذكرهم ابن الجوزي في المدهش احد عشر فذكر من عدا ابي بن كعب وزاد حذيفة وعمارا وابا الدرداء وابا موسى وكان عمر يسمي ابيا سيد المسلمين ويقول له اقرأ يا ابي ويروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله عن النوازل ويتحاكم اليه في المعضلات وتوفي بالمدينة وفي سنة موته اختلاف كثير فقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين ذكرهما ابن ابي خيثمة عن يحيى بن معين وقيل غير ذلك فقال الواقدي رأيت آل ابي واصحابنا يقولون مات سنة اثنين وعشرين فقال عمر اليوم مات سيد المسلمين وبهذا صدر ابن حبان قال ابن عبد البر الاكثر على انه مات في خلافة عمر انتهى وصحح ابو نعيم انه مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين قال الواقدي وهو اثبت الاقاويل وروى البغوي عن الحسن انه مات قبل عثمان بجمعة وهو الذي كتب الكتاب الى ملكي عمان بضم المهملة وخفة الميم من اليمن جيفر بفتح الجيم فتحتية ساكنة ففاء موحدة فراء مصروف الا اذا اسلم وعبد بالموحدة بلا اضافة وقيل بتحتية وقيل عباذ كذلك بلا اضافة وصوب اسلم ايضا قال العسكري لم يره هو ولا اخوه النبي صلى الله عليه وسلم فهما تابعيان ابني الجلندا بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح الدال المهملة والقصر كما في الفتح والصحاح ووهمه القاموس فزعم ان القصر مع ضم اللام واما بفتحها فبالمد اسلم ايضا لما بعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاصي وقال فيه ابياتا

اتاني عمرو بالتي ليس بعدها ۞ من الحق شيء والنصيح نصيح
فقلت له ما زدت ان جئت بالتي ۞ جلندى عمان في عمان يصيح
فيا عمرو قد اسلمت لله جهرة ۞ ينادي بها في الواديين فصيح

ذكره وثيمة عن ابن اسحاق وذكر غيره انه بعث عمرو الى ولديه كما سياتي ان شاء الله تعالى قال في الاصابة فيحتمل انه ارسل اليهم جميعا ولا مانع من ان الجلندى قد ساح وفوض الامر الى ولديه وثابت بن قيس بن شماس بفتح المعجمة والميم المشددة فالف فمهملة بن زهير بن مالك الانصاري الخزرجي خطيب الانصار قال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت بن قيس رواه الترمذي باسناد حسن واخرج ابن جرير عن محمد بن ثابت بن قيس قال لما نزلت لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قعد ثابت في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك قال هذه الآية اتخوف ان تكون نزلت في وانا صيت رفيع الصوت فرفع عاصم ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا به فقال اما ترضى ان تعيش حميدا وتموت شهيدا وتدخل الجنة قال رضيت ولا ارفع صوتي ابدا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم الآية واخرج اصل الحديث مسلم وروى ابن السكن عن انس خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال نمنعك مما نمنع منه انفسنا واولادنا فما لنا قال الجنة قالوا رضينا ولم يذكره اصحاب المغازي في البدريين وقالوا شهد احدا وما بعدها واستشهد باليمامة سنة احدى عشرة ولا يعلم من اجيزت وصيته بعد موته غيره روى البخاري مختصرا والطبراني مطولا عن انس لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت الا ترى يا عم ووجدته متحنطا قال ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما عودتم اقرانكم اللهم اني ابرأ اليك

مما جاء به هؤلاء ومما صنع هؤلاء ثم قاتل حتى قتل وكان عليه درع فمر به رجل مسلم فاخذها فبينا رجل من المسلمين نائم اتاه ثابت في منامه فقال اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت اخذ درعي فلان ومنزله في اقصى الناس وعند خبائه فرس وقد كفأ على الدرع برمة وفوقها رحل فأت خالدا فمره فليأخذها وليقل لابي بكر ان علي من الدين كذا وكذا وفلان عتيق فاستيقظ الرجل فأتى خالدا فاخبره فبعث الى الدرع فاتي بها وحدث ابا بكر برؤياه فاجاز وصيته وهو الذي كتب كتاب قطن بفتح الكاف والطاء المهملة ونون بن حارثة العليمي بضم العين وفتح اللام مصغر نسبة لبني عليم من كلب اسلم وصحب كما سياتي ان شاء الله تعالى في المقصد الثالث وحنظلة بن الربيع بن صيفي بفتح المهملة وسكون التحتية بن الحارث التميمي الاسيدي بضم الهمزة مصغر بشد اليا وسكونها نسبة الى جده الاعلى اسيد بن عمرو بن تميم واقتصر في النور والتبصير على التثقيل وقال بعض من الف في الصحابة جوز بعض اهل اللغة تخفيفه مع ان المنسوب اليه مشدد وهو اسيد الذي غسلته الملائكة حين استشهد كذا في النسخ وهو غلط فاضح فان غسيل الملائكة هو حنظلة بن ابي عامر واسمه عمرو ابن صيفي بن زيد الانصاري الاوسي عرف ابوه في الجاهلية بالراهب وسماه المصطفى الفاسق ولعله كان في الاصل غير الذي غسلته فسقط لفظ غير وقد فرق بينهما المؤلفون في الصحابة وهو واضح فالغسيل اوسي انصاري وهذا تميمي قال في الاصابة ويقال له حنظلة الكاتب وهو ابن اخي اكثم بن صيفي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له وارسله الى اهل الطائف فيما ذكر ابن اسحق وشهد القادسية ونزل الكوفة ومات في خلافة معاوية ويقال رثته الجن وفيه تقول امرأة من ابيات

ان سواد العين اودى به ۞ حزني على حنظلة الكاتب

وابو سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي بضم الهمزة على القياس وبفتحها على غير القياس وهو الاشهر عندهم كما في المصباح وقال الجوهري بالضم وربما فتحوا اسلم في الفتح وكان من المؤلفة ثم حسن اسلامه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابنه معوية وابن عباس وقيس بن ابي حازم مات سنة اثنين او احدى او اربع وثلاثين قيل عاش ثلاثا وتسعين وقيل ثمانيا وثمانين وقيل غير ذلك وابنه معوية المولود قبل البعثة بخمس سنين او سبع او ثلاث عشرة والاول اشهر قال ابو نعيم كان من الكتبة الحسبة الفصحا حليما وقورا وصحبه صلى الله عليه وسلم وكتب له وولي لعمر بن الخطاب الشام بعد موت اخيه سنة تسع عشرة واقره عثمان مدة خلافته قال ابن اسحق وكان اميرا من قبل عمر ثم عثمان عشرين سنة وخليفة بالتنوين امير المؤمنين بالنصب بدل من خليفة او خبر ثان بعد نزول الحسن بن علي سبط سيد المرسلين له عن الخلافة حقنا لدماء المسلمين لا ضعفا ولا عجزا عشرين سنة قال في الاصابة فيه تجوز لان المدة بعد تسليم الحسن تسع عشرة سنة الا يسيرا وقال في الفتح كانت ولايته بين امارة ومحاربة ومملكة اكثر من اربعين سنة متوالية انتهى وروى ابو يعلى والبيهقي عن معوية قال اتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فلما توضأ نظر الي فقال يا معوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل فما زلت اظن اني مبتلى بعمل قال ابن عباس انه فقيه رواه البخاري وقال ايضا ما رأيت احدا احلى للملك من معوية رواه البخاري في تاريخه وكان عمر اذا نظر الى معوية قال هذا كسرى العرب رواه البغوي ونظر اليه ابوه وهو غلام فقال ان ابني هذا لعظيم الراس وانه لخليق ان يسود قومه فقالت هند قومه فقط ثكلته ان لم يسد العرب قاطبة ذكره ابن سعد وروينا في مسند الامام احمد من حديث العرباض بكسر العين بن سارية السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معوية الكتاب والحساب وقه العذاب زاد في رواية للطبراني ومكن له في البلاد قال في فتح الباري وقد ورد في فضائله احاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الاسناد وبذلك جزم اسحق بن راهويه والنسائي وقد صنف ابن ابي عاصم جزءا في مناقبه وكذلك ابو عمر غلام ثعلب وابو بكر النقاش واورد ابن الجوزي في الموضوعات بعض الاحاديث التي ذكروها ثم ساق قول ابن راهويه لم يصح في فضائل معوية شيء واخرج ايضا عبد الله بن احمد سألت ابي ما تقول في علي ومعوية فاطرق ثم قال اعلم ان عليا كان كثير الاعداء ففتش اعداؤه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا الى رجل قد حاربه فاطروه كيادا منهم لعلي فاشار بهذا الى

ما اختلقوه لمعاوية من الفضايل مما لا اصل له انتهى وهو مشهور بكتابة الوحى وقال المداينى
كان زيد بن ثابت يكتب الوحى ومعوية يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين العرب وعن
ابن عباس قال لى صلى الله عليه وسلم ادع لى معاوية وكان كاتبه رواه احمد واصله فى مسلم
اسلم يوم الفتح فتح مكة وكان من المولفة قلوبهم ومن الطبقة الاولى وهى من اعطيت مائة
فى غنايم حنين كما ذكره غير واحد وحكى الواقدى انه اسلم بعد الحديبية وكتم اسلامه حتى
اظهره عام الفتح وانه كان فى عمرة القضا مسلما قال فى الاصابة ويعارضه ما فى الصحيح
عن سعد بن ابى وقاص انه قال فى العمرة فى اشهر الحج فعلناها وهذا يومئذ كافر يعنى معوية
فيحتمل ان ثبت الاول ان سعدا اطلق ذلك بحسب ما استصحب من حاله ولم يطلع على انه
كان اسلم لاخفايه لاسلامه ومات فى العشر الاخير من رجب سنة تسع وخمسين كذا
صدر به وقيل فى رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين وبهذا جزم فى التقريب وقال
فى الاصابة مات فى رجب سنة ستين على الصحيح وقال ابن عبد البر عن اثنين وثمانين سنة
ورجحه النووى وقيل عن ست وثمانين سنة والله اعلم بما فى نفس الامر وروى عنه صلى
الله عليه وسلم وعنه ابن عباس وجرير وابن الزبير ومعوية بن خديج والنعمان بن بشير
وغيرهم من الصحابة والتابعين واخوه لابيه يزيد بن ابى سفين بن حرب وامه ام
الحكم زينب بنت نوفل بن خلف من بنى كنانة يقال له يزيد الخير ويكنى ابا الحكم وهو افضل
بنى ابى سفين قال ابن عبد البر واستعمله صلى الله عليه وسلم على صدقات بنى فراس اخواله
ذكره الزبير بن بكار وامره الصديق لما قفل من الحج سنة اثنتى عشرة احد امراء الاجناد وامره
عمر على فلسطين ثم على دمشق لما مات اميرها معاذ بن جبل وكان استخلفه فاقره عمر
حتى مات بها سنة تسع عشرة بالطاعون كذا فى التقريب والذى فى الاصابة يقال مات
فى طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة وقال الوليد بن مسلم بل تاخر موته الى سنة تسع عشرة بعد
ان افتتح قيسارية فوليها بعده اخوه معوية واستمر حتى رقى منها الى الخلافة سنة احدى
واربعين واجمع عليه الناس فسمى ذلك العام عام الجماعة وكان يزيد من سروات الصحابة
وساداتهم عطف تفسير اسلم يوم الفتح ايضا كابيه واخيه وكان من المولفة ايضا ولذا
اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنايم حنين مائة بعير واربعين اوقية ووزنها
له بلال رضى الله عنه وحسن اسلامه وكان من فضلاء الصحابة وروى عن النبى صلى الله
عليه وسلم وعن الصديق وروى عنه ابو عبد الله وعياض الاشعريان وجنادة بن ابى
امية وزيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار
الانصارى الخزرجى النجارى بنون وجيم الى جده المذكور ابو سعيد وقيل ابو ثابت وقيل
غير ذلك استصغر يوم بدر ويقال شهد احدا ويقال اول مشاهده الخندق وكان معه راية
بنى النجار يوم تبوك قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وله احدى عشرة سنة وروى البخارى
تعليقا والبغوى وابو يعلى موصولا عنه قال اتى بى النبى صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة
فقيل هذا غلام من بنى النجار وقد قرا سبعة عشرة سورة فقرات عليه فاعجبه ذلك فقال
تعلم كتاب يهود فانى ما امنهم على كتابى فتعلمت فما مضى لى نصف شهر حتى حذقته فكنت
اكتب له اليهم واذا كتبوا اليه قرات له مشهور بكتب الوحى وكان يكتب له ايضا المراسلات
وكتب للعمرين فى خلافتهما وتولى قسم غنايم اليرموك وكان عمر يستخلفه اذا سافر الى الحج
فقل ما رجع الا اقطعه حديقة من نخل رواه البغوى وكان عثمان يستخلفه ايضا اذا حج
مات سنة خمسين او ثمان واربعين وقيل بعد الخمسين وفى الاصابة مات سنة اثنين
وثلاث وخمس واربعين وهو قول الاكثر وقيل سنة احدى واثنين او خمس وخمسين
قال ابو هريرة اليوم مات حبر هذه الامة وعسى الله ان يجعل فى ابن عباس منه خلفا
وكان احد فقهاء الصحابة راسا بالمدينة فى القضا والفتوى والفرايض قال صلى الله عليه
وسلم افرضكم زيد رواه احمد باسناد صحيح وقيل انه معلول وقال ابن عباس لقد علم
المحفوظون من اصحاب محمد ان زيد بن ثابت كان من الراسخين فى العلم رواه البغوى
وعن الشعبى ذهب زيد ليركب فامسك ابن عباس بالركاب فقال تنح يا ابن عم رسول

الله

الله قال لا هكذا نفعل بالعلما والكبرا رواه يعقوب بن سفيان باسناد صحيح واحد من جمع القرآن
فى خلافة ابى بكر ونقله الى المصحف فى خلافة عثمان وفى الاصابة وهو الذى جمع القرآن فى
عهد ابى بكر ثبت ذلك فى الصحيح وقال له ابو بكر انك شاب عاقل لا نتهمك وروى عنه جماعة
من الصحابة منهم ابو هريرة وابو سعيد وابن عمر وسهل بن سعد وسهل بن حنيف وعبد الله
ابن يزيد الخطمى ومن التابعين ولداه خارجة وسليمان وابن المسيب والقاسم بن محمد و
سليمان بن يسار واخرون وشرحبيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة ثم موحدة فتحتية
فلام ابن حسنة الصحابية وهاجرت مع ابنها الى الحبشة وهى امه على ما جزم به غير
واحد وقال ابن عبد البر تبنته وابوه عبد الله بن المطاع بن عبد الله الكندى ويقال
التميمى اسلم قديما هو واخوه لامه جنادة وجابر ابنا سفين بن معمر بن حبيب الجمحى
وهاجروا الى الحبشة ثم الى المدينة وهو اول كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسيره
ابو بكر فى فتوح الشام وولاه عمر على ربع من ارباعها وبها مات سنة ثمان عشرة والعلا
ابن الحضرمى واسم ابيه عبد الله بن عماد سكن ابوه مكة وحالف حرب بن امية و
العلا صحابى جليل استعمله صلى الله عليه وسلم على البحرين فاقره ابو بكر ثم عمر حتى
مات سنة اربع عشرة او احدى وعشرين وكان يقال انه مجاب الدعوة وخاض البحر
بكلمات قالها وروى عنه من الصحابة السايب وابو هريرة وخالد بن الوليد المخزومى سيف
الله كما قال صلى الله عليه وسلم اسلم بين الحديبية والفتح وتقدم مفصلا مات سنة
احدى او اثنين وعشرين بحمص عند الاكثر وقيل بالمدينة وذكره من الكتاب ابن عبد
البر وابن الاثير وغيرهما وعمرو بن العاصى بن وايل القرشى السهمى فاتح مصر فى ايام
امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهما او عمر وعمرو كما هو ظاهر لان عمرو وابوه لان
الخطاب لم يسلم اسلم عام الحديبية وفى الاصابة اسلم قبل الفتح فى صفر سنة ثمان
وقيل بين الحديبية وخيبر وحرر ذلك مزيد عند ذكر القصة قصة اسلامه فى المقصد
الاول وكان صلى الله عليه وسلم يقربه ويدنيه لشجاعته وولاه ذات السلاسل
وامده بالعمرين وابى عبيدة ثم استعمله على عمان فمات وهو اميرها ثم كان من امرا الاجناد
فى الجهاد بالشام فى زمن عمر ففتح قنسرين وصالح اهل حلب وانطاكية وولاه عمر فلسطين
وقال فى حقه ما ينبغى له ان يمشى على الارض الا اميرا وقال صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاصى
من صالحى قريش رواه ابو يعلى وغيره وولى امرة مصر مرتين الاولى ولاه عمر لما فتحها الى ان
مات فابقاه عثمان قليلا ثم عزله وولى ابن ابى سرح قال امر عثمان بسببه الى ما اشتهر ثم
كانت الفتنة بين على ومعوية فلحق عمرو بمعاوية وكان معه يدبر امره فى الحرب الى ان جرى
امر الحكمين فجهزه معوية الى مصر وهى المرة الثانية فوليها لمعاوية من صفر سنة ثمان
وثلاثين الى ان توفى ومات بها سنة نيف واربعين وقيل بعد الخمسين وفى الاصابة
مات سنة ثلاث واربعين على الصحيح الذى جزم به ابن يونس وغيره من المتقنين وقيل
قبلها وقيل بعدها ثم اختلفوا فقيل بست وقيل بثمان وقيل باكثر قال الليث وهو ابن تسعين
سنة وقال العجلى تسع وتسعين رضى الله عنه والمغيرة بضم الميم على الاشهر وحكى ابن
قتيبة وغيره كسرها والهاء فيه فى الاصل للمبالغة بن شعبة الثقفى اسلم قبل الحديبية
وشهدها وبيعة الرضوان وله فيها ذكر وكان يقال له مغيرة الراى وكان من دهاة العرب
وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق وولى امرة البصرة لعمر ففتح همدان وعدة بلاد
ثم عزله عمر ثم ولاه الكوفة واقره عثمان ثم عزله فلما قتل عثمان اعتزل القتال ثم بايع
معوية بعد اجتماع الناس عليه فولاه بعد ذلك الكوفة فاستمر على امرتها حتى مات
سنة خمسين على الصحيح الذى عليه الاكثر وقيل قبلها بسنة وقيل بعدها بسنة وعبد
الله بن رواحة الخزرجى الانصارى احد السابقين الى الاسلام من الانصار واحد
النقبا ليلة العقبة شهد بدرا وما بعدها واستشهد بموتة من الشام رضى الله عنه
ومعيقيب بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون التحتية وبقاف مكسورة بعدها
تحتية واخره موحدة مصغر قال ابن شاهين ويقال معيقب بغير الياء الثانية

ابن ابى فاطمة الدوسى ويقال انه من ذى اصبح وهو حليف بنى امية من السابقين الاولين
الى الاسلام بمكة وشهد المشاهد وكان به داء الجذام وقيل البرص فعولج بامر عمر حتى
وقف قاله ابو عمر فيقال هاجر الى الحبشة وكان على بيت المال لعمر ثم كان على خاتم عثمان
وروى احاديث وعنه ابناه محمد والحارث وحفيده اياس بن الحارث وابو سلمة بن
عبد الرحمن مات فى خلافة عثمان او على وقيل عاش الى بعد الاربعين كما فى الاصابة
وحذيفة بن اليمان واسمه حسيل بالتصغير ويقال حسل بكسر فسكون المهملتين بن
جابر بن ربيعة بن فروة بن الحارث بن قطيعة بن عبس العبسى بسكون الموحدة اصاب
ابوه دما فهرب الى المدينة فحالف بنى عبد الاشهل فسماه قومه اليمانى لكونه حالف اليمانية
وتزوج ام حذيفة فولد له بالمدينة من السابقين اسلم هو وابوه واراد اشهود بدر
فصدهما المشركون وفى الصحيحين ان ابا الدردا قال لعلقمة اليس فيكم صاحب السر
السر الذى لا يعلمه غيره يعنى حذيفة لانه صح فى مسلم انه صلى الله عليه وسلم اعلمه
لفظ مسلم عن حذيفة لقد حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وما يكون
الى ان تقوم الساعة ولذا ساله عمر عن الفتنة كما فى الصحيحين وشهد احدا والخندق
وله بها ذكر حسن وما بعدهما وفتوح العراق وله بها اثار شهيرة وابوه صحابى ايضا
استشهد باحد قتله المسلمون خطا يظنونه من المشركين ومات حذيفة اميرا على
المداين من عمر فلم يزل بها حتى مات فى اول خلافة على بعد ان بويع له باربعين يوما
سنة ست وثلاثين وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن عمر وروى عنه جابر
وجندب وابو الطفيل وعبد الله بن يزيد وغيرهم من الصحابة والتابعين وحويطب
ابن عبد العزى بن ابى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بكسر الحاء وسكون
السين المهملتين ولام ابن عامر بن لوى القرشى العامرى اسلم يوم الفتح وشهد
حنينا وكان من المولفة وجدد انصاب الحرم فى عهد عمر ثم قدم المدينة فنزلها الى
ان مات وباع داره بمكة من معوية باربعين الف دينار فاستكثرها بعض الناس فقال
حويطب وما هى لمن عنده العيال ذكره ابن سعد عاش مائة وعشرين سنة قاله
البخارى ومات سنة اربع وخمسين قاله الواقدى وله كتاب اخر سوى هؤلاء
ذكروا فى الكتاب الذى تقدم ذكره ومن كتابه السجل روى ابو داود والنسائى
عن ابن عباس فى قوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب السجل كاتب للنبى
صلى الله عليه وسلم زاد ابن منده والسجل هو الرجل بالحبشة وروى ابن مردويه
وابن منده عن ابن عمر قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل فانزل
الله يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب والسجل هو الرجل بالحبشة واخرجه ابو
نعيم والخطيب فهذا الحديث صحيح بهذه الطرق وغفل من زعم انه موضوع نعم ورد
ما يخالفه فاخرج ابن ابى حاتم من طريق ابى جعفر الباقر ان السجل ملك كان له فى ام
الكتاب بكل يوم ثلث طيات وزاد النقاش انه فى السماء الثالثة ونقل الثعلبى وغيره
عن ابن عباس ومجاهد السجل الصحيفة قاله فى الاصابة باختصار ومراده الرد على قول
ابن كثير عرضت حديث ابن عباس على المزى فانكره جدا واخبرته ان ابن تيمية قال
انه موضوع وان كان فى سنن ابى داود فقال المزى وانا اقوله انتهى قال الحافظ
فى غير الاصابة وهذه مكابرة وكان معاوية وزيد بن ثابت الزمهم لذلك واخصهم
به كما قاله الحافظ الشرف اى شرف الدين ابو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى وغيره
وتبعه عليه قال الحافظ ابن حجر وقد كتب له قبل زيد بن ثابت وقبل معاوية
بالاولى لتاخر اسلامه عن زيد ابى بن كعب وهو اول من كتب له بالمدينة قبل زيد
وغيره واول من كتب بمكة من قريش خرج شرحبيل بن حسنة لانه كندى فلا يرد
على قوله انما ولكاتب عبد الله بن سعد بن ابى سرح العامرى ثم ارتد ثم عاد الى
الاسلام يوم الفتح فحسن اسلامه ولم يظهر منه بعده الا الخير ولاه عثمان مصر
ففتح الله على يديه افريقية فكان فتحا عظيما بلغ سهم الفارس فيه ثلاثة الاف مثقال

واعتزل

واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان فسكن عسقلان وقيل الرملة ودعا ان يختم عمله بالصلاة فسلم من الصبح
التسليمة الاولى ثم هم بالثانية فقبض وممن كتب له فى الجملة اكثر من غيره الخلفا الاربعة وابان بن
سعيد اسلم ايام خيبر وشهدها كما ذكره الواقدى ووافقه عليه علماء الاخبار وهو المشهور و
خالفهم ابن اسحق فعده فيمن هاجر الى الحبشة ومات صلى الله عليه وسلم وابان على البحرين ثم قدم
على ابى بكر وسار الى الشام فقتل يوم اجنادين سنة ثلاث عشرة قاله الاكثر وقيل غير ذلك وخالد
ابن سعيد بن العاصى بن امية القرشى الاموى من السابقين قيل كان رابعا او خامسا فعاقبه ابوه
ومنعه القوة فهاجر الى الحبشة حتى قدم مع جعفر فشهد عمرة القضية وما بعدها واستشهد بمرج
الصفر او قيل باجنادين وقد اختلف فى ايهما كانت قبل والله اعلم وقد كتب صلى الله عليه وسلم
اى امر بالكتابة كما هو معلوم انه لم يكتب وهو فى حقه معجزة كما مر فى الحديبية كتابة منتهية
الى اهل الاسلام تبقى عندهم يرجعون اليها عند الحاجة كتبا نقوشا دالة على الفاظ ذات معان
تسمى كتابا فى الشرايع والاحكام تفسيرى منها كتابه فى الصدقات الذى كان عند ابى بكر الصديق
فكتب ابو بكر بيده المباركة لانه كاتب او بامره لاشتغاله باعباء الخلافة لانس بن مالك لما وجهه
الى البحرين بلفظ التثنية عاملا عليها وهى اسم الاقليم مشهور يشتمل على مدن معروفة قاعدتها
هجر والنسبة اليها بحرانى كما فى الفتح ولفظه كما عند البخارى فى مواضع عشرة منها ستة فى
كتاب الزكاة ثلاثة ابواب متوالية ثم فصل بباب ثم ثلاثة متوالية ايضا وفى الخمس والشركة
واللباس وترك الحيل باسناد واحد فى العشر مقطعا بحسب حاجته منه ولابى داود والنسائى
وابن ماجه الثلاثة فى الزكاة وكلهم من رواية ثمامة بن عبد الله ان جده انسا حدثه ان
ابا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه الى البحرين وفى رواية لابى داود ان ابا بكر كتبه لانس وعليه
خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم قال الماوردى فيه
اثبات البسملة اول الكتاب وان الحمد ليس بشرط هذه فريضة قال الحافظ اى نسخة فريضة
فحذف المضاف للعلم به الصدقة فيه ان اسمها يقع على الزكاة خلافا لمن منع ذلك من الحنفية
التى فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر فى رفع الخبر الى المصطفى وانه ليس موقوفا
على ابى بكر وقد صرح برفعه اسحق بن راهويه اى اوجبها او شرعها بامر الله تعالى على المسلمين
وقيل معناه قدر لان ايجابها ثابت بالكتاب ففرضه صلى الله عليه وسلم لها بيان لمجمله
بتقدير الانواع والاجناس واصل الفرض قطع الشئ الصلب ثم استعمل فى التقدير لكونه
مقتطعا من الشئ الذى يقدر منه وقد يرد بمعنى البيان نحو قد فرض لكم تحلة ايمانكم وبالانزال
ان الذى فرض عليك القران لرادك والحل ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له وكله لا يخرج
عن معنى التقدير وبمعنى اللزوم حتى كاد يغلب عليه وهو لا يخرج ايضا عن معنى التقدير
وقد قال الراغب كل شئ ورد فى القران فرض على فلان فهو بمعنى الالزام وكل شئ ورد فرض
له فهو بمعنى لم يحرم عليه وذكر ان معنى ان الذى فرض عليك القران اى اوجب عليك العمل به
وهذا يويد قول الجمهور ان الفرض مرادف للوجوب وتفريق الحنفية بينهما باعتبار ما يثبتان
به لا مشاحة فيه وانما النزاع فى حمل ما ورد فى الاحاديث الصحيحة على ذلك لان اللفظ
السابق لا يحمل على الاصطلاح الحادث واستدل به على ان الكافر لا يخاطب بالزكاة وتعقب
بان المراد كونها لا تصح منه لا انه لا يعاقب عليها وهو محل النزاع انتهى والتى امر الله بها رسوله
اى بتبليغها كما قاله المص وغيره فلا يرد ان الانبيا لا زكاة عليهم كما ذكره ابن عطاء الله بناء على
قول الامام مالك ان الانبياء لا يملكون قال السيوطى وعند الشافعى وغيره يملكون ثم الجملة
ثابتة فى مواضع من البخارى فما فى بعض نسخ المواهب من حذفها تحريف واما لفظ بها قال
الحافظ كذا فى كثير من نسخ البخارى ووقع فى كثير منها بحذفها وانكرها النووى فى شرح
المهذب ولابى داود التى امر بها وعلى انها بدل من الاولى فمن سئلها بضم السين من المسلمين
على وجهها اى الكيفية المبينة فى هذا الحديث فليعطها وفيه دلالة على دفع الاموال الظاهرة
للامام ومن سئل فوقها اى زايدا على ذلك فى سن او عدد فلا يعط الزايد على الواجب كما
نقل الرافعى الاتفاق على ترجيحه وقيل معناه فليمنع الساعى وليتول هو اخراجه بنفسه او لساع
اخر فان الساعى طالب الزيادة متعد وشرطه ان يكون امينا لكن محله اذا طلب الزيادة بغير

تاويل هكذا في الفتح وبنسخته فلا يعطه بالهاء وكذا في ابي داود والمتبادر انها ضمير عايد على فوق بمعنى
الزايد ويحتمل انها للسكت وفي متون البخاري وعليها شرح المص بدون هاء وهو الموجود في نسخ المواهب
الصحيحة ويقع في بعضها بزيادة ياء من تحريف النساخ وان كانت لغة قليلة لعدم مجي الرواية هنا
ثم شرع في بيان الفريضة واخذها وبدا بالابل لانها غالب اموالهم فقال في اربع وعشرين من الابل
زكاة فما دونها الفاء بمعنى او من الغنم متعلق بالمبتدا المقدر قال الحافظ كذا للاكثر وفي رواية ابن
السكن باسقاط من وصوبها بعضهم وقال عياض من اثبتها فمعناه زكاتها اي الابل من الغنم ومن للبيان
لا للتبعيض ومن حذفها فالغنم مبتدا والخبر مضمر في قوله اربع وعشرين وما بعده وانما قدم الخبر
لان الغرض بيان المقادير التي تجب فيها الزكاة وانما تجب بعد وجود النصاب فحسن التقديم
في كل خمس شاة مبتدا وخبر واستدل به على تعين اخراج الغنم وهو قول مالك واحمد فلو اخرج بعيرا
عن الاربع وعشرين لم يجزه وقال الشافعي والجمهور يجزيه لانه يجزي عن خمس وعشرين فاولى ما دونها
ولان الاصل ان يجب من جنس المال وانما عدل عنه رفقا بالمالك فاذا رجع باختياره الى الاصل
اجزاه فان كانت قيمة البعير دون قيمة اربع شياه ففيه خلاف والاقيس انه لا يجزي انتهى ويرد
ما تمسكوا به لانه قياس في معرض النص فهو فاسد الاعتبار على انه لا دخل له في هذا الباب ثم صح المالكية
اجزا بعير عن شاة تفي قيمته بقيمتها فاذا بلغت خمسا وعشرين منتهية الى خمس وثلاثين ففيها
بنت مخاض بفتح الميم والمعجمة الخفيفة واخره معجمة التي عليها حول ودخلت في الثاني وحملت امها
والمخاض الحامل اي دخل وقت حملها وان لم تحمل انثى فان لم يكن بنت مخاض فابن لبون وهو ما دخل
في الثالثة فصارت امه لبونا بوضع الحمل ذكرا اتى به وبانثى للتاكيد وليتنبه رب المال لطيب
نفسا بالزيادة وقيل احترز بذلك عن الخنثى وفيه بعد كما في الفتح وفي شرح الموطا للباجي
قال ذكر وان كان ابن لا يكون الا ذكرا زيادة في البيان لان من الحيوان ما يطلق على الذكر
والانثى منه لفظ ابن كابن عرس وابن اوى فرفع به هذا الاحتمال ويحتمل ان يريد به مجرد
التاكيد كقوله تعالى وغرابيب سود فاذا بلغت ستا وثلاثين الى خمس واربعين ففيها بنت
لبون انثى الى للغاية وهي تقتضي ان ما بعدها يشتمل عليه الحكم المقصود بيانه بخلاف ما قبلها
فلا يدخل الا بدليل وقد دخل هنا بدليل قوله فاذا بلغت ستا واربعين الى ستين ففيها حقة بكسر
المهملة وشد القاف والجمع حقاق بالكسر والتخفيف طروقة الجمل بفتح الطاء اي مطروقة فعولة
بمعنى مفعولة كحلوبة بمعنى محلوبة اي بلغت ان يطرقها الفحل وهي التي اتت عليها ثلاث سنين
ودخلت في الرابعة فاذا بلغت احدى وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة بفتح الجيم والمعجمة
وهي التي دخلت في الخامسة سميت بذلك لانها جذعت مقدم اسنانها اي اسقطته وهي غاية
اسنان الزكاة فاذا بلغت يعني ستا وسبعين الى تسعين ففيها بنتا لبون قال الحافظ كذا
في الاصل بزيادة يعني وكان العدد حذف من الاصل اكتفاء بدلالة الكلام عليه فذكره بعض
رواته بلفظ يعني لينبه على انه مزيد او شك احد رواته فيه وقد ثبت بغير لفظ يعني في رواية
الاسماعيلي من طريق اخرى عن شيخ البخاري فيه فيحتمل ان الشك فيه من البخاري وقد وقع في
رواية لابي داود باثباته ايضا فاذا بلغت احدى وتسعين الى عشرين ومائة ففيها حقتان
طروقتا الجمل فاذا زادت على عشرين ومائة واحدة فصاعدا عند الجمهور ففي كل اربعين
بنت لبون وفي كل خمسين حقة فواجب مائة وثلاثين بنتا لبون وحقة وواجب مائة
واربعين بنت لبون وحقتان وهكذا ومن لم يكن معه الا اربع من الابل فليس فيها
صدقة الا ان يشاء ربها اي يتبرع ويتطوع واتى به للايضاح وبيان الواقع فاذا بلغت خمسا
من الابل ففيها شاة زيادة في البيان والايضاح اذ هو اول الكلام ومن بلغت عنده من
الابل صدقة الجذعة بالاضافة البيانية ورفع صدقة فاعل بلغت ومن الابل متعلق به
فلم تتعين زيادة من داخلة على الفاعل كما ظن لانه تخريج لكلام سيد الفصحاء على قول
ضعيف مع عدم الحاجة اليه والحال انه ليست عنده جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه الحقة
ويجعل معها شاتين بصفة الشاة المخرجة عن خمس من الابل يدفعها للمصدق ان استيسرتا له
اي وجدتا في ماله قال المص او عشرين درهما فضة وكل منهما اصل بنفسه لا بدل لانه قد
خير فيهما وكان ذلك معلوما لا يجري مجرى تعديل القيمة لاختلاف ذلك في الازمنة

والامكنة

والامكنة فهو تعويض قدره الشارع في المصراة ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الحقة
وعنده الجذعة وخبر المبتدا قوله فانها تقبل منه اي المالك الجذعة ويعطيه المصدق بضم
الميم وخفة المهملة وكسر الدال وهو الساعي الذي ياخذ الزكاة اما بشد الصاد فدافع الصدقة
كما في الفتح وغيره عشرين درهما فضة خالصة او شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة
وليست عنده الا ابنة لبون فانها تقبل منه بنت لبون ويعطي المصدق بالتشديد المالك
شاتين او عشرين درهما ومن بلغت صدقته عن ابله بنت لبون بالنصب على المفعولية
كما عزيه المص لان لفظ البخاري كما هنا صدقته بالرفع فاعل بلغت مضافا الها الضمير
وعنده الحقة فانها تقبل منه الحقة ويعطيه المصدق بالتخفيف اي الساعي عشرين
درهما وشاتين ومن بلغت عنده صدقة بنت لبون بالاضافة البيانية وان نصب
صدقة مفعول بلغت وبنت بدل منه وقدر الفاعل ابله جاز لكن الذي في البخاري
ومن بلغت صدقته بنت لبون باضافة صدقة الى الضمير ونصب بنت وليست
عنده وعنده بنت مخاض فانها تقبل منه بنت المخاض ويعطي المالك معها عشرين درهما
او شاتين ومن بلغت صدقته بنت مخاض بنصب بنت على المفعولية وفي نسخة باضافة
صدقة الى بنت قاله المص وليست عنده والحال عنده بنت لبون فانها تقبل منه بنت لبون
ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين فان لم يكن عنده بنت مخاض على وجهها
المفروض وعنده ابن لبون فانه يقبل منه وان كان اقل قيمة منها ولا يكلف تحصيلها
وليس معه شيء زيادة عليه وهذا الحكم متفق عليه ولو لم يجد واحدا منها فالاصح عند
الشافعية انه له ان يشتري ايهما شاء وقال مالك واحمد وغيرهما يتعين شراء بنت المخاض
وفي صدقة الغنم في سائمتها بدل من الغنم باعادة الجار اي في الغنم السائمة اي الراعية
اذا بلغت رواية الكشميهني ولغيره اذا كانت اربعين الى عشرين ومائة شاة بالاضا فة
شاة بالرفع خبر مبتدا مضمر او مبتدا وفي صدقة الغنم خبره قال المص فاذا زادت على
عشرين ومائة واحدة فصاعدا الى مائتين فزكاتها شاتان مرفوع على الخبرية اي
الابتدائية كما مر فاذا زادت على مائتين ولو واحدة الى ثلثمائة ففيها ثلاث شياه
فاذا زادت على ثلثمائة مائة اخرى لا دونها ففي كل مائة شاة ومقتضاه ان لا تجب
الرابعة حتى توفى اربعمائة وهو قول الجمهور قالوا وفائدة ذكر ثلثمائة لبيان النصاب
الذي بعده لكون ما قبله مختلفا وعن بعض الكوفيين كالحسن بن صالح ورواية عن احمد
اذا زادت على الثلثمائة واحدة وجب اربع فاذا كانت سائمة الرجل ناقصة عن اربعين
شاة تمييز شاة معمول ناقصة واحدة اعربه الزركشي صفة شاة الذي هو تمييز اربعين
ورده الدماميني بانه لا فائدة في هذا الوصف مع كون شاة تمييزا واعرب واحدة منصوبا
على انه معمول ناقصة اي صفة لمعموله فليس فيها اي الناقصة واحدة فاولى ما فوقها
صدقة الا ان يشاء ربها اي يطوع ولا يجمع بضم اوله وفتح ثالثه بين متفرق بتقديم
التاء على الفاء كما قاله الحافظ وغيره ولا يفرق بضم اوله وفتح ثالثه مشددا بين مجتمع
خشية الصدقة نصب مفعولا لاجله تنازع فيه الفعلان قال الدماميني ويحتمل ان
التقدير لا يفعل شيء من ذلك خشية الصدقة فيحصل المراد بلا تنازع انتهى قال مالك
في الموطا معنى هذا الحديث ان يكون النفر الثلاثة لكل واحد منهم اربعون شاة وجبت
فيها الزكاة فيجمعونها حتى لا يجب عليهم كلهم فيها الا شاة واحدة او يكون للخليطين
مائتا شاة وشاة فيكون عليهما فيها ثلاث شياه فيفرقوها حتى لا يكون على كل واحد
الا شاة واحدة وقال الشافعي هو خطاب لرب المال من جهة والساعي من جهة فامر كل
واحد منهم ان لا يحدث شيئا من الجمع والتفريق خشية الصدقة فرب المال
يخشى ان تكثر الصدقة فيجمع او يفرق لتقل والساعي يخشى ان تقل الصدقة فيجمع ويفرق
لتكثر فمعنى قوله خشية الصدقة اي خشية ان تكثر الصدقة او ان تقل الصدقة فلما كان
محتملا للامرين لم يكن الحمل على احدهما باولى من الاخر فحمل عليهما معا قال الحافظ لكن الذي
يظهر انه حمله على المالك اظهر وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية ياتي

قال عمر فما هو الا ان رأيت ان الله شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق كما في الصحيح واستمر مقرونا بالسيف حتى قبض فاخذه الصديق بعده هذا هو المتبادر ويحتمل كما قال ابن رسلان ان يراد حتى شارف ان يقبض وقارب وفاته كما في قوله تعالى فبلغن اجلهن اي اشرفن على انقضاء العدة وقربن منها فعمل به ابو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر حتى قبض ففي عملهما به انه شرع باق لم ينسخ منه شيء اذ العمل بما نسخ حرام وكان فيه في خمس من الابل شاة وفي عشر شاتان وفي خمس بفتح السين عشرة بالفتح ايضا لان الاسمين يتركبان تركيب بناء قاله ابن رسلان فنسخة وفي خمسة عشر تصحيف ثلاث شياه وفي عشرين اربع شياه الى اربع وعشرين بدليل قوله وفي خمس وعشرين بنت مخاض والى هذا ذهب الجمهور وجاء عن علي ان في خمس وعشرين شاة فاذا صارت ستا وعشرين كان فيها بنت مخاض اخرجه ابن ابي شيبة وغيره عنه موقوفا ومرفوعا واسناد المرفوع ضعيف الى خمس وثلثين ففيه انه لا يجب فيما بين العددين شيء غير بنت مخاض خلافا لمن قال كالحنفية تستأنف الفريضة فيجب في كل خمس من الابل شاة مضافة الى بنت المخاض فان زادت واحدة بالرفع قال ابن رسلان اي على العدد المذكور فان كانا الرواية تعين والا فيجوز نصبه على معنى زادت الابل واحدة ففيها بنت لبون وفي نسخة ابنة وهي افصح من بنت لانها مؤنثة الابن كما في المصباح الى خمس واربعين الغاية وفي نظايره داخلة في المغيا فلا يتغير الواجب الا بما زاد عليها بدليل قوله فان زادت واحدة بالرفع كما ضبطه ابن رسلان اما رواية او جريا على ان زاد لازم كما هو احد الاقوال وثانيها متعد لواحد وثالثها لاثنين فايمانا في قوله تعالى زادتهم ايمانا حال على الثاني ومفعول ثان على الثالث ففيها حقة الى ستين فان زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس وسبعين فان زادت واحدة ففيها ابنتا لبون الى تسعين فان زادت واحدة ففيها حقتان الى عشرين ومائة فان كانت الابل اكثر من ذلك بواحدة فصاعدا عند الجمهور ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين ابنة لبون وقال الاصطخري من الشافعية ان زادت بعض واحدة على العشرين ومائة فثلاث بنات لبون وتصور المسألة في الشركة قال الحافظ ويرده ما في ابي داود وغيره في كتاب عمر المذكور فاذا كانت الابل احدى وعشرين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون حتى تبلغ تسعا وعشرين ومائة مقتضاه ان ما زاد على ذلك فزكاته بالابل خاصة وعن ابي حنيفة اذا زادت على عشرين ومائة رجعت الى فريضة الغنم فيكون في خمس وعشرين ومائة ثلاث بنات لبون وشاة وفي الغنم لم يقيدها في هذا الحديث بالسائمة ففيه اشارة الى انه جرى في الحديث السابق على الغالب فلم يعتبر مفهومه صفة في كل اربعين شاة شاة تمييز الى عشرين ومائة فان زادت واحدة فشاتان الى مائتين فاذا زادت على المائتين ففيها ثلاث شياه الى ثلثمائة وان كانت الغنم اكثر من ذلك بمائة رابعة ففي كل مائة شاة ثم ليس فيها شيء حتى تبلغ المائة ففي الخمسمائة خمس وهكذا وفيه ان ما بين النصب عفو لا زكاة فيه واليه ذهب الجمهور وقال الشافعي في البويطي الاربع شياه مثلا المأخوذة في اربع وعشرين من الابل مأخوذة عن الجميع وان كانت الاربع الزائدة وقصا قال في الفتح ويظهر اثر الخلاف فيمن له مثلا تسع من الابل فتلف اربعة بعد الحول وقبل التمكن فان قلت انه شرط في الوجوب وجبت عليه شاة بلا خلاف وكذا ان قلنا انه شرط في الضمان وان قلنا يتعلق به الفرض وجبت خمسة اتساع شاة والاول قول الجمهور كما نقله ابن المنذر وعن مالك رواية كقول الشافعي ولا يفرق بضم اوله وفتح ثالثه المثقل بين مجتمع بضم الميم الاولى وكسر الثانية ولا يجمع بين متفرق بتقديم التاء وشد الراء وفي رواية مفترق بتاخير التاء وخفة الراء كما في الفتح وغيره مخافة بالنصب مفعول لاجله بمعنى الرواية السابقة خشية الصدقة اي كثرتها او تقليلها او سقوطها وان قدر تغيير شمل الجميع وما كان من الخليطين تثنية خليط بمعنى مخالط كنديم وجليس بمعنى منادم ومجالس فانهما يتراجعان بينهما بالسوية ولا يؤخذ في الصدقة هرمة بفتح فكسر وهي التي اضر بها الكبر ولا ذات عيب عام على خاص ومر بيانه قال الزهري محمد بن شهاب من عند نفسه بعد روايته الحديث بيانا لمجمله في النهي عما يؤخذ فليس فصله للاختلاف في رفعه كما ظن تشبثا بقوله الآتي

بيانه في النص ولا يؤخذ في الصدقة هرمة قال الحافظ بفتح الهاء وكسر الراء كبيرة سقطت اسنانها ولا ذات عوار بفتح العين المهملة وبضمها وقيل بالفتح اي معيبة وبالضم العور واختلف في ضبطها فالاكثر على انه ما ثبت به الرد في البيع وقيل ما يمنع الاجزاء في الاضحية ويدخل في المعيب المريض والصغير سنا بالنسبة ولا تيس وهو فحل الغنم او مخصوص بالمعز الا ان يشاء المصدق قال الحافظ اختلف في ضبطه فالاكثر على انه بالتشديد والمراد المالك وهذا اختيار ابي عبيد وتقديره لا يؤخذ هرمة ولا ذات عيب ولا يؤخذ التيس وهو فحل الغنم الا برضى المالك لاحتياجه اليه ففي اخذه بغير رضاه اضرار به فالاستثناء مختص بالثالث ومنهم من ضبطه بتخفيف الصاد وهو الساعي وكانه اشير الى التفويض اليه لانه كالوكيل فلا يتصرف بغير مصلحة وهذا قول الشافعي في كتاب البويطي وهو اشبه بقاعدة في تناول الاستثناء جميع ما قبله وعند المالكية يلزم المالك ان يشتري شاة مجزية تمسكا بظاهر هذا الحديث وفي رواية اخرى عندهم كالاول انتهى وفي مائتي درهم من الرقة ربع العشر خمسة دراهم وما زاد على المائتين فبحسابه فيجب ربع عشره وقال ابو حنيفة لا شيء على ما زاد عليها حتى تبلغ اربعين درهما فضة ففيه درهم واحد وكذا في كل اربعين فان لم تكن الرقة الا تسعين ومائة فليس فيها صدقة وهذا يوهم انها اذا زادت ولم تبلغ مائتين ان فيها صدقة وليس كذلك وانما ذكر التسعين لانه اخر عقد قبل المائة والحساب اذا جاوز الاحاد كان تركيبه بالعقود كالعشرات والمئين والالوف فذكر التسعين ليدل على ان لا صدقة فيما نقص عن المائتين ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمس اواق صدقة رواه الشيخان ذكره الحافظ وغيره الا ان يشاء ربها ان يتطوع متبرعا قوله وفي الرقة هي الدراهم المضروبة والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة في الورق نحو العدة والوعد قال ابن الاثير في الجامع للاصول تقييدها بالمضروبة وهو احد القولين في اللغة لكنه ليس مراد الحديث ولذا قال في فتح الباري وهي بكسر الراء وتخفيف القاف الفضة الخالصة سواء كانت مضروبة او غير مضروبة كما هو احد القولين لغة وهو المراد هنا وبقية كلام الفتح قيل اصلها الورق فحذفت الواو وعوضت الهاء وقيل تطلق على الفضة بخلاف الورق فعلى هذا قيل الاصل في زكاة النقدين نصاب الفضة فاذا بلغ الذهب ما قيمته مائتا درهم فضة خالصة وجبت فيه الزكاة وهو ربع العشر وهذا قول الزهري وخالفه الجمهور انتهى والله اعلم ومنها كتابه الذي كان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه صريح في انه غير الذي كتبه ابو بكر لانس وهو مقتضى تغاير الفاظهما ايضا ولا يرد ان الصديق عمل به حتى قبض لانه لا يقتضي اتحاده مع الاول في نصب بضمتين جمع نصاب اي القدر المعتبر لوجوب الزكاة وغيرها وال للجنس لا الاستغراق اذ لم يستوعب فيه جميع انواع الزكاة كما رواه ابو داود والترمذي واحمد والحاكم وغيرهم من طريق سفين بن حسين عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر القرشي العدوي المدني احد الفقهاء السبعة اشبه اخوته بابيه كان من افضل اهل زمانه اواسط التابعين عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ابن عمر وتسمح من قال سالم كما لا يخفى كتب صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقة فيه ان اسم الصدقة يقع على الزكاة خلافا لمن منع ذلك من الحنفية وقد قال تعالى خذ من اموالهم صدقة وتعسف من اجاب عنهم باحتمال ان الزكاة لا تسمى حقيقة بل مجازا فان الاصل الحقيقة ولم يخرجه الى عماله لئلا يستغنوا باخذ الاحكام منه عن مشافهته صلى الله عليه وسلم واخذها من لفظه الذي هو ارقى من الكتاب واما بعده فالرجوع اليها في الكتاب اولى من سؤال بعضهم الى بعض وقرنه بسيفه اي وضعه في موضوعه في قراب سيفه قال ابن رسلان وحكمة ذلك الاشارة الى انها تؤخذ كرها وان بقتال ومن ثم قال ابو بكر والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها

قال

ورواه يونس لان الآتي عايد لاصل الحديث هل هو موصول او مرسل وهو مرفوع على كل حال يخلاف
قول الزهري واذا جاء المصدق قسم الشاء اثلاثا منها ثلث خيار صفة لثلث او خبر عنه بتقدير
ثلث منها وثلث اوساط وثلث شرار وهذا لفظ الترمذي ولفظ ابي داود ثلثا شرارا وثلثا خيارا
او ثلثا اوساطا واخذ من الوسط رفقا بالفريقين لقوله في حديث اخر واياك وكرايم اموالهم
رواه ابو داود والترمذي اعاد عزوه لزيادة قوله وقال حديث حسن قال الترمذي ورواه
يونس بن يزيد الايلي احد الحفاظ وغير واحد عن الزهري عن سالم ولم يرفعه وانما رفعه سفيان
ابن حسين انتهى كلام الترمذي ومراده بالرفع الوصل قال في الفتح وسفين بن حسين ضعيف في
الزهري وقد خالفه من هو احفظ منه في الزهري فارسله اخرجه الحاكم من طريق يونس بن يزيد
عن الزهري وقال ان فيه تقوية لرواية سفين بن حسين لانه قال عن الزهري اقرانيها سالم بن
عبد الله فوعيتها على وجهها فذكر الحديث ولم يقل ان ابن عمر حدثه به ولهذه العلة لم يجزم به
البخاري بل قال ويذكر عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فتحسين الترمذي
له باعتبار شاهده وهو حديث انس عن ابي بكر الذي قبله فانه بمعناه قال ابن الاثير في النهاية
والخليط المخالط فعيل بمعنى اسم الفاعل كنديم وجليس بمعنى منادم ومجالس يريد به الشريك
الذي يخلط ماله بمال شريكه نوشركة بمجاورة لا شيوع والتراجع بينهما هو ان يكون لاحدهما
مثلا اربعون بقرة وللاخر ثلثون بقرة ومالهما مختلط فياخذ الساعي عن الاربعين
مسنة وعن الثلاثين تبيعا فيرجع باذل المسنة بثلاثة اسباعها على شريكه وباذل
التبيع باربعة اسباعه على شريكه لان كل واحد من السنين واجب على الشيوع كان المال
ملك واحد انتهى كلام ابن الاثير وسبقه الى نحوه الخطابي فقال قوله يتراجعان معناه انه
يكون بينهما اربعون شاة مثلا لكل واحد منهما عشرون قد عرف كل منهما عين ماله فياخذ
الساعي من احدهما شاة فيرجع الماخوذ من ماله على خليطه بقيمة نصف شاة وهذه تسمى
خلطة الجوار انتهى لكنه بنى مثاله على قول من لم يشترط ان يكون لكل نصاب وقال في فتح
الباري اختلفوا في المراد بالخليط فعند ابي حنيفة انه الشريك واعترض عليه بان الشريك
لا يعرف عين ماله لعدم تميزه عن مال شريكه حتى يرجع بحصته ما اخذ منه وقد قال
انهما يتراجعان بينهما بالسوية فلو كان كما قال لم يكن لتراجعهما بالسوية معنى اللهم الا ان
يجيب بان التراجع بحسب الحساب ومما يدل على ان الخليط لا يستلزم ان يكون شريكا
قوله تعالى وان كثيرا من الخلطا وقد بينه قبل ذلك بقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة ولي نعجة واحدة فافاد ان المراد بالخلطة مطلق الاجتماع لا الشركة واعتذر بعض
عن الحنفية بانهم لم يبلغهم هذا الحديث الذي هو قوله وما كان من الخليطين الخ او
بلغهم ولكن راوا ان الاصل في الزكاة قوله صلى الله عليه وسلم في الموطا والصحيحين
من طريقه ليس فيما دون خمس ذود صدقة بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها مهملة
تقع على المذكر والمونث والجمع والمفرد فلذا اضاف اليه خمس وحكم الخلطة تغاير
هذا الاصل فلم يقولوا به تقديما للاصل عليه وقال ابو حنيفة لا يجب على احد منهم
فيما يملك الا مثل الذي يجب عليه لو لم يكن خلط وتعقبه ابن جرير بانه لو كان تفريقها
مثل جمعها في الحكم لبطلت فايدة الحديث وقال سفيان الثوري كما نقله عنه عبد الرزاق
والبخاري لا يجب حتى يتم لهذا اربعون شاة ولهذا اربعون شاة قال الحافظ
وهذا قال مالك انتهى فظاهره ان الشرط عند سفيان انما هو ان يكون لكل نصاب
ثم يزكى على ما تقتضيه الخلطة من تخفيف وتثقيل ومساواة كما هو قول مالك
واما المص فقال فيجب على كل شاة وهذا مذهب ابي حنيفة وقال الشافعي واحمد واصحاب
الحديث اذا بلغت ماشيتهما النصاب زكيا وان لم يكن لكل نصاب عملا بظاهر هذا
الحديث لكن قول مالك ارجح لان فيه الجمع بينه وبين حديث ليس فيما دون خمس ذود
صدقة كما لا يخفى والخلطة عندهم ان يجتمعا في المسرح والمبيت والحوض والفحل
والشركة اخص منها اي الخلطة لانها الاشتراك في المال على وجه الشيوع والخلطة شامل
لذلك وللمجاورة ومنها كتابه عليه الصلاة والسلام الى اهل اليمن وهو كتاب جليل

فيه انواع الفقه انواع كثيرة منها في الزكاة والديات والاحكام وذكر الكباير والطلاق والعتاق
بفتح العين مصدر عتق كما في المصباح واحكام الصلاة في الثوب الواحد والاحتبا فيه ومس
المصحف وغير ذلك واحتج الفقهاء كلهم بما فيه من مقادير الديات وهي التي ساقها المص
الكتاب للاختصار وقد رواه النساي متصلا وقال بعده قد روى هذا الحديث يونس عن
الزهري مرسلا ورواه ابو حاتم بن حبان تلميذ النساي فهو عطف على النساي لا من مقوله في
صحيحه المسمى بالانواع والتقاسيم ورواه غيرهما اي النساي وابي حاتم متصلا يتنازع فيه الثلاثة
عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري النجاري بنون وجيم المدني القاضي اسمه وكنيته
واحد وقيل يكنى ابا محمد ثقة روى له الجميع عابد مات سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل غير ذلك
عن ابيه محمد بن عمرو بن حزم ابي عبد الملك المدني له رؤية وليس له سماع الا من الصحابة
قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين عن جده عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الانصاري الصحابي
شهد الخندق فما بعدها وكان عامل النبي صلى الله عليه وسلم على نجران مات بعد الخمسين
وقيل في خلافة عمر وهو غلط قايله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل اليمن
بكتاب فيه الفرايض والسنن والديات وبعث به مع عمرو بن حزم فقدم به على اهل اليمن
وهذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي الى شرحبيل بن عبد كلال والحارث
ابن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال قيل ذي رعين ومعافر وهمدان اما بعد فذكر الحديث بطوله
وكان في كتابه ان من اعتبط بعين مهملة اي ذبح مومنا بلا جناية قتلا مفعول مطلق لانه
نوع منه عن بينة فانه قود جواب الشرط وكان الظاهر ان يقال يقتص منه لانه سبب فاقيم
السبب وهو القود اي الانقياد مقام المسبب اي القصاص كما قال الطيبي قال والاستثنا
في الحقيقة من المسبب اي في قوله الا ان يرضى اولياء المقتول وفي النهاية اي قتله بلا جناية منه
ولا جريرة توجب قتله فان القاتل يقاد به ويقتل وكل من مات بلا علة فقد اعتبط ومات فلان
عبطة اي شابا صحيحا وفيه ان الرجل يقتل بالمراة اذ هي نفس بنفس بشرط المساواة في الاسلام
والحرية وفيه في قتل النفس خطا الدية مائة من الابل على اهل الابل وعلى اهل الذهب كمصر
الف دينار في الانف اذا اوعب اي استوعب جدعه بدال مهملة اي استوصل بحيث لم يبق
منه شي الدية مائة من الابل على اهلها وفي اللسان الدية وفي الشفتين الدية وفي البيضتين
الدية وفي الذكر الدية وفي الصلب الدية وفي العينين الدية وفي الرجل الواحدة نصف الدية
وفي المامومة ثلث الدية وفي الجايفة ثلث الدية وفي المنقلة خمس عشرة من الابل وفي كل
اصبع من اصابع اليد او الرجل عشر من الابل وفي السن خمس من الابل وتفاصيل هذا كله معلوم
وفي بعضها اختلاف بين الايمة بحسب النظر كاللسان ولو لاخرس او الا الاخرس فقوله اولا
احتج الفقهاء كلهم بما فيه اي في الجملة وفي رواية مالك وفي العين خمسون من الابل وظاهره
ولا ولا عور وفي اليد خمسون وفي الرجل خمسون يعني من الابل في الثلاثة وفي الموضحة
خمس من الابل وانما ذكر المص هذه القطعة من الحديث تبركا وللاتفاق على الاحكام التي
فيه في الجملة والله اعلم ومنها كتابه الى بني زهير بيض له المص وقد رواه احمد وابو داود
والنساي من طريق الجريري عن ابي العلا وهو يزيد بن عبد الله بن الشخير قال كنت في
سوق الابل فجاء اعرابي اشعث الراس معه قطعة اديم احمر او جراب فقال افيكم من يقرا
قلت نعم فاخذته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني زهير بن
اقيش حي من عكل انهم ان شهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفارقوا المشركين
واقاموا الصلاة واتوا الزكاة وادوا الخمس من غنايمهم وسهم النبي صلى الله عليه وسلم
وصفيه فانهم امنون بامان الله ورسوله فقلنا من كتب لك هذا الكتاب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له بعض القوم هل سمعت منه شيئا تحدثناه قال سمعته يقول
من سره ان يذهب عنه كثير من وحر الصدر فليصم شهر الصبر وثلاثة ايام من كل شهر
فقال له القوم او بعضهم انت سمعت هذا منه صلى الله عليه وسلم فقال الا اراكم تتهموني
اني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حدثتكم سايرا اليوم ثم انصرف واخرجه
ابن قانع والطبراني وفيه فسالنا عنه فقيل هذا النمر بن تولب قال المرزباني كان

شاعرا فصيحا وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا ونزل البصرة وكان جوادا وعمر طويلا حتى انكر عقله فيقال انه عاش مائتي سنة والقيش بضم الهمزة وفتح القاف وسكون التحتية وشين معجمة قبيلة من عكل وهم اولاد عوف بن عبد مناف بن اد العكلي حضنتهم امهم فنسبوا اليها وحر الصدر غشه ووساوسه وقيل الحقد والغيظ والعداوة وقيل اشد الغضب وفي القاموس النمر ككتف بن تولب ويقال النمر بالفتح وبالكسر شاعر للنبي صلى الله عليه وسلم وسيذكر للمص كتابه الى بني نهد في المقصد الثالث فذكره هنا في قوله الى بني زهير لا فايدة فيه لانهما غيران والله اعلم واما مكاتبته عليه الصلاة والسلام اي بيان كتابته الى الملوك وغيرهم فروى عند ابن سعد وغيره عن ابن عباس انه عليه لما رجع عليه الصلاة والسلام من الحديبية في ذي الحجة سنة ست كتب الى الروم يدعوهم الى الاسلام اي امر بالكتب فكتب واراد ارساله فقيل له انهم لا يقرؤن كتابا الا ان يكون مختوما فاتخذ خاتما من فضة هكذا في رواية ابن سعد وغيره وروى ابن عدي في هذه القصة انه عمل له خاتم من حديد فجاء جبريل فقال انبذه من اصبعك فنبذه فعمل له خاتم من نحاس فامره جبريل فنبذه فعمل له خاتم من فضة فاقره جبريل فان صحا فاقتصر من اقتصر على الفضة لانه الذي استقر عليه امره ونقش فيه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول بالتنوين وعدمه على الحكاية سطر والله بالرفع والجر على الحكاية سطر ولابن سعد من مرسل ابن سيرين بسم الله محمد رسول الله قال الحافظ ولم يتابع على هذه الزيادة وقول بعض الشيوخ يعني الاسنوي ان كتابته كانت من فوق يعني الجلالة اعلى الاسطر الثلاثة ومحمد اسفلها فلم ار التصريح بذلك في شيء من الاحاديث بل رواية اسماعيلي يخالف ظاهرها ذلك فانه قال محمد سطر والسطر الثاني رسول والسطر الثالث الله وختم به الكتاب قال الحافظ ولم تكن كتابة الخاتم على الترتيب العادي فان ضرورة الختم تقتضي ان الاحرف المنقوشة مقلوبة ليخرج الختم مستويا انتهى وهو تعويل على العادة واحواله صلى الله عليه وسلم خارجة عن طورها بل في تاريخ ابن كثير عن بعضهم ان كتابته كانت مستقيمة وكانت تطبع كتابة مستقيمة وفي رواية ابن سعد وغيره فخرج ستة نفر في يوم واحد واصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعث اليهم وانما كانوا لا يقرؤن الكتاب اذا ورد عليهم الا مختوما بان يطوى ويجعل عليه ما يمنع فكه ثم يختم عليه خوفا من كشف اسرارهم وللاشعار بان الاحوال المعروضة عليهم ينبغي ان يكون مما لا يطلع عليها غيرهم صونا لسورة الملك عن مشاركة العامة في اخبارهم وعن انس ان ختم كتاب السلطان اي من له سلطنة فيشمل الامرا والقضاة سنة متبعة وقول الصحابي من السنة كذا له حكم الرفع كما في الالفية وغيرها فافاد انس انه مطلوب ولذا قال بعضهم هو سنة لفعله صلى الله عليه وسلم فمؤدى العبارتين واحد لان قول انس اخبار عن مجرد الاعتياد وان كلام بعضهم معا بل له كما توهم ثم عطف على قوله كتب الى الروم من عطف المفصل على المجمل لبيان المكتوب له منهم قوله فكتب الى قيصر المدعو اي المسمى هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف على المشهور في الروايات وحكى الجوهري وغيره سكون الراء وكسر القاف وجزم به القزاز وغيره علم له غير منصرف للعلمية والعجمة كما في الفتح لقب قيصر بالقاف غير صافية في لغتهم من القصر وهو القطع في لغتهم لان احشاء امه قطعت حتى خرج منها لانها لما طلقت به ماتت فبقر بطنها عنه فخرج حيا وكان يفتخر بذلك لانه لم يخرج من فرج وكان شجاعا جبارا مقداما في الحروب كذا ذكره العيني وغيره ولا يشكل بقوله صلى الله عليه وسلم اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد في اقليم الذي كان فيه او يملك مثله او غير ذلك مما اجابوا به ملك الروم يوم ذلك الكتب وليس المراد خصوص يوم معين لان العرب تريد باليوم مطلق الزمن وقد ذكروا انه ملك الروم احدى وثلثين سنة وفي ملكه مات صلى الله عليه وسلم ثم قال بعد تمام الكتاب من ينطلق بكتابي هذا الى هرقل وله الجنة مع السابقين اولا بلا حساب فقالوا وان لم يصل يا رسول الله بانه منعه مانع من موت او غيره عن الوصول قال وان لم يصل لان نيته الوصول وهي تقوم الى العمل

وفي رواية الحارث بن ابي اسامة بلفظ يقتل في الموضعين ثم يحتمل انه يقوله من القتل وبوحق من القبول كالمها ستعظو هذا الجزاء العظيم وان عاد الذاهب سالما ولم يقبل هرقل الكتاب بانه لم يعمل به فاخبرهم بذلك لانه رتب الجزاء على مجرد الانطلاق والقتل او القبول شيء آخر فاخذه دحية قال الحافظ بكسر الدال وفتحها لغتان ويقال انه الرئيس بلغة اليمن بن خليفة الكلبي الصحابي الجليل كان من احسن الناس وجها واسلم قديما وتوجه به الى مكان فيه هرقل وهو بيت المقدس كما في الصحيح وعنده في الجهاد ان الله لما كشف عن هرقل جنود فارس مشى من حمص الى ايليا شكرا لله زاد ابن اسحق فكان يبسط له البسط ويوضع عليها الرياحين فيمشي عليها وعند الطبري وابن عبد الحكم من طرق متعاضدة ان كسرى اغزى جيشه بلاد هرقل فخربوا كثيرا منها ثم استبطا كسرى اميره فاراد قتله وتولية غيره فاطلع اميره على ذلك فباطن هرقل واصطلح معه على كسرى وانهزم عنه بجنوده فمشى هرقل الى بيت المقدس شكرا وعند ابن اسحق عن ابي سفيان لما كانت الهدنة خرجت تاجرا الى الشام مع رهط من قريش فقال هرقل لصاحب شرطته قلب الشام ظهرا لبطن حتى تاتي برجل من قوم هذا الرجل اساله عن شانه فوالله اني واصحابي بغزة اذ هجم علينا فساقنا جميعا فذكر الحديث بنحو ما في الصحيح الا انه اتوه وهو بايليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم وعليه التاج الحديث في الاسئلة والاجوبة وفيه ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقراه قال في الفتح بصرى بضم الموحدة والقصر مدينة بين المدينة ودمشق وقيل هي حوران وعظيمها هو الحارث بن ابي شمر الغساني وفي الصحابة لابن السكن انه ارسل بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل مع عدي بن حاتم وكان عدي اذ ذاك نصرانيا فوصل به هو ودحية معا وروى البزار ان دحية نفسه ناول الكتاب لقيصر ولفظه بعثني صلى الله عليه وسلم بكتاب الى قيصر فقدمت عليه واعطيته الكتاب ولفظه بسم الله الرحمن الرحيم فيه استحباب تصدير الكتاب بالبسملة وان كان المبعوث اليه كافرا واجيب عن تقديم سليمان اسمه بانه انما ابتدا بالبسملة وكتب اسمه عنوانا بعد ختمه لان بلقيس انما عرفت كونه من سليمان بقراءة عنوانه ولذا قالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم فالتقديم واقع في حكاية الحال من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ان السنة ان يبدا الكتاب بنفسه وهو قول الجمهور بل حكى فيه النحاس اجماع الصحابة قال الحافظ والحق اثبات الخلاف وفيه ان من التي لابتداء الغاية تاتي في غير الزمان والمكان كذا قال ابو حيان فالظاهر انها هنا لم تخرج عن ذلك لكن بارتكاب مجاز انتهى ثم هذا لفظ رواية البخاري في التفسير وفي رواية البخاري في بدء الوحي وفي الجهاد من محمد عبد الله ورسوله وفيه اشارة الى ان رسل الله وان كانوا اكرم الخلق عليه فهم مع ذلك معترفون بانهم عبيده والى بطلان ما تدعيه النصارى في عيسى عليه السلام وفي رواية له ايضا من محمد بن عبد الله رسول الله الى هرقل عظيم الروم اي المعظم عندهم بالخفض على البدل ويجوز الرفع على القطع والنصب على الاختصاص وفي رواية غير البخاري كابي نعيم وابن عساكر وغيرهما من حديث دحية الى قيصر صاحب الروم ويحتمل الجمع بانه بالمعنى ورواية البخاري باللفظ لموافقة مسلم له وهو يحافظ اللفظ ثم اتفق البخاري وغيره على قوله سلام وللبخاري في كتاب الاستئذان السلام على من اتبع الهدى اي الرشاد قال الحافظ وقد ذكرت في قصة موسى وهرون مع فرعون وظاهر السياق يدل على انه من جملة ما امرا به ان يقولاه فان قيل كيف يبدا الكافر بالسلام فالجواب ان المفسرين قالوا ليس هذا من التحية انما المراد سلم من عذاب الله من اسلم ولذا جاء بعده ان العذاب على من كذب وتولى وكذا في بقية هذا الكتاب فان توليت الخ فحصل الجواب انه لم يبدا الكافر بالسلام قصدا وان كان اللفظ يشعر به ولكنه لم يدخل في المراد لانه ليس ممن اتبع الهدى فلم يسلم عليه اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام

بكسر الدال من قولك دعا يدعو دعاية نحو شكى يشكو شكاية وللمسلم بدعاية للاسلام اى بالكلمة
الداعية اليه وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والبا موضع الى كما فى الفتح
وتبعه المص وغيره قال شيخنا ولا يتعين بل يجوز بقاؤها على ظاهرها والمعنى ادعوك
بالكلمة الداعية على طلب الاسلام منك وحملك عليه وما بعده بيان للكلمة التى دعا
بها وهو قوله اسلم بكسر اللام تسلم بفتحها فيه غاية الاختصار ونهاية الايجاز والبلا
وجمع المعانى مع ما فيه من البديع وهو الجناس الاشتقاقى وهو رجوع اللفظين فى
الاشتقاق الى اصل واحد يؤتك الله اجرك مرتين لايمانه بنبيه ثم بالنبى صلى الله عليه
وسلم وهو موافق لقوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين او من جهة ان اسلامه يكون
سببا لدخول اتباعه وللبخارى فى الجهاد اسلم تسلم واسلم يؤتك بتكرار اسلم مع زيادة
الواو فى الثانية فيحتمل التاكيد ويحتمل ان الامر الاول للدخول فى الاسلام والثانى للدوا
عليه كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله قال الحافظ بناء على قول جماعة من
اهل التفسير انها خطاب للمؤمنين او على قول ابن عباس انها لمؤمنى اهل الكتاب فلا
يعترض عليه بقول مجاهد ان الاية فى المنافقين فان توليت اعرضت عن الاجابة
الى الاسلام وحقيقة التولى انما هو بالوجه ثم استعمل مجازا فى الاعراض عن الشئ
وهو استعارة تبعية فان عليك اثم الاريسيين جمع اريس بوزن فعيل وقد تقلب
همزته ياء وجاءت به رواية ابى ذر والاصيلى وغيرهما قال ابن سيده الاريس الاكار
اى الفلاح عند ثعلب وعند كراع الاريس الامير وقال الجوهرى هى لغة شامية وانكر
ابن فارس ان تكون عربية وقيل فى تفسيره غير ذلك لكن هذا هو الصحيح هنا فقد
صرح به فى رواية ابن اسحق بلفظ فان عليك اثم الاكارين زاد البرقانى يعنى الحراثين
وعند المداينى فان عليك اثم الفلاحين وعند ابى عبيد وان لم تدخل فى الاسلام فلا
تحل بين الفلاحين وبين الاسلام قال ابو عبيد المراد بهم اهل مملكته لان كل من كان يزرع
فهو عند العرب فلاح سواء كان يلى ذلك بنفسه ام بغيره وقال الليث بن سعد عن
يونس الاريسيون العشارون يعنى اهل المكس رواه الطبرانى والاول اظهر وهذا ان
صح انه المراد فالمعنى المبالغة فى الاثم ففى الصحيح فى المراة التى اعترفت بالزنا لقد تابت
توبة لو كان تابها صاحب مكس لقبل ويا اهل الكتاب هكذا رواية النسفى والقابسى عن
عبدوس بالواو داخلة على مقدر معطوف على ادعوك اى ادعوك بدعاية الاسلام
واقول لك ولاتباعك امتثالا لقوله تعالى يا اهل الكتاب فليس بزيادة فى التلاوة اذ الواو
انما دخلت على محذوف ولا يرد ان حذف المعطوف وبقاء العاطف ممتنع لان محله
اذا حذف المعطوف وجميع تعلقاته اما اذا بقى شئ هو معمول للمحذوف فيجوز
نحو والذين تبوءوا الدار والايمان قال الحافظ ويحتمل انها من كلام ابى سفين
كانه لم يحفظ جميع الالفاظ فاستحضر منها صدر الكتاب فذكره فكانه قال
كان فيه كذا وكان فيه يا اهل الكتاب فالواو من كلامه لا من الكتاب وذكر عياض
ان الواو ساقطة من رواية الاصيلى وابى ذر تعالوا الى كلمة سواء سوية بيننا
وبينكم لا يختلف فيه القران والتوراة والانجيل هى ان لا نعبد الا الله اى نوحده
بالعبادة ونخلص له فيها ولا نشرك به شيئا لا نجعل غيره شريكا له فى استحقاق
العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فلا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوه من التحريم
والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون اى لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم او اعترفوا بانكم كافرون
بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل قال الحافظ وقد اشتملت هذه الجمل القليلة
التى تضمنها بعض هذا الكتاب على الامر بقوله اسلم والترغيب بقوله تسلم ويؤتك
والزجر بقوله فان توليت والترهيب بقوله فان عليك والدلالة بقوله يا اهل الكتا
وفى ذلك من البلاغة ما لا يخفى وكيف لا وهو كلام من اوتى جوامع الكلم صلى الله عليه

وسلم

قال

وسلم واستنبط منه شيخنا شيخ الاسلام يعنى البلقينى ان كل من دان بدين اهل الكتاب كان فى
حكمهم فى المناكحة والذبائح لان هرقل وقومه ليسوا من بنى اسرائيل بل ممن دخل فى النصرانية بعد
التبديل وقد قال لهم يا اهل الكتاب فدل على ان لهم حكمهم خلافا لمن خص ذلك بالاسرائيليين
او بمن علم ان سلفه دخل اليهودية او النصرانية قبل التبديل رواه البخارى فى مواضع كثيرة
واخرجه مسلم فى المغازى وهو من جملة حديث طويل مشهور وعند ابن ابى شيبة من مرسل
ابن المسيب ان هرقل لما قراه قال هذا كتاب لم اسمعه بعد سليمان كانه يريد الابتدا
بالبسملة وكان صلى الله عليه وسلم ارسل هذا الكتاب مع دحية فى اخر سنة ست بعد ان
رجع من الحديبية وكان وصوله الى هرقل فى المحرم سنة سبع كما قال الواقدى باسناده
كما فى الفتح قائلا ووقع فى تاريخ خليفة بن خياط بن خليفة العصفرى البصرى الحافظ احد
شيوخ البخارى قال ابن عدى له حديث وتاريخ حسن وكتاب فى طبقات الرواة وهو مستقيم
الحديث صدوق متيقظ مات سنة اربعين ومائتين ان ارساله سنة خمس والاول اثبت
بل هذا غلط لتصريح ابى سفين بن حرب راوى الحديث بان ذلك كان فى صلح الحديبية
كما فى حديث البخارى عن ابى سفين ان هرقل ارسل اليه فى ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام
فى المدة التى كان عليه الصلاة والسلام ماد بشد الدال من مادد فادغم الاول فى الثانى
من المثلين فيها ابا سفين وكفار قريش بالنصب مفعول معه او عطف على المفعول به
اعنى ابا سفين يعنى مدة صلح الحديبية وكانت سنة ست اتفاقا فكيف يتاتى قول
خليفة سنة خمس ولم يقل صلى الله عليه وسلم الى هرقل ملك الروم لانه معزول عن الملك
بحكم الاسلام ولا سلطنة لاحد الا من قبله صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يخله من الاكرام
وبذكر اسمه مجردا بل قال عظيم وصاحب لمصلحة التاليف فلاطفه بالقول اللين كما قال
تعالى فقولا له قولا لينا وقال تعالى ادع الى سبيل ربك وقوله يؤتك الله اجرك مرتين اى
لكونه مؤمنا بنبيه عيسى عليه السلام ثم امن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو موافق لقوله
تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين الاية ويحتمل ان يكون تضعيف الاجر له من جهة ان
اسلامه يكون سببا لدخول اتباعه وصرح بذلك فى حديث الشعبى كما فى الفتح وقوله فان
عليك اثم الاريسيين بالهمزة وفى رواية اليريسيين بقلبها ياء جمع يريس بوزن كريم وفى اخرى
اليريسيين بشد الياء بعد السين جمع يريسى وفى اخرى حكاها صاحب المشارق وغيره الاريسيين
قال ابن الاعرابى اريس يارس بالتخفيف فهو اريس وارس بالتشديد يورس فهو اريس وفى
اخرى الاريسين بتحتانية واحدة وفى الكلام حذف دل عليه المعنى اى فان عليك مع اثمك
اثم الاتباع بسبب انهم اتبعوك على استمرار الكفر فلان يكون عليه اثم نفسه اولى وهذا
يعد من مفهوم الموافقة ولا يعارض هذا قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لان وزر
الاثم لا يتحمله غيره ولكن الفاعل المتسبب والمتلبس بالسيئات يتحمل من جهتين جهة فعله وجهة
تسببه قال الخطابى المراد ان عليه اثم الضعفاء والاتباع اذا لم يسلموا تقليدا له لان
الاصاغر اتباع الاكابر وقال الازهرى الاريس بالتخفيف والتشديد الاكار لغة شامية
وكان اهل السواد اهل فلاحة وكانوا مجوسا واهل الروم اهل صناعة فاعلموا بانهم وان كانوا
اهل كتاب فان عليهم من الاثم ان لم يؤمنوا مثل اثم المجوس انتهى وحكى غيره ان الاريسيين
ينسبون الى عبد الله بن اريس رجل كانت النصارى تعظمه ابتدع فى دينهم اشياء مخالفة
لدين عيسى وقيل انه من قوم بعث اليهم نبى فقتلوه فالتقدير على هذا فان عليك مثل اثم
اليريسيين وذكر ابن حزم ان اتباع عبد الله بن اريس كانوا اهل مملكة هرقل ورده بعضهم
بانهم كانوا قليلا ما كانوا يظهرون وكانوا ينكرون التثليث وما اظن قول ابن حزم الا
عن اصل فانه لا يجازف فى النقل انتهى من فتح البارى فى موضعين وفيه زيادات حسان تركتها
خوف الاطالة وايضا لما قدمته عنه ان الصحيح تفسيره بالفلاحين لوروده فى رواية
اخرى كذلك وبلفظ الاكارين وهو بمعناه قال النووى نبه بهم على بقية الرعية لانهم
الاغلب ولانهم اسرع انقيادا قال الحافظ ومراده انه نبه بذكر طائفة من الطوائف
على بقية الطوائف كانه يقول اذا امتنعت فان عليك اثم كل متبع بامتناعك وكان

يطيع لو اطعت كالفلاحين فلا بد ان يعقب شيخنا البلقيني بان من الرعايا غير الفلاحين من له قوة و
عشيرة فلا يلزم من دخول الفلاحين دخول بقية الرعايا حتى يصح انه نبه بذكرهم على الباقين نعم
قول ابن عبيدة ليس المراد بالفلاحين الزراعين فقط بل جميع اهل المملكة ان اراد على ما قررت به كلام
النووى فسلم الا فمعترض وقيل انه عليه الصلاة والسلام كتب هذه الاية يعنى يا اهل الكتاب
قبل نزولها فوافق لفظه لفظها لما نزلت كما نزل بموافقة عمر فى الحجاب واسرى بدر وعدم
الصلاة على المنافقين وغير ذلك لان هذه الاية نزلت فى قصة وفد نجران بفتح النون وسكون
الجيم بلد قريب من اليمن وكانت قصتهم وستاتى سنة الوفود سنة تسع كما جزم به ابن سعد
وغيره وقصة ابى سفيان هذه كانت قبل ذلك سنة ست كما علم وقيل بل نزلت سابقة فى
اوايل الهجرة واليه يومى كلام ابن اسحق هكذا فى الفتح قبل قوله وقيل نزلت فى اليهود فالقول الثالث
عين مراد الثانى ولذا قال وجوز بعضهم نزولها مرتين مرة فى اوايل الهجرة واخرى فى سنة تسع
وهو بعيد لان الاصل عدم تكرار النزول والله اعلم بما فى نفس الامر وهذا كلام الحافظ فى
الفتح وقال ابن كثير هذه القصة كانت بعد الحديبية وقبل الفتح كما صرح به فى هذا الحديث
وقد ذكر ابن اسحق وغيره ان صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين اية منها نزلت فى وفد
نجران وقال الزهرى هم اول من بذل الجزية ولا خلاف ان اية الجزية نزلت بعد الفتح فما الجمع بين كتابة
هذه الاية الى هرقل وبين ما ذكره ابن اسحق والزهرى اجيب بان قدوم وفد نجران كان قبل الفتح
وبعد الحديبية وما بذلوه كان مصالحة على المباهلة لا عن الجزية ووافق نزول الجزية بعد
ذلك على وفقه وباحتمال تعدد النزول واحتمال كتبها قبل نزولها انتهى ولما قرى كتاب النبى
صلى الله عليه وسلم بالبناء للمفعول وعند الواقدى من مرسل محمد بن كعب القرظى فدعى الترجمان
الذى يقرا بالعربية فقراه وعند البخارى فى بدء الوحى والتفسير ثم دعا بكتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقراه فظاهره ان هرقل هو الذى قراه الا ان تكون نسبة القراة اليه مجازا لكونه
الامر به والقارى الترجمان وللبخارى فى الجهاد ما ظاهره ان قراة الكتاب وقعت مرتين ففى
اوله فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قراه التمسوا لى هنهنا
احدا من قومه لا سالهم عنه فذكر القصة الى ان قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقرى قال فى الفتح والذى يظهر لى انه قرا بنفسه اولا ثم لما جمع قومه واحضر ابا
سفيان ومن معه وساله واجابه امر بقراة الكتاب على الجمع ويحتمل ان المراد بقوله اولا حين
قراه اى عنوانه لانه كان مختوما بختم محمد رسول الله ولذا قال انه يسال عن هذا الرجل
الذى يزعم انه نبى ويويده ان من جملة الاسئلة قول هرقل بما يامركم فقال ابو سفيان يقول
اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وهذا بعينه فى الكتاب فلو كان قراه ما احتاج الى السوال عنه
الا ان يكون مبالغة فى تقريره غضب ابن اخى قيصر كما اخرجه الحسن بن سفين وسعيد بن
منصور عن دحية قال بعثنى صلى الله عليه وسلم الى هرقل فقدمت عليه فاعطيته الكتاب
وعنده ابن اخ له احمر ازرق سبط الراس فلما قرا الكتاب نخر ابن اخيه نخرة فقال لا تقراه
فقال قيصر لم قال لانه بدا بنفسه وكتب صاحب الروم ولم يقل ملك الروم قال اقرا فقرا
الكتاب وذكر المداينى ان القارى لما قرا من محمد رسول الله الى عظيم الروم غضب اخو هرقل واجتذ
الكتاب فقال له هرقل ما لك قال بدا بنفسه وسماك صاحب الروم قال انك لضعيف الراى
اتريد ان ارمى بكتاب قبل ان اعلم ما فيه لئن كان رسول الله لهو احق ان يبدا بنفسه ولقد
صدق انا صاحب الروم والله مالكى ومالكهم ذكره فى فتح البارى فى التفسير وعند ابن سعد
فى كتاب ملكى عمان تسمية اخى قيصر بناق قال البرهان بفتح التحتية وشد النون فالف فقاف
لا اعرف له ترجمة فالظاهر هلاكه على دينه انتهى فيحتمل ان الاخ وابن الاخ وقع من كل منهما
ما ذكر ولفق المص من كل منهما ناسبا للابن الاخ ما ذكره بقوله غضبا شديدا وقال انه ليس الكتاب
قال وما تصنع به قال انه بدا بنفسه وعادة العجم اذا كتبوا الى ملوكهم بدوا باسم ملوكهم وهذا
خالف العادة فلا يقرا كتابه وسماك صاحب الروم ولم يقل ملك الروم فقال له عمه والله
انك لضعيف الراى قليل العقل اتريد ان ارمى بكتاب رجل ياتيه الناموس الاكبر جبريل
عليه السلام بالوحى من الله اوكلاما هذا معناه والحاصل انه لا يرميه خوفا من تعجيل

العقوبة لو فعل وقال انى ارمى بكتاب ولم اعلم ما فيه ولا يليق هذا بفعل الملوك ثم تنزل معه
زيادة فى توبيخه على ضعف رايه لان الخبر من حيث هو يحتمل الصدق فقال لئن كان رسول
الله انه لاحق ان يبدا بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكى ومالككم اى الروم وكانه
افرد الضمير باعتبار لفظ الروم ومراد الرواية مالكهم بالجمع زاد فى رواية ولكن الله سخرهم الى
ولو شاء لسلطهم على كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ثم اخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوضعه على راسه ثم قبله وطواه فى الديباج والحرير وجعله فى سفط ثم امر بانزال
دحية واكرامه قال دحية ثم بعث الى من الغد سرا فادخلنى بيتا عظيما فيه ثلثمائة وثلث عشر
صورة فاذا هى صور الانبياء المرسلين فقال انظر اين صاحبك من هولاء فرايت صورة النبى
صلى الله عليه وسلم كانه ينطق قلت هذا قال صدقت رواه ابو نعيم وغيره الى ان كان من
امره ما ذكره البخارى فى حديثه من انه دعى الحمص وجمع عظماء الروم فى دار له وقال
يا معشر الروم هل لكم فى الفلاح والرشد اخر الابد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبى فحاصوا
حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها غلقت فقال على بهم فقال انى انما اختبرت شدتكم
على دينكم فقد رايت منكم الذى احببت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك اخر شان هرقل
انتهى اى فيما يتعلق بهذه القصة خاصة المتعلقة بدعايه الى الايمان لا انه انقضى امره حتى
مات او اطلق الاخرية بالنسبة الى ما فى علمه وهذا اوجه لانه قد وقعت له قصص اخرى
من تجهيز الجيش الى موتة ومكاتبة النبى صلى الله عليه وسلم له ثانيا وهو بتبوك وبعثه بن
دحية ايضا وارساله الى النبى صلى الله عليه وسلم بذهب فقسمه بين اصحابه كما لاحمد من
ورواه احمد وابو يعلى قدم صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الى هرقل فلما جاءه الكتاب
دعى القسيسين والبطارقة واغلق عليه وعليهم فقال ان هذا الرجل يدعونى ووالله
لقد قراتم فيما تقرءون من الكتب لياخذن ما تحت قدمى فهلم الى ان نتبعه فنخروا نخرة رجل
واحد حتى ان بعضهم خرج عن برنسه فلما ظن انهم ان خرجوا من عنده افسدوا عليه
الروم قال انما قلت لاعلم صلابتكم على امركم الحديث وقد تقدم بعضه فى غزوة تبوك
وان ارساله الهدية وكتابته الى النبى صلى الله عليه وسلم وبعثه رسوله التنوخى انما كان
لما ارسل اليه وهو عليه السلام بتبوك كما فى الحديث وبه جزم السهيلى قال فى الفتح روى
ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم كتب اليه بتبوك يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة
ولم يجب فدل على استمراره على الكفر لكن يحتمل مع ذلك انه كان يضمر الايمان ويفعل هذه
المعاصى مراعاة للملك وخوفا من ان يقتله قومه الا ان فى مسند احمد انه كتب من تبوك الى
النبى صلى الله عليه وسلم انى مسلم فقال كذب بل هو على نصرانيته ولابى عبيد كذب عدو
الله ليس بمسلم فاطلاق صاحب الاستيعاب انه امن اى اظهر التصديق لكنه لم يستمر
عليه ويعمل بمقتضاه بل شح بملكه وآثر الفانية على الباقية ولو تفطن لقوله صلى الله عليه
وسلم اسلم تسلم وحمل الخبر على عمومه فى الدنيا والاخرة لسلم لو اسلم من كل ما يخافه ولكن
التوفيق بيد الله واختلف الاخباريون هل هو الذى حاربه المسلمون فى زمن ابى بكر وعمر
او ابنه والاظهر انه هو انتهى وكتب صلى الله عليه وسلم الى كسرى بكسر الكاف وتفتح
لقب لكل من ملك الفرس قال ابن الاعرابى الكسر افصح واختاره ابو حاتم وانكره الزجاج
واحتج بان النسبة كسروى بالفتح ورده ابن فارس بان النسبة قد يفتح فيها ما اصله كسره
او ضمه كما قالوا فى بنى تغلب بكسر اللام تغلبى بفتحها وفى سلمة كذلك فلا حجة فيه على
تخطية الكسر قال فى الفتح ومعناه بالعربية المظفر ابرويز بفتح الواو وكسرها ويقال
له ابرواز واخره زاى معجمة كما فى القاموس ومقتضى قاعدته فتح همزته قال السهيلى
فى اوايل الروض ومعنى ابرويز بالعربية المظفر وهو الذى غلب على الروم حين انزل
الله الم غلبت الروم انتهى فعلى هذا فكل من لفظ كسرى وابرويز معناه المظفر ابن
هرمز بن انوشروان وهو كسرى الكبير المشهور الذى بنى الايوان وملك ثمانيا واربعين
سنة وقيل انه الذى كتب اليه صلى الله عليه وسلم قال الحافظ وفيه نظر لان النبى صلى الله
عليه وسلم انذر بان ابنه يقتله والذى قتله ابنه هو كسرى ابرويز بن هرمز ملك فارس

ولفظه فيما اخرجه الواقدي من حديث الشفا بنت عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم
قال في فتح الباري لم تجر العادة الشرعية ولا العرفية بابتداء المراسلات بالحمد وقد جمعت
كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم فلم يقع في واحد منها البداءة بالحمدلة بل بالبسملة
من محمد رسول الله فيه البداءة باسم الكاتب قبل المكتوب اليه وقد اخرج احمد وابو داود
ان العلاء بن الحضرمي كتب اليه صلى الله عليه وسلم وكان عامله على البحرين من العلاء الى
محمد رسول الله فبدا بنفسه وعند البزار انه صلى الله عليه وسلم وجه عليا وخالد
ابن الوليد فكتب اليه خالد فبدا بنفسه وكتب اليه علي فبدا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يعب على واحد منهما وكتب ابن عمر الى معوية وعبد الملك فبدا بهما وكذا عن زيد بن
ثابت الى معوية الى كسرى عظيم فارس سلام من عذاب الله على من اتبع الهدى الرشاد
وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
اكد في هذا الكتاب واوضح للبيان لانهم مجوس لا يعرفون الكتب ولا يعرفون مدلولات
الالفاظ بسرعة بخلاف قيصر فانه كتابي فدق الكتب فلم يصرح بدعايه الى الشهادة
له صلى الله عليه وسلم بالرسالة لكونه منطويا في قوله على من اتبع الهدى واسلم
ودعايه الى الاسلام فان جميعه يتضمن الاقرار بالشهادتين ادعوك بدعاية الله
عز وجل بكسر الدال كما هو فاني رسول الله الى الناس كلهم كما قال تعالى يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس لينذر الرسول
ولعلى نظم القران مع مراعاة لفظ رسول الله وفي نسخة لانذر وهو الذي في العيون
عن رواية الواقدي المذكورة على الاقتباس من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت
او مؤمنا في علم الله فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به
ويحق القول يجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة
من كان حيا اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تاملهم اموات في الحقيقة
كما قال البيضاوي اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين لانه مجوسي عابد النار
لا كتاب له ولا دين فان توليت فعليك مع اثمك اثم المجوس يعني اتباعه عبدة النار
واختلف هل كان لهم كتاب ام لا فروي عن علي انهم كان لهم كتاب فبدلوه فاصبحوا
وقد اسري به رواه الامام الشافعي وقال متصل وبه ناخذ ورد بان في اسناده سعيد
ابن المرزبان ضعفه يحيى بن سعيد الانصاري وابن معين وقال الفلاس بالغاء
متروك الحديث وقال ابو اسامة كان ثقة وقال ابو زرعة صدوق مدلس وقال ابن
القيم الاثر الذي فيه انه كان لهم كتاب فرفع ورفعت شريعتهم لما وقع ملكهم
على بنته لا يصح البتة وعند الواقدي قال عبد الله بن حذافة فانتهيت الى بابه
فطلبت الاذن عليه حتى وصلت اليه فدفعت اليه الكتاب فلما قرئ عليه الكتاب
خرقه اي خرقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مزق ملكه دعا
او اخبار بالغيب ويؤيد الاول قوله الاتي فدعا عليهم وفي البخاري في العلم والجهاد
والمغازي وغيرها من افراده عن مسلم من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى
مع عبد الله بن حذافة القرشي السهمي اسلم قديما وكان من المهاجرين الاولين
قيل واختاره لتردده عليه كثيرا فامره اي امر المصطفى عبد الله ان يدفعه الى
عظيم البحرين المنذر بن ساوى بالمهملة والواو المالكي العبدي نايب كسرى على البحرين فتح
فدفعه عظيم البحرين الى كسرى قال الحافظ الفاء عاطفة على محذوف تقديره فتوجه
اليه فاعطاه الكتاب فاعطاه لقاصده عنده فتوجه به فدفعه الى كسرى ويحتمل
ان المنذر توجه بنفسه فلا يحتاج الى القاصد ويحتمل ان القاصد لم يباشر اعطاء
كسرى بنفسه كما هو الاغلب من حال الملوك فيزداد التقدير انتهى ولم يتنزل للجمع بينه
وبين ما ذكره الواقدي ان عبد الله بن حذافة دفع الكتاب لكسرى لان مثله لا يعارض
به ما في الصحيح فان كان محفوظا فيحتمل ان عبد الله ما وصل الى عظيم البحرين ارسله

او ذهب به الى كسرى فاستاذن حتى دخل عليه فلما قراه رواية الكشميهني وللاكثر فلما قرا بحذف المفعول
وفيه مجاز فانه لم يقراه بنفسه وانما قرئ عليه كما ذكره ابن سعد من حديث عبد الله بن
حذافة هكذا في الفتح فقول المص قراه بنفسه او قراه غيره عليه فيه نظر مزقه بزاي وقاف
اي قطعه وهذا لفظ البخاري هنا وفي كتاب العلم وله في الجهاد خرقه بخاء معجمة وشد
الراء بدل مزقه وهو قريب منه في المعنى فحسبت ان ابن المسيب قال الحافظ قايله الزهري
وهو موصول بالاسناد المذكور ووقع في جميع الطرق مرسلا ويحتمل ان ابن المسيب سمعه
من عبد الله بن حذافة صاحب القصة قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يمزقوا كل ممزق بفتح الزاي فيهما اي يتفرقوا ويتقطعوا فاستجاب الله لرسوله فسلط
الله على ابرويز ابنه شيرويه فقتله ثم قتل اخوته وكان ابوه لما علم ان ابنه يقتله احتال
على قتل ابنه فجعل في بعض خزاينه المختصة به حقا مسموما وكتب عليه حق الجماع من تناول
منه كذا جامع كذا فقراه شيرويه فتناول منه فهلك بعد ابيه بستة اشهر ولم يخلف
ذكرا فملكوا اخته بوران بضم الموحدة ذكره ابن قتيبة في المعارف ثم ملكوا اختها ازدميدخت
كما ذكر الطبري فجر ذلك الى ذهاب ملكهم ومزقوا كما دعا به صلى الله عليه وسلم هكذا في الفتح
ونقل غيره عن كتاب المعارف لابن قتيبة المذكور انه تولى بعد شيرويه ابن عمه كسرى
ابن قباذ وابن هرمز واردشير بن شيرويه وجوهان ثم ملك بعدهم بوران بنت كسرى
فبلغه صلى الله عليه وسلم فقال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة وقيل بعثه اي الكتاب
مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخرجه ابن عدي بسند ضعيف عن ابن عباس قال
الحافظ فان ثبت فلعله كتب الى ملك فارس مرتين والذي في البخاري هو الصحيح وفي رواية
عمر بن شبة انه بعثه مع خنيس بن حذافة اخي عبد الله وهو غلط فانه مات باحد
فتايمت منه حفصة وبعث الرسل كان سنة سبع انتهى وقيل مع خارجة بن حذافة
ولا يصح لان خارجة كما في الاصابة من مسلمة الفتح والبعث كان قبله وقيل مع شجاع
ابن وهب وفيه نظر فالمروي عند الطبراني وغيره انه بعث شجاعا الى الحارث بن
ابي شمر الغساني وبعثهم كان في آن واحد وفي كتاب الاموال لابن عبيد من مرسل
عمير بضم العين مصغر بن اسحق ابي محمد مولى بني هاشم مقبول من الثالثة كما في التقريب
قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر فاما كسرى فلما قرا الكتاب مزقه
واما قيصر فلما قرا الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
هؤلاء اي كسرى وقومه فيمزقون واما هؤلاء فسيكون لهم بقية فكان كذلك فعاش
قيصر الى زمن عمر سنة عشرين على الصحيح وقيل مات في زمنه صلى الله عليه وسلم والذي
حارب المسلمين بالشام ولده ولقبه ايضا قيصر وفي حديث التنوخي رسول هرقل انه
صلى الله عليه وسلم قال له يا اخا تنوخ اني كتبت بكتاب الى كسرى فمزقه والله ممزقه
وملكه وكتبت الى صاحبك بصحيفة فامسكها فلن يزال الناس يجدون منه باسا
ما دام في العيش خير وروي انه لما جاءه جواب كسرى قال مزق ملكه ولما جاءه جواب
هرقل قال ثبت ملكه فذهب ملك كسرى اصلا وبقي ملك قيصر وانما ارتفع من الشام
وما والاها وعبر بالملك نظرا للظاهر فلا ينافي انهما معزولان عن الملك بحكم الاسلام
ولا يرد على هذا حديث الصحيح اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر
بعده لان المراد لا يبقى قيصر بالشام ولا كسرى بالعراق كما نقل عن الشافعي وقيل غير
ذلك وفي حديث عبد الله بن حذافة فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اللهم مزق ملكه وكتب كسرى الى باذان عامله على اليمن ان ابعث من عندك رجلين
جلدين الى هذا الرجل الذي بالحجاز فلياتيانا بخبره فبعث باذان رجلين بكتاب الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقدما المدينة بكتابه فتبسم صلى الله عليه وسلم ودعاهما الى الاسلام
وفرايصهما ترعد ثم قال ارجعا عني حتى تاتياني الغد فجاءاه الغد فقال لهما ابلغا صاحبكما
ان ربي قتل ربه في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها قال وكان ذلك ليلة الثلا تا
لعشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع وان الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله

فانطلقا فاخبراه فقال باذان ان يكن كما قال فوالله انه لنبي وياتي الخبر الى بذلك يوم كذا فاتاه الخبر
فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الزهري بلغني ان
كسرى كتب الى باذان انه رجلا من قريش يزعم انه نبي فسر اليه فان تاب والا فابعث الى براسه فذكر
القصة قال فلما بلغ باذان اسلم هو ومن معه وذكر شيخ الاسلام ابو الفضل ابن حجر رحمه الله
تعالى في فتح الباري في حديث هرقل من بدء الوحي قال انبانى غير واحد عن القاضي نور الدين بن
الصايغ الدمشقي عن سيف الدين فلج بقاف ولام وجيم معناه سيف بالتركي المنصوري احد
امراء القلاوونية انه قدم على ملك المغرب بهدية من الملك المنصور قلاوون فارسله ملك
المغرب الى ملك الفرنج في شفاعة فانه قبله واكرمه وعرض عليه الاقامة عنده فابى كما في الفتح
وقال لاتحفنك بتحفة بضم التاء وفتح الحاء وحكى الصغاني سكونها سنية فاخرج له صندوقا
بضم الصاد وقد تفتح وبالزاي والسين لغات وجمعه صناديق كما في القاموس مصفحا بالذهب
فاخرج منه مقلمة من ذهب بكسر الميم وعاء الاقلام كذا في المصباح وانتقده شيخنا بان المناسب
لتفسيرها بالوعاء ان يكون بالفتح اسم مكان اما كسرها فيقتضي انها اسم آلة وهي الواسطة بين
الفاعل ومنفعله القريب فاخرج منها كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد التصقت عليه خرقة حرير
فقال هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر مازلنا نتوارثه الى الآن واوصانا اباؤنا عن ابائهم الى قيصر
مادام هذا الكتاب عندنا لا يزال اي يدوم الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه
ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا وسماه تحفة لانه من اثاره صلى الله عليه وسلم فهو
اعظم شيء يتحف به انتهى قال في الفتح ويؤيد هذا مرسل عمير بن اسحق فذكره وقوله صلى الله عليه
وسلم اني كتبت الى صاحبكم بصحيفة فامسكها فلا يزال الناس يجدون منه باسا مادام في العيش خير
فانظر تفاوت الناس وكونهم معادن حتى في الكفر وقد روي ان كسرى اهدى له بغلة فاعل بانه
مزق الكتاب كما ياتي للمص في الفصل التاسع من ذا المقصد واجيب بجواز ان المهدي شيرويه
ابنه او غيره ممن تولى بعده على انه لا يلزم من التمزيق عدم الاهداء لانه مزقه لما جاءه للشقاوة
التي كتبت عليه ثم يحتمل انه لما خلا بنفسه خاف لاستيقانه نبوته فاهدى له البغلة والعلم لله
وكتب صلى الله عليه وسلم الى النجاشي قال في الاصابة بفتح النون على المشهور وقيل بكسرها عن
ثعلب وتخفيف الجيم واخطا من شددها عن المطرزي وتشديد اخره وحكى المطرزي التخفيف
ورجحه الصغاني انتهى وذكر الواقدي ورواه البيهقي عن ابن اسحق ان لفظه بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة لم يقل عظيم كما في غيره لما راى فيه من
العلامات الدالة على انه يسلم لما صنعه مع المسلمين الذين هاجروا اليه من الاحسان ومنع
الاذى عمن اراده بهم ويحتمل انه علم بالوحي انه يسلم فلذا وصفه بالملك وفي رواية الواقدي سلم
انت بكسر فسكون او مسالم او مصالح او بمعنى الدعاء او البشارة بان يكون ذا سلامة لما علم
من صدقه ومحبته وحسن حاله وللبيهقي عن ابن اسحق سلام عليك ولم يذكر هو ولا الواقدي
اما بعد بل عقب الواقدي قوله سلم انت وابن اسحق سلام عليك بقوله فاني احمد اليك الله
اي انهي اليك حمد الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن هكذا ذكرهما
في الكتاب ابن اسحق والواقدي فكانهما سقطا من قلم المؤلف واشهد ان عيسى بن مريم روح الله
اي ذو روح اضيف اليه تعالى تشريفا له لانه اوجده بلا اب او لانه يحيي الاموات او القلوب وكلمته
هي قوله تعالى كن فكان بشرا بلا اب ولا واسطة وقول البيضاوي لعل جبريل تمثل لها بشرا سويا
خلقه شابا امرد تستانس بكلامه لتهييج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قال السيوطي
عليه كان في غنية عن هذا عن هذا الكلام الفاسد ولكن هذا ثمرة التوغل في الفلسفة انتهى
القاها اوصلها الى مريم البتول المنقطعة عن الرجال التي لا شهوة لها فيهم وسميت فاطمة الزهراء
بذلك لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى الطيبة الحصينة بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين العفيفة
فعيلة بمعنى مفعلة فحملت بعيسى فخلقه من روحه وسقط من نسخة فخلقه لكنها ثابتة عند
ابن اسحق والواقدي ونفخه اي الله تعالى اي نفخ رسوله جبريل كما قال تعالى فنفخنا فيها من
روحنا فارسلنا اليها روحنا فهو عطف تفسير للروح وفي القاموس من جملة معانيها النفخ
كما خلق ادم بيده بقدرته وقوته ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب من تشبيه

الغريب

الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واوقع في النفس واني ادعوك الى الله وحده لا شريك
له لا كما تزعمه النصارى من التثليث وغيره والموالاة المتابعة والمناصرة على طاعته وان
تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله الى الناس كافة واني ادعوك وادعو جندك الى
الله تعالى اي طاعته وعبادته وقد بلغت ونصحت بضم التاء ين على المتكلم فاقبلوا بهمزة وصل
وفتح الموحدة نصيحتي ففيها سعادة الدارين وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفرا قبل هذا في الهجرة الثانية
الى الحبشة في السنة السادسة من النبوة وبعث الكتاب كما ياتي كان في سنة ست من الهجرة واستمر
جعفر مقيما بالحبشة حتى قدم في خيبر ومعه نفر من المسلمين وسقط قوله وقد بعثت اليكم الى هنا
من رواية الواقدي وثبت للبيهقي عن ابن اسحق والسلام على من اتبع الهدى الرشاد وبعث الكتاب
مع عمرو بن امية الضمري الصحابي المشهور قال ابن سعد اسلم حين انصرف المشركون من احد كذا
ذكر ابن عبد البر قال النووي والمشهور انه اسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة ذكر ابن اسحق
ان عمروا قال له يا اصحمة ان علي القول وعليك الاستماع انك كانك في الرقة علينا ومنا كانا في
الثقة بك منك لانا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه منك ولم نخفك على شيء قط الا امناه
وقد اخذنا الحجة عليك من فيك الانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك
موقع الحز واصابة المفصل والا فانت في هذا النبي الامي كاليهود في عيسى بن مريم وقد فرق النبي
صلى الله عليه وسلم رسله الى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وامنك على ما خافهم عليه لخير سالف
واجر ينتظر فقال النجاشي له عند ما قرا الكتاب اشهد بالله انه النبي الامي الذي ينتظره اهل
الكتاب وان بشارة موسى براكب الحمار عيسى عليه السلام كبشارة عيسى براكب الجمل احمد صلى
الله عليه وسلم وان العيان بكسر العين المشاهدة له ليس باشفى من الخبر عنه لان ما اعلم من صفاته
واخباره بحقيقة الاسلام وغير ذلك ثبت عندي وتيقنته بحيث لو عاينته لا ازداد من حيث
العلم بحقيقته شيئا فلا تعارض بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان
الله عز وجل اخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا القى الالواح
فانكسرت رواه احمد وغيره بسند صحيح عن ابن عباس لان معناه ان الخبر يفيد العلم بصفة اجمالية
والمعاينة تفيد حصولها وتصورها عند الرائي وذلك لا يفيده الاخبار او الحديث حكم على الجميع
ومنه فعل موسى وقول النجاشي اي عندي حتى لو رايته ما ازددت على اليقين كقوله لو كشف الغطا
ما ازددت يقينا ولكن اعواني من الحبش قليل فانظرني اخرني حتى اكثر الاعوان والين
القلوب الى الاسلام قال ابن سعد فاخذ الكتاب ووضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على
الارض ثم اسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت استطيع اتيه لاتيته ثم كتب النجاشي جواب
الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم ابتدا بها اقتداء بكتاب المصطفى
لكنه تادب فلم يبدا باسم نفسه بل بالاسم الشريف فقال الى محمد رسول الله من النجاشي اصحمة
بوزن اربعة وحاؤه مهملة وقيل معجمة وقيل انه بموحدة بدل الميم وقيل صحمة بغير الف وقيل كذلك
لكن بتقديم الميم على الصاد وقيل بزيادة ميم في اوله بدل الالف نقله عن ابن اسحق الحاكم في المستدرك
والمعروف عن ابن اسحق الاول ويتحصل من هذا الخلاف في اسمه ستة الفاظ لم ارها مجموعة
قاله في الاصابة وصوب النووي اولها وقيل اسمه سليم بضم السين وقيل حازم سلام عليك
يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الله لا اله الا هو الذي هداني للاسلام ذكر الله بالاسم
الظاهر دون الضمير لقصد الالتذاذ بذكر الله وعظم شانه والثنا عليه تعالى
اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع
اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت فيه من امر عيسى فورب السماء والارض ان
عيسى عليه الصلاة والسلام لا يزيد على ما ذكرت ثفروقا بضم المثلثة وسكون الفاء وضم
الراء وسكون الواو ثم قاف ياتي تفسيره بعلاقة ما بين النواة والقشر انه كما ذكرت وانى
هنا اعلاما بانه امن ايمانا صحيحا وان ما اخبر به المصطفى عن عيسى موافق لما عندهم في الكتب
وتلقوه من الاحبار الذين لم يبدلوا وانه ليس كما زعم من ضل من النصارى ابن الله وليس
ثالث ثلاثة فاقسامه على ذلك اذاعة لاية محمدية وهي موافقة خبره لكتب
الله المنزلة التي لم تبدل وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقد قربنا ابن عمك واصحابه كما في الرواية

فاشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه
لله رب العالمين وروى احمد بسند حسن عن ابن مسعود قصة بعث قريش عمرو بن العاصي وعمارة
ابن الوليد الى النجاشي ليرد اهل الهجرة اليهم وفيها قول النجاشي انا اشهد انه رسول الله وانه
الذى بشر به عيسى فى الانجيل والله لولا ما انا فيه من الملك لاتيته فاكون انا الذى احمل
نعليه واوضيه وان ابن مسعود تعجل فشهد بدرا وقد اسلفت لفظ الحديث ثمة فهو صريح
فى اسلامه قبل بعث الكتاب سنة ست فيحتمل انه اسلم وكتمه عن قومه حتى بعث اليه الكتاب
فاعلن بالايمان والعلم لله وقد بعثت اليك بابنى اسمه ارخى كما فى مغازى التيمى واريحا
كما فى دلائل البيهقى عن ابن اسحق ذكره فى الاصابة ودخول الباء على ما يصل بنفسه قليل
واكثر اللغويين على تعديته بعث فيما يصل بنفسه كزيد وبالبا فيما لا يصل كالكتاب كما قال
ابو حيان وان شئت اتيتك بنفسى فى موضع المفعول لشئت اى اتيانى وجواب الشرط
قوله فعلت فانى اشهد ان ما تقوله حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته كرر السلام يا رسول الله
وجعله ختام الكتاب زيادة فى الشوق والتماس الثواب وذكر ابن سعد انه صلى الله عليه
وسلم بعث اليه مع عمرو بن امية بكتابين يدعوه فى احدهما الى الاسلام والثانى ان يزوجه
ام حبيبة وان يبعث اليه من عنده من اصحابه ويحملهم فاسلم وفعل ما امره به ودعى بحق
عاج فجعل فيه الكتابين وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين اظهرها
وجهزهم فى سفينتين فى احداها جعفر ومن معه ثم انه ارسل ابنه فى ستين نفسا فى
سفينة فى اثر من ارسل من عنده مع جعفر بن ابى طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما كانوا فى وسط البحر غرقوا يعنى ابنه والستين الذين معه كما عند التيمى والبيهقى
عن ابن اسحق ونجى اصحاب السفينة الاخرى كما قال ووافى جعفر واصحابه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون
من الحبشة وثمانية من اهل الشام كانوا عنده بالحبشة وسماهم قتادة فقال ابرهة و
ادريس واشرف وايمن وبحيرا وتمام وتميم ونافع وظن العز بن الاثير ان بحيرا هو الراهب
المشهور والظاهر انه غيره لانه صلى الله عليه وسلم انما راه فى ارض الشام وهذا انما
هو بالحبشة وابن الجنيب من الشمال ولا مانع ان يسمى اثنان باسم واحد قاله فى الاصابة
فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القران سورة يس الى اخرها بدل كل من كل
بناء على المختار ان القران باللام للقدر المشترك بين جميعه وبعضه وقيل المعرف لجميعه
فهو بدل بعض من كل فبكوا حين سمعوا القران وامنوا وقالوا ما اشبه هذا
بما كان ينزل على عيسى عليه الصلاة والسلام لما علموه لما سمعوا القران من الاخبار عن
عيسى ورسله والبعث وغير ذلك من الايات العجيبة وفيهم كما رواه ابن ابى حاتم وغيره
انزل الله تعالى ولتجدن اقربهم اى الناس مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى
الى اخر الاية لانهم كانوا من اصحاب الصوامع والتى بعدها ثناء عليهم ايضا ولنزولها
فيمن اسلم منهم غير الاسلوب فلم يقل النصارى كما قال لتجدن اشد الناس عداوة للذين
امنوا اليهود والذين اشركوا ثم بتى على نصى انيته لا يوصف بانه قريب للمومنين فضلا
عن كونه اقرب لا كما يتوهم الجهلة من الاية وليس قول قتادة نزلت فى ناس من اهل
الكتاب كانوا على شريعة الحق مما جاء به عيسى فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم امنوا
به وصدقوه مقابلا لهذا بل هو بمعناه غايته انه ابهم اهل الكتاب فيحمل على بيان
ابن الزبير عند النساى ولابن عباس عند الطبرانى وسعيد بن جبير عند ابن ابى حاتم
انها نزلت فى اصحاب النجاشى وقيل كما حكاه الخازن نزلت فى اربعين من نجران واثنين
وثلاثين من الحبشة وثمانية من اهل الشام وتحصل انها نزلت فى اصحاب النجاشى
وشاركهم غيرهم والاختلاف فى عدة الحبشيين غير ضار فالاقل داخل فى الاكثر
والنغروقة علاقة ما بين النواة والقشر من التمرة وفى القاموس انه قمع التمرة
او ما يلتزق به قمعها ونحوه فى الصحاح فتفسير المص لا يوافق قولا منهما الا بجعل
الاضافة بيانية اى علاقة هى شئ الخ فيوافق الاول وهذا النجاشى هو اصحمة الذى

هاجر اليه المسلمون فى رجب سنة خمس من النبوة الهجرة الاولى ثم هاجروا اليه بعد
ذلك بقليل الهجرة الثانية كما مر تفصيله وكتب له النبى صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه
فيه الى الاسلام وكتابا اخر بان يزوجه ام حبيبة ويحمل اليه من عنده من اصحابه
وبعثهما مع عمرو بن امية الضمرى سنة ست من الهجرة فامن به واسلم على يد جعفر
ابن ابى طالب وتوفى فى سنة تسع من الهجرة عند الاكثر وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة كما
ذكره البيهقى فى الدلايل ونعاه اى اخبر بموته صلى الله عليه وسلم بالمدينة واخرج
اصحاب الصحيح قصة صلاته عليه صلاة الغايب من طرق عن جابر لما مات النجاشى
قال صلى الله عليه وسلم قد مات اليوم عبد صالح يقال له اصحمة فقوموا فصلوا
فصففنا خلفه وعند ابن شاهين والدارقطنى عن انس قال صلى الله عليه وسلم قوموا
فصلوا على اخيكم النجاشى فقال بعضهم يامرنا ان نصلى على علج من الحبشة فانزل الله
وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله الى اخر السورة وللدارقطنى وغيره عن ابى هريرة
فوثب صلى الله عليه وسلم ووثبنا معه حتى جاء المصلى فقام فصففنا وراه
فكبر اربع تكبيرات وروى ابن اسحق عن عايشة لما مات النجاشى كنا نتحدث انه لا يزال
يرى على قبره نور اخرجه ابو داود وترجم عليه النور يرى على قبر الشهدا واما النجاشى
الذى ولى بعده وكتب له صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه الى الاسلام روى البيهقى
عن ابن اسحق قال هذا كتاب من النبى محمد صلى الله عليه وسلم الى النجاشى الاصحم عظيم
الحبشة سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وادعوك بدعاية
الله فانى انا رسوله فاسلم تسلم يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان
لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فان ابيت فعليك اثم النصارى من قومك
قال الحافظ ابن كثير الظاهر ان هذا الكتاب انما هو الى النجاشى الذى ولى بعد المسلم صاحب
جعفر وذلك حين كتب الى ملوك الارض يدعوهم الى الله قبل الفتح قال الزهرى
كانت كتبه صلى الله عليه وسلم واحدة يعنى نسخة واحدة وكلها فيها هذه الاية
وهى مدنية بلا خلاف انتهى ومراد الزهرى كتبه الى اهل الكتاب وهم النجاشيان
وهرقل والمقوقس والا فكتاب كسرى وغيره ليس فيهم الاية كما يتلى عليك فكان
كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه لان النجاشى اسم لكل من ملك الحبشة واما
قوله فى الكتاب الاصحم فقال ابن كثير لعله مقحم من الراوى بحسب ما فهم وقد
خلط بعضهم ولم يميز بينهما فظنهما واحدا وفى صحيح مسلم ما يرد عليه ويصرح
بانهما اثنان فانه اخرج عن قتادة بن دعامة عن انس ان نبى الله صلى الله عليه
وسلم كتب الى كسرى والى قيصر والى النجاشى والى كل جبار عنيد كما هو رواية مسلم
يدعوهم الى الله تعالى وليس بالنجاشى الذى صلى عليه فصرح انس بانه غيره كما
هو الواقع عند مسلم لا قتادة كما اوهمه المص وقد كتب لكل منهما كما بينه البيهقى عن ابن
اسحاق وروى الطبرانى عن المسور قال خرج صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فقال
ان الله بعثنى للناس كافة فادوا عنى ولا تختلفوا على فبعث عبد الله بن حذافة الى
كسرى وسليطا الى هوذة واليمامة والعلا الى المنذر بهجر وعمرو بن العاصى الى جيفر
وعباد ابنى الجلندا بعمان ودحية الى قيصر وشجاع بن وهب الى ابن ابى شمر وعمرو
ابن امية الى النجاشى فرجعوا جميعا قبل وفاته صلى الله عليه وسلم غير عمرو بن العاصى
قال فى الفتح وزاد اصحاب السير انه بعث المهاجر الى الحارث بن عبد كلال وجرير
الى ذى الكلاع والسايب الى مسيلمة وحاطب الى المقوقس وبين انس عند مسلم ان
النجاشى الذى بعث اليه مع هؤلاء غير النجاشى الذى اسلم انتهى والله اعلم وكتب
صلى الله عليه وسلم الى المقوقس بضم الميم وفتح القاف وسكون الواو وكسر القاف
الثانية اخره مهملة قال البرهان معناه مطول البنا وفى القاموس حياة الحيوان انه لقب

له ولطاير مطوق طوقا سواده فی بیاض کالحمام ولیس فیهما ما یشعر بالوصف الذی ذکره البرهان
ملك مصر والاسكندرية بكسر الهمزة وتفتح وسكون السين والنون وفتح الكاف والدال المهملة بلد
علی طرف بحر المغرب من آخر حد مصر نسبت الی بانیها الاسکندر الرومی واسمه جریج بضم الجیم
الاولی ابن مینا بن قرقوب قال فی الاصابة ومنهم من لم یذکر مینا کما جزم ابو عمر الکندی فی
امراء مصر فقال المقوقس بن قرقوب امیر القبط بمصر من قبل ملك الروم ذکره ابن منده وابو
نعیم فی الصحابة تعلقا بما رویاه ومن قبلهما ابن قانع من طریق اسحق عن الزهری عن عبید الله
ابن عبد الله بن عتبة قال حدثنی المقوقس قال اهدیت الی النبی صلی الله علیه وسلم قدح قواریر
فکان یشرب فیه والکن ابن الاثیر ذکره فقال لا وجه لذکره فی الصحابة فانه لم یزل نصرانیا
ومنه فتح المسلمون مصر فی خلافة عمر ولم یصب من ذکره فی الصحابة انتهی بسم الله
الرحمن الرحیم من محمد عبد الله ورسوله وفی روایة من محمد رسول الله الی المقوقس لقبه
کما علم قیل وهو لقب لکل من ملك مصر والاسکندریة وقیل ملك مصر والشام فرعون فان
اضیف الیها الاسکندریة فالعزیز کما فی سیرة مغلطای عظیم القبط بالکسر اسم لنصاری مصر
الواحد قبطی علی القیاس کما فی القاموس سلام علی من اتبع الهدی الرشاد اما بعد ای مهما
یکن من شیء کما قال سیبویه قال الکرمانی ان قلت اما للتفصیل فاین القسیم قلت التقدیر
اما الابتدا فاسم الله واما المکتوب فهو من محمد الخ واما المکتوب به فهو ما ذکر فی الحدیث
قال الحافظ وهو توجیه مقبول لکنه لا یطرد فی کل موضع ومعناها الفصل بین الکلامین
وقال العینی هذا تعسف وذهول فان اما لها استعمالان التفصیل وهو الذی یطلب له
القسیم والاخر الاستیناف من غیر ان یتقدمها کلام کما هنا ولم یقل احد انها فی مثل هذا
الموضع یقتضی القسیم والتحقیق ما قلنا کذا قال فلیتامل فانی ادعوك بدعایة بکسر
الدال کلمة التوحید وفی لفظ بدعایة ای دعوة الاسلام اسلم تسلم یوتك بجزوم جواب
ثان للامر او بدل اشتمال منه او معطوف علیه بحذف العاطف فلا یرد ان جواب الامر
حصل بقوله تسلم او جواب لامر محذوف هو واسلم یوتك کما فی روایة اخری فکرر الامر
للتاکید او الاول للدخول فی الاسلام والثانی للدوام علیه الله اجرك مرتین قال ابن
المنیر مؤمن اهل الکتاب لا بد ان یکون مومنا بنبینا صلی الله علیه وسلم لما اخذ الله علیهم
من العهد والمیثاق فاذا بعث فایمانه مستمر فکیف یتعدد ایمانه حتی یتعدد اجره ثم
اجاب بان ایمانه الاول بان الموصوف بکذا رسول والثانی بان محمدا هو الموصوف فظهر
التغایر فثبت التعدد قال الحافظ ویحتمل ان یکون تعدد اجره لکونه لم یعاند کما عاند
غیره ممن اضله الله علی علم فحصل له الاجر الثانی لمجاهدته نفسه علی مخالفة انظاره
فان تولیت فعلیك مع اثمك اثم القبط والمراد رعایاه الذین ینقادون له سواء کانوا
من القبط او غیرهم فنبه بذکر طائفة علی بقیة الطوایف یا اهل الکتاب بواو وبدونها
کما افاده البرهان وقد صرح فی الاصابة بان هذا الکتاب مثل الکتاب الی هرقل تعالوا
الی کلمة سواء ای عدل ونصف بیننا وبینکم نستوی نحن وانتم فیها صفة الکلمة مرادا بها
الجمل المفیدة وفسرت بقوله الا نعبد الا الله ولا نشرك به شیئا ولا یتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وختم الکتاب کما فی الروایة
وحکمة کتب هذه الایة ان القبط وعظیمهم نصاری وقد جمع النصاری الثلاثة الاشیاء
المذکورة فی الایة فعبد واغیر الله وهم الیعقوبیة فرقة الذین قالوا ان الله هو المسیح
ابن مریم واشرکوا به فی العبادة غیره کالذین قالوا ان الله ثالث ثلاثة واتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله فاتبعوهم فی تحلیل ما حرم وتحریم ما احل وبعث به
مع حاطب بن ابی بلتعة بفتح الموحدة وسکون اللام فنوقیة فمهملة مفتوحتین القرشی
مولاهم اللخمی المتفق علی شهوده بدرا فتوجه الیه وحده وذکر السهیلی انه صلی الله علیه
وسلم بعث معه جبرا بجیم وموحدة مکبر مولی ابی رهم الغفاری وهو وهم فالذی فی الاستیعاب
والاصابة وغیرهما ان جبرا کان من القبط وانه رسول المقوقس بماریة الیه صلی الله علیه
وسلم قال سعید بن نفیر فالقبط تفتخر بانه منهم الی مصر بدل اشتمال من الیه علی نیة

لعله بداعية

تكرار

تکرار العامل فلا یرد ان الفعل لا یتعدی بحرفی جر متحدین لفظا ومعنی فلا یقال مررت بزید بعمرو
وبخلاف مررت بزید بالبریة فوجده بالاسکندریة فذهب الیها فوجده فی مجلس مشرف صیغة
ای مطلع علی البحر فرکب سفینة وقصد بها الیه وحاذی مجلسه مکان جلوسه واشار بالکتاب
الیه بان جعله بین اصبعیه واشار به فلما رآه امر باحضاره بین یدیه هکذا فی روایة ابن عبد
الحکم فی فتوح مصر ووقع فی العیون خرج حاطب الی الاسکندریة فانتهی الی حاجبه فلم یلبثه
ان اوصل الیه الکتاب ویحتمل الجمع بانه لما خرج من السفینة لقیه الحاجب فاوصله من بعد الی
المقوقس لعلمه بامره باحضاره فلما جیء به الیه وقف بین یدیه ونظر الی الکتاب فض
ختمه هکذا فی کثیر من النسخ بلا واو وفی بعضها بها وهی زایدة لانه جواب لما وقراه وقال
لحاطب ما منعه ان کان نبیا ان یدعو علی فیسلط علی فقال له حاطب وما منع عیسی ان
یدعو علی من خالفه ان یسلط علیه زاد ابن عبد الحکم فوجم لها المقوقس فاستعادها منه الکلام
مرتین لینظر هل یتلعثم وکانه جوز ان جوابه اولا اتفاقی ثم سکت لما الحجه بالحجر وعند البیهقی
عن حاطب قال بعثنی صلی الله علیه وسلم بکتاب الی المقوقس لجیئته فانزلنی فی منزله واقمت عنده
ثم بعث الی وقد جمع بطارقته وقال انی ساکلمك بکلام واحب ان تفهمه منی قلت هلم قال اخبرنی
عن صاحبك الیس هو نبی فقلت بلی هو رسول الله قال فماله لم یدع علی قومه حیث اخرجوه
من بلده فقلت له اتشهد ان عیسی بن مریم رسول الله فماله حیث اخذه قومه فارادوا ان یصلبوه
ان لا یکون دعی علیهم بان یهلکهم الله حتی رفعه الله فقال له احسنت انت حکیم جیت من عند حکیم
ولا یتوهم منافاة بین هاتین الروایتین فانه سأله بما ذکره الصحیحین جاء بالکتاب ثم انزله واکرمه
ثم احضره بعد مع بطارقته فسأله عن هذا السوال الثانی وعظه حاطب اول قدومه علیه
لما سکت فقال له حاطب انه قد کان قبلك بمصر رجل یزعم انه الرب الاعلی اعلا کل من الی حکم
وهو فرعون فاخذه الله اهلکه بالغرق نکال عقوبة ای جعله نکالا وعبرة لغیره الاخرة
ای هذه الکلمة والاولی ای قوله قبلها ما علمت لکم من اله غیری وکان بینهما اربعون سنة
وقیل الاولی الدنیا بالاغراق والاخرة یوم القیمة بالاحراق فانتقم به ثم انتقم منه
فاعتبر بغیرك ولا یعتبر غیرك بك بان تفعل ما یوجب النقمة فتصیر عبرة لغیرك فالمراد
نهیه عن کونه علی هذه الصفة لا نهی غیره عن الاعتبار به ان لو وقع فیما یوجب النقمة
سخط غیرك من العیون فقال البرهان بالبنا للمفعول علی الاحسن ویجوز بناؤه للفاعل
قال ان لنا دینا لا ندعه الا لما هو خیر منه فقال حاطب ندعوك الی دین الله وهو الاسلام
التوحید المبعوث به الرسل من قبل الکافی به الله فقد بفتح الفا واسکان القاف ودال مهملة
مفعول به ما سواه ای المغنی به عن غیره الذی فقد بحیث لا یجوز التمسك به ومن یبتغ غیر
الاسلام دینا فلن یقبل منه ان الدین عند الله الاسلام ان هذا النبی صلی الله علیه
وسلم دعا الناس وکان اشدهم علیه قریش قومه حسدا وتکذیبا بالحق مع اعتقادهم به
واعداهم له یهود بالرفع بلا تنوین لانه لا ینصرف للعلمیة والتانیث مع تیقنهم انه النبی
المبشر به فی کتبهم واقربهم منه النصاری الذین آمنوا به لعمری ما بشارة موسی
بعیسی الذی تحققتها انت الا کبشارة عیسی بمحمد صلی الله علیه وسلم فیجب علیك
اتباعه وما دعاؤنا ایاك الی القرآن الا کدعائك اهل التوراة بالنصب مفعول المصدر
الی الانجیل فکما تعتقد ان ذلك حق یجب علیك ان تعتقد حقیة الاسلام وان رسالة
محمد صلی الله علیه وسلم ثابتة یجب اتباعها وکل نبی ادرك قوما فهم من امته فالحق
الثابت الواجب علیهم ان یطیعوه وانت ممن ادرك هذا النبی فالحق علیك اتباعه ولسنا
ننهاك عن دین المسیح عیسی ولکنا نامرك به لان من دینه الامر باتباع المصطفی ومبشرا
برسول یاتی من بعدی اسمه احمد فقال المقوقس انی قد نظرت فی امر هذا النبی فوجدته
لا یامر بمزهود فیه بل یامر بما تفرح وترغب فیه القلوب النیرة والعقول السلیمة طاعة
یجد بعضهم بطرا وکبرا ولا ینهی عن مرغوب فیه عند اولی الالباب وفی الروض کلا
ینهی الا عن مرغوب عنه ولم اجده بالساحر الضال لنفسه ولغیره ولا الکاهن الکاذب
ووجدت معه آلة النبوة کذا فی العیون ای علامتها عبر عنها بالالة لانها سببه فی

تحقيتها واظهارها كما شبهت الاثلة وفي الروض اية معنود اى وهى العلامة بلا تكلف باخراج الخبء
بفتح الخاء المعجمة تليها موحدة ثم همزة الغايب المستور كانه يشير الى الخبار بالمغيبات والاخبار بالنجوى
اى بعلم ما يتناجون به حقيقة وهو من جملة الاخبار بالغيب قال البيضاوى والنجوى مصدر
او جمع نجى وفي المصباح ناجيته ساررته والاسم النجوى وسانظر وهذا علمه المقوقس من
الاخبار الواردة عليه بذلك قبل كتابة المصطفى اليه فقد ذكر الواقدى باسناد له عن المغيرة
ابن شعبة في قصة خروجهم من الطايف اليه قبل اسلام المغيرة قال لما دخلنا عليه قال ما
صنعتم فيما دعاكم اليه محمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما تبعه منا رجل واحد قال كيف صنع قومه
قالوا تبعه احداثهم وقد لاقاه من خالفه في مواطن كثيرة قال فالى ماذا يدعو قالوا الى ان نعبد
الله وحده ونخلع ما كان يعبدوا اباؤنا ويدعوا الى الصلاة والزكوة وصلة الرحم ووفاء العهد
وتحريم الزنا والربا والخمر فقال المقوقس هذا نبى مرسل الى الناس كافة ولو اصاب القبط والروم
لاتبعوه وقد امرهم بذلك عيسى وهذا الذى تصفون منه نعت الانبياء من قبله وستكون
له العاقبة حتى لا ينازعه احد ويظهر دينه الى منتهى الخف والحافر فقالوا لو دخل الناس كلهم معه
ما دخلنا معه فهز المقوقس راسه وقال انتم فى اللعب ثم سالهم عن نحو ما وقع فى قصة هرقل
من سواله لابى سفيان وفى اخره فما فعلت يهود يثرب قلنا خالفوه فاوقع بهم قال هم قوم حسد
اما انهم يعرفون من امره مثل ما نعرف واخذ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم وضمه الى صدره
وقال هذا زمان النبى الذى نجد نعته فى كتاب الله رواه ابن عبد الحكم فجعله فى حق من عاج
ثم ختم عليه كما فى الرواية ودفعه لجارية له لتحفظه قال البرهان لا اعرف اسمها ثم دعا كاتبا
له يكتب بالعربية قال البرهان لا اعرف اسمه فكتب الى النبى صلى الله عليه وسلم كتابا صورته
بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك كما فى الرواية
فتادب فقدم اسم المصطفى ولم يصف نفسه بالملك بل كتب مثل ما كتب له اما بعد فقد
قرات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعوا اليه وقد علمت ان نبيا قد بقى خاتم النبيين
وكنت اظن ان يخرج من الشام لانه مخرج الانبياء من قبله وقد اكرمت رسولك بالضيافة
وقلة المكث عندى وسرعة الاذن فى دخوله على قال حاطب وقد كان مكرما لى فى الضيافة وقلة
اللبث ببابه فما اقمت عنده الا خمسة ايام وان وفود العجم ببابه منذ شهر واكثر واعطى
بماية دينار وخمسة اثواب ذكره الواقدى وغيره وبعثت اليك بجاريتين مارية واختها
سيرين ولم يذكر الثالثة وهى اختها قيصر بالصاد عند مغلطاى والسين عند اليعمرى وغيره
بل اقتصر عليهما لحسنهما وجمالهما كما قال لهما مكان من القبط عظيم وكسوة هى عشرون ثوبا
لينا من قباطى مصر كما اسلفه المص فى ترجمة مارية وروى ابن عبد الحكم مرسلا انها بقيت حتى
كفن صلى الله عليه وسلم فى بعضها والصحيح ما فى الصحيح عن عايشة انه كفن فى ثياب يمانية
واهديت اليك بغلة ذكرها فى الكتاب لانها كانت من مراكبه وهى دلدل ولذا قال لتركبها
ولم يذكر فيه الحمار وهو يعفور ولا الالف مثقال ذهبا ولا العسل الذى من بنها بكسر
الموحدة وفتحها كما تقدم فى مارية لحقارة ذلك عند الملوك فلا يذكر فى الكتب وللطبرانى
عن عايشة انه اهدى له مكحلة عيدان شامية ومراة ومشطا والسلام وذكر الواقدى
وابن عبد الحكم من طريق ابان بن صالح قال ارسل المقوقس الى حاطب فقال اسالك عن ثلاث
فقال لا تسالنى عن شئ الا صدقتك قال الى ما يدعو محمد قلت الى ان يعبد الله وحده ويامر
بخمس صلوات فى اليوم والليلة وصيام رمضان وحج البيت والوفا بالعهد وينهى عن اكل الميتة
والدم الى ان قال صف لى فوصفته فاوجزت قال قد بقيت اشيا لم تذكرها فى عينيه حمرة قلت
ما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزى بالتمرات والكسر
لا يبالى من لاقى من عم ولا ابن عم قلت هذه صفته قال قد كنت اعلم ان نبيا قد بقى وكنت
اظن انه يخرج من الشام وهناك كانت تخرج الانبياء قبله فاراه قد خرج فى ارض العرب
فى ارض جهد وبوس والقبط لا تطاوعنى على اتباعه وانا اضن بملكى ان افارقه وسيظهر
على البلاد وينزل اصحابه من بعده بساحتنا هذه حتى يظهر على ما ههنا وانا لا اذكر
للقبط من هذا حرفا ولا احب ان تعلم بمحاورتى اياك احدا قال حاطب فذكرت قوله لرسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه انتهى وكان كما قال ولم يزد المقوقس
على هذا ولم يسلم بل استمر على نصرانيته حتى فتح المسلمون منه مصر فى خلافة عمر وغلط ابن الاثير
وغيره من الحفاظ ابن مندة وابا نعيم وابن قانع فى ذكرهم له فى الصحابة تشبثا بما اخرجوه
من طريق ابن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله قال حدثنى المقوقس قال اهديت الى النبى صلى
الله عليه وسلم قدح قوارير فكان يشرب فيه ولا ادرى ما وجه اثباتهم الصحبة له من هذا
الخبر فانه بفرض ان التصلية منه لا يلزم منه اسلامه لان النصارى تعترف بنبوته
فيصلون عليه ويزعمون انها الى العرب ولم ينقل احد انه سافر فاجتمع بالنبى صلى الله عليه
وسلم حتى يكون صحابيا فما هذا الا غلط على غلط وكتب صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن
ساوى بن الاخنس بن بيان بن عمرو بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمى الدارمى
العبدى لانه من ولد عبد الله بن دارم المذكور لا من عبد القيس كما ظنه بعض الناس
افاد ذلك الرشاطى روى اسحق بن راهويه ومن طريقه الطبرانى وابن قانع عن سليمان
ابن نافع العبدى عن ابيه قال وفد المنذر بن ساوى من البحرين ومعه اناس وانا
غليم امسك جمالهم فذهبوا بسلاحهم فسلموا على النبى صلى الله عليه وسلم ووضع
المنذر سلاحه ولبس ثيابا كانت معه ومسح لحيته بدهن فاتى نبى الله وانا مع الجمال
انظر الى نبى الله قال المنذر قال لى صلى الله عليه وسلم رايت منك ما لم ار من اصحابك
اشئ جبلت عليه او احدثته قال لا بل جبلت عليه فاسلموا قال سليمان وعاش الى ماية
وعشرين سنة قال فى الاصابة ولم يثبت ذلك الاكثر قالوا لم يكن فى الوفد وانما كتب معهم
باسلامه وسليمان ذكره ابن ابى حاتم عن ابيه ولم يذكر فيه جرحا والقصة معروفة
للاشج واسمه المنذر بن عايذ واظن سليمان وهم فى ذكر سن ابيه لانه لو كان غلاما
سنة الوفود وعاش هذا القدر لبقى الى سنة عشرين وماية وهو باطل فلعله قال لماية
وعشر لان ابا الطفيل آخر الصحابة موتا واكثر ما قيل فى عام موته سنة عشر وماية انتهى
ومع هنا فذكر المنذر بن ساوى فى القسم الاول موافقة للاول وعم فى القسم الثانى موافقة
للاكثر ذكر الواقدى باسناده عن عكرمة قال وجدت هذا الكتاب فى كتب ابن عباس
بعد موته فنسخته نقلته فاذا فيه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمى
الى المنذر بن ساوى وكتب اليه كتابا يدعوه فيه الى الاسلام فلم نر من ذكر لفظ هذا الكتاب
فاما هذا اخبار بشئ مما اشتمل عليه الكتاب كما تقول وقرات القرآن فوجدت فيه امر الساعة
وبعث من فى القبور وغير ذلك مع انك لم تذكر شيئا من القرآن فكتب المنذر لما وصل
اليه الكتاب وآمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم اما بعد يا رسول الله فانى قرات
كتابك على اهل البحرين كتثنية بحر فى حال النصب والجر قاعدة من قواعد اليمن وعمل من اعمالها
كذا فى النور ولا يخالفه قول المص كغيره ان البحرين اسم لاقليم مشتمل على مدن معروفة
قاعدتها هجر لان المراد بالقاعدة الجانب الكبير كالاقليم فلا ينافى ان هجر قاعدة من قواعده
فمنهم من احب الاسلام واعجبه ودخل فيه اى امن ومنهم من كرهه فلم يدخل فيه وبارضى
يهود ومجوس باقين على كفرهم فاحدث بهمزة قطع وكسر الدال ابعث الى فى ذلك امرك
افعله فيهم فكتب اليه فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك خاطبه بالسلام لان هذا الكتاب
كما ترى بعد اسلامه فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله لعله قصد بكتب الشهادتين تعليمهم اياها اما بعد قال فى فتح
البارى اختلف فى اول من قالها فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل
كعب بن لوى وقيل قس بن ساعدة وقيل سحبان وفى غرايب مالك للدارقطنى ان يعقوب
عليه السلام قالها فان ثبت وقلنا ان قحطان من ذرية اسمعيل فيعقوب اول من قالها
مطلقا وان قلنا ان قحطان قبل ابراهيم فيعرب اول من قالها وفى الفتح ايضا فى كتاب الجمعة
قيل اول من قالها داود رواه الطبرانى مرفوعا عن ابى موسى وفى اسناده ضعف
وروى الدارقطنى بسند واه فى غرايب مالك اول من قالها يعقوب وروى الفاكهى

كعب بن لوى بسند ضعيف وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان بن وايل وقيل قس بن
ساعدة والاول اشبه ويجمع بينه وبين غيره بانه بالنسبة الى الاولية المحضة والبقية
بالنسبة الى العرب خاصة ثم يجمع بينها بالنسبة الى القبايل انتهى فانى اذكرك الله اى اوامره
ونواهيه اشارة الى انه لا ينبغى عبادة غيره عز وجل ولا الخروج عن احكامه لاحد
لانها معلومة على لسان الرسل فكانها من المعلوم والحاصل للجاهل بها بمجرد عقله فانه
من ينصح فانما ينصح نفسه لعود ثواب نصحه عليها وانه من يطع رسلى ويتبع امرهم
عطف تفسير فقد اطاعنى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ومن نصح لهم فقد
نصح لى والدين النصيحة وان رسلى لا يعارض هذا قوله اولا انه بعث له العلاء بن
الحضرمى لاحتمال انه اجتمع معه عند المنذر احد من المسلمين فسماهم كلهم رسلا
او اطلق الجمع على ما فوق الواحد فقد ذكر الشامى انه بعث ابا هريرة مع العلاء واوصاه
به خيرا قد اثنوا عليك خيرا من قبولك الحق وانقيادك الى الايمان ذكر السهيلى
فى الروض ان العلاء لما قدم عليه قال له يا منذر انك عظيم العقل فى الدنيا فلا تصغرن
عن الاخرة ان هذه المجوسية شر دين ليس فيها تكرم العرب ولا علم اهل الكتاب
ينكحون ما يستحى من نكاحه وياكلون ما يتكرم عن اكله ويعبدون فى الدنيا نارا تاكلهم
يوم القيمة ولست بعديم عقل ولا راى فانظر هل ينبغى لمن لا يكذب فى الدنيا ان
لا تصدقه ولمن لا يخون ان لا تامنه ولمن لا يخلف ان لا تثق به فان كان هذا
هكذا فهذا هو النبى الامى الذى والله لا يستطيع ذو عقل ان يقول ليت ما امر به
نهى عنه او ما نهى عنه امر به او ليته زاد فى عفوه او نقص من عقابه ان كل ذلك منه
على امنية اهل العقل وفكر اهل النظر فقال المنذر قد نظرت فى هذا الذى فى يدى
فوجدته للدنيا دون الاخرة ورايت فى دينكم فرايته للاخرة والدنيا فما يمنعنى
عن قبول دين فيه امنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن يقبله و
عجبت اليوم ممن يرده وان من اعظام ما جاء به ان يعظم رسوله وسانظر انتهى
اى فيما اصنع من الذهاب اليه او مكاتبته او غير ذلك لا فى انه يسلم او لا فان قوله
وعجبت اليوم ممن يرده اعتراف منه بانه دين حق والامنية فى الاصل ما يقدره الانسان
فى نفسه من منى اذا قدر والعاقل لا يقدر الا ما فيه فلاحه وانى قد شفعتك فى
قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه من مال وزوجات اربع يحل نكاحهن وعفوت
عن اهل الذنوب المتقدمة منهم فى الكفر من زنا وغرب(?) ونكاح محارم وسب وغير ذلك
لان الاسلام يجب ما قبله فاقبل منهم الاسلام ولا تواخذهم بما مضى فان الله
يقول قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانك مهما تصلح فلن نعزلك
عن عملك بل نقيمك فيه نايبا عنا ومن اقام على يهوديته او مجوسيته فعليه
الجزية واخرج ابن منده عن زيد بن اسلم عن المنذر بن ساوى ان النبى صلى الله عليه
وسلم كتب اليه انا فرض على كل رجل ليس له ارض اربعة دراهم وعباءة وروى انه
صلى الله عليه وسلم كتب الى مجوس هجر يعرض عليهم الاسلام فان ابوا اخذت منهم
الجزية بان لا تنكح نساؤهم ولا يوكل ذبايحهم واخرج الطبرانى عن ابن مسعود
كتب صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا
واكل ذبيحتنا فذلكم المسلم له ذمة الله ورسوله وذكر ابو جعفر الطبرى ان المنذر هذا
مات بالقرب من وفاته صلى الله عليه وسلم وحضره عمرو بن العاصى فقال له كم
جعل صلى الله عليه وسلم للميت من ماله عند الموت فقال الثلث قال فما ترى ان اصنع
فى ثلثى قال ان شئت قسمته فى سبيل الخير وان شئت جعلت غلته تجرى بعدك على من
شئت قال ما احب ان اجعل شيئا من مالى كالسايبة ولكنى اقسمه وكتب صلى الله عليه
وسلم الى ملكى عمان قال الحافظ بضم المهملة وخفة الميم قال الرشاطى باليمن سميت
بعمان بن سبا ينسب اليها الجلندى رئيس اهلها روى مسلم عن ابى برزة بعث
صلى الله عليه وسلم رجلا الى قوم فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم فقال لو اهل عمان اتيت ما سبوك ولا ضربوك وروى احمد عن عمر سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لاعلم ارضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر لو
اتاهم رسولى ما رموه بسهم ولا حجر وبجل(?) الشام بلدة يقال لها عمان لكنها بفتح المهملة وشد
الميم وهى التى ارادها القايل ۞ فى وجهه خالان لولاهما ۞ ما بت مفتونا بعمان ۞
وليست مرادة هنا قطعا وانما وقع اختلاف للرواة فيما جاء فى بعض طرق حديث صفة
الحوض النبوى من ذكر عمان انتهى من فتح البارى وبعثه فى ذى القعدة سنة ثمان ووقع عند
ابن عبد البر انه بعد خيبر قال فى الفتح فلعلها كانت بعد حنين فتصحفت مع عمرو بن العاصى
ولفظه كما رواه ابن سعد مع القصة كلها من طريق عمرو بن شعيب عن مولى لعمرو بن العاصى عنه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله الى جيفر بفتح الجيم مصروف بوزن
جعفر الا ان بدل العين تحتانية وعبد بموحدة وقيل تحتية بلا اضافة فيهما وصوب الخشنى
انه عباد وهو الذى فى رواية الطبرانى وضبطه فى الفتح بفتح المهملة وشد التحتانية واخره
معجمة ابنى الجلندى بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون والقصر كما فى الفتح غير مبال بقول
شيخه فى القاموس جلندا بضم اوله وفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه مقصورة اسم ملك
عمان ووهم الجوهرى فقصره مع فتح ثانيه قال الاعشى ۞
وجلندا فى عمان مقيم ۞ ثم قيس فى حضرموت المنيف ۞ وذكر وثيمة فى كتاب الردة عن
ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم بعث الى الجلندى عمرا يدعوه الى الاسلام فقال لقد دلنى على
هذا النبى الامى انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك له وانه
يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يهجر وانه يفى بالعهد وينجز الوعد واشهد انه نبى وانشد ابياتا
منها ۞ فيا عمرو قد اسلمت لله جهرة ۞ ينادى بها فى الواديين فصيح ۞
قال فى الاصابة فيحتمل انه عمى ارسل اليهم جميعا سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوكما
بدعاية الاسلام اسلما بهمزة قطع وكسر اللام امر من الرباعى تسلما فانى رسول الله الى
الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما
بشد اللام من التولية وان ابيتما ان تقرا هكذا فى نسخة صحيحة كالعيون وغيرها ويوجد فى بعض
النسخ ان لا تقرا بزيادة لا وبتقدير صحتها رواية فالمعنى ان ابيتما الاسلام واردتما ان لا تقرا
بالاسلام فان ملككما زايل عنكما وخيلى تحل بضم المهملة تنزل بساحتكما فنادركما وتظهر
نبوتى اى اثرها على ملككما فتزيله وكتب الكتاب ابى بن كعب وختم صلى الله عليه وسلم الكتاب
بنفسه او بامره قال عمرو فخرجت وسرت حتى انتهيت الى عمان فلما قدمتها عمدت بفتح الميم
على المشهور بوزن قصدت ومعناه وفى لغة بكسر الميم وقدمى مرادا الى عبد وكان احلم الرجلين
واسهلهما خلقا بضمتين فقلت انى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك
هذا الكتاب وبالدعا الى ما تضمنه من الايمان فقال عبد اخى جيفر المقدم على بالسن والملك بضم
الميم وانا اوصلك اليه حتى تقرا كتابك عليه ثم قال وما تدعو اليه قلت ادعوك الى عبادة الله
وحده لا شريك له وان تخلع الانداد وما عبد من دونه وان تشهد ان محمدا عبده ورسوله
قال يا عمرو انك كنت اى وجدت ابن سيد قومك والذى فى العيون وغيرها انك ابن سيد
كنت فكيف صنع ابوك العاصى بن وايل السهمى احد الكفار المستهزئين فان لنا فيه قدوة
قلت مات ولم يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت بكسر الدال الاولى انه كان اسلم وصدق
به وقد كنت انا على مثل رايه حتى هدانى الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريبا فسالنى
اين كان اسلامك قلت عند النجاشى على يديه وهو من اللطايف صحابى اسلم على يد تابعى
واخبرته ان النجاشى قد اسلم قال كيف صنع قومه بملكه قلت اقروه واتبعوه قال والاساقفة
بفتح الهمزة فسين مهملة فالف فقاف مكسورة ثم فاء ثم تاء تانيث جمع اسقف وهو والسقف
بضم السين والقاف لفظ اعجمى ومعناه رئيس دين النصارى وقيل عربى وهو الطويل فى انحناء
وقيل ذلك للرئيس لانه يتخاشع كما فى الفتح والرهبان تبعوه قلت نعم قال انظر يا عمرو
ما تقول استعظم وقوع ذلك واتهمه فى صحة الخبر واحتمل عنده انه قصد ترويج ما ادعى
به فقال له ذلك واشتهر عليه بالمعلوم من شدة قبح الكذب ليجتنبه انه ليس من خصلة

بالفتح خلة في رجل افضح اكثر نصيحة له من كذب قلت الماصادق في خبرى وما كذبت وما يستحل في ديننا زيادة عن كونه افضح خصلة ثم قال اشار الى انه حذف بعض الحديث وهو كذلك فعند ابن سعد ثم قال ما ارى هرقل علم باسلام النجاشى قلت بلى قال باى شىء علمت ذلك قلت كان النجاشى يخرج خرجا فلما اسلم وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله ولو سالنى درهما واحدا ما اعطيته فبلغ هرقل قوله فقال يناق اخوه اتدع عبدك لا يخرج لك خرجا ويدين دينا محدثا قال هرقل رجل رغب فى دين واختاره لنفسه ما اصنع به والله لولا الضن بملكى لصنعت كما صنع قال انظر يا عمرو قلت والله صدقتك قال عبد فاخبرنى ما الذى يامر به وينهى عنه وينافى بفتح التحتية وشد النون فالف فقاف غير مصروف للعلمية والعجمة لا اعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه قاله البرهان قلت يامر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويامر بالبر وصلة الرحم هما من افراد الطاعة وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن هو كل ماله جثة معمولة من جواهر الارض او من الخشب والحجارة كصورة الآدمى يعمل وينصب ويعبد والصنم الصورة بلا جثة ومنهم من لم يفرق بين الصنم والوثن ويطلقهما على المعنيين وقد يطلق الوثن على غير الصورة ذكره البرهان والصليب للنصارى والجمع صلب وصلبان قاله الجوهرى واستعمل عمرو مقام الاطناب بزيادة فى البيان لانه مقام خطابة والا فكل هذه من افراد معصية الله فاجمل اولا ثم فصل بعض التفصيل ليكون اوقع فى النفس قال ما احسن هذا الذى يدعو اليه ولو كان اخى يتابعنى لركبنا حتى نومن بمحمد ونصدق به ولكن اخى جيفر اضن بجيم وشد النون ابخل بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا بفتح المعجمة والنون اى طرفا وتابعا بعد ان كان راسا ومتبوعا قلت انه ان اسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه ياخذ الصدقات من غنيهم ويردها على فقرائهم قال ان هذا الخلق حسن لما فيه من مواساة الفقراء وما الصدقة فاخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات فى الاموال حتى انتهيت الى الابل فقال يا عمرو ويوخذ من سوائم جمع سائمة وهى الراعية مواشينا التى ترعى الشجر وترد المياه قلت نعم قال والله ما ارى بضم الهمزة اظن قومى اى مع بعد دارهم عنه صلى الله عليه وسلم فيامنون من خيله اليهم لذلك وكثرة عددهم فبتقدير مجيئه اليهم لا يخافون منه لكثرتهم يطيعون ضمنه معنى يقودون فعداه بالبا فقال بهذا الذى ذكرته قال فمكثت ببابه اياما وهو يصل الى اخيه فيخبره كل خبرى ثم انه دعانى يوما الا دخل معه على اخيه فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعى بفتح المعجمة وسكون الموحدة ومهملة تثنية ضبع حذفت نونه للاضافة لياء التكلم وهو العضد او وسطه او ما بين الابط الى نصف العضد والجمع اضباع مثل فرخ وافراخ كما فى النور فقال دعوه فارسلت بضم الهمزة والتاء مبنى للمفعول فذهبت لاجلس فابوا ان يدعونى بفتح الدال يتركونى اجلس على عادة ملوك العجم فى ان لا يجلس شخص ولو ملكا لا يجلس عند الملك فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب مختوما ففض ختمه وقراه حتى انتهى الى اخره ثم دفعه الى اخيه عبد فقراه مثل قراءته فاستوفاه الى اخره الا انى رايت اخاه عبد ارق منه فقال جيفر الا تخبرنى عن قريش كيف صنعت خضعت تبعوه اما بكسر الهمزة وشد الميم راغب فى الدين فدخل فيه طوعا واما مقهور بالسيف فدخل كرها الى ان هداه الله وحسن اسلامه كالمؤلفة قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا فى الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله انهم كانوا فى ضلال فما اعلم احدا بقى غيرك فى هذه الحرجة بفتح الحاء المهملة والراء ثم جيم ثم تاء تانيث كذا فى النسخ فان صح فهى شجر ملتف كذا فى النور والمراد التجوز وانك ان لم تسلم اليوم وتتبعه يوطئك الخيل زاد فى الرواية كما فى العيون وتبيد خضراءك اى جماعتك بفتح الخاء واسكان الضاد المعجمتين والمد فاسلم تسلم ويستعملك على قومك فتبقى على ملكك مع الاسلام ولا تدخل عليكم الخيل والرجال ودنى هذا مع سعادة الدارين راحة من القتال وفيه قوة نفس عمرو رضى الله عنه وشدة شكيمته حيث خاطبه بهذا الخطاب وانذره بالحرب والهلاك فى محل ملكه بحضرة اعوانه مع انه واقف بين يديه ومع ذلك

حي

حي الله رسول نبيه بين كتفه صلى الله عليه وسلم فلم يوذه ولا بكلمة بل خاطبه باللين حيث قال دعنى يومى هذا وارجع الى غدا فرجعت الى اخيه فقال يا عمرو انى لارجو ان يسلم اخى ان لم يضن بفتح المعجمة وكسرها

انى لم اصل اليه

يبخل بملكه حتى اذا كان الغد اتيت اليه فابى ان ياذن لى فانصرفت الى اخيه فاخبرته انى لم اصل اليه فاوصلنى اليه فقال انى فكرت فيما دعوتنى اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما فى يدى وهو لا تبلغ خيله هاهنا لبعد الدار وان بلغت خيله الفت بالفاء وجدت قتالا ليس كقتال من لاقى قال عمرو قلت وانا خارج غدا فلما ايقن بمخرجى خلا به اخوه فقال ما نحن فيما ظهر عليه وكل من ارسل اليه اجابه كما فى الرواية فاصبح فارسل الى فاجاب الى الاسلام هو واخوه جميعا وصدقا النبى صلى الله عليه وسلم وخليا بينى وبين الصدقة وبين الحكم بينهم وكانا لى عونا على من خالفنى فلم يزل عمرو بعمان عندهم حتى مات النبى صلى الله عليه وسلم كما فى بقية الرواية عند ابن سعد ولعل اقامته كانت بامر المصطفى حين بعثه او اشارة فهم منها ذلك او باجتهاده حتى يجمع الصدقة وروى عبدان باسناد صحيح عن عبد الرحمن بن عبد القارى انه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاصى الى جيفر وعباد ابنى الجلندا اميرى عمان فاسلما واسلم معهما بشر كثير ووضع الجزية على من لم يسلم وكتب صلى الله عليه وسلم الى صاحب اليمامة بلاد بالبادية قال الجوهرى كان اسمها الجو فسميت باسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة ايام لكثرة ما اضيف اليها وقيل جو اليمامة زاد المجد وهى اكثر نخيلا من سائر الحجاز وهى دون المدينة فى وسط الشرق عن مكة على ستة عشر مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها هوذة بن على الحنفى بفتح الهاء كما قال البرهان تبعا للجوهرى وقال الدميرى بضم الهاء واسكان الواو وبالذال المعجمة كما فى المصباح وغيره ونقل بعضهم عن القطب اهمالها قال البرهان وما اظنه الا سبق قلم فارسل به الباء زائدة لتعدى ارسل بنفسه هو الذى ارسل رسوله او ضمن معنى بعث وهو فيما لا يصل بنفسه كالكتاب يعدى بالباء كما مر مع سليط بفتح السين وكسر اللام ثم تحتية ساكنة ثم طاء مهملتين بن عمرو بفتح العين بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك ابن حسل بكسر الحاء واسكان السين المهملتين بن عامر بن لوى القرشى العامرى اسلم قديما وهاجر الى الحبشة فى قول ابن اسحق وشهد بدرا فى قول الواقدى وابى معشر واستشهد باليمامة وفى الصحابة سليط بن عمرو الانصارى وسليط بن عمرو بن زيد فلذا قيد بالعامرى واختاره للارسال لانه يختلف الى اليمامة قبل ذلك بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن على سلام على من اتبع الهدى واعلم ان دينى سيظهر وينتهى الى منتهى فهو متعلق بمحذوف وضمن معناه اى يظهر منتهيا الى الخف الابل والحافر الخيل والبغال وغيرها والمراد انه يصل الى اقصى ما يصلان اليه فيومنون به وفى المصباح انتهى الامر بلغ النهاية وهى اقصى ما يمكن ان يبلغه فاسلم تسلم واجعل بالجزم معطوف على جواب الامر لك ولا يتر ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوما نزله وحباه بفتح المهملة وموحدة خفيفة اى اعطاه كما فى النور ولا ينكر مع قوله بعد اجازة لانها عند السفر وهذا الحبا عند القدوم فلا حاجة الى ان قراءته بتحتية ثقيلة اظهر واقترا عليه الكتاب اى قرا وبه عبر اليعمرى وهو لغة ففى القاموس قراه وبه كنصره ومنعه كاقتراه تلاه قال السهيلى وقال لسليطيا هوذة انك سودتك اعظم حايلة اى بالية واد راح فى النار وانما السيد من متع بالايمان ثم زود بالتقوى ان قوما سعدوا برايك فلا تشقين به وانى امرك بخير ماموربه وانهاك عن شر منهى عنه امرك بعبادة الله وانهاك عن عبادة الشيطان فان فى عبادة الله الجنة وفى عبادة الشيطان النار فان قبلت نلت ما رجوت وامنت ما خفت وان ابيت فبيننا وبينك كشف الغطا وهول المطلع فقال هوذة يا سليط سودنى من لو سودك شرفت به وقد كان لى راى اختبر به الامور ففقدته فموضعه من قلبى هوا فاجعل لى فسحة يرجع الى رايى فاجيبك به ان شاء الله فرد ردا فيه لطف دون رد بعنف كما وقع لغيره من الجبابرة وكتب للنبى صلى الله عليه وسلم ما احسن ما تدعو اليه واجمله زاد فى الرواية وانا شاعر قومى وخطيبهم والعرب تهاب مكانى بجد وتعظم لشدة باسى

فاجعل لي بعض الامر اتبعك كانه اراد شركته في النبوة او الخلافة بعده كما ساله ابن الطفيل
فيها ولم يرض بكونه تحت ولايته التي ذكرها في قوله واجعل لك ما تحت يديك واجاز
سليطا بجايزة وكساه اثوابا من نسج هجر بفتحتين بلد باليمن مذكر مصروف وقد يونث
ويمنع واسم لجميع ارض البحرين كما في القاموس وهو المراد هنا لا التي بقرب المدينة
فقدم بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بخبره وقرا النبي صلى الله عليه وسلم
كتابه وقال لو سالوني سيابة بفتح المهملة وخفة التحتية فالف فموحدة مفتوحة فتاء
تانيث اي ناحية اي قطعة من الارض ما فعلت هكذا فسره ابن حديدة واما البرهان
فنسره بالبلح او البسر تبعا للقاموس وهو ابلغ لكن بتقدير مضاف اي قدر بلحة
او بسرة من الارض او المراد نفس البلحة او البسرة تقديرا ثانية باد بموحدة فالف
فمهملة هلك وباد ما في يديه اي هلك بمعنى ذهب عنه وتفرق وهو خبر او دعاء فلما
انصرفنا النبي صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام
فاخبره بان هوذة قد مات على كفره لانه لم يجب الا بشرط لم يعطه ولعظمه فاخبره
وقد ثبتا في الرواية فكانهما سقطا من قلم المص او تعمد حذفهما لفهم المعنى فقال صلى الله
عليه وسلم اما ان اليمامة سيظهر بها كذاب يتنبا يقتل بعدي فكان كذلك لانه
لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فظهر بها مسيلمة لعنه الله وقتل وفي الرواية
فقال قايل يا رسول الله من يقتله فقال انت واصحابك قال البرهان لا اعرف هذا القايل
بعينه والظاهر انه من الذين اشتركوا في قتله او خالد بن الوليد وذكر الواقدي ان
اركون دمشق عظيم من عظماء النصارى كان عند هوذة فساله عن النبي صلى الله
عليه وسلم فقال جاني كتاب يدعوني الى الاسلام فلم اجبه قال الاركون لم لا تجيبه
قال ضننت بديني وانا ملك قومي ولين تبعته لن املك قال بلى والله لين اتبعته
ليملكنك وان الخيرة لك في اتباعه وانه للنبي العربي الذي بشر به عيسى بن مريم وانه
لمكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول الله واركون بفتح الهمزة والراء وضم الكاف
الرومي قال في الاصابة ادرك الجاهلية واسلم على يدي خالد في عهد ابي بكر ذكره
ابن عساكر في ترجمة حفيده ابراهيم بن محمد بن صالح بن سنان بن يحيى بن اركون
انتهى فقول البرهان لا اعلم له ترجمة والظاهر هلاكه على كفره فيه قصور ومنع
وكتب صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن ابي شمر بكسر الشين المعجمة واسكان الميم
وبالراء الغساني هلك عام الفتح قال في النور الظاهر على كفره وكان اميرا
بدمشق من جهة قيصر بغوطتها بدل من دمشق بضم الغين المعجمة وسكون
الواو وطاء مهملة وتاء تانيث قال الجوهري موضع بالشام كثير الماء والشجر وهي
غوطة دمشق وفي القاموس الغوطة بالضم مدينة دمشق او كورتها لكنه لا يوافق
ما ذكره المص بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن ابي شمر سلام
على من اتبع الهدى وامن بالله وصدق كذا في نسخ كالعيون وامن بواو عطف
التفسير وفي نسخة بالفاء عطف مفصل على مجمل على من اتبع الهدى فامن وصدق
بصيغة الماضي فاني ادعوك الى ان تؤمن بالله وحده لا شريك له فانك ان فعلت
ذلك يبقى لك ملكك وختم الكتاب وارسله مع ابي وهب شجاع بن وهب بن ربيعة
ابن اسد بن صهيب بن مالك بن كثير بن دودان بن اسد بن خزيمة الاسدي من السابقين
الاولين وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها واستشهد باليمامة
وكونه الذي ارسله بالكتاب للحارث ذكره الواقدي وابن اسحق وابن حزم وقال ابن هشام
انما توجه لجبلة بن الايهم وقال ابو عمر لهما معا وقيل لهرقل مع دحية ولم يتم المص القصة
وعند الواقدي وابن عايذ قال شجاع فانتهيت فوجدته مشغولا بتهيئة الضيافة
لقيصر وهو جاء من حمص الى ايليا حيث كشف الله عنه جنود فارس شكرا لله تعالى
فاقمت على بابه يومين او ثلاثة فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليه فقال حاجبه لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان روميا اسمه مرى

بكسر

بكسر الميم مخففا كما في الاصابة يسالني عنه صلى الله عليه وسلم وما يدعو اليه فكنت احدثه فيرق حتى يغلبه البكا
ويقول اني قرات في الانجيل واجد صفة هذا النبي بعينه وكنت اظنه يخرج بالشام واراه خرج بارض القرظ
فانا اومن به واصدقه وانا اخاف من الحارث بن ابي شمر ان يقتلني قال شجاع وكان يكرمني ويحسن ضيافتي
ويخبرني بالياس من الحارث ويقول هو يخاف قيصر قال فخرج الحارث يوما فوضع التاج على راسه
فاذن لي عليه فدفعت اليه الكتاب فقراه ثم رمى به وقال من ينتزع مني ملكي انا سائر اليه ولو كان باليمن
جيئه علي بالناس فلم يزل جالسا حتى الليل وامر بالخيل ان تنعل ثم قال اخبر صاحبك بما ترى وكتب الى
قيصر يخبره بخبري فصادف قيصر بايليا وعنده دحية قد بعثه صلى الله عليه وسلم اليه فلما قرا
قيصر كتاب الحارث كتب اليه ان لا تسر اليه واله عنه ووافني بايليا قال ورجع الكتاب وانا مقيم
فدعاني وقال متى تريد ان تخرج الى صاحبك قلت غدا فامر لي بماية مثقال ذهبا ووصلني مرى
بنفقة وكسوة وقال اقرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام واخبره باني متبع دينه
فقدمت فاخبرته صلى الله عليه وسلم فقال باد ملكه واقراته من مرى السلام واخبرته بما قال
فقال صلى الله عليه وسلم صدق انتهى وقال صاحب باعث النفوس الى زيارة القدس المحروس وهو
ركن الشام شيخ الاسلام برهان الدين ابراهيم الفزاري وذكر المص هذه القصة هنا وان كان ذكرها
في الوفود انسب كما فعل غيره دفعا لتوهم انه لا يقطع احدا من الارض شيا من قوله في قصة هوذة
لو سالوني سيابة من الارض ما فعلت فكانه قال من سالني شيا من النبوة ونحوها منعته ومن الملك
او الارض اعطاه لقصة الداريين ولذا كان الاولى ذكرها قبل الكتاب الى الحارث كما هو في بعض النسخ
وفي كثير منها اسقاطها روى عند ابي نعيم من طريق سعيد بن زياد بفتح الزاي المنقوطة وشد
التحتانية عن فايد بالفا بن زياد بضبط جده ابن ابي هند عن ابايه الى ابي هند وفايد وابنه
ضعيفان ولذا مرضه بروي عن ابي هند الداري من بني الدار بن هاني بن حبيب مشهور بكنيته
واختلف في اسمه فقيل بر ابن عبد ويقال بر بن عبد الله وقال ابن حبان الصحيح ان اسمه بر بن بر
وقيل برير وقيل ابن بر في قال ابو عمر كان يقال انه اخو تميم لامه وابن عمه بعد في اهل الشام ومخرج حديثه
عن ولده كما في الاصابة قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وقت انصرافه
من تبوك ونحن ستة نفر تميم بن اوس الداري مشهور في الصحابة كان نصرانيا فقدم المدينة
فاسلم وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم خبر الجساسة والدجال فحدث صلى الله عليه وسلم عنه بذلك
على المنبر فعد من مناقبه وهو اول من اسرج السراج في المسجد رواه الطبراني واول من قص وذلك
في عهد عمر رواه ابن راهويه وكان كثير التهجد واخوه نعيم بن اوس قال ابو عمر يقال دخل مع اخيه
ويزيد بن قيس بن خارجة الداري ذكره ابن اسحق فيمن اوصى له صلى الله عليه وسلم بماية وسق من
خيبر وابو عبد الله الذي في رواية ابي نعيم المذكورة وابو هند بن عبد الله وهو صاحب الحديث
اي راويه وعلى فرض صحة نقل المص فيكون له كنية ولم يذكر ذلك في الاصابة واخوه الطيب بن عبد
الله الداري ويقال ابن بر ويقال ابن البر اخو ابي هند كما في الاصابة فسماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الرحمن كما لابي نعيم ولابن ابي حاتم والواقدي فسماه عبد الله ولعل ذلك للتشاؤم
بنفي الطيب او كراهة ايهام التزكية لو سئل من انت فيقول الطيب وفاكه بفاء فالف فكاف مكسورة
فهاء اصلية بن النعمان بن جبلة بجيم فموحدة فلام مفتوحات الداري ممن اوصى له النبي صلى الله
عليه وسلم وسماه ابو نعيم في رواية رفاعة بن النعمان وكذا الواقدي ومن مرسل عبيد الله بن عبد
الله بن عتبة قال قدم وفد الداريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك
وهم عشرة هاني بن حبيب وعروة بن مالك بن شداد وقيس بن مالك واخوه مرة وذكر الستة
باقي العشرة قال فسمى الطيب عبد الله وسمى عروة عبد الرحمن وذكر الرشاطي ان هانيا اهدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبا مخوصا بالذهب فاعطاه العباس فباعه من يهودي بثمانية
الاف فاسلمنا وسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطعنا ارضا من ارض الشام فقال
سلوا ارضا حيث اي في اي مكان شيتم اقطعها لكم قال ابو هند فنهضنا من عنده صلى الله
عليه وسلم وذهبنا الى موضع نتشاور فيه ابن نسال فقال تميم ارى ان نسال بيت المقدس
وكورتها بضم الكاف ناحيتها فقال ابو هند رايت ملك العجم اليوم اليس هو بيت المقدس
قال تميم نعم فقال ابو هند فكذلك يكون فيه ملك العرب واخاف ان لا يتم لنا هذا فيغوث

مرادنا قال تميم نسالك بيت جيرون بفتح الجيم واسكان التحتية موضع بدمشق او بابها الذي بقرب
الجامع عن المطرزي او منسوب الى الملك جيرون لانه كان حصناله وباب الحصن بابي هابل قاله
في القاموس فقال ابو هند اكبر واكبر من بيت المقدس لانه محل الملك فقال تميم فاين ترى ان نسأله
فقال نرى ان نسأله القرى التي نصنع فيها تمكنا حصونا مع ما فيها من اثار ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فقال تميم اصبت فيما رايت ووافقت ما نطلبه وفي نسخة ووفقت في رايك قال فنهضنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا تميم اتحب ان تخبرني بما كنتم فيه تتشاورون او اخبركم
فقال بل تخبرنا يا رسول الله فنزداد ايمانا فيه ان الايمان يزيد وينقص وهو قول الجمهور فقال عليه
الصلاة والسلام اردت يا تميم امرا واراد ابو هند غيره ونعم الراي راي ابي هند فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقطعة من ادم جلد وكتب فيها كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل ان الصلاة من جملة
الكتاب او من الراوي للداريين بدال مهملة فالف فراء فتحتيتين فنون نسبة للدار ابن هاني
جدهم اذا اعطاه الله الارض عبر باذا لانه متحقق لذلك بوعد الله وهب لهم بيت عينون
بفتح المهملة فتحتية ساكنة فنونين بينهما واو وحبرون بفتح الحاء المهملة بوزن زيتون كما في
القاموس وغيره ويقال فيه ايضا حبرى بكسر اوله واسكان ثانيه وفتح الراء على وزن فعلى كما في
معجم البكري وقال غيره بفتح الحاء قال البكري وهما وادي القرى والشام وليس له صلى الله عليه وسلم
قطيعة غيرها وفي المراصد حبرون اسم القرية التي فيها ابراهيم الخليل قرب بيت المقدس غلب
على اسمها الخليل ويقال حبرى والمرطوم وبيت ابراهيم ومن فيهم الى الابد الابد عبر بعيم جمع الذكور
العقلا فلم يقل من فيها تنزيلا لها منزلة العقلا تجوزا ثم هذا من خصايصه صلى الله عليه
وسلم لان الله ملكه الارض كلها وافتى الغزالي بكفر من عارض اولاد تميم فيما اقطعهم وقال
انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع ارض الجنة فارض الدنيا اولى ذكره المص في الخصايص تبعا لغيره
شهد عباس بن عبد المطلب ابو الفضل الهاشمي وخزيمة بن قيس
وشرحبيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة بن حسنة هي امه وابوه عبد الله بن المطاع
الكندي كما تقدم كثيرا وكتب الكتاب شرحبيل قال ابو هند راوي الحديث ثم دخل صلى الله عليه وسلم
بالكتاب الى منزله فعالج في زاوية الرقعة بشيء لا يعرف وعقده من خارج الرقعة بسير عقدتين
وخرج به الينا مطويا وهو يقول ان اولى الناس احقهم بابراهيم للذين اتبعوه في زمانه
وهذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم لموافقته له في اكثر شرعه والذين امنوا من امته فهم الذين
ينبغي لهم ان يقولوا نحن على دينه والله ولي المومنين ناصرهم وحافظهم وحكمة تلاوتها
في ذا المقام لا تخفى لانه لما كانت المحلات من اثاره فلا اولى بها من هذا النبي والذين امنوا
فاذا خص النبي بها بعضهم كانت له ثم انصرفوا حتى سمعوا انه هاجرت اي رجعت الى
المدينة سماه هجرة مجازا لان قدومهم كان عند انصرافه من تبوك كما مر فاتوني قال ابو
هند فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم رجع الى المدينة قدمنا عليه وسالناه ان
يجدد لنا كتابا اخر فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطى بالنون
اي اعطى وقرئ انا اعطيناك الكوثر بالنون محمد رسول الله لتميم الداري واصحابه اني
انطيتكم بيت عينون اسم للقرية المسماة عينون كما قال النجم فهما اسمان لمحل واحد وحبرون
والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم وجميع ما فيهم نطية عطية بت وبتت النطية وسلمت
انا ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم ابد الابد فمن اذاهم فيه اذاه الله لمخالفته امر رسوله
شهد ابو بكر بن ابي قحافة عبد الله بن عثمان وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي
طالب ومعاوية بن ابي سفيان وكتب علي وفي رواية معاوية واخرى غيرهما فلما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر وجند الجنود الى الشام كتب كتابا نسخته بسم الله
الرحمن الرحيم من ابي بكر الصديق الى ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني احمد اليك الله
الذي لا اله الا هو اما بعد فامنع من كان يومن بالله واليوم الاخر
الفساد في قرى الداريين اضافها اليهم لانها بمجرد الفتح صارت ملكا لهم بعطيته صلى الله
عليه وسلم وان كان اهلها قد جلوا اخرجوا عنها واراد الداريون يزرعونها فليزرعوها

بياض في الاصل

بلا

صح بياض بالاصل

بلا خراج واذا رجع اليها اهلها فهي لهم وهم بها احق والسلام عليك نقل من كتاب استعاف
الاخصا بتفضيل المسجد الاقصى مؤلفه وكتب صلى الله عليه وسلم ليحنة
بضم التحتية وفتح المهملة وفتح النون الثقيلة ثم تاء تانيث ويقال فيه يوحنا وهو كذلك في
نسخة بن روبة بضم الراء فهمزة ساكنة فموحدة النصراني قال البرهان لا اعرف له ترجمة
والظاهر هلاكه على دينه صاحب ايلة بفتح الهمزة واسكان التحتية مدينة بالشام على النصف
ما بين مصر ومكة على ساحل البحر من بلاد الشام قاله ابو عبيدة ويقال سميت ايلة باسم
بنت مدين بن ابراهيم وروي انها القرية التي كانت حاضرة البحر لما اتاه بتبوك حين خاف
ان يبعث اليه كما بعث الى اكيدر وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى اليه بغلة
بيضا فكساه المصطفى بردا كما في الصحيح واعطاه الجزية اي التزمها وانقاد لاعطايها عنه
وعن اهل مدينته وكانوا ثلثماية رجل فوضع صلى الله عليه وسلم الجزية ثلثماية دينار كل
سنة كما ذكر ابن سعد وغيره ولفظ الكتاب كما عند ابن اسحق وغيره بسم الله الرحمن الرحيم
هذه امنة بفتح الهمزة والميم والنون وتاء تانيث امان من الله ومحمد النبي رسول الله وذكر
الله تبركا والمعنى امان لكم من رسول الله بوحي من الله ليوحنا بن روبة واهل ايلة اساقفتهم
بالجر بدل وسايرهم اي باقيهم اذ الاساقفة بعض منهم لكن لفظ ابن اسحق وتبعه اليعمري
سفنهم وسيارتهم اي قافلتهم في البر والبحر يعني ان الامان عام لهم في جميع الاماكن التي يكونون
بها لهم ذمة الله امانه وذمة النبي لفظ ابن اسحق ايضا ومحمد النبي ومن كان معه عطف على
يوحنا اي امنة له ولمن كان معه من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر وحاصله في ايلة اهلها
الاصليين وجماعة من هذه البلاد توطنوها فعم الجميع بالامنة فمن احدث منهم حدثا
امرا لم يكن في شريعتنا فانه انتقض عهده فلذا لا يحول ماله دون نفسه بل يحل ماله ونفسه
جميعا بدليل قوله وانه طيب حلال لمن اخذه من الناس لنقض العهد فصار حربيا وانه اي
الشان لا يحل ان يمنعوا بالبنا للمفعول ونايبه الضمير العايد لاهل ايلة ومن معهم ماء بالنصب
والتنوين مفعول ثان يريدونه ولا طريقا يريدونه يقصدونه فيهما لكن لفظ ابن اسحق
وتابعه يردونه فيهما من الورود من بر او بحر زاد الواقدي كابن اسحق في رواية غير زياد
تعيين اسم الكاتب فقال هذا كتاب جهيم بضم الجيم مصغر ابن الصلت بن مخرمة بن المطلب
ابن عبد مناف المطلبي قال ابن سعد اسلم عام خيبر واطعمه صلى الله عليه وسلم منها ثلاثين
وسقا وشرحبيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة وكسر الموحدة غير مصروف للعجمة والعلمية
ابن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما في كتابته فكل بعض الكتاب ولعل
حكمته ان تعدد الكاتب بمنزلة تعدد الشاهد او ان كلا كتب نسخة او كتبه احدهما بحضور الاخر
فنسب اليهما ثم هذا الكتاب بهذا اللفظ اورده ابن اسحق وتابعه اليعمري في غزوة تبوك كما علم
وكذا ذكره ابن سعد عن الواقدي وذكر ابن سعد ايضا انه صلى الله عليه وسلم كتب الى يحنة تلكم
ابن روبة وسروات اهل ايلة سلم انتم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو واني لم اكن لاقاتلكم
حتى اكتب اليكم فاسلم او اعط الجزية واطع الله ورسوله ورسل رسوله واكرمهم واكسهم كسوة حسنة
فما رضيت رسلي فاني قد رضيت وقد علم الجزية فان اردتم ان يامن البحر والبر فاطع الله ورسوله
ويمنع عنكم كل حق كان للعرب والعجم الا حق الله وحق رسوله وانك ان رددتهم ولم ترضهم لا اخذ
منك شيئا حتى اقاتلكم فاسبي الصغير واقتل الكبير واني رسول الله بالحق اومن بالله وكتبه
ورسله وبالمسيح بن مريم انه كلمة الله واني اومن به انه رسول الله وات قبل ان يمسكم الشر
فاني قد اوصيت رسلي بكم واعط حرملة ثلاثة اوسق من شعير وان حرملة شفع لكم واني لولا
الله وذلك لم اراسلكم شيئا حتى ترى الجيش وانكم ان اطعتم رسلي فان الله لكم جار ومحمد
ومن كان معه ورسلي شرحبيل وابي حرملة وحريث بن زيد الطاي فانهم مهما قاضوك عليه
فقد رضيته وان لكم ذمة الله وذمة محمد رسول الله والسلام عليكم ان اطعتم ولعل هذا
الكتاب كما ترى ارسل ليحنة قبل اتيانه فلم يقنع بضرب الرسل الجزية حتى اتى هو للمصطفى واهدى
له وصالحه فكتب له الكتاب المذكور اولا فلا منافاة بينهما وروى البخاري عن ابي حميد الساعدي
قدم ملك ايلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدى اليه بغلة بيضا فكساه صلى الله عليه وسلم

برداً وكتب لهم بحرهم وكتب صلى الله عليه وسلم لاهل جربا بالجيم قال في المطالع مقصورة من بلد الشام
وجاءت في البخاري ممدودة انتهى وكذا ذكرها القاموس ممدودة واذرح بفتح الهمزة وسكون المعجمة
وضم الراء وحاء مهملة بالشام قيل هي فلسطين بينها وبين جربا ثلاثة اميال بميم وغلط من قال
ايام لما اتوه بتبوك ايضا واعطوه الجزية قال الواقدي اتوه مع صاحب ايلة بجزيتهم فاخذها
فكانهم عجلوها فلا يقدر هنا اي التزموها وصورته كما ذكر الواقدي بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من النبي رسول الله وفي لفظ هذا كتاب محمد النبي لاهل اذرح وجربا انهم امنون
بامان الله وامان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة لا يؤخذ منه ان رجال
البلدين مائة بالقياس على رجال ايلة لان هذه جزية صلحية وللصلحي ما شرط واما العنوية
فاربعة دنانير على كل رجل كما تقرر والله كفيل عليهم اي اخذ عليهم العهد اي امرهم بالنصح و
الاحسان الى المسلمين ومن لجا اليهم من المسلمين في المخافة والتعزير اذا خشوا على المسلمين
فهم امنون حتى يحدث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم شيئا من قتل او خروج هذا بقية
الكتاب عند الواقدي كما ذكره الشامي في تبوك وروى البخاري في تاريخه والحسن بن سفين
وابن منده من طريق ابن ابي ذيب عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن ابيه عن جده ضميرة
بالتصغير ابن ابي ضميرة الضميري الليثي قاله ابن حبان وقيل ابن ضميرة بن سعد الحميري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بام ضميرة صحابية ذكرها في الاصابة في الكنى ولم يسمها
وهي تبكي فقال ما يبكيك اجائعة انت ام عارية انت فاطعمك او اكسوك فقالت يا رسول
الله فرق بيني وبين ابني وكانوا اهل بيت من العرب مما افاء الله على رسوله كما رواه ابن منده
في القصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرق بين الوالدة وولدها ثم ارسل
الى الذي عنده ضميرة فدعاه فابتاعه اشتراه منه ببكر واعطاه لامه قال ابن ابي ذيب
محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة القرشي العامري الثقة الفقيه الحافظ احد الاعلام راوي
هذا الحديث زعم ابن صاعد انه تفرد به عن حسين ورد بان ابن منده ذكر ان زيد بن الحباب
تابعه فرواه عن حسين وكذا رواه اسمعيل بن اويس اخبرني حسين ثم اقراني حسين كتابا عنده
صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي
ضميرة الحميري الصحابي قيل اسمه سعد وقيل روح ذكره البغوي وابن منده وابن سعد في الكنى
ووصفوه بانه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مصعب وكان له دار بالعقيق
قال ابن الكلبي هو غير ابن ضميرة مولى علي كما في الاصابة واهل بيته ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعتقهم وانهم اهل بيت من العرب مما افاء الله على رسوله ان احبوا اقاموا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان احبوا رجعوا الى قومهم فلا يعرض لهم الا بحق ومن لقيهم من
المسلمين فليستوص بهم خيرا وكتب الكتاب ابي بن كعب وفي رواية فاختار ابو ضميرة الله
ورسوله ودخل في الاسلام وقال ابن سعد والبلاذري وفد حسين بن عبد الله بن ضميرة
على المهدي بهذا الكتاب فوضعه على عينيه واعطاه ثلثمائة دينار وكان خرج في سفر
ومعه قومه ومعهم هذا الكتاب فعرض لهم اللصوص فاخذوا ما معهم فاخرجوا الكتاب
واعلموهم بما فيه فقرءوه عليهم فردوا عليهم ما اخذوه منهم ولم يعترضوا لهم وكتب
عليه الصلاة والسلام كتابا الى اهل وج بفتح الواو وشد الجيم واد بالطائف سياتي في
وفد ثقيف في الفصل العاشر من هذا المقصد ان شاء الله تعالى وكذا ياتي كتابه عليه الصلاة
والسلام لمسيلمة الكذاب في وفد بني حنيفة فاخرهما لانهما مرتبان على الوفود بخلاف
ما هنا فانه كتب لمن لم يفد ولا يبعد ان منهم من قدم عليه ايضا لان القدوم والوفد انما
هما لمن قدم مسلما وهؤلاء قدموا له عطاء الجزية وابو ضميرة واهل بيته كانوا اسرى
فاعتقهم وكتب لهم الكتاب فهذا موضعه وكتب عليه الصلاة والسلام الى اكيدر بضم
الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية وفتح المهملة وبالراء لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل ابن
عبد الملك النصراني المختلف في اسلامه والاكثر على انه قتل كافرا كما في الاصابة ولاهل
دومة بضم الدال وفتحها وسكون الواو فيهما الجندل بفتح الجيم والمهملة بينهما نون ساكنة
حصن وقرى من طرف الشام لما صالحه حين ارسل اليه وهم بتبوك سرية عليها خالد

ابي الوليد

ابي الوليد فاسره وجاء به فصالحه على الجزية وخلى سبيله قال ابو السعادات ابن الاثير
ومن الناس من يقول انه اسلم وليس بصحيح وممن وقع في كلامه ذلك الواقدي قال في المغا ذى
حدثني شيخ من دومة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لاكيدر هذا الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لاكيدر ولاهل دومة
الجندل حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله
في دومة الجندل واكنافها هكذا اسقطه المصنف من لفظ الكتاب عند الواقدي قبل قوله
ان لنا الضاحية من الضحل بفتح المعجمة وسكون المهملة وباللام والبور والمعامي بفتح المهملة
فالف فميم واغفال الارض بمعجمة ففاء والحلقة بسكون اللام الدروع والسلاح
ما يمتنع به من العدو والحافر والحصن ولكم الضامنة من
النخل والمعين من المعمور ولا تعدل سارحتكم قال الواقدي اي لا تنحى عن المرعى
وقال في الروض اي لا تحشر الى المصدق ولا تعد فاردتكم بالفاء وهي ما لا تجب فيه
الصدقة ولا يحظر بالظاء المعجمة عليكم النبات قال السهيلي اي لا تمنعون من
الرعي حيث شئتم قال ابن حديدة والنبات النخل القديم الذي يضرب عروقه في الارض ونبت
انتهى وفي نسخة لا تحصر بصاد مهملة عليكم البيات بموحدة وتحتية اي لا يضيق عليكم في البيات
بارض تزرعون بها تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقها عليكم بذلك حق الله والميثاق
ولكم به منا الصدق والوفاء على ما عاهدناكم شهد الله ومن حضر من المسلمين بذلك هكذا ذكر
هذا الكتاب الواقدي ونقل السهيلي في الروض عن ابي عبيد قال انا قرأته شيخ فقرأته فاذا فيه
فذكره وهو صريح في اسلامه وبهذا ترجم عليه ابن منده وابو نعيم فذكراه في الصحابة وشنع
عليهما ابو الحسن بن الاثير فقال انما اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم وصالحه ولم يسلم وهذا
مما لا خلاف فيه بين اهل السير ومن قال انه اسلم فقد اخطا خطا ظاهرا بل كان نصرانيا
وقتله خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر كافرا كما ذكر البلاذري قال في الاصابة فالذي يظهر ان
اكيدر صالح على الجزية كما قال ابن اسحق ويحتمل ان يكون اسلم بعد ذلك كما قال الواقدي ثم
ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم مع من ارتد كما قال البلاذري ومات على ذلك والضاحي
البارز الظاهر من الارض وفي الروض الضاحية اطراف الارض والضحل الماء القليل والبور
الارض التي تستخرج اي يؤخذ خراجها والمعامي اغفال الارض فعطفه عليه قوله واغفال
الارض تفسيري لكن في الروض المعامي مجهولها اي الارض واغفال الارض ما لا اثر لهم فيه من
عمارة او نحوها وهو يقتضي تغايرهما الا ان يقال انه بحسب المفهوم وما صدقهما واحد لان
يراد بالمجهول ما لا اثر فيه وفي القاموس الاعماء الجهال الجمع اعمى واغفال الارض التي لا عمارة
بها كالمعامي والحصن دومة الجندل يقال عرفت بدومة ابن اسمعيل كان نزلها والضامنة
بضاد معجمة النخل التي معهم في الحصن والمعين الظاهر من الماء الدائم قال في الروض قال ابو عبيد
وانما اخذ منهم بعض هذه الارضين مع الحلقة والسلاح ولم يفعل ذلك مع اهل الطائف
حين جاءوا تائبين لان هؤلاء ظهر عليهم واخذ ملكهم اسيرا ولكنه ابقى لهم من اموالهم
ما تضمنه الكتاب لانه لم يقاتلهم حتى يأخذهم عنوة كما اخذ خيبر فلو كان الامر كذلك
لكانت اموالهم كلها للمسلمين وكان لهم الخيار في رقابهم كما تقدم ولو جاءوا اليه تائبين
ايضا قبل الخروج اليهم كما فعلت ثقيف ما اخذ من اموالهم شيئا انتهى وباع صلى الله عليه
وسلم للعداء قال في التقريب بفتح المهملة والتشديد اخره همزة وقال في الاصابة العداء ابو رزين
العطا بن خالد بن هوذة بن خالد بن عمرو بن عامر بن صعصعة العامري اسلم بعد حنين
مع ابيه واخيه حرملة وذكره ابن الكلبي هو ووالده في المؤلفة وعمر فان احدا ذكر انه عاش الى زمن خروج
يزيد بن المهلب وكان ذلك سنة احدى او اثنين وما ئة انتهى عبدا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة بفتح الهاء وسكون الواو وذال معجمة من محمد رسول
الله اشترى عبدا او امة شك الراوي لا داء به ولا غائلة فيه ولا خبثة بكسر الخاء المعجمة وسكون
الموحدة ومثلثة بيع المسلم للمسلم رواه ابو داود والدارقطني والغائلة يعني معجمة الاباق
والسرقة والزنا والخبثة قال ابن ابي عروبة سعد بن مهران اليشكري مولاهم البصري الثقة

الحافظ صاحب التصانيف من رجال الجميع بيع عبد اهل المسلمين وفي القاموس الخبتر بالكسر في الرقيق
ان لا تكون طيبة اى سبى من قوم لا يحل سبيهم ولا استرقاقهم انتهى وهذا مما شمله تفسير سعيد
وكان اسلام العلا بعد فتح خيبر لعله مكة ليوافق قول الاصابة بعد حنين وكان من المولفة او لفظ
فتح مقحمة والاصل بعد حنين وخيبر تصحيف وهذا يدل على مشروعية الاشهاد في المعاملات
قال الله تعالى واشهدوا اذا تبايعتم والامر هنا ليس للوجوب كما قال به طائفة بل للندب عند
الجمهور لانه ادفع للخلاف فقد باع عليه الصلاة والسلام ولم يشهد فدل على انه للندب واشترى
وتسلف ورهن درعه عند يهودي ولم يشهد ولو كان الاشهاد امرا واجبا ما تركه ولوجب
مع الرهن خوف المنازعة والله اعلم بالحق وترك المص هنا من الكتب كتابه الى بنى نهد بالنون
وكتابه بين قريش والانصار وكتابه لاهل همدان وكتابه لقطن بن حارثة وكتابه لوائل بن حجر
لانه سيذكرها في فصاحة لسانه صلى الله عليه وسلم من المقصد الثالث لما فيها من مزيد الفصاحة
واما امراؤه عليه الصلاة والسلام اخرهم عن الكتاب مع قوله اول الفصل في امرائه ورسله
وكتابه لاحتمال ان ولايتهم كانت بعد المكاتبات فقدمهم في الترجمة لشرف الولاية لا لشرفهم فالكتاب
اشرف منهم لانه فيهم الخلفا واخرهم في الذكر نظرا لزمن الولاية فمنهم باذان بفتح الموحدة والذال
المعجمة بعدها الف واخره نون ويقال ميم بن ساسان من ولد بهرام بن سابور بن اردشير بن
بابك بن ساسان الاصغر احد الملوك الساسانية من الفرس واسلم باذان لما هلك كسرى وكان
نائبه على اليمن وارسل باسلامه الى النبي صلى الله عليه وسلم فامره صلى الله عليه وسلم على اليمن
وفا بقوله صلى الله عليه وسلم لرسوليه اللذين بعثهما للمصطفى بامر كسرى ليأتياه به فاخبرهما
ان الله قتله قالا فنكتب بذلك الى باذان قال نعم وقولا له ان اسلمت اقرك على ملكك فاسلم
لما شاهد الاية الباهرة من الاخبار بالغيب في الساعة التي عينها من الليلة كما تقدم وهو اول
امير في الاسلام على اليمن واول من اسلم من ملوك العجم كما قال الثعلبي ثم مات فاستعمل ابنه شهر بن
باذان على بعض عمله ذكره الواقدي وابن اسحق والطبري وعند الحاكم من مرسل الشعبي ان باذان
خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فلحقه العنسي الكذاب فقتله قاله في الاصابة في القسم الثالث
فيمن ادرك النبي ولم يره وقال في ترجمة شهر استعمله صلى الله عليه وسلم على صنعا بعد موت
ابيه روى ذلك سيف بسنده وقال الطبري لما غلب الاسود الكذاب على صنعا وقتل شهر
بن باذام تزوج زوجته فكانت هي التي اعانت على قتل الاسود بغضا له وامر صلى الله عليه وسلم
على صنعا فاعمالها بعد قتل شهر خالد بن سعيد بن العاصي القرشي وولى لم يقل امر تفننا بعدم
لترادفهما لغة زياد بن لبيد بفتح اللام بن ثعلبة بن سنان بن عامر الانصاري البياضي شهد
العقبة وبدرا حضرموت كما ذكره الواقدي وغيره قال في المراصد بالفتح ثم السكون وفتح
الراء والميم اسمان مركبان ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر حولها رمال كثيرة تعرف
بالاحقاف وقيل هو مخلاف باليمن وفي القاموس قد تضم الميم وولى ابا موسى الاشعري عبد
الله بن قيس زبيد بفتح الزاي وكسر الموحدة وسكون التحتية ودال مهملة مدينة باليمن وعدن
بفتحتين مدينة ايضا باليمن وولى معاذ بن جبل الخزرجي البدري اعلم الامة بالحلال والحرام
الجند بفتح الجيم والنون فدال مهملة مدينة باليمن قال في المراصد واليمن ثلاث ولايات الجند
ومخاليفها وصنعا ومخاليفها وحضرموت ومخاليفها وولى ابا سفيان بن حرب نجران
بفتح النون وسكون الجيم موضع باليمن فتح سنة عشر سمى بنجران بن زيد بن سبا كما في القاموس
قال في الاصابة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم استعمله على نجران ولا يثبت قال الواقدي
اصحابنا ينكرون ذلك ويقولون كان ابو سفيان بمكة وقت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
وكان عاملها اى نجران حينئذ عمرو بن حزم انتهى وولى ابنه يزيد تيما بفتح الفوقية وسكون
التحتية والمد بلد في بادية تبوك على نحو سبع او ثمان مراحل من المدينة قال بعضهم هي فعلاء
من التيم وهو التعبد ومنه تيم الله اى عبده وقد تيمه الحب اى استعبده وكان هذه
الارض قيل لها تيما لانها مذللة معبدة وولى عتاب بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية
ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وبعد الالف موحدة بن ابي العيص بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف اسلم يوم الفتح وكان صالحا فاضلا مكة حين سار الى حنين وقيل

بعد

بعد ان رجع من الطائف حكاهما الواقدي واقامة الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان التي هي سنة
الفتح فهو اول امراء الحج كما جزم به الماوردي وابن كثير والمحب الطبري وغيرهم واما قول الازرقي
لم يبلغنا انه استعمل في تلك السنة على الحج احدا وانما ولى عتابا امرة مكة وحج المسلمون والمشركون
جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه الامير فهو انما نفى انه بلغه ولم يطلق النفي قال في الاصا بة
واقره ابو بكر على مكة الى ان مات يوم مات الصديق ذكره الواقدي وغيره لكن ذكره الطبري
في عمال عمر الى سنة اثنين وعشرين فهذا يشعر بانه مات في اواخر خلافة عمر وروى الطيالسي
والبخاري في تاريخه عن عمرو بن ابي عقرب سمعت عتاب بن اسيد وهو مسند ظهره
الى بيت الله يقول ما اصبت في عملي هذا الذي ولاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ثوبين معقدين كسوتهما مولاي كيسان واسناده حسن ومقتضاه انه عاش بعد
ابي بكر وروى الحاملي عن انس انه صلى الله عليه وسلم استعمل عتابا على مكة وكان شديدا
على المنافقين لينا على المؤمنين وكان يقول والله لا اعلم متخلفا عن الصلاة في جماعة الا
ضربت عنقه فانه لا يتخلف عنها الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله استعملت على اهل
الله اعرابيا جافيا فقال اني رايت فيما يرى النائم انه اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب
فقعقعها حتى فتح له ودخل رجاله ثقات الا محمد بن اسمعيل بن حذافة السهمي ضعفوه في
غير الموطا وولى علي بن ابي طالب القضا باليمن كما رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة
عنه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن قاضيا وانا حديث السن قلت يا رسول
الله تبعثني وانا شاب اقضي ولا ادري ما القضا فضرب بيده في صدري فقال اللهم اهد قلبه
وثبت لسانه وقال ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك قال فما شككت في قضا بين اثنين
وجمع بين هذا ونحوه وبين قول ابن عمر ما اتخذ صلى الله عليه وسلم قاضيا ولا ابو بكر
ولا عمر حتى كان في اخر زمانه قال ليزيد بن اخت نمر اكفني بعض الامور رواه ابو يعلى برجال
الصحيح وقال السائب بن يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر لم يتخذا قاضيا واول
من استقضى عمر قال رد عني الناس في الدرهم والدرهمين رواه الطبراني بسند جيد بانه صلى
الله عليه وسلم لم يستقض شخصا معينا للقضا بين الناس دايما وانما استقضى جماعة في
اشيا خاصة كقول معقل بن يسار امرني صلى الله عليه وسلم ان اقضي بين قوم فقلت ما احسن
ان اقضي قال ان الله مع القاضي ما لم يحف عمدا وجاءه صلى الله عليه وسلم خصمان فقال
لعمرو اقض بينهما رواهما احمد والحاكم وكذا قال لعقبة في خصمين جاءاه اقض بينهما رواه
احمد وغيره وولى عمرو بن العاصي عمان كغراب واهلها وولى ابا بكر الصديق اقامة الحج سنة
تسع في ذي الحجة على المعتمد وقال مجاهد وعكرمة بن خالد في ذي القعدة وبعث في اثره عليا
يقرا على الناس براءة قال الحافظ فيحتمل لانه امره ان يوذن ببضع وثلاثين اية منتهاها
ولو كره المشركون كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب وعنده عن علي باربعين اية من اول
براءة فقيل في حكمة ارساله وكونه لم يامر الصديق بتلاوتها مع انه الامير لان اولها نزل بعد
ان خرج ابو بكر الى الحج كما رواه ابن اسحق من مرسل ابي جعفر الباقر قال لما نزلت براءة وكان
قد بعث الصديق ليقيم للناس الحج قيل يا رسول الله لو بعثت بها الى ابي بكر قال لا يؤدي
عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا عليا فقال اخرج بهذه القصة من صدر براءة واذن في الناس
يوم النحر الحديث لكن روى احمد والترمذي وحسنه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث
براءة مع ابي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتي فبعث بها مع علي
ورواه احمد والطبري من حديث بنحوه وفيه ان ابا بكر رجع وقال انزل في شي يا رسول الله قال
لا انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض ولكن جبريل قال لي لا يؤدي عنك الا انت او رجل
منك ولم يتعرض الحافظ لجمع ولا ترجيح كانه لظهور الترجيح لان رواية نزولها بعد خروج
ابي بكر مرسلة ورواية نزولها قبل خروجه مسندة واسنادها حسن وقيل ارداف به عونا
له ومساعدا عطف تفسير ولهذا لما قال له الصديق انت اميرا ومامور بالمساعدة لي فتكون
تحت امري قال بل مامور واما الرافضة فقالوا بل لعزله وهذا لا يبعد من بهتهم تقولهم
وافترايهم كذبهم على المصطفى فيما يوافق اغراضهم وقد ولى صلى الله عليه وسلم على جمع الصدقات

الزكوات والقيام بامرها جماعة كثيرة سيذكر بعضهم قريبا قال ابن القيم لانه كان على كل قبيلة والٍ
يقبض صدقاتها فمن هنا كثر عمال الصدقات واما رسله صلى الله عليه وسلم فقد روى
عند ابن سعد انه عليه الصلاة والسلام لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست ارسل الى الملوك
يدعوهم الى الاسلام وكتب اليهم كتبا و بعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع فافادت
هذه الرواية بما ذكر منها ان العزم على الارسال والكتب في ذي الحجة وتاخر البعث الى اول المحرم
فخرجوا في يوم واحد وهي رواية واحدة فلا ينافي بعضها بعضا كما هو ظاهر وذكر القاضي عياض
في الشفا مما عزاه للواقدي انه اصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم من غير
مضي زمان يمكن فيه التعلم معجزة له صلى الله عليه وسلم حتى يفهموا ما يقال ولا ينافي دعا بعض
الملوك التراجم لانه من تعاظم العجم وما ذكره الواقدي له شواهد فاخرج ابن سعد عن بريدة
والزهري ويزيد بن رومان والشعبي انه صلى الله عليه وسلم بعث عدة الى عدة وامرهم بنصح
عباد الله فاصبح الرسل كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي ارسل اليهم فذكر ذلك له صلى الله
عليه وسلم فقال هذا اعظم ما كان من حق الله في امر عباده وروى ابن ابي شيبة من مرسل
جعفر بن محمد وبعث صلى الله عليه وسلم اربعة رجلا الى كسرى ورجلا الى قيصر ورجلا الى
المقوقس وعمرو بن امية الى النجاشي فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعث اليهم
وكان جعفر لم يحفظ بقية الستة وقد روى الطبراني عن المسور بن مخرمة الصحابي قال
خرج صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فقال ان الله بعثني للناس كافة فادوا عني ولا تختلفوا
علي فبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وسليط الى هوذة والعلا الى المنذر وابن العاصي
الى ملكي عمان ودحية الى قيصر وشجاع الى الحارث وعمرو بن امية الى النجاشي فعدهم سبعة
وزاد اصحاب السير جماعة غيرهم ففي هذا موازاة الصحابة للحواريين فقد روى ابن عبد
الحكم في فتوح مصر وابن اسحق في السيرة انه صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فحمد الله
واثنى عليه وتشهد ثم قال اما بعد فاني ابعث بعضكم الى ملوك العجم فلا تختلفوا علي كما
اختلف بنو اسرائيل على عيسى وذلك ان الله بعث اليه ملوك الارض فبعث الحواريين
فاما القريب مكانا فرضي واما البعيد مكانا فكره وقال لا احسن كلام من تبعثني اليه
فقال عيسى اللهم امرت الحواريين بالذي امرت فاختلفوا علي فاوحى الله اليه اني
ساكفيك فاصبح كل انسان منهم يتكلم بلسان الذي ارسل اليهم فقال المهاجرون يا رسول
الله والله لا نختلف عليك ابدا في شيء فمرنا وابعثنا وكان اول رسول بعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري نسبة الى جده ضمرة بفتح فسكون كما
تقدم مرارا الى النجاشي ملك الحبشة وكتب اليه كتابين يدعوه في احدهما الى الاسلام
ويتلو عليه القرآن اي بعضه فاخذه النجاشي فوضعه على عينيه تبركا وتعظيما ونزل
عن سريره وجلس على الارض تواضعا لله على هذه النعمة التي ساقها اليه ثم اسلم وشهد
شهادة الحق اضافة بيانية اي هي الحق وقال لو كنت استطيع ان اتيه لاتيته لكني لا استطيع
ذلك خوفا من خروج الحبشة وتلاشي امرهم مع ما علم من اسلامهم بيقائي بينهم
وفي الكتاب الاخر ان يزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وان يبعث اليه من هاجر
اليه من الصحابة فزوجه اياها كما تقدم في الازواج وجهز اليه اصحابه كما تقدم ودعا
بحق من عاج فجعل فيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة
بخير ما كان هذان الكتابان بين اظهرهم ومات رحمه الله سنة تسع او ثمان وصلى
عليه صلى الله عليه وسلم بالمدينة يوم موته وهو بالحبشة كما قاله كلها ذكره الواقدي
وغيره لا خصوص الصلاة لانها في الصحيحين وليس كذلك فان النجاشي الذي صلى
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو الذي كتب اليه كما تقدم هذا وهم والذي
تقدم انه كتب اليهما جميعا اصحمة الذي صلى عليه والذي ولي بعده وكان كانا لم يعرف اسلامه
ولا اسمه وخلط بعضهم ولم يميز بينهما هذا كلام المص في كتابه الى النجاشي وما بالعهد
من قدم فقد روى البيهقي وغيره انه كتب الى كل منهما كما قدمته في نفي الكتابة عن الاول
فقد وهم والله اعلم وبعث عليه الصلاة والسلام دحية بن خليفة الكلبي وهو احد

الستة

الستة اي الثاني منها والانسب بما بعده ان يقول وهو الثاني والمراد في العدو الذكر لما
مر انهم خرجوا في يوم واحد الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل بكسر ففتح فسكون على
المشهور في الروايات يدعوه الى الاسلام ثم بالاسلام فلم توافقه الروم فخافهم
على ملكه فامسك على نصرانيته حتى مات عليها وبعث عبد الله بن حذافة بن قيس
ابن عدي بن سعيد بضم السين ابن سهم القرشي السهمي نسبة الى جده سهم المذكور الى كسرى
وهو الثالث وبعث الرابع وهو حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس فاكرمه وبعث الى النبي
صلى الله عليه وسلم بجاريتين على ما في روايات وفي رواية بثلاث فالاوفق قصاصا على
اثنتين لجمالهما ومكانتهما من القبط كما مر وكسوة عشرين ثوبا من قباطي مصر وبغلة
هي دلدل وحمار وغير ذلك كما مر ثم لم يسلم على الصواب ووهم من عده في الصحابة و
بعث الخامس وهو شجاع بن وهب الاسدي نسبة الى جده اسد بن خزيمة الى ملك البلقا
بفتح الموحدة واسكان اللام وقاف والمد وتقصر مدينة من عمل دمشق فيها قرى كثيرة
ومزارع واسعة الحارث بن ابي شمر الغساني فلم يسلم وبعث السادس وهو سليط بن عمرو
العامري نسبة الى جده عامر بن لؤي القرشي الى هوذة صاحب اليمامة والى ثمامة بضم
المثلثة وخفة الميمين ابن اثال بضم الهمزة وعثلثة خفيفة ولام مصروف ابن النعمان
الحنفي من فضلاء الصحابة فاسلم ثمامة ولم يسلم هوذة كذا قال ابن اسحق انه بعثه
اليهما وهو مشكل بما في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم بعث خيلا قبل نجد فجاءت
بثمامة بن اثال سيد اهل اليمامة فربطوه بسارية المسجد الحديث وفيه فقال صلى
الله عليه وسلم اطلقوا ثمامة فانطلق فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله الحديث واخرجه بنحوه ابن اسحق نفسه في المغازي وذكر
المص في المغازي كغيره ان ذلك في المحرم سنة ست فان صح انه ارسل اليه ايضا فالمراد به
انه يكون عونا لسليط على هوذة ويؤول قوله فاسلم ثمامة اي استمر على اسلامه لا انه اسلم
حين الارسال لانه اسلم قبل ذلك بسنة بالمدينة لما اسروا من عليه المصطفى كما في الصحيحين
وبعث عمرو بن العاصي في ذي القعدة سنة ثمان الى جيفر وعبد ابني الجلندي بعمان فاسلما
وصدقا كما تقدم بسطه وبعث العلا بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدي نسبة الى جده
عبد الله بن دارم التميمي لا الى عبد القيس كما ظنه بعض الناس افاده الرشاطي كما في
الاصابة قبل البحرين قبل منصرفه من الجعرانة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة
سنة ثمان فهو سنة الفتح وقيل قبل الفتح لمكة وجزم به في الاصابة وعزاه لابن
اسحق وغير واحد ونحوه قول العيون بعد انصرافه من الحديبية فاسلم وصدق زاد
الواقدي ثم استقدم النبي صلى الله عليه وسلم العلا بن الحضرمي فاستخلف المنذر مكانه
وبعث ابا موسى عبد الله بن قيس الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن عند انصرافه من تبوك
رواه الواقدي وابن سعد عن كعب بن مالك وكان انصرافه منها في رمضان او شعبان سنة
تسع وقيل بل سنة عشر في ربيع الاول حكاه ابن سعد وقيل عام الفتح سنة ثمان حكى الثلاثة
في فتح الباري فما يوجد في بعض نسخ المص من تبوك سنة عشر بلا سقاط وقيل بالخطا
نشا عن سقط وان امكن توجيهه بان سنة عشر معمول لبعث لا لتبوك لكنه مع ايهامه
يكون قاصرا على قول داعيين الى الاسلام فاسلم غالب اهلها من غير قتال ثم بعث علي بن
ابي طالب بعد ذلك اليهم في رمضان سنة عشر كما قال ابن سعد فقاتل من لم يسلم فهزموا
وقتل منهم فكف ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا الى الاجابة فاقام فيهم يقرئهم القرآن
ويعلمهم الشرائع وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يوافيه بالموسم ففعل ووافاه
بمكة في حجة الوداع وبعث المهاجر بن ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
القرشي المخزومي شقيق ام سلمة ام المؤمنين له في قتال اهل الردة اثر كبير الى الحارث
ابن عبد كلال الاصغر بن نصر بن سهل بن عريب بن عبد كلال الاوسط بن عبيد الحميري
احد اقيال اليمن قال الهمداني في الانساب كتب صلى الله عليه وسلم الى الحارث واخيه وامر
رسوله ان يقرا عليهما لم يكن فوفد عليه الحارث فاسلم فاعتنقه وافرشه رداه وقبل

قبل ان يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجد يمن فكان هو قال في الاصابة والتي تظاهرت به
الروايات انه ارسل باسلامه واقام باليمن قال ابن اسحق قدم على المصطفى مقدمه من تبوك
كتاب ملوك حمير باسلامهم منهم الحارث بن عبد كلال وكان صلى الله عليه وسلم ارسل اليه المهاجر
فاسلم وكتب الى المصطفى شعرا يقول فيه ❊

❊ ودينك دين الحق فيه طهارة ❊ وانت بما فيه من الحق آمر ❊

وبعث جريرا بفتح الجيم بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر البجلي بفتح الموحدة والجيم نسبة
الى بجيلة بفتح فكسر بنت صعب بن سعد العشيرة تنتسب اليها القبيلة الصحابي الشهير القائل
ما حجبني صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم رواه الشيخان وقال صلى الله عليه
وسلم جرير منا اهل البيت رواه الطبراني المتوفي سنة احدى او اربع وخمسين قال عمر هو
يوسف هذه الامة لانه كان جميلا الى ذي الكلاع قال اللص وغيره بفتح الكاف واللام الخفيفة
فالف فعين مهملة اسمه اسميفع بفتح الهمزة والفاء وسكون السين المهملة والتحتية واخره
عين مهملة ويقال ايفع بن باكورا ويقال بن حوشب وذي عمرو الحميري يدعوهم اي هما وقومهما
الى الاسلام فاسلما قال الهمداني واعتق ذو الكلاع لذلك اربعة الاف ثم قدم المدينة زمن
عمر ومعه اربعة الاف فسأله عمر في بيعهم فاعتقهم فسأله عمر عن ذلك فقال اني اذنبت ذنبا
عظيما فعسى ان يكون ذلك كفارة وذلك اني تواريت مرة يعني قبل اسلامه ثم اشرفت
فسجد لي مائة الف وروى يعقوب بن شيبة عن الجراح بن منهال قال كان عند ذي الكلاع
اثنى عشر الف بيت من المسلمين فبعث اليه عمر فقال بعنا هؤلاء نستعين بهم على عدو المسلمين
فقال لا هم احرار فاعتقهم كلهم في ساعة قال ابو عمر لا اعلم له صحبة الا انه اسلم في حياته صلى
الله عليه وسلم وقدم في زمن عمر فروى عنه وقتل بصفين مع معاوية وتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم ذكره الحاكم وغيره ورجع جرير بعد الوفاة النبوية الى
المدينة وبعث عمرو بن امية الضمري الى مسيلمة الكذاب بكتاب يدعوه فيه الى الاسلام
فكتب اليه مسيلمة جوابا الكتاب يذكر فيه انه رسول الله مثله وانه اشرك مع المصطفى
بالنصف في الارض وان قريشا قوما لا يعدلون فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله الى مسيلمة الكذاب اما فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
بلغني كتابك الكذب والافك والافترا على الله والسلام على من اتبع الهدى وبعث اليه مع
السايب اخي الزبير بن العوام ذكره ابن سعد وغيره وبعث الى فروة بن عمرو على الاشهر ويقال
ابن عامر الجذامي وكان عاملا لقيصر على من يليه من العرب وكان منزله معان وما حولها
من الشام كما ذكر ابن اسحق فاسلم وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه ولم ينقل انه
اجتمع به كما في الاصابة قال ابن اسحق فبلغ الروم اسلامه فطلبوه فحبسوه ثم قتلوه فقال
في ذلك ❊ ابلغ سراة المسلمين بانني ❊ سلم لربي اعظمي وثيابي ❊

وبعث اليه بهدية مع مسعود بن سعد الجذامي اسلم وصحب وهي بغلة شهبا يقال لها
فضة بلفظ احد النقدين وفرس يقال له الظرب بالظا المعجمة لكبره وسمنه او لقوته
وصلابة حافره وحمار يقال له يعفور بناء على انه غير عفير الذي اهداه المقوقس وبعث
اليه اثوابا وقبا بفتح القاف وخفة الموحدة والمد والقصر قيل فارسي معرب وقيل عربي
مشتق من قبوت الشيء اذا ضممت اصابعك عليه سمي به لانضمام اطرافه وروي عن
كعب ان اول من لبسه سليمان قاله الحافظ وغيره سندسيا نسبة الى السندس وهو
مارق من الديباج معرب اتفاقا من نسبة الجزئي الى الكلية لان القباء جزئي من جزئيات
مطلق السندس فلم يتحد المنسوب والمنسوب اليه مذهبا فقبل هديته ووهب لمسعود
ابن سعد رسوله بالهدية والاسلام اثني عشر اوقية وفي الاصابة عن الواقدي واجازه
بخمسماية درهم وبعث المصدقين بضم الميم وخفة المهملة السعاة لاخذ الصدقات
هلال المحرم سنة تسع كما قال ابن سعد فبعث عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم وتقدمت
القصة في المغازي وبعث بريدة بضم الموحدة مصغر بن الحصيب الاسلمي ويقال كعب
ابن مالك الانصاري الى اسلم بفتح فسكون قبيلة من الازد وغفار بكسر المعجمة وخفة

الفاء قبيلة من كنانة وسبق الى الاسلام منهم ابوذر الغفاري واخوه انيس ورجع ابوذر الى قومه فاسلم
الكثير منهم وفي القبيلتين قال صلى الله عليه وسلم اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وفيه من
جناس الاشتقاق ما يلذ على السمع لسهولته وانسجامه وهو من الاتفاقات اللطيفة وحكي انه بني غفار
كانوا يسرقون الحاج في الجاهلية فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اسلموا ليمحو عنهم ذلك
العار وبعث عباد بن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة الانصاري الى سليم بالتصغير قبيلة ومزينة
بضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتانية بعدها نون وهو اسم امرأة عمرو بن اد بن طابخة بموحدة
ومعجمة بن الياس بن مضر وهي مزينة بنت كلب بن وبرة وهي ام اوس وعثمان ابني عمرو فولد
هذين يقال لهم مزينة والمزنيون ومن قدماء الصحابة منهم عبد الله بن مغفل وعمرو خزاعي
واياس بن هلال وابن قرة واخرون كما في فتح الباري وبعث رافع بن مكيث بميم وكاف قال في
الاصابة بوزن عظيم واخره مثلثة الجهني شهد بيعة الرضوان وكان احد من يحمل الوية جهينة
يوم الفتح وشهد الجابية مع عمر الى قومه جهينة بالتصغير قبيلة من قضاعة من مشهوري الصحابة
منهم عقبة بن عامر الجهني وغيره وبعث عمرو بن العاصي الى فزارة بفتح الفاء والزاي ثم راء
قبيلة من قيس عيلان وبعث الضحاك بن سفيان الكلابي الى قومه بني كلاب وبعث بسر قال
في الاصابة ضبطه ابن ماكولا وغيره بضم الموحدة وسكون المهملة بن سفيان الخزاعي الكعبي
نسبة الى كعب بن عمرو بطن من خزاعة قال ابو عمر اسلم سنة ست وشهد الحديبية ويقال النحام
بفتح النون وشد الحاء المهملة قال ابن ماكولا كذا يقوله اصحاب الحديث وقال ابن الكلبي وهو بضم
النون وخفة الحاء واسمه كما قال البخاري وغيره نعيم بن عبد الله القرشي العدوي قديم الاسلام
بعد عشرة انفس ويقال بعد ثمانية وثلاثين لقب بالنحام لقوله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة
فسمعت نحمة من نعيم فيها والنحمة السعلة قال في التبصير ونحوه في الاصابة واسمه في الاصل
صالح ذكره ابن ابي حاتم الى بني كعب وبعث عبد الله بن اللتبية قال في التبصير بضم اللام
وفتحها معا ثم فوقية ثم موحدة مكسورة ثم ياء مشددة الازدي له صحبة وقصة وفي الكواكب
بضم اللام وسكون الفوقية او فتحها وكسر الموحدة وشد التحتية وقيل بضم الهمزة بدل اللام
في اربعة اوجه والاصح انه بالام وسكون الفوقية نسبة الى بني لتب قبيلة معروفة الى ذبيان
بضم الذال المعجمة وكسرها قال ابن الاعرابي رايت الفصحا يختارون الكسر بعدها موحدة
فتحتية خفيفة قبيلة من الازد وبعث رجلا من سعد هذيم كزبير ابو قبيلة وهو ابن زيد
لكن حضنه عبد اسود اسمه هذيم فغلب عليه كما في القاموس الى قومه هذيم والله اعلم

الفصل السابع في مؤذنيه وخطبائه

لا محل للجمع في هذا اذ لم يذكر الا واحدا الا ان تكون الاضافة في الجميع للجنس الصادق
بالواحد وهو الخطيب والمتعدد وهم من عداه وحداته جمع حادي وشعرائه الذين ناضلوا
عنه وهجوا كفار قريش اما مؤذنوه اي بيانهم فاربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح بفتح
الراء وخفة الموحدة فالف فمهملة وامه حمامة بفتح المهملة وخفة الميم الصحابية وهي
اشتهر ذكرها ابو عمر فيمن كان يعذب في الله فاشتراها ابو بكر فاعتقها مولى ابي بكر الصديق
ولاعتاقه وجاء عن انس عند الطبراني وغيره انه حبشي وهو المشهور وقيل نوبي وذكر
ابن سعد انه كان من مولدي السراة وهو اول من اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين شرع
الاذان وراه عبد الله بن زيد الانصاري في المنام فقال صلى الله عليه وسلم قم مع بلال
فالق عليه ما رايت فليؤذن به فانه اندى منك صوتا ولم يؤذن بعده لاحد من الخلفا الا
ان عمر لما قدم الشام حين فتحها اذن بلال استثناء متصل اي لم يوجد منه اذان لاحد
الا لعمر او منقطع اي لم يتخذه احد من الخلفا مؤذنا لكنه اذن عند عمر بلا اتخاذ فذكر الناس
النبي صلى الله عليه وسلم قال اسلم مولى عمر بن الخطاب الثقة المخضرم المتوفي سنة ثمانين
وهو ابن اربع عشرة ومائة سنة فلم ار باكيا اكثر من يومئذ وفي نسخة من ذلك اليوم اي لم
ار انسانا يبكي اكثر بكاء كل واحد يومئذ او لم ار قوما يكون اكثر من الباكين يومئذ لان
باكيا نكرة في سياق النفي فتعم فلا يرد ان باكيا مفعول راى واكثر حال انه كان بصيرة

ومفعول ثانٍ انكانت علمية وعليهما لا يصح وصف الباكي بانه اكثر من الباكين ولا يرد ان دلالة
العام كلية اي محكوم فيها على كل فرد لان هذه قاعدة اكثرية على ان النظر في نحو هذا انما هو
لمذهب النحاة او يقال ان باكيا صفة لمتعدد في المعنى اي فريقا باكيا على انه يمكن التخلص من اصل
الايراد بانه ليس المراد في نفس الافراد التي نشأ الاشكال منها بان يقدر ان اكثر صفة لموصوف
محذوف وهو بكاء اي لم ار باكيا بكاء اكثر من بكاء الباكين يومئذ وروى البخاري ان بلالا
قال لابي بكر ان كنت انما اشتريتني لنفسك فامسكني وان كنت انما اشتريتني لله فدعني
وعمل الله زاد ابن سعد قال ابو بكر انشدك الله وحقي فاقام معه حتى توفي فتوجه الى
الشام مجاهدا باذن عمر وروى ابن عساكر بسند جيد عن بلال انه نزل بداريا رأى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما هذه الجفوة يا بلال اما آن لك ان تزورني فانتبه حزينا
خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فاتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي ويمرغ وجهه
عليه فاقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا نشتهي نسمع اذانك الذي كنت تؤذن
به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذي
كان يقف فيه فلما قال الله اكبر ارتجت المدينة فلما قال اشهد ان لا اله الا الله ازدادت
رجتها فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا بعث
رسول الله فما روي يوم اكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعده صلى الله عليه وسلم اكثر من ذلك
اليوم وتوفي سنة سبع عشرة او ثمان عشرة بفتح النون وحذف الياء على قلة او عشرين هكذا
تساوى بين الاقوال الثلاثة في التقريب لكن قال وقيل سنة عشرين وصدر في الفتح بالثاني
بداريا بفتح الدال والراء والياء الثقيلة قرية بدمشق بباب كيسان بفتح فسكون محل معروف بها
وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب ذكره ابن منده ورده المنذري وقال الذي دفن بحلب
اخوه خالد وقيل بدمشق وصححه الذهبي فقال مات على الصحيح بدمشق سنة عشرين
وفي فتح الباري كانت وفاته بدمشق ودفن بباب الصغير وبهذا جزم النووي وقيل دفن
بباب كيسان وقيل بداريا وقيل بحلب ورده المنذري وزعم ابن السمعاني ان بلالا مات
بالمدينة وغلطوه انتهى وعمرو على الاكثر وقيل عبد الله وقيل كان اسمه الحصين فسماه
صلى الله عليه وسلم عبد الله قال في الفتح ولا يمتنع انه كان له اسمان ابن ام مكتوم نسب لامه
وهي عاتكة بنت عبد الله المخزومية وزعم بعضهم انه ولد اعمى فكنيت امه به لاكتتام
نور بصره والمعروف انه عمي بعد بدر بسنتين كذا وقع في الفتح وتعقب بانه نزل فيه عبس بمكة
قبل الهجرة فلعله اصله بعد البعثة وقد روى ابن سعد والبيهقي عن انس ان جبريل اتى النبي صلى الله
عليه وسلم وعنده ابن ام مكتوم فقال متى ذهب بصرك قال وانا غلام ولفظ البيهقي وانا
صغير فقال قال الله تبارك وتعالى اذا ما اخذت كريمة عبدي لم اجد له بها جزاء الا الجنة و
الاشهر في اسم ابيه قيس بن زائدة القرشي العامري الاعمى المذكور في سورة عبس ونزلت فيه
غير اولي الضرر كما في البخاري وهو ابن خالة خديجة ام المؤمنين اسلم قديما بمكة وهاجر الى المدينة
قبل النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بعده وبعد بدر بيسير قاله الواقدي والاول لاصح وكان
صلى الله عليه وسلم يكرمه واستخلفه ثلاث عشرة مرة قاله ابن عبد البر شهد القادسية في خلافة
عمر ومعه اللواء فاستشهد بها قاله الزبير بن بكار وقال الواقدي بل شهدها ورجع الى المدينة
فمات بها ولم يسمع له بذكر بعد عمر واذن له عليه الصلاة والسلام بقبا سعد بن عائذ او
ابن عبد الرحمن المعروف بسعد القرظ بالتنوين بلا اضافة فقرظ صفة له لانه كان يتجر فيه
حتى كانه صار جزء علم وبالقرظ بفتحتين وظاء معجمة نسبة للقرظ ايضا وغلط من ضمها
لانه نسبة الى بني قريظة وليس هذا منهم انما هو مولى عمار بن ياسر وقيل مولى الانصار روى
البغوي عن القاسم بن الحسن بن محمد بن عمرو بن حفص بن عمر بن سعد القرظ عن ابائه ان
سعدا شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم قلة ذات يده فامره بالتجارة فخرج الى السوق
فاشترى شيئا من قرظ فباعه فربح فيه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فامره بلزوم
ذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابناه عمار وعمر قال ابو عمر نقله ابو بكر من قبا
الى المسجد النبوي فاذن فيه بعد بلال وتوارثت عنه بنوه الاذان قال خليفة اذن لابي

صوابه او بباب كيسان لتباين المكانين كما هو معلوم وحكاية القولين بعد في دفنه يوافق هذا الصواب

بكر

بكر ولعمر بعده وروى يونس عن الزهري ان الذي نقله عن قباء عمر بقي الى ولاية الحجاج على
الحجاز وذلك سنة اربع وسبعين كما في التقريب وغيره وبمكة ابو محذورة واسمه
اوس وقيل سمرة وقيل سلمة وقيل سلمان وقيل معير وقيل عبد العزيز قال البلاذري
لا يثبت انه اوس لكن قال ابن عبد البر اتفق الزبير وعمه وابن اسحق والسمعي على ان اسمه
اوس وهو اعلم بانساب قريش ومن قال اسمه سلمة فقد اخطأ الجمحي القرشي المكي ابوه
اسمه معير بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح التحتانية هذا هو المشهور وحكى
ابن عبد البر ان بعضهم ضبطه بفتح العين وتشديد التحتانية بعدها نون وقيل
اسمه سمرة وقيل محيريز وقيل عمير روى ابو محذورة عنه صلى الله عليه وسلم انه علمه
الاذان وقصته في مسلم وغيره وفي رواية تعليمه اياه كان بالجعرانة قال ابن الكلبي
ولم يهاجر بل اقام حتى مات بمكة سنة تسع وخمسين وقيل تاخر بعد ذلك حتى مات
سنة تسع وسبعين كما في الاصابة وفي الروض لما سمع ابو محذورة الاذان سنة
الفتح وهو مع فتية من قريش خارج مكة اقبلوا يستهزئون ويحكون صوت المؤذن
غيظا فكان ابو محذورة من احسنهم صوتا فرفع صوته مستهزئا بالاذان
فسمعه صلى الله عليه وسلم فامر به فمثل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح صلى الله
عليه وسلم ناصيته وصدره قال فامتلأ قلبي نورا وايمانا ويقينا وعلمت انه رسول
الله فالقى عليه الاذان وعلمه اياه وامره ان يؤذن لاهل مكة وهو ابن ست عشرة
سنة فكان يؤذن لهم حتى مات ثم عقبه بعده يتوارثون الاذان كابرا عن كابر وكان من
منهم اي بعضهم وهي فائدة استطرادية ونشأت عن سؤال هو معلوم اختلاف
المذاهب في الاذان والاقامة فما كان يفعل مؤذنوا المصطفى الذين ذكرتهم فاجاب
بانه كان منهم من يرجع الاذان ويثني الاقامة وهو ابو محذورة وبلال لا يرجع
ويفرد الاقامة اي كلماتها الا لفظ قد قامت الصلاة بدليل قوله فاخذ الشافعي
باقامة بلال لانه صلى الله عليه وسلم سمعه واقره فليس استدلالا بفعل الصحابي
والشافعي لا يقول ببلال باذانه بل باذان ابي محذورة واهل مكة اخذوا باذان ابي
محذورة وهو ترجيع الاذان وتثنية الاقامة واقامة بلال وهذا تطويل بلا
طائل فلو قال واخذ الشافعي واهل مكة باذان ابي محذورة واقامة بلال لدفع
ما يوهمه لفظه واخذ ابو حنيفة واهل العراق باذان بلال واقامة ابي محذورة
فقالوا بترجيع الاذان وتثنية الاقامة واخذ احمد واهل المدينة باذان بلال
واقامته وخالفهم مالك في موضعين اعادة التكبير اي تربيعه فقال بعدمها وتثنية
لفظ الاقامة فقال بافرادها عملا بقوله صلى الله عليه وسلم الاذان والاقامة
واحدة رواه ابن حبان وروى الدارقطني وحسنه في حديث لابي محذورة وامره
ان يقيم واحدة واحدة ثم المص في عهده انه خالف اهل المدينة كما زعمه كابن القيم
فمالك بعملهما دري ونصب الجدل يطول وقد علم مما قررته ان اعادة بدل في موضعين
بيان للمفعول في خالفهم فهو بيان للمخالف اسم مفعول لا اسم فاعل لان الاولى بالذكر
من المتولين ما نسب لمن خالفه من جعل فاعلا وترك المص ممن اذن زياد بن الحارث
الصدائي بضم المهملة اذن مرة فقال صلى الله عليه وسلم من اذن فهو يقيم اخرجه
احمد واصحاب السنن لانه لم يتكرر ونظم الخمسة البرماوي

لخير الورى خمس من الغر اذنوا ⁂ بلال ندي الصوت بدا يعني
وعمرو الذي امُّ لمكتوم امه ⁂ وبالقرظ اذكر سعدهم اذ يبين
واوس ابو محذورة وبمكة ⁂ زياد الصدائي نجل حارث يعلن

وعبد العزيز بن الاصم ذكره ابو نعيم في الصحابة في بعض النسخ وروى الحارث بن ابي اسامة
عن ابن عمر كان للنبي صلى الله عليه وسلم مؤذنان احدهما بلال والاخر عبد العزيز
ابن الاصم قال في الاصابة وهو غريب جدا وفيه موسى بن عبيدة ضعيف ثم ظهرت
لي علته وهو ان ابا قرة موسى بن طارق اخرجه مثله وزاد وكان بلال يؤذن بليل

يوقظ النايم وكان ابن ام مكتوم يتوخى الحجر فلا يخطيه فظهر من هذه الرواية ان عبد العزيز اسم ابن ام مكتوم والمشهور فاسمه عمرو وقيل عبد الله بن قيس بن زايدة بن الاصم كالاصم تسهجد ابيه ينسب اليه في هذه الرواية انتهى واما شعراؤه عليه الصلاة والسلام الذين يذبون بضم الذال يدفعون عن الاسلام ويحمونه لا اللذين مدحوه بالشعر من رجال الصحابة ونسابهم كان اليعمري جمعهم في مؤلف فقارب بهم مايتين فكعب بن مالك الانصاري السلمي بفتحتين شهد العقبة وبايع بها وتخلف عن بدر وشهد احدا وما بعدها وتخلف عن تبوك وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم قال ابن سيرين وله بيتا كان سبب اسلام دوس

قضينا من تهامة كل ريب ۞ وخيبر ثم اغمدنا السيوفا ۞

نخبرنا ولو نطقت لقالت ۞ قواطعهن دوسا او ثقيفا ۞

فلما بلغ ذلك دوسا قالوا خذوا لانفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف مات في خلافة على وقيل معوية روى احمد عن كعب المذكور قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين بالشعر فان المومن يجاهد بنفسه وماله والذى نفس محمد بيده كانما ينضحونهم بالنبل وعبد الله بن رواحة الخزرجى الانصارى احد النقبا ليلة العقبة وشهد بدرا وما بعدها الى ان استشهد في موته ومناقبه كثيرة قال المرزبانى في معجم الشعرا كان عظيم القدر في الجاهلية والاسلام وكان يناقض قيس بن الخطيم في حروبهم ومن احسن ما مدح به النبى صلى الله عليه وسلم قوله

۞ لو لم يكن فيه ايات مبينة ۞ كانت بديهته تنبيك بالخبر ۞

واخرج ابن سعد وابن عساكر عن عروة لما نزلت والشعرا يتبعهم الغاوون قال ابن رواحة قد علم الله انى منهم فانزل الله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية وعند ابن عساكر عن هشام بن حسان ان عبد الله لما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم

۞ فثبت الله ما اتاك من حسن ۞ كالمرسلين ونصرا كالذى نصروا ۞

قال له صلى الله عليه وسلم واياك يا سيد الشعرا وحسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام بالمهملتين الانصارى الخزرجى وامه الفريعة بالفاء فالعين المهملة مصغر بنت خالد خزرجية ايضا اسلمت وبايعت واليها كان ينسب فيقال قال ابن الفريعة وينسب هو نفسه اليها في قوله

۞ امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ۞ وابن الفريعة اضحى بيضة البلد ۞

دعا له عليه الصلاة والسلام فقال كما في الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال مر عمر بحسان في المسجد وهو ينشد فلحظ اليه فقال كنت انشد وفيه من هو خير منك ثم التفت الى ابى هريرة فقال انشدك الله اسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اجب عنى اللهم ايده اى قوه بروح القدس قال ابو هريرة نعم والمراد جبريل لحديث الشيخين عن البرا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجهم او هاجهم وجبريل معك فيقال اعان جبريل بسبعين بيتا كما اخرجه ابن عساكر وابو الفرج الاصبهانى في الاغانى عن بريدة قال اعان جبريل لحسان بن ثابت عند مدحه النبى صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا وفي الحديث ان جبريل مع حسان ما مصدرية نافح عنى وفي مسلم عن عايشة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يويدك ما نافحت عن الله ورسوله قال وسمعته يقول هجاهم حسان فشفى واشفى وهو بالحاء المهملة فنون فا اى دافع والمراد بذلك هجاء المشركين ومجاوبتهم بجيم وواو وموحدة على اشعارهم الذين كانوا يلمزون بها الاسلام واهله كقوله يوم بدر مجيبا لابن الزبعرى المسلم في الفتح لما رثى اصحاب القليب بابيات فقال حسان

۞ ابك بكت عيناك ثم تبادرت ۞ بدم تعل غروبها سجام ۞

۞ ماذا بكيت به الذين تتابعوا ۞ هلا ذكرت مكارم الاقوام ۞

۞ وذكرت منا ماجدا ذا همة ۞ سمح الخلايق صادق الاقدام ۞

۞ اعنى النبى اخا المكارم والندا ۞ وابر من يولى على الاقسام ۞

۞ فلمثله ولمثل ما يدعو له ۞ كان الممدح ثم غير كهام ۞

ومجاوباتهم كثيرة فكم يقول ابن اسحق في السيرة قال فلان من الكفار كذا فاجابه حسان

بكذا

بكذا وفي نسخة ومحاربتهم بمهملة وراء اى مغالبتهم ومدافعتهم بالشعر سماه حربا مجازا وقد روى ابو داود عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يضع لحسان المنبر في المسجد يقوم عليه قايما يهجو الذين كانوا يهجون صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله وروى ابو نعيم وابن عساكر عن عروة ان حسان ذكر عند عايشة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذاك حاجز بيننا وبين المنافقين لا يحبه الا مومن ولا يبغضه الا منافق وعاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام كما قال ابن سعد وكذا عاش ابوه ثابت وجده المنذر وجد ابيه بواسطة حرام كل واحد منهم عاش مائة وعشرين سنة ايضاح لما افاده التشبيه لا بقيد الجاهلية والاسلام فانها كلها في الجاهلية كما هو بين ثم النص في عهده ان حراما عاش كذلك ولعل اصله وجد ابيه عمرو بن حرام فالذى قاله ابن منده وابن سعد وكذلك عاش ابوه وجده وابو جده لا يعرف في العرب اربعة تناسلوا من صلب واحد اتفقت مدة تعميرهم مائة وعشرين سنة غيرهم قال في ذيح الشرين ويشبه هذا ان لسانه كان يصل لجبهته ونحره وكذا كان ابوه وجده وابنه عبد الرحمن قال ابو عبيدة فضل حسان الشعرا بثلث كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر المصطفى في ايام النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام وتوفى حسان سنة اربع وخمسين قال في الاصابة وذكر ابن اسحق انه سال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان فقال قدم صلى الله عليه وسلم المدينة ولحسان ستون سنة فعلى هذا يلزم من قال مات سنة اربع وخمسين انه بلغ مائة واربع عشرة او سنة خمسين مائة وعشرة او سنة اربعين مائة او دونها والجمهور انه عاش مائة وعشرين وقيل مائة واربع سنين جزم به ابن ابى خيثمة عن المداينى ولما جاءه عليه الصلاة والسلام سنة تسع بنو تميم وكانوا سبعين فيما قيل وشاعرهم الاقرع بن حابس الصحابى الشهير فنادوه من وراء الحجرات يا محمد اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين وعند ابن اسحق فاذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم فخرج اليهم فلم يرد عليه الصلاة والسلام على ان قال ذلك الموصوف بما قلتموه الله اذا مدح زان مدحه واذا ذم شان من ذمه وصلى صلى الله عليه وسلم الظهر ثم جلس في صحن المسجد وقال انى لم ابعث بالشعر ولم اومر بالفخر ولكن هاتوا وعند ابن اسحق فقالوا ايذن لخطيبنا وشاعرنا فقال اذنت لخطيبكم فليقل فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل وهو اهله الذى جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا وعدة فمن مثلنا في الناس السنا برؤس الناس واولى فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وانا لو نشا لاكثرنا الكلام ولكن نستحى من الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف بذلك اقول هذا الان تاتوا بمثل قولنا وامر افضل من امرنا ثم جلس فامر صلى الله عليه وسلم خطيبه ثابت بن قيس ان يجيب خطيبهم عطارد بن حاجب كما رايت وتجويزه للاقرع من عدم الاطلاع وخطيب القوم لغة من يتكلم عنهم فخطب فغلبهم وعند ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم لثابت قم فاجب الرجل في خطبته فقام فقال الحمد لله الذى السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شئ قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا وانزل عليه كتابا وايتمنه على خلقه فكان خيرة الله في العالمين ثم دعى الناس الى الايمان به فامن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوى رحمه اكرم الناس احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كنا اول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعانا رسول الله فنحن انصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يومنوا بالله فمن امن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا يسيرا اقول قولى هذا واستغفر الله لى وللمومنين والمومنات والسلام عليكم فقام الاقرع بن حابس شاعرهم فقال الذى ذكره ابن هشام عن بعض علماء الشعر فقام الزبرقان بن بدر فقال اتيناك كيما يعرف وفي لفظ يعلم في نايبة الناس فضلنا اذ لخلونا اى جاؤا بعدنا وفي نسخة اذا خالفونا والظاهر الاولى لا فادتها ان قصدهم معرفة فضلهم لمن يخلفهم اذ بلغهم ما فاخروا به اما معرفة فضلهم لمعاصريهم فهى عندهم لا تخفى عند ذكر المكارم ظرف ليعرف وفي رواية اذا اختلفوا عند احتضار المواسم

ولا يعرفون انا بفتح الهمزة رؤس الناس عظمائهم واشرافهم شبه الواحد منهم بالراس مجازا لانه اشرف ما فيه لحويته بالذات والمراد اصولهم وفي المصباح راس المال اصله في كل معشر طايفة وفي لفظ في كل موطن وان ليس في ارض الحجاز كدارم بكسر الراء بطن من تميم وبعد هذين عند ابن هشام

وانا نذود المعلمين اذا انتحوا ... ونضرب راس الاصيد المتفاقم

وان لنا المرباع في كل غارة ... تغير بنجد او بارض الاعاجم

فقام الى النبي صلى الله عليه وسلم حسان بالصرف على انه من الحسن ومنعه على انه من الحسن كذا جوزه الجوهري وغيره قال ابن مالك والمسموع فيه منع الصرف يجيبهم فقال رفقا

هل المجد الا السودد العود والندا ... وجاه الملوك واحتمال العظايم

نصرنا واوينا النبي محمدا ... على انف راض من معد وراغم

بكي حيند اصله وثراؤه ... بجابية الجولان وسط الاعاجم

نصرناه لما حل وسط ديارنا ... باسيافنا من كل باغ وظالم

جعلنا بنينا دونه وبناتنا ... وطبنا له نفسا بفيء المغانم

ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا ... على دينه بالمرهفات الصوارم

ونحن ولدنا في قريش عظيمها ... ولدنا نبي الخير من آل هاشم

بني دارم لا تفخروا ان فخركم ... يعود وبالا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون وانتم ... لنا خول ما بين قن وخادم

فان كنتم جيتم لحقن دمائكم ... واموالكم ان تقسموا في المقاسم

فلا تجعلوا لله ندا واسلموا ... ولا تلبسوا زيا كزي الاعاجم

هكذا انشدها كلها ابن هشام في السيرة وهبلتم اي تعاظمتم علينا حال كونكم تفخرون والحال انكم خول لنا دايرين بين قن وخادم وفي القاموس هبلته امه كفرح ثكلته لكن لا يظهر هنا النسبة الفعل الى المخاطبين ولم يجعلهم مفعولين فلم يقل هبلتكم الا ان يكون استعير لذلك اي ثكلتم ثم استانف استفهاما انكاريا فقال تفخرون بحذف اداة الاستفهام فعلينا متعلق بالفعل بعده غير ان هذا بعيد ولذا لم يذكره شيخنا وان قرره وتفسيره باقبلتم وان ظهر معناه لكن لا تساعد عليه اللغة وعند ابن اسحق فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... من الملوك وفينا تنصب البيع

وكم قسرنا من الاحيا كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع

ونحن نطعم عند القحط مطعمنا ... من الشوا اذا لم يونس القزع

فما ترى الناس تاتينا سراتهم ... من كل ارض هويا ثم نصطنع

فننحر الكوم عبطا في ارومتنا ... للنازلين اذا ما انزلوا شبعوا

فلا ترانا الى حي نفاخرهم ... الا استكانوا وكاد الراس يقتطع

فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه ... فيرجع القوم والاخبار تستمع

انا ابينا ولم يابى لنا احد ... انا كذلك عند الفخر نرتفع

وكان حسان غايبا فبعث اليه صلى الله عليه وسلم فقال قم فاجبه فقام فقال

ان الذوايب من فهر واخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وكل الخير يصطنع

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ... او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة ... ان الخلايق فاعلم شرها البدع

ان كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لادنى سبقهم تبع

لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم ... او وازنوا اهل مجد بالندا فلجوا

اعفة ذكرت في الوحي عفتهم ... لا يطمعون ولا يرديهم طمع

لا يبخلون على جار بفضلهم ... ولا يمسهم من مطمع طبع

اذا نصبنا لحي لم ندب لهم ... كما يدب الى الوحشية الذرع

نسمو اذا الحرب نالتنا مخالبها ... اذا الزعانف من اظفارها خشعوا

لا يفخرون اذا نالوا عدوهم ... وان اصيبوا فلا خور ولا هلع

كانهم في الوغى والموت مكتنع ... اسد بحلية في ارساغها فدع

خذ منهم ما اتى عفوا اذا غضبوا ... ولا يكن همك الامر الذي منعوا

فان في حربهم فاترك عداوتهم ... شرا يخاض عليه السم والسلع

اكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... اذا تفاوتت الاهوا والشيع

اهدى لهم مدحتي قلب يوازره ... فيما احب لسان حايك صنع

فانهم افضل الاحيا كلهم ... ان جد بالناس جد القول او شمعوا

قال فقال الاقرع بن حابس وابي ان هذا الرجل المؤتى له لخطيبه اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلا من اصواتنا فلما فرغ القوم اسلموا وكان اول من اسلم شاعرهم الزبرقان بن بدر لا الاقرع بن حابس فانه وفد قبلهم واسلم وشهد الفتح وحنينا والطايف وكان من المؤلفة وحسن اسلامه ولما حضر وفد قومه بني تميم كان معهم كما ذكره ابن اسحق قال وجوزهم صلى الله عليه وسلم فاحسن جوايزهم وكان اشد شعرائه صلى الله عليه وسلم على الكفار حسان لانه كان يقبل بالهجو وعلى انسابهم فيالمون ويزيف ارايهم ويلزمهم الحجة التي لا يستطيعون لها ردا وكعب بن مالك كان كثير المناقضة لهم ويخوفهم بالحرب وابن رواحة يعيرهم بالكفر فكانوا لا يبالون بهاجيه فلما اسلم من اسلم منهم وجد في اهاجيه اشد واشق وفي مسلم عن عايشة قال صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين فانه اشد عليهم من رشق النبل فارسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فارسل الى كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان فقال قد ان لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه ثم قال والذي بعثك بالحق لافرينهم بلساني فري الاديم فقال صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان ابا بكر اعلم قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي فاتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله لقد لخص لي نسبك والذي بعثك بالحق لاسلنك كما تسل الشعرة من العجين الحديث ولما رجع عليه الصلاة والسلام من تبوك وفد عليه من جملة الوفود سنة تسع همدان بفتح فسكون وعليهم مقطعات ثياب قصار لانها قطعت عن لوث التمام او كلما يفصل ويخيط من قميص وغيره كما في النهاية الحبرات بكسر المهملة وفتح الموحدة جمع حبرة برود تصنع باليمن والعمايم العدنية بفتحتين نسبة الى مدينة باليمن معروفة جمل مالك النمط كذا في النسخ وصوابه ابن النمط بن قيس الهمداني الصحابي يرتجز بين يديه عليه الصلاة والسلام يقول

اليك جاوزت سواد الريف ... في هبوات الصيف والخريف

مخطمات بخطام الليف

كما عند ابن هشام وياتي في القصد ان شاء الله تعالى وكان للمص اراد بذكر هذه القطعة في الشعر تجويز عد مالك بن النمط من شعراء المصطفى ولا يخفى ما فيه فغايته ما ذكره انه مادح لا من الذامين الذين تكلم فيهم وكان خطيبه عليه الصلاة والسلام ثابت ابن قيس ابن شماس بمعجمة مفتوحة وميم مشددة واخره مهملة وهو خزرجي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة في قصة شهيرة رواها موسى ابن انس عن ابيه اخرج اصل الحديث مسلم وكان خطيبه وخطيب الانصار روى ابن السكن عن انس كان الخطيب ثابت ابن قيس مقدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال نمنعك مما نمنع منه انفسنا واولادنا فما لنا قال الجنة قالوا رضينا واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة ونفذت وصيته بمنام كما تقدم في الكتاب ولا يعلم من اجيزت وصيته بعد موته غيره وكان يحدو بين يديه عليه الصلاة والسلام في السفر عبد الله ابن رواحة الامير المستشهد بموتة اي يقول الحدا بضم المهملة وهو الغنا للابل وفي رواية الترمذي في الشمايل ولا داعية للتقييد فكذا في سننه عن انس ابن مالك انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة في عمرة القضية وابن رواحة يمشي بين يديه ويقول خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم بسكون البا تخفيفا كقراة ابي عمرو ان الله يامركم وقوله اليوم اشرب غير مستحقب على تنزيله اي البني بكسر ان عارضتم ولا نرجع كما

رجعنا عام الحديبية او على تنزيل القران وان لم يتقدم كقوله حتى توارت بالحجاب ضربا يزيل الهام جمع هامة بالتخفيف الراس عن مقيله اي محل نومه وقت القايلة كناية عن محل الراحة اذ النوم اعظمها ويذهل الخليل عن خليله لكونه يهلك احدهما فيذهل الهالك عن الحي وعكسه وبقية الحديث فقال عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي فيهم اسرع من نضح النبل وقد تقدم مزيد هذا في عمرة القضية والله اعلم وفي رواية انه لما انكر عمر عليه قال صلى الله عليه وسلم يا عمر اني اسمع فاسكت يا عمر وعامر بن الاكوع كان يحدو بين يديه بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الواو وبالعين المهملة لقب واسم الاكوع سنان بن عبد الله الاسلمي المجاهد المجاهد بالنص النبوي وهو عم سلمة بن عمرو بن الاكوع كما عند ابن اسحق وغيره ووقع في رواية لمسلم انه اخوه قال في الاصابة فيمكن التوفيق بان يكون اخاه على ما كانت الجاهلية تفعل او من الرضاعة ففي رواية اخرى عند مسلم نفسه انه عمه واستشهد يوم خيبر بعد ان قاتل بها قتالا شديدا ومرت قصته في غزوتها ومن جملتها حداؤه بقوله اللهم لولا انت ما اهتدينا الى اخره وانجشة العبد الاسود كما في الصحيح وقال البلاذري كان حبشيا يكنى ابا مارية وهو بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة وكان حسن الحدا وفي الصحيح عن انس كان حسن الصوت قال انس في الصحيحين كان البرا ابن مالك الانصاري اخو انس لابيه وقيل شقيقه شهد المشاهد الا بدرا قال صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره منهم البرا بن مالك قال انس فلما كان يوم تستر من بلاد فارس انكشف الناس فقال المسلمون يا برا اقسم على ربك فقال اقسم يا رب عليك لما منحتنا اكتافهم والحقتني بنبيك فحمل وحمل الناس معه فقتل هرمزان من عظما الفرس واخذ سلبه فانهزم الفرس وقتل البرا رواه الترمذي والحاكم وذلك في خلافة عمر سنة عشرين وقيل قبلها وقيل سنة ثلاث وعشرين يحدو بالرجال وكان حسن الصوت كما قاله انس في المستدرك وانجشة بالنساء زاد الطيالسي فاذا اعنقت الابل قال صلى الله عليه وسلم يا انجشة رويدك سوقك بالقوارير وقد كان انجشة يحدو وينشد القريض والرجز الشعر قال الجوهري قرض الرجل الشعر اي قاله والشعر قريض فان جعل منه فعطف خاص على عام وان جعل غيره فمباين وفيه خلاف عند العروضيين فقال عليه الصلاة والسلام كما في رواية للبرا ابن مالك بن النضر يا عبد فهو منادى بحذف الاداة رويدك قال ابن مالك هو اسم فعل بمعنى ارود اي امهل مصدر مضاف للكاف رفقا بالقوارير وفي الصحيحين عن انس ان انجشة حدا بالنسا في حجة الوداع فاسرعت الابل فقال صلى الله عليه وسلم يا انجشة رفقا بالقوارير اي النسا شبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر كما يسرع الكسر المعنوي الى النسا فلم يامن عليه الصلاة والسلام ان يصيبهن او يقع في قلوبهن حداؤه فامر بالكف عن ذلك خوفا على دينهن وفي المثل الغنا رقية الزنا اي طريقه الموصل اليه وقيل اراد ان الابل اذا سمعت الحدا اسرعت في المشي واشتدت فازعجت الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة لا خوف الفتن ووقوعهم في قلوبهن قال الدماميني وحمله على هذا اقرب الى ظاهر لفظه من الحمل على الاول انتهى ويؤيده ما في مسلم عن انس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاد حسن الصوت فقال صلى الله عليه وسلم له رويدك يا انجشة لا تكسر القوارير يعني ضعفة النساء والتاييد بهذا ليس بالقوي بل هو محتمل والله تعالى اعلم

الفصل الثامن في الات حروبه

التي يستعان بها فيه سواء كانت للقتل كالسيف او للمنع كالدرع وفي القاموس اعتملت به من اداة تكون واحدا وجمعا او جمع بلا واحد او واحد جمعه الات فمشى المص على الثالث اذ عبر بالجمع والاضافة جنسية لانه لم يقاتل بها دفعة واحدة ولا في حرب

واحد

واحد عليه الصلاة والسلام كدروعه واقواسه ومنطقته واتراسه روى احمد وابن ابي شيبة عنه صلى الله عليه وسلم بعثت بين يدي الساعة مع السيف وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم فيه اشارة الى فضل الرمح وحل الغنايم وان رزقه صلى الله عليه وسلم جعل فيها لا في غيرها من المكاسب ولذا قيل انها افضل المكاسب والمراد بالصغار بفتح المهملة وبالمعجمة بذل الجزية وفي قوله تحت ظل رمحي اشارة الى ان ظله ممدود الى ابد الابد وحكمة الاقتصار على الرمح دون غيره من الات الحرب كالسيف ان عادتهم جرت بجعل الرايات في اطراف الرماح فلما كان ظل الرمح اسبغ كان نسبة الرزق اليه اليق ونسبة الجنة الى ظل السيف في قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف لان الشهادة تقع به غالبا ولان ظل السيف يكثر ظهوره بكثرة حركة السيف في يد المقاتل ولان ظله لا يظهر الا بعد الضرب لانه قبل ذلك يكون مغمدا معلقا افاده في فتح الباري اما اسيافه عليه الصلاة والسلام قدمها على غيرها لانها اهم الات الحرب وان لم تذكر في الاملة في الترجمة شملتها واتى بجمع القلة فلم يقل سيوفه لنا سبته لكونها تسعة كما قال فكان له تسعة اسياف ماثور بالهمزة ساكنة ومثلثة وهو اول سيف ملكه عليه الصلاة والسلام ورثه من ابيه ذكره اليعمري وهي مسئلة نزاع حتى قال بعضهم ليس في كون الانبياء يورثون نقل وبعضهم قال لا يورثون كما لا يورثون وانما ورث ابويه قبل الوحي وصحح شيخ الاسلام في شرح الفصول بانهم يورثون وبه جزم الفرضيون وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم ورث من ابيه ام ايمن وخمسة اجمال وقطعة من غنم ومولاه وابنه صالحا وقد شهد بدرا ومن امه دارها بالشعب ومن زوجته خديجة دارها بمكة بين الصفا والمروة واموالا وهو الذي يقال انه قدم به المدينة في الهجرة وبه جزم اليعمري والعضب بفتح المهملة واسكان المعجمة فموحدة في الاصل السيف القاطع ثم جعل علما على احد الاسياف النبوية ارسل اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وذو الفقار اشهر اسيافه صلى الله عليه وسلم وهو الذي راى فيه الرؤيا يوم احد وهو غير العضب وحكى مغلطاي انهما واحد وسمي بذلك لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر وقيل سمي بذلك لانه كان فيه حفر صغار والفقرة التي فيها الودية قال ابو عبيد الفقر في السيوف ما فيه حزوز قال الاصمعي دخلت على الرشيد فقال اريكم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار قلنا نعم فجاء به فما رايت سيفا قط احسن منه اذا نصب لم ير فيه شيء واذا بطح عد فيه سبع فقر فاذا صفيحة يمانية يحار الطرف فيه من حسنه وكذا قال قاسم في الدلايل ان ذلك يرى في رونقه شبيها بفقار الحية فاذا التمس لم يوجد وفي رواية عن الاصمعي احضر الرشيد يوما ذا الفقار فاذن لي في تقليبه فقلبته واختلفت انا ومن حضر في عدة فقاره هل هي سبعة عشر او ثماني عشرة ويجوز في فائه الفتح والكسر كما قال اليعمري وهو بكسر الفاء وقيل ايضا بفتحها ومن حفظ حجة فلا عليك ممن زعم انه لا يقال بالكسر بل بالفتح وفقر كعنب وقد قال الشامي النووي في غزوة بني قينقاع حكى غير واحد فيه الفتح والكسر انتهى وقول الخطابي بفتح الفاء والعامة تكسره ان اراد الاكثر فصحيح وان اراد الجهلة فلا وصار اليه يوم بدر من الغنيمة كما اخرجه احمد والترمذي وقال حسن غريب والحاكم وصححه عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم تنفل ذا الفقار يوم بدر قال الحاكم والاخبار في انه من خيبر واهية وكان للعاصي ابن منبه المقتول كافرا ببدر وقيل كان لمنبه بن وهب وقيل لمنبه او نبيه بن الحجاج وفي كبير الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس ان الحجاج بن علاط اهداه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان عند الخلفا العباسيين ويقال اصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة فصنع منها وكان هذا السيف لا يفارقه صلى الله عليه وسلم بعد ان ملكه يكون معه في كل حرب يشهدها لانه نادى ملك من السما يوم بدر يقال له رضوان لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي رواه الحسن بن عرفة في جزء عن ابي جعفر الباقر فاقنع القول بانه عليه الصلاة والسلام اعطاه لعلي واستقل في اولاده فلانه كان ياخذه

الخرقص

منه فى الحروب او انه اعطاه له عند موته وكانت قايعته اى مقبضه وقبيعته بالقاف ما على طرف مقبضه
وحلقته باسكان اللام وفتحها لغة فى السكون وهى ما فى اعلاه يجعل فيه العلاقة وذوابته بمعجمة اى
علاقته كما فى العيون وبكراته حلقه الذى فى حليته وهى ما يكون فى وسطه ونعله حديدته التى فى اسفل
غمده من فضة قال مرزوق الصقال انا صقلته فكانت قبيعته من فضة وحلق فى قيده وبكر فى
وسطه من فضة وجاء بسند حسن ان قبيعة سيفه ونعله وحلقا بينهما كانت من فضة والقلعى
بضم القاف الذى فى النهاية فى الدر واللب وغيرها انه بفتح القاف وفتح اللام وهو الذى اصابه من
قلع بفتحتين فعين مهملة موضع هو قلعة بالبادية يقال لها مرج بالجيم قريب من حلوان على طريق
همدان كما فى العيون والبتار بفتح الموحدة وشد الفوقية ثم راء اى القاطع والحتف بفتح المهملة
وسكون الفوقية ففاء وهو الموت ومن قال التحتية فهو سبق قلم اذ هو الجور ولا معنى له هنا
والمخذم بكسر الميم واسكان الخاء وفتح الذال المعجمتين ثم ميم وهو القاطع والرسوب بفتح الراء وضم
المهملة وسكون الواو فموحدة قيل انه من السيوف السبعة التى اهدت بلقيس لسليمان كما فى النور
اى يمضى فى الضريبة ويغيب فيها وهو فعول من رسب يرسب بضم السين اذا ذهب الى اسفل واذا
ثبت استقر لان ضربته تغوص فى المضروب به وتثبت فيه اصابهما اى المخذم والرسوب من
الفلس بضم الفا واسكان اللام وقيل بضمها وقيل بفتح الفا وسكون اللام اخره سين مهملة
صنم كان لطى كان الحارث قلده اياهما فبعث المصطفى عليا سنة تسع فهدمه وغنم سبيا وشاؤيا
وفضة فغزه على له صلى الله عليه وسلم صفيا السيفين وذكر ابن هشام عن بعض اهل العلم انه عليه
السلام وهبهما لعلى وذكر ابو الحسن المداينى ان زيد الخيل اهداهما للمصطفى لما وفد عليه والقضيب
بفتح القاف وكسر المعجمة وسكون التحتية وموحدة بمعنى اللطيف من السيوف وبمعنى السيف القا ط
كما فى النور وقيل انه ليس بسيف بل هو قضيب المشوق قال العراقى :.
:. وقيل ذا قضيبه الممشوق :. كان بايدى الخلفا يشوق :.
وزاد اليعمرى وغيره الصمصامة ويقال له الصمصام بفتح المهملة واسكان الميم فيهما السيف الصادم
الذى لا ينثنى كان سيف عمرو بن معدى كرب وكان مشهورا فوهبه صلى الله عليه وسلم لخالد
ابن سعيد بن العاصى واللحيف سيف مشهود فهذه احدى عشر او عشرة ان حذف منها القضيب
واما ادراعه جمع درع وهو القميص المتخذ من الزرد واتى جمع القلة لمناسبته لقوله فسبعة
وعبر فى الترجمة بجمع كثرة لانه لم يذكر ثمة عددا فحسن تعبيره بدروعه ليفيد ان له جموعين
وذكر ابن الاثير فى النهاية فى سبغ ما لفظه ومنه الحديث كان اسم درع النبى صلى الله عليه وسلم
ذى السبوغ لتمامها وسبغها قال البرهان فيحتمل انها واحدة من ادراعه لها اسمان وان تكون
ثامنة ذات الفضول بالضاد المعجمة فبلها فاء مضمومتين سميت بذلك لطولها من الفضل
الزيادة ارسل بها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وكانت كما فى الصحيح عن عايشة من
حديد وهى التى رهنها بالتانيث لان الدرع يذكر ويؤنث عند ابى الشحم بفتح الشين المعجمة وسكون
الحاء المهملة اليهودى المسمى بذلك فى رواية البيهقى على ثمن شعير اشتراه لاهله ولابن حبان
عن انس ان قيمته كانت دينارا وكان ثلاثين صاعا وفى نسخة ثلثى صاع وهى تحريف فالذى
فى الصحيح عن عايشة توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى
بثلاثين صاعا من شعير وعند النساى والبيهقى ان الشعير عشرون صاعا قال الحافظ ولعله
كان دون الثلاثين فجبر الكسر تارة والغاه اخرى وكان الدين الى سنة كما عند ابن حبان عن انس
ولاحد عنه فما وجد ما يفتكها به وذكر ابن الطلاع فى الاقضية النبوية ان ابا بكر افتك الدرع
بعد النبى صلى الله عليه وسلم وذات الوشاح بكسر الواو وخفة الشين المعجمة فالف فمهملة وذات
الحواشى جمع حاشية وهى فى الاصل جانب الثوب والسعدية بفتح السين وجوز بعضهم ضمها
واسكان العين ودال مهملات قال بعضهم منسوبة للسعد وهى جبال معروفة وفى معرب
الجواليقى انه بالسين والصاد لانه قياس فى كل سين معها حرف استعلاء قال الشاعر
وخافت من جبال السعد نفسى ويقال بضم السين وبالغين المعجمة الساكنة قال البرهان وهو
الذى احفظه قال ابن القطاع موضع يصنع به الدروع اى ناحية بسمرقند كما فى اللب وفى
القاموس وسغد اى بمعجمة كسلطان قرية ببخارى نحو شيخنا نسبتها اليها لكونها تعمل

فيها وفيه انه كان يقال سغدانية لان تغيير النسب لا يحتاج الى نقل ولا يكفى فيه التجويز وهى
درع عكبر القينقاعى نسبة الى بنى قينقاع بتثليث النون والضم اشهر قيل وهى درع داود التى لبسها
حين قتل جالوت كما حكاه اليعمرى ومغلطاى وفضة بكسر الفا وكان قد اصابهما من بنى قينقاع
بطن من يهود المدينة والبترا بفتح الموحدة وسكون الفوقية والمد لقصرها سميت بذلك والخرنق
بكسر المعجمة واسكان الراء وكسر النون وقاف باسم ولد الارنب كما فى العيون وغيرها وهو احد
اطلاقين فى القاموس ثانيهما انه الفتى من الارانب وكان عليه صلى الله عليه وسلم يوم احد درعان
ذات الفضول وفضة وكان عليه يوم حنين بضم المهملة اخره نون درعان ذات الفضول والسغدية
نقله عبد الغنى فى السيرة عن محمد بن مسلمة الصحابى انه راى ذلك على المصطفى فى اليومين وافاد
البرهان وغيره انه ظاهر بين درعين الا فى اليومين وهذه فايدة استطرادية لا دخل لها فى
اسماء دروعه واما قواسه عليه الصلاة والسلام فكانت ستة وعدها اليعمرى خمسة
فاسقط السداد وذكر البيضا وانها من شوحط وعليه فهما واحدة فليست سبعة ولا خمسة
كما يظن وانما هى كما قال المص ستة الزورا اسم منقول عن الجنس لان الزورا اسم للقوس كما فى القاموس
وهى بالرفع خبر لمحذوف لا بالنصب بدل من ستة لقوله وثلاث من سلاح بنى قينقاع قوس
بدل من ثلاث يدعى الروحا وقوس يدعى الصفرا من نبع بفتح النون واسكان الموحدة ومهملة شجر
يتخذ منه القسى ومن اغصانه السهام وشوحط بفتح المعجمة واسكان الواو فحاء مفتوحة فطاء
مهملتين ضرب من شجر الجبال يتخذ منه القسى كما فى النور ويقال لها كما فى العيون البيضا فانما
ذكر المص ما هى دون اسمها والكتوم بكاف مفتوحة ففوقية سميت بذلك قال فى العيون
لانخفاض صوتها اذا رمى عنها كسرت يوم احد حتى صارت شظايا من كثرة رميه عنها
صلى الله عليه وسلم حتى انحاز عنه العدو فاخذها قتادة بن النعمان الانصارى الذى
اصيبت عينه يومئذ فردت بكف المصطفى احسن الرد وكانت له جعبة بفتح الجيم والموحدة
بينهما مهملة ساكنة وهى الكنانة يجمع فيها نبله تدعى الكافور وكانت له منطقة بكسر الميم
لما يسميه الناس الحياصة من اديم جلد فيها ثلاث حلق من فضة والابزيم بالكسر الذى
فى راس المنطقة وما اشبهه وهو ذو لسان يدخل فيه الطرف الاخر كما فى القاموس
من فضة والطرف الذى يدخل فى الابزيم من فضة وقد ذكر ابن سعد وغيره انه صلى الله عليه
وسلم يوم احد حزم وسطه بمنطقة واقره اليعمرى وغيره فقول ابن تيمية لم يبلغنا انه شد
على وسطه منطقة تقصير فابن سعد ثقة حافظ فهو حجة على النافى ولا سيما انما نفى انه
بلغه ولم يطلق النفى فدع عنك قيل وقال واما اتراسه فكان له عليه الصلاة والسلام
ترس اسمه الزلوق بفتح الزاى وضم اللام المخففة وسكون الواو وقاف سمى بذلك لانه
يزلق بفتح اللام عنه السلاح وترس يقال له الفتق بضم الفا وفتح الفوقية وقاف وترس
اهدى اليه بالبنا للمفعول قال البرهان والذى اهداه لا اعرفه فيه تمثال صورة عقاب او كبش
فوضع يده عليه فاذهب الله ذلك كما فى العيون وروى البيهقى عن عايشة انها قالت اهدى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال عقاب او كبش فكرهه فاصبح وقد اذهبه الله
فيحتمل انه لما كرهه وضع يده فاصبح وقد اذهبه الله واما ارماحه عليه الصلاة والسلام
فالمثوى بضم الميم واسكان المثلثة وكسر الواو ثم ياء اى القاتل قال ابن الاثير سمى به لانه يثبت
المطعون به فبينه وبين المعنى اللغوى مناسبة من الثوى وهو الاقامة انتهى والمثنى بضم
الميم واسكان المثلثة وفتح النون وكسرها اسم فاعل من تثنى اذا انعطف كما فى النور ولعل وجه
التسمية انه كان لينا ورمحان اخران كذا عدها مغلطاى اربعة فتبعه المص على عادته وقد
عدها صاحب العيون والهدى والسبل والعراقى خمسة فقال :.
:. وكان له من الرماح خمسة :. من قينقاع جاه ثلاثة :.
:. ورابع له يسمى المثويا :. والخامس المثنى بذاك سميا :.
وكانت له صلى الله عليه وسلم حربة كبيرة بالنسبة للتى بعدها وان كانت دون الرمح
ايضا تسمى البيضا وكانت له عليه الصلاة والسلام حربة اخرى صغيرة دون الرمح بنصف عن بضم
النصل لكن سنانها فى اسفلها بخلاف الرمح فانه فى اعلاه قاله المص شبه العكاز بضم العين

وشد الكاف عصى ذات زج يقال لها العنزة بفتح المهملة والنون والزاى قال الحافظ عصى اقصر من
الرمح يقال لها سنان وقيل هو الحربة القصيرة وفي رواية كريمة العنزة عصى عليها زج بزاى
مضمومة ثم جيم مشددة اى سنان وفي طبقات ابن سعد ان النجاشى اهداها للنبى صلى الله
عليه وسلم وهذا يؤيد انها كانت على صفة الحربة لانها من الات الحبشة وقد روى عمر بن شبة
في اخبار المدينة من حديث سعد القرظ ان النجاشى اهدى له صلى الله عليه وسلم حربة فامسكها
لنفسه فهي التى يمشى بها مع الامام يوم العيد ومن طريق الليث بن سعد بلاغا انها كانت لرجل
من المشركين فقتله الزبير بن العوام يوم احد فاخذها منه صلى الله عليه وسلم فكان ينصبها
بين يديه اذا صلى ويحتمل الجمع بان عنزة الزبير كانت اولا قبل حربة النجاشى انتهى لكن
هذا البلاغ مخالف لما في الصحيح ان الزبير لقى يوم بدر عبيدة بن سعد بن العاصى قال
فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات ولقد وضعت رجلى على عينه ثم تمطات فكان
الجهد ان نزعتها وقد انثنى طرفاها قال عروة فساله اياها صلى الله عليه وسلم فاعطاه
فلما قبض اخذها ثم طلبها ابو بكر فاعطاه اياها فلما قبض اخذها فساله عمر فاعطاه اياها
فلما قبض اخذها ثم طلبها عثمان فاعطاه فلما قتل وقعت عند على فطلبها عبد الله بن
الزبير فكانت عنده حتى قتل فان هذا ظاهر انها كانت للزبير لا للمشرك الذى قتله وقد
ابن سيد الناس وغيره ان الزبير قدم بها من الحبشة وكانت كما في الصحيح عن ابن عمر تركز
بفوقية مضمومة وكاف مفتوحة فزاى اى تغرز له الحربة فيصلى اليها اى الى جهتها وفي
الصحيحين ايضا عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى العيد امر بالحربة فتوضع
بين يديه فيصلى اليها والناس وراءه وكان يفعل ذلك في السفر فمن ثم اتخذها الامرا
وكان له صلى الله عليه وسلم مغفر بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح الفاء ثم راء من حديد
صفة لازمة على انه ما نسج من زرد الدرع او مخصصة على انه ما يلبس على الراس مثل القلنسوة
وقدم الكلام فيه غير مرة منها في فتح مكة يسمى السبوغ بفتح السين المهملة وضمها فموحدة
فواو فغين معجمة كما في النور بمعنى السابغ اى الطويل او ذا السبوغ بالفتح والضم ايضا
على ما في النور وفي القاموس ضمها اى ذا الطول وهو ظاهر قول الخلاصة

∴ وفعل اللازم مثل قعدا ∴ له فعول باطراد كغدا ∴

فكانه على الفتح استعمل بمعنى الفعل الذى هو المصدر وهو السبق اللازم للطول وان كان ذلك
الاستعمال قليلا واخر يسمى الموشح بضم الميم وفتح الواو والشين المعجمة المشددة وبالمهملة وترك
المص هنا من الات الحرب اللواء والراية لانه قدم الكلام عليهما اوايل المغازى وفي العيون هنا
كان له راية سوداء مربعة تسمى العقاب وراية بيضاء تسمى الزينة وربما جعل فيها الاسود
وروى ابو داود عن رجل رايت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفرا وروى ان
لواءه ابيض مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله تكميل لما كان يستعمله صلى الله عليه
وسلم وان لم يكن من الات الحرب تشتاق الى معرفتها انفس الطالبين وترتاح بالمذاكرة
فيها قلوب المتادبين وكل ما كان من باب المعرفة به ومتصلا باخبار سيرته فهو مما يونق
الاسماع ويهذب ارواح المحبة الطباع واتى الات الحروب بالترجمة اولا لانها الاهم
عنده وكان له عليه الصلاة والسلام فسطاط بضم الفاء وكسرها وبالطاء والتاء مكانها
والسين بدل منها الخباء كما في المطالع يسمى الكن بكسر الكاف لانه يستر من الحر والبرد كما اشار له اليعمرى
وكان له محجن بكسر الميم واسكان المهملة وفتح الجيم ونون عصى معوجة قدر ذراع او اكثر يمشى ويركب
به ويعلقه بين يديه على بعيره للاحتياج اليه وكانت له مخصرة بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح
المهملة ما يختصره بيده فيمسكه من عصى او عكازة او مقرعة او قضيب وقد يتكا عليه كذا
في النور تسمى العرجون كما قال اليعمرى وغيره وروى الطبرانى عن ابن عباس قال كان للنبى صلى الله
عليه وسلم قضيب من الشوحط مرانه من شجر الجبال يسمى الممشوق وقال ابن عباس التوكؤ على العصا
من اخلاق الانبياء وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصا يتوكا عليها رواه ابو الشيخ
وكان له قدح يسمى الريان بفتح الراء وشد التحتية واخر يسمى مغيثا بمعجمة ومثلثة لانه كان
يغيث الناس اذا مستهم الحاجة فيشربون كما رواه ابو يعلى وغيره واخر مضبب بسلسلة

من

من فضة في ثلاث مواضع والذى ضببه انس قال لانه انشعب فجعلت مكان الشعب سلسلة
وفي بعض الروايات ما يوهم ان المصطفى هو الذى ضببه وليس كذلك كما افاده ابن الصلاح
والبيهقى ذكره النووى واخر من عيدان بفتح العين المهملة وسكون الياء اخر الحروف والعيدان
النخلة السحوق كما في العيون والقاموس وحكى بعضهم كسر العين ايضا واخر من زجاج مثلث
الزاى كما في النور قال ابن حبان بعثه اليه النجاشى فكان يشرب منه زاد الشامى واخر
من فخار فيحتمل انه من جملة ما تقدم او زايد عليها وتور بالفوقية اناء من حجارة
كان يتوضا فيه قال في الفتح شبه الطست وقيل هو الطست ووقع في رواية شريك عن انس
في المعراج اتى بطست من ذهب فيه تور فظاهره المغايرة بينهما ويحتمل الترادف فكان
الطست اكبر من التور يسمى المخضب بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الضاد المعجمتين اخره موحدة
اجانة تغسل الثياب او المركن او اناء يغسل فيه كذا قاله المص وصريحه ان المركن غير الاجانة
والذى في الكرمانى وغيره المخضب المركن وهو بالكسر الاجانة التى تغسل فيها الثياب انتهى
وهو يقع على الكبير والصغير فهو الواقع هنا ففي الصحيحين حضرت الصلاة فاتى
النبى صلى الله عليه وسلم بمخضب من حجارة فيه ماء فصغر المخضب ان يبسط فيه كفه
وركوة بفتح الراء وتكسر قاله ابن قرقول وحكى ابن دحية تثليثها تسمى الصادرة لانه يصدر
عنها الرى ومخضب من نحاس كانه عبر بالتور لانهم كانوا يطلقونه على ما كان من حجارة
وما هو من نحاس مخضب وان كان الكل يسمى المخضب لكن في شرحه للبخارى التور اناء من
صفر او حجارة ومغتسل من صفر بضم المهملة وكسرها ابو عبيدة واسكان الفاء وبالراء
صنف من جيد النحاس يعمل منه الاوانى ومدهن بضم الميم والهاء كما قال ابن مالك في
شرح لامية ابيه قال وهو ما يجعل فيه الدهن الذى يدهن به مختصة بها حتى لو
جعل في اناء اخر لم يسم مدهنا فعدلت العرب به عن مفعل بكسر الميم وفتح العين الى
مفعل بضم الميم والعين اشعارا بانه اسم اناء لا آلة وكذا مدق ومسعط ومكحلة ومنخل
والمنصل وهو السيف والمحرضة وهى كالمدهن فهذه سبعة جاءت بضم الميم والعين قال
ابن مالك لكن لو قصد بها مقصد الفعل بالالات ساغ كسر الميم وفتح العين وقد سمع ذلك
من بعض العرب في المدق انتهى بحروفه وربعة بفتح الراء واسكان الموحدة وعين مهملة
كجونة العطار باسكان الواو وبالهمز وهى جلد يجعل فيه العطار الطيب اسكندرانية
نسبة الى اسكندرية يجعل فيها المراة التى كانت ينظر فيها فلم تبد او شم من وجهه
صلى الله عليه وسلم ويجعل فيها مشطا بضم الميم مع اسكان الشين وضمها وكسر
الميم مع اسكان الشين ويقال ممشط بميمين الاولى مكسورة من عاج وهو ظهر السلحفاة
البحرية كما في المصباح قايلا وعليه يحمل انه كان لفاطمة سوار من عاج ولا يجوز حمله
على انياب الفيلة لان انيابها ميتة بخلاف السلحفاة انتهى وعليه يحمل المشط النبوى
بالاولى ومن ثم قال المص وهو الذبل بفتح المعجمة واسكان الموحدة وباللام قال في المصباح شئ
كالعاج وفي القاموس عظام دابة بحرية يتخذ منها الاسورة والامشاط ويجعل فيها المكحلة
وكان يكتحل منها عند النوم ثلاثا في كل عين وكان في الربعة ايضا المقراض بكسر الميم و الجمع
المقاريض والسواك بكسر السين على الافصح كما قاله الحافظ والكرمانى يطلق على الفعل و
الالة وهو المراد هنا وهذه الربعة اهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية مع مارية
ام ابراهيم عليه السلام في جملة ما اهداه في الالفية

∴ كانت له ربعة اى مربعه ∴ كجونة تجعل فيها امتعه ∴

وكانت له قصعة بفتح القاف ولا تكسر تسمى الغراء كبيرة باربعة حلق يحملها اربعة رجال
كما رواه احمد وابو داود قال ابن رسلان في شرحه تانيث الاغر وهى بياض الوجه
واضاءته ويجوز ان يراد انها من الغرة وهى الشئ النفيس والمرغوب فيه فيكون سميت
بذلك لرغبة الناس فيها لنفاسة ما فيها او لكثرة ما تشبعه وقال المنذرى سميت
غراء لبياضها بالالية او الشحم وصاع ومد ربع الصاع وهو رطل وثلث وقطيفة
كساء له خمل وسرير قوايمه من ساج اهداه اليه اسعد بن زرارة فكان ينام عليه

ثم وضع عليه لما مات ثم الصديق ثم الفاروق ثم صار الناس يحملون عليه موتاهم تبركا به ثم
بيع فى زمن بنى امية فى ميراث عايشة فاشترى الواحد عبد الله بن اسحق باربعة الاف درهم
ذكره ابن العماد وفى الروض انه كان خشبات مشدودة بالليف وفراش من ادم حشوه ليف
زاد فى العيون وكساء من شعر وكساء اسود ومنديل يمسح به وجهه وسئلت حفصة ما كان
فراشه صلى الله عليه وسلم قالت مسح نثنيه ثنيتين فينام عليه فلما كان ليلة ثنيت
باربع ثنيات ليكون اوطا فلما اصبح قال ما فرشتم لى قلنا هو فراشك ثنيناه اربعا قال ردوه
لحاله الاول فانه منعتنى وطاته صلاة الليل رواه الترمذى فى الشمايل وخاتم من حديد
ملوى بفضة وخاتم من ذهب لبسه ثم طرحه وخاتم فضة وكان كما فى البخارى وغيره فصه
منه بتثليث الفاء ووهم الجوهرى فى جعله الكسر لحنا كما فى القاموس نعم قال الفارابى
وابن السكيت انه ردى واطلاقه على ما كان منه مجاز فانه لغة ما يركب فيه من غيره
وفى مسلم كان فصه حبشيا يعنى حجرا حبشيا من جزع او عقيق وجمع ابن العربى
والبيهقى والقرطبى بان الذى فصه منه هو الفضة والذى فصه حبشى هو الذى
اتخذه من ذهب ثم طرحه وقيل غير ذلك كما ياتى ان شاء الله تعا فى اللباس وكان
يجعله فى يمينه كما اخرجه البخارى والترمذى عن ابن عمر والترمذى عن جابر بسند
ضعيف وفى ابى داود عن ابن عمر انه كان يختم فى يساره وفى مسلم عن انس كان خاتم النبى
صلى الله عليه وسلم فى هذه واشار الى الخنصر من يده اليسرى وقيل كان اولا فى يمينه
ثم حوله الى يساره كما جاء عن ابن عمر وبه يحصل الجمع بين الحديثين منقوش عليه
محمد رسول الله واهدى له النجاشى خفين ساذجين بفتح الذال المعجمة معرب
ساذة وقال المحب الطبرى بالدال المهملة والمعجمة بكسرها وفتحها كما فى النور فلبسهما
زاد العراقى ؛ كذا له اربعة منها اخر ؛ اصابها من سهمه من خيبر ؛
وكان له ثلاث جباب بكسر الجيم جمع جبة يلبسهن فى الحرب احداهن جبة سندس
اخضر وجبة طيالسة بالاضافة وهى الثانية ولم يذكروا الثالثة وفى الالفية
؛ له ثلاث من جباب تلبس ؛ فى الحرب احداهن منها سندس ؛
؛ اخضر ثم جبة طيالسة ؛ تغسل للمرضى فكانت ملبسه ؛
وعمامة يقال لها السحاب وهبها لعلى كما فى العيون واخرى سودا دخل بها مكة يوم
الفتح كما فى حديث جابر عند الترمذى وكانت فوق المغفر وتحته وقاية من صدى
الحديد فلا يخالف حديث انس فى الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح
وعلى راسه المغفر ورداء مربع طوله اربعة اذرع وانما اختلف فى عرضه فقيل ذراع
وشبر وقيل ذراعان وشبر كما فى العيون وقال الواقدى كان رداؤه برده طوله ستة
اذرع فى ثلاثة وشبر صلوات الله وسلامه عليه ويأتى ان شاء الله تعالى
مباحث جليلة فى لباسه فى المقصد الثالث

الفصل التاسع فى ذكر خيله

مؤنث سماعى لكنه استعمل فى المذكر والمؤنث ولقاحه بكسر اللام وخفة القاف
جمع لقحة بكسر اللام وقد تفتح وسكون القاف وهى النوق ذوات الالبان الى ثلاثة
اشهر ثم هى لبون فلم يدخل فى الترجمة الجمال ولا النوق غير قريبة الولادة فلذا قال
ودوابه عطف عام على خاص لانها لغة ما دب على الارض وعرفا اسم لذوات القوائم
الاربع كما قال المحلى فيشمل الغنم ايضا لانه ذكرها اخر الفصل وقدم الخاص على العام
اعتناء بذكر الخيل لان فى نواصيها الخير واللقاح لانها كرايم اموال وقد روى النسائى
عن انس لم يكن شئ احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل وروى
مالك والشيخان من طريقه عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم الخيل فى نواصيها
الخير الى يوم القيمة قال ابن عبد البر فيه تفضيل الخيل على ساير الدواب لانه لم يات عنه
فى غيرها مثل هذا القول وقال عياض فيه مع وجيز لفظه من البلاغة والعذوبة

مالا مزيد عليه فى الحسن مع الجناس الذى بين الخيل والخير ما خيله عليه الصلاة والسلام فالسكب
بفتح السين المهملة واسكان الكاف وبالموحدة ويقال فرس سكب اى كثير الجرى كانما يصب جريه
صبا قاله الثعلبى اذا كان الفرس شديد الجرى فهو فيض وسكب تشبيها بفيض الماء وانسكابه
واصله من سكب الماء يسكب بضم الكاف وهو اول فرس ملكه اشتراه عليه الصلاة والسلام
بعشرة اواق بالتخفيف والتشديد جمع اوقية بالتشديد وهى اربعون درهما وكان اغر فى وجهه
بياض دون قدر الدرهم محجلا ابيض القوائم وجاوز بياضه الارساغ الى نصف الوظيف او نحو
ذلك موضع التحجيل كما فى المصباح طلق اليمين بفتح فسكون وحكى القاموس ضم الطاء واللام
كميتا بضم الكاف قال سيبويه عن الخليل صغر لانه بين السواد والحمرة كانه لم يخلص له واحد
منهما فارادوا بالتصغير انه منهما قريب وقال ابن الاثير كان ادهم اى اسود كما اخرجه الطبرانى
عن ابن عباس قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم فرس ادهم يسمى السكب والمرتجز بضم الميم
وسكون الراء وفتح التاء الفوقية وكسر الجيم بعدها زاى سمى به لحسن صهيله صوته قال فى
العيون كانه ينشد رجزا ماخوذ من الرجز الذى هو ضرب من الشعر عند الجمهور وكان ابيض
وهو كما قال ابن سعد وجزم به اليعمرى وغيره الذى شهد له فيه خزيمة بن ثابت الانصارى
الاوسى وقيل الذى شهد فيه الملاوح وقيل الطرف وقيل النجيب كما ياتى فجعل شهادته بشهادة
رجلين لانه له صلى الله عليه وسلم ان يخص من شاء بما شاء وفى البخارى عن زيد بن ثابت فوجدتها
اى الاية مع خزيمة الذى جعل النبى صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين من المومنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه اخرج ابن ابى شيبة وابو يعلى وابن خزيمة والطبرانى وغيرهم من
حديث خزيمة ان النبى صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا من سواد بن الحارث فجحده فشهد له
خزيمة فقال صلى الله عليه وسلم ما حملك على الشهادة ولم تكن معنا حاضرا فقال صدقتك بما
جيت به وعلمت انك لا تقول الا حقا فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة او شهد عليه
فحسبه ورواه ابو داود والنساى بدون تسمية البايع وفى مسند الحارث بن ابى اسامة
من حديث النعمان بن بشير فرده صلى الله عليه وسلم الفرس على الاعرابى وقال لا بارك
الله لك فيها فاصبحت من الغد شايلة برجلها اى ماتت وهذا يدل على تعيينه كونه من افراس
المعلومة المعينة باسمايها قال الخطابى هذا الحديث حمله كثير على غير محمله وانما وجهه انه صلى الله
عليه وسلم حكم على الاعرابى بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه
فصار فى التقدير بشهادة اثنين فى غيرها من القضايا كذا قال وفيه نظر فان قوله من شهد له
خزيمة او شهد عليه فحسبه ياتى ذلك وفى رواية ابن الجعد العدنى شيخ مسلم فى مسنده فاجاز
النبى صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين حتى مات خزيمة وفى مسند الحارث فلم يكن
فى الاسلام من تجوز شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة فهذا كالظاهر فى تخصيصه بذلك
دائما لا لمجرد الحكم بعلمه وسواد هذا صحابى من وفد محارب وقد اخرج ابن منده وابن شاهين
عن المطلب بن عبد الله قال قلت لبنى الحارث بن سواد ابوكم الذى جحد بيعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا لا تقل ذلك فلقد اعطاه بكرة وقال له ان الله سيبارك لك فيها
فما اصبحنا نسوق سارحا ولا بارحا الا منها والظرب بالظاء المعجمة المفتوحة وكسر الراء
وبالموحدة كما اقتصر عليه البرهان ويقال بكسر اوله وسكون الراء وقدمه الشامى واحد الظراب
وهى الجبال الصغار سمى به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابة حافره ووجه التسمية
ظاهر على القولين اهداه له انثه بعد ذكره لان الفرس يجوز تذكيره وتانيثه وكانه
جمع بينهما للاحتمال كون كل منهما مذكرا ومونثا فروة بن عمرو على الاشهر كما فى الاصابة ويقال ابن
عامر ويقال ابن نفاثة بضم النون وخفة الفا فالف فمثلثة وصححه بعضهم لثبوته فى مسلم
وقيل نعامة بفتح النون وعين وميم وقيل بنانة بموحدة وبعد الالف فوقية الجذامى
عامل قيصر على من يليه من العرب وكان منزله معان وما حولها من الشام اسلم لما بعث
صلى الله عليه وسلم اليه يدعوه وكتب اليه باسلامه ولم ينقل انه اجتمع به فلما بلغ الروم
اسلامه قتلوه ذكره ابن اسحق وجزم به فى الاصابة وقال عياض اختلف فى اسلامه
فقال الطبرى اسلم وعمر طويلا وقال غيره لم يسلم ويقال الذى اهدى الظرب ربيعة بن

الى البرا ويقال جنادة بن المعلى والنحيف رواه البخاري من طريق ابي بن عباس بن سهل عن
ابيه عن جده سهل بن سعد قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم في حايطنا فرس يقال له اللحيف
وقد انتقد الحافظ ابو الحسن الدارقطني على البخاري اخراج هذا الحديث في الصحيح بان
ابيا ضعفه احمد وابن معين وقال النساى ليس بالقوى غاية ما اجاب به الحافظ في مقدمة
الفتح ان قال تابعه عليه اخوه عبد المهيمن بن العباس بالمهملة والتصغير قال ابن قرقول
وضبطوه عن ابن سراج بوزن رغيف قال الحافظ ورجحه الدمياطي وبه جزم الهروي
اهداها له ربيعة بن ابي البرا واسمه عامر بن مالك العامري يعرف عامر بملاعب الاسنة
ذكره ابن سعد عن الواقدي وفي الاصابة ربيعة بن ملاعب الاسنة عامر بن مالك بن جعفر
ابن كلاب الكلابي ثم الجعفري لم ار من ذكره في الصحابة الا ما قرات في ديوان حسان تصنيف
ابي سعد السكري وروايته عن ابي جعفر بن حبيب وقال حسان لربيعة بن عامر وهو ملاعب
الاسنة يحرض ربيعة بعامر الطفيل با خفاره ذمة ابي برا

الا من مبلغ عن ربيعا ... فما احدثت في الحدثان بعدي
ابوك ابو الفعال ابو برا ... وخالك ماجد حكم ابن سعد
بني ام البنين الم يرعكم ... وانتم من ذوايب اهل نجد
تحكم عامر با بي برا ... ليخفره وما خطأ كعمد

فلما بلغ ربيعة هذا الشعر جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايغسل عن ابي هذه
الغدرة ان اضرب عامرا ضربة او طعنة قال نعم فرجع فضرب عامرا ضربة اشواه بها فوثب قومه
فقالوا لعامر اقتص فقال قد عفوت ورايت له رواية عن ابي الدردا لكانه عمر في الاسلام انتهى فقول عليه
البرهان لا اعلم لربيعة اسلاما ولا ترجمة ويقع في مكان آخر ربيعة بن البرا فليحرر تقصير وقد
تحرر ان الصواب اثبات ابي لنقل ابن سعد وغيره ان اسم عامر فقط قال ابن البرا سقطت عليه
اداة الكنية وابوه ابو برا هذا من مشاهير العرب اختلف في اسلامه وصحبته كما قدمته في بير
معونة ويروى انه عليه السلام اثاب ربيعة عليه فرايض وعند ابن سعد ان الذي اهداها له
فروة بن عمرو الجذامي المتقدم قريبا سمي به لسمنه وكبره وقال الهروي لطول ذنبه وهو الانسب
بقوله كانه يلحف الارض اي يغطيها بذنبه لطوله فعيل بمعنى فاعل يقال لحفت الرجل باللحاف
طرحته عليه ويروى بالجيم قال في الفتح سبق ابن الاثير الى ذلك صاحب المغيث وقال فان صح
فهو سهم عريض النصل كانه سمي بذلك لسرعته وبالخاء المعجمة رواه البخاري تعليقا ولم يتحققه
فقال بعد ان روى حديث سهل باسناده السابق وقال بعضهم اللخيف قال الحافظ يعني بالخاء
المعجمة وحكوا فيه الوجهين يعني التصغير والتكبير وهي رواية عبد المهيمن اخوابي وحكى سبط
ابن الجوزي ان البخاري قيده بالتصغير والمعجمة قال وكذا حكاه ابن سعد عن الواقدي والمعروف
بالحاء المهملة حتى قيل لا وجه لضبطه بالمعجمة قاله المبارك ابو السعادات ابن الاثير في النهاية
وحكى البلاذري الخليف بتقديم المعجمة على اللام وقال عياض بالاول يعني المهملة ضبطناه عن
عامة شيوخنا وبالثاني عن ابي الحسن اللغوي وحكى ابن الجوزي انه روى بالنون بدل اللام من
النحافة واللزاز بكسر اللام وزايين معجمتين خفيفتين رواه ابن منده من رواية عبد المهيمن
ابن عباس بن سهل عن ابيه عن جده قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد
والد سهل ثلاثة افراس فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يسميهن لزاز والظرب
واللخيف اي بالخاء المعجمة وهي التي حكاها البخاري عن بعضهم كما في الفتح سمي به لشدة
تلززه اي يعني وقيل لاجتماع خلقه والملزز المجتمع الخلق كما في العيون ولز به الشيء
اي لزق به بكسر الزاي كانه يلتزق بالمطلوب لسرعته قال السهيلي معناه لا يسابق
شيئا الا لزه اي اثبته وهذه اهداها له المقوقس جريج بن مينا القبطي في جملة ما
اهدى قيل وكان صلى الله عليه وسلم معجبا به فكان تحته يوم بدر ورد بان بدرا
في العام الثاني وبعثه للملوك كان في غزة سنة سبع والورد بفتح الواو وسكون الراء
لون بين الكميت والاشقر يشبه بالورد المشموم قال ابن سعد عن الواقدي بسنده
عن سهل بن سعد اهداها له تميم الداري فاعطاه صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب

رضي الله عنه فحمل عمر عليه في سبيل الله ثم وجده يباع برخصه فاراد شراه فقال صلى الله عليه وسلم
لا تشتره وفي الموطا والصحيحين عن عمر حملت على فرس في سبيل الله فاضاعه الذي كان عنده فاردت
ان اشتريه منه وظننت انه بايعه برخص فسالت عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا تشتره وان اعطاكه بدرهم واحد فان العايد في صدقته كالكلب يرجع في قيئه قال
الحافظ ولا يعارضه ما اخرجه مسلم ولم يسق لفظه وساقه ابو عوانة في مستخرجه
ان عمر حمل على فرس في سبيل الله فاعطاه صلى الله عليه وسلم رجلا لانه يحمل على ان عمر لما اراد
ان يتصدق به فوض الى رسول الله اختيار من يتصدق به عليه او استشاره من يحمله عليه
فنسبت اليه العطية لكونه امره بها وسبحة بفتح المهملة وبالموحدة الساكنة وحاء مهملة
مفتوحة ثم تاء تانيث من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مد اليدين في الجري وسبح
الفرس جريه كما قاله اليعمري وزاد غيره او من سبح اذا علا علوا في اتساع مده ومنه سبحان
الله عظمته وعلوه قال ابن سيرين هي فرس شقرا اشتراها من اعرابي فهذه سبعة
متفق عليها جمعها البدر بن جماعة في بيت هو

والخيل سكب لحيف سبحة ظرب ... لزاز مرتجز ورد لها اسرار

وذكر عبد الغني بن سليمان ابن بنين بفتح الموحدة وكسر النون المصري واليه انتهى علو
الاسناد بها قال الحافظ في التبصير محدث مشهور حدثونا عن اصحابه مات سنة احدى
وستين وستمائة فيما حكاه الحافظ الدمياطي البحر خيد عليه الصلاة والسلام قال وكان
قد اشتراه من تجار قدموا به من اليمن فسبق عليه مرات لانه صلى الله عليه وسلم كان يسابق
بين الخيل كما في الصحيح فجثى صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ومسح وجهه الفرس وقال ما
انت الا بحر فسمي بحرا لسرعة جريه شبه بالبحر الذي لا ينقطع ماؤه وهذا ادمج غيرما اخرجه
الشيخان عن انس قال كان فزع بالمدينة فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا من ابي طلحة يقال
له المندوب فركبه ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خلفه فلما رجع قال لم نر من
من شيء وانه وجدناه بحرا وجاء الحديث بالفاظ اخر بنحوه لانه هذا لابي طلحة واسم المندوب
بخلاف ذاك اشتراه من تجار واسمه البحر قال ابن الاثير وكان كميتا وكان سرجه دفتان
من ليف بالالف على لغة من يلزمه المثنى او سرجه بالنصب ودفتان اسمه والاخبار
بالمعرفة عن النكرة جايز في اخبار النواسخ كقوله

يكون مزاجها عسل وماء ... والاولى ان اسم كان ضمير الشان والجملة بعده خبرية في
محل النصب والسجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم بعدها لام ذكره علي بن محمد بن حنين
اسم بلفظ الوادي المذكور في القران ابن عبدوس الكوفي
ولعله ماخوذ من قولك سجلت الماء فانسجل اي صببته فانصب وبه جزم بعضهم وذو اللمة
بكسر اللام وتشديد الميم ذكره ابو جعفر محمد بن حبيب الاخباري النسابة وحبيب قيل انه اسم
امه فلا يصرف للعلمية والتانيث المعنوي ورد ذلك بانه اسم ابيه وهو حبيب بن المحبر
معروف فهو مصروف كما في الروض قال في العيون واللمة بين الوفرة والجمة فانا وصل شعر
الراس الى شحمة الاذن فهو وفرة فان زادت حتى الم بالمنكبين فهي لمة فان زادت فهي جمة
وذو العقال بضم العين المهملة وتشديد القاف وحكى بعضهم تخفيفها وساوى بينهما
في العيون فقال وبعضهم يشدد قافه وبعضهم يخففها وهو ظلع في قوايم الدواب والسرحان
بكسر السين المهملة وسكون الراء والسرحان الذيب وهذيل تسمي الاسد سرحانا قاله اليعمري
ذكره ابن خالويه الحسين بن احمد الامام المشهور المتوفى سنة سبعين وثلثماية والطرف بكسر
الطاء المهملة وسكون الراء بعدها فاء وهو الكريم الاباء والامهات كلا طرفيه كريم ذكره
عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة سبع وستين ومايتين في المعارف ووقع
في القاموس وككتف فرس للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر ان في رواية انه الذي اشتراه
من الاعرابي ثم جحده وشهد له خزيمة بن ثابت بانه باعه والمرتجل بضم الميم وسكون
الراء وفتح الفوقية وبكسر الجيم وباللام ذكره ابن خالويه من قولهم ارتجل الفرس ارتجالا
اذا خلط العنق بفتح المهملة والنون انه يباعد بين خطاه ويتوسع في جريه بشيء من

عليه
جه
بياض باصله
ن

الهاجن وهي مقاربة الخطا مع الاسراع والمرواح بكسر الميم واسكان الراء فواو فالف فحاء مهملة
من ابنية المبالغة للمبالغة كالمطعام مشتق من الريح واصله الواو لسرعته كالريح او من الرواح
لتوسعه في الجري او من الراحة لانه يستراح به اهداه له قوم من مذحج بفتح الميم وسكون المعجمة
وكسر المهملة وجيم ذكره ابن سعد محمد الحافظ الشهير وملاوح بضم الميم وكسر الواو فحاء
مهملة ذكره ابن خالويه والمندوب من ندبه فانتدب اى دعاه فاجاب ذكره بعضهم وهو ابن
عساكر في خيله صلى الله عليه وسلم قال ابن الاثير اى المطلوب سمي بذلك من الندب وهو الرهن
عند السباق وقيل لندب كان في جسمه وهو اثر الجرح وقال عياض يحتمل انه لقب واسم لغير
معنى كسائر الاسماء والنجيب بوزن كريم ومعناه ذكره ابن قتيبة وان في رواية انه الذي
اشتراه من الاعرابي وشهد له خزيمة بن ثابت واليعبوب بفتح التحتية وسكون المهملة
وموحدتين بينهما واو الفرس الجواد وجدول يعبوب شديد الجري واليعسوب وهو طاير
اطول من الجرادة لا يضم جناحيه اذا وقع كما في الشامية قال اليعمري وهو ايضا امير النحل
والسيد يعسوب قومه واليعسوب غرة تستطيل في وجه الفرس انتهى ذكرها قاسم بن ثابت
ابن حزم الاندلسي الفقيه المالكي المحدث المتقدم في المعرفة بالغريب والنحو والشعر المشارك
لابيه في رحلته وشيوخه الورع الناسك مجاب الدعوة المتوفى سنة اثنين وثلثمائة في كتاب
الدلايل فيما اغفل ابو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث مات قاسم ولم يكمله فتممه ابوه ثابت
الحافظ الشهير وكان سرجه دفتاه بفتح الدال جانباه من ليف مبتدا وخبر والجملة في
في محل نصب خبر كان وفي نسخة دفتان بنون بدل الضمير وفيه ما فيه واعلم انه سقط في
غالب النسخ من قوله والسجل حتى هنا وذكره اتم فايدة وهو ثابت عند غير المص وما اظنه
الا سقط من احد الكتبة سهوا فتبعه الناسخون منه اذ الترجمة في ذكر خيله وهذه ظاهرها
العموم وذكر السهيلي الضريس بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء وتحتية وسين مهملة وتبعه
اليعمري والعراقي وزاد الشحا بفتح المعجمة وشد المهملة والمتصرف قال اليعمري من قولهم فرس
بعيد الشحوة اى بعيد الخطوة والابلق وهو الذي فيه بياض وسواد حمل عليه بعض اصحابه
والادهم اى الاسود وزاد بعضهم العيسوب بتقديم العين على الياء قال ابن بطال معلوم
ان المدينة لم تخل من اناث الخيل ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا جملة اصحابه
انهم ركبوا غير الفحول الا ما ذكر عن سعد بن ابي وقاص قال في الفتح كذا قال وهو محل
توقف وقد روى الدارقطني ان فرس المقداد كان انثى وفي البخاري عن راشد بن سعد
الدمشقي التابعي الوسط قال كان السلف يستحبون الفحولة لانها اجرى واجسر وروى
الوليد بن مسلم في الجهاد عن ابن عبادة بن نسي بنون ومهملة مصغر وعن ابن محيريز
انهم كانوا يستحبون اناث الخيل في الغارات والبيات ولما خفي من امور الحرب ويستحبون الفحول
في الصفوف والحصون ولما ظهر من امور الحرب وروي عن خالد بن الوليد انه كان لا يقاتل
الا على انثى لانها تدفع البول وهي اقل صهيلا والفحل يحبسه في جريه حتى ينفتق
ويؤذي بصهيله وكان له عليه الصلاة والسلام من البغال دلدل بدالين مهملتين
مضمومتين ولامين اولاهما ساكنة وكانت شهبا غالب على سوادها ومن ثم اطلق
عمرو بن الحارث الصحابي ايضا بيضا كما في الصحيح وغيره وقال بعضهم كانت بيضاء
وقيل شهبا قال في التحفة وزعم بعض اللغويين في نحو الحمار والجمل والبغل انه
يطلق على الذكر والانثى شاذ او خفي وانبنى على ذلك انه لو حلف لا يركب بغلا او بغلة
حنث في كل منهما وان بغلته صلى الله عليه وسلم دلدل الباقية الى زمن معاوية انثى كما
اجاب به ابن الصلاح او ذكر كما نقل عن اجماع اهل الحديث ويدل له قوله عليه
الصلاة والسلام ابرك دلدل ولم يقل ابركي اهداها له المقوقس قيل وهي اول
بغلة رويت في الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يركبها في السفر وعاشت بعده
حتى كبرت وسقطت اسنانها وكان يجش لها الشعير وعميت وماتت بينبع وفي
تاريخ ابن عساكر من طريق انها بقيت حتى قاتل علي عليها الخوارج في خلافته وفي
البخاري وغيره عن عمرو بن الحارث وما ترك صلى الله عليه وسلم الا بغلته البيضا

وسلاحه

وسلاحه وارضا تركها صدقة قال شراحه هو دلدل لان اهل السير لم يذكروا بغلة بقيت بعده سواها
وفضة بمنع الصرف للعلمية والتانيث اهداها له فروة بن عمرو الجذامي فوهبها لابي بكر رواه ابن سعد
وكانت بيضا وهي التي كان عليها يوم حنين كما في مسلم عن العباس وعنده عن سلمة كانت شهبا ولا منافاة
وقيل كان على دلدل ذكره ابن سعد وغيره وجمع القطب الحلبي باحتمال انه ركب كلا منهما يومئذ كما مر
مبسوطا واخرى اهداها له ابن العلما بفتح العين المهملة واسكان اللام وبالمد تانيث الاعلم مشقوق
الشفة العليا قاله القرطبي صاحب ايلة بفتح الهمزة وسكون التحتية مدينة على ساحل البحر بين مصر
ومكة قاله ابو عبيدة وقال غيره هي اخر الحجاز واول الشام روى مسلم في حديث ابي حميد وجاء رسول
ابن العلما صاحب ايلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب واهدى له بغلة بيضا وعند ابن
اسحق ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك اتاه يحنة بن روبة صاحب ايلة فصالحه واعطاه
الجزية وكذا رواه ابراهيم الحربي في الهدايا من حديث علي قال في فتح الباري فاستفيد من هذا
اسمه واسم ابيه ولعل العلما اسم امه ويحنة بضم التحتانية وفتح المهملة وتشديد النون وروبة
بضم الراء وبعدها موحدة انتهى فقول الحافظ البرهان لا اعرف اسم ابن العلما ولا اعرف له اسلاما
تقصير شديد وقد مر شيء من ذلك في تبوك وفي المكاتبات وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم
اهدى اليه بردا وان حكمة ذلك انه لما اهدى اليه ما يعلو المصطفى عليه وهو البغلة وكانت
طويلة محدقة حسنة السير فاجتبته اهدى له ما يعلو عليه اى على يحنة وهو البرد ليكون
العلو له صلى الله عليه وسلم في الطرفين واخرى من دومة الجندل اهداها له صاحبها وهو اكيدر
ابن عبد الملك اختلف في اسلامه والاكثر وهو الاصح انه لم يسلم وان خالد بن الوليد قتله على
نصرانيته في خلافة ابي بكر كما مر مفصلا في تبوك وفي المكاتبات واخرى من عند النجاشي روى
ابو الشيخ في كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس اهدى النجاشي الى رسول الله
بغلة فكان يركبها قيل واهدى له كسرى بغلة اخرى اخرجه الثعالبي في تفسيره والحاكم في مستدركه
عن ابن عباس ان كسرى اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم اردفني
خلفه وفي ذلك نظر كما قال الحافظ الدمياطي قال لان كسرى مزق كتابه صلى الله عليه وسلم
فبعيد ان يهدى له واجيب باحتمال ان الذي اهداها شيرويه او ابن عمه كسرى بن قباذ او اردشير
ابن شيرويه او جوهان فان هؤلاء كلهم ملكوا بعد قتل ابرويز ثم ملك بعدهم بوران بنت
كسرى كما ذكره ابن قتيبة قلت على انه لا يلزم من تمزيق الكتاب ان لا يهدى اليه فانه مزقه لما
ورد عليه لسورة الملك والشقاوة التي كتبت عليه فيحتمل انه لما خلا بنفسه خاف لاستيقانه
نبوته فاهدى له البغلة والعلم عند الله فهذه ست وزاد بعضهم سابعة تسمى حمارة شامية
رواه ابن السكن عن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة والد عبد الله المازني واستدل بهذا
على جواز اتخاذ البغال وانزاء الحمر على الخيل واما حديث علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون اخرجه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان فقال الطحاوي
اخذ به قوم فحرموا ذلك ولا حجة فيه لان معناه الحض على تكثير الخيل لما فيها من الثواب وكان
المراد لا يعلمون الثواب المرتب على ذلك وكان له عليه الصلاة والسلام من الحمير عفير قال الحافظ
بالمهملة والفاء ماخوذ من العفرة وهو لون التراب كانه سمي بذلك للونه والعفرة حمرة يخالطها
بياض وهو تصغير اعفر اخرجوه عن بناء اصله كما قالوا سويد في تصغير اسود ووهم من ضبطه
بالغين المعجمة روى البخاري عن معاذ كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير
فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله اعلم
قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب
من لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا اهداه له
المقوقس في جملة الهدية ويعفور بسكون المهملة وضم الفاء مصروف قال الحافظ وغيره
هو اسم ولد الظبي كانه سمي بذلك لسرعته وقيل تشبيها في عدوه باليعفور وهو الخشف
اى ولد الظبي وولد البقرة الوحشية اهداه له فروة بن عمرو الجذامي قال الواقدي نفق
يعفور اى مات منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وبه جزم النووي
عن ابن الصلاح وقيل طرح نفسه في بير لابي الهيثم بن التيهان يوم مات صلى الله عليه

وسلم فكانت قبره وقع ذلك في حديث طويل ذكره ابن حبان في الضعفا وقال لا اصل له وليس سنده
بشيء وفيه انه غنمه من خيبر وكان اسمه يزيد بن شهاب وقد ساقه المص في المعجزات وروى الطيالسي
وابن سعد عن ابن مسعود قال كانت الانبياء يلبسون الصوف ويحلبون الشاة ويركبون الحمير وكان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمار يقال له المعفور المشهور كما في الفتح وهو قول الجمهور انهما اثنان
وقيل هما واحد قال في الفتح زعم ابن عبدوس وقواه صاحب الهدى ورده الدمياطي فقال عفير
اهداه المقوقس ويعفور فروة بن عمرو وقيل بالعكس وذكر ان سعد بن عبادة سيد الخزرج
اعطى النبي صلى الله عليه وسلم حمارا فركبه روى يحيى بن منده في كتاب اسماء من اردفه النبي
صلى الله عليه وسلم خلفه انه صلى الله عليه وسلم زار سعدا ماشيا فاركبه في رجوعه حمارا
وارسل قيس بن سعد معه فاردفه النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فلما وصل لبيته اراد ان
يرد الحمار فقال هو لك هدية وزاد في الشامية حمارا رابعا اعطاه بعض الصحابة وكان له
صلى الله عليه وسلم من اللقاح بكسر اللام وخفة القاف جمع لقحة بكسر اللام وفتحها وهي
الناقة القريبة العهد بالولادة الى ثلاثة اشهر ثم هي بعد الثلاثة لبون وجاء اللقحة في البقر والغنم
ايضا كما ذكره البرهان في غزوة الغابة القصوى بفتح القاف والمد على غير قياس والقياس القصر
سواء وقع في بعض نسخ ابي ذر والقصو قطع طرف الاذن وقيل كان طرف اذنها مقطوعا
وزعم الداودي شارح البخاري انها كانت لا تسبق فقيل لها القصوى لانها بلغت من السبق
اقصاه قال عياض ووقع في رواية العذري في مسلم بالضم والقصر وهو خطا وقال الخطابي
اكثر اصحاب الحديث يقولون بالضم والقصر وهو خطا فاحش انما القصوى تانيث الاقصى
كالسفلى تانيث الاسفل وهي كما قال الواقدي وتبعه غير واحد من الحفاظ التي هاجر عليها
اشتراها من ابي بكر بثمانمائة درهم وكانت من نعم بني قشير وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم
وماتت في خلافة ابي بكر وكانت مرسلة ترعى بالبقيع ذكره الواقدي وعند ابن اسحق ان التي
هاجر عليها الجدعا وكانت من ابل بني الحريش وكذا في رواية البخاري في غزوة الرجيع
وابن حبان عن عائشة وهو اقوى ان لم نقل انهما واحدة وكان على القصوى يوم الحديبية
ويوم الفتح دخل عليها مردفا اسامة والعضبا بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة
ومد هي مقطوعة الاذن او المشقوقة وقال ابن فارس كان ذلك لقبا لها وقال الزمخشري
العضبا منقول من قولهم ناقة عضبا اي قصيرة اليد والجدعا بفتح الجيم واسكان الدال المهملة
كما ضبطه المص وغيره في شرح الصحيح وهو الذي في اللغة فقول الشامي المعجمة سبق قلم بعدها
عين مهملة هي المقطوعة الانف او الاذن او الشفة ولم يكن بها عضب ولا جدع وانما سميتا
بذلك قاله ابن فارس وتبعه ابن الاثير وغيره محتجين بقول انس في الصحيح تسمى العضبا وقوله
يقال لها العضبا ولو كانت تلك صفتها لم يحتج لذلك وقيل كان باذنها عضب وبه صدر في
الفتح وقابله بقول ابن فارس وبقول غيره كانت مشقوقة الاذن وقيل العضبا والجدعا
واحدة قال في الفتح اختلف هل العضبا هي القصوى او غيرها فجزم الحربي بالاول وقال
تسمى العضبا والجدعا والقصوى وروى ذلك ابن سعد عن الواقدي وقال غيره بالثاني
وقال الجدعا كانت شهبا وكان لا يحمله عند نزول الوحي غيرها انتهى وعلى الاول جرى العراقي
في قوله عضبا جدعا هما القصوى لكن روى البزار عن انس خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم
على العضبا وليست بالجدعا قال السهيلي فهذا من قول انس انها غير الجدعا وهو الصحيح
والعضبا هي التي كانت لا تسبق اخرجه البخاري عن انس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة
تسمى العضبا لا تسبق فجاء اعرابي قال الحافظ لم اقف على اسمه بعد التتبع الشديد على
قعود بفتح القاف ما استحق الركوب من الابل قال الجوهري هو البكر حتى يركب واقل ذلك
ان يكون ابن سنتين الى ان يدخل السادسة فيسمى جملا وقال الازهري لا يقال الا للذكر ولا يقال
للانثى قعودة وانما يقال لها قلوص قال وقد حكى الكسائي في النوادر قعودة للقلوص وكلام
الاكثر على غيره وقال الخليل القعود من الابل ما يعده الراعي لحمل متاعه والهاء فيه للمبالغة
فسبقها وعند ابي نعيم فسابقها فسبقها وللنسائي سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعرابي فسبقه فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه كما في البخاري اي عرف اثر المشقة فقال

علم

عليه الصلاة والسلام وللبخاري في الرقاق فلما راى ما في وجوههم وقالوا سبقت العضبا قال ان
حقا على الله متعلق حقا ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه خبر ان وان مصدرية فيكون
معرفة والاسم نكرة من باب القلب اي ان عدم الارتفاع حق على الله ويمكن يقال على الله صفة
حقا اي حقا ثابتا على الله قاله الطيبي وفي رواية للبخاري ان لا يرتفع شيء من الدنيا وللنسائي
ان لا يرجع شيء نفسه في الدنيا ففي الحديث اتخاذ الابل للركوب والمسابقة عليها والتزهيد في
الدنيا للاشارة الى ان كل شيء منها لا يرتفع الا اتضع والحث على التواضع وحسن خلقه صلى الله عليه
وسلم وتواضعه وعظمته في صدور اصحابه انتهى وغنم عليه الصلاة والسلام يوم بدر جملا يسمى
المكتسب كما في الالفية بفتح المهملة على صيغة اسم المفعول لابي جهل في انفه برة بضم الموحدة وفتح
الراء المخففة وتاء تانيث حلقة صغيرة من فضة فكان عنده صلى الله عليه وسلم يغزو عليه ويضرب
في لقاحه فاهداه نحره في جملة ما اهدى يوم الحديبية ليغيظ بذلك المشركين وذكر في الالفية
جملين اخرين فقال • وغيرهن والجمال الثعلب • وجمل احمر والمكتسب •
• غنمه في يوم بدر من ابي • جهل فاهداه الى البيت النبي •
وقد روى ابن سعد عن نبيط بن شريط قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته على جمل احمر
وكانت له عليه الصلاة والسلام خمسة واربعون لقحة ارسل بها اليه سعد بن عبادة المص في عهدة
كونه ارسل الجميع والذي في الهدى كانت له خمسة واربعون لقحة مهرة ارسل بها سعد اي منها اللقحة
المسماة مهرة وكذا ذكر اليعمري ان سعدا ارسل مهرة فسقط من المص لفظ مهرة فاوهم منها اطلال
بفتح الهمزة واطراف كما ذكرها العراقي بعد الكلام على اللقاح في باب ذكر منايحه جمع منيحة وهي
الشاة وبردة اهداها له الضحاك بن سفين وكانت غزيرة اللبن تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان
ذكره اليعمري وغيره وهو مما يرد قوله ارسل بها سعد والبغوم بضم الموحدة والغين المعجمة وسكون
الواو وهو في الاصل صوت الناقة التي لا تفصح به وبركة بالتحريك انما ذكره العراقي اسما لمنيحة
والحنا بفتح المهملة وشد النون ومد وهي التي نحرها العرنيون ودمرة انما ذكره العراقي اسما لشاة
والريا بفتح الراء وشد التحتية ومد والسعدية بفتح السين وسكون العين وكسر الدال المهملة والسقيا
بضم المهملة واسكان القاف انما هي في الالفية اسم لشاة والسمرا بفتح المهملة والمد كانت لعايشة
والشقرا بمعجمة وقاف وعجرة بفتح العين وسكون الجيم انما ذكره العراقي اسما لشاة والعريس
بضم العين وفتح الراء المهملتين وشد التحتية وسين مهملة وغوثة بغين معجمة ومثلثة وقيل
غيثة بيا بدل الواو وقمر وهذه والتي قبلها انما ذكرها اليعمري والعراقي اسما لشاتين وروى
ابن سعد كان له صلى الله عليه وسلم شاة تسمى قمر ودروة اهداها له سعد بن عبادة ومهرة بضم
الميم قال اليعمري وغيره بعث بها اليه سعد بن عبادة من نعم بني عقيل وورسة بشين معجمة
والعسيرة بضم اوله ثم من قوله منها الى هاهنا ساقط من بعض النسخ ولعله الصواب فان كثيرا
منها انما ذكره العراقي اسما للمنيحة كما رايت ووافقه اليعمري على بعضها ولم يتكلم على اسماء الباقي
فان صح ما ذكره المص بناء على ثبوته عنه فتكون تلك الاسماء سمي بها كل من اللقاح والمنايح
والعلم عند الله وكانت له مائة شاة لا يريد ان تزيد على ذلك كلما ولدت بهيمة ذبح الراعي
مكانها شاة رواه ابو داود وفي العيون كانت له شاة تسمى غوثة وقيل غيثة وشاة تسمى
قمر وعنز تسمى اليمن وكانت له سبعة اعنز منايح ترعاهن ام ايمن بركة الحبشية ومنايح جمع
منيحة وهي في الاصل شاة او بقرة يعطيها صاحبها لمن يشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع
اللبن ثم كثر استعمالها حتى اطلق على كل شاة او بقرة معدة لشرب لبنها لكن المراد هنا الشياه
فقد قال اليعمري واما البقر فلم ينقل انه صلى الله عليه وسلم ملك منها شيئا انتهى اي
للقنية فلا يرد عليه ما في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسائه بالبقر في حجة
الوداع ويجوز انه اقتنى ملكها فضحى هو بها رده البرهان بان في مسند احمد عن عائشة
دخل علينا يوم النحر بلحم بقر فقلت ما هذا قال نحر صلى الله عليه وسلم عن ازواجه
وبوب عليه البخاري باب ذبح الرجل البقر عن نسائه من غير امرهن قال العراقي
• وكان ايضا عنده ديك له • ابيض المحب الطبري نقله •
يشير الى ما رواه ابو نعيم والحارث بن ابي اسامة بسند ضعيف عن ابي زيد الانصاري

مرفوعًا الديك الابيض صديقي وعدو ابليس يحرس داره وتسع دور حولها وكان صلى الله عليه وسلم يبيته معه في البيت واحاديث الديك حكم ابن الجوزي بوضعها ورد عليه الحافظ بما حاصله انه لم يتبين له الحكم بوضعها اذ ليس فيه وضاع ولا كذاب ثم هو ضعيف من جميع طرقه

الفصل العاشر في ذكر من وفد

اي قدم عليه بالافراد مراعاة للفظ من ولو راعي معناه لقال وفدوا وكل جائز ويعدى بعلى والى صلى الله عليه وسلم فكان المناسب تعديته بالى حتى يغاير هذه الفقرة وزاده فضلا وشرفا لديه عنده قال النووي الوفد الجماعة المختارة للتقدم صفة المختارة اي التي اختيرت لفصاحة ونحوها للتقدم في لقاء اي ملاقاة العظماء واحدهم وافد اي راكب قاله ابن كثير وغيره في تفسير وفد انتهى كلام النووي واقره في الفتح وكانه استعمال عرفي والا فمعنى اللغة ان الوافد القادم مطلقا مختارا للقاء العظماء ام لا راكبا ام لا قال القاموس وفد اليه وعليه يفد وفدًا ووفودًا ووفادة قدم وورد ونحوه في الصحاح وغيره وكان ابتداء الوفود مصدر وفد لا جمع ضرورة اضافته الى ابتداء اي القدوم عليه عليه الصلاة والسلام بعد رجوعه من الجعرانة حين قدم من غزوة الطايف فانتهى اليها ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذي القعدة فاقام بها ثلاثة عشر ليلة فقسم بها غنايم حنين فلما اراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة فاحرم بعمرة ودخل مكة كما قدم المص هناك في اخر سنة ثمان اي ما يقرب من اخرها لا اخر يوم منها كما يفيده السياق واستمرت فيما بعدها من سنة تسع وعشر الى ان توفي صلى الله عليه وسلم فهو متعلق بمقدر لا عطف على سنة ثمان لفساده اذ يصير معناه لانتهاء في اخر ما بعدها وقال ابن اسحق بعد غزوة تبوك ورجع منها في شعبان او رمضان سنة تسع وقال ابن هشام كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود يعني كلها فخالف شيخه في قوله بعد تبوك واستعمل الوفود هنا جمعا وفيما قبله مصدرا وقد سرد محمد ابن سعد في الطبقات الوفود وتبعه الدمياطي في السيرة له وتلميذه ابن سيد الناس ومغلطاي والحافظ زين الدين العراقي في منظومته ومجموع ما ذكروه يزيد على الستين ولا يبلغوا السبعين على المتبادر من مثل هذه العبارة عرفا وقد عدهم الشامي فزادوا على مائة فلعل الجماعة اقتصروا على المشهورين او الاتين لترتيب مصالحهم وذكر المص خمسا وثلاثين دون الاول بجار

الوفد الاول

قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن وهو كما رواه البخاري وغيره من طريق الزهري عن عروة عن المسور ومروان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين وفد هوازن مسلمين فسالوه ان يرد اليهم سبيهم واموالهم فقال صلى الله عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطايفتين اما السبي واما المال وقد كنت استانيت بكم وكان انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطايف فلما تبين لهم انه صلى الله عليه وسلم غير راد اليهم الا احدى الطايفتين قالوا فانا نختار سبينا فقام صلى الله عليه وسلم في المسلمين فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤنا تايبين واني قد رايت ان ارد عليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا وذكر موسى بن عقبة في المغازي له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطايف في شوال بالقاف متعلق بانصرف وصل الى الجعرانة ليلة الخامس من ذي القعدة لامور عرضت له في الطريق اشتغل بها فهذا وفق قول ابي سيد الناس المعروف عند اهل السير انه انتهى الى الجعرانة لخمس ليال خلون من ذي القعدة وفيها السبي يعني سبي هوازن قدمت

جاءه

وفود

وفود هوازن حال كونهم مسلمين فيهم تسعة نفر من اشرافهم اضافة بيانية اذ النفر الرجال من ثلاثة الى عشرة والمراد انه جعلتهم تسعة او المراد بالنفر الرجال مجازا فكانه قال تسعة من الرجال فهي غير بيانية فاسلموا وبايعوا ثم كلموه فقالوا يا رسول الله بيان لما كلموه به فهو عطف مفصل على مجمل ان فيمن اصبتم الامهات بالكسر اسم ان واللام فيه وفيما بعده عوض عن المضاف اليه اي امهاتك والاخوات والعمات والخالات لك فقال ساطلب لكم وقد وقعت المقاسم جمع مقسم كمقعد بمعنى الانصباء اي فرقت الانصباء من الغنيمة على اربابها او جمع مقسم كمسجد اي فرقت الغنايم في مواضع قسمتها فاي الامرين احب اليكم السبي ام المال بالجر بدل من الامرين قالوا خيرتنا يا رسول الله بين الحسب شرف الاباء وان لم يكن لاباءه شرف او هو الشرف الثابت له ولابائه والمال فالحسب احب الينا من المال ولا نتكلم في شاة ولا بعير يقع على الذكر والانثى فقال اما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف اكلم لكم المسلمين اشفع لكم عندهم فكلموهم واظهروا اسلامكم كي يحنوا عليكم واراد ان لا يكون هو الامر ابتداء فيصير في نفوس بعض القوم شيء من امره بردما اخذوه وفي رواية ابن اسحق وانا اذا صليت بالناس فاظهروا اسلامكم وقولوا انا اخوانكم في الدين وانا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله فاني ساعطيكم ذلك واسال لكم الناس وعلمهم صلى الله عليه وسلم التشهد اي كلمة الشهادة وكيف يكلمون الناس فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاجرة يعني الظهر بالناس قاموا زاد في رواية فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكلام فاذن لهم فتكلم خطباؤهم اي المتكلمون عنهم بما امرهم به صلى الله عليه وسلم واصابوا القول فابلغوا فيه ورغبوا بفتح الراء وشد الجيم المفتوحة الى المسلمين اي حملوهم على الرغبة في رد سبيهم ويجوز كسر الجيم وتخفيفها اي قصدوا الى المسلمين في ذلك والاول ابلغ لحملهم المسلمين على الرغبة في الرد بخلاف الثاني فقصد منهم فقط والمناسب لبلاغتهم ترغيب المسلمين لا القصد وقد ذكر في الفتح رواية ابن عقبة هذه بلفظ ورغبوا المسلمين بدون الى وهي تؤيد او تعين الاول وقول الشارح رغبوا الى الاسلام اي اظهروا حبهم له ورغبوا في الدخول فيه سهو فاللفظ الى المسلمين لا الى الاسلام ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ المصطفى من اذكار صلاته او خطبتهم وهو ما عند ابن اسحق ولا ينافيه قوله فتكلم خطباؤهم لانهم تكلموا اولا جميعا ثم خطب واحد وهو زهير وشفع لهم وحض المسلمين عليه اي رد سبيهم وقال قد رددت الذي لبني هاشم عليهم من جملة الحض او بيان له وفي رواية ابن اسحق عن شيخه عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص صدوق مات سنة ثماني عشرة ومائة ولفظ ابن اسحق حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه شعيب السهمي صدوق ثبت سماعه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاصي الصحابي بن الصحابي فضمير جده لشعيب لا لابنه عمرو فهو متصل او لعمرو ويحمل على الجد الاعلى كما قال ؛ والاكثر احتجوا بعمرو حملا ؛ له على الجد الكبير الاعلى ؛ فاذكر وفد هوازن بالجعرانة لفظ ابن اسحق عن جده عبد الله بن عمرو ان وفد هوازن اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسلموا فقالوا ترفقا واستعطافا يا رسول الله انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام خطيبهم اي المتكلم عنهم زهير بضم الزاي وفتح الهاء وسكون التحتية بن صرد بضم الصاد وفتح الراء و دال مهملات مصروف ليس معدولا السعدي الجشمي ابو جرول ويقال ابو صرد قال ابن منده سكن الشام فقال يا رسول الله ان اللواتي في الحظاير بمهملة ومعجمة مشالة جمع حظيرة وهو الزرب الذي يصنع للابل والغنم يكنها وكان النبي في حظاير منها من السبايا خالاتك وعماتك من الرضاع وحواضنك اللاتي كن يكفلنك وانت خير مكفول اي تزيد في الفضل والشرف على مكفول وفي رواية الواقدي وان ابعدهن قريب منك حضنك في حجورهن وارضعنك

تذيلهن و توركنت على اودا كهن وانت خير المكفولين وفى الرواية عند ابن اسحق ان زهيرا قال ولو انا ملحنا
للحارث بن ابى شمر او للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذى نزلت رجونا عطفه وعايدته علينا
وانت خير المكفولين ثم انشد امنن علينا يا رسول الله فهو منادى بحذف الاداة فى كرم فى سببية اى
بسبب صفتك الجميلة التى هى كرمك او كرم بمعنى اكرام اى امنن علينا باكرامك لنا لما بيننا و بينك من
الوصلة فانك المرء بفتح الميم وبالراء والهمز وال للاستغراق افراد الجنس اى انت المرء الجامع للصفات
المحمودة المتفرقة فى الرجال نرجوه لمهماتنا وندخر بدال مهملة ومعجمة اى نختاره و نتخذه لما يعرض
لنا من الاهوال واصله نذتخر بمعجمة قلبت التاء دالا ثم ادغمت فيها الدال ويجوز قلب المهملة معجمة
ويجوز ترك الادغام لكن انما يتزن بالادغام الابيات المشهورة الاتية فى قوله وروينا فى المعجم
الصغير وهو عن كل شيخ له حديث للطبرانى من ثلاثيانه اى ما وقع بينه وبين النبى صلى الله
عليه وسلم ثلاثة انفس عن زهير بن صرد ولفظ الطبرانى حدثنا عبيد الله بن رماحس القيسى
برمادة الرملة مات سنة اربع وسبعين ومايتين قال حدثنا ابو عمرو زياد بن طارق البلوى
وكانت قد اتت عليه مائة وعشرون سنة قال سمعت ابا جرول زهير بن صرد الجشمى بضم الجيم
وفتح المعجمة وميم نسبة الجشم بطن من بنى سعد يقول لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين يوم هوازن اى اسر نساءنا واولادنا وكانوا ستة الاف من الذرارى والنساء وذهب
يفرق السبى والشاء جمع شاة اى دفعهم بالنفل اتيته فى وفد هوازن فانشأت اقول امنن
علينا بهمزة مضمومة فميم ساكنة فنون مضمومة فاخرى ساكنة اى احسن الينا من غير طلب
ثواب ولا جزاء يا رسول الله فى كرم فانك المرء الرجل الكامل فى صفة الرجولية نرجوه وندخر
لنوائبنا امنن على بيضة اى اهل وعشيرة قد عاقها قدر شتت شملها فى دهرها غير بكسر المعجمة
وفتح الياء تغير حال وانتقالها من صلاح لفساد ابقت لنا الدهر نصب مفعول ا بقت
هتافا بفتح الهاء وفوقية وفاء اى ذا هتف اى صوت مشتمل على حزن بفتحتين على قلوبهم
الغما بفتح المعجمة وشد الميم اى الحزن لانه يغطى السرور والغمر بفتح المعجمة وتكسر وميم مفتوحة
ورا الحقد ان لم تداركهم نعما تنشرها عليهم هلكوا الجواب محذوف او هو شرط فى ابقت
فلا حذف يا ارجح الناس حلما عقلا حين يختبر بالبنا للمفعول يتدبر لظهوره بالاختبار
امنن على نسوة قد كنت ترضعها بفتح الفوقية اذ فوك تملاؤه من محضها بفتح الميم وسكون المعجمة
لبنها الخالص الدرر بكسر المهملة وفتح الراء الاولى كثرة اللبن وسيلانه جمع درة اذ انت طفل
صغير كنت ترضعها وان يزينك بفتح الياء وكسر الزاى ما تاتى وما تذر اى تترك لا تجعلنا
بشد النون كمن شالت ارتفعت نعامته اى هلك والنعامة باطن القدم واستبق منا
شاء يدوم فانا معشر زهر بضمتين انا لنشكر للنعما بفتح النون واسكان العين وميم والمد
اى النعمة اذ كفرت بالبنا للمفعول وعندنا بعد هذا اليوم مدخر بميم مضمومة فمهملة مشددة
فمعجمة مفتوحتين فراء فالبس بفتح الهمزة وكسر الموحدة العفو من قد كنت ترضعه من امهاتك
ان العفو مشتهر حسنة بين الناس ظاهر فهو وصف سبى يا خير من مرحت بفتح الميم والراء
والحاء المهملة نشطت ورعت كمت بضم الكاف وسكون الميم وفوقية جمع كميت الجياد بكسر
الجيم به عند الهياج بكسر الهاء وخفة التحتية وجيم القتال انا ما استوقد الشر انا نؤمل
نرجوا عفوا منك تلبسه بضم الفوقية وسكون اللام وكسر الموحدة هادى بهاء ومهملة
منادى اى يا هادى البرية وفى نسخة بمعجمة اشارة للنسوة التى طلب العفو عنهن اذ تعفو
وتنتصر فتجمع بين الامرين الحسنيين فاعفو بواو الاشباع او على لغة من يجرى المعتل مجرى
الصحيح عفا الله عما انت راهبه بموحدة خايفه يوم القيمة اذ يهدى لك الظفر اى الفوز
قال فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لى ولبنى عبد المطلب اى آله المعبر عنهم
فى السابقة ببنى هاشم وعند ابن اسحق فى حديث عمرو لبنى عبد المطلب فهو لكم بلا فداء
وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله يفعل فيه ما يشاء وقالت الانصار ما كان لنا
فهو لله ولرسوله زاد ابن اسحق فى حديث عمرو عن ابيه عن جده وقال الاقرع بن حابس اما
انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما انا وبنو فزارة فلا وقال عباس بن مرداس
اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال

بيان الحنين

فقال لهم عباس وهنتمونى فقال صلى الله عليه وسلم اما من تمسك منكم بحقه من هذا السبى فله بكل انسان
ست فرايض من اول سبى اصيبه فردوا اليهم ابناءهم ونساءهم وعنده من طريق اخر ان عيينة بن
حصن اخذ عجوزا من عجايز هوازن وقال حين اخذها ارى عجوزا انى لاحسب لها فى الحى نسبا
وعسى ان يعظم فداؤها فلما رد صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرايض ابى ان يردها فقال له
زهير بن صرد خذها فوالله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد
ولا درها بماكد فردها بست فرايض حين قال ذلك ولقى الاقرع فشكى اليه ذلك فقال والله انك ما
اخذتها بيضاء غريرة ولا نصفا وثيرة وكسى النبى صلى الله عليه وسلم كل واحد من السبى قبطية وقال
ابن عقبة كساهم ثياب المعقد بضم الميم وفتح المهملة والقاف والثقيلة ضرب من برود هجر ومن
بين الطبرانى وزهير وهما الرجلان لا يعرف بتعديل ولا جرح فهو حديث حسن وقد وهم من
زعم انه منقطع كذا فى الفتح وقال فى الاصابة وقوى ابن عبد البر اسناده من غير قادح وقد اوضحته
فى لسان الميزان فى ترجمة زياد بن طارق وقد زاد الطبرانى على ما اورده ابن اسحق خمسة ابيات
اى واسقط مما ذكره بعض ابيات قال فى الروض لم يذكر ابن اسحق شعر زهير فى رواية البكائى
وذكره فى رواية ابراهيم بن سعد عنه وهو فذكر البيتين الاولين وقال عقبهما

يا خير طفل ومولود ومنتخب ... فى العالمين اذا ما حصل البشر

واسقط بيت ابقت لنا الدهر وقال عقب ذا البيت اذ لم تداركهم حتى قوله فانا معشر زهر
واسقط بيت فالبس العفو وذكر بعده يا خير من مرحت الى اخر الشعر انتهى وعلى هذا فالذى زاده
الطبرانى على ابن اسحق بيتين فقط لا خمسة كما قال المص تبعا للفتح الا ان يكون مراده رواية غير
ابراهيم كيونس الشيبانى وذكر الواقدى ان وفد هوازن كانوا اربعة وعشرين بيتا قدموا على المسلمين
وجاؤا بالاسلام من وراءهم من قومهم كما هو عند الواقدى فيهم ابو برقان قال الحافظ بموحدة
وقاف ويقال ابو مروان ويقال ابو ثروان بمثلثة اوله السعدى عمه صلى الله عليه وسلم
من الرضاعة ذكره ابن سعد فقالوا يا رسول الله ان هذه الحظاير اى اهلها يعنى من
فيها لامهاتك وخالاتك حواضنك ومرضعاتك فامنن علينا من الله عليك فقال قد
استأنيت بكم قال الحافظ اى استنظرت اى اخرت قسم السبى لتحضروا فابطأتم حتى ظننت
انكم لا تقدمون وقد قسمت السبى وقد كان ترك السبى بلا قسمة وتوجه الى الطايف
فحاصرها ثم رجع الى الجعرانة ثم قسم الغنايم فيها فجاءه بعد ذلك وفد هوازن فبين
لهم انه اخر القسم ليحضروا فابطاؤا انتهى ثم شفع لهم ومن عليهم بسباياهم كما مر

الوفد الثانى

وقدم عليه عليه الصلاة والسلام وفد ثقيف بعد قدومه عليه الصلاة والسلام من
تبوك المدينة فى رمضان كما قال ابن سعد وابن اسحق وجزم به مغلطاى وقال بعضهم
فى شعبان سنة تسع واما خروجه من المدينة الى تبوك فكان يوم الخميس فى رجب سنة
تسع اتفاقا كما مر وكان من امرهم اى من جملة الاشياء المتعلقة بثقيف انه صلى الله عليه
وسلم لما انصرف من الطايف اى ترك محاصرته وعزم على السفر قيل له يا رسول الله
ادع على ثقيف فقد احرقتنا نبالهم فقال اللهم اهد ثقيفا الى الاسلام وايت بهم مسلمين
روى الترمذى وحسنه عن جابر قال قالوا يا رسول الله احرقتنا نبال ثقيف فادع
الله عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وايت بهم وعند البيهقى عن عروة ودعا صلى الله عليه
وسلم حين ركب قافلا فقال اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم ولما انصرف عنهم اى شرع فيه
بالفعل ليغاير ما قبله اتبع بشد التاء اثره بتثليث الهمزة وفتح المثلثة واسكانها خرج
بعده ومشى خلفه عروة بن مسعود بن معتب بمهملة وفوقية مشددة بن مالك بن كعب
ابن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفى وهو عم والد المغيرة بن شعبة وامه سبيعة
بنت عبد شمس بن عبد مناف كان احد الاكابر حتى قيل انه المراد بقوله تعالى على رجل من
القريتين عظيم قال ابن عباس وجماعة اراد الوليد بن المغيرة من اهل مكة وعروة بن
مسعود من اهل الطايف وفى مسلم عرض على الانبياء الحديث وفيه ورايت عيسى فاذا

اهدهم

اقرب من رايت به شبها عروة بن مسعود وله ذكر في الصحيح في قصة الحديبية وكانت له اليد البيضا
في تقرير الصلح وترجم ابن عبد البر بانه شهد الحديبية وليس كذلك فالعرف اذا اطلق على
الصحابي انه شهد غزوة كذا فالمراد شهدها مسلما فلا يقال شهد معاوية بدرا لانه اذا
اطلق ذلك ظن من لا خبرة له لكونه عرف انه صحابي انه شهدها مع المسلمين افاده في
الاصابة حتى ادركه اي لحقه ففيه تجريد ففي المصباح ادركته اذا طلبته فلحقته قبل ان
يدخل المدينة كما عند ابن اسحق وعند موسى بن عقبة عن الزهري وابي الاسود عن عروة لما صدر
ابو بكر من الحج سنة تسع قدم عروة بن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وساله ان
يرجع الى قومه بالاسلام اي باظهاره وطلبه منهم وعند ابن عقبة وغيره فقال اني اخاف
ان يقتلوك فقال لو وجدوني نايما ما ايقظوني وفي رواية ابن اسحق فقال له انهم قاتلوك
وعرف ان فيهم نخوة الامتناع اي كبره وعظمته فقال انا احب اليهم من ابكارهم وقال ابن هشام
من ابصارهم وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فاذن له فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء ان لا يخالفوه
لمنزلته فيهم فلما اشرف ظهر لهم على علية بضم العين وكسرها وشد التحتية غرفة وقد دعاهم الى
الاسلام واظهر لهم دينه بالافراد اي الاسلام وفي نسخة دينهم اي بطلان دينهم لكن الرواية
عند ابن اسحق وغيره انما هي بالافراد ثم في هذه الرواية اختصار ففي رواية ابن عقبة وغيره
فرجع فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فعصوه واسمعوه من الاذى فلما كان بالسحر قام على غرفة
له فاذن رموه بالنبل من كل وجه اي جهة فاصابه سهم فقتله وحكى ابن اسحق الخلاف في اسم
قاتله اوس بن عوف او وهب بن جابر فقيل لعروة ما ترى في دمك قال كرامة اكرمني الله
بها وشهادة ساقها الله الي فليس في الا ما في الشهدا الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه معهم فقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ان مثله
في قومه كمثل صاحب يس في قومه روى عروة بن مسعود الثقفي عن النبي صلى الله عليه وسلم
لقنوا امواتكم لا اله الا الله فانها تهدم الخطايا رواه ابن منده باسناد ضعيف وروى
ابو نعيم عنه كان صلى الله عليه وسلم يوضع عنده الماء فاذا بايع النساء غمسن ايديهن فيه
واسناده ضعيف ومنقطع ثم اقامت ثقيف بعد قتله اشهرا هي ثمانية فعند ابن اسحق
قدم صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف
ثم انهم ايتمروا فيما بينهم وراوا انهم لا طاقة لا قوة لهم بحرب من حولهم من العرب والحال
انهم قد بايعوا واسلموا اي من حولهم فبقي اهل الطايف منفردين بعدم الاسلام معرضين
للحرب وعند ابن اسحق ان عمرو بن امية كان مهاجرا لعبد ياليل لشي كان بينهما وكان عمرو
من ادهى العرب فمشى الى عبد ياليل حتى دخل داره فخرج اليه فرحب به فقال له عمرو قد نزل
بنا امر ليست معه هجرة انه قد كان من امر هذا الرجل ما قد رايت وقد اسلمت العرب كلها وليست
لكم بحربهم طاقة فانظروا في امركم فعند ذلك ايتمرت ثقيف وقال بعضهم لبعض
الا ترون انه لا يامن لكم سرب ولا يخرج منكم احد الا اقتطع فايتمروا بينهم واجمعوا
عزموا وصمموا على ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا عبد ياليل بن
عمرو بفتح العين ابن عمير بضمها مصغر كذا قاله ابن اسحق فذكره ابن حبان في الصحابة
فقال له صحبة وكان من الوفد والذي قاله غيره ان هذا انما هو لولده مسعود
ذكره في الاصابة فيمن ذكر غلطا في الصحابة ومن الخبر موسى بن عقبة وابن الكلبي
وابو عبيدة قالوا انه مسعود بن ياليل لكن صاحب الاصابة وغيره ترجموا مسعود
ابن عمرو وقالوا انه اخو عبد ياليل لا ابنه وما ذكروا لابنه ترجمة ومعه اثنان من
الاحلاف الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب بضم الميم وفتح العين وكسر الفوقية وموحدة
ويجوز فيه اسكان العين وكسر الفوقية بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف
ابن ثقيف الثقفي كذا نسبه في الاصابة ثقفيا والمصنف تبعا لابن اسحق قال انه من
احلافهم وشرحبيل بضم المعجمة والراء واسكان المهملة وكسر الموحدة وتحتية ولام
ابن غيلان بفتح المعجمة وسكون التحتية بن معتب بن مالك الثقفي قال ابن سعد
نزل الطايف وله صحبة ومات سنة ستين قال ابو عمر له حديث في الاستغفار بين

كل

كل سجدتين ليس مما يحتج باسناده وثلاثة من بني مالك عثمان بن ابي العاصي بن بشر بن عبيد
ابن دهمان بن عبد الله الثقفي ابو عبد الله نزيل البصرة اسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبي
صلى الله عليه وسلم على الطايف واقره ابو بكر ثم عمر ثم استعمله عمر على البحرين وعمان سنة
خمس عشرة ثم سكن البصرة حتى مات بها قيل سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين وكان
هو الذي منع ثقيفا عن الردة خطبهم فقال كنتم اخر الناس اسلاما فلا تكونوا اولهم
ارتدادا وجاء عنه انه شهد امنة لما ولدت النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون
عاش نحوا من مائة وعشرين سنة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث في مسلم
والسنن واوس بن عوف بن جابر بن سفين بن عبد ياليل بن سالم بن مالك كذا نسبه ابن
حبان في الصحابة وقال كان في وفد ثقيف وزعم ابو نعيم انه هو اوس بن حذيفة
نسب الى عوف احد اجداده قال الحافظ وليس كذلك لاختلاف النسبين ونمير
بضم النون وفتح الميم واسكان التحتية وراء بن خرشة بفتح المعجمة والراء والمعجمة بن ربيعة
ابن الحارث بن حبيب بن الحارث بن حطيط بن جشم بن ثقيف نسبه ابن حبان وقال ابو عمر
هو حليف لهم من بني كعب اخرج البغوي وابن السكن وابو نعيم عنه قال ادركنا النبي صلى
الله عليه وسلم بالجحفة فاستبشر الناس بقدومنا الحديث وذكر في سياقه اشتراطهم
ما اشترطوه ذكره في الاصابة وعند ابن اسحق فخرج بهم عبد ياليل وهو صاحب
امرهم فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة وجدوا المغيرة بن شعبة فاشتد ليبشر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم فلقيه ابو بكر فقال اقسمت عليك بالله لا تسبقني
الى رسول الله حتى اكون انا احدثه ففعل المغيرة فدخل ابو بكر فاخبره بقدومهم عليه ثم
خرج المغيرة اليهم فروح الظهر اي الركاب معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرب عليهم قبة خيمة في ناحية المسجد لكي يسمعوا القران ويروا الناس اذا صلوا وكان
خالد بن سعيد بن العاصي بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف من السابقين الاولين
قيل كان رابعا او خامسا هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانوا لا يطعمون طعاما ياتيهم من عنده صلى الله عليه وسلم حتى ياكل منه خالد
حتى اسلموا واكتتبوا كتابا وكان خالد هو الذي كتبه وكان فيما سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدع لهم الطاغية اسم لمعبودهم من اصنام وغيرها
والجمع طواغي وهو اي المراد بها هنا اللات لان لها مفهوم الطاغية لا يهدمها ثلاث
سنين فابى عليهم عليه الصلاة والسلام في ابن اسحق فما برحوا يسالونه سنة سنة
ويابى عليهم حتى سالوه شهرا واحدا بعد مقدمهم فابى عليهم ان يدعها شيئا وانما
يريدون بذلك فيما يظهرون ان يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم
ويكرهون ان يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فابى صلى الله عليه وسلم
الا ان يبعث ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمانها وكانوا فيما سالوه
مع ذلك ان يعفيهم بضم اليا وكسر الفا يتركهم من الصلاة وان لا يكسروا اوثانهم
الا بايديهم فقال عليه الصلاة والسلام كسروا اوثانكم بايديكم نقل بالمعنى ولفظ ابن
اسحق فقال صلى الله عليه وسلم اما كسر اوثانكم بايديكم فسنعفيكم منه واما
الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه فقالوا يا محمد فسنؤتيكها وان كانت دناءة
فلما اسلموا وكتب لهم الكتاب امر بشد الميم عليهم عثمان بن ابي العاصي وكان من
احدثهم سنا بزيادة من في الاثبات على راي الاخفش او تبعيضه والمراد ان ثلاثة من
الستة مثلا احدث من باقيهم وهو واحد منهم فلا ينافي كونه اصغرهم فلا يخالف
ما هنا قوله الاتي وانا اصغر الستة لكنه من احرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم
القرآن بشد اللام مضمومة والجر عطف على التفقه فلذا امره عليهم باشارة الصديق
كما عند ابن اسحق وعنده عن بعض وفدهم وصمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي
من رمضان فكان بلال ياتينا من عنده بفطرنا وسحورنا فياتينا بالسحور وانا

لتقول انا لا نرى الفجر قد طلع فيقول قد تركت رسول الله يتسحر ويا تينا بفطورنا
وانا لنقول ما نرى الشمس ذهبت فيقول ما جئتكم حتى اكل صلى الله عليه وسلم ثم يضع
يده فى الجفنة فيلقم منها فرجعوا الى بلادهم ومعهم ابو سفيان بن حرب والمغيرة
ابن شعبة لهدم الطاغية حتى اذا قدموا الطايف اراد المغيرة ان يقدم ابا سفيان
فابى وقال ادخل انت على قومك واقام بماله بذى الهرم بفتح الهاء واسكان الراء وميم
محل بالطايف كذا عند ابن اسحق وغيره انهما ذهبا مع الوفد وفى رواية انهم تاخروا
عنهم اياما حتى قدموا وان الوفد لما قدموا تلقاهم ثقيف فقصد واللات ونزلوا
عندها فسالوهم ماذا جئتم فقالوا اتينا رجلا فظا غليظا قد ظهر بالسيف ودان
له العرب قد عرض علينا امورا شدادا هدم اللات فقالت ثقيف والله لا نقبل هذا
ابدا فقال الوفد اصلحوا السلاح وهيئوا للقتال فمكثوا يومين او ثلاثة ثم القى الله
فى قلوبهم الرعب فقالوا والله ما لنا به من طاقة فارجعوا فاعطوه ما سال فقال
فانا قاضيناه وشرطنا ما اردنا ووجدناه اتقى الناس واوفاهم وارحمهم واصدقهم
وقد بورك لنا ولكم فى مسيرنا اليه فاقبلوا عافية الله فقالت ثقيف فلم كتمتمونا
هذا الحديث فقالوا اردنا ان ننزع من قلوبكم نخوة الشيطان اى الكبر والعظمة
فاسلموا مكانهم ومكثوا اياما ثم قدم رسل النبى صلى الله عليه وسلم لهدم اللات
فان صح فيحتمل انهم خرجوا من المدينة مصاحبين للوفد ثم اخر وهم فى مكان لكى
يسبق الوفد قومهم قبل قدومهما حتى لا يكون نزاع فلما دخل المغيرة علاها
وقام قومه دونه خشية ان يرمى او يصاب كعروة علاها يضربها بالمعول
بكسر الميم واسكان المهملة وفتح الواو الفاس العظيمة يقطع بها الصخر وخرج نساء
ثقيف حسرا بضم الحاء وفتح السين المشددة وراء مهملات اى منكشفات يبكين
عليها وفى رواية خرجت ثقيف كلها حتى العواتق من الحجال لا ترى انها مهدومة
ويظنون انها ممتنعة فاخذ المغيرة الفاس فضرب ثم سقط فارتجوا وقالوا ابعد
الله المغيرة قتلته وفرحوا وقالوا والله لا يستطاع هدمها فوثب المغيرة وقال
قبحكم الله انما هى حجارة ومدر فاقبلوا عافية الله واعبدوه ثم ضرب الباب فكسره
ثم علا سورها وعلا الرجال معه يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها فقال البواب
ليغضبن الاساس فيخسف بهم فحفروا اساسها حتى اخرجوا ترابها واخذ
المغيرة بعد ان كسرها مالها وحليها بضم الحاء وكسر اللام والياء المشددة جمع
حلى بفتح فسكون عطف خاص على عام زاد ابن اسحق وارسل الى ابى سفيان وحليها
مجموع ومالها من الذهب والفضة والجزع وقد كان ابو مليح بن عروة وقارب
ابن الاسود قدما على رسول الله قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق
قومهما فاسلما فقال لهما صلى الله عليه وسلم توليا من شئتما فقالا نتولى الله
ورسوله قال صلى الله عليه وسلم وخالكما ابا سفيان بن حرب فقالا وخالنا
ابا سفيان فلما اسلم اهل الطايف سال ابو مليح رسول الله ان يقضى عن ابيه
عروة دينا كان عليه من مال اللات فقال نعم فقال له قارب وعن الاسود
يا رسول الله فاقضه وعروة والاسود شقيقان فقال صلى الله عليه وسلم
ان الاسود مات مشركا فقال قارب يا رسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة
يعنى نفسه انما الدين على وانا الذى اطلب به فامر ابا سفيان ان يقضى دينهما
من مال الطاغية فقضاه ثم قدموا عليه بحليها وكسوتها فقسمه من يومه
وحمد الله على نصر دينه واعزاز نبيه وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذى كتبه لهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لفظه فى
ابن اسحق من محمد النبى رسول الله فسقط من المصنف لفظ النبى الى المؤمنين
ان عضاه وج بمهملة مكسورة ومعجمة واخره هاء لا تاكل شجر كل ذى شوك
جمع عضهة حذفت منه الهاء فصار عضة بهاء تانيث كشفة ثم ردت فى الجمع

فقيل عضاه كشفاه ويقال عضهه كعنبه ويقال ايضا عضاهه وهو اقبحها وصيده حرام لا يعضد
بضم التحتية وفتح المعجمة لا يقطع من وجد يفعل شيئا من ذلك فانه يجلد تعزيرا لمخالفة النهى
وتنزع ثيابه اى يكون سلبا لمن وجده يفعل فان تعدى ذلك اى امتنع من تسليم ثيابه لمن وجده
يقطع فانه يوخذ فيبلغ به النبى محمدا فيرى فيه رايه وان هذا امر النبى محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكتب خالد بن سعيد بامر محمد بن عبد الله فلا يتعداه احد فيظلم نفسه فيما امر به
محمد رسول الله زيادة فى التاكيد والى هذا ذهب الشافعى فى القديم واختاره النووى فى شرح
المهذب للاحاديث الصحيحة فيه بلا معارض روى مسلم ان سعد بن ابى وقاص وجد عبدا
يقطع شجرا او يخبطه فسلبه فجاءه اهل العبد فكلموه ان يرد على غلامهم او عليهم ما اخذ منه
فقال معاذ الله ان ارد شيئا نفلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى ان يرد عليهم
وروى ابو داود ان سعدا اخذ رجلا يصيد فى حرم المدينة فسلبه ثيابه فجاؤا اليه فكلموه
فيه فقال ان رسول الله حرم هذا الحرم وقال من اخذ احدا يصيد فيه فليسلبه فلا ارد عليكم
طعمة اطعمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ان شئتم دفعت اليكم ثمنه ولم ياخذ الجمهور
بهذا ومنهم الشافعى فى الجديد لان عمل الامة على خلافه ووج بفتح الواو وشد الجيم واد بالطايف
لا بلد به وغلط الجوهرى قال فى القاموس اى فى قوله بلد اى حصن من حصون الطايف واختلف
فيه هل هو حرم يحرم صيده وقطع شجره فالجمهور انه لا يحرم ذلك لانه ليس فى البقاع حرم الا حرم
مكة والمدينة للاحاديث الصحيحة وخالفهم ابو حنيفة فى حرم المدينة فاباح صيده وقطع شجره
وهو محجوج بالاحاديث الصحيحة فى البخارى وغيره وقال الشافعى فى احد قوليه وج حرم يحرم صيده
وشجره وهو القول الجديد والمشهور قال فى البهجة

وحرم الهادى ووج الطايفى ۞ كتلك فى الحرمة والجزا ينفى

واحتج لهذا القول بحديثين احدهما ما تقدم فى الكتاب واجاب الجمهور بضعفه اذ ابن اسحق
ذكره بلا اسناد والثانى حديث عروة بن الزبير عن ابيه الزبير بن العوام ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان صيد وج وعضاهه حرم محرم لله رواه الامام احمد وابو داود فلو صح لكان حجة لكن
لا يصح لان فى سماع عروة من ابيه نظرا وان كان قد راه فاصحاب الحديث نفوا سماعه منه فهو
علة تقدح فى صحته وفى مغازى المعتمر بن سليمان التيمى ابى محمد البصرى ثقة روى له الستة
ومات سنة سبع وثمانين ومائة وقد جاوز الثمانين عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى بن كعب
الطايفى الثقفى صدوق يخطى وهم عن عمه عمرو بن اوس الثقفى التابعى الكبير روى له الجميع ووهم
من ذكره فى الصحابة كالطبرى وابن منده كما بينه الحافظ عن عثمان بن ابى العاصى الثقفى الطايفى
الصحابى الشهير قال استعملنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اصغر الستة الذين وفدوا
عليه من ثقيف وذلك انى كنت قرات سورة البقرة فى مدة اقامتهم كانوا يغدون على المصطفى
ويخلفونه على رحالهم لصغره فاذا رجعوا بالهاجرة عمد عثمان الى رسول الله فسالة عن الدين
واستقراه القران حتى فقه فى الدين فاعجب ذلك المصطفى واحبه وروى عنه سالته مصحفا
كان عنده فاعطانيه فقلت يا رسول الله ان القران يتفلت منى فوضع يده على صدرى وقال
يا شيطان اخرج من صدر عثمان فما نسيت شيئا بعده اريد حفظه وعنه قلت يا رسول الله
ادع الله ان يفقهنى فى الدين ويعلمنى قال ماذا قلت فاعدت عليه القول فقال لقد سالتنى عن شئ
ما سالنى عنه احد من اصحابك اذهب فانت امير عليهم وعلى من تقدم عليه من قومك وفى
صحيح مسلم عن عثمان بن ابى العاصى قال قلت يا رسول الله ان الشيطان حال بينى وبين صلاتى
وقراتى فقال ذلك شيطان يقال له خنزب مثلث الخاء كما فى النهاية قال النووى والمعروف
الفتح والكسر ثم نون ساكنة ثم زاى مفتوحة ثم باء موحدة فاذا احسسته فتعوذ
بالله منه واتفل بضم الفاء وكسرها من بابى ضرب ونصر على يسارك ثلاثا اى على جهته
فيشمل ما اذا التفت ما يتفل بالارض او على شئ من اعضائه كيده اليسرى قال ففعلت
فاذهبه الله عنى فعلم ان ذلك يذهب الوسواس وروى ابن اسحق عن عثمان قال كان
من اخر ما عهد الى النبى صلى الله عليه وسلم حين بعثنى على ثقيف ان قال يا عثمان تجاوز
فى الصلاة واقدر الناس باضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة

الوفد الثالث

وقدم وفد بنى عامر بن صعصعة كما فى الروض وهو من قيس غيلان عليه صلى الله عليه
وسلم قال ابن اسحق لما فرغ اى رجع من تبوك واسلمت ثقيف وبايعت ضربت اى سارت اليه
وفود العرب كقوله تعالى ضربتم فى الارض فحذف فيها المضروب اليه للعلم به كما حذف هنا
المضروب فيه للعلم به اذ سير الوفود انما يكون فى الارض واشارة الى ان استعماله بمعنى السير
لا يتوقف على كونه فى الارض فيقال ضرب الطاير فى الهوى اذا سار فدخلوا فى دين الله افواجا
يضربون اليه من كل وجه فوفد عليه عليه الصلاة والسلام بنو عامر بن صعصعة فيهم عامر
ابن الطفيل بضم الطاء وفتح الفاء بن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى وهذا صريح فى ان
قصته كانت بعد الفتح وقال ابن كثير الظاهر انها متقدمة على الفتح وان ذكرها ابن اسحق
والبيهقى بعده واربد بفتح الهمزة واسكان الراء وفتح الموحدة ومهملة بن قيس وخالد كذا فى النسخ وهو تصحيف
صوابه كما فى ابن اسحق وغيره واربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر وجبار بن سلمى صوابهما فى ابن
اسحق وغيره وجبار بن سلمى بفتح الجيم وشد الموحدة وبالراء وسلمى بفتح السين وضمها والصواب
الفتح قاله ابو ذر قال فى النور والذى اعرفه الضم وفى الاصابة بضم السين وقيل بفتحها بن مالك
ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابى العامرى كان يقال لابيه سلمى نزال
الضيف واسلم جبار بعد ذلك وصحب رضى الله عنه وكان هؤلاء النفر لفظ ابن اسحق هؤلاء
الثلاثة روسا القوم وشياطينهم اى عتاتهم نكراعات متمرد من جن وانس ودواب شيطان
كما فى المصباح فقدم عدو الله عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد ان يغدر
به مثلث الدال قال القاموس الغدر ضد الوفا غدره وبه كنصر وضرب وسمع قال ابن اسحق
وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال والله لقد كنت اليت ان لا انتهى حتى تتبع
العرب عقبى افانا اتبع عقب هذا الفتى من قريش فقال لاربد اذا قدمنا على الرجل فانى شاغل
عنك وجهه فاذا فعلت اى صارفه بان الهيه بحديث حتى لا يفطن لما تريد فعله به فاعله
اى اضرب اعلاه بالسيف كانه يريد اضرب عنقه فانتهى اليه عامر واربد وجلسا بين يديه
فكلم عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد خالنى بمعجمة فالف فلام مشددة مكسورة
من المخالة وهى المصادقة اى اتخذنى خليلا وروى بخفة اللام اى انفرد لى خاليا حتى اتحدث
معك قال لا والله حتى تومن بالله وحده لا شريك له فقال يا محمد خالنى وجعل يكلمه وينتظر من اربد
ما كان امره به واربد لا يصنع شيئا ويبست يده على السيف فلم يستطع سله فقال يا محمد خالنى
قال لا والله حتى تومن بالله وحده لا شريك له قال ما تجعل لى ان اسلمت قال لك ما للمسلمين
وعليك ما عليهم قال اتجعل لى الامر بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك اعنة الخيل
قال انا الآن فى اعنة خيل نجد اتجعل لى الوبر ولك المدر قال لا فقام عنه وقال والله لاملانها
اى المدينة عليك خيلا زاد فى رواية جردا ورجالا زاد فى رواية مردا ولاربطن بكل نخلة
فرسا فقال صلى الله عليه وسلم يمنعك الله فلما ولى قال عليه الصلاة والسلام اللهم اكفنى
عامر بن الطفيل زاد فى رواية بما شئت وابعث له داء يقتله واهد قومه فلما خرجوا قال
عامر لاربد ويحك اين ما كنت امرتك به والله ما كان على ظهر الارض هو اخوف على نفسى
منك وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا فقال اربد لا ابا لك لا تعجل على والله ما هممت
بالذى امرتنى به الا دخلت بينى وبينه حتى ما ارى غيرك افاضربك بالسيف والمعنى
ان الله تعالى منع اربد عن رسوله بان اراه صورة صاحبه بينهما قال فى الروض وفى
رواية غير ابن اسحق الا رايت بينى وبينه سورا من حديد وفى رواية لما اردت سله نفى
نظرت فاذا فحل من الابل فاغرفاه بين يدى يهوى الى فوالله لو سللته لخفت ان
يبلع راسى وجمع بان ما فى الرواية الاولى كان بعد ان تكرر منه الهم وما فى الثانية بعد
ان حصل منهما اخر وكذا يقال فى الثالثة ولما كانوا ببعض الطريق بمكان يقال له
الرقم بفتح الراء والقاف موضع بالمدينة بعث الله تعالى على عامر بن الطفيل الطاعون
فى عنقه فقتله الله والمبادر منه داء السياق قتله سريعا ووقع فى رواية فمكث

صلى الله

صلى الله عليه وسلم يدعو عليه ثلاثين صباحا حتى اذا كان بالرقم بعث الله عليه الطاعون
فقتله والذى يظهر انها وهم نشا من دعائه عليه شهرا لما قتل اصحابه ببير معونة فدخل
على راويها حديث فى حديث فخلط قصة بقصة كما اشار اليه شيخنا وفى صحيح البخارى
من حديث انس ان عامرا اى ابن الطفيل اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اخيرك لفظ
البخارى وكان عامر رئيس المشركين خيره بين ثلاث خصال قال الحافظ بفتح اوله وحذف
المفعول اى خير النبى صلى الله عليه وسلم وبينه البيهقى فى الدلايل من طريق شيخ البخارى
فيه ولفظه كان اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اخيرك بين ثلاث خصال وفى
نسخة خير بضم اوله وخطاها ابن قرقول يكون لك اهل السهل بفتح المهملة وسكون الهاء سكان
البوادى ولى اهل المدر بفتح الميم والدال المهملة وراء اهل البلاد قاله المص فتفسير شيخنا السهل
٥ بالمدن والقرى والمدر بالبوادى خلافه او اكون خليفتك من بعدك او اغزوك بغطفان
بمعجمة ومهملة وفاء مفتوحات قبيلة بالف اشقر والف شقرا الذى فى البخارى بالف والف
قال الحافظ وغيره فى رواية البيهقى عن انس والطبرانى عن سهل بن سعد بالف اشقر والف شقرا
وبه مزج المص لفظ البخارى بلا عزو فطعن فى بيت امراة فقال اغدة بالنصب بعامل مقدر
اى اغد غدة كما قال سيبويه والاستفهام تعجبى لكن لفظ البخارى غدة بدون الف قال
الحافظ يجوز رفعه بتقدير اصابتنى او غدة بى ويجوز النصب على المصدر اى اغد غدة
كغدة البكر بفتح الموحدة واسكان الكاف الفتى من الابل والغدة بضم المعجمة من امراض
الابل وهو طاعونها فى بيت امراة من آل بنى فلان بينها الطبرانى من حديث سهل فقال
امراة من آل سلول وهى بنت ذهل بن شيبان وزوجها مرة بن صعصعة اخو عامر بن
صعصعة ينسب بنوه اليها كما فى الفتح ائتونى بفرسى فمات على ظهر فرسه كانه ادنى فى رواية
ركب فرسه واخذ رمحه واقبل يجول ويقول يا ملك الموت ابرز لى فلم تزل تلك حاله حتى
سقط عن فرسه ميتا قال الداودى كانت هذه من حماقات عامر فاماته الله بذلك ليصغر
اليه نفسه وبنو سلول كانوا موصوفين باللوم فرغب ان يموت فى بيتها قال فى الفتح و
الاصابة ذكر جعفر المستغفرى عامر بن الطفيل هذا فى الصحابة وهو غلط وخطا صريح
وموت عامر المذكور على الكفر اشهر عند اهل السير من ان يتردد فيه وانما اغتر جعفر برواية
اخرجها البغوى وغيره اخرجه هو عن ابى امامة عن عامر بن الطفيل انه قال يا رسول الله
زودنى كلمات اعيش بهن قال يا عامر افش السلام واطعم الطعام واستح من الله كما تستحى
رجلا من اهلك واذا اسأت فاحسن فان الحسنات يذهبن السيئات فعامر هذا اسلمى
لا عامرى فقد روى البغوى عن عبد الله بن بريدة الاسلمى قال حدثنى عمى عامر بن الطفيل
فذكر حديثا فعرف ان الصحابى اسلمى وافق اسمه واسم ابيه العامرى فساق المستغفرى
فى نسب الصحابى نسب العامرى فوهم قال ابن اسحق ثم خرج اصحابه حين واروه بالتراب حتى
قدموا ارض بنى عامر فاتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا اربد قال لا شىء والله لقد دعانا
الى عبادة شىء لوددت انه عندى الآن فارميه بالنبل حتى اقتله فخرج بعد مقالته بيوم او
يومين معه جمل له يتبعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما قال ابن هشام وذكر زيد
ابن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس فانزل الله فى عامر واربد الله يعلم ما تحمل كل انثى
الى قوله وما لهم من دونه من وال واما ثالثهم جبار بن سلمى فقد اسلم مع من اسلم من بنى عامر
ذكر الواقدى عن عبد الله بن كعب بن مالك قدم وفدهم وهم ثلاثة عشر رجلا فيهم لبيد بن ربيعة
فنزلوا دار رملة وكان بين جبار بن سلمى وبين كعب بن مالك صحبة فجاء كعب فرحب بهم
واكرم جبارا وانطلق معهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فاسلموا واسلم جبار وحسن اسلامه
قال ابن الكلبى وكان افرس بنى عامر ذكره فى الاصابة

الوفد الرابع

وفد عبد القيس عليه زاده الله شرفا وكرما لديه وهى قبيلة كبيرة يسكنون
البحرين وما والاها من اطراف العراق كما فى الفتح والنسبة اليها العبدى ينسبون الى
عبد القيس بن افصى بسكون الفاء بعدها صاد مهملة مفتوحة وقبلها الف مفتوحة

وافادها بقوله بن افصى بن دعمي بضم الدال وسكون المهملتين وكسر الميم بعدها تحتية ثقيلة كما في الفتح ومن قال كالكرماني والمص وياء النسبة فمراده انها تشتمل كياء النسبة والا فهو علم وهو ابن جديلة بجيم وزن كبيرة بن اسد بن ربيعة بن نزار وفي الصحيحين للبخاري في عشرة مواضع ومسلم في الايمان والاشربة من حديث ابن عباس قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من القوم وفي رواية من القوم او الوفد بالشك من الراوي قالوا من ربيعة كذا للبخاري في الصلاة وله في الايمان ربيعة باسقاط من قال الحافظ فيه التعبير عن البعض بالكل لانهم بعض ربيعة وهذا من بعض الرواة فللبخاري في الصلاة فقالوا انا هذا الحي من ربيعة قال ابن الصلاح الحي منصوب على الاختصاص والمعنى انا هذا الحي حي من ربيعة قال مرحبا بالوفد منصوب بفعل مضمر اي صادفت رحبا بضم الراء اي سعة والرحب بالفتح الشيء الواسع وقد يزيدون معها اهلا اي وجدت اهلا فاستانس وافاد العسكري ان اول من قال مرحبا سيف بن ذي يزن وفيه استحباب تانيس القادم وقد تكرر ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ام هانئ وقال لعكرمة بن ابي جهل مرحبا بالراكب المهاجر وفي قصة فاطمة مرحبا بابنتي وكلها صحيحة واخرج النسائي عن عاصم ابن بشير الحارثي عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له لما دخل فسلم عليه مرحبا وعليك السلام غير خزايا بنصب حالا وروي بجره صفة والمعروف الاول قاله النووي وايضا فيلزم منه وصف المعرفة بالنكرة الا ان يجعل ال للجنس كقوله * ولقد امر على اللئيم يسبني * والا فلان يكون الخفض على البدل قاله الابي قال الحافظ ويؤيد النصب رواية البخاري في الادب مرحبا بالوفد الذين جاؤا غير خزايا جمع خزيان اي غير اذلاء وغير مستحيين لقدومكم مسلمين طوعا من غير حرب او سبي يخزيهم ويفضحهم ولا ندامى جمع نادم على غير قياس اتباعا للخزايا للمشاكلة والتحسين كما قالوا العشايا والغدايا وغداة جمع غدوات لكنه اتبع فاصله نادمين جمع نادم لان ندامى انما هو جمع ندمان اي المنادم في اللهو قال الشاعر * فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني * كذا قاله الخطابي قال الحافظ وقد حكى القزاز والجوهري وغيرهما من اهل اللغة انه يقال نادم وندمان في الندامة بمعنى فعلى هذا فهو على الاصل ولا اتباع فيه وللطبراني مرحبا بالوفد ليس الخزايا ولا النادمين قال ابن ابي جمرة بشرهم بالخير عاجلا وآجلا لان الندامة انما تكون في العاقبة فاذا انتفت ثبت ضدها وفيه جواز الثناء على الانسان في وجهه اذا امن عليه الفتنة فقالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر بضم الميم وفتح المعجمة لا ينصرف للعلمية والتانيث وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام بتنكيرها فهو شامل للاربعة ويؤيده رواية البخاري في المناقب الا في كل شهر حرام وقيل المراد المعهود وهو رجب وبه صرح في رواية البيهقي وكانت مضر تبالغ في تعظيمه فلذا اضيف اليهم في حديث ابي بكرة حيث قال رجب مضر والظاهر انهم كانوا يخصونه بمزيد التعظيم مع تحريم القتال في الاشهر الثلاثة الاخرى الا انهم ربما انسؤها بخلافه وللبخاري في العلم وانا نأتيك من شقة بعيدة قال ابن قتيبة الشقة السفر وقال الزجاج هي الغاية التي تقصد فمرنا اصله أؤمرنا بهمزتين من امر يامر فحذفت الهمزة الاصلية للاستثقال فصار امرنا فاستغني عن همزة الوصل فحذفت فبقي مر على وزن عل لان المحذوف فاء الفعل بامر فصل بصاد مهملة وبالتنوين فيهما لا بالاضافة بمعنى الحاصل كالعدل بمعنى العادل اي يفصل بين الحق والباطل او بمعنى المفصل اي المبين المكشوف حكاه الطيبي وقال الخطابي الفصل البين وقيل المحكم نأخذ به ونأمر به من اي الذي استقر وراءنا اي خلفنا من قومنا الذين خلفناهم في بلادنا وندخل به الجنة اذا قبل برحمة الله ولفظ البخاري في الايمان نخبر به من وراءنا بدل نأمر به واسقاط نأخذ به قال الحافظ نخبر بالرفع على الصفة لامر وكذا قوله وندخل وروي بالجزم فيهما على انه جواب الامر وسقطت الواو من ندخل في بعض الروايات فيرفع نخبر ويجزم ندخل قال ابن ابي جمرة

فيه ابداء العذر عند العجز عن توفية الحق واجبا كان او مندوبا وانه يبدأ بالسؤال عن الاهم وان الاعمال الصالحة تدخل الجنة اذا قبلت وقبولها برحمة الله وللبخاري في رواية وسألوه عن الاشربة اي عن ظروفها على حذف مضاف او على حذف الصفة اي التي تكون في الاواني المختلفة قال آمركم باربع اي باربع خصال او جمل لقولهم حدثنا بجمل من الامر وهي رواية البخاري في المغازي وانهاكم عن اربع امركم بالايمان بالله وحده اتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا اسقطه المص من لفظ الحديث في الصحيحين سهوا او من الكاتب شهادة ان لا اله الا الله برفع شهادة خبر مبتدا محذوف اي هو ويجوز جره على البدلية وان محمدا رسول الله وهذه رواية البخاري في العلم والصلاة وسقطت الجملة الثانية من الايمان لان الاولى صارت علما عليهما معا واقام الصلاة المفروضة وايتاء الزكاة المعهودة وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس بضم الخا كما في التنزيل وذكر جواب سؤالهم عن الاشربة بقوله وانهاكم عن اربع عن الدباء بضم المهملة وشد الموحدة والمد وحكى القزاز القصر هو القرع والمراد منه اليابس وهو والثلاثة بعده من اطلاق المحل وارادة الحال اي عما في الدباء والحنتم وصرح بالمراد في رواية النسائي فقال وانهاكم عن اربع ما ينتبذ في الحنتم بفتح المهملة وسكون النون وفتح الفوقية هي الجرة كما فسرها ابن عمر في مسلم وله عن ابي هريرة الحنتم الجرار الخضر وروى الحربي عن عطاء انها جرار كانت تعمل من طين وشعر ودم والنقير بفتح النون وكسر القاف اصل النخلة ينقر فيتخذ منه وعاء وفي البخاري ودعا قال العيني بالقاف وفتح التحتية المشددة ما طلي بالقار ويقال له القير وهو نبت يحرق اذا يبس يطلى به السفن وغيرها كما يطلى بالزفت قاله في المحكم والمزفت بالزاي والفاء ما طلي بالزفت ففي مسند ابي داود الطيالسي عن ابي بكرة قال اما الدباء فان اهل الطائف كانوا ياخذون القرع فيخرطون فيه العنب ثم يدفنونه حتى يهدر ثم يموت واما النقير فان اهل اليمامة كانوا ينقرون اصل النخلة ثم ينبذون الرطب والبسر ثم يدعونه حتى يهدر ثم يموت واما الحنتم فجرار كانت تحمل الينا فيها الخمر واما المزفت فهذه الاوعية التي فيها الزفت قال الحافظ واسناده حسن وتفسير الصحابي اولى ان يعتمد عليه من غيره لانه اعلم بالمراد ومعنى النهي عن الانتباذ في هذه الاوعية بخصوصها لانه يسرع اليها الاسكار فربما شرب منها من لا يشعر بذلك ثم ثبتت الرخصة في الانتباذ في كل وعاء مع النهي عن شرب كل مسكر انتهى يعني في صحيح مسلم مرفوعا كنت نهيتكم عن الانتباذ الا في الاسقية فانتبذوا في كل وعاء ولا تشربوا مسكرا فاحفظوهن وادعوا اليهن وفي رواية واخبروا بهن من بفتح الميم وراءكم يشمل من جاؤا من عندهم وهذا باعتبار المكان ويشمل من يحدث لهم من الاولاد وغيرهم وهذا باعتبار الزمان فيحتمل على المعنيين معا حقيقة ومجازا قاله الحافظ قال ابن القيم ففي هذه القصة ان الايمان بالله مجموع هذه الخصال من القول وهو الشهادتان والعمل وهو ما بعدهما كما على ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم كلهم وارادوا بذلك ان الاعمال شرط كمال وثم سبعة اقوال اخر فصلها المص في شرح البخاري وذكر ذلك الذي بيناه في نسخة كما ذكره الشافعي في المبسوط وعلى ذلك ما يقارب مائة دليل من الكتاب والسنة ولم يعد الحج من هذه الخصال وكان قدومهم في سنة تسع اذ هي سنة الوفود وهذا احد ما يحتج به على ان الحج لم يكن فرض بعد اي الآن وانما فرض في العاشرة ولو كان فرض لعده من الايمان كما عد الصوم والزكاة انتهى كلام ابن القيم قال الحافظ واما قول من قال ترك ذكر الحج لكونه على التراخي فليس بجيد لانه لا يمنع من الامر به وكذا من قال لشهرته عندهم ليس بقوي لانه عند غيرهم ممن ذكره لهم اشهر منه عندهم وكذا القول بانه ترك لانهم لم يكن لهم اليه سبيل من اجل كفار مضر ليس بمستقيم لانه لا يلزم من عدم الاستطاعة في الحال

ترك الاخبار به ليعمل به عند الامكان كما في الاية بل دعواهم لا سبيل لهم الى الحج ممنوعة لانه يقع في الاشهر
الحرم وقد ذكروا انهم يامنون فيها لكن يمكن ان يقال انما اخبرهم ببعض الاوامر لكونهم سالوا ان يخبرهم
بما يدخلون بفعله الجنة فاقتصر لهم على ما يمكن فعله في الحال ولم يقصد اعلامهم بجميع الاحكام
التي تجب عليهم فعلا وتركا ويدل على ذلك اقتصاره في المناهي على الانتباذ في الاوعية مع ان في
المناهي ما هو اشد تحريما من الانتباذ لكن اقتصر عليها لكثرة تعاطيهم لها وزيادة الحج في رواية
الحج بلفظ وتحجوا البيت الحرام اخرجه البيهقي شاذة وقد اخرجه الشيخان ومن استخرج عليهما
والنسائي وابن خزيمة وابن حبان من طريق شيخ ابي قلابة فلم يذكر احد منهم الحج وابو قلابة تغير
حفظه في اخر امره فلعل هذا مما حدث به في التغير لكن هذا بالنسبة لرواية ابي جمرة بجيم وراء
عن ابن عباس وقد روى احمد من طريق سعيد بن المسيب وعكرمة عن ابن عباس ذكر الحج
في قصة وفد عبد القيس فان كان محفوظا فالمراد بالاربع ما عدا الشهادتين واداء الخمس وقد
كان لعبد القيس وفدتان احداهما قبل الفتح ولهذا قالوا له عليه الصلاة والسلام حال بيننا وبينك
كفار مضر وكان ذلك قديما اما في سنة خمس من الهجرة او قبلها وكان سبب ذلك ان منقذ بميم مضمومة
ونون ساكنة وقاف مكسورة ابن حبان بفتح المهملة والموحدة كان متجره الى المدينة فمر به صلى الله عليه
وسلم وهو قاعد فنهض اليه منقذ فقال عليه الصلاة والسلام كيف قومك ثم سال عن اشرافهم رجل
رجل باسمائهم فاسلم منقذ وتعلم الفاتحة وسورة اقرأ وكتب عليه السلام لجماعة عبد القيس كتابا
فلما دخل الى قومه كتمه اياما وكان يصلي فقالت زوجته لابيها المنذر بن عايذ وهو الاشج اني انكرت
بعلي منذ قدم من يثرب انه ليغسل اطرافه ثم يستقبل الكعبة فيحني ظهره مرة ويضع جبينه
الى الارض اخرى فاجتمعا فتجاريا ذلك فوقع الاسلام في قلبه ثم اخذ المنذر كتابه عليه السلام
وذهب الى قومه فقرأه عليهم فاسلموا واجمعوا المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكر
وكانت قريتهم بالبحرين اول قرية اقيمت فيها الجمعة بعد المدينة كما يأتي وكان عدد الوفد الاول ثلاثة
عشر رجلا كما رواه البيهقي وغيره وقيل كانوا اربعة عشر راكبا كما جزم به القرطبي والنووي وهم
المنذر بن عايذ وهو الاشج ومنقذ بن حبان ومزيدة بن مالك وهو بميم وزاي بوزن كبيرة وعمرو
ابن مرحوم والحارث بن شبيب وعبيدة بن همام والحارث بن جندب وصحار بضم الصاد وبالحاء
المهملتين ابن العباس وعقبة بن جروة وقيس بن النعمان والجهم بن قثم وجويرية العبدي ورستم
العبدي والزارع بن عامر انتهى ملخصا من الفتح وفيها سالوه عن الايمان وعن الاشربة على حذف
مضاف اي عن ظروفها وحذف الصفة اي التي تكون في الاواني المختلفة وكان فيهم الاشج بهمزة
فشين معجمة مفتوحتين فجيم واسم المنذر بن عايذ بمهملة وتحتية ومعجمة سماه النبي صلى الله عليه
وسلم الاشج لاثر كان في وجهه قال النووي هذا هو الصحيح المشهور في اسمه الذي قاله ابن عبد
البر والاكثرون وقال الكلبي اسم المنذر بن الحارث بن زياد بن عصر بن عوف وقيل اسم المنذر بن
عامر وقيل عبيد وقيل اسمه عايذ بن المنذر وقيل عبد الله بن عوف العصري بفتح العين والصاد
المهملتين وكان كبيرهم قدرا فلانيا في الحديث الاتي وكان اصغرهم سنا وقال له عليه الصلاة
والسلام ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم بحاء مكسورة فلام ساكنة فميم العقل والاناة
بهمزة ونون مفتوحتين فالف فتاء تانيث وبالقصر التثبت وعدم العجلة قال عياض
وهي تربصه حتى نظر في مصالحه ولم يعجل والحلم انه صلى الله عليه وسلم قال لهم تبايعون
على انفسكم وقومكم فقالوا نعم فقال الاشج يا رسول الله انك لن تزاول الرجل على شيء
اشد عليه من دينه نبايعك على انفسنا ونرسل من يدعوهم فمن اتبعنا كان منا ومن ابى قاتلناه
قال صدقت ان فيك خصلتين الخ فهذا يدل على صحة عقله وجودة نظره للعواقب انتهى
رواه مسلم من حديث ابي سعيد الخدري ولا يخالف هذا النهي عن مدح الرجل في وجهه
لان ما كان من النبي صلى الله عليه وسلم وحي ولا يجوز كتمه او انه علم من حاله انه لا يلحقه
من المدح اعجاب فاخبره بان ذلك مما يحبه الله ليشكره على ما منحه ويزداد لزوما له
واخرج البيهقي وابو يعلى والطبراني بسند جيد عن مزيدة بن مالك العصري قال بينما
النبي صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه قال سيطلع بضم اللام ولفظ الرواية اذ قال
لهم سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير اهل المشرق فقام عمر بن الخطاب نحوهم فلقي

ثلاثة

ثلاثة عشر راكبا فقال من القوم قالوا من بني عبد القيس قال فما اقدمكم هذه البلاد التجارة
قالوا لا قال اما ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكركم انفا فقال خيرا هذا لفظ رواية
البيهقي وغيره واختصره المص تبعا للحافظ بقوله فبشرهم بقوله عليه الصلاة والسلام
اي بمعنى قوله على طريق الاجمال كما علم من لفظ الرواية ثم مشى معهم حتى اتوا النبي صلى
الله عليه وسلم فقال عمر للقوم هذا صاحبكم الذي تريدون فرموا انفسهم عن ركائبهم
فمنهم من مشى اليه ومنهم من هرول ومنهم من سعى حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فابتدأ
القوم ولم يلبسوا الا ثياب سفرهم هذا اسقطه من رواية البيهقي قبل قوله فاخذوا
بيده فقبلوها الحديث بقيته وتخلف الاشج وهو اصغر القوم في الركاب حتى اناخها
وجمع متاع القوم وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث الزارع بن
عامر عند البيهقي فجعلنا نتبادر من رواحلنا نقبل يد رسول الله ورجله وانتظر
المنذر الاشج حتى اتى عيبته فلبس ثوبيه وفي حديثه عند احمد فاخرج الاشج
ثوبين ابيضين من ثيابه فلبسهما ثم جاء يمشي حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقبلها وكان رجلا دميما فلما نظر صلى الله عليه وسلم الى دمامته قال يا رسول
الله انه لا يستقى في مسوك الرجال انما يحتاج من الرجل الى اصغريه لسانه وقلبه فقال
صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله
انا اتخلق بهما ام الله جبلني عليهما قال بل الله جبلك عليهما قال الحمد لله الذي جبلني على
خلتين يحبهما الله تعالى ورسوله وفي مسند ابي يعلى قديما كانا في ام حدثا قال بل قديما
قال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما واخرجه البخاري في الادب المفرد مطولا من وجه
اخر عن رجل من وفد عبد القيس لم يسمه فصرح في هذا الحديث بانهم ثلاثة عشر راكبا فيخالف
القول بانهم اربعة عشر فيمكن في طريق الجمع بينهما ان يكون احد المذكورين غير راكب بل راجل
او مرتدفا مع واحد منهم فلا خلف وثانيتهما كانت في سنة الوفود وكان عددهم حينئذ
اربعين رجلا قال الحافظ سمي منهم في جملة اخبار زيادة على الاربعة عشر السابقين مطر
اخو الزارع وجابر بن الحارث وخزيمة بن عبد عمرو وهمام بن ربيعة وجارية بجيم اوله بن
جابر ذكرهما ابن شاهين ونوح بن مخلد وابو خيرة والجارود العبدي وقد ذكر ابن اسحق
قصته وانه كان نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه كما في حديث ابي خيرة بفتح الخاء المعجمة وسكون
التحتية فراء فهاء الصباحي بضم الصاد المهملة فموحدة خفيفة فالف فحاء مهملة نسبة الى
صباح بطن من عبد القيس كما في الفتح زاد في الاصابة عن الخطيب انه لا يعلم احدا سماه عند ابن
منده والدولابي وغيرهما عنه قال كنت في الوفد الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من
وفد عبد القيس وكنا اربعين رجلا نساله عن الدبا والنقير الحديث وفيه فزودنا الاراك
نستاك به فقلنا يا رسول الله عندنا الجريد ولكن نقبل كرامتك وعطيتك فقال اللهم اغفر
لعبد القيس اسلموا طائعين غير مكرهين اذ قعد قوم لم يسلموا الا خزايا موتورين ويؤيد
التعدد ما اخرجه ابن حبان كما في الفتح وسيقوله المص من وجه اخر انه عليه الصلاة والسلام
قال لهم ما لي ارى الوانكم تغيرت ففيه اشعار بانه كان رآهم قبل التغير وهذا كله على ان
لها وفادتين كما جزم به الحافظ في المغازي من فتح الباري قائلا انه الذي تبين لنا وذكر قول
المص وكان لعبد القيس وفادتان حتى هنا ومشى في كتاب الايمان على الاتحاد حيث جمع بين
اختلاف الروايتين في عددهم بانه يمكن ان الثلاثة عشر كانوا رؤوس الوفد ولهذا كانوا ركبانا
وكان الباقون اتباعا انتهى وفي قولهم يا رسول الله دليل على انهم كانوا حين المقالة مسلمين
وكذا في قولهم كفار مضر وقولهم الله ورسوله اعلم هذه عبارة الفتح ومراد المص
اسقط ذا من لفظ الحبر سهوا او من الناسخ واورد شيخنا حافظ العصر البابلي رحمه الله
تعالى حيث كانوا مسلمين فكيف يقولون جوابا لقوله اتدرون ما الايمان الله ورسوله
اعلم واجاب بانه احتمل عندهم ان ما دخلوا به في الاسلام تغير لحقيقة اخرى لان الزمن
كان زمن وحي ونظيره حديث حجة الوداع اتدرون ما هذا اليوم وما هذا الشهر
وما هذا البلد فقالوا الله ورسوله اعلم مع معرفتهم ان اليوم عرفة والشهر الحرام والبلد

السعدي وابن اخته ولم يسم ومسمرح عبد روى ابن السكن انه وفد مع عبد القيس ص

مكة ويدل على سبقهم الى الاسلام ايضا ما فى البخارى فى الجمعة والمغازى عن ابن عباس انه قال اول جمعة جمعت بضم الجيم وشد الميم مكسورة زاد فى رواية ابى داود فى الاسلام بعد جمعة زاد البخارى فى المغازى جمعت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد ابو داود بالمدينة وللنسائى بمكة وهو خطا بلا مرية قاله الحافظ فى مسجد عبد القيس بجواثى من البحرين بضم الجيم وتخفيف الواو وقد تهمز ثم مثلثة خفيفة وهى قرية كما فى رواية ابى داود قرية من قرى البحرين وفى اخرى له من قرى عبد القيس وحكى الجوهرى والزمخشرى وابن الاثير ان جواثى اسم حصن بالبحرين وهذا لا ينافى كونها قرية وحكى ابن التين عن ابى الحسن اللخمى انها مدينة وما ثبت فى الحديث من كونها قرية اصح مع احتمال ان تكون فى الاول قرية ثم صارت مدينة قاله الحافظ وانما جمعوا بعد رجوع وفدهم اليهم قال فى فتح البارى فدل على انهم سبقوا جميع القرى الى الاسلام فينافى من قال انهم قدموا سنة تسع فهذا انما يريد تعدد القدوم ايضا وما جزم به ابن القيم من ان السبب فى كونه لم يذكر الحج فى الحديث لانه لم يكن فرض وهو المعتمد وقد قدمت الدليل على قدم اسلامهم قريبا لكن جزمه تبعا للواقدى بان قدومهم كان فى سنة تسع قبل فتح مكة صوابه بعد لان فتحها سنة ثمان والذى قاله الحافظ لكن جزم القاضى عياض بان قدومهم كان سنة ثمان قبل فتح مكة تبع فيه الواقدى ليس بجيد لان فرض الحج كان سنة ست على الاصح فالتحرير انهم قدموا مرتين مرة قبل سنة ست وللذا لم يذكر الحج ومرة بعدها سنة ثمان او تسع ولكن اختار كثيره ان فرض الحج فى السنة العاشرة حتى لا يرد على مذهبه انه على الفور شئ وبنى مختاره على اتحاد القدوم وقد احتج الشافعى لكونه على التراخى بان فرض الحج كان بعد الهجرة وانه صلى الله عليه وسلم قادر على الحج فى سنة ثمان التى هى سنة الفتح وولى على الحج فيها عتاب بن اسيد كما مر وفى سنة تسع وفيها ولى الصديق على الحج ولم يحج الا فى سنة عشر فدل ذلك على التراخى واجاب القائلون بالفور بانه لم يحج فى السنتين لاعذار وسياتى فى حجه عليه الصلاة والسلام من مقصد عباداته مزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى وقد كسا فان قلت كيف قال صلى الله عليه وسلم امركم باربع والمذكورات خمس قلت اجاب القاضى عبد الوهاب كذا فى نسخ المص والمذكور فى الفتح القاضى فقط ثم افصح عنه بعد قليل بقوله القاضى عياض وهو الصواب لقوله تبعا لابن بطال المتوفى سنة اربع واربعين واربعماية وعبد الوهاب مات سنة اثنين وعشرين واربعماية عن ستين سنة فهو متقدم على ابن بطال فكيف يتبعه بان الاربع ما عدا اداء الخمس قال وكانه اراد اعلامهم بقواعد الايمان وفروض عيان التى هى الاربع ثم اعلمهم بما يلزمهم اخراجه اذا وقع لهم جهاد لانهم كانوا بصدد محاربة كفار مضر ولم يقصد الى ذكرها اى الخصلة الخامسة بعينها لانها مسببة عن الجهاد ولم يكن الجهاد اذ ذاك فرض عين قال وكذلك لم يذكر الحج لانه لم يكن فرض وقال غيره وهو ابن الصلاح قوله وان تعطوا معطوف على قوله باربع اى امركم باربع وامركم بان تعطوا ويدل عليه العدول عن سياق الاربع والاتيان بان والفعل مع توجه الخطاب اليهم وقد قال النووى فى ذا الجواب والذى قبله انهما اصح الاجوبة وتوقف فيها الكرمانى بان البخارى عقد الباب على ان اداء الخمس من الايمان فلا بد وان يكون داخلا تحت اجزاء الايمان كما ان ظاهر العطف يقتضى ذلك انتهى وهذا سبقه اليه ابن رشيد واجاب بان المطابقة تحصل من جهة اخرى وهى انهم سالوه عن الاعمال التى يدخلون بها الجنة واجيبوا باشيا منها اداء الخمس والاعمال التى تدخل الجنة هى اعمال الايمان فيكون اداء الخمس من الايمان بهذا التقدير واجاب ابن التين بان الزيادة لا تمتنع اذا حصل الوفا بعد الاربع قال الحافظ ويدل على ذلك لفظ مسلم عن ابى سعيد امركم باربع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان واعطوا الخمس من الغنائم وقال القاضى ابو بكر بن العربى يحتمل ان يقال انه عليه الصلاة والسلام عد الصلاة والزكاة واحدة لانها قرينتها فى كتاب الله وتكون الرابعة اداء الخمس فلا زيادة عما عدا وانه لم يعد الخمس لانه داخل فى عموم ايتاء الزكاة والجامع بينهما انه اخراج مال معين فى حال دون حال وقال البيضاوى فى شرح المصابيح الظاهر ان الامور الخمسة هنا تفسير للايمان وهو احد الاربعة الموعود بذكرها

والثلاثة

والثلاثة الاخرى حذفها الراوى اختصارا او نسيانا وهذا بعيد بعد لما فيه من نسبة الراوى الى ما الاصل عدمه ولذا قال الحافظ ما ذكر انه الظاهر لعله بحسب ما ظهر له والا فالظاهر من السياق ان الشهادة احد الاربع لقوله وعقد واحدة قال وكانه اراد ان يرفع اشكال كون الايمان واحدا والموعود بذكره اربع وقد اجيب عن ذلك بانه باعتبار اجزائه المنفصلة اربع وهو فى ذاته واحد والمعنى انه اسم جامع للخصال الاربع التى ذكر انه يامرهم بها ثم فسرها فهو واحد بالنوع متعدد بحسب وظايفه كما ان المنهى عنه وهو الانتباذ فيما يسرع اليه الاسكار واحد بالنوع متعدد بحسب اوعيته والحكمة فى الاجمال بالعدد قبل التفسير ان تتشوف النفس الى التفصيل ثم تسكن اليه وان يحصل حفظها للسامع فاذا نسى شيئا من تفاصيلها طلب نفسه بالعدد فاذا لم يستوف العدد الذى فى حفظه علم انه قد فاته بعض ما سمع انتهى فاختصره المص بقوله وتعقب بانه فى صحيح البخارى ايضا فى رواية له فى المغازى امركم باربع شهادة ان لا اله الا الله وعقد واحدة وعنده فى فرض الخمس وعقد بيده فدل على ان الشهادة احدى الاربع واما ما وقع عند البخارى فى الزكاة من زيادة واو فى قوله وشهادة ان لا اله الا الله فهى زيادة شاذة لم يتابع عليها احد راويها حجاج بن منهال ومما يدل ايضا على انه عد الشهادتين من الاربع رواية البخارى فى المواقيت بلفظ امركم باربع وانهاكم عن اربع ثم فسرها لهم شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لانه اعاد الضمير فى قوله فسرها مؤنثا فيعود على الاربع ولو اراد تفسير الايمان لاعاده مذكرا قاله الحافظ وقال القرطبى ابو العباس فى المفهم على مسلم قيل فى الجواب عن الاشكال ان اول الاربع المامور بها اقام الصلاة وانما ذكر الشهادتين تبركا كما قيل فى قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه والى هذا نحا الطيبى فقال عادة البلغاء ان الكلام اذا كان منصوبا اى مسوقا لغرض جعلوا سياقه له وطرحوا ما عداه وان ذكروه وهنا لم يكن الغرض فى الايراد ذكر الشهادتين لان القوم كانوا مؤمنين مقرين بكلمتى الشهادة فلم يقصدا بالذكر بل ذكرا تبركا ولكن ربما كانوا يظنون ان الايمان مقصور عليها كما كان الامر فى صدر الاسلام قال ولهذا لم يعد الشهادتين فى الاوامر قيل ورد على هذا الاتيان بحرف العطف فيحتاج الى تقدير قال ابن العربى لولا وجود حرف العطف لقلنا ان ذكر الشهادتين ورد على سبيل التصديق لكن يمكن ان يقرا قوله واقام الصلاة بالخفض فيكون عطفا على قوله امركم باربع مصدرا به وبشرطه من الشهادتين وامركم باقام الصلاة الخ قال ويويد هذا حذفهما فى رواية البخارى فى الادب انتهى جميع ما ذكره ملخصا من فتح البارى فى كتاب الايمان والمغازى الا ما نقل عن ابن القيم فليس فيه والله اعلم

الوفد الخامس

وقدم عليه عليه الصلاة والسلام وفد بنى حنيفة قبيلة كبيرة ينزلون اليمامة بين مكة واليمن ينسبون الى جدهم حنيفة بن لجيم بالجيم بن صعب بن على بن بكر بن وايل ذكر الواقدى انهم كانوا سبعة عشر منهم مسيلمة الكذاب بكسر اللام مصغر بن ثمامة بن كبير بموحدة ابن حبيب من بنى حنيفة وزعم وثيمة فى كتاب الردة ان مسيلمة لقب واسمه ثمامة وفيه نظر لان كنيته ابو ثمامة فان كان محفوظا فيكون ممن توافقت كنيته واسمه فكانوا نزلهم بفتح الميم والزاى مصدر ميمى اى نزولهم مضاف لفاعله ويجوز ضم الميم مع فتح الزاى ايضا من اضافة المصدر لمفعوله فيفيد ان النبى او واحدا من صحبه انزلهم وقد ضبط البرهان الزاى بالفتح وسكت عن الميم فيحتمل الضبطين واما كسر الزاى مع فتح الميم اسم للموضع فكانه ليس مرادا هنا لايهامه موضعا معينا من الدار مع ان المراد مجرد النزول دون تعيين محل فى دار امراة من الانصار من بنى النجار هى كما قاله الحافظ رملة بنت الحارث بدال بعد الحاء المهملة لا براء قبلها الف كما عند ابن سعد وغيره والحدث هو ابن ثعلبة بن الحارث بن زيد الانصارية النجارية كانت دارها دار الوفود وهى صحابية زوجة معاذ بن عفرا واما كبشة بكاف فتحتية مشددة فمهملة بنت الحارث

ابن كريز بضم الكاف بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فكانت زوجا لمسيلمة ولم تكن اذ ذاك بالمدينة وانما كانت باليمامة فلما قتل مسيلمة تزوجها ابن عمها عبد الله بن عامر ابن كريز ذكر ذلك الدارقطني وتبعه ابن ماكولا فلا يصح تفسير المراة بها كما فعل السهيلي لانها قرشية عبشمية وقد قال في الرواية امراة من الانصار انتهى ملخصا من الفتح ومقدمته فاتوا كما ذكره ابن اسحق عن بعض علمائه بمسيلمة الكذاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترونه بالثياب اكراما له وتعظيما ولعل ذلك عادتهم فى من يعظمونه وقد كان امره عند قومه كبيرا فكانوا يقولون له رحمن اليمامة قبل مولد عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم ولما سمعت قريش البسملة قال قائلهم دق فوك انما يذكر مسيلمة رحمن اليمامة قتل مسيلمة وهو ابن مائة وخمسين سنة ذكره السهيلي ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع اصحابه فى يده عسيب بفتح العين وكسر السين المهملتين من سعف النخل فى راسه خويصات كما فى السيرة وفى المصباح السعف اغصان النخل ما دامت بالخوص فاذا زال عنها قيل جريدة الواحدة سعفة مثل قصب وقصبة فتفسير النور عسيب بالجريدة يوهم انه لا خوص لها وليس بمراد لما علم فلما انتهى الى النبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وساله ان يجعل له الامر من بعده كما هو لفظ حديث الصحيحين الاتى وان يشركه معه فى النبوة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سالتنى هذا العسيب الذى فى يدى ما اعطيتكه مبالغة فى منعه عن سواله ما لا يكون له وذكر حديثه ابن اسحق على غير ذلك فقال بعد ما ورد هنا ولا عن بعض علمائه وقد حدثنى شيخ من اهل اليمامة من بنى حنيفة ان حديثه كان على غير هذا زعم ان وفد بنى حنيفة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة فى رحالهم فلما اسلموا ذكروا له مكانه اى محله فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبنا فى رحالنا وركابنا يحفظها لنا فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما امر به للقوم وهو خمس اواق فضة لكل واحد وقال لهم اما انه ليس بشركم مكانا يعنى انه قصد معكم معروفا لحفظه ضيعة اصحابه بفتح الضاد المعجمة واسكان التحتية والمراد بها هنا ظهرهم وحوائجهم وان كانت فى الاصل العقار ثم انصرفوا فلما قدموا اليمامة ارتد عدو الله كما هو ظاهر انه كان اسلم وتنبا ادعى النبوة وقال انى اشركت بضم الهمزة مبنى للمفعول فى الامر معه وبقية هذه الرواية فى ابن اسحق وقال لوفده الذين كانوا معه الم يقل لكم انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما يعلم انى اشركت فى الامر معه ثم جعل يسجع السجعات فيقول لهم فيما يقول مضاهاة للقران اى مشاكلة تقول ضاهأت فلانا وضاهيت بالهمز وتركه وبهما قرئ يضاهئون قول الذين كفروا قراءة عاصم بالهمز وكسر الهاء والباقون بضم الهاء بلا همز لقد انعم الله على الحبلى عام فى كل امراة وبهيمة تلد وقيل مختص بالادميات فغيرهم بهائم وشجر يقال حمل بالميم اخرج منها نسمة بفتح السين روحا تسعى تمشى من بين صفاق بكسر المهملة وخفة الفاء فالف فقاف الجلد الاسفل الذى تحت الجلد الذى عليه الشعر او ما بين الجلد والمصران او جلد البطن كما فى القاموس وحشى بالقصر المعا الجمع احشا مثل عنب واعناب وسجع كمنع نطق بكلام له فواصل فهو ساجع والسجع الكلام المقفى وموالاة الكلام على روى جمعه اسجاع كما فى القاموس فى فصل السين من باب العين المهملتين للعين على سورة انا اعطيناك الكوثر فقال انا اعطيناك الجواهر فظن اللعين المخذول ان الجواهر تعادل الكوثر لجهله باللغة العربية ان الكوثر الخير الكثير فصل لربك وهاجر ان مبغضك رجل فاجر ليت شعرى ما الذى جاء به كان اخذ لفظ القران وحرف الكلم عن مواضعه ابدل شانئك بمبغضك ولكونه هو الفاجر اى الفجور فى لسانه وصرف عن الاتيان بما يفيد الحصر وفى رواية انا اعطيناك الجماهر فخذ لنفسك وبادر واحذر ان تحرص او تكاثر بمثلثة وموحدة وفى رواية انا اعطيناك الكواثر فصل

لربك

لربك وبادر فى الليالى الغوادر اى المظلمة ولم يعرف المخذول انه محروم عن المطلوب وسياتى فى اوايل مقصد معجزاته عليه الصلاة والسلام وهو الرابع من تسجيع مسيلمة الموكيك زيادة على ما ذكرته هنا ان شاء الله تعالى وقيل انه ادخل البيضة فى القارورة وفى الروض يقال انه اول من فعل ذلك واول من وصل جناح الطاير المقصوص وادعى انه معجزة فافتضح بنحو ما ذكر ان النوشادر بضم النون وكسر الدال المهملة واخره راء اذا ضرب فى خل الخمر ضربا جيدا وتجعل فيه بيضة بنت يومها يوما وليلة فانها تمتد كالخيط فتجعل فى القارورة ويصب عليها الماء البارد فانها تجمد بضم الميم ولما سمع اللعين ان النبى صلى الله عليه وسلم مسح راس صبى كان المم بالفتح والتثقيل نزل به داء نشفى فى الوقت كذا فى نسخ وفى غالبها اسقاطها والاقتصار على ان النبى ويدل عليه انه لم يذكر نظيرها ودج فى عين بير فكثر ماؤها وتفل فى عين على وكان ارمد فبرى بفتح الراء اكثر من كسرها فتفل جواب لما المقترن بالفاء على قلة فى بير فغار ماؤها وفى عين بصير فعمى ومسح بيده ضرع شاة حلوب فارتفع درها لبنها ويبس ضرعها ولم يذكر نظير الاولى وقد ذكرها فى الروض فقال ومسح راس صبى فقرع قرعا فاحشا ولله در الشقراطيسى حيث يقول يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم فى قصيدته الطنانة التى قدم المصنف منها فى الفتح وقبله فى المولد اعجزت بالوحى القران لانه الله اطلقه عليه فى قوله ان هو الا وحى يوحى ارباب جمع رب اى ملوك البلاغة فى عصر زمان البيان هو والبلاغة والفصاحة متقارب معنى فضلت ضاعت وهلكت اوجه الحيل فلم يقدروا على حيلة يدفعونه بها سالتهم سورة فى مثل حكمته وفى نسخة محكمة ولو ابدل فى بمن لوافق قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الاية فتلهم بفوقية وشد اللام صرعهم عن حكمه بفتح فسكون هلاك الجرجير تلى قرى قرام طلب بالفاء وفى نسخة بالواو والاولى احسن رجس قذر كذوب يعنى مسيلمة جعله رجسا مبالغة فى ذمه او على حذف مضاف اى ذو رجس ان يعارضه اى القران عى بمهملة ضعف نطقه وانقطاعه غى بمعجمة اى ضلال وخيبة وفى نسخة بسخف افكه اى رقة عقل والافك الكذب واضافة السخف اليه على معنى ان كذبه الذى اتى به سخيف واه فلم يحسن عى الغى او سخف الافك ولم يطل اى يعتد من طال وفى نسخة بضم حرف المضارعة من احسن واطال والواو فى ولم يطل للحال اى والحال انه فقد كلامه صفة الحسن على تصفية عيا منه وغباوة منبج بمثلثة فموحدة فجيم مبهم لم يبين او مضطرب فاسد المعانى بركيك الافك ضعيف الكذب قليل الفائدة ملتبس مختلط مشتبه متعلق بركيك الافك اى مع فساد معناه قد اختلط بافكه ركيك ملجلج مردد غير مفصح به بزرى بالزاى قبل الراء اى حقير الزور الكذب والخطل المنطق الفاحش ثم يجوز الرفع على انها اخبار لمحذوف اى الاعلى به منبج والجر صفتها لما قبله مج يطرح ويلقى اول اول حرف سمع سامعه ويعتريه تصيبه كلال تعب الحس عن سماعه والملل منه لرذالته وقبحه كانه منطق الورهاء المراة الحمقاء شذبه خلطه فشذب فعل ماض والهاء ضمير المفعول اى خلط لبس اختلاط من الخبل بالسكون الفساد او من الخبل بالفتح الجنون والمس الجنون ايضا والمعنى قطع ذلك الكلام وفرقه فلم يلتئم تخليطه ويروى شذ كصليم وبه جار ومجرور فلبس اما فاعل شذ او مبتدا وخبره المتقدم عليه اى به لبس اى انه وان اشبه منطق الورها الا انه شاذ بالنسبة اليه اعوزت البير واعورت اى غار ماؤها لجته فيها واعمى بصير العين بالتفل بتحريك الفاء الساكنة للوزن فتفل من بابى ضرب ونصر وايبس الضرع منه شوم ضد اليمن راحته كفه من بعد ما رسالة لبن منه منهل منصب جار فشبه هذا الكلام الذى عارض به مسيلمة القران بكلام امراة ورها وهى الحمقاء التى تتكلم لحمقها بالاثم فهى تهذى بكلام مشذب اى مختلط لا يقترن بعضه ببعض ولا يشبه بعضه بعضا ككلام من به خبل بسكون الموحدة اى فساد او مس من الخبل بفتحها اى جنون وهذا على الرواية المشهورة ان شذب فعل ماض اتصل به ضمير المفعول كما مر وروى شذ به واعتمده مخمس القصيدة اذ قال

مسيلم هو هذا هل سمعت به ... سحقا له من لعين فى تكذبه

وما اليه دعى من سوء مذهبه ... كانه منطق الورها شذ به

ثم ان اللعين وضع عن قومه الصلاة واحل لهم الخمر والزنا ترغيبا لهم فى اتباعه فاباح لهم

ما يشتهون وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه نبي مشارك له في النبوة فهذا من جملة سخافة عقله اذ النبي لا يبيح المحرمات وقد كان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادعى النبوة سنة عشر من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني اشركت بضم الهمزة معك في الامر يعني النبوة وان لنا نصف الامر ولقريش نصف الامر الذي في ابن اسحق بلفظ نصف الارض في الموضعين وزاد ولكن قريشا يعتدون فقدم عليه صلى الله عليه وسلم رسوله بهذا الكتاب والقادم به رسولا مسيلمة قال ابن اسحق وحدثني شيخ من اشجع عن سلمة بن نعيم بن مسعود الاشجعي عن ابيه نعيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرا كتابه فما تقولان انتما قالا نقول كما قال فقال اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما وروى الطيالسي عن ابن مسعود قال جاء ابن النواحة وابن اثال رسولين لمسيلمة الى رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لهما تشهدان اني رسول الله فقالا نشهد ان مسيلمة رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم امنت بالله ورسوله ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما قال عبد الله يعني ابن مسعود فمضت السنة ان الرسل لا تقتل فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى الرشاد اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال ابن اسحق وذلك في اخر سنة عشر وفي الصحيحين البخاري في علامات النبوة ومسلم في الرؤيا من حديث نافع بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي المدني الثقة من رجال الجميع مات سنة تسع وتسعين عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على اسقط من البخاري عهد وضروه بزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر اي الخلافة من بعده اتبعته قال الحافظ وثبت لفظ الامر في علامات النبوة وسقط في المغازي من رواية الاكثر وهو على مقدر وثبت في رواية ابن السكن وقدمها اي المدينة في بشر كثير من قومه بني حنيفة ذكر الواقدي ان عدد من كان معه سبعة عشر نفسا فيحتمل تعدد القدوم فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم تاليفا له ولقومه رجاء اسلامهم وليبلغه ما انزل اليه ومعه ثابت بن قيس بن شماس بفتح المعجمة والميم المشددة فالف فمهملة وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فكلمه في الاسلام فطلب مسيلمة ان يكون له شيء من امر النبوة فقال له صلى الله عليه وسلم لو سالتني هذه القطعة من الجريد ما اعطيتكها مبالغة في منعه لطلبه ما ليس له ولن تعدو ولن تجاوز امر الله حكمه فيك قال الحافظ رواه الاكثر بالنصب وللبعض لن تعدو بالجزم بلن على لغة ولئن ادبرت اي خالفت الحق ليعقرنك الله بالقاف اي يهلكك واني لاراك بفتح الهمزة لاعتقدك وفي بعضها بضم الهمزة لاظنك الذي اريت بضم الهمزة وكسر الراء في منامي فيه ما اريت وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني لانه خطيب الانصار وخطيبه عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم اعطي جوامع الكلم فاكتفى بما قاله لمسيلمة واعلمه انه ان كان يريد الاسهاب في الخطاب فهذا الخطيب يقوم عني بذلك ويستفاد منه استعانة الامام باهل البلاغة في جواب اهل العناد ونحو ذلك قاله الحافظ ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس فسالت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم انك الذي اريت فيه ما اريت فاخبرني ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم في المغازي وفي علامات النبوة بالميم كما افاده المص انا نائم رايت في يدي بالتثنية سوارين بكسر السين ويجوز ضمها وفي رواية اسوارين بكسر الهمزة وسكون المهملة تثنية اسوار وهي لغة في السوار كما في الفتح من ذهب من لباس الحلي كقوله تعالى وحلوا اساور من فضة ووهم من قال لا تكون الاساور الا من ذهب فان كانت من فضة فهي القلب فاهمني احزنني شانهما لان الذهب من حلية النساء يحرم على الرجال وفي رواية فكبر علي فاوحي الي في المنام على لسان ملك او وحي الهام ان انفخهما بهمزة وصل وكسر النون للتاكيد بالجزم على الامر قال الطيبي ويجوز ان تكون مفسرة لاوحي مضمن معنى القول وان تكون ناصبة والجار محذوف فنفختهما فطارا لحقارة امرهما فعبر اشارة الى اضمحلال امرهما وحقارته لان ما يذهب بالنفخ يكون في غاية الحقارة قاله بعضهم ورده ابن العربي بان امرهما كان في غاية الشدة لم ينزل بالمسلمين قبله مثله قال في الفتح وهو كذلك لكن الاشارة انما هي للحقارة المعنوية لا الحسية

فاولها

فاولهما كذابين لان الكذب وضع الشيء في غير موضعه ووضع الذهب المنهي عن لبسه من وضع الشيء في غير موضعه اذ هما من حلية النساء ففيه ان السوار وسائر الالات الحلي اللاتي بالنساء تعبير للرجال بما يسوءهم ولا يسرهم وايضا فالذهب مشتق من الذهاب فعلم انه شيء يذهب عنه وتاكد ذلك بالامر له بنفخهما فطارا فدل ذلك على انه لا يثبت لهما امر وايضا يتجه في تاويل نفخهما انه قتلهما بريحه لانه لم يقتلهما بنفسه فاما العنسي فقتله فيروز الديلمي في مرض موت النبي صلى الله عليه وسلم على الصحيح واما مسيلمة فقتل في خلافة الصديق يخرجان من بعدي اي تظهر شوكتهما ودعواهما النبوة واستشكل بانهما كانا في زمنه صلى الله عليه وسلم فاما ان يكون المعنى بعد نبوتي او يحمل على التغليب لان مسيلمة قتل بعده فهذان هما لفظ البخاري في المغازي ليس فيه هذه الجملة ولفظه في علامات النبوة فكان احدهما العنسي بفتح العين المهملة وسكون النون وكسر السين المهملة من بني عنس وحكى ابن التين فتح النون قال الحافظ فلم اره في ذلك سلفا صاحب صنعا ولقبه الاسود واسمه كما قال الحافظ وللصحيح عبهلة بفتح العين وسكون الموحدة وفتح الهاء بن كعب وكان يقال له ايضا ذو الخمار لانه كان يخمر وجهه وقيل هو اسم شيطانه وكان الاسود قد خرج بصنعا وادعى النبوة وغلب على عامل النبي صلى الله عليه وسلم على صنعا المهاجر بن امية ويقال انه مر به فلما حاذاه عثر الحمار فادعى انه سجد له ولم يقم الحمار حتى قال له شيئا فقام وكان معه شيطانان يقال لاحدهما سحيق بمهملتين وقاف مصغر والاخر شقيق بمعجمة وقافين مصغر وكانا يخبرانه بكل شيء يحدث من امور الناس وكان باذان عامل النبي صلى الله عليه وسلم بصنعا فمات فجاء شيطان الاسود فاخبره فخرج في قومه حتى ملكها وتزوج المرزبانة زوجة باذان فواعدت فيروز وغيره فدخلوا عليه ليلا وقد سقته الخمر صرفا حتى سكر وكان على بابه الف حارس فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز راسه واخرجوا المراة وما احبوا من متاع البيت وارسلوا الخبر الى المدينة فوافاهم عند وفاته صلى الله عليه وسلم وقال ابو الاسود عن عروة اصيب الاسود قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة فاتاه الوحي فاخبر اصحابه ثم جاء الخبر الى ابي بكر وقيل وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبي صلى الله عليه وسلم والاخر مسيلمة الكذاب ادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم لكن لم تظهر شوكته ولم تقع محاربته الا في زمن الصديق وكان بدو امره ان الرحال الحنفي واسمه نهار امن وتعلم سورا من القران فراه صلى الله عليه وسلم مع فرات بن حيان وابي هريرة فقال ضرس احدكم في النار مثل احد فما زال الاخا يفني حتى ارتد الرحال وامن بمسيلمة وشهد زورا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد شركه معه في النبوة ونسب اليه بعض ما تعلم من القران فكان من اقوى اسباب الفتنة على بني حنيفة فجمع جموعا كثيرة ليقاتل الصحابة فجهز له الصديق جيشا امر عليهم خالد بن الوليد فقتل جمع صحابة ثم كان الفتح بقتل مسيلمة قتله عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري المازني جزم به الواقدي واسحق بن راهويه والحاكم وقيل عدي بن سهل وبه جزم سيف وقيل ابو دجانة وقيل زيد بن الخطاب وقيل وحشي والاول اشهر ولعل عبد الله بن زيد هو الذي اصابته ضربته وحمل عليه الاخرون في الجملة واغرب وثيمة فزعم ان اسم الذي ضربه شن بفتح المعجمة وشد النون ابن عبد الله وانشد له

الم تر اني ووحشيهم ... ضربنا مسيلمة المفتتن
يسائلني الناس عن قتله ... فقلت ضربت وهذا طعن
فلست بصاحبه دونه ... وليس بصاحبه دون شن

واغرب منه ما حكاه ابن عبد البر ان الذي قتل مسيلمة هو خلاس بن بشير بن عاصم ذكره الحافظ في شرح قول وحشي عند البخاري لما خرج مسيلمة قلت لاخرجن اليه لعلي اقتله فاكافي به حمزة فخرجت مع الناس فاذا رجل قائم كانه جمل اورق ثائر الراس فرميته بحربتي فوضعتها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه وضربه رجل من الانصار بالسيف على هامته وقال رجل من بني حنيفة يرثيه

لهفي عليك ابا ثمامة ... لهفي على ركني ثمامه

كم آية لك فيهم ٭ كالشمس تطلع من غمامه ٭ قال السهيلي وكذب بل كانت آيته منكوسة فذكر بعض ما قدمه المص وزاد ودعا الرجل في ابنين له بالبركة فرجع المنزل فوجد احدهما قد سقط في بير والاخر اكله الذيب ومسح راس صبي فقرع قرعا فاحشا قال صاحب المفهم مناسبة هذا التأويل لهذه الرؤيا ان اهل صنعا واليمامة كانوا اسلموا فكانوا كساعدين للاسلام فلما ظهر الكذابان وبهرجا على اهلهما بزخرف اقوالهما ودعواهما الباطلة انخدع اكثرهم لذلك فكان اليدان بمنزلة البلدين والسوارين بمنزلة الكذابين وكونهما من ذهب اشارة الى ما زخرفاه والزخرف من اسماء الذهب فان قلت كيف يلتئم خبر ابن اسحق الذي قدمه من كونه لم يجتمع بالمصطفى وقعد في الرحال مع هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه وصرح بحضرة قومه انه لو سأله القطعة من الجريد بفتح الجيم ما اعطاه فالجواب ان المصير الى ما في الصحيح اولى لصحة اسناده بخلاف خبر ابن اسحق فضعيف منقطع ولم يسم راويه ويحتمل في طريق الجمع على تقدير الصحة كما قال الحافظ ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى كان تابعا وكان راس بني حنيفة غيره ولهذا اقام في حفظ رحالهم ومرة متبوعا وفيها خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد جدا فقد قال هو اعني الحافظ وهذا يعني حديث ابن اسحق مع شذوذه ضعيف السند لانقطاعه وامر مسيلمة كان عند قومه اكبر من ذلك فقد كان يقال له رحمن اليمامة لعظم قدره فيهم انتهى فمن يكون مقامه عند قومه اكبر من دعوى النبوة يبعد كل البعد ان يكون تابعا فالاولى قوله او القصة واحدة لان الاصل وكانت اقامته في رحالهم باختياره انفة منه واستكبارا ان يحضر مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وعامله عليه الصلاة والسلام معاملة الكرم على عادته في الاستئلاف فقال لقومه انه ليس بشركم اي مكانا لكونه كان يحفظ رحالهم واراد استئلافه بالاحسان بالقول المذكور والفعل حيث اعطاه مثل ما اعطى قومه فلما لم يفد في مسيلمة توجه بنفسه اليه ليقيم عليه الحجة ويعذر بكسر الذال اليه بالانذار والعلم عند الله تعالى قال اعني الحافظ ويستفاد من هذه القصة ان الامام ياتي بنفسه الى من قدم يريد لقاه من الكفار اذا تعين ذلك طريقا لمصلحة المسلمين انتهى

الوفد السادس

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد طي بفتح المهملة وشد التحتانية المكسورة بعدها همزة ابن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبا يقال كان اسمه جلهمة نسمي طيا لانه اول من طوى بيرا ويقال اول من طوى المناهل وكانوا خمسة عشر رجلا اقتصر المص على زيد لتميزه بمناقب حسنة فقال وفيهم زيد الخيل بن مهلهل بن زيد ابن منهب بن عبد الطاى وفد في قومه سنة تسع كما في اليعمري وهذا يرد على ما في النور ان زيدا كان من المؤلفة لان المؤلفة من اعطى من غنايم حنين وكان ذلك سنة ثمان وقد تقدم ان الحافظ نقله في سردهم عن التلقيح لابن الجوزي وان الشامي توقف فيه بانه لم يره في نسختين من التلقيح ويقوي ذلك ما في الروض من رواية ابي علي البغدادي قدم وفد طي فعقلوا رواحلهم بفناء المسجد ودخلوا وجلسوا قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم حيث يسمعون صوته فلما نظر عليه السلام اليهم قال اني خير لكم من العزى ومن الجمل الاسود الذي تعبدونه من دون الله ومما حازت مناع من كل ضار غير نفاع فقام زيد الخيل وكان من اعظمهم خلقا واحسنهم وجها وشعرا وكان يركب الفرس العظيم الطويل فتخط رجلاه في الارض كانه حمار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه الحمد لله الذي اتى بك من حزنك وسهلك وسهل قلبك للايمان ثم قبض على يده فقال من انت قال انا زيد الخيل بن مهلهل انا اشهد ان لا اله الا الله وانك عبد الله ورسوله فقال بل انت زيد الخير ما اخبرت عن رجل قط شيئا الا رايته دون ما اخبرت عنه غيرك فبايعه وحسن اسلامه انتهى فعلى تقدير ثبوت كونه من المؤلفة فيحتمل انه نطق بالاسلام وفي

قلبه

قلبه شيء ثم حسن اسلامه لكن يمنع هذا التاريخ السابق وهو سيدهم قال ابو عمر كان شجاعا خطيبا شاعرا كريما قال ابن ابي حاتم ليس يروى عنه حديث وفي الصحيحين عن ابي سعيد ان عليا بعث للنبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة فاديم فقسمها بين الاقرع وعيينة وزيد الخيل وعلقمة بن علاثة ولعل هذا اشتهر من قال انه من المؤلفة فعرض عليهم الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم زاد في الروض وكتب لكل واحد منهم على قومه الا وزر بن سدوس فقال اني ارى رجلا يملك رقاب العرب والله لا يملكني عربي ابدا ثم لحق بالشام وتنصر وحلق راسه وقال عليه الصلاة والسلام ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الا رايته دون ما يقال فيه لان العادة جرت بالتجاوز في المدح الا زيد الخيل فانه لم يبلغ بضم اوله وفتح اللام مبني للمجهول وثانيه كل ما فيه لا في النور عام يتقبل عنه جميع الفضايل التي اتصف بها ثم يحتمل لم يبلغ التخفيف من المجرد والتثقيل من المزيد فاذا كان روايته والا فيجوز بناؤه للفاعل اعلم يبلغ زيد في اوصافهم كلما فيه في نفسه الا حرفا بل تقصوا منها فكل منصوب على المفعولية الثاني معنى لم يبلغوا كلما اتصف به بل بعضه وايهام ان المعنى لم يصل الى كل ما اتصف به من الكمال بعيد بل ممنوع اذ سياقه في المدح بما في ذلك وقد تقدم قريبا ان المصطفى شا (فيه) بذلك ولا مانع من التعدد ثم سماه زيد الخير بالراء بدل اللام وانما قيل له زيد الخيل لخمسة افراس كانت له لها اسماء اعلام يغيب عني حفظها الان قاله في الروض ومعلوم ان وجه التسمية لا يطرد والا لسمي الزبرقان بن بدر بزيد الخيل فقد روي انه وفد على عبد الملك بن مروان وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل واحد منها الى ابائها وامهاتها وحلف على كل فرس يمينا غير التي حلف بها على غيرها فقال عبد الملك عجبي من اختلاف ايمانه اشد من عجبي بمعرفته من انساب الخيل واخرج ابن شاهين وابن عدي وضعفه من حديث سفينة مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل زيد الخيل واكب حتى اناخ راحلته فقال يا رسول الله اني اتيتك من مسيرة تسع اضمرت راحلتي واسهرت ليلي واظمأت نهاري اسألك عن خصلتين اسهرتاني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال انا زيد الخيل قال بل انت زيد الخير فاسأل فقال اسالك عن علامة الله تعالى فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد فقال صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت قال اصبحت احب الخير واهله ومن يعمل به وان عملت به ايقنت بثوابه وان فاتني منه شيء حننت اليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هذه علامته فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد ضد ذلك ولو ارادك بالاخرى هيأك لها ثم لم يبال في اي واد هلكت وفي لفظ سلكت وعند اهل السير واقطع صلى الله عليه وسلم زيدا فيدا بفتح الفاء وسكون التحتية ودال مهملة اسم مكان وارضين معه وكتب له بذلك وفي الروض اقطعه قرى كثيرة منها فدك كذا قال واظنه مصحفا من فيد فخرج راجعا الى قومه هو ومن كان معه وقد اعطى عليه السلام كل واحد منهم خمس اواق فضة واعطى زيد الخيل اثني عشرة اوقية ونشا فقال صلى الله عليه وسلم ان ينج زيد من حمى المدينة بينا ينج للمفعول وان جازم مراعاة فانه لا يصاب بسوء كما قدره بعضهم او لم يصبه ضررا ونحو ذلك او نافية اي ما ينجو لكن لا يساعده الرسم فلما انتهى الى ماء من مياه نجد يقال له فردة بفتح الفاء والدال المهملة بينهما راء ساكنة ثم تاء تانيث اصابته الحمى فلما احس بالموت قال

٭ امرتحل قومي المشارق غدوة ٭ واترك في بيت بفردة منجد ٭
٭ الا رب يوم لو مرضت لعادني ٭ عوائد من لم يبر منهن يجهد ٭

فمات وذكر ابن دريد انه اقام بفردة ثلاثة ايام ومات فاقام عليه قبيصة بن الاسود المناحة سنة ثم وجه براحلته ورحله وفيها كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأت امرأته الراحلة ليس عليها زيد ضربتها بالنار فاحترقت فاحترق الكتاب قال ابن عبد البر وقيل مات في اخر خلافة عمر وهذا يؤيد جعل ان جازمة

لانافية وانشد له وثيمة في الردة قال وبعث بها الى ابي بكر

اما تخشين بيت ابي نصر ... فقد قام بالامر الجلي ابو بكر

نجي رسول الله في الغار وحده ... وصاحبه الصديق في معظم الامر

قال في الاصابة وهذا ان ثبت يدل على تاخر وفاته بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولهابنان مكنف بضم الميم واسكان الكاف وكسر النون وبالفاء قال ابن حبان اكبر ولد ابيه وبه كان يكنى اسلم وحسن اسلامه وذكره الدارقطني والطبري في الصحابة واعتمده في الاصابة ولم يعرج على اشارة الذهبي الى انه تابعي وذكر الواقدي انه ممن ثبت على الاسلام وقاتل بني اسد لما ارتدوا مع طليحة وانشد له ابياتا

ضلوا وغرهم طليحة بالمنى ... كذبا وداعي ربنا لا يكذب

لما داونا بالعضا كتائبا ... ندعو الى رب الرسول ونرغب

ولوا فرارا والرماح تنوشهم ... وبكل وجه وجهوا يترقب

وحريث بضم الحاء واخره مثلثة قال ابن عبد البر ويقال له ايضا الحارث اسلما وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدا قتال اهل الردة مع خالد بن الوليد في خلافة الصديق كما قاله ابن عبد البر وابن الكلبي وذكر الواقدي ان حريثا كان رسول النبي صلى الله عليه وسلم الى يحنة بن روبة واهل ايلة وقال وهو يقاتل اهل الردة انشده المرزباني

انا حريث وابن زيد الخيل ... ولست بالنكس ولا الزميل

ويقال ان عبيد الله الجعفي قتله مبارزة في حرب بينهما من جهة مصعب بن الزبير ذكره في الاصابة

الوفد السابع

وقدم صلى الله عليه وسلم وفد كندة بكسر الكاف واسكان النون قبيلة من اليمن ينسبون الى كندة لقب جدهم ثور بن عفير في ثمانين او ستين راكبا من كندة اشارة الى قول ابن سعد وفد الاشعث الكندي في ستين راكبا من كندة سنة عشر والاول رواه ابن اسحق عن الزهري ويمكن الجمع بان بعضهم اتباع فلم يعد فدخلوا عليه مسجده منصوب على التوسع نحو لتدخلن المسجد الحرام اي فيه لان ظرف المكان لا يكون الا مبهما كفرسخ وبريد وليس شيء من مسجد ودار وبيت بمبهم لانه اسم لحصة معينة من المحل بالتحديد وان لم يعين المسجد ونحوه لانه يكفي التحديد بقدر كل والفرق بين ابهام فرسخ وبريد نحو قولهم سرت بعيدا وتنحيا جاعلين ذلك ظرف مكان وبين ابهام نحو مسجد حيث جعل النصب على التوسع ان الفرسخ والبريد اسم التي يكال بها الا اسم حصة معينة بخلاف نحو دار ومسجد فاسم لحصة محدودة في نفس الامر وان لم تكن معينة قد رجلوا بجيم فلام ثقيلة سرحوا جممهم بجيم مضمومة فميمين مفتوحتين فهاء جمع جمة وهي مجتمع شعر الناصية التي تبلغ المنكبين زاد ابن اسحق وتكحلوا ولبسوا جبابا جمع جبة ثوب معروف ويجمع ايضا على جبب كما في القاموس الحبرات بكسر المهملة وفتح الموحدة جمع حبرة بزنة عنبة من البرود ما كان موشيا مخططا وفي الفتح يقال برد حبير وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف والاضافة مكففة بالحرير اي مجعولا لكل منها كفة بضم الكاف وشد الفاء وتاء تانيث السجاف وتسمى الطرة ايضا وكل مستطيل كفة بالضم وكل مستدير كفة بالكسر ككفة الميزان وقيل بالوجهين فيهما زاد في رواية والديباج المخوص بالذهب فلما دخلوا قالوا ابيت اللعن وكانت تحيتهم فقال صلى الله عليه وسلم لست ملكا انا محمد بن عبد الله قالوا لا نسميك باسمك قال انا ابو القاسم فقالوا يا ابا القاسم انا خبانا لك خبأ فما هو وكانوا خبوا له عين جرادة في ظرف سمن فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله انما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن والكهانة والتكهن في النار فقالوا كيف نعلم انك رسول الله فاخذ كفا من حصا فقال هذا يشهد اني رسول الله فسبح الحصى في يده فقالوا نشهد انك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحق وانزل علي كتابا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا اسمعنا منه فتلى والصافات صفا حتى بلغ

ودب المشارق ثم سكت وسكن صلى الله عليه وسلم بحيث لا يتحرك منه شيء ودموعه تجري على لحيته فقالوا انا نراك تبكي افمن مخافة من ارسلك تبكي قال ان خشيتي منه ابكتني بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف ان زغت عنه هلكت ثم تلى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم قال صلى الله عليه وسلم الم تسلموا فالمعطوف عليه مقدر بعد همزة الاستفهام الحقيقي لانه كثيرا وفدوا مشركين فيعرض عليهم الاسلام او التقديري ليرتب عليه لومهم على الحرير قالوا بلى اسلمنا قال فما بال هذا الحرير في اعناقكم وهو لا يجوز لبسه للرجال ولعله جاوز حد السجاف فلا يرد على قول الفقهاء بجواز التسجيف بالحرير زاد في رواية وكان النبي صلى الله عليه وسلم حلة يمانية يقال انها حلة ذي يزن وعلى ابي بكر وعمر مثلها وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليه وفد لبس احسن ثيابه وامر اصحابه بذلك فشققوه بفتح الشين ماض وضمها امر وان لزم عليه اتلاف مال لوجوبه تخلصا من الحرمة على انه يمكن ان المراد بالشق الازالة لا القطع فلا اتلاف فنزعوه والقوه زاد في رواية ثم اجاز كل واحد بعشرة اواق فضة الا الاشعث فاجازه باثني عشرة اوقية وزاد ابن اسحق وقالوا يا رسول الله نحن بنو اكل المرار وانت ابن اكل المرار فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكانا تاجرين فاذا تباهيا في العرب فسئلا ممن هما قالا نحن بنو اكل المرار يتعززان بذلك وذلك ان كندة كانوا ملوكا ثم قال صلى الله عليه وسلم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا ننتفي من ابينا فقال الاشعث بن قيس الكندي هل فرغتم يا معشر كندة والله لا اسمع رجلا يقولها الا ضربته ثمانين ونقفو بنون مفتوحة فقاف ففاء مضمومة اي لا نترك النسب الى الاباء وننسب الى الامهات ولد صلى الله عليه وسلم جدة من كندة وهي ام كلاب بن مرة واسمها دعد بنت سرير بن ثعلبة بن حارث الكندي وقيل بل هي جدة كلاب ام امه هند قال السهيلي ففيه انهم اصابوا في بعض قولهم نحن وانت بنو اكل المرار وهو الحارث بن عمرو الكندي لقب بذلك لانه اكل هو واصحابه شجرا يقال له المرار في غزوة غزاها وقيل لقب بذلك لان عمرو بن هند الغساني اغار عليهم في غيبة الحارث فغنم وسبى فكان في السبي امراة الحارث فقالت لعمرو لكاني برجل اتاكم اسود كانه مشافره مشافر بعير قد اكل المرار تعني زوجها فتبعه الحارث في قومه فقتله واستنقذ امراته وما كان اصاب وروى ان المخاطب للنبي صلى الله عليه وسلم بهذا الاشعث بن قيس ولا مانع انه خاطبه ثم خاطبوه او هو المخاطب ونسب للكل في الرواية الاخرى لسكوتهم عليه لكن الاشعث كان من ملوك كندة وصاحب مرباع حضرموت وكان وجيها في قومه في الاسلام وارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم فاسر واحضر الى ابي بكر فاسلم فاطلقه وزوجه اخته ام فروة فاخترط سيفه ودخل الى سوق الابل فجعل لا يرى جملا ولا ناقة الا عرقبه فصاح الناس كفر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال والله ما كفرت ولكن زوجني هذا الرجل اخته ولو كنا في بلادنا كانت وليمة غير هذه يا اهل المدينة كلوا ويا اصحاب الابل تعالوا خذوا اثمانها ثم شهد اليرموك بالشام ثم القادسية وحروب العراق مع سعد وسكن الكوفة وشهد صفين مع علي ومات بعده باربعين ليلة وصلى عليه الحسن وقيل مات سنة ثنتين واربعين

الوفد الثامن

وقدم عليه زاده الله شرفا وكرما لديه الاشعريون بفتح الهمزة واسكان المعجمة فراء فتحتية فواو فنون قبيلة كبيرة باليمن ينسبون الى جدهم اشعر سمي بذلك لانه ولد والشعر على بدنه وهو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا واهل اليمن وهذه الترجمة وقعت في البخاري بلفظ باب قدوم الاشعريين واهل اليمن قيل هو من عطف الخاص على العام ويرده ان اهل اليمن ليسوا بعضا من الاشعريين فالصواب العكس اذ الاشعريون بعض اهل اليمن وقال الحافظ ابو الفضل شيخ الاسلام ابن حجر كنت اظنه من عطف العام على الخاص ثم ظهر لي ان هذا العام خصوص ايضا والمراد بهم بعض اهل

اليمن وهم وفد حمير بكسر المهملة وسكون الميم وفتح التحتية نسبة الى حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان من اصول القبايل باليمن فيمنع صرفه على ارادة القبيلة ويصرف على ارادة الحي وعلى
هذا المراد فيكون من عطف المباين لان الاشعريين قبيلتان مختلفتان قال وجدت في كتاب
الصحابة لابن شاهين الحافظ الامام ابي حفص عمر بن احمد بن عثمان البغدادي صاحب التصانيف
منها التفسير الف جزء والمسند الف وثلثماية جزء والتاريخ والزهد الى ثلثماية وثلاثين تصنيفا
مات في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وثلثماية من طريق ذكريا بن يحيى الحميري عن اياس بن عمرو الحميري
انه قدم صوابه كما في الاصابة من طريق اياس بن عمرو الحميري ان نافع بن زيد الحميري قدم وافدا
اى رسولا من قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من حمير فقالوا اتيناك
لنتفقه في الدين الحديث بقيته ونسالك عن اول هذا الامر قال كان الله ليس شيء غيره وكان
عرشه على الماء ثم خلق القلم فقال له اكتب ما هو كاين ثم خلق السموات والارض وما فيهن
واستوى على عرشه قال في الاصابة فيه عدة مجاهيل انتهى فالصحبة والقدوم انما هو لنافع
ابن زيد لا لاياس بن عمرو فانه ليس بصحابي ولم يترجم له في الاصابة بل هو تابعي مجهول كما رايت
عن الاصابة والحاصل ان الترجمة مشتملة على طايفتين الاشعريين والحميريين وليس المراد
اجتماعهما في الوفادة فان قدوم الاشعريين كان مع ابي موسى عبد الله بن قيس في سنة سبع
عند فتح خيبر وقيل ان ابا موسى قدم قبل الهجرة ثم كان ممن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى ثم قدم
الثانية صحبة جعفر والصحيح انه خرج طالبا المدينة في سفينة فالقتهم الريح الى الحبشة فاجتمعوا
فيها بجعفر ثم قدموا صحبته وقدوم حمير كان في سنة تسع وهي سنة الوفود ولهذا اجتمعوا
مع بني تميم وعلى هذا فانما ذكر البخاري الاشعريين هنا ليجمع ما وقع له من شرطه من بعوث
وسرايا ووفود وان تباينت تواريخهم وقد عقد ابن سعد في الطبقات للوفود بابا وذكر
وفد حمير ولم تقع له قصة نافع بن زيد التي ذكرتها قاله كله الحافظ وروى يزيد بتحتية
وزاي بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم ابو خالد الواسطي ثقة متقن عابد روى له
الستة ومات سنة ست ومايتين وقد قارب التسعين عن حميد الطويل البصري اختلف في اسم
ابيه على نحو عشرة اقوال ثقة مدلس مات سنة اثنين ويقال ثلاث واربعين ومائة وهو قائم
يصلي وله خمس وسبعون سنة روى له الجميع عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقدم عليكم قوم ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون فجعلوا يرتجزون قايلين غدا
نلقى الاحبة محمدا وحزبه وهذا رواه الامام احمد وغيره ولا يلزم من ذلك تفضيلهم على
المخاطبين لان هذا مزية نعم من المشكل ما روى احمد والبزار والطبراني عن جبير بن مطعم مرفوعا
اتاكم اهل اليمن كانهم السحاب وهم خيار من في الارض فقال رجل من الانصار الا نحن فسكت
ثم قال الا نحن فسكت ثم قال الا نحن يا رسول الله قال الا انتم كلمة ضعيفة قال ولما لقوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسلموا وبايعوا فقال صلى الله عليه وسلم الاشعريون كصرة فيها مسك ولا
اشكال لان المراد من في ارضهم واما سكوته مرتين عن استثناء الانصار مع ان فيهم من هو افضل
قطعا لان منهم من هو من اهل بدر وبيعة الرضوان فلعله لئلا يفتخروا ويتكلوا على التفضيل
ولذا قال بعد الثالثة كلمة ضعيفة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول جاء اهل اليمن وفي رواية البخاري اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة
واضعف هو بمعنى رواية البخاري والين قلوبا قال الحافظ وصف الافئدة بالرقة والقلوب
باللين لان الفؤاد غشاء القلب فاذا رق نفذ القول وخلص الى ما وراه فاذا غلظ بعد
وصوله الى داخل فاذا صادف القلب لينا علق به ونجع فيه وقال البيضاوي الرقة ضد الغلظ
واللين يقابل القسوة فاستعيرت في احوال القلب فان نبا عن الحق واعرض عن قبوله ولم
يتاثر بالايات والنذر وصف بالغلظ وكان شغافه صفيقا لا ينفذ فيه الحق وجرمه صلب
لا يوثر فيه الوعظ واذا كان بعكس ذلك يوصف بالرقة واللين فكان حجابه رقيقا لا يابى
نفوذ الحق وجوهره لين يوثر فيه النصح وقال الطيبي يمكن ان يراد بالفؤاد القلب لما عليه
اهل اللغة من كونهما مترادفين فكرر ليناط به معنى غير المعنى الاول فان الرقة مقابلة
للغلظ واللين مقابل للشدة والقسوة فوصف اولا بالرقة ليشير الى التخلق مع الناس

وحسن

وحسن العشرة مع الاهل والاخوان قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
وثانيا باللين ليؤذن بان الايات النازلة والدلايل المنصوبة ناجعة فيها وصاحبها يقيم
على التعظيم لامر الله انتهى الايمان وفي رواية الفقه يمان اى منسوب لاهل اليمن لان
صفاء القلب ورقته ولين جوهره يؤدي الى عرفان الحق والتصديق به وهو الايمان
والانقياد وقال ابو عبيدة وغيره معناه ان مبدا الايمان من مكة لان مكة من تهامة
وتهامة من اليمن وقيل المراد مكة والمدينة لصدور هذا الكلام من النبي صلى الله عليه
وسلم وهو بتبوك فتكون المدينة حينئذ بالنسبة الى المحل الذي هو فيه يمانية وقيل
واختاره ابو عبيد ان المراد الانصار لانهم يمانيون في الاصل فنسب الايمان اليهم
لكونهم انصاره وقال ابن الصلاح لو تاملوا الفاظ الحديث لما احتاجوا الى هذا التاويل
لان قوله اتاكم اهل اليمن خطاب للناس ومنهم الانصار فتعين ان الذين جاؤا
غيرهم قال ومعنى الحديث وصف الذين جاؤا بقوة الايمان وكماله ولا مفهوم له ثم المراد
الموجودون حينئذ منهم لا كل اهل اليمن في كل زمان قال الحافظ ولا مانع ان المراد ما هو
اعم من قول ابي عبيد وابن الصلاح وحاصله انه يشمل من ينسب الى اليمن بالسكنى وبالقبيلة
لكن كون المراد من ينسب بالسكنى اظهر بل هو المشاهد في كل عصر من احوال سكان اليمن
وجهة الشمال فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والابدان وغالب من يوجد
من جهة الشمال غلاظ القلوب والابدان والحكمة يمانية بخفة الياء فقلوبهم معادن الايمان
وينابيع الحكمة والاصل يمني وعينه تحذف الياء تخفيفا وعوض عنها الالف والسكينة
بفتح السين وخفة الكاف الطمانينة والسكون والوقار والتواضع في اهل الغنم لانهم
غالبا دون اهل الابل في التوسع والكثرة وهما من سبب الفخر والخيلاء وعند ابن ماجة عن
ام هانئ انه صلى الله عليه وسلم قال لها اتخذي الغنم فانها بركة وقيل اراد باهل
الغنم اهل اليمن لان غالب مواشيهم الغنم والفخر بفتح الفاء واسكان المعجمة وبالراء
ادعاء العظم والكبر والشرف ومنه الاعجاب بالنفس والخيلاء بضم المعجمة وفتح
التحتية والمد الكبر واحتقار الغير في الفدادين بشد الدال عند الاكثر جمع فداد
وهو من يعلو صوته في ابله وخيله وحرثه ونحو ذلك والفديد الصوت الشديد
وقيل المكثرون من الابل من مايتين الى الف وقيل الجمالون والبقارون والحمارون
والرعيان وقيل من يسكن الفدافد جمع فدفد وهو البراري والصحاري وهو
بعيد وحكى تخفيف الدال جمع فدان والمراد البقر التي يحرث عليها فهو على حذف مضاف
قال الحافظ ويؤيد الاول رواية في البخاري وغلظ القلوب في الفدادين عند اصول
اذناب الابل اهل الوبر بفتح الواو والموحدة وبالراء الابل بمنزلة الشعر لغيرها وهذا
بيان للفدادين اى ليسوا من اهل المدن بل من اهل البدو قبل بكسر القاف وفتح الموحدة
مطلع الشمس قال الخطابي انما ذم هؤلاء لاشتغالهم بمعالجة ما هم فيه عن امور
دينهم وذلك يفضي الى قساوة القلب وقال البيضاوي تخصيص الخيلاء باصحاب الابل
والوقار باهل الغنم دليل على ان مخالطة الحيوان ربما توثر في النفس وتعدي اليها هيئات
واخلاق تناسب طباعها وتلايم احوالها رواه مسلم وكذا البخاري بنحوه وفي البخاري
من حديث عمران بن حصين ان نفرا من بني تميم بن مر بضم الميم وشد الراء بن اد بضم
الهمزة وشد المهملة بن طابخة بموحدة مكسورة ثم معجمة بن الياس بن مضر بن نزار ذكر ابن
اسحاق ان اشرافهم قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم منهم عطارد والاقرع والزبرقان
وعمرو بن الاهتم والحباب بن يزيد ونعيم بن يزيد وقيس بن عاصم وعيينة بن حصن
وقد كان هو والاقرع شهدا الفتح وحنينا والطايف ثم كانا مع بني تميم جاؤا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا بهمزة قطع يا بني تميم بما يقتضي دخول
الجنة حيث عرفتم اصول العقايد المبدا والمعاد وما بينهما فقالوا لكون جل اهتمامهم الدنيا
والاستعطا بشرتنا فاعطنا من المال وقائل ذلك منهم الاقرع بن حابس ذكره ابن
الجوزي وكان فيه بعض اخلاق البادية رضي الله عنه فتغير وجه رسول الله

صلى الله عليه وسلم اسفا عليهم كيف اثروا الدنيا ولكونه لم يحضره ما يعطيهم
شيئا يتألفهم به او لكل منهما وجاء نفر من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى بضم الموحدة
وسكون المعجمة والقصر اى اقبلوا ما يقتضى ان تبشروا اذا اخذتم به بالجنة كالتفقه
فى الدين والعمل به ورواه الاصيلى اليسرى بتحتية ومهملة قال عياض والصواب الاول
اذ لم يقبلها بنو تميم وفى رواية ان بدل اذ وهو بفتح الهمزة اى من اجل تركهم لها ويروى
بكسرها قالوا قد قبلنا البشرى يا رسول الله واستشكل بان قدوم تميم فى التاسعة و
الاشعريين قبلهم فى السابعة واجيب باحتمال ان طائفة من الاشعريين قدموا بعد
ذلك جئنا لنتفقه فى الدين ونسألك عن هذا الامر اى الحاضر الموجود لانهم سألوه
عن احوال هذا العالم وهو الظاهر ويحتمل انهم سألوه عن اوله جنس المخلوقات وفى
قصة نافع بن زيد ونسألك عن اول هذا الامر فقال كان الله فى الازل منفردا متوحدا
ولم يكن شئ غيره وللبخارى فى التوحيد ولم يكن شئ قبله ولغيره بعده والقصة متحدة
فاقتضى ذلك ان الرواية وقعت بالمعنى لكن الاول اصرح فى العدم وفيه انه لم يكن ماء
ولا عرش ولا غيرهما لان كل ذلك غير الله ومعنى معنى قوله وكان عرشه على الماء انه
خلق الماء ثم العرش قال الطيبى هو فصل مستقل لان القديم من لم يسبقه شئ ولم يعارضه
فى الازلية ثم اشارة الى ان الماء والعرش كانا مبدأ هذا العالم لخلقتهما قبل السموات والارض
فلم يكن تحت العرش اذ ذاك الا الماء ويحتمل ان مطلق وكان عرشه على الماء مقيد بقوله
ولم يكن شئ غيره والمراد بكان فى الاول الازلية وفى الثانى الحدوث بعد العدم وقد
روى احمد والترمذى وصححه مرفوعا ان الماء خلق قبل العرش ووقع فى بعض الكتب كان
الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان وهى زيادة ليس فى شئ من كتب الحديث
نبه على ذلك العلامة تقى الدين بن تيمية وهو مسلم فى قوله وهو الآن الخ اما لفظ ولا
شئ معه فرواية الباب بلفظ ولا شئ غيره بمعناها وفى حديث نافع الحميرى كان الله
لا شئ غيره بغير واو وكتب قدر فى الذكر اى محله وهو اللوح المحفوظ كل شئ من
الكائنات وبقية الحديث وخلق السموات والارض بالواو فى بدء الخلق وثم فى التوحيد
وفى الحديث جواز السؤال عن مبدأ الاشياء والبحث عن ذلك وجواب العالم بما
يستحضره وان كف ان خشى على السائل مفسدة وفيه ان جنس الزمان ونوعه حادث
وان الله اوجد هذه المخلوقات بعد ان لم تكن لا عن عجز عن ذلك بل مع القدرة
واستنبط بعضهم من سؤال الاشعريين عن هذه القصة ان الكلام فى اصول الدين
وحدوث العالم مستمر فى ذريتهم حتى ظهر ذلك فى ابى الحسن الاشعرى منهم اشار
اليه ابن عساكر وقوله وجاء نفر من اهل اليمن هم الاشعريون قوم ابى موسى
ولذلك لم يظهر لى ان المراد باهل اليمن اهل حمير لكن لما كان زمان قدوم الطائفتين
مختلفا ولكل منهما قصة غير قصة الاخرى وقع العطف انتهى كلامه ملخصا من فتح
البارى قال وقد روى البزار عن ابن عباس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
اذ قال الله اكبر اذا جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن نقية قلوبهم حسنة
طاعتهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وروى الطبرانى ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال لعيينة بن حصن اى الرجال خير قال اهل نجد قال
كذبت بل هم اهل اليمن الايمان يمان الحديث انتهى وقد اطلت ما تركته اطول وان كان
من النفائس خشية الملل

الوفد التاسع

وقدم عليه صلوات الله وسلامه عليه صرد بن عبد الله الازدى بضم
الصاد وفتح الراء ثم دال مهملات مصروف فلا يقدر انه معدول عن صارد لان
العلم الذى بزنة فعل ان سمع مصروفا كادد وصرد لا يقدر له العدل ليمنع وان
سمع منعه كعمر قدر ليكون فيه علتان فاسلم وحسن اسلامه فى وفد من الازد
بفتح الهمزة وبالزاى الساكنة اى ازد شنوءة بفتح المعجمة وضم النون فواو فهمزة

بعدها

بعدها هاء وقد تشدد الواو وسميت بذلك لشنآن كان بينهم ويقال ايضا بالسين بدل الزاى وكانوا
خمسة عشر ولم يقل من قومه لئلا يوهم ان المراد من له اختصاص بهم كاخوته واقاربه ولم يقل قدم
وفد الازد وفيهم صرد لجواز انه الذى قصد الوفادة ابتداء وتبعوه او لانه افضلهم فامره بشد الميم
اى جعله عليه السلام اميرا على من اسلم من قومه الذى اتوا معه وغيرهم لكن لم يفصح كغيره بان
جميع القادمين اسلموا مع صرد او بعضهم ام لا وامره ان يجاهد بمن اسلم اهل الشرك اى من يليه
منهم كما هو لفظ الرواية عند ابن اسحق واتباعه ويحتمل ان المص حذفه لانه ليس قيدا بل هو الغالب
فخرج صرد بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بجرش بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة
مخلاف من مخاليف اليمن بكسر الميم اى كورة اى ناحية ممنوع الصرف كما يقتضيه قول القاموس
كزفر مخلاف باليمن لان غالب الاعلام التى على وزن فعل المنع ما لم يسمع مصروفا قال فى الرواية
وهى يومئذ مدينة مغلقة وبها قبائل من قبائل العرب تعبيره به دون اليمن يشعر بان فيهم
غيرهم ويصرح به قوله الرواية وقد ضوت اليهم خثعم حين سمعوا بسير المسلمين اليهم وخثعم
كجعفر بن انمار ابو قبيلة من معد كما فى القاموس فظاهره انها ليست من اليمن لكن الرواية تدل انها
قبائل من قبائل اليمن وقد ضوت اى اوت اليهم خثعم فافاد ان القبائل التى بجرش انما هو من
اليمن والزائد عليهم قبيلة واحدة من غيرهم هى خثعم فحاصروهم فيها قريبا من شهر
وامتنعوا فيها لكونها مدينة فرجع عنهم اى انصرف عن حصارهم قافلا راجعا الى
ارضه فاتى به مع ان القفول الرجوع دفعا للايهام انه انصرف لقتال غيرهم او مكان آخر
يقيم به مدة حتى اذا كان فى جبل لهم هو شكر كما ياتى وظنوا انه انما ولى عنهم منهزما
خرجوا فى طلبه حتى ادركوه عطف رجع عليهم فقتلهم قتلا شديدا باعتبار صفته التى
وقع عليها او كثرته فيهم بقتل غالبهم فلا يرد ان القتل ازهاق الروح فلا تفاوت فيه لانه
نحو قولهم الموت الاحمر اذ كان على حالة ردية وكان اهل جرش بعثوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلين منهم يرتادان اى يطلبان الاخبار وينظران فبينما هما عنده
عليه الصلاة والسلام عشية بعد العصر قال صلى الله عليه وسلم باى بلاد الله شكر فقام
الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال كشر وكذلك تسميه اهل جرش فقال لهما
عليه الصلاة والسلام انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شانه يا رسول الله قال ان بدن
الله بضمتين وتسكن الدال للتخفيف كما فى المصباح لتنحر عنده شكر بفتح الشين المعجمة
واسكان الكاف وبالراء جبل من جبال جرش اعتمده البرهان وهو مقتضى القاموس
لانه قال الشكر الحر اى الفرج ولحمها ويكسر فيهما وجبل باليمن وقاعدته اذا اطلق فتح الاول
يكون الثانى ساكنا فان كان مفتوحا قيده بقوله محركة وهو صريح المصباح فعليه شكر
كفلس الحر وضبط فى العيون بالقلم بفتح الكاف وهذه النون اى المكان الذى وقع به
قتل قومهم فاطلق البدن عليهم استعارة او تشبيه بليغ واصله ان قومكم الذين هم كالبدن
فى عدم الادراك حيث لم يؤمنوا وحاربوا المسلمين واضافهم لله تحقيقا للاستعارة
حيث جعلوا كالبدن التى تنحر تقربا او اشارة الى انهم مخلوقون لله مقهورون بانعامه
واضافهم اليه توبيخا لهم على عدم الايمان قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فمحاربتهم كانها انكار وجحد للنعمة قال فجلس الرجلان الى ابى بكر وعثمان فقال لهما ويحكما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينعى لكما قومكما اى يخبركما بموتهم زاد فى الرواية فقوما
اليه فاسألاه ان يدعو الله يرفع عن قومكما فسألاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا
الى قومهما فوجداهم قد اصيبوا فى اليوم الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم ما قال وفى الساعة
التى ذكر فيها ما ذكر لانه اما عن مشاهدة او وحى ولا ينافى ذلك قوله اللهم ارفع عنهم
لانها اجيبت فى الذين فى القرية دون الذى فى الجبل لوقوعها بعد قتلهم فخرج وفد جرش
حتى قدموا عليه صلوات الله وسلامه عليه فاسلموا وحمى لهم حمى بكسر ففتح مقصور
منون حول قريتهم على اعلام معلومة للفرس والراحلة وللبقرة الحرث فمن رعاه
من الناس فماله سحت فقال رجل من الازد فى تلك الغزوة وكانت خثعم تصيب
من الازد فى الجاهلية وكان يعدون فى الشهر الحرام

يا غزوة ما غزونا غير خائبة ... فيها البغال وفيها الخيل والحمر
حتى اتينا جريشا فى مصانعها ... وجمع خثعم قد شاعت لها النذر
اذا وضعت خليلا كنت احمله ... فما ابالى جاؤا بعد ام كفروا

الوفد العاشر

وفد بنى الحارث بن كعب قال ابن اسحق بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد سيف الله المخزومى فى شهر ربيع الاخر او جمادى الاولى يحتمل انه شك او اشارة الى قولين فقد حكاهما الحاكم فى الاكليل قولين مصدرا بالاول سنة عشر الى بنى الحارث بن كعب بنجران ناحية بين اليمن وهجر سمى بنجران بن زيد بن سبا وامره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا من الايام متعلق بيدعوهم فان استجابوا بسين التاكيد اى اجابوا اليه فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون يسيرون فى كل وجه يدعون الى الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا فى الدارين فاسلم الناس ودخلوا فيما يدعون اليه فاقام خالد فيهم يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وبذلك كان امره صلى الله عليه وسلم ان هم اسلموا ولم يقاتلوا كما عند ابن اسحق وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكتب اليه يامره بالقدوم ومعه وفدهم وقد ذكر ابن اسحق لفظ الكتابين ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه وفدهم كما امره منهم قيس بن الحصين بن يزيد بن شداد الحارثى الكعبى الصحابى قال ابن الكلبى راس بنى الحصين والدقيس ماية سنة وكان له اربعة اولاد يقال لهم فوارس الارباع كانوا اذا حضرت الحرب ولكل واحد منهم ربعا ويقال للحصين ذو الغصة لغصة كانت فى حلقه لا يكاد يبين منها الكلام وذكره عمر بن الخطاب يوما فقال لا تزاد امراة فى صداقها كذا ولو كانت بنت ذى الغصة كما فى الروض وربما وصف بها ابنه قيس قال البرهان ويحتمل ان يقال له ذو الغصة وابن ذى الغصة لانه واباه كان بهما الغصة وفيه بعد ويزيد ابن المحجل بميم فحاء فجيم فلام كما هو رسمه فى ابن اسحق واتباعه كالاصابة فنسخة المحجل تحريف وشداد بن عبد الله القنانى ويقال القنانى بفتح القاف وتخفيف النون وهو الصواب قاله فى الاصابة زاد ابن اسحق ويزيد بن عبد المدان وعبد الله بن قراد الزيادى وعمرو بن عبد الله الضبابى كذا رايته فى ابن اسحق فى نقل الاصابة عنه عبد الله بن قريط وعمرو ابن عمرو وقال عقبة وزاد الواقدى عبد الله بن عبد المدان وقال فى عبد الله بن قريط عبد الله ابن قراد وفى عمرو بن عمرو وعمرو بن عبد الله والباقى سوا انتهى فلعل هذا رواية عن ابن هشام عن البكائى عن ابن اسحق ان روايته موافقة لما عند الواقدى كما رايت قال ابن اسحق فلما راهم النبى صلى الله عليه وسلم قال من هؤلاء القوم الذين كانهم رجال الهند قيل هؤلاء بنى الحرث بن كعب فسلموا عليه وقالوا نشهد انك لرسول الله وانه لا اله الا هو فقال وانا اشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله ثم قال انتم الذين اذا زجروا استقدموا فسكتوا فاعادها ثلاث مرات فقال يزيد بن عبد المدان بعد الرابعة نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا قالها اربع مرات فقال صلى الله عليه وسلم لو ان خالدا لم يكتب الى انكم اسلمتم ولم تقاتلوا لالقيت رؤسكم تحت اقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان اما والله ما حمدناك وما حمدنا خالدا قال فمن حمدتم قال حمدنا الله الذى هدانا بك يا رسول الله قال صدقتم وقال لهم عليه الصلاة والسلام بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية قال لم نكن نغلب احدا قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم قال اى يزيد بن عبد المدان كما رايت فتصرف المص فى الرواية فلم يعلم منه فاعل قال وفى نسخة قالوا وهى اظهر لانه حكاه بالمعنى فنسبه اليهم وان كان المتكلم يزيد لسكوتهم عليه كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم قال صدقتم وروى ابن شاهين فى الصحابة انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ما الذى تغلبون به الناس وتقهرونهم قالوا لم نقل فنذل ولم نكثر فنتحاسد ونتخاذل ونجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم ونصبر عند الباس فقال صدقت وامر بشداد عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم فى بقية من شوال او من ذى القعدة

علم

لفظ

لفظ ابن اسحق او فى صدر ذى القعدة فلم يمكثوا الا اربعة اشهر حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد ابن اسحق وكان صلى الله عليه وسلم بعث اليهم بعد ان ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم فى الدين ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام وياخذ منهم صدقاتهم وكتب اليه كتابا عهد اليه فيه عهده وامره فيه امره وذكر لفظ الكتاب مطولا والله اعلم

الوفد الحادى عشر

قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد همدان بفتح الهاء واسكان الميم وبالدال المهملة شعب عظيم من قحطان واما بفتح الميم والذال المعجمة فمدينة بالجبال لكن ليس منها احد من الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم انما هم من الاولى التى هى القبيلة فيهم مالك بن النمط بن قيس ابن مالك بن سعد بن مالك الهمدانى ثم الارحبى بفتح الهمزة واسكان الراء وحاء مهملة مفتوحة وموحدة نسبة الى ارحب بطن من همدان قال ابو عمر يقال فيه اليامى بالتحتية فالف فميم نسبة الى يام من همدان قال ويقال الخارفى اى بخاء معجمة وراء مكسورة ثم فاء يعنى ان منهم من ينسبه الى جده الاعلى همدان ومنهم من ينسبه الى احد ابائه يام او خارف او ارحب وهو واحد يكنى ابا ثور ولقبه ذو المشعار بميم مكسورة فشين فعين معجمتين او مهملتين ثم راء كان شاعرا محسنا له فى النبى صلى الله عليه وسلم ابيات حسان هى

ذكرت رسول الله فى فحمة الدجى ... ونحن باعلى رحرحان وصلدد
وهن بنا خوص طلايح تعتلى ... بركبانها فى لاحب متمدد
على كل فتلاء الذراعين جسرة ... تمر بنا مر الهجف الخفيدد
حلفت برب الراقصات الى منى ... صوادر بالركبان من هضب قردد
بان رسول الله فينا مصدق ... رسول اتى من عند ذى العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها ... اشد على اعدائه من محمد
واعطى اذا ما طالب العرف جاءه ... وامضى بحد المشرفى المهند

ونمط بنون فميم مفتوحتين فطاء مهملة نوع من البسط فهو علم منقول على الظاهر او لقب لا من اقتضاه وضمام بن مالك بكسر الضاد المعجمة وخفة الميم الاولى السلمانى نسبة الى جده سلمان ترجم له فى الاصابة وقال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك ذكره ابو عمر فى ترجمة مالك بن نمط وزعم الرشاطى انه الذى قبله يعنى ضمام بن زيد بن ثوابة بن الحكم بن سلمان بن عبد عمرو بن الخارف بن مالك بن عبد الله بن كبير بن مالك بن جشم بن حامد بن جشم بن حيران بن نوف الهمدانى ثم الخارفى قال ابن الكلبى والطبرى والهمدانى وفد على النبى صلى الله عليه وسلم واسلم وعمرو كذا فى نسخ والذى فى ابن هشام عميرة بن مالك الخارفى وهو الصواب ففى الاصابة عميرة بالتصغير بن مالك الخارفى ذكره ابو عمر فى ترجمة مالك بن نمط ولم يذكره هنا فاستدركه ابن الاثير واغفله ابن فتحون وهو على شرطه انتهى فضبط النور لعميرة مكبرا فيه نظر وكانه انتقال نظر فان عميرة المكبر بن فروة الكندى صحابى ذكره فى الاصابة قبل هذا وضبطه بن نرة عظيمة ولا يصح ان يريد المص عمرو بن مالك بن لاى الارحبى لانه ليس ممن جاء مع الوفد وانما اتى فى حجة الوداع ففى الاصابة عمرو بن مالك بن لاى الارحبى يكنى ابا زيد ذكر الرشاطى ان قيس بن نمط لما وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه بانه فارس مطاع فكتب اليه النبى ثم دخل مكة بعد الهجرة فصادف النبى صلى الله عليه وسلم قد هاجر الى المدينة ثم وفد فى حجة الوداع الى النبى صلى الله عليه وسلم ذكره الهمدانى فى الاكليل ولما حكى فى الاصابة عن ابى عمران الوافد مالك بن نمط قال وسياتى فى ترجمة نمط بن قيس ابن مالك انه الوافد وقيل ابوه قيس والذى يجمع الاقوال انهم وفدوا جميعا فقد ذكر الحسن بن يعقوب الهمدانى انهم كانوا مائة وعشرين نفسا ذكره عنه الرشاطى انتهى وزاد ابن هشام فى روايته مالك بن ايفع فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه اسم لزمان الرجوع اى لقوه فى زمن رجوعه من تبوك وكان فى رمضان سنة تسع عند ابن اسحق وابن سعد وقيل فى شعبان وعليهم مقطعات الحبرات بكسر

المهملة كما في النور والقاموس وغيرهما جمع حبرة بزنة عنبة وعنبات فتحتها اسبق قلم وفتح الموحدة
فالف فزاء برود تصنع باليمن والمقطعات الثياب القصار قاله ابو عبيدة محتجا بحديث ابن عباس
في صلاة الضحى اذا انقطعت الظلال اى قصرت وبقولهم في الاراجيز مقطعات وخطا ابن قتيبة وقال
انما هي الثياب المخيطة كالقميص ونحوه سميت بذلك لانها تقطع وتفصل ثم تخاط والظاهر ما قاله
ابن قتيبة فلا معنى لوصفها بالقصر في هذا الموطن قاله السهيلي وحكى ابن الاثير القولين فقال المقطعات
ثياب قصار لانها قطعت عن بلوغ التمام وقيل كلما يفصل ويخاط من قميص وغيره بخلاف ما لا يقطع
منها كالازر والاردية انتهى والعمائم العدنية بعين فدال مهملتين مفتوحتين نسبة الى عدن
مدينة باليمن على الرواحل المهرية بفتح الميم واسكان الهاء وكسر الراء نسبة الى مهرة قبيلة
من قضاعة والارحبية بفتح الهمزة والحاء بينهما راء ساكنة ثم موحدة نسبة الى ارحب بطن من
همدان كما سبق والمعنى انهم قدموا متجملين بالثياب والعمائم والرواحل المنسوبة لما ذكر ولها شان
عندهم وهذا انما يقوى تفسير ابن قتيبة للمقطعات اذ القصار لا تجمل فيها غالبا ولذا استظهره
السهيلي ومالك بن النمط يرتجز بين يديه صلى الله عليه وسلم ويقول اليك جاوزن سواد
الريف في هبوات الصيف والخريف مخطمات بحبال الليف وذكروا له كلاما كثيرا حسنا
فصيحا فكتب لهم عليه الصلاة والسلام كتابا جنس كلامهم اقطعهم فيه ما سالوه وذكر المص
ذلك بتمامه في المقصد الثالث وامر عليهم مالك بن النمط واستعمله جعله عاملا اي اميرا
على من اسلم من قومه ولا ينافي ذلك ما رواه ابن شاهين وغيره ان قيس بن مالك وفد على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فاسلم ورجع الى قومه ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم بان
قومه اسلموا فقال صلى الله عليه وسلم نعم وافد القوم قيس واشار باصبعه اليه وكتب عهده
على قوم همدان عربها ومواليها وخلطها ان يسمعوا له ويطيعوا ولهم ذمة الله ما اقاموا
الصلاة واتوا الزكاة لاحتمال انه شرك مع قيس بعد ذلك مالك بن نمط او غير ذلك وامره
بقتال ثقيف وكان في العيون فكان بالفاء وهي احسن كما لا يخفى لا يخرج لهم سرح بفتح
السين واسكان الراء وحاء مهملات مال سائم اي راعي الا اغار عليه اخذه وهذا الذي ساقه
المص وقع في سيرة ابن هشام من زيادته باسناد ضعيف مرسل وجاء ما يخالفه فقد روى
البيهقي باسناد صحيح عن البراء بن عازب الصحابي ابن الصحابي ان النبي صلى الله عليه
وسلم بعث خالد بن الوليد الى بعض اهل اليمن وهي همدان كما يدل عليه بقية الحديث
يدعوهم الى الاسلام قال البراء فكنت فيمن خرج خالد بن الوليد فاقمنا ستة اشهر ندعوهم
الى الاسلام فلم يجيبوا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب فامره
ان يقفل بضم الياء وسكون القاف وكسر الفاء اي يرجع خالدا الا رجلا اي جنسه
يعني اي رجل ممن كان مع خالد ان سقط منه من لفظ البيهقي اراد ان يعقب بضم
الياء وفتح العين وشد القاف المكسورة اي يرجع مع علي الى اليمن بعد ان رجع منه
ولفظ رواية البخاري مر اصحاب خالد من شاء منهم ان يعقب معك فليعقب ومن
شاء فليقبل قال البراء فكنت فيمن عقب معه فلما دنونا من القوم خرجوا الينا
مقاتلين ثم دعاهم علي الى الاسلام فابوا ورموا بالنبل والحجارة فحمل عليهم باصحابه
فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عنهم قليلا كما عند ابن سعد
وغيره ففي الحديث اختصار فصلى بنا علي ثم صفنا صفا واحدا ليرهبهم قومهم على
الحروب ثم تقدم بين ايدينا حتى لحقهم ودعاهم الى الاسلام فقرا عليهم كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا وعند ابن سعد فاسرعوا واجابوا
وبايعه نفر من رؤسائهم على الاسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه
صدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع علي الغنائم فجزاها خمسة اجزاء فكتب في سهم
منها لله واقرع عليها فخرج اول السهام سهم الخمس وقسم على اصحابه بقية المغنم
فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم اي باسلام من كان معه
باقيا منهم على الشرك فلا يخالف ما تقدم ان الهمدانيين في الوفد اسلموا وامر
عليهم مالكا فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب اي قرئ عليه خر ساجدا

شكرا

شكرا لله على اسلامهم ثم رفع راسه فقال السلام على همدان السلام على همدان مرتين واصل
الحديث في صحيح البخاري وهو مما افرده عن مسلم عن البراء بعثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع خالد الى اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر اصحاب خالد من شاء
منهم ان يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل قال البراء فكنت فيمن عقب معه فغنمت
اواق ذات عدد قال الحافظ لم اقف على تحريرها وهذا اصح مما تقدم المخالف له
من وجهين احدهما انهم وفدوا واسلموا وامر عليهم مالكا وهذا الحديث الصحيح انه
بعث اليهم خالدا ثم عليا فلو كان كذلك ما بعثهما واحدا بعد واحد ويمكن الجمع بينهما
بالبعث لمن لم يسلم ولم يات والتاسي انما هو على قوم الذين اسلموا وانجح الكل
اسم همدان فلا خلف على انه في فتح الباري قال في حديث البراء ان البعث كان بعد
رجوعهم من الطايف وقسمة الغنائم بالجعرانة انتهى فالوفد انما كان بعد البعث
لانه في اواخر الثامنة والوفد في التاسعة والوجه الثاني ما ذكره بقوله ولم تكن همدان
تقاتل ثقيفا ولا تغير على سرحهم فان همدان باليمن وثقيف بالطايف وهذه علة
اقوى من الاولى ويحتمل على بعد انه عليه السلام امره اذا امره عليهم في عوده لليمن بقتالهم
فقفل واغار على سرحهم ولم يمكنه القتال لتحصنهم بحصنهم ولا يخالف ذلك التعبير
بكان مع المضارع فانه يصدق ولو بمرة كحديث كان يبعث ابن رواحة يخرص تمر خيبر
مع انه انما بعثه مرة واحدة والا ان كلا من وفدي ثقيف وهمدان قدم مرجعه من تبوك
لاحتمال ان همدان سبقوهم قاله اي جميع ما ذكره في ذا الوفد ابن القيم في الهدي
النبوي اي كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد انتهى

الوفد الثاني عشر

وفد مزينة بضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتية بعدها نون اسم امراة عمرو بن اد بن طابخة
بموحدة ومعجمة بن الياس بن مضر وهي مزينة بنت كلب بن وبرة وهي ام اوس وعثمان ابني عمرو
فولد هذين يقال لهم مزينة والمزنيون ومن قدماء الصحابة منهم عبد الله بن
مغفل وعمه خزاعي واياس بن هلال وابنه قرة واخرون كما في الفتح ونقل المص لم يقل
وقدم عليه وفد مزينة على قياس سابقه اشارة الى انه لا يتعين روى البيهقي ومن قبله
الامام احمد عن النعمان بن مقرن بضم الميم وفتح القاف وكسر الثقيلة ونون ابن عائذ المزني
كان معه لواء مزينة يوم فتح مكة وله ذكر كثير في فتوح العراق وهو الذي فتح اصبهان
وسكن البصرة ثم تحول الى الكوفة وقدم بشيرا بفتح القادسية على عمر واستشهد في خلافته
بنهاوند سنة احدى وعشرين قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعمائة
رجل من مزينة وعند ابن سعد عن كثير بن عبد الله المزني عن ابيه عن جده اول
من وفد على النبي صلى الله عليه وسلم من مضر اربعمائة من مزينة وفي [illegible]
اول وفد وفد المدينة سنة خمس وفدوا مزينة
زاد في رواية وجهينة فقلتهم كانوا قليلا واتباعهم فلم يجدهم النعمان فلما
اردنا ان ننصرف قال وفي رواية قال القوم يا رسول الله ما لنا من طعام نتزوده
فقال يا عمر زود القوم قال ما عندي ما ازودهم به الا شيء من تمر ما اظنه يقع
من القوم موقعا لقلته قال انطلق فزودهم فانطلق بهم فادخلهم منزله بيته
ثم اصعدهم الى علية بكسر العين وضمها غرفة فلما دخلنا اذا فيها من التمر مثل
الجمل الاورق بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فراء فقاف ما في لونه بياض الى سواد
وهو اطيب الابل لحما لا سيرا وعملا قاله القاموس وهذا معجزة له صلى الله عليه وسلم
فانه كان قليلا في الواقع فاخبر بذلك عمر على ما يعلمه منه فاخذ القوم منه
حاجتهم قال النعمان وكنت في اخر من خرج فنظرت وما افقد موضع تمرة من
مكانها معجزة اخرى له عليه السلام حيث زاد القليل واخذوا كفايتهم عنه واستمر
على زيادته وفي رواية وقد احتمل منه اربعمائة وكانا لم نرزأه تمرة بنون مفتوحة

فراء ساكنة فزاي مهموزة مفتوحة فهاء اي تنقصه

الوفد الثالث عشر

وفد دوس بفتح المهملة وسكون الواو ومهملة قبيلة ابي هريرة ينتسبون الى جدهم دوس بن
عدثان بضم المهملة فدال ساكنة فالف فثلثة بن عبد الله ينتهي نسبهم الى الازد فلذا
مصروف لانه في الاصل علم لمذكر ولان اصل الاسماء الصرف حتى يوجد ما نعه
وكان قدومهم عليه صلى الله عليه وسلم بخيبر كما ياتي في القصة فهو سنة سبع
قال ابن اسحق في السيرة بلا اسناد في غالب النسخ وفي نسخة اسندها عن صالح بن كيسان
عن الطفيل وكذا اخرجه ابن سعد من وجه اخر وكذا الاموي وابن الكلبي باسناد اخر
كما في الاصابة قال الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاصي بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم
ابن دوس الدوسي لقبه ذو النور براء اخره كما يجي قال البغوي احسبه سكن الشام
واستشهد باجنادين في خلافة الصديق او باليمامة او باليرموك اقوال يحدث انه قدم
مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها قبل الهجرة فمشى اليه رجال من قريش قال
في النور لا اعرفهم باعيانهم وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا زاد ابن
سعد كثير الضيافة وهذه الاوصاف جملة معترضة ليست مما حدث به الطفيل
وانما هي مما حدث به عبد الواحد بن ابي عون الدوسي كما عند ابن سعد فقالوا له انك
قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين اظهرنا فرق جماعتنا امكنة واعتقادا
بان ازال الالفة بينهم وفرقهم في البلاد وشتت امرنا اي فرق ما كنا عليه من
اعتقاد عبادة الاصنام بعد ان كنا كشئ واحد فهو عطف مباين اولى من جعله
تفسيرا اذ التاسيس خير من التاكيد وانما قوله كالسحر كان عطف عله على معلول
اي انما فعل ذلك بنا لان كلامه كالسحر يسلب العقول يفرق بين المرء وبين
وابنه بنوت او بحتيه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجه افصح من زوجته
وهذا بيان لجهة السحر وانا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا من الكلام
الذي يفتتن به حتى تبعه من تبعه فلا تكلمه ولا تسمع منه لئلا تفتتن قال فوالله
ما زالوا بي حتى عزمت اجمعت وصممت ان لا اسمع منه شيئا ولا اكلمه حتى حشوت
في اذني تثنية اذن حين غدوت الى المسجد كرسفا بضم الكاف والسين بينهما راء ثم
فاء القطن ويقال فيه ايضا كرسوف بزنة زنبور فرقا خوفا من ان يبلغني
شئ من قوله قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم
يصلي عند الكعبة فقمت قريبا منه فابى الله الا ان يسمعني بعض قوله هذا
لفظ رواية ابن اسحق فنسخة ان لا يسمعني تصحيف وان امكن توجيهها بان المعنى
منع على عدم السماع فسمعت كلاما حسنا فقلت وا ثكل امياه اصله امي بياء
المتكلم فتقلب الفا وتلحقها هاء السكت وقد يجمع بين الالف والياء كما هنا والذي
رايته في ابن اسحق امي على الاصل والله اني لرجل لبيب عاقل شاعر ما يخفى على
الحسن اي تمييزه من القبيح فما يمنعني ان اسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان
ما يقول اي ان ظهر لي قوله حسنا قبلت لانه ثمرة العقل وان كان قبيحا تركت
قال فمكثت حتى اتى عليه الصلاة والسلام فتبعته حتى اذا دخل بيته دخلت
عليه فقلت يا محمد ان قومك قالوا لي بلا لام الجر وفي نسخة الي اي اوصلوا الى كذا
وكذا فوالله ما برحوا يخوفونني امرك بنون واحدة واصله بنونين حذفت
احداها تخفيفا وفي ان المحذوفة الاولى او الثانية خلاف حتى سددت اذني
تثنية اذن بكرسف لاجل ان لا اسمع قولك ثم ابى الله الا ان يسمعنيه
فسمعت قولا حسنا فرد الله كيدهم في نحورهم وقلب مكرهم عليهم والله متم نوره
ولو كره الكافرون فاعرض علي امرك لاعزه وصل من عرض ظهر فعرض علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا علي القران اي بعضه وهو الاخلاص

والمعوذتان

والمعوذتان كما اخرجه الاصابة عن ابي الفرج فلا والله ما سمعت قولا قط احسن منه اي من
قوله ولا امرا اعدل منه من امره الذي فهمته من قوله من الاحكام والمعاني التي استفدتها من كلامه
ويجوز عود ضمير المقول ايضا فاسلمت انقدت باطنا للاستحسان قوله وشهدت شهادة الحق
اي نطقت بها فليس عطف تفسير لان الاصل خلافه وانشد له المرزباني يخاطب قريشا وكانوا هددوه
لما اسلم
الا ابلغ لديك بني لوي على الشنان والغضب المردى
بان الله رب الناس فرد تعالى جده عن كل ند
وان محمدا عبد رسول دليل هدى وموضح كل رشد
وان الله جلله بهاء واعلا جده في كل جد
وقلت يا رسول الله اني امرء مطاع في قومي واني راجع اليهم فداعيهم الى الاسلام فادع الله ان
يجعل لي اية اي علامة واسقط من رواية ابن اسحق يكون عونا لي عليهم فيما ادعوهم اليه فقال اللهم
اجعل له اية وعند الطبري اللهم نور له وفي التلقيح لابن الجوزي اللهم اجعل له نورا قال الطفيل فخرجت
الى قومي حتى اذا كنت بثنية طريق في الجبل تطلعني على الحاضر هم القوم النزول على ماء يقيمون به
ولا يرحلون عنه ويقال للمناهل المحاضر للاجتماع والحضور عليها قال الخطابي ربما جعلوا الحاضر
اسما للمكان المحضور يقال نزلنا حاضر بني فلان فاعل بمعنى مفعول وقع نور بين عيني مثل
المصباح اي قرب مما بين عينيه ولم يصبه فقلت اللهم في غير وجهي اجعل هذه الاية اني اخشى
ان يقولوا لفظ ابن اسحق يظنوا انها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم قال فتحول فوقع في راس
سوطي زاد الطبري فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور قال فجعل الحاضر يتراءون ذلك
النور في سوطي كالقنديل المعلق وانا اهبط اليهم من الثنية حتى جئتهم واصبحت فيهم فلما جئت
اتاني ابي وكان شيخا كبيرا فقلت اليك عني يا ابه فلست مني ولست منك قال ولم يا بني قلت
اسلمت وتابعت دين محمد قال يا بني فديني دينك قال فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك وليس
رضاه فيه ببقائه كافرا حتى يعود لان قوله فديني دينك ايمان عند كثير وان لم ينطق بالشهادتين
ثم تعال اعلمك ما علمت فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فاسلم فنطق
بالشهادتين واظهر له ما يدخل به في الاسلام ظاهرا وتترتب عليه احكامه فلا يرد انه اسلم
اولا بقوله فديني دينك وقد ترجم له في الاصابة في القسم الاول عمرو بن طريف والد ابي الطفيل
وذكر من القصة قول الطفيل له واسلامه ناسبا لابن اسحق ولم يذكر انه وفد واجتمع بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلعله وقف عليه والا فهو مخضرم وعند ابي الفرج في الاغاني من طريق
الكلبي فدعا ابويه الى الاسلام فاسلم ابوه ولم تسلم امه ودعا قومه فاجابه ابو هريرة وحده
ثم اتتني صاحبتي يعني زوجته قال في النور لا اعرف اسمها فقلت لها اليك عني فلست منك
ولست مني قالت لم قلت فرق الاسلام بيني وبينك اسلمت وتابعت محمدا قالت فديني
دينك اسقط من الرواية في ابن اسحق فقلت فاذهبي الى حسي ذي الشرى قال ابن هشام
ويقال حمى ذي الشرى فتطهري منه قال وكان ذو الشرى صنما بدوس حموا له ماء يهبط من
جبل فقالت بابي انت وامي اتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئا قلت لا انا ضامن لذلك
قال فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الاسلام فاسلمت وفي الروض حسي بالنون
عند ابن اسحق والميم عند ابن هشام موضع حموه لصنمهم فان صحت رواية النون فالنون
قد تبدل من الميم ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطأوا علي وعند الطبري فاجابه ابو
هريرة وحده فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة كما في نفس رواية ابن اسحق
فقلت يا نبي الله انه قد غلب على دوس الزنا اي حبهم له وعلمهم انهم ان اسلموا منعوا
منه وفي البخاري عن ابي هريرة جاء الطفيل بن عمرو الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان
دوسا هلكت وعصت وابت فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا زاد البخاري وائت
بهم قال الحافظ في الفتح وقع مصداق ذلك فذكر ابن الكلبي ان جندب بن عمرو بن حممة
الدوسي كان حاكما على دوس وكذا كان ابوه من قبله وكان جندب يقول اني لاعلم
ان للخلق خالقا لكني لا ادري من هو فلما سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم خرج اليه
ومعه خمسة وسبعون رجلا من قومه فاسلم واسلموا انتهى وجندب بجيم فنون

فذال فوحده ذكره فى الاصابة فى حرف الجيم فقال قيل باجنادين ولا يعرف له حديث وذكرتها ايضا
عمرو بن حممه بضم المهملة وفتح الميم المخففة بعدها ميم مثلها الدوسى ذكر ابن دريد انه وفد على النبى صلى الله
عليه وسلم والذى ذكره غيره انه مات فى الجاهلية قال المرزبانى كان احد حكام العرب فى الجاهلية
واحد المعمرين يقال انه عاش ثلثمائة وتسعين سنة وهو القايل

كبرت وطال العمر حتى كاننى ... سليم افاعى ليله غير مودع
اخبر اخبار القرون التى مضت ... ولا بد يوما ان يطار لمصرع
وما السقم ابلانى ولكن تتابعت ... على سنون من مصيف ومربع
ثلاث مئين من سنين كوامل ... وها انا ذا ارتجى مر اربع
فاصبحت بين الفخ والعش ثاويا ... اذا رام طيارا يقال له قع

ثم قال ارجع الى قومك فادعهم الى الله وارفق بهم اذ الرفق لا يكون فى شىء الا زانه ولا ينزع من شىء الا
شانه فرجعت اليهم فلم ازل بارض دوس ادعوهم الى الله حتى هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة
ومضت بدر واحد والخندق كما هو قول ابن اسحق وعقبه بقوله ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم حال كونه بخيبر اوخبر مبتدا اى وهو بخيبر وليس ظرفا لغوا متعلقا بقدمت لانه قدومهم
كان الى المدينة ظانين انه بها كما افاده بقوله فنزلنا المدينة بسبعين او ثمانين بيتا من دوس اى
جماعة يجمعهم نسب واحد فلا ينافى انهم اربعمائة ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر
وللطبرانى بسند ضعيف انهم اربعمائة فلما راهم النبى صلى الله عليه وسلم قال مرحبا باحسن الناس
وجوها واطيبهم افواها اى كلاما واعظمهم امانة وروى البخارى فى التاريخ وابن خزيمة
والطحاوى والبيهقى عن ابى هريرة قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس فصلينا الصبح
خلف سباع بن عرفطة الغفارى فقرا فى الركعة الاولى بسورة مريم وفى الاخرة بويل للمطففين
فلما قرا اذا اكتالوا على الناس يستوفون قلت تركت لى مكيالان اذا اكتال اكتال بالاوفى واذا
كال كال بالناقص فلما فرغنا من صلاتنا قال قايل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وهو قادم عليكم
فقلت لا اسمع به فى مكان ابدا الا جيته فزودنا سباع وجينا خيبر فنجده قد فتح النطاة وهو
محاصر الكتيبة فاقمنا حتى فتح الله علينا فاسهم لنا مع المسلمين وفى رواية حديث ابى هريرة
قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتح خيبر فكلم المسلمين فاشركنا فى سهامهم وهذا المذكور
من حديث الطفيل يدل على تقدم اسلامه بمكة قبل الهجرة دلالة صريحة وقد جزم ابن ابى
حاتم بانه قدم مع ابى هريرة بخيبر وكانها كما قال الحافظ قدمته الثانية مع الوفد فلا يخالف
صريح حديثه والمراد بالثانية باعتبار مكة والمدينة فلا ينافى انه قدم بمكة مرتين فتكون
ثالثة وقدم جميع الوفد مسلمين بدليل صلاة الصبح خلف سباع والاسهام لهم اذ لو لم
يسلموا ما اسهم لهم وقد رجع شيخنا ضمير اسلامه للوفد والاشارة بهذا للاسهام وهو
واضح فى نفسه لكنه ليس مراد المص وانما مراده كالحافظ الاستدلال على خلاف تاخره به
ابن ابى حاتم كما افصح بذلك فى الفتح والاصابة وبقية حديث الطفيل عند ابن اسحق ثم لم
يزل معه صلى الله عليه وسلم حتى اذا فتح الله عليه مكة قلت يا رسول الله ابعثنى الى
صنم عمرو بن حممه حتى احرقه فاوقد النار عليه وهو يقول ... يا ذا الكفين لست من
عبادكا ... ميلادنا اقدم من ميلادكا ... انى حشوت النار فى فوادكا ... ثم رجع
فكان مع المصطفى حتى قبض فلما ارتد العرب خرج مع المسلمين حتى فرغوا من طليحة ومن
ارض نجد كلها ثم سار الى اليمامة ومعه ابنه عمرو فراى رويا وهو متوجه الى اليمامة فقال
لاصحابه انى رايت رويا فاعبروها لى انى رايت ان راسى قد حلق وانه قد خرج من فمى
طاير ولقيتنى امراة فادخلتنى فى فرجها وان ابنى يطلبنى طلبا حثيثا ثم رايته حبس عنى
قالوا خيرا قال اما انا والله فقد اولتها قالوا ماذا قال اما حلق راسى فوضعه واما
الطاير الذى خرج من فمى فروحى واما المراة التى ادخلتنى فى فرجها فالارض تحفر لى فاغيب
فيها واما طلب ابنى اياى ثم حبسه عنى فانى اراه سيجهد ان يصيبه ما يصيبنى فقتل
شهيدا باليمامة وجرح ابنه جراحة شديدة ثم استقل منها ثم استشهد عام اليرموك
زمن عمر انتهى وبقتل الطفيل يوم اليمامة جزم ابن سعد ايضا ومن قبله ابن الكلبى وقيل

باليرموك

باليرموك انتهى قاله ابن حبان وقيل باجنادين قاله موسى بن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود
عن عروة ويانى فى ترجمة عمرو بن الطفيل انه الذى استشهد باليرموك قاله فى الاصابة وعند ابن
سعد ان عمرو بن الطفيل قطعت يده ايضا زيادة على الجراحة الشديدة يوم اليمامة ثم صح فبينا
هو مع عمر اذ اتى بطعام فتنحى فقال مالك لعلك لمكان يدك قال اجل قال والله لا اذوقه حتى
تسوطه بيدك ففعل قال ابن ابى حاتم لا اعلم روى عن الطفيل بن عمرو شئ وتعقبه الحافظ
بان البغوى اخرج من حديث عبد ربه عن الطفيل بن عمرو الدوسى قال اقرانى ابى بن كعب
القران فاهديت له قوسا الحديث وقال غريب وعبد ربه لم يسمع من الطفيل والله اعلم

الوفد الرابع عشر

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران بفتح النون وسكون الجيم بلد كبير على
سبع مراحل من مكة الى جهة اليمن تشتمل على ثلاث وسبعين قرية مسيرة يوم للراكب السريع
كما فى الفتح سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب وهو اول من نزلها والاخدود فى القران
فى قرية من قراها وهى اليوم خراب ليس فيها الا المسجد الذى امر عمر بن الخطاب ببنايه وكانت
نصارى نجران غزاهم ذو نواس اليهودى من حمير فاحرق فى الاخدود من لم يرتد ثم
الاضافة فى وفد نصارى لامية حقيقية اى طايفة مقدمة نصارى او بيانية والمعنى
ان الوفد هم نصارى نجران والتقييد بالنصارى يحتمل التخصيص كان يكون بها مشركون
ويهود وانه لبيان الواقع فلما دخلوا المسجد النبوى بعد العصر حانت صلاتهم دخل وقتها
فقاموا يصلون فيه لا يقال الصلاة حيث ما كان الشخص من خصايص هذه الامة لحديث
الصحيحين اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلى وفيه وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا
قال الخطابى واما من قبله فانما ابيحت لهم الصلاة فى اماكن مخصوصة كالبيع والصوامع
لانا نقول انما ذلك فى الحضر اما السفر فتباح لهم الصلاة فى غيرها وقد كان عيسى
يسيح فى الارض ويصلى حيث ادركته الصلاة فاراد الناس منعهم لما فيه من اظهار دينهم
الباطل بحضرة المصطفى وفى مسجده فقال عليه الصلاة والسلام دعوهم اتركوهم
تاليفا لهم ورجاء اسلامهم ولدخولهم بامانه فاقرهم على كفرهم ومنع من تعرض
لهم فليس فيه اقرار على الباطل فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم ومستقبل المشرق
بالمدينة ليس مستقبل الكعبة ولا مستدبرها كما حملوا عليه حديث الصحيحين اذا
اتى احدكم الغايط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره شرقوا او غربوا بخلاف نحو
مصر فمن شرق استقبلها وكانوا ستين راكبا منهم اربعة وعشرون رجلا من اشرافهم
كما عند ابن اسحق وسرد اسماءهم وفى رواية ابن سعد اربعة عشر ولا منافاة لاحتمال ان
الاربعة عشر اعظم الاشراف والاربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر اضافة بيانية اذ يشبه
النفر من ثلاثة اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم وذو رايهم وصاحب مشورتهم
عطف السبب على المسبب واسمه عبد المسيح والعاقب لقبه والسيد صاحب رحلهم اى
ارتحالهم اى صاحب معرفة اماكنهم فى الرحيل الخبير بالطرق ومجتمعهم بالجر والرفع عطف
على صاحب اى مكان اجتماعهم عند رايهم فلا ينافى ان العاقب صاحب رايهم واسمه الايهم
بتحتية ساكنة ثم هاء بزنة جعفر ويقال شرحبيل اسمه بدل الايهم وابو حارثة بن علقمة
فى الفتح وابو الحارث علقمة باسقاط ابن اخو بكر بن وايل المراد انه من قبيلة بكر لا المذكور لا اخوه
حقيقة وهذا كثير فى كلامهم كقوله

يا اخوينا عبد شمس ونوفلا ... اعيذكما بالله ان تحدثا حربا

قد شرف فيهم ودرس كتبهم عطف علة على معلول وكانت ملوك الروم من اهل النصرانية قد
شرفوه ومولوه اى جعلوا له مالا يتخذه قنية لحبهم من تدينه من العرب بدينهم وكان يعرف
امر النبى صلى الله عليه وسلم وشانه وصفته مما علمه من الكتب المتقدمة لكن حمله جهله على
الاستمرار فى النصرانية لما يرى من تعظيمه وجاهه عند اهلها وسماه جاهلا وان كان عالما
تنزيلا له منزلة الجاهل لانه لم يعمل بعلمه فهو والجاهل سواء اولانه عناده حمله على

تاويلات باطلة لشبه واهية فهي فاسدة فصاحبها جاهل والاحسن ان المراد بالجهل السفه
والخطا فانه يطلق عليها لغة ثم دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلا عليهم القرآن
فامتنعوا فلم يومنوا فقال ان انكرتم ما اقول بان اعتقدتم بطلانه فلا ينافي قوله فامتنعوا
والمعنى ان دمتم على انكاركم وعنادكم بطلان الوعد وانا فهلم اباهلكم اي الاعنكم بحيث
يلعن كل منا الكاذب كما قال تعالى ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال البيضاوي
البهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اي تركتها بلا
صرار وهو بصاد وراء مهملات بينهما الف قال الجوهري صررت الناقة شددت
عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها وروى البيهقي في الدلايل
انه صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل نجران قبل ان ينزل عليه طس سليمان بسم اله ابراهيم
واسحق ويعقوب من محمد النبي الحديث وفيه فاتوه فسالهم وسالوه فلم تزل به وبهم
المسئلة حتى قالوا ما تقول في عيسى قال ما عندي فيه شيء يومي هذا فاقيموا حتى
اخبركم فاصبح الغد وقد انزل الله ان مثل عيسى عند الله الى قوله فنجعل لعنة الله على
الكاذبين وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال ان رهطا من نجران قدموا
على النبي صلى الله عليه وسلم فيهم السيد والعاقب فقالوا ما شانك تذكر صاحبنا قال من
هو قالوا عيسى تزعم انه عبد الله فقال اجل قالوا فهل رايت مثل عيسى او انبئت به ثم خرجوا
من عنده فجاءه جبريل فقال قل لهم اذا اتوك ان مثل عيسى الى قوله من الممترين ففي البخاري
من حديث حذيفة بن اليمان جاء السيد والعاقب صاحبا نجران كان السيد كان
له تصرف في نجران وان لم يكن بالامارة فاطلق عليهما صاحبا لاشتراكهما في مطلق
التصرف فلا ينافي ما مر ان الامير هو العاقب واما ابو حارثة فلانه كان عندهم يرجع
اليه في استعلام الاحكام ولا في التصرف فلم يذكره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريدان ان يلاعناه يعني يباهلاه تفسير من المص لقوله يلاعناه لا من الحديث
قال في الفتح وذكر ابن اسحق باسناد مرسل ان ثمانين اية من اول سورة آل عمران نزلت
في ذلك يشير الى قوله تعالى فقل تعالوا ندع ابناءنا الاية فقال احدهما لصاحبه لا تفعل
وعند ابي نعيم في كتاب الصحابة ان القايل ذلك هو السيد وعند غيره بل الذي
قال ذلك هو العاقب لانه كان صاحب رايهم وفي زيادات يونس بن بكير الشيباني
على سيرة شيخه ابن اسحق ان المخاطب له الذي قال ذلك شرحبيل وهو يوافق لما
عند ابي نعيم بناء على ان السيد اسمه شرحبيل كما مر وفصل المص بين اجزاء الحديث بهذه
الجملة من فتح الباري لبيان المبهم في قوله احدهما ثم عاد لتتميم حديث البخاري فوالله
ان كان نبيا فهو مقول لا لاحد فلاعناه في رواية الكشميهني فلاعننا باظهار النون
كما في الفتح وليس في البخاري فلاعناه بضمير يعني باهلناه تفسير بالاخفى دفعا لتوهم انها
غير المباهلة لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا زاد في رواية ابن مسعود عند الحاكم
لفظة ابدا ثم قالا انا نعطيك ما سالتنا في رواية ابن مسعود فاتيا فقالا لا نلاعنك
ولكنا نعطيك ما سالت اي في كتابك من الجزية اذ لم يسلموا ففي رواية البيهقي انه صلى الله
عليه وسلم كتب اليهم يدعوهم الى الاسلام فان ابيتم فالجزية فان ابيتم فقد اذنتكم بحرب
وفي رواية ابن ابي شيبة وابي نعيم وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال لقد اتاني البشير
بهلكة اهل نجران لو تموا على الملاعنة ولما غدا عليهم اخذ بيد حسن وحسين وفاطمة
تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم اني لارى
وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى
على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة والله لو عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر
صاحبكم اي عيسى فوالله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا دينكم فوادعوا
الرجل وانصرفوا فقالوا يا ابا القاسم لا نلاعنك فقال فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين
وعليكم ما عليهم فابوا قال فاني انابذكم قالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا
نصالحك فصالحهم وقال والذي نفسي بيده ان العذاب تدلى على اهل نجران ولو

تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران
واهله حتى الطير على الشجر وابعث معنا رجلا امينا ياخذ ما تحمله علينا ولا تبعث
معنا الا امينا ذكره بعد سابقه لانه لا حصر فيه فيصدق بما لو بعث مع الامين غيره
فقال لابعثن معكم رجلا امينا حق امين اي بالغا في الامانة ففيه توكيد والاضافة
نحو قولهم ان زيدا العالم حق عالم وجد عالم اي عالم حقا وجدا يعني عالم يبالغ في
العلم جدا ولا يترك في الجد المستطاع منه شيئا فاستشرف لها اي تطلع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغبوا فيها حرصا على نيل صفة الامانة البالغة
لا على الولاية من حيث هي وفي رواية ابي يعلى عن ابن عمر سمعت عمر يقول ما احببت
الامارة الا مرة واحدة فذكر هذه القصة وقال فيها فتعرضت ان يصيبني
فقال قم يا ابا عبيدة بن الجراح فلما قام قال صلى الله عليه وسلم هذا امين هذه
الامة والامين هو الثقة الرضي وهذه الصفة وان كانت مشتركة بينه وبين
غيره لكن السياق يشعر بان له مزيدا في ذلك لكن خص النبي صلى الله عليه وسلم كل
من الكبار بفضيلة وصفة بها فاشعر بقدر زايد فيها على غيره كالحياء لعثمان والقضاء لعلي
ونحو ذلك قاله الحافظ وفي رواية يونس بن بكير انه صالحهم على الفي حلة الف في رجب
والف في صفر ومع كل حلة اوقية من فضة
وساق الكتاب الذي بينهم مطولا وقد ذكره الشامي وغيره وذكر ابن سعد ان السيد
والعاقب رجعا بعد ذلك الى المدينة فاسلما كما هو بقية كلام ابن سعد كما في الفتح وذكرها
معا في الاصابة فقال عن ابن سعد وابن المدايني انهم رجعوا الى بلادهم فلم يلبث السيد
والعاقب الا يسيرا حتى رجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلما وانزلهما دار ابي ايوب
الانصاري وفي ذلك مشروعية مباهلة المخالف اذا اصر بعد الحجة على المخالفة
ووقع ذلك لجماعة من العلماء سلفا وخلفا زاد في الفتح وقد دعا ابن عباس الى ذلك
ثم الاوزاعي ومما عرف بالتجربة ان من باهل وكان مبطلا لا يمضي عليه سنة من
يوم المباهلة قال الحافظ ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة
فلم يقم بعدها شهرين قال وفي القصة ايضا يعني من الفوايد ان اقرار الكافر بالنبوة
لا يدخله الاسلام حتى يلتزم احكامه وجواز مجادلة اهل الكتاب ومصالحتهم على
ما يراه الامام من اصناف المال ويجري ذلك مجرى ضرب الجزية فان كلا مال
يوخذ على وجه الصغار في كل عام وفيها بعث الامام الرجل العالم الامين الى اهل
الهدنة في مصلحة الاسلام ومنقبة ظاهرة لابي عبيدة وذكر ابن اسحق انه صلى
الله عليه وسلم بعث عليا الى اهل نجران لياتيه بصدقاتهم وجزيتهم وهذه
غير قصة ابي عبيدة لانه توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع وعلي ارسله النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فقبض ما استحق عليهم من الجزية وياخذ ممن اسلم
ما وجب عليه من الصدقة والله اعلم

الوفد الخامس عشر

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم رسول فروة بفتح الفا ابن عمرو على الاشهر وقيل عامر
الجذامي بضم الجيم وبذال معجمة نسبة الى جذام قبيلة واسم الرسول الذي ارسله مسعود
ابن سعد الجذامي اسلم وبعث ملك الروم فيه تجوز فقد قال ابن اسحق انه كان عاملا
للروم على من يليه من العرب والمص نفسه قدم قريبا في المكاتبات انه كان عاملا لقيصر
وكان منزله معان وما حولها من ارض الشام كما عند ابن اسحق ومعان بفتح الميم وضمها
وصوب الفتح قال البكري اسم جبل قال في الروض والمعان ايضا حيث تحبس الخيل
والركاب وبه جنس المعري فقال
معان من احبتنا معان ** تجيب الصاهلات بها القيان
ووجد البرهان رفع اسم كان ونصب معان خبره وعكسه باسلامه صلة قوله

تقدم وذلك لما بعث له النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلم فاسلم وكتب اليه بالسلام منه واهدى له بغلة بيضا هي فضة وفرسا يقال له الظرب وحمارا يقال له يعفور وثوابا وقبا مذهبا فقبل هديته واعطى رسوله مسعودا اثنتي عشرة اوقية فضة كما تقدم ولما بلغ الروم بالنصب مفعول فاعله قوله ذلك من اسلامه طلبوه حتى اخذوه فحبسوه ثم صلبوه على ماء بالمدهم يقال له عفرا بفتح المهملة واسكان الفاء وبالراء ممدود بفلسطين بكسر الفاء وفتحها فلام مفتوحة فسين ساكنة فطاء مكسورة مهملتين فتحتية ساكنة فنون وهي الرملة وغزة وبيت المقدس وما حولها كما في القاموس وعند ابن اسحق فقال في ذلك

الا هل اتى سلمى بان خليلها * على ماء عفرا فوق احدى الرواحل *

على ناقة لم يضرب الفحل امها * مشذبة اطرافها بالمناجل * ولما قدموه ليقتلوه

قال * بلغ سراة المسلمين بانني * مسلم لربي اعظمي ومقامي *

وضربوا عنقه على ذلك الماء ولم ينقل انه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم كما في الاصابة والله اعلم

الوفد السادس عشر

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم ضمام بمعجمة مكسورة وخفة الميم الاولى المفتوحة بن ثعلبة بفتح المثلثة والموحدة بينهما لام وبهملة ساكنة السعدي قال البغوي كان يسكن الكوفة بعثه بنو سعد بن بكر قوله ليجيبه عما ارسل به المصطفى لهم ويتبصر فيما جاء عليه السلام في سنة تسع على الصواب وبه جزم ابن اسحق وابو عبيدة وغيرهما خلافا لمن زعم كالواقدي انه سنة خمس كما افاده الحافظ ولم يقل وفد لانفراده فلا يعد وافدا عرفا وان عد لغة بل حقه ان يقال لم يرد لانه بعث ليتعرف من يرسل الملك في مصالحه ليأتيه بالخبر وادعى ابن بطال وعياض وابن العربي وغيرهم ان ضماما هو المراد بقول طلحة بن عبيد الله جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل نجد ثائر الراس نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا فاذا هو يسال عن الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة فقال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع قال وصيام رمضان قال هل علي غيره قال لا الا ان تطوع وذكر له الزكاة فقال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع قال فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا ولا انقص قال صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق رواه الشيخان من طريق مالك عن عمه عن ابيه عن طلحة وقال القرطبي في المفهم وتبعه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني الظاهر انه غيره لاختلاف السياقين وهو كما قال ذكره الحافظ في المقدمة وقال في الفتح جزم ابن بطال واخرون بانه ضمام والحامل لهم على ذلك ايراد مسلم قصته عقب حديث طلحة وان في كل منهما انه بدوي وان كلا منهما قال في اخر حديثه لا ازيد على هذا ولا انقص لكن تعقبه القرطبي بان سياقهما مختلف واسئلتهما متباينة قال ودعوى انهما قصة واحدة دعوى فرط وتكلف شطط من غير ضرورة انتهى المراد منه وروى البخاري وكذا مسلم من حديث انس بن مالك قال بينا بلا ميم وفي رواية بينما بالميم نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد النبوي دخل رجل جواب بينا وللاصيلي اذ دخل لكن الاصمعي لا يستفصح اذ واذا في جواب بينا على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله بتخفيف القاف اي شد على ساقه بعد ان ثنى ركبته حبلا واستنبط منه ابن بطال وغيره طهارة ابوال الابل وارواثها اذ لا يؤمن منه ذلك في المسجد ولم ينكره صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ودلالته غير واضحة وانما فيه مجرد احتمال ويدفعه رواية ابي نعيم اقبل على بعير له حتى اتى المسجد فاناخه ثم عقله فدخل المسجد واصرح منه رواية ابن عباس عند احمد والحاكم ولفظه فاناخ بعيره على باب المسجد فعقله ثم دخل فعلى هذا ففي رواية انس مجاز الحذف والتقدير فاناخه في ساحة المسجد او نحو ذلك انتهى وفيه ان ساحة المسجد رحبته كما في اللغة ومذهب الشافعي ان الرحبة من المسجد وهي ما بني لاجله فتستحب فيها التحية ويجوز الاعتكاف فتم الاستنباط ثم قال ايكم استفهام مرفوع مبتدا خبره محمد او ايكم خبر قدم لان الاستفهام له الصدر والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ بالهمزة مستو على وطاء والجملة اسمية وقعت حالا قال المهلب وتفسيره

بهذا

بهذا هو الظاهر هنا وان اطلق الاتكا ايضا على الميل على احد الشقين والتمكن من القعود والتربع والاعتماد على اليد اليسرى كما يأتي بسطه للمص قال الحافظ فيه جواز اتكاء الامام بين اتباعه وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من ترك التكبر لقوله بين ظهرانيهم بفتح النون اي بينهم وزيد لفظ ظهر ليدل على ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فهو محفوف بهم من جانبيه والالف والنون فيه للتاكيد قاله صاحب الفائق وقال الدماميني زيدت الالف والنون على ظهر عند التثنية للتاكيد ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا قال المص فهو مما اريد بلفظ التثنية فيه معنى الجمع واستشكل بثبوت النون مع الاضافة واجيب بانه ملحق بالمثنى لا انه مثنى ثني وحذفت منه نون التثنية وصار ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الابيض المتكئ قال الحافظ اي المشرب بحمرة كما في رواية الحارث بن عمير الامغر بالغين المعجمة وقال حمزة بن الحارث هو الابيض المشرب بحمرة ويؤيده ما يأتي في صفته صلى الله عليه وسلم انه لم يكن ابيض ولا ادم اي لم يكن ابيض صرفا فقال له للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل الداخل ابن عبد المطلب بكسر الهمزة وفتح النون كما في فرع اليونينية والذي رايته في اليونينية بهمزة وصل قال شيخنا ولا تنافي بينهما فان في الاصل وصل كلمة ابن بالرجل وما في الفرع وقف على الرجل وابتدا بابن اشارة انه مقول القول فالهمزة مكسورة وفي الفتح للحافظ بفتح النون على النداء وفي رواية الكشميهني يا ابن باثبات حرف النداء انتهى وقال الزركشي بفتح الهمزة للنداء ونصب النون لانه مضاف على الخبر ولا للاستفهام لقوله قد اجبتك وفي رواية ابن عبد المطلب ورده الدماميني بانه لا دليل في شيء مما ذكر على تعيين فتح الهمزة فانه ثبت رواية فالاقلا مانع ان همزة الوصل التي في ابن سقطت للدرج وحرف النداء محذوف وهو في مثله قياس مطرد باتفاق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد اجبتك اي سمعتك او المراد انشاء الاجابة او نزل تقريره للصحابة في الاعلام عنه منزلة النطق وهذا لائق بمراد البخاري وقيل لم يقل له نعم لانه لم يخاطبه بما يليق بمنزلته من التعظيم لا سيما من قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا والعذر عنه ان قلنا قدم مسلما انه لم يبلغه النهي وكانت فيه بقية من جفاء الاعراب وقد ظهر ذلك بعد في قوله فمشدد عليك فقال اني سائلك وللاصيلي وابن عساكر فقال الرجل اني سائلك فمشدد بكسر الدال الاولى المثقلة والفاء عاطفة على سائلك عليك في المسئلة فلا تجد بكسر الجيم والجزم على النهي اي لا تغضب علي في نفسك قال الحافظ ومادة وجد متحدة الماضي والمضارع مختلفة المصادر بحسب اختلاف المعاني ففي الغضب موجدة وفي المطلوب وجودا وفي الضالة وجدانا وفي الحب وجدا بالفتح وفي المال وجدا بالضم وفي الغنى جدة بكسر الجيم وخفة الدال مفتوحة على الاشهر في جميع ذلك وفي المكتوب وجادة وهي مولدة فقال سل عما بدا ظهر لك فقال اسالك بربك اي بحق ربك ورب من قبلك زاد مسلم ومن رفع السماء وبسط الارض وغير ذلك من المصنوعات ثم اقسم عليه به ان يصدقه عما يسال عنه وكرر القسم في كل مسئلة تاكيدا وتقريرا للامر ثم صرح بالتصديق فكل ذلك دليل على حسن تصرفه وتمكن عقله ولهذا قال عمر ما رايت احدا احسن مسالة ولا اوجز من ضمام وقد وقع عند مسلم عن انس كنا نهينا في القران ان نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا ان يجي الرجل من اهل البادية العاقل فيساله ونحن نسمع زاد ابو عوانة وكانوا اجرا على ذلك منا يعني الصحابة واتقوا عند النهي واوليك يعذرون بالجهل وتمنوه عاقلا ليكون عارفا بما يسال عنه وظهر عقل ضمام في تقديمه الاعتذار بين يدي مسالته لظنه انه لا يصل الى مقصوده الا بتلك المخاطبة قال الحافظ آلله بهمزة الاستفهام الممدودة في المواضع كلها مبتدا خبره ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم اي يا الله نعم فالميم بدل من حرف النداء وذكر للتبرك والا فالجواب حصل بنعم قال الحافظ وكانه استشهد في ذلك بالله تاكيدا لصدقه وفي رواية ابي عوانة فقال صدقت قال فمن خلق السماء قال الله تعالى قال فمن خلق الارض والجبال قال الله قال فمن جعل فيها المنافع قال الله قال فبالذي خلق السماء والارض ونصب الجبال وجعل فيها المنافع آلله ارسلك قال نعم وكذا هو في رواية مسلم فقال انشدك بفتح الهمزة وضم المعجمة اسالك بالله واصله من النشد وهو رفع الصوت والمعنى سالتك رافعا نشيدتي

قال البغوى فى شرح السنة وقال الجوهرى نشدتك بالله اى سالتك كانك ذكرته فنشد اى تذكر
الله امرك ان تصلى بتاء الخطاب فيه وفيما بعده وللاصيلى بالنون فيها قال عياض وهو
اوجه ويويده رواية مسلم بلفظ ان علينا خمس صلوات فى يومنا وليلتنا وساق البقية كذلك
ووجه الاول ان كل ما وجب عليه وجب على امته حتى يقوم دليل على الاختصاص الصلوات الخمس
وللكشميهنى والسرخسى الصلاة بالافراد على ارادة الجنس فى اليوم والليلة قال اللهم نعم قال
انشدك بالله آلله امرك ان تصوم بتاء الخطاب او بالنون هذا الشهر من السنة اى رمضان
فى كل سنة فاللام فيها للعهد والاشارة لنوعه لا لعينه قال اللهم نعم قال انشدك بالله
آلله امرك ان تاخذ بتاء الخطاب اى بان تاخذ هذه الصدقة المعهودة وهى الزكاة من
اغنيائنا فتقسمها بتاء الخطاب المفتوحة والنصب عطفا على تاخذ على فقرائنا خرج مخرج
الاغلب لانهم معظم اهلها فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم نعم قال ابن التين فيه دليل
على ان المرء لا يفرق صدقته بنفسه وفيه نظر ولم يذكر الحج فى هذه الرواية وقد اخرجه
مسلم وابو عوانة فى روايتهما عن انس بلفظ وان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا
قال صدق وهو فى حديث ابى هريرة وابن عباس ايضا عند مسلم واغرب ابن التين فقال لم
يذكره لانه لم يكن فرض والحامل له على ذلك ما جزم به الواقدى ومحمد بن حبيب ان قدوم ضمام
كان سنة خمس فيكون قبل فرض الحج لكنه غلط من اوجه احدها ان فى رواية مسلم انه كان بعد
نزول النهى فى القرآن عن سوال الرسول واية النهى فى المايدة ونزولها متاخر جدا ثانيها ان
ارسال الرسل الى الدعاء الى الاسلام انما كان ابتداؤه بعد الحديبية ومعظمه بعد الفتح ثالثها
ان فى القصة ان قومه اوفدوه وانما كان معظم الوفود بعد فتح مكة رابعها ان فى حديث ابن
عباس ان قومه اطاعوه ودخلوا فى الاسلام بعد رجوعه اليهم ولم يدخل بنو سعد بن
بكر وهو ابن هوازن فى الاسلام الا بعد وقعة حنين وكانت فى شوال سنة ثمان ه
فالصواب ان قدوم ضمام كان فى سنة تسع وبه جزم ابن اسحق وابو عبيدة وغيرهما
ويدل له رواية احمد والحاكم عن ابن عباس بعثت بنو سعد ضماما وافدا الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقدم علينا لان ابن عباس انما قدم المدينة بعد الفتح وغفل البدر
الزركشى فقال لم يذكر الحج لانه كان معلوما عندهم فى شريعة ابراهيم وكانه لم يراجع صحيح
مسلم فضلا عن غيره فقال الرجل آمنت بما جئت به يحتمل ان يكون اخبارا وهو اختيار
البخارى ورجحه عياض وانه حضر بعد اسلامه مستثبتا منه ما اخبره به رسوله اليهم
لقوله عند مسلم ان رسولك زعم وفى حديث ابن عباس عند الطبرانى اتتنا كتبك واتتنا
رسلك واستنبط منه الحاكم اصل طلب علو الاسناد لانه سمع ذلك من الرسول وآمن
وصدق ولكنه اراد ان يسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة ويحتمل ان
قوله آمنت انشاء ورجحه القرطبى قال والزعم القول الذى لا يوثق به قاله ابن السكيت وغيره
وفيه نظر لانه يطلق على القول المحقق ايضا كما نقله ابو عمر الزاهد فى شرح فصيح شيخه ثعلب
واكثر سيبويه من قوله زعم الخليل فى مقام الاحتجاج واما تبويب ابى داود عليه باب
المشرك يدخل المسجد فليس مصيرا منه الى ان ضماما قدم مشركا بل وجهه انهم تركوا شخصا
قادما يدخل المسجد من غير استفسار ومما يويد انه اخبار انه لم يسال عن دليل التوحيد
بل عن عموم الرسالة وعن شرايع الاسلام ولو كان انشاء لطلب معجزة توجب التصديق
قاله الكرمانى وعكسه القرطبى فاستدل به على صحة ايمان المقلد للرسول ولو لم تظهر له
معجزة وكذا اشار اليه ابن الصلاح وانا رسول باضافة الى من بفتح الميم الموصولة وراى
من بكسر الميم قومى ويجوز تنوين رسول وكسر الميم لكن لم تات به الرواية وانا ضمام بن
ثعلبة اخو بنى سعد بن بكر زاد مسلم والذى بعثك بالحق لا ازيد عليهن ولا انقص
فقال النبى صلى الله عليه وسلم لئن صدق ليدخلن الجنة وفى حديث ابى هريرة فاما
هذه الهناة يعنى الفواحش فوالله انا كنا لنتنزه عنها فى الجاهلية فلما ان ولى قال
صلى الله عليه وسلم فقه الرجل وزاد ابن اسحق فى مغازيه فانه روى الحديث فيها
عن ابن عباس فقال بعد قوله الله ارسلك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فانشدك

الله

الله آلهك واله من كان قبلك واله من هو كاين بعدك الله امرك ان تامرنا ان نعبده وحده
ولا نشرك به شيئا وان نخلع هذه الانداد التى كانت اباؤنا يعبدون معه فقال
صلى الله عليه وسلم اللهم نعم فذكر الحديث قال فلما فرغ قال انى اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وساؤدى هذه الفرايض واجتنب ما نهيتنى عنه ثم لا ازيد
ولا انقص ثم انصرف فقال صلى الله عليه وسلم ان صدق دخل الجنة قال ابن عباس
فى صدر الحديث وكان ضمام رجلا جلدا اشقر بجيم مفتوحة فدال مهملة صلبا
شديدا ذا غديرتين بفتح المعجمة وكسر المهملة واسكان التحتية اى ذو ذوابتين تثنية
غديرة والجمع غداير وقال فى آخر الحديث ثم اتى بعيره فاطلق عقاله ثم خرج حتى
اتى قومه فاجتمعوا اليه وكان كذا فى النسخ بالواو والرواية فى ابن اسحق فكان بالفا
اول ما تكلم به برفع اول اسم كان والخبر ان قال اى قوله ويجوز عكسه بئست اللات
والعزى فقالوا مه انكفف عن هذا القول يا ضمام اتق البرص والجنون والجذام
اى احذر سببها فانه موجب لذلك قال ويلكم انهما والله كما فى الرواية لا يضران ولا ينفعان
اذ هما جماد لا يعقل ولذا اعبر بويل اشارة الى استحقاقهم الوقوع فى الهلاك اذ لو تاملوا
بعقولهم ما عبدوا الجماد ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا استنقذكم
به مما كنتم فيه كما فى الرواية وضمير به يحتمل عوده لكتابا لانه اقرب مذكور ويحتمل
للمذكور من الرسول والكتاب وانى اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله وانى قد جيتكم من عنده بما امركم به اى طلبه منكم من الاحكام وما نهاكم عنه
منها لانكم من جملة المكلفين فوالله ما امسى من ذلك اليوم وفى حاضره اى مكان اقامته
رجل ولا امراة الا مسلما قال ابن عباس راوى الحديث فما سمعنا بوافد قوم كان افضل
من ضمام بن ثعلبة رضى الله عنه وتقدم قول عمر ما رايت احسن مسئلة ولا اوجز من
ضمام وحسبه هذا الثناء من عمر وابن عباس مع شهادة المصطفى له بالفقه حيث قال
فقه الرجل كما مر ولم يذكروا تاريخ وفاته والله اعلم

الوفد السابع عشر

وفد طارق بن عبد الله المحاربى من محارب خصفة بفتح المعجمة والمهملة والفاء صحابى
له حديثان او ثلاثة احاديث روى عنه ابو الشعثاء وربعى بن حراش وجامع بن شداد
كما فى الاصابة روى له اصحاب السنن الاربعة والبخارى فى كتاب خلق افعال العباد
وقومه بنى محارب واراد بالوفد هنا معناه اللغوى وهو مجرد القدوم لا الجماعة المختا رة
للتقدم فى لقاء العظماء لانهم انما قدموا لاجل الميرة فالمعنى هذا بيان قصة ورود
طارق وقومه على النبى صلى الله عليه وسلم روى البيهقى عن جامع بن شداد المحاربى
ابو صخرة الكوفى ثقة روى له الستة مات سنة سبع ويقال سنة ثمان وعشرين ومائة
قال حدثنى رجل يقال له طارق بن عبد الله قال انى لقايم بسوق ذى المجاز
كان للعرب على فرسخ من عرفة بناحية كبكب اذ اقبل رجل زاد فى رواية الحاكم عليه جبة
له حمراء فسمعته وهو يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه
بالحجارة زاد فى رواية الحاكم وقد ادمى كعبيه يقول يا ايها الناس انه كذاب لا تصدقوه
فجمع بين الاذى فعلا وقولا ولو كان من اجنبى لربما كان اخف ولذا قال صلى الله عليه وسلم
ما اوذى احد ما اوذيت وقال لقد اوذيت فى الله وما يوذى احد فقلت من هذا
الذى يامر بالتوحيد فقال هذا غلام اى رجل من بنى هاشم وفى القاموس الغلام الطار
الشارب والكهل ضد ومن حين يولد الى ان يشب والمراد الثانى يزعم انه رسول الله
اى يدعى ويعبر بالزعم لانهم كانوا فى شك من رسالته واكثر ما يستعمل فيما يشك فيه
وان اطلق على الحق والباطل والكذب وقد مر قريبا قلت من ذا الذى يفعل به هذا
الاذى القولى والفعلى قالوا عمه عبد العزى ابو لهب قال فلما اسلم الناس وهاجروا
خرجنا من الربذة بفتح الراء والموحدة والمعجمة قال فى المصباح وزان قصبة خرقة

الصايغ يجلو بها الحلى وبها سميت قرية كانت عامرة فى صدر الاسلام وبها قبر ابى ذر الغفارى وجماعة من الصحابة وهى وقتنا دارسة لا يعرف بها رسم وهى عن المدينة من جهة المشرق على طريق حاج العراق نحو ثلاثة ايام هكذا اخبرنى جماعة من اهل المدينة فى سنة ثلاث وعشرين وسبعماية انتهى نريد المدينة نمتار من تمرها اى نحمل منه ففيه تجريد لان الامتيار حمل الميرة بالكسر وهى هنا التمر وعلى بقاء نمتار على حقيقته اذ الميرة كما فى القاموس جلب الطعام فالمعنى نحمل حب الطعام التمر فالتمر مبين للمراد من حب الطعام الذى يحملونه فلما دنونا قربنا من حيطانها ونخلها قلنا لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه لكان احسن فلو شرطية حذف جوابها او للتمنى فلا جواب لها فاذا رجل فى طمرين له بكسر الطاء ثوبين خلقين اى كسايين باليين من غير الصوف فسلم وقال من اين اقبل القوم قلنا من الربذة قال واين تريدون قلنا نريد المدينة قال ما حاجتكم فيها قلنا نمتار من تمرها قال طارق ومعنا ظعينة لنا المراة فى هودج سميت بذلك ولو كانت فى بيتها لانها تصير مظعونة اى يظعن بها زوجها ومعنا جمل احمر مخطوم فقال اتبيعونى جملكم هذا قالوا نعم بكذا وكذا صاعا من تمر فاخذ بخطام بكسر الخاء مفرد خطم مثل كتاب وكتب اى ما يقاد به الجمل فانطلق به فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا استفهام توبيخ لانفسهم على تسليمهم الجمل لمن لا يعرفونه من غير قبض ثمن ويدل عليه قول الظعينة فلا تلاوموا لان هنا لطلب التوبيخ ان يكون ما بعدها امرا واقعا وفاعله ملوم اى فعلنا ما لا ينبغى فعله والله ما بعنا جملنا ممن نعرف ولا اخذنا له ثمنا فعرضناه للضياع قال طارق تقول المراة التى معنا حين قلنا ذلك وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية والله لقد رايت رجلا كان وجهه قطعة القمر وفى لفظ شقة وكان احدهما بالمعنى وهى بكسر الشين القطعة ليلة البدر زايدة فى البهايلة ليلة اربعة عشر وهو احسن ما يكون القمر وشبه به دون الشمس لان نوره انفع من نورها ولعل التقييد بالقطعة مع ان البلغا يشبهون الوجه بالقمر فلا يقيد انه كان حينيذ متلثما واحترازا عن السواد الذى فى القمر ويأتى بسط ذلك ان شاء الله تعالى فى الصفة النبوية وحسن الوجه دليل على الخير فضلا عن الاذى كما قال صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ولذا قالت انا ضامنة لثمن جملكم انى اتيتكم من هذا الحسن الوجه الذى اشتراه وفى رواية ابن اسحق عن طارق فى السيرة رواية يونس عن ابن اسحق قالت الظعينة فلا تلاوموا اى لا يلوم بعضكم بعضا لقد رايت وجه رجل لا يغدر بكسر الدال بكم ما رايت شيئا اشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه ومن هذه صفته لا يغدر اذ اقبل جواب لحذف اى فبينا نحن نتكلم اذ اقبل رجل وفى رواية الحاكم فلما كان العشى اتانا رجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم هذا تمركم الذى بعتم به جملكم وفيه تسمح يقتضى السياق انه اكثر مما جعلوه ثمنا فالمراد هذا تمر بعث به اليكم لتستوفوا منه فكلوا واشبعوا لا لمجرد اكل واكتالوا واستوفوا فلا تتساهلوا فى نظير الكلام فاكلنا حتى شبعنا واكتلنا واستوفينا كما امرهم ثم دخلنا المدينة من الغد كما فى رواية الحاكم فلما دخلنا المسجد اذا هو قايم على المنبر يخطب الناس يحتمل ان ذلك وافق يوم جمعة وانه عرض له امر اقتضى الوعظ فصعد المنبر للوعظ عليه فادركنا من اى بعض خطبته وهو يقول جملة حالية اى والحال انه يقول فيما ادركناه خطبته تصدقوا فان الصدقة خير لكم لانها بعشرة امثالها الى سبعماية ضعف الى اضعاف كثيرة والله يضاعف لمن يشاء ولان فيها المواساة والسماحة ومخالفة النفس المطبوعة على حب المال وقد قال صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة ان تصدق وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر وفى التنزيل وآتى المال على حبه اى المال او الله اليد العليا

وهى المنفقة خير من اليد السفلى الآخذة وقيل العليا هى المتعففة وقيل السايلة لكن ورد فى رواية اليد العليا المنفقة من النفقة فى رواية الاكثر قال القرطبى فبهذا نص يرفع الخلاف فى التفسير قال ابو داود بعضهم المتعففة بعين وفاء وقيل انه تصحيف قال الحافظ ومحصل ما فى الآثار ان اعلا الايدى المنفقة ثم المتعففة عن الاخذ ثم الآخذة بغير سوال واسفل الايدى السايلة والمانعة وبقية الحديث عند مخرجه وابدا بمن تعول امك واباك واختك واخاك وادناك ادناك وثم رجل من الانصار فقال يا رسول الله هؤلاء بنو ثعلبة بن يربوع قتلوا فلانا فى الجاهلية فخذ لنا بثارنا فرفع صلى الله عليه وسلم يديه حتى رايت ابطيه فقال لا تجنى ام على ولد اخرجه الحاكم بطوله وقال صحيح الاسناد واخرجه النسائى وابن ماجة مختصرا عن طارق ان رجلا قال يا رسول الله هؤلاء بنو ثعلبة الذين قتلوا فلانا فى الجاهلية فخذ لنا بثارنا فرفع يديه حتى رايت بياض ابطيه وهو يقول لا تجنى ام على ولد والله اعلم

الوفد الثامن عشر

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد تجيب بضم الفوقية وفتحها وكسر الجيم وتحتية ساكنة وموحدة قال فى التبصير اختلف فى اوله فقيل بالفتح وقيل بالضم فسوى بينهما تبعا لابن السيد لكن القاموس قدم الضم فقال وتجيب انتهى وينسبون الى جدتهم العليا تجيب ابنة ثوبان بن سليم من مذحج وهى ام ابذى بن عدى قاله الواقدى وابذى بفتح الالف والمعجمة بينهما موحدة ساكنة مقصور وهو من السكون بفتح المهملة وضم الكاف وسكون الواو بطن من كندة باليمن ثلاثة عشر رجلا لا اعرف اسماءهم قاله فى النور قد ساقوا معهم صدقات اموالهم التى فرض الله عليهم فسر بهم النبى عليه الصلاة والسلام بهم واكرم منزلهم وقالوا يا رسول الله سقنا اليك حق الله فى اموالنا فقال صلى الله عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقرائكم قالوا ما قدمنا عليك الا بما فضل من فقرائنا فقال ابو بكر يا رسول الله ما قدم علينا وفد من العرب مثل وفد هذا الحى من تجيب فقال صلى الله عليه وسلم ان الهدى بيد الله عز وجل فمن اراد به خيرا شرح صدره للايمان وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشياء فكتب لهم بها وجعلوا يسالونه عن القرآن والسنن وازداد فيهم رغبة وامر بلالا ان يحسن ضيافتهم فاقاموا اياما ولم يطيلوا اللبث فقيل لهم ما يعجلكم قالوا نرجع الى من وراءنا فنخبرهم برؤيتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامنا اياه وما رد علينا ثم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونه فامر بلالا فاجازهم بارفع ما كان يجيز به الوفود قال استيناف والذى فى العيون فقال هل بقى منكم احد قالوا غلام خلفناه على رحالنا وهو احدثنا سنا قال فارسلوه الينا فلما رجعوا الى رحالهم قالوا للغلام انطلق الى رسول الله فاقض حاجتك منه فانا قد قضينا حوايجنا منه وودعناه فلما اقبل الغلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا غلام من بنى ابذى انا من الرهط الذى اتوك فقضيت حوايجهم فاقض حاجتى يا رسول الله قال وما حاجتك فقال جواب لما دخلته الفا من تصرف المص فى الرواية يا رسول الله ان حاجتى ليست كحاجة اصحابى وان كانوا راغبين فى الاسلام وساقوا ما ساقوا من صدقاتهم والله ما اخرجنى من بلادى لفظه ما اعلمنى اى ما جائنى وساقنى فاتى المص بمعناه الا ان تسال الله ان يغفر لى ويرحمنى وان يجعل غناى فى قلبى بالتصغير يسارى فانه من قنع بالكفاف استراح من طلب الزيادة مع انه ليس له الا ما قدر له وشهوات النفس لا تنتهى ابدا فهى دايما فقيرة لتراكم الشهوات عليها فهى مفتونة بذلك ويتصل فتنتها الى القلب فيفتتن فيصم ويعمى عن الحق وفى الحديث حبك الشئ يعمى ويصم فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه فى قلبه وهذا عبد اراد الله به الخير فوفقه لسوال ذلك من المصطفى فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل غناه فى نفسه وتقاه فى قلبه واذا اراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه رواه الديلمى وغيره ثم امر له بمثل ما اى بمثل الذى امر به لرجل من اصحابه ثم انطلقوا راجعين الى اهليهم ثم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى

سنة عشر فقالوا نحن بنو ابذى فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذى اتا فى معكم فقالوا
يا رسول الله والله ما راينا مثله قط ولا حدثنا باقنع منه بما رزقه الله لو ان الناس اقتسموا
الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت اليها فاستجاب الله دعاء نبيه وبقية الخصر فقال صلى الله عليه
وسلم الحمد لله انى لارجو ان يموت جميعا فقال رجل منهم اوليس يموت الرجل جميعا قال صلى الله عليه
وسلم تتشعب اهواؤه وهمومه فى اودية الدنيا فلعل اجله ان يدركه فى بعض تلك الاودية فلا
يبالى الله عز وجل فى ايها هلك قالوا فعاش ذلك الرجل فينا على افضل حال وازهده فى الدنيا
واقنعه بما رزق فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع من اهل اليمن عن الاسلام
قام فى قومه فذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم احد وجعل الصديق يذكره ويسال عنه حتى
بلغه حاله وما قام به فكتب الى زياد بن الوليد يوصيه به خيرا ذكره اليعمرى والله اعلم

الوفد التاسع عشر

قدوم وفد بنى سعد هذيم بضم الهاء وفتح الذال المعجمة فتحتية فميم وهو سعد بن زيد لكن
حضنه عبد اسود اسمه هذيم فاضيف اليه وهو ابو قبيلة من قضاعة شعب من معد وقيل
من اليمن روى الواقدى محمد بن عمر بن واقد الاسلمى المدنى الحافظ المتروك مع سعة علمه عن ابن النعمان
عن ابيه قال فى النور لا اعرفهما انتهى والنعمان صحابى وعجبت من صاحب الاصابة كيف لم يترجم
له مع انه شانه الاستيعاب لكل ما ورد وان ضعف اسناده او كان لا اسنا دله من سعد هذيم
قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا فى نفر من قومى وقد اوطا رسول الله
البلاد عليه واذاخ العرب والناس صنفان اما داخل فى الاسلام راغب فيه واما خائف من
السيف هذا اسقطه من رواية الواقدى قبل قوله فنزلنا ناحية من المدينة واذاخ بذال
وخاء معجمتين استولى ثم خرجنا نؤم نقصد المسجد الحرام يعنى النبوى مسجد المدينة لانه يطلق
عليه الحرام ايضا وقد قال صلى الله عليه وسلم وانى حرمت المدينة اى جعلتها حرما والقرينة
صارفة عن ارادة حرم مكة لكن لم يقع فى رواية الواقدى عند اليعمرى لفظ الحرام فالاولى
اسقاطه فقمنا ناحية تصرف فى رواية الواقدى الحذف ولفظه نؤم المسجد حتى انتهينا
الى بابه فنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على جنازة فى المسجد فقمنا خلفه ناحية
ولم ندخل مع الناس فى صلاتهم على الجنازة وقلنا حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونبايعه ثم انصرف صلى الله عليه وسلم فنظر الينا فدعا بنا فقال ممن انتم فقلنا من بنى سعد
هذيم فقال امسلمون انتم قلنا نعم قال فهلا صليتم على اخيكم قلنا يا رسول الله ظننا ان
ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال صلى الله عليه وسلم اينما اسلمتم فانتم مسلمون قالوا فاسلمنا
وبايعنا هذا اسقطه من خبر الواقدى لانه لم يتعلق غرضه به واختصره بقوله ثم بايعناه
صلى الله عليه وسلم على الاسلام قال فى النور ما حاصله والظاهر انه سهيل بن بيضا
فلا اعلم احدا صلى عليه فى مسجد غيره وما فى مسلم انه صلى على سهيل واخيه فى المسجد فعنه
انه اذا كان المراد سهلا بالتكبير فلا يصح لانه مات بعد النبى صلى الله عليه وسلم قاله الواقدى
وان كان صفوان فكذلك لانه قتل ببدر انتهى ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا اصغرنا
بشد اللام ولم يعرف البرهان اسم اصغرهم فبعث عليه الصلاة والسلام فى طلبنا فاتى
بالبنا للمجهول بنا اليه وكانه بعث يطلبهم لاجل مبايعة اصغرهم له وشرفه برؤيته فتقدم
صاحبنا فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا وخادمنا فقال
اصغر القوم خادمهم بارك الله عليك وفى اليعمرى وغيره عليه وهى الموافقة لكون
الخطاب معهم لا معه ويحتمل انه قصد خطابه لانه تقدم له وبايعه فلا التفات فيه قال
النعمان راوى الحديث فكان والله خيرنا واقرانا بدعاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم امره علينا بشد الميم من التامير فكان يؤمنا قال ولما اردنا الانصراف
امر بلالا فاجازنا باواق من فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا فرزقهم الله الاسلام
كذا فى نسخة فرجعنا بالفاء وهى التى فى الرواية وفى نسخة مرجعنا بالميم اى يومنا زمن
رجوعنا والله اعلم

الوفد العشرون

وفد بنى فزارة بفتح الفاء والزاى فالف فراء فتاء تانيث قبيلة من قيس غيلان ويحتمل انه اراد
بالوفد القدوم من اضافة المصدر الى فاعله وانه بمعنى الجماعة المختارة المتقدم فى لقاء
العظما فيكون من اضافة الاعم الى الاخص وهذا اوفق بقوله بعد قدم عليه الخ قال الامام
الحافظ البارع العالم محدث الاندلس وبليغها ابو الربيع سليمان بن موسى بن سليمان بن
حسان الحميرى الكلاعى البلنسى المعتنى بالحديث اتم عناية فكان اماما فى صناعته بصيرا
به عارفا بالجرح والتعديل ذاكرا للمواليد والوفيات مقدما اهل زمانه فى ذلك وفى
حفظ اسماء الرجال مع التبحر فى الادب والاشتهار بالبلاغة فردا فى الانشاء شجاعا
بطلا يباشر الحروب بنفسه ويبلى فيها بلاء حسنا ولد فى مستهل رمضان سنة خمس
وستين وخمسمائة واستشهد ببلد العدو فى العشرين من ذى الحجة سنة اربع وثلاثين وستمائة
فى كتاب الاكتفا بالمد فى مغازى رسول الله والثلاثة الخلفا احد تصانيفه العديدة ولما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك فى رمضان سنة تسع قدم عليه وفد بنى فزارة بضعة
عشر رجلا منهم خارجة بمعجمة فراء فجيم بن حصن بكسر المهملة الاولى واسكان الثانية بن حذيفة
ابن بدر اخو عيينة بن حصن وهو والد اسما بن خارجة الذى كان بالكوفة ذكر الواقدى انه
ارتد بعد المصطفى ومنع الصدقة ثم تاب وقدم على ابى بكر والحر بضم المهملة وشد الرا ابن قيس
ابن حذيفة بن بدر الفزارى ابن اخى عيينة بن حصن برفع ابن صفة للحر المرفوع بالعطف
ذكره ابن السكن فى الصحابة وفى البخارى عن ابن عباس قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن اخيه
الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر الحديث وفى الصحيحين تمارى ابن عباس والحر
ابن قيس فى صاحب موسى فمر بهما ابى بن كعب الحديث وقال الحاكم فى العتبية قدم عيينة بن حصن
فنزل على ابن اخ له اعمى فبات يصلى فلما اصبح غدا الى المسجد فقال عيينة ما رايت قوما اوجه
لما وجهوهم له من قريش كان ابن اخى عندى اربعين سنة لا يطيعنى ذكره فى الاصابة وهو
اصغرهم فنزلوا فى دار رملة بنت الحارث وجاؤا المصطفى مقرين بالاسلام وهم مسنتون
بضم الميم واسكان المهملة وكسر النون اى مجدبون ويروى مشتون بشين معجمة فتاء اى
داخلون فى الشتا على ركاب ابل يسار عليها عجاف بكسر المهملة وخفة الجيم بالعين فى الهزال
النهاية جمع اعجف على غير قياس حملا على نظيره وهو ضعاف او على ضده وهو سمان
والقياس عجفا كحمر او حمر فسالهم عليه الصلاة والسلام عن بلادهم عن احوالها فقال
احدهم قال فى النور لا اعرفه وفى الفتح الظاهر انه خارجة لكونه كبير الوفد انتهى ولا يلزم من
كونه كبيرهم ان يكون هو القائل يا رسول الله اسنتت بالهمزة مفتوحة ومهملة ساكنة ونون
اى اجدبت بلادنا اصابتها السنة وهى الجدب وهلكت مواشينا من عدم ما تاكله واجدب
بدال مهملة جنابنا بفتح الجيم وخفة النون فالف فموحدة الفنا وما قرب من محلة القوم
فعطفه بلادنا على اسنتت من عطف الجزء على الكل ان اريد بجنابنا ما حول بيوتنا ومساكنها
ان اريد به ما يقرب من بلادهم وعلى كل فالغرض الزيادة فى اظهار سبب هلاك المواشى
سيما على الوجه الثانى وقرائته جنابنا بنونين جمع جنة تصحيف فارض العرب لم يكن بها
جنان وغرث بفتح المعجمة وكسر الراء ومثلثة جاع عيالنا لقلة ما ياكلون وفى نسخة غرثت
بزيادة تاء وتركها اظهر لان عيال الرجل من يعول ولو ذكورا فهو مذكر فادع لنا ربك
يغثنا بفتح اوله من الغيث المطر اى يمطرنا وبضمه اوله من الاغاثة وهى الاجابة واشفع
لنا الى ربك اى توسل لنا اليه بما بينك وبينه من السر يقال شفعت فى الامر شفعا وشفاعة
طلبته بوسيلة او ذمام واشفع لنا ربك اليك فقال صلى الله عليه وسلم متعجبا سبحان
الله ويلك كلمة عذاب خاطبه بها زجرا وتنبيها عن العود لمثلها وانه عذر لقرب
عهده بالاسلام هذا انا شفعت بفتح الفا من باب منع كما فى القاموس وغيره قال
النور وهو بديهى كالشمس لا انى اخبرت ان بعض الاروام كسرها وفى نسخة انا اشفعت
وكذلك فى العيون وغيرها وهى اولى لان انما للحصر وانما يستعمل للرد على معتقد
الشركة او العكس وهو لا يليق كذلك عند ربى عز وجل فمن ذا الذى يشفع
ربنا اليه لا اله الا هو العلى فوق خلقه بالقهر العظيم الكبير وسع كرسيه السموات

والارض قيل احاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسي بعينه يشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات
السبع في الكرسي الا كدراهم القيت في ترس ذكره السيوطي وفي النور الصواب ان الكرسي غير
العلم خلافا لزاعمه ولزاعم انه القدرة وانه موضع قدميه وانما هو المحيط بالسموات
والارض وهو دون العرش كما جاءت به الآثار فهي تئط بفتح الفوقية وكسر الهمزة وشد
الطاء المهملة تصوت من عظمته وجلاله كما يئط الرحل بالمهملة الجديد بالجيم كما
في المقصد التاسع الاطيط صوت الاقتاب يعني ان الكرسي ليعجز عن حمله وعظمته
اذ كان معلوما ان اطيط الرحل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله
وهذا مثل لعظمة الله وجلاله وان لم يكن اطيط وانما هو كلام تقريبي اريد به
تقرير عظمته عز وجل انتهى وقال عليه الصلاة والسلام ان الله عز وجل ليضحك
يدر رحمته ويجزل مثوبته فالمراد لازمه او الضحك فيه وما اشبهه التجلي
والظهور حتى يرى بعين البصيرة في الدنيا وفي الآخرة بعين البصر يقال ضحك الشيب
اذا ظهر قال لا يعجبني يا هند من رجل ضحك الشيب براسه فبكى من شفقكم بفتح الشين
المعجمة والقاف اسم من الاشفاق والمراد بما قاصيتم ما وجدتم من الضيق كما في الشامي و
مقتضاه انه بغاير ويفيده كلام القاموس والصحاح كذا قال شيخنا هنا وضبطه
في المقصد التاسع بالفاء والقاف فقال اي خوفكم يقال اشفقت من كذا حذرت وفي
الصحاح اشفقت عليه فانا مشفق وشفيق واذا قلت شفقت منه فانما تعني حذرته
واصلهما واحد ومثله في القاموس انتهى وقد نادى في العيون وازلكم بفتح الهمزة واسكان
الزاي اي ضيقكم وهو يؤيد التانيث كاف لا فاء لان الاصل تباين العطف وقرب غياثكم
بضم القاف وسكون الراء مخفوض عطفا على شفقكم والمعنى ان الله يضحك من حصول
الفرج لكم متصلا بشدة الضيق وهذا قاله صلى الله عليه وسلم قبل صعود المنبر والدعاء
فيكون علمه بالوحي فبشرهم به فقال الاعرابي يا رسول الله او يضحك ربنا عز وجل
قال نعم قال الاعرابي لن نعدمك بفتح النون وسكون العين وفتح الدال كما في الصحاح
والقاموس والمختار والمصباح انه من باب طرب وبه ضبط الكرماني وغيره قوله
صلى الله عليه وسلم لا نعدمك من صاحب المسك اما تشتريه او تجد ريحه فضبط الشامي
بكسر الدال لا يعول عليه على انه كتب بهامش نسخته بخط محرر فاقا دانه كتبه على عجل الم اجد
بعد من رب يضحك خيرا اي لا نفقد عنك خيرا من رب يضحك لما جرت به العادة
ان العظيم اذا سئل شيئا فضحك ونظر لسائل نظر حلوة حصل ما يؤمله منه فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد بكسر العين ومضارعه بفتحها المنبر
زاد في الرواية وتكلم بكلمات فرفع يديه حتى رئي براء مكسورة فهمزة مفتوحة عند
او بضم الراء وكسر الهمزة بياض ابطيه وهو من خصائصه دون غيره قال ابو نعيم
بياض ابطيه من علامات نبوته وقد وقع في هذه الرواية وكان لا يرفع يديه في شيء
من الدعاء الا رفع الاستسقاء ومثله في الصحيحين من حديث انس قال الحافظ ظاهره
نفي الرفع في كل دعاء غير الاستسقاء وهو معارض بالاحاديث الثابتة بالرفع في غير
الاستسقاء وتقدم انها كثيرة وافردها البخاري بترجمة في كتاب الدعوات وساق فيه
عدة احاديث فذهب بعضهم الى ان العمل بها اولى وحمل حديث انس على نفي رؤيته
وذلك لا يستلزم نفي رؤية غيره وذهب اخرون الى تاويل حديث انس لاجل الجمع
بحمله على نفي الرفع البالغ الا في الاستسقاء يدل عليه قوله حتى يرى الخ ويؤيده ان
غالب الاحاديث الواردة في رفع اليدين في الدعاء المراد به مد اليدين وبسطهما
عند الدعاء وكانه عند الاستسقاء زاد فرفعهما الى جهة وجهه حتى حاذتاه وبه
حينئذ يرى بياض ابطيه او على صفة اليدين في ذلك لما في مسلم عن انس انه صلى الله
عليه وسلم استسقى فاشار بظهر كفيه الى السماء ولابي داود عن انس كان يستسقي
هكذا ومد يديه وجعل بطونهما مما يلي الارض حتى رايت بياض ابطيه قال النووي
قال العلماء السنة في كل دعاء لرفع بلاء ان يرفع يديه جاعلا ظهور كفيه الى السماء

واذا دعى بسؤال شيء وتحصيله ان يجعل كفيه الى السماء انتهى وتعقب الحمل الثاني بانه
يقتضي انه يفعل ذلك واذا كان استسقاؤه للطلب كما هنا مع انه نفسه ذكر انه لما كان
لطلب شيء كان ببطون الكفين الى السماء والظاهر ان مستند هذا استقراء حاله صلى الله
عليه وسلم في دعاء الاستسقاء وغيره وكان مما حفظ بالبناء للمفعول من دعائه اللهم
اسق بوصل الهمزة وقطعها ثلاثي ورباعي وكذا ما بعده بلدك اي اهل بلدك الميت
اللهم اسقنا غيثا مطرا مغيثا لنا من هذه الشدة مريعا بضم الميم واسكان الراء
وكسر الموحدة وعين مهملة او بفوقية بدل الموحدة من ربعت الدابة اذا اكلت ما
شاءت او بفتح الميم وكسر الراء وسكون التحتية وعين مهملة من المراعة وهي الخصب طبقا
بفتح المهملة والموحدة وقاف اي مستوعبا للارض منطبقا عليها واسعا كالتاكيد
لطبقا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار بزرع ولا مسكن ولا حيوان آدمي او بهيمة
اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق اللهم اسقنا
الغيث وانصرنا على الاعداء الحديث رواه ابن سعد والبيهقي في الدلايل و
ياتي تمامه وهو فقام ابو لبابة بن عبد المنذر فقال يا رسول الله ان التمر في المربد
ثلاث مرات فقال عليه السلام اللهم اسقنا حتى يقوم ابو لبابة عريانا يسد ثعلب
مربده بازاره قال فلا والله ما في السماء من قزعة ولا سحاب وما بين المسجد
وسلع من بناء ولا دار فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء
انتشرت وهم ينظرون ثم امطرت فوالله ما راوا الشمس ستا وقام ابو لبابة
عريانا يسد ثعلب مربده بازاره لئلا يخرج التمر منه فقال الرجل يعني الذي ساله
ان يستسقي لهم يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فصعد المنبر فدعا
ورفع يديه حتى رئي بياض ابطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا على الآكام و
الظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة عن المدينة كانجياب
الثوب هذا اخر الآتي ان شاء الله تعالى من مقصده بخاتمة عليه الصلاة و
السلام وهو التاسع وفيه ثم فوائد جليلة والله تعالى اعلم

الوفد الحادي والعشرون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني اسد بفتح الهمزة والسين ابن خزيمة سنة
تسع عشرة رهط فيهم وابصة بن معبد بن عتبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان
ابن اسد بن خزيمة الاسدي وقال ابو حاتم هو وابصة بن عبيدة ومعبد لقب ابو
سالم ويقال ابو سعيد وفد سنة تسع وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وابن
مسعود وام قيس وغيرهم وعنه ابناه سالم وعمرو وغيرهما نزل الجزيرة وروى ابو
علي الحراني عن ابي عبد الله الرقي وكان من اعوان عمر بن عبد العزيز انه بعث معه
بمال وكتب الى وابصة بكسر الموحدة ثم مهملة بن عتبة الاسدي ان يبعث معه من يكف
الناس عنه وقال لي لا تغرقه الا على نهر جار فاني اخاف ان يعطشوا قال ابو علي وما
اظن هذا الا وهما لان وابصة ما عاش الى خلافة عمر بن عبد العزيز وهو كما ظن
ولعله كان في الاصل الى ابن وابصة قاله في الاصابة وفي تقريبه وابصة بكسر
الموحدة ثم مهملة بن عتبة الاسدي صحابي نزل الجزيرة وعاش الى فوق سنة تسعين
روى له ابو داود والترمذي وابن ماجه وطليحة بن خويلد بتصغيرهما ابن نوفل
ابن نضلة الاسدي وفد واسلم ثم ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وادعى النبوة
فامر ابو بكر خالد بن الوليد وامره ان يسير في ضاحية مضر فيقاتل من ارتد ثم
يسير الى اليمامة فسار فقاتل طليحة فهزمه فهرب الى الشام ثم اسلم اسلاما صحيحا
ولم يغمص عليه بعد اسلامه واحرم بالحج فرآه عمر فقال لا احبك بعد قتل الرجلين
الصالحين عكاشة وثابت بن اقرم وكانا طليعتين لخالد فلقيهما طليحة فقتلهما
فقال طليحة هما رجلان اكرمهما الله بيدي ولم يهني بايديهما يا امير المومنين فعاشره

جبلة فلك الناس يتعاشرون مع البغضا وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين وذكروا له مواقف عظيمة في الفتوح ويقال انه استشهد بنهاوند سنة احدى وعشرين ووقع في الام للشافعي ان عمر قتل طليحة وعيينة وراجعت في ذلك جلال الدين البلقيني فاستغربه جدا ولعله قتل اى قبل منهما الاسلام قاله في الاصابة ملخصا واقتصر المص على تسمية هذين الاثنين من العشرة تبعا لما في بعض الروايات وزاد ابن سعد ضرار بن الازور وحضرمي بن عامر وقتادة ابن القايف وسلمة بن حبيش ومعاذة بن عبيد الله بن خلف فجملة من سمى سبعة ولم يسم الثلاثة الباقية فقصر البرهان تقصيرا شديدا في قوله ما عرفت منهم الا وابصة وطليحة وفي الاصابة ابو مكعت بضم فسكون فمهملة مكسورة ثم مثناة فوقية الاسدى اسمه عرفطة ابن نضلة وقيل الحارث بن ثعلبة وفد في قومه بني اسد فلما وقف بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم قال ؞ يقول ابو مكعت صادقا ؞ عليك السلام ابا القاسم ؞
؞ سلام الاله وريحانه ؞ وروح المصلين والصايم ؞
فقال عليه السلام يا ابا مكعت عليك السلام تحية الموتى انتهى ج فهذا ثامن ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد كما في الرواية فكانه اسقطه للعلم به مع اصحابه فقال لفظ ابن سعد فسلموا وقال متكلمهم قال في النور لا اعرفه يا رسول الله انا شهدنا ان الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وجيناك لفظ الرواية وقال حضرمي بن عامر اتيناك نتدرع الليل البهيم في سنة شهبا اى نجعل الليل الشديد الظلمة درعا لنا في سنة جدب لا مطر فيها من الشهبة البياض ولم تبعث الينا بعثا زاد ابن سعد ونحن لمن ورانا سلم فانزل الله تعالى يمنون عليك ان اى بان اسلموا بمن غير قتال بخلاف غيرهم ممن اسلم بعد قتال قل لا تمنوا على اسلامكم منصوب بنزع الخافض وهو الباء بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين في قولكم امنا وهذا اسنده ابن سعد من مرسل محمد بن كعب القرظي وله شواهد وسالوه صلى الله عليه وسلم عن العيافة والكهانة وضرب الحصى فنهاهم عن ذلك كله العيافة بعين مهملة مكسورة فتحتية ففاء الطير والتفاول باسمايها واصواتها وممرها والكهانة تعاطى خبر الكاينات في المستقبل فقالوا بقيت خصلة هي الخط قال صلى الله عليه وسلم الخط علمه نبي من الانبياء فمن صادف مثل علمه علم قال ابن قرقول الخط خط الرمل ومعرفة ما يدل عليه قال البرهان هذا النبي لا اعرف اسمه والشامي في حفظى انه ادريس ولا اعلم من ذكره انتهى وفي مسلم فمن وافق خطه فذاك ومعناه على الصحيح من وافق خطه فهو مباح له ولكن لا طريق لنا الى العلم اليقيني بالموافقة ولا سبيل اليها وانما قال فذاك ولم يقل هو حرام بلا تعليق على الموافقة لئلا يتوهم دخول ذلك النبي في النهى وقال عياض المختار ان معناه ان من وافق خطه فذاك الذى يجدون اصابته فيما يقول لا انه مباح لفاعله قال ويحتمل ان هذا نسخ في شرعنا فحصل من مجموع كلام العلما الاتفاق على النهى عنه الآن كذا في النور وفي الشامية ضرب الرمل حرام وصرح به غير واحد من الشافعية والحنابلة وغيرهم انتهى وكذا ابن رشد من المالكية ومقتضى كلام المازرى انه اذا اعتقد ان الله اجرى عادته بدلالته على ما يدل عليه من غير ان يكون للخط تاثير في ذلك فلا يكون حراما والله اعلم

الثاني والعشرون

وقدم عليه صلوات الله وسلامه عليه وفد بهرا بفتح الموحدة واسكان الها وبالراء ممدود قبيلة من قضاعة والنسبة اليها بهراني على غير قياس وقياسه بهراوي بالواو وذكر الواقدي عن كريمة بنت المقداد قالت سمعت اى ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب تقول قدم وفد بهرا من اليمن وكانوا ثلاثة عشر رجلا فاقبلوا يقودون رواحلهم فلما انتهوا الى باب المقداد ابن الاسود ونحن في منازلنا ببني حديلة بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وتحتية بطن من الانصار خرج اليهم المقداد فرحب بهم وقدم اليهم جفنة بفتح الجيم قصعة من حيس بفتح المهملة واسكان التحتية ومهملة تمر يخلط بسمن واقط قال ؞
؞ التمر والسمن جميعا والاقط ؞ الحيس الا انه لم يختلط ؞

قالت

قالت ضباعة كنا قد هيانا ها قبل ان يحلوا الجلس عليها فحملها ابو معبد المقداد وكان كريما على الطعام فاكلوا منها حتى نهلوا بفتح النون وكسر الهاء واصله الشرب الاول اطلق على الاكل مجازا علاقته قران الشرب لازم للاكل غالبا وردت بالبنا للمفعول القصعة بالفتح ولا تكسر وفيها شيء فجمع في قصعة صغيرة فارسل بها لفظ الرواية عن ضباعة فجمعنا ذلك في قصعة صغيرة ثم بعثنا بها مع سدرة مولاتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته في بيت ام سلمة فقال صلى الله عليه وسلم ضباعة ارسلت بهذا قالت سدرة نعم يا رسول الله قال ضعي ثم قال ما فعل ضيف ابى معبد قلت عندنا فاصاب منها هو ومن معه في البيت حتى نهلوا واكلت معهم سدرة ثم قال اذهبي بما بقى الى ضيفكم فرجعت بها فاكل منها الضيف ما اقاموا مدة اقامتهم وجمع مع ان الضيف مفرد اللفظ لان المراد هنا الثلاثة عشر يرددون ذلك عليهم وما تغيض بفتح الفوقية وكسر المعجمة ثم تحتية فمعجمة اى تنقص حتى جعلوا يقولون يا ابا معبد انك لتنهلنا بضم اوله وكسر الهاء لتشبعنا حتى نحتاج الى النهل الشرب الاول من احب الطعام الينا وما كنا نقدر على مثل هذا الا في الحين اى نادر من الزمن وقد ذكر لنا ان بلادكم قليلة الطعام انما هو العلق او نحوه ونحن عندك في الشبع فاخبرهم ابو معبد كنية المقداد بن الاسود من السابقين شهد بدرا ولم يثبت انه شهدها فارس غيره بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اكل منها وردها فان هذه بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابعه عليه الصلاة والسلام فجعل القوم يقولون نشهد انه رسول الله وازدادوا يقينا وذلك الذى اراد صلى الله عليه وسلم فاتوه فاسلموا اى اظهروه عنده بالنطق بالشهادتين وتعلموا الفرايض واقاموا اياما لم تبين عدتها ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر لهم بجوايز لم يبين ايضا قدرها وانصرفوا الى اهليهم باليمن والله اعلم

الثالث والعشرون

قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد عذرة بمهملة مضمومة ومعجمة ساكنة فراء مفتوحة فتاء تانيث قبيلة باليمن من قضاعة روى الواقدى انهم وفدوا في صفر سنة تسع وكانوا اثنى عشر رجلا منهم جمرة بن النعمان وسعد وسليم ابنا مالك هكذا نقله في الاصابة عن الواقدى فقصر البرهان في قوله لا اعرف منهم الا جمرة قال في الاصابة جمرة بن النعمان بن هوذة بن مالك ابن سمعان العذرى قال الكلبي هو اول من قدم بصدقة قومه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الطبرى كان سيد بني عذرة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة قومه فاقطعه صلى الله عليه وسلم حضر فرسه ورمية سوطه من وادى القرى فنزلها الى ان مات ذكره ابن شاهين لكنه اخرجه في الحاء المهملة وكذا ابن بشكوال فوهما فيه فقد ضبطه الدارقطني بالجيم والراء وقال الدولابي حدثنا شعيب بن سمويه عن ابي مروانة البلوى سمع جمرة بن النعمان العذرى وكانت له صحبة يقول امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفن الشعر والدم اخرجه الدارقطني من طريقه انتهى فرحب بهم عليه الصلاة والسلام اى قال لهم مرحبا واهلا اى لقيتم رحبا وسعة فاستانسوا ولفظ الرواية فقال صلى الله عليه وسلم من القوم فقال متكلمهم من لا تنكر نحن بنو عذرة اخو قصي لامه نحن الذين عضدوا قصيا وازاحوا من بطن مكة خزاعة وبني بكر ولنا قرابات وارحام قال صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم واهلا ما اعرفني بكم فما يمنعكم من تحية الاسلام قالوا كنا على ما كان عليه اباؤنا وجينا مرتادين لانفسنا ولقومنا فالى م تدعو قال الى عبادة الله وحده لا شريك له وان تشهدوا اني رسول الله الى الناس كافة فقال متكلمهم فما وراء ذلك من الفرايض فاخبرهم بجميعها فقالوا الله اكبر نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قد اجبناك الى ما دعوت اليه ونحن اعوانك وانصارك يا رسول الله ان متجرنا الشام وبه هرقل فهل اوحى اليك في امره بشيء فقال ابشروا ان الشام ستفتح عليكم ويهرب هرقل الى ممتنع بلاده واختصر المص هذا فقال فاسلموا وبشرهم بفتح الشام وهرب ع هرقل الى ممتنع بلاده ونهاهم عن سوال الكاهنة وعن الذبايح بالجراء وبشرهم بهرب التى كانوا يذبحونها واخبرهم انه ليس عليهم الا الاضحية فاقاموا اياما بدار رملة

اى بنت الحارث النجارية كانت دارها تنزل فيها الوفود ثم انصرفوا وقد اجيزوا اعطاهم
الجائزة وهى العطية والتحفة واللطف كما فى القاموس انتهى

الرابع والعشرون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بلى بفتح الموحدة وكسر اللام وشد اليا والنسبة
اليها بلوى بفتحتين نسبة الى بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ذكر الواقدى عن رويفع بن ثابت
البلوى قال قدم وفد قومى فى شهر ربيع الاول سنة تسع فانزلتهم على وقدمت بهم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت هؤلاء قومى فقال مرحبا بك وبقومك فاسلموا فقال لهم صلى
الله عليه وسلم الحمد لله الذى هداكم للاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو فى النار
وبقية الحديث رويفع عند الواقدى وقال له ابو الضبيب شيخ الوفد يا رسول الله ان لى رغبة
فى الضيافة فهل لى فى ذلك اجر قال نعم وكل معروف صنعته الى غنى او فقير فهو صدقة قال
يا رسول الله ما وقت الضيافة قال ثلاثة ايام فما بعد ذلك فصدقة ولا يحل للضيف
ان يقيم عندك فيحرجك قال يا رسول الله ارايت الضالة من الغنم اجدها فى الفلاة من
الارض قال لك او لاخيك او للذيب قال فالبعير قال ما لك وله دعه حتى يجده صاحبه
قال رويفع ثم قاموا فرجعوا الى منزلى فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتى منزلى
يحمل تمرا فقال استعن بهذا التمر فكانوا ياكلون منه ومن غيره فاقاموا ثلاثا ثم ودعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اجازهم ورجعوا الى بلادهم وابو الضبيب
بلفظ تصغير ضب ويقال فيه ايضا ابو الضبيس بسين مهملة اخره بدل الموحدة ذكره محمد
ابن الربيع الجيزى فى من دخل مصر من الصحابة كما فى الاصابة ذاكرا بعض حديث رويفع
عازيا للواقدى وبالسين ذكره الذهبى فقال فى التجريد ابو ضبيس البلوى له صحبة فقصى
البرهان فى قوله لم اقع لابى الضبيب على ترجمة ولا رايت احدا ذكره فى الصحابة الا ماهنا
فليتتبع انتهى وعذره انه انما راه بسين اخره فى تجريد الصحابة وهنا راه بموحدة فظنه
غيره مع انه هو كما افاده فى الاصابة ويحرجك من الحرج اى يضيق صدرك وقيل يؤثمك
اى يعرضك للاثم حتى تتكلم فيه بما لا يجوز فتاثم انتهى

الخامس والعشرون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بنى مرة بضم الميم وشد الراء فتاء تانيث ابن كعب
ابن لوى قال الواقدى حدثنى عبد الرحيم بن ابراهيم المدنى عن اشياخه قالوا قدم وفد
بنى مرة منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك سنة تسع وكانوا ثلاثة عشر
رجلا فنزلوا فى دار بنت الحارث ثم جاؤا الى النبى عليه السلام ورئيسهم الحارث بن عوف
اى بمهملة فواو ففاء المرى بالراء من فرسان الجاهلية المشهورة اسلم وعليه شئ من دمائها
فاهدره النبى صلى الله عليه وسلم وعند الواقدى فقال اى الحارث يا رسول الله انا
قومك وعشيرتك انا من لوى بن غالب فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال له اين تركت
اهلك قال بسلاح بكسر المهملة ولام والف ومهملة وما والاها فقال لهم عليه الصلاة
والسلام فكيف البلاد ائكم كيف اهلها واحوالها والاول انسب بقوله فقالوا والله انا
لمسنتون اى مجدبون فاسنده لاهل البلاد والا فالحال انها مسنتة زاد فى الرواية وما
فى المال مخ اى المواشى كنى بالمخ عن شدة هزالها فادع الله لنا فقال عليه الصلاة والسلام
اللهم اسقهم الغيث المطر ثم اقاموا اياما فارادوا الانصراف الى بلادهم فاتوا النبى
صلى الله عليه وسلم مودعين له فامر بلالا فاجاز كل واحد بعشر اواق فضة وفضل
الحارث فاعطاه اثنى عشرة اوقية ورجعوا بالجائزة فوجدوا بلادهم قد امطرت
بالبناء للمفعول اى امطرها الله فى ذلك اليوم الذى دعا لهم فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخصبت بعد ذلك بلادهم وقدم على المصطفى وهو يتجهز
لحجة الوداع قادم منهم فقال يا رسول الله رجعنا الى بلادنا فوجدناها مصبوبة

مطرا فى ذلك اليوم الذى دعوت لنا فيه ووصف كثرة الخصب فقال صلى الله عليه وسلم
الحمد لله الذى هو صنع ذلك وذكر الزبير بن بكار وابن عساكر ان الحارث بن عوف اتى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال ابعث معى من يدعو الى دينك وانا له جار فبعث معه رجلا
انصاريا فغدر به عشيرة الحارث فقتلوه فقال حسان

وامانة المرى حيث لقيته ❊ مثل الزجاجة صدعها لا يجبر
يا جار من يغدر بذمة جاره ❊ منكم فان محمدا لا يغدر
ان تغدروا فالغدر منكم عادة ❊ والغدر ينبت فى اصول السخبر

فاعتذر ووَدى الانصارى وقال يا محمد انى عائذ بك من لسان حسان لو ان هذا مزج بماء
البحر لمزجه

السادس والعشرون

وقدم عليه زاده الله شرفا وكرما عليه وفد خولان بفتح المعجمة وسكون الواو
ابن عمرو ابو قبيلة باليمن فى شعبان سنة عشر وكانوا عشرة قال فى النور لا اعرف
منهم احدا فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون
بالله مصدقون برسوله اى برسالته والمراد بكونهم على من وراءهم انهم امنا على
المؤمنين بطلب العهد له وكافلون بطلب ايمان من لم يكن امن وقد ضربنا اليك اباط
الابل جمع ابط اى تحملنا مشقة السير مع طول المسافة وركبنا حزون الارض بضم
المهملة والزاى جمع حزن بفتح فسكون ما غلظ من الارض وسهولها جمع سهل ملاءت
منها والمنة لله ولرسوله وقدمنا زائرين لك فقال عليه الصلاة والسلام اما
ما ذكرتم من مسيركم الى فان لكم بكل خطوة بفتح الخاء مرة واحدة يخطوها بعير احدكم
حسنة وبضم الخاء ما بين القدمين والانسب الاول اذ الثواب انما هو على الفعل
وسير بعيرهم منسوب لهم فاثيبوا عليه واما قولكم زائرين لك فانه من
زارنى بالمدينة كان فى جوارى يوم القيمة بضم الجيم وكسرها ذمامى وعهدى وتامينى
فاجابوه رضى الله عنهم فقالوا يا رسول الله هذا السفر الذى لا توى عليه بفتح الفو   قية
والواو والقصر اى لا هلاك ثم قال صلى الله عليه وسلم ما فعل عم انس وهو صنم
خولان الذى كانوا يعبدونه اى ما اصابه اهو باق على حاله ام لا فنسبة الفعل اليه
تجوز ويدل عليه جوابهم حيث قالوا بشر بدلنا الله به ما جئت به الا ان عجوزا
وشيخا كبيران يتمسكان به ظاهره انهما واحد وواحدة وليس بمراد فلفظ الرواية
كما فى العيون وقد بقيت منا بعد بقايا من شيخ كبير وعجوز كبيرة فالمراد الجنس الصادق   متمسكون به م
المتعدد وكانه قال بقيت شيوخ وعجائز متمسكون به وان قدمنا عليه هدمناه
ان شاء الله فقد كنا منه فى غرور وفتنة فقال صلى الله عليه وسلم وما اعظم ما
رايتم من فتنته قالوا لقد اسنتنا حتى اكلنا الرمة فجمعنا ما قدرنا عليه وابتعنا
مائة ثور ونحرناها له قربانا فى غداة واحدة وتركناها ترده السباع ونحن احوج
اليها من السباع فجاءنا الغيث من ساعتنا ولقد راينا العشب يوارى الرجل فيقول قائلنا
انعم علينا عم انس وذكروا له ما كانوا يقسمون لصنمهم من انعامهم وحروثهم وانهم
كانوا يجعلون جزءا له وجزءا لله بزعمهم وكانوا يزرعون الزرع فيجعلون له وسطه
ويسمى زرعا اخر لله فاذا مالت الريح بالذى له جعلناه للصنم وبالذى لم
نجعله لله فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل على فى ذلك وجعلوا لله مما ذرأ من
الحرث والانعام نصيبا الاية قالوا وكنا نتحاكم اليه فتكلم فقال صلى الله عليه وسلم
تلك الشياطين تكلمكم ثم علمهم عليه الصلاة والسلام فرائض الدين لما سالوه عنها
اى المسائل العامة الحصول كالصلاة والزكاة والصوم وما يحتاجون اليه مما يكثر
وقوعه فهو عطف على قوله وامرهم بالوفا بالعهد واداء الامانة وحسن الجوار بكسر
الجيم فقط اى الملازمة كما فى النور اى التزام الوفا بالعهد وحفظه ففى القاموس
الجوار بالكسر ان تعطى الرجل ذمة يكون بها جارك وان لا يظلموا احدا قال فان

الظلم ظلمات يوم القيمة ثم ودعوه بعد ايام واجازهم باثنى عشر اوقية ونش ورجعوا
الى قومهم وهدموا الصنم قبل ان يفعلوا شيئا ثم حرموا ما حرم عليهم المصطفى واحلوا
ما احل لهم اى اظهروا ذلك فيما بينهم وعملوا به

السابع والعشرون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد محارب بضم الميم ومهملة وراء مكسورة وموحدة
ابن سعد بن قيس عيلان بمهملة مفتوحة وتحتية ساكنة عام حجة الوداع سنة عشر
فكانوا اغلظ اسوا العرب خلقا وافظهم اشدهم جفاء عليه بمجنة فيهما ايام عرضه
على القبايل يدعوهم الى الله قبل الهجرة فجاءه عليه الصلاة والسلام منهم عشرة لم يسمهم
نايبين عن قومهم فاسلموا وكان بلال ياتيهم بغدا وعشا الى ان جلسوا معه صلى الله
عليه وسلم يوما من الظهر الى العصر فعرف رجلا فامده النظر فقال المحاربى كانك
يا رسول الله توهمنى قال لقد رايتك فقال اى والله لقد رايتنى وكلمتنى وكلمتك باقبح
الكلام واقبح الرد بعكاظ وانت تطوف على الناس فقال صلى الله عليه وسلم نعم فقال
يا رسول الله ما كان فى اصحابى اشد عليك يوميذ ولا ابعد عن الاسلام منى فاحمد الله
الذى ابقانى حتى صدقت بك ولقد مات اوليك النفر الذين كانوا معى على دينهم فقال
صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال يا رسول الله استغفر
لى من مراجعتى اياك فقال صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يجب ما كان قبله من
الكفر ثم انصرفوا الى اهليهم

الثامن والعشرون

وقدم عليه عليه الصلاة والسلام وفد صدا بضم الصاد والدال المهملتين حى من
اليمن قاله البخارى وغيره يقال ان ابا هذا الحى صدا ابن حرب بن علة فى سنة ثمان
وذلك اى سبب قدومهم وهذا اولى من تقدير بيان لان مجى الوفد لاجل البعث
انه لما انصرف من الجعرانة لاثنى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة بعث كما قال ابن
مسعود بعوثا الى اليمن فبعث المهاجر بن ابى امية الى صنعا وزياد بن لبيد الى حضرموت
وهيا بعثا استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة الخزرجى الصحابى ابن الصحابى
رضى الله عنهما وعقد له لواء ابيض ودفع اليه راية سودا وعسكر بناحية قناة
فى اربعماية فارس من المسلمين وامره ان يطا ناحية من اليمن فيها صدا فقدم رجل
منهم هو زياد بن الحارث كما ياتى علم بالبعث على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اردد الجيش وانا لك بقومى اى باسلامهم ففى رواية عن
زياد جيتك وافدا على من ورايى وانا لك باسلام قومى وطاعتهم فقال اذهب فردهم
فقلت ان راحلتى قد كلت فبعث رجلا فرد قيسا ومن معه من صدر قناة ورجع
الصداى الى قومه ومعه كتاب من المصطفى فقدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم خمسة عشر رجلا منهم فقال سعد بن عبادة يا رسول الله دعهم ينزلوا
على فنزلوا عليه فحياهم واكرمهم وكساهم ثم راح بهم الى النبى صلى الله عليه وسلم
فبايعوه على الاسلام وقالوا نحن لك على من ورانا من قومنا فقال صلى الله
عليه وسلم لزياد يا اخا صدا انك امرؤ مطاع فى قومك فقلت بل الله هداهم
للاسلام وفى رواية قلت بل من الله ومن رسوله ورجعوا الى قومهم ففشى ظهر
وكثر فيهم الاسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ماية رجل فى
حجة الوداع ذكره الواقدى محمد بن عمر بن واقد عن بعض بنى المصطلق قال فى
النور ولا اعرف هذا البعض وذكر بالبنا للفاعل اى الواقدى ايضا من حديث
زياد بن الحارث وقيل ابن الحارثة والاول اصح قاله البخارى الصداى صحابى
شهد فتح مصر انه الذى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اردد
الجيش وانا لك بقومى فردهم قال الواقدى فى روايته من حديث زياد وكان

زياد

زياد هذا معه صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره قال فاسار كيلا وسرنا معه وكنت رجلا
قويا فتفرق اصحابه ولزمت ركابه فلما كان السحر قال اذن يا اخا صدا فاذنت على راحلتى
ثم سرنا حتى نزلنا فذهب لحاجته ثم رجع واتى عليه الصلاة والسلام قال له يا اخا صدا
هل معك ماء قلت معى شىء فى اداوتى بكسر الهمزة المطهرة وجمعها اداوى بفتح الواو فقال
صبه فصببته فى قعب بفتح القاف واسكان المهملة وموحدة القدح الضخم الجافى او الى
الصغر ويروى الرجل قال وجعل اصحابه يتلاحقون ثم وضع عليه الصلاة والسلام
كفه فيه فرايت الماء ينبع من بين اصابعه اى بين كل اصبعين من اصابعه كما هو
لفظه عينا تفور وقد اختلف هل نبع الماء من نفس الاصابع وهو الصحيح او من بينها
لا من نفسها قولان ولا ينا فيهما قوله بين كل اصبعين من اصابعه لاحتمال ان العين
نابعة من الماء خارجة من بين الاصابع وانها من ذات بدنه الشريف ولذا جاء القولان
وبعضهم يقول فى حكايتهما هل هو ايجاد معدوم او تكثير موجود بمعنى انه بورك فى الماء
فزاد من غير ضم ماء انضم اليه بخلاف الاول فنبع من بين الاصابع ثم قال صلى الله عليه
وسلم يا اخا صدا لولا انى استحى من ربى عز وجل لسقينا واسقينا ثم توضا وقال اذن فى
الناس من كانت له حاجة بالوضوء فليرد فوردوا من عند اخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال صلى الله
عليه وسلم ان اخا صدا اذن ومن اذن فهو يقيم فاقمت ثم صلى بنا فلما سلم وكنت سالته قبل ذلك
ان يؤمرنى على قومى وان يامر لى بشىء من صدقاتهم فكتب لى كتابين بذلك قام رجل يشتكى
عامله فقال اخذنا بظلامات كانت بيننا وبينه فى الجاهلية وفى رواية اخذنا بكل شىء كان
بيننا وبين قومه فى الجاهلية فقال صلى الله عليه وسلم اوفعل ذلك قال نعم فالتفت الى
اصحابه وانا منهم فقال لا خير فى الامارة لرجل مومن وفى لفظ مسلم فدخل قوله فى قلبى
ثم قام اخر فقال يا رسول الله اعطنى فقال من يسال الناس عن غنى فصداع فى الراس
وداء فى البطن قال فاعطنى من الصدقة قال ان الله عز وجل لم يرض بحكم نبى ولا غيره
فى الصدقات حتى حكم فيها فجزاها ثمانية اجزاء فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك
وان كنت غنيا عنها فانما هى صداع فى الراس وداء فى البطن وفى رواية ان الله لم يكل قسمها
الى ملك مقرب ولا نبى مرسل حتى جزاها ثمانية اجزاء والباقى سوا قال زياد فدخل فى
نفسى انى سالته الصدقة وانا غنى فقلت يا رسول الله هذا كتاباك فاقبلهما فقال
ولم قلت سمعتك وذكر له قوله للرجل فقال صلى الله عليه وسلم اما ان الذى قلت كما
قلت فقبلهما ثم قال دلنى على رجل من قومك استعمله فدللته فاستعمله قلت يا رسول الله
ان لنا بيرا اذا كان الشتا كفانا ماوها وان كان الصيف قل علينا فتفرقنا على المياه
والاسلام اليوم فينا قليل ونحن نخاف فادع الله لنا فى بيرنا فقال ناولنى سبع حصيات
فناولته فعركهن بيده ثم دفعهن الى وقال اذا انتهيت فالق فيها حصاة وسم الله فعلت
فما ادركنا لها قعرا حتى الساعة ولعل حكمة ذلك دون القاء الجميع دفعة ارشاد العباد
الى انهم اذا حاولوا امرا اخذوا فى اسبابه بالتدريج شيئا فشيئا وان امكنهم حصولها
دفعة او لسر علمه عليه الصلاة والسلام ككون الحصيات سبعا ولعله ليس المراد
خصوص الصداع ووجع البطن بل كل ما يشمله ويشمل كل ضرر عاجل واجل وحمله على
ظاهره اولى فلا دخل للعقل فى ذلك والله اعلم

التاسع والعشرون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد غسان بفتح الغين وشد المهملة اسم ماء نزل عليه
قوم من الازد فنسبوا اليه قال حسان

اما سالت فانا معشر نجب ... الازد نسبتنا والماء غسان

وقيل غسان اسم لقبيلة فمنهم ملوك فيصرف فان كان المسموع والا فنسبته منعه العلمية
والتانيث باعتبار القبيلة فى شهر رمضان سنة عشر وكانوا ثلاثة نفر اصحاب رياسة
فاسلموا وقالوا لا ندرى ايتبعنا قومنا ام لا وهم يحبون بقاء ملكهم وقرب قيصر

ما انضم الى ما فى القعب فتغاير القولان
وبسط ذلك ياتى ان شاء الله تعالى
فى المعجزات

علم

وانجاهم صلى الله عليه الصلاة والسلام بجوايز وانصرفوا راجعين الى قومهم فلم يستجيبوا
لهم فكتموا اسلامهم حتى مات منهم رجلان على الاسلام وادرك الثالث عمر عام اليرموك
فلقى ابا عبيدة فاخبره باسلامه فكان يكرمه

الثلاثون

وقدم عليه وفد
سلامان بفتح المهملة وخفة اللام بطن من قضاعة ينسبون الى جدهم الاعلى
سلامان بن سعد بن زيد بن لوث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة في شوال سنة
عشر كما قال الواقدى وكانوا سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو السلاماني كان يسكن الجبال
فاسلموا روى الواقدى عنه انه قال قدمنا وفد سلامان ونحن سبعة نفر فانتهينا الى
الى باب المسجد فصادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى جنازة دعى اليها
فلما رايناه قلنا السلام عليك يا رسول الله فقال وعليكم السلام من انتم قلنا من
سلامان قدمنا اليك لنبايعك على الاسلام ونحن على من وراءنا من قومنا فالتفت الى
مولاه ثوبان فامره بانزالهم دار رملة بنت الحارث فذكر حديثا طويلا فيه انهم
لما سمعوا الظهر اتوا المسجد فصلوا معه صلى الله عليه وسلم وصلوا العصر قال حبيب
فكانت اخف في القيام من الظهر وقلنا يا رسول الله ما افضل الاعمال قال الصلاة
في وقتها وسالته عن رقية العين وذكرها له فاذن له فيها وفيما انهم شكوا اليه جدب
بلادهم فدعا لهم ولفظ حديث حبيب المذكور فقال صلى الله عليه وسلم بيده اللهم
اسقهم الغيث في دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يديك فانه اكثر واطيب فتبسم صلى الله
عليه وسلم ورفع يديه حتى رايت بياض ابطيه ثم قام وقمنا معه وقوله اكثر اى في
الاسباب المقتضية للاستعطاف واطيب اى للهيئة الداعى التي تكون سببا لنزول
الرحمة ثم ودعوه بعدما اقاموا ثلاثا وضيافته تجرى عليهم وامرهم بالجوايز فاعطوا
خمس اواقى فضة لكل رجل منا واعتذر الينا بلال وقال ليس عندنا مال فقلنا ما اكثر
هذا واطيبه ورجعوا الى بلادهم فوجدوها قد مطرت بالبنا للفاعل والمفعول
كما في النور في اليوم الذى دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة
وما ذلك بغريب في معجزاته والله اعلم

الحادى والثلاثون

وقدم عليه وفد بنى عبس بفتح المهملة وسكون الموحدة وسين مهملة ذكر ابن
شاهين من طريق هشام ابن الكلبى انهم تسعة قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم
فدعا لهم بخير وقال ابغونى لكم عاشرا اعقد لكم لواء فدخل طلحة بن عبيد الله فعقد
لهم لواء وجعل شعارهم يا عشرة وهو الى اليوم كذلك قال وهم بشر بن الحارث والحارث
ابن الربيع بن زياد وسباع بن زيد وعبد الله بن مالك وقرة بن حصن وقنان بن
دارم وميسرة بن مسروق وهرم بن مسعدة وابو الحصين بن لقيم وروى ابن سعد
عن عروة ان العير القريش اقبلت من الشام فبعث بنى عبس في سرية وعقد لهم
لواء فقالوا يا رسول الله كيف نقسم غنيمة ان اصبناها ونحن تسعة فقال انا
عاشركم وعند الواقدى عن ابى هريرة قدم ثلاثة من بنى عبس فقالوا يا رسول الله
قدم علينا اقراؤنا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا اموال ومواشى وهى
معايشنا فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له فلا خير في اموالنا بعناها وهاجرنا من
احرنا فقال عليه الصلاة والسلام اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم بفتح التحتية
وكسر اللام فقوقية اى ينقصكم من اعمالكم شيئا ولو كنتم بصمد وجازان بصاد
ودال مهملتين بينهما ميم وجازان بجيم والف فزاء فالف فنون اسما مكانين وبقية
خبر الواقدى هذا وسالهم عن خالد بن سنان هل له عقب فاخبروه انه كان له
ابنة فانقرضت فانشا صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه عن خالد فقال نبى
ضيعه قومه وضعف الواقدى معلوم لكنه لم ينفرد بذلك فقد روى نحوه الحاكم
في حديث طويل وصححه عن ابن عباس وتعقبه الذهبى بانه منكر وابن شاهين في
الصحابة من حديث سباع بن زيد وله طرق اخرى في بعضها ان خالدا بعث منذرا
بمحمد عليه السلام ولم يكن في بنى اسمعيل نبى غيره قبل المصطفى وانه دعا على الحنفا

طاير

طاير كانت تخطف الصبيان فانقطع نسلها واطفا نارا حدثت بنى عبس كان يستضاء بنورها
من مسيرة ثلاث ودبما سقط منها عنق فلا تمر بشئ الا هلكته فاذا كان النهار فاهى حان يعود
نحفرلها سربا وادخلها فيه والناس ينظرون ثم اقتحم فيها حتى غيبها فسمع بعض القوم يقول
هلك خالد فخرج وهو يقول كذب ابن راعية المعزى ووردت ابنته لم عجوز على النبى صلى الله
عليه وسلم فتلقاها بخير واكرمها وقال مرحبا ببنت نبى ضيعه قومه فاسلمت وسمعته يقرا
قل هو الله احد فقالت كان ابى يقول هذا قال في الاصابة واصح ما وقفت عليه من ذلك
ما رواه عبد الرزاق عن سعيد بن جبير قال جاءت ابنة خالد بن سنان العبسى الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنة نبى ضيعه قومه رجاله ثقات الا انه مرسل انتهى
باختصار وقال في الفتح في قوله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بابن مريم ليس بينى وبينه
نبى قد ضعف هذا الحديث ما قيل ان جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين بعد عيسى
الا ان يجاب بانهما بعثا بتقرير شريعة لا شريعة مستقلة انتهى

الثانى والثلاثون

وقدم عليه وفد غامد بغين معجمة فالف فميم مكسورة فدال مهملة بطن من الازد باليمن سنة عشرة
وكانوا عشرة فنزلوا في بقيع الغرقد وهو يومئذ اثل وطرفا ثم انطلقوا الى النبى صلى الله عليه
وسلم وخلفوا اصغرهم في رحالهم فاقروا بالاسلام وسلموا على النبى صلى الله عليه وسلم
وكتب لهم كتابا فيه شرايع الاسلام اضافة جنسية فتصدق بالبعض فنفى العيون فيه
شرايع من شرايع الاسلام وقال من خلفتم في رحالكم قالوا احدثنا سنا قال فانه قد نام عن
متاعكم حتى اتى ات فاخذ عيبة احدكم فقال احدهم ما لاحد منهم عيبة غيرى فقال صلى الله
عليه وسلم قد اخذت وردت الى موضعها فخرجوا حتى اتوا رحلهم فسالوه فقال فزعت من نومى
ففقدت العيبة فقمت في طلبها فاذا رجل كان قاعدا فثار يعدو منى فانتهيت الى حيث
انتهى فاذا اثر حفر واذا هو قد غيب العيبة فاستخرجتها فقالوا نشهد انه رسول الله فانه
قد اخبرنا خبرها وانها قد ردت فرجعوا فاخبروه صلى الله عليه وسلم وجاء الغلام الذى
خلفوه فاسلم وامر النبى صلى الله عليه وسلم ابى بن كعب يعلمهم قرانا واجازهم عليه الصلاة
والسلام كما كان يجيز الوفود وهو تشبيه في اصل الجايزة لانه لم يكن للجايزة مخصوصة
وانما يدفع ما اتفق وجوده وهو يتفاوت قلة وكثرة فقد اجاز بخمس اواق وبعشرة
وباثنتى عشرة وبازيد كما مر وانصرفوا الى بلادهم والله اعلم

الثالث والثلاثون

وقدم عليه وفد الازد بفتح الهمزة وسكون الزاى ودال مهملة ويقال بالسين لغة بدلا من الزاى
ينسبون الى جدهم الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا
ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل اسم الازد درء بدال قبل الراء واليه جماع الانصار
ذكره الحازمى ذكر اى روى ابو نعيم بضم النون الحافظ الكبير احمد بن عبد الله بن احمد
ابن اسحق بن موسى الاصبهانى الصوفى الاحول ولد سنة ست وثلاثين وثلاثماية
واجاز له مشايخ الدنيا وهو ابن ست سنين وتفرد بهم ورحلت الحفاظ الى بابه
لعلمه وضبطه وعلو اسناده وله عدة تصانيف مات في المحرم سنة ثلاث واربعماية
في كتاب معرفة الصحابة وابو موسى محمد بن ابى بكر عمر بن احمد الاصبهانى المدينى بكسر
الدال وسكون التحتية نسبة الى مدينة اصبهان الحافظ الكبير شيخ الاسلام ولد في ذى
القعدة سنة احدى وخمسماية وسمع الكثير ورحل وعنى بهذا الشان وانتهى اليه التقدم
فيه مع علو الاسناد وعاش حتى صار اوحد وقته وشيخ زمانه اسنادا وحفظا
مع التواضع ولا يقبل من احد شيئا وله معرفة الصحابة وغيرها من التصانيف
مات في جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وخمسماية من حديث احمد بن عبد الله بن
ميمون بن العباس بن الحارث التغلبى بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام نسبة

الى تغلب بن وايل قبيلة يكنى ابا الحسن بن ابى الحوارى بفتح المهملة والواو الخفيفة وكسر الراء وفتحها
والكسر اشهر والفتح حكى عن اهل الاتقان كما قال النووى فى البستان ثقة زاهد من العاشرة
وهم كبار الآخذين عن تبع الاتباع ممن لم يلق التابعين كاحمد بن حنبل كما افصح به فى ديباجة
التقريب روى له ابو داود وابن ماجة ومات سنة ست واربعين ومايتين لا مائة كما زعم لقوله
فى خطبة التقريب وان كان من التاسعة الى اخر الطبقات فهم بعد المائتين وهذا من العاشرة
وقد ارخه ابن عساكر والذهبى وغيرهما سنة ست وقيل سبع واربعين ومايتين قال سمعت
ابا سليمان عبد الرحمن بن احمد بن عطية الزاهد العنسى بالنون الدارانى بفتح الدال فالف فراء
خفيفة فالف فنون ويقال بهمز بدل النون وبالنون اشهر واكثر كما قاله ابن السمعانى نسبة الى
داريا قرية بدمشق على غير قياس دام كبير الشان ارتفع قدره وعلا ذكره واخذ الحديث عن
جمع منهم سفين الثورى قال فى التقريب وهو ثقة لم يرو مسندا الا حديثا واحدا وله
حكايات فى الزهد قال النووى فى بستانه كان من كبار العارفين اصحاب الكرامات الظاهرة
والاحوال الباهرة والحكم المتظاهرة وهو احد مفاخر بلادنا دمشق وما حولها مات سنة اثنتى
عشرة او خمس عشرة ومايتين وقيل غير ذلك قال حدثنى علقمة بن يزيد بن سويد بضم السين
وفتح الواو الازدى زاد فى رواية العسكرى انه حدثه بساحل دمشق قال حدثنى ابى يزيد عن
جدى سويد بن الحارث هكذا رواه العسكرى من هذا الطريق وكذا الرشاطى وابن عساكر
من وجهين اخرين عن ابن ابى الحوارى ورواه ابو سعد النيسابورى فى شرف المصطفى من
وجه اخر عن ابى الحوارى فقال علقمة بن سويد بن علقمة بن الحارث فذكر ابو موسى بسبب ذلك
علقمة بن الحارث والاول اشهر قاله فى الاصابة قال وفدت سابع سبعة اى واحد منهم لا انه
زايد عليهم لان اسم الفاعل ان اخذ من اثنين الى عشرة ثم اضيف الى اصله فمعناه انه واحد
من ذلك العدد لا زايد وان اضيف الى دون اصله صيره بانضمامه اليه زايدا عليها من
قومى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلنا عليه وكلمناه اعجبه ما راى من سمتنا
سكينتنا ووقارنا قال المصباح السمت السكينة والوقار وهو حسن السمت اى الهيئة وزينا
بكسر الزاى الهيئة فالعطف تفسيرى فقال ما انتم اى ما صفتكم اءمومنون ام كفار ولذا
اجابوا قلنا مومنون اى متصفون بالايمان فما يسال بها عن صفات العقلاء كما يسال بها
عن غيرهم قال تعالى فانكحوا ما طاب لكم اى الطيب فاستعملت ما الصفة ما يحتمل للوصف
المشتق الدال على الحديث وصاحبه وليس المراد بالوصف مبدا الاشتقاق الذى هو المعنى
المصدرى ضرورة ان المعنى المصدرى لا تنكح فتبسم عليه الصلاة والسلام فرحا بايمانهم
وقال ان لكل قول حقيقة اى علامة او ماهية التى هى سبب فى تحققه فما حقيقة قولكم
وايمانكم عطف تفسير او مسبب على سبب والقول بمعنى المقول قلنا خمسة عشرة خصلة خمس
منها امرتنا بفتحات واسكان تاء التانيث ونا مفعول والفاعل رسلك فهذا افادة
انه ارسل اليهم رسلا وان لم يذكرهم المص ويحتمل ان مرادهم رسله الذين بعثهم الى اليمن اذ هم
منه ان نومن بها اى نصدق وخمس امرتنا بفتح الهمزة والميم والراء واسكان التاء رسلك ان
نعمل بها وخمس تخلقنا بها فى الجاهلية اى ما قبل ايمانهم فنحن عليها الا ان تكره منها
شيئا فنتركه وهذا من قوة ايمانهم ومزيد فهمهم فقال صلى الله عليه وسلم ما الخمس
التى امرتكم بها رسلى قلنا امرتنا ان نومن بالله نصدق به وبصفاته الواجبة له
وملائكته جمع ملك اى نصدق بوجودهم وانهم كما وصفهم الله تعالى عباد مكرمون
وكتبه نصدق بانها كلام الله وان ما اشتملت عليه حق ورسله اى نصدقهم فيما اخبروا
به عن الله تعالى وتاخيرهم فى الذكر لتاخر ايجادهم لا لافضلية الملائكة والبعث بعد
الموت من القبور وما بعده من الصراط والميزان والجنة والنار قال وما الخمس التى
امرتكم رسلى ان تعملوا بها قلنا امرتنا ان نقول لا اله الا الله اى ومحمد رسول الله لانها
صارت علما على الشهادتين او ان رسلنا فتصروا عليها لتدريجاهم واكتفاء بقولهم
اولا ورسلنا فحكوا لفظ رسلهم ونقيم الصلاة المكتوبة اى نديمها او ناتى بها على ما ينبغى
ونوتى الزكاة المفروضة ونصوم رمضان ونحج البيت ان استطعنا اليه سبيلا

طريقا

طريقا قال وما الخمس التى تخلقتم بها فى الجاهلية قلنا الشكر عند الرخا اى الثنا على الله عند
حصول النعم وصرفها فيما يحب كصدقة واغاثة ملهوف وغير ذلك والصبر عند البلاء
اى عدم الجزع والتضجر وهذا قد يحصل وان لم يكن رضى ولذا قال والرضى وهو الانقياد
والطمانينة باطنا بمر القضا اى بالمر من المقضى فالاضافة بمعنى من او بالمر المقضى من
اضافة الصفة للموصوف بحيث نراه فى الباطن كالنعم التى يستلذ بها فجمع بينهما للتنبيه
على طلبهما معا اى الصبر والرضى والصدق اى الثبات فى مواطن جمع موطن كمسجد
مشاهد اللقا للاعداء بحيث لا نفر منهم بل نصبر على حربهم واطلاق الصدق على
الثبات مجاز شايع وترك الشماتة اى الفرح بالاعداء اذا نزلت بهم مصيبة فقال صلى
الله عليه وسلم حكما علما خبر مبتدا محذوف اى هم والمعنى انهم يفعلون امورهم متقنة موافقة
للحق والخطاب للحاضرين غيرهم ثناء عليهم وقدم الحكمة على العلم لانها الصفة القايمة بهم الدالة
على كمال عقولهم والعلم طريق الى معرفة الحسن من القبيح ولكن صاحبه قد لا يعمل به ودليل تقديرهم
دون انتم قوله كادوا قاربوا من فقههم ان يكونوا انبياء لان هذه الخمس التى تخلقوا بها من
قبل اتصفهم فى الجاهلية بعض صفات الانبياء وعلى تقدير المبتدا انتم والخطاب لهم يكون
كادوا التفاتا الا ان الاول ابلغ لما فيه من الاعتنا بالاخبار عن صفاتهم الحميدة ثم قال وانا
ازيدكم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون متصفين بالخمس عشرة التى ذكرتم
فلا تجمعوا ما لا تاكلون جواب الشرط اى زيادة على الحاجة فيكون نفعه لمن بعدكم وحسابه
عليكم والاتيان بالشرط بعد قوله حكما علما حث لهم على ملازمة الفعل كانه قيل وصفتم انفسكم
بما يفيد حرصكم على الايمان ومكملاته فان كنتم كذلك فتخلقوا بهذه الخمس ايضا فانه ادل على
حسنكم وكمال ايمانكم بما اتصفتم به وهذا اولى من جعل ان بمعنى اذ وليس الشرط متعلقا
بما قبله بل جوابه فلا تجمعوا ولذا اقترن بالفا ولا نا هية فيه وفى الادب بعده ولذا حذف
النون وفى نسخة اثبات النون فى الخمس على انها اخبار بمعنى النهى وهو ابلغ فى المعنى من النهى
الصريح لانه صورة خبر كانهم متصفون بذلك ولا تبنوا ما لا تسكنون فلا تزيدوا على
الحاجة فان سكناكم فى البنا لا يدوم لمفارقتكم له وانتقاله لمن يسكنه بعدكم فاللايق الاقتصار
على قدر الضرورة ولا تنافسوا اى لا تتزاحموا وتتغالبوا وترغبوا فى حصول شىء انتم
عنه غدا زايلون مرتحلون وتاركوه واتقوا الله احذروا عذابه بفعل الطاعات واجتناب
المعاصى الذى اليه ترجعون تصيروا فيجازيكم على اعمالكم حسنة او ضدها فتتقواه تدفع
عذابه عنكم وعليه تعرضون والتاء اصلها الواو فابدلت منها ولزمت فصارت كالاصلية
وقال البيضاوى الوقاية فرط الصيانة والمتقى فى عرف الشرع اسم لمن يقى نفسه عما يضره
فى الاخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقى من العذاب المخلد بالتبرى عن الشرك وعليه قوله
والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يوثم من فعل او ترك حتى الصغاير عند
قوم وهو المتعارف باسم التقوى فى الشرع والمعنى بقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا
والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقى
المطلوب بقوله واتقوا الله حق تقاته انتهى وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه
تخلدون وهو الجنة فانها التى يخلد فيها المومنون والرغبة فيها بالمسارعة والمسابقة
الى الاعمال الصالحة وترك المعاصى وفى الصحيحين حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات فانصرفوا وقد حفظوا وصيته عليه الصلاة والسلام وعملوا بها توفيقا
من الله لهم ببركته صلى الله عليه وسلم

الرابع والثلاثون

وقدم عليه وفد بنى المنتفق بضم الميم وسكون النون وفتح الفوقية وكسر الفاء وبعدها
قاف علم على ابى قبيلة بن عامر بن صعصعة روى عبد الله بن الامام احمد بن محمد بن
حنبل الشيبانى ابو عبد الرحمن الحافظ بن الحافظ روى عن ابيه وابن معين وخلق
وعنه النسائى وابن صاعد وابو عوانة والطبرانى واخرون قال ابوه ابنى عبد الله
محظوظ من علم الحديث لا يكاد يذاكرنى بما احفظ قال الخطيب كان ثقة ثبتا فهما

ولدسنة ثلاث عشرة ومايتين ومات سنة ستين ومايتين في زوايد مسند ابيه يعني
ما رواه من غير طريق ابيه في روايته مسند ابيه فانه قال في هذا الحديث كتب الى
ابراهيم بن حمزة بن مصعب بن الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي قال
حدثنا عبد الرحمن بن عياش الانصاري عن دلهم بدال مهملة مفتوحة ولام ساكنة
وهاء مفتوحة بن الاسود بن عبد الله بن حاجب العقيلي بضم العين حجازي مقبول
عن عاصم بن لقيط بن عامر العقيلي ثقة من الطبقة الوسطى من التابعين روى
له اصحاب السنن الاربعة والبخاري في التاريخ ان اباه لقيط بفتح اللام وكسر القاف
ابن عامر بن صبرة بفتح المهملة وكسر الموحدة وراوها بن عبد الله بن المنتفق بن
عامر بن عقيل بضم العين والعا القبيلة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
بصادين بعد كل عين مهملات ابا رزين بفتح الراء وكسر الزاي وسكون اليا وبالنون بدل
من اسم ان العقيلي نسبة الى جده عقيل المذكور وهذا السياق صريح في ان ابا رزين اسمه
لقيط بن عامر بن صبرة وان من قال ابن صبرة نسبه الى جده وبه جزم ابن معين والبخاري وابن
حبان وابن السكن وعبد الغني وابن عبد البر وصححاه وعليه مشى المزي في التهذيب وقيل
انهما اثنان ذهب اليه ابن المديني وخليفة وابن ابي خيثمة ومسلم وابن سعد وغيرهم
وضعفه ابن عبد البر فقال ليس بشيء وعبد الغني بن سعد فقال لا يصح ولكن مشى
عليه المزي في الاطراف ورجحه في الاصابة فترجم اولا لقيط بن صبرة وساق باقي
نسبه كما هنا قايلا العامري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابنه عاصم
ثم ترجم تلوه لقيط بن عامر بن عبد الله بن المنتفق بن عامر بن عقيل العامري ابو
رزين العقيلي روى عنه ابن اخيه وكيع بن عدس وعبد الله بن حاجب وعمرو بن
اوس الثقفي ذهب علي بن المديني وخليفة بن خياط وابن ابي خيثمة ومحمد بن سعد
ومسلم والبغوي والدارمي والباوردي وابن قانع وغيرهم الى انه غير لقيط بن صبرة
المذكور قبله وقال ابن معين انهما واحد ان من قال لقيط بن عامر نسبه لجده وانما هو
لقيط بن صبرة بن عامر وحكاه الاثرم عن احمد ومال اليه البخاري وجزم به ابن حبان
وابن السكن وعبد الغني بن سعيد في ايضاح الاشكال وقال قيل انه غيره وليس
بصحيح وكذا قال ابن عبد البر فقال في مقابله ليس بشيء وتناقض فيه المزي فجزم
في الاطراف بانهما اثنان وفي التهذيب بانهما واحد والراجح في نظري انهما اثنان لان
لقيط بن عامر معروف بكنيته ولقيط بن صبرة لم تذكر كنيته الا ما شذ به ابن شاهين
فقال ابو رزين العقيلي ايضا والرواة عن ابي رزين جماعة ولقيط بن صبرة لا يعرف
له راو الا ابنه عاصم وانما قوي كونه واحدا عند من جزم به لانه وقع في صفة كل واحد
منهما انه وافد بني المنتفق وليس بواضح لاحتمال ان يكون كل منهما راسا انتهى وصواب
قوله وان من قال لقيط بن عامر الخ ان من قال لقيط بن صبرة نسبه الى جده وانما هو
لقيط بن عامر بن صبرة كما هو المنقول عن ابن معين في الجامع وهو الموافق لما في سياق
زوايد المسند كما رايت وهو في تقريبه اذ قال لقيط بن صبرة ويقال انه جده واسم
ابيه عامر المعروف في اهل الطايف خرج وافدا خبرا ان على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه صاحب له يقال له نهيك بفتح النون وكسر الهاء وسكون اليا وكاف بن عاصم
ابن مالك بن المنتفق العامري ثم العقيلي فوافيناه اي اتيناه وهو معمول لمحذوف
هو قال ولفظ زوايد المسند قال لقيط خرجت انا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانسلاخ رجب فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة اي
الصبح فقام في الناس خطيبا فقال يا ايها الناس الا بفتح الهمزة والتخفيف اداة استفتاح
نحو الا ان اولياء الله اتي بها للتنبيه فيدل على تحقق ما بعدها اني قد خبات لكم صوتي
اي ادخرته وجعلته لكم عندي خبية منذ اربعة ايام اي من اولها الى اخرها لان منذ
ومنذ حرفا جر بمعنى من ان كان الزمان ماضيا كما في المغني لتسمعوا اليوم لان الصوت
قد استراح فيقوى على التسميع ففيه حثهم على الاستماع له والاقبال على ما يقوله الا الا

اداة

اداة استفتاح ايضا تنبيها لهم على تحقق ما بعدها وطلبا اصغايهم فهل تقرير على
مقدر اي الا تسمعون فكانهم قالوا نعم فقال فهل من زايدة امرئ بعثه قومه فقالوا
له اعلم فعل لنا ما يقول رسول الله لنعمل به الا تنبيه ايضا ثم بضم الثاء بعدها تاء ثم لاجل
علم ذلك لعله يلهيه عن اسماع المحصل للعلم احد امور ثلاثة حديث نفسه فيغفل
عن السماع او لا يضبطه لاشتغاله بحديث نفسه وهذا مشاهد بحيث لو اراد علمه
بعد لطلب اعادته من المتكلم او حديث صاحبه له والثالث وا سقط المص قوله
صلى الله عليه وسلم او يلهيه ضال هذا ثالث قبل قوله الا واني مسؤول هل بلغت
ما اوحي اليك الا اسمعوا تعيشوا اي تحيوا حياة ابدية سعيدة فانها الحياة المطلو
الحديث بطوله في نحو ورقتين وفيه عقب قوله تعيشوا الا اجلسوا فجلس الناس
وقمت انا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فواده ونظره قلت يا رسول الله ما عندك من علم
الغيب فضحك وعلم اني ابتغي السقط وفيه ذكر البعث والنشور والجنة والنار وفيه
ثم قال لقيط قلت يا رسول الله علام اي على اي شيء ابايعك بحذف الفها كما قال
ابن مالك وما في الاستفهام ان جرت حذف الفها قال في الهمع الى وعلى وحتى يكتبن باليا
ان وصلت الثلاثة بما الاستفهامية كتبن بالالف لوقوعها وسطا نحو الام وعلام
وحتام وانما كتب الى وعلى باليا ما لم يوصلا بما يعود اليهما يا في اليه وعليه وحتى
تكتب الفا مع المضمر نحو حتاه وحتاك وباليا مع الظاهر نحو حتى زيد انتهى لكنا بز
على في بعض النسخ باليا خلاف قاعدة الخط فبسط صلى الله عليه وسلم يده وقال
على اقام الصلاة المفروضة وايتاء الزكاة المعهودة وان لا تشرك بالله شيئا
لفظ الزوايد انما غيره الحديث وليس فيه الصوم ولا الحج فكانه اختصار من الراوي
فان لفظ عقب قوله انما غيره قال قلت يا رسول الله وان لنا ما بين المشرق والمغرب
فقبض صلى الله عليه وسلم يده وظن مشترط ما لا يعطينيه قال تحل منها
حيث شئت ولا يجني عليك الا نفسك قال فانصرفنا عنه ثم قال ها ان ذين ها
ان ذين مرتين لمن نفر انهم من اتقى الناس لله في الدنيا والاخرة فقال له كعب بن
الخدارية منهم يا رسول الله قال بنو المنتفق قالها ثلاثا فانصرفنا وها للتنبيه
وذين يعني ابا رزين وصاحبه نهيك بن عاصم والخدارية بضم المعجمة وتخفيف
الدال ولولا الاطالة كتبت الحديث بتمامه والله اعلم

الخامس والثلاثون

وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفد النخع بفتح النون والخاء المعجمة وبعين مهملة
قبيلة من مذحج بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر الحاء المهملة وجيم قبيلة من اليمن وهم
اخر الوفود قدوما عليه وكان قدومهم في نصف المحرم سنة احدى عشرة من
الهجرة وهذا وامثاله مبني على اول التاريخ هل هو المقدم او اول سنة المقدم اي
طرح بقية سنة القدوم والحساب من ثاني سنة اقوال اغربها الثالث وقد قال
ابن عبد البر والذهبي قدم زرارة في نصف رجب سنة تسع فيحتمل انه وفد فيها
ثم مع قومه سنة احدى عشرة كذا في النور في مايتي رجل لم يعرف البرهان منهم الا
زرارة فنزلوا دار الاضياف هي دار رملة بنت الحارث النجارية الصحابية
زوجة معاذ بن عفرا ثم جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معترفين بالاسلام
ولذا كانوا بايعوا معاذ بن جبل لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال ابن سعد
في الطبقات حدثنا هشام بن محمد بن السايب الكلبي عن ابيه عن اشياخ النخع قالوا
بعث النخع رجلين منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وافدين باسلامهم ارطاه بن شراحيل
ابن كعب والجهيش واسمه الارقم من بني بكر بن عمرو بن النخع فخرجا حتى قدما عليه
صلى الله عليه وسلم فعرض عليهما الاسلام فقبلاه فبايعاه على قومهما واعجبه صلى الله
عليه وسلم حسن هيئتهما فقال هل خلفتما وراءكما مثلكما قالا يا رسول الله قد خلفنا

وانا من قومنا سبعين رجلا كلهم افضل منا وكلهم يقطع الامر وينفذ الاشيا ما يشاركونا فى الامر
الا كان فدعا لهما صلى الله عليه وسلم ولقومهما بخير وقال اللهم بارك فى النخع وعقد لارطاة لواء على
قومه فكان فى يده يوم الفتح وشهد به القادسية فقتل يوميذ فاخذه اخوه دريد فقتل فاخذه
سيف بن جارية من بنى جذيمة فدخل به الكوفة واخرجه ابن شاهين باسناد ضعيف عن قيس
ابن كعب النخعى انه وفد على النبى صلى الله عليه وسلم هو واخوه ارطاة بن كعب والارقم وكانا من
اجمل اهل زمانهما فذكر الحديث وسمى اخاه المقتول بعده يوم القادسية زيد بن كعب وجهيش
بضم الجيم واخره معجمة مصغر وقيل بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون التحتانية وقيل بفتح الجيم وسكون
الهاء بعدها موحدة وبه جزم ابن الامين روى ابن مندة عن ابى هريرة قدم جهيش بن اويس
النخعى فى نفر من اصحابه فقالوا يا رسول الله انا حى من مذحج فذكر حديثا طويلا فيه شعر منه
الا يا رسول الله انت مصدق ∴ فبوركت مهديا وبوركت هاديا ∴
شرعت لنا دين الحنيفة بعدما ∴ عبدنا كامثال الحمير طواغيا ∴
وعند ابى نعيم عن الحارث قدمنا من اليمن فنزلنا المدينة فخرج علينا عمر فطاف فى النخع فتصفحهم
وهم الفان وخمسماية وعليهم ارطاة فقال عمر سيروا الى العراق سرنا فاتينا القادسية
فقتل منا كثير ومن ساير الناس قليل فسئل عمر عن ذلك فقال ان النخع ولوا عظم الامر
وحدهم ذكره فى الاصابة فى موضعين وعن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو لهذا الحى من النخع او قال يثنى عليهم حتى تمنيت انى رجل منهم فقال رجل منهم يقال له زرارة
ابن عمرو بضم الزاى وابوه بفتح العين وسماه ابن الكلبى وتبعه ابن شاهين زرارة بن قيس بن
الحارث بن عدى قال ابو حاتم قدم نصف المحرم سنة احدى عشرة وقال ابو عمر بل كان قدومه فى
نصف رجب سنة تسع وبالاول جزم ابن سعد عن الواقدى كذا فى الاصابة وتقدم جمع البرهان
باحتمال قدومه اولا وحده فى التاريخ الاول ثم مع قومه فى هذا التاريخ يا رسول الله انى
رايت فى سفرى هذا عجبا وفى رواية المداينى رايت فى طريقى رؤيا هالتنى قال وما رايت
قال رايت اتانا بفتح الهمزة وفوقية حمارة انثى ولا يقال اتانة قاله ابن السكيت وجمع القلة
اتن كعناق واعنق والكثرة اتن بضمتين روى البيهقى عن ابى هريرة رفعه من لبس الصوف
وحلب الشاة وركب الاتن فليس فى جوفه من الكبر شىء تركتها فى الحى كما فى روايته وللمداينى
خلفتها فى اهلى كانها ولدت جديا هو الذكر من اولاد المعز اسفع بزنة احمر اسود مشوب
بحمرة احوى كالتاكيد لما قبله اذ الحوة بالضم سواد الى الخضرة او حمرة الى السواد كما فى القاموس
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت لك مصرة اسم فاعل من اصر على الشىء
اقام عليه والمراد حملها محقق ثابت وفى العيون والمداينى امة وفى السبل امراة فلعل المصنف
ترك الموصوف للخلاف فيه كذا قيل وانما يتحقق الخلاف لو قيل زوجة فيرد لفظ امراة الى امة
فلا خلاف قال نعم قال فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك دفع به ما قد يدخل عليه من الريبة
اذا راى اللون الغريب فقال يا رسول الله ما باله اسفع احوى اى ما الحال الداعى الى مجيئه
بهذا اللون المخالف للون ابيه قال ادن منى قصد به ستره لعلمه صلى الله عليه وسلم انه يخفيه
فدنى منه هل بك برص تكتمه استفهام تقريرى اريد به طلب اعترافه به ليرتب عليه الجواب
فيكون الزم للحجة قال والذى بعثك بالحق نبيا ما علم به احد ولا اطلع عليه غيرك
فكانه قال نعم هو فى ولكن والذى الخ فهو معجزة قال فهو ذلك اى اللون الذى فى ولدك
اثر ما فيك من البرص وهذا من المعجزات قال يا رسول الله ورايت النعمان بن المنذر
وعليه قرطان بالضم تثنية قرط وهو ما يعلق فى شحمة الاذن والجمع اقراط مدملجان
كذا فى النسخ والمدلج الذى يسير الليل كله ولا معنى له هنا والذى فى العيون والاصابة وغيرهما
كالمص تفسير فى الرؤيا ودملجان بضم اللام وفتحها شىء يشبه السوار ومسكتان بفتح
الميم والسين المهملة سواران من ذهب قاله المص فى التعبير والذى قاله ابن سيده والجوهرى
المسك بفتحتين اسورة من ذبل او عاج والذبل بمعجمة وموحدة ساكنة شىء كالعاج
وقيل ظهر السلحفاة البحرية فالمعنى على هذا سواران من ذبل وفى الجامع لابن الاثير
المسكة بالتحريك اسورة من ذبل او عاج فاذا كانت من غير ذلك اضيفت الى ما هى منه

فيقال

احسن م

فيقال من ذهب او فضة او غيرهما قال ذلك ملك بضم الميم واسكان اللام العرب رجع الى زيه
وهيئته بكسر الزاى وشد الياء هيئته وبهجته حسنه لان النعمان كان ملكا على العرب فالمعنى
عادت العرب الى ما كانوا عليه من العز والشرف وذهبت غلبة الفرس والعجم بظهور المصطفى قال
المص فى الرؤيا تعبيره السوارين هنا يرجع الى بشرى وعبرهما بالكذابين فيما مر والجواب ان النعمان
كان ملكا على العرب من جهة الاكاسرة وكانوا يسورون الملوك ويحلونهم فالسواران من ذهبهم
ليسا بمنكورين فى حقه ولا بموضوعين فى غير موضعهما عرفا واما النبى صلى الله عليه وسلم فنهى عن
لباس الذهب لاحاد امته فجدير ان يهمه ذلك لانه ليس من زيه واستدل به على انه من وضع
فى غير موضعه ولكن حمدت العاقبة بذهابه قال يا رسول الله ورايت عجوزا شمطاء بزنة
حمراء اى ابيض شعر راسها خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا فلم يبق منها الا القليل
بالنسبة للماضى كالباقى من عمر العجوز مما مضى قال ورايت نارا خرجت من الارض فحالت بينى
وبين ابن لى يقال له عمرو ورايتها تقول لظى لظى بصير واعمى اطعمونى اكلكم اكلكم اهلكم
ومالكم هذا من جملة رؤياه كما فى المقصد الثامن والعيون وكان معناه تفترق الناس فيها
فرقتين بصير عرف الحق فاتبعه واعمى لم يهتد الطريق الحق فضل ومعنى اطعمونى افتتنوا
بى وارتكبوا الضلال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون فى اخر
الزمان سماه اخر مع انها قتل عثمان رضى الله عنه على معنى انه لغلظ امره وتحشه
عنزلة ما يكون فى اخر الزمان الذى تندرس فيه الاحكام وتزول حتى كانها لا اثر لها وان المراد
اخر زمان الخلافة الحقيقية الذى جروا فيها على سنن المصطفى وسماها اخر مع انه بقى
منها مدة على وابنه لقرب قتل عثمان من اخرها قال يا رسول الله وما الفتنة لانها تطلق
لغة على معان فساله ايها اراد قال تقتل الناس امامهم ولفظ الاتى فى التعبير قال يفتك
الناس بامامهم ثم يشتجرون اشتجار اطباق الراس ثم قال الاطباق عظامه والاشتجار الاشتبا
والاختلاف وخالف صلى الله عليه وسلم بين اصابعه لم يبينوا صفة المخالفة يحسب
المسىء فيها انه محسن جملة مستانفة للاشارة الى غلبتها على الناس فيظن المبطل انه محق
ويكون دم المؤمن عند المؤمن احلى الذ من شرب الماء للظمآن وفى العيون وغيرها احل
من الحل وكانه لغلبة اشتباه الحال فيظن انه محق فيراه اشد حلا من شرب الماء وخصه
لغلبة حصوله من جهة حل كالانهار والامطار وغيرها ان مات ابنك ادركتا الفتنة
وان مت انت ادركها ابنك قال يا رسول الله ادع الله ان لا ادركها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات ولم يبينوا وقت موته وبقى ابنه عمرو
ابن زرارة اورده صاحب الاصابة فى القسم الاول وقال صحبته محتملة فكان ممن خلع
عثمان بن عفان رضى الله عنه وعند الكلبى وغيره فكان اول خلق الله خلع عثمان
بالكوفة انتهى ملخصا من الهدى النبوى لابن القيم والله الموفق وسياتى هذا اى خبر
زرارة ان شاء الله تعالى فى تعبيره الرؤيا صلى الله عليه وسلم فى المقصد الثامن والله اعلم

كتاب الشمايل النبوية

المقصد الثالث فيما فضله الله سبحانه وتعالى به اى فى صفات

صيره الله تعالى بها زايدا على غيره من كمال بيان لما خلقته صورته التى خلق عليها
والكمال يستعمل فى الذوات والصفات فالمعنى كماله فى ذاته وصفاته وجمال صورته مساو
لما قبله فى المعنى حسنه اختلاف اللفظ وفى المصباح قال سيبويه الجمال رقة الجسد والاصل
جماله بالهاء مثل صبح صباحة لكنهم حذفوا الهاء تخفيفا لكثرة الاستعمال وكرمه نعابه
اى عظمه وميزه على غيره اصلا وذاتا وصفة من الاخلاق الزكية الصالحة الزايدة فى الكمال
وشرفه اعلاه به رتبة على غيره من الاوصاف الذاتية القايمة به المرضية عند ربه وعند
اولى الالباب فهذه الالفاظ متقاربة المعانى او متحدة وما تدعو ضرورة حياته
اليه من غذائه ونحوه كما ياتى صلى الله عليه وسلم وفيه اربعة فصول الاول فى كمال
خلقته وجمال صورته وهى ما يظهر للناظرين من جسده صلى الله عليه وسلم اعلم

اعلم ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان التصديق بان الله تعالى جعل خلق اى عدل
بدنه الشريف على وجه اى حال وهيئة لم يظهر قبله ولا بعده خلق ادمى مثله فيكون ما يشاهد
من خلق بدنه اى الصفة الظاهرة منه ايات على ما يتضح اى ينكشف ويظهر من عظيم خلق
نفسه الكريمة وما يتضح من عظيم اخلاق نفسه بيان لما فاشار الى ان المراتب ثلاث المشاهد
دليل على الباطن وذلك الباطن دليل على ما اودع فى قلبه من العلوم والمعارف كما افاده بقوله ايات
على ما تحقق بفتح التا ثبت وصح له من سر قلبه المقدس اى ما اشتمل عليه من المعانى البديعة فوصف المعانى
بكونها مكنونة لا يطلع عليها ولكن يستدل عليها بما ظهر من اخلاقه وكمالاته وهو صلى الله عليه وسلم وان
ظهر منه كمالات لا تحصى فهى بالنسبة لما خفى كنقطة من بحر ولله در الابوصيرى محمد بن سعيد الصنهاجى
الدلاصى المولد المغربى الاصل البوصيرى المنشأ ولد بدلاص اول شوال سنة ثمان وستماية وبرع فى النظم
قال فيه الحافظ ابن سيد الناس هو احسن من الجزار والوراق ومات سنة خمس واربع وتسعين وستماية
كان احد ابويه من بوصير الصعيد والاخر من دلاص بفتح الدال المهملة قرية بالبهنسا فركبت النسبة
منهما فقيل الدلاصيرى ثم اشتهر بالبوصيرى لنشاته بها اولانها بلد ابيه فقوله الابوصيرى منتقد
لان القرية انما هى بوصير والنسبة اليها البوصيرى كما فى المراصد واللباب ولبه فى باب الموحدة لا
الهمزة وفى نسخة الايصيرى بالياء ولا وجه له لا افرادا ولا تركيبا حيث قال فهو الذى تم كمل معناه
حال باطنه وصورته حالة ظاهره بالرفع عطفا على معناه والنصب مفعول معه ثم اصطفاه
اختاره حبيبا بارئ خالق النسم جمع نسمة بفتحتين وهى الانسان وثم للترتيب فى الاخبار كما
قال الانصارى نظرا لما قبل وجوده فانه فى الازل تعلق علمه بكماله معنى وصورة وانه حبيبه فهو
ترتيب فى الاخبار دون الصفات او فى الاصطفا كما قال المحلى نظرا للوجود الخارجى فان اتخاذه
حبيبا ومخاطبته به بعد تمام معناه وصورته منزه مبعد عن شريك فى محاسنه جمع محسن
بمعنى الحسن اى لا شريك له فى حسنه فجوهر الحسن اصله فيه غير منقسم اى مفترق ومعنى
البيتين هو الذى كمل باطنه فى الكمالات وظاهره فى الصفات ثم اختاره خالق الانسان حبيبا
لا شريك له فى الحسن وجوهره لا يقبل القسمة بينه وبين غيره كما ان الجوهر الفرد المتوهم فى الجسم
مركب منه غير منقسم بوجه لا بالغرض ولا بالوهم ومن كان موصوفا بكمال الصفات ظاهرا
وباطنا كان محبوبا قال الشيخ خالد والى نحوه يومى قول المص يعنى الناظم بقوله جوهر الحسن
حقيقة الحسن لا مقابل العرض من الاشياء التى تقوم بانفسها من الموجودات الخارجية
الكامل قيد به لافادة انه المختص به فلا ينافى وجود اصله فى نحو الانبياء كاينة فيه لانه
الذى تم معناه تعليل للوجود الكامل فيه دون غيره وهى غير منقسمة بينه وبين غيره
والا لما كان حسنه تاما لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون تاما فحاصله ان
الانقسام المنفى ان يعطى نوعا من الحسن وغيره اخر منه فيكون منقسما بينهما بل اعطى
صلى الله عليه وسلم اعلى الصفات اللايقة بالبشر وشاركه غيره فى الاتصاف ببعضها فيكون
ذلك البعض مشتركا وتميز المصطفى بالزيادة التى لم يؤتها غيره كما قال ابن المنير وغيره
فى حديث اعطى يوسف شطر الحسن يتبادر الى بعض الافهام ان الناس يشتركون فى البعض
الاخر وليس كذلك بل المراد انه اوتى شطر الحسن الذى اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم فانه
بلغ الغاية ويوسف شطرها وفى الاثر المأثور المنقول عن السلف ان خالد بن الوليد
خرج فى سرية من السرايا فنزل ببعض الاحيا فقال له سيد قلك الحى صف لنا محمدا
فقال اما انى افصل فلا لعجزى عن التفصيل لان صفاته لا يمكن الاحاطة بها فقال
الرجل اجمل اى اذكرها بجملة فقال الرسول على قدر المرسل اى حاله تليق به وهو رسول الله
بعثه لتبليغ احكامه فمن لازمه انه بالغ الغاية فكل ما تصور فيه من كمال دون ما ثبت له فان
الملك اذا بعث رسولا لقضاء ما يريد انما يرسل من يقدر على ذلك بحيث يكون ذا مرتبة شريفة
وتصرف تام ولا يلزم منه مساواته لبقية الرسل لان عموم رسالاته ونسخها الشرايع من قبله
يقتضى رتبة زايدة عليهم اولا ضرر فى المشاركة لانه من حيث الاجمال ذكره ابن المنير
ناصر الدين احمد بن محمد الجذامى الاسكندرانى العلامة المتبحر فى العلوم صاحب التصانيف
العديدة قال العز بن عبد السلام ديار مصر تفتخر برجلين فى طرفيها ابن دقيق العيد بقوص

وابن المنير بالاسكندرية فى اسرار الاسرى سماه المقتفى كتاب نفيس فيه فوايد جليلة واستنباطات
حسنة وجعله قسمين الاول فى الاسرا والثانى فى السيرة النبوية من المبعث الى الوفاة فمن ذا الذى
يصل قدره استفهام انكارى للتوبيخ لمن توهم وصول قدرته الى ما اعطى المصطفى ومعناه النفى
اى لا يقدر احد ان يقدر بكسر الدال وضمها وقرا السبعة يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
له بالكسر فهو افصح قيل وهو الرواية فى حديث فاقدروا له قدره قدر الرسول او يبلغ عطف على
يقدر اى ولا يبلغ من الاطلاع على ما ثور احواله المامول والسول ومن لا يصل لذلك كيف يمكنه
التعبير عنه وهذا ترق فى النفى فانه لما نفى القدرة على الذكر اولا ولا يلزم منه عدم الاطلاع
لامكانه مع العجز عن العبارة ترقى فنفى الاطلاع ايضا فكانه من نفى السبب بعد نفى ما يترتب
عليه من المسبب وقد حكى محمد بن احمد بن ابى بكر بن فرج باسكان الرا وبالحاء المهملتين ابو عبد الله
الانصارى الاندلسى القرطبى بضم القاف والطا وموحدة نسبة الى قرطبة مدينة بالاندلس
المفسر كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين المشغولين بامور
الاخرة اوقاته ما بين توجه وعبادة وتصنيف وله تصانيف كثيرة اخذ عن ابى العباس
احمد بن عمر القرطبى شارح مسلم المتوفى بالاسكندرية سنة ست وعشرين وستماية واخذ عن
غيره واستقر بمنية بنى خصيب وبها مات سنة احدى وسبعين وستماية فى كتاب الصلاة
عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم رفقا من الله بنا لانه لو
ظهر لنا تمام حسنه لما اطاقت اعيننا رؤيته صلى الله عليه وسلم لعجزنا عن ذلك
ولقد احسن الابوصيرى حيث قال ايضا اعيى اعجز الورى الخلق فهم معرفة معناه حاله
فليس يرى بيصر للقرب والبعد فيه غير منفحم من انفحم اذا سكت عن الجدال ولم يجب
كالشمس تظهر للعينين من بعد بضم العين لغة لانها لضم البا ضد قرب صغيرة
قدر المرآة او الترس وتكل بضم فكسر توقف الطرف البصر عند رؤيتها من امم بفتح
الهمزة والميم الاولى اى قرب لو فرض ذلك لكبرها جدا فكاد تختطف الطرف وتمنعه فلا
تدرك لكمالها وكذلك المصطفى لا يدرك معناه فى حالتى القرب والبعد وان شوهدت صورته
وهذا المعنى الذى ذكره فى البردة مثل قوله ايضا فى الهمزية انما مثلوا صورو اى الانبياء او
الواصفون صفاتك جمع صفة وهو ما دل على معنى زايد على الذات للناس تمثيلا كما مثل
فهو نعت مصدر محذوف النجوم الماء حيث يرى فيه دون حقيقته يعنى ان واصفيه
لم يبلغوا حقيقته صلى الله عليه وسلم لانهم لم يحيطوا بها وانما غاية ما وصلوا اليه تصوير
صورها الحاكية لما بدا لهم كما ان الماء لم يحك من النجوم الا مجرد صورها لا غير واشار بقوله
تظهر الى وجه التشبيه بالشمس فانه من حيث الظهور لا مطلقا لانه لا يشبه بها من
كل وجه لعيوب فيها هو منزه عنها ولقد بين عيب التشبيه بها على الاطلاق ابو نواس
الحسن بن هانى بن عبد الاول شاعر ماهر من شعراء الدولة العباسية له اخبار عجيبة
ونكت غريبة وخمريات ابدع فيها وسئل عن نسبه فقال اغنانى ادبى عن نسبى مات فى
سنة اربع وتسعين ومائة عفى الله عنه وروى بعد موته فقيل ما فعل الله بك قال
غفر لى بابيات قلتها فى مرضى وهى تحت الوسادة فنظرت فاذا تحتها رقعة مكتوب فيها
بخطه
يا رب ان عظمت ذنوبى كثرة … فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن … فمن الذى يدعو ويرجو المجرم
ادعوك رب كما امرت تضرعا … فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
ما لى اليك وسيلة الا الرجا … وجميل عفوك ثم انى مسلم
ذكره ابن خلكان حيث قال يتيه يتكبر ويدعى ما ليس له كما فى القاموس الشمس والقمر المنير
تعاظما وافتخارا اذا قلنا فى حقهما كانها الامير لان رتبتهما دون رتبته لان الشمس تغرب
حين تمسى وذلك نقص وان البدر ينقصه المسير بخلاف الامير فصفاته لا تتغير
ثم قال فى مدح الكامل كانه الشمس والقمر عكس التشبيه فان حقه ان يشبه الادنى بالاعلى
اذ حقيقة التشبيه الحاق ناقص بكامل وهذه التشبيهات الواردة فى حقه عليه
الصلاة والسلام انما هى على سبيل التقريب والتمثيل وقد قال على كرم الله وجهه

يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله اى يقول ذلك عند العجز عن وصفه والا فذاته اعلا بمهملة
اشد علواً اى رفعة فى الاوصاف القائمة بها مما ظهر وشوهد ومجده عزه وشرفه اغلا بمعجمة
ازيد مما شوهد من غلا السعر اذا زاد وارتفع وقد قال نفطويه فى قوله تعالى يكاد زيتها يضئ
ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد نظره
يدل على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة

لو لم يكن فيه ايات مبينة ٭ كانت بديهته تنبيك بالخبر

واذا اردت بيان شئ من صفاته فاما راسه الشريف المقدس المنزه المطهر باعتبار ان القوى
التى اشتمل عليها مقبلة على الحق مشغولة باكتساب المعالى الدينية منزهة عما لا يليق فحسبك
اسم بمعنى كافيك خبر وما بعده مبتدا او عكسه او اسم فعل بمعنى يكفيك فما محل رفع فاعل اى
يكفيك فى بيان صفته ما ذكره اى رواه الترمذى فى جامعه بسنده الى هند بن ابى هالة واسمه
فى احد الاقوال النباش بنون فموحدة ثم معجمة التميمى ربيب النبى صلى الله عليه وسلم امه خديجة
قتل استشهد يوم الجمل مع على وقيل عاش بعد ذلك روى عنه الحسن بن على قال كان وصافا
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم الهامة بالتخفيف الراس لكل ذى روح او ما بين حرفى
الراس او وسط الراس وعظمه ممدوح لانه اعون على الادراكات والكمالات ولدلالته على كمال القوى
الدماغية وبها يتميز الانسان من غيره وكالهاتوة تصرفها فيما هى له وهى عند من قال بها الحس
المشترك والخيال والحافظة والواهمة والمفكرة ثم المراد العظم المعتدل لا الخارج فانه دليل على
البلادة كما ان الصغير جدا دليل على الخفة وقال نافع بن جبير بن مطعم النوفلى معطوف على ما ذكره
بحذف العائد اى وما قاله او مستانف لتعدد الناعتين وصف لنا على رضى الله عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كان عظيم الهامة وفى رواية ضخم الراس وفى رواية ضخم الهامة
ووصفه بذلك صح عن عدة من الصحب واما وجهه الشريف فحسبك ما روى الشيخان البخارى
فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم ومسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم من حديث البراء بن
عازب رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها قال
الحافظ الاحاديث التى فيها صفته صلى الله عليه وسلم داخلة فى قسم المرفوع باتفاق مع انها
ليست قولا له ولا فعلا ولا تقريرا انتهى ولذا قال الكرمانى موضوع الحديث ذاته صلى الله عليه
وسلم من حيث انه رسول الله وحده علم يعرف به اقواله وافعاله واحواله وغايته الفوز
بسعادة الدارين واحسنهم خلقا قال فى الفتح بفتح المعجمة للاكثر وقال الكرمانى انه الاصح وضبطه
ابن التين بضمها واستشهد بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وللاسماعيلى خلقا او خلقا
بالشك ويؤيده قوله احسن الناس وجها فانه اشارة الى الحسن الحسى فيكون الثانى اشارة الى
الحسن المعنوى انتهى والخلق بالضم الطبع والسجية ليس بالطويل الذاهب اى المفرط فى الطول
ولا بالقصير البائن بموحدة اسم فاعل من بان اذا ظهر اى الواضح فى القصر وهذا لفظ مسلم
ولفظ البخارى ليس بالطويل البائن ولا بالقصير اى البائن فجعل البائن وصفا لهما قال الحافظ
بموحدة من بان اذا ظهر على غيره او فارق من سواه انتهى وحيث كان معناه لغة الواضح الظاهر على غيره
صح وصف كل من الطول والقصر به فاذا نفيا عنه معا فمعناه انه بينهما وفى حديث انس و
انه كان ربعة لكنه الى الطول اقرب كما فى رواية البيهقى ثم الجمع بين النفيين لتوجه الاول الى الوصف
اى ليس طوله مفرطا فنفيه اثبات الطول فاحتيج للثانى ثم الوصفان ذاتيان له فلا ينافى انه
كان اذا ماشى الطويل زاد عليه لانه معجزة روى ابن ابى خيثمة عن عائشة لم يكن احد يماشيه
من الناس ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما اكتنفه الرجلان
الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسبا الى الطول ونسب صلى الله عليه وسلم الى الربعة وعن
ابى هريرة ما رايت شيئا بصرية فما بعده صفة لشيئا او علمية هو ابلغ فقوله احسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم مفعول ثان يعنى ولا مثله كما هو مدلول العبارة عرفا
كان الشمس تجرى فى وجهه رواه الترمذى والبيهقى واحمد وابن حبان وابن سعد قال
الطيبى شبه جريان الشمس حركتها فى فلكها كما قال تعالى والشمس تجرى لمستقر لها بجريان
الحسن فى وجهه صلى الله عليه وسلم وفيه عكس التشبيه للمبالغة هذا اسقط من كلام

الطيبى

الطيبى فهو من باب التشبيه المصطلح عليه وهو تشبيه حالة بحالة وهو ان شدة النور وسريانه فى
وجهه للناظر اليه منزل منزلة الشمس التى ظهر نورها فى وجهه فشبه ظهور النور فى وجهه بظهور
الشمس فى وجهه لكنه عكس التشبيه فجعل نور الشمس هو المشبه وجعل وجهه مقر الظهور نورها
وليس استعارة تبعية على معنى ان جريان الشمس فى فلكها كجريان الحسن فى وجهه اى شدة البريق واللمعان
فيه وعلم انحصاره فى بعض منه دون باقيه يشبه نور الشمس فى فلكها المعتقد مناطها وهو تشبيه
مصدر بمصدر ثم يستعار اسم المصدر المشبه به الى المشبه كما يستعار قتل للضرب الشديد وهنا
لفظ يجرى متحد فى المشبه به لان مفهوم الجريان واحد الا ان ينزل تغايرهما بالاعتبار منزلة تغايرهما
بالذات فتصح العبارة الاستعارة لان جريان الشمس فى فلكها حقيقى وجريان الحسن فى وجهه مجازى
قال الطيبى ويحتمل ان يكون من تناهى بهاء بعد الف التشبيه من اضافة الصفة الى الموصوف
اى من التشبيه الذى بلغ النهاية حيث جعل وجهه مقرا ومكانا للشمس تجرى فيه فهذا بيان
لجهة التناهى اى انه جعل ما حقه ان يكون مشبها مشبها به اذ جريان الشمس فى فلكها امر ظاهر
وجريان الحسن فى الوجه الوجيه وان كان اعظم الا ان التشبيه به ليس متعارفا فجعله مشبها
به مبالغة فى التشبيه كما يقال الاصل زيد كالاسد وابلغ منه زيد اسد وابلغ منه الاسد كزيد فلا
وجه لما قيل لعل العبارة من تناسى بسينين لا هاء لان تناسى التشبيه استعارة نحو رايت اسدا
وما هنا ليس استعارة لجمعه بين طرفى المشبه بعبارة شبه وجهه بالشمس فى الاشراق ثم عكس
التشبيه ليكون ابلغ فقال كان الشمس وجهه ثم زاد فى المبالغة على طريق التجريد فانتزع منها
شمسا جعلها فى وجهه كقوله لهم فيها دار الخلد والحتم يجرى على انه حال واصله كان وجهه
الشمس ثم كان الشمس وجهه ثم كان الشمس فى وجهه وافاد تقيدها بكونها جارية لان المراد ظاهرة
او سايرة على وجه الارض او لان تلالؤ النور فى وجهه كتحركها وهو اقوى فى التشبيه ولله
در القائل لم لا يضئ بك الوجود استفهام تعجبى او انكارى على من منع الاضاءة به وليله فيه
صباح من جمالك اى لاى مانع لا يضئ بك والحال ان ليله فيه نورا اعظم من نور الصباح
ووصفه بقوله مسفر اشارة الى انه ليس المراد مجرده فان الصباح كالصبح الفجر ونوره
قليل فرفع ذلك بالوصف فبشمس حسنك كل يوم مشرق تعليل وببدر وجهك من
اضافة الصفة للموصوف اى وبوجهك الذى هو كالبدر كل ليل مقمر بتشديد البياض وفى
البخارى عن ابى اسحق قال سئل البراء بن عازب اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
السيف فقال لا بل مثل القمر قال فى فتح البارى وكان السائل اراد مثل السيف فى الطول فرد عليه
البراء ردا بليغا فقال بل مثل القمر اى فى التدوير فهو رد لما توهمه السائل واثبات لخلافه
قال السيوطى زاد مسلم مستديرا وهو يؤيد ان السائل اراد بهذا الاحتمال ويحتمل ان يكون
السائل اراد مثل السيف فى اللمعان والصقالة بكسر الصاد الجلاء بجيم فهو عطف سبب على مسبب
اذ الجلاء سبب اللمعان فقال بل فوق ذلك وعدل عن التشبيه بالشمس الى التشبيه بالقمر
لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان فهو رد لتوهم السائل ان لمعانه كلمعان السيف بانه
وان شاركه فى اللمعان لكن لمعان الوجه الشريف لا يساويه شئ قيل ويحتمل ان السائل
سال عنهما جميعا ويبعد ارادة الاول فقط زيادة مسلم لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا
اذ لو كان السؤال عن طوله كفاه فى الجواب لا بل مثل القمر اى لا كان مثل السيف فى الاستنارة
ولا الاستطالة انتهى ويجاب بانه تبرع بزيادة فى الجواب تعليما السائل كيف يسال فكانه
قال مفاد سؤالك انه مثله فى الطول ولا يليق السؤال عنه وقال الحافظ النسابة ابو الخطاب
عمر بن حسن بن على بن محمد الشهير بابن دحية لانه من ذرية دحية الكلبى الصحابى
الاندلسى كان بصيرا بالحديث متقنا معروفا بالضبط جال البلاد دخل اصبهان والعراق
ومصر وادب الملك الكامل ونال دنيا عريضة مات سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رحمه الله
تعالى فى كتابه التنوير فى مولد البشير النذير اجازه على تاليفه الملك المظفر صاحب اربل بكسر
الهمزة والموحدة ولام بالف دينار عند ايراد حديث البراء المذكور ما لفظه فى هذا
الحديث من العلم ان التشبيه بمعنى لا يحسنه لا يصلح اى لا يليق الا قرار عليه لان السائل
شبه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ولو شبهه بالشمس كان اولى لظهورها

لكن السايل لم يتعرض لغير السيف فلعل المعنى ان هذا امر قد علي لسانه كانه حذف معادل مثل السيف وهو الشمس وان تشبيهه بها اولى فرد عليه البرا قوله وقال بل مثل القمر وابدع في تشبيهه اي باء مر بالغ لهيبة وغيره من انواع التشبيه هنا لان القمر يملأ الارض بنوره لا سيما ليلة كماله وقد تكون ان في القمر للاشارة الى ان المراد ليلة تمامه بخلاف الشمس فانها تطلع وقت طلوعها مع ظل ثم ترتفع شيئا فشيئا الى ان يملا الظل ويونس كل من يشاهده ونوره من غير حر يفزع بفناء وذاى يؤلم ولا كل يزع بفتح اليا وسكون النون وكسر الزاي اي ولا تقل في العين بضعفها حتى كانه يقلع البصر عنها والناظر الى القمر متمكن من النظر عطف مسبب على سبب بخلاف الشمس التي تغشى بعين مهملة تضعف البصر ويحتمل اعجامها اي يحدث في البصر ما هو كالغشاوة وفي رواية مسلم من حديث جابر بن سمرة بفتح المهملة وضم الميم وتسكن للتخفيف بن جنادة بن جندب العامري صحابي بن صحابي روى له الستة ومات سنة ثلاث او اربع او ست وسبعين وصلى عليه عمرو بن حريث الصحابي وقال له رجل جملة حالية بتقدير قد ويحتمل انه الذي سال البرا فيكون سواله لاحدهما بعد الاخر زيادة في التثبت ويحتمل ان يكون غيره وقدا علي النسائي هذا فقال اسناده الى جابر خطا وانما هو عن البرا وتعقب بقول البخاري الحديث صحيح عن جابر وعن البرا جميعا اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس في البهاء والاشراق والقمر في الاستدارة والنور وكان مستديرا لا طويلا كالسيف فالمراد استدارة مع الاسالة كما في حديث ابي هريرة كان اسيل الخدين والقصد تشبيهه بمحاسن كل حسن بحرا اعما في ذلك المشبه به من الخلل كما قال بديع الزمان

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وانما قال مستديرا كما قال الحافظ بعد نقله رواية مسلم في الفتح للتنبيه على انه جمع الصفتين لان قوله مثل السيف يحتمل انه يريد به الطول ويحتمل انه يريد به اللمعان كما تقدمت اليه الاشارة قريبا فيما سبق من العبارة ويحتمل ارادتهما معا فرده المسؤول ردا بليغا بنفي قوله مثل السيف بقوله لا ثم اضرابه الى التشبيه بالنيرين وما جرى التعارف به اي الامر المتعارف بين الناس ان التشبيه بالشمس انما يراد به غالبا الاشراق دون الضرر والاحراق وبالقمر انما يراد به الملاحة دون غيرها وجواب لما سقط من قلم المص لما نقل من الفتح وهو ثابت فيه بلفظ اي بقوله وكان مستديرا اشارة الخ ويحتمل ان المص جعل فقوله وكان مستديرا دليلا على جواب لما الذي حذفه او انه جواب لما دخلته الفاء على قلة وهو واقع في كلامه كثيرا او ان لفظ لما بكسر اللام وخفة الميم عطف على التنبيه وما مصدرية اشاربه الى انه اراد به التشبيه بالصفتين معا الحسن والاستدارة ولو اقتصر على هذا جاعلا له جواب لما وحذف لفظ فقوله وكان مستديرا او اتى بلفظ الفتح كما هو لاغنى عن ذلك التمحل وقال البخاري عن اشعث بفتح الهمزة واسكان المعجمة فمهملة فمثلثة هو ابن سوار كما في الشمايل بفتح المهملة وشد الواو قال في التقريب قاضي الاهواز ضعيف مات سنة ست وثلاثين ومائة روى له البخاري في تاريخه والنسائي وابن ماجة والترمذي في الشمايل ولفظه حدثنا هناد بن السري قال حدثنا عبثر عن اشعث يعني بن سوار عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي بفتح المهملة وكسر الموحدة ثقة مكثر عابد روى له الستة من اوسط التابعين مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل قبلها عن جابر بن سمرة انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة اضحيان بكسر الهمزة وسكون المعجمة وكسر الحاء المهملة فيا فالف فنون منونة صفة لليلة اي مضيئة مقمرة من اولها الى اخرها لا ظلمة فيها ولا غيم والالف والنون زائدتان كما في النهاية والقياس اضحيانة كانه لتاويل الليلة بليل قال الزمخشري وافعلان في كلامهم قليل جدا ومنع بعضهم اضافته لانه صفة لقمر ورد بانه لا يمنع من الاضافة لجواز ان ليلة مضافة الى اضحيان بعد حذف موصوفه والاصل ليلة قمر اضحيان فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وعليه حلة حمرا بيان لما اوجب التامل فيه لظهور مزيد حسنه حينئذ فجعلت انظر اليه تارة والى القمر اخرى فلهو بلام الابتدا وجواب قسم في عيني فيد بذلك افتخارا باعتقاده له التخصيص دون غيره فانه احسن من القمر في عيني كل من راه وفي رواية فلهو عندي احسن من القمر وفي رواية بعد قوله حمرا فجعلت اماثل بينه وبين القمر فلهو عندي احسن من القمر وروى الترمذي والبيهقي

عن

عن علي انه نعته وصفه صلى الله عليه وسلم فقال في جملة حديث لم يكن بالمطهم قال المص في شرح الشمايل الرواية فيه وفي قوله لم يكن بالمكلثم بلفظ اسم المفعول فقط والمطهم الفاحش السمن وهذا قريب من قول الترمذي البادن الكثير اللحم او المنتفخ الوجه الذي فيه عبوس ناشئ عن السمن او النحيف الجسم وهو من الاضداد او طهمة اللون ان تجاوز سمرته الى سواد ووجه مطهم اذا كان كذلك ولا مانع لارادة هذه الاربع هنا وغلط من فسره هنا بالبارع الجمال التام كل شيء منه على حدته لانه مدح وقد نفاه وكان في وجهه تدوير والمكلثم المدور الوجه نحوه قول الصحاح الكلثمة اجتماع لحم الوجه زاد القاموس بلا جهومة بالجيم اي غلظ فيه يوجب كراهته فتنكير تدوير للتوعية اي نوع منه او للتقليل اي شيء قليل منه فلا ينافي نفي الكلثمة كما توهم والى هذا اشار بقوله اي لم يكن شديد تدوير الوجه بل في وجهه تدوير قليل فهذه الجملة كالمبينة لقوله ولا بالمكلثم اشارة الى انه ليس كل تدوير حسنا ويدل على ارادته على رضي الله عنه ذلك انه في حديث علي نفسه عند ابي عبيد في كتاب الغريب اي ما يحتاج الى تفسير من الحديث وكان في وجهه تدوير قليل فزاد لفظ قليل فيحمل عليه حديثه الذي فيه اسقاطه لان الحديث يفسر بعضه بعضا لا سيما مع اتحاد المخرج وكذا قال ابو عبيد القاسم بن سلام بالتشديد البغدادي الامام الحافظ المشهور له تصانيف مات سنة اربع وعشرين ومايتين قال في التقريب ثقة من العاشرة ولم ار له في الكتب اي الستة حديثا مسندا بل من اقواله في شرح الغريب في شرحه يريد انه ما كان في غاية التدوير بل كان فيه سهولة وهي احلا بالحاء المهملة عند العرب وغيرهم من كل ذي ذوق سليم وطبع قويم بل قال الترمذي الحكيم استدارته المفرطة دالة على الجهل وفي حديث ابي هريرة عند الذهلي بذال معجمة وهاء تليها لام محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابوري الحافظ روى عن احمد واسحق وابن المديني وخلق وعنه البخاري واصحاب السنن وامم قال ابو بكر بن ابي داود كان امير المومنين في الحديث وقال الخطيب كان احد الائمة العارفين والحفاظ المتقنين والثقات المامونين مات سنة ثمان وخمسين ومائتين على الصحيح وله ست وثمانون سنة في الزهريات كتاب جمع فيه حديث بن شهاب الزهري وجوده قال الخطيب كان احمد بن حنبل يثني عليه ويشكر فضله في صفته صلى الله عليه وسلم كان اسيل بالهمزة مفتوحة فسين مهملة مكسورة فيا ساكنة فلام لين الخدين غير مرتفع الوجنتين وهو بمعنى حديث هند سهل الخدين قال ابن الاثير في النهاية الاسالة في الخد الاستطالة وان لا يكون مرتفع الوجنة اي عاليها وقال شيخ الاسلام الحافظ بن حجر ولعل هذا لفظ الفتح وكان قوله اسيل الخدين هو الحامل لمن سال اكان وجهه مثل السيف لان الاسالة الاستطالة فيؤيد احتمال انه سال عن الطول واخرج البخاري عن كعب بن مالك الانصاري الخزرجي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار اي اضا وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه اي استنارة وجهه اذا سر وقوله كانه اي الموضع الذي يتبين فيه السرور وهو جبينه ولذا قال قطعة قمر ولعله كان حينئذ متلثما وكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب ان يشبه ببعض القمر قاله في الفتح والجبين فوق الصدغ وهو جبينان عن يمين الجبهة وشمالها كما في المختار وعليه فالنور المشاهد منه ليس في الجبهة وقالت عايشة رضي الله عنها دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا في خا تبرق بضم الراء تضيء وتستنير من الفرح اسارير وجهه جمع اسرار جمع سر بكسر السين وهي يعني الخطوط التي في الجبهة تتفق عند الفرح وبقية الحديث في البخاري فقال صلى الله عليه وسلم الم تسمعي ما قال المدلجي لزيد ولسامة وراى اقدامهما ان بعض هذه الاقدام من بعض ولذلك قال كعب كانه قطعة قمر اشار الى موضع الاستنارة وهو الجبين وفي حديث جبير بن مطعم القرشي النوفلي عند الطبراني التفت الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه مثل شقة القمر بكسر الشين قطعة القمر واما الشقة بضم الشين فالقطعة من الثوب والسفر البعيد كما في الصحاح وغيره فهذا محمول على صفته عند الالتفات كما قاله الحافظ يدل عليه لفظ التفت اما قول كعب قطعة قمر فيحتمل انه كان حينئذ متلثما فوقع التشبيه على البعض كما مر ويحتمل كما قال الحافظ ايضا ان يريد بقطعة قمر القمر نفسه وقد اخرج الطبراني في حديث كعب بن مالك من طرق في بعضها كانه دارة قمر

اى الابيض حولها قالها الراى كانه فى شدة نورها البدر القمر يعنى بهذا او يريد احتمال ان المراد بالقطعة القمر
نفسه من التعبير بالبعض عن الكل وقيل عن السر النكتة الخفية فى التقييد بالقطعة فى قول كعب
كانه قطعة قمر مع كثرة ما ورد للبلغاء تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد وقد كان كعب بن مالك
قايل هذا من شعراء الصحابة الفصحاء البلغاء فلا يعدل عن المتعارف بينهم الا لسبب فلا بد
للتقييد بذلك من حكمة لئلا يضيع وما قيل القايل هو السراج البلقينى كما قال المص وغيره وانما
هنا تبعا للحافظ تادبا لانه شيخه فى ان ذلك من الاحتراز من السواد الذى فى القمر بيان لما
قيل ولفظ المص فى الشرح اجاب السراج البلقينى بان وجه العدول ان التوحيد قطعة يظهر فيها سواد
وهو المسمى بالكلف فلو شبه بالمجموع لدخلت هذه القطعة فى التشبيه وغرضه انما هو التشبيه على الكمل
الوجوه فلذا قال كانه قطعة قمر يريد القطعة الساطعة الاشراق الخالية من شوايب الكدر انتهى ليس بالقوى
لان المراد بتشبيهه اى الوجه وفيه حذف هو تشبيهه بما فى القمر من الضياء والاستنارة لا بما فيه
من النور والسواد معا وهو اى القمر فى تمامه لا يكون فيه اقل مما فى القطعة المجردة بل ما فيها فى غير
التمام يكون مساويا لما فى القمر بجملته او اكثر وقد يقال بل هو قوى لان المراد بالقطعة المشبه بها ما فيه
من النور خاصة وهو خال من السواد كيف ما كانت القطعة او صغرت والقمر ابدا لا يخلو من سواد سواء كان
التمام وغيره ومن قوله ويسال الى هنا ذكره الحافظ فى المغازى وقال عقبه فيوجه بانه اشارة الى
موضع الاستنارة وهو الجبين وفيه يظهر السرور كما قالت عايشة مسرورا تبرق اسارير وجهه
فكان التشبيه وقع على بعض الوجه الذى هو الجبين فناسب ان يشبه ببعض القمر وتقدم
قريبا مزيد وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال كان وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم كدارة القمر قال الجوهرى الدارة اخص من الدار والدارة التى حول القمر وهى الهالة اخرجه
ابو نعيم وروى البيهقى عن ابى اسحق عمرو بن عبد الله الهمدانى بفتح الهاء واسكان الميم ومهملة نسبة
الى همدان شعب من قحطان السبيعى بفتح المهملة وكسر الموحدة التابعى الجليل تقدم قريبا عن امراة من
همدان سماها ابو اسحق ونسيها الراوى عنه قالت حججت مع النبى صلى الله عليه وسلم مرات
كذا هنا فلعلها قبل الهجرة اذ لم يحج بعدها سوى حجة الوداع فرايته على بعير له فى حجة الاسلام
يطوف بالكعبة بيده محجن بكسر الميم واسكان المهملة وفتح الجيم ونون عصى معوجة الراس
يريد ان المحجن يكاد يقرب بين منكبيه اذا مر بالحجر الاسود استلمه بالمحجن ثم يرفعه الى
فمه فيقبله قال ابو اسحق فقلت لها شبهيه صلى الله عليه وسلم فقالت كالقمر ليلة البدر
فاستعملت البدر فى الصفة اللازمة وهى الكمال فكانها قالت كالقمر ليلة كماله لم ار لم ابصر
قبله ولا بعده مثله من يساويه خلقا وخلقا وهذه جملة ثانية معربة عن كمال حسنه ونهاية
جماله صلى الله عليه وسلم وظاهره نفى رؤية مثله قبل رؤيته وبعدها وذلك متعارف فى
المبالغة سواء وجد المتكلم فى زمن قبل ام لا فهو كناية عن نفى كون احد مثله فيدل عرفا على
انه احسن من كل احد وان انتفى المثل الذى هو اقرب اليه من الاحسن فى مقام ذكر المحاسن
فالاحسن انفى لانه ابين وجد كان مثله وزيادة وروى الدارمى بفتح الدال المهملة وكسر الراء
نسبة الى دارم بطن من تميم عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام ابو محمد السمرقندى
الحافظ صاحب المسند احد الاعلام الثقات روى عن يزيد بن هرون وابى عاصم وغيرهما
وعنه مسلم وابو داود والترمذى وخلق وسئل عنه احمد فقال للسايل عليك بذاك السيد
قال ابن حبان كان من الحفاظ المتقنين جمع وتفقه وصنف وحدث واظهر السنة ببلده ودعا
اليها وذب عن حريمها وقمع من خالفها ومات يوم التروية سنة خمس وخمسين ومايتين وله
اربع او خمس وسبعون سنة والبيهقى وابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهانى والطبرانى سليمان
ابن احمد بن ايوب تقدم بعض ترجمة الثلاثة عن ابى عبيدة بضم العين مصغر بن محمد بن عمار
ابن ياسر العنسى بالنون المدنى اخى سلمة وقيل انه هو التابعى الوسط مقبول روى له الاربعة
قال قلت للربيع بضم ولام وفتح الموحدة فتشديد التحتية مصغر صحابية صغيرة روى لها الستة
بنت معوذ بضم الميم وفتح المهملة وشد الواو وكسرها على الاشهر وجزم الوقشى بالكسر
كما فى الفتح فى غزوة بدر صحابى جليل مشهور بابن عفراء استشهد ببدر رضى الله عنه
صفى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لو رايته لقلت الشمس طالعة اى لرايت

نورا عظيما بحيث تظن لما ترى من بهجة وجهه ان الشمس طالعة وفى لفظ يا بنى بالتصغير للتحبب
والشفقة لو رايته لرايت الشمس طالعة وقال الطيبى معناه لرايت شمسا طالعة جردت
من نفسه الشريفة نفسا نحو قولك لين لقيته لتلقين اسدا واذا نظرت اليه لم تر الا اسدا
وروى مسلم عن ابى الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله الليثى راى النبى صلى الله عليه
وسلم وروى عن ابى بكر فمن بعده وعمر الى ان مات سنة عشر ومائة على الصحيح عند الذهبى
وتبعه فى التقريب وجزم مسلم وابن عبد البر بانه مات سنة مائة واقتصر عليه العراقى
وهو اخر من مات من الصحابة قاله مسلم وغيره وولد عام الهجرة او ثانيتها وفى رواية لمسلم
ايضا والترمذى عنه رايت النبى صلى الله عليه وسلم وما بقى على وجه الارض احد راه غيرى
انه قيل له صف لنا رسول الله القايل له سعيد الجريرى بضم الجيم وراء مصغر فلفظ
رواية مسلم عن الجريرى قلت لابى الطفيل رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
قلت كيف رايته وفى رواية الترمذى قلت صفه لى صلى الله عليه وسلم فقال كان ابيض
يعنى بياضا مشربا بحمرة كما ياتى ايضاحه مع زيادة مليح الوجه اى حسنه من ملح حسن
منظره فهو مليح ولمسلم ايضا والترمذى قال اى ابو الطفيل كان ابيض مليحا مقصدا
بشد الصاد المهملة اى متوسطا فى جميع اوصافه كان خلقته نحى به القصد اى الوسط كما ان
شرعه وسط بين الشرايع وامته وسط بين الامم فكان فى لونه وهيكله وشعره وشرعه
مايلا عن طرفى الافراط والتفريط وكان معتدل القوى وفيما اى الحديث الطويل الذى
خرجه الترمذى من حديث هند بن ابى هالة من رواية الحسن بن على قال سالت خالى
هند بن ابى هالة وكان وصافا عن حلية النبى صلى الله عليه وسلم وانا اشتهى ان يصف لى
منها شيئا اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتدا طفوليته الى اخر عمره كما
تقيده كان التى للاستمرار عند قوم فخما بفتح الفا واسكان الخا المعجمة على الاشهر واقتصر
عليه السيوطى وكانه الرواية والا فيجوز كسرها اى عظيما فى نفسه مفخما بضم الميم وفتح الفاء
والخاء المعجمة المشددة معظما فى صدور الصدور وعيون العيون لا يستطيع مكابر ان لا
يعظمه وان حرص عليه خالف باطنه او فخما عظيم القدر عند صحبه مفخم عند من لم يره قط
فهو عظيم ابدا او فخما عند الله مفخما عند الخلق وعليها فليست الفخامة فى الجسم قال وهو المراد
ففخامة الوجه امتلاؤه بالجمال والمهابة او كثرة لحم الوجنتين مع كمال الجمال وبدأ الوصاف
بالوجه دون الهامة لانه اول ما يتوجه اليه النظر واشرف ما فى الانسان وغيره فقال
يتلالا وجهه يشرق فيضئ واصل تلالا ابيض فاشبه بياض اللؤلؤ وسمى لؤلؤا لصفوته
تلالا القمر مثل اشراقه واستنارته ليلة البدر ليلة اربعة عشر سمى بدرا لسبقه طلوعه مغيب الشمس
وهو احسن ما يكون وشبه به دون الشمس لانه ظهر فى عالم مظلم بالكفر ولان نور القمر
انفع من نورها فنور وجهه انفع من نور الشمس وهذا احسن من الوجه الاتى للمص وقالت ام
معبد بفتح الميم واسكان المهملة وفتح الموحدة ومهملة عاتكة بنت خالد الخزاعية صحابية حين
وصفته لزوجها ابى معبد اكثم بفتح الهمزة والمثلثة وحبيش بضم المهملة وفتح الموحدة
وسكون التحتية ومعجمة او لا يعرف اسمه صحابى قديم الوفاة ابلج الوجه بموحدة وجيم
يعنى مشرقه مضيئه ومنه تبلج الصبح اذا اسفر واما الابلج الذى وضح ما بين حاجبيه
فلم يقرنا فهو ابلج والاسم البلج بفتح اللام فلم ترده ام معبد لانها وصفته بالقرن كما تقدم
مبسوطا فى الهجرة وما احسن قول سيدى على ابى الحسن بن محمد وفا رضى الله عنه الشاذلى
العارف الكبير بن العارف الكبير اليقظ حاد الذهن المالكى صاحب الكرامات الباهرة والحكم
المتكاثرة المتوفى سنة سبع وثمانمائة وله تسع واربعون سنة حيث قال لا حاجة له مع قوله
اولا ما احسن قول ولذا اسقط من نسخ وان امكن توجيهه بانه من ظرفية الجزئى للكلى
الذى هو قوله ولا يرد انه يوهم حصر احسنية قوله المذكور هنا عما سواه لانه بالنسبة لكونه
مدحا فى المصطفى ثم قد يجوز انه مصدر بمعنى المقول فقوله الا يا صاحب الوجه المليح
بدل منه وانه مصدر لا بمعناه فهو مفعول القول سالتك لا تغب عنى بحيث لا اراك
فانت روحى اى كروحى التى بها حياتى فغيبتك عنى سبب هلاكى متى ما غاب شخصك

عن عيانى بكسر العين مشاهدتى له هلكت فحذف جواب الشرط فاذا رجعت فهو شرط لمقدر
بدليل الفاء فى فلا ترى الاضريحى اى قبرى قال المصباح شق فى وسط القبر فعيل بمعنى مفعول
بحقك اسالك فاقول جد لرقك مرقوقك اى مملوكك ولامه للتعدية اى اوصل عطائك
لرقك او تعليلية اى جد بالوصل لاجل رقك يا حبيبى والمراد التوسل به وهو مطلوب
وداوى لوعة القلب حرقته الجريحى المجروح ورق لمغرم مولع اى ارحم محبا احترق قلبه
باتيانك عليه فى الحب متعلق بقوله امسى واصبح بالهوى دنفا مريضا عرض لازم لا يفارقه
طريحى لما اصابه من الحب صفة لمغرم بلا ياء وبياءها للاشباع ساكنة او ياء نسبة للطرح
لكثرته بالغرام محب نعت ثان لمغرم ضاق بالاشواق ذرعا اى صدره والكناية عن شدة
الانقباض لعجزه عن مدافعة الاشواق ولم يطقها صدره ولم يبق فيه سعة لامتلائه
بها واوى منك اى اقام عندك للكرم الفسيح الواسع وفى النهاية لابن الاثير انه عليه
الصلاة والسلام كان اذا سر فكان وجهه المراة التى ترى فيها صور الاشياء وكان الجد
جمع جدار تلاحك وجهه قال والملاحكة شدة الملائمة اى الموافقة اى يرى شخص الجد
فى وجهه صلى الله عليه وسلم لشدة ضيائه وهذا التفسير من تتمة كلام النهاية وفى
حديث ابن ابى هالة يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اى يلمع لمعانه ليلة كماله
فاستعمل البدر فى صفة القمر التى هى لم وجوده عن معناه الذى هو الموصوف والصفة او
هو من استعمال المطلق فى المقيد اى ليلة كونه بدرا فلا يرد ان المعنى تلالؤ القمر ليلة القمر الكامل
ولا معنى له وذلك اى وجه التشبيه بالقمر دون الشمس لان القمر يملأ الارض بنوره ويؤنس
كل من يشاهده اى يسكن قلبه اليه ولا ينفر منه وهو يجمع النور من غير اذى ويتمكن
من النظر اليه بل قد يستلذه بخلاف الشمس التى تعشى البصر بمهملة او معجمة كمر قريبا
فتمنع من تمكن الرؤية ولا يؤنس اليها لشدة حرها وسبق توجيه اخر على انه ورد تشبيهه
بالشمس كما مر والتشبيه بالبدر ابلغ فى العرف من التشبيه بالقمر لانه اى البدر هو القمر
وقت كماله كما قال الفاروق لقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكثرة فرقه اى فصله
بين الحق والباطل وفى ان الملقب له جبريل او المصطفى او اهل الكتاب روايات حين
راه اى قال البيت مرة واحدة حين رؤيته فى بعض الازمان او كان يقوله كلما راه وكانه
شك من الراوى لو كنت من شىء سوى بشر كنت المنور اى القمر ليلة البدر واستعمل سوى
صفة لشىء بناء على خروجها عن الظرفية الى معنى غير وهو الاصح خلافا لقول سيبويه انها
ظرف لا تتصرف الا فى الضرورة وهذا البيت تمثل به عمر وليس منشئه اذ هو من قصيدة
للمسيب بن عبس بن مالك خال الاعشى يمدح بها قيس وبعده

ولانت اجود بالعطاء من ⁂ الريان لما جاد بالقطر
ولانت اشجع من اسامة اذ ⁂ دعيت نزال ولج فى الذعر

وقد صادف هذا التشبيه بالبدر تحققا اى معناه الحقيقى وهو ما وضع له الاسم من اسمائه
صلى الله عليه وسلم البدر لتمام كماله وعلو شرفه وفى قصص الكسائى ان الله قال لموسى ان
محمدا هو البدر الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر ولهذا انشدوا لما قدم المدينة فى الهجرة
او من غزوة تبوك

طلع البدر علينا ⁂ من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ⁂ ما دعى لله داع

ولقد احسن من قال ⁂ كالبدر والكاف ان انصفت زائدة ⁂ فلا تظنها كاف التشبيه ⁂
يعنى اذا اتيت بالعدل فى وصفه صلى الله عليه وسلم قلت الكاف زائدة فانه البدر لا مشبه
به وما احلى قول ابن الحلاوى بفتح الحاء وخفة اللام نسبة الى الحلاوة لبيع او غيره يقول
فى صفته عليه السلام يحكى البدر بالرفع فاعل فى الحسن وجهه بالنصب مفعول
وبدر الدجى عن ذلك الحسن الذى فى وجهه ينحط عنه فكيف يحكيه فما انصفوا فى
قولهم كما شبهوا غصن النقا فى الاعتدال بقوامه بفتح القاف اعتداله لقد
بالغوا بالمدح للغصن واشتطوا جاروا وظلموا لان التشبيه يستدعى وجها جامعا
بين المشبه والمشبه به والبدر وغصن النقا لا نسبة بينهما وبين وجهه وقوامه

فقد حصل للبدر والغصن غاية الفخر بهذا التشبيه على ان هذه التشبيهات
الواردة فى صفته عليه الصلاة والسلام انما هى على عادة الشعراء والعرب
ولذا لما عيب على ابى تمام تشبيه ممدوحه بمن دونه فى قوله

ما فى وقوفك ساعة من باس ⁂ تقضى ذمام الاربع الادراس
اقدام عمرو فى سماحة حاتم ⁂ فى حلم احنف فى ذكاء اياس

تفطن لذلك فقال فى اواخر شعره

لا تنكروا ضربى له من دونه ⁂ مثلا شرودا فى الندا والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره ⁂ مثلا من المشكاة والنبراس

والاوشى فى هذه البردة تشتمل على صفاته الخلقية بفتح فسكون والخلقية
بضمتين كما يدل له كلامه اول الفصل الثانى عن الراغب فليس الاول بالكسر كما قد يتوهم من نسبته الى
الخلقية وبه درامام العارفين سيدى محمد بن محمد بن محمد ثلاثة الاسكندرانى او المغربى ثم
المصرى صاحب الموشحات التوحيدية التى لم ينسج على منوالها الحديث البوصيرى وشيخ الخرقة
الوفائية كان وافر الجلال فائق الخلال متسكا من فنون العلم بافنان واجاد بنظمه ونثره
عقود الجمان وقلائد العقيان ولم يتسم بالسادات فى مصر غير ذريته الاعيان ولد
بالاسكندرية سنة اثنين وسبعمائة فجاء التاج ابن عطاء الله ومعه اصحابه الى بيته فاتى له
به فقبله وهو فى القماط وقال لاصحابه هذا جاء مع علم حقا يقينا ومات ابوه وهو صغير
فكفله جده النجم محمد وكان من اصحاب الاحوال قال السخاوى وكان اميا ولم مؤلفات كثيرة
املاها وهو ابن سبع او عشر ولقبه وفى بالياء على القياس وان رسم بالالف فى النسخ اذ هو منقول
عن الفعل وهو وفى بمعنى اتم لانه وقف النيل ولم يزد اوان الوفا حتى عزم اهل مصر على الرحيل
فقصدوه وكان معروفا باجابة الدعوة فجاء وتوضأ بالمقياس وصلى ركعتين ثم دعا الله فصار
كلما يطلع من الفسقية درجة يطلع البحر معه حتى وفى ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا فعاد ماشيا
وهو يتولد فى وفى واخذ عن داود بن باخلا عن ابن عطاء الله عن ابى العباس المرسى عن ابى الحسن
ولذا ينسب الشاذلى بذال معجمة ومهملة نسبة الى شاذلة بلد بالمغرب منها الشيخ ابو الحسن استاذ
الشاذلية وفيهم يقول ابو العباس بن عطا

تمسك بحب الشاذلية تلق ما ⁂ تروم فحقق ذاك فيهم وحصل
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم ⁂ شموس الهدى فى اعين المتامل

ومات سنة ستين وقيل خمس وستين وسبعمائة رحمه الله حيث قال كم لكثير فيه للابصار حسن
مدهش محير اى ان كثيرا من الابصار ادهشها حسنه بحيث تحيرت فيه لفرط ما اصابها من
الدهش كم فيه للارواح راح مسكر اى وكثير من صفاته التى ادركها والتعلق بها يحصل حالة
تشبه الخمر لمن قامت به فيصير كالسكران الذى لا يحس بشىء مما عليه الناس سبحان من انشاه
من سبحاته بضمتين خلقه من انواره بشرا باسرار الغيوب يبشر قال القاموس سبحات وجه الله
بضمتين انواره وفى الصحاح جلالته والاول انسب هنا اشارة الى النور الذى خلق منه كما قال
صلى الله عليه وسلم يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره رواه عبد الرزاق
كما مر اول الكتاب قاسوه جهلا منهم بالغزال الحيوان المعروف تغزلا لتوهمهم ان بينهما
مشابهة والحال انها منتفية كما قال هيهات بعد يشبهه الغزال الاحور من الحور بفتحتين
شدة بياض العين فى شدة سوادها هذا اى حد وهى كلمة يؤتى بها للفصل والانتقال من معنى
لاخر وحقك ما له من مشبه وارى المشبه بالغزالة الشمس التى هى اجل من الغزال يكفى بفتحه
المواصلة اليه حيث شبهه بما لا نسبة بينه وبينه لاختلاف الامكان بانى عظيم بالرفع فاعل و بالنصب
مفعول فاعل ضمير يعود على المشبه اى كبير الذنب فى تشبيهه لولا رب جماله يستغفر
من هذا الذنب لهلك فجواب لولا محذوف فخر علا بهو الملاح بالكسر جمع مليح الحسان الذين
فخروا بحسنهم وجمالهم وبحسنه كل المحاسن تفخر بفتح الخاء من باب منع كما فى القاموس
فلا يقاربه شىء يجعل بينه وبينه مشابهة فجماله مجلاه بالجيم محل جلائه اى ظهوره لكل صفة جميلة
فكله محاسن لا يشوبه شىء ينافى الكمال بخلاف غيره اذا اشتمل على صفات جميلة ربما شوبها وصف

يغايرها فيمتنع ظهوره ولمنار علم الطريق استعمل فيما يدل على كماله كل وجه منير دليل عليه اذ جميع الانوار
مقتبسة منه جنات عدن وجني وجنانه بفتحتين وهي ما ادتنع من الحذ يعني ان نعيم الجنات الذي
يناله العبد في الاخرة انما هو مما اقتبسه من علومه ومعارفه عبر عنه بذلك لانه الوجنات اشرف دليل
على المحاسن ورديه ان المراشف ما يرشف بالشفتين لازالة العطش الاكبر يوم القيامة كوثر نهر في
الجنة وعده ربه فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد لا يظما من
شرب منه هيهات بعد الهوا اشتغل عن هواه ميلي ونجحي له بغيره والغير في حشر الاجانب يحشر
وشتان ما بينهما فكيف اشتغل بغيره كتب الغرام الولوع والتعلق به وحبه على اسفاره كتبه
الكبيرة كتبا احكاما كثيرة كلها نوول بالهوى الميل وخلوص المحبة وتنشرها تنع ايها الدعي المنتسب
لقوم وليس منهم وما ادعاه في الهوى من الدعاوى الكاذبة بعد نفسه من اهل المحبة وما هو
منهم ودعيه المنتسب اليه بالهجر بضم فسكون الهذيان والتخليط فيه لاهجر امر يعود عليه بالاذى
والهلاك من هذى المريض هجر اخلط وهذى وهجر سار وقت الهاجرة شدة الحر فكانه قال
مدعي المحبة يخرج اللفظ شبيه بالسائر في شدة الحر فانه تعب نفسه والداها بما يلائم عليه
عاجلا واجلا وعليك بالعلم العليم اي الزم واتبع الرسول الكثير العلم الذي هو في ظهوره كعلم
الطريق الذي يهتدى به من البعد فانه لخطيبه في كل خطب منبر اي فانه كالمنبر لكل خطيب
في كلامهم واما بصره الشريف صلى الله عليه وسلم وهو النور الذي تدرك به الجارحة
المبصرات كما في المصباح وهو بمعنى قول المتكلمين قوة مودعة في العين وهو صريح في انه
شيء مخلوق في العين زايد عليها ومقتضى قول القاموس البصر محركة حسن العين انه صفة
للعين ليست زايدة عليها الا ان يكون على حذف مضاف اي سبب حسن العين اي جمالها
او استعمل الحسن في نفس سببه مجازا لغويا فاطلق المسبب مريدا سببه فقد وصفه الله
تعالى في كتابه العزيز الغالب على الكتب التي قبله بنسخه ما فيها والمجازه بقوله ما زاغ البصر
ما مال بصره صلى الله عليه وسلم عما راه وما طغى ما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا متيقنا
او ما عدل عن روية العجايب التي امر برويتها وما جاوزها كما في البيضاوي فان قيل الاية
لا تصلح جوابا للاما لان المراد الخلق الحسي لا الصفة فالقياس ان الجواب فهو في غاية الجدة م
والقوة المودعة فيه فالجواب انه من التعبير بالملزوم عن اللازم لان وصفه بما في الاية ملزوم
ويلزمه غاية قوة بصره بحيث انه لا يتخيل في شيء له ما يخالف الواقع فيه بل متى تعلق ببصر
ما ادركه على ما هو به في الواقع وان كان في غاية الخفا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة احترازا عما اذا كان مع القمر كما
يرى بالنهار في الضوء متعلق بالنهار للاحتراز عما اذا كان في بيت مظلم او في يوم غيم فلا
يقال لا حاجة اليه بعد ذكر النهار فالمعنى ان رويته في النهار الصافي والليل المظلم متساوية
لان الله تعالى لما رزقه الاطلاع بالباطن والاخاطر بادراك مدركات القلوب جعل له
مثل ذلك في مدركات العيون ومن ثم كان يرى المحسوس من وراء ظهره كما يراه من امامه ذكره
الحرالي ملخصا ويأتي نصه في المتن ولا يرد عليه حديث انه صلى الله عليه وسلم قام ليلة فوطئ
على زينب بنت ام سلمة بقدمه وهي نايمة فبكت فقال اميطوا عنا زنابكم لانه حجب عن
ذلك حينئذ ليعلم انه لا ينام احد ببيت ذي الاهل وفي حديث كان يرى من خلفه من الصفوف
كما يرى من بين يديه قال عياض وانما حدثت هذه الاية له بعد ليلة الاسرا كما ان موسى كان
يرى النملة السودا في الليلة الظلما من مسيرة عشرة فراسخ بعد ليلة الطور انتهى والظاهر ان
مراده بالاية ما يشمل الحديث رواه البخاري كذا في النسخ ولم اجده فيه وانما عزاه السيوطي
وغيره للبيهقي في الدلايل وقال انه حسن قال شارحه ولعله لاعتقاده والا فقد قال
السهيلي ليس بقوي وضعفه ابن دحية اي نقل تضعيفه في كتاب الايات البينات عن ابن بشكوال
لان في سنده ضعفا فليكون في البخاري وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يرى في الظلما مرادف للظلمة قال في القاموس الظلمة بالضم وبضمتين
والظلما والظلام ذهاب النور كما يرى في الضوء رواه البيهقي وابن عدي وكذا بقي بن مخلد
في الشفا وضعفه ابن الجوزي والذهبي لكنه يعتضد بشواهده فهو حسن كما قال السيوطي

وفي

وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال هل ترون بفتح التا والاستفهام انكاري اي اتظنون
قبلتي اي مقابلتي ومواجهتي ههنا فقط لاني ما استقبل شيئا استدبر ما وراه فبين ان رويته
لا تختص بجهة واحدة فوالله ما وفي رواية لا يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم هذا لفظ مسلم
ولفظ البخاري في موضع من كتاب الصلاة فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم وفي موضع
اخر ركوعكم ولا خشوعكم قال الحافظ وغيره اي في جميع الاركان ويحتمل ان يريد به السجود لان فيه
غاية الخشوع وقد صرح بالسجود في رواية مسلم واذا كان المراد به الاعم فذكر الركوع بعده من
الاخص بعد الاعم اما لان التقصير فيه كان اكثر او لانه اعظم الاركان من حيث ان المسبوق
يدرك الركعة بتمامها بادراك الركوع اني لاراكم بفتح الهمزة بدل من جواب القسم وهو ما يخفى او
بيان له من وراء ظهري روية حقيقية اختص بها عليكم وهو تنبيه لهم على الخشوع في الصلاة
لانه قاله لهم لما راهم يلتفتون وهو مناف لكمال الصلاة فيكون مستحبا لا واجبا اذ لم يامرهم
بالاعادة وقد حكى النووي الاجماع على عدم وجوبه وتعقب بان في الزهد لابن المبارك عن عمار
ابن ياسر لا يكتب للرجل من صلاته ما سهى عنه وفي كلام غير واحد ما يقتضي وجوبه ثم الخشوع
تارة يكون من فعل القلب كالخشية وتارة من فعل البدن كالسكون وقيل لا بد من اعتبارهما حكاه الرازي
في تفسيره وقال غيره هو معنى يقوم بالنفس يظهر عنه سكون في الاطراف يلايم مقصود العبادة
ويدل على انه من عمل القلب حديث علي الخشوع في القلب اخرجه الحاكم واما حديث لو خشع هذا خشعت
جوارحه ففيه اشارة الى ان الظاهر عنوان الباطن رواه البخاري ومسلم كلاهما في الصلاة وعند
مسلم من رواية انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني
بالركوع ولا بالسجود فاني اراكم من امامي قدامي ومن خلفي تعليل للنهي عن السبق او تحذير عنه
لانهم اذا علموا انه يراهم اجتنبوا السبق بكل اعتبار ومن امامي حال من المفعول او هو لغو متعلق
باراكم وفي البخاري عن انس صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم صلاة ثم رقي المنبر فقال في الصلاة
وفي الركوع اني لاراكم من وراي كما اراكم اي من امامي وفي مسلم اني لابصر من وراي كما ابصر من بين
يدي قال الحافظ وظاهر الحديث ان ذلك يختص بحالة الصلاة ويحتمل ان يكون ذلك واقعا
في جميع احواله وقد نقل ذلك عن مجاهد وحكى بقي بن مخلد انه صلى الله عليه وسلم كان يبصر
في الظلمة كما يبصر في الضوء انتهى وتعقب بان جمعا من المتقدمين صرح بالعموم وعللوه بانه
انما كان يبصر من خلفه لانه كان يرى من كل جهة وعن مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة
المخزومي مولاهم المكي ثقة روى له الجميع امام في التفسير وفي العلم تابعي وسط مات سنة احدى
او اثنين او ثلاث او اربع وماية وله ثلاث وثمانون سنة في تفسير قوله تعالى الذي يراك حين
تقوم وتقلبك في الساجدين اي المصلين قال كان صلى الله عليه وسلم يرى من بفتح الميم
موصولة خلفه من الصفوف كما يرى من بفتح الميم الذي بين يديه وجرى على ذلك الحديث
المرسل في تفسير الاية ان اخباره برويته يتصفح احوالهم يستدعي انه يراهم سواء كانوا خلفه او
امامه قريبا منه او بعيدا رواه الحميدي عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الاسدي المكي
ابو بكر الثقة الحافظ الفقيه اجل اصحاب ابن عيينة جالسه تسع عشرة سنة وروى عن
خلق سواه وعنه البخاري وخلايق قال الحاكم كان البخاري اذا وجد الحديث عن الحميدي لا يعدوه
الى غيره مات سنة تسع عشرة ومايتين وقيل بعدها في مسنده مرسلا عن مجاهد فليس بمجرد
استنباط وفهم من الاية كما توهم وابن المنذر الحافظ العلامة الفقيه محمد بن ابراهيم بن المنذر
النيسابوري شيخ الحرم كان غاية في معرفة الخلاف والدليل مجتهدا لا يقلد احدا مات بمكة
سنة ثمان عشرة وثلثماية في تفسيره احد تصانيفه التي لم يصنف مثلها وهذه الروية
المذكورة في حديث ابن عباس وعايشة وابي هريرة وانس ومجاهد روية ادراك ابصار
حقيقي خاص به صلى الله عليه وسلم انخرقت له فيه العادة والروية من حيث هي لا يقيد
وصف المصطفى بها لا تتوقف على وجود التها التي هي العين عند اهل الحق ولا تتوقف
على وجود شعاع فهو بالجر عطف على التها ولا على مقابلة وهذا الادراك المعبر
بذلك انما هو بالنسبة الى القديم العالي ولعل قصده الرد على من زعم انه كان يدرك
ذلك بلا روية اصلا بل بحرج العلم اما بان يوحى اليه كيفية فعلهم واما بان يلهم كما ياتي

قال الحافظ وفيه نظر لان العلم لو كان مرادا لم يقيده بقوله من وراء ظهرى انتهى فلا يقال لاهنا
فى ايراد ما يتعلق به تعالى فى هذا المقام اما المخلوق فيتوقف صفة الرؤية فى حقه على الحاسة و
الشعاع والمقابلة بالاتفاق ولهذا كان ما ذكر من ابصاره من وراء ظهره خرق عادة فى حقه
عليه الصلاة والسلام وخالق البصر فى العين قادر على خلقه فى غيرها فيجوز انه سبحانه خلق
فيه قوة البصر فى غيرها فيدرك من خلفه بالة فى اى محل من جسده وهذا بناه المص على مجرد
الجواز وهو لا يستلزم الوقوع فلا ينافى ما يأتى ان الاقعد حمله على الادراك من غير آلة قال
الحرالى بفتح المهملة والرا وشد اللام نسبة الى قبيلة بالبربر واسمه على بن احمد بن الحسن ذو التصانيف
المشهورة وهذه الآية قد جعلها الله تعالى دالة على ما فى حقيقة امره فى الاطلاع الباطن
اى الخفى لستر عليه ومعرفتنا بشد الميم عرف الناس بشد الراء بربه بان بلغهم انه اله واحد
فى ذاته وصفاته مستحق لان يعبد وغير ذلك مما يليق به لا بنفسه اى لم يعرفهم بما اشتملت
عليه ذاته من الكمالات اطلعه جوابه لما اى جوزى بان اطلعه ويحتمل خفة راء عرف اى لما
عرف الاحكام الشرعية بالوحى لا بنفسه فلم يستقل باخذ حكم يليق بحال البشر جوزى بان اطلعه
الله على ما بين يديه اى الامور الحاضرة عنده ولا ينافيه قوله مما تقدم من امر الله لان
التعليق التنجيز بالامور الحاضرة عنده حاصل قبل علمه صلى الله عليه وسلم بها ويحتمل انه يريد
بما بين يديه ما لم يتاخر عن الوقت الذى هو فيه فيشمل الحاضر والماضى الامور التى اطلعه
الله عليها وعلى ما وراء الوقت مما تاخر من امر الله من كل ما يكون الى يوم القيامة فلما كانت
على ذلك من الاحاطة فى ادراك مدركات القلوب جعل الله تعالى له صلى الله عليه وسلم
مثل ذلك فى مدركات العيون فكان يرى المحسوسات من وراء ظهره كما يراها من بين يديه
كما قال صلى الله عليه وسلم انتهى كلام الحرالى وحاصله كما قال بعضهم انه من قبيل الكشف له
عن المرئيات فهو من الخوارق ومن الغريب الذى لا يعرف ما ذكره الزاهدى بزاى ودال
مهملة بختيار كذا فى النسخ وفى بعضها باختيار مختار وكتب عليه بهامش بخت بموحدة
ومعجمة سعد ويار صاحب على طريق العجم من تقديم المضاف اليه على المضاف وليس بشئ
فالذى فى طبقات الحنفية لابى الوفا القرشى فى حرف الميم مختار بن محمود بن محمد ابو الرجا
العزميني بمعجمتين نسبة الى قصبة من خوارزم يلقب نجم الدين شارح القدورى بضمتين
نسبة الى بيع القدور شرحا نفيسا مات سنة ثمان وخمسين وستمائة فى رسالته التى سماها
الناصرية انه صلى الله عليه وسلم كان له بين كتفيه عينان كسم الخياط بفتح السين وضمها
ثقب الابرة يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب ونوزع بانه لا يصح كيف ولو ان انسانا كان له
عينان فى قفاه لكان اقبح شئ وانتصر له بعضهم بان الظاهر ان مثله لا يقال بالرأى وقيل
بل معناه انه كانت صورهم تنطبع فى حائط قبلته كما تنطبع فى المرآة فيرى امثلتهم فيها
فيشاهد افعالهم وهذا المذكور من القولين ان كان نقله عن الشارع عليه الصلاة و
السلام بطريق صحيح فمقبول ويكون ايضا من الخوارق والا بان كان رأيا فى فهم الحديث
فليس المقام مقام رأى فلا يعتبر لما فيه من اثبات ما لم يرد على ان الاقعد فى اثبات كونه
معجزة حملها على الادراك من غير آلة لانه الظاهر من الحديث والله اعلم بما فى الواقع وقد
ذهب بعضهم فى معنى الحديث الى ان هذه الرؤية رؤية قلبه الشريف وهو خلاف الظاهر
ايضا وعن بعضهم المراد بها العلم اما بان يوحى اليه كيفية صنعة فعلهم او بان يلهم وهو من
الوحى ايضا ومر تنظير الحافظ فيه بانه لو كان مرادا لم يقيده بقوله من وراء ظهرى وفى الشفا
الظواهر تخالفه اى هذا التاويل ولا احالة فى ذلك وهى من خواص الانبياء كما اخبرنا عبد الله
ابن احمد العدل فذكره باسناده عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى
كان يبصر النملة على الصفا فى الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد ان يخص نبينا بذلك
بعد الاسرى والحظوة بما راى من آيات ربه الكبرى انتهى ولذا قال والصحيح والصواب ما تقدم
من انه الادراك من غير آلة وقيل المراد انه يرى من عن يمينه ومن عن يساره ممن تدركه عينه
مع التفات يسير فى النادر ويوصف من هو هناك بانه وراء ظهره وقال الحافظ وهذا ظاهر
التكلف وفيه عدول عن الظاهر بلا موجب والصواب المختار انه محمول على ظاهره وان هذا

الابصار

الابصار ادراك حقيقى خاص به صلى الله عليه وسلم انخرقت له فيه العادة وعلى هذا عمل البخارى فاخرج
هذا الحديث اى حديث هل ترون قبلتى الخ فى علامات النبوة وكذا نقل عن الامام احمد وغيره ثم ذلك
الادراك يجوز ان يكون برؤية عينه انخرقت له العادة فيه ايضا فكان يرى من غير مقابلة لان
الحق عند اهل السنة ان الرؤية لا يشترط لها عقلا عضو مخصوص ولا مقابلة ولا قرب وانما
تلك امور عادية يجوز حصول الادراك مع عدمها عقلا ولذلك حكموا بجواز رؤية الله تعالى فى
الدار الآخرة خلافا لاهل البدع لوقوفهم مع العادة انتهى وقد استشكل على قول من يقول ان المراد
بذلك العلم ما ذكره نائب فاعل استشكل يعنى اذا بنى على ان الرؤية هى العلم بلا ابصار يشكل ما ذكره
ابن الجوزى فى بعض كتبه بغير اسناد انه صلى الله عليه وسلم قال انى لا اعلم ما وراء جدارى
هذا فان صح فالمراد منه نفى العلم بالمغيبات لا خصوص ما وراء الجدار فهو مناقض لقوله
انى لاراكم اى اعلمكم من وراء ظهرى وهو مغيب فيصير المعنى اعلم المغيبات ولا اعلمها فكيف
يجتمعان فيبنى التناقض على تفسيره بالعلم اذ لو فسر عدم التناقض بما وراء الجدار المشار اليه لم
يتحقق تناقض واجيب بان الاحاديث الاول ظاهرها ينطق باختصاص ذلك بحالة
الصلاة ويحمل المطلق منها على المقيد بحالة الصلاة فقوله لا اعلم ما وراء جدارى معناه فى
غير الصلاة فلا اشكال واما اذا ذهبنا الى انه الادراك بالبصر وهو الصواب فلا اشكال
لان نفى العلم هنا فى خبر الجدار عن الغيب وذلك الذى هو قوله انى لاراكم من وراء ظهرى
مشاهدة فلم يتواردا على محل وايضا فعدم رؤية ما وراء الجدار لا ينافى الرؤية بلا حائل وارد
على حديث الرؤية ايضا قوله صلى الله عليه وسلم ايكم الذى ركع دون الصف فقال ابو بكرة انا ذلك
كان يرى ما سال واجاب ابن عبد البر بان قصة ابى بكرة كانت قبل ان فضله الله بهذه الفضيلة فانه
شئ منه صلى الله عليه وسلم تتزايد دائما وفى ابى داود عن معاوية ما يدل على ان ذلك كان فى اخر
عمره وفى المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الاحاديث المشهورة على الالسنة للحافظ شمس الدين محمد
ابن عبد الرحمن السخاوى شيخ المص نسبة الى سخا من اعمال مصر على غير قياس حديث ما اعلم
ما خلف جدارى هذا قال شيخنا يعنى شيخ الاسلام ابن حجر الحافظ ابو الفضل العسقلانى
لا اصل له قلت ولكنه اى الحافظ نفسه قال فى تلخيص تخريج احاديث الرافعى الواقعة
فى شرحه على وجيز الغزالى فى الفقه عند قوله فى الخصائص ويرى من وراء ظهره كما يرى
من قدامه هو بمعناه فى الصحيحين وغيرهما من حديث انس وغيره والاحاديث
الواردة بذلك مقيدة بحالة الصلاة كذا جزم به فى التخريج وجهله فى فتح البارى
ظاهرا فقط وقابله باحتمال الاطلاق وانه منقول عن مجاهد وبذلك يجمع بينه وبين
قوله لا اعلم ما وراء جدارى انتهى كلام الحافظ فى التخريج قال شيخنا يعنى السخاوى
وهذا مشعر بوروده فينافى قوله لا اصل له فهو تناقض منه ويمكن ان مراده لا
اصل له معتبرا لكونه بلا اسناد لا ان مراده بطلانه وعلى تقدير وروده لا تنافى
بينهما لعدم توارده على محل واحد اذ الظاهر من الثانى ان معناه نفى علم المغيبات
مما لم يعلم به فانه صلى الله عليه وسلم قد اخبر بمغيبات كثيرة كانت وتكون وحج فهو
نظير لا اعلم الا ما علمنى الله ولكن مشى ابن الملقن وقلده شيخنا على ان معناه نفى
رؤية من خلفه ومع ذلك فلا تنافى بينهما ايضا انه مشينا على ظاهره الاول من
تقييده بالصلاة لكونه فيها لا حائل بينه وبين الماموين وان كان ابن الملقن لم
ينظر لهذا بل حمل الاول مقيد الثانى والظاهر ما قلته اما على قول مجاهد ان ذلك
كان واقعا فى جميع احواله صلى الله عليه وسلم فلا على انه بعضهم زعم ان المراد بالاول
خلق علم ضرورى له بذلك والمختار حمله على الحقيقة وقال ابن المنير لا حاجة الى التاويل
فانه فى معنى تعطيل لفظ الشارع من غير ضرورة وقال القرطبى حمله على ظاهره اولى
لان فيه زيادة فى كرامته صلى الله عليه وسلم فان قيل قد روى انه صلى الله عليه
وسلم ورد عليه وفد عبد القيس وفيهم غلام وضئ فاقعده وراء ظهره فالجواب
انه مع كونه روى مسندا ومرسلا والحكم عليه بالنكارة فعله صلى الله عليه وسلم
خافة فتنة فقد روى انه صلى الله عليه ان صح كما قال ابن الجوزى ليس اولا جل غيره

وقد اطلت الكلام على هذا الحديث فى بعض الاجوبة انتهى كلام المقاصد وان تكرر فيه
بعض ما تقدم لما فيه من الفوايد فان قيل يشكل على هذا ايضا اخباره صلى الله عليه وسلم
بكثير من المغيبات التى فى زمنه وبعده كفتح الامصار وغير ذلك وقد وقعت كما اخبر صلى
الله عليه وسلم فالجواب ان نفى العلم فى هذا ورد على اصل الوضع وهو ان علم الغيب
مختص بالله تعالى كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
وما وقع منه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وغيره فمن الله تعالى اما بوحى
على يد ملك او منام او الهام وهو من الوحى ويدل على ذلك الحديث الذى فيه انه لما
ضلت ناقته غابت وخفيت فلم يهتدوا اليها وهى القصوا حين كان سايرا الى غزوة تبوك
صلى الله عليه وسلم تكلم بعض المنافقين وهو زيد بن اللصيت وقال ان محمدا يزعم انه
يخبركم عن خبر السماء وهو لا يدرى اين ناقته فقال صلى الله عليه وسلم لما بلغه
ذلك باخبار الله بوحى او الهام له مبلغ من الناس كما فى الحديث والله انى لا اعلم الا
ما علمنى ربى فاخبارى بامر السماء انما هو بتعليم الله والنبى لا يعلم كل غيب قال ذلك ردا
لزعم المنافق انه لو كان نبيا لعلم مكان ناقته وقد دلنى الله عليها وهى فى موضع كذا
وكذا لشعب عينه لهم واشارهم اليه حبستها منعتها شجرة بخطامها بزنة كتاب وفى
رواية بزمامها فذهبوا فوجدوها كما اخبر صلى الله عليه وسلم فجاؤا بها فصح انه
لا يعلم ماوراء جداره ولا غيره الا بما اعلمه ربه تبارك وتعالى فان ثبت الحديث فلا
اشكال عليه وذكر القاضى عياض فى الشفا للفظ وحكى عنه انه صلى الله عليه وسلم
كان يرى فى الثريا احد عشر نجما اى ليلا او ليلا ونهارا لما مر ان رؤيته فيهما سواء وعند
السهيلى اثنى عشر وجزم القرطبى بالاول وقال فى مناهل الصفا هذا لم يوجد فى شئ
من كتب الحديث ونحوه قول الخضيرى ما ذكر القرطبى والسهيلى لم اقف له على سند
ولا اصل يرجع اليه والناس يذكرون انها لا تزيد على تسعة انجم فيما يرون انتهى وهذا
عجيب مع قول التلمسانى فى حديث ثابت عن العباس ذكره ابن ابى خيثمة انتهى والثريا
مصغر ثروى من الثروة وهى الكثرة قال فى مناهج الفكر ستة انجم صغار طمس يظنها
من لا معرفة له سبعة مجتمعة بينها نجوم صغار كالرشاش وحكى انها اثنا عشر نجما
لم يتحقق الناس منها غير ستة او سبعة ولم ير جميعها غير النبى صلى الله عليه وسلم
لقوة جعلها الله فى بصره والنجم علم عليها بالغلبة كالكوكب للزهرة وفى حديث ابن
ابى هالة واذا التفت التفت جميعا جملة شرطية معطوفة على الشرطية الاولى فى
قوله اذا زال زال قلعا خافض من الخفض ضد الرفع الطرف اى اذا نظر الى شئ خفض
بصره ولا ينظر الى الاطراف والجوانب بلا سبب بل لم يزل مطرقا متوجها الى عالم
الغيب مشغولا بحاله متفكرا فى امور الاخرة لان هذا شان المتواضع وهو متواضع
سليقة وشان المتامل المتفكر المشتغل بربه وقيل هو كناية عن شدة حيائه او لين جانبه
او عدم كثرة سواله واستقصائه الا فى واجب وارد فيه بما هو كالتفسير له والتاكيد نظره الى
الارض حال السكوت وعدم التحدث اطول اى اكثر من نظره الى السماء لانه اجمع للفكرة واقرب
للاعتبار لاشتغاله بالباطن واعمال جنانه فيما بعث لاجله ولكثرة حيائه وادبه مع ربه او
لانه بعث لتربية اهل الارض لا اهل السماء والاول احسن والنظر بفتحتين تامل الشئ بالعين
كما فى الصحاح وبالتقييد بعدم التحدث لا ينافى رواية ابى داود كان اذا جلس يتحدث يكثر ان
يرفع طرفه الى السماء او يحمل الاكثار على الحقيقى لا الاضافى وقيل اكثر لا ينافى الكثرة جل نظره
بضم الجيم اى معظمه واكثره الملاحظة وهى مفاعلة من اللحظ وهو النظر بشق العين الذى يلى
الصدغ وهو لحاظ العين بالفتح اى موخره اى ان اكثر نظره فى غير اوان الخطاب الملاحظة
فلا ينافى قوله واذا التفت التفت جميعا وتطلق الملاحظة ايضا لغة على المراقبة والمراعاة
وتفسيره هذا انسب واكمل بمقامه صلى الله عليه وسلم وقيل المراد ان نظره الى الاشيا لم يكن
كنظر اهل الحرص الى الدنيا وزخرفها امتثالا لامر ربه بقوله ولا تمدن عينيك الاية واما
الذى فى الانف فالموق بالهمز والماق بالالف وقوله واذا التفت التفت جميعا وفى رواية

جمعًا

جمعًا كضربا نصب على المصدر او الحال اراد انه لا يسارق النظر وقيل لا يلوى عنقه
يمنة ولا يسرة اذا نظر الى الشئ وانما يفعل ذلك الطايش الخفيف صفة كاشفة فالطيش
لغة الخفة ولكن كان يقبل جميعا ويدبر جميعا قال ابن الاثير فى النهاية وعن على
ابن ابى طالب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم
العينين اى شديد اتساعهما نحو بمعنى رواية الترمذى وغيره عن على ادعج العينين
قال الجوهرى الدعج محركا شدة سواد العين مع سعتها اهدب الاشفار جمع شفر
بالضم ويفتح وهى حروف الاجفان التى ينبت عليها الشعر اى الهدب وايهام ان
الاشفار هى الاهداب غير مراد فقد قال ابن قتيبة العامة تجعل اشفار العين
الشعر وهو غلط وفى المعرب وغيره لم يذكر احد من الثقات ان الاشفار الاهداب
نعم اما على حذف مضاف اى الطويل شعر الاشفار وسمى النابت باسم المنبت
للملابسة مشرب العين بصيغة اسم المفعول مخففا ومشددا بحمرة وهى عروق
حمر رقاق من علاماته فى الكتب السابقة رواه البيهقى وعن جابر بن سمرة بضم
الميم واسكانها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم بفتح الضاد
المعجمة عظيمه او واسعه ولذا كان يفتتح الكلام ويختمه باشداقه والعرب تذم ضيقه
وتمدح سعته لدلالته على قوة الفصاحة وقيل هو كناية عن فصاحته وقيل
المراد ذبول شفتيه ورقتهما وحسنهما وكما تتمدح العرب بعظم الفم تتمدح بكثرة
ريقه عند المقامات والخطب والحروب لدلالته على ثبات الجنان بخلاف الجبان
فيجف ريقه فى هذه المحافل اشكل العينين بالتثنية وفى نسخة العين بالافراد على
ارادة الجنس منهوس بسين مهملة وفى رواية معجمة والمعنى واحد اى قليل لحم القدمين
وفى رواية العقب بفتح فكسر موخر القدم وفى القاموس المنهوس من الرجال القليل اللحم
ومنهوس القدمين مفرقهما رواه مسلم والترمذى والشكلة بضم الشين الحمرة
تكون فى بياض العين يقال ما اشكل اذا خالطه دم وهو محمود محبوب قال الشاعر
ولا عيب فيها غير شكلة عينها ❊ كذاك عتاق الخيل شكل عيونها
قال الحافظ العراقى وهى احدى علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ولما سافر مع ميسرة
الى الشام سال عنه الراهب ميسرة فقال فى عينيه حمرة فقال ما تفارقه فقال الراهب
هو هو واما الشهلة بضم الشين واسكان الهاء فانها حمرة فى سوادها ولم ترد فى
وصفه عليه السلام فانما ذكر معناها كغيره للفرق بينها وبين الشكلة الواردة فى
هذا التفسير للشكلة هو الصواب المعروف فى كتب اللغة والغريب لا ما فسره به
بعضهم وهو سماك بن حرب راويه عن جابر بانه طول شق العين قال عياض
هو وهم من سماك باتفاق العلما وغلط ظاهر فقد اتفق العلماء واصحاب الغريب
ان الشكلة حمرة فى بياض العين كالشهلة فى سوادها انتهى لفظ عياض وما فى الشم
عنه مقلوب وعند الترمذى فى حديث على انه نعت وصف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال كان فى وجهه تدوير بالتنكير للنوعية او التقليل اى شئ
قليل منه كما مر ابيض بالرفع اى هو ابيض فهى جملة مستقلة على غلط تعديد النعت
مشرب بحمرة بصيغة اسم المفعول مخففا ومثقلا للتكثير والمبالغة من الاشراب
وهو خلط لون بلون ادعج العينين بمهملة وجيم اى شديد سواد الحدقة مع سعتها
فلا يشكل بانه اشكل لان الشكلة فى البياض لا فى السواد اهدب الاشفار جمع شفر
بالضم وقد تفتح والادعج الشديد سواد الحدقة من الدعج بفتحتين اى مع اتساعهما
كما فى الصحاح وغيره وفى النهاية الدعج السواد فى العين وغيرها وقيل شدة بياض
البياض وسواد السواد وكان من عارض روايتى ادعج بروايتى اشكل بناه على ذا القول
والا فالشكلة فى البياض لا فى السواد فلا اشكال على التفسيرين الاولين ودعوى
ان الدعج زرقة فى بياض لقوله
يا رب ان العيون السود قد فتكت ❊ فينا وصالت باسياف من الدعج

لان السيوف زرق ردت بان المراد تشبيهها بالسيوف في فتكها لا في لونها فانها بيض والزرق انما يقال
للسهام كما قال امرؤ القيس ∴

ايقتلني والمشرفي مضاجعي ∴ ومسنونة زرق كانياب اغوال ∴

والاهدب الطويل الاشفار وهي شعر العين فسره على ظاهره وتقدم انه ليس بمراد وانه اما على حذف مضاف اي مغارز شعر العين او من تسمية الحال وهو الشعر باسم المحل وهما في الشعر مقلوب فلا يقال في قول ابن قتيبة العامة تجعل اشفار العين الشعر وهو غلط انما هي حروف العين التي ينبت عليها الشعر فكان لسان حال المصنف يقول ما قيل في الحديث بما تحتمله تفسيري وعن علي بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن لاخطب يوما على الناس اعظمهم واذكرهم ليمكن ايمان من امن ويؤمن من لم يكن امن فخطبت وحبر بفتح الحاء وكسرها المختار مشهوران عالم من احبار يهود واقف بيده سفر بكسر السين كتاب كبير ينظر فيه فلما اذ قال صف لنا ابا القاسم صلى الله عليه وسلم فقلت ليس بالطويل البائن بالهمز وقراتها بالياء غلط قال في النهاية اي المفرط طولا الذي بعد عن قد الرجال الطوال وقال في فتح الباري اسم فاعل من بان اي ظهر على غيره او فارق من سواه ولا بالقصير اي البائن بل هو بينهما وكذا الى الطويل اقرب الحديث وفيه قال علي ثم سكت فقال الحبر وماذا قلت هذا ما يحضرني من صفته قال الحبر في عينيه بالتثنية حمرة حسن اللحية حسن الفم قال علي هذه والله صفته قال الحبر فاني اجد هذه الصفة التي وصفتها بالعلى والتي ذكرتها انا فتذكرتها وحلفت انها صفته في سفر ابائي واني اشهد انه نبي وانه رسول الله الى الناس كافة الحديث ذكر منه مقصوده هنا وهو ان حمرة عينيه من ايات نبوته في الكتب السابقة واما سمعه الشريف فحسبك انه قال جوابه حسبك والرابط بينهما محذوف دل عليه المقام اي كافيك في بيان كماله ووصوله الى ما لم يصل اليه غيره قوله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون لما اعطاه الله تعالى من قوة البصر قال في الشفا والاحاديث كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم الملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حتى وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وحكي عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية وهو قول ابن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى رده الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء انتهى وما زعم السيوطي في رفع النجاشي انه لم يجده في كتب الحديث وانما الوارد فيها انه رفع اليه معاوية المزني حتى صلى عليه والنبي صلى الله عليه وسلم بتبوك اخرجه ابو يعلى والبيهقي عن انس انتهى والمصنف ذكر هذا الحديث بتمامه وان كان غرضه منه قوله واسمع ما لا تسمعون فهو صريح في قوة سمعه وقوى ذلك بقوله اطت السماء بفتح الهمزة وشد الطاء صاحت وصوتت من ثقل ما عليها من ازدحام الملائكة وكثرة الساجدين فيها منهم من الاطيط وهو صوت الرحل والابل من حمل اثقالها وان الحنين ومعنى الحديث وانا سمعت ذلك لقوله في الحديث التالي اني لاسمع اطيط السماء وحق بفتح الحاء وضمها على ما يفيده القاموس فالضم من حق لك فعل كذا والفتح من وقع ووجب لها ان تئط بفتح الفوقية وكسر الهمزة وشد الطاء اي تصوت والجملة حالية او معترضة لبيان انه لم يكن اطيطها ولا يستغرب وذلك لانه ليس فيها موضع اربع اصابع وهذه الرواية مبينة ان قوله في رواية حكيم موضع شبر اي ولا اقل منه الا وملك واضع جبهته استعارة او حقيقة في البعض كما قيل ساجدا لله تعالى وفي رواية الا وفيه جبهة ملك ساجد يسبح الله وبحمده وقد ادعى ابن الاثير ان اطيط السما مثل وايذان بكثرة الملائكة وان لم يكن اطيط وانما هو كلام تقريبي اريد به تقرير عظمة الله تعالى ونظر فيه الشامي بقوله اني لاسمع اطيط السماء فالظاهر حمله على الحقيقة فانما يمكن ولا يتم الدليل الا به والفاظه صلى الله عليه وسلم يجب بقاؤها على ظاهرها الا لمانع ولا مانع هنا فكيف اذا كان الصرف عن الظاهر يفوت المقصود رواه الترمذي واحمد وابن ماجه والحاكم وصححه كلهم من رواية ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم بزيادة والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله وما رواه ابو نعيم عطف على انه قد قال اي وحسبك رواية ابي نعيم عن حكيم بفتح الحاء وكسر الكاف بن حزام بكسر المهملة وبالزاي بن خويلد بن اسد بن

عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي ابي خالد المكي بن اخي خديجة ام المومنين اسلم يوم الفتح وصحب وله اربع وسبعون سنة وروى احاديث في الكتب الستة وغيرها وكان عالما بالنسب وولد في جوف الكعبة وعاش الى سنة اربع وخمسين او بعدها قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه اذ قال لهم تسمعون ما اسمع اي اتسمعون فهمزة الاستفهام التقريري مقدرة قالوا ما نسمع من شيء زايد على ما جرت العادة بسماعه واما انت فلا نصل الى ما تسمع فقيد حذف الصفة فلا يرد ان جوابهم بنكرة منفية لا يلاقي سواله فكان حقهم ان يقولوا لم نسمع ما تسمع وعدلوا عن هذا لانه يقتضي انهم علموا ما سمع لكن بغير السمع وهو غير واقع قال اني لاسمع اطيط صوت السماء اي جنسها فالمراد السمع فان قيل كيف يكون صوت مسموع لسامع في محل لا يسمعه اخر معه وهو مثله سليم الحاسة عن افة تمنع الادراك اجيب بان الادراك معنى يخلقه الله تعالى لمن يشاء ويمنعه من يشاء وليس بطبيعة ولا قوة واحدة اي طريقة مطردة لا تختلف الناس فيها وما تلام لا يعترض عليها في ان تئط كان يقال في شانها لم اطت وما فيها موضع شبر فاقل لقوله في الرواية السابقة اربع اصابع اذ هو كناية عن كثرة استعمال اجزايها كلها الا وعليه اي الموضع وفي نسخة عليها اما لتاويل الموضع بالبقعة او لعود الضمير للسماء اي الا وعليها في ذلك الموضع ملك ساجد وقايم فزاد في ذا الحديث القيام لان وضع الجبهة للسجود في الحديث قبله كناية عن العبادة بغاية الخضوع والذلة فلا ينافي ذا الحديث المفصل وقد روى ابن عساكر ان في السماء ملايكة قيام لا يجلسون ابدا وسجود لا يرفعون ابدا وركوع لا يقومون ابدا يقولون ربنا ما عبدناك حق عبادتك ثم لا يرد ان الملايكة اجسام نورانية لا يحصل لهم ثقل تئط به السماء لان المعنى يغلب عليها النور فلا ينافي ان كثرتهم توجب ثقلا تئط منه على انه حقيقي وفي ذا الحديث ونحوه ان الملايكة اكثر الخلق لكن معرفة قدر كثرتهم واصنافهم موكول الى الله وما يعلم جنود ربك الا هو ويروى في حديث مناجات موسى قال يا رب من عبدك قبل ادم قال الملايكة قال كم هم قال اثنا عشر الف سبط قال كم السبط قال مثل الجن والانس والطير والبهايم اثنا عشر العشرة وفي رواية قال عدد التراب والاحجار والاثار الدالة على اكثريتهم لا تكاد تحصى واما جبينه الكريم اي صفته والمراد جبيناه صلى الله عليه وسلم فالاضافة للاستغراق وهما جبينان فوق الصدغين مكتنفان الجبهة يمينا وشمالا وافرد لوقوعه كذلك في رواية علي وغيره ولعله اخره عن البصر والسمع مع كونه فوقهما لان مدركاتهما لقوتهما تناسب مدركات الدماغ وقدم البصر على السمع مع انه افضل على ما قال بعض لان مدركات البصر يستلذ بها عادة اقوى من السمع فقد كان واضح الجبين لم يقل واضحا محافظة على الوارد مقرون الحاجبين ثنى فيهما لانه وصفهما بالقرن يستدعي التعدد هذا وصفه علي كما عند ابن سعد وابن عساكر فقال مقرون الحاجبين اي الشعر المسمى بالحاجبين على احد القولين والثاني انهما العظمان فوق العينين بالشعر واللحم فان اريد هذا فقيه مضاف اي شعر الحاجبين صلت الجبين بفتح المهملة واسكان اللام وفوقية وفي حديث ابن ابي هالة واسع الجبين اي جنسه والمراد بسعتهما امتدادهما طولا وعرضا وسعتهما محمودة عند كل ذي ذوق سليم وهو معنى رواية علي صلت الجبين اي واضحه ففي الصحاح الصلت الجبين الواضح تقول منه صلت بالضم اي اللام صلوتة انتهى فهو صفة ذاتية لجبينه كل من وصف بذلك لا من حيث ظهوره للراي له صلى الله عليه وسلم لما قام به من النور وذكر ابن ابي خيثمة كان صلى الله عليه وسلم اجلى الجبين اذا طلع جبينه من بين الشعر او طلع من فلق الشعر او عند الليل او طلع بوجهه على الناس تراءى جبينه كانه السراج المتوقد يتلالا وكانوا يقولون هو كما قال شاعره حسان رضي الله عنه ∴ ∴ ∴

متى يبدُ في الليل البهيم جبينه ∴ يلح مثل مصباح الدجى المتوقد ∴
فمن كان او من قد يكون كاحمد ∴ نظامٌ لحق او نكالٌ لملحد ∴

فهذا هو الزايد عن مطلق وضح الجبين المفسر بالاتساع والامتداد والقرن بفتحتين اتصال شعر الحاجبين اضافة بيانية ان فسر الحاجب بالشعر ولامية من اضافة الجزء للكل ان فسر بالعظم مع الشعر واللحم وعند البيهقي عن رجل من الصحابة لا ضير في ابهامه لانهم كلهم

عدوك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو رجل حسن الجسم اى الجسد عظيم الجبهة دقيق
الحاجبين بالدال من الرقة خلاف الغلظ اى رقيقهما وسيأتى هو الاستاذ العارف محمد وفا من
قصيدة اولها : اذا باح دم المهجه هاجه .. باح الحب بما تخفى ضمائره ..
جبينه مشرق من فوق طرته بضم الطاء المهملة جانب الثوب الذى لا هدب له والناصية كما فى
القاموس فكان المعنى هنا ان جبينه يزيد لكثرة نوره فيها دون ناصيته وينشر على جوانب
نوره يتلو الضحى اى نوره الذى كضوء النهار وقت الضحى ابدا ولكن سواد شعره الذى كالليل
والليل كافره ساتر لذلك النور والاشراق رحمة من الله وشفقا بالناس اذ لولاه ما استطاع
احد نظر وجهه الشريف بالمسك خطت كتبت على كافوره قال فى القاموس نبت طيب نوره كنور
الاقحوان وطيب معروف لونه احمر وانما يبيض بالتصعيد انتهى باختصار جبهته من
فوق لما فى اسينا معمول خطت والفاعل صناديد مجىء جمع صنيوة والجملة على
التشبيه والاستعارة ظاهر بكل الخلق بفتح الخاء واسكان اللام ما تحصى خصايصه اى
لا يمكن احصاؤها وعدها لكثرتها منفرد بحسن الحسن تمويها لقد فى المدح قد عدمت نظائره
عدمت فلا وجود لها فالقلة تنتهى للعدم كقولهم قل رجل يقول كذا اى ليس رجل يقوله
وقال ابن ابى هالة ازج بفتح الهمزة والزاى وتشديد الجيم صفة مشبهة الحواجب جمع حاجب
من الحجب المنع سمى به لمنعه الشمس عن العين وعدل عن التثنية للجمع مبالغة فى امتدادهما
حتى صارا كعدة حواجب كانه جعل لكل قطعة اسمها حاجب فاوقع الجمع على القطع المختلفة
مبالغة وهذا ادق من قول الجمع لان التثنية جمع وفسر عند عياض والشفا بالقوس اى
الحاجب المشبه بالقوس بالمتقوس كما فى القاموس المطول الوافر الشعر اى المتصل بعضه ببعض
بحيث لا يتخلله فرج طلا بينا فى دقته اى رقته فى نفسه المستفادة من قوله بانه ازج وهو
الدقة وامتداد كما قال حسان .. وكن يجنى الحواجب والعيونا ..
ازج كشق النون من يد كاتبه والزج ما كان خلقة والتزجيج ما صنع وتسمية
العوام تخفيفا بالملازم قال ابن ابى هالة سوابغ بسين وصاد والسين افصح جمع سابغة
اى كاملات قال الزمخشرى حال من المجرور وهو الحواجب وهى عاملة فى المعنى اذ تقديره
ازج حواجبه اى زجت حواجبه انتهى او منصوب على المدح من وفى رواية فى وهى بمعنى من
غير قرن بفتحتين اى اجتماع يعنى ان طرفى حاجبيه قد سبغا الى ان طالا حتى كادا يلتقيان
ولم يلتقيا فهو مكمل للوصف المذكور وهو حال ايضا من الحواجب على الترادف والتداخل ويأتى
قريبا الجمع بينه وبين وصفه باقرن بينهما اى الحاجبين فهو اشارة الى ان الحواجب فى معنى
الحاجبين وهو حال ايضا من الحواجب وترك العطف فى الجملة الاسمية جائز عرق بكسر
فسكون يدره بضم اوله وكسر ثانيه وشد ثالثه اى يحركه ويظهره الغضب فيمتلى ذلك
العرق دما فيظهر ويرتفع وقوله اى يمتلى دما اذا غضب تفسير للادرار باللازم وانوله
لا بيان لمعناه يعنى اذا غضب حرك الغضب ذلك العرق فامتلا دما كما يمتلى الضرع لبنا
اذا در قاله فى النهاية فجعله من در اللبن اذا كثر وتورع بانه لا استقامة لهذا التجوز وقيل
هو من در السهم اذا دار على الظفر وقيل من الادرار وهو اخراج الريح المطر من السحاب وجعله
الزمخشرى من ادرت المراة المغزل اذا افتلته شديدا واعترض بانه لا قرينة لهذا المجاز ومن
مقاتل بن حيان بمهملة وتحتية مشددة النبطى بفتح النون والموحدة ابى بسطام البلخى الخزاز
بمعجمة وزاين منقوطتين صدوق فاضل روى له مسلم واصحاب السنن اخطأ الازدى
فى زعمه ان وكيعا كذبه وانما كذب مقاتل بن سليمان مات قبل الخمسين ومائة بارض الهند
ذكره الحافظ قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام اسمع واطع يا ابن الطاهرة
البكر البتول المنقطعة عن الرجال انى خلقتك من غير فحل فجعلتك اية علامة دالة على قدرتى
للعالمين الانس والجن والملائكة حيث خلقتك من غير فحل فاياى فاعبد لا غيرى وعلى
فتوكل لا على غيرى فسر لاهل سوران انى انا الله الحى الدايم البقا القيوم المبالغ فى القيام
بتدبير خلقه الذى لا ازول صدقوا النبى الامى صاحب الجمل والمدرعة بكسر الميم اى
القتال والملاحم كما فى الشامى فى الاسماء وان كانت فى الاصل كالدراعة ثوب ولا يكون الا

من

من صوف كما فى القاموس والعمامة والنعلين والهراوة بكسر الهاء ثم راء فالف فواو فتاء تانيث العصا
مطلقا او الضخمة الجعد الراس بفتح الجيم واسكان العين اى جعودة متوسطة فلا يخالف قوله ليس
فى الصحيحين والترمذى ليس بالجعد القطط ولا بالسبط القطط بفتحتين الشديد الجعودة كالسودان
والسبط بفتح فكسر او سكون المنبسط المسترسل الذى لا تكسر فيه فهو متوسط من الجعودة والسبوطة
الصلت اى الواضح الجبين المقرون الحاجبين الاهدب الاشفار الادعج العينين الاقنى الانف
الواضح الخدين اى ليس فيهما نتو ولا ارتفاع فهو كقوله سهل الخدين الكث اللحية بفتح الكاف
ومثلثة غير دقيقها ولا طويلها وفيها كثافة كما فى النهاية وفى التنقيح كثير شعرها غير مسبلة واللحية
بكسر اللام وفتحها وهو لغة الحجاز الشعر النابت على الذقن خاصة عرقه بالتحريك ما يترشح من جلده
فى وجهه كاللؤلؤ فى الصفا والبياض وللبيهقى عن عائشة كان يخصف نعله وكنت اغزل فنظرت اليه
فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا وريحه كالمسك ينفح بفتح الفاء اى يهب منه وتظهر
رائحته كأن عنقه بضم المهملة والنون وتسكن ابريق فضة صفاء وطولا متوسطا لا مفرطا
فنفى بحديث هند معتدل الخلق وفى حديث ابى هريرة كان صلى الله عليه وسلم ابيض كانما
صيغ من فضة رواه الترمذى وعنده فى حديث هند كان عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة
وجيد بكسر الجيم واسكان الياء العنق عبر به تفننا وكراهة للتكرار اللفظى ودمية بضم المهملة
وسكون الميم وتحتية الصورة او المنقوشة من نحو رخام او عاج شبه عنقه بعنقها لانها يتانق
فى صنعتها مبالغة فى حسنها وخصها لكونها كانت مالوفة عندهم دون غيرها وقوله فى
صفاء الفضة حال مقيدة للتشبيه به اى كانه هو حال صفائه قال الزمخشرى وصف
عنقه بالدمية فى الاشراق والاعتدال وظرف الشكل وحسن الهيئة والكمال وبالفضة فى
اللون والاشراق والجمال الحديث والاكحل الواسع شق العين لم يتقدم حتى يحتاج الى بيانه
لكنه سقط من قلمه بعد قوله الادعج العينين لفظ والانجل العينين وهو بنون وجيم من
النجلة السعة ومنه طعنة نجلا والقرن بالتحريك اى فتح الاول والثانى التقاء شعر
الحاجبين ففيه مضاف وما وصفه به ابن ابى هالة من قوله سوابغ من غير قرن
مخالف لما فى حديث مقاتل بن حيان من قوله المقرون الحاجبين ومخالف ما فى
حديث ام معبد فانها قالت احور اكحل ازج يوصف به الرجل والحاجب فى المدح اقرن
اى مقرون الحاجبين قال ثابت فى كتاب خلق الانسان رجل اقرن وامراة قرنا فاذا نسب
الى الحاجبين قالوا مقرون الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين قال ابن الاثير والاول
هو الصحيح فى صفته صلى الله عليه وسلم يعنى سوابغ فى غير قرن وقال غيره انه
المشهور وان قول الحسن سالت خالى هند بن ابى هالة وكان وصافا ورد لما جاء بخلافه
وجمع على تقدير الصحة بانه بحسب ما يبدو للناظر من بعد او بلا تامل واما القريب المتامل
فيرى بين حاجبيه فاصلا لطيفا مستبينا فهو ابلج فى الواقع اقرن بحسب الظاهر للناظر
من بعد او بلا تامل كما فى وصف انفه بحسبه من لم يتامله اشم ولم يكن اشم وبان
بينهما شعرا خفيفا جدا يظهر اذا وقع عليه الغبار فى نحو سفر وحديثها سفرى
وبان القرن حدث له بعد وكان اولا بلا قرن واستبعد قال الانطاكى وغيره والقرن
معدود من معايب الحواجب والعرب تكرهه واهل القيافة تذمه ويستحبون البلج
خلاف ما عليه العجم واذا دققت النظر علمت ان نظر العرب ادق وطبعهم ارق
والقنا فى الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب بمهملتين فى وسطه وهو معنى
قول ابن الاثير هو السائل الانف المرتفع وسطه وقيل هو نتو فى وسط القصبة و
الاول اولى بالمدح وقد وصفه عليه الصلاة والسلام غير واحد من الصحابة بانه كان
عظيم الهامة بالتخفيف الراس عظيما متوسطا لا خارجا لانه اية البلادة كما فى حديث
ابن ابى هالة المشهور فى الترمذى وقال على بن ابى طالب فى حديث رواه الترمذى
وصححه ورواه البيهقى فى الدلائل ضخم الراس اى عظيمه وهو محبوب ممدوح لانه
اعون على الادراكات ونيل الكمالات وكذا قال انس فى رواية البخارى بلفظ كان
ضخم الراس واليدين والقدمين وكان عليه الصلاة والسلام ايضا ضخم الكراديس

مفصل

جمع كردوس بالضم وهي رؤوس العظام كما قاله عياض وغيره وقيل هي كل عظمين التقيا في نحو الركبتين والمنكبين والوركين وكيف ما كان يدل على وفور المادة وقوة الحواس وكثرة الحرارة وكمال القوى الدماغية كما وصفه به علي في حديث الترمذي وقال الترمذي ايضا في رواية عن علي ايضا جليل اي عظيم المشاش بضم الميم وبمعجمتين جمع مشاشة بالضم والتخفيف والكتد وذلك علامة النجابة ونهاية القوة وفي رؤوس العظام كالركبتين والمرفقين والمنكبين اي عظيمهما تفسير لجليل الي المشاش والكتد فهو مثل قوله في الرواية الاولى ضخم الكراديس وفي الصحاح المشاشة رؤوس الاصابع والعظام اللينة التي يمكن مضغها والكتد بمثناتين للكاف والفوقية ويجوز كسر التاء مجتمع الكتفين كما قاله عياض وغيره كان عليه الصلاة والسلام دقيق العرنين بكسر المهملة فاسكان الراء وكسر النون الاولى اي اعلى الانف اي اوله حيث يكون فيه الشمم وهو ما تحت مجتمع الحاجبين او ما صلب من عظم الانف او كله ويجمع على عرانين ويوصف به اشراف الناس لشموخ انفهم وارتفاعه على اقرانه ويكنى به عن العزيز المحسود في قومه لعزه ومنعه

ان العرانين تلقاها محسدة ... وما ترى للئام الناس حسادا

كما وصفه به علي في رواية ابن سعد وابن عساكر وفي رواية ايضا عن ابن عمر بن الخطاب ممن وصفه علي ايضا فهو رواية صحابي عن صحابي اقنى الانف بقاف فنون مخففا من القنى وفسر في النهاية بالسائل الانف المرتفع وسطه مع احديدابه وارتفاع اعلاه كما مر قريبا وقال ابن ابي هالة اقنى العرنين له نور اي للعرنين لانه اقرب وقيل للنبي لانه الاصل فلامه بمعنى على يعلوه يغلبه من حسنه وبهائه رونقه يحسبه بضم السين وكسرها يظن وهو اولى لظنه من لم يتامله يمعن النظر فيه اشم مفعول ثان ليحسبه اي وليس باشم والاشم الطويل قصبة الانف مع استواء اعلاه وانفلاق الارنبة وقيل الشمم طول الانف مع سيلانه وهو قصر والاول اصح وقد يعبر به عن عزة النفس وعدم التنزل للامور وهو مما يمدح به كما قال كعب

شم العرانين ابطال لبوسهم ... من نسج داود في الهيجاء سرابيل

واما فمه الشريف صلى الله عليه وسلم اي صفته ظاهرة وباطنة فيدخل الاسنان والحدان فليس المراد حقيقته التي هي الخلا الداخل وجواب اما مقدر اي فكان على غاية من الرونق والكمال ففي مسلم الفا للتعليل بمعنى اللام من حديث جابر بن سمرة لا في مسلم والترمذي فكان عليه زيادته لانه عند الاطلاق بن عبد الله لكنه استغنى عن التقييد لتقدمه قريبا انه صلى الله عليه وسلم كان ضليع الفم بفتح الضاد والمعجمة يعني واسعه او عظيمه قال الزمخشري والضليع في الاصل الذي عظمت اضلاعه ووفرت فاجفر جنباه ثم استعمل في موضع العظيم وان لم يكن ثم اضلاع وقيل ضليعه مهزولة وذابلة والمراد ذبول شفتيه ودقتهما وحسنهما وقيل هو كناية عن قوة فصاحته وكونه يفتتح الكلام ويختمه باشداقه والاول قول الاكثر النووي وهو الاظهر وكذا وصفه به ابن ابي هالة وقال في بعض طرق حديثه يفتتح الكلام ويختمه باشداقه جمع شدق بكسر الشين وفتحها وسكون المهملة جوانب فمه يعني لسعة فمه والعرب تمدح به وتذم بصغر الفم لدلالة السعة على الفصاحة والصغر على ضدها والمولدون من الشعراء يمدحون صغره وهو خطأ منهم او لمعنى لا يلتفت اليه لقبحه وقال شمر بكسر الشين المعجمة وسكون الميم بن عطية الاسدي الكاهلي الكوفي معنى ضليع الفم عظيم الاسنان وتعقب بان المقام مقام مدح وعظمها مذموم بخلاف الفم واجيب بان مراده بعظمها شدتها وقوتها وتمامها ولا يتوهم في سياق المدح غير هذا وتعقب تفسيره ايضا بان المتبادر ان ذلك انما هو من معاني الضليع من غير اضافة الى الفم فلما اضيف اليه استبان ان المراد عظمه لا عظم الاسنان الا ان ثبت نقل عن ائمة هذا الشان واجاب شيخنا املاء بانه لا يلزم من استعماله مضافا الى معنى تخصيصه

بما اضيف اليه ومن تتبع ما ورد من استعمالات اللغة لا يتوقف فيه فضلاعة الفم لا تتقيد بكونها في خصوص الفم بل يجوز ان تكون صفة له باعتبار ما وجد فيه وفي حديث عند البزار والبيهقي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيل الخدين بزنة امير لينهما غير مرتفع الوجنتين فهو كقول هند سهل الخدين واسع الفم فهذا يؤيد تفسير الاكثر ضليع بواسع لان الاحاديث يفسر بعضها بعضا ووصفه صلى الله عليه وسلم ابن ابي هالة فقال عقب ضليع الفم اشنب بفتح الهمزة واسكان المعجمة وفتح النون وموحدة اي ذو شنب مفلج الاسنان بضم الميم وشد اللام والشنب رونق اي حسن الاسنان وماؤها قال المجد رونق السيف والضحى ماؤه وحسنه وقيل رقتها وتحديدها جار ودالين مهملات اي الاسنان على ظاهر المتن وبه فسره الجوهري وقصره المجد على الانياب فيحتمل الموافقة والمخالفة وفي نسخة وتحزيزها بزاءين منقوطتين وهو قول في معنى الشنب ايضا اذ قيل انه نقط بيض وتحزيز في الاسنان وسئل رؤبة عن قول ذي الرمة

لميا في شفتيها حوة لعس ... وفي اللثات وفي انيابها شنب

فاخذ حبة رمان وقال هذا هو الشنب اي انه صفا دما فيها كهذا وقيل هو برد وعذوبة فيها وقيل بياض وبريق وصفاء وتحديد في الاسنان وافلج الاسنان اي متفرقها وهو انقى للفم واطيب وابلغ في الفصاحة لان اللسان يتسع فيها والمراد الثنايا لحديث ابن عباس افلج الثنيتين او المراد الثنايا والرباعيات لان تباعد الاسنان كلها عيب وفي القاموس مفلج الثنايا منفرجها وقال علي مبلج بضم الميم واسكان الموحدة من ابلج الثنايا اي مشرقها ومضيئها صفة مستقلة لا تفسير للفلج بالموحدة الساكنة من ابلج كما في القاموس وغيره ويحتمل فتحها وشد اللام من بلج مثقلا لكن لم يذكروه اخرجه ابن سعد من حديث ابي هريرة عن علي ففيه من اللطائف صحابي عن صحابي وعند ابن عساكر عن علي براق الثنايا اي مضيئها لمعانا وللرواية الاولى عند ابلج وكلاهما يرجع لمعنى الشنب وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين من الفلج اي بعيد ما بين الثنايا والرباعيات والفرجة ما بين الثنايا فاستعمل الفلج مكان الفرق بقرينة نسبته الى الثنايا فقط ذكره ابن الاثير لكن ذكر الجوهري انه مشترك بينهما فلا حاجة الى انه استعمل في محل الآخر بكونه اطلاق الفلج على تفرج الثنايا مجازا لغويا قيل اكثر الفلج في العليا وهي صفة جميلة لكن مع القلة لانه اتم في الفصاحة لاتساع الاسنان اذا تكلم خبر ثان لكان رئي بكسر الراء بزنة قيل على الافصح ويقال بضم الراء وكسر الهمزة وبني للمجهول اشارة الى ان الرؤية لا تختص باحد دون احد وكذا لم يقل اذا تكلم يخرج كالنور اي شعاع مثله فالكاف بمعنى مثل فلا حاجة لتقدير شيء يخرج من بين ثناياه اما من الثنايا نفسها او من داخل الفم طريقه من بينها معجزة له وهو نور حسي ووهم من قال معنوي والمراد الغالطه بالقرآن او السنة لانه خلاف الظاهر المتبادر من قوله رئي والثنايا جمع ثنية وهي اربع في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من تحت رواه الترمذي في الشمائل النبوية ورواه ايضا شيخ الترمذي فيه عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ الدارمي في مسنده والطبراني في معجمه الاوسط وكذا في الكبير وفيه عند الجميع عبد العزيز ابن ابي ثابت وهو ضعيف جدا كما قاله الحافظ نور الدين الهيثمي وكان عليه الصلاة والسلام احسن عباد الله شفتين والطفهم ختم فم وانشد قول العارف الوبائي سيدي محمد وفا

بحر من الشهد في فيه مراشفه ... ياقوته صدف فيه جواهره

وعن ابي قرصافة بكسر القاف وسكون الراء بعدها مهملة وفاء اسمه جندرة بفتح الجيم ثم نون ساكنة ثم مهملة مفتوحة ثم راء فهاء ابن خيثمة بمعجمة ثم تحتية ثم نون الكناني الليثي الصحابي المشهور بكنيته ذكره الحافظ قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وامي ذكرها في الاصابة في الكنى ولم يسمها فقال ام جندرة والدة ابي قرصافة ووقع ذكرها عند الطبراني في مسند ولدها وخالتي فلما رجعنا قالت لي امي وخالتي مفعول معه اي مع مصاحبتها لخالتي فقوله يا بني مقول امه خاصة او معطوف يعني ان كلا منهما وصفه بالبنوة فهو حقيقي بالنسبة الى امه مجازي لخالته ما راينا مثل هذا الرجل خلقا وخلقا

احسن الرواية لا احسن وجها بل هو احسن وجها من جميع الناس ولا انقى بنون وقاف انظف
ثوبا بل ثوبه انظف من جميع الثياب ولا الين كلاما وراينا كالنور يخرج من فيه هذا محل شاهده
من هذا الحديث واما ريقه الشريف اى وصفه فكان يشفى الداء الحسى والمعنوى كازالة ملوحة الماء
فالجواب محذوف اكتفاء بما دل عليه وهو قوله ففى التى بمعنى اللام لى لما فى الصحيح للبخارى ومسلم عن
سهل بن سعد بن مالك بن خالد الانصارى الخزرجى الساعدى صحابى بن صحابى مات سنة ثمان
وثمانين او بعدها وقد جاوز مائة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر بعد ما ارسل
ابا بكر بالراية فقاتل شديدا ولم يكن فتح ثم ارسل عمر من الغد فقاتل اشد من الاول ثم رجع ولم يكن فتح
كما عند احمد والنسائى وغيرهما ففى هذه الرواية اختصار فقال صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية
غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال الحافظ اراد وجود
حقيقة المحبة والا فكل مسلم يشترك مع على فى مطلق هذه الصفة وفيه تلميح بقوله قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعونى يحببكم الله فكانه اشار الى ان عليا تام الاتباع حتى وصف بصفة محبة الله ولذا كان
حبه علامة الايمان وبغضه علامة النفاق كما فى مسلم وغيره فلما اصبح الناس غدوا بعجمة اتوا
صباحا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا بلا نون دون ناصب وجازم وهو
لغة كما قال المص فى رواية يرجون ان يعطاها اى الراية قال عمر ما احببت الامارة الا يومئذ
رواه مسلم وفى حديث بريدة فما منا رجل له منزلة عنده صلى الله عليه وسلم الا وهو
يرجو ان يكون ذلك الرجل حتى تطاولت انا لها قال اين على بن ابى طالب فقالوا يا رسول
الله هو يشتكى عينيه مثنى قال فارسلوا اليه بكسر السين امر من الارسال وبفتحها
اى قال سهل فارسلوا اى الصحابة الى على وهو بخيبر لم يقدر على مباشرة القتال لرمده
قال المص فاتى به وفى مسلم عن سلمة فارسلنى الى على فجئت به اقوده ارمد فبصق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فبرئ بفتح الرا والهمزة بوزن ضرب ويجوز كسر الراء
بوزن علم قال الحافظ فافاد ان الرواية بالاول اى شفى كان لم يكن به وجع مع انه
كان ارمد شديد الرمد قال جابر والطبرانى وقال ابن عمر ارمد لا يبصر رواه ابو نعيم
قال على فما رمدت ولا صدعت مذ دفع الى النبى صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وفى
رواية فما اشتكيتهما حتى يومى هذا رواها الطبرانى الحديث بقيته فاعطاه الراية
فقال على يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم
ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدى الله بك
رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم متفق عليه بمعنى اخرجه الشيخان واتى بدلو من
ماء فشرب من الدلو لم يقل منه لئلا يوهم انه شرب من الماء فى غير الدلو بان صبه فى اناء غيره
من الدلو ثم صب باقى شربه فى البير قصدا لاظهار المعجزة المصدقة له او قال ثم مج الراوى
مج فى البير ففاح منها مثل رائحة المسك معجزة له ويحتمل قصره على ما عند الصب وبقاؤه
مدة رواه احمد من حديث وائل بن حجر بضم المهملة وسكون الجيم بن مسروق الحضرمى
صحابى جليل كان من ملوك اليمن ثم سكن الكوفة وروى عن النبى احاديث وعنه جماعة مات
ايام خلافة معاوية وبزق بالزاى وبالصاد وفى لغة بالسين خلافا لمن انكرها فى بير
فى دار انس بن مالك فلم يكن فى المدينة بير اعذب احلا منها ببركة بزاقه رواه ابو نعيم
وغيره عن انس وكان عليه الصلاة والسلام يوم عاشورا يدعو برضعائه اى صبيانه
الذين ينسبون اليه وبرضعا ابنته فاطمة اى اولادها ورضيع الشخص اخوه رضاعة
وليس مرادا هنا كما هو ظاهر فيتفل بكسر الفاء وضمها يبصق فى افواههم ويقول
للامهات لا ترضعنهم الى الليل لعله اراد مشاركتهم للصائمين فى عدم تناول شئ
لتعود عليهم بركة تصورهم بهم ولا مانع ان يكتب لهم ثواب من صامه اكراما له فكان
ريقه يجزيهم بفتح الياء يكفيهم الى الليل ويجوز ضم الياء مع سكون الجيم اخره همزة اى
يقضيهم لعله يغنيهم عن اللبان رواه البيهقى فى الدلائل ودخلت عليه عميرة بنت
مسعود الانصارية هى واخواتها يبايعنه وهن خمس فوجدنه ياكل قديدا الحما مقددا
اى مجففا فى الشمس فمضغ لهن قديدة فمضغتها كل واحدة بدل من الفاعل فى مضغنها

فقسمتها

وذلك بعد اخذ عميرة لها من المصطفى ففى رواية عنها فمضغ لهن قديدة ثم ناولنى القديدة
بينهن فمضغت كل واحدة قطعة فلقين الله اى متن وما وجدنا لافواههن خلوف بضم الخاء
تغير ريح رواه الطبرانى وابو نعيم وابو موسى فى الصحابة وفى روايتهما فلقين الله فما وجدن
فى افواههن خلوفا ولا اشتكين من افواههن شيئا ومسح صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة
بعد ان نفث تفل فيها من ريقه على ظهر عتبة بن فرقد بن يربوع السلمى صحابى نزل
الكوفة ومات بها وهو الذى فتح الموصل زمن عمر وبطنه وكان به شرى خراج صغار
لها لذع شديد كما فى المختار فكان يشم طيبا راجحة منه رواه الطبرانى فى الكبير والصغير
من طريق ام عاصم زوجة عتبة بن فرقد عنه قال اخذنى الشرى على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامرنى فتجردت فوضع يده على بطنى وظهرى فعبق الطيب من
يومئذ قالت ام عاصم كنا عنده اربع نسوة فكنا نجتهد فى الطيب وما كان هو يمس الطيب
وانه لاطيب ريحا منا واعطى الحسن ابنه لسانه وكان قد اشتد ظماؤه فمصه حتى
روى بفتح الراء وكسر الواو زال ظماؤه رواه ابن عساكر وروى الطبرانى ان امراة
بذية اللسان جاءته صلى الله عليه وسلم وهو ياكل قديدا فقالت الا تطعمنى فناولها
من بين يديه فقالت لا الا الذى فى فيك فاخرجه فاعطاه لها فاكلته فلم يعلم
منها بعد ما كانت عليه من البذاءة ولله در امام العارفين سيدى محمد وفا الشاذلى
رضى الله عنه حيث يقول جنى النحل اى بجنيه كقوله تعالى وجنى الجنتين دان من فيه
اى فمه اى كلامه فى الحلاوة كالشهد المجنى من النحل وفيه اى ما يجنى منه حياتنا
لانه ياتى بما يحيى به القلوب ويقرب الى علام الغيوب فنحيى فى الدنيا والاخرة بالعبادة
والايمان وفى الاخرى الحياة الابدية فى رياض الجنان ولكنه من يتكفل لى بلثم لسانه
حتى اجنى منه ذلك الجنا تمنى رؤيته يقظة ليسمع منه وياخذ عنه وما ذلك عليه بعزيز
رحيق الثنايا خمرها شبه ما يخرج من بينها بالخمر الخالص من الدنس فى انه يستلذ به
كالرحيق المختوم به على المتقين فى الجنة ويسقون من رحيق مختوم والمثانى القران
او ما ثنى منه مرة بعد مرة او الحمد او البقرة الى براءة او غير ذلك مما قيل فى تفسير المثانى
او المراد المزامير وهو اظهر تشبيها بصوته الخارج من فيه لشدة حسنه بنغمتها
تنفست خرج منها نفس طيب اذا قال اى تكلم فى فيح بفا فتحتية فمهملة ظرف لتنفست
اى انتشار رائحة يقال فاح المسك فوحا وفيحا انتشرت رائحته بطيب ختامه متعلق
بتنفست تلميح بقوله ختامه مسك واما فصاحة اى طلاقة وجودة لسانه
الجارحة المخصوصة بحيث ينطق بالكلام البليغ بلا تكلف فالمراد الفصاحة اللغوية
يقال لسان فصيح اى طلق فلا يرد ان الفصاحة لا توصف بها الجارحة بل اللفظ والتكلم
بل لان تخصيصها بالالفاظ امر اصطلاحى ولا يرد حصرهم لها فى الكلام والكلمة و
المتكلم لان الحصر اضافى بالنسبة للبلاغة التى يوصف بها الاخيران فقط واللسان
العضو يذكر فيجمع على السنة ويؤنث فيجمع على السن قال ابو حاتم والتذكير اكثر وهو فى
القران كله مذكر وجوامع كلمه من اضافة الصفة للموصوف اى كلمه الجوامع للمعانى الكثيرة
فى الفاظ قليلة كما قال صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا
رواه ابو يعلى والبيهقى عن عمر والدارقطنى عن ابن عباس وبديع بيانه وحكمه بكسر
ففتح جمع حكمة اى بيانه البديع وحكمه البديعة فهما ايضا من اضافة الصفة للموصوف
فكان صلى الله عليه وسلم افصح خلق الله اى مخلوقه الذى يوصف بالفصاحة وهو
نوع الانسان اى اقدرهم على التعبير بالكلام الفصيح اى البليغ فالفصاحة قد تطلق ويراد
بها البلاغة واعذبهم كلاما فيتكلم بالفاظ حلوة لطيفة لا يلتوى الذهن فى فهمها فما من
لفظة يسبق فهمها للذهن الا ومعناها اسبق اليه واسرعهم اداء اسم مصدر من ادى
اى تادية للمعانى التى يريد ايرادها فينطق بها بغاية من السرعة بلا تلعثم ولا تانى
واحلاهم منطقا مصدر ميمى اى نطقا وعذوبة الكلام وحلاوته المراد بهما
حسنه بحيث يستلذ بسماعه كما يستلذ بتناول الشئ الحلو كما قيل

يكاد من عذوبة الالفاظ ٭ يشربه مسامع الحفاظ ٭
حتى كان بالتشديد كلامه ياخذ بمجامع اى جميع واحده مجمع بفتح الميم وكسرها القلوب
بان يستولى عليها بحيث يصير كانها فى يده يقلبها كيف شاء وكانه يسلب الارواح
جمع روح شعر للاستاذ محمد وفا من جملة القصيدة التى قدم بيتين منها قريبا فقال
عقبهما ينظم در بضم الدال جمع درة اللؤلؤة العظيمة الثغر المبسم ثم اطلق على الثنايا
نثرا بالرفع مقوله اى قوله يعنى اذا تكلم ينثر شبه اللالى الكبار فى حسنها وقبول النفوس
لها فيا حسنه فى نثره ونظامه اى انه بكلامه المنثور والمنظوم وليس المراد الشعر فنادى
حسنه ليتعجب منه يناجى يسار والمراد مطلق الكلام فيغنى من يناجى من الجوى بالقصر
الحرقة وشدة الوجد من عشق او حزن اى يخاطب من كرب فيزول بخطابه فكل كليم
جريح برؤه شفاؤه حاصل فى كلامه صلى الله عليه وسلم والمراد ان كلامه يداوى
المرضى ويزيل عللهم ففصاحة لسانه عليه الصلاة والسلام غاية مدى لا يدرك
مداها بفتحتين غايتها كما فى اللغة فكانه قيل نهاية لا تدرك نهايتها فيشكل بان
نهاية الشئ اخره وجه بانه من نفى القيد والمقيد جميعا اى لا لها غاية ولا منتهى
حتى تدرك كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره او قصد المبالغة حتى انه جعل النهاية
بمنزلة شئ ممتد لا تدرك نهايته او الغاية هنا بمنزلة المرتبة او الحالة وهى لا تدرك
نهايتها على نحو قول الرضى قولهم من لابتداء الغاية معناه لابتداء المسافة فلا منافاة
بين الحكم بانها للابتداء وان ذلك الابتداء للغاية ومنزلة رتبة علية لا يدانى يقارب
منتهاها غايتها لما اختصه الله به من القوة النطقية التى اختص بها الانسان
على غيره من الحيوان اذ اعلاه من يقدر على ضبط سائر المعانى والتعبير عنها الى اقصى
الغايات وهذه القدرة هى فصل الخطاب اى القدرة على كل ما يخطر بالبال ويحضر
فى الخيال بتفصيل كل فرد فرد منه والتعبير عنه بما يطابقه من امور الدنيا والدين
وغاية ذلك التى لم يصل اليها مخلوق مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم ولذا
قيل كلامه معجز كالقران ولم يقل فى غيره ذلك لان كتبهم ليست معجزة فكذا
كلامهم بخلاف كتابه وكلامه مثله وهذا وان كان ضعيفا لكنه من حيث الكل
اما الاكثر سيما جوامع كلمه فلا شك فى اعجازها كما بينه فى الايضاح وكيف لا يكون
ذلك استفهام تعجبى والواو للاستيناف وقد جعل الله تعالى لسانه سيفا اى
كسيف من سيوفه فى شدة تاثير ما يقوله فى النفوس وانه لا يرد يبين عنه مراده
اى الله ويدعو اليه عباده كما قال وداعيا الى الله فهو ينطق بحكمه بضم فسكون الذى
شرعه عن امره امتثالا لنحو قوله بلغ ما انزل اليك من ربك او بكسر ففتح جمع حكمة اى
اى كلمات الحق المطابقة للواقع نطقا ناشئا من امر الله تعالى له بذلك وما ينطق عن
عن الهوى ويبين بضم فكسر فسكون او بضم ففتح فكسر وشد من ابان وبين اى
يكشف عن مراده بحقيقة ذكره اى ذكره الحق الذى لا ريب فيه افصح بالغا خلق
الله الذين يوصفون بالفصاحة فلا يرد الحيوانات والجمادات فانها لا توصف
بها وافعل التفضيل يقتضى المشاركة او اراد بالخلق المجموع فلا يستلزم الحكم على كل
فرد فرد اذا لفظ تكلم وانصحهم بالنون اشدهم نصحا اذا وعظ ذكر وخوف العل
لا يقول هجرا بضم الهاء واسكان الجيم فحشا ولا ينطق هذرا بفتح الهاء وذال معجمة
ساكنة اى لا يخلط فى كلامه ولا ينطق بما لا ينبغى بل كان اشد حياء من العذراء
فى خدرها كلامه كله يثمر علما اى شجرة طيبة يجتنى منها الثمار المشتهاة ولذا
كان طالب العلم لا يشبع منه ويمتثل بضم التحتية واسكان الميم وفتح الفوقية
ومثلثة اى يمتثل ما جاء به حال كونه شرعا اى مشروعا وحكما امور محققة متقنة
وفى البيضاوى الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل لا يبقوه ينطق بشر بكلام احكم
من مقالته بل لا يقدر على مساواة مقالته ولا اجزل بجيم وزاى احسن واسلس
منه فى عذوبته قبول النفوس له كالحلو وخليق جدير وحقيق بان يعتنى

الله بلسانه واقام الله به الحجة البرهان والدليل الواضح على عباده ببيانه
وبين مواضع فروضه واوامره ونواهيه وزواجره ووعده بالخير لمن اطاع
ووعيده بالشر لمن عصى وارشاده ان يكون احكم الخلق جنانا بفتح الجيم قلبا
فاعل سد مسد الخبر لقوله وخليق بناء على قول الاخفش الذى لا يشترط اعتماد
الوصف فى اعماله او هو مبتدا وخليق خبره وقد جوز الوجهين فى قوله
٭ خبير بنو لهب فلا تك ملغيا ٭ مقالة لهبى اذا الطير مرت ٭
فخبير مبتدا وبنو فاعله او مبتدا خبره خبير ولا يجوز ان خليق مبتدا والخبر ان يكون
لان المنسبك من ان والفعل بمنزلة المضاف فيكون اعرف والخبر لا يكون اعرف ومن
ثم قال ابن هشام اتفقوا على نصب حجتهم فى قوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا وهو
متعين وان يكون افصحهم لسانا واوضحهم بيانا لاجل ذلك الذى اريد منه
وقد كان عليه الصلاة والسلام اذا تكلم اى اذا اراد ان يتكلم تكلم بكلام مفصل
مبين صفة كاشفة بحيث يمتاز بعضه عن بعض فلا يلتبس يعده العاد لمبالغته فى
الترتيل والتفهيم بحيث لو اراد مستمعه عد كلماته او حروفه لامكنه وذلك لوضوحه
وبيانه ليس بهذ بفتحتين اسم من هذ واما بالسكون فالمصدر والاول انسب هنا
وفى نسخة بهذ بمد وفى الراء وهو السرعة فقوله مسرع صفة كاشفة لا يحفظ و
هذا ورد بمعناه عن عائشة عند الترمذى وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها فيما
رواه مسلم والبخارى وابو داود ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد بضم
الراء الحديث سردكم وفى رواية كسردكم والمعنى واحد هذا اى ما كان يتابع الحديث
استعجالا بعضه اثر بعض لئلا يلتبس على المستمع زاد الاسماعيلى فى روايته انما كان حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما تفهمه القلوب كان يحدث حديثا لو عده العاد
لاحصاه اى لو عد كلماته او مفرداته او حروفه لاطاق ذلك وبلغ اخرها والمراد
بذلك المبالغة فى الترتيل والتفهيم قاله الحافظ وفيه اشارة الى ان الشرط والجزاء
يختلفان واوضحه المصنف بقوله لا يقال فيه اتحاد الشرط والجزاء لانه كقوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد فسر بلا تطيقوا عدها واخرها وهذا اثبت
بر عائشة تعرض بابى هريرة فصدر الحديث عن عروة انها قالت الا يعجبك ابو فلان
ولفظ مسلم ابو هريرة جاء فجلس الى جانب حجرتى يحدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسمعنى ذلك وفى رواية فقال الا تسمعى يا ربة الحجرة وكنت اسبح فقام قبل
ان اقضى سبحتى ولو ادركته لرددت عليه ان رسول الله ما كان فذكرته قال الحافظ
واعتذر عن ابى هريرة بانه كان واسع الرواية كثير المحفوظ فكان لا يتمكن من الترتيل
عند ارادة التحديث كما قال بعض البلغاء اريد ان اقتصر فتتزاحم على القوافى وروى
الترمذى والحاكم عن انس كان صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة الصادقة بالجملة او الجمل
نحوا الكلمة والمراد بها ما لا يتبين مبناها او معناها الا بالاعادة ثلاثا اى ثلاث
مرات معمول لمحذوف اى فيقولها ثلاثا او ضمن اعاد قال فلم تقع الاعادة الا مرتين
ولا يصح بقاؤه على ظاهره لاستلزامه قول الكلمة اربع مرات اذ الاولى لا اعادة فيها
قاله البدر الدماميني وغيره وبين المراد بذلك بقوله حتى تعقل عنه وفى رواية
البخارى حتى تفهم عنه والمعنى واحد اى يتدبرها السامعون ويرسخ معناها فى القلب
العاقلة وحكمته ان الاولى للاسماع والثانية للوعى والثالثة للفكرة او الاولى اسماع
والثانية تنبيه والثالثة امر وفيه كلام كما قال ابن التين ان الثلاث غاية الاعذار
والبيان فمن لم يفهم بها لا يفهمه بما زيد عليها ولو حيات عديدة وقد ورد انه صلى الله
عليه وسلم كان لا يراجع بعد ثلاث وفيه رد على من كره اعادة الحديث وانكر على الطالب
الاستفادة وعده من البلادة قال ابن المنير والحق انه يختلف باختلاف القرائح فلا
عيب على المستفيد الذى لا يحفظ من مرة اذا استعاد ولا عذر للمفيد اذا لم يعد بل
الاعادة عليه اكد من الابتداء لان الشروع ملزم وقد علمت ان قوله فكان يعيد

ليس من بقية كلام عايشة بل هو حديث عايشة انس اخرجه الترمذى والحاكم بهذا اللفظ الا ان الحاكم
وهم فى استدراكه ودعواه ان البخارى لم يخرجه فقد رواه فى كتاب العلم عن انس من طريقين لفظ
اولهما كان اذا اسلم سلم ثلاثا واذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا ولفظ ثانيهما كان اذا تكلم بكلمة اعادها
ثلاثا حتى تفهم عنه واذا اتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا وكان يقول انا افصح العرب وهم
افصح الناس فهو افصح الفصحاء وهذا اللفظ ذكره اصحاب الغريب قال ابن كثير والسيوطى لم نقف على
سنده وقد قال له عمر بن الخطاب يا رسول الله مالك افصحنا حال من الكاف وما مبتدا خبره لك
والحال انك لم تخرج من بين اظهرنا حتى تزيد علينا بالفصاحة لانك لو خرجت من بيننا لقلنا تعلم
من لغات من عاشرهم غيرنا ومراده الاستفهام ولذا اجابه فقال كانت لغة اسمعيل بن ابراهيم
جده عليهما الصلاة والسلام التى هى افصح اللغات قد درست عفت وخفت اثارها فلم يبق من ينطق
بها على وجهها فجاءنى بها جبريل فحفظنيها وفى رواية ابن عساكر فحفظنيها اى جبريل فلذا كنت
افصح العرب ينطق بافصح اللغات واتم البلاغات وانجح بلغاء العرب قاطبة فلم يدع منهم احدا الا
اعجزه واذ له دحيره فى امره واعله قال العلامة المحدث احمد المتبولى دلت الاحاديث على ان لسان
ادم الذى علمه الله له وتكلم به عربى وعلم اثنين وسبعين او ثمانين لسانا لكنه لم يتكلم الا بالعربية
فلما اكل من الشجرة تكلم بالسريانية ثم رد الله اليه العربية لما تاب عليه واجتباه واستمر الناس عليها
الى ان تبلبلت السنتهم بعد الطوفان وقول بعض المفسرين ان الله علم ادم سبعماية الف لغة
غريب لم اقف له على اصل والمعول عليه ما قررناه وذكر فى الاتقان ان القران فيه خمسون لغة
سردها فى النوع السابع والثلاثين وذكرها هنا يخرج عن المقصود رواه ابو نعيم فى تاريخ
اصبهان باسناد ضعيف وكذا ابن عساكر وابو احمد الغطريف بلفظ ان لغة اسمعيل كانت درست
فاتانى بها جبريل فحفظنيها ورواه العسكرى بفتح العين المهملة والكاف وبالراء نسبة الى عسكر
مكرم مدينة بالاهواز الحافظ الامام ابو الحسن على بن سعيد بن عبد الله نزيل الرى صنف
وجمع ومات سنة خمس وثلثماية فى الامثال كتابا يجمع فيه الف مثل عن النبى صلى الله عليه وسلم
من حديث على بسند ضعيف جدا قال قدم بنو نهد بفتح النون واسكان الهاء ابن زيد على
النبى صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ذكر خطبتهم وما اجابهم به النبى صلى الله عليه وسلم
وسيذكر المص ذلك كله مع كتاب المصطفى لهم اواخر هذا البحث قال على فقلنا يا نبى الله نحن
بنو اب واحد ونشانا فى بلد واحد هو مكة وانك تكلم العرب بلسان ما نعرف اكثره فلم
ذلك قال ان الله عز وجل ادبنى اى علمنى رياضة النفس ومحاسن الاخلاق الظاهرة والباطنة
فاحسن تأديبى بافضاله على بالعلوم الوهبية بما لم يقع نظيره لاحد من البرية قال بعضهم
ادبه بآداب العبودية وهذبه بمكارم اخلاق الربوبية لما اراد ارساله ليكون ظاهر
عبوديته مرآة للعالم كقوله صلوا كما رايتمونى اصلى وباطن احواله مرآة للصادقين
فى متابعته وللصديقين فى السير اليه فاتبعونى يحببكم الله وقال القرطبى حفظه
الله من صغره وتولى تأديبه بنفسه ولم يكله فى شئ من ذلك لغيره ولم يزل الله
يفعل ذلك به حتى كره اليه احوال الجاهلية وحماه منها فلم يجر عليه شئ منها كل
ذلك لطف به وعطف عليه وجمع للمحاسن لديه وقال بعضهم ادب الله روح
رسوله ورباها فى محل القرب قبل اتصالها ببدنه باللطف والهيبة فتكامل له الانس
باللطف والادب بالهيبة واتصلت بعد ذلك بالبدن ليخرج من اتصالها كمالات اخرى
من القوة الى الفعل وينال كل من الروح والبدن بواسطة الاخر من الكمال ما يليق بالحال
ويصير قدوة لاهل الكمال والادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا والاخذ بمكارم
الاخلاق او الوقوف مع المستحسنات او تعظيم من فوقه مع الرفق بمن دونه وقيل غير
ذلك ونشات فى بنى سعد بن بكر فجمع له بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها وخلوص
الفاظ الحاضرة ورونق كلامها قال السخاوى وسند هذا الحديث ضعيف جدا وان
اقتصر شيخنا يعنى الحافظ على الحكم عليه بالغرابة فى بعض فتاويه ولكن معناه
صحيح ولذا جزم بحكايته ابن الاثير فى خطبة النهاية وغيرها وقد اخرج ابو سعد
السمعانى فى ادب الاملاء بسند منقطع فيه من لم اعرفه عن عبد الله اظنه ابن مسعود

قال

قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبنى فاحسن تأديبى ثم امرنى بمكارم الاخلاق فقال خذ
العفو وامر بالعرف الاية وذكر حديثى عمر السابق فى المص وحديث الصديق الاتى شاهدين
له ثم قال وبالجملة فهو كما قال ابن تيمية لا يعرف له اسناد ثابت انتهى وجزم السيوطى فى
الدرر وغيرها بانه ابن مسعود قايلا وضعفه ابن السمعانى وابن الجوزى وصححه
ابو الفضل بن ناصر وعن محمد بن عبد الرحمن الزهرى عن ابيه عن جده قال قال رجل من بنى
سليم يا رسول الله ايدالك الرجل امراته قال نعم اذا كان ملفجا فقال له ابو بكر مستفهما
عما لم يفهمه على عادة الصحابة يا رسول الله ما قال لك وما قلت له قال صلى الله عليه وسلم
قال الرجل ايماطل الرجل اهله قلت نعم اذا كان مفلسا قال ابو بكر الصديق يا رسول الله لقد
طفت سعيت فى العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت افصح منك فمن ادبك هذا اسقط
من الرواية قال ادبنى ربى ونشات فى بنى سعد فجمع له قوة الحاضرة والبادية بخلاف غالبهم
فاما نشا فى مكة فقط او البادية فقط رواه ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف العوفى
السرقسطى بفتح المهملة والراء وضم القاف وسكون المهملة نسبة الى سرقسطة مدينة بالاندلس
العلامة الحافظ ابو القاسم سمع ابن وضاح والنسائى وكان عالما متقنا بصيرا بالحديث
والنحو واللغة والغريب والشعر ولى قضاء سرقسطة وبها مات فى رمضان سنة ثلاث
عشرة وقيل اربع عشرة وثلثماية وهو ابن خمس وتسعين سنة فى الدلايل فى شرح ما اغفل
ابو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث وناهيك به اتقانا قال ابو على القالى ما اعلم انه
وضع بالاندلس مثل كتاب الدلايل قال ابن الفرضى ولو قال ما وضع بالمشرق مثله ما ابعد
بسند واه اى شديد الضعف من وهى الحايط اذا مال للسقوط وكذا اخرجه ابن عساكر
قال فى القاموس ودالكه اى ماطله انتهى وقوله ملفجا بضم الميم واسكان اللام وفتح
الفاء وبالجيم اسم فاعل من الفج الرجل فهو ملفج اذا كان فقيرا وهو على غير مقيس ومثله
فى الخروج عن القياس احصن فهو محصن بفتح الصاد على غير قياس وسمع بالكسر على
القياس حكاه ابن القطاع واسهب بسين مهملة الفرس اتسع فى الجرى وسبق واسهب
الرجل اذا اكثر الكلام فهو مسهب بفتح الهاء ولا يقال بكسرها وهو نادر قاله الجوهرى
فى اى مع الفاظ شذت والقياس الكسر قاله ابن مرزوق شارح البردة لكن قال ابن الاثير
لم يجئ الا فى ثلاثة احرف اسهب واحصن والفج فقوله فى الفاظ مستدرك الا
ان يقال من حفظ حجة ولفظ الجوهرى لا حصر فيه قال الفج الرجل اى افلس وقال الدد
احسابكم فى الحسب والالفاج ... شيبت بعذب طيب المزاج
فهو ملفج بفتح الفاء مثل احصن فهو محصن واسهب فهو مسهب فهذه الثلاثة جاءت بالفتح
نوادر وقال ... جارية شبت شبابا عسلجا ... فى حجر من لم يك عنها ملفجا
وقال غيره معناه اى ايدالك ايداعب الرجل امراته يعنى قبل الجماع وسماه مطالا لكون
غرضها الاعظم الجماع قال صلى الله عليه وسلم اذا كان ملفجا اى اذا كان عاجزا لكون
ذلك محركا لشهوته ولعجزه سمى مفلسا تشبيها بمن لا يملك مالا يجامع العجز وقال
ابن الاثير معناه يماطلها بمهرها اذا كان فقيرا لعجزه عن دفعه فحمله على الحقيقة
واما ما يروى انا افصح من نطق بالضاد اى المعجمة قال ابن كثير لا اصل له انتهى لكن
معناه وهو انا افصح العرب لانهم هم الذين ينطقون بالضاد وليست فى لغة غيرهم
صحيح اذ لا شك فى انه افصح العرب وان لم يعلم لهذا اللفظ سند كما قاله ابن كثير ايضا
وتقدم والله اعلم بما فى نفس الامر وقد زاد بعضهم بيد انى من قريش اى من اجل انى منهم
وقد حدوا اى علماء البيان الفصاحة اى التى فى الاصل شئ عن الظهور والابانة بخلوص
الكلمة من التنافر وهو صفة توجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها والغرابة ومخالفة القياس
اللغوى اى المستنبط من استقراء اللغة والمراد بالتنافر تقارب مخارج الحروف كقوله اى امرئ
القيس ... وفرع يزين المتن اسود فاحم ... اثيث كقنو النخلة المتعثكل
غدائره مستشزرات الى العلا ... تضل العقاص فى مثنى ومرسل
غدائره اى ذوائبه جمع غديرة وضميره للفرع فى البيت قبله ومستشزرات مرتفعات

ان قوى بكسر الزاى ومرفوعات ان قوى بفتحها وتضل تغيب العقاص جمع عقيصة وهى الخصلة
المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعنى ان ذوائبه معقولة على الراس بخيوط وان شعره منقسم
الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب فى الثانى والعوض بيان لكثرة شعره كان السين
والشين والتاء والزاى كلها متقاربة المخارج وذلك سبب للثقل المخل بالفصاحة
وقد رد هذا السعد وادعى ان الضابط هنا ان كلما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر
النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن
الاثير فى المثل السائر والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة
الاستعمال لا تدل على المراد من اول وهلة لاحتمال معنى اخر كقوله
وفاحما ومرسنا مسرجا ∴ فسرج يحتمل انه كالسيف السريجى فى الدقة والاستوا
وسريج اسم حداد ينسب اليه السيوف ويحتمل كالسراج فى البريق واللمعان والفاحم
بالفاء شعرا سود كالفحم والمرسن الانف ومخالفة القياس استعمال الكلمة على غير قياس
مستنبط من تتبع لغة العرب اعنى مفردات الفاظهم الموضوعة او ما هو فى حكمها كوجوب
الاعلال فى قام والادغام وغير ذلك فمخالفته ليس بفصيح كابقاء وجود المثلين فى كلمة
واحدة من غير ادغام كقوله الحمد لله العلى الاجلل بفك الادغام والقياس الاجل
بالادغام واما نحو ابى يابى وعور واستحوذ وقطط شعره وال وما وما اشبه ذلك
من الشواذ الثابت فى اللغة فليست من المخالفة فى شئ لانها كذلك ثبتت عن الواضع
فهى فى حكم المستثناة كما قاله السعد والفصاحة يوصف بها الكلام فيقال كلام فصيح
وقصيدة فصيحة والكلمة مثل كلمة فصيحة والمتكلم فيقال كاتب فصيح وشاعر فصيح
والبلاغة ويوصف بها الكلام والمتكلم لا الكلمة اذ لم يسمع كلمة بليغة وهى لغة تنبى
عن الوصول والانتها واصطلاحا ان يطابق الكلام مقتضى الحال مع فصاحته
اى الكلام والحال هو الامر الداعى الى ان يعتبر مع الكلام الذى يؤدى به اصل المراد خصوصية
ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكر الحكم حال يقتضى تاكيد الحكم والتاكيد
مقتضى الحال فقولك ان زيدا فى الدار موكدا بان مطابق لمقتضى الحال والجواب يجيم
وذاى خلاف الركاكة وبسط ذلك معلوم فى فنه وانما سقت بعضه ضرورة ذكر
المصنف له ففصاحته صلى الله عليه وسلم الحد الخارق للعادة البالغ نهاية المزية
فعيلة وهى التمام والفضيلة وللفلان مزية اى فضيلة يمتاز بها عن غيره قالوا ولا
يبنى منه فعل وهو ذو مزية فى الحسب والشرف اى ذو فضيلة والجمع مزايا مثل عطية
وعطايا ذكره المصباح والزيادة مصدر زاد التى تصدع تشق القلوب قبل الاذهان
جمع ذهن وهو الذكا والفطنة وتقرع بفتح الراء من باب نفع تطرق الجوانح الاضلاع
التى تحت الترائب وهى ما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر الواحدة جانحة قاله الجوهرى
قبل الاذان جمع اذن مما يروق يصفو من راق الماء صفا ويفوق يفضل ويرجح
ويغلب على غيره ويثبت له على سائر اى جميع البشر الحقوق جمع حق والتقييد
بالبشر لانهم المنازعون فلا ينافى انه حقوقه ثابتة ايضا على الجن والملائكة التى
لا تقابل بالعقوق العصيان فهو صاحب جوامع الكلم اى ايجاز اللفظ مع
سعة المعنى بنظم لطيف لا يعثر الفكر فى طلبه ولا يلتوى الذهن فى فهمه فما من
لفظة يسبق فهمها الى الذهن الا ومعناها اليه اسبق وقيل المراد القران وقيل الامور
الكثيرة التى كانت فى الامم المتقدمة جمعت له فى الامر الواحد والامرين وبدائع
الحكم جمع حكمة وهى تحقيق العلم واتقان العمل من اضافة الصفة للموصوف
اى الحكم البديعة من ابدع اذا اتى بشئ بديع غير مسبوق بمثله وقوارع الزجر
المنع من المعاصى وقواطع الامر والامثال جمع مثل بفتحتين بمعنى الوصف ضرب الله
مثلا اى وصفا السائرة والغرر جمع غرة بالضم السائلة والدرر جمع درة بالضم
اللؤلؤة العظيمة الكبيرة كغرفة وغرف ويجمع ايضا على در بحذف الهاء المنثورة
والدرارى الكواكب المضيئة جمع درى بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع

لدفعه

لدفعه الظلام المأثورة اى المنقولة المروية من الاثر وهو ما يدل على الشئ من
وعلامة والقضايا اى الاحكام جمع قضية مصدر قضى يقضى قضاء وقضية
وهى الاسم ايضا اى حكم فى القاموس المحكمة المتقنة والوصايا المبرمة المحكمة من
ابرم الامر كابرمه احكمه كما فى القاموس والمواعظ التى هى القلوب محكمة والحجج التى هى اللد
بضم اللام جمع الد مثل احمر وحمر الخصما من اضافة الصفة للموصوف هى الخصما اللد
اى الذين اشتدت خصومتهم مفحمة مسكتة ملجمة تجعل حجتهم دابة تلجم باللجام
وتقاد وقيل هذا الوصف فى حقه صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا
لديه وقد روى الحاكم فى مستدركه على الصحيحين وصححه من حديث ابن عباس
ان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا حكمه الرفع اذ هو لا يقال
رايا وفيه من تشريف المصطفى ما لا يخفى وبالجملة فلا يحتاج العلم بفصاحته الى
شاهد لقوة ظهورها ولا ينكرها موافق ولا معاند تنبيه عطف العلة على المعلول
وقد جمع الناس العلما الكبار كابن السنى والقضاعى وابن الصلاح فاخرين من كلامه
الفرد الذى لا نظير له وفى نسخة المفرد اى المتميز عن غيره لا مقابل المركب والمثنى وفى النسخة
الاولى احسن الموجز بفتح الجيم اى القليل الالفاظ الكثير المعانى وبكسر الجيم من اوجز فاسنا
للكلام مجاز كعيشة راضية اى موجز صاحبه اذ الكلام لا يوصف بانه موجز اسم
فاعل وحقيقى من اوجز اللازم ففى القاموس وجز الكلام قل واوجز كلامه اختصره
البديع الذى لا مثال له فقوله الذى لم يسبق اليه صفة كاشفة اى فى جملته فلا ينافى
ان منه ما سبق اليه او لم يسبق الى شئ منه بالترتيب الخاص الذى اشتمل عليه ولذا قال
فى الشفا واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد
الف الناس فيها دواوين اى كتبا مستقلة جمع ديوان بكسر الدال والفتح لغة وقال
ابو عمرو انه خطا لانه كان يجمع على دياوين ولم يسمع قاله الجواليقى قال عياض
وجمعت فى الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة
وذكر عدة احاديث ثم قال وقد جمعت من كلماته التى لم يسبق اليها ولا قدر احد ان
يفرغ فى قالب عليها كقوله حمى الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من
جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره فى اخوانها ما يدرك الناظر العجب فى مضمنها
وتذهب به الفكر فى ادانى حكمها وفى كتاب الشفا للقاضى عياض من ذلك ما
يشفى العليل يبرى الهالك المريض كقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان
وغيرهما عن انس وابى موسى وابن مسعود قيل يا رسول الله الرجل يحب القوم ولما
يلحق بهم قال المرء مع من احب فى الجنة بحسن نيته من غير زيادة عمل لان محبتهم
لطاعتهم والمحبة من افعال القلوب فاثيب على ما اعتقده لان الاصل النية والعمل
تابع لها ولا يلزم من المعية استواء الدرجات بل ترفع الحجب حتى تحصل الرؤية والمشاهدة
وكل فى درجته قاله المص قال السخاوى قال بعض العلما ومعنى الحديث ان المرء اذا احبهم
عمل بمثل اعمالهم قال الحسن البصرى من احب قوما اتبع اثارهم واعلم انك لن تلحق
بالاخيار حتى تتبع اثارهم وتاخذ بهديهم وتقتدى بسنتهم وتصبح وتمسى على
منهجهم حرصا ان تكون منهم اسنده العسكرى ولذا قيل
تعصى الاله وانت تظهر حبه ∴ هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ∴ ان المحب لمن يحب مطيع
وسال رجل ابا عثمان الواعظ متى يكون الرجل صادقا فى حب مولاه قال اذا خلا من خلافه
كان صادقا فى حبه فوضع الرجل التراب على راسه وصاح كيف ادعى حبه ولم اخل طرفة
عين من خلافه فبكى عثمان واهل المجلس وصار ابو عثمان يقول فى بكائه صادق فى حبه
مقصر فى حقه اورده البيهقى قائلا يشهد لقوله صادق الخ هذا الحديث انتهى وهذا
الحديث متواتر قال فى الفتح جمع ابو نعيم الحافظ طرقه فى كتاب المحبين مع المحبوبين
وبلغ عدد الصحابة فيه نحو العشرين وفى رواية اكثرهم المرء مع من احب وفى بعضها

بلفظ حديث انس انت مع من احببت انتهى قال ابن العربي يريد في الدنيا والاخرة في الدنيا
بالطاعة والادب الشرعي وفي الاخرة بالمعاينة والقرب المشهودي فمن لم يتحقق
بهذا وادعى المحبة فدعواه كاذبة ولفظ حديث انس ان رجلا سال النبي صلى الله عليه
وسلم متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير
صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت
قلنا ونحن كذلك قال نعم ففرحنا يومئذ فرحا شديدا وقوله صلى الله عليه
وسلم في كتابه لهرقل والمقوقس اسلم بكسر اللام تسلم بفتحها يوتك الله اجرك
مرتين لايمانه بنبيه ثم المصطفى قال تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين اولانه اسلامه
سبب لاسلام اتباعه ويؤتك بالجزم جواب ثان للامر او بدل اشتمال منه او عطف
عليه بحذف العاطف فلا يرد ان جواب الامر حصل بتسلم او هو جواب لامر محذوف
هو واسلم يوتك كما هو رواية البخاري في الجهاد بتكرير الامر تاكيدا والاول للدخول
في الاسلام والثاني للدوام عليه وتقدم بسط هذا في الكتابات وقوله صلى الله
عليه وسلم السعيد المبارك المرضي عند الله وعند الناس من وعظ بغيره اي تامل
عواقب الامور فلم يفعل ما يضره لما راى ما اصاب غيره من فعلها ومفهومه والشقي
من وعظ به غيره وهذا الحديث رواه الديلمي عن عقبة بن عامر والعسكري عن
زيد بن خالد بهذا اللفظ مختصرا وصححه الحافظ وشيخه العراقي خلافا للقول
ابن الجوزي في امثاله لا يثبت واخرجه العسكري والقضاعي والبيهقي في المدخل
عن ابن مسعود رفعه بزيادة والشقي من شقي في بطن امه ورواه مسلم عنه
موقوفا بالزيادة وللبزار بسند صحيح عن ابي هريرة رفعه السعيد من سعد في بطن
امه والشقي من شقي في بطن امه ومما لم يذكره القاضي عياض رحمه الله كذا
في نسخ وفي بعضها اقتصر على قوله ومما لم يذكره اكتفاء بعود الضمير له قوله
عليه الصلاة والسلام انما الاعمال البدنية اقوالها وافعالها فرضها ونفلها
قليلها وكثيرها الصادرة من المكلفين المومنين صحيحة او مجزية او كاملة
بالنيات من مقابلة الجمع بالجمع اي كل عمل بنية وقال الخوبي كانه اشار الى
تنويع النية كالاعمال كمن قصد بعمله وجه الله او تحصيل وعده او اتقاء وعيده
وفي معظم الروايات بالنية بالافراد لان محلها القلب وهو متحد فناسب افرادها
بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالظواهر وهي متعددة فناسب جمعها ولان النية ترجع
الى الاخلاص وهو واحد للواحد الذي لا شريك له وفي صحيح ابن حبان الاعمال بالنيات بحذف
انما وجمعهما وللبخاري في الايمان والعتق والهجرة الاعمال بالنية بجمع الاعمال وافراد النية وله
في النكاح العمل بالنية بافرادهما والنية بكسر النون وشد التحتية وفي لغة تخفيفها وهذا التركيب
يفيد الحصر عند المحققين لان ال في الاعمال للاستغراق وهو مستلزم للحصر لان معناه
كل عمل بنية فلا عمل الا بنية او لان انما للحصر وهل افادته له بالمنطوق او بالمفهوم او تفيد
الحصر بالوضع او بالعرف او تفيده بالحقيقة او بالمجاز ومقتضى كلام الامام واتباعه انها
تفيده بالمنطوق وضعا حقيقيا بل نقله شيخ الاسلام البلقيني عن جميع اهل الاصول من
المذاهب الاربعة الا اليسير كالامدي وعلى العكس من ذلك اهل العربية واستدل على
افادة انما للحصر بان ابن عباس استدل على ان الربا لا يكون الا في النسيئة بحديث انما
الربا في النسيئة وعارضه جماعة من الصحابة في الحكم ولم يخالفوه في فهمه فكان
كالاتفاق منهم على افادتها الحصر وتعقب باحتمال انهم تركوا المعارضة تنزلا واوضح
من ذلك حديث انما الماء من الماء فان الصحابة الذين ذهبوا اليه لم يعارضهم الجمهور في
فهم الحصر منه وانما عارضوهم في الحكم من ادلة اخرى كحديث اذا التقى الختانان وقال
ابن عطية انما لفظ لا تفارقه المبالغة والتاكيد حيث وقع ويصلح مع ذلك للحصر ان
دخل في قضية ساعدت عليه فجعل وروده للحصر مجازا يحتاج الى قرينة وعكسه غيره
فقال اصل وروده للحصر لكن قد يكون في شيء مخصوص كقوله تعالى انما الله اله

واحد فكانه سيق باعتبار منكري وحدانيته والا فلله سبحانه صفات اخرى كالعلم والقدرة
وكقوله انما انت منذر فانه انما سيق باعتبار منكري الرسالة والا فله صلى الله عليه وسلم
صفات اخرى كالبشارة والاعمال تقتضي عاملين والتقدير الصادرة من المكلفين قال الحافظ
فالظاهر اخراج اعمال الكفار لان المراد اعمال العبادة وهي لا تصح من الكافر وان كان مخاطبا
بها معاقبا على تركها ولا يرد العتق والصدقة لانها بدليل اخر انتهى وعبر بالاعمال دون الافعال لان
الفعل قد يكون زمانه يسيرا ولا يتكرر قال تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وتبين لكم
كيف فعلنا بهم حيث كان اهلاكهم في زمان يسير ولم يتكرر بخلاف العمل فانه الذي يوجد
من الفاعل في زمان مديد بالاستمرار والتكرار الذين امنوا وعملوا الصالحات طلب منهم العمل
الدائم المتجدد لا نفس الفعل قال تعالى فليعمل العاملون ولم يقل الفاعلون والنيات جمع نية قال
البيضاوي وهي انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع او دفع ضر حالا او مالا
والشرع خصه بالارادة المتوجهة نحو الفعل لابتغاء رضى الله وامتثال حكمه وهي محمولة
على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه احوال المهاجر فانه تفصيل لما اجمل
والحديث متروك الظاهر لان الذوات غير منتفية اذ التقدير لا عمل الا بنية فليس المراد نفي
ذات العمل لانه قد يوجد بلا نية بل المراد نفي احكامها كالصحة والكمال لكن الحمل على نفي الصحة اولى لانه
اشبه بنفي الشيء نفسه ولان اللفظ دل على نفي الذات بالتصريح وعلى نفي الصفات بالتبع فلما منع
الدليل نفي الذات بقيت دلالته على نفي الصفات مستمرة انتهى والباء سببية بمعنى انها مقومة
للعمل فكانها سبب في ايجاده او للمصاحبة فهي من نفس العمل فيشترط ان لا تتخلف عن اوله
ولا بد من محذوف يتعلق به الجار والمجرور فلذا اختلف في التقدير وقال ابن القيم هذا كلام مستقل
بنفسه لا يحتاج لاضمار صحة ولا اجزا ولا قبول انما دل على ان وقوع الاعمال بالنيات وان النية
هي الباعثة على العمل المثيرة له وهي اصله وهو فرعها ولما تكلف الناس بعض هذه التقديرات
المستغنى عنها وقعوا في الاشكال والاضطراب فبعضهم قدر متعلق الظرف الصحة وبعضهم
الكمال وعليه فالاول هو اللائق لان الصحة اكثر لزوما للحقيقة فلا يصح عمل كتيمم خلافا
للاوزاعي وكوضوء عند الائمة الثلاثة الا بنية خلافا للحنفية ولا مسلم ان الماء يطهر بطبعه
والخلاف في الوسائل اما المقاصد فلا خلاف في اشتراط النية لها وانما لم يشترط في ازالة
الخبث لانها من قبيل التروك وشرعت تمييزا للعبادة عن العادة او لتمييز مراتب العبادة
بعضها عن بعض رواه الشيخان البخاري في سبعة مواضع ومسلم وغيرهما كالامام
احمد واصحاب السنن كلهم من حديث عمر ولم يخرجه في الموطا برواية الاكثرين واخرجه
في رواية محمد بن الحسن عنه قال السيوطي وبه يتبين صحة قول من عزى رواية للموطا
ووهم من خطاه في ذلك انتهى وفيه تعريض بقول الحافظ هذا الحديث متفق
على صحته اخرجه الائمة المشهورون الا الموطا ووهم من زعم انه في الموطا مغترا
بتخريج الشيخين له والنسائي من طريق مالك انتهى وهذا قل من كثر وقوله نية العامل
من عمله انما نواه وتحت هاتين الكلمتين كنوز ابواب كثيرة من العلم عبر عنها بالكنوز
للمشابهة قال ابن مهدي يدخل في ثلاثين بابا من العلم وقال الشافعي يدخل في سبعين
ويحتمل ان مراده المبالغة ولهذا قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى في احدى الروايتين عنه
حديث الاعمال بالنيات يدخل فيه نصف العلم ووجه ذلك ان للدين ظاهرا وباطنا
والنية متعلقة بالباطن فهي نصف والعمل هو الظاهر فهو النصف الاخر وايضا
توجيه ثان فالنية عبودية القلب اي عبادته وهي انقياده وخضوعه والعمل عبودية
الجوارح قال الراغب العبودية اظهار التذلل والعبادة ابلغ منها لانها غاية التذلل ولا
يستحقها الا الله والذي في الرسالة القشيرية وشرحها ان العبودية وهي تذلل وتبرء من
الحول والقوة في العبادة اتم من العبادة فاعلا منها العبودة فالعبادة لعوام المؤمنين
لان غايتهم علم ما امر وانه ونواهيه والقيام بمقتضاها والعبودية للخواص لزيادة
التذلل والتبري من الحول والقوة والعبودة لخواص الخواص لكمال معرفته بربه حيث
لقي بما طلب منه ورأى نفسه محلا لجريان قضاء الله فيه ولتوفيقه له في فعل ما طلب منه

فقلبه اقرب الى مقام الجمع وهو افراد الحق بالفعل من الثاني لانه يشاهد كسبا واختيارا وان كان
مفتقرا لعون ربه فيما يختاره والاول اقرب الى مقام التفرقة لانه يرى نفسه عابدًا محسنا
مطيعًا ويطلب الجزا على عمله وحاصله ان العابد واقف مع الاعمال والثاني مستغرق في الجلال و
الجمال والثالث وهو ذو العبودة فنى عما هو فيه نظرا لعون المتعال والتفرقة اصطلاح للقوم
للفرق بين المقامات وان كان الاصل العبادة وقال بعض الائمة كاحمد وابن مهدى وابن المديني
وابو داود والدارقطني وحمزة الكناني والشافعي في نقل البويطي عنه حديث الاعمال بالنية ثلث
الدين ومنهم من قال ربعه واختلفوا في تعيين الباقي ووجهه ان الدين قول وعمل ونية
وفي الفتح وجه البيهقي كونه ثلث العلم بان كسب العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه بالنية احد
الثلاثة وارجحها لانها قد تكون عبادة مستقلة وغيرها يحتاج اليها ومن ثم ورد نية المومن
خير من عمله وكلام احمد يدل على انه اراد بكونه ثلث العلم انه احد القواعد الثلاثة التي يرد اليها
جميع الاحكام عنده وهي هذا ومن عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد والحلال بين والحرام بين وقوله
نية المومن خير من عمله رواه الطبراني في الكبير عن سهل بن سعد مرفوعا بزيادة وعمل المنافق
خير من نيته وكل يعمل على نيته فاذا عمل المومن عملا صالحا ثار في قلبه نور لكن قال بعضهم لا يصح رفعه
انما هو موقوف على سهل واطلق الحافظ العراقي انه ضعيف لكن قال محققه الحافظ نور الدين
الهيثمي رجاله موثقون الا حاتم بن عباد لم ار من ذكر له ترجمة قال ورواه القضاعي ابو عبد الله
محمد بن سلامة المصرى عن اسمعيل بن عبد الله الصفار نسبة لبيع النحاس اخبرنا علي
ابن عبد الله بن الفضل حدثنا محمد بن الحنفية الواسطي اخبرنا محمد بن عبد الله الحلبي
حدثنا يوسف بن عطية الصفار البصري ابو سهل متروك من الطبقة الوسطى من اتباع
التابعين عن ثابت بن اسلم البناني بضم الموحدة ونونين ابو محمد البصري عابد ثقة
من رجال الجميع عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول نية المومن
هو مساوٍ لقوله خير من عمله قال وهذا الاسناد لا ضوء عليه كناية عن ضعفه ويوسف
ابن عطية احد رجاله متروك الحديث ورواه عثمان بن عبد الله الشامي من
حديث النواس بفتح النون وشد الواو ثم مهملة بن سمعان الكلابي والانصاري
صحابي مشهور سكن الشام روى له مسلم واصحاب السنن والبخاري في التاريخ كذا في
التقريب ونسبه في الاصابة كلابيا وقال له ولابيه صحبة ولم اجد في التقريب ان
سمعان بفتح السين ويجوز كسرها وقال في سياقه لفظه نية المومن خير من عمله ونية
الفاجر شر من عمله وقال ابن عدي عثمان بن عبد الله الشامي له احاديث موضوعات
هذا من جملتها وقال ابن الجوزي لا يصح رفعه وتعقب ادعاء الوضع بان مفرداته
ضعيفة فقط لكن بانضمامها يتقوى كما اشار اليه السخاوي فقال ما حاصله اخرجه
الطبراني عن سهل والعسكري عن النواس وهو والبيهقي وضعفه عن انس والديلمي
عن ابي موسى وهي وان كانت ضعيفة فبمجموعها يتقوى الحديث انتهى فمن حكم بحسنه
اراد انه حسن لغيره لا لذاته ومعناه ان النية سر والعمل ظاهر والعمل السر افضل
لما فيه من السلامة من الوقوع في الريا وساير حظوظ النفس ومن ثم ورد في بعض الاثار عمل
السر يفضل عمل العلانية بسبعين ضعفا وللديلمي مرفوعا السر افضل من العلانية لمن اراد
الاقتدا وهو يقتضي انه لو نوى ان يذكر الله او يتفكر تكون نية الذكر ونية التفكر خيرا
منه اي من نفس الذكر وليس بصحيح فيصرف عن هذا الظاهر وقيل معناه ان النية
بمجردها خير من العمل بمجرده دون النية وهذا بعيد لان العمل اذا خلى عن النية لم يكن
فيه خير اصلا فيبطل فعل التفضيل فلا ينبغي حمل الحديث عليه وقيل في معناه النية عمل القلب
والفعل عمل الجوارح وعمل القلب خير من عمل الجوارح فان القلب امير الجوارح وبينه وبينها
علاقة بفتح العين ارتباط واتصال فاذا تالمت تالم القلب واذا تالم القلب تالمت فارتعدت
الفرايص جمع فريصة بمهملة وهي اللحم بين الجنب والكتف لا تزال ترعد كما في القاموس فالمراد
هنا زادت رعدتها وتغير اللون فان القلب الملك الراعي والجوارح خدمه ورعيته وعمل
الملك ابلغ من عمل رعيته فلذا كانت النية التي القلب محلها ابلغ وخيرا من العمل وحاصله

انها

انها فعل القلب وهو اشرف فعمل الاشرف اشرف وزاد غيره لان المقصد من الطاعة تنوير
القلب وتنويره بالنية اكثر لانها صفته وقيل لما كانت النية اصل الاعمال كلها اذ لا توجد شرعا
الا بها وروحها ولبها خالصها والاعمال تابعة لها تصح بصحتها وتفسد بفسادها وهي
التي تقلب العمل الصالح كالصلاة فتجعله فاسدا بقصد الريا وظاهره قلبها نفس
العمل وفي التحفة انه لا ينقلب انما المنقلب ثوابه واثمه وغير العمل الصالح تجعله
صالحا مثابا عليه ويثاب عليها اضعاف ما يثاب على العمل فلذا كانت نية المومن
خيرا من عمله جواب لما دخلته الفا ولذا قيل اذا فسدت النية وقعت البلية ومن
الناس من يكون همه ونيته اجل من الدنيا وما عليها فتبلغ النية بصاحبها في الخير
والشر ما لا يبلغه عمله فاين نية من طلب العلم لوجه الله والنظر اليه وسماع كلامه
وتسليمه عليه في الجنة وليصلي الله عليه وملايكته وتستغفر له حيتان البحر ودوابه
في الدنيا من نية من طلبه لاكل او وظيفة كتدريس ونحوه من الغرض الفاني وقال
ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي البصري انتهى اليه علم لغة البصرة وكان احفظ
الناس واوسعهم علما واقدرهم على الشعر تصدر للعلم ستين سنة ولد سنة ثلاث
وعشرين ومايتين ومات بعمان في رمضان سنة احدى وعشرين وثلثمائة في مجتناه
المعنى في الحديث والله اعلم ان المومن ينوي الاشياء من انواع البر نحو الصدقة والصوم
وغير ذلك فلعله يعجز عن بعض ذلك وهو معقود النية عازم ومصمم عليه اي
البعض المعجوز عنه والجملة حالية فنيته خير من عمله لذلك المعتقد وقيل لان تخليد
العبد في الجنة انما هو بنيته لا بعمله اذ لو كان به لاقام فيها بقدره واضعافه لكن
لما نوى الطاعة ابدا واتسم للنية جازاه الله بالنية وكذا الكافر اذ لو جوزي بعمله
لم يخلد في النار الا بقدر مدة كفره لكنه نوى الكفر ابدا فجوزي بها وقال الكرماني
المراد ان النية خير من عمل بلا نية اذ لو كان المراد من عمل مع نية لزم كون الشيء خيرا
مع غيره او المراد ان الجزء الذي هو النية خير من الجزء الذي هو العمل لاستحالة دخول
الريا فيها او ان النية خير من جملة الخيرات الواقعة بعمله وقيل معناه ان جنس النية راجح
على جنس العمل بدليل ان كلا من الجنسين اذا انفرد عن الاخر يثاب على الاخر دون
الثاني وهذا لا يتمشى في حق الكافر ولذا قال نية المومن وافاد ان الثواب المرتب على
الصلاة مثلا اكثره للنية وباقيه لغيرها من قيام وغيره وقيل معناه ان المومن كلما
عمل خيرا نوى ان يعمل ما هو خير منه فليس لنيته في الخير منتهى والفاجر كلما عمل شرا نوى
ان يعمل ما هو شر منه فليس لنيته في الشر منتهى وقوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله
اركبي رواه ابو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان بفتح المهملة وتحتانية الاصبهاني
الحافظ الامام المصنف الخير الصالح القانت الصدوق المامون الثقة المتقن مات في
محرم سنة تسع وستين وثلثمائة في كتاب الناسخ والمنسوخ عن سعيد بن جبير في قصة
المحاربين قال كان ناس اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على
الاسلام فذكر القصة وفيها فامر صلى الله عليه وسلم فنودي في الناس يا خيل الله اركبي
فركبوا لا ينتظر فارس فارسا والعسكري عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة
ابن النعمان كيف اصبحت الحديث وفيه انه قال يا نبي الله ادع الله لي بالشهادة فدعا له
فنودي يوما يا خيل الله اركبي فكان اول فارس ركب واول فارس استشهد وابن عايذ
في المغازي عن قتادة بن دعامة ولفظه عند ابن عايذ مستغنى عنه قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوميذ يعني يوم الاحزاب اي يوم انصرافه من غزوهم وسيره
الى بني قريظة مناديا ينادي يا خيل الله اركبي وللعسكري مرفوعا الاناة في كل شيء خير
الا في ثلاث اذا صيح في خيل الله فكونوا اول من يشخص قال العسكري وابن دريد
في مجتناه وهذا على المجاز بالحذف والتوسع اراد يا فرسان خيل الله اركبي فاختصره
لعلم المخاطب بما اراده لكن لا يناسبه قوله اركبي اذ لو اراده لقال اركبوا الا ان
يقال نسب ما لهم من الركوب للخيل لانها الة القتال وبها الاستعداد والاولى على

جعله مجازا بالنقص ان يقدر يا جماعة خيل الله ويكون جعله مجازا في الاسناد استعمل الخيل في نفس الفرسان للازمتها لها وقوله صلى الله عليه وسلم الولد ذكرا وانثى مفرد ومتعدد تابع او محكوم به للفراش اي صاحبه زوجا كان او سيدا لانهما يفترشان المراة بالاستحقاق ويحلو ما لم ينفه بلعان في الزوجة وليس له ان ينفيه في النسب انما حظه الحد كما قال وللعاهر الزاني يقال عهر الى المراة اذا اتاها ليلا للفجور بها والعهر بفتحتين الزنا الحجر الخيبة والحرمان رواه الشيخان وغيرهما من حديث عايشة وابي هريرة وهو متواتر وفيه قصة والمعنى والله اعلم ان حظ اي نصيب العاهر الزاني الحجر اي الخيبة والحرمان كقولهم بفيه الحجر ولا شيء له في الولد لعدم اعتبار دعواه مع وجود الفراش للاخر فابطل بذلك اثبات بعض العرب النسب بالزنا وقيل المراد ان حظه الغلظة والخشونة من اقامة الحد التي هي غاية رميه بالحجر اذ الان محصنا قال الطيبي تبعا للنووي اخطا من زعم ان المراد الرجم بالحجر لانه خاص بالمحصن ولانه لا يلزم من الرجم نفي الولد الذي الكلام فيه قال السبكي المعول على الاول لتعم الخيبة كل زان ودليل الرجم ماخوذ من ادلة اخرى فلا حاجة للتخصيص بلا دليل وقيل المراد بالحجر هنا الكناية عن رجوعه بالخيبة على الولد اذا لم تكن المراة زوجا له اي الزاني فيجب الولد بكونه لا اب له شرعا فلا يثبت نسب بوطي زنا فادعاء من استلحق في الاسلام ولد الزنا معاوية استلحق في خلافته زياد بن سمية اخا لان اباه كان زنا بها زمن كفره فجاءت به وفيه يقول ابو سفيان ولم يستلحقه مخاطبا عليا رضي الله عنهما

اما والله لولا خوف واش ... يراني يا علي من الاعادي
لاظهر امره صخر بن حرب ... ولم تكن المقالة عن زياد
لقد علمت معاشري ثقيفا ... وتركي فيهم ثمر الفؤاد

قال البارزي واستلحاقه خلاف اجماع المسلمين والله اعلم بمراد رسوله وقوله صلى الله عليه وسلم كل الصيد في جوف الفرا وهو بفتح الفاء مقصور مهموز كما في النهاية حمار الوحش وفي القاموس الفرا كجبل وسحاب حمار الوحش او فتيه اي صغيره الجمع افراء وفراء انتهى فكتابته بالالف خلاف الرواية واللغة وان امكن توجيهه بان الهمزة قلبت الفا على غير قياس او سكنت للوصل بنية الوقف ثم ابدلت رواه الرامهرمزي بفتح الراء والميم الاولى وضم الهاء والميم الثانية واسكان الراء بينهما وزاي منقوطة نسبة الى رامهرمز كورة بالاهواز الحافظ البارع ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن الفارسي كان من ائمة هذا الشان عاش الى قريب الستين وثلثمائة في كتاب الامثال من طريق ابن عيينة عن وايل بن مازن عن نصر بن عاصم الليثي قال اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش واخر ابا سفين ثم اذن له فقال ما كدت ان تاذن لي حتى كدت ان تاذن لحجارة الجلهتين وبكى فقال وما انت وذاك يا ابا سفين انما انت كما قال الاول كل الصيد في جوف الفرا وسنده جيد اي مقبول ولكنه مرسل لان نصر بن عاصم تابعي وسط ونحوه عند العسكري ولكنه قال كل الصيد في جوف او جنب الفرا بالشك وهذا خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم ابا سفين بن الحارث بن عبد المطلب حين جاءه مسلما بالابواء بين مكة والمدينة والنبي صلى الله عليه وسلم سائر الى فتح مكة بعد ان كان عدوا له هجا كثير الهجا بعد البعثة وكان يالفه قبلها مقذعا فيه بضم الميم واسكان القاف وذال المعجمة وعين مهملة من اقذع اي مبالغا في الهجو والفحش قال في القاموس قذعه كمنعه رماه بالفحش وسوء القول كاقذعه فلما اسلم كان لا يرفع راسه الى المصطفى حياء منه وكان صلى الله عليه وسلم يحبه ويشهد له بالجنة ويقول ارجو ان يكون خلفا من حمزة فكانه يقول صلى الله عليه وسلم ان الحمار الوحشي من اعظم ما يصاد وكل صيد دونه اي اقل منه كما انك من اعظم اهلي واحسبهم رحما بي ومن اكرم من ياتيني وكل دونك انتهى فقال ذلك ملاطفة له لانه استاذن فلم ياذن له وقال انه هتك عرضي كما تقدم بسطه في الفتح وقوله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال سمي

الامام

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة مبالغة لكونها اعظم نافع فيه حتى من الشجاعة لخطرها وسلامة هذه فهو كقوله الحج عرفة وليس عند مسلم سمى وقوله خدعة مثلث الخاء ظاهره انه روي بالكسر مع اسكان الدال وبه صرح في التوشيح والقاموس الا ان المص صرح في شرح البخاري تبعا للحافظ بانها لغة حكاها مكي وغيره وان الرواية انما هي بالثلاث التي افادها بقوله اشهرها فتح الخاء واسكان الدال قال النووي اتفقوا على انها افصح حتى قال ثعلب وغيره لابي ذر الهروي والقزاز وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر بن طلحة اراد ثعلب ان النبي كان يستعملها كثيرا لوجازة لفظها وكونها تعطي معنى الاخريين اي الضم والاسكان والفتح قال ويعطي معناها ايضا الامر باستعمال الحيلة مهما امكن ولو مرة فكانت مع اختصارها كثيرة المعنى ومعناها انها تخدع اهلها من وصف الفاعل باسم المصدر او انها وصف للمفعول كهذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه وقال الحافظ انها المرة الواحدة يعني انه اذا خدع مرة واحدة لم تقل عثرته والثانية ضم الخاء واسكان الدال وهي رواية الاصيلي ومعناها انها تخدع الرجال اي هي محل الخداع وموضعه والثالثة ضم الخاء وفتح الدال صيغة مبالغة كهمزة ولمزة والمعنى انها تخدع الرجال اي تمنيهم الظفر ولا تفي لهم كالضحكة اذا كان يضحك بالناس وقيل حكمة الاتيان بالتاء الدلالة على الوحدة فان الخداع اذا كان من المسلمين فكانه حضهم عليه ولو مرة واحدة وان كان من الكفار فكانه حذرهم مكرهم ولو وقع مرة واحدة فلا ينبغي التهاون بهم لما ينشا عنه من المفسدة ولو قل وحكى المنذري لغة رابعة بالفتح فيهما قال وهو جمع خادع اي ان اهلها بهذه الصفة فكانه قال اهل الحرب خدعة وحكى مكي ومحمد بن عبد الواحد لغة خامسة كسر اوله مع الاسكان ذكره الحافظ ففي قوله لغة رابعة لغة خامسة افادة ان الرواية لم تات بهما وتبعه المص فيتوقف في قول القاموس والحرب خدعة مثلثة وكهمزة وردت بهن جميعا لكن يوافقه قول السيوطي بفتح الخاء وضمها وكسرها وسكون الدال امر باستعمال الحيلة فيه ما امكن وقد قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب لما بعث نعيم بن ابن مسعود الاشجعي الصحابي المشهور المتوفي اول خلافة علي حين جاءه مسلما وقال ان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة وامره ان يخذل بين قريش وغطفان وبني اليهود فاتى بني قريظة وكان نديما لهم فقال قد عرفتم ودي لكم قالوا صدقت قال ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم ان راوا نهزة اصابوها والا لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد ولا طاقة لكم به وحدكم فلا تقاتلوا حتى تاخذوا رهنا من اشرافهم فقالوا اشرت بالراي ثم اتى قريشا فقال قد عرفتم ودي وفراقي محمدا وقد بلغني امر رايته حقا ان ابلغكموه نصحا لكم ان يهود ندموا على ما صنعوا وارسلوا بذلك الى محمد وقالوا يرضيك ان ناخذ لك من اشراف قريش وغطفان رجالا تضرب اعناقهم ثم نكون معك حتى نستاصل باقيهم ثم اتى غطفان فقال لهم مثل ذلك فارسلوا الى بني قريظة عكرمة في نفر من القبيلتين فقالوا لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فقالت القبيلتان ان الذي حدثكم نعيم لحق وارسلوا اليهم لا ندفع لكم رجلا واحدا فقالت قريظة ان الذي ذكر لكم نعيم لحق واشار بذلك الى ان المماكرة الاحتيال في بلوغ الغرض انفع من المكاثرة المغالبة بالكثرة ولذا قال ابن المنير معناه الحرب الكاملة في مقصودها البالغة انما هي المخادعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر بالمخادعة بلا مواجهة قال النووي اتفق العلماء على جواز خدع الكفار في الحرب كيف امكن الا ان يكون فيه نقض عهد او امان فلا يحل ذلك قال ابن العربي ويقع الخداع بالتعريض وبالكمين ونحوها وقوله صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن بكسر الدال وضم الميم رواه الرامهرمزي والعسكري كلاهما في كتاب الامثال وابن عدي في الكامل وابو بكر بن دريد في المجتبى والقضاعي في مسند الشهاب والديلمي في الفردوس والدارقطني في الافراد والخطيب في ايضاح الملتبس كلهم من حديث الواقدي قال حدثنا محمد صوابه كما في المقاصد ناسبا للمذكورين يحيى بن سعيد بن دينار عن ابي وجزة بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي يزيد بتحتية وزاي بن عبيد بضم العين السعدي الشاعر المدني الثقة التابعي الصغير

ها

مات سنة ثلاثين ومائة روى له ابو داود والنسائي عن عطاء بن يزيد الليثي المدني نزيل الشام ثقة
من رجال الجميع مات سنة خمس او سبع ومائة وقد جاوز الثمانين عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري
مرفوعا باللفظ المزبور قيل يا رسول الله وما ذا المراد بخضراء الدمن قال المراة الحسناء الجميلة في المنبت
السوء وفي نسخة في البيت والذي في المقاصد المنبت بالميم قال ابن عدي تفرد به الواقدي وهو متروك
منهم زاد السخاوي وذكره ابو عبيد في الغرائب فقال يروى عن يحيى بن سعيد بن دينار قال ابن الصلاح
وابن طاهر يعد في افراد الواقدي وقال الدارقطني لا يصح من وجه ومعناه انه كره نكاح الفاسدة
وقال ان اعراق جمع عرق السوء تنزع تميل وتشبه اولادها بها ومعنى خضراء الدمن ان الريح تجمع الدمن
وهو البعر في البقعة من الارض ثم يركبه السافي فاذا اصابه المطر انبت نبتا غضا يهتز
طريا ناعما يتمايل وتحته الاصل الخبيث وهو البعر فيكون ظاهره حسنا وباطنه قبيحا
فاسدا والدمن جمع دمنة بزنة سدرة وسدر وهو البعر اي ينفسد هذا ظاهره وفي المصباح
الدمن وزان حمل ما يتلبد من البعر والدمنة موضعه والجمع دمن وانشد زفر بن الحارث بضم
الزاي وفتح الفا وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا ومعنى البيت
ان الرجلين قد يظهران الصلح والمودة ويبطويان على البغضا شدة البغض واقواه والعداوة
كما ينبت المرعى على الدمن وهذا الكثرى او كلي في زماننا اشار اليه بمعنى ذكره شيخنا يعني السخاوي
في المقاصد الحسنة وقوله صلى الله عليه وسلم الانصار كرشي بفتح الكاف وكسر الراء والشين
المعجمة وعيبتي بفتح المهملة والمهملة بينهما ساكنة ثم تاء تانيث رواه البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي بزيادة والناس سيكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم
اي انهم بطانتي وموضع سره اذ البطانة بالكسر الوليجة بالجيم وهو الذي يكون محلا لسر
صاحبه فالمعنى انهم كالبطانة يسر لهم اموره فيكتمونها ولا يظهرونها فكانوا كالكرش
قال القزاز ضرب المثل بالكرش لانه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه ويقال
لفلان كرش منثورة اي عيال كثيرة والعيبة كذلك اذ هي ما يجعل فيه الرجل نفيس ما
عنده يريد انهم موضع سره وامانته لان المجتر من ذي الخف والظلف ويربوع
والارنب يجمع علفه في كرشه لانه له بمنزلة المعدة للانسان والرجل يجمع ثيابه في عيبته
تعليل لوجه التشبيه وقيل في بيانه ايضا اي هم الذين اعتمد عليهم وافزع بالفا والزاي الجاء
اليهم واقوى بهم كما يتقوى الحيوان بما في كرشه ويلجأ الرجل الى ما في عيبته وقيل اراد بالكرش
الجماعة وهو احد اطلاقاته لغة اي جماعتي وصحابتي عطف تفسير ويقال عطف علة
على معلول اي لانه يقال لغة عليه كرش من الناس اي جماعة وقيل اي انهم مني في المحبة والرافة
بمنزلة الاولاد الصغار لان الانسان مجبول على محبة ولده الصغير ذكره المصباح وكنى لا ثنا
سياقه في الثناء عليهم كما قال شيخنا في التقريب ففي بعض طرق الحديث في الصحيح مر ابو بكر
والعباس بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون فقال ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله
عليه وسلم منا فدخل فاخبره فخرج صلى الله عليه وسلم وقد عصب على راسه حاشية برد
فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار
فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا
عن مسيئهم وفي الفتح اي بطانتي وخاصتي قال القزاز ضرب المثل بالكرش لانه مستقر
غذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه ويقال لفلان كرش منثورة اي عيال كثيرة والعيبة
ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده يريد انهم موضع سره وامانته قال ابن دريد هذا من
كلامه صلى الله عليه وسلم الموجز الذي لم يسبق اليه وقال غيره الكرش بمنزلة المعدة
للانسان والعيبة مستودع الثياب والاول امر باطن والثاني امر ظاهر فكانه ضرب
المثل بهما في ارادة اختصاصهم باموره الظاهرة والباطنة والاول اولى وكل من الامرين
مستودع لما يخفى فيه انتهى ووقع في رواية الترمذي الا ان عيبتي التي آوي بفتح الهمزة
الممدودة اي جماعتي التي ارجع اليها واقيم عندها حتى كانها حافظة لي اهل بيتي
وان كرشي الانصار ضبطه المصر بزنة كتف فانه كان الرواية والا ففيه الكسر مع الاسكان
ايضا كما في القاموس وقوله صلى الله عليه وسلم ولا يجني على المرء اي الرجل والمراد الانسان

فيشمل

فيشمل المراة اي لا يوصل اليه مكروها الا يده لانه يذنب فيعاقب من الله او الحاكم فكانه
المعاقب لنفسه لتسببه في ايصال العقاب لها وخص اليد لمباشرتها غالب الجنايات رواه
البخاري في حديث ولاحمد وابن ماجة من حديث عمرو بن الاحوص الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمة
صحابي له حديث في السنن الاربعة انه شهد حجة الوداع وفيه لا يجني جان الا على نفسه اي لا
يؤخذ احد بجناية احد ولا تزر وازرة وزر اخرى فهو خبر بمعنى النهي وفيه مزيد تاكيد كانه
نهاه فقصد ان ينتهي فاخبر عنه ولذا عدل عن النهي الى الخبر ولمزيد التاكيد والحث على الانتهاء
اضاف الجناية الى نفسه والمراد الغير لانها كانت سببا للجناية عليه قصاصا ومجازاة فابرزها
على ذلك ليكون ادعى الى الكف وامكن في النفس لتضمنه الدلالة على المعنى الموجب للنهي كما اشار
البيضاوي والى حاصله يرمي قول المص وقد اراد صلى الله عليه وسلم بهذا انه لا يؤخذ احد بجناية
غيره ان قتل وجرح او زنى وانما يؤخذ بما جنت يده فيه هي التي ادته الى ذلك
فهو ابطال لامر الجاهلية كانوا يعتدون بالجناية من يجد وه من الجاني واقاربه الاقرب فالاقرب
وعليه الان اهل الجفا من سكان البوادي والجبال وقوله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد اي
القوي من غلب الناس بل هو ضعيف فان الظفر بالغير ينشأ غالبا عن تعد في القول والفعل
فيذم فاعله عند الله وعند الخلق فهو نفي للمتعارف عندهم انما الشديد من غلب نفسه بان
منعها من مطلوباتها المخالفة للشرع لانه يجازى على منعها من الله الثواب الجزيل رواه ابن
حبان في صحيحه ورواه الشيخان بمعناه في الادب عن ابي هريرة بلفظ ليس الشديد بالصرعة
بضم الصاد المهملة وفتح الراء الذي يصرع الناس كثيرا بقوته والهاء للمبالغة في الصفة
والصرعة بسكون الراء بالعكس وهو من يصرعه غيره كثيرا وكلما جاء بهذا الوزن بالضم
والسكون فهو كذلك كهزة ولمزة وحفظة وخدعة ووقع بيان ذلك في حديث ابن
مسعود عند مسلم واوله ما تعدون الصرعة فيكم قالوا الذي لا تصرعه الرجال قال
ابن التين ضبطناه بفتح الراء وقراه بعضهم بسكونها وليس بشيء لانه عكس المطلوب قال
وضبط ايضا في بعض الكتب بفتح الصاد وليس بشيء ذكره الحافظ والنفي للمبالغة اي
ليس القوي من يقدر على صرع ابطال الرجال والقاءهم الى الارض بقوة انما الشديد على
الحقيقة الذي يملك نفسه عند الغضب اي انما القوي من كظم غيظه عند فوران
الغضب وقهر نفسه وغلب عليها فحول المعنى فيه من القوة الظاهرة الى القوة الباطنة
يعني اذا امتلكها كان هو الشديد لانه قد قهر اكبر اعدائه اذ من عداها اذاه دونها لانها
موجبة لعقوبة الله واقلها اشد من عقوبات الدنيا وقهر شيء بالنصب خصومه جمع
خصم على لغة المطابقة في التثنية والجمع والمشهور وقوع خصم على الذكر والانثى والمفرد
والجمع فاتى بالجمع وان كان لغة قليلة لانه ابلغ في افادة المراد ولذلك المذكور من الامرين
قال عليه الصلاة والسلام فيما ذكره في النهاية بلا اسناد اعدا عدوك اي اشد عداوة
لك من بين اعدائك نفسك التي بين جنبيك والعدو خلاف الصديق الموالي وليس
المراد البغض لاستحالته بل فعلها معه فعل العدو وحملها له على اكتساب المال من غير حله
وانفاقه في اللذات والشهوات وصدها عن العلم والجهاد وميلها الكسل وما يفوت الكمالات
ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وهذا من باب المجاز ومن فصيح الكلام اي البليغ
الى الغاية بحيث اشتمل على اعلى البلاغة التي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال فليس المراد الفصاحة
الاصطلاحية التي هي خلوصه من ضعف التاليف مع فصاحتها في الكلمات والتعقيد مع فصاحتها
لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شدة من الغضب
فقهرها بحلمه وصرعها بثباته وعدم عمله بمقتضى الغضب كان كالصرعة الذي
يصرع الرجال ولا يصرعونه فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة واستعارة
وقوله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة وفي رواية كالعيان بكسر العين ومعناهما
واحد اي المشاهدة لانها تحصل العلم القطعي وقد جعل الله لعباده اذانا واعية
وابصارا ناظرة ولم يجعل الخبر في القوة كالنظر بالعيان وكما جعل في الراس سمعا وبصرا
جعل في القلب ذلك فما راه الانسان ببصره قوي علمه به وما ادركه ببصر قلبه كان

اقوى عنده وقال العلاوى اى الخبر خبران خبر صادق لا يجوز عليه الخطأ وهو خبر الله ورسوله
ومحتمل وهو ما عداه فان حمل الخبر على الاول فمعناه ليس المعاينة كالخبر فى القوة بل الخبر اقوى
وابعد عن الشكوك اذا كان خبر الصادق والمعاينة قد تخطئ فقد يرى الانسان الشئ على خلاف
ما هو عليه كما فى قصة موسى والسحرة وان حمل على الثانى فمعناه ان المعاينة اقوى لان الخبر لا يطمئن
قلبه ويخرق عند الشكوك فخبر من يجوز عليه السهو والغلط وحاصله ان الخبر اذا كان
خبر الصادق فهو اقوى من المعاينة او غيره فعكسه انتهى وهذا الكلام يشكل علم دقيقة
الحديث الآتية رواه احمد اى ابن حنبل الامام وابن منيع بفتح الميم وكسر النون فى اشكال
التحتانية وهو ابو عبد الرحمن ابو جعفر البغوى نزيل بغداد ثقة حافظ مات سنة
اربع وثلاثين ومائتين وله اربع وثمانون سنة روى عنه هشيم والاجلة وغيرهم
والطبرانى والعسكرى من حديث ابن عباس بزيادة ان الله تعالى اخبر موسى بما صنع
قومه فى العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا القى الالواح فانكسرت ورواه احمد
وابن طاهر والبغوى والدارقطنى والطبرانى فى الاوسط وابن حبان والعسكرى ايضا
عن ابن عباس مختصرا بدون الزيادة وصحح الحديث ابن حبان والحاكم والضياء قال
العسكرى اراد صلى الله عليه وسلم انه لا يهجم على قلب المخبر من الهلع والامر والاضطلاع
لمثل ما يهجم على قلب المعاين قال وظن بعض الحمقى فى حديث موسى انه لم يصدق
اخبر ربه وهذا لا قوله فيه على ذلك ولكن للعيان روعة هى اقوى للقلب وابعث لهلعه
من المسموع قال ومن هذا قول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبى اى بيقين النظر لان المشاهدة
والمعاينة حالة ليست لغيره وقال غيره كان خبر الله ثابتا عند موسى وخبره كلامه وكلامه
صفته فرق فتنة قومه بصفة الله لكن صفة البشرية لا تظهر عند صفة الله العلى
البشرية وضعفها فتمسك موسى بما فى يديه ولم يلقه فلما عاين قومه عاكفين على العجل
عابدين له عاينتهم بصفة نفسه التى هى نظره ببصره ورؤيته بعينه فلم يتمالك
طرح الالواح من شدة الغضب وفرط الضجر حمية للدين روى انها كانت سبعة فانكسرت
ستة كان فيها تفصيل كل شئ وبقى السابع فيه المواعظ والاحكام وقوله صلى الله عليه
وسلم المجالس اى ما يقع فيها قولا وفعلا ملحق بالامانة فيجب حفظها فلا يشيع احد
حديث جليسه الا فيما يحرم ستره ومما يبطن خلاف ما يظهر وفيه اشارة الى مجالسة
اهل الامانة وتجنب اهل الخيانة ذكره العامرى فى شرح القضاعى وقال العسكرى اراد
صلى الله عليه وسلم ان الرجل يجلس الى القوم فيخوضون فى الحديث ولعل فيه ما ان نمى
كان فيه ما يكرهون فيأمنونه على اسرارهم فيريد ان الاحاديث التى تجرى بينهم كالامانة
التى لا يجب ان يطلع عليها فمن اظهرها فهو قتات وفى التنزيل هماز مشاء بنميم وقال
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات اى نمام وروى مرفوعا الا ان من الخيانة ان
يحدث الرجل اخاه بالحديث فيفشيه انتهى ولعبد الرزاق مرفوعا انما يتجالس المتجالسون
بامانة الله فلا يحل لاحد ان يفشى عن صاحبه ما يكره وقال ابن الاثير هذا ندب الى
ترك اعادة ما يجرى فى المجلس من قول او فعل فكان ذلك امانة عند من سمعه او رآه
والامانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والامان وقد جاء فى كل منها حديث
انتهى رواه الديلمى والعسكرى والقضاعى والعقيلى الامام الحافظ ابو جعفر محمد بن عمرو
ابن موسى بن حماد كثير التصانيف متقدم فى الحفظ ثقة عالم بالحديث مات سنة ثلاث
وعشرين وثلثمائة فى ترجمة حسين بن عبد الله بن ضميرة عن ابيه عن جده عن على بن ابى
طالب رفعه بلفظ الترجمة فقط لكن قصر المص فى عزوه فقد رواه ابن ماجة عن جابر
بهذا اللفظ فقط ورواه ابو داود والعسكرى عن جابر بن عبد الله مرفوعا بزيادة الا ثلاث
مجالس سفك دم حرام او فرج حرام او اقتطاع مال بغير حق قال البيضاوى يريد ان
المؤمن اذا حضر مجلسا ووجد اهله على منكرات يستر عوراتهم ولا يشيع ما راى منهم الا ان
يكون احد هذه الثلاثة فانه فساد كبير واخفاؤه اضرار عظيم وقال غيره اى من قال
فى مجلس قتل فلان او الزنا بفلانة او اخذ مال فلان فلا يجوز لسامعه حفظ سره

بل يجب عليه افشاؤه دفعا للمفسدة وجاء عن جابر بن عتيك بن قيس الانصارى صحابى جليل اختلف
فى شهوده بدرا مات سنة احدى وستين وهو ابن احدى وتسعين له فى ابى داود والنسائى اذا حدث
الرجل اى الانسان فذكر الرجل غالبى ومفعول حدث محذوف وفى رواية ابن عتيك وقد ثبت فى
رواية ابن عبد الله بلفظ اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت اى غاب عن المجلس كما قال المظهرى
او يمينا او شمالا كما قال الطيبى فثم لحقيقة الترتيب على الاول لا الثانى فهى اى الكلمة التى حدث بها
قبل التفاته امانة عند المحدث اودعه اياها فان حدث بها غيره فقد خالف امر الله بتاد
الامانة الى غير اهلها فيكون من الظالمين فيجب عليه كتمها اذ التفاته بمنزلة استكتامه
بالنطق لان التفاته اعلام لمن يحدثه انه يخاف ان يسمع حديثه احد وانه قد خصه بسره
فكان التفاته قائما مقام اكتم هذا عنى وهو عندك امانة ورواه اى حديث اذا التفت
لا بقيد كونه حديث ابن عتيك ابو داود فى سننه والترمذى فى جامعه وقال حديث حسن
وابن ابى الدنيا فى كتاب الصمت وغيرهم كالامام احمد والطيالسى وابى يعلى كلهم من حديث
جابر بن عبد الله مرفوعا بلفظ اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهى امانة وفيه عبد الرحمن
ابن عطاء وثقه جماعة ولينه اخرون فتحسين الترمذى اعتماد التوثيقه او لشاهده
عند ابى يعلى عن انس به مرفوعا كما افاده السخاوى ففى هاتين الكلمتين هذا الحديث والمجالس
بالامانة سماهما كلمتين لقلة حروفهما وفى نسخة الخصلتين اى المستفادتين من الخبرين وكلاهما
من جوامع الكلم من الحمل على اداب العشرة واداب الصحبة وكتم السر وحفظ الود وحفظ العهد
واصلاح ذات البين اى الحالة التى تكون بين الناس من التعارف والمخالطة والتحذير من النميمة
هى نقل الكلام اشاعة له وافسادا او تزيين الكلام بالكذب كما فى القاموس بين الاخوان الموقعة
للشنان اى البغضاء ما لا يكاد يخفى لشدة ظهوره على مبادى الاذهان اى اوائلها اعنى انه يدرك
بادنى التفات فلا يحتاج لامعان نظر ولا تأمل وافشاء السر حرام ان اضر قال الماوردى اظهار
الرجل سر غيره اقبح من اظهار سر نفسه لانه يبوء باحدى وصمتين الخيانة ان كان مؤتمنا
والنميمة ان كان مستخبرا واما الضرر فيما استويا فيه او تفاضلا فكلاهما مذموم وهو فيهما
ملوم وقال الراغب السر ضربان احدهما ما يلقى الى الانسان من حديث يستكتم وذلك اما لفظا
كقولك لغيرك اكتم ما اقول لك واما حالا وهو ان يتحرى القائل حال انفراده فيما يورده او
خفض صوته او يخفيه عن مجالسه وهو المراد فى هذا الحديث انتهى وقوله صلى الله عليه وسلم
البلاء موكل بالمنطق قال الديلمى البلاء الامتحان والاختبار ويكون حسنا ويكون سيئا والله
يبلو عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره ويبلوه بما يكره ليمتحن صبره ومعنى الحديث ان العبد فى
سلامة ما سكت فاذا تكلم عرف ما عنده بمحنة النطق فيتعرض للخطر او للظفر ولذا قال صلى
الله عليه وسلم لمعاذ انت فى سلامة ما سكت فاذا تكلمت فلك او عليك ويحتمل انه يريد التحذير
من سرعة النطق بلا تثبت خوف بلاء لا يطيق دفعه وقد قيل اللسان ذنب الانسان وما
شئ احق بسجن اللسان رواه ابن ابى شيبة والبخارى فى الادب المفرد من رواية ابراهيم
النخعى عن ابن مسعود مرفوعا بهذا اللفظ وزيادة لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا ورواه
الخطيب والديلمى وابو نعيم والعسكرى مرفوعا البلاء موكل بالمنطق فلو ان رجلا عير رجلا برضاع
كلبة لرضعها وسنده ضعيف وهو عند احمد فى الزهد موقوفا عن ابن مسعود قاله السخاوى
ورواه الديلمى عن ابى الدرداء مرفوعا البلاء موكل بالمنطق وزاد ما قال عبد لشئ والله لا افعله
الا ترك الشيطان كل شئ وولع به حتى يؤثمه ولا حاجة لذكر المص لفظ الحديث اذ هو مساو
لترجمته وقد رواه القضاعى وابن السمعانى عن على والديلمى عن ابن مسعود والعسكرى عن
ابى الدرداء رفعوه وابن هلال فى المكارم عن ابن عباس عن الصديق موقوفا وابن ابى الدنيا
مرسل الحسن خمستهم بلفظ البلاء موكل بالقول واورده ابن الجوزى فى الموضوعات من
حديث ابى الدردا وابن مسعود قال شيخنا السخاوى فى المقاصد الحسنة ولا يحسن
مع مجموع ما ذكرناه وهو هذه الطرق التى لخصتها من كلامه الحكم عليه بالوضع لان
تعدد الطرق وتباين مخارجها دليل على ان للحديث اصلا وورد ايضا من حديث انس
اشار اليه الديلمى ويشهد لمعناه قوله صلى الله عليه وسلم عند البخارى وغيره عن ابن

عباس ان الاعرابي الذي دخل عليه المصطفى يعوده اى الاعرابي وقال عليه السلام لا باس عليك هو طهور لك من ذنوبك اى مطهر قال ابن عباس فى البخارى وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل على يعوده قال لا باس طهور قال الاعرابى مستبعدا لحصول الشفا بل ولفظ البخارى قلت طهور كلا بل هى حمى تفور بالفا اى يظهر حرها ووهجها وغليانها ولفظ البخارى تفور او قال تثور اى بالشك من الراوى هل قال الدبغا او مثلثة ومعناهما واحد على شيخ كبير تزيره بضم الفوقية وكسر الزاى من ازاره حملة على الزيارة والمعنى انها سبب فى ادخاله القبور فقال عليه الصلاة والسلام فنعم اذا بالتنوين قال الطيبى الفاء مرتبة على محذوف تقديره ارشدتك بقولى لا باس طهور الى ان الحمى تطهرك وتنقى ذنوبك فاصبر واشكر الله عليها فابيت الا اليأس والكفران فكان كما زعمت وما اكتفيت بذلك بل رددت نعمة الله قاله غضبا عليه انتهى وعند الطبرانى وغيره فقال صلى الله عليه وسلم اما اذا ابيت فهى كما تقول وقضاء الله كائن فما امسى من الغد الا ميتا وعند الدولابى فقال صلى الله عليه وسلم ما قضى الله فهو كائن فاصبح الاعرابي ميتا قال الحافظ وقع فى ربيع الابرار ان اسم هذا الاعرابى قيس بن ابى حازم ولم ار تسميته لغيره فان كان محفوظا فهو غير قيس بن ابى حازم احد المخضرمين لانه هناك مات فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم والمخضرم لا صحبة له وان اسلم فى حياته وعاش بعده دهرا طويلا ولابيه صحبة وانشد بالبنا للمجهول وفى المقاصد انشد القاضى البهلول فى معناه

لا تنطق بما كرهت فربما ٭ نطق اللسان بحادث فيكون ٭ وقال الخطابى انشدنا

لا تعبثن بحادث فلربما ٭ عبث اللسان بحادث فيكون ٭ وانشد غيره

لا تمزحن بما كرهت فربما ٭ ضرب المزاح عليك بالتحقيق ٭ وفى تاريخ الخطيب اجتمع الكسائى واليزيدى عند الرشيد فتقدموا الكسائى يصلى جهرية فارتج عليه فى قراءة الكافرون فقال اليزيدى قارى الكوفة يرتج عليه فى هذه فحضرت جهرية فام اليزيدى فارتج عليه فى الفاتحة فقال الكسائى ٭ احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ٭ ان البلاء موكل بالمنطق ٭ وقال النخعى تحدثنى نفسى بالشئ فلا اتكلم به مخافة ان ابتلى به وقوله ترك الشر السوء والفساد والظلم وجمعه شرور وهذا شر من ذاك اصله اشر بالالف على افعل واستعمال الاصل لغة بنى عامر وقرئ شاذا من الكذاب الاشر على هذه اللغة صدقة رواه بعضهم كذا زاده فى بعض النسخ ولا كبير فائدة فيه ومعنى ذلك ان من ترك الشر وترك اذى الناس وهو ايصال المكروه اليهم فكانه تصدق عليهم وعلم من ذلك ان فضل ترك الشر كفضل الصدقة اى ثوابها فى الجملة وقوله صلى الله عليه وسلم واى داء ادوى من البخل اى اى عيب اقبح واى مرض اعظم منه اى لا شئ اعظم منه لانه من ترك الانفاق خشية الاملاق لم يصدق بوعد الرزاق وما انفقتم من شئ فهو يخلفه قال عياض هكذا يرويه المحدثون ادوى غير مهموز من دوى بكسر الواو اذا كان به مرض فى جوفه والصواب ادوأ بالهمز لانه من الداء فيحمل على انهم سهلوا الهمزة اى قلبوها الفا قاله الحافظ رواه البخارى ومسلم والامام احمد عن جابر وله سبب اخرجه البخارى فى الادب المفرد والسراج وابو الشيخ وابو نعيم والبيهقى عن جابر قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بنى سلمة قالوا الجد بن قيس على انا نبخله فقال بيده هكذا ومديده واى داء ادوى من البخل بل سيدكم عمرو بن الجموح وكان عمرو يولم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج وفى بعض طرقه عند ابى نعيم بل سيدكم الابيض الجعد عمرو بن الجموح ورواه الحاكم فى المستدرك وابو الشيخ باسناد عن ... عن ابى هريرة وفى رواية ابن جرير عن ابى هريرة بل سيدكم وابن سيدكم بشر بن البراء بن معرور وكذا فى بعض طرقه عن جابر عند ابى نعيم وروى ابن منده وابو الشيخ فى الامثال والوليد بن ابان فى كتاب الجود عن كعب بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من سيدكم قالوا الجد بن قيس فقال سيدكم بشر بن البراء بن معرور وسنده جيد قال الحافظ ويمكن حمل قصة بشر على انها كانت بعد قتل عمرو بالحد جمعا بين الحديثين وروى الحديث الاول ابن عائشة فى نوادره عن الشعبى مرسلا وزاد فقال فى ذلك بعض الانصار

وقال رسول الله والحق قوله ٭ لمن قال منا من تسمون سيدا ٭

فقالوا له جد بن قيس على التى ٭ نبخله منها وان كان اسودا ٭

٭ فسود عمرو بن الجموح لجوده ٭ وحق لعمرو بالندى ان يسودا ٭

٭ فلو كنت يا جد بن قيس على التى ٭ على مثلها عمرو لكنت المسودا ٭

والبخل بضم الباء وسكون الخاء وبفتح الباء والخاء كذا ضبطه الزركشى قد جعله صلى الله عليه وسلم داء مرضا مؤلما لصاحبه فى العقبى وليس بداء حتى مولم لصاحبه حقيقة كالامراض الحسية فهو تشبيه وانما شبهه بالداء اذ تعليلية كان مفسد الرجل اكثرى فالمراد الامراض المعنوية فالمرض مؤدى الداء كما كان الداء المرض الحسى يؤول الى طول الضنا شدة المرض وشدة التعب والقصد مصدر ميمى بمعنى القصد من هذا النهى عن البخل اعاذنا الله منه ولذا عد من جوامع الكلم وكما نطق بهذا اللفظ النبى صلى الله عليه وسلم فى ذا الحديث الصحيح قاله خليفته ابو بكر بعده لما اتاه بعده مال البحرين ونادى من كان له عند النبى صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليأتنى فجاءه جابر فاخبره ان المصطفى قال له لو جاء مال البحرين اعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا فلم يعطه ثم اتاه ثانيا وثالثا فلم يعطه فقال له اما ان تعطينى واما ان تبخل عنى فقال اقلت تبخل عنى واى داء ادوى من البخل قالها ثلاثا ما منعتك من مرة الا وانا اريد ان اعطيك رواه البخارى ومسلم وفى بعض طرقه عند البخارى وقال ابن المنكدر واى داء ادوى من البخل وهو يوهم انه لم يقله ابو بكر وليس بمراد لان معناه وقال ابن المنكدر فى حديثه كما رواه مسدد اى فى حديثه عن جابر عن الصديق كما بينه الحافظ والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها اى فى عصماء بنت مروان اليهودية التى قتلها عمير بن عدى وكان اعمى فى بيتها ليلا ثم رجع وصلى الصبح مع المصطفى فقال اقتلت ابنة مروان قال نعم فهل على فى ذلك من شئ فقال لا ينتطح فيها عنزان وكانت هذه الكلمة اول ما سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم رواه ابن سعد وغيره اى لا يجرى فيها خلف ولا نزاع بل هى هدر لا يسال عنها ولا يؤخذ لها بثار ومر بسط القصة فى محلها وقوله صلى الله عليه وسلم الحياء بالمد وهو تغير وانكسار عند خوف ما يعاب او يذم به قال الراغب وهو من خصائص الانسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهى فلا يكون كالبهيمة خير كله لان مبداه انكسار يلحق الانسان مخافة نسبته الى القبيح ونهايته ترك القبيح وكلاهما خير ومن علم انه مشهد النعمة والاحسان وان الكريم لا يقابل بالاساءة من احسن اليه انما يفعله اللئيم منعه مشهد احسانه اليه ونعمته عليه من عصيانه حياء منه ان يكون خيره وانعامه نازلا عليه ومخالفته صاعدة اليه فلك ينزل بهذا وملك يعرج بهذا ولذا قال صلى الله عليه وسلم فى الصحيحين الحياء لا ياتى الا بخير اى لان من استحيى من الناس ان يروه ياتى بقبيح دعاه ذلك الى ان يكون حياؤه من الله اشد فلا يضيع فريضة ولا يرتكب خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان والايمان فى الجنة وقال الحياء زينة متفق عليه عن عمران بن حصين وقوله صلى الله عليه وسلم اليمين الفاجرة اى الكاذبة تدع الديار بلاقع جمع بلقع وبلقعة الارض القفر التى لا شئ بها يريد ان الحالف كاذبا يفتقر ويذهب ما فى بيته من الرزق وقيل هو ان يفرق الله شمله ويغير عليه ما اولاه من نعمة كما فى النهاية رواه الديلمى فى مسند الفردوس لابى شجاع الديلمى الفه محذوف الاسانيد ومسنده لولده ابى منصور شيرويه بن شهردار بن شيرويه والحافظ خرج سند كل حديث تحته من حديث ابى هريرة مرفوعا وقوله سيد القوم خادمهم اذ السيد من يفزع اليه فى النوائب فيحمل الاثقال فلما تحمل الخادم الامور وكفى المؤنة وما لا يطيقونه كان سيدهم فخادم مبتدأ مؤخر واصله خادم القوم سيدهم فبولغ فيه بالقلب المكانى حتى جعل السيد خادما رواه ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين ابن موسى النيسابورى السلمى بضم السين الجد له اسمه سليم كان وافر الجلالة وحدث اكثر من اربعين سنة قال فى اللسان كاصله وليس بعمدة وقال الخطيب ثقة صاحب علم وحال قال السبكى وهو الصحيح ولا عبرة بالطعن فيه فى كتاب اداب الصحبة له احد تصانيفه التى بلغت مائة او الف عن عقبة بن عامر رفعه وفى سنده ضعف وانقطاع ورواه غيره ايضا كابن عساكر من حديث ابن عباس عن جرير مرفوعا

وابي نعيم في الحلية بسند ضعيف جدا مع انقطاعه عن انس رفعه بلفظ درج الخادم
في الدنيا سيد القوم في الاخرة والحاكم في تاريخه ومن طريقه البيهقي والديلمي عن سهل بن سعد رفعه
سيد القوم في السفر خادمهم فمن سبقهم بخدمة لم يسبقوه بعمل الا الشهادة وعزاه الديلمي للترمذي
وابن ماجه عن ابي قتادة فوهم افاده السخاوي وقوله صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير هذا
لفظ الطبراني ولفظ البزار احب الي من فضل العبادة اي ان زيادة العلم خير من زيادتها فنفله
افضل من نفلها كما ان فرضه افضل من فرض العمل ونفله ما زاد على الواجب وظاهره يشمل
العلوم بجميع انواعها كتوحيد وتفسير وحديث وفقه ونحو وغير ذلك وقال السهروردي
ليس المراد البيع والشرا ونحوهما بل العلم بالله واليقين وقد يكون العبد عالما بالله وليس عنده
شيء من فروض الكفايات وقد كانت الصحابة اعلم من علماء التابعين بحقائق اليقين ودقائق
المعرفة وفي علماء التابعين من هو اقوم بعلم الفتوى من بعض الصحابة وفيه حث على العلم لكن
لا مع ترك العبادة بل هو اشارة الى ان العبادة انما يعتد بها من العالم اذ العلم يحكمها ويصححها
ويخلصها ويصفيها ولذا قال صلى الله عليه وسلم لفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد
رواه البيهقي وغيره قال الغزالي العلم اشرف جوهرا من العبادة لكن لابد منها مع العلم والا
كان هباء منثورا اذ العلم بمنزلة الشجر والعبادة بمنزلة الثمر فالشرف للشجر لكونها الاصل
لكن الانتفاع بثمرتها اشرف فلابد من الامرين ولذا قال الحسن اطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة
واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم رواه الطبراني في الاوسط بلفظه والبزار بلفظ احب
الي كلاهما عن حذيفة رفعه بزيادة وخير دينكم الورع وصححه الحاكم وحسنه المنذري
وشواهده كثيرة وقوله صلى الله عليه وسلم الخيل اسم جمع هذا الجنس المجبول على الاختيال
لما خلق له من الاعتزاز به وقوة المنة في الافتراس عليه ومنه سمي واحده فرسا في نواصيها الخير
قال الطيبي يحتمل ان الخير المفسر بالاجر والمغنم استعارة لظهوره وملازمته وخص الناصية
لرفعة قدره فكانه شبه لظهوره بشيء محسوس معقود على مكان مرتفع فنسب الخير الى
لازم المشبه به وذكر الناصية تجريد للاستعارة والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل
على الجبهة قاله الخطابي وغيره قالوا ويحتمل انه كنى بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال
فلان مبارك الناصية ويبعده لفظ الحديث الثالث اي في البخاري وهو البركة في نواصي
الخيل وفي مسلم عن جرير رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه
باصبعه ويقول فذكر الحديث فيحتمل انها خصت بذلك لكونها المقدم منها اشارة
الى الفضل في الاقدام بها على العدو دون المؤخر لما فيه من الاشارة الى الادبار قاله في فتح
الباري وسبقه شيخه الحافظ العراقي فقال انه خاص بناصيتها بدليل النهي عن
قصها وقول البيضاوي اي ملازم لها كانه معقود فيها فهو استعارة مكنية قال

ويصعد حتى يظن الجهول ∴ بان له حاجة في السماء ∴

رده شيخنا بان ضابط المكنية ان لا يذكر من اركان التشبيه سوى المشبه ويرمز الى
التشبيه بشيء من خواص المشبه به وما ذكره لا يصلح انه مشبه نعم يمكن ان يجعل
الملازمة للنواصي كالاستقرار فيها فيتجوز بالظرفية للملازمة ويستعمل فيها ما
يستعمل للظرفية وهو في فيه استعارة تبعية في الحرف متفق عليه اي رواه البخاري
ومسلم من حديث مالك الامام عن نافع عن ابن عمر رفعه اي قال قال صلى الله عليه
وسلم الخيل اي ما تتخذ للغزو بان يقاتل عليها او ترتبط لاجل ذلك لقوله في حديث
مالك والشيخين ايضا عن ابي هريرة الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر
الحديث وفيه ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي له وزر في نواصيها
الخير الى يوم القيامة اي قربه اعلم به ان الجهاد قائم الى ذلك الوقت زاد في حديث
عروة البارقي عند مسلم والبخاري الاجر والمغنم وهو بدل من قوله الخير او خبر
مبتدا محذوف اي هو الاجر وفي مسلم قالوا بم ذاك يا رسول الله قال الاجر والمغنم
قال عياض في هذا الحديث مع وجيز لفظه من البلاغة والعذوبة ما لا مزيد عليه
في الحسن مع الجناس السهل الذي بين الخيل والخير قال الخطابي وفيه اشارة الى ان

المال المكتسب باتخاذ الخيل من خير وجوه الاموال واطيبها والعرب تسمي المال الخير كما في قوله
ان ترك خيرا وقال ابن عبد البر فيه اشارة الى تفضيل الخيل على غيرها من الدواب لانه لم
يات عنه صلى الله عليه وسلم في شيء غيرها مثل هذا القول وفي النسائي عن انس لم يكن
شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل واستدل به على ان
قوله صلى الله عليه وسلم انما الشوم في ثلاث الفرس والمراة والدار اخرجه الشيخان
وغيرهما على غير ظاهره لانه اثبت لها الخير قال عياض فيبعد ان يكون فيها شوم فيحتمل
ان الشوم في غير التي ربطت للجهاد والتي اعدت له هي المخصوصة بالخير والبركة او
يقال الخير والشر يمكن اجتماعهما في ذات واحدة فانه فسره بالاجر والمغنم ولا يمنع ذلك
ان يكون الفرس مما يتشام به او المراد جنس الخيل اي انها بصدد ان فيها الخير فلا ينافي
حصول غيره لامر عارض وقد روى ابو داود عن ابن القاسم عن مالك انه سئل عن
حديث الشوم فقال كم من دار سكنها ناس فهلكوا قال المازري فحمله مالك على ظاهره
والمعنى ان قدر الله ربما وافق ما يكره عند سكنى الدار فيصير كالسبب فيتشام في اضافة
الشوم اليها اتساعا وقال ابن العربي لم يرد مالك اضافة الشوم الى الدار وانما هو عبارة
عن جري العادة فيها فاشار الى انه ينبغي الخروج عنها صيانة لاعتقاده عن التعلق
بالباطل وقيل معنى الحديث ان هذه الاشياء يطول تعذيب القلب بها مع كراهة امرها
لملازمتها بالسكنى والصحبة ولو لم يعتقد الانسان الشوم فيها فاشار الى الامر بفراقها
ليزول التعذيب بها وقيل شوم الفرس عدم الغزو عليه والمراة عدم ولادتها والدار
الجار السوء وقيل انه سيق لبيان اعتقاد الناس ذلك لا اخبار بثبوته وسياق الاحاديث
الصحيحة يبعد هذا التاويل قال ابن العربي هو جواب ساقط لانه صلى الله عليه وسلم
لم يبعث ليخبر الناس عن معتقداتهم الماضية او الحاصلة انما بعث ليعلمهم ما يلزمهم
ان يعتقدوه وما رواه الترمذي مرفوعا الشوم وقد يكون اليمن في المراة والدار
والفرس ففي اسناده ضعف مع مخالفته للاحاديث الصحيحة وروى الطيالسي عن
مكحول قيل لعايشة ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشوم في ثلاثة
فقالت لم يحفظ انه دخل وهو يقول قاتل الله اليهود يقولون الشوم في ثلاثة فسمع
اخر الحديث ولم يسمع اوله وهو منقطع فمكحول لم يسمع من عايشة لكن روى احمد وابن
خزيمة والحاكم ان رجلين من بني عامر دخلا عليها فاخبراها بذلك فغضبت غضبا شديدا
وقالت ما قاله انما قال ان اهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك انتهى لا معنى
لانكار ذلك على ابي هريرة مع موافقة جماعة من الصحابة له في ذلك انتهى ملخصا
من فتح الباري قال وقوله في نواصيها الخير كذا في الموطا ليس فيه معقود وفي لفظ
لغيرهما اي غير البخاري ومسلم الذي عبر عنهما بقوله متفق عليه معقود بنواصيها الخير
ووقع عند الاسماعيلي من رواية عبد الله بن نافع عن مالك به وقد رواه البخاري
في علامات النبوة من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع شيخ مالك فيه باثباتها وكذلك
في رواية ابي ذر عن الكشميهني وحده والنزاع انما هو في اثباتها في حديث ابن عمر
عن مالك في الموطا وفي الصحيحين عنه بدونها والاسماعيلي عنه باثباتها والا فهي ثابتة
في حديث عروة البارقي عند الشيخين وجابر عند احمد وجرير عنده وعند مسلم وابي
هريرة عند ابي يعلى والطبراني وقوله اعجل اسرع الاشياء اي الذنوب عقوبة
البغي مجاوزة الحد والتعدي بلا حق وعقوبة تمييز محول عن المضاف والبغي حذف
منه المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اي اسرع عقوبات الاشياء عقوبة البغي والمعنى
لكل ذنب عقوبة لكنها قد تتاخر الا البغي فينجز للباغي في الدنيا ان لم يعف الله
تعالى وقد روى الطبراني في الكبير والبخاري في التاريخ عن ابي بكرة مرفوعا اثنان
يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين قال في الفايق واصل التعجيل ايقاع
الشيء قبل اوانه عجلتم امر ربكم سبقتموه وقوله ان من الشعر لحكما جمع حكمة قولا
صادقا رواه ابو داود في الادب من رواية صخر بن عبد الله بن بريدة بن الحصيب

بمهملتين مصغر وصحف من اعجم الجا الاسلمي عن ابيه عبد الله الاسلمي ابي سهل المروزي قاضيها ثقة روى له الجميع مات سنة خمس ومائة وقيل بل سنة خمس عشرة وله مائة سنة عن جده بريدة ابن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الاسلمي اسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا بالغميم واقام بموضعه حتى مضت بدر واحد ثم قدم وقيل اسلم بعد انصرافه عليه السلام من بدر وفي الصحيحين عنه انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة ويقال اسمه عامر وبريدة لقب سكن البصرة ثم تحول الى مرو فسكنها حتى مات سنة ثلاث وستين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان لسحرا قال البيضاوي البيان جمع الفصاحة في اللفظ والبلاغة باعتبار المعنى والسحر في الاصل الصرف قال تعالى فانى تسحرون وسمي السحر سحرا لانه مصروف عن جهته وقال الخطابي وابن التين البيان نوعان احدهما ما يقع به الابانة عن المراد باي وجه كان والاخر ما دخلته صنعة تحسين اللفظ بحيث يروق السامعين ويستميل قلوبهم وهذا هو الذي يشبه بالسحر لان السحر صرف الشيء عن حقيقته يعني ان منه لنوعا يحل من العقول والقلوب في التمويه محل السحر فان الساحر بسحره يزين الباطل في عين المسحور حتى يراه حقا فكذا المتكلم بمهارته في البيان وتقلبه في البلاغة وترصيف النظم يسلب عقل السامع ويشغله عن التفكر فيه والتدبر له حتى يخيل اليه الباطل حقا والحق باطلا فتستمال به القلوب كما تستمال بالسحر فشبه به تشبيها بليغا بحذف الاداة قال التوربشتي واصله ان بعض البيان كالسحر لكنه جعل الخبر مبتدا مبالغة في جعل الاصل فرعا والفرع اصلا قال الباجي قال قوم وهذا خرج مخرج الذم لانه اطلق عليه سحرا والسحر مذموم ولان مالكا ادخله في باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله وقال قوم خرج مخرج المدح لان الله امتن به على عباده خلق الانسان علمه البيان وكان صلى الله عليه وسلم ابلغ الناس وافضلهم بيانا قال هؤلاء وانما جعل سحرا لتعلقه بالنفس وميلها اليه قال ابن العربي وغيره حمله على الاول صحيح لكنه لا يمنع حمله على المعنى الثاني اذا كان في تزيين الحق وقال ابن بطال احسن ما يقال في هذا الحديث ليس ذما للبيان كله ولا مدحا لقوله من البيان فاتى بمن التي للتبعيض قال وكيف يذمه وقد امتن الله به فقال خلق الانسان علمه البيان قال الحافظ والذي يظهر ان المراد به في الاية ما يقع به الابانة عن المراد باي وجه كان لا خصوص ما نحن فيه وقد اتفق العلماء على مدح الايجاز والاتيان بالمعاني الكثيرة بالالفاظ القليلة وعلى مدح الاطناب في مقام الخطابة بحسب المقام وهذا كله من البيان بالمعنى الثاني نعم الافراط في كل شيء مذموم وخير الامور اوسطها وهذه الجملة رواها مالك في الموطا واحمد والبخاري والترمذي وابو داود ايضا من حديث ابن عمر قال جاء رجلان من المشرق فخطبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال الحافظ لم اقف على تسمية الرجلين صريحا وزعم جماعة انهما الزبرقان بكسر الزاي والراء بينهما موحدة ساكنة ثم قاف وعمرو بن الاهتم لما رواه البيهقي وغيره عن ابن عباس قال جلس الى رسول الله الزبرقان بن بدر وعمرو ابن الاهتم اي حين قدما في وفد تميم ففخر الزبرقان فقال يا رسول الله انا سيد بني تميم والمطاع فيهم والمجاب لديهم امنعهم من الظلم واخذ لهم حقوقهم وهذا اي عمرو يعلم ذلك فقال عمرو انه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع في اذنيه فقال الزبرقان والله لقد علم مني اكثر مما قال ما منعه الا الحسد فقال عمرو انا احسدك والله انك لئيم الخال حديث المال احمق الوالد مضيع في العشيرة والله يا رسول الله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الاخرى لكني رجل اذا رضيت قلت احسن ما علمت واذا غضبت قلت اقبح ما وجدت ولقد صدقت في الاولى والاخرى جميعا فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا واخرجه الطبراني عن ابي بكرة كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقدم عليه وفد تميم فذكر نحوه وهذا لا يلزم منه ان يكونا هما المراد بحديث ابن عمر فان المتكلم انما هو عمرو وحده وكان كلامه في مراجعة الزبرقان فلا يصح نسبة الخطبة اليهما الا على طريق التجوز وان من العلم جهلا لكونه علما مذموما فالجهل به خير من علمه كعلوم الفلسفة وعلم ايام الجاهلية

ودقائقهم ونحو ذلك او المراد ان يتعلم ما لا يحتاج اليه كالنجوم وعلوم الاوائل فيشتغل به عن تعلم ما يحتاج في دينه من علم القران والسنة فيصير علمه بما لا يعنيه جهلا بما يعنيه وان من الشعر حكما بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة اي قولا صادقا مطابقا للحق موافقا للواقع كذا ضبطه بعضهم فان كان رواية فصحيح ظاهر والا فقد ضبطه ابن رسلان بضم الحاء وسكون الكاف قال في النهاية اي كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما قيل اراد بها المواعظ والامثال التي ينتفع بها الناس والحكم العلم والفقه والقضاء بالعدل وهو مصدر حكم يحكم وهذا قد رواه ابو داود ايضا واحمد من حديث ابن عباس بلفظه وفي رواية البخاري لحكمة وهي بمعنى الحكم واسقط المصنف من رواية ابي داود عقب هذا ما لفظه وان من القول عيالا قال الراغب جمع عيل لما فيه من الثقل فكانه اراد به الملال فالسامع اما عالم فيمل او جاهل فلا يفهم فيسام وفي النهاية هو عرضك الحديث على من لا يريده وليس من شانه كانه لم يهتد لمن يطلب علمه فعرضه على من لا يريده قال الخطابي هكذا رواه ابو داود عيالا ورواه غيره عيلا قال الازهري من قولك علت الضالة اعيل عيلا وعيلانا اذا لم تدر اي جهة تبغيها قال ابو زيد كانه لم يهتد لمن يطلب علمه فعرضه على من لا يريده انتهى فبين صلى الله عليه وسلم ان البيان الحسن وان كان محمودا ففيه ما يذم لكونه معربا عن باطل وان العلم كذلك لما سبق وان الشعر وان ذم في الجملة لكنه قد يكون فيه ما يحمد لاشتماله على الحكم ومنه ما يستعذب ويقضى لربا العجب وتقصر عنه العامة كالسحر الذي لا يقتدر عليه كل احد ويسمى السحر الحلال فقال ليس قوله حين سمع صخرا يرويه بل عند تحديث بريدة فلفظ ابي داود عن صخر عن ابيه عبد الله قال بينا بريدة جالس مع اصحابه قال سمعت رسول الله فذكره فقال صعصعة بن صوحان بضم الصاد وبالحاء المهملتين العبدي نزيل الكوفة تابعي كبير مخضرم ثقة فصيح قال في الاصابة ذكره الامام ابو بكر الطرطوشي انه صحابي ولم يذكر مستنده وما اظن ذكره لذلك الا بالتوهم لشهرته في عصر كبار الصحابة فلذا ذكر في السنن مع عمر وقال ابن عبد البر بخلاف قوله فقال كان مسلما في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره قلت وله رواية عن عثمان وعلي وشهد معه صفين وكان خطيبا فصيحا وله مع معاوية مواقف وقال الشعبي كنت اتعلم منه الخطب وروى عنه ايضا ابو اسحق السبيعي والمنهال بن عمرو وعبد الله بن بريدة وغيرهم مات بالكوفة في خلافة معاوية وقيل بعدها وذكر العلائي ان معاوية نفاه من الكوفة الى الجزيرة بالبحرين وقيل الجزيرة ابن كاوان فمات بها صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ ابي داود فقال صعصعة وهو احدث القوم سنا صدق الله ورسوله ولو لم يقلها كان كذلك فتوسم رجل من الحلقة فقال له بعدما تفرق القوم ما حملك على ان قلت ولو لم يقلها كان كذلك قال اما قوله ان من البيان سحرا فالرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحجج اي اقوى على اقامة البراهين من صاحب الحق اما لجودة كلامه واقتداره على تاليفه واما لشدة فطنته وفهمه بحيث يتمكن من اقامة مدعاه فيسحر القوم ببيانه اي يخدعهم حتى ياخذ بعقولهم بسبب ما القاه عليهم من الكلام المشتمل على ما يخيل لسامعه انه الحق لدقته فيذهب بالحق فيحل به الوعيد فقد روى مالك واحمد والستة عن ام سلمة عنه صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي فلعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من النار فلياخذها او ليتركها واما قوله ان من العلم جهلا فتكلف العالم الى علمه ما لا يعلم بجهله اي معه نوع صلة تكلف اي ان العالم اذا سئل عن شيء لا يعلمه فيتحمل المشقة في تحصيل الجواب عنه بلا استناد الى حجة هديه ولا بنا على القواعد كان عين الجهل في الواقع وان كان علما عند الناس لحصول الجواب بصورة وهذا جعله ابن الاثير احد قولين في معناه ثانيهما ان يتعلم ما لا يحتاج اليه كالنجوم وعلوم الاوائل ويدع ما يحتاج اليه في دينه من علم القران والسنة وتقدم ثالث وهو حمله على العلم المذموم واما قوله ان من الشعر حكما فهي اي الحكم هذه المواعظ والامثال التي يتعظ بها الناس ومقتضى هذا قراءته بكسر ففتح وهو ان ابن رسلان ضبطه بضم فسكون محتجا بتفسير النهاية وهو ايضا صريح قول العسكري والمعنى ان من الشعر ما يحث على الحسن ويمنع من القبيح لان اصل الحكم في اللغة المنع ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها ان تتصرف كيف شاءت قال وفي بعض كتب

المتقدمين احكموا سفهائكم اى امنعوهم عن القبيح انتهى وفى المصباح حكمة وزان قصبة وبقيته
فى ابى داود واما قوله ان من القول عيالا فعرضك كلامك على من ليس من شانه ولا يريده ومن
ان بعض الشعر ليس كذلك لان من تبعيضية فقوله من الشعر اى بعضه وكذا فى باقيها كما
مر وفى البخارى من حديث ابى بن كعب وكذا الترمذى من حديث ابن مسعود مرفوعا ان من الشعر
حكمة اى قولا صادقا مطابقا للحق موافقا للواقع والمراد جنس حكمة فلا ينافى رواية حكما على
انه جمع واولى على انه مصدر قال الطبرى الامام ابن جرير وفى هذا رد على من كره الشعر مطلقا
سواء كان ثناء على الله ورسوله وذبا عنهما ام لا سواء كان فى مسجد ام لا وثالثها وهو الاولى
التفصيل فما اقتضى الثناء على الله ورسوله او الذب عنهما كشعر حسان او تضمن الحث على الخير
يحسن فى المساجد وغيرها وما لم يكن كذلك لم يجز لان الشعر لا يخلو غالبا عن الكذب والفواحش
والتزيين بالباطل فاقل ما فيه اللغو والهذر والمساجد منزهة عن ذلك والحجة لهذا قوله
صلى الله عليه وسلم الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام رواه
البخارى فى الادب المفرد وابو يعلى والطبرانى باسناد حسن كما قال النووى وقضى ابن
بطال فى جعله من كلام الشافعى وقد عاب القرطبى المفسر ذلك على جماعة من الشافعية وعم
ادلة سواه واحتج المانع مطلقا بقول ابن مسعود الشعر مزامير الشياطين وبما جاء عن
ابى امامة صدى بن عجلان رفعه ان ابليس لما اهبط الى الارض قال رب اجعل لى قرآنا
قال قرآنك الشعر ثم اجاب الطبرى عن ذلك بانها احاديث واهية ضعيفة جدا فلا
حجة فيها وهو كذلك فى جميعها وبين سبب ضعف بعضها بقوله فحديث ابى امامة
فيه على بن يزيد الالهانى بزنة الانصارى نسبة الى الهان بن مالك اخى همدان وهو ضعيف
وعلى تقدير قوتها اى الاحاديث الواردة فى ذم الشعر فهو محمول على الافراط فيه والاكثار
منه لما يؤول اليه امره من تشاغله به عن العبادة واما قوله صلى الله عليه وسلم لان يمتلى
جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلى شعرا رواه احمد والستة فالمراد به ما تضمن
تشبيبا او هجاء او مفاخرة كما هو الغالب فى اشعار الجاهلية او هو مخصوص بما لم يشتمل
على الذكر والزهد والمواعظ والرقائق مما لا افراط فيه وقال النووى هو محمول على التجرد
للشعر بحيث يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر قال القرطبى من غلب عليه الشعر لزمه
بحكم العادة الادبية الاوصاف المذمومة وعليه يحمل الحديث وقول بعضهم عنى به الشعر
الذى هجى به هو او غيره رده ابن بطال بان هجوه كفر كثر او قل وهجو غيره حرام وان قل
فلا يكون لتخصيص الذم بالكثير معنى ويدل على الجواز احاديث كثيرة منها ما اخرجه
البخارى فى الادب المفرد وكذا مسلم فى الصحيح فالعزو له اولى ولا يصح الاعتذار عن المص
بتجويز انه فى مسلم عن الشريد بغير تعيين الواسطة وفى الادب بتعيينه انه عن ابنه فان هذا
من تجويز العقل المخالف للنقل المؤدى لضعف الاسناد فينافى كونه فى الصحيح فان مسلما
والبخارى فى الادب روياه معا عن عمرو بن الشريد بفتح المعجمة الثقفى ابى الوليد الطايفى
التابعى الثقة عن ابيه الشريد بوزن الطويل الثقفى صحابى شهد بيعة الرضوان قيل
كان اسمه مالكا استنشدنى النبى صلى الله عليه وسلم من شعر امية بن ابى الصلت الذى
قال فيه المصطفى امن شعره وكفر قلبه واسم ابى الصلت عبد الله كان يتعبد فى الجاهلية ويؤمن
بالبعث وادرك الاسلام ولم يسلم فانشدته مائة قافية اى بيت لما فى مسلم ايضا من حديث
عمرو بن الشريد عن ابيه ردفت النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر
قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه ثم انشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة
بيت فقال ان كاد ليسلم قال القرطبى فيه دليل على حفظ الاشعار والاعتناء بها اذا تضمنت
الحكم والمعانى المستحسنة شرعا وطبعا وقد انشد كعب بن زهير للنبى صلى الله عليه وسلم
بانت سعاد واتى فيها من الاستعارات والتشبيهات بكل بديع وتشبيه ريقها بالراح ولم
ينكر عليه وقوله الصحة والفراغ نعمتان قال العسكرى الصحة عند بعضهم الشباب ولا
تجمل بكان الصحة الشباب كما قالوا القلب الفارغ والشباب المقبل تكتسب الاثام
ان يكن الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة ولا تفرغ قلبك من فكر ولا ولدك من تادب

ولا عبدك عن مصلحة فان القلب الفارغ يبحث على السوء واليد الفارغة تنازع الى الاثام وقال ابن
دريد افضل النعم العافية والكفاية لان الانسان لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا والعافية هى
الصحة ومن عوفى وكفى عظمت عليه النعمة رواه البخارى تبع فى عزوه بهذا اللفظ له فلفظه
فى كتاب الرقائق عن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة
والفراغ قال فى فتح البارى كذا لسائر الرواة لكن عند احمد الفراغ والصحة واخرجه ابو نعيم فى
المستخرج بلفظ الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس واخرجه الدارمى عن مكى
بن ابراهيم شيخ البخارى فيه بلفظ ان الصحة والفراغ نعمتان من نعم الله والباقى سوا انتهى فما
عزاه المص للبخارى انما هو لفظ ابى نعيم فى مستخرجه ونقص باقيه قال الحافظ والغبن بالسكون
وبالتحريك وقال الجوهرى هو فى البيع بالسكون وفى الراى بالتحريك وعلى هذا فيصح كل منهما فى هذا
الخبر فان من لا يستعملها فيما ينبغى فقد غبن لكونه باعهما ببخس ولم يحمد رايه فى ذلك قال
ابن بطال معنى الحديث ان المرء لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا صحيح البدن فمن حصل له ذلك
فليحرص على ان لا يغبن بان يترك شكر الله على ما انعم به عليه ومن شكره امتثال اوامره و
اجتناب نواهيه فمن فرط فى ذلك فهو المغبون واشار بقوله كثير من الناس الى ان الذى يوفق
لذلك قليل وقال ابن الجوزى قد يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش
وقد يكون غنيا ولا يكون صحيحا فاذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون وتمام
ذلك ان الدنيا مزرعة للاخرة وفيها التجارة التى يظهر ربحها فى الاخرة فمن استعمل فراغه وصحته
فى طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملهما فى معصية الله فهو المغبون لان الفراغ يعقبه الشغل
والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن الا الهرم كما قيل

يسر الفتى طول السلامة والبقا ... فكيف ترى طول السلامة تفعل
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة ... ينوء اذا رام القيام ويحمل

وقال الطيبى ضرب صلى الله عليه وسلم للمكلف مثلا بالتاجر الذى له راس مال فهو يبتغى الربح
مع سلامة راس المال فطريقه ان يتحرى فيمن يعامله ويلزم الصدق والحذق لئلا يغبن
فالصحة والفراغ راس المال فينبغى له ان يعامل الله بالايمان ومجاهدة النفس وعدو الدين
ليربح خيرى الدنيا والاخرة وقريب منه قوله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
اليم الايات وعليه ان يجتنب مطاوعة النفس ومعاملة الشيطان لئلا يضيع راس ماله مع الربح
وقوله مغبون فيهما كثير من الناس كقوله تعالى وقليل من عبادى الشكور فالكثير فى الحديث فى مقابلة بلغ
القليل فى الاية وقال القاضى ابو بكر بن العربى اختلف فى اول نعمة الله على العبد فقيل الايمان
وقيل الحياة وقيل الصحة والاول اولى فانه نعمة مطلقة واما الحياة والصحة فانهما نعمة دنيوية
ولا تكون نعمة حقيقية الا اذا صاحبها الايمان وحينئذ يغبن فيهما كثير من الناس اى يذهب ربحهم
او ينقص فمن استرسل مع نفسه الامارة بالسوء الخالدة الى الراحة فترك المحافظة على الحدود
والمواظبة على الطاعة فقد غبن وكذلك اذا كان فارغا فان المشغول قد يكون له معذرة
بخلاف الفارغ فانه يرتفع عنه المعذرة وتقوم عليه الحجة انتهى وقوله صلى الله عليه
وسلم استعينوا على قضاء الحاجات بالكتمان بالكسر اى اخفائها عن الغير مستعينين
على الظفر بها فالكتمان وان كان سببا عاديا لقضائها لكنه فى الحقيقة لله وعلل ذلك
بقوله فان كل ذى نعمة محسود فانا اظهرتم حوائجكم للناس حسدوكم فعارضوكم فى مرامكم
قال السخاوى وغيره والاحاديث الواردة فى التحدث بالنعم محمولة على ما بعد وقوعها فلا تعارض
هذا نعم ان ترتب على التحدث بها حسد فالكتمان اولى انتهى قال الراغب واذاعة السر من قلة
الصبر وضيق الصدر ويوصف به ضعفة الرجال والنساء والصبيان وسبب صعوبة
كتمان السر ان للانسان قوتين آخذة ومعطية وكلتاهما متشوفة الى الفعل المختص به ولولا
ان الله وكل المعطية باظهار ما عندها لما اتاك بالاخبار من لم تزوده فصارت هذه
القوة تتشوف الى فعلها الخاص بها فعلى الانسان ان يمسكها ولا يطلقها الا حيث يجب
اطلاقها رواه الطبرانى فى معاجيمه الثلاثة عن معاذ بن جبل رفعه لكن بلفظ استعينوا
على انجاح حوائجكم بالكتمان والباقى سواء كما عزاه السخاوى للمعاجم الثلاثة ومثله

ومثله للسيوطي وفي شرحه ان لفظ الطبراني استعينوا على قضاء حوائجكم فلعله في الطبراني
روايات وكذا اخرج الحديث البيهقي في الشعب وابو نعيم وابن ابي الدنيا والعسكري والقضاعي وابن
عدي كلهم عن معاذ وفيه عند الجميع سعيد بن سلام العطار كذبه احمد وغيره وقال فيه العجلي لا بأس
به لكن اخرجه العسكري ايضا من غير طريقه بسند ضعيف مع انقطاعه بلفظ استعينوا على طلب
حوائجكم بالكتمان لها فان لكل نعمة حسدة ولو ان امرا كان اقوم من قدح لكان له من الناس غامز
ويستشهد بما اخرجه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس مرفوعا ان لاهل النعم حسادا فاحذروهم
وفي الباب عن جماعة منهم عمر عند الخرائطي وابن عباس عند الخطيب فلا يسوغ دعوى وضعه كما
صنع ابن الجوزي وقد جزم الحافظ العراقي بانه ضعيف فقط ومنهم علي كما افاده بقوله واخرج
الخلعي بكسر الخاء وفتح اللام نسبة الى بيع الخلع ابو الحسن علي بن الحسن بن الحسين له الخلعيات في عشرين
جزءا من علي مرفوعا استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان لها اي كتم سره ملك امره كما قيل وليس
بحديث وقال الثنا في من كتم سره كانت الخيرة في يده قال وروي لنا عن عمرو بن العاص انه قال
ما افشيت الى احد سرا فافشاه فلمته لاني كنت اضيق منه سرا واخذ من الحديث ان على العقلاء
اذا ارادوا التشاور في امر اخفا التشاور فيه والاجتهاد في طي سرهم قال حكيم من كتم سره كان الخيار
اليه ومن افشاه كان الخيار عليه وكم من اظهار سر اراق دم صاحبه ومنع من بلوغ ماربه
ولو كتمه كان من سطوته آمنا ومن عواقبه سالما وبنجاح حوائجه فائزا وقال بعضهم سرك
من دمك فاذا تكلمت به فقد ارقته وقال انوشروان من حصن سره فله بتحصينه خصلتان
الظفر بحاجته والسلامة من السطوات وفي منثور الحكم انفرد بسرك ولا تودعه حازما
فيزل ولا جاهلا فيخون لكن من الاسرار ما لا يستغنى فيه عن مطالعة صديق ومشورة
ناصح فيتحرى له من يأتمنه عليه ويستودعه اياه فما كل من كان امينا على الاموال امينا على
الاسرار والعفة عن المال ايسر من العفة عن السر وقوله صلى الله عليه وسلم المكر والخديعة
في النار رواه الديلمي عن ابي هريرة والقضاعي عن ابن مسعود بزيادة الثاني ومن غشنا
فليس منا وفي الباب عن غيرهما وغيره ليس منا من ضار مسلما او ماكره رواه الترمذي
ومعناه كما قال العسكري ان ذا صاحب المكر والخداع لا يكون تقيا ولا خائفا لله لانه
اذا مكر اضمر السوء لغيره غدر به فنقض عهده ولم يف به واذا عند خدع اوصل
المكروه للغير من حيث لا يعلم واذا فعلهما اوبق نفسه اي اهلكها وهذا الفعل لا يكون
من تقي فكل خلة بالفتح خصلة جانبت التقى فهي في النار اي صاحبها ومقتضى هذا تغاير
المكر للخديعة لانه جعل المكر سبب الغدر وهو سبب الخديعة والسبب مغاير للمسبب وفي
القاموس وغيره المكر الخديعة والجواب انه جرد المكر عن معناه كما ذكرنا فلا يخالف ترادفهما
وقال الراغب المكر والخديعة متقاربان وهما اسمان لكل فعل يقصد فاعله في باطنه خلاف
ما يقتضيه ظاهره ويكون سيئا كقصد انزال مكروه بالمخدوع واياه قصد صلى الله عليه
وسلم بهذا الحديث ومعناه يؤديان بقاصدهما الى النار ويكون حسنا وهو ان يقصد فاعلهما
مصلحة بالمخدوع والممكور به كما يفعل بالصبي اذا امتنع من فعل خير ولكونهما ضربين
قال تعالى الذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور ولا يحيق
المكر السيء الا باهله ووصف نفسه بالمكر الحسن فقال والله خير الماكرين وقوله صلى
الله عليه وسلم من غشنا اي لم ينصحنا وزين لنا غير المصلحة فليس منا اي ليس على طريقتنا
ومنهاجنا لان طريقتنا الزهد في الدنيا والرغبة عنها وعدم الرغبة والطمع الباعثين
على الغش قال الطيبي لم يرد به نفيه عن الاسلام بل نفي خلقه عن اخلاق المسلمين اي
ليس هو على سنتنا وطريقتنا من مناصحة الاخوان كما يقول الانسان لصاحبه انا منك
يريد الموافقة والمتابعة قال تعالى عن ابراهيم ومن تبعني فانه مني وهذا قاله المصطفى
صلى الله عليه وسلم لما مر على صبرة طعام فادخل يده فيها فابتلت اصابعه فقال ما هذا
قال اصابته السماء قال افلا جعلته فوق الطعام ليراه الناس ثم ذكر الحديث رواه مسلم
في صحيحه من حديث ابي هريرة بزيادة ومن حمل علينا السلاح فليس منا وفي رواية له
ايضا من غش فليس مني واخرجه العسكري بلفظ الترجمة وزاد قيل يا رسول الله

ما معنى

ما معنى ليس منا فقال ليس مثلنا وعند ابي نعيم والطبراني في الكبير والصغير برجال ثقات
عن ابن مسعود رفعه من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار اي صاحبهما يستحق
دخولها ان لم يعف الله لان الداعي الى ذلك الحرص والشح والرغبة في الدنيا وذلك يجر
الى النار واخذ الذهبي ان الثلاثة من الكبائر فعدها منها وللدارقطني بسند ضعيف
عن انس من غش امتي فعليه لعنة الله وقوله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن
اي امين على ما استشير فيه ولذا احتاج كالناصح الى كونه امينا مجربا حازما ناصحا ثابت
الجاش غير معجب بنفسه ولا متلون في رأيه ولا كاذب في مقاله فارغ البال وقت
الاستشارة ولذا قيل انهما يحتاجان الى علم كبير كثير فيحتاج اولا الى علم الشريعة وهو العلم
المتضمن لاحوال الناس وعلم الزمان والمكان وعلم الترجيح اذا تقابلت هذه الامور فقد يكون ما يصلح
الزمان يفسد الحال او المكان وهكذا فينظر الى الترجيح فيفعل بحسب الارجح عنده مثاله ان يضيق
الزمن عن فعل امرين اقتضاهما الحال فيشير باهمهما واذا عرف من حال انسان المخالفة وانه
اذا ارشده لشيء فعل ضده اشار عليه بما لا ينبغي ليفعل ما ينبغي وهذا يسمى علم السياسة فانه
يسوس بذلك النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها فلذا يحتاج المشير والناصح الى علم
وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال مزاج وتؤدة فان لم يجمع هذه الخصال فخطاؤه
اسرع من اصابته فلا يشير ولا ينصح قالوا وما في مكارم الاخلاق ادق ولا اخفى ولا اعظم
من النصيحة قال الراغب الاستشارة استنباط الرأي من غيره فيما يعرض من المشكلات ويكون
في الامور الجزئية التي يتردد فيها بين فعل وترك ونعمت العدة هي قال علي المشاورة حصن
من الندامة وامن من الملامة ويقال الاحمق من قطعه العجب عن الاستشارة والاستبداد عن
الاستخارة رواه احمد من حديث ابن مسعود بزيادة وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت
فان تكلم فليجهد رأيه وغيره كاصحاب السنن الاربعة عن ابي هريرة والترمذي عن ام سلمة
والطبراني عن سمرة بزيادة ان شاء اشار وان شاء سكت وان شاء لم يشر والقضاعي عنه بلفظ
المستشار مؤتمن فان شاء اشار وان شاء سكت فان اشار فليشر بما لو نزل به لفعله والطبراني
عن علي وزاد فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه وللعسكري عن عائشة المستشير معان
والمستشار مؤتمن فاذا استشير احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه وفي الباب جابر بن سمرة
وابو الهيثم وابن عباس واخرون قال السيوطي وهو متواتر ومعناه كما قال العسكري ان من
افضى اليك بسره وامنك على ذات نفسه اضافة بيانية ان اريد بالذات النفس ومن
اضافة المحل للحال حقيقة او اعتبارا على ان النفس الروح او جوهر مجرد خارج عن البدن
متعلق به تعلق التدبير فقد جعلك بموضع نفسه فيجب عليك ان لا تشير عليه الا بما
تراه صوابا وهذا صادق بالترك مع العلم بالصواب اذ المعنى اذا اشرت فلا تشر الا بالصواب
وهو مدلول سياق الطلب في المستشار واصرح منه قوله وهو بالخيار الخ فانه صريح في
انه لا يجب لانه لم يتعين عليه ما لم يتحقق بالترك ضرر المحترم من نفس او مال
او عرض والا تعين نصحه بل لو علمه وجب وان لم يستشره كما تفيده ادلة اخرى كالدين النصيحة
ولا ضرر ولا ضرار بل وادلة خاصة كقوله فليشر بلام الامر وهو للوجوب وقد روى ابن
ماجه والخرائطي وغيرهما عن جابر مرفوعا اذا استشار احدكم اخاه فليشر عليه بما هو
الاصلح والا فقد خانه فقوله والا صادق بما اذا ترك مع علم الاصلح وبما اذا اشار
بغيره على ان حديث الخيار يمكن تاويله بان معناه محلها ظهر له انه الخيار من السكوت
والنصح لا انه يخير بينهما وان ظهر له الاصلح فانه كالامانة للرجل الذي لا يأمن على
ايداع ماله الا الثقة في نفسه والسر الذي ربما كان في اذاعته افشائه تلف النفس
اولى بان لا يجعل الا عند الموثوق به فيجب عليه بذل النصح ان تعين فيذكر الاخف
من عيوب المستشار فيه ان لم يكتف والا استوعب مراعيا في بيانها الاخف فالاخف
فان لم يكتف الا باعظمها ذكره وقوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة اي الحزن على
ما فعله او كراهته له بعد فعله من حيث كونه تاركا فيه لاجلال الله ومخالفا امره او
نهيه اما لا لافتضاح او مرض او عقاب ونحو ذلك فليس بتوبة بل قد يكون معصية

لانه لولا مراقبة الناس لم يكن عنده حرج من فعل المعصية ثم المعنى انه معظم اركانها لانه شئ يتعلق
بالقلب والجوارح تبع له فاذا ندم القلب انقطع عن المعاصي فرجعت برجوعه وليس المراد ان الندم وحده
كاف فيها نحو الحج عرفة قال الغزالي انما نص على انه توبة ولم يذكر جميع شروطها ومقدماتها لان الندم
عبر
مقدور للعبد لانه قد يندم على امر وهو يريد ان لا يكون والتوبة مقدورة له مامور بها فعلم ان في الحديث
معنى لا يفهم من ظاهره وهو ان الندم لتعظيم حقوق الله وخوف عقابه مما يبعث على التوبة النصوح
فاذا ذكر مقدماتها الثلاث وهي ذكر غاية قبح الذنب وذكر شدة عقوبة الله واليم غضبه وذكر ضعف
العبد وقلة حيلته يندم ويحمله الندم على ترك اختيار الذنب وتبقى ندامته بقلبه في المستقبل فيحمله على
الابتهال والتضرع ويجزم بعدم العود وبذلك تتم شروط التوبة الاربعة فلما كان مناسبا لها سماه باسمها
رواه الطبراني في الكبير وابو نعيم في الحلية عن ابي سعيد الانصاري بزيادة والتايب من الذنب كمن
لا ذنب له وسنده ضعيف واخرجه ابن ماجة والطيالسي عن ابن مسعود بلفظ الترجمة فقط ورجاله
ثقات بل قال الحافظ في الفتح سنده حسن قال السخاوي يعني لشواهده والا فابو عبيدة لم يسمع من
ابن مسعود انتهى وقد رواه احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم والبيهقي عن انس بلفظ الترجمة فقط في
الباب ابن عباس وابو هريرة وغيرهما وقوله صلى الله عليه وسلم الدال على الخير شامل لجميع انواع الخصال
الحميدة كفاعله فان حصل ذلك الخير فله مثل ثوابه والا فله دلالته وقد ذهب جمع منهم عياض
وتبعه النووي الى ان المثل بلا تضعيف لان الدال لم يفعله قال في المفهم وليس كما قال بل ظاهر
اللفظ المساواة ووجهه ان اجر الاعمال انما هو بفضل الله يهبه لمن يشاء على اي فعل شاء
وجاء في الشرع في ذلك كثير وقال الابي ظاهر الحديث المساواة وقاعدة ان الثواب على قدر
المشقة تقتضي خلافه فاذا من انفق عشرة دراهم ليس كمن دل ويدل عليه ان من دل انسانا على
قتل اخر يعزر ولا يقتص منه قال شيخنا وقد يقال التشبيه في اصل الثواب ولا يلزم منه
التساوي من مقداره وقد يقترن بما يجر بسببه ثواب الدال على الفاعل كما لو ترتب على
دلالته خير لغير من دله كامره صلى الله عليه وسلم بالايمان والطاعة امتثالا لقوله يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فانه ترتب على تبليغه ما لا يعلم قدره الا الله مع مخالفة
كثير من المامورين فيما امر به رواه العسكري والبيهقي في الشعب وابن جميع ومن طريقه
المنذري عن ابن عباس في حديث مرفوع بلفظ كل معروف صدقة اي كل ما يفعل من البر فثوابه
كثواب المتصدق بالمال والمعروف لغة ما عرف وشرعا قال ابن عرفة الطاعة ولما تكرر الامر
في الكتاب والسنة بالصدقة مالت اليها القلوب فاخبرهم بان كل طاعة من قول او فعل
او بذل صدقة يشترك فيها المتصدقون حثا منه لكافة على المبادرة الى فعل الخير طاقته
وسميت صدقة لانها من تصديق الوعد بنفع الطاعة عاجلا وثوابها آجلا وقال البيضاوي
المعروف في اصطلاح الشرع ما عرف فيه حسنه وبازائه المنكر وهو ما انكره وحرمه وقال
الراغب المعروف اسم لكل ما عرف في الشرع حسنه والعقل معا ويطلق على الاقتصاد لثبوت
النهي عن السرف وقال ابن ابي جمرة يطلق المعروف على ما عرف بادلة الشرع انه من عمل البر جرت
به العادة ام لا وقال الماوردي المعروف نوعان قول وعمل فالقول طيب الكلام وحسن البشر
والتودد بجميل القول والباعث عليه حسن الخلق ورقة الطبع لكن لا يسرف فيه فيكون ملقا
مذموما وان توسط واقتصد فهو محمود والعمل بذل المال والاسعاف بالنفس والمعونة بالنايبة
والباعث عليه حب الخير للناس وايثار الصلاح لهم وليس في هذه الامور سرف ولا لغايتها حد
بخلاف الاول فانها وان كثرت افعال يعود بنفعين نفع يعود على فاعلها باكتساب الاجر وجميل
الذكر ونفع يعود على المعان بها على التخفيف والمساعدة فلذلك سماه صدقة والدال على
الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان المكروب المتحير في امره واخرج ذا الحديث بتمامه الدار
قطني عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده والعسكري واحمد وابو يعلى عن بريدة بلفظ الترجمة
وزيادة والله يحب اغاثة اللهفان والبزار عن انس بلفظ الدال على الخير كفاعله والدال
على الشر كفاعله اي لاعانته عليه فعليه كفل من الاثم وان لم يحصل بما شره وعزوه
للبزار عن ابن مسعود سهو انما هو عن انس ورواه مسلم بمعناه بلفظ من دل على خير
فله مثل اجر فاعله وقال ابو الدرداء الدال على الخير وفاعله شريكان اخرجه ابن عبد البر

والمعنى

والمعنى من دلك على خير او ارشدك اليه فدلته بارشاده فكانه فعل ذلك الخير فيثاب كثواب الفاعل
وان قل او ان نية على ما سبق ومقتضى قوله فدلته انه لو لم تتلبس لمانع او عدم ارادة الفعل لا يكون له مثل ثواب
الفعل ومقتضى الحديث الاطلاق ولا مانع منه وقوله صلى الله عليه وسلم حبك للشئ بلام ودونها
روايتان يعمي عن عيوب المحبوب ويصم عن سماعها فلا تبصر قبيح فعله ولا تسمع فيه نهي ناصح بل ترى
قبيحه حسنا وتسمع منه الخنا قولا جميلا او المعنى يعمي ويصم عن طريق الآخرة او عن طريق الهدى
وفايدته النهي عن حب ما لا ينبغي الاغراق في حبه رواه ابو داود والعسكري من حديث بقية
بموحدة فقاف بن الوليد بن صايد بن كعب الكلاعي صدوق كثير التدليس عن الضعفاء مات
سنة سبع وتسعين ومائة وله سبع وثمانون سنة عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي مريم الغساني
الشامي وقد ينسب الى جده قيل اسمه بكير وقيل عبد السلام ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط
مات سنة ست وخمسين ومائة روى له ابو داود والترمذي والنسائي عن خالد بن محمد الثقفي
الدمشقي نزيل حمص ثقة عن بلال بن ابي الدرداء الانصاري قاضي دمشق ثقة مات سنة اثنتين
وقيل سنة ثلاث وتسعين عن ابيه الصحابي الجليل المشتهر بكنيته وفي اسمه خلف مرفوعا
اليه عليه الصلاة والسلام ولم ينفرد به بقية بل توبع عليه فتابعه شريح بن يزيد ومحمد بن
حرب عند العسكري ويحيى البابلي عند القضاعي وعصام بن خالد ومحمد بن مصعب عند احمد
في مسنده وابن ابي مريم ضعيف وقد حكم الصغاني عليه بالوضع وتعقبه العراقي وقال ابن
ابي مريم لم يتهمه احد بكذب انما سرق له حلي فانكر عقله وضعفه غير واحد ويكفينا
سكوت ابي داود عنه فليس بموضوع بل ولا شديد الضعف فهو حسن على راي ابن الصلاح
فيما سكت عليه ابو داود وقال العسكري اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان من الحب ما يعميك
ايها المحب عن طريق الرشد ويصمك عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب على قلبه ولم
يكن له رادع مانع من عقل او دين اصمه حبه اي جعله كالاصم عن العذل اللوم فلا يسمعه
فيه واعماه عن الرشد فلا يبصر فيه عيبا بل يرى مساويه وما يسمعه فيه محاسن والحب
الجب
لذة يعمي عن رؤية عين المحبوب ويصم عن سماع العذل فيه واذا استولت على القلب سلبته
عن
صفاته وقال بعض الشعراء وعين الرضى عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا
لكن هنا بمعنى الواو لا للاستدراك اذ لا يتوهم من كون عين الرضى كليلة ان يكون عين
السخط كذلك حتى يستدرك وانشد غيره كما انه وهو واضح اشار اليه شيخنا السخاوي في
المقاصد الحسنة وزاد على ما هنا وعن ثعلب قال تعمى العين عن النظر الى مساويه وتصم
الاذن عن استماع العذل وانشأ يقول
وكذبت طرفي فيك والطرف صادق ... واسمعت اذني فيك ما ليس يسمع
وقيل يعمي ويصم عن الآخرة وفايدته النهي عن حب ما لا ينبغي الاغراق في حبه انتهى وقوله
عليه الصلاة والسلام العارية مؤداة اي واجبة الرد على مالكها عينا حال الوجود وقيمة
عند التلف عند الشافعي واحمد وقال ابو حنيفة هي امانة في يده لا تضمن الا بالتعدي وقال
مالك ان خفي تلفها ضمن والا فلا والمنحة بالكسر شاة او ناقة يعطيها صاحبها رجلا
يشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع اللبن مردودة الى مالكها لانه لم يعطه عينها بل لبنها
القضا
فاذا مضت ايامه ردها والدين بفتح الدال مقضي الى صاحبه اي صفته اللازمة هي
وجوبا وعبر فيه بالقضا وفيما قبله بالرد لان المردود بدل الدين لا نفسه والزعيم اي
الكفيل يعني الضمين غارم لما ضمنه بمطالبة المضمون له سواء كان عن ميت ترك وفاء ام لا
عمى
عند الشافعي ومالك خلافا لابي حنيفة لانه قول عام على تاسيس القواعد فيحمل على عمومه
هل
فان كانت الكفالة بالبدن فلا غرم عند الشافعي مطلقا كمالك ان احضره والا غرم
ولو اثبت عدمه تردد رواه الترمذي وابن ماجة في الوصايا وابو داود في البيع واحمد
كلهم عن ابي امامة ورجاله ثقات واورده الضياء في المختارة وضعفه ابن حزم فلم يصب
قاله الحافظ في تخريج الرافعي وهو يرد جزمه في تخريج الهداية بضعفه وقوله صلى الله
عليه وسلم سبقك بها اي الفضيلة التي دخول الجنة بغير حساب عكاشة بشد الكاف
في الاشهر قال القرطبي لم يره اهلا لذلك فاجابه بهذا الجواب وقد ضرب المثل به فيقال

لمن سبق في الامر سبقك بها عكاشة رواه البخاري ومسلم كلاهما عن ابن عباس في السبعين
الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال عكاشة ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت
منهم فقام اخر فذكره وقوله عجب ربك من كذا روي من عدة روايات عند البخاري وغيره
ومعناه كما قال ابن الاثير عظم ذلك عنده وكبر بضم الباء لديه عطف تفسير اعلم الله عباده
على لسان رسوله انه اي الشان والحال انما يتعجب الادمي من الشيء اذا عظم موقعه عنده مصدر
ميمي اي وقوعه او اسم مكان اي محل وقوعه ومنه مواقع الغيث موضعها الذي يقع فيه
وخفي عليه سببه وذلك محال على الله فاخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الاشياء عنده
اي مقدارها شرفا ومكانة فيسارعوا اليها وقيل معنى عجب ربك اي رضي واثاب فسماه
عجبا مجازا لان صفات العباد اذا اطلقت على الله اريد بها غاياتها فغاية التعجب من الشيء
الرضى به واستعظام شانه وليس بعجب في الحقيقة لانه امر جاي في وقائع والقدرة صالحة
للتعلق باعظم منه والاول الوجه لان التعجب من الشيء انما يستلزم استعظامه عند
المتعجب ولكنه قد يصرف للمخاطب اذ امتنع نسبته للمتكلم به مانع كنسبته الى الله تعالى اذ
التعجب انفعال النفس لزيادة وصف في المتعجب منه نحو ما اشجعه ونحو اسمع بهم وابصر
انما هو بالنظر للسامع نقله المصباح عن بعض النحاة وقال التعجب يستعمل على وجهين احدهما
ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه به والثاني ما يكرهه ومعناه
الانكار والذم له ففي الاستحسان يقال اعجبني بالالف وفي الذم والانكار عجبت وزان
تعبت وقوله قتل صبرا هو ان يمسك ثم يرمى بشيء حتى يموت وكل من قتل في غير معركة ولا حرب
ولا خطا فانه مقتول صبرا كما في النهاية رواه غير واحد وروى البزار عن ابي هريرة رفعه
قتل الرجل صبرا كفارة لما قبله من الذنوب وعنده ايضا بسند رجاله ثقات عن عايشة
مرفوعا قتل الصبر لا يمر بذنب الا محاه وقوله صلى الله عليه وسلم جوابا لقول جبريل
متى الساعة فقال صلى الله عليه وسلم ليس المسؤل زاد في رواية عنها باعلم من السايل
زيدت الباء في اعلم لتاكيد معنى النفي والمراد نفي علم وقتها لان علم مجيئها مقطوع به فهو علم مشترك
وهذا وان اشعر بالتساوي في العلم الا ان المراد التساوي في العلم بان الله استاثر بعلم وقت مجيئها
وليس السؤال عنها ليعلم الحاضرين كالاسئلة السابقة بل لينزجروا عن السؤال عنها كما قال تعالى
يسالونك عن الساعة فلما وقع الجواب كفوا وهذا السؤال والجواب وقعا بين عيسى وجبريل
ايضا لكن كان عيسى هو السايل روى الحميدي في نوادره عن الشعبي قال سال عيسى بن مريم
جبريل عن الساعة فانتفض باجنحته وقال ما المسؤل عنها باعلم من السايل رواه مسلم من
حديث عمر وغيره كالبخاري ومسلم من حديث ابي هريرة ولم يخرج البخاري حديث عمر
لاختلاف فيه على بعض رواته وقوله صلى الله عليه وسلم لا ترفع عصاك عن اهلك
ادبا رواه احمد اي لا تدع تاديبهم وجمعهم على طاعة الله تعالى باي وجه كان في تاديب ويطيع
بنحو التقريع او بمجرد الامر بذلك لم يحتج لضربه وذلك من مشمول الحديث لانه يقال لغة
شق العصى اي فارق الجماعة وليس المراد الضرب بالعصى ولكنه جعله مثلا وقيل معناه لا تغفل
عن ادبهم ومنعهم من الفساد قال ابن الاثير ومن تاديبهم تعليق السوط روى البخاري في الادب
المفرد عن ابن عباس رفعه علق سوطك حيث يراه اهلك وروى ابو نعيم عن ابن عمر والطبراني
عن ابن عباس مرفوعا علقوا السوط حيث يراه اهل البيت فانه ادب لهم وعن جابر رفعه رحم الله
رجلا علق في بيته سوطا يؤدب به اهله وفي سنده عباد بن كثير وهو ضعيف ذكره السخاوي
وقوله صلى الله عليه وسلم ان مما ينبت بضم التحتية من الانبات الربيع فاعل ما اي شيئا
او نباتا يقتل قتلا حبطا بمهملتين بينهما موحدة مفتوحات نصب على التمييز او يلم بضم التحتية
وكسر اللام وشد الميم يقرب من الهلاك والمعنى يقتل او يقارب القتل وكذا المكثر من جمع
الدنيا لا سيما من غير حلها ومنع ذا الحق حقه يهلك في الاخرة بدخول النار وفي الدنيا
باذى الناس وحسدهم له وغير ذلك من انواع الاذى رواه البخاري ومسلم في الزكاة
والبخاري ايضا والنسائي في الرقايق كلهم عن ابي سعيد الخدري مطولا في حديث ولفظ
البخاري في الرقايق حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي

سعيد

سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكثر ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات
الارض قيل وما بركات الارض قال زهرة الدنيا فقال له رجل هل ياتي الخير بالشر فصمت النبي صلى
الله عليه وسلم حتى ظننا انه ينزل عليه ثم جعل يمسح جبينه فقال اين السايل قال انا قال ابو سعيد
لقد حمدناه حين طلع ذلك قال لا ياتي الخير الا بالخير ان هذا المال خضرة حلوة وان كل ما انبت
الربيع يقتل حبطا او يلم الا اكلة الخضرة اكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فـ
ثلطت وبالت ثم عادت فاكلت وان هذا المال خضرة حلوة من اخذه بحقه ووضعه في حقه
فنعم المعونة هو ومن اخذه بغير حقه كان كالذي ياكل ولا يشبع واخرجه في الزكاة من طريق
اخر عن عطاء عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله
فقال ان مما اخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل او ياتي
الخير بالشر فسكت فذكر الحديث وقال في اخره وان هذا المال خضرة حلوة فنعم صاحب المسلم
اي ما اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل او كما قال صلى الله عليه وسلم وانه من ياخذه بغير
حقه كالذي ياكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة وقوله هل ياتي الخير بالشر اي هل
تصير النعمة عقوبة لان زهرة الدنيا نعمة الله فقال لا ياتي الخير الا بالخير اي وانما يعرض له الشر
لعارض البخل به عن مستحقه والاسراف في انفاقه فيما لم يشرع وخضرة بفتح الخاء وكسر الضاد
المعجمتين اي الحياة بالمال او المعيشة به خضرة في المنظر حلوة في الذوق او المراد التشبيه اي المال
كالبقلة الخضرة الحلوة او انث باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا او المراد بالمال
الدنيا لانه من زينتها كما قال تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله الا اكلة الخضرة
بكسر الهمزة وشد اللام استثناء واكلة بمد الهمزة وكسر الكاف والخضرة بفتح الخاء وكسر الضاد
المعجمتين وفي رواية الخضر بلا هاء وفي رواية الخضرة بضم الخاء واسكان الضاد ضرب من
الكلا يشبه البقل لان المخاطبين اعرف احوالها في سومها ورعيها وما يعرض لها من بشم وغيره
والاستثناء منقطع لوقوعه في الكلام المثبت اي لكن اكلة الخضرة لا يقتلها اكلها ولا
يلم بقتلها ويجوز اتصاله بما يليه في المستثنى والمعنى من جملة ما ينبت الربيع شيئا يقتل
اكله الا اكلة الخضرة وفي رواية الا بفتح الهمزة وخفة اللام استفتاح كانه قيل الا انظروا
اكلة الخضرة واعتبروا بشانها وخاصرتاها بالتثنية جنباها اي امتلات شبعا وعظم
جنباها وفي رواية بالافراد فاجترت بجيم ساكنة وفتح الفوقية والراء المشددة اي استرجعت
ما ادخلته في كرشها من العلف فمضغته ثانيا ليزداد نعومة وسهولة لاخراجه فثلطت
بمثلثة ولام وطاء مهملة مفتوحات وضبطه ابن التين بكسر اللام القت ما في بطنها
رقيقا بخلاف من لم يتمكن من ذلك فيقتلها الانتفاخ سريعا وان هذا المال في الرغبة
والميل اليه وحرص النفوس عليه كالفاكهة خضرة في المنظر حلوة في الذوق كالذي ياكل
ولا يشبع اي كذي الجوع الكاذب بسبب السقم كلما ازداد اكلا ازداد جوعا قال ابن المنير
في هذا الحديث وجوه من التشبيهات البديعة تشبيه المال ونموه بالنبات وظهوره
وتشبيه المنهمك في الاكتساب والاسباب بالبهايم المنهمكة في الاعشاب وتشبيه الاستكثار
منه والادخار له بالشره في الاكل والامتلاء منه وتشبيه المال مع عظمه في النفوس حتى
ادى الى المبالغة في البخل به بما تطرحه البهيمة من السلح ففيه اشارة بديعة الى استقذاره
شرعا وتشبيه المتقاعد عن جمعه وضمه بالشاة اذا استراحت وحطت جانبيها مستقبلة
الشمس فانها من احسن حالاتها سكونا وسكينة وفيه اشارة الى ادراكها لمصالحها وتشبيه
موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها وتشبيه المال بالصاحب
الذي لا يؤمن ان ينقلب عدوا فان المال من شانه ان يحرز ويشد وثاقه وذلك يقتضي
منعه من مستحقه فيكون سببا لعقاب مقتنيه وتشبيه اخذه بغير حق بالذي ياكل
ولا يشبع فهي ثمانية انتهى وهذا كما قال ابن الاثير حديث يحتاج الى شرح الفاظه مجتمعة
فانه اذا فرق لا يكاد يفهم الغرض منه وذكره ابن دريد وقال انه من الكلام المفرد
الوجيز الذي لم يسبق صلى الله عليه وسلم الى معناه اي كل ما انبت الجدول فسره المصنف
كغيره بالنهر قال شيخنا وليس معنى الربيع انما هو الجزء من المسمى فصل الربيع وهو احد

عليه
الفصول عند العرب لان فيه الخصب والمياه والزرع ولعله فسر بذلك لانه السبب المترتب
الانبات ظاهرا ولان ترتبه عليه لا يختص بزمن اذ يسقى بر الارض فيحيى وتصلح للانبات و
اسناد الانبات اليه مجاز على راى الشيخ عبد القاهر الجرجانى ان المسند اليه ملابس الفعل وليس
فاعلا حقيقيا له والمنبت فى الحقيقة هو الله تعالى والسكاكى يرى ان الاسناد ليس مجازيا وان
المجاز فى الربيع فجعله استعارة بالكناية على ان المراد به الفاعل الحقيقى بقرينة نسبة الاسناد
اليه وليست من للتبعيض بل للابتدا او زائدة فى الاثبات على قلة لرواية البخارى فى الرقايق
وان كلما انبت والمعنى انه لا ينبغى الاغترار بشئ من زهرة الدنيا وزينتها لان جميعها مضى
ويجوز جعلها تبعيضية وبه جزم الدماميني على معنى ان بعض النبات يهلك او يقرب منه
وبعضه ليس كذلك وهو ما سد الرمق واعان على العبادة لانه سبب لاقامة هذا العالم
لكن الاول ابلغ فى ذم الدنيا وكانه نزل الامر الضرورى منزلة العدم لقلته بالنسبة لغيره
وحبطا بفتح الحاء المهملة وفتح الموحدة وفتح الطا المهملة ايضا منونة يقال حبطت الدابة
تحبط حبطا وهو انتفاخ البطن من كثرة الاكل حتى تنتفخ فتموت ويلم بضم اليا اى يقرب من
الهلاك فالمعنى تقتل وتقارب القتل هكذا فسره به شراح الحديث ومثله فى القاموس وجوز
شيخنا ان معنى يلم يورث الجنون لقول المصباح اللمم بفتحتين مقاربة الذنب وطرف
من الجنون وهو مثل للمنهمك فى جمع الدنيا المانع من اخراجها فى وجهها وذلك ان الربيع ينبت
احرار البقول فتستكثر منه الماشية لاستطابتها اياه حتى تنتفخ بطونها عند مجاوزتها
حد الاحتمال فتنشق امعاؤها من ذلك فتهلك او تقارب الهلاك وكذلك الذى يجمع الدنيا
من غير حلها ويمنعها مستحقها قد تعرض للهلاك فى الاخرة بدخول النار وفى الدنيا باذى الناس
لله
وحسدهم اياه وغير ذلك من انواع الاذى واما قوله الا اكلة الخضر فانه مثل للمقتصد
ان الخضر ليس من جيد البقول التى ينبتها الربيع بتوالى امطاره فتحسن وتنعم ولكنه من
البقول التى ترعاها المواشى بعد يبس البقول حيث لا تجد سواها فلا ترى الماشية تكثر من
اكلها ولا تستمريها فضربها مثلا للمقتصد فى اخذ الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص على اخذها
بغير حقها فهو بنجوة من وبالها كما نجت اكلة الخضر الا تراه قال اكلت الخ ذكره فى النهاية زاد
المص وقيل الربيع قد ينبت احرار العشب والكلا فهى كلها خير فى نفسها وانما ياتى الشر من قبل
اكل مستلذ مفرط منهمك فيها بحيث تنتفخ اضلاعه منه وتمتلى خاصرتاه ولا يقلع
منه فيهلك سريعا فهذا مثل الكافر ولذا اكد القتل بالحبط اى يقتل قتلا حبطا والكافر هو
الذى تحبط اعماله او من قبل اكل كذلك فيقرب الى الهلاك وهذا مثال المؤمن الظالم لنفسه
المنهمك فى المعاصى او من اكل مسرف حتى تنتفخ خاصرتاه ولكنه يتوخى ازالة ذلك ويتحيل
فى دفع مضرته حتى يهضم ما اكل وهذا مثال المقتصد او اكل غير مفرط ولا مسرف ياكل منها
لى
ما يسد جوعه ولا يسرف فيه حتى يحتاج الى دفعه وهذا مثال الزاهد فى الدنيا الراغب
الاخرة لكن هذا ليس صريحا فى الحديث لكنه ربما يفهم منه انتهى وقوله عليه الصلاة و
السلام خير المال عين ساهرة لعين متعلق بساهرة والاولى انه صفة ثانية لعين اى
مملوكة او مستحقة لعين نائمة اى تاركة للتعب فى تحصيلها فهو تشبيه بليغ او مجاز
مرسل باستعمال النائمة فى لازمها من الراحة وترك السعى فى اسباب التحصيل من اطلاق
الملزوم وارادة لازمه ومعناه عين ما تجرى ليلا ونهارا وصاحبها نائم فقوله نائمة
مجاز عقلى اى نائم صاحبها فجعل دوام جريانها سهرا لها فشبه جريان الماء وعدم
انقطاعه بسهر المشغول باسباب مقتضية للازمة السهر فاستعاره لدوام جريانه
واشتق منه ساهرة فهو استعارة تصريحية تبعية لجريانها فى المشتق بعد جريانها
فى المصدر ولم يذكر المص مخرج الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم خير مال المرء
مهرة مامورة او سكة مابورة رواه الامام احمد برجال ثقات والطبرانى فى الكبير
كلاهما من طريق روح بن عبادة عن ابى نعامة عن مسلم بن بديل عن اياس بن زهير عن
سويد بن هبيرة بن عبد الحارث الديلى بن عمرو بطن من عبد القيس وقال ابو احمد هو
عدوى بن عدى بن عبد مناه وكذا نسبه ابن قانع وقال ابو عمر سكن البصرة قال سويد
سمعت

سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال ابن منده لم يقل سمعت الا روح بن عبادة وقد رواه
عمرو بن عيسى عن ابى نعامة فقال يرفع الحديث قال الحافظ واخرجه الطبرانى من طريق عبد الوارث
عن ابى نعامة كذلك ورواه معاذ بن معاذ عن ابى نعامة قال فيه عن سويد بلغنى عن النبى صلى الله
عليه وسلم ذكره البخارى فى تاريخه وقال ابن ابى حاتم عن ابيه غلط فيه روح وانما هو تابعى وقال
ابن حبان فى ثقات التابعين يروى المراسيل انتهى ومعنى مامورة اى الاولى اسقاطها اى كثيرة
بنتا
النتاج يقال امرهم الله فامروا بكسر الميم اى كثرهم فكثروا وفيه لغتان مامورة ومؤمرة كما فى النهاية
وهو من باب تعب كما فى المصباح فوصفها بمامورة مع وحدتها اسناد مجازى اى مامور نتاجها
او باعتبار ما ينشا عنها منه كما قال كثيرة النتاج وسكة مابورة بموحدة اى طريقة مصطفة
من النخل ومنه قيل للازقة سكك لاصطفاف فيها زاد النهاية وقيل هى سكة الحرث ومابورة اى
مصلحة له اراد خير المال نتاج او زرع والتأبير تلقيح النخل انتهى والمناسب للفظ الحديث والابر لانه
من ابرت النخل من باب ضرب وقتل لقحته وابرته تابيرا مبالغة وتكثير كما فى المصباح فلعله عبر
بالتابير لشهرته فى الاستعمال وقوله عليه الصلاة والسلام من ابطا بالالف ودونها روايتان
وهما بمعنى الا ان السخاوى ادعى ان لفظ مسلم بلا الف وان رواية القضاعى ابطا بالف به عمله اى
اخره عمله السيئ او تفريطه فى العمل الصالح بان لم يات به على الوجه الاكمل لم يسرع به نسبه اى
لا ينفعه فى الاخرة شرف النسب فلا يعجل به الى منازل السعدا رواه مسلم وابو داود والترمذى
وابن ماجة واحمد والعسكرى والقضاعى كلهم من حديث ابى هريرة فى اخر حديث لفظه من نفس
عن مومن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر على معسر يسر الله عليه
فى الدنيا والاخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيها
ويتدارسونه
علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه
بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملايكة وذكرهم الله فيمن عنده
ومن ابطا به عمله لم يسرع به نسبه انتهى وقوله صلى الله عليه وسلم زر اخاك غبا وقتا
بعد وقت ولا تلازم زيارته بحيث يملك تزدد عنده حبا وبقدر الملازمة تهون عليه
ونصب غبا على الظرف وحبا على التمييز المحول عن الفاعل فالمدار على عدم ملازمة الزاير
للمزور حتى يسأم منه وذلك يختلف باختلاف احوالهما قال فى الدركا صله الغب من اوراد
الابل ان ترد الماء يوما وتدعه يوما فنقل الى الزيارة بعد ايام والى عيادة المريض انتهى وقول
القاموس الغب بالكسر فى الزيارة ان تكون كل اسبوع اما من مجاز اللغة الواقعة فيه او جرى على
عرف اللغة وذلك على اصلها وبينهما فرق رواه البزار والبيهقى وضعفاه والحارث بن ابى اسامة
ومن طريقه ابو نعيم فى الحلية عن ابى هريرة مرفوعا ورواه عنه ابن عدى فى اربعة عشر موضعا
من كامله وضعفها كلها لكنه ورد من طرق كثيرة يتقوى بمجموعها كما قال السخاوى فروى عن ابن
عمرو وابن عباس وجابر وانس وعايشة وابى الدردا وابى ذر ومعاوية بن حيدة واخرين
وفى بعض حديث الباب اى باب اغباب الزيارة جرت عادتهم بتسمية ما افاده الحديث بابا
انه قيل لفظ الرواية قال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة اين كنت امس قال زرت ناسا
من اهلى فقال يا ابا هريرة زر غبا تزدد حبا وانشد ابن دريد فى معناه

عليك باغباب الزيارة انها ... اذا اكثرت كانت الى الهجر مسلكا
فانى رايت الغيث يسأم دائما ... ويسال بالايدى اذا هو امسكا

وقال غيره

قلل زيارتك الصديق ... تكون كالثوب استجده
واملّ شئ لامرئ ... ان لا يزال يراك عنده

وقوله صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا بفتح السين وفى رواية لا تسعون بالفتح ايضا اى لا تطيقوا
ان تعموا الناس باموالكم لعزة المال وكثرة الناس فلا يمكنكم ذلك فسعوهم باخلاقكم بحيث تقبلوا
على كل منهم بالبشاشة واظهار المودة وكانه جعل المال محلا لطالبيه لاستراحة من حصل له
منه مال ناطما ان به كما يطمئن من هيئ له منزل يدفع عنه الضرر رواه ابو يعلى والبزار
من طرق احدها حسن عن ابى هريرة رفعه بلفظ انكم لا تسعون الناس باموالكم ولكن
ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق اى لا تتسع اموالكم لعطائهم فوسعوا اخلاقكم

لصحبتهم والوسع والسعة الجدة والطاقة وذلك لان استيعاب عامتهم بالاحسان بالفعل لا يمكن فامر بجعل ذلك بالقول كما قال تعالى وقولوا للناس حسنا وروى العسكري عن الصولي لو وزنت كلمة النبي صلى الله عليه وسلم باحسن كلام الناس كلهم لرجحت على ذلك وهي قوله انكم الخ قال وقد كان ابن عباد كريم الوعد كثير البذل سريعا الى فعل الخير فطمس ذلك سوء خلقه فما ترى له حامدا وقال ابراهيم ابن ادهم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه ما لا يدركه بماله لان المال عليه فيه زكاة وصلة ارحام واشياء اخر وخلقه ليس عليه فيه شيء وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم بالليل الظامي بالهواجر رواه الطبراني وقوله صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد و الخلق السيء يفسد العمل اي يفوت المقصود منه فربما فعل جميلا يستحق به الثناء العاجل والثواب الآجل فيقترن به ما يتولد منه ضرر لمن فعل معه الجميل فينقلب الثنا ذما ويترتب عليه استحقاق العقاب كما يفسد الخل العسل بتفويت الحلاوة واللذة الحاصلة به فلا يبقى في حصول منافع طيبة بخلطهما وفيه اشارة الى ان الانسان انما يحوز جميع الخيرات ويبلغ اقصى المنازل والغايات بحسن الخلق وهو بضمتين وضم فسكون الطبع والسجية رواه تاما كما ذكرته الطبراني في الكبير والاوسط والبيهقي في الشعب كلاهما عن ابن عباس وضعفه المنذري وغيره لان في اسناده عيسى بن ميمون المديني وهو ضعيف لكن له شواهد كثيرة كقوله وخالق الناس بخلق حسن وقوله الخلق الحسن نماء الدين وقوله الخلق الحسن زمام من رحمة الله في انف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره الى الجنة وان الخلق السيء زمام من عذاب الله في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار رواه ابو الشيخ وقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين اي دين الاسلام متين صلب شديد اي كثير النفع عديم النظير منيع لا يتاتى ابطاله وتحريفه فاوغل اي سر امر لغير معين فهو كرواية احمد اوغلوا بالجمع فيه برفق من غير تكلف ولا تحمل نفسك ما لا تطيق فتعجز وتترك العمل ولا تبغض بضم الفوقية وفتح الموحدة وشد المعجمة واخره معجمة ساكنة وفي نسخة بزيادة نون ثقيلة تاكيد النهي فالضاد مفتوحة لكن الذي في المقاصد بلا نون الى نفسك عبادة الله بان تاتي بكيفية تمل النفس وتنفر منه فيحملك على الترك قال الغزالي اراد بهذا الحديث ان يكلف نفسه اعمال الدين بتلطف وتدريج فلا ينتقل دفعة واحدة الى اقصاها اذ الطبع نفور لا يمكن نقله عن اخلاقه الردية الا شيئا فشيئا فمن لم يراع التدريج توغل دفعة واحدة ترقى الى حالة تشق عليه فينعكس امره فيصير ما كان محبوبا عنده ممقوتا وما كان مكروها عنده مشربا هنيا لا ينفر عنه وهذا لا يعرف الا بالتجربة والذوق ونظيره في العادات الصبي يحمل على التعلم ابتداء قهرا فيشق عليه الصبر عن اللعب والصبر مع المعلم حتى اذا انفتحت بصيرته وانس بالعلم انقلب الامر فصار يشق عليه الصبر عن العلم وعلل النهي عن ذلك بقوله فان المنبت بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة وشد الفوقية المنقطع في السفر عن رفقته من البت مطاوع بت يقال بته وابته لا ارضا قطع اي لم يقطع الارض التي قصدها ولا ظهرا ابقى اي ولم يبق ظهره اي دابته تنفعه فكذا من تكلف من العبادة ما لا يطيق فيكره التشديد فيها واستعمل الظهر في الراحلة مجازا لكن في القاموس الظهر خلاف البطن مذكر و الركاب وعليه فهو حقيقي الا ان المراد هنا مطلق المركوب لا الابل فقط رواه البزار والحاكم في علومه اي في كتابه المسمى علوم الحديث وهو ما يعبر عنه المتاخرون بمصطلح الحديث والبيهقي في سننه من طريق شيخه الحاكم وكذا ابن طاهر من طريقه وابو نعيم والقضاعي والعسكري والخطابي في العزلة كلهم من طريق محمد بن سوقة بضم السين المهملة الغنوي بفتح المعجمة والنون الخفيفة ابي بكر الكوفي العابد ثقة مرضي من الخامسة روى له الستة كما في التقريب عن محمد بن المنكدر ابن عبد الله التيمي المدني التابعي الثقة من رجال الجميع مات سنة ثلاثين ومائة او بعدها عن جابر بن عبد الله به اي اللفظ الذي ذكره مرفوعا يعني قال قال صلى الله عليه وسلم وهذا صريح في ان الجميع رووا جميع اللفظ المذكور ومثله في المقاصد ووقع في الجامع عزوه للبزار وحده مسقطا قوله ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فلعلهما روايتان في مسند البزار وفيه يحيى بن المتوكل ابو عقيل وهو كذاب وفيه ايضا اضطراب بينه بقوله وهو مما اختلف فيه على ابن سوقة فامره في ارساله فرواه بعضهم عنه عن ابن المنكدر مرسلا مرفوعا ووصله فروى عنه عن

ابن

ابن المنكدر عن جابر والمرسل ما رفعه التابعي وتسمح من قال ما سقط منه الصحابي لانه لم يتحقق ان الساقط صحابي لم يتوقف احد في الاحتجاج بالمرسل لعدالة الصحابة كلهم كما بين ذلك في علوم الحديث وفي رفعه فروى عنه مرفوعا مرسلا وموصولا فهو شامل للامرين قبله ووقفه فروى عنه موقوفا على الصحابي ثم اختلف عليه ايضا في الصحابي اهو جابر كما رواه الجماعة المتقدمون او عائشة او عمر كما عند غيرهما قال الدارقطني ليس فيها حديث ثابت ورجح البخاري في تاريخه من حديث ابن المنكدر الارسال اي روايته عنه مرسلا مرفوعا على روايتي الوصل والوقف قال السخاوي واخرجه البيهقي من حديث ابن عمرو بن العاصي بلفظ فان المنبت لا سفرا قطع ولا ظهرا ابقى فاعمل عمل امرئ يظن ان لن يموت ابدا واحذر حذر امرئ يخشى انه يموت غدا وسنده ضعيف ايضا مع كون صحابيه عند العسكري عمر لا ولده لكن الظاهر انه من الناسخ فطريقهما متحد ورواه ابن المبارك في الزهد عن ابن عمر موقوفا بلفظ ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا الى انفسكم عبادة الله فان المنبت الخ وله شاهد عند العسكري عن علي رفعه ان دينكم متين فاوغلوا فيه برفق فان المنبت لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع وعند احمد عن انس رفعه ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق وهو مع اختصاره اجود مما قبله ومعناه انه بقي في طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض وطره وقد اعطب بفتح الهمزة واسكان العين وفتح الطاء المهملتين والموحدة ظهره اي مركوبه مجازا او حقيقة على ما في القاموس كامر والايغال كما في النهاية السير الشديد والوغول الدخول في الشيء والظاهر كما قال بعض ان المراد في الحديث السير لا بقيد الشدة اذ لا يلائم قوله برفق انتهى ولذا عدل المص عن الايغال الموافق لقول الحديث فاوغل اشارة الى انه مستعمل فيه في غير مدلوله اللغوي بل بمعنى الدخول الذي هو من وغل يوغل وعدا اذا توارى بشجرة ونحوها ووغل في الشيء دخل فيه مطلقا فكانه قال ان هذا الدين مع كونه يسيرا اي مع كون تكاليفه قليلة سهلا لانتفاء الاصر الذي كان على من قبلنا شديد خبر ان اي شديد القيام به فلا ينبغي المبالغة في القيام بحقوقه خارجا عن الحد والتهاون في ترك شيء منه فبالغوا فيه بالعبادة لكن اجعلوا تلك المبالغة مع رفق فان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه فان من بالغ بغير رفق وتكلف من العبادة فوق طاقته يوشك ان يمل بفتح الياء والميم يسأم حتى ينقطع عن الواجبات فيكون مثله بفتحتين صفته وحاله كمثل الذي يعسف بكسر السين من باب ضرب ياخذ بقوة الركاب بكسر الراء المطي الواحدة راحلة من غير لفظها والمعنى يظلمها ففي القاموس عسف السلطان ظلم فقوله ويحملها من السير اي يجريها ما لا تطيق عطف علة على معلول والمعنى الجاها الى ما لا تقدر عليه رجاء الاسراع فينقطع ظهره دابته فلا هو قطع الارض التي اراد ولا هو ابقى ظهره سالما ينتفع به بعد ذلك وهذه كلها عبارة شيخه السخاوي ثم هذا الحديث وان كان ضعيفا لاضطرابه وضعف راويه لكنه يقوى بشواهده التي منها قوله وقوله عليه الصلاة والسلام من شاد هذا الدين اي غالبه في دينه على طاقته غلبه الدين وقهره بحيث ينقطع عن مطلوبه رواه العسكري كذا اورده المص شاد وغلب فعلا ماضيا والذي عزاه السخاوي للعسكري عن بريدة بن الحصيب من يشاد هذا الدين يغلبه بالمضارع فيهما قال واوله عند العسكري عليكم هديا قاصدا فانه من فذكره وذكره بهذا اللفظ ايضا في النهاية وقال اي من يقاومه ويكلف نفسه من العبادة فيه فوق طاقته والمشادة المغالبة وهو مثل الحديث الآخر ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق انتهى ورواه القضاعي بدون اوله وفي لفظ آخر عند العسكري فانه يغالب الخ وللبخاري في كتاب الايمان من حديث عمر بن علي عن معن بفتح الميم وسكون العين المهملة بن محمد بن معن الغفاري بكسر العين المعجمة الحجازي المدني ثقة قليل الحديث عن سعيد بن ابي سعيد كيسان المقبري بضم الموحدة نسبة الى مقبرة بالمدينة كان مجاورا بها المدني مات سنة خمس وعشرين ومائة عن ابي هريرة مرفوعا يعني انه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين اي دين الاسلام يسر اي ذو يسر لان التوافق بين المبتدا والخبر شرط ولا يكون الا بالتاويل او هو الخبر نفسه بوضعه

موضع اسم المفعول مبالغة لشهرة اليسر وكثرته كأنه اليسر نفسه والتاكيد بان رد على منكر يسره اما
ان المخاطب منكر او لتنزيله منزلته او على تقدير المنكر غيره او لان القصة مما يهتم به ولن يشاد الدين
بنصبه مفعول فاعله احد الثابت فى رواية ابن السكن وفى بعض الروايات عن الاصيلى وكذا هو فى طرق
هذا الحديث عند الاسماعيلى وابى نعيم وابن حبان وغيرهم واكثر رواة البخارى باسقاط لفظ احد
على اضمار الفاعل للعلم به فالدين نصب على المفعولية ايضا وحكى صاحب المطالع ان اكثر الروايات برفع
الدين على ان يشاد مبنى لما لم يسم فاعله وعارضه النووى بان اكثر الروايات بالنصب قال الحافظ
ويجمع بينهما بالنسبة الى روايات المغاربة والمشارقة ويؤيد النصب لفظ حديث بريدة عند احمد
انه من يشاد هذا الدين يغلبه ذكره فى حديث اخر يصلح ان يكون هو سبب حديث الباب الا غلبه
الدين والمشادة بالتشديد المغالبة يقال شاده يشاده اذا قاواه والمعنى لا يتعمق احد فى الاعمال
الدينية ويترك الرفق الا عجز وانقطع فيغلب وقال الطيبى بناء المفاعلة فى يشاد ليس للمغالبة
بل للمبالغة نحو طارقت النعل وهو من جانب المكلف ويحتمل ان يكون للمغالبة على سبيل الاستعارة
والمستثنى منه اعم عام الاوصاف اى لم يحصل ويستقر ذلك الشاد على وصف من الاوصاف الا على
وصف المغلوبية قال ابن المنير فى هذا الحديث علم من اعلام النبوة فقد راينا ورأى الناس قبلنا
ان كل متنطع فى الدين ينقطع وليس المراد منع طلب الاكمل فى العبادة فانه من الامور المحمودة بل منع
الافراط المؤدى الى الملال او المبالغة فى التطوع المفضى الى ترك الافضل واخراج الفرض عن وقته
كمن بات يصلى الليل كله ويغالب النوم الى ان غلبته عيناه فى اخر الليل فنام عن صلاة الصبح فى الجماعة
او الى ان خرج الوقت المختار او الى ان طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة وفى حديث محجن بن الادرع
عند احمد لن تنالوا هذا الامر بالمغالبة وخير دينكم ايسره وقد يستفاد من هذا الاشارة الى الاخذ
بالرخصة الشرعية فان الاخذ بالعزيمة فى موضع الرخصة تنطع كمن يترك التيمم عند العجز عن
استعمال الماء فيفضى استعماله الى حصول الضرر انتهى فسددوا بمهملة اى الزموا السداد وهو الصواب
من غير افراط ولا تفريط قال اهل اللغة السداد التوسط فى العمل قال الطيبى والفاء جواب شرط محذوف
اى اذا بينت لكم ما فى المشادة من الوهن فسددوا وقاربوا بموحدة فى العبادة اى ان لم تستطيعوا
الاخذ بالاكمل فاعملوا بما يقرب منه الطيبى وهو تاكيد للتسديد من حيث المعنى وابشروا بقطع
الهمزة وكسر الشين من الابشار وفى لغة بضم الشين من البشر اى بالثواب على العمل الدائم وان قل
او المراد تبشير من عجز عن العمل بالاكمل بان العجز اذا لم يكن من صنيعه لا يستلزم نقص اجره
وابهم المبشر به تعظيما له وتفخيما واستعينوا بالغدوة بالفتح سير اول النهار وقال الجوهرى
ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس كذا ضبطه الحافظ كالكرمانى والزركشى وتوقف فيه
المص بان فى النهاية الغدوة بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس وتبعه العينى فضبط
بالضم والروحة بالفتح السير بعد الزوال وشىء اى واستعينوا بشىء من الدلجة بضم اوله
وفتحه واسكان اللام سير اخر الليل وقيل سير الليل كله ولهذا عبر فيه بالتبعيض ولان عمل
الليل اشق من عمل النهار قاله الحافظ وظاهره ان الرواية بضم الدال وفتحها معا وذكر الكرمانى
وتبعه الزركشى ان الرواية بالضم والفتح لغة قال الحافظ اى استعينوا على مداومة العبادة
بايقاعها فى الاوقات النشيطة اى كاول النهار وبعد الزوال وبالليل قال فهذه
الاوقات اطيب اوقات المسافر فكانه صلى الله عليه وسلم خاطب مسافرا الى مقصد
فنبهه على اوقات نشاطه لان المسافر اذا سافر الليل والنهار جميعا عجز وانقطع
واذا تحرى السير فى هذه الاوقات النشيطة امكنته المداومة من غير مشقة
وحسن هذه الاستعارة ان الدنيا فى الحقيقة دار نقلة الى الاخرة وان هذه
الاوقات بخصوصها روح ما يكون فيها البدن للعبادة انتهى ونحوه الكرمانى
قايلا فنبه الامة على اغتنام اوقات فرصتهم وقال البيضاوى الغدوة والروحة
والدلجة استعيرها عن الصلاة فى هذه الاوقات لانها سلوك وانتقال من العادة
الى العبادة ومن الطبيعة الى الشريعة ومن الغيبة الى الحضور قال الحافظ وهذا
الحديث من افراد البخارى عن مسلم وصححه وان كان من رواية مدلس بالعنعنة
وهو عمر بن على المقدمى بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة البصرى لتصريحه

بالسماع

بالسماع عند ابن حبان من طريق احمد بن المقدام احد شيوخ البخارى عن عمر بن على المذكور قال
سمعت معن بن محمد فذكره وهو من افراد معن وهو ثقة قليل الحديث لكن تابعه على شقه الثانى
ابن ابى ذيب عن سعيد اخرجه البخارى فى كتاب الرقاق بمعناه ولفظه سددوا وقاربوا
وزاد فى اخره والقصد القصد تبلغوا ولم يذكر شقه الاول ومن شواهده حديث عروة
الفقيمى بضم الفاء وفتح القاف عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان دين الله يسر وحديث
بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم هديا قاصدا فانه من يشاد هذا الدين
يغلبه رواهما احمد واسناد كل منهما حسن انتهى وقوله صلى الله عليه وسلم الكيس اى العاقل
بشد اليا مكسورة ماخوذ من الكيس بفتح فسكون قال الزمخشرى حسن التأنى فى الامور
وقال ابن الاثير الرفق فى الامور وقال الراغب القدرة على استنباط ما هو اصلح فى بلوغ
الخير من دان نفسه اى اذلها واستعبدها وقيل حاسبها يعنى جعل نفسه مطيعة منقادة
لاوامر ربها مجتنبة لنواهيه فلازم الطاعة وتجنب المعصية قال ابو عبيد الدين الداب
وهو ان يداوم على الطاعة والدين الحساب وعمل لما بعد الموت قبل نزوله ليصير على نور
من ربه فالموت عاقبة امور الدنيا فالعاقل من ابصر العاقبة والاحمق من عمى عنها وحجبته
الشهوات والغفلات وعاجل الحاصل يشترك فى درك منه ونعمه جميع الحيوانات بالطبع
وانما الشان فى العمل للاجل فجدير بمن الموت مصرعه والتراب مضجعه ومنكر ونكير جليسه
والدود انيسه والقبر مقره وبطن الارض مستقره والقيامة موعده والجنة والنار مورده
ان لا يكون له فكر الا فى الموت وما بعده ولا ذكر الا له ولا استعداد الا لاجله ولا تدبير الا
به ولا اهتمام الا به ولا انتظار الا له وحقيق ان يعد نفسه من الموتى ويراها فى اهل القبور
فكل ما هو ات قريب والبعيد ما ليس بات والعاجز بمهملة وجيم وزاى من العجز اى المقصر
فى الامور ورواه العسكرى الفاجر بالفاء والراء من الفجور من اتبع نفسه هواها فلم يكفها
عن الشهوات ولم يمنعها عن المحرمات واللذات قال الطيبى العاجز الذى غلبت عليه نفسه
وقهرته فاعطاها ما تشتهيه قوبل الكيس بالعاجز والمقابل الحقيقى السفيه ايذانا بان الكيس
هو القادر والعاجز هو السفيه وتمنى على الله الامانى بشد اليا جمع امنية فهو مع تقصيره
فى طاعة ربه واتباع شهوات نفسه لا يستعد ولا يعتذر ولا يرجع بل يتمنى على الله العفو
والجنة وسقط فى رواية لفظ الامانى واصل الامنية ما يقدره الانسان فى نفسه من منى
اذا قدر ولذا يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى قال الحسن ان قوما الهتهم الامانى حتى خرجوا من
الدنيا وما لهم حسنة ويقول احدهم انى احسن الظن بربى وكذب لو احسن الظن احسن العمل
ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وقال سعيد بن جبير الغرة بالله
ان يتمادى الرجل على المعصية ويتمنى على الله المغفرة قال العسكرى وفيه رد على المرجية واثبات
الوعيد وفيه ذم التمنى واما الرجا فمحمود لان التمنى يصاحب الكسل بخلاف الرجا فيتعلق
القلب بمحبوب يحصل حالا رواه الحاكم فى المستدرك فى كتاب الايمان من حديث ابى بكر
ابن ابى مريم الغسانى عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن اوس وقال الحاكم صحيح على شرط
البخارى وتعقبه الذهبى بان فيه ابن ابى مريم وهو واه ضعيف جدا فكيف يكون على شرط
البخارى وكذا رواه العسكرى والقضاعى والترمذى وابن ماجة كلاهما فى الزهد والامام
احمد وفيه عند الجميع ابن ابى مريم قال ابن طاهر مدار الحديث عليه وهو ضعيف جدا انتهى
لكن له شاهد اخرجه البيهقى باسناد فيه ضعيف عن انس رفعه الكيس من عمل لما بعد الموت
والعارى العارى من الدين اللهم لا عيش الا عيش الاخرة وقوله صلى الله عليه وسلم ما حاك
فى النهاية اى اثر ورسخ يقال ما يحيك كلامك فى فلان اى ما يؤثر فيه وقال غيره اى من تردد
من حاك يحيك اذا تردد فى صدرك اى قلبك من المجاز اللغوى استعمل الصدر واراد القلب
والعلاقة اما المجاورة ان لم يكن القلب فى الصدر واما الحالية والمحلية ان كان فيه وهذا
اقرب من قول بعضهم اى قلبك الذى فى صدرك لان فيه حذف الموصول الاسمى
وموصوفه فدعه اى اترك لان نفس المؤمن الكامل ترتاب من الاثم والكذب فتردده
فى شىء امارة كونه حراما فالمتعين ان الذى يعمل بهذا الحديث مثل المخاطب به كوابصة

رواه الطبراني في الكبير برجال الصحيح من حديث ابي امامة قال قال رجل ما الاثم فذكره وقوله صلى الله عليه وسلم تنكح بضم التا وفتح الكاف المراة اى يقصد عادة نكاحها لجمالها اى حسنها ويغ على الصورة والمعاني فيشمل حسن الصفات ايضا والجمال مطلوب في كل شيء لاسيما المراة التي تكون قرينة وضجيعة وعند الحاكم حديث خير النساء من تسر اذا نظرت وتطيع اذا امرت ولا تخالف في نفسها وما لها قال الماوردي لكنهم كرهوا ذات الجمال البارع لكونها تزهو بجمالها ومالها لان ذات المال قد لا تكلفه في النفقة وغيرها فوق طاقته قال المهلب وفيه ان للزوج الاستمتاع بمال زوجته فان طابت نفسها بذلك حل له والا فله من ذلك قدر ما بذل لها من الصداق وتعقب بان هذا التفصيل ليس في الحديث ولم يخص قصد نكاح ذات المال في الاستمتاع بمالها بل قد يقصد حصول ولد منها فيعود اليه مالها بالارث او لكونها تستغني بمالها عن مطالبته بما تحتاج اليه النساء واحتج به بعض المالكية على ان للرجل الحجر على امراته في مالها لانه انما تزوجها لمالها فليس لها تفويته وفيه نظر لا يخفى ودينها اى صفاتها في نفسها ومالها لا مجرد الاسلام وحسبها بفتحتين وموحدة شرفها وهو في الاصل الشرف بالاباء والاقارب ماخوذ من الحساب لانهم كانوا اذا تفاخروا عددوا مناقبهم وماثر ابائهم وقومهم وحسبوها فيحكم لمن زاد عدده على غيره قال اكثم بن صيفي يا بني تميم لا يغلبنكم جمال النساء على صراحة الحسب فان المناكح الكريمة مدرجة للشرف وقيل

۞ واول خبث الماء خبث ترابه ۞ واول لوم المرء لوم المناكح ۞

وقيل المراد بالحسب الفعال الحسنة قال شمر الحسب الفعل الجميل للشخص وابائه وقيل المراد به المال ورد بذكره قبله وعطفه عليه وللنسائي وصححه ابن حبان والحاكم مرفوعا ان احساب اهل الدنيا الذين يذهبون اليه المال وللترمذي والحاكم مرفوعا الحسب المال والكرم التقوى وحمل على ان المراد ان المال حسب من لا حسب له وروى الحاكم حديث تخيروا لنطفكم فعليك بذات الدين اما هذا لفظ جابر عند مسلم تربت يداك لصقتا بالتراب وافتقرتا ان خالفت ما امرتك به وهي كلمة جارية على السنة العرب لا يريد بها حقيقتها وروى ابن ماجة مرفوعا لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن اى يهلكهن ولا تزوجوهن لاموالهن فعسى اموالهن ان يطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين متفق عليه من حديث ابي هريرة لكن لا بهذا اللفظ بل بلفظ تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وذكر اللام في الاربع رواه مسلم واسقطها البخاري من وجمالها فقط ولفظ فعليك بذات الدين ليس مما اتفقا عليه ولا هو من حديث ابي هريرة انما انفرد به مسلم من حديث جابر فتسمح المص تسمحا شديدا سامحه الله قال النووي الصحيح في معنى هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم اخبر بما يفعله الناس عادة واخرها عندهم ذات الدين فاظفر انت ايها المسترشد بذات الدين لا انه امر بذلك وقال البيضاوي المعنى ان اللائق بذوي المروات وارباب الديانات ان يكون الدين مطمح نظرهم في كل شيء لاسيما فيما يدوم امره ويعظم خطره فلذا اختاره صلى الله عليه وسلم باكد وجه وابلغه فامر بالظفر الذي هو غاية البغية ومنتهى الاختيار والطلب الدال على تضمن المطلوب لنعمة عظيمة وفائدة جليلة وقال الطيبي قوله فاظفر جزا شرط محذوف اى اذا تحققت ما فصلته لك تفصيلا بينا فاظفر ايها المسترشد بذات الدين فانها تكسبك منافع الدارين قال واللامات المكررة مؤذنة بان كلا منها مستقلة في الغرض وتربت يداك ليس دعاء عليه وذلك انهم كانوا اذا راوا مقداما في الحرب ابلى فيه بلاء حسنا يقولون قاتله الله ما اشجعه يريدون به ما يزيد قوته وشجاعته وكذلك هنا فالرجل لما يؤثر الثلاثة على ذات الدين لاعدامها الثلاثة فينبغي ان يحمل الدعا على ما يجب عليه من الفقر اى عليك بذات الدين يغنك الله فيوافق معنى الحديث النص التنزيلي وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والصالح هو صاحب الدين انتهى قال النووي وفي الحديث الحث على مصاحبة اهل الصلاح في كل شيء لان من صاحبهم استفاد من اخلاقهم وبركتهم وحسن طرائقهم ويامن المفسدة من جهتهم وحكي ان رجلا قال للحسن ان لي بنتا احبها وقد خطبها

غير

غير واحد فمن ترى ان ازوجها قال زوجها رجلا يتقي الله فانه ان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها وقال العز الحلبي امره صلى الله عليه وسلم بمراعاة الدين نهيا عن مراعاة الجمال ولا امرا بالاضراب عنه وانما هو نهي عن مراعاته مجردا عن الدين فان الجمال في الغالب يرغب الجاهل في النكاح دون الالتفات الى الدين ولا نظر اليه فوقع النهي عن هذا قال وامره صلى الله عليه وسلم مريد التزوج بالنظر الى المخطوبة يدل على مراعاة الجمال اذ النظر لا يفيد معرفة الدين وانما يعرف به الجمال والقبح وقوله صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المؤمن تشبيه بليغ اى انه له لسهولة العبادة فيه ولذته بها والقيام بها بلا مشقة كفصل الربيع للماشية الذي يكثر فيه الخصب والماء فترتع فيه وتنمو قال العسكري انما قال ذلك لان احد الفصول عند العرب فصل الربيع فيه الخصب ووجود المياه والزرع ولذا كانوا يقولون للرجل الجواد هو ربيع اليتامى فيقيمونه مقام الخصب في الخير الكثير كوجوده في الربيع قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه وفي رواية فصام نهاره فقام بحذف المفعول لانه لطوله تاخذ النفس حظها من النوم ثم تقوم للتهجد والاوراد بنشاط فيجمع له فيه نومه المحتاج اليه مع ادراكه وظائف العبادات فيكمل له فيه مصلحة دينه وراحة بدنه بخلاف ليل الصيف لقصره وحره يغلب فيه النوم فلا يتوفر فيه ذلك رواه البيهقي واحمد وابو يعلى وابو نعيم مختصرا بلفظ الشتا ربيع المومن والعسكري وابو يعلى والبيهقي في السنن ايضا والقضاعي بتمامه المذكور كلهم من حديث دراج بفتح الدال المهملة وتثقيل الراء فالف فجيم بن سمعان ابي السمح بفتح المهملة وسكون الميم ومهملة قيل اسمه عبد الرحمن ودراج لقب اسهمي مولاهم المصري القاضي روى له الاربعة والبخاري في التاريخ ومات سنة ست وعشرين ومائة عن ابي الهيثم سليمان بن عمرو الليثي المصري الثقة روى له البخاري في التاريخ واصحاب السنن عن ابي سعيد الخدري قال الحافظ النور الهيثمي اسناده حسن وقال السخاوي ودراج ممن ضعفه جماعة وعد هذا الحديث فيما انكر عليه لكن وثقه ابن معين وابن حبان وقال ابن شاهين في ثقاته ما كان من حديثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد فلا باس به ومشى عليه شيخنا يعني الحافظ في تقريبه فقال صدوق في حديثه عن ابي الهيثم ضعيف في غيره وعكسه ابو داود فقال احاديثه مستقيمة الا ما كان عن ابي الهيثم عن ابي سعيد ولكن له شواهد منها ما رواه الطبراني وابن ابي عاصم وغيرهما من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن انس مرفوعا الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة وسعيد ضعيف عند اكثرهم وقد رواه همام عن قتادة عن انس عن ابي هريرة موقوفا اخرجه البيهقي وابو نعيم وعبد الله بن احمد وهو اصح ومنها ما رواه احمد والترمذي وابن خزيمة والطبراني والقضاعي عن ابن مسعود رفعه بلفظ حديث انس وللديلمي عن ابن مسعود مرفوعا مرحبا بالشتا تنزل فيه الرحمة اما ليله فطويل للقيام واما نهاره فقصير للصيام وفي المجالسة عن قتادة لم ينزل عذاب قط من السماء عذاب قط على قوم الا عند انسلاخ الشتاء وانما كان الشتا ربيع المومن لانه يرتع فيه في بساتين الطاعات اى يجتهد في انواعها قراة وصلاة وذكرا وغيرها فشبه اجتهاده برتوع الماشية اى رعيها كيف شاءت لتيسر الخصب وكثرته وعدم مانع يمنعها من الرعي واطلق عليها بساتين باعتبار ما يحصل للنفس الكاملة من اللذات المختلفة بتلك الانواع اشبهت البساتين المشتملة على انواع الفواكه الكثيرة ويسرح في ميادين العبادات جمع ميدان بفتح الميم وتكسر محل تسابق الفرسان اى يتقلب في محلات العبادات فهو مسابق لسابقه فالسروح هو رعي الماشية بنفسها وينزه قلبه في رياض الاعمال جمع روضة وهي الموضع المعجب بالزهور وهو بمعنى ما قبله ايضا من حيث المراد الميسرة فيه من الطاعات فان المومن يقدر على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة عطف تفسير ولا يحصل له جوع ولا عطش فان نهاره قصير بارد فلا يحصل فيه مشقة الصيام اى وليله طويل لا يحصل فيه مشقة القيام وتركه اكتفاء وقوله عليه الصلاة والسلام القناعة الرضى بالقسم

مال اى كمال بجامع انها تغنى صاحبها عن الناس كما يغنيه مال لا ينفد بفتح الفا اى لا يفنى
وكنز لا يفنى اى مال مدفون فهو اخص من الاول وان ساواه فى المعنى وذلك لان ذا المال
ينفق منه متى شاء كيف شاء والقانع متى تعذر عليه شئ رضى بما دونه اذ القناعة تنشا
عن غنى القلب وعزيز الايقان ومن قنع اخذ بالبركة ظاهرا وباطنا لان الانفاق منها
لا ينقطع اذ صاحبها كلما تعذر عليه شئ قنع بما دونه فلا يزال غنيا عن الناس ولذا
كان ما يقنع به خير الرزق كما قال صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفى وخير الرزق ما يكفى
رواه احمد والبيهقى وابن حبان وقال صلى الله عليه وسلم خير الرزق ما كان يوما
بيوم كفافا رواه ابن عدى والديلمى اى ما يقنع به ويرضى على الوجه المطلوب شرعا ومن
قنع بالمقسوم كانت نعمته بالله التى شانها ان لا تنقطع كنز اله لا ينفد امداده واشترت
شبيه القناعة بالمال لانها انما تطلب فى امور الدنيا ليستغنى بها عن الناس ولئلا يشتغل
بكثيرها عن الاخرة لكونه مجبولا على الشح كما اجاب به بعض الصوفية قايلا اما القناعة
من المعرفة بالقليل فمذمومة بنص كوله وقل رب زدنى علما اى بك وباسرار حكامك
لا لزيادة التكاليف فانه كان يكره السوال فى الاحكام رواه الطبرانى فى الاوسط من
حديث المنكدر بن محمد القرشى التيمى المدنى لين الحديث روى له الترمذى والبخارى فى
التاريخ مات سنة ثمانين ومائة عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال الذهبى واسناده
واه والقضاعى بدون وكنز لا يفنى عن انس رفعه وكذا رواه بدونها العسكرى
من الطريق الاولى عن جابر وفى القناعة احاديث كثيرة منها حديث ابن عمرو مرفوعا
قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه وعن على فى قوله تعالى فلنحيينه
حياة طيبة قال القناعة وكذا قال الاسود انها القناعة والرضى وعن سعيد بن جبير
قال لا يحوجنه الى احد ولو لم يكن كما قال بشر بن الحارث فى القناعة الا التمتع
بالعز اى شرف النفس وقوتها بالصبر على ما اعطيته لكفى صاحبه وكان من دعائه عليه
الصلاة والسلام اللهم قنعنى بما رزقتنى وانشد بعضهم هو ابن دريد
، ما ذاق طعم الغنا من لا قنوع له ، ولن ترى قانعا ما عاش مفتقرا ،
، والعرف من ياته يحمد مغبيه ، ما ضاع عرف وان اوليته حجرا ،
قنوع بضم القاف المراد به الرضى ويروى ما ذاق روح الغنا قال المجد القنوع بالضم السوال
والتذلل والرضى بالقسم ضد والفعل كمنع ومن دعائهم نسال الله القناعة ونعوذ بالله
من القنوع وفى المثل خير الغنا القنوع وشر الفقر الخضوع ومقتضاه اتحاد الماضى والمضارع
معنى وفى المصباح قنع يقنع بفتحتين قنوعا سال وقنعت به قنعا من باب تعب
وقناعة رضيت وهو قنع وقنوع انتهى وعلى هذا قول القايل ، العبد حران قنع
والحر عبد ان قنع ، فاقنع ولا تقنع فما ، شئ يشين سوى الطمع ، فقوله ان قنع
بكسر النون اى رضى وثانيا بفتحها اى سال وفاقنع فارض ولا تقنع لا تسال وقال
ابو العتاهية ، تسربلت اخلاقى قنوعا وعفة ، فعندى باخلاقى كنوز من الذهب ،
، فلم ار خصبا كالقنوع لاهله ، وان يجمل الانسان ما عاش فى الطلب ،
وقوله صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار الله تعالى اى طلب الخيرة فى الامور منه
تعالى وحقيقتها تفويض الاختيار اليه تعالى فانه الاعلم بخيرها للعبد والقادر على
ما هو خير لمستخيره اذا دعاه بخير له فلا يخيب امله والخايب من لم يظفر بمقصوده
فكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اللهم خر لى واختر لى قال ابن ابى جمرة هذا الحديث
عام اريد به الخصوص فالواجب والمستحب لا يستخار فى فعلهما والحرام والمكروه لا
يستخار فى تركهما فانحصر الامر فى المباح وفى المستحب اذا تعارض فيه امران ايهما
يبتدى به او يقتصر عليه قال الحافظ ويدخل فى الواجب والمستحب المخير وفيما كان
منه موسعا وشمل العموم العظيم والحقير فرب حقير يترتب عليه امر عظيم ولا ندم
من استشار غيره ممن له تبصر ونصيحة قال الحرالى والمشورة ان تستخلص حلاوة
الراى وخالصه من خبايا الصدر كما يشوح العسل جانيه وفى بعض الامثال نقحوا

عقولكم

عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على اموركم بالمشاورة وقال الحكما من كمال عقلك استظهارك
عليه واذا اشكلت عليه الامور وتغير لك الجمهور فارجع الى راى العقلاء وافزع
الى استشارة الفضلاء ولا تانف من الاسترشاد ولا الاستمداد وقال بعض العارفين
الاستشارة بمنزلة تنبيه النايم او الغافل فانه يكون جازما بشئ يعتقد انه صواب
وهو بخلافه ولا يشاور الا امينا مجربا حازما ناصحا ثابت الجاش غير معجب بنفسه
ولا متلون فى رايه ولا كاذب فى مقاله زاد بعضهم وليس محبا الغلبة هوى محبوبة عليه
ولا امراة ولا متجردا عن الدنيا لعدم معرفته ولا منهمكا فى حبها لان استيلاءها
عليه يظلم قلبه فيفسد رايه ولا بخيلا قال ابن عباس لما نزل وشاورهم فى الامر قال
صلى الله عليه وسلم اما ان الله ورسوله لغنيان عنها لكن جعلها الله رحمة لامتى فمن
استشار منهم لم يعدم رشدا ومن تركها لم يعدم غيا رواه البيهقى باسناد غريب
وقال ابو هريرة ما رايت احدا اكثر مشاورة لاصحابه من النبى صلى الله عليه وسلم
رواه الشافعى ويستحب تقديمها على الاستخارة كما فى المدخل ولا عال من اقتصد
اى ما افتقر من توسط فى النفقة على عياله رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط وكذا
فى الصغير كما قال النور الهيثمى من حديث انس باسناد ضعيف جدا انتهى فى عزاه
للصغير فقط كالفتح والمقاصد والاوسط فقط كالمص والجامع فقد قصروا وهم
وكذا جزم الحافظ بان اسناده واه جدا لكن له شواهد كثيرة وقوله عليه الصلاة و
السلام الاقتصاد اى التوسط من النفقة وتجنب الافراط والتفريط فيها نصف
المعيشة قال الطيبى وذلك لان كلا طرفى التبذير والتقتير ينقص المعيشة والتوسط فيه
هو العيش والعيش نوعان عيش الدنيا وعيش الاخرة كما ان العقل صنفان مطبوع ومسموع و
المسموع صنفان معاملة مع الله ومعاملة مع الخلق اى التوسط فى النفقة يحصل به
راحة للعبد وحسن حال وذلك نصف ما به الحياة فقد قيل كمال العيش شيئان مدة الاجل
وحسن الحال فيها فمدة الاجل لا دخل للعبد فيها بوجه وحسن الحال وان كان من الله لكنه جعل
للعبد مدخلا فيه بالسعى فى اسبابه المحصلة له عادة والتودد اى التحبب الى الناس بالاخذ
فى اسباب المحبة كملاقاتهم بالبشر وطلاقة الوجه وحسن الخلق والرفق وغير ذلك نصف
العقل لانه يبعث على السلامة من شرهم ومحبتهم اى نصف ما يرشد اليه العقل وتحصيله
جعله نصفا مبالغة حتى كان ما يرشد اليه من المحاسن هو نفسه وقال بعضهم ما
يرشد اليه العقل صنفان معاملة مع الله ومعاملة مع الخلق كما قيل العقل العبودية
لله وحسن المعاملة مع خلقه وحسن السوال نصف العلم فان السايل الفطن يسال
عما يهمه وما هو بشانه اعنى وهذا يحتاج الى فضل تمييز بين مسئول ومسئول فاذا
ظفر بمبتغاه وفاز به كمل علمه وعليه يحمل قوله لا ادرى نصف العلم ذكره الطيبى وقال
غيره اذا احسن سوال شيخه اقبل عليه بقلبه وقالبه واوضح له ما اشكل وابان له ما
اعضل لكونه وجده مستعدا وقابلا واذا لم يحسن السوال اعرض عنه وضن بالقاء النفايس
اليه وقنع من الجواب بنزر يسير عما يورده عليه رواه البيهقى فى الشعب والطبرانى فى
مكارم الاخلاق والعسكرى فى الامثال وابن السنى بضم المهملة وشد النون نسبة الى
السنة ضد البدعة الحافظ ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق بن ابراهيم الدينورى روى عن
جماعة منهم النسائى واختصر سننه الكبرى وسماه المجتبى وله عمل يوم وليلة وغير
ذلك وتوفى سنة ثلاث وستين وثلثمائة والديلمى من طريقه والقضاعى كلهم من طريق نافع
عن ابن عمر مرفوعا وضعفه البيهقى لكن له شاهد عند العسكرى من حديث خلاد بن عيسى
الصفار ابى مسلم الكوفى لا باس به روى له الترمذى وابن ماجة عن ثابت البنانى عن انس
رفعه الاقتصاد نصف العيش اى المعيشة وحسن الخلق بالضم نصف الدين لانه
يكسب صاحبه ملكة تامة يقتدر بها على تجنب ما يخل بمروته ودينه فمن حازه توفر
عليه نصف الدين فليتق الله فى النصف الثانى بخلاف سوء الخلق فيوقع صاحبه
فى رقة الديانة وقلة الامانة ويورطه فى القبائح كرها عليه فانه عند ثوران الغضب

لايدرى ما يقول ولاما يفعل وكذا اخرجه الطبرانى والخطيب وابن لال احمد بن على
ولا الاخرس ومن شواهده ايضا ما للعسكرى عن انس رفعه السؤال نصف العلم اى حسنه
بدليل اللفظ السابق والرفق الاقتصاد فى النفقة بقدر ذات اليد نصف المعيشة وهى ما
يعاش به من اسباب العيش وما عال امرؤ اى افتقر فى الاقتصاد وورد الرفق فى
المعيشة خير من بعض التجارة رواه الدارقطنى والطبرانى وغيرهما ويروى كما فى الفردوس
خير من كثير من التجارة وللديلمى من حديث ابى امامة رفعه السؤال اى حسنه نصف
العلم والرفق نصف المعيشة وجاء فى خبر من فقه الرجل رفقه فى معيشته قال مجاهد ليرفق
احدكم بما فى يده ولا يتاول قوله وما انفقتم من شئ فهو يخلفه فان الرزق مقسوم فلعل
رزقه قليل فينفق نفقة الموسع ويبقى فقيرا حتى يموت بل معنى الاية ما كان من خلف
فمنه سبحانه وتعالى فلعله اذا انفق بلا اسراف ولا اقتار كان خيرا من معاناة بعض
التجار وفى صحيح ابن حبان من حديث طويل عن ابى ذر ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال له يا ابا ذر لا عقل اى لا شئ مما يؤدى اليه العقل من المحاسن كالتدبير وهو
النظر فى العواقب لامن صاحبه الغوايل والوقوع فيما يضره قال الطيبى اراد بالتدبير
العقل المطبوع وقال القيصرى هو خاطر الروح المتلى وهو خاطر التدبر لامر المملكة الانسانية
والنظر فى جميع الخواطر الواردة عليه من جميع الجهات ومنه يوخذ العلوم والعلوم
الربانية ولا ورع اى لا شئ من اسباب تؤدى الى الورع وهو اجتناب الشبهات خوفا من
الوقوع فى الحرام كالكف اى منع النفس عن الحرام والمكروه نحو فعله بمدعن الشبهات
والورع فى الاصل الكف ثم استعير للكف عن المحارم فان قيل يلزم اتحاد المشبه والمشبه به
اجيب بانه اذا اطلق فهم منه كف الاذى او كف اللسان فكانه قيل لا ورع كالصمت
او كف الاذى عن الناس او عن المحارم ولا حسب اى لا شئ يفتخر به من الصفات الحميدة
كحسن الخلق مع الخلق فالاول عام والثانى خاص وهذا اللفظ عند البيهقى فى الشعب
وقد ابعد كشيخه السخاوى النجعة فى العزو فانه فى سنن ابن ماجة عن ابى ذر بلفظه
وله ايضا وللعسكرى عن على مرفوعا التودد نصف الدين وما عال امرؤ قط على اقتصاد
صلة لمحذوف اى اشتمل على اقتصاد وتتمة الحديث واستنزلوا الرزق بالصدقة وابى
الله ان يجعل رزق عباده المؤمنين من حيث يحتسبون اى ما افتقر من انفق قصدا اى توسطا
بقدر ذات اليد ولم يجاوزه الى الاسراف وفى التنزيل والذين اذا انفقوا لم يسرفوا الاية
وللديلمى عن انس رفعه ان احدكم ياتيه الله عز وجل برزق عشرة ايام فى يوم واحد فان
هو حبس عاش تسعة ايام بخير وان هو وسع واسرف قتر عليه تسعة ايام وقوله عليه
الصلاة والسلام المؤمن من امنه الناس اى من حقه ان يكون موصوفا بذلك والمراد
المؤمن الكامل رواه الترمذى وحسنه وابن ماجة كلاهما من حديث فضالة بن عبيد
بزيادة على اموالهم وانفسهم والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب وهو عطف تفسير او
عام على خاص وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم الكامل قال الكمال نحو زيد الرجل اى الكامل
فى الرجولية واثبات اسم الشئ على معنى اثبات الكمال له مستفيض او المراد علامة المسلم
التى يستدل بها على اسلامه من سلم المسلمون والمسلمات واهل الذمة فخرج مخرج
الغالب لان محافظة المسلم على كف الاذى عن اخيه المسلم اشد تاكيدا ولان الكفار
بصدد ان يقاتلوا وان كان فيهم من يجب الكف عنه من لسانه ويده الا فى حد او تعزير
او تاديب وخص اللسان بالذكر لانه المعبر عما فى النفس واليد لان اكثر الافعال بها
واستشكل تقدير الكامل باستلزامه ان المتصف بهذا فقط يكون كاملا واجيب بان
المراد مع مراعاة باقى الصفات التى هى اركان الاسلام قال الخطابى افضل المسلمين من جمع
اداء حقوق الله وحقوق المسلمين قال الحافظ يحتمل ان يكون المراد بذلك الاشارة الى
الحث على حسن معاملة العبد مع ربه لانه اذا احسن معاملة اخوانه فاولى ان يحسن
معاملة ربه من باب التنبيه بالادنى على الاعلى قال والحديث عام بالنسبة الى اللسان
دون اليد لان اللسان يمكنه القول فى الماضين والموجودين والحادثين بخلاف اليد نعم يمكن

ان

ان تشارك اللسان فى ذلك بالكتابة وان اثرها فى ذلك لعظيم ونكتة التعبير باللسان دون القول
شموله من اخرج لسانه استهزاء وذكر اليد دون غيرها من الجوارح ليدخل اليد المعنوية على حق الغير
بلا حق وفيه من انواع البديع تجنيس الاشتقاق وهو كثير والمهاجر حقيقة بمعنى الهاجر وان
اقتضى المفاعل وقوع فعل بين اثنين لكنه هنا للواحد كالواحد ويحتمل انه على بابه اذ من لازم
كونه هاجرا وطنه مثلا انه مهجور منه من هجر ما حرم الله عليه هذا لفظ رواية النسائى وابى
داود ولفظ البخارى من هجر ما نهى الله عنه قال الحافظ والهجرة ضربان ظاهرة وهى الفرار بالدين
من الفتن وباطنة وهى ترك ما تدعو اليه النفس الامارة بالسوء والشيطان وكان المهاجرين
خوطبوا بذلك لئلا يتكلوا على مجرد التحول من دارهم حتى يمتثلوا اوامر الشرع ونواهيه ويحتمل ان
يكون ذلك قبل انقطاع الهجرة لما فتحت مكة تطييبا لقلوب من لم يدرك ذلك بان حقيقة الهجرة
تحصل لمن هجر ما نهى الله عنه فاشتملت هاتان الجملتان على جوامع من معانى الحكم والاحكام متفق
عليه عن ابن عمرو بن العاصى مرفوعا وعن ابى موسى كذا وقع للمصنف تبعا لشيخه فى المقاصد
بالحرف وهو مناقض لقول الحافظ فى الفتح هذا الحديث من افراد البخارى عن مسلم واخرج
مسلم معناه من وجه اخر وزاد ابن حبان والحاكم فى المستدرك من حديث انس صحيحا
والمؤمن من امنه الناس وكانه اختصره هنا لتضمنه لمعناه انتهى ومسلم وحده عن جابر
بلفظ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده دون بقيته فايذاء المسلم من نقصان الايمان
والايذاء ضربان ضرب ظاهر بالجوارح كاخذ المال بنحو سرقة او نهب وضرب باطن كالحسد
والغل والبغض والحقد والكبر وسوء الظن والقسوة ونحو ذلك فذلك كله مضر بالمسلم موذ
له وتدارك الشرع بكف النوعين من الايذاء وهلك بذلك خلق كثير وقوله صلى الله عليه وسلم
قلة العيال احد اليسارين لان الغنى نوعان غنى بالشئ والمال وغنى عن الشئ لعدم الحاجة اليه
وهذا هو الحقيقى فقلة العيال لا حاجة معها الى كثرة المؤن وقيل اليسار رخص العيش اى
سعته والراحة فيه وزيادة الدخل على الخرج او وفاء الدخل بالخرج فمن كثر عياله ودخله
وفضل له من دخله او وفا دخله بخرجه او قلت عياله ودخله وفضل او وفى فهو فى يسر ومن
قل دخله وكثر عياله فهو فى عسر رواه صاحب مسند الفردوس الديلمى عن انس وكذا القضاعى
عن على ولفظه التدبير اى النظر فى عواقب الامور نصف المعيشة اذ به يحترز عن الاسراف
والتقتير وكمال العيش شيئان مدة الاجل وحسن الحال فيها ولا يعارض هذا قول الصوفية
ارح نفسك من التدبير فما قام به غيرك لا تقم به لنفسك لان الحديث فى تدبير صحبه
تفويض وكلامهم فيما لم يصحبه والتودد التحبب الى الناس نصف العقل والهم نصف الهرم
وهو ضعف ليس وراءه قوة فان لم يصل الى الهرم وذا الهم عادته القوة اذ انضم الضعف
وقلة العيال احد اليسارين وفى المقاصد حديث قلة العيال احد اليسارين وكثرتهم احد
الفقرين القضاعى عن على والديلمى عن غيره بالشطر الاول مرفوعا بسندين ضعيفين
وذكره فى الاحياء بتمامه وقوله عليه الصلاة والسلام ادّ بفتح الهمزة وكسر الدال وجوبا
فى الواجب وندبا فيما تطلب فيه المعاونة من الاداء قال الراغب وهو دفع ما يجب
دفعه وتوفيته اى اوصل الامانة وهى كل حق لزمك اداؤه او حفظه ومن قصرها
على حق الحق او حق الخلق فقد قصر قال القرطبى الامانة تشمل اعدادا كثيرة لكن امهاتها
الوديعة واللقطة والرهن والعارية الى من ائتمنك عليها ولا مفهوم له بل غالبى فان
حفظها اثر كمال الايمان فاذا نقص نقصت الامانة فى الناس واذا زاد زادت والمراد
من جعل لك شرعا على ماله يد فيشمل ما اذا القت الريح ثوبا ببيتك او دخل فيه جايح
والمراد باداها ايصالها اليه بالتخلية بينه وبينه فليست الامانة بالمعنى المصطلح عليه
عند الفقهاء من انها ما لم يضمنه ذو اليد اذا لم يقصر وقال النووى والظاهر ان المراد
بالامانة التكليف الذى كلف الله به عباده والعهد الذى اخذه الله عليهم وهى التى فى
قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض وفى النهاية الامانة تقع على الطاعة
والعبادة والوديعة والثقة والامان وقال الفخر الرازى قيل هى التكليف سمى امانة
لان من قصر فعليه الغرامة ومن وفى فله الكرامة وقيل هى لا اله الا الله وهو بعيد

فالاكوان ناطقة بان الله واحد وقيل هي ايضا الاعضا فالعين امانة ينبغي حفظها والاذن كذلك وبقية الاعضا وقيل هي معرفة الله ولما كانت النفوس نزاعة الى الخيانة ورواغة عند مضايق الامانة وربما تاولت جوازها مع من لم يكنها اعقبه بقوله ولا تخن من خانك اولان الاول عام و الثاني في شيء خاص فلا يقال يستغني بالاول عن الثاني اي لا تعامله بمعاملته ولا تقابل بجنايتك فتكون مثله وليس منها ما ياخذه الانسان من مال من جحده حقه اذ لا تعدي فيه والمراد اذا خانك صاحبك فلا تقابله بجزا خيانته وان كان حسنا اي جائزا بل قابله بالاحسن الذي هو العفو وادفع بالتي هي احسن قال الطيبي وهذا الحسن وهذه مسئلة خلافية لا تخن من خانك مطلقا وهذا ظاهر الحديث خذ ممن خانك قاله الشافعي وهو مشهور مذهب مالك واجابوا عن ذا الحديث بانه لم يثبت ولا تاخذ منه ازيد من حقك او هو ارشاد الى الاكمل كما مر فاحتجوا بقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وبحديث هند وقوله صلى الله عليه وسلم خذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف ثالثها ان كان من ايتمنك عليك من خانك فلا تخنه وان كان ليس في يدك فخذ حقك منه قاله مالك رابعها ان كان من جنس حقك فخذ والا فلا قاله ابو حنيفة قال ابن العربي والصحيح جواز الاعتدا بان تاخذ مثل مالك من جنسه او غير جنسه اذا عدلت لان ما للحاكم فعله اذا قدرت تفعله ان اضطررت انتهى وسبب الحديث كما رواه اسحق بن راهويه في مسنده ان رجلا زنى بامراة اخ ثم تمكن الاخ من زوجة الزاني بان تركها عنده وسافر فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم في الامر فقال له فذكره رواه البخاري في التاريخ وابو داود والترمذي في البيوع من رواية شريك بن عبد الله النخعي الكوفي قاضيها صدوق يخطي كثيرا تغير حفظه منذ ولي القضا وكان عادلا فاضلا عابدا شديدا على اهل البدع مات سنة سبع او ثمانية وسبعين ومائة وقيس ابن الربيع الاسدي الكوفي ضعيف تغير لما كبر وادخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به مات سنة بضع وستين ومائة كلاهما عن ابي صالح ذكوان السمان الزيات المدني ثقة ثبت كان يجلب الزيت الى الكوفة مات سنة احدى ومائة ورواه الحارث بن ابي اسامة من رواية الحسن البصري كلاهما يعني ابا صالح والحسن عن ابي هريرة وقال الترمذي حديث حسن غريب واخرجه الدارمي في مسنده والحاكم وقال انه صحيح على شرط مسلم لانه مروي لشريك ولكن علله ابن حزم وكذا ابن القطان والبيهقي وقال ابو حاتم انه منكر اي ضعيف وقال الشافعي الامام انه ليس بثابت اي ضعيف عن اهله اي الحديث وقال احمد الامام هذا حديث باطل ولعله باعتبار ما وقف عليه والا فليس في رواته وضاع ولا كذاب وليس مراده حقيقة البطلان بل الضعيف بدليل قوله لا اعرفه عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه صحيح وقال ابن ماجه له طرق ستة كلها ضعيفة قال شيخنا اي السخاوي في المقاصد لكن بانضمامها يتقوى الحديث انتهى لانه بتباين الطرق وكثرتها تفيد قوة وان للحديث اصلا وقد رواه الدارقطني والطبراني في الكبير والصغير من حديث انس ورجاله ثقات وصححه الضيا في المختارة ورواه الطبراني في الكبير وابن عساكر والبيهقي من حديث ابي امامة باسناد ضعيف والدارقطني عن ابي بن كعب باسناد ضعيف والطبراني ايضا عن رجل من الصحابة فحديث ابي هريرة لا يقصر عن درجة الحسن وقد صححه ابن السكن وقوله صلى الله عليه وسلم الرضاع اي اللبن الذي يشربه الطفل من غير امه وحقيقته مص الثدي استعمل في اللبن مجازا يغير الطباع اي يغير طبع الصبي عن لحوقه بطبع والديه الى طبع مرضعته لصغره ولطف مزاجه فاد الحديث حث الوالدين على توخي مرضعة طاهرة العنصر زكية الاصل ذات عقل ودين وخلق حسن والطباع ما تركب في الانسان من جميع الاخلاق التي لا يكاد يزاولها من خير وشر كذا في النهاية وفي المصباح الطبع بالسكون الجبلة التي خلق الانسان عليها قال الدميري والعادة جارية بان من ارتضع امراة غلب عليه اخلاقها من خير وشر ومن ثم لما دخل الشيخ ابو محمد الجويني بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالي يرضع ثدي غير امه اختطفه منها ثم نكس راسه ومسح بطنه وادخل اصبعه في فيه ولم يزل يفعل كذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلا

يسهل

يسهل علي موته ولا تفسد طباعه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة في المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة رواه ابو الشيخ من حديث ابن عمر بن الخطاب والقضاعي والديلمي وابن لال عن ابن عباس وادعى بعضهم انه حديث حسن وتعقب بان فيه صالح بن عبد الجبار قال في الميزان اتى بخبر منكر جدا وساق هذا الحديث وفيه ايضا عبد الملك بن مسلمة مدني ضعيف وقوله عليه الصلاة والسلام لا ايمان كامل لمن لا امانة له فالامانة لب الايمان وهي منه بمنزلة القلب من البدن وهي في العين والسمع واللسان واليد والرجل والبطن والفرج فمتى ضيع جزءا منها ضعف ايمانه بقدره ولا دين اي لا خضوع ولا انقياد لاوامر الله ونواهيه وامانته والعهد الذي وضعه الله بينه وبين عباده يوم اقرارهم بالربوبية في حمل اعباء الوفا في جميع جوارحه فمن استكمل الدين استوفى الجزا ومن اوفى بعهده من الله لمن لا عهد له لان الله انما جعل المؤمن مؤمنا ليامن الناس جوره والله عدل لا يجور وانما عهد اليه ليخضع له بذلك العهد فياتمر باموره ذكره الحكيم الترمذي قال البيضاوي هذا وامثاله وعيد لا يراد به الوقوع وانما يقصد به الزجر والردع ونفي الفضيلة والكمال دون الحقيقة في رفع الايمان وابطاله وقال المظهر معنى لا دين لمن عهد له ان من جرى بينه وبين احد عهد ثم غدر بلا عذر شرعي فدينه ناقص اما لعذر كنقض الامام المعاهدة مع الحربي لمصلحة فجائز قال الطيبي وفي الحديث اشكال لان الدين والايمان والاسلام اسماء مترادفة موضوعة لمفهوم واحد في عرف الشرع فلم فرق بينها وخص كل واحد منها بمعنى وجوابه انهما وان اتفقا لفظا فقد اختلفا هنا معنى لان الامانة ومراعاتها اما مع الله فهي ما كلف به من الطاعة وسمي امانة لانه لازم الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء واما مع الخلق فظاهر وان العهد توثقه اما مع الله فاثنان الاول ما اخذه على ذرية ادم في الازل وهو الاقرار بربوبيته قبل خلق الاجساد والثاني ما اخذ عند هبوط ادم الى الدنيا من متابعة هدى الله من الاعتصام بكتاب ينزله ورسول يرسله واما مع الخلق فظاهر ايضا فتحجج الامانة والعهد الى طاعته تعالى باداء حقوقه وحقوق عباده كانه لا ايمان ولا دين لمن لا يفي بعهد الله بعد ميثاقه ولا يؤدي امانته بعد حملها وهي التكاليف من امر ونهي رواه احمد وابو يعلى في مسنديهما والبيهقي في الشعب عن انس قال الذهبي وسنده قوي وصححه ابن حبان وقوله صلى الله عليه وسلم الشباب شعبة من الجنون والنساء حبائل الشيطان اي مصايده جمع حبالة بالكسر ما يصاد به من اي شيء كان ويروى بها والرواية بالجمع اكثر قاله السخاوي والمراد ان النساء الات للشيطان يتوصل بهن الى اغواء الفسقة فانهم اذا راوا النساء مالت قلوبهم اليهن سيما المتبرجات فالنساء له كالشبكة التي تصاد بها الوحوش النافرة فارشد صلى الله عليه وسلم لكمال شفقته على امته الى التحذير من النظر اليهن والقرب منهن وكف الخاطر عن الالتفات اليهن باطنا ما امكن وقال في حديث اتقوا الدنيا والنساء فخصهن لكونهن اعظم اسباب الهوى واشد افات الدنيا رواه الديلمي بتمامه في مسند الفردوس وكذا القضاعي عن عقبة بن عامر الجهني ورواه الديلمي ايضا عن عبد الله بن عامر وابو نعيم عن عبد الرحمن بن عابس وابن لال عن ابن مسعود والخرايطي والتيمي عن زيد بن خالد وهو حديث حسن ولا سيما في قوله الشباب شعبة من الجنون قول سفين الثوري يا معشر الشباب عليكم بقيام الليل فانما الخير في الشباب لكونه محلا للقوة والنشاط غالبا وقوله عليه الصلاة والسلام حسن العهد قال السخاوي ينصرف لغة الى وجوه احدها الحفظ والمراعات وهو المراد هنا من الايمان اي من اخلاق اهله وخصايلهم او من شعب الايمان اركانه واما عهد الدخول في الايمان فذاك الايمان وظاهر ايضا انه سمي بالايمان ويكفيه شرفا ومدحا والموفون بعهدهم اذا عاهدوا رواه الحاكم في مستدركه في كتاب الايمان ومن طريقه الديلمي من حديث الصغاني عن ابي عاصم قال حدثنا صالح بن رستم عن ابن ابي مليكة عن عايشة قالت جاءت عجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندي

فقال لها من انت فقالت جثامة المزنية قال في الاصابة بجيم ومثلثة ثقيلة اي فالف فميم
عنى النبي صلى الله عليه وسلم اسمها او قال انت حسانة بحا وسين مهملتين اي وبعد الالف نون
انتهى فلم يصب من قال هو من تمام اظهار الميل اليها والشفقة عليها الا للشك في انها هي او غيرها لانه
مبني على تصحيف اخبارها باسمها بالاسم الذي غيّره المصطفى دون مراجعة المنقول كيف انتم كيف
حالكم كيف كنتم بعدنا قالت بخير بابي انت وامي يا رسول الله فلما خرجت قلت يا رسول الله
تقبل بحذف همزة الاستفهام التقريري اي اتقبل على هذه العجوز هذا الاقبال الزايد قال
انها كانت تاتينا زمن خديجة فلنا بها معرفة قديمة وان حسن العهد الوفا والحفاظ ورعاية
الحرمة من الايمان وقال الحاكم انه صحيح على شرط الشيخين وليس له علة واقره الذهبي واخرجه
ابن عبد البر من الطريق التي اخرجه الحاكم وقال هذا اصح من رواية من روى ذلك في ترجمة الحولا
بنت تويت ثم رواه من طريق الكديمي عن ابي عاصم عن صالح بن رستم عن ابن ابي مليكة عن عايشة
قال استاذنت الحولا على رسول الله فذكره وقال هكذا رواه الكديمي والصواب ان هذه القصة
لحسانة المزنية كما تقدم وتعقبه في الاصابة بانه لا يمتنع احتمال التعدد كما لا يمتنع احتمال ان
حسانة اسمها والحولا وصفها او لقب لها وقد اعترف ابو عمر بان الكديمي لم يقل بنت تويت
فلم يصب في ايراده في ترجمة بنت تويت ثم اعتراضه وانما هي احدى ان ثبت السند والعلم عند
الله انتهى وقول السخاوي يحتمل التعدد مع بعد لاتحاد الطريق فيه نظر فليست متحدة
لان طريق الحاكم وابي عمر في انها حسانة ليس فيها الكديمي الذي سماها الحولا وان توافقا
فيما فوقه ولذلك لم يستبعد شيخه في الاصابة احتمال التعدد وقوله عليه الصلاة والسلام
فيما رواه الديلمي في حديث عن عقبة الخمر جماع الاثم بكسر الجيم والتخفيف اي مجمعه ومظنته
كما في النهاية اي شيء بها سبب لكل اثم لحملها الشارب على مجاوزة الحدود كما قال صلى الله عليه
وسلم الخمر ام الفواحش واكبر الكباير من شربها ترك الصلاة ووقع على امه وخالته وعمته رواه
الطبراني وقال الخمر ام الخبايث رواه القضاعي وقوله صلى الله عليه وسلم جمال الرجل
فصاحة لسانه اي قدرته على التكلم ببلاغة وفصاحة بلا تلعثم ولا لكنة لانه يظهره
ويميزه على غيره فاطلق الجمال على الكمال مجازا اذ الجمال الحسن والمراد هنا كونه من فصحا
المصاقع الذين اوتوا سلاطة الالسن وبسطة المقالة من غير تصنع ولا ارتجال لذلك
يناقضه خبر ان الله يبغض البليغ من الرجال لانه فيما فيه تيه ومبالغة في التشدق
والتضخم وذا في خلق صحبه اقتصاد ونباسة العقل ولم يرد به الا الاقتدار على
القول الى ان يصغر عظيما او يعظم صغيرا او يبيض الشيء اي يظهره وضده كما يفعله
اهل زماننا ذكره ابن قتيبة رواه القضاعي من حديث الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو
الاوزاعي الفقيه الجليل من رجال الستة مات سنة سبع وخمسين ومائة والعسكري من
حديث المنكدر بن محمد بن المنكدر التيمي كلاهما اي الاوزاعي والمنكدر عن محمد بن المنكدر
بن عبد الله التيمي المدني الثقة احد رجال الجميع مات سنة ثلاثين ومائة او بعدها
عن جابر بن عبد الله مرفوعا واخرجه ايضا الخطيب وابن طاهر محمد ابو الفضل بن
طاهر بن علي المقدسي الشيباني الحافظ الكبير الجوال روى عن خلايق باربعين بلد
او اكثر وعنه الديلمي وغيره قال ابن منده كان احد الحفاظ حسن الاعتقاد جميل الطريقة
صدوقا عالما بالصحيح والسقيم كثير التصانيف لازما للاثر وقال غيره ما كان له
نظير وكان ظاهريا يرى اباحة السماع ونظر المرد ولحنه لا يحسن النحو مات سنة ثمان
وخمسماية وله ستون سنة وفي اسناده احمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي وهو
كذاب ومن بلاياه هذا الخبر قال الخطيب وقال ابن طاهر كان يضع الحديث وللديلمي
من حديث جابر رفعه الجمال صواب المقال من اضافة الصفة للموصوف اي
القول الصواب وكذا يقال في قوله والكمال حسن الفعال اي الفعال الحسنة بالصدق
اي معه وخص الجمال بالمقال لظهوره ظهورا تاما للناس بخلاف الكمال فانه
باطني غالبا لا يظهر الا بالفعال وفي رواية الحكيم الترمذي الجمال صواب القول
بالحق وبافتيه سواء وعند العسكري من حديث العباس قلت يا نبي الله ما الجمال

في الرجل

في الرجل قال فصاحة لسانه الخلقية بلا تكلف وفي اسناده محمد بن زكريا الغلابي وهو ضعيف
جدا وروى الحاكم في المستدرك عن علي بن الحسين قال اقبل العباس الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعليه حلتان وله ضفيرتان وهو ابيض فلما راه تبسم فقال يا رسول الله
ما اضحكك اضحك الله سنك فقال اعجبني جمال عم النبي صلى الله عليه وسلم قال العباس
ما الجمال قال اللسان وهو مرسل قال ابن طاهر فاسناده مجهول وروى العسكري عن ابن عمر
مر عمر بقوم يرمون فقال بيس ما رميتم فقالوا انا متعلمين فقال عمر لذنبكم في لحنكم اشد
علي من ذنبكم في رميكم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول رحم الله امرءا اصلح من
لسانه وقوله عليه الصلاة والسلام منهومان تثنية منهوم من نهم بالبناء للمفعول
اذا ولع بالشيء واشتد حرصه عليه اي اثنان مولعان لا يكتفيان بما يصل اليهما
شبه عدم اكتفايهما بالجوع فقال لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا بخلاف النهوم
في شهوة الطعام وهو المعروف بهذا الوصف فانه قد يشبع قال في النهاية النهمة شدة
الحرص على الشيء ومنه المنهوم من الجوع قال الطيبي ان ذهب في الحديث الى الاصل كان
لا يشبعان استعارة لعدم انتهاء حرصهما وان ذهب الى الفرع كان تشبيها جعل افراد المنهوم
ثلاثة احدها المعروف وهو المنهوم من الجوع والاخرين العلم والدنيا وجعلهما ابلغ
من المتعارف ولعمري انه كذلك ولذا كان المحمود منهما هو العلم ومن ثم امر الله رسوله
بقوله وقل رب زدني علما ويعضده قول ابن مسعود ولا يستويان الخ وقال الراغب النهم
بالعلم استعارة وهو ان يحمل على نفسه ما تقصر قواها عنه فينبت والمنبت لا ارضا
قطع ولا ظهرا ابقى رواه الطبراني في الكبير والقضاعي عن ابن مسعود رفعه بهذا
اللفظ وهو عند البيهقي في المدخل عن ابن القاسم بن محمد موقوفا فانه قال قال ابن
مسعود منهومان لا يشبعان طالب العلم وصاحب الدنيا عبر بصاحب اشارة الى
شدة رغبته فيها قاله الماوردي وفيه تنبيه على ان العلم يقتضي ما بقي منه ويستدعي
ما تاخر عنه وليس للراغب فيه قناعة ببعضه ولا يستويان اما صاحب الدنيا
الراغب فيها المبالغ في الانهماك عليها فيتمادى في الطغيان واما صاحب العلم فيزداد
من رضى الرحمن والمعنى ان من شان صاحب الدنيا الانهماك فيما يبعده عن القرب
من الله ويوجب سخطه عليه ومن شان طالب العلم السعي فيما يقربه من رضى الله
بالطاعة والاخلاص قال الغزالي اجتمع في الانسان اربعة اوصاف سبعية وبهيمية
وشيطانية وربانية فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى افعال السباع بنحو ضرب
وشتم وبغض ومن حيث الشهوة يتعاطى افعال البهايم كشره وحرص وشبق ومن
حيث سلط عليه السعي في الفتن واسباب الفساد يتعاطى افعال الشيطان ومن حيث
انه في نفسه امر رباني كما قال تعالى قل الروح من امر ربي يدعي لنفسه الربوبية ويحب
الاستيلاء والتخصيص والاستبداد بالامور والتفرد بالربانية والانسلال عن
ربقة العبودية ويشتهي الاطلاع على العلوم كلها ويدعي لنفسه العلم والمعرفة
والاحاطة بحقايق الامور ويفرح اذا انتسب الى العلم وهو حريص على ذلك
لا يشبع وقال البيهقي انه موقوف منقطع وحكي ان ابن مسعود كان يحدث به
مرفوعا اذا لم يزد عليه شيئا واذا زاد عليه قوله ولا يستويان الخ حدث به
موقوفا عليه وكذا رواه اي الحديث لا بقيد صحابيه البزار من حديث ليث عن
طاووس او مجاهد عن ابن عباس رفعه بلفظ منهومان لا يشبعان طالب علم
وطالب دنيا قال البزار لا نعلمه يروى من وجه احسن من هذا والعسكري من
حديث ليث عن طاووس في مجاهد عن ابن عباس حسبه مرفوعا منهومان
لا يقضي واحد منهما نهمته منهوم في طلب العلم ومنهوم في طلب الدنيا وللعسكري
عن ابي سعيد رفعه لن يشبع المؤمن خيرا يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة
وغيرهما كابن عدي والقضاعي والبيهقي عن انس بلفظ النهمة وفي الباب
ابن عمر وابو هريرة وبمجموعها يتقوى الحديث وان كانت مفرداتها ضعيفة فيكون

حسنا لغيره والله اعلم بالواقع وقوله عليه الصلاة والسلام لا فقر اى لا احتياج فى شئ يهتم بدفعه والتخلص منه اشد من الجهل لانه الموقع فى مهالك الدنيا والاخرى فهو اقوى شئ يتخلص منه فاستعمل الفقر الذى هو قلة المال فى لازم معناه وهو الاحتياج لاحتياجه للناس فى كل مسئلة وللتخلص منه ولا مال اى لا غنا عن الناس اعود من العقل لانه المرشد الى كل كمال والموصل الى كل خير ونوال اذ به يدبر صاحبه ما لا يدبره والمال فاستعمل فى لازم معناه ايضا ولا وحشة اى لا انقطاع ولا بعد للقلوب من المودة اشد من العجب لحمله صاحبه على احتقار الغير والتلبس بكل خطى وضير فلا يالف احدا يستانس به لانه يراهم اقل منه فهو دايما فى وحشة وحرمان وان كان فى غاية القرب والمخالطة بين يصحبهم ظاهرا بصورة الاخوان رواه ابن ماجة وقوله عليه الصلاة والسلام الذنب اى الاثم بمعنى الموثم اى ما يحصل به لوم او اثم على فاعله لا ينسى بل هو محفوظ فى صحف الملايكة ولابدان يجازى عليه ان لم يحصل عفو لا يضل ربى ولا ينسى وفيه تنبيه على شئ دقيق يغلط الناس فيه كثيرا وهو انهم لا يرون تاثير الذنب فينساه الواحد منهم ويظن انه لا يضره ذلك وانه كما قال ؞ اذا لم يغبر حايط فى وقوعه ؞ فليس له بعد الوقوع غبار ؞

قال ابن القيم وسبحان الله ما اهلكت هذه البلية من الخلق وكم ازالت من نعمة وكم جلبت من نقمة وما اكثر المغترين بها من العلما وفضلا عن الجهال ولم يعلم المغتران الذنب ينقض ولو بعد حين كما ينقض السم والجرح المندمل على دغل والبر بالكسر الخير والفضل لا يبلى اى لا ينقطع ثوابه ولا يضيع بل هو باق عند الله تعالى وقيل اراد الاحسان وفعل الخير لا يبلى ثناؤه وذكره فى الدنيا والاخرة فهو بمنزلة الثوب الجديد الذى لا يفنى ولا يتغير والديان لا يموت بل هو سبحانه حى باق عالم باحوال عباده فيجازيهم عليها واذا علمت هذا فكن كما شئت من احوال وافعال خير او شر فان الديان يجازيك عليك ففيه وعيد وتهديد شديد وفيه جواز اطلاق الديان على الله لو صح الخبر وفى رواية عبد الرزاق وغيره اعمل ما شئت كما تدين تدان اى كما تجازى تجازى يقال دنته بما صنع اى جزيته ذكره الديلمى ومن مواعظ الحكما عباد الله الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه غفر وقد امهل حتى كانه اهمل رواه الديلمى فى مسند الفردوس وابو نعيم عن ابن عمر بن الخطاب وفيه محمد بن عبد الملك الانصارى ضعيف وقد روى عبد الرزاق فى جامعه والبيهقى فى الزهد وفى الاسماء والصفات له عن ابى قلابة رفعه مرسلا البر لا يبلى الى اخره ووصله احمد فى الزهد فرواه عن ابى قلابة عن ابى الدردا من قوله لكنه منقطع مع وقفه وللديلمى عن انس رفعه الذنب شوم على غير فاعله ان عيره ابتلى به وان اغتابه اثم وان رضى به شاركه وقوله عليه الصلاة والسلام ما جمع شئ الى شئ احسن وفى رواية افضل من حلم الى علم اذ باجتماعهما تحصل الكمالات والنجاة من الوقوع فى الهلكات رواه العسكرى فى الامثال من حديث جعفر بن محمد ابى عبد الله المعروف بالصادق فقيه صدوق امام روى له مسلم واصحاب السنن والبخارى فى التاريخ مات سنة ثمان واربعين ومائة عن ابيه محمد بن على ابى جعفر الباقر ثقة فاضل مات سنة بضع عشرة ومائة عن ابيه على بن الحسين بن على بن ابى طالب الهاشمى زين العابدين ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور قال الزهرى ما رايت قرشيا افضل منه مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك عن ابيه الحسين سبط المصطفى عن ابيه على امير المومنين مرفوعا بزيادة وافضل الايمان التحبب الى الناس بالبشر وطلاقة الوجه والاحسان والتجاوز ونحو ذلك ثلاثة من لم يكن فيه فليس منى اى متصلا بى ولا من الله حلم يرد به جهل الجاهل وحسن الخلق بالضم يعيش به فى الناس وورع يحجزه بضم الزاى يكفه ويمنعه عن معاصى الله وقد اخرج الحديث مختصرا بدون الزيادة الطبرانى فى الاوسط عن على من الطرايق المذكورة قال الحافظ الهيثمى وهو من رواية حفص بن بشر عن حسن بن حسين بن يزيد العلوى عن ابيه ولم ار احدا ذكر احدا منهم اى بتعديل ولا تجريح وعنه اى العسكرى ايضا من حديث

جابر مرفوعا ما اوى اى اقام شئ الى شئ احسن لفظ المقاصد عن رواية العسكرى هذه افضل من حلم الى علم وصاحب العلم غرثان بفتح المعجمة وسكون الرا ومثلثة جايع اى محتاج الى الحلم اذ به يقام العلم وللديلمى عن ابى امامة مرفوعا ما اضيف شئ الى شئ افضل من حلم الى علم وقوله عليه الصلاة والسلام التمسوا اى اطلبوا الرزق فى خبايا الارض جمع خبية كخطية وخطايا اى اطلبوه فى الحرث بنحو زرع وغرس فان الارض تخرج ما فيها مخبا من النبات الذى به قوام الحيوان فارشد الى طلب الرزق فيها لانه اقرب شئ الى التوكل وابعده من الحول والقوة فان الزارع اذا اثار الارض ونقاها وقام عليها ودفن فيها الحب تبرا من حوله وقوته ونفدت حيلته فلا يرى لنفسه حيلة فى انباته وخروجه بل ينظر الى القضا والقدر ويرجو بدون غيره فى ارسال السما ودفع الافة عنه لا حيلة لمخلوق فيه ولا يقدر عليه الا الله رواه فى جز بى بى كذا بخط المص مقطع الحروف بموحدة مكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم مثلها وهى بنت عبد الصمد بن على بن محمد الهرثمية وجزوها من عوالى الاجزا عن ابن ابى شريح كذا وقع للمص ولا ذكر له فى الجزء المذكور فلفظها حدثنا عبد الرحمن بن احمد الانصارى اخبرنا عبد الله بن محمد البغوى حدثنا مصعب بن ثابت حدثنى هشام بن عبد الله المخزومى عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوا الرزق فى خبايا الارض وقد ابعد المص النجعة واغرب بالعزو ولعين الحفاظ للناس هذا الحديث اخرجه ابو يعلى والطبرانى وقدم البيهقى كلهم من طريق هشام المخزومى عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة بلفظ اطلبوا الرزق فى خبايا الارض وضعفه البيهقى وغيره والمراد الزرع كما قاله عروة بن الزبير وغيره وقيل المراد استخراج الجواهر والمعادن من الارض وانشدوا استشهادا على ان المراد الزرع قال السخاوى قال عروة بن الزبير عليكم بالزرع وكان يتمثل بهذه الابيات

؞ لعل الذى اعطى العزيز بقدره ؞ وذا حسب اعطى وكان رزدقا ؞
؞ سيوتيك ماء واسعا ذا فراة ؞ اذا ما مياه الناس غاصت تدفقا ؞
؞ تتبع خبايا الارض وادع مليكها ؞ لعلك يوما ان تجاب فترزقا ؞

وقوله عليه الصلاة والسلام كن فى الدنيا كانك غريب قدم بلدا لا مسكن له فيها ياويه ولا سكن يسكنه خاليا من الاهل والعيال والعلايق التى هى سبب الاشتغال عن الخالق او عابر سبيل قال الطيبى ليست او للشك بل للتخيير والاباحة والاحسن ان تكون بمعنى بل شبه الناسك السالك بالغريب الذى لا مسكن له ياويه ثم ترقى واضرب عنه الى عابر السبيل لان الغريب قد يسكن فى بلد الغربة بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع وبينهما اودية مردية ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فان من شانه ان لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة ومن ثم عقبه بقوله وعد نفسك فى اهل القبور اى استمر سايرا ولا تفتر فانك ان قصرت انقطعت وهلكت فى تلك الاودية وقال ابن بطال لما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل هو مستوحش منهم اذ لا يكاد يمر بمن يعرفه يتانس به فهو ذليل فى نفسه خايف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ فى سفره الا بقوة عليه وتخفيفه من الاثقال غير متشبث بما يمنعه من قطع سفره معه زاده وراحلته يبلغانه الى بغيته من قصده شبهه بهما وفيه اشارة الى الزهد فى الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف فكما لا يحتاج المسافر الى اكثر مما يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المومن فى الدنيا الى اكثر مما يبلغه المحل وقال غيره هذا الحديث اصل فى الحث على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة وقال النووى معنى الحديث لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقا فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق الغريب به فى غير وطنه وقال غيره عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا وطنه والمرء فى الدنيا كعبد ارسله سيده فى حاجة الى غير بلده فشانه ان يبادر بفعل ما ارسل فيه ثم يعود ولا يتعلق بشئ غير ما هو فيه وقال غيره المراد ان ينزل المومن نفسه فى الدنيا منزلة الغريب فلا يعلق قلبه بشئ من بلد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذى يرجع اليه ويجعل اقامته فى الدنيا ليقضى حاجته وجهازه للرجوع الى وطنه وهذا شان الغريب او يكون كالمسافر لا يستقر فى مكان بعينه بل هو دايم السير الى بلد الاقامة واستشكل عطف عابر السبيل على الغريب وتقدم جواب الطيبى واجاب الكرمانى بانه من عطف العام على الخاص

وفيه نوع من الترقي لان تعلقاته اقل من تعلقات الغريب المقيم رواه البيهقي في الشعب والعسكري
من حديث ابن عمر مرفوعا في جملة حديث واخرجه البخاري في كتاب الرقاق عن ابن عمر قال اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت
فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك
والترمذي بمثل رواية البخاري الا انه قدم جملة واذا اصبحت قال ومن حياتك قبل موتك فانك
لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا هل يقال لك شقي او سعيد ولم يرد اسمه الخاص به لانه لا يتغير
وقيل المراد هل يقال حي او ميت وغيرهم كابي داود وابن ماجة واحمد وقوله عليه الصلاة والسلام
صنايع جمع صنيعة وهي العطية والكرامة والاحسان المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة
الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات
اي الحسنات والسيئات وهو من الصفات الغالبة اي امر معروف بين الناس اذا راوه لا ينكرونه
والمعروف النصفة وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم والمنكر ضد ذلك جميعه قاله في النهاية
فالاضافة بيانية اي العطايا التي هي مطلوبة شرعا معروفة بين الناس تقي مصارع السوء اي
تكون سببا لوقايته فالاسناد مجازي والصرع في الاصل الطرح على الارض لكنه استعمل هنا في مطلق
الوصول تجريدا وهذا تنويه عظيم بفضل المعروف واهله وقال علي رضي الله عنه لا يزهدنك
في المعروف كفر من كفر فقد يشكره الشاكر اضعاف جحود الكافر قال الماوردي فينبغي لمن اراد اسداء
المعروف ان يعجله حذرا من فوته ويبادر به خيفة عجزه ويعتقد انه من فرص زمانه وغنائم
امكانه ولا يمهله ثقة بالقدرة عليه فكم من واثق بقدرة فاتت فاعقبت ندما ومعول على مكنة
زالت فاورثت خجلا ولو فطن لنوائب دهره وتحفظ من عواقب فكره • فكانت مغارمه
مدحوره • ومغانمه محبوره • وقيل من اضاع الفرصة عن وقتها • فليكن على ثقة من فوتها •
وصدقة السر اي فيه وهو ما لم يطلع عليه الا الله تعالى وفي رواية والصدقة خفيا تطفي
غضب الرب قال الطيبي يمكن حمله على المنع من انزال المكروه في الدنيا وحلول العاقبة في العقبى
من اطلاق السبب على المسبب فانه نفى الغضب واراد الحياة الطيبة في الدنيا والجزاء الحسن
في العقبى قال ابن العربي وهو الموفق عبده لما تصدق به فهو المطفي غضبه بما وفق عبده
وقال بعضهم معنى الحديث الحث على اخفاء الصدقة لانه دليل على اخلاصه لمشاهدته ربه
وهي درجة الاحسان وفي القران ان رحمة الله قريب من المحسنين فنور الاخلاص ورحمة الحق
اطفا نار الغضب وفي رواية وصدقة العلانية تقي ميتة السوء وفي الترمذي وقال حسن
غريب من حديث انس ان الصدقة لتطفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء وصلة الرحم
القرابة بالتعهد والمراعاة والمواساة ونحو ذلك تزيد في العمر بالبركة فيه حتى يحصل منه في
الزمن اليسير طاعات لا تحصل من غيره في الزمن الكثير وحقيقة بان يزاد فيه على ما كتب
في صحف الملائكة والاولى ان هذا ليس زيادة حقيقة اذ علم الله يتعلق بكونه يصل
ويعجل له عمره اخرجه الطبراني في الكبير بسند حسن عن ابي امامة ورواه في الاوسط
عن ام سلمة بزيادة وكل معروف صدقة واهل المعروف في الدنيا اهل المعروف في الاخرة
واهل المنكر في الدنيا اهل المنكر في الاخرة واول من يدخل الجنة اهل المعروف قال السخاوي
وسنده ضعيف قال الماوردي وللمعروف شروط لا يتم الا بها ولا يكمل الا معها فمنها
ستره عن اذاعته واخفاؤه عن اشاعته قال بعض الحكماء اذا اصطنعت المعروف
فاستره واذا اصنع معك فانشره لما جبلت عليه النفس من اظهار ما اخفي واعلان ما كتم
ومنها تصغيره بالنسبة لنعم الله عليه وان كان عظيما قال العباس لا يتم المعروف الا
بتعجيله وتصغيره وستره ومنها ترك الامتنان به والاعجاب بفعله لما فيهما من اسقاط
الشكر واحباط الاجر ومنها ان لا يحتقر منه شيئا وان قل اذا عجز عن الكثير وقوله عليه الصلاة
والسلام العفو التجاوز من الشخص عن عقوبة تبينت له على غيره وقدر على مواخذته ورتبها الله
سبحانه لا لغرض اخر لا يزيد العبد الا عزا اي رفعة عند الله في الدنيا فان من عرف بالعفو
والصفح عظم في القلوب او في الاخرة بان يعظم ثوابه او فيهما ثم محل العفو ان لم يطغ الجاني
والا فالاولى عدمه زجرا والتواضع خفض الجناح والخشوع والذلة لا يزيده عند الله

حلم

وعند خلقه الا رفعة اذا كان حقيقيا اما من اظهر صورته معتقدا عظمة نفسه فهو بالكبر
اشبه وما نقص مال نقصا يعود على صاحبه منه ضرر من اجل صدقة بل قد يبارك له فيه
بسببها فيدفع فيزيد ماله حسا او يحصل له دفقا فيسد القليل مسد الكثير قال القرطبي فيه
وجهان احدهما انه بقدر ما ينقص منه يخلفه الله فيه ويمنيه ويكثره والثاني انه وان
نقص في نفسه ففي الاجر والثواب ما يجبر ذلك النقص باضعافه وروى مسلم والترمذي
واحمد عن ابي هريرة رفعه ما نقصت صدقة من مال قال الطيبي يحتمل ان من زايدة
اي ما نقصت صدقة مالا وانها صلة والمفعول الاول محذوف اي ما نقصت شيئا
من مال في الدنيا بالبركة فيه ودفع المفسدات عنه والاخلاف عليه بما هو اجدى وانفع
واكثر واطيب وما انفقتم من شيء فهو يخلفه او في الاخرة باجزال الاجر وتضعيفه او فيهما
وذلك جابر لاضعاف ذلك النقص بل وقع لبعض الكمل انه تصدق من ماله فلم يجد فيه
نقصا قال الفاكهاني اخبرني من اثق به انه تصدق من عشرين درهما بدرهم فوزنها فلم تنقص
قال وانا وقع لي ذلك وقول الكلاباذي يراد بالصدقة الفرض وباخراجها ما لم ينقص
ماله بعده لا يخفى وما زاد الله عبدا بعفو اي بسبب عفوه اي تجاوزه الا عزا في الدنيا
بعظمته في القلوب وفي الاخرة بعظم ثوابه وما تواضع احد لله من المومنين رقا وعبودية
في الايتمار بامره والانتهاء عن نهيه ومشاهدته لحقارة نفسه ونفي العجب عنها الا رفعه
الله في الدنيا بان يثبت له في القلوب بتواضعه منزلة عند الناس ويجل مكانه وكذا في
الاخرة على سرير خلد لا يفنى ومنبر ملك لا يبلى من تواضع لله في تحمل مون خلقه كفاه مونة
ما يرفعه الى هذا المقام ومن تواضع في قبول الحق ممن دونه قبل الله منه مدخور طاعته
ونفع قليل حسناته وزاد في رفعة درجاته وحفظه بمعقبات رحمته من بين يديه ومن خلفه
قال القرطبي التواضع الانكسار والتذلل ونقيضه الكبر والترفع والتواضع يقتضي متواضعا
له وهو الله او مامور بالتواضع له كالرسول والامام والحاكم والعالم والوالد فهو التواضع
الواجب المحمود الذي يرفع الله به صاحبه في الدنيا والاخرة واما التواضع لساير الخلق
فالاصل انه محمود ومندوب اليه ومرغب فيه اذا قصد به وجه الله ومن كان كذلك
رفع الله قدره في القلوب وطيب ذكره في الافواه ورفع درجته في الاخرة واما التواضع
لاجل الدنيا ولاهل الظلم فذلك هو الذل الذي لا عز معه والخسة التي لا رفعة معها بل
يترتب عليها ذل الاخرة وكل صفقة خاسرة وقال غيره من جبلة الانسان الشح بالمال
ومتابعة السبعية من ايثار الغضب والانتقام والاسترسال في الكبر الذي هو من نتايج
الشيطنة فاراد صلى الله عليه وسلم ان يقلعها من سنخها فحث اولا على الصدقة ليتحلى بالسخا
والكرم وثانيا على العفو ليعزز بعز الحلم والوقار وثالثا على التواضع ليرفع درجاته في
الدارين وروى القضاعي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني قيل اسمه عبد
الله وقيل اسمعيل وقيل اسمه كنيته عن ابيه وعثمان وام سلمة وغيرهم ثقة مكثر من رجال
الجميع ولد سنة بضع وعشرين ومات سنة اربع وتسعين او اربع ومائة عن ام سلمة هند
بنت ابي امية القرشية المخزومية ام المومنين مرفوعا ما نقص مال من صدقة بل يزيد دنيا
واخرى ولا عفى رجل وصف طردي لقوله قبل عبد عن مظلمة الا زاده الله تعالى بها عزا
في الدارين وروى الديلمي من حديث ابي هريرة مرفوعا والذي نفس محمد بيده اقسم تقوية
وتاكيدا لا ينقص مال من صدقة ورواه الترمذي وقال حسن صحيح وقوله عليه الصلاة
والسلام اللهم بالميم بدل ياء النداء ولذا لا يجتمعان الا شذوذا قيل وهذه الميم كالواو
في الدلالة على الجمع كانه قيل يا من اجتمعت له الاسماء الحسنى قال الحسن البصري اللهم مجتمع
الدعا وقال النضر بن شميل من قال اللهم فقد سال الله بجميع اسمائه اني اعوذ بك من شر
سمعي ومن شر بصري فلا اسمع ولا ابصر بهما ما يسخطك علي ومن شر لساني اي نطقي فان
اكثر الخطايا منه وهو الذي يورد المرء في المهالك وخص الثلاثة لانها مناط الشهوة ومثار
اللذة ومن شر قلبي اي نفسي فانها مجمع الشهوات والمفاسد كحب الدنيا والرهبة من
الخلق وخوف فوت الرزق والامراض القلبية من نحو حسد وحقد وطلب رفعة

وغير ذلك ومن شر منيي اى شدة الغلمة وسطوة الشهوة الى الجماع الذى اذا فرط ربما اوقع فى الزنا او مقدماته
لا محالة فهو حقيق بالاستعاذة من شره وخص هذه الاشياء بالاستعاذة لانها اصل كل شر وقاعدته
ومنبعه اخرجه ابو داود فى جامعه اى سننه وكذا الترمذى والنساى خلافا لايهام المصنف والحاكم فى
مستدركه عن شكل بفتح المعجمة والكاف بن حميد العبسى بالموحدة صحابى نزل الكوفة حديثه فى الكوفيين
روى اصحاب السنن من طريق بلال بن يحيى العبسى عن شتير بمعجمة وفوقية مصغر عن ابيه شكل
ابن حميد قال قلت يا رسول الله علمنى دعا وفى رواية الترمذى تعوذا اتعوذ به فاخذ بكفى فقال قل
فذكره قال البغوى ولا اعلم له غير هذا الحديث ولم يرو عنه الا ابنه قال الترمذى حسن غريب
قال فى الاصابة ولشكل رواية عن ابيه وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم الميم عوض عن اليا ولذا
لا يجتمعان وقيل اصله يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف الندا والميم دلت على الجملة المحذوفة
قال ابن الاثير وهى ثلاثة انحا الندا المحض والثانى يذكره المجيب تمكينا للجواب فى نفس السايل يقول
لك القايل ازيد قايم فتقول اللهم نعم او لا الثالث يستعمل دليلا على الندرة وقلة وقوع المذكور
كقولك انا لا ازورك اللهم اذا لم تدعنى انى اعوذ بك من شر فتنة الغنى اى الغنى التى تحصل
بسببه من البطر والطغيان والتفاخر وصرف المال فى المعاصى وقال الغزالى هى الحرص على جمع
المال وحبه حتى يكتسبه من غير حله ويمنعه من واجبات انفاقه قال الطيبى استعاذ مما عصم
منه ليلتزم خوف الله واعظامه والافتقار اليه وليقتدى به وليبين صفة الدعا
والبا للالصاق المعنوى التخصيصى كانه خص الرب بالاستعاذة وقد جاء فى الكتاب والسنة
اعوذ بالله ولم يسمع بالله اعوذ لان تقديم المعمول تفنن وانبساط والاستعاذة حالة
خوف وقبض بخلاف الحمد لله ولله الحمد لانه حال شكر وتذكر احسان ونعم رواه
الترمذى والنساى وابو داود وابن ماجه عن عايشة مرفوعا فى حديث وهو فى الصحيحين
من جملة حديث طويل وقوله عليه الصلاة والسلام ان الدنيا عرض بفتحتين حاضر
موجود اى هى مع دناتها الى فنا فالمتاع ما لا بقاء له فانما خلق ما فيها لان يستمتع
به مع حقارته امدا قليلا ثم ينقضى ولذا ياكل منه البر والفاجر كل بحسب ما قدر له
بل قد يكون متاع الفاجر فيها اوسع كما قال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا حماه
الدنيا كما يظل احدكم يحمى سقيمه الماء رواه الترمذى وصححه الحاكم ان حال بينه وبين
التوسع فى اللذات والشهوات بان يعسر عليه حصول ذلك وقال صلى الله عليه وسلم
الدنيا لا تصفو لمومن كيف وهى سجنه وبلاؤه رواه ابن لال والديلمى وان الاخرة وعد
صادق لا شك فى وقوعه ويحتمل التنوين والاضافة فالصادق من اسماء الله يحكم
فيها ملك بكسر اللام عادل لا يجور قادر على ما يشاء وهو الله سبحانه يحق فيها الحق
يظهره ويحكم به ويبطل الباطل يمحقه ويذهبه فكونوا ابناء الاخرة بالاعمال الصالحة
النافعة فيها ولا تكونوا ابناء الدنيا بالرضى بها والطمانينة اليها فان كل ام يتبعها
ولدها فمن تبع الدنيا خاب وخسر ومن تبع الاخرة حيى الحياة الطيبة فى روضات الجنات
رواه ابو نعيم فى الحلية من حديث شداد بن اوس بن ثابت الانصارى ابى يعلى الخزرجى
صحابى مات بالشام قبل الستين او بعدها وهو ابن اخى حسان بن ثابت وقوله عليه
الصلاة والسلام اخسر الناس صفقة اى من اشدهم خسرانا لعظيم الثواب واعظمهم
حسرة يوم المآب من اذهب اخرته بترك الواجب والمندوب بدنيا غيره اى بسبب اشتغاله
بجلب دنيا غيره كخدام العظما يشتغلون بنفع مخاديمهم والقيام بمصالحهم ويتركون
الصلوات ويحلفون الايمان الفاجرة ويأخذون اموال الناس لاسترضا مخاديمهم رواه
ابن النجار فى تاريخ بغداد من حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزى حليف بنى
عدى ابى محمد المكى ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ووثقه العجلى وروى له
الستة مات سنة بضع وثمانين عن ابيه عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزى بسكون
النون حليف الخطاب صحابى مشهور اسلم قديما وهاجر وشهد بدرا وما بعدها ومات
ليالى قتل عثمان وهو مما بيض له الديلمى لعدم وقوفه على سند قال عامر قال صلى الله
عليه وسلم اخسر الناس اى من اخسرهم كما علم صفقة هى فى الاصل ضرب اليد على اليد

فى البيع

فى البيع والبيعة والخسر فى الاصل نقص راس المال ثم استعمل فى المعينات الخارجة كالمال والجاه واكثر
استعماله فى النفيس منها كصحة وسلامة وعقل وايمان وثواب وهو المراد هنا ذكره الراغب
رجل وصف طردى والمراد مكلف اخلق اتعب يديه وافقرهما بالكد والجهد وتجوز بهما
عن النفس لان المزاولة بهما غالبا فى بلوغ اماله جمع امل وهو الرجا واكثر استعماله فى
مستبعد الحصول ولم تساعده اى تعاونه الايام على امنيته اى بلوغها فى تحصيل
مطلوبه من مال ومناصب وجاه ونحوها بل عاكسته وغدرته فلا يزال يتشبث
بالطمع الفارغ والرجا الكاذب ويتمنى على الله ما لا تقتضيه حكمته ولم تسبق به كلمته قال
بعض العارفين اما فى التمنى حديثها بالبيس عندها ولها حلاوة اذا استصحبها عبد لا
يفلح ابدا واهل الدنيا فريقان فريق يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثير
منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الاخرة فصاروا
اخسر الناس صفقة واما المومن المتقى فقد حاز مراده وهو غنى القلب المودى لغنا
الاخرة فما يبالى ادنى حظا من الدنيا او لا فان اوتى منها والا فربما كان الفقر خيرا له
واعون على مراده فهو اربح الناس صفقة واشتقاق الامنية من منى اذا قدر لان المتمنى
يقدر فى نفسه ويحزر ما يتمناه فخرج من الدنيا بالموت بغير زاد يوصله الى دار المعاد
وينفعه يوم تقوم الاشهاد ويفصل بين العباد لان خير الزاد الى الاخرة اتقا القبايح
والتلطخ باقذارها الخبيثة الروايح فهو هلك لنفسه باسترساله مع الامل وهجره
للعمل حتى تتابعت على قلبه ظلمات الغفلة وغلب عليه ريح الشهوة ولم يسعفه
المقدور بنيل مرامه من ذلك الحطام الفانى فلم يزل مغموما مقهورا الى ان فرق الموت
بينه وبين اماله وكل جارحة منه متعلقة بالدنيا التى فاتته فهى تجاذبه الى الدنيا
والموت جاذبه الى الاخرة التى لا يريدها وقدم على الله بغير حجة معذرة يعتذر بها
وبرهان يتمسك به على تفريطه بتضييعه عمره النفيس فى طلب شى خبيث خسيس
واعراضه عن عبادة ربه التى انما خلق لاجلها وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
قال الغزالى ومن هذه حاله فهو كالانعام بل هو اضل اذ البهيمة لم يخلق لها المعرفة
التى بها تجاهد مقتضى الشهوات وهذا قد خلق له وعطله فهو الناقص حقا ولا ريب
فيه ولذا قيل ولم ار فى عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام
وفى الحديث الزام الحجة ومبالغة فى الانذار والاعذار فيه وتنبيه على ان ايثار التلذذ
والتنعم بما يودى الى طول الامل ويبطل العمل وهذه متجر اكثر الناس وليس من اخلاق ق
المومنين ومن ثم قيل التمرغ فى الدنيا من اخلاق الكافرين ذكره الزمخشرى هذا وحمل بعض
الشراح الحديث على امنية الدنيا وحمله بعض اخر على امنية الاعمال الصالحة فقال
المعنى ضل وهلك رجل قدر ان يعمل فى المستقبل اعمالا صالحة ولم تعاونه الاوقات
على ذلك فخرج بلا زاد اى عمل وقدم على الله بلا حجة لانه فى وقت القدرة كان فارغا
صحيحا انتهى وكلاهما حسن وقوله عليه الصلاة والسلام ان من كنوز البر اى من نفس
ما يتوصل به العبد الى مقصده كتمان المصايب اى عدم التحدث بها الا لمصلحة كاخبار
طبيب او مشير ناصح فاظهارها والتحدث بها قادح فى الصبر مفوت للاجر وكتمانها
راس الصبر وقد شكى الاحنف الى عمه وجع ضرسه وكربه فقال لقد ذهبت عينى
منذ اربعين سنة فما شكوتها لاحد وهذا بعض حديث رواه البيهقى وابو نعيم بسند
ضعيف عن ابن عمر رفعه بلفظ من كنوز البر كتمان المصايب والامراض والصدقة
اخبر عليه السلام ان كتم هذه الثلاثة يدخر لصاحبه يوم فاقته لا يطلع على ثوابه
ملك ولا يدفع الى خصمائه بل يعوضهم الله من باقى اعماله او من خزاين فضله ليبقى له كنزه
وذلك لانه لصفا توحيده وكتم مصايبه وامراضه وهمائه عن الخلق صبرا ورضى
عن ربه وحيا منه ان يشكو او يستغيث باحد من خلقه وقوله عليه الصلاة والسلام
اليمين حنث او ندم قال العسكرى معناه انك اذا حلفت حنثت او فعلت ما لا
تشتهى كراهة الحنث فندمت وقال الميدانى فى الامثال معناه ان كانت صادقة

ندم وان كانت كاذبة حنث يضرب للمكروه من وجهين قال الغزالي والندم توجع القلب عند
شعوره بفوت محبوبه وعلامته طول الحسرة والحزن انتهى والقصد بالحديث وامثاله
التنفير عن اليمين لانه يغلب على الحالف ان يجعلها عرضة للوقوع في منهي عنه اذ كثرة
الحلف لابد لها من سقطة فلا ينافي حلف النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا وحلف الصحابة
وجوازها شرعا الشامل لوجوبها رواه ابو يعلى وابن ماجه كلاهما عن ابن عمر الا انه اي ابن
ماجه قال انما الحلف بدل اليمين وبلفظ انما اوله كما في المقاصد والجامع وبين السخاوي ان
ابا يعلى رواه بلفظ انما اليمين وبلفظ الحلف بدون انما فتسمح المص في العزو له ايضا ثم اخرجه
الطبراني والعسكري بلفظ اليمين حنث او ندم فكان اللائق عزوه لهما ثم بيان لفظ من
خالفهما ثم فيه عند الجميع بشار بن كدام بكسر الكاف الكوفي ضعيف وقوله عليه الصلاة والسلام
لا تظهر الشماتة باخيك بباء موحدة وفي رواية لاخيك باللام في الدين وهي الفرح ببلية
من يعاديك او تعاديه فيعافيه الله رغما لانفك ويبتليك حيث زكيت نفسك ورفعت
منزلتك قال الطيبي بالنصب جوابا للنهي ويبتليك عطف عليه رواه الترمذي من
حديث مكحول الشامي ثقة فقيه كثير الارسال مشهور روى له مسلم والاربعة مات سنة
بضع عشرة ومائة عن واثلة بمثلثة بن الاسقع بالقاف بن كعب الليثي صحابي نزل الشام
وعاش الى سنة خمس وثمانين ومات وله مائة وخمس سنين وقال الترمذي حسن غريب
وهو عند الطبراني ايضا وزعم ابن الجوزي انه موضوع وكذا انتقده الحافظ سراج الدين
القزويني على المصابيح زاعما وضعه وتعقبه العلامة الحافظ العراقي وصوب كلام الترمذي وفي
رواية لابن ابي الدنيا فيرحمه الله بدل فيعافيه الله الواقعة في رواية الترمذي ومثل ما ذكره
المص لشيخه السخاوي بالحرف وساقه في الجامع ناسبا للترمذي بلفظ فيرحمه الله واخذ جماعة من
ذا الخبر ان في الشماتة بالعدو غاية الضرر فالحذر الحذر نعم افتى ابن عبد السلام بانه لا ملام في الفرح
بموت العدو من حيث انقطاع شره عنه وكفاية ضرره وروى الترمذي عن معاذ بن جبل مرفوعا
من عير اخاه بذنب اي وصف مذموم استنقاصا له وان لم يحرم لم يمت حتى يعمله قال الترمذي
حسن غريب وليس اسناده بمتصل قال وقال احمد بن منيع يعني شيخه قالوا من ذنب قد تاب منه
قال السخاوي ونحوه فليجلدها الحد ولا يثرب اي لا يوبخ ولا يقرع بالزنا بعد الجلد ولعله كما
قال شيخنا احترز به عن من تلبس بقبيح شرعا وان لم يحرم واسترسل فيه فعيره غيره لينزجر عنه
لقبحه لا لحظ نفس المعير فلا يعاقب على تعييره لانه انما قصد به الحث على المطلوب وترك المنهي
عنه وقوله عليه الصلاة والسلام لابي هريرة فيما اخرجه البخاري والنسائي وغيرهما عنه قال
قلت يا رسول الله اني رجل شاب واني اخاف على نفسي العنت ولا اجد ما اتزوج به النساء فاذن
لي اختصي فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فسكت ثم قلت مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابا هريرة جف القلم بما انت لاق اي نفذ المقدور بما كتب في اللوح المحفوظ فبقي القلم الذي
كتب به جافا لا مداد فيه لفراغ ما كتب به قال عياض كتاب الله ولوحه وقلمه من غيب علمه
الذي نؤمن به ونكل علمه اليه وبقية الحديث فاختص على ذلك او ذر بكسر الصاد المهملة امر من
الاختصا اي اختص حال استعلائك على العلم بان كل شيء بقضاء الله وقدره او اتركه وفي رواية
فاختصر براء بعد الصاد اي اقتصر على ما امرتك به او اتركه وافعل ما ذكرت من الخصا وعلى كل من
الروايتين الامر ليس لطلب الفعل بل للتهديد كقوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر قال صاحب فتح المنير بشرح الاخبار لمحي السنة البغوي هو كناية عن جريان
القلم بالمقادير وامضائها والفراغ منها فان الفراغ بعد الشروع يستلزم جفاف القلم عن
مداده لفراغ ما كتب به فهو من اطلاق اللازم على الملزوم وفي النهاية انه تمثيل بفراغ الكاتب
من كتابته ويبس قلمه وهذا اللفظ لم يوجد في كلام العرب بل هو من الالفاظ التي لم يهتد
اليها البلغا بل اقتضتها الفصاحة النبوية التي لا تنطق عن الهوى وقوله عليه الصلاة والسلام
اليوم اي الدنيا الرهان بكسر الراء قال المجد المخاطرة والمسابقة على الخيل انتهى استعير للمسابقة
على الاعمال في الدنيا كما قال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السما والارض
قال البيضاوي سابقوا سارعوا مسارعة المتسابقين في المضمار وغدا اي يوم القيامة

السباق

السباق بالكسر مصدر سابق مسابقة وسباقا بمعنى السبق بفتحتين وهو ما يجعل من المال رهنا
على المسابقة استعير للاعمال التي يلقاها العاملون يوم القيامة وفي القاموس السبق محركة
والسبقة بالضم الخطر يوضع بين اهل السباق وفيه كالصحاح الخطر محركة السبق الذي يتراهن
عليه وقد اخطر المال اي جعله خطرا بين المتراهنين انتهى وفي الحديث لا سبق الا في خف او حافر
قال الخطابي الرواية الصحيحة بفتح البا وهو ما يجعل من المال رهنا على المسابقة وبالسكون
مصدر سبقت اسبق والغاية التي يقع عليها الرهان الجنة فيحذف دل عليه المذكور
اي او النار فالفائز من دخل الجنة والهالك من دخل النار والمعنى الفائز من عمل الاعمال الصالحة
وفعل المامورات واجتنب المنهيات فدخل الجنة ورفعت له فيها الدرجات والهالك من فعل المعاصي
فآل الى استحقاق دخول النار فحاصل معنى الحديث ان الدنيا بتمامها للناس كيوم يتسابق
المتسابقون فيه على خيلهم الى غاية معلومة لهم وقد جعلوا مالا يأخذه السابق غدا في
عمل الصالحات فاز بذلك الجعل الذي هو الجنة بمقتضى الوعد الصادق ومن عمل السيئات
حرم الجعل واستحق النار بمقتضى الوعيد ما لم يعف عنه ان كان مسلما هذا ما ظهر لي ولم
ار احدا شرحه وبقية الحديث انا الاول وابو بكر الثاني وعمر الثالث والناس بعد على السبق
الاول رواه الطبراني وابن عدي والخطيب عن ابن عباس بتمامه مرفوعا وفيه اصرم
بن حوشب منكر الحديث وقوله عليه الصلاة والسلام من ضمن وفي رواية من حفظ لي
ما بين لحييه بفتح اللام وسكون المهملة والتثنية هما العظمان في جانبي الفم وما بين
رجليه فرجه ترك التصريح به استهجانا له واستحياء لانه كان اشد حياء من البكر
في خدرها ضمنت له على الله الجنة رواه جماعة منهم العسكري عن جابر به اي بهذا
اللفظ مرفوعا وفي البخاري في الرقائق والمحاربين والترمذي في الزهد وقال حسن صحيح
غريب عن سهل بن سعد بسكون الهاء والعين الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم
بلفظ من يضمن قال الحافظ بفتح اوله وسكون المعجمة والجزم من الضمان بمعنى الوفا بترك
المعصية لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن بالجزم جواب الشرط له الجنة اي على الله كما
في الرواية السابقة ولم تقع في البخاري والترمذي فزيادتها في بعض نسخ المص هنا لا تنبغي
والمراد بالضمان لازمه وهو اداء الحق الذي عليه فالمعنى من ادى الحق الذي على لسانه من
النطق بما يجب عليه او الصمت عما لا يعنيه وادى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال
وكفه عن الحرام قاله الحافظ وغيره وقال الطيبي اصل الكلام من يحفظ ما بين لحييه من
اللسان والفم فيما لا يعنيه من الكلام والطعام يدخل الجنة فاراد ان يؤكد الوعد تاكيدا
بليغا فابرزه في صورة التمثيل ليشير بانه واجب الاداء فشبه صورة حفظ المؤمن نفسه
بما وجب عليه من امر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه وشبه ما يترتب عليه من الفوز بالجنة
وانه واجب على الله تعالى بحسب الوعد اداؤه وانه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة والشفيع
بينه وبين الله تعالى بصورة شخص له حق واجب الاداء على اخر فيقوم به ضامنا من يتكفل
له باداء حقه وادخل المشبه في جنس صورة المشبه به وجعله فردا من افراده ترك المشبه
به وجعل القرينة الدالة عليه ما يستعمل فيه من الضمان ونحوه في التمثيل ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة انتهى والمراد بما بين لحييه اللسان وما يأتي به النطق
وبما بين رجليه الفرج وقال الداودي احمد بن نصر المالكي شارح البخاري المراد بما بين اللحيين
الفم بتمامه فيتناول الاقوال كلها والاكل والشرب وسائر ما يتأتى بالفم من النطق
والفعل كتقبيل وعض وشتم قال اعني الداودي ومن يحفظ من ذلك امن من الشر كله لانه
لم يبق الا السمع والبصر قال الحافظ وخفي عليه انه بقي البطش باليدين وانما محمل الحديث على ان
النطق باللسان اصل في حصول كل مطلوب فاذا لم ينطق به الا في خير سلم وقال ابن بطال دل
الحديث على ان اعظم البلايا على المرء في الدنيا لسانه وفرجه فمن وقي شرهما وقي اعظم الشر انتهى اي
يعني فخصهما بالذكر لذلك وفي لفظ عند الطبراني بسند جيد عن ابي رافع من توكل اي
التزم لي حفظ ما بين فقميه ورجليه اتوكل له بالجنة اي بدخوله اياها والفقم بالضم
والفتح للفا واما القاف فساكنة فيهما اللحى واقتصر الجوهري على الضم وظاهر القاموس

ان الفتح افصح وعبارته والفقم وبضم اللحي واحد اللحيين والفقم بضمتين الفم وفي لفظ اخي من تكفل لي تكفلت له اي من ضمني لي ضمنت له وللديلمي والبيهقي بسند ضعيف عن انس رفعه من وقي شر قبقبه اي بطنه وذبذبه بجيمين بعد كل موحدة بزنة مذهب اي ذكره سمي بذلك لتذبذبه اي تحركه ولقلقه بلامين وقافين اي لسانه وجبت له الجنة اي استحق دخولها مع السابقين او بغير عذاب ولفظ الاحيا من وقي يعني البطن بيان للمفعول دني فيصير اللفظ في وقي البطن من القبقبة وهو صوت يسمع في البطن وكانها حكاية ذلك الصوت ويجوز ان يكون كناية عن اكل الحرام وشبهه والذكر واللسان بالنصب عطفا على البطن وروى الترمذي وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة رفعه من وقاه الله شر ما لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة ففي هذا كله تحذير عظيم من شهوتي البطن والفرج مهلكة ولا يقدر على كسر شهوتهما الا الصديقون هذا اي المذكور من جوامع الكلم واشباهه مما يعسر استقصاؤه يدلك على ذلك انه صلى الله عليه وسلم قد دق بكسر القاف من باب تعب كما في المصباح في الفصاحة وجوامع الكلم درجة لا يقاس بها غيره وحاز مرتبة لا يقدر فيها قدره صلى الله عليه وسلم ومما عد من وجوه جمع وجه اي طرق اي ادلة بلاغته ما ذكر بالبنا للمفعول اي ما ذكره الائمة انه جمع متفرقات الشرايع القديمة وجمع قواعد الاسلام في اربعة احاديث فجعل المص جمعهم دليلا على البلاغة لا انه نفسه من البلاغة اذ ليس منها على هذا انما يجي ان فسر وجوه بصفات اما بطرق بمعنى ادلة فلا وهي حديث انما الاعمال بالنية اي الحديث الذي منه هذه الجملة وكذا يقال في الثاني وتقدم في اوايل هذا المبحث شرح هذا اللفظ بما يغني عن اعادته حين ذكره المص وحديث الحلال ضد الحرام لغة وشرعا بين ظاهر بالنظر لما دل عليه بلا شبهة وهو ما نص الله ورسوله او اجمع المسلمون على حله بعينه او جنسه ومنه ما لم يرد فيه منع في اظهر الاقوال اما المختلف فيه فليس من البين لحمله على القايل بالحرمة وعكسه والحرام بين اي ظاهر بالنظر لما دل عليه بلا شبهة قال الحافظ اي في عينهما ووصفهما بادلتهما الظاهرة انتهى اي خاتمها بالنص والاجماع على تحريمه بعينه او جنسه او بورود وعيد او تعزير او حد عليه لا بنفسهما فلا حجة فيه للمعتزلة في قولهم العقل يميز الحسن من القبيح حتى لو لم تبعث الرسل لعلم ذلك وانما بعث لاختلاف العقول بل الحسن ما حسنه الشرع وكذلك القبيح ثم التحريم اما لمفسدة او مضرة خفية كالزنا ومذكى المجوس واما لمفسدة او مضرة واضحة كالسم والخمر وتفصيله يطول هذا والظاهر من مقابلة الحلال بالحرام شموله للواجب والمندوب والمباح وخلاف الاولى كما قيل لكن وصفه بين بمعنى ظاهر بحيث يبعد ذلك اذ لو بان ما كره او كان خلاف الاولى رواه مسلم في البيوع وكذا البخاري فيه وفي كتاب الايمان وابو داود و الترمذي والنساي في البيوع وابن ماجة في الفتن فما هذا التقصير للمص العزو فلو احال من رواه الشيخان كلهم من حديث النعمان بن بشير سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره مطولا وحديث البينة على المدعي وفي رواية على من ادعى وهو من يخالف قوله الظاهر او من لو سكت خلي واليمين على من انكر المدعى عليه لان جانب المدعي ضعيف فكلف حجة قوية هي البينة وجانب المدعى عليه قوي فقنع منه بحجة ضعيفة هي اليمين قال ابن العربي وهذا الحديث من قواعد الشريعة التي ليس فيها خلاف وانما اختلف في تفاصيل الوقايع قال البيضاوي والبينة في الاصل الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقال غيره هي ما ظهر برهانه في الطبع والعلم والعقل بحيث لا مندوحة عن شهود وجوده ثم هذا الحديث رواه عبد الرزاق والبيهقي وابن عساكر والدارقطني عن ابن عمرو بن العاصي بزيادة الا في القسامة قال الحافظ وهو حديث غريب معلوم واخرجه الترمذي من حديث ابن عمرو ايضا بلفظ البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وله شاهد عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما وحديث لا يكمل ايمان المرء نقل بالمعنى لبيان المراد والا فرواية الصحيحين وغيرهما لا يومن احدكم وفي رواية احمد وفي رواية عبد وزاد مسلم اوله والذي نفسي بيده وقال الشراح معناه ايمانا كاملا فالمراد بنفيه هنا نفي بلوغ حقيقته ونهايته كخبر لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ونفي اسم الشيء على معنى نفي الكمال مستفيض في كلامهم كقولهم فلان ليس بانسان ولا يرد استلزامه ان فاعل ذلك

يكمل ايمانه وان ترك بقية الاركان لان هذا ورد مورد المبالغة او يستفاد من قوله لاخيه المسلم ملاحظة بقية صفات المسلم وصرح رواية ابن حبان بالمراد ولفظه لا يبلغ عبد حقيقة الايمان ان معنى الحقيقة الكمال ضرورة ان من لم يتصف بهذه الصفة لا يكون كافرا حتى يحب بالنصب لان حتى جارة وان بعدها مضمرة ولا يجوز الرفع فتكون عاطفة لفساد المعنى اذ عدم الايمان ليس سببا للمحبة قاله الكرماني لاخيه المسلم كما زاده في رواية الاسماعيلي ولعله غالبي فالمسلم ينبغي حبه للكافر الاسلام وما يترتب عليه من خير واجر ما يحب لنفسه من الخير كما في رواية النساي وابن منده والاسماعيلي والقضاعي وغيرهم فلا حاجة لقول بعضهم هو عام مخصوص اذ الرجل يحب لنفسه وطء حليلته لا لغيره والخير كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدينية والدنيوية وتخرج المنهيات لان اسم الخير لا يتناولها والمحبة ارادة ما يعتقده خيرا قال النووي المحبة الميل الى ما يوافق المحب وقد تكون بحواسه كحسن الصورة او بعقله اما لذاته كالفضل والكمال او لاحسانه كجلب نفع ودفع ضر انتهى والمراد هنا الميل الاختياري دون الطبيعي والقسري والمراد ايضا نظير ما حصل له مع سلبه عنه ولا مع بقايه بعينه له اذ قيام الجوهر او العرض بمحلين محال قيل وظاهر الحديث طلب المساواة وحقيقته تستلزم التفضيل لان كل احد يحب ان يكون افضل من غيره فان احب لاخيه مثله فقد دخل في جملة المفضولين قال الحافظ اقر عياض هذا وفيه نظر اذ المراد الزجر عن هذه الارادة لان المقصود الحث على التواضع فلا يكون افضل من غيره فهو مستلزم للمساواة ويستفاد ذلك من قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ولا يتم ذلك الا بترك الحسد والغل والحقد والغش وكلها خصال مذمومة قال الكرماني ومن الايمان ايضا ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه من الشر ولم يذكره لان حب الشيء مستلزم لبغض نقيضه فترك النص عليه اكتفاء انتهى وذلك ليكون المومنون كنفس واحدة ومن زعم كابن الصلاح ان هذا من الصعب الممتنع فقد غفل عن المعنى المراد وهو ان يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها كما علم وبه دفع زعم ان هذه محبة عقلية لا تكليفية لان الانسان جبل على حب الايثار فتكليفه بان يحب له ما يحب لنفسه مفض لان لا يكمل ايمان احد الا نادرا ثم مقصود الحديث انتظام احوال المعاش والمعاد والجري على قانون السداد واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وعماد ذلك كله واساسه السلامة من الامراض القلبية فالحاسد يكره ان يفوقه احد او يساويه في شيء والايمان يقتضي المشاركة في كل خير من غير ان ينقص على احد من نصيب اخيه شيء نعم من كمال الايمان تمني مثل فضايله الاخروية التي فاق فيها غيره وقوله لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض نهي عن الحسد المذموم فاذا فاقه احد في فضل ديني اجتهد في لحاقه وحزن على تقصيره لا حسدا بل منافسة في الخير وغبطة رواه الشيخان والترمذي والنساي وابن ماجة عن انس لكن لفظ رواية مسلم حتى يحب لاخيه او قال لجاره ورواية البخاري وغيره لاخيه بلا شك فالحديث الاول انما الاعمال بالنية يشتمل على ربع العبادات عند بعضهم ومنهم من قال كالشافعي في احدى الروايتين عنه يدخل فيه نصف العلم ووجهه المص فيما مر تبعا لغيره بان للدين ظاهرا وباطنا فالنية متعلقة بالباطن والعمل هو الظاهر وبان النية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح ومنهم من قال ثلثه كاحمد وابن مهدي والشافعي في الرواية الثانية ووجهه ان الدين قول وعمل ونية والثاني الحلال بين والحرام بين على ربع المعاملات كما نقل عن ابي داود وقال ابن العربي جعلوا هذا الحديث ثلث الاسلام وربعه واكثروا في التقسيمات وكلها تحكمات تحتمل الزيادة والنقص وبالجملة فالمعاني مشتركة ولو قيل انه نصف الاسلام لكان له وجه ولو قيل انه جملة الدين لما عدم وجها قال القرطبي لانه اشتمل على التفصيل بين الحلال وغيره وعلى تعلق جميع الاعمال بالقلب فمن هنا يمكن ان ترد جميع الاحكام اليه والثالث حديث البينة على ربع الحكومات وفصل الخصومات والرابع على ربع الاداب والمناصفات

لا عينه سواء كان ذلك في الامور الحسية او المعنوية وليس المراد ان يحصل لاخيه ما حصل له ص

جمع منا صفة بمعنى انصاف اى العدل فى معاملة الاخوان بعضهم مع بعض ويدخل يخذ
التحذير من الجنايات لانه اذا جنى على اخيه لم يحب له ما يحب لنفسه اذ هو لا يحب ان احدا
يجنى عليه ومنهم من عد حديث ازهد فى الدنيا يحبك الله ربعا واسقط البينتر وعد
حديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه واسقط حديث الاربعين وفى ذلك البيتان
المشهوران ∴ عمدة الدين عندنا كلمات ∴ مسندات من قول خير البرية ∴
∴ اترك الشبهات وازهد ودع ما ∴ ليس يعنيك واعملن بنية ∴
قال ابن المنير فى المقتفى ومما عد ايضا من انواع بلاغته كلامه عليه الصلاة والسلام
مع كل ذى لغة بليغة بلغته اتساعا اى زيادة فى الفصاحة واستيناسا للالفة بضم
الهمزة وكسرها كما يفيده المصباح وهى الانس والمحبة فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب
اهل الحضر بكلام الين من الدهن وارق من المزن السحاب الابيض جمع مزنة ويخاطب
اهل البدو الملازمين للبادية ولم يخالطوا اهل الحاضرة معنى تمتد لغتهم وليس
المراد بهم الاخلاط الذين لا يحسنون اللغات بكلام ارسى اثبت من الهضب جمع
هضبة وتجمع ايضا على هضاب وجمع الجمع اهاضيب كما فى القاموس قايلا وهى الجبل
المنبسط على الارض او جبل خلق من صخرة واحدة او الطويل الممتنع المنفرد ولا يكون الا فى
حمر الجبال والمعنى انه يخاطبهم بكلام اثبت من الجبال الراسية فى تمكنه من اللغة
لشدة فصاحته وارهف من المعضب بمهملة ومعجمة ساكنة السيف القاطع فانظر الى
دعايه لاهل المدينة الذين هم اهل حضر حين سالوه ذلك اى الدعا فقال اللهم بارك
لهم فى مكيالهم وبارك فى صاعهم ومدهم اى فيما يكال بذلك قال الراغب اصل البرك صدر
البعير وان استعمل فى غيره وبرك البعير القى بركه واعتبر فيه معنى اللزوم ومنه بركا
الحرب لكان تلزمه الابطال والبركة لحبس الماء والبركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ
قال تعالى ففتحنا عليهم بركات من السماء لثبوت خيرها ثبوت الماء فى البركة والمبارك
ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهى يصدر من حيث لا يحس على وجه لا يحصى ولا
يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك فيه بركة والى هذه الزيادة
اشير بحديث لا ينقص مال من صدقة لا الى النقصان المحسوس كما قال بعض الخاسرين
حين قيل له ذلك بينى وبينك الميزان وقوله تعالى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا تنبيه
على ما يفيض علينا بواسطة هذه البروج والنيرين المذكورة وكل موضع ذكر فيه تبارك
فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك انتهى وهو تحقيق نفيس
لا مزيد عليه وفى حديث اخر عند مسلم بمعناه اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك لنا فى
مدينتنا اى كثر خيرها وبارك لنا فى صاعنا اى فيما يكال بصاع مدينتنا وبارك لنا
فى مدنا اى فيما يكال به ثم يحتمل كون البركة دينية وتكون بمعنى الثبات اى ثبتنا فى اداء
حقوق الحق المتعلق بهذه المقادير وكونها دنيوية وتكون بمعنى الزيادة بحيث يكفى المد
فيها ما لا يكفى فى غيرها ويحتمل الامرين معا اللهم انى ادعوك للمدينة طيبة
بمثل ما دعاك ابراهيم لمكة بقوله فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من
الثمرات الاية ومثله معه وفى رواية مسلم اللهم اجعل مع البركة بركتين وعند
الترمذى ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم فى مدهم وصاعهم مثل ما باركت لاهل
مكة مع البركة بركتين وعسك بهذا من فضلها على مكة لان التضعيف شامل لامور
الدينية ايضا ثم انظر دعاءه لبنى نهد بفتح النون وسكون الهاء ودال مهملة قبيلة فى اليمن
الذين هم اهل بدو اى وتامل الفرق بينه وبين دعايه لاهل المدينة حيث دعا لنهد
بنوع ما جاء به وقد وفدوا عليه فى جملة الوفود فقام طهفة بكسر الطاء المهملة
وفتحها وهاء ساكنة تليها فاء كما قال ابن عبد البر وضبطه غيره بالتحتية بدل الفاء
وفتحها وبخاء معجمة بدل الهاء وبالفاء ثم هاء تانيث وقيل الطخفة بفتح معجمة وباء
وقيل طقفة بقاف ثم فاء ويقال يعيش او قيس بن دهم كذا فى النسخ والذى فى الاصابة
طهفة بن ابى زهير وقال ابو عمر طهفة بن زهير انتهى فان ثبت ما للمص فيجوز ان ابا

ذهير

زهيرا اسمه دهم النهدى روى قصته هذه بطولها ابن الاعرابى فى معجمه وابو نعيم فى الصحابة
عن عمران بن حصين وابن الجوزى فى العلل من وجه ضعيف جدا عن على بن ابى طالب قالا
قدم وفد بنى نهد على النبى صلى الله عليه وسلم فقام طهفة لفظ عمران ولفظ على طخفة
بالخاء المعجمة بن ابى زهير يشكو الجدب بدال مهملة ضد الخصب فقال يا رسول الله اتيناك
من غورى بفتح المعجمة والرا واسكان الواو بينهما تهامة اى ما انحدر مغربا عنها كما فى
القاموس بالاكوار اى رحال الميس بفتح الميم واسكان التحتية ومهملة ترتمى تقصد بنا العيس
اى الابل مطلقا وان كانت فى اللغة الابل البيض الى صفرة نستحلب الصبير ونستخلب الخبير
بمعجمة فيهما ونستعضد البرير ونستخيل بمعجمة الرهام بكسر الرا الامطار الضعيفة الدائمة
ونستحيل بحاء مهملة على الاشهر وروى بجيم وخاء معجمة الجهام بفتح الجيم السحاب لا ماء فيه
او انقطع ماؤه من ارض غائلة النطا بكسر النون مهملة لبعدها غليظة الوطا قد نشف
المدهن بضم الميم والهاء من النوادر التى جاءت على خلاف القياس والقياس الكسر على ما
المصباح ويبس الجعثن بكسر الجيم وسكون المهملة وكسر المثلثة وسقط الاملوج ومات العسلوج ج
وهلك الهدى ومات الودى برئنا اليك يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن
لنا دعوة الاسلام وشرايع الاحكام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم همل بفتحتين وضم
اوله وفتح ثانيه ثقيلا اغفال بمعجمة وفاء ما تبل ببلال ووقير بقاف وتحتية ورا قطيع
من الغنم كثير الرسل بفتح الراء اى شديد التفرق فى طلب المرعى قليل الرسل بكسر فسكون اللبن
كما فى النهاية اصابتها سنية حمرا اى جدب شديد تصغير تعظيم قاله النهاية مؤزلة
قال ابن الاثير الازل الضيق والشدة وسنة مؤزلة اتية بالازل والقحط ليس لها علل
ولا نهل اى شرب ثان بعد شرب اول لشدة القحط فقال اللهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم بارك لهم فى محضها ومخضها ومذقها متعلق ببارك اى اجعل البركة وزيادة الرزق
ونباته مقسوما واصلالهم وابعث ارسل راعيها فى الدثر بفتح المهملة واسكان المثلثة
وتفتح المال الكثير بيانع الثمر من اضافة الصفة للموصوف اى بالثمر اليانع وافجر بضم الجيم
له الراعى الثمد بمثلثة مفتوحة وميم ساكنة وتفتح الماء القليل اى كثره للراعى واذا كثر كثر
لغيره فافجر مجاز عن معنى التكثير للزومه له غالبا وبارك له فى المال والولد عطف على
ما قبله او على بارك الاول والمال كلما يتمول ويملك وهو فى كلام العرب فى الاكثر يختص
بالابل ويجوز ارادة كل منهما هنا من اقام الصلاة كان مسلما اى كاملا كقوله المسلم من
سلم المسلمون من يده ولسانه والمراد يحكم باسلامه بحسب الظاهر او المراد الحث على اقامة
الصلاة اى المداومة والمحافظة عليها او هو على ظاهره لان من تركها مستحلا لتركها كفر
او لان تاركها كافر فى قول كثيرين منهم احمد وهو فى حكم الكافر لانه يقتل ومن اتى بالمد
اعطى وادى الزكاة كان محسنا منعما متفضلا على الفقراء او بامر حسن مطلوب فى الدين ايتام
ومن شهد ان لا اله الا الله اى اتى بكلمة التوحيد واعلن بها كان مخلصا فى ايمانه لان الظاهر
مطابقة قوله لما فى قلبه حملا لاحوال المومن على الصلاح والمراد بالاخلاص عدم النفاق
وقيل المراد من قال كلمة الشهادة وهى لا اله الا الله محمد رسول الله كما يقال قرات حم والكتاب
المبين اى السورة بتمامها لكم يا بنى نهد ودايع الشرك لكم خبر مقدم للاهتمام لا للحصر مبتدا وعلى
ما ياتى من تفسيره وجملة الندا معترضة لبيان المخاطب ووضايع الملك بكسر الميم على تفسير
الاتى بما يلزم الناس فى اموالهم من زكاة وصدقة اى لكم بن غير زيادة ولا نقص او بضم
الميم اى ما كان ملوك الجاهلية يوظفونه على الرعايا ويستاثرون به من غنايم الحرب لا يوخذ
منكم بل هو لكم لا تلطط بضم الفوقية واسكان اللام وكسر الطا الاولى مجزوم على النهى فى الزكاة
متعلق به اى لا تمنعها ولا تلحد ولا تتباطا بضم التاء والجزم فى الحياة من الحد اذا جار
وعدل عن الحق اى لا تمل عن الحق ما دمت حيا ولا تتثاقل بالجزم ايضا اى لا تتوانى وتتكاسل
عن الصلاة كناية عن تركها كان عليه تغلا يمنعه عن الحركة اليها والخطاب فى الثلاثة
لطهفة فافرده بعد خطاب الجماعة بقوله يا بنى نهد لجواز انه ذكرهم بحال خطابه
لطهفة ويدل عليه قوله ثم كتب معه كتابا الى بنى نهد بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى بنى نهد بن زيد السلام من امن بالله عز وجل ورسوله لكم يا بنى نهد فى
الوظيفة بطاء معجمة وفاء بزنة سفينة وجمعها وظايف ووظف ككتف الفريضة ولكم الفارض
بالفاء او العين المهملة والفريش بالفاء والمعجمة وذو العنان بالكسر الركوب بفتح الراء والفرع صغير
ذو وروى بالجر صفة العنان والفلو بفتح الفاء وضم اللام وشد الواو المهر الصغير سمى فلوا
لانه يفلى عن امه اى يقطع بالفطام عنها قال الجوهرى يقال فلوته اذا اقطعته وعن ابى زيد اذا
فتحت الفا شددت الواو واذا كسرتها خففت فقلت فلو كجرو وفى القاموس الفلو بالكسر وكعدو
وسمو الجحش والمهر فطما او بلغا السنة الضبيس بمعجمة داهيا لها وهم لا يمنع سرحكم ولا يعضد
طلحكم بفتح المهملة وسكون اللام ومهملة شجر عظام يقال له العضاه وام غيلان وكل شجر له شوك
والمراد لا يقطع لكم شجر طلحا او غيره رخصه لانه لا يزرع فاذا منع من قطعه علم قطع غيره بالاولى
ولا يحبس دركم بفتح الدال وشد الراء المهملتين اصل معناه اللبن والمراد به هنا الانعام ذوات
الدر اى لا تمنع عن المرعى ما لم تضمروا تخفوا وتكتموا الاماق بهمزة مكسورة وميم ساكنة
وهمزة ممدودة تليها قاف بزنة الاكرام اى الغدر والبغض وقد تخفف همزته كما فى التلمسانى
ويا فى المصابيح فى رواية الرماق بكسر الرا وبالميم قيل وهى الجزء اتفق عليها شراح الشفا ومحشوها
وتاكلوا الرباق براء وموحدة خفيفة وقاف جمع ربقة من اقر بما فى هذا الكتاب فله من رسول
الله صلى الله عليه وسلم الوفا بالعهد لا عهدية اى ما عاهدهم عليه فى كتابه هذا او ما علم
من عهود الاسلام والذمة بمعنى العهد والامان والضمان والحرمة والحق والمراد الاول لانه
سميت ذمة لان نقضها يوجب الذم ثم سمى محل الالتزام بها فى قول الفقهاء ثبت فى ذمته كذا
قال القرافى فى قواعده لم يعرف اكثر الفقهاء معناها وحقيقتها حتى ظنوا انها اهلية
المعاملة او صحة التصرف وليس كذلك لانه كلا يوجد بدون الاخر وهى عبارة عن معنى
مقدر فى المكلف قابل للالتزام واللزوم مسبب عن اشيا خاصة فى الشرع وهى البلوغ
والرشد وعدم الحجر وهى من خطاب الوضع ومن ابى امتنع من قبول العهد او نقضه بعد
قبوله ودخوله فيه من منع الزكاة فعليه الربوة مثلث الراء ساكن الموحدة وتحتاج
هذه الالفاظ البالغة اعلا انواع البلاغة الى التفسير فالميس بفتح الميم وسكون التحتية
شجر صلب يعمل منه اكوار الابل ورحالها عطف تفسير ففى القاموس الكور بالضم الرحل
او باداوته وتستحلب بالحا المهملة الصبير بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة وهو سحاب
ابيض متراكب متكاثف كان بعضه صبر على بعض اى حبس اى نستدر السحاب اى نطلب
نزول دره وهو المطر وتستخلب بالخا المعجمة الخبير بالخاء المعجمة ايضا ثم الموحدة النبات
والعشب خاص على عام شبه بخبير الابل وهو وبرها فهو مجاز واستخلابه احتشاشه
بالمخلب وهو المنجل بكسر الميم الالة المعروفة والخبير يقع على الوبر والزرع والاكار المزارع
ومنه المخابرة وهى المزارعة ببعض ما يخرج من الارض قال ابن الاثير فى النهاية والمراد
هنا الزرع اى النبات قال الجوهرى وفى الحديث نستخلب الخبير اى نقطع النبات وناكله
انتهى ثم ظاهر قوله يقع انه حقيقة لغوية فى كل وهو ظاهر اطلاق القاموس والصحاح
فيخالف قوله شبه بخبير الابل اللهم الا ان يريد يقع مجازا فلا تخالف ونستعضد
البرير اى نقطعه فالسين للتاكيد ونجنيه من ثمره للاكل وهو بموحدة وراء بينهما
مثناة تحتية ثمر الاراك اذا اسود وبلغ وقيل هو اسم له فى كل حال وان لم يسود ويبلغ فكانوا
ياكلونه فى الجدب لقلة الزاد ونستخيل بالخا المعجمة الرهام بكسر الراء وهى الامطار الضعيفة
الدايمة كما فى القاموس اى نستخيل الماء فى السحاب القليل وقيل الرهمة اشد وقعا من الديمة
المطر ونستجيل بالجيم اى نراه جايلا يذهب به الريح هاهنا وهاهنا والجهام بالجيم المفتوحة
اى السحاب الذى فرغ ماؤه كذا فسره ابن الاثير وهو احد قولين حكاهما المجد فقال
الجهام السحاب لا ماء فيه او قد هراق ماؤه وجزم الجوهرى باولهما وقد يكون انسب
هنا ومن روى نستخيل بالخا المعجمة بدل الجيم فهو نستفعل ذكره لبيان ما خذه والا فهو
كذلك على الروايات الثلاث من خلت اخال اذا ظننت اراد لا نتخيل فى السحاب خالا
الا المطر وان كان جهاما لشدة حاجتنا اليه فنظن ما لا وجود له موجودا ومن

رواه بالحا المهملة لا بمعجمة ولا بجيم وهو الاشهر اراد لا ننظر من السحاب فى حال الا ولى
جهام من قلة المطر لفقده بعد وجوده او عدم وجوده اصلا وهذا كله لفظ النهاية
وارض غايلة بالغين المعجمة والنطا بكسر النون اى مهلكة بيان لغايلة للبعد يقال بلد
نطى اى بعيد ويروى المنطى وهو مفعل منه فالروايتان بمعنى والمدهن نقرة فى الجبل
كما قال ابن الاثير ويخالفه قول القاموس المدهن بالضم آلة الدهن وقارورته شاذ ومستنقع
الماء او كل موضع حفره السيل ومنه حديث طهفة نشف المدهن اللهم الا ان يريد بنقرة
الجبل ما حفره السيل مما اعتيد حفره فيه وهو كناية عن جفاف الماء فى جميع نواحيهم
والجعثن بالجيم والمثلثة المكسورتين بينهما مهملة ساكنة اخره نون اصل النبات مطلقا
ويقال اصل الصليان بكسرتين مشددة اللام واحدته بها ذكره القاموس فى باب اللام
خاصة وهو نبت معروف والعسلوج بضم العين والسين المهملتين اخره جيم وهو
الغصن اذا يبس وذهبت طراوته وقيل القضيب الحديث الجديد الطلوع يريد ان
الاغصان يبست وهلكت من الجدب وجمعه عساليج والاملوج بالضم للالف واللام
والجيم اخره ورق شجر يشبه الطرفا والسرو وقيل هو ضرب من النبات ورقه كالعيدان
وقيل هو نوى المقل قال فى القاموس بالضم الخ قال ثم الدوم وفى رواية وسقط الاملوج
من البكارة بالكسر جمع البكرة بالفتح للبا يريد ان السمن الذى قد علا بكارة الابل بما رعت
من هذه الشجرة قد سقط عنها فسماه باسم المرعى اذ كان سببا له فهو مجاز وهلك الهدى
بفتح الها وكسر الدال المهملة والتشديد كالهدى بالتخفيف وهو ما يهدى الى البيت الحرام
من النعم لينحر فاطلق على جميع الابل وان لم تكن هديا لصلوحها له تسمية للشى ببعض
يقال كم هدى بنى فلان اى كم ابلهم ومات الودى بالتشديد للياء فسيل النخل يريد هلكت
الابل ويبست النخل وبرينا اليك من الوثن والعنن الوثن الصنم والعنن الاعتراض
يقال عن لى شى اى اعترض كانه قال برينا اليك من الشرك والظلم وقيل اراد به الخلاف
والباطل وما طما البحر بالطا المهملة اى ارتفع بامواجه وتعار بكسر المثناة الفوقية
بعدها عين مهملة فالف فراء بزنة كتاب ينصرف ولا ينصرف بالاعتبارين البقعة
والمكان اسم جبل ببلاد قيس كما فى القاموس ولنا نعم همل بفتحتين وبضم اوله وشد الميم
مفتوحة جمع هامل مثل راكع وركع كما فى المصباح والقاموس اى مهملة لا رعاة لها ولا فيها
ما يصلحها ويهديها فهى كالضالة والابل الاغفال لا لبن فيها جمع غفل بالمعجمة والفا وقوله
عليه الصلاة والسلام اللهم بارك لهم فى محضها بالحا المهملة والضاد المعجمة اى خالص
لبنها وما دتر كلها تدل على الخلوص والصفا ومنه محض الايمان ومحض الود وعربى محض
ونحو ذلك ومخضها بالمعجمتين ما مخض من اللبن واخذ زبده واصله تحريك السقا الذى
فيه اللبن حتى يتميز زبده فيوخذ منه ويسمى ذلك اللبن الماخوذ زبده مخيضا وهو صفة
لا مصدر ميمى ومذقها بفتح الميم وسكون المعجمة وبالقاف اى لبنها وهو ممزوج بالماء
واصل معناه الخلط والمزج ثم استعمل فى اللبن المخلوط بالماء قال جاءوا بمذق هل رايت
الذيب قط والضماير راجعة لارضهم او لانعامهم المذكورة فى كلام طهفة فدعى المصطفى لهم
بالبركة فى البانهم باقسامها ما كان خالصا لم يتميز زبده وما خلط بالماء ومجموعه كناية عن
خصب ارضهم وسقيها فان الالبان انما تكثر بنبات المرعى وهو انما يكون بالمطر فكانه قال
اللهم اسق بلادهم واجعلها مخصبة ملبنة ويدل عليه قوله وابعث راعيها فى الدثر بالمهملة
المفتوحة ثم المثلثة الساكنة ويجوز فتحها ثم الرا الماء الكثير وقيل الخصب والنبات الكثير لانه
من الدثار وهو الغطا لانها تغطى وجه الارض وافجر بضم الجيم له الثمد بفتح المثلثة واسكان
الميم وتفتح كما فى القاموس الماء القليل لا مادة له او يبقى فى الجلد وما يظهر فى الشتا ويذهب فى
الصيف كما فى القاموس اى صيره كثيرا فافجر مجاز عن التكثير الملزوم له غالبا وودايع الشرك
قيل المراد بها العهود والمواثيق التى كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار فى المهادنة يقال
توادع الفريقان اذا اعطى كل واحد منهم عهده للاخر لا يغزوه ويسمى ذلك العهد وديعا بلا
ها فيقال اعطيته وديعا اى عهدا والظاهر ان المراد عهودهم الواقعة بينهم بعد الحروب بعدم

المواخذة بما قتلوا وانما اراقوا من الدما هدر كما فى الحديث الاخر كل دم فى الجاهلية تحت قدمى
اى متروك هدرا وقيل المراد ما كانوا استودعوه من اموال الكفار الذين لم يدخلوا فى دين
الاسلام اراد احلالها لهم لانها مال كافر قدر عليه من غير عهد ولا شرط لنى فى لم يوجف
بخيل ولا ركاب فهو على هذا جمع وديعة بالهاء ولا ينافيه انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر
خلف عليا ليرد الودايع والامانات التى كانت عنده لانه كان قبل حل الغنايم له او لانه
صلى الله عليه وسلم فرمن نسبته للخيانة وذهاب شهامته وامانته فيطعنوا فى الكلام
ويبعد وامن الايمان ووضايع الملك وضيعة بمعنى موضوعة وهى الوظيفة التى تكون
على الملك بكسر الملك ما يملك وهو ما يلزم الناس فى اموالهم من الزكاة والصدقة اى
لكم الوظايف التى تلزم المسلمين لا نتجاوز عنكم ولا نزيد عليكم فيها شيئا بل نحن فيها
كساير المسلمين وقيل الملك بضم الميم والمعنى انما كان ملوك الجاهلية يوظفونه
على الرعايا ويستاثرون به من غنايم الحروب لا يوخذ منكم فهو لكم فلام لكم
على ظاهرها على التفسيرين الاخيرين للودايع والوضايع وعلى الاولين بمعنى
على كقوله وان اساتم فلها واعترض بان العهد اذ الزم الوفا به يكون على
المعاهد لانه فرض مطلوب منه وعهودهم ادنتهم قبل الاسلام لا يجب الوفا
بها بعده والقايل ظن وجوب الوفا فجعل اللام بمعنى على وليس كذلك لان عهد
الكافر لا يعتد به وانما الوضايع بمعنى تكاليف الزكاة فهى وان تعلقت على بعضهم
لهم باعتبار الاجر عليها لكن هذا مبنى على تفسيره وليس بمتعين كما علم ولا تلطط
بضم المثناة الفوقية ثم اللام الساكنة ثم طاءين بعدها والاولى ثم طاءين
الاولى مكسورة والثانية مجزومة فيه مسامحة اذ الجزم صفة للفعل بتمامه فالمراد
ساكنة على النهى اى لا تمنعها قال ابن الاعرابى لط الغريم اذا منعه حقه واصله
من لطت الناقة فرجها بذنبها اذا ضمته عليه وقد ادادها الفحل وفى شعر
الاعشى فى امراته حين نشزت

اخلفت الوعد ولطت بالذنب ... وهن شر غالب لمن غلب

ولا تلحد فى الحياة بضم المثناة الفوقية واسكان اللام وكسر الحاء المهملة اخوه دال
مهملة مجزوم اى لا تمل عن الحق ما دمت حيا من الحد الحاد اذا جار وعدل عن الحق
واصله مطلق العدول ويقال الحد ولحد قليلا قال بعضهم كذا رواه القتيبى بضم
القاف وفتح الفوقية واسكان التحتية وبالموحدة عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى
نسب الى جده ولا تلطط ولا تلحد على النهى للواحد ولا وجه له لانه خطاب الجماعة
المذكورين فى قوله لكم يا بنى نهد ورواه غيره عقب قوله وضايع الملك ما لم يكن عهد
ولا موعد ولا تثاقل عن الصلاة ولا تلطط بزنة تفعل فى الزكاة ولا تلحد فى
الحياة باسم المصدر ويشدد العين فى الثلاث قال الحافظ ابو السعادات الجزرى هو
ابن الاثير فى النهاية وهو اى المروى عن غير القتيبى الوجه الواضح لانه خطاب
للجماعة واقع على ما قبله وتلك الرواية جاءت على غير اسلوبه لتوجه الخطاب للواحد
من بينهم فقياسه ولا تلططوا ولا تلحدوا ولذا ضبطه ابن رسلان لا تلطط
ولا تلحد بالنون فيهما من باب نهى الانسان نفسه لينتهى غيره ولكن قد اجيب عن رواية
القتيبى بان الخطاب لمن تلقى الكلام من النبى صلى الله عليه وسلم من بين جميع المخاطبين
ابتداء ونظيره ثم عفونا عنكم من بعد ذلك حيث خوطب المتلقى بلفظ ذلك ولم يقل
ذلكم وتخصيص واحد من الحاضرين بخطاب النهى للتعريض بالباقين والصون
لهم عن توجه صيغة النهى اليهم رجاء الانقياد للامتثال بالطف وجه او الخطاب
لهم بوحدتهم اولا ثم توجه لواحد فى المجلس فنهاه تعريضا بهم او نهاهم فى غيبته
تنزيلا لهم منزلة الغايبين اى لا تلطط ولا تلحد هو والضمير لبنى نهد وبنوه وان
كان جمع مذكر سالم لا يعود له ضمير المونث ولا تلحقه التاء فلا يقال الزيدون قامت
ولا قامت الزيدون الا انه لما غير مفرده عند جمعه اشبه جمع التكسير فاعطى

حكم

حكمه لجواز الحاق التاء بفعله نحو قامت البنون ومنه الا الذى امنت به بنوا اسرائيل فيجوز
البنون قامت وتقوم بتاء التانيث وقوله ولا تتثاقل بالجزم نهى للواحد وفيه ما مر
عن الصلاة اى لا تتخلف عنها وتتركها كما يجعل التثاقل كناية عن ذلك كان عليه
ثقلا يمنعه عن الحركة اليها والوظيفة الحق الواجب والفريضة اى الهرمة المسنة
لفرضها سنها اى قطعها له او لانقطاعها عن العمل والانتفاع بها اى لا تاخذ فى الصدقات
هذا الصنف كما لا نأخذ خيار المال والفارض بالفا والضاد المعجمة المريضة
نهى لكم لا نأخذها فى الزكاة ايضا هكذا ضبطه البرهان الحلبى وغيره بالفاء وضبطه
التجانى بجيم مهملة بدل الفا وذكره الشمنى ايضا وفسروه بالناقة التى يصيبها كسر او مرض
فهى باقية لاصحابها لا توخذ فى الزكاة وفى الغريبين الفارض بالفا وقيل بالعين التى اصابها
كسر يقال عرضت الناقة اذا اصابها آفة او كسر وبنو فلان اكالون للعوارض اذا لم
ينحروا الا ما اصابه مرض او كسر خوفا ان يموت فلا ينتفعون به والعرب تعير باكله
والفريش بفتح الفا وكسر الرا وتحتية ساكنة اخره شين معجمة وهى من الابل الحديثة
العهد بالنتاج كالنفساء من بنات ادم اى لكم خيار المال كالفريش لا نطالبون بنفيسه
ولكم شراره كالمريضة والفارض ولنا وسطه رفقا بالفريقين وقيل الفريش ما لا
يطيق حمل الاثقال من الابل الصغيرة يقال فرش وفريش بمعنى وان كان المشهور فرش قال
تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وعلى هذا فالمعنى لا توخذ لحسنها وذو العنان بكسر
العين ونونين بينهما الف سير اللجام والركوب بفتح الراء اى الفرس الذلول المذلل
المركوب قال تعالى فمنها ركوبهم ووصفه بذى العنان فى محله اى لا توخذ الزكاة من
الفرس المعد لركوب صاحبه والفلو الضبيس بفتح المعجمة وكسر الموحدة وسكون التحتية
اخره سين مهملة المهر العسر الركوب الصعب وهو من الرجال كذلك كانه كنى به
صغيرا ولو عطف كان المراد به الحرون الا انه وقع بلا عطف امتن عليهم بترك الصدقة
فى الخيل جيدها وذو العنان للركوب ورديها وهو الفلو الضبيس اى اظهر المنة
عليهم بذلك والا فعدم زكاة الخيل انما يقوله المصطفى بالوحى ولا يمنع بضم المثناة
التحتية وفتح النون سرحكم بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالحاء المهملة ما سرح
من المواشى اى لا يدخل عليكم احد فى مراعيكم واصل السرح الماشية التى تسرح بالغداة
للرعى والمراد ان مطلق الماشية لا تمنع عن مرعاها يقال سرحت سرح اذا اخرجت للمرعى
وفعله يتعدى ولا يتعدى فاذا رجعت قيل راحت قال تعالى حين تريحون وحين
تسرحون وهذا كقوله فى كتابه للكندى لا تعدل سارحتكم وفاردتكم من مرعى الا انه
عبر فيه بالسارحة لمشاكلة الفاردة كما عبر هنا بالسرح لمشاكلة قوله ولا يعضد طلحكم
اى لا يقطع من عضده اذا قطعه والمعنى لا يقطع شجركم طلحا او غيره لانه اذا نهى
عن قطع الطلح الذى لا ثمر له فغيره اولى وقد تقدم ولا يحبس دركم اى لا تحبس
ذوات اللبن عن المراعى الى ان تجتمع الماشية ثم تعد اى يعدها الساعى لما فيه من ضرر
صاحبها بعدم رعيها ومنع درها عنه والقصد الرفق بمن توخذ منه الزكاة بعدم
حبسها وروى لا يحشر اى لا يجمع فى مكان عند الساعى لما فيه من ضرر بها فهما بمعنى او
ان معناه ان لا نأخذها لما فى ذلك من الاضرار باخذ الكرايم والاماق بالميم الساكنة
بين همزتين اولاهما مكسورة والثانية ممدودة وقد تخفف همزته اى ما لم تضمروا الغيظ
والبكا مما يلزمكم من الصدقة قاله فى القاموس وقال غيره معناها الغدر والبغض
وقال الزمخشرى فى الفايق المراد اضمار الكفر والعمل على ترك الاستبصار فى دين الله
مع اظهار خلافه فهو نفاق وفى رواية الرماق بالرا المكسورة والميم وهى التى وجدت
بخط عياض واتفق عليها شراحه وحشوه اى النفاق يقال رامقته رماقا وهو ان
تنظر اليه شزرا بمجتبين ثم را نظر العدو يعنى ما لم تضق قلوبكم عن الحق يقال عيش
رماق اى ضيق عن مسد الرمق بقية الروح وعيش رمق ومرمق اى ممسك الروح
والرمق بقية الروح واخى النفس وتاكل الرباق بكسر الراء وبالموحدة المخففة اى الاثان

تنقضوا العهد واستعار الاكل لنقض العهد استعارة تصريحية او تمثيلية شبه ما يلزم من العهد
بالوباق واستعار الاكل لنقضه لان البهيمة اذا اكلت الربق وهو الحبل يجعل فيه عرى وتشديد جملة
معترضة لبيان معنى الربق خلصت من الرباط وما مصدرية ظرفية قيد لما قبله او للجميع ما تقدم والمعنى
هذا امر مقدر عليكم منا ما لم تنقضوا العهد وترجعوا عن الاسلام فان فعلتم فعليكم ما على الكفرة
وهذا معنى حسن فى ضمنه الترتيب اذ المعنى ما لم تضمروا النفاق ثم تظهروا نقض العهد وقريب منه
تفسيره بالغدر والعداوة اذ اضمار ذلك نفاق واما تفسير الرماق باخفا قطيع من الغنم عن الساعى
وذلك جناية تقتضى التضييق على ذى المواشى بحبسها عنهم فهو متعلق على هذا بقوله لا يحبس دركم
وهو معنى صحيح لغة اذ الرمق القطيع من الغنم فارسى معرب قال الجوهرى واعتراض البرهان عليه بانه
لم يره لغيره الصحاح واختى ان لا يكون احد قاله قبله لا يليق ثم المشهور فى تفسيره ما مر والربوة
بكسر الرا وفتحها وضمها فهى مثلثة والاقتصار على بعضها تقصير اى الزيادة يعنى من تقاعد عن
اعطاء الزكاة فعليه الزيادة فى الفريضة عقوبة له قال ابن الاثير وهو صادق باى زيادة كانت
وقال التجانى معناه يوخذ منه الفرض ويزاد عليه مثله كما فى الصحيحين بعث صلى الله عليه وسلم
عمر على الصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس فقال صلى الله عليه وسلم ما ينقم
ابن جميل الا انه كان فقيرا فاغناه الله واما خالد فانكم تظلمونه وقد احتبس ادراعه فى سبيل
الله واما العباس فهى عليه ومثلها معها وفى رواية البخارى فهى عليه صدقة ومثلها معها اى عليه
صدقة واجبة توخذ منه لانه يعطاها لانه لا تحل له الصدقة انتهى باختصار وفى الحديث
كلام يخرج عن المقصود فانظر اى اعرف وقف باى طريق كان الى هذا الدعا الذى دعا به لبنى نهد
والكتاب الذى كتبه لهم الذى انطبق اشتمل على موافقة لغتهم من حيث المماثلة لها فى غرابة
الالفاظ لا من حيث اشتماله على جميع الالفاظ التى يعرفونها لاستحالة ذلك وافرد ضمير انطبق
كالذين بعده وهما جاد وزاد والقياس التثنية باعتبار النوع اذ هما نوع واحد وهو لغتهم
والمراد انطبق وجاد وزاد كل من الدعا والكتاب وجاد اى حسن فى سبكه وترتيب الفاظه وعدم
الصعوبة فى فهمه من حيث الاسلوب فلم يخل بالفصاحة وزاد فاق عليها بالجزالة اى حسن النظم
والتاليف وهى لغة خلاف الركاكة والبداوة اى الوضوح والظهور فالعطف مغاير ويحتمل
انه عطف علة على معلول اى جاد لانه زاد والجاران متعلقان بزاد اين هذا من كتابه صلى الله
عليه وسلم لاشرف الصدقة اى شانها اى الزكاة وقد تقدم وهو استفهام تعجبى ولم يقل
اين هو اشارة الى ظهوره حتى صار كالمحسوس الذى استحق ان يشار اليه اشارة حسية واين
ذلك من كتابه بين قريش والانصار انهم بكسر الهمزة اى الانصار امة واحدة دون الناس
حال من اسم ان من قريش صفة لامة بعد صفة اى جزء منهم كابنائهم واخوانهم على نحو انت
منى بمنزلة هرون من موسى يعنى ان الانصار دون غيرهم من الناس طايفة من قريش فهو
مبالغة فى اتحادهم معهم حتى كانهم من نسلهم على ربعاتهم بكسر الرا اى على استقامتهم يريد انهم على
امرهم الذى كانوا عليه وربعة الرجل شانه وحاله التى هو رابع عليها اى ثابت مقيم قاله النهاية
وهو خبر ثان لان يعنى ان الانصار مع قريش باقون على حالهم التى كانوا عليه من الاتحاد والمودة
يتعاقلون بينهم معاقلهم الاولى ياتى بيانه ويفكون عانيهم اى اسيرهم بان يسعوا فى خلاصه
بالفدا وغيره وكذا يخلصون من اصابه تعب ومشقة بحسب الطاقة بالمعروف بحيث لا
يرتكبون فى ذلك محرما بل يحافظون على ازالة تعب من اصابه مصيبة مع رعاية قوانين الشرع
والقسط بكسر القاف اسم مصدر من اقسط اذا عدل لا من قسط لان مصدره بالفتح
مشترك بين العدل والجور والمراد هنا العدل بين المومنين وان المومنين المتقين ايديهم
قوتهم وسلطانهم بالقهر والغلبة على من بغى تعدى عليهم وظلمهم وقيد بالمتقين اشارة
الى ان هذه حالة الكاملين لان من اتصف باصل الايمان قد يرتكب الحرام فيبغى ويخالف
الحدود فيمنع من ذلك او ابتغى طلب دسيعة ظلم بفتح الدال وكسر السين المهملتين فتحتية
فمهملة ثم تاء التانيث اى عظيمة من الظلم فاضافها اليه على معنى من ويجوز ان يراد بالدسيعة
العطية اى ابتغى ان يدفع اليه عطية على وجه الظلم واضافها للظلم لانها سبب الدفع
وقال ابو ذر الدسيعة العطية وهى ما يخرج من حلق البعير اذا رغا فاستعاره هنا

للعطية

للعطية واراد به ما ينال من الظلم ذكره فى النور وان سلمهم بفتح السين وكسرها يذكر ويونث صلح
المومنين واحد على سواء وعدل بينهم والمراد ان حالهم وصفتهم حالة واحدة لا تختلف
بل هى على استقامة وعدل بحيث لا يطلب احد ان يتميز على غيره وان كل طايفة غازية اسم فاعل
كراضية من غزا يغزو قصد العدو فى بلاده غزت يعقب بعضهم بعضا اى يكون الغزو بينهم
نوبا كما ياتى ومن اعتبط بعين مهملة اى ذبح مومنا بلا جناية قتلا مفعول مطلق لانه نوع
منه فهو قود جواب الشرط وكان الظاهر ان يقال يقتص منه فاقيم السبب وهو القود اى
الانقياد مقام المسبب اى القصاص قاله الطيبى وفى النهاية قتله بلا جناية كانت منه ولا
جريرة توجب قتله فان القاتل يقاد به ويقتل وكل من مات بغير علة فقد اعتبط مات فلان
عبطة اى شابا صحيحا وحديث ابى داود من قتل مومنا فاعتبط بقتله لم يقبل الله منه عرفا
ولا عدلا جعله الخطابى من ذلك فقال اى قتله ظلما لا عن قصاص ومقتضى تفسير غيره انه
من الغبطة بغين معجمة وهى الفرح والسرور وحسن الحال لان القاتل يفرح بقتل خصمه
فاذا كان المقتول مومنا وفرح بقتله دخل فى هذا الوعيد انتهى ملخصا وهما روايتان فى
حديث ابى داود كما فى المنضد قايلا ورواية الاهمال اولى لان القاتل ظلما عليه القود هبة فرح
بقتله او لا انتهى فاما حديثنا هذا فبالمهملة لا غير الا ان يرضى بضم اوله رباعى فاعله هو اى
القاتل ومفعوله ولى المقتول بالعفو مجانا او على مال فلا قود على القاتل ويجوز ان يرضى بفتح اوله
ثلاثى وفاعله ولى كذا ذكر الضبطين فى النور قال الطيبى وهذا لسنا فى الحقيقة من المسبب ومن
ظلم واثم فانه لا يوتغ بضم التحتية وكسر الفوقية وغين معجمة اى يهلك الا نفسه واهل هم
هذه الصحيفة البر التقى الصادق المطيع المحسن كذا روى مختصرا من حديث ابن شهاب
محمد الزهرى وذكره ابن اسحق مطولا فى نحو ورقتين فى مبحث الهجرة قال ابن سيد الناس
واسنده ابن ابى خيثمة عن عمرو بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتابا بين
المهاجرين والانصار فذكره مطولا بنحوه وقوله دسيعة ظلم اى عظيمة من الظلم
فالاضافة على معنى من وهو قريبا بسطه وربعتهم امرهم القديم الذى كانوا عليه
يقال القوم على ربعاتهم وربعتهم اى استقامتهم ويتعاقلون بينهم معاقلهم
الاولى اى يكونون على ما كانوا عليه من اخذ الديات واعطائها وهو تفاعل من العقل
والمعاقل الديات جمع معقلة بضم القاف الدية كما فى المختار يقال بنو فلان على معاقلهم قلتهم
التى كانوا عليها اى على مراتبهم وحالاتهم وهذا كله لفظ النهاية ولا يوتغ اى لا
يهلك يقال وتغ وتغا واوتغه غيره اهلكه قاله ابو عبيد ويعقب بعضهم بعضا
اى يكون الغزو بينهم نوبا فاذا خرجت طايفة ثم عادت لم تكلف ان تعود ثانية
حتى يعقبها غيرها بضم القاف من باب قتل كما فى المصباح واين هذا اللين فى القول
وقرب الماخذ فى اللفظ على طريق الحاضرة وعرف الجمهور المشهور استفهام تعجبى ايضا
من كتابه لذى المشعار بكسر الميم واسكان الشين المعجمة وعين مهملة فالف فراء كما صححه
الصغانى فى الذيل قايلا لقب بذلك لان المشعار موضع باليمن ينسب اليه وتبعه فى القاموس
فذكره فى شعر بالمعجمة بعدها مهملة وقال التلمسانى انه بشين معجمة ومهملة وعين معجمة ومهملة
وهو ابو ثور مالك بن نمط بفتحتين الهمدانى بفتح الهاء واسكان الميم ودال مهملة نسبة الى
شعب عظيم من قحطان ثم الارحبى بفتح الهمزة والحاء المهملة بينهما را ساكنة ثم موحدة
الى ارحب بطن من همدان ويقال اليامى بتحتية فالف فميم والخارفى بمعجمة وراء مكسورة كان
شاعرا محسنا له فى النبى صلى الله عليه وسلم ابيات حسان تقدمت فى الوفود ووهم ابن اسحق
فى قوله مالك بن نمط وابو ثور والا ان يكون من عطف الكنية على الاسم لما لقيه وفد
همدان مقدمه من تبوك فقال له مالك بن نمط من اقامة الظاهر مقام المضمر ليبين
اسم ذى المشعار والنمط فى الاصل نوع من البسط فهو علم منقول منه يا رسول الله نصية
بنون مفتوحة وصاد مهملة مكسورة وتحتية ثقيلة مفتوحة اشراف من همدان من كل حاضر
وباد صفة ثانية لنصية او حال فيفيد ان همدان متفرقة فى محلات ويدل على هذا
قوله الاتى نصية من كل حاضر وباد حيث جمع بين نصية وقوله من الخ فهو اظهر من

جعله متعلقا بقوله اتوك على قلص نواج بجيم سراع متصلة بحبايل الاسلام
لا تاخذهم فى الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام لا ينقض عهدهم عن سنة طريقة
ماحل ساع بالنميمة والافساد وفى رواية شيه بمعجمة وتحتية اى وشاية وياتى بسطه ولا
سوداء عنقفير براء اخره اى داهية شديدة من اضافة الصفة للموصوف ما قام لعلع
جبل وماجرى اليعفور بصلع بضم ففتح مثقلا فكتب لهم النبى صلى الله عليه وسلم امر بكتب ما
صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف بخاء معجمة قال فى الفايق
هو لليمن كالرستاق لغيرهم وفى المصباح الرستاق معرب ويستعمل فى الناحية التى هى طرف
الاقليم والرزداق بزاى ودال مثله خارف واهل جناب بكسر الجيم الهضب بفتح الهاء وسكون
المعجمة وموحدة جمع هضبة مركب تركيب مزج وحقاف الرمل بحاء مهملة مكسورة فقاف بينهما
الف اسماء بلادهم كما ضبطه الشامى مع وافدها ذى المشعار مالك بن نمط بدل من وافدها
اى مخلاف خارف وما عطف عليه ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها بالكسر ووهاطها بالكسر
ايضا وعزازها بالفتح كما ياتى يعنى انه صلى الله عليه وسلم اقطعهم ذلك ما اقاموا الصلاة
واتوا الزكاة اى مدة اقامتهم على ذلك ياكلون علافها بالكسر ويرعون عفاها بالفتح لنا من
دفئهم بكسر فسكون وهمز وصرامهم بالكسر ما سلموا بشد اللام والعايد محذوف اى سلموه
اى اعطوه من الزكاة المفروضة بالميثاق العهد الذى اخذ عليهم او الاسلام والامانة اى كونهم
مؤتمنين على اموالهم لان رب المال يصدق فى الزكاة فما موصول مبتدا خبره قوله لنا مقدم
عليه والباء فى بالميثاق سببية اى لنا عليهم ما يعطونه من زكاة مواشيهم وثمارهم بسبب الميثاق
ولا نبحث عن اموالهم لانهم مؤتمنون ولهم من الصدقة الثلب بكسر فسكون الهرم والناب
الهرمة والفصيل الصغير والفارض بالفاء المسن الداجن التى تالف البيوت وفى رواية والداجن
بالعطف يعنى ان هذه لا تؤخذ فى الزكاة لكونها من شرارها فتترك لهم والكبش الحورى
لانه من الخيار فلا يوخذ فى الصدقة وعليهم فيها اى الزكاة الصالغ بصاد ولام ومعجمة
ويقال بسين لان كل صاد تبدل سينا مع الغين والقارح بقاف وراء ومهملة من الخيل يعنى اذا
وجد عندهم هذا النوع يوخذ منه مما ليس هرما ولا معيبا ففيه حجة لمن قال بالزكاة فى
الخيل السايمة وحمله المانعون على ما اذا كانت معدة للتجارة جمعا بينه وبين قوله صلى الله عليه
وسلم ليس على المسلم فى عبده ولا فرسه صدقة رواه الشيخان وقوله نصية من كل حاضر وباد
قال ابن الاثير فى النهاية النصية من ينتصى من القوم اى يختار من نواصيهم وهم الرؤس
والاشراف ويقال للاشراف نواص لعلوهم على غيرهم كالناصية كما يقال للاتباع اذناب
قال فى الفايق ومثله فى الوزن السرية لمن يسرى من العسكر اى يختار من سراتهم واتوك
على قلص بضم القاف واللام بعدها صاد مهملة جمع قلوص بفتح القاف وهى الناقة الشابة
قيل ولا تزال قلوصا حتى تصير بازلا بموحدة وزاى وهو ما تم له ثمان سنين ودخل فى التاسعة
من الابل وحتى يطلع نابه وتكمل قوته ثم يقال له بعد ذلك بازل عام وبازل عامين والنواج
السراع جمع ناجية وقوله متصلة بحبايل الاسلام اى عهوده مواثيقه واسبابه
طرقه الموصلة اليه فهو عطف مغاير وخارف بالخاء المعجمة المفتوحة والراء المكسورة وفاء
ويام بالمثناة التحتية فالف فميم ويقال ايام بهمزة قبيلتان من همدان ولا ينقض
عهدهم عن سنة ماحل اى لا ينتقض بسعى ساع بالنميمة والافساد كما يقال لا افسد ما بينى
وبينك بمذاهب الاشرار وطرقهم فى الفساد عطف تفسير والسنة الطريقة والسنن
ايضا فتوله عن سنة بالسين المهملة بعدها نون اى طريقته وهو احدى روايتين
قال فى الفايق وهى اشبه وفى رواية عن شيه ماحل بشين معجمة وتحتية وهى الوشاية
قال فى النهاية اى من اجل وشى واش حذفت الواو وعوضت الهاء كزنة انتهى والعنقفير
بفتح العين المهملة واسكان النون وتقديم القاف على الفاء بعدها تحتية فراء الداهية
اى لا ينقض عهدهم بسعى الواشى ولا بداهية تنزل واضافة السوداء اليها من اضافة
الصفة للموصوف اى ولا ينقض عن داهية شديدة ولعلع بلامين وعينين جبل كانت
به وقعة قال الشاعر لقد ذاق منا عامر يوم لعلع حساما اذا ما هز بالكف صمما

ذكره

ذكره الجوهرى وماجرى اليعفور بفتح التحتية واسكان المهملة وضم الفاء وفى الخشف
مثلث الخاء المعجمة وسكون الشين المعجمة وبالفاء ولد الظبى اول ما يولد واول سنة او الذى
يقرب من ولاده هذا كما فى القاموس وولد البقرة الوحشية واقتصر ابن سبع عليه وقيل
هو تيس الظباء والجمع اليعافير والياء زائدة وكذا الواو وانما نبه على الياء لئلا يتوهم
انه وزنه فعلول فاشار الى ان وزنه يفعول فالياء زائدة كالواو لان اصل المادة
عفر فقط وبصلع بضم الصاد المهملة قبلها باء خفض وتشديد اللام الارض
التى لا تنبت شيئا قال المراد ان عهدهم لا ينتقض ما لاح لامع مقيم واليعفور لا ينفك
عن جريه بالارض القفراء وقوله عليه الصلاة والسلام واهل جناب الهضب بكسر
الجيم اسم موضع وحقاف الرمل اسم بلادهم وفراعها بكسر الفاء وبالعين المهملة جمع
فرعة بفتح فسكون اى ما علا من الجبال والارض ووهاطها بكسر الواو وطاء مهملة
المواضع المطمئنة واحدها وهط كسهم وسهام ومثله لابن سبع وفى الصحاح قال الاصمعى
يقال لما اطمأن من الارض وهطة وهى لغة فى وهدة والجمع وهط ووهاط وتسمى
الوهط مالا اى اعنابا كان لعمرو بن العاص الصحابى بالطايف على ثلاثة اميال من وج
كان يعرش على الف الف خشبة شرى كل خشبة بدرهم ذكره القاموس وقيل الوهط
قرية بالطائف كان الكرم المذكور بها وعزازها بفتح العين المهملة ثم زاين معجمتين
ما صلب من الارض واشتد وخشن ملكا لا يحد عليه فيوطأ ويحوى فيحمى
رعوا واليه اشار بقوله ولا يكون مراعيها ومنه العز لصلابة جانبه وتاكلون
علافها بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالفاء جمع علف وهو ما تاكل الماشية
مثل جبل وجبال كما فى النهاية فى قوله تاكلون مجاز الحذف اى تاكل ماشيتكم فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه الذى هو الكاف وعود عليها مع الميم بواو الضمير ومجاز
لغوى بجعل تاكلون بمعنى تعلفون وعفاها بفتح المهملة وتخفيف الفاء وبالمد اى
المباح الذى ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشئ اذا درس او من عفا بمعنى
اذا خلص ومنه الحديث اقطعهم ما كان عفا وقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف
والمراد الكلا سمى بالعفا الذى هو المطر كما يسمى بالسما وقال الجناى روى عفا بكسر العين
جمع عفو كجبل وجبال وهو بمعنى الاول والرعى للبهائم ففيه ما مر ولو قال الجاهل الاديب
انت عندى كالاب بنداليا فقال الخليفة تاكلنى ولو قال ترعى كان الطف للتورية
من الرعيا والرعية كالاب بمعنى الوالد والتبن فعنى انه لجهله كالانعام ومن دفئهم
بكسر الدال وسكون الفاء وبالهمز قال فى الجامع نتاج الابل والبانها والانتفاع بها
وسماها دفئا لانها يتخذ من اصوافها واوبارها ما يستدفا به وفصله عما قبله ملتفتا
من الخطاب الى التكلم لشبه انقطاع بينهما اذ ذاك فيما خصهم به من ارضهم وما
يخرج منها وهذا ما خص به نفسه ومن معه من مواشيهم وصرامهم بكسر الصاد
المهملة ويجوز فتحها وتخفيف الراء اى من نخلهم اى ما يصرم اى يقطع منه وهو
التمر والثلب بكسر المثلثة واللام الساكنة وبالموحدة ما هرم بكسر الراء من ذكور
الابل وتكسرت اسنانه فهو مخصوص بالذكور والانثى ثلبة قاله الهروى والناب
بالنون والموحدة الناقة الهرمة التى طال نابها فهو مثل الثلب معنى الا انه مختص
بالنوق الاناث فلا يقال للجمل ناب بل اسن وسميت نابا لانها اذا هرمت طال نابها
والفصيل بالمهملة الذى انفصل عن امه من اولاد النوق وانثاه فصيلة والجمع فصال
وفصلان وقيل هو من اولاد البقر والمعروف لغة الاول والفارض بالفاء المسن من
الابل لعله من البقر قال تعالى لا فارض ولا بكر قال الراغب الفارض المسن من البقر
قيل سمى به لكونه فارضا للارض اى قاطعا او فارضا لما يحمل من الاحمال الشاقة من
الفرض وهو القطع وقيل لان فريضة البقر تبيع ومسنة فالتبيع يجوز فى حال دون
حال والمسنة يجوز بذلها فى كل حال فسميت المسنة فارضا فعلى هذا يكون اسما
اسلاميا انتهى والداجن بالمهملة والجيم الداية التى تالف البيوت ولا ترسل للمرعى وكذا

الراجن بالواو كما في الصحاح وعلى هذا فالراجن غير الفارض فينبغي عطفها كغيرها وهو في غالب النسخ بلا عطف اللهم الا ان يقال ما ذكر معناه الحقيقي وهي هنا صفة مجردة عن كونها شاة جعلت وصفا للفارض و
الكبش الحوري بالحا المهملة ثم واو ومفتوحتين وقد تسكن الواو فرا مكسورة الذي في صوفه حمرة منسوب
الى الحورة وهي جلود تتخذ من الضان وقيل ما دبغ من الجلود بغير القرظ وهو ما جاء على اصله ولم يعل
اعلال ناب قال ابن الاثير وروى الحواري بزيادة الف وكلها بمعنى وهو كبير الغنم فلا يوخذ في الغنم لانه
انفسها ويحتاج اليه للضراب والصالغ بالصاد المهملة والغين المعجمة وزعم انه بضاد معجمة وعين
مهملة وعزوه للنهاية غلط من صلغت الشاة ونحوها اذا اتت اسنانها وذلك اذا دخلت في السادسة
وقيل الخامسة وقيل السابعة والقارح بالقاف والرا والحا المهملة وهو من الخيل الذي دخل في السنة
الخامسة الذي في الفايق في السادسة وفي النهاية الصالغ والقارح من البقر والغنم الذي كمل وانتهى
سنه وذلك في السنة السادسة وهذا من جنس كتابه لقطن بفتح القاف والطا المهملة ونون بن
حارثة بحا وراء مهملتين العليمي بمهملة مصغر نسبة لبني عليم من كلب وهو عليم بن جناب بن كلب
قال المرزباني في معجم الشعرا وفد مع قومه على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وانشد النبي صلى الله عليه وسلم
من قوله ❊ رايتك يا خير البرية كلها ❊ نبت نضارا في الارومة من كعب ❊
❊ اغر كان البدر سنة وجهه ❊ اذا ما بدا للناس في حلل العصب ❊
❊ اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجها ❊ ودين اليتامى في السماية والجدب ❊
قال فروى انه صلى الله عليه وسلم رد عليه خيرا وكتب له كتابا قال ابو عمر حديثه كبير الغريب من رواية
ابن شهاب عن عروة قال ابن سعد يقول حارثة بن قطن بدل قطن بن حارثة ذكره في الاصابة
هذا كتاب من محمد لعماير كلب جمع عمارة بالفتح والكسر اصغر من القبيلة يقال للحي العظيم شعب بفتح
فسكون ولما دونه قبيلة ولما دونها عمارة بالفتح لاجتماعهم على بعضهم والتفافهم كالتفاف العمامة
على الراس وبالكسر لان بهم عمارة الارض وما دون العمارة بطن وما دون فخذ وما دونه فصيلة وحلافها
بحا مهملة جمع حليف كاشراف وشريف او جمع حلف بمعنى صديق قال المجد الحلف بالكسر العهد بين
القوم والصداقة والصديق يحلف لصاحبه ان لا يغدر به جمعه احلاف ومن ظارة الاسلام
بظا معجمة كما ياتي من غيرهم مع قطن بن حارثة العليمي حال من كتاب اي انه حامله قطن باقام
اي بطلب اقام الصلاة لوقتها فالباء للملابسة او متعلق بمحذوف اي وايتاء الزكاة بحقها
بان يخرجها سالمة مما يخل باداها بان تشتمل على الحقوق المطلوبة فيها التي عوهد المسلمون
عليها فيوفوا بتلك العهود في شدة عقدها التي عقده الله عليها ووفاء عهدها يشبه
عطف التفسير وفي القاموس العقد الضمان والعهد وفيه العهد الوصية والتقدم الى
المراد في الشي والموثق واليمين والحرمة والامان والذمة فيمكن ان يراد بالعقد العهد
وبالعهد الوصية اي على ادائها بطيب نفس فهو مغاير وخص الزكاة بهذه الاوصاف
المقتضية للتاكيد دون الصلاة لما جبلت النفوس عليه من عزة المال والرغبة فيه بمحضر
اي حضور او بمعنى القوم الحضور من شهود المسلمين وسمى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة منهم
دحية بن خليفة الكلبي وسعد بن عبادة وعبد الله بن انيس كما عند ابن قتيبة وغيره
عليهم متعلق بمحذوف اي يجب عليهم من الهمولة الراعية بالجر نعت البساط بكسر البا
وضمها روايتان جمع بسط بالكسر والضم وبضمتين كما في القاموس وهو بالخفض ايضا
على الصفة ويروى بفتح البا اي الارض الواسعة فهي منصوب بالراعية اي الهمولة التي ترعى
الارض الواسعة اي نباتها الظار بالظا المعجمة جمع ظئر وهو المرضعة بجره ايضا على
الصفة في كل خمسين ناقة بالرفع فاعل يجب المقدر غير ذات عوار بفتح العين وضمها لغة
اي عيب والمراد بالناقة الحقة بالهمولة الموصوفة بما ذكر ليس للتخصيص لما علم في غير هذا
الحديث من عموم الحكم لجميع اصناف الابل حتى لو تمحضت من بنات المخاض لوجبت فيها
الزكاة والحمولة المايرة لهم لاغية وفي الشوي الوري مسنة حامل او حايل هذا ظاهره
يخالف ما في الفروع ان الواجب في الغنم جذعة ضان لها سنة او جذعت مقدم اسنانها
او ثنية معز لها سنتان ويمكن حمل ما هنا عليه ولعل حكمة اقتصاره على زكاة الابل و
الغنم انها غالب اموالهم والا فوجوب الزكاة في غيرها ثابت في غير هذا الحديث وفي

ماسقي

ما سقي الجدول بفتح الجيم وسكون الدال النهر الصغير من العين المعين الظاهر الجاري على وجه
الارض بلا تعب العشر مبتدا خبره ما قبله او فاعل يجب مقدرا زاد في الفايق من عثريها وما
اخرجت ارضها وفي العثري بفتح المهملة والمثلثة وقيل باسكانها فسرها الجوهري بالزرع لا يسقيه
الا ماء المطر وغيره بما سقي من النخل سيحا وهذا الواجب فيه العشر لا نصفه فتعين ان
المراد بها هنا نوع اخر لم يعرفه هو لا يسقى بنحو النضح لقوله الواجب فيه شطره بقيمة
الامين اي الخراص وفي لفظ الاوسط اي العدل بان يخرج من كل بتقسطه فان عسر فالوسط
ولا يخرج رديا عن جيد لا يزاد عليهم قدر غير ما بين في نصب الزكاة فيصير وظيفة حقا
لازما ولا يفرق الحق الواجب كان يدفع المالك اجزاء من شياه لا تنقص جملتها عن مقدار
الواجب شهد على ذلك الله ورسوله وكتب ثابت بن قيس بن شماس بالتشديد الانصاري
وتغيير غريبه ان قوله من ظاره الاسلام بالظا المعجمة والهمزة المفتوحة يقال ظاره كمنعه
اخره هاء اي عطفه عليه فالمعنى هذا الكتاب لعماير كلب ومن جمعه الاسلام عليهم من غيرهم
وعليهم في الهمولة بفتح الها هي التي ترعى بانفسها بان تكون سايمة في كلا مباح عبر عنه بذلك لانه
لا مالك له يصدها عنه ولا تستعمل في حرث ونضح فان استعملت فلا زكاة فيها وبه اخذ قوم
نعولة خبر مبتدا محذوف هو وزنه هولة فعولة بمعنى مفعولة اي متروكة للرعي لا تستعمل في نحو
حرث اي لا بمعنى فاعلة والبساط التي معها اولادها قال في النهاية يروى بفتح البا وكسرها وضمها قال
الازهري هو بالكسر جمع بسط وهي الناقة التي تركت ولدها لا يمتنع منها ولا تتعطف على غيره
وبسط بمعنى مبسوطة كالطحن والقطف اي بسطت على اولادها وقال القتيبي والجوهري هو
بالضم جمع بسط ايضا كظئر وظؤار واما بالفتح فالارض الواسعة فان صحت به الرواية فيكون
المعنى في الهمولة التي ترعى الارض الواسعة وح تكون الطا منصوبة انتهى والظؤار ان تعطف
الناقة على غير ولدها فهو اسم جمع ظئر بمعنى مرضعة وهو بكسر الظا وفيها كما في المصباح والحمولة
بفتح المهملة المايرة لهم لاغية يعني ان الابل التي تحمل عليها الميرة بكسر الميم وهي الطعام ونحوه
مما يجلب للبيع لا توخذ منها زكاة لانها عوامل وبه قال قوم وفي الشوي الاولى حذف في لان
المفسر ما بعده بفتح الشين المعجمة وكسر الواو والياء المشددة اسم جمع للشاة والورى السمينة
بفتح الواو وكسر الراء وشد اليا ومن هذا النمط كتابه صلى الله عليه وسلم لوايل بن حجر بتقديم
الحا المهملة المضمومة على الجيم الساكنة بن ربيعة بن وايل بن يعمر ويقال بن حجر بن سعد بن مسروق
ابن وايل بن النعمان بن ربيعة بن الحارث بن عوف بن عدي بن مالك بن شرحبيل بن مالك بن
مرة بن حمير بن زيد الحضرمي كان ابوه من اقيال اليمن ووفد هو على النبي صلى الله عليه وسلم و
استقطعه ارضا واقطعه اياها وبعث معه معاوية ليسلمها له فقال له اردفني فقال لست
من ارداف الملوك فلما استخلف معاوية قصده فتلقاه واكرمه فقال وايل فوددت لو كنت حملته
بين يدي قال ابن سعد نزل الكوفة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابناه علقمة وعبد
الجبار وزوجته ام يحيى ومولاهم وكليب بن شهاب واخرون ومات في اوايل خلافة معوية
وقال ابو نعيم اصعده النبي صلى الله عليه وسلم اليه على المنبر واقطعه وكتب له عهدا وقال هذا
وايل سيد الاقيال ثم نزل الكوفة وعقبه بها وذكر ابن طغر انه كان له صنم من عقيق يعبده
ويسجد له فنام عنده في الظهيرة فسمع صوتا هايلا فاتاه فسجد له فسمعها تقول
❊ واعجبا لوايل بن حجر ❊ يخال يدري وهو ليس يدري ❊
❊ ماذا يرجى من نحيت صخر ❊ ليس بذي عرف ولا ذي نكر ❊
❊ ولا بذي نفع ولا ذي ضر ❊ لو كان ذا حجر اطاع امري ❊
فرفع راسه وقال ماذا اتاني في فقال ❊ ❊ ❊
❊ ارحل الى يثرب ذات النخل ❊ وسر اليها سير مستقل ❊
❊ فدن بدين الصايم المصلي ❊ محمد الرسول خير الرسل ❊
ثم خر الصنم لوجهه فقام اليه فجعله رفاتا ثم سار حتى اتى المدينة ودخل المسجد فادناه
النبي صلى الله عليه وسلم وبسط له رداه واجلسه معه ثم صعد المنبر وقال ايها الناس
هذا وايل بن حجر اتاكم من ارض بعيدة راغبا في الاسلام فقال يا رسول الله بلغني

ظهورك وانا فى ملك عظيم فتركته واخترت دين الله فقال صدقت اللهم بارك فى وايل وولده
وولد ولده ووقع فى الشفا نعته بالكندى فقيل غلط اذ هو حضرمى ورد بان ابن الجوزى قال
الحضرمى او الكندى انتهى فلا مانع من كونه حضرميا كنديا الى الاقيال العباهلة اى الملوك القائل
ملكهم والارواع الحسان الوجوه وقيل انه جمع رايع وهم الذين يروعون الناس اى يخوفونهم
بمنظرهم لجمالهم وهياتهم قال ابن الاثير قيل الاول اولى وجمع فاعل على افعال نادر جدا
ولكن ارتضى المبرد فى الكامل الثانى لما فيه من البلاغة فانه زايد الحسن اذا راه من له ادراك
ادهشه وحيره فيشبه الخايف الفزع المشابيب السادة الروسا وذوى الاشباح جمع شبيب
كاخلاء وخليل او هم الرجال الذين وجوههم بيض وشعورهم سود كما يقال فى الحسناء ذات الذوايب
السود شعرها يشب لونها اى يظهره ويحسنه وقيل المراد الاذكيا وذكر صلى الله عليه وسلم فى
هذا الكتاب الفرايض فقال المشابيب من اهل حضرموت باقام الصلاة المفروضة واداء الزكاة المعلومة
عند محلها اى وقت وجوبها فى التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك بالكسر وهذا بيان
بعض انواع الزكاة المذكورة فى قوله واداء الزكاة وانطوا الثبجة وفى السيوب الخمس ومن
زنى مم بكر فاصقعوه ماية بالقاف والفا واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه
بالاضاميم ولا توصيم فى الدين ولا غمة فى فرايض الله تعالى وكل مسكر حرام اى ما شانه
الاسكار ولو قطرة وانما ذكر هذا لانهم سالوه فقالوا يا رسول الله ان شرابا يصنع بارضنا
يقال له المزر والبتع واهل تلك الديار لهم به ولع ووايل بن حجر يترفل على الاقيال يتاتى ويترأس
وهذا كقوله فى كتاب اخر له وقد وجهه الى المهاجر من محمد رسول الله الى المهاجر ابن ابو امية ان وايلا
يستسعى ويترفل على الاقيال حيث كانوا من حضرموت اى هو مستعمل على الصدقات واميرا على
الاقيال قال الشاعر اذا نحن نقلنا امرا ساد قومه ... وان لم يكن من قبل ذلك يذكر
وقوله ابن ابو امية كذا الرواية بحكاية ولا حواله واشرفها كما يقال على بن ابو طالب وقريش لا تغير
الاب فى الكنية بل تجعله بالواو فى احواله الثلاثة حكاه ابو زيد عن الاصمعى وفسر الاقيال وهو
بالقاف والمثناة التحتية جمع قيل بفتح القاف وشد الياء او بفتح فسكون بالروسا الذين دون
الملوك كالوزرا وهو احد اقوال الثانى انهم الملوك مطلقا الثالث ملوك حمير واليمن سمى به لانه
يقول ما يشاء فينفذ وفى النهاية روى انه كتب لوايل الى الاقوال وفى رواية الاقيال فقيل انه من
القيالة وهى الامارة وقيل من القول لنفوذ قوله وامره فاصله على هذا قيل بتشديد الياء اعل
اعلال شيب ولولاه لم يكن لقلب الواو ياء وجه واقوال على الاصل واقيال على لفظ قيل كما قيل ريح
وارياح والقياس ارواح لكنه لم يرجع لاصله فرقا بينه وبين جمع روح والعباهلة بالمهملة
المفتوحة والموحدة الذين اقروا على ملكهم لا يزالون من عبهلت الابل اذا تركتها ترعى متى شاءت
واحده عبهل فالتاء لتاكيد الجمعية كقشعم وقشاعمة او جمع عبهول واصله عباهيل وحذفت
الياء وعوض منها التاء كما فى فرزنة وفرازين وفى كتاب تثقيف اللسان العباهلة بموحدة الذين
لا يد لاحد عليهم وبتحتية السنان وكلاهما مدح والارواع بفتح الهمزة وسكون الراء فواو فالف
اخره عين مهملة جمع رايع وهم ذو الهيئات الحسان الوجوه والمشابيب بفتح الميم والشين المعجمة
وبايين موحدتين بينهما مثناة تحتيه ساكنة السادة الروس الحسان الوجوه فهم مع اتصافهم
بالحسن متصفون بانهم روسا سادة فلا يرد انه مساو لمفهوم الارواع وقال غيره المشابيب
جمع مشبوب وهو الازهر الحسن اللون قال ذو الرمة

اذا الاروع المشبوب اضحى كانه ... على الرحل مما منه السير احمق

والمراد السيد الطاهر الازهر اللون المبين كانه وقد فى وجهه سراج منير وهو يجمع مع الاروع
كما فى البيت فان النار مما تروع ناظره وفى التيعة بكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية
وبالعين المهملة اربعون من الغنم تفسير للتيعة فالاولى اسقاطه وفى القاموس والنهاية
التيعة ادنى ما تجب فيه الصدقة من الحيوان اى غير البقر فلا يرد اقتضا هذا اجزاء شاة عن
ثلاثين من البقر وليس كذلك كما فى احاديث اخر وقيل التيعة الخمس من الابل وقيل ما ياخذه
الساعى من الزكاة ولا يناسب هنا ولا مقورة بضم الميم وفتح القاف وتشديد الواو كذا
ضبطه المص هنا وشراح الشفا انما ضبطوه باسكان القاف وفتح الواو الخفيفة ودالة

فتيلة

فتيلة من الاقورار كجمرة من الاحمرار والالياط بفتح الهمزة وسكون اللام بعدها تحتية فالف
اخره طاء مهملة اى لا مسترخية الجلود لكونها هزيلة جمع ليط بكسر اللام وهو قشر العود
فاستعير للجلد من لاطه يلوطه اذا الصقه وقيل المقورة المقطوعة والمعنى بها الناقة
فالتفاسير متقاربة ولا ضناك بكسر المعجمة وفتحها قاله العادلى قال الصغانى والصواب
الكسر وتخفيف النون ضدها وهى الكثيرة اللحم السمينة فلا توخذ لجودتها وفى نسخة المكتنزة
اللحم وهى بضم الميم وسكون الكاف وفتح الفوقية وكسر النون وفتح الزاى وبالهاء اى الكثيرة
اللحم وانطوا بقطع الهمزة بعدها نون اى اعطوا بلغة اليمن او بنى سعد وقرى شاذا انا
انطيناك وروى فى الدعا لا مانع لما انطيت والثبجة بالمثلثة ثم الموحدة ثم جيم مفتوحات
اخرها هاء للنقل من الاسمية للوصفية وقد تكسر الموحدة مع خفة الجيم كما افاد التجانى واما
مع شدها ففيه نظر كما قال البرهان اى اعطوا الوسط فى الصدقة لا من خيار المال
ولا من رذالته بفتح الراء على تقدير مضاف اى من ذى رذالته وبضمها بلا تقدير
فالرذالة بالضم ما انتقى جيده كما فى القاموس وفى السيوب بضم المهملة والمثناة التحتية
وواو اخره موحدة جمع سيب اى الركاز قاله الهروى بمهملة وكاف وزاى بزنة كتاب
بمعنى مركوز وهو المال المدفون الجاهلى من ركز الرمح اذا غرزه فى الارض واقره او من الركز
وهو الاخفا قال تعالى او تسمع لهم ركزا اى صوتا خفيا وسمى سيبا لانه عطية من الله
اذ السيب لغة العطا وقيل هو الذهب والفضة المعدنى من تسيب بمعنى تكون من غير
صاحب له فكانه مسيب فاطلق على كل جزء منه سيب فجمع ثم اطلق عليه الركاز وقيل
السيوب المال المدفون فى الجاهلية والمعدن فهو على هذا اعم من الركاز لاطلاقه على المعدن
فيشترك القولان فى اطلاقه على المال المدفون فى الجاهلية ويختص الثانى باطلاقه
على المعدن ومن زنى مم بكر بكسر الراء بلا تنوين لان اصله من البكر لكن اهل اليمن يبدلون
لام التعريف ميما وهى ساكنة فادغمت النون فيها وفى جواز الادغام نظر فانه اذا
كان الاصل ال فهمزته همزة وصل تثبت فى الابتدا والخط وتسقط فى الدرج لفظا وثبوتها
خطا فاصل بين النون واللام فيمنع الادغام ويمكن الجواب بان الالف حذفت تخفيفا
كحذفها فى بسم الله فاتصلت النون بالميم خطا ولفظا فادغمت اذ لم يبق مانع من الادغام
والمراد بالبكر الجنس لان بكر نكرة عامة لوقوعها فى سياق الشرط وقال ابن الاثير اى
من بكر ومن ثيب فقلبت النون الساكنة ميما اما مع بكر فلان النون اذا سكنت قبل الباء
فانها تقلب ميما فى النطق سواء كانت من كلمة نحو عنبر وشنباء بالحمرا وهى المراة التى كثر ماء
اسنانها ورقته وعذوبته او من كلمتين نحو من بكر واما مع غير البا فانها لغة يمانية كما
يبدلون الميم من لام التعريف نحو ليس من امبر امصيام فى امسفر قال الاعنى ابن الاثير فاما
ان يكون ما خفى فيه من الثانى واصله من البكر فحذفت نونه من فبكر غير منون واستعمل
البكر موضع الابكار والاشبه ان يكون نكرة منونة وابدل نونه ميما انتهى كلام ابن الاثير
واعترض بان كون بكر بمعنى ابكار لا يجلمن التبعيضية فتقديره من زنى من الابكار ويجوز
انها لبيان الجنس فبكر على اصلها ومع هذا يحتمل انه بمعنى الابكار ايضا لان فى من معنى العموم
ثم قلبت النون ميما على نهج الاقلاب التجريدى لا يتاتى فى قوله مم ثيب فلذا قال الشمنى
انه من باب الازدواج والمشاكلة كقولهم ما قدم وحدث بضمها مع ان حدث بالفتح وقال
التجانى قلبت النون ميما لانها تقاربها كثيرا كقولهم بنان وبنام وقال الدلجى بكر نكرة عامة
لوقوعها فى سياق الشرط فنونها منونة وابدلت فيه نون من ميما لكثرة استعمالهم ذلك
لفظا نحو من ما وافق ان لناه من ما كما ناخيه سيما اذا كان بعدها باء كما هنا ولو كان
معرفة لقال بلغتهم ومن زنى من ابكر كما قال ليس من امبر امصيام فى امسفر ومن الجارة
تبعيضية او بيانية مفسرة للاسم المبهم الشرطى اى ومن زنى من الابكار فاصقعوه
بهمزة وصل واسكان الصاد المهملة وفتح القاف وضم العين المهملة اى اضربوه
ويقال بالسين ايضا من الصقع وهو الضرب واصله الضرب على الراس وقيل الضرب
ببطن الكف ونقل التلمسانى ان بعض الشراح ضبطه بالفاء بدل القاف يقال صفعت

فلانا اصفعه اذا ضربت قفاه ودجل مصيفعاني يفعل به ذلك واستوضعوه بهمزة وصل
وكسر الفا وضم الضاد المعجمة ثم واو ساكنة بعدها الضمير اى غربوه وانفوه فضرجوه بالضاد
المعجمة المفتوحة وتشديد الراء المكسورة وبالجيم المضمومة من التضريج وهو التدمية اى
ادجموه حتى يسيل دمه ويموت قال ابن بكر ضرجوه بالدم بالاضاميم بفتح الهمزة والضاد
المعجمة وميمين اولاهما مكسورة بينهما تحتية ساكنة اى ادفعوه تفسير لضرجوه بالضرب
بجماعة الحجارة تفسير للاضاميم جمع اضمامة بكسر الهمزة اداضموم بضمها سميت به لانضمام
بعضها لبعض ولا توصيم في الدين بصاد مهملة مكسورة تفعيل من الوصم وهو العيب والعار
اى لا عار ولا كسل عن اقامة الحدود فلا تحابوا فيها احدا وهو بمعنى قوله تعالى ولا تاخذكم
بهما رأفة في دين الله ولا غمة في فرايض الله بضم الغين المعجمة وتشديد الميم اى لا تستر
ولا تخفى بل تظهر ويجهر بها اقامة واظهار الشعاير الدين ففيه ان اظهار الفرايض
افضل فاظهار الزكاة افضل من اخفائها وقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان
تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم محمول على صدقة التطوع فاخفاؤها افضل وقيل
شامل للزكاة وقيل يستحب اخفاؤها اذا خاف الريا ونحوه وقيل يختلف باختلاف
الاحوال والزمان وفي رواية لا عمه بفتح العين المهملة والميم المخففة والهاء اى لا حيرة
ولا تردد فيها وروى ولا غمد بكسر المعجمة وسكون الميم ودال مهملة اى لا ستر ولا اخفاء ه
كتغمده الله برحمته اى سترنا بها ويترفل بتشديد الفاء المفتوحة يتسود ويترأس
استعارة من ترفيل الثوب وهو اسباغه تطويله واسباله للتخفي والعظمة فاستعير
وجعل كناية وهو اظهر لجعله رئيسا عليهم محكما فيهم وفي اخذ صدقاتهم لان الترفل
التعظم والرئيس والحاكم معظم فجعل عبارة عن انه صلى الله عليه وسلم جعله
واليا على امورهم وقبض صدقاتهم وقريب من هذا كتابه صلى الله عليه وسلم
لاكيدر واهل دومة الجندل كما قدمته في مكاتباته عليه الصلاة والسلام وقال
عليه الصلاة والسلام في حديث عطية بن عروة وقيل ابن عمرو وقيل ابن سعد وقيل ابن
قيس السعدي قيل هو من بني سعد بن بكر وقيل من بني جشم بن سعد صحابي معروف
له احاديث نزل الشام وجزم ابن حبان بانه عطية بن عروة ابن سعد ووقع عند الطبراني
والحاكم عطية بن سعد وذكر المدايني عنه انه كان ممن كلم النبي صلى الله عليه وسلم في سبي
هوازن قاله في الاصابة وفي التقريب له ثلاثة احاديث روى له ابو داود والترمذي
وابن ماجة اخرج ابن عبد البر والحاكم من طريق عروة بن محمد بن عطية قال حدثني ابي ان
اباه حدثه انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اناس من بني سعد قال وانا
اصغرهم فخلفوني في رحالهم ثم اتوه صلى الله عليه وسلم فقضى حوايجهم ثم قال هل بقي منكم
احد قالوا يا رسول الله غلاما خلفناه في رحالنا فامرهم ان يبعثوني اليه فاتوني الى
وقالوا اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فلما راني قال ما اغناك الله فلا
تسال الناس شيئا فان اليد العليا هي المنطية والسفلى هي المنطاة وبقية الحديث
ومال الله مسؤل ومنطا قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا اى بني
سعد وهي ابدال العين نونا وللابنا فيه القول بانها لغة يمانية لجوازانها لغة لهما وفي
رواية فكلمني بلغتنا ولا خلف لانه وجه اليه الكلام لنجابته وقومه يسمعون فيصح
ان يقال كلمنا وكلمني او النون للعظمة اظهارا لانعام الله عليه بخطابه صلى الله
عليه وسلم له ثم اليد العليا المعطية والسفلى يد السايل الاخذة وهي المعطاة وقد
فسر بذلك في حديث اخر انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة
والتعفف عن المسالة اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة والسفلى
السايلة رواه الشيخان والمنفقة بنون وفا وقاف ويروى المتعففة بعين وفاين
اى التي لا تسال احدا وقيل انه تصحيف ويروى المنفقة بشد الفا وقيل اليد العليا
المعطية والسايلة المانعة وقيل العليا يد الفقير لتحصيلها الثواب لصاحب المال ودفع
البلاء عنه واختاره بعض الصوفية قال ابن قتيبة وما ارى هذا الا كلام قوم استحبوا

السوال وحسنوه وكله متمحل بعد التصريح بتفسيره في الصحيح وان قيل انه مدرج وقد كان هذا من
خصايصه صلوات الله وسلامه عليه ولا بد له من اسم الاشارة قوله ان يكلم كل ذي لغة بليغة بلغته على
اختلاف لغة العرب فكان يعلمها كلها وتركيب الفاظها واساليب كلمها فلما كان كلام من تقدم على
هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم فاستعمالها مع من
هي لغتهم لا يخل بالفصاحة بل هو من اعلا طبقاتها وان كان فيها ما هو غريب وحشي بالنسبة
لغيرهم قد نص الجاحظ في كتاب البيان على ان كلام البادية الوحشي فصيح بالنسبة لهم وان
اوهم كلام اهل المعاني خلافه وانه يخل بالفصاحة وان احدهم لا يتجاوز لغته وان سمع
لغة غيره فكالعجمية يسمعها العربي وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم الا بقوة الهية وموهبة
ربانية لانه بعث الى الكافة طرا والى الناس سودا وحمرا فعلمها نه جميع اللغات قال تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى بلغتهم فلما بعثه للجميع علمه الجميع والكلام باللسان
الغير يقع في غاية البيان وقد قال تعالى ليبين لهم فلو كان بغيرها احتاج الى ترجمان فقد
لا يقع البيان ولا يوجد غالبا متكلم بغير لغته الا قاصرا في الترجمة نازلا عن صاحب الاصلية
في تلك اللغة الانبياء وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم فانه زاده الله تكريما وشرفا
تكلم بكل لغة من لغة العرب بكلام افصح خالد وانصح بنون فصاد وحي مهملتين اخلص
لغاتهم من بلغة نفسه يعني انه اعرف بلغة العرب واقدر عليها من اهلها ووجدي حقيق
بعد الشفقة وكتب في ساير القوى بالضم البشرية الجموحة زيادة ومزية على الناس مع اختلاف
الاصناف والاجناس ما لا ينضبط بقياس ولا يدخل في تحقيقه الناس بوحدة اشكال
واما صورته الشريفة اى صفته فكان على غاية من الحسن والسعة كما صرحت به الاحاديث
لا حقيقته التي هي عرض يخرج من داخل الريا لان الكلام في شمايله ولذا اولنا في المبتدا الا الخبر
ولا يرد ان كل حكم ورد على اسم فهو على مدلوله الا لقرينة لان القرينة هنا صارفة عن
ارادة الحقيقة ففي انس قال ظاهره انه موقوف عليه لكنه مرفوع حكما اذ لا دخل فيه
للراى ما بعث الله نبيا قط الا بعثه انظر ما نكتته مع انه يكفي الا حسن الوجه حسن
الصوت وبينا نكتة في سياق النفي فعمومها شمولي فوجه الاعيان في قوله واستمر ذلك في
جميع الانبيا حتى بعث الله نبيكم انه لما احتمل النفي العموم احتمالا ظاهرا وعدمه مرجوحا
قصد رفع الاحتمال المرجوح واحتاج لقوله فبعثه حسن الوجه حسن الصوت لانه قد
يتوهم من عدم ظهور تمام حسنه للحجبة بالجلال انه دونهم ولم يبينه في هذا الحديث على انه
احسن منهم في الامرين مع ان الواقع لجواز ان المقام مقام اثبات المساواة ردا على من زعم
انه دونهم وهذا من البلاغة التي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال او اكتفاء بعلم انه اذا
شاركه غيره في شيء فاق عليه فيه وهذا احسن وهذا كله بالنظر لهذا اللفظ الذي رواه
ابن عساكر والا فقد رواه الترمذي من حديث انس نفسه بلفظ ما بعث الله نبيا الا حسن
الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا فعلى المؤلف المواخذة
في ترك الترمذي من وجهين احدهما ان الحديث اذا كان في احد الستة لا يعزى لغيرها كما
قال مغلطاي ثانيهما ان لفظه اصرح في الدلالة على المراد من لفظ ابن عساكر وروى
نحوه من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال الحافظ وما قوله في حديث المعراج
في يوسف فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على
ساير الكواكب رواه البيهقي والطبري وابن عايذ فيحمل على ان المراد غير النبي صلى الله عليه وسلم
ويؤيده القول بان المتكلم لا يدخل في عموم خطابه وقوله في رواية مسلم فاذا هو قد اعطى
شطر الحسن حمله ابن المنير على ان المراد اعطي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم
وروى عند الترمذي والدارمي والطبراني عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان
افلج الثنيتين اذا تكلم خبر ثان لكان ريئ بكسر الرا بوزنه قيل على الا فصح ويقال بضم الراء
وكسر الهمزة وبني للمجهول ايما الى ان الرؤية لا تختص باحد دون احد ولذا لم يقل اذا تكلم
يخرج كالنور اى شعاع مثله فكان بمعنى مثل فلا حاجة لتقدير شيء يخرج من بين ثناياه
امام الثنايا نفسها او من داخل الفم وطريقه من بينها معجزة له وهو نور حسي

لا معنوى والمراد القاطه بالقران او السنة كما زعم لانه خلاف المتبادر من قوله رخيم وهو زايد على
حسن الصوت وقد كان صوته عليه الصلاة والسلام يبلغ حيث اى مكانا لا يبلغه صوت غيره فحيث
هنا بمعنى المكان مجردة عن الظرفية فعن البرا قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلا صوته
حتى اسمع العواتق جمع عاتق وهى الشابة اول ما تدرك وقيل التى لم تبن من والديها ولم تتزوج
وقد ادركت وشبت ويجمع ايضا على عتق كما فى النهاية فى خدورهن جمع خدر اى ستر وتطلق على
البيت ان كان فيه امراة والا فلا رواه البيهقى وخصهن بالذكر لبعدهن واحتجابهن فى البيوت
فسماعهن اية علو صوته زيادة على غيره وقالت عايشة رضى الله عنها جلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة الانصارى
وهو فى بنى غنم بمعجمة مفتوحة فنون ساكنة فيم بطن من الخزرج بالمدينة وفى نسخة تميم تحريف
فجلس فى مكانه مبالغة فى امتثال امره صلى الله عليه وسلم مع انه ليس مامورا بذلك اذ قصده
امر الحاضرين للخطبة بالجلوس رواه ابو نعيم وقال عبد الرحمن بن معاذ بن عثمان بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوى القرشى التيمى ابن عم طلحة بن عبيد الله قال البخارى
وغيره له صحبة وعده ابن سعد من مسلمة الفتح خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ففتحت
اى فتح الله كما فى الرواية التالية اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن فى منازلنا الحديث اخرجه
احمد وابو داود والنسائى واخرج البخارى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حصى
الخذف فارموا وفى لفظ ففتح الله اسماعنا بان خلق فيها قوة سمع زيادة على معتادها
فكانها كانت مغلقة ففتحت فشبه الاسماع بابواب مغلقة واثبت لها الفتح تخييلا فهو
استعارة بالكناية تخييلية حتى غاية لمقدر اى فقويت حتى ان كنا مخففة من الثقيلة بدليل
اللام فى لنسمع ما يقول ونحن فى منازلنا ولفظ ابن سعد بهذا اللفظ والا فقد رواه بلفظ
ففتحت بالبنا للمجهول الايمة الذين رايت وعن ام هانى قالت كنا نسمع قراة النبى صلى الله عليه
وسلم فى جوف الليل عند الكعبة متعلق بقراة وانا على عريشى اى سريرى وحمله عليه ابلغ من
سقف بيتى كما هو احد معانى العريش كالعرش فى القاموس ايضا فسماعها له وهى على سريرها
داخل بيتها البعيد عن محل القراة دليل على قوته رواه ابن ماجة فى الصحيحين عن البرا
قرا صلى الله عليه وسلم فى العشا والتين والزيتون فلم اسمع صوتا احسن منه وروى
ابو الحسن بن الضحاك عن جبير بن مطعم كان صلى الله عليه وسلم حسن النغمة وفى حديث
ام معبد كان فى صوته صحل رواه ابن عساكر وغيره بفتح المهملتين ولام شبه البحة وهى
غلظ الصوت قال ابن الاثير بالتحريك كالبحة وان لا يكون حاد الصوت وفى رواية
صهل بهاء بدل الحا وهو قريب منه لانه صوت الفرس وهو يصهل بشدة وقوة
واما ضحكه عليه الصلاة والسلام قال فى القاموس ضحك ضحكا بالفتح وبالكسر وبكسرتين
وككتف ففى البخارى عن عايشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا
ضحكا تاما بحيث ينفتح فمه حتى ارى منه لهواته غاية لضاحكا انما كان يتبسم قال المجد
بسم يبسم بسما وابتسم وتبسم وهو اقل الضحك واحسنه قال الكشاف وكذلك ضحك
الانبيا لم يكن الا تبسما انتهى وعليه فهو من خواصه على الامم دون الانبيا اى ما
رايته مستجمعا من جهة الضحك اى مطمئنا قاصدا للضحك الذى يغلب وقوعه للناس
بحيث يضحك ضحكا تاما مقبلا بكليته على الضحك واللهوات بفتح اللام والهاء والواو
جمع لهات على الاصل ويجمع ايضا على لهيات وهى مثل حصاة وحصى وحصيات كما فى المصباح
وهى اللحمة التى باعلى الحنجرة اى الحلق من اقصى الفم وهذا لا ينافى ما فى حديث ابى هريرة فى
قصة المواقع اهله فى نهار رمضان قيل انه سلمة بن صخر رواه ابن ابى شيبة وابن
الجارود وجزم به عبد الغنى وانتقد بان هذا هو المظاهر فى رمضان اتى اهله ليلا راى
خلخالها فى القمر وفى رواية ابن عبد البر تسميته سلمان بن صخر البياضى قال ابن عبد البر واظنه
وهما لان ذلك انما هو المظاهر اما المجامع فاعرابى فهما واقعتان ففى قصة المجامع انه
كان صايما وفى قصة سلمان انه كان ليلا كما عند الترمذى فافترقا ثم اشتركا فى قدر الكفارة
وفى الاتيان بالتمر وفى قول كل منهما اعلى افقر منا وسبب ظن من قال ان المجامع سلمان ان

سم

سلمان ظهاره من امراته كان فى رمضان وجامع ليلا ولفظ الصحيح عن ابى هريرة جا رجل
فقال يا رسول الله هلكت قال ما لك قال وقعت على امراتى وانا صايم فقال صلى الله عليه
وسلم هل تجد رقبة تعتقها قال لا قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا
قال فهل تجد اطعام ستين مسكينا قال لا فاتى صلى الله عليه وسلم بتمر فقال خذ هذا فتصدق
به فقال على افقر منى يا رسول الله فوالله ما بين لابتيها اهل بيت افقر من اهل بيتى فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وفى رواية انيابه ثم قال اطعمه اهلك
رواه البخارى فى الصوم وغيره ومسلم واصحاب السنن فى الصيام وانما ضحك كذلك صلى
الله عليه وسلم تعجبا من حال الرجل فى كونه جا اولا هالكا محترقا كما فى رواية احترقت
خايفا على نفسه راغبا فى فدايها مهما امكنه فلما وجد الرخصة طمع فى اكل الكفارة وهو بالجيم
والذال المعجمة اى اضراسه ظاهره حقيقة وقال السيوطى تبعا للزمخشرى الوجه حمله على
مبالغة مثله فى الضحك من غير ظهورها حقيقة وهو اقيس وقال تغلب المراد انيابه للتصريح ع
به فى الرواية الاخرى ووجهه السيوطى وغيره بانه لم يبلغ به الضحك الى بدو اضراسه
وقيل النواجذ الاسنان بين الضرس والناب وقيل ادرج من الاضراس اخرها يسمى ضرس العقل
لانه لا ينبت الا بعد الحلم ولا يكاد يظهر الا عند المبالغة فى الضحك فينافى قول عايشة
انما كان يتبسم ولا منافاة لان عايشة انما نفت رؤيتها وابو هريرة اخبر عما شاهده
والمثبت مقدم على النافى لان معه زيادة علم خصوصا والنافى هنا انما نفى رؤيته
لا مطلقا وقد قال اهل اللغة التبسم مبادى الضحك اى مقدماته والضحك انبساط
الوجه هلله وتلالؤه حتى تظهر الاسنان من السرور متعلق بانبساط وكان المعنى انبساطا حاصلا
بوجهه للسرور قام به انفتح فمه على الهيئة المعروفة فان كان بصوت وكان بحيث يسمع من
بعيد فهو القهقهة والا يسمع من بعد وهو بصوت فالضحك والفارق بين الثلاثة ان
التبسم انفتاح الفم بلا صوت والضحك انفتاحه مع صوت قليل والقهقهة انفتاحه
بصوت قوى وقال ابن ابى هالة جل ضحكه اى اكثره التبسم وقد يزيد عليه احيانا ويفتر
بفتح اليا وسكون الفا وفتح الفوقية وتشديد الرا كما ضبطه شراح الشفا وفى القاموس افتر
ضحك ضحكا حسنا قال الحريرى

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد ... وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

قال فى النهاية اى يتبسم ويكشر حتى تبدو اسنانه من غير قهقهة وهو من فررت الدابة افرها
اذا كشفت شفتها لتعرف سنها وافتر يفتر افتعل منه انتهى فقول الشامى بضم الفوقية
سبق قلم او من النساخ عن مثل حب الغمام متعلق بيفتر اى يبدى اسنانه ضاحكا وحب
الغمام السحاب واحده غمامة كسحابة البرد بفتحتين الجامد المعروف لا قطر المطر كما توهم
لانه مع عدم مناسبته لا يسمى حبا اذ الحب الجامد لا السايل شبه بها اسنانه فى صفايه
وبياضه ولمعانه ورطوبته دون جريه حتى يقال انه كنوع منه وقال الحافظ ابن حجر
والذى يظهر من مجموع الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان فى معظم احواله لا يزيد
على التبسم وربما زاد على ذلك فضحك وظاهره انه لم يتهقهه البتة قال والمكروه
من ذلك انما هو الاكثار منه او الافراط فيه لانه يذهب الوقار الحلم والرزانة والعظمة
وهذا جواب عما يقال صرح الفقهاء بكراهة الضحك وقد فعله صلى الله عليه وسلم وقال
ابن بطال والذى ينبغى ان يقتدى به من افعاله ما واظب عليه من ذلك وهو التبسم
فيقتصر عليه وضحكه لبيان انه ليس بحرام وقد روى البخارى فى كتاب الادب المفرد
اى الذى افرده بالتاليف احترازا عن كتاب الادب من صحيحه وابن ماجة عن ابى هريرة
لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب اذ هى تورث قسوته وهى مفضية الى الغفلة
وليس موت القلب الا الغفلة قاله الطيبى وقال الغزالى كثرة الضحك والفرح بالدنيا سم قاتل
يسرى الى العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت واهوال القيمة وهذا هو موت
القلب وزاد الطبرانى من حديث ابى ذر وتذهب بنور الوجه اى اشراقه وضيايه قال
الماوردى اعتياد الضحك شاغل عن النظر فى الامور المهمة مذهل عن الفكر فى النوايب

المهملة وليس لمن اكثر منه هيبة ولا وقار ولا لمن وسم به حظ ولا مقدار وقال ابو هريرة في حديث
واذا ضحك صلى الله عليه وسلم يتلألأ في الجدر رواه البزار والبيهقي اي يضيء تفسير يتلألأ في الجدر
بضم الجيم والدال جمع جدار وهو الحائط اي يشرق نوره عليها اشراقا كاشراق الشمس عليها وكان صلى الله
عليه وسلم اذا كان لحديث قريب عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه بحيث لا يرى الا معظما
لم يترك الاشتغال بشيء يشغله عنه او اعتبارا وتفكرا فيما اتاه به بل انتقالية كان اذا خطب
وعظ او ذكر الساعة القيامة اشتد غضبه لله سبحانه وتعالى على من خالف زواجره قال القاضي
عياض يعني بشدته ان صفته صفة الغضبان وهذا شان المنذر المخوف ويحتمل انه لنهي خولف
فيه شرعه وهكذا يكون صفة الواعظ مطابقة للذي يتكلم به قال النووي او كان عند انذاره امرا
عظيما نادى في رواية واحمرت عيناه وعلا صوته اي رفعه ليوثر وعظه في خواطر الحاضرين حتى كانه
منذر جيش اي كمن ينذر قوما من جيش عظيم قصدوا الاغارة عليهم فان المنذر المعلم
يعرف القوم بما يدهمهم من عدو او غيره وهو المخوف حال كونه يقول صبحكم بفتح الصاد والباء
المشددة اي اتاكم الجيش وقت الصباح ومساكم بالفتح مثقلا اتاكم وقت المساء قال الطيبي
شبه حاله في انذاره وخطبته بقرب يوم القيامة وتهالك الناس فيما يرديهم بحال من ينذر قومه
عند غفلتهم بجيش قريب منهم يقصد الاحاطة بهم بغتة بحيث لا يفوت منهم احد فكما
ان المنذر يرفع صوته وتحمر عيناه ويشتد غضبه على تغافلهم فكذا حاله صلى الله عليه وسلم
عند الانذار وفيه انه يسن للخطيب تفخيم امر الخطبة ورفع صوته وتحريك كلامه ويكون
مطابقا لما يتكلم به من ترغيب وترهيب رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة وكان بكاؤه عليه
الصلاة والسلام وقياسها ان يقول واما بكاؤه فكان من جنس ضحكه لم يكن بشهيق
ورفع صوت كما لم يكن ضحكه بقهقهة ولكن تدمع عيناه حتى تهملان بضم الميم يسيل دمعهما
واثبات النون مع حتى قليل نحو ان تقول ان على اسماء او على حذف المبتدا اي انهما تهملان او هما
تهملان فحتى ابتدائية نحو حتى ماء دجلة اشكل ويسمع لصدره ازيز بزايين منقوطتين اي
صوت واصله غليان القدر يبكي رحمة لميت استيناف بياني كانه قيل لم كان يبكي فاجيب
بانه رحمة لميت وخوفا على امته وشفقة عليهم ومن خشية الله وعند سماع القرآن واحيانا
في صلاة الليل قاله في الهدي النبوي وقد حفظه الله تعالى من التثاوب لانه يكرهه وذكره
لان كلامه في شمايله ومنها عدم التثاوب بخلاف غيره فليس ذكره استطرادا لمضادته للضحك
وفي المصباح تثاءب بالهمز تثاوبا وزان تقاتل تقاتلا قيل هي فترة تعتري الشخص فيفتح
عندها فمه وتثاوب بالواو عامي ففي تاريخ البخاري ومصنف ابن ابي شيبة عن يزيد بتحتية
وزاي بن الاصم واسمه عمرو بن عبيد البكاري بفتح الموحدة والتشديد الكوفي ابن اخت
ميمونة ام المؤمنين ثقة مات سنة ثلاث ومائة ما تثاءب النبي قط لانه من الشيطان
وفي البخاري مرفوعا ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب ثم ال في النبي عهدية اي
نبينا صلى الله عليه وسلم فيفيد اختصاصه لكن في رواية عن مرسل يزيد المذكور
عند ابن ابي شيبة ما تثاءب نبي قط وهذا يعم الجميع فهو من خصائصهم على الامم
لا على الانبياء واما يده الشريفة صلى الله عليه وسلم اي صفة يديه معا لان اضافة
المفرد الى المعرفة تفيد العموم وهي من المنكب الى اطراف الاصابع واليد الكف ايضا والظاهر
ارادة الاطلاق هنا معا لما تقدم من رؤية بياض ابطيه فقد وصفه اي النبي صلى
الله عليه وسلم لا اليد لانها مؤنثة غير واحد بانه كان شثن الكفين بفتح الشين
المعجمة واسكان المثلثة كما ضبطه جمع منهم المص ووقع للسيوطي في زهر الخمايل بمثناة
فوقية ولعله سهو فان اللغويين واصحاب الغريب انما ذكروه في الشين مع المثلثة من
اصرحهم الهروي حيث قال باب الشين مع الثاء وذكر فيه الحديث وذكر قبله الشين
مع التاء ولم يذكره فيه كما سياتي اي غليظ اصابعهما وذلك يحمد في الرجال لانه اشد
لقبضهم ويذم في النساء وفسر ايضا في النهاية وغيرها بغلظ الانامل بلا قصر والقيل
عند الاصابع فلا منافاة نعم على تخصيص الانامل بدون الاصابع يتنافيان
وبانه عبل بفتح العين وسكون الموحدة تليها لام اي قوي الذراعين ضخمهما

تثنية

تثنية ذراع وهو ما بين مفصل الكف والمرفق او من المرفق الى اطراف الاصابع كذا ضبطه
بعضهم باسكان الباء فان كانت الرواية والا ففيه ايضا كسر الباء بخفة نوع رحب بفتح
فسكون الكفين اي واسعهما قال ابن الاثير يكنون بذلك عن السخا والكرم وقال البجاني
اي كبيرهما وهو على ظاهره من كبر الجوارح الدال لانه على كمال الخلق بخلاف صغرهما قال
والحق انه ان كان في بيان الخلق بالفتح فلا مناسبة الكناية او الخلق بالضم فلا منا
وقال غيره رجح ارادتهما معا ومعنى وقصره على الحقيقة او جعله كناية فقط تقصير لكن هذا
وان كان حسنا لا يناسب المقام لان الكلام مسوق لبيان صفاته الصورية الا ان
يقال الكناية لا تنافي ارادة المعنى الحقيقي فقد مسح صلى الله عليه وسلم خد جابر بن
سمرة تانيسا وشفقة وتبركا فقال جابر صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج
وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا قال واما انا
فمسح خدي فوجدت اي احسست ليده اي كفه وما قاربها بردا حقيقيا لرواية
ابرد من الثلج لا لعارض من ماء وهذا ممدوح عند العرب لا سيما في الزمن الحار فلا
بعد في انه خاص به مع كمال حرارته الغريزية وقيل هو عبارة عن لين كفه ووطو
والاقرب انه بمعنى الراحة واللذة والطيب قال في النهاية كل محبوب عندهم بارد
وبرد الظل طيب العيش والغنيمة الباردة الهنية وريحا كانما اخرجها اي اليد
لانها مؤنثة من جونة عطار بضم الجيم وسكون الهمزة ويقال بواو ساكنة تليها نون
وهاء تانيث سفط صندوق صغير مغشى بجلد ونحو مستدير يضع العطار فيها
عطره وهو كل ما طابت رائحته اي كان ريحها ريح ما اخرج من جونة العطار مضمخا
بالعطر والجملة صفة ريحا ومستانفة رواه مسلم في الصحيح وفي حديث وايل
ابن حجر بمهملة مضمومة فجيم ساكنة الحضرمي عند الطبراني والبيهقي لقد كنت اصافح
رسول الله صلى الله عليه وسلم او يمس جلدي جلده او للتنويع لا للشك فهو اخبار
عن حالتين فاتعرفه بعد في يدي اي فاعرف اثره بعد مفارقته لي وانه لاطيب رائحة
من المسك قال القاموس تعرفت ما عندك تطلبته حتى عرفته وقال يزيد بتحتية وزاي
ابن الاسود بن سلمة بن حجر بن وهب الكندي صحابي بن صحابي قال ابن الكلبي وفد به
ابوه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فدعا له استدركه ابن فتحون ذكره في
الاصابة ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فاذا هي ابرد من الثلج واطيب ريحا
من المسك رواه البيهقي وفيه كسابقه ولاحقه اشارة الى كمال الاعضاء النبوية
حسا ومعنى وعن المستورد بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح الفوقية وكسر الواو وبالدال
المهملتين بن شداد بن عمرو القرشي الفهري صحابي حجازي نزل الكوفة ثم مصر وشهد
فتحها واختط بها وتوفي بالاسكندرية سنة خمس واربعين ويقال اسم ابيه سلامة
وهو تغيير والصواب شداد كما في كتاب ابن يونس افاده الاصابة عن ابيه شداد بن
عمرو بن حسل بن الاحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر القرشي الفهري الصحابي
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخذت بيده فاذا هي الين من الحرير وابرد من
الثلج رواه الطبراني باسناد على شرط الصحيح قاله الحافظ ودخل صلى الله عليه
وسلم على سعد بن ابي وقاص مالك القرشي الزهري احد العشرة يعوده بمكة في حجة
الوداع وقد اشتكى من مرض اشرف منه على الموت فاستاذنه في التصدق بثلثي ماله او
بشطره فابى قال فالثلث قال الثلث والثلث كثير الحديث في الصحيح قال فوضع يده
على جبهتي فمسح وجهي وصدري وبطني فما زلت يخيل الي اي يقع في وهمي اني اجد
اي وجد برد يده على كبدي حتى الساعة رواه كذا في نسخة وبعدها بياض وقد
رواه الامام احمد من حديث سعد ويقع في نسخة رواه البخاري وهو خطأ اذ البخاري
انما روى في الجنائز والوصايا وحجة الوداع اصل الحديث بدون تلك الزيادة التي
هي فوضع يده الى اخره والله اعلم وفي البخاري في صفة النبي صلى الله عليه وسلم من
حديث انس قال ما مسست قال الحافظ وغيره بمهملتين الاولى مكسورة فيجوز

فتحها او الثانية ساكنة حرير ولا ديباجا بكسر المهملة وحكى فتحها وقال ابو عبيد الفتح مولد
اى ليس بعربى الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحا قط او عرفا
قط اطيب من ريح او عرف النبى صلى الله عليه وسلم هذا بقية الحديث عند البخارى واخرجه
مسلم بنحوه وشممت بكسر الميم الاولى وتفتح واسكان الثانية وعرفا بفتح المهملة وسكون الراء
بعدها فاء وهو شك من الراوى يدل عليه قوله اطيب من ريح او عرف وهو الريح الطيب
ووقع فى بعض الروايات بفتح الراء وبالقاف وعلى هذا فالتنويع والاول هو المعروف فقد
رواه البخارى فى الصوم عن انس ما شممت مسكا ولا عنبرا اطيب رائحة من ريح رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو اى قوله ولا ديباجا من باب عطف الخاص على العام لان
الديباج نوع من ثياب الحرير اى كل حرير على ظاهره كظاهر قول النهاية الديباج بكسر الدال
الثياب المتخذة من الابريسم فارسى معرب وقد تفتح داله ويجمع على ديابيج بالياء اى التحتية
ودبابيج بالباء الموحدة وفى المصباح الديباج ثوب سداه ولحمته ابريسم قيل وهذا الوصف
اى كونه الين من الحرير فى هذا الحديث يخالف ما وقع فى حديث هند بن ابى هالة عند الترمذى
فى صفته صلى الله عليه وسلم انه كان فيه اى الكلام كان شثن الكفين والقدمين اى
غليظهما فى خشونة وهكذا وصفه على كما ورد عنه من عدة طرق فهو صلة محذوف
عند الترمذى والحاكم وغيرهما كابن ابى خيثمة وكذا وصف عائشة له عند ابن ابى خيثمة
زهير بن حرب والجمع بينهما كما فى الفتح ان بين اللين المصرح به انس والغلظ الذى
تضمنه شثن فى حديث الجماعة على ما فسروه به ان المراد اللين فى الجلد والغلظ فى العظام
فلاينا فى وكلاهما متعلق بمحذوف اى المراد باللين اللين فى الجلد وبالغلظ الغلظ فى
العظام فتجتمع له نعومة البدن وقوته لكن هذا الجمع لا يدفع التعارض بين وصف
جلده باللين والخشونة وانما يدفع التعارض بين اللين والغلظ مع انه لا يرد اذ مفهوم
اللين لا يعارض مفهوم الغلظ وقال ابن بطال كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئة
لحما غير انها مع ضخامتها التى هو معنى الشثن كانت لينة كما فى حديث انس المذكور قال
واما قول ابى سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن اصمع الاصمعى بفتح الهمزة
وسكون الصاد المهملة وفتح الميم وعين مهملة نسبة الى جده اصمع المذكور الباهلى ثم البصرى
امام ثقة صدوق سنى روى له ابو داود والترمذى مات سنة خمس او ست او سبع عشرة
ومائتين بالبصرة عن ثمان وثمانين سنة الشثن غلظ الكف فى خشونة فلم يوافق على
تفسيره بالخشونة وان تبعه عليه الجوهرى والمجد وغيرهما لانه لا يليق هنا لما ثبت
لما صح من لين كفه صلى الله عليه وسلم والذى فسره به الخليل من انه غلظ الاصابع انه
جمال فى الرجال لدلالته على الشدة اولى بالقبول لان الغلظ لا ينافى النعومة قال ابن بطال
وعلى تسليم ما فسر به الاصمعى الشثن يحتمل ان يكون انس وصف حالتى كف النبى صلى الله عليه
وسلم فكان اذا عمل بكفه فى الجهاد او فى مهنة اهله صار كفه خشنا للعارض المذكور
ويحمل عليه قول انس فى الصحيح كان شثن القدمين والكفين بناء على تفسيره بالخشونة
واذا ترك ذلك رجع كفه الى اصل جبلته طبيعته التى خلق عليها وفى نسخة خلقته من
النعومة وعليه يحمل قول انس انها الين من الحرير فلا تخالف بين حديثيه وقال القاضى
عياض فسر ابو عبيدة الشثن بالغلظ مع القصر وتعقب بانه ثبت فى صفته عليه
الصلاة والسلام عند الترمذى وغيره من حديث هند بن ابى هالة انه كان سائل
الاطراف بسين مهملة ولام ممتد الاصابع طويلها طولا معتدلا بين الافراط والتفريط
من غير تكسير جلد ولا تثنيه بل كانت مستوية مستقيمة وذلك مما يمتدح به قال النابغة
يهزون ارماحا طوالا متونها ✽ بايد طوال عاديات الاشاجع ✽
وقد وقع فى حديث هند بالشك هل قاله بالسين المهملة او شائل بالمعجمة اى مرتفعها وهو
قريب من شائل من قولهم شالت الميزان ارتفعت احدى كفتيه والمعنى كان مرتفع الاصابع
بلا احديداب ولا انقباض وقال ابن الانبارى روى سائل وسائن بالنون وهما بمعنى
تبدل اللام من النون ولم يتعرض اصحاب الغريب لشائل بمعجمة لكنه مستقيم على قانون

العربية كما علم ومقصود الكلمة قال الزمخشرى انها ليست منعقدة انتهى كلام عياض ويؤيد كونها
كانت لينة قوله فى رواية النعمان كان سبط الكفين بتقديم المهملة المفتوحة على الموحدة الساكنة وحكى
كسرها وفتحها وطاء مهملة اى ممتدها بلا تعقيد ولا نتو لكن هذه اللغات فى الوصف اما المصدر فبالفتح
لا غير فانه موافق لوصفها باللين فى المعنى والتحقيق فى الشثن الغلظ من غير قصر ولا خشونة كما
فسره به الخليل ومن تبعه وقد نقل ابن خالويه ان الاصمعى لما فسر الشثن بما مضى من الغلظ مع الخشونة
قيل له انه ورد فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم انه لين الكف فلا يصح تفسيرك بالخشونة فآلى حلف
على نفسه ان لا يفسر شيئا فى الحديث خوفا من ان يفسره بخلاف معناه فى الواقع انتهى وهذا من
ثقة دينه رحمه الله تعالى وفى حديث معاذ بن جبل عند الطبرانى والبزار اردفنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم خلفه فى سفر فما مسست شيئا قط الين من جلده صلى الله عليه وسلم وهذا
شامل للكفين وغيرهما واصيب عائذ بتحتية وذال معجمة بن عمرو بن هلال بن عبيد بن يزيد المزنى
صحابى بايع تحت الشجرة بن صحابى وسكن البصرة وبها مات سنة احدى وستين فى وجهه يوم
حنين فسال الدم فى وجهه وصدره فسلت النبى صلى الله عليه وسلم الدم اى ازاله بيده عن
وجهه وصدره ثم دعا له فكان اثر يده عليه الصلاة والسلام الى منتهى ما مسح من صدره
غرة بياضا سائلة كغرة الفرس رواه الحاكم وابو نعيم وابن عساكر واخرج البخارى فى تاريخه
والبغوى ابو القاسم من طريق عمران بن ماعز قال البغوى وهو مجهول وابن منده كلاهما فى معرفة
الصحابة من طريق صاعد بن العلاء بن بشر كما بينه الاصابة خلاف ما اوهمه المص ان الكل من
طريق صاعد عن ابيه عن جده بشر بكسر الموحدة ومعجمة صحابى عداده فى اهل الحجاز بن معوية
انه قدم مع ابيه معوية بن ثور بن معاوية بن عبادة بكسر العين بن البكا واسمه ربيعة
ابن عامر بن صعصعة العامرى البكاى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح راسه
لفظ رواية المذكورين كما فى الاصابة فمسح راس بشر ودعا له بالبركة وذلك بطلب ابيه فروى
ابن شاهين وثابت فى الدلائل قدم معوية بن ثور على النبى صلى الله عليه وسلم وهو شيخ
كبير ومعه ابن له يقال له بشر فقال يا رسول الله امسح وجه ابنى هذا ففعل فذكر الحديث
وفيه فقال محمد بن بشر بن معوية وابى الذى مسح النبى بوجهه ودعا له بالخير والبركات
فافادت الروايتان ان المسح وقع فى الراس والوجه معا فلا اعتبار على قوله فكانت فى وجهه
مسحة النبى اى اثر مسحته صلى الله عليه وسلم كالغرة البياض وكان لا يمسح شيئا الا برئ
ببركة اليد الميمونة قال ابن مندة لا نعرفه الا من هذا الوجه انتقده الاصابة بان له
طريقا اخرى عند ابى نعيم باسناد مجهول واخرى عند ابن شاهين باسناد منقطع وذكر
ابن منده بهذا السند قال وكتب النبى صلى الله عليه وسلم لمعاوية كتابا ووهب له من
صدقة عامه فلما رجع معوية الى منزله قال انما انا هامة اليوم او غد ولى مال كثير وانما لى
ابنان فى جمع فقال يا رسول الله خذها منى فضمها حيث ترى من مكابدة العدو فانى موسر
فقال اصبت يا معوية فقبلها منه ومسح صلى الله عليه وسلم راس مدلوك بميم فدال
مهملة فلام فواو فكاف علم ابى سفين كنيته الفزارى مولاهم صحابى نزل الشام وذكره
البرديجى فى الاسماء المفردة من الصحابة فكان ما مرت عليه يده اسود وشاب ما سوى
ذلك رواه البخارى فى تاريخه والبيهقى وابن سعد والبغوى والطبرانى من طريق
مطر بن العلاء الفزارى حدثتنى عمتى امنة او امية بنت ابى الشعثا وقطبة مولاهم قالا
سمعنا ابا سفين مدلوكا يقول ذهبت مع مولاى الى النبى صلى الله عليه وسلم فاسلمت فدعا
بالبركة ومسح راسى بيده قالت فكان مقدم راس ابى سفين اسود ما مسته يد النبى صلى
الله عليه وسلم وسايره ابيض واخرجه ابن مندة وابو نعيم من وجه اخر عن مطر فقال
عن مدلوك ابى سفين وقال عن امنة بالنون ولم يشك كما فى الاصابة وكذا وقع له عليه
الصلاة والسلام فى راس السايب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندى او الازدى و
قيل فى نسبه غير ذلك ولابيه صحبة وفى البخارى عنه حج بى مع النبى صلى الله عليه وسلم
وانا ابن ست سنين وهو عند ابن شاهين بلفظ حج بى ابى روى عن النبى صلى الله عليه
وسلم احاديث وعن ابيه وعمر وعثمان وجماعة من الصحابة وعنه الزهرى واخرون

واستعمله عمر على سوق المدينة ومات بعدة اثنين وثمانين وقيل بعد التسعين سنة احدى او
اربع وهو اخر من مات بالمدينة من الصحابة في قول رواه البغوي وابن منده عنه ان المصطفى
مسح راسه فما مسته يده لم يشب وشاب ما عداه واصله في الصحيحين عنه ان خالته ذهبت
به وهو وجع فمسح النبي صلى الله عليه وسلم راسه ودعا له وتوضا وشرب من وضوئه ونظر الى
خاتم النبوة واخرج البيهقي وصححه والترمذي وحسنه من طريق علبا بن احمر عن ابي زيد الانصاري
الخزرجي اسمه عمرو بن اخطب بن رفاعة مشهور بكنيته غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث
عشرة غزوة ونزل البصرة له في مسلم والسنن قال مسح عليه الصلاة والسلام بيده على راسي ولحيتي
ثم قال اللهم جمله قال الراوي عنه وهو علبا بكسر المهملة وسكون اللام بعدها موحدة فبلغ بضعا
ومائة سنة وما في لحيته بياض ببركة اليد الميمونة ولقد كان منبسط الوجه ولم ينقبض
وجهه حتى مات ببركة الدعوة المجابة وفي رواية لاحمد عن ابن نهيك حدثني ابو زيد قال
استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء فاتيته بقدح فيه ماء فكانت فيه شعرة فاخذتها
فقال اللهم جمله قال فرايته ابن اربع وتسعين ليس في لحيته شعرة بيضاء صححه الحاكم وابن حبان ومسح
عليه الصلاة والسلام راس حنظلة بن حذيم بكسر الحاء المهملة وسكون المعجمة وفتح التحتية ثم ميم
ابن حنيفة بفتح المهملة بن جبير بن بكر بن عمرو بن سعد بن ثعلبة بن زيد بن مناة بن تميم التميمي
ويقال الاسدي اسد خزيمة ويقال له المالكي ومالك بطن من اسد بن خزيمة له ولابيه وجده
صحبة بيده وقال له بورك فيك لفظ رواية احمد بارك الله فيك او قال بورك فيك بالشك
ولفظ الحديث من اوله قال الامام احمد حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا الذيال بن عبيد سمعت
جدي حنظلة بن حذيم حدثني ابي ان جدي حنيفة قال لحذيم اجمع لي بني فاني اريد ان اوصي فقال ان
ليتيمي الذي في حجري مائة من الابل فقال لحذيم يا ابة سمعت بنيك يقولون انما نقر بهذا التقرير
عين ابينا فاذا مات رجعنا فيه قال فبيننا وبينك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حنيفة وحذيم ومن معهما ومعهم حنظلة وهو غلام رديف
ابيه فقص على النبي صلى الله عليه وسلم قصته فغضب صلى الله عليه وسلم فجثى على ركبتيه
وقال له لا لا الصدقة خمس والا فعشر والا فخمس عشرة والا فعشرون والا فخمس وعشرون والا فثلاثون فان كثرت فاربعون
قال فودعوه ومع اليتيم هراوة فقال صلى الله عليه وسلم عظمت هذه هراوة يتيم
فقال لحذيم ان لي بنين ذوي لحى وان هذا اصغرهم يعني حنظلة فادع الله له فمسح
راسه وقال بارك الله فيك او قال بورك فيك قال الذيال فكان يؤتى بالشاة الوارم
ضرعها والبعير والانسان به الورم فيتفل بضم الفاء وكسرها في يده اي يد نفسه ويمسح
بصلعته بفتح اللام واسكانها لغة اباها الحذاق موضع الصلع وهو انحسار الشعر عن
مقدم الراس اي يضع يده على راسه موضع كفه صلى الله عليه وسلم ويقول بسم الله
على اثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسحه ثم يمسح موضع الورم فيذهب
الورم رواه احمد والبخاري في التاريخ وابو يعلى وغيرهم كالطبراني ويعقوب بن سفيان
ورواه الحسن بن سفيان من وجه اخر عن الذيال وزاد ان اسم اليتيم ضرار بن قطبة
وانه كان شبه المحتلم واخرج هو والباوردي وابن السكن عن الذيال سمعت جدي
حنظلة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتم بعد احتلام ولا تصلي
جارية اذا هي حاضت والذيال بذال معجمة وتحتية فالف فلام بن عبيد بن حنظلة تفرد
بالرواية عن جده وقد جاء في عدة احاديث عن جماعة من الصحابة بياض ابطيه قال
الحافظ واختلف في المراد بذلك لم يكن تحتها شعر فكانا كلون جسده ثم قيل لم يكن
تحت ابطيه شعر البتة وقيل كان لدوام تعاهده له لا يبقى فيه شعر وعند مسلم في حديث
حتى راينا عفرة ابطيه ولا تنافي بينهما لان الاعفر ما بياضه ليس بالناصع وهذا
شان المغابن يكون لونها في البياض دون لون بقية الجسد انتهى فعن انس قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعاء اي في الاستسقاء حتى رايت بياض
ابطيه فلا ينافي قول انس كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه الا في الاستسقاء فانه كان يرفع
يديه حتى يرى بياض ابطيه متفق عليه وقال الطبري ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم
ان الابط من جميع الناس متغير اللون غيره بالجر نعت للناس الا هو عليه الصلاة

والسلام

والسلام ومثله للقرطبي وزاد وانه لا شعر عليه لكن نازع فيه صاحب شرح تقريب الاسانيد
للنووي وهو العلامة ولي الدين العراقي الحافظ بن الحافظ وقال انه لم يثبت ذلك اي
انه لا شعر عليه بوجه من الوجوه قال والخصايص لا تثبت بالاحتمال وانما تثبت
بالنص الصحيح الصريح ولا يلزم من ذكر انس وغيره كعبد الله بن مالك بن بحينة بياض
ابطيه ان لا يكون له شعر لاحتمال انه كان يديم تعاهده وقد علله ابن العراقي نفسه
بقوله فان الشعر اذا نتف بقي المكان ابيض وان بقي فيه اثار الشعر وقال عبد الله بن اقرم
بفتح الهمزة والرا بينهما قاف ساكنة اخوه ميم بن زيد الخزاعي بن معبد صحابي مقل له حديثا
وقد صلى معه صلى الله عليه وسلم كنت انظر الى عفرة ابطيه حسنه الترمذي والعفرة
بضم المهملة واسكان الفا بياض ليس بالناصع كما قاله الهروي وغيره كابن الاثير وسياتي
مزيد قليل لذلك في الخصايص ان شاء الله تعالى وهو نقل العراقي وهذا اي حديث ابن
اقرم يدل على ان اثار الشعر هو الذي جعل المكان اعفر والا فلو كان خاليا عن منابت الشعر
جملة لم يكن اعفر نعم الذي نعتقد انه لم يكن لابطيه رائحة كريهة انتهى وقد يمنع دلالته
على ما قال بما تقدم عن الحافظ ان شان المغابن كونها اقل بياضا من باقي الجسد وعن
رجل لم يسم من بني حريش بفتح المهملة وكسر الرا واسكان التحتية وشين معجمة بطن من
الانصار قال ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال علي من عرق ابطيه مثل ريح
المسك رواه البزار وهو صريح في اختصاصه بطيب رائحة ابطيه دون الناس ووصف
علي عند الترمذي فقال ذو مسربة بفتح الميم واسكان المهملة وضم الراء وفتحها وموحدة
وهاء والتنوين للتعظيم فهو كقوله الاتي طويل المسربة وفسر بخيط الشعر بين الصدر والسرة وفي
المصباح شعر الصدر ياخذ الى العانة وفي القاموس شعر وسط الصدر الى البطن وقال ابن ابي
هالة دقيق بالدال وفي رواية بالراء المسربة ووصفها بالدقة للمبالغة اذ هي الشعر الدقيق وعند
ابن سعد وكذا الترمذي في الشمايل عن علي طويل المسربة فافاد الحديثان انها دقيقة طويلة وعند
البيهقي له شعرات من لبته الى سرته يجري كالقضيب الغصن او العود او السيف اللطيف
الرقيق ليس على صدره ولا بطنه غيره الضمير للشعرات ذكره لقوله كالقضيب ووصفت بطنه
ام هانئ فقالت ما رايت بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذكرت القراطيس المثني
بعضها على بعض ولعل رؤيتها بطنه قبل تحريم رؤية الاجنبية للاجنبي اذ هو صلى الله عليه وسلم
ابن عمها او قبل البعثة فلا يشكل على قول مالك ترى الاجنبية من الاجنبي ما تراه من محرمها وهو
الوجه والاطراف وعلى قول الشافعي لا ترى منه شيئا ولا الوجه والاطراف رواه الطيالسي
ابو داود سليمان بن داود بن الجارود الحافظ المشهور والطبراني سليمان بن احمد بن ايوب
وقال ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض كانما صيغ من الصوغ بمعنى الايجاد
اي خلق من فضة قال الجوهري والمجد صاغ الله فلانا صيغة حسنة خلقه وقال الزمخشري
من المجاز فلان حسن الصيغة وهي الخلقة وصاغه الله صيغة حسنة وفلان من صيغة
كريمة من اصل كريم انتهى وهذا باعتبار ما كان يعلوه بياضه من الاضاءة ولمعان الانوار و
البريق الساطع فلا ينافي ما ورد انه كان مشربا بحمرة وانه لتضمنه نعته بتناسب التركيب
وتناسك الاجزاء فلا ايجاه لجعله من الصوغ بمعنى سبك الفضة رجل الشعر بفتح الراء
وكسر الجيم وفتحها وسكونها كما في المفهم اي مسرح الشعر وما فيه شيء قليل اوله لم يكن شديد
الجعودة ولا السبوطة بل بينهما قال القرطبي كان شعره مثل خلقته مسرحا وهذا الحديث
الى هنا رواه الترمذي في الشمايل عنه وزاد في رواية غيره مفاض البطن بالفا والضاد
المعجمة كما قاله الهروي وغيره عظيم مشاش المنكبين وتقدم ان المشاش بضم الميم ومعجمتين
هي رؤوس العظام كالركبتين ومفاض اي واسع البطن وقيل معناه مستوي البطن مع
الصدر وجزم به الهروي وحكى ابن الاثير القولين وخرج الامام احمد عن محرش بضم الميم
وفتح المهملة وكسر الراء المثقلة ومعجمة ضبطه ابن ماكولا تبعا لهشام بن يوسف ويحيى بن
معين ويقال بسكون الحاء المهملة وفتح الراء وصوبه ابن السكن تبعا لابن المديني كما في
الاصابة وزاد في التبصير وقال ابن سعد محرش بالخاء المعجمة وقال بعضهم بمهملة

وقال الزمخشري الصواب بالخا المعجمة انتهى وفي الجامع لابن الاثير ويقال محرش بكسر الميم وسكون
الحا وفتح الرا المخففة وشين معجمة قال في الاصابة وهو ابن سويد بن عبد الله بن مرة الخزاعي
الكعبي عداده في اهل مكة وقيل انه بن عبد الله انتهى قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم من
الجعرانة ليلا فنظرت الى ظهره كانه سبيكة فضة فاعتمر واصبح بها كبايت هذا بقية
الحديث واخرجه ابو داود والنسائي والترمذي باسناد حسن قال الترمذي ولا يعرف له
غيره وكان صلى الله عليه وسلم بعيد ما بين المنكبين رواه البخاري عن البرا بن عازب
في حديث اي عريض الصدر لفظ الفتح وتبعه المص في شرحه اي عريض اعلا الظهر
ووقع عند ابن سعد من حديث ابي هريرة رحب الصدر اي واسعه واما قلبه الشريف
اي صفته صلى الله عليه وسلم فقد ثبت له من الكمال كالشق وشرح الصدر وغير ذلك
ما لم يثبت لغيره فجواب اما محذوف واذا اردت معرفة القلب من حيث هو وموضعه
فاعلم فالفا فصيحة في جواب شرط مقدر وصدر هذا البحث بمقدمة كلية عنونها
بالامر بالعلم تنبيها على جلالة ما فيه من الابحاث دون بقية الجوارح ان القلب
مضغة بميم ومعجمة وفي نسخة بضغة بموحدة مثلثة ومعجمة ومهملة وهما بمعنى قطعة
في الفواد معلقة بالنياط بكسر النون عرق متصل بالقلب كما في المصباح فهو اخص من الفواد
اي اشرف منه لانه قصد به حفظ القلب فالقلب المقصود وليس المراد الاخص المقابل
للاعم لانه بعض افراد العام ولا يستقيم على ما ذكره المقتضي تباينهما ضرورة تباين
الظرف والمظروف قاله الواحدي وسمي به لتقلبه بالخواطر اي ما يعرض له من اول احواله
قبل التصميم عليه فتشمل الاربعة التي قبل العزم الخاطر والهاجس وحديث النفس والهم
بدليل مقابلته بقوله والعزوم بالجمع على اي واحد لا دلة مختلفة كان يتردد في امر
ويظهر له صواب فيصمم عليه ثم يظهر له خلافه فيعزم عليه ويعرض عن الاول
وهكذا كما يقع للمجتهدين او المراد العزم على امور متباينة يتعلق بها نظره ليفعلها
في اوقات مختلفة فالجمع باعتبار افراد العزوم في متعددات لا في شيء واحد قال
الشاعر وما سمي الانسان الا لنسيه بكسر النون كما في القاموس بناء على قول الكوفيين
مشتق من النسيان فالهمزة زايدة ووزنه افعان على النقص وفي نسخة لانسه على
قول البصريين من الانس فالهمزة اصل ووزنه فعلان واتفقوا على زيادة النون
الاخيرة ولا القلب الا انه بفتح الهمزة بتقدير اللام اي لانه يتقلب فهذا سبب التسمية
دون ملاحظة اشتقاق من شيء اذ لا يلزم من حكمة التسمية اشتقاقه من مصدرها
كتسمية الولد الذي فيه حمرة احمر فلذا اعقبه بالنص عليه بقوله وقال الزمخشري من
التقلب الذي هو المصدر فرد على فيه اخذه منه للمناسبة بينهما ايما انه اعتبر لتسمية
المضغة قلبا وجود التقلب في مسماه لانه جزء من مدلوله بحيث ينتفي بانتفائه
ولا يلزم منه تسمية كل متقلب قلبا لان الاشتقاق قد يختص ببعض الاشياء
كالقارورة وقد يطرد كاسم الفاعل لفرط تقلبه اي تنقله مع حركته نفسه اي اضطرابه
عند رجفة مثلا او المراد تنقله من خاطر لاخر مع بقاء ذاته والاول اظهر لمخالفته
لما قبله في امرين وهو ظاهر الحديث ايضا بخلاف الثاني فمغاير لما قبله في واحد وهو
الاشتقاق الاترى الى ما تروي ابو موسى عبد الله بن قيس الاشعري عن النبي صلى الله عليه
وسلم ومثل هذا القلب كمثل ريشة ملقاة بفلاة تقلبها الريح بطنا لظهر قال والفرق
بينه وبين الفواد وسط القلب سمي به لتفوده بالهمز كما في القاموس اي توقده زاد
القاموس وتحركه وفسر الجوهري القلب بالفواد ثم فسر الفواد بالقلب فجعلهما مترادفين
قال الزركشي والاحسن قول غيره الفواد غشاء القلب والقلب حبته وسويداؤه
عطف تفسير الجوهري سواد القلب حبته وكذا اسوده وسويداؤه وفي كفاية المتحفظ
سويدا القلب علقة سودا في وسط القلب يقال للرجل اجعل ذلك في سويدا قلبك
ويؤيد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق افئدة
حيث وصف القلوب باللين والافئدة بالرقة ومرت فيه مباحث نفيسة وهو اولى من

قول

قول بعضهم المذكور في الحديث لاختلاف اللفظ وان كانا بمعنى واحد وقال الراغب
يعبر بالقلب عن المعاني تختص به كالعلم والشجاعة وقيل مما نقل عن بعض الحكما
حيثما ذكر الله القلب فاشارة الى العقل والعلم كقوله تعالى ان في ذلك لذكرى عظة
لمن كان له قلب عقل وعلم وحيثما ذكر الصدر فاشارة الى ذلك المذكور من العقل والعلم
والى ساير القوى التي في الصدر من الشهوة والغضب ونحوهما انتهى وفي عمي بصيرته
اي عدم انتفائه وفي البيضاوي لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقايقه قال
بعض العلما ولقد خلق الله تعالى الانسان وجعل له قلبا يعقل عنه اي يدرك الانسان
ادراكا ناشيا عن تصرف القلب ففاعل يعقل الانسان وعنه متعلق بمقدر فسقط
ما عساه يقال الاولى ان يقول به لا عنه لانه مبني على ان فاعل يعقل القلب وهو اصل
اي سبب وجوده على الحالة اللامورية اذا صلح بضم اللام وفتحها قلبه صلح سايره
وحسنت حاله واعتد بوجوده فكانه احياه من العدم واذا فسد قلبه فسد سايره
وفسدت احواله وكانه مات واليه اشار في حديث الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد الا وهي القلب وجعل سبحانه القلوب محل
السر والاخلاص الذي هو سر الله يودعه قلب من شاء من عباده فاول قلب اودعه
اليه قلب محمد صلى الله عليه وسلم لانه اول خلق اي مخلوق وصورته صلى الله عليه
وسلم الخصوصة ظهرت من صور الانبياء ثم اولهم اي المتقدم عليهم بوجود صورته
النورية قبل خلق الاشياء كلها واخرهم ظهورا لهذا العالم اذ لا نبي بعده وقد
جعل الله سبحانه وتعالى اخلاق القلوب للنفوس اعلاما على اسرار القلوب فمن تحقق
قلبه بسر الله اي من اودع تعالى سره في قلبه بحيث يكون منقادا باطنا للاوامر متباعدا
عن نواهيه اتسعت اخلاقه لجميع خلق الله فيعاملهم برفق ولين على مقتضى الحال
فيعامل كل انسان بما يليق بحاله بغاية الرفق حتى العصاة ينهاهم عن معصيتهم
ببيان ما يضرهم وما ينفعهم كما قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب الاية فاذا لم يفد
في كفهم عن المعاصي الا الزجر الشديد عاملهم به كاقامة عليهم الحدود ليكفهم عن العود
الى ما صدر منهم وذلك من سعة الخلق لانه نفع لهم بل قتال الكفار والبغاة من سعة
الخلق ولذلك جعل الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم جثمانية بضم الجيم واسكان المثلثة
اي جسما على تفسير ابن زيد وقال الاصمعي الجثمان هو الشخص كما في المصباح اختصها من بين ساير
العالمين فلا يكون لغيره جثمانية تماثل جثمانيته في شيء من الصفات المختصة بها والياء في جثمانية
للمبالغة لا للنسبة اذ المنسوب عين المنسوب اليه ولا يظهر التغاير هنا بينهما فتكون علامات
اختصاص جثمانيته جسمه او شخصه ايات دالة على احوال نفسه الشريفة وعظيم خلقه
بالضم وتكون علامات عظيم اخلاقه ايات على سر قلبه المقدس المطهر ولما كان قلبه صلى الله عليه
وسلم اوسع قلب اطلع الله عليه كما ورد في الخبر كان هو الاولى ان يكون هو قلب العبد الذي يقول
فيه تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن ذكره الغزالي في الاحيا
بزيادة اللين الوداع قال الحافظ العراقي في تخريجه لم ار له اصلا وقال ابن تيمية هو مذكور في
الاسرائيليات وليس له اسناد معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وسع قلبه الايمان
بي ومحبتي ومعرفتي والا فمن قال يحل في قلوب الناس فهو اكفر من النصارى الذين خصوا ذلك
بالمسيح وحده قال السخاوي وكانه اشار بما في الاسرائيليات الى ما اخرجه احمد في الزهد عن وهب
ابن منبه قال ان الله فتح السموات لحزقيل حتى نظر الى العرش فقال حزقيل سبحانك ما اعظمك
يا رب فقال الله ان السموات والارض ضعفن عن ان يسعنني ووسعني قلب المومن الوداع
اللين ورايت بخط ابن الزركشي سمعت بعض العلماء يقول حديث ما وسعني الخ باطل من
وضع الملاحدة قلت وقد روى الطبراني عن ابي عتبة الخولاني رفعه ان لله انية من اهل
الارض وانية ربكم قلوب عباده الصالحين واحبها اليه الينها وارقها وفيه بقية ابن
الوليد مدلس لكنه صرح بالتحديث انتهى ولما كان كماله قبل الاسرا بعين له ساير النبيين
لان صدره يضيق كما قال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك

والطعن في القران والاستهزاء بك فانشرح قلبه لما انشرح صدره ووضع حط عنه وزره ان لوكان له وزر وقيل غير ذلك كما يأتي للمص ورفع له ذكره فلا يذكر الله الا ويذكر معه وهذا صريح في ان هذه الاحوال انما حصلت له بعد الاسرا وان نزول الم نشرح بعده وقد نص المفسرون على انها مكية وهو يحتمل النزول بها بعد الاسرا وقبله وقد صح ان جبريل عليه السلام شقه اي قلبه واستخرج منه علقة وفي رواية مضغة سودا فرمى بها ولا تنافي فقد تكون العلقة لكبرها تشبه المضغة فقال له هذا حظ الشيطان منك اي هذا هو الموضع الذي يتوصل الشيطان منه الى وسوسة الناس ولا ينافيه قوله منك لجواز تقدير مضاف من مثلك من بني ادم كذا تكلفه شيخنا ولا حاجة له مع التصريح بنزعها منه وانه في حال الطفولية وهو يلعب مع الغلمان كما في مسلم ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه فاعاده في مكانه قال انس راوي الحديث فلقد كنت ارى اثر المخيط بكسر الميم ما يخاط به في صدره وظاهره انه بالكسر وان الشق كذلك ويدل له قول الملك في حديث ابي ذر خط بطنه فخاطه وفي حديث عتبة حصه فخاصه وقد وقع السوال عن ذلك ولم يجب عنه احد ولم ار من تعرض له بعد التتبع واما قوله فاتيت بالسكينة فوضعت في صدري فالصواب كما قال ابن دحية تخفيف السكينة لذكرها بعد شق البطن خلافا للخطابي ذكره الشامي رواه مسلم وكذا الامام احمد عن انس وانما خلقت هذه العلقة في ذاته الكريمة ثم استخرجت منه لانها من جملة الاجزاء الانسانية التي اقتضت الحكمة وجودها في الانسان وان لم يحصل بعدمها نقص في صورته ظاهرا فخلقها تكملة للخلق الانساني فلا بد منها ونزعها امر رباني طرا بعد ذلك الخلق فاخراجها بعد خلقها ادل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتنا والرعاية من خلقه بدونها قاله السبكي جوابا لمن سال عن حكمة ذلك وقال غيره لو خلق سليما منها لم يكن للادميين اطلاع على حقيقته فاظهره الله على يد جبريل ليتحقق كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر وعند احمد وصححه الحاكم من حديث عتبة ابن عبد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت انا وابن لها في بهم لنا ولم ناخذ معنا زادا فقلت يا اخي اذهب فاتنا بزاد من عند امنا فانطلق اخي ومكثت عند البهم فاقبل الي طيران كانهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبلا يبتدراني فاخذاني فبطحاني للقفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوين قال الشامي احداهما محل غمز الشيطان والاخرى منشا الدم الذي قد يحصل منه اضرار في البدن وعلى هذا فلا حاجة لما اجيب به عن حديث العلقتين باحتمال انها علقة واحدة انقسمت عند خروجها قسمين فسمي كل جزء منها علقة مجازا فقال احدهما لصاحبه ايتني بماء وثلج فغسلا به جوفي ثم قال ايتني بماء برد بفتحتين اي مطر وهو حب الغمام فغسلا به قلبي قال السهيلي حكمة ذلك ما يشعر به من ثلج اليقين وبرده على الفؤاد ولذا حصل له اليقين بالامر الذي يراد به بوحدانية ربه ثم قال ايتني بالسكينة بالتخفيف فذراها بذال معجمة بثاها في قلبي وفي حديث ابي ذر عند البزار وغيره وصححه الضيا ثم دعا بسكينة كانها برهرهة بيضا فادخلت قلبي قال السهيلي البرهرهة بصيص البشرة وزعم الخطابي انه اراد بها سكينة بيضا صافية الحديد متمسكا بانه عثر على رواية فيها فدعي بسكينة كانها درهمة بيضا قال ابن الانباري هي السكينة المعوجة الراس التي تسميها العامة المنجل بالجيم قال ابن دحية والصواب السكينة بالتخفيف لذكرها بعد شق البطن فاغنى بها فعيلة من السكون والطمانينة وهي اكثر ما تاتي في القران ثم قال احدهما لصاحبه حصه بحا مهملة مضمومة بعدها صاد مهملة اي خطه فخاصه اي خاطه يقال حاص الثوب يحوصه حوصا اذا خاطه وهذا لفظ رواية عتبة بن عبد وفي رواية ابي ذر خطه فخاطه بالخا المعجمة فيهما فما في نسخ هنا بالخاء المعجمة نقل بالمعنى وختم عليه بخاتم النبوة وتقدم الكلام فيه مستوفى في المقصد الاول وفي رواية البيهقي عن يحيى بن جعدة مرسلا يرفعه ان ملكين هما جبريل وميكائيل جاني في صورة كركيين وسبق في حديث عتبة

كانا

كانا نسران وهو واضح معهما ثلج وبرد بفتحتين وماء بارد فشرح احدهما لفظ رواية البيهقي فشق احدهما بمنقاره صدري ومج الاخر بمنقاره فيه فغسله فان صحت هذه الرواية افادت ان الشق في هذه المرة لكن قال السهيلي هي رواية غريبة ذكرها يونس عن ابن اسحق وعن ابي هريرة انه قال يا رسول الله ما اول ما ابتديت به من امر النبوة قال اني لفي صحرا امشي حال كوني ابن عشر بالنصب او بالرفع خبر مبتدا اي وانا ابن عشر حجج اي سنين اذا انا برجلين اي ملكين في صفة رجلين وهما جبريل وميكائيل فوق راسي يقول احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاخذاني فالصقاني بالهمز وفي نسخة لصقاني بدونه لكنه انما يتعدى بالهمزة قال المصباح لصق الشيء من باب تعب مثل لزق ويتعدى بالهمزة فيقال الصقته وفي نسخة فالقياني لحلاوة القفا فلك الحلاوة وسطه ثم شقا بطني وكان احدهما يختلف بالماء في طست من ذهب والاخر يغسل جوفي فقال احدهما لصاحبه افلق صدره بكسر الهمزة واللام من باب ضرب فاذا صدري فيما ارى مفلوق قال لا اجد له وجعا زاد في رواية ولا دما ثم قال اشقق قلبه فشق قلبي فقال اخرج الغل بالكسر الحقد والحسد منه فاخرج شبه العلقة منه فنبذ به ثم قال ادخل الرافة الرحمة قاله الهروي وغيره والرحمة رقة القلب وعطفه قلبه فادخل شيئا كهيئة الفضة ثم اخرج ذرورا بحجة نوع من الطيب كان معه فذره عليه ثم نقر ابهامي ثم قال اغد واسلم كما في الرواية فرجعت بما لم اغد به من رحمتي للصغير ورقتي على الكبير والحكمة في هذا الشق ان العشر قريب من سن التكليف فشق قلبه وقدس حتى لا يتلبس بشيء مما يعاب على الرجال لكن هل كان في هذه المرة بختم لم اقف عليه في شيء من الاحاديث واما المرات ففي كل مرة منها يختم كما هو مقتضى الاحاديث قاله الشامي رواه عبد الله بن الامام احمد في زوائد المسند لابيه اي الاحاديث التي رواها عن غير ابيه في مسنده وابو نعيم وقال تفرد به معاذ بن هشام الدستوائي البصري صدوق مات سنة مايتين عن ابيه هشام بن ابي عبد الله الدستوائي بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح الفوقية والمد ثبت من كبار الحجج مات سنة اربع وخمسين ومائة وتفرد بذكر السن اي قوله ابن عشر حجج ولكن تفرده لا يضر لانه ثقة كبقية رجاله وقد صححه ابن حبان والحاكم والضيا في المختارة فان ورد كيف يجهل صلى الله عليه وسلم من امر النبوة ما وقع له في هذا السن وانما كانت بعد الاربعين اجيب باحتمال انه لما راى هذه الحالة العجيبة في صغره علم انه يكون له شان واطمان بما يرد عليه فلما جاءه الوحي علم ان ذلك كان من الله لا سبيل للشيطان فيه وعند ابي نعيم في حديث يونس بن ميسرة بن حلبس بمهملتين في طرفيه وموحدة وزن جعفر وقد ينسب لجده ثقة عابد معمر من الثالثة اي الوسطى من التابعين مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة كما في التقريب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ملك بطست من ذهب فشق بطني فاستخرج حشوه بضم الحا وكسرها امعاءه جوفي فغسلها ثم ذرعليها ذرورا ثم قال قلب وكيع واع اي متين محكم ومنه قولهم سقاء وكيع اذا كان محكم الخرز يعي ما وقع فيه متعلق بوقع عينان مبتدا حذف خبره اي له او فيه خبر مقدم مبتداؤه عينان تبصران واذنان تسمعان والجملة صفة ثانية لقوله قلب كالسبب للاولى التي هي كونه يحفظ ما وقع فيه وانت محمد رسول الله المقفي الحاشر تقدما في اسمائه الشريفة قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة وخلقك قيم وانت قثم بضم القاف وفتح المثلثة ومنع الصرف للعلمية والعدل التقديري عن قاثم وقرنى الاسماء وهذا الشق روي انه وقع له عليه الصلاة والسلام مرات اربع الاولى في بني سعد بن بكر وهو ابن اربع سنين عند حليمة والثانية وهو ابن عشر والثالثة عند البعثة والرابعة عند المعراج وردي خامسة ولا تثبت كما ذكره المص في المقصد الاول كغيره فقوله في حال طفوليته ظرف لمقدر لا للمرات اي بعضها في حال طفوليته وهو الاولى والثانية ارهاصا تقوية وتاسيسا للنبوة وتقدم المعجزة اي الامر الخارق للعادة على زمان البعثة جائز للارهاص كذا قاله شيخنا قائلا لما يأتي ان الراجح اشتراط اقتران المعجزة بالدعوى وفيه ان هذا كلام الرازي وهو ما مشي على غير الراجح فلا معنى لرده اليه ومثل هذا للرسول عليه الصلاة والسلام كثير وبه يجاب عن استشكال

في حوم

ووقوع ذلك في حال طفوليته لانه من المعجزات ولا يجوز ان تتقدم على النبوة قاله الوارزي الامام
فخر الدين والذي عليه اكثر اهل الاصول اشترطوا اقتران المعجزة بالدعوى اعتراض على قول من
المعجزات فالخوارق الواقعة قبل الرسالة انما هي كرامات والانبياء قبل النبوة لا يقصرون
عن درجة الاولياء فيجوز ظهورها عليهم وتسمى ارهاصا وبقي عليه كيف يجمع بين ارهاص
ومعجزة مع تغاير الموضوعين لان مذهبه تسمية الكل معجزة وان ما قبل النبوة يسمى ارهاصا
ايضا كما يسمى معجزة كما نبهت عليه فيما قبل الكتاب في قصة الفيل وياتي تحقيقه ان شاء
الله تعالى في المقصد الرابع وهو اي شق صدره الشريف المراد بقوله تعالى الم نشرح لك
صدرك وقد قيل المراد بالشرح في الاية ما يرجع الى المعرفة والطاعة فكانه قيل الم نفتح
ونوسع ونلين قلبك بالايمان والنبوة والعلم والحكمة وهذا جزم البغوي ثم ذكروا في
ذلك وجوها منها انه لما بعث الى الاحمر والاسود كما في الحديث فقيل المراد العرب والعجم
وقيل الانس والجن وعليه جرى في قوله من جني والشيء اخرج تعالى من قلبه جميع الهموم
وانفتح صدره حتى اتسع لجميع المهمات فلا يقلق ولا يضجر بل هو في حالتي البوس والفرح
منشرح الصدر مشتغل باداء ما كلف فان قلت لم قال الم نشرح لك صدرك ولم يقل قلبك
مع ان الشرح اي الشق وقع فيه اجيب بان محل الوسوسة الصدر كما قال تعالى يوسوس في
صدور الناس فازالة تلك الوسوسة وابدالها بدواعي الخير هي الشرح الحقيقي لا جرم لا اخفاء
خص ذلك الشرح بالصدر دون القلب وقد قال محمد بن علي الحكيم الترمذي الحافظ الزاهد
الواعظ صاحب التصانيف القلب محل العقل والمعرفة كما عليه جماهير العلماء والائمة
خلافا لمن قال محله الراس كالفلاسفة وبعض الائمة وهو الذي يقصده الشيطان يجيء الى
الصدر الذي هو حصن القلب فاذا دخل مسلكا اغار فيه وانزل جنده فيه وبث فيه
الهموم والغموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة اذا اتى بها ولا للاسلام
حلاوة كما يجد ذلك الصديقون المتمكنون واذا طرد العدو في الابتدا حصل الامن وزال
الضيق وانشرح الصدر اتسع وتيسر له القيام باداء العبودية ووجد لذة الطاعة وحلاوة
الايمان وههنا دقيقة نكتة لطيفة من الدقة خلاف الغلظ قال تعالى حكاية عن موسى
عليه السلام رب اشرح لي صدري وقال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الم نشرح لك صدرك
اعطي بلا سوال قال الزمخشري استفهم عن انتفا الشرح على وجه الانكار مبالغة في اثبات
الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى
قال الطيبي اي انكر عدم الشرح فاذا انكر ذلك ثبت الشرح لان الهمزة للانكار والانكار نفي والنفي
اذا دخل على النفي عاد اثباتا ولا يجوز جعل الهمزة للتقرير انتهى اي لان التقرير سوال مجرد
اذ هو حمل المخاطب على الاعتراف بامر استقر عنده ثبوته او نفيه فلا يحسن عطف
ووضعنا عليه ثم انه تعالى بعثه عليه الصلاة والسلام فقال وسراجا منيرا فانظر
الى التفاوت بين مقامي موسى ومحمد صلى الله وسلم عليهما فان شرح الصدر هو الذي يصير
قابلا للنور والسراج المنير هو الذي يقتبس منه النور فتعالى فالفرق بينهما واضح قال
الدقاق ابو علي كان موسى عليه السلام مريدا اذ قال رب اشرح لي صدري ونبينا صلى الله
عليه وسلم مرادا اذ قال الله الم نشرح لك صدرك وفرق بين المراد والمريد والله اعلم
واما جماعه صلى الله عليه وسلم اي قدرته عليه فكانت الى الغاية ودليله قوله فقد
كان يدور فالجواب محذوف والفا للتعليل وانه نفس الجواب باعتبار ما دل عليه من
ثبوت بقائه القوة له وقد ذكروا الوجهين في نحو قوله تعالى انه من عمل منكم سوءا بجهالة
ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم ويدور كناية عن الجماع من دار على كذا او طاف
به اذا مشى حوله وفي رواية يطوف على نسائه اي يجامعهن في غسل واحد كما اخرجه
الترمذي وقال حسن صحيح وروى ابو داود والنسائي عن ابي رافع انه صلى الله عليه وسلم
طاف ذات يوم على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه فقلت يا رسول الله الا تجعله
غسلا واحدا فقال هذا ازكى واطيب واطهر واجمعوا على ان الغسل بينهما لا يجب
وفي استحباب الوضوء وعدمه ووجوبه اقوال الجمهور على الاستحباب لقوله صلى الله

عليه

عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله ثم اراد ان يعود فليتوضا بينهما وضوءا رواه مسلم زاد ابن
خزيمة فانه انشط للعود ففيه ان الامر ندب ويدل له ايضا قول عايشة كان صلى الله
عليه وسلم يجامع ثم يعود ولا يتوضا رواه الطحاوي ثم اختلفوا هل المراد الوضوء
اللغوي وهو غسل الفرج لان في رواية فليغسل فرجه او الحقيقي لما عند ابن خزيمة فليتوضا
وضوءه للصلاة في الساعة الواحدة المراد بها قدر من الزمان لا ما اصطلح عليه اصحاب
الهيئة قال الحافظ وتبعه العيني وهو الظاهر كما في ساعة الجمعة لان ذلك غير متعارف
عندهم ويحتمل ان يراد بها ما يتعارفه الناس قاله بعض الشراح وكانه اراد بالناس
العامة في تقليل الساعة كقولهم جاء وراح في ساعة ومغايرتها لما قبلها وتقليلها
عن قدر من الزمان من الليل والنهار الواو بمعنى او وجزم به الكرماني ويحتمل انها
على بابها بان تكون تلك الساعة جزءا من اخر احدهما وجزءا من اول الاخر قال الحافظ
قال بعضهم نعم يحتمل ذلك لكنه تكلف بعيد جدا انتهى وهن احدى عشرة كذا في
رواية هشام الدستوائي عن قتادة عن انس وفي رواية سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
عن انس في البخاري ايضا تسع نسوة وجمع ابن حبان فحمل ذلك على حالتين لكنه
وهم في قوله كانت الاولى اول قدومه المدينة حيث كان تحته تسع نسوة والحالة
الثانية في اخر الامر حيث اجتمع عنده احدى عشر امراة وموضع الوهم انه لما قدم المدينة
لم يكن تحته سوى سودة ثم دخل على عايشة ثم تزوج ام سلمة وحفصة وزينب بنت
خزيمة في الثالثة والرابعة ثم زينب بنت جحش في الخامسة ثم جويرية في السادسة
ثم صفية وام حبيبة وميمونة في السابعة واختلف في ان ريحانة زوجة او امة
وماتت قبله سنة عشر عند الاكثر وزينب بنت خزيمة مكثت عنده شهرين او ثلاثة
وماتت قاله ابن عبد البر فلم يجتمع عنده اكثر من تسع زوجات مع ان سودة كانت
وهبت يومها لعايشة فرجحت رواية سعيد لكن يحمل رواية هشام على انه ضم مارية
وريحانة اليهن واطلق عليهن لفظ نسائه تغليبا وبه استدل ابن التين لقول
مالك بلزوم الظهار من الاماء لا طلاق لفظ على الجميع لفظ نسائه وتعقب بانه
تغليب فلا حجة فيه للمدعي واستدل به ابن المنير على جواز وطء الحرة بعد الامة من
غير غسل بينهما ولا غيره والمنقول عن مالك انه يتاكد الاستحباب في هذه الصورة ويحكي
ان ذلك وقع لبيان الجواز فلا يدل على عدم الاستحباب واستدل به البخاري في كتاب
النكاح على استحباب الاستكثار من النساء واشار فيه الى ان القسم لم يكن واجبا
عليه وهو قول طوايف من العلماء وقال الاكثر بوجوبه فاحتاجوا للجواب بانه كان
برضا صاحبة النوبة كما استاذنهن ان يمرض في بيت عايشة وباحتمال ان ذلك كان
يقع عند استيفاء القسمة ثم يستانفها او عند اقباله من سفر او قبل وجوب القسم
عليه واغرب ابن العربي فقال خصه الله نبيه باشياء منها انه اعطاه ساعة في
كل يوم لا يكون لازواجه فيها حق حتى يدخل على جميعهن فيفعل ما يريد ثم يستقر عند
من لها النوبة وكانت تلك الساعة بعد العصر فان اشتغل عنها كانت بعد المغرب
ويحتاج الى ثبوت ما ذكره مفصلا قاله في فتح الباري قال الراوي لهذا الحديث وهو قتادة
ابن دعامة الاكمه المفسر قلت لانس او كان يطيقه بفتح الواو وهو مقول قتادة
والهمزة للاستفهام قاله الحافظ والواو عاطفة على مقدر اي اكان يفعل ذلك
ويطيق الدوران قال انس كنا معشر الصحابة نتحدث انه صلى الله عليه وسلم اعطي
بضم الهمزة وكسر الطاء وفتح الياء قوة ثلاثين رجلا تمييز ثلاثين محذوف ولعل
تحدثهم بذلك لخبر بلغهم عنه رواه البخاري في الغسل حدثنا محمد بن بشار حدثنا
معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة قال حدثنا انس قال كان النبي يدور فذكره وعند
الاسماعيلي في مستخرجه عن معاذ بن هشام الدستوائي عن ابيه عن قتادة عن انس
قوة اربعين بدل ثلاثين قال الحافظ وهي شاذة من هذا الوجه لكن في مراسيل
طاوس مثل ذلك وزاد في الجماع وفي صفة الجنة لابي نعيم من طريق مجاهد مثله

وزاد ابو نعيم عن مجاهد كل رجل من رجال اهل الجنة وعنده ايضا من حديث عبد الله بن عمرو رفعه اعطيت اربعين في البطش والجماع وعن انس مرفوعا يعطى المومن في الجنة قوة كذا وكذا في الجماع قلت يا رسول الله او يطيق ذلك استفهام تعجبي استعظم ذلك عليهم او حقيقي بتقدير بلا كلفة ام بتكلفه قال يعطى كل واحد من اهل الجنة قوة ماية رجل من اهل الدنيا وهو ظاهر في استوائهم في ذلك وعند احمد والنساي وصححه الحاكم عن زيد بن ارقم رفعه ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة ماية في الاكل والشرب والجماع والشهوة قال الترمذي صحيح غريب لا ينافي الصحة لان الغرابة من حيث تفرد رواته كما افاده بقوله لا نعرفه من حديث قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري ثقة ثبت من رجال الجميع يقال ولد اكمه مات سنة بضع عشرة وماية الا من حديث عمران القطان البصري صدوق يهم روى له اصحاب السنن ومات بين الستين والسبعين بعد الماية فاذا ضربنا اربعين في ماية بلغت اربعة الاف وبهذا يندفع ما استشكل من كونه صلى الله عليه وسلم اوتي قوة اربعين فقط وسليمان عليه السلام قوة ماية رجل او الف على ما ورد فان منار الاشكال حملها على رجال الدنيا وليس كذلك بل لما ورد في سليمان يحمل على رجال الدنيا وفي نبينا على رجال الجنة كما ورد وذلك باربعة الاف فقد زاد على سليمان بكثير فطاح الاشكال وذكر ابن العربي انه كان له صلى الله عليه وسلم القوة الظاهرة على الخلق في الوطء وكان له في الاكل القناعة فاكثر اكله بلغة ليجمع الله له الفضيلتين في الامور الاعتيادية اي التي تعتبرها العامة ويعتنون بشانها وتعدها صفة كمال وليس المراد الاعتياد اللغوي وهو الاختبار والامتهان والانتعاظ والتذكر والاعتداد بالشيء في ترتب الحكم عليه وتطلق عند النحاة على خلاف الحقيقة كالجنس والفصل والنوع فلا معنى لشيء من ذلك هنا وفي نسخة الاعيادية بتحتية ودال مهملة اي المعتادة كما جمع له الفضيلتين في الامور الشرعية وهي ما شارك امته فيه وما خص به من الاحكام وكل ما يقربه الى الله مما لم يطلع عليه احد من الخلق حتى يكون حاله كاملا في الدارين انتهى كلام ابن العربي وطاف عليه الصلاة والسلام على نسائه التسع ليلة وفي نسخة في ليلة رواه ابن سعد وهو من جملة ما شمله حديث انس وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل بقدر بكسر فسكون اناء يطبخ فيه وهي مونثة وتصغيرها قدير بلا هاء على غير قياس قاله الجوهري فاكلت منها باذن اذ ومنع الطعام اذن وظاهره انه من الجنة ولا مانع ان طعامها يخرج الى الدنيا لكنه يسلب الخصوصية في حق غير نبينا فاعطيت قوة اي قدرة اربعين هي صفة الاقتدار على الشيء وهي من اعلى صفات الكمال قال تعالى في جبريل ذي قوة رجلا تمييز اربعين وفي رواية حذفه اي من رجال الجنة كما مر في الجماع قيده ليدل على الوتيرة القوة في غيره اذ هو محل العجز غالبا وخصوصا عند الكبر ولم يتعرض في هذا الحديث لجنس الماكول الذي في القدر وهو هريسة ان سلم الآتي من الوضع والله اعلم بما في القدر رواه ابن سعد في طبقاته فقال حدثنا عبيد الله بضم العين بن موسى بن باذام العبسي بموحدة ابو محمد ثقة كان يتشيع روى له الستة عن اسامة بن زيد الليثي مولاهم المدني صدوق يهم روى له مسلم والاربعة مات سنة ثلاث وخمسين وماية وهو ابن بضع وسبعين سنة عن صفوان بن سليم بضم السين المدني ابي عبد الله الزهري مولاهم التابعي الصغير ثقة مفتي عابد رمي بالقدر روى له الايمة الستة مات سنة اثنين وثلاثين وماية وله اثنان وسبعون سنة قيل لم يضع جنبه الارض اربعين سنة حتى نقبت جبهته من السجود مرسلا ووصله ابو نعيم والديلمي عن صفوان هذا عن عطا ابن يسار عن ابي هريرة رفعه لكن فيه سفيان بن وكيع قال ابو زرعة الرازي كان يتهم بالكذب واورده ابن الجوزي في الموضوع وتورع بان له شواهد فلذا اقتصر المص على رواية ارساله لصحة سنده وروي من حديث ابي هريرة شكى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل قلة الجماع فتبسم جبريل حتى تلالا اي تلالا بالنور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من بريق اي لمعان ثنايا جبريل فقال له اين انت من اكل الهريسة فان فيه اي الاكل بمعنى الماكول والهريسة بدل منه وفي نسخة فان فيها اي الهريسة قوة اربعين رجلا واخذ من هذا وما اشبهه انه يستحب للرجل تناول ما يقوي شهوته لاستكثار الوقاع كالادوية المقوية للمعدة لتعظم شهوتها للطعام وكالادوية المثيرة للشهوة ورده الغزالي بانه صلى الله عليه وسلم

انما فعله لانه كان عنده من النساء عدد كثير ويحرم على غيره نكاحهن ان طلقهن او مات عنهن فكان طلبه القوة لهذا المعنى لا للتنعم والتلذذ مع انه لا يشغل قلبه عن ربه شيء فلا يقاس الملايكة بالحدادين قال وما مثال من يعمل ما يعظم شهوته الا كمن بلي بسباع ضارية وبهايم عادية فتنام عنه احيانا فيحتال لاثارتها وتهييجها ثم يشتغل بعلاجها واصلاحها فان شهوة الطعام والوقاع على التحقيق آلام يراد التخلص منها انتهى ومن حديث حذيفة بلفظ اطعمني جبريل الهريسة وهي ما يجعل من قمح ولحم ويطبخان معا اشد بها ظهري زاد الطبراني لقيام الليل واتقوى بها على الصلاة رواه الدار قطني والطبراني وفيه محمد بن الحجاج اللخمي هو الذي وضع هذا الحديث ذكره المص في الفصل الثالث من ذا المقصد وروي من حديث جابر بن سمرة وابن عباس وغيرهم بالجر على ان اقله اثنان او بالنظر لعوده للمذكورين قبل ذين اعني ابا هريرة وحذيفة وكلها احاديث واهية ولذا اوردها ابن الجوزي في الموضوعات بل صرح الحافظ بن ناصر الدين في جزء له سماه رفع الدسيسة بوضع حديث الهريسة بانه موضوع متعلق بصرح وروي انه عليه الصلاة والسلام اعطي قوة بضع واربعين رجلا من اهل الجنة وعليه فتزيد قوته على اربعة الاف ولم قدر الزايد اذ البضع من ثلاثة لعشرة وفيه تقوية لمذهب بعض مشايخ اللغة في استعمال البضع فيما زاد على عشرين رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده وقد حفظه الله تعالى من الاحتلام ذكره هنا للمناسبة من حيث ان الجماع كما يكون يقظة يكون في النوم لكن جماع الانبياء انما هو يقظة فعن ابن عباس قال ما احتلم نبي قط لانه من تلاعب الشيطان ولا سلطان له عليهم ولذا قال وانما الاحتلام من الشيطان رواه الطبراني موقوفا وحكمه الرفع واما قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم اي صفته فقد وصفه غير واحد كعلي وهند وانس وضمير وصفه للنبي لقولهم بانه كان شثن بفتح المعجمة واسكان المثلثة ونون القدمين اي غليظ اصابعهما مع غاية النعومة رواه الترمذي وغيره ولا يرجع ضميره للقدم اذ يصير المعنى وصفوا القدم بانه كان شثن القدمين وهذا باطل وفي رواية ضخم القدمين واخرى منهوس العقب وتقدم ما في كلام المص وقدمنا ان رواية منهوس بالاهمال والاعجام وعن ميمونة بنت كردم بفتح الكاف وسكون الراء وفتح الدال المهملة بن جعفي الثقفية صحابية صغيرة لها حديث ابيها صحابي حديثها عند اهل الطايف لا عند اهل البصرة كما ادعى ابن عبد البر نبه عليه في الاصابة الا ان يجاب بان مراده يزيد بن هارون راويه عن اهل الطايف لانه بصري واسطي كما يأتي واصحاب الحديث يقولون لم ير وهذا عن اهل البصرة ويعدون واحدا من اهلها كما في الاصابة قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نسيت طول اصبع قدميه السبابة بدل من اصبع اي ما نسيت طول كل اصبع من اصبعي قدميه السبابة بتبين على ساير اي باقي اصابعه رواه احمد والطبراني في حديث طويل وعن جابر بن سمرة قال كانت خنصر بالكسر رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله متظاهرة اي زايدة في الطول على الظاهر ويحتمل في الغلظ على ما يليها من الاصابع فتكون مرتفعة عنها بارزة رواه البيهقي وفي سنده سلمة ابن حفص السعدي قال ابن حبان كان يضع الحديث لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه وحديثه هذا باطل لا اصل له ورسول الله صلى الله عليه وسلم معتدل الخلق وقد اشتهر على الالسنة ان سبابة النبي اي سبابة اليد منه صلى الله عليه وسلم كانت اطول من الوسطى وذكره القرطبي وغيره قال الحافظ بن حجر لما سئل عنه وهو غلط ممن قاله وانما ذلك في اصابع رجليه انتهى فاطلاق السبابة على الاصبع التي تلي ابهام الرجل مجاز علاقته المجاورة لابهام الرجل لانها لغة الاصبع التالية لابهام اليد لانه يشار بها عند السب وقال شيخنا السخاوي في المقاصد الحسنة حديث سبابة النبي صلى الله عليه وسلم وانها كانت اطول من الوسطى اشتهر هذا على الالسنة كثيرا وسلف جمهورهم اي القايلين بطول سبابة يده الكمال الدميري وهو خطا نشا عن اعتماد رواية مطلقة وعبارته اي الدميري كذا رواه يزيد بن هارون السلمي مولاهم البصري الواسطي ثقة متقن عابد روى له الستة مات سنة ست وماتين وقد قارب التسعين عن عبد الله بن يزيد بن مقسم فنسب لجده بكسر

الميم وسكون القاف وفتح المهملة بن ضبة الثقفي مولاهم البصري اصله من الطايف صدوق
ثقة روى له ابو داود حديثا واحدا قاله في الاصابة ومنهم من اسقط عبد الله وقال عن يزيد
ابن مقسم عن عمته سارة بنت مقسم الثقفية لا تعرف من الرابعة كما في التقريب انها سمعت
ميمونة ابنة كردم تخبر انها رات اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك اى السبابة اطول
من الوسطى فضم ما وقع فيهما من اطلاق الاصابع الى كون الوسطى من كل اطول من السبابة وغير
اليد منه صلى الله عليه وسلم كذلك فانتج ذكرها اطول من الوسطى على فهمه بناء على ان القصد
ذكر وصف اختص به صلى الله عليه وسلم من غيره مع انه ليس بمراد انما المراد صفة اصابعه مطلقا
قال شيخنا وعلى هذا فالحكمة تخصيصها طول سبابة رجله بالذكر فان كان المراد منشا وانها الخبر
من الاصابع فلا فايدة في ذكرها وان كان المراد انها تزيد طولا على سبابة غيره كان ذكر طولها
من الوصف المختص به صلى الله عليه وسلم ولكن الحديث في مسند الامام احمد من حديث
يزيد بن هارون المذكور بسنده مقيدة بالرجل ولفظه كما قدمته قريبا فانسيت طول
اصبع قدميه السبابة على سائر اصابعه فيحمل المطلق على المقيد وهو عند البيهقي ايضا في
الدلايل النبوية من طريق يزيد بن هارون المذكور سنده عن ميمونة ولفظها رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع وهو على ناقته وانا مع ابي وبيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم درة كدرة الكتاب فدنى منه ابى فاخذ بقدمه فاقر اى اثبت له قدمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مكانها حتى يتمكن من رؤيتها قالت فما نسيت طول اصبع قدميه السبابة على سائر
اصابعه الى هنا ما نقله من المقاصد وقال عقبة ولا يمنع ذكرها بذلك منشا ركة غيره من الناس
له صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ لا مانع ان يقال رايت فلانا ابيض واسمع مع العلم بمشاركة
غيره له ويجوز ان يكون التفاوت بكونه زايد الظهور اذ الناس فيه متفاوتون وكذا لا يمنع
منه كون السبابة في اليد خاصة لان تسميتها فيها حقيقة وفي القدم لا شتراكها معها
في التوسط بين الابهام والوسطى انتهى هذا وقد اشتهر في المداح قديما وحديثا انه النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه واثرت وانكره السيوطي وقال لم اقف له
على اصل ولا سند ولا رايت من خرجه في شيء من كتب الحديث وكذا انكره غيره لكن المص ذكر في
الخصايص في بعض نسخه تقويته بما حاصله انه ما خص نبي بمعجزة او كرامة الا ولنبينا مثلها
وانه كذي ابراهيم بالمقام بمكة متواتر وفيه يقول ابو طالب
وموطئ ابراهيم في الصخر رطبة ۞ على قدميه حافيا غير ناعل
وفي البخاري حديث تاثير ضرب موسى في الحجر ستا او سبعا اذ فر بثوبه حين اغتسل انتهى الا ان
مثل هذا لا يدفع انكار ورود المثلية التي لنبينا اما من جنسها او بغيرها اعلا او مساو
كما نصوا عليه وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس
له اخمص بوزن احمر اى انخفاض باطن قدم بل كانت قدمه مستوية فالاخمص من باطن القدم
ما لم يصب الارض عند المشي كما ياتي واما البيهقي والبزار وعبد الرزاق وعن ابي امامة الباهلي
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا اخمص له ولذلك يطا على قدمه كلها رواه ابن عساكر
وقال ابن ابي هالة خمصان بضم الخاء المعجمة وفتحها وسكون الميم كما قاله الصغاني وغيره
لا بفتح كما يوهمه القاموس والاقتصار على ضم الخاء قصور الاخمصين تثنية اخمص سمي
لضموره ودخوله في الرجل قال الزمخشري يريد انهما مترفعتان على الارض ليس بالارح الذي
لا يمسها اخمصاه انتهى وهذا كما قال البرهان الحلبي في شرح الشفا مناف لقوله مسيح بفتح
الميم وكسر المهملة واسكان التحتية ومهملة القدمين اى املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء ومنافي
لقولي ابي هريرة وابي امامة لا اخمص له ويمكن الجمع باحتمال انه في اول امره كان له اخمص لما
لم يكن جسده ممتليا باللحم ثم لما امتلا باللحم استوت قدمه فلم يصر لها خمص وقد يويد
بذلك ان الاثبات رواية ابن ابي هالة وهو ربيبه وتربيته فقد يكون اخباره عن اول الامر
والنفي رواية ابي هريرة وهو متاخر لانه انما جاء سنة سبع من الهجرة عام خيبر وكذا ابو
امامة من الانصار اسلم بالمدينة وكان المصطفى قد سن فهو اخبار عن اخر امره وقد
جمع ايضا بان مراد النافي سلب نفي الاعتدال في اثبته اراد في قدميه خمصا يسيرا

ومن

ومن نفاه نفى شدته وهذا قد يؤيده جمع هند بين اخمص ومسيح فاتى به عقبه ليبين ان الخمصة
فيه قليلة جدا وقال ابن الاثير الاخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق بالارض منها عند الوطئ
اى المشي يقال منه خمص القدم خمصا من باب تعب فالرجل اخمص والمراة خمصاء والجمع خمص مثل احمر
وحمر لانه صفة والخمصان البالغ منه اى ان ذلك الموضع من اسفل قدميه شديد التجافي
عن الارض فجعله كليل الليل واعترض بان ذلك لا يناسب قوله بعده مسيح القدمين فالحسن انه
لم يرد المبالغة في ارتفاعه بل اتى به لبيان انه مرتفع فقط وهذا معنى قوله وسئل ابن الاعرابي
الامام الزاهد ابو سعيد احمد بن زياد البصري صاحب التصانيف سمع ابا داود وخلقا وعنهم مجا
وعنه ابن مندة وغيره وكان ثقة ثبتا عارفا ربانيا مات سنة اربع وثلثماية عنه اى عن معنا
فقال اذا كان خمص بكسر الميم الاخمص اى مرتفعة بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل القدم
جدا فهو احسن ما يكون لاعتداله واذا استوى جدا او ارتفع جدا فهو ذم فيكون المعنى
ان اخمصه معتدل الخمص بخلاف الاول فلا يكون معتدلا فلا يحمل عليه الحديث لما ورد في
صفته صلى الله عليه وسلم انه معتدل الخلق ووقع في حديث ابي هريرة اذا وطئ مشى
بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وذلك مناف لحديث هند الا ان يحمل على نفي الاعتدال
فيجتمعان او على دقتين كما مر وقوله مسيح القدمين اى هما ملسا وان لينتا ليس فيهما
تكسر اى انخفاض لبعض الاجزا وارتفاع لبعضها ماخوذ من قولهم كما في الصحاح ارض ذات
كسور اى صعود وهبوط ولا تشقاق بضم المعجمة كغراب وهو لغة داء يصيب ارساغ الدواب
وهو ما بين الحافر وطرف الساق فاطلق مجازا على تشقق القدم فاذا اصابهما الماء نبا عنهما
انحدر سريعا ولا يقف لملاستهما كما قال ابن ابي هالة عقب مسيح القدمين ينبو عنهما الماء
اى يرتفع والمراد به مفارقة الماء وانصبابه مجازا وهو معنى حديث ابي هريرة المذكور
لان المراد من وطئه بكلها استواء اجزايها بلا ارتفاع ولا انخفاض وعن عبد الله بن
بريدة بن الحصيب الاسلمي المروزي قاضيها تابعي ثقة روى له الستة مات سنة
خمس ومائة وقيل بل خمس عشرة وله مائة سنة كان صلى الله عليه وسلم احسن البشر قدما
رواه ابن سعد في طبقاته وهو يويد تفسير ابن الاعرابي الاخمص بالمعتدل والله اعلم
واما طوله صلى الله عليه وسلم فقال علي في بيانه فهو الجواب لانه دال على نفس المراد
فلا حاجة هنا لجعله محذوفا اى وكان معتدلا لقول علي كان صلى الله عليه وسلم
لا هو قصير ولا هو طويل فهو خبر مبتدا محذوف كقوله تعالى لا فارض ولا بكر وهو
الى الطول اقرب نفي به توهم انه بينهما على السوا والى القصير اقرب رواه البيهقي
ورواه الترمذي في الشمايل عن علي بلفظ لم يكن بالطويل ولا بالقصير وهو عنده ايضا
عن انس وعنه اى علي كان صلى الله عليه وسلم ليس بالذاهب اى المفرط طولا وفوق
الربعة اذا جاء مع القوم غمرهم بفتح المعجمة والميم اى زاد عليهم في الطول فكان فوق
كل من معه من غمر الماء اذا علا وهل باحداث الله له طولا حقيقة حينئذ ولا مانع منه
او ان ذلك يرى في اعين الناظرين فقط وجسده باق على اصل خلقته على حد قوله تعالى
اذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وهذا هو الظاهر فهو مثل تطور
الولي وذلك كيلا يتطاول عليه احد صورة كما لا يتطاول معنى فتثل ارتفاعه المعنوي
في عين الناظر فراه رفعة حسية وهذا من معجزاته رواه عبد الله بن الامام احمد
ابن حنبل الحافظ بن الحافظ وعن ابي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة
بفتح فسكون وقد تحرك والجمع ربعات بالسكون وتحريكه شاذ كما في القاموس لان
فعلة اذا كان صفة لا يحرك في الجمع وانما يحرك اذا كان اسما ولم يكن موضع العين
واوا وياء كجوزة وبيضة فيقال في الجمع جوزات وبيضات وربما سمع التحريك هنا
وهو لغة هذيل وهو الى الطول اقرب رواه البزار وكذا وصفه انس وعلي بانه
كان ربعة رواه الترمذي وغيره وقوله ربعة اى مربوعا كما عبر به البراء بن عازب
فقال كان رجلا مربوعا رواه الترمذي والبخاري ومسلم والاحاديث يفسر بعضها
بعضا فالمربوع يرادف الربعة كالربع على مفاد القاموس وغيره فليس مراد المص انه في

الاصل بمعنى المصدر ثم استعمل بمعنى المفعول بل بمجرد الايضاح والتانيث باعتبار
النفس يقال رجل ربعة وامراة ربعة كما في الفتح اى والا فالاصل تجرده منها قال
بعض ويمكن جعل التاء مما بنيت عليها الكلمة فلا حاجة الى تقدير نفس ونسمة اذ
ليست للتانيث وقد فسر في الحديث الآتي قريبا عن عايشة بانه ليس بالطويل البائن
بالهمز اسم فاعل من بان فهو باين بقلب الياء همزة لوقوعها بعد الالف زايدة ولذا قال
شراح الشمايل وغيرهم جعله باليا وهم لوجوب اعتلال اسم فاعل فاعتل فعله ولا بالقصير
اى البائن كما في رواية والمراد بالطويل البائن المفرط في الطول مع اضطراب القامة
اى مع رخاوة لها وقال ابن ابي هالة اطول من المربوع عند امعان النظر وتحقيق
التامل هذا بحسب الواقع والمراد بكونه ربعة فيما مر كونه كذلك في مبادى النظر
فهو بحسب الظاهر ولا ريب ان القرب من الطول في القامة احسن والطف واقصر
من المشذب وهو بمعجمتين مفتوحتين ثانيهما مشدد اسم مفعول ثم موحدة اى
البائن الطول في نحافة كذا في النهاية وفي القاموس المشذب كمعظم الطويل الحسن الخلق كالشوذب
وهذا ابلغ من قوله ولم يكن بالطويل البائن لانه ينفى الطول ويفيد حسن الخلق وقراءة المشذب
اسم فاعل لا تساعده اللغة وهو مثل قول اى علي بن ابي طالب في الحديث الآخر عند الترمذي قال
كان علي اذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد
وكان ربعة من القوم وهو بتشديد الميم الثانية وكسر الغين المعجمة وطاء مهملة اسم فاعل المتناهي
في الطول وامغط النهار اذا امتد ومغطت الحبل اذا مددته وكل ما عند بالمد يطول ويرق
فالمراد نفي الطول البائن وقلة اللحم واصله منمغط بنون ساكنة فميم مفتوحة والنون للمطاوعة
فقلبت ميما وادغمت في الميم فصار الموجود لفظا ميما مشددا وهذا لفظ النهاية لكن يرد عليه
ان النون الساكنة اذا اجتمعت مع الميم في كلمة لا يجوز ادغامها كقولهم ناقة زنما بالزاي بلا ادغام
اى قطع بعض اذنها وترك معلقا اشارة الى كونها كريمة ويقال بالعين المهملة بمعناه وعليهما هو
اسم فاعل من انمغط وفي جامع الاصول المحدثون يشددون العين فعليه هو اسم مفعول من
التمغيط ولا يقدح فيه اشتهار اسم الفاعل فقد يكون الاشتهار طاريا وعن عايشة قالت لم
يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن بالموحدة قال في فتح الباري اسم فاعل من بان
اى ظهر على غيره او فارق من سواه وقال في النهاية اى المفرط طولا الذي بعد عن قدر الرجال
وقد تقدم ذلك وهو اشارة الى احتمال انه من بان اذا ظهر او بان اذا بعد وفارق وسمي فاحش
الطول باينا لان من راه تصور ان كلا من اعضائه باين عن الآخر او ظاهر على غيره او مفارقه
طولا وقامة ولا بالقصير المتردد المتناهي في القصر كانه تردد بعض خلقه على بعض وتداخلت
اجزاؤه كما في النهاية وكان ينسب الى الربعة بان يوصف بها فيقال هو ربعة لقربه منها
اذا مشى وحده فهو من نسبة الجزئي الى الكلي واستانفت جوابا لسوال نشا من مفهوم وحده
قولها ولم يكن على حال يماشيه احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله اى زاد عليه في الطول
صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما يزيد عليهما طولا اكراما من الله
حتى لا يزيد احد عليه صورة فاذا فارقاه نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة رواه
ابن عساكر والبيهقي وابن ابي خيثمة كما مر وزاد ابن سبع في الخصايص ورزين انه كان اذا جلس
يكون كتفه اعلا من جميع الجالسين وحكمة ما رايت ودليله قول علي اذا جاء مع القوم غمرهم
اذ هو شامل للمشي والجلوس فتحصر من توقف فيه بانه لم يره الا في كلام رزين وكلام الناقلين
عنه ووصفه ابن ابي هالة بانه معتدل الخلق بادن ضخم البدن لا مطلقا بل بالنسبة لما
سبق من كونه شثن الكفين والقدمين جليل المشاش والكتد ولما كانت البدانة قد تكون من
الاعضاء وقد تكون من كثرة اللحم والسمن المفرط الموجب لرخاوة البدن وهو كما بهم مذموم
اردفه بما ينفي ذلك فقال متماسك صريح تصرف المصابيح بالرفع هو في الشمايل بلا الف فقال
بعض شراحها ما قبله منصوب ومن بادن الى آخر الحديث بالرفع خبر مبتدأ محذوف اى هو والجملة
مستانفة او في محل نصب خبر لكان بعد خبر اذ اول الحديث كان فخما مفخما لكن الظاهر من
حيث العربية النصب بل قال بعض لا حجة في رسمه في الشمايل بلا الف على الرفع بل هو منصوب

على طريقة جمع من اصحاب الحديث يكتبون المنصوب بصورة المرفوع اكتفاء بالحركة ويقرؤونه بالنصب
وقد نقله ابن الاثير في الجامع عن الشمايل بادنا متماسكا بنصبهما انتهى وكذا اخرجه عياض في الشفا
من طريق الترمذي وكذا نقله عن الشمايل السيوطي في جامعه بنصبهما اى معتدل الخلق كان اعضاءه
يمسك بعضها بعضا من غير ترجرج وقيل معناه ليس بمسترخي البدن واستشكل كونه بادنا
بما في رواية البيهقي ضرب اللحم قال البغوي يريد انه ليس بناحل ومنتفخ وفي المقتفي شحم بين
شحمتين لا ناحل ولا مطهم والبادن الجسيم او كثير اللحم واجيب بانه لم يرد بضرب القلة
بل الخفة لتماسكه وبان القلة والكثرة والخفة والتوسط من الامور النسبية المتفاوتة
فحيث قيل بادن اريد عدم النحول والهزال وحيث قيل قليلا وخفيفا ومتوسط اريد عدم
السمن التام فهو المنفي والمثبت عدم النحول وبانه كان خفيفا فلما اسن بدن لما في مسلم عن
عايشة فلما اسن وكثر لحمه سابقته فسبقته قال بعض المحققين والحق انه لم يكن سمينا
قط ولا نحيفا قط وغايته انه في الآخر كان اكثر لحما فغايته ان يراد بالبدانة قد راخى كان
ازيد من الخفة ما دون ذلك واما شعره بسكون العين جمعه شعور كفلس وفلوس وبفتحها
جمعه اشعار كسبب واسباب وجمع تشبيها لاسم الجنس بالمفرد وهو مذكر واحدته شعرة
الشريف صلى الله عليه وسلم اى صفته في الراس وغيره واما صفة الراس فهو اول ما يبدا
به المص من شمايله فلا تسود وجه الطرس بنقله عن غيره فعن قتادة بن دعامة بكسر الدال
الاكمه المفسر السدوسي التابعي الشهير قال سالت انسا عن شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال شعر بين شعرين اى بين نوعين من الشعر هما الجعد والبسط اى بين الجعودة والسبوطة
كما بان في لا رجل بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها وسكونها كما في المفهم وزاد غيره وضمها ولا سبط بفتح فكسر
او سكون او فتحتين اى مسترسل لا يتكسر منه شيء كشعر الهنود ولا جعد بفتح الجيم وسكون المهملة
اى منقبض يتجعد ويتكسر كشعر الحبش والزنج قطط بفتحتين كجسد على الاشهر ويجوز كسر
ثانيه والجعد يرد بمعنى الجواد والكريم والبخيل واللئيم ومقابل السبط ويوصف بقطط فهو لا يعين
المراد فلذا وقع مقابلا لسبط والمراد ان شعره ليس نهاية في الجعودة وهي تكسره الشديد ولا في
السبوطة وهي عدم تكسره وتثنيه بالكلية بل كان وسطا بينهما وخير الامور اوساطها قال
الزمخشري الغالب على العرب جعودة الشعر وعلى العجم سبوطته فقد احسن الله تعالى
برسوله الشمايل وجمع فيه ما تفرق في الطوايف من الفضايل انتهى ثم المراد بقوله لا رجل
نفي شدة استرسال الشعر بدليل قوله كان بين اذنيه بالتثنية وعاتقه بالافراد فلا
ينافي اثباته في قوله وفي رواية للشيخين وغيرهما عن قتادة سالت انس بن مالك عن شعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ البخاري ولفظ مسلم قلت لانس بن مالك كيف كان
شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان شعر رسول الله لفظ خ ولفظ م فقال
كان شعرا رجلا ليس بالسبط اى المنبسط المسترسل ولا الجعد اى التكسر الشديد بل فيه
تكسر يسير فهو بينهما قال المص فقوله ليس الخ كالتفسير لسابقه انتهى فهو المراد بالاثبات فلا
ينافي النفي وكان بين اذنيه وعاتقه بالتثنية في الاول والافراد في الثاني اى فليس فيه
شدة ارتفاع ولا شدة استرسال وفي رواية للشيخين عن قتادة عن انس كان يضرب
شعره منكبيه وللبخاري ايضا كان يضرب راس النبي صلى الله عليه وسلم منكبيه وفي اخرى
من حديث حميد عن انس قال كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى انصاف اذنيه
جمع نصف اريد به ما فوق الواحد واراد بالنصف مطلق البعض وذلك البعض متعدد
اكثر من اثنين لانه تارة الى نصف الاذن وتارة الى دونه واخرى الى فوقه رواه البخاري
في كتاب اللباس والزينة ومسلم في صفة النبي وابو داود والنسائي والترمذي في الشمايل
وعن عايشة قالت كنت اغتسل افادت الحكاية الماضية بصيغة المضارع استحضار الصورة
الماضية واشارة الى تكرره واستمراره اى اغتسلت متكررا انا والنبي صلى الله عليه وسلم برفع
النبي عطفا على الضمير المرفوع ولذا برز وجاز مع ان المضارع المبدو بالهمزة لا يرفع الاسم
الظاهر لانه تابع فيغتفر فيه ما لا يغتفر في غيره او غلب المتكلم على الغايب كما غلب في
قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة المخاطب على الغايب لان آدم اصل وزوجه تبع

وهنا لان النساء محل الشهوة وحاملات على الغسل فكاهن اصل ولان الاصل اجماد السخص عن
نفسه اولاحتمال ان الماء معد لغسلها وشاركها المصطفى ومن عطف الجمل بتقدير عامل اى
ويغتسل معي كما قيل في اسكن انت وزوجك الجنة وبالنصب على انه مفعول معه من اناء واحد
زاد في رواية من جنابة وكان له شعر فوق الجمة بضم الجيم وشد الميم ودون الوفرة بفتح الواو
وسكون الفا رواه الترمذي في جامعه وشمايله بهذا اللفظ وابو داود في سننه وكذا ابن
ماجة بلفظ فوق الوفرة ودون الجمة كما بينه الحافظ العراقي في شرح الترمذي قائلا
وروايتها هي الموافقة لكلام اهل اللغة الا ان تؤول رواية الترمذي بانه قد يراد بقوله
دون بالنسبة الى القلة والكثرة وقد يراد بالنسبة الى محل وصول الشعر ورواية الترمذي
محمولة على هذا التاويل اى ان شعره كان فوق الجمة اى ارفع في المحل فعلى هذا يكون شعره لمة
وهو ما بين الوفرة والجمة وتكون رواية ابي داود وابن ماجة معناها كان شعره فوق الوفرة
اى اكثر من الوفرة ودون الجمة اى في الكثرة وعلى هذا فلا تعارض بين الروايتين فروى كل راو
ما فهمه من الفوق والدون قال تلميذه الحافظ ابن حجر وهو جمع جيد لولا ان مخرج الحديث
متحد واجاب المصباح ان احدى الروايتين نقل بالمعنى ولا يضره اتحاد المخرج لاحتمال انه
وقع ممن دونه انتهى ونحوه قول بعضهم مآل الروايتين على هذا التقدير متحد معنى
والتفاوت بينهما انما هو في العبارة ولا يقدح فيه اتحاد المخرج وهو غايته لان من روا
ادى معنى احدى العبارتين هذا وقد يستعمل احد اللفظين المتقاربين مكان الاخر كما
سبق في ابح الثنيتين حيث قالوا الفلج يستعمل مكان الفرق فكذا يقال بمثله هنا انتهى
وبهذا علمت شدة تسمح المص في العزو والوفرة الشعر الواصل الى شحمة الاذن وياتي قريبا
تفسيرها بذلك ايضا وبيان الجمة واللمة وقال ابن ابي هالة ايضا كان رجل الشعر
لفظ كان لم يقع في لفظه انما اتى به المص ليبين ان الرجل منصوب لانه خبر بعد خبر
اذ اول الحديث كان رسول الله فخما مفخما الى ان قال رجل الشعر وهو بفتح الراء وكسر الجيم لعله
الاشهر او الرواية والا فقد قال القرطبي في المفهم وفتحها وسكونها ثلاث لغات زاد
بعض وضمها كما مر ومقتضاه انها بمعنى واحد وفي المصباح رجل الشعر رجلا من باب
تعب تعبا فهو رجل بالكسر والسكون ومفاده ان المصدر بفتحتين والوصف على فعل
بكسر فسكون تخفيف اى يتكسر قليلا بخلاف السبط الذى لا يتكسر شيء منه والجعد المتكسر
ان انفرقت عقيقته من جلة قول هند فصله بضبط رجل ومعناه فرقها بالتخفيف
اى جعل شعره نصفين نصفا عن اليمين ونصفا عن اليسار قيل بالمشط وقيل بذاته والا تتفرق
بل كانت مختلطة متلاصقة لا تقبل الفرق بلا ترجل فلا يفرقها بل يتركها على حالها معقوصة
اى وفرة واحدة وحينئذ فقد يجاوز شعره شحمة اذنه اذا هو وفره اى جعله وفرة اى مجموعا
وفي نسخة وفي بلاها قال المزى والمعروف روايته بالها والعقيقة بالقافين شعر راسه الشريف
من العق وهو في الاصل القطع والشق ولذا سميت الذبيحة للمولود يوم سابعه عقيقة لشق
حلقها وللشعر الخارج على راس المولود من بطن امه عقيقة لانه يحلق للشعر النابت بعد ذلك عقيقة
لانه منها ونباته من اصولها فهو مجاز مرسل ولانه شبيه بها فاستعارة يعني ان انفرقت
بنفسها فرقها والا تركها معقوصة قاله القاضي عياض ونحوه قول ابن الاثير والا تركها على
حالها ولم يفرقها وهو بناء على ان والا فلا كلام تام وكذلك ما بعده وانه متعلق بمقدر
كما اشرنا اليه ومنهم من جعله كلاما واحدا وفسره تارة بانه لا يجاوز شحمة اذنه اذا ترك
الفرق فقوله اذا هو وفره بيان لقوله والا واخرى بانه ان انفرق لا يجاوز في وقت توفير
الشعر قال وبه يجمع بين مختلف الروايات في ان شعره وفرة او جمة فيقال ذلك باختلاف
الازمنة عدم الفرق والفرق ويروى انها انفرقت عقيصته بالصاد وهو الشعر المقصوص
وهو نحو من المضفور واصل العقص اللى وادخال اطرافه في اصوله والمشهور عقيقته اى بالقا
لانه لم يعقص شعره قاله في النهاية وبه يرد قول بعضهم رواية الصاد اولى وقيل العقيقة الشعر
الذى مع المولود فان نبت بعد حلقه لم يسم عقيقة واستبعده الزمخشري باقتضائه ان شعر
المصطفى كان شعر الولادة وتركه وعدم حلقه يوم السابع وعدم ذبح شاة واطعامها عيب عند

العرب وشنع واجيب بانه من ارهاصاته حيث لم يمكن الله قومه ان يذبحوا له باسم اللات
والعزى ويؤيده قول النووي في التهذيب انه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد
النبوة انتهى وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل بفتح اوله
وسكون السين وكسر الدال المهملتين ويجوز ضم الدال قاله الحافظ وغيره وبالضم ضبطه
الدمياطي في حاشية الصحيح والمنذري في حاشية السنن فاستفدنا ان الرواية
بالوجهين شعره اى يترك شعر ناصيته على جبهته وفي رواية الشيخين سدل النبي
صلى الله عليه وسلم ناصيته والا فالسدل لغة لا يخص الناصية بل هو ارخاء الشعر
حول الراس وكان المشركون اى كفار مكة يفرقون بضم الراء وكسرها روى مخففا وهو
الاشهر ومشددا روسهم اى شعر روسهم وكان اهل الكتاب يسدلون روسهم وفي
رواية اشعارهم وكان يحب موافقة اهل الكتاب اليهود حين كان عباد الاوثان
كثيرا فيما لم يؤمر فيه بشيء اى فيما لم يخالف شرعه ايجابا او ندبا وقصره على الوجوب
تقصير ولم ينزل عليه فيه وحي وفيما لم يطلب منه وجوبا او ندبا ثم فرق بفتح الفاء
والراء روى مخففا ومثقلا صلى الله عليه وسلم راسه اى القى شعره الى جانبي راسه فلم
يترك منه شيئا على جبهته وانما احب موافقتهم لتمسكهم في زمانه ببقايا شرايع
الرسل والمشركون وثنيون لا مستند لهم الا ما وجدوا عليه اباءهم قال الحافظ فكانت
موافقتهم احب اليه من موافقة عباد الاوثان فلما اسلم غالبهم احب حينئذ مخالفة
اهل الكتاب انتهى قال النووي وغيره او كان لاستيلافهم كما تالفهم باستقبال قبلتهم
وتوقف فيه بان المشركين اولى بالتالف ورد بانه قد حرص اولا على تالفهم ولم يال جهدا
في ذلك وكلما ازدادوا نفورا فاحب تاليف اهل الكتاب ليجعلهم عونا على قتال الاخرين
من عبدة الاوثان وقال القرطبي حبه لموافقتهم كان اولا في الوقت الذى يستقبل
قبلتهم ليتالفهم حتى يصغوا الى ما جاء به فلما غلبت عليهم الشقوة ولم ينفع فيهم
ذلك امر بمخالفتهم في امور كثيرة كقوله ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم
انتهى رواه الترمذي في الشمايل وفي صحيح مسلم نحوه والبخاري في الصفة النبوية واللباس
بنحوه ورواه في الهجرة بلفظ الشمايل خلافا لايهام المص وكذا رواه ابو داود والنسائي
وابن ماجة وسدل بفتح فسكون مصدر سدل كقتل الشعر ارساله ولا يقال اسدل
بالالف والمراد هنا ارساله على الجبين واتخاذه كالقصة بضم القاف وصاد مهملة
وهي شعر الناصية يقص حول الجبهة والمراد انه كان يتركه على حالة يشبه الشعر المقصوص
واما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض ولابي داود عن عايشة قالت انا فرقت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم راسه اى شعر راسه عن يافوخه قال العلما والفرق سنة
لانه الذى رجع اليه صلى الله عليه وسلم والصحيح جواز الفرق والسدل معا لكن
الفرق افضل لانه الذى رجع اليه فكانه ظهر الشرع به لكن لا وجوبا لان من الصحب
من سدل بعد ذلك فلو كان الفرق واجبا ما سدلوا وزعم نسخه يحتاج لبيان ناسخه وتاخره
عن المنسوخ على انه لو نسخ ما صار اليه كثير من الصحابة وكذا قال القرطبي توهم النسخ
لا يلتفت اليه اصلا لامكان الجمع قال وهذا على تسليم ان حبه موافقتهم ومخالفتهم
حكم شرعي فانه يحتمل كونه مصلحة وحديث هند ان انفرقت عقيقته فرقها والا تركها
يدل على انه غالب احواله لانه ذكر مع اوصافه الدايمة وجبلته التي كان موصوفا بها
فالصواب ان الفرق مستحب لا واجب انتهى وقال الحافظ حديث هند محمول على ما كان اولا
لما بينه حديث ابن عباس انتهى قيل ويحتمل ان رجوعه للفرق باجتهاده وحكمته انه
انظف وابعد عن السرف في غسله وعن مشابهة النساء وعن عايشة كان له صلى الله عليه
وسلم شعر فوق الجمة ودون الوفرة رواه الترمذي وقدمر قريبا تاما وكانه اعاد
المقصود هنا لمغايرته لما بعده وذكر الجمع بينهما لكنه لو اقتصر على هذا كفاه عن
السابق واندفع عنه اعتراض عزوه لابي داود مع انه ليس لفظه كما مر وفي حديث
انس عند البخاري ومسلم وغيرهما كان الى انصاف اذنيه وفي حديث البرا عند

الشيخين وغيرهما يضرب منكبيه اي يصل اليهما كنى بالضرب عن الوصول وكذا في حديث
انس في الصحيحين وفي حديث ابي رمثة بكسر الرا وسكون الميم ومثلثة البلوي ويقال
التيمي من تيم الرباب بفتح الراء كما في الفتح وكسرها كما في الصحاح ويقال التيمي ويقال هما
اثنان واسمه رفاعة بن يثربي وبه جزم الترمذي وهو بمهملتين بينهما فاء والف ويقال يثربي ب
ابن رفاعة وبه جزم الطبراني ويقال عمارة بن يثربي ويقال بعكسه وقيل يثربي بن عوف
وجزم غير واحد بان اسمه حيان بمثناة تحتية وقيل حبيب بن حيان وقيل جندب وقيل
خشخاش صحابي شهير قال ابن سعد مات بافريقية يبلغ الى كتفيه او منكبيه بالشك وفي
رواية عن البرا بن عازب عند الترمذي وغيره ما رايت من ذي لمة بزيادة من لتاكيد
النفي والنص على استغراق جميع الافراد او هي بيانية اي احدا من صاحب لمة بكسر اللام
وشد الميم احسن منه ولا مساو له على مفاد النفي عرفا والجمة بضم الجيم وشد الميم من الشعر
الذي نزل الى المنكبين والوفرة ما نزل الى شحمة الاذنين سمي بذلك لانه وقع على الاذن
اي لم عليها واجتمع واللمة التي المت اي نزلت بين المنكبين وانث باعتبار انها جملة من
الشعر وجمعها لمام ولمم سميت بذلك لالمامها بهما اذ هي الشعر المتجاوز شحمة الاذن مع
الوصول الى المنكب والمتجاوز مطلقا او المتجاوز بلا وصول الى المنكب فاذا وصل صار
جمة اقوال لكن قال الحافظ العراقي ورد في شعره صلى الله عليه وسلم ثلاثة اوصاف جمة
ووفرة ولمة فالوفرة ما بلغ شحمة الاذن واللمة ما نزل عن شحمة الاذن والجمة ما نزل عن
ذلك الى المنكبين هذا قول جمهور اهل اللغة وهو الذي ذكره صاحب المحكم والنهاية والمشارق
وغيرهم واختلف فيه كلام الجوهري فذكره على الصواب في مادة لمم فقال واللمة بالكسر
الشعر المتجاوز شحمة الاذن ثم الجمة ثم اللمة وهي التي المت بالمنكبين وما قاله في باب الميم
هو الصواب الموافق لقول غيره من اهل اللغة قال القاضي عياض والجمع بين هذه الروايا ت
ان ما يلي الاذن هو الذي يبلغ شحمة اذنيه وما خلفه هو الذي يضرب يبلغ منكبيه
فلا تنافي بين روايتي شحمة اذنيه ومنكبيه وقال عياض ايضا قيل في الجمع بل ذلك لاختلاف ف
الاوقات فاذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب واذا قصرها كانت الى انصاف الاذنين
فكانت تطول وتقصر بحسب ذلك ورد الجمع الاول بان من وصف شعره انما اراد مجموعه
ومعظمه لا كل قطعة قطعة منه لكن لا ضير فيه لحصول الجمع به وقد مشى على نحوه
الداودي وتبعه ابن التين فقال المراد ان معظم شعره كان عند شحمة اذنه وما استرسل
منه متصل الى المنكب قال الحافظ قول هند بن ابي هالة اذا هو وفره اي جعله وفرة
فهذا القيد يؤيد هذا الجمع وعن ام هاني بكسر النون وهمز اخره ويسهل فاختة او عاتكة
او هند بنت ابي طالب شقيقة علي وعاشت بعده قالت قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم علينا مكة قدمة بفتح القاف وسكون الدال المرة الواحدة من القدوم اي مرة من قدماته
وبعض الروايات يدل على انه في فتح مكة لانه اغتسل وصلى الضحى في بيتها وكانت له قدمات
اربع بمكة بعد الهجرة قدمة عمرة القضا والفتح وعمرة الجعرانة وحجة الوداع وله اربع
غداير يخرج الاذن اليمنى من بين غديرتين يكتنفانها ويخرج اليسرى من بين غديرتين
يكتنفانها ويخرج الاذنان ببياضهما من بين تلك الغداير كانها توقد الكواكب الدرية
بين سواد شعره قاله ابن ابي خيثمة رواه الترمذي في الشمايل والغداير بالغين المعجمة
والدال المهملة هي الذوايب بذال معجمة واحدها غديرة وروى الترمذي ايضا عن ام
هاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا ضفاير اربع جمع ضفيرة وهي العقيصة
قاله الجوهري فالغداير اعم كما قاله السيوطي وغيره فيحتمل ان يكون راته في وقت اخر
او حين قدم عليها مكة فتكون ارادت بالضفاير المعنى الذي ارادته بالغداير وان اختلفا
لفظا ويؤيده اتحاد طريقي الحديثين اليها اذ كلاهما من رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد عنها
وكلاهما يدل للجمع الثاني ولذا قال بعض شراح المصابيح لم يحلق صلى الله عليه وسلم
راسه في سني الهجرة الا عام الحديبية ثم عام القضا ثم في حجة الوداع فليعتبر الطول
والقصر منه بالمسافات الواقعة منه في تلك الازمنة واقصرها ما كان في حجة الوداع

فانه توفي بعدها بثلاثة اشهر ثم ذكر المص شيبه صلى الله عليه وسلم ولم يترجم له لان من
جملة الشعر الذي الكلام فيه فقال وفي مسلم عن انس من حديث ابن سيرين سالت انس بن مالك
هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب فقال لم يبلغ الخضاب كان في لحيته عليه
الصلاة والسلام شعرات بيض مقتضاه انها عشرة فقط واقل اذ شعرات جمع قلة من
جموع السلامة وهي لا تزيد على عشرة فيشكل بما ياتي عنه كان في راسه ولحيته سبعة عشر او
ثمانية عشر وكون العشرة في خصوص اللحية يحتاج لدليل فيمكن انه استعمل جمع القلة فيما
فوقها مجازا لكن لا دليل على ما فوقها اذ الاتي في الراس واللحية معا والذي يظهر لحمل ما فا ده
شعرات على ظاهره من انها عشرة او اقل ويؤيده ما عند ابي نعيم عن عايشة كان اكثر شيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الراس وفي رواية له لمسلم وفي نسخة عنده اي مسلم من وجه
اخر عن ابن سيرين سالت انسا اخضب صلى الله عليه وسلم قال انه لم ير من الشيب
الا قليلا وفي اخرى له ايضا عن ثابت سئل انس عن خضاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لو شئت ان اعد شمطات كن في راسه فعلت هكذا ثبت في مسلم جواب لو وهو قوله فعلت
في نسخ المص اختصارا او سقط من قلمه او نساخه ولم يره من قال جوابها محذوف لظهوره
اي لعددتها لقلتها ولم يخضب قاله بحسب علمه لما ياتي وعنده اي مسلم ايضا عن قتادة
عن انس لم يخضب عليه الصلاة والسلام انما كان البياض في عنفقته بفتح العين ما بين
الشفة السفلى والذقن سواء كان عليها شعر ام لا فيقدر مضاف اي شعر وقيل هي الشعر
النابت تحت الشفة السفلى فلا تقدير وفي الصدغين بضم الصاد واسكان الدال المهملتين
ومعجمه ما بين الاذن والعين ويقال ذلك للشعر المتدلي من الراس في ذلك المكان كما في الفتح
وغيره قال المص على الشمايل والثاني هو المراد هنا اذ هو من اطلاق المحل وارادة الحال وفي
الراس نبذ بضم النون وفتح البا الموحدة وذال المعجمة جمع نبذة كغرف وغرفة وبفتح
النون واسكان الموحدة جمع نبذة بفتح فسكون كتمر وتمرة اي شعرات متفرقة وبرواية
مسلم هذه جمع الحافظ بين رواية البخاري وعن عبد الله بن بسر كان في عنفقته شعرات
بيض ورواية عن قتادة سالت انسا هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم قال لا انما كان شي
في صدغيه قال وعرف من مجموع ذلك ان الذي شاب من عنفقته اكثر مما شاب من
غيرها قال المص في شرح الشمايل ولم يظهر لي وجه الجمع بما ذكر وروى ابو نعيم عن عايشة كان
اكثر شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الراس في فودي راسه وكان اكثر شيبه في لحيته
حول الذقن وكان شيبه كانه خيوط الفضة يتلالا بين سواد الشعر فاذا مس بصفرة
وكان كثيرا ما يفعل ذلك صار كانه خيوط الذهب وفي رواية اخرى عند مسلم ايضا من
رواية ابي اياس عن انس انه سئل عن شيب النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شانه الله
ببيضا قال الحافظ هذا محمول على ان تلك الشعرات البيض لم يتغير بها شي من حسنه
صلى الله عليه وسلم وقد انكر احمد انكار انس انه خضب وذكر حديث ابن عمر انه راه
يخضب بالصفرة وهو في الصحيح ووافق مالك انسا على انكار الخضاب وتاول ما ورد
في ذلك انتهى قال الشيخ عبد الجليل القصري في شعب الايمان فيما حكاه عنه عمر بن علي
ابن سالم بن صدقة اللخمي الشهير بتاج الدين الفاكهاني ابو حفص الاسكندري الفقيه
المالكي المتفنن في الحديث والفقه والاصول والعربية والادب والدين المتين والصلاح ح
الوافر والتصانيف العظيمة وحج مرارا ولد باسكندرية سنة اربع او ست وخمسين
وستماية ومات بها سنة اربع وثلاثين وسبعماية انما كان المصطفى كذلك اي قليل
الشيب لان النساء يكرهن الشيب غالبا كما قيل

رايت الغواني الشيب لاح بعارضي ⁂ فاعرضن عني بالخدود النواضر

وقال ⁂ فان تسالوني بالنساء فانني ⁂ خبير بادواء النساء طبيب
⁂ اذا شاب راس المرء او قل ماله ⁂ فليس له من ودهن نصيب

وقال ⁂ لو راى الله ان في الشيب خيرا ⁂ جاورته الابرار في الخلد شيبا

ومن كره من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا كفر وهو كان كثير النساء فحماه الله تعالى بعدم

شيبه ولانه فيه ازالة البهجة الشباب ورونقه والحاقه بالشيوخ الذين يكون الشيب فيهم عيبا لدلالة
على الضعف ومفارقة قوة الشباب والنشاط وقال في النهاية قد تكرر في الحديث جعل الشيب هنا عيبا
في نحو قوله ما شانه وليس بعيب في نفس الامر فانه قد جاء في الحديث انه وقار وانه نور اخرج ابو داود عن
ابن عمرو مرفوعا لا تنتفوا الشيب فانه نور الاسلام ما من مسلم يشيب شيبة في الاسلام الا كانت له نورا
يوم القيامة وروى الترمذي والنسائي عن كعب بن مرة مرفوعا من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم
القيامة زاد الحاكم في كتاب الكنى عن ام سليم ما لم يغيرها واخرج البيهقي عن ابن عمرو مرفوعا الشيب نور
المومن لا يشيب رجل شيبة في الاسلام الا كانت له بكل شيبة حسنة ورفع بها درجة وروى ابن عساكر
عن انس مرفوعا الشيب نور من خلع الشيب فقد خلع نور الاسلام وللديلمي عن انس رفعه ايما رجل نتف
شعرة بيضا متعمدا صارت رمحا يوم القيامة يطعن به وعند ابن سعد ان حجاما اخذ من شاربه
صلى الله عليه وسلم فراى شيبة في لحيته فاهوى اليها فامسك صلى الله عليه وسلم بيده وقال من
شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة والشيب ممدوح لهذه الاحاديث وغيرها وذلك
اى جعله عيبا عجيب منه اى من انس رضى الله عنه لاسيما في حق النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن
ان يجمع بينهما ووجه الجمع انه صلى الله عليه وسلم لما راى ابا قحافة بضم القاف ومهملة وفاء عثمان
والد الصديق ورأسه كالثغامة بمثلثة ومعجمة مفردة ثغام كسحاب نبت يكون بالجبال غالبا
اذا يبس يشبه الشيب امرهم بتغييره وكرهه ولذلك قال غيروا الشيب فلما علم انس ذلك
من عادته قال ما شانه الله ببيضا بناء على هذا القول وحملا على هذا الراى وهو كراهة هذا
الشيب وطلب تغييره وتقدم عن الحافظ حمله على انه لم يغير شيئا من حسنه وهو احسن من
ولم يسمع الحديث الاخر اى جنسه المادح للشيب وفي هذا النفي نظر لان انسا روى بعض
احاديث مدحه كما رايت ولعل احدهما ناسخ للاخر انتهى كلام النهاية وفي ترجيه شئ اذ لا
يثبت النسخ الا بمعرفة التاريخ وفي رواية ابي جحيفة بجيم فحاء مهملة ففاء مصغر وهب بن
عبد الله السوائي بضم المهملة وخفة الواو والمد والهمز من بني سواءة بن عامر بن صعصعة الكوفي
ويقال اسم ابيه وهب ايضا صحابي مشهور بكنيته وصحب عليا وكان يحبه ويسميه وهب الخير
وجعله على بيت المال وفي الفتح كان يقال له ايضا وهب الله ووهب الخير مات سنة اربع وسبعين
عنده اى عند مسلم من طريق ابي خيثمة وهو زهير بن وهب عن ابي جحيفة قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذه منه بيضا ووضع الراوي لفظ مسلم ووضع زهير بعض
اصابعه على عنفقته وفي رواية الاسماعيلي عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم شاب بنت
عنفقته وفي البخاري عنه رايت النبي ورايت بياضا من تحت شفته السفلى العنفقة وفي
حديث انس عند البيهقي ما شانه الله اى عابه بالشيب والشين ضد الزين وبابه باع كما في
المختار ما كان في راسه ولحيته اراد بها ما قابل الراس فيشمل العنفقة والصدغين فلا ينافي
ما مر عنه عند مسلم الا سبع عشرة او ثمان عشرة شعرة بيضا وعن انس ايضا ما عددت في راس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا اربع عشرة شعرة بيضا رواه الترمذي وغيره وجمع
بينهما بان اخباره اختلف باختلاف الازمان وبان هذا اخبار عن عده وذلك اخبار عن
الواقع فهو لم يعد الا اربع عشرة وهو في الواقع سبعة عشر او ثمانية عشر ورد بان ما في
الواقع يتوقف على العد فلا يصح الجمع نعم لو وقع الظن والتخمين موضع الواقع لكان لروقع
تحصل به الجمع ويجاب بان كونه الواقع من حيث ثبوته عند انس من غيره لا بعده هو
فالجمع صحيح وروى ابن ابي خيثمة عن ابي بكر بن عياش قلت لربيعة جالست انسا قال نعم
سمعته يقول شاب صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة ههنا يعني العنفقة والجمع بينهما ما ذكر
عن الحافظ ما شاب من عنفقته اكثر مما شاب في غيرها كما دل عليه مجموع الروايات قال
وقول انس لما ساله قتادة هل خضب انما كان شئ في صدغيه اراد انه لم يكن في شعره ما يحتاج
الى الخضاب كما صرح به في روايات مسلم السابقة وعن ابي جحيفة كان ابيض قد شمط بفتح
المعجمة وكسر الميم اى خالط البياض سواد شعره فالرجل اشمط والمراة شمطا والاسم الشمط بفتحتين
وفي اختصاصه بالراس وعمومه فيه وفي اللحية قولان في اللغة قال الحافظ وقد بين في الرواية
التي تلي هذه اى في البخاري عن ابي جحيفة رايت النبي صلى الله عليه وسلم ورايت بياضا تحت

منه

شفته

شفته السفلى العنفقة ان موضع الشمط كان في العنفقة ويؤيده حديث عبد الله بن بسر المذكور
بعده ولمسلم عن ابي جحيفة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه منه بيضا واشار الى عنفقته
انتهى رواه البخاري في الصفة النبوية وفي الصحيحين البخاري في الوضوء واللباس ومسلم في الحج عن ابن
عمر في حديث انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ بضم الموحدة وروى فتحها وكسرها بالصفرة
ثيابه لما في ابي داود كان يصبغ بالورس والزعفران حتى عمامته وقيل شعره لما في السنن ايضا انه كان
يصفر بهما لحيته ورجح عياض الاول واجيب عن دليل الثاني باحتمال انه كان مما يتطيب به لا انه كان
يصبغ بها وذكر بعض ان الخضاب بالاصفر محبوب لانه مدح بقوله تسر الناظرين ونقل عن ابن
عباس من طلب حاجة بنعل اصفر قضيت لان حاجة بني اسرائيل قضيت بجلد اصفر فينبغي
جعل النعل صفرا وعن ابن عمر عبد الله هكذا في نسخ وهو الصواب الواقع في الترمذي فما في نسخ من
حذف ابن لا يعول عليه انما كان شيبه صلى الله عليه وسلم نحوا اى قريبا من عشرين شعرة بيضا
يعني انه لا يبلغ العشرين فهو كقول انس سبع عشرة او ثمان عشرة رواه الترمذي ولا ينافيه قول انس
ايضا ما عددت في راسه ولحيته الا اربع عشرة لانها نحو العشرين لكونها اكثر من نصفها لكن توقف
عصام فيه بانه لا دلالة لنحو الشئ على القرب منه ودهوه واجاب عنه شيخنا بان مراده لا دلالة
على القرب من الكمال جدا كتسعة عشر بالنسبة الى العشرين اذ نحو الشئ ما زاد على نصفه فيصدق
على احد عشر كما يصدق بما زاد عليها الى تسعة عشر وخصوص المراد من هذا الادلة لا دلالة عليه ولا
ينافيه ايضا قول عبد الله بن بسر كان في عنفقته شعرات بيض رواه البخاري وهو من
افراده وثلاثياته ومقتضاه انه لا يزيد على عشر لايراده بصيغة جمع القلة لانه خص ذلك
بعنفقته فيحمل الزايد على ذلك في غيرها كما افاده الحافظ وروى الحاكم في المستدرك من طريق
عبد الله بن محمد بن عقيل عن انس قال لو عددت ما اقبل من شيبه في راسه ولحيته ما كنت
ازيد على احدى عشرة شيبة وجمع العلامة البلقيني بين هذه الروايات بانها تدل على ان
شعراته البيض لم تبلغ عشرين والرواية الثانية ان ما دونها كان سبع عشرة فتكون العشرة
على عنفقته والزايد عليها في بقية لحيته لانه قال في الثالثة لم يكن في لحيته عشرون
شعرة بيضا واللحية تشمل العنفقة وغيرها وتكون العشرة على العنفقة لحديث عبد الله
ابن بسر والبقية بالاحاديث الاخر في بقية لحيته واشارة حميد الى ان في عنفقته سبع عشرة
لا تتم من نفس الحديث واما الرواية الرابعة فلا تنافي كون العشرة على العنفقة والزايد على
غيرها وهذا الموضع موضع تامل انتهى وكيف هذا مع قوله في الرابعة في راسه ولحيته
وروى الترمذي ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر الصديق يا رسول الله قد
شبت اى ظهر فيك اثر الشيب والضعف مع ان مزاجك اعتدلت فيه الطبايع واعتدالها
يستلزم عدم الشيب فقال شيبتني هود روى بالصرف اى سورة هود وبتركه على انه علم
السورة ولا ينافي في ذلك حديث انس انه لم يبلغ الشيب لان مقصوده نفي احتياجه الى الخضاب
الذي سئل عنه اذ الروايات الصحيحة صريحة في ان ظهور الشيب في راسه ولحيته لم يبلغ
مبلغا يحكم عليه بالشيب والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت زاد الطبراني
والحاقة وابن مردويه وهل اتاك حديث الغاشية وابن سعد والقارعة وسال سايل
وفي رواية واقتربت الساعة واسناد الشيب الى السور والمؤثر هو الله اسناد الى السبب فهو
مجاز عقلي وتنزيلا للاسباب منزلة المؤثر فالاسناد حقيقي ولا ينافي ان التنزيل يقتضي
التجوز في المسند اليه وروى ابن سعد ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا اكبر منك مولدا
وانت خير مني وافضل فقال شيبتني هود واخواتها وما فعل بالامم قبلي ووجه تشييب
هود واخواتها اشتمالها على بيان احوال السعدا والاشقيا واهوال القيامة وما يتعسر بل
يتعذر مراعاته على غير النفوس القدسية كالامر بالاستقامة كما امرت الذي لا يمكن لامثالنا
وغير ذلك مما يوجب استيلاء سلطان الخوف لاسيما على امته لعظيم رافته بهم ورحمته
ودوام الفكر فيما يصلحهم وتتابع الغم فيما ينوبهم ويصدر عنهم واشتغال قلبه وبدنه و
خاطره فيما فعل بالامم الماضين وذلك كله يستلزم ضعف الحرارة الغريزية وبها يسرع الشيب
ويظهر قبل اوانه لكن لما كان عنده صلى الله عليه وسلم من شرح الصدر وتراكم انوار

اليقين على قلبه ما يسليه لم يستولى ذلك الدعلى فقد نسيرو من شعره الشريف ليكون فيه مظهر الجلال
الجمال وينبغى ان جماله غالب على جلاله ووجه تقديم هود وان كانت الواو لا ترتب الا ان تقديم
الذكر لا يخلو عن حكمة قوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك فامرهم باعلا المراتب كلا يستطيعها
الا النادر ولذا لم يذكر شورى لانه المامور فيها وحده بخلاف هود وقد علم انهم لا يقومون بهذا
الامر الخطر كما يجب فاهتم بحالهم وملاحظة عاقبة امرهم او انها اول ما سمعه فى هود وقيل
بعضهم كان وجد تخصيص هذه السور بالذكر مع ان فى بعض السور غيرها ما ينبئ بها وزيادة انه
صلى الله عليه وسلم حال اخباره بذلك لم يكن انزل عليه مما يشتمل على ما فى غيرها فيه انه ليس فى القران
الامر بالاستقامة هو ومن تاب معه الا فى هود الا ان يكون مراده غيرها فقد تسلم نكتته وفى حديث
جابر اى ابن سمرة وكان الاولى ذيا دته لانه عند الاطلاق بن عبد الله لكنه استغنى عن ذلك باحالته
على الترمذى بقوله عنده اذ هو عنده عن سماك بن حرب قال قيل لجابر بن سمرة اكان فى راس رسول
الله شيب قال لم يكن فى راس رسول الله صلى الله عليه وسلم شيب اى بياض شعر او شعرا بيض
الا شعرات قليلة معدودة لا تزيد على عشر بدليل جمع القلة فى مفرق بفتح الراء وكسرها راسه اى
مقدمه لرواية مسلم قد شمط مقدم راسه او محل الفرق منه وهو وسط الراس كما فى الصحاح اذا
ادهن وواراهن الدهن بالفتح والضم اى سترهن وغيبهن وجعلهن مخفيات بحيث لا ترى الا
بدقة نظر لجمعه الشعر وخلطه بالطيب وقال القرطبى المراد انه كان اذا تطيب يكون فيه دهن
فيه صفرة تخفى شيبه وهذا الحديث اخرجه مسلم والنسائى عن ابن سمرة بنحوه كما ياتى وفى
رواية البيهقى كان اسود اللحية حسن الشعر اى ليس بجعد ولا قطط واختلف العلما فى جواب
قول السايل هل خضب عليه الصلاة والسلام ام لا ومثاره اختلاف الروايات فى ذلك
فانكره انس واثبته ابن عمر كما مر وابو رمثة قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه بردان
اخضران وله شعر قد علاه الشيب وشيبه احمر مخضوب بالحنا رواه الحاكم واصحاب السنن
وسيل ابو هريرة هل خضب صلى الله عليه وسلم قال نعم رواه الترمذى وغيره وفى الباب
غيرهم قال القاضى عياض منعه الاكثرون وهو مذهب مالك فوافق انسا على الانكار
وتاول حديث ابن عمر بحمله على الثياب لا الشعر واحاديث غيره ان صحت على ان تلونه من
الطيب لا من الصبغ لما فى البخارى وغيره قال ربيعة فرايت شعرا من شعره صلى الله عليه وسلم
فاذا هو احمر فسالت فقيل احمر من الطيب قال الحافظ لم اعرف المسول المجيب بذلك الا ان الحاكم
روى ان عمر بن عبد العزيز قال لانس هل خضب النبى صلى الله عليه وسلم فانى رايت شعرا
من شعره قد لون فقال انما هذا الذى لون من الطيب الذى كان يطيب به شعره فهو الذى
غير لونه فيحتمل ان يكون ربيعة سال انسا عن ذلك فاجابه ووقع فى رجال مالك للدار
قطنى والغرايب له عن ابى هريرة قال لما مات النبى صلى الله عليه وسلم خضب من كان
عنده شئ من شعره ليكون ابقى لها فان ثبت هذا استقام انكار انس ويقبل ما اثبته
سواه التاويل انتهى وقال النووى المختار انه صبغ شعره حقيقة لان التاويل خلاف
الاصل فى وقت وترك فى معظم الاوقات فاخبر كل بما راى وهو صادق وغاية ما يفيده
هذه عدم الحرمة لانه يفعل المكروه فى حق غيره لبيان الجواز فلا يصح استدلال الشافعية
به على قولهم الخضاب بغير سواد سنة فيحمل حديث من اثبت الخضاب على انه فعله لارادة
بيان الجواز ولم يواظب عليه ويحمل نفى انس على غلبة الشيب حتى يحتاج الى خضابه ولم
يتفق انه راه وهو يخضب كما فى الفتح وما رواه الترمذى عن انس رايت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
مخضوبا فقد حكم الحفاظ بانه شاذ وبينوا وجه الشذوذ فلا يقاوم ما فى الصحيحين عنه
من طرق كثيرة انه لم يخضب وعلى تقدير الصحة جمع بان الشعر لما تغير بكثرة الطيب سماه
مخضوبا وبانه اراد بالنفى اكثر احواله وبالاثبات ان صح عنه اقلها قال وهذا التاويل
كالمتعين لحديث ابن عمر فى الصحيحين السابق قريبا انه راى النبى صلى الله عليه وسلم يصبغ
بالصفرة ولا يمكن تركه لصحته ولا تاويله فيه نظر اذ هو فى نفسه محتمل للثياب والشعر
ثم قد ورد ما يعين الاول وهو ما فى سنن ابى داود عن ابن عمر نفسه كان صلى الله عليه وسلم
يصبغ بالورس والزعفران حتى عمامته وللذا رجحه عياض واما اختلاف الرواية فى قدر

شيبه

شيبه المناسب لجمعه ان يقول فى اصل شيبه اى اثباته ونفيه ما لفظ قدر فيقتضى الاتفاق
على وجوده والامر بخلافه الا ان يقال لفظ قدر ينتهى الى العدم فالجمع بينها اى بين روايات الشيب
وعدمه وان اشتمل على عدة احاديث انه اى جنس الراوى راى شيئا اى بياضا يسيرا فمن اثبت شيبه
اخبر عن ذلك اليسير ومن نفاه اى الشيب اراد انه لم يكثر فيه كما قاله فى الرواية الاخرى لم ير
من الشيب الا قليلا انتهى كلام النووى وعن جابر بن سمرة وقد سيل عن شيبه صلى الله عليه
وسلم فقال كان صلى الله عليه وسلم قد شمط بفتح المعجمة وكسر الميم مقدم راسه ولحيته
بالجر اى ومقدم لحيته اى خالط سوادهما بياض واطلاق الشمط على بياض اللحية حقيقى
كما فى المغرب عن الليث وجزم به الشامى مجاز على ما فى الصحاح والقاموس من تخصيصه
بالراس وكان اذا ادهن لم يتبين شيبه لالتباس البياض ببريق الشعر من الدهن وفى
رواية الترمذى كان اذا دهن راسه لم ير منه شيب واذا لم يدهن رئى منه قال المص
كذا وقع فى اصل سماعنا دهن من الثلاثى المجرد وكذا لم يدهن وفى رواية ادهن من
باب الافتعال وكذا لم يدهن وعلى التقديرين يكون راسه مفعولا لكن فى المغرب دهن
راسه وشاربه اذا طلاه بالدهن وادهن على افتعل اذا تولى ذلك بنفسه من غير ذكر
المفعول فاذا شعث راسه بعد الادهان تبين شيبه لتفرق شعره فيصير شيبه مرييا
وكان كثير شعر اللحية رواه مسلم والنساى وهو صريح فى قلة شيبه ايضا كغيره من الاحاد ث
وعن انس قال كان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه بفتح الدال مصدر بمعنى استعمال
الدهن بالضم وهو ما يدهن به من زيت وغيره وجمعه دهان بالكسر وادهن على افتعل تطلى
بالدهن كما فى المصباح كغيره وتسريح لحيته عطف على دهن لا على راسه كما وهم رواه
البغوى فى شرح السنة وابعد الملص الجعمة فقد رواه الترمذى فى جامعه وشمايله من
طريق الربيع بن صبيح عن يزيد بن ابان هو الرقاشى عن انس به بزيادة ويكثر القناع
حتى كان ثوبه ثوب زيات ومعناه انه كان يكثر دهن راسه ويتقنع فكان الموضع
الذى يصيبه راسه من ثوبه ثوب زيات قال الحافظ الشمس بن الجزرى الربيع بن صبيح
له مناكير منها هذا الخبر فانه صلى الله عليه وسلم كان انظف الناس ثوبا واحسنهم
هيبة وقد قال اصلحوا ثيابكم حتى تكونوا كالشامة فى الناس وانكر على من راه وسخ
الثوب وقال اما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه انتهى وتعقب بان الربيع لم ينفرد به بل
تابعه عمر بن حفص العبدى عن يزيد عن انس كان صلى الله عليه وسلم يكثر التقنع بثوبه
حتى كان ثوبه ثوب زيات او دهان اخرجه ابن سعد واصابه الدهن بحاشية ثوبه
انما كان احيانا واذا وقع غسله وذلك لا ينافى كونه انظف الناس ثوبا وقال الحافظ
العراقى فى شرح الترمذى هذا الحديث اسناده ضعيف لكن له شواهد منها فى الخلعيات
عن سهل بن سعد كان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه ويسرح لحيته بالما ومنها
فى سنن البيهقى عن ابى سعيد كان لا يفارق مصلاه سواكه ومشطه وكان يكثر تسريح
لحيته واسناده ضعيف واكثاره ذلك انما كان فى وقت دون وقت لنهيه عن الادهان ن
الاغبا فى عدة احاديث وقد وصفه عليه الصلاة والسلام ابن ابى هالة بانه كان
موصول ما بين اللبة بفتح اللام والموحدة الثقيلة وهى المنحر او النقرة التى فوق الصدر
او موضع القلادة منه وقال ابن قتيبة هى التطامن الذى فوق الصدر واسفل الحلق
بين الترقوتين وفيها تنحر الابل والقول بانها النقرة التى فى الحلق غلط والسرة بضم
المهملة ما بقى بعد القطع والمقطوع سر بلا تاء قال الجوهرى تقول عرفت ذلك قبل
ان يقطع سرك ولا تقل سرتك لان السرة لا تقطع وانما هى الموضع الذى قطع منه السر
بالضم وما موصولا ومضاف لما بعده اضافة الصفة لمعمولها والمعنى وصل الذى بين
لبته وسرته بشعر متعلق بموصول يجرى يمتد شبه بجريان الماء وهو امتداده فى
سيلانه فالخط واحد الخطوط وهو الطريقة المستقيمة فى الشئ والخط الطريق وغالبه
الاستقامة والاستوا فشبه بالاستوا وفى الاصطلاح ما وصل بين نقطتين
متقابلتين او ما وجد فيه ثلاث نقط على سمت واحد واقصر خط وصل بين

نقطتين فكانه جعل اللبة نقطة والسرة نقطة والشعر الرقيق بينهما خطا لاتصاله والاول
اعرف واشهر وروى كالخيط والاولى ابلغ فى التشبيه وهذا معنى دقيق المسربة المتقدم فى وصف
هند عارى الثديين بفتح اوله وبضم بقلة اى لم يكن عليهما شعر وفى رواية الثندوتين مثلثة
ونون وهما بمعنى قال ابن الاثير هما للرجل كالثديين للمراة فمن ضم الثاء همز ومن فتحها لم يهمز انتهى
وقيل لم يكن عليهما لحم فانه ياتى عن البدن لما ياتى انه اشعر اعالى الصدر وفيه نظر لانه لم يذكر
فيه ان على ثدييه شعرا وايضا هو خلاف الظاهر المتبادر كالملم وايضا ينعطل قوله
والبطن مما سوى ذلك وفى رواية ما سوى ذلك اى ليس فيهما شعر غيره فهو قيد للثديين
والبطن لا انه بالنسبة لهما للاحتراز وللثديين ليس للتحرز عن الخط بل لانه لو كان لكان
سواه ورواية مما بمعنى اقرب وانسب وما موصولة وفى رواية ما سوى ذى وهى ايضا
اظهر اشعر اى كثير شعر الذراعين والمنكبين واعالى جمع اعلا الصدر اى كان على هذه
الثلاثة شعر غزير وهذا من تتمة الصفتين المارتين واشعر ضد اجرد وهو افعل صفة
لا افعل تفضيل وعن انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع و
الحلاق معمر بن عبد الله كما ذكره البخارى وقيل خراش بن امية بمعجمتين والصحيح الاول
وان خراشا كان الحلاق بالحديبية يحلقه بكسر اللام واطاف به اصحابه داروا
حوله فما يريدون ان تقع شعرة الا فى يد رجل تيمنا وتبركا رواه مسلم وفى الصحيحين
عن النبى صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه كان ابو طلحة اول من اخذ من شعره وستاتى
ان شاء الله تعالى قصة حلق راسه الشريفة فى حجة الوداع من المقصد التاسع ولم يرد
انه عليه الصلاة والسلام حلق راسه الشريف فى غير نسك حج او عمرة بدل من نسك فيما
علمته وبه جزم ابن القيم فقال لم يحلق راسه الا اربع مرات وقال العراقى فى سيرته

يحلق راسه لاجل النسك ... وربما قصره فى نسك
وقد رووا لا توضع النواصى ... الا لاجل النسك المحاصى

فتبقية الشعر فى الراس سنة ومنكرها مع علمه يجب قتاله ومن لم يستطع التبقية
يباح له ازالته ولمعتها يثا كلام طويل فى ذلك وقد رايت بمكة المشرفة فى ذى القعدة سنة
سبع وتسعين وثمانمائة شعرة عند الشيخ ابى حامد المرشدى شاع وذاع انها من شعره صلى
الله عليه وسلم ردتها صاحبة المقام المعزى خليل العباسى والى الله احسان الله عليه وذكر
هذا كسابقه وان لم يكن من شمايله لبيان تبرك الناس قديما وحديثا باثاره فلم مناسبة
ما فى شمايله وكذا قوله وعن محمد بن سيرين الانصارى مولاهم البصرى ثقة ثبت تابعى
عابد كبير القدر كان لا يرى الرواية بالمعنى مات سنة عشر ومائة قال قلت لعبيدة بفتح
العين وكسر الموحدة اخره هاء ابن عمرو بن قيس السلمانى بفتح فسكون ويقال بفتحتين المرادى
ابى عمرو الكوفى التابعى الكبير المخضرم الثبت الفقيه اسلم قبل وفاة المصطفى ولم يره ومات
سنة اثنين وسبعين او بعدها والصحيح انه مات قبل سنة سبعين عندنا شئ من
شعر النبى صلى الله عليه وسلم اصبناه اى حصل لنا من قبل بكسر القاف وفتح الموحدة
اى من جهة انس او من قبل اهل انس بن مالك ووجه حصوله لمحمد ان سيرين والده كان
مولى انس وانس ربيب ابى طلحة وكان اول من اخذ من شعره كما فى الصحيح فقال عبيدة
لان تكون عندى شعرة واحدة منه احب الى من الدنيا وما فيها من متاعها وللاسماعيلى
احب الى من كل صفراء وبيضاء واللام لان لام ابتداء للتاكيد وان مصدرية اى كون شعرة
واحب خبر فتكون ناقصة ويحتمل انها تامة رواه البخارى فى كتاب الوضوء وعن عمرو
ابن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصى عن ابيه شعيب عن جده اى شعيب
وهو عبد الله الصحابى انه صلى الله عليه وسلم كان ياخذ من لحيته من عرضها وطولها
بالسوية كما فى الرواية لتقرب من التدوير من جميع الجوانب لان الاعتدال محبوب والطول
المفرط قد يشوه الخلق ويطلق السنة المغتابين ففعل ذلك مندوب ما لم ينته الى
تقصيص اللحية وجعلها طاقات فيكره وكان بعض السلف يقبض على لحيته فياخذ ما
تحت القبضة وقال النخعى عجبت للعاقل كيف لا ياخذ من لحيته فيجعلها بين لحيتين فان

التوسط فى كل شئ حسن ولذا قيل كلما طالت اللحية تشمر العقل ففعل ذلك اذا لم يقصد الزينة والتحسين
للنساء سنة كما عليه جمع منهم عياض وغيره واختار النووى كونها بحالها مطلقا ثم لا ينافى فعله
صلى الله عليه وسلم قوله اعفوا اللحى لانه فى الاخذ منها لغير حاجة او لنحو تزين وهذا فيما احتيج اليه
لتشعث او افراط طول يتاذى به وقال الطيبى المنهى عنه قصها كالاعاجم او وصلها كذنب الحمار
وقال الحافظ المنهى عنه الاستيصال او ما قاربه بخلاف الاخذ المذكور لطيفة قال الحسن بن
المثنى اذا رايت رجلا له لحية طويلة ولم يتخذ لحية بين لحيتين كان فى عقله شئ وجلس المامون مع
اصحابه مشرفا على دجلة فقال المامون ما طالت لحية انسان قط الا ونقص من عقله بقدر ما طال
ما طال منها وما رايت عاقلا قط طويل اللحية فقال بعض الجلساء ولا يرد على امير المومنين انه قد
يكون فى طولها عقل فاقبل رجل كبير اللحية حسن الهيئة فاخر الثياب فقال المامون ما تقولون
فيه فقال بعضهم يجب كونه قاضيا فامر باحضاره فوقف فسلم فاجاد فاجلسه المامون
واستنطقه فاحسن فقال له المامون ما اسمك فقال ابو حمدوية والكنية علوية فضحك المامون
وغمز جلساءه ثم قال صنعتك قال فقيه اجيد المسائل قال ما تقول فيمن اشترى شاة فلما
تسلمها خرج من استها بعرة ففقات عين رجل فعلى من الدية قال على البائع دون المشترى
لانه لما باعها لم يشترط ان فى استها منجنيقا فضحك المامون حتى استلقى على قفاه وانشد

ما احد طالت له لحية ... فزادت اللحية فى هيئته
الا وما ينقص من عقله ... اكثر مما زاد فى لحيته

رواه الترمذى فى الاستيذان وقال حديث غريب وفيه عمرو بن هارون البلخى قال الذهبى
ضعفوه واخرج الترمذى عن ابن عباس وحسنه الترمذى قال ابن عباس كان النبى صلى الله
عليه وسلم يقص شاربه فى اى وقت احتاج اليه من غير تقييد بيوم كما افاده هذا الحديث
الحسن وحديث التقييد بالجمعة ضعيف كما ياتى وعنده اى الترمذى ايضا فى الاستيذان
وقال حسن صحيح والنساى فى الطهارة والامام احمد من حديث زيد بن ارقم قال قال النبى
صلى الله عليه وسلم من لم ياخذ من شاربه ما طال حتى تبين الشفة بيانا ظاهرا فليس
منا اى ليس على طريقتنا الاسلامية لندب ذلك موكدا فتاركه متهاون بالسنة هذا
مذهب الجمهور واخذ جمع بظاهره فاوجبوا قصه وروى احمد عن رجل من الصحابة رفعه
من لم يحلق عانته ويقلم اظفاره ويجز شاربه فليس منا وحسنه بعض الحفاظ
لشواهده فلا يخالف قول العراقى هذا لا يثبت وفيه ابن لهيعة وفى الصحيحين عن ابن عمر
حديث خالفوا المشركين فى زيهم ووفروا بتشديد الفاء من التوفير اللحى اتركوها وافرة لتكثر
وتغزر ولا تتعرضوا لها وفى رواية اوفوا اللحى اى اتركوها وافية واخرى ارجئوا بالجيم
والهمز اى اخروا واخرى بالخاء المعجمة بلا همز اى اطيلوا قال النووى وكل هذه الروايات بمعنى واحد
واللحى بكسر اللام وحكى ضمها وبالقصر والمد جمع لحية بالكسر فقط اسم لما ينبت على الخدين
والذقن واحفوا الشوارب قال النووى بقطع الهمزة ووصلها من احفاه وحفاه استاصله
وقال الزركشى بالف قطع رباعى اشهر واكثر وهو المبالغة فى استقصائه ومنه احفى
فى المسئلة اذا اكثر وقال القاضى عياض من الاحفا واصله الاستقصا فى اخذ الشارب
وفى معناه انهكوا الشوارب فى الرواية الاخرى والمراد بالحفو فى قص ما طال منها حتى تبين
الشفة بيانا ظاهرا استحبابا وقيل وجوبا واختلف فى قص الشارب وحلقه ايهما
افضل قال عياض ذهب كثير من السلف الى استيعاب الشارب وحلقه لظاهر قوله صلى الله
عليه وسلم احفوا وانهكوا وهو قول الكوفيين وذهب كثير منهم الى منع الحلق وقاله مالك
فى الموطا يوخذ من الشارب حتى يبدو طرف الشفة اى يظهر ظهورا واضحا وعن ابن
عبد الحكم عن مالك قال ويحفى الشارب وتعفى اللحى وليس احفا الشارب حلقه بل الاخذ
ما طال عن الشفة بقص ونحوه بحيث لا يوذى الاكل ولا يجتمع فيه الوسخ قال القرطبى
وارى تاديب من حلق شاربه لما فيه من التشبيه بالمجوس وعن اشهب عن مالك كما فى
التمهيد ان حلقه بدعة لذلك قال وارى ان يوجع ضربا من فعله نايب فاعل يوجع
وقال النووى المختار فى قص الشارب انه يقصه حتى يبدو يظهر طرف الشفة ولا

يحفه من اصله قال اعنى النووى واما رواية احفوا فمعناه ازيلوا ما طال على الشفتين قال ابن دقيق
العيد لا ادرى هل نقله عن مذهب الشافعى او قاله اختيارا منه لمذهب مالك انتهى لكن سبق النووى
الغزالى فقال فى معنى الحديث اى اجعلوها حفاف الشفة اى حولها وحفاف الشئ حوله ومنه وترى
الملائكة حافين من حول العرش وقال الطحاوى لم نجد عن الشافعى شيئا منصوصا فى هذا وكان
اصحابه الذين رأيناهم منهم المزنى خال الطحاوى والربيع يحفيان شاربهما قال وما اظنهم
اخذوا ذلك الا عنه واما ابو حنيفة وصاحباه لفظ الطحاوى واصحابه فمذهبهم فى شعر الرأس
والشارب ان الاحفاء اى الازالة بالكلية افضل من التقصير قال اعنى الطحاوى وخالف مالك
واما احمد فقال الاثرم بمثلثة ابو بكر احمد بن محمد بن هانى البغدادى العقيد الحافظ الثقة المصنف
روى عنه النسائى ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين رأيته يحفى شاربه شديدا ونص على انه
اولى من القص قال فى فتح البارى وذهب ابن جرير الى التخيير فانه لما حكى قول مالك وقول الكوفيين
ونقل عن اهل اللغة ان الاحفاء الاستئصال قال دلت السنة على الامرين ولا تعارض فان القص يدل
على اخذ البعض والاحفاء يدل على اخذ الكل وكلاهما ثابت فيتخير فيما شاء قال الحافظ ويرجح
قول الطبرى ثبوت الامرين معا فى الاحاديث فاما الاقتصار على القص ففى حديث المغيرة
ضفت النبى صلى الله عليه وسلم وكان شاربى وفا فقصه على سواك رواه ابو داود ورواه
البيهقى بلفظ فوضع السواك تحت الشارب وقص عليه واخرج البزار عن عائشة ان النبى صلى
الله عليه وسلم ابصر رجلا وشاربه طويل فقال ائتونى بمقص وسواك فجعل السواك على
طرفه ثم اخذ ما جاوزه والبيهقى والطبرانى عن شرحبيل بن مسلم الخولانى رأيت خمسة من
الصحابة يقصون شواربهم ابو امامة الباهلى والمقدام بن معدى كرب وعتبة بن عبد السلمى
والحجاج بن عامر الثمالى وعبد الله بن بسر واما الاحفاء فاخرج الطبرانى والبيهقى عن عبد الله بن
ابى رافع رأيت ابا سعيد الخدرى وجابر بن عبد الله وابن عمر ورافع بن خديج وابا اسيد
الانصارى وسلمة بن الاكوع وابا رافع ينهكون شواربهم كالحلق واخرج الطبرانى عن عروة
وسالم والقاسم وابى سلمة انهم كانوا يحلقون شواربهم انتهى واختلف فى كيفية قص الشارب هل
يقص طرفاه ايضا وهما المسميان بالسبالين ام تترك السبالان كما يفعله كثير من الناس
فقيل بجواز ابقائهما وقيل بكراهته قال الغزالى فى الاحياء لا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب
اى المراد بهما هنا ذلك وان كان احد اقوال حكاها المجد فقال السبلة محركة الدائرة فى وسط الشفة
العليا او ما على الشارب من الشعر او طرفه او مجتمع الشاربين او ما على الذقن من طرف اللحية كلها
او مقدمها خاصة جمعه سبال انتهى فعل ذلك عمر رضى الله عنه وغيره لان ذلك لا يستر
الفم ولا يبقى فيه غمرة زهومة الطعام اذ لا يصل اليه انتهى وروى ابو داود عن جابر
كنا نعفى نوفر السبال بالموحدة مهملة وفى نسخة نعفى بعين مهملة وهى تصحيف لان الاعفا
بالعين الابقاء فلا يصح الاستثناء بقوله الا فى حجة او عمرة لوجوب ترك ازالة الشعر
ولذا كره بعضهم ابقاءه لما فيه من التشبه بالاعاجم وقد قال عمر اياكم وزى الاعاجم وقال
مالك اميتوا سنة العجم واحيوا سنة العرب بل بالمجوس واهل الكتاب وهو اولى بالصواب
وفعل عمر ان صح لعله لم يبلغه النهى لما رواه ابن حبان فى صحيحه والطبرانى والبيهقى
من حديث ميمون بن مهران عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المجوس فقال
انهم يوفرون من التوفير وهو الترك اى يتركون سبالهم بلا ازالة ويحلقون لحاهم فخالفوهم
قال ميمون بن مهران فكان ابن عمر يجز بضم الجيم وزاى سبالته كما تجز الشاة او البعير مبالغة
فى ازالته امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم وروى احمد فى مسنده فى اثنا حديث لابى امامة
صدى بن عجلان الباهلى فقلنا يا رسول الله فان اهل الكتاب يقصون عثانينهم ويوفرون
سبالهم فقال قصوا سبالكم ووفروا عثانينكم وخالفوا اهل الكتاب النصارى واليهود
والعثانين بالعين المهملة المفتوحة والثاء المثلثة وتكرار النون اى بنونين بينهما تحتية جمع
عثنون بضم العين وهو اللحية قاله فى شرح تقريب الاسانيد وفى القاموس العثنون
اللحية او ما فضل منها بعد العارضين او نبت على الذقن وتحته سفلا او هو طولها الجمع
عثانين انتهى واما العانة اى عانته صلى الله عليه وسلم اى ما كان يفعله فيها فقيل كان

يحلقها

يحلقها وقيل يطليها بالنورة فهى اسم للشعر النابت فوق ذكر الرجل وفرج المرأة وهو قول ابن الاعرابى
ويعقوب بن السكيت وقال الازهرى وجماعة هى منبت الشعر على الفرجين لا الشعر نفسه فاسمه
الاسب بكسر الهمزة وسكون المهملة وقال الجوهرى هى شعر الركب ففى حديث انس ان النبى صلى الله عليه
وسلم كان لا يتنور اى لا يطلى بالنورة بضم النون حجر الكلس ثم غلبت على اخلاط تضاف الى الكلس
من زرنيخ وغيره ويستعمل لازالة الشعر وتنور اطلى بالنورة ونورته طليته بها قيل عربية وقيل
معربة قال الشاعر : فابعث عليهم سنة قاشورة : تحتلق المال احتلاق النورة :
ذكره المصباح ولكن سنده ضعيف كما جزم به غير واحد وتتمته وكان اذا كثر شعره حلقه
وروى ابن ماجه والبيهقى ورجاله ثقات ولكن اعل بالارسال اى الانقطاع وانكر احمد
صحته من حديث ام سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اطلى بدأ بعانته اى بطليها
وبين ما كان يطلى به فقال فطلاها بالنورة اذ الطلاء كل ما يطلى به وطلى سائر اى باقى
جسده من كل ما فيه شعر يحتاج لازالته فيشمل الذراعين ولا ينافيه قول هند اشعر
الذراعين لان معناه ان شعرهما يكثر ويطول فيزيله بالنورة اهله نساؤه بالرفع فاعل
وروى الخرائطى عن ام سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان ينوره الرجل فاذا بلغ مراقه
تولى هو ذلك قال ابن القيم ورد فى النورة احاديث هذا امثلها وقال السيوطى هو مثبت
واجود اسنادا من حديث النفى فيقدم عليه واستعمالها مباح لا مكروه الا انه يتوقف فى كونه
سنة لاحتياجه الى ثبوت الامر به كحلق العانة ونتف الابط وفعله وان دل على السنية فقد
يقال هذا من الامور العادية التى لا يدل فعله لها على سنيته وقد يقال انما فعله بيانا للجواز
ككل مباح وقد يقال انها سنة ومحله كله ما لم يقصد اتباع النبى صلى الله عليه وسلم فى فعله
والا فهو ماجور ات بالسنة انتهى واما الحديث الذى يروى ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل
حمام الجحفة وتنور فيه وهى بالضم ميقات اهل الشام وكانت قرية جامعة على اثنين
وثمانين ميلا من مكة كما فى القاموس فموضوع باتفاق اهل المعرفة بالحديث كما قاله الحافظ
ابن كثير بل لم تعرف العرب الحمام ببلادهم الا بعد موته عليه الصلاة والسلام وما ذكره الديلمى
بلا سند عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر وعمر طاب حمامكما فمحمول ان صح على
المسخن خاصة من عيب ونحوها وكذا كل ما جاء فيه ذكر الحمام قاله البخارى واورد
عليه ما رواه الخرائطى ويعقوب بن سفين فى تاريخه وابن عساكر عن محمد بن زياد الالهانى
قال كان ثوبان جارا لى وكان يدخل الحمام فقلت وانت صاحب رسول الله تدخل الحمام فقال
كان صلى الله عليه وسلم يدخل الحمام فهذا يمتنع تأويله بما قال اذ لا ينكر محمد بن زياد استعمال
المسخن على ثوبان ولكن اسناده ضعيف جدا واخرج البيهقى من مرسل ابى جعفر محمد بن على
ابن الحسين بن على بن ابى طالب الباقر صفة لابى لقب به لانه بقر العلم اى شقه فعرف
اصله وخفيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب ان يأخذ من اظفاره وشاربه
يوم الجمعة قبل الرواح الى الصلاة كما فى خبر ابى هريرة والى هذا ذهب الشافعية والمالكية حيث
يذكرون استحباب تحسين الهيئة يوم الجمعة كقلم ظفر وقص شارب واستحداد ان احتاج
الى ذلك لنحو هذا الحديث وان كان مرسلا ولكن له شاهد موصول من حديث ابى هريرة لكن
سنده ضعيف اخرجه البيهقى ايضا فى الشعب عن ابى هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان
يقلم اظفاره ويقص شاربه يوم الجمعة قبل ان يروح الى الصلاة قال البيهقى عقبه قال الامام
احمد فى هذا الاسناد من يجهل انتهى لكن يشهد له ايضا ما رواه الطبرانى فى الاوسط والبزار
عن ابى هريرة من قلم اظفاره يوم الجمعة وقى من السوء الى مثلها وسئل عنه اى عن حكم استحباب الاخذ
من الظفر والشارب اى وقت احمد فقال يسن يوم الجمعة قبل الزوال لهذه الاحاديث وان
كانت ضعيفة فبعضها يقوى بعضا وعنه يوم الخميس لحديث على رفعه قص الظفر ونتف
الابط وحلق العانة يوم الخميس والغسل والطيب واللباس يوم الجمعة رواه الطبرانى وخبر ابى
هريرة مرفوعا من اراد ان يأمن الفقر وشكاية العمى والبرص والجنون فليقلم اظفاره يوم الخميس
بعد العصر وليبدأ بخنصر اليسرى رواه الديلمى وهما واهيان وفى مسلسلات جعفر
المستغفرى الحافظ باسناد مجهول عن على رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقلم اظفاره يوم

الخميس وعنده يتخير في فعل ذلك اى وقت احتاج له ولا بتقيد بيوم قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر هذا اى التخيير بين جميع الازمنة هو المعتمد ولما اوهم ذكر اسم الاشارة ان المراد التخيير بين الجمعة والخميس لذكرها عقبهما دفع ذلك بقوله انه يستحب كيف ما احتاج اليه كان الاولى ان يقول والمعتمد انه يستحب باسقاط هذا هو قال ولم يثبت في استحباب قص الظفر يوم الخميس حديث اى انها ضعيفة جدا وكذا لم يثبت في كيفيته اى في صفة قصه شئ ولا في تعيين يوم له عن النبي صلى الله عليه وسلم شئ قال السيوطي وبالجملة فارجحها نقلا ودليلا يوم الجمعة والاخبار الواردة فيه ليست بواهية جدا بل فيها متمسك خصوصا الاول وقد اعتضد بشواهد مع ان الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال وما يعزى من النظم في ذلك لعلي رضي الله عنه وهو هذا

ابدا بيمناك وبالخنصر ٭ في قص اظفارك فاستبصر
وثن بالوسطى وثلث كما ٭ قد قيل بالابهام والبنصر
واختم الكف بسبابة ٭ في اليد والرجل ولا تمتري
وفي اليد اليسرى بابهامها ٭ والاصبع الوسطى وبالخنصر
وبعد سبابتها بنصر ٭ فانها خاتمة الايسر

قال السخاوي وكان القائل اى الناسب هذا النظم لعلي كرم الله وجهه ثم لشيخ الاسلام ابن حجر الحافظ قال شيخنا السخاوي انه باطل قال ونص ما عزى له وحاشاه من ذلك

في قص ظفرك يوم السبت اكلة ٭ تبدو وفيما يليه تذهب البركة
وعالم فاضل يبدو بتلوهما ٭ وان يكن في الثلاثا فاحذر الهلكة
ويورث السوء في الاخلاق رابعها ٭ وفي الخميس الغنى يأتي لمن سلكه
والعلم والرزق زيدا في عروبتها ٭ عن النبي روينا فاقتفي نسكه

وقال السيوطي هذا مفترى عليه بل في مسند الفردوس بسند واه عن ابي هريرة مرفوعا من قلم اظفاره يوم السبت خرج منه الداء ودخل فيه الشفا ومن قلم اظفاره يوم الاحد خرج منه الفاقة ودخل فيه الغنا ومن قلمها يوم الاثنين خرج منه الجنون ودخلت فيه الصحة ويوم الثلاثا خرج منه المرض ودخل فيه الشفا ويوم الاربعا خرج منه الوسواس والخوف ودخل فيه الامن والشفا ويوم الخميس خرج منه الجذام ودخلت فيه العافية ويوم الجمعة دخلت فيه الرحمة وخرجت منه الذنوب قال وانا والبطلان لا يحتج عليه انتهى والمراد بما ياخذه من الاظفار ازالة ما يزيد على ما يلابس راس الاصبع من الظفر وانما استحب لان الوسخ يجتمع فيه فيستقذر وقد ينتهي الى حد يمنع من وصول الماء فيما يجب غسله في الطهارة وقد حكى اصحاب الشافعي اى مقلدو مذهبه فيه وجهين فقطع المتولي بضم الميم وفتح الفوقية والواو فلام مكسورة بان الوضوء حينئذ لا يصح وهو المعتمد وقطع الغزالي في الاحيا بانه يعفى عن مثل ذلك اذ اصله الندب واخرج الطبراني في الاوسط عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم لا يفارق سواكه ومشطه وكان ينظر في المرآة اذا سرح لحيته ومناسبة ذكر الحديث في مبحث الشعر ظاهرة اذ المشط والمرآة كل آلة لتنظيفه واما السواك فوقع في الحديث وعادة العلما يذكرون الحديث بتمامه وان كان غرضهم منه لفظه واحدة فلا تتعسف فتقول ذكره لمناسبته له في ان كلا آلة للتنظيف وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة بضم اوله وثالثه من النوادر الواردة بالضم وقياسها الكسر لانها اسم آلة يكتحل منها كل ليلة حكمة كونه ليلا انه ابقى في العين وامكن في السراية الى طبقاتها ثلاثة متوالية في هذه اى اليمنى وثلاثة كذلك في هذه اى اليسرى وحكمة التثليث توسطه بين الاقلال والاكثار وخير الامور اوساطها وايضا فانه كان يحب الايتار مع التعدد واقل مراتب العدد التي فيها الايتار ثلاثة قال الحافظ العراقي ليس في الحديث تعرض للابتدا بالعين اليمنى وهو مستحب لانه كان يحب التيمن في شانه كله وهل تحصل سنة اليمنى بالكحال فيها مرة ثم اليسرى مرة ثم يفعل ذلك ثانيا وثالثا او لا تحصل الا بتقديم المرات الثلاث في الاول الظاهر الثاني قياسا على العضوين

المتماثلين في الوضوء ويحتمل حصولها بالاولى كالمضمضة والاستنشاق على بعض الصور المعروفة في الجمع والتفرقة رواه ابن ماجه والترمذي بهذا اللفظ ورواه احمد ولفظه كان يكتحل بالاثمد بكسر الهمزة والميم بينهما مثلثة ساكنة حجر الكحل المعدني المعروف قال في التهذيب وغيره ويقال انه معرب ومعدنه بالمشرق وهو اسود يضرب الى الحمرة كل ليلة قبل ان ينام والظاهر كما قال المص انه كان بعد العشا وكان يكتحل بكل عين ثلاثة اميال جمع ميل وهو المرود ويقال له المكحل والمكحال بزنة مفتح ومفتاح ثم هذا الخبر يخالفه خبر ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا اكتحل يجعل في اليمنى ثلاثة مراود والاخرى مرودين يجعل ذلك وترا رواه الطبراني وخبر انس كان صلى الله عليه وسلم يكتحل في اليمنى ثلاثا وفي الاخرى ثنتين وواحدة بينهما قال ابن سيرين هكذا الحديث وانا احب ان يكون في هذه ثلاثا وفي هذه ثلاثا وواحدة بينهما رواه ابن عدي وحديث من اكتحل فليوتر فيه قولان احدهما كون الايتار في كل واحدة منهما الثاني كونه في مجموعهما قال الحافظ والارجح الاول وروى النسائي والبخاري في تاريخه عن محمد بن علي قال سألت عايشة اكان النبي صلى الله عليه وسلم يتطيب وجه السؤال ان رايحته طيبة ولم يمس طيبا قالت نعم بذكارة الطيب بكسر الذال المعجمة ما يصلح للرجال المسك والعنبر بدلا او عطف بيان له الذكارة بالكسر جمع ذكر بفتحتين ما يصلح للرجال وهو ما لا لون له كالمسك والعنبر والعود والكافور والذكورة مثله ومنه الحديث كانوا يكرهون المؤنث من الطيب ولا يرون بذكورته باسا والمؤنث طيب النسا كالخلوق والزعفران كما في النهاية ووجه ادخال هذا الحديث في الشعر ان التطيب يشمل تطييب الشعر واما مشيه عليه الصلاة والسلام فعلى هو نفس الجواب لكن بتقدير رابط اى فورد او الجواب محذوف اى ففيه اخبار واذا اردت معرفتها فهي على كذا وما بعده عطف عليه في المعنى والاحسن الاول قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشا تكفا تكفيا بكاف وفاء وروى بهمز ودونه تخفيفا قاله العراقي وقال النووي وزعم كثير انه اكثر ما يروى بلا همز وليس كما قالوا ومآلهما واحد وهو يرد قول التوربشتي الرواية المعتد بها بلا همز انتهى قال في النهاية اى تمايل الى قدام هكذا روي غير مهموز والاصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لان مصدر تفعل من الصحيح كتقدم تقدما وتكفا تكفيا والهمز حرف صحيح فاذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه نحو تخفى تخفيا وتسمى تسميا فاذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل فصار تكفيا بالكسر انتهى اى يسرع المشي كانه يميل بين يديه من سرعة مشيه كما تتكفا السفينة في جريها ويؤيده قوله كانما ينحط وفي رواية كانما يهوي من صبب اى منحدر من الارض اى كانما ينزل في موضع منحدر وهو حال من فاعل تكفا مبالغة في التكفي والتثبت في مشيه رواه الترمذي وصححه البيهقي ورواه الترمذي ايضا عن انس في حديث والتكفا الميل الى سنن المشي مثلث السين وبضمتين نهجه ووجهته كما في القاموس وهذا التفسير قطع به الازهري مخطئا تفسير شمر بتمايل يمينا وشمالا كالسفينة بانه من الخيلاء وتكفا السفينة تمايلها على سمتها الذي يقصد ويرده قوله كانما ينحط الخ فانه مفسر له وقال الكسائي اكفات الانا وكفاته اذا كببته واكفاته اذا املته ومنه الحديث اى تمايل الى قدام كما تتكفا السفينة في جريها انتهى واجاب القاضي عياض بان التمايل يمينا وشمالا انما يذم بالقصد لا ان كان خلقة كالغصن وهو حسن صواب واما حمله على سرعة انطوا الارض تحت قدميه فخلاف الظاهر وعند البزار من حديث ابي هريرة اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص ومر هذا الحديث واعاده هنا لبيان صفة المشي وعند الترمذي في الشمايل من حديثه اى ابي هريرة ما رايت احدا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع في مشيه كذا في نسخ من الشمايل بصيغة المصدر وهي اظهر لانه الذي يتصف بالسرعة والبطو وفي نسخ مشيته بكسر فسكون اى كيفية مشيه قال المص ومعناهما متقارب والمراد مشيه المعتاد دون اسراع

نبيه صلى الله عليه وسلم كانما الارض تطوى تجمع وتجعل مطوية تحت قدميه مع كونه على غاية من التأنى
وعدم العجلة له اى لاجله يا شيه واوضحه بقوله انا لنجهد بفتح النون وضمها من جهد كمنع واجهد
اى نتعب انفسنا ونوقعها فى المشقة والتعب ونحملها فى السير فوق طاقتها ولم يقل يجهدنا لانه
لم يقصده انما هو طبعه وانه حال من الفاعل لغير مكترث اى مبال بجهدنا او غير مسرع بحيث
تلحقه مشقة فكان يمشى على هينته ويقطع ما نقطع من غير جهد واستعمال مكترث فى النفى هو
الاغلب وفى الاثبات قليل شاذ وعن ابى هريرة كنت معه صلى الله عليه وسلم فى جنازة فكنت اذا
مشيت سبقنى فالتفت الى رجل بجنبى فقلت تطوى له الارض وخليل ابراهيم رواه احمد وابن سعد
فاقيس ابو هريرة ناداه من قطعه للمسافة مع تأنيه فى المشى وجهد غيره فيه وعن يزيد بحتيه
وذاى بن مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة ثم مهملة ابى عثمان الهمدانى الصنعانى من صنعاء
دمشق ثقة من اواسط التابعين له مراسيل قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى
اسرع قال الزمخشرى اراد السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت امتثالا لقوله تعالى واقصد فى مشيك
اى اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا يدب دبيب المتماوتين ولا يثب وثب الشياطين
انتهى حتى يهرول اى يسرع فى المشى دون الخبب الرجل وراه قال الجوهرى الهرولة ضرب من العدو
وهو بين المشى والعدو فلا يدركه مع انه على غاية من الهون والتأنى وعدم العجلة وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا رواه ابن سعد فى الطبقات وروى انه كان اذا مشى مشى مجتمعا
اى قوى الاعضاء غير مسترخ فى المشى وعند ابن عساكر عن ابن عباس كان يمشى مشيا يعرف
فيه انه ليس بعاجز ولا كسلان وقال على فيما رواه الترمذى كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا مشى تقلع اى رفع رجليه رفعا بائنا متداركا احداهما بالاخرى مشية اهل الجلادة يريد
ان مشيه مثل مشى القلعة بفتح اللام وهى القطعة العظيمة من السحاب وفى حديث على هذا ايضا
تلوه كانما يحط فى صبب وقال ابن ابى هالة اذا زال اى ذهب وفارق يقال زال يزول زوالا
فارق طريقته او مكانه جانحا عنه ذكره الراغب زال تقلعا بقاف ومهملة هو فى الاصل انتزاع
الشئ من اصله او تحويله عن محله وكلاهما صالح هنا اى ينزع رجله عن الارض او يحولها عن محلها
بقوة وحينئذ فضمير زال عايد الى النبى صلى الله عليه وسلم وتعسف من رجعه للماء فى قوله
قبله ينبو عنها الماء يخطو يمشى تكفيا جملة موكدة لمعنى زال تقلعا ويمشى تغاير فعبر عن المشى
بعبارتين كراهة تكرار لفظه او هو تتميم لبيان صفة مشيه ويمشى هونا حالا او صفة ليمشى
بمعنى هينا او مشيا هينا الا ان فى وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق و
اللين ومنه خبر احبب حبيبك هونا ما وخبر المومنون هينون لينون وفى المثل اذا عز اخوك
فهن واذا عاسر فياسر والمراد برفق وسكينة وتثبت ووقار وحلم واناة وعفاف وتواضع
فلا يضرب بقدمه الارض ولا يخفق بنعله بطرا ولذا كره بعض العلما الركوب فى الاسواق
قاله فى الكشاف لا يقال شان الصفة تمييز الموصوف عن غيره فكيف وصفه بما يشاركه
فيه خواص امته قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا لان المراد انه
اثبت منهم فى ذلك واكثر وقارا ورفقا وسكينة ذريع المشية بالكسر خلقه اى مع كونه
مشيه هونا خطاه واسعة كانما الارض تطوى له اذا مشى ظرف لما قبله او لقوله كانما
يحط من صبب اى محل منحدر وفى رواية فى حديث ابن ابى هالة اذا زال زال قلعا
بالنصب حال او مصدر بالفتح للقاف والضم لها مع اسكان اللام فيهما هذا ظاهره وفى
القاموس ان الفتح انما هو مع فتح اللام ثم الفتح هو مصدر بمعنى الفاعل اى قالع اى لا يزول
كذا فى النسخ والصواب كما فى النهاية حذف لا اذ المعنى عليه اى يزول قالعا رجله من الارض
وهو بالضم اما مصدر او اسم للمصدر وهو بمعنى الفتح وهذا كلام لفظ النهاية وفى القاموس
روى هذا الحديث بالضم والتحريك وككتف اى اذا مشى يرفع رجليه رفعا بائنا اى
لا يمشى اختيالا وتنعما انتهى والمفهوم منه ان القلع رفعهما رفعا ظاهرا بحيث لا يلزمهم
منه الاختيال والتنعم وجعله مصدرا بمعنى الفاعل يفيد انه كان يمشى فى حالة كونه قالعا
لرجليه من الارض وكان المعنى انه لا يجرهما فى حالة مشيه وهذا بمجرده لا يلزم منه الرفع
الظاهر بحيث ينفى عنه ما هو صورة اختيال وتنعم لان الانسان يحصل على انه كان يقلعهما

قلعا

قلعا تاما فيساوى كلام القاموس قاله شيخنا املاء وقال الجوهرى فى كتاب غريبى القرآن و
الحديث قرات هذا الحرف فى كتاب غريب الحديث لابن الانبارى بفتح الهمزة وسكون النون نسبة
الى الانبار بالعراق قلعا بفتح القاف وكسر اللام وكذلك قرأته بخط الازهرى وهو كما جاء فى
حديث آخر كانما يحط من صبب والانحدار من الصبب والتكفؤ الى قدام والتقلع من الارض
قريب بعضه من بعض اراد ابن ابى هالة انه صلى الله عليه وسلم كان يستعمل التثبت اى يمهل
ما يودى اليه وهو التثبت بوزن التفعيل اذ هو الذى كان يفعل فيشا عنه التثبت من ثمة
نقل وفى نسخة التثبت كالتفعيل وهى واضحة ولا يتبين منه فى هذه الحالة استعجال
ومبادرة شديدة الا تراه يقول يمشى هونا ويخطو تكفيا الى هنا كلام الهروى وذريع
المشية اى واسع الخطوة بضم المعجمة ما بين القدمين قاله اى ما ذكره من اول قوله بالفتح الى
هنا ملفقا قاله ابن الاثير فى النهاية ثم قال الا انه اعتبر بالخطى بالجمع ونحوه قول الراغب
الذريع الواسع يقال فرس ذريع واسع الخطو وفى المصباح الذريع السريع وزنا ومعنى
ولا تدافع بين الهون الذى هو المهلة وبين الاسراع الذى هو السرعة لان معنى
الهون انه لا يعجل فى مشيه ولا يسعى عن قصد الا فى حادث اهم والانحدار والتقلع
مشيه الخلقى كذا قال بعضهم وقال ابن القيم التقلع الارتفاع من الارض بجملته كحال المنحط
فى الصبب وهى مشية اولى العزم والهمة والشجاعة وهى اعدل المشيات وارواحها للاعضاء
وابعدها من مشية الهوج والمهانة والتماوت فان الناس اما يمشى قطعة واحدة كانه خشبة محمولة فهى مشية مذمومة ودليل تقلعه
اما قوله واما يمشى بانزعاج مشى الجمل الاهوج الطايش السريع فى مشيه وهى مشية مذمومة
وهى علامة خفة عقل صاحبه ولا سيما ان اكثر الالتفات حال مشيه يمينا وشمالا ولذا قال
هند تلو قوله كانما يحط من صبب واذا التفت التفت جميعا اى لا يسارق النظر ولا يلوى
عنقه يمنة ولا يسرة وروى الحاكم عن جابر كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى لم يلتفت وفى بعض
المسانيد ان المشاة شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشى فى حجة الوداع فقال
استعينوا بالنسلان بفتح النون والسين المهملة واللام وهو العدو والاسراع الخفيف الذى
لا يزعج الماشى وكانه تفسير مراد والا فالنسلان لغة الاسراع بلا قيد ومنه الى ربهم ينسلون
واما مشيه عليه الصلاة والسلام مع اصحابه اى مع قصده مشيهم معه فلا ينافى انه قدم
قوله حتى يهرول الرجل وراه فلا يدركه وانا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث لانه بلا قصد او
اعم فكانوا يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول خلوا ظهرى للملائكة لانهم يحرسونه من
اعدايه قال ابو نعيم ولا ينافيه قوله والله يعصمك من الناس لانه ان كان قبل نزولها فظاهر والا
فمن عصمة الله تعالى له انه يوكل به جنده من الملا الاعلى اظهارا لشرفه وفى المستدرك عن جابر
كان اذا مشى مشى اصحابه امامه وتركوا ظهره للملائكة وهو معنى قول القايل وكان يسوق اصحابه
يقدمهم بين يديه ويمشى خلفهم كانه يسوقهم لان هذا شان الراعى ولان من كمال التواضع ان
لا يدع احدا يمشى خلفه اويختبر حالهم وينظر اليهم حال تصرفهم فى معاشهم وملاحظتهم
لنظرايهم فيربى من يستحق التربية ويكمل من يحتاج الى التكميل ويعاتب من يستحق العتب
ويودب من يستحقه وهذا شان الولى مع المولى عليه اوليخلى ظهره للملائكة احتمالات لا مانع
من ارادة جميعها قال النووى وانما تقدمهم فى قصة جابر لانه دعاهم اليه فجاؤا تبعا له كصاحب
الطعام اذا دعى طايفة يمشى امامهم وفى حديث هند يسوق اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام
وفى رواية ينس اصحابه بنون ومهملة اى يسوق كما فى الفايق وبياتيهم فرادى وجماعة ومشى
عليه الصلاة والسلام فى بعض غزواته قيل هى غزوة احد مرة فانجرحت اصبعه وهى
مؤنثة ولذا قال انجرحت وقد تذكر وفيها لغات عشر جمعها القايل

وهمز انمله ثلث وثالثه ... والتسع فى اصبع واختم باصبوع

وسال منها الدم فقال منشدا قول ابن رواحة كما عند ابن ابى الدنيا والوليد بن الوليد كما عند
الواقدى هل اى ما انت الا اصبع دميت بفتح فكسر خاطبها على سبيل الاستعارة او الحقيقة
معجزة له تسلية لها وتخفيفا لما اصابها اى تثبتى وهونى عليك فان ما لقيتيه لسر قطعك
ولا هلاكا وفى سبيل الله اى قتال اعدائه لاعلاء كلمته ونصرة دينه ما لقيت فلا تحزنى

بل انزحي وما موصول حذف عايده او استفهامية وان كان الاستفهام له صدر الكلام لان الاصل وما لقيت في سبيل الله او نافية اى ما لقيت شيئا في سبيل الله تحقيرا لما لقيته وتمنيا لما زاد رواه ابو داود والترمذى من حديث جندب البجلى وتقدم ان الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشاء الشعر لا انشاده فلا وجه لزعم ان هذه الرواية مع شهرتها غفلة وان الرواية بصيغة الغيبة حتى لا يكون موزونا وانه جاء بلا قصد وشرط تسميته شعرا القصد الى انه شعر ولذا جاء بعد الموزون في القرآن نحو لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وجفان كالجواب وقدور راسيات فليس بشعر لانه لم يقصد به الشعر وان كان على زنته او غير ذلك من الاجوبة المعلومة ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ظل في شمس ولا قمر لانه كان نورا كما قال ابن سبع وقال رزين لغلبة انواره قيل وحكمة ذلك صيانته عن ان يطا كافر على ظله واطلاق الظل على القمر مجاز لانه انما يقال لظلمة الليل ونوره وفي المختار ظل الليل سواده وهو استعارة لان الظل حقيقة ضوء شعاع الشمس دون السواد فاذا لم يكن ضوء فهو ظلمة لا ظل رواه الترمذى الحكيم عن ذكوان ابى صالح السمان الزيات المدنى او ابى عمرو المدنى مولى عايشة وكل منهما ثقة من التابعين فهو مرسل لكن روى ابن المبارك وابن الجوزى عن ابن عباس لم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع الشمس قط الا غلب ضوؤه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الا غلب ضوءه ضوء السراج وقال ابن سبع كان صلى الله عليه وسلم نورا فكان اذا مشى في الشمس والقمر لا يظهر له ظل لان النور لا ظل له قال غيره ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه لما سال الله تعالى ان يجعل في جميع اعضائه وجهاته نورا ختم بقوله واجعلنى نورا اى والنور لا ظل له وبه يتم الاستشهاد واما لونه الشريف الازهر صلى الله عليه وسلم فقد وصفه جمهور اصحابه الواصفين له بالبياض منهم ابو بكر الصديق وعمر الفاروق وعلى وابو جحيفة بجيم ومهملة وفاء مصغر وهب بن عبد الله وابن عمر بن الخطاب وابن عباس وابن ابى هالة والحسن ابن على وابو الطفيل عامر بن واثلة ومحرش الكعبى بضم الميم وفتح الحاء وكسر الراء الثقيلة وشين معجمة وابن مسعود والبراء بن عازب وعايشة وانس في احدى الروايتين عنه وهى رواية اصحابه عنه ما عدا حميد فقال اسمر اللون قال الحافظ العراقى انفرد بها حميد عن انس ورواه غيره من الرواة عنه فقال ازهر اللون فهؤلاء خمسة عشر صحابيا وصفوه بالبياض وكذا وصفه به ابو هريرة كما قدمته وسعد بن ابى وقاص فاما ابو جحيفة فقال كان ابيض رواه البخارى في الصفة النبوية واما ابو الطفيل فقال كان ابيض مليحا مقصدا هذا بقية حديثه الذى رواه الترمذى في الشمايل من طريق يزيد بن هرون عن سعيد الجريرى عن ابى الطفيل وبهذا اللفظ رواه مسلم في الصحيح من طريق عبد الاعلى عن الجريرى عنه فالعزو لمسلم احق خصوصا وقد اوهم ان مسلما لم يروه بهذا اللفظ بقوله وفى رواية مسلم من طريق خالد بن عبد الله عن الجريرى عن ابى الطفيل كان ابيض مليح الوجه اى حسنه من ملح فهو مليح ومقصدا بشد المهملة المفتوحة اسم مفعول اى متوسطا بين الطول والقصر او بين الجسامة والنحافة او ان جميع اوصافه في نهاية من التوسط كان خلقه نحى به القصد وفى رواية عنه اى ابى الطفيل للطبرانى ما انسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره وفى شعر ابى طالب في قصيدته الطويلة التى قالها لما تمالات قريش على النبى صلى الله عليه وسلم وقدم المصابيا تامنها وابيض بالنصب عطفا على قوله في البيت قبله ٭ وما ترك قوم لا ابالك سيدا ٭ يحوط الذمار غير ذرب مواكل ٭ لا بمجرد رجب كما زعم وفى رواية بالرفع اى هو ابيض يستسقى الغمام بوجهه قاله عن مشاهدة لذلك مرتين كما مر لا لما راى في وجهه من مخايل ذلك وان لم يشاهده كما ابداه بعضهم احتمالا وجزم به اخر فانه عجب ثمال اليتامى بكسر المثلثة وخفة الميم هو العماد والملجأ والمطعم والمغيث والمعين والكافى عصمة للارامل اى يمنعهم مما يضرهم جمع ارملة وهى الفقيرة التى لا زوج لها وقال على ابيض مشرب بصيغة اسم المفعول مخففا ومثقلا روايتان والمشرب هو الذى في بياضه حمرة اى انه المراد هنا كما قال على في الرواية

الاخرى

الاخرى عند الترمذى والبيهقى ابيض مشرب بحمرة والروايات تفسر بعضها بعضا خصوصا مع اتحاد المخرج وان كان الاشراب كما في الصحاح وغيره خلط لون بلون كان احد اللونين سقى بالاخر يقال مشرب بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة فهو هنا المبالغة في البياض على رواية التشديد وبه فسر قول انس في صحيح مسلم وكذا البخارى في الصفة النبوية ازهر اللون اى ابيض مشرب بحمرة وقد وقع ذلك صريحا في حديث انس من وجه اخر عند مسلم وفى النساى من حديث ابى هريرة بينا النبى صلى الله عليه وسلم جالس اى بين اوقات جلوسه بين اصحابه لان بين انما تضاف لمتعدد جاء رجل هو ضمام بن ثعلبة فقال ايكم ابن عبد المطلب نسبه الى جده لشهرته به فقالوا هذا الامغر بميم وغين معجمة وراء المرتفق وفى رواية الصحيح فقلنا هذا الرجل الابيض المتكى والامغر المشرب بحمرة والمرتفق المتكى على مرفقه قال الليث الامغر الذى في وجهه حمرة في بياض صاف وفى البخارى ومسلم كلاهما من حديث ربيعة عن انس ازهر اللون ليس بابيض امهق بفتح الهمزة والهاء بينهما ميم ساكنة اى شديد البياض كلون الجص ولا ادم كما في الصحيحين بالمد اى شديد السمرة قال الحافظ ابن حجر كذا في الاصول ووقع عند الداودى احمد بن نصر شارح البخارى تبعا لرواية المروزى ابى زيد محمد بن احمد الفقيه احد رواة البخارى عن الفربرى امهق ليس بابيض وهى مقلوبة اولها وجه كما يا تى وفى رواية عند ابن ابى حاتم وغيره اسمر واستشكله بعضهم وقال ان غالب هذه الروايات متدافع وبعضها يمكن الجمع كالابيض مع رواية المشرب بالحمرة والازهر فيجمع بينهما بحمل ابيض على ما خالطه حمرة وكذا ازهر ويبقى المشرب بحمرة على ظاهره وبعضها غير ممكن الجمع كالابيض الشديد الوضح بفتحتين اى الخالص المنكشف البياض مع الاسمر وهذا وقع في زيادات عبد الله بن احمد في المسند عن على ابيض شديد الوضح ومخالفته لقول انس ليس بابيض امهق واضحة قال الحافظ ويمكن الجمع بحمل رواية على على ما تحت الثياب مما لا يلاقى الشمس واعترض الداودى رواية امهق ليس بابيض وهى التى وقعت عنده في شرحه تبعا لرواية المروزى لان المهق شدة البياض بحيث لا يخالطه حمرة فيصير المعنى ابيض ليس بابيض ولهذا قال القاضى عياض انها اى هذه الرواية وهم غلط قال وكذلك رواية من روى انه ليس بالابيض ولا الادم بالمد ليس بصواب قال الحافظ ابن حجر هذا الثانى ليس بجيد لان المراد انه ليس بالابيض الشديد البياض بدليل وصفه في الرواية الثانية بامهق ولا بالادم الشديد الادمة بالضم السمرة وانما يخالط بياضه مفعول الحمرة فاعل لان بياضه هو الاصل الكثير والحمرة شى قليل يخالطه والعرب قد تطلق على من كان كذلك اسمر هذا انما يتم ان ثبت هذا الاطلاق بشاهد من كلامهم واتى به كذا قيل وفيه ان من حفظ حجة ولهذا جاء في حديث انس عند احمد والبزار وابن منده باسناد صحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اسمر اللون لكن وان صح اسناده فقد اعله الحافظ العراقى بالشذوذ فقال هذه اللفظة انفرد بها حميد عن انس ورواه غيره من الرواة عنه بلفظ ازهر اللون ثم نظرنا من روى صفة لونه صلى الله عليه وسلم عن انس فكلهم وصفوه بالبياض وهم خمسة عشر صحابيا انتهى واخرجه البيهقى في الدلايل من وجه اخر عن انس بلفظ اخر فذكر الصفة النبوية فقال كان النبى صلى الله عليه وسلم ابيض بياضه الى السمرة اى يميل اليها بمعنى ان فيه حمرة قليلة وفى حديث ابن عباس في صفته صلى الله عليه وسلم رجل بين رجلين اى ليس بالطويل ولا القصير جسيمه ولحمه احمر اسقط من الفتح وفى لفظ اسمر الى البياض اخرجه احمد وسنده حسن كما في الفتح وقد تبين من مجموع الروايات ان المراد بالسمرة الحمرة التى تخالط البياض وان المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة والمنفى ما لا يخالطه وهو الذى تكره العرب لونه وتسميه امهق وبهذا تبين ان رواية المروزى امهق ليس بابيض مقلوبة والاصل ابيض ليس بامهق على انه يمكن توجيهها بان المراد بالامهق الاخضر اللون الذى ليس بياضه في الغاية ولا سمرته في الغاية ولا حمرته في الغاية فحذفت فيها اكتفاء بالاول فقد نقل عن رؤبة بن العجاج واسمه عبد الله بن رؤبة ابن لبيد التميمى مخضرم شاعر اسلامى هو وابوه له حديث واحد في الحدا ولم يكن بروايته باس قاله ابن عدى وقال النساى ليس بقوى في الحديث وقال لابيه انا اشعر منك قال

وكيف قال اللاتي شاعرين شاعر وانت شاعر بن مفحم مات سنة خمس واربعين ومائة ان
المهق خضرة الماء فهذا التوجيه يتم على تقدير ثبوت الرواية لكنها لم تثبت لشذوذها
بمخالفتها لرواية الجماعة فلم يتم التوجيه وقد تقدم في حديث ابي جحيفة اطلاق كونه
كان ابيض وكذا في حديث ابي الطفيل عند مسلم والترمذي وتقدم ايضا في شعر ابي طالب
وفي حديث سراقة المدلجي عند ابن اسحق فجعلت انظر الى ساقه ما بين الركبة والقدم مؤنثة
ولذا قال كانها جمارة قلب النخلة ومنه يخرج الثمر والسعف وتموت بقطعه ولاحمد من
حديث محرش الكعبي في عمرة الجعرانة قال فنظرت الى ظهره كانه سبيكة فضة وعن سعيد
ابن المسيب بكسر اليا وفتحها انه سمع ابا هريرة يصف النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان شديد
البياض ومر قوله ايضا كان ابيض كانما صيغ من فضة اخرجه يعقوب بن سفين الحافظ
ابو يوسف الفسوي بالفا والبزار باسناد قوي وجمع بينهما بما تقدم من قولهم المراد بالبياض
المثبت ما يخالطه الحمرة والمنفي ما لا تخالطه وقال البيهقي في الجمع بينهما يقال ان المشرب منه
بحمرة والى السمرة منه ما ضحى ظهر للشمس والريح كالوجه والعنق واما ما تحت الثياب فهو
الازهر الابيض انتهى وهذا ذكره الحافظ احمد بن ابي خيثمة عقب حديث عائشة في صفته
صلى الله عليه وسلم باسبط من هذا وزاد ولونه الذي لا شك فيه الابيض الازهر انتهى
كلام الحافظ في الفتح وقد تعقب وفي نسخة ضعف بعضهم قول من قال انما وصف بالسمرة
ما كانت الشمس تصيب منه بان انسا لا يخفى عليه امره شانه وحاله حتى يصفه بغير
صفته اللازمة له لقربه منه ولم يكن عليه الصلاة والسلام ملازما للشمس نعم ولو
وصفه بذلك بعض القادمين ممن صادفه في وقت غيرته الشمس لامكن الجمع بذلك
فالاولى حمل السمرة في رواية انس على الحمرة التي تخالط البياض كما قدمته اي وهي في جميع
بدنه لقول ابن عباس جسمه ولحمه احمر الى البياض تنبيه في الشفا حكاية عن احمد بن
ابي سليمان القيرواني الفقيه المتوفى سنة سبع وثمانين ومائتين صاحب سحنون
وهو احد السبعة الذين كانوا بافريقية في وقت واحد من رواة سحنون من قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل انتهى وهذا يقتضي ان مجرد الكذب عليه في
صفة من صفاته كفر يوجب القتل وليس كذلك بل لا بد من ضميمة ما يشعر بنقص
في ذلك كما في مسئلتنا هذه فان الاسود لون مفضول لكن هذا اعتراض عجيب من
شافعي بمذهبه على مالكي حاك لمذهب مالك فمذهبه ان من غير صفته كما لو قال قصير
او اسود يقتل وان ظهر انه لم يرد ذمه لجهل او سكر او تهور كما في المختصر واما طيب
ريحه وعرقه لونا وريحا وكثرة وفضلاته برفعهما عطفا على طيب وجرهما على ريح
والاولى اظهر لذكره لون العرق وكثرته وابتلاع الارض بوله وغائطه وعدم اطلاع
احد عليهما فلم يقتصر على طيب ريحهما منه عليه الصلاة والسلام وجواب اما محذوف
اي فكانت احوالها وصفاتها خارقة للعادة وان اردت معرفة ذلك فقد كانت الرائحة
الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان هذا جواب اما لكن ليس في الخبر ضمير
يربطه بالمبتدا اذ المبتدا طيب المضاف لريح المضاف لضمير المصطفى وضمير صفته
لنفسه عليه السلام لا الطيب الواقع مبتدا نعم في الخبر ضمير يعود على المضاف الى
المضاف الى المبتدا فان اكتفي بذلك فلا اشكال ولكن الاولى ان الجواب محذوف قرره
شيخنا وان لم يمس طيبا ومع هذا كان يستعمل الطيب في اكثر اوقاته مبالغة في طيب
ريحه لملاقاة الملائكة واخذ الوحي ومجالسة المسلمين قاله النووي ولانه حبب اليه
كما قال حبب الي من دنياكم النساء والطيب وروى ابن مردويه عن انس كان صلى الله
عليه وسلم منذ اسري به ريحه ريح عروس واطيب من ريح عروس ولا دلالة فيه
على ان مبداء طيب جسده من ليلة الاسرا كما زعم اذ ريح عروس اخص من مطلق
رائحة طيبة فلا ينافي انه طيب الرائحة من حين ولد كما رواه ابو نعيم والخطيب
عن امه آمنة لما ولدته قالت ثم نظرت اليه فاذا كانه القمر ليلة البدر وريحه يسطع
كالمسك الاذفر وروينا عن انس ما شممت ريحا قط اي لطيبا او طيبا اذ الريح

المطلق

المطلق من الاوصاف التي لا تقوم بذاتها بل شمه لا يتصور والمعنى انه شم روائح طيبة وريح المصطفى
اطيب منها لان النفي اذا كان على مقيد توجه النفي الى قيده ولا مسكا بكسر الميم والمشهور انه
دم يتجمد في خارج سرة ظبا معينة في اماكن مخصوصة وينقلب بحكمة الحكيم اطيب الطيب وفي
الحديث اطيب الطيب المسك رواه مسلم وغيره ولا عنبرا بنون فموحدة روث دابة بحرية
او نبع عين فيه ويؤنث اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من عطف الخاص
على العام اذ المراد رائحة المسك والعنبر وهي من افراد ما قبلها لا ذاتهما الحديث رواه الامام
احمد في المسند وفي رواية البخاري في كتاب الصيام من طريق حميد ومسلم في الصفة النبوية
من طريق ثابت كلاهما عن انس في اخر حديث ولا شممت مسكة قطعة من مسك ولا عبيرة
قال الحافظ ضبط بسكون النون بعدها موحدة وبكسر الموحدة بعدها تحتانية والاول
معروف والثاني طيب معمول من اخلاط يجمعها الزعفران وقيل هو الزعفران نفسه ووقع
عند البيهقي ولا عنبرا ولا عبيرا ذكرهما جميعا انتهى وفسر المص عنبرة بنون ساكنة فموحدة
مفتوحة قطعة من العنبر المعروف اطيب من رائحة وللكشميهني من ريح النبي صلى الله عليه
وسلم واذا اودع الله بعض الحيوان محاسن بعض المشمومات كالمسك من الغزال والزباد
من الهر فلا بدع ان يودع في اشرف خلقه ما هو اطيب من ذلك من نفس خلقته وفي رواية الترمذي
من حديث ثابت عن انس في حديث ولا شممت مسكا قط ولا عطرا بكسر العين الطيب جمعه
عطور فهو عطف عام على خاص كرواية ولا شيئا كان اطيب من عرق بفتح الراء والقاف ريح
بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عرف بفتح العين وسكون الراء وبالفا وهو الريح
الطيب قال المص على الشمائل وكلاهما صحيح لكن معظم الطرق تؤيد الاول يعني ريحه اطيب مما
من انواع الروائح فلا يرد ان نفي الشم لا يدل على الاطيبية وهو المقصود على انه قد يراد بنفي العلم
نفي المعلوم والمراد حال ريحه الذاتية لا المكتسبة كما هو المتبادر من ترجيح بعض على بعض ولو
اريد المكتسبة لم يكن فيه كمال مدح بل لا تصح ارادته وحده وقوله شممت بكسر الميم الاولى
وسكون الثانية وحكى الفرا فتح الاولى وبه رد زعم ابن درستويه انها من خطا العامة
ومضارع المكسور اشم بفتح الشين والمفتوح اشم بضمها وعن ام عاصم امراة عتبة بضم
المهملة وسكون الفوقية بن فرقد بفتح الفاء والقاف بينهما راء ساكنة بن يربوع بن حبيب بن
مالك بن اسعد بن رفاعة السلمي وقال سعد بن يربوع هو فرقد شهد خيبر وقسم له منها فكان
يعطيه لبني اخواله عاما ولبني اعمامه عاما وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوتين وولاه
عمر في الفتوح ففتح الموصل سنة ثمان عشرة مع عياض ابن غنم ونزل بعد ذلك الكوفة ومات
بها ذكره في الاصابة قالت كنا عند عتبة حال من اربع نسوة لانه في الاصل صفة لها فلما قدم
اعرب حالا واربع خبر كان فما منا امراة الا وهي تجتهد في الطيب اي في تحصيل احسنه واستعماله
لتكون اطيب من صاحبتها كما هو شان الضراير وما يمس عتبة الطيب الا ان يمس دهنا
يمسح لحيته ولهو اطيب ريحا منا وكان اذا خرج الى الناس قالوا ما شممنا ريحا اطيب من
ريح عتبة فقلت له يوما انا لنجتهد في الطيب ولانت اطيب ريحا منا فمم اي من اي سبب
ذلك الوصف الذي ثبت لك قال اخذني الشرى بثور صغار حمر حكاكة تحدث دفعة غالبا
وتشتد ليلا لبخار حار يثور في البدن دفعة كما في القاموس على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتيته فشكوت ذلك اليه فامرني ان اتجرد فتجردت عن ثوبي وقعدت بين يديه
والقيت ثوبي على فرجي وما حوله واقتصر عليه لكونه الفحش ويحتمل خلافه فنفث في يده
ثم مسح ظهري وبطني بيده فعبق بفتح الباء اي لزق بي هذا الطيب من يومئذ رواه
الطبراني في معجمه الصغير والكبير ايضا كما في الاصابة وتقدم المص بعض الحديث في دينه الشريف
وروى ابو يعلى والطبراني من حديث ابي هريرة قصة مفعول روى وفي نسخة بزيادة في
فمفعول روى محذوف اي ما فيه طيب عرقه الذي استعان بالنبي صلى الله عليه وسلم
على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شيء فاستدعاه بقارورة اي طلبها من الرجل فسلت
له فيها من عرقه اي بعضه وقال مرها فلتطيب به وهذا الحديث ذكره بالمعنى تبعا
للفتح ولفظ ابي يعلى والطبراني عن ابي هريرة جاء رجل فقال يا رسول الله اني زوجت

ابنتى وانا احب ان تعينى بشئ قال ما عندى شئ ولكن اذا كان غدا فاتنى بقارورة واسعة الراس
وعود شجرة واية ما بينى وبينك ان اجيف ناحية الباب فلما كان من الغد اتاه بذلك فجعل النبى صلى
الله عليه وسلم يسلت العرق عن ذراعيه حتى امتلأت القارورة فقال خذها وامر بنتك ان تغمس
هذا العود فى القارورة فتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة كلهم ذلك الطيب وان بعدت
عن دارها هنا ظاهره ولا مانع اذ هو امر خارق فسموا بيت المطيبين قال الذهبى هذا حديث منكر
اى ضعيف وقال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما كان فى رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال خارقة
للعادة منها انه لم يكن يمر فى طريق فيتبعه بالرفع اى ياتى بعد ذهابه منه لا يمشى تابعا له وهو
بالتخفيف والتشديد فيجوز نصبه اى يمشى بعده بزمان قليل فالفا للتعقيب احد فاعل يتبع على
حال من الاحوال الا على حال عرف انه صلى الله عليه وسلم سلكه اى دخل الطريق ومر فيه من طيب
عرقه بالقاف وعرفه بالفا ريحه الطيب والضمير للعرق بالقاف فهو كالتفسير لما قبله او للنبى
صلى الله عليه وسلم فيفيد طيب ريح بدنه وان لم يعرق فهو دليل القول فى الترجمة الرايحة الطيبة
صفته وان لم يمس طيبا ولم يكن يمر بحجر الا سجد له اى تحرك حتى كانه يسجد رواه الدارمى والبيهقى
ولله در من قال ولو ان ركبا يمموك تصدوك لقادهم اى دلهم نسيمك اى رايحة بدنك
حتى يستدل به الركب فشبه الدلالة باخذ قياد الدابة والمشى امامها فهو استعارة تبعية وعن
انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر فى طريق من طرق المدينة وجدوا منه اى
الطريق رايحة الطيب على اثره على ظاهر قول جابر قبله فتبعه احد وقالوا مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من هذا الطريق لان القلب الطاهر الحى يشم منه رايحة الطيب كما ان القلب الخبيث
الميت يشم منه رايحة النتن لان نتن القلب والروح يتصل بباطن البدن اكثر من ظاهره والعرق
يفيض من الباطن فالنفس الطيبة يقوى طيبها ويفوح عرفها حتى يبدو على الجسد والخبيثة
بضدها كذا قاله بعضهم رواه ابو يعلى والبزار باسناد صحيح وما احسن قول من قال فى هذا
المعنى ؛ يروح على غير الطريق التى غدا ؛ عليها فلا يخفى علاه هباته ؛
؛ تنفسه فى الوقت انفاس عطره ؛ لمن طيبه طابت له طرقاته ؛
؛ تروح له الارواح حيث تنسمت ؛ له سحرا من حيه نسماته ؛
وعن عايشة كنت قاعدة اغزل والنبى صلى الله عليه وسلم يخصف نعله فجعل جبينه يعرق
وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فقال مالك بهت قلت جعل جبينك يعرق وجعل عرقك
يتولد نورا ولو راك ابو كبير الهذلى لعلم انك احق بشعره حيث يقول ؛
؛ ومبرا من كل غبر حيضة ؛ وفساد مرضعة وداء مغيل ؛
؛ واذا نظرت الى اسرة وجهه ؛ برقت بروق العارض المتهلل ؛
رواه ابن عساكر وابو نعيم والخطيب بسند حسن وابو كبير بموحدة عامر بن الحليس بمهملتين
مصغر وقيل ابن جمرة بجيم وراء جاهلى وغبر بمعجمة وموحدة وراء بلا نقط وحيضة بكسر الحاء اى بقية
لم تحمل به فى بقية الحيض ولا حملت عليه فى حالة رضاعه فيفسد رضاعه والمغيل بوزن مكرم
بالكسر من الغيل بفتح المعجمة وسكون التحتية وهو ان ترضعه وهى حامل هكذا ضبطه جمع منهم
السيوطى وعن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها وانورهم لونا
لانه ابيض مشرب بحمرة لم يصفه واصف قط الا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر وكان عرقه
فى وجهه مثل اللؤلؤ فى البياض والصفا ففى مسلم عن انس كان صلى الله عليه وسلم ازهر اللون
كان عرقه اللؤلؤ اذا مشى تكفا فليس المراد التشبيه فى التعدد واطيب من المسك الاذفر بذال
معجمة اى طيب الريح ويقع على الكريه ايضا ويفرق بينهما بما يضاف اليه ويوصف به وابدالها
مهملة خاص بالنتن رواه ابو نعيم وغيره وعن انس قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عندنا اى اقام وقت القايلة وهى نصف النهار والقايل فيه الحر فعرق بكسر
الراء وجاءت امى ام سليم بنت ملحان بن خالد الانصارية يقال اسمها سهلة او رميلة او رميثة
او مليكة او انيفة وهى الغميصا بضم الغين المعجمة او الرميصا بالراء اشتهرت بكنيتها وكانت
من الصحابيات الفاضلات ماتت فى خلافة عثمان بقارورة فجعلت تسلت بضم اللام وفتح
العرق وتجعله فيها اى القارورة قال القاضى عياض كانت محرما له من قبل الرضاع ففيه جواز
الخلوة

الخلوة مع المحارم قال الابى علمت طيب نفسه بذلك والا فالغرابة لا تبيح القدوم على ذلك وقال
شيخنا يجوز انها سلتها بآلة فلا مس لجسده الشريف والعرق هنا اسم عين لانه الذى يوخذ
فيكون مشتركا بين المصدر والعين او انه حقيقة فى المصدر مجاز فى غيره فاستيقظ صلى
الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما هذا الذى تصنعين قالت هذا عرقك
نجعله لطيبنا ولفظ مسلم فى طيبنا وهو اطيب الطيب قال الابى وكانت رايحة العرق اخص من
رايحة البدن كما يوجد فى ضد طيب الرايحة فان ذا الرايحة الكريهة هى منه فى حالة العرق
اكره منها فى حالة عدم العرق رواه مسلم عن ثابت عن انس وفى رواية له لمسلم من طريق
اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس كان صلى الله عليه وسلم يدخل بيت ام سليم فينام
على فراشها وليست فيه لعله بحضها وفى جهابه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها
فاتت فقيل لها وفى نسخة اما بفتحتين افتتاح كلام هذا النبى صلى الله عليه وسلم نايم
فى بيتك على فراشك قال فجاءت وقد عرق واستنقع اى سال وسقط عرقه على قطعة
اديم جلد كان نايما عليه على الفراش ففتحت عتيدتها بفتح المهملة بعدها فوقية فتحتية
فمهملة فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره فى قواريرها ففزع صلى الله عليه وسلم
فقال ما تصنعين يا ام سليم قالت يا رسول الله نرجوا بركته لصبياننا قال اصبت والعتيدة
كالصندوق بفتح الصاد وضمها الصغير التى تترك فيه المراة ما يعز عليها من متاعها
قاله النووى وقال القاضى عياض هى سبة للمراة تعد ها للطيب وفى العين المعتاد ما يعد
للامر وفرس عتيد اى معد للركوب ومنه عتيدة الطيب وفى مسلم ايضا عقب هذين
الحديثين من طريق ابى قلابة عن انس عن ام سليم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان ياتيها
فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله
فى الطيب والقوارير فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ام سليم ما هذا قالت عرقك اذوف
به طيبى قال القاضى عياض ضبطناه عن الاكثر اذوف بذال معجمة ومعناه اخلط وهو
للطبرى بمهملة ومعناه ايضا اخلط واما ما روى ان الورد خلق صنف منه وهو الابيض
من عرقه صلى الله عليه وسلم وخلق صنف منه وهو الاصفر من عرق البراق بضم الموحدة
كذا فى نسخة بالواو وفى نسخة او من عرق البراق باو للتنويع بدليل بقية العبارة لا للشك
فقال شيخنا السخاوى فى المقاصد الحسنة فى الاحاديث المشهورة على الالسنة قال النووى
لا يصح وهذا يحتمل للضعف والوضع وهو المراد و لذا قال شيخ الاسلام ابن حجر الحافظ انه
موضوع وسبقه لذلك ابن عساكر حافظ الشام فقال هذا حديث موضوع وضعه من لا
علم عنده وهو فى مسند الفردوس بلفظ الورد الابيض خلق من عرقى ليلة المعراج والورد
الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق رواه من طريق مكى
ابن بندار بموحدة فنون الزنجانى قال حدثنا الحسن بن على بن عبد الواحد القرشى
المقدسى قال بعضهم هو الذى وضع هذا الحديث قال حدثنا هشام بن عمار السلمى الدمشقى
صدوق كبر فصار يتلقن فحديثه القديم اصح مات سنة خمس واربعين ومايتين
وله اثنتان وتسعون سنة عن الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب عن انس به مرفوعا
ثم قال الديلمى صاحب مسند الفردوس قال ابو مسعود الدمشقى ابراهيم بن محمد الحافظ
مات كهلا فى رجب سنة اربعمايتة حدثنا به ابو عبد الله الحاكم عن رجل عن مكى ومكى تفرد
برواية هذا ورواه ابو الحسين احمد بن فارس الرازى الفقيه المالكى الامام فى علوم شتى خصوصا
اللغة فانه اتقنها فغلبت عليه فلذا نسب اللغوى صاحب المصنفات مات فى سنة تسعين
وثلثمايتة وقبلها فى كتاب الريحان والراح له عن مكى به ومكى ممن اتهمه الدارقطنى بالوضع
فروايته كعدمها وله طريق اخرى رواه اى الطريق بذكر ويونث ابو الفرج النهرواني
فى الخامس والتسعين من كتاب الجليس الصالح له من طريق محمد بن عنبسة بن حماد قال
حدثنى ابى عنبسة بفتح المهملة ثم نون ساكنة ثم موحدة ومهملة مفتوحتين عن جعفر بن
سليمان الضبعى بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة ابى سليمان البصرى صدوق زاهد لكنه
كان يتشيع مات سنة ثمان وسبعين ومائة عن مالك بن دينار البصرى الزاهد ابى يحيى

صدوق عابد مات سنة ثلاثين ومايتة اوغوها عن انس رفعه لما عرج بي الى السماء بكت الارض
من بعدى فنبت اللصف من نباتها فلما ان رجعت قطر من عرقى على الارض فنبت ورد احمر الا من
اراد ان يشم رايحتى فليشم الورد الاحمر قال ابو الفرج اللصف الكبر وفى القاموس اللصف محركة الاصف
او اذن الارنب ورقه كورق لسان الحمل او ادق واحسن ونهره ارق فيه بياض ولها اصل ذو شعب اذا
قلع وحت به الوجه حمره وحسنه قال ابو الفرج تقوية لهذا الخبر ليتلكيكر من جهة العقل ومما
اتى به هذا الخبر فهو اليسير من كثير مما اكرم الله به نبيه ودل على فضله ورفيع منزلته قال
وقد روينا معناه من طرق لكن حضرنا منها هذا فذكرناه انتهى كلام شيخه السخاوى وزاد
على ما هنا ما لفظه ولابى الحسين بن فارس ايضا مما عزاه لهشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
مرفوعا من اراد ان يشم رايحتى فليشم الورد الاحمر وانما ذكرته ليعلم انه موضوع فيترك ولا يذكر الا مع
بيان انه موضوع وروى مسلم عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
الاولى ثم خرج الى اهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى احدهم واحدا واحدا
واما انا فمسح خدى فذكره بمعناه فقال انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال جابر فوجدت
ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار بين صفة الريح دون البرد قال يزيد بن الاسود
ناولنى صلى الله عليه وسلم يده فاذا هى ابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك رواه البيهقى
كما قدمه المص كحديث جابر فى يده الشريفة قال غيره غير ابن سمرة وهو عايشة فيما رواه
ابو نعيم والبيهقى باسناد ضعيف عنها فى حديث وكانت كفه الين من الحرير وكان كفه
كف عطار مسها بطيب اولم يمسها اى الكف وفيه قلب اذ الظاهر مس بها طيبا ام لا
وهو اشارة الى ان طيبه ذاتى يصافح اى يسلم النبى صلى الله عليه وسلم بصفحة يده المصافح
بفتح الفاء والنصب مفعول وهو من يريد مصافحته وفى رواية يصافحه المصافح بكسر
الفا والرفع فاعل فيظل بفتح الظا المعجمة يومه منصوب على الظرفية ولا توكيد فيه
ولا تجريد لدلالته على الاستغراق يجد ريحها الطيبة طيبا خلقيا خصه الله به
معجزة وتكرمة فالاضافة عهدية وقدم المص ايضا فى اليد الشريفة قول وايل بن حجر
عند الطبرانى كنت اصافح رسول الله او يمسح جلدى جلده فاتعرفه بعد فى يدى وانه
لاطيب من ريح المسك وهذا صادق ببقايه اكثر من يوم لانه لم يقيد التعرف بزمن
وبحيث نقل ما قدمه المص قريبا من كلام غيره ويضع يده على راس الصبى اى صبى كان
لا معين فيعرف من بين الصبيان بريحها لشدة فوحه اى برايحتها الحاصلة بمسه والبا
للسببية اى يعرف ان النبى مسه فيميز من بينهم وفى رواية لريحها باللام التعليلية
ومعناهما واحد وفى رواية من ريحها ويحتمل ان ذلك فى يومه وانه يستمر مدة طويلة
ثم المص تابع لعياض ولفظ عايشة ويضعها على راس الصبى فيعرف من بين الصبيان
انه مسح على راسه وجونة العطار بضم الجيم وهمزة بعدها ويجوز تخفيفها بابدالها
واوا سليلة مستديرة مغشاة ادما جلدا نقله عياض عن صاحب العين وغاد قبله
الهاكالسفط يجعل فيها العطار متاعه وقد ورد مما عزاه القاضى عياض للاخبار ببين
جمع اخبارى نسبة للخبر وهو ما ينقل ويتحدث به وجمعه اخبار فقياس النسبة خبرى
برد الجمع الى مفرده لكنه لما اشتهر وصار اسما لكل ما ينقل ويتحدث به التحق بالعلم
فنسب الى لفظه ومن الف فى الشمايل الكريمة عطف خاص على عام ومباين وهو الظاهر
اذ الاخباريون الناقلون للاخبار كيف اتفق ومقصد المؤلفين فى الشمايل بيان
شمايله فقط فهم قسم مستقل لكن لفظ الشفا وحكى بعض المعتنين باخباره وشمايله
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يتغوط اى ياتى الغايط وهو المكان المنخفض
من الارض على عادتهم فى البراز لانه استر قال تعالى او جاء احد منكم من الغايط ثم كنى
به عما يقع فيه تسمية للحال باسم المحل تحاشيا عن لفظ العذرة فان قيل فغايط اسم
عين فلا يشتق منه فعل عند البصريين بل من المصدر اجيب بانه يقدر له مصدر
كالغوط او يشتق الفعل من المزيد كالتغوط انشقت الارض وابتلعت بوله وغايطه
وفاحت لذلك رايحة طيبة ولما لم يلزم من الابتلاع انطباقها عليه بحيث لا يرى

لجواز انشقاقها دون انطباق احتاج الى قوله قال غيره ولم يطلع على ما يخرج منه بشر قط
ظاهره يعم البول ولا ينافى رؤية ام ايمن وغيرها البول وقول المقدسى فقد شاهده غير واحد
لحمل ما هنا على البول على الارض والآتى على ما اذا بال فى اناء كما هو صريح الكلامين فلا خلف وهذا
اولى من حمله على البول مع الغايط لا وحده ولو على الارض لاحتياجه لدليل عليه لاخراجه عن ظاهره
واسنده محمد بن سعد بن منيع الهاشمى مولاهم البصرى نزيل بغداد صدوق حافظ مات سنة
ثلاثين ومايتين وهو ابن اثنتين وستين سنة ويعرف بانه كاتب الواقدى محمد بن عمر بن واقد
الاسلمى ابو عبد الله المدنى الحافظ المتروك مع سعة علمه مات كما فى الديباج وغيره ليلة
الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة سبع ومايتين وهو ابن ثمان وسبعين
سنة فسقط بعض الكلام على من قال مات فى ذى الحجة سنة احدى عشرة اذ لم يقله احد كما
فى بعض نسخ الشفا وقالوا انه ليس من الرواية عن عياض ولا من حواشى اصل اى نسخة ابن
جبير بل من حواشى غيره فادخلوها فى متن الشفا ولكنه عزوه صحيح لابن سعد قال فى
طبقاته انبانا اسمعيل بن ابان الوراق بنا عنبسة بن عبد الرحمن القشيرى عن محمد بن زاذان
عن ام سعد عن عايشة رضى الله عنها انها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم انك تاتى الخلاء
بالمد اى المكان الخالى البعيد عن البيوت لانهم كانوا قبل وضع المراحيض فيها ياتونه لقضاء
الحاجة ثم عبر به بعد ذلك عن محل التغوط مطلقا ثم صار عرفا اسما للبناء المعد لذلك
فلا نرى منك شيئا من الاذى بالمعجمة والقصر واصله الضرر ثم اريد به ما يكره فالمراد به
هنا الغايط فقال يا عايشة اقلت ذلك وما علمت ان الارض تبتلع تشتمل من البلع وضبطه
التلمسانى تبلع من بلع كعلم يعلم اى تخفى ما يخرج من الانبياء بحيث يغيب فيها فلا يرى
منه شىء تفسير للمراد من البلع وتاكيد اذ هو ادخال الطعام والشراب فى الحنجرة والمرى
فاستعير لمطلق الاخفا كقوله يا ارض ابلعى ماءك وهو بيان لحكمته فليس بمستدرك
كما توهم قيل وحكمة اخفائه مع طيبه وعدم استقذاره لعدم الاذكار لمحله الخارج منه
او لتتبرك الارض به وينبغى ستره لانه من المروة ولانه يخشى من اخذ الناس له انتهى
ما اسنده ابن سعد ورجاله ثقات الا محمد بن زاذان المدنى فمتروك كما فى التقريب
لكن له شواهد ياتى بعضها وفى الشفا اى كتاب شفاء الصدور لابن سبع بسكون البا
بلفظ العدد وقد تضم كما فى التبصير عن بعض الصحابة قال صحبته صلى الله عليه
وسلم فى سفر فلما اراد قضاء الحاجة تاملته وقد دخل مكانا فقضى حاجته فدخلت
الموضع الذى خرج منه فلم ار لما اثر غايط ولا بول ورايت فى ذلك الموضع ثلاثة احجار
فاخذتهن فوجدت لهن رايحة طيبة وعطرا بكسر العين طيبا معطوف على لهن لا على
رايحة فالمعنى وجدتهن عطرا اى كالعطر مبالغة كان عينهن انقلبت من الحجرية الى العطر
ويدل لذلك ان بقية الخبر كما فى التلمسانى فكنت اذا جيت يوم الجمعة المسجد اخذهن فى كمى
فتغلب رايحتهن رايحة من تطيب وتعطر قلت من المص لا من تتمة كلام صاحب الشفا
كما زعم لان ابن سبع متقدم على المقدسى بزمان فلا ينقل عنه وقد سيل الحافظ عبد الغنى
ابن عبد الواحد بن سرور المقدسى ثم الدمشقى الامام محدث الاسلام تقى الدين الحنبلى صاحب
التصانيف عزير الحفظ والاتقان قيم بجميع فنون الحديث ورع كثير العبادة امر بالمعروف
وينهى عن المنكر لا تاخذه فى الله لومة لايم ونزل مصر فى اخر عمره وبها مات سنة ستمائة
وله تسع وخمسون سنة هل روى انه صلى الله عليه وسلم كان ما يخرج منه تبتلعه
الارض قال مجيبا قد روى ذلك من وجه غريب اى ضعيف والظاهر المنقول عن
احوال المصطفى يؤيده فانه لم يذكر عن احد من الصحابة انه راه ولا ذكره فلو لم تبتلعه
الارض لرئى فى بعض الاوقات واما البول فقد شاهده غير واحد وشربته ام ايمن
تسيم لما فهم من بلع الارض غايطه انتهى جواب عبد الغنى لكن قال البيهقى واما الحديث
الذى اخبرنا به ابو الحسين بن بشران بكسر الموحدة واسكان المعجمة ثقة مشهور من شيوخ
البيهقى اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار قال فى اللسان ثقة مشهور اخطا ابن حزم حيث
جهله قال حدثنا زيد بن اسمعيل الصايغ قال حدثنا حسين بن علوان عن هشام

ابن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل الغايط اي المكان
الذي يريد قضا الحاجة فيه دخلت في اثره فلا ارى شيئا الا اني كنت اشم رايحة الطيب
فذكرت ذلك له فقال يا عايشة اما علمت ان اجسادنا معاشر الانبيا تنبت اي تخلق
وتوجد على صفة ارواح اهل الجنة وما خرج منها ابتلعته الارض فهذا من موضوعات
الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره الا لبيان انه موضوع ففي الاحاديث الصحيحة والمشهورة
في معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان انتهى اذ فيها ما هو اجل من ذلك بكثير لكن للحديث
طرق غير طريق ابن علوان فلا ينبغي دعوى وضعه مع وجودها فعند الدارقطني في كتاب
الافراد بفتح الهمزة حدثنا محمد بن سليمان الباهلي النعماني قال تلميذه الدارقطني وكان من
الثقات قال ابنانا محمد بن حسان الاموي بفتح الهمزة وضمها البغدادي قال ابنانا
عبدة بفتح العين واسكان الموحدة فدال فهاء بن سليمان الكلابي ابو محمد الكوفي يقال
اسمه عبد الرحمن ثقة ثبت مات سنة سبع وثمانين ومائة وقيل بعدها روى له
الايمة الستة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت يا رسول الله اني اراك
تدخل الخلا ثم ياتي الذي بعدك فلا يرى لما يخرج منك اثرا فقال يا عايشة اما
علمت ان الله امر الارض ان تبتلع ما يخرج من الانبيا بولا او غايطا على ظاهر
عمومه كما مر وهو من خصايص نبينا على الامم ومحمد بن حسان بغدادي ثقة صالح
وعبدة من رجال الصحيح ولذا قال السيوطي هذا سند ثابت وهو اقوى طرق هذا
الحديث انتهى فقد تابع عبدة حسين بن علوان في روايته عن هشام وتابعه ايضا
ارطاه بن قيس الاسدي عن هشام اخرجه ابو بكر الشافعي وهي متابعة تامة فكيف
يكون موضوعا وله طريق اخرى عند ابن سعد تقدمت قريبا وان رجالها ثقات الا ابن
اذان واخرى عند الحاكم في مستدركه قال اخبرني مخلد بن جعفر ثنا محمد بن جرير
ثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي ثنا ابراهيم بن سعد ثنا المنهال بن عبد الله عن
من ذكره عن ليلى مولاة عايشة عنها وله طريق اخرى عند ابي نعيم واخرى عند ابي بكر
الشافعي فقول البيهقي انه موضوع محمول على انه لم يطلع على هذه الطرق اذ يتعذر
معها دعوى الوضع او على انه خاص بالطريق التي ذكرها دون البقية او على خصوص
لفظه والاظهر بل المتعين الاول وروى انه كان يتبرك ببوله ودمه صلى الله عليه
وسلم اي بشربهما كما هو المروي وان شمل لفظه هنا الادهان ونحوه واتى بصيغة
التمريض نظرا الى ان في كل فرد منها مقالا فلا يرد عليه ان بعضها يعتضد ببعض
لانه بالنظر الى المجموع ولا يرد ان حديث شرب المراة بوله صحيح لانها شربته
للعطش غير عالمة انه بوله فلم تقصد التبرك فروى ابن حبان في كتاب الضعفا
عن ابن عباس قال حجم النبي صلى الله عليه وسلم غلام لبعض قريش فلما فرغ من
حجامته اخذ الدم فذهب به من ورا الحايط الظاهر ان ورا هنا بمعنى قدام
كما هو احدا طلاقيها يعني انه ذهب بالدم الى جهة الحايط بحيث صار قدامها
لا يخطاها بحيث صارت خلفه فنظر يمينا وشمالا فلم ير احدا فحسا دمه بعنا
العطف على ما قبله وفي نسخة تحسا والا وجه ظاهر حتى فرغ اي شربه شيئا فشيئا الى
فراغه ثم اقبل فنظر صلى الله عليه وسلم في وجهه فقال ويحك ما صنعت والظاهر
ان ابن عباس حمله عن الغلام لقوله فقلت غيبته في جوفي من ورا الحايط فليس
كذبا قال ابن عيينة تغوص فيه اوالهم انه شربه فسال له ثانيا والمراد في اي مكان
من ورا الحايط فلا يرد انه لا فايدة في السوال الثاني قلت يا رسول الله نفست
بكسر الفا ضننت على دمك ان اهريقه في الارض فهو في بطني قال في القاموس نفس
كفرح ضن وعليه بخير حسد وعليه الشي نفاسة لم يره اهلا له والظاهر صحة
الثلاثة هنا فالاولى تكون على معنى البا والثاني فيه حذف المفعول وهو جايز اي
ضننت الارض على دمك اي حسدتها والثالث لم ارد مك اهلا لاراقته في الارض
لعظمته قرره شيخنا فقال صلى الله عليه وسلم اذهب فقد احرزت نفسك من النار

لان

لان دمه لا تمسه النار وقد مازج لحمه ودمه وفي سنن سعيد بكسر العين بن منصور بن شعبة ابي
عثمان الخراساني نزيل مكة حافظ ثقة مصنف روى عن مالك والليث وابن عيينة وخلق وعنه
الامام احمد وقال انه من اهل الفضل والصدق ومسلم وابو داود وابو حاتم وقال من المتقين الاثبات
وخلق سواهم صنف السنن بمكة وبها مات سنة سبع وعشرين ومايتين من طريق عمرو بفتح العين
قال الحافظ وصوابه عمر بضمها بن السايب بن ابي راشد المصري مولى بني زهرة ابو عمر وصدوق فقيه
مات سنة اربع وثلثين ومائة انه بلغه والبلاغ من اقسام الضعيف ان مالكا هو ابن سنان والد
ابي سعيد الخدري لما جرح النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه يوم احد مص جرحه حتى انقاه
بنون وقاف ولاح ظهر بعد المص محل الجراح ابيض فقال مجه فقال والله وفي نسخة لا والله لا
امجه ابدا ثم ازدرده ابتلعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى رجل من اهل
الجنة فلينظر الى هذا فاستشهد يومئذ باحد فظهر صدق قوله انه من اهل الجنة وروى
سعيد بن منصور ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى رجل خالط دمي دمه
فلينظر الى مالك بن سنان واخرج البزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم في الحلية من حديث
عامر بن عبد الله بن الزبير الاسدي ابي الحارث المدني التابعي الثقة العابد مات سنة
احدى وعشرين ومائة روى له الستة عن ابيه قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعطاني الدم بعد فراغه من الحجامة وقال اذهب يا عبد الله فغيبه وفي رواية اذهب
بهذا الدم فواره حيث لا يراه احد فذهبت فشربته ثم اتيته صلى الله عليه وسلم فقال
ما صنعت اي بالدم قلت غيبته قال لعلك شربته قلت شربته وفي رواية جعلته في
اخفا مكان ظننت انه خاف عن الناس وفي هذا مزيد حذقه رضي الله عنه مع صغر
سنه فانه ولد سنة الهجرة وكان اول مولود للمهاجرين قال لعلك شربته قلت شربته قال
ويل للتحسر والتالم لك من الناس اشارة الى محاصرته وتعذيبه وقتله وصلبه على يد الحجاج
وويل للناس منك لما اصابهم من حروبه ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل وما اصاب امه
واهله من المصايب وما لحق قاتليه من الاثم العظيم وتخريب الكعبة فهو بيان لما تسبب عن شرب
دمه فانه بضعة من النبوة نورانية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن الانقياد
لغيره ممن لا يستحق امارة فضلا عن الخلافة وزعم انه اشارة الى ما يلحقه من قدح الجهلة
فيه بسبب شرب الدم مما لا ينبغي ذكره وسقوطه مغن عن رده وفي رواية فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على ذلك قال علمت ان دمك لا تصيبه النار فشربته
لذلك فقال ويل لك من الناس وويل للناس منك وقد سيل الحافظ ابن حجر عن الحكمة في تنوع
الحكمة القول لابن الزبير ومالك بن سنان مع اتحاد السبب فاجاب بان ابن الزبير شرب
دم الحجامة وهو قد كثر يحصل به الاغتذا وقوة جذب الحجامة تجلبه من ساير العروق او
كثير منها فعلم صلى الله عليه وسلم انه يسري في جميع جسده فتكتسب جميع اعضايه منه
قوى من قوى النبي صلى الله عليه وسلم فتورثه غاية قوة البدن والقلب وتكسبه نهاية
الشهامة والشجاعة فلا ينقاد لمن هو دونه بعد ضعف العدل وقلة ناصره وتمكن الظلمة
وكثرة اعوانهم فحصل له ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم من تلك الحروب الهايلة التي
تنتهك بها حرمته الناشية من حرمته صلى الله عليه وسلم وحرمة البيت العتيق فقيل ويل
له لقتله وانتهاك حرمته وويل لهم لظلمهم وتعديهم عليه وتسفيههم واما مالك
فازدرد ما مصه من الجرح الذي في وجهه صلى الله عليه وسلم وهو اقل من دم الحجامة
وكان علم انه يستشهد في ذلك اليوم فلم يبق له من احوال الدنيا ما يخبره به فاعلمه بالاهم
له مما يتلقاه من انواع مسرات الجنان انتهى ولا عطر بعد عروس وحاصله انه اقتصر
لمالك على التبشير بالجنة وانه لا تصيبه النار لعدم تعاطيه لامر الدنيا بخلاف ابن الزبير
فاخبره بما يقع له في الدنيا على سبيل الاشارة كما اشار له ايضا بانه من اهل الجنة بقوله لا تمسك
النار فزعم ان مقتضاه انه لم يخاطب بهذا ابن الزبير بل مالكا ساقط اذ محط الفرق
انما هو قوله ويل لك وكيف يتوهم انه لم يخاطب به ابن الزبير وقد ورد عند الدارقطني
من حديث اسما بنت ابي بكر نحوه وفيه ولا تمسك النار فهل يظن بالحافظ انه لم ير

الدارقطني وهو من جملة مروياته على شيوخ عدة ولفظ الدارقطني في السنن عن اسما قالت احتجم
صلى الله عليه وسلم فدفع دمه لابنى فشربه فاتاه جبريل فاخبره فقال ما صنعت قال كرهت
ان اصب دمك فقال صلى الله عليه وسلم لا تمسك النار ومسح على راسه وقال ويل للناس منك
وويل لك من الناس وفي كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبايل والبطون انه اى ابن الزبير
لما شرب دمه صلى الله عليه وسلم تضوع اى فاح فمه مسكا تمييز قال الجوهري وضاع
المسك وتضوع وتضيع اى تحرك فانتشرت رايحته قال تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت
به زينب في نسوة عطرات ثم قال وتضيع المسك لغة في تضوع اى فاح وبقيت رايحته
موجودة في فمه الى ان صلب بعد قتله رضى الله عنه سنة ثلاث وسبعين وكانت خلافته تسع
سنين قال الامام مالك وكان احق بها من عبد الملك وابيه مروان واخرج الحسن بن سفين بن
عامر النسوي بالنون نسبة الى نسا من بلاد فارس الحافظ الامام لقي اسحق وابن معين ومات
سنة ثلاث وماتين وقد جاوز التسعين في مسنده وهو كبير والحاكم والدارقطني والطبراني
وابو نعيم من حديث ابي مالك النخعي الواسطي اسمه عبد الملك وقيل عبادة بن الحسين ويقال
له ابن ذر متروك من السابعة روى له ابن ماجة كما في التقريب عن الاسود بن قيس العبدي
ويقال العجلي الكوفي يكنى ابا قيس تابعي صغير ثقة عن نبيح بضم النون وموحدة ومهملة مصغر
ابن عبد الله العنزي بفتح المهملة والنون ثم زاى نسبة الى عنزة بن اسد ابي عمرو الكوفي مقبول
من الطبقة الوسطى من التابعين عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الليل من ظرفية بمعنى في لا زايدة وقد عده من معانيها الكوفيون وابن مالك وانشد
عسى سايل ذو حاجة ان منعته ، من اليوم سولا ان يسهل في غد
وقال تعالى نودى للصلاة من يوم الجمعة اى فيه الى فخارة جرة في جانب البيت فبال فيها
فقمت من الليل وانا عطشانة قيل المعروف لغة عطشى فهذا سماعي على خلاف القياس لان ما
جاءت على فعلان وفعلانة فينصرف فعلان لان شرط منع صرفه موجب فعلى او
فقد فعلانة وفي القاموس ان عطشانة لغة في عطشى فشربت ما فيها وانا لا اشعر
انه بول لطيب رايحته فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ام ايمن قومي فاهريقي
بفتح الهمزة من اهرق اى صبي ما في تلك الفخارة فقلت قد والله شربت ما فيها اقسمت
عليه تاكيدا قالت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال اما
بالفتح وخفة الميم والله لا يبجعن بالبا الموحدة والجيم كذا قال السيوطي في المناهل لكنه لا
يناسب قول القاموس بجعه بالجيم قطعه بالسيف لان ما هنا من الوجع اى المرض وصرح
المجد بانه يقال يوجع بالواو وييجع بالبا فهو بتحتيتين اولاهما مفتوحة ومكسورة اى
لا يصيب بطنك وجع ابدا وعن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بجيمين اولاهما مضمومة
الاموي مولاهم المكي ثقة فاضل فقيه روى له الستة وكان يدلس ويرسل مات سنة خمسين
ومائة او بعدها وقد جاوز السبعين وقيل جاوز المائة ولم يثبت قال اخبرت ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان بفتح المهملة واسكان التحتية ومهملة مفتوحة
جمع عيدانة بالهاء وهو الطوال من النخل كما ضبطه جمع منهم المجد فجوز التلمساني كسر
العين على انه جمع عود وهو مخالف لهم قال الشاعر
ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت ، عيدان نجد ولم يعبان بالرتم
ثم يوضع تحت سريره فان قيل ما الحاجة لوضعه مع ان الارض تبتلعه فلا يرى له اثر
اجيب بانه صلى الله عليه وسلم كان يكره الخروج ليلا من بيته وهو مصلى نافلة ومحل
نزول الوحي والملائكة فلا يليق ان يمس باطنه وظاهره شيء من الفضلات ولان ظاهر
تعظيما للعبادة فيه وتادبا ثم لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم لا ينقع بول في طست
في البيت فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه بول مستنقع رواه الطبراني بسند حسن عن ابن
عمر لامكان حمله على الفعل بلا ضرورة او على تركه في الاناء مدة بحيث ينتشر به الاناء
كما يشعر به ينقع ومستنقع ومدة تركه صلى الله عليه وسلم كانت يسيرة فجاء فاذا القدح
ليس فيه شيء فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة بنت ابي سفين

ام المؤمنين جاءت معها من ارض الحبشة اين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة بكسر
الصاد والنصب اى جعله الله صحة او الرفع اى ما شربتيه صحة اى سبب لها وفيه ان قول ذلك مستحب
للشارب ويقال عليه الاكل وحكمته انه يخشى منهما السقم ونحوه كما قيل
فان الداء اكثر ما تراه ، يكون من الطعام او الشراب
يا ام يوسف فما مرضت قط حتى كان اى وجد مرضها الذي ماتت فيه وهذا الحديث رواه عبد
الرزاق في مصنفه عن ابن جريج اخبرت الخ ورواه ابو داود متصلا عن ابن جريج عن حكيمة بضم
الحا المهملة وفتح الكاف مصغر كما في التبصير وغيره تابعية وفي الاصابة عن ابي نعيم لم يرو عنها
الا ابن جريج واسم والدها حكيم عن امها اميمة بضم الالف وميمين بينهما تحتية مصغر قالت كان
للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يبول فيه الحديث وابوها اسمه بجاد بكسر الموحدة والجيم
ابن عبد الله بن عمير بن الحارث بن جارية بن سعد بن تيم بن مرة القرشية التيمية ويقال اميمة
بنت عبد الله بن بجاد الخ صحابية من المبايعات روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنها محمد
ابن المنكدر وبنتها حكيمة واشتهرت باسم امها ولذا قال بنت رقيقة بضم الرا وقافين مصغر
وهي بنت خويلد بن اسد اخت خديجة ام المؤمنين قال ابو عمر كانت بنتها اميمة من المبايعات
وهي خالة فاطمة الزهرا ورده ابن الاثير بانها بنت خالتها لان خويلدا والد خديجة هو والد
رقيقة لا اميمة قال في الاصابة هذا لا يصح على قول من قال انها رقيقة بنت اسد بن عبد العزى
ومن ثم قال المستغفري هي عمة خديجة بنت خويلد وترجم في الاصابة تلو هذه اميمة بنت رقيقة
بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد مناف وهي اخت مخرمة بن نوفل لامه وامها رقيقة صاحبة
الرويا في استسقا عبد المطلب وفرق ابو نعيم تبعا للطبراني بينها وبين التي قبلها واخرج في
ترجمة هذه حديث ابن جريج فذكره ثم قال واما ابن السكن فجعلها واحدة ثم ترجم رقيقة
بنت ابي صيفي فنسبها كما رايت وقال ذكرها الطبراني والمستغفري في الصحابة وقال ابو نعيم
ما اراها ادركت الاسلام انتهى فليتامل ثم اشار المص الى الخلاف في ان شاربة بوله صلى الله عليه
وسلم امراة واحدة او امراتان بقوله وصحح ابن دحية انهما قصتان وقعتا لامراتين احداهما
ام ايمن والثانية بركة ام يوسف وزعم ان احداهما اميمة وهم لانها راوية فقط كما علمت
وقد وضح بفتح الضاد كوعد انكشف وظهر ان بركة ام يوسف غير بركة ام ايمن لان ام
يوسف كانت تخدم ام حبيبة وجاءت معها من الحبشة وام ايمن هي مولاته صلى الله عليه وسلم
وحاضنته وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان
وهو الذي ذهب اليه شيخ الاسلام السراج البلقيني خلافا لدعوى ابن السكن ان بركة خادمة
ام حبيبة كانت تكنى ايضا ام ايمن فالقصتان لها وخلافا لخلط ابي عمر خادمة ام حبيبة بام
ايمن فاخرج في ترجمتها حديث ابن جريج عن حكيمة عن اميمة ثم قال اظن بركة هذه ام ايمن
قال في الاصابة وحمله على ذلك ما ذكره في صدد ترجمة بركة ام ايمن انها هاجرت الهجرتين
الى الحبشة والى المدينة وفي هجرتها الى الحبشة نظر فانها كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم
وزوجها مولاه زيد وزيد لم يهاجر الحبشة ولا احد من خدمه صلى الله عليه وسلم اذ ذاك
فظهر ان بركة الحبشية غير ام ايمن وان وافقتها في الاسم ثم ان بعض المغاربة جوز ان بركة
الحبشية هي بركة بنت يسار مولاة ابي سفين بن حرب المهاجرة الى الحبشة مع زوجها قيس
ابن عبد الله الاسدي وليس كما ظن فان بركة بنت يسار من حلفا بني عبد الدار واصلها
من كندة وليست حبشية وان اشتركتا في كونهما كانتا في ارض الحبشة مع المهاجرين انتهى
وفي هذه الاحاديث دلالة على طهارة بوله ودمه صلى الله عليه وسلم لانه لم يامر واحد
منهم بغسل فمه ولا نهاه عن عوده قال عياض قال النووي في شرح المهذب واستدل من قال
بطهارتهما بالحديثين المعروفين ان ابا طيبة الحجام حجمه صلى الله عليه وسلم وشرب دمه
ولم ينكر عليه وان امراة شربت بوله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليها قال عياض
وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب وحديث ابي
طيبة ضعيف اى شربه الدم والا فحجامته للنبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين من
حديث انس وجابر وغيرهما وحديث شرب المراة البول صحيح يعني ام ايمن لانها التي

رواه الدارقطني انها شربت بوله كما مر قريبا قال وهذا حديث حسن صحيح نحوه قول عياض في الشفا حديث المراة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح انتهى لكن تعقب بان الدارقطني قال في علله انه مضطرب جاء عن ابي مالك النخعي وهو ضعيف وذلك كاف في الاحتجاج لكل الفضلات قياسا ثم قال النووي ان القاضي حسينا قال بطهارة الجميع انتهى اي جميع فضلاته وبه جزم البغوي وغيره واختاره كثير من متاخري الشافعية وصححه السبكي والبارزي والزركشي وابن الرفعة والبلقيني والقاياتي قال الرملي وهو المعتمد خلافا لما صححه الرافعي وتبعه النووي ان حكمها حكم غيره وحمل الاخبار على التداوي ورد بحديث لن يجعل الله شفاء امتي فيما حرم عليها وحمل تنزهه صلى الله عليه وسلم منها على الاستحباب ومزيد النظافة وبهذا قال ابو حنيفة كما قال العيني وقطع به ابن العربي من المالكية وعممه بعض متاخريهم في جميع الانبياء وفي الشفا قال قوم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي وحكى القولين عن العلما ابن سابق المالكي وابو طيبة بفتح الطا المهملة وسكون اليا المثناة تحت وباء موحدة مفتوحة نافع الحجام كما ثبت في مسند احمد وغيره عن محيصة بن مسعود انه كان له غلام حجام يقال له نافع ابو طيبة فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن خراجه فقال اعلفه الناضح الحديث فقول العسكري قيل اسمه نافع ولا يصح ولا يعرف اسمه ساقط وقيل اسمه ميسرة ذكره البغوي عن احمد بن عبيد بن ابي طيبة انه سيل عن اسم جده فقال ميسرة ويقال اسمه دينار حكاه ابن عبد البر ولا يصح فقد ذكر الحاكم ابو احمد ان دينار الحجام تابعي واخرج ابن منده حديثا لدينار الحجام عن ابي طيبة ذكره في الاصابة مولى محيصة بضم الميم وفتح المهملة وتشديد المثناة تحت وكسرها هو ابن مسعود الانصاري افاد بهذا ان ابا طيبة غير الغلام المار لانه غلام لبعض قريش قال شيخ الاسلام ابن حجر الحافظ قد تكاثرت الادلة على طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم وعد الايمة ذلك من خصوصياته انتهى قال الزركشي وينبغي طرد الطهارة في فضلات سائر الانبياء ونازعه الجوجري في ذلك لكن يؤيده حديث ان الله امر الارض ان تبتلع ما يخرج من الانبياء مع حديث ان اجسادهم نبتت على ارواح اهل الجنة قال بعضهم وكان السر في ذلك ما روي من صنيع الملكين حين غسلا جوفه في المرة الاولى عند مرضعته حليمة او وهو ابن عشر او حين البلوغ او ليلة الاسرا فعلى الاول يكون ذلك ثبت له من ابتدا طفوليته والله اعلم بالحق في ذلك واما سيرته صلى الله عليه وسلم اي حالته وهيئته التي كان يتلبس بها في البراز بفتح الموحدة اسم للفضا الواسع كنوا به عن الحاجة كما كنوا بالخلا لانهم كانوا يتبرزون في الامكنة الخالية من الناس قال الخطابي واكثر الرواة يكسرون البا وهو غلط لانه مصدر بارزت الرجل مبارزة وبرازا لا بمعنى الفضا ورده النووي بان الظاهر بل الصواب الكسر قال الجوهري وغيره من ايمة اللغة البراز بالكسر ثقل الغذا وهو الغايط واكثر الرواة عليه فتسمى المصير اليه ولان المعنى عليه ظاهر ولا يظهر معنى الفضا الواسع هنا الا بكلفة انتهى اي بجعله مجازا علاقته المجاورة او من تسمية الحال باسم المحل لخروجه فيه وذكر المصباح ان كسر البا في الفضا قليلة ثم جواب اما محذوف اشير الى بعضه بقوله ففي حديث عايشة او هو وما بعده نفس الجواب وهو اولى عند ابي عوانة الحافظ يعقوب بن اسحق الاسفرايني النيسابوري ثقة ثبت جليل طاف الدنيا وعني بالحديث مات سنة ست عشرة وثلثماية في صحيحه المخرج على مسلم وله فيه زيادات عدة والحاكم محمد بن عبد الله الحافظ المشهور قالت ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما منذ انزل عليه القران يطلق على بعضه كما يطلق على كله فشمل اول ما نزل فكانها قالت منذ نبي ولا يشكل بانها لم تولد حينيذ لجواز انه بلغها ذلك فاخبرت به ولا يرد ما شاهده حذيفة من بوله قايما لانه في غير البيوت او لبيان الجواز ولم تشاهده عايشة فاخبرت بما شاهدت وكانها قاست عليه ما لم تشاهده وقد روى الترمذي والنساي عنها من حدثكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبول قايما فلا تصدقوه ما كان يبول الا قاعدا ولفظ النساي الا جالسا وحمل على من اعتقد انه عادته وفي حديث عبد الرحمن بن حسنة بفتح المهملتين ثم نون وهو ابن

المطاع بن عبد الله اخو شرحبيل بن حسنة وهي امهما قال الترمذي يقال انهما اخوان وانكره العسكري تبعا لابن ابي خيثمة روى عبد الرحمن عن المصطفى وعنه زيد بن وهب وذكر مسلم والازدي والحاكم انه تفرد بالرواية عنه ويرد عليهم ان في الطبراني الكبير حديثا من طريق ابي طارق عنه قاله في الاصابة عند النساي وابن ماجه وصححه الدارقطني وغيره انه صلى الله عليه وسلم بال جالسا مخالفا لعادة العرب فقالوا متعجبين انظروا اليه يبول كما تبول المراة ولعل قايليه ليسوا مسلمين اذ محافظة الصحابة على فعله واقتداهم به معلوم وحكى ابن ماجه عن بعض مشايخه انه قال كان من شان العرب البول قايما الا تراه يقول في حديث عبد الرحمن بن حسنة قعد يبول كما تبول المراة هذا بقية ما حكاه ابن ماجه كما في الفتح فما اوهمه قوله ويؤيده ما في حديث عبد الرحمن هذا من تعجبهم من بوله جالسا انه من عنده ليس بمراد وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يخالفهم في ذلك فيقعد لكونه استر وابعد من مماسة البول اذ القيام يخشى منه اصابة القدمين ونحوهما برشاش البول وقال حذيفة بن اليمان الصحابي بن الصحابي اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سباطة قوم وفي رواية بطيحة قوم وهي المكان الواسع فبال قايما ثم دعى بماء فجيته بماء فتوضا وفي مسلم فتنحيت فقال ادنه فدنوت حتى قمت عند عقبيه ولاحمد اتى سباطة قوم فتباعدت منه فادناني حتى صرت قريبا من عقبيه فبال قايما ودعى بماء فتوضا ومسح على خفيه وكذا زاد مسلم وغيره فيه ذكر المسح على الخفين رواه البخاري ومسلم واصحاب السنن وغيرهم وفي الصحيح ايضا عن حذيفة رايتني انا والنبي صلى الله عليه وسلم نتماشى فاتى سباطة قوم خلف حايط فقام كما يقوم احدكم فبال فانتبذت منه فاشار الي فجيته فقمت عند عقبه حتى فرغ وفيه ايضا كان ابو موسى الاشعري يشدد في البول ويقول ان بني اسرايل كان اذا اصاب البول ثوب احدهم قرضه فقال حذيفة ليته امسك اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سباطة قوم فبال قايما وفي رواية غيره بال قايما فتفحج بفاءين وحا مهملة مفتوحات وجيم رجليه اي فرقهما وباعد ما بينهما وهذه حالته وان بال جالسا قال ابو موسى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول قاعدا قد جافى بين فخذيه حتى جعلت اوى له من طول الجلوس رواه الطبراني وقال ابن عباس عدل صلى الله عليه وسلم الى الشعب فبال حتى اني اوى له من وركيه رواه ابن ماجه والسباطة بضم السين المهملة وبعدها موحدة فالف فطا مهملة فتا تانيث هي المزبلة بفتح البا والضم لغة موضع الزبل كما في المصباح والكناسة الواو بمعنى او وبها عبر المص في شرح البخاري وحكى ابن الاثير القولين فقال السباطة الموضع الذي يرمى فيه التراب والاوساخ وما يكنس من المنازل وقيل هي الكناسة نفسها انتهى وجزم الجوهري والمجد بالثاني تكون بفنا الدور مرفقا لاهلها اي محلا يرتفقون به قال في القاموس المرفق بالكسر ما استعين به واللطف رفق به وعليه مثلثة رفقا ومرفقا كمجلس ومقعد ومنبر ثم قال ومرافق الدار مصاب الما ونحوها ومثله في صحاح الجوهري وصرح بهما ان اللغتين في المعنيين وفي المصباح المرفق ما ارتفقت به بفتح الميم وكسر الفا وعكسه لغتان واما مرفق الدار كالمطبخ والكنيف ونحوه فبكسر الميم وفتح الفا لا غير على التشبيه باسم الالة وتكون في الغالب سهلة لا يرتد منها البول على البايل فلذا بال عليها واضافتها الى القوم اضافة اختصاص لا ملك لانها لا تخلو عن النجاسة وهي لا تملك وبهذا اي كونها سهلة لا يرتد فيها البول يندفع ايراد من استشكله لكون البول يوهي الجدار ففيه اضرار وهو قد قال لا ضرر ولا ضرار ووجه الدفع انها لسهولتها تشرب البول الحاصل بها فلا يصل الى الجدار او نقول في الجواب انما بال فوق السباطة بوسطها لا في اصل الجدار الذي نشا الاشكال منه وهو صريح في رواية ابي عوانة في صحيحه فيحمل عليه لان الروايات تبين بعضها وقيل يحتمل ان يكون علم اذنهم في ذلك بالتصريح او غيره كامارة دلت على ذلك او لكونه مما يتسامح الناس به او لعلمه بايثارهم اياه بذلك او لكونه يجوز له التصرف في مال الامة دون غيره لانه اولى بالمؤمنين من انفسهم فيما دعاهم اليه ودعتهم انفسهم الى خلافه واموالهم وهذا اي

التعليل بجواز التصرف وان كان صحيح المعنى لكن لم يعهد ذلك من سيرته ومكارم اخلاقه صلى
الله عليه وسلم اى انه عاملهم بما يتخيل ان فيه اذى وان جاز له وهو صوابه قال الحافظ بن
حجر فى الفتح ايضا اذ الذى قبله من اول قوله والسباطة فيما يظهر ثم قال بعد قليل جواب سؤال
تقديره كم خالف عادته من الابعاد وبال على السباطة القريبة من الناس واما مخالفته
صلى الله عليه وسلم لما عرف من عادته من الابعاد عند قضاء الحاجة عن الطريق المسلوكة
وعن اعين النظار بحيث لا يراه احد لما روى ابو داود وابن ماجة والحاكم فى علومه عن بلال بن الحارث
وغيره كان صلى الله عليه وسلم اذا انطلق لحاجته باعد حتى لا يراه احد وروى ابن جرير وغيره باسناد
جيد عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يذهب لحاجته الى المغمس قال نافع وهو نحو ميلين من مكة وفى
القاموس المغمس كمعظم ومحدث وهو مبالغة فى الابعاد والاستعمال الادب فلا ينافى ان المستحب
يحصل بادون ميلين فقد قيل فيه اى وجه مخالفته لعادته انه صلى الله عليه وسلم كان مشغولا
بمصالح المسلمين ولعله فى الفتح فلعله بالغا طال عليه المجلس حتى احتاج الى البول فلو ابعد لتضرر
بحبس البول الى وصوله للمكان البعيد واستدنى حذيفة اى طلب قربه منه ليستره من خلفه
عن رؤية من لعله يراه اى يرى شخصه صلى الله عليه وسلم مع وجود مانع رؤية عورته ولفظ
الفتح من لعله يمر به وكان قدامه مستورا بالحائط اولعله فعله اى الستر لبيان الجواز ثم هو
اى الستر فى البول وهو اخف من الغائط لاحتياجه الى زيادة تكشف اسقط من الفتح ولما
يقترن به من الرائحة واسقاطه حسن اذ لم يكن لغايطه رائحة كريهة كما مر والغرض من الابعاد
الستر وهو يحصل بارخاء الذيل والدنو من الساتر ان كان طوله ثلثى ذراع وقرب منه بان
كان ما بينهما ثلاثة اذرع فاقل والساتر بعرض المقعدة وروى الطبرانى من حديث عصمة
ابن مالك الخطمى له احاديث اخرجها الدار قطنى والطبرانى وغيرهما مدارها على الفضل بن
مختار وهو ضعيف جدا قاله فى الاصابة وفى التقريب زعم عبد الحق ان النسائى اخرج له
حديثا فى السرقة وتعقب ذلك ابن القطان قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى بعض سكك اى طرق المدينة فانتهى الى سباطة قوم فقال يا حذيفة استرنى فذكر
الحديث وهو فدنوت حتى تمت عند عقبه فبال قائما وظهر منه الحكمة فى ادنائه حذيفة
فى تلك الحالة وهى قربه من القيم وجلوسه فى مظنة المارة عليه مع امره له بذلك قال فى
الفتح وكان حذيفة لما وقف خلفه عند عقبه استدبره وظهر ايضا ان ذلك كان فى الحضر
لا فى السفر ويستفاد من هذا دفع اشد المفسدتين باخفهما والاتيان باعظم المصلحتين اذا
لم يكنا معا وبيانه انه صلى الله عليه وسلم كان يطيل الجلوس لمصالح الامة ويكثر من زيارة
اصحابه وعيادتهم فلما حصره البول وهو فى بعض تلك الحالات لم يؤخره حتى يبعد كعادته
لما يترتب على تاخيره من الضرر فراعى اهم الامرين وقدم المصلحة فى تقريب حذيفة منه
ليستره من المارة على مصلحة تاخره عنه اذ لم يمكن جمعهما وقيل انما بال قائما لانها حالة
يؤمن معها خروج الريح بصوت ففعل ذلك لكونه قريبا من الديار ويؤيده ما
رواه عبد الرزاق عن عمر رضى الله عنه قال البول قائما احصن للدبر من خروج الريح
منه وقيل السبب فى ذلك ما روى عن الشافعى واحمد ان العرب كانت تستشفى لوجع
الصلب بذلك فلعله كان به وجع صلب بضم فسكون وبضمتين عظام الظهر وفى
القاموس عظم من لدن الكاهل الى العجب وروى الحاكم والبيهقى من حديث ابى هريرة
قال انما بال صلى الله عليه وسلم قائما لجرح كان بمأبضه والمابض بهمزة ساكنة بعدها
موحدة مكسورة ثم ضاد معجمة باطن الركبة فكانه لم يتمكن من القعود ولو صح هذا
الحديث لكان فيه غنى عن جميع ما تقدم لا نرتضى مما تقدم احتمالات لكن ضعفه الدار
قطنى والبيهقى والاظهر انه فعل ذلك لبيان الجواز وكان اكثر احواله البول عن قعود وقول
ابن القيم الصحيح انه انما فعله تنزها وبعدا من اصابة البول فيه نظر بل البول قائما فى المكان
الصلب مما ينجس القدمين بالرشاش وقيل ان البول عن قيام منسوخ واستدل عليه بحديث
عائشة المتقدم ما بال قائما منذ انزل عليه القرآن وهذا زعمه ابو عوانة وابن شاهين واستدلا
بهذا وبحديثها ايضا من حدثكم انه كان يبول قائما فلا تصدقوه ما كان يبول الا قاعدا

والصواب

والصواب انه غير منسوخ اذ لا دليل على نسخه والجواب عن حديث عائشة انه مستند
الى علمها فيحمل على ما وقع منه فى البيوت واما غير البيوت فلم تطلع هى عليه وقد حفظه حذيفة
وهو من كبار الصحابة وهو جائز من غير كراهة اذا امن الرشاش وقد بينا ان ذلك كان
بالمدينة فتضمن الرد على ما نفته عائشة من ان ذلك لم يقع بعد نزول القرآن وقد ثبت عن
عمر وعلى وزيد بن ثابت وغيرهم انهم بالوا قياما وهو دال على الجواز من غير كراهة اذا
امن الرشاش ولم يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى النهى شئ كما بينته فى اوايل شرح
الترمذى قاله فى فتح البارى وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يدخل الخلاء قال ابن الحاجب
وغيره منصوب على الظرف لان دخل من الافعال اللازمة بدليل ان مصدره على فعول
وما كان كذلك فهو لازم ولانه نقيض خرج وهو لازم فيكون هو ايضا كذلك واختار
قوم انه مفعول به وعن سيبويه انه منصوب باسقاط الخافض وجعله الجوهرى من
الافعال المتعدية تارة بنفسها وتارة بحرف الجر قال اللهم انى اعوذ اى الوذ والتجى
بك من الخبث جمع خبيث ذكران الشياطين والخبائث اناثهم جمع خبيثة وخص بذلك
حال الخلاء لان الشياطين يحضرون الاخلية وهى مواضع يهجر فيها ذكر الله فقدم لها
الاستعاذة احترازا منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان هذه الحشوش محتضرة فاذا اتى
احدكم الخلاء فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبائث رواه احمد وابو داود والنسائى وابن
ماجة وصححه الحاكم وابن حبان عن زيد بن ارقم ومحتضرة اى يحضرها الشياطين
والحشوش بضم الحاء وشينين معجمتين المراحيض والكنف رواه البخارى من حديث
ادم عن شعبة عن عبد العزيز عن انس بلفظ كان اذا دخل الخلاء الخ ثم قال وقال
غندر عن شعبة اذا اتى الخلاء وقال سعيد بن زيد حدثنا عبد العزيز اذا اراد ان يدخل
انتهى فبينت هذه الرواية المراد فلذا اقتصر عليها المص لكنه اوهم ان البخارى رواها
مسندة مع انه انما اوردها تعليقا كما رايت نعم وصلها فى كتاب الادب المفرد له وهذه
الروايات وان اختلف لفظها فمعناها متقارب يرجع الى معنى واحد هو ما صرحت
به الرواية الثالثة وهو فى الامكنة المعدة لذلك بقرينة الدخول ولذا قال ابن
بطال رواية اذا اتى اعم لشمولها انتهى والخبث بضم المعجمة وضم الموحدة ومراده
ذكران الشياطين بالخبث جمع خبيث واناثهم بالخبائث جمع خبيثة قاله ابن حبان و
الخطابى وزاد ان عامة اصحاب الحديث يقولونه ساكن الباء وهو غلط والصواب
ضمها واتفق من بعد الخطابى على انه الغالط منهم النووى والتوربشتى لان الخبيث
اذا جمع يجوز تسكين بائه للتخفيف وهذا مستفيض لا يسع احدا مخالفته الا ان
يزعم ان ترك التخفيف اولى لئلا يشتبه بالمصدر لكن صرح جماعة من اهل المعرفة
بالعربية منهم ابو عبيدة بان الباء هنا ساكنة وقال ابن دقيق العيد لا ينبغى ان يعد
هذا غلطا لان فعلا بضم الفاء والعين تخفف عينه قياسا قال ولا يتعين ان المراد
بالخبث بالسكون ما لا يناسب المعنى بل بمعناه وهو بضمها نعم حمله وهو ساكن على
ما لا يناسب غلط فى الحمل لا فى اللفظ وقد اشار البخارى الى انه روى بالوجهين
فقال بعد ما روى الحديث ويقال الخبث قال الحافظ اى باسكان الموحدة فان كانت
مخففة عن المحركة فتقدم توجيهه وان كانت بمعنى المفرد فمعناه كما قال ابن الاعرابى
المكروه فان كان من الكلام فالشتم ومن الملل فالكفر ومن الطعام فالحرام ومن
الشراب فالضار وعلى هذا فالمراد بالخبائث المعاصى او مطلق الافعال المذمومة
ليحصل التناسب ولذا وقع فى رواية الترمذى وغيره اعوذ بالله من الخبث والخبث
والخبائث الاول بالاسكان مع الافراد والثانى بالتحريك مع الجمع اى من الشئ المكروه
ومن الشئ المذموم ومن ذكران الشياطين واناثهم انتهى وفى المصباح من الخبث
والخبائث بضم الباء والاسكان جائز على لغة تميم قيل ذكران الشياطين واناثهم
وقيل من الكفر والمعاصى فقد كان عليه الصلاة والسلام يستعيذ اظهارا
للعبودية والا فهو معصوم من الشيطان كساير الانبياء ويجهر بذلك للتعليم

لغيره وهل يختص هذا الذكر بالابنية المعدة لذلك لكونها محضرة الشياطين كما ورد في حديث
زيد بن ارقم في السنن او يعم اي يشمل ما لو بال في اناء مثلا في جانب البيت الاصح الثاني ما لم يشرع
في قضاء الحاجة ويقول ذلك قبل الدخول في الامكنة واما في غيرها فيقوله في اول الشروع كتشمير
ثيابه مثلا وكارادة تقديم الرجل وهذا مذهب الجمهور المانعين ذكر الله في تلك الحالة قايلين
فلو نسي يستعيذ بقلبه لا بلسانه ومن يجيز مطلقا لا يحتاج الى تفصيل وقد روى المعمري
بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة هذا الحديث بلفظ الامر قال اذا دخلتم الخلا فقولوا بسم الله اعوذ
بالله من الخبث والخبايث قال الحافظ واسناده على شرط مسلم وفيه زيادة التسمية ولم ارها
في غير هذه الرواية انتهى وظاهره تاخير التعوذ عن البسملة وبه صرح جماعة لانه ليس للقراءة قال
النووي وعن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الحاجة اي التغوط لبول او غايط لم يرفع
ثوبه عن عورته ولفظ ابي داود حال قيامه اي بل يصبر حتى يدنو يقرب من الارض فاذا دنى
منها رفعه شيئا فشيئا وهذا ادب مستحب اتفاقا ومحله ما لم يخف تنجس ثوبه والا رفع
بقدر حاجته رواه الترمذي وابو داود في الطهارة وشيخهما الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن
ابو محمد السمرقندي الحافظ احد الاعلام مات سنة خمس وخمسين وماتين وله خمس وسبعون
سنة ثم هذا الحديث ضعيف من جميع طرقه كما قاله الولي العراقي وعبد الحق وغيرهما وعن عايشة
قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلا وفي رواية من الغايط قال عقبه بحيث
ينسب اليه عرفا غفرانك بالنصب بتقدير اسالك غفرانك الذي يليق اضافته اليك لما له
من الكمال والجمال لما قصرت فيه حال الخلا من ترك الذكر وما هو نتيجة الاسراع الى الطعام
وقضاء الشهوات ولا يرد انه مامور بترك الذكر فلا حاجة الى الاستغفار لان سببه من
قبله فامر بالاستغفار مما تسبب فيه او سال مغفرة لعجزه عن شكر تلك النعمة حيث اطعم ثم
هضم ثم جلب منفعته ودفع مضرته وسهل خروجه فراى شكره قاصرا عن بلوغ هذه النعم
ففزع الى الاستغفار والمراد بالغفران ازالة الذنب واسقاطه ويستحب قول غفرانك
لقاضي الحاجة سواء كان في صحرا او بنيان مرة واحدة على ظاهر الحديث وقيل مرتين وقيل ثلاثا
رواه الترمذي وابن ماجه وابو داود والنساي والامام احمد والبخاري في الادب المفرد وعنه
رواه الترمذي وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وابن الجارود وغيرهم فقول الترمذي
غريب لا نعرفه الا من حديث عايشة هذا مراده لا نعرفه من وجه صحيح الا من حديثها
وغيره من اذكار الخروج ضعيف فهو كقول ابي حاتم حديث عايشة اصح ما في الباب والغرابة
بمعنى الفردية تجامع الصحة فليس مراده نفيها كما فهمه مغلطاي واعترضه وعن انس
كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلا قال الحمد لله الذي اذهب عني الاذى بهضمه
وتسهيل خروجه وعافاني منه اي من احتباس ما يؤذي بدني ويضعف قوتي ولابن ابي
شيبة والدارقطني من مرسل طاوس اذا خرج احدكم من الخلا فليقل الحمد لله الذي اخرج
عني ما يؤذيني وامسك علي ما ينفعني وفي رواية الحمد لله الذي اذاقني لذته وابقى علي قوته
واذهب عني اذاه رواه ابن ماجه باسناد ضعيف كما قاله المنذري ومغلطاي وغيرهما
ورواه النساي من حديث ابي ذر وقال مضطرب غير قوي وقال الدارقطني حديث غير
محفوظ وروى ابن السني بسند ضعيف عن انس كان اذا خرج من الغايط قال الحمد لله
الذي احسن بي في اوله واخره وقال صلى الله عليه وسلم اذا اتى اي جاء احدكم الغايط
فلا يستقبل القبلة بكسر اللام على النهي وبضمها على النفي ولا يولها ظهره جزم بحذف
اليا على النهي اي لا يجعلها مقابل ظهره قاله المص والكرماني وغيرهما وهو صريح في ان الرواية
جاءت في تستقبل بالوجهين وفي يولها بالجزم فقط لكن جزم الحافظ بكسر اللام لانه لانا
واللام في القبلة للعهد اي الكعبة انتهى ولذا قال شيخنا مجزوم بلا الناهية حرك بالكسر
لالتقاء الساكنين وليس خبرا بمعنى النهي لعطف ولا يولها عليه مجزوما قال الحافظ زاد
مسلم ولا يستدبرها ببول او بغايط والغايط الثاني غير الاول اطلق على الخارج من الدبر
مجازا من اطلاق اسم المحل على الحال كراهية لذكره بصريح اسمه وحصل من ذلك جناس
تام والظاهر من قوله ببول او غايط اختصاص النهي بخروج الخارج من العورة ويكون

مثاره

مثاره اكرام القبلة عن المواجهة بالنجاسة ويؤيده قوله في حديث جابر اذا اهرقنا الماء وقيل
مثاره كشف العورة وعلى هذا فيطرد في كل حالة تكشف فيها العورة كالوطي وقد نقله ابن شاس
المالكي قولا في مذهبه وكان قايله تمسك برواية الموطا لا تستقبلوا القبلة بفروجكم ولكنها
محمولة على قضاء الحاجة جمعا بين الروايتين شرقوا او غربوا اي خذوا في ناحية المشرق
او المغرب وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب وهو لاهل المدينة ومن كانت قبلتهم على سمتهم
اما من قبلته الى المشرق او المغرب فينحرف الى جهة الجنوب او الشمال قال الحافظ والذين ضبطناه
في سنن ابي داود وغربوا بلا الف وفي بقية الكتب الستة باثبات الالف ونقل النووي عن بعض
نسخ ابي داود وكذا رايته في مختصر السنن للمنذري باثباتها ولعله من الناسخ وكلاهما صحيح رواه
البخاري ومسلم واصحاب السنن من حديث ابي ايوب خالد بن زيد بن كليب الانصاري البدري
من كبار الصحابة وهذا النهي محله في الصحرا اما في البنيان فلا يمنع الاستقبال لما روي في
التصريح به شيء اذ هو فيما يشك فيه وهذا في الصحيحين عن ابن عمر قال ارتقيت اي صعدت
فوق بيت وفي رواية فوق ظهر بيت حفصة زاد مسلم اختي ولابن خزيمة دخلت على حفصة
بنت عمر فصعدت ظهر البيت واضافه اليها باعتبار انه البيت الذي اسكنها فيه النبي صلى الله
عليه وسلم وبقي في يدها الى ان ماتت فورث عنها وفي رواية على ظهر بيت لنا وفي اخرى على
ظهر بيتنا واضافته اليه مجاز لانها اخته او باعتبار ما ال اليه الحال لانه ورث حفصة دون
اخوته لانها شقيقته ولم تترك من يحجبه عن الاستيعاب لبعض حاجتي اي لامر اقتضى رقيه
ولم يبينه لعدم الاحتياج اليه في بيان المقصود هنا فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حال كونه يقضي حاجته وحال كونه مستدبر القبلة مستقبل الشام وفي رواية بيت المقدس
والمعنى واحد لانهما في جهة واحدة وسقط في رواية مستدبر القبلة لان ذلك من لازم
من استقبل الشام بالمدينة وذكرت في هذه الرواية للتاكيد والتصريح به ثم لا يرد ان شرط
الحال كونه نكرة ومستدبر مضاف فتعرف بالاضافة لانها لفظية وهي لا تفيد التعريف
ولم يقصد ابن عمر الاشراف على النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة وانما صعد السطح لضرورة
فحانت منه التفاتة كما في رواية البيهقي فلما راه بلا قصد احب ان لا يخليها من فايدة فحفظ
هذا الحكم الشرعي وكانه انما راه من جهة ظهره حتى ساغ له تامل الكيفية المذكورة من غير
محذور ودل ذلك على شدة حرصه على تتبع احواله صلى الله عليه وسلم ليتبعها وكذا كان
رضي الله عنه رواه الشيخان ان ناسا يقولون اذا قعدت على حاجتك فلا تستقبل القبلة
ولا بيت المقدس فقال ابن عمر ارتقيت فذكره وادعى الخطابي الاجماع على عدم تحريم استقبال
بيت المقدس لمن استدبر في استقباله الكعبة وفيه نظر فقد قال قوم منهم النخعي وابن
سيرين بالتحريم عملا بحديث معقل الاسدي قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نستقبل القبلتين ببول او غايط رواه ابو داود وغيره وهو حديث ضعيف لان فيه راويا
مجهول الحال وعلى تقدير صحته فالمراد بذلك اهل المدينة ومن على سمتها لان استقبالهم
بيت المقدس يستلزم استدبارهم الكعبة فالعلة استدبار الكعبة لا استدبار بيت المقدس
قال الحافظ واما حديث جابر عند احمد وابي داود وابن خزيمة وغيرهم ولفظه عند احمد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا ان نستدبر القبلة اي الكعبة او نستقبلها
بفروجنا اذا اهرقنا الماء قال جابر ثم رايته قبل موته بعام مستقبل القبلة فقال
في فتح الباري في شرح حديث ابي ايوب الحق انه ليس بناسخ لحديث النهي خلافا لمن
زعمه اذ لا دليل على النسخ ومجرد رؤيته يفعل خلاف النهي لا يدل عليه وكان زاعمه قصد
به رفع المعارضة ولذا اضرب فقال بل الجمع بينهما ممكن بلا دعوى نسخ اذ هو محمول على
انه راه في بناء او نحوه لان ذلك هو المعهود من حاله صلى الله عليه وسلم لمبالغته
في التستر ورؤية ابن عمر له كانت عن غير قصد وكذا رؤية جابر هكذا في الفتح قبل قوله
ودعوى خصوصية ذلك اي استقبال القبلة حالة البول بالنبي صلى الله عليه وسلم
لا دليل عليها اذ الخصايص لا تثبت بالاحتمال بل بالنص الصريح وقد امكن الجمع بدون
دعوى الخصوصية ومذهب الجمهور وهو مذهب مالك والشافعي واسحق

ابن راهويه احد الائمة الذين دونت مذاهبهم التفريق بين البنيان فيجوز لحديث ابن عمر الصحيح في جواز الاستدبار وحديث جابر الدال على جواز الاستقبال وبين الصحرا فيمنع لحديث ابي ايوب وهذا اعدل الاقوال لاعماله جميع الادلة بخلاف غيره ففيه الغاء احدها وقد تقرر عند الفقهاء والمحدثين والاصوليين انه متى امكن الجمع بين الدليلين جمع وقال قوم بالتحريم مطلقا في صحرا وبنيان وهو المشهور عن ابي حنيفة واحمد وقال به ابو ثور صاحب الشافعي ورجحه من المالكية ابن العربي ومن الظاهرية ابن حزم وحجتهم ان النهي في حديث ابي ايوب مقدم على الاباحة التي دل عليها حديث ابن عمر ولم يصححوا حديث جابر المتقدم الصريح في النهي ولكن قد صححه ابن خزيمة وابن حبان وقال قوم بالجواز مطلقا وهو قول عايشة وعروة بن الزبير وربيعة بن ابي عبد الرحمن وداود محتجين بان الاحاديث تعارضت فليرجع الى اصل الاباحة ويرد عليهم ان محل ذلك ما لم يمكن الجمع وقال قوم يجوز الاستدبار دون الاستقبال حكي عن ابي حنيفة واحمد وتمسكوا بحديث ابن عمر فخصصوا به عموم حديث ابي ايوب ولم يصححوا حديث جابر ولم يلحقوا الاستقبال بالاستدبار قياسا لانه لا يصح وقيل يجوز الاستدبار في البنيان فقط لحديث ابن عمر وهو قول ابي يوسف وقيل بعموم التحريم حتى القبلة المنسوخة وقيل يختص التحريم باهل المدينة ومن على سمتها اما من قبلته المشرق او المغرب فيجوز الاستدبار والاستقبال مطلقا لعموم قوله شرقوا او غربوا وفي البخاري عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من بيته او من بين الناس لحاجته اي البول او الغايط ولفظ كان يشعر بالتكرار والاستمرار اجي انا وغلام زاد في رواية للبخاري منا اي من الانصار وبه صرح الاسماعيلي ولمسلم نحوي اي مقارب لي في السن والغلام هو المترعرع قاله ابو عبيد وفي المحكم من لدن الفطام الى سبع سنين وفي الاساس الغلام الصغير الى حد الاحتلام فان قيل له بعده غلام فمجاز قيل الغلام ابن مسعود لقول ابي الدردا لعلقمة بن قيس اليس فيكم صاحب النعلين والطهور والوساد يعني ابن مسعود والحديث في الصحيح فيكون انس سماه غلاما مجازا ويكون معنى قوله منا اي من الصحابة او من خدمه صلى الله عليه وسلم وقوله في رواية الاسماعيلي من الانصار لعله من تصرف الراوي راى في الرواية منا فحملها على القبيلة فرواها بالمعنى او لان اطلاق الانصار على جميع الصحابة سايغ وان خصه العرف بالاوس والخزرج لكن تبعده رواية مسلم غلام نحوي فوصفه بالصغر ويحتمل انه ابو هريرة فعنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى الخلا اتيته بماء في ركوة فاستنجى ويؤيده ما رواه البخاري في ذكر الجن عن ابي هريرة انه كان يحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم الاداوة لوضوئه وحاجته ويكون المراد بقول انس نحوي اي في الحال لقرب عهده بالاسلام ويحتمل انه جابر ففي مسلم انه صلى الله عليه وسلم انطلق لحاجته فاتبعه جابر باداوة ولا سيما وجابر انصاري ووقع للاسماعيلي في روايته فاتبعته وانا غلام بتقديم الواو فتكون حالية لكن تعقبه الاسماعيلي بان الصحيح انا وغلام بواو العطف ومعنا اداوة بكسر الهمزة اناء صغير من جلد مملوءة من ماء واورد ان اذا للاستقبال وخرج للمضي فلا يصح هنا اذ الخروج قد وقع واجيب بان اذا هنا لمجرد الظرفية فالمعنى تبعته حين خرج او هو حكاية للحال الماضية يعني يستنجي به زعم الاصيلي ان قايل ذلك هشام بن عبد الملك شيخ البخاري فيه وقد رواه بعده عن شيخه سليمان بن حرب فقال يستنجي بالماء ورواه عن محمد بن جعفر بلفظ اذا تبرز لحاجته اتيته بماء فيغسل به وفي رواية مسلم عنه انس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم علينا وقد استنجى بالماء وللاسماعيلي فانطلقت انا وغلام من الانصار معنا اداوة فيها ماء يستنجي منها النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ فبان بهذه الروايات ان حكاية الاستنجا من قول انس لا من قول هشام كما ادعى الاصيلي وانه يحتمل ان الماء لوضوئه فقد انتفى هذا الاحتمال بهذه الروايات وهي ترد ايضا زعم ابي عبد الملك البوني ان قوله يستنجي بالماء مدرج من قول عطا راويه عن انس وعن ابي هريرة قال اتبعت النبي بتشديد المثناة اي سرت وراه صلى الله عليه وسلم وقد خرج لحاجته جملة وقعت حالا فلا بد فيها

من قد ظاهرة او مقدرة قال المص فظاهره ان لفظ قد لم يقع في رواية فما في نسخ هنا من زيادتها لا يعتمد واسقط من الرواية وكان لا يلتفت وراه فدنوت منه زاد الاسماعيلي استانس واتنحنح فقال من هذا فقلت ابو هريرة فقال ابغني بهمزة وصل ثلاثي اي اطلب لي يقال بغيتك الشيء اي طلبته لك وبهمزة قطع اذا كان من الرباعي اي اعني على الطلب يقال ابغيتك اي اعنتك على طلبه وهما روايتان قال الحافظ والوصل اليق بالسياق ويؤيده رواية الاسماعيلي ايتني وفي رواية ابغ لي بهمزة قطع ولام بعد المعجمة بدل النون احجارا مفعول ثان لابغني او ايتني من اتاه بالمد اعطاه والمعنى هنا ناولني احجارا استنفض بها بفاء مكسورة وضاد معجمة مجزوم جواب الامر ويجوز الرفع على الاستيناف قال القزاز استنفل من النفض وهو ان يهز الشيء ليطير غباره قال وهذا موضع استنظف اي بتقديم الظاء المشالة على الفاء ولكن كذا روي ورده الحافظ بان الرواية صواب ففي القاموس استنفضه استخرجه وبالحجر استنجى وهو ماخوذ من كلام المطرزي قال الاستنفاض الاستخراج ويكنى به عن الاستنجا ومن رواه بالقاف والصاد المهملة فقد صحف وللاسماعيلي بدل استنفض استنجي فكانها المراد بقوله في رواية البخاري او نحوه ويكون التردد من بعض رواته انتهى او نحوه بالنصب مفعول قال اي قال نحو هذا اللفظ فلا يرد ان قال انما تنصب الجمل ونحوه مفرد لانه وان كان مفردا لكنه في معنى الجملة كقلت قصيدة ولا تاتني بالجزم بحذف الياء على النهي وللكشميهني باثبات الياء على النفي وفي رواية ولا تاتي بعظم ولا روث لانهما مطعومان الجن كما في البخاري في المبعث ان ابا هريرة قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما ان فرغ ما بال العظم والروث قال هما من طعام الجن فظاهر هذا التعليل اختصاص المنع بهما نعم يلحق بهما جميع مطعومات الادميين بالاولى وكذا المحترمات كاوراق كتب العلم وكانه صلى الله عليه وسلم خشي ان يفهم ابو هريرة من قوله استنجي ان كل ما يزيل الاثر كافٍ ولا اختصاص لذلك بالاحجار فنبهه باقتصاره النهي على العظم والروث ان ما سواهما يجزي فلو اختص ذلك بالاحجار كما يقوله بعض الحنابلة والظاهرية لم يكن لتخصيص هذين بالنهي معنى وانما خص الاحجار بالذكر لكثرة وجودها ومن قال علة النهي عن الروث نجاسته الحق به كل نجس ومتنجس وعن العظم كونه لزجا لا يزيل ازالة تامة الحق به كل ما في معناه كالزجاج الاملس ويؤيده ما رواه الدارقطني وصححه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يستنجى بروث او عظم وقال انهما لا يطهران فاتيته باحجار بطرف اي في طرف ثيابي فوضعتها الى جنبه اسقط من رواية البخاري واعرضت عنه كذا في اكثر الروايات وللكشميهني واعترضت بزيادة مثناة بعد العين والمعنى متقارب فلما قضى حاجته اتبعه بهمزة قطع اي الحقه بهن اي اتبع المحل بالاحجار وكنى بذلك عن الاستنجا وقضيته انه لم يتبعه بالماء ولا يخالفه قول عايشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من غايط الا مس ماء رواه ابن ماجة وفي رواية له ايضا عنها كان يغسل مقعدته ثلاثا لانه اخبار عما راته هي فلا ينافي رؤية غيرها من الاقتصار على الاحجار ويحتمل انه استنجى بالماء بعد الاحجار قال الحافظ وفي الحديث جواز اتباع السادات وان لم يامروا بذلك واستخدام الامام بعض رعيته والاعراض عن قاضي الحاجة والاعانة على احضار ما يستنجى به واعداده عنده كيلا يحتاج الى طلبه بعد الفراغ فلا يامن التلويث وعن عبد الله بن مسعود قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم الغايط اي الارض المطمئنة لقضاء الحاجة فالمراد به معناه اللغوي فامرني ان اتيه بثلاثة احجار فوجدت اي اصبت حجرين والتمست اي طلبت الحجر الثالث فلم اجده بالضمير المنصوب اي الحجر الثالث وفي رواية بحذف الضمير فاخذت روثة زاد في رواية لابن خزيمة وكانت روثة حمار ونقل التيمي ان الروث مختص بما يكون من الخيل والبغال والحمير فاتيته بها فاخذ الحجرين والقى الروثة وقال هذا ركس بكسر الراء واسكان الكاف قيل لغة في رجس بالجيم ويدل عليه رواية ابن ماجة وابن خزيمة بالجيم ويؤيده ايضا رواية الترمذي هذا ركس يعني نجسا وقيل الركس

الرجيع رد من حالة الطهارة الى حالة النجاسة قاله الخطابى وغيره والاولى ان يقال رد من حالة
الطعام الى حالة الروث وقال ابن بطال لم اجد هذا الحرف فى اللغة يعنى الركس بالكاف وتعقبه
ابو عبد الملك بان معناه الرد كما قال تعالى اركسوا فيها اى ردوا فكانه قال هذا رد عليك
انتهى ولو ثبت ما قال لكان بفتح الراء يقال اركسه ركسا اذا رده واغرب النسائى فقال عقب هذا الحديث
الركس طعام الجن وهذا ان ثبت لغة فهو مريح من الاشكال قاله الحافظ وذكر اسم الاشارة الراجع
للروثة باعتبار تذكير الخبر كقوله تعالى هذا ربى وفى رواية هذه ركس على الاصل ووجه
اتيانه بالروثة مع امره بالاحجار انه قاسها على الحجر بجامع الجمود فقطع صلى الله عليه وسلم
قياسه بالفرق وابداء المانع بقوله هذا ركس وان كان قياسه لضرورة عدم المنصوص
عليه رواه اى المذكور من حديثى ابى هريرة وابن مسعود البخارى فى الطهارة وغيرها ووقع
فى كثير من نسخ المص سقوط وقال هذا ركس وفى بعضها ثبوتها وهو احسن اذ هى فى البخارى
وفى حديث سلمان الفارسى عند مسلم مرفوعا بمعنى قال صلى الله عليه وسلم لا يستنجى
احدكم باقل من ثلاثة احجار فنهيه وافتقاره لابن مسعود ان ياتيه بثلاثة وقد اخذ
الشافعى واحمد واصحاب الحديث بهذا المذكور من النهى والامر فاشترطوا ان لا ينقص من
الثلاثة مع مراعاة الانقاء واذا لم يحصل بها فيزاد حتى ينقى ويستحب حينئذ الايتار
لقوله عليه الصلاة والسلام من استجمر فليوتر فالامر للندب وليس بواجب لزيادة فى
ابى داود وابن ماجة حسنة الاسناد وصححه ابن حبان قال عقب قوله فليوتر من
فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج عليه فى عدم الايتار وبهذا اخذ مالك وابو حنيفة
وداود ومن وافقهم فى ان الايتار مستحب فقط لا شرط ولا يخالفه حديث سلمان
فالنهى محمول على الكمال وكذا امره لابن مسعود لا لانه شرط كما زعم المخالف لتصريحه
فى هذه الرواية بان الامر ليس للوجوب وبه يحصل الجمع بين الادلة وحمل على الزائد على
الثلاث ان لم تنق تحكم قال الخطابى مستنصرا لمذهبه لو كان القصد الانقاء فقط لخلا
اشتراط العدد عن الفايدة وفيه لم يخل منها اذ المستحب فايدة فلما اشترط العدد لفظا
وعلم الانقاء فيه معنى دل على ايجاب الامرين العدد والانقاء فان حصل بالثلاث والا
زيد ونظيره العدة بالاقراء فان العدد مشترط ولو تحققت براءة الرحم بقرء واحد
وهو ممنوع وسنده ان فى العدة ضربا من التعبد وقال الطحاوى تاييدا لمذهبه لو كان
العدد مشترطا لطلب عليه الصلاة والسلام حجرا ثالثا وغفل رحمه الله مع كونه من
كبار الحفاظ كما اخرجه احمد فى مسنده من طريق معمر بن راشد الازدى مولاهم البصرى
نزيل اليمن ثقة ثبت من رجال الجميع مات سنة اربع وخمسين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين
سنة عن ابى اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى عن علقمة عن ابن مسعود فسقط من المص
راويان عند احمد مذكوران فى الفتح وهو من التلخيص المخل اذ معمر لم يدرك ابن مسعود
فى هذا الحديث فان فيه فالقى الروثة وقال انها ركس ايتنى بحجر وفى رواية ايتنى بغيرها
ورجاله ثقات اثبات زيد عليهم الشيخان قاله الحافظ وقد تابع معمرا عليه ابو شيبة
الواسطى وهو ضعيف اخرجه الدارقطنى وتابعهما عمار بن رزيق احد الثقات عن ابى
اسحق وقد قيل ان ابا اسحق لم يسمع من علقمة لكن اثبت سماعه منه لهذا الحديث الكرابيسى
وعلى تقدير انه ارسله عنه فالمرسل حجة عند المخالفين وعندنا ايضا اذا اعتضد و
استدلال الطحاوى على تقدير انه لم ياخذ الا الحجرين فيه نظر لاحتمال ان يكون اكتفى
بالامر الاول فى طلب الثلاثة فلم يجدد الامر بطلب الثالث كما فى الفتح قايلا او اكتفى
بطرف احدهما عن الثالث لان المقصود بالثلاثة ان يمسح بها ثلاث مسحات وذلك
حاصل ولو بواحد والدليل على صحته انه لو مسح بطرف واحد ورماه ثم جاء اخر فمسح
بطرفه الاخر لاجزاهما بلا خلاف انتهى ملخصا من فتح البارى وزاد وقال ابو الحسن
ابن القصار المالكى روى انه اتاه بثالث لكن لا يصح ولو صح فالاستدلال به لمن لا يشترط
الثلاثة قايم لانه اقتصر فى الموضعين على ثلاثة فحصل لكل منهما اقل من ثلاثة وفيه
نظر ايضا لان الزيادة ثابتة كما قدمنا وكانه انما وقف على الطريق التى عند الدارقطنى

فقط ثم يحتمل انه لم يخرج منه شئ الا من سبيل واحد وعلى تقدير انه خرج منهما فيحتمل انه اكتفى للقبل
بالمسح فى الارض وللدبر بالثلاث او مسح من كل منهما بطرفين واما استدلالهم على عدم اشتراط العدد
بالقياس على مسح الراس ففاسد الاعتبار لانه فى مقابلة النص الصريح كما تقدم من حديث ابى هريرة
وسلمان انتهى ولا فسا دلحمل النص على الكمال والله اعلم

الفصل الثاني

من المقصد الثالث فيما اكرمه الله تعالى من الاخلاق الزكية الصالحة النامية وجمع الاخلاق باعتبار
الثمرات الناشية عن الخلق من الاوصاف الحميدة كبشاشة وتحمل الاذى وعدم المجازاة بالسيئة فلا يرد
ان كونه جبلة فى الانسان يقتضى اتحاده او بناء على تعدده كما صار اليه كثير وشرفه من الاوصاف
المرضية بمعنى الاخلاق الزاكية على ان المراد بها الثمرات اعلم ان الاخلاق جمع خلق بضم الخاء واللام وبحوز
اسكانها تخفيفا فالضم الاصل لكن سوى بينهما فى النهاية قال الراغب الخلق بالفتح للاول وبالضم
للثانى فى الاصل بمعنى واحد كالشرب بالفتح والشرب بالضم لكن خص فى الاستعمال وان اطلق بالاشتراك
على كل منهما الخلق الذى بالفتح بالهيئات والصور المدركة بالبصر وخص الخلق الذى بالضم بالقوى
والسجايا المدركة بالبصيرة انتهى وفى النهاية الخلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقته
حقيقتها انه لصورة الانسان الباطنة وهى نفسه واوصافه ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته
الظاهرة واوصافها ومعانيها ولها اوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان باوصاف
الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان باوصاف الصورة الظاهرة وقد اختلف هل حسن الخلق غريزة
بمعجمة فزاى فتحتية فزاى منقوطة اى طبيعة او مكتسب وتمسك من قال بانه غريزة بحديث ابن مسعود
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله قسم بينكم اخلاقكم فاعطى بعضنا خلقا حسنا وبعضنا
سيئا وفاوت من مراتبها كما قسم بينكم ارزاقكم فوسع على بعض وضيق على بعض الحديث رواه
البخارى فى الادب المفرد كما عزاه له جمع منهم المص على البخارى خلافا لما يوهمه اطلاقه هنا
انه رواه فى الصحيح وقال القرطبى الخلق جبلة بكسر الجيم والباء وشد اللام طبيعة وخلقة وغريزة
وسجية بمعنى واحد كما فى المصباح فى نوع الانسان وهم اى افراد النوع فى ذلك النوع متفاوتون
اذ النوع حقيقة واحدة ولا تكثر فيها ولا تعدد واختلافهم فيها باعتبار ان منهم من جبلت
طبيعته على محبة الافعال الحسنة ومنهم من طبيعته على خلاف ذلك واليه اشار بقوله
فمن غلب عليه شئ حسن لاختلافها حسنا وغيره منها اى من الصفات التى هى ثمرات الجبلة
الموصوفة بالحسن كان محمودا ولا يرد عليه ان الجبلة شئ واحد فلا يتصف بغلبة ولا ضدها
لانا قلنا المراد بها الصفات لا نفس الطبيعة والا يغلب عليه شئ بان غلبت عليه صفات الذم
او استوى فيها الامران فهو المامور بالاحاديث الدالة على طلب تحسين الخلق وذلك بالمجاهدة
فيه حتى يصير محمودا فيمكن اكتساب حسن الخلق وكذلك ان كان الخلق ضعيفا فيرتاض
صاحبه اى يسعى فى تذليله بتعويده الصفات الحميدة شيئا فشيئا حتى يقوى يعنى ان الحسن
مقول بالتشكيك فمن غلب عليه الحسن الكامل لا يحتاج الى علاج ومن غلب عليه صفات الذم
احتاج الى علاج قوى ومن كان فيه اصل الحسن احتاج الى رياضة ليحصل له قوة فى الصفة
التى تلبس بها هكذا املاه شيخنا رحمه الله وقد وقع فى حديث الاشج بمعجمة وجيم سمى
لاثر كان فى وجهه واسمه المنذر بن عايذ بمعجمة فتحتية فمعجمة على الصحيح المشهور الذى
قاله ابن عبد البر والاكثر وقيل اسمه المنذر بن الحارث بن زياد بن عصر بفتح العين
والصاد المهملتين ثم راء ابن عوف وقيل المنذر بن عبد عامر وقيل ابن عبيد وقيل اسمه
عايذ بن المنذر وقيل عبد الله بن عوف انه صلى الله عليه وسلم قال له ان فيك لخصلتين
تثنية خصلة وفى رواية لخلتين وهما بمعنى يحبهما الله زاد فى رواية ورسوله الحلم العقل
او تاخير مكافاة الظالم او العفو عنه او غير ذلك والاناءة بالقصر بزنة قناة التثبت
وعدم العجلة وذلك ان وفد عبد القيس بادروا الى النبى صلى الله عليه وسلم بثياب سفرهم
واقام الاشج فى رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس احسن ثيابه ثم اقبل الى النبى فقربه صلى الله
عليه وسلم واجلسه الى جانبه وقال تبايعون على انفسكم وقومكم فقال القوم نعم فقال
الاشج يا رسول الله انك لن تزاول الرجل على شئ اشد عليه من دينه نبايعك على انفسنا
ونرسل من يدعوهم فمن اتبعنا كان منا ومن ابى قاتلناه قال صدقت ان فيك الخ قال

عياض فالاناة تربصه حتى نظر فى مصالحه ولم يعجل والحلم هذا القول الذى قاله الدال على
صحة عقله وجودة نظره للعواقب قال يا رسول الله قديما كان المذكور من الخصلتين هكذا
فى نسخ بالافراد ومثلها بخط الشامى وفى بعضها كانا بالتثنية لكن المناسب كانتا فى اوحديثا قال
قديما قال الحمد لله الذى جبلنى على خلتين تثنية خلة وهى الخصلة كما فى النسخ الصحيحة وخط الشامى
وهو موافق لقول المصطفى خلتين لفظا ومعنى وعلى رواية لخصلتين يكون عدل عن لفظه الى معناه
فرارا من توارد الالفاظ وان بين مخاطبين فما فى نسخ على خلتين لا يناسب قوله خصلتين الا بتجوز
على غير معنى الخلق يحبهما الله زاد فى رواية ورسوله رواه احمد والنساى وصححه ابن حبان وهو فى
مسلم والترمذى من حديث ابن عباس وتقدمت القصة مبسوطة فى الوفود فترديد السوال وتقريره
عليه بقوله قديما يشعر بان فى الخلق ما هو جبلى وما هو مكتسب لانه صلى الله عليه وسلم اقره
على سواله واجابه بقوله قديما قال ابن حجر وغيره وهذا هو الحق قال شيخنا وهو جمع بين القولين
لا ثالث وقد كان صلى الله عليه وسلم اذ انظر فى المراة يقول اللهم كما حسنت وفى رواية احسنت
خلقى بالفتح فحسن خلقى بالضم لا قوى على اثقال الخلق واتحقق بتحقيق العبودية والرضى بالعدل
ومشاهدة الربوبية قال الطيبى يحتمل ان يريد طلب الكمال واتمام النعمة عليه باكمال دينه وان يكون
طلب المزيد والثبات على ما كان اخرجه احمد وصححه ابن حبان من حديث عبد الله بن مسعود
ورواته ثقات قال شيخنا ففيه دليل على ان حسن الخلق قد يتجدد ويحصل بعد ان لم يكن وقال
غيره متمسك به من قال حسن الخلق غريزى لا مكتسب والمختار ان اصول الاخلاق غرايز
والتفاوت فى الثمرات وهو الذى به التكليف وعند مسلم فى حديث الافتتاح واهدنى
لاحسن الاخلاق لا يهدى لاحسنها الا انت وهو يدل ايضا على انها قد تكتسب ولما اجتمع
فيه صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال ما لا يحيط به حد ولا يحصره عد اثنى الله
عليه فى كتابه الكريم فقال ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان
لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم لتحملك من قومك ما لا تحمله امثالك وقالت
عايشة ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه
ولا من اهل بيته الا قال لبيك فلذلك انزل الله وانك لعلى خلق عظيم رواه ابن مردويه وابو
نعيم بسند واه وكلمة على للاستعلاء فدل اللفظ على انه مستعل على الاخلاق ومستول عليها
اى متمكن من الجرى على مقتضاها ببذل المعروف واحتمال الاذى وعدم الانتقام فاشبه فى تمكنه
ذلك المستعلى على الشى المستقر عليه فهى استعارة تبعية لجريانها فى الحرف والخلق ملكة نفسانية
يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة كان هذا تعريف للخلق الحسن المرضى شرعا
وعرفا فلا يشكل بان الخلق قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا ولذا جاء ذم الخلق فى احاديث كثيرة
ولذا اعترض عليه بان هذا التعريف ليس بصواب اذ الناشى عن الجبلة يكون جميلا تارة وقبيحا
اخرى وما ذكره انما هو تعريف للخلق الحسن لا لمطلق الخلق فكانه لم يقف على قول الراغب حد
الخلق حال للانسان داعية الى الفعل من غير فكر ولا روية ولا قول الغزالى هيئة للنفس تصدر
عنها الافعال بسهولة من غير احتياج الى فكر وروية فان صدر عن الهيئة افعال جميلة محمودة عقلا
وشرعا سميت خلقا حسنا وان صدر عنها افعال قبيحة سميت خلقا سيئا واجيب بانه لم يدع
حصر ما ينشا عنها فى الجميل ورده شيخنا بان حق التعريف ان يكون جامعا مانعا والاعتراض
بالنظر لهذا قال والاحسن فى الجواب انه قد يراد بالتعاريف تعريف بعض الانواع
لتميزه عن غيره بصفة حتى صار كانه حقيقة فى ذلك الشى وتنزيل غيره منزلة العدم
وهو هنا الخلق الحسن اذ غيره لا اعتبار به وقد وصف الله تعالى نبيه بما اى بكمال
يرجع الى قوته العلمية بانه اى ذلك الكمال عظيم والمعنى وصفه بكمال عظيم يرجع الى
قوته العلمية فقال وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام والغيب وكان فضل الله
بذلك وبغيره عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة ووصف ما يرجع الى قوته
العملية بانه عظيم فقال وانك لعلى خلق عظيم فدل مجموع هاتين الايتين على
ان روحه فيما بين الارواح البشرية عظيمة عالية الدرجة كانها لقوتها وشدة
كمالها من جنس ارواح الملايكة اذا عطاهم الله قوة فى العمل لا تصل اليها البشر وفى

العلم

العلم ما يصلون به الى معرفة حقايق الامور من اللوح المحفوظ او الالهام والعلم الضرورى
بمعرفة الامور على ما هى به فى الواقع وكذلك كان صلى الله عليه وسلم قال الحليمى وانما وصف
خلقه بالعظم مع ان الغالب وصف الخلق بالكرم لان كرم الخلق يراد به السماحة والدماثة
بدال مهملة مفتوحة ومثلثة السهولة واللين كما فى النهاية وغيرها وهو عطف مباين اذ
السماحة كثرة العطا والدماثة اعم ولم يكن خلقه صلى الله عليه وسلم مقصورا على
ذلك المذكور من السماحة والدماثة بل كان رحيما بالمومنين رفيقا بهم شديدا قويا
على الكفار غليظا عليهم مهيبا بفتح فسكون اسم مفعول من هاب فى صدور
الاعدا منصورا بالرعب منهم حال من الاعدا على مسيرة شهر كما ورد فى الحديث
لانه لم يكن بينه وبين اعدايه حينيذ اكثر من شهر من كل جهة فكان وصفه بالعظم
دون الكرم اولى ليشمل الانعام والانتقام وقال الجنيد ابو القاسم بن محمد النهاوندى
الاصل البغدادى المنشا القواريرى الزجاج نسبة لحرفة ابيه سيد الطايفة مرجع
اهل السلوك تفقه على ابى ثور وكان يفتى بحضرته وهو ابن عشرين سنة ورزق
من القبول وصواب القول ما لم يقع لغيره وكان اذا مر ببغداد وقف الناس له
صفوفا وكانت الكتبة تحضر مجلسه لالفاظه والفقهاء لتقريره والفلاسفة
لدقة نظره والمتكلمون لتحقيقه والصوفية لاشاراته وحقايقه مات ببغداد سنة
ثمان او ثمان وتسعين ومايتين وحزر من صلى عليه فكانوا نحو ستين الفا وانما كان خلقه
صلى الله عليه وسلم عظيما لانه لم يكن له همة سوى الله تعالى اى سوى الاشتغال
بامتثال امره ونهيه وتعظيمه بالاقبال بجملته على عبادته فلا يقبل على غيره طرفة عين
وقيل لانه عليه الصلاة والسلام عاشر الخلق بخلقه وكان يتكلم معهم فى امر دنياهم
مع مزيد تلطفه بهم وان اقتضى الحال المزاح مازحهم ولا يقول الا حقا كما قال زيد
ابن ثابت كنت جار النبى صلى الله عليه وسلم وكنا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا
ذكرنا الاخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا رواه البيهقى وباينهم بقلبه
اذ هو مقبل على الله منزه عما يشغل سره عنه متبتل اليه بشراشره وقيل لاجتماع مكارم
الاخلاق فيه قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه الطبرانى فى الاوسط على الصواب
وعزاه الديلمى لاحمد عن معاذ وما رايته فيه انما فيه حديث ابى هريرة الاتى افاده
السخاوى بسند فيه عمر بن ابراهيم المقدسى وهو ضعيف عن جابر بن عبد الله ان الله
بعثنى بتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال ولكنه وان كان ضعيفا راويه
له شواهد افاده بقوله وفى رواية مالك فى الموطا بلاغا اى انه قال بلغنى ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق والبلاغ وان كان من اقسام
الضعيف الا ان بلاغات الامام ليست منه لانها تتبعت كلها فوجدت صحيحة او حسنة
ولذا قال ابن عبد البر على الموطا هو متصل من وجوه صحاح عن ابى هريرة وغيره منها ما
اخرجه احمد والخرايطى برجال الصحيح عن ابى هريرة رفعه بلفظ صالح واخرجه البزار
من هذا الوجه بلفظ الموطا وفى رواية لاتمم حسن الاخلاق وحسن الخلق اختيار
الفضايل وترك الرذايل فجميع الاخلاق الحميدة كلها كانت فيه صلى الله عليه وسلم فانه
ادب بالقران كما قالت عايشة رضى الله عنها فيما رواه مسلم وغيره كان خلقه القران
يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وقال ابن الاثير اى كان متمسكا بادابه واوامره ونواهيه
وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن وقال البيضاوى اى جميع ما حصل فى القران فان كل ما
استحسنه واثنى عليه ودعا اليه قد تحلى به وكل ما استهجنه ونهى عنه تجنبه وتخلى
عنه فكان القران بيان خلقه وفى الديباج معناه العمل به والوقوف عند حدوده والتادب
بادابه والاعتبار بامثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته انتهى وهى متقاربة ثم
هذا الحديث اخرجه الامام احمد ومسلم وابو داود عنها بهذا اللفظ وزيادة يغضب
لغضبه ويرضى لرضاه ورواه ابن ابى شيبة وغيره ان عايشة سيلت عن خلقه صلى
الله عليه وسلم فقالت كان احسن الناس خلقا كان خلقه القران يرضى لرضاه

جنيد البغدادى

ويغضب لغضبه لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويصفح ثم قالت اقرا قد افلح المومنون الى العشر فقرا السايل فقالت هكذا خلقه صلى الله عليه وسلم
قال بعض العارفين وقد علم ان القران فيه المتشابه الذى لا يعلم تاويله الا الله والراسخون في
العلم مبتدا خبره يقولون امنا به اى اقررناه في نصابه اى اصله بحيث لا يتكلم فيه بشئ واقررنا
اعترفنا به من خلف حجابه لعدم قدرتنا على كشفه والمراد بالحجاب ما يمنع حمل المتشابه على ظاهره
كاستحالة اطلاقه على الله يعنى امنا به مع اعترافنا باشكاله علينا وتقلدنا سيف الحجة به ولكن
في قرابه اى احتججنا به مع عدم العلم بالمراد منه ومكنونه ما تحصل مقلة ولا حده ما تحس الانامل
يعنى انه لا يدرك معناه لشدة خفايه بحيث اشبه من الموجودات ما يدرك بالبصر لدقته وخفايه
ولا تدرك صفته بمس الانامل لذلك ايضا وقال صاحب عوارف المعارف العارف العلامة
عمر شهاب الدين بن محمد بن عمر السهروردى بضم المهملة وسكون الهاء وضم الراء وفتح الواو وسكون الراء
الثانية ودال مهملة نسبة الى سهرورد بلد عند زنجان الامام الورع الزاهد الفقيه الشافعى ولد
سنة تسع وثلاثين وخمسماية واخذ عن الكيلانى وغيره وسمع الحديث من جماعة وقرا الفقه
والخلاف ثم لازم الخلوة والصوم والذكر ثم تكلم على الناس لما اسن ووصل الى الله به خلق كثير
وتاب على يديه كثير من العصاة وكف واقعد وما اخل بذكر ولا حضور جمع ولازم الحج فكانت
محفته تحمل على الاعناق من العراق الى البيت الحرام ومات ببغداد مستهل محرم سنة اثنين
وثلاثين وستماية ولا يبعد ان قول عايشة رضى الله عنها كان خلقه القران فيه رمز
غامض خفى وايماء اشارة الى الاخلاق الربانية فاحتشمت سبحت الحضرة الالهية
ان تقول متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القران
استحيا من سبحات بضم السين الجلال اضافة بيانية قال المصباح السبحات التى في
الحديث جلال الله وعظمته ونوره وبهاوه وسترا للحال بلطيف المقال وهذا من
وفور عقلها وكمال ادبها انتهى فكما ان معانى القران لا تتناهى فكذلك اوصافه
الجميلة الدالة على خلقه العظيم لا تتناهى اذ في كل حالة من احواله يتجدد له من
مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم جمع شيمة مثل سدرة وسدر الغريزة والطبيعة
والجبلة وهى التى خلق الانسان عليها قاله المصباح وما يفيضه الله تعالى من
معارفه وعلومه ما لا يعلمه الا الله تعالى فاذن التعرض لحصر جزئيات
اخلاقه الحميدة تعرض لما ليس من مقدور الانسان ولا من ممكنات عاداته قال
الحرالى وهو كما في القاموس في فصل الحاء المهملة من باب اللام بتشديد اللام نسبة
الى قبيلة بالبربر واسمه على لفظ القاموس حرالة مشددة اللام بلد بالمغرب
او قبيلة بالبربر منه الحسن بن على بن احمد بن الحسن الحرالى ذو التصانيف المشهورة
ولما كان عرفان قلبه عليه الصلاة والسلام بربه عز وجل كما قال بربى عرفت كل
شئ كانت اخلاقه اعظم خلق فلذلك بعثه الله الى الناس كلهم ولم تقصر رسالته
على الانس حتى عمت الجن اجماعا ولم يقصرها على الثقلين الانس والجن حتى عمت
جميع العالمين على ظاهر قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقوله صلى الله عليه وسلم
وبعثت الى الخلق كافة رواه مسلم فكل من كان الله ربه فمحمد رسوله فكما ان الربوبية
تعم العالمين فالخلق المحمدى يشمل جميع العالمين انتهى وهذا مصير منه الى انه صلى
الله عليه وسلم قد ارسل الى الملايكة ايضا كما اختاره كثيرون بل قوله فكل من كان الله
الخ يفيد انه مرسل لساير الحيوانات والجمادات فان الكل مربوب له تعالى ويصدق
عليه قوله محمد رسوله اذ معناه مرسل اليه وسياتى الكلام على ذلك مستوفى ان شاء
الله تعالى في الخصايص وهو المستعان ولما قدم ان الخلق غريزى ومكتسب استشعر
سوال سايل عن خلق المصطفى من ايهما فاستانف قاصدا زيادة الايضاح وان تقدم
ما يفيده قوله وقد كان صلى الله عليه وسلم مجبولا مطبوعا على الاخلاق الكريمة
الحميدة صفة مخصصة لما علم انها حميدة وضدها ووصفها بالكريمة لانه الغالب
ولذا احتيج للجواب عن الاية كما مر في اصل خلقته الزكية النقية فلا يحتاج الى

الاكتسابات

الاكتسابات المتكلفة لتحسين الخلق ولا ينافيه طلبه تحسين خلقه لان القصد بها اظهار
العبودية وتعليم الامة وطلب الزيادة لان الكامل يقبل الكمال لم يحصل له ذلك برياضة
اى تذليل وتعويد نفس على ما فيه لين وسهولة وهذا صفة كاشفة لقوله مجبولا
بل بجود الهى وهذا اى كونها لم تحصل برياضة لم تزل تشرق تضئ اى تزداد كمال انوار
المعارف اى العلوم والاضافة حقيقية بحمل المعارف على العلوم والانوار على ما اثرها
او بيانية اى انوار هى المعارف اى العلوم في قلبه حتى وصل الى الغاية اى المرتبة وتكون
عليا وسفلى فلهذا وصفها بقوله القصوى فلا يرد ان الغاية النهاية ولا تنقسم
فلا يصح الوصف والمقام الاسنى الارفع من كل مقام عطف تفسير للاشارة الى بلوغه
في ذا الكمال اعلا رتبة واصل هذه الخصال الحميدة والمواهب جمع موهبة بكسر الهاء
العطية بلا عوض فكان المراد من عطفها على الخصال انها حصلت له بلا كسب ولا
تعب الجيدة اى العزيزة الشريفة كمال العقل لان به لا بغيره تقتبس توخذ اى
تكتسب الفضايل فقدم به على العامل ليفيد الاختصاص وكذلك به تجتنب الرذايل
الامور الرديه جمع رذيلة ضد للفضيلة فالعقل لسان الروح اى انه بمنزلة اللسان
للانسان والروح عند اهل السنة النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب ولا تفنى
بفناء الجسد فكما ان الانسان الذى لا لسان له اصلا لا يمكنه التكلم بشئ فكذلك من لا
عقل له لا يحسن شيئا من انواع التصرفات التى يريد فعلها او تركها ومن له عقل تمكن
من بيان مراده وامكنه التامل فيما يريد فعله فيختار الحسن ويدع القبيح وترجمان البصيرة
والبصيرة للروح بمنزلة القلب فصلاح الروح بصلاح البصيرة كما ان صلاح الجسد بصلاح
القلب كما في الحديث والعقل بمنزلة اللسان للروح وصلاحها وفسادها بصلاح البصيرة
التى هى لها كالقلب فاللسان مترجم في الحقيقة عما في القلب لان صلاح الروح وفسادها
تابع للبصيرة وقال بعضهم لكل شئ جوهر اى اصل جبل عليه وجوهر الانسان الذى
طبع عليه العقل وجوهر اصل العقل الذى يتمكن معه من امتثال الامر واجتناب النهى
الصبر على المكاره فيخالف نفسه لما فيه صلاح يوافق الشرع بفعل الامر وترك النهى كما
اشير اليه بحديث حفت الجنة بالمكاره ولما استدل على كمال العقل بامور عقلية استشعر
قول سايل ثم لا تستدل بالحديث فاجابه بالاشارة الى انه لا حجة فيه فقال واما ما روى
ان الله لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتى وجلالى
ما خلقت خلقا اشرف منك فيك اى بسببك اخذ من جنى وبك اعطى من اتقى
لانك سبب للطاعة والعصيان وانك اشرف ما يكتسب بك الخير والشر فقال ابن
تيمية العلامة الامام الحافظ الناقد الفقيه الحنبلى احمد ابو العباس تقى الدين ابن
عبد الحليم بن مجد الدين عبد السلام بن عبد الله الحرانى احد الاعلام الاذكيا الزهاد
الف ثلثماية مجلد مات سنة ثمان وعشرين وسبعماية وولد سنة احدى وستين
وستماية وتبعه غيره كالزركشى انه كذب موضوع باتفاق انتهى ولكن فيه نظر
لان له اصلا صالحا في رواية عبد الله بن الامام احمد بن حنبل على كتاب الزهد
لابيه عن شيخه على بن مسلم بن سعيد الطوسى نزيل بغداد ثقة روى عنه البخارى
وابو داود والنساى مات سنة ثلاث وخمسين ومايتين عن سيار بفتح السين المهملة
والتحتانية المثقلة بن حاتم العنزى بفتح المهملة والنون ثم زاى ابى سلمة البصرى مات
سنة مايتين او قبلها بسنة وهو ممن ضعفه غير واحد كالقواريرى والازدى ولكن
احتج به الترمذى والنساى على تعنته في الرجال وابن ماجه ووثقه ابن حبان وقال
الذهبى صالح الحديث والحافظ صدوق له اوهام وقال الحاكم كان سيار عابد عصره
وقد اكثر عنه احمد بن حنبل وكان جماعا كثير الجمع للرقايق صحيحا ام لا وقال القواريرى
بفتح القاف والواو فالف فراء بينهما تحتية نسبة الى عمل القوارير واسمه عبيد الله
ابن عمر بن ميسرة البصرى نزيل بغداد الحافظ الثقة الثبت روى عن البخارى ومسلم
وابو داود وغيرهم مات سنة خمس وثلاثين ومايتين على الاصح وله خمس وثمانون سنة

انه لم يكن له عقل كان معى فى الدكان قيل للقواديرى اتهمه قال لا وقال الازدى عنده مناكير ولفظ
الزوايد لابن احمد حدثنا على بن مسلم حدثنا سيار بن حاتم قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى
بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة ابو سليمان البصرى صدوق زاهد لكنه كان يتشيع روى له مسلم
واصحاب السنن والبخارى فى التاريخ مات سنة ثمان وسبعين ومائة قال حدثنا مالك بن دينار
البصرى الزاهد ابو يحيى صدوق عابد روى له الاربعة وعلق له البخارى مات سنة ثلاثين ومائة
او نحوها عن الحسن البصرى يرفعه مرسلا لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له
ادبر فادبر فقال ما خلقت خلقا احب الىّ منك بك آخذ وبك اعطى قال السيوطى هذا
مرسل جيد الاسناد وهو فى معجم الطبرانى الاوسط موصولا من حديث ابى امامة ومن حديث
ابى هريرة باسنادين ضعيفين انتهى وهو كلام محقق فى الفن اذ سيار مختلف فى توثيقه وتضعيفه
تحديثه جيد ومنهم من يقول حسن فلا عبرة بقول المنادى هذا من الاحاديث الواهية لا الضعيفة
واخرجه داود بن المحبر بمهملة وموحدة مشددة مفتوحة بن قحذم بفتح القاف وسكون المهملة
وفتح المعجمة الثقفى البكراوى ابو سليمان البصرى نزيل بغداد متروك واكثر كتاب العقل الذى صنفه
موضوعات من التاسعة مات سنة ست وخمسين ومائتين روى له ابن ماجة وذكره الحافظ
فى التقريب فى كتاب العقل له فقال ثنا صالح المرى عن الحسن بن زيادة ولا اكوم على منك لانى بك
اعرف وبك اعبد والباقى مثله وابن المحبر كذاب ولذا تركوه ومن العجب ايماء الشيخ للاعتراض على
المص بان الذى فى اللب واللباب المحبرى نسبة الى كتاب المحبر الذى جمعه محمد بن حبيب فيقال
لمصنفه المحبر انتهى اذ كتاب العقل غير كتاب المحبر والمحبر هنا علم على ابى داود وذلك لقب لمحمد وهما
شخصان وكتابان قال الحافظ ابو الفضل بن حجر والوارد فى اول ما خلق الله حديث اول ما خلق
الله القلم وهو اثبت من حديث العقل وهذا ايضا يوذن بثبوت حديث العقل فاين الاتفاق
على وضعه ولابى الشيخ عبد الله بن محمد الحافظ عن قرة بن اياس بن هلال المزنى ابى معوية الصحابى
نزيل البصرة له احاديث فى السنن وغيرها مات سنة اربع وستين رفعه الناس يعملون الخير وانما
يعطون اجورهم على قدر عقولهم فقد يجتهد الانسان فى الخير ويداخله رياء او نحوه فينفى
ثوابه او ينقص وذلك ناشئ من فساد العقل فكامله يحترز عن ذلك ويسعى فى تحصيله على اتم حال
ولو بمشقة وقد اختلف فى ماهية العقل من عقل البعير منعه بالعقال عن القيام او من الحجر المنع
لانه يعقل صاحبه ويمنعه عن الخطا هل فى ذلك قسم للذى حجر وقد تظرف فى التلميح لاصله القايل

قد عقلنا والعقل اى وثاق ⁂ وصبرنا والصبر مر المذاق

ومحله القلب عند جمهور اهل الشرع كالايمة الثلاثة لقوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ان فى ذلك لذكرى
لمن كان له قلب وقوله صلى الله عليه وسلم الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا
فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب والدماغ له تابع اذ هو من جملة الجسد وقال على العقل فى القلب
والرحمة فى الكبد والرافة فى الطحال والنفس فى الرية رواه البخارى فى الادب المفرد والبيهقى بسند جيد
وذهب الحنفية وابن الماجشون واكثر الفلاسفة الى انه فى الدماغ لانه اذا فسد فسد العقل واجيب
بان الله اجرى العادة بفساده عن فساد الدماغ مع انه ليس فيه ولا امتناع فى هذا اختلافا
طويلا يطول استقصاؤه بدليله وتعليله وفى القاموس ومن خط مولفه المجد الشيرازى
نقلت العقل العلم مطلقا اى مطلق الادراك بلا اعتبار تعلقه بمعلوم دون اخر او هو العلم
بصفات الاشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها او العلم بخير الخيرين وشر الشرين
او يطلق لامور اواشارة للخلاف فكانه اختلف فى العقل هل هو العلم او غيره وعلى انه العلم
فقيل مطلقا وقيل بصفات الخ وعلى انه غير العلم فهو مشترك يطلق لامور لقوة بها يكون
التمييز بين القبيح والحسن ولمعان مجتمعة فى الذهن تكون بمقدمات يستتب بها الاغراض
والمصالح ولهيئة محمودة للانسان فى حركاته وكلامه والحق انه نور روحانى بضم الراء
ما فيه روح وكذلك النسبة الى الملك والجن والجمع روحانيون كما فى القاموس به تدرك النفوس
العلوم الضرورية والنظرية وابتدا وجوده عند اجتنان الولد اى كونه جنينا فى بطن
امه ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ انتهى كلام القاموس وليس فيه بيان اى وقت
يخلق العقل فيه فانه قال فى باب النون الجنين الولد فى البطن جمعه اجنة وفى المصباح

وصف

وصف له ما دام فى بطن امه ومفادهما وصفه به من اول خلقه وقد كان صلى الله عليه
وسلم من كمال العقل فى الغاية اى المرتبة القصوى التى لا مرتبة فوقها فلا يرد ان الغاية النهاية
فلا يوصف بالقصوى اذ لا تتصف النهاية بالبعد تارة وبالقرب اخرى التى لم يبلغها بشر
سواه ولهذا كانت معارفه علومه بالاشياء عظيمة لمطابقتها للواقع دايما بلا خلل فيها
ولا ميل عن الحق وخصايصه جسيمة اى عظيمة فغاير كراهية لتكرار اللفظ حارت العقول
لم تدر وجه الصواب فى بعض فيض ما افاضه من غيبه لديه وكلت تعبت الافكار
فى معرفة بعض ما اطلعه الله عليه وكيف لا يعطى ذلك وقد امتلأ قلبه وباطنه
ايمانا وحكمة حين شق صدره فاعطى ما لم يعط غيره فالمفعول محذوف وفاض على جسده
المكرم ما وهبه مفعول لفاض لا لامتلأ لانه انما يتعدى بحرف الجر فمفعوله محذوف كما
قدرت وفى نسخ لما بلام التعليل للامتلاء وفاض اى وفاض اثار ذلك على جسده لما وهبه
الله من اسرار الهية ومعرفة ربوبية وتحقق عبودية قال وهب بن منبه بضم الميم
وفتح النون وكسر الموحدة ابن كامل اليمانى التابعى الثقة روى له الشيخان وغيرهما قرأت
فى احد وسبعين كتابا من الكتب القديمة وكان حبرها فوجدت فى جميعها ان الله تعالى
لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه
وسلم الا كحبة رمل بين رمال كاين او الذى هو من جميع رمال الدنيا فالبينية تكون بين
بيين والمنسوب اليه جميع الرمال وان محمدا صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم
رايا رواه ابو نعيم فى الحلية وابن عساكر وقال ابن عباس افضل الناس اعقل الناس وذلك
نبيكم صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود بن المحبر وعن بعضهم مما هو فى عوارف المعارف
اللب والعقل مائة جزء تسعة وتسعون فى النبى صلى الله عليه وسلم وجزء فى ساير المومنين
من امته وغيرهم ومن تامل حسن تدبيره للعرب الذين هم كالوحش الشارد النافر الناد
والطبع المتنافى المتباعد وتامل كيف ساسهم ملكهم بحسن تصرفه فيهم واستجلاب
قلوبهم واحتمل جفاهم غلظتهم وفظاظتهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه
واجتمعوا عليه وقاتلوا دونه اهليهم واباهم وابناهم واختاروه على انفسهم و
هجروا فى رضاه اوطانهم جمع وطن مكانهم ومقرهم واحبابهم من غير ممارسة سبقت
له ولا مطالعة كتب يتعلم منها سير الماضين تحقق انه اعقل العالمين جواب قوله
ومن تامل الخ ولما كان عقله عليه الصلاة والسلام اوسع العقول لا جرم اى حقا
اتسعت اخلاق نفسه الكريمة اتساعا لا يضيق عن شئ ولا جرم فى الاصل بمعنى لا بد
ولا محالة ثم كثرت فحولت الى معنى القسم وصارت بمعنى حقا ولذا تجاب باللام نحو لا جرم
لافعلن قاله الفرا كما فى المصباح فمن ذلك اتساع خلقه العظيم فى الحلم والعفو مع القدرة
وصبره عليه الصلاة والسلام على ما يكره وحسبك اى يكفيك فى الدلالة على كماله فى ذلك
صبره وعفوه على الكافرين المقاتلين المحاربين له فى اشد ما نالوه به متعلق بقوله
صبره وعفوه من الجراح والجهد بحيث كسرت رباعيته اليمنى السفلى بفتح الراء وخفة الموحدة
السن التى تلى الثنية من كل جانب وللانسان اربع رباعيات وكان الذى كسرها عتبة بن ابى
وقاص وجرح شفته السفلى وشج وجهه شجه عبد الله بن قمية يوم احد حتى صار الدم
يسيل على وجهه الشريف فصار ينشفه ويقول لو وقع شئ منه على الارض لنزل عليهم العذاب
من السماء حتى شق ذلك على اصحابه شديدا غاية لقوله يسيل وقالوا لو دعوت عليهم للاجابة
او للتمنى فقال انى لم ابعث لعانا مبالغا فى اللعن اى الابعاد عن الرحمة والمراد نفى اصل الفعل
نحو وما ربك بظلام يعنى لو دعوت عليهم لبعدوا عن رحمة الله ولصرت قاطعا عن الخير
مع انى لم ابعث بهذا ولكنى بعثت داعيا ورحمة لمن اراد الله اخراجه من الكفر الى الايمان
او لاقرب الناس الى الله والى رحمته لا لابعدهم عنها فاللعن مناف لحالى فكيف العن
ثم لم يكتف بذلك حتى سال الله لهم الغفران او الهداية فقال اللهم اغفر لقومى باضافتهم
اليه اظهارا لسبب شفقته عليهم فان الطبع البشرى يقتضى الحنو على القرابة باى حال
ولاجل ان يبلغهم ذلك فتنشرح صدورهم للايمان او اهد قومى ليست او للشك بل

اشارة لتنويع الرواية اي ان في رواية اغفر واخرى اهد ثم اعتذر عنهم بالجهل بقوله فانهم لا يعلمون ان ما جيت به هو الحق ولم يقل يجهلون تحسينا للعبارة ليجذبهم بزمام لطفه الى الايمان ويدخلهم بعظيم حلمه حرم الامان مع انه انما هو جهل حكمي وان لم يكن بعد مشاهدة الايات البينات عذر لكنه تضرع الى الله ان يمهلهم حتى يكون منهم او من ذريتهم مومنين وقد حقق الله رجاوه واستشكلت رواية اغفر بقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين فانها وان كانت خاصة السبب فهي عامة في حق كل مشرك واجيب بان مراده الدعا لهم بالتوبة من الشرك حتى يغفر لهم بدليل رواية اهد او اراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدنيا من نحو خسف ومسخ قاله السهيلي واستشكلت الروايتان معا بان دعاه مقبول ولم يسلم جميعهم وجوابه قوله قال ابن حبان اي اللهم اغفر لهم ذنبهم في شج وجهي لا انه اراد الدعا لهم بالمغفرة اذ لو كان كذلك لاجيب ولو اجيب لاسلموا كلهم كذا قال رحمه الله تبرا منه لاحتمال حمل دعايه لهم على المجموع لا كل فرد اي اغفر لجنس او لبعض قومي واراد غير الشرك او صرف عقوبة الدنيا فنفيه وتعليله مع هذه الاحتمالات لا ينهض وقد روى عن عمر مما ساقه في الشفا وقال السيوطي لا يعرف عن عمر في شيء من كتب الحديث انه قال في بعض كلامه الذي بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وهو دليل على ظهور حلمه بين صحبه حتى عرفوه ووصفوه به بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعى نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية وانما قال هذا عمر لان مشربه مشرب نوح كما شبهه النبي صلى الله عليه وسلم به في اسارى بدر ولو دعوت علينا مثلها اهلكنا من عند اخرنا اي من اولنا الى اخرنا اي جميعا وعند زايدة او بمعنى الى او كناية عن هلاك الجميع اذ لا يكون الهلاك عند اخرهم الا اذا شملهم جميعا ولو دعوتها ما ملت فلقد وطى ظهرك وادمى وجهك وكسر رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ان ما جيت به هو الحق وهم عباد اوثان فلا يرد الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم على ان المراد علما اهل الكتاب كما في البيضاوي وههنا دقيقة وهي ان حلمه وعفوه انما هو فيما يتعلق بنفسه الشريفة وذلك انه عليه الصلاة والسلام لما شج وجهه عفى وقال اللهم اهد قومي وحين شغلوه عن الصلاة يوم الخندق قال اللهم املا بطونهم نارا لفظ الصحيحين ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس فتحمل الشجة الحاصلة في وجهه الشريف وما تحمل الشجة الحاصلة في وجه دينه فان وجه الدين هو الصلاة فتح حق خالقه على حقه كما هو عادته واعلم ان الصبر على الاذى جهاد النفس حصر المبتدا في الخبر فافاد الحصر وفي نسخة للنفس بلام وحذفها ابلغ في الحصر والمراد به المبالغة كانه جعل جهادها انما هو الصبر على الاذى فغيره ليس جهادا لها فلا يرد عليه انهم عدوا من جهادها اشياء كثيرة غير الصبر وقد جبل الله تعالى النفس على التالم لما يفعل بها والتالم سبب للانتقام من المولم ومع ذلك فهو صلى الله عليه وسلم لكمال حلمه تحمله من فاعله فلم ينتقم منه وهذا شق عليه صلى الله عليه وسلم نسبته الى الجور في القسمة يوم حنين آثر ناسا فيها يولفهم فقال رجل والله ان هذه القسمة ما عدل فيها وما اريد بها وجه الله فاخبره ابن مسعود فتغير وجهه ثم قال فمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم الله موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر رواه مسلم والبخاري عن ابن مسعود وسمى ابو داود الرجل القايل معتب بن قشير المنافق وعند ابي الشيخ وغيره عن جابر انه صلى الله عليه وسلم جعل يقبض يوم حنين من فضة في ثوب بلال ويفرقها فقال له رجل يا نبي الله اعدل فقال ويحك من يعدل اذا انا لم اعدل قد خبت وخسرت ان كنت لا اعدل فقال عمر الا اضرب عنقه فانه منافق فقال معاذ الله ان تتحدث الناس اني اقتل اصحابي لكنه عليه الصلاة والسلام حلم بفتح فضم صفح وستر على القايل وصبر عطف جزء على كل صرح به لانه مقصود هنا بالثنا على النبي صلى الله عليه وسلم وفي الشامية الحلم حالة

وتقرير

وتقرير وثبات في الامور وتصبر على الاذى لا يستفز صاحبه الغضب عند الاسباب المحركة له ولا يحمله على الانتقام وهو شعار العقلا لما علم من جزيل ثواب الصابر من اضافة الصفة للموصوف اي ثواب جزيل معد للصابر وان الله يا جره بضم الجيم وكسرها بغير حساب تفسير لثواب الصابر الجزيل اذ الثواب العطا بلا حساب وصبره عليه الصلاة والسلام استيناف في جواب سوال كان صبره في ساير الاحوال ام يختلف باختلافها فاجاب بانه يختلف فصبره على الاذى انما هو فيما كان من حق نفسه واما اذا كان لله فانه يمتثل فيه امر الله لم يقل فانه لا يصبر عليه اشارة الى ان انتهاك حرماته تارة كانت تنفعل على وجه لا يفيد معه الشدة وتارة بخلاف ذلك من الشدة بالكسر اسم من الاشتداد اي يفعل ما امر به وان كان فيه تشديد على مستحقه لكن بعد المبالغة في الرفق كما في البيضاوي كما قال له تعالى مثال للامر بالشدة لا لنفسها يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان والحجة واغلظ عليهم بالانتهار والمقت وفي البيضاوي واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه اي غايته وقد وقع له عليه الصلاة والسلام انه غضب لاسباب مختلفة مرجعها الى ان ذلك في امر الله تعالى واظهر الغضب فيها ليكون اوكد في الزجر فصبره وعفوه انما كان فيما يتعلق بنفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم الى هذا مع انه قدمه لزيادة وعفوه اذ الصبر لا يستلزم العفو وقد روى الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي وابو الشيخ في كتاب الاخلاق النبوية وغيرهم برجال ثقات عن عبد الله بن سلام عن زيد بن سعنة بالمهملة اي السين والنون المفتوحتين والعين ساكنة كما في التبصير وغيره وصحح النووي بان السين مفتوحة وان بعضهم ضمها وهو غريب ووقع في الشامية ضبطه بفتح العين لا تيته بر عبد الغني الحافظ وذكره الدارقطني وبالمثناة التحتية بدل النون ثبت في الشفا وصحح عليه مولفه بخطه وهو الذي ذكره ابن اسحق وحكى ابن عبد البر وغيره الوجهين قال ابن عبد البر والنون اكثر واقتصر الجمهور على النون قال الذهبي وهو اصح وهو كما قاله النووي اجل بجيم ولام كذا في النسخ والذي في تهذيب النووي احد بحا ود المهملتين احبار اليهود الذين اسلموا واكثرهم علما ومالا اسلم وحسنا سلامه وشهد معه صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي في غزوة تبوك مقبلا الى المدينة انتهى فكان المص غيرا حد باجل لان قوله اكثرهم علما ومالا يفيد انه اجلهم ثم يرد على هذا ابن سلام اذ ظاهر الاحاديث انه اجل المسلمين من اليهود الا ان تكون الجلالة باعتبار مجموع العلم والمال انه قال لم يبق من علامات النبوة شي وفي رواية عند ابن سعد ما بقي شي من نعت محمد في التوراة الا وقد عرفته اي شاهدته ويروى عرفتها باعتبار ان الشي بمعنى العلامة في وجه محمد حين نظرت اليه الا اثنتين في رواية الا خصلتين لم اخبرهما بفتح الهمزة واسكان الخا وضم البا اي لم اعلمهما منه على حقيقتهما اذ علمها لا يكون بالمشاهدة بل بالاختبار يسبق حلمه جهله مقابل الحلم من الغضب والانتقام ممن اذاه قال الشاعر

الا لا يجهلن احد علينا ∴ فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فالمراد ان حلمه يغلب حدته كقوله سبقت رحمتي غضبي فليس الجهل هنا مقابل العلم وهو عدم ادراك الشي وادراكه على خلاف ما هو عليه كما توهمه من لم يعرف لغة العرب حيث قال لو كان له جهل نحو فتبارك الله احسن الخالقين وهذه احدى الخصلتين والثانية لا تزيده شدة الجهل اي جهل غيره اي سفاهته عليه واذيته الا حلما فكلما زادت واشتدت زاد حلمه صلى الله عليه وسلم فكنت اتلطف اتخشع واترفق له لتوصلا لان اخالطه فاعرف حلمه وجهله فابتعت اي اشتريت منه تمرا الى اجل وفي رواية ابي نعيم واعطاه زيد بن سعنة قبل اسلامه ثمانين مثقالا ذهبا في تمر معلوم الى اجل معلوم فاعطيته الثمن فلما كان قبل مجي الاجل بيومين او ثلاثة وفي رواية ابي نعيم بيوم او يومين اتيته فاخذت بمجامع جمع مجمع كمقعد ومنزل موضع الاجتماع كما في القاموس وغيره اي بما اجتمع من قميصه وردايه على عنقه ونظرت اليه بوجه غليظ اي عابس مقطب ثم قلت الا تقضيني يا محمد حقي فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل بضم الميم والطا جمع ماطل اي تمتنعون من اداء الحق وتسوفون بالوعد مرة بعد اخرى فقال عمر في رواية ابي نعيم فنظر اليه عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير فقال

اى عدو الله اتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع زاد ابو نعيم وتفعل به ما ارى فو
الله لولا ما احاذر بمعنى احذر اى شيء اخاف فوته من بقاء الصلح بين المسلمين وبين قومه وفى
رواية ابى نعيم لولا ما احاذر قومك لضربت بسيفى راسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ينظر الى عمر بسكون ضد الحركة وتؤدة التأنى فتعاظم امهو ما الا ما صدقا وتبسم من مقالهما
لشدة حلمه ولعله كوشف بمراد ابن سعنة وان عمر لو كوشف لم يصعب عليه ذلك ثم قال انا
وهو اى صاحب الحق كنا احوج الى غير هذا الذى قلته منك يا عمر وابدل منه قوله ان تامرنى
بحسن الاداء اى وفاء ما على وتامره بحسن التباعة بالكسر المطالبة بالحق وفى الشفا تامرنى بحسن
القضاء وتامره بحسن التقاضى ثم قال لقد بقى من اجله ثلاث انتهى فتكلم صلى الله عليه وسلم
فعجلها قبل الاجل وزيادة فقال اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعا مكان
ما رعته فزعته وما مصدرية اى فى مقابلة روعك له ففعل ذلك عمر قال زيد فقلت يا عمر
كل علامات النبوة قد عرفتها فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت اليه الا اثنتين
لم اخبرهما اى لم اعلمهما يسبق حلمه بتاء ثم وضحه وصبره جهله حدته وغضبه فلا ينتقم
ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فقد اختبرتهما اى صاحبهما اذ الاختبار الامتحان وهو
لم يختبر الخصلتين والمذكور بخط الشامى خبرتهما بلا الف اى علمتهما منه بما رايت من فعله صلى
الله عليه وسلم فاشهدك يا عمر انى قد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وفى
رواية وما حملنى على ما رايتنى صنعت يا عمر الا انى كنت رايت صفاته التى فى التوراة كلها الا الحلم
فاختبرت حلمه اليوم فوجدته على ما وصف فى التوراة وانى اشهدك ان هذا التمر وشطر
مالى فى فقراء المسلمين واسلم اهل بيته كلهم الا شيخ غلبت عليه الشقوة وعن ابى هريرة قال
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ثم قام فقمنا حين قام فنظرنا الى اعرابى
لم يسم قد ادركه فجبذه وفى رواية فجبذه وهما لغتان صحيحتان بردائه زاد فى رواية جبذة
شديدة فحمر قبته براء بعد الميم من التحمير وفى نسخ فحم بلا راء اى اثر فيها اثرا غير لونها
كتاثير الحمى وهو بالبناء للفاعل والمفعول كما يفيده القاموس وهذا ان ثبتت رواية بلا راء
والا فالذى فى خط الشامى بالراء وكان رداء خشنا بيان لسبب تحمير رقبته فالتفت
صلى الله عليه وسلم اليه الى الاعرابى فقال له الاعرابى احملنى نسب الحمل اليه تنزيلا لحمل ما يصل
اليه منه لتحمله لعود نفعه اليه على بعيرى هذين اى حملهما لى طعاما زاد فى رواية البيهقى
من مال الله الذى عندك فانك لا تحملنى من مالك ولا من مال ابيك فقال له صلى الله عليه
وسلم لا احملك من مالى ولا مال ابى وفى رواية البيهقى فسكت ثم قال المال مال الله وانا
عبده اى المتصرف فيه باذنه واعطى من يامرنى باعطايه فرد عليه بالطف رد واستغفر
الله لا واستغفر الله لا واستغفر الله ثلاث مرات لا احملك حتى تقيدنى من جبذتك
التى جبذتنى اى تمكننى من القود من نفسك فافعل معك مثلما فعلت معى من جذب
ردائى اطلق القود وهو القصاص مجازا عن مطلق المجازاة اى حتى تجازى على ترك
ادبك او تعتذر بما يليق بك وفى رواية البيهقى ويقاد منك يا اعرابى ما فعلت بى فعبر
باعرابى اشارة الى عذره لما فيه من غلظ الاعراب وجفاهم كل ذلك يقول له
الاعرابى والله لا اقيدكها فذكر الحديث وهو قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة
السيئة فضحك النبى صلى الله عليه وسلم اى سرورا بما رآه من حسن ظنه به وانه لم يفعل
ذلك تنقيصا له وتطمينا لقلبه اذ ابدى المسرة بمقالته وهذا يقتضى انه كان مسلما غير
ان فيه جفاء البادية قال ثم دعا رجلا هو عمر كما فى رواية فقال له احمل له على بعيريه
هذين على بعير تمرا وعلى الآخر شعيرا رواه ابو داود فى سننه ورواه البخارى
فى الخمس واللباس والادب ومسلم كلاهما من حديث انس بن مالك بلفظ كنت
امشى مع النبى صلى الله عليه وسلم وعليه برد بضم الموحدة وسكون الراء نوع من
الثياب وفى رواية مسلم وعليه رداء نجرانى بنون مفتوحة فجيم ساكنة فراء مفتوحة
فالف فنون نسبة الى بلدة بين الحجاز واليمن وهى اليه اقرب فلذا يقال بلدة باليمن
غليظ الحاشية اى الجانب قال الحافظ لم اقف على تسميته فجبذه

بتقديم

بتقديم الباء على الذال الجبذ بردائه قال الزركشى صوابه ببرده لقوله اولا عليه برد وهو لا يسمى رداء
ورده الدماميني بانه لا مانع انه ارتدى بالبرد فاطلق عليه رداء بهذا الاعتبار وفى رواية
مسلم رداءه جبذة شديدة قال انس فنظرت الى صفحة جانب عاتقه ما بين العنق والكتف او
موضع الرداء من المنكب وقد اثرت فيه حاشية البرد من شدة جبذته وفى رواية مسلم وانشق
البرد وذهبت حاشيته فى عنقه ثم قال يا محمد قيل تحريم ندائه باسمه او لقرب عهد
الاعرابى بالاسلام فلم يتفقه فى الدين وفى طبعه الغلظة والجفاء والا فطلبه العطاء من مال
الله يدل على انه مسلم مر لى ولمسلم اعطنى من مال الله الذى عندك فالتفت اليه فضحك
ثم امر له بعطاء هو تحميل بعيريه كما فى حديث ابى هريرة الذى قبله وفى هذا بيان حلمه عليه
الصلاة والسلام وصبره على الاذى فى النفس والمال والتجاوز عن جفاء بالمدخل فى
البر من يريد تالفه على الاسلام وسياق الحديث كما قيل يقتضى انه من المسلمين المؤلفة
قلوبهم وعن عائشة وقد سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم قالت لم يكن النبى صلى الله
عليه وسلم فاحشا ذا فحش فى اقواله وافعاله وصفاته ولا متفحشا متكلفا الفحش فى
ذلك اى لم يتم به فحش طبعا ولا تكلفا فهما عنوان من هذه الجهة اذ الصفة القائمة
بالموصوف طبعا غير القائم به تطبعا ولما سلط النفى على كل منهما فهو من بديع الكلام وان
صدق ان كل متفحش فاحش فلا يرد ان نفى الاعم يستلزم نفى الاخص واسقط من
الرواية ولا سخابا فى الاسواق روى بسين مهملة اى مرتفع الصوت وروى بصاد وهو
الضجيج واضطراب الصوت للخصام واذا لم يكن فى الاسواق كذلك ففى غيرها اولى ولا يرد
ان سخابا للتكثير وهو للمبالغة فلا يلزم منه نفى اصل الفعل لان هذا من المفهوم ولا يكفى
هنا لوروده فى سياق المدح ولا يكفى فيه مثل ذلك ولا يجزى بزنة يرمى بالسيئة
السيئة لان خلقه القرآن وفيه وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله ولكن
استدراك على ما قد يتوهم ان ترك الجزاء عجز فصرحت بانه مع القدرة فقالت يعفو عن الجانى
فلا يذكر له شيئا من جنايته ويصفح يظهر له انه لم يطلع عليها او يعفو باطنا ويصفح يعرض ظاهرا
وذلك منه طبعا وامتثالا لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح رواه الترمذى فى جامعه وشمايله
برجال ثقات اى لم يكن الفحش له خلقا طبعا تفسير لقولها فاحشا ولا مكتسبا بيان لقولها
متفحشا وفى البخارى فى الصفة النبوية والادب ومسلم فى الفضايل والترمذى فى البر من حديث
ابن عمرو بفتح العين ابن العاصى وفى رواية مسلم عن مسروق دخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم
مع معاوية الكوفة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا
ولا متفحشا فتوارد عبد الله مع عائشة على نفى الصفتين دليل ظاهر على ان ذلك جبلته مع الاهل
والاجانب وبقية حديث عبد الله وكان يقول ان من خياركم احسنكم اخلاقا لفظ البخارى
ولفظ مسلم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خياركم احاسنكم اخلاقا وفى
رواية له للبخارى ايضا فى الادب من حديث انس بن مالك قال لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم
سبابا بشد الموحدة ولا فاحشا ورواية ابى ذر وغيره فحاشا بالتثقيل ولا لعانا بشد
العين قال الكرمانى يحتمل تعلق السب بالنسب كالقذف والفحش بالحسب واللعن بالآخرة
لانها البعد عن رحمة الله ثم المراد نفى الثلاثة من اصلها لان فعالا قد يراد به التكثير بل اصل
الفعل والمراد لم يكن بذى سب ولا فحش ولا لعن ويؤيده رواية فاحشا فهو كقول امرئ القيس
وليس بذى رمح فيطعننى به ... وليس بذى سيف وليس بنبال
لا يريد ان المصطفى ليس فيه قليل ولا كثير مما ذكر وبقية الحديث فى البخارى كان يقول لاحدنا
عند المعتبة ماله ترب جبينه بفتح الميم وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسرها فموحدة
مصدر عتب وهو خطاب الاذلال ومذاكرة الموجدة وترب جبينه كلمة جرت على لسان
العرب لا يريدون حقيقتها او دعاء له بالطاعة اى يصلى فيترب جبينه او عليه بان
تسقط راسه على الارض من جهة جبينه والفحش كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ويدخل
فى القول وهو الزيادة على الحد فى الكلام السيء والفعل والصفة كذلك لكن استعماله
فى القول اكثر والتفحش بالتشديد الذى يتعمد ذلك ويكثر منه ويتكلفه فالمراد كما مر

قريبا لم يكن الفحش خلقا له ولا مكتسبا وعن عايشة رضي الله عنها ان رجلا استاذن على النبي
صلى الله عليه وسلم زاد في رواية وانا عنده فلما راه علمه بان اخبرانه فلان او بصر به اي فاذن له
فلما راه حين فتح الباب قال بئس اخو العشيرة اي الواحد منها يقال هو اخو تميم اي واحد منهم وبئس
ابن العشيرة بمعنى ما قبله جاء به زيادة في ذمه هكذا رواه البخاري بالواو وكذا مسلم لكنه عبر بالقوم
فقال اخو القوم وبئس ابن القوم قال الحافظ وهي بالمعنى ورواه الترمذي والبخاري في موضع اخر
بئس ابن العشيرة او اخو العشيرة بالشك فلما جلس تطلق بفوقية فطا مهملة فلام ثقيلة فقاف مفتوحات
قال في الفتح ابدا له طلاقة وجهه وفي رواية بش النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط اليه
اظهر البشر والسرور بحضوره وهذه صفة تقوم بالتلالؤ دلالة لها لغة على انه خاطبه لكن في
رواية للبخاري في محل ثان فلما دخل الان له الكلام وفي رواية الترمذي ثم اذن له فالان له القول
فهو قد فعل معه الامرين وهما عرفا متلازمان فلما انطلق الرجل قالت له عايشة مستفهمة وفيه التفات
وفي رواية الترمذي والبخاري فلما خرج قلت يا رسول الله حين رايت الرجل قلت له اي لاجله
وفي شانه لا انه خاطبه لفساد المعنى كذا وكذا ثم تطلقت سهلت وانبسطت في وجهه يقال
وجه طلق وطليق اي مسترسل منبسط غير عبوس فقوله وانبسطت اليه عطف تفسيري ومعنا
ملت اليه فهلا تاب وصلح حاله بين ما قلت وبين حضوره عندك او لعل الفتك بين الغيبة والحضور
حكمة فهو استفهام او تعجب من عدم التسوية لتقف على الحكمة فقال صلى الله عليه وسلم يا عايشة
متى عهدتيني كذا في النسخ بزيادة اليا للاشباع فان التا فاعل واليا الاخيرة مفعول فزيادة
اليا بين التا والنون لا معنى لها سوى الاشباع والذي في البخاري عهدتني بفوقية مكسورة فنون
وكذا نقله عنه في جامع الاصول وغيره فلعل زيادتها من النساخ اذ لم ينبه المص في شرحه مع
استيعابه لجميع الروايات التي روى البخاري بها غالبا على انه روى بثبوت اليا وكذا الكرماني
والحافظ وغيرهم فحاشا بالتشديد اي ذا فحش وما ربك بظلام كما سبق وللكشميهني
فاحشا ان شر الناس استيناف كالتعليل لترك مواجهته بما ذكر في غيبته وبيان لوجه
الحكمة التي سالته عايشة قال العلاي وغيره ويحتمل انه علل به مداراته لعموم الناس
هذا وغيره وانه ليس فحاشا بل شانه اكرام الناس واحسان العشرة وتحمل الاذى لما يترتب
على ذلك من جموم الفوايد وعموم العوايد ثم المعنى على من ففي رواية الترمذي ان من شر الناس
منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره اي قبح كلامه وفي رواية للبخاري
وغيره اتقاء فحشه اي لاجل اتقاء قبح قوله وفعله او لاجل اتقاء مجاوزته الحد الشرعي قولا
او فعلا رواه البخاري ومسلم وابو داود ثلاثتهم في الادب والترمذي في البر في جامعه
وفي شمايله قال ابن بطال هذا الرجل هو عيينة بن حصن بكسر فسكون بن حذيفة بن بدر
الفزاري وكان يقال له الاحمق المطاع فاسد العقل المطاع لانه كان يتبعه من قومه عشرة الاف
قناة لا يسالونه اين يريد ومن حمقه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعايشة عنده
قبل نزول الحجاب فقال من هذه قال عايشة قال الا انزل لك عن ام البنين فغضبت عايشة
وقالت من هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا الاحمق المطاع يعني في قومه رواه سعيد بن
منصور وروى الحارث بن ابي اسامة هذا الحديث مرسلا وفيه انه منافق اداريه على نفاقه
واخشى ان يفسد على غيره وكذا فسره به القاضي عياض فالقرطبي والنووي جازمين
بذلك ونقله ابن التين عن الداودي لكن احتمالا لا جزما واخرجه عبد الغني بن سعيد
في المبهمات عن مالك بلاغا وابن بشكوال من طريق الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير ان عيينة
استاذن فذكره مرسلا واخرج عبد الغني بن سعيد من طريق ابي عامر الخزاعي كذا في النسخ
وصوابه الخزاز قال في التقريب صالح بن رستم المزني مولاهم ابو عامر الخزاز بمعجمات البصري صدوق
كثير الخطا مات سنة اثنتين وخمسين ومائة عن عايشة قالت جاء مخرمة بن نوفل القرشي الزهري
صحابي شهير من مسلمة الفتح وكان له سن عالية وعلم بالنسب فكان يوخذ عنه وعلم بانصاب
الحرم فبعثه عمر فيمن بعثه لتجديدها ومات سنة اربع او خمس وخمسين عن مائة وخمس عشرة
سنة يستاذن فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته قال بئس اخو العشيرة الحديث السابق قال
الحافظ فيحمل على التعدد وقد حكى المنذري القولين فقال هو عيينة وقيل مخرمة وهو الراجح انتهى وتعقب

بان حديث تسميته عيينة صحيح وان كان مرسلا وخبر تسميته مخرمة فيه ابو يزيد المدني وفيه كلام وابو
عامر صالح بن رستم ضعفه ابن معين وابو حاتم ولذا قال الخطيب وعياض وغيرهما الصحيح انه عيينة قال ولا
يبعد ان يقول صلى الله عليه وسلم في حق مخرمة ما قال لانه كان من خيار الصحابة والمراد بالعشيرة
الجماعة من الناس لا واحد لها من لفظها كما في المصباح او القبيلة قاله عياض وقال غيره العشيرة الادنى
الى الرجل من اهله وهم ولد ابيه وجده انتهى لا طلاق العشيرة لغة على القبيلة وعلى بني الاب الاقربين
كما في القاموس فلها ثلاث اطلاقات وانما تطلق صلى الله عليه وسلم في وجهه تالفا ليسلم قومه
لانه كان رئيسهم فهو اصل في طلب المداراة اذا ترتب عليها جلب نفع او دفع ضر والا ذمت فما كل
جان يعذر ولا كل ذنب يغتفر
ووضع الندى في موضع السيف في العلا مضر كوضع السيف في موضع الندا
وقد جمع هذا الحديث كما قال الخطابي علما وهو منه الاخبار بان من ترك لاتقاء شره من شر الناس
ولذا اخذ منه ان ملازمة الشخص الشر والفحش حتى يخشاه الناس لشره من الكباير وادبا وهو
عدم المواجهة بالذم وان حقا والمداراة وغير ذلك وليس قوله عليه الصلاة والسلام في امته
بالامور التي يسميهم بفتح فكسر اي يصفهم بها سماه وسما وهو العلامة باعتبار انه يصير كالعلامة
التي تميزهم عن غيرهم ويضيفها ينسبها اليهم من المكروه غيبة وانما يكون ذلك غيبة من بعضهم
في بعض بل الواجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يبين ذلك ويفصح به وان يعرف الناس امورهم
فان ذلك من باب النصيحة والشفقة على الامة وليس ذا خاصا به بل ذلك على امته ايضا اذ
هو احدى المسايل المذكورة في قوله تظلم واستغث واستفت حذر له وعرف بدعة فسق المجاهر له
ولكنه لما جبل عليه من الكرم واعطيه من حسن الخلق اظهر له البشاشة ولم يجبه بالمكروه
لتقتدي به امته في اتقاء شر من هذا سبيله وذلك عذر مسقط للوجوب عن الامة لا عنه صلى الله
عليه وسلم فلا يسقط وجوب امره بالمعروف ونهيه عن المنكر خشية العاقبة لقوله والله يعصمك
من الناس فلعل حكمة تركه هنا ما علم ان طلاقة الوجه مع هذا ونحوه سبب لايمانه وايمان قومه
فترك التشديد عليهم انما هو للمصلحة العامة التي اقتضت ذلك وفي مداراته ليسلموا من شره
وغايلته عطف مرادف فالغايلة لغة الشر واعترض بان ظاهر كلامه ان هذا من الخصايص وليس
كذلك بل كل من اطلع من حال شخص على شيء وخشي ان غيره يغتر بجميل ظاهره فيقع في محذور ما
فعليه ان يطلعه على ما يحذر من ذلك قاصدا نصيحته وانما الذي يمكن ان يختص به النبي صلى الله
عليه وسلم ان يكشف له عن حال من يغتر بشخص من غير ان يطلع المغتر على حاله فيذم الشخص
بحضرته ليجتنبه المغتر ليكون نصيحة بخلاف غيره صلى الله عليه وسلم فان جواز ذمه للشخص
يتوقف على تحقق الامر بالقول او الفعل ممن يريد نصحه وقال القرطبي فيه جواز غيبة المعلن
بالفسق او الفحش ونحو ذلك من الجور في الحكم والدعا الى البدعة مع جواز مداراتهم
اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك الى المداهنة في دين الله وهي معاشرة المعلن بالفسق واظهار
الرضى بما هو فيه من غير انكار عليه باللسان ولا بالقلب ثم قال القرطبي تبعا للقاضي حسين
والفرق بين المداراة والمداهنة ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا او الدين او هما معا
وهي البذل لين الكلام وترك الاغلاظ في القول والرفق بالجاهل في التعليم والفاسق في النهي
عن فعله وترك الاغلاظ عليه حيث لم يظهر ما هو فيه والانكار عليه بلطف حتى يرتدع
عما هو مرتكبه وهي مباحة وربما استحسنت فكانت مستحبة او واجبة وللديلمي في الفردوس
عن عايشة مرفوعا ان الله امرني بمداراة الناس كما امرني باقامة الفرايض ولابن عدي والطبراني
عن جابر رفعه مداراة الناس صدقة وفي حديث ابي هريرة راس العقل بعد الايمان
بالله مداراة الناس اخرجه البيهقي بسند ضعيف وعزاه في فتح الباري للبزار وتعقبه
السخاوي بان لفظ البزار التودد الى الناس والمداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا والنبي صلى
الله عليه وسلم انما بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته وليس ذلك من بذل الدين
في شيء ومع ذلك فلم يمدحه بقول فلم يناقض قوله فيه فعله فان قوله فيه بئس ابن العشيرة
حق وفعله معه حسن عشرة فيزول مع هذا التقرير الاشكال الذي هو ان النصيحة
فرض وطلاقة الوجه والالانة للقول تستلزمان الترك وحاصل جوابه ان الفرض

سقط لمعارض ولله الحمد على فهم ما ظاهره يشكل علينا فهمه من النص وقال القاضي عياض لم
يكن عيينة والله اعلم حينئذ اسلم لانه اسلم قبل فتح مكة وشهدها وحنينا والطايف وكان
من المؤلفة ولم يصح له رواية قاله ابن السكن واخرج في ترجمته هو وقاسم بن ثابت في الدلائل عن
عيينة بن حصن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى اجر نفسه بعفة فرجه
وشبع بطنه الحديث فلم يكن القول فيه عيينة او كان اسلم ولم يكن اسلامه ناصحا بل كان
من المؤلفة الذين اعطوا من غنايم حنين فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبين ذلك لئلا
يغتر به من لم يعرف باطنه وقد كانت منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد امور
تدل على ضعف ايمانه كدخوله على المصطفى بلا اذن فقال له اخرج فاستاذن فقال انها يمين
على ان لا استاذن على مضري وقوله لعمر في خلافته ما تعطي الجزل ولا تقسم بالعدل فغضب فقال
له الحر بن قيس ان الله يقول واعرض عن الجاهلين فتركه ودخل على عثمان فاغلظ له فقال
عثمان لو كان عمر ما قدمت عليه فيكون ما وصفه به عليه الصلاة والسلام من علامات
النبوة واما الانة القول بعد ان دخل على المصطفى في المحل الذي كان فيه فعلى سبيل الاستئلاف
وفي فتح الباري ان عيينة ارتد في زمن الصديق وحارب وبايع طليحة قال بعضهم فجيء
به الى الصديق اسيرا فكان الصبيان يصيحون به في ازقة المدينة هذا الذي خرج من الدين
فيقول عمكم لم يدخل حتى خرج ثم رجع واسلم وحضر بعض الفتوح في عهد عمر انتهى وفي
الاصابة قرات في كتاب الام للشافعي في كتاب الزكاة ان عمر قتل عيينة على الردة ولم ار من ذكر
ذلك غيره فان كان محفوظا فلا يذكر عيينة في الصحابة لكن يحتمل ان يكون امر بقتله فبادر الى الاسلام
فعاش الى خلافة عثمان وفيها ايضا في ترجمة طليحة نقلا عن الام ان عمر قتلهما على الردة فراجعت في ذلك
جلال الدين البلقيني فاستغربه وقال لعله قتلها بالباء الموحدة وقال القرطبي في هذا الحديث اشارة
الى ان عيينة ختم له بسوء لانه صلى الله عليه وسلم ذمه واخبر بان من كان كذلك كان شر
الناس ورده الحافظ بان الحديث ورد بلفظ العموم وشرط من اتصف بالصفة ان يموت على
ذلك وقد ارتد عيينة ثم اسلم كما مر انتهى وما انتقم صلى الله عليه وسلم لنفسه خاصة رواه
البخاري ومسلم وابو داود في حديث عن عايشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين امرين الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فان قلت قد صح انه صلى
الله عليه وسلم امر بقتل عقبة بالقاف بن ابي معيط بعد اسره يوم بدر وعبد الله بن
خطل بمعجمة فمهملة مفتوحتين يوم فتح مكة وغيرهما ممن كان يوذيه صلى الله عليه وسلم وهذا
ينافي قوله اي الراوي وهي عايشة وما انتقم لنفسه فالجواب انهم كانوا مع ذلك ينتهكون
حرمات الله فقتلهم لذلك لا لنفسه وقيل اراد الشخص الراوي عايشة انه لا ينتقم اذا اوذي
في غير السبب الذي يخرج الى الكفر كما عفى عن الاعرابي الذي جفى في رفع صوته وعن الاخر
الذي جبذ بردايه حتى اثر في كتفه ومر حديثه قريبا وحمل الداودي احمد بن نصر شارح
البخاري عدم الانتقام على ما يختص بالمال قال واما العرض فقد اقتص ممن نال منه
قال واقتص ممن لده في مرضه بعد نهيه عن ذلك بان امر بلدهم مع انهم كانوا في ذلك تاولوا
انه انما نهاهم على عادة البشرية من كراهة النفس للدوا قال في الفتح كذا قال وقد اخرج
الحاكم هذا الحديث من طريق معمر عن الزهري بهذا الاسناد كما في الفتح اي باسناد الزهري
وهو عروة عن عايشة لا مرسل كما يوهمه تصرف المص مطولا واوله ما لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسلما بذكر اي بصريح تعيين لذكر اسمه وما ضرب بيده شيئا قط
آدميا ولا غيره كما يا تي الا ان يضرب في سبيل الله فيضرب ان احتاج ولا سيل شيئا فمنعه بل
يعطيه ان كان عنده والا وعد الا ان يسال ماثما مصدر ميمي بمعنى اثما اي ما فيه اثم من قول او
فعل ولا انتقم لنفسه من شيء الا ان تنتهك بضم الفوقية وسكون النون وفتح الفوقية والهاء
اي لكن اذا انتهكت حرمات الله فيكون لله ينتقم لا لنفسه ممن ارتكب تلك الحرمة الحديث
زاد في الفتح وهذا السياق سوى صدر الحديث عند مسلم من طريق هشام عن ابيه عن عايشة
واخرجه الطبراني في الاوسط من حديث انس وفيه ما انتقم لنفسه الا ان تنتهك حرمة

الله

الله فاذا انتهكت حرمة الله كان اشد الناس غضبا لله ومما روي من اتساع خلقه وحلمه صلى الله عليه
وسلم اتساع خلقه للطايفة المنافقين قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلاث مائة ومن النساء
مائة وسبعين الذين كانوا يوذونه اذا غاب ويتملقون يتوددون له اذا احضر وذلك مما تنفر منه
النفوس البشرية حتى تريدها العناية الربانية وكان صلى الله عليه وسلم كلما اذن له في التشديد
عليهم فتح لهم بابا من الرحمة لانه رحمة فكان يستغفر لهم ويدعو لهم حتى انزل الله عليه استغفر
لهم او لا تستغفر لهم فقال عليه الصلاة والسلام خيرني ربي بين الاستغفار وتركه فاخترت
ان استغفر لهم واستشكل فهم التخيير من الاية لان المراد بهذا العدد ان الاستغفار ولو كثر لا يفيد
حتى اقدم جماعة كالغزالي وامام الحرمين والباقلاني والداودي فطعنوا في صحته مع كثرة طرقه
واتفاق الشيخين وساير الذين خرجوا الصحيح على صحته وذلك ينادي على الجماعة بعدم معرفة
الحديث وقلة الاطلاع على طرقه واجيب باجوبة اجودها النهي عن الاستغفار لمن مات مشركا
لا يستلزم النهي عنه لمن مات مظهر الاسلام لاحتمال كونه صحيحا والذي فيه بقية الاية الجواب
ان الذي نزل اولا الى قوله فلن يغفر الله لهم بدليل تمسكه صلى الله عليه وسلم به وقوله انما
خيرني الله تمسكا بالظاهر على ما هو المشروع في الاحكام حتى يقوم الدليل الصارف عن ذلك فكشف
الله الغطا بعد ذلك وقال ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين
وبهذا يرتفع الاشكال وتقدم بسط هذا في المقصد الاول ولما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم فقال جواب لما دخلت عليه الفاء على قلة صلى الله عليه وسلم لازيدن على
السبعين وفي رواية لو اعلم اني ان زدت على السبعين غفر له لزدت فانا استغفر سبعين وسبعين وسبعين وهي
وان كانت مراسيل يقوي بعضها بعضا وعده صدق لا سيما وقد حلف واتى بصيغة المبالغة
في التاكيد وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لما نزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين
فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ورجاله
ثقات اي فترك الاستغفار بعد نزول اية سورة المنافقين اذ لا يتاتى فيها تخيير اذ المعنى
استغفارك وعدمه سواء واحرولد وهو عبد الله الصحابي الصالح الذي تولى كبر النفاق
تحمل معظمه وهو عبد الله بن ابي بن سلول والاذى منهم اي المنافقين بولده حين جاءه
يستاذنه في قتله لما بلغه بعض مقالاته في النبي صلى الله عليه وسلم فقال بل احسن صحبته
رواه ابن منده باسناد حسن ولما مات كفنه في ثوب خلعه عن بدنه بطلب منه لذلك
روى الطبراني عن ابن عباس لما مرض ابن ابي جاءه صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت
ما تقول فامنن علي وكفني في قميصك وصل علي ففعل وصلى عليه بطلبه وطلب ابنه لذلك
ففي الصحيحين عن ابن عمر لما مات ابن ابي جاء ابنه عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله
ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه ثم ساله ان يصلي عليه الحديث وفيه فصلى عليه
رسول الله فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم الاية فالعبرة بقصد من البيضاوي بانه
لم يصل عليه وللطبراني وغيره عن قتادة فذكر لنا انه لما نزلت الاية قال صلى الله عليه وسلم
وما يغني عنه قميصي واني لارجو ان يسلم بذلك الف من قومه وروي ان الفا من الخزرج
اسلموا لما راوه يستشفع بثوبه ويتوقع اندفاع العذاب عنه هذا وعمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه يجذبه بكسر الذال بثوبه ويقول يا رسول الله اتصلي على راس المنافقين فنثر ثوبه
من عمر بالمثناة الفوقية جذ به بقوة وقال اليك عني يا عمر وفي الصحيحين فقام عمر فاخذ
بثوب رسول الله فقال اتصلي عليه انه منافق فصلى عليه فجالهم مؤولا في حق
منافق عدو واجرا على الظاهر وكل ذلك رحمة منه لامته اشار اليه الحرالي بالفتح والتشديد
الحران مدينة بالجزيرة قال الخطابي وابن بطال انما فعل ذلك لكمال شفقته على من تعلق
بطرف من الدين وليطيب قلب ولده الصحابي الصالح وليتالف الخزرج لرياسته فيهم
فلو لم يجب سوال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على
ابنه وعارا على قومه فاستعمل صلى الله عليه وسلم احسن الامرين في السياسة حتى
كشف الله الغطا فانزل ولا تصل الاية فما صلى على منافق بعد ولا قام على قبره وقال

النووی قیل انما اعطاه قمیصه وکفنه فیه تطییبا لقلب ابنه فانه کان صحابیا صالحا شهد
بدرا وما بعدها واستشهد یوم الیمامة فی خلافة ابی بکر وقد سال ذلک فاجابه الیه لانه
لا یرد سایلا والضنة بالقمیص لیست من شان الکرام وقیل مکافاة لعبد الله المنافق المیت
لانه کان البس العباس حین اسر یوم بدر قمیصا فکافاه بقمیصه حتی لا یکون له علی عمه
منة وفی ذلک کله بیان عظیم مکارم اخلاق النبی صلی الله علیه وسلم فقد علم ما کان من
هذا المنافق من الایذا له کقوله لیخرجن الاعز منها الاذل لا تنفقوا علی من عند رسول
الله حتی ینفضوا وتولیه کبر الافک وقابله بالحسنی فالبسه قمیصه کفنا وصلی علیه و
استغفر له ذکر الواقدی ان مجمع بن جاریة قال ما رایت رسول الله اطال الصلاة علی جنازة
قط ما اطال علی جنازة ابن ابی من الوقوف ولابن اسحق عن عمر ومشی معه حتی قام علی قبره
حتی فرغ منه وفی روایة للبخاری عن عمر فصلینا معه قال ابو نعیم ففیه ان عمر ترک رای نفسه
وتابعه صلی الله علیه وسلم ومن ذلک انه علیه الصلاة والسلام لم یواخذ لبید بفتح
اللام وکسر الموحدة واسکان التحتیة ومهملة ابن الاعصم بمهملتین بوزن احمر ویقال اعصم
بلا الف یهودی کما فی الصحیحین عن عایشة من بنی زریق بضم الزای وفتح الرا بطن من
الانصار ذکر الواقدی انه کان حلیفا فیهم ووقع لعیاض انه اسلم ورده البرهان بانه
لا یعلم له اسلاما ولا ذکرا فی الصحابة وقیل کان منافقا ولعل المراد العرفی اذ النفاق اخفا
الکفر واظهار الاسلام ولبید لم یکن کذلک فهو علی حد قوله صلی الله علیه وسلم ایة المنافق
ثلاث اذا حدث کذب واذا وعد اخلف واذا ایتمن خان رواه الشیخان ویطلق النفاق
علی الکفر ایضا اذ سحره تعلیلیة لنفسه علی ظاهر حدیث الصحیحین وعند ابن سعد انما
سحره بنات لبید ولبید هو الذی ذهب به فان صح نسب الیه مجازا لاخذه من بناته
وذهابه الی البیر به ومکث صلی الله علیه وسلم فی السحر اربعین یوما رواه الاسماعیلی وقال
ستة اشهر وجمع بانها من ابتدا تغیر مزاجه والاربعین من استحکامه قال فی الشفا وقد
اعلم به واوحی الیه بشرح امره ولا عتب علیه فضلا عن معاقبته وعفی عن الیهودیة
التی سمته فی الشاة علی الصحیح من الروایة قاله عیاض ای فی حق نفسه فلا ینافی انه
قتلها بعد ذلک لما مات بشر بن البرا قصاصا ومرت القصة فی خیبر وانها اسلمت رضی
الله عنها والله یجم الفایل وما الفضل الزیادة فی مراتب القرب الخاتم ای زیادة
خاتم انت فصه للتمیز منه بزیادة الفضل والقرب فکانه اراد بالخاتم جمیع الانبیا فنضلهم
وقربهم عند الله لانبیا وهم فیه عینهم وجعلهم خاتما لان بواسطتهم تصان الملل
عن الفساد ویتزین بهم فاشبهوا ما یطبع به علی الکتاب مثلا فیصان به فی ما طرعن
الفساد والعلم به وتزینت بهم الملل حیث اظهروا احکامها ونشروها فاشبهوا الحلی
الذی یتزین به وعفوک نقش الفص ای کنقشه لکونه زینة وشرفا لافعالک و
معاملتک مع الناس کما ان النقش زینة الخاتم وهی ظهورا ثاره بحیث یقتدی بک
فیها کما یثر الفص المنقوش اذا طبع به اثرا ظاهرا یستنفع به فاختم به عذری
کانه اظهر له عذرا فی تقصیره فی حقه وساله قبوله منه وجعل عفوه کخاتم لا یتطرق
الی المطبوع به خلل ومن ذلک اشفاقه صلی الله علیه وسلم مصدر اشفق قال المجد
شفق واشفق حاذر ولا یقال الا اشفق ای لا یستعمل الا مزید وهی المجرد وانجا
فی اصل اللغة مجردا ومزیدا فلا یرد ان فیه اثباتا ونفیا وهو تناقض علی اهل الکبایر
من امته وامره ایاهم بالستر فقال من بلی بهذه القاذورات جمع قاذورة وهی
کل قول او فعل یستقبح ولذا قال یعنی المحرمات سمیت بذلک لان حقها ان تقذر فی صفت
بما یوصف به صاحبها فلیستتر وجوبا مع التوبة ولا یخبر احدا فان خالف واعترف
عند الحاکم حده او عزره وهذا الحدیث اخرجه الحاکم والبیهقی فی السنن عن ابن عمر
قال قام النبی صلی الله علیه وسلم بعد رجم ماعز الاسلمی فقال اجتنبوا هذه القاذورات
التی نهی الله عنها فمن الم بشیء منها فلیستتر بستر الله ولیتب الی الله فانه من
یبد لنا صفحته نقم علیه کتاب الله صححه الحاکم وابن السکن وقال الذهبی فی المهذب

اسناده

اسناده جید ولا ینافیه قوله فی اختصار المستدرک غریب جدا لان الغرابة تجامع الصحة وقول امام
الحرمین صحیح متفق علی صحته قال ابن الصلاح عجیب اوقعه فیه عدم المامه بصناعة الحدیث التی یفتقر
الیها کل عالم وامرامته اتباعه الحاضرین عنده ان یستغفروا للمحدود ویترحموا علیه لما حنقوا
بفتح المهملة وکسر النون اغتاظوا علیه فسبوه شتموه بذکر مساویه ولعنوه بان دعوا علیه باللعن
ولعلهم لم یریدوا به الطرد عن رحمة الله فقال قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه وقال لرجل
اسمه عبد الله ولقبه حمار بلفظ الحیوان کان کثیرا ما یوتی به سکران بعد تحریم الخمر فلعنوه مرة
فقال لا تلعنوه فانه یحب الله ورسوله روی البخاری من طریق زید بن اسلم عن ابیه عن عمر
کان رجل یسمی عبد الله ویلقب حمارا وکان یضحک رسول الله صلی الله علیه وسلم وکان یوتی به فی
الشراب فجیء به یوما فقال رجل لعنه الله ما اکثر ما یوتی به فقال صلی الله علیه وسلم لا تلعنه فانه
یحب الله ورسوله وذکر الواقدی ان القصة وقعت له فی غزاة خیبر ولابی یعلی انه کان یهدی للنبی
صلی الله علیه وسلم العکة من السمن والعسل ثم یجیء بصاحبها فیقول اعطه الثمن ووقع نحو ذلک
للنعمان فیما ذکر الزبیر بن بکار فی کتاب المزاح وروی ابو بکر المروزی ان عبد الله المعروف بحمار شرب فی
عهد عمر فامر الزبیر وعثمان فجلداه فاظهرلهم مکتوم قلبه ای ما کتمه قلبه واخفاه من حب الله
ورسوله بحیث لم یعلم حقیقته سواه صلی الله علیه وسلم لما رفضوه حین ترکوه بظاهر فعله
من اضافة الصفة للموصوف ای بسبب فعله الظاهر ترکوه ظنا انه مبعد عن الله وانما ینظر
الله الی القلوب ای الی ما فیها فیجازی علیه باحسن الجزا وان کان ظاهر فعله یقتضی خلافه طهر
الله قلوبنا بحبه وحب رسوله وغفر عظیم ذنوبنا بفضله وکرمه ومن ذلک ما رواه الدار
قطنی وحسنه والحاکم وصححه وابو نعیم والطبرانی برجال ثقات من حدیث عایشة عن النبی صلی
الله علیه وسلم انه کان یصغی بمهملة فمعجمة یمیل الی الهرة الاناء حتی تشرب منه بسهولة ثم
یتوضا بفضلها ای بما فضل من شربها وفیه طهارة الهرة وسورها وبه قال عامة العلما الا ان
اباحنیفة کره الوضوء بفضلها وخالفه اصحابه وندب سقی الماء والاحسان الی خلق الله وان فی کل
کبد حرا اجرا وانه ینبغی للعالم فعل المباح اذا تقرر عند بعض الناس کراهته لیبین جوازه ومن
ذلک اتساع خلقه ان قیل اسم الاشارة عاید الی اتساع فما فایدة ذکره فالجواب لعل فایدته التنبیه
علی ان هذا من احسن اخلاقه کانه قال اتساع خلقه الحسن المتمیز عن بقیة احواله اتساع خلقه
مع اصحابه کذا املانی شیخنا فی شریف تواضعه ای تواضعه الشریف والبر وحسن عشرته
فهو من اضافة الصفة للموصوف اذ حسنها مع اهله وخدمه واصحابه لیس من اشرف تواضعه
اذ الحظ الاوفر من تواضعه فی اوطان القرب کما قال بعضهم اعلم ان العبد لا یبلغ حقیقة
التواضع الا عند لمعان اضاءة النور الحاصل بسبب المشاهدة فی قلبه وانما یحصل بریاضة
النفس ومجاهدتها فی الاقبال علی الله بامتثال اوامره واجتناب نواهیه فعند ذلک تذوب
النفس تفنی قواها عن میلها الی الشهوات المایلة الیها بالطبع فتنتهم بها وتستعمل القوی والجوارح
فی نیلها کل الاوقات فاذا جاهدها بمنعها من شهواتها وتذکیرها ماآل ذلک من الذل والهوان
اهلکها بحیث تضعف طباعها حتی کانها ذابت فلم یبق لها اثر وفی ذوبانها سیلانها صفاها
خلوصها من غش الکبر والعجب من اضافة الاعم الی الاخص ای غش النفوس الذی هو الکبر
والعجب فشبه النفس باعتبار ما طبعت علیه اصالة من حب کبر وحسد بتبر اشتمل علی
اوساخ منعت نفعه وجعل معالجة النفس فی خلوصها مما الفته من المیل الی القبیح کتصفیة
التبر مما یمنع نفعه ثم تطمین بذکر الله لترقیها فی معرفة الاسباب والمسببات وعلمها بمقتضاها
ومعرفت الحق واقبلت علیه بجملتها فلم یبق لها تعلق بشیء من مالوفها فتلین وتطیع للحق
والخلق بمحو اثارها التی طبعت علیها من فخر وسرعة غضب وحرارة عند غلیان دم القلب
اذا اصابها ما تکرهه وغیر ذلک من کل ما ینشی وسکون وهجها بالواو والها المفتوحتین
اتقادها وغبارها عطف مغایر وفی نسخة رهجها بالرا المفتوحة والها الساکنة وبفتح الهاء
وعلیها فعطف الغبار تفسیری وکان الحظ الاوفر من التواضع لنبینا صلی الله علیه وسلم
فی اوطان القرب فکلما ازداد قربا ازداد تواضعا وحسبک یکفیک من تواضعه علیه الصلاة
والسلام ان مصدریة او مخففة ای انه خیره ربه بین ان یکون نبیا ملکا او نبیا عبدا

فاختار ان يكون نبيا عبدا تواضعا لربه مع انه لو كان ملكا ما ضره فالنبوة معطاة له في الوجهين
فاعطاه الله بتواضعه ان جعله اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة واول شافع واول مشفع
مقبول الشفاعة كما ياتي بسط ذلك في الخصايص ان شاء الله تعالى كقوله فلم ياكل متكيا مايلا على احد
الجانبين كما عزاه عياض في شرح مسلم للاكثر وجزم به ابن الجوزي او معتمدا على وطاء تحته جزم به
الخطابي وعزاه في الشفا للمحققين او معتمدا على شيء او على يده اليسرى من الارض اقوال بسطها المص
في الاكل من ذا المقصد بعد ذلك حتى فارق الدنيا لانه لما اختار العبودية فعل فعل العبد ولذا
قال اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وروى ابن عدي والديلمي وغيرهما باسناد ضعيف
عن انس جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ياكل متكيا فقال التكاة من النعمة فاستوى
بعد ذلك قاعدا فما رؤي بعد ذلك متكيا وقال انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واشرب كما يشرب العبد
والتكاة بوزن الهمزة ما يتكا عليه ورجل تكاة كثير الاتكا والتا بدل من الواو كما في النهاية وقد
قال عليه الصلاة والسلام لا تطروني بضمها وله وسكون الطا والاطرا المدح بالباطل اي لا تجاوزوا
الحد في مدحي بان تقولوا ما لا يليق بي كما اطرت النصارى ابن مريم وفي رواية عيسى بن مريم حيث
كذبوا وقالوا اله وابن الله وواحد ثلاثة وغير ذلك من افكهم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
ولا تقولوا ما قالته النصارى فاثبت لنفسه ما هو ثابت له من العبودية والرسالة واسلم لله ما
هو له لا لسواه رواه الترمذي كذا في النسخ وقد رواه البخاري من حديث عمر وعزاه المص نفسه له في
الاسماء النبوية ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام انه لا ينهر خادما لما روينا في كتاب الترمذي
ومسلم والبخاري عن انس قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم زاد في رواية احمد في السفر والحضر
عشر سنين الرواية بسكون الشين ويجوز فتحها وفي مسلم تسع سنين وحملت على التحديد والاولى
وهي اكثر الروايات على التقريب الغا للكسر فخدمته انما كانت اثناء السنة الاولى من الهجرة فما قال لي
اف بضم الهمزة وسكون الفا مشددة ولابي ذر اف بفتحها صوت يدل على التضجر قط تاكيد لنفي
الماضي بمعنى الدهر والابد مع انه قد يتفق له فعل شيء ليس على الوجه الذي اراده منه المصطفى
ففي رواية ابي نعيم ما سبني قط وما ضربني من ضربة ولا انتهرني ولا عبس في وجهي
ولا امرني بامر فتوانيت فيه فعاتبني عليه فان عاتبني احد قال دعوه ولو قدر شيء كان
ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته زاد في رواية ولكن يقول قدر
الله وما شاء الله فعل ولو قدر الله كان ولو قضي لكان وكذلك كان صلى الله عليه وسلم
مع عبيده وامايه ما ضرب منهم احدا قط وهذا امر لا يتسع له لا تطيقه ولا تقدر عليه
الطباع البشرية لولا التاييدات الربانية وما ذاك الا لكمال معرفته صلى الله عليه وسلم انه
لا فاعل ولا معطي ولا مانع الا الله وان الخلق الات ووسايط فالغضب على المخلوق
في شيء فعله كالاشراك المنافي للتوحيد وقيل ذلك انه كان يشهد تصريف محبوبه وتصرف
المحبوب في المحب لا يعلل بل يسلم ليستلذ فكلما يفعله الحبيب محبوب وفي رواية مسلم عن انس
في حديث ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت عايشة
ما ضرب صلى الله عليه وسلم زاد في رواية بيده وهو لتاكيد النوعية نحو يطير بجناحيه
اذ الضرب عادة لا يكون الا باليد شيئا قط ادميا او غيره اي ضربا موذيا وضربه لجمل جابر
لم يكن موذيا ووكزه بعير جابر حتى سبق القافلة بعد ما كان عنها بعيدا معجزة وكذا ضربه
لفرس طفيل الاشجعي لما راه متخلفا عن الناس وقوله اللهم بارك فيها وقد كانت هزيلا
ضعيفا قال طفيل فلقد رايتني ما املك راسها ولقد بعت من بطنها باثني عشر الفا رواه
النسائي ولا ضرب امراة ولا خادما خاص على عام مبالغة في نفي الضرب لكثرة وجود سبب
ضربهما للابتلاء بمخالطتهما ومخالفتهما غالبا فقد يتوهم عدم ارادتهما من قولها شيئا الا ان
يجاهد في سبيل الله فيضرب ان احتاج اليه وقد قتل بيده ابي بن خلف وما قتل بيده
احدا غيره بل قال ابن تيمية لا نعلم ضرب بيده احدا غيره وما نيل منه شيء فينتقم من
صاحبه اذ طبعه لا ينتقم لنفسه الا ان ينتهك بضم فسكون ففتح اي لكن اذا
انتهك شيء من محارم الله فينتقم لله لا لنفسه ممن ارتكب تلك الحرمة رواه مسلم
وبعضه رواه البخاري وسئلت كما رواه ابن سعد وغيره عايشة كيف كان رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم اذا خلا في بيته قالت كان اذا خلا بنسايه الين الناس بساما كثير
التبسم ضحاكا بمعنى ضاحكا زيادة عن التبسم قليلا في بعض الاحيان لم ير قط مادا رجليه
بين اصحابه زاد في رواية حتى يضيق بهما على احد وعنها ما كان احد احسن خلقا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينت بعض ذلك بانه ما دعاه اي ناداه احد من اصحابه
الا قال لبيك ظاهره انه جوابه دايما ويحتمل انه كناية عن سرعة الجواب مع التعظيم رواه
كذا في نسخ وبعدها بياض وفي اخرى بدون رواه وفي بعضها رواه البخاري وهي خطا فقد
قال السيوطي في تخريج احاديث الشفا رواه ابو نعيم في الدلايل بسند واه وروى ابو داود
والترمذي عن انس والبزار عن ابي هريرة ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنحى راسه عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده
حتى يرسلها الآخذ وعند احمد وابن سعد وصححه ابن حبان عنها اي عايشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيط بفتح اليا وكسر الخا ثوبه ويخصف بكسر المهملة نعله
اي يخرز طاقا على طاق وبقية هذه الرواية عند احمد ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم اي
من الاشتغال بمهنة الاهل والنفس ارشادا للتواضع وترك التكبر لكنه مشرف بالوحي
والنبوة مكرم بالرسالة والايات وفي رواية لاحمد ويرقع بفتح فسكون ففتح دلوه اي يصلحه
وعنده ايضا يفلي بفتح فسكون مضارع فلى ثلاثيا كما ضبطه غير واحد ويجوز ضم اوله
وسكون ثانيه مخففا او فتحه مثقلا ثوبه اي يخرج قمله وظاهره ان القمل يوذيه لكن
قال ابن سبع لم يكن فيه قمل لانه نور ولان اكثره من العفونة ولا عفونة فيه ومن العرق
وعرقه طيب ولا يلزم من التفلية وجود القمل فقد يكون للتعليم او لتفتيش نحو خرق فيه
ليرقعه او لما علق به من نحو شوك ووسخ وقيل كان في ثوبه قمل ولا يوذيه وانما كان يفليه
استقذارا له ويحلب بضم اللام شاته ويخدم بضم الدال نفسه عطف عام على خاص
ونكتته الاشارة الى انه كان يخدم نفسه عموما وخصوصا وهذا يتعين حمله على انه
كان يفعل ذلك في بعض اوقات لا دايما فانه ثبت انه كان له خدم فتارة يكون بنفسه وتارة
بغيره وتارة بالمشاركة وفيه ندب خدمة الانسان نفسه وانه لا يخل بمنصبه وان جل
وكان يركب الحمار زاد ابن سعد في رواية عريا ليس عليه شيء وذلك مع ما فيه من غاية
التواضع ارشاد للعباد وبيان ان ركوبه لا يخل بمروة ولا رفعة بل فيه غاية التواضع و
كسر النفس ويردف بضم التحتية خلفه الذكر والانثى الصغار والكبار وركب يوم بني قريظة
كذا بخط وصوابه التحتية
وفي رواية لابي الشيخ يوم خيبر ويوم قريظة والنضير على حمار مخطوم في انفه بحبل من ليف
زاد في رواية الشمايل عليه اكاف من ليف وهو برذعة لذوات الحوافر بمنزلة السرج للفرس
وهذا غاية التواضع واي تواضع وقد ظهر له صلى الله عليه وسلم من النصرة عليهم و
الظفر باموالهم ما هو معروف رواه الترمذي من حديث انس وعن قيس بن سعد بن
عبادة قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عادته في تفقد اصحابه قيل كان سعد
دعاه رجل ليلا فخرج له فضربه بسيفه فعاده صلى الله عليه وسلم فلما اراد الانصراف
قرب له سعد حمارا ليركبه وطا بشد المهملة وهمزة عليه بقطيفة كساء له خمل ودبر
ووضعه على ظهر الحمار وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد لابنه
يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كن معه في خدمته وفي ذا الحديث انه
صلى الله عليه وسلم جاء على حمار يردف اسامة خلفه فسعد وهبه الحمار ليركبه وحده
ويبقى اسامة على الحمار الذي جاء به قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اركب فابيت اذ اركب تادبا معه لا مخالفة لامره فقال اما ان تركب واما ان تنصرف
اي ترجع ولا تمشي معي مع فقده على الركوب وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة
اولى بمقدمها اذ هو ادرى بسيرها وسماه صاحبا باعتبار ما كان لانه ابن مالكها سعد بن
عبادة لا ابن ابي وقاص كما غلط من قاله وعند ابن منده فارسل ابنه معه ليرد الحمار
فقال احمله بين يدي قال سبحان الله احمله بين يديك قال نعم هو احق بصدر حماره
قال هو لك يا رسول الله قال احمله اذن خلفي رواه ابو داود وغيره وفيه قصة

طويلة وفي البخاري من حديث انس بن مالك اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
خيبر بمعجمة فتحتية فموحدة فراء آخره وتحرز من حنين تصحيف من الجهال فالثابت في البخاري خيبر
واني لرديف ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري زوج ام انس وهو يسير وبعض نساء رسول
الله صلى الله عليه وسلم رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عثرت الناقة فقلت وقعت
المراة فنزلت هذا سقطه من الرواية وفي رواية نصب المراة اي اوقعت الدابة المراة وفي اخرى
فقلت بالفاء من القول وهو الخراج والفصل ونزلت بلفظ المتكلم فقال صلى الله عليه وسلم
انها امكم تذكيرا لهم بوجوب تعظيمها فشددت الرحل وركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث بقيته فلما دنا او راى المدينة قال آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون
والمراة صفية بنت حيي ام المومنين والردف والرديف الراكب خلف الراكب باذنه قيد به
لان المتبادر اذ من ركب بلا اذن غاصب شرعا وان كانت اللغة لا فرق بين الاذن وعدمه
وقال معاذ بن جبل بينا انا رديف النبي صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا اخرة بفتح الهمزة
والمد وكسر الخاء الرحل قال المصباح خشبة يستند اليها الراكب وقد ركب صلى الله عليه وسلم على حمار
على اكاف بالكسر البردعة عليه قطيفة فدكية بفتحتين موضع بخيبر اردف اسامة وراءه ففيه
جواز الارداف وان كانوا ثلاثة اذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل يكره ما فوق الاثنين
ولما قدم عليه الصلاة والسلام مكة استقبله اغيلمة تصغير الغلمة جمع الغلام وهو شاذ والقياس
غليمة قاله الكرماني بني عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه واخر خلفه رواه البخاري عن عبد الله
ابن عباس وقال ابن عباس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد حمل قثم بضم القاف وخفة
المثلثة المفتوحة ابن العباس الهاشمي كان اخر الناس عهدا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولحكمه من قبل
علي ثم سار ايام معوية الى سمرقند فاستشهد وقبرها بين يديه والفضل بسكون الضاد اخوه
ثبت يوم حنين ومات سنة ثمان عشرة على الاصح خلفه او قثم خلفه والفضل بين يديه شك
الراوي رواه البخاري ففي هذه الرواية الثانية بيان المبهمين في الاولى وذكر المحب الطبري في
مختصر السيرة النبوية انه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عريا بضم العين واسكان الراء
اي ما عليه اكاف ولا يقال ذلك في الادمي انما يقال عريان الى قبا بالضم موضع بالمدينة ولها
جمعها القائل حرا وقبا ذكر وانثهما معا ومدا واقصر واصرفن وامنع الصرفا
وابو هريرة معه قال يا ابا هريرة احملك قال ما شئت افعله يا رسول الله فقال اركب فوثب
ابو هريرة ليركب فلم يقدر فاستمسك به وتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم
فوقعا جميعا فقال يا ابا هريرة احملك قال افعل ما شئت يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر
ابو هريرة على ذلك فتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا فقال يا ابا هريرة
احملك فقال لا والذي بعثك بالحق لا رميتك اي لا ارميك ثالثا فاستعمل الماضي
موضع المضارع لانه قوي عندي انه اذا ركب وقعا جميعا ايضا وذكر المحب الطبري
ايضا في الكتاب المذكور انه عليه الصلاة والسلام كان في سفر وامر اصحابه اي جنس
باصلاح شاة اي تهيئتها للاكل فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال الاخر يا رسول
الله علي سلخها وقال اخر يا رسول الله علي طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي جمع الحطب من الوادي فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت انكم
تكفوني بحذف احدى النونين تخفيفا والاصل تكفونني ولكن اكره ان اتميز عليكم فان
الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه اي لا يثني عليه اذا راه متميزا والمكروه له تعالى
في الحقيقة هو تميز العبد لا رويته تعالى لذلك انتهى فلم ارهن المحب الطبري بعد التتبع وقد
انكره شيخه السخاوي فقال لا اعرفه ثم رايت في جزء تمثال اي صورة النعل الشريف وهو نحو كراسة
والاولى الشريفة اذ النعل مونثة لابي اليمن ابن عساكر بعد ان روى حديث عبد الله بن عامر
ابن ربيعة العنزي بسكون النون حليف بني عدي ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وثقه العجلي
وروى له الستة ومات سنة بضع وثمانين عن ابيه عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي
حليف الخطاب صحابي مشهور اسلم وهاجر وشهد بدرا وله احاديث في الكتب الستة ومات ليالي
قتل عثمان قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف فانقطعت شسعه بكسر المعجمة وسكون

المهملة

المهملة قبال نعله فقلت يا رسول الله ناولني بحذف المفعول الثاني اي ناولنيها اصلحه بضم الهمزة
اي الشسع فقال هذه الحالة تفعلها على اثرة ولا احب الاثرة والاثرة بفتح الهمزة والمثلثة
الاسم من اثر يوثر اذا اعطى وفي المصباح آثرته بالمد فضلته واستاثر بالشيء استبد به والاسم
الاثرة مثال قصبة والاثرة الاستيثار وهو الانفراد بالشيء قال ابو اليمن وكانه كره صلى
الله عليه وسلم ان ينفرد احد عنه باصلاح نعله فيحوز اي يحصل فضيلة الخدم فيكون
له بمثابة الخادم ويكون له صلى الله عليه وسلم ترفع المخدوم على خادمه واستانف بجيب
لم كره هذا فقال كره ذلك صلى الله عليه وسلم لتواضعه وعدم ترفعه على من يصحبه
ويويده ما روي انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يمتهن يستعمل نفسه في شيء يباشره
بنفسه فقالوا نحن نكفيك يا رسول الله قال قد علمت انكم تكفوني ولكني اكره ان
اتميز عليكم فان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه انتهى كلام ابي اليمن ثم
رايت شيخنا السخاوي في المقاصد الحسنة في الاحاديث المشهورة على الالسنة حكى
ذلك فقال حديث ان الله يكره العبد المتميز على اخيه لا اعرفه ثم رايت في جزء تمثال
النعل الشريف لابي اليمن بن عساكر في الكلام على الاثرة ما نصه ويويده ما روي انه اراد
ان يمتهن فذكره فلا يعود اسم الاشارة على جميع ما نقله المص اذ السخاوي انما نقل اخره
كما رايت وعن ابي قتادة الانصاري السلمي بفتحتين الحارث ويقال عمرو او النعمان بن ربعي
بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة شهد احدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا ومات
سنة اربع وخمسين وقيل سنة ثمان وثلاثين والاول اصح واشهر قال وفد بسكون الفاء اسم
جمع بمعنى وافدين النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه تواضعا منه
وارشادا لغيره فقال له اصحابه نحن نكفيك خذ منهم اي نقوم عنك بذلك فابى وقال
انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم اي اجازيهم على اكرامهم لاصحابنا
ولا اكرام اعظم من تعاطيه امورهم بنفسه ذكره عياض في الشفا واخرجه ابن اسحق
في الدلايل عن ابي قتادة المذكور وفي البخاري عن انس كان الرجل من الانصار يجعل للنبي
صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح اي الى ان افتتح قريظة والنضير وفي رواية
الكشميهني حين بدل حتى والاول اوجه قال الحافظ حاصله ان الانصار كانوا واسوا
المهاجرين بنخيلهم لينتفعوا بثمرها فلما فتح الله النضير ثم قريظة قسم في المهاجرين من غنايمهم
فاكثر فامرهم برد ما كان للانصار لاستغنايهم عنه ولانهم لم يكونوا ملكوهم رقاب
ذلك كما قال وان اهلي امروني ان اتي النبي صلى الله عليه وسلم فاساله بهمزة قطع مفتوحة
منصوب عطفا على المنصوب السابق النخل الذي رواية ابي ذر والاصيلي وابن عساكر
ولغيرهم الذين كان اعطوه او بعضه وكان قد اعطاه ام ايمن فجاءت فيه حذف
يوضحه رواية مسلم فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاعطانيه فجاءت ام ايمن فجعلت الثوب
في عنقي تقول كلا والذي لا اله الا هو لا يعطيكم اي لا يمكنكم مما بيدي وفي نسخة لا اعطيكم
وقد اعطانيها الواو للحال او كما قال انس اشارة الى شك وقع في اللفظ مع حصول المعنى
قاله المص والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لك كذا وتقول كلا والله حتى اعطاها قال
سليمان بن طرخان الراوي عن انس حسبت انه اي انسا قال عشرة امثاله او كما قال انس
وفي مسلم حتى اعطاها عشرة امثاله او قريبا من عشرة امثاله قال الحافظ وعرف بهذا
ان معنى قوله ولك كذا وكذا اي مثل الذي لك مرة ثم شرع يزيدها مرتين ثلاثا الى ان بلغ
عشرة وانما فعلت هذا ام ايمن لانها ظنت انها كانت هبة مؤبدة وتمليكا لاصل الرقبة
والواقع انها هبة للمنفعة فقط ففيه مشروعية هبة المنفعة دون الرقبة فلم يكن لها
امتناع ولا اخذ بدل ولكن اراد صلى الله عليه وسلم استطابة قلبها في استرداد
ذلك فلاطفها وما زال يزيدها في العوض حتى رضيت وكل هذا تبرع منه صلى الله
عليه وسلم واكراما لها لما لها من حق الحضانة والتربية ففيه منقبة لام ايمن وهي ام
اسامة بن زيد وابنها ايمن صحابي اسن من اسامة استشهد بحنين وعاشت ام ايمن
بعده صلى الله عليه وسلم قليلا ولا يخفى ما في هذا من فرط جوده وكثرة حلمه

وبه صلى الله عليه وسلم وجاءته صلى الله عليه وسلم امراة قال الحافظ لم اقف على اسمها وفي بعض الحواشي
انها ام زفر ماشطة خديجة ونوزع فيه وتردد البرهان في المقتفي في انها هي او غيرها وجزم غيره بانها
هي لكن نوزع كان في عقلها شيء من الجنون ولم يصرح بما اشارة لخفته وانها لم تستغرق فان لفظ شيء
يشعر بالقلة فقالت ان لي اليك حاجة اي لي حاجة اريد ان اخفيها اليك واعلمك بها فقال اجلسي بصيغة
المخاطبة من الامر الحاضر في اي سكك طرق المدينة شئت اجلس بالجزم جواب الامر اليك اي معك
فالى بمعنى عند وهذا الحديث في الصحيحين وزاد في رواية مسلم حتى اقضي حاجتك قيل ولعلها كانت
تقعد بالطريق لما في عقلها فعبر عن اجابتها بذلك او اظهر كمال الاهتمام والاستعجال بقضاء حاجتها
بهذا البيان فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها لانه كان محرما لجميع النساء قال بعض
وفيه ايماء وارشاد الى انه لا يخلو اجنبي مع اجنبية بل اذا عرضت حاجته يكون معها بموضع لا يتطرق
فيه تهمة ولا يظن به ريبة لكونه بطريق المارة وفيه حل الجلوس في الطريق لحاجة وموضع النهي من
يؤذي او يتاذى بقعوده فيها وانه ينبغي للحاكم المبادرة الى تحصيل غرض ولي الحاجات ولا يتساهل
في ذلك ولا ريب ان هذا كله من كثرة تواضعه صلى الله عليه وسلم لبروزه للناس وقربه وصبره
على المشاق لاجل غيره خصوصا امراة في عقلها شيء وقال عبد الله بن ابي الحمسا بالحاء المهملة المفتوحة
والميم الساكنة وبالسين المهملة فالف فهمزة ممدودة العامري سكن البصرة وقيل مصر وقد قيل
انه ابن ابي الجدعا قال في الاصابة والراجح انه غيره بايعت النبي صلى الله عليه وسلم اي بعت له
شيئا قبل ان يبعث وبقيت له اي لذلك المبيع بقية لم تسلم له فوعدته ان اتيه بها في مكانه
اي في مكان وقع فيه البيع فنسيت الوعد فذكرته بعد ثلاث اي ايام ولم يقل ثلاثة لحذف
المعدود فيجوز تذكيره مع المذكر وتانيثه مع المونث فجئته فاذا هو مستقر في مكانه
لم يفارقه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك فصبره ووفاؤه بعهده
ووعده من قبل البعثة رواه ابو داود منفردا به عن الكتب الستة واخرجه البزار من طريق
عبد الكريم بن عبد الله بن سفين عن ابيه عن ابن ابي الحمسا وقال عبد الله بن ابي اوفى
بفتح الهمزة والفا بينهما واو ساكنة واسمه علقمة صحابي بن صحابي كان عليه الصلاة والسلام
لا يانف لا يستكبر ان يمشي مع الارملة المراة التي لا زوج لها والمسكين بكسر الميم لغة جميع
العرب الا بني اسد فبفتحها من السكون لسكونه الى الناس فيقضي له الحاجة رواه النسائي
وفي رواية البخاري في باب الكبر من كتاب الادب عن انس قال ان اي انه كانت رواية
ابي ذر عن الكشميهني ولغيره بحذف ان كما بينه المص الامة اي امة كانت واسقط
من البخاري من اماء المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث
شاءت من الامكنة ولو كانت حاجتها خارج المدينة وفي رواية احمد عن انس فتنطلق به في
حاجاتها وعنده اي احمد ايضا ان كانت الوليدة من ولائد اهل المدينة لتجيء فتاخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت
وبقية هذه الرواية ويجيب اذا دعي والمقصود من الاخذ باليد لازمه وهو الانقياد وقد
اشتمل الحديث الذي رواه البخاري واحمد معا وقصره على الثاني لا وجه له اذ لا ريب ان
سياق البخاري اشتمل على انواع من المبالغة في التواضع لذكره المراة دون الرجل والامة
دون الحرة بقوله ان كانت الامة وحيث عمم بلفظ الاماء اي اي امة كانت وبقوله
حيث شاءت اي من الامكنة والتعبير بالاخذ باليد اشارة الى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها
خارج المدينة والتمست مساعدتها في تلك الحالة لساعدها على ذلك بالخروج معها وهذا
من مزيد تواضعه وبراءته من جميع انواع الكبر صلى الله عليه وسلم ومن ثم اورده البخاري
في باب الكبر اشارة الى براءته منه ودخل الحسن السبط وهو صلى الله عليه وسلم يصلي قد
سجد فركب على ظهره فابطا في سجوده حتى نزل الحسن فلما فرغ قال له بعض اصحابه
يا رسول الله قد اطلت سجودك قال ان ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله اي جعلني كالراحلة بياض
فركب على ظهري وكان عليه الصلاة والسلام يعود المريض الشريف والوضيع والحر والعبد
حتى عاد غلاما يهوديا كان يخدمه فقعد عند راسه فقال له اسلم فنظر الى ابيه فقال له
اطع ابا القاسم فاسلم فخرج صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي انقذه من النار

رواه البخاري عن انس وعاد عمه ابا طالب وهو مشرك وعرض عليه الاسلام وقصته في الصحيحين
وعدت العيادة تواضعا مع ان فيها رضى الله وحيازة الثواب ففي الترمذي وحسنه مرفوعا
من عاد مريضا ناداه مناد طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا ولابي داود من توضا
فاحسن الوضوء وعاد اخاه المسلم محتسبا بوعد من جهنم سبعين خريفا الى غير ذلك لما فيهما من
خروج الانسان عن مقتضى جاهه وتنزهه عن مرتبته الى ما دون ذلك ويشهد الجنازة اي
يحضرها للصلاة عليها هبها لشريف او وضيع فيتاكد التاسي به واتى قوم العزلة ففاتهم
خير كثير اخرجه الترمذي في الشمايل من حديث انس وحج عليه الصلاة والسلام كما رواه
ابن ماجة والترمذي في الشمايل والبيهقي عن انس قال حج رسول الله على رحل بالفتح اي راكبا
ق عليه وهو للجمل كالسرج للفرس رث بمثلثة بال خلق وعليه اي على الرحل كما هو انسب بالسياق
ويؤيده قوله في رواية اخرى على رحل وقطيفة فافادت ان ضمير عليه ليس للمصطفى قطيفة
كساء له خمل لا يساوي اي لا يبلغ ثمنها اربعة دراهم وفي رواية كنا نرى ثمنها اربعة
دراهم قال المص وفيه مسامحة والتحقيق انها لا تساويه كما في هذه الرواية وزعم تعدد
القصة ممنوع اذ لم يحج الا مرة واحدة انتهى وذلك لانه في اعظم مواطن التواضع اذ الحج حال
تجرد وانقلاع وخروج من المواطن سفرا الى الله الا ترى ما فيه من الاحرام ومعناه احرام
النفس من الملابس تشبيها بالفارين الى الله والتذكر بالموقف الحقيقي فقال اللهم اجعله حجا
بفتح الحا وكسرها لا رياء فيه لا عمل لغرض مذموم كان يعمل ليراه الناس ولا سمعة لا عمل ليسمع الناس
ويصير مشهورا به فيكرم ويعظم جاهه في قلوبهم فتضرع صلى الله عليه وسلم الى الله وساله
عدم الريا والسمعة مع كمال بعده عنهما تخشعا وتذللا وعد النفسه كواحد من الاحاد من عظيم
تواضعه اذ لا يتطرق ذلك الا لمن حج على مراكب نفيسة وملابس فاخرة واغشية محبرة واكوار
مفضضة هذا مع انه صلى الله عليه وسلم اهدى في هذه الحجة مائة بدنة واهدى اصحابه
ما لا يسمح به احد ومنهم عمر اهدى نجيبا اهدى بعيرا اعطى فيه ثلثمائة دينار فابى قبولها
وكان اذا صلى الغداة اي الصبح جاء خدم اهل المدينة بانيتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس
يده فيه للتبرك بيده الشريفة فربما جاؤه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها ولا يمتنع
لاجل البرد من مزيد لطفه وتواضعه رواه مسلم والترمذي واحمد من حديث انس وفيه
بروزه للناس وقربه منهم ليصل كل ذي حق لحقه وليعلم الجاهل ويقتدي بافعاله وكذا
ينبغي للائمة بعده والحديث رواه ايضا ابو نعيم في الدلايل عن انس كان صلى الله عليه وسلم
اشد الناس لطفا والله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبد ولا امة ياتيه بالماء فيغسل وجهه
وذراعيه وما سايل قط الا اصغى اليه فلا ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه وما تناول
احد يده قط الا ناوله اياها فلا ينزع حتى يكون هو الذي ينزعها منه وكان عليه الصلاة والسلام
حسن العشرة مع ازواجه جمع زوج اي امراة لان اللغة الفصحى زوج بلا هاء وبها جاء القرآن
في نحو وزوجك الجنة حتى بالغ الاصمعي فقال لا تكاد العرب تقول زوجة بالهاء وهذا تفصيل
لما قدمه اجمالا لانه اذا كان حسن العشرة مع غيرهن فهن اولى وكان عليه الصلاة والسلام
ينام مع ازواجه في فراش واحد والمراد مع الواحدة منهن ولو كانت حائضا كما في حديث
ميمونة عند البخاري قال النووي وهو ظاهر فعله الذي واظب عليه فيه اشعار بانه قد
يعرض له في هذه الحالة لعذر مع مواظبته صلى الله عليه وسلم على قيام الليل فينام مع
احداهن التي هي صاحبة النوبة فاذا اراد القيام لوظيفته قام فتركها راقدة في الفراش فيجمع
بين وظيفته من قيام الليل واداء حقها المندوب وعشرتها بالمعروف اي هو خير من امتثل
وعاشروهن بالمعروف وقد علم من هذا ان اجتماع الزوج مع زوجته في فراش واحد افضل
من نوم كل في فراش فتركه مكروه لا حرام اذ القصد الحسن لا الجماع ونحوه لا سيما ان عرف من
حالها حرصها على هذا فيتاكد الاستحباب ولا يلزم من نومه معها الجماع فلا يؤخذ منه ندبه
كل ليلة والله اعلم وقد كان عليه الصلاة والسلام يسرب من التسريب بالمهملة وهو
الارسال والتسريح اي يرسل الى عايشة بنات الانصار واحدة بعد اخرى يلعبن معها
لانها كانت صغيرة رواه الشيخان واذا شربت عايشة من الاناء اخذه فوضع فمه

على موضع فيها وشرب اشارة الى مزيد حبه لها رواه مسلم واذا تعرقت عرقا بفتح العين المهملة
واسكان الراء وهو العظم الذى عليه اللحم اخذه فوضع فمه على موضع فيها قال فى النهاية العرق
بالفتح والسكون العظم اذا اخذ عنه معظم اللحم وعرقت اللحم واعترقته اذا اخذت عنه اللحم باسنانك
وفى المصباح عرقت العظم عرقا من باب قتل اكلت ما عليه من اللحم فجعله مصدرا والمصنف
اسما وعليه فهو مجاز اذ المصدر لا يتصور وضع الفم عليه فيكون المعنى اخذ المعروق فالضمير
راجع اليه بمعنى اسم المفعول لكن فى القاموس والعرق العظم بلحمه فاذا اكل لحمه فعراق كغراب
وعليه فاطلاق العرق حقيقى رواه مسلم ايضا من حديثها وكان يتكى فى حجرها ويقبلها
وهو صايم رواه الشيخان عنها وروى الائمة الستة عنها كان يقبل النساء وهو صايم
وبه تعلق الظاهرية فجعلوا القبلة سنة للصايم وقربة من القرب وكرهها الجمهور ورد
على اوليك بانه كان يملك اربه كما صرحت به عايشة عند الشيخين بلفظ وكان املككم لاربه
واياما كان لا يفطر الا بانزال وكان يريها الحبشة وهم يلعبون بحرابهم للتدريب على
مواقع الحرب والاستعداد ولذا جاز فى المسجد لانه من منافع الدين وهى متكية على منكبه
ولعله اراها لعبهم لتضبطه وتعلمه فتنقله بعد للناس رواه البخارى من حديثها
ورواه الترمذى بلفظ قام صلى الله عليه وسلم فاذا حبشة اى جماعة من الحبشة تزفن بفتح
الفوقية وسكون الزاى وكسر الفا وبالنون ترقص والصبيان حولها ينظرون اليها فقال
يا عايشة تعالى فانظرى فجيت فوضعت لحيى على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت
انظر اليها اى الحبشة ما بين المنكب الى راسه اى وراسه فالى بمعنى الواو والجملة حالية كون لحيى
موضوعا عليه ما بين منكبه وراسه فقال لى اما شبعت اما شبعت من روئيتهم فجعلت
اقول لا لا بالتكرار وقال الترمذى حسن صحيح غريب بمعنى تفرد به الراوى وهو ثقة
فيجامع الصحة والحسن وروى انه صلى الله عليه وسلم سابقها فى سفر فسبقته لخفة جسمها
بقلة اللحم ثم سابقها بعد ذلك فى سفر اخر وقد سمنت فسبقها فقال مطيبا لخاطرها
هذه بتلك روى الامام احمد عنها خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض
اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم ولم ابدن فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالى
حتى اسابقك فسابقته فسبقته فسكت عنى حتى حملت اللحم وبدنت وسمنت خرجت معه
فى بعض اسفاره فقال للناس تقدموا ثم قال تعالى اسابقك فسبقنى فجعل يضحك ويقول
هذه بتلك ورواه ابو داود بلفظ سابقته فى سفر فسبقته على رجلى فلما حملت اللحم
صرت سمينة كما قالت فى الرواية الاخرى وبدنت بضم الدال وفتحها وسمنت سابقته فى
سفر اخر فسبقنى قال هذه بتلك السبقة من مزيد لطفه حتى لا تتشوش وعن انس بن
مالك انهم كانوا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت عايشة رضى الله عنها
اذ اتى بصحفة اناء كالقصعة المبسوطة ونحوها جمعها صحاف من بيت ام سلمة
فوضعت بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ضعوا ايديكم للاكل فوضع نبى الله
صلى الله عليه وسلم يده ووضعنا ايدينا فاكلنا وعايشة تصنع طعاما عجلته
اسرعت به والحال انها قد رات الصحفة التى اتى بها من بيت ام سلمة فلما فرغت من
طعامها جات به فوضعته ورفعت صحفة ام سلمة فكسرتها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلوا بسم الله من صحفة عايشة غارت امكم هى كاسرة الصحفة عايشة ام المومنين وابعد
الداودى فقال هى سارة زوج الخليل وانه اراد لا تتعجبوا مما وقع من هذه من الغيرة فقد
غارت تلك قبلها ورد عليه بان المخاطبين ليسوا من اولاد سارة اذ ليسوا من بنى
اسرائيل ثم اعطى صحفتها ام سلمة فقال طعام مكان طعام واناء مكان اناء رواه الطبرانى
فى الصغير وعزاه فى الفتح والمقدمة له فى الاوسط وهو اى حديث انس عند البخارى
فى المظالم والاطعمة بلفظ كان صلى الله عليه وسلم عند بعض نسائه هى عايشة كما فى الترمذى
وغيره ولا خلاف فى ذلك فارسلت احدى امهات المومنين صفية رواه ابو داود والنسائى
من حديث عايشة او حفصة رواه الدارقطنى من حديث انس وابن ماجة عن عايشة او
ام سلمة رواه الطبرانى فى الاوسط عن انس واسناده اصح من اسناد الدارقطنى وسانه

بسند

بسند صحيح وهو اصح ما ورد فى ذلك ويحتمل التعدد وحكى ابن حزم فى المحلى ان المرسلة زينب
بنت جحش ذكره الحافظ وتبعه المص فى جزم السيوطى بالتخيير شى بصحفة لفظ البخارى
فى الاطعمة ولفظه فى المظالم بقصعة بفتح القاف فيها طعام اى حيس كما فى المحلى لابن حزم
وفى رواية يلتقط اللحم فيحتمل ان اتحدت القصة انه كان فوق الحيس قال الشاعر
التمر والسمن جميعا ، والاقط الحيس الا انه لم يختلط ، مع خادم فضربت
التى النبى صلى الله عليه وسلم فى بيتها هى عايشة على جميع الاقوال يد الخادم لم يسم قال الحافظ
فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع صلى الله عليه وسلم فلق الصحفة ثم جعل يجمع
فيها الطعام الذى كان فى الصحفة ويقول مبديا العذر لها غارت امكم عايشة ثم حبس
الخادم منعه من العود الى سيدته التى ارسلته حتى اتى بصحفة من عند التى هو فى بيتها فدفع
الصحفة التى لا كسر فيها الى الخادم ليوصلها الى التى كسرت صحفتها وامسك المكسورة فى بيت التى
كسرت عتابا لها فان قيل القصعة متقومة فكيف ضمنها بالمثل لا بالقيمة اجاب البيهقى بان
القصعتين كانتا للنبى صلى الله عليه وسلم فى بيت زوجتيه فعاقب الكاسرة بجعل المكسورة فى
بيتها وجعل الصحيحة فى بيت صاحبتها ولم يكن هناك تضمين وعند احمد وابى داود والنسائى
قالت عايشة ما رايت صانعة طعاما حسنا مثل صفية اهدت الى النبى صلى الله عليه وسلم
وهو فى بيتى اناء من طعام فما ملكت نفسى ان كسرته اى الاناء ثم رجعت الى نفسى وندمت فقلت
يا رسول الله ما كفارته قال اناء كاناء وطعام كطعام ففى هذه الرواية ان المرسلة صفية
فيخالف رواية الطبرانى انها ام سلمة ان لم تحمل على التعدد وعند غيرهم فاخذت القصعة
بفتح القاف من بين يديه فضربت بها وكسرتها فقام النبى صلى الله عليه وسلم يلتقط اللحم
والطعام وهو يقول غارت امكم عايشة فلا تلوموها فلم يثرب بضم التحتية وفتح المثلثة
وكسر الراء ثقيلة او بفتح فسكون فكسر عليها اى لم يلمها ولم يعبها فوسع خلقه الشريف وفى نسخة
الكريم اثارا اى شدايد طمحات اثار حرارة غيرتها بفتح الغين المعجمة فاطلق الطمح الذى هو امتلا
الاناء حتى يفيض على شدة الغيرة مجازا ولم يتاثر من فعلها ذلك بحضوره وحضور اصحابه
لمزيد حلمه وعلمه بما تودى اليه الغيرة وقضى عليها بحكم الله فى التقاص اى العقاب بجعل المكسورة
عندها ودفع الصحيحة لضرتها فكانه قاصصها فاطلق التقاص مجازا عن ذلك والا فلا
له كما مر عن البيهقى وهكذا كان احواله عليه الصلاة والسلام مع ازواجه لا ياخذ عليهن
ويعذرهن بكسر الذال يرفع عنهن اللوم وان اقام عليهن قسطاط ميزان العدل مبالغة
اى يفعل ذلك مع العدل بينهن اقامة مصدر موكد من غير قلق ولا غضب كما هو الواقع
من غيره كثيرا وهذا اولى من جعل ان شرطا جوابها اقامه لما لا يخفى بل هو رءوف شديد الرحمة
رحيم يريد الخير حريص عليهن وعلى غيرهن ان يهتدوا عزيز شديد عليه ما يعنتهم بكسر
النون اى عنتهم اى مشقتهم ولقاؤهم المكروه قيل وفى هذا الحديث اشارة الى عدم مواخذة
الغيرى فيما يصدر يقع منها لانها فى تلك الحالة يكون عقلها محجوبا بشدة الغضب الذى اثارته
حركته الغيرة بفتح المعجمة وسكون التحتية وهى مصدر غار مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب
بسبب المشاركة فيما به الاختصاص واشد ما يكون بين الزوجين وقد اخرج ابو يعلى بسند لا باس
به عن عايشة مرفوعا ان المراة الغيرى يقال امراة غيور وغيرى لا تبصر اسفل الوادى من اعلاه
فقد هلك بسبب ذلك وقد كتب الله ذلك عليهن روى البزار والطبرانى عن ابن مسعود كنت
جالسا مع النبى صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه اذ اقبلت امراة عريانة فقام اليها رجل فالقى
عليها ثوبا وضمها اليه فتغير وجهه صلى الله عليه وسلم فقال بعض جلسايه احسبها امراته
فقال صلى الله عليه وسلم احسبها غيرى ان الله كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فمن صبر
منهن كان له اجر شهيد انتهى وعن عايشة رضى الله عنها اتيت النبى صلى الله عليه وسلم بخزيرة
بخاء وزاى معجمتين فياء فراء فتاء تانيث طبختها له فقلت لسودة ام المومنين والنبى صلى
الله عليه وسلم بينى وبينها كلى فابت فقلت لها لتاكلين او لالطخن
وجهك فابت فوضعت يدى فى الخزيرة فلطخت بها وجهها للتخفيف وتشدد مبالغة
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع فخذه لها وقال لسودة الطخى وجهها

قصاصا فلطخت بها وجهي فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابن غيلان من حديث الهاشمي واخرجه الملا بفتح الميم وشد اللام الامام الزاهد عمر الموصلي في سيرته كان اماما عظيما ناسكا يملا من بيت الجامع الموصل احتسابا وكان السلطان نور الدين الشهيد يعتمد قوله ويقبل شهادته ذكره الشامي في فضايل ال البيت من سيرته والخزيرة اللحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثيرا فاذا نضج ذر عليه الدقيق ويأتي فيه للمصنف كلام طويل في الكل النبوي وبالجملة فمن تأمل سيرته عليه الصلاة والسلام مع اهله واصحابه وغيرهم من الفقرا والايتام والارامل والاضياف والمساكين علم انه قد بلغ من رقة القلب ولينه الغاية التي لا مرمى وراها لمخلوق اي لا يصل احد بعده اليها فانه كان يشتد في حدود الله وحقوقه ودينه حتى قطع يد السارق الى غير ذلك كحد الزاني وقد للتحقيق كان صلى الله عليه وسلم يباسط بلا طف اصحابه بالقول والفعل بما يوجج يدخل حبه في القلوب تطييبا لهم وتقوية لدعائهم وتعليما لهم ان يباسطوا بعضهم بعضا لالهم اذا ادوا ذلك من اكمل الخلق وافضلهم وقد علموا قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اطمانت قلوبهم على مثل ذلك مع بعضهم كان له رجل من البادية يسمى زهيرا الذي في الشمايل وغيرها زاهر وكذا بخط ابن الجوزي والشامي وفي الاصابة زاهر بن حرام الاشجعي قال ابن عبد البر شهد بدرا ولم يوافق عليه وقيل انه تصحف عليه لانه وصف بكونه بدويا وحرام والده يقال بالفتح والرا وقيل بالكسر والزاي ووقع في رواية عبد الرزاق بالشك انتهى فان صحت رواية بتصغيره امكن انه خوطب به تحببا وملاطفة واسمه الاصلي زاهر وفي رواية احمد وغيره بتصغيره على ازهير وكان يهادي النبي صلى الله عليه وسلم اي يهدي فالمفاعلة مستعملة في اصل الفعل لانه علق بها داته بموجود البادية اي ما يوجد حسنا من ثمارها وزهورها بما يستطرف منها بالطاء المهملة يستملح منها بدل مما قبله لان موجودها حسن وغيره وكان صلى الله عليه وسلم يهاديه ويكافيه عطف علة على معلول اي يهاديه مكافاة له على هديته بموجود الحاضرة وبما يستطرف منها كذا في نسخ بواو عطف التفسير وفي نسخة بلا واو على البدل وكان صلى الله عليه وسلم يقول زهير باديتنا اي ساكنها واذا تذكرناها سكن قلبنا برؤيته او نستفيد منه ما يستفيده الرجل من باديته من انواع الثمار وصنوف النبات فكان صار باديتنا واذا احتجنا متاع البادية جاء به لنا فاغنانا عن السفر اليها فالتا على هذه الوجوه للتانيث لانه الاصل ويحتمل ان التا للمبالغة اي باديتنا كما ورد وكذلك قيل وهو اظهر والمراد حقيقتها التي هي خلاف الحاضرة ويحتمل انه من اطلاق اسم المحل وهو البادية على الحال وهو ساكنها ونحن حاضروه اي يصل اليه منا ما يحتاج اليه مما في الحاضرة ولا يقصد بمجيه الى الحضر الى مخالطتنا وتوقف بعض في الاول بان المنعم لا يليق به ذكر انعامه ورد بانه ليس من ذكر المن بالانعام في شيء بل ارشاد الى مقابلة الهدية بمثلها او افضل وكان صلى الله عليه وسلم يحبه فمشى صلى الله عليه وسلم يوما الى السوق لحاجته لا لمحبته فهو توطية لقوله فوجده قايما يبيع متاعه فجاءه من قبل بكسر ففتح جهة ظهره تفريع على قوله يحبه وضمه بيده الى صدره فاحس زهير بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ادرك ذلك بطريق من الطرق قال فجعلت امسح ظهري في صدره رجاء حصول بركته وفي رواية الترمذي في الشمايل من طريق ثابت عن انس ان رجلا من اهل البادية كان اسمه زاهر وكان يهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم هدية من البادية فيجهزه النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج فقال صلى الله عليه وسلم ان زاهرا باديتنا ونحن حاضروه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه وكان رجلا دميما فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبيع متاعه فاحتضنه اي ادخله في حضنه وهو ما دون الابط الى الكشح بكسر فلس ما بين الخاصرة الى الضلع من خلفه اي جاء من ورايه وادخل يديه تحت ابطي زاهر فاعتنقه ولا يبصره

جلدة حالية فقال ارسلني من هذا اي حلني واطلقني فالتفت سقط من بعض نسخ الشمايل فعرف النبي القياس فعرف انه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يالو لا يترك ولا يقصر ما مصدرية الصق ظهره اي لا يقصر في الصاق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم تبركا وتلذذا وتحصيلا لثمرات ذلك الالصاق من الكمالات الناشية عنه حين عرفه كرره اهتماما بشانه وايماء الى ان منشا هذا الالصاق ليس الا معرفته فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري العبد اي من يشتري مثله في الدمامة او يستبدله مني بان ياتي بمثله فلما فعل ذلك معه ملاطفة نزله منزلة العبد او من يقابل هذا العبد الذي هو عبد الله بالاكرام والتعظيم واراد التعريض له بانه ينبغي ان يشتري نفسه من الله ببذلها فيما يرضيه وفيهما تكلف فقال له زهير يا رسول الله اذن اي اذا بعتني تجدني كاسدا رخيصا لا يرغب في احد لدمامتي وقبح منظري فاذن جواب شرط محذوف ويجوز ان اذا الظرفية والتنوين عوض عن الجملة المحذوفة اي اذا كنت عبدا تبيعني لكن هذا قليل فلذا اقتصر الشراح على ما قبله فقال له صلى الله عليه وسلم انت عند الله غال بغين معجمة رفيع القدر عنده وان كسد في الدنيا لقبح منظره ومن اول قوله فقال له زهير الى هنا من الرواية الاولى التي لم يعزها ثم عاد لرواية الشمايل فقال وفي رواية الترمذي ايضا بقية الرواية السابقة فقال يا رسول الله اذا والله تجدني كاسدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكن عند الله لست بكاسد او شك من الراوي قال انت عند الله غال ببركة صحبته صلى الله عليه وسلم واخرج ابو يعلى عن زيد بن اسلم العدوي مولى عمر المدني ثقة عالم من رجال الجميع كان يرسل ان رجلا هو عبد الله الملقب بحمار بلفظ الحيوان المعروف كما في الاصابة عن ابي يعلى نفسه كان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم العكة من السمن تارة والعسل اخرى ويحتمل انهما مخلوطين كما هو شان العرب كثيرا فاذا جاء صاحبه يتقاضاه اي يطلبه جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعط هذا متاعه اي ثمنه كما في الرواية اللاحقة فما يزيد النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يتبسم تعجبا ويامر له فيعطي الثمن ووقع في حديث محمد بن عمرو بن حزم الانصاري المدني له رؤية وليس له سماع الا من الصحابة قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين وكان لا يدخل الى المدينة طرفة الا اشترى منها فليست هديته قاصرة على السمن والعسل ثم جاء فقال يا رسول الله هذا اهديته لك اي حملته لك كما تحمل الهدية فلا يرد كيف يطلب ثمنه بعد قوله ذلك فاذا جاء صاحبه يطلب ثمنه جاء به فيقول اعط هذا الثمن فيقول صلى الله عليه وسلم الم تهده لي استفهام تقريري فيقول ليس عندي ما اهديه وانما ابتت بما اريد ثمنه لمالكه فيضحك ويامر لصاحبه بثمنه هكذا مشاه شيخنا وهو خلاف الظاهر ولذا قال بعض المحققين من شراح الشمايل كان هذا الصحابي رضي الله عنه من كمال محبته للنبي صلى الله عليه وسلم كلما راى طرفة اعجبته اشتراها واثره بها واهداها اليه على نية اداء ثمنها اذا حصل لديه فلما عجز صار كالمكاتب فرجع الى مولاه وابدى اليه جميع ما اولاه فالمكاتب عبد ما بقي عليه درهم فرجع بالمطالبة الى سيده ففعله هذا جد حق ممزوج بمزاح صدق انتهى ووقع نحو ذلك للنعيمان بالتصغير ابن عمرو بن رفاعة الانصاري ذكر الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح كان لا يدخل المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جاء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول هذا اهديته لك فاذا جاء صاحبه يطلب نعيمان بثمنه احضره الى النبي فقال اعط هذا ثمن متاعه فيقول اولم تهده لي فيقول انه والله لم يكن عندي ثمنه ولقد احببت ان تاكله فيضحك ويامر لصاحبه بثمنه وكان صلى الله عليه وسلم يمزح لان الناس مامورون بالتاسي به والاقتدا بهديه فلو ترك الطلاقة والبشاشة ولزوم العبوس لاخذ الناس انفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من المشقة والعنا فخرج ليمزحوا قال ابن قتيبة وقال الخطابي سيل بعض السلف عن مزاحه صلى الله عليه وسلم فقال كانت له مهابة فلذا كان ينبسط للناس بالدعابة قال وانشدنا ابن الاعرابي في نحو هذا يمدح رجلا

يتلقى الندى بوجه صبيح ... وصدور القنا بوجه وقاح
فبهذا وذا تتم المعالي ... طرق الجد غير طرق المزاح

ولا يخالف هذا قوله صلى الله عليه وسلم لست من دد ولا الدد مني اخرجه البخاري في الادب

المرد والبيهقي عن انس والطبراني في الكبير عن معوية ودد بفتح الدال الاولى وكسر الثانية اي لست من اهل
اللعب واللهو ولا هامني وقد رواه الطبراني ايضا والبزار وابن عساكر عن انس بزيادة ولست من
الباطل ولا الباطل مني لان المنفي ما كان بباطل ومجرد لهو ولعب بحرد وهو في نحه صادق كما قال لا
يقول الا حقا فلا ينافي الكمال حينئذ بل هو من توابعه وتتماته لجريه على القانون الشرعي فمن زعم
تناقض الحديثين من الفرق الزايغة فقد ضل كما روى ابو هريرة قال قالوا يا رسول الله انك قد
تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا اخرجه الترمذي وغيره وقد قال رجل كان فيه بله اي عدم اهتمام
بامر الدنيا وتامل في معاني الالفاظ حتى حمل الكلام على المتبادر من ان المراد بالبنوة الصغير فليس
صفة ذم هنا فهو كقوله في الحديث اكثر اهل الجنة البله اي في امر الدنيا لقلة اهتمامهم بها وهم
اكياس في امر الاخرة وللبله اطلاقات منها هذا وعدم التمييز وضعف العقل والحمق وسلامة
الصدر ولكل مقام مقال يا رسول الله احملني على دابة فباسطه عليه الصلاة والسلام من القول
باي شيء عساه ان يكون شفاء لبلهه بعد ذلك والظن بل الجزم انه حصل له الشفا بتلك
المداعبة فقال احملك خبر مبتدا محذوف اي انا احملك بدليل رواية الترمذي وابي داود اني
حاملك على ابن الناقة فسبق لخاطره استصغار ما يصدق عليه البنوة فقال يا رسول
الله ما عسى ان يغني عني ابن الناقة انثى الابل ولا يسمى ناقة حتى يجذع فقال له صلى الله عليه وسلم
ويحك وهل يلد الجمل الا الناقة فلو تدبرت وتاملت اللفظ لم تقل ذلك ففيه مع المباسطة الاشارة
الى ارشاده وارشاد غيره انه اذا سمع قولا يتامله ولا يبادر برده الا بعد ان يدرك غوره ولا
يبادر الى ما تقتضيه الصورة روى حديثه الترمذي وصححه وابو داود واحمد والبخاري في
الادب عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستحمله فقال اني حاملك على ولد الناقة
فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال وهل تلد الابل الا النوق وجاءت امراة فقالت
يا رسول الله احملني على بعير فقال احملوها على ابن بعير فتعددت الواقعة بالنسبة للرجل والمراة
واما الخطاب بقوله احملك على ابن الناقة وانا احملك وفي رواية انا حاملوك فلرجل واحد والخلف
اللفظي من الرواة فبعضهم باللفظ وبعضهم بالمعنى لا لتعدد الواقعة لاتحاد المخرج وباسط
عمته صفية بنت عبد المطلب ام الزبير كما نقله صاحب المورد عن خط بعض المحدثين وقال
غيره انه سمعه من مشايخ الحديث وتوقف فيه بعضهم فالله اعلم بصحته ففي حديث
عايشة عند البيهقي اتت خالتي وهي عجوز وصفية ليست خالة عايشة قلت ان صح ما قالوا فتسميتها
خالتها اكراما وتعظيما لسنها على العادة في تسمية المسنة خالة لا لكونها اخت امها حقيقة
فقال لها ان الجنة لا يدخلها عجوز فلما جزعت بكسر الزاي قال لها انك تعودين الى صورة
الشاب في الجنة فلا تجزعي فاتى هنا بما سطره وهو حق وفي رواية الترمذي عن الحسن
اي البصري لانه المراد عند الاطلاق وبه صرح شراح الشمائل ولم يقع في نسختها نعته بالبصري
حتى ظن بعض من كتب عليها انه ابن علي وليس كما ظن اتت النبي صلى الله عليه وسلم عجوز فقالت
يا رسول الله ادع الله لي ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان نسي الراوي اسمها وما اضيف
اليه فكنى عنه بما يكنى به عن الاعلام ان الجنة لا يدخلها عجوز كانه فهم من حالها انها تريد
دخولها على صفتها حالة السؤال فمازحها مريدا ارشادها الى خلاف ما في وهمها الذي
لا يطابق ما سيقع قال اي الحسن فولت ذهبت او اعرضت تبكي حال من فاعل ولت اي ذهبت
حال كونها باكية فقال اخبروها اعلموها انها لا تدخلها جملة سدت مسد ثاني وثالث
مفعول اخبر وضمير لا يدخلها وما بعده اما اليها او الى الجنة المطلقة والاول اقرب
وهي عجوز مسنة ولا تؤنث بالها قاله ابن السكيت وقال ابن الانباري سمع تانيثه اي لا تدخلها
والحال انها موصوفة بهذه الصفة واستشهد على ذلك تطييبا لخاطرها ان الله تعالى يقول
انا انشاناهن اي الحور اي اعدنا انشاهن انشاء خاصا وخلقناهن خلقا غير خلقهن
وتفسير الاية بالحور وان كان مقتضى سياق القران يرده هذا الحديث فجعلناهن بعد
كونهن عجايز شمطا رمصا في الدنيا ابكارا عذارى وان وطئن كثيرا فكلما اتاها الرجل وجدها
بكرا كما ورد في الاثر ولكن لا دلالة للفظ عليه وذكره رزين بن معوية العبدري السرقسطي
ورواه الترمذي ايضا وابن الجوزي موصولا عن انس ان عجوزا دخلت على النبي صلى الله

علي

عليه وسلم فقال لها ومازحها به لا يدخل الجنة عجوز وحضرت الصلاة فخرج صلى الله عليه
وسلم الى الصلاة فبكت بكاء شديدا حتى رجع فقالت عايشة يا رسول الله ان هذه المراة تبكي
لما قلت لها لا يدخل الجنة عجوز فضحك وقال اجل لا يدخل الجنة عجوز ولكن الله تعالى قال انا
انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وهن العجايز الرمص ولا تنافي بين
روايتي وصله وارساله لان الحسن حدث به مرسلا تارة باسقاط انس وتارة وصله
بذكر انس وقد رواه الطبراني في الاوسط من وجه اخر من حديث عايشة وكان عليه
الصلاة والسلام يمازح اصحابه بالقول والفعل للملاطفة ويخالطهم ويحادثهم
تانيسا لهم وجبرا لقلوبهم ويؤنسهم بضم الياء وسكون الهمزة وتبدل واوا تخفيفا وكسر
النون يسكن قلوبهم ولا ينفرهم ويأخذ معهم اي يشاركهم في تدبير امورهم ويداعب
بدال مهملة صبيانهم ويجلسهم في حجره بكسر الحاء وفتحها كما فعل مع ام قيس اذ اتته بابن
لها صغير لم ياكل الطعام فاجلسه في حجره فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه وهو مع ذلك
سره في الملكوت يجول بالجيم حيث اراد الله به والدعابة بضم الدال وتخفيف العين
المهملتين وبعد الالف موحدة هي الملاطفة في القول بالمزاح بضم الميم وبالزاي اسم
مصدر من مزح مزحا ومزاحة وبكسر الميم مصدر مازح كما في المصباح وغيره كالمداعبة
التمليح كجعله في وجه محمود واحتضانه زاهرا وقد اخرجه الترمذي وحسنه من
حديث ابي هريرة قال قالوا اي الصحابة مستفهمين انك تداعبنا بدال وعين تمازحنا
بما يستملح وقد نهيت عن المزاح فهل المداعبة خاصة بك قال اني لا اقول الا حقا فيحافظ
على قول الحق وتجنب الكذب وابقا المهابة والوقار فله ومن داوم عليها او اكثر منها
او اشتمل مزحه على كذب او سقطت مهابته فلا وما ورد عنه عليه الصلاة والسلام
في النهي عن المداعبة كقوله لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه رواه
الترمذي محمول على الافراط لما فيه من الشغل عن ذكر الله وعن التفكر في مهمات الدين
وغير ذلك كقسوة القلب وكثرة الضحك وذهاب ماء الوجه بل كثيرا ما يورث الايذا
والحقد والعداوة وجراة الصغير على الكبير وقد قال عمر من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح
استخف به انشده العسكري ولذا قيل

فاياك اياك المزاح فانه ... يجري عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه من كل سيد ... ويورثه من بعد عزته ذلا

والذي يسلم من ذلك بان لا يؤدي الى حرام ولا مكروه هو المباح المستوي الطرفين على الاصح
صادف المباح مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب كما كان هو فعله عليه الصلاة والسلام
فهو مستحب وقضيته انه لا يقترن به ما يصيره واجبا ولو قيل ان تعين طريقا لدفع حرام
لم يبعد وجوبه ذكره شيخنا وقال غيره ما سلم من المحذور فهو بشرطه مندوب لا مباح
اذ الاصل في افعاله واقواله وجوب او ندب لا قتدا به فيها الا لمانع ولا مانع هنا وقال انس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا بضم الخاء المعجمة تقدم توطية
لقوله وكان لي اخ من امه ام سليم يقال له ابو عمير بضم العين وفتح الميم ابن ابي طلحة زيد بن
سهل الانصاري وكان اسمه عبد الله فيما جزم به ابو احمد الحاكم او حفص كما عند ابن الجوزي
ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ففي مسلم عن انس ان ابنا لابي طلحة مات فذكر
قصة موته وانها قالت لابي طلحة هو اسكن مما كان وبات معها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فقال بارك الله لكما في ليلتكما فاتت بعبد الله بن ابي طلحة فبورك فيه وهو والد
اسحق بن عبد الله الفقيه واخوته كانوا عشرة كلهم حمل عنه العلم وكان له نغير يلعب به
يلتهي به فمات فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم حزينا فقال ما شانه قالوا
مات نغره فقال له يا ابا عمير ما فعل النغير ملاطفة وتانيسا له وتسلية وفيه جواز
تكنية من لم يولد له وتكنية الطفل وانه ليس كذبا وجواز المزح فيما ليس باثم وجواز السجع
في الكلام الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتانيسهم وبيان ما كان عليه المصطفى
من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع رواه البخاري في الادب وغيره ومسلم في الصلاة

والاستيذان وفضايل النبي والترمذي في الصلاة وابن ماجة في الادب وفي رواية الترمذي
وكذا البخاري في الادب بهذا اللفظ ايضا ومسلم فما ادري لم هذا التوهيم من المص قال الشيخان مخففة
من الثقيلة بدليل دخول اللام في خبرها اي انه كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا بالملاطفة
وطلاقة الوجه والمزح قاله المص وقال غيره ليخالطنا يمازحنا ففي القاموس خالطه مازحه والمراد
انس واهل بيته حتى انتهت مخالطته لاهلنا كلهم حتى الصبي والملاعبة معه والسوال عن طيره
يقول لاخ لي من امي يا ابا عمير ما فعل النغير اي ما شانه وحاله فباسطه بذلك ليسليه حزنه
عليه كما هو شان الصغير اذا فقد لعبته فيفرح بكلمة المصطفى ويرتاح بها ويفتخر ويقول
لاهله كلمني وسالني فيشتغل باغتباطه بذلك عن حزنه فيسلى ما كان وقد اكثر الناس من استنباط
الاحكام من ذا الحديث وزادها ابو العباس بن القاص من الشافعية على مائة افردها في جزء قال
الجوهري النغير تصغير نغر بزنة رطب والنغر جمع النغرة وهو طاير صغير كالعصفور
وقيل فراخ العصافير قال عياض والراجح انه طاير احمر المنقار واهل المدينة يسمونه البلبل
وفي رواية قال ام سليم ماتت صعوته التي كان يلعب بها فقال يا ابا عمير ما فعل النغير
والجمع نغران مثل صرد وصردان ميزان النغر ميزان نغران وقضية هذا انه بصيغة
كونه جمعا يطلق على الطاير وفيه خلاف فعلى عدم اطلاقه فضيه وهو طاير للنغير المصغر
ولقد كان النبي عليه مع الدعابة لمهابة العظيمة في النفوس والاجلال والمخافة على خلاف
مقتضى حال الملاعب فان الملاعبة قد تكون سببا لسقوطه من العيون ولقد جاء اليه
صلى الله عليه وسلم رجل لحاجة يذكرها له لعله لا تي فنطق بحاجته فقام بين يديه
فاخذته رعدة شديدة بفتح الراء وكسرها كما في القاموس واقتصر المصباح على الكسر
اضطراب قوي ومهابة او مخافة عطف سبب على مسبب والمهابة تكون بمعنى العظمة
والخوف وهو المراد هنا فقال لا تهون عليك خفف عن نفسك هذا الخوف وازله
منك ولا تجزع مني فاني لست بملك اي متصورا بصورة الملوك بل انا عبد الله ولا
جبار اجبر الناس على ما اردته منهم من فعل او ترك عطف لازم على ملزوم انما انا
ابن امراة من قريش تاكل القديد اللحم المقدد بكرة فنطق الرجل بحاجته فقام صلى
الله عليه وسلم لما راى تواضعه مع الرجل سكن روعه حتى تمكن من عرض حاجته عليه
امرهم بالتواضع وبين انه بالوحي فقال يا ايها الناس اني اوحي الي وحي ارسال لا الهام
كما زعم لانه خلاف الاصل والظاهر بلا دليل ان تواضعوا اي تواضعكم اي امركم
الا فتواضعوا بخفض الجناح ولين الجانب حتى لا يبغي يجور ولا يتعدى احد منكم على
احد ولو ذميا او معاهدا او مومنا وحتى هنا بمعنى كي كما قال الطيبي فهو علة للتواضع
فيكون طريقا لقولا البغي والتعدي ولا يفخر يحجر لا يتعاظم احد على احد بتعداد مناقبه
كبرا ورفع قدره على الناس تيها وعجبا قال ابن القيم والتواضع انكسار القلب لله وخفض
جناح الذل والرحمة للخلق حتى لا يرى له على احد فضلا ولا يرى له عند احد حقا بل يرى
الحق لذلك الاحد وكونوا يا عباد الله فهو منادى بحذف الاداة والخبر اخوانا لا اعباد
الله اذ هم عباده فالقصد كونهم اخوانا قال المجد بن تيمية نهى الله على لسان رسوله
عن نوعي الاستطالة على الخلق وهما البغي والفخر لان المستطيل ان استطال بحق فقد
افتخر او بغير حق فقد بغى فلا يحل هذا ولا هذا فان كان انسان من طايفة فاضلة كبني
هاشم فلا يكن حظه استشعار فضل نفسه والنظر اليها فانه مخطي اذ فضل الحسب
لا يستلزم فضل الشخص فرب حبشي افضل عند الله من جمهور قريش ثم هذا النظر يوجب
بغضه وخروجه عن الفضل فضلا عن استعلايه واستطالته بهذا وهذا الحديث
اخرجه ابن ماجة والحاكم من حديث ابي مسعود البدري والحاكم ايضا من حديث جرير
فسكن عليه الصلاة والسلام روعه بالفتح خوفه وفزعه شفقة لانه بالمومنين رؤف
رحيم وسلب عنه وصف الملوكية اي الوصف بكونه من الملوك بقوله فاني لست بملك
لما يلزمها من الجبروتية التكبر والافتخار ولم يقل والجبرية اشارة الى انه من عطف
اللازم على الملزوم كما مر وقال انا ابن امراة فنسب نفسه اليها ولم يقل رجل زيادة

في

في شدة التواضع وتسكين الروع لما علم من ضعف النساء ووصفها بانها تاكل القديد توا ضعا
لان القديد مفضول وهو ماكول المتمسكنة فكانه قال انا ابن امراة مسكينة تاكل
مفضول الاكل فكيف تخافني ولما رات عليه الصلاة والسلام قيلة بفتح القاف
وسكون التحتية ولام بنت مخرمة بفتح الميم واسكان المعجمة التميمية ثم من بني العنبر
هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم ولها حديث طويل فصيح شرحه اهل الغريب
وقصته طويلة في المسجد بعد صلاة الصبح وهو قاعد القرفصا مثلثة القاف و
الفا مقصورة والقرفصا بضم القاف والراء على الاتباع ان يجلس على اليتيه ويلصق
بطنه بفخذيه ويتابط كفيه قاله القاموس ارعدت من الفرق بفاء وراء مفتوحتين
وقاف الخوف والفزع رواه ابو داود والترمذي والبخاري في التاريخ عنها في حديثها
الطويل وروى ابن سعد وابن جرير والطبراني وابن منده عنها لما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم متخشعا في الجلسة وهو قاعد القرفصا ارعدت من الفرق فقال
جليسه يا رسول الله ارعدت المسكينة فقال صلى الله عليه وسلم ولم ينظر الي وانا عند
ظهره يا مسكينة عليك السكينة فلما قالها اذهب الله ما كان دخل قلبي من الرعب
ومتخشعا بضم الميم وفوقية فمعجمة مفتوحتين فمعجمة فمهملة من الخشوع وهو الانقياد
والطاعة وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي القرشي السهمي الصحابي ابن الصحابي
قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة طويلة وسمعت منه احاديث كثيرة بى
وحفظت عنه الف مثل ومع ذلك ما ملات عيني منه قط حياء منه وتعظيما
له ولو قيل لي صفه بجميع اوصافه لما قدرت فلا ينافي انه وصفه ببعضها او كما قال
عبد الله شك الراوي هل قال هذا اللفظ او معناه واذا كان هذا قوله وهو من جلة
اصحابه بكسر الجيم وشد اللام جمع جليل ويجمع ايضا على اجلاء قال المجد قوم جلة بالكسر
عظما سادة ذوو اخطار وجواب اذا محذوف اي فما بالك بغيره ولولا انه عليه الصلاة
والسلام كان يباسطهم ويتواضع لهم ويونسهم لما قدر احد منهم ان يقعد معه
ولا ان يسمع كلامه لما رزقه الله تعالى من المهابة والجلالة عطف تفسيري يبين
يظهر ذلك ويوضحه بعد ظهوره اي يكشف حقيقة امره ما روي انه عليه الصلاة
والسلام كان اذا فرغ من ركوع الفجر اي صلاة ركعتيه قبل الصبح حدث عايشة ان
كانت مستيقظة والا اضطجع بالارض وهذا اذا كان بيتها لانه كان يقسم وحجر
نسائه متصلة بالمسجد فلا ينافي له مع القسم ان يتحدث معها بعد كل فجر ثم يحتمل
انه كان يحدث من هو عندها ولم ينقل لانه لم يحدث به ويحتمل انه لا يحدث
ويقتصر على الاضطجاع وفي الصحيحين عن عايشة كان اذا صلى ركعتي الفجر اضطجع
على شقه الايمن ثم خرج بعد ذلك للصلاة وما ذاك الا انه عليه الصلاة والسلام
كان يتهجد ليلا ويشتغل بما يقربه من الله فيظهر عليه حالة حتى يظن انه ليس من
البشر فلو خرج على تلك الحالة التي كان عليها وما حصل له من القرب والتداني
في مناجاته وسماع كلام ربه وغير ذلك من الاحوال التي تكل بكسر الكاف اللسان
عن وصف بعضها لما استطاع بشر ان يلقاه ولا يباشره فكان عليه الصلاة و
السلام يتحدث مع عايشة او يضطجع بالارض للتنويع كما علم حتى يحصل التانيس
بجنسهم وهو التانيس مع عايشة التي هي بشر او من جنس اصل الخلقة التي هي الارض
ثم يخرج اليهم ليتمكن الناس من مخالطته والتكلم معه وما كان يفعل ذلك الا رفقا
بهم وكان بالمومنين رحيما كما قال تعالى وصفا لذاته العلية في سورة الاحزاب وهو
من صفات المصطفى ايضا كما قال تعالى بالمومنين رؤف رحيم قاله ابن الحاج في
المدخل كتاب نفيس وقد جاء في الحديث انه لما خير على لسان اسرافيل بين ان يكون
نبيا ملكا او نبيا عبدا فنظر جواب لما ادخل المص عليه الفاء على عادته وهو قبيل
عليه الصلاة والسلام الى جبريل كالمستشير له لانه يحب الاستشارة فنظر جبريل
الى الارض يشير الى التواضع لان تحكم طلب الرفعة المنهي عنها في التواضع تعظيم

غيره حتى كانه نزل نفسه منزلة الملصق بالارض ثم الاشارة ليست بمجرد نظر الارض بل مع الاشارة باليد ففي رواية فاشار الى جبريل بيده ان تواضع فقلت نبيا عبدا فاختار عليه الصلاة والسلام العبودية فلما كان تواضعه الى الارض حيث اشار جبريل اورثه الله تعالى رفعته الى السماء ثم الى الرفرف الاعلى الى حضرة قاب قوسين او ادنى اقرب من ذلك قرب مكانة لا مكان لتنزهه سبحانه عنه وخص القوسين لانهم كانوا اذا ارادوا ايقاع صلح او عهد بينهم يقف احد المتصالحين تجاه الاخر وفي يد كل منهما قوس يده الى صاحبه بحيث يتلاقى قاباه ووقف بين يديه محمود بن الربيع ابن سراقة بن عمرو بن زيد الانصاري الخزرجي وزيادة ابن عبد البر من بني عبد الاشهل ذهول لانهم من الاوس وهذا من الخزرج قيل من بني الحارث بن الخزرج وقيل من بني سالم بن عوف وهو صغير ابن خمس سنين كما في البخاري عنه قال في الفتح وذكر عياض في الالماع وغيره ان في بعض الروايات انه كان ابن اربع ولم اقف على هذا صريحا في شيء من الروايات بعد التتبع التام الا ان كان ذلك ماخوذا من قول صاحب الاستيعاب انه عقل المجة وهو ابن اربع او خمس وكان الحامل له على هذا التردد قول الواقدي انه مات ابن ثلاث وتسعين والاول اولى بالاعتماد لصحة سنده على ان قول الواقدي يمكن حمله ان صح على انه الغى الكسر وجبره غيره وقال في الاصابة اكثر روايته عن الصحابة وامه جميلة بنت ابي صعصعة ومات سنة تسع وتسعين وهو ابن ثلاث وتسعين فيما قاله جماعة وقال ابن حبان وهو ابن اربع وتسعين وكانه ماخوذ من رواية الطبراني عنه توفي النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن خمس سنين مج عليه الصلاة والسلام في وجهه مجة من ماء من بير من دلو في دارهم يمازحه بها فكان في ذلك الخ من البركة انه لما كبر لم يبق في ذهنه من ذكر رؤيته النبي صلى الله عليه وسلم الا تلك المجة فعد بها بسبب تذكرها ودرايتها من الصحابة الراوين عن النبي صلى الله عليه وسلم لا من الصحابة الذين راوه بلا رواية وحديثه مذكور اي مروي في البخاري من طريق الزهري عنه قال عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وانا ابن خمس سنين من دلو ودخلت عليه ربيبته زينب بنت ام سلمة من ابي سلمة بن عبد الاسد المخزومية حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروت عنه وعن ازواجه امها وعائشة وام حبيبة وغيرهن وعنها جماعة وكانت فقيهة عالمة وهو في مغتسله فنضح الماء في وجهها فكان حصل في ذلك من البركة في وجهها انه لم يتغير فكان ماء الشباب ثابتا في وجهها ظاهرا في رونقها اي حسنها وبهجتها وهي عجوز كبيرة ولدت بالحبشة وماتت سنة ثلاث وسبعين وكان دخولها عليه باشارة امها قال في الاصابة روينا في الخلعيات عن عطاف بن خالد عن امه عن زينب بنت ابي سلمة قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل يغتسل تقول امي ادخلي عليه فاذا دخلت نضح في وجهي ويقول ارجعي قالت ام عطاف فرايت زينب وهي عجوز كبيرة ما نقص من وجهها شيء وفي رواية ذكرها ابو عمر فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وعمرت وحديثها مذكور في البخاري فقد علمت انه عليه الصلاة والسلام كان مع اصحابه واهله ومع القريب والغريب على غاية في سعة الصدر بفتح السين على الاشهر وحكى كسرها ودوام البشر بكسر فسكون وحسن الخلق بالضم والسلام على من لقيه والوقوف مع من استوقفه والمزح مع الصغير والكبير احيانا اذا اقتضاه المقام واجابة الداعي ولو عبدا ولين الجانب حتى يظن كل واحد من اصحابه انه احبهم اليه وقد وقع ذلك لعمرو بن العاصي وهذا الميدان بفتح الميم وكسرها محل تسابق الفرسان والمراد هنا الحالة التي اتصف بها صلى الله عليه وسلم مع الخلق شبهها بالميدان لشدة اتساعها وسهولتها واستعار لها لفظه لا تجد فيه الا واجبا او مستحبا او مباحا فكان يباسط الخلق ويلابسهم ليستضيئوا بنور هدايته من ظلمات دياجي الجهل اي من ظلم ليالي الجهل او من ظلمات هي دياجي الجهل ففي القاموس دياجي الليل حنادسه والحندس بالكسر الليل المظلم فيمكن ان اضافة دياجي الى الجهل من اضافة الموصوف الى صفته اي الجهل الذي هو كالليل المظلم ويقتدوا بهديه صلى الله عليه وسلم هكذا في النسخ الصحيحة ليستضيئوا ويقتدوا وفي نسخة بالنون فيهما والصواب حذفها وادعى بعض الطلبة انها لغة قليلة وكانت مجالسه صلى الله عليه وسلم مع اصحابه رضي الله عنهم عامتها مجالس

تذكير

تذكير بالله وترغيب وترهيب اما بتلاوة القرآن وهو مشتمل على الثلاثة او بما آتاه الله تعالى من الحكمة والمواعظ الحسنة وتعليم ما ينفع في الدين كما امره الله تعالى ان يذكر في نحو فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ويعظ في نحو قوله وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا ويقص فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وان يدعوا الى سبيل ربه دينه بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة القرآن والموعظة الحسنة مواعظ القرآن او القول الرقيق وان يبشر في نحو وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وينذر نحو قم فانذر فلذلك كانت تلك المجالس توجب لاصحابه رقة القلوب والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة حتى قال ابن مسعود ما كنت اظن احدا من الصحابة يريد الدنيا حتى نزل منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة كما ذكره ابو هريرة مما رواه احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه قال قلنا يا رسول الله ما لنا اذا كنا عندك رقت قلوبنا وزهدنا في الدنيا وكنا من اهل الآخرة فاذا خرجنا من عندك عافسنا اهلنا وشممنا بكسر الميم والفتح لغة كما مر اولادنا بالاقبال عليهم بالملاطفة والرفق وتقبيل صغارهم والشفقة عليهم فاطلق الشم على ذلك مجازا لتشبيه ما ادركوه من اولادهم بالرائحة الطيبة ومخالطتهم لهم على هذا الوجه بالشم كذا حمله شيخنا والاولى بقاؤه على حقيقته وانكرنا انفسنا فقال صلى الله عليه وسلم لو انكم اذا خرجتم من عندي على حالكم ذلك الذي تكونون عليه عندي اشارة الى ان الدوام عليها عزيز وان عدمه لا يوجب معتبة لما طبع عليه البشر من الفترة لزارتكم الملائكة في بيوتكم لفظ احمد والترمذي لصافحتكم الملائكة باكفهم ولزارتكم في بيوتكم قال بعض العلماء معناه لو انكم في معاشكم واحوالكم كحالتكم عندي لاظلتكم الملائكة لان حال كونكم عندي حال المواجيد والذي يجدونه معه خلاف المعهود اذا راوا الاموال والاولاد ومعه يرون سلطان الحق ويشاهدونه وتتوق انفسهم لزوال سلطان الشهوة ولم تصافحهم عنده لانها لم تكن حالتهم بل حالة الحق ولو كان ما يجدونه عنده حالهم لكانت حالة ثابتة لهم هبة من الله والله لا يرجع في هبته ولا يسلب كرامته الا بالتقصير في واجباته الحديث بقيته ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم واخرجه ابو يعلى والبزار برجال ثقات من حديث انس بلفظ لو انكم اذا خرجتم من عندي تكونون على الحال الذي تكونون عليها لصافحتكم الملائكة بطرق المدينة واخرج مسلم والترمذي وابن ماجه والامام احمد عن حنظلة الاسيدي انه سال نحو سؤال ابي هريرة فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو كنتم تكونون في بيوتكم على الحالة التي تكونون عليها عندي لصافحتكم الملائكة ولاظلتكم باجنحتها ولكن يا حنظلة ساعة وساعة وقوله عافسنا بالعين المهملة وبعد الالف فاء فسين مهملة ساكنة اي عالجنا اهلنا ولاعبناهم نحو قول النهاية المعافسة المعالجة والممارسة والملاعبة ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم انه ما عاب ذواقا اي مذوقا قط من اطلاق المصدر على اسم المفعول قال في الدر الذواق المأكول والمشروب فعال بمعنى مفعول من الذوق ولا عاب طعاما قط سواء كان من صنع الآدمي ام لا فلا يقول مالح نيء ونحو ذلك ان اشتهاه اكله والا تركه واعتذر بانه لم يكن بارض قومه كالضب وهذا كما قال ابن بطال من حسن الادب لان المرء قد لا يشتهي الشيء ويشتهيه غيره وكل ما اذن فيه من جهة الشرع لا عيب فيه انتهى ثم هو بمعنى ما قبله فان في المصباح الطعام يقع على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء رواه الشيخان البخاري في الصفة النبوية وكالاطعمة ومسلم في الاطعمة من حديث ابي هريرة قال ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله وان كرهه تركه وفي رواية والا تركه ولم يقع فيهما ما عاب ذواقا قط وهذا اذا كان الطعام مباحا اما الحرام فكان يعيبه ويذمه وينهى عنه للمنع منه شرعا لا من حيث ذاته فقد يكون حسن المذاق والصنعة وذهب بعضهم الى ان العيب ان كان من جهة الخلقة كره وان كان من جهة الصنعة لم يكره قال لان صنعة الله تعالى لا تعاب فلذا كره ذمه وصنعة الآدميين تعاب فلا يكره عيبه قال في فتح الباري والذي يظهر التعميم فان فيه

كسر قلب الصانع بالنسبة للشق الثاني الذي قال البعض بعد كراهة ذمه واما الاول فقدم سلم
كراهته وعلله بان صنعة الله لا تعاب فالمعنى ان للتعميم علتين ذكر احداها هذا البعض
وفاتته الاخرى مع ظهورها بكسر قلب الصانع وبهذا ظهر تعسف من قال لا يصلح هذا
دليلا على التعميم وانما ينا سب ما صنعه الادميون الا ان يقال ما لا صنع فيه كلادمي
كالفواكه يمكن عيبه من حيث زراعته وخدمته وقطعه قبل كمال نضجه ونحو ذلك
فهو وان كان ايجاده انما يضاف لله لكن تدبيره وتهيئته للانتفاع به يضاف للادمي
عادة فذمه يكسر قلبه من هذه الجهة قال النووي ومن اداب الطعام المتاكدة
اي الامور المستحسنة المتعلقة به ان لا يعاب لان المصطفى ما عاب طعاما قط و
معلوم الاقتداء به في اقواله وافعاله وغيرهما فذكر هذا ليبين بعض انواع العيب
كقوله مالح حامض قليل الملح غليظ اي ثخين رقيق غير ناضج اي ني ونحو ذلك بالجر
عطف على مدخول الكاف فذكره ايضاح ومن تواضعه ان هذه الدنيا ما بين السماء
والارض شاع سبها في العالمين قديما وحديثا فنهى عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا الدنيا ثم مدحها فقال نعمت مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من
الشر فان قيل ما وجه كون هذا من التواضع مع انه هضم النفس عن المكملات تنقصا غير
تواضعا وفي القاموس تواضع لله ذل وخشع قلنا لعل وجهه من جهة ان الذين
يظهرون الاستغنا عنها وعدم الاعتبار بها مع انه خلاف الواقع فمدحه صلى الله
عليه وسلم لها ونهيه عن سبها فيه اظهار للمحقق من احتياج من يسبها اليها
فقال لا تسبوا الدهر رواه مسلم بهذا اللفظ من حديث ابي هريرة وزاد فان الله
هو الدهر قال ابن الاثير كان من شان العرب ان تذم الدهر وتسبه عند النوازل والحوادث
ويقولون ابادهم الدهر واصابتهم قوارع الدهر وحوادثه ويكثرون ذكره بذلك
في اشعارهم وذكره الله عنهم فقال وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا
الا الدهر والدهر اسم للزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا فنهاهم صلى الله عليه وسلم
عن ذم الدهر وسبه اي لا تسبوا فاعل هذه الاشياء فانكم اذا سببتموه وقع السب على الله لانه
الفعال لما يريد لا الدهر فتقدير رواية فان الدهر هو الله فان جالب الحوادث ومتوليها هو الله
لا غيره فوضع الدهر موضع جالب الحوادث لاشتهار الدهر عندهم بذلك وتقدير رواية فان الله
هو الدهر فان الله هو الجالب للحوادث لا غيره الجالب ردا لاعتقادهم ان جالبها الدهر انتهى
رواه الحديث لا بهذا اللفظ فانه رواية مسلم كما علمت لا البخاري ثم ترجم به البخاري وكذا
مسلم ايضا كلاهما في كتاب الادب من حديث ابي هريرة بلفظ لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا
خيبة الدهر بالخاء المعجمة والموحدة المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة نصب على الندبة كانه
فقد الدهر لما يصدر عنه مما يكرهه فندبه متفجعا عليه او متوجعا منه وقال الداودي هو
دعاء عليه بالخيبة كقولهم قحطه الله يعنونها يدعون على الارض بالقحط وهي كلمة هذا اصلها
ثم صارت تقال لكل مذموم وفي رواية لمسلم واد هراه والخيبة الحرمان والخسران قال الحافظ
وبنصبه وزاد وهو من اضافة المصدر الى الفاعل انتهى وقال الكرماني خيبة بالنصب
مفعول مطلق اي لا تقولوا هذه الكلمة او لا تقولوا ما يتعلق بخيبة الدهر ونحوها ولا تسبوا
فان الله هو الدهر اي الفاعل ما يحدث فيه قال القاضي عياض زعم بعض من لا تحقيق عنده
ان الدهر من اسماء الله وهو غلط فان الدهر مدة زمان الدنيا وفي لفظ للبخاري وكذا مسلم
ايضا كلاهما في الادب عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى يسب
بنو ادم الدهر وفي رواية يوذيني ابن ادم يسب الدهر قال القرطبي معناه يخاطبني من القول
بما يتاذى به من يجوز في حقه التاذي والله منزه عن ان يصل اليه الاذى وانما هذا من التوسع
في الكلام والمعنى ان من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله قال الحافظ وهذا السياق مختصر وقد
رواه الطبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان اهل الجاهلية يقولون انما
يهلكنا الليل والنهار هو الذي يميتنا ويحيينا قال الله تعالى في كتابه وقالوا ما هي الا حياتنا
الدنيا الاية قال فيسبون الدهر قال الله تعالى يوذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر

قال

قال الخطابي معناه انا صاحب الدهر ومدبر الامور التي تنسبونها الى الدهر فمن سب الدهر من اجل
انه فاعل هذه الامور عاد سبه الى ربه الذي هو فاعلها وانما الدهر زمان جعل ظرفا لمواقع
الامور وكانت عادتهم اذا اصابهم مكروه اضافوه الى الدهر فقالوا بوسا للدهر وتبا للدهر
وقال النووي انا الدهر بالرفع في ضبط الاكثرين والمحققين ويقال بالنصب على الظرف اي انا
باق ابدا والموافق لقوله هو الدهر الرفع فان فاعلها هو الله فان سببتموه سببتموني او التكرير
هنا بمعنى الداهر فقد حكى الراغب ان الدهر في يسب بنو ادم الدهر هو الزمان وفي فان الله هو
الدهر المدبر المصرف لما يحدث ثم استضعفه لعدم الدليل عليه وبانه لو كان كذلك لعد من اسماء
الله وكذا قال محمد بن داود الظاهري محتجا الرواية بفتح الراء بانه لو كان بضمها لكان من اسماء الله
وتعقب بان ذلك ليس بلازم ولا سيما مع رواية فان الله هو الدهر قال ابن الجوزي يصوب ضم
الراء من اوجه احدها ان الضم رواية المحدثين ثانيها لو نصب صار التقدير فانا الدهر اقلبه
فلا تكون علة النهي عن سبه مذكورة لانه تعالى يقلب الخير والشر فلا يستلزم مع ذلك منع الذم
ثالثها رواية فان الله هو الدهر انتهى وهذه الاخيرة لا تعين الرفع لان للمخالف ان يقول
التقدير فان الله هو الدهر يقلبه فيرجع للرواية الاخرى وكذا ترك علة النهي لا تعين الرفع لانها
تعرف من السياق اي لا ذنب له فلا تسبوه انتهى بيدي الليل والنهار وفي رواية لاحمد لا تسبوا
الدهر فان الله قال انا الدهر الايام والليالي لي اجددها وابليها واتي بملوك بعد ملوك وعند
مسلم في حديث لا يسب احدكم الدهر قال في الفتح ومعنى النهي عن سبه ان من اعتقد انه فاعل
للمكروه فسبه اخطا فان الله هو الفاعل فاذا سبه رجع الى الله تعالى قال وحصل ما قيل في
تاويله لعدم جواز بقائه على ظاهره ثلاثة اوجه احدها ان المراد بقوله ان الله هو الدهر اي
المدبر للامور ومنها جلب الحوادث ودفعها ثانيها انه على حذف مضاف اي صاحب الدهر
اي الخالق له اذ هو مدة زمان الدنيا كما قال عياض ثالثها انه على حذف مضاف ايضا
لكن التقدير مقلب الدهر بالاضافة وعدمها ولذلك عقب بقوله في رواية البخاري
المذكورة بيدي الليل والنهار اقلبهما كيف شئت واجددها وابليهما وقال المحققون
من نسب شيئا من الافعال الى الدهر حقيقة فقد كفر لانه ذهب مذهب الدهرية من
الكفار المنكرين للصانع زاعمين ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك النفوس منكرين
ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله ويضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والى مانو اشعارا
ناطقة بشكواه ويعتقدون ان في كل ثلاثين الف سنة يعود كل شيء الى ما كان عليه وزعموا
ان هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا العقول وكذبوا النقول ووافقهم مشركو العرب
وذهب اليه اخرون لكنهم اعترفوا بوجود الصانع الاله الحق عز وجل الا انهم نزهوه ان
تنسب اليه المكاره فاضافوها الى الدهر فسبوه ومن جرى على لسانه بان قصد النطق حالة كونه غير
معتقد لذلك فليس بكافر لكن يكره له ذلك لتشبهه باهل الكفر في الاطلاق زاد في الفتح
وهذا نحو التفصيل في قولهم مطرنا بنوء كذا وقال عياض زعم بعض من لا تحقيق له ان الدهر
من اسماء الله وهو غلط فان الدهر مدة زمان الدنيا وعرفه بعضهم بانه امد مفعولات الله
في الدنيا او فعله لما قبل الموت وقد تمسك الجهلة من الدهرية والمعطلة بظاهر هذا الحديث واحتجوا
به على من لا رسوخ له في العلم وهو بنفسه حجة عليهم لان الدهر عندهم حركات الفلك وامد
العالم ولا شيء عندهم ولا صانع سواه وكفى في الرد عليهم قوله في بقية الحديث انا الدهر اقلب ليله
ونهاره فكيف يقلب الشيء نفسه تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقال ابن ابي جمرة لا يخفى ان من
سب الصنعة فقد سب صانعها فمن سب الليل والنهار اقدم على امر عظيم بغير معنى ومن سب
ما يجري فيهما من الحوادث وذلك هو اغلب ما يقع من الناس وهو الذي يعطيه سياق الحديث
حيث نفى عنهما التاثير فكانه قال لا ذنب لهما في ذلك واما الحوادث فمنها ما يجري بوساطة العاقل
المكلف فهذا يضاف شرعا ولغة الى الذي اجري على يديه ويضاف الى الله لكونه بتقديره فافعال
العباد من اكتسابهم ولذا يترتب عليها الاحكام وهي في الابتدا خلق الله ومنها ما يجري
بلا وساطة فهو منسوب الى قدرة القادر وليس لليل والنهار فعل ولا تاثير لا لغة ولا
عقلا ولا شرعا وهو المعنى في هذا الحديث ويلتحق بذلك ما يجري من الحيوان غير العاقل

ثم النهي عن سب الدهر تنبيه بالاعلى على الادنى فلا يسب شئ مطلقا الا ما اذن الشرع فيه لان العلة
واحدة واستنبط منه ايضا منع الحيلة في البيوع مثل العينة لانه نهى عن سب الدهر لما يؤول اليه من حيث
المعنى وجعله سبا لخالقه انتهى وما خير صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار وفي رواية الا
اخذ ايسرهما اسهلهما ما لم يكن اثما فان كان الايسر اثما كان ابعد الناس منه رواه البخاري
في الصفة النبوية والادب ومسلم في الفضايل وابو داود في الادب كلهم من حديث عايشة وما ضربه وما
انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها اي بين امرين من
امور الدنيا يدل عليه قوله ما لم يكن اثما لان امور الدنيا لا اثم فيها هكذا شرحه الحافظ باقواد ضمير
فيهما فسقط من قلم الملم بعض الكلام فان قوله لا اثم فيهما مثنى عايدا على الامرين فضاع قوله ما لم
يكن اثما فاللايق بقاء الامرين على عمومهما اللهم الا ان يكون قيد بذلك نظرا لكونه صلى الله عليه وسلم
لا يخير بين حرامين ولا حرام وغيره وابهم الشخص الراوي عايشة فاعل خير بمعنى بناه للمجهول
ليكون اعم من ان يكون التخيير من قبل الله تعالى او من قبل المخلوقين اي جهتهم وقوله الا اختار
ايسرهما وقوله اي مع قوله ما لم يكن اثما اي ما لم يكن الاسهل مقتضيا للاثم فيه فانه
حينئذ يختار الاشد على النفس لما فيه من عدم الجر الى الاثم وفي حديث انس عن الطبراني في
الاوسط الا اختار ايسرهما ما لم يكن لله فيه سخط ووقوع التخيير بين ما فيه اثم وما
لا اثم فيه من قبل المخلوقين واضح زاد الحافظ واما من قبل الله تعالى ففيه اشكال لان التخيير
انما يكون بين جايزين لكن اذا حملناه على ما يفضي الى الاثم امكن ذلك بان يخيره بين ان يفتح
عليه من كنوز الارض ما يخشى من الاشتغال به ان لا يتفرغ للعبادة مثلا وبين ان لا يؤتيه
من الدنيا الا الكفاف فيختار الكفاف وان كانت السعة اسهل منه والاثم على هذا امر
نسبي لا يراد منه معنى الخطيئة لثبوت العصمة له انتهى ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام
انه لم يكن له بواب راتب فلا ينافي وجود بواب احيانا الا ما كما جاء عن انس انه قال
مر النبي صلى الله عليه وسلم بامراة لم يعرف الحافظ اسمها وهي تبكي عند قبر زاد في رواية
عبد الرزاق مرسلا فسمع منها ما يكره اي من نوح او غيره ولم يعرف الحافظ ايضا
اسم المقبور قال لكن في رواية مسلم اشعار بانه ولدها ولفظه تبكي على صبي لها وصرح
به عبد الرزاق في مرسل يحيى بن ابي كثير ولفظه قد اصيبت بولدها فقال لها يا امة الله
اتقي الله خافي غضبه واصبري لا تجزعي ليحصل لك الثواب فقالت اليك اسم فعل بمعنى
تنح وابعد عني فانك خلو بكسر المعجمة وسكون اللام وبالواو فارغ خالي البال من مصيبتي وفي
رواية فانك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه قال فجاوزها ومضى فمر بها رجل هو الفضل
ابن عباس كما عند الطبراني في الاوسط فقال لها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت ما عرفته لانه من تواضعه لم يكن يستتبع بالناس وراه اذا مشى كعادة الملوك
والكبرا مع ما كانت فيه من شدة الوجد والبكا قال انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم زاد
مسلم في رواية فاخذها مثل الموت اي من شدة الكرب الذي اصابها لما عرفت انه رسول الله
قال فجاءت الى بابه فلم تجد عليه بوابا بالافراد عند البخاري في الاحكام وله في الجنايز فلم
تجد عنده بوابين بالجمع وفايدة هذه الجملة انه لما قيل لها انه لرسول الله استشعرت
خوفا وهيبة في نفسها فتصورت انه كالملوك له حاجب وبواب يمنع الناس من الوصول
اليه فوجدت الامر بخلاف ما تصورته كذا قال الطيبي الحديث بقيته فقالت لم اعرفك فقال
انما الصبر عند الصدمة الاولى رواه البخاري في الجنايز والاحكام ومسلم وابو داود والترمذي
والنساي في الجنايز وهو صريح في انه لم يكن له بواب لكن في حديث ابي موسى الاشعري انه
كان بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم لما جلس على القف بضم القاف وبالفاء الدكة تجعل حول
البير وحافة البير روى البخاري ومسلم ان ابا موسى توضا في بيته ثم خرج فقلت لالزمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكونن معه يومي هذا فجاء المسجد فسال عنه فقالوا خرج
ووجه ههنا فخرجت اثره اسال عنه حتى وجدته دخل بير اريس فجلست عند الباب وبابها
من جريد حتى قضى صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضا فقمت اليه فاذا هو جالس على بير اريس
وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البير فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند

الباب فقلت لاكونن بواب رسول الله اليوم زاد البخاري في الادب ولم يامرني الحديث في مجي ابي
بكر ثم عمر ثم عثمان واستيذانه لهم وقوله عليه السلام في كل افتح له وبشره بالجنة وفي رواية ابي
عوانة فقال لي املك على الباب فلا يدخل علي احد وجمع النووي باحتمال انه امره بحفظ الباب
حتى يقضي حاجته ويتوضا لانها حالة يستتر ثم حفظه ابو موسى من تلقا نفسه وادعى التين ان
عبارة المهلب تشعر بانه اتخذه بوابا وهو خلاف الحديث الا ان يكون لما اتى به نسب اليه وليت
شعري من اين الاشعار مع ان لفظه انه كان بوابا ولم يقل اتخذه بوابا الا ان ادعى ان الاشعار
من الجمع المذكور بقوله وجمع بينهما انه كان عليه الصلاة والسلام اذا لم يكن في شغل من اهله
ولا انفراد من امره انه الاولى حذفها وكانها في بها مذكرة للسابقة كان يرفع حجابه بينه وبين
الناس ويبرز لطالب الحاجة اليه اي واذا اشتغل بامر نفسه اتخذ بوابا وفي حديث عمر رضي الله
عنه حين استاذن له العبد الاسود رباح الاتي في قصة حلفه صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل
على نسايه شهرا فيفيد انه كان في وقت خلوته وهو يتخذ البواب وقتها ولولا ذلك لاستاذن
عمر بنفسه ولم يحتج الى قوله يا رباح استاذن لي ولكن لا دليل فيه اذ يحتمل ان يكون سبب
استيذان عمر انه خشي ان يكون المصطفى وجد غضب عليه بسبب ابنته حفصة ام المومنين
اذ كانت من جملة سبب الحلف كما تقدم في القصة فاراد ان يختبر ذلك باستيذانه عليه فلما
اذن له اطمان سكن ودخل عليه وقد اختلف في مشروعية الحجاب للحاكم فقال الشافعي
وجماعة ينبغي للحاكم ان لا يتخذ حاجبا لانه المعروف من حال المصطفى وقد روى احمد
في الزهد وغيره عن الحسن والله ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تغلق دونه الابواب
ولا تقوم دونه الحجاب ولا يغدى عليه بالجفان ولا يراح بها عليه ولكنه كان بارزا من اراد
ان يلقى نبي الله لقيه كان يجلس على الارض ويطعم الطعام بالارض ويلبس الغليظ ويركب الحمار
ويردف خلفه ويلعق يده وذهب اخرون الى جوازه وحمل الاول على زمن سكون الناس
واجتماعهم على الخير وطواعيتهم للحاكم وقال اخرون بل يستحب ذلك ليرتب الخصوم
ويمنع المستطيل ويدفع الشرير والله تعالى اعلم بالحق من ذلك واما ما روي من حيايه
صلى الله عليه وسلم لم يقل واما حياوه على منوال سابقه ولا حقه اذ الفصل معقود
لبيان الصفات لا للروي كانه لان حياه وقوته علم من مواضع كالصريحة في كلامه ولان
اتصافه به ثابت مشهور عند الناس خاصتهم وعامتهم لا يحتاج لبيان فلم يجعله
مقصودا وانما القصد بيان الروايات الواردة فيه وجواب اما محذوف اي ففيه احاديث
كثيرة فحسبك اي يكفيك عن طلب حقيقة حيايه لانك اذا علمت وصفه بما ذكر علمت انه لا يساويه
فيه احد ما في البخاري في الصفة النبوية والادب ومسلم في الفضايل وابن ماجه في الزهد من حديث
ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء نصب على التمييز وهو تغير
وانكسار عند خوف ما يعاب ويذم من العذراء بالذال المعجمة البكر لان عذرتها وهي جلدة البكارة
باقية في خدرها واخرجه البخاري من وجه اخر عن ابي سعيد بزيادة واذا كره شيا عرف في وجهه
وهو اشارة الى انه لم يكن يواجه احدا بما يكرهه بل يتغير وجهه فيفهم اصحابه كراهته لذلك
كما في الفتح والعذراء بالمد هي البكر ذات العذرة وجمعها عذارى بفتح الراء وكسرها فهما مترادفان
لغة واما شرعا فالعذراء اخص من البكر لانها من لم تزل عذرتها بشي والبكر من لم تزل بكارتها
بوطي ولو ازيلت بسقطة وحدة حيض ونحوها والخدر بكسر الخاء المعجمة واسكان الدال المهملة
مبتدا وخبر وقوله اي في سترها تفسير لقوله في خدرها والاضافة عهدية اي في الستر المعهود
اتخاذه لها قال المجد الخدر ستر يعد للجارية اي البنت في ناحية البيت كالاخدور وكل ما واراك
من بيت ونحوه جمعه خدور واخدار وهو من باب التتميم لان العذراء في الخلوة يشتد
حياوها اكثر مما تكون خارجها لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل الوطي بها فالظاهر ان المراد
تقييده اي قوة حيايها في خدرها بما اذا دخل عليها بالبنا للفاعل اي من تحتشمه اخذا من
قوله ولا لكون الخلوة الخ او المفعول اي دخل احد ولو امراة في خدرها فانه يشتد حياوها
لعدم مقتضيه زاد الحافظ ومحل وجود الحيا منه صلى الله عليه وسلم في غير حدود الله
ولهذا قال للذي اعترف بالزنا انكتها لا يكني كما في الصحيح في باب الحدود واخرج

البزار هذا الحديث عن انس وزاد فى اخره وكان يقول الحياء خير كله واخرج عن ابن عباس كان صلى
الله عليه وسلم يغتسل من وراء الحجرات وما راى احد عورته قط واسناده حسن انتهى وروى
احمد وابو داود والبخارى فى الادب المفرد والنسائى والترمذى فى الشمائل عن انس كان صلى الله عليه
وسلم لا يواجه احدا فى وجهه بشئ يكرهه فدخل عليه يوما رجل وعليه اثر صفرة فلما قام
قال لاصحابه لو غيّاد ينزع هذه الصفرة وفى رواية لو امرتم هذا ان يغسل هذه الصفرة
والحياء بالمد مبتدا وهو ماخوذ من الحياة لانه ينشا عن تمييز الحسن من القبيح ومنشا ذلك
وجود الحياة التى هى صفة تصير ذا الروح حيا ومنه اى المعنى الماخوذ منه الحيا الممدود الحيا
المطر لكن هو مقصور على المشهور وعدكا فى القاموس وعلى حسب حياة القلب يقظته
ومعرفته لما يضره وينفعه فى الدارين تكون فيه قوة خلق الحيا وقلة الحيا من موت القلب
والروح اى فقد صفاتها المقتضية للكمال لا الجسم اللطيف فكلما كان القلب حيا كان الحيا
اتم ولذا كان تمام الحيا فى المصطفى اذ لا قلب احيا من قلبه وهو فى اللغة تغير وانكسار
يعترى الانسان من خوف ما يصاب به وقد يطلق على مجرد ترك الشئ بسببه والترك
انما هو من لوازمه فتسميته حيا مجازا من تسمية اللازم باسم ملزومه وفى الشرع خلق
يبعث يحمل من قام به على اجتناب القبيح ويمنع عن التقصير فى حق ذى الحق وهو الله
تعالى فى حق عباده والصديق فى حق صديقه والسيد فى حق عبده الى غير ذلك ولذا
جاء فى الحديث الحياء من الايمان والحيا خير كله والحياء لا ياتى الا بخير وهذا التعريف
الذى ذكره المص لغة وشرعا لفظ الفتح فى باب امور الايمان ثم قال فيه فى باب الحياء
من الايمان ما لفظه قال الراغب الحيا انقباض النفس عن القبيح وهو من خصايص
الانسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهى فلا يكون كالبهيمة وهو مركب من جبن
وعفة فلذا لا يكون المستحى فاسقا وقل ما يكون الشجاع مستحيا وقد يكون لمطلق الانقباض
كما فى بعض الصبيان انتهى ملخصا وقال غيره هو انقباض النفس خشية ارتكاب ما
يكره اعم من ان يكون شرعيا وعقليا وعرفيا ومقابل الاول فاسق والثانى مجنون
والثالث ابله وقال الحليمى حقيقة الحيا خوف الذم بنسبة الشر اليه وقال غيره ان كان
فى محرم فهو واجب وان كان فى مكروه فهو مندوب وان كان فى مباح فهو العرفى وهو
المراد بقوله الحيا لا ياتى الا بخير ويجمع كل ذلك ان المباح انما هو ما يقع على وفق الشرع
اثباتا ونفيا وجاء عن بعض السلف رايت المعاصى نذالة فتركتها مروة فصارت
ديانة وقد يتولد الحيا من الله تعالى من التقلب فى نعمه فيستحى العاقل ان يستعين بها
على معصيته وقد قال بعض السلف خف الله على قدر قدرته عليك واستحى منه
على قدر قربه منك انتهى كلام الفتح رحمه الله وقال ذو النون المصرى ثوبان بن
ابراهيم ابو الفيض احد المشايخ المذكورين فى رسالة القشيرى ولد باخميم وحدث عن
مالك والليث وابن لهيعة وعنه الجنيد وغيره وكان اوحد وقته علما وادبا وورعا وهو
اول من عبر عن علوم المنازلات وانكر عليه اهل مصر وقالوا احدث علما لم يتكلم
فيه الصحابة وسعوا به الى الخليفة المتوكل ورموه بالزندقة فاحضره من مصر
على البريد فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما مات فى ذى القعدة
سنة خمس واربعين ومائتين وفى تاريخ السبعى ان اظلت الطير الخضر جنازته
ترفرف عليه حتى وصل الى قبره فلما دفن غابت فاحترم اهل مصر قبره وكانوا
يسمونه الزنديق الحيا وجود الهيبة فى الخلق بفتح فسكون اى النوع الانسانى احترازا
عن البهائم وفى نسخ فى القلب بدل فى الخلق مع وحشة اى خوف ما شئ يسبق بصدد
منك الى ربك مما يخالف امره او نهيه واصل الوحشة بين الناس الانقطاع وبعد
القلوب من المودات والحب ينطق يحمل المحب على التكلم بما فى ضميره مما يريد اخفاه
تهورا عليه والحيا يسكت عن التكلم بما يريده والخوف يقلق يزعج يعنى ان خوف العبد
من عجبه مخافة ان يصيبه ما يخاف منه وقال يحيى بن معاذ الرازى احد الاولياء
الكبار المشهورين الامر بالمعروف الناهى عن المنكر المتوفى بنيسابور سنة ثمان

وخمسين

وخمسين ومائتين من استحيى من الله مطيعا استحيى الله منه وهو مذنب اى عامله معاملة المستحيى
منه اذ التغير الخ محال على الله وهذا الكلام يحتاج الى شرح ومعناه ان من غلب عليه خلق الحيا من الله
حتى فى حال طاعته اذ لا يقدر على الاتيان بها كما ينبغى فقلبه مطرق ساكن فى مقام الخوف بين يديه
اطراق مستحيى خجل فانه اذا وقع منه ذنب استحيى الله من نظره اليه اى ترك نظره اليه نظر انتقام
فى تلك الحالة لكرامته عليه فيستحيى ان يرى من وليه رويته غضب وعقاب ما يشينه بفتح اوله
وكسر الشين يعيبه عنده وفى المشاهد اى المشاهد المراى شاهد دليل لذلك ظاهر فان الرجل اذا
اطلع على اخص الناس به واحبهم اليه واقربهم منه من صاحب او ولد او من يحبه وهو يخونه فانه
يلحقه اى المطلع من ذلك الاطلاع حياء عجيب حتى كانه هو الجانى وهذا غاية الكرم اى النفاسة
والعزة فى من قام به يقال كرم الشئ كرما نفس وعز فهو كريم والجمع كرام وكرما كما فى المصباح والحيا
اقسام ثمانية يطول استقصاؤها منها حياء الكرم كحيائه صلى الله عليه وسلم من القوم
الذين دعاهم الى وليمة زينب بنت جحش لما تزوجها وكانت خبزا ولحما اشبع المسلمين وطولوا
عنده المقام بعد الاكل واستحى ان يقول لهم انصرفوا فقام فقاموا الا ثلاثة نفر او اثنين تكثوا
حتى انطلق الى ازواجه فسلم عليهن ثم قاموا فاخبره انس فجاء فدخل على زينب ومنه حياء المحب
من محبوبه حتى انه اذا خطر على قلبه فى حال غيبته هاج تحرك الحيا من قلبه واحس به فى وجهه فلا
يدرى هو اى المحب ما سببه ومنها حياء العبودية وهو حياء يمتزج يختلط بين محبة وخوف ومشاهدة
عدم صلاحية عبوديته لمعبوده وان قدره اعلى واجل منها فعبوديته له توجب استحياءه منه
لا محالة بفتح الميم ومنها حياء المرء من نفسه وهو حياء النفوس الشريفة الرفيعة من رضاها
لنفسها بالنقص وقنعها بالدون فى المطلوب دينويا او اخرويا فيجد نفسه مستحيا من نفسه حتى
كان له نفسين يستحى باحدهما من الاخرى وهذا اكمل ما يكون من الحيا فان العبد اذا استحى
من نفسه فهو بان يستحيى من غيره اجدر احق وهذه اربعة من الثمانية والحيا كما قال عليه الصلاة
والسلام لا ياتى الا بخير لان من استحيى ان يراه الناس ياتى بقبيح دعاه ذلك الى ان يكون حياؤه من
ربه اشد فلا يضيع فريضة ولا يرتكب خطيئة وهو من الايمان لانه يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصى
كما يمنع الايمان فسمى ايمانا كما يسمى الشئ باسم ما قام مقامه قاله ابن قتيبة ومن للتبعيض فهو
كرواية الحيا شعبة من الايمان ولا يرد انا كان بعضه ينتفى الايمان بانتفائه لان الحيا من مكملات
الايمان حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك وكماله انما ينشا عن المعرفة ودوام المراقبة كما رواها
الحديثين البخارى ومسلم فحديث الحيا لا ياتى الا بخير رواياه عن عمران بن حصين وحديث الحيا
من الايمان اخرجاه عن ابن عمر قال القاضى عياض وغيره وانما جعل الحيا من الايمان وان كان
غريزة جبلة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصد واراده واكتساب وعلم فهو
غريزى اصلا واكتسابى كمالا وقال القرطبى ابو العباس فى شرح مسلم الحياء المكتسب هو الذى
جعله الشارع من الايمان وهو المكلف به دون الغريزى غير ان من كان فيه غريزة منه
فانها تعينه على المكتسب حتى يكاد يكون المكتسب غريزة قال وكان صلى الله عليه وسلم
قد جمع له النوعان فكان فى الغريزى اشد حياء من العذرا فى خدرها وسئل بعضهم
هل الحياء من الايمان مقيد او مطلق فقال مقيد بترك الحيا فى المذموم شرعا فعدمه مطلوب
فى النصح والامر والنهى الشرعى ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا والله لا يستحيى من الحق وقال
القاضى عياض فى الشفا وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان من حيائه لا يثبت بضم اوله
رباعى لا بفتحها ثلاثى لايهامه العجز بصره اى لا يديم نظره فى وجه احد ولا يتامله
فاثبات البصر بمعنى اطالة النظر من غير تخلل اغماض الجفن ونحوه حتى كانه بصره صار
قارا فى المراى كما قال المتنبى ❁ ❁ ❁

❁ وحضى تثبت الا بصار فيه ❁ كان عليه من حدق نطاقا ❁

قال السيوطى هذا الحديث ذكره صاحب الاحيا ولم يجده العراقى واما خوفه صلى الله عليه
وسلم ربه جل وعلا فكان على غاية لا يساويه احد فيه فالجواب محذوف دلت عليه الاحاديث
الاتية واذا اردت بيان معنى الخوف فاعلم ان الخوف والوجل والهيبة والرهبة الفاظ متقاربة
غير مترادفة لان المترادفين كل لفظين اتحدا فى المفهوم والماصدق وهذه الالفاظ

ليست متحدة في المفهوم كما علم من تعاريفها قال الجنيد الخوف توقع العقوبة على مجاري الانفاس
بان يتصور ان كل نفس يقوم به يخشى ان تحل به عقوبة عنده وهو من اضافة الصفة للموصوف
اى الانفاس الجارية اى عقب كل نفس جار والمجارى جمع مجرى مصدر جرى وتطلق ايضا على اواخر
الكلم فان فسرت به المجارى حملت على الاثر الحاصل عقب كل نفس وقيل الخوف اضطراب القلب
وحركته من تذكر المخوف اى الامر الذى يخاف وقوعه به وقيل الخوف قوة العلم بثوته وتحققه
بمجارى الاحكام من اضافة الصفة للموصوف اى بالاحكام الجارية وهذا التعريف سبب
الخوف لان من تحقق عواقب الامور وراقبها خاف وقوعها فالعقوبات مخوفة وقوة العلم
سبب لخوف وقوعها لا انه نفسه اى الخوف وقيل الخوف هرب القلب نفرته وجزعه
من حلول المكروه عند استشعاره والخشية اخص من الخوف فان الخشية للعلماء بالله تعالى
قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء لا الجهال فهى خوف مقرون بمعرفة اى
فخشية الله هى خوف عقابه مع تعظيمه بانه غير ظالم فى فعله بخلاف مطلق الخوف فانه
يتحقق عند تهديد الظالم له وقال صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم لله لانى اعلمكم به وكلما
ازداد العلم زادت التقوى والخوف ولذا قال واشدكم له خشية فلا ينبغى لكم التنزه عن مباح
فعلته وفى الصحيحين عن عائشة صنع النبى صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه وتنزه عنه
قوم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام يتنزهون عن الشئ اصنعه فوالله
انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشية قال الداودى التنزه عما رخص فيه من اعظم الذنوب لانه
يرى نفسه اتقى لله من رسوله وهذا الحاد قال فى فتح البارى لا شك فى الحاد من اعتقد ذلك
لكن فى حديث انس عند البخارى جاء ثلاثة الى ازواجه صلى الله عليه وسلم يسالون عن عبادته
فلما اخبروا بها كانهم تقالوها فقالوا اين نحن منه وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر فقال احدهم اما انا فاصلى الليل ابدا وقال اخر انا اصوم الدهر ولا افطر وقال اخر
انا اعتزل النساء فلا اتزوج ابدا فجاء صلى الله عليه وسلم اليهم فقال انتم الذين قلتم كذا
وكذا اما والله انى لاخشاكم لله واتقاكم له ولعبد الرزاق من مرسل سعيد بن المسيب ان
الثلاثة على وعبد الله بن عمرو بن العاصى وعثمان بن مظعون قال الحافظ ومرادهم ان
بيننا وبينه بونا بعيدا فانا على حذر التفريط وسوء العاقبة وهو معصوم مامون
العاقبة واعماله جنة من العقاب واعمالهم مجلبة للثواب فرد صلى الله عليه وسلم ما اختاروا
لانفسهم بان ما استاثرتم به من الافراط فى الرياضة لو كان احسن من العدل الذى انا
عليه لكنت انا اولى بذلك ففيه الحث على الاقتداء به والنهى عن التعمق وذم التنزه عن
المباح شكا فى اباحته وان العلم بالله يوجب اشتداد الخشية وقال الحافظ فى محل اخر فيه
رد ما بنوا عليه امرهم من ان المغفور له لا يحتاج الى مزيد فى العبادة بخلاف غيره فاعلمهم
انه مع كونه لم يبالغ فى التشديد يكون اخشى لله واتقى من الذين يشددون وانما كان كذلك لان
المشدد لا يامن من الملل بخلاف المقتصد فانه امكن لاستمراره وخير العمل ما داوم عليه
صاحبه فالخوف حركة على ان الخوف اضطراب القلب اما على بقية الاقوال السابقة فلعل المراد
انه ينشا عنه ما يرى فى الخارج والخشية انجماع وانقباض وسكون واشار الى الفرق بينهما
بالمحسوس فان الذى يرى العدو والسيل ونحوهما له حالتان احداهما حركة للهرب منه
وهى حالة الخوف والثانية سكونه وقراره ثباته فى مكان لا يصل اليه وهى الخشية واما
الرهبة بالفتح اسم من رهب من باب تعب فهى الامعان فى الهرب من المكروه وهى ضد الرغبة
التى هى سفر القلب فى طلب المرغوب فيه اى طلبه له فسمى الطلب سفرا للمشابهة له فى
قطع المسافة لتحصيل المطلوب او لان الطلب لازم للسفر واما الوجل فرجفان القلب
وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته واما الهيبة فخوف مقارن للتعظيم
والاجلال واكثر ما يكون مع المعرفة والمحبة والاجلال تعظيم مقرون بالحب وهذا استطراد اى
ذكر لتمام الصفات التى عند الصوفية كالخشية اذ المذكور فى قوله اولا فاعلم ليس فيه واحد
من الثلاثة فالخوف لعامة المومنين والخشية للعلماء العارفين وفى نسخة العاملين والهيبة
للمحبين والاجلال للمقربين وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية كما قال

صلى الله عليه وسلم انى لاعلمكم بالله واشدكم له خشية قال العز بن عبد السلام فيه
اشكال لان الخوف والخشية حالة تنشا عن ملاحظة شدة النقمة الممكن وقوعها بالخائف
وقد دلت القواطع على انه صلى الله عليه وسلم غير معذب وقال تعالى يوم لا يخزى
الله النبى فكيف يتصور منه الخوف فكيف اشد الخوف قال والجواب ان الذهول جائز عليه
فاذا ذهل عن موجبات نفى العقاب حدث له الخوف رواه البخارى ومسلم من حديث
عائشة وقال عليه الصلاة والسلام لو تعلمون ما اعلم من عظمة الله وانتقامه ممن يعصيه
والاهوال التى تقع عند النزع والموت وفى القبر ويوم القيمة لضحكتم قليلا اى لما ضحكتم
اصلا اذ القليل بمعنى العديم لان لو حرف امتناع لامتناع وقيل معناه لو تعلمون ما اعلم
مما اعد فى الجنة من النعيم وما حفت عليه من الحجب لسهل عليكم ما كلفتم به ثم اذا تاملتم
ما وراء ذلك من الامور الخطرة وانكشاف الغطاء يوم العرض على الله لاشتد خوفكم
فلم تضحكوا ولبكيتم كثيرا لغلبة الحزن واستيلاء الخوف واستحكام الوجل قال الكرمانى
فيه من البديع مقابلة الضحك بالبكا والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما رواه البخارى
من حديث ابى هريرة فى حديث طويل قال فى الفتح ومناسبة كثرة البكا وقلة الضحك
فى هذا المقام واضحة والمراد به التخويف وقد جاء لهذا الحديث سبب اخرجه سنيد
فى تفسيره بسند واه والطبرانى عن ابن عمر خرج صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا
بقوم يتحدثون ويضحكون فقال والذى نفسى بيده لو تعلمون فذكره انتهى وفيه دلالة
على اختصاصه صلى الله عليه وسلم بمعارف بصرية كرؤية الجنة والنار واهوالها
وقلبية كالاحكام التى يطلع عليها غيره وقد يطلع الله عليها غيره من المخلصين
من امته لكن بطريق الاجمال واما تفاصيلها فاختص بها صلى الله عليه وسلم
زيادة فى كمال منه فلانه هو الذى يتحملها وفى صحيح مسلم من حديث انس انه عليه
الصلاة والسلام قال والذى نفس محمد بيده لو رايتم ما رايت اى لو علمتم ما علمته
من الامور ومنه رؤيته بصرى وعلمى بالهام ووحى احوال البعث والنشور وعذاب
القبر وغير ذلك مما لم يقع ولا يدرك بالبصر لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فرأى علمية
والمناد بصرية لانهم قالوا وما رايت يا رسول الله قال رايت الجنة والنار اذ هو
رآهما رؤية بصرية ليلة المعراج وفى صلاة الكسوف وروى ابن ابى شيبة برجال
ثقات والطبرانى عن ابى سعيد انا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايناه
كئيبا فقال بعضنا بابى انت وامى ما سبب هذا فقال سمعت هدة لم اسمع مثلها فاتانى
جبريل فسالته عنها فقال هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين خريفا فهذا
حين بلغت قعرها فاحب ان يسمعك صوتها فما رئى ضاحكا بعد حتى قبضه الله تعالى
ورواه ابن ابى الدنيا عن انس وهذا مما يؤيد حملها على العلمية وهو اولى لشمولها للبصرية
وقد جمع الله له بين علم اليقين وهو قبول ما ظهر من الحق وما غاب ويجزى فيه
النقل والاستدلال وعين اليقين وهو شهود الاشياء كما هى كشفا عيانا مع الخشية
القلبية واستحضار العظمة الالهية على وجه لم يجتمع لغيره ولذا قال ان اتقاكم
اسم ان واعلمكم بالله عطف عليه انا خبرها قال الحافظ وفيه اقامة الضمير المنفصل
مقام المتصل ومنعه اكثر النحاة الا لضرورة واولوا قوله وانما يدافع عن احسابهم
انا ومثلى بان الاستثناء مقدر اى وما يدافع الا انا قال بعض الشراح والحديث
يشهد للجواز بلا ضرورة وهو فى الصحيح للبخارى من حديث عائشة قالت كان
صلى الله عليه وسلم اذا امرهم امرهم من الاعمال بما يطيقون قالوا انا لسنا كهيئتك
يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فيغضب حتى يعرف الغضب فى
وجهه ثم يقول ان اتقاكم واعلمكم بالله انا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلى ولجوفه ازيز بزاى منقوطة صوت كازيز المرجل بكسر الميم وسكون الراء
وفتح الجيم ولام قدر من نحاس من البكا لغلبة الخشية عليه فيسيل دمعه فيسمع
لجوفه ذلك ولا يرد ان شدة البكا فى الصلاة تبطلها لان بكاه لم يكن بصوت مجتمع

عيناه حتى خيلا كما تدمع المصلى في بحث ضحكه رواه النساى وابوداود وابن خزيمة وابن حبان كلهم
في صحيحه بلفظ كازيز الرحا اى صوت كصوتها يقال ازت الرحا اذا صوتت كما في الترغيب اى خنين
بفتح الخا المعجمة وكسر النون ضرب من البكا دون الانتحاب كما في النهاية من الخوف من الله وقوله بالخا
المعجمة وهو صوت البكا ضبط لقوله خنين وقيل هو ان يجيش بجيم ومعجمة ويغلى بالبكا عطف تفسير
فني المصباح جاشت القدر تجيش جيشا غلت وقوله بالخا الى هنا لفظ النهاية واما ما روى من
شجاعته مثلث الشين مصدر شجع بالضم شجاعة فهو شجيع وشجاع بضم الشين وبنو عقيل يفتحها
حملا على نقيضيه وهو جبان وبعضهم كسرها للتخفيف فرارا من توالى الحركات متوالية من جنس
واحد وهو الشديد القلب عند الباس المستهين بالحروب عليه الصلاة والسلام وقوته يعنى كمال
تام القوة في اعضايه فهو تمامها في حقوق الله بامتثال اوامره واجتناب نواهيه مراقب لحدوده حافظ
لها لا يخاف في الله لومة لائم وشدته وظاهر للمص تغاير هذه الالفاظ والمفهوم من كلام غيره
ترادفها وانها وان اختلفت مفهوما متحدة ماصدقا قال الشامى الشجاعة انقياد النفس مع قوة
غضبية وملكة يصدر عنها انقيادها في اقدامها متدبرة على ما ينبغى في زمن ينبغى وحال ينبغى
ومن في للصيانة بتقدير مضاف اى من ذلك شجاعته اذ الشجاعة ليست مروية ولما كانت شجاعته
معلومة لكل الناس لم يحتج الى بيانها بل بين المروى فقال فعن انس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم احسن الناس صورة وسيرة لان الله اعطاه كل الحسن واجود الناس لتخليه بصفات
الله التى منها الجود والكرم اى بكل ما ينفع فحذف للتعميم او لفوت احصايه كثرة لان من كان
اعظمهم شرفا وايقظهم قلبا والطفهم طبعا واعدلهم مزاجا جدير بان يكون اسمحهم
صورة وابذاهم يدا ولانه مستغن عن الفانيات بالباقيات الصالحات واشجع الناس
اقواهم قلبا في حال الباس فكان الشجاع منهم الذى يلوذ بجانبه عند التحام الحرب وما ولى
قط ولا تحدث احد بفراره وقد ثبتت شجعيته بالتواتر النقلى بل اخذه بعضهم من النص
القرانى لقوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين فكلفه وهو فرد جهاد الكل ولا يكلف
الله نفسا الا وسعها ولا ضير في كون المراد هو ومن معه اذ غايته انه قوبل بالجميع وذلك
مفيد للمقصود وهذه الثلاث امهات الاخلاق الفاضلة فلذا اقتصر عليها كما ياتى للمص بيانه
لقد فزع بكسر الزاى اى خاف اهل المدينة ذات ليلة من صوت سمعوه كما افاده قوله فانطلق
ناس قبل بكسر ففتح جهة الصوت ليعرفوا خبره لظنهم انه عدو فتلقاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم راجعا لكونه قد سبقهم الى الصوت وحده وذلك دليل على كمال شجاعته
لبادرته منفردا للخروج واستبرا الخبر بمهملتين وفوقية وموحدة وهمزة وقد تبدل الفا
اى كشفه ووقف على حقيقته قال في الاساس استبرات الشئ طلبت اخره لاقطع الشبهة عنى
على فرس لابى طلحة زيد بن سهل زوج ام انس استعاره منه عرى بضم المهملة وسكون الراء
اى ليس عليه سرج ولا اداة ولا يقال في الادميين انما يقال عريان والسيف في عنقه اى حمايله
معلقة في عنقه الشريف متقلدا به وهذا هو السنة في حمل السيف كما قال ابن الجوزى لاشده
في وسطه كما هو العرف الان وهو يقول لن تراعوا لن هنا بمعنى لم بدليل الرواية الاتية والمراد
نفى سبب الروع اى الخوف اى ليس هناك شئ تخافونه وهذا اخرجه البخارى في باب مدح الشجاعة
في الحرب من كتاب الجهاد وفي الادب ومسلم في فضايل النبى واللفظ له وفي رواية عن انس كان فزع
بفتح الفا والزاى اى خوف من عدو بالمدينة فاستعار النبى صلى الله عليه وسلم فرسا من ابى
طلحة يقال له المندوب قيل سمى بذلك من الندب وهو الرهن عند السباق وقيل لندب كان
في جسمه وهو اثر الجرح وقال عياض يحتمل انه لقب او اسم لغير معنى كساير الاسماء فركبه عليه
الصلاة والسلام فلما رجع قال ما راينا من شئ يوجب الفزع وان وجدناه اى الفرس لبحرا
اى واسع الجرى ومنه سمى البحر بحرا لسعته وتبحر فلان في العلم اذا اتسع فيه وقيل شبهه بالبحر
لان جريه لا ينفد كما لا ينفد ماء البحر او انه بحر بالشك وفي رواية المستملى وان وجدنا بحذف
الضمير قال الخطابى ان هى النافية واللام في لبحر بمعنى الا اى ما وجدناه الا بحرا قال ابن التين
هذا مذهب الكوفيين وعند البصريين ان ان مخففة من الثقيلة واللام زايدة وكذا قال
الاصمعى ولبيد تللفرق بين ان المخففة والنافية قال وكان فرسا بطيا بفتح البا وسكون الموحدة

وضم

وضم الطا مخففا وبالهمز اى لا يسرع في مشيه رواه البخارى ومسلم وابوداود والترمذى والبخارى
في الجهاد عن انس ان اهل المدينة فزعوا مرة ليلا فركب صلى الله عليه وسلم فرسا لابى طلحة كان
يقطف بكسر الطا وتضم قال المص او فيه قطاف بكسر القاف والشك من الراوى والمراد انه كان بطئ
المشى وعند البخارى في باب اخر فركب فرسا لابى طلحة بطيا فلما رجع بعد ان استبرى الخبر قال وجدنا
فرسكم هذا بحرا لسرعة جريه فكان بعد لا يجارى بضم اوله وفتح الرا مبنى للمجهول اى لا يسابق
في الجرى ولا يطيق فرس الجرى معه ببركته صلى الله عليه وسلم قال المص وغيره وقال شيخنا اى لا
يسابق لعلمهم بانه لا يسبقه فرس غيره وفي اخرى له للبخارى في باب السرعة والركض في الفزع
من كتاب الجهاد عن انس قال فزع الناس فركب صلى الله عليه وسلم فرسا لابى طلحة بطيا
ثم خرج يركض الفرس وحده من غير رفيق فركب الناس يركضون خلفه فقال حين رجع
لن تراعوا كذا في النسخ لن والذى في البخارى في الباب المذكور لم تراعوا بالميم قال المص ولم
بمعنى لا بجزم بحذف النون انه اى الفرس لبحر اى كالبحر في سرعة سيره فما سبق بضم السين
مبنى للمفعول بعد ذلك اليوم وقوله لن تراعوا اى روعا يضركم فلا ينافى وقوع الفزع لهم
وحاصل الجواب ان فزعهم زال سريعا فكانه لم يقع لكن هذا التاويل ظاهر على ما في البخارى
بالميم اما على ما في نسخ المتن لن بالنون فلا يظهر لان لن لنفى المستقبل ولم يعلم حاله ولذا احتاج
الى تاويل رواية لن في الحديث الاول بانها بمعنى لم الا ان يقال انه بشارة منه لاهل المدينة
علمها بالوحى والمراد في حياته فلا يرد روعهم بعده في وقعة الحرة وغيرها وفي هذا الحديث
بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم من شدة عجلته من تعليلية في الخروج الى العدو قبل
الناس كلهم اى قبل واحد من الناس قال للعموم بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس
وفيه بيان عظيم بركته ومعجزته في انقلاب الفرس سريعا بعد ان كان بطيا وهو معنى
قوله عليه السلام وجدناه بحرا اى واسع الجرى ففيه اشارة الى انه لم يكن كذلك وقوله
في الحديث فيه قطاف معناه ان في مشيه ضيق خطا ودليله انه يقال قطف الفرس في
مشيه اذا تضايق خطوه واسرع مشيه بالنصب مفعولا اسرع على التوسع اى في مشيه
بناء على قول القاموس الاصل انه اسرع متعد وبالرفع على انه لازم والاسناد مجازى و
مقتضى المصباح انه اشهر وفي التوشيح القطوف المقارب الخطو وقيل الضيق المشى يقال
قطفت الدابة تقطف بكسر الطا وضمها قطافا قال القاضى عياض وقد كان في افراسه
صلى الله عليه وسلم فرس اسمه مندوب وصح الحديث بانه لابى طلحة فلعله صار اليه
بعد ابى طلحة بهبة او بيع منه له لا بعد موته لانه عاش بعد النبى صلى الله عليه وسلم
وقال النووى يحتمل انهما فرسان اتفقا في الاسم وهذا اولى وقال ابن عمر ما رايت اشجع
ولا انجد اكثر نجدة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والنجدة الشجاعة والشدة فالعطف
مساو ولعله ماخوذ من نجد الرجل فهو نجيد كقرب فهو قريب اى كان ذا نجدة او من نجده كنصر
اذا اعانه لان اسم التفضيل يكون من اللازم والمتعدى وهذا الحديث رواه احمد والنساى و
غيرهما بزيادة ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف اجود على انجد
للمناسبة بينهما اذ الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت ولان الاول بذل النفس والثانى
بذل المال والجود بالنفس اقصى غاية الجود وذكر محمد بن اسحق بن يسار المطلبى مولاهم المدنى
نزيل العراق في كتاب السيرة وذكره غيره انه كان بمكة رجل شديد القوة يحسن الصراع بكسر
الصاد مصدر صارع مصارعة وصراعا وكان الناس ياتونه من البلاد للمصارعة فيصرعهم
باسره فبينما هو ذات يوم في شعب بالكسر الطريق او في الجبل من شعاب مكة اذ لقيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ركانة الا تتقى الله وتقبل ما ادعوك اليه فتؤمن بالله
ورسوله او كما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم شك الراوى فقال له ركانة يا محمد
هل لك من شاهد يدل على صدقك فيما تقوله فقال ارايت اى اخبرنى ان صرعتك
اتؤمن بالله ورسوله بهمزة الاستفهام قال نعم يا محمد وصريح هذا ان السايل في المصارعة
المصطفى وفي رواية البلاذرى ان السايل ركانة فيحتمل ان كلا منهما تواردا مع الاخر في
السوال فقال له تهيا للمصارعة فقال تهيات فدنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاخذه ثم صرعه قال فتعجب ركانة من ذلك لانه كان مستحيلا عنده ان احدا يصرعه ثم سأله
الاقالة مما تواقفا عليه وهو الزمان ان صرعه لا على قطيع من الغنم لان المعاقدة على الغنم انما كانت
مع ابنه يزيد كما في الاصابة والعودة الى المصارعة ففعل به ذلك ثانيا وثالثا فوقف ركانة متعجبا
وقال ان شانك لعجيب واسلم عقبها في قول والاخر في فتح مكة قال في الاصابة ركانة بن عبد يزيد
ابن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبي وروى البلاذري انه قدم من سفر فاخبر خبر النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة قبل الاسلام وكان اشد الناس فقال يا محمد ان صرعتني امنت بك فصرعه فقال اشهد
انك ساحر ثم اسلم بعد واطعمه النبي صلى الله عليه وسلم خمسين وسقا وقيل لقيه في بعض جبال مكة
فقال يا ابن اخي بلغني عنك شيء فان صرعتني علمت انك صادق فصارعه فصرعه واسلم ركانة
في فتح مكة وقيل عقب مصارعته ومات في خلافة معاوية قاله الزبير وقال ابو نعيم في خلافة
عثمان وقيل عاش الى سنة احدى واربعين انتهى بخ ورواه الحاكم في مستدركه عن ابي جعفر
محمد بن ركانة المصارع كذا وقع للمص وصوابه عن ابي جعفر عن ابيه محمد الخ قال في التقريب
ابو جعفر محمد بن ركانة مجهول من السادسة وفيه ايضا محمد بن ركانة مجهول من الثالثة ووهم
من ذكره في الصحابة وقال في الاصابة محمد بن ركانة القرشي المطلبي لابيه صحبة واما هو فارسل
شيئا فذكره البغوي في الصحابة فقال حدثنا داود بن رشيد حدثنا محمد بن ربيعة عن ابي جعفر
ابن محمد بن ركانة عن ابيه انه صارع النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه النبي قال وسمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول فرق ما بيننا وبين اهل الكتاب العمايم على القلانس قال ابن مندة
ذكره البغوي في الصحابة وهو تابعي وقال ابن فتحون حديث المصارعة مشهور عن ركانة وكذا
حديث العمايم كان محمدا ارسله او سقط من السند عن ابيه قلت الاحتمال الثاني اقرب وهو موجود
في رواية ابي داود عن قتيبة عن محمد بن ربيعة بهذا الاسناد لكن قال بعد المصارعة قال ركانة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهر ان محمدا ارسل حديث المصارعة واسند حديث
العمامة فسقط من رواية داود بن رشيد قال ركانة وسمعت فصار ظاهره ان قايل سمعت
محمد فلو كان كذلك لكان صحابيا بلا ريب لكن جزم ابن حبان في الثقات بانه تابعي ورواه ابو
داود والترمذي من رواية ابي الحسن العسقلاني عن ابي جعفر بن محمد بن ركانة عن ابيه
ان ركانة صارع النبي صلى الله عليه وسلم الحديث قال الترمذي غريب وليس اسناده بالقايم
وقال ابن حبان في اسناد خبره في المصارعة نظر لا يعتمد على اسناد خبره قاله في الاصابة
وكذا اخرجه البيهقي من رواية سعيد بن جبير التابعي المشهور وقد صارع عليه الصلاة
والسلام جماعة غير ركانة منهم ابنه يزيد بن ركانة قال ابو عمر له ولابيه صحبة ورواية
روى عنه ابناه علي وعبد الرحمن وابو جعفر الباقر واخرج ابن قانع من طريق يزيد بن
ابي صالح عن علي بن يزيد بن ركانة ان اباه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا ركانة باعلى مكة فقال يا ركانة اسلم فابى فقال ارايتك ان دعوت هذه الشجرة لشجرة
قايمة فاجابتني تجيبني الى الاسلام قال نعم فذكر الحديث وقصة الصراع مشهورة لركانة
لكن جاء من وجه اخر انه يزيد بن ركانة فاخرج الخطيب في المؤتلف عن ابن عباس قال
جاء يزيد بن ركانة الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثلثماية من الغنم فقال يا محمد هل
لك ان تصارعني قال وما تجعل لي ان صرعتك قال الماية من الغنم فصارعه فصرعه
ثم قال هل لك في العود قال ما تجعل لي قال الماية اخرى فصارعه فصرعه وذكر الثالثة
فقال يا محمد ما وضع جنبي في الارض احد قبلك وما كان احد ابغض الي منك وانا اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقام عنه ورد عليه غنمه ذكره في الاصابة فقد صارع
ركانة وابنه جميعا ومنهم ابو الاسود الجمحي بضم الجيم وفتح الميم ومهملة الجمحي بطن من
قريش كما قاله السهيلي ورواه البيهقي وكان شديدا بلغ من شدته انه كان يقف على
جلد البقرة ويتجاذب اطرافه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتفرى الجلد ينشق
ويتقطع ولم يتزحزح عنه فدعى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصارعة
وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن وفي
قصته طول وفي البخاري من حديث البراء بن عازب وساله رجل من قيس قال

الحافظ

الحافظ لم اقف على اسمه افررتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي رواية
للبخاري ايضا افررتم مع النبي وجمع بينهما بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر الى اخراجه فقال
لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم استدرك على ما قد يتوهم من فراره حين
فروا عنه الواقع عند السايل اخذا من عموم ثم وليتم مدبرين فبين ان انه من العموم الذي اريد
به الخصوص والتقدير فررنا ولكنه ثبت وثبت معه علي والعباس وابو سفيان بن الحارث
وابن مسعود رواه ابن ابي شيبة مرسلا وللترمذي باسناد حسن عن ابن عمر لقد رايتنا يوم
حنين وان الناس لمولون وما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماية رجل ولاحمد والحاكم
عن ابن مسعود فولى الناس عنه وبقي معه ثمانون رجلا من المهاجرين والانصار وفي شعر
العباس ان الذين ثبتوا عشرة فقط قال الحافظ ولعله الثبت ومن زاد عليهم عجل الرجوع
فعد في من لم يفر ثم بين سبب التولي بقوله كانت هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم
انكشفوا انهزموا كما هو لفظ رواية البخاري في الجهاد فاكببنا بفتح الموحدة الاولى واسكان
الثانية ونون اي وقعنا على الغنايم وفي الجهاد فاقبل الناس على المغانم فاستقبلنا بضم
التا وكسر الموحدة اي استقبلتهم هوازن وفي الجهاد فاستقبلونا بالسهام اي فولينا
وفي مسلم فرموهم برشق من نبل كانها رجل جراد وفيه ايضا عن انس جاء المشركون
باحسن صفوف رايت صف الخيل ثم المقاتلة ثم النساء وراء ذلك ثم الغنم ثم النعم
ونحن بشر كثير وعلى خيلنا خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث
ان انكشفت خيلنا وفرت الاعراب ومن تعلم من الناس قال ابن جرير الانهزام المنهي
عنه هو ما يقع على نية العود والاستطراد للكثرة فهو كالمتحيز الى فية ولقد رايت
النبي وفي رواية رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضا التي اهداها له فروة كما في
مسلم عن العباس وعند ابن سعد واتباعه على بغلته دلدل قال الحافظ وفيه نظر لان دلدل
اهداها له المقوقس قال القطب الحلبي فيحتمل انه ركب يوميذ كلا من البغلتين ان ثبت انها
كانت معه والا فما في الصحيح اصح وان ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب اخذ بزمامها
اولا فلما ركضها صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشي عليه العباس فاخذ زمامها
واخذ ابو سفيان بالركاب فلا يخالف هذا ما في مسلم ان العباس كان اخذا بزمامها وللبخاري
في الجهاد فنزل اي عن البغلة فاستنصر وفي مسلم فقال اللهم انزل نصرك وهو يقول
انا النبي حقا لا كذب في ذلك او والنبي لا يكذب فلست بكاذب حتى انهزم انا ابن عبد
المطلب قال الخطابي خصه بالذكر تثبيتا لنبوته وازالة للشك لما اشتهر من رويا عبد المطلب
المبشرة به صلى الله عليه وسلم ولما انبات به الاحبار والكهان فكانه يقول انا ذاك فلا بد مما
وعدت به لئلا ينهزموا عنه او يظنوا انه مغلوب او مقتول فليس من الفخر بالاباء في شيء
وليس بشعر وان كان موزونا لانه لم يقصده ولا اراده وهما من شرط كونه شعرا وهذا
اعدل الاجوبة ولا يجوز فتح البا الاولى وكسر الثانية ليخرج عن الوزن لانه تغيير للرواية بمجرد
خيال يتوهم في النفس ولانه وقع في اشكال اصعب مما فر منه لان فيه نسبة اللحن الى افصح
الفصحا فالعرب لا تقف على متحرك وهذا يعد في غاية ما يكون من الشجاعة التامة لانه في
مثل هذا اليوم في حومة الوغى بالقصر والمعجمة الحرب اي في اشد موقع في القتال وقد انكشف
عنه جيشه وهو مع هذا على بغلة ليست من مراكب الحرب بل الطمانينة اذ ليست بسريعة
ولا تصلح لكر ولا فر ولا هرب فركوبها دليل النهاية في الشجاعة والثبات وان الحرب عنده
كالسلم وهو مع ذلك يركضها الى وجوههم وينوه برفع نفسه من بينهم باسمه ليعرفه
من ليس يعرفه صلوات الله وسلامه عليه مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو
وفي حديث رواه مسلم عن البرا كنا اذا احمر الباس اي اشتد اتقينا برسول الله صلى الله
عليه وسلم وان الشجاع منا الذي يحاذيه اي جعلناه قدامنا واستقبلنا العدو به
وقمنا خلفه وروى احمد والنساي وغيرهما عن علي كنا اذا احمر الباس وفي رواية اذا
اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد
رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو

وكان من اشد الناس باسا وتقدم للمص فى حنين وقبله فى احد ان من زعم انه هزم يستتاب فان
تاب والا قتل عند الشافعية وافقهم ابن المرابط من المالكية وان مذهب مالك يقتل بلا
استتابة وفرقوا بينه وبين من قال انجرح اداوذى بان الاخبار عن الاذى نقص فى الوذى
لا عليه والاخبار بالانهزام نقص له صلى الله عليه وسلم لانه فعله لو وقع كما ان الاذى فعل
المؤذى قال ابن دحية واما تغيبه فى الغار فكان قبل الاذن بالقتال واما مظاهرته بين درعين
يوم احد فهو من الاستعداد للاقدام وليقتدى به اصحابه والمنهزم خارج عن الاقدام
جملة بخلاف المستعد له انتهى واما معنى ما ذكر او الصفة المرادة من سخايه وجوده وكرمه
فالاول اولى لاطراده فى جميع ما ياتى والجواب محذوف اى ففيه خلاف واذا اردت
معرفته فاعلم ان السخا صفة غريزية طبيعية قايمة بالموصوف كقيام الاوصاف
الحسية بمحالها قال بعض وهى سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد من الصنايع
المذمومة كالحجامة واكل ما لا يحل ماخوذ من الارض السخاوية وهى الرخوة اللينة ولذا
وصف الله تعالى بجواد دون سخى لانه اوسع فى معنى العطا وادخل فى صفة العلا
فعلى هذا هو اخص منه وقيلهما مترادفان لقول الشاعر

وانما الجواد من يعطى اذا ما سالته ۞ ولكن من يعطى بغير سوال ۞

وفى مقابلته الشح اشد البخل والشح من لوازم صفة النفس قال الله تعالى ومن يوق شح
نفسه حرصها على المال فاوليك هم المفلحون فحكم بالفلاح لمن وقى الشح وحكم بالفلاح
ايضا لمن انفق وبذل فقال ومما رزقناهم ينفقون فى طاعة الله اوليك الموصوفون　　اعطناهم
بما ذكر على هدى من ربهم واوليك هم المفلحون الفايزون بالجنة الناجون من النار
والفلاح اجمع اسم لسعادة الدارين وليس الشح من الادمى بعجيب لانه جبلى فيه وانما
العجب وجود السخا فى الغريزة مقتضاه تغاير الغريزة والجبلة وفى المصباح الجبلة بكسرتين
وتثقيل اللام والطبيعة والخلقة والغريزة بمعنى واحد والسخا اتم واكمل من الجود بناء على
تغايرهما والاصح ان السخا ادنى منه ولذا لم يوصف الله به كما مر وفى مقابلته اى الجود
البخل وفى مقابلة السخا الشح ويأتى ان الجود اعطا ما ينبغى لمن ينبغى فذكر تعريفه كالسخا
ولم يذكر الكرم مع انه ترجم به كانه لانه ماخوذ عنده فى معنى الجود وفى الشامى الكرم
بفتحتين الانفاق بطيب نفس فيما يعظم خطره وفى نسخة قدره وفى القاموس الكرم
الكرم محركة ضد اللوم كرم بضم الرا كرامة وكرما فهو كريم وفيه اللوم ضد الكرم والجود والبخل
يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة وذلك ان الجواد اذا راى من انفق ماله فصار
فقيرا غلب عليه الحرص فمنع نفسه من الجود حتى لا يصير كذلك والبخيل يعلم خسة الدنيا
وما يؤول اليه ان ذا المال يموت فياخذ غيره ماله فيعالج نفسه على اعطاء ما ينبغى فيصير
الجود له طبيعة بخلاف الشح والسخا اذ كان تعليلية اى لكون ذلك من صفة الغريزة فلا
يمكن اكتسابهما وهذه التفرقة بناء على ان الشح اشد من البخل وان السخا اتم من الجود اما على
تضادهما وان الجود اعلى فلا فكل سخى جواد لان السخا اعطا ما ينبغى بحسب الطبيعة وليس كل
جواد سخيا لان الجود اعطاء ما ينبغى ايضا لكن قد يكون بمعالجة النفس على اكتسابه والجود
يتطرق اليه الريا ويأتى به الانسان متطلعا الى عوض من الخلق او الحق سبحانه وبين الغرض
بقوله بمقابلة من الثنا او غيره من الخلق والثواب من الله تعالى كمن جاد بالمال لذلك ولا
يتطرق الريا الى السخا لانه غريزة لا صنع له فيه فلا يقصد به عوضا اذ هو نبع يتفجر من
النفس الزكية المرتفعة عن الاغراض اشار اليه العارف العلامة السهروردى بمعنى ذكره
فى كتابه عوارف المعارف بلفظه من اول قوله اعلم الى هنا وقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم احسن الناس لان الله اعطاه كل الحسن واشجع الناس اقواهم قلبا فى حالة الباس
واجود الناس لتخلقه بصفات الله التى منها الجود والكرم رواه البخارى ومسلم من
حديث انس بزيادة تقدمت قريبا فى قوله لقد فزع اهل المدينة الخ وانه لفظ مسلم ولفظ
البخارى ولقد فزع اهل المدينة ليلا فكان النبى صلى الله عليه وسلم سبقهم على فرس
وقال وجدناه بحرا واجودا فعل تفضيل من الجود بضم الجيم مصدر جاد وهو اعطاء

ما ينبغى

ما ينبغى شرعا لمن ينبغى ان يعطى لاستحقاقه للصفة القايمة به كالفقر فلا حاجة لزيادة
بعض لا لغرض لدخوله فيما ينبغى وقيل الجود تجنب اكتساب ما لا يحمد وهو ضد التقتير
والجواد الذى يتفضل على من يستحق ويعطى من لا يسال ويعطى الكثير ولا يخاف الفقر
والسخى اللين عند الحاجة قال الاستاذ القشيرى قال القوم من اعطى البعض فهو سخى
ومن اعطى الاكثر وابقى لنفسه شيئا فهو جواد ومن قاسى الضر واثر غيره بالبلغة فهو
موثر ومعناه هو اسخى الناس لما كانت نفسه اشرف النفوس ومزاجه اعدل الامزجة　　جة
لا بد ان يكون فعله احسن الافعال وهو كونه اسخى الناس وشكله املح الاشكال
من الملاحة وخلقه احسن الاخلاق فلا شك يكون اجود الناس واندا هم يدا
وكيف لا يكون كذلك وهو مستغن عن الفانيات من متاع الدنيا بالباقيات
الصالحات لعله اراد بها هنا الطاعات التى ثوابها هنا عظيم عند الله لا خصوص
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واقتصار انس على هذه الاوصاف
الثلاثة من جوامع الكلم فانها امهات اصول الاخلاق فان فى كل انسان ثلاث
قوى احدها الغضبية وكمالها الشجاعة ثانيها الشهوانية بفتح فسكون ففتح
نسبة الى الشهوة على خلاف القياس والقياس الشهوية وهو كذلك فى نسخة وهو اشتياق　　ق
النفس الى الشئ وجمعها شهوات وكمالها الجود ثالثها العقلية وكمالها النطق بالحكمة
وفى الفتح جمع انس صفات القوى الثلاثة العقلية والغضبية والشهوانية فالشجاعة
تدل على الغضبية والجود يدل على الشهوة والحسن تابع لاعتدال المزاج المستتبع لصفا
النفس الذى به جودة القريحة الدالة على العقل فوصف بالاحسنية فى الجميع انتهى
وفى رواية لمسلم عنه عن انس ما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا
اعطاه لما جبل عليه من الجود والحيا فجاءه رجل هو صفوان بن امية كما قال غير
واحد فاعطاه غنما بين جبلين مبالغة فى الكثرة اى انها لكثرتها سدت ما بينهما
فرجع الى قومه وهم قريش فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطى عطا من لا يخاف
الفقر وذلك اية لنبوته وفى رواية من لا يخشى الفاقة وهى الفقر او الشدة وعنده
اى مسلم ايضا والترمذى من طريق سعيد بن المسيب عن صفوان بن امية
ابن خلف بن وهب بن قدامة بن جمح القرشى الجمحى المكى صحابى من المولفة مات ايام
قتل عثمان وقيل سنة احدى او ثنتين واربعين روى له مسلم واصحاب السنن
وعلق له البخارى قال لقد اعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطانى
وانه لا بغض الى فما برح يعطينى حتى انه لاحب الناس الى قال ابن شهاب الزهرى
بياء فالمبهم قوله اعطانى ما اعطانى اعطاه يوم حنين مائة من الغنم ثم مائة
ثم مائة والحكمة فى كونه لم يعطها دفعة واحدة ان هذا العطا دواء لدايه والحكيم
لا يعطى الدواء دفعة واحدة لانه اقرب للشفا وفى مغازى الوا قدى ان النبى صلى
الله عليه وسلم اعطى صفوان يوميذ اى يوم حنين وكان حضرها مشركا واديا
مملوا ابلا ونعما عطف تفسيرى اذ النعم اسم للابل خاصة قاله ابو عبيد لكن قيل تطلق
النعم على الابل والغنم وعليه فهو عطف عام على خاص وفى نسخة وغنما فقال صفوان　　ن
اشهد ما طابت بهذا الا نفس نبى ولفظ الواقدى ان صفوان طاف معه صلى الله عليه
وسلم يتصفح الغنايم اذ مر بشعب مملو ابل وغنم فاعجبه وجعل ينظر اليه فقال صلى
الله عليه وسلم اعجبك هذا الشعب يا ابا وهب قال نعم قال هو لك بما فيه فقال
صفوان اشهد انك رسول الله ما طابت بهذا نفس احد قط الا نفس نبى ورحم الله
ابا عبد الله مجد الدين حيث قال هذا الذى لا يتقى لا يلتبس بما يدفع خيفة الفقر
اعطى بل يعطى لقوة يقينه ورجايه فى الله ولو كان الانام وداموا اسمو على الطلب
منه فيستمر على الاعطا ولا يثنيه خوف الفقر وادى بالدال المهملة على حذف مضاف اى
ملىء واد من الانعام بفتح الهمزة وسكون النون الابل اشارة لقصة صفوان اعطى
حذف مفعوله الثانى اى اعطاه املا راجيا فتبرت لعطايه لا لاجله الاوهام

العقول لانه خارق للعادة وانما اعطاه ذلك لانه عليه الصلاة والسلام علم ان داء مرضه
وهو الكفر لا يبرؤ الا بهذا الدواء وهو الاحسان فعالجه به حتى برئ بكسر الراء وفتحها من داء
الكفر مرضه واسلم رضي الله عنه وهذا من كمال شفقته ورحمته ورافته عليه الصلاة والسلام
اذ عامله بكمال الاحسان وانقذه من حر النيران لو مات على الكفر الى برد لطف الجنان فجره اليها
ولم يتركه يقع في النار كما قال صلى الله عليه وسلم اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه مخافة ان
يكبه الله في النار على وجهه رواه البخاري وكان على كما رواه الترمذي في حديث اذا وصفه صلى
الله عليه وسلم قال كان اجود الناس اكثرهم عطاء كفا تمييز عن نسبة اجود الى ضميره صلى الله
عليه وسلم وكذا كان قلبه اجود القلوب واسخاها بالمال والمعارف لا يبخل بشئ منها على مستحقه
وفي رواية اجود الناس صدرا واجرئ اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة بسكون الهاء
وفتح الجيم اي لسانا يعني كلاما واطلاقه على آلة الكلام الذي هو اللسان مبالغة والمعنى كلامه
اصدق الكلام لا يجد الجري ان صورة الكذب عليه ووضع المظهر موضع المضمر فلم يقل اصدقهم
لزيادة التمكن كما في قل هو الله احد الله الصمد حيث لم يقل هو الصمد وبالحق انزلناه وبالحق
نزل فما قال وبه نزل وهاتان من صفاته من قبل ان يبعث قالت خديجة انك لتصل الرحم
وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق زاد في رواية وتصدق
الحديث وتودي الامانة وخرج ابن عدي باسناد فيه ضعف من حديث انس مرفوعا انا
اجود بني آدم ورواه ابو يعلى وبقي بن مخلد في مسنديهما عن انس رفعه الا اخبركم عن الاجود
الله الاجود وانا اجود ولد آدم واجودهم من بعدي رجل تعلم علما فنشر علمه يبعث يوم القيمة
امة وحده ورجل جاهد في سبيل الله حتى يقتل فهو صلى الله عليه وسلم بلا ريب ولا شك اجود
بني آدم على الاطلاق كما انه افضلهم واعلمهم واشجعهم واكملهم في جميع الاوصاف الحميدة وكان
جوده بجميع انواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في اظهار دينه كما ظهر
يوم حنين واحدا اذ بقي بين العدد وحده وهداية عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق
من بيان الجملة الطرق التي بان منها جوده اطعام جايعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوايجهم
وتحمل اثقالهم ولقد احسن ابن جابر حيث قال يروى حديث الندى كثرة الاعطا والبشر
بكسر الموحدة وسكون المعجمة طلاقة الوجه عن يده عايد للندى وعن وجهه عايد للبشر فهو لف
ونشر مرتب وهذا خبر بعد خبر رفع وجهه على انه جملة حالية لان البشر لا تعلق له باليدين منهل
بضم الميم وفتح الهاء وشد اللام اي مطر كثير ومنسجم بضم الميم وسكون النون وفتح السين
وكسر الجيم متوسط يريد ان عطاياه وطلاقة وجهه لا زمان له لا ينفكان عنه غايته انهما
دايران بين الكثرة والتوسط والجملة صلة يروى او حال عن الندى والبشر من وجهه احمد لاح
لي بدر نور كونه ومن يده بحر عطاء كالبحر ومن فمه در كبار اللؤلؤ اي ثنايا كدر لمنتظم
في سلكه فهو تشبيه بليغ في الثلاثة او استعارة تصريحية يمم اقصد في مهماتك نبيا كثير
الخير والرحمة بحيث يباري بضم الفوقية او التحتية والاكثر تانيث الريح فالموحدة فالف فراء
فتحتية يغالب ويعارض الريح فاعل اعلم فتقييد الريح نعل منها في سرعة الحصول والوصول
الى المحتاج فلا تقدر على ذلك وان لم تنفك عن الهبوب والمزن جمع مزنة سحابة بيضا
عطف على الريح حال كون المزن من كل هامي سايل الودق المطر مرتكم مجتمع ماؤه لكثرته اي من
كل سحاب كثير المطر احترازا عن سحاب بلا مطر فيه والمعنى ان ما سال منه شابه اعلم في الاعطا
وان افترقا في ان عطاءه اتم وادوم لو عامت الفلك فيما فاض اي في البحار التي فاضت
من يده لم تلق اعظم بحر منه ان تعم فلا تعوم الا فيه يحيط كفاه بالبحر المحيط فلذ به
ودع كل طامي الموج ملتطم اي اترك الامواج الكثيرة التي دخل بعضها في بعض لكثرتها
والجأ الى ما فاض من يديه فما عداه بالنسبة له كالعدم والمعنى ان عطا غيره بالنسبة له لا يعد
شيئا لو لم تحط كفه بالبحر ما شملت كل الانام وروت قلب كل ظمي ظمان لكنها شاملة
كل العالم فهو استدلال على دعواه احاطة كفيه بالبحر وذلك لان هدايته وانقاذه من الضلال
وشفقته شاملة لجميع العالم قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهو قياس استثنائي
فاستثنى نقيض التالي ينتج نقيض المقدم فسبحان من اطلع انوار الجمال من افق جبينه

وانشا

وانشا امطار السحايب من غمايم يمينه ثم استدل على دعواه كثرة انعامه فقال روى
البخاري من حديث جابر بن عبد الله قال ما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ
يقدر عليه من الخير فقال لا بل يعطيه ان كان عنده او يعده بميسور من القول ان ساغ وكلا
سكت او دعا وكذا عند مسلم عن جابر ولو قال لا روى البخاري ومسلم لا عناه عن هذا
اي ما طلب منه شئ من امور الدنيا فمنعه قال الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية
التميمي قال الجوزجاني كان سيدا جوادا فاضلا وجيها عند الامرا والخلفا واكثر العلما يقدمونه
على جرير مات سنة عشر ومائة وقد قارب المائة وقيل بلغ مائة وثلثين سنة والاول
اثبت وصح انه قال الشعر اربعا وسبعين سنة لان اباه اتى الى علي في سنة ست وثلاثين
فقال ان ابني شاعر فقال علي علمه القران فانه خير له من الشعر فكان ذلك في نفس الفرزدق دق
فقيد نفسه وآلى ان لا يحل نفسه حتى يحفظ القران ووهم من زعم انه صحابي كما بينه
الاصابة ما قال لا قط الا في تشهده اي نطقه بكلمة التوحيد سواء كان في صلاة
ام لا لولا التشهد كانت لاؤه نعم مرفوع على الحكاية اي هذا اللفظ اي لولا انه ينطق
بلا في التشهد لم ينطق الا بنعم وظاهر سوق المص هذا البيت وتبعه تلميذه الشامي
انه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم والذي في القصيدة انه في زين العابدين علي بن
الحسين قال في حياة الحيوان ينسب الى الفرزدق مكرمة يرجى له بها الجنة وهي ان هشاما
ابن عبد الملك لما حج ايام ابيه طاف بالبيت وجهد ان يصل الى الحجر الاسود فلم يقدر
لكثرة الزحام فجلس على كرسي ينظر الناس ومعه جماعة من اعيان الشام فاقبل زين
العابدين علي بن الحسين فطاف فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلمه فقال شامي
لهشام من ذا الذي هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام ما اعرفه مخافة ان يرغب
فيه اهل الشام فقال الفرزدق انا اعرفه فقال الشامي من هو فقال

هذا الذي تعرف البطحا وطاته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
الان قال — وليس قولك من هذا بضايره ... العرب تعرف من انكرت والعجم
اذا راته قريش قال قايلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حيا ويغضى من مهابته ... فما يكلم الا حين يبتسم
من جده دان فضل الانبيا له ... وفضل امته دانت له الامم
ينشق نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وفضله ... جرى بذاك له في لوحه القلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا ... حلو الشمايل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ... رحب الفناء اريب حين يعتزم
وبعدما قال لا البيت وبعده — عم البرية بالاحسان فانقشعت ... عنها الغياهب والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ... او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت ... والاسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم ... سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
يستدفع الشر والبلوى بحبهم ... ويستزاد بهم الاحسان والنعم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... فى كل بدء ومختوم به الكلم
يا بى لهم ان يحل الذم ساحتهم ... رحيم كريم وايد بالندى هضم
اى الخلايق ليست فى رقابهم ... لاولية هذا وله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا ... والدين من بيت هذا ناله الامم

وهى خمسة وعشرون بيتا فغضب هشام وحبس الفرزدق فانفذ له زين العابدين اثنى عشر الف درهم فردها وقال مدحته لله لا للعطا فارسل يقول له انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده والله يعلم نيتك ويثيبك عليها فقبلها لكن قال شيخ مشايخنا الحافظ ابو الفضل ابن حجر فى فتح البارى ليس المراد بقول جابر فما قال لا انه يعطى ما يطلب منه جزما لانه خلاف الواقع بل المراد انه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده شئ المطلوب او غيره اعطاه ان كان الاعطا سايغا كالمباح والا سكت او اعتذر كما يأتى او دعا كما قال بعض قال وقد ورد بيان ذلك فى حديث مرسل لابن الحنفية محمد ابن على بن ابى طالب اشتهر بامه عند ابن سعد ولفظه كان صلى الله عليه وسلم اذا سئل فاراد ان يفعل قال نعم وان لم يرد ان يفعل سكت وهو قريب من حديث ابى هريرة السابق ما عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه كالضب وهذا لا يخالف ما ورد ان من سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام معناه اى قول جابر لم يقل لا منعا للعطا ولا يلزم من ذلك ان لا يقولها اعتذارا كذا فى النسخ الصحيحة بلا بعدان وفى نسخة حذفها وهى خطا كما فى قوله قلت لا اجد ما احملكم عليه ولا يخفى الفرق بين قوله لا اجد ما احملكم لان فيه الاعتذار بعدم الوجدان وبين لا احملكم لانه منع بلا اعتذار انتهى كلام العز وهو نظير ما فى حديث ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى لما سأله الاشعريون الحملان بضم المهملة وسكون الميم اى الشئ يركبون عليه ويحملهم فى غزوة تبوك فقال صلى الله عليه وسلم ما عندى ما احملكم عليه كما فى رواية للشيخين لكن يشكل عليه انه صلى الله عليه وسلم حلف لا يحملهم فقال كما فى رواية لهما ايضا والله لا احملكم على شئ ووافقته وهو غضبان ولا اشعر فيمكن ان يخص من عموم حديث جابر ما اذا سئل ما ليس عنده والسائل يتحقق انه ليس عنده ذلك فلا تنافى بينه وبين حديث ابى موسى او يقال يخص منه حيث كان المقام لا يقتضى الاقتصار على السكوت من الحالة الواقعة او من حال السائل كان لم يكن يعرف العادة من انه اذا لم يرد الاعطا سكت فلو اقتصر فى جوابه على السكوت مع حالة السائل لتمادى على السؤال مثلا ويكون القسم على ذلك تاكيدا لقطع طمع السائل عن السؤال والسر الحكمة فى الجمع بين قوله لا اجد ما احملكم وقوله والله لا احملكم ان الاول لبيان ان الذى سأله لم يكن موجودا عنده فاعتذر بعده والثانى انه لا يتكلف الاجابة الى ما سئل بالقرض السلف مثلا او بالاستيهاب اى طلب الهبة من احد اذ لا اضطرار حينئذ لذلك وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم ابتاع ستة ابعرة بعد سويعة وحملهم عليهم فروى الترمذى انه حمل اليه تسعون بفوقية قبل السين وفى رواية ابن الجوزى فى الوفا سبعون بسين قبل الموحدة وفى رواية ابى الحسن بن الضحاك فى شمايله مرسلا ثمانون الف درهم بغلية او طبرية او منهما لا بقيد النصف من كل والدراهم التى فى عهده منهما وزن احدهما ثمانية دوانق والاخرى اربعة هذا والمتبادر من صنع المصنف ان هذه الدراهم غير الدراهم الاتية من البحرين فانه اول مال حمل اليه فيكون هذا المجى متاخرا عن مال البحرين وانظر اى زمان تاخر عنه ومن اين قدومه وما سببه كذا قال شيخنا وفى بعض الهوامش الجزم بان هذه الدراهم هى التى حملت اليه من البحرين اختلف فى عدتها وان الحديثين واحد وهذا هو الاصل والمتبادر فوضعت على حصير ثم قام اليها لعل المراد شرع يقسمها او اخذ يقسمها بان امر به فلم يقم بالفعل ولا باشر القسم بيده فما رد سايلا لا يوخذ منه انه لم يعط الا من سأله بل يصدق بذلك وباعطاء من علم حاجته فيدفع له ان كان عنده بلا سوال او يبعث اليه حتى فرغ منها غاية لقوله قسمها او لقوله فما رد سايلا وليس المراد انه يرد بعد الفراغ فهو نحو حديث

ان الله لا يمل حتى تملوا قال اى روى الترمذى فى الشمايل بتصرف قليل لا يغير المعنى وجاءه رجل لفظ الشمايل عن عمر بن الخطاب ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله ان يعطيه فقال ما عندى شئ لكن ابتع على روى بموحدة ففوقية ساكنة بعد همزة الوصل ففوقية اى اشتر واعقد واحسب على قال الزمخشرى البيع هنا الاشترا قال طرفة

ويأتيك بالاخبار من لم تبع له ... بتاتا ولم تضرب له وقت موعد

وروى بتقديم التاء الفوقية على الموحدة اى احل على قال الزمخشرى اتبعت فلانا على فلان احلته ومنه خبر اذا اتبع احدكم على ملى فليتبع انتهى وفى رواية البزار عن عمر فقال لما عندى شئ اعطيك ولكن استقرض حتى يأتينا شئ فنعطيك فلا مانع من تفسير ابتع او اتبع باستقرض نحو الرواية البزار اذ الحديث واحد وليس بضائر بل وعد منه ووعده ملتزم الوفا اذ وعد الكريم دين ولذا صح انه لما توفى نادى الصديق لما جاءه مال البحرين من كان له عند رسول الله عدة او دين فليأتنا فجاءه جابر وقال انه وعد فى كذا وكذا فاعطاه له الحديث فى الصحيح فاذا جاءنا شئ من غنايم او غيرها قضيناه اى اديناه وعبر بالجمع للتعظيم اى قضيته قضاء انال به التعظيم من الله ولذا لم يقل جاءنى وقضيته مع قوله على والقضا يشعر بانه لزم ذمته كذا وجهه بعض شراح الشفا لانه وقع فيها بالجمع كما هنا لكن لفظ الشمايل فاذا جاء شئ قضيته فقال له عمر القياس فقلت له فهو التفات عند بعض او رواية بالمعنى قال المص وهو بعيد ما كلفك الله ما لا تقدر اى ما ليس حاصلا عندك فكره النبى صلى الله عليه وسلم قول عمر كما هو لفظ الترمذى اى من حيث استلزامه قنوط السايل وحرمانه ولان مثله لا يعد تكليفا لما لا يقدر عليه لما عوده الله من فيض نعمه عليه فقال رجل من الانصار حين راى كراهة المصطفى لذلك يا رسول الله انفق بفتح الهمزة امر من الانفاق ولا تخف قال بعض كذا فى غالب النسخ ولعل الصواب ولا تخش فانه يصير نصف بيت موزون وليس هذا التزجى بشئ من ذى العرش يتعلق المتنفى لا للنفى اقلالا فقرا من قل بمعنى افتقر وهو فى الاصل بمعنى صار ذا قلة وما احسن من ذى العرش هنا اى لا تخف ان يضيع مثلك من هو مدبر الامر من السما الى الارض قال البرهان فى المقتفى هذا الرجل لا اعرفه وفى حفظى انه بلال لكنه مهاجرى لا انصارى فيكون قد قال ذلك بلال والانصارى او ان الذى فيه ذكر بلال قصة اخرى الماموربها بالانفاق بلال روى الطبرانى والبزار عن ابن مسعود دخل النبى صلى الله عليه وسلم على بلال وعنده صبر من تمر فقال ما هذا يا بلال قال يا رسول الله ذخرته لك ولضيفانك قال اما تخشى ان يفور لها بخار من جهنم انفق يا بلال ولا تخش من ذى العرش اقلالا انتهى فما فى حفظه انما هو فى هذه القصة فلا يصح تفسير المبهم ببلال لوجهين فتبسم صلى الله عليه وسلم فرحا بقول الانصارى وعرف البشر فى وجهه بانبساطه وتهلله وقال بهذا اى الانفاق من غير مخافة فقر امرت بخو وما انفقتم من شئ فهو يخلفه لا بما قال عمر فقدم الظرف ليفيد قصر القلب رد الاعتقاد عمر وانما فعل ذلك للمصلحة الداعية لذلك كالاستيلاف بسكون اليا واصله الهمزة ونحوه كدفع الضرر واستشكل الحديث بان الله قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية واجاب القاضى ابو يعلى بان المراد بهذا الخطاب غيره صلى الله عليه وسلم وغير خلص المومنين الذين كانوا ينفقون جميع ما عندهم عن طيب قلب لتوكلهم وثقتهم بما عند الله اما من كان ليس كذلك يتحسر على ما ذهب منه فهم المحمود منهم التوسط وهم الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا لانهم لا صبر لهم على الفاقة ولذا صعب عليه صلى الله عليه وسلم كلام عمر لما دعى ظاهر الحال وامره بصيانة المال شفقة عليه لعلمه بكثرة السايلين له وتهافتهم عليه والانصارى راعى حاله صلى الله عليه وسلم فلذا سره كلامه فقوله بهذا امرت اشارة الى انه امر خاص به ومن يمشى على قدمه وذكر ابن فارس فى كتابه اسماء النبى وفى نسخة فى اسماء اى المولف فى اسماء النبى صلى الله عليه وسلم انه فى يوم حنين جاءت وفى نسخة جاءته امراة فانشدت شعرا تذكره ايام رضاعته فى هوازن فرد عليهم ما اخذه من النساء والبنين ونسب اليه لانه الامير وفى نسخة بحذف الهاء مبنى للفاعل اى ما اخذ مما نابه من الخمس او

المفعول اى المسلمون واعطاهم عطف تفسيرى اى كان الجود وو عطاء كثيرا لانه لم يكن
معه مال يعنى المأخوذ من الغنيمة وسمى الجود وو عطاء الملك الغانمين له حتى قوم ما اعطاهم
ذلك اليوم فكان خمسين الف الف من السبايا واما اموالهم فلم يردها عليهم لانه كان
قسم الجميع فلما جاؤه مسلمين خيرهم بين رد المال او السبايا فاختاروا السبايا فردهم كما مر
مفصلا قال ابن دحية وهذا نهاية الجود الذى لم يسمع بمثله فى الوجود وقال ابن اسحق
حدثنى عبد الله بن ابى بكر عن رجل من العرب مشيت خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم حنين وفى رجلى نعل كثيفة فوطيت بها على رجله فنفحنى نفحة بسوط فى
يده وقال بسم الله اوجعتنى فبت لنفسى لائما اقول اوجعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبت بليلة كما يعلم الله فلما اصبحنا اذا رجل يقول اين فلان فقلت هذا والله
الذى كان منى بالامس فانطلقت وانا متخوف فقال لى صلى الله عليه وسلم انك وطيت برجلى
بالامس فاوجعتنى فنفحتك بصوت فهذه ثمانون نعجة فخذها ونفحنى بنون فحا مهملة دفعنى
ولعله اتبا التسمية مع نفحها ارادة ان لا يؤلمه الدفع وفى البخارى فى مواضع من حديث انس
انه صلى الله عليه وسلم اتى بضم الهمزة مبنى للمفعول بمال من خراج البحرين بلفظ تثنية بحر
بلدة بين بصرة وعمان فقال انثروه بمثلثة يعنى صبوه فنثره بر لدفع توهم انها موحدة
مفرقا فى المسجد النبوى وفيه جواز وضع ما يشترك المسلمون فيه من صدقة ونحوها فى المسجد
ومحله ما لم يمنع مما وضع المسجد له من صلاة وغيرها مما بنى المسجد لاجله ونحو هذا الوضع
وضع زكاة الفطر ويستفاد منه جواز ما يعم نفعه فى المسجد كالماء يشرب من عطش ويحتمل التفرقة
بين ما يوضع للتفرقة وبين ما يوضع للخزن فيمنع الثانى دون الاول قاله الحافظ وكان اكثر
مال اتى به صلى الله عليه وسلم من الدراهم او من الخراج فلا ينافى انه غنم فى حنين ما هو اكثر منه
وقسمه فخرج الى المسجد ولم يلتفت اليه اى المال اى لم يتعلق نظره باخذ شئ منه لنفسه ولا
لاحد من اصحابه بعينه ففيه غاية كرمه وانه لا يلتفت الى المال قل او كثر فلما قضى الصلاة
جاء فجلس اليه اى عنده فما كان يرى احدا الا اعطاه منه اذ جاء العباس عمه من غير موعد
سابق قال فى المصابيح المعنى فبينما هو على ذلك اذ جاءه العباس فقال يا رسول الله
اعطنى منه فانى فاديت اى اعطيت فدا نفسى يوم بدر وفاديت عقيلا بفتح العين
وكسر القاف ابن ابى طالب وكان اسر مع عمه فى غزوة بدر فقال له خذ فحثى بمهملة
ومثلثة من الحثية وهى ملء اليد فى ثوبه اى حثى العباس فى ثوب نفسه ثم ذهب يقله
بضم اوله من الاقلال وهو الرفع والحمل اى يرفعه فلم يستطع حمله فقال يا رسول
الله مر بعضهم بضم الميم وسكون الراء وفى رواية امر بالهمز يرفعه على بالجزم لانه
جواب الامر ويجوز الرفع اى ثم هو يرفعه قاله الحافظ وقال المصنف امر بهمزة مضمومة
فاخرى ساكنة وبحذف الاولى وتصير الثانية ساكنة وهذا جار على الاصل و
للاصيلى مر على وزن عل بحذف منه فاء الفعل لاجتماع المثلين فى اول كلمة وهو
مؤد الى الاستثقال فصار امر فاستغنى عن همزة الوصل لتحرك ما بعدها فحذفت
ولابى ذر فى نسخة يرفعه بموحدة مكسورة وسكون الفا قال لا اى لا امر احدا يرفعه
قال فارفعه انت على قال لا ارفعه وانما فعل ذلك تنبيها له على الاقتصاد وترك
الاستكثار من المال فنثر العباس منه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يا رسول الله
مر بعضهم يرفعه على قال لا قال فارفعه انت على قال لا ارفعه وكان العباس
فهم انه لا يكلف بعض اصحابه يرفعه فسأله ان يرفعه هو اذ لا دلالة عليه فنثر
منه ثم احتمله فالقاه على كاهله اى بين كتفيه قاله الحافظ وغيره قال ابن كثير
كان العباس شديدا طويلا نبيلا فلما احتمل شيئا يقارب اربعين الفا فانطلق وفى
رواية ثم انطلق وهو يقول انما اخذت ما وعد الله فقد انجز يشير الى قوله تعالى
ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه
بضم اوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه اى يتبع العباس بصره حتى خفى علينا اى غاب
شخصه عنا بحيث لا نراه عجبا بالنصب مفعول مطلق من حرصه فما قام عليه

الصلاة

الصلاة والسلام من ذلك المجلس وثم بفتح المثلثة اى هناك منها اى من الدراهم درهم جملة حالية
من مبتدا مؤخر وهو درهم وخبره منها ومراده نفى ان يكون درهم فالحال قيد للمنفى لا للنفى فالمجموع
منتف بانتفاء القيد لانتفاء المقيد وان كان ظاهره نفى القيام حالة ثبوت الدراهم قاله البرماوى
والعينى وفى رواية ابن ابى شيبة من طريق حميد بن هلال العدوى ابى نصر البصرى التابعى الثقة العالم
روى له الستة مرسلا كان المال مائة الف من الدراهم وانه ارسل به العلاء بن الحضرمى من خراج
البحرين قال وهو اول مال حمل اليه صلى الله عليه وسلم زاد الفتح عند البخارى فى المغازى من
حديث عمرو بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح اهل البحرين وامر عليهم العلاء بن الحضرمى
وبعث ابا عبيدة بن الجراح اليهم فقدم ابو عبيدة بمال فسمعت الانصار بقدومه الحديث فيستفاد
منه تعيين الاتى بالمال لكن فى الردة للواقدى ان رسول العلاء بن الحضرمى بالمال هو العلاء بن جارية
الثقفى فلعله كان رفيق ابى عبيدة واما حديث جابر فى الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال له لو
قد جاء مال البحرين اعطيتك وفيه فلم يقدم مال البحرين حتى مات صلى الله عليه وسلم فلا يعارض
ما تقدم بل المراد انه قدم فى السنة التى مات فيها لانه كان مال الخراج او جزية فكان يقدم من سنة
الى سنة وسايره جابر بن عبد الله فى انصرافه من غزوة ذات الرقاع كما رواه ابن اسحق عن
جابر وفى البخارى ان ذلك كان فى غزوة تبوك وفى مسلم فى غزوة الفتح على جمل له كان قد ابطا
فلا يكاد يسير فاتى به ناخرة ونخسه نخسات بعصا وضربه برجله ودعا له فوثب الجمل فقال
صلى الله عليه وسلم اركب فقال جابر انى ارضى ان يساق معنا قال اركب فركبت فوالذى نفسى
بيده لقد رايتنى وانا اكفه عنه صلى الله عليه وسلم ارادة ان لا يسبقه فقال له عليه الصلاة
والسلام بعنى جملك فقال هو هبة لك يا رسول الله بلا ثمن فديتك بابى انت وامى اى لو كان لى
الى الفدا سبيل لفديتك بهما فقال بل بعنيه فلا ابتذ هبته فباعه اياه باوقية او اربع اواق او خمس
او خمسة دنانير او اربعة دنانير او دينارين ودرهمين روايات ذكرها السخاوى وامر بلالا بعد
ما رجع الى المدينة ان ينقده بفتح اليا وضم القاف على الاكثر ويجوز ضم الياء وكسر القاف ثمنه
ينقده ثمنه وزاده عليه شيئا يسيرا كما عند ابن اسحق ثم قال له صلى الله عليه وسلم اذهب
بالثمن والجمل بارك الله لك فيهما قال ذلك مكافاة لقوله هو لك فاعطاه الثمن وزاده
الجمل وزاده الدعا بالبركة فيهما وحديثه فى البخارى عشرين موضعا ومسلم وغيرهما وفى
ذكره مع التكلم عليه طول يخرج عن المقصود وقد تقدم الالمام ببعضه فى ذات الرقاع وتذكار
جوده عليه الصلاة والسلام كله لله وفى ابتغاء مرضاته عطف تفسيرى وعلله بقوله فانه كان
يبذل المال تارة لفقير او محتاج وتارة ينفقه فى سبيل الله الجهاد ونحوه وتارة يتالف به اى
يطلب به الالفة على الاسلام من يقوى الاسلام باسلامه بان يطلب دخوله فيه ومحبته
له وتارة لانقاذ المتالف من النار وان لم يقو الاسلام به وكان يؤثر يقدم على نفسه
واولاده فيعطى ما بيده للمحتاج ويتحمل المشقة هو وعياله مثل كسرى بكسر الكاف وقد تفتح
وقيصر ملك الروم ويعيش فى نفسه عيش الفقرا فيأتى عليه الشهر والشهران لا يوقد
فى بيته نار كما ورد فى الحديث وربما ربط الحجر على بطنه خلا فالظهر مذكر وتانيثه لغة
حكاها ابو عبيدة وعليها جرى قوله الشريفة من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم قد اتاه
قوم سبى وصف بالمصدر فشكت اليه ابنته فاطمة رضى الله عنها ما تلقى من المشقة
التى تلقاها من خدمة البيت وطلبت منه خادما يقع على الانثى والذكر يكفيها مؤنة
بيتها من السبى فامرها ان تستعين بالتسبيح اى قول سبحان الله عند النوم ثلاثا وثلثين
والتكبير اى قول الله اكبر كذلك والتحميد قول الحمد لله كذلك وقال لا اعطيك خادما
من السبى وادع اهل الصفة الفقرا تطوى بطونهم من الجوع فقدم احب اهله اليه شفقة
على الفقرا وهذا الحديث رواه احمد عن على انه قال لفاطمة لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى
وقد جاء الله اباك بسبى فاذهبى فاستخدميه فقالت وانا والله لقد طحنت حتى مجلت
يداى فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك اى بنية قالت جئت لاسلم
عليك واستحييت ان تسأله ورجعت فقال ما فعلت قالت استحييت ان اسأله فاتيا
جميعا النبى صلى الله عليه وسلم فقال على يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى

فيعطى عطاء بجر بكسر الجيم افصح من فتحها عند الملوك العظام

وقالت فاطمة لقد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاء الله بسبي وسعة فاخدمنا فقال والله لا اعطيكم
وادع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا اجد ما انفق عليهم ولكن ابيعهم وانفق عليهم اثمانهم
فرجعا فاتاهما صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفتهما اذا غطت روسهما كشفت اقدامهما
واذا غطت اقدامهما كشفت روسهما فثارا فقال مكانكما ثم قال الا اخبركما بخير مما سالتماني قالا بلى
قال كلمات علمنيهن جبريل تسبحان في دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا فاذا اويتما
الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين ومجلت بفتح الجيم وكسرها
تقطعت من كثرة الطحن والحديث في البخاري ومسلم عن علي ان فاطمة شكت ما تلقى من اثر الرحى
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم تجده فوجدت عايشة فاخبرتها فلما جاء النبي
صلى الله عليه وسلم اخبرته عايشة بمجي فاطمة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا
فذهبت لاقوم فقال على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري وقال الا
اعلمكما خيرا مما سالتماني اذا اخذتما مضاجعكما من الليل تكبرا اربعا وثلاثين وتسبحان ثلاثا
وثلاثين وتحمدان ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم قال القاضي عياض معنى الخيرية ان عمل
الاخرة افضل من امور الدنيا وقال ابن تيمية فيه ان من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه
اعيا لان فاطمة شكت التعب من العمل فاحالها عليه واتته امراة قال الحافظ لم اقف على اسمها
ببردة منسوجة فيها حاشيتها كما في البخاري كرفع بمنسوجة لان اسم المفعول يعمل عمل فعله
كاسم الفاعل قال الداودي يعني انها لم تقطع من ثوب فتكون بلا حاشية وقال غيره حاشية
الثوب هدبه وكان اراد انها جديدة لم يقطع هدبها ولم تلبس وقال القزاز حاشيتا الثوب
ناحيتاه اللتان في طرفيها الهدب ولفظ البخاري في الادب جاءت امراة ببردة فقال سهل
للقوم اتدرون ما البردة قالوا الشملة قال سهل هي شملة منسوجة فيها حاشيتها فقالت يا
رسول الله اكسوك هذه وفي رواية الجنايز قال نعم قال الحافظ وتفسير البردة بالشملة
تجوز لان البردة كساء والشملة ما اشتمل به فهي اعم لكن لما كان اكثر اشتمالهم بها اطلقوا
عليها اسمها فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها كانهم عرفوا ذلك بقرينة حال
او تقدم قول صريح فلبسها لفظ الادب وفي رواية الجنايز فخرج الينا وانها ازاره ولابن
ماجة فخرج الينا فيها وللطبراني فاتزر بها ثم خرج فراها عليه رجل من الصحابة افاد
المحب الطبري في الاحكام انه عبد الرحمن بن عوف وعزاه للطبراني ولم اره في المعجم الكبير
لا في مسند سهل ولا في مسند عبد الرحمن وقد اخرج الطبراني الحديث وقال في اخره
قال قتيبة هو سعد بن ابي وقاص واخرجه البخاري في اللباس والنساي في الزينة عن قتيبة
ولم يذكرا عنه ذلك ورواه ابن ماجة وقال فيه فجاء رجل سماه يوميذ وهو دال على ان
الراوي ربما سماه وفي رواية اخرى للطبراني من طريق زمعة بن صالح عن ابي حازم عن سهل
ان السايل المذكور اعرابي فلو لم يكن زمعة ضعيفا لا نتفى ان يكون هو عبد الرحمن بن
عوف او سعد بن ابي وقاص او يقال تعدد القصة على ما فيه من بعد وقول شيخنا
ابن الملقن انه سهل بن سعد غلط التبس عليه اسم القايل من اسم الراوي قاله
الحافظ فقال يا رسول الله ما احسن بنصبه تعجبا هذه البردة فاكسنيها لفظ الادب
ولفظ الجنايز عقب انها ازاره فحسنها فلان فقال اكسنيها ما احسنها قال الحافظ
فحسنها كذا في جميع الروايات هنا اي في الجنايز بمهملتين من التحسين وللبخاري في اللباس
فجسها بجيم بلا نون وكذا للطبراني والاسماعيلي من طريق اخر فقال صلى الله عليه وسلم
نعم اكسوكها وللبخاري في اللباس فجلس ما شاء الله في المجلس ثم رجع فطواها فارسل
بها اليه فلما قام صلى الله عليه وسلم لامه اي السايل اصحابه وقالوا ما نافية احسنت
حين رايت النبي صلى الله عليه وسلم اخذها وفي رواية لبسها محتاجا اليها ثم سالته
اياها وقد عرفت انه لا يسال شيئا فيمنعه وفي رواية لا يرد سايلا بغيته في البخاري
فقال رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اكفن فيها وفي رواية للبخاري
ايضا فقال الرجل والله ما سالتها الا لتكون كفني يوم اموت قال سهل فكانت كفنه
وبين في رواية الطبراني المعاتب له من الصحابة ولفظه قال سهل فقلت للرجل لم سالته

وقد

وقد رايت حاجته اليها فقال رايت ما رايتم ولكني اردت ان اخباها حتى اكفن فيها وفي رواية
البخاري في الجنايز قال والله اني ما سالته لالبسها انما سالته لتكون كفني قال سهل فكانت
كفنه رواه البخاري في الجنايز والبيوع والادب واللباس من حديث سهل بن سعد الساعدي
وفي رواية ابن ماجة والطبراني قال نعم اكسوكها فلما دخل طواها وارسل بها اليه وكذا البخاري
في اللباس بعد قوله قال نعم وقبل قوله فلما قام وانما اوقع المص انه نقل هذا من الفتح في الجنايز
مع انه انما صدر بعزوه لها القول من هذا الوجه اي الذي اخرجه منه البخاري في الجنايز
وقال عقبه وهو للمص اي البخاري في اللباس من طريق يعقوب بن عبد الرحمن بلفظ فقال
نعم فجلس ما شاء الله في المجلس ثم رجع فطواها ثم ارسل بها اليه وافاد الطبراني في رواية
زمعة بسكون الميم بن صالح الجندي بضم الجيم والنون اليماني نزيل مكة ضعيف من السادسة
اي في روايته من طريق زمعة عن ابي حازم عن سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم
امر ان يصنع له غيرها يحتمل بناؤه للفاعل فالمامور بالصنع من دفعت اليه البردة او للمفعول
فالصانع المراة او غيرها فمات قبل ان يفرغ منها صلى الله عليه وسلم وفي هذا الحديث
من الفوايد حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وسعة جوده وقبوله الهدية وغير ذلك
واستنبط منه السادة الصوفية جواز استدعاء المريد خرقة التصوف من المشايخ
تبركا بهم وبلباسهم كما استدلوا لالباس الشيخ للمريد بحديث انه صلى الله عليه وسلم
البس ام خالد امة بفتح الهمزة والميم بنت خالد بن سعيد بن العاصي القرشية الاموية ولابويها
صحبة وكانا ممن هاجر الى الحبشة وولدتها وقدما بها وهي صغيرة وتزوجها الزبير بن
العوام فولدت منه خالدا وبه تكنى وعمرت لحقها موسى بن عقبة خميصة سودا بفتح الخاء
المعجمة وكسر الميم وسكون التحتية فصاد مهملة ثوب من حرير او ثوب معلم او كساء مربع له
علمان او كساء رقيق من اي لون كان او لا يكون خميصة الا اذا كانت سودا معلمة ذكره المص
ذات علم رواه البخاري في مواضع عن ام خالد اتي النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة
سودا صغيرة فقال من ترون نكسو الخميصة فسكت القوم قال ايتوني بام خالد فاتي بها
تحمل فاخذ الخميصة بيده فالبسها وقال ابلي واخلقي وكان فيها علم اخضر او اصفر فقال يا
ام خالد هذه سناه وسناه بالحبشة حسن وهو بفتح السين المهملة والنون فالف فهاء ساكنة
تكلمها عليه السلام بلغة الحبشة لولادتها بها وفي رواية له عنها اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع ابي وعلي قميص اصفر قال صلى الله عليه وسلم سنه سنه فذهبت العب
بخاتم النبوة فزبرني ابي فقال صلى الله عليه وسلم دعها ابلي واخلقي ابلي واخلقي قال ابن
المبارك فبقيت حتى ذكر اي الراوي زمانا طويلا اي طال عمرها بدعايه صلى الله عليه وسلم
لكن قال شيخنا السخاوي ما يذكرونه اي الصوفية من ان الحسن البصري لبسها من علي بن ابي
طالب فقال ابن دحية وابن الصلاح انه باطل وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر ليس في
شي من طرقها ما يثبت ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف انه صلى الله عليه وسلم
البس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لاحد من اصحابه ولا امر احدا من
اصحابه بفعلها وكل ما يروى صريحا في ذلك فباطل قال اي الحافظ ثم ان من الكذب
المفترى قول من قال ان عليا البس الخرقة الحسن البصري فان ايمة الحديث اي جمهورهم
لم يثبتوا للحسن من علي سماعا فضلا عن ان يلبس الخرقة قال السخاوي ولم ينفرد شيخنا
يعني الحافظ بذلك بل سبقه اليه جماعة حتى ممن لبسها والبسها كالدمياطي والذهبي
الى اخره فاختصره المص فقال وكذا قال الدمياطي والذهبي والعلاي ومغلطاي والعراقي
والابناسي بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون ثم سين مهملة نسبة الى ابناس قرية صغيرة
بالوجه البحري من ارض مصر منها العلامة البرهان ابراهيم بن موسى بن موسى بن ايوب
الشافعي الورع الزاهد المحقق شيخ الشيوخ بمصر ولد سنة خمس وعشرين وسبعماية وتفقه
واخذ عن الاسنوي وغيره وولي مشيخة سعيد السعدا وعين لقضا الشافعية فاختفى
وكان مشهورا بالصلاح تقرا عليه الجن مات سنة اثنين وثمانماية راجعا من الحج ودفن
بعيون القصب وليس ضبطه في الانساب للسيوطي كما زعم والحلبي الحافظ برهان

يها

الدين صاحب النور المقتفي وشرح البخاري وغير ذلك وغيرهم كالكهادي وابن الملقن
وابن ناصر الدين وتكلم عليها في جزء مفرد مع كون جماعة منهم لبسوها والبسوها تشبيهًا
بالقوم الى هنا كلام شيخه السخاوي والحافظ السيوطي مؤلف سماه اتحاف الفرقة برفو
الخرقة ذكر فيه ان جمعًا من الحفاظ اثبتوا سماع الحسن من علي والحافظ ضياء الدين في المختارة
رجحه وتبعه الحافظ في اطرافها وهو الراجح عندي لقاعدة الاصول ان المثبت مقدم
على النافي لانه معه زيادة علم ولان الحسن ولد اتفاقًا لسنتين بقيتا من خلافة عمر وكانت
امه خيرة مولاة ام سلمة فكانت ام سلمة تخرجه الى الصحابة فيباركون عليه واخرجته الى عمر
فدعا له اللهم فقهه في الدين وحببه الى الناس واخرجه العسكري بسنده وذكر المزي انه
حضر يوم الدار وله اربع عشرة سنة ومعلوم انه من حين بلغ سبع سنين امر بالصلاة فكان
يحضر الجماعة ويصلي خلف عثمان حتى قتل ولم يخرج علي الى الكوفة الا بعد قتله فكيف ينكر سماع
الحسن منه وهو كل يوم يجتمع به خمس مرات من حين ميز الى ان بلغ اربعة عشر سنة وقد كان علي
يزور امهات المؤمنين ومنهن ام سلمة والحسن في بيتها هو وامه وقد ورد عن الحسن ما يدل على
سماعه منه روى المزي من طريق ابي نعيم ان يونس بن عبيد قال للحسن انك تقول قال رسول
الله ولم تدركه قال يا ابن اخي لقد سالتني عن شيء ما سالني عنه احد قبلك ولولا منزلتك
مني ما اخبرتك اني في زمان كما ترى وكان في عمل الحجاج كل شيء سمعتني اقول قال رسول الله فهو
عن علي غير اني لا استطيع ان اذكر عليا ثم ذكر ما اخرجه الحافظ من رواية الحسن عن علي فبلغ
عشرة احاديث ساقها وذكر في خلالها قول ابن المديني الحسن راى عليا بالمدينة وهو غلام وقال
ابو زرعة كان الحسن البصري يوم بويع علي ابن اربع عشرة سنة وراى عليا بالمدينة وقال
رايت الزبير يبايع عليا ثم خرج الى الكوفة والبصرة ولم يلقه الحسن بعد ذلك ففي هذا القدر
كفاية ويحمل قول النافي على ما بعد خروج علي من المدينة وروى ابو يعلى ثنا جويرية بن اشرس
قال اخبرنا عقبة بن ابي الصهبا الباهلي قال سمعت الحسن يقول سمعت عليا يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر الحديث قال الحافظ في تهذيب التهذيب
قال محمد بن الحسن الصيرفي في شيخ شيوخنا هذا نص في سماع الحسن من علي ورجاله ثقات
انتهى ملخصًا وليس في ذلك وفي كله اثبات الدعوى ان عليا البس الحسن الخرقة على متعارف
الصوفية وكذا قول المص ثم ورد لبسهم لها مع الصحبة المتصلة الى كميل بضم الكاف وفتح
الهاء ابن زياد النخعي ثقة رمي بالتشيع وكان شريفًا مطاعًا في قومه قال خليفة قتله
الحجاج سنة اثنين وثمانين وحكى ابن ابي خيثمة عن يحيى بن معين مات كميل سنة
ثمان وثمانين وهو ابن سبعين سنة روى له النسائي وهو صحب علي بن ابي طالب
وروى عنه وعن عمر وعثمان وابن مسعود وابي هريرة وروى عنه الاعمش
وابو اسحق السبيعي وغيرهما من غير خلف في صحبته له بين ائمة الجرح والتعديل لا دلالة
فيه على الدعوى وهو ان عليا البسها كميلا انما هو احتمال ولا تقوم به حجة وفي بعض
الطرق للخرقة اتصالها باويس بن عامر القرني بفتحتين خير التابعين وهو اجتمع بعمر بن
الخطاب وعلي بن ابي طالب وهذه صحبة لا مطعن فيها لكن لا تدل على الدعوى نصًا
انما هو احتمال وكثير من السادة الصوفية يكتفي بمجرد الصحبة كالشاذلي امام الطريقة
وشيخنا ابي اسحق ابراهيم بن علي بن عمر الانصاري المتبولي الاحمدي الصوفي كان ذا عقل
راجح وتمكن قوي من نفسه فلا تحكم عليه الاغراض النفسانية وله معرفة تامة بالتربية
مع كونه اميًا مات ذاهبًا الى القدس بسدود وهو ادفن سنة نيف وثمانين وثمانمائة
وكان الشيخ يوسف بن عبد الله بن عمر العجمي ابو المحاسن الكوراني ثم المصري المتجرد من
الدنيا لا يبيت على معلوم وعرضت عليه الاقطاعات فاباها وكان اعجوبة زمانه
في التسليك وله اتباع ومريدون كثير يجمع تلقين الذكر واخذ العهود واللبس وله في
ذلك رسالة ريحان القلوب قراتها على ولد ولده العارف بالله تعالى المسلك سيدي
علي بن محمد بن يوسف العجمي مع الباسه لي الخرقة والتلقين والعهد على طريق جده
وللشيخ قطب الدين القسطلاني كتاب ارتقاء الرتبة في اللباس والصحبة والله

تعالى

تعالى يهدينا الى سواء السبيل الطريق السوي والله تعالى اعلم

الباب الثالث

من المقصد الثالث فيما اي اشياء تدعو ضرورته حاجته الشديدة اليه اي الاشيا
وافرد الضمير رعاية للفظ ما ويجوز تفسيره بشيء فالافراد محله ولم يقل حاجته للاشيا
الا انه لا يلتفت لدفع الحاجة الا اذا اشتدت فان خفت لم يلتفت لدفعها الا بالنسبة
له ولا لاهله ومقتضى القاموس ان الحاجة اعم من الضرورة من غذائه بكسر الغين
والذال المعجمتين والمد ما به نماء الجسم وقوامه من طعام وشراب وملبسه بوزن
مذهب ما يلبسه ومنكحه ما ينكحه من زوجة او امة وما يلتحق بذلك من كل محتاج
اليه كزيت وطيب وفرس ومركوب ووجه الحاقها شدة الاحتياج لها كالغذا وتابعيه
وفيه اربعة انواع من ظرفية الكل الى اجزائه النوع الاول في عيشه اي ما كان
يتناوله من طعام وشراب مدة حياته صلى الله عليه وسلم قال المجد العيش الحياة
والطعام وما يعاش به والخبز في الماكل والمشرب بدل كل من كل بيان للمراد من العيش
اي لا غيره مما يتعلق بالحياة من لبس ونحوه اعلم ان تناول الطعام لغة ما يوكل وربما
خص بالبر والمراد هنا ما يشمل الماء واللبن وغيرهما من ماكول ومشروب اصل كبير
شيء عظيم يهتم به ويترتب عليه منافع كثيرة واصل كل شيء ما يستند اليه فسمي الاكل
اصلا لان به قوام البنية فكانها مستندة اليه يحتاج الى علوم كثيرة شرعية وطبية
لاشتماله اي التناول على المصالح الدينية اي استلزامه لها لانه سبب في حصولها
فجعل مشتملا عليها فيه تجوز والدنيوية وتعلق اثره بالقلب والقالب بفتح
اللام اكثر من كسرها والمراد باثره ما يحصل في القلب والبدن من الصحة والقوة
الحاصلة للاجنبي وبه اي الطعام قوام بفتح القاف وكسرها ويجوز قلب الواو مع الكسر
اي صلاح البدن ونحوه ودفع العاهات عنه وذلك القوام انما هو باجراء سنة الله
تعالى على نفقته بذلك لا بذاته عند اهل السنة فيحصل الشبع والري بخلق الله ذلك
عند حصولها في الجوف وقد يتخلف المانع فلا يقع ري ولا شبع ثم المراد بالقلب العقل تجوزا ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب لا الشكل الصنوبري لقوله والقالب مركب القلب اذ القالب الهيكل المخصوص
والمضغة لا تحكم لها عليه حتى يكون مركبا لها وانما ذلك للعقل وكان وجه تسمية الهيكل قالبا انه لما
كان ظرفا للقلب اشبه المثال الذي يصب فيه الجوهر هكذا قرر شيخنا وحمل في الشرح على المضغة
فقال يعني المص كان البدن مركوب للقلب يحركه كيف شاء ومصداقه قوله صلى الله عليه وسلم الا
وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله وهي القلب وذلك
لانه مبدا الحركات البدنية والارادات النفسانية فاذا صدرت عنه صالحة لسلامته من الامراض
الباطنة كحسد وشح وغل وكبر ودناسة لعدم سلامته من ذلك تحرك البدن بتلك الحركة
فهو كالملك والجسد واعضاؤه كالرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده ولذا كان بهما
عمارة الدنيا والاخرة وبين وجه هذا بقوله والقالب بمفرده على طبيعة الحيوانات من حيث
تركيب شهوة البطن والفرج وغيرهما من القوى البشرية التي تكون سببا للسفر والزراعة
وغيرها مما يستعان به على عمارة الدنيا فهذا سبب كون القالب به عمارتها والروح والقلب
على طبيعة الملائكة فيحملان على الطاعة كصوم وصدقة وصلة رحم ونحو ذلك من القربات
ويمنع من الحرام كزنا وشرب وبذلك يستعان بهما على عمارة الاخرة فهذا سبب كون القلب به
عمارتها وباجتماعهما القلب والقالب يصلحان لعمارة الدارين وليس ضمير اجتماعهما للروح و
البدن لقوله اولا وبهما اي القلب والقالب عمارة الدنيا والاخرة قال الغزالي ولا طريق
الى الوصول الى اللقاء لله تعالى بقربه منه قرب مكانة لا مكان بحيث يتجلى عليه بالرحمة والانعام
في الاخرة الا بالعلم والعمل ولا تمكن المواظبة عليهما الا بسلامة البدن ولا تصفو سلامة البدن
الا بالاطعمة والاقوات عطف خاص على عام والتناول منها الاطعمة وما عطف عليها
وفي نسخة منهما فكانه لما فرق بالواو ثنى الضمير بقدر الحاجات على تكرر الاوقات

لاجراء الله عادته بذلك من هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين ان الاكل بفتح فسكون مصدر
اى تناول مايوكل ويشرب من الدين الاحكام المشروعة فيكون واجبا ومستحبا وغيرهما وقد قسمه
صاحب الاحياء والمدخل سبعة اقسام ما تقوم به الحياة والزيادة حتى يصوم ويصلي من قيام و
هذان واجبان وان يزيد حتى يقوى على النوافل ويزيد حتى يقدر على التكسب وهذان مستحبان
الخامس ان يملا الثلث وهو جائز السادس ان يزيد على ذلك فيثقل البدن ويكثر النوم فهذا
مكروه السابع ان يزيد حتى يتضرر وهي البطنة المنهي عنها وهذا حرام قال الحافظ ويمكن دخول
الثالث في الرابع والاول في الثاني انتهى ونظمها ابن العماد في قوله

والاكل انواعه في سبعة حصرت ... في مدخل عدها خذها بلا جدل
فاول واجب حفظ الحياة فقط ... وثانيها تم به للفرض ويشتغل
وثالث سنة ادى نوافلها ... حال القيام فتم للفرض والنفل
ورابع شبع في الشرع قوته ... يقيم صلب الفتى للكسب والعمل
وخامس شبع غشى به ثلثا ... جاءت اباحته عن سيد الرسل
وسادس زايد جاءت كراهته ... وفعله جالب للنوم والكسل
وسابع بطنة تفضي الى مرض ... فالنقل بحريمها واحذر من الزلل

وعليه نبه رب العالمين بقوله وهو اصدق القايلين يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ما يستلذ
من المباحات او الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله تعالى فيه والصافي ما لا ينسى الله
فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل كما في البيضاوي واعملوا صالحا من الفروض والنوافل
وقال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المومنين بما امر
المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم الحديث رواه مسلم فمن تناول الاكل ليستعين به على العلم والعمل ويتقوى به على التقوى
فلا ينبغي ان يترك نفسه سدى اى مهملة فلا يمنعها مما يضرها ويقصرها على ما ينفعها ولا يسترسل
في الاكل استرسال البهايم في المرعى فيكون كهي فانما هو اى الاكل ذريعة وسيلة الى الدين الاحكام
اى القيام به فلما كان سببا لاظهاره جعل منه ووسيلة اليه عطف تفسير ينبغي لمتنا ولمراد
تظهر انوار الدين عليه من القيام باحكامه واظهار شعايرها ومعناه حيث كان من الدين ينبغي
ان تظهر علاماته عليه فيستعين به على اظهار شعايره ومعالمه فانما نور الدين وادابه عطف
تفسير والنور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها ساير المبصرات كالكيفية الفايضة
من النيرين اى الشمس والقمر على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما قال البيضاوي وهو بهذا المعنى
لا تصح اضافته الا بتاويل اذ المحافظة على تجنب الحرام من الماكل والاقتصار على الحلال الخالص
مع مراعاة ما يكون سببا للنشاط على العبادة على وجهها كتهجد ومكملات صلاة وصوم
يظهر به اثار الشرع كظهور اثر النيرين في العالم فيهتدي بهما التمييز الحسن من غيره وسلوك
الطرق المودية الى ما ينتفع به وسنته التي يزم العبد بزمامها اى ينقاد الى امتثال اوامره
واجتناب نواهيه بما بين من الجزا للمطيع والعاصي فالنعيم المرتب على امتثال الامر والعقاب
على النهي يمنع المكلف من المخالفة كما يمنع الزمام وهو الخيط الذي يشد في البرة ثم يشد في
طرفه المقود للبعير ليمنعه من خروجه عن الاستقامة في السير ويذلله للانقياد على حسب
مراد صاحبه ويلجم المتقي بلجامها حتى يزن بميزان الشرع ما يريد فعله بعرضه على قواعده
فما وافقها فعله وما خالفها تركه فمفعول يزن محذوف وقوله شهوة الطعام بالرفع خبر اعا
نور الدين بتقدير مضاف اى مراعاة شهوة الطعام بتناول الحلال وترك الحرام ما فيه
شبهة ومن حيث القلة والكثرة ويدل على ان شهوة خبر قوله فالكون ذلك في اقدامها واحجامها
اى امتناعها منه فتصير بسببها مدخرة بالدال مصدر ميمي او بمعنى دافع للوزر اى الوقوع
فيه وفي نسخة بالزاي وانماله ومجلبة للاجر اى تكون شهوة الطعام من حيث المحافظة
فيها على الاكل الحلال وترك غيره دافعة للوزر جالبة للاجر واعلم ان الشبع بدعة
ظهرت بعد القرن الاول قال بعضهم الشبع نهر في النفس يرده الشيطان والجوع
نهر في الروح ترده الملايكة وقد روى النساى وابن ماجة والترمذي وصححه الحاكم

قال

قال في الفتح واسناده حسن من حديث المقدام بالميم اوله واخره ابن معدي كرب بن عمرو
الكندي صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه احاديث ونزل حمص ومات سنة سبع
وثمانين على الصحيح وهو ابن احدى وتسعين سنة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما ملأ ابن آدم وفي رواية ادمي وعاء شرا من بطنه لما فاته من الخير الكثير حيث جعل
بطنه كالاوعية التي تجعل ظروفا توهينا لشانه ثم جعله شر الاوعية لانها تستعمل في غير
ما هي له والبطن خلق ليقوم به الصلب بالطعام وامتلاوه يفضي الى فساد الدين والدنيا
فيكون شرا منها ووجه تحقق الوصف في المفضل عليه ان ملا الاوعية لا يخلو عن طمع او
حرص وكلاهما شر والشبع يوقع في مداحض فيزيغ عن الحق ويغلب عليه الكسل فيمنعه
التعبد وتكثر فيه مواد الفضول فيكثر غضبه وشهوته ويزيد حرصه فيطلب الزايد عن
الحاجة حسب الادمي اى يكفيه وفي رواية بحسب ابن ادم لقيمات جمع قلة فهو لما دون
العشرة قاله الغزالي وفي رواية اكلات بفتح الهمزة والكاف جمع اكلة بالضم وهي اللقمة اى يكفيه
هذا القدر في سد الرمق وامساك القوة ولذا قال يقمن صلبه اى ظهره تسمية للكل باسم
جزيه اذ كل شيء من الظهر فيه فقار فهو صلب كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من السقوط
ويتقوى به على الطاعة فان غلبت الادمي نفسه وفي رواية فان كان لا محالة فثلث
للطعام وثلث يجعله للشراب اى المشروب وثلث للنفس بفتحتين وفي رواية لطعامه
لشرابه لنفسه بالضمير في الثلاثة وهذا غاية ما اختير للاكل وهو انفع للبدن والقلب
فان البدن اذا امتلا طعاما ضاق عن الشراب فاذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس
وعرض الكرب والثقل وقسم الى الثلاثة لان الانسان فيه ارضي ومائي وهوائي وترك
الناري لانه ليس في البدن جزء ناري كما قال جمع من الاطبا قاله ابن القيم قال القرطبي
في شرح الاسما الحسنى كما نقله شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في فتح الباري وفي نسخة
الحافظ بزيادة واو على انها صفة لشخص واحد وفي اخرى والحفاظ بالجمع وهي
ظاهرة لو سمع بقراط هذه القسمة لعجب من هذه الحكمة لانها ابلغ واتم مما يتخيلونه
في نفوسهم اذ هو بالحدس والتخمين وهذا ممن لا ينطق عن الهوى وقد ال الغزالي ذكر هذا
الحديث لبعض الفلاسفة فقال ما سمعت كلاما في قلة الاكل احكم منه وقال غيره انما خص الثلاثة
الطعام والشراب والنفس بالذكر لانها اسباب حياة الحيوان اذ لا بد له من الثلاثة ولانه
لا يدخل البطن سواها وهل المراد بالثلث المساوي حقيقة على ظاهر الخبر والطريق اليه غلبة
الظن او التقسيم الى ثلاثة اقسام متقاربة وان لم يغلب ظنه بالثلث الحقيقي محل احتمال قال
الحافظ والاول اولى ويحتمل انه لمح بذكر الثلث الى قوله في الحديث الاخر والثلث كثير انتهى وقال
غيره ارجح الاحتمالين الاول اذ هو المتبادر والثاني يحتاج لدليل وقد صح في الصحيحين والترمذي
وابن ماجة واحمد من حديث ابن عمر واحمد والبخاري ومسلم وابن ماجة من حديث ابي هريرة
ومسلم وابن ماجة من حديث ابي موسى واحمد ومسلم من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال المومن ياكل في معاء واحد عدى بفي على معنى وقع الاكل فيها وجعلها مكانا للماكول
كقوله تعالى انما ياكلون في بطونهم نارا اى على بطونهم قاله المص وهو بكسر الميم مقصور كما
اقتصر عليه شراح الحديث كالحافظ والمص والسيوطي وغيرهم اما لانه الرواية او لانه اشهر كما
المصباح والا ففيه الفتح والمد وجمع المقصور امعاء كعنب واعناب والممدود امعية كحمار
واحمرة المصادير صوابه المصير بوزن رغيف اذ المعنى مفرد ولا يصح التجوز عنه بالجمع
وجمع مصير مصران كرغفان وجمعه مصادين فهي جمع الجمع او في العبارة سقط واصله والجمع
امعاء وهي المصادين كما عبر به هو في شرح البخاري تبعا لغيره والكافر ياكل في سبعة امعاء
هذا بقية الحديث فصله بضبط معا وتفسيره قال ابن عبد البر لا سبيل الى حمله على ظاهره
لان المشاهدة تدفعه فكم من كافر يكون اقل اكلا وشربا من مسلم وعكسه وكم من كافر اسلم
فلم يتغير مقدار اكله وشربه فاختلف في معناه على عشرة وجوه ذكر المص بعضها فقال وليست
حقيقة العدد مرادة بل المراد قلة اكل المومن وكثرة اكل الكافر ويؤيده قوله تعالى والذين
كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وتخصيص السبعة للمبالغة

فى التكثير كقوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والمعنى ان المومن شانه التقلل فى
المأكل لاشتغاله باسباب العبادة فيشبع بالقليل ولعلمه بان مقصود الشرع من الاكل ما
سد الجوع ويعين على العبادة عبر بالماضى فى جانب الجوع لان المأكول لدفع صفة قامت به
وبالمضارع فى العبادة لان المأكول لدفع صفة ماضية قامت به وللتقوى على تحصيل شئ
غير حاصل وفى نسخة مايسد ولخشيته ايضا من حساب ما زاد على ذلك اما الامر الضرورى
فلا حساب عليه لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يحاسب بهن العبد ظل خص يستظل به
وكسرة يشد بها صلبه وثوب يوارى به عورته رواه احمد فى الزهد والبيهقى فى مرسل الحسن
والكافر بخلاف ذلك فى الثلاث اذ لا عبارة له ولا علم بمقصد الشرع ولا يخشى حسابا
البايد فهو مثل ضرب للمومن وزهده فى الدنيا والكافر وحرصه عليها وشدة رغبته
فثل ما بينهما من التفاوت فى الشره بما بين من ياكل فى معاء واحد وبين من ياكل فى سبعة
امعا قال القرطبى وهذا ارجح وعند اهل التشريح كما نقله عياض عنهم ان امعاء
الانسان سبعة المعدة بفتح الميم وكسر العين وتخفف بكسر الميم واسكان العين ممر الطعام
من الانسان ثم ثلاثة امعاء بعدها متصلة بها البواب ثم الصايم ثم الرقيق والثلاثة
رقاق ثم الاعور والقولون والمستقيم وطرفه الدبر وكلها اى الثلاث الاخيرة غلاظ
وقد نظمها الحافظ زين الدين العراقى فى قوله

سبعة امعا لكل ادمى ∴ معدة بوابها مع صايم
ثم الرقيق اعور قولون مع ∴ المستقيم مسلك المطاعم

فيكون المعنى على هذا ان الكافر لكونه ياكل بشرهة غلبة حرصه لا يشبع الا ملأ امعائه
السبعة والمومن يشبعه ملئ معاء واحد لقلة حرصه وشرهه على الطعام واشار النووى
الى اختيار هذا القول ولا يلزم من هذا الحديث اطراده فى حق كل مومن وكافر فقد يكون
فى المومنين من ياكل كثيرا اما بحسب العادة واما العارض يعرض له من مرض باطنه
فيحتاج الطعام بمجرد نزوله فيه فلا يشبعه قليل ولغير ذلك كاستعمال دواء يكثر
الاكل ويكون فى الكفار من ياكل قليلا اما لمراعاة الصحة على راى الاطبا اذ من اسباب
حفظها طبا قلة الاكل واما للرياضة على راى الرهبان واما لعارض كضعف
المعدة فلا يقدر على كثير ومحصل القول فى ذا المقام ان من شان المومن الحرص على
الزهادة مصدر زهد كزهدا لترك والاعراض والاقناع بالبلغة اى الرضى بما يتبلغ
به من العيش بخلاف الكافر فاذا وجد مومن او كافر على خلاف هذا الوصف لا يقدح فى الحديث قاله
الطيبى وغيره وقيل المراد ان المومن يسمى الله تعالى عند طعامه وشرابه فلا يشركه بفتح الراء
الشيطان فيكفيه القليل بخلاف الكافر لا يسمى فياكل معه الشيطان وهذه الاقوال الثلاثة على
ان المراد مطلق مومن وكافر وقيل المراد بالمومن فى هذا الحديث التام الايمان لان من حسن اسلامه
وكمل ايمانه اشتغل فكره فيما يصير اليه من الموت وما بعده من القبر والقيامة واهوالها فيمنعه
شدة الخوف وكثرة الفكرة والاشفاق على نفسه من استيفاء شهوته من الطعام كما ورد فى
حديث ابى امامة صدى بن عجلان الباهلى رفعه من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثر مطعمه
وقسا قلبه اذ كثرة الطعم تورث قسوة القلب زاد فى الفتح ويشير الى ذلك حديث ابى سعيد
فى الصحيح ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه باشراف نفس كان كالذى ياكل ولا يشبع فدل على
ان المراد بالمومن من يقتصد فى مطعمه واما الكافر فمن شانه الشره فياكل بالنهم كالبهيمة
ولا ياكل بالمصلحة لقيام البنية وقد رد هذا الخطابى وقال قد ذكر عن غير واحد من افاضل
السلف الاكل الكثير فلم يكن ذلك نقصا فى ايمانهم وقالوا اى الحكما لا تدخل الحكمة معدة ملئت
طعاما وقال جمع من الصحابة كعمرو بن العاص البطنة تذهب الفطنة ومن قل طعامه قل
شربه وخف نومه ومن خف منامه ظهرت بركة عمره لما يباشره من الطاعات فى يقظته
ومن امتلأ بطنه كثر شربه ومن كثر شربه ثقل نومه ومن كثر نومه محقت نقصت وذهبت
بركة عمره وقيل المحق ذهاب الشئ كله حتى لا يرى له اثر ومنه يمحق الله الربا فاذا اكتفى بدون
الشبع اغتذا بدنه اى تغذيته واصلاحه وصلح حال نفسه وقلبه ومن تملأ امتلأ جوفه

من الطعام يقال امتلأ وتملأ بمعنى ساء غذاء بدنه واشرت بكسر الشين بطرت نفسه
وقسا قلبه صلب واشتد فلا ينجع فيه عظة ولا يدخله حكمة وعن ابن عباس قال
قال صلى الله عليه وسلم ان اهل الشبع المذموم فى الدنيا حقيقة هم اهل الجوع
غدا فى الاخرة لان من كثر شبعه ورغب فيه رغب وحصل ما ياكل من غير وجهه فيجازى
بالجوع فى الاخرة اما فى الموقف او فى النار ان دخلها للتطهير لا بعد دخول الجنة اذ لا جوع
فيها والجوع عذاب رواه الطبرانى سليمان بن احمد وعن سلمان الفارسى عند ابن ماجة
والحاكم بسندين كما قال الحافظ وابى جحيفة بضم الجيم وفتح المهملة وهب بن عبد الله السوائى
عند البزار بسند ضعيف ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اكثر الناس شبعا
فى الدنيا اطولهم جوعا فى الاخرة فيعذبون به فى الموقف حيث يوذن لبعض اهله
فى الاكل من ارض المحشر التى هى خبزة بيضا والقصد التنفير من الشبع لانه مذموم
وفوايد قلة الاكل الآجلة والعاجلة المتكفلة برفعة الدارين لا تحصى ومن ارادها فعليه بنحو
الاحيا هذا وقيل فى حديث المومن ان المراد المومن ياكل الحلال والكافر ياكل الحرام والحلال
اقل وقيل المراد حض المومن على قلة الاكل اذا علم ان كثرته من صفات الكافر وقال القرطبى
شهوات الطعام سبع شهوة الطبع والنفس والعين والفم والاذن والانف والجوع
وهى الضرورية التى ياكل بها المومن واما الكافر فياكل بالجميع وقال النووى يحتمل ان
يريد بالسبعة فى الكافر صفات هى الحرص والشره وطول الامل والطمع والحسد وحب السمن
وسوء الطبع وبالواحد فى المومن سد خلته وقال ابن العربى السبعة كناية عن الحواس
الخمس والشهوة والحاجة وقيل اللام فى الكافر عهدية فهو خاص بمعين كان كافرا
فاسلم اختلف فى انه جهجاه الغفارى رواه ابن ابى شيبة والبزار وغيرهما او نضلة
ابن عمرو رواه احمد وابو مسلم الكجى وقاسم بن ثابت فى الدلايل وابو بصرة الغفارى
ذكره ابو عبيد وعبد الغنى او ثمامة بن اثال ذكره ابن اسحق وابن بطال لان فى بعض
طرق الحديث فى البخارى عن ابى هريرة ان رجلا كان ياكل اكلا كثيرا فاسلم فكان ياكل
اكلا قليلا فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ان المومن ياكل فى معاء واحد
والكافر ياكل فى سبعة امعاء وفى مسلم عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم ضافه
ضيف وهو كافر فامر له بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخرى ثم اخرى حتى شرب حلاب
سبع شياه ثم اصبح فاسلم فامر له بشاة فشرب حلابها ثم باخرى فلم يستتمها فقال
ان المومن الحديث وصح مثل ذلك فى الشرب ايضا وفيه ما فيه من التوجيه روى
احمد ومسلم والترمذى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم المومن يشرب فى معاء
واحد والكافر يشرب فى سبعة امعاء وقالت عايشة رضى الله عنها لم يمتلئ جوف النبى
صلى الله عليه وسلم شبعا قط بل كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد
رواه ابو نعيم عن ابى سعيد وانه كان فى اهله لا يسالهم طعاما اى لا يكلفهم شيئا
ليس عندهم او ما لا يريدون احضاره لغرض اخر يتعلق بهم فلا ينافيه قوله
هل عندكم من غدا ولا يتشهاه اذ التشهى اية الحب وهو منزه عنه ان اطعموه اكل
وما اطعموه قدموه له ليأكله قبله منهم فياكل منه وما سقوه من الاشربة لبن او غيره
شرب رواه بعض لراويه واحتمال انه رواه بكسر الراء ممدودا اى شرب ما يروى به
لا يسمع وقولها لم يمتلئ جوف النبى صلى الله عليه وسلم شبعا قط محمول على الشبع
الذى يثقل المعدة ويثبط يقعد ويشغل ويخذل صاحبه عن القيام بالعبادة
ويفضى الى البطر والاشر البطر كفران النعمة بعدم شكرها فالعطف مساو والنوم
والكسل وعدم النشاط فهو مكروه وقد ينتهى كراهته الى التحريم بحسب ما يترتب
عليه من المفسدة وفى شرح التنقيح للقرافى يحرم على الاكل على ما يدة الغير ان يزيد
على الشبع بخلاف الاكل على سماط نفسه الا ان يعلم رضى الداعى باكل الزايد فله ذلك
وليس المراد الشبع المنفى المعتاد وفى الجملة ففى صحيح مسلم خروجه صلى الله عليه وسلم
وصاحبيه ابى بكر وعمر كما ياتى قريبا من الجوع وذهابهم الى بيت الانصارى

ابي الهيثم او ابي ايوب وذبحه الشاة وفيه فلما ان شبعوا ورووا قال النووي فيه جواز الشبع
وما جاء في كراهته محمول على المداومة عليه فلا ينافي هذا الحديث وغيره من الاحاديث الدالة على
جوازه وقد ترجم البخاري باب من اكل حتى شبع واورد حديث دخوله صلى الله عليه وسلم منزل ابي
طلحة وقوله له ايذن لعشرة ثم عشرة فاكل القوم كلهم وشبعوا وهم ثمانون وحديث ابي بكر كنا مع
النبي ثلاثين ومائة الحديث وفيه فاكلنا اجمعون وشبعنا وعن ابي هريرة ما شبع آل محمد صلى
الله عليه وسلم والمراد بالآل هو وآله ففي رواية لمسلم ما شبع محمد واهله من طعام ثلاثة ايام
ولمسلم ثلاث ليال فالمراد هنا الايام بلياليها كما ان المراد الليالي بايامها كما في الفتح تباعا بكسر
الفوقية وخفة الموحدة اي متتابعة متوالية حتى قبض رواه الشيخان في الاطعمة وغيرها وعن
ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة المتوالية ه
المتصلة واهله مفعول معه اي مع اهله فانه فرد طاويا اي خالي البطن نظر المطابقة الفاعل
وجمع لا يجدون نظر المشاركتهم له في عدم وجدانهم عشا بالفتح ما يوكل عند العشا بالكسر
بمعنى اخر النهار والذي في رواية الترمذي يجدانهم جامعا وشمايله لفظة كان يبيت الليالي
المتتابعة طاويا هو واهله لا يجدون عشا بلفظ هو تاكيد لفاعل طاويا التصحيح عطفه عليه
وانما كان عشاهم خبز الشعير بفتح الشين وكسرها لغة رواه الترمذي وصححه وكذا رواه
احمد وابن سعد وفي حديث مسعر بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين وبالراء
ابن كدام بكسر الكاف وخفة المهملة الهلالي الكوفي ثقة ثبت فاضل روى له الستة مات سنة
ثلاث او خمس وخمسين ومائة اي عن هلال بن حميد عن عروة عن عايشة كما هو عند مسلم
ما شبع آل محمد يومين من خبز البر القمح الا واحدهما اليومين تمر لعلة خبز البر واخرجه
البخاري من هذا الطريق عنها بلفظ ما اكل آل محمد اكلتين في يوم الا واحداهما تمر ولابي
ذر تمرا بالنصب اما على تقدير الا كانت احداهما تمرا واما جعل احداهما تمرا واخرج ابن
سعد في الطبقات من طريق عمران بن زيد المدني قال حدثني والدي قال دخلنا
على عايشة فقالت خرج تعني تريد النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا اي مات ولا امتلا
بطنه في يوم من طعامين كان اذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير واذا شبع من الشعير
لم يشبع من التمر وليس في هذا ما يدل على ترك الجمع بين لونين نوعين من الطعام اذ صريحه
عدم امتلايه منهما اما الجمع فقد راح فقد جمع صلى الله عليه وسلم القثا بالرطب كما سياتي
ان شا الله تعالى قريبا وعن الحسن البصري لانه المراد عند الاطلاق مرسلا قال خطب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما امسى في آل محمد صاع من طعام وانها اي آل محمد
لتسعة اي اهل تسعة ابيات هي ابيات زوجاته والله ما قالها هذه الكلمة استقلالا لرزق
الله اذ لا يتاتى ذلك منه ولكن اراد ان تتاسى تقتدي به امته في القناعة والرضى بالمقسوم
رواه الدمياطي في السيرة له وجزم شيخنا بان القسم من الحسن راوي الحديث ولا اصل انه من المرفوع
لان الادراج انما يكون بورود رواية تبين القدر المدرج او استحالة ان المصطفى يقوله ولا
استحالة هنا فقد يكون قال ذلك خوفا على بعض امته اعتقاد انه قاله استقلالا فيهلك
بذلك كما قال الرجلين عليه ومعه زوجته صفية انها صفية فقال الرجلان منك يا رسول الله
فقال خشيت عليك الشيطان وعن عايشة قالت كان يعجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا
ثلاثة اشيا الطيب والنسا لانهما حبيبا اليه والطعام لان به قوام البدن والقوة على
الطاعات فاصاب اثنين ولم يصب واحدة اصاب النسا والطيب ولم يصب الطعام
ومع ذلك كان على غاية من القوة والنشاط في العبادة والجماع خرق عادة له ذكره الدمياطي
ايضا في السيرة وابعد المص النجعة وتنزل في العزو فقد رواه الامام احمد في المسند عن عايشة
بلفظه واسناده صحيح الا ان فيه رجلا لم يسم وفي الشمايل للترمذي حدثنا قتيبة بن
سعيد ثنا ابو الاحوص عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير قال الستم في طعام وشراب
لقد رايت نبيكم اضافه اليهم للتشريف وللالزام المشي على طريقته وللتسلية عن التطلع
الى نعيم الدنيا والترغيب في القناعة واما قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لما قال له
كان صاحبكم يقول كذا فقال صاحبنا وليس بصاحبك ثم قتله فليس لمجرد هذه اللفظة

بل لسماعه عنه انه ارتد وتاكد ذلك عنده بما اباح له الاقدام على قتله على بعض والظاهر انه قال
ما حكم دوني او ما يوجب الكفر الصريح وما يجد لا عراضه عن الدنيا وما فيها من الدقل
بفتحتين ردي التمر ويابسه وما ليس له اسم خاص فضلا عن افضل منه ما يملا بطنه
نعمة من الله عليكم فكيف ساغ لكم الغفلة عن الشكر قال المص رايت ان كانت بصرية فقوله
وما يجد جملة حالية وان كانت علمية فهو مفعول ثان وفي رواية مسلم عن النعمان يظل
اليوم اي يستمر جميع نهاره يلتوي من الجوع ويظهر عليه اثر الشدة ما يجد من الدقل ما يملا
بطنه تضعيفا للاجر وهو مع ذلك تصير الجسم محفوظ القوة حتى ان رايته تقول به
جوع كما ياتي وفي مسند الحارث بن ابي اسامة عن انس جات فاطمة بكسرة خبز الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك
بهذه فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام وقالت عايشة فيما رواه
الترمذي وغيره ان مخففة من الثقيلة اي انا كنا اعني واخص آل محمد رواية الصحيحين
الاتية عنها شهرين لان الاكثر لا ينفي الاقل ولا نمكث شهرا لا نستوقد عليه فهو منصوب
وبالرفع بدل من ضمير الفاعل وجعله خبر كنا بعيد لان القصد لبيان كونهم الدليل قوله
اتفاق النحاة على لزوم اللام في الفعل الواقع في خبر ان المخففة لانه محمول على الغالب
نعايشة من فصحا العرب وقد نطقت به بلا لام ما نستوقد حال وجعله خبرا بعد خبر
بعيد بنار اي لا نطبخ شيئا نطبخه بها ان هو اي الذي نتناوله الا الما والتمر
والجملة مستانفة جوابا لنحو ما كنتم تتقوتون ويحتمل عدم الاستيقاد مطلقا والرواية
غيرها بمزيد الشهر ونصف الشهر ما يوقد في بيته نار لمصباح ولا لغيره والاول انسب
هنا وقال عتبة بضم العين واسكان الفوقية والموحدة بن غزوان بفتح المعجمة وسكون
الزاي ابن جابر بن وهب المازني حليف بني عبد شمس او بني نوفل من السابقين الاولين
هاجر الى الحبشة ثم رجع مهاجرا الى المدينة وشهد بدرا وما بعدها وروى له مسلم
واصحاب السنن وولاه عمر في الفتوح فاختط البصرة وفتح فتوحا وكان طوالا جميلا
قال ابن سعد وغيره قدم على عمر ليستعفيه من الامارة فابى فرجع في الطريق بمعدن
بني سليم فدعا الله فمات سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل قبل ذلك وعاش
سبعا وخمسين سنة وفي مسلم والترمذي من حديثه لقد رايتني رؤية بصرية واني
لسابع سبعة قال الزمخشري السابع يكون اسما للواحد من سبعة واسم فاعل من سبعت
القوم اذا كانوا ستة فاتممتهم بك سبعة فالاول يضاف الى العدد الذي منه اسمه
فيقال سابع سبعة اضافة محضة بمعنى احد سبعة ومثله في التنزيل ثاني اثنين وثالث
ثلاثة والثاني يضاف الى العدد الذي دونه فيقال سابع ستة اضافة غيره من اسماء
الفاعلين كضارب زيد والمعنى سابع ستة انتهى وقضية قوله الاتي بيني وبين سبعة
انه هنا ثامن وقوله بعده اوليك السبعة انه سابع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لنا طعام الا ورق السمر بفتح السين وضم الميم شجر الطلح وهو نوع من العضاه وهي
شجر ام غيلان وكل شجر عظيم له شوك حتى تقرحت بالقاف فتجرحت اشداقنا
اي طلعت في جانب افواهنا قروح فصارت كاشداق الابل وبقية هذا الحديث
فالتقطت بردة فقسمتها بيني وبين سعد فما منا من اوليك السبعة الا وهو امير
مصر من الامصار وستجربون الامرا بعدنا وفي رواية البخاري في الهبة والرقاق ومسلم
كانت عايشة تقول لعروة بن الزبير ترغيبا للمسلمين وتذكيرا للنعم الطارية عليهم
بعده ببركته عليه السلام وحملا على التاسي به في التقلل من الدنيا والله يا ابن اختي
اسما ذات النطاقين وهذا لفظ مسلم ولفظ البخاري انها قالت لعروة ابن اختي قال
المص بوصل الهمزة وبكسر في الابتدا وفتح النون على الندا واداته محذوفة كذا في روايتنا
بوصل الهمزة وهو الذي في الفرع وقال الزركشي بفتح الهمزة قال الدماميني فالهمزة نفسها حرف
ندا ولا كلام في ذلك مع ثبوت الرواية ان كنا ان مخففة من الثقيلة دخلت على الفعل
الماضي الناسخ واللام في لننظر فارقة بينها وبين النافية عند البصريين قاله المص

الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة بجر ثلاثة ونصبه بتقدير ننظر في شهرين باعتبار رؤية
الهلال الاول للشهر والثاني واخره ليلة الثالث فالمدة ستون يوما والمرئي ثلاثة اهلة وما اوقد بضم
الهمزة وكسر القاف في ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار بالرفع نائب عن الفاعل لا لطبخ و
لا لغيره نصدا بنجير عنها اهدى لنا ابو بكر رجل شاة فاني لاقطعها في ظلمة البيت فقيل لها اما
كان لكم سراج فقالت لو كان لنا ما نسرج به اكلناه قاله عروة قلت يا خالة بضم التاء منادى مفرد
وفي رواية خالتي فما كان يعيشكم بضم اوله من اعاشه الله يعيشه وضبطه النووي بتشديد اليا
التحتية اي مع فتح العين قاله الحافظ وغيره اي يدفع عنكم الم الجوع ويكون سببا في الحياة قال الحافظ
وفي بعض النسخ ما كان يغنيكم بسكون الغين المعجمة بعدها نون مكسورة فتحتية وزعم العيني انه
تصحيف عليه فجعله من الاغنا وانما هو من العونة وتبعه المص بقوله لكنا قال الآن نسبة التصحيف
الى مثل الحافظ لا تنبغي بدون ثبت فالرواية في الصحيحين بيا اول قطعا وتصحفت باسقاطها
في الشامية في سياق الحديث من النساخ بدليل انه في العزو بيا تي بلفظ الحافظ فلا يقال
الذي في الشامي يغنيكم فانه عجب قالت الاسودان التمر والماء هو على التغليب فالماء لا لون
له وكذا قالوا الابيضان اللبن والماء وانما اطلق على التمر اسود لان غالب تمر المدينة اسود
الا انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران بكسر الجيم جمع جار وهو المجاور في السكنى
من الانصار سعد بن عبادة وعبد الله بن عمرو بن حرام وابي ايوب خالد بن زيد وسعد
ابن زرارة وغيرهم قاله الحافظ وتبعه المص في المواهب فعجب قوله في الزرقاني لم اعرف اسماهم
وكانت لهم منايح بنون ومهملة جمع منيحة وهي العطية لفظا ومعنى اي غنم فيها لبن واصلها
عطية الناقة او الشاة وقيل لا يقال منيحة الا للناقة وتستعار للشاة قال الحربي يقولون
منحتك الناقة واعرتك النخلة واعمرتك الدار واخدمتك العبد وكل ذلك هبة
منافع لا رقبة فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البانها فيسقينا
اي منه لا يخصهم بجميعه بحيث لا يتناول منه شيئا ففي رواية الاسماعيلي فيسقيناه
منه ولمسلم ايضا قالت عائشة لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع
من خبز وزيت في يوم واحد مرتين خصت الزيت لانهم كانوا يأتدمونه كثيرا ومع
ذلك لم يأكله في اليوم الا مرة زهدا في الدنيا وقال انس ما اعلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم راى رغيفا مرققا وفي رواية البخاري في الاطعمة عن انس ما اكل خبزا مرققا برا،
نقافين حتى لحق بالله عز وجل ولا راى شاة سميطا بمهملتين من سمط الشاة اذا
نتف صوفه بعد ادخاله في الماء الحار فان قلت القياس سميطة قلت لا اذ العرف في الشاة
ونحوها بين المذكر والمؤنث بالصفة نحو شاة وحشي ووحشية او ان الفعيل بمعنى المفعول
يستوي فيه التذكير والتانيث وعنه انه صلى الله عليه وسلم ما كان متنعما في المأكولات
قاله الكرماني بعينه بالافراد قاله المص حتى لحق بالله وفي رواية حتى لقي الله قال المصنف
وهنا يعارضه ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم اكل الكراع وهو لا يوكل الا مسموطا انتهى ولا
معارضة اذ نفي رؤية الشاة بتمامها سميطا لا تنفي رؤية الا كارع كما هو بين رواه البخاري
في الرقاق بلفظه والاطعمة بنحوه عن قتادة قال كنا عند انس وعنده خباز له فقال كلوا
ما اعلم الحديث ولم يعرف الحافظ اسم الخباز وفي الطبراني كان لانس غلام يخبز له الحوارى
ويعجنه بالسمن فقال كلوا الحديث والمرقق الملين المحسن كخبز الحوارى وشبهه والترقيق
التليين فالمعنى لم يأكل خبزا مليئا اي متخذا من دقيق ناعم بحيث اذا عجن يلين بعجينه بل كان
اكله من نحو الشعير الذي يغلب على عجينه اليبس ولم يكن عندهم مناخل وذلك سبب لعدم لين
خبزهم وقد يكون المرقق الرقيق الموسع اي يطلق عليه قال القاضي عياض وجزم به ابن الاثير
فقال وهو السميد بالياء وبالدال المهملة وبمعجمة افصح الحوارى كما في القاموس وفي اللب السميد
بكسرتين وشد الميم الخبز الابيض يعمل للخواص وما يصنع من كعك وغيره وقال ابن الجوزي
هو الخفيف كانما خذه من الرقاق بالضم الواحدة رقاقة وهي في الاصل الخشبة التي يرقق
بها فسمي الخبز باسمها والحوارى بضم الحاء المهملة وتشديد الواو وفتح الرا فزعم تشديد الياء
لا يصح الخالص الذي ينخل مرة بعد اخرى حتى ينعم ويطلق ايضا على كل ما بيض من الطعام وقصر

المنتصب

المنتصب على الاول وقوله ولا راى سميطا وهو الشاة وذكره بناء على ان التا في الشاة للوحدة لا للتانيث
اورعاية لخبره وهو الذي ازيل شعره بالماء المسخن وشوي بجلده وانما يصنع ذلك في الصغير
السن وهو من فعل المترفين اي الاغنياء المتنعمين وفي نسخ المسرفين وهي انسب بقوله من
وجهين احدهما المبادرة الى ذبح ما لو بقي لازداد ثمنه وعلى نسخة المترفين فهي انما كان هذا من
فعلهم لانهم لا يفوت غرضهم لزيادة ثمن مثل هذا وثانيهما ان المسلوخ ينتفع بجلده في
اللبس وغيره والسميط يفسده والمترف لا يبالي بفوات ذلك وقد جرى ابن بطال وابن
الاثير على ان المسموط هو المشوي لكن الثاني ابن الاثير ذكر ان اصله نزع صوفه بالماء
الحار كما تقدم وهذا مع السابق يفيد اطلاق السميط على اولاد الضان والمعز وقول
المصباح سمط الجدي مثال قال وانما يفعل ذلك في الغالب ليشوى فافاد ان الغالب
في السميط نزع صوفه ثم شيه وقد يشوى بلا نزع صوف واين وان صدقت عبارته
بذلك لكن لم يصرح به ولعله اي انس يعني انه لم ير السميط في ماكوله لانه لم يتفق
انه هيئ له في بيته ولا عند احد من صحبه لتقللهم وتركهم التنعم مع كونه معهودا
عندهم والا اي وان لم يكن رآه بمعنى علمه لا في ماكوله ولا في غيره فان لم يكن معهودا
عندهم فلا تمدح بعدم رؤيته ووصفه بضيق العيش لم يكن لعجز عن السعة بل
باختياره لعظم ثوابه وعن ابي حازم بمهملة وزاي سلمة بن دينار التمار المدني ثقة
عابد من رجال الستة مات في خلافة المنصور انه سأل سهلا بفتح السين المهملة وسكون
الهاء اي ابن سعد بن مالك بن خالد الانصاري الخزرجي الساعدي ابا العباس له
ولابيه صحبة مشهور مات سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها وقد جاوز المائة وفي
رواية للبخاري ايضا عن ابي حازم قال سالت سهل بن سعد فقلت هل رأيتم في
زمان النبي صلى الله عليه وسلم النقي بفتح النون وكسر القاف وشد التحتية الخبز
الحوارى وهو ما نقي دقيقه من الشعير وغيره فصار ابيض قال لا ما رأيناه في زمانه
فقلت له كنتم تنخلون الشعير بعد طحنه استفهام حذفت اداته قال سهل لا ولكنا كنا
ننفخه بعد طحنه ليطير منه قشوره رواه البخاري في الاطعمة في باب النفخ في الشعير وهو
من افراده وفي رواية للبخاري ايضا في باب يليه وهو باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه يأكلون باتم منه ولفظه عن ابي حازم قال سالت سهل بن سعد فقلت هل اكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي قال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي من حين
ابتعثه الله حتى قبضه فقلت هل كانت لكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مناخل جمع منخل بضم الميم ما ينخل به وهو من النوادر الواردة بالضم والقياس الكسر مع
فتح الخاء لانه اسم الة فقال ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم منخلا اي ما استعمله وليس المراد
نفي وجوده مطلقا ولا عدم علمه به كذا قال شيخنا من حين ابتعثه الله تعالى حتى قبضه
الله تعالى ثبت لفظ الله الاخيرة لابي ذر وسقط لغيره وبقية الحديث قلت كيف كنتم
تاكلون الشعير غير منخول قال كنا نطحنه وننفخه فيطير ما طار وما بقي ثريناه فاكلناه وهو
بمثلثة وراء ثقيلة مفتوحتين اي نديناه وليناه بالماء قال شيخ الاسلام ابن حجر الحافظ في
الفتح قوله من حين ابتعثه الله اظنه احترز عما قبل البعثة لكونه صلى الله عليه وسلم كان
سافر في تلك المدة التي هي قبل البعثة الى الشام تاجرا لخديجة وكانت الشام اذ ذاك مع
الروم والخبز النقي الابيض الخالص عندهم كثير وكذا المناخل وغيرها من الات الترفه
ولا ريب انه راى ذلك عندهم واما بعد البعثة فلم يكن الا بمكة والطائف والمدينة وليس
بها مناخل ولا غيرها من الات الترفه ووصل الى تبوك وهي من اطراف الشام لكن لم يفتحها
ولا طالت اقامته بها بل اقام بها بضع عشرة ليلة او عشرين انتهى كلام الحافظ وقد تتبعت
هل كانت اقراص خبزه صلى الله عليه وسلم صغارا ام كبارا فلم اجد في ذلك شيئا بعد
التفتيش نعم روى امره بتصغيرها في حديث عند الديلمي من طريق عبد الله بن ابراهيم
حدثنا جابر بن سليم الانصاري عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رفعته بلفظ
صغروا الخبز واكثروا عدده يبارك لكم فيه وهو واه جدا بحيث ذكره ابن الجوزي

في الموضوعات وقال ان المتهم به اي بوضعه جابر بن سليم الانصاري وروي عن ابن عمر مرفوعا البركة في صغر القرص وطول الرشا وصغر الجدول ونقل ابن الجوزي عن النسائي انه كذب قال السخاوي وهو باللفظ الثاني عند الديلمي ايضا بلا سند عن ابن عباس وكل ذلك باطل لكن روى البزار وكذا الطبراني في الكبير بسند ضعيف كما قال الحافظ وقال شيخه الهيثمي فيه ابو بكر بن ابي مريم وقد اختلط وبقية رجاله ثقات عن ابي الدرداء مرفوعا قوتوا طعامكم يبارك لكم فيه قال في النهاية وحكي عن الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو الفقيه الثقة الجليل من رجال الجميع مات سنة سبع وخمسين ومائة تصغير الارغفة اخرج في الطيوريات بسند فيه ضعف عن بقية قال سالت الاوزاعي ما معنى قوتوا قال صغروا الارغفة قال ابن الاثير وكذا حكى البزار ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن بعض اهل العلم انه تصغير الارغفة وقال غيره هو مثل كيلوا اشار الى ذلك شيخنا في المقاصد الحسنة ولعل هذا سند شيخي وقدوتي واستاذي عيسى بن يوسف العارف الرباني برهان العارفين ابي اسحق ابراهيم المتبولي في تصغيره الارغفة سماط ما يمد عليه الطعام كما في القاموس كالشيخ ابي العباس احمد البدوي العارف المشهور الغني بذلك عن النعوت والسادات الكثير اكسير معارف السعادات اولي المواهب العلية والحقايق المحمدية بني الوفا الذين لم يشتهر بالسادات في مصر احد سواهم اعاد الله من بركاتهم علينا وواصل امداداتهم لدينا وعن عائشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندي شيء ياكله ذو كبد شامل لكل حيوان الا شطر شعير اي بعض شعير او نصف منه قاله المص في رف لي بفتح الراء وشد الفاء مكسورة خشب يرفع عن الارض في البيت يوضع فيه ما يراد حفظه قاله عياض وفي الصحاح الرف شبه الطاق في الحايط قيل وهو اقرب هنا لان الخشب لا يحتمل وضع هذا المقدار عليه وفيه نظر لقلته فاكلت منه حتى طال علي بشد الياء فكلته بكسر الكاف ففني زادت في رواية فيا ليتني لم اكله رواه البخاري ومسلم فان قيل مقتضى هذا ان الكيل سبب لعدم البركة فيعارض قوله صلى الله عليه وسلم كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه رواه البخاري واحمد عن المقدام بن معدي كرب وفي الباب غيره اجيب بان البركة عند البيع و دخول البيت وعدمها عند النفقة وبان المراد ان يكيله بشرط بقاء الباقي مجهولا او لان الكيل عند الشرا مطلوب لتعلق حق المتبايعين فلذا ندب وحصلت البركة فيه لامتثال امر الشارع بخلاف كيله عند الانفاق للاختبار فقد يبعث عليه الشح فلذا كره وذهبت بركته والحاصل ان مجرد الكيل انما يحصل البركة بقصد الامتثال فيما شرع كيله ومجرد عدمه انما ينزعها اذا انضم له الاختبار والمعارضة ولذا قال القرطبي سبب رفع النما الالتفات بعين الحرص مع معاينة ادرار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل الى الاسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة وعندهما اي البخاري ومسلم ايضا قالت عائشة توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه ذات الفضول مرهونة بالتانيث لان الدرع يونث ويذكر عند يهودي يسمى ابا الشحم كما في رواية البيهقي في شان او لاجل ثمن ثلاثين صاعا من شعير اشتراه لاهله بدينار الى سنة كما في رواية ابن حبان عن انس وقال ابن عباس ودرعه مرهونة بعشرين صاعا من طعام اي شعير اخذه اشتراه لاهله بدينار رواه الترمذي وكذا النسائي قال الحافظ ولعله كان دون الثلاثين وفوق العشرين فجبر الكسر تارة والغي اخرى انتهى وهذا اولى من الجمع بجواز انه اشترى اولا عشرين ثم عشرة وتقاسيما عقد الرهن الاول مجددا بالثلاثين لانه انما يتم بتعدد الشرا واجنبيه وذكر ابن الطلاع في الاقضية النبوية ان الصديق افتك الدرع بعده صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم او ليلة هكذا بالشك في مسلم وفي رواية الترمذي في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها

احد

احد فاذا هو بابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا كل منهما اخرجنا الجوع يا رسول الله وفي رواية الترمذي فاتاه ابو بكر فقال ما جاء بك يا ابا بكر قال خرجت القى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانظر في وجهه والتسليم عليه فلم يلبث ان جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما قاله تسلية وايناسا لهما لما علم من شدة جوعهما وفي رواية الترمذي قال صلى الله عليه وسلم وانا قد وجدت بعض ذلك والاصح ان هذه القصة كانت بعد فتح الفتوح لان اسلام ابي هريرة كان بعد فتح خيبر في رواية تدل على انه بعد فتحها ولا ينافي ضيقهم لانهم كانوا يبذلون ما يسالون فربما يحتاجون قاله النووي وتعقب بان ابا هريرة لعله روى الحديث بالسماع من غيره لانه تردد في كونه ذات يوم وليلة كما في مسلم فلو كانت روايته عن مشاهدة لما تردد واجيب بمنع كون التردد منه لجواز انه من احد رجال الاسناد فاتى صلى الله عليه وسلم بهما رجلا من الانصار وفي رواية الترمذي فانطلقوا الى منزل ابي الهيثم بن التيهان الانصاري وكان رجلا كثير النخل والشياه ولم يكن له خدم ولذا قال المنذري المبهم ابو الهيثم ابن التيهان بفتح الفوقية وكسر التحتية وشدها كما صرح به في الموطا والترمذي وكذا البزار وابو يعلى والطبراني عن ابن عباس والطبراني ايضا عن ابن عمر وللطبراني وابن حبان عن ابن عباس انه ابو ايوب والظاهر ان القصة اتفقت مرة مع ابي الهيثم كما صرح به في اكثر الروايات ومرة مع ابي ايوب انتهى واتيانهم اليه لا ينافي كمال شرفهم فقد استطعم قبلهم موسى والخضر لارادة الله سبحانه تسلية الخلق بهم وان يستن بهم السنن ففعلوا ذلك تشريعا للامة وهل خرج صلى الله عليه وسلم قاصدا من او لحق وجد انسانا معينا او جاء التعيين بالاتفاق احتمالان قال بعضهم الاصح انه اول خاطر حركه للخروج لم يكن الى جهة معينة لان الكمل لا يعتمدون الا على الله فاذا هو ليس في بيته فلما راته صلى الله عليه وسلم المراة زوجة الانصاري قالت مرحبا واهلا وفي رواية مرحبا بنبي الله وبمن معه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين فلان يعني زوجها وفي رواية الترمذي فقالوا اين صاحبك قالت ذهب يستعذب لنا الماء اي يستقي لنا ماء عذبا من بير ثم ياتينا به وكانت اكثر مياه المدينة مالحة وفيه حل استعذاب الماء وانه لا ينافي الزهد وان التسبب لا ينافي التوكل اذ هو اعتماد القلب على الله وان لا يكون للعبد وثوق سوى ربه فالحركة الظاهرة لا تنافيه وقصده بيت الانصاري من ذا القبيل انجاء اي فبينما هم على ذلك اذ جاء الانصاري وفي رواية الترمذي فلم يلبثوا ان جاء ابو الهيثم بقربة يزعبها بفتح التحتية واسكان الزاي ومهملة موحدة يدفعها لثقلها فوضعها ثم جاء يلتزم النبي صلى الله عليه وسلم ويفديه بابيه وامه فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقال الحمد لله على هذه النعمة العظيمة التي لم يظفر بها احد غيري في هذا اليوم ما احد اليوم اكرم اضيافا مني فانطلق بهم الى البستان ففي رواية الترمذي ثم انطلق بهم الى حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاءهم بعذق بكسر المهملة وفتح واسكان المعجمة وقاف العنقو بكسر القاف وسكون النون وهو من النخل بمنزلة العنقود من الكرم ولفظ الترمذي فجاء بقنو فيه بسر بلح طري وتمر ورطب بضم ففتح ثمر النخل اذا ادرك ونضج قبل ان يتمر والرطب نوعان نوع لا يتمر واذا تاخر اكله اسرع اليه الفساد ونوع يتمر ويصير عجوة وتمرا يابسا فقال بعد وضعه بين ايديهم كلوا قال القرطبي انما فعل ذلك لانه الذي تيسر فورا بلا كلفة لا سيما مع تحققه حاجتهم ولان فيه الوانا ثلاثة ولان الابتدا بما يتفكه به من الحلاوة اولى لانه مقو للمعدة لانه اسرع هضما وفي رواية الترمذي فقال صلى الله عليه وسلم افلا تنقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله اني اردت ان تختاروا وفي رواية اجيبتان تاكلوا من تمره وبسره ورطبه واخذ المدية السكين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب اي باعد نفسك عنها نهاه عن ذبحها شفقة على اهله بانتفاعهم بلبنها مع حصول المقصود بغيرها فهو ارشاد لا كراهة في مخالفته لزيادة اكرام الضيف لكنه امتثل الامر فذبح لهم عناقا

اوجديا كما عند الترمذى بالشك والعناق بالفتح انثى المعز لها اربعة اشهر وقيل ما لم يتم سنة والجدى بالفتح ذكر المعز لم يبلغ سنة وفى رواية فشوى نصفه وطبخ نصفه واتاهم به فلما وضع بين يديه صلى الله عليه وسلم اخذ من الجدى فجعله فى رغيف وقال للانصارى ابلغ بهذا فاطمة لم تصب مثله منذ ايام فذهب به اليها فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا من ذلك الماء العذب فلما ان شبعوا ورووا قال صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر والذى نفسى بيده لتسالن عن هذا النعيم كلما يتنعم اى يستطاب ويستلذ به يوم القيامة قال تعالى لتسالن يومئذ عن النعيم وهذا ناظر لقوله فى خبر اخر حلالها حساب وحرامها عقاب اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم وفى رواية الترمذى فقال هذا والذى نفسى بيده من النعيم الذى تسالون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق ابو الهيثم يصنع لهم طعاما فظاهر سياقه انه قال لهم ذلك قبل اكلهم من الشاة وفى رواية فكبر ذلك على اصحابه فقال اذا اصبتم مثل هذا فضربتم بايديكم فقولوا بسم الله فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذى هو اشبعنا وانعم علينا وافضل فان هذا كفاف هذا فاخذ عمر العذق فضرب بها الارض حتى تناثر البسر ثم قال يا رسول الله انا لمسؤلون عن هذا يوم القيمة قال نعم الا من ثلاث كسرة يسد بها الرجل جوعته او ثوب يستر به عورته او حجر يدخل فيه من الحر والقر رواه مسلم وغيره كاصحاب السنن الاربعة والترمذى ايضا فى الشمايل كلهم من حديث ابى هريرة ورواه مالك عنه فى الموطا بلاغا والبزار وابن المنذر وابن ابى حاتم والحاكم عن عمر بن الخطاب وابن حبان عن ابن عباس وابن مردويه عن ابن عمر والطبرانى عن ابن مسعود وفى سياقهم اختلاف بالزيادة والنقص وهذا السوال يوم القيامة سوال تشريف وانعام وتعديد فضل واكمال وانعام لا سوال تقريع وتوبيخ ومحاسبة والمراد ان كل احد يسال عن نعيمه الذى كان فيه هل ناله من حله ام لا فاذا خلص من هذا سيل هل قام بواجب الشكر فاستعان به على الطاعة ام لا فالاول سوال عن سبب استخراجه والثانى عن محل صرفه قال ابن القيم وانما ذكر صلى الله عليه وسلم ذلك فى هذا المقام ارشادا للاكلين والشاربين الى حفظ انفسهم فى الشبع عن الغفلة والاشتغال بالحديقة والتنعم عن الاخرة او هو تسلية للحاضرين المفتقرين عن فقرهم بانهم وان حرموا عن التنعم فقد امنوا السوال عنه يوم القيمة ثم الحديث له تتمة وعن طلحة بن نافع الواسطى ابى سفيان الاسكاف نزيل مكة صدوق من صغار التابعين انه سمع جابر بن عبد الله يقول اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى ذات يوم الى منزله فاخرج اليه فلق بكسر ففتح جمع فلقة كقطعة وزنا ومعنى من خبز فقال ما من ادم بضم فسكون لان اكل الخبز بالادم من اسباب حفظ الصحة قالوا لا الا شىء من خل قال نعم الادام الخل لانه سهل الحصول قامع للصفراء نافع لاكثر الابدان قال ابن القيم هذا ثناء عليه بحسب الوقت لا لتفضيله على غيره بدليل سببه فقال ذلك جبرا لقلوبهم وتطييبا لنفسهم اذ لو حضر نحو لحم او عسل او لبن كان احق بالمدح وقال الحكيم الترمذى فى الخل منافع الدين والدنيا وهو بارد يقطع حرارة السموم ويطفيها قال جابر فما زلت احب الخل منذ سمعتها اى مدحته من نبى الله صلى الله عليه وسلم لانهم استمروا على التاسى به وقال طلحة راويه عن جابر ما زلت احب الخل منذ سمعتها من جابر رواه مسلم وله طرق وروى عن ابن بجير بموحدة وجيم صحابى يعد فى الشاميين روى عنه جبير بن نفير هكذا اورده الذهبى فى التجريد فى من عرف بابيه ولم يسم تبعا لابى نعيم وكذا تبعه الحافظ فى اطراف الفردوس والمنذرى فى الترغيب واورده الذهبى ايضا فى باب الكنى فقال ابو البجير صحابى روى عنه جبير بن نفير ثم ترجم تلوه ابو بجير روى عنه ابنه بجير حديثا وفى الاصابة ابو بجير غير منسوب ذكره ابن منده واخرج من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن عبد الله بن بجير عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحران كلام ربى الحديث وسنده ضعيف وترجم عقبه ابو البجير استدركه ابن الامين وعزاه لابن العرضى فى المؤتلف ولعله ابن البجير الاتى فى المبهمات انتهى فيجوز ان ابن بجير يكنى بابى البجير فلا خلف ثم ها شخصان

كل يكنى بابى البجير وراوى هذا الحديث ليس هو الذى روى عنه ابنه بل الثانى الذى روى عنه جبير بن نفير كما فى الجامع الكبير واما الذى روى عنه ابنه فانما له حديث الحران كلام ربى كما رايت قال اصاب النبى صلى الله عليه وسلم الجوع يوما فعمد بفتح الميم الى حجر فوضعه على بطنه ثم قال الا حرف تنبيه يوكد بها الجملة المصدرة بها رب نفس وفى رواية الا يا رب باداة النداء وحذف المنادى اى الا يا قوم رب وهى للتقليل والمقام مقام تخويف وتهويل طاعمة ناعمة فى الدنيا اى مشغولة بلذات المطاعم والملابس غافلة عن اعمال الاخرة جايعة عارية بالرفع خبر مبتدا اى هى لانه اخبار عن حالها يوم القيمة لا فى الدنيا لوصفها فيها بضد ذلك اى تحشر وهى كذلك يوم الموقف الاعظم نا وفى رواية ابن سعد والبيهقى الا يا رب نفس جايعة عارية فى الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة الا رب مكرم لنفسه بمتابعة هواها وتبليغها مناها بتبسطه بالوان طعام الدنيا وشهواتها وتزيينه بملابسها وتقلبه فى مبانيها وزخارفها وهو لها مهين لان ذلك يبعده عن الله ويوجب حرمانه غدا من حظ المتقين فى الاخرة الا رب مهين لنفسه بمخالفتها واذلالها والزامها بعدم التطاول والاقتصار على الاخذ من الدنيا بقدر الحاجة وهو لها مكرم يوم العرض الاكبر لسعيه لها فيما يوصلها الى السعادة الابدية والراحة السرمدية رواه ابن ابى الدنيا وضعفه المنذرى واخرجه ابن سعد والبيهقى بزيادة الا يا رب متخوض ومتنعم فيما افاء الله على رسوله ماله عند الله من خلاق الا وان عمل الجنة حزن بربوة الا وان عمل النار سهل بشهوة الا يا رب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا وروى ابن ابى الدنيا وغيره عن ابى هريرة دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى جالسا فقلت ما اصابك قال الجوع فبكيت فقال لا تبك فان شدة الجوع لا تصيب الجايع اى فى القيامة اذا احتسب فى دار الدنيا وعن انس بن مالك عن زوج امه ابى طلحة زيد بن سهل الانصارى قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا اى كشفنا عن بطوننا عن حجر حجر بدل اشتمال باعادة الجار اى رفع كل واحد عن حجر مشدود على بطنه كعادة العرب او اهل المدينة اذا خلت اجوافهم لئلا تسترخى فالتكرير باعتبار تعدد المخبر عنهم فزعم انه فيه حرف عطف محذوف لا حاجة اليه بل ربما افسد المعنى لايهامه ان لكل حجرين وتجويز ان عن حجر حجر صفة لمصدر محذوف اى كشفا صادرا عن حجر غير متجه اذ الكشف ليس صادرا عن الحجر وانما هو عن الثوب فالمتعين انه بدل فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه حجرين ليعلمهم انه ليس عنده ما يستاثر به عليهم وتسلية لهم لا شكاية انما بهم من الجوع اصابه فوقه حتى احتاج الى حجرين قال الترمذى عقب روايته هذا حديث غريب من حديث ابى طلحة لا نعرفه الا من هذا الوجه الذى رويناه منه فهى بمعنى الفردية فلا ينافى فى صحته لان رواته ثقات قال الترمذى ومعنى قوله رفعنا عن بطوننا عن حجر قال كان احدهم يشد الحجر من الجهد بضم الجيم وفتحها المشقة والضعف الذى به من الجوع اى من اجل ذلك وافرد الوصف تنبيها على ان الضعف كالتكرار للجهد وفى تعبيره بمعنى تجوز اذ معنى اللفظ ما دل عليه وانما هذا بيان لحكمة وضع الحجر وثبتت قصة جابر يوم الخندق حين راى النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وقد قام الى الكدية بكاف مضمومة فمهملة فتحتية قطعة صلبة من الارض لا يعمل فيها المعاول فجاء الرفقاء وبطنه معصوب بحجر من الجوع وتقدمت القصة فى الغزوة ولا يعارض رواية حجرين لانه فعل هذا وهذا وما احسن قول الابوصيرى تقدم ان صوابه البوصيرى نسبة الى بوصير من قرى الصعيد وشد من سغب بمهملة فمعجمة اى جوع احشاه جمع حشى وهو المعا مثل سبب واسباب كما فى المصباح وقال المجد الحشى ما دون الحجاب مما فى البطن من كبد وطحال وكرش وما بين ضلع الخلف التى فى اخر الجنب الى الورك او ظاهر البطن فان حمل احشاه فى البيت على الاول فسماه شدا مجازا لانه لما شد ما فوقه كانه شده وطوى تحت الحجارة اى جنسها فيصدق بالواحد والاثنين كشحا مفعول طوى مترفا الادم صفته واراد بطيه انضمام بعض الامعا الى بعض فسماه طيا مجازا وعلى

هذا فهو مساو لشد من سغب والكشح بفتح فسكون كما ذكرته في شرح هذه القصيدة ما بين خاصرة
الشريفة واقصر ضلع بكسر ففتح وقد تسكن من جنبه الشريف فالخاصرة ليست من الكشح اذ جعله
بينها وبين الضلع ومقتضى المصباح ان الخاصرة مبدائه ومنتهاها الضلع وانما فعل هذا صلى
الله عليه وسلم ليسكن بعض الم الجوع وانما كان هذا الفعل مسكنا لان كلب بفتح الكاف واللام
الجوع اى حرارته ناشية من شدة حرارة المعدة الغريزية فهى اذا امتلأت من الطعام اشتغلت
تلك الحرارة بالطعام فان لم يكن فيها طعام طلبت رطوبات الجسم وجواهره فيتالم الانسان
بتلك الحرارة فتتعلق الحرارة بكثير من جواهر البدن فاذا انضمت على المعدة الاحشا والجلد
خمدت بفتح الميم نارها بعض الخمود فقل الالم الحاصل بالجوع وانما تالمه بالجوع اى تاثره
به بحيث اصابه منه الم لا التوجع وهو التشكى من الوجع اذ ليس سببا للاجر وقد قال
ليحصل له تضعيف الاجر فكان ذلك مع حفظ قوته فهو متعلق بمقدر ونضارة حسن
جسمه حتى ان من راه لا يظن ان به جوعا وانما يعرفه بعض الخواص كابى طلحة بالصوت
ونحوه لان جسمه صلى الله عليه وسلم انما كان يرى اشد نضارة حسنا من اجسام المترفين
اى المتلذذين بالنعم المتوسعين وفى نسخة بها بعد الغاى المتنعمين بالنعم فى الدنيا ويجوز
ان يراد بالمترفين الطاغين بسبب النعم ففى المختار اترفته النعمة اطغته والاول اولى
وهذا المعنى هو الذى قصده الناظم بقوله مترف باسكان الفوقية وفتح الراء الادم
بفتحتين الجلد اى حسن الجلد ناعمه وهو من باب الاحتراس والتكميل لانه لما ذكر انه شد
من سغب خاف ان يتوهم ان جسمه الشريف يظهر فيه اثر الجوع وهو الضعف
فاحترس ودفع ذلك الايهام بقوله مترف الادم فهو بديع وقد انكر ابو حاتم محمد بن
حبان بكسر المهملة وشد الباء الموحدة ابن احمد بن معاذ التميمى الدارمى البستى بضم الموحدة
واسكان السين وفوقية نسبة الى بست من بلاد الغور بطرف خراسان الامام احد الحفاظ
الكبار والتصانيف العديدة سمع النساى وابا يعلى وابن خزيمة وخلقا وعنه الحاكم
واخرون مات سنة اربع وخمسين وثلثمائة ببست وفى نسخة ابو حاتم وابن حبان بزيادة
واو وهى خطا اذ ابو حاتم كنية ابن حبان كما قال الحافظ وغيره وكذا ما وقع فى بعض نسخ
الشامية ابو حاتم على بن حبان خطا ايضا لما علم ولا يصح حملها على ابى حاتم الرازى لتقدمه
على ابن حبان فكيف ينكر عليه احاديث وضع الحجر على بطنه الشريف من الجوع وقال
انها باطلة متمسكا بحديث الوصال لست كاحدكم انى اطعم واسقى قال وانما
معناها الحجز بضم الحا وفتح الجيم وعبر بمعنى مع انه لفظه كانه لان الرواة لم تتفق على
لفظ الحجر بل تارة الحجر واخرى الحجرين فكانه يقول كلما وردت سواء بلفظ التثنية او الافراد
معناها الحجز بالزاى جمع حجزة التى يشد بها الوسط وهو طرف الازار لان الله تعالى كان
يطعم رسوله ويسقيه اذا واصل الصوم فكيف يحتاج الى شد الحجر على بطنه وماذا يغنى
الحجر من الجوع انتهى كلامه وتقدم رده بقوله وانما كان هذا الفعل مسكنا الخ وقد رد عليه
الخطابى والحافظ واكثر الناس فى الرد عليه لرده الاحاديث الصحيحة وحكمه ببطلانها فى تصحيحها
بمجرد توهم المعارضة وعدم فهم الحكمة وان وافقه جماعة قال الخطابى اشكل الامر فى شد
الحجر على قوم توهموا انه تصحيف من الحجز بالزاى جمع الحجزة التى يشد بها الوسط لكن من
اقام بالحجاز عرف عادة اهله فى اصابة المجاعة لهم كثيرا فاذا خوى البطن لم يكن معه
الانتصاب فيعمد الى صفايح رقاق فى طول الكف تربط على البطن فتعتدل القامة بعض
الاعتدال وقال بعضهم فى الرد على ابن حبان يجوز ان يكون عصب الحجر لعادة عند العرب
او ان اهل المدينة يفعلون ذلك اذا خلت اجوافهم وغارت بطونهم يشدون عليها
حجرا ففعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليعلم اصحابه انه ليس عنده ما يستاثر به عليهم
وان لم يحصل له الم الجوع وكان هذا التجويز على تسليم دعواه عدم الحاجة الى شد الحجر
والصواب بصحة الاحاديث لاجتماع شروط الصحة فيها وانه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك
اختيارا للثواب لا لعدم ما يدفع به الجوع عن نفسه كاختيار الشبع ودفع الالم من غير طعام
وحديث الوصال لا يستلزم عدم الجوع ان لم يواصل فجمع له الامران زيادة فى الاكرام وتعظيم

الاجر وقد استشكل كونه عليه الصلاة والسلام وكون اصحابه فهو بالجر عطفا على الضمير
ويجوز نصبه مفعولا معه كانوا يطوون الايام جوعا مع ما ثبت انه كان يرفع اى يدخر
لاهله قوت سنة وسماه ذخرا تجوزا وانه قسم بين اربعة انفس من اصحابه الف بعير
مما افاء الله عليه وانه ساق فى عمرته مائة بدنة فنحرها واطعمها المساكين وانه امر
لاعرابى بقطيع من الغنم وغير ذلك كاعطائه جماعة كثيرة من خيبر وقد فتحها الله عليه
وفدك وقريظة والنضير وكانت خالصة له مع وجود من كان معه من اصحابه الاجواد
كابى بكر وعمر وعثمان وطلحة بن عبيد الله وغيرهم كالزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد
ابن عبادة مع بذلهم انفسهم واموالهم بين يديه وتداعى بالصدقة فجاء ابو بكر بجميع
ماله وقال ابقيت الله ورسوله لعيالى وعمر بنصفه وحث على تجهيز جيش العسرة غزوة
تبوك حين اراد السير اليها فجهزهم عثمان بالف بعير وجاء بعشرة الاف درهم الى النبى
صلى الله عليه وسلم فوضعها بين يديه الى غير ذلك واجاب عنه عن هذا الاشكال
الطبرى ابن جرير كما حكاه فى فتح البارى ان اى بان ذلك كان منهم فى حالة دون
حالة لا لعوز بفتح العين وفتح الواو واسكانها يقال عوز من باب تعب عز فلم يوجد
وعوزت من باب قال احتجت اليه فلم اجده كما فى المصباح فان اخذ من الاول فتحت الواو
لعدم وجدان ومن الثانى سكنت اى لا لاحتياج وضيق تفسيرى ولا يرد على ذا الجواب
انه لم يصرح على قول الاشكال كان يرفع لاهله قوت سنة لانه اشار للجواب عنه بقوله
بل تارة للايثار فقد كان يدخر قوت عام ثم يجد المحاويج فيدفعه اليهم ويترك اهله
وتارة لكراهة الشبع وكراهة كثرة الاكل انتهى جواب الطبرى وتعقب بان ما نفاه
مطلقا فى قوله لا لعوز وضيق فيه نظر لما تقدم من الاحاديث الدالة على انه للعوز
واخرج ابن حبان فى صحيحه عن عايشة من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم
فلما افتتحت قريظة اصبنا شيئا من التمر والودك
بفتحتين دسم اللحم والشحم وهو ما يحلب من ذلك كما فى المصباح الى غير ذلك قال
الحافظ ابن حجر والحق ان الكثير منهم كانوا فى حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة
ثم لما هاجروا الى المدينة كان اكثرهم كذلك فواساهم الانصار بالمنازل والمنايح
تمليكا للمنافع لا للرقاب وذكر البيضاوى ان من كان عنده امراتان نزل عن واحدة
وزوجها من احدهم فلما فتحت لهم النضير وما بعدها ردوا عليهم منايحهم
كما تقدم ومنا نظمهم وقد قال عليه الصلاة والسلام لقد اخفت ماض مجهول من الاخافة
فى اظهار دين الله اى اخافنى المشركون بالتهديد والايذاء الشديد فى امر الله او لله
نحو دخلت النار امراة فى هرة اى لهرة والحال انه ما يخاف احد غيرى من الناس
لانهم فى حال الامن وكنت وحيدا فى ابتداء الدين ولم يكن احد يوافقنى فى تحمل اذية
الكفار وهو دعاء اى حفظ الله المسلمين عن الاخافة او مبالغة فى الاخافة وذلك
معروف لغة يقال لى بلية لا يبلى بها احد ولقد اوذيت ماض مجهول من الايذا فى الله
بقولهم ساحر شاعر مجنون وغير ذلك وما يوذى احد غيرى بشىء من ذلك بل كنت
المخصوص بالايذاء لنهيى اياهم عن عبادة الاوثان وامرى لهم بعبادة الرحمن
قال ابن القيم قوله فى كثير من الاحاديث فى الله يحتمل معنيين احدهما ان ذلك فى مرضات
الله وطاعته وهذا فيما يصيبه بغير اختياره وغالب ما يجىء الثانى وليست فى
للظرفية ولا لمجرد السببية وان كانت السببية اصلها الاترى الى خبر دخلت النار
امراة فى هرة فان فيه معنى زايد على السببية فتقول فعلت كذا فى مرضاتك فيه معنى
زايد على فعلته لرضاك واذا قلت اوذيت فى الله لا يقوم مقامه بسببه انتهى وقد
صلى الله عليه وسلم من الاذى ما يطول تفصيله وتقدم بعضه فى المقصد الاول
ولقد اتت على ثلاثون من يوم وليلة لفظ الترمذى فى جامعه وشمايله من بين
يوم وليلة وهو بيان للتوالى اى ثلاثون متواليات غير متفرقات لا ينقص منها
شىء قال الطيبى وهو للتاكيد الشمول ووجه افادة الشمول انه يفيد انه لم يتكلم

بالتسامح والتساهل بل ضبط اول الثلاثين واخرها مالى ولبلال طعام ياكله احد لفظ الترمذى
فى الجامع والشمايل ياكله ذو كبد اى حيوان عاقلا او دابة الا شئ قليل جدا ولذا كان يوارية يسترة
ابط بلال بالكسر ما تحت الجناح يذكر ويؤنث يعنى كان ذلك الوقت رفيقى ولم يكن لنا طعام
الا بقدر ما ياخذه بلال تحت ابطه ولم يكن لنا ظرف نضع الطعام فيه كنا يترعن كال القلة
قال الترمذى كان ذلك لما خرج من مكة هاربا واعترض بان بلالا لم يكن معه حين الهجرة
ورد بانه لم يرد بها بل خروجه قبلها الى الطايف وغيره رواه الترمذى فى الزهد من سننه
وفى شمايله وصححه حيث قال فى السنن حسن صحيح وكذا صححه ابن حبان ورواه ابن ماجة واحمد
كلهم من حديث انس نعم كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان حصول التوسع
والتبسط فى الدنيا له كما اخرجه احمد والترمذى وحسنه وغيرهم من حديث ابى امامة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربى ليجعل لى بطحا مكة اى حصباها قال الطيبى تنازع
فيه عرض وليجعل اى عرض على بطحا مكة ليجعلها لى ذهبا فلا حاجة لجعل شيخنا مفعول عرض
محذوفا بقوله اى اسباب الغنا فقلت لا يا رب ولكنى اشبع يوما واجوع يوما هذا ورد على منهج
التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل على التعيين فذكر اولا الشبع والجوع فى ايامهما ثم اضاف
لكل ما يناسبه بقوله فاذا جعت تضرعت اليك بذلة وخضوع وذكرتك فى نفسى وبلسانى
واذا شبعت شكرتك وحمدتك عطفه على سابقه لما بينهما من عموم الحمد موردا وخصوصه
متعلقا وخصوص الشكر موردا وعمومه متعلقا وحكمة هذا التفصيل الاستلذاذ بالخطاب
والا فالله تعالى اعلم بالاشياء جملة وتفصيلا وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم وجبريل على الصفا بمكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل
والذى بعثك بالحق رسولا الى انبيائه ما امسى لآل محمد سفة بضم السين قبضة من دقيق
ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة صوتا قويا من السماء افزعته
خوفته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل مستفهما بجد فهمه امر الله القيمة
ان تقوم قال لا ولكن امر اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك لى ولعل الحكمة نزوله بتلك
الهدة الاشارة الى قدرته على فعل ما يعرضه عليه فاتاه اسرافيل فقال ان الله قد سمع ما
ذكرت لجبريل فبعثنى اليك بمفاتيح خزاين الارض المعادن او البلاد التى فيها او الممالك التى
فتحت لامته بعده وظاهر الحديث انها مفاتيح وخزاين حقيقية وهو الاصل وذكر الزمخشرى
فيه وما اشبهه انه من قبيل التمثيل والاستعارة قال فى قوله وان من شئ الا عندنا خزاينه
ذكر الخزاين تمثيل والمعنى وما من شئ ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه
والانعام به فضرب الخزاين مثلا وامرنى ان اعرض عليك اسير بدل من اعرض او ان مفسرة
اى ان اسير معك جبال تهامة زمردا بزاى اوله وذال معجمة اخره وياقوتا وذهبا
وفضة فان رضيت ذلك فعلت فان شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فاومأ اليه
جبريل لما استشاره ان تواضع فقال بل نبيا عبدا قالها ثلاثا رواه الطبرانى فى
باسناد حسن كما قال المنذرى وغيره ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم اتيت
بمقاليد الدنيا على فرس ابلق جانى به جبريل رواه احمد برجال الصحيح وصححه ابن حبان
عن جابر لانه هنا بعد ذلك للاشارة الى ما ستملكه امته من بعده فانظر الى همته
العلية صلى الله عليه وسلم كيف عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض فاباها ومعلوم
انه لو اخذها لانفقها فى طاعة ربه فابى ذلك مع ان النبوة معطاة له على التقديرين
فيا لها من همة شريفة رفيعة ما اسناها ونفس زكية بشد اليا ما ازكاها وقد عوضه
الله بالتصرف فى خزاين السماء برد الشمس بعد غروبها وشق القمر ورجم النجوم واختراق
السموات وحبس المطر وارساله وارسال الريح وامساكها وغير ذلك ولله در صاحب
بردة المديح حيث قال وراودته طلبت منه الجبال الشم بضم الشين المرتفعة من ذهب
عن نفسه ونسبة المراودة اليها مجاز فاراها بفتحتين اى اشمم بفتح المعجمة والميم
واكدت زهده مفعول فيها ضرورته فاعل ان الضرورة لا تعدو على العصم
بكسر ففتح متعلق بتعدو وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا

من العدم اى كيف تدعو ضرورة سيد المعصومين الى زخرف الدنيا وهى وما فيها انما برزت لاجله
فكيف يضطر اليها لكن فى كلامه اى قوله اكدت الخ شئ فانه فى مقام المدح فلا يليق منه الوصف
بالزهد لا قتضائه رغبة لما فيما زهد فيه ولا بالضرورة لاقتضائها الحاجة قال الحليمى فى
شعب الايمان من تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يوصف بما هو عند الناس من اوصاف
الضعة بفتح المعجمة وكسرها وعين مهملة بعدها تاء النقص وسقوط القدر فلا يقال كان فقيرا
وانكر بعضهم اطلاق الزهد فى حقه صلى الله عليه وسلم اذ لا قدر للدنيا عنده وقد حكى
صاحب كتاب نثر الدرر هو ابو سعيد منصور بن الحسين الآبى بالمد منسوب الى ابة من قرى
ساوة كما فى التبصير عن محمد بن واسع بن جابر الازدى البصرى ثقة عابد كثير المناقب مات سنة
ثلاث وعشرين ومائة انه قيل له فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها فاذا قيل
هذا فى حق غير المصطفى صلى الله عليه وسلم فما بالك به وقد ذكر القاضى عياض فى الشفا ونقله
عنه الشيخ تقى الدين السبكى فى كتابه السيف المسلول ان فقهاء الاندلس بفتح الهمزة والدال
المهملة وضم اللام اقليم بالمغرب افتوا بقتل حاتم المتفقه الطليطلى بضم الطاء وفتح اللام
واسكان التحتية وكسر الطاء الثانية ولام نسبة الى طليطلة مدينة بالاندلس وصلبه لاستخفافه
بحق النبى صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وزعمه ان زهده لم يكن
قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها انتهى وكل واحدة من الثلاث كافية فى القتل بلا استتابة عند
مالك رحمه الله وذكر الشيخ بدر الدين الزركشى عن بعض الفقهاء المتاخرين هو التقى السبكى
حكاه عنه ابنه فى التوشيح انه كان يقول لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فقيرا من المال
قط ولا حاله حال فقير بل كان اغنى الناس فقد كفى امر دنياه فى نفسه وعياله وكان يقول فى
قوله صلى الله عليه وسلم عند ابن ماجة وعبد بن حميد وغيرهما وصححها اللهم احينى مسكينا
وتوفنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين اى اجمعنى فى جماعتهم بمعنى اجعلنى منهم قال فى
الصحاح الحشر الجمع والزمرة بالضم الجماعة قال اليافعى وناهيك بهذا شرفا ولو قال واحشر
المساكين فى زمرتى لكفاهم شرفا ثم انه لم يسأل مسكنة ترجع الى القلة بل الى الاخبات والتواضع
ذكره البيهقى ونحوه قول الغزالى استعاذته من الفقر لا تنافى طلبه المسكنة لان الفقر
مشترك بين معنيين الاول الافتقار الى الله والاعتراف بالذلة والمسكنة له والثانى
فقر الاضطرار وهو فقد المال المضطر اليه كجايع فقد الخبز فهذا هو الذى استعاذ منه
والاول هو الذى ساله انتهى ولذا قال شيخ الاسلام زكريا معنى الحديث طلب التواضع
والخضوع وان لا يكون من الجبابرة المتكبرين والاغنياء المترفين ومن ثم قال السبكى ان المراد
به استكانة القلب خضوعه وتواضعه وانكساره الى الله لا المسكنة التى هى ان لا يجد موقعا
من كفايته وكان يشدد النكير على من يعتقد خلاف ذلك انتهى وهو حسن نفيس وحاصله
ان المنفى سؤال مسكنة ترجع الى القلة وعدم الكفاية فلا يرد عليه ان ظاهر سياق الاحاديث
وفيهم روايات يقتضى خلافه فما خرج ابن ماجة والطبرانى عن ابى سعيد الخدرى قال احبوا
المساكين فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه وذكره ورواه
الحاكم بزيادة وان اشقى الاشقيا من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة قال الحاكم
صحيح واقره الذهبى فى التلخيص قال الحافظ واساء ابن الجوزى بذكره فى الموضوعات
بل صححه الضيا فى المختارة ورواه هو والطبرانى فى الكبير من حديث عبادة قال وكان ابن
الجوزى اقدم عليه لما راه مباينا للحال التى مات عليها صلى الله عليه وسلم لانه مات
مكفيا ورواه البيهقى عن ابى سعيد ايضا بلفظ يا ايها الناس لا يحملنكم العسر على ان
تطلبوا الرزق من غير حله فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره بالزيادة
وروى الترمذى والبيهقى عن انس مرفوعا اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا و
احشرنى فى زمرة المساكين يوم القيامة فقالت عايشة لم يا رسول الله قال انهم
يدخلون الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا يا عايشة لا تردى المساكين ولو بشق
تمرة يا عايشة احبى المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيامة فتقدمه رواية
ابو سعيد على التبادر منه ولهمه مزية على غيره روايته ثم عايشة ذلك بحضرة النبى

صلى الله عليه وسلم واقراره لها عليه وتعليله بانهم يدخلون الخ واما ما يروى انه عليه الصلاة والسلام
قال الفقر فخري عظمتي لو كنت ذا فخر وبه افتخر فقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر هو باطل
موضوع انتهى وسبقه الى ذلك شيخه الحافظ وابن تيمية وغيرهما واعلم انه لم يكن من عادته
حالته الكريمة المستمرة صلى الله عليه وسلم حبس اي منع نفسه الشريفة اي قصرها على نوع واحد
من الاغذية فاطلق الفقر على الحبس لانه لازمه اذ من قصر نفسه على شيء منها من حيث فقره
لا يتعداه الى سواه بيان للمراد من الحبس هنا لان ذلك يضر بضم اليا من اضر لانه متعد بالبا
والقاصر يتعدى بنفسه فيفتح اوله وحول يضر وكم الذي بالطبيعة جدا ولو انه افضل
الاغذية بل كان صلى الله عليه وسلم ياكل ما جرت عادة اهل بلده وذلك حاصل باكل من
اللحم والفاكهة والخبز والتمر وغيره مما سياتي فاكل صلى الله عليه وسلم الحلوى والعسل النحل
عطف خاص على عام لشرفه كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال فما خلق لنا في معناه
افضل منه ولا مثله ولا قريبا منه اذ هو غذاء من الاغذية شراب من الاشربة دواء من الادوية
حلو من الحلوا طلاء من الاطلية مفرح من المفرحات وكان يحبهما رواه البخاري في الاطعمة
والاشربة والطب والترمذي وابن ماجة في الاطعمة من حديث عايشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى ويحب العسل فالحلوى بالقصر فتكتب باليا والمد فتكتب
بالالف لغتان حكاهما غير واحد كابي علي واقتصر الليث على المد والاصمعي على القصر وجمع
الممدود حلاوى مثل صحرى وصحارى بالتشديد وجمع المقصور حلاوى بفتح الواو ثم ظاهر
المص كغيره تساوي اللغتين ومقتضى قول القاموس الحلوا وتقصر ارجحية المد كل حلو
دخلته النار او لا معقودا كان او مركبا من نوعين فشمل العسل والسكر وقال الخطابي اسم
الحلوا لا يقع الا على ما دخلته الصنعة كالسكر فلا يقع على عسل النحل وعليه فالعطف مباين
وقال ابن سيده بكسر المهملة واسكان التحتية وفتح المهملة وهاء ساكنة علي بن اسمعيل بن سيده
العلامة النحوي اللغوي الامام صنف المحكم والمخصص في اللغة وغير ذلك وهو ضرير كابيه
مات سنة ثمان وخمسين واربعماية وله نحو ستين سنة ما عولج من الطعام بحلو كالحلو المتخذ
من دقيق وعسل وبهذا قطع الازهري فقال الحلوى اسم لما يوكل من الطعام اذا كان
معالجا بحلاوة وقد تطلق على الفاكهة وان لم يكن بها حلاوة على ظاهره وفي المصباح
الفاكهة ما يتفكه اي يتنعم باكله رطبا كان او يابسا كالبطيخ والزبيب والرطب والرمان
قال الخطابي وتبعه ابن التين ولم يكن حبه صلى الله عليه وسلم لها على معنى كثرة التشهي
لها وشدة نزاع اشتياق النفس اليها اذ هو اجل من ذلك وانما معناه انه كان يتناول
منها اذا احضرت اليه نيلا صالحا اكثر مما يتناول من غيرها فيعلم من ذلك انها تعجبه
ووقع في كتاب فقه اللغة للثعالبي ان حلوى النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها
هي المجيع قال عهدته والعسل مباين بالميم والجيم بوزن عظيم وهو تمر يعجن اي يصنع
على هيئة العجين على معاد تعبيره بيعجن دون يخلط بلبن حكاه في فتح الباري
قايلا فان صح هذا والا فلفظ الحلوا يعم كل ما فيه حلو وما شابه الحلوى والعسل
من الماكل اللذيذة وفيه رد على من زعم ان حلوى النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
ليشرب كل يوم قدح عسل ممزوج بالماء واما الحلوا المصنوعة فما كان يعرفها وقيل
المراد بالحلوى الفالوذج لا المصنوعة على النار وفيه جواز اتخاذ الاطعمة من انواع
شتى ذكره ذلك بعض اهل الورع ولم يرخص الا في حلو خلقة كعسل وتمر وهذا
الحديث يرد عليه وانما تورع عن ذلك من السلف من اثر تاخير تناول الطيبات
الى الاخرة مع القدرة عليها في الدنيا تواضعا لا شحا انتهى ولم يصح ورود انه عليه
الصلاة والسلام كان يحب السكر خلافا للزاعمه وروى بسند واه انه اكل البطيخ
بالسكر ولا انه تصدق به ولذا نراه فضله عن حبه اكله وتصدق به لكن اخرج
ابو جعفر الطحاوي والبيهقي في سننه من حديث لمازة بضم اللام وتخفيف الميم
وزاي كما في التبصير والجامع وهو ابن المغيرة مجهول كما ياتي ولم يذكره في التقريب
لانه ليس من رواة الكتب الستة انما فيه لمازة بن زبار وضبطه بكسر اللام وباه

اي العراقي

بفتح الزاي وتثقيل الموحدة وبالراء فلا معنى لنقله هنا اذ هو رجل اخر عن ثور بن يزيد بتحتية
في اوله اسم ابيه الحمصي ثقة ثبت روى له الستة الا انه يرى القدر مات سنة خمسين او ثلاث
او خمس وخمسين ومائة عن خالد بن معدان الكلاعي الحمصي ثقة عابد تابعي يرسل كثيرا
روى له الجميع مات سنة ثلاث ومائة وقيل بعدها عن معاذ بن جبل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حضر ملاك بكسر الميم اسم بمعنى املاك اي نكاح وتزوج رجل من
الانصار لم يسم ولاد في رواية العقيلي فخطب صلى الله عليه وسلم وانكح الانصاري
وقال على الالفة والخير والطاير الميمون دففوا على راس صاحبكم فدفف عليه فجاءت
الجواري معهن الاطباق جمع طبق عليها اللوز والسكر زاد العقيلي فنثر عليهم فامسك
القوم ايديهم فلم يمدوها الى الاطباق فقال عليه الصلاة والسلام الا تنتهبون قالوا
انك نهيت عن النهبة بضم النون بتقدير مضاف اي اخذ النهبة قال انما نهيت عن
نهبة العساكر اما العرسان اي اما نهبة العرسان وهو ما يوتى به للمجتمعين في العرس
بالضم طعام الزفاف فلا انهاكم عنه وفي رواية العقيلي فامسك القوم ولم ينتهبوا
فقال صلى الله عليه وسلم ما ازين الحلم الا تنتهبون فقالوا نهيتنا عن النهبة يوم
كذا وكذا فقال انما نهيتكم عن نهبة العساكر ولم انهكم عن نهبة الولايم قال معاذ
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاذبهم ويجاذبونه في الانتهاب واحتج
به الطحاوي على ان النثار لنحو اللوز والسكر غير مكروه كما ذهب اليه ابو حنيفة وقضى
به على الاحاديث الصحيحة التي فيها النهي عن النهبة لكن لا حجة فيه لضعفه قال البيهقي
بعد روايته هذا الحديث وهذا لا يثبت ثم قال وروي من حديث عايشة عنه صلى
الله عليه وسلم نحوه ايضا ولا يثبت في هذا المعنى شيء وشنع على الطحاوي القول في ذلك
جدا في كتاب المعرفة لانه من حفاظ الحديث العالمين بعلله وصحيحه وسقيمه فكيف يقضي
بحديث ضعيف انتصارا لمذهبه على الاحاديث الصحيحة فاستحق زيادة التشنيع اذ ليس
من يعلم كمن لا يعلم وقال في بيان ضعف الحديث انما يروى عن عون بن عمارة القيسي البصري
ضعيف مات سنة اثنتي عشرة ومائتين وعصمة بن سليمان وكلاهما لا يحتج به لضعفه
وشيخهما لمازة بن المغيرة مجهول وهاتان علتان كل منهما منفردة توجب ضعف الحديث
فكيف بهما وهما مجتمعان فهو خبر محذوف جملة حالية وفي نسخة مجتمعان بيا بدل الميم فلعل وكان
الاظهر مجتمعين على الحالية بلا تقدير هذا وخالد بن معدان عن معاذ منقطع لانه لم
يسمع معاذا ولا حجة في منقطع وقد اخرجه العقيلي من حديث عايشة قالت حدثني معاذ
ابن جبل انه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاك رجل من الانصار الحديث لكن
قال عبد الحق في اسناده بشر بن ابراهيم الانصاري البصري وهو ضعيف فهذه ثلاث
علل يضعف الحديث بواحدة منها اي باقل منها كواحدة فكيف اذا اجتمعت وقد اقر الكلام
على ذلك ابن مفلح اليوسفي نسبة الى جده والله اعلم بضعفه في نفس الامر لانه انما
هو بحسب الظاهر وعن ليث بن ابي سليم قال اول من خبص في الاسلام عثمان بن عفان
رضي الله عنه قدمت عليه عير تحمل الدقيق والعسل فخلط بينهما فالخبص الخلط وخبصت
الشيء خبصا من باب ضرب خلطته وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل
فاستطابه اعجبه قال المحب الطبري في الرياض النضرة خرجه خيثمة بن سليمان بن حيدرة
الامام الحافظ ابو الحسن القرشي الطرابلسي احد الثقاة الرحالة قال ابن منده كتبت عنه
باطرابلس الفجوة في فضايل عثمان من كتابه فضايل الصحابة وعن عبد الله بن سلام
بالتخفيف الاسرائيلي ابي يوسف حليف بني الخزرج قيل كان اسمه الحصين فسماه النبي
صلى الله عليه وسلم عبد الله صحابي مشهور مبشر بالجنة له احاديث وفضل مات بالمدينة
سنة ثلاث واربعين رضي الله عنه قال قدمت عير فيها جمل لعثمان رضي الله عنه
عليه دقيق حواري ابيض ناعم وسمن وعسل فاتى بها النبي صلى الله عليه وسلم وفي
رواية الحاكم وغيره عن ابن سلام خرج صلى الله عليه وسلم الى المسجد فراى عثمان يقود
ناقة تحمل دقيقا حواري وسمنا وعسلا فقال له انخ فاناخ فدعا فيها بالبركة ثم دعا

صلى الله عليه وسلم ببرمة قدر من حجر والجمع برم كغرفة وغرف فنصبت على النار وجعل فيها
من العسل والدقيق ثم عصد حتى نضج بكسر الضاد استوى او كاد ينضج بفتح الضاد كتعب والاسم
النضج بضم النون وفتحها لغة والفاعل ناضج ونضيج كما في المصباح ثم اتي له فقال النبي صلى
الله عليه وسلم كلوا هذا شئ تسميه فارس الخبيص فعيل بمعنى مفعول قال الطبري الحافظ
محب الدين المكي خرجه اى حديث عبد الله بن سلام هذا تمام في فوايده الحديثية والطبراني
في جزئى مجمه فيشمل الثلاثة لان الواقع انه خرجه في معاجيمه الثلاث ورجاله ثقات
وفي الشامى رجال الاوسط والصغير ثقات وقد اخرجه الحاكم وصححه وبقي بن مخلد انتهى
ومقتضاه ان اول من خبص في الاسلام النبي صلى الله عليه وسلم فيخالف قوله قبل اول من
خبص عثمان ويحتمل ان نسبته اليه لكونه كان سببا في فعله باهدايه اليه لكن روى الحارث
بسند منقطع صنع عثمان خبيصا بالعسل والسمن والبر واتى به في قصعة الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ما هذا قال هذا شئ تصنعه الاعاجم تسميه الخبيص فاكل ويمكن الجمع
ايضا بتكرر ذلك فيكون عثمان فعله اولا بنفسه ثم عرضه على المصطفى فامر بان يصنع
له ففعل واكل عليه الصلاة والسلام لحم الضان وهذه الثلاثة اعني الحلواء والعسل
واللحم من افضل الاغذية وانفعها للبدن والكبد والاعضا ولا ينفر منه الا من به علة
وآفة تفسيري واللحم سيد اى افضل اذ السيد الافضل لخبر قوموا الى سيدكم اى افضلكم
طعام اهل الجنة وفي رواية هو سيد الطعام لاهل الدنيا والاخرة رواه ابن ماجة
وابن ابي الدنيا من حديث ابي الدرداء مرفوعا بلفظ سيد طعام اهل الدنيا واهل
الجنة اللحم بدل والاخرة كما افاده السخاوي فلم يروياه باللفظ الذي ساقه المصنف
كما وهم صنيعه نعم رواه الديلمي عن صهيب رفعه سيد الطعام في الدنيا والاخرة
اللحم ثم الارز وسيد الشراب في الدنيا والاخرة الماء وسنده ضعيف فقط لضعف
رواية سليمان بن عطا لا موضوع كما زعم ابن الجوزي قال الحافظ لم يتبين في الحكم
بالوضع عليه فان سليمان ضعيف وشيخه سلمة الجزري غير مجروح وله شواهد
منها عن علي رفعه سيد طعام الدنيا اللحم ثم الارز اخرجه ابو نعيم احمد بن عبد الله
الاصبهاني في كتاب الطب النبوي واورده ابن الجوزي في الموضوع ايضا وهو نوع ومنها
خبر صهيب السابق ومنها عن بريدة مرفوعا سيد الادام في الدنيا والاخرة اللحم وسيد
الشراب في الدنيا والاخرة الماء وسيد الرياحين في الدنيا والاخرة الفاغية رواه الطبراني في وغيره
ورواه ابو نعيم في الطب بلفظ خير ومنها عن ربيعة بن كعب رفعه افضل طعام الدنيا والاخرة
اللحم رواه العقيلي وابو نعيم في الحلية وكلها ضعيفة لكن بانضمامها تقوى كما اشار اليه السخاوي
واكل اللحم يزيد سبعين قوة قال الزهري بن شهاب ولكن ينبغي ان لا يواظب على اكله كما قال
الغزالي لما جاء عن علي رضي الله عنه انه يصفي اللون ويحسن ويخلق بضم اللام ومن تركه
اربعين ليلة ساء خلقه ومن داوم عليه اربعين ليلة قسى قلبه كما هو بقية ما نقله الغزالي
عن علي وقال ابن القيم ينبغي عدم المداومة على اكل اللحم فانه يورث الامراض الدموية والامتلائية
والحميات الحارة وقال بقراط لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان ولابي الشيخ الحافظ عبد الله
ابن محمد بن جعفر بن حيان بفتح المهملة والتحتية الحيا في نسبة الى جده هذا كما في التبصير وغيره
الاصبهاني احد الاعلام واسع العلم غزير الحفظ صالح خير ثقة ثبت صدوق ماموق ثقة
متقن له مصنفات ولد سنة اربع وسبعين ومائتين ومات في محرم سنة تسع وستين
وثلثمائة من رواية ابن سمعان محمد بن ابي يحيى وهو سمعان الاسلمي المدني صدوق من
الخامسة مات سنة سبع واربعين ومائة كما في التقريب وليس هو ابو منصور السمعاني
محمد بن محمد بن سمعان بكسر السين المذكور في التبصير لان ابا منصور متاخر عن ابي الشيخ
فلا يروي عنه قال سمعت علماءنا اى التابعين يقولون كان احب الطعام الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللحم ويقول وهو يزيد في السمع وهو سيد افضل الطعام في الدنيا والاخرة
ولو سالت ربي ان يطعمنيه كل يوم لفعل لكني لم اساله ولذا كان لا ياكل اللحم الا غبا كما
ياتي وقال الامام الشافعي ان اكله يزيد في العقل وكان عليه الصلاة والسلام يعجبه

الذراع

الذراع بكسر المعجمة فراء فالف فعين مهملة اليد من كل حيوان لكنها من الانسان من طرف المرافق
الى طرف الاصبع الوسطى تؤنث وقد تذكر ومن البقر والغنم ما فوق الكراع وهو المراد
هنا وزعم انه الساعد مردود دليس في محله كما قاله المكي وغيره ولذلك سم فيه كما مر في خيبر
وعن ابي رافع القبطي مولى النبي صلى الله عليه وسلم اسمه ابراهيم وقيل اسلم او ثابت
او هرمز الى تمام عشرة اقوال مرت اشهرها اسلم مات في اول خلافة علي على الصحيح
انه اهديت له شاة فجعلها في قدر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فقال
ما هذا الذي على القدر يا ابا رافع قال شاة اهديت لنا يا رسول الله فطبختها في القدر
بالكسرانية يطبخ فيها مونثة ولذا صغرت على قديرة وجمعها قدور قال ناولني الذراع
يا ابا رافع فناولته الذراع ثم قال ناولني الذراع الاخر فناولته الذراع الاخر فقال
ناولني الذراع الاخر فقال التفات والقياس فقلت يا رسول الله انما للشاة ذراعان
وقد ناولتك اياهما فقال صلى الله عليه وسلم اما انك لو سكت لناولتني ذراعا فذراعا
قال الطيبي الفا للتعاقب كما في قوله الامثل فالامثل وما في ما سكت للمدة اى مدة سكوتك
لانه سبحانه يخلق فيها ذراعا فذراعا معجزة له صلى الله عليه وسلم فخلت المناول
عجلة المركبة في الانسان على قوله انما للشاة ذراعان فانقطع المدد لانه انما كان من مدد
الكريم سبحانه اكراما لخلاصة خلقه فلو تلقاه المناول بالادب ساكتا مصغيا لذلك
العجب لكان شكرا منه مقتضيا لتشريفه باجراء هذا المدد على يديه لكنه تلقاه
بصورة الانكار فرجع الكريم موليا لما لم يجد قابلا اذ لا يليق لمشاهدة هذه المعجزة
العظيمة اذ في شهودها نوع تشريف للمطلع عليها الا من كمل تسليمه ولم يبق فيه
ادنى حظ ولا ارادة ثم دعا بماء فمضمض فاه وغسل اطراف اصابعه التي اكل بها
ثم قام فصلى الحديث رواه احمد بن حنبل ورواه اى الحديث لا بقيد صحابيه اى روى
مثله بالانهى قصة اخرى لاختلاف المخرج المناول الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن
ابن الفضل بن بهرام السمرقندي ابو محمد الحافظ صاحب المسند ثقة فاضل متقن
شيخ مسلم والترمذي وابي داود مات سنة خمس وسبعين ومائتين وله اربع وسبعون
وتلميذه الترمذي في الجامع والشمايل عن ابي عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الحاكم
ابو احمد في من لم يعرف اسمه من الصحابة هكذا في نسخ المصنف ابي عبيد بلا هاء على المعروف
ولعله الواقع عند الدارمي والا فالذي في الترمذي ابي عبيدة بهاء قال الحافظ والعراقي
هكذا في اصل سماعنا من كتاب الشمايل ابي عبيدة بزيادة تاء التانيث وهكذا ذكره المولف
في الجامع والمعروف انه ابو عبيد بلا تاء وهكذا هو في بعض نسخ الشمايل وهكذا ذكره
المزي في الاطراف بلفظ قال طبخت اى انضجت له اختصار لقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
قدرا اى شاة في قدر يقال طبخت اللحم طبخا انضجته قاله الازهري ومن ثم قال بعضهم
لا يسمى طبيخا فعيلا بمعنى مفعول الا اذا كان بمرق ويكون الطبخ في غير اللحم ايضا فيقال
خبزة جيدة الطبخ كما في الصحاح وغيره وكان يعجبه الذراع فناولته الذراع بلا طلب
لعلمه انه يعجبه وذلك لا ينافي طلبه في حديث ابي رافع لانهما قصتان ثم قال ناولني
الذراع فناولته الذراع ثم قال ناولني الذراع فقلت يا رسول الله وكم للشاة من
ذراع استفهام استبعادا وتعجب من طلبه لا انكارا اذ لا يليق به ويحتمل حقيقة الاستفهام
اى كم لها من ذراع معجزة للرسول لكنه بعيد الا ان الجواب منطبق عليه فقال والذي
نفسي اى روحي او جسدي او هما بيده بقوته وقدرته وارادته ان شاء ابقاه وان
شاء افناه وكان يقسم به كثيرا والظاهر انه يريد بان ذاته منقاد له لا يفعل
الا ما يريد لو سكت عما قلت لناولتني الذراع ما دعوت اى مدة طلبه منك لانه يخلق
الله معجزة لي لكنك لم تسكت فمنعت رويته تلك المعجزة التي فيها نوع تشريف
لمشاهدها لانه لا يليق الا بكامل التسليم الذي لا يستغرب ولا يتعجب ولا يستبعد
بان دنيا ولا بأناة وسعة صدر وحياء حتى ينظر ماذا يكون وقيل منع رويتها
لاشتغاله صلى الله عليه وسلم عن التوجه الى ربه في ايجادها بالتوجه الى جوابه

وقالت عائشة كان الذراع احب اليه قال الحافظ الزين العراقي كذا وقع في اصل سماعنا من جامع الترمذي
بالاثبات ووقع في اصل سماعنا من الشمايل ماكان الذراع احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرف
النفي وهو الصواب واسقاطه ليس بجيد اذ لايناسبه الاستدراك بقولها ولكنه كان لا ياكل
اللحم الا غبا فهو اما سقط من بعض الرواة او اصلحه بعض المتجاسرين ليناسب بقية الاحاديث
في كون الذراع كانت تعجبه اي غافلا عن الاستدراك فانه ثابت في الرواية دون سقط من قلم المص
وقوله غبا بالكسر اي بعد ايام لما في الصحيحين عنها كان ياتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو التمر
والماء وكان يعجل اليها لانها اعجل في رواية اعجلها اي اعجل اللحوم نضجا فالمرجح مذكور ضمنا
لان نفي وجدان اللحم على العموم يتضمن ذكر اللحوم ومعنى الحديث ان الذراع ماكان احب اليه وانما
يعجل حين طبخ اللحم اليه لسرعة نضجه لكونه كان لا يجد اللحم الا غبا قال الحافظ العراقي وليس فيه منافاة
لبقية الاحاديث انه كان يعجبه الذراع اذ لايجوز ان يعجبه وليست باحب اللحم اليه ويؤيده تصريحه
في الحديث الاخر ان اطيب اللحم لحم الظهر وقال غيره هذا بحسب ظنها عايشة والذي دلت عليه الاخبار
انه كان يحبه محبة طبيعية هبه فقد اللحم اولا ولا بحذ ورفيه لانه من كمال الخلقة والمحذور التلذذ
للكمال عناء النفس في تحصيله وتاثرها لفقده وتعقب بان نسبة قصور الفهم الى عايشة لايليق
رواه الترمذي في الجامع والشمايل باسناد فيه مقال وكذلك كان يحب لحم الرقبة وفي رواية الكتف
واخرى لحم الذراع والكتف واخرى الظهر والجمع انه كان يحب ذلك كله وربما قدم بعضها على بعض
في بعض الاحيان فاخبر كل راء بما رآه يتعاطاه فعن ضباعة بمعجمة مضمومة فموحدة فالف فمهملة
فتاء تانيث بنت الزبير بن عبد المطلب الهاشمية بنت عمه صلى الله عليه وسلم زوج المقداد بن
الاسود وولدت له عبد الله وكريمة وليس للزبير عقب الا منها روت عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن زوجها وعنها ابن عباس وعايشة وبنتها كريمة واخرون انها ذبحت في بيتها شاة فارسل
اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطعمينا من شاتكم يا اهل البيت او قصد تعظيمها
والا فالقياس من شاتك فقالت ما بقي عندي الا الرقبة واني لاستحيي ان ارسل بها الى النبي
صلى الله عليه وسلم لحقارتها عند العرب لكثرة عظمها قال

ام الحليس لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبة

فرجع الرسول فاخبره بقولها فقال ارجع اليها فقل لها ارسلي بها ولا تستحيي اذ هي عظيمة فيها
منافع فانها هادية الشاة واقرب الشاة الى الخير وابعدها عن الاذى البول والرجيع ولذا
قيل انها افضل الشاة والاصح ان الافضل الذراع رواه كذا في نسخ وبعده بياض وقد رواه الامام
احمد والنسائي والبيهقي ولا ريب ان اخف لحم الشاة لحم الرقبة ولحم الرقبة والعضد وهو اخف
على المعدة واسرع انهضاما وفي هذا دليل على انه ينبغي مراعاة الاغذية التي تجمع ثلاثة اوصاف
احدها كثرة نفعها وتاثيرها في القوى تفسير للنفع ثانيها خفتها على المعدة وسرعة انحدارها
عنها ثالثها سرعة هضمها وهذا افضل ما يكون من الغذا لاشتماله على النفع وعدم الضرر
وقال عليه الصلاة والسلام اطيب اللحم اي الذه واحسنه لحم الظهر وقيل من الطيب اي الطاهر
لبعده عن الاذى وورد بان بعض الاعضاء كذلك بل ابعد وقيل من الطيب بمعنى الحل ورد بانه لم
يجي بمعنى الحل ثم اشتهر الطيب في الحلال والتفضيل نسبي اضافي او من مقدرة اي من اطيب
فلا ينافي ان الذراع اطيب منه ومن الرقبة قال الحافظ العراقي وتفضيل لحم الرقبة في الحديث السابق
ونحوه لا يقتضي تفضيله على لحم الظهر ولا على لحم الذراع وانما فيه مدحه بالاوصاف المتقدمة
اي ومدحه انما فيه فضيلة لا افضليته على غيره قال ويجوز انه يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك
جبرا لمن اخبره انه ليس عنده الا الرقبة فمدحه بما هو صادق عليها كما قال نعم الادام الخل حيث
طلب اداما فلم يجد عندهم الا الخل رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة واحمد والحاكم
والبيهقي كلهم من حديث عبد الله بن جعفر واما حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يكره
الكليتين تثنية كلوة من الاحشا معروفة وبالواو لغة لاهل اليمن وهما بضم الاول لا
بكسر قال الازهري الكليتان للانسان ولكل حيوان وهما منبت زرع الولد لكانهما اي
قربهما من البول لانهما كما في التهذيب لحمتان حمراوتان لاصقتان بعظم الصلب عند
الخاصرتين فهما مجاورتان لتكون البول وتجمعه فتعافهما النفس ومع ذلك يحل اكلهما

فقال

فقال الحافظ العراقي رويناه في جزء ابن السني من حديث ابي بكر محمد بن عبد الله بن الشخير بكسر
الشين وتشديد الخاء المعجمتين ابن عوف العامري تابعي وابوه صحابي من مسلمة الفتح من حديث
ابن عباس باسناد فيه ضعف وروى الطبراني عن ابن عمر وابن عدي والبيهقي عن ابن عباس
كان صلى الله عليه وسلم يكره من الشاة سبعا المرارة والمثانة والحيا والذكر والانثيين
والغدة والدم وكان احب الشاة اليه مقدمها وسنده ضعيف كما قال العراقي وكان عليه
الصلاة والسلام ينهش اللحم بشين مهملة او معجمة اي يقبض عليه بفمه اي باطراف اسنانه
ويزيله من العظم او غيره وقيل هو بالمهملة ما ذكر وبالمعجمة تناوله بجميع الاسنان كذا
في النهاية وفي غيرها تناوله بالاضراس وفي الفتح تناوله بمقدم الفم وينتشل بنون
ساكنة ففوقية فشين معجمة فلام اي يقتلعه من المرق لا كفعل المترفين والنهش بعد
الانتشال وفي الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة اتي النبي صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع
اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها وبوب البخاري في الاطعمة باب النهش وانتشال
اللحم واورد فيه حديث ابن عباس تعرق النبي صلى الله عليه وسلم كتفا ثم صلى ولم يتوضا
وفي رواية انتشل صلى الله عليه وسلم عرقا من قدر فاكل ثم صلى ولم يتوضا وتعرق كتفا اي
تناول اللحم الذي عليه بفمه وهذا هو النهش وفي البخاري في مواضع منها الاطعمة من حديث
عمرو بن امية الضمري انه صلى الله عليه وسلم احتز بحاء مهملة وزاي قطع من كتف بفتح الكاف
وكسر التا وبكسر الكاف وسكون التا شاة في يده فدعي بضم الدال وفي النسائي عن ام سلمة ان
الذي دعاه بلال الى الصلاة فالقاها والسكين التي يحتز بها واخرج اصحاب السنن الثلاثة
عن المغيرة بن شعبة بت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاد يحز لي من جنب حتى
اذن بلال فطرح السكين وقال ماله تربت يداه ثم قام الى الصلاة ولم يتوضا ففيه انه
لا وضوء مما مست النار وقد كان الخلاف فيه معروفا بين الصحابة والتابعين ثم استقر
الامر على انه لا وضوء لما في ابي داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وحبان عن جابر قال كان
اخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار الا ان احمد
قال من اكل لحم ابل نيا او مطبوخا فعليه الوضوء وقال ابن بطال هذا الحديث يدل على جواز
قطع اللحم بالسكين ويرد حديث ابي معشر نجيح بفتح النون وكسر الجيم فتحتية فمهملة ابن
عبد الرحمن السندي بكسر المهملة وسكون النون الهاشمي مولاهم المدني صاحب المغازي ضعيف
اسن واختلط روى له اصحاب السنن ومات سنة سبعين ومائة عن هشام بن عروة
ابن الزبير عن ابيه عن عايشة رفعته لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنيع الاعاجم
وانهشوه بالسين والشين فانه اهنأ وامرأ قال ابو داود عقب روايته له هو حديث
ليس بالقوي لاجل ابي معشر فقد قال البخاري وغيره انه منكر الحديث ومن مناكيره
حديث لا تقطعوا اللحم بالسكين هذا فلا حجة فيه لكن قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني
رحمه الله له شاهد من حديث صفوان بن امية اخرجه الترمذي واحمد والحاكم بلفظ
انهشوا اللحم نهشا بشين معجمة فيهما كما قال بعض الحفاظ وضبطه العراقي بمهملة فيهما ولعلهما
روايتان وهما بمعنى عند الاصمعي وبه جزم الجوهري اي ازيلوه عن العظم بالفم قال العراقي
والامر للارشاد بدليل تعليله بقوله فانه اشهى واهنأ وامرأ بالميم وفي رواية وابرأ اي من
السوء يقال هنئ الطعام يهنو فهو هني ومري وهو ان لا يثقل على المعدة وينهضم عنها
وهنا لي الطعام ومرأ لي اي ساغ لي فاذا افردوا قالوا امرأني بالالف وفي الكشاف الهني
والمري صفتان من هنو الطعام ومرؤ اذا كان سايغا لا ينغص وقيل الهني ما يلذ الاكل
والمري ما تحمد عاقبته وقيل هو ما ينساغ في مجراه وقال الترمذي لا نعرفه من حديث
عبد الكريم انتهى قال العسقلاني وعبد الكريم هو ابو مية بن ابي المخارق بضم الميم
وبالخا المعجمة واسمه قيس وقيل طارق البصري نزيل مكة ضعيف مات سنة ست
وعشرين ومائة لكن قوله لا نعرفه تقصير فقد اخرجه ابن ابي عاصم في كتاب الاطعمة
من وجه اخر عن صفوان بن امية فهو حسن قال مغلطاي وفيه شيء اخر وهو ان
حديث ابن ابي عاصم متصل وحديث الترمذي منقطع فيما بين عثمان بن ابي

سليمان وصفوان لكن ليس فيه ما زاده ابو معشر من التصريح بالنهي عن قطع اللحم
بالسكين واكثر ما في حديث صفوان ان النهش اولى من القطع بالسكين وذلك لا يستلزم
هنيئا قال ابن العربي واذا فعل ذلك لا يورده في القصعة وليحبسه بيده او يضعه امامه
انتهى وقال الحافظ في كتاب الوضوء استنبط منه جواز قطع اللحم بالسكين وفي النهي
عنه حديث ضعيف في سنن ابي داود فان ثبت خص بعدم الحاجة الداعية الى ذلك
لما فيه من التشبه بالاعاجم واهل الترف ويكن الجمع على تقدير الصحة بان النهش
مما على العظم الصغير والاحتراز بالسكين مما على العظم الكبير وهذا نظر فيه للغالب
وعبر البيهقي عنه بقوله النهي عن قطعه بالسكين في لحم تكامل نضجه اي فينهش وما
لم يتكامل فيقطع بالسكين او النهي وارد في غير المشوي او محمول على ما اذا اتخذ الجز
عادة وقال العراقي نتف الجز من الكتف يختلف باختلاف اللحم كما لو عسر نهشه
بالنهي فيقطع بالسكين وكذا لو لم تحضر سكين وكذا يختلف بحسب العجلة والتاني
واكل صلى الله عليه وسلم الشوي بفتح الشين وكسر الواو وشد اليا على احدى لغاته
كما في النسخ رسمه باليا قال المجد الشوي بالكسر والضم وكغني اي بفتح المعجمة وكسر النون ضد
نقيء واقتصر في الفتح والمصباح على الكسر مع المد فعن ام سلمة زوجه صلى الله عليه وسلم
انها قربت الى النبي صلى الله عليه وسلم جنبا بفتح الجيم وسكون النون وموحدة شق الانسان
وغيره كما في القاموس ولذا اطلق على الشق الذي قدمته له شاة كما قال بعض الشراح وذا
امر لا دليل عليه يدفعه انه الظاهر من احوالهم مشويا بمطلق نار او بالحجارة المحماة كما
قيل في قوله تعالى نجاء بعجل حنيذ اي مشوي بالرضف اي الحجارة المحماة وقال ابن عباس
اي نضيج وهو اخص منه قال العراقي وقع الاصطلاح في هذه الاعصار على ان المراد بالشوي
اللحم السميط وانما كان يطلق قبل هذا على المشوي ولم يكن السميط على عهده صلى الله عليه وسلم
ولا راى سميطا قط فاكل منه ثم قام الى الصلاة والحال ما توضا وضوءه للصلاة كما يدل
عليه مقابلتها قال الترمذي بعد ما رواه حديث صحيح وروى الترمذي ايضا
عن عبد الله بن الحارث قال اكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شويا بالمسجد
واكل عليه الصلاة والسلام القديد اللحم المملوح المقدد اي المجفف في الشمس وفي شرح
المهم للبخاري القديد لحم مسرر مقددا وما قطع منه طولا كما في حديث في السنن الاربعة
عن رجل من الصحابة ولا ضير في ابهامه لعدالة جميعهم قال ذبحت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم شاة ونحن مسافرون فقال اصلح لحمها اي اجعله قديدا على حالة يبقى معها
بحيث لا يسرع فساده ويدل له قوله فلم ازل اطعمه منه الى المدينة فظاهره طول المدة
اذ هي التي يمدح بها في مثل هذا المقام وفي لفظ املح لحمها بالميم اي اجعل عليه ملحا
ليمنعه العفونة وفي الصحيح عن انس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بمرقة
فيها دبا وقديد فرايته يتتبع الدبا باكلها واكل عليه الصلاة والسلام من الكبد
المشوية رواه عياض بالاصل وقد روى الدارقطني انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يفطر
يوم النحر حتى يرجع ليا كل من كبد اضحيته واكل لحم الدجاج اسم جنس مثلث الدال
ذكره المنذري وابن مالك وغيرهما ولم يحك النووي الضم والواحدة دجاجة
مثلثة ايضا وضعف فيها الضم سمي بذلك لا سراعه اقبالا وادبارا من دج يدج
اذا اسرع رواه الشيخان والترمذي وغيرهم عن ابي موسى في حديث طويل ولا
يعارضه خبر ابن عدي كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ياكل دجاجة امر بها
فربطت ثلاثة ايام ثم ياكلها بعد لانه في الجلالة المخلاة فكان يحبسها حتى يذهب
اسم الجلالة عنها واكل لحم حمار الوحش رواه الشيخان عن ابي قتادة في حديث واكل لحم
الجمل سفرا وحضرا اي الذكر من الابل صغيرا او كبيرا وان قالوا لا يسمى جملا الا اذا بزل
روى النسائي عن جابر قدم علي بهدي للنبي صلى الله عليه وسلم من اليمن وقدم رسول
الله بهدي فكان الجميع ماية بدنة فنحر صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين ونحر علي
سبعا وثلثين واشرك عليا في بدنه فنحر صلى الله عليه وسلم ثم اخذ من كل بدنة بضعة

فجعلت

بيان اصلح

فجعلت في قدر فطبخت فاكل صلى الله عليه وسلم وعلي من لحمها وشربا من مرقتها واكل الارنب
رواه الشيخان عن انس انه اصاب ارنبا بمر الظهران فاتى بها ابا طلحة فذبحه بمروة وشواها
وبعث معي بعجزها او في لفظ بوركها وفي لفظ بفخذها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقبلها وللبخاري في الهبة فاكلها وفي رواية اكله قيل له اكله قال قبله واكل من دواب البحر
رواه مسلم وتقدم في سرية الخبط قوله المصروي الائمة الستة عن جابر بعثنا صلى الله عليه
وسلم ثلاثماية راكبا اميرنا ابو عبيدة فاقمنا على الساحل حتى فني زادنا حتى اكلنا الخبط ثم
ان البحر القى لنا دابة يقال لها العنبر فاكلنا منها نصف شهر حتى صحت اجسامنا فاخذ
ابو عبيدة ضلعا من اضلاعه فنصبه ونظر الى اطول بعير فجاز تحته زاد الشيخان
في رواية فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هو رزق اخرجه
الله لكم فهل معكم شيء من لحمه فتطعمونا فارسلنا اليه منه فاكل واكل الثريد وهو بفتح
المثلثة وكسر الرا فعيل بمعنى مفعول فيقال ايضا مثرود ان يثرد الخبز اي يفت ثم يبل
بمرق اللحم وقد يكون معه لحم وقضيته انه اذا ثرد بمرق غير اللحم لا يسمى ثريدا وظاهر القاموس
والمصباح اي مرق كان وكذا قول الزمخشري ثردت الخبز ثرده وهو ان تفته ثم تبله بمرق
وتشرفه في وسط الصحفة وتجعل له رقبة ومن امثالهم الثريد احد اللحمين لان المرق بطبخ
باللحم فتنزل لما صيته اللحم في المرق وتحل اللذة والقوة اذا كان اللحم نضيجا في المرق واكثر
مما في اللحم وحده فان كان معه لحم فهو الثريد الكامل وعليه قول الشاعر
اذا ما الخبز تادمه بلحم ❊ فذاك امانة الله الثريد ❊
وروى ابو داود والحاكم وصححه من حديث ابن عباس قال كان احب الطعام الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز لمزيد نفعه وسهولة مساغه وتيسر تناوله
وبلوغ الكفاية منه بسرعة واللذة والقوة وقلة المونة في المضغ ولذا قال عليه السلام اثردوا
ولو بالماء رواه الطبراني والبيهقي مبالغة في تاكد طلبه والمراد ولو مرقا يقرب من الماء والثريد
من الحيس بفتح المهملة واسكان التحتية ومهملة تمر خلط باقط وسمن والاصل فيه الخلط قال
الشاعر ❊ التمر والسمن جميعا والاقط ❊ الحيس الا انه لم يختلط ❊
وقضية تسميته الثريد ان اطلاقه على ما ثرد من الحيس مجاز علاقته المشابهة وروى احمد
والترمذي في الشمايل والحاكم بسند جيد عن انس كان صلى الله عليه وسلم يعجبه الثفل المثلثة
وكسرها وقاف في الاصل ما يثقل من كل شيء وفسر في خبر بالثريد وبما يقتات به وبما يعلق
بالقدر وبطعام فيه شيء من حب او دقيق قيل والمراد هنا الثريد قال ابن الاثير يسمى ثفلا
لانه من الاقوات الثقيلة بخلاف المايعات وحكمة اعجابه له انه انضج والذ وللدفع ما قد
يتوهم انه ابتلي بالترفه من انه داير وفيه فضل الثريد قال الحافظ وورد فيه لحضر هنا فعند
احمد عن ابي هريرة دعى صلى الله عليه وسلم بالبركة في السحور والثريد وفي سنده ضعف و
للطبراني عن سلمان رفعه البركة في ثلاثة الجماعة والسحور والثريد واكل عليه الصلاة والسلام
بالسمن واكل الخبز بالزيت وامر باكله وعن حذيفة بن اليمان ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان جبريل اطعمني الهريسة يشد بها ظهري لقيام الليل رواه الطبراني في الاوسط
وفيه محمد بن الحجاج اللخمي هو الذي وضع هذا الحديث وقد تقدم واكل عليه الصلاة والسلام
الدبا بضم الدال وشد الموحدة والمد على الاشهر وحكى عياض القصر وهو عن شجر اليقطين
قال الزمخشري واحده دباة ووزنه فعال ولامه همزة كالقثا على اعتبار ظاهر اللفظ لانه
لم يعلم انقلاب لامه عن واو او ياء كما قال سيبويه وكانت تعجبه لجودة تغذيتها
ولانها طعام المحرورين تطفي الحرارة وتبرد وتسكن اللهيب والعطش جيد للصفراوي
لم يتداوى المحرور بمثله ولا اعجل نفعا منه ويلين البطن ويزيد في الدماغ وينفع البصر
كيف استعمل الى غير ذلك مما يطول ولما خصها الله به من انباتها على يونس فتربى في
ظلها وكانت له كالام الحاضنة لفرخها وكان يتتبعها من حوالي بفتح الواو وسكون
التحتية معقود مثنى الصورة اي جوانب القصعة بفتح القاف على الاشهر ومن ظرف الدبا
لا تكسر القصعة ولا تفتح الجراب قال انس فلم ازل احب الدبا من يومئذ وللترمذي

من حديث طالوت الشامي دخلت على انس وهو يأكل قرعا وهو يقول يا لك من شجرة ما احبك
الي لحب رسول الله اياك ولاحمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة اذا طبخت
قدرا فاكثري من الدبا فانها تشد قلب الحزين رواه مسلم والبخاري وغيرهما قال النووي
فيه انه يستحب ان يحب الدبا اي يسعى في الاسباب المحصلة الى محبتها وكذلك كل شيء
كان يحبه النبي صلى الله عليه وسلم لان من خالص الايمان حب ما كان يحبه واتباع
ما كان يفعله وقد قال عليكم بالقرع فانه يزيد في الدماغ رواه الطبراني وللبيهقي
فانه يزيد في العقل ويكبر الدماغ ويروى ويجلو البصر ويلين القلب وكذلك اكل
عليه الصلاة والسلام السلق بكسر السين واسكان اللام بقلة معروفة تجلو وتحلل
وتلين وتفتح السدد وتسر النفس نافع للنقرس والمفاصل وعصيره اصلح سعوطا ترياق
وجع السن والاذن والشقيقة ذكره المص مطبوخا بالشعير قال الترمذي بعد ما
رواه حديث حسن غريب بمعنى تفرد به راويه فلا ينافي انه حسن وفي الصحيحين
عن سهل بن سعد ان كنا لنفرح بيوم الجمعة كانت لنا عجوز تاخذ اصول السلق
فتجعله في قدرها فتجعل عليه حبات من شعير اذا صلينا الجمعة زرناها فقربته
الينا والله ما فيه شحم ولا ودك وان الحسن بن علي السبط خاتم خلافة النبوة وابن
عباس عبد الله وابن جعفر عبد الله رضي الله عنهم اتوا سلمى ام رافع زوج ابي رافع
قابلة فاطمة في ابنيها وغاسلتها مع علي واتوها ثابتين لكونها خادمة المصطفى
وطباخته فقالوا اصنعي لنا طعاما مما اي من الطعام الذي كان يعجب روي بضم
اوله وكسر ثالثه من الاعجاب وروي بفتح اليا والجيم من باب علم رسول الله بنصبه
على الاول ورفعه على الثاني صلى الله عليه وسلم وقال بعض الشراح يعجب على
صيغة المعلوم اما من الاعجاب فرسول الله مفعوله والضمير المستتر فيه للموصول
ويحتمل ان رسول الله فاعل واما من العجب بفتحتين من باب علم يعلم فهو فاعل
وضمير الموصول في الصلة محذوف اي مما كان يعجب منه ويحسن من الاحسان
او التحسين اكله بفتح فسكون مصدر فقالت يا بني روي مصغر للشفقة وافرد
مع ان اللائق الجمع اما ايثارا للخطاب اعظمهم وهو الحسن لان المخاطب لها منهم
كما في رواية ونسب اليهم لرضاهم به واما انهم لكمال الملائمة والاتحاد و
المناسبة بينهم واتحاد بغيتهم صاروا كواحد وروي كما قال بعض الشراح يا بني
مكبرا وقال الحنفي نعم لا تشتهيه بالافراد لكن حديث ثابت رواية فلا دفع فالمعنى
لا تشتهيه نفوسكم اليوم اي زمن اعتياد الناس الاطعمة اللذيذة التي يطبخها الاعاجم
المختلطة بكم فكلوا ما يوافق ابدانكم وعاداتكم وان كان غيرها اكمل صلى الله عليه وسلم
فان ذلك امر يتفاوت بالازمنة وتغير العادات واستعينوا به على العبادة قال
بلى نشتهيه اصنعيه لنا قال فقامت سلمى فاخذت من الشعير شيئا بالتعريف وروي
بالتنكير فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيئا من زيت ودقت الفلفل بفائين
مضمومتين الواحدة فلفلة والتوابل بفوقية ثم نون مساجد ابزار الطعام جمع تابل
بفتح البا وقد تكسر قال الجواليقي وعوام الناس تفرق بين التابل والابزار والعرب
لا تفرق بينهما وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان يحب تطييب الطعام بما سهل
وتيسر وذلك لا ينافي الزهد فقربته اي فوضعته على الطعام وقربته اليهم فقالت
هذا كان مما يعجبه صلى الله عليه وسلم ويحسن اكله من الاحسان او التحسين رواه
الترمذي في الجامع والشمائل عن سلمى ان الحسن وابن عباس وابن جعفر اتوها فذكره
واكل عليه الصلاة والسلام الخزيرة كما في الصحيح من حديث عتبان بن مالك
وهي بخاء معجمة مفتوحة ثم زاي مكسورة وبعد التحتانية الساكنة را ما يتخذ من
الدقيق على هيئة العصيدة لكنه ارق منها قاله الطبري وقال ابن فارس احمد
اللغوي الفقيه المالكي دقيق يخلط بشحم وقال القتبي بضم القاف وفتح الفوقية
ويقال القتيبي بالتصغير ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الاخباري

صاحب

صاحب التصانيف كما في التبصير وغيره وتقدم مرارا وتبعه الجوهري ان يؤخذ اللحم فيقطع قطعا
صغارا ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق فان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة
وكذا ذكره يعقوب بن السكيت وزاد من لحم بات ليلة وقيل مرقة تصفى من بلالة بضم الموحدة اي ندوة
النخالة ثم يطبخ وقيل الخزيرة بالاعجام من النخالة اي من بلالتها والحريرة يعني بالاهمال من
اللبن نقل البخاري هذا القول عن النضر بن شميل قال في الفتح ووافقه عليه ابو الهيثم لكنه قال من الدقيق
بدل اللبن وهذا هو المعروف ويحتمل ان يكون معنى من اللبن انها تشبه اللبن في البياض لشدة تصفيتها
انتهى وفي القاموس الحريرة يعني بالاهمال دقيق يطبخ بلبن او دسم وقال عتبان بكسر العين وقد
تضم بفوقية ساكنة فموحدة فالف فنون ابن مالك الخزرجي السالمي من بني سالم بن عوف بن عمرو
ابن الخزرج صحابي شهير بدري مات في خلافة معوية في حديثه الذي اخرجه البخاري في اكثر
من عشرة مواضع مطولا ومختصرا انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني انكرت بصري
وانا اصلي لقومي فاذا كانت الامطار سال الوادي فلم استطع ان اتي مسجدهم فوددت انك تاتي
فتصلي في بيتي فاتخذه مصلى قال سافعل ان شاء الله قال عتبان فغدا علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابو بكر رضي الله عنه حين ارتفع النهار يوم السبت وفي رواية وعمر ابو بكر وعمر فاستاذن
فاذنت له فدخل ثم قال اين تحب ان اصلي من بيتك فاشرت الى ناحية من البيت فكبر فصففنا
وراءه فصلى ركعتين ثم سلم وحبسناه اي منعناه عن الرجوع بعد الصلاة على خزير صنعنا
اي صنعناه ليأكل من الخزير الذي صنعناه والرواية خزير بلا هاء في البخاري فلا يقال ذكره
باعتبار كونها طعاما وفي القاموس والخزيرة شبه عصيدة بلحم وبلا لحم عصيدة او مرقة
من بلالة النخالة واكل عليه الصلاة والسلام الاقط مثلثة وتحرك ككتف ورجل وابل
شيء يتخذ من المخيض الغنمي قاله القاموس كما قال ابن عباس فيما رواه كذا في النسخ بعده
بياض وقد رواه البخاري عن ابن عباس قال اهدت خالتي الى النبي صلى الله عليه وسلم
ضبا واقطا ولبنا فوضع الضب على مائدته فلو كان حراما لم يوضع وشرب اللبن واكل
الاقط وهو جبن اللبن المستخرج زبده لا الحليب ويوافقه قول الازهري الاقط يتخذ
من اللبن المخيض ثم يترك حتى يمصل اي تسيل عصارته وهي ماؤه الذي يخرج منه حين
يطبخ اكلته اخبار عن نفسه وهو كثير بمكة والمدينة زادهما الله شرفا وهو اشبه شيء
بالكشك وزان فلس ما يعمل من الحنطة وربما عمل من الشعير قال المطرزي فارسي معرب
قاله المصباح واكل عليه الصلاة والسلام الرطب والتمر والبسر في وقت واحد في حديقة
الانصاري رواه مسلم والترمذي وغيرهما وتقدم الحديث عن ابي هريرة واكل الكباث
رواه مسلم عن بياض هنا بالاصل وبوب عليه البخاري في الاطعمة باب الكباث وروى
فيه وفي حديث الانبيا حديث جابر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران نجني
الكباث فقال عليكم بالاسود منه فانه اطيب فقيل اكنت ترعى الغنم قال نعم وهل من نبي الا
رعاها وهو بفتح الكاف وتخفيف الموحدة وبعد الالف مثلثة النضيج من ثمر الاراك
بفتح الهمزة وخفة الراء وقيل ورق الاراك ذكره البخاري فقال في رواية ابي ذر عن
مشايخه وهو ورق الاراك وتعقبه الاسماعيلي فقال انما هو ثمر بفوقية مفتوحة
وميم ساكنة ضبطه المص الاراك كما في رواية غير ابي ذر للبخاري على ان ابا ذر نفسه
تعقبه بقوله كذا في الرواية والصواب ثمر الاراك كما في الفتح وهو البرير بموحدة يليها
راء فتحتية فراء بوزن الحرير فاذا اسود فهو الكباث وفي المطالع الكباث ثمر الاراك
قيل نضجه وقيل بل هو حصرمه وقيل غضه وقيل متغير به وفي النهاية لابن الاثير انه
عليه الصلاة والسلام كان يحب الجذب بالجيم والذال المعجمة المفتوحتين اي الجمار بضم
الجيم وفتح الميم المشددة وهو شحم النخل وهو قلبها واحده جذبة بالهاء وطبعه الحلو
بارد يابس في الاولى وقيل الثانية يعقل البطن وينفع من المرة الصفرا والحرارة والدم الحار
وينفع من الشرا اكلا وضمادا وكذا من الطاعون ويختم القروح وينفع من خشونة الحلق
نافع للسع الزنبور ضمادا قاله صاحب نزهة الافكار وفي البخاري عن ابن عمر كنت
جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل جمارة نخل واما الجبن فيه لغات وزان

ها

ابو عبيد عن يونس بن حبيب سماعا من العرب اجودها سكون البا والثانية ضمها للاتباع والثالثة
وهي اقلها التثقيل ومنهم من يجعله من ضرورة الشعر ففي السنن لابي داود من حديث ابن
عمر قال اتى بالبنا المجهول النبي صلى الله عليه وسلم بجبنة في تبوك من عمل النصارى فقيل هذا
طعام تصنعه المجوس فدعا بسكين فسمى وقطع رواه ابو داود ومسدد وغيرهما وروى الطيالسي
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة راى جبنة فقال ما هذا قالوا طعام يصنع
بارض العجم فقال ضعوا فيه السكين وكلوا وروى احمد والبيهقي عنه اتى صلى الله عليه وسلم بجبنة
في غزوة تبوك فقال اين صنعت هذه قالوا بفارس ونحن نرى ان يجعل فيها ميتة فقال
صلى الله عليه وسلم اطعموا وفي رواية ضعوا فيها السكين واذكروا اسم الله تعالى وكلوا قال
الخطابي انما اخذ صلى الله عليه وسلم على ظاهر الحال ولم يمتنع من اكله لاجل مشاركة المسلمين
للكفار في عمله وتعقبه المقريزي بتوقفه على نقل اذ لم يكن بفارس والشام حينئذ احد من
المسلمين قال الشامي وهو ظاهر لا شك فيه وكان عليه الصلاة والسلام يراعي صفات الاطعمة
وطبايعها تفسيري ويراعي استعمالها على قاعدة الطب فاذا كان في احد الطعامين ما يحتاج
الى كسر لحر او برد و تعديل عطف تفسيري كسره وعدله بضده ان امكنه كتعديله حرارة
الرطب بالبطيخ بكسر البا وبعض اهل الحجاز يجعل الطا مكانها قال ابن السكيت في باب
ما هو مكسور الاول تقول هو البطيخ والطبيخ والعامة تفتح الاول اي فيهما وهو
غلط لفقد فعيل بالفتح وهذا اصل كبير في المركبات من الادوية وان لم يمكنه بان لم
يجد ذلك فهو تقسيم قوله قيل انما امكنه فلا حاجة لجعله قسيما المقدر تناوله على حاجة
وداعية من النفس من غير اسراف اكثار في اكله وهذا شبيه بالتعديل ايضا اذ القليل
مع طلب النفس لا ضرر فيه وروى ابو داود من حديث ابي اسامة حماد بن اسامة
القرشي مولاهم الكوفي مشهور بكنيته ثقة ثبت من رجال الجميع مات سنة احدى ومائتين
وهو ابن ثمانين عن هشام بن عروة اي عن ابيه عن عايشة كما في ابي داود انه صلى الله
عليه وسلم كان ياكل البطيخ بالرطب ثمر النخل اذا ادرك قبل ان يتتمر ويقول يكسر
حر هذا اي الرطب ببرد هذا اي البطيخ وبرد هذا بحر هذا كذا وقع للمصنف ببرد بحر
بالبا فيهما تبعا لشيخه في المقاصد تبعا لشيخه في الفتح فيحتمل ان اوله يكسر بنون مبني
للفاعل وانه تحتية مبني للمجهول وساقه الجامع بدون موحدة فيهما وكل عزى لابي
داود ورواه يزيد بيا قبل الزاي ابن رومان بضم الرا المدني ابو روح مولى ال
الزبير ثقة روى له الجميع مات سنة ثلاثين ومائة عن الزهري محمد بن مسلم الفقيه
الحافظ المتفق على جلالته واتقانه مات سنة خمس وعشرين ومائة وقيل قبلها بسنة
او سنتين عن عروة يعني عن عايشة الطبيخ بتقديم الطا كما للنوقاني بضم النون وقيل
القاف واو ومثناة قبل يا النسب نسبة الى نوقات قرية من سجستان الحافظ ابو عمرو محمد
ابن احمد بن عمر بن سليمان السجزي روى عن عبد المؤمن بن خلف النسفي وطبقته وله تصانيف
كما في التبصير وبتاخيرها البطيخ كما للنسائي في الوليمة ورواه الحميدي عن ابن عيينة عن
هشام عن ابيه بتقديم الطا في اصل من مسند الحميدي وفي اصل قديم منه بتقديم البا وكذا
رواه جماعة عن هشام كما بسطه السخاوي وفرع عليه قوله فكانه كان عند هشام باللفظين
فكان يرويه تارة بالتقديم للبا واخرى بتاخيرها فاما على سياق المصنف فلا يتفرع ذلك
اذ لم يذكر الاختلاف فيه على هشام انما ذكره على عروة وكذا رواه ابن حبان في صحيحه
من حديث محمد بن عبد الرحمن بن الاشعث العجلي ابي بكر الشامي الدمشقي امام الجامع
ثقة مات سنة ست وستين ومائتين عن الامام احمد بن حنبل عن وهب بن جرير
ابن حازم ابو النضر البصري ثقة بمهملة وزاي ابن زيد الازدي ابي عبد الله البصري
ثقة له في السنة قال حدثنا ابي جرير بن حازم ابو النضر البصري ثقة له اوهام اذا
حدث من حفظه روى له الجميع مات سنة سبعين ومائة بعدما اختلط لكن لم
يحدث حال اختلاطه قال سمعت حميد الطويل يحدث عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان ياكل الطبيخ بتقديم الطا او البطيخ بتقديم البا بالرطب وقال

بيان الطبيخ

ابن حبان

ابن حبان عقبه اي بعد روايته الحديث الثالث من احمد بن حنبل قال السخاوي وفيه نظر
وكانه اغا الاديان كونه من رواية فقد رواه مسلم بن ابراهيم عن جرير بالطبيخ بتقديم
الطا بلا شك اخرجه ابو نعيم وابو بكر الشافعي في الغيلانيات وكذا ابو يعلى عن حبان بن
هلال عن جرير بلفظ رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين البطيخ والرطب ورواه
عثمان الدارمي عن مسلم بن ابراهيم كالجادة اي بتقديم البا لكن حديث وهب عند الترمذي
في الشمايل والنسائي في الوليمة بلفظ كان يجمع بين الخربز والرطب وهو الذي رايته في موضعين
من مسند احمد عن وهب فالظاهر انه من حديثه خارج المسند وانه عند جرير باللفظين
ورواه الدارمي في الاطعمة عن سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياكل الطبيخ
بالرطب الى غيرهما من الروايات وبالجملة فقد ثبت الحديث ايضا بتقديم الطا على البا
وتقديم الطا لغة حكاها صاحب المحكم ابن سيده وقد كان محمد بن اسلم الطوسي الزاهد
الورع المقتدي بالاثار وصفه ابن المبارك بانه ركن من اركان الاسلام قال ابن الجوزي
لما مات صلى عليه الف الف تقريبا يقول صالحهم وطالحهم لم نعرف له نظيرا وادرك
جماعة من التابعين لا ياكل البطيخ تورعا لانه لم ينقل كيفية اكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم له هل بقشره وليه او بدونهما فلعل هذا مراده والا فقد ورد كيفية جمعه
بين الرطب والقثا او البطيخ كما افاده بقوله وروى الطبراني في الاوسط من حديث
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال رايت في يمين النبي صلى الله عليه وسلم قثا بكسر
القاف ويمكن ضمها نوع من الخيار اخف منه وقيل هو اسم جنس لما يقول له الناس
الخيار والعجور والفقوس واحدته قثاة وفي شماله رطبا وهو ياكل من ذا مرة ومن
ذا مرة فاستعان بيديه جميعا وفي سنده ضعف لان في اسناده اصرم بن حوشب
ضعيف جدا ولعله ان ثبت كان ياخذ بيده اليمنى من الشمال رطبة رطبة فياكلها
مع القثا التي في يمينه وفي الصحيحين عن عبد الله بن جعفر رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ياكل الرطب بالقثا واخرج الطبراني فيه اي في الاوسط وفي
الطب لابي نعيم وابو الشيخ في الاخلاق النبوية وابو عمرو النوقاني في البطيخ والحاكم
في الاطعمة من حديث انس كان صلى الله عليه وسلم اذا اكل رطبا وبطيخا معا
ياخذ الرطب بيمينه اي بيده اليمنى والبطيخ بيساره فياكل الرطب بالبطيخ للتعديل
وكان اي البطيخ احب الفاكهة اليه وسنده ضعيف ايضا لان فيه عند الجميع يوسف
ابن عطية وهو واه متروك وفيه جواز الاكل باليدين جميعا ويشهد له ما رواه
احمد عن عبد الله بن جعفر اخر ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في احدى يديه
رطبات وفي الاخرى قثا ياكل بعضا من هذه وبعضا من هذه لكن لا يلزم منه لو ثبت
اكله بشماله فلعله كان ياخذ بيده اليمنى من الشمال فياكلها مع ما في يمينه اذ لا مانع من
ذلك واما اكله البطيخ بالسكين فلم ار له اصلا الا في خبر معضل ضعيف رواه النوقاني
واكله بالخبز لا اصل له انما ورد في اكل العنب بالخبز حديث رواه ابن عدي بسند ضعيف
عن عايشة قاله جميعه الحافظ الزين العراقي واخرج النسائي بسند صحيح عن حميد
الطويل عن انس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرطب والخربز
واخرج الطيالسي بسند حسن عن جابر كان صلى الله عليه وسلم ياكل الخربز بالرطب
ويقول هما الاطيبان وهو بكسر الخا المعجمة وسكون الرا وكسر الموحدة بعدها زاي نوع
من البطيخ الاصفر وفي هذا تعقب على من زعم ان المراد بالبطيخ في الحديث الاخضر
واعتلوا بان الاصفر فيه حرارة كما في الرطب وقد ورد التعليل بان احدهما يطفي حرارة
الاخر فحمله على الاصفر منافر له والجواب عن ذلك بان في الاصفر بالنسبة للرطب
برودة لان الرطب حار في الاولى رطب في الثانية بخلاف اصفر البطيخ فبارد وان كان
فيه لحلاوته طرف حرارة بالنسبة للاخضر والله اعلم بما كان ياكله رسوله منهما مع
الرطب وقال صاحب الناهج البطيخ في الحديث الاخضر وقيل الاصفر ورجح ولا مانع
انه اكلهما وفي رواية النسائي ايضا بسند صحيح عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم

اكل البطيخ والرطب جميعًا للتعديل وفي الصحيحين عن عبد الله بن جعفر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياكل الرطب بالقثاء اي للتعديل فكل منهما يصلح الاخر ويزيل اكثر ضرره فالقثاء مسكن للعطش منعش
للقوى بشمه لما فيه من العطرية مطفئ لحرارة المعدة الملتهبة غير سريع الفساد والرطب حار في الاولى
رطب في الثانية يقوي المعدة الباردة لكنه معطش سريع التعفن معكر للدم مصدع فقابل الشيء
البارد بالمضاد له فالقثاء اذا اكل معه ما يصلحه كرطب او زبيب او عسل عدله ولهذا كان مسمنًا
مخصبا للبدن واخرج ابن ماجه وابو داود عن عائشة ارادت امي معالجتي للسمنة لتدخلني على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما استقام لها ذلك وفي رواية فلم اقبل عليها بشيء حتى اكلت
وفي رواية حتى اطعمتني الرطب بالقثاء فسمنت عليه كاحسن سمنة وفي رواية السمن اي المعتدل
ورواه النسائي عنها لما تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم عالجوني بغير شيء فاطعموني القثاء بالتمر
فسمنت عليه كاحسن الشحم فقال الشحم مكان سمنة وقال بالتمر مكان الرطب واما فضايل البطيخ
وهو من اختلاف الرواة لا تحاد المخرج وعند ابي نعيم في الطب عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر ابويها بذلك واما فضايل البطيخ فاحاديثها باطلة وان افرده النوقاتي في جزء كما قاله
الحفاظ والله اعلم بما في نفس الامر وقد كان عليه الصلاة والسلام ياكل التمر بالزبد بضم
فسكون ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم اما المستخرج من لبن الابل فلا يسمى زبدا
بل يقال له حباب ويحبه ذلك المذكور من الاجتماع اي يحبه فعن عبد الله بن بسر المازني لر ولابو
ولاخويه عطية والصماء صحبة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابيه واخيه وعنه جماعة
مات بالشام وقيل بحمص منها سنة ثمان وثمانين وهو ابن اربع وتسعين وهو اخر من مات
بالشام من الصحابة وقيل مات سنة ست وتسعين وهو ابن مائة وروى البخاري في تاريخه الصغير
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يعيش هذا الغلام قرنا فعاش مائة سنة وعطية صحابي
صغير نزل حمص وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ايما عبد جاءته موعظة من الله في دينه
فانها نعمة من الله فان قبلها بشكر والا كانت حجة من الله ليزداد اثما ابني بسر بضم الموحدة
وسكون المهملة المازني من بني مازن بن منصور بن عكرمة وروى ابن السكن عنه اتانا النبي
صلى الله عليه وسلم وهو راكب على بغلة كنا نسميها حمارة شامية قالا دخل علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا له زبدا وتمرا فاكل منه ليتم الدليل وترك لظهوره و
عطف علة على معلول قوله وكان يحب الزبد والتمر اي الجمع بينهما في الاكل لان الزبد حار
رطب والتمر يابس ففيه اصلاح كل بالاخر رواه ابو داود وابن ماجه باسناد حسن كما قال
بعض الحفاظ وفيه جواز اكل شيئين من فاكهة وغيرها معا وجواز اكل طعامين معا
والتوسع في المطاعم وما روي عن السلف من خلافه محمول على الكراهة في التوسع والترفه
والاكثار لغير مصلحة دينية قال القرطبي ويوخذ منه مراعاة صفة الاطعمة وطبايعها
واستعمالها على الوجه اللايق على قاعدة الطب وسمى صلى الله عليه وسلم اللبن بالتمر الاطيبين
لانهما اطيب ما يوكل رواه احمد باسناد قوي عن بعض الصحابة قال كان صلى الله عليه وسلم
يجمع اللبن بالتمر ويسميهما الاطيبين وفي رواية له عن ابي خالد دخلت على رجل وهو يجمع
لبنا بتمر فقال ادن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماهما الاطيبين قال المجد تجمع
اكل التمر اليابس باللبن معا او اكل التمر وشرب عليه اللبن وعن عائشة كان صلى الله عليه وسلم
يسمي التمر واللبن الاطيبين رواه الحاكم وصححه ورده الذهبي بان طلحة بن زيد راويه عن
هشام عن عروة عنها ضعيف وكان ياكل الخبز مادومًا ما وجد له اداما وهو ما يوتدم
به مايعا كان او جامدا وما مصدرية ظرفية اي مدة وجود ادام ومفهومه ان لم يجده
اكل الخبز مجردا فتارة يادمه بكسر الدال من باب ضرب فيكتب بالالف وفي لغة بضمها
من باب اكرم فيرسم بالواو قال المصباح ادمت الخبز من باب ضرب وادمته بالمد اذا
اصلحت اساغته بالادام باللحم ويقول ما معناه هو سيد الطعام لاهل الدنيا و
الاخرة وتارة بالبطيخ رواه كذا بيض له وقد قال الحافظ العراقي اكله الخبز بالبطيخ
لا اصل له كما مر قريبا وتارة بالتمر فانه وضع تمرة على كسرة هي قطعة من شيء مكسورة
من خبز الشعير فقال هذه اي التمرة ادام هذه اي الكسرة لان التمر كان طعاما مستقلا على

متعارف

متعارف فلا يستدام به فاخبر انه يصلح له رواه ابو داود والترمذي في جامعه وشمايله بسند حسن
من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرايلي ابي يعقوب المدني راى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو صغير واجلسه في حجره وحفظ عنه وعند الترمذي عنه سماني رسول
الله يوسف وروى ايضا عن ابيه وعثمان وعلي وغيرهم وذكر ابن ابي حاتم انه قال لابيه ذكر
البخاري ان ليوسف صحبة فقال ابي لا له رواية قال في الاصابة وكلام البخاري اصح وقد قال
البغوي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة من الصحابة
وذكره جمع ممن الف في الصحابة وتوفي في خلافة عمر بن عبد العزيز وقال بعضهم بقي الى سنة مائة
انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمرة وقال فذكره قال
ابن القيم وهذا من تدبير الغذاء اي النظر في عاقبته فيتعدى بما تحمد عاقبته وعلله بقوله
فان الشعير بارد يابس والتمر حار رطب على اصح القولين والثاني بارد يابس فادم بفتح الهمزة
وسكون الدال اي اصلاح وتعديل خبز الشعير به من احسن التدبير وتارة بالخل ويقول
نعم الادام وفي رواية الادم الخل رواه مسلم وتقدم قريبا قال الخطابي والقاضي عياض
معناه اي حديث نعم الادام الخل مدح الاقتصاد التوسط بين الاسراف والتقتير في الماكل
مصدر ميمي بمعنى الاكل لكنه استعمل بمعنى المفعول اي الماكول فقوله ومنع النفس من ملاذ الاطعمة
كالتفسير له وليس المدح مقصورا على الخل بل عام فيه وفي نظايره كما افاده بقوله تقديره
ائتدموا بالخل وما في معناه مما تخف مونته ولا ضرر فيه على البدن ولا يعز وجوده
ولا تتانقوا في الشهوات اي لا تتغالبوا في الرغبات فيما تشتهون فتتغالوا في تحصيلها
فانها اي التانق بمعنى المغالبة مفسدة للدين اذ قد تحمل على تحصيلها من حرام مسقمة بفتح
الميم وضمها وكسرها اي اكثر سقم للبدن لان من تبع هواه في شهوة نفسه اكل ما يضره
لرغبة نفسه فيه وتعقبه النووي فقال الذي ينبغي ان يجزم به انه مدح للخل نفسه اذ
هو الظاهر المتبادر من نعم واما الاقتصاد في المطعم وترك الشهوات بالفتح ويراد به ما
يتناول استطعاما كما في المصباح فمعلوم من قواعد اخر فلا حاجة الى اخذه من ذا
الحديث لما فيه من صرفه عن ظاهره انتهى ووقع للمكي في شرح الشمايل انه قال افاد مدحه انه
ادم نا صل جيد والاقتصار عليه في الادم مدح الاقتصاد واستفادة هذين من الحديث
اولى من اقتصار القاضي كالخطابي على الثاني ومن اعتراض النووي عليهما بان الحديث انما
يفيد الاول والثاني معلوم من قواعد اخر قال شيخنا في حواشيه وهو ظاهر من حيث
انه يمكن حمل اللفظ عليه والنووي انما اراد ما يدل عليه المقام اذ لم يكن ثم انواع متعددة
اختار منها الخل مقدما له على باقيها حتى يفهم منه مدح الاقتصاد في الاطعمة انما قال
ذلك حيث لم يكن ثم غيره ومن ثم قال ابن القيم هذا ثناء عليه بحسب بوجدة وهي ظاهرة
وفي نسخة بالنون اي بحسن مقتضى الحال الحاضر لتيسره دون غيره يعني ان المتيسر حقيق
بان يوصف بالحسن ذلك الوقت لا لانه نفيس في ذاته لا تفضيل له على غيره كما ظنه بعضهم
اذ المدح انما يقتضي تفضيله في نفسه لا على غيره الا ترى حديث ركعتا الفجر خير من الدنيا
وما فيها مع ان الوتر افضل منها قال وسبب الحديث يدل على ذلك وهو انه دخل على اهله
يوما فقدموا له خبزا فقال ما عندكم شيء من ادم فقالوا ما عندنا الا خل فقال نعم
الادام الخل كما تقدم من رواية مسلم والمقصود ان اكل الخبز مع الادام من اسباب
حفظ الصحة بخلاف الاقتصار على احدهما فقد يتولد منه امراض وسمى الادم اي
ما صدق عليه من تمر وغيره ادما لاصلاحه الخبز وجعله ملايما لحفظ الصحة وليس
في هذا تفضيل له للخل على اللحم واللبن والعسل والمرق ولو حضر لحم او لبن لكان اولى
بالمدح منه فقاله جبرا وتطييبا لقلب من قدمه له سواء التي سالها فقالت
الا خل وغيرها لا تفضيلا له على ساير باقي انواع الادام فلا ينافي احاديث مدح
اللحم والثريد وغيرهما وكان عليه الصلاة والسلام ياكل من فاكهة بلده اي ما
يجد منها كخوخ ورمان نحوا انما لا بعينها اللغوي وهو ما يتنعم باكله رطبا
كان او يابسا كلوز وبندق يابسين بدليل قوله عند مجيئها اي وجودها وظهورها

ولا يحتمي يمتنع عنها وهذا من اكبر اسباب الصحة فان الله سبحانه بحكمته جعل في كل بلد من
الفاكهة ما ينتفع به اهلها في وقته فيكون تناوله من اسباب صحتهم وعافيتهم ويغني عن
كثير من الادوية وقل من احتمى يعني التقى الصرف اي اتقت الصحة عن من احتمى عن فاكهة بلده
خشية السقم فلا يوجد احد منهم الا وهو من اسقم الناس جسما وابعدهم من الصحة
والقوة وليس المراد ان المحتمين المصابين بالسقم قليل من اكل منها ما ينبغي في الوقت
الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي كان له دواء نافعا يوخذ منه ان ما يجلب من الفاكهة
كتفاح الشام الى مصر لا ينبغي تناوله الا بعد معرفة انه مما ينبغي تناوله في ذلك الوقت
اذ ليس من فاكهة بلده وجاز ان فيه خواص تليق باكله في محله دون ما جلب له وقد
روى ابن عباس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل العنب خرطا
بفتح فسكون رواه في الغيلانيات لابي بكر الشافعي ورواه الطبراني في الكبير وكذا
العقيلي في الضعفا كلهم من حديث داود بن عبد الجبار عن ابي الجارود عن حبيب بن
يسار عن ابن عباس لكن قال ابو جعفر العقيلي بعد ما رواه في كتاب الضعفا و
المتروكين كما حكاه ابن القيم في الهدي عنه لا اصل لهذا الحديث وداود ليس بثقة ولا
يتابع عليه وقال البخاري داود منكر الحديث والنسائي متروك واخرجه البيهقي في
الشعب من طريقين ثم قال ليس فيه اسناد قوي ورواه ابن عدي من طريق اخرى عن
ابن عباس وقال العراقي في تخريج احاديث الاحيا طرقه كلها ضعيفة واورده
ابن الجوزي في الموضوع ونوزع بانه ضعيف جدا لا موضوع قال ابن الاثير في النهاية
يقال خرط العنقود واخترطه اذا وضعه في فيه ثم ياخذ حبه ويخرج عرجونه
عاريا منه قال وجاء في بعض الروايات خرصا يعني بالصاد المهملة بدل الطاء اي
ومعناه مساو لما قبله واقتصر المص هنا على اكله من الفاكهة العنب وقدم اكله الكباث
والرطب والتمر والقثا والجمار والبطيخ وروى ابن السني وابو نعيم عن ابي ذر اهدي
له صلى الله عليه وسلم طبق من تين فقال كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة بلا
عجم لقلت هي التين وانه يذهب بالبواسير وينفع من النقرس ولاحمد انه صلى الله
عليه وسلم دخل بيت سعد بن عبادة فقرب اليه زبيبا فاكل وللطبراني اتى النبي
صلى الله عليه وسلم بسفرجلة من الطايف فقال كلوا فانه يذهب بطخاوة القلب
ويجلو الفواد وله وابن السني وابي نعيم اهديت له صلى الله عليه وسلم سفرجلة من الطايف
فاكلها وقال كلوا فانه يجلو عن الفواد ويذهب طخا الصدر ولابن حبان اتى النبي
صلى الله عليه وسلم برمان يوم عرفة فاكل وللخطيب عن البراء رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ياكل تمرا في قصعة واما البصل فروى ابو داود في سننه والنسائي
والترمذي في الشمايل واحمد والبيهقي عن عايشة انها سيلت عن البصل فقالت ان
اخر طعام اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بصل مطبوخ قال البيهقي كان شويا
في قدر اي مطبوخا وثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين انه منع اكله بالمد اي
الشخص الذي اكله نيا من دخول المسجد لانه يوذي بريحه فروينا عن جابر نهى صلى الله
عليه وسلم عن اكل الثوم والبصل والكراث فغلبتنا الحاجة فاكلنا منها فقال من اكل
لحما ذا بصل فليعتزلنا او ليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته وكان عليه الصلاة
والسلام يترك الثوم دايما لانه يتوقع مجي الملايكة والوحي كل ساعة قال النووي
واختلف اصحابنا في حكم الثوم بضم المثلثة كما في القاموس وغيره في حقه عليه
الصلاة والسلام وكذلك البصل والكراث ونحوها من كل ما له رايحة كريهة فقال
بعض اصحابنا هي محرمة عليه وهو مذهب مالك والاصح عندهم انها مكروهة كراهة
تنزيه ليست محرمة لعموم قوله عليه الصلاة والسلام لا في جواب قوله اي السايل
احرام هي ومن قال بالاول يقول معنى الحديث ليس بحرام في حقكم دوني لاني اناجي
من لا تناجون انتهى قال في الفتح وجه التحريم ان العلة في المنع ملازمة الملك له
فانه ما من ساعة الا والملك يمكن ان يلقاه فيها صلى الله عليه وسلم فينبغي لمحبه موافقته

عليه

عليه الصلاة والسلام في ترك الثوم ونحوه وان جاز له وكراهة ما كان يكرهه فان من اوصاف
المحب الصادق ان يحب ما يحبه محبوبه اي يسعى في الاسباب المحصلة لذلك ويكره ما يكرهه
لاجل الموافقة وان كانت الحكمة التي ترك المصطفى الاكل لاجلها ليست في غيره وذكر البدر ولابي
ان اهل ايلة اهدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم قلقاسا فاكله واعجبه وقال ما هذا قالوا شحمة
الارض فقال ان شحمة الارض لطيبة وكان عليه الصلاة والسلام ياكل باصابعه الثلاث
الابهام والسبابة والوسطى كما تفيده اخبار اخر ولذا تورع بعض السلف عن الاكل بالملاعق
لان الوارد انما هو الاكل بالاصابع وفي الكشاف احضر الرشيد طعاما فدعا بالملاعق
وعنده ابو يوسف فقال جاء في تفسير جدك ابن عباس في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم
جعلنا لهم اصابع ياكلون بها فاحضرت الملاعق فردها واكل باصابعه فيستحب الاكل
بالثلاث فقط ان كفت والا زاد بقدر الحاجة لقول عامر بن ربيعة كان صلى الله عليه
وسلم ياكل بثلاث اصابع ويستعين بالرابعة اخرجه الطبراني في الكبير قال ابن العربي
ان شاء احد ان ياكل فلياكل فقد كان صلى الله عليه وسلم يتعرق العظم وينهش اللحم
ولا يمكن عادة الا بالخمس قال الحافظ العراقي وفيه نظر لانه يمكن بالثلاث سلمنا لكنه
ممسك بكلها لا اكل بها سلمنا لكن المحل محل ضرورة لا يدل على عموم الاحوال فهو كمن لا يمين
له ياكل بشماله رواه الترمذي في الشمايل من حديث كعب بن مالك واخرجه احمد ومسلم
وابو داود عنه قال كان صلى الله عليه وسلم ياكل بثلاث اصابع اي يلعق يده قبل ان
يمسحها وهذا كما في الهدي انفع ما يكون من الاكلات بفتح الهمزة والكاف جمع اكلة
فان الاكل بالاصبع اكل المتكبر ولا يستلذ بما لا كل ولا يمريه بضم فسكون ولا يشبعه
الا بعد طول ولا يفرح الات الطعام بحاء مهملة اي لا يصيبها فرحة عبر بذلك
تجوزا حيث جعل لها حالة كحالة الذي يفرح بما ينتفع به ويناسبه قوله الاتي فلا يلتذ
وفي نسخ بجيم من باب ضرب والمعدة بما ينالها في كل اكلة فياخذها على اغماض
بجيمين كراهية كما ياخذ الرجل حقه حبة حبة او نحو ذلك فلا يلتذ باخذه وان وصل اليه
والاكل بالخمسة والراحة باطن الكف يوجب ازدحام الطعام على الالة وعلى المعدة وربما
انسدت الالات فمات وتغصب الالات كالفم والحلق على دفعه الى المعدة والمعدة على
احتماله ولا تجد له لذة ولا استمراء فانفع الاكل اكله صلى الله عليه وسلم وكل من اقتدى به
بالاصابع الثلاثة الاولى الثلاث كما هو لفظ الحديث اذ الاصابع مونثة وقد روى الحافظ
ابو احمد محمد بن احمد بن الحسن الغطريفي وابن النجار عن ابي هريرة الاكل باصبع اكل الشيطان
وباصبعين اكل الجبابرة وبالثلاث اكل الانبياء وروى الدارقطني في الافراد عن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم لم ياكل باصبعين وقال انه اكل الشياطين واخرج ايضا عنه بسند ضعيف
لا ياكل باصبع فانه اكل الملوك ولا باصبعين فانه اكل الشياطين وفي الاحيا الاكل باصبع من
المقت وباصبعين من الكبر وبثلاث من السنة وباربع او خمس من الشره وكان عليه الصلاة
والسلام يلعق بفتح العين يلحس اصابعه اذا فرغ من الاكل لا في اثنايه لانه يقذر الطعام
ثلاثا مفعول مطلق اي لعقا ثلاثا الكل من الثلاث كما في رواية اخرى وبه تجتمع الروايات
من عدم اخراج لهذه عن ظاهرها باعرابها حالا من اصابعه كما ادعى بعض وهل كان يلعق
كل اصبع ثلاثا متوالية او يلعق الثلاث ثم يلعق الظاهر الاول لكمال تنظيف كل اصبع قبل
الانتقال لغيرها رواه الترمذي في الشمايل عن كعب بن مالك لكن شيخ في العزو فلفظه عن
كعب كان يلعق اصابعه ثلاثا وفي رواية كان يلعق اصابعه الثلاث ثم روى عن انس
كان صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما لعق اصابعه الثلاث ثم روى عن كعب كان ياكل
باصابعه الثلاث ويلعقها فلم يقع في الشمايل لفظ اذا فرغ نعم وقع ذلك في رواية غيره
كما افاده قوله وفي رواية مسلم وابي داود عن كعب كان ياكل بثلاث اصابع ويلعق يده
اي اصابعه اطلق اليد عليها تجوزا وقيل اراد الكف كلها فيشمل الحكم من اكل بها كلها
او باصابعه فقط او ببعضها قيل وهذا اولى لكن الكلام في فعل المصطفى قبل ان
يمسحها محافظة على بركة الطعام فيستحب ذلك كما يستحب الاقتصار على الاكل

بالثلاث وهذا صريح في ان لعقه بعد تمام اكله لا في اثنائه وفي رواية انه امر بلعق الاصابع
وتاتي قريبا عن مسلم والصحفة بقوله ولا يرفع القصعة حتى يلعقها او يلعقها رواه ابن
السني ولابن حبان ولا يرفع الصحفة حتى يلعقها فان اخر الطعام البركة وقد روى الترمذي
عن ام عاصم لم تسم وهي ام ولد سنان بن سلمة وجدة المعلى بن راشد تابعية مقبولة
قالت دخل علينا نبيشة بضم النون وفتح الموحدة ثم ياء ساكنة ثم شين معجمة الخير الهذلي
صحابي خرج له مسلم حديث ايام التشريق ايام اكل وشرب وروى له اصحاب السنن
قال ابو عمر سكن البصرة ويقال انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده اسارى
فقال يا رسول الله اما ان تفاديهم واما ان تمن عليهم فقال امرت بخير انت نبيشة
الخير وهو نبيشة بن عمرو بن عوف وقيل ابن عبد الله بن عمرو بن عوف بن الحارث بن
نصر وقيل في نسبه غير ذلك ونحن ناكل في قصعة فحدثنا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اكل في قصعة اي اكل طعاما في انية قصعة او غيرها ثم لحسها
بكسر الحاء تواضعا واستكانة وتعظيما لما انعم الله به وصيانة لها عن الشيطان
استغفرت له القصعة حقيقة بشكل الفعلة ولا مانع شرعا ولا عقلا من ان يخلق
الله في الجماد تمييزا ونطقا ويؤيده رواية الديلمي استغفرت له القصعة فتقول اللهم
اجره من النار كما اجارني من لعق الشيطان وقيل هو كناية عن حصول المغفرة له
ابتداء لانه لما كان حصول المغفرة بواسطة لحسها عبر له ولما كانت المغفرة بسبب لحسها
جعلت كانها تطلب له الغفران ولا يقال التسمية عند الاكل دافعة للشيطان فلا حاجة
الى لحسها لدفعه لانا نقول اذا سمي على اكله ثم رفض الباقي ذهب سلطان التسمية
وحراسته فاذا استقصى لحسها شكرت له فسالت ربها المغفرة وهي ستر ذنوبه
حيث سترها وكذا اخرجه ابن ماجه واحمد وابن شاهين والدارمي وغيرهم كالبغوي
وابن ابي خيثمة وابن السكن وقد قال الترمذي انه حديث غريب وكذا قال الدار
قطني واورده بعضهم بلفظ تستغفر الصحفة لمن لحسها بلسانه او اصبعه
فاذا سلت الطعام به كان لاحسا لها بواسطة الاصبع خلافا لزعم ابن العربي انه انما يكون
باللسان قاله العراقي ولم يثبت شرب الماء الذي تغسل به وفعلها جلاء فالمريدين من بيعه والندا
عليه بدعة وضلالة ذكره بعضهم وفي حديث جابر مرفوعا عند ابي الشيخ في كتاب الثواب
من اكل ما يسقط من الخوان بكسر الخاء افصح من ضمها قال الجوهري ما يوكل عليه معرب وقال
الملم هو طبق كبير تحته كرسي يلزق به يوضع بين يدي المترفين وفي الصحيحين عن انس
ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان اي اكل ما يسقط من القصعة تنويع لا شك
امن من الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحمق واخرجه ابو الشيخ ايضا عن الحجاج
ابن علاط مرفوعا بلفظ اعطي سعة من الرزق ووقي الحمق في ولده وولد ولده والديلمي
من طريق الرشيد هارون الخليفة العباسي بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور عبد
الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس كان مع عظم ملكه يتحرى يخوف الله مات
سنة ثلاث وتسعين ومائة عن ابائه بمعنى انه روى عن ابيه عن جده حتى قال عن ابن
عباس رفعه من اكل ما يسقط من المائدة خرج ولده اي اولاده فالولد لغة يكون
واحدا وجمعا كالولد بزنة قفل ولذا قال صباحا بضم المهملة بزنة غراب اي حسان
الوجوه ولم يقل صبيح الوجه ونفي عنه الفقر ورواه الخطيب ايضا وضعفه واورده
الغزالي في الاحيا بلفظ عاش في سعة وعوفي في ولده من الحمق وكلها مناكير ضعيفة
لكن في مسلم عن جابر وانس مرفوعا اذا وقعت وفي رواية اذا سقطت لقمة احدكم
عند ارادة اكلها من يده او فمه بعد وضعها فيه وذلك اكد لما فيه من استقذار
الحاضرين قال الولي العراقي ويتاكد ذلك بالمضغ لانها بعد ريها على هذه الحالة
لا ينتفع بها لعيافة النفوس لها قال ابن العربي وسقوطها اما من منازعة الشيطان
ولرفعها حين لم يسم الله عليها او لسبب اخر ويرجح الاول قوله ولا يدعها للشيطان
اذ هو انما يستحل الطعام اذا لم يسم عليه انتهى وتعقب بانه صريحه انه اذا سمي ثم

سقطت

سقطت لا يستحب له اخذها ويكاد انه باطل لمنافاته الاطلاق الحديث بلا موجب فليأخذها فليمط
بلام الامر فيهما ما كان وجد بها من اذى كتراب ونحوه مما يعاف وان تنجست طهرها ان امكن والا اطعمها
حيوانا كما هو في رواية فليمط ما بها من الاذى وليأكلها ولا يدعها اي يتركها لانه يا للشيطان
ابليس او الجني لما فيه من اضاعة نعمة الله واحتقارها والمانع من تناولها الكبر غالبا وذلك
مما يحبه الشيطان ويرضاه ويدعو اليه لانه ياخذها وياكلها ولا بد بل قد ياكلها وقد لا
ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق بفتح العين يلحس اصابعه وفي رواية حتى يلعقها اي يلعقها
هو بنفسه او يلعقها بضم اوله غيره من انسان لا يتقذرها كزوجته وولده وخادمه او
حيوان طاهر لانه لا يدري في اي طعامه البركة اي الخير الكثير والتغذية والتقوية على
الطاعة اهو فيما بقي على الاصابع او في الاناء او اللقمة الساقطة فان كان فيها فاته بعوا تها
خير كثير وفيه حل المنديل بعد الطعام قال ابن العربي وقد كانوا يلعقون ويمسحون و
يغسلون وقد لا وكذا تفعل العرب لا تغسل يدها حتى تمسح وحكمته ان الماء اذا ورد على اليد
قبل مسحها نزل عليها من دهن ودسم ونحوه وقذرا واذا مسحها الريق الاثر ليزيله الماء
وفي حديث كعب بن عجرة بضم المهملة وسكون الجيم ابي محمد الانصاري المدني الصحابي
المشهور مات بعد الخمسين وله نيف وسبعون وله احاديث في الكتب الستة وغيرها عند
الطبراني في الاوسط صفة لعق الاصابع ولفظه رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ياكل باصابعه الثلاث بالابهام والتي تليها السبابة والوسطى وهذا بيان
للاصابع التي كان ياكل بها فتفسر به الروايات المطلقة ثم رايته يلعق اصابعه الثلاث
المذكورة قبل ان يمسحها الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام قال الحافظ زين الدين
العراقي عبد الرحيم في شرح الترمذي كان السر النكتة فيه ان الوسطى اكثر تلويثا
لانها اطول فيبقى فيها الطعام اكثر من غيرها ولانها لطولها اول ما ينزل الطعام
وهي اقرب الى الفم حين يرتفع فزعم ان نسبة الاصابع الى الفم على السوا ساقط وقد
وقع في مرسل ابن شهاب الزهري عند سعيد بن منصور الخراساني احد الاعلام
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل اكل بخمس فيجمع بينه وبين ما تقدم من اكله
م بثلاث باختلاف الحال فاكثرها بالثلاث وبعضها بالخمس وحمل على ما اذا كان الطعام
مائعا وقد جاءت علة اللعق مبينة في بعض الروايات هي رواية مسلم السابقة بانه
لا يدري في اي طعامه البركة هل في الباقي في الاناء او على الاصابع قال ابن دقيق العيد
وقد يعلل بان مسحها قبل لعقها فيه زيادة تلويث لما يمسح به مع الاستغناء عنه بالريق
لكن اذا صح الحديث بالتعليل لم يتعد عنه قال الحافظ العلة المذكورة لا تمنع ما ذكره
الشيخ فقد يكون للحكم علتان او اكثر والنص على واحدة لا ينفي الزيادة قال وقد ابدى
عياض علة اخرى هي انه لا يتهاون بقليل الطعام انتهى وفي الحديث رد على من كره لعق
الاصابع استقذارا ممن ينسب للرياسة والاثرة في الدنيا نعم يحصل ذلك الاستقذار
لو فعله اللعق في اثناء الاكل لانه يعيد اصابعه في الطعام وعليه اثر ريقه والمصطفى
انما كان يلعق بعد الفراغ من الاكل وبذلك امر قال الخطابي عاب قوم افسد عقلهم
الترفه التنعم لعق الاصابع وزعموا انه مستقبح وبين فساد العقل بقوله كانهم
لم يعلموا ان الطعام الذي علق بالكسر بالاصابع والصحفة جزء من اجزاء ما اكلوه
واذا لم يكن سائر اجزائه مستقذرا لم يكن الجزء اليسير منه مستقذرا وليس في ذلك
اكثر من مصه اصابعه بباطن شفتيه ولا يشك عاقل انه لا باس بذلك فكيف يزعمون
قبحه فقد يتمضمض الانسان فيدخل اصابعه في فيه فيدلك اسنانه وباطن فمه
ثم لم يقل احد ان ذلك قذارة وسوء ادب فالعرق انتهى ولا ريب ان من استقذر د
ما نسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم بسوء الادب يخشى عليه امر عظيم فنسال
الله تعالى بوجاهة وجهه الكريم ان لا يسلك بنا غير سبيل سنته وان يديم لنا
حلاوة محبته وقد كان صلى الله عليه وسلم لا ياكل متكئا من ابتدا امره لما جبل
عليه من التواضع ولذا لما اتكا مرة في الاكل نهاه جبريل كما ياتي كما صح بخلاف التعليل

كما هذا كم ونحن نشيخ باللام البرقان لا اكل وفي رواية اني لا اكل واخرى اما انا فلا اكل متكئا رواه البخاري
والترمذي عن ابي جحيفة وقال كما رواه ابو داود وابن ماجه عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا
انما انا عبد حقيقي اضافي اى لست بملك فان اريد به الرقية فهو استعارة شبه نفسه تواضعا
لله بالرقيق فقوله اجلس كما يجلس العبد واكل كما ياكل العبد بيان لوجه الشبه وان اريد
عند الله وكل الخلق عبيده الملوك وغيرهم فالمراد انه متمحض لهذه العبودية لا يشوبها بشيء
من امور الدنيا ولا يتخلق بشيء من اخلاق اهلها في جلوس واكل وغيرهما بل كان يجلس
على الارض ولا ياكل على خوان ولا يغلق عليه باب وليس له بواب ويأكل مستوفزا روى
ابن ماجه في الاطعمة والطبراني باسناد حسن عن عبد الله بن بسر قال اهديت للنبي
صلى الله عليه وسلم شاة فجثى على ركبتيه بيان لصفة جثيه عليه السلام فانه يطلق
ايضا على الجلوس على اطراف الاصابع كما في القاموس يأكل فقال له اعرابي لم يسم ما هذه
الجلسة بالكسر اذ هو سوال عن هيئة جلوسه فقال ان الله جعلني كريما سخيا كذا فسر
بعضهم وقال شيخنا اى شريف الاصل ففي القاموس الكرم محركة ضد اللوم اى واللئيم
دني الاصل ولم يجعلني جبارا اى مستكبرا متمردا عاتيا عنيدا اى جائرا عن القصد
يرد الحق مع العلم به اى وهذه الجلسة جلسة الكرام المتواضعين قال ابن بطال انما فعل
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا لله اى تذللا له ثم ذكر من طريق ايوب بن
ابي تميمة كيسان السختياني بفتح المهملة فمعجمة ففوقية فنون البصري ثقة ثبت حجة من كبار
الفقهاء العباد ورجال الجميع مات سنة احدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك هو اسرافيل كما في روايات
اخر لم يأته قبلها فقال ان ربك يخيرك بين ان تكون عبدا نبيا او نبيا ملكا وقدم
العبودية اشارة الى انه يختارها فنظر الى جبريل وكان معه قبل نزول هذا الملك على
الصفا فقال له ما امسى لال محمد سفة من دقيق كما قدم المص الحديث بطوله قريبا
كالمستشير له لاعتياده انه ياتيه بالوحي ويرشده الى اللائق به فاومى اليه ان تواضع
فقال بل نبيا عبدا ثلاثا كما في رواية الطبراني في السابقة قال الزهري فما اكل متكئا
بعد ذلك وقبله اتكا فيه مرة اما في غير الاكل فكان يتكي كما في الاحاديث منها حديث
الصحيحين ايكم ابن عبد المطلب فقالوا ذلك الابيض المتكي ومنها ايضا اكبر الكبائر الحديث
وفيه وكان متكئا فجلس وهذا مرسل اذ ابن شهاب تابعي وقد رفعه او معضل لاحتمال
انه سقط منه راويان فاكثر وقد وصله النسائي من طريق محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي
بالزاي والموحدة مصغر الحمصي ثقة ثبت من رجال الصحيحين والسنن الا الترمذي مات
سنة ست او سبع او تسع واربعين ومائة عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي
السهمي الطائفي من اواسط التابعين مقبول روى له ابو داود والترمذي والنسائي
وهذا ايضا مرسل لان محمد تابعي كما رايت لكن هذا وهم من المص فالذي في النسائي عن محمد
ابن عبد الله بن عباس قال كان ابن عباس يحدث ونشأ له هذا الوهم عن سقط في
لفظ فتح الباري فقد وصله النسائي من طريق الزبيدي عن الزهري عن محمد بن عبد الله
ابن عباس قال كان ابن عباس يحدث فذكر نحوه واخرج ابو داود من حديث عبد الله
ابن عمرو بن العاصي قال ما روي النبي صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا قط واخرج
ابن ابي شيبة عن مجاهد مرسلا قال ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم متكئا الا
مرة واحدة فقال اللهم اني عبدك ورسولك هذا بقية حديث مجاهد عند رزين
فيعارض الاستثناء اطلاق عبد الله بن عمرو ويمكن الجمع بان تلك المرة التي في اثر
مجاهد لم يطلع عليها اى لم يعلمها عبد الله بن عمرو بن العاصي لكن انما يتم هذا الجمع
لو قال ما رايت وانما قال روي فيدل على انه ما راه هو ولا غيره فلعله اراد نفي روايته
لا مطلقا وكانت هذه المرة قبل النهي فقد اخرج ابن شاهين في ناسخه اى كتاب
الناسخ والمنسوخ له من مرسل عطاء بن يسار ضد يمين الهلالي اليمني مولى ميمونة

ثقة

ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة روى له الستة ومات سنة اربع وتسعين وقيل بعدها
ان جبريل راى النبي صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا مرة فنهاه عتابا لا بصريح النهي
فقد روى سعيد بن منصور وابن سعد هذا الحديث عن عطاء نفسه ان جبريل اتى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو باعلى مكة ياكل متكئا فقال له يا محمد اكل الملوك فجلس فاكل
بالنصب استفهام يتضمن العتب اى اتاكل اكل الملوك لا ينبغي لك وعند ابن شاهين ايضا
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نهاه جبريل عن الاكل متكئا لم ياكل متكئا بعد
ذلك فاتى في مسلم عن انس اتى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر فرايته ياكل متكئا ليس المراد به
حقيقة الاتكا بل الاحتفاز لرواية مسلم عنه ايضا انه اتي بتمر فجعل يقسمه وهو محتفز
ياكل منه ذريعا قال في النهاية اى وهو محتفز مستعجل مستوفز يريد القيام وحديث
واثلة عند الطبراني لما افتتح خيبر جعلت له مائدة فاكل متكئا ضعيف لان بقية بن
الوليد يدلس اسناد التدليس وهو التسوية وقد رواه بالعنعنة عن عمرو الشامي وهو
ابو حفص الدمشقي متروك كما في التقريب فقصور من قال لا يعلم حاله وكيف يتوهم
ان اسناده يأكل متكئا حقيقة وانه اكل بعد فتح خيبر متكئا وفتحها واجتماع النبي
بما كان بعد النهي بمدة اذ ذلك بمكة للتصريح به في الحديث الماد فيبعد ياكل
متكئا بعد تخييره بين العبودية والملك وهو كان بمكة على الصفا قبل الهجرة وبهذا اعلم
ان الاحاديث المقتضية للزيادة على المرة صحيحها وهو ما في مسلم قابل للتاويل
وغيرها كذلك على تقدير الصحة والا فلا عبرة به ومن ثم لم يخرج المص تبعا
للحافظ على ما زاد عليها وروى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم نهى ان ياكل الرجل
وصف اغلبي وهو منبطح اى ملقى على وجهه لانه مضر وقد فسر القاضي عياض
في الشفا الاتكا في الحديث بالتمكن للاكل والتقعد تفعل من القعود اى
التثبت والتمكن منه واعترض بانه لم يوجد من هذه المادة تفعل ورد بان عياضا
ثقة فما يقوله بمنزلة ما يرويه للجلوس له كالمتربع نوع من الجلوس من جعل الشيء
اربا عالبسط اربعة من اعضائه الساقين والوركين مع انضمامهما على الصفة المعلو مة
وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته من ارض وفراش
ونحوه على ظاهر عمومه قال والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل اى يطلبه ويحب
به ويستكثر منه اى يكثر منه كثرة مفرطة متجاوزة حد الاعتدال حتى كانه
يطلبه من نفسه لاقباله عليه وقوة شهوته لغلبة حيوانيته والنبي صلى الله عليه وسلم
لاعراضه عن مثله وتناوله مقدارا صغيرا بسرعة انما كان جلوسه للاكل جلوس
المستوفز المستعجل للقيام مقعيا بين به صفة الاستيفاز لانه يكون مع الاقعا
تارة وبدونه اخرى وليس معنى الحديث في الاتكا الميل على شق عند المحققين من اهل
اللغة والحديث انتهى وتعقب بان حقيقة الاتكا لغة الاعتماد الحسي فالمتربع معتمد
والمايل معتمد على احد شقيه والمراد به في الحديث صالح لكل منهما على التحقيق قال الصغاني
رجل تكاة مثل تودة كثير الاتكا واصله وكاة والتكاة ايضا اسم لما يتكا عليه وهو
المتكى قال تعالى واعتدت لهن متكا قال الاخفش هو في معنى مجلس يجلس عليه وطعنه
حتى اتكاه اى القاه على هيئة المتكى واوكات فلانا نصبت له متكئا وفي نوادر ابي زيد
اوكات عليه اى توكات والاقعا ان يلصق اليتيه بالارض وينصب ساقيه ويسند ند
الظهر وهو المنهي عنه في الصلاة تعقبه شيخنا بانهم لم يعتبروا في مفهوم الاقعا
المكروه الاستناد في الصلاة الى شيء بل الجلوس على وركيه ناصبا ركبتيه وتفسير
القاضي عياض الاتكا بما فسره به حكاه عياض نفسه في الاكمال شرح مسلم له
المسمى اكمال المعلم على مسلم عن الخطابي لا مرتضيا له بل رده وقال ان الخطابي خالف
في هذا التاويل اكثر الناس وانهم انما حملوا الاتكا على انه الميل على احد الجانبين
وهو واضح لانه عادة المتكبرين والمشهور في الاستعمال فالتفسير به اظهر
انتهى كلام الاكمال والذي رايته بعزو الخطابي بحسب تطن العامة ان

المتكئ هو الاكل على احد شقيه وليس كذلك بل هو المعتمد على الوطا الذى تحته انتهى وسياق
على وجه التعقب لا يظهر اذ هو معنى ما تقدم عن الشفا الذى حكاه فى الاكمال عن الخطابى غايته
ان ما هنا عنه اخص من حيث انه قيده بالوطى الى اخره وما قبله عام فيحمل العام على ذا الخاص
لانه الواقع فى اصل كلامه او يدعى عموم الوطا للارض والفرش فيساوى السابق وقول شيخنا
التفاوت بين هذا وما قدمه انه يفيد الجزم بان المراد فى الحديث بخلاف هذا فيه نظر اذ نفيه
ثم اضرابه صريح فى الجزم بذلك وقد فسر ايضا بالميل على احد الشقين كما نقله الاكمال عن الاكثرين
وبه جزم ابن الجوزى ولم يلتفت لانكار الخطابى ووجهه بعضهم وقيل هو الاعتماد على الشئ
اعم من ان يكون وطاء او ميلا على احد الشقين وقيل ان يعتمد على يده اليسرى من الارض بان
يضعها عليها ويتكى وقد اخرج ابن عدى بسند ضعيف زجر اى منع النبى صلى الله عليه وسلم
ان يعتمد الرجل على يده اليسرى عند الاكل فهذا دليل ذلك القول قال الامام مالك هو
نوع من الاتكا فلذا نجى عنه قال الحافظ ابو الفضل العسقلانى وفى هذا اشارة من
مالك الى كراهة كل ما يعد الاكل فيه متكيا ولا يختص بصفة بعينها بل يشمل الجميع
وحكى ابن الاثير فى النهاية ان من فسر الاتكا بالميل على احد الشقين تاوله اى حمله
على مذهب اهل الطب بانه لا ينحدر فى مجارى الطعام سهلا ولا يسيغه هينا وربما
تاذى به الى هنا كلام النهاية وقال ابن القيم انه يضر بضم اوله بالاكل فانه يمنع من
مجرى مصدر ميمى اى جرى الطعام الطبيعى عن هيئته ويعوقه بفتح فضم فسكون
بزنة يقول يحبسه عن سرعة نفوذه الى المعدة فلا يستحكم بفتح اليا وكسر الكاف من
استحكم اى لا يتم فتحها للغذا واما الاعتماد على الشئ فهو من جلوس الجبابرة المنافى
للعبودية ولذا قال عليه الصلاة والسلام آكل كما ياكل العبد المشتغل بخدمة سيده
لا يستقر ولا يطمئن فهو مستوفز مستعجل والمعنى لست مخلوقا للدنيا وتوفيرها منتظرى
انما هو لعبادة الله وتبليغ اوامره فلا التفت اليها وانما اتناول منها بسرعة مقدار ما
لدفع الجوع كالعبد الموكل بخدمة سيده وان كان المراد بالاتكا الاعتماد على الوسايد
والوطا الذى تحت الجالس كما ذكره عن الخطابى فيكون المعنى انى اذا اكلت لم اقعد متكيا
على الاوطية والوسايد كفعل الجبابرة ومن يريد الاكثار من الطعام لكنى اكل بلغة
بضم فسكون ما يتبلغ به من الزاد ولا يفضل فلذلك اقعد مستوفزا وفى حديث
انس عند الترمذى انه صلى الله عليه وسلم اكل تمرا وهو مقعى بضم فسكون اى
متساند الى ما وراءه من الضعف الحاصل له بسبب الجوع فهو لضعف عدة وفى رواية
لمسلم عن انس اتى صلى الله عليه وسلم بتمر هدية فجعل يقسمه وهو محتفز بضم الميم
واسكان المهملة وفتح الفوقية وكسر الفا وزاى منقوطة اى مستعجل مستوفز يريد
القيام وبقية هذه الرواية ياكل منه ذريعا اى سريعا كثيرا والمراد بالاحتفاز و
الاقعا الجلوس على وركيه غير متمكن فليس من الاتكا واختلف السلف فى حكم الاكل
متكيا هل هو حرام او مكروه وهو الاصح لغيره واما هو عليه السلام فزعم ابن القاص
ابو العباس احمد احد اعاظم الشافعية وفى نسخة فزعم القاضى عياض والصواب الاول والذى
فى الفتح ابن القاص ان ذلك اى كراهة الاتكا فى الاكل من خصايصه صلى الله عليه وسلم
ومذهب مالك انه حرام عليه مكروه لغيره وتعقبه السهيلى فقال قد يكره لغيره
ايضا لانه من فعل المتعظمين واصله ماخوذ من فعل ملوك العجم قال فان كان
بالمرء مانع لا يتمكن معه من الاكل الا متكيا لم يكن فى ذلك كراهة العقد كن لا يبين
له او شلا ياكل بشماله ثم ساق عن جماعة من السلف انهم اكلوا كذلك متكين واشار
الى حمل ذلك منهم على الضرورة اى الحاجة وان لم تشتد كذا ينبغى قال فى فتح البارى
وفى الحمل نظر لجواز ان مذهبهم الجواز فى حالة عدم الضرورة بلا كراهة وقد اخرج
ابن ابى شيبة عن ابن عباس وخالد بن الوليد الصحابيين ومحمد بن سيرين وعطا
ابن يسار التابعيين وغيرهم وهو عبيدة السلمانى والزهرى جواز ذلك مطلقا
سوا الضرورة والاختيار اى مستوى الطرفين فجعلوه مباحا وليس المراد

بالجواز مقابل الحرام فيشمل المكروه واذا ثبت كونه مكروها او خلاف الاولى فالمستحب فى
صفة الجلوس للاكل ان يكون جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه او ينصب الرجل اليمنى
ويجلس على اليسرى انتهى كلام فتح البارى وقال ابن القيم ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم
انه كان يجلس للاكل متوركا على ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر اليمنى تواضعا
لله وادبا بين يديه قال ابن القيم هذه الهيئة الصفة التى كان يجلس عليها المصطفى
للاكل انفع هيئات الاكل وافضلها لان الاعضا تكون على وضعها الطبيعى الذى خلقها
الله تعالى عليها انتهى كلام ابن القيم واخرج ابن ابى شيبة من طريق ابراهيم بن يزيد
بن قيس بن الاسود النخعى بفتح النون والمعجمة الكوفى الفقيه الثقة قال كانوا يكرهون
ان ياكلوا تكاة بزنة همزة ما يتكا عليه ورجل تكاة كثير الاتكا كما فى النهاية فهو اسم
مصدر وفى نسخة اتكاة بهمزة قبل التا مصدر اتكا بزيادة التا لان المرة من المزيد
بزيادة التا والاسم منه تكاة كرطبة مخافة ان تعظم بطونهم فتمنعهم عن العبادة
وكان صلى الله عليه وسلم اذا وضع يده فى الطعام يسمى الله تعالى بان يقول
بسم الله صحة كما هو ظاهر الاحاديث ومن اصرحها ما روى احمد كان صلى الله عليه
وسلم اذا قرب اليه طعامه قال بسم واما قول النووى فى اداب الاكل من الاذكار
والافضل ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم فان قال بسم الله كفاه وحصلت
السنة فقال فى فتح البارى لم ار لما ادعاه من الافضلية دليلا خاصا وقول
الغزالى يستحب ان يقول مع الاولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة
بسم الله الرحمن الرحيم فان سمى مع كل لقمة فهو احسن حتى لا يشغله الاكل عن ذكر الله ويزيد
بعد التسمية اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وانت خير الرازقين وقنا عذاب النار قال
فى الفتح ايضا لم ار لاستحباب ذلك دليلا وفى نقل بعض عن الحافظ لا اصل لذلك
كله وكان عليه الصلاة والسلام يحمد الله فى اخره فيقول كما فى البخارى وغيره
عن ابى امامة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مايدته قال الحمد لله حمدا
مفعول مطلق اما باعتبار ذاته او تضمنه معنى الفعل او الفعل مقدر كثيرا طيبا
خالصا عن الريا والسمعة والاوصاف التى لا تليق بجنابه تقدس لانه طيب لا يقبل
الا طيبا او خالصا عن ان يرى الحامد انه قضى حق نعمته مباركا فيه بفتح الراء على
بالنصب والرفع مودع بضم الميم وفتح الواو والدال المهملة المشددة اى غير متروك
وبكسر الدال اى حال كونى غير تارك له فمؤدى الروايتين واحد وهو دوام الحمد واستمراره
ثم هذا لفظ الترمذى ولفظ البخارى غير مكفى ولا مودع ومكفى بفتح الميم وسكون الكاف
وشد التحتية اى غير مردود ولا مقلوب والضمير راجع للطعام الدال عليه السياق
او هو من الكفاية فيكون من المعتل يعنى انه تعالى هو المطعم لعباده والكافى لهم
فالضمير راجع الى الله وقال العينى هو من الكفاية اسم مفعول اصله مكفوى على
وزن مفعول فلما اجتمعت الواو واليا قلبت الواو يا وادغمت فى اليا ثم ابدلت
ضمة الفا كسرة لاجل اليا والمعنى هذا الذى اكلت ليس فيه كفاية عما بعده بحيث
ينقطع بل نعمك مستمرة لنا طول اعمارنا غير منقطعة وقيل الضمير راجع الى
الحمد اى ان الحمد غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه بفتح النون والتنوين
اى حمدا لا يكتفى به بل نعود اليه كرة بعد كرة ولا يترك ولا يستغنى عنه احد
بل حمدا يحتاج اليه كل متكلم لبقاء نعمه واستمرارها ولم يصب من جعله عطف
تفسير محتجا بان المتروك هو المستغنى عنه لظهور ان فيه فايدة لم يفدها ما قبله
هى انه لا يستغنى احد عن الحمد اذ لا ينقض الا منه سبحانه فيجب على كل مكلف اذ
لا يخلو احد عن نعمة بل نعم لا تحصى وهو فى مقابلة النعم واجب فالآتى به فى
مقابلها يثاب عليه ثواب الواجب ومن اتى به لا فى مقابلة شئ اثيب ثواب
المستحب اما شكر المنعم بمعنى امتثال اوامره واجتناب نواهيه فواجب على
كل مكلف شرعا ويأثم بتركه اجماعا ربنا رواه الترمذى فى الدعوات من جامعه

وفي شمائله والنسائي في الوليمة والبخاري وابن ماجه في الأطعمة فالعزو للبخاري هو اصطلاح اهل
الفن وقوله غير مودع بفتح الدال الثقيلة اي غير متروك وفي رواية بكسرها ومآلهما واحد كما
ولا مستغنى بفتح النون والتنوين ربنا بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف هو ربنا او
مبتدأ خبره ما سبق ويجوز النصب على المدح او الاختصاص او اضمار اعني مثله في الفتح ومقتضاه
ان الرواية بالرفع وعكسه المص في شرحه فضبطه بالنصب على الاوجه الثلاث ثم قال ويجوز الرفع
ومقتضى غيرهما انه روي بالوجهين بل والجر وقال ابن الجوزي بالنصب على الندا مع حذف
اداة الندا اي يا ربنا اسمع حمدنا واستبعد بان المقام للثنا وليس منه الندا في ذا المقام قال
الحافظ قال ابن التين ويجوز الجر على البدل من الضمير في عنه وقال غيره من الله في قوله الحمد لله
قال الكرماني وباعتبار مرجع الضمير ورفع غير ونصبه ورفع ربنا ونصبه تكثر التوجيهات بعدها
انتهى لكن تعقب جره بدلا من ضمير عنه لانه للحمد والبدل على نية تكرار العامل فيصير التقدير لا
مستغنى عن ربنا وهو واضح في نفسه لا يصح هنا اذ لا معنى لقولنا حمدا غير مستغنى عن ربنا
وفي رواية عن احمد والاربعة وصححه الضيا عن ابي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي اطعمنا لما كان الحمد على النعم يرتبط به العبيد ويستجلب
به المزيد اتى به تحريضا للامة على التاسي به ولما كان الباعث على الحمد هو الطعام ذكره اولا
لزيادة الاهتمام وكان السقي من تتمته قال وسقانا لان الطعام لا يخلو عن الشرب في اثنائه
غالبا وختمه بقوله وجعلنا مسلمين للجمع بين الحمد على النعم الدنيوية والاخروية واشارة الى
ان الاولى بالحامد ان لا يجرد حمده الى دقائق النعم بل ينظر الى جلائلها فيحمد عليها لانها
بذلك احق ولان الاتيان بحمده من نتائج الاسلام وللنسائي من طريق عبد الرحمن بن جبير
بجيم وموحدة مصغر المصري المؤذن العامري ثقة من اواسط التابعين روى له مسلم والثلاثة
مات سنة سبع وتسعين وقيل بعدها انه حدثه رجل زاد في رواية لاحمد من بني سليم
خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين انه كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم اذا
قرب اليه الطعام ليأكل يقول بسم الله فقط في ابتدائه وفي رواية ابي الحسن بن الضحاك
من طريق ميسرة عن انس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأكل طعامه يسمي
عند ثلاث لقم عند كل لقمة مرة فلعله فعل ذلك ان صح مرة فاذا فرغ من الاكل قال اللهم
اطعمت وسقيت واغنيت واقنيت اي اعطيت القنية وهي ما يتأثل من الاموال وهذا
تلميح باية وانه هو اغنى واقنى وهديت واجتبيت كذا في نسخ من الاجتبا تلميحا لقوله
وهديناهم واجتبيناهم وفي نسخ واحييت الاحيا والاولى انسب فلك الحمد على ما اعطيت
وفي رواية لاحمد فلك الحمد غير مكفور اي مجحود فضله ونعمته وفيه هذا الحديث ونحوه
على ان الحمد كما يشرع عند ابتداء الامور يشرع عند اختتامها ويشهد له قوله تعالى واخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقوله وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
وسنده صحيح كما قاله في فتح الباري ففيه تعقب على قول الاذكار اسناده حسن وقد
كان عليه الصلاة والسلام يحب التيامن وفي رواية التيمن ما استطاع في طهوره و
تنعله وترجله وفي شانه كله رواه الائمة الستة عن عائشة هكذا فاقتصر المص على غرضه
منه وهو اخره لانه عطف عام على خاص وفي رواية في شانه بلا واو اكتفاء بالقرينة
قال ابن دقيق العيد هذا عام مخصوص لان دخول الخلاء والخروج من المسجد ونحوهما
يبدأ فيهما باليسار وتأكيد الشان يدل على التعميم لان التاكيد يرفع المجاز فقد يقال
حقيقة الشان ما كان فعلا مقصودا وما لا يندب فيه التيامن ليس من الافعال المقصودة
بل هي اما تروك واما غير مقصودة وهذا على رواية الواو واما على حذفها فهو متعلق
بيحب لا بالالتباس اي يحب في شانه كله التيامن اي الاخذ باليمين في ما هو من باب التكريم
لان اصحاب اليمين اهل الجنة ومحل ذلك حيث لا مانع كما افادته بقولها ما استطاع
قال الحافظ ويحتمل انه احترازا عما لا يستطاع فيه التيمن شرعا كفعل الاشيا المستقذرة
كالاستنجا والتمخط وقال عليه الصلاة والسلام فيما اخرجه الائمة الستة ومالك في
الموطا عن وهب بن كيسان انه سمع عمر بن ابي سلمة يقول كنت غلاما في حجر رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله
بدبا طرد الشيطان ومنعا له من الاكل والخطاب وان خص الغلام لكن الحكم عام بيمينك اي وكل
بيمينك كما ثبت في بعض طرق الحديث لان الشيطان يأكل بالشمال وكل مما يليك لان الاكل من موضع
يد صاحبه سوء عشرة وترك مودة لنفور النفس لاسيما في الامراق منه ولما فيه من اظهار
الحرص والنهم وسوء الادب واشباههما فان كان تمرا فنقلوا اباحة اختلاف الايدي في الطبق
والذي ينبغي التعميم حملا على عمومه حتى يثبت دليل مخصص كذا قاله المص وفيه تقصير فقد
روى ابن ماجه وغيره عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا اتي بطعام اكل مما يليه واذا
اتي بالتمر جالت يده فيه وبقية حديث عمر بن ابي سلمة فما زالت تلك طعمتي بعد بكسر الطا
اي صفة اكلي اي لزمت ذلك وصار عادة لي قال الكرماني وفي بعض الروايات بالضم يقال
طعم اذا اكل والطعمة الاكل والمراد جميع ما مر من الابتدا بالتسمية والاكل باليمين والاكل مما
يليه وبعد بالبنا على الضم اي استمر ذلك صنيعي في الاكل قاله الحافظ قال الحافظ زين الدين
العراقي في شرح الترمذي حمله اي الامر في هذا الحديث اكثر الشافعية وغيرهم على الندب
وبه جزم الغزالي ثم النووي فيجوز مع الكراهة الاكل بالشمال لكن نص الشافعي في الرسالة
وفي موضع اخر من الام على الوجوب ظاهره في الثلاثة التسمية والاكل باليمين ومما يلي
ونصره بعضهم على الاخير وكذا نقله عنه الصيرفي ابو بكر محمد بن عبد الله في شرح
الرسالة للامام الشافعي ونقل البويطي بالتصغير نسبة الى بويط قرية بصعيد مصر
الادنى في مختصره ان الاكل من راس الثريد والتعريس على الطريق اي النزول في
الطريق لانها ماوى الهوام والقران بكسر القاف في التمر وهو ان يجمع بين تمرتين في
الاكل حرام والاصح ان الثلاثة مكروهة لا حرام ومحله ان لم يعلم رضى من يأكل معه
والا فلا حرمة ولا كراهة قاله المكي وذكر المص كلام البويطي لتعلقه بطلب الاكل مما يليه
بجعله الاكل من راس الثريد حراما ولا يضر في الدليل زيادته على المدعى ومثل البيضاوي
في منهاجه في الاصول للندب اي للاوندا مراد ابه الندب بقوله صلى الله عليه وسلم
كل مما يليك وتعقبه الشيخ تاج الدين السبكي في شرحه للمنهاج المذكور بان الشافعي
نص في غير هذا الموضع على ان من اكل مما لا يليه كذا في النسخ الصحيحة بحرف النفي وهي التي
في الفتح وفي نسخة اسقاطه وهي خطأ لفساد المعنى عالما بالنهي الوارد عن الاكل مما لا يليه
اعم من ان يصرح به في الحديث او يستفاد من الامر بضده كقوله كل مما يليك كان عاصيا
اثما فهذا تصريح من الشافعي بالوجوب اذ لا عصيان ولا اثم في خلاف مندوب وهل
يشترط في العلم بالنهي الخصوص او يكفي العموم خلاف ارجحه الثاني قال التاج وقد
جمع والدي العلامة التقي السبكي نظائر هذه المسئلة في كتاب له سماه كشف اللبس
عن المسائل الخمس الاكل مما لا يلي ومن راس الثريد والتعريس على قارعة الطريق واشتمال
الصما والقران بين التمرتين الخ ونصر القول بان الامر فيها للوجوب لكنه اختيار
له والمعتمد خلافه قال شيخ الاسلام ابن حجر بعدان ذكر ذلك في فتح الباري ويدل على
وجوب الاكل باليمين يدل على انه اقرب الحمل على الندب في غيره من باقي الخمس وورود الوعيد
في الاكل بالشمال ففي صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع ان النبي صلى الله عليه وسلم راى
رجلا هو بسر بضم الموحدة واسكان المهملة ابن راعي العير بفتح العين واسكان التحتية
الاشجعي قال في الاصابة وقد قيل فيه بشر بالمعجمة وبذلك ذكره ابن منده وانكره ابو
نعيم ونسبه الى التصحيف ولم يحك الدارقطني ولا ابن ماكولا خلافا انه بالمهملة واما
البيهقي فحكى في السنن انه بالمعجمة اخرج روى الدارمي وعبد بن حميد وابن حبان والطبراني
عن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم ابصر بسر بن راعي العير يأكل بشماله فقال كل
بيمينك قال لا استطيع فقال لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد اي فما استطاع
رفعها الى فيه بعد ذلك لانه تركه مع القدرة عليه وزاد في رواية مسلم لم يمنعه الا الكبر
وبه استدل عياض في شرح مسلم على انه كان منافقا فتعقبه النووي بان ابن منده
وابا نعيم وابن ماكولا وغيرهم ذكروه في الصحابة قال في الاصابة وفيه نظر لان

جميع من ذكره لم يذكر له سند الا هذا الحديث فالاحتمال قايم ويمكن الجمع بانه لم يكن في تلك الحالة اسلم ثم اسلم بعد انتهى وفي الفتح ان النووي رده ايضا بان الكبر والمخالفة لا تقتضي النفاق لكنه معصية ان كان الامر للوجوب وقد اجيب عن الاستدلال لوجوب الاكل باليمين بهذا الحديث بان الدعا ليس لترك مستحب بل لقصده المخالفة كبرا بلا عذر فدعى عليه فشلت يمينه وبهذا لا يرد ان دعاه عليه السلام المقصود به الزجر لا الحقيقي وقد زاد الحافظ تقوية للوجوب قوله واخرج الطبراني ومحمد بن الربيع الجيزي بسند حسن عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم راى سبيعة الاسلمية تاكل بشمالها فقال صلى الله عليه وسلم اخذها داء غزة فلما مرت بها قرحة فقال ان مرت بغزة فاصابها طاعون فماتت وثبت النهي عن الاكل بالشمال وانه من عمل الشيطان من حديث ابن عمر وجابر عند مسلم ولاحمد بسند حسن عن عايشة رفعته من اكل بشماله اكل معه الشيطان وهو على ظاهره لان الشيطان ياكل حقيقة والعقل لا يحيله وقد ثبت به الخبر فلا يحتاج الى تاويله بان معناه ان فعلتم كنتم اولياءه لانه يحمل اولياءه على ذلك انتهى بح فان قلت انه عليه الصلاة والسلام كان يتتبع الدبا من حوالي القصعة جوانبها كما تقدم وهو يعارض الاكل اي طلبه مما يلي فالجواب انه يحمل الجواز على ما اذا علم رضى من ياكل منه وبهذا جمع البخاري بين الحديثين الا مما يليه فلو اكل من غيره كره لا يقال اكله مما يلي غيره يوذيه وهو حرام لانه ليس كل موذ حراما لتفاوت مراتب الايذا فيخفف محتمل فيكره فقط نعم ان علم ان صاحب الطعام لا يرضى ذلك حرم لعدم الاذن فيه قال ابن بطال وانما جالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطعام لانه علم ان احدا لا يكرهه اي لا يكره كما هو لفظ ابن بطال في الفتح ذلك منه ولا يتقذره يعافه بل كانوا يتبركون بريقه ومما مست يده بل كانوا يتبادرون الى نخامته فيتدلكون بها وحاصله ان علة النهي والتقذر والايذا وذلك منتف في حقه صلى الله عليه وسلم وقال غيره هو ابن التين انما فعل ذلك التتبع للدبا من حوالي القصعة لانه كان ياكل وحده وهو غير مسلم لان انسا اكل معه صلى الله عليه وسلم كما هو صريح حديثه في الصحيحين ان خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه قال انس فذهبت معه الى ذلك الطعام فقرب اليه خبزا ومرقا فيه دبا وقديد فرايته يتتبع الدبا من حوالي القصعة فلم ازل احب الدبا من يومئذ وبه احتجوا على طلب الاكل مع الخادم وحديث عكراش بكسر العين المهملة وسكون الكاف وضم القاف وصاد مهملة ابن جعدة بفتح الجيم بن عمرو بن النزال بفتح النون وشد الزاي ولام بن سبرة التميمي السعدي ابو الصهبا كان اتى اهل ماته صحب النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه وذكر ابن قتيبة وابن دريد انه شهد الجمل مع عايشة فقال الاحنف كانكم وقد اتي بكم قتيلا او به جراحة لا تفارقه حتى يموت فضرب ضربة على انفه عاش بعدها مائة سنة واثر الضربة به قال في الاصابة وهذه الحكاية ان صحت حملت على انه اكمل المائة لا انه استانفها من يومئذ والا فيقتضي انه عاش الى دولة بني العباس وهو محال وفي التقريب عكراش بن ذويب السعدي صحابي قليل الحديث عاش مائة سنة عند الترمذي وابن ماجة من طريق عبيد الله عكراش ابن ذويب عن ابيه قال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بي بيت ام سلمة فقال هل من طعام فاتينا بجفنة كثيرة الثريد والودك فاقبلنا ناكل منها فخبطت بيدي في نواحيها واكل صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقبض بيده اليسرى على يدي اليمنى قال يا عكراش كل من موضع واحد فانه طعام واحد ثم اتينا بطبق فيه الوان التمر والرطب شك عبيد الله فجعلت اكل من بين يدي وجالت يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الطبق فقال يا عكراش كل من حيث شئت فانه غير لون واحد فهذا ما المصنف بمعناه فقال الذي فيه التفصيل بين ما اذا كان لونا واحدا فلا يتعدى ما يليه او اكثر من لون فيجوز ضعيف فالحجة في الجمع بين الحديثين بذلك حيث قال كان الطعام مشتملا على مرق ودبا وقديد فاكل مما يعجبه وهو الدبا وترك القديد لكن وان كان ضعيفا فله شواهد فعند ابن ماجة وغيره عن عايشة كان اذا اتي بطعام اكل مما يليه واذا اتي بالتمر

الكاف وراء فالف فشين معجمة ابن ذويب بضم المعجمة مصغرا بن حرقوص بضم المهملة وسكون الراء صح

جالت

جالت يده فيه والطبراني وابي نعيم وغيرهما كان اذا اكل لم تعد اصابعه ما بين يديه ما لم يكن تمر فانه كان ذلك جالت يده والله اعلم بضعفه في نفس الامر وصححه او حسنه وقرب اليه صلى الله عليه وسلم طعام فقالوا الا ناتيك بوضوء بالفتح ما يتوضا به وسبب قولهم ذلك اعتقادهم وجوبه عند الطعام فاجيبوا بان الامر مخصوص بالصلاة في القيام الى الصلاة وكانت بادرا الى الطعام قبل احضارهم الوضوء قال انما امرت بالوضوء بالضم اي بفعله اذا قمت اي اردت القيام الى الصلاة كما قال تعالى اذا قمتم فالجواب على السوال قال الحافظ العراقي وفيه تقديم الحقيقة الشرعية على اللغوية من النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم والا لقالوا الا تاتونا ان تنظف يدك بعد الاكل وفيه انه يجب عليه الوضوء لكل صلاة متطهرا ومحدثا وكان يفعل ذلك ثم تركه يوم الفتح وفي ابي داود انه كان امر بذلك ثم خفف عنه وامر بالسواك رواه الترمذي عن ابن عباس بسند صحيح وفي رواية له اي الترمذي عن سلمان انه قال قرات في التوراة ان بركة الطعام الوضوء بعده فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم واخبرته بما قرات فقال عليه الصلاة والسلام بركة الطعام الوضوء قبله اي غسل اليدين اي عند ارادته بحيث ينسب اليه عرفا والوضوء بعده غسلها ايضا عقب فراغه من الاكل وبركة الطعام نمو كله ونحوه وحصول نفعه به وزوال مضرته عنه وترتب الاخلاق الكريمة والعزايم الجميلة ويحصل ذلك بالاول ويقطع ما يدخر بالثاني لا سيما دوام الدسم ونحوه المستلزم لبعد الشيطان او بركة نفس الطعام بما ينشا عن نظافة اليدين طرد الشيطان والاول اولى لاحتياج الثاني الى تاويل البركة بالغسل بعده انه يقصد الغسل قبله وقيل بركة الغسل قبله فيه وبعده في آثاره قال الترمذي لا يعرف هذا الحديث الا من حديث قيس بن الربيع وهو ضعيف فهذا الحديث معارض لما قبله فجمع بينهما فقال بحمل الوضوء الاول الذي في حديث انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة على الشرعي لانه لا يشرع للاكل والثاني في الحديث بعده على اللغوي وهو غسل اليدين فلا تعارض بين الحديثين لمراد المص الجمع بينهما لا كما فهمه شيخنا من ان الاول الذي قبل الاكل والثاني الذي بعده و اعترضه بانه لا يستحب الشرعي عند الطعام الا للجنب كما في البهجة فالمتعين حمل الوضوء على اللغوي انتهى اذ يلزم من هذا الفهم عدم علم المص بمذهبه وبقاء التعارض بين حديثي الترمذي وروى ابو يعلى باسناد ضعيف لان فيه محمد بن سلمة فان كان ابن كهيل فهو واهي الحديث او البناني فتركه ابن حبان عن الوازع بن نافع قال احمد ليس بثقة وقال غيره متروك من حديث ابن عمر مرفوعا من اكل من هذه اللحوم شيئا فليغسل يده من ريح وضره بفتح الواو والضاد المعجمة وسخ الدسم واللبن يعني يزيل ذلك بالغسل بالماء وبغيره لكن بعد لعق اصابعه جيادة لبركة الطعام كما تقدم لا يوذي من حذاه بكسر المهملة ومعجمة ممدود اي عنده من اذى او ملك فترك غسل اليد من الطعام الدسم مكروه لتاذي الحافظين به وغيرهم ولم يكن صلى الله عليه وسلم ياكل طعاما حارا فروى الطبراني في الصغير والاوسط من حديث بلال بن ابي هريرة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصحفة تفور فرفع يده منها وفي لفظ فاشرع يده فيها ثم رفع يده عنها فقال ان الله لم يطعمنا نارا قال الطبراني وبلال قليل الرواية عن ابيه ولا يلزم من قلتها عدم قبولها انتهى وفي اسناده عبد الله بن يزيد البكري ضعفه ابو حاتم وعند ابي نعيم في الحلية من حديث انس مرفوعا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره الكي بلا ضرورة وروى انه كوى جابرا في اكحله وكوى اسعد بن زرارة وغيرهما فصار جمع الى التوفيق بانه خيف عليهم الهلاك والاكلة وحمل النهي على من اكتوى طلبا للشفا قال ابن القيم ولا حاجة لذلك فان كراهته له لا تدل على المنع منه والثنا على تاركيه في حديث السبعين الفا انما يدل على ان تركه افضل فقط والطعام الحار اي يكره اكله حارا ويصبر حتى يبرد ويقول عليكم بالبارد اي الزموه فانه ذو بركة الا بالتخفيف حرف تنبيه وان الحار لا بركة له اي ليس فيه زيادة في الخير ولا غنى ولا يستمريه الاكل ولا يستلذ به وهو بيان لحكمة كراهته للحار الحديث تتمته وكانت له مكحلة يكتحل بها عند النوم

ثلاثا ثلاثا ولاحمد وابي نعيم من حديث ابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن
الزبير عن اسما بنت الصديق انها كانت اذا ثردت الثريد غطته بشيء حتى يذهب
فوره غليانه قال المصباح فارت القدر فورا غلت ثم تقول اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول هو اي الطعام البارد اعظم بركة نموا وزيادة في البدن
وقد علمت ان في اسناده ابن لهيعة وفيه ضعف وكذا في اسانيد الاحاديث التي
ساقها قبل مقال فلا تصلح للحجة فانه لم ياكل طعاما حارا الضعف مفرداتها فلذا
استدرك لها بما يقويها فقال لكن عند البيهقي بسند صحيح عن ابي هريرة قال
اتى النبي صلى الله عليه وسلم يوما بطعام سخن فقال اظهارا لكراهة الاكل
من الحار ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا قبل اليوم ولم ياكله حال
حرارته هذا ظاهره ولكن قال السخاوي هو عند ابن ماجه من وجه اخر عن ابي
هريرة بلفظ اتي يوما بطعام سخن فاكل منه فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل وذكره
وحمل بعضهم الاستدراك لدفع ما يوهمه حديث اسما انه ما كان يقدم له
سخن فدفعه بانه قدم له وكان له عليه الصلاة والسلام قدح بفتحتين
ما يشرب فيه كما في المغرب وغيره وقال ابن الاثير هو اناء بين انائين لا صغير ولا
كبير وربما وصف باحدهما وقال المجد انية تروي الرجلين او اسم يجمع الصغار
والكبار جمعه اقداح قال المصباح كسبب واسباب من خشب تواضعا لله و
لتقتدي به امته وهو من جملة خمسة اقداح واحد من زجاج واخر من الحجارة يشرب
منهما كما قدمه المص في اواخر المقصد الثاني واقتصر هنا على الخشب لانه الذي
كان عند انس مضبب اي مشعب اذ الضبة ما تشعب به الاناء وجمعها ضباب
كجنة وجنان وضببته بالتشديد جعلت له ضبة بحديد كما في رواية الترمذي
ورواية الصحيح بفضة وهي اصح اللهم الا ان يكون تجوز بضبة الحديد عن
الحلقة التي كانت فيه ونهى ابو طلحة انسا عن تغييرها فكانت ضبة الحديد فيه
ولا يلزم لما صدع سلسل بفضة فصار فيه الضبتان قال انس لقد سقيته عليه
الصلاة والسلام بهذا القدح المذكور اي فيه الشراب وهو ما يشرب من
المائعات كله اي انواعه كلها الماء والنبيذ ماء حلو يجعل فيه تمرات ليحلو والعسل
واللبن كما في رواية مسلم والترمذي وكان اللبن سقط من قلم المص والاربعة بدل
بعض من كل اهتماما بها لانها افضل المشروبات او لانه انما سقاه الاربعة و
سماها كل الشراب لانها اشهر انواعه او لكثرة تناولها وفي البخاري في الطلاق
والعرب من طريق ابي حازم بالمهملة والزاي سلمة بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي
قال ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم امراة من العرب فامر ابا اسيد الساعدي ان يرسل اليها
فقدمت فنزلت في اجم بني ساعدة فخرج صلى الله عليه وسلم حتى جاها فدخل عليها فاذا
امراة منكسة راسها فلما كلمها صلى الله عليه وسلم قالت اعوذ بالله منك فقال قد اعذتك
مني فقالوا لها اتدرين من هذا قالت لا قالوا هذا رسول الله جاء ليخطبك قالت كنت انا
اشقى من ذلك فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم من الاجم بضم الهمزة والجيم بناء يشبه
القصر من حصون المدينة حتى جلس في سقيفة بني ساعدة موضع المبايعة بالخلافة
للصديق هو واصحابه ثم قال اسقنا يا سهل وفي مسلم من هذا الوجه اسقنا لسهل اي
قال لسهل اسقنا ولابي نعيم فقال اسقنا يا ابا سعد قال الحافظ والذي اعرفه في كنيته
ابو العباس فلعل له كنيتين او اصله يا ابن سعد فتحرفت فاخرجت لهم هذا وفي رواية
فاخرجت لهم بهذا القدح المعين وفي مسلم قال سهل فتوجهت الى منزلي فاتيتهم بماء
واخرجت لهم من منزلي هذا القدح فاسقيتهم اي رسول الله ومن معه فاخرج لنا
سهل قائل ذلك ابو حازم الراوي عنه صرح به في رواية مسلم ولفظه قال ابو حازم
فاخرج لنا سهل ذلك القدح الذي سقى فيه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في ذلك اليوم
فشربنا منه ولمسلم فشربنا فيه ماء اي تبركا باثاره صلى الله عليه وسلم ثم استوهبه

عمر بن عبد العزيز من سهل بن سعد بعد ذلك فوهبه له وليست هبة حقيقية بل من جهة الاختصاص
كذا قاله الحافظ الحديث وكان عمر بن عبد العزيز قد ولي حينئذ اي حين استوهبه من سهل امرة
المدينة كما في الفتح اي من قبل ابن عمه الوليد بن عبد الملك ولاه اياها من سنة ست وثمانين الى
سنة ثلاث وتسعين فعزل ثم تولى الخلافة بعهد من سليمان بن عبد الملك في صفر سنة تسع
وتسعين كما في التواريخ فقول الشامي الظاهر ان ذلك اي استيهابه القدح كان في حال الخلافة
لا يصح فان وفاة سهل كانت سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها قبل ولاية عمر الخلافة بمدة قال الحافظ
وفيه اي الحديث التبسط على الصاحب واستدعاء ما عنده من ماكول ومشروب وتعظيمه بدعايه
وكنيته والتبرك باثار الصالحين واستيهاب الصديق ما لا يشق عليه هبته ولعل سهلا
سمح بذلك لبدل كان عنده من ذلك الجنس او لانه كان محتاجا فعوضه المستوهب ما سد
به حاجته وقد ترجم البخاري باب الشرب في قدح النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن المنير اراد بهذه
الترجمة دفع توهم ان الشرب في قدحه بعد وفاته تصرف في ملك الغير بلا اذن فبين ان
السلف كانوا يفعلون ذلك لانه لا يورث وما تركه صدقة ولا يرد ان الاغنيا كانوا يفعلون
ذلك والصدقة لا تحل لغني لان الممتنع على الاغنيا صدقة الفرض وليس هذا منها قال الحافظ
وهذا جواب غير مقنع والذي يظهر ان الصدقة المذكورة من جنس الاوقاف المطلقة ينتفع
بها من يحتاج اليها وتقر تحت يد من يؤتمن عليها ولذا كان عند سهل قدح وعند عبد الله
ابن سلام قدح اخر والجبة عند اسما بنت ابي بكر وغير ذلك وعند البخاري في الاشربة من
حديث عاصم بن سليمان الاحول ابي عبد الرحمن البصري الحافظ الثقة من رجال الجميع
مات سنة اربعين ومائة قال رايت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند انس بن مالك وكان
قد انصدع اي انشق فسلسله اي وصل بعضه ببعض بفضة وظاهره ان الذي وصله
انس ويحتمل انه النبي صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر رواية ابي حمزة عند البخاري في الخمس
بلفظ ان قدح النبي صلى الله عليه وسلم انكسر فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة لكن
رواه البيهقي من هذا الوجه بلفظ انصدع فجعلت مكان الشعب سلسلة من فضة قال
يعني انسا هو الذي فعل ذلك قال البيهقي كذا في سياق الحديث فلا ادري من قاله من رواته
هل هو موسى بن هارون او غيره وتعقبه الحافظ بانه لم يتعين من هذه الرواية ما قاله
وهو جعلت بضم التاء على انه ضمير القائل وهو انس بل يجوز ان يكون جعلت بضم اوله
على البنا للمجهول فيساوي رواية الصحيح ووقع عند احمد من طريق شريك عن عاصم
رايت عند انس قدح النبي صلى الله عليه وسلم فيه ضبة من فضة وهذا يحتمل ايضا والشعب
بفتح المعجمة وسكون العين هو الصدع وكانه سد الشقوق بخيوط من فضة فصارت
مثل السلسلة انتهى وحاصله تساوي احتمال ان المضبب له النبي صلى الله عليه وسلم لانه
ظاهر رواية الصحيح في فرض الخمس واحتمال انه انس لانه ظاهر روايته في الاشربة ففيه
رد على ترجيح ابن الصلاح انه انس وقوله ما يوهمه بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم
ليس كذلك وتبعه النووي وقال قد اشار اليه البيهقي وغيره قال عاصم راويه وهو
قدح جيد عريض اي ليس بمتطاول بل يكون طوله اقصر من عمقه كما في الفتح وغيره من
نضار قال انس لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح اكثر من كذا وكذا
ولمسلم من طريق ثابت عن انس لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدحي هذا الشراب
كله العسل والنبيذ والماء واللبن قال عاصم وقال ابن سيرين محمد انه كان فيه حلقة
بسكون اللام والفتح لغة فيه حكاها ابو عمرو من حديد فاراد انس ان يجعل مكانها
حلقة من ذهب او فضة بالشك من الراوي او هو تردد من انس عند ارادة ذلك قاله المص
فقال ابو طلحة زيد بن سهل الانصاري زوج ام سليم والدة انس لا تغيرن بفتح الراء
ونون التاكيد الثقيلة وفي رواية لا تغير بالنهي بلا تاكيد شيئا صنعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتركه بلا تغيير وفي الحديث جواز اتخاذ ضبة الفضة والسلسلة
والحلقة واختلف فيه فمنع ذلك مطلقا جمع من الصحابة والتابعين وبه قال مالك
والليث وعن مالك ايضا يجوز من الفضة اذا كان يسيرا وكرهه الشافعي لئلا يكون

شاربا على فضة وخص احمد والحنفية الكراهة بما اذا كانت الفضة موضع الشرب والمعتمد
عند الشافعية تحريم الفضة اذا كانت كبيرة للزينة وجوازها اذا صغرت لحاجة او زينة
او كبيرة لحاجة وتحريم ضبة الذهب مطلقا والمراد بالحاجة غرض الاصلاح دون التزيين
لا العجز عن الذهب والفضة اذ العجز عن غيرهما يبيح استعمال الاناء الذى كله ذهب او فضة
فضلا عن المضبب كذا فى شرح المص وعنده اى البخارى فى باب درع النبى صلى الله عليه وسلم
وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه من كتاب فرض الخمس من طريق ابى حمزة بحاء مهملة
وزاى محمد بن ميمون السكرى المروزى ثقة فاضل روى له الستة مات سنة سبع او ثمان
وستين ومائة عن عاصم الاحول قال رايت القدح المذكور وشربت منه تبركا واخرجه
ابو نعيم من طريق على بن الحسين بالتكبير كما فى الكاشف والتقريب وغيرهما فى نسخ بتصغيره
لا عبرة بها ابن شقيق العبدى مولاهم المروزى الثقة الحافظ المتوفى سنة خمس عشرة
ومائتين وقيل قبل ذلك روى له الستة عن ابى حمزة المذكور ثم قال على بن الحسين بن شقيق
المذكور كما انا رايت القدح المذكور وشربت منه تبركا وذكر القرطبى فى مختصر البخارى
رايت هذا القدح بالبصرة وشربت منه وكان اشترى من ميراث النضر بنضاد معجمة ابن
انس بن مالك الانصارى ابى مالك البصرى تابعى ثقة من رجال الجميع مات سنة بضع
ومائة بثمانمائة الف قيل دراهم وقيل دنانير والمتبادر الاول لانه المتعارف وكان صلى الله
عليه وسلم دفعه الى انس قبل وفاته ادد فعه ابو بكر له بعدها صدقة فلذا ورث عن
ابنه النضر ثم المتبادر ان هذا غير القدح الذى كان عند سهل بن سعد ووقع عند احمد
من طريق شريك بن عبد الله بن ابى نمر المدنى صدوق يخطى مات فى حدود اربعين ومائة
عن عاصم الاحول قال رايت عند انس قدح النبى صلى الله عليه وسلم فيه ضبة من فضة
واصل ضبة الاناء ما يصلح بها خللا من صفيحة او غيرها وتطلق على ما هو للزينة توسعا
وقوله من نضار بضم النون اشهر من كسرها وبالضاد المعجمة الخالص من العود ومن كل
شى تبرا وخشب او اثل وغيرها ويقال اصله من شجر النبع بنون فموحدة فمهملة الشجر
للقسى والسهام ينبت فى الجبال كما فى القاموس وفى النهاية قيل انه شجر كان يطول ويدلو
فدعى عليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا اطالك الله من عود فلم يطل بعد وقيل من
الاثل بمثلثة ولونه يميل الى الصفرة وفى شرحه للبخارى قيل انه عود اصفر يشبه لون
الذهب وفى القاموس النضار بالضم الجوهر الخالص من التبر والخشب والاثل او ما كان
عذبا اى نجرا على غير ماء او الطويل منه مستقيم الغصون او ما نبت منه فى الجبل او خشب
الاوانى ويكسر ومنه منبر النبى صلى الله عليه وسلم ولم ياكل صلى الله عليه وسلم على خوان
ولا اكل خبزا مرققا بقافين مليئا محسنا او موسعا رواه الترمذى عن انس فى الاطعمة
وكذا ابن ماجة والنساى فى الرقايق والوليمة والبخارى فى الاطعمة والرقايق ولفظه عن
انس لم ياكل النبى صلى الله عليه وسلم على خوان حتى مات وما اكل خبزا مرققا حتى مات
فاقتصار المص على العزو للترمذى عجيب والخوان بكسر الخاء المعجمة ويجوز ضمها والمشهور
الكسر كما فى الفتح وساوى بينهما المجد وغيره وزاد واخوان بهمزة مكسورة وسكون الخاء
قال الحافظ وسيل ثعلب هل يسمى الخوان لانه يتخون ما عليه اى ينتقص ما عليه فقال
ما يبعد قال الجواليقى والصحيح انه اعجمى معرب ويجمع على اخونة فى القلة وخون مضموم الاول
فى الكثرة انتهى وقال المص الخوان طبق كبير تحته كرسى ملزق به يوضع بين يدى المترفين والجبابرة
كيلا يفتقروا الى التطاطى عند الاكل المايدة ما لم يكن عليها طعام فيه مخالفة لقول القاموس
المايدة الطعام والخوان عليه الطعام كالميدة فهما فيفيد ان الطعام يسمى مايدة وان لم
يكن على خوان والخوان اذا كان عليه طعام يسمى مايدة ايضا فهى مشتركة بين الخوان اذا
كان عليه طعام وبين الطعام مطلقا فبين لف مفاد المص ان السماط الذى يوضع عليه
الطعام يسمى مايدة ان لم يكن عليه طعام وفى المصباح الخوان ما يوكل عليه معرب
واما السفرة بضم السين فاشتهرت لما يوضع عليه الطعام تسمية للمحل باسم الحال
فاصلها الطعام نفسه يتخذ للمسافر وقد ثبت فى حديث ابى امامة كان اذا رفع

الندراى فى بعض النسخ القديمة من البخارى قال ابو عبد الله البخارى

مايدة

مايدته قال الحمد لله الخ وفسروا المايدة بانها خوان عليها طعام فينافى قول انس لم ياكل على
خوان واجيب بان انسا ما راى ذلك ورواه غيره والمثبت مقدم على النافى والمراد بالخوان
صفة مخصوصة والمايدة تطلق على كل ما يوضع عليه الطعام لانها اما من ماد يميد
اذا تحرك او طعم ولا يختص بصفة مخصوصة وقد تطلق المايدة ويراد بها نفس الطعام
او بقيته او اناؤه ونقل عن البخارى انه قال اذا اكل الطعام على شى ثم رفع قيل رفعت
المايدة انتهى من الفتح وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن النوم على الاكل ويذكر انه
يقسى القلب ذكره ابو نعيم نقلا بالمعنى فاخرج ابو نعيم فى الطب والبيهقى والطبرانى
فى الاوسط وابن عدى وابن السنى عن عايشة مرفوعا اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة
ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم ولذا قال الاطبا كما فى الهدى لابن القيم من اراد حفظ
الصحة فليمش بعد العشا ولو مائة خطوة ولا ينام عقبه فانه مضر جدا والصلاة
بعد الاكل تسهل الهضم اطلاقه صادق بركعتين وركعة لكن المراد اربع ركعات كما هو
اقله قال الغزالى فيه انه يستحب ان لا ينام على الشبع فيجمع بين غفلتين فيعتاد الفتور
ويقسو قلبه ولكن ليصل او يجلس يذكر الله فانه اقرب الى الشكر واقل ذلك ان يصلى اربع
ركعات او يسبح مائة تسبيحة عقب اكله انتهى واما شربه صلى الله عليه وسلم مثلث الشين
وبها قرى شرب الهيم فبالفتح مصدر وبالضم والكسر اسمان كما فى الصحاح والمراد
مشروبه الحلو البارد فقد كان يستعذب له الماء اى يطلب له الماء الحلو فيوتى له به
وهو تفسير مراد والا فاستعذاب الماء وجدانه عذبا قال المصباح عذب الماء بالضم عذوبة
ساغ مشربه فهو عذب وجمعه عذاب كسهم وسهام واستعذبته رايته عذبا قالت
عايشة كان يستعذب له الماء لكون اكثر مياه المدينة مالحة وقد كان يحب الحلو البارد
لان الشراب كلما كان احلى وابرد كان انفع للبدن وينعش الروح والقوى والكبد وينفذ
الطعام الى الاعضاء اتم تنفيذ لا سيما اذا كان بايتا فان الماء البايت بمنزلة العجين الخمير
والذى يشرب لوقته كالفطير من بيوت السقيا رواه ابو داود واحمد والحاكم وقال
على شرط مسلم واقره الذهبى وبه ختم ابو داود كتاب الاشربة ساكتا عليه وفى رواية
للحاكم وغيره يستقى له الماء العذب من بير السقيا وسميت بذلك لان النبى صلى الله عليه
وسلم استنبطها وقال هذه سقيا اخرج الطبرانى وابن شاهين عن بريح بن سدرة
ابن على السلمى عن ابيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا
القاح فنزل بصدر الوادى فبحث بيده فى البطحا فنديت فانبعث الماء فسقى واسقى
كل من كان معه وقال هذه سقيا سقاكم الله فسميت السقيا قال ابو عمر على السلمى
صحابى من اهل قبا وهى بضم المهملة وبالقاف الساكنة والتحتية مقصور وهى عين
بينها وبين المدينة يومان كما نقله ابو داود عقب رواية الحديث عن شيخه فيه قتيبة
ابن سعيد قال السمهودى وهو صحيح لكنها ليست المراد هنا وكانه لم يطلع على ان
بالمدينة بيرا تسمى بذلك وقد اغتر به المجد فقال السقيا قرية جامعة من عمل الفرع
ثم اورد حديث ابى داود وقول النهاية السقيا منزل بين مكة والمدينة قيل على يومين
منها ومنه حديث كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا وقول ابى بكر بن موسى السقيا
بير بالمدينة اى على بابها وكان يستقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها يحمل على هذا
ثم لو سلم ان المراد الاستعذاب من العين التى ذكرها قتيبة فيحمل على انه كان يستعذب له
منها اذا اتى له بها فى سفر ونحوه او غيره اما استعذابه منها الى المدينة فلا اراه وقع
اصلا انتهى ويويده زيادة ابن حبان وابى الشيخ من بيوت السقيا من اطراف الحرة عند
ارض بنى فلان فان الحرة بظاهر المدينة ليس بينهما يومان وورد ايضا انه كان يستعذب
له الماء من بير غرس ومنها غسل ولما نزل عند ابى ايوب كان يستعذب له من بير مالك
والد انس ثم كان انس وهند وجارية ابنا اسما يحملون الماء الى بيوت من نسائه من السقيا
وكان رباح الاسود يستقى له من بير غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة رواه ابن سعد
والواقدى عن سلمى ام رافع وغرس بفتح الغين المعجمة واسكان الراء كما قيده ابو عبيدة

وياقوت وغيرهما وبه تعقب الحافظ ضبط الذهبي للعين بالضم قايلا ذكره في المطرزي
وقد قال المجد الصواب الذي لا محيد عنه الفتح ثم السكون وقطع به ابن الاثير قال ابن بطال
واستعذاب الماء لا ينافي الزهد لانه الاقتصار على الحلال المحقق وعدم الرغبة فيما تشتهيه
النفوس ولا يدخل في الترفه المذموم وهو التوسع في العيش والتمتع بملاذه وليس شرب الماء
العذب شيئا من ذلك بل فيه مزيد شهود عظايم نعم الحق واخلاص الشكر لمن يجيء تكلف
بخلاف المآكل ولذا كان يستعمل انفس الشراب لا انفس الطعام غالبا بخلاف تطييب الماء بالمسك
ونحوه فقد كرهه مالك لما فيه من السرف مجاوزة القصد اي التوسع وشرب الماء كذلك مجاوزة
الحد واما شرب الماء الحلو وطلبه فمباح كل منهما فقد فعله الصالحون وسيدهم صلى الله عليه
وسلم وليس في شرب الماء الملح فضيلة حتى يكون اختياره والاعراض عن العذب مطلوبا
بل قد يترتب على استعماله ضرر فيكره او يحرم فقد كان عليه الصلاة والسلام يشرب العسل
النحل اذ هو المراد لغة وطبا وفي القاموس العسل محركة لعاب النحل الممزوج بالماء البارد
قال ابن القيم وفي هذا من حفظ الصحة ما لا يهتدى الى معرفته الا افاضل الاطباء
لما فيه من التعديل وانه شرب العسل ولعقه على الريق يزيل البلغم ويغسل خمل المعدة ويجلو لزوجتها
بفتحتين الفضلات ويسخنها باعتدال ويفتح سددها بضم السين المهملة جمع سدة كغرفة وغرف
وهي الحاجز بين الشيئين والماء البارد رطب يقمع الحرارة ويحفظ البدن لجمعه مع العسل
غاية في التعديل نادغيره ويفعل نحو ذلك بالكبد والكلا والمثانة وانما يضر بالعرض لصاحب
الصفرا لحدته وحدة الصفرا فربما هيجها فدفع ضرره لصاحبها بالخل وقالت عايشة
كان احب الشراب اليه صلى الله عليه وسلم الحلو البارد روى بنصبه خبرا لحب المرفوع
وروي برفعه اسم خبره احب منصوبا قاله بعض الشراح وروى احمد سئل صلى الله
عليه وسلم اي الشراب اطيب قال الحلو البارد ولا يشكل بحديث ابن عباس كان احب
الشراب اليه اللبن رواه ابو نعيم في الطب لان الكلام في شراب هو ماء او فيه ماء واما
حديث عايشة كان احب الشراب اليه العسل رواه ابن السني وابو نعيم في الطب فالمراد
الممزوج بالماء كما قيد به في رواية اخرى قال في المعارضة العسل واللبن مشروبان
عظيمان سيما لبن الابل فانها تاكل من الشجر وكذا النحل لا تبتغي نورا الا اكلت منه فهما مركبان
من اشجار مختلفة وانواع من النبات متباينة فكانهما شرابان مطبوخان مصعدان
ولو اجتمع الاولون والاخرون على ان يركبوا شيئا منهما لما امكن فسبحان جامعهما رواه الترمذي
في الاشربة واحمد وصححه الحاكم ورده الذهبي بانه من رواية عبد الله بن محمد بن يحيى بن
عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة وعبد الله هالك ولذا قال الترمذي الصحيح عن الزهري
مرسلا ثم يحتمل ان تريد الماء الحلو لحديثها كان يستعذب له الماء ويحتمل ان تريد عايشة
الماء الممزوج بالعسل والذي ينقع فيه التمر والزبيب الواو بمعنى او قال ابن القيم والاظهر
انه يعم الثلاثة جميعا وكان ينبذ له اول الليل كما ياتي في المتن قريبا تلو الحديث ويشربه
اذا اصبح يومه ذلك والليلة التي تجي بعد اليوم والغد الى العصر فان بقي منه شي
سقاه الخادم لاستغنائه عنه ورفقا بالخادم على عادته صلى الله عليه وسلم او امر به فصب
اي اذا ظهر له انه وصل الى حالة لا يشرب منها بعد ذلك الوقت خوف الاسكار بصبه
لانه صار في حكم العدم فلا يقال صبه اضاعة مال وقد نهى عنه رواه مسلم وهذا النبيذ
الذي كان يشربه صلى الله عليه وسلم ولم يقل والنبيذ لانه كلما ينبذ من غير العنب من تمر
او زبيب او نحو فبين ان المراد هنا هو ماء حلو يطرح فيه تمر يحليه اي يزيد حلاوته وله
نفع عظيم في زيادة القوة الملايمة للمزاج ولم يكن يشربه بعد ثلاث خوفا من تغيره
الى الاسكار فانه لم يتغير سقاه الخادم والا صبه وكان عليه الصلاة والسلام يشرب
اللبن خالصا تارة وتارة اخرى مشوبا مخلوطا بالماء البارد ولا يرد ان اللبن بارد
لان اللبن عند الحلب بفتح اللام وسكونها اي اخراجه من الضرع لو وصف اللبن به يطلق
ايضا على اللبن نفسه يكون حارا اي فيه حرارة بالنسبة لما بعد الحلاب بمدة وتلك البلاد
الحجازية في الغالب حارة فكان يكسر حر اللبن النسبي بالماء البارد على عادته في التعديل

المعدة ويجلو لزوجتها
شي كالدهن يترتب على
ثم المعدة ويدفع عنها
صح

وعن

وعن جابر بن عبد الله انه صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الانصار ببستانه وهو ابو
الهيثم بن التيهان جزم به في المقدمة ومرضه في الشرح لان راويه الواقدي وهو
متروك ومعه صاحب له ابو بكر الصديق فسلم النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه
كما في الرواية اي وسلم صاحبه على الرجل فرد الرجل السلام عليهما زاد في رواية للبخاري
وقال يا رسول الله بابي انت وامي وهي ساعة حارة وهو في رواية والرجل يحول الماء
في حايطه اي ينقله من عمق البير الى ظاهرها ويجري الماء من جانب الى جانب من بستانه
ليعم اشجاره بالسقي فقال صلى الله عليه وسلم للرجل ان كان عندك ماء بات في شنة
بفتح المعجمة والنون المشددة وتاء تانيث قربة خلقة وجواب الشرط محذوف صرح
به في رواية ابن ماجة فقال فاسقنا منها والا يكن عندك كرعنا بفتح الكاف والراء
تكسر اي شربنا من غير اناء ولا كف بل بالفم فقال الرجل عندي ماء بات في شن قال
الجوهري الشن والشنة القربة الخلق وقال الداودي هي التي زال شعرها من البلا
فانطلق بفتحات النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه مع الرجل يطلبه الى العريش
الموضع المسقف من البستان بالاغصان واكثر ما تكون في الكروم وعليه عشب
وثمام وفي رواية البخاري فانطلق بكسر اللام واسكان القاف فانطلق بهما فسكب الرجل
في قدح ماء ثم حلب عليه لبنا من داجن له بجيم وبغير شاة تالف البيوت فشرب عليه
الصلاة والسلام الحديث بقيته ثم شرب الرجل الذي جاء معه وفي رواية احمد وشرب
النبي صلى الله عليه وسلم وسقى صاحبه قال الحافظ وظاهره انه شرب فضلة النبي
لكن في رواية لاحمد ايضا وابن ماجة ثم سقاه ثم صنع لصاحبه مثل ذلك اي حلب له
ايضا وسكب عليه من الماء البايت هذا هو الظاهر ويحتمل ان المثلية في مطلق الشرب
انتهى ولم لا يقال ان ظاهر الاول مصروف للثاني لصراحته مع اتحاد المخرج
لا سيما مع رواية ابي داود والبرقاني بلفظ ثم عاد الى العريش ففعل مثل ذلك فسقى
صاحبه رواه البخاري وروى الواقدي عن الهيثم بن نصر الاسلمي قال خدمت النبي
صلى الله عليه وسلم ولزمت بابه فكنت اتيه بالماء من بير جاسم وهي بير ابي الهيثم
ابن التيهان وكان ماؤها طيبا ولقد دخل يوما صايفا ومعه ابو بكر على ابي الهيثم
فقال هل من ماء بارد فاتاه بشجب ماء كانه الثلج فصب منه على لبن عنز له وسقاه
ثم قال له ان لنا عريشا باردا فقل فيه يا رسول الله عندنا فدخله وابو بكر واتى
ابو الهيثم بالوان من الرطب الحديث والشجب كما في الفتح بفتح المعجمة وسكون الجيم ثم
موحدة يتخذ من شنة يقطع ويخرز راسها وعورض هذا الحديث بما اخرج ابن
ماجة عن ابن عمر مررنا على بركة فجعلنا نكرع فيها فقال صلى الله عليه وسلم لا تكرعوا
ولكن اغسلوا ايديكم ثم اشربوا بها الحديث وفي سنده ضعف فان كان محفوظا
فالنهي فيه للتنزيه وقوله والا كرعنا لبيان الجواز او كان قبل النهي او النهي
في غير حال الضرورة وهذا الفعل كان لضرورة شرب الماء الذي ليس ببارد فشرب
بالكرع لضرورة العطش لئلا تكرهه نفسه اذا تكررت الجرع فقد لا يبلغ
الغرض من الري اشار الى هذا الاخير ابن بطال وانما قيل للشرب بالفم كرع لانه
فعل البهايم لشربها بافواهها والغالب انها تدخل اكارعها حينئذ وعند ابن ماجة
من وجه اخر عن ابن عمر نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشرب على بطوننا
وهو الكرع وسنده ضعيف ايضا فان ثبت احتمل ان النهي خاص بهذه الصورة
وهي ان يكون الشارب منبطحا على بطنه ويحمل حديث جابر على الشرب بالفم من مكان
عال لا يحتاج الى الانبطاح انتهى وكان عليه الصلاة والسلام يقول كما اخرج
احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة عن ابن عباس قال كنت عند ميمونة فدخل
صلى الله عليه وسلم ومعه خالد فجاؤا بضبين مشويين فتبزق رسول الله
فقال خالد اراك تقذره قال اجل ثم اتي بلبن فقال اذا اكل احدكم طعاما فليقل اللهم
بارك لنا فيه وابدلنا خيرا منه واذا شرب لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا

منه فانه ليس شيء يجزي بضم اوله اي يكفي من بمعنى البدل لرواية الشمايل ليس شيء يجزي مكان
الطعام والشراب الا اللبن اي لا يكفي في دفع الجوع والعطش معا شيء واحد الا هو لانه وان كان
بسيطا في الحس لكنه مركب من اصل الخلقة تركيبا طبيعيا من جواهر ثلاثة جبنية وسمنية
ومائية فالجبنية باردة رطبة مغذية للبدن والسمنية معتدلة الحرارة والرطوبة ملائمة
للبدن الانساني الصحيح كثيرة المنافع والمائية حارة رطبة مطلقة للطبيعة مرطبة للبدن
فلذا لا يجزي عن الطعام والشراب الا اللبن وهو افضل من العسل على ما قاله السبكي وقال
غيره العسل افضل وجمع بان اللبن افضل من جهة التغذي والري والعسل افضل من حيث عموم
المنافع كالشفا للناس والحلاوة ثم قضية الحديث ان اللبن افضل من اللحم ويعارضه ما سبق
افضل طعام الدنيا والاخرة اللحم قال الترمذي حديث حسن وظاهره انه كله مرفوع وزعم
الخطابي ان قوله فانه ليس يجزي الخ مدرج من قول مسدد لا من تتمة الحديث لكن الادراج
انما يكون بورود رواية مفصلة او استحالة انه يقوله وللترمذي في الاستيذان وقال
غريب وقال الحافظ اسناده حسن عن ابن عمر مرفوعا ثلاثة لا ترد مبتدا وخبر ولا بد من
اعتبار معنى في ثلاثة اي عظيمة شريفة قليلة المنة خفيفة المحمل لئلا يكون نكرة صرفة ويجوز
ان ثلاث مبتدا صفته لا ترد والخبر اللبن وما بعده ثم الرواية لا ترد بالفوقية وهو وجهها
ظاهر ويروى بتحتية ويحتاج الى تاويل والوسادة بكسر الواو وجمعها وسايد ووسادات
ما يجعل تحت الراس عند النوم والمراد هنا ما اذا بسطت ليجلس عليها ينبغي جلوسه نفيسة ام الخفة
المنة وليس المراد احدهما حتى تقيد بغير النفيسة والدهن بالضم كلما يدهن به من زيت او
غيره والمراد به هنا الذي له طيب قاله بعض وقال الترمذي يعني به الطيب فيدخل فيه انواع
الرياحين المشمومة وانواع طيب العطر قال الطيبي يريد اكرام الضيف بالثلاثة فلا يرد
لعلة منتها فلا ينبغي ردها انتهى وقصر الارادة على الضيف ان كان لرواية والا فالحديث
يشمل الاهدا ايضا ولفظ الترمذي في الجامع والشمايل ثلاث لا ترد الوسايد والدهن واللبن
والوسايد جمع وسادة والمرتبع في سياق لفظه شيخه السخاوي وانشد بعضهم

قد كان من سيرة خير الورى ∴ صلى عليه الله طول الزمن
ان لا يرد الطيب والمتكى ∴ واللحم ايضا يا اخي واللبن

كذا انشده شيخنا وقد كتبت على المقاصد قد يما صواب قوله واللحم والدهن اي ليوافق الحديث
وهو واضح فقد اوصلها السيوطي الى سبع ما ذكر فيها اللحم قال

عن المصطفى سبع يسن قبولها ∴ اذا ما بها قد اتحف المرء خلان
فحلو والبان ودهن وسادة ∴ ورزق لمحتاج وطيب وريحان

قال ابن القيم ولم يكن صلى الله عليه وسلم يشرب على طعامه لئلا يفسده ولا سيما ان كان حارا
او باردا فانه ردي جدا انتهى وهو حسن انه صح وكان عليه الصلاة والسلام يشرب قاعدا كان
ذلك عادته المستمرة فلذا ذكره بعد سابقه رواه مسلم في رواية له ايضا من حديث قتادة
عن انس انه صلى الله عليه وسلم نهى ولمسلم ايضا زجر عن الشرب قايما قال قتادة فقلنا
فالاكل قال ذلك اشد واخبث هذا بقيته في مسلم وكذا رواه ابو داود والترمذي قيل وانما
جعل الاكل اشد لطول زمنه عن الشرب وقال في المفهم وجهه بعضهم بانه يورث داء
في الجوف وهذا شيء لم يقل به احد فيما علمت وعلى ما حكاه النقلة الحفاظ فهو راي لا
رواية والاصل الاباحة والقياس خلى عن الجامع اي فلا يكره الاكل قايما وفي رواية
له ايضا عن عمر بن حمزة اخبرني ابو غطفان المري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم لا يشربن احدكم قايما فمن نسي وقيد النسيان ليس للاحتراز بل تنبيها على غيره
بطريق الاولى لانه اذا امر به الناسي وهو غير مخاطب فالعامد المخاطب المكلف اولى
اولان المومن لا يقع ذلك منه بعد النهي الا نسيانا قاله النووي والعراقي او لانه
لا يقع عمدا اذ لا يفعل الانسان ما يضره قال الحافظ وقد يطلق النسيان ويراد به
الترك فيشمل السهو والعمد فكانه قيل من ترك امتثال الامر ويشرب قايما فليستقي
بكسر القاف وهمزة ساكنة اي يتكلف القي بما يحمله عليه وفي الصحيحين من حديث

ابن عباس قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء زمزم في حجة الوداع فشرب
وهو قايم وفي حديث علي عند البخاري انه اي عليا شرب وهو قايم فضل وضوئه
وكان في رحبة الكوفة ثم قال ان ناسا يكرهون الشرب تنزيها لا تحريما اذ لم يذهب
اليه احد الا ابن حزم ولا التفات اليه قاله في المفهم قايما المناسب قياما لان الحال
يجب ان تطابق عاملها ولذا قال الحافظ كذا للاكثر وكان المعنى يكرهون ان يشرب
كل منهم قايما وللكشميهني قياما وهي واضحة وللطيالسي ان يشربوا قياما وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صنع مثل ما صنعت من الشرب قايما فلا وجه لكراهة اولئك
الناس له ولاحمد عن علي انه شرب قايما فراى الناس كانهم انكروه فقال ما ينظرون ان اشرب
قايما فقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمنكر له يشرب قايما وان شربت قاعدا
فقد رايته يشرب قاعدا وكل هذه الاحاديث صحيحة خلافا لمن اشار الى تضعيف احاديث
النهي ولا اشكال فيها ولا تعارض وغلط من يزعم ان فيها نسخا وكيف يصار للنسخ
مع امكان الجمع بين الاحاديث والنسخ انما يكون لو ثبت التاريخ وانى له بذلك والصواب ان
النهي محمول على كراهة التنزيه واما شربه عليه الصلاة والسلام قايما فلبيان الجواز او
لانه لم يجد محلا للقعود لازدحام الناس على زمزم او ليرى الناس انه غير صايم او لابتلال
المحل واوضح ذلك بسوال وجواب فقال فان قلت كيف يكون الشرب قايما مكروها وقد
فعله صلى الله عليه وسلم اذ احاد الامة لا يليق بهم فعل المكروه وانه جاز فالجواب ان فعله
صلى الله عليه وسلم اذا كان بيانا للجواز لم يكن مكروها في حقه بل البيان واجب عليه لئلا
يعتقد حرمته فيثاب عليه صلى الله عليه وسلم ثواب الواجب قال النووي وقد ثبت انه
توضا مرة مرة وطاف على بعيره مع ان الاجماع على ان الوضوء ثلاثا والطواف ماشيا
اكمل ونظاير هذا لا تحصى وكان ينبه على جواز الشيء مرة او مرات ويواظب على الافضل
ولذا كان اكثر وضوئه ثلاثا واكثر طوافه ماشيا واكثر شربه جالسا وهذا واضح لا
يتشكك فيه من له نسبة الى علم واما قوله عليه الصلاة والسلام فمن نسي فليستقي فمحمول
على الاستحباب والندب عطف مساو فيستحب لمن شرب قايما ان يتقايا لهذا الحديث
الصحيح سواء كان ناسيا او لا قاله النووي مجيبا عن قوله فمن نسي بما قدمته عنه معللا
للندب بان الامر اذا تعذر حمله على الوجوب حمل على الاستحباب قال واما قول عياض لا خلاف
بين العلماء ان من شرب ناسيا ليس عليه ان يتقايا واشار به الى تضعيف الحديث بهرج
ناسية فلا يلتفت اليه وكون العلماء لم يوجبوا الاستقاء لا يمنع استحبابه فادعاء منعه
مجازفة فمن اين الاجماع على منع استحبابه ورده الحافظ بانه ليس في كلام عياض
التعرض للاستحباب اصلا ونقل الاتفاق المذكور انما هو كلام المازري واما
تضعيف عياض للاحاديث فلم يجب النووي عنه والانصاف انه لا تدفع حجة
العالم بالصدر فاما اشارته الى تضعيف حديث انس بكون قتادة مدلسا وقد
عنعنه فيجاب عنه بانه صرح في نفس السند بما يقتضي سماعه له من انس فان
فيه قلنا لانس فالاكل واما حديث ابي سعيد بان ابا عيسى غير مشهور فهو قول سبقه
اليه ابن المديني لانه لم يرو عنه الا قتادة لكن وثقه الطبراني وابن حبان ومثل
هذا يخرج في الشواهد ودعواه اضطرابه بان قتادة تارة يرويه عن انس وتارة
عن ابي عيسى عن ابي سعيد الخدري مردودة بان لقتادة فيه اسنادين وهو حافظ
وقال المالكية لا باس بالشرب قايما اي لجوازه وبه صرح ابن رشد من ايمتهم لصحة
الادلة اقوى من احاديث النهي واستدلوا ايضا لذلك بحديث جبير بن مطعم
الصحابي المشهور القرشي النوفلي قال رايت ابا بكر الصديق يشرب قايما وهو من اشد
الناس بعدا عن المكروه وبقول مالك انه بلغه وبلاغاته ليست من الضعيف لانها
تتبعت كلها فوجدت موصولة عن عمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم انهم كانوا
يشربون قياما فهذا يفيد الجواز بلا كراهة وقد صح عليكم بسنة الخلفاء الراشدين من
بعدي ابي بكر وعمر قال صاحب المفهم لم يذهب احد الى ان النهي في الحديث للتحريم ولا

تضعيفه

ساه
وبقوله

عضوا عليها بالنواجذ واقتدوا
باللذين من بعدي

الثقات لابن حزم وانما حمل على الكراهة والجمهور على عدمها فمن السلف الخلفاء الاربعة ثم مالك
بشربه من زمزم قايما وكانهم راوه متاخرا عن النهى فانه فى حجة الوداع فهو ناسخ وحقق
ذلك نقل خلفايه بخلاف النهى ويبعد خفاوءه عليهم مع شدة ملازمتهم له وتشددهم
فى الدين وهذا وان لم يصح دليلا للنسخ يصلح لترجيح احد الحديثين انتهى وقال البيهقى
فى السنن النهى عن الشرب قايما اما هى تنزيه او تحريم ثم نسخ بحديث انه شرب من زمزم
وهو قايم انتهى واجابوا اى المالكية عن حديث ابى هريرة لا يشربن احدكم قايما فمن نسى
فليستقى بان عبد الحق قال فى اسناده عمر بضم العين ابن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمرى
المدنى وهو ضعيف وان روى له مسلم انتهى وكذا اعله به عياض واجاب فى الفتح بانه مختلف فى
توثيقه ومثله يخرج له مسلم فى المتابعات وقد تابعه الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة عند
احمد وابن حبان فالحديث بمجموع طرقه صحيح وقال المازرى فى شرح مسلم اختلف الناس فى
هذا فذهب الجمهور الى الجواز وكرهه قوم فقال بعض شيوخنا لعل النهى ينصرف لمن اتى
اصحابه فبادر لشربه قايما قبلهم استبدادا وخروجا عن كون ساقى القوم اخرهم شربا
كما ورد فى الحديث لا لذات الشرب قايما وايضا فالامر بالاستقاء لا خلاف بين اهل العلم
انه ليس على احد ان يستقى هذا اسقطه من المازرى بعد قوله وقال بعض الشيوخ الاظهر
انه موقوف على ابى هريرة لا مرفوع فلا يعارض فعله عليه السلام قال وتضمن حديث انس
الاكل ايضا ولا خلاف فى جواز الاكل قايما هكذا فى المازرى قبل قوله قال والاظهر لان
احاديث شربه قايما تدل على الجواز واحاديث النهى تحمل على الاستحباب والحث على
ما هو اولى واكمل لان فى الشرب قايما ضررا ما قليلا فى الجوف فكره من اجله وفعله هو صلى
الله عليه وسلم لامنه منه اى من الضرر الحاصل لغيره قال وعلى هذا الثانى يحمل قوله فمن
نسى كذا فى النسخ وفى اخرى شرب والاولى هى لفظ الحديث السابق فليستقى على ان ذلك
يحرك خلطا يكون القى دواه وعليه فالنهى طبى ارشادى ويويده قول ابراهيم النخعى
انما نهى عن ذلك لداء البطن انتهى كلام المازرى قال ابن القيم وللشرب قايما افات
عديدة منها انه لا يحصل به الرى التام ومنها انه لا يستقر فى المعدة حتى يقسمه
الكبد على الاعضاء ومنها انه ينزل بسرعة الى المعدة فيخشى منه ان يبرد حرارتها و
منها انه يسرع النفوذ الى اسافل البدن بغير تدريج لعدم استقراره فى المعدة وكل هذا
يضر بالشرب اى يضر بدن الشارب بسبب الشرب وفى نسخة بالشارب قايما فاذا
فعله نادرا لم يضره وكذا الحاجة قال اعنى ابن القيم ولا يعترض على هذا بالعوايد فانها
لها طبايع ثوان واحكام اخرى وهى بمنزلة الخارج عن القياس عند الفقها انتهى
قال ابن العربى وللمرء ثمان احوال قايم ماش مستند راكع ساجد متكى قاعد
مضطجع كلها يمكن الشرب فيها واهناها واكثرها استعمالا القعود واما القيام فنهى
عنه لاذيته للبدن انتهى وللحافظ ابن حجر

اذا رمت تشرب فاقعد تفز ✤ بسنة صفوة اهل الحجاز
وقد صححوا شربه قايما ✤ ولكنه لبيان الجواز

وعند احمد برجال ثقات عن ابى هريرة انه لفظ احمد ان النبى صلى الله عليه وسلم راى
رجلا يشرب قايما فقال له قه بهاء السكت او هو ضمير اى ق ما شربت فقال لم
وفى نسخ كالفتح لمه بهاء السكت وكلاهما صحيح قال ايسرك ان يشرب معك الهر
قال لا قال قد شرب معك من هو شر منه الشيطان بالرفع بدل من شر او خبر مبتدا
محذوف وهذا اخبار عن خصوص هذا الرجل ولا يلزم منه ان كل شرب قايما شرب
معه الشيطان اذ لا سبيل الى معرفة ذلك قال الحافظ وهذا الحديث من رواية
شعبة عن ابى زياد الطحان مولى الحسن بن على عن ابى هريرة وابو زياد لا يعرف اسمه وقد
وثقه يحيى بن معين وكان صلى الله عليه وسلم يتنفس فى الشراب بمعنى الشرب
مصدر لا بمعنى المشروب فتامله فانه حسن ومعنى فصيح لغة فانه يقال شرب
شربا وشرابا بمعنى واحد قاله فى المنهم ثلاثا من المرات وللترمذى عن ابن عباس

كان اذا شرب تنفس مرتين واسناده ضعيف كما فى الفتح لكن له شواهد ونعله فى بعض الاحيان
لبيان النقص عن ثلاث وللترمذى بسند ضعيف ايضا كما قال الحافظ عن ابن عباس لا تشربوا
واحدة كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا اذا انتم شربتم واحمدوا اذا انتم رفعتم
قال الترمذى وفيه انه لا باس بالشرب فى نفسين وان كان الاولى كونه ثلاثا وقال العراقى
فيه الاقتصار على مرتين اذ احصل الاكتفا بهما لكن ينبغى ان يزيد ثالثة وان اكتفى بمرتين
واجاب الحافظ عن الحديثين بانهما ليسا نصا فى الاقتصار على مرتين بان يحتمل انه اراد مرتى
التنفس الواقعتين اثناء الشرب واسقط الثالثة لانها بعد الشرب فهى من ضرورة الواقع
ويقول انه اى فى رواية هو اروى وفى رواية ابى داود بدله اهنا بالهمز من الهنا وهو خلوص
الشى عن النصب والنكد وامرا بالهمز اقمع للظما واقوى على الهضم وابرا بالهمز من البراءة
او البراى اكثر صحة للبدن رواه مسلم من حديث انس بهذا اللفظ وبنحوه فى الكتب الخمسة
وتعجب من عزاه للائمة الستة باللفظ المذكور ومعنى تنفسه ابانة القدح عن فيه بانه يشرب
ثم يزيله عنه وتنفسه خارجه اى الاناء الذى يشرب منه ثم يعود الى الشراب اى الشرب
ثم هكذا لان كان يتنفس فى جوف الاناء لانه يغير الماء اما لتغير الفم بماكول او ترك
سواك او لان النفس يصعد ببخار المعدة وزعم بعضهم انه على ظاهره وانه فعله
لبيان الجواز ولكونه لا يستقذر منه شئ لا يصح بدليل قوله فى بقية الحديث انه اروى
الخ فان هذه الثلاثة انما تحصل بالشرب فى ثلاثة انفاس ولقوله فى حديث اخر ابن
القدح عن فيك ولا ريب ان هذا من مكارم الاخلاق والنظافة وما كان يامر بشئ
منها ثم لا يفعله قاله فى المنهم واخرج الطبرانى فى الاوسط بسند حسن عن ابى هريرة
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يشرب فى ثلاثة انفاس اذا ادنى قرب الاناء الى فيه
سمى الله تعالى فاذا اخره عن فيه حمد الله يفعل ذلك ثلاثا فهذا نص يدفع حمل
الحديث الاول على ظاهره ولا يعارضه ما لابى الشيخ بسند ضعيف عن زيد بن ارقم
انه صلى الله عليه وسلم كان شربه بنفس واحد وللحاكم وصححه عن ابى قتادة مرفوعا عا
اذا شرب احدكم فليشرب بنفس واحد لحمل هذين الحديثين كما قاله العراقى على ترك
التنفس فى الاناء قال ابن القيم للتسمية فى الاول والحمد فى الاخر تاثير عجيب فى نفع الطعام
والشراب ودفع مضرته قال الامام احمد اذا جمع الطعام اربعا فقد كمل اذا ذكر الله فى
اوله وحمد فى اخره وكثرت عليه الايدى وكان من حل وروى البزار والطبرانى عن ابن
مسعود كان صلى الله عليه وسلم اذا شرب تنفس فى الاناء ثلاثا يحمد الله على كل نفس ويشكره
عند اخرهن وروى عبد بن حميد عن ابن عباس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشرب فى ثلاثة انفاس فقلت تشرب الماء فى ثلاثة انفاس فقال هو اشفا وابرا وامرا
وفى هذا الشرب حكم جمة وفوايد مهمة نبه عليه الصلاة والسلام على مجامعها بقوله
انه اروى وامرا وابرا فاروى من الرى بكسر الراء من غير همز اشد ريا وابلغه وانفعه
بمعنى انه اقمع للظما واقوى على الهضم واقل اثرا فى برد المعدة وضعف الاعضاء قال
الحافظ ويجوز ان يقرا بهمز للمشاكلة وابرا افعل من البرء بالهمز وهو الشفاء اى من
البراة كما فى الفتح اى يبرى من شدة العطش ودايه لترddده على المعدة الملتهبة دفعا
فلا يحصل لها ضرر فتسكنت الدفعة الثانية ما عجزت الاولى عن تسكينه والثالثة
ما عجزت عنه الثانية وايضا فانه اسلم لحرارة المعدة وابقى بوحدة عليها من
ان يهجم عليها البارد وهلة بسكون الهاء واحدة ونهلة بالنون واحدة فانه
اسلم عاقبة وآمن بالمد عايلة بهجمة اى شرا من تناول جميع ما يروى دفعة فانه
يخاف منه ان يطفى الحرارة الغريزية بشدة برده وكثرة كميته او يضعفها فيودى
ذلك الى فساد المعدة والكبد والى امراض ردية خصوصا فى سكان البلاد الحارة
وفى الازمنة الحارة فان الشرب فيهما وهلة واحدة مخوف عليهم جدا منه اى
الشرب وقوله وامرا بالميم وكان الاولى كما صنع الحافظ تقديمه على ابرا بالا له
تقدم عليه فى لفظ الحديث بالهمز افعل من مرى بضم الراء وكسرها الطعام والشرا

في بطنه اي صار مريئا اذا دخل ومخالطه بسهولته ولذته ونفع ثم لا يؤثم فان تعدى كراهة
الطعام قالوا مفتوحة كلفظ اللغة وقال بعضهم والمعنى انه يصيبني هنيئا مريئا اي سالما او
مبريا من مرض او عطش او اذى ومنه فكلوه هنيئا اي في عاقبته مريئا اي في مذاقه ويؤخذ
من ذلك انه انقع للعطش واقوى على الهضم ومن آفات الشرب نهلة واحدة انه يخاف منه
الشرق بفتح الراء مصدر شرق بكسرها اي غص بان ينسد مجرى الشراب بكثرة الوارد عليه
فتكون الغصة فاذا تنفس رويدا ثم شرب امن من ذلك ومن آفاته ان في اول الشرب
يتصاعد البخار الدخاني الذي يغشى الكبد والقلب لورود البارد عليه فاذا شرب دفعة وافق
نزول الماء صعود البخار فيتصادمان ويتدافعان فتحدث امراض ردية قال ابن القيم وقد
روى عبد الله بن المبارك الحنظلي مولاهم المروزي ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد
جمعت فيه خصال الخير مات سنة احدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة وبذكره
تستنزل الرحمة وتقدم والبيهقي وغيرهما كسعيد بن منصور وابن السني في الطب من
حديث ابن ابي حسين مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا شرب احدكم فليمص بضم
الميم وفتحها ومنهم من يقتصر على الاول مستحبا مصا مصدر مؤكد لما قبله اي ليأخذه
في مهلة ويشربه شربا رفيقا ولا يعب بضم العين عبا اي لا يشرب بكثرة من غير تنفس
فانه يورث الكباد وفي رواية فان الكباد من العب والكباد بضم الكاف وتخفيف الباء
وجع الكبد لان مجموع العروق عند الكبد ومنه ينقسم الى العروق ويتولد منه السدد فيقوى
البلغم فيورث كسلا عن القيام والعبادة وهذا من محاسن حكمته صلى الله عليه وسلم قال
ابن القيم وقد علم بالتجربة ان هجوم الماء دفعة واحدة يولم الكبد ويضعف حرارتها بخلاف
وروده بالتدريج الا ترى ان صب البارد على القدر وهي تفور يضرها وبالتدريج لا قال
بعض والكباد كسحاب الشدة والضيق ولا تصح ارادته هنا الا بتكلف ولا معارضة
بين التنفس هنا اي طلبه المستفاد من ذا الحديث ومن الاحاديث السابقة من فعله
صلى الله عليه وسلم وبين النهي عن التنفس في الاناء الوارد في الحديث الذي اخرجه
الشيخان وغيرهما عن ابي قتادة مرفوعا اذا شرب احدكم فلا يتنفس في الاناء زاد ابن
ماجه من حديث ابي هريرة بسند حسن فاذا اراد ان يعود فلينح الاناء ثم ليعد ان كان
يريد لان النهي عن التنفس داخل الاناء فانه ربما حصل للماء تغير من النفس اما
لكون المتنفس كان متغير الفم بمأكول مثلا او كثرة كلام او لبعد عهده بالسواك
والمضمضة او لان النفس يصعد ببخار المعدة فتعافه النفوس وهذا التنفس
خارج الاناء فلا تعارض وعلى هذا فلو لم يتنفس جاز الشرب بنفس واحد لاستيفاء
العلة وقيل يمنع مطلقا لانه شرب الشيطان وقيل لانه من فعل البهائم ففي فعله
تمثل بهم وكان عليه الصلاة والسلام اذا دعي لطعام وتبعه احد اعلم به رب المنزل
كما في البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي مسعود الانصاري قال كان من الانصار رجل
يقال له ابو شعيب وكان له غلام لحام فقال اجعل لي طعاما يكفي خمسة فاني اريد
ان ادعو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عرفت في وجهه الجوع فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم خامس خمسة فتبعهم رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك
دعوتنا خامس خمسة وهذا رجل قد تبعنا فان شئت اذنت له وان شئت تركته
قال بل اذنت له وفي رواية اتبعنا بالتشديد وفي رواية لم يكن معنا حين دعوتنا
فان اذنت له دخل وفي اخرى وان شئت ان يرجع رجع وفي رواية وان شئت رجع
فقال لا بل اذنت له يا رسول الله قال الحافظ ولم اقف على اسم هذا الرجل في شيء
من طرق هذا الحديث ولا اسم واحد من الاربعة ولا اسم الغلام اللحام فيقول ان
هذا تبعنا بفتح الفوقية وكسر الموحدة كما ضبطه المص كغيره اي تبعنا من غير طلب
لنا فان شئت رجع ففيه ان من تطفل في الدعوة كان لصاحبها الخيار في حرمانه
فان دخل بلا اذن فله اخراجه وحرمة التطفل ما لم يعلم رضى المالك به لما بينهما
من انس وانبساط وقيد بالدعوة الخاصة اما العامة كان فتح الباب ليدخل

من شاء

من شاء فلا تطفل وفي سنن ابي داود بسند ضعيف عن ابن عمر رفعه من دخل بغير
دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا وكان يكرر على اضيافه ويعرض عليهم الاكل مرارا
وفي حديث ابي هريرة ما يؤيد ذلك في قصة شرب اللبن وقوله له مرارا اشرب
فما زال يقول صلى الله عليه وسلم اشرب حتى قال ابو هريرة والذي بعثك بالحق
لا اجد له مسلكا رواه البخاري مطولا في كتاب الرقاق من صحيحه ان ابا هريرة
كان يقول الله الذي لا اله الا هو ان كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع وان كنت
لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه
فمر ابو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته الا ليشبعني فمر ولم يفعل ثم مر بي عمر
فسألته عن آية ما سألته الا ليشبعني فمر ولم يفعل ثم مر بي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم
فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله
قال الحق فتبعته فدخل فاستاذن فاذن لي فدخل فوجد لبنا في قدح فقال من اين هذا
اللبن قالوا اهداه لك فلان او فلانة فقال ابا هر الحق الى اهل الصفة فادعهم لي قال
واهل الصفة اضياف الاسلام لا يأوون على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتته صدقة
بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا اتته هدية ارسل اليهم واصاب منها
واشركهم فيها فساءني ذلك فقلت وما هذا اللبن في اهل الصفة كنت احق انا ان اصيب
من هذا اللبن شربة اتقوى بها فاذا جاء امرني فكنت انا اعطيهم وما عسى ان
يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فدعوتهم فاقبلوا فاستأ
ذنوا فاذن لهم واخذوا مجالسهم من البيت قال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال
خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد
على القدح فاعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فاعطيه الرجل فيشرب
حتى يروى ثم يرد على القدح حتى انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي
القوم كلهم فاخذ القدح فوضعه على يده فنظر الي فتبسم فقال ابا هر قلت لبيك
يا رسول الله قال بقيت انا وانت قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت
فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد
له مسلكا قال فارني فاعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي رواية الامام
احمد حتى قرب من الفضلة قال الحافظ وفيها اشعار بانه بقي بعد شربه شيء فان
كانت محفوظة فلعله اعدها لما بقي بالبيت من اهله صلى الله عليه وسلم وكان عليه
الصلاة والسلام اذا اكل مع قوم في منزله او غيره كان آخرهم اكلا لئلا يخجلهم
فيقوموا قبل استيفاء حاجتهم منه رواه البيهقي في الشعب للايمان عن جعفر الصادق
ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي ابي عبد الله الفقيه الامام الصدوق
روى له مسلم والاربعة والبخاري في التاريخ ومات سنة ثمان واربعين ومائة عن ابيه
مرسلا محمد الباقر لانه بقر العلم اي شقه فعرف اصله وخفيه ثقة فاضل مات سنة
بضع عشرة ومائة وفي حديث ابن عمرو بفتح العين مرفوعا عند ابن ماجه والبيهقي وضعفه
بقوله انا ابرأ من عهدته اذا وضعت المائدة فلا يقوم الرجل اي احد الآكلين لاصحاب
الطعام فقط اي يندب ان لا يقوم والمص اختصره فلفظه عندهما اذا وضعت المائدة
فليأكل الرجل مما يليه ولا يأكل مما بين يدي جليسه ولا من ذروة القصعة فانما تأتيه البركة
من اعلاها ولا يقوم رجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع فالقيام مكروه
او خلاف الاولى قبل رفع المائدة بل رفع اليد وان شبع كذلك ولو لم يتم كما هو صريح
الحديث خلاف ما يوهمه اختصار المص له حتى يفرغ القوم لفظه حتى يرفع القوم
ولتعذر فان ذلك القيام يخجل جليسه فيقوم لما جبلت عليه النفوس من كراهة نسبتها
الى الشره وزيادة الاكل على غيرها وعسى ان يكون له في الطعام حاجة فيقوم قبل تمامها
خجلا وذلك قد يؤذيه وكان عليه الصلاة والسلام اذا اكل عند قوم لم يخرج حتى
يدعو لهم فدعا في منزل عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة المازني الحمصي

لم ولا بويه ولاخويه عطية والصما صحبة وروى هو عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابيه
وعن اخيه وعنه جماعة مات بالشام وقيل بحمص منها سنة ثمان وثمانين وهو ابن اربع
وتسعين وهو اخر من مات من الصحابة بالشام وقال ابو نعيم وغيره مات سنة ست
وتسعين وهو ابن ماية سنة ويؤيده ما رواه البخاري في التاريخ الصغير عن عبد الله
ابن بسر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يعيش هذا الغلام قرنا فعاش ماية سنة
وتقدم هذا فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم رواه
مسلم من حديثه قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم على ابي فقربنا له طعاما الحديث
وفيه فقال ابي ادع لنا فقال فذكره وللنسائي قال ابي لامي لو صنعت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم طعاما الحديث وفي ابي داود وابن ماجة عنه دخل علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا له زبدا وتمرا وكان يحب الزبد والتمر
ودعا في منزل سعد بن عبادة لما افطر عنده في رمضان فقال افطر عندكم
الصايمون واكل طعامكم اي وشرب شرابكم الابرار صايمين ومفطرين فافادة
هذه الجملة اعم مما قبلها وصلت عليكم اي استغفرت لكم الملايكة الموكلون
بخصوص ذلك ان ثبت والا فالحفظة او المعقبات اوما في الاعمال والاكل او بعض
غير ذلك وفيه ندب الدعا بذلك بناء على ان الجملة دعائية وهو اقرب من جعلها
خبرية وذلك مكافاة له على ضيافته اياه رواه ابو داود عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فاكل ثم قال افطر الخ
ولا يعارضه ما رواه ابن ماجة وابن حبان عن ابن الزبير افطر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند سعد بن معاذ فقال افطر الخ لانهما قضيتان جرتا لسعد
ابن عبادة ولسعد بن معاذ اشار الى ذلك النووي وسقاه اخر لبنا هو عمرو بن
الحمق كما رواه الطبراني وغيره وهو بفتح العين وابوه بفتح الحاء المهملة وكسر الميم
وقاف الخزاعي الكعبي قال ابو عمر هاجر بعد الحديبية وقيل بل اسلم بعد حجة
الوداع والاول اصح فقال اللهم امتعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة
لم ير شعرة بيضا قال في الاصابة يعني انه استكمل الثمانين لا انه عاش بعد ذلك
ثمانين قال ابو عمر سكن الشام ثم الكوفة ثم كان ممن قام على عثمان مع اهلها وشهد
مع علي حروبه ثم قدم مصر ولاهلها عنه حديث فروى الطبراني وابن قانع
من طريق عميرة بن عبد الله المعافري عن ابيه انه سمع عمرو بن الحمق يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة يكون اسلم الناس او خير الناس فيها
الجند الغربي قال عمرو فلذلك قدمت عليكم وقتل بالموصل سنة خمسين او احدى وبعث
براسه الى معاوية وهو اول راس اهدي في الاسلام انتهى ج رواه ابن السني وغيره
باسناد فيه ضعف والله سبحانه وتعالى اعلم ووافق الفراغ من تاليف هذا الجزء
المبارك يوم الجمعة حادي عشر جمادى الثانية سنة ست بعد ماية
والف ختمت بخير على يد جامعه العبد الفقير الحقير محمد الزرقاني احسن الله
له بالتمام ويليه الجزء الثالث في النوع الثاني في لباسه اعانني الله
بجاه محمد حبيبه آمين ووقع الفراغ من نسخه يوم الاثنين
ثامن من رجب المبارك من شهور سنة سبع
وستين ومايه والف من هجرة من له العز
والشرف على يد الفقير والعاجز
الحقير راجي عفو ربه القدير
عمر بن عبد الله البصري
ثم الشامي لطف الله
به وبكل المسلمين
اجمعين
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

النوع الثاني في لباسه

بالكسر ما يلبسه صلى الله عليه وسلم وفراشه اي بيانهما
وصفتهما والفراش ما يفرش فهو بمعنى مفروش ككتاب بمعنى مكتوب قال البخاري
اثناء كتاب اللباس من صحيحه باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجوز بالجيم
من التجوز من اللباس والبسط يعني يتوسع تفسير ليتجوز فلا يضيق بالاقتصار على صنف
بعينه وللكشميهني يتحرى بحا مهملة بعدها راء كذا في الفرع وقال في الفتح وتبعه العيني بالجيم
والزاي اي المفتوحة المشددة بعدها الف قال العيني وما اظنه صحيحا الا بالحاء والراء قاله
المص او معنى يتجوز لا يضيق بطلب النفيس الغالي كذا في نسخ كالفتح باو اشارة الى تفسير يتجوز
باحد امرين وفي بعض نسخ المص بالواو على انه تفسير للتوسع بمجموعهما بل يستعمل ما تيسر
بلا كلفة ولذا اورد البخاري في الباب حديث عمر في جلوس النبي صلى الله عليه وسلم في المشربة
لما حلف لا يدخل على نسائه شهرا وفيه فدخلت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على حصير قد
اثر في جنبه وتحت راسه مرفقة من ادم حشوها ليف واذا اهب معلقة وقرظ وحديث
ام سلمة استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لا اله الا الله ماذا انزل الليلة من
الفتنة ماذا انزل من الخزائن من يوقظ صواحبات الحجرات كم من كاسية في الدنيا عارية يوم
القيامة ففيه التحذير من لبس رقيق الثياب الواصفة للجسد وهو وجه ادخاله في هذه
الترجمة وروى ابو نعيم وابن عدي عن عبادة ابن الصامت صلى بنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في شملة اراد ان يتوشح بها فضاقت في عنقه هكذا واشار سفيان الى قفاه ليس له
غيرها وقال القاضي عياض في الشفا كان عليه الصلاة والسلام قد اقتصر منه على ما
تدعو ضرورته اليه وزهد ماض معطوف على اقتصر فيما سواه اي ما سوى مقدار الضرورة
وفي نسخة من الشفا وزهده مصدر مضاف للضمير مرفوع عطفا على ضرورته او مجرور
عطفا على مجرور الى بدون اعادة جار والنسخ الاولى اوضح فكان يلبس ما وجده حاضرا
عنده بلا تكلف فيلبس في غالب احواله الشملة بفتح المعجمة وسكون الميم ما يشتمل به من
الاكسية التي يلتحف بها كما في الفتح وقيل يختص بما له هدب وقال ابن دريد كساء يؤتزر
به وهي البردة وتسمية العوام ما يلف على الراس شملة اصطلاح حادث والكساء قريب
من البرد الخشن بفتح فكسر ضد اللين والرقيق والاردية جمع رداء والازر جمع ازار
ولفظ الشفا بدل هذين والبرد الغليظ وهو بضم اوله ثوب فيه خطوط ومطلق
الثوب وليس هذا عجزا عن فاخر الملابس بل لعدم ميله لها كما افاده بقوله ويقسم على
من حضره اي حضر عنده كما هو لفظ الشفا اقبية جمع قباء وهو المخيط من اللباس
الديباج نوع معروف من الحرير المخوصة بضم الميم وفتح المعجمة وشد الواو فصاد مهملة
وهاء المزينة بالذهب اي المنسوجة باعلام من ذهب كالخوص وقيل المكفوفة والطرق
او المزرر بالذهب ويرفع اي يدخر لمن لم يحضر القسمة الى ان يحضر فيعطيها له اشارة
لقصة مخرمة التي رواها البخاري وغيره عن مسور بن مخرمة قال قال لي ابي بلغني انه صلى
الله عليه وسلم جاءته اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال لي ادعه
لي فاعظمت ذلك فقال يا بني انه ليس بجبار فدعوته صلى الله عليه وسلم فخرج ومعه

ق

قباء من ديباج مزرر بالذهب فقال يا مخرمة خبأت لك هذا وجعل صلى الله عليه وسلم
يريه محاسنه ثم اعطاه له فنظر اليه فقال رضي مخرمة فاعطاه اياه وجزم الداودي
ان قوله رضي مخرمة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ورجح الحافظ انه من كلام مخرمة
اذ المباهاة تعليل لاقتصاره على ما تدعو ضرورته اليه اي لان اظهار الفخر في الملابس
جمع ملبس بفتح الميم والباء وهو واللباس بمعنى واصل المباهاة المفاخرة فيترك اظهارها والعجب
بها والتزين بها اي اظهار الزينة في الملابس منزلة ذلك ليست من خصال الشرف والجلالة
العظمة وانما هي من سمات النساء ومن في حكمهم كالاطفال واكثر من يتباهى بذلك محدث
النعمة ومن لا قدر له والمحمود عند الله وعند الناس نقاوة بفتح النون وضمها اي نظافة
الثوب اي كونه نقيا من الوسخ والنجاسة والتوسط في جنسه فلا يكون عليا جدا ولا خسيسا
وكونه لبس بضم فسكون مثله اي مما تلبسه امثاله غير مسقط لمروة جنسه اي لا يعد
مسقطا لمروة امثاله فينبغي ان يوافق امثاله في لباسهم ولا يخالفهم فيوقع الناس في
الغيبة وبقية كلام عياض مما لا يودي الى الشهرة في الطرفين انتهى اي غاية التعظيم
وغاية الخسة فيكون بين بين خير الامور اوساطها قال النووي كانوا يكرهون الشهرتين
الثياب الجياد والثياب الرذلة اذ الابصار تمتد اليهما جميعا وبهذا ورد الحديث وقد روى
ابو نعيم في الحلية والطبراني في الكبير عن ابن عمر بن الخطاب مرفوعا ان من كرامة المومن على الله اي
نقا ثوبه نظافته
ونزاهته عن الادناس ورضاه بالقصر باليسير من ملبس ومأكل ومشرب او من الدنيا وكل
زاير على ابي الحسن العروضي فوجده عريانا فقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضي
ابو الطيب ؛ قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم ؛ لبسوا البيوت وزردوا الابوابا ؛
ولد ايضا من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا وسخة ثيابه فقال
اما وجد وفي نسخة اما راى هذا شيئا ينقي به ثيابه استفهام توبيخي على وسخ ثوبه ولم
يخاطبه لئلا يكسر خاطره واشارة الى ان الحكم لا يختص به فقد كانت سيرته صلى الله عليه
وسلم في ملبسه اتم اسم تفضيل وكذا ما انفع للبدن واخفه عليه والمفضل محذوف اي
مما جرت العادة بلبسه فانه لم تكن عمامته بالكبيرة التي يودي حملها حاملها ويضعفه
ويجعله عرضة للافات كصداع ومرض عين وزكام كما يشاهد من حال اصحابها ولا
بالصغيرة التي تقصر عن وقاية بكسر الواو وفتحها لغة حفظ الراس من الحر والبرد
بل كانت وسطا بين ذلك المذكور من الكبر والصغر قال الحافظ في فتاويه لا يحضرني
في طول عمامة النبي صلى الله عليه وسلم قدر محدود وقد سيل عنه الحافظ عبد الغني فلم
يذكر شيئا وقال السيوطي لم يثبت في مقدارها حديث وفي خبر ما يدل على انها عدة اذرع
والظاهر انها كانت نحو العشرة او فوقها بيسير وقال السخاوي في فتاويه رايت من نسب
لعايشة ان عمامته في السفر بيضا وفي الحضر سودا وكل منهما سبعة اذرع وهذا شيء ما علمته
وقال المكي لم يتحرر كما قال بعض الحفاظ في طولها وعرضها شيء وما للطبراني ان طولها سبعة
اذرع ولغيره عن عايشة انه سبعة في عرض ذراع وانها كانت في السفر بيضا وفي الحضر سودا
من صوف وان عذبتها في السفر من غيرها وفي الحضر منها لا اصل له وفي تصحيح المصابيح
لابن الجزري تتبعت الكتب وتطلبت من السير والتواريخ لاقف على قدر عمامته صلى الله
عليه وسلم فلم اقف على شيء حتى اخبرني من اثق به انه وقف على شيء من كلام النووي ذكر
فيه انه كان له عمامة قصيرة ستة اذرع وعمامة طويلة اثنا عشر ذراعا وكان يدخلها
اي بعضها تحت حنكه فانها اي الهيئة المذكورة او العمامة بهذه الهيئة وفي نسخة كانها اي
هذا الفعل باعتبار اثره الذي ترتب منه وهو كون العمامة تحت الحنك تقي العنق الوصلة
بين الراس والجسد الحر والبرد ففي هذا الفعل نفع له حتى لا يكون عريا دونها وهو
اثبت لها عند ركوب الخيل والابل والكر والفر وكذلك الاردية والازر اخف
على البدن من غيرها كالجوخ والغزل والمضربات وقد اطنب ابن الحاج في المدخل
في الاستدلال لاستحباب التحنيك ثم قال واذا كانت العمامة اي لبسها من باب

المباح فلا بد فيهما من فعل سنن تتعلق بهما من تناولها باليمين لانه صلى الله عليه وسلم
كان يحب التيمن فى شانه كله والتسمية اذ هى ثوب والتسمية عند لبسه مستحبة والذكر الوارد
اى كانت ما لبس جديدا روى ابو داود واحمد والترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن ابى سعيد
الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة او قميصا
او رداء ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتنيه اسالك من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من
شره وشر ما صنع له وروى احمد وابو يعلى عن على سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا لبس ثوبا جديدا الحمد لله الذى رزقنى من الرياش اى الجمال ما اتجمل به فى الناس واوارى
به عورتى وللطبرانى عن جابر كان صلى الله عليه وسلم اذا لبس ثوبا جديدا قال الحمد لله الذى
وارى عورتى وجملنى فى عباده والمراد العورة اللغوية اى النقص كانه قال رزقنى ما ازيل
به النقص عنى واحصل به الجمال اذا امتثال السنة فى صفة التعميم من فعل التحنيك والعذبة
وتصغير العمامة يعنى كونها سبعة اذرع ونحوها يخرجون منها التحنيك والعذبة فان
زادى العمامة قليلا لاجل حر او برد فيسامح فيه واما كثيرها الا لذلك فبدعة مكروهة مخالفة
للسنة وسرف وتضييع للمال قاله ابن الحاج لكن قال ابن عبد السلام انما كان ذلك شعارا
للعلماء فيستحب ليعرفوا فيسالوا ويطاعوا وتبعه السبكى واستنبطه من قوله تعالى يدنين عليهن
من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين ثم قال ابن الحاج ان ذكر قوله تعالى وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فعليك بان تتسرول قاعدا وتتعمم قائما انتهى
كلام ابن الحاج وقضيته ان المصطفى كان يفعل ذلك وعهدته عليه وذكر البرهان الناجى
بالنون ان التعمم قاعدا والتسرول قائما يورثان الفقر والنسيان ولم يكن صلى الله عليه وسلم
يطول الكمامة ويوسعها بل كان كم قميصه صلى الله عليه وسلم الى الرسغ بزنة قفل بصاد
وسين لغتان صحيحتان وبالصاد رواه الترمذى وابو داود وبالسين غيرهما وهو منتهى
الكف عند المفصل لا يجاوز اليد فيشق على لابسه ويمنعه سرعة الحركة والبطش
ولا يقصره صلى الله عليه وسلم عن هذا فيتبين للحر والبرد فجعله الى الرسغ وسط
وخير الامور اوساطها ولا يعارضه رواية اسفل من الرسغ لاحتمال تعدد القميص
او المراد التقريب لا التحديد او الاختلاف بحسب احوال الكم فحال حدثه وعقب
غسله يكون اطول لعدم تثنيه وتجعده واذا بعد عن ذلك تثنى وقصر ولا يعارضه
ايضا ما رواه الحاكم وصححه وابو الشيخ عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبس قميصا وكان فوق الكعبين وكان كمه الى الاصابع لان الرسغ مخصوص بقميص
السفر اما فى الحضر فكان يلبس قميصا من قطن فوق الكعبين وكماه مع الاصابع كما جمع بينهما
بذلك بعضهم نقله السيوطى قايلا ويؤيده ما اخرجه سعيد بن منصور والبيهقى عن
على انه كان يلبس القميص ثم يمد الكم حتى اذا بلغ الاصابع قطع ما فضل ويقول لا فضل
للكمين على الاصابع انتهى وقد روى عن اسما بفتح الهمزة ممدودا بنت يزيد بن السكن
الانصارية تكنى ام سلمة ويقال ام عامر صحابية لها احاديث روى لها الاربعة وهى
بنت عمة معاذ وقتلت يوم اليرموك تسعة بعمود خبائها قالت كان كم قميص رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الرسغ رواه الترمذى فى الشمائل مقيدا بالقميص
ورواه فى الجامع كان كم يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزين العراقى فيحتمل
حمله عليه ويحتمل العموم انتهى وقد قال الترمذى انه حسن غريب مع ان فيه شهر بن
حوشب مختلف فيه ورواه ابو داود ايضا والبيهقى فى الشعب وله شاهد عنده من
حديث انس وابن عباس فانجبرت رواية شهر ولذا حسنها الترمذى وكان ذيل
قميصه ورداءه الى انصاف الساقين كما رواه الترمذى عن سلمة كان عثمان يأتزر
الى انصاف ساقيه وقال كانت ازرة صاحبى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم والمراد
بالجمع ما فوق الواحد بدليل اضافته الى المثنى قيل وجمع انصاف اشارة الى
التوسعة لم يتجاوز الكعبين فيؤذى الماشى ويجعله كالمقيد ولم ينقص عن
عضلة ساقيه بفتح مهملة وضاد معجمة قال فى القاموس محركة وكسفينة كل عصبة

مها

مها لحم غليظ قال الحافظ العراقى وهى هنا اللحمة المجتمعة اسفل من الركبة من مؤخر
الساق فيتاذى بالحر والبرد اشار اليه ابن القيم فى زاد المعاد فى هدى خير العباد
واخرج الترمذى والنسائى عن الاشعث بشين معجمة ومثلثة ابن سليم المحاربى
الكوفى ثقة روى له الستة مات سنة خمس وعشرين ومائة قال سمعت عمتى
اسمها رهم بضم الراء وسكون الهاء بنت الاسود بن حنظلة لا تعرف من الثالثة
روى لها النسائى والترمذى فى الشمائل كما فى التقريب تحدث عن عمها عبيد بن خالد
ويقال ابن خلف المحاربى ويقال عبد بفتح اوله ويقال عبيدة بفتح العين وزيادة
هاء وذكره ابن عبد البر بضم اوله وبالهاء صحابى يعد فى الكوفيين له حديث فى
اسبال الازار والترمذى فى الشمائل والنسائى ولم يسم فى رواية الترمذى ووقع فى التجريد انه عم
ابى الاشعث المحاربى ذكره الاصابة قال بعض والاصح ما فى نسخ من الشمائل عن عم ابيها اذ عمها
ابن حنظلة لا ابن خالد ولذا قال الملص على الشمائل وقع فى تهذيب الكمال عن عم ابيه وحينئذ يرجع
الضمير المجرور الى الاشعث وعمه عمة الشخص عم ابيه قال بينا انا امشى فى المدينة اذا انسان خلفى
اى فى اثناء اوقات مشى وجود انسان فبينا ظرف لهذا الفعل المقدر واذا معموله بمعنى الوقت
فلا يلزم تقديم معمول المضاف اليه على المضاف واذا للمفاجاة وكثيرا ما يذكر فى جواب بينا
خلافا لقول ابن الاثير الافصح فى جواب بينا وبينما ان لا يكون فيه اذ واذا فانه قد وقع بوجودهما عه
كثيرا فى الاحاديث الصحيحة وتقديم المسند اليه للتخصيص او للتقوى يقول خبر انسان
المخصص بالوصف ارفع ازارك على عادتهم فى نصح اصحابه نعن النعمان بن بشير سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انذرتكم النار حتى ان رجلا لو كان بالسوق لسمعه من مقامى
هذا حتى وقعت خميصة له كانت على عاتقه رواه البخارى فانه اى الرفع اتقى بفوقية
اى اقرب لسلوك التقوى لبعده عن الكبر والخيلاء وللتنزه عن القاذورات ويؤيده رواية
انقى بالنون من النقاء انظف فان جر الازار على الارض ربما تعلق به نجاسة فتلوثه كذا
شرحه جمع وتوقف فيه بعضهم بانه لا يعرف له اصلا وانما هو اسناد مجازى لانه سبب
لكون فاعله اتقى وابقى بموحدة اكثر بقاء ودواما وفيه ارشاد للادنى الى الرفق بما يلبسه
وحفظه وتعهده لان اهماله تضييع واسراف فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله انما هى اى الازار تونث وتذكر فلا حاجة الى انه انثه باعتبار الخبر وهو
بردة بضم فسكون كساء صغير مربع ويقال كساء اسود صغير واسقط من الرواية لفظ
ملحاء قال المص بفتح الميم والمهملة بينهما لام ساكنة ممدود وهى فى الاصل البياض يخالطه سواد
او المراد بردة سوداء فيها خطوط بيض تلبسها الاعراب وقيل ما فيه بياض اغلب والظاهر
ان هذا جواب لقوله ابقى بموحدة اى انها بردة مبتذلة لا يوبه بها ولا يتقيها اذ ليست
من الثياب الفاخرة وقيل فهم من الامر برفعها انه امره بتقصيرها فقال هى ملحاء اى مليحة
تيسر لا تقطع ويمكن ان يتكلف ويجعل جوابا لرواية انقى بالنون بان فهم انه من النظافة
من الدنس لا النجاسة فقال هذا ثوب لا اعتبار له ولا يلبس فى المحافل انما هى ثوب مهنة
واما مطلقا فلا تتقى بفوقية فلا يحتاج لا كلفة فيه انتهى وقال غيره اراد ان مثل هذا لا خيلاء
فيه اذ ليس من لباس الزينة فاجابه بطلب الاقتداء به وان لم تكن خيلاء سدا للذريعة حيث
قال اما لك فى بفتح الياء اى فى افعالى واقوالى اسوة بضم اوله افصح من كسره اقتداء او اتباع
كانه صلى الله عليه وسلم علم انه لم يفهم مراده فعدل الى الاسلوب فنظرت تاملت لبسته فاذا ازاره
ينتهى الى نصف ساقيه صلى الله عليه وسلم واخرج الطبرانى من طريق عبد الله بن محمد
ابن عقيل بن ابى طالب الهاشمى ابى محمد المدنى صدوق فى حديثه لين ويقال تغير باخره
وامه زينب بنت على مات بعد الاربعين ومائة روى له ابو داود والترمذى وابن ماجه
عن ابن عمر قال رآنى النبى صلى الله عليه وسلم اسبلت ازارى ارخيته فقال يا ابن عمر
كل شى لمس الارض من الثياب فى النار عقابا للابسه وفى البخارى فى اللباس من حديث
ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ما اسفل من الكعبين من الرجل من الازار فى
النار ما موصولة وبعض صلته محذوف وهو كان واسفل خبره فهو منصوب ويجوز

الرفع اى ما هو اسفل افعل تفضيل ويحتمل انه فعل ماض ويجوز ان ما نكرة موصوفة بما اسفل ذكره
الحافظ وقال المص ما موصولة فى محل رفع مبتدا وفى النار الخبر واسفل خبر مبتدا محذوف وهو
العايد على الموصول اى ما هو اسفل وحذف العايد لطول الصلة او المحذوف كان واسفل نصب
خبرها ومن الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الجنس ثم فى فرع اليونينية الاصل المعتمد
من البخارى ففى النار بزيادة الفاء وفى الهامش فى بلا فاء مرقوما عليها علامة ابى ذر كما ساقه
المص متعقبا قول الحافظ قوله فى النار للنسائى من طريق اخرى ففى النار بزيادة فاء وكانها دخلت
بتضمين ما معنى الشرط اى ما دون الكعبين من قدم صاحب الازار المسبل فهو فى النار عقوبة له
قال الخطابى يريد ان الموضع الذى يناله الازار من اسفل الكعبين فى النار فكنى بالثوب عن بدن
لابسه ومعناه ان الذى دون الكعبين من القدم يعذب بالنار عقوبة له وحاصله انه من
باب تسمية الشئ باسم ما جاوره او حل فيه وتكون من فى قوله من الكعبين بيانية قال الحافظ
ويحتمل ان تكون سببية والمراد الشخص نفسه او المعنى ما اسفل من الكعبين الذى سامت الازار
فى النار او التقدير لابس ما اسفل الخ او يقدر ان فعل ذلك محسوب فى فعل اهل النار وفيه
تقديم وتاخير اى ما اسفل من الازار من الكعبين فى النار وكل هذا استبعاد ممن قاله لوقوع
الازار حقيقة فى النار واصله ما اخرجه عبد الرزاق عن عبد العزيز بن ابى رواد ان نافعا
سئل عن ذلك فقال وما ذنب الثياب بل هو من القدمين لكن فى حديث ابن عمر كل شئ لمس
الارض من الثياب فى النار واخرج الطبرانى بسند حسن عن ابن مسعود انه راى اعرابيا يصلى
قد اسبل فقال المسبل فى الصلاة ليس من الله فى حل ولا حرام ومثل هذا لا يقال من قبل الراى
فعلى هذا لا مانع من حمل الحديث على ظاهره فيكون من وادى انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم او يكون من الوعيد لما وقعت به المعصية اشارة الى ان الذى يتعاطى المعصية
احق بذلك انتهى وللطبرانى من حديث عبد الله بن مغفل بمعجمة وفاء ثقيلة المزنى صحابى
بايع تحت الشجرة ونزل البصرة مات سنة سبع وخمسين وقيل بعد ذلك رفعه ازرة المؤمن اى
الحالة التى ترضى منه فى الايتزار وتحسن شرعا ان يكون الازار الى انصاف ساقيه فقط قال
الطيبى وجهها اشارة الى التوسعة فى الامر وليس عليه حرج فيما بينه وبين الكعبين فيجوز
ارخاؤه لها وان كان الافضل لنصف الساق وما اسفل من ذلك ففى النار فيما تقدم
وقد اخرجه المص النجمة بالعزو للطبرانى فقد رواه النسائى من حديث ابى هريرة وابى سعيد
وابن عمر والضيا من حديث انس وابو داود وابن ماجة والنسائى ايضا عن ابى سعيد قال
صلى الله عليه وسلم ازرة المسلم الى نصف الساق ولا حرج او ولا جناح فيما بينه وبين الكعبين
وما كان اسفل الكعبين فهو فى النار والازرة بالكسر الحالة وهيئة الائتزار مثل الركبة
والجلسة وهذا صوب فى ضبط الحديث وان ضمها الاكثر واعلم ان الله تعالى طهر الله ثوبى وثوبك
الحسى والمعنوى وفقنى واياك الى ان هذا الاطلاق محمول على ما ورد من قيل بكسر ففتح
اى جهة الخيلاء وفى نسخة من قيد بالدال اى من التقييد بها فهو الذى ورد فيه الوعيد بالاتفاق
ونص الشافعى على ان التحريم مخصوص بالخيلاء فان لم يكن لها كره وقد اخرج اصحاب السنن
ابو داود والنسائى وابن ماجة ولا دخل فيهم الترمذى ولم يخرجه استثناء فقال الا
الترمذى ولا ينافيه قوله واستغربه اى قال انه غريب لانه لا يلزم منه انه يخرجه
ويدعم بعضهم ان الا للعطف كما يقول الكوفيون وانه لما لم يخرجه من طريق عبد العزيز
عبر بالاسلوب ولست بواثق من ذا الكلام فان جمعا من الحفاظ كالسيوطى ينسبونه للثلاثة
ولم ينسبوه للترمذى وقد راجعت جامعه فما وجدته فيه وابن ابى شيبة من طريق
عبد العزيز بن ابى رواد بفتح الراء وتشديد الواو صدوق عابد ربما وهم ورمى بالارجا
مات سنة تسع وخمسين ومائة عن سالم بن عبد الله بن عمر احد الفقهاء
اشبه ولد ابيه به عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الاسبال المذموم او الذى
فيه الكلام بالجواز وعدمه كاين فى هذه الثلاثة الازار والقميص والعمامة من جر
منها شيئا خيلاء بضم المعجمة وفتح التحتية ممدود الحديث تتمته عندهم لم ينظر الله
اليه يوم القيامة اى نظر رحمة ورضى اذا لم يتب فبين فى هذه الرواية ان الحكم ليس

خاصا

خاصا بالازار وان جاء فى اكثر طرق الاحاديث بلفظ الازار قال الطبرى محمد بن جرير انما
ورد الخبر بلفظ الازار لان اكثر الناس فى عهده صلى الله عليه وسلم كانوا يلبسون الازار
والاردية فلما لبس الناس القميص وفى نسخة القمص وهى انسب بالجمع فى قوله والدراريع جمع
دراعة كان حكمها حكم الازار فى النهى قال ابن بطال تعقبها على ابن جرير هذا قياس
صحيح لو لم يات النص بالثوب فانه يشمل جميع ذلك فلا داعية للقياس مع وجود النص
وفى تصوير جر العمامة نظر اذ لا يتاتى جرها على الارض كالثوب والازار الا ان يكون
المراد ما جرت به عادة العرب من ارخاء العذبات لان جر كل شئ بحسبه فمهما زاد على
العادة فى ذلك كان من الاسبال وهل يدخل فى الزجر عن جر الثوب تطويل اكمام القميص
ونحوه ام لا يدخل محل نظر لعدم النص عليه والذى يظهر ان من اطالها حتى خرج
عن العادة كما يفعله بعض الحجازيين وغيرهم كفلاحى مصر دخل فى ذلك وقال
الزين العراقى ما مس الارض منها لا شك فى تحريمه بل لو قيل بتحريم ما زاد على المعتاد لم
يبعد قال ابن القيم واما هذه الاكمام الواسعة الطوال بكسر الطاء وخفة الواو التى هى
كالاخراج وعمايم كالابراج جمع برج ويجمع ايضا على بروج فلم يلبسها عليه الصلاة
والسلام هو ولا احد من اصحابه وهو مخالف لسنته وفى جوازها نظر فانها من جنس
الخيلاء وهى ممنوعة انتهى وقال صاحب المدخل ابن الحاج ولا يخفى على ذى بصيرة ان كم
بعض من ينسب الى العلم اليوم فيه اضاعة المال المنهى عنها لانه قد يفصل من ذلك
ع الكم ثوب لغيره انتهى وهو حسن لكن حدث للناس اصطلاح بتطويلها وصار لكل نوع
من الناس شعار يعرفون به فيجوز لمن صارت شعاره بل قد يطلب لانه مما يفتخر بمحل
برؤية صاحبه ومهما كان من ذلك على سبيل الخيلاء فلا شك فى تحريمه ولو كان شعارا
وما كان على طريق العادة فلا تحريم فيه بل يجوز ما لم يصل الى جر الذيل الممنوع منه
ونقل القاضى عياض عن العلماء كراهة ما زاد على العادة للناس وعلى المعتاد فى اللباس
لمثل لابسه فى الطول والسعة فينبغى تجنب ذلك وفى حديث ابى هريرة عند البخارى
ومسلم كلاهما فى اللباس مرفوعا بلفظ قال النبى صلى الله عليه وسلم او قال ابو القاسم صلى
الله عليه وسلم قال الحافظ الشك من ادم شيخ البخارى بينما بالميم رجل هو قارون كما
جزم به الكلاباذى فى معانى الاخبار وكذا الجوهرى فى صحاحه وذكر السهيلى فى مبهمات
القران عن الطبرى ان الرجل المذكور اسمه الهيزن من اعراب فارس وفى تاريخ الطبرى عن
قتادة ذكر لنا انه يخسف به كل يوم قامة وانه يتجلجل فيها لا يبلغ الى يوم القيامة
رواه مسلم كالبخارى فى ذكر بنى اسرائيل ممن كان قبلكم يمشى فى حلة هى ثوبان احدهما فوق
الاخر وقيل ازار ورداء وهو الاشهر تعجبه نفسه هذا لفظ الحديث وشرحه الحافظ
بقول القرطبى اعجاب المرء بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال مع نسيان نعمة الله فلما
احتقر غيره مع ذلك فهو الكبر المذموم مرجل بكسر الجيم المشددة جمته بضم الجيم وشد الميم
مجتمع الشعر اذا تدلى من الراس الى المنكبين والى اكثر من ذلك واما الذى يجاوز الاذنين فهى
الوفرة وترجيل الشعر تسريحه ودهنه اذ خسف الله به الارض ولفظ الجلالة ثابت فى البخارى
فخسف مبنى للفاعل وان سقط فى نسخ المواهب فهو يتجلجل بجيمين مفتوحتين ولامين اولاهما
ساكنة اى يتحرك وقال ابن فارس الجلجلة ان يسوخ فى الارض مع اضطراب شديد ويندفع من
شق الى شق فالمعنى يتردد فى الارض مضطربا متدافعا الى يوم القيامة وفى رواية لمسلم
فهو يتجلجل فى الارض حتى تقوم الساعة وما حكى ان فى بعض الروايات يتخلخل بخائين معجمتين
قال الحافظ تصحيف وحكى عياض انه روى يتجلل بجيم واحدة ولام ثقيلة بمعنى يتغطى اى تغطيه
الارض ومقتضى الحديث ان الارض لا تاكل جسده فيلغز به فيقال كافر لا يبلى جسده
بعد الموت وعند الحارث بن ابى اسامة بسند ضعيف جدا عن ابن عباس وابى هريرة مرفوعا
من لبس ثوبا جديدا فاختال فيه خسف به من شفير جهنم فيتجلجل فيها لان قارون
لبس حلة فاختال فيها فخسف به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وحاصل
الاحاديث انه حكاية عن وقوعه فى الامم السابقة وبه جزم النووى ولابى يعلى عن العباس

فهو هام

بينا انا مع رسول الله اذ اقبل رجل يتبختر بين ثوبين الحديث وظاهره وقوعه في زمنه عليه الصلاة والسلام لكن سنده ضعيف جدا فان ثبت حمل على التعدد او يجمع بان المراد من كان قبل المخاطبين بذلك كابي هريرة انتهى ملخصا وفي الطبراني وابي داود من حديث ابي جري بجيم وراء مصغرا واسمه جابر بن سليم رفعه ان رجلا هو الهيزن او قارون ممن كان قبلكم لبس بردة فتبختر فيها فنظر الله اليه نظر غضب فمقته فامر الارض فاخذته فصرح في هذه الرواية بانه من الامم الماضية فيرد قول الكرماني يحتمل انه من هذه الامة وسيقع بعد بل ابدا هذا الاحتمال في حديث البخاري عجيب فانه صرح في ذكر بني اسرائيل بقوله ممن كان قبلكم وكذا رواه مسلم كما مر فكيف يتكلم الشخص على كتاب لا يحيط بما فيه وهذا الوعيد المذكور يتناول الرجال والنساء على هذا الفعل المخصوص اذ النساء شقائق الرجال وقد فهمت ذلك ام سلمة رضي الله عنها فاخرج النسائي والترمذي وصححه من طريق ايوب السختياني عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء فقالت ام سلمة فكيف تصنع النساء بذيولهن فقال صلى الله عليه وسلم يرخين شبرا فيخص به عموم الوعيد فقالت اذا تنكشف بالرفع لانتفاء شرط النصب وهو قصد الجزاء بما بعد اذا اقدامهن قال فيرخينه ذراعا لا يزدن عليه لما به يحصل من انكشاف الاقدام وحاصل ما ذكر في ذلك في الاحاديث ان للرجال حالين حال استحباب وهو ان يقتصر بالازار وغيره على نصف الساق وحال جواز وهو الى الكعبين وكذلك للنساء حالان حال استحباب وهو ما يزيد على ما هو جائز للرجال بقدر الشبر وحال جواز بقدر ذراع وان الاسبال يكون في القميص والازار والعمامة وانه لا يجوز اي يحرم اسبال الازار وارخاؤه تحت الكعبين ان كان للخيلاء وان كان لغيرها فهو مكروه للتنزيه قال النووي وظواهر الاحاديث في تقييدها بالخيلاء يدل على ان التحريم مخصوص بالخيلاء لا مطلقا قال وهذا نص الشافعي على الفرق كما ذكرنا انتهى وسبقه الى ذلك ابن عبد البر فقال مفهومه خيلاء ان الجار لغيرها لا يلحقه الوعيد الا ان جر القميص او غيره من الثياب مذموم على كل حال تنبيه قال العراقي الحافظ زين الدين عبد الرحيم المشهور في شرح الترمذي الذراع الذي رخص فيه للنساء هل ابتداؤه من الحد الممنوع منه الرجال وهو ما اسفل من الكعبين او من الحد المستحب للرجال وهو انصاف الساقين او حده من اوله ما يمس الارض الظاهر ان المراد الثالث بدليل حديث ام سلمة هند بنت ابي امية ام المؤمنين الذي رواه ابو داود والنسائي واللفظ له وابن ماجه قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم تجر المرأة من ذيلها قال شبرا قالت اذا ينكشف عنها قال فذراع لا تزيد عليه فظاهره ان لها ان تجر على الارض منه ذراعا اذ الجر السحب وانما يكون على الارض قال والظاهر ان المراد بالذراع ذراع اليد وهو شبران لا ذراع البنيان لما في ابن ماجه عن ابن عمر قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لامهات المؤمنين خصهن لان السؤال عن ذلك جاء منهن والا فالحكم عام شبرا ثم استزدنه فزادهن شبرا فدل على ان الذراع المأذون فيه شبران لان الروايات تفسر بعضها بعضا وهو الذراع الذي يقاس به الحصر اليوم انتهى كلام العراقي وانما جاز ذلك للنساء لاجل الستر لان المرأة كلها عورة الا ما استثني من وجهها وكفيها وقد كان له عليه الصلاة والسلام عمامة بكسر العين كما في القاموس وغيره وحكى ضمها المغفر والبيضة وما يلف على الراس تسمى السحاب وهبها لعلي كما قال ابن سيد الناس وكان اخرى غيرها كما بينه الشامي ويلبس تحتها القلانس اللاطية اللاصقة قال المصباح لطي بالارض يلطا لطوءا مثل لصق وزنا ومعنى والقلانس جمع قلنسوة بفتح القاف واللام وسكون النون وضم المهملة وفتح الواو وقد تبدل ياء تحتانية فيقال قلنسية وقد تبدل الفاء وتفتح السين حين ابدالها الفا فيقال قلنساة وقد تحذف النون من هذه بعد هاء التأنيث غشاء مبطن يستر به الراس ابيض او اسود اي وغيرهما من قماش دجلة

على ظاهره لكن قيد بالقماش قاله الفراء ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الاسدي مولاهم الكوفي نزيل بغداد النحوي المشهور صدوق في الحديث علق له البخاري وكان ورعا متدينا مات بطريق مكة سنة سبع ومائتين وله سبع وستون قال في نزهة الالباب لقب الفراء لانه كان يفري الكلام فريا في شرح كتاب الفصيح لثعلب وقال ابن هشام هي التي يقول لها العامة الشاشية وفي المحكم لابن سيده هي ملابس جمع ملبس الرؤوس معروفة وقال ابو هلال العسكري هي التي تغطى بها العمائم وتستر من الشمس والمطر كانها عندة راس البرنس انتهى قول ابن هشام وروى الترمذي وبقية اصحاب السنن ومسلم كلهم عن جابر رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء بغير احرام قال الحافظ العراقي اختلفت الفاظ حديث جابر هذا في المكان والزمان الذي لبس فيه العمامة السوداء فالمشهور انه يوم الفتح وفي رواية البيهقي يوم ثنية الحنظل وذلك يوم الحديبية ويجاب بان هذا ليس اضطرابا بل لبسها في الحديبية وفي الفتح معا اذ لا مانع من ذلك الا ان الاسناد واحد انتهى وزعم بعضهم ان سوادها لم يكن اصليا بل لحكاية ما تحتها من المغفر وهو اسود او كانت متسخة متلوثة ويؤيده ما في بعض طرق الحديث الآتي خطب وعليه عصابة دسماء ورد بانه خلاف الظاهر بلا دليل ولا معنى يعضده بل هو منابذ لما ابدوه من حكمة لبسه السواد في ذلك اليوم وفي رواية انس عند البخاري ومسلم وسائر الستة كلهم من طريق مالك عن الزهري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام وفي رواية يوم الفتح وعلى راسه المغفر وفي رواية عن مالك خارج الموطا مغفر من حديد وهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء زرد ينسج من زرد الدروع المتصل بها جمع درع وهو ما يلبس من الحديد كالثوب على قدر الراس ويجعل عليه كما في المحكم ويجمع بينهما بان العمامة السوداء كانت فوق المغفر او تحته وقاية من صدأ الحديد فاراد انس بذكر المغفر كونه دخل متاهبا للقتال واراد جابر بذكر العمامة كونه دخل غير محرم هكذا تمم المص هذا الجمع في فتح مكة نقلا عن بعضهم ونحوه قول مغلطاي لا منافاة لان المغفر يكون تحت العمامة فاعتبر بعض الرواة ما ظهر والاخر ما بطن وجمع بينهما القاضي عياض بان اول دخوله كان على راسه المغفر ثم بعد ذلك كان على راسه العمامة بعد ازالة المغفر بدليل قوله في حديث عمرو بفتح العين ابن حريث بضم المهملة ومثلثة بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي صحابي صغير مات سنة خمس وثمانين عن ابيه كذا في النسخ وهو خطأ فان راوي ذا الحديث انما هو عمرو كما في مسلم واصحاب السنن والترمذي في الشمائل ايضا عن جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه فاسقط المص جعفر بن عمرو واتى بلفظ عن ابيه فوهم واوهم خطب الناس اي وعظهم وعليه عمامة سوداء زاد مسلم قد ارخى طرفها بين كتفيه لان الخطبة انما كانت عند باب الكعبة بعد تمام فتح مكة قال الولي ابن العراقي العلامة احمد ولي الدين بن عبد الرحيم الحافظ بن الحافظ وهو اولى واظهر في الجمع من الاول لما يلزم على الاول من كونه لبسهما معا في ان واحد ولم تات به رواية لكن تعقبه بعضهم بان الصواب الجمع الاول لرواية دخل مكة وعليه عمامة سوداء فمفادها ان العمامة كانت على راسه حين الدخول لان زمان الحال يجب اتحاده مع زمن عامل ذي الحال كما اشار اليه ابن الطلاع ورد بان الصواب والوجه صحته نظرا الى اتساع زمان دخول مكة فلا يقدح فيه ما ذكر فالحكم عليه بانه خطأ مجازفة وقد تقدم نحو ذلك في غزوة فتح مكة وعن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتم اي لف العمامة على راسه سدل عمامته اي ارخى طرفها وهل من الجانب الايمن او الايسر قال الحافظ العراقي المشروع من الايسر ولم يعين الايمن الا في حديث ابي امامة بسند ضعيف عند الطبراني في الكبير وهل المراد بالسدل سدل الطرف الاسفل حتى يكون عذبة او الاعلى فيغرزها ويرسل فيها شيئا خلفه يحتمل الامرين قال ولم ار التصريح

المرخي منه

بكون العمامة عذبة الا في حديث عبد الاعلى بن عدي عند ابي نعيم في معرفة الصحابة انه صلى الله عليه
وسلم دعى عليا يوم غدير خم فعممه وارخى عذبة العمامة من خلفه ثم قال هكذا فاعتموا فان العمايم
سيما الاسلام وهي حاجز بين المسلمين والمشركين والعذبة الطرف كعذبة السوط واللسان
اي طرفيهما فالطرف الاعلى يسمى عذبة لغة وان خالف العرف الان انتهى رواه الترمذي
في الشمايل وفي الجامع ايضا وقال حسن غريب الان لفظه فيهما كان اذا اعتم سدل
عمامته بين كتفيه قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك قال عبيد الله ورايت القاسم بن محمد
وسالما يفعلان ذلك قال الحافظ واما مالك فقال انه لم ير احدا يفعله الا عامر بن عبد
الله بن الزبير زاد مسلم وقد ارخى طرفها بين كتفيه لا محل لذكر هذا هنا فانه حديث
اخر اخرجه مسلم وغيره عن عمرو بن حريث فهذا موخر من تقديم محله عقب قوله اولا
خطب الناس وعليه عمامة سودا فكان يقول زاد الخ كما اشرت اليه ولمسلم ايضا عن عمرو
ابن حريث كاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة سودا قد ارخى طرفها
بين كتفيه وروى ابو محمد بن حيان بفتح المهملة والتحتية هو الحافظ الملقب بابي الشيخ قال
في اتمام الدراية من انواع الكنى من يلقب بكنيته كابي الشيخ ابن حيان اسمه عبد الله وكنيته
ابو محمد وابو الشيخ لقب له انتهى ومر بعض ترجمته في كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم
من حديث ابن عمر جوابا لقول سايل ابي عبد السلام بن ابي حازم قال قلت لابن عمر كيف
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتم قال يدير كور العمامة على راسه بضم الكاف
قال الزمخشري والازهري وصاحب المغرب قال بعض وشذت طايفة فقالوا بالفتح
لكن جزم المصباح والقاموس والمختار بالفتح ويغرسها من ورايه ويرخي لها ذوابة بذال
معجمة مضمومة فواو والف فموحدة بهموز ضفيرة الشعر المرسلة فان لويت فعقيصة
ويطلق ايضا على طرف العمامة وهو المراد هنا قال الحافظ العراقي وهذا الحديث يقتضي
ان الذي كان يرسله بين كتفيه من الطرف الاعلى وروى مسلم من حديث عمرو بن حريث
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر في غير يوم الفتح اذ خطبة يومه كانت عند
باب الكعبة ولم ينقل ان هناك منبرا وعليه عمامة سودا قد ارخى طرفها قال عياض بالافراد
لا التثنية كما وقع في بعض النسخ وقال القرطبي شارحا لهذه النسخة يعني بهما الاعلى والاسفل بين
كتفيه ورواه الاربعة اصحاب السنن بدون قوله قد ارخى الخ كما مر وعنده اي مسلم ايضا عن
جابر دخل مكة وعليه عمامة سودا ولم يذكر قد ارخى طرفها بين كتفيه وعنده ايضا دخل
مكة وعليه عمامة سودا ولم يذكر فيه ذوابة فدل على انه لم يكن يرخيها دايما بين كتفيه بل تارة
وتارة جمعا بين مختلف الاحاديث لكن قد يقال ان دخول مكة كان وعليه اهبة القتال و
المغفر على راسه فلبس في كل موطن ما يناسبه فلا تعارض ايضا كذا قاله ابن القيم ونعقبه
الشامي بانه لم يستحضر ان النسائي رواه وزاد ارخى طرف العذبة بين كتفيه وذكر صاحب القاموس
في شرح البخاري كان له صلى الله عليه وسلم عذبة طويلة نازلة بين كتفيه وتارة على كتفه وانه
ما فارق العذبة قط وقال خالفوا اليهود ولا تصمموا فان تصميم العمايم من زي اهل الكتاب
وانه قال اعوذ بالله من عمامة مصما قال الحافظ السيوطي في فتاويه لم ار قوله طويلة لكن يمكن اخذه
من احاديث ارخايها بين الكتفين وقوله وتارة على كتفه لم اقف عليه من لبسه لكن من الباسه
واما حديث خالفوا اليهود الخ وحديث اعوذ بالله الخ فلا اصل لهما ثم مفاد الاحاديث ان
العذبة من السنة لان سنة ارسالها اذا اخذت من فعله فاولى سنة اصلها وكونها بين الكتفين
لان حديثه صحيح افضل منه على الايمن لضعف حديثه قال السيوطي من علم ان العذبة سنة وتركها
استنكافا فاثم وغيره مستنكف فلا قال ابن القيم في الهدي النبوي وكان شيخ الاسلام احمد ابو
العباس بن تيمية الحافظ الشهير يذكر في سبب الذوابة شيئا بديعا وهو ان النبي صلى
الله عليه وسلم انما اتخذها صبيحة المنام الذي راه بالمدينة لما حين راى رب العزة
كما قال صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في احسن صورة فقال يا محمد
فيم يختصم الملا الاعلى قال ابن الاثير اي فيم يتقاول الملايكة المقربون سوالا وجوابا
فيما بينهم قال التوربشتي فنشبه تقاولهم في الكفارات والدرجات وما يجري بينهم

من

من سوال وجواب بما يجري بين المتخاصمين انتهى اي واستعير لذا سمه ثم اشتق منه يختصم فهو
استعارة تصريحية تبعية وقال البيضاوي هو اما عبارة عن تبادرهم الى كتب تلك الاعمال
والصعود بها الى السماء واما عن تقاولهم في فضلها وشرفها وانافتها على غيرها واما عن
اغتباطهم الناس بتلك الفضايل لاختصاصهم بها وتفضيلهم على الملايكة بسببها
مع تفاوتهم في الشهوات وتماديهم في الجنايات قلت لا ادري فوضع يده وفي رواية كفه
بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما بين السماء والارض وفي رواية فعلمت
ما في السموات وما في الارض وفي اخرى وتجلى لي علم كل شي فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم
الملا الاعلى قلت نعم في الكفارات والدرجات فالكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات
والمشي على الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء في المكاره قال صدقت يا محمد ومن فعل ذلك
عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته امه وقال يا محمد اذا صليت فقل
اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب
علي واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون والدرجات افشاء السلام
واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وهو اي الحديث بتمامه كما سقته في الترمذي
من حديث ابن عباس ومعاذ وسال الترمذي عنه شيخه البخاري فقال صحيح قال ابن
تيمية فمن تلك الغداة ارخى الذوابة بين كتفيه قال ومثل هذا من العلم تنكره السنة الجهال
وقلوبهم لانهم لا يفهمون معناه قال ابن القيم ولم ار هذه الفايدة في شان الذوابة لغيره
انتهى وعبارة غير الهدى وذكر ابن تيمية انه صلى الله عليه وسلم لما راى ربه واضعا يده
بين كتفيه اكرم ذلك الموضع بالعذبة انتهى والعبارتان بمعنى لكن قال العراقي بعد ان
ذكره لم نجد لذلك اصلا انتهى وقال ولده الحافظ ولي الدين ان ثبت ذلك فهو رحلة
ولا يلزم منه تجسيم لان اليد والكف يقال فيهما ما قال اهل الحق فهم بين ماول وساكت
عن التاويل مع نفي الظاهر وكيف ما كان فهو نعمة عظيمة ومنة جسيمة حلت بين كتفيه
فقابلها باكرام ذلك المحل التي حصلت فيه تلك النعمة انتهى لكن قال المكي على الشمايل هذا
من ضلال ابن القيم وشيخه ابن تيمية اذ هو مبني على مذهبهما من اثبات الجهة والجسمية
قال المناوي اما كونهما من المبتدعة فمسلم واما كون هذا بخصوصه بناه على التجسيم فلا
لانهما انما قالا الروية المذكورة منام كما في الحديث ونحن نومن بان له يدا لا كيد المخلوق فلا مانع
من وضعها وضعا لا يشبه وضع المخلوق بل وضعا يليق بجلاله وعجب من الشيخ كيف حمله
التحامل على انكار مثل هذا مع وجود خبر الترمذي انتهى وقد سالت شيخنا ما وجه رد ابن حجر
وجزمه بانه ضلال مع ان ما ذكره المناوي واضح واجروه في احاديث التشبيه كلها والمذهبان
شهيران فاجابني بانه انما يحتاج للتاويل من لا يقول بظاهره اما من يقول به ويعتقده
فلا معنى لذكر شي من التاويل بل يجزم ابتداء بانه من ضلاله انتهى فسه دره لكن
نازع بعض اصحابنا الحنابلة في كون ابن تيمية وتلميذه من المجسمة قايلا انه لم يقع في
كلام غير هاذين واطلعني على خطوط علما كالحافظ ابن حجر وجمع معاصرين له وقبله
ناصة على انهما من اهل السنة وروى ابن ابي شيبة وابو داود والطيالسي والبيهقي عن
علي قال عممني النبي صلى الله عليه وسلم بعمامة سدل طرفها على منكبي لم يبين اهو الايمن
او الايسر وروى الطبراني بسند ضعيف عن ابي امامة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يولي واليا حتى يعممه ويرخي لها من جانبه الايمن نحو الاذن فقد يوخذ من عمومه ان
المنكب هنا الايمن لكن قال الحافظ العراقي واذا وقع ارخاء العذبة من بين اليدين كما
يفعله الصوفية وبعض اهل العلم فهل المشروع فيه ارخاوها من الجانب الايسر كما هو المعتاد
او الايمن لشرفه قال ولم ار ما يدل على تعيين الايمن الا في حديث ضعيف عند الطبراني
وبتقدير ثبوته فلعله كان يرخيها من الجانب الايمن ثم يردها الى الجانب الايسر كما
يفعله بعضهم الا انه صار شعار الامامية فينبغي تجنبه لترك التشبه بهم انتهى
وقال ان الله امدني يوم بدر ويوم حنين بملايكة معتمين هذه العمة بالكسر فاحب
نعل ما امدني به مع من اوليه او اعممه وقال ان العمامة حاجز اي مميز بين المسلمين

لانهم يتعممون والمشركين لانهم لاعمايم لهم قال الحافظ العلامة الفقيه عبد الحق
ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد الازدى ابو محمد الاشبيلى بكسر اوله والموحده
وسكون الشين المعجمة والتحتية قبل اللام نسبة الى اشبيلية من امهات بلاد الاندلس كان
فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله عارفا بالرجال صالحا خيرا زاهدا ورعا ملازما
للسنة متقللا من الدنيا مشاركا فى الادب والشعر له تصانيف كثيرة مات سنة احدى
وثمانين وخمسماية وله احدى وسبعون سنة وسنة العمايم بعد فعلها ان يرخى طرفها
ويتحنك به فان كانت بغير طرف ولا تحنيك فذلك يكره عند العلماء اى يكون خلاف الاولى
وليس المراد انه يكره بنهى مخصوص كذا قال شيخنا واختلف فى وجه الكراهة فقيل
لمخالفة السنة فيها وقيل لانها كذلك بلا عذبة ولا تحنيك كانت عمايم الشياطين
فكرهت للتشبه بهم وجاءت الاحاديث فى ارسال طرفها على انواع منها ما تقدم
انه ارسل طرفها على منكب على رضى الله عنه فتحصل به سنة العذبة ومنها ان عبد
الرحمن بن عوف قال عممنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسدلها بين يدى ومن
خلفى قال الحافظ العراقى يحتمل ان المراد ارخى طرفها الواحد لابن عوف من خلفه و
طرفها الاخر من بين يديه ثم رده من خلفه فصار الطرف الواحد بعضه بين يديه
وبعضه من خلفه كما يفعله كثير وصار اليوم شعار الفقهاء الامامية فينبغى تجنبه
لترك التشبه بهم ويحتمل ان المراد بذلك على مرتين وانه عممه مرة فسدلها بين
يديه وعممه اخرى فسدلها من خلفه ذكره ابو داود اى رواه بسند ضعيف وفيه
راو لم يسم عن عبد الرحمن ودل مجموع الاحاديث على حصول السنة لكل من فعله
مع على ومع عبد الرحمن ومن فعله لنفسه بين كتفيه قيل وهو الافضل لانه الذى
فعله صلى الله عليه وسلم لنفسه كما تقدم وروى الخطابى وابن عساكر عن ابن عمر
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم معتما بعمامة سوداء قد ارخى طرفها بين
كتفيه ومثله فى مسلم من حديثى جابر وابن حريث لكن روى الطبرانى عن ثوبان
كان صلى الله عليه وسلم اذا اعتم ارخى عمامته بين يديه ومن خلفه وعن ابن
عباس انه راى النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس اى فى مرضه الذى توفى فيه
واوصاهم بالانصار ولم يصعد المنبر بعد ذلك وعليه عمامة دسما بمهملتين د
بالمد النظيفة وقد يكون ذلك لونها فى الاصل ويؤيده انه فى رواية اخرى عصابة
سوداء قاله الحافظ ولذا قال المص اى سود وقال غيره اى ملطخة بوقه بدسومة
شعره لكونه كان يكثر دهنه قال الحافظ العراقى هكذا رواية للترمذى عمامة وفى
رواية عصابة وهكذا رواه البخارى اطول منه بلفظ صعد النبى صلى الله عليه
وسلم المنبر قد عصب راسه بعصابة دسما فقال اما بعد فهذا الحى من الانصار
الحديث قال ولا مخالفة فالعصابة تسمى العمامة رواه الترمذى فى جامعه وشمايله
مختصرا والبخارى مطولا كما علم وفى حديث ركانة بضم الراء وتخفيف الكاف بن
عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبى صحابى من مسلمة الفتح ثم نزل
المدينة ومات فى اول خلافة معاوية له حديث فى سنن ابى داود والترمذى هو انه
صلى الله عليه وسلم قال ان الرواية بدون ان كما فى الفتح والجامع فقوله فرق بالرفع
ما بيننا وبين المشركين العمايم على القلانس قال الطيبى اى الفارق بيننا انا نعتم على القلانس
وهم يكتفون بالعمايم وقال ابن العربى ان المسلمين يلبسون القلنسوة وفوقها العمامة اما
لبس القلنسوة وحدها فزى المشركين قال والعمامة سنة المرسلين وقد صح حديث لا يلبس
المحرم القميص ولا العمامة فدل على انها عادة امر بتركها قال ابن تيمية وهذا بين فى ان
مفارقة المسلم للمشرك فى اللباس مطلوبة للشارع اذ الفرق بالاعتقاد والعمل بلا عمامة
حاصل فلولا انه مطلوب ايضا لم يكن فيه فايدة رواه الترمذى ايضا وقال غريب
وليس اسناده بالقايم ومن ثم قال السخاوى هو واه وعن ابى المليح بن اسامة عن
ابيه رفعه اعتموا تزدادوا حلما اخرجه الطبرانى والترمذى فى العلل وضعفه

البخارى

البخارى وصححه الحاكم فلم يصب وله شاهد عند البزار عن ابن عباس بسند ضعيف ايضا
كما فى الفتح وعن ابى كبشة الانمارى بالفتح وسكون النون بعدها ميم نسبة الى انمار بطن من
العرب قال فى الاصابة الانمارى المذحجى يختلف فى اسمه فقال ابن حبان سعيد بن عمرو وقال
غيره نزل الشام واسمه عمرو بن سعيد وقيل عمر بضم العين وقيل عامر وقيل سليم وجزم الترمذى
وابو احمد الحاكم بانه عمر بن سعيد له حديث وروى عن ابى بكر ايضا قال كانت كمام بكسر
الكاف وميمين بينهما الف اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بطحا بضم الموحدة وسكون
الطاء وبالحاء رواه الترمذى ايضا وفى رواية اكمة اصحاب النبى الخ وهما جمع كثرة
وقلة للكمة بضم الكاف وشد الميم القلنسوة بالجر بدل يعنى انها كانت منبطحة غير
منتصبة وفى المصباح الكمة بالضم القلنسوة المدورة لانها تغطى الراس ونحوه فى القاموس
وعن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له كمة بالضم بيضاء رواه
الدمياطى ففيه ان اصحابه اقتدوا به فى اتخاذها وكان احب الثياب اليه من جهة
اللبس صلى الله عليه وسلم القميص اى كان يميل الى لبسه اكثر من غيره لانه استر للبدن
من الازار والرداء لاحتياجهما الى الحل والعقد بخلاف الثوب ولخفة مؤنته وخفته على
البدن ولابسه اقل تكبرا من لابس غيره فهو احبها اليه لبسا والحبرة احبها اليه ردا فلا يعارض
حديث انس الاتى ان احب الثياب الى رسول الله يلبسه الحبرة او الثوب احب المخيط والحبرة احب
غيره كما فى الشمايل للترمذى وجامعه ايضا وابى داود فى اللباس والنساى فى الزينة كلهم من
حديث ام سلمة قالت بين بهذا ساقه بلفظه اولا دفعا لتوهم انه اتى بمعناه كان احب الثياب
اليه من جهة اللبس القميص روى بالنصب خبر واسم كان احب كما هو المشهور وروى برفعه ونصب
احب على انه الخبر والاسم القميص ورجح بانه وصف فهو اولى بكونه حكما ولا يرد عليه ان المبتدا والخبر
اذا كانا معرفتين منع تقديم الخبر لانه محله حيث لا قرينة كما فى قوله فما زالت تلك دعواهم فكان
قولهم الان قالوا وعن معوية بن قرة بضم القاف وفتح الراء الثقيلة ابى اياس المزنى البصرى
ثقة ثبت عالم عابد من رجال الجميع مات سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة
عن ابيه قرة بن اياس بن هلال المزنى صحابى نزل البصرة ومات سنة اربع وستين روى له
الاربعة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اى مع رهط بسكون الهاء وقد تفتح
اسم جمع لا واحد له من لفظه وهم من ثلاثة الى عشرة او ما دون عشرة ليس فيهم امراة او الى
اربعين ولا ينافى ذلك رواية انهم اربعماية لاحتمال تفرقهم رهطا رهطا وقرة مع احدهم
من مزينة مصغر قبيلة واصلها اسم امراة سميت به القبيلة لانها جماعة تنسب الى الاصل واحد
فيسمون باسمه ذكرا كان او انثى لنبايعه عليه السلام وان قميصه لمطلق اى محلول الازرار
بالشك من معاوية لا من دونه كما وهم كذا قيل والذى قاله المص الشك من شيخ الترمذى
وهو الحسين بن الحارث لا من معاوية كما وهم قال زر قميصه مطلق بدل وان قميصه
لمطلق قال قرة فادخلت يدى فى جيب قميصه بفتح الجيم وسكون التحتية وموحدة يطلق
على فتحة القميص المحيطة بالعنق وعلى ما يجعل فى صدره ليجعل فيه الشئ وبه فسره ابو عبيد
واليه اشار البخارى وقال ابن بطال كان جيب السلف عند الصدر قال الحافظ ومقتضى
حديث قرة هذا انه كان فى صدره لقوله اولا انه راه مطلق اى غير مزرر انتهى فقول المص
على الشمايل المراد به هنا بالمعنى الاول خلافه لكنه المناسب لقوله فمسست بكسر السين
الاولى فصح من فتحها الخاتم اى خاتم النبوة بيدى بلا حايل والظاهر ان قرة كان يعلم
الخاتم وانما قصد التبرك او علم قدر حجمه وصفته فلذا اغتفر له صلى الله عليه وسلم
هذا الفعل المنافى لرعاية الادب لا سيما بحضرة الناس رواه الترمذى وصححه وابو
داود وابن ماجه وابن حبان وصححه ايضا وعن انس قال كان قميص رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذى اعده للبسه قطنا فلا ينافى ما يانى انه لبس مرطا من شعر اسود
وجبة صوف وغير ذلك قصير الطول والكمين وفى ذا الحديث اشتمال على نوع الملبوس
فلا يرد انه علم مما مر فلا حاجة لاعادته رواه الدمياطى الحافظ ابو محمد عبد المؤمن
ورواه البيهقى فى الشعب عن انس كان له قميص من قطن قصير الطول قصير الكم

وروى البخاري عن ابن سيرين قال حدثني من لا اتهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يلبس القطن والكتان واليمنية زاد ابو الشيخ وسنة نبينا احق ان تتبع وعن انس بن مالك
قال كان احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه الضمير لاحب الثياب
وفي رواية يلبسها فالضمير للثياب او التانيث باعتبار المضاف اليه وهو حال من قوله الثياب
الحبرة خبر كان كما جزم به المص وروى برفعه اسمها كما قاله غيره وانما احبها للينها وحسن
انسجام نسجها واحكام صنعتها وموافقتها لجسده الشريف فانه على غاية من النعومة
واللين وغير الخشن يؤذيه او لانها خضرا وثياب اهل الجنة خضر ورد بان حديث ابي جحيفة
يدل على انها حمرا او لانها اشرف الثياب عندهم فاحبها اظهارا للنعمة عليه ودفعا للتوهم
قلوب الواخذين عليه الذين لم يتمكن الاسلام من قلوبهم فيكون حبها لامر اخروي لا دنيوي
والاشرف انما يذم اظهاره اذا كان لغرض دنيوي كالفخر والعجب على اقرانه رواه الترمذي
والبخاري ومسلم وابو داود فقصر المص شديدا والحبرة بزنة عنبة ضرب من البرود القطن
اليمانية فيه حمرة سميت حبرة لانها تحبر اي تحسن والتحبير التحسين والتزيين قاله القرطبي
وقال الداودي لونها اخضر لانها لباس اهل الجنة كذا قال وقال ابن بطال هي من برود اليمن
تصنع من قطن وكانت اشرف الثياب عندهم ذكره في الفتح ومر الجمع بينه وبين حديث ام
سلمة كان احب الثياب اليه القميص بوجهين وجمع ايضا بان حبه للقميص حين يكون عند
نسايه وللحبرة حين يكون بين صحبه لان عادة العرب الايتزار والارتدا وبانه كان
يتخذ القميص من الحبرة قال الزين العراقي وان رجعنا الى الترجيح عند التعارض فحديث
انس هذا اصح لاتفاق الشيخين عليه وحديث ام سلمة انما يعرف من ذلك الوجه فقط
وعن ابي رمثة بكسر الراء وسكون الميم بعدها مثلثة البلوي ويقال التيمي ويقال التميمي
ويقال هما اثنان وقيل اسمه رفاعة بن يثربي ويقال عكسه ويقال عمارة بن يثربي ويقال
حبان بن وهيب وقيل جندب وقيل خشخاش صحابي قال ابن سعد مات بافريقية ذكره
التقريب قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بردان تثنية برد وهو ثوب
مخطط اخضران اي ذو خطوط خضر كذا قاله بعضهم واعترض بانه خروج عن
الظاهر بلا دليل ورد بان البرد لغة ثوب مخطط كما علم فوصفه بالخضرة يدل على
انه مخطط بها ولو كان اخضر خالصا لم يكن بردا رواه الترمذي وعن عطا بن ابي يعلى
عن ابيه كذا في نسخ وفي اخرى عن عطا عن ابي يعلى عن ابيه وكلتاهما لا يصح فالحديث
في ابي داود والترمذي والنساي عن ابن يعلى عن يعلى لا ذكر فيه لعطا اصلا وابن يعلى
كما جزم به الولي العراقي في شرح ابي داود وهو صفوان بن يعلى بن امية ثقة روى له
الستة وابوه يعلى بن امية التميمي الحنظلي وهو الذي يقال له يعلى بن منية بضم الميم
وسكون النون وهي امه ويقال ام ابيه صحابي شهد حنينا والطايف وتبوك وله احاديث
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت مضطبعا ببرد اخضر بان جعل
وسطه تحت ابطه الايمن والقى طرفيه على كتفه الايسر من جهة صدره وظهره سمي
اضطباعا لابداء الضبعين وهما العضدان ويقال للابط ضبع للمجاورة وقيل الضبع وسط
العضد وقيل ما بين الابط الى نصف العضد وقيل هو ما تحت الابط رواه الترمذي
في الحج حدثنا محمود بن غيلان ثنا قبيصة عن سفيان عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن
شيبة عن ابن يعلى عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت مضطبعا وعليه
برد وقال هذا حديث حسن صحيح وفي نسخة رواه ابو داود وهي صحيحة ايضا فقد رواه
في الحج حدثنا محمد بن كثير انا سفين عن ابن جريج عن ابن يعلى عن يعلى قال طاف النبي صلى
الله عليه وسلم مضطبعا ببرد اخضر واخرجه النساي عن محمد بن يحيى عن محمد بن يوسف
وقبيصة كلاهما عن سفيان عن ابن جريج عن عبد الحميد عن ابن يعلى عن ابيه ان النبي
صلى الله عليه وسلم طاف مضطبعا قال قبيصة وعليه برد قال الولي العراقي فظهر
بهذا انه اختلف فيه على سفين الثوري والظاهر ان رواية ادخال عبد الحميد ارجح
لان معها زيادة علم فهي اولى بالتقديم وانضم الى ذلك كون ابن جريج مدلسا ولم

يصرح

يصرح بالسماع من صفوان بن امية فعنعنته غير مقبولة وعن عروة بن المغيرة بن شعبة
الثقفي الكوفي ثقة روى له الستة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس وهو سائر الى
تبوك جبة رومية بتشديد الياء وتخفف قال الحافظ واكثر الروايات شامية ولا تناقض
لان الشام كانت يوميذ مساكن الروم قال ابن الاثير وجاء في بعض الطرق انها كانت من
صوف وانما نسبها للروم او الشام لكونها من عمل اهلها او ملابسهم ضيقة الكمين فتوضا
فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه كما في الحديث
رواه الترمذي بهذا اللفظ مختصرا والامر في الصحيحين وغيرهما مطولا وعن ابي ذر
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نايم ثم اتيته وقد استيقظ
فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق
قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق فقال وان زنى وان سرق على رغم انف
ابي ذر رواه البخاري هكذا في اللباس ومسلم في الايمان فاقتصر المصنف على حاجته
وعن عايشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة بزيادة لفظ ذات
للتاكيد اي بكرة والعرب تستعمل ذات يوم وذات ليلة ويريدون حقيقة المضاف نفسه
وعليه مرط بكسر فسكون ومهملة كساء شعر بالاضافة وفي رواية من شعر واستعمال المرط في
الشعر مجاز ففي القاموس انه ما نسج من صوف او خزوهما غير الشعر اسود صفة مرط او شعر فعلى
الاول قيدت به لان المرط اذا اطلق انما يكون اخضر وعلى الثاني قيدت به لان الشعر يكون اسود
وغير اسود وزعم ان ظاهر قولها وعليه مرط انه جعله على راسه مشتملا عليه لانه اتزر به رد
بانه ليس فيه ما يفيد ذلك ويؤيده اطباقهم على تفسير المرط بانه كساء من خز او صوف يؤتزر
به رواه الترمذي ومسلم ايضا وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس
الصوف من مزيد تواضعه ولبسه من سنن الانبياء قال ابن مسعود كانت الانبياء يركبون
الحمر ويلبسون الصوف ويحتلبون الشاة رواه الطيالسي وعنه صلى الله عليه وسلم قال كان
على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف وجبة صوف وسراويل صوف وكانت نعلاه من جلد حمار
ميت رواه الترمذي وقال غريب والحاكم وصححه على شرط البخاري كلاهما عن حميد الاعرج عن
عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود قال المنذري توهم الحاكم ان حميد الاعرج هذا هو حميد
بن قيس المكي وانما هو حميد بن علي وقيل ابن عمار احد المتروكين والكمة بضم الكاف وشد الميم
القلنسوة الصغيرة وكان له كساء ملبد اي مرقع او ما تخن وسطه حتى صار يشبه اللبد كما
يأتي قريبا في المص ويقول انما انا عبد البس كما يلبس العبد رواه الشيخان ولم اره فيهما
ولا في احدهما بهذا اللفظ في مظانه فليراجع فان قلت قد علم من هذا المنقول عن المصطفى
في لباسه ومن سيرة السلف جمع سالف وهو المتقدم ويجمع ايضا على سلاف فكخدم وخدام
وجمع سلف على اسلاف كسبب واسباب فقوله الصالح راعى فيه لفظ سلف ولو راعى معناه
لقال الصالحين بذاذة الهيئة بموحدة ومعجمتين بينهما الف ثم تاء تانيث اي سوءها ورثاثة
الملابس اي عدم حسنها فهو بمعنى البذاذة كما في القاموس فما بال الشاذلية بدال مهملة ومعجمة
نسبة الى شاذلة بلدة بالمغرب من الصوفية صفة مفيدة يجملون هياتهم اي يحسنون
صورهم واحوالهم الظاهرة وملابسهم فيلبسون الثياب الفاخرة وطريقتهم الاقتدا بالسنة
الشريفة والسلف الصالح جملة حالية قلت اجاب العارف الرباني اي العابد العارف بالله
تعالى سيدي علي بن العارف الكبير سيدي محمد الوفائي اليقظ الحاد الذهن العديم النظير
المالكي الشاذلي انسان عين الاولياء العلم الشهير اذا قنا الله حلاوة مشربه اي ما كان
عليه من المعاني والتجليات والمعارف مصدر بمعنى الشرب نفسه كما في القاموس لكنه هنا
من اطلاق المصدر بمعنى اسم المفعول والمعنى رزقنا الله حالة نستلذ بما يجيء عنه من
من العلوم والمعارف كلذة شارب الحلاوة ومن خطه الكريم نقلت بالفظر متعلق
باجاب ذلك اي تجميلهم الهيئة والملابس لانهم نظروا الى المعاني والحكم جمع حكمة
وهي تحقيق العلم واتقان العمل وفيها اقوال كثيرة فوجدوا السلف الصالح لما
وجدوا اهل الغفلة عن حقوق الله تعالى والشغل بحظوظ انفسهم بدنياهم

متمكنين مقبلين على الزينة الظاهرة جادين في طلبها تفاخرا بدنياهم واطمينانا اليها واشتغالا
بها هم من اهلها وجواب لما خالفوهم اظهار الحقارة ما حقره الحق من الشهوات الفانية مما فيه
حظ للنفس من مال ونساء وغيرهما وتنويها اظهارا ودفعة شان بالمعنى اطمان ركن الى الغافلو
فكان اظهارهم جمع طمر بكسر فسكون ثيابهم الخلقة يومئذ تقول الحمد لله الذى اغنانا به اى
الله من الشغل بما هو سبب للسعادة الابدية دون التفات لما في ايدى الناس مما عظموه وقدموه
على ما هو سبب لذلك عما افتقر احوج نفسه اليه من فاعل افتقر جمه اهتمامه دنياه اى تحصيلها
فالراغب فيها يجعلها نصب عينه ويشتغل بها فتلهيه عن الطاعات فلما طال الامد الزمن
وقست القلوب لم تلن لذكر الله بنسيان ذلك المعنى واتخذ الغافلون رثاثة الاطمار و
بذاذة الهيئة حيلة على جلب دنياهم انعكس الامر اى ان رثاثة الهيئة كانت سببا للوصول
الى الحق بالاعراض عن الدنيا فصارت سببا للهلاك بالوقوع في المعاصي بالتحيل على اكل المال
بالباطل فصارت مخالفتهم ولا في ذلك هو قول السلف وطريقتهم كما تقدم قال سيدى
على وفا ارشد الاستاذ ابو الحسن الشاذلى بذال معجمة ومهملة نسبة الى شاذلة قرية بافريقية
الشريف تقى الدين على بن عبد الله بن عبد الجبار شيخ الطايفة من ذرية محمد بن الحنفية قال ابن
دقيق العيد ما رايت اعرف بالله من الشاذلى وقال ابن عطاء الله نشا بالمغرب الاقصى ومبدا
ظهوره بشاذلة ولم يدخل في طريق الله حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة ذو علوم
جمة وجاء في الطريق بالعجب العجاب وكان العز بن عبد السلام يحضر مجلسه مات في ذى القعدة
سنة ست وخمسين وستماية بصحراء عيذاب متوجها الى مكة ودفن هناك قدس الله سره
العزيز الى ذلك بقوله لبعض من انكر عليه جمال هيئته من اصحاب الرثاثة متشبثا بانها
سيرة السلف يا هذا هيأتى هذه تقول الحمد لله الذى اغنانى عن الناس والالتفات لما في
ايديهم وهيئتك هذه تقول اعطونى شيئا من دنياكم اصلح به رثاثتى والقوم افعالهم
دايرة مع الحكمة الربانية مرادهم رضى ربهم اذ الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما انتهى
ما قاله سيدى على وفا رحمه الله تعالى وهو كلام نفيس لا يعرف في صدوره ممن جمع بين العلم
والولاية وقد ورد في الحديث الصحيح الذى اخرجه مسلم والترمذى عنه صلى الله عليه
وسلم من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من
كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا
فقال ان الله جميل ذاتا وافعالا والعرب تصف الشيء بفعل ما هو من سببه قال الزمخشرى
فلله تعالى الجمال المطلق ومن احق بالجمال ممن كل جمال في الوجود من اثار صنعته فله جمال
الذات وجمال الصفات ولولا حجاب النور لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه من خلقه
يحب الجمال اى التجمل منكم في الهيئة او في قلة اظهار الحاجة لغيره وسر ذلك انه كامل في
اسمايه وصفاته ويحب ظهور اثارها في خلقه فانه من لوازم كماله وهو وتر يحب الوتر
جميل يحب الجمال عليم يحب العلم جواد يحب الجود قوى يحب القوى فالمومن القوى احب اليه
من الضعيف حيى يحب اهل الحيا والوفا شكور يحب الشاكرين صدوق يحب الصادقين
محسن يحب المحسنين الى غير ذلك وعبر بالجمال دون الحسن لان الحسن انما يوصف به المفرد
نحو خاتم حسن فاذا اجتمع من ذلك جمل وصف صاحبها بالجمال فالحسن متعلق بالمفرد
والجمال بالمركبات ذكره السهيلى وغيره وبقية الحديث عند مسلم والترمذى مما عقب قوله
الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس بفتح الغين المعجمة واسكان الميم وبالطا المهملة رواية
مسلم ولفظ الترمذى غمص بالصاد المهملة بدل الطا كما بينه عياض ومعناهما واحد اى
احتقارهم قال الحافظ واخرج الطبرى من حديث على ان الرجل يعجبه ان يكون شراك
نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل في قوله تعالى تلك الدار الاخرة الاية وقد جمع
الطبرى بينه وبين حديث ابن مسعود بان حديث على محمول على من احب ذلك ليتعاظم به
على صاحبه لا من احب ذلك ابتهاجا بنعمة الله ثم الرجل المبهم في حديث ابن مسعود هو
سواد بن عمرو الانصارى اخرجه الطبرى من طريقه ووقع ذلك لجماعة غيره وللبيهقى
من حديث ابي سعيد ان الله جميل يحب الجمال ويحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويبغض

البوس

البوس والتباوس وفي الحديث الاخر المروى عند ابن عدى عن ابن عمر رفعه ان الله جميل يحب
الجمال سخى يحب السخا نظيف يحب النظافة لان من تخلق بشيء من صفاته ومعانى اسمايه
محبوب له مقرب عنده ونظافة الثوب والبدن مطلوبة عقلا وشرعا وعرفا وتزيد في
العين مهابة وفي القلب جلالة وفي السنن الثلاثة لابي داود والترمذى والنساى وصححه
الحاكم وابن حبان عن ابي الاحوص بالحا والصاد المهملتين عوف بن مالك الجشمى بضم الجيم وفتح
المعجمة الكوفي مشهود بكنيته ثقة من اواسط التابعين روى له مسلم والاربعة قتل في ولاية
الحجاج على العراق عن ابيه مالك بن نضلة بفتح النون وسكون المعجمة ويقال ابن عوف بن
نضلة صحابى قليل الحديث قال البغوى سكن الكوفة وروى حديثين قال راني النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى اطمار كا جمع طمر بكسر فسكون ثوب خلق وفي رواية النساى وعلى ثوب دون
اى حقير بدل لاطمار فقال هل لك من مال فقلت نعم قال من اى المال اى من اى نوع من
انواعه قلت من كل مال قد اعطانى الله من الابل والشاء قال فلتر نعمته وكرامته اى اظهر
اثرها عليك بحسن الملابس والهيئة وفي رواية اتاك الله بالمد مالا اى شيئا له قيمة يباع
بها سمى مالا لانه يميل القلوب او لسرعة ميله اى زواله قاله سفين الثورى قال النووى
وهذه مناسبة معنوية والا فليس مشتقا من ذلك فان عين المال واو والامالة من
الميل بالياء ومن شرط الاشتقاق الاتفاق في الحروف الاصلية فلير بالبنا للمجهول
اى فلير الناس اثر بالتحريك نعمة الله عليك اى سمة افضاله فان من شكر النعمة افشاها كا
في خبر وكرامته قال البغوى هذا في تحسين ثيابه بالتنظيف والتجديد عند الامكان من
غير مبالغة في النعومة والترفه ومظاهرة الملبس على عادة العجم والمترفهين
وفي حديث جابر بن عبد الله انه قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا شعثا
اى لم يتعهد نفسه بما يصلحه قد تفرق انتشر شعره فقال ما كان اى اما كان كما هو الرواية
فلعل الهمزة سقطت من قلم في يجد هذا الرجل الشعث ما يسكن بضم اوله وشد الكاف به راسه
اى شعر راسه اى يضمه ويلينه من نحو زيت فعبر بالسكون عن ذلك والاستفهام فيه وفيما
بعده للتوبيخ والغرض منه التشريع والحث على النظافة والاحتراز عن الرثاثة وراى رجلا
اخر كما هو الرواية عليه ثياب وسخة فقال ما كان بسقوط همزة الاستفهام سهوا والا فهي ثابتة
في الرواية ايضا يجد هذا الرجل الوسخ الثياب ما يغسل به ثيابه من نحو غاسول او صابون
كذا قاله بعض فما بالقصر بمعنى شيئا وضبطه بعضهم ماء بالمد منونا قايلا وفيه الامر بغسل
الثوب اذا اكثر وسخه ولو بالماء فقط اذ به يزال الوسخ والنجاسة ان كانت فيه والاستفهام
انكارى توبيخى اى كيف لا ينتظف ويحسن هيئته مع تيسر تحصيل الدهن والصابون
وما يقوم مقامه مع انه عام الوجود سهل التحصيل خفيف المونة والمنة قال الطيبى
انكر عليه بذاذة تملا يودى الى ذلته واما خبر البذاذة من الايمان فاثبات للتواضع للمومن
لا ورد المومن متواضع وليس بذليل وله العزة دون الكبر ومنه حديث ابي بكر انك
لست ممن يفعله خيلا فيستحب التنظف موكدا من الاوساخ الظاهرة على الثوب والبدن
قال الشافعى من نظف ثوبه قل همه رواه احمد وابو داود وصححه ابن حبان والحاكم
قايلا على شرطهما واقره الذهبى وفي السنن للترمذى وقال حسن وصححه الحاكم من حديث
عبد الله بن عمرو بن العاصى مرفوعا ان الله يحب ان يرى اثر نعمته اى انعامه على عبده
وله شاهد من حديث ابي سعيد عند ابي يعلى اى بان يلبس ثيابا تليق بحاله من النفاسة
والنظافة ليعرفه المحتاجون للطلب منه مع مراعاة القصد وترك الاسراف جمعا
بين الادلة قاله في الفتح فهو سبحانه يحب ظهور اثر نعمته على عبده بمعنى يثيبه على ذلك
فانه من الجمال الذى يحبه وذلك من شكره على نعمه وهو اى الشكر جمال باطنى فيحب ان
يرى على عبده الجمال الظاهر بالنعمة والجمال الباطن بالشكر عليها ولاجل محبته
تعالى للجمال انزل على عباده اى خلق لهم لباسا يجمل ظواهرهم وتقوى تجمل
بواطنهم فقال تعالى يا بنى ادم قد انزلنا عليكم لباسا اى خلقناه لكم باسباب
من السماء كالمطر لانه به تتكون الاشياء التى منها يحصل اللباس فصار كانه

تعالى انزل اللباس اى انزلنا اسبابه فعبر بالسبب عن المسبب يوارى يستر سواتكم
وريشا وهو ما يتجمل به من الثياب لان الريش زينة للطاير كما ان الريش زينة للادميين
ولذا قال الزجاج والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته ويحتمل
انه عطف اى انزلنا لباسين لباسا موصوفا بالمواراة ولباسا موصوفا بالزينة وهذا
اختيار الزمخشري قال الطيبي انما عطف ريشا على لباسا ليوذن بان الزينة ايضا غرض
صحيح كقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وكما ان ستر العورة مامور
به كذلك اخذ الزينة مامور به قال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد ولباس التقوى
العمل الصالح او السمت الحسن بالنصب عطفا على لباسا والرفع مبتدا خبره ذلك خير
ذلك من ايات الله اى دلايل قدرته لعلهم يذكرون فيومنون وفيه التفات عن الخطاب
الى الغيبة وقال فى اهل الجنة ولقاهم اعطاهم نضرة حسنا واضاءة فى وجوههم
وسرورا وجزاهم بما صبروا اى بصبرهم عن المعصية جنة ادخلوها وحريرا
البسوه فجمل وجوههم بالنضرة الحسن وبواطنهم بالسرور الفرح وابدانهم بالحرير
فهو سبحانه كما يحب الجمال فى الاقوال والافعال واللباس والهيئة يبغض بضم
اليا وكسر الغين من ابغض على اللغة الفصحى وضم الغين من بغض لغة رديئة كما فى
القاموس ووقع لبعضهم فيه وهم فاحذره وعى التنبيه عليه القبيح من الاقوال
والافعال كالسب والضرب واللباس والهيئة فيبغض القبيح واهله ويحب الجمال
واهله ولكن ضل لم يهتد الى الصواب فى هذا الموضع فريقان الفريق الاول فريق
قالوا كل ما خلقه الله تعالى جميل فهو يحبه كما خلقه ويزعمون انه لو لم يحبه ما خلقه
ونحن نحب جميع ما خلقه فلا نبغض منه شيئا قالوا ومن راى الكاينات منه
سبحانه راها كلها جميلة واحتجوا بقوله تعالى الذى احسن كل شئ خلقه بفتح اللام
فعلا ماضيا صفة وبسكونها بدل اشتمال ولا حجة لهم فيها لان المراد احسنه من حيث
الايجاد فهؤلاء قدموا الغيرة لله من قلوبهم متعلق بعدموا وعدموا البغض فى
الله والمعادات فيه لانهم يحبون ابليس والكفار ونحوهم والله يبغضهم وانكار المنكر
لحبهم له فلا ينكرونه والله تعالى يقول ولتكن منكم امة يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر واقامة
الحدود فلزمهم تعطيل الشرع والفريق الثانى قالوا قد ذم الله تعالى جمال الصورة وتمام
القامة والخلقة اى سلامتها من الافات فقال عن المنافقين واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم لجمالها وفى صحيح مسلم وسنن ابن ماجة من حديث ابى هريرة مرفوعا عن
النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم لا يجازيكم على ظاهرها وفى
رواية لمسلم ايضا الى اجسادكم ولا الى صوركم ولا الى اموالكم الخالية عن الخيرات اى
لا يثيبكم عليها ولا يقربكم منه وانما ينظر الى قلوبكم التى هى محل التقوى واوعية الجواهر
وكنوز المعرفة واعمالكم فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ومعنى النظر هنا
الاختيار بالرحمة والعطف ومعنى نفيه نفى ذلك فعبر عن الكاين عند النظر بالنظر مجازا
قالوا وقد حرم علينا لباس الحرير ولباس الذهب والفضة بل واستعمال انية الذهب
والفضة فى نحو اكل وشرب وذلك من اعظم جمال الدنيا وقال تعالى فلا تمدن عينيك
اى لا تنظر الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم زهرة الحياة الدنيا زينتها وبهجتها
باسكان الهاء وفتحها يعقوب وهما لغتان لنفتنهم فيه بان يطغوا اى بزيادة
النعمة يزداد الطغيان ان الانسان ليطغى ان راه استغنى فجعل ذلك فتنة وانى
احب خلقه اليه عن النظر له وفى الحديث الذى رواه احمد وابو داود وابن ماجة
والحاكم عن ابى امامة قال ذكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما عنده
الدنيا فقال الا تسمعون الا تسمعون ثم قال البذاذة بفتح الموحدة وذالين معجمتين
اى رثاثة الهيئة وترك الترفه وادامة التزين والتنعم فى البدن والملبس ايثارا
للخمول بين الناس من الايمان اى من اخلاق اهله ان قصد به تواضعا وزهدا وكف

نفس

نفس عن فخر وتكبر لا اظهار فقر وصيانة مال فتعريض النعمة للكفران واعراض عن شكر
المنعم المنان وفهم هؤلاء الفريق الحديث على الاطلاق فضلوا وقد ذم الله المسرفين فى غير
ماآية والسرف كما يكون فى الطعام والشراب يكون فى اللباس بقياس المساواة وفصل النزاع
بيننا وبين هؤلاء الفريقين ان يقال الجمال فى الصورة بتحسينها بازالة الشعث واللباس بكونه
لبس جنس لابسه والهيئة ثلاثة انواع منه ما يحمد ومنه ما يذم ومنه ما لا يتعلق به مدح
ولا ذم فهو جايز فالمحمود منه ما كان لله واعان على طاعة الله وتنفيذ اوامره والاستجابة
اى الاجابة له كما كان صلى الله عليه وسلم يتجمل للوفود للاقاتهم استعانة على تنفيذ اوامره لما
لما جرت به عادة البشر من انقيادهم لصاحب الهيئة وقبول كلامه وهو نظير لباس الة الحرب
للقتال لاعلاء كلمة الله وتخويف اعدايه ولباس الحرير فى الحرب على قول من اجازه والخيلاء التبختر
واظهار العجب فان ذلك محمود اذا تضمن اعلاء كلمة الله الشهادة له بالوحدانية ولنبيه بالرسالة
ونصر دينه وغيظ عدوه والمذموم منه وهو النوع الثانى ما كان للدنيا والرياسة والفخر
والخيلاء وان يكون هو غاية العبد واقصى مطلبه فان كثيرا من الناس ليس له همة فى
سوى ذلك المذكور وبيشت الهمة كما قال الشاعر هجوا

انى رايت من المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

واما ما لا يحمد ولا يذم وهو النوع الثالث فهو ما خلا عن هذين القصدين وتجرد عن هذين
الوصفين فلا يحمد ولا يذم فهو جايز والمقصود من هذا الحديث ان الله تعالى يحب من
عبده ان يجمل لسانه بالصدق بان لا يكذب لمجانبته للايمان وقلبه بالاخلاص والمحبة والانابة بتر
الرجوع وجوارحه بالطاعة فرضا ونفلا وبدنه باظهار نعمه عليه فى لباسه يلبس الوسط
اللايق بمثله لا الفايق جدا ولا الدون وتطهيره له من الانجاس والاحداث كما قال
تعالى وثيابك فطهر وبازالة الشعور المكروهة كالعانة والابط والختان للرجال
والخفاض للنساء وتقليم الاظفار ونحو ذلك مما وردت به السنة الشريفة وعن
جابر بن سمرة بن جنادة بضم الجيم بعدها نون السواى بضم المهملة والمد صحابى ابن صحابى ى
نزل الكوفة ومات بها بعد سنة سبعين قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة
اضحيان بكسر الهمزة وسكون المعجمة وكسر المهملة اى مقمرة منيرة لا ظلمة فيها ولا غيم من اولها
الى اخرها قال الزمخشري وافعلان فى كلامهم قليل جدا ونونه منونه صفة لليلة وان
كانت الفه ونونه زايدتين كما فى النهاية والقياس اضحيانة فكانه لتاويل ليلة بليل
ومنع بعض اضافته لانه صفة للقمر اى ليلة فيها قمر ضاح وتعقب بانه لا يمنع من الاضا فة
لجواز ان ليلة مضافة الى اضحيان بعد حذف موصوفه والاصل ليلة قمر اضحيان
فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه فجعلت انظر اليه صلى الله عليه وسلم مرة والى
القمر اخرى لا نظر ايهما احسن فى عينى وعليه حلة حمرا بيان لما اوجب التامل فيه لمزيد
حسنه حينئذ فاذا هو احسن عندى من القمر قيد بالعندية تحاشيا باعتنايه بجهده القصوى
لا لتخصيصه واخراج غيره فانه عند كل احد واجهه كذلك وفى رواية عند ابن الجوزى
وغيره عن جابر فى عينى بدل عندى رواه الدارمى عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل
ابن بهرام السمرقندى ابو محمد الحافظ صاحب المسند ثقة متقن روى عنه مسلم وابو
داود والترمذى مات سنة خمس وخمسين ومايتين وله اربع وسبعون والترمذى
كلاهما من حديث بن سمرة وزعم النساى ان اسناده الى جابر خطا انما هو مسند عن البرا
ابن عازب فقط وتعقب بان الحديث صحيح عنه وعن البرا معا كما قاله البخارى وقدم
المص هذا الحديث فى اول هذا المقصد قاصدا منه مزيد جماله صلى الله عليه وسلم واعاده
هنا لقوله وعليه حلة حمرا فلا تكرار وعن عون بمهملة مفتوحة فواو ساكنة فنون ابن ابى جحيفة
السواى الكوفى روى عن ابيه وجماعة وعنه شعبة وسفين وغيرهما ثقة روى له الستة مات
سنة ست عشرة ومائة عن ابيه ابى جحيفة وهب بن عبد الله السواى بضم المهملة والمد
ويقال اسم ابيه وهب ايضا مشهور بكنيته ويقال له وهب الخير صحابى معروف وصحب
عليا ومات سنة اربع وسبعين قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى بطحا مكة فى قبة

الوداع كما صرح به عند البخاري وعليه حلة حمرا هذا هو المقصود من سوق الحديث هنا فاني
انظر الى بريق لمعان مصدر لا بمعنى البروق واللام للحال بريق ساقيه وفيه جواز نظر ساق الرجل
وهو اجماع حيث لا فتنة قال سفين راوى هذا الحديث عن عون قيل هو الثورى وقيل ابن عيينة
اراه بالضم اظنه اى الثوب حبرة وفى نسخة اراها على الاصل اى اظنها مخططة لا حمرا قانية قاله
لان مذهبه حرمة الاحمر الخالص لكن لم يعد لذلك مستندا يصلح للاستدلال به وتاويله
فيه الصرف عن الظاهر والظن ليس بكاف فيه وقول الش وذلك لما ياتى انه لم يكن احمر خالصا
بل فيه خطوط حمر فيه ان الآتى انما هو كلام ابن القيم لا دليل ويانى انه غلط واما قوله عقب
ذلك فلم يتامله سفين حق التامل لمهابة النبي صلى الله عليه وسلم فظنه احمر فاحدى الكبر
اذ يوهم ان سفين صحابى مع انه تابع تابعى وعن البرا بن عازب بن الحارث بن عدى
الانصارى الاوسى صحابى بن صحابى نزل الكوفة وكان لدة بن عمر واستصغر يوم بدر
ومات سنة اثنين وسبعين قال ما رايت احدا من الناس احسن فى حلة حمرا قيد لبيان
الواقع لا للتقييد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو الاحسن كما هو معناد
التفضيل عرفا وان صدق لغة بالتساوى لندرته بين شيئين والغالب التفاضل فاذا
نفى افضلية احدهما ثبتت افضلية الاخر بدلالة العرف مجازا او استعمالا للاخص فى
الاعم رواهما اى حديثى ابى جحيفة والبرا الترمذى فى الجامع والشمايل وفى رواية
البخارى ومسلم عن البرا قال كان صلى الله عليه وسلم رجلا مربوعا رايته فى حلة حمرا
لم ار شيئا اى احدا وعبر عنه شيئا منكرا مبالغة فى التعميم والتاكيد فيشمل غير البشر
ايضا كالشمس والقمر قط بضم الطا ثقيلة على اشهر اللغات احسن منه وانى بقط اشارة
الى انه كذلك من المهد الى اللحد وفى رواية لابى داود والترمذى ايضا كلاهما عن
البرا قال ما رايت من زايدة لتاكيد النفى والنص على استغراق جميع الافراد وبيانية اى
احدا من ذى صاحب لمة فى حلة حمرا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
مثله فهو احسن صورة قيل وسيرة اوهما واستعد بقوله فى بقية الحديث له شعر يضرب منكبيه
بعيد ما بين المنكبين لم يكن بالقصير ولا بالطويل وقوله من ذى لمة بكسر اللام وشد
الميم اى شعر الراس دون اى اقل من الجمة بضم الجيم وتثقيل الميم سميت بذلك لانها
المت بالمنكبين ولم تصل اليهما فاذا زادت بان وصلت المنكبين فالجمة قال الحافظ العراقى
ورد فى شعره صلى الله عليه وسلم ثلاثة اوصاف جمة ووفرة ولمة فالوفرة ما بلغ شحمة
الاذن واللمة ما نزل عن شحمة الاذن والجمة ما نزل عن ذلك الى المنكبين هذا قول جمهور
اهل اللغة وهو الذى ذكره صاحب المحكم والنهاية والمشارق وغيرهم واختلف فيه كلام
الجوهرى فذكره على الصواب فى مادة لمم فقال واللمة بالكسر الشعر المتجاوز شحمة الاذن
فاذا بلغت المنكبين فهى جمة وخالف ذلك فى مادة وفر فقال والوفرة الى شحمة الاذن ثم
الجمة ثم اللمة وهى التى المت بالمنكبين وما قاله فى باب الميم هو الصواب الموافق لقول غيره
من اهل اللغة انتهى وفى رواية النساى عن البرا ما رايت رجلا احسن فى حلة حمرا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتفقت الروايات عن البرا مع تعدد طرقها على وصف الحلة
بانها حمرا والمتبادر الحمرة الخالصة فدعوى عدمها بلا دليل غير مسموعة قال فى القاموس
الحلة بالضم ازار ورداء مثلا برد او غيره والاخرى وجد ثوبان على البدن كما ناحلة على
ما يفيده قوله ولا تكون اى توجد حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة وفى المصباح الحلة
لا تكون الا ثوبين من جنس واحد والجمع حلل كغرفة وغرف وفى الفتح قال ابو عبيد الحلل
برود اليمن والحلة ازار ورداء ونقله ابن الاثير وزاد اذا كانا من جنس واحد وقال ابن
سيده فى المحكم الحلة برد او غيره وحكى عياض ان اصل تسمية الثوبين حلة انهما يكونان جديدين
كما حل طيهما وقيل لا يكون الثوبان حلة حتى يلبس احدهما فوق الاخر فاذا كان فوقه فقد
حل عليه والاول اشهر انتهى وقال ابن القيم وغلط من ظن انها كانت حمرا بحتا بفتح الموحدة
وسكون المهملة وفوقية خالصة لا يخالطها غيرها اى الحمرة وانما الحلة الحمرا اى المراد
بها هنا بردان يمانيان منسوجان وجملة بخطوط حمر مع الاسود حال من ضمير

منسوجان

منسوجان كسائر البرود اليمانية وهى معروفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط الحمر
نغلبت على غيرها والا فالاحمر البحت الخالص ينهى عنه اشد النهى فهو حرام ولكن يحتمل ان المبالغة
فى النهى لانه شعار المتكبرين لا لحرمته ذاته وفى صحيح البخارى فى حديث طويل عن البرا انه صلى
الله عليه وسلم نهى عن المياثر الحمر بمثلثة جمع ميثرة بكسر الميم وسكون التحتية وفتح المثلثة ما جلل
به الثياب وتطلق ايضا على الاوطية الحرير كما فى القاموس وغيره فيحتمل انها من حرير فنهى عنها
لاجله ويحتمل الحمر هنا فلا حجة فيه وفى صحيح مسلم عن ابن عمر قال راى النبى صلى الله عليه وسلم
على ثوبين معصفرين مصبوغين بالعصفر فقال ان هذا لباس الكفار اى مما يلبسه
فلا تلبسهما حذرا من التشبيه بهم فيما هو مخصوص بهم ومعلوم ان ذلك المعصفر انما
يصبغ صباغا احمر فالنهى عن لبسه نهى عن الاحمر فيفيد حرمته والجواب انه انما نهى عنه
لانه من لباس الكفار وكانوا كثيرا فحط النهى التشبيه بهم وقد ارتفع ذلك فصار داخلا
فى عموم المباح قال ابن القيم وفى جواز لبس الاحمر من الثياب والجوخ وغيرهما نظر واما
كراهته فشديدة فكيف يظن به صلى الله عليه وسلم انه لبس الاحمر القانى بالقاف
والنون اى الخالص وهذه من الكلمات التى انما تستعمل تابعة كاصفر فاقع وابيض يقق
واسود حالك كلا لقد اعاذه الله منه وانما وقعت الشبهة من لفظ الحلة الحمرا
والله اعلم انتهى كلام ابن القيم قال الشهاب المكى وما قاله هو الغلط لان حمل الحلة على
ما ذكره لا يشهد له لغة ولا شرع فان زعم انه عرف ذلك الزمن قلنا له اين دليلك
على ذلك وليس النهى عن المعصفر لمجرد الحمرة بل لما فيه من التشبه بالنساء فانه من
زينتهن وحدهن وليس فى لبسه صلى الله عليه وسلم الاحمر القانى محذور لانه لبيان
الجواز فهو واجب عليه وان نهى عنه انتهى وقال النووى اختلف العلماء فى الثياب المعصفرة
وهى المصبوغة بعصفر فاباحها جميع العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
وبه قال الامام الشافعى وابو حنيفة ومالك لكنه قال غيرها افضل منها فهى خلاف
الاولى وزعم بعض ان الرواية عن مالك انما هى فى المزعفر لا المعصفر فاشتبه على
النووى خطا صراح لان عنه روايتين احداهما الاباحة المستوية الطرفين نقلها ابن
العربى فى كتاب الجامع فقال واما الاحمر ومنه المعصفر والمزعفر فاجازه مالك والشافعى
وابو حنيفة وكره بعض العراقيين المزعفر للرجال انتهى والثانية الكراهة وهى المشهورة
فى المذهب ففى المدونة كره مالك الثوب المعصفر المفدم للرجال فى غير الاحرام انتهى
والمفدم بضم الميم وسكون الفاء وفتح الدال المهملة القوى الصبغ المشبع الذى رد فى العصفر
مرة بعد اخرى قال فى التوضيح واما المعصفر غير المفدم والمزعفر فيجوز لبسهما فى غير
الاحرام نص على الاول فى المدونة وعلى المزعفر فى غيرها قال مالك لا باس بالمزعفر لغير
الاحرام وكنت البسه وفى رواية عنه انه اجاز لباسها فى البيوت وافنية الدور وكرهه
فى المحافل والاسواق وغيرها كالمساجد وقال جماعة من العلماء هو مكروه كراهة
تنزيه ومنهم مالك والشافعى فى المعتمد فى مذهبهما وحملوا النهى الوارد فى الصحيحين
عن انس نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان يتزعفر الرجل على هذا المذكور من كراهة التنزيه
لانه ثبت انه عليه الصلاة والسلام لبس حلة حمرا فلبسه لبيان الجواز لانه لا اثم فى هذه
وابن القيم هو الغالط كما مر وروى ابو الشيخ وابن سعد من طريق على بن زيد عن اسحق
ابن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن ابيه قال اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة
بسبع وعشرين ناقة فلبسها ولفظ ابن سعد اوقية ورجاله ثقات لكن على واسحق فيهما
كلام وفى الصحيحين من حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم صبغ بالصفرة اى الورس
كما فى رواية ابى داود الاتية ولابن سعد عن بكر المزنى كانت له ملحفة مورسة فاذا دار
على نسائه رشها بالماء وله عن قيس بن سعد اتانا صلى الله عليه وسلم فوضعنا له غسلا فاغتسل
ثم اتيناه بملحفة ورسية فاشتمل بها وكانى انظر الى اثر الورس على عكنه بضم ففتح اى
طيات بطنه وحمل بعضهم النهى على المحرم بالحج او العمرة لان الصبغ بغير الورس من الطيب
وقد نهى المحرم عنه وقد انتقد البيهقى المسئلة فى كتاب معرفة السنن فقال نهى الشافعى

يحمل

الرجل عن المزعفر اى كراهته وابا له المعصفر قال الامام الشافعى وانما رخصت فى المعصفر
لانى لم اجد احدا يحكى عنه صلى الله عليه وسلم النهى عنه الاما قال على رضى الله عنه انه صلى
الله عليه وسلم نهانى ولا اقول نهاكم عن المعصفر اى فالنهى خاص به لمعنى اقتضاه فى وقت
النهى قال البيهقى وقد جاءت احاديث تدل على ان النهى على العموم الشامل المعصفر ثم ذكر
حديث مسلم السابق قريبا ان هذه من لباس الكفار ومن الجواب عنه واحاديث غيرها
ثم قال ولو بلغت هذه الاحاديث الشافعى لقال بها ان شاء الله اذ لا تسعه مخالفتها
لكنه علق ذلك لاحتمال انها بلغته وابدا فيها قادحا ثم ذكر باسناده ما صح عن الشافعى
انه قال اذا صح الحديث بخلاف قولى فاعملوا بالحديث ودعوا قولى وفى رواية مذهبى
ومراده من سوقه ان يكون مذهبه النهى عن المعصفر ايضا قال البيهقى قال الشافعى
وانهى الرجل الحلال بكل حال خاليا او مع الناس ان يتزعفر وخص الحلال لانه الذى يظن
به لبس المزعفر ونحوه اما المحرم فلا يظن به ذلك لانه طيب قال وامره اذا تزعفر ان يغسل
ولا ينافيه ان المصطفى كان يصبغ ثيابه بالزعفران كما يأتى لانه لبيان الجواز كما مر اولانه لم
يصبغ الثوب كله والنهى على كله قال البيهقى فتبع الشافعى السنة المزعفر فتابعتها فى المعصفر
اولى به لكثرة احاديثه الثابتة عند البيهقى على احاديث المزعفر انتهى كلامه ورأيت فى
فتاوى شيخنا العلامة قاسم احد ائمة الحنفية فى زمانه وحقق الكراهة للتحريم مع
صحة الصلاة فيه واستدل له بما ذكرته من الاحاديث التى فيها النهى عنه ابقاء لها على
ظاهرها وبما فى حديث طاوس بن كيسان اليمانى عند الحاكم وقال على شرطهما عن ابن
عمرو بن العاصى قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى ثوب معصفر وصفه
احمر كما مر قال من اين لك هذا قال صبغته لى اهلى حليلتى قال احرقه بكسر الهمزة وفتحها
مقطوعة قال القاموس حرقه بالنار واحرقه وحرقه بمعنى فاحترق والغرض منه الزجر
فقط لا الامر بحرقه حقيقة لانه اضاعة مال انتهى كلام قاسم وعن جابر بن عبد
الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس برده الاحمر فى العيدين والجمعة
ليبين حل لبس ذلك فيهما ففيه رد على محرم لبس الاحمر القانى وزعم ان المراد بالاحمر هنا
ما هو ذو خطوط تحكم بلا دليل كما مر فكان الشارح لم يكلمهم المكى وقال على ذا الحديث لعله
فعل ذلك فى الجمعة فى بعض الاحيان لبيان الجواز فيها وان لبس البياض فيها افضل الا
وعن يحيى بن عبد الله بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ مثلث الباء
ثيابه بالزعفران قميصه بالنصب بدل من ثيابه ورداءه وعمامته رواه الدمياطى وفى
الاول تقصير فقد رواه البيهقى فى السنن عن ابن عمر بلفظه وهو اى الثانى عند ابى داود
بلفظ يصبغ بالورس بفتح الواو وسكون الراء اخره سين مهملة نبت يصبغ به والزعفران
ثيابه حتى عمامته فصرح فى الحديثين بان الصبغ للثياب وللشارح عياض فى حديث ابن عمر انه
راى النبى صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة يعنى ثيابه وقيل شعره لما فى السنن ايضا كان
يصفر بهما لحيته واجيب باحتمال انه ما يتطيب به لانه كان يصبغ بهما لحيته وكذا رواه
من حديث زيد بن اسلم العدوى وام سلمة وابن عمر بن الخطاب لكن يعارضه ما فى
الصحيح انه صلى الله عليه وسلم نهى عن التزعفر وهل النهى لرائحته او للونه تردد ولفظ
الصحيح نهى ان يتزعفر الرجل وما ساقه هنا لفظ النساى وهو مطلق فيحمل على المقيد بالرجل
ومر فى بيا جوابه بان فعله لا يخالف فعله لانه للكراهة والفعل لبيان الجواز واما حديث
عمران عند الطبرانى اياكم والحمرة فانها احب الزينة الى الشيطان ففى اسناده ضعف
وحديث رافع بن خديج انه صلى الله عليه وسلم راى الحمرة قد ظهرت فكرهها رواه احمد
لا يدل على التحريم لحمل الكراهة على التنزيه والله اعلم بالحق واما صفة ازاره صلى
الله عليه وسلم فعن ابى بردة بضم الموحدة وداود الراء المهملة الحارث او عامر ابن ابى
موسى الاشعرى قاضى الكوفة وهو ثقة نبيل ومن ذريته ابو الحسن الاشعرى مات سنة
اربع ومائة وقيل غير ذلك وقد جاوز الثمانين انه قال اخرجت الينا عائشة كساء
من صوف ملبدا كما يأتى وازارا غليظا صفة ازارا فقالت قبض رسول الله صلى الله

عليه وسلم فى هذين وكان لبسهما تواضعا واتفاقا لا عن قصد اذ كان يلبس ما وجد رواه البخارى
فى فرض الخمس واللباس ومسلم وابو داود والترمذى وابن ماجه فى اللباس وفى رواية عند مسلم
موصولة والبخارى تعليقا عن ابى بردة قال اخرجت الينا عائشة ازارا غليظا مما يصبغ باليمن
وكساء من هذه التى يدعونها بتحتية وفوقية وفى مسلم يسمونها الملبدة بضم الميم وفتح اللام
والموحدة المشددة وفى رواية للبخارى فى الخمس اخرجت لنا عائشة كساء ملبدا قال ابن الاثير
فى النهاية اى مرقعا بضم الميم وفتح الراء وشد القاف يقال لبدت القميص البده ولبدته بالتخفيف
ويقال للخرقة التى يرقع بها صدر القميص اللبدة بالكسر وقيل الملبد الذى ثخن وسطه غلظ
وصفق بضم الفاء صفاقة فهو صفيق خلاف سخيف حتى صار يشبه اللبد بالكسر وزان حمل
ما يتلبد من شعر او صوف واللبدة اخص منه كما فى المصباح وروى مسلم من حديث عائشة
قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة اى ضحوة وذات مقحمة للتاكيد اى
خرج فى ساعة من ضحوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود وقدم المص هذا الحديث ناسبا للترمذى
الان فى هذا زيادة مرحل فلذا اعاده والمرط بكسر الميم واسكان الراء كساء من صوف او خز
يؤتزر به والخز اسم دابة ثم اطلق على الثوب المتخذ من وبرها كذا فى المصباح اى وبر تلك الدابة
وصريح تفسير المص كالقاموس والمصباح ان استعماله فى الشعر مجاز اذ الصوف والخز خلاف
الشعر والمرحل بتشديد الحاء المهملة المفتوحة كمعظم هو الذى فيه صور الرحال جمع رحل قال
فى القاموس فى مادة رحل وكمعظم برد فيه تصاوير رحل بمهملة قال وتفسير الجوهرى اياه
بازار خز فيه علم غير جيد انما ذلك تفسير المرجل بالجيم فالتبس عليه وقال فى مادة رجل يعنى
بالجيم وبرد مرجل كمعظم فيه صور الرجال بالجيم انتهى وقال النووى الذى رواه الجمهور
وضبطه المتقنون من اتقن بالحاء المهملة اى عليه صور رحال الابل ولا يرد كيف لبس ما فيه
صور وقد نهى عن التصوير لانه لا باس بهذه الصور وانما يحرم تصوير الحيوان التام الخلق
وقال الخطابى المرحل بمهملة الذى فيه خطوط والله اعلم بحقيقته وعن عروة بن الزبير احد
الفقهاء فهو مرسل ان طول رداء النبى صلى الله عليه وسلم اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر
ويأتى له عزوه لتخريج الدمياطى وقد رواه ابو الشيخ فى الاخلاق النبوية عن عروة بلفظ و
عرضه ذراعان ونصف قال الحافظ العراقى وفيه ابن لهيعة وعن عروة ايضا ان ثوب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يخرج فيه الى الوفد القادمين عليه رداء اخضر فى طول
اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر وعن معن بن عيسى بن يحيى الاشجعى مولاهم المدنى
القزاز ثقة ثبت قال ابو حاتم هو اثبت اصحاب مالك مات سنة ثمان وتسعين ومائة قال
حدثنا محمد بن هلال المدنى صدوق توفى سنة اثنتين وستين ومائة قال رايت على هشام
ابن عبد الملك بن مروان الاموى احد ملوك بنى امية بردا للنبى صلى الله عليه وسلم من حبرة
بزنة عتبة له حاشيتان وعن ابن عمر بن الخطاب قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعليه ازار يتقعقع اى يصوت عند رد بعضه على بعض لجدته وعن يزيد بتحتية
فزاى ابن ابى حبيب الازدى مولاهم المصرى بالميم عالمها تابعى ثقة فقيه وكان يرسل
واسم ابيه سويد وكان يزيد حبشيا من العلماء الحكماء مات سنة ثمان وعشرين ومائة انه
صلى الله عليه وسلم كان يرخى الازار اى ازاره من بين يديه ويرفعه من ورائه حال المشى
لئلا يصيبه قذر او شوك وهذا بيان لصفة ايتزاره وقد رواه ابن سعد عن يزيد
بلفظه وعن ابن عباس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتزر تحت سرته
وتبدو وتظهر سرته ورايت عمر بن الخطاب يأتزر فوق سرته رواهما الدمياطى
الحافظ ابو محمد عبد المومن بن خلف الشهير فصل ترجم به لانه ليس
من صفة الازار وعن اسماء بنت ابى بكر الصديق مما رواه عنها مولاها قال انها اخرجت
الينا جبة طيالسة نوع من الثياب لها علم كسروانية وفى لفظ كسروانى لها لبنة ديباج
وفرجاها مكفوفان وفى رواية وفروجها مكفوفة بالديباج اى عمل على جيبها وكميها
وفرجها كفاف من حرير وكفة كل شئ بالضم طرفه وحاشيته وقالت هذه جبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانت عند عائشة فلما قبضت ماتت رضى الله عنها قبضتها

اى اخذت الجبة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى وفى رواية للمريض منا اذا اشتكى نستشفى بها نطلب الشفا بها لمخالطتها لعرقه وملابستها لبدنه رواه مسلم وقوله جبة طيالسة باضافة جبة الى طيالسى لا بالتنوين وكسروانية بكسر الكاف وفتحها والسين ساكنة والراء مفتوحة نسبة الى كسرى ملك الفرس بكسر الكاف وفتحها فهما فى كسروانية على اللغتين فى المنسوب اليه ولبنة بكسر اللام واسكان الباء الموحدة رقعة اى قطعة حرير فى جيب القميص ولو جديدا وليس المراد انها جعلت فيه لاصلاح خلله وفيه من الفقه جواز لبس ماله فرجان وانه لا كراهة فيه وان المراد بالنهى عن الحرير المتمحض الخالص منه وان لبس المراد تحريم كل جزء منه بخلاف الخز والذهب فانه يحرم كل جزء منهما على الرجال فى الذهب قال النووى فى شرح مسلم لطيفة قيل لما كان صلى الله عليه وسلم لا يبدو ويظهر منه الا طيب كان اية علامة ذلك فى بدنه جسده الشريف انه لا يتسخ له ثوب فما اتسخ له ثوب قط قيل ولم يقمل بفتح الميم ثوبه قط اى لم يوجد فيه شئ من قمل وان كانت المادة للتكثير وقال ابو الربيع سليمان بن سبع باسكان الموحدة فوقية نسبة وقد تضم فى كتاب الشفا والسبتى بفتح السين وسكون الموحدة نسبة الى سبتة مدينة بالمغرب وجزم الرشاطى بان سبتة بالفتح والذى ينسب اليها السبتى بالكسر قال فى التبصير فى اعذب الموارد واطيب الموالد لم يكن القمل يوذيه لعدم وجوده فى ثيابه تعظيما وتكريما له صلى الله عليه وسلم على نحو على لا حب لا يهتدى لمناره ويرشد الى هذا ان لفظ ابن سبع لم يكن فيه قمل لانه نور ولان اصله من العفونة ولا عفونة فيه واكثره من العرق وعرقه طيب لكن يشكل عليه ما رواه احمد والترمذى فى الشمايل عن عايشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفلى ثوبه بفتح التحتية وسكون الفاء ثم لام من فلى يفلى كرمى يرمى يفتشه ويحلب شاته زاد فى رواية ابى نعيم ويخدم نفسه وفى رواية لاحمد وابن حبان يخيط ثوبه ويخصف نعله ولابن سعد يرقع ثوبه ويعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم وفى رواية له يعمل عمل البيت واكثر ما يعمل الخياطة ومن لازم التفلى وجود شئ يوذيه فى الجملة اما قملا او برغوثا او نحو ذلك فدعوى انه لم يكن القمل يوذيه مدفوعة ويمكن ان يجاب بان التفلى لاستقذار ما علق بثوبه الشريف من غيره ولو لم يحصل منه اذى فى حقه صلى الله عليه وسلم وهذا فيه بحث لان اذى القمل هو غذاوه من البدن على ما اجرى الله العادة واذا امتنع الغذا لا يعيش الحيوان عادة واجاب شيخنا بانه لم يجعل التفلى لازالة القمل الحاصل من غيره بل لازالة القذر الحاصل فى ثوبه ولا يلزم ان يكون حيوانا وبتقديره فيجوز انه فلى ثوبه قبل مضى مدة لا يصبر الحيوان فيها على عدم التغذى ونقل الفخر الرازى ان الذباب لا يقع على ثيابه قط وانه لا يمتص دمه البعوض وهذا ايضا من جملة اللطيفة وتعقب ذلك كله بعضهم بعدم ثبوته واما الطيلسان وهو بفتح الطاء واللام على الاشهر الافصح بزنة فيعلان وحكى عياض والنووى والمجد كسر اللام وضمها وفيه لغة طالسان بالالف حكاها ابن الاعرابى واحدة الطيالسة والهاء فى الجمع للعجمة اى انهم جمعوه على لغة العجم لانه فارسى معرب قال المجد اصله تالسان ويجمع ايضا على طيالس بلا هاء كما قال الطيليوسى قال ابن فى قوله شبه الاردية يوضع على الراس والكتفين والظهر وهو الساج ايضا بسين مهملة فالف فجيم وجمعه سيجان وقال ابن خالويه فى شرح الفصيح يقال للطيلسان الاخضر الساج وقال هشام بن عمار هو الطيلسان الاسود وسوى بينهما القاموس فقال الساج الطيلسان الاخضر والاسود وفى النهاية الساج الطيلسان المقور وفى المغرب للمطرزى هو من لباس العجم مدور اسود وقولهم فى الشتم يا ابن الطيلسان يعنى انك اعجمى وفى المجمل لابن فارس الطاق بمهملة فالف فقاف الطيلسان وفى القاموس الطاق ما عطف من الابنية جمعه طاقات وطيقان وضرب من الثياب والطيلسان او الاخضر انتهى فاخطا من قال صوابه اطلاق الطيلسان فقال ابن القيم لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه لبسه ولا احد من اصحابه بل ثبت فى صحيح مسلم من حديث النواس بفتح النون والواو الثقيلة فالف فمهملة ابن سمعان بن خالد الكلابى او الانصارى

الصحابى المشهور سكن الشام له فى مسلم والاربعة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ذكر الدجال فقال يخرج ومعه سبعون الفا من يهود اصبهان عليهم الطيالسة جمع طيلسان كما مر ورأى انس جماعة عليهم الطيالسة بمسجد البصرة فقال ما اشبههم بيهود خيبر اخرجه البخارى عن ابى عمران قال نظر انس الى الناس يوم الجمعة فراى طيالسة فقال كانهم الساعة يهود خيبر قال فى الفتح وعند ابن خزيمة وابى نعيم ان انسا قال ما شبهت الناس اليوم فى المسجد وكثرة الطيالسة الا بيهود خيبر والذى يظهر ان يهود خيبر كانوا يكثرون من لبس الطيالسة وكان غيرهم من الناس الذين شاهدهم انس لا يكثرون منها فشبههم بيهود خيبر ولا يلزم منه كراهة لبس الطيالسة وقيل انكروا لونها لانها كانت صفرا انتهى وتعقبه العينى فقال اذا لم يلزم منه الكراهة فما فايدة تشبيهه اياهم باليهود فى استعمال الطيالسة ومن قال من العلما انه كره الوانها حتى يعتمد عليه ومن قال ان يهود ذلك الزمان كانوا يستعملون الصفر من الطيالسة وكيف سلمنا ذلك فلم يكن تشبيه انس لاجل اللون وقد روى الطبرانى عن ام سلمة ربما صبغ صلى الله عليه وسلم رداءه وازاره بزعفران او ورس ثم يخرج انتهى وهذا على عادته فى التحامل على الحافظ فطلق التشبيه لا يستلزم الكراهة للاحتمال الذى استظهره انه تشبيه فى مطلق المخالفة للناس واما انكاره القول الذى حكاه بانه لالوانها فمن قصوره او مكابرة فمن حفظ حجة واما حديث ام سلمة فهو لبيان ان نهيه عن التزعفر للكراهة لا للتحريم قال ابن القيم ومن هنا كرهه جماعة من السلف والخلف لما روى ابو داود والحاكم فى المستدرك باسناد فيه مقال لكن قال فى الفتح سنده حسن عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من تشبه بقوم اى تزيا فى ظاهره بزيهم وفى تعرفه بفعلهم وفى تخلقه بخلقهم وسار بسيرتهم وهديهم فى ملبسهم وبعض افعالهم اى والتشبيه حتى طابق فيه الباطن والظاهر فهو منهم وقيل معناه من تشبه بالصالحين وهو من اتباعهم اكرم كما يكرمون ومن تشبه بالفساق يهان ويخذل قال القرطبى لو خص اهل الفسق والمجون بلباس منع لبسه لغيرهم فقد يظن به من لا يعرفه انه منهم فيظن به ظن السوء فياثم الظان والمظنون فيه بسبب العون عليه وعلى التفسير الاول فالقصد منه الزجر والتنفير لا حقيقته ذلك اذ التزى بزى الكفار حرام لا ردة ان لم يذهب بنحو الزنار للكنيسة وفى الترمذى وضعفه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رفعه ليس منا اى من العاملين بهدينا والجارين على منهاج سنتنا من تشبه بغيرنا فى نحو ملبس وهيئة وماكل ومشرب وكلام وترهب وتبتل ونحو ذلك واما ما جاء فى حديث الهجرة فى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم جاء الى ابى بكر متقنعا قال الحافظ اى متطيلسا راسه وهو اصل فى لبس الطيلسان بالهاجرة اى فى الهاجرة فانما فعله صلى الله عليه وسلم تلك الساعة ليختفى بذلك للحاجة ولم يكن عادته التقنع اى تغطية الراس واكثر الوجه بردا او غيره وقد ذكر فيما رواه الترمذى فى الشمايل والبيهقى عن انس عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يكثر القناع اى استعماله اذ هو بكسر القاف اوسع من المقنعة والمراد تغطية الراس واكثر الوجه برداء او غيره وهذا انما كان يفعله للحاجة من الحر ونحوه كالبرد وفى هذا الحصر نظر فقد قيل سبب اكثاره انه قد علاه من الحيا من ربه ما لم يحصل لبشر قبله ولا بعده وما ازداد علما بالله الا ازداد حياء فحياء كل عبد بقدر علمه بربه فالحيا ذلك الى ستر منبع الحياء ومحله وهو العين والفم وهما من الراس والحيا من عمل الروح وسلطانها فى الراس ثم هو ينتشر فى جميع البدن فاهل اليقين قد ابصروا بقلوبهم ان الله يراهم فصارت جميع الامور لهم معاينة ثم يعبدونه بها كانهم يرونه وكلما شاهدوا عظمته ومنته ازدادوا حياء فاطرقوا روسهم اجلالا وقنعوها خجلا ومن زعم ان المراد بالقناع خرقة تلقى على الراس لتقى العمامة من نحو دنس لم يحم حول الحمى بل هو فى البحر وهو فى غاية الظما قال شيخ الاسلام الولى ابن العراقى فى شرح تقريب الاسانيد التقنع معروف وهو تغطية الراس بطرف العمامة وبرداء او نحو ذلك انتهى وقال السيوطى هو التطيلس وقال ابن الحاج فى المدخل واما قناع الرجل اى تقنعه او استعماله

من ان يغطى راسه بردايه ويرد طرفه على احد كتفيه انتهى واحترز به عن قناع المراة فانه خرقة
لطيفة تجعلها على راسها واما قول ابن القيم انه عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك للحاجة
فيرد عليه حديث سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر القناع رواه البيهقي في
الشعب والترمذي باسناد ضعيف قال الحافظ العراقي ولكن له شاهد فللبيهقي في الشعب
ايضا وابن سعد في طبقاته من حديث انس بلفظ يكثر التقنع ويكثر دهن راسه ويسرح
لحيته بالماء فهذا وما اشبهه يرد قول ابن القيم انه لم ينقل عنه عليه الصلاة والسلام انه
لبسه ومما شابهه قول ابن مسعود كان اذا نزل عليه الوحي اشتد ذلك عليه وعرفنا ذلك منه
فتنحى خلفنا وجعل يغطى راسه بثوبه فاتانا فاخبرنا انه قد انزل الله عليه انا فتحنا لك
فتحا مبينا وقول ابن عباس خرج صلى الله عليه وسلم متقنعا بثوبه فقال يا ايها الناس ان
الناس يكثرون والانصار يقلون فمن ولي منكم امرا ينفع فيه احدا فليقبل من محسنهم ويتجاوز
عن مسيئهم رواهما احمد وغيره وروى ابو عبيد في الغريب انه صلى الله عليه وسلم مر على ابل سمان
فتقنع بثوبه ثم قال لا تمدن عينيك الاية وفي طبقات ابن سعد مرسلا ذكر الطيلسان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا ثوب لا يؤدى شكره وفيه احاديث كثيرة واما قوله ولا
احد من الصحابة فيرده ما اخرجه الترمذي وصححه والحاكم بسند على شرط الشيخين عن
مرة بن كعب او كعب بن مرة كما هو الرواية وليس شكا بل ايماء الى انه يقال له الامران وكعب بن
مرة كما هو الرواية قول الاكثر البهزي السلمي بضم السين المهملة سكن البصرة ثم الاردن
ومات سنة بضع وخمسين وحاصله انه صحابي واحد اختلف في ان اسمه كعب واسم ابيه
مرة او اسمه مرة وابو كعب ويقال هما اثنان احدهما الذي سكن البصرة وروى عنه اهلها
والثاني سكن الشام كما بينه في الاصابة بما يطول قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكر فتنة فقربها اي اشار الى قرب وقوعها فمر رجل مقنع في ثوب وفي لفظ بردائه
فقال هذا يومئذ اي يوم وقوع الفتنة على الهدى فقمت فاذا هو عثمان بن عفان
رضي الله عنه فهذا صحابي من اجلاء الصحابة تقنع ورآه المصطفى كذلك واقره وروى
ابو يعلى وابن عساكر صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر واصحابه تحت المنبر وابو بكر
مقنع في القوم فهذا خير الصحابة تقنع بحضرة المصطفى واقره وروى ابن عساكر ان عمر
تقنع في خلافته يوم عيد واخرج سعيد بن منصور في سننه عن ابي العلاء قال رايت
الحسن بن علي يصلي وهو مقنع راسه واخرج ابن سعد عن سليمان بن المغيرة قال رايت
الحسن بن علي يلبس الطيالسة بكسر اللام واخرج ابن سعد ايضا عن عمارة بضم المهملة
والتخفيف بن زاذان بزاي وذال منقوطتين الصيدلاني البصري صدوق كثير الخطأ
قال رايت على الحسن طيلسانا اندقيا بفتح الهمزة واهمال الدال نسبة الى اندق قرية بسمرقند
وقوية بعد كما في القاموس وغيره فهؤلاء اربع من الصحابة تطيلسوا واما التابعون
فثبت عن طاوس وعمر بن عبد العزيز والحسن البصري اخرجه ابن سعد عنهم ومسروق
وابراهيم النخعي وسعيد بن المسيب عند ابن ابي شيبة ومحمد بن واسع عند ابن عساكر
وميمون بن مهران عند ابن احمد في زوايد الزهد وروى البيهقي عن خالد بن خداش
قال جئت مالك بن انس فرايت عليه طيلسانا فقلت يا ابا عبد الله هذا شيء احدثته
ام رايت الناس عليه قال لا بل رايت الناس عليه والاثار عن السلف في ذلك كثيرة واما
ما ذكره ابن القيم من قصة اليهود الخارجين مع الدجال ويهود خيبر فقال الحافظ ابن حجر
انما يصلح الاستدلال به في الوقت الذي تكون الطيالسة من شعارهم خاصة وقد ارتفع
ذلك في هذه الازمنة فصار داخلا في عموم المباح قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده وقد ذكره العز بن عبد السلام في امثلة البدعة المباحة فاصاب وكفى به حجة
وقد يصير من شعار قوم فيصير تركه من الاخلال بالمروءة فيترقى عن الاباحة الى
الطلب وقيل انما انكر لبس الوان الطيالسة لانها كانت صفرا وقد صح النهي عن الصفرة
ولا ينافيه لبسه صلى الله عليه وسلم المورس لانه لبيان ان النهي للكراهة فقط والله
اعلم على ان الحافظ السيوطي قال في الاحاديث الحسان بعد كلام فتبين من هذا ان

كل

كل من وقع في كلامه من العلماء كراهة الطيلسان وكونه شعار اليهود انما اراد المقور الذي على شكل الطرحة
يرسل من وراء الظهر والجانبين من غير ادارة تحت الحنك ولا القاء لطرفيه على الكتفين واما المربع الذي
يدار من تحت الحنك ويغطى الراس واكثر الوجه ويجعل طرفاه على الكتفين فلا خلاف انه سنة انتهى
ومن خطه نقلت واما الخاتم ففي الصحيحين في اللباس عن ابن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ورق بكسر الراء وفي رواية من فضة وكان اتخاذه سنة سبع
كما جزم به ابن سيد الناس وجزم غيره بانه في السادسة ورجح الحافظ بانه كان في اواخر السادسة ستة
واوائل السابعة لانه انما اتخذه لما اراد المكاتبة للملوك في مدة الهدنة مع قريش وكانت في
ذي القعدة سنة ست ورجع الى المدينة في حجة ووجه رسله للملوك في المحرم واتخذه قبل
توجيه الرسل وكان صائغ الخاتم يعلى بن منية بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية وهو اسم
امه واسم ابيه امية روى الدارقطني وغيره عن يعلى بن منية قال انا صنعت للنبي صلى الله
عليه وسلم خاتما لم يشركني فيه احد نقش فيه محمد رسول الله فكان في يده ثم في يد ابي بكر الصديق
ثم في يد عمر مدة خلافتهما ثم في يد عثمان ست سنين من خلافته حتى وقع منه كما في رواية كانه
البخاري في بير اريس بهمزة مفتوحة فراء مكسورة فتحتية ساكنة فسين مهملة حديقة بالقرب
من مسجد قبا قال المصنف لا تنصرف على الاصح وقال الكرماني الاصح الصرف فامر عثمان بنزح البير
فلم يوجد ومعنى كونه في يدهم انهم كانوا يلبسونه فيفيد كما قال النووي التبرك بآثار الصالحين
ولبس ملابسهم ويؤيده رواية البخاري عن ابن عمر فلبس الخاتم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان حتى
وقع من عثمان في بير اريس وقيل معنى في يده في تصرفه فلا يلزم منه لبسه فانه كان عند معيقيب
جعله ابو بكر امينا عليه كما رواه ابو داود وغيره ورجح بانهم كانوا يلبسونه احيانا للتبرك
ومقره عند معيقيب وفي رواية لمسلم انه سقط من معيقيب في بير اريس قال الحافظ
وهذا يدل على ان نسبة سقوطه الى عثمان نسبة مجازية او بالعكس وان عثمان طلبه من
معيقيب فختم به شيئا واستمر في يده وهو مفكر في شيء يعبث به فسقط في البير ورده اليه
فسقط منه والاول هو الموافق لحديث انس وللنسائي عن ابن عمر وفي يد عثمان ست سنين
فلما كثرت عليه الكتب دفعه الى رجل من الانصار فكان يختم به فخرج الانصاري الى قليب
لعثمان فسقط منه فالتمس فلم يوجد انتهى فان كان المراد بالانصاري معيقيب بالمعنى
الاعم اذ هو مهاجري والا خالف رواية مسلم وزاد في رواية داود والنسائي فاتخذ عثمان
خاتما ونقش فيه محمد رسول الله وكان يختم به وله شاهد من مرسل علي بن الحسين عند ابن
سعد في الطبقات وفي الصحيح عن انس كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في يده وفي يد ابي بكر
بعده وفي يد عمر بعد ابي بكر فلما كان عثمان جلس على بير اريس فاخرج الخاتم فجعل يعبث به
فسقط فاختلفنا ثلاثة ايام مع عثمان ننزح البير فلم نجده قال الحافظ وغيره كان ذلك
في السنة السابعة من خلافته ومن يومئذ انتقض امر عثمان وخرج عليه الخوارج وكان ذلك
مبدا الفتنة التي افضت الى قتله واتصلت الى اخر الزمان قال بعض العلماء فكان في هذا الخاتم
النبوي من السر شيء مما كان في خاتم سليمان لانه لما فقد خاتمه ذهب ملكه قال ابن بطال
يؤخذ منه ان قليل المال اذا ضاع يجب البحث في طلبه والاجتهاد في تفتيشه وقد فعل صلى
الله عليه وسلم لما ضاع عقد عايشة وحبس الجيش على طلبه حتى وجد قال الحافظ وفيه
نظر فاما عقد عايشة فقد ظهر اثر ذلك بالفائدة العظيمة التي نشات عنه وهي رخصة التيمم
فكيف يقاس عليه غيره واما فعل عثمان فلا حجة فيه اصلا لان الظاهر انه انما بالغ في التفتيش
عليه لكونه اثر النبي صلى الله عليه وسلم وقد لبسه واستعمله وختم به ومثل ذلك يساوي عادة
قدرا عظيما من المال ولو كان خاتم غيره صلى الله عليه وسلم لاكتفي في طلبه بدون ذلك و
بالضرورة يعلم ان المؤنة الحاصلة في الايام الثلاثة تزيد على قيمة الخاتم لكن اقتضت صفته
عظم قدره فلا يقاس عليه ما ضاع من المال اليسير انتهى والثاني واضح واما الاول فانما
النبي صلى الله عليه وسلم على التماس العقد لم تكن لترقب الثمرة ففيه الحجة قال ابن بطال وفيه
ان من فعل الصالحين العبث بخواتيمهم وما يكون بايديهم وليس ذلك بعايب لهم قال
الحافظ وانما كان كذلك لان ذلك من مثلهم انما ينشا عن فكر وفكرتهم انما هي في الخير

قال الكرماني معنى يعبث به يحركه او يخرجه من اصبعه ثم يدخل فيها وذلك صورة العبث
وفيهما اى الصحيحين ايضا عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة فيه
فص حبشي اى حجر من الحبشة جزع او عقيق وكان يجعل فصه مما يلي كفه لانه ابعد عن الزهو
والاعجاب ليقتدى به لكن لم يامر به جاز جعله فى ظاهر الكف وقد عمل السلف بالوجهين
والكف مونثة سميت بذلك لانها تكف اى تدفع عن البدن وقد تسمح المص فى العزو للصحيحين
فالذى فى البخارى عن انس كان خاتمه من فضة فصه منه وفى مسلم كان فصه حبشيا ويأتى
للمص الافصاح بذلك واما وكان يجعل فصه الخ فاتفقا عليه من حديث ابن عمر فى خاتم
الذهب لا انس فى الفضة واخرج احمد والنساى والترمذى وابوداود والبزار فى مسند
عن بريدة بن الحصيب بمهملتين مصغر كبريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى فى يد رجل
خاتما من حديد فقال مالى اجد اى شم مجازا او منك بمعنى عندك ريح الاصنام كذا فى النسخ وفيها
سقط فالمروى عند الجماعة المذكورين انه راى رجلا جاءه وعليه خاتم من شبه فقال مالى اجد
منك ريح الاصنام فطرحه ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال مالى ارى عليك حلية اهل النار
فطرحه الحديث وشبه بفتح المعجمة والموحدة ضرب من النحاس قال الخطابى انما قال ذلك لان
الاصنام كانت تتخذ منه وقوله حلية اهل النار اى زى الكفار فكرهه لذلك اولانه ثم قال
له بعد ما جاءه وعليه خاتم من ذهب فقال مالى ارى عليك حلية اهل الجنة فطرحه وقال يا رسول
الله من اى شئ اتخذه قال اتخذه من فضة وفى رواية من ورق ولا تزده على مثقال وفى رواية
ولا تتمه مثقالا بكسر فسكون درهم وثلاثة اسباع درهم قال ابن الاثير وهو فى الاصل مقدار
من الوزن اى شئ كان قلا وكثر نحو مثقال ذرة ونهيا وقد اختلف العلماء فى جوازه لبسه
اى الخاتم فى الجملة فاباحه كثير من اهل العلم من غير كراهة ولو مع قصد زينة على ظاهره لان
قصده لا يمنع اتباع السنة فى اصل لبسه ومنهم من كرهه اذا قصد به الزينة لانه قصد سئ ومنهم
من كرهه الا لذى سلطان سلطنة عظمى خاددها لحديث ابى داود والنساى عن ابى ريحانة
شمعون بفتح المعجمة وعين مهملة ويقال معجمة ابن زيد الازدى حليف الانصار ويقال مولى النبي
صلى الله عليه وسلم صحابى شهد فتح دمشق وقدم مصر وسكن بيت المقدس ان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن لبس الخاتم الا لذى سلطان اى من له سلطنة على شئ ما بحيث يحتاج الى
الختم به لا السلطان الاكبر خاصة ولا حجة فيه لانه ضعيف كما يأتى ولانه عليه الصلاة والسلام
انما اتخذه لحاجة ختم الكتاب التى يبعثها الى الملوك كما فى حديث انس فى الصحيحين انه صلى الله
عليه وسلم كتب الى كسرى ملك الفرس وقيصر ملك الروم والنجاشى ملك الحبشة فقيل له
وعند ابن سعد فقالت قريش انهم لا يقبلون كتابا الا بخاتم عليه صونا للاسرار ان
تنتشر وصيانة للتدبير ان لا يحرم فصاغ خاتما اى امر بصياغته ان الصايغ يعلى بن امية
كما مر ونقش فيه محمد رسول الله ثلاثة اسطر كما يأتى وانما لبسه ابو بكر لاجل ولاية الخلافة
فانه كان يحتاج اليه لختم الامثلة والاحكام والرسايل الى امراء الامصار وغير ذلك كما
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحتاج اليه وكذلك عمر وعثمان كانا يحتاجان اليه وحكى
ابن عبد البر عن طايفة من العلماء كراهة لبسه مطلقا ولو لذى سلطان احتجاجا
بحديث انس انه صلى الله عليه وسلم نبذه ولم يلبسه وفى الشمايل للترمذى عن ابن
عمر انه صلى الله عليه وسلم اتخذ اى اقتنى خاتما من فضة فكان يختم به الكتب التى يرسلها
للملوك ولا يلبسه ويأتى الجواب عن هذا للمص بانه لعله الذى كان من حديد ملوى عليه
فضة واجيب ايضا بان المراد بنفى اللبس على الدوام اى لا يلبسه دايما بل غبا فلا ينافى خبر
كان يلبسه فى يمينه ولا خبر كان اذا دخل الخلاء نزع خاتمه ونحو ذلك وبان له خاتمين للختم
وهو الذى كان لا يلبسه والثانى كان يلبسه او لم يلبسه اولا حين اتخذه للختم ثم لبسه اشارة
الى انه اتخذه الخ تستعمل وبان معناه لم يلبسه حين الختم كما يفعله الاعاجم يختمون وهم
لابسون للخاتم واستبعد وفى الصحيحين من حديث ابن شهاب قال حدثنى انس بن
مالك انه راى فى يده صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق اى فضة يوما واحدا ولمسلم
عن ابن عمر اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب فلبسه ثلاثة ايام فان قلنا

ن

ان قوله من ورق سهو وصوابه من ذهب فيجمع بان قول انس يوما واحدا ظرف لرؤية انس الخاتم
اللبس وقول ابن عمر ثلاثة ايام ظرف لمدة اللبس وان قلنا لا وهم فيها جمعنا بان مدة لبس خاتم
الذهب ثلاثة ايام ومدة خاتم الفضة يوم واحد كما قال انس ولا ينافيه رواية البخارى ايضا
سيل انس هل اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما قال اخر ليلة صلاة العشا الى ان قال فكانى
انظر الى وبيص خاتمه لحمله على انه لبسه فى تلك الليلة كذلك واستمر فى يده بقية يومها ثم طرحه
فى اخر ذلك اليوم ذكره الحافظ ثم ان الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها فطرح رسول
الله صلى الله عليه وسلم خاتمه حين راهم اتخذوا خواتيم للزينة او لكونهم شاركوه
فطرح الناس خواتيمهم التى نقشوها على نقشه وحينئذ عاد صلى الله عليه وسلم فلبسه
حتى مات والصواب القول الاول وهو الاباحة لذى سلطان وغيره فانه لبس النبي
صلى الله عليه وسلم الخاتم انما كان فى الاصل لاجل المصلحة لختم الكتب التى يرسلها الى
الملوك ثم استدام لبسه وذلك ظاهر فى الجواز المطلق ولبسه اصحابه معه ولم يكونوا
اصحاب سلطنة ولم ينكره عليهم بل اقرهم عليه فدل ذلك على الاباحة المجردة عن الحاجة
للختم به واما حديث النهى عن الخاتم الا لذى سلطان فقال ابن رجب الحافظ عبد الرحمن
الشهير الحنبلى ذكر بعض اصحابنا ان احمد ضعفه وهو من ائمة الحديث فلا حجة فيه وفى
فتح البارى وقد سيل مالك عن حديث ابى ريحانة فضعفه وقال سال صدقة بن
يسار سعيد بن المسيب فقال البس الخاتم واخبر الناس انى قد افتيتك انتهى واما
ما جاء فى حديث الزهرى عن انس المذكور عن الصحيحين قريبا انه صلى الله عليه وسلم
لبسه يوما واحدا ثم القاه فقد اجيب عنه بثلاثة اجوبة احدها انه وهم غلط من
الزهرى على جلالته واتقانه وسهو جرى على لسانه لفظ الورق فعبر به وانما الذى
لبسه يوما واحدا ثم القاه كان من ذهب كما ثبت ذلك من غير وجه اى انه من
طريق فى حديث ابن عمر وانس ايضا الذى رواه هو عنه وهذا الجواب نقله القاضى
عياض عن جميع اهل الحديث وتبعه النووى وقال الكرمانى لا يجوز توهيم الراوى
اذا امكن الجمع وليس فى الحديث ان الخاتم المطروح كان من ورق بل هو مطلق فيحمل
على خاتم الذهب او على ما نقش عليه نقش خاتمه اى الذى اتخذه ليختم به الى الملوك
لئلا تفوت مصلحة نقش اسمه بوقوع الاشتراك ويحصل الخلل فيكون طرحه له غضبا
ممن تشبه به فى ذلك النقش فطرح الناس خواتيمهم التى نقشوها على نقشه فعاد فلبسه
حتى مات انتهى والثانى محتمل واما الاول فبعيد جدا اذ قوله فطرح خاتمه بعد قوله
من ورق ظاهر فى انه المراد لا الذهب على انه مسبوق بهذا قال الحافظ وحاصله
انه جعل الموصوف فى قوله فطرح خاتمه وطرحوا خواتيمهم خاتم الذهب وانه لم يجر
له ذكر قال عياض وهذا يسوغ لو جاءت الرواية مجملة ورواية ابن شهاب لا تحتمل هذا
التاويل واما النووى فارتضاه وقال هذا هو التاويل الصحيح وليس فى الحديث
ما يمنعه الثانى ان الخاتم الذى رمى به عليه الصلاة والسلام لم يكن كله فضة وانما كان
حديدا عليه فضة ويدل على ذلك انه قد روى ابو داود عن معيقيب بضم الميم و
فتح العين المهملة ثم اسكان التحتية ثم قاف مكسورة ثم مثناة تحت اخرى ساكنة ثم
موحدة الصحابى ابن ابى فاطمة الدوسى حليف بنى عبد شمس من السابقين الاولين
هاجر الهجرتين وشهد المشاهد وولى بيت المال لابى بكر وعمر وتوفى فى اخر خلافة عثمان
وقيل فى خلافة على سنة اربعين وله عقب وكان به جذام وكان على خاتم النبي صلى الله
عليه وسلم قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد ملوى عليه فضة واسناد
هذا الحديث جيد كما يأتى فلعل هذا هو الذى لبسه يوما واحدا ثم طرحه واطلق
عليه انه من ورق لكون بعضه منه فلا وهم ولعله هو الذى كان يختم به ولا يلبسه
واستبعد باقتضايه تعدد الخاتم واجيب بانه ضرورى حتى لا تتخالف الروايات
الثالث ان طرحه كان لئلا يظن انه سنة مسنونة فانهم اتخذوا الخواتيم لما راوه
قد لبسه فبين بطرحه انه ليس بمشروع اى واجب ولا سنة بل مباح ثم ان الخاتم

حسبي الله وكفى
من الكتب التى وقفها الفقير
الى ربه ذى المواهب
محمد المدعو بين الصدور بعارف
١٢٥٠ وكفى عبد

من حيث هولا بالنظر لخصوص ما لبسه المصطفى يكون تارة من فضة وتارة من ذهب وتارة من حديد وتارة من صفر بضم فسكون صنف من جيد النحاس ورصاص ولم يتضح برؤيتها بأي أو نحوها كالمتخذ من ياقوت وتارة من عقيق فأما الذهب اى حكمه من جواز وعدمه ففي الصحيحين من جملة حديث طويل عن البراء بن عازب قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خاتم الذهب اى عن لبسه وانية الفضة ذكر هذا لا قصدا بل لاشتمال الحديث عليه وفيهما ايضا في كتاب اللباس والنسائي في الزينة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى الرجال نهي تحريم عن لبس خاتم الذهب وفيهما ايضا في اللباس عن ابن عمر عبد الله انه صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ذهب اى امر بصياغته فصيغ له او وجده مصوغا فاتخذه ولبسه وجعل فصه مما يلي باطن كفه لانه ابعد من الزينة والاعجاب واصون للفص لكن لما لم يأمر بذلك جاز جعله في ظاهر الكف وقد عمل السلف بالوجهين فاتخذ الناس خواتيم الذهب اى صاغوها مثل خاتمه قال الراوي فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فالقاه فعل ذلك زيادة في اظهار تجنبه ونهى عن التختم بالذهب ولم يقتصر على الالقاء لانه بمجرده لا يدل على الحرمة ولم يقل نهى عنه لئلا يتوهم عود الضمير على خصوص الخاتم الذي القاه وهو اى التحريم المستفاد من النهي مذهب الائمة الاربعة مالك والشافعي وابي حنيفة واحمد ذكرهم بعد قوله الاربعة تبركا واكثر العلماء رضي الله عنهم ورخصت سهلت فيه طائفة من بين انواع ما يتخذ من ذهب منهم اسحق بن راهويه وقال مات خمسة من اصحابه عليه الصلاة والسلام خواتيمهم من ذهب وفصلهم بقوله قال مصعب بن سعد بن ابي وقاص الزهري المدني ثقة من رجال الجميع مات سنة ثلاث ومائة رايت على طلحة بن عبد الله وسعد بن ابي وقاص مالك الزهري وصهيب بن سنان احد السابقين خواتيم الذهب وعن حمزة بن ابي اسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة الانصاري الساعدي المدني صدوق روى له البخاري وابو داود وابن ماجة والزبير بن المنذر بن ابي اسيد وقد ينسب الى جده صدوق روى له البخاري انهما نزعا من يدي ابي اسيد مالك بن ربيعة شهد بدرا وغيرها ومات سنة ثلاثين وقيل بعد ذلك حتى قال المدايني مات سنة ستين قال وهو آخر من مات من البدريين خاتما من ذهب حين مات وكان بدريا والظاهر انهم لم يبلغهم النهي او حملوه على التنزيه رواهما اى قول مصعب وقول حمزة مع الزبير البخاري في تاريخه وروى النسائي عن سعيد بن المسيب قال قال عثمان لصهيب مالي ارى عليك خاتم الذهب فقال فقد رآه من هو خير منك فلم يعبه قال من هو استفهمه لاحتمال انه اراد العمرين او احدهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انه رآه قبل النهي ثم يحتمل انه بلغه او حمله على التنزيه فهؤلاء اربعة ولم يذكر المصنف الخامس وذكره الحافظ فقال واغرب ما ورد من ذلك ما جاء عن البراء الذي روى النهي فاخرج ابن ابي شيبة بسند صحيح عن ابي السفر قال رايت على البراء خاتما من ذهب وعن شعبة عن ابي اسحق نحوه اخرجه البغوي في الجعديات واخرج احمد من طريق محمد بن مالك قال رايت على البراء خاتما من ذهب فقال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فالبسنيه فقال البس ما كساك الله ورسوله قال الحازمي اسناده ليس بذاك ولو صح فهو منسوخ قلت لو ثبت النسخ عند البراء ما لبسه بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى حديث النهي المتفق على صحته عنه فالجمع بين روايته وفعله اما بان يكون حمل النهي على التنزيه او فهم الخصوصية له من قوله البس ما كساك الله ورسوله وهذا اولى من قول الحازمي لعل البراء لم يبلغه النهي ويؤيد الاحتمال الثاني ان في رواية احمد كان الناس يقولون للبراء لم تتختم بالذهب وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذكر لهم هذا الحديث ثم يقول كيف تامروني ان اضع ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البس ما كساك الله ورسوله انتهى واما خاتم الفضة فاباحه كثير من العلماء اباحة مستوية الطرفين فلا ينافي حكاية غير الاجماع على الجواز لانه يصدق بالكراهة التي قال بها بعضهم ولبسه النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم وجماعة من اصحابه قال الرافعي يجوز للرجل التختم بالفضة وكذا قال النووي في الروضة وغيرها بجوازه وكتب اصحابنا طافحة مملوءة بجوازه من طفح الاناء اذا امتلا حتى فاض والمراد كثرة القول في كتبهم بالجواز المستوي وروى ابو داود وصححه ابن حبان من حديث بريدة بضم الموحدة ابن الحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين واسكان التحتية وموحدة قال الغساني وصحفه بعضهم فقال بفتح الخاء المعجمة وتقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للابس خاتم الحديد مالي ارى عليك حلية اهل النار اى ما يتزين به اهلها فطرحه وقال يا رسول الله من اي شيء اتخذه قال اتخذه من ورق فضة ولا تتمه مثقالا بكسر فسكون درهم وثلاثة اسباع درهم واخرجه ايضا النسائي والترمذي وقال غريب واخرجه احمد وابو يعلى في مسنديهما والبزار في مسنده والضيا في الاحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين وصرح ابن تيمية والزركشي وغيرهما بان تصحيح الضيا اعلا من تصحيح الحاكم ورجاله رجال الصحيحين الا عبد الله بن مسلم السلمي المروزي قاضيها المعروف بابي طيبة بفتح الطاء المهملة فتحتية ساكنة فموحدة وهو محدث مشهور قال في التقريب صدوق يهم من الثامنة وتصحيح ابن حبان لحديثه دال على قبوله وكذا الضيا فاقل احواله ان يكون من درجة الحسن فتقوم به الحجة والاصل في النهي كونه للتحريم ولان الاصل في استعمال الفضة للرجال التحريم الا ما رخص فيه فاذا حد فيه حدا وجب الوقوف عنده فيجب نقصه عن مثقال وان قل النقص ليخرج عن النهي ويبقى ما عداه على الاصل فلو نقص في ميزان وتم في اخر لم يجز على هذا القول قاله شيخنا وقد قال ابن الرفعة في باب ما يكره لبسه من كتاب الكفاية وينبغي ان ينقص وزنه عن مثقال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا وساق الحديث المذكور وقوله ينبغي يصلح للوجوب وغيره لاستعمالها في الامرين وحمله عليه اى الوجوب اولى لانه ساق الحديث مساق اى سوق الاحتجاج لهذا الحكم فلا يصرف النهي عن حقيقته الا بصارف وظاهر صنيع ابن الملقن في شرح منهاج النووي يقتضيه فانه قال في زكاة النقد خرج في ابي داود وصحح ابن حبان من حديث بريدة انه عليه الصلاة والسلام قال لذلك الرجل وذكر الحديث اى حديث بريدة فساقه سوق الفروع التي لا خلاف فيها بين الاصحاب حيث لم يعزه لمعين وظاهر ذلك تحريم المثقال وفي القوت للاذرعي بفتح الهمزة والراء وسكون الذال المعجمة نسبة الى اذرعات بكسر الراء ناحية بالشام لم يتعرض اصحابنا الشافعية لمقدار الخاتم ولعلهم اكتفوا بالعرف فاخرج عنه كان اسرافا كما قالوا في الخلخال بفتح الخاء للمراة ونحوه وهذا هو الذي اعتمده متاخروا الشافعية رملیهم والهيتمي والصواب الضبط بما نص عليه في الحديث وليس في كلامهم ما يخالفه هذا لفظه وهو يشير الى هذا الحديث اى حديث بريدة اتخذه الخ وكذا مشى عليه ابن العماد في التعقبات وعبارته واذا جاز لبس الخاتم فشرطه ان لا يبلغ به مثقالا للحديث انتهى وحاصل تطويله ان النهي للتحريم عند ابن الرفعة والاذرعي وابن الملقن وابن العماد لكن قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي ان النهي في قوله ولا تتمه مثقالا محمولا على التنزيه فيكره ان يبلغ به وزن مثقال والصارف له عن التحريم لم يذكره قال وفي رواية ابي داود في رواية صاحب المعالم هو الخطابي حمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب البستي الحافظ المشهور والمعالم شرح له لابي داود سماه معالم السنن عنه اى عن ابي داود بواسطة لانه رواها عن ابي سعيد بن الاعرابي وابي بكر بن داسة عن ابي داود ولا تتمه مثقالا ولا قيمة مثقال وليست هذه الزيادة في رواية ابي علي محمد بن احمد اللولوي للسنن ابي داود نسبة الى بيع اللولو ومعنى هذه الزيادة انه ربما وصل الخاتم بالنفاسة في صنعته الى ان يكون قيمة مثقال وان لم يبلغ وزنه فهو داخل في النهي ايضا على هذه الزيادة وقد افتى السراج العبادي بانه يجوز ان يبلغ به مثقالا وانه ما زاد عليه حرام ففي فتواه حمل النهي على التنزيه والمعتمد من مذهب مالك ندب الخاتم الفضة ان قصد اتباع السنة في لبسه لا لمباهاة او زينة وانه يجوز كونه درهمين لا ازيد واما خاتم الحديد فاخرج

ابو داود فى سننه وفى نسخة فى الخاتم من سننه والبيهقى فى شعب الايمان والادب وغيرها من تصانيفه
من طريقه اى ابى داود والنسائى فى كتاب الزينة من سننه وابن حبان فى صحيحه المسمى بالانواع
والتقاسيم كلهم من حديث بريدة بن الحصيب ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وعليه
خاتم من شبه وهو بفتح المعجمة والموحدة واسكانها وكسر المعجمة التى هى الشين فهما لغتان نوع
من النحاس كانت الاصنام تتخذ منه وسمى بذلك لشبهه بالذهب لونا فقال مالى اجد
منك ريح الاصنام فضمن اجد معنى اشم واطلق على الاثر الذى يدركه منه ريحا مجازا
فطرحه ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال مالى ارى عليك حلية اهل النار اى الكفار
فطرحه وقال من اى شئ اتخذه قال اتخذه من ورق ولا تتمه مثقالا وهذا الحديث ذكره
المص ثلاث مرات لاختلاف غرضه منه فذكره مبدا بحث الخاتم مختصرا استدلالا على كون
الخاتم من فضة وثانيا استدلالا على كونه لا يزيد على مثقال وثالثا هنا استدلالا على كراهة
كونه من حديد او نحاس فهو حديث واحد والرجل الجاى واحد بلا شك وتجويز انه غيره
خطا وتصرف فيه المص بالاختصار اولا فلا يصح دعوى ان الراوى لم يذكر خاتم النحاس
لعدم سماعه من المصطفى لانها من عدم الوقوف على الحديث واخرجه الترمذى لكنه قال
من صفر بضم الصاد المهملة واسكان الفاء وبالراء بدل من شبه وهما بمعنى وهو نوع من
جيد النحاس وروى عنه ابن عدى عن ابن عباس اراد صلى الله عليه وسلم ان يكتب الى
الاعاجم يدعوهم الى الله تعالى فقال رجل انهم لا يقرؤن كتابا الا مختوما فامر ان يعمل
له خاتم من حديد فقال له جبريل انبذه من اصبعك فنبذه وامر بخاتم من نحاس فقال
له جبريل انبذه فنبذه وامر بخاتم يصاغ له من ورق فجعله فى اصبعه فاقره جبريل
قال النووى فى شرح المهذب قال صاحب الابانة هو الفوراني يكره الخاتم من حديد او
شبه وتابعه صاحب البيان فقال يكره الخاتم من حديد او رصاص او نحاس لحديث
بريدة المذكور وقال صاحب التتمة هو المتولى لا يكره الخاتم من حديد او رصاص
لحديث الصحيحين عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للذى خطب
ولم يسم الواهبة من نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم وهى خولة بنت حكيم او ام شريك او غيرها
على ما تقدم فى الزوجات حيث قالت جئت لاهب لك نفسى فنظر صلى الله عليه وسلم
اليها وصوب اى خفض راسه فلما طال مقامها قال الرجل زوجنيها ان لم لك بها حاجة
قال عندك شئ تصدقها قال لا شئ قال انظر شيئا فذهب ثم رجع فقال والله ان
وجدت شيئا قال اطلب وفى رواية التمس ولو كان المطلوب او الملتمس خاتما من حديد
فاصدقها اياه او فانه حسن او جائز فحذف كان واسمها وجواب لو قال فلو كان فيه
كراهة لم ياذن فيه فدل على جواز التختم به بلا كراهة وتعقب بانه لا يلزم منه جواز
اللبس فيحتمل انه اراد وجوده لتنتفع المراة بقيمته وفى سنن ابى داود باسناد جيد اى
مقبول عن معيقيب بضم الميم وعين وقاف بعد كل تحتيه ثم حتة ويقال بحذف الياء
الثانية تقدم تر يبا وبعيدا فى الكتاب الصحابى كان خاتمه عليه الصلاة والسلام من
حديد ملوى عليه فضة وفى كتاب الاحجار للتيفاشى خاتم البولاذ مطردة للشيطان
اذا لوى عليه فضة والمختار انه لا يكره لهذين الحديثين وقال النووى فى شرح مسلم فى الكلام
على حديث المراة الواهبة نفسها وفى هذا الحديث جواز اتخاذ خاتم الحديد وفيه خلاف
للسلف بالجواز والكراهة حكاه القاضى عياض فى شرح مسلم ولاصحابنا الشافعية فى
كراهته وجهان اصحهما لا يكره لان الحديث فى النهى عنه ضعيف انتهى كلام النووى
واعترض تضعيفه للحديث بتصحيح ابن حبان والضياء وغيرهما له فاعتذر عنه المصنف
بانه تضعيف نسبى لا حقيقى فقال ولعل تضعيف النووى للحديث انما هو بالنسبة الى
مقاومة حديث سهل بن سعد فى الصحيحين وغيرهما فى قصة الواهبة نفسها لا مطلقا
فمعنى التضعيف تقديم حديثهما عليه على القاعدة فى تقديم مرويهما عند التعارض على
غيره وان كان صحيحا او حسنا كيف يتوهم انه ضعفه مطلقا اى حقيقة وله فى ذلك
شواهد عدة ان لم ترفعه الى درجة الصحة لم تدعه ينزل عن درجة الحسن قال بعض
فضلاء

فضلاء الشافعية وهذا الاعتذار جرى فيه على عادة اهل القرن العاشر من الانتصار لكلام
النووى كيف ما كان والانصاف ان خبر النهى دليل صالح لكراهة التنزيه وحديث الصحيحين بيان
للجواز معها فلا معارضة وللمذاهب المالكية كراهة الحديد ونحوه وانما يتقدم خبر الشيخين عند
تحقق المعارضة واما خاتم العقيق كأمير خرز احمر يكون باليمن وبسواحل بحر رومية جنس كدر
كما يجرى من اللحم المملح وفيه خطوط بيض خفية من تختم به سكنت روعته عند الخصام وانقطع
عنه الدم من اى موضع وتحاتت جميع اسنانه ويذهب حفر الاسنان ومحروقه يثبت متحركها
الواحدة بها والجمع عقايق قال القاموس فعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تختموا بالعقيق واليمين احق بالزينة وهذا رواه ابن عساكر وفى سنده مجهول بل قال فى
اللسان هو موضوع بلا ريب لكن لا ادرى من وضعه وقال فى الميزان فيه حسين بن ابراهيم البابى
راويه عن حميد عن انس وحسين لا يدرى من هو فلعله من وضعه وروى عند ابن عدى من
طريق حسين المذكور عن حميد عن انس بلفظ فانه ينفى الفقر قيل اراد به اتخاذ خاتم نصه من
عقيق وقال ابن الاثير يريد انه اذا ذهب ماله باع خاتمه فوجد به غنى انتهى وورد بزيادة الديلمى
عقب ينفى الفقر واليمين احق بالزينة وبحديث على تختموا بخواتيم العقيق فانه لا يصيب
احدكم غم ما دام عليه رواه الديلمى وفيه داود بن سليمان كذبه ابن معين فدل السياق على
ان المراد حقيقة التختم وهو جعله فى الاصبع ولذا قال بعضهم الاشبه ان صح الحديث ان يكون
لخاصية فيه كما ان النار لا تؤثر فيه ولا تغيره وان من تختم به امن الطاعون وتيسرت له امور
المعاش ويقوى قلبه ويهابه الناس ويسهل عليه قضاء الحوائج قال السخاوى وكل هذا ممكن فى
العقيق لو صح وقد قال ابن عدى راويه حديث باطل والحسين مجهول ومن ثم حكم ابن الجوزى
بوضعه واقره السيوطى فى مختصره وروى يعقوب بن ابراهيم بن عبد الله الازدى
نزيل بغداد له فى الترمذى وابن ماجه يعنى عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة كما رواه
ابن عدى والبيهقى فى الشعب من طريقه قال السخاوى وتسميته ابيه ابراهيم تحريف على بعض
رواته وانما هو الوليد كما اخرجه ابن عدى ايضا مرفوعا تختموا بالعقيق فانه مبارك
اى كثير الخير والضمير للتختم او نفس العقيق او المكان والاول هو المتبادر لان البركة تتبع
النماء وهو المحصل لها ويكفى فى البركة نفى الفقر اللازم معه نفى الهم اللازم معه الصحة
ويعقوب متروك بل كذبه احمد وابو حاتم وغيرهما قال الزركشى وروى تخيموا بتحتية
اى اسكنوا العقيق واقيموا به وقال حمزة بن حسن الاصبهانى الرواة يروونه تختموا وانما
هو تخيموا وهو اسم واد بظاهر المدينة قال ابن الجوزى وهذا بعيد وقائله احق ان ينسب
الى التصحيف لما ذكرنا من طرق الحديث انتهى لكن قال الحافظ حمزة معذور فان اقرب طرق
هذا الحديث كما يقتضيه كلام ابن عدى رواية يعقوب المذكورة وهذا الوصف بعينه قد
ثبت لوادى العقيق فى حديث عمر عند البخارى فى الحج سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول
بوادى العقيق اتانى الليلة ات من ربى فقال صل فى هذا الوادى المبارك انتهى وقال فى
زهر الفردوس يؤيد قول الاصبهانى ما اخرجه البخارى بلفظ اتانى جبريل فقال صل
فى هذا الوادى المبارك يعنى العقيق وقال عمرة فى حجة وفى الفتح روى احمد عن عايشة
تخيموا بالعقيق فانه واد مبارك وهو بمعجمة وتحتية امر بالتخيم اى النزول به وروى ابو
بكر بن شعيب عن مالك عن الزهرى عن عمرو بن الشريد عن فاطمة رضى الله تعالى عنها مرفوعا
من تختم بالعقيق لم يزل يرى خيرا اخرجه ابن حبان فى الضعفاء وقال ابن شعيب يروى
عن مالك ما ليس من حديثه لا يحل الاحتجاج به ولذا قال وهذا ايضا لا يثبت قال السخاوى
وهو عند الطبرانى وابى نعيم وغيرهما من طرق سواه ومع ذلك فهو باطل وكذا ورد فيه
احاديث غير هذه كحديث عمر تختموا بالعقيق فان جبريل اتانى به من الجنة وقال تختم به
وامر امتك ان تختم به رواه الديلمى وهو موضوع وحديث على من تختم بالعقيق ونقش فيه
وما توفيقى الا بالله وفقه الله لكل خير واحبه الملكان الموكلان به وهذا كذب قاله
السخاوى وكلها كما قال الحافظ ابن رجب لا تثبت وان كثرت طرقها وقال العقيلى لا يصح
فى التختم بالعقيق عن النبى صلى الله عليه وسلم شئ وما رواه المطرزى فى اليواقيت انه

ابراهيم الحربي سئل عنه فقال انه صحيح وقال يروى ايضا بالتحتية اى اسكنوا العقيق واقيموا به فغير معتمد بل المعتمد بطلانه قال السخاوى قال السيوطي في مختصر الموضوعات وامثل ما ورد في هذا الباب حديث البخارى في تاريخه من تختم بالعقيق لم يقض له الا بالتي هي احسن انتهى فهذا اصل اصيل فيه روى ابو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الله بن فنجويه بفتح الفا وسكون النون وضم الجيم وسكون الواو وفتح التحتية اخره فوقية روى السني عن ابن السني هكذا يقروه المحدثون كنظايره لانهم لا يعجبون ويه واهل الادب يفتحون الجيم والواو ويسكنون الياء في كتابه الخواتيم اجدا سناد ضعيف عن علي مرفوعا من تختم بالياقوت الاصفر منع الطاعون واسناده ضعيف تكرار بلا فايدة وحديث تختموا بالزبرجد فانه يسر لا عسر فيه موضوع قال الحافظ وحديث تختموا بالزمرد فانه ينفي الفقر رواه الديلمي ولا يصح ويروى في الخاتم الذي فصه من ياقوت انه ينفي الفقر ولا يصح ايضا قاله السخاوى واما فص بتثليث الفاء ووهم الجوهرى في جعله الكسر لحنا كما في القاموس نعم قال ابن السكيت والفارابي انه ردى خاتمه صلى الله عليه وسلم فاختلف هل كان منه ام من غيره واذا اردت معرفة ذلك فروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة زاد ابو داود كله لحديث معيقيب كان خاتمه من حديد ملويا عليه فضة يحمل على التعدد جمعا بين الروايتين قاله المص تبعا للحافظ فصه منه اخرجه البخارى وغيره كابي داود من رواية حميد عن انس قال العراقي لم ينقل كيف كانت صفة الخاتم امربعا ام مثلثا ام مدورا الا ان التربيع اقرب الى النقش فيه وحميد الراوى سئل عن ذلك فلم يدر كيف كان انتهى وقال ابن بطال ليس كون نقش ثلاثة اسطرا وسطرين افضل من كونه سطرا واحدا قال الحافظ قد يظهر اثر الخلاف في انه اذا كان سطرا واحدا يكون الفص مستطيلا لضرورة كثرة الاحرف فاذا تعددت الاسطر امكن كونه مربعا او مستديرا وكل منهما اولى من المستطيل وفي صحيح مسلم والسنن من طريق ابن شهاب عن انس ان خاتمه صلى الله عليه وسلم كان من ورق وكان فصه حبشيا قال النووى قال العلما يعني حجرا حبشيا اى فصا من جزع بسكون الزاى خرز يماني فيه بياض وسواد تشبه به الاعين او عقيق فان معدنهما بالحبشة واليمن انتهى وهذا اقرب مما قيل ان معدنهما من اليمن وهي من الحبشة او ان لونه حبشي اى احمر يميل الى السواد او صانعه حبشي او مصنوعا كصنع الحبشة هذا عصارة ما في الزبر المتداولة والوجه الذى لا محيد عنه ما قاله الجلال السيوطى وغيره اعتمادا على ما في مفردات ابن البيطار ان الحبشي نوع من الزبرجد يكون ببلاد الحبش لونه يميل الى الخضرة من خواصه انه ينفي العين ويجلو ظلمة البصر فان صح انهم كانوا يعنون بالحبشي العقيق او نحوه من الحجارة فيكون له خاتمان احدهما فصه عقيق او نحوه والاخر فصه منه فلا تعارض بين روايتي مسلم والبخارى وبهذا جمع البيهقي فقال في الشعب حديث كان فصه حبشيا فيه دلالة على انه كان له خاتمان احدهما فصه حبشي والاخر فصه منه ان كان الزهرى حفظ حديث من ورق والاشبه بساير الروايات ان الذى كان فصه حبشي هو الذى اتخذه من ذهب ثم طرحه والذى فصه منه هو الفضة وفي حديث معيقيب كان خاتمه من حديد ملوى عليه فضة ربما كان في يده وليس في شيء من الاحاديث انه ظاهر بينهما انتهى اى لبسهما معا ووافقه على هذا الجمع ابن العربي والقرطبى والنووى قال الحافظ وهو الظاهر وفي شرح مسلم للنووى حكاية عن بعضهم فانه قال قال ابن عبد البر رواية فصه منه اصح وقال غيره كلاهما صحيح وانه صلى الله عليه وسلم كان له في وقت خاتم فصه منه قال وفي حديث اخر فصه من عقيق انتهى كلام النووى وتعقبه ابن جماعة بانه يحتاج الى اثبات ذلك اذ لم يقل احد انه كان له خواتيم ولا انه اتخذ ولا لبس غير واحد وبان العقيق يبعد ان ينقش عليه ورد نفيه بانه معارض بالروايات الكثيرة الظاهرة في التعدد ولا تعارضت وبان الاستبعاد لا يمنع الوقوع لكن لم يرو عنه عليه الصلاة والسلام انه لبس خاتما كله تاكيد لخاتما عقيقا نعت له وهو استدراك لدفع توهم انه لما امر

بالعقيق

بالعقيق وان لم يثبت ان خاتمه كله عقيق وان اقتصاره على الفص لانه في مقابلة رواية فصه منه ومعناه كما قيل فيه واما نقش خاتمه عليه الصلاة والسلام ففي صحيح مسلم والبخارى كلاهما عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع خاتما اى امر بصنعه يعلى بن منية كما مر من رواية الدارقطني وغيره وما روى ان معاذا بعث اليه بخاتم من اليمن من ورق فصه جشي كتب عليه محمد رسول الله لم يثبت ومع ذلك هو اقرب للصواب مما روى انه قدم به على النبي صلى الله عليه وسلم فقال آمن كل شيء من معاذ حتى خاتمه وهو غلط لان معاذا لم يقدم من اليمن الا بعد وفاة المصطفى ومثله لا يماثل ما في الصحيحين فلا يقال انه معارض لرواية ان معاذا بعث به او قدم به عليه من ورق وفي رواية للبخارى اتخذ خاتما من ورق ونقش فيه محمد رسول الله وقال للناس اني اتخذت خاتما من فضة ولفظ البخارى من ورق ونقشت فيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينقش بالجزم على النهي وفي رواية ينقشن بنون التوكيد الثقيلة احد على نقشه حال من الفاعل لانه نكرة في سياق النفي او صفة مصدر محذوف اى نقشا كاينا على نقشه وما ثلا له قاله الطيبى وقال الزين العراقي وهل تصدير اسمه فقط فرسول الله صفة لمحمد للجلالة ويكون كما لو كتب محمد بن عبد الله لا نقش ابن عمر على خاتمه عبد الله بن عمر فيكون المبتدا محذوف اى مالكه او صاحبه محمد رسول الله وكانه رمز به الى صاحبه كما ورد في كتب الحديث الصاحب تلك الرواية بكتابة اسمه عليها او اراد به الاتيان باحدى كلمتى الشهادة على انه مبتدا وخبر وعليه فهل اريد بعض القران فيكون فيه حجة على جواز ذلك ويدل على انه اريد احدى كلمتى الشهادة الحديث الوارد في نقش كلمتى الشهادة على الخاتم قال الترمذى معنى قوله لا تنقشوا عليه نهى ان ينقش احد على خاتمه محمد رسول الله لانه كان يختم به الملوك فلو نقش غيره مثله لادى الى الالباس والفساد وما روى ان معاذا نقش على خاتمه محمد رسول الله لم يثبت وعلى فرض الثبوت فهو قبل النهي او خصوصية لمعاذ وفي رواية للنسائي عن انس اتخذ خاتما من ورق فصه حبشي ونقش فيه محمد رسول الله وهذه الرواية صحيحة ترد رواية ان معاذا بعثه من اليمن وفي رواية البخارى والترمذى كلاهما في اللباس عن انس ان ابا بكر لما استخلف كتب له مقادير الزكاة وكان نقش الخاتم ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر بالتنوين وعدمه على الحكاية سطر والله برفعه وجره حكاية سطر قال في فتح البارى ظاهره انه لم يكن فيه زيادة على ذلك وروى ابن سعد هذا الحديث من مرسل ابن سيرين وقال فيه بسم الله محمد رسول الله قال الحافظ ولم يتابع على هذه الزيادة قال واما ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل انه اخرج له خاتما وزعم انه صلى الله عليه وسلم كان يلبسه فيه تمثال اسد قال معمر فغسله بعض اصحابنا فشربه ففيه مع ارساله ضعف لان ابن عقيل مختلف في الاحتجاج به اذا انفرد وبفرض ثبوته لعله لبسه مرة قبل النهي واخرج ابو الشيخ في الاخلاق النبوية من رواية عرعرة بن البرند بكسر الموحدة والرا بعدها نون ثم عرعرة بفتح المهملة وسكون الراى بعدها را ابن ثابت عن ثمامة عن انس قال كان فص خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم حبشيا مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وعرعرة ضعفه ابن المدينى وزيادة هذه شاذة انتهى وظاهره انه كان على هذا الترتيب لكنه لم يكن كتابته على الترتيب العادي فان ضرورة الاحتياج الى ان يختم به يقتضي ان تكون الاحرف المنقوشة مقلوبة ليخرج الختم مستويا قال بعضهم قد يقال هنا تعويل على العادة واحواله صلى الله عليه وسلم خارجة عن طورها بل في تاريخ ابن كثير عن بعضهم كتابته كانت مستقيمة وكانت تطبع كتابته مستقيمة واما قول بعض الشيوخ يعني الاسنوى ان كتابته كانت من اسفل الى فوق يعني الجلالة اعلا الاسطر الثلاثة ومحمد اسفلها وانه يقرا من اسفلها فلم ار التصريح بذلك في شيء من الاحاديث بل رواية الاسماعيلي يخالف ظاهرها ذلك فانه قال محمد سطر والسطر الثاني رسول

والسطر الثالث الله فلا يقبل دعوى الاسنوى خصوصًا مع قوله في حفظي فلم ينقل نقلا عن
كونه رواية ان تبعه ابن رجب حيث قال ما لفظه ورد ان اول الاسطر كان الله ثم الثاني رسول الله
ثم الثالث محمد انتهى فعليه بيان قوله ورد وتاييد ابن جماعة لذلك بانه اليق بكمال الادب رد بان
الاليق اتباع التنزيل وهو فيه محمد رسول الله والتقديم اللفظي اقوى من الخطي وعن ابن عمر
انه صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه في يمينه فلما قبض صار في يد ابي بكر في يمينه فلما قبض
صار في يد عمر في يمينه ثم صار في يد عثمان في يمينه ثم ذهب يوم الدار اي يوم قتل عثمان في
داره عليه لا اله الا الله رواه بركة بن محمد الحلبي كما حكاه ابن رجب في كتاب الخواتيم ثم قال
وهي رواية ساقطة جدا فان بركة مذكور اي مرمى بالكذب في الحديث وفي لفظه هنا ما يدل
على بطلانه وهو قوله ذهب يوم الدار وعليه لا اله الا الله فانه انما سقط في بير اريس قبل
الدار وقد عاش عثمان بعده مدة واتخذ له خاتما عوضه وانما كان نقشه اي الخاتم الذي
اتخذه محمد رسول الله لا كلمة الاخلاص كما اخرجه ابو داود والنسائي في حديث ابن عمر بلفظ
فاتخذ عثمان خاتما ونقش فيه محمد رسول الله فكان يختم به وله شاهد في طبقات ابن سعد
من مرسل علي بن الحسين وكذا كان نقش الخاتم النبوي كما في الصحيحين وغيرهما فلا عبرة بهذه
الرواية كرواية انه كان فيه كلمتا الشهادة معا ورد ما رواه ابن سعد عن ابي العالية ان نقشه صدق
الله ثم الحق الخلفا محمد رسول الله وفي الاكليل للحاكم مرفوعا اتخذ آدم خاتما ونقش فيه
لا اله الا الله محمد رسول الله وفي نوادر الاصول ان نقش خاتم موسى لكل اجل كتاب وفي الطبراني
مرفوعا كان فص خاتم سليمان سماويا القي اليه فاخذه فوضعه في خاتمه فكان نقشه انا الله
لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي تنبيه قال شيخ الاسلام قاضي القضاة بمصر الشرفا اي
شرف الدين يحيى بن محمد المناوي بضم الميم ولد سنة ثمان وتسعين وسبعماية ولازم الولي
العراقي وتخرج به في الفقه والاصول وسمع الحديث عليه وعلى الشرف بن كوكب وتصدى
للاقرا والافتا وتخرج به الاعيان وولي تدريس الشافعي وله تصانيف وتوفي في ليلة
الاثنين ثاني عشر جمادى الاخرة سنة احدى وسبعين وثمانماية ورثاه تلميذه الحافظ
السيوطي بعد ما قال انه اخر علماء الشافعية ومحققيهم بقوله:

«قلت لما مات شيخ العصر حقا باتفاق ٭ حين صار الامر ما بين جهول وفساق»

ايها الدين لك الويل الى يوم التلاق ويحصل السنة بلبس الخاتم مطلقا وبينه بقوله
ولو مستعارا او مستاجرا اذ المدار على اللبس فلا فرق بين ملك الذات او المنفعة ويحتمل
انه معنى الاطلاق سواء كان في اليمين واليسرى وقواه شيخنا في التفريع بان التاسيس خير من
التاكيد لكن الاوفق للسنة الملك والاستدامة على ذلك لانه ظاهر الاحاديث ويجوز تعدد
الخواتيم اتخاذا واما الاستعمال فمفهوم كلام الرافعي عدم الجواز لانه لم يات في رواية
انه صلى الله عليه وسلم لبس خاتمين معا كما عن البيهقي وبه صرح المحب الطبري فقال المتجه
انه لا يجوز للرجل ان يلبس خاتمين من فضة في يديه او في احدهما لان استعمال الفضة
الا ما وردت به الرخصة ولم ترد الا في خاتم واحد لكن ذكر الخوارزمي بضم الخاء المعجمة
وكسر الراء وسكون الزاي في الكافي انه يجوز له ان يلبس زوجا اي خاتمين في يد وفردا
في الاخرى فان لبس في كل واحدة زوجا فقال الصيدلاني في الفتاوى لا يجوز وقال
الدارمي في الاستذكار يكره للرجل لبس فوق خاتمين فاقتصاره على الكراهة يدل على
عدم الحرمة فاذا تقرر ذلك فالمسئلة ذات خلاف والذي يظهر كلام المحب الطبري
وهو مذهب مالك ولو كان ونحن المتعدد وجهين فان شيخنا اعتمدنا على ما
افتى به الصيدلاني والمعتمد عند الشافعية جواز التعدد اتخاذا ولبسا بشرط انه لا يعد
سرفا ويجوز التختم في اليمين واليسار وتحصل السنة بكل منهما واختلف الناس في
افضلها فقيل اليسار وهو نص الامام احمد في رواية صالح قال التختم في اليسار
احب الي وهو مذهب الامام مالك ويروى انه كان يلبسه في يساره وكذلك الامام
الشافعي وفي صحيح مسلم عن انس قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه
واشار الى الخنصر من يده اليسرى فهذا حجة الائمة الثلاثة ومن وافقهم لصحته

قال

قال النووي اجمعوا على ان السنة للرجل جعله في خنصره وحكمته انه ابعد عن الامتهان فيما يتعاطى باليد
وانه لا يشغل اليد عما تتناوله بخلاف غير الخنصر انتهى وفي سنن ابي داود عن ابن عمر انه صلى الله عليه
وسلم كان يتختم في يساره فهذا من ادلتهم ايضا وروى اسمعيل بن مسلم عن السليطي بفتح السين
المهملة وكسر اللام وسكون التحتية وطا نسبة الى جده الاعلى اذ هو محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم
ابن عبده بن قطن بن سليط التميمي السليطي النيسابوري كان شيخا صالحا كذا في اللباب فخرج
به الشارح ما هنا ولا يصح اذ هذا الشيخ لم يرو عنه اسمعيل بن مسلم ولا هو بصحابي
فحمله عليه ينابذ قوله قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة قوا ذات قمر وكاني انظر
الى عكن بضم ففتح جمع عكنة طيات بطنه من السمن وكانها القباطي بضم القاف جمع قبطي
وقبطية بضمها ثوب من كتان رقيق يعمل بمصر نسبة الى القبط بالكسر على غير قياس فرقا
بين الثوب والانسان والى وبيص بفتح الواو وكسر الموحدة وسكون التحتية ومهملة بريق
ولمعان خاتمه في يساره فاسمعيل هذا قال البخاري تركه ابن المبارك عبد الله وربما قليلا
روى عنه وضعفه منجبر بشواهده وقد ذكر بعض الحفاظ كما افاده الحافظ ابن رجب
ان التختم في اليسار مروي عن عامة الصحابة والتابعين فهو القوي وعورض هذا بقول
الحافظ تبعا لشيخه العراقي ورد تختمه في اليمين من رواية تسعة من الصحابة وفي اليسرى
من رواية ثلاثة ورد بان العراقي نفسه نقل التختم في اليسار عن الخلفاء الاربعة وابن عمر
وعمرو بن حريث فهؤلاء ستة على ان اصل المعارضة ساقط لان معنى كونه مرويا عنهم انهم
انهم قائلون بافضليته على اليمين لا انهم نقلوه عن النبي صلى الله عليه وسلم ورجحت
طائفة التختم في اليمين وهو قول ابن عباس وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم وروى
حماد بن سلمة بن دينار البصري الثقة العابد روى له مسلم والاربعة وما يقع في نسخ من
زيادة ابي قبل سلمة خطا فليس فيهم من يسمى بذلك قال رايت ابن ابي رافع بالراء قال
في التقريب عبد الرحمن بن ابي رافع شيخ لحماد بن سلمة مقبول من الرابعة روى له الاربعة
انتهى وقال البخاري في حديثه مناكير يتختم في يمينه فسالته عن ذلك فقال رايت عبد الله
ابن جعفر بن ابي طالب يتختم في يمينه زاد في رواية لابي الشيخ وقبض والخاتم في يمينه
وقال عبد الله بن جعفر كان النبي صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه رواه احمد والنسائي
وابن ماجه والترمذي كذا في نسخة صحيحة كالمروي عند الجماعة المذكورين وما يقع في غالب
النسخ من اسقاط قوله فسالته الى قوله وقال كان سقط من الناسخ ويلزم منه انه
الحديث مرسل اذ عبد الرحمن تابعي صغير وهو خلاف الواقع فانه حدث به عن ابي
جعفر موصولا كما بينت زاد في رواية ويقول الزينة احق باليمين من الشمال وقال الترمذي
قال محمد يعني البخاري هذا اصح شيء روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب اي
باب تختمه باليمين ولا يلزم منه الصحة الحقيقية فلا ينافي قوله في ابن ابي رافع له مناكير
وفي الشمايل للترمذي حدثنا زياد بن يحيى عن عبد الله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن
ابيه عن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه وهذا فيه ضعف لحال عبد الله
ابن ميمون بن داود القداح المخزومي المكي قال البخاري ذاهب الحديث وقال ابو حاتم
متروك وقال ابو زرعة واه وابن حبان لا يجوز الاحتجاج به ويروى من حديث
عباد بفتح المهملة والموحدة الثقيلة ابن صهيب عن جعفر الصادق بن محمد الباقر عن
ابيه محمد بن علي بن الحسين عن جابر بن عبد الله قال قبض مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم والخاتم في يمينه وعباد بن صهيب متروك قاله البخاري وابو حاتم والنسائي وقال
ابن المديني ذهب حديثه وقال ابن حبان يروي المناكير عن المشاهير حتى يشهد المبتدي
في الصناعة انها موضوعة وقال الامام احمد ما كان بصاحب كذب وقال ابو داود وهو
صدوق فيما قد روى وجمع الحافظ في اماليه بانه كان لا يتعمد الكذب بل يقع ذلك في
روايته من غلطه وغفلته ولذا تركوه وروى البزار في مسنده من حديث عبيد بن
القاسم الاسدي الكوفي يقال هو ابن اخت سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه وعبيد هذا كذاب كذبه

ابن معين واتهمه ابو داود بالوضع ثم تعجب من المص رحمه الله تعالى في سوقه هذه الاحاديث الضعيفة
جدا والتي لا تخلو من مقال احتجاجا للقول بان التختم في اليمين افضل الموهم انه ليس في الصحيحين
وقد روى البخاري والترمذي عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه ورواه مسلم
والنسائي عن انس فهذا هو الذي يقاوم حديث مسلم كان خاتمه في هذه واشار الى الخنصر
من يده اليسرى كما مر ولذا اختلف الائمة في ايهما افضل قال الحافظ ابن رجب وقد جاء النص
بان تختمه عليه الصلاة والسلام في يساره كان اخر الامرين في حديث رواه سليمان بن
محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير الاسدي وهو الانصاري الحارثي المدني وكلاهما مقبول
ومن طبقة واحدة عن عبد الله بن عطا الطائفي الكوفي صدوق يخطئ ويدلس عن نافع
عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه ثم انه حوله الى يساره اخرجه ابن
عدي وابو الشيخ واعتمد ذلك البغوي في شرح السنة وجمع بها بين الاخبار وتعقبه الطبري
بان ظاهره النسخ وليس بمراد وقال الحافظ لو صح هذا لكان قاطعا للنزاع لكن سنده ضعيف
انتهى وله شاهد عند ابن عساكر عن عائشة باسناد ضعيف ايضا وجمع البيهقي بين احاديث
التختم في يمينه واحاديث تختمه في يساره بان الذي لبسه في يمينه خاتم الذهب ثم نبذه كما في حديث
ابن عمر والذي في يساره خاتم الفضة قال واما رواية الزهري عن انس ان الذي في يمينه
خاتم الفضة فكانها خطأ فقد تقدم ان الزهري وهم في الخاتم الذي طرحه النبي صلى الله
عليه وسلم فقال انه فضة وان الذي في روايات غيره انه ذهب وعلى هذا فالذي كان
لبسه في يمينه هو الذهب انتهى ملخصا وقال وكيع التختم في اليمين ليس بسنة وانما
فعله لبيان الجواز فلا يرد عليه الاحاديث وقال ابن ابي حاتم سالت ابا زرعة عن
اختلاف الاحاديث فقال لا يثبت هذا ولا هذا ولكن في يمينه اكثر قال الحافظ و
يظهر لي ان ذلك باختلاف القصد فان قصد للتزين به فاليمين افضل وان كان
للتختم فاليسار اولى لانه يكون كالمودع فيها ويحصل تناوله منها باليمين وكذا وضعه
فيها وترجح اليمين مطلقا بان اليسار آلة الاستنجا فيصان الخاتم اذا كان في اليمين
عن ان تصيبه النجاسة ويترجح التختم في اليسار بالتناول وجنحت طائفة الى استوا
الامرين وجمعوا بذلك بين مختلف الاحاديث ونص الامام احمد انه يكره التختم
في السبابة والوسطى لمخالفة السنة وروى في التعبير بها شي لانها للضعيف وهذا
صحيح رواه مسلم وابو داود والترمذي عن علي قال نهاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اتختم في هذه او هذه واومى الى السبابة والوسطى وقال ابن جماعة في الصحيحين
تعيين الخنصر بل في مسلم وابي داود النهي عن لبسه في السبابة والوسطى ولم يثبت في الابهام
والبنصر منها شي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن صحبه فثبت ندبه في الخنصر
فقط انتهى والله اعلم بالحق من ذلك وفي الباب وكان عليه الصلاة والسلام يتختم
كما دلت عليه الاحاديث الكثيرة صراحة وما في بعضها مما يدل على عدم لبسه فقال البيهقي انها
مخالفة للاثبات وللاحاديث الصحيحة وربما خرج وفي خاتمه خيط مربوط يستذكر
به الشي ورواه ابن عدي بسند ضعيف من حديث واثلة بمثلثة بلفظ كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اراد حاجة اوثق في خاتمه خيطا ليذكرها به وروى ابو يعلى
وابن سعد وغيرهما عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اشفق من الحاجة ان
ينساها ربط في اصبعه خيطا ليذكرها وفي رواية ابن سعد ربط في خنصره او في
حلقة خاتمه الخيط والذكر والنسيان من الله لكن ربط الخيط سبب من الاسباب لانه
نصب العين فاذا راه ذكره ما نسي فهذا سبب موضوع رتبه الله لعباده كسائر الاسباب
كحرز الاشيا بالابواب والاقفال ونحوها واهل اليقين وهم الانبياء لا تضرهم الاسباب
بل يتعين فعلها عليهم للتشريع والنسيان كما قال بعض العارفين من كمال العرفان لانه تعالى
نزه نفسه عنه وجعله من حقيقة العبد وكذا هو في رابع الخلعيات بكسر الخاء وفتح
اللام وهي عشرون جزءا جمعها احمد بن الحسن الشيرازي وسماها الخلعيات خرجها عن ابي
الحسن علي بن الحسين الموصلي الخلعي نسبة الى بيع الخلع لانه كان يبيعها للملوك بمصر ولد

سنة خمس واربعماية وكان فقيها شافعيا صالحا له كرامات وتصانيف وروايات متسعة
وكان اعلى اهل مصر اسنادا وولي القضا بها يوما واحدا ثم استعفى واختفى بالقرافة ومات
بمصر سنة اثنين وتسعين واربعماية لكن فيه سالم بن عبد الاعلى ابو الفيض رواية عن نافع
عن ابن عمر رماه ابن حبان بالوضع بل اتهمه ابو حاتم بهذا الحديث فقال ابنه سالت ابي
عنه فقال انه باطل وسالم ضعيف وهذا منه وقد قال القرطبي انه تفرد به ورواه ابن
شاهين في الناسخ له النهي عنه وكذا فعله ثم قال وجميع اسانيده يعني في الطرفين منكرة ولا
اعلم شيئا منها صحيحا واما السراويل قال ابن سيده فارسي معرب يذكر ويونث ولم يعرف
ابو حاتم السجستاني التذكير والاشهر عدم صرفه قاله الحافظ والتانيث اكثر وفي القاموس
فارسية معربة وقد تذكر جمع سراويلات او جمع سروال وسروالة او سرويل بكسرهن
وليس في الكلام فعويل غيرها والسراوين بالنون لغة لغة في السراويل والشروال بالشين
لغة يعني المعجمة وفي المصباح الجمهور ان السراويل اعجمية وقيل عربية جمع سروالة تقديرا
والجمع سراويلات فاختلف هل لبسها النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فجزم بعض العلما
بانه عليه الصلاة والسلام لم يلبسه ويستانس له اي يتقوى لنا بان نظن انه كذلك
بما جزم به النووي في ترجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه من كتاب تهذيب الاسما
واللغات انه رضي الله عنه لم يلبس السراويل في جاهلية ولا اسلام الا يوم قتله
مخافة ان تظهر عورته بعده لتيقنه وقوعه باخباره صلى الله عليه وسلم وعلل الاستيناس
بقوله فانهم كانوا احرص شي على اتباعه صلى الله عليه وسلم ولم يقل يدل له لجواز
ان عثمان تركه لمانع قام به لا لان المصطفى لم يلبسه لكن قد ورد في حديث عند ابي يعلى
الموصلي بسند ضعيف جدا عن ابي هريرة قال دخلت السوق يوما مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجلس الى بمعنى عند البزازين او يقدر منتهيا في جلوسه اليهم
نسبة الى البز الثياب او متاع البيت من ثياب ونحوها وبايعه البزاز كما في القاموس وقول
المصباح لا يقال بزاز اي قياسا لانه اذا نسب على المنسوب اليه يا النسب فقياسه بزي
لا بزاز لكنه سماعي فاشترى سراويل باربعة دراهم ووقع في الاحيا بثلاثة دراهم
قال الحافظ وما في الحديث اولى وكان لاهل السوق وزان يزن فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتزن وارجح اي زن الثمن وارجحه يقال وزن المعطي واتزن
الاخذ فقال الوزان ان هذه الكلمة ما سمعتها من احد لما فيها من مساهلة المشتري ولينه
مع البايع على خلاف عادة الناس لا من جهة الصيغة قال ابو هريرة فقلت له كفى بك من
الوهن الضعف والجفا بالمد ضد البر في دينك ان لا تعرف نبيك اذ لو عرفته ما استغرب
مساهلته اذ عادته الرفق والانصاف كيف وقد قال احب الله عبدا سمحا اذا باع سمحا
اذا اشترى فالمراد لومه بان عدم معرفته بنبيه دليل على عدم اعتنايه بدينه وتساهله
في امره حيث لم يحرص على سماع الاحكام والمواعظ منه فطرح الميزان ووثب الى يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يقبلها فجذب يده رسول الله صلى الله عليه وسلم
منه وقال يا هذا انما تفعل هذه الاعاجم بملوكها جمع عجم لحرصهم على الكبر والعظمة فالمراد
نسل العجم وان كان لغة من لا يفصح ولا يبين كلامه وان عربيا ففيه مجاز لان اللكنة
لما غلبت في العجم دون العرب الحق ذلك هنا ولست بملك انما انا رجل منكم فوزن وارجح
المناسب لغة اتزن لانه آخذ للثمن فلعله عبر بوزن لانه وزنه ليدفعه للبايع واخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل قال ابو هريرة فذهبت لاحمله عنه فقال
صاحب الشي احق بشيه اصله بالهمزة قلبت يا وادغمت فيها اليا الا ان يكون
ضعيفا يعجز عنه فيعينه اخوه المسلم قال ابو هريرة قلت يا رسول الله وانك لتلبس
السراويل قال اجل في السفر والحضر وبالليل والنهار فاني امرت بالستر فلم اجد شيئا
استر منه وكذا اخرجه ابن حبان في الضعفا عن ابي يعلى ورواه الطبراني في الاوسط
والدارقطني في الافراد بفتح الهمزة والعقيلي في الضعفا ومداره مرجعه وان تعددت
طرقه على يوسف بن زياد الواسطي اي انه تفرد به وهو واه لا يحتمل تفرده بل بالغ

ابن الجوزى فذكر الحديث هذا فى الموضوعات وتعقبه السيوطى واقتصر الحافظ وغيره على انه
ضعيف فقط لكن قد صح شراء النبى صلى الله عليه وسلم له للسراويل من غير هذا الطريق
فقد روى احمد واصحاب السنن الاربعة وصححه ابن حبان عن سويد بن قيس قال جلبت
انا ومخرمة العبدى بزا من هجر فاتينا مكة فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
بمنى فساومنا سراويل فبعناه منه فوزن ثمنه وقال للوزان زن وارجح وروى النسائى
واحمد عن ابى صفوان مالك بن عميرة الاسدى انه باع من النبى صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر
سراويل فلما وزن له ارجح له وهذه القصة غير التى ساقها المصلاها بعد الهجرة لان ابو هريرة
انما جاء فى خيبر قال فى الاصابة مالك بن عميرة بفتح العين وقيل عمير مصغر بلا هاء حديثه
يشبه حديث سويد بن قيس فقيل انهما واحد اختلف فى اسمه وفى الهدى والظاهر انه صلى الله
عليه وسلم انما اشتراه ليلبسه قال الحافظ وما كان ليشتريه عبثا وان كان غالب لبسه
الازار ويحتمل انه اشتراه لغيره وفيه بعد وقد روى انه لبس السراويل فى الحديث الضعيف
السابق للمص قريبا وللنامرضه وكانوا يلبسون فى زمانه وباذنه اى هذا تاييدا لاستظهار
وقال ابو عبد الله الحجازى احمد بن محمد بن على بن حسن بن ابراهيم الانصارى الخزرجى الفاضل
الاديب الشاعر البارع المصنف اجاز له العراقى والهيثمى ومات سنة خمس وسبعين
وثمانمائة فى حاشيته على الشفا وما قاله فى الهدى من انه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل
قالوا سبق قلم والله اعلم تبرا منه لانه لم يجزم بذلك وانما قال الظاهر من شراه ذلك
وهذا صحيح قال الركى بل قال الشامى يعيد ابن القيم ان البيهقى فى الشعب وابن الجوزى
فى الوفا وغيرهما من العلما اوردو الحديث فى باب ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبسه وقد اورده ابو سعيد النيسابورى بفتح النون نسبة الى نيسابور اشهر مدن خراسان
ذكر الحديث فى تجارته صلى الله عليه وسلم من كتابه شرف المصطفى ولا دلالة فيه على
لبسه وقد ترجم البخارى فى كتاب اللباس من صحيحه باب السراويل واورد فيه المحرم
وهو قال رجل يا رسول الله ما تامرنا ان نلبس اذا احرمنا قال لا تلبسوا القمص والسراويل
والعمايم والبرانس والخفاف الا ان يكون رجل ليس له نعلان فليلبس الخفين اسفل من
الكعبين لكونه يرد فيه شئ على شرطه فاكتفى بما دل عليه الحديث ان الحلال يجوز له السروال
وروى ابو نعيم عن ابى هريرة مرفوعا اول من لبس السراويل ابراهيم الخليل قيل ولذا كان اول
من يكسى يوم القيمة كما فى الصحيحين وروى الترمذى وقال غريب عن ابن مسعود رفعه
كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف وكمة صوف وجبة صوف وسراويل صوف وكانت
نعلاه من جلد حمار ميت والكمة بالضم القلنسوة الصغيرة صححه الحاكم ورده المنذرى
واما الخف فروى الترمذى عن بريدة بن الحصيب ان النجاشى بفتح النون على المشهور
كما فى الاصابة اهدى للنبى صلى الله عليه وسلم خفين اسودين ساذجين بفتح الذال
المعجمة وكسرها اى غير منقوشين او لا شعر عليهما او على لون واحد لم يخالط سوادها
لون اخر قال الولى العراقى وهذه اللفظة تستعمل فى العرف كذلك ولم اجدها فى
كتب اللغة بهذا المعنى ولا رايت المصنفين فى غريب الحديث ذكروها وقال المصنف
الساذج معرب ساده فلبسهما بفاء التفريع او التعقيب ففيه ان المهدى اليه ينبغى
له التصرف فى الهدية عقب وصولها بما اهديت لاجله اظهارا لقبولها ووقوعها الموقع
ووصولها وقت الحاجة اليها واشارة الى تواصل المحبة بينه وبين المهدى حتى ان
هديته لها مزية على ما عنده وان علا وغلا ولا يختص ذلك فى التالف ونحوه بل
مثله من يعتقد صلاحه او علمه او يقصد جبر خاطره او دفع شره او نفوذ شفاعته
عنده فى مهمات الناس واشباه ذلك ثم توضا ومسح عليهما ففيه جواز المسح
على الخفين وهو اجماع من يعتد به وقد روى المسح ثمانون صحابيا وهو متواتر وقبول
الهدية حتى من اهل الكتاب فانه اهدى له قبل اسلامه كما قاله ابن العربى واقره الزين
العراقى وعن المغيرة بن شعبة قال اهدى دحية الصحابى للنبى صلى الله عليه وسلم
خفين فلبسهما وهذا الحديث رواه الترمذى عن شيخه قتيبة عن يحيى بن زكريا عن

الحسن

الحسن بن عياش عن ابى اسحق الشيبانى عن الشعبى عن المغيرة فذكره وعقبه بقوله
وقال اسرايل فيحتمل التعليق والوصل بان يكون من مروى قتيبة عن يحيى عن الحسن
عن اسرايل وهو ابن يونس بن ابى اسحق السبيعى الهمدانى ابو يوسف الكوفى ثقة تكلم
فيه بلا حجة روى له الستة مات سنة ستين وقيل بعدها عن جابر بن يزيد الجعفى
شيعى تركه الحفاظ ووثقه شعبة فشذ عن عامر الشعبى التابعى المشهور الثقة قال
الحافظ العراقى ولم يبين الترمذى هل هذه الزيادة من رواية عامر عن المغيرة
كالرواية الاولى او من رواية الشعبى مرسلة او من رواية الشعبى عن دحية قال والاظهر الاخير
رواية الشعبى عن دحية من غير طريق اسرايل وجبة بضم الجيم عطف على خفين اى اهدى له
خفين وجبة فلبسهما اى الخفين كما يشعر به اذكيان ويصح عوده للخفين والجبة وزعم ان الخف
انما يقال للخفين لا للجبة عجب حتى تخرقا لا يدرى النبى صلى الله عليه وسلم اذكيان بفتح الهمزة
والذال المعجمة وكسر الكاف وشد التحتية والف ونون خبر قوله هما وفى نسخة اذكيا هما ولفظ
الترمذى اذكى هما بذال معجمة من الذكا بمعنى الذبح اى اهما عاذكى ذكاة شرعية ام لا نظير اقائم
الزيدان ومعنى الثلاثة واحد اذ المراد لا يدرى هل الخفان من حيوان مذكى ام غير مذكى
وفى الصحابى رواية المصطفى لذكره ذلك له اولما فهم من قرينة كونه لم يسال عنهما ففيه طهارة
مجهول الاصل ولو نحو شعر شك هل ذبح اصله ام لا وفيه استعمال الثياب الخلقة وهى العتيقة
جدا وانه من التواضع فانه صلى الله عليه وسلم لم يزل يلبس الخفين حتى تخرقا وقد روى الترمذى
عن عايشة مرفوعا لا تستخلقى ثوبا حتى ترقعيه رواه الطبرانى والترمذى ايضا فى شمايله
وجامعه واما نعله صلى الله عليه وسلم والنعل قال صاحب المحكم ما وقيت به ذكره النعل
مونثة باعتبار الملبوس لان تانيثها غير حقيقى فيجوز الوجهان القدم عن الارض فلا
يشمل الخف عرفا ومن ثم افرد كلا بترجمة كغيره ففى البخارى وابى داود والترمذى وابن
ماجة فى اللباس والنسائى فى الزينة عن قتادة بن دعامة عن انس ان النبى صلى الله عليه
وسلم كان لها قبالان بكسر القاف وموحدة ولام وللمستملى والحموى ان نعلى النبى كان
لها بالتثنية فيهما والقبالان تثنية قبال وهو زمام النعل وهو السير الذى يعقد
فيه الشسع الذى يكون بين الاصبعين الوسطى والتى تليها والمراد ان لكل فردة قبالين
بدليل رواية التثنية فى البخارى وقال الكرمانى ان لكل واحد من نعل كل رجل قبال واحد
ورده الحافظ بما للطبرانى والبزار برجال ثقات والترمذى فى الشمايل عن ابى هريرة قال
كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان ولنعل ابى بكر قبالان ولنعل عمر قبالان
واول من عقد عقدا واحدا عثمان انتهى اى اتخذ قبالا واحدا ووجهه بانه اراد ان يبين ان
اتخاذ القبالين ليس لكراهة قبال واحد ولا لمخالفة الاولى بل لكونه عادة وعن ابن عباس
كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان مثنى بضم الميم وفتح المثلثة او فتح الميم
واسكان المثلثة وتنوين اخره مع تشديده روايتان والاخر المشدد هو النون على الرواية
الاولى والياء على الثانية من التثنية وهو جعل الشئ اثنين ولا يليق جعله من الثنى وهو
رد شئ الى شئ شراكهما تثنية شراك بالكسر وخفة الراء وكاف وهو احد سيور النعل يكون
على وجهها ويقال هو السير الرقيق الذى يكون فى النعل على ظاهر القدم رواه الترمذى فى
الشمايل قال العراقى باسناد صحيح وابن ماجة بسند قوى وفيها اى الشمايل ايضا باسناد
صحيح عن ابى هريرة قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان فوافق ابو هريرة
انسا على ذلك قيل وكانت نعله صفرا ولابى الشيخ عن ابى ذر انها كانت من جلود البقر وروى
البخارى والترمذى عن عيسى بن طهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء البصرى نزيل الكوفة
صدوق افرط فيه ابن حبان والذنب فيما استنكره من حديثه لغيره قال اخرج الينا
انس نعلين جرداوين بالجيم لا شعر عليهما استعير من ارض لا نبات فيها وفى رواية
جرداوتين بالتانيث لهما قبالان قال الحافظ العراقى هكذا رواه البخارى والترمذى
بالاثبات ولابى الشيخ من هذا الوجه ليس لهما قبالان على النفى فلعله تصحيف من الناسخ
او من بعض الرواة وانما هو لسن بضم اللام وسكون السين ونون اخره جمع السن وهو

النعل الطويل وهذا هو الظاهر فلا ينا فى رواية البخارى والترمذى قال ابن طهمان فحدثنى
ثابت البنانى بضم الموحدة بعد اى بعد هذا المجلس فبعد بالضم مقطوع عن الاضافة
ومن قال بعدما اخراج انس النعلين الينا فغير سديد لصدقه بما اذا كان التحديث بعد
الاخراج وهما بالمجلس وذلك لا ينا سب قوله عن انس اذ لو كان بالمجلس لكان المتبادر
ان انسا هو الذى يحدث بلا واسطة فدل على اختلاف المجلس انهما كانتا نعلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الحافظ فى رواية عيسى عن انس اخراجه النعلين فقط واضا فتهما
الى النبى صلى الله عليه وسلم رواية عيسى عن ثابت عن انس انتهى واخرج البخارى ومسلم
وغيرهما فى حديث طويل والترمذى فى الشمايل مختصرا واللفظ له كلهم من طريق
الامام مالك عن سعيد المقبرى عن عبيد بضم العين بن جريج بضم الجيم التيمى مولاهم
المدنى ثقة انه قال لابن عمر رايتك تلبس النعال السبتية بكسر المهملة وسكون الموحدة
وكسر الفوقية وشد التحتية المدبوغة بالقرظ او التى سبت عنها الشعر اى حلق وقطع
قاله الكرمانى والمص والثانى ظاهر جواب ابن عمر وفى الفتح منسوبة الى السبت قال ابو عبيد
هى المدبوغة بالعوض قال وزعم بعض الناس انها التى حلق عنها الشعر يشير الى مالك نقله
عنه ابن وهب ووافقه وكانه ماخوذ من لفظ السبت لان معناه القطع فالحق بمعناه
وايد ذلك جواب ابن عمر المذكور وفى التبصير السبتية بالكسر يقال نعل سبتى وهو الذى
يكون من طاق واحدة قال انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التى
ليس فيها شعر ويتوضا فيها فانا احب ان البسها اقتداء به قال ابن الاثير وغيره
وجه السوال كونها نعال اهل النعمة والسعة ولم يفعلها الصحابة ففى صدر الحديث عند
الشيخين عن عبيد انه قال لابن عمر رايتك تصنع اربعا لم ار احدا من اصحابك يصنعها
وعد منها هذه فاجابه بانه لبسها اقتداء بالمصطفى ولعل ترك الصحابة للبسها انه فرض
صحة الاستغراق وان ما نفاه عنهم السايل هو الواقع او يحتمل ان نفيه باعتبار علمه
انهم لم يبلغهم فيه شئ واما ان ابن عمر عنهم بحفظ ذلك عن المصطفى فالحجة فيما رواه وفعله
لا فى تركهم وفى الشمايل ايضا عن عمرو بفتح العين ابن حريث بضم الحا ومثلثة القرشى
المخزومى صحابى صغير روى له الجماعة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى
فى نعلين مخصوفتين اى مخروزتين من الخصف وهو ضم شئ الى شئ والمراد ان نعله
وضع فيه طاق على طاق فنيه رد زعم انها كانت من طاق واحدة وان العرب كانت
تتمدح به وتجعله من لباس الملوك لكن جمع بانه كانت له نعل من طاق ونعل من اكثر كما دل
عليه عدة اخبار وهو حسن ثم هذا الحديث وان كان فيه راو مبهم لان الترمذى رواه
من طريق اسمعيل السدى قال حدثنى من سمع عمرو بن حريث فذكره لكن صح من غير ما طريق
انه كان يخصف نعله قال المص ولم ار التصريح باسم من حدثه عنه فى رواية واظنه عطا
ابن السايب فانه اختلط اخرا والسدى سمع منه بعد الاختلاط فابهمه قال الحافظ العراقى
روى ابو الشيخ بسنده عن يزيد بن ابى زياد قال رايت نعله صلى الله عليه وسلم مخصرة
ملسنة ليس لها عقب خارج وروى ابن سعد عن هشام بن عروة رايت نعل النبى
صلى الله عليه وسلم مخصرة معقبة ملسنة لها قبالان والمخصرة التى لها خصر دقيق
او التى قطع خصرها حتى صارا مستدقين والنعل الملسن ما فيه طول ولطافة على
هيئة اللسان وقيل التى جعل لها لسان ولسانها الهيئة النابتة فى مقدمها كما فى النهاية
قال العراقى والجمع بين قول يزيد ليس لها عقب وقول هشام معقبة ممكن بان يريد انه لم
يطلق العقب وانما قال ليس لها عقب خارج وهشام اثبت كونها معقبة اى لها عقب
من سيور تضم به الرجل كما يفعل فى كثير من النعال او يكون لها عقب غير خارج انتهى
وعن عايشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن اى الاخذ
باليمين فيما هو من باب التكريم قيل لانه كان يحب الفال الحسن واصحاب اليمين هم اهل
الجنة ما استطاع مدة استطاعته بخلاف ما لو عجز عنه فيتعين غيره فنبه على
ان المحافظة على التيمن ما لم يمنع مانع لا بد منه قال الحافظ ويحتمل انه احترز عما لا

يستطاع

يستطاع فيه التيمن شرعا كفعل الاشياء المستقذرة باليمين كالاستنجا والتمخط فى ترجله
بجيم تسريح شعره وتنعله لبس النعل وطهوره بضم الطا اى تطهره وفى رواية بفتحها
وهو ما يتطهر به كالماء رواه الترمذى بهذا اللفظ فى الشمايل وفى قصر العزو تقصير شديد
فقد رواه الشيخان والاربعة والامام احمد عن عايشة كان يحب التيمن ما استطاع فى طهوره
وتنعله وترجله وشانه كله وتقديم بعض الالفاظ على بعض لا اثر له لانه من تصرف
الرواة قال ابن دقيق العيد هذا عام مخصوص لان دخول الخلا والخروج من المسجد ونحوهما
يبدا فيه باليسار وتاكيد شانه بكله يدل على التعميم لان التاكيد يرفع المجاز وقد يقال حقيقة
الشان ما كان فعلا مقصودا وما يندب فيه التياسر ليس من الافعال المقصودة بل هى اما
تروك او غير مقصودة هذا كله على رواية اثبات الواو واما على حذفها فقوله فى شانه
متعلق بيحب لا بالتيمن اى يحب فى شانه كله التيمن فى طهوره الخ اى لا يترك ذلك حضرا ولا
سفرا ولا حالة فراغه ولا شغله انتهى وعن ابى هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم اذا انتعل
احدكم اى لبس نعله فليبدا باليمين اى بالجانب اليمين ولفظ البخارى بالرجل اليمنى والمحوى
والمستملى باليمنى اى بالنعل اليمنى واذا نزع وفى رواية انتزع فليبدا بالشمال لتكن الرجل اليمنى
لفظ البخارى ولفظ الترمذى فلتكن اليمنى اولهما تنعل واخرهما تنزع بيانيه كتنعل للمفعول
واولهما واخرهما نصب خبر تكن او على الحال والخبر تنعل وتنزع بفوقيتين وتحتانيتين
مذكرين باعتبار النعل والخلع وزعم ابن وضاح ان قوله لتكن الخ مدرج قال الحافظ اى و
الاصل المرفوع وليس هذا تاكيدا للاستغنا عنه بالاول كما زعم بل له فايدة هى ان الامر بتقديم
اليمين اولا لا يقتضى تاخير نزعها لاحتمال نزعهما معا ثم هذا الحديث رواه البخارى وابو داود
والترمذى فى اللباس وفى الشمايل قال ابن عبد البر من بدا فى الانتعال باليسرى اساء بمخالفة
السنة ولكن لا يحرم عليه لبس نعله وقال غيره ينبغى ان ينزع النعل من اليسرى ثم يبدا باليمنى
قال الحافظ ويمكن ان مراد ابن عبد البر ما اذا لبسهما معا فبدا باليسرى فلا يشرع له نزعهما ثم
لبسهما على الترتيب المشروع لفوات محله قال المص وفيه تامل لان من فعل ذلك فعليه نزعهما
معا ويستانف لبسهما على ما امر به فكانه الغى ما وقع منه اولا ونقل عياض وغيره الاجماع
على ان الامر فيه للاستحباب وكان عليه الصلاة والسلام ينهى ان ينتعل الرجل يلبس نعله قايما
فى رواية وهو قايم لان لبسها قاعدا اسهل وامكن فهو نهى تنزيه وارشاد ولذا اخذ منه
الطيبى وغيره تخصيص النهى بما فى لبسه قايما تعب كالتاسومة والخف لا قبقاب وسرموجة
رواه ابو داود والترمذى عن جابر برجال ثقات قال الحافظ العراقى وقال النووى اسناده
حسن والترمذى عن جابر وقال غريب ثم رواه عن انس وقال كلا الحديثين لا يصح عند اهل
الحديث انتهى ونفيه الصحة لا ينافى انه حسن كما علم وقد ذكر ابو اليمن بضم اليا واسكان الميم
ابن عساكر تمثال اى صفة تمثال نعله الكريم عليه افضل الصلاة والسلام اى ما يوخذ منه
صفة تصويره والا فهو لم يذكر تمثاله فى جزء مفرد بخط ثان دخلت فى النصف روينه قراة
وسماعا وكذا افرده بالتاليف ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن خلف السلمى المشهور بابن الحاج
من اهل المرية كغنية موضع بالاندلس كذا فى القاموس وفى التبصير المرى بياء ثقيلة
مع فتح اوله وكسر الراء نسبة الى المرية مدينة بالاندلس وكذا غيرهما ولم اثبتها هنا
اتكالا على شهرتها وصعوبة ضبط تسطيرها الا على حاذق وقد ذكر فى الغية السيرة صفتها
نظما فى ابيات ومن بعض ما ذكر ابو اليمن فى جزئه المذكور من فضلها وجرب من نفعها وبركتها
ما ذكره ابو جعفر احمد بن عبد المجيد وكان شيخا صالحا ورعا قال حذوت هذا المثال
لبعض الطلبة فجانى يوما فقال رايت البارحة من بركة هذا النعل عجبا اصاب زوجى امراتى
بلا هاء على اللغة الفصحى وجع شديد كاد يهلكها فجعلت النعل على موضع الوجع وقلت اللهم
اشف ببركة هذا النعل زوجى وفى نسخة وهى ما فى جزء ابى اليمن اللهم ارنى ببركة صاحب
هذا النعل فشفاها الله للحين اى سريعا وقال ابو اسحق ابراهيم بن محمد السابق
قريبا فى مولفه قال ابو القاسم ابن محمد ومما جرب من بركته ان من امسكه عنده متبركا به
كان له امانا من بغى البغاة وغلبة العداة بضم العين فقط لثبوت الهاء فهو كقضاة

قاله ابن القاصح وغيره وحرزا من كل شيطان مارد عات خارج عن الطاعة وعين كل حاسد
وان امسكته الحامل بيمينها وقد اشتد عليها الطلق تيسر امرها بحول الله تعالى وقوته وسد
دد ابا اليمن بن عساكر حيث قال يا منشدا الشعر فالمعول محذوف في رسم اثر ربع منزل
خال من اهله اسم فاعل ومناشدا مخاطبا الدوارس الاطلال اى الاطلال الدارسة جمع
طلل وهو الشاخص من الاثار ودروسها ذهاب اثارها ونزل الاطلال منزلة العقلا
الناطقين واثبت لهم المناشدة تخييلا فهو استعارة بالكناية او المناشدة بلسان الحال فلا
تجوز ولا تشبيه دع ندب اترك ذكر محاسن اثار يقال ندبت المراة الميت اقبلت على تعداد
محاسنه كانه يسمعها فهو كالدعا واترك ذكر ماثر جمع ماثرة بفتح الثا وضمها المكرمة كما في
المختار وفي المصباح هي كالاثرة بالضم المكرمة المتوارثة لاحبة بانوا انفصلوا اى ذهبوا
وانقضوا وعصر دهر خال ماض والثم بكسر المثلثة من باب ضرب قبل ثرى تراب ندى
الاثر الكريم اى الثم التراب الذي حصل له النداوة من اثر النعل الكريمة ان امكن ذلك والا فقبل
مثالها فجدنا اللثم ان فزت ظفرت منه بلثم ذا التمثال سعدت باعظم المطالب فجواب
ان محذوف كما علم حب اثر خبر محذوف اى وهذا التمثال اثر من اثار المصطفى له بقلوبنا
اثر تاثير بمعنى صورة منتقشة فيها لها اى لاجل الصورة فلذا انث الضمير العايد على الاثر
شغل بالبنا للمجهول الخلي نايب الفاعل بحب ذات الخال صاحبة الشامة في الخد تخالف
لونه فتزيد حسنا والمعنى انه يتذكر بحسن صورة ما انتقش في قلبه من ذكر الاثر حسن
الشامة بخد محبوبته ويحتمل ان قوله لها متعلق بمحذوف وشغل مصدر اى من انتقش
في قلبه تلك الصورة وتعلق بها شغل شغلا كشغل الفارغ بصاحبة الشامة فتل لك
الاقبال جملة دعائية او خبرية معترضة بين الفعل ومفعوله وهو نعلى اخمص بزنة
احمر تقدم ما تقع عن الارض حل الهلال اسم له ثلاث ليال وبعدها قمر بها محل قبال
اى قبل النعلين اللتين شرفتا علا صفة تقدم ظهر فيه محل قباليها صورة الهلال
بتا نيث القبالين اى اشبه الهلال نورا وبهاء الصق بفتح الهمزة وكسر الصاد الزق بها
قلبا يقلبه الهوى بالفصر الحب والتعلق ثم اطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشي حال
كونه وجلا بكسر الجيم خايفا على بمعنى اللام الاوصاب جمع وصب الاوجاع والاوجال
جمع وجل كسبب واسباب الخوف اى اجعل قلبك مشغولا بتلك النعل حالة كونه خايفا لما
اصابه من الاوجاع وانواع الخوف لتقصيره في محبتها واثارها صافح بها الصق باثر نعله
خدا اى جنسه فشمل الخدين فاستعمل المصافحة في الالصاق مجازا اذ حقيقتها وضع يده في يد
غيره وعفر وجنة مثلث الواو والفتح اشهر في تربها بضم فسكون لغة في تراب وجدا حزنا
وخيط بسكون الوا تعال بفتح الفوقية والمعجمة اى زيادة تعلق في محبتها وهذا ظاهر وهو
الذي رايته بخط ابن عساكر وفي نسخة فعال بفا بدل الفوقية من اضافة الصفة للموصوف
اى فعال مفرطة وعطفه على وجدا عطف سبب على مسبب اى الصق وعفر في تراب
مسها لما اصابك من حزن لا فعالك المذمومة لعلك تنالك بركة صاحبها فيكفر عنك
اثامك وتقصيرك في الطاعة سبيل ما ذكر من المصافحة والتعفير حجوى حرقة ذي
وجد نوى اقام بجوانح ضلوع تحت الترايب ما يلي الصدر في الحب اى لاجله ففي للتعليل
ما جنحت مالت الى الابلال بكسر الهمزة وسكون الموحدة الاذهاب يا شبه نعل المصطفى
روحي الفدا نا دها بذلك تنزيلا لها منزلة العقلا لشرفها لمحلك اى الذي مسته
الاسمى المرتفع الشريف البالغ في العلو العالي على غيره من الموجودات وفي نسخة الاسم
الشريف اى المرتفع على غيره من الاسما هملت جرت لمراك اى المحل المرئية منه قال القاموس
وهو مني بمراى ومسمع اى بحيث اراه واسمعه والاقرب انه مصدر ميمي اى لرويتك
العيون وقد ناى بعد مرقى العيون بميم وبعدها قاف كما في نسخ وهو الذي في خط
ابن عساكر مصدر ميمي اى بعد انقطاع دمع العيون السايل والفه منقلبة عن همزة تسهيلا
لالتقاء الساكنين وفي نسخة مرعى بميم بدل القاف العيان اى المكان الذي تصل اليه رويا
العين بحيثما زايدة اهال لتطلب رؤياك وتذكرت عهد فشبه صلى الله عليه وسلم

بوادي

بوادي العقيق موضع قرب المدينة فما ثوت نزلت شوقا ميل نفس عقيق الدمع الدمع المشبه
العقيق في الحمرة الهطال كثير السيلان وصبت مالت فواصلت الحنين الشوق وشدة البكا والطرب
الى الذي ما زال بالي قلبي منه في بلبال بفتح الموحدة هم ووسوسة صدر ذكرتني اينها الصورة
المشبهة نعل المصطفى قدما بفتحتين لها قدم بكسر ففتح العلا الشرف من اضافة الصفة للموصوف
اى العلا القديم لاصالته فيه وفي ابائه وشرف القدم كشرف صاحبها افضل العالمين صلى الله
عليه وسلم والجود والمعروف والافضال بجر الثلاثة عطفا على العلا اذكرتني اى زدتني ذكرا فيه
بما رضى قوله من لم يزل ذكرى له ريعتاد يصير لي عادة وهي تكرر الشي على نحو واحد في الابكار
جمع بكرة ما بين الصبح وطلوع الشمس والاصال العشي وهو ما بعد العصر الى الغروب والمراد
اذكرتني اينها الصورة محبوبا لم يزل ذكري له متكررا على ممر الاوقات فان المراد بالابكار
الاصال وذلك شامل لجميع اجزاء الليل والنهار وله المفاخر جمع مفخرة المنقبة من حسب
ونسب وغيرهما مما فيه وفي ابائه والماثر الاثار الحميدة التي يتفاخر بها ويتباهى في الدنيا جمع
دنيا بالف نقيض الاخرة وكانه جعل كل جزء من اجزاء الزمان دنيا فجمعها فان ما ثره
لا تختص بنوع دون غيره بل هي عامة في جميع المزايا وفي الدين في الاقوال والافعال
لو ان خدي يحتذي يقطع نعلا لها لبلغت من نيل المنى مالي كلما املته من عز وشرف
او ان اجفاني لوطء فعالها ارض تمشي عليها سمت ارتفعت بسبب هذا الاذلال الصور
وهو في نفس الامر غاية العز والشرف وما احسن قول ابي الحكم بن المرحل بالفتح مالك
ابن المرحل واسم ابيه عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن احد فضلاء المغاربة له نظم حسن
قاله الحافظ في تبصيره في قصيدة ذكرها ابو اسحق بن الحاج في تاليفه المذكور اولا يوصف
حبيبي متعلق بقوله طرز الشعر حسنه ناظمه فاشبه ذكره وصفه في شعره جعل الطراز
الذهب او غيره في الثوب ففيه استعارة مكنية وتخييلية شبه الشعر بثوب مطرز واثبت
له التطريز تخييلا او هو مجاز مرسل اطلق الملزوم واراد لازمه وغنم بنونين وميمين زخرف
ونقش خد الطرس بالكسر الصحيفة او التي محيت ثم كتبت كما في القاموس واقتصر المصباح
على الثاني والمراد هنا الورق الابيض بالنقش رقمه كاتبه وفيه استعارة بالكناية وتخييلية
شبه الورق البيضا بعد كتبه بحسنا زينت بنقش ونحوه فبذلك التشبيه استعارة بالكناية
واثبات الخدله تخييل والنمنمة ترشيح لانها بمعنى النقش تناسب المشبه به والرقم تجريد لانه
فسر بالكتابة وهو يطلق عليها وعلى الوشي هو رؤف خبر محذوف بالخفض بدل من حبيبي
لا صفة لما ذكر من اسمايه والعلم ينعت ولا ينعت به عطوف اوسع اكثر الناس رحمة
شبه الرحمة التي هي رقة القلب بالمكان الواسع ثم وصفها بانها اوسع الرحمات ففيه مجاز من
اطلاق اللازم وارادة الملزوم وجادت عليهم بالنوال بالفتح العطا غمايمه جمع غمامة وهي
السحاب شبه يديه بالغمام في كثرة الخير الواصل للناس منها فكانه قال هو اكثر الناس رحمة
ولذا افاض عليهم من عطاياه الحسية والمعنوية ما عمهم حتى انه لكثرة نهر عليهم عم بذلك
كل جزء منهم له الحسن والاحسان في كل مذهب طريق حسي ومعنوي فاثاره محبوبة
ومعالمه جمع معلم مظنة الشي وما يستدل به عليه يعني ان افعاله واقواله كلها رحمة للعالمين
واثاره الحميدة مستمرة على ممر الايام والدهور محبوبة للعامة والخاصة لعظم ما يحصل
لهم من التاسي بها والاقتدا ودفع المضار عنهم ومعجزاته الدالة على نبوته وتقدمه على
غيره لا تنكر به ختم الله النبيين كلهم كما قال وخاتم النبيين وكل فعال بفتح الفا الوصف
الحسن والقبيح وبكسرها جمع فعل والاظهر فتحها الوصفه بالمفرد في صالح دونه صالحة
ولكن يوجه وصف المكسورة بصالح بانه باعتبار لفظ كل او نعت سببي اى صالح كل فعل
منها او يوول باسم مفرد كشي الصادق باجزاء كثيرة فهو خاتمه اى انه طبع على كل وصف حسن
على فتح الفا وعلى كسرها فالمعنى انه طبع على الافعال الجيدة فكانها جمعت فيه وختم عليها
بحيث لا تتعداه الى غيره احب رسول الله حبا لوانه بدرج الهمزة وتقاسمه قومي عشيرتي
او جميع المسلمين جعلهم قومه لمشاركتهم له في الاسلام كفتهم تمايمه جمع تميمة وهي
النصيب كان فؤادي كلما مر ذكره من الورق بضم فسكون جمع ورقا الحمام حالمن

بل

عز ابطاء

حفاق شديد الخفقان وهو الاضطراب خبر كان اصيبت قوادمه اربع او عشر ريشات في مقدم جناحه جمع قادمة اهيم اخرج فلا ادرى اين اتوجه واسلك طريقا لا ادرى اى مكانا استقر فيه اذا هبت نواسم رياح ارضه ومن يضمن لفوادى ان هب نواسمه جمع ناسمة فالنجى اليه في تحصيله فانشق بالرفع عطفا على اهيم مسكا طيب معروف ووصفه بقوله طيبا اشارة الى شدة رايحته وحسنه وكانما نوافجه بالجيم جمع نافجة وعاء المسك جات به ولطايمه جمع لطيمة وعاء المسك وسرته او عير تحمله وهو المناسب هنا اذ المعنى اذا هبت نواسم ارض الحبيب شم منها رايحة كالمسك الجيد اذا قرب منه وسببها ان نوافجه عند هبوب الرياح جات مشتملة على المسك محمولة على عير فكثرة الرايحة ربما نشا من كثرة ما حضر من نوافج المسك المشتملة عليه وعماد عانى ناداني وضميره لما والدعاوى بفتح الواو وكسرها كثيرة جملة معترضة الى الشوق متعلق بدعانى وهو ميل النفس الى الشيء ورغبتها فيه مع ان الشوق ها كامنه اكتمه ولا اظهره وعماد عانى خبر مبتداه مثال لنعلى من احب هويته بالها وفي نسخة حويته بالحاء وكلاهما حسن مناسب لقوله فها انا في يومى وليلى لاثمه مقبله وفيه التضمين وهو افتقار البيت الى ما بعده اجر اسحب على راسى ووجهى اديمه جلده والمراد الرقعة المصور فيها جلدا او ورقا او غيرهما والثما قبله طورا تارة وضميره للمثال او الاديم المشتمل عليه وطورا الازمه بضمه الى صدرى مثلا وادم ذلك بحيث لا افارقه امثله اصوره وافرض انى اشاهده في رجل اكرم من مشى عليه الصلاة والسلام فتبصره عينى اى لشدة استحضارى له في ذهنى كان عينى تبصره وما انا حالمه بلام قبل الميم كالتاكيد لقوله فتبصره وفي نسخة حاكمه بالكاف اى لا اتمكن من حقيقته وانما احكم بمثاله فقط وفي اخرى حامله بالميم قبل اللام اى لست بحامل له كما هو معلوم احرك خدى عند مروره المثال عليه كانى اريد اخذ شيء منه ثم احسب اظن وقع على وجنتى ما ارتفع من لحم خدى خطوا بفتح فسكون اى مشيا منه صلى الله عليه وسلم هناك على وجهه لشدة تعلقي به وانه يداومه اى ذلك المشى اى يتاتى فيها ويطلب دوامه ومن يتكفل لى بوقع النعل النبوى في حر وجنتى حال كونه لماش علت فوق النجوم براجمه بفتح الموحدة رؤس السلاميات من ظهر الكف اذا قبض الشخص كفه نشزت وارتفعت والجملة في محل جر نعت لماش ساجعله فوق الترايب عظام الصدر او ما ولى الترقوتين منه او ما بين الثديين عوذة رقية لقلبى متعلق بها لعل القلب يبرد وحاجه بحا مهملة فالف فجيم حرارته الشديدة واربطه بضم البا وكسرها فوق الشؤون موصل قبايل الراس وهى القطع المشعوب بعضها الى بعض كما في القاموس تميمة حرزا لجفنى لعل الجفن يرقا بالهمز ساجمه دمعه السايل الا اداة استفتاح افدى بالى تمثال نعل محمد لطاب اللام في جواب قسم مقدر اى والله لقد طاب ذلك التمثال لحاذيه صانعه وقدس طهر خادمه من الادناس المعنوية ببركة خدمته لذلك التمثال يود بفتح الواو يحب هلال الافق بسكون الفا الناحية من السما لو انه هوى سقط الينا يزاحمنا يدافعنا في لثمه ونزاحمه لاجل لثمه ففى بمعنى اللام وماذاك الود المفهوم من يود الا ان حب نبينا يقوم باجسام الخليقة لازمه حرارة الحب وتزايده اى ان سبب محبة الهلال النزول ان حب المصطفى يقوم بالاجساد فيثير حرارة محركة الى التبرك باثاره صلى الله عليه وسلم فاذا وجد من قامت به المثال لم يمكنه التخلف عنه سلام عليه لا ينقطع بل يتكرر كلما هبت الصبا بالتصغير وغنت صوتت باغصان شجر الاراك حمايمه المقيمة به ولابى بكر احمد بن الامام ابى محمد عبد الله بن الحسين الانصارى المدعو بمجيد القرطبى شهير وهو ما لقى رحمه الله تعالى كان مقريا مجودا فقيها محدثا ضابطا نحويا ماهرا اديبا كاتبا بارعا متين الدين صادق الورع سريع العبرة كثير البكا معرضا عن الدنيا لا يتحكك الا تيسيرا نادرا دايم ... بالبكا والاستغفار مقتصدا في مطعمه وملبسه معانا على ذلك مويدا من الله حتى بلغ من الورع رتبة لم يزاحم عليها ... القراات ودرس الفقه واسمع الحديث والادب بالعربية ثم رحل قاصدا الحج فلما وصل مصر عظم صيته بها فعرض وتعذر عليه الحج فطلب السلطان زيارته فابى فالح عليه حتى اذن له فعرض عليه جايزة سنية فلم يقبلها وتوفى بمصر ...

ومن لا يحصى سنة ثنتين وخمسين وستماية ومولده سنة سبع وستماية رحمه الله تعالى ونعل بالرفع والجر على ما قبله اى كان قبله شيء او خبر مبتدا محذوف اى وهذه نعل خضعنا ذللنا هيبة اجلالا لبهايها حسنها حين ابصرناها وانا متى نخضع لبهاها ابدا نعلو نرتفع فضعها اى النعل لها الطايرها على علاه المفارق الراس اى نجعلها تاجا لها بنهاياتها تاج تزين الراس كالتاج وهو الاكليل وصورتها نعل اى كصورة اخمص خير الخلق حازت منه ضمت مزية فضيلة على التاج الذى تتزين به الملوك حتى باهت المفرق بزينة مجيد حيث يعلق الشعر الوجل طريق الهدى الوصلة لدعنها استنارت اى نارت للبصر والسين للتاكيد وان بحار الجود من فيضها حلو بضم الحاء واللام صارت شديدة الحلاوة بما فاض عليها من بركة النعل من حلا الشيء يحليه اذا صيره حلوا واصله حليو حذفت اليا لثقلها وضمت اللام لمناسبة الواو ولم يقل حليت تنزيلا للمجاز منزلة الحقيقة فاتى بالواو سلونا عاشيتم فلنا به علم واحاطة وكن عن سواها غيرها فلا نسا الونا عنها لانا لا يمكنا معرفة حقيقتها لما كسيته من المهابة ولذلك اننا نهيم نحن نهيم بها بينى محبة محلها الذى اقامت به الغريب البعيد في الصفة عن الاماكن المعروفة للناس لا يكاد احد مثله استاد واشرق وما نسلو نصبر عنها بل نزيد شوقا وتحيرا فاتانا حوله حرك نفسنا الى مادواه مذ ذاقنا اصابنا رسم عوضها جيم قريب مشوق ولا مال كريم نفيس ولا اهل ولا ولد سقنا الذى سقم بضم فسكون مرض رجاء بالمد اى رجوة لما بى من اصابة الضر ... امان لذى خوف كذا يجيب يعد الفضل من توهم حسبت المال بفتح السين احصيته عددا وما افرا بشه قدرا وصفة قال المصباح بالكسر فعال بمعنى مفعول ويطلق عليه فرش تسمية بالمصدر فقد كان صلى الله عليه وسلم اخذ من ذلك بما يدعو ضرورته اليه فكان يقتضى منه قدرا وصفة على قدر الحاجة وترك ما سوى ذلك فلم يتخذه ففى صحيح مسلم في اللباس وسنن ابى داود والنسائى وابن ماجه ومسند احمد عن جابر قوله صلى الله عليه وسلم فراش قال الطيبي مبتدا مخصص بمحذوف اى واحد كاين للرجل وفراش واحد كاين لامراته اى جنسها فيشمل ما لو تعدد وكان سرير قال ويدل على المحذوف قوله والثالث للضيف اى جنسه وجنس الفراش فيصدق بتعدده عند الاحتياج اليه لكثرة ضيفانه عادة والمراد من يبيت عنده فلا يختص بقادم من سفر ولا غيره والرابع للشيطان فلا يندب اتخاذه قال القرطبي يجئ به غاية ما يجوز للانسان ان يتوسع فيه ويتخذه من الفرش لان الافضل ان يكون له فراش يختص به وللمراته فراش فقد كان صلى الله عليه وسلم ليس له الا فراش واحد واما فراش الضيف فيتعين للمضيف اعداده لانه من اكرامه والقيام بحقه ولانه لا يتاتى له شرعا الاضطجاع ولا النوم معه واهله على فراش واحد والرابع لا يحتاجه فهو سرف ونسبته للشيطان ذم له لكنه لا يدل على تحريم اتخاذه وانما هو من قبيل خيلاء الشيطان يستحل الطعام الذى لا يذكر اسم الله عليه ولا يدل ذلك على التحريم انتهى قال العلماء كما نقله النووى في شرح مسلم معناه ما زاد على الحاجة يعلم منه ان ما احتيج له ولو كثر ينبغي اتخاذه فالخصوص الرابع فاتخاذه انما هو للمباهاة والاختيال التكبر والالتهاء بزينة الدنيا ولا يرد ان هذا يقتضى تحريمه لمنع ذلك بانه بمجرد اتخاذ الثياب الفاخرة والفرش النفيسة لمساواته لغيره من اهل الدنيا او الزيادة عليهم فيما يقتنونه ليس حراما ما لم يقارنه قصد تحقير غيره مثلا وما كان بهذه الصفة فهو مذموم وكل مذموم يضاف ينسب للشيطان ابليس او غيره لانه يرتضيه ويوسوس به ويحسنه فاضافته اليه مجاز بهذا الاعتبار وقيل انه على ظاهره وانه اذا كان لغير حاجة كان للشيطان عليه مبيت ومقيل فكانه اتخذ له وقد امرنا بما يدفعه عن امتعتنا والمراد انه يستعمله وقت ارادة وخصها لانها وقت الراحة واما تعدد الفراش للزوج والزوجة فلا باس به اى يجوز لانه قد يحتاج كل واحد منهما الى فراش عند المرض ونحوه فلا يرد ان السنة بيات الرجل مع زوجته بفراش واحد واللايق عدم اتخاذه لعدم الحاجة اليه وبقية كلام النووى واستدل بعضهم بهذا على انه لا يلزمه النوم مع امراته وله الانفراد عنها بفراش وهو استدلال ضعيف لان المراد بهذا وقت الحاجة بالمرض وغيره كما ذكرنا وان كان النوم مع الزوجة ليس واجبا لكنه بدليل اخر والصواب انه اذا لم

يكن لواحد منهما عذر في الانفراد فاجتماعهما في فراش واحد افضل وهو ظاهر فعله صلى الله عليه
وسلم الذي واظب عليه مع مواظبته على قيام الليل فاذا اراد القيام لوظيفته قام وتركها فيجمع
بين وظيفته وقضاء حقها المندوب وعشرتها بالمعروف لاسيما ان عرف من حالها حرصها
على هذا ثم لا يلزم من النوم معها الجماع انتهى وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انما كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه قيدت به لان الفراش قد يكون للجالس
والمراد عندها في غالب احواله فلا يرد انه نام عندها على قطيفة كما في الحديث التالي ولا ما
رواه الترمذي عن حفصة كان فراشه مسحا بكسر فسكون فرش خشن من صوف او شعر
ولابي الشيخ عنها كان فراشه قطيفة ادما بفتحتين جمع اديم جلدا مدبوغا او احمر او مطلق
الجلد حشوه بالفتح اي الادم باعتبار لفظه وان كان معناه جمعا فالجملة صفة للادم او
حالية من فراش ليف بالكسر للنخل واحده اي القطعة منه ليفة كما في الصحاح فما كان من
غيره لا يسمى ليفا فتعليل كونه من النخل بانه الكثير بل المعروف عندهم يفهم اطلاقه على غيره
وهو خلاف مقتضى الجوهري قال بعض المحققين الظاهر ان قولها انما الخ قصر تعيين
لما كان ينام عليه والظاهر وقوعه جواب سائل او تخايل رواه الشيخان وغيرهما كالترمذي
وفيه ان النوم على الفراش المحشو واتخاذه لا ينافي الزهد هبه من ادم او غيره حشوه ليف
او غيره لان عين الادم والليف ليست شرطا بل لانها المالوفة عندهم فيلحق بها كل ما لوف
مباح نعم الاولى لمن غلب عليه الكسل وميل نفسه الى الراحة والتخم انه لا يبالغ في حشو الفراش
لانه سبب ظاهر في كثرة النوم والغفلة والبطء عن الخيرات والطاعات بدليل حديث حفصة
عند الترمذي كان فراشه مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فلما كان ذات ليلة قلت لو ثنيته
اربع ثنيات لكان اوطأ فثنيناه باربع ثنيات فلما اصبح قال ما فرشتموه قلنا هو فراشك
الا انا ثنيناه باربع قلنا هو اوطأ لك قال ردوه لحالته الاولى فانه منعتني وطاءته صلاتي
الليلة وروى البيهقي وابو الشيخ في الاخلاق النبوية وابن سعد من حديثها اي عائشة
قالت دخلت علي امراة من الانصار فرات فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة
وفي رواية عباءة مثنية فبعثت بفراش حشوه الصوف فدخل علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما هذا يا عائشة قلت يا رسول الله فلانة الانصارية مفاده انها سمتها
لكنه نسي الراوي اسمها او ابهمها لغرض فعبر عنها بفلانة دخلت فرات فراشك فبعثت
الي هذا فقال رديه يا عائشة فوالله لو شئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة
فاتخاذي لهذا الفراش ليس عجزا عن غيره بل اختيارا لعدم التنعم المشعر بالمباهاة وحظ
النفس واتباعا لقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم وفي رواية
ابن سعد وابي الشيخ والحسن بن عرفة فلم ارده واعجبني ان يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث
مرات فقال رديه يا عائشة فوالله الخ قالت فرددته وفيه انها لم ترده بمجرد امره لانها لم تفهم
تحتمه بل فهمت انه اراد ان شئت ولذا لما صرح بتحتمه ردته وعن عبد الله بن مسعود نام
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير قال ابن بطال هو ما صنع من سعف النخل وشبهه
قدر طول الرجل فاكثر قاله في الفتح ولعل المراد بها الخصفة الاتية في حديث عمر فقام وقد
اثر في جنبه لانه لم يكن عليه غيره كما اثره الحديث بتمامه فبكيت فقال ما يبكيك قلت كسرى
وقيصر على الخز والديباج وانت نائم على هذا الحصير يا رسول الله بابي وامي لو كنت اذنت
فعرشنا لك شيئا يقيك منه فقال ما لي وللدنيا ما انا في الدنيا الا كراكب استظل تحت
شجرة ثم راح وتركها رواه بتمامه احمد وابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح وكذا
صححه الحاكم والضيا ورواه الطبراني ولفظه اي الطبراني عن ابن مسعود دخلت على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو في غرفة كانها بيت حمام لشدة حرها وهو نائم على حصير
قد اثر بجنبه فبكيت شفقة عليه فقال ما يبكيك يا عبد الله قلت يا رسول الله كسرى
ملك الفرس وقيصر ملك الروم يطؤن عيشهم على الخز بخاوزاي معجمتين والديباج
واراد بالجمع ما فوق الواحد واراد دوتهما وانت نائم على هذا الحصير قد اثر بجنبك
وانت رسول الله وافضل خلقه وهما كافران فقال فلا تبك يا عبد الله فان لهم الدنيا

وهي

وهي فانية كانها لم تكن ولنا الاخرة وهي باقية وهي الحيوان ولنا في الجنة ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقوله كانها بيت حمام بتشديد الميم اي ان فيها من
الحر والكرب بفتح فسكون الحزن ياخذ بالنفس عطف مسبب على سبب كما في بيت الحمام
من ذلك وعن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على حصير قال فجلست فاذا عليه ازاره وليس عليه غيره واذا الحصير
قد اثر في جنبه واذا انا بقبضة من شعير بفتح الشين وتكسر نحو الصاع واذا اهاب جلد
لم يدبغ او مطلقا دبغ او لم يدبغ والمراد جنس اهاب فلا ينافي رواية الصحيحين اهب
معلق فابتدرت عيناي بادرت بارسال الدمع مسرعة فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب
فقلت يا نبي الله وما لي لا ابكي وهذا الحصير قد اثر في جنبك وهذه خزائنك اي الاماكن
المعدة للادخار لا ارى فيها الا ما ارى من شعير نحو صاع وذاك كسرى وقيصر في الثمار
والانهار وانت نبي الله وصفوته مختاره وهذه خزائنك لا ارى فيها الا ما ارى
كرره مبالغة في اظهار التاسف قال يا ابن الخطاب وفي رواية البخاري ومسلم فوالله
ما رايت في بيته شيئا يرد البصر غير اهبة ثلاثة فقلت ادع الله فليوسع على امتك
فان فارسا والروم قد وسع عليهم واعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله فجلس صلى
الله عليه وسلم وكان متكيا فقال اوفي هذا انت يا ابن الخطاب بهمزة استفهام وواو
عطف على مقدر بعدها قال الكرماني اي انت في مقام استعظام التجملات الدنياوية
واستعجالها وفي رواية الشيخين ايضا او في شك انت يا ابن الخطاب اي انت في شك ان
التوسع في الدنيا مرغوب عنه فقلت يا رسول الله استغفر لي اي من اعتقادي ان تجمل
الدنيا مرغوب فيه قال اما ترضى ان تكون لنا الاخرة الباقية ولهم الدنيا الفانية وجمع ضمير
هم على ارادتهما ومن تبعهما او كان على مثل حالهما بدليل رواية الشيخين رواه ابن ماجه باسناد
صحيح بهذا اللفظ ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولا معنى للاستدراكه فانه بعض حديث
المشربة الذي اخرجه الشيخان غايته ان فيه بعض المغايرة في الفاظ والمعنى واحد ولفظ اي
الحاكم قال عمر رضي الله عنه استاذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لغلام له
اسود اي رباح براء مفتوحة وموحدة خفيفة النوبي استاذن لعمر فاذن لي بعد ثلاث
فدخلت عليه في مشربة بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الراء وفتحها غرفة يرقى عليها بعجلة
كما في الصحيح بفتح المهملة والجيم اي درجة جلس فيها صلى الله عليه وسلم لما حلف لا يدخل على
نسائه شهرا وانه لمضطجع على خصفة بفتحات وعاء من خوص للتمر وفي رواية الشيخين
وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وفي اخرى لهما فاذا هو مضطجع على رمال الحصير ليس بينه
وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه وان بعضه لعلى التراب وتحت راسه وسادة بكسر الواو
مخدة زاد في الصحيح من ادم حشوها ليف وان فوق راسه لاهابا عطين بالنصب اسم ان
وكتب بحذف الالف على لغة ربيعة وجرى عليها كثير من المحدثين يكتبون المنصوب بصورة
المرفوع اكتفاء بالنطق به منصوبا وعطين متغيرا منتنا قال القاموس عطن الجلد كفرح
وانعطن وضع في الدباغ وترك فافسد وانتن او نضح عليه الماء وفي رواية للصحيحين
وعند راسه اهب معلقة بفتح الهمزة والهاء وضمها اهاب وفي رواية لهما عند اهبة ثلاثة
بفتحتين جمع وفي ناحية المشربة قرظ بفتح القاف والراء والظاء المعجمة ورق السلم الذي
يدبغ به وفي رواية الشيخين وان عند رجليه قرظا مصبوبا فسلمت عليه وجلست
فقلت انت نبي الله وصفوته وكسرى وقيصر على سرر بضمتين جمع سرير الذهب
وفرش الديباج والحرير فقال اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الدنيا وهي وشيكة
بمعجمة وكاف قريبة الانقطاع اي الزوال وفي نسخة وسيلة بمهملة ولام اي طريق الانقطاع
عن الاخرة وانا قوم اخرت لنا طيباتنا في اخرتنا اضافة الاخرة لهم لانهم المنتفعون
بها حتى كانها منسوبة لهم لا لغيرهم وفي رواية للشيخين اولئك قوم عجلت لهم
طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله قال النووي في شرح مسلم وهذا
يحتج به من يفضل الفقر على الغنى لما في مفهومه ان بمقدار ما يتعجل من طيبات الدنيا

يفوتهم من ادخار الاجر لهم فى الاخرة وقد يتاول الاخروى بان المراد ان حظ هؤلاء من النعيم ما تعجلوه
فى الدنيا ولاحظ لهم فى الاخرى لكفرهم وعن عايشة رضى الله عنها كان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم سرير مرمل بضم الميم وفتح الرا وشد الميم بالبردى بفتح فسكون نبات يعمل منه الحصر
على لفظ المنسوب الى البرد كما فى المصباح فالمعنى ان قوايم السرير موصولة مغطاة بما نسج من ذلك
النبات ففى حديث عمر فى الصحيح فاذا هو مضطجع على رمال حصير قال الم بكسر الرا وتضم اى سرير
مرمول بما يرمل به الحصير اى ينسج ورمال الحصير ضلوعه المتداخلة فيه كالخيوط فى الثوب وعليه
اى السرير كساء اسود وقد حشيناه بالبردى فدخل ابو بكر وعمر عليه فاذا النبى صلى الله
عليه وسلم نايم عليه فلما رآهما استوى جالسا اكراما لهما فنظرا فاذا اثر السرير فى جنب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ما يوذيك بحذف همزة الاستفهام
تخفيفا اى اما يوذيك خشونة ما نرى من فراشك وسريرك وهذا كسرى وقيصر اتى
بالاشارة لتحقق كونهما على فراش الديباج والحرير حتى كانهما مشاهدان يشار اليهما فقال عليه
الصلاة والسلام لا تقولا هذا فان فراش كسرى وقيصر فى النار كناية عن عذابهما وحقارتهما
بجعل النار ظرفا كفراشهما محيطة به وان فراشى وسريرى هذا عاقبته الى الجنة لم يقل فى الجنة
على نمط ما قبله اشارة الى تصرفه فيها كيف شاء وذلك ابلغ فى تعظيمه من مجرد كون فراشه وسريره
بها رواه ابن حبان فى صحيحه المسمى بالانواع والتقاسيم وروى انه عليه الصلاة والسلام
ما عاب مضجعا قط اى مكانا يضطجع فيه ان فرش له اضطجع على ما فرش له وان لا يفرش
له شئ اضطجع على الارض وتغطى صلى الله عليه وسلم باللحاف بزنة كتاب كل ثوب
يتغطى به والجمع لحف كما فى المصباح قال عليه الصلاة والسلام كما رواه البخارى عن عايشة
اجتمع صواحبى الى ام سلمة فقلن والله ان الناس يتحرون بهداياهم يوم عايشة وانا نريد
الخير كما تريد عايشة فمرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يامر الناس ان يهدوا اليه حيث
ما كان او حيث ما دار فذكرت ذلك ام سلمة له قالت فاعرض عنى فلما عاد الى ذكرت له ذلك
فاعرض عنى فلما كان فى الثالثة ذكرت له فقال يا ام سلمة لا تؤذينى فى عايشة فوالله ما اتانى
جبريل وفى رواية ما انزل على الوحى وانا فى لحاف امراة منكن غير عايشة لمبالغتها فى
تنظيف ثيابها اى لحافها ودثارها وانه لم يفارق النبى صلى الله عليه وسلم فى اغلب احواله
فسرى سره الى ابنته مع مزيد حب المصطفى لها وفيه فضلها على جميع نسايه ويحتمل ان المراد
غير خديجة لانها ماتت قبل ذلك فلم تدخل فى الخطاب بقوله منكن قال الحافظ وجزم السيوطى
بما ابداه احتمالا ثم المص ذكر هذا الحديث دليلا لقوله تغطى باللحاف لان الاستثنا من
النفى اثبات فكانه قيل اتانى وانا متغط بلحاف عايشة والمتبادر انها معه فيه النوع

الثالث فى بيان سيرته طريقته التى يفعلها صلى الله عليه وسلم فى نكاحه

حال من سيرته او صفة لها فلا يرد منع تعلق حرفى جر متحدى اللفظ والمعنى بعامل واحد
ثم المراد الوطى وان اطلق على العقد ايضا لقوله قد كان صلى الله عليه وسلم ياخذ من الجماع
بالاكمل من بيانية للاكمل كانه قال ياخذ بالاكمل من النكاح وهو ما اى قدر تحفظ به الصحة
وتتم به اللذة الحاصلة بالجماع عادة فلا يقال اللذة ليست محصورة فى شئ بحيث لا يمكن
زيادة عليه ويحصل بها سرور النفس فهو عطف سبب على مسبب ويحصل به مقاصده
جمع مقصد وهو ما يراد من الشئ ويطلب التى وضع لاجلها اى وضعه الشارع حيث
اباحه وهذا عطف على تحفظ اعم مما قبله ان لم يذكر فيه دوام نوع الانسان فان الجماع
فى الاصل وضع لثلاثة اشياء مقاصده الاصلية احدها حفظ النفس بمنع الافات
عنها التى قد تفضى الى الهلاك ودوام النوع الانسانى الى ان تتكامل العدة التى قدر
الله تعالى بروزها الى هذا العالم بتكونه ووجوده بعد ان لم يكن فشمل السقط ومن
مات ببطن امه الثانى قضاء الوطر صوابه كما فى زاد المعاد الثانى اخراج الماء الذى يضر
احتباسه واحتقانه بجملة البدن الثالث قضاء الوطر اى الحاجة اى نيل المطلوب ونيل
اللذة والتمتع بالنعمة وهذه هى الفايدة التى فى الجنة اذ لا تناسل هناك ولا احتقان
اجتماع منى فى الصلب يستفرغه الانزال المضر بقاؤه بجملة البدن وفضلاء الاطباء

يرون ان الجماع من احد اسباب حفظ الصحة كذا فى النسخ كزاد المعاد بزيادة فى الاثبات على قول
الاخفش اذ الجماع نفسه احد اسباب الصحة لا بعض منها اللهم الا ان يقال اسباب الصحة كثيرة واحدها
يحصل باخراج الفضلات المضرة بالبدن والجماع بعض ذلك السبب لكن لا ينبغى لا يندب ندبا
موكدا اخراج المنى الا فى امرين طلب النسل لتكثير الامة المحمدية وفى اخراج ما احتقن منه لانه
من التداوى وقدامريا بلا تجرد قضاء الشهوة واللذة وقول المصباح معنى ينبغى كذا يندب ندبا
موكدا لا يحسن تركه اى يذم تاركه والا فالمطلوب من حيث هو لا يحسن تركه اذ لو حسن لطلب
الترك كالفعل فانه اذا دام احتقانه احدث امراضا ردية منها الوسواس والصرع والجنون ه
وغير ذلك هذا كله علة لطلب اخراج المجتمع من المنى وقد يبرى استعماله من هذه الامراض
كثيرا اى يمنع من وقوعها بدليل التعليل بقوله فانه اذا طال احتباسه فسد واستحال الى
كيفية سمية توجب امراضا ردية بهمزة وتقلب ياء اذ هو بعد استحالته الى السمية لا يخرج
بصفة كونه منيا هكذا قرره شيخنا وهو وجيه وقال فى الشرح يعنى ان الجماع كما يحفظ الصحة
تدريل الامراض الناشية من احتقان المنى ويحسن ان يكون قوله اذا طال الخ علة لقوله واخراج ح
المحتقن فالاولى تقديمه على قوله وقد يبرى وقد زاد ابن القيم بعد قوله ردية ولذلك تدفعه
الطبيعة اذا كثر عندها من غير جماع وقال بعض السلف ينبغى للرجل ان يتعاهد من نفسه
ثلاثا ان لا يدع المشى فاذا احتاج اليه يوما قدر عليه وان لا يدع الاكل فان امعاه تضيق
وان لا يدع الجماع فان البير اذا لم تنزح ذهب ماؤها قال محمد بن زكريا احد علماء الطب
من ترك الجماع مدة طويلة ضعفت قوى اعضايه واستدت مجاريها وتقلص ذكره انضم
وانزوى كما فى القاموس قال ورايت جماعة تركوه لنوع من التقشف فبردت بضم الراء
وفتحها ابدانهم اى سكنت حرارتها وعسرت حركاتهم ووقعت عليهم كابة غم وسوء حال بفتح
الكاف واسكان الهمزة بزنة تمرة كما فى المصباح وزاد القاموس كآبة بالمد بلا سبب وقلت
شهواتهم وهضمهم للطعام اشار اليه يعنى ذكره العلامة ابن القيم فى زاد المعاد فى هدى
خير العباد قايلا فيه ايضا ومن منافعه وان لم يكن من مقاصده الاصلية غض البصر عن
الحرام وكف النفس عن الزنا ومقدماته والقدرة على العفة عن الحرام هذا كالتفسير
لما قبله ومن منافعه تحصيل ذلك المذكور للمراة فهو ينفع نفسه فى دنياه بنيل اللذة ودفع
الامراض واخرته بعدم استحقاق العقاب ان لم يعف عن الحرام ونيل الثواب بقصده
الحسن وينفع المراة الى هنا تم كلام الهدى فكان الاولى تاخير قوله اشار اليه فى زاد المعاد الى
هنا ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة بين الناس لا تنكر والتمادح به سيرة طريقة
ماضية قديمة او نافذة مقررة من مضى الامر اذا قضى وتقرر ولذلك كان صلى الله عليه
وسلم يتعاهده اى يتردد اليه ويكرره ويقول كما فى حديث انس عند الطبرانى فى الاوسط
والنساى فى سننه والحاكم فى مستدركه وقال على شرط مسلم والبيهقى فى السنن قال الحافظ
واسناده حسن والامام احمد فى كتاب الزهد ووهم من عزاه لمسنده كلهم عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال حبب بالبنا للمفعول الى من دنياكم النساء لنقل ما بطن من الشريعة
مما يستحى من ذكره بين الرجال والطيب لانه حظ الملايكة ولا غرض لهم فى شئ من الدنيا سواه
فكانه يقول حبى لهاتين انما هو لاجل غيرى قال الطيبى جئ بالفعل مجهولا دلالة على ان ذلك
لم يكن من جبلته وطبعه وانه مجبور على هذا الحب رحمة للعباد ورفقا بهم بخلاف الصلاة
فمحبوبة له بذاتها فلذا قال وجعلت قرة عينى فى الصلاة ذات الركوع والسجود لانها محل
المناجاة ومعدن المصافاة وقيل المراد صلاة الله وملايكته عليه ومنع بان السياق ياباه
وقدم النساء للاهتمام بنشر الاحكام وتكثير سواد الاسلام واردف بالطيب لانه من اعظم
الدواعى للجماع وهى مع حسنه بالذات كونه كالقوت للملايكة وافرد الصلاة عنهما لانها غيرهما
بحسب المعنى اذ ليس فيها تقاضى شهوة نفسانية كما فيهما وقرة عينه اى لمناجاته فيها ربه
تعالى ولذا خصها دونه بقية اركان الدين زاد الامام احمد فى الزهد بعد قوله الطيب واصبر
عن الطعام والشراب ولا اصبر عنهن كذا نسب ابن القيم والزركشى هذه الزيادة لكتاب
الزهد وتعقبه السيوطى بانه مر على الزهد مرارا فلم يجدها فيه لكن فى زوايده لابنه عبد الله

ابن احمد عن انس مرفوعا قرة عيني في الصلاة وحبب الى النساء والطيب الجايع يشبع والظمآن يروى
وانا لا اشبع من النساء فلعله اراد هذه الطريق قال عن بعضهم في معنى هذا الحديث قولا
احدهما انه زيادة في الابتلاء والتكليف حتى لا يلهو بما حبب اليه من النساء عما كلف به من اداء
الرسالة فيكون ذلك اعظم لاجره واكثر لمشاقه والثاني لتكون خلواته مع من يشاهدها
من نسايه فيزول عنه ما يرميه به المشركون من انه ساحر شاعر فيكون تحبيبهن اليه لطفا
به وعلى القولين فهو لفضيلة وقال بعضهم من بعني في لان هذه من الدين لا من الدنيا
وان كانت فيها فحبة النساء والنكاح من كمال الانسان لدلالته على قوة الجسم وهو من
الانبياء وهذا خليل الله ابراهيم امام الحنفا افضل الخلق بعد المصطفى على الراجح كانت
عنده سارة بالتشديد والتخفيف من النسوة المختلف في نبوتهن اجمل نساء العالمين واحب
هاجر بالها والالف والجيم ويقال اجر وتسرى بها فولدت له اسمعيل وروى سعد بن ابراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري ولي قضا المدينة وكان ثقة فاضلا عابدا مات سنة خمس
وعشرين ومائة وقيل بعدها وهو ابن اثنين وسبعين سنة روى للجميع عن عامر بن سعد بن
ابي وقاص الزهري المدني ثقة مات سنة اربع ومائة عن ابيه سعد بن ابي وقاص مالك احد العشرة
قال كان الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام يزورها جر في كل يوم من الشام على البراق بضم
الموحدة شغفا بها زيادة حب وقلة صبر عنها وهذا موقوف صحابي وهذا داود عليه
الصلاة والسلام جعله ومن قبله وبعده لشهرتهم وشهرة امتهم بما ذكر بمنزلة المحسوس
المشاهد فاشار اليهم كان عنده تسعة وتسعون امراة على زهده واكله من عمل يده مع ما
اوتيه من الملك فاحب تلك المراة التي كانت زوج رجل من بني اسرايل لا انه راها فاعجبته فساله
تطليقها فطلقها بطيب خاطره وتزوج بها فكمل المائة بها فولدت سليمان وهذا سليمان ابنه
كان يطوف في الليلة على تسعين امراة كما في رواية وفي اخرى سبعين واخرى ستين واخرى
مائة ويأتي بسطه قريبا تنبيه علم مما تقدم اجمالا انه لم يرو لفظ ثلاث وقع في الاحيا
للغزالي في موضعين وتفسير آل عمران من الكشاف عند قوله تعالى فيه آيات بينات
مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا وتبعه البيضاوي وكثير من كتب الفقهاء والراغب
وابن عربي في الفصوص حبب الي من دنياكم ثلاث وقالوا انه عليه الصلاة والسلام
قال ثلاث ولم يذكر الا اثنين الطيب والنساء لتذهب النفس كل مذهب ممكن في
تعيين ما يصلح جعله مثالا للمتروك وفي حديث ما يفيد انه الطعام روى احمد عن عايشة
كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ثلاثة اشياء النساء والطيب والطعام
فاصاب ثنتين ولم يصب واحدة اصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام واسناده
صحيح لكن فيه رجل لم يسم وعند قول الشاعر ان الاحامرة بالحاء المهملة جمع احمر لا بمعجمة
لانه ليس جمعا لخمار الثلاثة اهلكت مالي وكنت بهن قدما بكسر فسكون مولعا بضم فسكون
ففتح اللحم وهو احمر والماء القراح سماه احمر مجازا اذ لا لون له والطلي بالزعفران
والطلا به ليس من الثلاثة فهو مثل الاثر والحديث ولم يفهم من قال لا شاهد فيه لانه على
هجر اذ المراد التنظير على الطي وانه مستعمل في القرآن وشعر العرب فلا ازال مولعا بفتح
الواو واللام الثقيلة وفي صحاح الجوهري واهلك الرجال الاحمران اللحم والخمر فاذا قلت
الاحامرة دخل فيه الخلوق وانشد الاصمعي

ان الاحامرة الثلاثة اهلكت ٭ مالي وكنت بهن قدما مولعا
الراح واللحم والسمينة والطلا ٭ بالزعفران فلن ازال مولعا

انتهى فلم يذكر الماء وذكرها اي لفظة ثلاث الامام ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك بضم الفا
واسكان الواو الاصبهاني الاصولي النحوي المتكلم الواعظ صاحب التصانيف القريبة
من مائة مات مسموما سنة ست واربعمائة ودفن بنيسابور وقبره بظاهرها يستسقى
ويجاب الدعا عنده في جزء مفرد ووجهها واطنب في ذلك فقال الصلاة طاعة
المطيع في الدنيا للرب تعالى فهي منها وقتا ومحلا لا حكما واسما والطيب والنساء من الدنيا
وقتا وحكما ومحلا ووصفا ولذا افرد الصلاة ليدل على انها مخصوصة بانها في الدنيا

وهي

وهي وصلة الى الاخرة وبها تقر عينه وعين من يفعل مثله على التحقيق لانها اتصال بالله
ومناجاة له ووقوف بين يديه وخشوع له وتقرب اليه ولهذا يرجو العبد التقريب
والتقديم والنجاة والايناس والرحمة والمنزلة وانما ذكر العبادة وهو يريد المعبود كما يقال
الحجر من البيت لانه متصل به والداخل فيه كالداخل في البيت ولان العبادة تذكره بالمعبود
وتقرب اليه والشي يضاف الى الشي اذا كان له به تعلق وسبب كحديث سبقت رحمتي
غضبي قالوا معناه سبق المرحوم المغضوب عليه لان السبق في الرحمة والغضب لا يصح لانهما
وصفان راجعان الى الارادة من صفات الذات وكل ما وقع في التبسط مما يراد به الاخرة فليس
من الدنيا وما كل منها مما يراد به الدنيا فهو من الدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ما اريد به وجه الله نقله عنه السخاوي وهذا يسمى عندهم طيا وهو
ان يذكر جمع ثم يوتى ببعضه ويسكت عن ذكر باقيه لغرض المتكلم كايهامه على السامع لعدم ارادة
المتكلم وقوف السامع عليه لنكتة فانه الطعام هنا كما عند احمد كما مر فطواه لخسته وانشد الزمخشري
شاهدا عليه قول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم ٭ من العبيد وثلث من مواليها ٭
نصح بشيئين وطوى ذكر الثالث كانه قيل والثالث من الاخيار الذين ليسوا موالي ولا عبيدا ويحكى
ان بعض بني حنيفة سيل من اي الاثلاث هو من بيت جرير فقال من الثالث الملغي ذكره الدماميني
وزعم بعض انه لا شاهد في البيت لانه ذكرها وجعلها اثلاثا عبيد وموالي حلفا فنفي نفس
القبيلة وصميمها وهي مذكورة اولا وفايدة الطي عندهم تكثير ذلك الشي لتذهب النفس
كل مذهب ممكن قال بعض بقي ان في لفظ ثلاث تغليب المونث على المذكر عكس القاعدة لنكتة
وغير الاسلوب في الثالث فعبر عنه بالفعل اشارة لمغايرته لما قبله وفيه عطف الفعل
على الاسم الجامد والمعروف عطفه على المشتق كما قال ابن مالك
٭ واعطف على اسم شبه فعل فعلا ٭ وعكسا استعمل تجده سهلا ٭
لكن هذا التكلف انما يجي لو ورد لفظ ثلاث ولم يرد فقد قال ابن القيم وغيره من رواه
حبب الي من دنياكم ثلاث فقد وهم ولم يقل صلى الله عليه وسلم ثلاث كما قضى به سبر
كتب الحديث المشهورة والصلاة ليست من امور الدنيا حتى تضاف اليها انتهى نعم تضاف
اليها لكونها ظرفا لوقوعها فقط فهي عبادة محضة فلو ثبتت صحت باضافتها لذلك
وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في تخاريج احاديث الكشاف ان لفظ ثلاث لم
يقع في شي من طرقه وزيادته تفسد المعنى لان الصلاة ليست من امور الدنيا وكذا
قال شيخ الاسلام الولي ابن العراقي الحافظ ابن الحافظ في اماليه وعبارته ليست هذه
اللفظة وهي ثلاث في شي من كتب الحديث فليست مدرجة ايضا كما زعمه من لا المام له
بالفن فالمدرج الملحق بحديث من قول راو بلا ظهور فصل وهي مفسدة للمعنى فان الصلاة
ليست من امور الدنيا وكذا صرح به الزركشي في الاحاديث المشتهرة له فقال لم يرد فيه
لفظ ثلاث وزيادته محيلة للمعنى فان الصلاة ليست من الدنيا وغيره وكانهم لم يعتبروا
توجيه ابن فورك ومن وافقه بانها منها وقتا ومحلا ولا توجيه الزمخشري وغيره بانه
من الطي لانه انما يصار اليه لو وجدت اما حيث لم توجد فلا داعية للتوجيه بل ذكره
والاعتناء به يوهم قاصر الباع في الحديث ورودها كما حكاه اي جميع ما نقل عن الحافظ
والولي والزركشي شيخنا البخاري في المقاصد الحسنة واقره قايلا ما رايتها في شي من طرق
الحديث بعد مزيد التفتيش وقال في جزء الفه في هذا الحديث يمكن ان تكون الصلاة من
امور الدنيا بالنظر في اللذة الحاصلة لمديمها كما قال في الاحيا جعل الصلاة من جملة ملاذ
الدنيا لان كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتحريك
الجوارح بالسجود والركوع انما يكون في الدنيا فلذا اضافها اليها انتهى وقال ابن الحاج في المدخل
انظر نظر تامل وتدبر الى الحكمة في قوله عليه الصلاة والسلام حبب ولم يقل احببت وقال
من دنياكم فاضافها اليهم دونه عليه الصلاة والسلام فلم يقل من دنياي بل ولا من الدنيا
فدل على ان حبه كان خاصا بمولاه تبارك وتعالى وغاب فقال وجعلت قرة عيني فرحها
وسرورها في الصلاة فكان عليه السلام بشريته الظاهر وملكوته الباطن وكان عليه

الصلاة والسلام لا يأتى الى شئ من الاحوال البشرية الا تأنيسا للامة وتشريعا لها ليقتدى به
لا انه يحتاج الى شئ من ذلك بحيث لو تركه لاضر به ولذا كان يواصل الصوم ويقول انى اطعم واسقى
الا ترى الى قوله تعالى قل لا اقول لكم عندى خزاين الله التى يرزق منها ولا انى اعلم الغيب ما غاب
عنى ولم يوح الى ولا اقول لكم انى ملك من الملايكة فقال لكم ولم يقل انى ملك فلم ينف الملكية
عنه الا بالنسبة اليهم اعنى بكونه ملكا فى معانيه عليه الصلاة والسلام لا فى ذاته الكونية
اذ انه عليه الصلاة والسلام يلحق بشريته ما يلحق البشر ولهذا قال سيدى الشيخ ابو الحسن
على الشاذلى بمعجمة ومهملة هو بشر ليس كالابشار جمع بشر قال المصباح يطلق على الانسان واحده
وجمعه لكن العرب ثنوه ولم يجمعوه انتهى لكن فى القاموس قد يثنى ويجمع ابشارا كما ان الياقوت
من الجواهر معرب واجوده الاحمر الرمانى نافع للوسواس والخفقان وضعف القلب شربا ولجمود
الدم تعليقا قاله القاموس حجر ليس كالاحجار وهذا منه اى الشاذلى رحمه الله على سبيل التقريب
للفهوم جمع فهم كفلس وفلوس فيدل على انه صلى الله عليه وسلم كان ملكى الباطن ومن كان ملكى
الباطن ملك نفسه فلا تغلب عليه محبة شئ من الدنيا انتهى كلام المدخل وهذه لطيفة روى
مما لا يصح انه عليه الصلاة والسلام لما قال حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت
قرة عينى فى الصلاة قال ابو بكر الصديق وانا يا رسول الله حبب الى من الدنيا لم يقل من دنياكم
تادبا ولهذا تصح اضافتها اليهم لانهم ليسوا مثله فى انه ملكى الباطن النظر الى وجهك
ويروى القعود بين يديك وجمع المال للانفاق عليك حقيقة او حكما كصرفه على نحو جيش
فانه انفاق عليه حكما والتوسل بقرابتك اليك مصدر مضاف لمفعوله اى بقرابتى لك
لانه يلتقى معه فى مرة بن كعب او لعله اراد بقرابتك الموجودين كعلى والعباس وفاطمة وجزم
شيخنا بالاول مع انه قال فى تقريره الثانى اظهر ويذكر انه قال بعد هذا والصلاة عليك
وقال عمر الفاروق وانا يا رسول الله حبب الى من الدنيا الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر والقيام بامر الله ويروى واقامة حدود الله وقال عثمان وانا يا رسول الله
حبب الى من الدنيا ثلاث اشباع الجايع وارواء الظمآن وكسوة العارى ويروى
اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وقال على بن ابى طالب
وانا يا رسول الله حبب الى من الدنيا ثلاث الصوم فى الصيف واقراء الضيف لم يذكر
القاموس ولا المصباح اقرا المزيد لطعام الضيف بل قرا فان ثبت فهو لغة لكن لفظ ابى
محمد النيسابورى بلفظ قرا بالكسر والقصر والضرب بين يديك بالسيف قال الطبرى
محب الدين المكى رواه الجندى بفتحتين كذا قال والعهدة عليه وزاد بعضهم منه
فنزل جبريل فقال وانا حبب الى من الدنيا ثلاث النزول على النبيين وتبليغ الرسالة للمرسلين
والحمد لله رب العالمين اى الثناء على الله ثم عرج ثم رجع فقال يقول الله وهو حبب اليه
من عباده ثلاث لسان ذاكر وقلب شاكر وجسم على بلاية صابر وفى لفظ واذا النداء من قبل
الله ان الله يحب من دنياكم ثلاثا فذكرها ويحتمل ان الخطاب للخلفاء الاربعة او لجميع الناس
او الامة وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الناس باربع
خصها باعتبار ما فيها من النهاية التى لا ينتهى اليها احد غيره لا باعتبار مجرد الوصف
بالسماحة وفى رواية بالسخاء اى الجود لانه كان اجود من الريح المرسلة والشجاعة خلق
غضبى بين افراط يسمى تهورا وتفريط يسمى جبنا وكثرة الجماع لكمال قوته وصحة ذكورته
وشدة البطش فيما ينبغى على ما ينبغى وقدم السخا لعموم منافعه وثنى بالشجاعة لانه
نبى الجهاد يا ايها النبى جاهد الكفار فكلفه وهو فرد جهاد الكل ولا يكلف الله نفسا
الا وسعها وثلث بالجماع لانه قوته معجزة فى حقه وربع بشدة البطش لانه من لوازم
القوة وساغ له مدح نفسه لانه مامون الخطا ولذا جاز له الحكم لنفسه رواه الطبرانى
فى الاوسط برجال ثقات قاله الحافظان العراقى والهيثمى وتعقبا بان ابن الجوزى
والذهبى والحافظ ضعفوه لان فيه سعد بن بشير راويه عن قتادة عن انس وسعيد
ضعيف وقال انس كان صلى الله عليه وسلم يدور على نسايه فى الساعة الواحدة اى فى
قدر من الزمان لا ما اصطلح عليه المنجمون من الليل والنهار الواو بمعنى او جزم به

الكرمانى

الكرمانى ويحتمل ابقاها على بابها بان تكون تلك الساعة جزءا من اخر احدهما وجزءا من اول
الاخر قاله الحافظ قال بعضهم نعم يحتمل ذلك لكنه تكلف بعيد جدا وهن احدى عشرة
تسع زوجات ومارية وريحانة قال قتادة قلت لانس مستفهما او بفتح الواو كان يطيقه
اى مباشرة المذكورات فى الساعة الواحدة قال كنا معشر الصحابة نتحدث انه اعطى بضم
الهمزة وكسر الطا وفتح اليا قوة ثلاثين رجلا رواه البخارى من طريق هشام عن قتادة
ابن دعامة قال ابن خزيمة محمد بن اسحق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح السلمى النيسابورى
الحافظ الكبير المعروف عند المحدثين بامام الائمة قال ابن حبان ما رايت من يحسن صناعة
السنن ويحفظ الفاظها الصحاح وزياداتها حتى كان السنن كلها نصب عينيه الا ابن خزيمة
وقال الدارقطنى كان اماما ثبتا معدوم النظير ومصنفاته تزيد على مائة واربعين
سوى المسايل والوسايل اكثر من مائة جزء مات فى ذى القعدة سنة احدى عشر وثلثماية عن
نحو تسعين سنة تفرد بذلك معاذ بن هشام الدستوائى بفتح الدال وسكون السين المهملتين
وفتح الفوقانية كما فى الكواكب والتقريب وفى اللب بضمها ثم مد نسبة الى دستوا بلد بالاهواز ذ
البصرى وقد سكن اليمن صدوق ربما وهم مات سنة مائتين عن ابيه هشام بن ابى عبد الله
سنبر بمهملة ثم نون ثم موحدة وزن جعفر ابى بكر البصرى الدستوائى بالقدر مات سنة اربع
وخمسين ومائة وله ثمان وسبعون سنة روى له الجميع ورواه سعيد بن ابى عروبة
مهران اليشكرى البصرى ثقة حافظ له تصانيف كثير التدليس واختلط وكان من اثبت
الناس فى قتادة مات سنة ست وقيل سبع وخمسين ومائة روى له الستة وغيره كشعبة
عند احمد عن قتادة فقالوا تسع نسوة انتهى وكذا رواه البخارى من طريق سعيد بن ابى
عروبة ايضا بلفظ كان يطوف على نسايه فى الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة كل
واحدة منهن تسع مرات فى طلق كذا ذكر البقاعى فى تفسيره وجمع بينهما ابن حبان فى صحيحه
بان حمل ذلك على حالتين لكنه وهم فى قوله ان الحالة الاولى كانت فى اول قدومه بالمد ينة
حين كان عنده تسع نسوة وجعل الاولى صفة للحالة سقط قول شيخنا لعل ابن حبان
قدم رواية التسع على رواية احدى عشرة والا فالموافق ان يقول بدل الاولى الثانية لانه نشا
من فهم ان الاولى صفة للرواية وانما هو صفة للحالة بدليل التصريح بقوله والحالة
الثانية فى اخر الامر حيث اجتمع عنده احدى عشرة امراة وموضع الوهم منه انه صلى الله
عليه وسلم لما قدم المدينة لم يكن تحته سوى سودة بنت زمعة ثم دخل على عايشة بالمدينة
قال العلامة حسن الكفوى فى شرح البخارى ويمكن توجيه كلام ابن حبان بانه يجعل الاولى
من اول قدومه عبارة عن الزمان الممتد الى اخر امره عليه الصلاة والسلام لا انه اجتمع عنده تسع
نسوة حين قدم المدينة هذا غاية ما يمكن فى اصلاح كلامه انتهى ثم تزوج ام سلمة وحفصة وزينب
بنت خزيمة المعروفة بام المساكين لحبها لهم فى السنة الرابعة ومكثت بنت خزيمة عنده شهرين
او ثلاثة وماتت قاله ابن عبد البر وغيره فلم تجتمع مع بقية التسع فالمراد من ذكرها مجرد الرد
على ابن حبان بتعداد من دخل بهن فلا ينافى موتها قبل تمام التسع ثم زينب بنت جحش فى الخامسة
ثم جويرية فى السادسة ثم صفية وام حبيبة وميمونة فى السابعة هؤلاء جميع من دخل
بهن من الزوجات بعد الهجرة وخديجة ماتت قبلها ولم يجمع معها غيرها على المشهور زاد الحافظ
واختلف فى ريحانة وكانت من سبى بنى قريظة فجزم ابن اسحق بانه عرض عليها ان يتزوجها
ويضرب عليها الحجاب فاختارت البقاء فى ملكه والاكثر على انها ماتت قبله فى سنة عشر وكذا
ماتت زينب بنت خزيمة بعد دخولها عليه بشهرين او ثلاثة قاله ابن عبد البر فعلى هذا
لم يجتمع عنده من الزوجات اكثر من تسع مع ان سودة كانت وهبت يومها لعايشة فرجحت
رواية سعيد لكن تحمل رواية هشام التى تفرد بها ابنه معاذ عنه على انه ضم مارية وريحانة
اليهن واطلق عليهن لفظ نسايه تغليبا لكثرة النساء ولذا ضعف استدلال ابن التين لقول
مالك بلزوم الظهار من الاماء باطلاقه على الجميع لفظ نسايه بانه للتغليب فلا حجة فيه
وعن طاوس ومجاهد مرسلا اعطى صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا فى الجماع رواه
ابن سعد ولا ينافيه رواية الصحيح السابقة قوة ثلاثين لجواز انهم تحدثوا بذلك

قبل بلوغهم الزيادة ووقع عند الاسماعيلي من رواية ابي موسى عن معاذ بن هشام اربعين بدل
ثلاثين قال الحافظ وهي شاذة من هذا الوجه وعند احمد والنسائي وصححه الحاكم من حديث
زيد بن ارقم رفعه اي قال قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة مائة
في رواية الطبراني مائة رجل في الاكل والشرب والجماع والشهوة عطف سبب على مسبب لان
الجماع يتسبب عن الشهوة وخصها لان ما عداها راجع اليها اذ الملبس والمسكن من الشهوة ولا يرد
ان كثرة الاكل والشرب في الدنيا مجمع على ذمه لانه لما ينشأ عنه من فتور وتوان وتثاقل عن
العبادة ومن امراض كتخمة وقولنج واهل الجنة مامونون من ذلك كله اذ كل ما فيها لا يشبه شيئا
مما في الدنيا الا في مجرد الاسم الا ترى الى انه زاد في رواية الطبراني في الكبير بعد ثلاث حاجة
احدهم عرق يفيض من جلده فاذا بطنه قد ضمر فان قلت وطئ المراة في يوم الاخرى ممنوع
حرام والقسم وان لم يكن واجبا عليه على القول المرجح عند الشافعية وكثيرين وهو
الراجح عند المالكية وطايفة لكنه عليه الصلاة والسلام التزمه تطييبا لنفوسهن اجيب
باحتمال اذن صاحبة اليوم اي النوبة كما عبر به الفتح فعبر به المص لانه يطلق على مطلق الزمن
كيوم حنين له كما استاذنهن ان يمرض في بيت عايشة او باحتمال انه في يوم لم يثبت فيه قسم
كيوم قدومه من سفر لانه كان اذا سافر قرع بينهن فايتهن يخرج سهمها فاذا انصرف
استانف او باحتمال ان دورانه في اليوم الذي بعد كمال الدورة لانه يستانف القسم فيما بعد
قال الحافظ وهذا الاحتمال كالاول اليق بحديث عايشة والاحتمال الثاني اخص من الثالث ويحتمل
ان ذلك كان يقع قبل وجوب القسمة ثم ترك بعدها او انه اي الدوران في ساعة من خصايصه
صلى الله عليه وسلم مع وجوب القسم عليه وفيه ان الخصايص لا تثبت بالاحتمال بل بدليل صحيح
وهذه كلها تكلفات ظاهرة والحديث حجة بينة للقايلين بان من خصايصه عدم وجوب
القسم واليه اشار البخاري في كتاب النكاح وقد اختص في باب النساء باشياء كما سياتي ان
شاء الله تعالى في المقصد الرابع فلا مانع ان تلك الساعة من جملة ما اختص به في بابهن مع
وجوب القسم عليه وقد علمت ان الخصايص لا تثبت بالاحتمال قال الحافظ ابن العراقي بل بدليل
صحيح وقد قال في فتح الباري واغرب ابن العربي فقال خص الله نبيه بساعة في كل يوم لا يكون
لازواجه فيها حق يدخل فيها على جميعهن فيفعل ما يريد ثم يستقر عند من لها النوبة وتلك
الساعة بعد العصر فان اشتغل عنها كانت بعد المغرب ويحتاج الى ثبوت ما ذكر مفصلا انتهى
وعن صفوان بن سليم بضم السين المدني ابي عبد الله الزهري مولاهم تابعي صغير ثقة
مفتي عابد قيل لم يضع جنبه الارض اربعين سنة حتى نقبت جبهته من السجود رمي بالقدر
روى له الستة مات سنة اثنين وثلاثين ومائة مرفوعا مرسلا اتاني جبريل بقدر بكسر
فسكون اناء يطبخ فيه مونثة فاكلت منها باذنا اذ وضع الطعام اذن وظاهره انه من الجنة
ولا مانع ان طعامها يخرج الى الدنيا لكنه يسلب الخصوصية في حق غير نبينا فاعطيت قوة
اي قدرة اربعين رجلا من رجال اهل الجنة في الجماع قيد به ليدل على ان القوة في غيره اولى
اذ هو محل العجز غالبا لا سيما عند الكبر رواه ابن سعد برجال الصحيح فقال حدثنا عبيد الله
ابن موسى عن اسامة بن زيد عن صفوان بن سليم فذكره وهذا مرسل وقد وصله ابو نعيم
والديلمي عن صفوان عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رفعه لكن فيه سعيد بن وكيع ضعيف
جدا فلذا اقتصر المص على رواية ارساله لصحة سندها وقول الشامي قوله وعن صفوان الخ
تقدم ان هذا موضوع غلط وسهو فاحش فالمتقدم قريبا في الفصل الثالث من ذا المقصد
انه موضوع انما هو حديث اطعمني جبريل الهريسة اشد بها ظهري واتقوى بها على الصلاة
فيه محمد بن الحجاج اللخمي هو الذي وضع هذا الحديث فاما حديث ابن سعد فذكره المص في الفصل
الاول من هذا المقصد باسناده الذي ذكرته ليبين انه صحيح فالحاصل ان حديث القدر
صحيح مرسلا ووصله ضعيف ولم يعلم ما في القدر وزعم انه هريسة لا يصح لان احاديث
الهريسة كلها واهية بل قال ابن ناصر انها موضوعة وقال غيره ضعيفة جدا والذهبي
واهية ولما كان عليه الصلاة والسلام ممن اقدر على القوة في الجماع واعطي الكثير منه
ابيح له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره وهو الزيادة على اربع قال ابن عباس تزوجوا

فان

فان افضل هذه الامة اكثرها نساء رواه البخاري عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس
هل تزوجت قلت لا قال فتزوج فان خير هذه الامة اكثرها نساء يشير بقوله افضل او
خير اليه صلى الله عليه وسلم وقيد بهذه الامة ليخرج مثل سليمان عليه الصلاة والسلام
اي مثله ممن اكثر من النساء كابيه داود فانه كان اكثر نساء ولفظ هذه الرواية عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس تزوجوا فان خيرنا اكثرنا نساء ولفظ هذه الرواية قيل المعنى
في الرواية التي قبلها خير امة محمد صلى الله عليه وسلم من كان اكثر نساء من غيره ممن تساوى
معه فيما عدا ذلك من الفضايل لا الاشارة الى المصطفى قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني
والذي يظهر خلاف هذا القيل وان مراد ابن عباس بالخير النبي صلى الله عليه وسلم وبالامة
اخصا اصحابه وكانه اشار الى ترك التزويج مرجوح اذ لو كان راجحا ما اثر النبي صلى الله
عليه وسلم غيره وكان مع كونه اخشى الناس لله تعالى واعلمهم به كما صح في الحديث يكثر
التزويج لمصلحة تبليغ الاحكام التي لا يطلع عليها الرجال وقد جاء عن عايشة من ذلك
الكثير الطيب ولاظهار المعجزة البالغة في خرق العادة بكونه كان لا يجد ما يتمتع به
من القوت غالبا وان وجد فكان يوثر باكثره ويصوم كثيرا ويواصل والصوم يضعف
النكاح بل هو له وجا ومع ذلك فكان يدور على نسايه في الليلة اي الساعة الواحدة ولم
يرد خصوص الليلة لما تقدم في حديث البخاري من الليل والنهار ولا يطاق ذلك الامع
قوة البدن وقوة البدن تابعة لما يقوم به من استعمال المقويات من ماكول ومشروب
وهي عنده عليه الصلاة والسلام نادرة قليلة جدا او معدومة اصلا وقال بعض
العلماء في حكمة زيادته على اربع لما كان الحر لفضله على العبد يستبيح من النساء اكثر مما
يستبيح العبد وجب ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم لفضله على جميع الامة يستبيح
من النساء اكثر مما تستبيحه الامة ولزيادة فضله على جميع الخلق لم يتقيد ما ابيح له ولم
يتصر ما يباح له في ضعف ما يباح للحر فقط وان قصر ما يباح للحر على ضعف ما يباح للعبد
عند جمع والا فمذهب مالك يجوز للعبد الاربع قالوا ومن فوايد ذلك زيادة التكليف في
القيام بهن مع تحمل اعباء بالفتح اثقال الرسالة فيكون ذلك اعظم لمشاقه واكثر لاجره
لان حب النساء يقتضي عادة الاشتغال بهن بحيث يمنع من القيام بالاعباء فكونه يقوم بها على
ابلغ وجه واتم غاية المشقة فلذا اكثر اجره لانه على قدر المشقة ومنها ان النكاح في حقه
عبادة مطلقا كما قال السبكي وهو في حق غيره ليس عبادة عندنا بل مباح من المباحات والعبادة
عارضة له قاله المص في الخصايص فنقله عن غيره عجب ومنها نقل محاسنه الباطنة فقد
تزوج عليه الصلاة والسلام ام حبيبة بنت ابي سفيان صخر بن حرب وكان ابوها في
ذلك الوقت عدوه ويحاربه وصفية بنت حيي وقد قتل اباها وعمها وزوجها في غزاة
خيبر فلو لم يطلعن من بواطن احواله على انه اكمل خلق الله لكانت الطباع البشرية تقتضي
نفرتهن منه وميلهن الى ابايهن وقرابتهن فكان في كثرة النساء عنده بيان لمعجزاته اي لمعرفتها
يخبرن بها فلا يفوت شيء منها على الناس ظاهرة وباطنة ولمعرفة كماله باطنا كما عرف منه
الرجال كماله ظاهرا وهذه حكم ونكات ولا تزاحم بل كل من ظهر له شيء منها ابداه وقد رغب
بالتثقيل عليه الصلاة والسلام في النكاح فروى ابو داود والنسائي كلاهما في النكاح من
حديث معقل بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف ولام ابن يسار المزني ممن بايع
تحت الشجرة وكنيته ابو علي على المشهور وهو الذي ينسب اليه نهر معقل بالبصرة مات بعد الستين
مرفوعا قال معقل جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اصبت امراة ذات حسب ومنصب
ومال الا انها لا تلد افاتزوجها فنهاه فقال تزوجوا الودود المتحببة الى زوجها بنحو تلطف في
الخطاب وبشاشة وادب وكثرة خدمة الولود كثيرة الولادة وتعرف في البكر باقاربها وفي الثيب
بزوجها الاول فلا تعارض بينه وبين ندب نكاح البكر للاحاديث قال الولي العراقي والحق انه
ليس المراد بالولود كثيرة الاولاد بل هي في مظنة الولادة وهي الشابة دون العجوز التي انقطع
نسلها فالصفتان من واد واحد فاني مكاثر مفاخر بكم الامم السابقة في الكثرة و
تعليل للامر بتزوج جامعة الصفتين لان الولود اذا لم تكن ودودا لم يرغب الرجل فيها

من المصطفى ووقع عند الطبراني م

والودود غير الولود لا يحصل المقصود وفيه استحباب النكاح وفضل كثرة الاولاد اذ بها يحصل ما قصده من المكاثرة وفي ابن ماجه عن ابي هريرة رفعه انكحوا فاني مكاثر بكم الامم السابقة وهو معنى ما اشتهر على الالسنة تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم ولم اقف عليه بهذا اللفظ نحوه لشيخه في المقاصد فانه ترجم بما اشتهر على الالسنة وقال جاء معناه عن جماعة من الصحابة وذكر حديثي معقل وابي هريرة وحديث انس كان صلى الله عليه وسلم يامر بالباءة وينهى عن التبتل ويقول تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيمة صححه الحاكم وابن حبان انتهى وذا عجب فقد اورده عياض بلفظ تناكحوا تناسلوا اباهي بكم الامم يوم القيمة وقال مخرجه اخرجه ابن مردويه في تفسيره عن ابن عمر مرفوعا بسند ضعيف انتهى ولكن له شواهد كما رايت وارشد عليه الصلاة والسلام من لم يستطع الباءة بالموحدة والهمزة المفتوحتين وتاء التانيث ممدودا وقد لا يهمز ولا يمد وقد يمد من غير هاء قال المص في التوشيح بالهمز والمد وقد يتركان وقيل الاول مؤن النكاح والثاني الوطء وفي المراد هنا القولان اصحهما الثاني والذي يظهر ترجيح الاول وسياق الحديث يدل عليه ولقوله في الحديث الاخر من كان ذا طول اخرجه الطبراني انتهى الى الصوم قايلا فانه له وجاء بكسر الواو وجيم ممدود وقيل بفتح الواو مقصور فاستعداي قاطع لشهوته واصله رض الانثيين فاطلاقه على الصوم من مجاز المشابهة لان الوجاء قطع وقطع الشهوة اعدام له ايضا ثم انه استشكل بان الصوم يزيد الحرارة واجاب العلماء بانه يثيرها في ابتدايه فاذا دام سكنت واليه اشار بقوله لان كثرته تقلل مادة النكاح وتضعف ما يجده المرء من الحرارة القوية التي تبعث على النكاح وذلك مشاهد في اخر رمضان غالبا وخص الشباب في قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه احمد والشيخان والاربعة من حديث ابن مسعود يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء لان للشباب من شهوة النكاح ما ليس لغيرهم كالشيوخ وان كان المعنى معتبرا اذا وجد السبب في الكهول والشيوخ ايضا وقد ظهر لك ان النكاح اعظم في الاجر والثواب من الصيام فانه صلى الله عليه وسلم لم يامر اولا بالصيام انما امر به عند عدم الطول الى النكاح والامر للاباحة وان كان ظاهره الوجوب لوروده في الكتاب والسنة كثيرا للاباحة اذا حللتم فاصطادوا اذا قضيت الصلاة فانتشروا فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه وقوله صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا وانما يعتري النكاح الوجوب وباقي الاحكام لعارض كما بين في الفروع وغيرها واذا كان النكاح بنوي التناسل لتكثير هذه الامة المحمدية فهو بلا شك افضل لسعيه فيما احبه المصطفى قال عمر بن الخطاب اني لاطا النساء وما لي اليهن حاجة رجاء ان يخرج الله من ظهري من يكاثر به محمد صلى الله عليه وسلم الامم يوم القيمة ذكره ابن جمرة بجيم وراء وانظر كون نبينا صلى الله عليه وسلم بالاجماع اعبد الناس مع ما طبعت عليه بشريته من حب الجماع تجده غاية في المعجزة كيف ولم يخل بعبادة ربه شيئا لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن ياتيها الا على مشروعيتها نقصا وكمالا وهذا هو غاية الكمال في البشرية لانه يرجع ما طبع عليه تابعا لما امر به كما قالت عايشة ويقوم ثلثه ثم يضطجع فان كانت له حاجة الم باهله فجعل الجماع تابعا للقيام وقدمه عليه وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا رهبانية في الاسلام كما تفعل النصارى وهي ترك النساء والانعزال في البيوت ونحوها ولو كان تركهن افضل لشرع ذلك في ديننا اذ هو خير الاديان نصا واجماعا وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام لاطوفن الليلة على ماية امراة وللحموي والمستملي لاطيفن من طاف بالشيء واطاف لغتان اي دار حوله وهو هنا كناية عن الجماع ففيه استعمال الكناية في لفظ يستقبح ذكره واللام جواب قسم محذوف اي والله لاطوفن ويؤيده قوله في اخره لم يحنث لانه لا يكون الا عن قسم والقسم لا بد له من مقسم فان قال بذلك احد فالحديث حجة له على ان شرع من قبلنا شرع لنا اذا ورد تقريره على لسان الشارع وان اتفق على عدم الجواز ولو كان يقال لعل التلفظ باسم الله وقع في الاصل وان لم يقع في الحكاية وذلك ليس بممتنع فان من قال والله لاطوفن يصدق انه قال

لاطوفن لان اللفظ بالمركب لا لفظ بالمفرد كذا في فتح الباري الحديث رواه البخاري في مواضع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود لاطوفن الليلة بماية امراة تلد كل امراة غلاما يقاتل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي فاطاف بهن ولم تلد منهن الا امراة نصف انسان قال النبي صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان ارجى لحاجته هكذا رواه البخاري في كتاب النكاح وله في الجهاد على ماية امراة او تسعة وتسعين بالشك وله في الايمان والنذور على تسعين امراة بفوقية قبل السين وله في احاديث الانبياء على سبعين امراة بسين بعدها موحدة وقال ان رواية تسعين اصح اي بفوقية قبل السين وله في التوحيد على ستين امراة وجمع الحافظ بان الستين حراير وما زاد عليها كن سراري او بالعكس والسبعون للمبالغة واما التسعون والماية فكن دون الماية وفوق التسعين فمن قال تسعون الغى الكسر ومن قال ماية جبره ولذا وقع التردد في رواية الجهاد وقول بعض الشراح ليس في ذكر القليل نفي الكثير وهو من مفهوم العدد وليس بحجة عند الجمهور فليس بكاف في هذا المقام وذلك ان مفهوم العدد معتبر عند كثيرين وفي رواية للبخاري فقال صلى الله عليه وسلم لو قالها لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون ثم المراد انه نسي ان يقولها بلسانه والا فلم يغفل عن التفويض الى الله بقلبه كما يقتضيه كمال النبوة وروى ابن عساكر بسند ضعيف ان سليمان كان له اربعماية امراة وستماية سرية فقال يوما لاطوفن الليلة على الف فتحمل كل واحدة منهن بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يستثن فلم تحمل واحدة منهن الا امراة واحدة جاءت بشق انسان فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو استثنى فقال ان شاء الله لولد له ما قال فرسان ولجاهدوا في سبيل الله ولا يلزم من اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك في حق سليمان في هذه القصة ان يقع ذلك لكل من استثنى بل هو رجي الوقوع ومن تركه يخشى عدم الوقوع وبهذا يجاب عن قول موسى ستجدني ان شاء الله صابرا مع قول الخضر له اخر ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا وحكى النقاش ان الشق المذكور هو الجسد الذي القي على كرسيه والمعتمد انه شيطان وقال الرغبي واحد من المفسرين والنقاش صاحب مناكير انتهى وهذا فيه معجزة لسليمان عليه الصلاة والسلام اذ البشر عاجز عن الطواف على ماية امراة في ليلة واحدة فاظهر الله تعالى قوته اي قوة سليمان وفي نسخة قدرته اي قدرة الله بان اعطى سليمان القوة على ذلك فكان فيها معجزة واظهار قدرة الله تعالى وابدا حكمة ردا على من ربط الاشياء بالعوايد فيقول لا يكون كذا الا من كذا ولا يتولد كذا الا من كذا فالقى الله تعالى في صلب سليمان ماء ماية رجل واورد ابن الجوزي من اين لسليمان ان يخلق من ماية هذا العدد في ليلة لا جايز ان يوحى لانه ما وقع ولا جايز ان يكون الامر في ذلك اليه لان الارادة لله واجاب بانه من جنس التمني على الله والسوال له ان يفعل والقسم عليه كقول انس بن النضر والله لا تكسر ثنيتها ويحتمل ان يكون لما اجاب الله دعوته ان يهب له ملكا لا ينبغي لاحد من بعده كان هذا عنده من جملة ذلك فجزم به قال الحافظ والاقرب الاول ويحتمل انه اوحي اليه بذلك مقيدا بشرط الاستثناء فنسي فلم يقع لفقد الشرط ومن ثم ساغ الحلف اولا وقال القرطبي لا يظن بسليمان انه قطع بذلك على ربه الا من جهل حال الانبياء وادابهم مع الله وفي الفتح ايضا قيل هذا قوله تلد كل امراة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله هذا قاله على سبيل التمني للخير وانما جزم به لانه غلب الرجا لكونه قصد به الخير وامر الاخرة لا لغرض الدنيا قال بعض السلف نبه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على افة التمني والاعراض عن التفويض قال ولذلك نسي الاستثناء ليمضي فيه القدر وكان له ثلثماية زوجة والف سرية الله اعلم بصحة هذا فغايته ما روى الفاخرج الحاكم في المستدرك من طريق ابي معشر عن محمد بن كعب قال بلغنا انه كان لسليمان الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثماية حرة وسبعماية سرية وكذا حكاه وهب في المبتدا كما في الفتح فان ورد ما ذكره المص امكن ان الروايات في عدد من اراد الطواف عليه ولا ينافي ان تحته هذا العدد لكنه لم يرد الطواف الا على بعضهن وهذا لا يعطي تفضيل سليمان على نبينا صلى الله عليه وسلم اذ سيدنا محمد لم يعط الا

ما اربعين رجلا ولم يكن له غير عشر نسوة لانه مرتبة نبينا عليه الصلاة والسلام في الافضلية
لا يساويه فيها احد بالنص والاجماع وسليمان عليه الصلاة والسلام تمنى ان يكون ملكا
بقوله وهب ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فاعطي ذلك واعطي هذه القوة في الجماع
لكي يتم له الملك على خرق العادة من كل الجهات ليمتاز بذلك فكان نساؤه من جنس
ملكه الذي لا ينبغي لا يكون لاحد من بعده كما طلب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما
خير بين ان يكون نبيا عبدا او نبيا ملكا اي ذلك اي الملك واختار ان يكون نبيا
عبدا فاعطي من الخصوصية ذلك القدر لكونه اختار الفقر والعبودية فاعطي
الزوايد واخرقت له العادة في النوع الذي اختاره وهو الفقر والعبودية فكان
عليه الصلاة والسلام يربط على بطنه الاحجار من شدة الجوع والمجاهدة وهو
على حاله في الجماع لم ينقص شيئا والناس ابدا اذا اخذهم الجوع والمجاهدة لا يستطيعون
ذلك ثم ابلغ في المعجزة قال ابن ابي جمرة في بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها
وعليها وهو اسم شرحه على الاحاديث التي انتخبها من البخاري وهو تكلف لاحاجة
اليه لان نبينا اعطي قوة اربعين رجلا من اهل الجنة كما سبق في حديث طاوس ومرّ في
حديث زيد بن ارقم ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة مائة على ان هذا التعسف في
مقام المنع لانه صرح انه لم يعط الا قوة اربعين من اهل الدنيا والحديث مصرح
بخلافه وقد قال المص في الفصل الاول من ذا المقصد والسيوطي بعد ما ذكرا اثر مجاهد
اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا كل رجل من اهل الجنة وحديث يعطى
الرجل قوة مائة في الجنة قال فيكون اعطي قوة اربعة الاف وبهذا يندفع ما استشكله
بعضهم فقال كيف يوتى قوة اربعين رجلا فقط وقد اعطي سليمان قوة مائة او
الف على ما ورد واحتاج الى تكلف الجواب انتهى فان منشأ الاشكال حملها على رجال
الدنيا وليس كذلك بل ما ورد في سليمان محمول على رجال الدنيا وفي نبينا على رجال
الجنة كما ورد وذلك اربعة الاف فقد زاد على سليمان بكثير والله اعلم

النوع الرابع

في شأن انه تعلق نومه عليه الصلاة والسلام فشمل قدره ووقته وصفته
من كونه على اليمين او غيره وما يرقد عليه وما كان يفعله قبل النوم وبعده وغير ذلك
كان عليه الصلاة والسلام ينام اول الليل بعد صلاة العشاء وما يتصل بها فالاولية
نسبية وفي الصحيح عن ابي برزة كان صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبل العشاء والحديث
بعدها وروى الشيخان وابن ماجه عن عايشة كان ينام اول الليل ويحيي اخره وروى
احمد والترمذي وصححه الحاكم عنها كان لا ينام حتى يقرأ بني اسرائيل والزمر وعن جابر
كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك اخرجه احمد والترمذي
والنسائي والحاكم وعن العرباض بن سارية كان صلى الله عليه وسلم يقرأ المسبحات قبل
ان يرقد وقال ان فيهن اية افضل من الف اية رواه احمد وابو داود والترمذي
وحسنه والنسائي ورواه ابن الضريس عن يحيى بن ابي كثير مرسلا وزاد قال يحيى فنراها
الاية التي في اخر الحشر وقال ابن الكثير الاية هي قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم والمسبحات ست الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن وسبح
اسم ربك الاعلى ويستيقظ في اول النصف الثاني غالبا وفي الصحيحين وغيرها عن
عايشة كان يقوم اذا سمع الصارخ قال الحافظ اي الديك ووقع في مسند الطيالسي
في هذا الحديث والصارخ الديك والصرخة الصيحة الشديدة وجرت العادة ان الديك
يصيح عند نصف الليل غالبا قاله محمد بن نصر قال ابن التين هو موافق لقول ابن عباس نصف
الليل او قبله بقليل او بعده وقال ابن بطال الصارخ يصيح عند ثلث الليل فكان يتحرى
الوقت الذي ينادي فيه هل من سائل كذا قال والمراد بالدوام قيامه كل ليلة في ذلك الوقت
لا الدوام المطلق وفي البخاري عن انس كان لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته
ولا نائما الا رايته قال الحافظ اي ان صلاته ونومه كان يختلف بالليل ولا يرتب
وقتا معينا بل بحسب ما تيسر له القيام ولا يعارضه حديث عايشة لانها اخبرت عما

اطلعت

اطلعت عليه فان صلاة الليل كانت تقع منه غالبا في البيت وخبر انس محمول على ما وراء ذلك انتهى
وحاصله ان كلا من عايشة وانس اخبر بما اطلع عليه فيقوم فيستاك كما روى احمد عن ابن عمر كان
لا ينام الا والسواك عند راسه فاذا استيقظ بدأ بالسواك ولابن عساكر عن ابي هريرة كان لا ينام
حتى يستن ويتوضأ كما صح في حديث ابن عباس وغيره ولم يكن يأخذ من النوم فوق القدر المحتاج
اليه منه ولا يمنع نفسه من القدر المحتاج اليه منه فتنازع فيه الامران وكان ينام على جنبه
الايمن وفي نسخة جانبه وهما بمعنى على ما في قول المجد الجنب والجانب والجنبة محركة شق الانسان
وغيره او الجانب بمعنى الجنب مجازا على مقتضى قول المصباح الجانب الناحية ويكون بمعنى الجنب
ايضا لانه ناحية من الشخص ذاكرا الله تعالى حتى تغلبه عيناه بان يأخذه النوم غير ممتلي البطن
من الطعام والشراب لضرره بالبدن وتثقيله النوم وعلل نومه على الايمن بقوله لانه عليه
الصلاة والسلام كان يحب التيامن في شانه كله ومن جملته النوم وليرشد امته تعليل ثان
ارشادي لنفع البدن لا لانه عبادة لان في الاضطجاع على الشق الايمن سرا وهو ان القلب
معلق في الجانب الايسر فاذا نام الرجل الانسان رجلا او امراة على الجانب الايسر استثقل
نوما اي طال نومه لعدم مشقة تقتضي استيقاظه فالسين للتاكيد لا الطلب ونوما
تمييز لانه يكون في دعة اي راحة فالعطف في واستراحة تفسيري والسين للتاكيد فيثقل نومه
فاذا نام على الشق الايمن فانه يقلق بفتح اللام يضطرب ولا يستغرق في النوم عطف سبب
على مسبب لقلق القلب اضطرابه وطلبه مستقره وميله اليه قالوا وكثرة النوم على الجانب
الايسر وان كان اهنأ مضر بالقلب بسبب ميل الاعضاء اليه فينصب المواد فيه او اليه
وهو اولى ليصدق بانصبابها بمجاورة فتوذيه قال الولي العراقي اعتدت النوم على الايمن
نصرت اذا فعلت ذلك كنت في دعة وراحة واستغراق واذا اغتنت على الايسر حصل عندي قلق
لذلك وعدم استغراق في النوم فالاولى تعليل الاضطجاع على الايمن بتشريفه وتكريمه واينا ده
على الايسر انتهى وكونه اولى في التعليل لا يمنع الاول فان هذا نادر وسببه اعتياده واما قول
القاضي عياض في الشفا وكان نومه صلى الله عليه وسلم على جانبه الايمن استظهارا على
قلة النوم لانه على الايسر اهنأ لهدو القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة الى اخره ففيه
شيء لانه عليه الصلاة والسلام لا ينام قلبه فنومه بها التفريع كان نومه على الجانب الايمن
او الايسر فهذا الحكم ثابت له ولما علله به انما يستقيم في حق من ينام بقلبه هذا مبني على ان
معنى قوله استظهارا استدلالا على قلة النوم بكونه على الايمن فيوهم كثرته لو نام على الايسر
فنافي ان قلبه لا ينام والجواب ان معنى استظهارا طلبا لقلة النوم بسبب كونه على الايمن
فعلى بمعنى اللام فلا يرد عليه تعليل المص لكن غايته لو نام على اليسار علم بقلبه طول زمن النوم
لكن لا يسهل الانتباه عليه لاسترخاء اعضائه بسبب النوم على اليسار المقتضي لراحة القلب
وقد قال شارح الشفا استظهارا اي استعانة استفعال من الظهر بمعنى التقوية والاستعانة
لان قوة البدن واستمساكه بظهره فكانت عادته النوم على الايمن وزعم انه حالة امتهان
لاتكائه على الجانب الذي ينام عليه لا وجه له فالنوم راحة معين على العبادة كالاتكاء
على اعضاء السجود ورجح بالاحسن تعليله بحب التيامن او بقصد التعليم كما مر اذ هو لا يحتاج ج
للاستظهار لقوة روحه ويقظة قلبه فيغلب ذلك نومه ورد بان القوي اذا تقوى كان
اشد قوة والنوم طبيعي في الخلق وادى النوم النوم على الظهر ولا يضر الاستلقاء عليه
على الظهر للراحة من غير نوم وقد فعله النبي صلى الله عليه وسلم روى الشيخان وغيرهما
عن عبد الله بن زيد المازني انه ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد
واضعا احدى رجليه على الاخرى وهو مستلق على ظهره لان محله اذا ظهرت عورته بذلك
بضيق ازار ونحوه فان امن ذلك جاز فلا حاجة لدعوى نسخ النهي بفعله وزعم انه مخصوص
يرده بان عمر وعثمان كانا يستلقيان رواه البخاري والحميدي والاسماعيلي وزاد ابا بكر الصديق
رضي الله عنهم وادنى منه ان ينام مضطجعا على وجهه فيكره للرجل والمراة كالاستلقاء
للمراة وفي سنن ابن ماجه والبخاري في الادب المفرد عن ابي امامة انه صلى الله عليه وسلم مر
برجل في المسجد منبطحا حال سوغ مجيئه من النكرة وصفها بقوله في المسجد وفي نسخة

منبطح بالجر صفة لرجل على وجهه وفي الادب لوجهه فضربه برجله هذا هو الثابت في ابن ماجة
والبخاري في الادب فما في نسخ على وجهه بدل برجله لا عبرة بها كيف وفي الحديث اجتنبوا الوجه لا تضر برما
وقال قم او اقعد تخيير لا شك فانها نومة جهنمية اي تشبه حال اهل جهنم كما قال تعالى
يسحبون في النار على وجوههم فكره ذلك لما فيه من التشبه بهم كخاتم الحديد وكان عليه الصلاة
والسلام كما علم من مجموع الاحاديث ينام على الفراش تارة وعلى النطع تارة بفتح النون وكسرها
مع فتح الطا وسكونها ما اتخذ من جلد والجمع انطاع ونطوع وعلى الحصير تارة كما في حديث
عمر وعلى الارض تارة اخرى وكان فراشه كما في الصحيحين والترمذي عن عايشة قالت انما كان
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما بفتحتين جلدا مدبوغا او احمر او مطلقا
الجلد جمع اديم ووصف به المفرد لانه اجزاء من الجلد مجتمعة فهو نظير قوله تعالى من نطفة امشاج
في وصف المفرد بالجمع اذ امشاج اخلاط جمع مشيج حشوه ليف من النخل وكان كما رواه الترمذي
عن حفصة له مسح بكسر فسكون فراش خشن غليظ ينام عليه من شعر او صوف وتقدم هذا في فراشه
وكان كما رواه احمد والترمذي عن البرا واللفظ له واحمد وابو داود عن حفصة واحمد وابن ماجة
عن ابن مسعود كان صلى الله عليه وسلم اذا اخذ مضجعه بفتح الميم والجيم وحكي كسرها اي استقر
فيه لينام ولفظ ابن مسعود وحفصة اذا اوى الى فراشه وضع كفه اليمنى كما في حديث البرا وابن
مسعود فسقط من قلم المص تحت خده الايمن اي وضع راحته تحت شق وجهه الايمن قال اللاذهري
الكف الراحة مع الاصابع سميت به لكفها الاذى عن البدن وقال رب اي مالكي قني عذابك يوم
تبعث اي تحيي عبادك يوم القيمة فلا تبعثني كريه المنظر على وجهي غبرة ترهقها قترة او ترسل
من بعث بمعنى ارسل اي لا ترسلني مع من ترسلهم الى النار زاد في رواية حفصة ثلاث مرات
وذكر هذا مع عصمته تواضعا لله واجلالا له وتعليما لامته ان يقولوا ذلك عند النوم لاحتمال
انه اخر العمر فيكون خاتمة عملهم ذكر الله مع الاعتراف بالتقصير الموجب للعفو والرضى وفي
رواية للترمذي من طريق اخرى عن البرا مثله وقال يوم تجمع بدل تبعث عبادك وفي
رواية ابن مسعود يوم تبعث او قال تجمع بالشك وقال ابو قتادة الحارث او النعمان
الخزرجي فارس المصطفى كان عليه الصلاة والسلام اذا عرس بشد الرا وعين وسين
مهملات اي نزل وهو مسافر للاستراحة بليل اي في زمن ممتد منه لقوله بعد قبيل الصبح
قال ابو زيد عرس تعريسا نزل اي وقت كان من ليل او نهار فقوله بليل ليس تصريحا بما علم
ضمنا من عرس الاعلى قول الاكثر التعريس نزول المسافر بالليل للنوم والاستراحة اضطجع
نام على شقه بالكسر جانبه الايمن لاعتماده على الانتباه وعدم فوات الصبح لبعده واذا
عرس قبيل الصبح اي قبل دخول وقته نصب ذراعه اليمين ووضع راسه على كفه وفي
رواية احمد وغيره وضع راسه على كفه اليمين واقام ساعده وذلك لانه اعون على الانتباه
لئلا ينام طويلا فيفوته الصبح فهو تشريع وتعليم لامته لئلا يثقل نومهم فيفوتهم اول الوقت
وفيه ان من قارب وقت الصلاة ينبغي ان يجتنب الاستغراق في النوم فينام على صفة
تقتضي سرعة يقظته على الصلاة لاول وقتها وقال ابن عباس كان عليه الصلاة والسلام
اذا نام نفخ من النفخ وهو ارسال الهوى من الفم بقوة والمراد هنا ما يخرج من النايم حين
استغراقه في نومه وبين به ان النفخ يعتري بعض النايمين دون بعض وانه ليس بمذموم
ولا مستهجن ولفظ الترمذي عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم نام حتى نفخ وكان
اذا نام نفخ فاتاه بلال فاذنه بالصلاة فقام وصلى ولم يتوضا اي لان نومه لا ينقض
وضوءه مطلقا ليقظة قلبه فلو خرج منه حدث لاحس به واما رواية انه توضا فاما
للتجديد او وجود ناقض وفي البخاري عن ابن عباس نام صلى الله عليه وسلم حتى نفخ وكنا
نعرفه اذا نام بنفخه وعن عايشة نام صلى الله عليه وسلم حتى استثقل وروايته ينفخ
ولاحد عنها ما نام قبل العشاء ولا سمر بعدها وعن حذيفة بن اليمان فيما رواه احمد
والبخاري والترمذي وابو داود كان عليه الصلاة والسلام اذا اوى بهمزة وواو
مفتوحتين مقصور على الافصح الى فراشه اي دخل فيه قال بعد وضع يده اليمنى
تحت خده الايمن باسمك اللهم اي على ذكري لاسمك مع اعتقادي لعظمة مدلوله

وتفرده

وتفرده بالملك والالوهية اموت واحيى اي تميتني وتحييني والاسم بمعنى المسمى وهو ذاته تعالى
فالمعنى اموت واحيى متبركا باسمك ومتمسكا به او باسمك المميت والمحيي واراد بالموت النوم
تشبيها بجامع زوال العقل والحركة وبالحياة اليقظة وبقية حديث حذيفة هذا عند
الجماعة واذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وقالت
عايشة فيما رواه مالك واحمد والشيخان وابو داود والترمذي كان صلى الله عليه وسلم
اذا اوى الى فراشه كل ليلة يجمع لفظها جمع بالماضي كفيه اي ضم احداهما للاخرى فينفث
الرواية في الترمذي فنفث ماضيا ولفظه ثم نفث فيهما اي ينفخ نفخا لطيفا بلا ريق
على ما يلوح من ظواهر الاحاديث وان اختلف اهل اللغة في ان النفث بريق او بدونه
وذلك مخالفة لليهود لانهم يقرؤن ولا ينفثون ويقرا قل هو الله احد وقل اعوذ
برب الفلق وقل اعوذ برب الناس اي السور الثلاث بكمالها والرواية وقرا بالماضي وفي
رواية فقرا بالفا بمعنى الواو لا للترتيب فتقديم النفث على القراة وعكسه سيان حيث
كانا بعد جمع الكفين وزعم بعض ان الاولى تقديم القراة على النفث وان معنى رواية
الفا فاراد النفث فيهما قرا فنفث خلاف ظاهر الحديث بل تقديم النفث على القراة
لمخالفة السحرة لانهم ينفثون بعد القراة كما جزم به بعضهم ثم يمسح الرواية مسح بهما
ما استطاع مسحه فالعايد محذوف من جسده اي ما تصل اليه يده من بدنه وظاهره
ان المسح فوق الثوب يبدا بهما على راسه فصله لانه بيان لجملة مسح او بدل منها او استئناف
ووجهه وما اقبل من جسده يصنع ذلك الجمع والنفث والقراة ثلاث مرات لانه اكمل
وان حصل اصل السنة بمرة واحدة كما تفيده رواية اخرى وعبرت بيصنع دون يفعل او
يعمل ونحوهما لبيان انه فعله ذلك في غاية الجودة لكثرة فوايده اذ الصنع اجادة الفعل على
انه في رواية يفعل وقال انس كان عليه الصلاة والسلام اذا اوى الى فراشه اي دخل فيه قال البيضاوي اوى جا لازما ومتعديا
والاكثر في المتعدي المد قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا ذكرهما لان الحياة لا تتم
بدونهما كالنوم فالثلاثة من واد واحد فذكره يستدعي ذكرهما ولان النوم فرع الشبع
والري وفراغ الخاطر من المهمات وكفانا دفع عنا شر خلقه واوانا في كن نكن فيه يقينا
الحر والبرد ونحرس فيه متاعنا ونحجب به عيالنا وهو بالمد كقوله مووي ويجوز
القصر وعلل الحمد مبينا لسببه الحامل عليه اذ لا يعرف قدر النعمة الا بضدها بقوله
فكم ممن لا كافي له ولا مووي اسم فاعل من اوى بالمد وفي نسخة ولا ماوي اي وليس له
مكان ياوي اليه من اوى بالقصر لكن الرواية بالاولى اي كثير لا راحم له ولا عاطف عليه
او لا يعرف كافيه ولا موويه او لا كافي ولا مووي على الوجه الاكمل فلا ينافي انه تعالى
كاف لجميع خلقه ومويهم على نحو ان الكافرين لا مولى لهم روى ذلك المذكور من
الاحاديث التي اولها وكان فراشه كله الترمذي ورواها غيره ايضا وبعضها في الصحيح
كما رايت وروى البخاري وغيره عن حذيفة ومسلم عن البرا كان صلى الله عليه وسلم اذا
استيقظ الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وابو داود عن عايشة كان
اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك لذنبي
واسالك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة
انك انت الوهاب وروى احمد وابن ماجة عن ربيعة بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قام من الليل يصلي يقول الحمد لله رب العالمين الهوى ثم يقول سبحان الله
وبحمده الهوى واما ما كان يقوله اذا اصبح واذا امسى فكثير الف فيه تاليف كثيرة ساق منه
الشامي هنا جملة صالحة وقد كان عليه الصلاة والسلام تنام عيناه بالتثنية وفي نسخة
بالافراد على انه مفرد مضاف فيعم وهما روايتان في البخاري ولا ينام قلبه ليعي الوحي الذي
ياتيه بل هو دايم اليقظة لا يعتريه غفلة ولا يتطرق اليه شايبة نوم لمنعه من اشراق
الانوار الالهية الموجبة لفيض المطالب السنية ولذا كانت روياه وحيا ولا تنتقض
طهارته بالنوم وكذلك الانبياء لقوله صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء تنام

عيننا ولا تنام قلوبنا رواه ابن سعد عن عطا مرسلا رواه البخاري بمعناه من حديث عايشة قال لها عليه الصلاة والسلام لما قالت له اتنام قبل ان توتر بهمزة الاستفهام الاستخباري لتسال عن حكمه لامره اياها بالوتر قبل النوم فكانها قالت ما سبب نومك قبله وقد امرتنيه قبل النوم فاجابها بما حاصله ان ذلك لمن يخاف فواته بالنوم وانا آمن من ذلك ولفظ عايشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا قالت عايشة قلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر فقال يا عايشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي رواه الشيخان وابو داود والترمذي والنساي واخرجه الحاكم عن انس قال كانت تنام عيناه ولا ينام قلبه وانما كان عليه الصلاة والسلام لا ينام قلبه لان القلب اذا قويت فيه الحياة لا ينام لا تحصل له الغشية التي تغطيه عن المعرفة بالاشياء ولهذا قيل هو آفة لان النوم اخو الموت وقيل النوم مزيل للقوة والعقل كما في المصباح فنوم البدن والعين مجاز لانه انما يرد على القلب الضعيف لا القوي شبه ما يحصل للعين والبدن بما بينهما من الاحساس بالغشية المانعة للقلب عن المعرفة واطلق عليه اسمه واشتق منه الفعل وكمال هذه الحالة وهي يقظته وعدم قيام الغشية به كان لنبينا صلى الله عليه وسلم ولباقي الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو من خصايصه على الامم لا الانبياء بنص حديث والفرق بيننا وبينهم ان النوم يتضمن امرين راحة البدن وهو الذي شاركونا فيه والثاني غفلة القلب وقلوبهم مستيقظة اذا ناموا سليمة من اضغاث الاحلام مشتغلة في تلقف الوحي والتفكر في المصالح على مثل حالهم اذا كانوا ايقاظا ولذا كانت رؤياهم وحيا ولا ينتقض النوم وضوءهم ولكن الواو للاستيناف فهو من عطف الجمل واللام متعلقة بمحذوف اي يحصل لكن احيى الله قلبه بمحبته واتباع رسوله من ذلك الحال الذي كان للمصطفى جزء بحسب نصيبه منها اي محبته عليه الصلاة والسلام فمستيقظ القلب بان لم تقم به تلك الحالة التي تمنع من الادراك وغافله بان غاب عنه ولم يتذكره كمستيقظ البدن عايد لمستيقظ القلب ونايمه لغافله لكن ولو شاركوا الانبيا في جزء ما من ذلك ليسوا كهم لا ينتقض وضوءهم ورؤياهم ليست وحيا بالاجماع والى هذا الذي ذكرته اشار صاحب المعارف العلية والحقايق السنية الشريفة سيدي علي بن سيدي محمد وفا بقوله عيني تنام لكن قلبي والله ما ينام وكيف ينام استفهام انكاري بتقدير ان شخصا انكر عليه عاشق محب مفرط في الحب مسبي ماخوذ عن نفسه مستول عليه محبوبه حتى كانه معه لا حركة له ولا شعور فهو كالاسير مع آسره في الحب بضم الحا المهملة وكسرها المحبوب مستهام هايم اي متحير بسبب الحب كالهايم الذي لا يدري اين يتوجه ناظر الى وجه الحب وفي نسخة المحبوب شاخص على الدوام اي فاتح عينيه ينظر الى وجه حبيبه لا يفتر عن ذلك اصلا اثاره في المعنى مرسوم مكتوب من محبوبه ان يفني يمحي الرسوم الاثار المتعلقة بالغير اشارة الى مقام الجمع عندهم وهو ان لا ينظر الى غير الله في امر ما والمراد اثاره الهام وتوفيق الهي منه تعالى بان يقطع التعلق بالخلق ويقبل على الله سبحانه علانية فقام بالحي القيوم القايم بتدبير الخلق وحفظه يا سعد من يقوم بامره وقد جمع العلماء بين هذا الحديث وبين حديث نومه صلى الله عليه وسلم في الوادي حيث كانوا قافلين من سفر اختلف في تعيينه ففي مسلم عن ابن مسعود اقبل صلى الله عليه وسلم من الحديبية ليلا فنزل فقال من يكلونا فقال بلال انا الحديث وفي الموطا عن زيد بن اسلم مرسلا عرس صلى الله عليه وسلم ليلة بطريق مكة ووكل بلالا ولعبد الرزاق عن عطا بن يسار ان ذلك كان بطريق تبوك وللبيهقي نحوه عن عقبة بن عامر ولابي داود كان ذلك في غزوة جيش الامرا وتعقبه ابن عبد البر بانها موتة ولم يشهدها النبي صلى الله عليه وسلم وهو كما قال لكن يحتمل ان المراد بها غيرها ذكره الحافظ عن صلاة الصبح وسبب الجمع اشكال احد الحديثين بالاخر اذ مقتضى عدم نوم القلب ادراكه كل ما يحتاج اليه فلا يغيب عن علمه وقت الصبح فكيف نام حتى طلعت الشمس وحميت حتى ايقظه عمر

رضي الله عنه بالتكبير كما اخرجه البخاري ومسلم عن عمران بن حصين قال كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم وانا اسرينا حتى اذا كنا في اخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة عند المسافر احلى منها فما ايقظنا الا حر الشمس وكان اول من استيقظ فلان يعني ابا بكر كما عند البخاري في علامات النبوة ثم فلان ثم فلان ثم عمر بن الخطاب الرابع وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ لانا لا ندري ما يحدث له في نومه فلما استيقظ عمر ورأى ما اصاب الناس وكان رجلا جليدا فكبر ورفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبي صلى الله عليه وسلم فشكوا اليه الذي اصابهم فقال لا ضير ولا يضير ارتحلوا فارتحل فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضا ونودي بالصلاة فصلى بالناس الحديث وزاد الطبراني فقلنا يا رسول الله انعيدها من الغد لوقتها قال نهانا الله عن الربا ويقبله منا وفي رواية ابن عبد البر لا ينهاكم الله عن الربا و يقبله منكم قال الحافظ اختلف هل كان نومهم عن صلاة الصبح مرة او اكثر فجزم الاصيلي ان القصة واحدة وتعقبه عياض بان قصة ابي قتادة مغايرة لقصة عمران وهو كما قال ففي قصة ابي قتادة ان ابا بكر وعمر لم يكونا مع النبي وانه اول من استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقصة عمران انهما كانا معه واول من استيقظ ابو بكر ولم يستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم حتى ايقظه عمر بالتكبير وفي القصتين غير ذلك من وجوه المغايرات ومع ذلك فالجمع ممكن ولا سيما مع ما في مسلم وغيره ان عبد الله بن رباح راوي الحديث عن ابي قتادة ذكر ان عمران سمعه وهو يحدث فقال انظر كيف تحدث فاني كنت شاهد القصة فما انكر عليه من الحديث شيئا لكن لمدعي التعدد ان يقول يحتمل ان عمران حضر القصتين فحدث باحداهما وصدق عبد الله بن رباح لما حدث عن ابي قتادة بالاخرى ويدل على التعدد اختلاف المواطن كما قدمنا وحاول ابن عبد البر الجمع بان زمان رجوعهم من خيبر قريب من زمان رجوعهم من الحديبية واسم طريق مكة يصدق عليها ولا يخفى تكلفه ورواية عبد الرزاق بتعيين غزوة تبوك ترد عليه ولابي داود والطبراني من حديث عمرو بن امية شبيها بقصة عمران وفيه ان الذي كلأ لهم الفجر ذو مخبر بكسر الميم وسكون الخا المعجمة وفتح الموحدة وفي مسلم عن ابي هريرة ان بلالا كلأ لهم الفجر وان النبي صلى الله عليه وسلم كان اولهم استيقاظا كما في قصة ابي قتادة ولابن حبان عن ابن مسعود انه كلأ لهم الفجر وهذا ايضا يدل على تعدد القصة انتهى وقال النووي اختلف هل كان النوم مرة او مرتين ورجحه القاضي عياض انتهى وقد قدمت هذا في خيبر مع زوايد نفيسة فقال النووي له جوابان احدهما ان القلب انما يدرك الحسيات اراد بها ما يشمل القوى الباطنة المتعلقة كالحدث والالم و نحوهما ولا يدرك ما يتعلق بالعين لانها نايمة والقلب يقظان بسكون القاف الثاني انه كان له حالان حال كان قلبه لا ينام وهو الاغلب وحال ينام فيه قلبه وهو نادر ف صادف هو اي النادر هذا مفعول اي قصة النوم عن الصلاة قال النووي والصحيح المعتمد هو الاول والثاني ضعيف بل شاذ لمخالفته لصريح ولا ينام قلبي الشامل لساير الاحوال اذ الفعل المنفي يفيد العموم قاله المكي قال في فتح الباري وهو كما قال ولا يقال القلب وان كان لا يدرك ما يتعلق بالعين من رؤية الفجر مثلا لكنه يدرك اذا كان يقظانا مرور الوقت الطويل فان من ابتداء طلوع الفجر الى ان حميت الشمس مدة طويلة لا تخفى على من لم يكن مستغرقا لانا نقول يحتمل ان يقال كان قلبه صلى الله عليه وسلم اذ ذاك مستغرقا بالوحي ولا يلزم من ذلك وصفه بالنوم كما كان يستغرق صلى الله عليه وسلم حالة القا اي تبليغ الوحي بمعنى الموحى اليه فكان يستغرق بحيث يوخذ عن الناس اذا انزل عليه في اليقظة وتكون الحكمة في ذلك الاستغراق بيان التشريع بالفعل لانه اوقع في النفس كما في قصة سهوه في الصلاة حين سلم من ركعتين وعن ذلك وقريب من هذا جواب ابن المنير ان القلب قد يحصل له السهو في اليقظة لمصلحة التشريع ففي النوم بطريق الاولى او على السوا حيث فرضنا ان نومه ويقظته سيان وقال ابن العربي في القبس على موطا

مالك بن انس النبي صلى الله عليه وسلم كيف ما اختلف حاله من نوم او يقظة في حق اي اشتغال
بمعرفته وتحقيق اي اثباته بادلته ومع الملائكة في كل طريق انه نبي فيا كدنا المتنبي اشتغل وان نام
بقلبه ونفسه على الله اجل ولهذا قالت الصحابة كان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا نوقظه
حتى يستيقظ لانا لا ندري ما هو فيه من لفظ الصحيحين ما يحدث له قال الحافظ بضم الدال
بعدها مثلثة اي من الوحي كانوا يخافون من ايقاظه قطع الوحي فلا يوقظونه لاحتمال
ذلك قال ابن بطال يوخذ منه التمسك بالامر الاعم احتياطا ولذا استعمل عمر التكبير سلوكا
لطريق الادب والجمع بين المصلحتين وخص التكبير لانه اصل الدعا الى الصلاة فنومه عن
الصلاة او نسيانه شيئا منها لم يكن عن افة وانما كان بالتصرف من حالة الى حالة مثلها
لتكون لنا سنة انتهى كما قال صلى الله عليه وسلم لو ان الله اراد ان لا تناموا عنها لم تناموا
ولكن اراد ان تكون لمن بعدكم فهكذا لمن نام او نسي رواه احمد وقد اجيب عن اصل الاشكال باجوبة
اخرى ضعيفة منها ان معنى قوله لا ينام قلبي اي لا يخفى عليه حالة انتقاض وضوئه ومنها
ان معناه لا يستغرق النوم حتى يوجد منه الحدث وهذا اقرب من الذي قبله اذ هو عينه قال
ابن دقيق العيد كان قائل هذا اراد تخصيص يقظة القلب بادراك حالة الانتقاض فلا
يرد قصة النوم وذلك بعيد لان قوله صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
خرج جوابا عن قول عائشة اتنام قبل ان توتر وهذا كلام لا تعلق له بانتقاض الطهارة
التي تكلموا فيها اي هؤلاء المجيبون وانما هو جواب يتعلق بامر الوتر فيحمل يقظته على تعلق
القلب باليقظة للوتر وفرق بين من شرع في النوم مطمين القلب به وبين من شرع فيه
متعلقا باليقظة قال ابن دقيق العيد وعلى هذا الفرق فلا تعارض ولا اشكال في حديث
النوم حتى طلعت الشمس لانه يحتمل انه اطمان في نومه لما اوجبه تعب السير معتمدا على من
وكله بشد الكاف اعتمد عليه بكلاءة الفجر بكسر الكاف والمد ويخفف حفظه انتهى كلام ابن
دقيق العيد ومحصله اي جوابه الذي قلت به التعارض تخصيص اليقظة المفهومة من قوله
ولا ينام قلبي بادراكه وقت الوتر ادراكا معنويا لتعلقه به وان نومه في حديث الباب كان
نوما مستغرقا لتعب السير واعتماده على من وكله بالفجر ويويده قول بلال حين قال له النبي
صلى الله عليه وسلم ما ذا صنعت بنا يا بلال فقال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك اي غلبني
النوم كما غلبك او استولى الله بقدرته علي كما استولى عليك مع منزلتك كما في حديث ابي هريرة
عند مسلم ولم ينكر عليه قال صدقت كما في رواية ابن اسحق ومعلوم ان بلالا كان مستغرقا
وقد اعترض عليه بان ما قاله يقتضي اعتبار خصوص السبب مع انه لا عبرة به بل بعموم اللفظ
واجاب هو عنه بانه يعتبر اذا قامت عليه قرينة وارشد اليها السياق وهو هنا كذلك ومن
الاجوبة الضعيفة ايضا قول من قال كان قلبه يقظانا بسكون القاف وعلم بخروج الوقت
لكن ترك اعلامهم لمصلحة التشريع وجه ضعفه انه صلى الله عليه وسلم لا يقر احدا على محرم بحيث
يترك الاعلام به للتشريع فانه يمكن بالقول والله تعالى اعلم انتهى كلام فتح الباري من اول
قوله جمع العلماء الى هنا الا ما نقله عن القبس فليس فيه ونزاد من الاجوبة الضعيفة ايضا
قول من قال المراد بنفي النوم عن قلبه انه لا يطرا عليه اضغاث احلام كما يطرا على غيره بل كل
ما يراه في نومه حق ووحي فهذه عدة اجوبة اقربها للصواب الاول وعلى الوجه الذي قررنا ٥
فائدة قال القرطبي اخذ بهذا بعض العلماء فقال من انتبه من نوم عن صلاة فاتته
في حضر فليتحول عن موضعه وان كان واديا فليخرج عنه وقيل انما يلزم في ذلك الوادي بعينه
وقيل بل هو خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم من حال ذلك الوادي ولا غيره ذلك
الا هو وقال غيره يوخذ منه ان من حصلت له غفلة في مكان عن عبادة استحب له التحول
ومنه امر الناعس في سماع الخطبة يوم الجمعة بالتحول من مكان الى مكان اخر وقد بين مسلم في
حديث ابي هريرة سبب الامر بالارتحال من ذلك الموضع بقوله فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان
انتهى ولله الحمد كثيرا مباركا فيه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم
الدين بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب في المعجزات والخصايص

المقصد الرابع في معجزاته صلى الله عليه وسلم

الدالة على ثبوت نبوته صفة لازمة لا مخصصة اذ كلها دال على ذلك وصدق رسالته
عطف تفسير لشدة تلازمهما لدلالة معجزاته على تحقق رسالته تحققا لا مرية فيه وذلك مستلزم لشدة
وفي القاموس الصدق بالكسر الشدة والرسالة بالكسر والفتح اسم مصدر من ارسل رسولا
بعثه برسالة يوديها فيجوز حملها على ما بعث به من الاحكام ليوديها وعلى بعثه بما جاء من
الوحي لكن وصفها بالصدق على هذين مجاز بناء على ما شاع من استعمال الصدق في الاقوال
خاصة فالاول اولى وما خص به اي ثبت من الامور الفاضلة دون غيره اما من الانبياء
او الامم وهو عطف على معجزاته عام على خاص او من عطف ما بينه وبين المعطوف عموم
وخصوص وجهي من خصايص اياته من اضافة الصفة للموصوف اي اياته الخاصة اي الفاضلة
في الشرف على غيرها وبهذا لا يرد انه عين قوله وما خص به وشرط المبين بالكسر زيادته
على المبين بالفتح وبدايع كراماته جمع كرامة امر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة
ولا هو مقدمة لها تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب
بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علم بها او لم يعلم فدخل في امر خارق جنس الخوارق وخرج
بغير مقرون بدعوى النبوة المعجزة وبنفي مقدمتها الارهاص وبظهور الصلاح ما يسمى
معونة مما يظهر على يد بعض العوام وبالتزام متابعة نبي ما يسمى اهانة كالخوارق المؤكدة
لكذب الكذابين كبصق مسيلمة في البير وبالمصحوب بصحيح الاعتقاد الاستدراج كما خرج
السحر من جهات عدة كما قال السبكي قال ابن ابي شريف والذي يتلخص من كلام من تكلم في
الخوارق انها ستة انواع ارهاص وهو ما اكرم به النبي قبل النبوة ومعجزة وهو ما ظهر بعد النبوة
وكرامة للولي ومعونة واستدراج وفيه فصلان الفصل الاول في معجزاته
اي بعضها اذ هو لم يستوفها اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم والرسول العظيم سلك
ذهب الله بي وبك قال في المختار المسلك بالفتح مصدر سلك الشيء في الشيء فانسلك اي
ادخله فيه فدخل وبابه نصر قال تعالى كذلك سلكناه في قلوب المجرمين واسلكه فيه لغة ولم
يذكر في الاصل يعني الجوهري سلك الطريق اي ذهب وبابه دخل واظنه سهى عن ذكره لانه مما
لا يترك قصدا مناهج سنته اي الطرق الموصلة الى سيرته الحميدة جمع منهج كمذهب وتجمع
ايضا على منهاج وامات على محبته المراد سوال الاخلاص في حبه ودوام ذلك للموت فلا يزول
عنه ما دام حيا لا سوال الموت ولانه مع المحبة وان سبق انتفاوها عند انعامه لا تعداد النعم
بترتيبها ان المطلوب اصل النعم ونحمته انعامه وارادته فعطفها على منه مرادف على الاول
ومن عطف السبب على المسبب على الثاني اي ارادة الرحمة اذ الارادة سبب للمن ان المعجزة هي
الامر الخارق للعادة وجوديا كنبع الماء من الاصابع او عدميا كنجاة ابراهيم من النار المقرون
بالتحدي الدال على صدق الانبياء صفة لازمة اذ كل خارق مقرون بدعوى الرسالة دال
على صدقهم عليهم الصلاة والسلام وسميت معجزة لعجز البشر عن الاتيان بمثلها اذ لا يتيسر
شيء منها لكسبهم لخرقها للعادة فعلم من هذا التعريف ان لها شروطا اي كالاركان اربعة
لا بد منها الا ما كان خارج الماهية اذ الخارق للعادة المقرون بالتحدي مفهوم المعجزة لا خارج
عنها وما كان كذلك ركن لا شرط احدها ان تكون خارقة للعادة بان ينقطع اثر عن سبب
جرت العادة الالهية بترتبه عليه كانقطاع الاحراق عن نار النمرود في حق ابراهيم وبان يترتب
اثر على سبب لم تجر العادة الالهية بترتبه عليه كانشقاق القمر للمصطفى وانفجار الماء من
بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وقلب العصا حية لموسى عليه الصلاة والسلام روى عن
ابن عباس والسدي انه لما القى عصاه صارت حية عظيمة صفرا شعرا فاغرا اي فاتحة فاها
بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت عن الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها ووضعت
لحييها الاسفل على الارض والاخر على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون وروي انها اخذت
قبته بين نابيها فهرب واحدث قيل اخذه البطن في ذلك اليوم اربعمائة مرة وانهزم الناس
مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا وصاح فرعون يا موسى انشدك
بالذي ارسلك خذها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرايل فاخذها فعادت عصا ذكره

البغوي وفي التنزيل فاذا هي ثعبان مبين وفيه فاذا هي حية تسعى قال البغوي الثعبان الذكر العظيم من
الحيات ولا ينافيه قوله كانها جان والجان الحية الصغيرة لانها كانت كالجان في الخفة والحركة وهي
جثتها حية عظيمة واخراج ناقة من صخرة لصالح عليه السلام كما ذكر ابن اسحق وغيره ان عادا لما
هلكت عمرت ثمود بعدها وكثروا وعمروا اعمارا طوالا حتى جعل احدهم يبني المسكن من المدر فينهدم والرجل
حي فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة فعتوا وافسدوا وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا
من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا وموضعا وهو شاب فدعاهم الى الله حتى شمط وكبر لا يتبعه
الا قليل مستضعفون فالح عليهم بالدعا واكثر لهم التخويف فسالوه اية تصدقه فقال اية اية تريدون
قالوا تخرج معنا غدا الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون فيه باصنامهم في يوم معلوم من السنة
فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم
فخرج معهم وخرجوا باوثانهم الى عيدهم فسالوها ان لا يستجاب لصالح في شيء من دعائه فلم تجبهم
فقال سيدهم هو جندع بن عمرو يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة في ناحية من الحجر
يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفا وبراء عشراء والمخترجة ما شاكل البخت من الابل فان فعلت صدقناك
وامنا بك فاخذ صالح مواثيقهم بذلك فقالوا نعم فصلى ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض
النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله
عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا بمهملة مفتوحة وقاف ساكنة وموحدة اي ولدا وهم
ينظرون مثلها في العظم فامن به جندع ورهط من قومه واراد اشرافهم الايمان فنهاهم
ذواب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحبا اوثانهم ورباب بن صمعر كاهنهم فقال صالح
هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة وسقبها ترعى الشجر
وتشرب الماء غبا فما ترفع راسها حتى تشرب كل ما في البير فلا تدع قطرة ثم ترفع راسها
فتتفحج فيحلبون ما شاؤا فيشربون ويدخرون حتى يملؤا اوانيهم كلها ثم تصدر من
غير الفج الذي منه وردت لا تقدر ان تصدر من حيث ترد يضيق عنها حتى اذا كان الغد
يومهم فيشربون ما شاؤا من الماء ويدخرون ليوم الناقة فهم من ذلك في سعة ودعة
وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها اغنامهم وبقرهم وابلهم الى بطنه في حر وجدب
وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار وكبر ذلك
عليهم فاجمعوا على عقرها وكانت عنيزة ام غنم لها بنات حسان وابل وبقر وغنم وصدوف
بنت المحيا وكانتا من اشد الناس عداوة لصالح ويحبان عقرها لما
اضرت بمواشيهما فدعت صدوف ابن عمها مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها
على عقر الناقة فاجابها ودعت عنيزة قدار بن سالف رجلا احمر ازرق قصيرا عزيزا
منيعا في قومه فقالت اعطيك اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة فانطلق هو ومصدع
فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم سبعة فانطلقوا فرصدوها حين صدرت عن الماء وكمن
لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن مصدع في اخرى فمرت عليه فرمى بسهم فانتظم به عضلة
ساقها فشد قدار عليها بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت ثم نحرها في لبتها فخرج
اهل البلد فاقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى اتى جبلا منيعا يقال له صنو وقيل
قارة واتى صالح فقيل له عقرت الناقة فاقبل فخرجوا يعتذرون انما عقرها فلان ولا
ذنب لنا فقال صالح ادركوا الفصيل فعسى ان يرفع عنكم العذاب فلما راوه على الجبل ذهبوا
ليأخذوه فاوحى الى الجبل فتطاول حتى ما تناله الطير وجاء صالح فلما راه الفصيل بكى حتى
سالت دموعه ثم رغا ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال صالح لكل رغوة اجل يوم
تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقيل اتبع السقب اربعة من التسعة
الذين عقروا الناقة منهم مصدع فرماه بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله فانزله فالقوا
لحمه لحمة امه فقال صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذابه ونقمته تصبحون غدا وكان
يوم الخميس وجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون ووجوهكم
مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا قتله فانجاه الله فلما كان ليلة
الاحد خرج هو ومن اسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما كان ضحوة اليوم

الرابع

الرابع تحنطوا وتكفنوا والقوا انفسهم الى الارض يقلبون ابصارهم الى الارض مرة والى السماء
مرة فلما اشتد الضحى اتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا كبيرهم وصغيرهم
وقدار بضم القاف وفتح الدال المهملة الخفيفة فالف فرا واعدام جبل ص تخرج غير الخارق
للعادة كطلوع الشمس كل يوم والقمر كل ليلة الثاني ان تكون مقرونة بالتحدي وهو
طلب المعارضة والمقابلة قال الجوهري يقال تحديت فلانا اذا باريته اي عارضته
في فعل ونازعته عطف تفسير للغلبة اي لاجل ان تغلبه وفي القاموس نحوه وفي
الاساس للزمخشري حدا يحدو فهو حادي وهو حادي الابل واحتدى حداء بضم المهملة
والمد اذا غنى للابل يحثها للسير ومن المجاز تحدى اقرانه اذا باراهم ونازعهم تفسير
للغلبة فقول الجوهري يقال اي مجازا واصله الحداء الغنا يتباريا فيه الحاديان
ويتعارضان فيتحدى كل واحد منهما صاحبه اي يطلب حداه كما يقال توفاه بمعنى
استوفاه وفي بعض الحواشي الموثوق بها كانوا عند الحدو بفتح فسكون وبضمتين
وشد الواو وفي المختار حدى الابل من باب عدا وحدا ايضا بالضم والمد اشتهى فله مصدرا
بقوم حاد عن يمين القطار بالكسر عدد من الابل على نسق واحد وحاد عن يساره
يتحدى كل واحد منهما صاحبه بمعنى يستحديه اي يطلب منه حداه ثم اتسع فيه
حتى استعمل في كل مباراة مغالبة انتهى من حاشية العلامة شرف الدين الحسن بن محمد
ابن عبد الله الطيبي بكسر الطا وسكون اليا نسبة الى الطيب بلد بين واسط وكور الاهواز
على الكشاف تفسير الزمخشري قال السيوطي وهو اجل حواشيه في ست مجلدات ضخمات
قال وله المام بالحديث لكنه لم يبلغ فيه درجة الحفاظ ومنتهى نظره الكتب الستة ومسند
احمد ومسند الدارمي لا يخرج من غيرها وكثيرا ما يورد صاحب الكشاف الحديث المعروف
فلا يحسن الطيبي تخريجه ويعدل الى ذكر ما هو في معناه فانه في هذه الكتب وهو قصور
في التخريج انتهى وقال المحققون الدعوى للرسالة فما جاء به بعدها من الخوارق فهو
معجزة وان لم يطلب الاتيان بالمثل الذي هو المعنى الحقيقي للتحدي والشرط الثالث من
شروط المعجزة ان لا ياتي احد بمثل ما اتى به المتحدي الطالب للمعارضة وهو مدعي الرسالة
على وجه المعارضة له وعبر عنه بعضهم بقوله دعوى الرسالة مع امن المعارضة وهو
احسن من التعبير بعدم المعارضة لانه لا يلزم من عدم المعارضة امتناعها والشرط
انما هو امكانها لا عدمها وقد خرج بقيد التحدي الخارق من غير تحد وهو الكرامة
للولي وهي وان لم تكن معجزة لكنها كرامة لنبيه كذا قيل ونظر فيه ابن ابي شريف بان المعروف
ان المعجزة هي الخارق الذي يظهر على يد مدعي النبوة بعد دعواها ومن عد الارهاصات
والكرامات معجزات فسبيله التغليب والتشبيه وليست معجزات حقيقة قال التفتازاني
والولي هو العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المتجنب عن المعاصي
المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات قال شارح الهمزية ويجمعها هذا ضابط الولي الكامل
وان اصل الولاية يحصل لمن وجد فيه صفات العدالة الباطنة بالشروط المذكورة عند الفقهاء و
بالمقارنة الخارق المتقدم على التحدي كاظلال الغمام وشق الصدر الواقعين لنبينا صلى
الله عليه وسلم قبل دعوى الرسالة وكلام عيسى في المهد وما شابه ذلك مما وقع من الخوارق
قبل دعوى الرسالة فانها ليست معجزات انما هي كرامات ظهورها على الاولياء جائز والانبياء
قبل نبوتهم لا يقصرون عن درجة الاولياء فيجوز ظهورها تاسيسا لنبوتهم التي ستحصل
عليهم ايضا وتسمى ارهاصا اي تاسيسا للنبوة كما صرح به العلامة السيد الشريف علي
الجرجاني في شرح المواقف وصرح به غيره وهو مذهب جمهور ائمة الاصول وغيرهم
خلافا للرازي في تسميتها معجزة وخرج ايضا بقيد المقارنة الامر المتاخر عن التحدي
بما يخرجه عن المقارنة العرفية نحو ما روي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من نطق
بعض الموتى بالشهادتين وشبهه مما تواترت به الاخبار المفيدة للعلم وخرج ايضا
من المعارضة السحر المعروف بالتحدي فانه يمكن معارضته بالاتيان بمثله من المرسل
اليهم بناء على دخول السحر في الخارق للعادة وهو ممنوع قال السنوسي ومن المعتاد

السحر ونحوه وان كان سببه العادى نادرا خلافا لمن جعل السحر خارقا وقال ابن ابى شريف الحق
ان السحر ليس من الخوارق وان اطبق القوم على عده منها لانه يترتب على اسباب كلما باشرها احد
خلقه الله تعالى عقب ذلك فهو ترتيب مسبب على سبب جرت العادة الالهية بترتبه عليه كترتيب
الاسهال على شرب السقمونيا وشفاء المريض على تناول الادوية الطبية فان كلا منهما غير خارق
واختلف هل السحر قلب الاعيان واحالة الطبايع كجعل الطبيعة السوداوية صفراوية ام لا
فقال بالاول قايلون حتى جوزوا للساحران يقلب الانسان حمارا وحجرا وذهب اخرون الى
ان احدا لا يقدر على قلب عين ولا احالة تغيير طبيعة الا الله صفة لاحد غير الله تعالى
لانبيايه فان الساحر والصالح لا يقلبان عينا قالوا ولو جوزنا للساحر ما جاز للنبى فاى فرق
عندكم بينهما فان جاءتم اعتصمتم اى تمسكتم وذهبتم الى ما ذكره القاضى العلامة ابو بكر
الباقلانى من الفرق بين النبى وبين الساحر بالتحدى فقط قيل لكم هذا باطل من وجوه
احدها ان اشتراط التحدى قول لا دليل عليه لا من كتاب ولا سنة ولا من قول صاحب
للنبى صلى الله عليه وسلم ولا اجماع وما تعرى اى خلا من البرهان الدليل فهو باطل فيبطل ما
ما بنى عليه الثانى ان اكثر اياته صلى الله عليه وسلم واعمها وابلغها كانت بلا تحد كنطق الحصى
ونبع الماء ونطق الجذع واطعامه المئين من صاع وتفله فى العين وتكليم الذراع المسموم
له اذا اخبره بذلك وشكوى البعير لمان صاحبه يجيعه ويأتى تفاصيل هذا كله وكذا ساير
باقى معجزاته العظام وقعت بلا تحد ويأتى الجواب قريبا ومرت الاشارة اليه ولعله صلى
الله عليه وسلم لم يتحد بغير القرآن فى نحو فاتوا بسورة من مثله وتمنى الموت تحديه
اليهود بقوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فلم يفعلوا كما قال تعالى ولن يتمنوه ابدا
بما قدمت ايديهم من كفرهم بالنبى المستلزم لكذبهم وفى البيضاوى من موجبات النار
كالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وتحريف التوراة اخرج البخارى والترمذى
عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لشرق احدهم بريقه ولابن
جرير من وجه اخر عن ابن عباس موقوفا لو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقى على وجه
الارض يهودى الا مات وللبيهقى عنه رفعه لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه
واورده البيضاوى مرفوعا بلفظ لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه
وما بقى يهودى على وجه الارض واشار محشيه الى انه لم يرد بهذا اللفظ قالوا فان
بفتح الفا وكسرها منونا وغير منون بمعنى تبا وقبحا لقول لا يبقى من الايات ما
يسمى معجزة الا هذين الشيئين ويلتقى بالقاف يطرح معجزات كالبحر المتلاطم
بالامواج ومن قال ان هذه ليست معجزات ولا ايات فهو الى الكفر اقرب منه الى
البدعة لكن لم يقل بذلك احد وانما يلزمه ذلك من حمل التحدى على المعنى الحقيقى
له قالوا وقد كان عليه الصلاة والسلام يقول عند ورود اية من هذه الايات اشهد
انى رسول الله كما فى البخارى عن سلمة حين خفت ازواد القوم فذكر الحديث فى دعائه
صلى الله عليه وسلم ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله وله شاهد فى مسلم
عن ابى هريرة وللبيهقى لما قدم وفد ثقيف قالوا يامرنا ان نشهد انه رسول الله ولا
يشهد به فى خطبته فلما بلغه قولهم قال فانى اول من شهد بانى رسول الله وفى البخارى
فى قصة جذاذ نخل جابر واستيفاء غرمايه وفضل له تمر فقال صلى الله عليه وسلم
لما بشره جابر بذلك اشهد انى رسول الله كما قال ذلك عند تحققهم مصداق اى صدق
قوله فى الاخبار عن الذى انكى فى المشركين قتلا فى المعركة يوم خيبر كما فى البخارى او
يوم احد كما لابى يعلى باسناد فيه مقال وهو قزمان بضم القاف وسكون الزاى
كما قال جماعة وتوقف فيه الحافظ بان الواقدى ذكر انه قتل باحد قال لكن الواقدى لا يحتج به اذا
انفرد فكيف اذا خالف انه من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل اشد القتال حتى كثرت به
الجراح فكاد بعض الناس يرتاب رواه البخارى عن ابى هريرة وفى حديثه عن سهل فقالوا اينا
من اهل الجنة ان كان هذا من اهل النار وللطبرانى عن اكثم قلنا يا رسول الله اذا كان فلان
فى عبادته واجتهاده ولين جانبه فى النار فاين نحن قال ذاك اخبات النفاق فكنا نتحفظ

عليه فى القتال وفى البخارى عن سهل فقال رجل من القوم انا صاحبه فخرج معه كلما وقف وقف
معه فقتل نفسه فحضر ذلك الرجل الذى اتبعه من المسلمين قال الحافظ هو اكثم الخزاعى
كما فى الطبرانى فقول الشارح اى الجمع الذى اتبعه من المسلمين خلافه ومرت القصة فى غزاة خيبر
قالوا والوجه الثالث وهو الدامغ بمعجمة المبطل لهذا القول بحيث لا تبقى للمتمسك به
شبهة قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه قال البيضاوى اى فيمحقه وانما استعار
لذلك القذف وهو الرمى البعيد المستلزم لصلابة المرمى والدمغ الذى هو كسر الدماغ
بحيث تشق غشاوه الذى يودى الى زهوق الروح تصويرا لابطاله ومبالغة فيه قوله تعالى
واقسموا اى كفار مكة بالله جهد ايمانهم اى غاية اجتهادهم فيها لين جاءتهم اية مما اقترحوا
ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله ينزلها كما يشاء وما يشعركم يدريكم بايمانهم اى انتم
لا تدرون انها اذا جاءت لا يؤمنون لما سبق فى علمى وفى قراءة بالتاء خطابا للكفار وفى اخرى
بفتح ان بمعنى لعل او معمولة لما قبلها وقال تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات التى اقترحها
اهل مكة الا ان كذب بها الاولون لما ارسلناها فاهلكناهم ولو ارسلناها اليهم لكذبوا
بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم لاتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم والمنع هنا
مجاز عن الترك اى وما سبب ترك الارسال الا تكذيب الاولين والا فالله تعالى لا يمنعه
عن مراده مانع فسمى الله تعالى تلك المعجزات المطلوبة من الانبياء ايات ولم يشترط تحديا
من غيره فصح ان اشتراط التحدى باطل محض خالص انتهى ملخصا من تفسير الشيخ ابى
امامة ابن النقاش واجيب بانه ليس الشرط الاقتران بالتحدى بمعنى طلب الاتيان
بالمثل الذى هو المعنى الحقيقى اللغوى للتحدى حتى يرد عليه ما ذكره بل يكفى للتحدى دعوى
الرسالة فكل ما وقع بعدها من الخوارق ايات سواء كانت بطلب المثل ام لا فلا يرد على هذا
الشرط شئ مما ذكروه والله اعلم بانه شرط فى نفس الامر لا الرابع من شروط المعجزة اى
الوصف الخارق المسمى معجزة ان تقع على وفق دعوى المتحدى بها فليس فيه سلب شئ عن نفسه
اذ تقدير كلامه لو لم تقع المعجزة على وفق دعواه لم تكن معجزة فيلزم سلب الاعجاز عنها بعد
ثبوته لها وهو باطل وعبارة لا يخفى ان وقوعها على وفق دعوى المتحدى يفيد مفهومه لو لم
تقع على وفقه لم تكن معجزة وهذا تناقض بحسب الظاهر والجواب ان فيه تجريدا كانه
قيل من شرط المعجز بمعنى مطلق الخارق ولا ما يسمى معجزة بخصوص فلو قال مدعى الرسالة اية
نبوتى ان تنطق يدى او هذه الدابة بما يوافق دعواى بدليل ان مقسم الشرط لذلك فلا ينافى
قوله فنطقت يده او الدابة بكذبه فقالت كذب وليس هو بنبى بيان للكذب فان الكلام
الذى خلقه الله تعالى دال على كذب ذلك المدعى لان ما فعله الله تعالى من خلق نطقها
بتكذيبه لم يقع على وفق دعواه بل وقع مخالفا لها فلو نطقت بالا تكذيب فيه له كان
تقول الله واحد فمعجزة على ما يفهمه قوله بكذبه مع انها لم تنطق بموافقة دعواه الا ان يراد
بالموافق ما لا ينافيها قصنها ومفاد قوله او الدابة انه لا يعتبر فى المكذب كونه ممن يعتبر تكذيبه
ووقع لبعض من حشى العقايد انه لابد من كونه ممن يعتبر كما يروى ان مسيلمة بكسر اللام
واخطا من فتحها الكذاب لعنه الله تعالى تفل فى بير ليكثر ماؤها فغارت وذهب ما
فيها من الماء فمتى اختل شرط من هذه الحالة التى اريد تسميتها معجزة لم تكن معجزة بل
تارة كرامة وتارة اهانة وغير ذلك ولا يقال قضية ما قلتم ان ما توفرت فيه الشروط
الاربعة من المعجزات لا يظهر الا على يدى الصادقين وهم النبيون وليس كذلك لان
المسيح بفتح الميم وكسر المهملة الخفيفة اخره حاء مهملة يطلق على الدجال وعلى عيسى عليه
السلام لكن اذا اريد الدجال قيد كما قال الدجال وقيل هو بالتخفيف عيسى وبالتشديد
الدجال وقيل هو بالتشديد لهما وعلى الاول سمى به الدجال لمسحه الارض او لانه ممسوح العين
او لان احدى شقى وجهه خلق ممسوحا لا عين فيه ولا حاجب وسمى به عيسى لمسحه الارض
بالسياحة او لان رجله كانت لا اخمص لها او لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن
او لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ او هو بالعبرانية الصديق اقوال مبسوطة
فى شرح البخارى وغيره يظهر على يديه من الايات العظام ما هو مشهود كما وردت به

الاخبار الصحاح كما قال صلى الله عليه وسلم ان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرا فواتح الكهف فتكون بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم وان من فتنته ان يقول للاعرابي ارايت ان بعثت لك اباك وامك فتشهد انى ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانان فى صورة ابيه وامه فيقولان يا بنى اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان يسلط على نفس واحدة فيقتلها ينشرها بالمنشار حتى تلقى شقين ثم يقول انظروا الى عبدى هذا فانى ابعثه ثم يزعم ان له ربا غيرى فيبعثه الله ويقول له الخبيث من ربك فيقول ربى الله وانت عدو الله انت الدجال والله ما كنت قط اشد بصيرة بك منى اليوم وان من فتنته ان يامر السماء فتمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت وان من فتنته ان يمر بالحى فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة الا هلكت وان من فتنته ان يمر بالحى فيصدقونه فيامر السماء ان تمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك اسمن ما كانت واعظمه وامده خواصر وادره ضروعا رواه ابن ماجة وابن خزيمة والحاكم فى حديث طويل لان ما ذكر فيمن يدعى الرسالة وهذا الدجال يدعى الربوبية وقد قام الدليل العقلى على ان بعثه بعض الخلق غير مستحيلة كما قام على استحالة الدعى الله فلم يبعد ان يقيم الله الادلة على صدق مخلوق اتى عنه بالشرع والملة ودلت القواطع على كذب المسيح الدجال فيما يدعيه للتغير من حال الى حال وغير ذلك من الاوصاف التى تليق بالمحدثات ويتعالى عنها رب البريات وقد قال صلى الله عليه وسلم انى ساصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبى قبلى انه يبدا فيقول انا نبى ولا نبى بعدى ثم يثنى فيقول انا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وانه اعور وان ربكم ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقراؤه كل مومن كاتب او غير كاتب ليس كمثله شئ الكاف زايدة لانه تعالى لا مثل له وهو السميع البصير بما يعمل فان قلت اى الاسمين احق واولى عطف علة على معلول اى احق للاولوية او تفسيرى بما اتت به الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل لفظ المعجزة او لفظ الاية او الدليل بدل مفصل من مجمل فالسوال عن امرين لفظ معجزة ومقابلها من الاية والدليل بدليل ذكره لفظ مرة ثانية فقط فالثانى احد دايرين اثنين وبدليل ان الجواب باختيار الشق الثانى بفرديه فلا يرد عليه ان تعبيره بالاسمين لا يصح لان المذكور ثلاثة فالجواب ان كبار الائمة يسمون معجزات الانبياء دلائل النبوة وايات النبوة ولم يرد ايضا فى القران لفظ المعجزة بل ولا فى السنة ايضا وانما فيهما لفظ الاية والبينة والبرهان فالتعبير بمعجزة خلاف الاولى لعدم وروده والاولى الاية او الدليل ونحوهما الموافقة الوارد وفى الشامى لفظ المعجزة وضعه المتكلمون على ما اشتمل على الشروط الاتية السابقة من ايات الانبياء ولا ضير فى ذلك خلافا لمن زعمه والتعبير بالاية والبرهان والبينة فى لدينا فى ذلك وكل معجزة اية وبرهان وبينة ولا عكس كما يظهر بتامل حد المعجزة والظاهر ان الاية والدليل متساويان انتهى وفيه ان مدعى الاولوية لم يمنع اطلاق المعجزة بل ذكر اولوية الاية والدليل عليها ولم يدع ضيرا ولا منافاة كما ترى كما فى قصة موسى عليه السلام فذانك بالتشديد والتخفيف برهانان مرسلان من ربك الى فرعون وملائه اى العصى واليد وهما مونثان ذكر المشار به اليهما المبتدا لتذكير خبره برهانان وفى حق نبينا عليه الصلاة والسلام قد جاءكم برهان من ربكم كما فسره به سفيان بن عيينة عند ابى ابى حاتم وجزم به ابن عطية والنسفى ولم يحكيا غيره وهو لغة الحجة او البينة الواضحة التى تعطى اليقين التام وهو صلى الله عليه وسلم برهان بالمعنى لانه حجة الله على خلقه وحجة نيرة واضحة لما معه من الايات الدالة على صدقه وهذا مما سماه الله به من اسمائه تعالى فانه منها كما فى ابن ماجة واما لفظ الايات فكثير بل هو اكثر من ان نسرده لو سردناه من الكتاب والسنة كقوله تعالى واذا جاءتهم اية وان فى ذلك لايات واما لفظ المعجزة اذا اطلق فانه لا يدل على كون ذلك اية الا اذا فسر المراد به وذكرت شرائطه الاربعة المتقدمة وهذا ايضا يفيد اولوية غيرها عليها كقوله وقد كان كثير من اهل الكلام لا يسمى الخارق معجزا الا ما كان للانبياء عليهم السلام

لا يقال له

ومن اثبت للاولياء خوارق عادات وهم الجمهور سماها كرامات والسلف كانوا يسمون هذا ما وقع للانبياء وهذا ما وقع للاولياء معجزا كالامام احمد وغيره بخلاف ما كان اية وبرهانا على نبوة النبى وان هذا يجب اختصاصه به فيه تامل اذ الكلام فى الخارق الواقع لولى هل يسمى معجزة كما يسمى كرامة ام لا وكذا ما وقع لنبى هل يسمى كرامة كما يسمى معجزة ام لا لا فى ثبوت الصفة نفسها فلو قال بخلاف الاية والدليل فانهما مختصان بما ثبت للانبياء لاستقام ويدل له قوله وقد يسمون الكرامات ايات لكونها تدل على نبوة من اتبعه ذلك الولى فان الدليل مستلزم للمدلول يمتنع ثبوته بدون ثبوت المدلول فكذلك ما كان اية وبرهانا انتهى واذا علمت هذا فاعلم ان دلائل جمع دلالة قياسا ودليل على غير قياس والمراد الثانى اذ الاول صفة الدليل ويصح ارادة الاول ايضا لان وصف الدلالة بالوضوح يستلزم وضوح الدليل واطلق الدلالة واراد الدليل مجازا من باب تسمية الموصوف باسم صفته ثم جمعت قياسا لان الجمع يتعلق باللفظ سواء استعملت الكلمة فى حقيقتها او مجازها نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرة عبر بنبوة دون رسالة لانهم كانوا ينكرون نبوته من اصلها لا رسالته فقط ولان الدلائل اذا كانت للنبوة فللرسالة اولى لانه من اثبات الشئ بدليله اى اثبات الرسالة باثبات النبوة لان النبى لا يكذب والاخبار بظهور معجزاته شهيرة لكنها كما قال فى الشفا ثلاثة اقسام الاول ما علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران فلا مرية ولا خلاف فى مجئ النبى صلى الله عليه وسلم وظهوره من قبله واستدلاله به على ثبوت نبوته وكونه رسولا الى الناس كافة ونحو ذلك وان انكر مجيئه به وظهوره من قبله احد فهو معاند جاحد وانكاره كانكار وجود محمد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا الثانى ما اشتهر وانتشر ورواه العدد الكثير وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام الثالث ما لم يشتهر ولا انتشر واختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا فى المعنى المقصود به الاعجاز واتفقا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا انه لا مرية فى جريان معانيها على يديه واذا انضم بعضها الى بعض افادت القطع انتهى ملخصا فمن ذلك ما وجد فى التوراة والانجيل وساير باقى كتب الله تعالى المنزلة من ذكره ونعته وصفه بالصفات المميزة له حتى كانهم شاهدوا انه الذى ذكر اسمه وخروجه بارض العرب وما خرج بين يدى ايام مولده اى امامه بقربه وما بعده من الامور الغريبة العجيبة القادحة فى سلطان الكفر محجة وبرهانا اى الشبه الباطلة التى يقيمها اهله على صحته زاعمين حقيقتها عبر عنها بالحجج نظرا لزعمهم الموهنة لكلمتهم اى كلمة اهل الكفر اى اقاويلهم الباطلة التى دفعوها عبر عنها بكلمة لانهم لما اتفقوا كانت كانها كلمة واحدة المويدة لشان العرب النوهة بذكرهم كقصة الفيل وما احل الله باصحابه من العقوبة والنكال كما مر بسطه وخمود نار فارس التى كانوا يعبدونها وكان لها الف عام لم تخمد وسقوط اربع عشرة شرفة من شرفات بضم الشين واسكان الراء وفتحها وضمها جمع شرفة تحقيرا لها اولانه جمع القلة قد يقع موضع جمع الكثرة ايوان كديوان ويقال ايضا اوان بوزن كتاب بناء ازج غير مسدود الوجه كسرى بكسر الكاف وفتحها ملك الفرس وكانت شرفات ايوانه اثنين وعشرين وغيض ماء بحيرة تصغير بحرة لا بحر لان تصغيره بحير ساوة بمهملة فالف فواو مفتوحة فها مدينة ساكنة بين الرى وهمدان وبحيرتها متسعة جدا كانت اكثر من ستة فراسخ يركب فيها السفن ويسافر فيها الى ما حولها من البلاد والمدن فاصبحت ليلة مولده ناشفة كان لم يكن بها شئ من الماء ورويا الموبذان بضم الميم وسكون الواو وفتح الموحدة كما قاله ابن الاثير وغيره وحكى ابن ناصر كسرها ايضا وبذال معجمة اسم لحاكم المجوس كقاضى القضاة للمسلمين راى ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فقال له كسرى اى شئ يكون هذا يا موبذان قال الحدث يكون من ناحية العرب وما سمع من الهواتف جمع هاتف من الهتف وهو الصوت العالى مطلقا ثم خص بصوت يسمع

لا يرى شخصه ولذا خص عند العرب بالجن الصارخة بنعوترة وصافه عطف تفسير وكثر
ذلك عند مبعثه صلى الله عليه وسلم وللخرايطى كتاب الهواتف جمع فيه ذلك وانتكاس
الاصنام المعبودة وخرورها سقوطها لوجوهها من غير دافع لها من امكنتها الى سائر
باقى ما روى ونقل فى الاخبار المشهورة من ظهور العجائب فى ولادته وايام حضانته
مما تقدم بعضه وبعدها الى ان بعثه الله نبيا وبسط ذلك يطول والحال انه لم يكن له صلى
الله عليه وسلم ما يستميل به القلوب من مال بيان لما فيطمع فيه ولا قوة فيتهى بها الرجال
ولا اعوان على الراى الذى اظهره والدين الذى دعى اليه بل دعاهم وحده الى ذلك وكانوا
يجتمعون على عبادة الاصنام وتعظيم الازلام الاقداح التى كانوا يعملون بما تخرجه مقيمين
على عادة الجاهلية فى العصبية والحمية والتعادى والتباغى وسفك الدماء وشن الغارات
اى تفريقها والمراد الخيل المغيرة لا تجمعهم الفة بضم اوله التيام واجتماع دين بحيث لا يقع بينهم
اختلاف ولا حروب ولا يمنعهم من سوء فعالهم نظر فى عاقبة ولا خوف عقوبة ولا لائمة بالمد
والهمز ملامة اى حالة يلامون بها فالف صلى الله عليه وسلم بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى
اتفقت الاراء وتناصرت القلوب عاون بعضها بعضا وقواه والمراد اصحابها ونسبه
اليها لانه سبب لمعاونة صاحبه وترادفت الايدى تتابعت فى التعاون والتناصر
على اظهار الحق فصاروا الباء بكسر الهمزة وفتحها الفة وموحدة جمعا فى نصرته وعنقا
بضمة وبضمتين جمعا واحدا فهو كالرديف لما قبله والمعنى انهم صاروا ناظرين متلفتين
الى طلعته ليذبوا عنه ما يكره ويعاونوه على ما يريد وهجروا بلادهم واوطانهم وجفوا
قومهم وعشايرهم فى محبته وبذلوا مهجهم جمع مهجة الدم او دم القلب والروح كما فى القاموس
فقوله وارواحهم تفسيرى على الثالث فى نصرته ونصبوا وجوههم جعلوها كالهدف
الذى ينصب لوقع السيوف والسهام والرماح حتى نصحوا فى محاربة اعدائه ووطنوا
انفسهم على اصابة ذلك لوجوههم وصدورهم فى لاجل اعزاز كلمته اعلاء دينه واظهاره
بلا دنيا بسطها لهم ولا اموال افاضها عليهم ولا عوض فى العاجل اى الامر فى الزمن الحاضر
اطمعهم فى نيله يحوزونه فيرغبون بسببه او ملك او شرف فى الدنيا يحوزونه بل ليس ثم
ما يحملهم على الجهاد معه وانما محض غرضهم اظهار الحق واخماد الباطل وخص العاجل
لانه ادعى للرغبة فى معالجة النفس لحصوله بل كان من شانه صلى الله عليه وسلم ان يجعل
الغنى فقيرا بحمله على صرف امواله فى الجهاد ونحوه من انواع القرب كابى بكر او بان يصيره
كالفقير فى تهذيب النفس وعدم الفخر والاعراض عن الاسباب المشعرة بنحو التكبر
والشريف اسوة الوضيع فهل يلتئم مثل هذه الامور ويتفق مجموعها لاحد هذا سبيله
من قبيل الاختيار العقلى والتدبير الفكرى لا والذى بعثه بالحق جواب الاستفهام سخر
له هذه الامور ما يرتاب يشك عاقل فى شئ من ذلك وانما هو امر الهى وشئ غالب
سماوى ناقض للعادات يعجز عن بلوغه قوى البشر ولا يقدر عليه الا من له الخلق
جميعا والامر كله تبارك تعاظم الله رب مالك العالمين وبهذه الاية استدل سفيان
ابن عيينة على ان القران غير مخلوق اخرجه ابن ابى حاتم لان الامر هو الكلام وقد عطفه
على الخلق فاقتضى ان يكون غيره لان العطف يقتضى المغايرة وسبقه الى هذا الاستنباط
محمد بن كعب القرظى ذكره فى الاكليل وقال فى فتح البارى قوله تعالى الا له الخلق والامر يحتج
به قوله تعالى الله خالق كل شئ ولذا عقبه البخارى بقوله قال ابن عيينة بين الله الخلق
من الامر بقوله الا له الخلق والامر وهذا الاثر وصله ابن ابى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية
فقال الخلق المخلوق والامر هو الكلام وسئل مرة عن القران اهو مخلوق فقرا الاية وقال
الا ترى كيف فرق بين الخلق والامر فالامر كلامه فلو كان مخلوقا لم يفرق وسبق ابن عيينة
الى ذلك محمد بن كعب القرظى واحمد بن حنبل وعبد السلام بن عاصم وطايفة اخرجه ابن ابى
حاتم انتهى ومن دلايل نبوته السالمة من سالته لا سيما التهمة الكذب على النبى وقد قال
يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا عليه الصلاة والسلام انه كان اميا لا يخط كتابا
بيده صفة لازمة فالامى من لا يكتب نسبة الى الام لبقايه على الحالة التى ولد عليها اذ الكتابة

مكتسبة

مكتسبة او الى امة العرب لان اكثرهم اميون وقد قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب
ولا نحسب رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عمر ولا يقراوه لان عادة من لا يحسن الكتابة لا يحسن
القراءة ولد فى قوم اميين ونشا بين اظهرهم اى بينهم واظهر زايد فى بلد ليس بها عالم
يعرف اخبار الماضين ولم يخرج فى سفر ضاربا بوجهه قاصدا الى عالم فيعكف بكسر الكاف
وضمها عليه ليتعلم منه فجاءهم باخبار التوراة والانجيل والامم الماضية اى ذكر لهم ذلك
وعبر عنه بجاء اى اتى كانه لانه هو الذى جاءهم الى منازلهم حرصا على تبليغ الرسالة مما لكن
وقد كان ذهبت معالم اى اثار تلك الكتب التى تخبر بما دلت عليه واستعمال معالم جمع
معلم وهو الاثر يستدل به على الطريق فى اثار الكتب مجاز ودرست وحرفت اى بدلت عن
مواضعها التى وضعها الله عليها ولم يبق من المستمسكين بها واهل المعرفة بصحيحها الا
القليل ولقلتهم لم يجتمع صلى الله عليه وسلم باحد منهم حتى يظن انه اخذ عنهم ثم
حاج جادل كل فريق من اهل الملل المخالفة له بما اى شئ اى ببراهين لو احتشد بهمزة وصل
وسكون المهملة وفوقية ومعجمة مفتوحتين فمهملة اجتمع له اى لرده حذاق المتكلمين جمع
حاذق وهو العارف بغوامض صناعته ودقايقها وجهابذة النقاد اى خبراؤهم جمع
جهبذ بالكسر النقاد الخبير كما فى القاموس تجرده المص عن بعض معناه لاضافته الى
النقاد اذ لا يضاف اسم لما به اتحد معنى المتفننين المتنوعين فى المعارف يقال رجل متفنن
اى ذو فنون اى انواع لم يتهيا يتيسر له نقض ابطال ذلك ولم يقل لهم مطابقة للجمع
نظرا الى تنزيلهم منزلة الشخص الواحد فافرد فان قيل فما السر فى نسبة المحاجة للنبى
صلى الله عليه وسلم ونسبة الله تعالى المحاجة لقوم ابراهيم فى قوله وحاجه قومه فالجواب
ان ابراهيم لما كسر اصنامهم نصبوا انفسهم لمحاجته والمصطفى لما اتاهم بالحجج فهو المحاج
لهم وكل منهاج المخالفين له وهذا ادل شئ على ان امره جاءه من عند الله تعالى لا اصنع
لاحد فيه ومن ذلك اى دلايل نبوته القران العظيم او من ذلك الذى حاجهم به وعجزوا
عنه وهو اظهر لقوله فقد تحدى بحذف المفعول اى اتحادهم به والبا فى بما فيه من
الاعجاز سببية لا صلة تحدى لانه ما تحداهم بالاعجاز بل طلب منهم المعارضة فقط
بدليل تفسيره والتحدى بقوله ودعاهم الى معارضته اى طلبها منهم والاتيان بسوره
وجعل الباء صلة يوهم انه قال ايتوا بالاعجاز الذى فيه مع انه لم يقله انما قال فاتوا
بسورة والاتيان بسورة من مثله من للبيان اى هى مثله فى البلاغة وحسن النظم والاخبار
عن الغيب والسورة قطعة لها اول واخر اقلها ثلاث ايات فنكلوا عنه اى امتنعوا عن الاتيان
بمثله بمعنى لم يحاولوا ان ياتوا بشئ يماثله لعلمهم انهم لا يقدرون وعجزوا عن الاتيان
بشئ منه عطف علة على معلول قال بعض العلماء ان الذى اورده عليه والسلام
على العرب من الكلام الذى اعجزهم عن الاتيان بمثله اعجب فى الاية العلامة واوضح
فى الدلالة على ما ادعاه من الرسالة من احياء الموتى لعيسى وابراء الاكمه الذى ولد ممسوح
العين والابرص من به بياض فى ظاهر البدن بنشا دمزاج كما فى القاموس فقول من قال هو
الذى بيده بياض مثلا لا تقييد وخصا لانهما داء اعياء وكان بعث عيسى فى زمن الطب فابراء
فى يوم خمسين الفا بالدعاء بشرط الايمان روى ابن عساكر عن وهب كان دعاء عيسى الذى يدعو
به للمرضى والزمنى والعميان والمجانين وغيرهم اللهم انت اله من فى السماء واله من فى الارض
لا اله فيهما غيرك وانت جبار من فى السماء وجبار من فى الارض لا جبار فيهما غيرك وانت
ملك من فى السماء وملك من فى الارض لا ملك فيهما غيرك قدرتك فى الارض كقدرتك فى
السماء وسلطانك فى الارض كسلطانك فى السماء اسالك باسمك الكريم ووجهك المنير وملكك
القديم انك على كل شئ قدير قال وهب هذا للفزع والمجنون يكتب ويسقى ماؤه يبرا ان شاء
الله لانه اتى اهل البلاغة وهى ملكة يبلغ بها المتكلم فى تادية المعانى حدا يوفى بتوفية
خاصة كل تركيب حقها وبقية علوم العرب الشعر وهو كلام موزون مقفى مراد به الوزن و
الخبر وهو معرفة الاسماء والانساب والايام اذ كانوا بكانوا من ذلك والكهانة وهى معاناة
الجن وادعاء معرفة الاسرار فانزل الله القران الخارق لهذه الاربعة فصول من اجل الفصاحة

والايجاز والبلاغة الخارجة عن نوعه وارباب الفصاحة ورؤساء جمع رئيس كشريف وشرفا وزنا ومعنى البيان الافصاح مع ذكا والمتقدمين فى اللسن بفتح اللام والمهملة وبنون الفصاحة بكلام متعلق بقوله اى منهم المعنى عندهم وكان عجزهم عنه اعجب من عجز من شاهد المسيح عند احياء الموتى لانهم لم يكونوا يطمعون فيه هذا واضح واما قوله ولا ابراء الاكمه والابرص ولا يتعاطون علمه ففيه نظر فقد ذكر اهل التفسير ان عيسى بعث فى زمن الطب ومن جملته تعاطى علم ابراء الاكمه والابرص وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة بفتح الخا المعجمة انشاء الكلام فى المحافل جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة فياتون منه على البديهة بالعجب يدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها فى المقامات الى اخر ما طول به فى الشفا فى صفة بلاغتهم وفصاحتهم فدل على ان العجز عنه انما كان ليصير علما على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح وهو باق دون غيره من المعجزات ومنه تستنبط الاحكام الشرعية والعلوم العقلية ولم يستنبط من معجز سواه ولذا قيل معجزات الانبياء انقرضت بانقراض اعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القرآن باقية الى يوم القيمة وقال ابو سليمان الخطابى نسبة الى جده اذ هو حمد بفتح المهملة واسكان الميم ومهملة ابن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الحافظ الفقيه المشهور وقد كان صلى الله عليه وسلم من عقلاء الرجال عند اهل زمانه بل هو اعقل خلق الله على الاطلاق تعليل مقدم لقوله وقد قطع القول اى انه لكمال عقله لم يرتب فيما اخبر به عن ربه تعالى بانهم لا ياتون بمثل ما تحداهم به فقال فان لم تفعلوا ما ذكر لعجزكم ولن تفعلوا ذلك ابدا لظهور اعجازه ولم يقل ولن تاتوا بسورة مثله لما فيه من الكناية والايجاز فلولا علمه بان ذلك من عند الله علام الغيوب وانه لا يقع فيما اخبر عنه خلف ولا صواب اسقاطه اذ جواب لولا قوله لم ياذن له عقله بان يقطع القول فى شئ بانه لا يكون وهو يكون يوجد ولا يصح ان جواب لولا محذوف اى لم يقطع القول لانه يناكده ما بعد الا انتهى وهذا من احسن ما يكون فى هذا المجال بالجيم وابدعه واكمله وابينه فانه نادى عليهم بالعجز قبل المعارضة حيث قال ولن تفعلوا فنفى قدرتهم فى المستقبل فلو قدروا لحميتهم فعلوا وبالتقصير منهم عن بلوغ الغرض لهم فى المناقضة هى لغة التكلم بما يتناقض معناه والمعنى انه اخبر بعجزهم قبل ظهور المناقضة منهم فى اقوالهم الدالة على ذلك صادخا بهم صائحا عليهم بعجزهم عن ذلك على رؤس الاشهاد فلم يستطع احد منهم الالمام به اى القرب منه مع توفر الدواعى وتظاهر الاجتهاد وهم فى كل هذا بالصوت عن معارضته محجوجون بما تلته يخادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب والافترا يقولون ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفى اكنة مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر اى صمم ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعا مع العجز لو نشاء لقلنا مثل هذا وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرتهم فلو استطاعوه ما منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز بضعا وعشرين سنة ثم قاتلهم بالسيوف فلم يقدروا مع استنكافهم ان يغلبوا خصوصا فى الفصاحة فقال اى ايضا اذ ما قبله فى فاتوا بسورة من مثله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وكان بما القى عليهم خبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن فى الفصاحة والبلاغة لا ياتون بمثله جواب لقسم مقدر وللام يجزم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا قال بعضهم التحدى انما وقع للانس دون الجن لانهم ليسوا من اهل اللسان العربى الذى جاء القرآن على اساليبه وانما ذكروا فى هذه الاية تعظيما لاعجازه لان للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للافراد واذا فرض اجتماع الثقلين فيه وظاهر بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد اعجز وقال غيره بل وقع للجن ايضا والملائكة منويون فى الاية لانهم لا يقدرون ايضا على الاتيان بمثله

وقال

وقال الكرمانى فى غرايب التفسير انما اقتصر على الانس والجن لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين دون الملائكة ذكره فى الاتقان فرضيت هممهم السرية الشريفة وانفسهم الشريفة الابية الممتنعة بسفك الدماء وهتك الحريم عجزا عن الاتيان بمثله وعنادا بعدم الايمان وقد ورد من الاخبار فى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم بعض ما انزل على المشركين الذين كانوا من اهل الفصاحة والبلاغة واقرارهم بالجر عطف على قوله الجبار باعجازه جمل كثيرة فاعل ورد من ذلك ما ورد عن محمد بن كعب بن سليم بن اسد القرظى المدنى ثقة عالم روى له الستة قال الحافظ ولد سنة اربعين على الصحيح ووهم من قال ولد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال البخارى ان اباه كان ممن لم ينبت من سبى قريظة مات محمد سنة عشرين ومائة وقيل قبلها قال حدثت بالبنا للمجهول قال فى النور لا اعرف من حدثه ان عتبة بن ربيعة الكافر المقتول ببدر قال ذات يوم وهو جالس فى نادى مجلس قريش الذى يجلسون فيه يتحدثون ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فى المسجد يا معشر قريش الا اقوم الى هذا وفى رواية الى محمد فاعرض عليه امورا لعله ان يقبل منا بعضها فنعطيه ايها شاء ويكف عنا قالوا بلى يا ابا الوليد فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فيما قاله عتبة وفيما عرض عليه من المال وغير ذلك ولفظه فقال اى عتبة يا ابن اخى انك منا حيث قد علمت من السطة فى العشيرة والمكان فى النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت من مضى من ابائهم فاسمع منى اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخى ان كنت انما جئت بهذا تطلب مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الامر الذى ياتيك رئيا قد غلب عليك بذلنا اموالنا فى طلب الطب حتى نبريك او نعذر فلما فرغ من كلامه هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع منى قال افعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم مبتدا خبره كتاب فصلت اياته بينت بالاحكام والقصص والمواعظ والامثال واساليب البلاغة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها عليه اى يقرا بقية السورة فلما سمعها عتبة انصت لها والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يستمع حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد فيها ثم قال سمعت يا ابا الوليد قال سمعت قال فانت وذاك مرفوع وجوبا عند الجمهور نحو قولهم انت ورايك والنصب على انه مفعول معه وعلى ان ما قبل الواو جملة حذف ثانى جزئيها فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به لشدة تغيره بما سمع فلما جلس قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال ورائى انى والله لقد سمعت قولا ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر وكان بعضهم قال هو شعر لحسن نظمه وفصاحته ولا بالسحر وكان قال بعضهم هو سحر للطافته ولا الكهانة وكان بعضهم قال ذلك فيه لتحيرهم فيه كل ذلك من التحير والانقطاع يا معشر قريش اطيعونى واجعلوها بى خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رايى فيه فاصنعوا ما بدا لكم هذا بقية حديث محمد بن كعب عند ابن اسحق وزاد فى رواية غيره قال عتبة معللا لقوله ليكونن لقوله نبأ فاجابنى بشئ والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة كما تزعمون قرا بسم الله الرحمن الرحيم لا دلالة فيه على انها من السورة ولا اجا على ندب استفتاح القراءة فى غير الصلاة بالبسملة حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اى خوفتكم عذابا يهلككم مثل الذى اهلكهم فامسكت فمه وناشدته الرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب

فكيف يكذب على الله فخشيت ان ينزل بكم العذاب رواه البيهقي وغيره كابن اسحق حدثني
زيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي فذكره وفي رواية ان عتبة لم يخرج اليهم وظنوا انه
قد صبا اليه فغضب وحلف لا يكلم محمدا ابدا وقال قد علمتم انه لا يكذب الخ فان صحا امكن
الجمع بينهما وفي حديث اسلام ابي ذر الغفاري وصف اخاه انيسا بالتصغير ابن
جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار الغفاري كان اسن من ابي ذر واسلم على يديه هما
معا فقال والله ما سمعت بأشعر من اخي انيس قد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية
انا احدهم اي عارضهم في قصايدهم فاتى بمثلها وهذا يدل على فصاحته ومعرفته بالشعر
وقدرته عليه قال الجوهري النقيضة في الشعر ما ينقض به وقال المجد انه يقول شاعر شعرا
فينقض عليه شاعر حتى يجي بغير ما قال وانه انطلق الى مكة لحاجة له وجاء الى ابي ذر بخبر
النبي صلى الله عليه وسلم فقال رايت رجلا بمكة يزعم ان الله ارسله قلت فما يقول
الناس فيه قال انيس يقولون شاعر كاهن ساحر اي بعضهم يقول هذا وبعض هذا
وابطله فقال لقد سمعت قول الكهنة فما هو اي النبي صلى الله عليه وسلم او كلامه ملتبس
بقولهم ولقد وضعته اي قوله كما هو لفظه في مسلم على اقرا بفتح الهمزة والدال الشعر
اي انواعه وانحايه اي مقاصده كما في القاموس فهو جمع قرء بالضم وقيل جمع قرا بالفتح
اي طرقه وانواعه وقال الزمخشري اقراوه قوافيه التي يختم بها كاقراء الطهر التي
ينقطع الدم عنده واحدها قرء مثلث القاف فلم يلتئم بالهمز من الملايمة اي لم اره مناسبا
ولا موافقا لها لفظا ولا معنى واين الثريا من الثرى ولا يلتئم لا يتفق على لسان احد
بعدي انه بفتح الهمزة شعر اذ ليس احد اعلم به ولا اقدر عليه مني فلو امكن فعلت فحيث
لم يتفق لي لا يتفق لغيري والمراد ابطال كونه شعرا بعدما ابطل كونه سحرا وكهانة
ولذا عقبه بقوله وانه اي النبي صلى الله عليه وسلم لصادق في قوله انه من عند الله
وانهم اي الكفار لكاذبون في جميع ما قالوه رواه مسلم في الفضائل مطولا جدا والبيهقي
في الدلائل كذلك وعن عكرمة مولى ابن عباس فيما رواه البيهقي مرسلا في قصة الوليد بن
المغيرة بضم الميم وكسر المعجمة بن عبد الله المخزومي مات كافرا وكان زعيم سيد قريش
في الفصاحة انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اقرا علي شيئا من القران لينظر فيه فقرا عليه
ان الله يامر بالعدل التوحيد او الانصاف ذي القربى القرابة خصه بالذكر اهتماما به الى اخر
الاية وخص هذه الاية لمناسبتها للطالب لانه من اقاربه وفيها عظة لو تنبه وهو من رؤسا
عقلايهم فرجا صلى الله عليه وسلم بذلك لكمال رافته ورحمته ان يهدى للاسلام قال الوليد اعد
قراءتك فاعاد صلى الله عليه وسلم الاية فقال والله ان له لحلاوة اي عذوبة فصاحة استعارة
لما يستلذ به السمع وان عليه لطلاوة مثلث الطا حسن وبهجة وقبول واكدها بالقسم ولام
الابتداء والاسمية وقدم الخبر للحصر اشارة الى انه لا يشبهه غيره من الكلام وان اعلاه لمثمر اي له ثمر كثير استعارة
تمثيلية والمراد ان اصله قوي ليس من جنس كلام البشر ومعانيه مفيدة مرشدة لسعادة الدارين
وحسن العاقبة وان اسفله لمغدق بلام التوكيد وضم الميم وسكون المعجمة وكسر المهملة من الغدق
وهو كثرة الماء واراد باسفله ما تضمنه من المعاني فهو تمثيلية ايضا شبهه لفصاحته وبلاغته
بشجرة شربت عروقها ماء عذبا فاهتزت وربت واينعت ثمرتها وكثرت ويجوز كونها مكنية
وتخييلية وفي رواية ابن اسحق وان اصله لعذق وان فرعه لجناه بفتح المهملة وسكون المعجمة
النخلة التي اصلها ثابت ورواه ابن هشام لغدق بفتح المعجمة وكسر المهملة قال في الروض ورواية
ابن اسحاق افصح لانها استعارة تامة اخر الكلام فيها يشبه اوله وجناه بفتح الجيم والنون
الثمرة وما يقول هذا بشر لانه لا يشبه كلامهم توجه من الوجوه لحلاوة نظمه وبديع اسلوبه
وبلاغة معانيه وجزالة مبانيه يعني انه ليس مفترى مختلقا وخص البشر لانهم المعروفون
بالبلاغة والا فهو معجز للجن ايضا على انه صرح بذلك في قوله ثم قال لقومه والله ما فيكم
رجل اعلم بالاشعار مني ولا اعلم برجزه نوع من الشعر معروف فهو خاص على عام ففيه
حجة لقول الجمهور الرجز شعر ولا باشعار الجن مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا
من هذا المذكور والله ان لقوله الذي يقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر

اعلاه مغدق اسفله واعاد ذلك للتاكيد ولشدة اللذة الحاصلة بسماعه وانه ليعلو
يرتفع على ما سواه ولا يعلى عليه وبقية هذا عند البيهقي وانه ليحطم ما تحته وفي خبره اي
الوليد الآخر حين جمع قريشا يعني اشرافهم ورؤساهم عند حضور الموسم للحج وقال ان
وفود العرب ترد اي تقدم عليكم وقد سمعوا امر صاحبكم فاجمعوا بقطع الهمزة وكسر الميم
فيه رايا اي اعزموا وصمموا عليه من اجمع المختص بالمعاني دون الاعيان لا من جمع لانه
مشترك بينهما قال تعالى فجمع كيده ثم اتى الذي جمع مالا وعدده واما قوله تعالى فاجمعوا
امركم وشركاكم فوقع الفعل على شركاكم بطريق العطف ويغتفر في التابع ما لا يغتفر
في المتبوع او تقديره كما قيل واحضروا شركاكم لا يكذب بضم الياء وسكون الكاف وخفة
الذال او بفتح الكاف وشد الذال المكسورة من اكذب وكذب بعضكم بعضا اذا اختلفتم قالوا
فانت اقم لنا رايا نقول فيه قال بل انتم فقولوا اسمع فقالوا نقول كاهن يخبر عن الغيب
ويدعي معرفة الاسرار وكان في العرب كثيرا كشق وسطيح وكان لهم كلام مسجع ومنهم
من له جني يخبره بالاخبار ومنهم من يدعي معرفة ذلك باسباب وامور ياخذها من
كلام سايله وفعله وحاله ويقال له عراف قال والله ما هو بكاهن لقد راينا الكهان
ما هو بزمزمته اي صوته الذي لا يفهم كصوت الرعد وذلك اصوات الكهنة ولا سجعه
الذي يسجعه وقت كهانته قالوا مجنون اختل عقله فاختل كلامه وفعله قال والله
ما هو بمجنون لقد راينا المجنون وعرفناه ولا هو بخنقه بفتح النون وكسرها واسكانها ثلاث لغات ذكرها المصنف ولا بوسوسته بفتح الواو مصدر شيء يلقى في القلب
وفي السمت بصوت خفي يحدث به المرء نفسه ولذا سمي حديث النفس اي لا يشبه حاله
قالوا فنقول شاعر قال وما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه بفتح الهاء
والزاي والجيم احد بحور الشعر لكن المنقول ان اسماءها منقولات للخليل بن احمد فهي
منقولة من الهزج نوع مضطرب من الاغاني ولو قيل انه اسم لضرب من الشعر كانت
العرب تتغنى به كان اقرب والنسب بقوله وقريضه لانه ليس اسم بحر من بحور العروض
وهو لغة الشعر مطلقا من قرض بمعنى قطع اي مقطوعه فعيل بمعنى مفعول لان
الشاعر يقتطع نوعا من الكلام لغرض له ومبسوطه اي مطولات قصايده المقابلة
لما قبله فيتناول الطويل والبسيط وغيرهما ومقبوضه مختصرة وفي انه المسمى في العروض
بالمنهوك والمجزوء وتكلف من فسر مبسوطه بمعنى البسيط وان زيادة الميم لمشاكلة
مقبوضه ما هو بشاعر اعاده تاكيدا قالوا فنقول ساحر قال وما هو بساحر لقد
راينا السحار وسحرهم فما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده بفتح فسكون او بضم ففتح
جمع عقدة التي يعقدها في الخيط الذي ينفخ فيها بشيء بقوله بلا ريق او معه قالوا
فما نقول بالنون نحن او الفوقية اي انت قال والله ان لقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اصله لعذق وان فرعه لجناه فما انتم قائلون من هذه شيئا الا وانا اعرف انه باطل ليس بمقبول
عندي ولا عند احد من العقلاء الذين يعرفونه وقدم الضمير لتقوية الحكم لانه يقدم لذلك او
للحصر في نفسه بادعاء ان غيره يجهل ذلك وفيه بعد وبقية خبره وان اقرب القول فيه
ان تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجه
وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون لسبل الناس حين قدموا الموسم
لا يمر بهم احد الا حذروه اياه وذكروا لهم امره فصدرت العرب من ذلك الموسم بامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها رواه بتمامه هكذا ابن
اسحق والبيهقي باسناد جيد عن ابن عباس واخرج ابو نعيم من طريق محمد بن اسحق بن
يسار امام المغازي صدوق مدلس قال حدثني ابي اسحق بن يسار المدني ثقة من
التابعين عن رجل من بني سلمة بكسر اللام بطن من الانصار قال لما اسلم فتيان بني سلمة
قال عمرو بفتح العين ابن الجموح بفتح الجيم وخفة الميم ابن زيد بن حرام بن كعب الانصاري
السلمي من سادات الانصار استشهد باحد لابنه معاذ شهد العقبة وبدرا وشارك
في قتل ابي جهل اخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل وكان اسلم قبل ابيه فقرا عليه الحمد لله

رب العالمين الى قوله الصراط المستقيم فقال عمرو لابنه وما احسن هذا واجمل اوكل كلامه
مثل هذا قال يا ابت واحسن من هذا قال ابن اسحق كان عمرو بن الجموح سيدا من سادات بني
سلمة وشريفا من اشرافهم وكان قد اتخذ في داره صنما من خشب يعظمه فلما اسلم فتيان
بني سلمة منهم ابنه معاذ ومعاذ بن جبل كانوا يدخلون على صنمه فيطرحونه في بعض
حفر بني سلمة فيغدو عمرو فيجده منكبا لوجهه في العذرة فياخذه ويغسله ويطيبه
ويقول لو اعلم من صنع بك لاخزينه ففعلوا ذلك مرارا ثم جاء بسيفه فعلقه عليه
وقال ان كان فيك خير فامتنع فلما امسى اخذوا كلبا ميتا فربطوه في عنقه واخذوا السيف
فاصبح فوجده كذلك فابصر رشده واسلم وقال ابن الكلبي كان اخر الانصار اسلاما
وقال بعضهم وفي نسخة بعض العلماء ان هذا القران لو وجد مكتوبا في مصحف في فلاة من
الارض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة انه منزل من عند الله وان
البشر واولى الجن لا قدرة لهم على تاليف ذلك فكيف اذا جاء على يدي اصدق الخلق وابرهم
واتقاهم وقد قال انه كلام الله وتحدى الخلق كلهم ان ياتوا بسورة من مثله فعجزوا فكيف
يبقى مع هذا شك انتهى كلام البعض واعلم ان وجوه اي انواع اعجاز القران التي يعلم بها
اعجازه وانه لا يقدر عليه بشر لا تحصى بعدد وان افردها خلائق بالتصنيف وقد قال
في الشفا بعدما قال وان تحصيلها من جهة ضبط انواعها اربعة وبسطها ثم زاد عليها
جملة قال واذا عرفت ما ذكر من وجوه اعجاز القران عرفت انه لا يحصى عدد معجزاته بالف
ولا الفين ولا اكثر لانه صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجزوا عنها قال
اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل اية او ايات منه بعددها منه معجزة ثم
فيها نفسها معجزات على ما سبق لكن قال بعضهم انه قد اختلف العلماء في وجه اعجازه
على ستة اوجه اي انها جملة الوجوه التي حصل بها الاعجاز وليس المراد ان من قال بواحد
نفى غيره احدها ان وجه اعجازه اي جعل غيره عاجزا عن معارضته والاتيان بمثله
هو الايجاز قلة اللفظ وكثرة المعاني والبلاغة الخارقة عادة العرب بان يكون في الحد
الاعلى وما يقرب منه اختلف هل فيه الحد الاسفل قال الخطابي ذهب الاكثر من
علماء النظر الى ان وجه الاعجاز فيه من جهة البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها فصغوا
فيه الى حكم الذوق قال والتحقيق ان اجناس الكلام مختلفة ومراتبها في درجات
البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصيف الجزل ومنها الفصيح القريب السهل ومنها
الجائز الطلق الرسل وهي اقسام الكلام الفاضل فالاول اعلاها والثاني اوسطها
والثالث ادناها واقربها فحازت بلاغة القران من كل قسم من هذه الثلاثة فانتظم لها
بذلك نمط يجمع صفة الفخامة والعذوبة واطال في بيان ذلك نقله في الاتقان
ثم قال اختلف في تفاوت القران في مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على انه في اعلى مراتب
البلاغة بحيث لا يوجد في التراكيب ما هو اشد تناسبا ولا اعتدالا في افادة المعنى
منه فاختار القاضي المنع وان كل كلمة فيه موصوفة بالذروة العليا وان كان بعض الناس
احسن احساسا له من بعض واختار ابو نصر القشيري وغيره التفاوت وان فيه الافصح
والفصيح واليه نحى العز بن عبد السلام واورد لم لم يات القران جميعه بالافصح واجاب
عنه بانه لو جاء على ذلك لكان على غير النمط المعتاد في كلام العرب من الجمع بين الافصح
والفصيح فلا تتم الحجة في الاعجاز فجاء على نمطهم المعتاد ليتم ظهور العجز عن معارضته
ولا يقولوا مثلا اتيتنا بما لا قدرة لنا على جنسه كما لا يصح للبصير ان يقول للاعمى غلبتك
بنظري لانه يقول له انما تتم لك الغلبة لو كنت قادرا على النظر وكان نظرك اقوى من
نظري فاما اذا فقد اصل النظر فكيف يصح معنى المعارضة انتهى والرصيف بفتح الراء وكسر
المهملة وبالفاء الشديد المضموم والجزل بفتح الجيم وسكون الزاي فلام القوي الشديد
الرونق مثل قوله ولكم في القصاص حياة اي بقاء عظيم فجمع في كلمتين هما المبتدا والخبر
لانهم لا يعتبرون جزء الكلمة واما قوله ولكم فخبر اخر لحياة او احدهما خبر والاخر صلة
له عدد حروفهما عشرة احرف بحذف ال والياء التي في قوله في لانهم انما يعدون

ما ينطقون

ما ينطقون به لا ما يكتب والعرب لم تكن تعرف الكتابة معاني كلام كثير
وحكى ابو عبيد القاسم بن سلام البغدادي احد الاعلام في بعض تراجمه ان اعرابيا سمع رجلا
يقرا فاصدع بما تؤمر اجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم جهارا او افرق به بين الحق والباطل
واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والعايد محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع
كما في البيضاوي فسجد الاعرابي لما ادهشه من بلاغته وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام اذ
ليست اية سجدة وانما هو التعجب لفصاحته حتى ذل ومرغ وجهه في التراب وكان هذا معروفا
في مثله حتى قال بعضهم للشعر سجدات وليس المعنى سجدت لله لا لاجل فصاحته كما وهم وسمع
اعرابي اخر رجلا يقرا فلما استيأسوا منه يئسوا من يوسف وزيدت السين والتاء للمبالغة
في الياس خلصوا اعتزلوا نجيا مصدر يصلح للواحد وغيره اي يناجي بعضهم بعضا فقال
اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام لاعجاز بلاغته وخروجها عن طوق البشر
فانك لو نظرت قولك لما لم يطمعهم يوسف ولم يجبهم ذهبوا وتشاوروا فيما بينهم فيما
يقولون بعد هذا وكيف يرجعون لابيهم عرفت بالذوق انه لا مناسبة بينهما وحكى
الاصمعي بفتح الهمزة والميم بينهما مهملة ساكنة ثم مهملة نسبة الى جده فانه عبد الملك بن
قريب بالتصغير ابن عبد الملك بن علي بن اصمع ابو سعيد الباهلي البصري صدوق سني
روى له ابو داود والترمذي مات سنة ست عشرة وقيل سنة عشر ومائتين وقد قارب
تسعين انه راى جارية اي صغيرة السن خماسية او سداسية بلغت خمسا او ستا وهي تقول
استغفر الله من ذنوبي كلها قال الاصمعي فقلت لها مم تستغفرين ولم يجر عليك قلم
اذ لم تبلغي الحلم فقالت استغفر الله لذنبي كله قتلت انسانا بغير حله بالكسر اي بلا سبب
يبيح قتله مثل غزال صفة انسانا ناعم في دله اي تدلله وتكسره في مشيته انتصف الليل
ولم اصله اخبار عن ذنب اخر اي لم ا تجد فيه ثم يحتمل ان المراد بانسانا نفسها اي قتلت
نفسي بعدم فعل الطاعات لانتصاف الليل وما صليت ويحتمل غيرها والقتل له حقيقي
او مجازي عن هجرها له ونحوه اي كدت اقتله وهذا اظهر اذ قتلها الحقيقي او بالعشق
بعيد لصغرها جدا فقلت لها قاتلك الله ما افصحك تعجب من فصاحتها مبالغا في
تعجبه فانها تقال لمن اتى بامر بديع غريب وليس المراد حقيقة الدعاء بل شدة الاستحسان كانه
ممن يستحق ان يحسد ويدعى عليه فقالت اوتعد بالفوقية للمعلوم والتحتية للمجهول وفتح
همزة الاستفهام والواو العاطفة والهمزة مقدمة من تاخير او داخلة على مقدر معطوف
عليه على الخلاف المشهور اي اتعجب وتعد هذا الكلام فصاحة اي فصيحا بعد قوله تعالى
اي مع فصاحة القران لا يعد غيره فصيحا لسامعه فانه اذ ذاك بجنب فصاحته فصيرها
كالعدم واوحينا وحي الهام او منام الى ام موسى ولم يشعر بولادته غير اخته ان ارضعيه
فاذا خفت عليه فالقيه في اليم البحر اي النيل ولا تخافي غرقه ولا تحزني لفراقه انا رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين فارضعته ثلاثة اشهر لا يبكي وخافت عليه فوضعته في تابوت
مطلي بالقار من داخل ممهد له واغلقته والقته في بحر النيل ليلا فجمع في اية واحدة بين امرين
ارضعيه والقيه ونهيين ولا تخافي ولا تحزني وخبرين واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
وانا رادوه اليك وبشارتين انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وهذا اولى من جعل
الخبرين اوحينا وخفت لان اوحينا وحده ليس هو المقصود بالاخبارية وخفت وان كان
خبرا في الاصل لكنه باقترانه باداة الشرط خرج عن كونه خبرا ولا يضر كون انا رادوه اليك
خبرا وبشارة لاختلاف الجهة فيهما ثم المراد بالفصاحة هنا البلاغة لانها تطلق عليها
كما قال عبد القاهر قال في الشفا فهذا اي الجمع بين ما ذكر في اية واحدة نوع من اعجازه منفرد
بذاته غير مضاف لغيره على التحقيق والصحيح وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما
نائما في المسجد النبوي فاذا انجاثية برجل بباء الملابسة على راسه اي منتصب القامة بجانب
راس عمر وهو حقيقة عرفية في مثله يتشهد شهادة الحق اي ينطق بالشهادتين فاستخبره
فاعلمه كما في الشفا فسقط من الناسخ لفظ فاستخبره وفي نسخة فاخبره انه من بطارقة
الروم جمع بطريق ككبريت القائد من قواد الروم تحت يده عشرة الاف رجل كما في القاموس

وقال الجواليقي لما سمعت العرب ان البطارقة اهل رياسة وصفوا الرئيس به يريدون المدح قال
ابو ذويب هم رجعوا بالعرج والقوم يشهدوا هوازن يحدوها حماة بطارق
ممن يحسن كلام العرب وغيرها من عبرانية وسريانية ورومية وهذا توطئة لانه يفهم القران
والانجيل ويقدر على النظر فى معانيها ولذا قال وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرأ اية من كتابكم
ايها المسلمون يعنى القران فتاملتها نظرت بفكرى فى معناها فاذا هى قد جمع فيها ما انزل الله
على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة بيان لما اى من الاحوال التى تلزم العبد فى الدنيا التى
هى سبب النجاة والفوز فى الاخرة وهى قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه او فى الفرايض
والسنن ويخش الله يخافه فيما صدر عنه من الذنوب ويتقه يجتنب ما يوجب عقوبته فيما بقى
من عمره الاية اى فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم او بسعادة الدارين وذلك لانها آمرة
بجميع الطاعات وباجتناب جميع المعاصى والمبادرة الى التوبة والفوز بالمطلوب وقد رام قوم
من اهل الزيغ الميل عن الحق الى الباطل والالحاد الطعن فى الدين او تواطؤا من البلاغة وحظا
نصيبا من البيان ان يضعوا شيئا يلبسوه بفتح اوله وسكون اللام وفتح الباء وكسرها وبضم اوله
وفتح اللام وشد الباء مكسورة من التلبيس شدد مبالغة يخلطونه به فلما وجدوه مكان النجم
من يد المتناول اى بعيدا لا يتخيل الوصول اليه كما لا يتخيل احد ان يتناول نجما بيده من محله مالوا
الى السور القصار كسورة الكوثر والنصر واشباههما لوقوع اى دخول الشبهة على الجهال القاصرة
عقولهم عن تمييز الحسن من القبيح ولو قال لايقاع كان اولى لان الغرض منه فعله وترويجه
ما يقوله فيما قل عدد حروفه لان العجز انما يقع فى التاليف والاتصال وممن رام ذلك من
العرب بالتشبث التعلق بالسور القصار مسيلمة بضم الميم وكسر اللام تصغير مسلمة وفتح
لامه خطأ من بنى حنيفة الكذاب فقال يا ضفدع نقى كما تنقين اى تصوتين اعلاك
فى الماء واسفلك فى الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين فلما سمع ابو بكر الصديق
رضى الله عنه هذا الكلام قال انه لكلام لم يخرج من ال بكسر الهمزة وتثقيل اللام قال
ابن الاثير فى النهاية اى من ربوبية والال بالكسر هو الله تعالى وقيل الال هو الاصل
الجيد اى لم يجئ من الاصل الذى جاء منه القران ولما سمع مسيلمة الكذاب لعنه الله
والنازعات غرقا قال والزارعات وفى نسخة والمبذرات لكن انما يقال بذر لا ابذر
زرعا والحاصدات حصدا والذاريات بذال معجمة من ذروت الشئ طيرته وذهبته قمحا
والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا بمثلثة واللاقمات لقما لقد فضلتم
على اهل الوبر بفتحتين صوف الابل والارانب ونحوها جمعه اوبار وما سبقكم اهل المدر
بفتحتين قطع الطين اليابس او العلك الذى لا رمل فيه والمدن والحضر كما فى القاموس
الى غير ذلك من الهذيان التكلم بغير معقول مما ذكرت فى الوفود من المقصد الثانى بعضه
والله اعلم وقال اخر الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج من بطنها نسمة تسعى من بين شراسيف
بشين معجمة وراء وسين مهملة جمع شرسوف كعصفور غضروف معلق بكل ضلع او مقط
الضلع وهو الطرف المشرف على البطن واحشى جمع حشا وقال اخر الفيل ما الفيل وما
ادراك ما الفيل له ذنب وبيل بمثلثة طويل يشبه الحبل فى امتداده ومشفر بكسر الميم وسكون
المعجمة وفتح الفاء طويل وان ذلك خلق ربنا لقليل ففى هذا الكلام مع قلة وفى نسخة قلت
بالفاء حروفه من السخافة قلة العقل ما لا خفاء به على من لا يعلم فضلا عمن يعلم اذ كل
من سمعه يمجه ويعلم ضرورة هجنته وركته والوجه الثانى ان اعجازه هو الوصف بالغ
فى العلة حتى جعلها محمولة على المبتدأ كزيد عدل فلا يرد ان الوصف علة للاعجاز النكتة
هو تصيير العين عاجزا اتحاد الوصف الذى صار به خارجا عن كلام العرب من حسن
تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه من قصر وحذف جزء جملة مضاف او موصوف
او صفة فى نحو واسئل القرية اى اهلها وما دون ذلك اى رجال ويأخذ كل سفينة غصبا
اى سفينة صالحة وغير ذلك مما استدل عليه من وجوه الاعجاز وبلاغته الخارقة عادة
العرب فى عجائب تراكيبهم وغرائب اساليبهم وبدائع انشائهم وروائع اشاراتهم
الذين هم فرسان الكلام ومن صورة نظمه العجيب واسلوبه الغريب المخالف لاساليب

العرب

العرب ومناهج نظمها ونثرها الذى جاء به القرآن ووقفت عليه مقاطع اياته
اى اواخر وقوفها كالتام والكافى انتهت اليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير
له انتهى ملخصا من الشفا من النظم بيان لكلام العرب والنثر بمعنى المنظوم والمنثور
والخطب والشعر والرجز عطف اخص على اعم اذ الراجح انه شعر والسجع بمهملة كلام له
فواصل بمعنى المسجوع قال المجد السجع الكلام المقفى او موالاة الكلام على روى جمعه اسجاع
وسجع وسجع كمنع نطق بكلام له فواصل وسجعت الحمامة رددت صوتها وفى المصباح
ان تسمية مثل هذا سجعا لتشبيهه بهدر الحمامة والفرق بينه وبين الشعر انه يعتبر فيه
الوزن قصدا بخلاف السجع فلا يعتبر فيه الوزن هذا ومغايرة الثانى للاول من حيث
انه لوحظ فيه جانب المعنى ككون الكلام مطابقا لمقتضى الحال من التاكيد وغيره والثانى
لوحظ فيه جانب اللفظ المتعلق بكيفية التاليف من الحذف لبعض الاجزاء وغيره بدليل
قوله من النظم الخ وبه يصح كلام القاضى المتقدم فلا يدخل فى شئ منها حتى يتصف
بشئ من الاوصاف التى بنى عليها كلام العرب بل هو اعلا منها واغلا وان شاركها فى انه مؤلف
من كلماتهم وينزل على اساليب كلامهم نظرا الاصل اشتماله على تركيب من نوع تراكيبهم لكن تراكيب
القران فى اعلا طبقات الفصاحة فلم يعد شئ منه داخلا فى جنس كلامهم وقد يختلط اى يشتبه
بها بحيث لو جمع شئ منه مع كلامهم تميز عنه تميزا لا يخفى على احد ومثل ذلك لا يكون من الخلط
فى شئ مع كون الفاظه وحروفه من جنس كلامهم ومستعملة بالنصب عطفا على محل ما قبله
لانه خبر كان فى نثرهم ونظمهم ولذلك تحيرت عقولهم وقعت فى الحيرة فالمعاند يمنعهم لحت
من الاعتراف انه من عند الله وظهور اعجازه يكذبهم فى قولهم مفترى سحر ونحو ذلك وقد
بفتح اوله والمهملة واللام الثقيلة دهشت وتحيرت فى شانه احلامهم عقولهم فهو قريب
مما قبله وفى نسخة تولهت بواو بدل الدال من الوله وهو الحيرة ايضا قال بعض والاحسن
تفسير التدله بذهاب العقل من الهوى فيكون ترقى من حيرته الى ذهابه ولم يهتدوا الى
مثله اى لم يقدروا على الاتيان بما يماثله او يقرب منه ولا سمعوه من فصحائهم فى حسن
كلامهم الذى يقدرون عليه وتفى به قواهم البشرية من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر
فلا ريب لا شك فى انه فى فصاحته قد قرع القلوب اثر فيها اذ ورد عليها اثرا كتاثير من
قرع الباب ببديع نظمه اى بسبب تاليفه البديع فهو من اضافة الصفة للموصوف ولا ريب
انه فى بلاغته قد اصاب المعانى ادركها بحيث اخذ منها اوفرها واعذبها بصائب سهمه
من اضافة الصفة الى الموصوف ايضا فان جعل الباء سببية او آلية وذلك يقتضى مغايرة
السبب والالة للمسبب والمجعول له الالة والقوائم واحد فالجواب انه يجعل صائب
السهم وصفا زائدا على بلاغته ولفظه فانه حجة الله برهانه الواضحة ومحجته بفتح
الميم طريقه اللائحة الظاهرة ودليله القاهر الغالب فان الدليل اذا قوى وظهر قهر
الخصم وقطعه وبرهانه الباهر الغالب الظاهر ما رام قصد معارضته شقى الا فت
تساقط وذل وانخفض من نوع العقلاء حتى كانه رمى نفسه فى المهالك كما افاده بقوله
تهافت الفراش بالفتح جمع فراشة طاير معروف يتساقط فى الشهاب ككتاب شعلة
من نار ساطعة وذل ذل النقد بفتح النون والقاف والدال المهملة نوع من الغنم قبيح
الشكل جول الليوث جمع ليث الاسود الغضاب جمع غضبان كعطاش وعطشان
وقد حكى عن غير واحد ممن عارضه اى قصد معارضته بكلام يماثله انه اعترته حدثت
له واصابته روعة بفتح الراء وسكون الواو فزعة وهيبة اى مخافة كفته منعته عن ذلك
الذى اراده من المعارضة كما حكى عن يحيى بن حكيم بزنة طبيب قال فى التبصير شاعر
اندلسى بديع القول مات سنة خمس وخمسين ومائتين فى عشر المائة انتهى وسمى فى
الشفا والده الحكم بفتحتين الغزال بتخفيف الزاى كما جزم به الحافظ فى تبصيره
علم منقول من اسم الحيوان لقب به هشام بن الحكم الجيانى فى صغره لحسنه وقد
تشدد فهو وصف منسوب لصنعة الغزل وكان بليغ الاندلس بفتح الهمزة
وضم الدال وفتحها وضم اللام فقط فى زمانه اى معروفا بالبلاغة وفصاحة

النظم والنثر فى عصره وهو بكرى قرطبى الدار وله شعر فى غاية الحسن وادخل المصر
ثم عاد للاندلس ويقال انه بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة وارسل رسولا لبلاد
الفرنج فاعجب ملكها ونادمه وسالته زوجته عن سنه فقال عشرين فقالت فما هذا
الشيب فقال اما رايت مهرا ولدا اشهب فضحكت انه قد رام قصد شيئا من هذا
اى معارضة القران فينظر فى سورة الاخلاص ليحذو على مثالها من حذوته بمهملة
ومعجمة اذا قت بحذايه اى مقابله فالمعنى ليقول مثلها بزعمه وينسج بكسر السين على
منوالها بكسر الميم خشبة ينسج عليها الثياب وهو بمعنى ما قبله فاعترته اى عرض
له فى حال النظر خشية خوف وتعظيم ورقة فى قلبه خشوع او ضعف وليس
حملته على التوبة عما كان رامه والندم عليه والانابة الرجوع عنه لعلمه انه امر لا يقدر
عليه البشر ويحكى ان ابن المقفع بضم الميم وفتح القاف والفا المشددة قبل العين المهملة
كما ضبطه فى المقتفى وفى القاموس رجل مقفع اليدين متشنجهما ومروان بن المقفع
تابع وابو محمد عبد الله بن المقفع فصيح بليغ كان اسمه روزبه او دادبه بن داذويه
قبل اسلامه وكنيته ابو عمرو ولقب ابوه بالمقفع لان الحجاج ضربه فتقفعت يداه
وتقفع تقبض انتهى وقال ابن مكى فى تثقيف اللسان الصواب فيه المقفع بكسر الفاء
لانه كان يعمل القفاع جمع قفعة وهى شئ يشبه الزنبيل بلا عروة من خوص ويقال
ان كاتب المنصور قتله سفيان المهلبى والى البصرة وحضره اهلها وفيهم ابن المقفع
فذكر عنده الوطيس فلم يعرفه وسال الحاضرين عنه فضحك ابن المقفع فلما انصرفوا
امر ابن المقفع بالجلوس حتى خلا المجلس فامر بتنور عظيم فاسجر وامر بطرحه فيه
فاحترق وكان من جملة قوم زنادقة يجتمعون على الطعن فى القران وصياغة
هذيان يعارضونه بها وكان افصح اهل وقته زمانه وعصره الموجود فيه طلب
ذلك ورامه ونظم كلاما وجعله مفصلا وسماه سورا فاجتاز يوما بصبى يقرا
فى مكتب قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعى ماءك الذى نبع منك فشربته دون ما نزل
من السماء فصار انهارا او بحارا ويا سماء اقلعى امسكى عن المطر فامسكت وغيض
نقص الماء وقضى الامر تم هلاك قوم نوح الاية واستوت على الجودى وقيل بعدا
للقوم الظالمين الجودى جبل بالجزيرة بقرب الموصل فرجع ومحى جميع ما عمل اى
غسله وابطل ما فى صحفه لما راها لا مناسبة بينها وبين شئ من الكتاب العزيز وقال
اشهد ان هذا لا يعارض ابدا وما هو من كلام البشر لظهور اعجازه اذ فى هذه الاية من
البلاغة المعجزة مع الايجاز انه ناداها كما ينادى العقلاء وامرهما بما يريد منهما تمثيلا
لباهر قدرته وعظمته لانقيادها لما اراد كالمامور المطيع المبادر للامتثال حذرا من
سطوة امره والبلع استعارة للجفاف والاقلاع للامساك وفيها لطايف اخر مبينة
فى علوم البلاغة ولله در العارف سيدى محمد وفا حيث قال يعنى يريد بما قاله
النبى صلى الله عليه وسلم والقران العظيم له اية القران باضافة البيان اى اية هى
القران وفى نسخة الفرقان فى عين جمعه يطلق الجمع عندهم على معان منها الاشتغال
بشهود الله عما سواه بحيث يجتمع الهم ويتفرغ الخاطر الى حضرة قدسه تعالى وعلى شهود
ما سوى الله قايما بالله وغير ذلك مما هو معلوم لاهله جوامع ايات خبر محذوف
من اضافة الصفة للموصوف اى هو ايات جوامع بها اتضح الرشد هو حديث اى
محدث الالفاظ كقوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث تنزيه منزه عن حدوث
اى المعانى القايمة بالذات قديمة فاشار الى ان القران يطلق بالاشتراك على المعنيين
منزه عن كل ما لا كمال فيه يعنى ان القران مع كونه الفاظا مؤلفة متصف بغاية الكمال
منزه عن ساير صفات النقص قديم خبر ثان للمبتدا المقدر ووصفه بالقدم لانه
كلامه تعالى النفسى القايم بذاته تعالى صفات اى وهو من صفات الذات ليس له ضد
الموجودى يضاده لان بين الضدين تناسبا وصفاته تعالى كالاثر ليس لها
فى الوجود ما يناسبها حتى يحكم بالتضاد بينهما بلاغ كسحاب اى فيه الكفاية اى

عن

اغنى جميع الكتب السابقة لجمعه معانيها وزيادة او هو اسم من الابلاغ اى الايصال اى انه
واصل لنا بالتواتر قال الجوهرى الابلاغ الايصال وكذلك التبليغ والاسم منه البلاغ والبلاغ
ايضا الكفاية ومنه قول الراجز تزح من حياتك بالبلاغ بليغ فى اعلا الطبقات للبلاغة قال
الجوهرى البلاغة الفصاحة معجز اصحاب البلاغة له معجزات لا يعد لها عد لعدم امكان
عدها اذ لا تحصى نحلت بحا مهملة بروح الوحى حلت نسجه فاعل نحلت ومفعوله عقود
اعتقاد لا يحل لها عقد لعدم امكانه اذ هو تنزيل من حكيم حميد وغاية ارباب البلاغة عجز
لدير عنده وان كانوا هم الالسن اللد القوية البالغة فى الفصاحة جمع الدمن لد من باب
تعب اشتدت خصومته فافاكهم كذابهم بالافك اسوء الكذب اعياه غيه ضلاله
حيث تصدى تعرض لمعارضته قال فى القاموس والتصدد التعرض وتبدل الدال ياء
فيقال التصدى والتصدية وللاسماع عن غيه صد اعراض لفرط نفارها منه قلى ابغض
الله اقوال الاهاجى يترك جحرها بالضم فحشها وقبحها المشتملة عليه هيمانها الوحى
الحمقا والبهم بفتحتين جمع بهمة اولاد الضان والبقر والمعز البلد جمع بليد تلاحظها
تتل بفوقية التى الفحش المشتملة عليه تلك الهذيانات فالفتح متعلق بقوله وجهها
ما ظهر منها مفعول الفحش وعن ريبها كذبها اذ هو واحد معانيه فى القاموس الالباب
العقول نزهها الزهد عدم الرغبة فيها عند سماعها واحتقارها لخروجها عن باب الفصاحة
مطلقا فضلا عن فصاحة القران لقد فرق الفرقان القران لفرقه بين الحق والباطل شمل
فريقه اصحاب هاتيك الاقوال الموصوفة بما ذكر ويحتمل ان فرق بمعنى ميز وضمير فريقه
للقران اى ميز بشمل فريقه القايمين بر عن غيرهم بجمع رسول الله واستعلن الرشد اتضح
وضوحا لا يخفى على احد وفيه تلميح بمقام الجمع والفرق عندهم اتى بالهدى البين فلا يضرنا
انتحال المبطلين صلى عليه الهه ولم يله بالاهوا اذ جاءه الجد بالكسر ضد الهزل كما قال انه
لقول فصل وما هو بالهزل ويطلق الجد ايضا على الاجتهاد وتصح ارادته هنا والثالث
وجه اعجازه فيما قاله جماعة من الاية كما فى الشفا هو ان قاريه لا يمله لا يضجر ولا يسام
منه ولو اعاده مرارا مع ان الطباع جبلت على معادات المعادات وسامعه لا يمجه بضم
الميم لا يعرض عنه ولا يكره تكراره على سمعه حقيقة المج طرح المايع من الفم فان كان غير
مايع قيل لفظ وعبر عنه الاول بالملل تشبيها للقارى بصانع يتعاطى الصناعة والغالب
حصول الملل وفى الثانى بالمج تشبيها للسامع بواضع الماء فى فمه وتشبيه المسموعات بالمذوقات
استعارة لطيفة اذ اقام الاذن مقام الفم واللفظ مقام المايع لرقته كما قيل

وتغير المعتاد يحسن بعضه ... للورد خد بالانوف يقبل

فاستعير لتكرره فكانه كالنفس لا يمل منه مع تكرره لانه مادة الحياة كما قيل

وردد حديثك ما امللت مستمعا ... ومن يمل من الانفاس ترديدا

بل الاكباب الملازمة على تلاوته ترديده حلاوة تزيد من عدم الملل زيادة الحلاوة واصابه
المجز لان ما يمج مرا ومالح يكره طبعا والحلاوة فى المذوقات وهى اجسام وحلاوة الكلام
مجاز ومعناه ميل القلوب اليه وتقبله فيصير بذلك كالحلو المستلذ من المذوقات وترديده
اعادته وتكريره مرة بعد اخرى يوجب له محبته لزيادة حلاوته وحسنه وطلاوة حسن
وبهجة وتحول منه الطلاوة مرتين ولا يزال كلما كرر غضا بمعجمتين اى جديدا مجاز
من غض الصوت والطرف طريا اى رطبا ناعما فلا تتغير بهجته ونضارته فكانه فى كل مرة
قريب العهد بالنزول وقال التلمسانى هما بمعنى ولا يبعد ان معنى غضا رطبا وطريا ناعما
لانه قال لاين الطريا ناعما غير يابس وذلك كناية عن حلاوة ما يجده الانسان من النشاط
عند تلاوته فاشبه الشىء الذى تميل النفس اليه وتلتذ به وغيره من الكلام ولو فرض انه
بلغ فى الحسن والبلاغة مبلغه اى غايته فى حسنه يمل بالبنا للمجهول اى يمله قاريه وسامعه
مع الترديد اى التكرير مرارا ويعادى اذا اعيد اى يكره ويستثقل وتنفر منه النفس كنفرتها
ممن يعاديها وهذا على فرض المحال لما مر انه لا يوجد مثله وما لا يقرب منه كذا قال
شارح بناء على عود ضمير مبلغه للقران فلو اعيد للكلام لم يحتج لذلك وكتابنا معاشر

الامة المحمدية النازل الينا بواسطة نبينا صلى الله عليه وسلم يستلذ به في الخلوات اي يجد قاريه
لذة اذا اختلى بتلاوته وخص الخلوة لانها محل اجتماع الحواس واطمينان القلوب بذكر
الله فهو فيها اعظم لذة وان كان له لذة ايضا بقراته بين الناس ويونس بضم اليا واسكان
الهمزة وفتح النون مبني للمجهول اي يوجد بتلاوته انس بدفع الوحشة في الازمات بفتح
الهمزة وسكون الزاي جمع ازمة وهي الشدة وقياس ما كان من الصفات على فعلة بفتح فسكون
ان يجمع على فعلات بسكون العين نحو ضخمات ويفتح في الاسم كسجدات وركعات هذا
ان كانت سالمة فان اعتلت عينها بالواو والياء فالسكون على الاشهر كما في المصباح كغيره
فانقلب على من قال تسكن في الاسماء وتحرك في الصفات وسواه بضم السين وكسرها
مقصود على الرواية اي غيره وتفتح فيمد ولا يعني وهنا سوى بمعناها من الكتب المنزلة
قبله كذا استظهر بعض لا يوجد فيها ذلك المذكور من اللذة والانس حتى احدث اخترع
والف التي تزين بها الاصوات وتوزن بضروب الموسيقى والمراد هنا ترجيع الاصوات
للتطريب تحسينا للقراة والشعر وطرقا جمع طريق وهي ما يجري على قانون الموسيقى وضروب
الوزن كذا في النسيم وقال شيخنا وطرقا عطف تفسير والمراد ان غير القران يحتج عن ذلك
اسبابا تحمل الناس على الرغبة فيه والاقبال عليه فالمصنفون للكتب يذكرون فيها اصطلاحا
واشيا تميزها عن غيرها مما هو مولف في فنها ليحملوا الناس على قراتها يستجلبون اي يطلبون
وجدها ويجلبون لهم حسن يسمعهم بتلك اللحون والنغمات تنشيطهم اي وجود
نشاطهم وطربهم على قراتها اي على تطويل قراتها وزيادتها او على ان يقراها غيرهم
كقراتهم ان اريد باللحون تغني القاري نفسه ويحتمل ان يريد بما احدثوه ما يكون مع القاري
من آلات الطرب كالمزامير كذا قال شارح وهذا اي ما اختص به القران من عدم ملل قاريه
وسامعه وصف صلى الله عليه وسلم القران في حديث رواه الترمذي عن علي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون فتنة قيل فما المخرج قال كتاب الله فيه نبا من
قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن
ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم
هو الذي لا تزيغ به الاهوا ولا تشبع منه العلما ولا تلتبس به الالسن ولا يخلق عن الرد
ولا تنقضي عجايبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا
يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به اوجر ومن دعا اليه هدي الى
صراط مستقيم هذا لفظ الترمذي فاقتصر المص على حاجته منه وقدم فيه واخر
فقال بانه لا يخلق بفتح اليا وضم اللام وتفتح اي لا يبلى ويتغير حاله وبضم اوله وكسر
اللام من اخلق بمعنى خلق لازما ومتعديا ولاما فلامه مثلثة بمعنى واحد على بمعنى
مع كثرة الرد بمعنى الترديد اي كثرة تكرار قراته والعادة انها تورث وتغني ما يكرر كالثوب اذا
كرر لبسه ففيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيهه بثوب رقيق يلبس ليتجمل به والمراد اما
الملل منه فهو دليل ما قدمه ان قاريه لا يمله واما التصرف فيه بمعنى تحريف ولا تنقضي عبره
بكسر المهملة وفتح الموحدة جمع عبرة بسكونها اي مواعظه التي يعتبر بها الحامل على كمال الايمان
الصارفة عن العصيان عبارة عن كثرتها وبقائها ولا تفنى عجايبه اي لكثرتها لا تنفد
ولا تنتهي جمع عجيبة وهي كل ما يتعجب منه فكلما اعيد النظر فيها ظهر ما هو اغرب واعجب
من الاول هو الفصل اي الحد الفاصل بين الحق والباطل والمفصول المتميز عن غيره ففعل
بمعنى فاعل او مفعول ليس بالهزل اي اللعب اي لا لعب فيه ولا كلام سخيف وهو في
الاصل من الهزال ضد السمن فهو كلام سمين لا غث فيه لما فيه من الاوامر والنواهي التي لا
هواسا معها لا تشبع منه العلماء اي لا تستغني عنه ولا تزال تستنبط منه معاني وفوايد
كل حين وفي الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فشبهه بماكول به
قوام الحياة الا ان كل ماكول يشبع آكله اذا امتلا جوفه منه وهذا بخلاف ذلك موايد
فوايده ممدودة والوان لذايذه غير مقطوعة ولا ممنوعة ولا تزيغ بفتح الفوقية
وكسر الزاي وتحتية ومعجمة تميل به الاهوا بالمد جمع هوى وهو ما تهواه وتشتهيه

الانفس

الانفس من الضلال اي لا يضل من اتبعه ويميل الى هوى نفسه الامارة ولا تلتبس به الالسنة
جمع لسان وهو الجارحة شاع في واللغات فالمعنى لا يشتبه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه به
وادخاله فيه لان اسلوبه ونظمه لا يشبه غيره فالمراد انه لا يمكن ان يدس فيه ويشتبه هو
الذي لم تنته لم تكف وتترك الجن حين سمعته ان قالوا بفتح الهمزة ومحله النصب او الجر
بتقدير عن انا سمعنا قرانا عجبا في بلاغته وعلو رتبته وبركته وعزته يهدي الى الرشد يدل
على الصواب من الايمان والتوحيد وهو تبكيت لقريش اذ مكثوا سنين مع فصاحتهم لم يهتدوا
والجن بمجرد سماعه امنوا بلا توقف وتقدمت قصتهم في المقصد الاول انتهى اليه بمعنى ذكره
بلفظه القاضي عياض في الشفا من اول قوله هو انه قارئه الى هنا والرابع ان وجه اعجازه
هو ما فيه من الاخبار بما كان وجد كاخبار القرون الماضية والامم الهالكة والشرائع
الدائرة مما علموه وفي الشفا مما كان لا يعلم القصة الواحدة منه الا الفذ من احبار الذي
قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه فيعترف العالم بذلك
بصدقه وان مثله لم ينله بتعليم ومالم يعلموه فاذا سالوا بالبنا للفاعل عنه عما لم يعلموه
فيبينه لهم عرفوا صحته لموافقته لما بلغهم اجمالا وتحققوا صدقه وقد كان اهل الكتاب كثيرا
ما يسالونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه ما يتلو عليهم منه ذكرا كالذي حكاه
من قصة اهل الكهف الغار الواسع في الجبل واختلف في انه بطرسوس في بلاد الروم كما
تظافرت به الاخبار او قرب ايلة او طرسوس او غيرها طرار او قرب زيلا وبين ايلة وفلسطين
سالت اليهود عنها لما قدم المدينة كما في الصحيحين عن ابن مسعود وفي الترمذي وغيره
عن ابن عباس قالت قريش ليهود اعطونا شيئا نسال عنه هذا الرجل ملخصها انهم
كانوا في مملكة جبار يعبد الاوثان فخرجوا فجمعهم الله على غير ميعاد فاخذ بعضهم على
بعض العهود ففقدهم اهلهم فاخبروا الملك فامر بكتابة اسمايهم في لوح من رصاص
وجعله في خزانته ودخل الفتية الكهف فضرب الله على اذانهم فناموا فارسل الله من
يقلبهم ويحول الشمس عنهم فلو طلعت عليهم لاحرقتهم ولولا انهم يقلبون لاكلتهم
الارض ثم ذهب ذلك الملك وجاء اخر فكسر الاوثان وعبد الله وعدل فبعث الله
اصحاب الكهف فبعثوا احدهم ياتيهم بما ياكلون فدخل المدينة مستخفيا فدفع درهما
لخباز فاستنكر ضربه وهم برفعه للملك فقال اتخوفني بالملك وابي دهقانه قال من
ابوك قال فلان فلم يعرفه فرفعوه الى الملك فسال فقال علي باللوح وكان قد سمع به فسمى
اصحابه فعرفهم من اللوح فكبر الناس وانطلقوا الى الكهف وسبق الفتى لئلا يخافوا من
الجيش فلما دخل عليهم عمى الله على الملك ومن معه المكان فلم يدر اين ذهب الفتى فاتفقوا
على ان يبنوا عليهم مسجدا فجعلوا يستغفرون لهم ويدعون وشان موسى بن عمران
كليم الله لا موسى غيره كما زعم اهل الكتاب وبعض من تلقى عنهم وفي البخاري عن ابن
عباس تكذيب قايل ذلك والخضر عليهما السلام بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين وبسكون
ثانيه مع فتح اوله وكسره لقب واسمه بليا بن ملكان على اصح الاقوال وهو بفتح الموحدة
وسكون اللام وتحتية فالف وابوه بفتح الميم وسكون اللام وفي الصحيح مرفوعا انما سمي
الخضر لانه جلس على فروة بيضا فاذا هي تهتز من تحته خضرا والفروة الارض
اليابسة وقال الخطابي الفروة وجه الارض انبتت واخضرت بعد ان كانت جردا وهو
نبي عند الجمهور قال القرطبي والاية تشهد بذلك لان النبي لا يتعلم ممن هو دونه ولان
الحكم بالباطن انما يطلع عليه الانبيا ثم اختلفوا هل هو مرسل ام لا وقيل انه ولي قال
الثعلبي وهو معمر على جميع الاقوال محجوب عن الابصار وقيل لا يموت الا في اخر الزمان
حتى يرفع القران وقال ابن الصلاح هو حي عند جمهور العلماء والعامة معهم وشذ
بانكاره بعض المحدثين قال النووي وذلك متفق عليه بين الصوفية واهل الصلاح
وحكاياتهم في رويته والاجتماع به اكثر من ان تحصى ونحو البخاري وابراهيم الحربي وابي
العربي وطايفة بموته وانه غير موجود الان لحديث المشهور انه صلى الله عليه وسلم
قال في اخر حياته لا يبقى على الارض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم احد قال

ابن عمر اراد بذلك انخرام قرنه واجاب من اثبت حياته بانه كان حينئذ كان على وجه
البحر او هو مخصوص من الحديث كما خص منه ابليس باتفاق وجاء في اجتماعه بالنبي صلى
الله عليه وسلم حديث ضعيف رواه ابن عدي وبسط الكلام عليه في الاصابة والفتح
وغيرهما وحال ذي القرنين الاكبر الحميري المختلف في نبوته والاكثر وصحح انه كان من
الملوك الصالحين وذكر الازرقي وغيره انه حج وطاف مع ابراهيم وامن به واتبعه وكان
الخضر وزيره وعن علي لا نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا وحكى الثعلبي انه كان من
الملائكة وقيل امه من بنات ادم وابوه من الملائكة لقب بذي القرنين واسمه الصعب
الرائح كما في الفتح او المنذر او هرمس او هرديس او عبد الله وفي اسم ابيه ايضا خلف
لطوافه قرني الدنيا شرقها وغربها او لانقراض القرنين من الناس في ايامه او لانه كان
له ضفيرتان من شعر والعرب تسمي الخصلة من الشعر قرنا او لان لتاجه قرنين او على راسه
ما يشبه القرنين او لكرم طرفيه اما وابا او لغير ذلك اقوال وفي مرآة الزمان ان ذا القرنين
مات ببابل وجعل في تابوت وطلي بالصبر والكافور وحمل الى الاسكندرية فخرجت امه في
نساء الاسكندرية حتى وقفت على تابوته وامرت به فدفن قيل عاش الف سنة وقيل الفا
وستماية وقيل ثلاثة الاف سنة انتهى واما ذو القرنين الاصغر فهو الاسكندر اليوناني
قتل دارا وسلبه ملكه وتزوج بنته واجتمع له الروم وفارس فلقب بذي القرنين وقال
السهيلي ويحتمل انه لقب به تشبيها بالاول لملكه ما بين المشرق والمغرب فيما قيل ايضا
واستظهره الحافظ وضعف قول من زعم ان الثاني هو المذكور في القران كما اشار اليه
البخاري بذكره قبل ابراهيم ان الاسكندر كان قريبا من زمن عيسى وبينه وبين ابراهيم
اكثر من الفي سنة والحق ان الذي في القران هو المتقدم لانه امن بابراهيم وصاحبه
وسلم عليه وسال ان يدعو له وتحاكم اليه ابراهيم في بئر فحكم له واستفهم عن بناء الكعبة
حتى كان بينيها هو واسمعيل فقالا نحن عبدان مأموران فقال من يشهد لكما فشهدت
خمسة اكبش فقال صدقتما كما ورد في اثار يشد بعضها بعضا ولان الرازي جزم ان ذا القرنين
نبي والاسكندر كافر ولانه من اليونان وذو القرنين من العرب وقد قدمت ذلك بابسط من
هذا في المقصد الاول وقصص بالفتح مصدر وبالكسر جمع قصة اي سير الانبياء واممها مفصلا
بالخ عبارة والطف اشارة والقرون الماضية في دهرها وشبه ذلك من بدء الخلق وما في
التورية والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على
تكذيبه بل اذعنوا له في وفق امن ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يقدر واحد من
النصارى واليهود مع شدة عداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم على تكذيبه في شيء مما في كتبهم كما
بسط في الشفا والخامس من وجوه اعجازه هو ما فيه من علم الغيب وهو شامل لما سبقت مما
لم يدركه هؤلاء اهل عصره وما يقع بعد ذلك مما لا يعلمه الا الله كما قال والاخبار بما يكون
فيوجد اي يقع بعد ذلك دالا على صدقه لمطابقته لما اخبر به وصحته كقوله لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله امنين ليظهره على الدين كله وعد الله الذين امنوا منكم الاية اذا جاء نصر
الله الخ فوجد جميع هذا كما قال في ايات كثيرة بينها عياض مثل قوله تعالى لليهود لما ادعوا
دعاوى باطلة كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فكذبهم والزمهم الحجة فقال
مخاطبا لرسوله صلى الله عليه وسلم قل لهم ان كانت لكم الدار الاخرة الجنة عند الله خالصة
خاصة من دون الناس كما زعمتم اي من ياتيهم من المؤمنين فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
في زعمكم ان الجنة مخصوصة بكم لان من تيقن دخولها اشتاق لها واحب التخلص من الدنيا
واكدارها وتعلق بتمني الموت الشرطان على ان الاول قيد في الثاني اي ان صدقتم في زعمكم
انها لكم ومن كان لتلك يوثرها والموصل اليها الموت فتمنوه ثم قال تلو الاية دالا على استقاطهم
ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم وتحريفهم التورية فنفى
عنهم التمني في جميع الازمنة المستقبلة بقوله لن وابدا فما تمناه احد منهم فهو اعظم حجة واظهر
دلالة على صحة الرسالة وقد قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يبقى لها رجل منهم
الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحى

اليه

اليه ذكره عياض وفي الكشاف فان قلت التمني من اعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه احد
فمن اين علم انهم لم يتمنوه قلت ليس التمني من اعمال القلوب وانما هو قول الانسان بلسانه
ليت لي كذا وليست كلمة تمني ومحال ان يقع التحدي بما في الضماير والقلوب ولو كان
بالقلوب لقالوا قد تمنيناه بقلوبنا ولم ينقل انهم قالوه قال القطب في حواشيه استدل
على ان التمني ليس من افعال القلوب لان التحدي انما يكون بامر ظاهر وفيه ان التحدي
انما يكون باظهار العجز لالزام من لم يقبل الدعوى والتمني ليس بعجز فهو كقول الخصم
احلف لي ان كنت صادقا ويمكن ان يقال التحدي هنا لطلب دفع المعجزة فان اخباره بانهم
لن يتمنوه ابدا معجزة طلب دفعها بتمنيهم والدفع انما يكون بامر ظاهر ومثل قوله
لقريش وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله ان كنتم صادقين
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار فقطع بانهم لا يفعلونه باثبات النون على
الصواب لان المراد الاخبار لا النهي وفي نسخة بحذفها على الحكاية فلم يفعلوا وهذه
الاية ابلغ في الاعجاز من التي قبلها لانه امر معجز في نفسه في سائر الازمنة وان كان
الخطاب لقريش بخلاف التي قبلها فاعجازه انما هو بمجرد الاخبار عن علم وقوعه
منهم وان كان قول الانسان ليتني اموت ونحوه ممكنا لهم ولغيرهم ولذا فرق
بينهما عياض وان ساوى بينهما المص تبعا للكشاف وتعقب عد الخامس وجها للاعجاز
بان الغيوب التي اشتمل عليها القران بعضها وقع في زمنه صلى الله عليه وسلم كقوله
انا فتحنا لك فتحا مبينا هو فتح مكة ونزلت مرجعه من الحديبية عدة له بفتحها
واتى به ماضيا لتحقق وقوعه وفيه من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر به ما لا
يخفى وقال الجماعة المراد فتح الحديبية ووقوع الصلح فالفتح لغة فتح المغلق والصلح كان
مغلقا حتى فتحه الله وعلى هذا القول ليست الاية من الاخبار بالغيب المستقبل وبعضها
بعده كقوله الم غلبت الروم على قراءة غلبت الروم بالفتح وسيغلبون بالضم اي ان
الروم غلبت على الشام وسيغلبهم المسلمون عليها وينزعونها منهم فكان ذلك بعده
صلى الله عليه وسلم فاما على القراءة المشهورة بضم الغين وسيغلبون بفتحها فوقع
ذلك في عهده صلى الله عليه وسلم كما هو مبين في التفاسير والاخبار بما في جلبه طوله
فلو كان كما قالوا اي الذين عدوا وجه اعجازه الاخبار بما يكون لما نازعوا اي الكفار
اي لما خاصموا وطلبوا وقع المتوقع اي حصول الامور المتاخر حصولها عن زمن المصطفى
مع انهم لم يطلبوا ذلك وبان الاخبار عن الغيب جاء في بعض سور القران لا في كلها
فلو كان معجز الطلب منهم اذ ياتوا بما يشتمل على الاخبار بالغيب ليصح معارضته والحال
انه لم يطلب ذلك بل اكتفى منهم بمعارضة سورة غير معينة بل اي سورة فلو كان كذلك
لعارضوه بقدر اقصر سورة لا غيب فيها ولم يقع ذلك فلا يصح جعل اخباره
بالغيوب وجه اعجازه والسادس ان وجه اعجازه هو كونه جامعا لعلوم كثيرة كبيان
علوم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على الفرق الضالة ببراهين قوية بينة
سهلة الالفاظ موجزة كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض الاية قل يحييها الذي
انشاها اول مرة لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير والحكم واخبار
الاخرة ومحاسن الاداب قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ومنها علم النجوم لقوله
تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر والطب وكلوا واشربوا ولا تسرفوا والمعارف
الجزئية كقصة يوسف اذ لا يعرفها الا من شاهدها وغير ذلك لم تتعاطى العرب الكلام
فيها عامة زاد القاضي ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته ولا يحيط بها من علماء
الامم السالفة كالحكماء والاحبار واحد منهم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم اي لم
يدون قبله حتى يقال اخذ علمه منها بين الله فيه اي القران خبر الاولين والاخرين
وحكم المتخلفين عن امره ونهيه او الذين تخلفوا عن الجهاد مع نبيه او عن الايمان و
تعللوا بعلل باطلة فبين لهم بطلان عللهم وفضحهم باظهاره وثواب المطيعين و
عقاب العاصين فهذه ستة اوجه يصح ان يكون كل واحد منها اعجازا لا ان الاعجاز

انما حصل بجملتها كل واحد حصل به اعجازهم عن معارضته فاذا تحديت جميع القرآن فليس يختص احدها بان يكون معجزا بل اولى من غيره فيكون الاعجاز بجميعها وان كان بعضها اقوى من غيره في الاعجاز وقد قال تعالى دليل سمعي على عجزهم عن معارضته قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فلم يقدر احد ان ياتي بمثل القرآن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده الى يومنا هذا بل الى يوم الدين مع انه لا يكاد يعد من سعى في تغييره من الملحدة والمعطلة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة منه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه ولله الحمد على نظمه اي نظامه البديع المعجز وتاليفه كما يولف البنا شيئا بعد شيء حتى يتم ويكمل في غاية الاحكام وعذوبة منطقه وصحة معانيه وما فيه من الامثال الكثيرة المقررة لما مثل له لتنزيل المعقول منزلة المحسوس قال البيضاوي ولامرما اكثر الله تعالى والانبيا والحكما كلما تم من الامثال ولكثرة اشتماله على الامثال جعله صلى الله عليه وسلم عين المثل مبالغة فقال ان الله انزل القرآن امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نباؤكم وخبر ما كان قبلكم ونبا ما بعدكم الحديث رواه الترمذي والاشياء التي دلت على البعث واياته والانباء الاخبار بما كان ويكون وما فيه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والامتناع من اراقة الدما وما فيه من وصلة الارحام الى غير ذلك فكيف يقدر على ذلك احد وقد عجزت عنه العرب الفصحا فعجز غيرهم اولى اذ عجز امراء الكلام مع توفر الاسباب فيهم يفيد ان من انتفت عنه تلك الاسباب اولى والخطبا والبلغا هو اعم مما قبله اذ قد يكون بليغا عارفا بمواقع الكلام لكنه ليس معتنيا بتاليف الخطب والمراسلات ونحوها والشعرا والفقهاء هو قريب مما قبله في قريش وغيرهما من المتصفين بذلك وهو صلى الله عليه وسلم في مدة ما عرفوه قبل نبوته واداء رسالته اربعين سنة لا يحسن نظم كتاب اي تاليفه متناسب الكلمات لفظا ومعنى ولا عقد حساب اي ولا اصلا مما تستعمله الناس في معرفة الامور التي يدبرونها في انفسهم ويعرفون بها اصول ما يرد عليهم من الوقايع كذا قال شيخنا ولا يتعلم سحرا ولا ينشد يقرا شعرا لغيره فضلا عن انشائه ولا يحفظ خبرا ولا يروي اثرا حتى اكرمه الله بالوحي المنزل والكتاب المفصل المبين ما فيه من الفوايد الجليلة كالعقايد الحقة والاحكام الشرعية والمواعظ والامثال والاخبار الصادقة او المجعول سورا او المنزل نجما او المفرق بين الحق والباطل فدعاهم اليه وحاجهم به قال تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به اعلمكم به ولا نافية عطف على ما قبله وفي قراءة بلام جواب لو اي لاعلمكم به على لسان غيري فقد لبثت مكثت فيكم عمرا سنينا اربعين من قبله لا احدثكم بشيء افلا تعقلون انه ليس من قبلي وشهد له في كتابه بذلك فقال تعالى وما كنت تتلو من قبله اي القرآن من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا اي لو كنت قاريا كاتبا لارتاب المبطلون اي اليهود فيك وقالوا الذي في التوراة انه امي لا يقرا ولا يكتب ثم ذكر قسيم ما مر ان القرآن معجز بلا شك فقال واما ما عدا القرآن بالنصب لانه تقدمه ما من معجزاته عليه السلام بيان لما كنبع الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام ببركته وانشقاق القمر ونطق الجماد وياتي تفصيلها ففيه تفصيل فمنه ما وقع التحدي به ومنه ما وقع دالا على صدقه من غير سبق تحدي بناء على ان المراد بالتحدي المعارضة طلب اما ان اريد مجرد الاقتران بدعوى النبوة فكلها مسبوقة بالتحدي واما ما قبل البعثة فارهاص لا معجزة على المعتمد كما مر ومجموع اي جملة ذلك المذكور مما وقع التحدي به ما لم يقع يفيد القطع الجزم اي العلم الضروري بانه ظهر على يديه صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات شيء كثير ويسمى ذلك التواتر المعنوي كما يقطع بوجود جود حاتم بن عبد الله بن سعد الطاي المشهور اخباره في الجود اسلم ابنه عدي سنة تسع وقيل سنة عشر وكان جوادا كابيه وسال النبي صلى الله عليه وسلم عن امور تتعلق بالصيد كما في الصحيحين واخرج احمد عن عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله ان ابي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا فقال ان اباك اراد امرا فادركه يعني الذكر وروى وكيع في الغرر عن محرز مولى ابي هريرة قال مر نفر بقبر حاتم فركض

بعضهم قبره برجله وقال اقرنا وجنهم الليل فناموا فقام صاحب القول فزعا فقال ان حاتما اتاني في النوم وانشدني شعرا حفظته يقول فيه

اتيت بصحبك تبغي القرى ∴ لدى حفرة صخبت هامها ∴
تبغي لي الذم عند المبيت ∴ وحولك طي وانعامها ∴
فانا سنشبع اضيافنا ∴ وتاتي المطي فنعتامها ∴

فناموا فاذا ناقة صاحب القول عقيرا فنحروها وباتوا ياكلون وقالوا اقرانا حاتم حيا وميتا واردفوا صاحبهم فلما نبع النهار اذا رجل راكب بعيرا يقود اخر فقال انا عدي بن حاتم ان حاتما اتاني في النوم فزعم انه اقراكم ناقة احدكم وامرني ان احمله ثنائك البعير فدفعه اليهم وانصرف وشجاعة علي امير المومنين ونهد الحسن البصري وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عنهم على كرم هذا وشجاعة هذا ونهد هذا وحلم هذا وان كان افراد ذلك ظنية اي كل واحد منها ظني لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته لكونها وردت موارد الاحاد لكونها تفيد التواتر المعنوي الحاصل من مجموعها كالكرم والشجاعة لاتفاقها على معنى واحد مع كثرتها وان كان كل واحد يصف جزئية مع ان كثيرا من المعجزات النبوية قد اشتهر بحيث صار يفيد القطع بانفراده ويسميه المحدثون مشهورا او مستفيضا ورواه العدد الكثير والجم الغفير وافاد الكثير منه القطع عند اهل العلم بالاثار الاحاديث والعناية الاهتمام بالسير جمع سيرة وهي اخبار المغازي والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام وان لم يصل عند غيرهم الى هذه المرتبة لعدم عنايتهم اهتمامهم بذلك فبالنسبة لهم لا يفيد القطع بخلاف اوليك قال عياض ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند غيره فان اكثر الناس يعلمون بالخبر وجود بغداد وانها مدينة عظيمة دار الامامة والخلافة واحاد لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة ان مذهبه ايجاب ام القرآن في الصلاة للمنفرد والامام واجزاء النية اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديدها كل ليلة والاقتصار على مسح بعض الراس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدود وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسايل وغيرهم ممن لا يشتغل بمذاهبهم لا يعرف هذا فضلا عما سواه فلو ادعى مدع ان غالب هذه الوقايع مفيد للقطع النظري المحصل للعلم الضروري لما كان مستبعدا تفريع على قوله وافاد الكثير منه الخ وذلك اي عدم وجه الاستبعاد انه بالفتح اي لانه لا مرية ان رواة الاخبار في كل طبقة قد حدثوا بهذه الاخبار في الجملة ولا يحفظ عن احد من اصحابه مخالفة الراوي فيما حكاه من ذلك من الايات ولا الانكار عليه فيما هنالك فيكون الساكت منهم كالناطق لان السكوت في محل اقرار لان مجموعهم محفوظ عن الاغضا بعين وضاد معجمتين التغافل عن وفي نسخة على عجمي عن اي انما يصدى بعين الباطل سمعوه ولم ينكروه اذ ليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم من الانكار وعلى تقدير ان يوجد من بعضهم انكار او طعن على بعض من روى شيئا من ذلك فانما هو من جهة توقف في صدق الراوي لا في المروي نفسه او تهمته بكذب او توقف في ضبطه او نسبته الى سوء الحفظ او جواز الغلط عليه لعدم اتقانه ولا يلزم من ضعف السند ضعف المتن ولذا قال ولا يوجد احد منهم طعن في المروي نفسه لما وجد منهم في غير هذا الفن من الاحكام كما وقع بين عمر وابن عباس في انكاره عليه نكاح المتعة وحروف القرآن اي قراءاته المتعددة اذ كل وجه من القراءة يطلق حرف كما صح ان عمر انكر على هشام بن حكيم قراءة قراها في سورة الفرقان لم يسمعها فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال سمعته يقرا بغير ما اقراتنيه فقال له اقرا يا هشام فقرا فقال هكذا انزلت ثم قال اقرا يا عمر فقرا فقال هكذا انزلت انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه وامثال هذا كثير ونحو ذلك مما يتوقف على النقل ولا يقال بالراي والله اعلم وانت اذا تاملت معجزاته وباهر غالب اياته من اضافة الصفة الى الموصوف وكراماته عليه السلام

وجدتها شاملة للعلوى والسفلى والصامت والناطق والساكن والمتحرك والمايع والجامد
والسابق على وجوده اكرامًا له ويسمى ارهاصًا واللاحق والغايب والحاضر والباطن والظاهر
والعاجل والآجل الى غير ذلك مما لو اعيد كذا فى النسخ والاولى مما لو عد لطال اذ الاعادة
ذكر الشئ مرة بعد اخرى وليس ذلك المراد هنا بل المراد لو شرع فى عدها لعجز عن استيعاب
افرادها وضبطها كالرمى بالشهب جمع شهاب الكواكب المضية الثواقب التى تثقب مسترق
السمع ويحرقه او تخبله ومنع الشياطين من استراق السمع فى الغياهب جمع غيهب وهو
الظلمة وتسليم الحجر والشجر عليه وشهادتها له بالرسالة بين يديه ومخاطبتها له بالسيادة
وحنين الجذع لفراقه ونبع الماء من كفه فى الميضاة بكسر الميم والقصر وقد تمد المطهرة
ونونها مفعلة ومفعال فميمها زايدة ليس منها والتور بفوقية مجرور بالعطف
اناء معروف والمزادة بفتح الميم شطر الراوية والقياس كسرها لانها آلة يستقى بها
الماء وجمعها مزايد وربما قيل مزاد بغير هاء كما فى المصباح وانشقاق القمر ورد العين من
العور بل وبعد السقوط ونطق البعير والذيب والجمل ويأتى بيان ذلك كله والنور
المتوارث من آدم الى جبهة ابيه عبد الله فى الازل وما سوى ذلك من المعجزات التى
تداولتها الجلة للاخبار ونقلتها عن السنة الاول اى المتقدمين النقلة المتاخرين
فى تصانيفهم مما لو عملنا انفسنا فى حصرها لفنى المدا اى الغاية فى ذكرها اى لانتهى العمر
وفرغ فى عدها ولم يحط بها ولو بالغ الاولون والآخرون فى احصاء اى عد مناقبه
لعجزوا عن استقصاء ما حباه بوحدة اعطاه بلا عوض الكريم سبحانه به من مواهبه
ولكان المليم النازل بساحل بحرها مقصرا اى عاجزا عن عجز بعض فخرها مباهاتها
ولقد صح لحبيبه امكنهم ان يقولوا قولا يقبل منهم ولا يكذبون فيه كان ينشد وافيه
قول ابن الفارض وعلى تفنن تنوع واصفيه اى اتيانهم بانواع كثيرة لنعته يفنى ينقضى
الزمان وفيه ما لم يوصف اوصافا كثيرة ما عثروا على شئ منها حتى يذكروه وانه
لخليق جدير وحقيق بمن ينشد فيه قول الخنسا التى شهد لها النابغة الذبيانى بانها
اشعر الناس وقد اسلمت وصحبت فما بلغت كف امرئ متناولا ؞ من المجد الا والذى نال
اطول ؞ ولا بلغ المهدون فى القول مدحه ؞ ولو حذقوا بفتح الذال وكسرها من باب ضرب
وتعب مهروا وعلموا غرض المدح ودقايقه الا الوصف الذى هو فيه افضل اى اتم واكمل
من اوصافهم التى ذكروها ذكر عبد العظيم بن ابى الاصبع فى كتابه الاسعاد الرايقة ان الاخطل
وفد على معاوية يمتدحه فقال له ان كنت شبهتنى بالحية والاسد والصقر فلا حاجة
لى به وان كنت قلت كما قالت الخنسا فهات قال وما قالت فانشده هذين البيتين فقال
الاخطل والله لقد احسنت ولقد قلت فيك بيتين ما هما بدون ما سمعت وانشد

؞ اذا مت مات الجود وانقطع الغنا ؞ فلم يبق الا من قليل مصرد ؞
؞ وردت اكف الراغبين وامسكوا ؞ عن الدين والدنيا بخلف مجرد ؞

فقال الخاك الله ما زدت على ان نعيت الى نفسى ولم تتعلق المدائح بالمبار ولله در الامام
العارف بالله سيدى محمد وفا فلقد كفى وشفى بقوله ما شئت من الصفات المتناهية فى الكمال
قل ها فيه صفه بها ولا تخش من ذكرها فانت مصدق فى كل ما تقول فيه فالحب
الذى اودعه الله فى قلوب العارفين يقضى يحكم بذلك والمحاسن الظاهرة التى لا تخفى
على احد تشهد بحقية ما وصفته به ولقد ابدع اتى بامر بديع لم يسبق اليه الامام الاديب
شرف الدين الابوصيرى صوابه البوصيرى لانه منسوب الى بوصير كما مر كثيرا حيث
قال دع اترك ما ادعته النصارى جمع نصران كسكارى جمع سكران او نسبة لقرية تسمى
ناصره وقيل انها قرية المسيح او اليا فى نصرانى للمبالغة سموا نصارى لنصرهم عيسى فى
نبيهم كقولهم ابن الله وثالث ثلاثة لنهى نبينا صلى الله عليه وسلم عن مثل ذلك بقوله لا
تطرونى كما اطرت النصارى عيسى انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وبعد ذلك
احكم اقصد بما شئت مدحا ثناء حسنا فيه واحتكم اختصم اى خاصم فى اثبات فضايله
من شئت من الخصما وانسب اى اعز الى ذاته حقيقة ما شئت من شرف عز وانسب

الى

الى قدره مبلغه ما شئت من عظم تعظيم ورفعة فقد وجدت للقول سعة فان فضل رسول
الله ليس له حد غاية يوقف عندها فيعرب يبين منصوب بان مضمرة بعد فاء السببية فى جواب
النفى عنه متعلق بيعرب ناطق فاعل بفم متعلق بناطق على تقدير مضاف اى بلسان فم اذ اوصافه
وفضايله لا تستقصى يعنى ان المداح وان انتهوا الى اقصى الغايات والنهايات لا يصلون الى
شاوه بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وبالواو ولها غايته وامده اذ لا احد له حتى يصلوا اليه
ويحكى ان ذرية الشيخ شرف الدين ابو القاسم عمر بن على الفارض كان يكتب فروض النساء ابن
مرشد السعدى نسبة الى بنى سعد قبيلة حليمة الحموى الاصل المصرى ولد بالقاهرة فى ذى القعدة
سنة ست وسبعين وخمسماية وترجمه الرشيد العطار فى معجمه فقال الشيخ الفاضل الاديب حسن
النظم متوقد الخاطر كان يسلك طريق التصوف وينتحل مذهب الشافعى واقام بمكة مدة و
صحب جماعة من المشايخ وترجمه ايضا المنذرى وغيره مات فى ثالث جمادى الاولى سنة اثنين
وثلاثين وستماية فى النوم فقيل له لم لا مدحت النبى صلى الله عليه وسلم على سبيل الصراحة
والا فباطن كلامه مدح له كما قال بعض وقال اللخمى يعتقد بعض العوام ان باطن كلامه مدح
للنبى صلى الله عليه وسلم وغالب كلامه لا يصح ان يراد به ذلك فقال ارى كل مدح اى مادح
فى النبى وهو باق على مصدريته ويجوز فى اسناده مقصرا اليه وان بالغ المثنى عليه واكثرا
بالف الاطلاق فى المبالغة فى الثنا عليه اذ الله اثنى بالذى هو اهله عليه بنحو قوله وانك
لعلى خلق عظيم فما مقدار ما يمدح الورى الخلق قال الشيخ بدر الدين الزركشى ولهذا
لم يتعاط فحول الشعرا المتقدمين نعت للشعرا كابى تمام حبيب بن اوس الطائى الشهير
صاحب الحماسة قال ابن خلكان اصله من قرية جاسم قرب طبرية وكان بجامع دمشق
يسقى الماء ثم جالس الادبا واخذ عنهم حتى قال الشعر واجاد وشاع ذكره وسار شعره
وبلغ المعتصم خبره فحمله اليه فقدم بغداد فجالس الادبا وعاشر العلما وتقدم على شعرا
وقته مات بالموصل سنة ثمان وعشرين ومايتين وقيل بعد ذلك والبحترى بضم الموحدة
وسكون الحاء المهملة وضم الفوقية ابو عبادة الوليد بن عبيد الشاعر المشهور نسبة الى
بحتر بن عتود الطائى كما فى التبصير وابو العباس على ابن الرومى مدحه صلى الله عليه
وسلم وكان مدحه عندهم من اصعب ما يحاولونه فان المعانى التى يتصورونها مادحة
له دون مرتبته اى حقيقة صفاته الحميدة فان وصفوه بها قصروا فى حقه وكل اوصاف
دون وصفه وكل غلو بمعجمة اى كل وصف تجاوز وتخايله فيه الحد المتعارف بين الناس
ادبه بمهملة اى ارتفاع فى الوصف زايد على العادة فى حقه تقصير قليل بالنسبة لمقامه فيضيق
على البليغ مجال النظم بميم وجيم اى المحل الذى يجول فكره فيه لياخذ المعانى التى يستحسنها
وتليق عنده وعند التحقيق اذا اعتبرت جميع الامداح التى فيها غلو بمعجمة ومهملة
بالنسبة الى من فرضت له وجدتها صادقة فى حق النبى صلى الله عليه وسلم حتى كان الشعرا
اذا حاولوا الثنا على احد بالكمال الصفات وصفوه ببعض اوصاف صفات المصطفى الممكن
ثبوتها للممدوح فكانهم على صفاته يعتمدون لانه غاية طاقتهم والى مدحه كانوا يقصدون
وقد اشار الابوصيرى بقوله دع ما ادعته النصارى فى نبيهم ومنها اخذ الحلى قوله فى
بديعته ؞ دع ما تقول النصارى فى نبيهم ؞ من التغالى وقل ما شئت واحتكم ؞
الى ما اطرت النصارى به عيسى بن مريم من اتخاذه الها كما قال تعالى ءانت قلت للناس اتخذونى
وامى الهين من دون الله قال سبحانك قال النيسابورى انهم صحفوا فى الانجيل عيسى نبيى
بنون تليها موحدة وانا ولدته بالتثقيل خلقت ولادته من مريم بلا اب فحرفوا الاول
بتقديم البا على النون وخففوا اللام فى الثانى فلعنة الله على الكافرين المحرفين للكلم
عن مواضعه فان قلت هل ادعى احد فى نبينا عليه السلام ما ادعى فى عيسى اجيب بانهم
قد كادوا قاربوا ان يفعلوا نحو ذلك وما فعلوا حين قالوا له عليه السلام فى قصة سجود
الاشجار له والجمل والغنم افلا الهمزة داخلة على محذوف اى انترك تعظيمك فلا نسجد
لك ام نعظمك فنسجد فنحن احق بالسجود من الغنم وغيرها فقال لو كنت آمرا احدا ان
يسجد لبشر لامرت المراة ان تسجد الى زوجها لما له عليها من الحق فنهاهم عما اى امر

عساه يبلغ يصل بهم من العبادة التى يتجاوزبها الحد حتى يصيروا كفرة او فسقة معتقدين انه حق وهو باطل على نحو قوله الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا نعم روى ابن ماجة وابن حبان عن ابن ابى اوفى قال لما تقدم معاذ بن جبل من الشام سجد للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فقال يارسول الله قدمت الشام فرايتهم يسجدون لبطارقتهم واساقفتهم فاردت ان افعل ذلك بك قال لا تفعل فانى لو امرت شيئا ان يسجد لشئ لامرت المراة ان تسجد لزوجها والذى نفسى بيده لا تودى المراة حق ربها حتى تودى حق زوجها ولو سالها نفسها وهى على قتب لم تمنعه وقد جاء فى صفته صلى الله عليه وسلم فى حديث هند بن ابى هالة وصافه ولا يقبل الثنا الا من مكافئ بالهمز اى مقارب فى مدحه غير مفرط فيه وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى معناه الا ان يكون ممن له عليه الصلاة والسلام منة سبقت له فيكافيه الاخر فيقبله لسبق منته عليه وغلطه ابن الانبارى بالفتح نسبة الى الانبار بالعراق بانه لا ينفك احد من انعام رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله بعثه رحمة للعالمين فما من احد الا وله عليه منة فالثنا عليه فرض عليهم لا يتم الاسلام الا به لوجوب شكر المنعم قال وانما المعنى لا يقبل الثنا الا من رجل وصف طردى والمراد انسان عرف حقيقة اسلامه واجيب عن هذا التغليط بان القرينة قائمة على ان المراد نعمة حادثة خاصة وقد صرح فى بعض الروايات بقوله الا عن يد ثم للترتيب فى الذكر او للتراخى حاصل معجزاته وحاصل باهر غالب اياته من اضافة الصفة للموصوف وحاصل كراماته فهما بالجر عطف على معجزاته كما نبه عليه القطب قطب الدين ابو بكر محمد بن احمد بن على القسطلانى المصرى المولود بها سنة اربع عشرة وستماية وجمع بين العلم والعمل والف فى الحديث والتصوف وتاريخ مصر ومات فى محرم سنة ست وثمانين وستماية نسبة الى قسطلينة من افريقية كما قاله هو رحمه الله فى تاريخ مصر ولم يضبطه وقال القطب الحلبى كانه منسوب الى قسطلينة بضم القاف من اعمال افريقية بالمغرب وقال غيره بفتح القاف وشد اللام يرجع الى ثلاثة اقسام ماض وجد قبل كونه اى وجوده فقضى بمجده حكم بشرفه وسيادته وعزه بمعنى انهم اعتقدوا ذلك فسمى جماعة ابناءهم محمدا رجاء ان يكون هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته ومستقبل وقع بعد مواراته فى لحده اى بعد موته وكائن معه من حين حمله ووضعه الى ان نقله الله الى محل فضله وموطن جمعه المكان الذى يجمع فيه الخلايق لكن عده ما تقدم وجوده من المعجزات وكذا ما كان حمله الى نبوته مبنى على ان المعجزة لا يشترط اقترانها بالتحدى والراجح كما مر وديا فى خلافه الا ان ذلك لا يرد عليه لانه جعل مجموع الايات والمعجزات والكرامات منقسما الى ثلاثة اقسام ولا يلزم من انقسام المجموع وجود كل فرد منه فى الاقسام الثلاثة فاما القسم الماضى وهو ما كان قبل ظهوره الى هذا الوجود فقد ذكرت منه جملة فى المقصد الاول كقصة الفيل وغير ذلك مما هو تاسيس اى اتخاذ اصل لنبوته يدل عليها اذ التاسيس هو وارهاص لرسالته من ارهص الحايط جعل لها اصلا فهما متحدان والمراد الخوارق التى ظهرت قبل وجوده او فى زمنه قبل بعثته مقدمات لتصديقه فى دعوى النبوة لانها حققت عنده شرفه وامانته قال الامام فخر الدين الرازى ومذهبنا معاشر اهل السنة انه يجوز تقديم المعجزة تاسيسا وارهاصا قال ولذلك قالوا اى زعموا انه كانت الغمامة السحابة تظله يعنى فى سفره قبل النبوة كما ورد فى اخبار صحاح وزعم انها لم تصح عند المحدثين باطل كما قاله الزركشى خلافا للمعتزلة القائلين بانه لا يجوز ان تكون المعجزة قبل الارسال انتهى وقد تقدم اول هذا المقصد وقبله فى المقصد الاول ان الذى عليه ائمة جمهور الاصول وغيرهم ان هذا ونحوه مما هو متقدم على الدعوى للنبوة لا يسمى معجزة لفقد شرط التحدى الذى هو دعوى الرسالة بل تاسيسا للرسالة وكرامة للرسول عليه السلام والانبياء قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الولاية واما القسم الثانى وهو ما وقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فكثير جدا اذ فى كل حين يقع لخواص امته من خوارق العادات بسببه مما يدل على تعظيم قدره الكريم ما لا يحصى كالاستغاثة به فى الملمات وغير ذلك كالتوسل به

فى نيل

فى نيل المرامات والاقسام به على رب البريات مما ياتى فى المقصد الاخير فى اثناء الكلام على زيارة قبره المنير فكرامات الاولياء كما نقل اليافعى من تتمة معجزة النبى صلى الله عليه وسلم لانها تشهد للولى بالصدق المستلزم لكمال دينه المستلزم لحقيقته لصدق نبيه فيما اخبر به من الرسالة فكانت الكرامات من جملة المعجزة بهذا الاعتبار واما القسم الثالث وهو ما كان معه من حين ولادته الى وفاته فكالنور اى مثل النور وقولهم مثل كذا كناية عن كذا ومثله فكانه قال فهو النور ومما اشبهه من الخوارق الذى خرج معه حتى استضا اى اضاء له قصور الشام واسواقها من اضاءة ذلك النور وانتشاره حتى ريئت له اعناق الابل ببصرى بضم الموحدة وسكون المهملة وراء ثم الف مقصورة مدينة بين المدينة ودمشق وهى حوران وروى ابن سعد مرفوعا رايت امى حين وضعتنى سطع منها نور اضاء له قصور بصرى وحكمة الاشارة الى ما يجى به من النور الذى اهتدى به الخلق وتخصيص الشام اشارة الى ما خصه من نوره لانه اسرى به اليها وخصت بصرى لانها اول ما دخله ذلك النور المحمدى اذ كانت اول ما فتح من الشام او اشارة الى انه ينور البصاير ويحيى القلوب الميتة على ان ابن سعد قد روى عن ابن عباس وغيره ان امنة قالت لما فصل منى تعنى النبى صلى الله عليه وسلم خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب ومسح الطاير على فواد امه حين لم تجد الماء وجعا لولادته وعده فى هذا القسم مع انه قبل الولادة لانه اراد بحينها اعم منها نفسها وما قاربها فدخل ما وجد زمن الحمل به والطواف به فى الافاق مشارق الارض ومغاربها وبحارها ليعرفوه باسمه ونعته وصورته فى جميع الارض كما فى حديث رواه الخطيب الى غير ذلك مما مر بعضه فى المقصد الاول وكانشقاق القمر عند اقتراحه اى طلبهم منه تعنتا عليه وتحكما واختبارا وكاطعام الجيش الكثير من الزاد بفتح النون وزاى اليسير صفة كاشفة الزاد القليل فى عدة من المواضع ياتى بيان بعضها وفى اوقات استيلاء غلبة وتتابع المجاعة اى الشدة يدخل نجيعة حتى كانها احاطت بجميع اجساد الصحابة رضى الله عنهم وغير ذلك مما امده الله به من المعجزات واكرمه به من خوارق العادات تاييدا تقوية لاقامة حجته وتمهيدا لهداية محجته طريقته الواضحة وتابيدا بوحدة لسيادته فى كرامه جماعة من الناس سواء كانت من اتباعه ام لا لان غير اتباعه وان انكروا رسالته فذلك عناد واستكبار لانهم براهين رسالته قطعية لا تنكر فهم وان انكروها بالسنتهم فقلوبهم تعترف بها تقوم عليهم كما قال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وتشييدا تبيين بمهملة تقوية وتنبيها لمن ادكر بعد امة جماعة من الزمان اى مدة طويلة اى لمن تذكر بعد غفلته عن اتباع الحق مدة طويلة لاستغراقه فى شهوات نفسه مما تتبعه يخرج هذا الكلام عن مقصود الاختصار اذ هو باب فسيح واسع المجال يحيم منيع ممتنع المنال بالنون اى ما يراد حصوله منه على الوجه التام ممنوع لا يمكن الوصول اليه لكنى انبه من ذلك على نبذة بضم النون يسيرة وانوه اعظم فى اثنائها بجملة خطيرة بمعجمة فمهملة مرتفعة القدر والمنزلة فاقول وما توفيقى قدرتى على ذلك وغيره من الطاعات الا بالله عليه توكلت واليه انيب ارجع اقتباس لطيف اما معجزة انشقاق القمر اى اما الدليل على ثبوت المجزة التى هى انشقاق القمر فقد قال فى كتابه العزيز اقتربت الساعة قربت ودنت القيمة وانشق القمر بالفعل اية للمصطفى وقدم اقتراب الساعة عليها تخويفا لمنكرى ذلك واثباتا له وتقويا فى نفوس المومنين بها اذ تنشق السموات فالقادر على ذلك الفعال لما يريد كيف لا يقدر على شق القمر وقد روى ابن مردويه عن ابن مسعود قال لما اقتربت الساعة وانشق القمر يعود كما سيعقبت القمر كذلك اقيم الساعة وقيل اقتربت اخص من قرب فيدل على المبالغة فى القرب لان افتعل يدل على اعتمال ومشقة فى تحصيل الفعل فهو اخص مما يدل على القرب بلا قيد والمعنى صارت قريبة من بعثته صلى الله عليه وسلم كما فى حديث بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه الوسطى والسبابة لان التفاوت بينهما مقدار سبع وبعثته صلى الله عليه وسلم فى الالف السابعة على المشهور عند المحدثين وغيرهم وانما كانت الساعة قريبة لان عمر الدنيا سبعة الاف سنة وكسور على المشهور وقيل اكثر من ذلك وروى البيهقى فى شعبه والديلمى عن ابن عباس رفعه قال اقتربت تدعى فى التوراة المبيضة تبيض وجه صاحبها

يوم تسود الوجوه والمراد وقوع انشقاقه بالفعل عند الجمهور فلقتين في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم كما ياتي في الاحاديث لا الوعد بيوم القيمة كما قال بعض اهل العلم من القدما وانه من التعبير
بالماضي عن المستقبل كما قال تعالى اتى امر الله اى سياتي ونكتة ذلك ارادة المبالغة في تحقق وقوع
ذلك فنزل منزلة الواقع وما ذهب اليه الجمهور اصح كما قال الحافظ وغيره ويويده قوله تعالى
بعد ذلك يتلوه وان يروا اى كفار قريش اية اى معجزة له صلى الله عليه وسلم يعرضوا ويقولوا
هذا سحر مستمر قوى من المرة وهى من القوة او دايم مطرد فيدل على انهم راوا قبلها ايات اخرى
مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك ومستبشع من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب
لا يبقى فان ذلك ظاهر في ان المراد بقوله انشق وقوع انشقاقه لان الكفار لا يقولون
ذلك تبين ان قولهم ذلك انما هو في الدنيا تبين وقوع الانشقاق بالفعل وانه المراد بالاية
التي زعموا انها سحر وسياتي ذلك صريحا في حديث ابن مسعود وغيره كحذيفة وجبير بن
مطعم وابن عباس وفي الدلايل لابي نعيم عن ابن عباس انشق القمر ليلة اربعة عشر نصفا على
الصفا ونصفا على المروة قدر ما بين العصر الى الليل ويويده ايضا كما في البيضاوي انه قرى
وقد انشق القمر اى وقد حصل من ايات اقتراب الساعة انشقاق القمر وقال الحليمي من الناس
من يقول المراد سينشق فان كان كذلك فقد وقع في عصرنا فشاهدت الهلال ببخارى في الليلة
الثانية منشقا نصفين عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة اربع او خمس ثم اتصلا فصار
في شكل اترجة الى ان غاب واخبرني بعض من اثق به انه شاهد ذلك ليلة اخرى نقله البيهقي
قال الحافظ ولقد عجبت من البيهقي كيف اقر هذا مع ايراده حديث ابن مسعود المصرح
بان المراد بقوله تعالى وانشق القمر ان ذلك وقع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فانه ساقه
هكذا عن ابن مسعود في هذه الاية قال انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ساق
حديث ابن مسعود لقد مضت اية الدخان والروم والبطشة وانشقاق القمر انتهى واعلم ان
القمر لم ينشق لغير نبينا صلى الله عليه وسلم لما طلب الكفار اية واخرج عبد بن حميد
وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلايل عن ابن مسعود قال رايت القمر منشقا
بشقتين مرتين بمكة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم شقة على ابي قبيس وشقة على
السويدا والمراد بمخرجه هجرته الى المدينة كما في رواية عبد الرزاق لا بعثته وهي من امهات
معجزاته عليه السلام اى معجزاته التي هي كالامهات لغيرها مما دونها وقد اجمع المفسرون
واهل السنة على وقوعه لاجله صلى الله عليه وسلم حكاه القاضي عياض مويدا له بان الله
اخبر بوقوعه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته واعترض بان الحسن البصري قال المراد
سينشق نقله عنه النسفي وابو الليث ولعله لم يصح عنه او شذ به عن السلف فلا يعتد به
في خرق اجماعهم فان كفار قريش لما كذبوه ولم يصدقوه اى واستمروا على تكذيبه فلم
يرجعوا عما هم فيه من الغي والضلال بل ازدادوا طغيانا طلبوا منه اية هي انشقاق القمر
كما ياتي ان الوليد ومن معه قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق لنا القمر و
الاحاديث تفسر بعضها وخير ما فسرته بالوارد والمراد مطلق اية تدل على صدقه في
دعواه جواب لما فاعطاه الله تعالى هذه الاية العظيمة التي لا قدرة للبشر على ايجادها
دلالة على صدقه عليه السلام في دعواه الوحدانية لله تعالى وانه منفرد بالربوبية وان
هذه الالهة بزعمهم التي يعبدونها باطلة لا تنفع ولا تضر نفسها فضلا عن غيرها
وان العبادة انما تكون لله وحده لا شريك له قال الخطابي انشقاق القمر اية عظيمة لا يكاد
يعدلها شيء من ايات الانبياء ولذا اختص بها سيدهم وذلك انه ظهر في ملكوت
السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبايع فليس مما يطمع في الوصول
اليه بحيلة فلذلك صار البرهان الدليل الواضح به اظهر من غيره انتهى وقال ابن عبد
البر ابو عمر الذي ساد اهل الزمان في الحفظ والاتقان قد روى هذا يعني حديث انشقاق
القمر جماعة كثيرة من الصحابة وروى ذلك عنهم امثالهم من التابعين ثم نقله عنهم الجم
الغفير المفيد للعلم الى ان انتهى وصل الينا وتايد بالاية الكريمة فلم يبق لاستبعاد من
استبعد وقوعه عذر انتهى ما اراده من كلام ابن عبد البر وقال العلامة قاضي القضاة

اى سحر مستمر فيما ظهر
على يد النبي من الايات
يوم القيمة لظهوره لاى
واتضاحه فاذا م

ابو نصر عبد الوهاب بن الامام علي بن عبد الكافي بن تمام الانصاري السبكي ولد بمصر
سنة تسع وعشرين وسبعماية ولازم الاشتغال بالفنون على ابيه وغيره حتى مهر وهو شاب
وصنف كتبا نفيسة اشتهرت في حياته والف وهو في حدود العشرين ومات سابع الحجة سنة
احدى وسبعين وسبعماية في شرحه لمختصر ابن الحاجب في الاصول والصحيح عندي ان
انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القران مروى في الصحيحين وغيرهما من طرق
من حديث شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم الواسطي ثم البصري ثقة حافظ متقن
كان الثوري يقول هو امير المومنين في الحديث وكان عابدا مات سنة ستين ومائة عن سليمان
بن مهران الاسدي الكاهلي الكوفي الاعمش ثقة حافظ ورع مات سنة سبع او ثمان واربعين
ومائة ومولده سنة احدى وستين هكذا في نسخ وهي صحيحة وفي بعضها عن شعبة بن سليمان
وهو تصحيف فليس في رجال الكتب الستة شعبة بن سليمان فصحف الناسخ عن بابن
والحديث في الصحيحين عن شعبة وسفيان بن عيينة عن الاعمش وهو سليمان بن مهران
بكسر الميم عن ابراهيم بن السويد النخعي ثقة عن ابي معمر بفتح الميم وسكون العين عبد الله بن
سخبرة بفتح المهملة وسكون المعجمة وفتح الموحدة الازدي الكوفي ثقة من كبار التابعين مات في
امارة عبيد الله بن زياد قال الحافظ هذا هو المحفوظ ووقع عند ابن مردويه وابي نعيم عن ابراهيم
عن علقمة والمحفوظ المشهور عن ابي معمر عن ابن مسعود واخرجه مسلم من طريق اخرى عن شعبة
عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عمر وقد علقه البخاري عن مجاهد عن ابي معمر عن ابن مسعود فالله اعلم
هل عند مجاهد فيه اسنادان او قوله قال ابن عمر وهم من ابي معمر ثم قال وله طرق اخرى
شتى من حيث لا يمترى في تواتره انتهى وقد جاءت احاديث الانشقاق في روايات صحيحة
عن جماعة من الصحابة منهم انس بن مالك وابن مسعود عبد الله وابن عباس وعلي بن ابي
طالب وحذيفة بن اليمان وجبير بن مطعم النوفلي وابن عمر بن الخطاب وغيرهم فاما انس وابن
عباس فلم يحضرا ذلك الاية اى الانشقاق كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين وكان ابن
عباس اذ ذاك لم يولد اذ ولادته قبلها بثلاث سنين بالشعب على الصحيح المحفوظ واما انس
فكان ابن اربع او خمس سنين بالمدينة فحديثهما مرسل صحابي واما غيرهما فيمكن ان يكون
شاهد ذلك فحدث بما شاهد ويمكن حمله عن غيره والاظهر الاول ففي الصحيحين من حديث
انس رضي الله عنه ان اهل مكة اى كفار قريش وياتي في رواية تسميتهم سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية معجزة تشهد له لادعاه من نبوته فاراهم انشقاق القمر
شقتين حتى راوا حرا بكسر المهملة وراء خفيفة مذكر مصروف على الصحيح وحكي فتح حايه
والقصر وتانيثه على ارادة البقعة فيمنع صرفه جبل بينه وبين مكة ثلاثة اميال على
يسار الذاهب الى منى بينهما اى بين الشقتين وقوله شقتين بكسر الشين المعجمة اى نصفين
كما ضبطه في الفتح والمصابيح واليونينية والناصرية وضبطه في المنح بفتح الشين
مصححا عليه ذكره المص وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود قال انشق القمر على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى في زمنه وايامه فرقتين بفتح الفا وسكون الراء
بمعنى قطعتين والمراد نصفين وانتصابه على المصدر بتضمن معنى انشق كقعد جلوسا
او بتقدير وافترق فرقتين فرقة بالنصب بدل فوق الجبل وفرقة دونه اى في مقابله
منفصلة عنه لا تحته كما قيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا قال الحافظ
اى اضبطوا هذا القدر بالمشاهدة والجبل حرا كما في الحديث قبله لكن روى عبد الرزاق
والبيهقي من طريقه عن ابن مسعود رايت القمر منشقا شقتين شقة على ابي قبيس وشقة
على السويدا والسويدا بالمد والتصغير ناحية خارج مكة عندها جبل وقوله على ابي
قبيس يحتمل انه راه كذلك وهو بمنى كان يكون على مكان مرتفع بحيث راى طرف جبل ابي
قبيس ويحتمل ان القمر استمر منشقا حتى رجع ابن مسعود من الى مكة فراه كذلك
وفيه بعد والذي يقتضيه غالب الروايات ان الانشقاق كان قرب غروبه ويويده اسنادهم
الروية الى جهة الجبل ويحتمل ان الانشقاق وقع اول طلوعه فان في بعض الروايات ان
ذلك كان ليلة البدر والتعبير بابي قبيس من تعبير بعض الرواة لان الغرض ثبوت

رؤيته منشقا احدى الشقتين على جبل والاخرى على جبل اخر ولا يغاير ذلك قول الراوى الاخر رايت الجبل بينهما اى بين الفرقتين لانه اذا ذهبت فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره مثلا صدق انه بينهما واى جبل اخر كان من جهة يمينه او يساره صدق انه عليه ايضا انتهى وفى الترمذى من حديث ابن عمر بن الخطاب فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى فى زمن ذكره ردا على من يقول سيكون يوم القيامة انشق فلقتين باللام فلقة دون الجبل اى فى مقابلته وفلقة خلف الجبل اى فوقه كما فى الحديث قبله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا على نبوتى ومعجزتى وقوع ما طلبوه لانهم اهل بهتان وجحد هذا ظاهر السياق ويحتمل اشهدوا على ذلك لتخبروا به لانهاية ليلة انت وقت غفلة وعند الامام احمد من حديث جبير بضم الجيم مصغر ابن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين بالراء عند نصفين فصحح فى هذا بما صب فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فيما سبق قريبا عن الحافظ قالوا اى الكفار سحرنا محمد فقالوا وفى بعض طرق حديث ابن مسعود فقال رجل منهم ويقال انه ابو جهل فلو انعتهم لدعى جبير فقالوا ان كان سحرنا محمد فانه لا يستطيع ان يسحر الناس وفى رواية مسروق عن ابن مسعود فقال كفار قريش سحركم ابن ابى كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ بسحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا فاتوا فسالوا فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك رواه البيهقى فى الدلايل وعن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كفار قريش هذا سحر ابن ابى كبشة بفتح الكاف واسكان الموحدة وبعجمة مفتوحة قيل احد اجداده لامه قالوه عداوة وتحقيرا بنسبته الى غير نسبه المشهور لان عادة العرب اذا انتقصت نسبت الى جد غامض وقيل هو ابوه من الرضاعة وقيل غير ذلك كما مر فى جداته قال ابن مسعود فقالوا كفار قريش انظروا الى ما ياتيكم به السفار فان محمدا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم فجاء السفار فاخبروهم بذلك اى رؤية القمر منشقا رواه ابو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسى البصرى الثقة الحافظ مات سنة اربع ومائتين ورواه البيهقى عن ابن مسعود بلفظ انشق القمر بمكة فقالوا سحركم ابن ابى كبشة فسلوا السفار فان كانوا راوا ما رايتم فقد صدق فانه لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم وان لم يكونوا راوا ما رايتم فهو سحر فسالوا السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا رايناه زاد فى رواية فقال الكفار هذا سحر مستمر وعند ابى نعيم احمد بن عبد الله الاصبهانى الحافظ فى الدلايل للنبوة من وجه اسناده ضعيف عن ابن عباس قال اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة المخزومى الكافر الميت على كفره الذى انزل الله فى ذمه ولا تطع كل حلاف مهين الايات وذرنى ومن خلقت وحيدا الايات وابو جهل فرعون هذه الامة المقتول ببدر والعاصى بن وايل السهمى احد المستهزئين والاسود بن المطلب احدهم والنضر بن الحارث المقتول عقب بدر ونظراوهم اشباههم فى التغول فى الكفر والعناد فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فانك رسول الله فشق لنا القمر فرقتين نصفين فسال ربه فانشق وفى رواية ابن الجوزى فى الوفا فقال لهم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسال ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى يا فلان يا فلان اشهدوا وعند البخارى مختصرا من حديث ابن عباس بلفظ ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه عنه ابو نعيم وزاد فلقتين قال ابن مسعود لقد رايت جبل حرا من بين فلقتين القمر وهذا يوافق الرواية الاولى فى ذكر حرا وابن عباس وان لم يشاهد القصة كما قدمته لانها كانت قبل ولادته ففى بعض طرقه انه حمل الحديث عن ابن مسعود اى ما يشعر بذلك كما عبر به الحافظ وهى رواية ابى نعيم المذكورة من قول ابن عباس قال ابن مسعود لقد الخ وعند مسلم من حديث سعيد بفتح المهملة وكسر العين فيا فدال مهملة اخره ابن ابى عروبة مهران اليشكرى مولاهم احد الاعلام وما يوجد فى غالب نسخ المص شعبة مخالف للواقع فرواية شعبة لفظها فرقتين لم تختلف عليه رواته فيها ولا فى مسلم فالذى فيه عن سعيد عن قتادة بن دعامة عن انس بلفظ

ان اهل

ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر مرتين يدل لقوله فى الرواية الاولى شقتين وكذا فى مصنف عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن انس بلفظ مرتين ايضا وكذا اخرجه الامامان احمد واسحق عن عبد الرزاق وكذا ورد من حديث شيبان عن قتادة اشار له مسلم فى الصحيح واتفق الشيخان البخارى ومسلم عليه من رواية شعبة عن قتادة عن انس بلفظ فرقتين قال البيهقى قد حفظ ثلاثة من اصحاب قتادة عنه مرتين يعنى سعيدا وشيبان ومعمرا قال الحافظ لكن اختلف عن كل منهم فى هذه اللفظة ولم يختلف على شعبة وهو احفظهم ولم يقع فى شىء من طرق حديث ابن مسعود بلفظ مرتين انما فيه فرقتين او فلقتين بالرا واللام كما فى حديث جبير بن مطعم فرقتين بالرا عند احمد وفى حديث ابن عمر فلقتين باللام كما قدمته من رواية الترمذى وفى لفظ فى حديث جبير بن مطعم فانشق باثنتين اى بصيرورته ثنتين من الشق او الباء زائدة وفى رواية عن ابن عباس عند ابى نعيم فى الدلايل فصار قمرين وفى لفظ شقتين وعند الطبرى من حديثه حتى راوا شقتيه ووقع فى نظم السيرة للحافظ ابى الفضل العراقى وانشق مرتين بالاجماع فظاهره تعلق بالاجماع بقوله مرتين على ظاهر رواية مسلم وغيره لكن قال الحافظ ابن حجر فى الفتح ملخصه واظن قوله بالاجماع يتعلق بانشق لا بمرتين فانى لا اعلم من جزم من علماء الحديث بتعداد الانشقاق فى زمنه صلى الله عليه وسلم وعبارة الحافظ فى الفتح ووقع فى نظم السيرة لشيخنا الحافظ ابى الفضل وانشق مرتين بالاجماع ولا اعرف من جزم من علماء الحديث بتعداد الانشقاق فى زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض لذلك احد من شراح الصحيحين وتكلم ابن القيم على هذه الرواية فقال المرات يراد بها الافعال تارة ويراد بها الاعيان اخرى والاول اكثر ومن الثانى انشق القمر مرتين وقد خفى هذا على بعض الناس فادعى ان انشقاق القمر وقع مرتين وهذا مما يعلم اهل الحديث والسيرة انه غلط فانه لم يقع الا مرة واحدة وقد حقق للعماد بن كثير فى الرواية التى فيها مرتين نظر ولعل قايلها اراد فرقتين قلت وهذا الذى لا يتجه غيره جمعا بين الروايات ثم راجعت نظم شيخنا فوجدته يحتمل التاويل المذكور ولفظه

فصار فرقتين فرقة علت ۞ وفرقة للطود منه نزلت

وذاك مرتين بالاجماع ۞ والنص والتواتر السماع

فجمع بين فرقتين ومرتين فيمكن ان يتعلق قوله بالاجماع باصل الانشقاق لا بالتعدد مع ان فى نقل الاجماع فى نفس الانشقاق نظرا ياتى بيانه انتهى فعن النظم جوابان اولهما تاويل مرتين بفرقتين ولا ينافيه الجمع بينهما لانه اشارة للروايتين اى ان رواية مرتين محمولة على رواية فرقتين كما اشار اليه ابن كثير ومراده بما ياتى ما جلبه المص بقوله وقد انكر الخ والجواب انه اراد اجماع من يعتد به اما هو لا فلا عبرة بخلافهم وذكر الحافظ برهان الدين الحلبى فى النور انه كاتب شيخه العراقى بكلام ابن القيم فلم يرد له جوابا بالكلية ولعل قايل مرتين اراد به فرقتين كما قال ابن كثير وهذا كما قال الحافظ الذى لا يتجه غيره جمعا بين الروايات فانها اذا اكثرت ودلت على شىء وخالفها رواية اخرى ترد اليها اذا امكن دفعا للتعارض على القاعدة وقد وقع فى رواية البخارى من حديث ابن مسعود انشق القمر ونحن مع النبى صلى الله عليه وسلم بمنى وفى رواية مسلم بينما نحن مع النبى صلى الله عليه وسلم بمنى اذ انفلق القمر وهذا لا يعارض قول انس ان ذلك كان بمكة لانه اى انسا لم يصرح بانه عليه السلام كان ليلتئذ بمكة فالمراد ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة والله اعلم زاد الحافظ على تقدير تصريحه فمنى من جملة مكة فلا تعارض وقد وقع عند ابن مردويه بيان المراد فاخرج من وجه اخر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة قبل ان نصير الى المدينة فوضح ان مراده بذكر مكة الاشارة الى ان ذلك وقع قبل الهجرة ويجوز ان يقع وهم ليلتئذ بمنى ثم قال والجمع بين قول ابن مسعود تارة بمنى وتارة بمكة اما باعتبار التعدد ان ثبت واما بالحمل على انه كان بمنى ومن قال بمكة لا ينافيه لان من كان بمنى كان بمكة من غير عكس ويؤيده ان الرواية التى فيها بمنى قال فيها ونحن بمنى والتى فيها بمكة لم يقل فيها ونحن انما قال انشق بمكة اى انه كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة وبهذا يندفع دعوى الداودى ان بين الخبرين تضادا انتهى وقال بعضهم الذى تحرر فى الجمع بين روايات منى ومكة وان حرا كان بين الفلقتين وان احداهما

كانت فوق الجبل والاخرى دونه ان يقال انه تباعد ما بين الفلقتين جدا ليكون اظهر في دفع
الانكار فانه لو تقارب لقالوا انه من غلط الحس فلما اشهدهم صلى الله عليه وسلم على ذلك اشار مرة
الى فلقة منه وقال اشهدوا يا فلان ويا فلان ثم اراهم مرة اخرى فلقة اخرى وقال اشهدوا وكل هذا
كان ليلا بمكة والقمر في وسط السماء بحذاء حرا وبحذاء غيره من الجبال والاماكن البعيدة فلا تعدد
في الشق ولا تدافع بين الروايات ولا يطعن في شيء منها وهذا ان شاء الله مما لا ينبغي العدول
عنه فان القول بان المرات في الاعيان لا صحة له لغة ولا استعمالا فلو قطع انسان بطيخة قطعتين
دفعة واحدة وقال قطعتها مرتين كذبه من سمعه واستهزى به فعليك بالنظر الحديد
وان تطرح من جبل فكره على التقليد وقد انكر هذه المعجزة جماعة من المبتدعة كجمهور الفلا[سفة]
متمسكين بان الاجرام العلوية لا يتهيا لا يمكن فيها الانخراق والالتيام وكذا قالوا في
فتح ابواب السماء ليلة الاسرا الى اي مع غير ذلك من انكارهم ما يكون يوم القيمة من تكوير
الشمس وغير ذلك وجواب هؤلاء انهم كانوا كفارا ان يناظروا اولا على ثبوت دين الاسلام
فاذا تمت المناظرة وثبت عندهم دين الاسلام اشتركوا مع غيرهم ممن انكر ذلك من المسلمين
فيناظروا ثانيا باقامة الحجة على اثبات الانشقاق كما حكى ان ابا بكر بن الطيب لما ارسله صاحب
الدولة لملك الروم بقسطنطينية وانه اجل علماء الاسلام احضر بعض بطارقته فقال له
تزعمون ان القمر انشق لنبيكم فهل للقمر قرابة منكم حتى ترونه دون غيركم فقال وهل بينكم وبين
المائدة اخوة ونسب اذ رايتموها ولم ترها اليهود ويونان والمجوس الذين انكروها وهم في
جواركم فانحجم ولم يجد جوابا والقصة طويلة في الشرح ومتى سلم المسلم بعض ذلك دون
بعض لزم التناقض ولا سبيل له الى انكار ما ثبت في القران من الانخراق والالتيام
في يوم القيمة لانه كفر واذا ثبت هذا استلزم ايضا وقوع ذلك معجزة لنبي الله صلى
الله عليه وسلم يرد عليه ان مجرد ثبوت ذلك في القيامة انما يستلزم جوازه وقوعه والجواز
لا يستلزم الوقوع فالمناسب ان يقول استلزم جواز وقوع ذلك معجزة كما عبر به
الحافظ في الفتح وفي نسخة استلزم الجواز ووقوع ذلك معجزة فيمكن ان يجاب على ثبوت
الواو بان وقوع بالرفع مبتدا خبره محذوف اي ووقوعه معجزة ثبت بالقران فيجب قبوله
وقد اجاب عن ذلك القدما من العلما فقال الزجاج بفتح الزاي والتشديد نسبة الى خرط
الزجاج ابو اسحق ابراهيم بن السري الامام العلامة المتوفي سنة احدى عشرة وثلثمائة وهو
شيخ الزجاجي صاحب الجمل في معاني القران انكر بعض المبتدعة الموافقين لمخالفي الملة
الكفار انشقاق القمر لاستحالته بزعمهم الكاذب ولا انكار للعقل فيه لان القمر مخلوق
لله ان يفعل فيه ما يشاء كما يكوره يلفه ويذهب نوره يوم القيامة ويفنيه انتهى
واما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا النقل متواترا واشترك اهل الارض كلهم في معرفته
ولم يختص به اهل مكة لانه امر صدر عن حس اي محسوس بحاسة البصر ومشاهدة
يشبه عطف التفسير فالناس فيه شركا والدواعي متوفرة على رواية نقل كل غريب ونقل
ما لم يعهد ولو كان لذلك اصل لخلد في كتب التسيير بفوقية فسين مهملة فتحتية
فيا اي الهيئة والتنجيم اذ لا يجوز عقلا وعادة اطباقهم على تركه واغفاله مع جلالة
شانه ووضوح امره فاجاب عنه الخطابي وغيره بان هذه القصة خرجت عن بقية
الامور التي ذكروها لانه شيء طلبه خاص من الناس فوقع ليلا لان القمر لا سلطان له
بالنهار ومن شان الليل ان الناس فيه نيام ومستكنين في الابنية لا يرون القمر بل ولا
السماء والبارز منهم في الصحرا اذا كان يقظانا يحتمل ان يتفق انه كان مشغولا في ذلك
الوقت بما يلهيه من سمر حديث الليل وغيره ومن المستبعد عقلا وعادة ان يقصدوا
الى مراكز القمر ناظرين اليه لا يغفلون عنه فقد يجوز انه يقع ولم يشعر به اكثر الناس
وانما تصدى لرؤيته من اقترح وقوعه وقد يقع بالمشاهدة في العادة ان ينكسف
القمر وتبدو الكواكب العظام وغير ذلك في الليل ولا يشاهدها الا الاحاد وكذلك
الانشقاق اية وقعت في الليل لقوم سالوا واقترحوا فلم يتاهب لها غيرهم كما في الفتح
تبعا للبسطه في الشفا ولعل ذلك انما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر يرد

على

على توجيه ابن عباس قدر ما بين العصر الى الليل كما مر الا ان يحمل على ان الانشقاق الواقع في الابتدا كان
بقدر ادراك العصر ثم اخذ في الالتيام فلم يتم وبقي خلو بين الفلقتين ودام قدر ما بين العصر
الى الليل وقد يكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي تظهر لبعض الافاق النواحي دون بعض
كما يكون ظاهرا لقوم غايبا عن قوم فقد يكون ليلة انشقاقه طالعا بمكة دون غيرها فلو قال
غيرهم لم نر انشقاقه تلك الليلة لم يكذبوا وكما يجد الكسوف اهل بلد دون بلد اخرى وفي
بعضها كلية وفي بعضها جزئية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون علمها ذلك تقدير العزيز العليم
وقد ابدى الخطابي حكمة بالغة في كون المعجزات المحمدية لم يبلغ منها شيء مبلغ التواتر
الذي لا نزاع فيه كالقران اي كبلوغ القرآن ولفظ الفتح الا القران وكل صحيح بما حاصله ان
معجزة كل نبي كانت اذا وقعت عامة اعقبت هلاك من كذب به من قومه والنبي صلى الله
عليه وسلم بعث رحمة للعالمين ولو كفارا فكانت معجزته التي تحدى بها عقلية فاختص
بها القوم الذي بعث منهم لما اوتوه من فضل العقول وزيادة الافهام ولو كان ادراكها
عاما لعوجل من كذب به كما عوجل من قبلهم انتهى زاد الحافظ وذكر ابو نعيم في الدلايل نحو ما
ذكره الخطابي وزاد ولا سيما اذا وقعت الاية في كل بلدة كان عامة اهلها يومئذ الكفار الذين
يعتقدون انها سحر ويجتهدون في اطفا نور الله قلت وهو جيد بالنسبة الى من سال عن الحكمة
في قلة من نقل ذلك من الصحابة واما من سال عن السبب في كون اهل التنجيم لم يذكروه فجوابه انه
لم ينقل عن احد منهم انه نفاه وهذا كاف فان الحجة فيمن اثبت لا فيمن لم يوجد عنه صريح النفي
حتى ان كل من وجد منه صريح النفي يقدم عليه من وجد منه صريح الاثبات انتهى وكذا اجاب
ابن عبد البر بنحوه اي بنحو جواب الخطابي وقال قد يطلع على قوم قبل طلوعه على اخرين
وايضا فان زمن الانشقاق لم يطل ولم تتوفر الدواعي على الاعتنا بالنظر اليه ومع ذلك
فقد بعث اهل مكة الى افاق مكة يسالون عن ذلك فجات السفار واخبروا بانهم عاينوا
ذلك وذلك لان المسافرين في الليل غالبا يكونون في ضوء القمر ولا يخفى عليهم ذلك
وقال القرطبي الموانع من مشاهدة ذلك اذا لم يحصل القصد اليه غير منحصرة ويحتمل ان الله
صرف جميع اهل الارض غير اهل مكة وما حولها عن الالتفات الى القمر في تلك الساعة ليختص
بمشاهدته اهل مكة كما اختصوا بمشاهدة اكثر الايات ونقلوها الى غيرهم قال الحافظ وفيه
نظر لان احدا لم ينقل ان احدا من اهل الافاق غير اهل مكة ذكروا انهم رصدوا القمر تلك
الليلة المعينة فلم يشاهدوا انشقاقه فلو نقل ذلك لكان الجواب الذي ابداه القرطبي
جيدا ولكن لم ينقل عن احد من اهل الارض شيء من ذلك فالاقتصار حينئذ على جواب
الخطابي ومن وافقه اوضح تنبيه ما يذكره بعض القصاص ان القمر دخل في جيب النبي صلى
الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له اصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشي عن شيخه
العماد بن كثير وسبقهما الى ذلك النووي في الفتاوى فانه سيل عن رجلين تنازعا في انشقا ق
على عهده صلى الله عليه وسلم فقال احدهما انشق فرقتين دخلت احداهما في كمه وخرجت
من كمه الاخرى وقال الاخر بل نزل الى بين يديه فرقتان ولم يدخل في كمه فاجاب الاثنان
مخطيان بل الصواب انه انشق وهو في موضعه من السماء وظهرت منه احدى الشقتين
فوق الجبل والاخرى دونه هكذا ثبت في الصحيحين من رواية ابن مسعود رضي الله عنه
انتهى واما رد الشمس له صلى الله عليه وسلم تسمية قوله اما معجزة الخ تفصيلا لقوله اولا
وجدتها شاملة للعلوي ومن جملته القمر والشمس فروي عن اسما بنت عميس بمهملتين مصغرا
الخثعمية تزوجها جعفر بن ابي طالب ثم ابو بكر ثم علي وولدت لهم وماتت بعد علي وهي
اخت ميمونة بنت الحارث ام المومنين لامها ووزن اسما فعلا عند سيبويه فاصله وسما
من الوسامة اي الحسن فابدلت الواو همزة وقيل افعال الجمع اسم قال التلمساني والاول
اولى اي لان الممنوع منع الصرف وان جعله كذلك يفيد ان سبب الاخذ حسنها واعل
ابن تيمية حديث اسما هذا بانها كانت مع زوجها بالحبشة قال الشامي وهو وهم بلا شك
اذ لا خلاف ان جعفرا قدم من الحبشة هو وامراته على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بخيبر بعد فتحها وقسم لها ولاصحاب سفينتها ان النبي صلى الله عليه وسلم

كان يوحى اليه مرة بالصهبا وراسه في حجر على رضي الله عنه جملة حالية وحجر مثلث الحا بمعنى الحضن
والاظهر ان الراس كان على ركبتيه وهو نائم فاستعمل في المغيبة للظرفية وجعل الحضن محلا للراس
تجوزا من اطلاق اسم الشئ وهو الجنب على ما يقرب منه وهو الفخذ وبالغ في تمكن راسه من فخذه
فشبه ذلك التمكن بالظرفية واستعمل فيه ما يستعمل فيها استعارة تبعية فلم يصل على العصر حتى
غربت الشمس واما المصطفى فكان قد صلاها كما ياتي في الرواية الاخرى فقال صلى الله عليه وسلم
اصليت يا على استفهام تقريرى ليرتب عليه الدعاء له واظهار المعجزة او حقيقي ولا يشكل بان قلبه
لا ينام لاشتغال قلبه حينئذ بالوحي فاستغرق فيه قال لا لانهم كانوا لا يوقظونه كما في الصحيح
وقد وضع راسه في حجره فهو عذر في اخراج الصلاة عن وقتها ولم يصلها بنحو الايماء لجواز انه
لم يكن شرع حينئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك
لانه لم ينحرج من منامه وانتظر يقظته وذلك تعظيم لله برعاية نبيه ولرسوله بترك ما يؤذيه
فاردد بفك الادغام على احدى اللغتين الفصيحتين ويأتي في رواية الطبراني فرد بالادغام وقد
قرئ من يرتد بالادغام والفك عليه الشمس اي اعدها لمكانها الذي غربت منه ليصلي العصر في وقتها
قالت اسما بنت عميس فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بدعاء المجتبى بعدما غربت ووقعت
اي نزلت على الجبال والارض بعد مفارقتها لهما فوقعت بعين مهملة وقول الدلجي بالفاء من
الوقوف اي لم تسر وتبين رجوعها ان ثبت رواية والا فالعين او فق بقولها بعدما غربت وذلك
بالصهبا بالفتح والمد موضع على مرحلة من خيبر او على بريدين فقولها في خيبر فيه مضاف
اي في قرب رواه العلامة الامام الحافظ احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الازدي ابو جعفر الطحاوي
بفتح المهملتين نسبة لطحا قرية بصعيد مصر على ما قال ابن الاثير ورده السيوطي بانه ليس منها
بل من طحطوط بقربها فكره ان يقال الطحطوطي المصري ابن اخت المزني سمع يونس بن عبد الاعلى
وهارون بن سعيد ومنه الطبراني وغيره وكان ثقة ثبتا فقيها حنفيا لا مالكيا كما زعم بعض
انتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة وله مولفات ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ومات
سنة احدى وعشرين وثلثماية في مشكل الحديث كتاب جليل اشتهر بالاثار من طريقين عن اسما
كما حكاه القاضي عياض في الشفا وقال قال الطحاوي ان احمد بن صالح المصري ابو جعفر
ابن الطبري ثقة حافظ روى عنه البخاري وابو داود وتكلم فيه النساى بسبب اوهام له
قليلة ونقل عن ابن معين تكذيبه وجزم ابن حبان بانه انما كذب احمد بن صالح الشموني
فظن النساى انه عنى ابن الطبري مات سنة ثمان واربعين ومائتين وله ثمان وسبعون سنة
كان يقول لا ينبغي لمن سبيله طريقه السالك فيه العلم اي طلبه والاشتغال به ومعرفة الحديث
يجعل نفس العلم طريقا لانه يصل به صاحبه الى سعادة الدارين التخلف عن حفظ حديث
اسما بنت عميس هذا الذي رويته في رد الشمس لانه من علامات النبوة اي اياتها الدالة عليها
اذ هو معجزة عظيمة وهذا مؤيد لصحته فان احمد هذا من كبار ايمة الحديث الثقات وحسبه
ان البخاري روى عنه في صحيحه فلا يلتفت الى من ضعفه وفي الدلائل

ودعاكان بعينه قادح * كالنساى في احمد بن صالح

انتهى كلام عياض قال بعضهم تعقبا عليه هذا الحديث ليس بصحيح وان اوهم تخريج اي نقل
القاضي عياض له في الشفا عن الطحاوي من طريقين صحته فالمفعول محذوف اي بقوله
وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال انه
موضوع بلا شك وفي سنده احمد بن داود وهو متروك الحديث كذاب كما قاله الدارقطني
وقال ابن حبان كان يضع الحديث قال ابن الجوزي وقد روى هذا الحديث ابن شاهين
فذكره ثم قال ابن الجوزي وهذا حديث باطل وليس فاعل قال ابن شاهين لان اسناده
حسن ولذا قال السيوطي تبعا للحافظ اخطا ابن الجوزي وقد نص ابن الصلاح وساير
من تبعه على تساهل ابن الجوزي في كتاب الموضوعات بحيث خرج عن موضوعه لمطلق الضعف
قال العراقي واكثر الجامع فيه اذ خرج لمطلق الضعف حتى انه ادرج فيه كثيرا من الاحاديث
الصحيحة قلت السيوطي

ومن غريب ما تراه فاعلم * فيه حديث من صحيح مسلم

فهذه

فهذه غفلة شديدة منه يحكم بوضع حديث في احد الصحيحين قال ابن الجوزي ومن تغفيل
واضعه انه نظر الى صورة فضيلة هي رد الشمس حتى صلى على العصر ولم يلمح عدم الفائدة
فيه فان صلاة العصر بغيبوبة الشمس تصير قضا ورجوع الشمس لا يعيدها ادا انتهى
وتعقب بانه لا وجه له لانها فاتته بعذر مانع من الاداء وهو عدم تشويشه على
النبي صلى الله عليه وسلم وهذه فضيلة ودل ثبوت الحديث على ان الصلاة وقعت
اداء بتجدد الاداء وبذلك صرح القرطبي في التذكرة قال فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا
وانه يتجدد الوقت لما ردها عليه ووجهه ان الشمس لما عادت كانها لم تغب وفي الاسعاد
لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت ايضا لهذا الحديث ويجوز حمل الغروب في كلام اسما على
الشروع فيه او ظهورها كاملة فالوقت باق مقاربته فيكون عودها قبل غروب الشمس فيحصل
به بقاء الوقت فمعنى عادت عاد ظهورها كاملة فالوقت باق حقيقة فيه انه لا قرينة
هنا على هذا الاحتمال الصارف للفظ عن المتبادر منه الذي حمله عليه الحفاظ المثبوت
الحديث والذين زعموا وضعه او ضعفه ولا دلالة في حديث جابر الاتي ان الشمس فتاخرت
ساعة من نهار يعني انه قبل الغروب بل الظاهر انه بعد الغروب بدليل قوله بعده فزيد له
في النهار ساعة على ان حديث جابر قصة اخرى غير هذه كما نبينه وقد افرد ابن تيمية
الحافظ ابو العباس احمد الشهير تصنيفا مفردا في الرد على الروافض ذكر فيه هذا الحديث
بطرقه ورجاله وانه موضوع والعجب من القاضي عياض مع جلالة قدره عظمته وعلو
خطره بفتح الخا والطا علو قدره ومنزلته على ما في المصباح ففيه تجريد باستعمال الخطر
في مجرد القدر او انه قصد المبالغة وان المعنى علو علو قدره على ان في القاموس الخطر قدر
الرجل في علوم الحديث اي هو من الحفاظ النقاد كيف سكت عنه موهما صحته وناقلا
ثبوته موثقا رجاله انتهى ولا عجب اصلا لان اسناد حديث اسما حسن وكذا اسناد
حديث ابي هريرة الاتي كما صرح به السيوطي قايلا ومن ثم صححه الطحاوي والقاضي عياض
وذكره ابن الجوزي في الموضوعات فاخطا كما بينته في مختصر الموضوعات وفي النكت البديعات
انتهى يعني لما تقرر في علوم الحديث ان الحسن اذا اجتمع مع حسن لغيره او تعددت طرقه
ارتقى للصحيح فالعجب العجاب انما هو من كلام ابن تيمية هذا لا من عياض لانه الجاري
على القواعد المعلومة في الائمة وغيرها للصغار الطلبة ولذا قال الحافظ في فتح الباري
اخطا ابن الجوزي بذكره في الموضوعات وكذا ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض في زعم
وضعه انتهى وقال شيخنا السخاوي في المقاصد قال الامام احمد لا اصل له وتبعه ابن الجوزي
فاورده في الموضوعات وكذا نقل ابن كثير عن احمد وجماعة من الحفاظ انهم صرحوا بوضعه
قال الشامي والظاهر انه وقع لهم من طريق بعض الكذابين ولم يقع لهم من الطرق
السابقة والا فهي يتخذ منها الحكم عليه بالضعف فضلا عن الوضع ولو عرضت عليهم
اسانيدها لاعترفوا بان للحديث اصلا وليس بموضوع قال وما مهده من القواعد وذكر
جماعة من الحفاظ له في كتبهم المعتمدة وتقويته من قواه يرد على من حكم عليه بالوضع انتهى
ولذا استدرك السخاوي زعم وضعه فقال لكن قد صححه الطحاوي والقاضي عياض وناهيك
بهما واخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث اسما بنت عميس باسناد حسن وابن مردويه
من حديث ابي هريرة باسناد حسن ايضا انتهى ورواه الطبراني في معجمه الكبير باسناد
حسن كما حكاه شيخ الاسلام قاضي القضاة ابن العراقي الحافظ ولي الدين في شرح التقريب عن
اسما بنت عميس ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهبا ثم ارسل
عليا في حاجة هي قسم غنايم خيبر كما في رواية للطبراني ايضا فرجع وقد صلى النبي صلى الله
عليه وسلم العصر فوضع صلى الله عليه وسلم راسه في حجر على فنام فلم يحركه حتى غابت
الشمس فاستيقظ فسأل اصليت قال لا فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبدك عليا
احتبس بنفسه امتنع من الحركة قاصرا نفسه على حفظ نبيه وخدمته فرد عليه الشمس كي
يصلي العصر اداء قالت اسما فطلعت عليه الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض وقام
على فتوضأ وصلى العصر ثم غابت وذلك بالصهبا وعند الطبراني ايضا عن اسما

قالت اشتغل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنايم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم يا علي اصليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضا صلى الله عليه وسلم وجلس في المجلس فتكلم بكلمتين او ثلاثة كانها من كلام الحبشة فارتجعت الشمس كهيئتها في العصر فقام علي فتوضا وصلى العصر ثم تكلم صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس الى مغربها فسمعت لها صريرا كالمنشار في الخشب وطلعت الكواكب وهذا الحديث ايضا بان ان الصلاة ليست قضا بل بتعين الاداء والا لم يكن للدعا فايدة وفي لفظ اخر عند الطبراني ايضا في الكبير كان عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه الوحي يغشى عليه ويعرف ذلك حاضروه فانزل عليه يوما وهو في حجر علي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لما سري عنه صليت العصر قال لا اي لم اصل يا رسول الله فدعى الله بكلمتين او ثلاثة فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت اسما فرايت الشمس طلعت بعد ما غابت حين ردت حتى صلى العصر علي ومن القواعد ان تعدد الطرق تفيد ان للحديث اصلا ومن لطايف الاتفاقات الحسنة ان ابا المظفر الواعظ ذكر يوما قرب الغروب فضايل علي ورد الشمس له والسما مغيمة غيما مطبقا فظنوا انها غربت وهموا بالانصراف فاصحت السما ولاحت الشمس صافية الاشراق فاشار اليهم بالجلوس وقال ارتجالا

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي ∴ مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك ان اردت ثناءهم ∴ انسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن ∴ هذا الوقوف لخيله ولرجله

قال ابن العراقي وروى الطبراني ايضا في معجمه الاوسط باسناد حسن عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الشمس ان لا تغرب حتى تتقدم عير قريش التي راها ليلة الاسرا واخبرهم انها تتقدم يوم كذا ودنى النهار ولم تجي فتاخرت ساعة من نهار الى ان قدمت فهذه قصة اخرى كانت وهو بمكة قبل الهجرة كما جمله الحافظ بن حجر موريا به الحديث المنقطع المذكور بقوله وروى يونس بن بكير بن واصل الشيباني ابو بكر الكوفي صدوق يخطي روى له مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجة والبخاري تعليقا مات سنة تسع وتسعين ومايه في زيادات المغازي عن شيخه محمد بن اسحق بن يسار امام المغازي مما ذكره القاضي عياض في الشفا لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة مثلث الرا الجماعة المترافقين في السفر ولا يذهب اسم الرفيق الا بالتفرق والعلامة التي في العير هي ان يتقدمها جمل اورق قالوا فمتى تجي قال يوم الاربعا بتثليث البا والكسر اولى كما في المحكم وغيره ممدود والهمزة مفتوحة على الثلاث وحكى ابن هشام فتح الهمزة وكسر البا وكسرها وكسر الهمزة وفتح البا وقال هذه افصح اللغات فلما كان ذلك اليوم بالرفع والنصب والاول اولى لانه نعت فاعل كان التامة بمعنى وجد اشرفت بمعجمة وراء مهملة وفاء قريش اي قامت على شرف وهو المكان المرتفع لتنظر العير قادمة ام لا ينتظرون حالا او مستانف اي يترقبون قدوم عيرهم في اليوم الموعود وقد ولى النهار قارب ذلك اليوم ان يتم ويدخل الليل بغروب الشمس ولم تجي العير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يمد له ذلك اليوم حتى تجي العير قبل انقضايه فزيد له في النهار ساعة وذلك انه حبست عليه الشمس امسكها الله بقدرته وعوقها عن سيرها المعتاد حتى قدمت العير قبل غروبها وعورض هذا بما ورد واقتصر عليه البيضاوي والزمخشري انه صلى الله عليه وسلم قال يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس فخرجوا ينتظرون طلوعها فقال قايل منهم هذه الشمس قد طلعت فقال الاخر وهذه الابل قد طلعت يقدمها الخ فقالوا ان هذا الا سحر مبين وعند ابن ابي حاتم فلما كان ذلك اليوم اي الذي قال انهم ياتون فيه اشرف الناس ينظرون حتى اذا كان قرب نصف النهار اقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل كما وصفه صلى الله عليه وسلم ولا معارضة لانه جرى بعيرين بل ثلاثة فكان احدها تاخرت روى ابن مردويه والطبراني عن ام هاني قالوا اخبرنا عن عيرنا قال اتيت على عير بني فلان بالروحا قد اضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحالهم فليس بها منهم احد واذا قدح ماء فشربت منه ثم انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا فيها جمل عليه غرارتان غرارة سودا وغرارة بيضا فلما حاذيت العير نفرت

وصرع

وصرع ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت الى عير بني فلان بالتنعيم يقدمهم جمل اورق عليه مسح اسود وغرارتان سودا وان الحديث وهذا يعارضه قوله في الحديث الصحيح الذي اخرجه احمد برجال الصحيح لم تحبس الشمس على احد بلفظ احمد عن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس لم تحبس لبشر الا ليوشع بالشين معجمة ومهملة ابن نون مجرور بالاضافة منصرف على الافصح وان كان اعجميا ساكن الوسط كنوح ولوط ونون بن افرائيم بن يوسف كان يوشع يخدم موسى ويتبعه ولذا سماه الله فتاه وبقية رواية احمد ليالي سار الى بيت المقدس واخرجه الخطيب في تاريخه من حديث ابي هريرة بلفظ ما حبست الشمس على بشر قط الا على يوشع ليالي سار الى بيت المقدس يعني حين قاتل الجبارين يوم الجمعة بعد موت موسى وهارون في التيه وكانا فيه رحمة لهما وعذابا لاوليك وسال موسى ربه ان يدنيه من الارض المقدسة رمية حجر فادناه كما في الحديث وبنى يوشع عند الاربعين وامر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه وقاتلهم يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس قاربت الغروب خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعا الله فرد عليه الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم ويقال لو كان علم النجم صحيحا قبل فلما وقفت ليوشع بطل اكثره ولما ردت لعلي بطل جميعه قال الحافظ ابن كثير فيه ان هذا كان من خصايص يوشع وبه اشتهر حتى قال ابو تمام في قصيدة

فوالله ما ادري الاحلام نايم ∴ المت بنا ام كان في الركب يوشع

فيدل على ضعف الضعيف الذي رويناه ان الشمس رجعت حتى صلى علي بن ابي طالب العصر وقد صححه احمد بن صالح المصري ولكنه منكر اي ضعيف اذ المنكر من اقسامه ليس في شي من الصحاح والحسان ممنوع لوروده من طرق ثلاثة حسان كما مر وتقرر انه يرتقي بذلك للصحة وهو مما تتوفر الدواعي على نقله لغرابته وتفردت بنقله امراة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها فيه نظر ايضا فقد رواه جماعة وتعددت طرقه كما بينه في النكت وتلخيص الموضوع وسبل الهدى وغيرهم انتهى كلام ابن كثير ولم يثبت في كل النسخ بل بعضها ويحتمل الجمع بان المعنى لم تحبس على احد من الانبياء غيري الا ليوشع بن نون نحوه قول الحافظ الحصر محمول على الماضي للانبياء قبل نبينا وليس فيه انها لا تحبس بعد الماضي انتهى وهو متعين لدفع التعارض بين الحديثين ومثله كثير في الاحاديث كقوله لم يتكلم في المهد الا ثلاثة فالحصر اضافي وجمع ايضا بان خبر يوشع في حبسها قبل الغروب وخبر علي في ردها بعده وبانه قاله قبل قصة خيبر وكذا روي حبس الشمس لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ايضا يوم الخندق حين شغل عن صلاة العصر فيكون على هذا حبس الشمس مخصوصا بنبينا وبيوشع بناء على انها لم تحبس لغيرهما لصحة خبريهما دون غيرهما مما ياتي كما ذكره اي حبسها يوم الخندق القاضي عياض في الاكمال شرح مسلم وعزاه لمشكل الاثار للطحاوي ونقله النووي في شرح مسلم في باب حل الغنايم عن عياض واقره وكذا نقله الحافظ بن حجر في باب الاذان من كتابه تخريج احاديث الرافعي ومغلطاي في الزهر الباسم في سيرة المصطفى ابي القاسم واقروه لكنه في فتح الباري قال لم اقف عليه في مشكل الاثار انما فيه اسما المار فان ثبت فهي قصة اخرى ثالثة وتعقب بان الثابت في الصحيح وغيره انه صلى الله عليه وسلم صلى العصر في وقعة الخندق بعد ما غربت الشمس كما سبق في غزوتها واجيب بانه كان في يوم احزاب ووقعة الخندق كانت اياما وذكر البغوي في تفسيره بلفظ حكي عن علي ان معنى ردوها علي يقول سليمان بامر الله الموكلين بالشمس ردوها فردوها حتى صلى العصر وقتها وذلك انه كان يعرض عليه الخيل الجياد عدوة حتى توارت بالحجاب فاختفى الخ فقال انها حبست لسليمان عليه السلام ايضا لقوله ردوها علي ونوزع فيه بعدم ذكر الشمس في الاية فالمراد الصافنات الخيل الجياد واجيب بانه لو ثبت عاد الضمير للشمس لعلمها وان لم يجر لها ذكر كقوله حتى توارت قال الحافظ لكنه غير ثابت وجاء ايضا انها حبست عن الطلوع لموسى ففي المبتدا لابن اسحق عن عروة انه تعالى امر موسى ان يحمل تابوت يوسف فلم يدل عليه حتى كاد الفجر يطلع وكان وعدهم بالسير عند طلوع الفجر فدعا ربه ان يوخر الفجر حتى يفرغ ففعل قال الحافظ وتاخير طلوع الفجر يستلزم تاخير طلوع الشمس لانه ناشي عنها فلا يقال الحصر انما وقع في يوشع بطلوع الشمس فلا يمنع حبس

الخبر لغيره قال واخرج الخطيب في كتاب ذم النجوم عن علي قال سال القوم يوشع ان يطلعهم
على بدء الخلق واجالهم فاراهم ذلك في ماء من غمامة امطرها الله عليهم فكان احدهم
يعلم متى يموت فبقوا على ذلك الى ان قاتلهم داود على الكفر فاخرجوا الى داود من لم يحضر اجله
فكان يقتل من اصحاب داود ولا يقتل منهم فشكى الى الله تعالى ودعاه فحبست عليه الشمس
فزيد في النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار فاختلط عليهم حسابهم واسناده
ضعيف جدا انتهى والله اعلم بصحة ذلك كله في نفس الامر وضعفه قال القاضي عياض
واختلف في حبس الشمس المذكور هنا فقيل ردت على ادراجها اي على حالها التي كانت تسير
عليها نهار وقيل وقفت ولم ترد قال البرهان وهو ظاهر قوله فحبست وقيل بطؤ حركتها
قال ابن بطال وهو اولى الاقوال قال عياض وكل ذلك من معجزات النبوة انتهى قال بعض
شراح مسلم والشمس احد الكواكب السيارة وحركتها مترتبة على حركة الفلك بها فحبسها
على التفاسير المذكورة انما هو لحبس الفلك لا لحبسها في نفسها انتهى واما ما روي من طاعات
اي انقياد الجمادات جمع جماد وهو ما لا روح له كالحجر والشجر والمراد جنسها لا جميعها وتكليمها
خطابها له بالتسبيح والسلام ونحو ذلك كمجيء الشجر له مما وردت به الاخبار فمنها اي مما روي
من الطاعات تسبيح الطعام والحصى لف ونشر غير مرتب وهو اولى وفي نسخة تقديم الحصى
على الطعام في كفه الشريف صلى الله عليه وسلم اي قوله سبحان الله فخرج محمد بن يحيى بن
عبد الله الذهلي بضم الذال المعجمة واسكان الهاء وباللام النيسابوري الحافظ روى
عن احمد واسحق وابن المديني وخلق وعنه البخاري والاربعة قال ابو بكر بن ابي داود كان
امير المومنين في الحديث وقال الخطيب كان احد الائمة العارفين والحفاظ المتقنين و
الثقات المامونين مات سنة ثمان وخمسين ومائتين في الزهريات بزاي وراء كتاب قال
الخطيب جمع فيه حديث الزهري وجوده وكان ابن حنبل يثني عليه ويشكر فضله قال
اخبرنا ابو اليمان الحكم بفتحتين ابن نافع البهراني بفتح الموحدة الحمصي مشهور بكنيته
ثقة ثبت من رجال الجميع يقال ان اكثر حديثه عن شعيب مناولة مات سنة اثنتين
وعشرين ومائتين قال انبانا شعيب بن ابي حمزة دينار الاموي مولاهم الحمصي ثقة عابد
روى له الجماعة قال ابن معين اثبت الناس في الزهري مات سنة اثنتين وستين ومائة او بعدها
عن الزهري محمد بن شهاب العلم المشهور قال ذكر الوليد بن سويد ان رجلا من بني سليم
بضم السين كبير السن كان ممن ادرك ابا ذر بالربذة بفتح الراء والموحدة والذال المعجمة
قرية قرب المدينة كانت عامرة اول الاسلام ذكر له عن ابي ذر الغفاري قال هجرت بفتح
الهاء وشد الجيم سرت وقت الهاجرة وهي اشتداد الحر نصف النهار يوما من الايام فاذا
النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته الذي كنت اعهد جلوسه فيه فلا ينافي قوله
فسالت عنه الخادم فاخبرني انه ببيت عائشة اذ بيتها بيته وهو لم يعين بيته الاول
الذي خرج منه وفي رواية البيهقي وابن عساكر عن ابي ذر كنت اتتبع خلواته صلى الله عليه
وسلم فرايته يوما خاليا فاغتنمت خلوته فاتيته وهو جالس ليس عنده احد من الناس
وكاني حينئذ ارى بالضم اظن انه في وحي اي استماعه وفي نسخة انه وحي ومعناها
واري انه ماهو مشغول به وحي فسلمت عليه فرد السلام ثم قال ما جاء بك قلت جاء
بي الله ورسوله اي حبهما فامرني ان اجلس فجلست الى جنبه لا اساله عن شيء ولا يذكره
لي فمكثت غير كثير فجاء ابو بكر يمشي مسرعا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال ما جاء بك قال
جاء بي الله ورسوله فاشار بيده ان اجلس بفتح الهمزة وكسر النون وفصل همزة اجلس وهي
ان المفسرة لانها سبقت بجملة فيها معنى القول دون حروفه وبعدها جملة فجلس الى
ربوة بتثليث الراء ما ارتفع من الارض كما في القاموس وغيره مقابل النبي صلى الله عليه
وسلم ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس
الى جنب ابي بكر وفي رواية البيهقي وابن عساكر فجلس عن يمين ابي بكر ثم جاء عثمان
كذلك وجلس الى جنب عمر اي عن يمينه كما في رواية ثم قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم على حصيات جمع حصاة سبع او تسع او ما قرب من ذلك بالشك من الراوي

وباقي

وباقي النجوم يسبح في رواية البزار ومن معه فالشك ممن دون ابي ذر فسبحن في يده بان قلن سبحان الله
حتى سمع لهن حنين كحنين تصويت النحل بالمهملة وهو تشبيه في علو الصوت فقط فلا يرد ان
دوي النحل ليس بالفاظ مفهومة وتسبيح الحصى بالفاظ علم الحاضرون انها تسبيح وياتي انه كلامها
تكلم باعتبار خلق الكلام فيها حقيقة خرقا للعادة في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
وضعهن بالارض فخرسن ثم اخذهن وناولهن ابا بكر كما في رواية البيهقي وغيره والمخرج متحد
ففيه هنا اختصار وجاوزني فسبحن في كف ابي بكر حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل كما عند البيهقي
وغيره ثم اخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن وصرن حصى لا تسبيح فيه ثم تناولهن اي من
الارض وناولهن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف ابي بكر وللطبراني والبيهقي حتى سمعت لهن
حنينا كحنين النحل ثم اخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن وصرن حصى ثم تناولهن اي
من الارض وناولهن عثمان فسبحن في كفه كنحو ما سبحن في كف ابي بكر وعمر وللطبراني والبيهقي
حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم اخذهن فوضعهن في الارض فخرسن فقال صلى الله عليه
وسلم هذه خلافة النبوة كما في رواية البيهقي والطبراني وغيرهما وبه يعلم وجه مجاوزته صلى
الله عليه وسلم لابي ذر مع انه اقرب اليه منهم في المجلس لانه ليس من الخلفا وقال الحافظ ابن حجر
في فتح الباري في شرح حديث كنا نسمع تسبيح الطعام قد اشتهر على الالسنة تسبيح الحصى ففي
حديث ابي ذر تناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات بسين قبل الموحدة فسبحن
في يده حتى سمعت لهن حنينا ثم وضعهن في يد ابي بكر بعد وضعهن في الارض فسبحن ثم
وضعهن في يد عمر فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن اخرجه البزار والطبراني في الاوسط
والبيهقي في الدلايل وابن عساكر في التاريخ وعندهم انه سمع لهن حنينا كحنين النحل وقت
كونهن مع الخلفاء الثلاثة كالنبي صلى الله عليه وسلم فالحافظ اختصره وفي رواية الطبراني
فسمع تسبيحهن من في الحلقة بسكون اللام وفتحها لغة ثم دفعهن الينا فلم يسبحن مع
واحد منا ولم يذكر عليا فان كان تسبيحها مع غيره صلى الله عليه وسلم مخصوصا بالخلفا
فهو خليفة كابنه الحسن ايضا فيحتمل انه لم يكن حاضرا او لان خلافته ادركت الفتنة على انه
لا ينبغي ان ينقص مقامه مع ما له من المناقب كما قاله بعض شراح الشفا واستظهر بعضهم
تعدد الواقعة لان الرواية الاولى تقتضي انه لم يكن ثمة غير ابي ذر والثانية تقتضي انه
حضرها جماعة من الصحابة لقوله في رواية ابن عساكر من حديث انس بعد عثمان ثم وضعهن
في ايدينا رجلا رجلا فما سبحت حصاة منهن وعلى كليهما لم يحضر علي معهم ففيه اشارة
الى عدم امتداد خلافته استقلالا له رضي الله عنه وفيه ان الاصل عدم التعدد لا سيما
مع اتحاد المخرج الذي هو ابو ذر ووروده عن انس لا يقتضي تعدد القصة اذ هي قصة
واحدة رواها اثنان وكونه مقتضى حديث ابي ذر انه لم يكن غيره ثمة ومقتضى حديث انس
انه حضرها جمع لا يقتضي التعدد ايضا لانه من اختلاف الرواة بالزيادة والنقص وقد
صرح الحافظ وغيره بان تسبيح الحصى انما له هذه الطريق الواحدة مع ضعفها قال البيهقي
النبوية كذا رواه صالح بن ابي الاخضر اليمامي مولى هشام بن عبد الملك نزل البصرة
ضعيف يعتبر به مات بعد الاربعين ومائة روى له الاربعة كما في التقريب وسقط
في نسخ الشفا لفظ ابي قبل الاخضر مع انه في الفتح عن البيهقي بلفظ اداة الكنية وهو الصواب
ولم يكن بالحافظ وان روى عن الزهري مناكير وروى عنه ابن مهدي وسلم وكان يخدم
الزهري فقد لينه البخاري وضعفه النسائي عن سويد بن يزيد السلمي عن ابي ذر والمحفوظ
ما رواه شعيب بن ابي حمزة بمهملة وزاي واسمه دينار عن الزهري قال ذكر الوليد بن سويد
ان رجلا من بني سليم كان كبير السن ممن ادرك ابا ذر بالربذة ذكر له عن ابي ذر انتهى و
ذكر ابن الحاجب عن بعض الشيعة ان انشقاق القمر وتسبيح الحصى وحنين الجذع وتسليم
الغزالة مما نقل احادا مع توفر الدواعي على نقله ومع ذلك لم يكذب رواتها واجاب بانه
استغني عن نقلها تواترا بالقران واجاب غيره بمنع نقلها احادا وعلى تسليمه فمجموعها يفيد
القطع والذي اقول انها كلها مشتهرة عند الناس واما من حيث الرواية فليست على حد
سواء فحنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من ي

يطلع على طرق ذلك من ايمة الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له فى ذلك واما تسبيح الحصى فليس له الا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها واما تسليم الحجر الخ فلم اجد له اسنادا الا من وجه قوى ولاخر وجه ضعيف ذكره الحافظ عقب كلام البيهقى بلفظ فايدة فما قتصر منه المص على قوله وليس تسبيح الحصى الا هذه الطريق الواحدة وكانه لم يعتبر طريق صالح لقول البيهقى انها غير محفوظة والا فهما طريقان طريق صالح وطريق شعيب وان اتحد المخرج لكن يرد عليه ان ابن عساكر اخرجه عن انس فهى طريق ثالث لاختلاف المخرج وان اتحد القصد مع ضعفها لكنه مشهور عند الناس وذلك يجبر ضعف الطريق وما احسن قول سيدى محمد وفا السبحة بضم السين بها ر ونود ذات الوجه النبوى تدسبح الحصى دلالة على صدقه ومن سح بفتح السين وشد الحا المهملتين صب وسيلان سحب جمع سحاب الكفا اى ومن اجل عطاياه المشبهة للماء الكثير الذى يصبه السحاب تدسبح الرعد دلالة على كماله صلى الله عليه وسلم وقول الاخر يا حبذا لو لمست كفا قد سبحت وسطها بالسكون الحصا بالمد للضرورة على احد القولين فى جواز مد المقصود وفى نسخة الحصاة اى جنسها وفى نسخة الحصبا بزيادة با وهى تحريف ينكسر به البيت وقد اخرج البخارى فى علامات النبوة والترمذى فى المناقب من حديث ابن مسعود قال كنا نعد الايات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل فادخل يديه فى الاناء ثم قال حى على الطهور المبارك والبركة من الله فلقد رايت الماء ينبع من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل هذا لفظ البخارى واما قوله كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام فهو لفظ الترمذى فتسامح المولف بعزوه للبخارى واتيانه بلفظ الترمذى فلو عزاه لهما لسهل ذلك وقد قال الحافظ وتبعه المص قوله كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل اى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غالبا وقع ذلك عند الاسماعيلى صريحا من الوجه الذى اخرجه منه البخارى بلفظ كنا ناكل مع النبى صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام زاد الحافظ وله شاهد عند البيهقى كان ابو الدردا وسلمان اذا كتب احدهما الى الاخر تاكد له باية الصحفة وذلك انهما بينما هما ياكلان فى صحفة اذ سبحت وما فيها انتهى ولابى الشيخ عن انس اتى النبى صلى الله عليه وسلم بطعام ثريد فقال ان هذا الطعام يسبح قالوا اوتفقه تسبيحه قال نعم ثم قال للرجل ادن هذه القصعة من هذا الرجل فادناها فقال نعم يا رسول الله هذا الطعام يسبح ثم قال ردها فردها وظاهر هذين الحديثين انه كان يسبح وهو فى الاناء وظاهر حديث البخارى انه كان يسبح بعد وضعه فى الفم وللجمع منهما ثم هذا كله عاينا بس بر لان معنى قوله تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده تسبيح حقيقى بلسان القال لا بلسان الحال ويشهد له قوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم اذ لو كان بلسان الحال لفهمناه وفى قوله كنا دليل على تكرره وانه وقع مرارا عديدة واية للنبى صلى الله عليه وسلم اعظم من تسبيح الجبال مع داود ونطق الطير لسليمان وعن جعفر الصادق بن محمد عن ابيه محمد الباقر بن على ابن زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب قال محمد مرض النبى صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق اى وعاء نحاسا وان كان الطبق لغة الغطا الا انه على هيئته فيه رمان وعنب من الجنة على الظاهر وزعم انهما من الدنيا لو كان من الجنة لم يفن لقوله اكلها دايم لا يسبح لان ذلك فى يوم القيمة فاكل منه النبى صلى الله عليه وسلم فسبح اى فاراد الاكل منه اذ تناوله بيده لا بعد الاكل كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا لكن البعض رواه اى ذكره القاضى عياض فى الشفا بلا اسناد تعليقا قال السيوطى ولم اجده فى كتب الحديث يعنى المشهورة فلا ينافى اطلاع عياض عليه ومن ثم نقله عنه الحافظ ابو الفضل فى فتح البارى فى شرح حديث ابن مسعود واعلم ان التسبيح من قبيل الالفاظ الدالة على معنى التنزيه واللفظ يوجد حقيقة ممن قام به اللفظ وهو الحيوان الناطق فيكون فى غير من قام به مجازا علاقته المشابهة فى النطق فالطعام والحصاة والشجر ونحو ذلك كل منها متكلم باعتبار خلق الكلام اى التلفظ مع حياة حلته او بدونها يحتمل الامرين اذ لا تلازم بين الحياة والنطق فيها حقيقة وهذا من قبيل خرق العادة اذ خلق الله فيها النطق بما تنزهه به لا انه

عبارة

عبارة عن احد كان يسبح حين احضر الطعام او الحصيا ونحوهما لانه خروج عن الظاهر بلا دليل وخوارق العادات لا تقاس بالمعهودات وفى قوله ونحن نسمع تسبيحه تصريح بكرامة الصحابة بسماع هذا التسبيح وفهمه مع انه ليس بمعهود وذلك ببركته صلى الله عليه وسلم حيث سرى سره اليهم وهى اعظم من معجزة داود عليه السلام تسبيح الجبال معه لانها لم تسبح بيده بخلاف نبينا فسبحت بيده وبيد من اراده من امته وتسبيح الطعام اعظم منها اذ لم يعهد مثله والجبال قد وصفت بالخضوع والخشوع ومن ثم سليمان منطق الطير لانه ناطق فى الجملة بخلاف الطعام والله اعلم ومن ذلك تسليم الحجر عليه صلى الله عليه وسلم قال ابن سيد الناس يحتمل ان يكون هذا التسليم حقيقة ويكون الله انطقه بذلك كما خلق الحنين فى الجذع ويحتمل ان يكون مضافا الى ملايكة يكونون هناك من باب واسال القرية فيكون من مجاز الحذف وهو علم ظاهر من اعلام نبوته على كلا التقديرين انتهى وبالاول جزم النووى فقال فى شرح مسلم سلامه حقيقة وقيل فى قوله تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده انه حقيقة بتمييز يخلقه الله تعالى ونقله الابى واقره خرج مسلم من حديث جابر بن سمرة صحابى بن صحابى نزل الكوفة ومات بها بعد سنة سبعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على اى يقول السلام عليك يا رسول الله قبل ان ابعث انى لاعرفه الان استحضارا لمشاهدته حتى كان يسمع كلامه الان قال عياض وتنكيره وتاكيده اشارة الى ان له شانا خاصا به وانه حجر ليس كسائر الحجارة ولذا روى انه الحجر الاسود فلا يقال لا فايدة فى ذكر حجر واحد مع انه كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه وقد اختلف فى هذا الحجر فقيل هو الحجر الاسود كما روى فى بعض المسندات قاله فى الروض والعيون وقال فى الاكمال وفى غير مسلم كما نوايته الحجر الاسود انتهى فصرحوا بانه رواية ولا ينافيه قوله انى لاعرفه الان اذ الحجر الاسود يشاركه فى معرفته جميع الناس لان المراد انى لا استحضر ذلك ولم انسه كانى اسمع سلامه الان كما ذكره عياض وقيل هو حجر غيره بزقاق يعرف به اى بزقاق الحجر بمكة وزقاق المرفق والناس يتبركون بلمسه ويقولون انه هو الذى كان يسلم على النبى صلى الله عليه وسلم متى اجتازه ولكن الاول اصح لانه رواية وقد ذكر الامام ابو عبد الله محمد بن رشيد بضم الراء مصغر رشد نسبة لجده الاعلى اذ هو محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن ادريس بن سعيد ابن مسعود بن حسن بن محمد بن عمر بن رشيد الفهرى السبتى ولد بها سنة سبع وخمسين وستماية وكان اماما حافظا مضطلعا من العلوم عالى الاسناد صحيح النقل اخذ عن خلق بالمغرب والشام والحجاز ضمنهم رحلته وعاد الى غرناطة فنشر بها العلم ومات بفاس سنة احدى وثلثين وسبعماية فى رحلته التى سماها ملا العيبة وهى ست مجلدات مما ذكره فى شفاء الغرام فى تاريخ البلد الحرام للحافظ تقى الدين محمد بن احمد الشريف الفاسى عن علم الدين احمد بن ابى بكر ابن خليل العسقلانى قال اخبرنى عمى سليمان قال اخبرنى محمد بن اسمعيل بن عبد الله بن ابى الصيف بصاد مهملة اليمنى سمع بمكة ابا نصر عبد الرحمن اليوسفى والمبارك بن الطباخ وطبقتهما قال الذهبى كان عارفا بالمذهب وحصل كثيرا من الكتب وله نكت على التنبيه مشتملة على فوايد وجمع اربعين حديثا عن اربعين شيخا من اربعين مدينة سمع الكل بمكة وكان على طريقة حسنة وسيرة جميلة وخير ومات بمكة فى ذى الحجة سنة سبع وقيل ست وستماية قال اخبرنى ابو حفص الميانشى نسبة الى ميانش قال فى المراصد بالفتح وتشديد الثانى اى التحتانية فالف فنون مكسورة وشين معجمة من قرى المهدية فيها ماء عذب اذا اقصى الماء بالمهدية استجلب منها قال اخبرنى كل من لقيته بمكة ان هذا الحجر يعنى المذكور فى كلام ابن رشيد من انه الحجر المبنى فى الجدار المقابل لدار ابى بكر المشهورة بسوق الليل هو الذى كلم النبى صلى الله عليه وسلم لكنه وان اشتهر لا يعادل الاول لانه رواية وروى الترمذى وقال حسن غريب والدارمى والحاكم وصححه عن على بن ابى طالب قال كنت امشى مع النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها وفى الشفا عن على فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا حجر الا قال له كل منهما السلام عليك يا رسول الله بان خلق الله فيه نطقا وانه لم يكن معه حياة لانه لا تلازم بينهما

كما سبق لكن قال بعض الظاهر انه كان فيه حياة ايضا وهذا كما قاله ابن اسحق كان في بدء النبوة تطمينا للقلب وتثبيتا له بانقياد الخلق له بعد ذلك واجابتهم له دعوته وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل اي نزل علي واتاني بالرسالة جعلت اي صرت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وامر بحجر بالجر كيف يتكرر البشر رواه البزار وابو نعيم وثبت حديث عائشة هنا في نسخ وسقط في اخرى ويأتي للمص قريبا اعادته مع حديث علي قبله في قوله ومن ذلك كلام الشجر ولا تكرار لانه ساقه هنا استدلالا على تسليم الحجر وثمة على كلام الشجر وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم في ابتداء بعثته يمر بحجر ولا شجر الا سجد له اي انخفض حتى مس الارض على هيئة السجود تواضعا له وتعظيما وتكريما كما سجدت الملائكة لادم والسجود لغير الله انما يمتنع من البشر رواه بمعناه وقد رواه البيهقي في الدلائل عن جابر بلفظ ومثله لا يقال رايا فيحتمل انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم كحديث عائشة قبله ويحتمل انه من غيره ممن شاهد ذلك لانه من باب المكشف كما زعم بعض الاذكياء لدى الاحاديث ولانه شاهد ذلك لانه في ابتداء بعثته ولم يكن جابر حينئذ معه ومن ذلك تامين اسكفة بضم الهمزة والكاف بينهما مهملة ساكنة ثم فاء مشددة مفتوحة فهاء عتبة الباب العليا وقد تستعمل في السفلى والجمع اسكفات وحوايط البيت جمع حائط اي جدرانه المحيطة بجوانبه ونواحيه على دعايه عليه الصلاة والسلام عن ابي اسيد بضم الهمزة وفتح المهملة مالك ابن ربيعة الساعدي مشهور بكنيته شهد بدرا وغيرها ومات سنة ثلاثين وقيل بعد ذلك حتى قال المدايني مات سنة ستين قال وهو اخر من مات من البدريين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب يا ابا الفضل كنيته باسم اكبر اولاده لا ترم بفتح الفوقية وكسر الراء قال ابن الاثير اي لا تبرح يقال رام يريم اذا برح اي زال من مكانه واكثر ما يستعمل في النفي منزلك واورده في النهاية لا ترم من منزلك غدا انت وبنوك غدا وهم الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن كما بينه ابن السري في رواية كما ذكره المص في المقصد السابع فاسقاط بعضهم معبد وعبد الرحمن تقصير والاعتذار عنه بانه لعله بيان للحاضرين حينئذ لا يصح لمخالفته المروي ان الحاضرين الستة المذكورين وهم من ام الفضل حتى اتيكم فان لي فيكم حاجة منفعة اوصلها لكم وجعلها له لشدة رافته بهم او اوحى اليه بذلك في له فانتظروه حتى جاء بعدما اضحى فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف اصبحتم قالوا اصبحنا بخير بحمد الله تعالى فقال لهم تقاربوا فتقاربوا يزحف بعضهم الى بعض حتى اذا امكنوه من انفسهم بحيث اتصلوا به اشتمل استولى عليهم واحاط بهم وضمهم بملاءته بضم الميم ولام وهمزة والمد هي الازار والملحفة وقيل الملاءة الازار لم شقتان فان كان له شقة واحدة فريطة براء وطاء مهملتين فقال يا رب هذا عمي وصنو ابي بكسر المهملة اي قرينه ومثله في الشفقة علي وهؤلاء اهل بيتي اي منهم فاسترهم من النار اي منعهم من دخولها وارتكاب ما يوجب عذابها فهو مجاز عن ذلك اذ الستر ما يمنع المستور ويحجبه وشبه بعد التجوز قوله كستري اياهم بملاءتي هذه قال فامنت بفتح الهمزة والميم المشددة اسكفة الباب وحوايط البيت فقالت امين امين امين ثلاثا في نسخ ومثله في ابن كثير والشامي وفي نسخ مرتين ومثله في الشفا وهو اما على التوزيع اي قالت الاسكفة امين والحوايط امين واما ان كل واحد منهما كرر امين تاكيدا وتحقيقا للمقال اذ قد يغفل عن مثله رواه البيهقي في الدلائل النبوية مطولا وابن ماجه مختصرا ومن ذلك كلام الجبل بقوله اثبت اسكن ونحوها وكلام الجبل بقوله اهبط الخ له صلى الله عليه وسلم وعد هذا من طاعات الجمادات له من حيث انه صلى الله عليه وسلم لما خاطبه انقاد له حتى علم ما قال واستقر بامره وهذا يطابق الترجمة عن انس بن مالك قال صعد بكسر العين علا النبي صلى الله عليه وسلم احدا بضمتين وقد يسكن ثانيه وقيل انه مصروف جبل بالمدينة مر الكلام عليه في المغازي هكذا عدى صعد بنفسه في رواية البخاري في مناقب ابي بكر وعثمان و

في فضل عمر صعد النبي صلى الله عليه وسلم الى احد فعداه بالى وكلاهما جايز ويعدى ايضا بفي كما في اللغة وابو بكر وفي مناقب عثمان وعمر ومعه ابو بكر وعمر وعثمان هكذا في الرواية في البخاري في المواضع الثلاثة وفي غيره ايضا بتقديم احدا على قوله وابو بكر فما في كثير من نسخ المص من تاخيره قوله احدا عن عثمان خلاف الرواية فرجف بفتح الراء والجيم تحرك واضطرب بهم احد فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله تسميته ضربا حقيقة اذ الضرب امساس جسم جسما بعنف وبعضهم قيد الممسوس بكونه حيوانيا فيكون مجازا تنزيلا للجبل منزلة الحيوان لكونه صار يحس ويفهم ما يقوله المصطفى له وقال اثبت امر من الثبات لفظ البخاري في مناقب الشيخين ولفظه في مناقب عثمان اسكن احد منادى حذفت اداته اي يا احد ونداؤه وخطابه يحتمل المجاز والحقيقة لكن الظاهر الحقيقة فحمله عليها اولى كقوله احد جبل يحبنا ونحبه ويؤيده ضربه برجله قاله الحافظ والمص انما عليك نبي وصديق ابو بكر وشهيدان عمر وعثمان وللبخاري في مناقب عمر فما عليك الا نبي او صديق او شهيد واو للتنويع وشهيد للجنس ووقع لبعضهم اي رواة البخاري وهو ابو ذر بلفظ نبي او صديق او شهيد فقيل او بمعنى الواو وقيل تغيير الاسلوب للاشعار بمغايرة الحال لان صفة النبوة والصديقية كانتا حاصلتين بخلاف صفة الشهادة فانها لم تكن وقعت حينئذ قاله الحافظ رواه احمد في المسند والبخاري والترمذي كلاهما في المناقب وكذا النسائي وابو حاتم وابو داود في السنة قال ابن المنير قيل الحكمة في قوله صلى الله عليه وسلم ذلك القول انه لما رجف بابه تقل اراد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يبين ان هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم موسى لما امره الله ان يأتيه بسبعين من بني اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاجروا فقال ان لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخله موسى بهم وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يامره وينهاه ثم انكشف الغمام فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا منها اي ماتوا لما حرفوا الكلم وان تلك الواقعة لقوم موسى رجفة الغضب عليهم وهذه هزة بكسر الهاء وشد الزاي نشاط وارتياح الطرب الفرح والخفة اللاحقة من السرور ولهذا نص على مقام النبوة والصديقية والشهادة التي توجب سرور ما اتصلت به لا رجفان بفتحتين اضطرابه الشديد فاقر اي اثبت النبي صلى الله عليه وسلم الجبل بذلك القول فاستقر ثبت انتهى كلام ابن المنير ويرد عليه ان كونه اراد بيان ذلك لا يظهر مع قوله فما عليك لانه نهاه عن تلك الحالة فلو كانت فرحا لاقره وما نهاه بل قد يقتضي ذلك زيادة فرحة فتزداد هزته والجواب انه اراد تسكينه خشية الضرر لاصحابه باستمرار تحركه وقد تتساقط احجاره فينهدم بهم فكانه قال كف عن هذا الفرح الزائد اي اظهاره لئلا يتولد منه ضرر والذي يظهر لي انه اراد لومه على فعله لانه وان كان فرحا لكن فيه ترك الادب مع من عليه ويدل لذلك التعليل بقوله فما عليك الخ وقد قيل سبب تحركه مهابته صلى الله عليه وسلم او خوف الجبل من الله تعالى او انه لزلزلة اتفقت عند صعودهم عليه واحد جبل بالمدينة على اقل من فرسخ منها لانه بين اوله وبين بابها المعروف بباب البقيع ميلان واربعة اسباع ميل تزيد قليلا كما حرره السمهودي وهو الذي قال فيه احد جبل جبر موطئ لقوله يحبنا ونحبه حقيقة لان جزاء من يحب ان يحب وزاد في رواية احمد وهو من جبال الجنة رواه البخاري ومسلم عن انس وللبخاري ايضا عن سهل وفي رواية لهما ايضا ان احدا واختلف في المراد بذلك فقيل اراد به اهل المدينة الانصار لانهم جيران احد فهو من مجاز الحذف كما قال تعالى واسال القرية اي اهلها قاله الخطابي قال الشاعر

وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

وقال البغوي فيما حكاه الحافظ المنذري الاولى اجراؤه على ظاهره من انه حب حقيقي من الجبل ورجحه النووي وغيره ولا ينكر وصف الجمادات التي هي سبب دعوى المجاز لعدم عقلها بحب الانبياء والاولياء واهل الطاعة عطف عام على خاص كما حنت الاسطوانة

بضم الهمزة والطا والنون اصلية عند الخليل فوزنها فعوالة وزايدة عند بعضهم والواو
اصل فوزنها افعلانة والمراد بها الجذع الذي خن له كما ياتي على مفارقته صلى الله عليه وسلم
لما تركها وخطب على المنبر فخار كما يخور الثور حتى سمع الناس حنينها الى ان سكنها كما
ياتي تفصيله وكما اخبر ان حجرا كان يسلم عليه بمكة قبل الوحي كما مر قريبا فلا ينكر ان يكون
جبل احد وجميع اجزاء المدينة تحبه حقيقة وتحن الى لقايه حال مفارقته اياها انتهى وقال
الحافظ المنذري هذا الذي قاله البغوي جيد لانه فيه ابقاء اللفظ على حقيقته الذي هو
الاصل ودفع توهم بقايه على حقيقته وقد صححه النووي وغيره فوضع الله الحب في الجبل
حقيقة كما وضع التسبيح في الجبال مع داود والخشية في الحجارة التي قال وان منها لما يهبط
من خشية الله وقدمت لذلك مزيدا في غزوة احد وعن ثمامة بمثلثة مضمومة وميمين
خفيفتين ابن شراحيل اليماني مقبول من اواسط التابعين روى له ابو داود والترمذي
والنسائي وروايته له في الكبرى كما في التقريب وغيره ووهم من زعم انه ثمامة بن اثال
الصحابي لانه لا حديث له في الكتب الستة عن عثمان بن عفان ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان على ثبير بمثلثة مفتوحة وموحدة مكسورة وتحتية ساكنة وراء مهملة جبل بالمزدلفة
على يسار الذاهب الى منى مكة احترز عن غيره فان ثبيرا متعدد ومعه ابو بكر وعمر وانا اي
عثمان الراوي فتحرك الجبل تحركا قويا حتى تساقطت حجارته بالحضيض بمهملة وضادين معجمتين
تحتية ساكنة فركضه ضربه صلى الله عليه وسلم برجله وقال اسكن ثبير منادى بحذف الاداة
فانما عليك نبي وصديق وشهيدان خرجه النسائي والترمذي والدارقطني والحضيض القرار
من الارض عند منقطع الجبل كما قيد به الصحاح ومختاره واسقط القاموس عند منقطع
الجبل وهو بفتح الطا حيث ينتهي اليه طرفه اسم معنى اي مصدر ميمي لما بكسر الطا فالثني
نفسه اسم عين وركضه برجله اي ضربها يقال ركض البعير اذا ضربه برجله واصل
الركض تحريك الرجل ومنه اركض برجلك كما في الصحاح وعن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان على حرا جبل على ثلاثة اميال من مكة هو وابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة التي هي موضع وقوفهم او سمى الجبل بتمامه صخرة
فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حرا منادى بحذف الاداة فما عليك الا نبي او صديق
او شهيد وهم من بعد الصديق فان كلا قتل شهيدا كما مر مفصلا في الكتاب وعبر باو
بتقديره فما كل احد ممن عليك والاحد الداير لا يخرج عن الثلاثة ولا يقتضي وصف كل
كل واحد بالثلاثة اذ وصف النبوة قاصر على المصطفى ولعل حكمة او هنا الاشارة الى ان
الامر بالسكون يكفي فيه كل واحد بانفراده لشرفه كل وجمع فيما مر بالواو لبيان الواقع
وفي رواية وسعد بن ابي وقاص مالك الزهري وسعد لم يستشهد بل مات بقصره بالعقيق
قرب المدينة فحمل على رقاب الرجال ودفن بالبقيع فلا يبعد انه استشهد بسبب غير القتل
ولم يذكر عليا منهم في هذه الرواية وان كان شهيدا فالمتحصل من الروايتين ذكر سعد
وعلي معا خرجهما اي الروايتين عن ابي هريرة مسلم وانفرد بذلك المذكور منهما عن البخاري
وخرجه الترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا بل عليا فوجهت رواية مسلم الاولى
على الثانية وقال اهدا حرا بالهمز والجزم بالامر مكان اسكن وهو بمعناه قال الجوهري
هدا سكن وقال حديث صحيح وخرجه الترمذي ايضا عن سعيد بن زيد فذكر انه كان
عليه العشرة فعد نفسه فيهم ولم يقتل فيحمل على انه استشهد بغير القتل الا ابا عبيدة
ابن الجراح وقال اثبت حرا مكان اسكن واهدا وكذا رواه الخلعي بكسر ففتح نسبة الى
الخلع لانه كان يبيعها للملوك مصرا ابو الحسن علي بن الحسين الموصلي الاصل المصري المولد
بها في محرم سنة خمس واربعماية الفقيه الصالح له كرامات وتصانيف اعلا اهل مصر
اسنادا جمع له احمد بن الحسن الشيرازي عشرين جزءا اخرجها عنه وسماها الخلعيات ومات
على سنة اثنين وسبعين واربعماية وتقدم ذلك ايضا عنه عن سعيد بن زيد بنحو
بنحو رواية الترمذي ولم يذكر ابا عبيدة بن الجراح ايضا كما لم يذكره الترمذي ورواه
ايضا اسحق بن ابراهيم بن يونس المجنيقي ابو يعقوب الوراق البغدادي نزيل مصر

ثقة حافظ مات سنة اربع وثلثمائة وعنه النسائي في كتاب ما رواه الكبار عن الصغار والاصل فيه روا
النبي صلى الله عليه وسلم عن تميم خبر الجساسة والاباء عن الابناء وهو نوع منهم من فوائده امن انقلاب السند
وسنده والقايل وما حرا تحته بالمد وفي نسخة وما لحرا من تحته نحرا بالقصر وبالصرف عليهما وتقدم ان
لنا ترجمت في بيت حرا وقبا ذكروا انثهما معا ومدا وقصروا اصرفن وامنع الصرفا
تزحا به فلولا مقالا اي قول النبي صلى الله عليه وسلم له اسكن تضعضع انهدم حتى الارض وانقضا
ذهبت اثاره فلم يبق منه شيء وحرا وثبير جبلان متقابلان اي احدهما مقابل الاخر في الجملة لا بقيد
التحاذي وهو الاستوى في المقابلة فلا ينافي ان حرا اقرب الى مكة من ثبير معروفان بمكة واختلاف
الروايات تحمل على انها قضايا وقايع تكررت قاله الطبري وغيره فيكون وقف على كل من احد وحرا
وثبير وتحرك كل وخاطبهم بذلك جمعا بين الروايات لصحة جميعها لكن صحح الحافظ ابن حجر
في اول كلامه ثم رجع عنه في اخره انه احد حيث قال في قوله صعد احدا ولمسلم وابي يعلى من وجه
اخر حرا والاول اصح ولولا اتحاد المخرج وهو انس لجوزت تعدد القصة ثم ظهر لي ان الاختلاف
فيه من سعيد بن ابي عروبة راوي الحديث عن قتادة عن انس فاني وجدته في مسند الحارث
ابن ابي اسامة عن روح بن عبادة بن العلاء بن حسان البصري ثقة من رجالهم عن سعيد
ابن ابي عروبة فقال فيه احدا وحرا بالشك وقد اخرجه احمد من حديث بريدة بن الحصيب
الصحابي بلفظ حرا واسناده صحيح واخرجه ابو يعلى من حديث سهل بن سعد بلفظ احد
واسناده صحيح فقوي احتمال تعدد القصة اي لا وجه لاعمال بعض الروايات وطرح بعضها
مع صحة جميعها واخرج مسلم من حديث ابي هريرة ما يويد تعدد القصة فذكر انه كان على حرا
ومعه الجماعة المذكورون هنا في حديث انس وهم العمران وعثمان وزاد معهم غيرهم وهم علي
وطلحة والزبير وقد سبق لفظه قريبا ولما ذكر احاديث تكليم المصطفى للجبل ذكر حديث تكليم
الجبل له فقال ولما طلبته عليه الصلاة والسلام قريش حتى خرج مهاجرا وارسلوا خلفه من
يطلبه وقد صعد ثبيرا قال له ثبير اهبط يا رسول الله اي انزل من فوقي واذهب الى مكان اخر تختفي
به عنهم اني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله بالنصب عطفا على يقتلوك فانما خاف
العذاب بسبب قتله لانه لو لم يذكر له ذلك مع علمه بانه لا مكان فيه يستره كان غشا منه
يستحق به العذاب او لانه لو قتل على ظهره غضب الله على المكان الذي يقع فيه مثل هذا الامر
العظيم كما غضب على ارض ثمود فلا يرد كيف يعذب بذنب غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى وتوجيه
بان خوفه بمعنى حزنه وتاسفه عليه ونحو ذلك مما لا وجه له فقال له حرا الي بتشديد الياء
المفتوحة اي ايت او هو اسم فعل بمعنى اقبل يا رسول الله الهمه الله تعالى ان يقدره على ان ينشق
ويستتر في جوفه ونحو ذلك مما يقع به سلامته فلم يذهب اليه لسبق تعبده به فخاف ان يطلبوه
فيه رواه اي ذكره في الشفا بلا اسناد بلفظ وقد روي انه حين طلبته قريش فذكره وهو حديث
يروى في الهجرة من السير بلا اسناد ولم يخرجه في مناهل الصفا وحرا مقابل مواجه لثبير
والوادي بينهما وهما على يسار السالك الى منى وحرا قبلي ثبير مما يلي شمال الشمال وهذه الواقعة
غير واقعة ثور في خبر الهجرة فكانها كانت قبل توجهه الى غار ثور الذي اختفى فيه هذا
هو الظاهر فالله اعلم لكن مقتضى قوله في حديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم و
الصديق وعدا الدليل غار ثور انهما لم يخرجا من مكة قاصدين سواه قال السهيلي في حديث
الهجرة واحسب اظن في الحديث ان ثورا ناداه ايضا الي يا رسول الله لما قال له ثبير اهبط
عني فيكون ناداه كل من ثور وحرا والله اعلم بصحته ومن ذلك كلام الشجر وهو ما قام على
ساق وما عداه نبات وقد يطلق على بعضه شجر كاليقطين والحنظلة وسلامها عليه اي الشجر
وهو اسم جنس يذكر ضميره ويونث عطف خاص على عام وطواعيتها انقيادها له بحيث
الكلام لان مجيها شقها للارض ليس من الكلام فهو مباين وان حمل على الطواعية بالكلام
وغيره كان عطف عام فالاول اولى وشهادتها له بالرسالة عطف خاص على عام صلى الله
عليه وسلم وهذا كتكليم الشجر وحنين الجذع ونبع الماء من خصايصه على الانبياء والمرسلين
كما في الانموذج اخرج البزار وابو نعيم من حديث عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اوحي الي وفي رواية لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت بفتح الجيم مبني للفاعل

اى صوت ويحتمل ضمها مبنى للمفعول اى جعلنى الله لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول
الله فنيه كلامها له وشهادتها له بالرسالة وروى ابو نعيم فى الدلائل عن برة قالت لما اراد الله كرامة
نبيه كان يمضى الى الشعاب وبطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
وكان يرد عليهم وعليكم السلام قال الدلجى لعله رد عليها السلام مكافاة لا وجوبا اذ ليست مكلفة انتهى
والتوقف فيه باحتياجه لنقل قصور فقد علمته رواية ورده بان السلام شرع تحية موجبة للرد فى حق
البشر لا نحو امات وليست من اهله ساقط فالمكافاة لغير الاهل وخرج الامام احمد عن ابى سفيان
طلحة بن نافع الواسطى ابو سفيان الاسكاف نزل مكة صدوق من التابعين عن جابر بن عبد الله
قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فى ساعة من يوم وهو جالس حزين
مغموم على قومه ان يحل بهم العذاب اذ كذبوه لا لحظ نفسه لانه كان لا يغضب لها بل اذا انتهكت
حرمات الله والى هذا اشار القاضى عياض بقوله فى الشفا وحزنه لتكذيب قومه وطلبه الآية
لهم لا له لانه على يقين من امره عالم بقدرة ربه ثم هذا لفظ جابر عند احمد وفى حديث انس
عند الدارمى وغيره ان جبريل قال للنبى صلى الله عليه وسلم وراه حزينا وهو ما اورده فى الشفا
وهو جملة حالية اى وقد رآه يحزنه لعدم اطاعة قومه له فى اول البعثة اذ عرض نفسه على
القبائل وقد خضب بالدما لانه ضربه بعض اهل مكة لما صدع بامر الله فاجتمعوا عليه واخذوه
وقالوا انت جعلت الآلهة الها واحدا فما دنا منهم الا ابو بكر فدفعهم عنه وهو يقول اتقتلون
رجلا ان يقول ربى الله كما مر فى المقصد الاول فقال ما لك اى شئ عرض لك حتى جلست حزينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل بى هؤلاء الكفار وفعلوا بتكرير الفعل اشارة الى
تكرر اذاهم وكثرة انواعه من غير حصر لا انه مرتين فقط فهو على حد كرتين ورب ارجعون
ولا يقال حذف المفعول يؤذن بالعموم لانا نقول العموم ولو فى نوع فقط بخلاف تكرار الفعل
وفى حديث على عند البزار اخذته قريش هذا يجاذبه وهذا يتلببه وفى حديث عمرو بن
العاصى ما رايت قريشا ارادوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم الا يوما اغروا به وهو فى ظل
الكعبة وهو يصلى عند المقام فقال له جبريل اتحب ان اريك آية معجزة تزيل حزنك
لان الجماد اذا اطاع دعوته دل ذلك على ان الناس تطيعه بعد لكن تاخير ذلك لحكم خفية
او آية تدل من نظر اليها وعلمها على صدقك وتزيل بها حزنك فقال نعم احب ذلك ليزول
حزنى واعلم ان الله سينصرنى ويلين قلوب قومى لاجابة دعوتى فنظر الى شجرة من وراء
الوادى الذى كان فيه مع جبريل فقال جبريل ادع تلك الشجرة اى مرها ان تاتى اليك ولم
يامرها هو اشارة الى ان المعجزة له لا لجبريل فدعاها قال فجاءت تمشى حتى قامت بين
يديه اى بمكان قريب منه صلى الله عليه وسلم فقال جبريل مرها فلترجع الى مكانها الذى
كانت فيه فامرها فرجعت الى مكانها كما كانت فقال صلى الله عليه وسلم حسبى حسبى
ذلك دليلا على تصديقهم لى وان انكروا عنادا فلا احزن وفى حديث عمر عند البيهقى فقال
لا ابالى من كذبنى بعد هذا من قومى ولعله ظهر ذلك لقومه بحيث راه فلا عذر لهم فى عدم
تصديقه لانه بعد رؤية الآيات البينات عناد محض ورواه الدارمى من حديث انس
بنحوه واخرجه البيهقى من حديث عمر بنحوه ايضا وهى قصة واحدة اختلفت الطرق فيها
ببعض التغيير والزيادة هذا هو الاصل وتجويز التعدد بعيد وعن على قال كنت امشى
مع النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فى ابتداء النبوة فخرجنا فى بعض نواحيها فما استقبله
اى لم يقع فى مقابلته جبل ولا شجر فنسب الاستقبال لهما اشارة الى ادراكهما حتى كانهما
توجها للمقابلة والا فكان الظاهر فما استقبل جبلا ولا شجرا الا وهو يقول السلام
عليك يا رسول الله لما فى المصباح كل شئ جعلته تلقاء وجهك فقد استقبلته واستقبلت
الشئ واجهته فهو مستقبل بالفتح اسم مفعول رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب
من جهة تفرد راويه فلا ينافى قوله حسن ورواه ايضا الدارمى والحاكم وصححه كما قدمه
المص فى ترجمة تسليم الحجر واعاده هنا فى ترجمة تسليم الشجر فلا تكرار لاختلاف المراد
من سوقه وكذا كرر حديث عايشة المذكور اول هذه الترجمة فى المحلين لذلك
فلا تكرار وخرج الحاكم فى مستدركه على الصحيحين باسناد جيد اى مقبول عن ابن عمر

ابن الخطا

ابن الخطاب قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فاقبل اعرابى فلما دنى قرب منه
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين تريد اى تقصد بسيرك اى مكان قال الى اهلى اى الى
المكان الذى فيه اهلى ليطابق الجواب السؤال وحذف مكان للعلم به اذ لا بد للاهل من مكان
او لعدم تعلق غرضه بخصوص المكان اذ مراده الذهاب الى اهله فى اى مكان كانوا ولانهم
كانوا نزلة رحالة لا مكان لهم وعداه بالى والارادة متعدية بنفسها لتضمنه معنى التوجه
وقدم سواله تانيسا له وازالة لما فى نفسه من مهابته لانه كان مهيبا لمن راه وتوطية لقوله
قال هل لك غرض فى الوصول الى خير مما انت فيه ادلك عليه فلك خبر مبتدا محذوف قال وما
هو الخير الذى دعوتنى له قال تشهد ان لا اله الا الله وحده حال لازمة اى متوحدا منزها
عن شريك فى ذاته وصفاته وفى كونه معبودا بحق لا شريك له تاكيد لوحدانيته بعد تاكيد
وان محمدا عبده ورسوله قدم العبودية تنزيها للنفس عن الاطرا فى مدحه ولم يقتصر على عبده
ورسوله لاحتمال ان الاعرابى كان يعرف شهرته بذلك ولا يعرف عينه قال هل لك من
شاهد آية ومعجزة لا احد الشهود على ما تقول من الرسالة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الشجرة شاهدى وفى رواية قال هذه السمرة بفتح المهملة وضم الميم وراء مفتوحة شجرة
عظيمة ذات شوك من الطلح واشار اليها لقربها منه وجمعها سمر بفتح السين وضم الميم
وسكونها كما فى اللغة لا بفتح السين كما وقع لبعض فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهى على شاطى بمعجمة والف ومهملة وهمزة جانب الوادى الارض المتسعة المستوية من
ودى بمعنى سال لما فيها من المياه السائلة فاقبلت تخد الارض جملة حالية او مستانفة
خدا فقامت بين يديه محاذية له قريبا منه فاستشهدها ثلاثا اى قال لها ثلاث
مرات وطلب منها ان تشهد له بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم والتثليث للتاكيد
ليقوى ذلك فى قلب الاعرابى فشهدت له بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا
وتركه لعلمه من السياق ثم رجعت الى منبتها بفتح الموحدة قياسا وكسرها سماعا قال المجد
المنبت كمجلس موضع النبات شاذ والقياس كمقعد لان قياس اسم المكان من يفعل ان يكون
على مفعل بالفتح كمدخل ومخرج ومقعد الحديث بقيته ورجع الاعرابى الى قومه وقال
يا رسول الله ان يتبعونى اتيتك بهم والا رجعت اليك وكنت معك ورواه الدارمى والبزار
والبيهقى وابو القاسم البغوى المتقدم ومن طريقه اخرجه فى الشفا ايضا بنحوه وفيه
معجزات خلق الله فى الجماد ادراكا ونطقا وحركة ارادية تجى بها وتذهب وقد وقعت
على سبيل التحدى فحد المعجزة منطبق على كل واحدة منها وقوله تخد الارض بضم الخاء المعجمة
وتشديد الدال المهملة اى تشق الارض لتمشى بعروقها التى فى جوف الارض ولولا ذلك
لم تتحرك وعن بريدة علم منقول من تصغير بردة قال ابو على الطوسى اسمه عامر وبريدة
لقب ابن الحصيب بمهملتين مصغر وصحف من قاله بخاء معجمة الاسلمى قال ابن السكن
اسلم حين مر به النبى صلى الله عليه وسلم مهاجرا بالغميم واقام بموضعه حتى مضت بدر واحد
وقيل اسلم بعد بدر وسكن البصرة لما فتحت وفى الصحيحين عنه انه غزا مع النبى صلى الله عليه
وسلم ست عشرة غزوة ومناقبه مشهورة واخباره كثيرة وكان غزا خراسان زمن
عثمان ثم تحول الى مرو فسكنها الى ان مات سنة ثلاث وستين كما فى الاصابة وتقدم بعض
ترجمته فى الهجرة وغيرها سال الاعرابى بعد ان اسلم كما فى نفس رواية البزار وابو نعيم النبى
صلى الله عليه وسلم آية علامة ومعجزة تقوى اسلامه فقال له قل لتلك الشجرة مشيرا الى سمرة
كانت ثمة يحتمل انها المذكورة فى الحديث قبله وانها غيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوك بكسر الكاف يطلب منك المجى اليه والحركة نحوه قال بريدة فدعاها فمالت فالفا
فصيحة ويحتمل انها بمجرد سماعها قول المصطفى جاءت لتحصيل قصده بدون دعا الاعرابى
لها وهذا ابلغ فى المعجزة لكن المتبادر الاول الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها
اى مالت ميلا شديدا وتحركت فى جهاتها الاربع لتخلص عروقها من الارض وتتمكن من
الحركة نحو المصطفى ولعل حكمة ذلك اظهار انه خلق فيها قوة وادراكا لتفعل ذلك وان
امكن وصولها اليه بتعلق الارادة بذلك بلا سبب يحال عليه فتقطعت عروقها على ظهره

اى معناه تخلصت وتعلقت وهذا هو الظاهر لقوله ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها وقوله قد
عروقها ولو تقطعت حقيقة فسدت ولم تبق ثابتة بحالها وقيل هي معجزة اخرى مخالفة للعادة
ببقائها بعد تقطع عروقها التي هي سبب حياتها والجملتان حالان متداخلتان او متداخلة
والثانية موكدة للاولى ولذا لم يعطف عليه مغبرة بضم الميم وكسر الموحدة وسكون التحتية اى
مسرعة في مشيها قال تعالى فالمغيرات صبحا تزوا سمها على من اغار وروى بالموحدة مشددة
مكسورة وبالخفيفة اسم فاعل بالتشديد يقال غبر اثار الغبار وروى مغبرة بضم وسكون ففتح
الموحدة الخفيفة والراء الثقيلة اسم فاعل ايضا لانه لازم اى اشتد غبارها او علاها الغبار
وهو حال اما من ضمير تجر اى تجر العروق في حال غبرته او من العروق اى في حال كون العروق
مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبة منه مواجهة له فقالت السلام
عليك يا رسول الله فجمعت الطاعة والشهادة بالرسالة والتوقير قال الاعرابي مرها بضم الميم
مخفف امرها فلترجع الى منبتها بكسر الموحدة وفتحها كما مر فامرها فرجعت لمحلها فدلت
عروقها ادخلتها في ذلك الموضع الذي هو اصلها فاستقرت فيه وفي الشفا فاستوت اى
انتصبت قائمة من غير ميل فقال الاعرابي ائذن بكسر الهمزة وسكون التحتية واصله اذن بهمزتين
الاولى وصل والثانية فاء الكلمة فلما اجتمع همزتان ثانيتهما ساكنة وجب ابدالها يا على القاعدة
في ذلك كما في الالفية وغيرها خلاف قول بعض بكسر الهمزة الاولى وسكون الثانية ويجوز
ابدالها ياء لي ان اسجد لك فابى صلى الله عليه وسلم وقال لو امرت احدا ان يسجد لاحد اى لو
جاز امر مخلوق بالسجود لمثله لامرت المراة ان تسجد لزوجها لوجوب طاعته عليها وحقوقه
الموجبة للتعظيم والخضوع وفي شرعنا يمتنع السجود والركوع لغير الله قيل وكان جائزا في
الشرائع السابقة بقصد التعظيم لا العبادة كما قال تعالى وخروا له سجدا انه كان الظهر
ليوسف وسجدت الملائكة لادم وكان ذلك تحية ملوكهم ولذا طلبه الاعرابي فنهاه وعوض
عن تلك التحية بالسلام والمصافحة رواه البزار في مسنده وابو نعيم في الدلائل ونقله في
الشفا بلا عزو بزيادة ايذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال جاء اعرابي من بني عامر كما في رواية البيهقي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بم
اعرف انك رسول الله كانه لما علم بدعائه الناس للتصديق برسالته ولاحت عليه علامات
السعادة قصد استكشاف امره بعلامة يستدل بها ليتيقن صدقه صلى الله عليه وسلم وتكون
تلك العلامة مختصة به ولعلها تكون سببا لهداية غيره بها قال ان دعوت امرت وفي
رواية ارايت ان دعوت هذا العذق بمهملة مكسورة ومعجمة ساكنة فقاف العرجون الشامخ
من هذه النخلة لنخلة كانت عنده واما العذق بفتح العين فالنخلة نفسها وقيل يطلق
بكسرها على النخلة ايضا لكنه لا يعبر به هنا لقوله من هذه وفي الكلام حذف فاجابني اتشهد
اني رسول الله اى اتؤمن بي وبما ارسلت به فتتبعني بعد ذلك قال نعم كما في الرواية فسقط من تلم
المصا او نساخه فجعل اى شرع وصار العذق ينزل من النخلة يسيرا فشيئا حتى سقط على الارض
بقعر النخلة فاقبل وهو يسجد ويرفع حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له ارجع
فعاد الى مكانه الذي كان فيه فاسلم الاعرابي زاد في رواية وقال والله لا اكذبك بشئ
تقوله بعدها ابدا اشهد انك رسول الله وامن رواه الترمذي وصححه فقال هذا حديث
صحيح وكذا رواه البخاري في التاريخ وابو يعلى وابن حبان والبيهقي وفي حديث يعلى بن مرة
رضي الله عنه منقول من المصابيح ابن مرة بن وهب بن جابر الثقفي وامه سيابة بكسر السين
المهملة كما في التقريب وقال التلمساني بفتحها وتخفيف التحتانية ثم موحدة ولها ينسب
ايضا شهد الحديبية وما بعدها قال ابو عمر كان من افاضل الصحابة روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم احاديث وعن علي وعنه ابناه عبد الله وعثمان واخرون قال ابن سعد امره
النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع اعناب ثقيف فقطعها وهو غير يعلى العامري وقيل هما
واحد اختلف في نسبه فقيل الثقفي وقيل العامري قال يعلى كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في مسير فذكر الحديث الى ان قال ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت
شجرة في رواية طلحة او سمرة بالشك من الراوي في الشجرة وهما نوعان من شجر البرية ذات

سوق تشبه العضاه تشق الارض حتى غشيته وفي رواية طافت به اى دارت حوله ثم رجعت
الى مكانها موضعها التي هي نابتة فيه فلما استيقظ تنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت
له ذلك فقال هي شجرة استاذنت ربها في ان تسلم علي فاذن لها فيه اشعار بعلمه بمجيئها قبل اخبار
يعلى له به ولعله علم ذلك في نومه لانه كان يوحى اليه فيه فتكون الشجرة حين زارته سلمت
عليه وعلم بها فحصلت مقصودها الحديث رواه البغوي الامام الفقيه الحافظ ابو محمد
الحسين بن مسعود بن محمد صاحب المصنفات المبارك له فيها لقصده الصالح فانه كان من
العلماء الربانيين ذا تعبد ونسك وقناعة باليسير مات بمرو سنة ست عشرة وخمسماية عن
ثمانين سنة في شرح السنة احد تصانيفه وهو حديث طويل رواه الامام احمد والطبراني
والبيهقي وفي حديث جابر بن عبد الله الانصاري سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزاة حتى نزلنا واديا افيح بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح التحتية وبالحاء المهملة اى واسعا
فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته كناية عن التغوط اى لاجل ذلك
فاتبعته باداوة بالكسر مطهرة جمعها اداوى بفتح الواو من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم ير شيئا يستتر به من الناس فاذا شجرتان فاجاءتاه بلا توقف وفي رواية بشجرتين
بزيادة الباء في شاطئ الوادي بالهمز جانبه فانطلق توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احدهما حتى قرب منها فاخذ بغصن من اغصانها اى امسكه بيده فقال انقادي طا وعيني
وميلي علي لتكون ساترة لي باذن الله تعالى تيسيره وتسهيله لا بقوة جذبي فانقادت
معه طاوعته ومالت حتى سترته كما اراد وانما امسك غصنها ولم يكتف بمجرد
دعوتها كما في الاحاديث قبله لان ذلك كان لاظهار معجزة حتى يسلم الاعرابي وهنا
لم يقصد ذلك كالبعير المخشوش بمعجمات اسم مفعول اى الذي وضع في انفه خشاش
بالكسر اى عود من خشب لينقاد بسهولة فان كان مفتولا من وبر ونحوه فخزام ومن
نحو نحاس فبره قال الخطابي وبه علم موقع المخشوش دون المخزوم لان الغصن من جنس العود
وهو تشبيه في السرعة والسهولة الذي يصانع يلاين قائده بسهولة الانقياد له مستعار من
المصانعة وهي المداراة والاعطاء وللنافية الرشوة مصانعة قال الراغب ثم فعل بالاخرى
كذلك بان امسك غصنا منها الخ حتى اذا كان بالمنصف بينهما اى الشجرتين قال التئما بفتح الفوقية
وكسر الهمزة انضما واجتمعا علي باذن الله بتيسيره وارادته لا بفعلي فالتامتا اجتمعتا الحديث
رواه مسلم في الصحيح والمنصف بفتح الميم واسكان النون وفتح الصاد المهملة الخفيفة وبالفاء
الموضع الوسط بين الموضعين والتلاؤم بالهمز والالتئام الاجتماع ومنه التئام الجروح
وفي رواية اخرى عند مسلم فقال صلى الله عليه وسلم يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما فزحفت حتى لحقت بصاحبتها
فجلس خلفهما فرجعت احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف صلى الله عليه وسلم وقفة
فقال براسه هكذا يمينا وشمالا وهو حديث واحد طوله بعض الرواة وبعضهم اختصره
فكانه لما اخذ بغصن احداهما قال لجابر قل لهذه الشجرة الخ فلما جاءت فعل بها مثل ما فعل بالاخرى
وبقي احاديث اخر في طاعة الاشجار وانقيادها اوردها في الشفا جملة ثم قال فهذا ابن عمر
وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة وانس وعلي وابن عباس وغيرهم
قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم
فصارت في انتشارها من القوة حيث هي ولله در الابوصيري صوابه البوصيري كما تقدم
كثيرا حيث قال جاءت لدعوته الاشجار ساجدة خاضعة تمشي اليه على ساق بلا قدم
يعينها على المشي قال تعالى والنجم والشجر يسجدان والشجر ما له ساق والنجم ما لا ساق
له وبلا قدم متعلق بتمشي او صفة لساق والباء للمصاحبة كانما حال من فاعل تمشي وما
كافة سطرت خطت الاشجار سطرا لما الذي كتبت فروعها اى عروقها مجازا من
اطلاق اسم احد الضدين على الاخر لمناسبة قوله في الحديث المار تقطعت عروقها فلان
كان الفرع لغة من كل شئ اعلاه من بديع الخط بيان لما والاضافة بيانية وهي من

ا ضافة الصفة للموصوف اى الخط المبتدع لانه لم يعهد مثله للاشجار في اللقم بفتح اللام والقاف
وبضم اللام وفتح القاف الطريق او وسطه كما فى القاموس فتشبه اثار مشى الشجرة لما جاءت اليه صلى
الله عليه وسلم المفيدة للخيرات بكتابة كاتب اوقعها على نسبة معلومة فى اسطر منظومة
متسقة ووجه التشبيه ان الخط دال على اللفظ المفيد للمعانى ومشى اثار فروع الشجرة فى الارض
مفيد للخيرات فالتشبيه من حيث الفايدة واذا كانت الاشجار تبادر لامتثال امره صلى الله عليه
وسلم حتى تخر ساجدة بين يديه فنحن اولى واحق بالمبادرة لامتثال ما دعى اليه لانا عقلاء مكلفون
وهى جماد غير مكلف زاده الله شرفا وكرما لديه عنده وتامل قول الاعرابى ايذن لى ان اسجد لك
لما بكسر اللام وخفة الميم اى للامر العظيم الذى راى من سجود الشجرة بيان لما فراى انه احرى اولى
بذلك منها حتى علمه عليه الصلاة والسلام ان ذلك اى السجود لا يكون الا لله فحق على كل مومن
ان يلازم السجود للرب المعبود ويقوم على ساق العبودية وان لم يكن له قدم يقوم عليه بان
كان كسيحا او قدم معنوى كما قامت الشجرة على ساقها طاعة للمصطفى وهى عبودية لله تعالى
ومن ذلك حنين الجذع المعهود الذى كان يخطب عليه شوقا اليه صلى الله عليه وسلم لما فارقه
على المنبر اعلم ان الحنين بفتح المهملة ونونين بينهما تحتية ساكنة صوت كالانين يكون عند
الشوق لمن يهواه اذا فارقه ويوصف به الابل كثيرا مصدر مضاف الى الفاعل اى ان الجذع
حن والمراد بحنينه شوقه وانعطافه الى النبى صلى الله عليه وسلم لان الحنين اشتياق
المراة الى ولدها فتشبه شوق الجذع بالمراة على ما يفهم من قصر الحنين على ذلك والحنان على
غيرها لكن قال الجوهرى الحنين الشوق وتوقان النفس تقول حن اليه يحن حنينا وفى
القاموس الحنين الشوق وشدة البكا والطرب او هو صوت الطرب عن حزن او فرح
وعليه فهو بيان للمعنى المقصود بالحنين هنا من جملة المعانى المذكورة والذى فى الاحاديث
المسوقة هنا انه صوت فتفسيره بالشوق لا تعرض له فى الاحاديث ولكن لعل المراد منه
اى الصوت الدلالة على الشوق للمصطفى اى الصوت الدال على شوقه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم المتبادر انه بالخفض تفسير للشوق فيصح المعنى ولعل المراد من الصوت الدلالة
على الصوت لانه جعل تفسيرا للشوق وهذا لا معنى له اللهم الا ان يقرا الصوت بالرفع
خبر مبتدا محذوف فالمراد من الحنين الصوت الدال على شوقه ويكون بيانا لحاصل المعنى
والجذع بكسر الجيم واحد جذوع النخل وهو ساق النخلة كما فى القاموس وغيره وهو بالذال
المعجمة وظاهره كان اخضر او يابسا وقيل يختص باليابس ولا دلالة فى وهزى اليك بجذع
النخلة على الاطلاق لان كونه يابسا يدل للتقييد على انه لا دلالة فيه لواحد من القولين
لان الواقع انه كان يابسا قال البيضاوى الجذع ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة
لا راس لها ولا خضرة وقد روى حديث حنين الجذع عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة
تفيد القطع بوقوع ذلك فهو متواتر فلا يليق تعبيره بروى ممرضا لانه انما يستعمل فيما يشك
فيه لا فى الصحيح فضلا عن المتواتر ولو اسقط عن وجعل جماعة فاعل روى ببنايه للفاعل لم
يرد عليه هذا قال العلامة التاج ابن السبكى فى شرحه لمختصر ابن الحاجب فى الاصول والصحيح
عندى ان حنين الجذع متواتر وسبقه الى ذلك عياض وغيره كما ياتى رواه البخارى فى
علامات النبوة والترمذى فى الصلاة عن نافع عن ابن عمر كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب
الى جذع فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن الجذع فاتاه فمسح يده عليه زاد الاسماعيلى فسكن وقال
صلى الله عليه وسلم لو لم افعل لما سكن ورواه احمد من رواية ابى جناب بجيم ونون خفيفة
فالف فموحدة الكلبى مشهور بكنيته واسمه يحيى بن ابى حية الكلبى ضعفوه لكثرة تدليسه مات
سنة خمسين ومائة او قبلها روى له ابو داود والترمذى وابن ماجة عن ابيه ابى حية بفتح الحاء
المهملة والتحتية الثقيلة واسمه حى بفتح الحاء المهملة وشد التحتية الكلبى الكوفى روى عن سعد
وابن عمر وعنه ابنه قال ابو زرعة محله الصدق وفى التقريب مقبول من الثالثة روى له
ابن ماجة فقط والمراد من سوقه ان ابا حية تابع نافعا فى روايته عن ابن عمر فيغتفر ضعف
ابى جناب لان القصد المتابعة لا الاحتجاج ورواه ابن ماجة وابو يعلى الموصلى وغيرهم
من رواية حماد بن سلمة بن دينار البصرى ثقة عابد اثبت الناس فى ثابت روى له مسلم

والاربعة

والاربعة عن ثابت بن اسلم البنانى عابد ثقة روى له الستة عن انس واسناده على شرط
مسلم فهو من الطبقة السادسة من مراتب الصحيح ورواه الترمذى وصححه وابو يعلى وابن خزيمة
والطبرانى والحاكم وصححه وقال على شرط مسلم يلزمه اخراجه من رواية اسحق بن عبد الله
ابن ابى طلحة الانصارى المدنى ثقة حجة من رجال الجميع مات سنة اثنين وثلاثين
ومائة وقيل سنة اربع وثلاثين وكان مالك لا يقدم عليه احدا فى الحديث فيما قاله
الواقدى عن انس بن مالك ورواه الطبرانى من رواية الحسن البصرى فهؤلاء ثلاثة
رووه عن انس ورواه احمد بن منيع بفتح الميم وكسر النون بن عبد الرحمن ابو جعفر
البغوى نزيل بغداد ثقة حافظ مات سنة اربع واربعين ومائتين وله اربع وثمانون — نون
والطبرانى وغيرهما من رواية حماد بن سلمة عن عمار بن ابى عمار مولى ابى هاشم ابو عمر
ويقال ابو عبد الله صدوق روى له مسلم والاربعة مات بعد العشرين ومائة
عن ابن عباس عبد الله ورواه احمد والدارمى وابو يعلى وابن ماجة وغيرهم من
رواية الطفيل بن ابى بن كعب الانصارى الخزرجى ثقة من كبار التابعين يقال ولد
فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وكان يقال له ابو بطن لعظم بطنه روى له البخارى فى الادب
المفرد عن ابيه ابى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معوية بن عمرو بن مالك بن النجار
الانصارى سيد القراء من فضلاء الصحابة يكنى ابا المنذر ويكنى ابا الطفيل ايضا وروى
الدارمى من رواية ابى حازم بمهملة وزاى سلمة بن دينار المدنى عابد ثقة من رجال الجميع
عن سهل بن سعد الساعدى ورواه ابو محمد الحسن بن على الجوهرى من رواية عبد العزيز
ابن ابى رواد بفتح الراء وشد الواو صدوق عابد ربما وهم ورمى بالارجاء روى له الاربعة
وعلق له البخارى مات سنة تسع وخمسين ومائة عن نافع عن تميم بن اوس بن خارجة الدارى
الصحابى المشهور مات سنة اربعين فهؤلاء ستة من الصحابة الذين رووه ثم قال ابن السبكى
ولست ادعى ان التواتر حاصل بما عددت من الطرق بل من طرق اخرى كثيرة يجدها المحدث
ضمن المسانيد والاجزاء وغيرها كالمشيخات والمعاجم اى غير المقتسمين وفى نسخة وغيرهما
بالتانيث نظرا للمعنى اى وغير الافراد المذكورة وانما ذكرت بالبناء للفاعل مسند الى ضمير
المتكلم وحذف المفعول اى ما وجدته غير متواتر عند اخرين لقلته انتهى كلام ابن السبكى
وقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى فى حديث تسبيح الطعام حنين الجذع وانشقاق القمر
نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث دون غيرهم
ممن لا ممارسة له فى ذلك والله اعلم انتهى وقال هنا قال البيهقى قصة حنين الجذع من الامور
الظاهرة التى حملها الخلف ودووها عن السلف رواية الاخبار الخاصة كالتكليف هذا بقية
البيهقى انتهى وهذه الاية من اكبر الايات والمعجزات الدالة على نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم قال
الشافعى فيما نقله ابن ابى حاتم عن ابيه عن عمرو بن سواد عنه اى الشافعى فى كتاب مناقبه
التى الفها ابن ابى حاتم ما اعطى الله نبيا مثل ما اعطى نبينا محمدا فقيل له القايل عمرو بن سواد
بلفظ قلت اعطى عيسى احياء الموتى قال اعطى محمد حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا اكبر من ذلك
وقال القاضى عياض فى الشفاء حديث حنين الجذع مشهور منتشر اى شايع بين الخلق والخبر
به متواتر لكثرة طرقه الصحيحة ونقل جماعة له عن جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب اخرجه
اهل الصحيح اى الذين التزموا اخراج الاحاديث الصحيحة فى كتبهم كالبخارى ومسلم وابن خزيمة
وابن حبان ورواه من الصحابة بضعة عشر بكسر البا وفتحها من ثلاثة الى تسعة منهم ابى بن كعب
وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وسهل
ابن سعد وابو سعيد سعد بن مالك الخدرى بالدال المهملة وبريدة وام سلمة ام المومنين
هند بنت ابى امية والمطلب بن ابى وداعة بفتح الواو وخفة الدال الحارث بن صبرة بمهملة
ثم موحدة بن سعيد بالتصغير السهمى ابو عبد الله صحابى اسلم يوم الفتح وامه اروى بنت الحارث — دث
ابن عبد المطلب بنت عم النبى صلى الله عليه وسلم نزل المدينة ومات بها وله احاديث فى مسلم
والسنن انتهى ما نقله من كلام عياض ومنه كلهم يحدث بمعنى الحديث اى فرواياتهم متفقة
بجسب المعنى وكانه يشير الى ان تواتره معنوى لا اصطلاحى كقول الصلاح ان التواتر لا يكاد

فى الشاهد منها او فى بعضها ورب
متواتر عند قوم لكثرة
اطلاعهم م

المصباح م

يوجد لكن تعقب بانه حقيقى للاجماع من بعدهم على صحتها ثم نسب المص ما ذكره عياض من
احاديث هؤلاء الى مخرجها الا اخيرها وهو المطلب وقد اخرج احمد والزبير بن بكار
فقال فاما حديث ابى بن كعب فرواه الشافعى فى مسنده وابن ماجة والدارمى واحمد وابو يعلى
كما سبق ثوبيا والبيهقى كلهم من حديث الطفيل بن ابى بن كعب عن ابيه قال كان النبى صلى الله
عليه وسلم يصلى مستندا الى الجذع اذ كان المسجد عريشا اى مسقفا بالجريد وكانت الجذوع
له كالاعمدة وكان يخطب الى ذلك الجذع فقال رجل من اصحابه هو تميم الدارى فقى ابى داود
وغيره باسناد جيد ان تميما قال له صلى الله عليه وسلم لما كثر لحمه الا نتخذ لك منبرا يحمل
عظامك قال بلى فاتخذ له منبرا الحديث ولا تصريح فيه بان صانع المنبر تميم بل روى ابن
سعد ان تميما لم يعمل واشبه الاقوال بالصواب ان صانعه ميمون لكونه من رواية سهل
ابن سعد اخرجه قاسم بن اصبغ وابو سعد فى الشرف وهو مولى امراة من الانصار كما فى
الصحيح وقيل مولى سعد بن عبادة فكانه فى الاصل مولى امراته ونسب اليه مجازا واسمها
فكيهة بنت عمه عبيد بن دليم اسلمت وبايعت واما الاقوال الاخر ان صانعه تميم او باقول
باللام اخره او الميم الرومى او صباح بضم المهملة وخفة الموحدة او قبيصة او مينا بكسر
الميم او صالح مولى العباس او ابراهيم او كلاب مولى العباس فلا اعتداد بها لوهايها
ويبعد جدا الجمع بينها بان النجار كانت له اسما متعددة واحتمال كون الجميع اشتركوا
فى عمله فيمنع منه قوله فى كثير من الروايات لم يكن بالمدينة الا نجار واحد يقال له ميمون
الا ان يحمل على ان المراد واحد فى صناعته والبقية اعوانه فيمكن كما بسطه فى فتح البارى و
قدمته فى المقصد الاول مبسوطا هل لك ان نجعل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعة
فتستريح من القيام على الجذع وتسمع الناس خطبتك اى قوى من اسماعهم وانت على الارض
قال نعم فصنع له ثلاث درجات هى التى على المنبر اى فوقه لانه كان ثلاث درجات الى ان
زاده مروان بن الحكم فى خلافة معاوية ست درجات وسبب ذلك ان معاوية كتب اليه
ان يحمل المنبر اليه من المدينة الى الشام فامر به فقلع فاظلمت الدنيا وانكسفت الشمس
حتى رائى النجوم فخرج مروان فخطب فقال انما امرنى امير المؤمنين ان ارفعه فدعا نجارا
فزاد فيه ست درجات وقال انما زدت فيه حين كثر الناس اخرجه الزبير بن بكار فى اخبار
المدينة من طرق قال ابن النجار واستمر على ذلك الى ان احترق مسجد المدينة سنة اربع وخمسين
وستمائة فاحترق قال السيوطى وكان ذلك اشارة الى زوال دولة ال البيت النبوى بنى
العباس فانها انقرضت عقب ذلك بقليل فى فتنة التتار قال ابن النجار ثم جدد المظفر
صاحب اليمن سنة ست وخمسين وستمائة منبرا ثم ارسل الظاهر بيبرس بعد عشر سنين
منبرا فازيل منبر المظفر فلم يزل منبر بيبرس الى سنة عشرين وثمانمائة فارسل المؤيد شيخ
منبرا فلم يزل الى سنة سبع وستين وثمانمائة فارسل الظاهر خشقدم منبرا انتهى فلما
صنع من اثل الغابة كما فى الصحيح وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم موضعه الذى
هو فيه فكان اى فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطب تجاوز الجذع الذى كان
يخطب عليه خار بخاء معجمة صوت وهو فى الاصل يختص بصياح البقر ثم توسعوا
فيه فى اصوات جميع البهائم قال الراغب فاطلاقه على صوت الجذع مجاز حتى تصدع
وانشق عطف تفسيرا وحقيقة الصدع شق الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ثم
استعير منه صدع الامر بينه كما صدع بما تؤمر وهو مبالغة فى شدة هياجه كما يقال حتى
انفلق ويجوز بقاؤه على ظاهره لكن يفيد الاول قوله فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده فسكت كما فى رواية لزوال المه بقربه منه ومسه له
ثم رجع الى المنبر الحديث واما حديث جابر فرواه البخارى من طرق فى مواضع وفى لفظ
له فى علامات النبوة وغيرها عن شيخه ابى نعيم عن عبد الواحد بن ايمن عن ابيه عن جابر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة يخطب الى شجرة او قال الى نخلة
بالشك من الراوى وقد اخرج الاسماعيلى من طريق وكيع عن عبد الواحد فقال الى نخلة
ولم يشك قال الحافظ اى فالشك من شيخ البخارى ابى نعيم الفضل بن دكين وقوله

او نخلة اى الى جذع نخلة فقالت امراة من الانصار لم تسم او هى فكيهة بنت عبيد بن دليم زوجة سعد
بن عبادة وقول المستغفرى اسمها علاثة تصحيف وللطبرانى اسمها عايشة واسناده ضعيف
او رجل شك من الراوى والمعتمد الاول وقد تقدم بيانه فى الجمعة والخلاف فى اسمها قاله فى الفتح
وقال فى مقدمته فى رواية البيهقى انه تميم الدارى وقدمنا الخلاف فى اسم صانع المنبر ورجحنا
ان تميما هو المشير به وان صانعه الذى قطعه من طرف الغابة هو المختلف فى اسمه وتبع
فى نحو المص او رجل من الانصار وليس فى البخارى من الانصار ولا يصح لرواية البيهقى
فقال تميم وليس من الانصار الا بالتخفيف نجعل لك منبرا قال ان شئتم جعله فا جعلوه
له منبرا فلما كان يوم الجمعة برفع يوم اسم كان ونصبه على الظرفية دفع بالراء وفى رواية
بالدال بدلها وكسر الفاء اى النبى صلى الله عليه وسلم الى المنبر ليخطب عليه فصاحت النخلة
التى كان يخطب عندها استعطفن لفظ البخارى فى العلامات صياح الصبى وزاد فى البيع
حتى كادت ان تنشق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمها اى النخلة وفى رواية فضمه
اى الجذع اليه فجعلت تئن انين الصبى الذى يسكن بضم التحتية اخره نون مبنى للمفعول
من التسكين قال المص قال عليه الصلاة والسلام كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر عندها
اى ذكر الله او المواعظ او القران او نفس المصطفى لانه اطلق عليه الذكر ايضا لكن يبعده
تسمع وهو جواب سؤال نشا من الكلام السابق تقديره لم كانت تبكى وفى لفظ للبخارى ايضا
فى العلامات والجمعة قال جابر بن عبد الله كان المسجد النبوى مسقوفا على جذوع النخل
اى كانت له كالاعمدة فكان بالفاء وفى رواية بالواو النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم
مستندا الى جذع منها حتى يخطب صرح به فى رواية الاسماعيلى فلما صنع بالبناء للمفعول له
المنبر وخطب عليه مفارقا للجذع سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وبقية هذا
الحديث فى البخارى حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت قال المص بالنون
وهو بكسر العين المهملة بعدها معجمة خفيفة النوق الحوامل التى انتهت فى حملها الى العشرة
اشهر جمع عشرا بضم ففتح وقال الخطابى هى التى قاربت الولادة وفى القاموس العشراء من النوق
التى مضى لحملها عشرة اشهر او ثمانية او هى كالنفساء من النساء وتقدم فى الطريق الاخرى
فصاحت صياح الصبى حتى كادت ان تنشق وفى حديث ابى الزبير محمد بن مسلم المكى صدوق
روى له الجميع مات سنة ست وعشرين ومائة عن جابر عند النسائى فى السنن الكبرى احدى
تصانيفه والصغرى هى احدى الكتب الستة اضطربت تحركت تلك السارية وصوتت تصويتا
كحنين الناقة الخلوج انتهى والخلوج بفتح الخاء المعجمة وضم اللام الخفيفة واخره جيم الناقة
التى انتزع منها ولدها زاد الفتح وفى حديث انس عند ابن خزيمة فحنت الخشبة حنين
الواله وفى روايته الاخرى عند الدارمى خار ذلك الجذع كخوار وفى حديث ابى بن كعب
عند احمد والدارمى وابن ماجة فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق فاخذ ابى ذلك
الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى وصار رفاتا وهذا لا ينافى انه دفن لاحتمال
انه ظهر بعد الهدم عند التنظيف فاخذه ابى بن كعب انتهى والحنين هو صوت المتالم المشتاق
عند الفراق لمن يهواه وانما يشتاق الى بركة رسول الله ويأسف على مفارقته اعقل العقلاء
والعقل والحنين بهذا الاعتبار يستدعى الحياة وهذا يدل على ان الله عز وجل خلق فيه
اى الجذع الحياة والعقل والشوق ولهذا حن وان والانين صوت المريض وهما متقاربان
وقيل فى الانين زيادة امتداد الصوت وعبر بانا الى انه لحقه الم كالمريض وهو عطف
خاص على عام لان الحنين فى الابل اذا فارقت اولادها ثم شاع فى مطلق الشوق ولو بالكلام
واما الانين فيما لا يفهم كالتاوه ففيه اشارة الى انه كان بصوت يفهم منه الحزن بدلالة
طبيعية كانين المريض فان قلت مذهب الشيخ ابى الحسن الاشعرى من ذرية ابى موسى
الاشعرى الصحابى ان الاصوات لا يستلزم خلقها فى المحل خلق الحياة ولا العقل اذ
الاصوات من العرض عند الاكثرين ولم يخالف فيه الا النظام وجعل الاشعرى الاصوات
اصطكاك الجواهر بعضها ببعض وذلك لا يستلزم الحياة ولا الارادة اجيب بانه
كذلك ونحن لم نجعل الحياة لازمة للصوت حتى يلزم منا مخالفة الاشعرى الا ان الشوق

الى الحق انما يكون شوقا معنويا فهو خبر محذوف اولى من تخريجه على النصب ان الجزئين عقليا
لا طبيعيا بهيميا ومذهب الشيخ ابى الحسن الاشعرى ان الذكر المعنوى والكلام النفسى يستلزما
الحياة استلزام العلم لها وقد بينا هذه المعانى وجدت فى الجذع واطلق الحاضرون على صوته
انه حنين ورأوا انه شوق الى الذكر والى مقام الحبيب عنده وفى رواية سهل وكثر بكاء
الناس لما راوا به وقد عامله النبى صلى الله عليه وسلم هذه المعاملة معاملة الحى العاقل
فالتزمه اعتنقه وضمه كما يلتزم الغايب اهله واعزته يبرد غليل حرارة شوقهم اليه
واسفهم حزنهم عليه ففيه دلالة على ان الجمادات قد يخلق الله لها ادراكا كالحيوان بل
كاشرف الحيوان وفيه تاييد لمن حمل قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده على ظاهره كما فى
الفتح ولله در القايل وهو صالح بن الحسين الشاعر فى قصيدة طويلة وحن صوت اليه
الجذع شوقا اى لاجل شوقه او هو مفعول مطلق اى اشتاق اليه شوقا عظيما فالتنوين
للتعظيم ورقة ورجع صوتا كالعشار بكسر العين وخفة الشين مرددا بفتح الدال صفة صوتا
وكسرها حال من فاعل رجع اى ورجع الجذع حال كونه مرددا الترجيع صوتا كصوت العشار
فبادره ضما واعتناقا فقر سكن لوقته لكل امرئ من دهره ما تعودا يعنى انه امر مطرد فى
كل من اعتاد امرا وانقطع عنه فانه يتالم لذلك ويحزن فاذا رجع اليه فرح واطمان وهذا
الجذع لما الف مقامه صلى الله عليه وسلم عنده اعتاد ذلك فصار يتالم لفراقه تالم من
فارقه احبته فلما ضمه سكن وفرح كفرح من ورد عليه احبته المسافرون سفرا طويلا لاسيما اذا
ظن المقيم انه لا يرجع المسافر اليه واما حديث انس فرواه ابو يعلى الموصلى الحافظ الثقة
احمد بن على بن المثنى التميمى المتوفى سنة سبع وثلثماية وقد زاد على ماية عمره وتفرد ورحل
الناس اليه بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم الجمعة يسند ظهره الى جذع
منصوب فى المسجد النبوى كالعمود يخطب الناس فجاءه رومى باقوم بموحدة فالف فقاف
مضمومة اخره ميم او لام او مينا او غيرهما والاصح والاشهر انه ميمون كما مر عن الحافظ ووقع
للمص ان الاشهر باقوم وفيه نظر فقال الا اصنع لك شيئا تقعد عليه كانك قايم فصنع
منبرا بكسر الميم من نبره رفعه ورقاه لان القايم عليه يرتفع عن غيره له درجتان ويقعد
على الثالثة فلما قعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر جأر بجيم فهمزة مفتوحة
والجوار معروف ولذا قال كجؤار الثور وهو مثل الخوار بالخاء يقال جأر الثور يجأر اى
صاح وقرا بعضهم عجلا جسدا له جؤار بالجيم حكاه الاخفش كذا فى نور النبراس وقال
التلمسانى بضم الخاء المعجمة يهمز ويسهل وهو اولى وبالجيم وهو رفع صوته مع تضرع و
استغاثة فصدق بالخاء وذكر الحجازى على الشفا ان الرواية بالجيم وانه لم يرو بالخاء فيما علم
وارتج بهمزة وصل وراء ساكنة وفوقية مفتوحة وجيم ثقيلة تحرك واضطرب اضطرابا
شديدا المسجد اى اهله لجؤاره لعظيم هذه الاية وكثر فيه الكلام او هو على ظاهره بان تحركت
حيطانه وجدرانه لشدة صوته اما حقيقة او لظن ذلك ممن هو فيه حزنا وفى رواية
تحزنا اى اظهار حزن وهو خلاف السرور على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فالتزمه وضمه وهو يخور يصوت فلما التزمه
سكت عن ذلك ثم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس روح محمد بيده
قدرته وتصرفه حياته ومماته متى اراد لو لم التزمه اعتنقه واضمه افتعال من اللزوم
وهو عدم الفراق ثم استعير للعناق كما فى الاساس لما زال هكذا له صياح وخوار حتى
تقوم الساعة وفى رواية الى يوم القيمة حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وهذا
على طريق المبالغة كقوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط وان لم يتبع فلا يشكل بقوله تعالى كل
شئ هالك كل من عليها فان ولا حاجة اليه فلا مانع من بقايه على ظاهره لانه علق بقاه
على عدم التزامه فاذا التزمه تغير وفنى وقد علم الله ذلك فامر به صلى الله عليه وسلم
بعض صحبه باخذه ودفنه فدفن تحت المنبر كما فى رواية وفى بعض الروايات فدفنت تحت
منبره وجعلت فى السقف كذا فى بعض نسخ الشفا فيحتمل انه دفن تحت المنبر اولا ثم رفع
فى السقف لئلا يداس بالارجل تكريما لانه صلى الله عليه وسلم فلما هدم المسجد اخذه ابى

فكان

فكان عنده الى ان بلى وصار رفاتا قال البرهان وانما دفنه وهو جماد لانه صار حكمه حكم المؤمن لحبه
وحنينه الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال غيره لئلا يشتغل به الناس وربما افتتن به بعض العصى
الاول وفيه اشارة الى انه سينبت فى الجنة كما يانى ورواه اى حديث انس المذكور الترمذى
وقال صحيح غريب لتفرد راويه فجامع الصحة فلا تنافى ونص على صحته ببيان حاله لا لانتفاء
صحة غيره وكذا رواه ابن ماجة والامام احمد من طريق الحسن البصرى عن انس ولفظه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب يوم الجمعة سند ظهره الى خشبة هى
جذع نخلة وفيه تكرر ذلك منه لان خبر كان اذا كان مضارعا يفيد ذلك استعمالا
كقولهم كان حاتم يقرى الضيف وفى التنزيل وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة فلما
كثر الناس قال ابنوا لى منبرا اراد ان يسمعهم فارسل الى امراة من الانصار ان مرى غلامك
النجار كما فى حديث سهل ولا ينافى ذلك ان المشير به تميم وان الرومى قال الا اصنع
لك شيئا كما فى الرواية قبله عن انس لانه لما شق عليه القيام على الجذع واراد اسماع الناس
اشار تميم بذلك وقاله الرومى ما قال فقال ابنوا لى منبرا ثم ارسل الى المراة فبنوا له
عتبتين درجتين والثالثة هى التى يجلس عليها كما فى الرواية قبله ولا يفهم من قوله
ابنوا وقوله فبنوا له انه من طين لانه لم يثبت كما قدمه المص فى المقصد الاول والذى فى
الصحيحين انه من اثل الغابة وهو بمثلثة شجر كالطرفا والغابة بمعجمة موضع بالمدينة
تحول من الخشبة اى الجذع الى المنبر قال الحسن فاخبرنى انس بن مالك انه سمع الخشبة تحن
كحنين الوالد قال فما زالت تحن حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فمشى
اليها فاحتضنها فسكنت تركت صياحها لزوالهما وحزنها بشيه لها وضمها ورواه ابو
القاسم الحافظ الكبير مسند العالم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى البغدادى الامام الاصلح
الجليل المص العارف طال عمره وتفرد فى الدنيا ومات سنة سبع عشرة وثلثماية عن ماية
وثلاث سنين وهو متقدم على محى السنة البغوى بزمان وزاد فيه فكان الحسن البصرى
اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة اى الجذع تحن الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم شوقا اليه مفعول مطلق لتحن كجلست قعودا او مفعول له والاولى اولى
لقوله لمكانه من الله بلام التعليل ان لم يكن بدلا من قوله اليه او علة متداخلة شوقا علة
لتحن ولمكانه علة لشوقا اى ان الخشبة اشتاقت لعلو مقامه وجلالة قدره وهى جماد
فانتم احق من الجماد ان تشتاقوا الى لقايه وذكر ابن عطية عن ابيه سمعت ابا الفضل
الجوهرى فى جامع مصر يقول على سرير وعظه سنة تسع وستين واربعماية من احب اهل
الخير نال من بركتهم كلب احب اهل الكهف وصحبهم فذكره الله فى محكم تنزيله فالخشبة
تحن والكلب يحب فهذه عبرة لاولى الالباب ولله در القايل والتحقيق فى الجمادات حيه
عليه السلام فكانت لا هدا السلام له تهدا اى تدل لذلك بان يخلق الله فيها هداية
للسلام عليه وفارقا جذعا كان يخطب عنده فان انين الام اذ تجد الفقدا بالف
الاطلاق وهو اشباع حركة الروى فيتولد منها حرف يجانس لها يحن اليه الجذع يا قوم
هكذا اى الحنين الزايد المشبه بحنين الام اما نحن اولى ان نحن له وجدا اذا كان جذع لم
يطق بعدا بضم فسكون ساعة فليس وفا منا خبر ليس قدم على اسمها وهو ان نطيق له
بعدا وهو معرفة بل من اعرف المعارف لان المصدر المنسبك من ان والفعل فى رتبة الضمير
كما فى المغنى واما حديث سهل بن سعد ففى الصحيحين فى الصلاة وغيرها من طرق عن سهل
قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم الى امراة ان مرى غلامك النجار يعمل لى اعوادا اجلس عليهن
واما حديث ابن عباس فعند الامام احمد باسناد على شرط مسلم ولا يلزم انه كصحة ما رواه
نفس مسلم كما نبه عليه ابن الصلاح وغيره ولذا كان من الرتبة السادسة من مراتب الصحيح
ورواه ابن ماجة وابن منيع والطبرانى كما مر واما حديث ابن عمر ففى البخارى مختصرا وتقدمت
لفظه واما حديث ابى سعيد الخدرى فعند عبد بلا اضافة ابن حميد بن نصر الكشى بمهملة
ابى محمد قيل اسمه عبد الحميد وبذلك جزم ابن حبان وغير واحد ثقة حافظ روى عنه مسلم
والترمذى مات سنة تسع واربعين وماتين وكذا رواه عنه الدارمى واما حديث عايشة

فعند البيهقي في الدلايل ولم يذكرها ولا غيره من اجلة من الصحابة وفي اخره انه صلى الله عليه وسلم
خير الجذع بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة وفيه نوع اجمال بينه قوله واما حديث بريدة
فعند الدارمي وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له حين حن ان شئت بتاء الخطاب
لان الله خلق فيه ادراكا ان اردك الى الحايط اى البستان الذي كنت فيه تنبت لك عروقك
بدل من اردك او مستانف لبيان علة الرد الى مكانه الذي نبت فيه ويكمل خلقك ويجدد لك خوص
بضم الخاء ورق النخل ونحوه اى يعود لك خلقتك بتمامها ونضارتها وان شئت غرسك فالمعمول
مقدر اغرسك في الجنة بالجزم جواب الشرط فياكل اولياء الله من ثمرك عطف على الجواب فخيره
بين الحياة الدنيوية والاخروية ثم اصغى بمهملة فمعجمة امال راسه وقربه له النبي صلى الله عليه وسلم
يستمع ما يقول اى ليسمع قوله وجوابه فقال الجذع بل تغرسني في الجنة اى تصيرني من غراسها
فياكل مني اى من ثمري اولياء الله المومنون واكون في مكان لا ابلى بفتح الهمزة افنى وضمها
خطا فيه وهو الجنة كساير اهلها واشجارها فسمعه اى كلام الجذع من يليه اى الجذع او
النبي اى يقرب منه فسماعه لم يختص به النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قد فعلت بضم التاء للمتكلم اى جعلتك من غراس الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم
اختار دار البقا اى الجنة على دار الفنا الدنيا بفتح الفا والمد الذهاب والزوال واما
حديث ام سلمة فعند ابي نعيم في الدلايل النبوية والقصة واحدة وما في الفاظها ما
ظاهره التغاير الذي قد ياخذ منه من لا يعلم تعدد القصة هو من الرواة وعند التحقيق
بالجمع بين التغاير يرجع الى معنى واحد فلا نطيل بذكر ذلك لان غرضنا الاختصار
والله اعلم وقد قال بعض علماء الحديث من جعل كل رواية غايرت الاخرى مرة على حدة فقد
ابعد واغرب وهرب الى غير مهرب واما كلام الحيوانات اى جنسها الاعجمية اذ لم يرد كلام
جميعها وان انقادت له وفرق بين الكلام اللفظي والانقياد بمعنى علمها به وفي حديث ما
بين السما والارض شي الا ويعلم اني رسول الله الا عاص الجن والانس رواه البيهقي وغيره
وطاعتها له صلى الله عليه وسلم عطفها على الكلام اشارة الى ان الانقياد والاحاديث
دالة على ذلك بلفظ وبدونه وجعل المص المقصد هنا نفس الكلام والانقياد والاحاديث
دالة على ذلك وفيما سبق من قوله واما ما روى من طاعات الجمادات وتكليمها له بيان
الاحاديث المروية في ذلك ولعل نكتته زيادة على التفنن الاشارة الى ان المقصد واحد
يحصل بكل من العبارتين فمنها اى هذه المعجزة المعبر عنها بمجموع الكلام والطاعة والا فالظاهر
منها بالتثنية لان كل واحد معجز بانفراده ولعل وجه العدول للافراد النظر للمعنى وهو ان
كل واحد من الجزييات مقصود بالاخبار به وانه معجز سجود الجمل وشكواه اليه صلى الله عليه
وسلم كثرة العمل وقلة العلف عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان اهل بيت من
الانصار لهم جمل يسنون يسقون عليه وانه استصعب عليهم فمنعهم ظهره اى
الانتفاع به كنى عن ذلك بالظهر لان الانتفاع بالابل بالحمل على ظهورها غالبا
وان الانصار اصحاب هذا الجمل جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انه كان
لنا جمل يحتمل انه كان للدوام وانما لا نقطاع باعتبار استصعابه وقت الشكية
منه فكان السقاية منا فقطعت نسنى عليه ظاهر هذا انه يائي وفي الصحاح
وغيره سنت الناقة تسنو اذا سقت الارض والقوم يسنون لانفسهم اذا استقوا
وهذا ظاهر في انه واوي وهو صريح قوله قبل يسنون عليه وهو محذوف الواو
واصله يسنوون بواوين حذفت اولاهما لثقل الضمة عليها فالتقى ساكنان
فحذفت لام الكلمة ويحتمل ان نسنى واوي واصله نسنو قلبت الواو ياء ثم حذفت
لالتقاء الساكنين وانه استصعب علينا ومنعنا ظهره عطف علة على معلول وقد
عطش النخل والزرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا معي تانسا
به وضبطا لما يفعله في سيره فيقوى يقينهم بمشاهدة المعجزات ويخبرون من وراءهم
بها فقاموا فدخل الحايط البستان والجمل في ناحية جانب منه فمشى رسول الله صلى
الله عليه وسلم نحوه فقالت الانصار يا رسول الله قد صار مثل الكلب بفتح فسكون الحيوان

المعروف

المعروف الكلب بفتح فكسر اى العقور الذي اصابه داء كالجنون من اكل لحم الانسان ونحوه وانا نخاف
عليك صولته سطوته ووثوبه فقال صلى الله عليه وسلم ليس علي منه باس شدة وضرر
لمنع الله له ذلك فلما نظر الجمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل نحوه حتى خر ساجدا
اى واضعا مشفره بالارض باركا بين يديه كما في رواية وهي هيئة لسجوده اذ السجود الحقيقي
لا يتاتى من الجمل فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته اذل حال من الضمير المضاف
لناصيته ماخوذ من الذل بالكسر الانقياد لا بضمها الذي هو ضد العز ما كان قط اى حالة
كونه منقادا انقيادا لم يبق له مثله في زمن من الازمنة الماضية واستعمال قط غير مسبوقة
بنفي اثبتها ابن مالك في الشواهد قال وهي مما خفي على كثير من النحاة لجعلها بعد المثبت في مواضع
من البخاري منها في الكسوف اطول صلاة صليتها قط وفي ابي داود توضا ثلاثا قط وفي
حديث حارثة بن وهب صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن اكثر ما كنا قط وفي حديث
جابر ما من صاحب ابل لا يفعل فيها حقها الا جاءت يوم القيامة اكثر ما كانت قط وفي حديث
سمرة في صلاة الكسوف فقام بنا كاطول ما قام بنا في صلاة ثم ركع كاطول ما ركع بنا في صلاة
قط ثم سجد بنا كاطول ما سجد بنا في صلاة قط ففي هذه الاحاديث استعمال قط غير مسبوقة
بنفي حتى ادخله في العمل فقال له اصحابه يا رسول الله هذه انث والجمل مذكر مراعاة للخبر وهو بهيمة
لا تعقل صفة كاشفة ففي القاموس البهيمة كل ذات اربع قوايم ولو في الماء او كل حي لا يميز والثاني
الثاني تسجد لك ونحن نعقل فنحن احق بالسجود لك منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي
لبشر ان يسجد لبشر انما يسجد لله لو صلح لبشر ان يسجد لبشر لامرت المراة ان تسجد لزوجها من
عظم حقه عليها قال ابن العربي فيه تعليق الشرط بالمحال لان السجود قسمان سجود عبادة و
ليس الا لله وحده ولا يجوز لغيره ابدا وسجود تعظيم وهو جايز فقد سجدت الملايكة لادم والحبر
المصطفى انه لا يكون ولو كان لجعل للمراة في اداء حق الزوج وقال غيره نيران السجود لمخلوق لا يجوز وسجود
الملايكة خضوع وتواضع له من اجل علم الاسماء الذي علمها الله له وانباهم بها فسجودهم انما هو ايتمام
به لانه خليفة الله لا سجود عبادة اذ الله لم يامر بالفحشا رواه احمد والنساي باسناد جيد
رواته ثقات مشهورون كما قاله المنذري وبقيته عندهما والذي نفسي بيده لو كان من قدمه
الى مفرق راسه يتبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته تلحسه ما ادت حقه ويتبجس بفتح
التحتية والفوقية والموحدة والجيم الثقيلة فسين مهملة يتفجر ففيه تاكيد حق الزوج وحث
على ما يجب من حسن الوفاء بعهده والقيام بحقه ولهن على الازواج ما للرجال عليهن قال بعض
والحايط هو البستان اى المراد به ذلك تجوزا واصله اسم فاعل من حاطه اذا احاط به وداد
عليه ثم نقل للبستان نفسه الذي فيه الشجر والنخل وقوله نسني بالنون والسين المهملة اى
نسقي عليه بيان المراد من هذه الصيغة وقضيته ان الفه منقلبة عن يا ومقتضى الصحاح
والنهاية والقاموس انه واوي كما مر فقياسه نسنو وهما لغتان حكاهما ابن مالك وفي حديث
يعلى بن مرة الثقفي تقدم التعريف به قريبا بينما نحن نسير مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
اذ مررنا ببعير يسنى بضم اوله مبني للمجهول يسقى عليه فلما راه البعير جرجر بجيمين وراءين
بلا نقط اى صوت كثيرا بشدة وردد ذلك لكن بالصوت المعتاد للابل على المتبادر ويكون
وجه المعجزة قوله فوضع جرانه بالكسر مقدم عنقه كما ياتي عند روبته صلى الله عليه وسلم
فهذا من طاعة الحيوان مع فهمه عليه السلام من جرجرته شكواه فوقف عليه النبي صلى الله عليه
وسلم من مزيد لطفه وشفقته على خلق الله فقال اين صاحب هذا البعير فجاءه فقال بعنيه
فقال نهبه لك يا رسول الله بلا عوض وانه لاهل بيت ما لهم معيشة غيره فقال اما اذ ذكرت
هذا من امره فلا اقبله بشراء ولا هبة فحذف جواب اما وقوله فانه ليس جوابها لعدم ترتبه عليه
بل هو علة لمقدر اى وطلبت شراءه فانه شكى بجرجرته ثم ذلك منها امر خارق اظهره الله له
نطقيا واجلا لا قاله شيخنا وقال غيره الظاهر ان شكايته بنطق فهي معجزة كثرة العمل وقلة العلف
بفتحتين ما يعني المعلوف من قوت الدواب من حبوب وغيرها فاحسنوا اليه بقلة العمل وكثرة
العلف رواه البغوي المتاخر في شرح السنة وتقدم بعض ترجمته وقد روى حديث يعلى
احمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح وله جران بكسر الجيم بعدها راء فالف فنون قال ابن فارس

مقدم عنق البعير من مذبحه اى محله لو ذبح وهو ما تحت الحنك من الحلق الى منخره اى لبته وهى اصل العنق وروى الامام احمد قصة اخرى نحو ما تقدم عن يعلى من حديث جابر ضعيفة السند ولكن رواها البيهقى فى الدلايل باسناد جيد لان رجاله ثقات وكذا رواها الدارمى و البزار واللفظ للبيهقى عن جابر ان جملا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه خر الجمل ساجدا فقال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس من صاحب هذا الجمل فقال فتية من الانصار هو لنا قال فما شانه قالوا سنونا عليه عشرين سنة فلما كبرت سنه اردنا نحره فقال صلى الله عليه وسلم تبيعونه قالوا هو لك يا رسول الله فقال احسنوا اليه حتى يأتى اجله فقالوا يا رسول الله نحن احق ان نسجد لك من البهايم فقال لا ينبغى لبشر ان يسجد لبشر ولو كان النساء لازواجهن وقد روى ذلك ايضا احمد فى حديث طويل عن يعلى بن مرة قال فيه وكنت معه يعنى النبى صلى الله عليه وسلم جالسا ذات يوم اذ جاء جمل حتى ضرب بجرانه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك انظر لمن هذا الجمل ان له شانا فخرجت التمس صاحبه فوجدته لرجل من الانصار فدعوته اليه فقال ما شان جملك هذا قال لا ادرى والله ما شانه عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية فائتمرنا البارحة ان ننحره ونقسم لحمه قال لا تفعل هبه لى او بعنيه فقال بل هو لك يا رسول الله فوسمه بميسم الصدقة ثم بعث به قال المنذرى واسناده جيد قال وفى رواية لاحمد ايضا نحوه لكنه قال فيه انه قال لصاحب البعير ما لبعيرك يشكوك زعم انك سنأته حتى كبر تريد ان تنحره قال صدقت والله بعثك بالحق لا افعل وكذا روى الطبرانى قصة اخرى عن عكرمة عن ابن عباس لكن باسناد ضعيف ان رجلا من الانصار كان له فحلان فاغتلما فادخلهما حايطا فسد عليهما الباب ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يدعو له والنبى صلى الله عليه وسلم قاعد معه نفر من الانصار فقال يا رسول الله انى جيت فى حاجة وانه كان فحلان لى فاغتلما وانى ادخلتهما حايطا وسددت عليهما الباب فاحب ان تدعو لى ان يسخرهما الله لى عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا معنا فذهب حتى اتى الباب فقال افتح فشفق الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افتح ففتح فاذا احد الفحلين قريبا من الباب فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد له فقال صلى الله عليه وسلم ايتنى بشئ اشد به راسه وامكنك منه فجاء بخطام فشد راسه وامكنه منه ثم مشى الى اقصى الحايط الى الفحل الاخر فلما راه وقع له ساجدا فقال للرجل ايتنى بشئ اشد به راسه فشد راسه وامكنه منه وقال اذهب فانهما لا يعصيانك ورواها الامام احمد من حديث يعلى بن مرة الثقفى واخرج ابن شاهين فى الدلايل ومن قبله الامام احمد عن عبد بن جعفر الصحابى بن الصحابى رضى الله عنهما قال اردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فاسر الى حديثا لا احدث به احدا من الناس لكونه اسره الى فنهم نهيه عن افشائه قال وكان احب ما استتر به النبى صلى الله عليه وسلم لحاجته عند قضائها هدف بفتحتين كل شئ عظيم مرتفع على الارض من بنا ونحوه او حايش نخل بمهملة ومعجمة وشين معجمة فدخل حايط رجل من الانصار لحاجته ولا يدرى كيف فعل ذلك بغير اذنه وهو ايضا قد نهى عن البول تحت الشجرة التى من شانها ان تثمر لانه علم من الرجل السرور بذلك فضلا عن الرضى ومحل النهى ما لم يغلب على الظن حصول ما يزيل اثر الحاجة على ان فضلته طاهرة وكانت الارض تبتلع ما يخرج منه كما مر فاذا جمل فلما راى الجمل النبى صلى الله عليه وسلم حن فذرفت بفتحات من باب ضرب عيناه اى سال دمعهما فاتاه النبى صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه بالف مقصورة وفى رواية فسكن ما به ثم قال من رب هذا الجمل لمن هذا الجمل اعاده بمعناه للتاكيد فجاء فتى من الانصار فقال هو لى يا رسول الله فقال الا بالفتح والتخفيف تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله اياها فانه شكى الى بالنطق او بما هو من فعله المذكور وكل معجزة انك تجيعه وتدئبه بضم التا وسكون الدال وكسر الهمزة وموحدة تتعبه بكثرة العمل قال البغوى فى المصابيح وهو حديث صحيح قال ورواه ابو داود عن شيخه موسى بن اسمعيل

المنقرى

المنقرى بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف التبوذكى بفتح الفوقية وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة ثقة ثبت مات سنة ثلاث وعشرين وماتين عن مهدى بن ميمون الازدى البصرى ثقة روى له الجميع مات سنة اثنين وسبعين ومائة والحايش بالحاء المهملة والشين المعجمة ممدودا هو جماعة النخل اى النخل المجتمع لا واحد له من لفظه وقوله ذفراه تانيث ذفرى بكسر الذال المعجمة مقصور هكذا فى نسخ وهى ظاهرة وفى النهاية الذفرى مؤنثة والفها للتانيث او للالحاق وفى نسخة تثنية ذفرى وفيه ان ذفرى لا يصح جعلها مفردا ولا مثنى لاتحاد صورة المثنى والمفرد فان تثنيته ذفريان بالالف رفعا وذفريين باليا نصبا وجرا والحديث بلفظ ذفراه بالالف الا على لغة من يلزم المثنى الالف فى احواله وفى نسخة تثنية ذفرى بلا الف ولا يصح مع قوله مقصور وان رجع لقوله ذفرى اشكل بجعل مفرده مذكرا وبما فى القاموس والنهاية انه مونث وهو الموضع الذى يعرق من قفا البعير عند اذنه وفى القاموس الذفرى بالكسر من جميع الحيوانات من لدن المقذ الى نصف القذال او العظم الشاخص خلف الاذن جمعه ذفريات وذفارى ومنها سجود الغنم له صلى الله عليه وسلم عن انس بن مالك قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حايطا بستانا للانصارى لم يسم ومعه ابو بكر وعمر ورجل من الانصار لم يسم ويحتمل انه انس ابهم نفسه لغرض صحيح وفى الحايط غنم فسجدت له تعظيما لما شاهدت نور نبوته والهمها الله معرفته فقال ابو بكر يا رسول الله نحن احق بالسجود لك من الغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لا يجوز لاحد ان يسجد لاحد عبر به الخصوص بالنبى ليشمل الواحد وغيره ويختص بالمعلا فنبه اشارة الى ان الغنم ونحوها لا يمتنع سجودها تعظيما رواه ابو محمد عبد الله بن حامد الفقيه فى كتاب دلايل النبوة باسناد له ضعيف وابعد المهملة المعجمة فقد رواه احمد والبزار وذكره القاضى عياض فى الشفا بدون عزو بل قال وعن انس فذكره وذكر بالبنا للفاعل عن عياض ايضا بلا اسناد وقد رواه البيهقى عن جابر بن عبد الله عن قصة رجل وليس المراد انه يروى عنه وهو اسلم الحبشى كذا سماه ابن عبد البر واعترضه ابن الاثير بانه ليس فى شئ من السياقات ان اسمه اسلم قال فى الاصابة وهو اعتراض متجه وقد سماه ابو نعيم يسارا بتحتية وسين مهملة الحبشى وقال الرشاطى فى الانساب اسلم الحبشى اسلم يوم خيبر وقاتل وقتل وما صلى لله صلاة فقال صلى الله عليه وسلم ان معه الان زوجته من الحور العين انتهى اتى النبى صلى الله عليه وسلم وامن به وهو اى النبى او الرجل كما زعم على بعض حصون خيبر جمع حصن القلعة التى يحصن بها الا القصى كما زعم وكان الرجل فى غنم يرعاها لهم اى لاهل خيبر والظرفية بمعنى المعية او مجازية نحو واذا كنت فيهم فقال يا رسول الله كيف لى بالغنم اى ما افعل بها اذا اسلمت وهى فى ملك غيرى وانا اجير فان رددتها خشيت على نفسى لاسلامى وان مكثت معك ضاعت فارشده الى ما يدفع خوفه اذ قال احصب وجوهها بمهملتين ارمها بالحصى وهى صغار الحصى والصاد مكسورة من باب ضرب وضمها من باب قتل فان الله سيؤدى عنك امانتك يوصلها ويردها الى اهلها اصحابها المالكين لها فتخرج انت عن عهدة ضمانها ففعل ما امره به فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها معجزة له صلى الله عليه وسلم فهذا من طاعة الحيوان له وانما فعل هذا لانه كان مستامنا بيده امانة لاهل خيبر فلذا ردها صلى الله عليه وسلم لاصحابه مع ما فيه من تطييب قلبه بخروجه من عهدتها ولذا لم يجعلها فيئا مع علمه انها تكون كذلك بعد الفتح وبقية هذا الحديث انه شهد القتال فقتل اصابه حجر وسهم ولم يصل صلاة قط فاخبر صلى الله عليه وسلم انه راى عنده حوريتين ومنها قصة كلام الذيب اضافة بيانية اذ المراد معجزة الكلام لا القصة وعبر بقصة دون سابقة نظرا لقولهم قصة الجمل مثلا وال فى الذيب جنسية لتعدد القصة بدليل روايتى ابى هريرة وكلامه وان كان لغيره لكن اقتداره به معجزة وشهادته بالجر عطف على كلام له صلى الله عليه وسلم بالرسالة اعلم انه قد جاء حديث قصة كلام الذيب فى عدة طرق من حديث ابى هريرة وانس وابن عمر بن الخطاب وابى سعيد الخدرى المتبادر تعدد الطرق عن كل واحد من الاربعة وليس بمراد واما حديث ابى سعيد فرواه الامام احمد باسناد جيد اى مقبول وكذا رواه الترمذى والحاكم وصححاه ولفظه قال ابو سعيد لما ثبت ذلك

ابوه

عنده وتحققه وان لم يحضره فكان كالمشاهد له عدا هجم الذيب على شاة فاخذها بغير
اختيار صاحبها مشابه الظالم المتجاوز الحد فعبر بعدا وفى لفظ عرض الذيب لشاة فطلبه
الراعي سعى خلفه حتى ادركه وفى القاموس طلبه طلبا بحركة حاول وجوده واخذه فكانه استعمل
الطلب فى محاولة الوجود ومع ذلك فيه حذف والتقدير حاول وجوده حتى ادركه فانتزعها
منه فاقعى الذيب الصق اليتيه بالارض ونصب ساقيه وتساند الى ظهره كما فى الصحاح وغيره
فقوله على ذنبه ليس صلة اقعى لانه ليس من مسماه فهو متعلق بمقدر اى واعتمد على ذنبه اى
جعله بين رجليه كما يفعل الكلب ويفيد هذا ما ياتى تفسير الا ستثنا ر وقال للراعي الا حرف
استفتاح تتقى الله تخافه وتحذره تنزع منى رزقا وفى رواية حلت بينى وبين رزق ساقه
الله الى سخره لى بان مكننى منه فقال الراعي يا عجبا ذيب مقع على ذنبه يكلمنى بكلام الانس وفى
رواية البشر وهما بمعنى تعجب منه اذ ليس بشانه فقال الذيب مجيبا له زاد فى رواية التعجب منى
قال كيف لا اعجب من ذيب مستو على ذنبه يتكلم فقال الذيب والله انك لتترك اعجب من هذا
الا اخبرك باعجب من ذلك وفى رواية انا اخبرك باعجب من كلامى قال وماذا اعجب قال
محمد بيثرب اسم المدينة المنورة قديما وصح النهى عن تسميتها به يخبر الناس بانباء ما قد سبق من
الامم السابقة واحوالهم وعبر عن الامم بما يشمل ما وقع بغير العقلاء كانفلاق البحر وناقة صالح
وانما كان اعجب لان الاخبار بالغيب معجز فهو اعجب من نطق حيوان انطقه من انطق كل شئ لكن
ليس العجب واقعا على مجرد اخباره بذلك بل على جحدهم وتكذيبهم له مع ظهور الايات البينات على
يديه كما جاء فى بعض طرق الحديث مما ساقه فى الشفا وغيره فقال الا اخبرك باعجب من كلامى رسول
الله فى النخلات بين الحرتين يحدث الناس عن نبا ما سبق وما يكون بعد ذلك وفى لفظ يدعو الناس
الى الهدى والى الحق وهم يكذبونه قال ابو سعيد فاقبل الراعي يسوق غنمه المملوكة فنى روايته كان
يرعى غنما له حتى دخل المدينة فزواها بزاى منقوطة الى زاوية من زواياها اى المدينة ثم
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره وقد اختلف فى اسم مكلم الذيب المذكور فقيل
اهبان بن اوس وقيل سلمة بن الاكوع وانه صاحب هذه القصة وكانت سبب اسلامه
وقيل اهبان بن الاكوع عم سلمة الاسلمى وقيل اهبان بن الاكوع بن عباد الخزاعى وقيل رافع
ابن ربيعة وقيل اهبان بن صيفى وقيل رافع بن عميرة الطائى فان كانت القصة تعددت فلا
خلاف وقال ابن عبد البر وغيره كلم الذيب ثلاثة من الصحابة رافع بن عميرة وسلمة بن الاكوع
واهبان بن اوس وروى البخارى فى تاريخه وابو نعيم فى الدلايل عن اهبان بن اوس قال
كنت فى غنم لى فشد الذيب على شاة منها فصحت عليه فاقعى الذيب على ذنبه يخاطبنى وقال
من لها يوم تشتغل عنها تمنعنى رزقا رزقنيه الله تعالى فصفقت بيدى وقلت والله ما رايت
شيئا اعجب من هذا فقال اعجب من هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات
يدعو الى الله فاتيت اليه واخبرته واسلمت قال البخارى اسناده ليس بالقوى قال الحافظ لان
فيه عبد الله بن عامر الاسلمى وهو ضعيف فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودى
بالصلاة جامعة بنصبهما على الحكاية والاول اغرا والثانى حال ويجوز رفعهما على الابتدا والخبر
ونصب الاول ورفع الثانى وعكسه قاله السيوطى وغيره فى قول البخارى باب النداء بالصلاة جامعة
ثم خرج من المحل الذى كان فيه حين اخبره الراعي فقال للاعرابى اخبرهم بما شاهدته
ليسمعوا ويزدادوا ايمانهم فاخبرهم وقضية سياقه ان الامر بذلك كان عقب اخباره
وليس بمراد والفا للتعقيب مع التراخى كتزوج فولد له وفى حديث ابى هريرة عند احمد فقال
له صلى الله عليه وسلم اذا صليت الصبح معنا غدا فاخبر الناس بما رايت فلما اصبح الرجل امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودى بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابى اخبرهم
فاخبرهم فقال صلى الله عليه وسلم صدق والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج
اى الرجل من اهله فيخبره نعله او سوطه او عصاه بما احدث اهله من بعده واما حديث ابن
عمر فاخرجه ابو سعد بفتح فسكون الحافظ العالم الزاهد احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن
حفص الانصارى الهروى الماليني بفتح الميم وكسر اللام وسكون التحتية ونون نسبة الى
مالين من اعمال هراة سمع ابن عدى والاسماعيلى وابن نجيد وابا الشيخ وغيرهم وعنه الخطيب

والبيهقى

والبيهقى وخلق وكان ثقة متقنا من كبار الصوفية مات بمصر يوم الثلاثا سابع عشر شوال
سنة اثنى عشر واربعماية والبيهقى فى الدلايل بنحوه واما حديث انس فاخرجه ابو نعيم فى الدلا يل
النبوية بنحوه واما حديث ابى هريرة وهو مروى على وجهين احدهما موافق لحديث ابى سعيد
وهو ما ذكره المص بعد بقوله وروى البغوى الخ والثانى قصة اخرى وقعت للذيب مع النبى
صلى الله عليه وسلم وهو ما ذكره بقوله فرواه سعيد بن منصور بن شعبة ابو عثمان الخراسانى
نزيل مكة ثقة مصنف حافظ مات سنة سبع وعشرين ومايتين وقيل بعدها فى سننه قال
ابو هريرة جاء الذيب فاقعى بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يبصبص بذنبه
اى يحركه يقال بصبص الكلب بذنبه اذا حركه كما فى القاموس فقال صلى الله عليه وسلم
هذا وافد الذياب جاء يسالكم ان تجعلوا له من اموالكم شيئا لعله خاطبه بذلك او اوحى
اليه بالمعنى الذى جاء له الذيب او اعلمه الله بانه يريد بتحريك ذنبه ذلك قالوا والله لا نفعل
واخذ رجل من القوم حجرا ورماه به خشية الحاجه فيخبر المصطفى فبادر الى صرفه عنه
او خشى ان يامرهم بشئ للذياب فلا يستطيعون فادبر الذيب وله عوا بالضم والمد اى
صياح فقال صلى الله عليه وسلم الذيب خبر مبتدا محذوف اى هذا الذيب قد يا يتوه
وما الذيب استفهام تفخيم لامره واصله وما حاله فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اقوى
فى التفخيم على نحو الحاقة ما الحاقة وروى البغوى فى شرح السنة واحمد والبزار والبيهقى
وابو نعيم بسند صحيح عن ابى هريرة ايضا قال جاء ذيب الى راعى غنم فاخذ منها شاة فطلبه
الراعي حتى انتزعها منه قال فصعد الذيب على تل بفوقية ولام ثقيلة معروف يجمع
على تلال مثل سهم وسهام واستثفر باسكان المهملة والمثلثة بينهما فوقية ثم فا وقال عمدت
تصدت وتنا ومعنى الى رزق رزقنيه الله مكننى منه اخذته انا ثم انتزعته انت منى
فقال الرجل تالله قسم ان نا فيه اى ما رايت كاليوم الكاف بمعنى مثل اى ما رايت مثل ما رايت
هذا اليوم ذيب وفى نسخ بالنصب اى فقال رايت ذيبا يتكلم بكلام الانس فقال الذيب
اعجب من هذا اى كلامى رجل فى النخلات بين الحرتين بفتح المهملة وسكون الراء وفتح الفوقية تانيث
تثنية حرة وهى ارض مرتفعة ذات حجارة سود كانها احرقت بالنار يخبركم بما مضى من
اخبار الامم وما هو كاين بعدكم ولا تتبعونه قال وكان الرجل يهوديا فجاء الى النبى صلى الله
عليه وسلم فاخبره واسلم فصدقه النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم مشيرا الى
ترك الاستغراب مثل ذلك انها امارات بين يدى الساعة تداو شك الرجل ان يخرج من
اهله فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده بالضم اى بعد خروجه
قال القاضى عياض فى الشفا وفى بعض الطرق بضمتين جمع طريق مجاز عن الروايات
عن ابى هريرة قال الذيب للراعي انت اى حالك اعجب منى من حالى فى حال كونك واقفا
على غنمك اى راعيا وحافظا لها وقد تركت نبيا فالجملة حالية بتقدير قد لم يبعث الله
نبيا قط من انبيايه السابقة اعظم اجل منه عنده قدرا منزلة تمييز لنسبة وقد فتحت
بالتخفيف والتشديد له ابواب الجنة جملة حالية ايضا واشرف اهلها على اصحابه ينظرون
قتالهم وهم واقفون فيه صفوف كصفوف الملايكة وفتحها الفتح حقيقى لا مجاز عن
التهيئة والاعداد كما زعم وما بينك وبينه الا هذا الشعب بكسر المعجمة وسكون المهملة وهو
وهو ما انفرج بين جبلين يعنى انه قريب منك لا عذر لك فى التخلف عنه فيجب عليك
الذهاب اليه فتصير معدودا فى جنود الله حزبه المفلحين فتخلفك مع هذا اعجب من
نطقى الذى تعجبت منه قال الراعي من يتكفل لى بغنمى بحفظها او من يرعاها لى نحو استفهام
حتى اذهب اليه واجى قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع اليها من عنده فاسلم الرجل الراعي
اليه الى الذيب غنمه ومضى الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له قصته مع الذيب وما كلمه به
واسلامه الغنم له ووجود النبى صلى الله عليه وسلم يقاتل كما قاله الذيب فقال له
النبى صلى الله عليه وسلم بعدما قص عليه واسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها بفتح الواو
وسكون الفاء بتمامها وكمالها لم ينقص منها شئ من قولهم ارض وافرة لم يرع نباتها كذا فسره
وكانه مراد والا فالوفر الاتمام لا التمام والذى بمعناه الوفور كما فى المصباح وغيره فعاد

اليها توجدها كذلك تاما لم ينقص منها شيء فدع للذيب شاة منها جزاء له على صنعه ورشا
للهدى واستثفر بالسين المهملة والمثناة الفوقية ثم المثلثة تليها فاء واخره راء كما ستفعل
اى بزنته اى جعل ذنبه بين رجليه كما يفعل الكلب بيان المراد باستثفار الذيب وان اطلق
الاستثفار على معان اخر في اللغة ثم قال عياض وقد روى ابن وهب مثل هذا المذكور من كلام
الذيب انه جرى لابى سفيان بن حرب بدل من مثل هذا وصفوان بن امية قبل اسلامهما مع
ذيب وجداه اخذ ظبيا اى اراد اخذه يجرى خلفه في الحل ليأخذه بقرينة قوله فدخل الظبى
الحرم فانصرف الذيب عنه لانه في الحرم المحرم صيده او نفلت منه بعد اخذه فعجبا من ذلك
اى من كون الذيب عرف حرمة الحرم وكف عن صيد امكنه وليس من العقلاء فقال الذيب
لما سمع تعجبهما وعلم من حالهما واعجب من ذلك الفعل الواقع منى محمد بن عبد الله كاين بالمدينة
يدعوكم الى الجنة بدعايه الى الاسلام المقتضى لدخولها وتدعونه الى النار بقولكم لم لا توافقنا
وتعبد الهتنا مما هو سبب الخلود فيها فكان هذا اعجب لمخالفته لما يقتضيه العقل ونطق
حيوان اعجم بقدرة الله واقداره ليس بعجيب في النظر السديد والعقل السليم وليس باعجب من
عبادة الحجارة فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت بضم التاء اى انا فيعقبها اى
انت يا صفوان هذا الذى قاله الذيب في شان محمد بمكة لاهلها لنتركنها خلوفا بضم الخاء
المعجمة واللام واسكان الواو وفا اى فاسدة متغيرة يقع الفساد والتغير في اهلها بما سلاهم
فيغير دينهم الذى يزعمون انه حق وهو ضلال باطل من خلف بمعنى تغير كقوله صلى الله عليه
وسلم لخلوف فم الصايم اى تغير ريحه وقيل معناه خالية من اهلها بان يسلموا ويهاجروا اذ
من سمع ذلك لا يتردد في صحة رسالته وسعادة متبعه من قولهم اتيت الحى فوجدته خلوفا
اى ليس فيه احد من الرجال بل النساء ويقال هن الخوالف كما في التنزيل لانهن يخلفن الرجال
وما اقتصر عليه المص اظهر لان الفساد الذى زعموه لا يختص بالرجال بل عندهم كل من اسلم
فسد دينه رجلا كان او امراة ومن ذلك اى كلام الحيوانات وطاعتها حديث الحمار اضافة
لادنى ملابسة اى الخبر المتعلق بشانه اخرج ابن عساكر عن ابى منظور بفتح الميم وسكون النون
وضم الظاء المعجمة قال في الاصابة في الكنى غير منسوب جاء ذكره في خبر داء قال لما فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيبر اصاب حمارا اسود فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار
فكلمه الحمار لعله علم بحاله فابتداه بالكلام ليظهر ما اخبر به او اوحى اليه بتكليمه لظهور
هذه المعجزة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك من عطف المفصل على المجمل
بيان لما كلمه به على نحو توضا فغسل وجهه قال يزيد بن شهاب اسم ابيه دينة على الظاهر
ويحتمل انه جده الذى قال فيه اخرج الله من نسل جدى ستين حمارا يحتمل انها اقتصر على الستين
لوصفهم بقوله كلهم لا يركبه الا نبى فلا ينافى ان فيهم اناثا لم يركبها نبى ويويده ان في لفظ
كان في ابائى ستون وكانه الهم ذلك فنطق به على حد واوحى ربك الى النحل وقد زاد في
الجواب على السؤال التذاذ بخطاب الرسول نظير قوله هى عصاى الاية فانه يطال الكلام
مع الاحبة تلذذا او ليرغب فيه خوفا ان يرد فمه لغيره ففيه حضه على اخذه واختصاصه
به ولا يجعله غنيمة او في الغنيمة وعبر بكلهم بميم الجمع الموضوعة للعقلاء تشبيها لا صوله
بالعقلاء لشرفهم لركوب الانبياء لهم وقد كنت اتوقعك ان تركبنى بدل اشتمال من الكاف
في اتوقعك لانه لم يبق من نسل جدى غيرى قد يشعر بانه من جملة الستين ولا من الانبياء
غيرك فلما كنت اتوقع ركوبك وظاهرا وصريح قوله لا يركبه الا نبى الحصر فينا في قوله وقد
كنت قبلك اى قبل وجودك بخيبرا وقبل اختصاصى بك فجاز منه ان لا يا اخذه الا هو
فلا يرد انه لم يذكر له انه اختص به حتى يقول قبلك لرجل يهودى يركبنى بناء على انه من
الستين الان يكون الحصر بناء على الغالب او المعنى لا يعده لركوبه ويقتصر عليه الا نبى
دون غيره او انه سلب الحكم عن الجملة فهو من سلب العموم لا عموم السلب وكنت اتعثر به
عمدا اى اتكلف العثار كراهة لركوبه على وكان يجيع بطنى ويضرب ظهرى كناية عن اذاه
اعم من كونه يضرب ظهره او بالنخس او بغيرهما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم فانت اسمك
يعفور ممنوع على عنانه لانه يثير الغبار او لانه اسود فشبهه بالتراب فسماه يعفورا

كذا تكلف وقد تقدمت في رواية عليه السلام قول الحافظ وغيره يعفور بالصرف اسم ولد
الظبى كانه سمى بذلك لسرعته وقيل تشبيها في عدوه باليعفور وهو الخشف اى ولد الظبى
وولد البقرة الوحشية انتهى وفي التلمسانى منون مصروف وروى بمنع الصرف للعلمية ووزن
الفعل كيعقوب وتعقب بان زيادة الواو اخرجته عن شبه الفعل فالظاهر صرفه ويعقوب
انما منع للعلمية والعجمة لا لوزن الفعل الا ترى ان يعفر بضم اليا يصرف لانه قد زال عنه
شبه الفعل كما في الصحاح وليس في اوزان الفعل يفعول فكان صلى الله عليه وسلم
يبعثه الى باب الرجل من اصحابه فياتى الباب فيقرعه يضربه براسه فاذا خرج
اليه صاحب الدار اومى اليه براسه ان اجب رسول الله وفهم مراد المصطفى بالهام من الله
فهو معجزة اذ سخره له وفهم مراده فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى بير
كانت لابى الهيثم بن التيهان بفتح الفوقية وكسر التحتية المشددة وهاء فالف فنون
الصحابى الجليل المشهور فتردى القى نفسه وطرحها فيها جزعا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمات فكانت قبره كما عند ابن حبان في الضعفا وقال الواقدى مات يعفور منصرف
النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وبه جزم النووى عن ابن الصلاح ورواه ابو
نعيم بنحوه من حديث معاذ بن جبل لكن الحديث مطعون فيه اخرجه ابن حبان في
الضعفا وقال لا اصل له وليس سنده بشئ وابو موسى المدينى في الصحابة وقال هذا
حديث منكر جدا اسنادا ومتنا لا احل لاحد ان يرويه عنى الا مع كلامى عليه وهو في كتاب
بركة النبى صلى الله عليه وسلم تخريج ابى طاهر المخلص وذكره ابن الجوزى في الموضوعات
وتعقب بانه شديد الضعف فقط كما قال في الاصابة اسناده واه لا موضوع وفي معجزاته
عليه السلام ما هو اعظم من كلام الحمار وغيره وليس فيه ما ينكر شرعا فلا بدع في وقوعه
له فنهايته الضعف لا الوضع على قياس قول المص بعد في الضب وقال شيخنا اى فتقدير كلام
الحمار لا اصل له لا ينقص ذلك من مقامه شيئا لكثرة معجزاته وعظمتها وفيه ان مسلما
لا يتوهم نقصا حتى ينص على نفيه ومن ذلك حديث الضب بفتح المعجمة وموحدة ثقيلة
حيوان برى يشبه الورل قال ابن خالويه لا يشرب الماء ويعيش سبعماية سنة فصاعدا
ويقال انه يبول في كل اربعين يوما قطرة ولا يسقط له سن ويقال ان اسنانه قطعة واحدة
ليست مفرقة ويرجع في قيئه كالكلب ويأكل رجيعه وهو طويل الدم بعد الذبح وهشم الراس
يمكث ليلة ويلقى في النار فيتحرك كما في حياة الحيوان وهو مشهور على الالسنة ورواه
البيهقى في احاديث كثيرة لكنه حديث غريب ضعيف قال الحافظ ابو الحجاج جمال الدين
يوسف بن الزكى عبد الرحمن الحلبى الاصل الدمشقى الدار والمنشا المزى بكسر الميم وتشديد
الزاى المكسورة نسبة الى المزة قرية بدمشق ولد بحلب سنة اربع وخمسين وستماية ونشا بالمزة
وتفقه قليلا ثم اقبل على الحديث ورحل وسمع الكثير ونظر اللغة ومهر فيها وفي التصريف
وقرا العربية واما معرفة الرجال فهو حامل لوائها والقائم باعبائها لم تر العيون مثله صنف
تهذيب الكمال والاطراف واملى مجالس واوضح مشكلات ومعضلات ما سبق اليها من علم
الحديث ورجاله وولى مشيخة دار الحديث الاشرفية مات يوم السبت ثانى عشر صفر سنة
اثنين واربعين وسبعماية لا يصح اسنادا لضعف رواته ولا متنا وهو لفظ الحديث وذكره
القاضى عياض في الشفا فقال وقد روى عند الدارقطنى والبيهقى وشيخه الحاكم وشيخ ابى
عدى كلهم من حديث ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان في محفل بفتح الميم وسكون المهملة
وكسر الفاء جمع كبير من اصحابه اذ جاءه اعرابى اى دخل عليهم بغتة رجل من البادية لا يعرف
من بنى سليم بضم ففتح قد صاد ضبا جملة حالية جعله في كمه ليذهب به الى رحله فيشويه
ويأكله على عادة الاعراب فلما راى الجماعة الصحابة قال لهم من هذا لانه ينكره او لم
يعرفه قالوا نبى الله ولفظ الدارقطنى ومن بعده فقال على من هؤلاء الجماعة فقالوا على
هذا الذى يزعم انه نبى فاتاه فقال يا محمد ما اشتملت النساء على ذى لهجة اكذب منك
فلولا ان تسمينى العرب عجولا لقتلتك ولسررت الناس بقتلك اجمعين فقال عمر يا رسول
الله دعنى اقتله فقال صلى الله عليه وسلم اما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا ثم اقبل الاعرابى

على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخرج الضب من كمه وقال واللات والعزى صنمان عبدا في
الجاهلية لا امنت بك اي بانك رسول الله او يومن بالنصب اي الى او الا وفي رواية حتى يومن هذا
الضب فاومن انا بك ايضا لمشاهدة المعجزة وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
في مقابلته قريبا منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب بالضم منادى مفرد فاجابه بلسان
مبين كلاما وبكلام ظاهر مفهوم وفي رواية الدارقطني ومن معه فكلمه الضب بلسان طلق فصيح
عربي مبين يسمعه وفي رواية يفهمه القوم الذين عنده جميعا لبيك مثنى منصوب على المصدرية
اي اجابة لك بعد اجابة وسعديك اي مساعدة وطاعة لك بعد طاعة يا زين اي من يزين
ويحسن كل من وافى حضر القيامة جعله زينا لاهلها ومن بها لانه سيدهم وقايدهم والشفيع
فيهم وهذه العبارة شايعة في لسان عامة العرب يقولون يا زين القوم لاشرفهم واحسنهم
قال صلى الله عليه وسلم من تعبد سأله ليقر بعبودية الله تعالى فوصفه بما يعرفه كل احد اذ
قال اعبد الذي في السماء عرشه المراد بالسما ما قابل الارض او جهة العلو فلا ينافي ان العرش
فوق السموات كما قال وسع كرسيه السموات والارض وفي الارض سلطانه اي يظهر عدله وحكمه
وقهره لمن فيها من الثقلين وسلطانه وان كان على كل موجود لكن ظهوره بمن قد يخالف ظاهر
فيها وفي البحر سبيله طريقه التي جعلها مسلوكة لعباده بتسخير الريح ونحوه مما لا يقدر غيره كما
قال تعالى وهو الذي يسيركم في البر والبحر ولذا كان الكفار لا يدعون غيره سواه كما قال تعالى فاذا
ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال التلمساني معناه واضح قدرته اي ما يدل على
كمال قدرته وباهر اياته ومعناه سبيل عباده الذي يستدلون بصنعه عليه سبحانه وفي الجنة
رحمته المختصة العظيمة الباقية وان كان رحيم الدنيا والاخرة وفي النار عقابه وفي رواية عذابه
فلا يمانه بالله وصفه بما هو مختص به دال على عظمته قال ليكمل ايمانه فمن انا قال رسول رب
العالمين اشارة الى عموم رسالته لكل موجود حتى الحيوان والجماد وخاتم النبيين فلا نبي بعدك وقد
افلح فاز بسعادة الدارين من صدقك اقر برسالتك وخاب لم ينجح ولم يظفر بالمامول من كذبك
بانكار رسالتك وعدم اجابة دعوتك فاسلم الاعرابي لما راى المعجزة البينة وعلم علما ضروريا
بتوحيد الله وانه رسوله الحديث بطوله تتمته عند الدارقطني وابن عدي ومن بينهما فقال
الاعرابي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقا ولقد اتيتك وما على وجه الارض احد هو
ابغض الي منك والله لانت الساعة احب الي من نفسي وولدي وشعري فقد امن بك شعري وبشري
وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك الى هذا الدين
الذي يعلو ولا يعلى عليه ولا يقبله الله الا بصلاة ولا تقبل الصلاة الا بقران قال فعلمني فعلمه
صلى الله عليه وسلم الفاتحة والاخلاص فقال يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الوجيز احسن
من هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا كلام رب العالمين وليس بشعر اذا قرات قل هو الله مرة فكانما
قرات ثلث القران وان قراتها مرتين فكانما قرات ثلثي القران وان قراتها ثلاثا فكانما قرات القران كله
فقال الاعرابي نعم الاله الهنا يقبل اليسير ويعطي الكثير ثم قال صلى الله عليه وسلم الك مال فقال
ما في بني سليم قاطبة افقر مني فقال لاصحابه اعطوه فاعطوه حتى اثروه فقال عبد الرحمن بن
عوف اني اعطيه يا رسول الله ناقة عشراء اهديت الي يوم تبوك تلحق ولا تلحق اتقرب بها الى الله
دون البختي وفوق العرابي فقال صلى الله عليه وسلم قد وصفت ما تعطي فاصف لك ما يعطيك
الله قال نعم قال لك ناقة من درة جوفا قوايمها من زبرجد اخضر وعنقها من زبرجد اصفر عليها
هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف فخرج الاعرابي من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاه الف اعرابي على الف دابة بالف رمح والف سيف
فقال لهم من تريدون فقالوا نريد هذا الذي يكذب ويزعم انه نبي فقال الاعرابي اني اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا صبوت فحدثهم بحديثه فقالوا كلهم لا اله الا الله
محمد رسول الله ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاهم بلا رداء فنزلوا عن ركايبهم يقبلون
ما والوا منه وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله وقالوا يا رسول الله مرنا بامرك قال كونوا
تحت راية خالد بن الوليد قال ابن عمر فلم يومن في ايامه صلى الله عليه وسلم من العرب ولا من
غيرهم الف غيرهم وهو مطعون فيه بالضعف وقيل انه موضوع زعم ذلك ابن دحية

دحي

وليس كما زعم قال القطب الخيضري رجال اسانيده وطرقه ليس فيهم من يتهم بالوضع واما
الضعف ففيهم ومثل ذلك لا يتجاسر على دعوى الوضع لكن معجزاته عليه السلام فيها ما
هو ابلغ من هذا فلا بدع في كون هذا منها وليس فيه ما ينكر شرعا خصوصا وقد رواه الائمة
الحفاظ الكبار كابن عدي وتلميذه الحاكم وتلميذه البيهقي وهو لا يروي موضوعا والدار
قطني وناهيك به فنهايته الضعف لا الوضع كما زعم كيف ولحديث ابن عمر طريق اخرى
ليس فيه السلمي رواه ابو نعيم وورد مثله من حديث علي عند ابن عساكر وابن عباس رواه
ابن الجوزي ومن حديث عايشة وابي هريرة عند غيرهما والله اعلم بما في نفس الامر ومن
ذلك حديث الغزالة اي كلامها له واما تسليمها المشهور على الالسنة وفي المدايح فقال السخاوي
ليس له كما قال ابن كثير اصل ومن نسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب ولكن ورد الكلام
في الجملة وفي فتح الباري واما تسليم الغزالة فلم اجد له اسنادا لا من وجه قوي ولا من وجه
ضعيف روى حديثها البيهقي من طرق من حديث ابي سعيد وضعفه جماعة من الائمة
حفاظ الحديث ونقاده لكن لطرق يقوي بعضها بعضا لان الطرق اذا تعددت وتباينت
مخارجها دل ذلك على ان للحديث اصلا فيكون حسنا لغيره لا لذاته وذكره القاضي عياض
في الشفا بلا سند عن ام سلمة بدون تمريض فيدل على قوته ورواه ابو نعيم في الدلايل
النبوية باسناد فيه مجاهيل عن حبيب بن محصن عن ام سلمة هند بنت ابي امية ام المومنين
رضي الله عنها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء من الارض وفي حديث
انس عند ابي نعيم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة فمررنا بخبا
واذا بظبية مشدودة الى الخبا فكان السكة التي مر بها النبي صلى الله عليه وسلم كانت واسعة
فسماها صحرا مجازا ومرورهما بالخبا بعد سماع الهاتف فلا يخالف قوله اذا هاتف يهتف
صايح يصيح بالنطق يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق
واعرابي منجدل مطروح على الجدالة الارض في شملة نايم في الشمس فقال ما حاجتك حتى
ناديتني قالت صاد في هذا الاعرابي وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي مر صلى الله عليه وسلم
على قوم قد صادوا ظبية وشدوها الى عمود فسطاط فقالت يا رسول الله اني وضعت
ولي خشفان فاستاذن لي ارضعهما ثم اعود اليهم فقال خلوا عنها حتى تاتي خشفيها فترضعهما
وتاتي اليكم قالوا ومن لنا بذلك يا رسول الله قال انا فاطلقوها فذهبت فارضعتهما ثم
عادت اليهم فاوثقوها فان كانت القصة تعددت والا فيمكن ان صايدها واحد من القوم
له ولهم فنسب اليهم وفي رواية ابي سعيد لذلك واخوته نفس الظبية بخصوص من
صادها ولا تنافي بين قوله فاطلقوها وبين كون المصطفى هو الذي اطلقها في حديث ام
سلمة لجواز ان نسبته اليهم مجازية لكونه عن اذنهم وكانه لما استاذنهم وضمن لهم عودها
طلبوا منه ان يطلقها بنفسه لتطيب قلوبهم وكذا قولهم فاوثقوها لا ينافي في حديث ام
سلمة فاوثقها النبي صلى الله عليه وسلم لجواز انه امرهم بايثاقها فنسب اليه ولي خشفان
بكسر الخا وسكون الشين المعجمتين ظبيان صغيران قريب ولادتهما في ذلك الجبل تشير لجبل
بتلك الصحرا فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع بنصب الافعال الثلاثة قال وتفعلين
بتقدير الهمزة اي اوتفعلين اي ترجعين ان اطلقتك قالت عذبني الله عذاب العشار الكلاس
ان لم اعد وفي حديث انس عند ابي نعيم فقالت يا رسول الله اخذت ولي خشفان في البرية
وقد انعقد اللبن في اخلافي فلا هو يذبحني فاستريح ولا يدعني فارجع الى خشفي في البرية
فقال لها ان تركتك ترجعين قالت نعم والا عذبني الله عذابا اليما فاطلقها فذهبت فارضعتهما
ورجعت عن قرب فاوثقها النبي صلى الله عليه وسلم كما كانت فانتبه الاعرابي من نومه
وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها من وثاقها وفي حديث
ابي سعيد عند البيهقي في السنن بعد قوله فاوثقوها فمر بهم رسول الله فقال اين اصحاب
هنه قالوا نحن يا رسول الله قال اتبيعونها قالوا هي لك يا رسول الله قال وا خلوا عنها فاطلقوها ها
فخرجت تعدو في الصحرا تجري جريا شديدا فرحا وهي تضرب برجلها الارض وتقول
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وقال زيد بن ارقم فانا والله رايتها تسبح في البرية

وهى تقول لا اله الا الله محمد رسول الله وكذا رواه الطبرانى بنحوه من حديث ام سلمة وساق
الحافظ المنذرى حديثه اى لفظ الطبرانى فى الترغيب والترهيب من باب الزكاة ولا
يخالف ما فى حديثها وحديث ابى سعيد من التغاير العديد المقتضى لانهما قصتان وقد بينا ذلك
بعضها مع تعسف الجمع وروى البيهقى فى الدلايل ان النبى صلى الله عليه وسلم بظبية مربوطة الى خبا
فقالت يا رسول الله خلنى حتى اذهب الخشفى ثم ارجع فتربطنى فقال صلى الله عليه وسلم صيد
قوم وربطه قوم فاخذ عليها فحلفت له فحلها فما مكثت الا قليلا حتى جات وقد نفضت ما فى ضرعها
فربطها صلى الله عليه وسلم ثم اتى خبا اصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها ثم قال
لو علمت البهايم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا ابدا ونقل شيخنا الحافظ ابو الخير
محمد بن عبد الرحمن السخاوى فى كتاب المقاصد الحسنة عن ابن كثير انه لا اصل له وان من
نسبه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقد كذب لفظ السخاوى حديث تسليم الغزالة اشتهر
على الالسنة وفى المدايح النبوية وليس له كما قال ابن كثير اصل ومن نسبه الى النبى صلى الله عليه
وسلم فقد كذب ثم قال شيخنا لو هلا لكنه اى الكلام فى الجملة وارد فى عدة احاديث يتقوى
بعضها ببعض اوردها شيخنا شيخ الاسلام ابن حجر الحافظ فى المجلس الحادى والستين
من تخريج احاديث المختصر للكثير فى الاصول لابن الحاجب والله اعلم انتهى بها امرات
كلام بهاله وهذا معتقد انه ضعيفة يجبر بعضها بعضا وتسليمها عليه هى قولها السلام عليك
يا رسول الله مثلا وهنا لم يرد كما قال ابن كثير خلافا لما يعطيه تصرف المص انه قاله فى الكلام
وفى شرح مختصر ابن الحاجب للعلامة ابن السبكى وتسبيح الحصى رواه الطبرانى وابن ابى عاصم
من حديث ابى ذر الغفارى وقد تقدم وتسليم الغزالة مجاز عن الكلام اذ هو الذى
رواه الحافظ ابو نعيم الاصبهانى وكذا الطبرانى عن ام سلمة والبيهقى عن ابى سعيد
الخدرى فى دلايل النبوة لها وكذا رواه البيهقى فى السنن عن ابى سعيد ونحن نقول فيهما
انهما وان لم يكونا اليوم متواترين فلعلهما استغنى بنقل غيرهما عنهما وهو القرآن متواترا
كما قال ابن الحاجب جوابا لقول الشيعة كيف ينقل احادا مع توفر الدواعى على نقله ومع ذلك
لم يكذب رواته او لعلهما تواترا اذ ذاك ثم انقطع التواتر بعد انتهى قال الحافظ والذى
اقوله انها كلها مشتهرة عند الناس واما من حيث الرواية فليست على حد سوا وقد مرت
عبارته بتمامها فى تسبيح الحصى ومن ذلك اى طاعات الحيوانات داجن بدال مهملة وجيم
البيوت من دجن اذا اقام بموضع ترب فيه ليسمن ويقال رجع بالرا بدل الدال اذا اقام
وهو ما الفها من الحيوانات كالطير والشاة وغيرهما كالنائه روى قاسم بن ثابت
السرقسطى الاندلسى الفقيه المالكى المحدث المشارك لابيه الحافظ ثابت بن حزم فى رحلته
وشيوخه الورع الناسك مجاب الدعوة مات سنة اثنتين وثلثمائة عن عايشة رضى الله
عنها قالت كان عندنا بمنزلنا الذى نسكنه داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قر بالقاف المفتوحة والراء الثقيلة اى سكن وثبت مكانه اى وقف او ربض
فيه لا يتحرك ادبا معه فلم يجى ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء وذهب اى مشى فى البيت وتردد فيه لانه ليس ثم من يهابه وقيل معنا فلم يتق لعدم
رؤيته صلى الله عليه وسلم سبحانه وكلاهما اية لان الحيوان الذى لا يعقل له وهابة
عنده وذكره القاضى بسنده من طريق قاسم واخرجه احمد والبزار وغيرهما واما نبع الماء
قسيم قوله واما معجزة انشقاق القمر بيانا للتفصيل القسم الثالث وهو ما كان معه من
حين ولادته الى وفاته الطهور صفة لازمة وقال شيخنا مخصصة من بين اصابعه
اى اصابع يديه صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر الروايات الاتية واقتصر على
بين الاصابع بالنسبة لاغلب الوقايع اى تجوز بالبينية عما يشمل رءوس الاصابع
وهو اشرف المياه على الاطلاق كما قاله البلقينى وغيره قال السيوطى

واقضل المياه ما قد نبع ۞ من بين اصابع النبى المتبع
يليه ماء زمزم فالكوثر ۞ فنيل مصر ثم باقى الانهر

فقال القرطبى صاحب المفهم فيه قصة نبع الماء اضافة بيانية اى القصة التى هى نبع الماء

من بين

من بين اصابعه قد تكررت منه صلى الله عليه وسلم فى عدة مواطن جمع موطن المشهد
من مشاهد الحرب ومكان الانسان فى مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد
مجموعها العلم القطعى المستفاد من التواتر المعنوى وقال عياض هذه القصة رواها
الثقات من العدد الكثير والجم الغفير عن الكافة متصلة بالصحابة وكان ذلك فى مواطن
اجتماع الكثير منهم فى المحافل ومجامع العساكر ولم يرو عن احد منهم انكار على راوى
ذلك فهذا النوع ملحق بالقطع من معجزاته قال فى فتح البارى فاخذ القرطبى كلام عياض
وتصرف فيه وحديث نبع الماء جاء من رواية انس عند الشيخين واحمد وغيرهم من خمسة
طرق وعن جابر عندهم من اربعة طرق وعن ابن مسعود عند البخارى والترمذى
وعن ابن عباس عند احمد والطبرانى من طريقين وعند ابى ليلى والد عبد الرحمن عند
الطبرانى فعدد هؤلاء الصحابة ليس كما يفهم من اطلاقهما واما تكثير الماء بان لمسه بيده
او تفل فيه او امر بوضع شئ فيه كسهم من كنانته فجاء من حديث عمران ابن حصين فى
الصحيحين وعن البراء بن عازب عند البخارى واحمد من طريقين وعن ابى قتادة عند
مسلم وعن انس عند البيهقى فى الدلايل وعن زياد بن الحارث الصدائى عنده وعن حبيبة بضم
الموحدة وتشديد المهملة الصدائى ايضا فاذا ضم هذا الى هذا بلغ الكثرة المذكورة او قاربها
واما من رواها من هذا القرن الثانى فهم اكثر عددا وان كان شطر طرقه افرادا وفى
الجملة يستفاد منها الرد على ابن بطال حيث قال هذا الحديث شهده جماعة من الصحابة الا
انه لم يرو الا من طريق انس وذلك لطول عمره وتطلب الناس العلو فى السند انتهى وهذا
ينادى عليه بقلة الاطلاع والاستحضار لاحاديث الكتاب الذى شرحه انتهى ولم يسمع
بهذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه
ولحمه ودمه وقد نقل ابن عبد البر عن المزنى اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل بن عمرو بن اسحق
الامام الجليل صاحب التصانيف الزاهد المتقلل من الدنيا مجاب الدعوة قال الشافعى لو ناظر
الشيطان لغلبه مات لست بقين من رمضان سنة اربع وستين ومائتين ودفن قريبا
من الشافعى وولد سنة خمس وسبعين ومائة انه قال نبع الماء من بين اصابعه صلى
الله عليه وسلم ابلغ فى المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى بالعصى فتفجرت
وسالت منه المياه لان خروج المياه من الحجارة معهود كما قال تعالى وان من الحجارة لما
يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم
ليس بمعهود كما قال الشاعر

ان كان موسى سقى الاسباط من حجر ۞ فان فى الكف معنى ليس فى الحجر

ولله در البوصيرى حيث قال فى اللامية

ومنبع الماء عذبا من اصابعه ۞ وذى ايادٍ عليها قد جرى النيل

انتهى كلام القرطبى قال الحافظ وظاهر كلامه ان الماء نبع من بين اللحم الكاين فى الاصابع ويؤيده
قوله فى حديث ابن عباس عند الطبرانى فجاؤا بشئ فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه ثم فرق
اصابعه فنبع الماء من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عصى موسى فان الماء تفجر من
نفس العصى فتمسكه به يقتضى ان الماء تفجر من بين اصابعه ويحتمل ان المراد ان الماء نبع من بين
اصابعه بالنسبة الى رؤية الراى وهو فى نفس الامر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكفه
صلى الله عليه وسلم فى الماء فيراه الراى نابعا منه والاول ابلغ فى المعجزة وليس فى الاخبار ما يرده
انتهى ويأتى نحوه فى المتن وقد روى حديث نبع الماء جماعة من الصحابة خمسة كما علمت منهم انس
وجابر وابن مسعود وابن عباس وابو ليلى فاما حديث انس ففى الصحيحين البخارى فى الوضوء
وعلامات النبوة ومسلم فى الفضايل ورواه الترمذى فى المناقب والنساى فى الطهارة كلهم
من طريق مالك الامام عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس انه قال رايت اى ابصرت
رسول الله وفى رواية النبى صلى الله عليه وسلم والحال انه قد حانت بالمهملة اى قربت صلاة
العصر زاد فى رواية للشيخين من حديث سعيد عن قتادة عن انس وهو بالزورا بفتح الزاى
وسكون الواو بعدها را موضع بسوق المدينة وتفسير حانت بقربت هو ما صدر به الكرمانى

واقتصر عليه المص والحافظ اثبت بقوله صلاة العصر وان كان يطلق لغة ايضا على دخول الوقت قال الحافظ وزعم الداودى ان الزوراء مكان مرتفع كالمنارة وكانه اخذه من امر عثمان بالتاذين على الزوراء وليس بلازم بل الواقع ان المكان الذى امر بالتاذين فيه كان بالزوراء لا انه الزوراء نفسها وفى رواية همام عن قتادة عن انس شهدت النبى صلى الله عليه وسلم مع اصحابه عند الزوراء وعند بيوت المدينة اخرجه ابو نعيم فالتمس اى طلب الناس الوضوء بفتح الواو الماء الذى يتوضأ به وفى رواية فالتمس الوضوء بالبنا للمفعول فلم يجدوه وفى رواية بغير الضمير المنصوب اى فلم يصيبوا الماء فاتى بضم الهمزة مبنى للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفع نائب الفاعل بوضوء بفتح الواو اى باناء فيه ماء ليتوضأ به وفى رواية فجاء رجل بقدح فيه ماء يسير وروى المهلب انه كان مقدار وضوء رجل واحد وعند ابى نعيم والحارث بن ابى اسامة من رواية شريك بن ابى نمر عن انس انه هو الذى احضر الماء ولفظه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى بيت ام سلمة فاتيته بقدح ماء اما ثلثه واما نصفه الحديث وفيه انه رده بعد فراغهم اليها وفيه قدر ما كان فيه اولا فوضع يده فى ذلك الاناء قال شيخ الاسلام الظاهر انها اليد اليمنى فامر بالفا الناس ان يتوضؤوا منه اى بالتوضى من ذلك الاناء قال انس فرايت الماء ينبع بتثليث الموحدة يخرج من بين اصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند اخرهم وفى لفظ للبخارى من رواية حميد عن انس كانوا ثمانين رجلا وفى لفظ للبخارى ايضا من رواية الحسن عن انس كانوا سبعين او نحوه وفى مسلم سبعين او ثمانين وفى لفظ له اى البخارى فى العلامات وكذا مسلم فى الفضائل من طريق سعيد عن قتادة عن انس اتى النبى صلى الله عليه وسلم باناء وهو بالزوراء فوضع يده فى الاناء فجعل الماء ينبع من بين اصابعه واطراف اصابعه حتى توضأ القوم قال قتادة فقلنا لانس كم كنتم قال كنا ثلثماية لفظا وزها ثلثماية بالشك قال الحافظ بضم الزاى والمد اى قدر ثلثماية من زهوت الشئ اذا حزرته و للاسماعيلى من طريق خالد بن الحارث عن سعيد نحو ثلثماية بالجزم دون قوله وزها انتهى ثم تعلم ما فى المولف من المواخذة بالجزم بثلثماية مع العزو للبخارى وقد ظهر من السياق تعدد القصة اذ كانوا مرة ثمانين او سبعين ومرة ثلثماية او ما قاربها فهما كما قال النووى قضيتان جرتا فى وقتين حضرهما جميعا انس قوله حتى توضؤوا من عند اخرهم قال الكرمانى حتى للتدريج ومن للبيان اى توضأ الناس حتى توضأ الذين هم عند اخرهم وهو كناية عن جميعهم وعند بمعنى فى لان عند وان كانت للظرفية الخاصة لكن المبالغة تقتضى ان يكون لمطلق الظرفية لان السياق يقتضى العموم والمبالغة فكانه قال الذين هم فى اخرهم وقال التيمى احمد ابن محمد بن عمر شارح البخارى شرحا واسعا جدا المعنى توضأ القوم حتى وصلت النوبة الى الاخر وقال النووى من هنا بمعنى الى وهى لغة والكوفيون يجيزون مطلقا وضع حروف الجر بعضها مقام بعض وتعقبه الكرمانى بانها شاذة فلا يخرج عليها الفصيح مع امكانه ثم قال ثم ان الى لا يجوز ان تدخل على عند فهو اعتراض ثان على النووى ويلزم عليه اى جعل النووى من بمعنى الى وعلى ما قاله التيمى من قوله الى اخرهم فانه اشار ايضا الى انها بمعنى الى ان لا يدخل الاخير من القوم لان المغيا بالى خارج على المشهور والا فيدخل على قوله لكن ما قاله الكرمانى من ان الى لا تدخل على عند لا يلزم مثله فى من اذا وقعت بمعنى الى لانه كون كلمة بمعنى اخرى لا يلزم ان تكون مثلها استعمالا فلا مانع من دخول من التى بمعنى الى على عند وامتناع دخول الى عليها وعلى توجيه النووى يمكن ان يقال عند زائدة قاله فى فتح البارى فى كتاب الطهارة وقال المص اى توضأ الناس ابتداء من اولهم حتى انتهوا الى اخرهم ولم يبق منهم احد والشخص الذى هو اخرهم داخل فى هذا الحكم لان السياق يقتضى العموم والمبالغة لان عند هنا تجعل لمطلق الظرفية حتى تكون بمعنى فى كانه قال حتى توضأ الذين هم اخرهم وانس داخل فيهم اذ قلنا يدخل المخاطب بكسر الطا فى عموم خطابه امرا او نهيا او خبرا وهو مذهب الجمهور وقال بعضهم حتى حرف ابتداء مستانف جملة اسمية او فعلية فعلها ماض نحو حتى عفوا وحتى توضؤوا ومضارع نحو حتى يقول الرسول فى قراءة نافع ومن للغاية لا للبيان خلافا للكرمانى لانها لا تكون للبيان الا اذا كان فيما قبلها ابهام ولا ابهام هنا وروى هذا الحديث ايضا

اى حديث نبع الماء بقيد المتقدم عن الصحيحين لانه فى سوق المدينة وهذا فى تبوك عن انس ابن شاهين فاعل روى ولفظه قال انس كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فقال المسلمون يا رسول الله عطشت دوابنا وابلنا عطف خاص على عام فقال هل من فضلة ماء انما طلبها لئلا يظن انه صلى الله عليه وسلم موجد للماء والايجاد انما هو لله لا لغيره فجاء رجل فى شن بفتح المعجمة ونون ثقيلة قربة بالية بشئ من ماء فقال هاتوا صحفة اناء كالقصعة وقال الزمخشرى قصعة مستطيلة فصب الماء فى الصحفة من الشن ثم وضع راحته كفه مع اصابعه فى الماء قال انس فرايتها اى الصحفة تخلل بفتح التاء مضارع بحذف احدى التائين اى تنفذ عيونا تمييز محول عن الفاعل والاصل فتتخلل عيونها بين اصابعه قال انس فسقينا ابلنا ودوابنا وتزودنا حملنا الماء معنا فقال صلى الله عليه وسلم اكتفيتم قلنا نعم يا رسول الله فرفع يده من الصحفة فارتفع الماء برفع يده واخرج البيهقى عن انس ايضا قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى قبا موضع معروف بالمدينة كان صلى الله عليه وسلم ياتيه كل سبت راكبا او ماشيا فاتى بالبنا للمفعول من بعض بيوتهم اى بيوت اهل قبا بقدح صغير فادخل يده فلم تسعه اى ادخال يده والا فالظاهر لم تسعها اى اليد القدح لصغره فادخل اصابعه الاربعة ولم يستطع ان يدخل ابهامه ثم قال للقوم هلموا الى الشراب قال انس بصر بضم الصاد وكسرها قاله المجد ككرم وفرح اى نظر عينى ينبع الماء اى ينبعه من بين اصابعه وتعديته بصر بنفسه لغة والافصح تعديته بالبا نحو بصرت بما لم يبصروا به فلم يزل القوم يردون القدح حتى رووا بفتح الرا وضم الواو منه جميعا اى زال ظماهم واصله رويوا حذفت اليا لثقل الضمة عليها وضمت الواو والاولى لمناسبة الثانية واما حديث جابر ففى الصحيحين فى المغازى والبخارى ايضا فى علامات النبوة واخرجه النساى فى الطهارة والتفسير كلهم من رواية سالم بن ابى الجعد عن جابر قال عطش بكسر الطا الناس يوم الحديبية بالتخفيف والتشديد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة مثلث الرا اناء صغير من جلد يشرب فيه يتوضأ لفظ البخارى فى الموضعين فتوضأ منها قال الحافظ كذا فى هذه الرواية ووقع فى الاشربة من طريق الاعمش عن سالم ان ذلك لما حضرت صلاة العصر جهش بفتح الجيم والهاء بعدها معجمة الناس اى اسرعوا لاخذ الماء وللكشميهنى فجهش بزيادة فاء فى اوله نحوه عليه السلام وقال المص بفتح الجيم والهاء والشين المعجمة اى اسرعوا الى الماء متهيئين لاخذه ولابى ذر بكسر الهاء وللحموى والكشميهنى جهش باسقاط الفا وفتح الها انتهى فلا يوجد فى كثير من نسخ المتن وجهش بواو قبل الجيم يخالف الروايتين فقال وفى رواية بلا فاء مالكم اى اى شئ عرض لكم حتى جهشتم الى قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا ما نشربه وما بالهمزة فى اليونينية وفى بعض النسخ لم يضبطها الا ما بين يديك ومعلوم انه لا يكفى وجعلوا ما بين يديه عندهم لعلمهم انه لا ينهم منه فالاستثناء متصل فوضع صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يثور بالمثلثة للاكثر وللكشميهنى بالفا وهما بمعنى اى ينبع ويرتفع لزيادته من بين اصابعه كامثال العيون اى ما بها الذى يخرج منها والغرض وصف الماء الخارج من اصابعه بالكثرة وقال بعض اى كان بين كل اصبعين من اصابعه عين ماء نابعة فشربنا وتوضأنا قلت هو مقول سالم بن ابى الجعد راويه عن جابر اى قلت له كم كنتم قال لو كنا ماية الف لكفانا ذلك الماء لما شاهد من نموه الدال على عدم انقطاعه كنا خمس عشرة ماية بمعنى الف وخمسماية قال الطيبى عدل عن الظاهر لاحتمال التجوز فى الكثرة والقلة وهذا يدل على انه اجتهد فيه وغلب على ظنه هذا المقدار لكن يخالفه قول البرا عند البخارى كنا يوم الحديبية اربع عشرة ماية ورجح البلقينى هذه الرواية على الاولى بل قيل انها وهم وجمع بانهم كانوا اكثر من الف واربعماية فمن قال وخمسماية جبر الكسر ومن قال واربعماية الغاه ويؤيده رواية البخارى من وجه اخر عن البرا كنا الفا واربعماية او اكثر فاو بمعنى بل تفيد ذلك واعتمد النووى هذا الجمع لصحة الروايات كلها كما تقدم بسط ذلك فى الحديبية وقوله يثور بالمثلثة او الفا لانهما بمعنى كما قال الحافظ اى يغلى ويظهر متدفقا عطف تفسير يقال للشئ اذا فار وارتفع قد غلا كما فى المصباح وبه يعلم انه لا يشترط فى الغليان حصوله بحرارة النار وفى رواية

الوليد بن عبادة بن الصامت الانصارى المدنى ابى عبادة ثقة من كبار التابعين ولد فى عهد النبى صلى
الله عليه وسلم ومات بعد السبعين روى له البخارى والترمذى والنسائى عنه اى عن جابر فى
حديث مسلم الطويل صفة لحديث فى اواخر صحيحه نحو ورقتين فى باب سيرة النبى صلى الله عليه
وسلم فى ذكر غزوة بواط بضم الباء وفتحها وخفة الواو مفتوحة والف ومهملة جبال جهينة على
ابراد من المدينة بقرب ينبع ثانى غزواته صلى الله عليه وسلم قال قال لى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ناد امر من الندا محذوف الاخر المعتل اى ناد الناس فقل لهم اعطوا وناولوا الوضوء بفتح
الواو والماء الذى يتوضا به فنصب بمقدر وذكر الحديث بطوله وهو فقلت الا وضوء الا وضوء
الا وضوء قال قلت يا رسول ما وجدت فى الركب من قطرة وكان رجل من الانصار يبرد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه له ماء فى اشجاب على حمارة من جريد قال فقال لى انطلق الى فلان
الانصارى فانظر هل فى اشجابه من شىء فانطلقت اليه فنظرت اليها فلم اجد الا قطرة وعزلاء
شجب منها لو انى افرغه لشربه يابس الاناء قال اذهب فاتنى به فاتيته به فاخذه بيده
فجعل يتكلم بشىء لا ادرى ما هو ويغمز بيده ثم اعطانيه فقال يا جابر ناد بجفنة فقلت يا جفنة
الركب فاتيت بها تحمل فوضعتها بين يديه فقال صلى الله عليه وسلم بيده هكذا فبسطها وفرق
بين اصابعه ثم وضعها فى قعر الجفنة وقال خذ يا جابر فصب على وقل بسم الله فصببت عليه وقلت
بسم الله فرايت الماء يفور من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلات
فقال يا جابر ناد من كان له حاجة بماء قال فاتى الناس فاستقوا حتى رووا وبقى فقلت هل
بقى احد له حاجة فرفع صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهى ملاء الحديث قال الحافظ وهذه
القصة ابلغ من جميع ما تقدم لاشتمالها على قلة الماء وكثرة من استقى منه فذكر المص معناه
تبعا للشفا بقوله وانه اى جابرا لم يجد عند الانصارى الا قطرة اى ماء قليلا جدا فى عزلاء
بفتح المهملة وسكون الزاى ولام بعد مدة وهمزة فم القربة الاسفل ومصب الماء من الراوية
مضافا الى شجب بفتح المعجمة وحكى كسرها ولا يصح وسكون الجيم وموحدة اى فم قربة بعود
او بالية فالشجب عود يعلق عليه القرب والثياب والاوانى بالماء على الصحيح وقيل ما
قدم من القرب فاتى بالبنا للمفعول والفاعل به النبى صلى الله عليه وسلم فغمزه بفتح المعجمة
والميم والزاى عصره وحركه او وضع يده عليه وكبسه بها وتكلم بشىء لا ادرى ما هو كانه
سر من اسرار الله تكلم به بالسريانية ونحوها المخفى على غيره كذا قال البعض او بالعربية
فاسره فلم يدره جابر وقال ناد بجفنة كقصعة لفظا ومعنى اناء يشبع عشرة فاكثر ودونها
الصحفة تشبع خمسة ثم المأكلة اعظم منها الركب بزيادة البا او بتضمين ناد معنى صح او
ايت بدليل قوله فاتيت بها بالبنا للمفعول كما قاله البرهان وغيره فوضعتها بين يديه
وقيل مفعول ناد محذوف اى ناد القوم يأتوا بجفنة ونزلها منزلة العاقل لان الله خلق
فيها ادراكا حتى تنادى هى ثم ظاهره ان الركب كان لهم جفنة معينة يستعملونها فى حوائجهم
ويضعون فيها الطعام ويجتمعون عليها عند الاكل مثلا وهذا مقتضى الاضافة وقد
علمت ان لفظ مسلم ناد بجفنة فقلت يا جفنة الركب ولا منافاة لجواز ان المراد بها الجفنة
المخصوصة فالتنوين عوض عن المضاف اليه او على حقيقته لانه يجوز ان يكون معهم غيرها
فناداها اى جفنة كانت وذكر جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم بسط بالسين والصاد وبهما
قرئ اى وضع يده فى الجفنة مبسوطة ليكون ابرك وفرق اصابعه وصب عليه جابر وقال
جابر بسم الله كما امره بها وزعم ان فاعل قال النبى صلى الله عليه وسلم بعيد بل يخالفه لفظ
مسلم الماء قال جابر فرايت الماء يفور يزيد ويرتفع حتى يتدفق من بين اصابعه عليه
السلام ثم فارت الجفنة اى ارتفع ماؤها فالمضاف مقدر واسناد مجازى للمبالغة فى
فورانه واستدارت اى دارت كما هو لفظ مسلم اى دار الماء فيها من تسمية الحال باسم
المحل لان الماء اذا زاد بسرعة يرى كانه يدور وقيل الجفنة نفسها دارت لعظم الامر وشرف
الموضع فاهتزت واضطربت وتتابعت حركاتها حتى امتلات قال البعض ولا محصل
لهذا القيل وفيه نظر وامر الناس بالاستقا فاستقوا حتى رووا اى اخذ كل منهم ما
يكفيه ويكفى دوابه وشربوا حتى ذهب عطشهم فقلت مقول جابر هل نافية اى ما بقى من

زايدة

زايدة احد له حاجة كقوله هل ينظرون الا تأويله وهل تركت لنا عقيل من رباع بدليل زيادة
من وقوله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة ويجوز انها استفهامية ومن
زايدة والفا فى فرفع فصيحة اى فقالوا لا فرفع والاول ارجح لان الاصل عدم التقدير وهى ملاى
اى مملوءة بالماء لم ينقص شيئا باخذه وروى حديث جابر ايضا الامام احمد فى مسنده بلفظ
اشتكى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فدعا بعس بضم العين وشد السين
المهملتين قدح كبير فصب فيه شيئا من الماء قليلا ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
فيه وقال استقوا فاستقى الناس فكنت ارى العيون اى عيون الماء تنبع تخرج من بين اصابعه
صلى الله عليه وسلم وفى لفظ من حديثه اى جابر له اى لاحمد ايضا قال فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم كفه فى الاناء ثم قال بسم الله اتبركوا واطلب نبع الماء ويحتمل القسم
لصحة نيته بذلك واقتصر عليه لانه المأثور فى سائر الافعال لا لبيان جوازه بدون
الرحمن الرحيم كما زعم ثم قال اسبغوا الوضوء قال جابر فوالذى ابتلانى ببصرى اى بفقده
او ذهابه لانه عمى فى اخر عمره لقد رايت العيون عيون الماء يومئذ تخرج من بين اصابعه
يل صلى الله عليه وسلم فما رفعها اى يده حتى توضئوا اجمعين وروله ايضا عند البيهقى فى الدلا
النبوة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر هو الحديبية فاصابنا عطش
فجهشنا بفتح الجيم والها وتكرر اسرعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر فوضع
يده فى تور بفتح الفوقية شبه الطست قيل هو الطست ووقع فى حديث شريك عن انس فى
المعراج اتى بطست من ذهب فيه تور فظاهره المغايرة بينهما ويحتمل الترادف فكان الطست اكبر
من التور قاله الحافظ وقوله فكان لا يلائم احتمال الترادف الا ان يكون مراده الترادف فى اللغوى
وقال المص التور اناء من صفر وحجارة وفى القاموس اناء يشرب فيه مذكر من ماء بين يديه
قال فجعل الماء ينبع من بين اصابعه كانه العيون لكثرة نبعه قال خذوا بسم الله فشربنا
فوسعنا عمنا وكفانا حتى روينا ولا يلزم من الوسع الكفاية فى الرى فلذا جمع بينهما ولو
كنا مائة الف لكفانا لانه ممدد غير منقطع قال سالم بن ابى الجعد قلت لجابر كم كنتم قال
كنا الفا وخمسماية واخرجه ابن شاهين الحافظ ابو حفص عمر بن احمد البغدادى تقدمت
ترجمته فانه المنتهى فى التصنيف له ثلثماية وثلثون تصنيفا منها المسند الف وستماية مجلدا
مه والتفسير الف مجلد وحاسب الحبار على ثمانية عشر قنطارا من الحبر استخبرها منه وجمع براية اقلام
عنده واوصى ان يسخن له بها ماء غسله فكفت تسخينه قال ابن ماكولا وغيره ثقة مأمون
صنف ما لم يصنفه احد الا انه لحان ولا يعرف الفقه مات سنة خمس وثمانين وثلثماية
من حديث جابر ايضا قال فى سياقه اصابنا عطش بالحديبية فجهشنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديث واخرجه ايضا عن جابر احمد الامام فى المسند من طريق نبيح بضم النون ومهملة
مصغر ابن عبد الله العنزى بفتح المهملة والنون ثم زاى ابى عمرو الكوفى مقبول عنه اى جابر قال
سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضرت الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم اما فى القوم
طهور وفيه تلو هذا فجاء رجل باداوة فيها شئ قليل من الماء ليس فى القوم ماء غيره فصبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قدح ثم توضا فاحسن الوضوء ثم فرايضه ونوافله ثم انصرف
وترك القدح قال جابر فتزاحم الناس على القدح اسقط من هذه الرواية فقال تمسحوا تمسحوا
فسمع صلى الله عليه وسلم فقال على رسلكم بكسر الرا هينتكم فوضع كفه فى القدح وفى رواية
فضرب بيده فى القدح فى جوف الماء ثم قال اسبغوا الوضوء اتموه بفرضه ونفله ولا تمسحوا
قال جابر فلقد رايت العيون عيون الماء تخرج من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم حتى توضئوا
اجمعين قال حسبته قال كنا مائتين وزيادة هذه بقية رواية نبيح كما فى الفتح واما حديث ابن
مسعود ففى الصحيح اى الحديث الصحيح او صحيح البخارى من رواية علقمة بن قيس بن عبد الله
النخعى الكوفى التابعى الكبير ثقة ثبت فقيه عابد مات بعد الستين وقيل بعد السبعين عن عبد الله
يعنى ابن مسعود قال بينما بالميم وفى رواية بينا بلا ميم نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى فى سفر كما فى البخارى وجزم البيهقى فى الدلائل بانه الحديبية لكن لم يخرج ما يصرح به
وقد روى ابو نعيم فى الدلائل ان ذلك فى غزوة خيبر فهذا اولى كما فى الفتح وليس معنا ماء جملة

حالية فقال لنا اطلبوا من معه فضل ماء اى بقية ما كان او زيادة منه على حاجته فاتى بماء
بالبنا للمفعول والفا فصيحة اى فطلبوا الماء فوجده بعضهم فاتى به وفى البخارى فجاوا باناء
فيه ماء قليل ولابى نعيم عن ابن عباس دعا النبى صلى الله عليه وسلم بلالا بماء فطلبه فلم يجده
فصبه فى اناء اخر مكشوف ليدخل يده فيه ثم وضع كفه فيه اى الاناء الثانى والعطف بثم لما
بينهما من تراخ قليل فجعل اى صار الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى
رواية ابن عباس فبسط كفه فيه فنبعت تحت يده عين فجعل ابن مسعود يشرب ويكثر وفى
رواية عن ابن مسعود فجعلت ابادرهم الى الماء ادخله فى جوفى لقوله البركة من الله ثم ما ذكره
المص من لفظ الحديث وعزاه للصحيح مثله فى الشفا ولفظ البخارى فى علامات النبوة من رواية
علقمة عن عبد الله قال كنا نعد الايات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاوا باناء فيه ماء قليل فادخل يده فى
الاناء ثم قال حى على الطهور المبارك والبركة من الله فلقد رايت الماء ينبع من بين اصابع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وظاهر هذا ان الماء كان ينبع
من بين اصابعه لا حقيقة بل بالنسبة الى روية الراى وهو فى نفس الامر للبركة الحاصلة فيه
متعلق بقوله يفور ويكثر فى نفسه من غير خروجه من اصابعه الشريفة وكفه صلى الله عليه
وسلم فى الاناء فيراه الراى نابعا من بين اصابعه وليس بنابع حقيقة وظاهر كلام القرطبى
المتقدم اول هذا المبحث انه نبع من نفس اللحم الكاين فى الاصابع لقوله نبع الماء من بين عظمه
وعصبه ولحمه ودمه وقدمت ان الحافظ ابدا فيه احتمال كونه بالنسبة للرواية وان ظاهره
ابلغ وليس فى الاخبار ما يرده فصرح به النووى فى شرح مسلم فقال وفى كيفية هذا النبع
قولان حكاهما عياض وغيره احدهما وهو قول اكثر العلما والمزنى ان الماء كان يخرج من ذات
اصابعه والثانى ان الماء كثر فى ذاته فصار يفور من بين اصابعه انتهى ودعوى المصنف
ان حديث ابن مسعود ظاهر فى الثانى فيها نظر اذ هو محتمل بل الظاهر منه الاول كيفية الحديث
ويويده قول جابر فرايت الماء يخرج من بين اصابعه وفى رواية فرايت الماء ينبع من
بين اصابعه فقوله يخرج وينبع ظاهر فى انها من ذاتها وهذا هو الصحيح وكلاهما اى
الامرين كثرته فى نفسه ببركته وخروجه من ذات اصابعه معجزة له صلى الله عليه وسلم وقول
الاكثر ابلغ فى المعجزة وافرد معجزة نظرا للفظ كلا فيجوز مراعاة لفظها ومعناها واجتمعا
فى قوله كلاهما حين جد الجرى بينهما قد اقلعا وكلا انفيهما رابى
وانما فعل ذلك ولم يخرجه من غير ملابسة ماء ولا وضع اناء تادبا مع الله تعالى اذ هو المنفرد
بابتداع المعدومات ايجادها على غير مثال سابق وايجادها من غير اصل تتولد منه وفى فتح
البارى الحكمة فى طلبه صلى الله عليه وسلم فى هذه المواطن فضلة الماء لئلا يظن انه الموجد للماء
ويحتمل انه اشارة الى ان الله اجرى العادة فى الدنيا غالبا بالتوالد وان بعض الاشياء يقع بينها
التوالد وبعضها لا يقع ومن جملة ذلك ما يشاهد من فوران بعض المايعات اذا خمرت وتركت
لما نا ولم تجر العادة فى الماء الصرف بذلك فكانت المعجزة بذلك ظاهرة جدا انتهى وروى ابن
عباس قال دعا نادى النبى صلى الله عليه وسلم بلالا كما فى الرواية فطلب بلال الماء فقال لا والله
ما وجدت الماء قال فهل من شن بفتح المعجمة وبالنون اداوة يابسة فاتى بشن فبسط كفه النبى
على الظاهر فيه فانبعثت انفجرت تحت يده عين وكان ابن مسعود يشرب ويكثر كما فى الرواية
وكان غيره يتوضا رواه الدارمى عبد الله بن عبد الرحمن وابو نعيم فى الدلايل قال
الحافظ وهذا يشعر بان ابن عباس حمل الحديث عن ابن مسعود وان القصة واحدة ويحتمل
ان يكون كل من بلال وابن مسعود احضر الاداوة فان الشن الاداوة اليابسة انتهى وكذا
رواه الطبرانى وابو نعيم من حديث ابى ليلى الانصارى والد عبد الرحمن قيل اسمه بلال
بالتصغير وقيل داود بن بلال وقيل اوس وقيل يسار وقيل اسمه كنيته وقال ابن الكلبى ابو
ليلى بن بلال بن بليل بن احيحة وقيل نسبه الى مالك بن الاوس قال غيره شهد احدا وما بعدها
ثم سكن الكوفة وكان مع على فى حروبه وقيل انه قتل بصفين روى عن النبى صلى الله عليه
وسلم وعنده ولده عبد الرحمن وحده وقال الدولابى روى عنه ايضا عامر بن كذيب

قاضي

قاضي دمشق وليس كما قال فشيخ عامر هو ابو ليلى الاشعرى كما فى الاصابة وله احاديث فى السنن
وابو نعيم من طريق القاسم بن عبد الله بن ابى رافع عن ابيه عن جده ابى رافع واسمه اسلم
على اشهر اقوال العشرة تقدمت غير مرة مولى النبى صلى الله عليه وسلم فقد ذكر المص ستة صحابة
رووا حديث نبع الماء فزاد ابا رافع على الحافظ ومن ذلك تفجير الماء وفى نسخة تفجير الماء فاطلق
المصدر واراد اثره وهو المتفجر مجازا اذ التفجير من فعل الله لا من الماء فالمراد منه التفجر او المراد
بتفجيره شق محله الذى يخرج منه او المصدر مضاف لمفعوله بعد حذف الفاعل اى تفجير الله
الماء بمعنى اخراجه ببركته اى يمنه ووجوده فى مكان اخرج منه الماء وابتعاثه افتعال من
البعث وهو الاثارة والاخراج للماء حتى يجرى وفى نسخة انبعاثه بالنون انفعال وهما بمعنى واحد
يقال بعثه فانبعث وانبعث بمسه لمحله ودعوته دعايه لله تعالى واخره هذا عن نبعه من
اصابعه لقوة ذلك فى المعجزة على هذا الاحتمال كونه اتفاقيا روى مسلم فى صحيحه فى فضايل
النبى من طريق مالك عن ابى الزبير عن عامر بن واثلة عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انكم ستاتون غدا ان شاء الله عين تبوك التى بها لا ينصرف على المشهور لوزن
الفعل كتقول وقد تصرف على ارادة الموضع مكان بين المدينة والشام وانكم لن تاتوها حتى
يضحى النهار فمن جاءها اى قبلى بدليل قوله فلا يمس من مايها شيئا حتى اتى بالمداجى قال معاذ
فجيناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك بكسر المعجمة وفتح الراء والالف وكاف سير
النعل الذى على وجهه شبهه به لضعفه وقلة جريه وليس بمعنى اخدود فى الارض كما توهم
تبض بفتح التاء وكسر للوحدة وتشديد الضاد المعجمة اى تقطر وتسيل كما رواه ابن مسلمة وابن
القاسم فى الموطا ورواه يحيى وطايفة بصاد مهملة اى تبرق قاله الباجى وبها روى ايضا فى
مسلم بشئ من ماء يشير الى تقليله فسالهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مستفهما بكسر
السين الاولى على الافصح وتفتح من مايها شيئا قالا نعم لانهما لم يعلما نهيه او حملاه على
الكراهة او نسياه ان كانا مومنين وقد روى ابو بشر الدولابى انهما كانا من المنافقين فسبهما
لمخالفتهما امره ونفاقهما وحملهما النهى على الكراهة ان كانا مومنين وان كانا لم يعلما او نسيا فسبهما
لكونهما تسببا فى فوات ما اراده من اظهار المعجزة كما يسب الساهى والناسى ويلام ان كانا
تسببا فى فوات محروس عليه قاله الباجى فى شرح الموطا وقال لهما ما شاء الله ان يقول ثم غرفوا
من العين بايديهم قليلا قليلا بالتكرار حتى اجتمع الماء الذى غرفوه فى شئ من الاواني التى
كانت معهم ولا قلب فيه وان اصله غرفوا فى شئ حتى اجتمع ماء كثير كما توهم ثم غسل عليه
السلام وجهه ويديه للبركة به اى الماء والذى فى مسلم والموطا فيه بدل به وضميره قيل
عايد على الشئ اى الاناء والظاهر انه للماء ايضا وعبر بفى للمشاكلة قوله ثم اعاده فيها
فجرت العين بماء كثير نقل بالمعنى ولفظ مسلم فجرت العين بماء منهمر او قال غزير شك ابو على
اى راويه عن مالك نعم لفظ الموطا بماء كثير كلفظ المص لكنه يوشك يقرب ويسرع من
غير بطو ان طالت بك حياة اى ان طال الله عمرك ورايت هذا المكان ان ترى بعينك فاعل
يوشك وان بالفتح مصدرية ما موصول اى الذى هاهنا وهو اشارة للمكان قد ملى
بالبنا للمفعول جنانا نصب على التمييز بكسر الجيم جمع جنة بفتحها اى بساتين وعمرانا اى
يكثر ماؤه وتخصب ارضه فيكون بساتين ذات ثمار وشجر كثيرة وهذا ايضا من معجزاته
عليه السلام لانه اخبار بغيب وقع ورواه بمعنى ذكره القاضى عياض فى الشفا بنحوه من
طريق مالك اى ناسبا له بلفظ روى مالك فى الموطا عن معاذ وزاد بعده فقال عياض
قال معاذ فى حديث ابن اسحق فى السيرة فانخرق انفجر انفجارا بشدة من الماء ما له حس
صوت كحس الصواعق جمع صاعقة الصيحة فهو تشبيه محسوس بمحسوس قال التلمسانى وهى
والصعقة النار تسقط من السماء الى الارض فى رعد شديد وصيحة العذاب وقطعة من النار
تسقط الى الارض انتهى لكن هذا انما ذكره ابن اسحق فى قصة اخرى بعد ارتحاله من تبوك
فقال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة لم يجاوزها الى تبوك ثم انصرف
قافلا الى المدينة وكان فى الطريق ماء يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادى
المشقق فقال صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئا حتى

ناتيه فسبق اليه نفر من المنافقين فاستقوا فلما اتاه صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيئا
فقال من سبقنا الى هذا الماء فقيل فلان وفلان فقال الم انههم ان يستقوا منه شيئا حتى اتيه
ثم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب فى يده ما شاء الله ان يصب
ثم نضحه به ومسحه بيده ودعى بما شاء الله ان يدعو فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق
فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم او بقى منكم ليسمعن
بهذا الوادى وهو اخصب ما بين يديه وما خلفه انتهى وفى البخارى فى غزوة الحديبية من
حديث المسور بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو والرا ابن مخرمة بفتح الميم وسكون المعجمة
ابن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشى الزهرى ولابيه صحبة مات سنة اربع وستين
ومروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى لم تثبت
له صحبة قال الحافظ وهذا الحديث مرسل فان مروان لا صحبة له والمسور لم يحضر القصة وقد
رواه البخارى فى اول كتاب الشروط عن المسور ومروان اخبرا عن اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد سمعا جميعا صحابة شهدوا هذه القصة كعمر وعثمان وعلى والمغيرة وام سلمة
وسهل بن حنيف انهم اى النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه نزلوا باقصى الحديبية على ثمد
بمثلثتين قليل الماء يتبرضه بتحتية ففوقية فموحدة ثقيلة فضاد معجمة ياخذه الناس
تبرضا نصب على انه مفعول مطلق من باب التفعل للتكلف فلم يلبثه الناس قال الحافظ بضم
اوله وسكون اللام من الالباث وقال ابن التين بفتح اوله وكسر الموحدة المثقلة اى لم يتركوه
يلبث اى يقيم انتهى وقال المص بضم اوله وفتح اللام وشد الموحدة وسكون المثلثة فى الفرع و
اصله مصححا عليه حتى نزحوه بنون فزاى فحاء مهملة اى لم يبقوا منه شيئا قال الحافظ
ووقع فى شرح ابن التين بهاء بدل الحاء ومعناهما واحد وهو اخذ الماء شيئا بعد شئ حتى لا يبقى
منه شئ وشكى بالبنا للمفعول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش بالرفع نايب الفاعل
فانتزع سهما من كنانته بكسر الكاف جعبته التى فيها النبل ثم امرهم ان يجعلوه فيه
اى الثمد روى ابن سعد من طريق ابى مروان قال حدثنى اربعة عشر رجلا من الصحابة ان
الذى نزل البير ناجية بن الاعجم وقيل هو ناجية بن جندب وقيل البرا بن عازب وقيل
عباد بن خالد حكاه الواقدى ووقع فى الاستيعاب خالد بن عبادة فوالله ما زال يجيش
بفتح اوله وكسر الجيم وسكون التحتية ومعجمة لهم بالرى بكسر الرا ويجوز فتحها حتى صدروا عنه
اى رجعوا بعد ورودهم زاد ابن سعد حتى اغترفوا بانيتهم جلوسا على شفير البير
وعند ابن اسحق فجاش بالروا حتى ضرب الناس عنه بعطن والثمد بالمثلثة المفتوحة
والتحريك اى فتح الميم الماء القليل وقال فى الفتح اى حفرة فيها ماء قليل يقال ماء مثمود
اى قليل فقوله قليل الماء تاكيد لدفع توهم ان يراد لغة من يقول الثمد الماء الكثير وقيل
الثمد ما يظهر من الماء فى الشتا ويذهب فى الصيف انتهى وهكذا اولى من تفسير المص بالماء القليل
لانه يصير فى قوله قليل الماء حزازة لرجوع معناه الى انهم نزلوا على ماء قليل اى قليل الماء لكن
تعقب بعض كلام الحافظ بانه انما يتم ان ثبت لغة ان الثمد الماء الكثير واعترض الدماميني
قوله تاكيد بانه لو اقتصر على قليل امكن اما مع اضافته الى الماء فيشكل كقولنا هذا ماء قليل الماء
نعم قال الراى الثمد العين وقال غيره حفرة فيها ماء فان صح فلا اشكال وقوله يتبرضه الناس
تبرضا بالضاد المعجمة اى ياخذونه قليلا والبرض الشئ القليل قال الحافظ البرض بالفتح و
السكون اليسير من العطا وقال صاحب العين هو جمع الماء بالكفين وقوله فما زال اى استمر
يجيش بفتح المثناة التحتية وبالجيم اخره شين معجمة اى يفور ماؤه ويرتفع وفى رواية
للبخارى عن البرا انه صلى الله عليه وسلم توضا فتمضمض ودعا ومج فى بير الحديبية منه
فجاشت بالماء كذلك ولم يذكر القاء السهم وفى مغازى ابى الاسود محمد بن عبد الرحمن الاسدى
المدنى يتيم عروة من الثقات عن عروة بن الزبير احد الفقهاء مرسلا انه صلى الله عليه
وسلم توضا فى الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه فى الدلو وامر ان يصب فى البير ونزع سهما من
كنانته جعبته والقاه فى البير اى امرهم بالقائه لرواية البخارى قبل ودعا الله تعالى
ففارت بفا ورا من الفوران ارتفعت حتى جعلوا يغترفون بايديهم منها وهم جلوس على

شفيرها

شفيرها بالمعجمة والفا حافتها فجمع فى هذه الرواية بين الامرين التوضى والمج منه والقاء
سهم من كنانته ففى رواية البخارى اختصار وفيه معجزات ظاهرة وبركة سلاحه وما ينسب
اليه صلى الله عليه وسلم وكذا رواه الواقدى محمد بن عمر بن واقد الاسلمى الحافظ المدنى وكذا مع
سعة علمه من طريق اوس بن خولى بفتح الخاء المعجمة وفتح الواو ضبطه العسكرى فى كتاب
التصحيف كما فى التبصير الانصارى الخزرجى صحابى شهير قال ابن سعد مات قبل حصر عثمان
وهذه القصة غير القصة السابقة قريبا فى ذكر نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه
وسلم مما رواه البخارى ومسلم كلاهما فى المغازى من حديث جابر قال عطش الناس بالحديبية
وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة فذكر الحديث وفيه فجعل الماء يفور من بين
اصابعه الحديث المتقدم قريبا فبين القصتين مغايرة ظاهرة لانه قال فى حديث جابر
فجعل الماء يخرج من بين اصابعه وفى حديث البرا انه صب ماء وضوئه فى البير وجمع ابن حبان
بينهما بان ذلك وقع فى وقتين انتهى فالقصة متعددة فحديث جابر فى نبع الماء كان حين
حضرت صلاة العصر عند ارادة الوضوء له وحديث البرا كان لارادة ما هو اعم من ذلك
كشرب وسقى دواب ويحتمل ان يكون الماء لما تفجر من اصابعه ويده فى الركوة وتوضؤوا كلهم
وشربوا امر حينئذ بصب الماء الذى بقى فى الركوة فى البير ظرف لصب فتكاثر الماء فيها
فتكون قصة واحدة انتهى من فتح البارى وزاد فى حديث زيد بن خالد انهم اصابهم مطر
بالحديبية فكان ذلك وقع بعد القصتين المذكورتين والله اعلم وفى حديث البرا بن عازب
وسلمة بن الاكوع مما رواه البخارى لو زاد ومسلم لاستقام على التوزيع فالبخارى روى
حديث البرا ومسلم حديث سلمة فى قصة الحديبية وهم اربع عشرة ماية والبير لا تروى
بضم الفوقية خمسين شاة الشاة المعروفة ودونها شاء بكسر الهمزة الاولى وفتح الاخيرة وهى
النخلة الصغيرة فنزحناها جميع ما بها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم على جباها قال البرا واتى بالبنا للمفعول بدلو منها اى بدلو فيه من ماء
فبصق بالصاد وفى رواية بالسين وهما لغتان اى التى ريقه فدعا الله سرا بعد بصاقه
فجمع بينهما على رواية البرا وليس هنا اداة شك فلا يصح احتمال انه شك من الراوى هل
بصق او دعا لقوله وقال سلمة فاما دعا واما بصق بكسر الهمزتين بيان للشك فى الرواية
لانه لا يلزم من وقوع الشك فى رواية سلمة منه او ممن بعده وقوعه فى رواية البرا كما هو
ظاهر فيها اى البير لا الدلو كذا قيل فجاشت البير اى فار ماؤها وارتفع لنفسها فارووا
انفسهم بشربهم وركابهم ابلهم بسقيهم منها وقال فى رواية البرا ثم مضمض ودعا الله
سرا ثم صبه الماء الذى توضا وتمضمض به فيها اى البير ثم قال دعوها ساعة مقدارا
من الزمن وفى رواية للبرا فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ولفظ البخارى من طريق
اسرايل عن ابى اسحق عن البرا قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا
ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع
عشرة ماية والحديبية بير فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم
فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضا وتمضمض ودعا ثم صبه فيها
فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شينا نحن وركابنا ولفظه من طريق زهير حدثنا
ابو اسحق انبانا البرا انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الفا واربعماية
او اكثر فنزلوا على بير فنزحوها فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم فاتى البير وقعد على شفيرها
ثم قال ايتونى بدلو من مائها فاتى به فبصق ثم قال دعوها ساعة فارووا انفسهم وركابهم
حتى ارتحلوا ولفظ مسلم عن سلمة قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربع
عشرة ماية وعليها خمسون شاة لا ترويها فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبا الركية
فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فسقينا واستقينا قوله على جباها بفتح الجيم والموحدة والقصر
ما حول البير وبالكسر ما جمعت فيه عبارة غيره ما جمع فيها من الماء وروى شفاها
بمعجمة وفا بمعنى وقوله وركابهم اى الابل التى يسار عليها وفى الصحيحين البخارى فى
التيمم وعلامات النبوة ومسلم فى الصلاة من حديث عوف حدثنا ابو رجا عن عمران بن

حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي اسلم عام خيبر وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم يقول اهل
البصرة عنه كان يرى الحفظة وتكلمه حتى اكتوى وروى له مائة وثمانون حديثا في البخارى اثنا
عشر مات بالبصرة سنة اثنتين وخمسين قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اختلف
في انه الحديبية ففي مسلم عن ابن مسعود اقبل صلى الله عليه وسلم من الحديبية ليلا فنزل فقال
من يكلؤنا فقال بلال انا الحديث او بطريق مكة كما في الموطا عن زيد بن اسلم مرسلا او بطريق تبوك
كما رواه عبد الرزاق عن عطا بن يسار مرسلا والبيهقي عن عقبة بن عامر او في جيش الامرا كما في
ابي داود وتعقبه ابو عمر بانها مؤتة ولم يشهدها النبي صلى الله عليه وسلم وهو كما قال لكن يحتمل
ان المراد بها غيرها ذكره الحافظ وقول المص وعند رجوعهم من خيبر كما في مسلم لا وجه له اذ
في قصة عمران ان اول من استيقظ ابو بكر ورواية مسلم اول من استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم
فلا يصح تفسير السفر المبهم هنا بما في مسلم ولذا لم يذكره الحافظ هنا وانما ذكره استدلالا على
تعدد الواقعة اى نومهم عن صلاة الصبح كما مر بيانه في اخر المقصد الثالث فاشتكى حذف من
الحديث ما لم يتعلق به غرضه هنا وهو وانا اسرينا حتى كنا في اخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة
عند المسافر احلى منها فما ايقظنا الا حر الشمس فكان اول من استيقظ فلان وفي علامات النبوة
فكان اول من استيقظ من منامه ابو بكر ثم فلان ثم فلان يسميهم ابو رجا فنسى عوف ثم عمر بن
الخطاب الرابع وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ لانا
لا ندرى ما يحدث له في نومه فلما استيقظ عمر وراى ما اصاب الناس وكان رجلا جليدا فكبر
ورفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبي صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ شكوا اليه
اليه الذى اصابهم فقال لا ضير ولا يضير ارتحلوا فارتحل فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء
فتوضأ ونودى بالصلاة فصلى بالناس فلما انفتل من صلاته اذا هو برجل لم يصل فقال ما منعك
ان تصلى قال اصابتنى جنابة ولا ماء قال عليك بالصعيد فانه يكفيك ثم سار فاشتكى اليه الناس
من العطش اى ما اصابهم من الشدة الحاصلة بسببه فنزل صلى الله عليه وسلم فدعا فلانا
كان يسميه ابو رجا بفتح الرا وخفة الجيم والمدعو عمران بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء
المهملة العطاردى ويقال اسم ابيه تيم وقيل غير ذلك في اسم ابيه مخضرم النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يره واسلم بعد الفتح وهو ثقة معمر مات سنة خمس ومائة وله مائة وعشرون سنة
روى له الستة ونسيه عوف بالفا الاعرابي العبدى البصرى ثقة رمى بالقدر وبالتشيع
مات سنة ست او سبع واربعين ومائة وله ست وثمانون قال الحافظ وفلان الذى نسيه
هو عمران بن حصين بدليل قوله عند مسلم ثم عجلنى النبي صلى الله عليه وسلم في ركب بين يديه
نطلب الماء ودلت هذه الرواية على انه كان هو وعلى فقط لانهما خوطبا بلفظ التثنية ويحتمل
انه كان معهما غيرهما على سبيل التبعية لهما فيتجه اطلاق لفظ ركب وخصا بالخطاب لانهما
المقصودان بالارسال ودعا عليا هو ابن ابى طالب وقال اذهبا فابتغيا بموحدة فوقية
من الابتغا وللاصيلى فابغيا من الثلاثى وهمزته للوصل ولاحمد فابغيانا الماء والمراد الطلب
يقال ابتغى الشىء تطلبه وابغ الشىء اى اطلبه لى وفيه الجرى على العادة في طلب الماء وغيره
وان التسبب في ذلك لا يقدح في التوكل فانطلقا فتلقيا امراة وفي علامات النبوة من رواية
مسلم بفتح فسكون عن ابى رجا عن عمران فبينما نحن نسير اذ نحن بامراة سادلة رجليها بين
مزادتين بفتح الميم والزاى قربة كبيرة يزاد فيها جلد من غيرها وتسمى ايضا السطيحة او سطيحتين
بفتح السين وكسر الطا المهملتين تثنية سطيحة بمعنى المزادة او وعاء من جلدين سطح احدهما
على الاخر قال الحافظ وا وهنا شك من عوف لخلو رواية مسلم عن ابى رجا عنها اى حيث
جزم بقوله بين مزادتين قال والمراد بها الراوية زاد المص او القربة الكبيرة سميت بذلك
لانها يزاد فيها جلد اخر من غيرها انتهى وظاهر حديث الصحيحين هذا انهما وجدا المراة
اتفاقا ووقع في الشفا بلا عزو لمخرج عن عمران فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما
يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها قال
شارحه ولم يسم احد هذه المراة الا انها اسلمت ولا المكان من ماء على بعيرها فقالا لها
اين الماء فقالت عهدى بالماء امس هذه الساعة ونفرنا خلوف فقالا لها انطلقى اذن

قالت

قالت الى اين قالا الى رسول الله قالت الذى يقال له الصابى قالا هو الذى تعنين فانطلقى
هكذا في الصحيح قبل قوله فجاءا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم وحدثاه الحديث كما في الرواية
اى الذى كان بينهما وبينها فاستنزلوها عن بعيرها اى طلبوا منها النزول عنه وجمع باعتبار
من تبع عليا وعمران ممن يعينهما قال بعض الشراح المتقدمين انما اخذوها واستجازوا اخذ
مائها لانها كانت حربية وعلى فرض ان يكون لها عهد فضرورة العطش تبيح للمسلم الماء
المملوك لغيره على عوض والا فنفس الشارع تفدى بكل شىء نقله الحافظ ودعا النبي صلى الله
عليه وسلم باناء ففرغ من التفريغ وفي رواية فافرغ من الافراغ من افواه المزادتين او
السطيحتين اى افرغ الماء من افواههما وجمع موضع التثنية على حد فقد صغت قلوبكما اذ ليس
لكل مزادة سوى فم واحد زاد الطبرانى فمضمض في الماء واعاده في افواه المزادتين قال
الحافظ وبهذه الزيادة تتضح الحكمة بربط الافواه بعد فتحها وان البركة انما حصلت بمشاركة
ريقه الطاهر المبارك للماء وفي الشفا فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيها ما شاء الله ان
يقول واوكا اى ربط افواههما واطلق اى فتح العزالى بفتح المهملة والزاى وكسر اللام ويجوز
فتحها جمع عزلاء باسكان الزاى قال الخليل هى مصب الماء من الراوية ولكل مزادة عزلاء وان
من اسفلها قال الحافظ فالجمع في العزالى على بابه لانهما مزادتان فلهما اربع عزالى وقال بعض
جمع وليس للتقريب الا فم واحد قيل لانها كانت تتعدد في قربهم عزلا وان من اسفل وعزلاوان
من فوق وما كان من اسفل يختص باسم العزلاء والاحسن ان الجمع قد يطلق على ما فوق الواحد
وليس على حد فقد صغت قلوبكما لاختصاصه بما اذا كان المضاف مثنى انتهى ونودى في
الناس اسقوا بهمزة قطع مفتوحة من اسقى او بهمزة وصل مكسورة من سقى كما في الفتح وغيره
اى اسقوا غيركم كالدواب واستقوا انتم فسقى من سقى ولابن عساكر فسقى من شاء واستقى
من شاء فرق بينه وبين سقى انه لنفسه وسقى لغيره من ماشية ودواب واستقى قيل بمعنى
سقى وقيل انما يقال سقيته لنفسه واسقيته لماشيته ذكره المص وكان اخر ذلك ان اعطى
الذى اصابته الجنابة اناء من ماء قال اذهب فافرغه عليك هكذا في الصحيح قبل قوله وهى
اى والحال ان المراة قائمة تنظر الى ما يفعل بالبنا للمجهول بمائها وايم الله قال الحافظ بفتح
الهمزة وكسرها والميم مضمومة اصلها يمن الله وهو اسم وضع للقسم هكذا ثم حذفت منه
النون تخفيفا والفه الف وصل مفتوحة ولم يجى كذلك غيرها وهو مرفوع بالابتداء وخبره
محذوف والتقدير ايم الله قسمى وفيها لغات جمع منها النووى في تهذيبه سبع عشرة وبلغ
بها غيره عشرين وسيكون لنا عودة لبيانها في كتاب الايمان ويستفاد منه جواز التوكيد
باليمين وان لم يتعين لقد اقلع بضم الهمزة اى عنها وانه ليخيل الينا انها اشد ملئة بكسر الميم وسكون
بعدها همزة مفتوحة ثم تا تانيث اى امتلاء وفي رواية البيهقى انها املا منها حين ابتدأ فيها والمراد
انهم يظنون الباقى فيها من الماء اكثر مما كان اولا وهذا اعظم اياته وباهر دلائل نبوته حيث توضؤا
وشربوا وسقوا واغتسل الجنب بل في علامات النبوة من طريق سلم بفتح المهلة اوله تليها لام ساكنة فميم
ابن زرير بفتح الزاى المنقوطة اوله وراءين بلا نقط بينهما تحتية ساكنة كما ضبطه النووى والحافظ
والمص وغيرهم انهم ملؤا كل قربة واداوة كانت معهم بما سقط من العزالى وبقيت المزادتان
مملوتان بل ظن الصحابة انه كان اكثر مما كان اولا فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اجمعوا لها
تطييبا لخاطرها في مقابلة حبسها في ذلك الوقت عن السير الى قومها وما نالها من خوف اخذ مائها
لا انه عوض ما اخذ من الماء قاله المص وقال الحافظ وفيه جواز اخذ المحتاج برضى المطلوب منه
او بغير رضاه ان تعين وفيه جواز المعاطات في مثل هذا من الهبات والاباحات من غير لفظ
من المعطى والاخذ فجمعوا لها من بين عجوة تمر اجود تمر المدينة وفي رواية ما بين كما في المصنف
واقتصر الحافظ على من بين فلا معنى لترجى زيادة بين من المص بعد ثبوتها رواية ودقيقة
وسويقة بفتح اولها وفي رواية كريمة بضمها مصغرا مثقلا كما قال الحافظ وغيره وعطف سويقه
على دقيقه خاص على عام حتى جمعوا لها طعاما كثيرا كما عند احمد وفيه اطلاق لفظ الطعام
على غير الحنطة والذرة خلافا لمن ابى ذلك ويحتمل ان يكون المعنى طعاما غير العجوة وما بعده
قاله الحافظ اى ما يعد طعاما عرفا بحيث ينتفع به ويدخر ليوكل في اوقات متفرقة وهو

كناية عن كثرة ما جمعوه لها بدليل زيادة احمد كثيرا فجعلوه اى ما جمعوه ولابى ذر فجعلوها اى
الانواع المجموعة في ثوب من عندهم على ظاهره لكن في الشفا ثم امر بجمع للمراة من الازواد حتى ملا
ثوبها فظاهره ان المراد في ثوبها وحملوها على بعيرها التى كانت راكبة عليه ووضعوا الثوب
بما فيه بين يديها اى قدامها على البعير قال لها صلى الله عليه وسلم كما في رواية الاسماعيلى وللاكثر
قالوا لها اى الصحابة بامره صلى الله عليه وسلم تعلمين قال الحافظ بفتح اوله وثانيه وتشديد
اللام اى اعلمى وقال المص بفتح التا وسكون العين وتخفيف اللام اى اعلمى ما رزئنا بفتح الرا وكسر الزاى
ويجوز فتحها وبعدها همزة ساكنة اى نقصنا من مائك شيئا قال الحافظ ظاهره ان جميع ما
اخذوه مما زاده الله واوجده وانه لم يختلط فيه شئ من مائها في الحقيقة وان كان في الظاهر
مختلطا وهذا ابدع واغرب في المعجزة وهو ظاهر قوله ولكن الله هو الذى اسقانا بالهمز ولابن
عساكر سقانا ويحتمل ان المعنى ما نقصنا من مقدار مائك شيئا وفيه اشارة الى ان الذى اعطاها
ليس على سبيل العوض عن مائها بل على سبيل التكرم والتفضل وجواز استعمال اوانى المشركين ما لم تتيقن
النجاسة فاتت اهلها وقد احتبست عنهم فقالوا ما حبسك يا فلانة هذا اسقطه من الحديث
قبل قوله فقالت حسبى العجب لقينى رجلان فذهبا بى الى هذا الرجل الذى يقال له الصابى
ففعل كذا وكذا حكت لهم ما فعل فوالله انه لاسحر الناس كلهم لفظ البخارى انه لاسحر الناس
من بين هذه وهذه وقالت باصبعيها الوسطى والسبابة فرفعتهما الى السما يعنى السما والارض
او انه لرسول الله حقا هذا منها ليس بايمان للشك لكنها اخذت في النظر فاعقبها الحق فامنت
بعد ذلك واسقط من الحديث فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على من حولها من المشركين
ولا يصيبوا الصرم الذى هى فيه فقالت المراة يوما لقومها ما موصول ارى بفتح الهمزة بمعنى
اعلم اى الذى اعتقد ان بالفتح مثقلا هؤلاء يدعونكم من الاغارة عمدا لا جهلا ولا نسيانا
ولا خوفا منكم بل مراعاة لما سبق بينى وبينهم وهذه الغاية في مراعاة الصحبة القليلة فكان
هذا القول سبب رغبتهم في الاسلام كذا رواه ابو ذر بلفظ ان التميلة ورواه الاكثرون
ما ارى هؤلاء القوم يدعونكم عمدا بفتح همزة ارى واسقاط ان ووجهها بما ذكر ابن مالك
ولابن عساكر ما ارى بضم الهمزة اى اظن ان بكسر الهمزة وللاصيلى وابن عساكر ما ادرى بدال
بعد الالف ان بالفتح والتشديد في موضع المفعول والمعنى ما ادرى ترك هؤلاء اياكم عمدا لما
ذا هو فهل لكم رغبة في الاسلام الحديث بقيته في الصحيحين فاطاعوها فدخلوا في الاسلام
وما كان يزيد الكتاب بهذه البقية وللناس فيما يستنبطون مذاهب والله اعلم وعن ابى
قتادة الحارث او النعمان بن ربعى بكسر الرا وسكون الموحدة الانصارى السلمى بفتحتين المدنى
شهد احدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا ومات سنة اربع وخمسين على الاصح الاشهر
قال خطبنا وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر كما دل عليه السياق وفى
حديث ابى هريرة عند مسلم انه لذلك حين قفل من غزوة خيبر فقال في خطبته انكم
تسيرون عشيتكم اى بقية يومكم فالعشية كالعشى اخر النهار كما في القاموس وفى المصباح
ما بين الزوال الى الغروب وليلتكم التى تليه وتاتون الماء غدا ان شاء الله تعالى تبركا وامتثالا
للاية فانطلق الناس لا يلوى لا يعطف احد على احد لاشتغال كل منهم بنفسه فبينا بلا
ميم رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار بموحدة وتشديد الراء الليل اى ابيض
كذا فسره المص والذى للسيوطى اى انتصف وفى مقدمة الفتح قيل انتصف وذهب معظمه او
بهرة كل شئ اكثره وفى القاموس ابهار الليل انتصف او تراكمت ظلمته او ذهبت عامته او بقى
نحو ثلثه فلم يذكروا تفسيره بالبياض كما فعل المص بل في الصحاح والقاموس انما ذكر البياض
صفة للقمر لا لليل ولفظ القاموس بهر القمر كمنع غلب ضوؤه ضوء الكواكب ولفظ مسلم فبينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل وانا الى جنبه فنعس فمال على راحلته
فاتيته فدعمته من غير ان اوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى ابهار الليل مال عن
راحلته فدعمته من غير ان اوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا كان من اخر السحر مال ميلة
هى اشد من الميلتين الاوليين حتى كاد ينجفل فاتيته فدعمته فرفع راسه فقال من هذا قلت
ابو قتادة قال متى كان هذا مسيرك منى قلت ما زال هذا مسيرى منذ الليلة قال حفظك الله

بما

بما حفظت به نبيه ثم قال هل ترانا نخفى على الناس ثم قال هل ترى من احد قلت هذا راكب
ثم قلت هذا راكب اخر حتى اجتمعنا فكنا سبعة ركب قال مال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى عدل عن الطريق لحذف المص هذا من الحديث لعدم غرضه فيه اذ غرضه منه انما هو
تكثير الما لكن صار سياقه يقتضى ان عدوله ونومه كان عند انتصاف الليل مع انه انما كان
عند السحر فوضع راسه اى نام ثم قال احفظوا علينا صلاتنا بان تنبهوا قبل خروج وقتها
وفى البخارى عن ابى قتادة ذكر سبب نزوله سوال بعض القوم ذلك فقال صلى الله عليه وسلم
اخاف ان تناموا عن الصلاة فقال بلال انا اوقظكم وفى حديث ابى هريرة عند مسلم وقال
لبلال اكلا لنا الليل فصلى بلال ما قدر له ونام صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فلما قارب
الفجر استند بلال الى راحلته مواجه الفجر فغلبت بلالا عيناه وهو مستند الى راحلته فلم
يستيقظ صلى الله عليه وسلم ولا احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس فكان اول من استيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله عن ابى هريرة عند مسلم ايضا وفى حديث عمران اول
من استيقظ ابو بكر ولم يستيقظ النبى صلى الله عليه وسلم حتى ايقظه عمر بالتكبير ولذا رجح القاضى
عياض ان نومهم عن صلاة الصبح وقع مرتين لما في الحديثين من المغايرات التى يتعسر معها
الجمع خلافا للاصيلى في ان القصة واحدة وايضا في حديث ابى قتادة ان العمرين لم يكونا
مع المصطفى وفى حديث عمران انهما معه وايضا فالذى كلا الفجر في قصة ابى قتادة بلال
واما في قصة عمران فروى الطبرانى شبيها بقصته وفيه ان الذى كلا لهم الفجر ذو مخبر بكسر الميم
وسكون المعجمة وفتح الموحدة وفى ابن حبان عن ابن مسعود انه كلا لهم الفجر وايضا مما يدل على
التعدد اختلاف مواطنها كما قدمنا والشمس في ظهره كناية عن كمال ظهورها واسقط من
الحديث عند مسلم قال فقمنا فزعين قال ابو عمر يحتمل ان يكون تاسفا على ما فاتهم من وقت
الصلاة ففيه ان ذلك لم يكن من عادته منذ بعث قال ولا معنى لقول الاصيلى فزعين خوفا
ان يكون اتبعهم عدو يجدهم بتلك الحال من النوم لانه صلى الله عليه وسلم لم يتبعه عدو في
انصرافه من خيبر بل انصرف ظافرا غانما ثم قال اركبوا زاد في رواية ابى هريرة فان هذا منزل
حضرنا فيه الشيطان قال عياض وهذا اظهر الاقوال في تعليله اولاشتغالهم باحوال
الصلاة او تحرزا من العدو او ليستيقظ النايم وينشط الكسلان قال ابن رشيق وقد علله
صلى الله عليه وسلم بهذا ولا يعلمه الا هو فهو خاص به سواء كان في ذلك الوادى وفى غيره
فركبنا فسرنا معه بعيد حتى اذا ارتفعت الشمس نزل اى علت في الارتفاع وزاد ارتفاعها
والا فقوله والشمس في ظهره دليل ارتفاعها اذ لا تكون كذلك حتى ترتفع وفى حديث ابى هريرة
حتى ضربتهم الشمس وذلك لا يكون الا بعد ان يذهب وقت الكراهة ففيه رد على من زعم ان
علة تاخيره كون ذلك كان في وقت كراهة كما في الفتح ثم دعا بميضاة بكسر الميم وهمزة بعد الضاد
اناء يتوضأ به كالركوة كذا في الديباج وقال غيره بكسر الميم والقصر وياؤها منقلبة عن واو
لانها آلة الوضوء فوزنها مفعلة وقد تمد فوزنها مفعالة كانت معى فيها شئ من ماء قال
فتوضا منها وضوءا دون وضوء كما هو لفظ الحديث ومعناه وضوءا كامل الفرض دون تمام
بالفرائض والسنن كاقتصاره على الوضوء مرة ونحو ذلك قال وبقى شئ من ماء وظاهره انه لم
يتوضا منها احد غيره وفى رواية عن انس كان صلى الله عليه وسلم في سفر فقال لابى قتادة
امعكم ماء قلت نعم في ميضاة فيها شئ من ماء قال ائت بها فاتيته بها فقال لاصحابه
تعالوا مسوا منها فتوضوا وجعل يصب عليهم وبقيت جرعة ثم قال صلى الله عليه وسلم لابى
قتادة احفظ علينا ميضاتك فسيكون لها نبا خبر عظيم في امرها وكفايتها القوم وما
يظهر بها من المعجزة العظيمة ثم اذن بلال بالصلاة ولاحمد من حديث ذى مخبر فامر بلالا
فاذن واستدل به على مشروعية الاذان للفوايت فصلى صلى الله عليه وسلم ركعتين هما
ركعتا الفجر ثم صلى الغداة الصبح ولاحمد فصلى الركعتين قبل الصبح وهو غير عجل ثم امره فاقام
الصلاة فصلى الصبح زاد الطبرانى من حديث عمران فقلنا يا رسول الله انعيدها من الغد لوقتها
قال نهانا الله عن الربا ويقبله منا وفى رواية ابن عبد البر لا ينهاكم الله عن الربا ويقبله
منكم فاختصر المص سياق ابى قتادة ولفظه في مسلم ثم صلى الغداة فصنع ما كان يصنع كل يوم

قال وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبنا معه فجعل بعضنا يهمس الى بعض ما كفارة
ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا ثم قال اما لكم في اسوة ثم قال انه ليس في النوم تفريط انما التفريط
على من لم يصل الصلاة حتى يجي وقت الصلاة الاخرى فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها فاذا
كان الغد فليصلها عند وقتها ثم قال ما ترون الناس صنعوا قال ثم اصبح الناس فقدوا نبيهم
فقال ابو بكر وعمر رسول الله بعدكم لم يكن ليخلفكم وقال الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
يديكم فان تطيعوا ابا بكر ترشدوا قال فانتهينا الى الناس لانه صلى الله عليه وسلم لما عدل عن
الطريق مع طايفة نام وسار بقية الجيش ولم يعلموا بنومه وفيهم الشيخان كما رايت حين اشتد
بمهملة قبل الفوقية النهار وحمي كل شي وهم يقولون يا رسول الله هلكنا عطشنا هكذا في مسلم
بلا واو بيان لهلاكهم ويقع في نسخ المص وعطشنا بالواو فان ثبتت رواية فهي عطف علة على
معلول فقال لا هلك عليكم بضم الها وسكون اللام اسم من هلك وحذف من الحديث ثم قال
اطلقوا الى غمري وهو بضم المعجمة وفتح الميم وبالراء يعني قدحي فحللته فاتيته به قال ودعا بالميضاة
فجعل صلى الله عليه وسلم يصب في قدحه وابو قتادة يسقيهم فلم يعد بفتح اليا واسكان العين
ان راى الناس اى لم يتاخروا زمنا عن رؤيتهم ماء بالتنوين في الميضاة فتكابوا اى ازدحموا
وفي رواية احمد فازدحم الناس عليها بمجرد روية الماء لشدة عطشهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم احسنوا الملا بفتح الميم وكسرها وسكون اللام والهمزة اى الاخلاق فلا تزدحموا على الاخذ
كلكم سيروى ولاحمد كلكم سيصدر عن ري قال ففعلوا اى تركوا الازدحام فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصب في قدحه ويسقيهم ولاحمد فشرب القوم وسقوا دوابهم وركابهم وملأوا
ما كان معهم من اداوة وقربة ومزادة حتى ما بقي غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب
فقال لي اشرب فقلت لا اشرب حتى تشرب يا رسول الله قال ان ساقي القوم اخرهم قال فشربت
وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث بقيته واتى الناس الماء جامين رواء قال فقال
عبد الله بن رباح اني لاحدث هذا الحديث في مسجد الجامع اذ قال عمران انظر ايها الفتى
كيف تحدث فاني احد الركب تلك الليلة قال قلت فانت اعلم بالحديث قال ممن انت قلت من
الانصار قال حدث فانت اعلم بحديثكم قال فحدثت القوم فقال عمران لقد شهدت تلك الليلة
وما شعرت ان احدا حفظه كما حفظته رواه مسلم في الصلاة من حديث ثابت عن عبد الله بن
رباح عن ابي قتادة وحذف المص منه كثيرا كما رايت واحتج باخره من قال باتحاده مع قصة
عمران لانه صدق عبد الله في تحديثه واجيب بان عمران حضر القصتين فحدث باحداهما
وصدق عبد الله لما حدث عن ابي قتادة بالاخرى قال في الشفا وذكر الطبري يعني ابن جرير
حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ممدا لاهل مؤتة
عند ما بلغه قتل الامرا وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات وفيه اعلامه اياهم انهم يفتقدون الماء
غدا وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلثماية انتهى وعن انس قال اصابت الناس سنة
بفتح السين المهملة اى شدة وجهد من الجدب على عهد اى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة خطبة الجمعة على المنبر قام اعرابي من سكان
البادية لا يعرف اسمه قاله المص وقال الحافظ لم اقف على تسميته في حديث انس وروى احمد عن
كعب بن مرة ما يمكن ان يفسر المبهم بانه كعب وروى البيهقي ما يمكن ان يفسر بانه خارجة بن حصن
الفزاري لكن رواه ابن ماجة من طريق شرحبيل بن السمط انه قال لكعب بن مرة يا كعب حدثنا
عن رسول الله قال جاء رجل فقال يا رسول الله استسق فرفع يديه ففي هذا انه غير كعب فقال
يا رسول الله فيه انه كان مسلما فانتفى زعم انه ابو سفيان بن حرب لانه لم يكن اسلم فهي واقعة حين سوالهم
اخرى كما في الفتح هلك المال الحيوانات لفقد ما ترعاه فليس المراد الصامت وفي رواية هلكت
المواشي واخرى الكراع بضم الكاف يطلق على الخيل وغيرها وجاع العيال لعدم ما يعيشون به
من الاقوات المفقودة بحبس المطر فادع الله لنا ان يغيثنا فرفع يديه زاد في رواية حذا
وجهه ولابن خزيمة عن انس حتى رايت بياض ابطيه وزاد النساي ورفع الناس ايديهم مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعون وما نرى في السما قزعة بفتح القاف والزاي والعين المهملة متفرقة
قطعة من سحاب متفرق او رقيق الذي اذا مر تحت السحب الكثيرة كان كانه ظل قال ابن سيده

القزع

القزع قطع من السحاب رقاق زاد ابو عبيد واكثر ما يجي في الخريف قال انس فو الذي نفسي بيده
ما وضعها اى يده وللكشميهني ما وضعهما اى يديه حتى ثار بمثلثة اى هاج وانتشر السحاب
امثال الجبال لكثرته ثم لم ينزل عن منبره حتى رايت المطر يتحادر يتحدر اى ينزل ويقطر على
لحيته الشريفة فمطرنا بضم الميم وكسر الطا اى حصل لنا المطر يومنا نصب على الظرفية اى في يومنا
ذلك ومن الغد من للتبعيض او بمعنى في ومن بعد الغد والذي يليه حتى الجمعة الاخرى بالجر
في الفرع واصله على ان حتى جارة ويجوز النصب عطفا على سابقه المنصوب والرفع على مدخولها
مبتدا خبره محذوف قاله المص وفي رواية فمطرنا من جمعة الى جمعة وفي اخرى فدامت جمعة وفي
اخرى فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا وفي اخرى فما كدنا ان نصل الى منازلنا اى من كثرة
المطر واخرى حتى سالت مثاعب المدينة بمثلثة واخره موحدة جمع مثعب مسيل الماء وفي مسلم
فمطرنا حتى رايت الرجل تهمه نفسه ان ياتي اهله ولابن خزيمة حتى اهم الشاب القريب
الدار الرجوع الى اهله وقام بالواو ولابي ذر والاصيلي وابن عساكر فقام بالفا ذلك الاعرابي
الذي طلب الدعا او غيره وفي رواية ثم دخل رجل في الجمعة المقبلة فظاهره انه غير الاول لان
النكرة اذا تكررت دلت على التعدد وقد قال شريك سالت انسا اهو الرجل الاول قال لا ادري وهذا
يقتضي انه لم يجزم بالتغاير فالقاعدة اغلبية لان انسا من اهل اللسان وقد تردد ومقتضى
رواية او غيره انه كان يشك فيه وفي رواية للبخاري فاتى الرجل فقال وفي لابي عوانة فما زلنا
نمطر حتى جاء ذلك الاعرابي في الجمعة الاخرى وهذا يقتضي الجزم بكونه واحدا قاله الحافظ
فقال يا رسول الله تهدم البنا وفي رواية البيوت وغرق المال وفي رواية هلكت الاموال و
انقطعت السبل واحتبس الركبان فادع الله لنا وفي رواية فادع الله يمسكها اى الامطار او
السحابة او السماء والعرب تطلق على المطر سماء وفي رواية ان يمسك الماء عنا ولاحمد ان يرفعها
عنا وفي رواية البخاري فادع ربك ان يحبسها عنك فضحك وفي رواية فتبسم لسرعة ملال ابن ادم
فرفع يديه بالتثنية وفي رواية يده على ارادة الجنس فقال اللهم حوالينا بفتح اللام اى انزله او امطر
حوالينا والمراد انصرف المطر عن الابنية والدور ولا تنزله علينا قال الحافظ فيه بيان للمراد
بقوله حوالينا لانها تشمل الطرق التي حولهم فاخرجه بقوله ولا علينا قال الطيبي في ادخال الواو
هنا معنى لطيف وذلك لو انه لو اسقطها لكان مستسقيا للاكام وما معها فقط ودخول
الواو يقتضي ان طلب المطر على المذكورات ليس مقصودا لعينه ولكن ليكون وقاية من اذى
المطر فليست الواو مخلصة للعطف ولكنها للتعليل وهو كقولهم تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها
فان الجوع ليس مقصودا لعينه ولكن لكونه مانعا عن الرضاع باجرة اذ كانوا يكرهون ذلك
انفا انتهى فما يشير بيده الى ناحية من السحاب الا انفرجت انكشفت او تدورت كما يدور جيب
القميص وهذا لفظ البخاري في الجمعة وشرحه المص بما ذكرت ولعله في الاستسقا بلفظ الا تفرجت
قال المص بفتح الفوقية والفا وتشديد الرا وبالجيم اى تقطع السحاب وزال عنها امتثالا لامره
وصارت المدينة مثل الجوبة وسال الوادي قناة بقاف مفتوحة فنون فالف فتاء تانيث
مرفوع على البدل من الوادي غير منصرف للتانيث والعلمية اذ هو اسم لواد معين من اودية
المدينة بناحية احد به مزارع ولعله من تسمية الشي باسم ما جاوره وقرات بخط الرضي
الشاطبي الفقهاء يقرونه بالنصب والتنوين يتوهمونه قناة من القنوات وليس كذلك انتهى
وهذا ذكره بعض الشراح وقاله هو على التشبيه اى سال مثل القناة قاله الحافظ اى جرى فيه
المطر شهرا ولم يجي احد من ناحية الا حدث بالجود وفي رواية للشيخين من وجه اخر عن انس
قال صلى الله عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا وفي بعض الروايات حولينا بلا الف وهما بمعنى
وهو في موضع نصب على الظرفية ومفعول به والمراد به الى المدينة مواضع النبات والزرع لا في نفس
المدينة وبيوتها ولا فيما حواليها من الطرق والا لم يزل شكواهم بذلك ولم يطلب رفع المطر
من اصله بل سال رفع ضرره وكشفه عن البيوت والمرافق والطرق بحيث لا يتضرر به ساكن ولا ابن
سبيل بل سال ابقاه في موضع الحاجة لان الجبال والصحاري ما دام المطر فيها كثرت فايدته في
المستقبل من كثرة المرعى والمياه وغير ذلك من المصالح وفيه قوة ادراكه صلى الله عليه وسلم للخير على
سرعة البديهة ولما بين المراد بحوالينا بقوله اللهم على الاكام بكسر الهمزة وقد تفتح وقد تجمع الاكمة

بفتحات قال ابن البرقي هو التراب المجتمع وقال الداودي هو اكبر من الكدية وقال القزاز هي التي
من حجر واحد وهو قول الخليل وقال الخطابي هي الهضبة الضخمة وقيل الجبل الصغير وقيل ما ارتفع
من الارض وقال الثعالبي الاكمة اعلى من الرابية والظراب بكسر المعجمة واخره موحدة جمع ظرب
بكسر الراء وقد تسكن قال القزاز الجبل المنبسط ليس بالعالي وقال الجوهري الرابية الصغيرة وبطون
الاودية والمراد بها ما يتحصل فيه الماء لينتفع به قالوا ولم يسمع افعلة جمع فاعل الا اودية جمع
وادي وفيه نظر وزاد مالك في روايته ورؤوس الجبال ذكره الحافظ ومنابت الشجر فاقلعت
بفتح الهمزة من الاقلاع اي كفت وامسكت السحابة الماطرة عن المدينة وفي رواية فما هو الا ان تكلم
صلى الله عليه وسلم بذلك تمزق السحاب حتى ما نرى منه شيئا اي في المدينة وخرجنا نمشي في
الشمس رواه اي المذكور من الروايتين البخاري ومسلم في مواضع من كتاب الصلاة وغيرها
والجوبة بفتح الجيم والموحدة بينهما واو ساكنة الحفرة المستديرة الواسعة وكل منفتق لا بنا
جوبة اي حتى صار الغيم والسحاب محيطا بآفاق المدينة قال الحافظ والمراد به هنا الفرجة
في السحاب وقال الخطابي المراد بالجوبة هنا الترس وضبطها الزين بن المنير تبعا لغيره بنون بدل
الموحدة ثم فسره بالشمس اذا ظهرت في خلل السحاب لكن جزم عياض بان من قاله بالنون فقد صحف
والجود بفتح الجيم واسكان الواو المطر الواسع الغزير زاد الحافظ وهذا يدل على ان المطر استمر
فيما سوى المدينة فيشكل بانه يستلزم ان قول السائل هلكت الاموال وانقطعت السبل لم يرتفع
الاهلاك ولا القطع وهو خلاف مطلوبه ويمكن الجواب بان المراد ان المطر استمر حول المدينة
من الآكام والظراب وبطون الاودية لا في الطريق المسلوكة ووقوع المطر في بقعة دون بقعة
كثير ولو كانت تجاورها واذا جاز ذلك جاز ان يوجد للماشية اماكن تكنها وترعى فيها بحيث
لا يضرها ذلك المطر فيزول الاشكال انتهى وعن عبد الله بن عباس انه قيل لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه حدثنا عن ساعة العسرة غزوة تبوك سميت بذلك لوقوعها مع عسر شديد
كما افاده عمر فقال عمر خرجنا الى تبوك في قيظ حر شديد فنزلنا منزلا لما ارتحل من الحجر
رواه ابن ابي حاتم ولا ينافيه قول ابن اسحق بعد ذكر نزولهم بالحجر فلما اصبح الناس شكوا له
صلى الله عليه وسلم فقد الماء فارسل الله سحابة حتى ارتووا وحملوا حاجتهم لحمل قوله
فلما اصبح اي بعد ان سار منزلا بعد الحجر كما جمعت بينهما في الغزوة بذلك اصابنا عطش
لفقد الماء حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع من العطش حتى ان مخففة من الثقيلة اي انه
كان الرجل ليذهب يلتمس الرحل فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع من شدة العطش
حتى ان كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه ما في كرشه فيشربه اي ما ينزل منه مع تغيره
وقلته وكانوا يفعلون ذلك في ضرورتهم ويجعل ما بقي مما عصره على كبده ليخف عنه
بعض الحرارة ببرودة ما عيش كبده من الماء قال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك
في الدعاء خيرا بالاجابة السريعة فادع الله لنا ان يسقينا فقال اتحبون ذلك قال نعم فرفع
يديه نحو السماء في الرواية فلم يرجعهما بفتح الياء من رجع المتعدي نحو فلا ترجعوهن الى الكفار
لا من رجع اللازم اي فلم يرد يديه بعد رفعهما في دعائه من الرفع المذكور حتى قالت السماء
اي غيمت وظهر فيها سحاب من قولهم قال كذا اذا هيأ له واستعد كما في القاموس اي امتلأت
سحابا او رعدت تسمع دوي رعدها او رنة سحابها وحنين رعدها وروي قامت بالميم اي
اعتدلت واستوت بالسحاب او توجهت بالحيا وانتصب سحابها وارتفع او حان وقت
مطرها وحضر فانسكبت اي انسكب ماؤها فالاسناد مجازي وتفسير بعض قالت بالذال
بامطرت لا يناسب ما بعده وكون السماء بمعنى المطر بعيد هنا وكذا كونه استخداما فملؤا
ما معهم من آنية جمع اناء كاواني وظنه مفردا وهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها تجاوز
العسكر وهذه معجزة اخرى قال الحافظ المنذري اخرجه البيهقي في الدلائل النبوية
وكذا الامام احمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبزار وشيخه اي البيهقي فيه ابن
بشران الحافظ ابو حفص عمر بن بشر بن محمد بن بشران السكري ثقة قال الخطيب
حدثنا عنه البرقاني فقال كان ثقة حافظا عارفا كثير الحديث بقي الى سنة سبع وستين
وثلثمائة ودعلج كجعفر ابن احمد بن دعلج الامام الحافظ الفقيه محدث بغداد ابو محمد

الجزري

السجزي ثقة سمع البغوي وغيره وعنه الدارقطني والحاكم وكان من اوعية العلم ويجود
الرواية صنف المسند الكبير ومات سنة احدى وخمسين وثلثمائة وخلف ثلثمائة الف دينار
وابن خزيمة محمد بن اسحق بن خزيمة بن المغيرة النيسابوري احد الائمة المعروف عند اهل الحديث
بامام الائمة حدث عنه الشيخان خارج صحيحيهما ويونس بن يزيد الايلي احتج به مسلم في صحيحه
وابن وهب عبد الله المصري الفقيه الحافظ الثقة العابد المتوفى سنة سبع وتسعين
ومائة وعمرو بن الحارث بن يعقوب الانصاري مولاهم المصري ثقة فقيه حافظ مات
قبل الخمسين ومائة ونافع بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي التابعي ثقة فاضل مات سنة تسع وتسعين
احتج بهم اي بكل واحد من الثلاثة البخاري ومسلم وباقي الائمة الستة وعتبة بن حميد الضبي ابو
معاذ او ابو معاوية البصري فيه مقال فقال احمد ضعيف ليس بالقوي وقال ابو حاتم صالح
الحديث ووثقه ابن حبان وغيره وفي التقريب صدوق له اوهام انتهى وقد رواه اي ذكره
بلا اسناد القاضي عياض في الشفا مختصرا وروى ابن اسحاق في مغازيه نحوه وروى صاحب
كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام عن عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو
ابن العاصي صدوق مات سنة ثماني عشرة ومائة وروى له اصحاب السنن ان ابا طالب قال
كنت مع ابن اخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم بذي المجاز بفتح الميم والجيم والف وزاي معجمة
اسم سوق كان بقرب عرفة كانوا يجتمعون فيه في الجاهلية فادركني العطش فشكوت اليه
فقلت يا ابن اخي عطشت وما قلت له ذلك وانا ارى عنده شيئا الا الجزع بكسر الجيم وقال
ابو عبيدة اللاتي فتحها منعطف الوادي ووسطه او منقطعه او منحناه او لا يسمى جزعا حتى
يكون له سعة تنبت الشجر او هو مكان بالوادي لا شجر فيه وربما كان رملا قال في القاموس
فالمعنى هنا لا ارى عنده الا وسط الوادي او منقطعه دون ماء فيه ويصح تفسيره بباقي المعاني
المذكورة وابعد من قال الا الجزع تأسفا على حال الناس فثنى وركه ثم نزل عن الدابة التي
كانا راكبين عليها فانه في نفس الحديث وهو رديفه اي النبي صلى الله عليه وسلم رديف ابي طالب
اي راكب خلفه فقال يا عم اعطشت كانه سأله بعد شكواه اليه العطش لينبهه على دنو الاية
قلت نعم فاهوى بعقبه الى الارض وضرب الارض بقدمه فاذا بالماء فقال اشرب يا عم فشربت
وكذا رواه ابن سعد وابن عساكر من رواية اسحق بن الازرق عن عبد الله بن عوف عن عمرو
ابن شعيب وهذا احد ثلاثة احاديث رواها ابو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي
قال سمعت ابا طالب يقول حدثني محمد ابن اخي وكان والله صدوقا قال قلت له بما بعثت
قال بصلة الارحام واقام الصلاة وايتاء الزكاة وعن ابي رافع سمعت ابا طالب يقول حدثني
محمد يقول ان الله امره بصلة الارحام وان يعبد الله وحده لا يعبد معه احدا ومحمد عندي
الصدوق الامين رواها الخطيب وضعفها كما في الاصابة وعن السيوطي بان ابا طالب روى عن
المصطفى حديثين وهو ادق اذ الثاني والثالث واحد رواه عنه علي وابو رافع والخطيب
سهل ومن ذلك تكثير الطعام ما قابل الماء لتقدمه القليل ببركته ودعائه والطعام
لغة ما يطعم وهو المراد هنا بسائر انواعه عن جابر بن عبد الله في غزوة الخندق وهي الاحزاب
قال لما حفر الخندق رايت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فانكفيت قال الحافظ
بفاء مفتوحة بعدها تحتية ساكنة اي انقلبت واصلها انكفات بهمزة وكانه سهلها قال المص
بالهمز وقد تبدل ياء لكن قال الحافظ ابو ذر صوابه فانكفات بالهمز وقال في التنقيح اصله الهمزة
من كفأت الاناء وتسهل قال في المصابيح لكن ليس القياس في تسهيل مثله ابدال الهمزة ياء اي انقلبت
الى امراتي سهيلة فقلت لها هل عندك شيء فاني رايت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا بمعجمة
وميم مفتوحتين وصاد مهملة وقد تسكن الميم ضمور البطن من الجوع شديدا فاخرجت جرابا
بكسر الجيم فيه صاع من شعير ولنا بهيمة بضم الموحدة وفتح الهاء مصغر بهمة وهي الصغيرة
من اولاد الغنم وفي رواية عناق وهي الانثى من المعز داجن بكسر الجيم التي تترك في البيت ولا
تخرج الى المرعى ومن شانها ان تسمن وقد زاد في رواية احمد سمينة فذبحتها بسكون الحاء
وضم التاء فالذابح جابر وطحنت بفتح المهملة والنون امراتي الشعير وفي رواية احمد فامرت
امراتي فطحنت لنا الشعير وصنعت لنا منه خبزا وفي رواية في الصحيح من طريق اخرى عن

جابر انا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه
كدية عرضت فى الخندق فقال انا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق
ذواقا فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا اهيل او اهيم فقلت يا رسول الله
ايذن لى الى البيت فقلت لامرأتى رايت بالنبى صلى الله عليه وسلم شيئا ما كان فى ذلك صبر فعندك
شئ فقالت عندى شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اى وشرعنا فى تهيئته
حتى جعلنا وللكشميهنى جعلت اى المراة اللحم فى البرمة بضم الموحدة وسكون الرا القدر مطلقا
او من حجارة وفى رواية ففرغت الى فراغى اى معه وقطعتها فى برمتها ثم جيت النبى صلى الله
عليه وسلم زاد فى رواية فى الصحيح والعجين قد انكسر اى اختمر والبرمة بين الاثافى قد كادت ان
تنضج فقالت لا تفضحنى برسول الله ومن معه فجيته فساررته فقلت له سرا يا رسول الله ذبحنا
بهيمة لنا وطحنت المراة رواية ابى ذر وابن عساكر ولغيرهما وطحنا وعلى الاولى هو من باب
الاضمار اى ارجاع الضمير لما علم من السياق وهو انه لما اسند الفعل الى مونث علم صلى الله عليه وسلم
انها الطاحنة اذ ليس عنده غيرها ولعله نسب الذبح اليهما معا وتنبها له فيه والطحن لها
لاشتغالها به دونه صاعا من شعير كان عندنا فتعال انت ونفر معك دون العشرة من
الرجال وفى رواية فقلت طعيم لى صنعته فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان ولاحمد وكنت
اريد ان ينصرف صلى الله عليه وسلم وحده قال كم هو فذكرت له قال كثير طيب قل لها لا تنزع البرمة
ولا الخبز من التنور حتى اتى فصاح النبى صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا صنع سورا فحى
بحاء مهملة وشد التحتية هلا بكم بفتح الهاء واللام المنونة مخففة اى هلموا مسرعين وفى رواية
فى الصحيح فقال قوموا فقام المهاجرون والانصار فلما دخل على امراته قال ويحك جاء النبى
صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار ومن معهم قالت هل سالك قلت نعم وفى سياقه
اختصار وبيانه فى رواية يونس بن بكير وفى زيادات المغازى قال فلقيت من الحيا ما لا يعلمه
الا الله وقلت جاء الخلق على صاع من شعير وعناق فدخلت على امراتى اقول افتضحت جاءك
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجند اجمعين فقالت هل كان سالك كم طعامك فقلت نعم قالت
الله ورسوله اعلم نحن اخبرناه بما عندنا فكشفت عنى غما شديدا وفى رواية الصحيح فجئت امراتى
فقالت بك وبك فقلت قد فعلت الذى قلت ويجمع بينهما بانها اولا امرته ان يعلمه بالصورة
فلما قال لها انه جاء بالجميع ظنت انه لم يعلمه فخاصمته فلما اعلمها انه اعلمه سكن ما عندها
لعلمها بامكان خرق العادة ودل ذلك على وفور عقلها وكمال فضلها وقد وقع لها فى قصة
التمر ان جابرا اوصاها لما زارهم النبى صلى الله عليه وسلم ان لا تكلمه فلما اراد النبى صلى الله عليه
وسلم الانصراف نادته يا رسول الله صل على وعلى زوجى فقال صلى الله عليك وعلى زوجك
فعاتبها جابر فقالت لم اكنت تظن ان الله يورد رسوله بيتى ثم يخرج ولا اساله الدعا
اخرجه احمد باسناد حسن ذكره الحافظ فقال صلى الله عليه وسلم لجابر لا تنزلن بضم الفوقية
وكسر الزاى وضم اللام برمتكم نصب على المفعولية ولابى ذر لا تنزلن بفتح الزاى واللام
مبنى للمفعول برمتكم بالرفع نائب الفاعل ولا تخبزن بفتح الفوقية وكسر الموحدة وضم الزاى وشد
النون عجينكم بالنصب ولابى ذر بضم التحتية وفتح الموحدة والزاى ورفع عجينكم حتى اجى الى
منزلكم فجاء لفظ البخارى فجئت وجاء صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت الى امراتى
فقالت بك وبك فقلت فعلت الذى قلت فاخرجت المراة له عجينا فبصق فيه بالصاد ولابى
ذر والوقت وابن عساكر فبسق بالسين ويقال بالزاى ايضا لكن قال النووى بالصاد فى اكثر
الاصول وفى بعضها بالسين وهى لغة قليلة وبارك فى العجين اى دعا فيه بالبركة ثم عمد
بفتح الميم قصد الى برمتنا فبصق زاد الكشميهنى فيها اى البرمة وبارك فى الطعام ثم قال
صلى الله عليه وسلم لجابر ادع خابزة فلتخبز بسكون اللام معك بكسر الكاف خطابا للزوجة
جابر فخصه بالامر بالدعا لانه صاحب المنزل المشار اليه باذنه لمن شاء فى دخول منزله وخاطب
زوجته بانه اذا احضرها يا مرها بالخبز معها اى مساعدتها فيه ثم تباشر هى غرف الطعام
ولا ينافيه ان لفظ البخارى فلتخبز معى لان المراد وقولها لتخبز معى اى تعا وننى
فيه كذا املاه شيخنا قايلا ويدل عليه قوله واقدحى بسكون القاف وفتح الدال وكسر الحاء

المهلتين اى اغرفى من برمتكم والمغرفة تسمى المقدحة وقد حه من المرق غرفه منه ولا
تنزلوها بضم الفوقية وكسر الزاى البرمة من فوق الاثافى بفتح الهمزة والمثلثة فالف ففا
مكسورة فتحتية مشددة حجارة ثلاثة يوضع عليها القدر وهم اى القوم الذين اكلوا
الف وفى مستخرج ابى نعيم وهم سبعمائة او ثمانمائة وللاسماعيلى ثمانمائة او ثلثمائة وفى مسلم
ثلثمائة قال الحافظ والحكم للزايد لمزيد علمه ولان القصة متحدة وفى رواية ابى الزبير عن
جابر واقعدهم عشرة عشرة فاكلوا فاقسم بالله لقد اكلوا حتى تركوه وانحرفوا اى مالوا
عن الطعام وان برمتنا لتغط بكسر الغين المعجمة وشد الطاء المهملة اى تغلى وتفور بحيث
يسمع لها غطيط كما هى وان عجيننا ليخبز كما هو لم ينقص من ذلك شئ وما فى كما كافة وهى مهيئة
لدخول الكاف على الجملة وهى مبتدا والخبر محذوف اى كما هى قبل ذلك رواه البخارى ومسلم فى المغازى
من حديث سعيد بن مينا عن جابر واخرجه البخارى وحده من رواية ايمن عن جابر بنحوه وفى
اخره فقال صلى الله عليه وسلم ادخلوا ولا تضاغطوا فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر
البرمة والتنور اذا اخذ منه ويقرب الى اصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا
وبقى بقية قال كلى هذا واهدى فان الناس اصابتهم مجاعة وفى رواية يونس بن بكير فما
زال يقرب الى الناس حتى شبعوا اجمعين ويعود التنور والقدر املا ما كان فقال كلى واهدى
فلم نزل ناكل ونهدى يومنا اجمع وفى رواية ابى الزبير عن جابر فاكلنا نحن واهدينا لجيراننا
فلما خرج صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك انتهى وصريح هذا ان الذى باشر الغرف النبى صلى الله
عليه وسلم فيخالف ظاهر قوله واقدحى من برمتكم ولا تنزلوها اى اغرفى من ان مباشرة المراة
ويمكن الجمع بينهما بانها كانت تساعده فى الغرف ولم يتعرض الحافظ ولا المص لهذا وقوله
فانكفات اى انقلبت بالهمز وتركه وهو الرواية على ظاهر كلام الحافظ ابن حجر الخ وظاهر
تصويب الحافظ ابى ذر له بالهمز كما مر وقوله داجن يعنى سمينة كما ورد صريحا فى رواية احمد
قال الحافظ الداجن التى تترك فى البيت ولا تفلت للمرعى ومن شانها ان تسمن وفى رواية احمد
سمينة وقوله فذبحتها بسكون الحاء وطحنت بسكون التاء وضم التاء قبلها نون فحاء فطاء
مفتوحات يعنى ان الذى هو جابر والتى طحنت هى امراته سهيلة بلفظ التصغير بنت
معوذ صوابه كما فى الفتح وغيره بنت مسعود بن اوس بن مالك بن سواد الانصارى الظفرية
زوجة جابر وام ولده عبد الله ذكرها ابن حبيب فى المبايعات كما فى الاصابة وقوله سورا
بضم المهملة وسكون الواو بغير همز قال الحافظ هو هنا الصنيع بالحبشية وقيل العرس بالفارسية
ويطلق ايضا على البنا الذى يحيط بالمدينة واما الذى بالهمز فهو البقية قال ابن الاثير اى طعاما
يدعو الناس اليه زاد المص او الطعام مطلقا قال واللفظة فارسية قال الطيبى تظاهرت
احاديث صحيحة انه صلى الله عليه وسلم تكلم بالالفاظ الفارسية اى كقوله للحسن كخ ولعبد
الرحمن مهيم اى ما هذا ولام خالد سنا سنا يعنى حسنة وهو يدل على جوازه ذكره المصنف
ولعله صلى الله عليه وسلم عبر بها دون طعاما لعمومه فى كل ما اكل بخلاف الطعام فيختص
بالحنطة عند اهل مكة فقد يفهم بعض السامعين غير المراد او لبيان الجواز وقوله فحى
بالفا مثقلا هلا بفتح الهاء واللام مخففا بكم وفى رواية اهلا بكم بزيادة الف والصواب حذفها
قال الحافظ كلمة استدعا فيه الاستدعا ولفظ الحافظ فيها اى الكلمة والامر سهل حث على
سرعة الاجابة اى هلموا مسرعين وقوله ثم اقدحى اى اغرفى والمقدحة المغرفة وقوله وان
برمتنا لتغط بالغين المعجمة المكسورة والطاء المهملة المشددة اى تغلى ويسمع غطيطها صوتها
بالغليان كغطيط النائم وعن انس بن مالك قال قال ابو طلحة زيد بن سهل الانصارى زوج ام
سليم والدة انس لام سليم قال الحافظ اتفقت الطرق على ان الحديث المذكور من مسند انس وقد
وافقه على ذلك اخوه لامه عبد الله بن ابى طلحة فرواه مطولا عن ابيه قال دخلت المسجد فعرفت
فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع الحديث اخرجه ابو يعلى باسناد حسن لقد سمعت صوت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فيه العمل بالقراين وكانه لم يسمع من
صوته حين تكلم الفخامة المالوفة منه فحمله على الجوع ولاحمد عن انس ان ابا طلحة راه طاويا
وفى مسلم جيت وقد عصب بطنه بعصابة فسالنا فقالوا من الجوع فاخبرت ابا طلحة فدخل

على ام سليم قال فهل عندك من شيء ياكله النبي صلى الله عليه وسلم فقالت نعم فاخرجت اقراصا
جمع قرص بالضم قطعة عجين مقطوع منه من شعير ولاحمد عمدت ام سليم الى نصف مد من
شعير فطحنته وللبخاري عمدت الى مد شعير جشته ثم عملت عصيدة وفي لفظ خطيفة وهي العصيدة
وزنا ومعنى وفي مسلم واحمد ان ابا طلحة بمدين من شعير فامر فصنع طعاما قال الحافظ ولا
منافاة لاحتمال تعدد القصة او ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر ويمكن الجمع بان يكون
الشعير في الاصل كان صاعا فافردت بعضه لعيالهم وبعضه للنبي صلى الله عليه وسلم ويرد
على التعدد ما بين العصيدة والخبز المفتوت الملتوت بالسمن من المغايرة ثم اخرجت خمارا
بكسر الخاء المعجمة اي نصيفا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته اي اخفته تحت يدي بكسر الدال
اي ابطي ولاثتني بمثلثة ففوقية ساكنة فنون مكسورة لفتني ببعضه ببعض الخمار اي ادارت
بعض الخمار على راسي مرتين كالعمايم وفي الفتح اي لفتني به يقال لاث العمامة على راسه اي عصبها
والمراد انها لفت بعضه على بعض راسه وبعضه على ابطه وللبخاري في الاطعمة فلفت الخبز
ببعضه ودست الخبز تحت ثوبي وردتني ببعضه يقال دس الشيء يدسه دسا اذا ادخله
في الشيء بقهر وقوة ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فسلمت عليه لفظ البخاري فقمت عليهم فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلك بهمزة ممدودة للاستفهام كذا في الفتح ابو طلحة قلت نعم
قال لطعام اي لاجله قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه من صحبه قوموا
يا في الجواب عما فيه من شبه التنافي فانطلق واصحابه ولابي نعيم فقال للقوم انطلقوا فانطلقوا
وهم ثمانون رجلا وانطلقت بين ايديهم ولابي نعيم اخذ صلى الله عليه وسلم بيدي فشدها
ثم اقبل باصحابه حتى اذا دنوا ارسل يدي فدخلت وانا حزين لكثرة من جاء معه حتى جيت ابا
طلحة فاخبرته بمجيئهم وفي رواية قال يا انس فضحتنا وللطبراني فجعل يرميني بالحجارة فقال
ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم
اي قدر ما يكفيهم فقالت الله ورسوله اعلم لانها عرفت انه فعل ذلك عمدا ليظهر الكرامة
في تكثير الطعام ودل ذلك على فضل ام سليم ورجحان عقلها فانطلق ابو طلحة حتى لقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال انما ارسلت انا انسا يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يشبع
من ارى انما هو قرص فقال ان الله سيبارك فيه كما في روايات تاتي فاقبل رسول الله وابو
طلحة معه حتى دخل على ام سليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمي كذا لابي ذر عن
الكشميهني بالتحتية وهي لغة تميم وللاكثر هلم بفتح الميم مشددة مع خطاب المؤنثة وهي
لغة حجازية لا تؤنث ولا تثنى ولا تجمع ومنه والقايلين لاخوانهم هلم الينا والمراد الطلب
اي هات يا ام سليم ما عندك فاتت بذلك الخبز الذي كانت ارسلته مع انس ويحتمل انه لما
اخبرها اخذته منه وانه كان باقيا معه وخاطبها لانها هي المتصرفة فامر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففت بضم الفا وشد الفوقية اي كسر وعصرت ام سليم عكة بضم المهملة وشد
الكاف اناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبا والعسل وفي رواية فقال هل من سمن
فقال ابو طلحة قد كان في العكة شيء فجاء بها فجعلا يعصرانها حتى خرج ثم مسح صلى الله عليه وسلم به
سبابته ثم مسح القرص فانتفخ وقال بسم الله فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رايت
القرص في الجفنة يتسع فادمته اي صيرت ما خرج من العكة اداما له ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه ما شاء الله ان يقول في رواية احمد فقال بسم الله وفي مسلم فمسحها ودعا
فيها بالبركة ثم قال ائذن لعشرة بالدخول لانه ارفق ثم لعشرة ثانية فاذن لهم فاكلوا
حتى شبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا بالشك من الراوي وعند احمد ومسلم وغيرهما
حتى فعل ذلك بثمانين رجلا بالجزم ولاحمد ايضا كانوا نيفا وثمانين ولا منافاة لانه الغى
الكسر وفي مسلم وفضلت فضلة فاهدينا لجيراننا ولابي نعيم حتى اهدت ام سليم لجيرانها
رواه البخاري ومسلم كلاهما في الاطعمة من رواية اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس وللبخاري
ايضا في علامات النبوة وروى بعضه في الصلاة واخرجه الترمذي في المناقب والنساي في الوليمة
والمراد بالمسجد هنا الموضع الذي اعده النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه حين حاصر الاحزاب

بالمدينة

بالمدينة في غزوة الخندق لا المسجد النبوي وفي رواية لمسلم انه قال ايذن لعشرة بالدخول
فاذن لهم فدخلوا فقال كلوا وسموا الله فاكلوا وفي رواية احمد فوضع يده وسط القرص
وقال كلوا بسم الله فاكلوا من حوالي القصعة حتى شبعوا ثم قال لهم قوموا وليدخل عشرة مكانكم
حتى فعل ذلك بثمانين رجلا فجزم بثمانين ثم اكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك واهل
البيت وتركوا سؤرا اي بقية وهو بالهمزة الفضلة والبقية وفي رواية للبخاري في الاطعمة عن
انس ان امه عمدت الى مد شعير جشته وجعلت منه خطيفة وعصرت عكة عندها ثم بعثتني
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو في اصحابه فدعوته قال ومن معي فجيت فقلت انه يقول
ومن معي فخرج اليه ابو طلحة فقال يا رسول الله انما هو شيء صنعته ام سليم فدخل وجيء به وقال
ادخل بفتح الهمزة وكسر الخاء على عشرة من الذين حضروا معه فدخلوا فاكلوا حتى شبعوا ثم
قال ادخل علي عشرة فدخلوا فاكلوا حتى شبعوا ثم قال ادخل علي عشرة حتى عد اربعين رجلا
ثم اكل النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام قال انس فجعلت انظر الى القصعة هل نقص منها شيء
من الطعام اشارة الى انه لم ينقص منها شيء وفي رواية احمد حتى اكل منها اربعون رجلا
وبقيت كما هي قال الحافظ وهذا يدل على تعدد القصة وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن
ابي طلحة عن انس عند مسلم ادخل علي ثمانية ثمانية بالتكرير اي ثمانية بعد ثمانية فما زال حتى
دخل عليه ثمانون ثم دعاني ودعا امي ام سليم وابا طلحة زوجها فاكلنا حتى شبعنا انتهى
وهذا يدل على تعدد القصة فان اكثر الروايات فيها انه ادخلهم عشرة عشرة سوى هذه
فقال ادخلهم ثمانية ثمانية قال الحافظ بن حجر في الفتح قال فيه ايضا وظاهره اي قوله ايذن
لعشرة فاذن لهم انه عليه السلام دخل منزل ابي طلحة وحده وصرح بذلك في رواية عبد الرحمن
ابن ابي ليلى عن انس عند احمد ولفظه فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الباب قال لهم
اقعدوا ودخل وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن ابي طلحة ثقة من صغار التابعين عن
انس عند مسلم فقال ابو طلحة يا رسول الله انما ارسلت انسا يدعوك وحدك ولم يكن عندنا
ما يشبع من ارى فقال ادخل فان الله سيبارك فيما عندك وفي رواية عمرو بفتح العين ابن
عبد الله بن ابي طلحة الانصاري التابعي الصغير ثقة عابد عن انس عند مسلم فقال ابو طلحة
انما هو قرص تقدم التعبير باقراص فنزلها لقلتها منزلة القرص الواحد فقال ان الله
سيبارك فيه فقال العلماء وانما ادخلهم عشرة عشرة والله اعلم بالحكمة في ذلك لانها كانت قصعة
واحدة لا يمكن الجماعة الكثيرة ان يقدروا على التناول منها مع قلة الطعام فجعلوا عشرة عشرة
ليناولوا من الاكل ولا يزدحموا فهو ارفق بهم او لضيق البيت كما قال السيوطي او لهما معا
واما قوله عليه السلام ارسلك ابو طلحة قلت نعم قال لطعام قلت نعم فقال لمن معه
قوموا فظاهره ان النبي صلى الله عليه وسلم فهم ان ابا طلحة استدعاه طلب حضوره الى
منزله فلذلك قال لمن عنده قوموا واول الكلام يقتضي اقتضاء صريحا ان ام سليم
وابا طلحة ارسلا الخبز مع انس وقوله فيجمع بانهما ارادا بارسال الخبز مع انس سقطت
هذه الجملة من غالب نسخ المصنف سهوا منا ومن نساخه وهي ثابتة في الفتح الذي هو ناقل عنه
وبها يستقيم الكلام لان ياخذه النبي صلى الله عليه وسلم فياكل فلما وصل انس وراى كثرة
الناس حول النبي صلى الله عليه وسلم استحيى وظهر له ان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم معه
وحده الى المنزل فيحصل مقصودهم من اطعامه وذلك من مزيد فطنته على صغر سنه ويحتمل
ان يكون ذلك عن راي من ارسله عهدا اليه اي اوصاه اذا راى كثرة الناس ان يستدعي النبي
صلى الله عليه وسلم وحده خشية ان لا يكفي ذلك النبي صلى الله عليه وسلم هو ومن معه وقد
عرفوا ايثاره عليه السلام على نفسه وانه لا ياكل وحده قال الحافظ عقب هذا وقد وجدت
اكثر الروايات تقتضي ان ابا طلحة استدعى النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة ففي رواية
سعد بن سعيد عن انس بعثني ابو طلحة الى النبي صلى الله عليه وسلم ادعوه وقد جعل طعاما وفي
رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى عن انس امر ابو طلحة ام سليم ان تصنع للنبي صلى الله عليه وسلم لنفسه
خاصة ثم ارسلتني اليه وفي رواية يعقوب فدخل ابو طلحة على امي فقال هل من شيء فقالت
نعم عندي كسر من خبز فان جاءنا صلى الله عليه وسلم وحده اشبعناه وان جاء احد معه قل عنهم

وجميع ذلك عند مسلم وفي رواية احمد ان اباطلحة قال اجمعيه واصلحيه عسى ان ندعو رسول الله
ووقع في رواية يعقوب بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس عند ابي نعيم واصله عند مسلم فقال
لي ابوطلحة يا انس اذهب فقم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قام فدعه حتى يتفرق
عنه اصحابه ثم اتبعه حتى اذا قام على عتبة بابه الذي يأوي اليه فقل له ان ابي فيه تجوز لانه
دبيبه يدعوك ورواية يعقوب هذه ذكرها الحافظ استدلالا على ان اباطلحة استدعاه
مسقطا للفظ وقع بل قال عقب ماذكرته عنه وفي رواية يعقوب فذكرها وفيه فقال ابوطلحة
يارسول الله انما ارسلت انسا يدعوك وحدك وهذا صريح ايضا في انه استدعاه لمنزله
ولم يكن عندنا مايشبع من ارى معك فقال ادخل فان الله سيبارك فيما عندك وبقية الروايات
التي استدل بها الحافظ هي وفي رواية عمرو بن عبد الله بن ابي طلحة عند ابي يعلى عن انس قال
لي ابوطلحة اذهب فادع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند البخاري من رواية ابن سيرين في
الاطعمة عن انس ثم بعثني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو في اصحابه فدعوته وعند
احمد من رواية النضر بن انس عن ابيه قالت لي ام سليم اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل
له ان رايت ان تتغدى عندنا فافعل وفي رواية عمرو بن يحيى المازني عن ابيه عن انس عند البغوي
فقال ابوطلحة اذهب يابني الى النبي صلى الله عليه وسلم فادعه لي فجئته فقلت ان ابي يدعوك وفي رواية
محمد بن كعب عند ابي نعيم فقال يابني اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه ولا تدع
معه غيره ولا تفضحني انتهى ولم يتنزل الحافظ للجمع بين هذه الروايات وبين مقتضى
رواية الصحيحين لسهولته وهو انه ارسله يدعوه وحده وارسل معه الخبز فان جاء قدموه له
وان شق عليه المجي لمحاصرة الاحزاب اعطاه الخبز سرا واما اختلاف الروايات في انه اقراص
او كسر من خبز فكانت اقراصا مكسورة وقوله اجمعيه واصلحيه يحمل على تليينه بنحو ماء او سمن
ليسهل تناوله كانه كان يابسا كما هو شان الكسر غالبا هذا ما ظهر لي واليك النظر وفي رواية
مبارك بن فضالة بفتح الفا وتخفيف المعجمة البصري صدوق يدلس ويسوي مات سنة ست
وستين ومائة على الصحيح روى له ابوداود والترمذي وابن ماجة اي روايته عن بكر بن عبد الله و
ثابت عن انس عند الامام احمد فقال صلى الله عليه وسلم لما دخل واتته ام سليم بذلك الخبز
هل من سمن نادم به الخبز فقال ابوطلحة قد كان في العكة شيء قليل من السمن فجاء بها فجعلا
يعصرانها حتى خرج لا ينافيه رواية الصحيحين السابقة بلفظ وعصرت ام سليم عكة فادمته
لاحتمال انها حين اتت بها عصرتها ثم اخذاها منها وعصراها استفراغا لما بقي فيها او انهما
ابتدا عصرها ثم حاولت بعد عصرها اخراج شيء منها ثم بعد فراغ العصر ووصول السمن الى
الخبز مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم القرص لا ينافيه ان الخبز فت وجعل عليه السمن كما مر لان
السمن لما وضع على الفت اجتمع فصار كالقرص الواحد فلذا عبر به ان اباطلحة عبر عنها بقرص
قبل فتها لقلتها وهذا غير ذلك فانتفخ وقال بسم الله فلم يزل يصنع ذلك المسح والتسمية والقرص
ينتفخ حتى رايت القرص في الجفنة يتسع وفي رواية النضر بن انس بن مالك الانصاري البصري
التابعي الوسط ثقة روى له الجماعة مات سنة بضع ومائة اي عن ابيه انس في مسند احمد فجئت
بها اي العكة ففتح صلى الله عليه وسلم رباطها بيده الميمونة ثم قال بسم الله اللهم اعظم فيها
البركة وعرف بهذا المراد بقوله في رواية الصحيحين المتقدمة ثم قال ما شاء الله ان يقول فالروايات
تفسر بعضها وفي رواية بكر وثابت عن انس عند احمد ان اباطلحة راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
طاويا فلذا قال اعرف فيه الجوع وعند ابي يعلى من طريق محمد بن سيرين عن انس ان اباطلحة بلغه
انه ليس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فاجر نفسه في عمل بصاع من شعير فعمل بقية يومه
ذلك ثم جاء به الحديث وهو مخالف للروايات السابقة واللاحقة انه سال ام سليم اعندها
شيء فاخبرته بالخبز فاثردت وجعل عليه سمن والجمع بينها انه تعدد مرتين مرة سالها فوجد الخبز
ففعل ماذكر وبعث مع انس قبل ذلك لاحتمال انه لا يجيء فيعطيه له فجاء ومن معه ثمانون او ازيد
وادخلهم عشرة عشرة ومرة لم يسالها بل اجر نفسه بالصاع واتى به اليها وقال اجشيه واصلحيه
فجعلته عصيدة ودعاه فجاء ومعه اربعون وادخلهم ثمانية ثمانية وبهذا اتضح الروايات
وبهذا اوهى الحافظ وان لم يفصح به فقال في رواية ابن سيرين عن انس عند احمد حتى اكل

منها

منها اربعون وهذا يؤيد التعدد الذي اشرت اليه وان القصة التي رواها ابن سيرين غير
القصة التي رواها غيره وقال قبل ذلك كما قدمته عنه يدل على التعدد ما بين العصيدة والخبز
المفتوت الملتوت بالسمن من المغايرة انتهى والله اعلم وفي رواية عمرو بن عبد الله بن ابي طلحة
وهو اخو اسحق راوي حديث الباب عند مسلم وابي يعلى عن انس قال راى ابوطلحة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينقلب ظهرا لبطن من الجوع وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن ابي طلحة عند
مسلم ايضا عن انس قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته جالسا مع اصحابه يحدثهم
وقد عصب بطنه بعصابة فسالت بعض اصحابه لم عصب بطنه فقالوا من الجوع فذهبت
الى ابي طلحة فاخبرته فدخل على ام سليم فقال هل من شيء الحديث وفي رواية محمد بن كعب بن مالك
الانصاري السلمي بالفتح المدني التابعي الوسط ثقة روى له مسلم وابن ماجة عن انس عند ابي نعيم
قال جاء ابوطلحة الى ام سليم بنت ملحان الانصارية اسمها سهلة او رميلة او رميثة اي
مليكة او انيفة اشتهرت بكنيتها وكانت من الصحابيات الفاضلات ماتت في خلافة
عثمان فقال اعندك شيء فاني مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرئ اصحاب الصفة
سورة النساء وقد ربط على بطنه حجرا من الجوع وفيه رد على دعوى ابن حبان انه لم يكن
يجوع لحديث ابيت يطعمني ربي ويسقيني واجيب بحمله على تعدد الحال وكان احيانا اذا لم
يواصل ليتاسى به اصحابه ولا سيما من لا يجد مددا فيصبر على الجوع فيتضاعف اجره كما مر مفصلا
وعن ابي هريرة قال لما كان تاما اي وجد غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة وفي رواية
مخمصة فاستاذن الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم في نحر بعض ظهورهم وقالوا يبلغنا
الله عز وجل فاذن فعلم عمر فجاء فقال يانبي الله ماذا صنعت امرت الناس ان ينحروا الظهر
فعلى ماذا يركبون فقال فما ترى يا ابن الخطاب فقال عمر يارسول الله ادعهم الزهم وفي لفظ ارى
ان تامرهم ان ياتوا بفضل ازوادهم اي بقيتها وما فضل من ازوادهم التي لا تكفيهم في الاكلة
الثانية والالم يستاذنوه في نحو الظهر ثم ادع الله لهم عليها بالبركة النمو والزيادة فيها
فان الله عودك في الدعاء خيرا فقال نعم فدعا بنطع بكسر النون وفتح الطا على افصح
لغاته وفتح النون والطاء وفتح النون واسكان الطاء وكسر النون ما يتخذ من الادم وكقدم
مادا فبسط ثم دعا بفضلات ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الاخر بكسرة وفي رواية
فجعل الناس ياتون بالحثية من الطعام وفوق ذلك فكان اعلاهم من جاء بالصاع من التمر
فجعلها صلى الله عليه وسلم في ثوب اي فوق النطع حتى اجتمع على النطع شيء يسير قال
سلمة بن الاكوع فحزرته كربضة العنز بالراء والموحدة والمعجمة اي مقدار جثة عنز باركة
على الارض وهو تقدير لموضع من النطع بوضع ربوضها فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا
ملؤوه مما اجتمع عنده وفي رواية لمسلم حتى ملؤوا ازودتهم قال في الاكمال كذا الرواية عن جميع
شيوخنا والازودة بمعنى الاوعية كما سميت الاسقية روايا قال فاكلوا حتى شبعوا وفضلت
فضلة منه وفي رواية فملأ كل انسان وعاءه ولم يبق في الجيش وعاء الا ملؤوه حتى ان الرجل
ليعقد قميصه فياخذ فيه ويبقى منه فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله مناسبتها لما قبلها من ظهور
المعجزة اعلامهم ان القصد منهم الثبوت عليها من غير شك كما افاده بقوله لا يلقى الله
بهما عبد غير شاك فيحجب بالنصب اي يمنع عن الجنة حجبا تابيدا وكذا في رواية الا حجبت عنه
النار اي حجبا تابيدا فلا ينافي دخولها البعض لتطهيره ويحتمل ان عدم شكه قبل لقاء الله
ملاحظا التوبة الى الله والتمحيص من الذنوب فلا يحجب عن الجنة ابتداء بل يكون مع السابقين
ويحجب عنه النار من اول الامر رواه مسلم واحمد واخرجه البخاري عن سلمة بن الاكوع بنحوه وعن
انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب بنت جحش الاسدية فقالت لي ام سليم
لو اهدينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فقلت لها افعلي فعمدت بفتح الميم اي ام سليم
الى تمر وسمن واقط فصنعت حيسا بفتح الحاء واسكان اليا وبالسين المهملة وهو خلط المذكور
قال ط التمر والسمن جميعا والاقط ح الحيس الا انه لم يختلط ح

اى لم يختلط فيما حضر الشاعر وبما عناه فهو حيس بالقوة لا بالفعل وقيل الحيس تمر ينزع نواه ويخلط
بالسويق قال ابن قرقول والاول اعرف فجعلته فى تور بفتح الفوقية واسكان الواو اناء من صفر
او حجارة وفى رواية البخارى فى برمة اى قدر او من حجر فقالت يا انس اذهب بهذا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك امى وهى تقريك السلام وفى رواية البخارى فارسلت بها
معى اليه فانطلقت بها اليه فقال صلى الله عليه وسلم ضعه اى التور وفى رواية البخارى ضعها
اى البرمة ثم قال اذهب فادع لى فلانا وفلانا رجالا سماهم اى عينهم باسمائهم وادع لى من
لقيت بتاء الخطاب تعميم بعد تخصيص فدعوت من سمى ومن لقيت وفى رواية البخارى
ففعلت الذى امرنى فرجعت فاذا البيت غاص بغين معجمة وصاد مهملة مشددة بينهما الف
اى ممتلى باهله قيل لانس عددكم معمول مقدم لقوله كانوا اى عدد اى قدر كانوا قال زها
ثلثمائة اى مقدارها فرايت النبى صلى الله عليه وسلم وضع يده كذا بالافراد وفى البخارى قال
الملم بالتثنية على تلك الحيسة التى ارسلتها ام سليم لتحصل البركة وتكلم بما شاء الله ان يتكلم
وفى رواية ثم وضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه وكلما ناة فانه وضع يديه جميعا عليها
حين الدعا قبل الاكل ثم لما اطعم القوم اكل معهم باصابعه الثلاث على سنته فلا تعدد الرواية
التى فى الملم الى الاخرى فتقال اى بعض يده كما توهم ثم جعل يدعو عشرة عشرة من القوم الذين اجتمعوا
ياكلون منه اى الطعام المسمى حيسة او الضمير للتور ويقول لهم اذكروا الله بان تقولوا بسم
الله قبل الاكل وليأكل كل رجل مما يليه قال انس فاكلوا حتى شبعوا فخرجت طائفة حتى
اكلوا كلهم قال لى يا انس ارفع الاناء وفى رواية لى ثم بلام الامر والخطاب والرواية افصح
فرفعت فما ادرى حين وضعت بضم التاء للمتكلم اى حين وضعته او بتاء تانيث ساكنة كان
الطعام اى التور وفى رواية كانت بالتانيث اى الانية اكثر ام حين رفعت بضم التاء
واسكانها رواه البخارى ومسلم واللفظ له كلاهما فى النكاح وبقيته عندهما فخرج من خرج
وبقى نفر يتحدثون وجعلت اغتم ثم خرج النبى صلى الله عليه وسلم نحو الحجرات خرجت فى
اثره فقلت انهم قد ذهبوا فرجع البيت وارخى الستر وانى لفى الحجرة وهو يقول يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبى الى قوله والله لا يستحيى من الحق قال فى الفتح استشكل عياض
ما وقع هنا ان الوليمة بزينب كانت من الحيس الذى اهدته ام سليم فالمشهور فى الروايات
انه اولم عليها بالخبز واللحم ولم يقع فى القصة تكثير ذلك الطعام وانما فيها اشبع المسلمين
خبزا ولحما فيظهر انه وهم من رواية وتركيب قصة على اخرى واجاب بان حضور الحيسة صادف
حضور الخبز واللحم فاكلوا كلهم من ذلك وقال القرطبى لعل الذين دعوا الى الخبز واللحم
اكلوا حتى شبعوا وذهبوا ولم يرجعوا وبقى النفر الذين كانوا يتحدثون عنده حتى جاء
انس بالحيس فامره ان يدعو ناسا اخرين ومن لقى فدخلوا فاكلوا ايضا حتى شبعوا واستمر
اولئك النفر يتحدثون انتهى ولعل جواب عياض اقرب وعن جابر قال ان ام مالك الانصارية
اوردها فى الاصابة فى الكنى ولم يسمها بل ذكر هذا الحديث كانت تهدى الى النبى صلى الله عليه
وسلم فى عكة لها سمنا فياتيها بنوها فيسالون الادم اى ما يأتدمون به وفى رواية فيسالك
السمن وليس عندهم شئ فتعمد بكسر الميم تقصد الى الذى كانت تهدى فيه وذكره باعتبار
الوعا للنبى صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا فما زال استمر السمن الذى تجده يقيم لها ادم
بيتها واحد البيوت وفى نسخة بينهما جمع ابن والاولى ابلغ فى المعجزة حتى عصرته اى
الظرف او الاناء المعبر عنه بعكة او الضمير للسمن باعتبار محله لكن فى مسلم حتى عصرتها
بالتانيث فاتت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له كما فى مسلم فقال اعصرتيها
استفهام انكارى ولا يخفى ان التاء فاعل والياء للاشباع لا لغة قال شيخنا فى التقرير وفى
ظنى ان فى الروضى ما يفيد جواز دخولها على ضمير الغيبة المونث او المذكر كاخذتيه
قالت نعم فقال لو تركتيها ما زال السمن قائما رواه مسلم من طريق ابى الزبير عن جابر
وروى ابن ابى عاصم وابن ابى خيثمة عن ام مالك الانصارية انها جاءت بعكة سمن الى
النبى صلى الله عليه وسلم فامر بلالا فعصرها ثم دفعها اليها فاذا هى مملوءة فجاءت فقالت
انزل فى شئ قال وما ذاك قالت رددت على هديتى فدعا بلالا فسأله فقال والذى بعثك

بالحق لقد عصرتها حتى استحييت فقال هنيئا لك هذه بركة يا ام مالك هذه بركة عجل
الله لك ثوابها ثم علمها ان تقول دبر كل صلاة سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله اكبر
عشرا وترجم فى الاصابة ام مالك وساق حديث مسلم ثم ترجم ثانيا وذكر هذا الحديث ثم
قال وكلام ابن منده ظاهر فى انهما واحدة ووقع لام سليم قصة شبيهة بهذه اخرج
الطبرانى عن انس عن امه كانت لى شاة فجمعت من سمنها فى عكة فبعثت بها مع زينب
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال افرغوا لها عكتها ففرغت وجاءت بها فجاءت ام سليم فرأت
العكة ممتلئة تقطر سمنا فقالت يا زينب الست امرتك ان تبلغى هذه العكة لرسول الله
فاخبرته فقال قد جاءت بها فقالت والذى بعثك بالهدى ودين الحق انها ممتلئة سمنا تقطر
فقال اتعجبين يا ام سليم الله اطعمك وعنه اى جابر ان رجلا من اهل البادية لم يسم
اتى النبى صلى الله عليه وسلم يستطعمه يطلب منه طعاما له ولاهله لشدة حاجته
فاطعمه اى اعطاه لان الاطعام يكون بمعنى الاعطا كثيرا حتى انه لكثرته يستعمل فيما
لا يؤكل كاطعمه السلطان بلدة وهو مجاز مرسل او استعارة شطر بفتح اوله ولا يصح
الكسر اى نصف وسق بفتح الواو وكسرها من شعير وقال النووى الشطر هنا معناه
شئ كذا فسره الترمذى فما زال ياكل منه وامراته بالرفع عطف على الضمير المستتر فى ياكل
بلا فصل بوكد بل بقوله منه وهو فصيح والافصح الفصل كقوله اسكن انت وزوجك الجنة
وقد يعطف بلا فاصل وهو قليل كقوله كنت وابو بكر وعمر وضيفه اى من ينزل عليه
يطلق على الواحد وغيره حتى كاله غاية اى استمر اكلهم منه بلا نقص شئ منه الى ان كاله فظهر
نقصه بعد الكيل بما ياخذه منه قال بعض وهذا الرجل جد سعيد بن الحارث استعان بالنبى
صلى الله عليه وسلم فى انكاحه فانكحه امراة فالتمس صلى الله عليه وسلم ما ساله فلم يجده فبعث
ابا رافع وابا ايوب بدرعه فرهنا عند يهودى فى شطر وسق من شعير فدفعه صلى الله عليه
وسلم اليه قال فاطعمنا منه واكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما ادخلناه فاتى
النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه دائما ما يكفيكم ولقام بكم مدة
حياتكم من غير نقص رواه مسلم ايضا من طريق ابى الزبير عن جابر والحكمة فى ذهاب السمن
حين عصرت ام مالك العكة واعدام الشعير حين كاله الرجل ان عصره وكيله مضاد كل منهما
للتسليم والتوكل على رزق الله تعالى ويتضمن التدبير والاخذ بالحول والقوة وتكلف الاحاطة
باسرار حكم الله وفضله فعوقب فاعله بزواله قال النووى على مسلم وقيل انما كان كذلك
لانه نشاءته سرا من اسرار الله ينبغى كتمه وتقدم ان هذا ونحوه لا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم
كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه لانه فيمن يخشى الخيانة او كيلوا ما تخرجونه للنفقة منه لئلا
يخرج اكثر من الحاجة او اقل بشرط بقاء الباقى مجهولا او كيلوه عند الشرا وادخاله المنزل وعن
ابى العلا سمرة بن جندب بضم الدال وفتحها ابن هلال الفزارى حليف الانصار الصحابى
المشهور مات بالبصرة سنة ثمان وخمسين وقيل سنة تسع وقيل ستين قال فى الاصابة يكنى ابا
سليمان قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم نتداول من قصعة بفتح القاف فيها لحم من غدوة
حتى الليل بالجر ويجوز رفعه ونصبه يقوم عشرة ويقعد عشرة تفسير للتداول قيل المعروف
من حديث سمرة من غدوة الى الظهر يقوم قوم ويقعد اخرون قلنا فما كانت اى اى شئ كانت
تمد اى تزاد به قال من اى شئ تعجب ما كانت تمد الا من ههنا واشار بيده الى السماء والمراد من
احسان الله معجزة له صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه السياق لا ان الزيادة تنزل من السماء
حقيقة كنزول مائدة بنى اسرائيل بدعاء عيسى رواه الترمذى وشيخه الدارمى عبد الله
ابن عبد الرحمن وعنه اى سمرة من وجه اخر والحديث واحد اتى بالبناء للمفعول اذ لا يتعلق غرض
ببيان الاتى النبى صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم مطبوخ فتعاقبوها اى قعد عليها
عشرة بعد عشرة كما فى الرواية قبل لان كلا منهم اتى عقب سابقه بلا فاصل من غدوة حتى
الليل بالاوجه الثلاث يقوم قوم ويقعد اخرون تفسير للتعاقب وبين كما فى الرواية
قبله فقال رجل لسمرة هل كانت تمد حتى كفت تلك المدة الطويلة فقال ما كانت تمد الا من

هنا واشار بيده الى السماء رواه الدارمى ايضا وابن ابى شيبة والترمذى والحاكم والبيهقى وصححه وابو نعيم فى الدلايل وفى فتح البارى روى احمد والترمذى والنسائى عن سمرة قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها ثريد فاكل واكل القوم فلم يزالوا يتداولونها الى قريب الظهر ياكل قوم ثم يقومون ويجى قوم فيتعاقبونه فقال رجل هل كانت تمد بطعام قال اما من الارض فلا الا ان تكون كانت تمد من السماء قال بعض شيوخنا يحتمل ان تكون هذه القصعة هى التى وقع فيها ما وقع فى بيت ابى بكر انتهى وفى حديث عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق شقيق عايشة تاخر اسلامه الى قبيل الفتح وشهد اليمامة والفتوح ومات سنة ثلاث وخمسين فى طريق مكة فجاة وقيل بعد ذلك قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم حال كوننا اسكان والخبر ثلاثين ومائة وهما خبران اى خبر بعد خبر فذكر الحديث وهو فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل مع احد منكم طعام فاذا مع رجل صاع من طعام او نحوه فعجن ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل جدا بغنم يسوقها فقال النبى صلى الله عليه وسلم بيعا ام عطية او قال ام هبة قال لا بل بيع فاشترى منه شاة فصنعت وامر النبى صلى الله عليه وسلم بسواد البطن ان يشوى وايم الله ما فى الثلاثين ومائة الا وقد حز النبى صلى الله عليه وسلم له حزة من سواد بطنها ان كان شاهدا اعطاه اياه وان كان غايبا خبا له فجعل منها قصعتين فاكلوا اجمعون وشبعنا ففاضت القصعتان فحملنا على بعير او كما قال هذا لفظ البخارى فى الهبة ومشعان بضم الميم وسكون الشين المعجمة فعين مهملة فالف فنون مشددة وقوله طويل جدا اى فوق الطوال ويحتمل انه تفسير للمشعان وقال القزاز المشعان الجافى الثاير الراس وقال غيره طويل شعر الراس جدا البعيد العهد بالدهن اشعث وقال عياض ثاير الراس متفرقه قال الحافظ ولم اقف على اسمه ولا على اسم صاحب الصاع فقوله انه اى وفيه انه عجن صاع وصنعت اى ذبحت شاة فشوى سواد بطنها كبدها خاصة او حشوها كله والاول اظهر وخص لانه اصل الحياة قال عبد الرحمن وايم الله بوصل الهمزة قسم ما بين الثلاثين ومائة الذين كانوا معه عليه الصلاة والسلام الا وقد حز بفتح الحاء المهملة له حزة بضم الحاء المهملة قطعة كما ضبطه المص فى الهبة وقال فى الاطعمة بضم الحاء قطعة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا لفظ البخارى فى الاطعمة ولفظه فى الهبة فاكلوا اجمعون تاكيد للضمير الذى فى اكلوا قال الحافظ يحتمل انهم اجتمعوا على القصعتين فيكون فيه معجزة اخرى لكونهما وسعتا ايدى القوم ويحتمل انهم اكلوا كلهم فى الجملة اعم من الاجتماع والافتراق وفضل فى القصعتين فحملته اى ما فضل لفظ الاطعمة وفى الهبة فحملناه بضمير ودونه على بعير او كما قال بالشك من الراوى كما وقع من المحدثين رواه البخارى فى الهبة والاطعمة تاما وفى البيوع مختصرا وكذا رواه مسلم فى الاطعمة تاما قال الحافظ وفيه معجزة ظاهرة واية باهرة من تكثير القدر اليسير من الصاع ومن اللحم حتى وسع الجمع المذكور وفضل منه قال ولم هذه القصة الا من حديث عبد الرحمن وقد ورد تكثير الطعام فى الجملة من احاديث جماعة من الصحابة وعن ابى هريرة قال امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادعو اهل الصفة لطعام ياكلون عنده فتتبعتهم حتى جمعتهم لانهم كان منهم من يذهب لنحو الاحتطاب فوضعت بين ايدينا صحفة فيها طعام فاكلنا ما شينا وفرغنا وهى مثلها حين وضعت لم تنقص الا ان فيها اثر الاصابع رواه ابن ابى شيبة والطبرانى وابو نعيم الاصبهانى وعن على بن ابى طالب قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب بمكة فى ابتداء البعثة وكانوا اربعين رجلا منهم قوم اسم جمع للرجال خاصة لقيامهم بالامور ياكل الجذعة بفتح الجيم والمعجمة والمهملة من الابل كما ورد فى الاحاديث وهى ما دخل فى الخامسة وقيل الرابعة ومن المعز ما تم له سنة ومن الضان ما اتى عليه ثمانية اشهر او تسعة والمراد اقل ما يكفيهم الجذعة كما يقال لمن دونهم اكلة راس ويشرب الفرق بفتح الفا واسكان الرا وبفتحها اناء يسع اثنى عشر هنا بصاعه صلى الله عليه وسلم وهو ستة عشر رطلا وهو معروف بالمدينة فصنع لهم مدا من طعام اى طبخه وسواه فاكلوا حتى شبعوا وبقى كما هو قبل الاكل اى لم ينتقص كانه لم يوكل منه شئ ثم دعا بغمر بضم المهملة الاولى قدح من خشب يروى

الثلاثة والاربعة اى من لبن طلبه من اهله لهم فشربوا منه حتى رووا وبقى كانه لم يشرب منه شئ رواه اى ذكره بلا اسناد فى الشفا وقد اخرجه احمد والبيهقى بسند جيد مطولا عن على ومن ذلك ابراء ذوى العاهات اى الافات جمع عاهة هى فى تقدير فعلة بفتح العين واحيا الموتى مصدر مضاف لمفعوله والفاعل الله او النبى صلى الله عليه وسلم لانه سببه وان كان الفاعل الحقيقى هو الله وهو من اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم ولذا قال فى البردة

لو ناسبت قدره اياته عظما ۞ احيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

ومعناه انه لا يعد شئ من معجزاته عظيما بالنسبة اليه الا ان يكون كل احد لو دعا باسمه وتوسل باحيا الموتى وقع له ذلك واستشكل بان منها القرآن وفى حديث اية من كتاب الله خير من محمد واله فكيف لا يكون فيها ما يناسب قدره شرفا واجيب بان المراد ما احدثه الله على يديه والقران صفة قديمة لله لكن الحديث المذكور قال الحافظ وغيره لم اقف عليه وكلامهم له بدون احيا فالعطف مغاير لا خاص على عام كما توهم وكلام الصبيان الذين لم يصلوا لسن التكلم ولذا عطف على كلام الموتى لانه ليس من شانهم الكلام واخره لانهم احيا من شانهم الكلام فى الجملة فهو دونه مرتبة وشهادتهم بالنبوة اى قولهم فى المهد انك نبى الله ورسوله وعطفه على ما قبله خاص على عام وخصهم بالذكر لان نطقهم نفسه معجزة واعاد الموتى به بعد احيائهم ليس مقصودا بكونه معجزة بل المقصود من حيث كونه معجزة نفس الاحيا وازالة المرض عن ذوى العاهات روى البيهقى فى الدلايل النبوية عن انه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا الى الاسلام فقال لا او من بك حتى تحيى لى ابنتى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارنى قبرها فاراه اياه فقال صلى الله عليه وسلم يا فلانة اى ناداها باسمها الخاص كما فى رواية فنسى الراوى اسمها فكنى بفلانة فقالت وقد خرجت من قبرها لبيك اجابة لك بعد اجابة وسعديك اسعادا لك بعد اسعاد ومعناه سرعة الاجابة والانقياد فقال صلى الله عليه وسلم اتحبين ان ترجعى الى الدنيا كذا فى نسخ وهى ظاهرة وفى بعضها ان ترجعين بالنون وهى لغة قليلة كقوله ۞ ان تقرآن على اسماء ويحكما ۞ منى السلام وان لا تشعرا احدا ۞ فقالت لا والله يا رسول الله لا احب ذلك انى وجدت الله حين انتقلت الى دار كرامته خيرا لى من ابوى وما عندهما ووجدت الاخرة خيرا لى من الدنيا لما فيها من النعيم وفيه ان صح ان اطفال المشركين غير معذبين وهو الاصح وهذه القصة اوردها فى الشفا بلفظ وعن الحسن اى البصرى اتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بنية فى وادى كذا فانطلق معه الى الوادى ناداها باسمها يا فلانة احيى باذن الله تعالى فخرجت وهى تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لى فيهما وجدت الله خيرا لى منهما ولم يذكر مخرجه السيوطى من رواه وروى الطبرى الحافظ محب الدين احمد بن عبد الله بن محمد المكى فقيه الحرم ومحدثه عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم نزل الحجون فى حجة الوداع كئيبا حزينا صفة لازمة لكئيبا فاقام به ما شاء الله انه يقوم ثم رجع مسرورا قال يخاطب عايشة لما قالت نزلت من عندى وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم انك عدت الى وانت فرح متبسم فمم ذلك يا رسول الله قال سالت ربى عز وجل فاحيا لى امى فامنت بى ثم ردها الى الموت وكذا روى من حديث عايشة ايضا احيا ابويه صلى الله عليه وسلم حتى امنا به جميعا اورده السهيلى فى الروض وكذا الخطيب فى كتاب السابق واللاحق اى المتقدم والمتاخر اى المنسوخ والناسخ قال السهيلى فى اسناده مجاهيل ومع ذلك قد قواه بقوله بعد والله قادر على كل شئ وليس تعجز رحمته وقدرته عن شئ ونبيه اهل ان يخصه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته وقال ابن كثير انه منكر اى ضعيف جدا لا موضوع فالمنكر من اقسام الضعيف وتقدم البحث فى ذلك فى اوايل المقصد الاول وقدمت ثمة فوايده ولكن الصواب ان الحديث ضعيف فقط تجوز روايته فى الفضايل والمناقب كما عليه الخطيب وابن عساكر وابن شاهين والسهيلى والمحب الطبرى وابن المنير وابن سيد الناس وغيرهم لا موضوع كما زعم جماعة من

بياض

الحفاظ ولا يصح كما جازف بعض وعن انس ان شابا من الانصار لم يسم توفى وله ام عجوز عميا
اشارة الى شدة حزنها لكبرها وعجزها المحوج لولدها فسجيناه بمهملة وجيم غطيناه او كفناه وعزيناها
اى صبرناها وسليناها بذكر ما لها من الاجر ونحوه ولعل وجه المبادرة بتعزيتها وقت الموت
انهم راوا عندها جزعا قويا فقالت مات اى امات ابنى لهمزة الاستفهام مقدرة وقالت ذلك
لانها لم تعلم او لذهولها بالمصيبة او لذكرها بعده قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم انى هاجرت
اليك لا ينافى انه انصارى على انه لا مانع ان امه مهاجرة او الهجرة الانتقال من بلد الى اخرى وقد
تكون سكنت فى مكان بعيد فهاجرت منه وان كانت انصارية نسبا والى نبيك بالهجرة الى الله
بالهجرة الى نبيه والا فانه معها اينما كانت رجاء بالنصب مفعول له ان تعيننى بالفوقية خطابا
لله لانه هو المعين على كل شدة صعوبة اى على كل امر شاق وعلقته بان المشعرة بعدم الجزم
باعتبار ان خلوصها فى هجرتها مما يخفى على غيرها ومن شانه ان يشك فيه لانه لا يعلم ذلك
او باعتبار القبول او تجاهلا او رجاء للاجابة فلا تحملنى بمهملة وشد الميم ونون التوكيد بمعنى
لا تكلفنى لان التكليف كالحمل الثقيل فاستعير له كقوله لا تحملنا ما لا طاقة لنا به اى
المعنى لا تنزل على هذه المصيبة بدوام موت ولدها فسالت دفعها عنى باحيائه فما برحنا
بكسر الراء اى ما ذهبنا من مكاننا الذى كنا فيه ان كشف ولدها الثوب عن وجهه بعد ما غطى
فطعم اكل وطعمنا اكلنا معه من طعام قدم لنا وعاش الى وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وروى
انه بقى بعده وهلكت امه فى حياته ووجه ذكره فى المعجزات انه احيى بالدعا باسمه صلى الله
عليه وسلم وحضوره فلا يقال هذه كرامة لام الشاب رواه ابن عدى وابن ابى الدنيا والبيهقى
وابو نعيم بهذا اللفظ ورووه ايضا عن انس بلفظ كنا فى الصفة عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتت عجوز عميا مهاجرة معها ابن لها قد بلغ فلم يلبث ان اصابه وباء المدينة فمرض اياما
ثم قبض فغمضه النبى صلى الله عليه وسلم وامرنا بجهازه فلما اردنا ان نغسله قال
يا انس ايت امه فاعلمها فاعلمتها فجاءت حتى جلست عند قدميه فاخذت بهما ثم قالت انى
اسلمت اليك طوعا وخلعت الاوثان زهدا وهاجرت اليك رغبة اللهم لا تشمت بى عبدة
الاوثان ولا تحملنى فى هذه المصيبة ما لا طاقة لى بحمله فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك
قدميه والقى الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا معه وعاش حتى قبض النبى صلى الله عليه وسلم
وهلكت امه وعن النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الانصارى الخزرجى له ولابيه
صحبة سكن الشام ثم ولى امرة الكوفة ثم قتل بحمص سنة خمس وستين وله اربع وستون سنة
قال كان زيد بن خارجة بالخاء المعجمة والجيم بن زيد الانصارى الخزرجى شهد ابوه احدا وقتل
بها هو وابنه سعد بن خارجة وشهد زيد بدرا ومات فى خلافة عثمان ذكر البخارى وغيره
انه الذى تكلم بعد الموت وقيل ابوه وهو وهم لانه قتل باحد من سراة بفتح السين وفى نسخة
سروات وكلاهما صحيح قال المجد السراة اسم جمع جمعه سروات اى اشراف الانصار زاد ابن
مندة فى روايته وخيارهم فبينما هو يمشى فى طريق من طرق المدينة وفى رواية بعض ازقة
المدينة فالمراد الطرق التى سلك منها فى المدينة بين الظهر والعصر اذ خر سقط من قيام
فتوفى مات فاعلمت الانصار به فاتوه فاحتملوه من المكان الذى سقط فيه وذهبوا به الى
بيته وسجوه كسا وبردين وفى البيت نساء من نساء الانصار يبكين عليه ورجال من رجالهم
تلك على حاله مسجى كانهم شكوا فى موته لكونه فجاءة فاخروا تجهيزه ودفنه حتى اذا كان بين
المغرب والعشا اذ سمعوا صوت قايل يقول انصتوا انصتوا بالتكرير للتاكيد اى استمعوا
فنظروا تاملوا فاذا الصوت من تحت الثياب المسجى بها فحسروا كشفوا عن وجهه الغطا
وصدره فاذا القايل يقول على لسانه مقتضى هذا انه لم يتكلم بل الملك مثلا وليس بمراد اذ
الكلام فى كلام الموتى وكانه نسبه لقايل وان كان هو المتكلم لموته وكذا تصرف فيه فى الشفا
فاتى بمعناه المراد فقال فوقع فسجيا فسمعوه بين العشائين والنساء يصرخن بقوله انصتوا
انصتوا فقال محمد رسول الله النبى الامى خاتم النبيين اى اخرهم بعثا كما مر لا نبى بعده كان
ذلك المذكور فى الكتاب الاول اى جنسه من الكتب المتقدمة كالتوراة واللوح المحفوظ والمكتوب
فيه كل ما قدره الله ثم قال زيد مخاطبا من عنده او من يصح توجه الخطاب اليه او مجردا

من نفسه مخاطبا مامورا انه كان قوله صدق صدق امرا كما قاله بعض شراح الشفا فانه كان ماضيا
كما عمله اخى فهو ظاهر اى صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما بلغ عن الله والتكرير للتاكيد ثم
قال هذا رسول الله خص فيه انه حضر عنده وشاهده فاشار اليه السلام عليك يا رسول الله
وصف الرسالة بالذكر لانتفاع الامة بها الذى هو من جملتهم ورحمته اى انعامه واحسانه
او ارادتهما وبركاته جمع بركة وهو الخير الالهى وفى الشفا وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم عاد مثنيا
اى ذكرهم بالثنا عليهم بما فعلوه فى خلافتهم ولعله لم يذكر عليا لانه لم يدرك خلافته اذ موته
فى زمن عثمان رواه ابو بكر عبد الله بن ابى الدنيا القرشى فى كتاب من عاش بعد الموت وكذا
رواه ابن منده وغيره واوردا انه الترجمة فى معجزاته باحيا الموتى فكلامهم له عليه السلام بعد
الموت وهذا الحديث ليس من ذلك اذ هو بعد وفاة المصطفى بدهر واجيب بانه من صحبه
وكرامات الامة فضلا عن الصحب من جملة كراماته وعن سعيد بن المسيب ان رجلا من
الانصار توفى فلما كفن اتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله يحتمل انه زيد المذكور
وانه تكلم مرتين قبل ذلك قبل التكفين وبلفظ محمد رسول الله بعده ويحتمل انه غيره لكن الاصل
عدم التعدد اخرجه ابو بكر بن الضحاك واخرج ابو نعيم ان جابرا هو ابن عبد الله ذبح شاة
وطبخها وثرد اى فت الخبز فى جفنة ووضع عليه الشاة واتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاكل القوم الذين عنده معه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظما ثم
انه عليه الصلاة والسلام جمع العظام فى وسط الجفنة ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام
لم اسمعه قال جابر فاذا الشاة قد قامت تنفض اذنيها فقال خذ شاتك يا جابر بارك
الله لك فاخذتها ومضيت وانها لتنازعنى اذنها حتى اتيتها المنزل فقالت المراة ما هذا يا جابر
قلت والله شاتنا التى ذبحناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعى الله فاحياها فقالت اشهد
انه رسول الله كذا رواه ابو نعيم فالله اعلم بصحته وكذا رواه الحافظ محمد بن المنذر المعروف
بشكر فى كتاب العجايب والغرايب وروى عن معرض بضم الميم وفتح المهملة وكسر الراء الثقيلة
ثم ضاد معجمة كما فى الاصابة وفى التلمسانى وغيره انه اسم فاعل من اعرض وروى بكسر اوله كانه
الة ابن معيقيب بياء اخره وقيل لام اليمانى صحابى جاء عنه هذا الحديث تفرد به عنه
ولده عبد الله قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووجهه مثل دارة البدر كما فى رواية الخطيب وفى رواية ابن قانع كان وجهه القمر
ورايت منه عجبا امرا عجيبا وقع عنده جاءه رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفه
فى خرقة كما فى الرواية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا قال انت رسول
الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه
مبارك اليمامة لقول المصطفى بارك الله فيك رواه البيهقى من حديث معرض بالضاد المعجمة
وابن قانع والخطيب من طريق محمد بن يونس الكديمى قال حدثنا شاصونة بن عبيد قال اخبرنا
معرض بن عبد الله بن معرض بن معيقيب عن ابيه عن جده معرض بن معيقيب قال حججت
فذكره قال الدارقطنى الكديمى متهم بوضع الحديث ومما تكلم به فيه حديث شاصونة فقيل
انه حدث عمن لم يخلق ولذا قال ابن دحية وغيره انه موضوع لكنه ورد من غير طريق الكديمى
قال فى الاصابة معرض وشيخه مجهولان وكذلك شاصونة واستنكروه على الكديمى لكن
ذكر ابو الحسن العتقى فى فوايده قال سمعت ابا عبد الله البجلى مستملى ابن شاهين سمعت
بعض شيوخنا يقول لما املى الكديمى هذا الحديث استعظمه الناس وقالوا هذا كذب من هو
شاصونة فلما كان بعد مدة جاء قوم من الرحالة ممن جاء من عدن فقالوا دخلنا قرية يقال
لها الحردة فلقينا بها شيخا فسالناه هل عندك شئ من الحديث قال نعم فقلنا ما اسمك قال
محمد بن شاصونة واملا علينا هذا الحديث فيما املا عن ابيه واخرجه ابو الحسن بن جميع فى معجمه
عن العباس بن محمد بن شاصونة بن عبيد عن معرض بن عبد الله بن معرض عن ابيه عن جده
واخرجه الخطيب عن الصورى عن ابن جميع وكذا اخرجه البيهقى من طريقه واخرجه الحاكم
فى الاكليل من وجه اخر عن العباس بن محمد بن شاصونة انتهى وذكر نحوه السيوطى فى خصايصه
الكبرى وقال فقد وقعت روايته من طرق فهو حديث حسن قال وسبب انكاره انه من

الامور الخارقة للعادة وقد وقع في حجة الوداع مع كثرة الناس فكان حقه ان يشتهر انتهى
لكن تحسينه لا يظهر اذ مداره على شاصونة وهو مجهول كشيخه وشيخ شيخه كما في الاصابة
فغاية ما يفيد تعدد طرقه عن شاصونة انه ضعيف لزوال ما كان يخشى انه من وضع
الكديمي اما الحسن فاين ومداره على مجاهيل ثلاثة وقد قال في الشفا يعرف ذلك بحديث
شاصونة اسم راويه وهو بشين معجمة والف وصاد مهملة وواو ساكنة ونون وهاء وعن
فهد بن عطية بفاء مفتوحة وهاء ساكنة ودال مهملة وفي نسخة وراء مهملة قال في المقتفى
ولا اعرفه بدال ولا براء والذي في البيهقي انه عن شمر بن عطية عن بعض اشياخه فيحتمل
انه تحرف على الناسخ انتهى وهو كما قال فليس في الصحابة من يسمى بذلك بدال ولا براء اذ لم
يذكر ذلك في الاصابة مع استيعابه ولا في القسم الرابع فانما هو عن شمر بكسر الشين المعجمة
وسكون الميم وراء بلا نقط ابن عطية الاسدي الكاهلي الكوفي صدوق من اتباع التابعين
عن بعض اشياخه فهو مرسل ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب كبر فصار شابا
وهو لم يتكلم قط من طفوليته لشبابه لانه خلق اخرس فقال له من انا قال انت رسول الله
فانطقه الله معجزة بعد ما كان ابكم فهو بمنزلة الميت والجماد لعدم القدرة على النطق رواه
البيهقي مرسلا كما علم فعجب للمص يعزوه له ويتبع عياضا في قوله فهد وفهم مع انه لم يعزه
لاحد وعن ابن عباس مما رواه احمد وابن ابي شيبة والبيهقي قال ان امراة جاءت بابن لها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وانه ليأخذه عند غدائنا
بدال المهملة وعشائنا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره بيده الميمونة فثع ثعة بفتح المثلثة
وروي بفوقية بدلها وشد العين المهملة وخرج من جوفه بطنه مثل الجرو بجيم مثلثة الصغير
من اولاد الكلاب والسباع الاسود ويطلق الجرو ايضا على صغار الحنظل والقثاء وهو
محتمل هنا كما قال بعض يسعى اي يمشي والذي في الشفا فشفي بالبناء للمفعول اي شفاه الله
رواه الدارمي كذا في بعض النسخ وقوله ثع يعني قاء مرة واحدة كما قاله جمهور اهل اللغة
وقال بعضهم يعني سعل وفي القاموس في المثلثة ثع يثع قاء وفيه في الفوقية التع والتعة
القيء وروى ابن ابي شيبة عن ام جندب انه صلى الله عليه وسلم اتته امراة من خثعم
معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه واعطاها اياه وامرها
بسقيه ومسحه به فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس والمتبادر ان هذه قصة
اخرى غير التي ذكر المص لما بينهما من الخلاف فلا نظر لجعلها واحدة واصيبت بالتانيث
بسهم ويقال برمح وفي نسخة واصيب بالتذكير للتاويل بالعضو والفصل بينهما بقوله يوم احد
وهو مسوغ كقوله لا يقبل منها شفاعة في قراءة التحتية عين قتادة بن النعمان بن زيد
الاوسي البدري اخي ابي سعيد لامه شهد بدرا وغيرها ومات سنة ثلاث وعشرين على
الصحيح وصلى عليه عمر ونزل في قبره وما رواه ابو يعلى ان اباذر اصيبت عينه يوم احد
فاعله ابن عبد البر بان فيه عبد العزيز بن عمران متروك فان اباذر لم يحضر بدرا ولا
احدا ولا الخندق حتى وقعت على وجنته اعلى خده وما يلي العين من الوجه وتطلق على الوجه
كله وفي رواية فسالت حدقته على وجنته واخرى صارت في يده فاتي به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم
تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جميل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلى
بحب النساء وان لي امراة احبها واخشى ان رأتني تقذرني اي تكرهني ولكن تردها وتسال
الله لي الجنة فقال افعل يا قتادة فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها الى موضعها
وقال اللهم اكسه جمالا فكانت احسن عينيه اجملهما واقواهما حسنا اي احسن عينيه قبل
ما اصيب وردت فلا يرد ان الشيء لا يكون احسن من نفسه واحدهما اقواهما نظرا
وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وفي رواية وكان لا يدري اي عينيه اصيبت وقد وفد
على عمر بن عبد العزيز الامام العادل في خلافته رجل من ذريته هو حفيده عاصم بن
عمر بن قتادة فساله عمر من انت فقال على البديهة ابونا رواية الاصمعي وغيره انا ابن
الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى ايما رد الذي رواه الاصمعي عنه

احسن

احسن الرد فعادت كما كانت لاول امرها فيا حسن ما عين بزيادة ما ويا حسن ما خد هكذا رواه
الاصمعي وبه تعقب البرهان انشاده اليعمري ويا حسن ما رد وعلى تقدير صحته فلا يبطل الاول لا
بمعرفي والثاني منكر فوصله عمر واحسن جايزته وانشد
تلك المكارم لا قعبان من لبن … شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
وقال بمثل هذا فليتوسل المتوسلون وقال السهيلي ورواه محمد بن عثمان الاهوازي ابو مروان الثعلبي
المدني نزيل مكة صدوق روى له النسائي وابن ماجه مات سنة احدى واربعين ومائتين عن
عمار بن نصر السعدي المروزي نزيل بغداد صدوق مات سنة تسع وعشرين ومائتين عن
مالك بن انس عن محمد بن عبد الله بن ابي صعصعة المدني ثقة روى له البخاري والنسائي
وابن ماجه مات سنة تسع وثلاثين ومائة عن ابيه عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة
الانصاري المدني الثقة التابعي الوسط عن ابي سعيد الخدري سعد بن مالك له ولابيه
صحبة واستصغر يوم احد وشهد ما بعدها وروى الكثير عن اخيه لامه قتادة بن النعمان
قال اصيبت عيناي يوم احد ويروى يوم بدر ويروى يوم الخندق والصحيح الاول قال ابو
عمر فسقطتا على وجنتي بالتثنية فاتيت بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعادهما
مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان تلمعان قال الدارقطني هذا حديث غريب عن مالك تفرد
به عمار بن نصر اي لم يروه غيره عن مالك وهو ثقة فتقبل زيادته لكن قال النووي قال ابو
نعيم سالت عيناه وغلطوه انتهى وقد جمع بان رواية الافراد من التعبير عن العضوين المتفقين
ذاتا وصفة واسما باحدهما وهو فصيح مشهور كما يقال نظر بعينه ومشى بقدمه وبان احداهما
سقطت حدقتها وخرجت عن محلها بالكلية والاخرى خرج بعضها ولم ينفصل فصدق ان
كلا منهما اصيبت وخرجت حدقتهما ويرده قوله فسقطتا على وجنتي ورواه الدارقطني
عن ابراهيم الحربي الحافظ المشهور فحصل لمحمد بن عثمان متابع في روايته عن عمار بن نصر
لكن لم يحصل متابع لعمار في روايته عن مالك واخرج الطبراني وابو نعيم عن قتادة قال
كنت يوم احد اتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اخرها
سهما ندرت بالنون سقطت منه حدقتي بالافراد فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما راها في كفي دمعت بفتح الميم عيناه فقال اللهم ق فعل امر اي احفظ قتادة
كما وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا فكانت كذلك واخرج
البغوي وابو يعلى من طريق عاصم بن عمر بن قتادة عن جده انه اصيبت عينه يوم بدر
فسالت حدقته على وجنته فارادوا ان يقطعوها فقالوا لا حتى نستامر رسول الله فاستأ
مروه فقال لا ثم دعاه فوضع راحته على حدقته ثم غمزها فكان لا يدري اي عينيه اصيب كذا
في الرواية يوم بدر وقد علمت ان الصحيح يوم احد وفي البخاري في غزوة خيبر وفي غيرهما
من صحيحه عن سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله
على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما اصبح الناس غدوا الى رسول الله كلهم
يرجون ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله هو يشتكي عينيه وفي
حديث سلمة عند البخاري وكان رمدا وللطبراني ارمد شديد الرمد ولابي نعيم ارمد لا يبصر
قال فارسلوا اليه قال المص بكسر السين امر من الارسال وبفتحها اي قال سهل فارسلوا الى
علي وهو بخيبر لم يقدر على مباشرة القتال لرمده الاتي به سلمة بن الاكوع فاتي به فبصق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فيه تجوز بينته رواية علي عند الحاكم الاتية ودعا
له فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر كما ياتي فبرا بفتح الراء والهمزة بوزن ضرب ويجوز كسر
الراء بوزن علم كما في الفتح حتى كان لم يكن به وجع وتمة ذا الحديث مر في خيبر وعند الطبراني
من حديث علي قال فما رمدت ولا صدعت منذ دفع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية
يوم خيبر وفي رواية مسلم من طريق اياس بن سلمة بن الاكوع التابعي الثقة مات سنة تسع عشرة
ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة عن ابيه قال فارسلني النبي صلى الله عليه وسلم الى علي فجئت
به اقوده ارمد فبصق في عينيه فبرا قال الحافظ فظهر من هذا انه الذي احضره ولعل
عليا حضر اليهم ولم يقدر على مباشرة القتال لرمده فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم

بحضور من المكان الذى نزل به او بعث اليه الى المدينة فصادف حضوره فلا ينافى رواية البخارى عن سلمة كان على تخلف عن النبى وكان رمدا فقال انا اتخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فلحق به وعند الحاكم من حديث على فوضع صلى الله عليه وسلم راسى فى حجره ثم بصق فى راحته ثم نظر فى الية راحته والالية اللحمة التى تحت الابهام او باطن الكف فدلك بها عينى بالتثنية وعند الطبرانى عن على فما اشتكيتها حتى الساعة قال ودعا له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر بضم القاف البرد وحكى ابن قتيبة تثليثه واعاد دعاله بذلك مع ان تالمه كان من الرمد لانه علم ان رمده من زيادة الدم الحاصل من الحر فدعا له باذهابه عنه وزاد عليه القر لانه ضده فربما اذاه لقوته بعدم ضده قال فما اشتكيتهما حتى يومى هذا وفى رواية وكان على يلبس القبا المحشو الثخين فى شدة الحر فلا يبالى الحر ويلبس الثوب الخفيف فى البرد فلا يبالى البرد فسئل فاجاب عن ذلك بدعائه صلى الله عليه وسلم يوم خيبر واصيب سلمة بن الاكوع يوم خيبر ايضا بضربة فى ساقه فنفث فيها لفظ الحديث فيه قال الحافظ وغيره اى موضع الضربة ثلاث نفثات بمثلثة بعد الفا المفتوحة فيها جمع نفثة وهى فوق النفخ ودون التفل وقد تكون بلا ريق بخلاف التفل وقد يكون بريق خفيف بخلاف النفخ انتهى فما اشتكاها قط رواه بمعناه البخارى ثلاثيا قال حدثنا المكى بن ابراهيم قال حدثنا يزيد ابن ابى عبيد قال رايت اثر ضربة بساق سلمة فقلت يا ابا مسلم ما هذه الضربة قال هذه ضربة اصابتها يوم خيبر فقال الناس اصيب سلمة فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فنفث فيه ثلاثا فما اشتكيتها حتى الساعة ونفث فى عينى فديك بن عمرو السلامانى وقيل فريك بالراء بدل الدال قاله الطبرانى وقيل فويك بالواو قاله البغوى والازدى وابن شاهين والمستغفرى وابن عبد البر وغيرهم وقال ابن فتحون رايته فى كتب ابن ابى حاتم وابن السكن بالواو كما فى الاصابة وكانتا مبيضتين لغشاوة غطتهما وهو عبارة عن العمى لا يبصر بهما شيئا وكان سبب ذلك انه وقع على بيض حية فكان يدخل الخيط فى الابرة لقوة بصره وصحته وانه لابن ثمانين سنة وهو سن يضعف فيه البصر وان لم يعرض له عارض وان عينيه مبيضتان وفيه ان البياض لم يزل بهما مع شدة نظرهما وهذا اعظم فى المعجزة ولا ينافيه قوله فى الحديث فابصر رواه ابن ابى شيبة والبغوى الكبير فى معجم الصحابة والبيهقى والطبرانى وابو نعيم كلهم من طريق عبد العزيز بن عمران عن رجل من بنى سلامان عن امه ان خالها حبيب ابن فديك حدثها ان اباه خرج به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا فسأله فقال كنت اروم جملا لى فوقعت رجلى على بيض حية فاصيب بصرى فنفث فى عينيه فابصر قال فرايته يدخل الخيط فى الابرة وانه لابن ثمانين وان عينيه لمبيضتان

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثانى فيما خصه الله

تعالى به من المعجزات وشرفه على سائر باقى الانبياء من الكرامات اى الامور الخارقة للعادة والايات البينات فالاول فى معجزاته كما تقدم اى التى وقع نظير بعضها لغيره فى الجملة واما هذا الثانى فالقصد به ما انفرد به على غيره اعلم نور الله قلبى وقلبك جملة دعائية صدرها تنبيها على شرف ما هو شارع فيه وقدس طهر سرى وسرك اى طهر افعالنا عما ينقصها وهو عطف مباين ان الله قد خص نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم باشياء لم يعطها لنبى قبله اى ولا رسول ولا ملك وما خص نبى بشئ اى ما اعطى نبى شيئا لم يعطه احدا من امته او من الانبياء السابقين عليه الا وقد كان لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثله فلا يقال متى اعطى مثله لا يكون خصوصية له فجمع له كل ما اوتيته الانبياء من معجزات وفضائل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل بنوع فانه اوتى جوامع الكلم كما قاله الروبا فى معناه وكان نبيا وادم بين الروح والجسد كما مر شرحها اوايل الكتاب وغيره من الانبياء لم يكن نبيا اى موصوفا بالنبوة الا فى حال نبوته اى بعد بعثته وزمان رسالته بخلاف نبينا فقد فرغت عليه النبوة قبل خلق ادم ولما اعطى هذه المنزلة التى لم ينلها غيره علمنا انه الممد اسم فاعل من مد بمعنى زاد لكل انسان كامل مبعوث يعنى انه صلى الله عليه وسلم افاض على جميع من تقدمه من الانبياء والرسل احوالا كثيرة زيادة على ما عندهم من الفضائل ويرحم الله الاديب شرف الدين الابوصيرى

لقد احسن حيث قال فى الهمزية المشهورة وكل آى جمع آية اتى الرسل الكرام بها دالة على نبوتهم فانما اتصلت من نوره الكاين قبل ظهوره الى الوجود الخارجى بهم فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس فى الظلم قال العلامة محمد بن محمد بن مرزوق فى شرحها يعنى ان كل معجزة اوتى بها اوتيها كل واحد من الرسل فانما اتصلت بكل واحد منهم من نور محمد صلى الله عليه وسلم الذى اوجده الله قبل وجوده فى هذا العالم وما احسن قوله فانما اتصلت من نوره بهم فانه يعطى ان نوره صلى الله عليه وسلم لم يزل قايما به ولم ينقص منه شئ ولو قال فانما هى من نوره لتوهم انه وزع عليهم وقد لا يبقى له منه شئ وانما كانت ايات كل واحد من نوره لانه شمس فضل هم كواكب تلك الشمس يظهرن اى تلك الكواكب انوار تلك الشمس للناس فى الظلم فالكواكب ليست مضيئة بالذات وانما هى مستمدة من الشمس فهى عند غيبة الشمس تظهر نور الشمس ومستند هذا الحدس والتخمين كما هو معلوم فى محله فكذلك الانبياء قبل وجوده عليه الصلاة والسلام كانوا يظهرون فضله بالصفات التى هى اشتملوا عليها واوصلوها الى اممهم فانها وصلت اليهم من نوره ومن ذلك اخبارهم بما عليه كتبهم من كمالاته وفضايله فجميع ما ظهر على يد الرسل عليهم السلام سواه من الانوار فانما هو من نوره الفايض الكثير الذى عم المشارق والمغارب ومدده الواسع من غير ان ينقص منه شئ فيكون ذلك كنور السراج اذا وقد من نحو شمعة نورها لم ينقص منه شئ ونور السراج نشا عن نورها مع بقاء نورها بمحله لكن قد يشكل بما تقدم من اوايل الكتاب ان نوره صلى الله عليه وسلم قسم اجزاء وانه قسم الجزء الرابع الى كذا وكذا الا ان يكون المراد بقوله قسم زاد فيه لانه قسم نفس النور الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم لان الظاهر انه حيث صور نوره بصورة روحانية مماثلة لصورته التى يصير عليها بعد لا يقسم اليه والى غيره واول ما ظهر فى ذلك آدم عليه السلام حيث جعله الله تعالى خليفة عنه فى تنفيذ اوامره ونواهيه فى الارض لا لحاجة به تعالى الى من ينوب بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى امره بلا واسطة وامده بالاسماء اى اسماء المسميات كلها حتى القصعة والمغرفة بان القى علمها فى قلبه من مقام جوامع الكلم التى لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسماء كلها على الملائكة القائلين اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصى ويسفك الدماء يريقها بالقتل كما فعلوا بنو الجان وكانوا فيها فلما افسدوا ارسل الله اليهم الملائكة فطردوهم الى الجزاير والجبال ثم توالت الخلايف فى الارض اى تتابعت الرسل بعد آدم و جعل الكل خلايف لانه استخلفهم كلهم فى عمارة الارض والمشهور ان خليفة الله انما يطلق على آدم وداود لنص القرآن انى جاعل فى الارض خليفة يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاما غيرهما فلا فقد قال رجل لابى بكر الصديق يا خليفة الله فقال انا خليفة محمد صلى الله عليه وسلم وانا راض بذلك وقال رجل لعمر يا خليفة الله فقال ويلك وزجره و قيل يجوز اطلاق ذلك على غيرهما ايضا لقيامه بحقوقه فى خلقه ولقوله تعالى هو الذى جعلكم خلايف الارض ولان الله جعل كلا خليفة كما جعله سلطانا فقد سمع سلطان الله وجنود الله وحزب الله لكن قال الماوردى امتنع جمهور العلماء من ذلك ونسبوا قائله الى الفجور وفى المصباح والخليفة بمعنى السلطان الاعظم يجوز ان يكون فاعلا لانه خلف من قبله اى جاء بعده ويجوز ان يكون مفعولا لان الله جعله خليفة او لانه جاء بعد غيره الى ان وصل حال الخلايف وهو ما جاء به من الاحكام والشرايع الى زمان وجود صورة جسم نبينا صلى الله عليه وسلم الشريف صفة لجسم او نبينا لاحقها حكم منزلته اى مقدارها وشرفها عند الله فلما برز ظهر اندرج فى نوره كل نور لغلبته عليه وانطوى تحت منشور اياته كل اية لغيره من الانبياء ودخلت الرسالات كلها فى صلب نبوته والنبوات كلها تحت لواء علم رسالته فلم يعط احد منهم كرامة او فضيلة الا وقد اعطى صلى الله عليه وسلم مثلها فجمع فيه ما فرق فيهم وهذه خصوصية مع زيادته عليهم ذكر ان الله جمع له عليه السلام خصايص الانبياء وزاده عليهم فصل بعض ذلك وهو فى غالبه تابع لابن المنير فى معراجه فقال فادم عليه السلام اعطاه الله تعالى خلقه بيده من اديم الارض اى وجهها بان قبض منه

قبضة من جميع الوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا
بعد ان كان جمادا فاعطى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شرح صدره تولى الله شرح صدره
بنفسه اى ذاته وفى اطلاق النفس على الله خلاف والاصح الجواز وخلق فيه الايمان والحكمة
وهو الخلق النبوى فتولى من ادم الخلق الوجودى ومن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الخلق
النبوى نادا بن المنير وهو الحقيقة متولى كل خلق لكن المراد تخصيص التشريف وهو اعلا مع ان المقصود
كما مر من قوله تعالى لادم لولاه ما خلقتك من خلق ادم خلق نبينا فى صلبه فسيدنا محمد
المقصود وادم الوسيلة والمقصود سابق على الوسيلة فلا شك فى انه اجل واما سجود
الملايكة لادم فقال الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره ان الملايكة امروا بالسجود لادم لاجل
ان نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان فى جبهته ظاهرا ولله در القايل تجلت جل الله
جملة معترضة فى وجه ادم فصلى سجد له الاملاك حين توسل وقال ابن المنير نظيره اسجاد الملايكة
للمصطفى فانه اتى لهم له جندا واعوانا تحت لوائه وانصارا فى طاعته والاسجاد والاتجاد
متقاربان وورد انه صلى الله عليه وسلم صلى بالملايكة بل وبدان الملايكة تصلى بصلاة احاد
امته ايتماما بهم وسجودا خلفهم وهذا غاية الكرامة فى هذا المعنى وعن ابى عثمان الواعظ فيما
حكاه الفاكهانى قال ابو عثمان سمعت الامام سهل بن محمد يقول هذا التشريف الذى شرف الله به
محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله وملايكته يصلون على النبى الاية اتم واجمع من تشريف
ادم عليه السلام بامر الملايكة له بالسجود لانه لا يجوز ان يكون الله مع الملايكة فى ذلك
التشريف لاستحالته فى حقه سبحانه اذ السجود من صفات الاجسام فتشريف يصدر منه
تعالى وعن الملايكة وعن المومنين ابلغ من تشريف يختص به الملايكة وهو السجود انتهى قال بعضهم
وهو الاستاذ ابو اسحق الاسفراينى واما تعليم ادم اسماء كل شى فروى الديلمى فى مسند الفردوس
من حديث ابى رافع والحاكم والديلمى ايضا من حديث ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثلت لى امتى وفى رواية الدنيا بدل امتى فى الماء والطين وعلمت الاسماء كلها
كما علم ادم الاسماء كلها وروى الطبرانى والضيا المقدسى عن حذيفة بن اسيد بن خالد الغفارى
قال قال صلى الله عليه وسلم عرضت على امتى البارحة لدى هذه الحجرة بالضم اى عندها اولها
او اخرها فقيل يا رسول الله عرض عليك من خلق فكيف من لم يخلق فقال صوروا لى فى الطين
حتى انى لاعرف بالانسان منهم من احدكم بصاحبه فكما ان ادم عليه السلام علم اسماء العلوم
كلها كذلك نبينا صلى الله عليه وسلم وزاد عليه واصل الله صلاته وسلامه عليه بعلم ذواتها
متعلقة بزاد ولله در الابوصيرى حيث قال فى الهمزية لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لادم الاسماء
وحقيقة العلوم جمع علم وهو هنا صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت به انجلاء تاما والادراك
الجازم الذى لا يحتمل النقيض من فيض عالم الغيب الغايب وهو ما لم يشاهد بالنسبة الينا
واما بالنسبة اليه سبحانه فالكل من عالم الشهادة ومنها اى العلوم بمعنى المعلومات لادم
اى البشر الاسماء مبتدا مؤخر خبره منها جمع اسم وهو هنا ما دل على معنى فيشمل الفعل والحرف
ايضا ولا ريب ان المسميات اعلا رتبة من الاسماء لان الاسماء يؤتى بها لتبيين المسميات فهى
المقصودة بالذات واليه الايماء بقوله ذات العلوم والاسماء مقصودة لغيرها وهى المسميات
فهى دونها فيفضل العالم بحسب فضل معلومه فهو افضل من ادم ولما ادريس عليه السلام
قيل سريانى وقيل عربى مشتق لكثرة درسه الصحف واسمه خنوخ بخا بين معجمتين بينهما نون
فواو ويقال اخنوخ بالف اوله بن بارد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم
وهو ابو جد نوح كذا ذكره المورخون قال المازرى فان قام دليل على انه ارسل لم يصح
قولهم لحديث الصحيحين ايتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض وان لم
يقم جازما قالوا وحمل على انه كان نبيا ولم يرسل واجيب بان حديث ابى ذر عند ابن
حبان يدل على ان ادم وادريس رسولان فالمراد اول رسول بعثه الله بالاهلاك وانذار
قومه فاما رسالة ادم وشيث وادريس فانما هى رسالة تبليغ الايمان وطاعة الله لانهم
لم يكونوا كفارا فرفعه الله مكانا عليا قيل هو الجنة وقيل السماء الرابعة كما ورد فى حديث
المعراج وقيل السادسة واختلف فى انه فى السماء ميت او حى وقيل المراد شرف النبوة والزلفى عند الله

فاعطى

فاعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المعراج ورفع الى مكان لم يرفع اليه غيره لا رسول ولا
ملك واما نوح عليه السلام بن لمك بفتح اللام وسكون الميم وكان ابن متوشلخ بفتح الميم وضم الفوقية
الثقيلة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة واسكان اللام واخره خا معجمة فنجاه الله تعالى ومن امن
معه وما امن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل كانوا ثمانين نصفهم رجال
ونصفهم نساء وهم اصحاب السفينة من الغرق ونجاه من الخسف فاعطى سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم انه لم يهلك امته بعذاب من السماء لانه رحمة قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم لان العذاب اذا نزل عم ولم تعذب امة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها هكذا
فى التيسير ولا يلايمه سياق النظم واما قول الفخر الرازى فى تفسيره اكرم الله تعالى نوحا بان
امسك سفينته على الماء وفضل محمد صلى الله عليه وسلم اعظم منه وروى انه صلى الله عليه
وسلم كان على شط ماء ومعه عكرمة بن ابى جهل المسلم فى فتح مكة فقال ان كنت صادقا فادع
ذلك الحجر الذى فى الجانب الاخر فليسبح يعوم على الماء ولا يغرق فاشار اليه عليه السلام
فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد له
بالرسالة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعكرمة يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه فلم
اره لغيره والله اعلم بحاله اى الحديث هل هو وارد ام لا واما ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام فكانت عليه نار نمرود بالدال مهملة ومعجمة وهو اصح لموافقته للقاعدة
المنظومة فى نحو قوله ان تلت الدال صحيحا ساكنا د اهملها الفرس والا اعجما د
بردا وسلاما اى ذات برد وسلام فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اى ابردى
بردا غير ضار ولو لم يقل وسلاما لمات من بردها فذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها ولم
يحترق غير وثاقه والقصة طويلة فى التفاسير والتواريخ فاعطى سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم نظير ذلك اطفاء نار الحرب عنه عليه السلام اى ابطال مكايدهم التى كانوا يديرون
لحربه بان يوقع بينهم منازعة يكفون بها عن شرهم وناهيك اكفاك بنار حطبها اى
السنان برفيها بحيث يورث هلاك الاعداء هو السيوف فهى مستعملة فى حقيقتها
والحطب مجاز عن الاسباب المؤثرة ووهجها بفتحتين حرها الحتوف جمع حتف وهو
الهلاك والمعنى ان الاسباب المؤثرة هى السيوف والاثار المترتبة عليها المشبهة لحرارة
النار فى التاثير هى الهلاك وموقدها اى السبب فى وجودها الحسد ومطلبها مصدر ميمى
بمعنى اسم المفعول اى الامر الذى اريد بتلك الحروب وباثارها هو الروح والجسد والمعنى
اكفاك بنار موصوفة بما ذكر عن تطلب معجزة تقاوم نار الخليل غير هذه اى انها غاية
تنهاك عن تطلب غيرها قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله قال البيضاوى
كلما ارادوا حرب الرسول واثارة شر عليه ردهم الله بان اوقع بينهم منازعة كف
بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التورية سلط الله عليهم
بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس الرومى ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم
افسدوا فسلط عليهم المسلمين وللحرب صلة اوقدوا او صفة نارا انتهى وكم للتكثير
اى تكثيرا ارادوا ان يطفيوا النور وهى حجته الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد
او القران او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالنار اى محاربتهم ومعاداتهم له صلى الله عليه وسلم
وابى الجبار الا ان يتم نوره يظهر شرعه وبراهينه باظهار نبيه واعلاء دينه واذ يخمد
بضم الميم من اخمد اى يسكن شرودهم ويبطلها شبه ابطال شرودهم باطفاء النار واستعار
له الاخماد ثم اشتق منه الفعل وهو يخمد فهو استعارة تبعية او شبه الشرود بمحاربة ناطفيها
بنار اطفى لهبها ثم اثبت لها الاخماد فهو استعارة بالكناية وتخييلية ويحمد لمحمد صلى
الله عليه وسلم سروده وظهوره بالثنا على ما جاء به وعلى ما حصل له من النصر على
اعدايه قال تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون الى غير ذلك من الايات الدالة على حقيقة ما جاء به وهذا النظم والسجع بعده
جلبه المص من معراج ابن المنير كغالب هذا البحث ويذكر انه عليه السلام ليلة المعراج
مر على بحر النار بان صار مستعليا عليه حتى جاوزه الذى دون سماء الدنيا مع سلامته

منه كما روى مما رايته في بعض الكتب والله اعلم بصحته وروى النسائي ان محمد بن حاطب بن
الحارث بن معمر بن حبيب الجمحي الكوفي صحابي صغير وولد بالسفينة قبل ان يصلوا الى الحبشة
وهو اول من سمي محمدا في الاسلام واختلف في ان كنيته ابو القاسم او ابو ابراهيم وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم وعن علي وعن امه ام جميل وعنه اولاده ابراهيم وعمر والحارث وغيرهم
ومات سنة اربع وسبعين وقيل سنة ست وثمانين قال كنت طفلا فانصبت القدر التي
كانت امه تطبخ فيها على اي على ذراعي واحترق جلدي كله فحملني ابي فيه ان اباه مات بارض
الحبشة وقدمت به امه ام جميل القرشية العامرية من السابقات المهاجرات الى المدينة
مع اهل السفينة كما في الاصابة وغيرها والذي في الروايات الاتي به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم امه فان كان لفظ ابي محفوظا فلعله اراد به اباه من الرضاعة جعفر
ابن ابي طالب فقد ذكر ابن ابي خيثمة كما في الاصابة ان اسما بنت عميس ارضعت محمد بن حاطب
مع ابنها عبد الله بن جعفر وارضعت ام محمد عبد الله بن جعفر فكانا يتواصلان على
ذلك حتى ماتا انتهى فكان امه قدمت به على النبي صلى الله عليه وسلم صحبة جعفر فنسب القدوم
اليه تارة والى امه اخرى فتفل عليه السلام في جلدي ومسح بيده على المحترق اي المواضع التي
مستها النار فاثرت فيها ولابينا فيه قوله قبل احترق جلدي كله لجواز ان ما جاور ما مسته
النار من جلده صار اليه الم مما مسته النار فسماه محترقا كله لوصول الالم اليه وقال اذهب
الباس بالموحدة اي الشدة اي ما اصاب جلده من اثر التالم عن هذا يا رب الناس والجملة دعائية
فصرت صحيحا لا باس بي واخرج الامام احمد والبخاري في التاريخ والنسائي وغيرهم عن محمد
ابن حاطب عن امه ام جميل قالت اقبلت بك من ارض الحبشة حتى اذا كنت من المدينة على ليلة او
ليلتين طبخت لك طبيخا ففني الحطب فخرجت اطلب فتناولت القدر فانكفات على ذراعك فاتيت
بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا ابن اخيك وقد اصابه الحرق من النار
فادع له وفي رواية فقلت هذا محمد بن حاطب وهو اول من سمي بك قالت فمسح على راسك ودعا
لك بالبركة وجعل يتفل على يدك وهو يقول اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافي لا شفاء
الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قالت فما قمت بك من عنده حتى برات يدك وقد نجت نار
نارس لنبينا وكان لها الف عام لم تخمد وروى ابن سعد عن عمرو بن ميمون قال احرق المشركون
عمار بن ياسر بالنار فكان صلى الله عليه وسلم يمر به ويمر يده على راسه فيقول يا نار كوني بردا
وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم تقتلك الفئة الباغية وروى ابو نعيم عن عباد بن عبد
الصمد اتينا انس بن مالك فقال يا جارية هلمي المائدة نتغدى فاتت بها ثم قال هلمي المنديل فاتت
بمنديل وسخ فقال اسجري التنور فاوقدته فامر بالمنديل فطرح فيه فخرج ابيض كانه اللبن فقلنا
ما هذا قال هذا منديل كان صلى الله عليه وسلم يمسح به وجهه فاذا اتسخ صنعنا به هكذا لان
النار لا تاكل شيئا مر على وجوه الانبياء وقد القي غير واحد من امته في النار فلم تؤثر فيه وروى ابن
وهب عن ابن لهيعة ان الاسود العنسي لما ادعى النبوة وغلب على صنعا اخذ ذؤيب بن كليب
بتصغيرهما فالقاه في النار لتصديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم تضره النار فذكر ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم لاصحابه فقال عمر الحمد لله الذي جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل وسماه ابن
الكلبي ذؤيب بن وهب وهو مخضرم طرحه في النار فوجده حيا ولم يذكر النبي صلى الله عليه
وسلم وهو مخضرم اسلم في العهد النبوي قال العبدان انه اول من اسلم من اهل اليمن ولا اعلم له
صحبة وروى ابن عساكر ان الاسود بن قيس بعث الى ابي مسلم الخولاني فاتاه فقال اتشهد اني
رسول الله قال ما اسمع قال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فاتى بنار عظيمة فالقاه
فيها فلم تضره فقيل للاسود ان لم تنف هذا عنك افسد عليك من اتبعك فامره
بالرحيل فقدم المدينة وقد قبض النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر فقال ابو بكر
الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني في امة محمد من صنع به كما صنع بابراهيم واما ما اعطيه
ابراهيم عليه السلام من مقام الخلة بفتح الخا وضمها الصداقة فقد اعطيه نبينا
صلى الله عليه وسلم وزاد بمقام المحبة فجمع له بينهما روى ابو يعلى في حديث المعراج
فقال له ربه اتخذتك خليلا وحبيبا وفي التوراة محمد حبيب الله وروى ابن ماجة

وقال في سياقه

وابو نعيم

وابو نعيم مرفوعا ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فمنزلي ومنزل ابراهيم في الجنة تجاهين
والعباس بيننا مؤمن بين خليلين وروى ابو نعيم عن كعب بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قبل وفاته بخمس ان الله اتخذ صاحبكم خليلا وقد روى في حديث الشفاعة ان ابراهيم
عليه السلام اذا قيل له اتخذك الله خليلا اي اصطفاك وخصك بكرامة تشبه كرامة الخليل
عند خليله فاشفع لنا في فصل القضا قال انما كنت خليلا من وراء وراء ضبط بفتح همزة وضمها
بلا تنوين فيهما بناء قال النووي الفتح اشهر ومعناه لم اكن في التقريب والادلال بمنزلة الحبيب
وقال صاحب التحرير هذه كلمة تقال على وجه التواضع قاله في البدور وقيل مراده ان الفضل
الذي اعطيه كان بسفارة جبريل ولكن ايتوا موسى الذي كلمه الله بلا واسطة وكرر وراء اشارة
الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له الرؤية والسماع بلا واسطة فكانه قال انا من وراء
موسى الذي هو من وراء محمد حكاه للصف فيما ان قيل وراء بفتح الهمزة بلا تنوين ويجوز البنا
على الضم للقطع عن الاضافة نحو من قبل ومن بعد واختاره ابو البقا قال الاخفش يقال
لقيته من وراء بالضم قال ويجوز فيها النصب والتنوين جوازا جيدا قاله ابو عبد الله
الابي اذهبوا الى غيري فيذهبون الى موسى وعيسى الى ان تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه
وسلم فيقول انا لها انا لها بالتكرير وصرفوا عن الاتيان له ابتداء مع انه صاحبها اذاعة لفضله
على رؤوس الخلائق وهذا يدل على ان نبينا عليه السلام خليل مع رفع الحجاب عنه وكشف
الغطا له ولو كان خليلا من وراء وراء لاعتذر كما اعتذر ابراهيم عليه السلام وفيه تنبيه
ظاهر على انه عليه السلام فاز برؤية الحق سبحانه وتعالى وكشف له الغطا ليلة الاسرا حتى
راى الحق رؤية بصرية بعيني راسه على المذهب المشهور وقال به ابن عباس نعم المراد قال بعيني
قلبه واذا اجوزه العقل وشهد به النقل لم يبق للاستبعاد موقع ولا للانكار موضع كما
سياتي البحث في ذلك ان شاء الله تعالى في المقصد الخامس والملخص هنا ان النبي صلى الله
عليه وسلم نال درجة الخلة التي اشتهرت لابراهيم عليه السلام بقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم
خليلا على وجه نطق ابراهيم بان نصيب سيدنا محمد عليه السلام منه الاعلى بمفهوم قوله
عن نفسه انما كنت خليلا من وراء وراء فلم يشفع فيه دليل على انه انما يشفع من كان خليلا
لا من وراء وراء بل مع الكشف والعيان وقرب المكانة من حظيرة القدس لا لمكان لاستحالته
عليه تعالى وذلك مقام محمد صلى الله عليه وسلم بالدليل والبرهان وهذا ساقه كله
ابن المنير في المعراج والله المستعان ومما اعطيه ابراهيم عليه السلام انفراده في اهل الارض
بعبادة الله وتوحيده والانتصاب للاصنام بالكسر والقسر بفتح القاف وسكون
السين وبالرا القهر والغلبة اعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كسرها بحضرمن اولي
نصرها وهم اذ ذاك لا يستطيعون نصرها بتقضيب ليس بما يكسر الا بمعنى لكن بقوة ربانية
ومادة الهية اجتزاء اي اكتفاء فيها بالانفاس من الفاس وما عول على المعول كما فعل ابراهيم
حيث علقه في عنق كبيرهم الذي تركه لعلهم اليه يرجعون ولا عرض في القول كتعريض ابراهيم
بقوله بل فعله كبيرهم هذا ولا تعرض من الصول اي لم يظهر مرضا لاجل الصول على تلك
الاصنام كما فعل ابراهيم حيث قال اني سقيم اعتذارا من عدم خروجه معهم الى عيدهم وجعل
ذلك وسيلة الى كسر اصنامهم في غيبتهم بل قال والجهر اغنى سرى زيادة اطناب وقل عند دخوله
مكة جاء الحق الاسلام وزهق الباطل بطل الكفر ان الباطل كان زهوقا مضمحلا زائلا وقد
دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول
ذلك حتى سقطت رواه الشيخان وتقدم بسطه في فتح مكة ومما اعطيه الخليل عليه الصلاة
والسلام بناء البيت الحرام الذي بواه الله له ولا خفاء ان البيت جسد تشبيه بليغ وروحه
الحجر الاسود بل هو سويد القلب بل جاء انه يمين الرب كما روى الديلمي عن انس مرفوعا الحجر
يمين الله فمن مسحه فقد بايع الله كناية عن استلامه لما يستلم الايمان بالفتح جمع يمين العضو
المخصوص عند عقد العهود والايمان بالفتح ايضا بمعنى القسم والمعنى انه يستلم باليد كما
يستلم من اراد عهدا او يمينا يمين صاحبه عند معاهدة غيره والحلف كما كان عادتهم
وقد اعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان قريشا لما بنت البيت بعد تهدمه بسيل او غيره

لمة

ولم يبق الا وضع الحجر في محله تنافسوا على الفخر الفخم العظيم القدر والمجد العز والشرف الضخم
العظيم فالفخم والضخم مختلفان مفهوما متحدان ماصدقا ثم اتفقوا على ان يحكموا اول داخل
من باب بنى شيبة فاتفق دخول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا الامين رضينا
بحكمه فحكموه في ذلك فامر ببسط ثوب ووضع النبى صلى الله عليه وسلم الحجر فيه اى الثوب بيده الكريمة
فعند ابن اسحق فقالوا هذا الامين رضينا واخبروه الخبر فقال هلم الى ثوبا فاتى به فاخذ الركن فوضعه
فيه بيده ثم قال يرفع وفي نسخة ليرفع اى لياخذ كل بطن من بطون قريش بطرف وفي رواية لتاخذ
كل قبيلة بناحية من الثوب فرفعوه جميعا ثم لما بلغوا به موضعه اخذه سيدنا محمد فوضعه
في موضعه فادخر الله تعالى له ذلك المقام ليكون منقبة له على مدى الايام وكان سنه خمسا
وثلاثين سنة على الاشهر وهذا الذى ذكره المص ايضا لفظ ابن المنير واما ما اعطيه موسى
عليه السلام من قلب العصى حية وتقدم ذكر ذلك اول المعجزات واعاد الشارح نقله هنا
غير ناطقة لعل ذكره مع انه لازم للحيثيات التفاضل بين المعجزتين وهو ان العصى لم تنطق
لموسى بخلاف الجذع فنطق للمصطفى بكلام حتى سمعه من يليه زيادة على الحنين كما مر فاعطى
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حنين الجذع وتقدمت قصته قريبا وحكى الامام الرازى
في تفسيره وغيره انه لما اراد ابو جهل ان يرميه عليه السلام بالحجر راى على كتفيه بالتثنية اى
النبى صلى الله عليه وسلم وفي نسخة كتفه بالافراد على ارادة الجنس ثعبانين فانصرف مرعوبا
كما انصرف فرعون مرعوبا من العصى ولما كان اشد الفراعنة راى ثعبانين واما ما اعطيه
موسى عليه السلام ايضا من اليد البيضا اليمنى بمعنى الكف كما قال تعالى واضمم يدك الى جناحك
تخرج بيضا من غير سوء فادخلها تحت جناحه اى جنبه الايسر تحت الابط او في جيبه
ثم نزعها فاذا هى بيضا نورانية من غير سوء اى برص وكان بياضها يغشى البصر وغلب
شعاعها شعاع الشمس وكان موسى ادم شديد الادمة اى السمرة فاعطى سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم انه لم يزل نورا ينتقل في اصلاب الابا وبطون الامهات من لدن ادم الى
ان انتقل الى عبد الله ابيه ثم منه الى امنة امه وكان بينا ظاهرا في جباههم واعطى صلى
الله عليه وسلم قتادة بن النعمان الاوسى البدرى والحال انه قد صلى العشا في ليلة مظلمة
مطيرة فعيلة بمعنى فاعلة واسناد المطر اليها مجاز لا يقال انها بمعنى مفعولة اى ممطور
فيها الوجود الهاء اذ لا يقال مطورة فيها قال الكرمانى عرجونا اصل العذق الذى يعوج ويقطع
منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسا سمى بذلك لانعواجه وانعطافه ونونه زايدة وقال انطلق
فانه سيضيء لك بين يديك عشرا من الاذرع ومن خلفك عشرا من الاذرع هذا هو المتبادر ومثله
لا ينظر فيه وذلك اعظم من اليد فان خلق الضوء في العرجون على هذا الوجه اعظم من البياض
الذى في اليد فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان على غير
صورته الاصلية فلا ينافى قوله تعالى من حيث لا ترونهم قال البيضاوى ورؤيتهم ايانا من
حيث لا نراهم في الجملة لا يقتضى امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا فانطلق فاضاء له العرجون
حتى دخل بيته ووجد السواد وضربه حتى خرج رواه ابو نعيم واخرج احمد عن ابى سعيد
قال هاجت السماء فخرج النبى صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء فبرقت برقة فراى
قتادة بن النعمان فقال ما السرى يا قتادة قال يا رسول الله ان شاهد العشا قليل
فاحببت ان اشهدها قال فاذا صليت فاثبت فلما انصرف اعطاه عرجونا فقال خذ هذا
فسيضيء لك فاذا دخلت البيت ورايت سوادا في زاوية البيت فاضربه قبل ان تتكلم فانه
شيطان واخرج هذه القصة الطبرانى وقال انه كان في صورة قنفد واخرج البيهقى
وصححه الحاكم عن انس قال كان عباد بفتح العين وشد الموحدة ابن بشر بكسر الموحدة وسكون
المعجمة ووقع للقابسى بشير بفتح اوله وكسر ثانيه وزيادة تحتية وهو غلط نبه عليه في الفتح
ابن وقش بفتح الواو والقاف ومعجمة الانصارى من قدماء الصحابة اسلم قبل الهجرة وشهد
بدرا وابلى يوم اليمامة بلاء حسنا فاستشهد بها واسيد بضم الهمزة وفتح ابن حضير بضم
المهملة وفتح الضاد المعجمة ابن سماك الانصارى الاشهلى صحابى جليل مات سنة عشرين او
احدى وعشرين روى البخارى في تاريخه وابو يعلى وصححه الحاكم عن عائشة قالت ثلاثة من

الانصار

الانصار لم يكن احد يعتد عليهم فضلا كلهم من بنى عبد الاشهل سعد بن معاذ واسيد بن
حضير وعباد بن بشر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ولعبد الرزاق تحدثا عنده
حتى ذهب من الليل ساعة وهى ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا وبيد كل واحد منهما عصى فاضات
لهما عصى احدهما فمشيا في ضوئها اكراما لهما ببركة نبيهما اية له صلى الله عليه وسلم اذ خص بعض
اتباعه بهذه الكرامة عند الاحتياج الى النور واظهار السر في قوله صلى الله عليه وسلم بشر
المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيمة رواه ابو داود وغيره وادخر لهما يوم
القيامة ما هو اعظم واتم من ذلك حتى اذا افترقت بينهما الطريق اضات للاخر عصاه فمشى
كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ هديه اى مقصده الذى لا يحتاج بعد الوصول الى ما
يرشده لكن الذى في فتح البارى والمص وغيرهما اهله بدل هديه رواه البخارى بنحوه في الصحيح
من رواية قتادة عن انس ان رجلين خرجا من عند النبى صلى الله عليه وسلم فاذا نور بين ايديهما
يضيء حتى تفرقا فتفرق النور معهما لفظ المناقب ولفظه في الصلاة وعلامات النبوة ومعهما مثل
المصباحين يضيئان بين ايديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى اتى اهله قال البخارى
في المناقب وقال معمر عن ثابت عن انس ان اسيد بن حضير ورجلا من الانصار وقال حماد اخبرنا
ثابت عن انس كان اسيد بن حضير وعباد بن بشر عند النبى صلى الله عليه وسلم قال الحافظ رواية
معمر وصلها عبد الرزاق عنه ومن طريقه الاسماعيلى بلفظ فذكره اعنى الحافظ مثل سياق المص
قال ورواية حماد وصلها احمد والحاكم بلفظ ان اسيد بن حضير وعبادا كانا عند النبى صلى الله عليه
وسلم في ليلة ظلما حندس فلما خرجا اضات عصى احدهما فمشيا في ضوئها فلما انفرقت بهم الطريق
اضات عصى الاخر واخرج البخارى في تاريخه والبيهقى وابو نعيم عن حمزة بفتح المهملة ابن عمرو بن
عويمر بن الحارث بن سعد الاسلمى المدنى كنيته ابو صالح وقيل ابو محمد صحابى جليل سال النبى
صلى الله عليه وسلم عن الصوم في السفر وكان يسرد الصوم روى عنه ابو مراوح مات سنة
احدى وستين وله احدى وسبعون وقيل ثمانون له في مسلم والترمذى والنسائى وعلق له
البخارى قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فتفرقنا في ليلة ظلما فاضات اصابعى حتى جمعوا عليها
ظهرهم اى ركابهم وما هلك اى اشرف على الهلاك منهم بسبب تفرقهم لما اصابهم
من شدة الظلمة وقد ساقه الشامى بلفظ وما سقط من متاعهم وعزاه لمن عزاه المص
فلعلها روايتان وان اصابعى لتنير بضم التاء من انار اى تضيء وما اعطيه موسى عليه السلام
ايضا من انفراق البحر اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر كما مر فهو نظيره بل اعظم
لموسى تصرف في عالم الارض بضربه البحر العصى كما امره الله تعالى فانفلق وسيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم تصرف في عالم السماء لما سال الله انشقاق القمر حين طلبوه منه تعنتا والفرق
بينهما واضح قال ابن المنير فاذا عرضت الايتين على العقل لحق الفرض سمت اية السما على
اية الارض وقال ابن المنير في معراجه وذكر ابن حبيب محمد القحطانى ان بين السما والارض
بحرا يسمى المكفوف تكون بحار الارض بالنسبة اليه كالقطرة من البحر المحيط بالدنيا وهو الملح
قال ابن المنير فعلى هذا الذى ذكره ابن حبيب ان صح يكون ذلك البحر انفلق لنبينا صلى الله
عليه وسلم حتى جاوزه اى قطعه وخارقه يعنى ليلة الاسرا ومقتضى انفلاق انه صار فرقتين
كما انفرق لموسى فرقا بينهما مسالك قال وهو اعظم من انفلاق البحر لموسى عليه السلام لان
بحار الارض قد يقع فيها زوال الماء في مواضع منها بحيث يصير فرقا يمشى في الارض التى بينها
والبحر الذى بين السماء والارض لا معقول من الارض حتى يسلك فيه بل هو على صفة الله اعلم بها
وما اعطيه موسى عليه السلام اجابة دعائه في نحو قوله رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى واحلل
عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من اهلى هارون الاية قال الله تعالى قد اوتيت
سؤلك يا موسى ربنا اطمس على اموالهم الايتين اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك
اجابة دعائه ما لا يحصى وما اعطيه موسى عليه السلام تفجير الماء له من الحجارة كما قال تعالى
واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا اعطى
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان الماء تفجر من بين اصابعه وهذا ابلغ في المعجزة لان الحجر من
جنس الارض التى ينبع الماء منها بل قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها

لما يتشقق فيخرج منه الماء ولم تجر العادة بنبع الماء من اللحم بل لم يقع لغير المصطفى كما مر
ويرحم الله القايل وكل معجزة للرسل قد سلفت وافى باعجب منها عند اظهار الله تعالى
له وتاييده بالمعجزات فالعصي حية حال موطية تسعى صفتها باعجب خبرها من شكوى البعير
ولا من مشي اشجار بل هما اعجب ولا انفجار معين الماء من حجر من اضافة الصفة للموصوف
اشد اقوى في المعجزة من سلسل من كفه متعلق بقوله جار بل هو اشد وما اعطيه موسى عليه
السلام الكلام اعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثله ليلة الاسرا وزيادة الدنو
مجاز عن القرب المعنوى لاظهار منزلته عند ربه والتدلى طلب زيادة القرب كما قال
بعضهم فليس عطف تفسير والمقصود كما في البيضاوى تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق
استماعه لما اوحى اليه بنفي البعد الملبس وايضا كان مقام المناجاة في حق نبينا صلى الله عليه
وسلم فوق السموات العلى وفوق سدرة المنتهى والمستوى الذى سمع فيه صريف الاقلام
وحجب النور بالنسبة للمخلوق والرفرف اى البساط قاله المص ومقام المناجاة لموسى عليه
السلام طور سينا جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين ولا يخلو من ان يكون الطور
اسم للجبل وسينا اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس كما في البيضاوى
واما ما اعطيه هارون عليه السلام من فصاحة اللسان اى القدرة على النطق بلا ركة
ولا تلعثم ومن بلاغة الالفاظ التى يودى بها لا هنا التى يحسن المقابلة بينها وبين فصاحة
المصطفى فالمراد باللسان الجارحة واللغة معا لا الجارحة فقط بدليل قوله الاتى فصاحة
هارون غايتها في العبرانية اذ العبرانية لغة لا آلة فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم من الفصاحة
والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل بل يعلمه كل احد لما فيه من البلاغة المشاهدة
لكل من سمعه وبالجملة فلا يحتاج العلم بفصاحته الى مشاهد ولا ينكرها موافق ولا معاند
ولقد قال له بعض اصحابه ما راينا الذى هو افصح منك اى ما راينا احدا هو افصح منك
بل انت افصح من راينا فهو على مفاد النفي عرفا وان صدق لغة بالتساوى واما اشعاره
بان ثم افصح منه لكنهم لم يروه فليس مرادا اذ ياباه سياقه في مقام المدح قال وما يمنعني
اى شئ يمنعني من بلوغ الغاية القصوى في الفصاحة والتميز فيها عن ساير الخلق بحيث
لا يساوينى بل ولا يقاربني فيها احد وانما نزل القرآن بلسانى اى لغتى جملة حالية قصد
بها تحقيق ما انتهى اليه من الفصاحة لسان بدل مما قبله عربى مبين نعت له وذكر لسان
نظرا لكون اللغة لفظا وقد كانت فصاحة هارون غايتها في لغته العبرانية بكسر العين
والعربية افصح منها ومن غيرها وهل كانت فصاحة هارون معجزة ام لا قال ابن المنير في
المعراج الظاهر انها لم تكن معجزة ولكن فضيلة لان حكم الفصاحة مطلقا الظفر واقامة الحجة
وكبت الخصوم وانهاءهم وافحامهم واظهار نقايص المتنوعين عند الاتباع ودرء الشبهة
ودفع الشكوك كما بسطه ابن المنير قايلا ولم يتحد نبى من الانبياء بالفصاحة الا نبينا صلى الله عليه
وسلم لان هذه الخصوصية لا تكون لغير الكتاب العزيز لان غيره لا يقاربه في الفصاحة ولم يقصد
به الاعجاز وهذا مستانف لبيان الواقع ويحتمل انه عطف علة على معلول يعني ان فصاحته
ليست معجزة لانها ما تحدى بها ولم يثبت ان غير نبينا تحدى بذلك لكن انما يتم هذا لو كان
التحدى شرطا مع انه ليس بشرط بل يكفي وقوعها بعد دعوى النبوة سواء طلب المعارضة
به ام لا والاولى ان اكثر الخوارق ليست معجزة اذ لم يتحد بغير القرآن كما مر وهل فصاحته
اى نبينا عليه السلام ولفظ ابن المنير واختلف الناس في فصاحته في جوامع الكلم التى ليست
من التلاوة اى القرآن ولكنها معدودة من السنة هل تحدى بها ام لا كذا في النسخ الصحيحة
هل بلا واو بدل مفصل من مجمل قوله او لا هل فصاحته فهو مساو لجمل ابن المنير قوله هل بيان
لقوله اختلف فما يوجد في بعض نسخ المص وهل تحدى بزيادة واو فيه ويحتاج الى تقدير خبر
لقوله اولا هل اى معجزة ام لا وظاهر قوله عليه السلام اوتيت جوامع الكلم انه من التحدث
بنعمة الله عليه ومزاياه عنده وخصايصه فهو دليل القول بانه لم يتحد بها ولا خلاف انها
باعتبار ما اشتملت عليه من الاخبار بالمغيبات ونحوها معجزة كالقرآن ولا يضر
اشتماله على بلاغات تزيد عليها لان الكلام وان بلغ اعلا طبقات البلاغة او قارب تتفاوت

مراتبه واما ما اعطيه يوسف من شطر الحسن اى نصفه فاعطى نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن كاملا لكن
هيبته منعت رؤيته على وجهه ولذا قال القرطبي لم يظهر لنا تمام حسنه لانه لو ظهر لما اطاقت
الاعين رؤيته صلى الله عليه وسلم وسياتى الاشارة الى ذلك ان شاء الله تعالى في مقصد الاسرا ومن
تامل ما نقلته في صفته عليه الصلاة والسلام فيما مر اول المقصد الثالث تبين له من ذلك
التفصيل بصاد مهملة التبيين التفصيل بجيم فاعل تبين لنبينا على كل مشهور بالحسن في كل جيل
بالجيم واما ما اعطيه يوسف ايضا من تعبير الرؤيا فالذى نقل عنه من ذلك في القرآن ثلاث
منامات احدها حين راى احد عشر كوكبا هي الخرثان وطارق والذيال وذو الكتفين وقابس
ووثاب وعمودان والفيلق والمصبح والضروح وذو الفرغ اخرجه الحاكم في مستدرك مرفوعا
كما في المبهمات والشمس والقمر فعبرهم بابويه واخوته والثاني منام صاحبي السجن وهما غلاما
الملك احدهما ساقيه والاخر صاحب طعامه رأيا بعد رؤيا فقالا لنختبرنه فقال الساقي
انى ارانى اعصر خمرا وقال صاحب الطعام انى ارانى احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه فاوله
بان الساقى يخرج بعد ثلاث فيسقي سيده خمرا على عادته واما الاخر فيخرج بعد ثلاث
فيصلب فتاكل الطير من راسه فقالا ما راينا شيئا فقال قضى الامر الذى فيه تستفتيان والثالث
منام الملك ملك مصر الريان بن الوليد انى ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر واخرى سبع سنبلات يابسات قال تزرعون سبع سنين دابا اى متتابعة
وهذا تاويل السبع السمان والسنبلات الخضر ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد اى مجدبات
وهي تاويل السبع العجاف واليابسات وقد اعطى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يدخل
الحصر اى يضبط هذا هو المراد لا الدخول الذى هو الظرف ومن تصفح الاخبار وتتبع الاثار
وجد من ذلك العجب العجاب وانما لم يوصف بعلم التعبير لاشتغاله بما هو اهم منه من
بيان الشرع والجهاد ونحو ذلك ويوسف عليه السلام عبر للملك وقت الحاجة ولصاحبي
السجن فوصف به وسياتى نبذة بضم النون من ذلك ان شاء الله تعالى في الفصل الثاني من
المقصد الثامن واما ما اعطيه داود عليه السلام من تليين الحديد كما قال تعالى والنا له الحديد
فكان اذا مسح الحديد لان لان الله جعله في يده كالعجين والشمع يصنعه كيف شاء من غير احما
ولا طرق بالة او بقوة فاعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ان العود اليابس اخضر في يده واورق
ومسح صلى الله عليه وسلم شاة ام معبد الجربا صفة شاة فدرت وبرئت وقصتها في الهجرة
مرت واما ما اعطيه سليمان عليه السلام من كلام الطير اى نطقه مصدر مضاف لفاعله
اى ان سليمان علم منطق الطير المعتاد لا ان الطير نفسه خرج عن عادته فنطق بالعربية كما
وقع لنبينا في الظبية والذيب بل وفي الجماد وغيره فانه لم يرد نطق الطير لسليمان وانما فهم
سليمان من تصويته معنى كما اشار اليه البيضاوى في قوله تعالى وعلمنا منطق الطير اذ قال ولعل
سليمان مهما سمع صوته علم بقوته القدسية التخيل الذى صوته والغرض الذى توخاه
به ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت ويرقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى
الدنيا العفا وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعل صوت البلبل كان
عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتالم قلب وتسخير الشياطين
كما قال ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين اى من ان
يفسدوا وما عملوا الاظهر انهم خوفوا من العمل قبل الليل افسدوه ان لم يشتغلوا بغيره وكما قال
والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد اى يبني الابنية العجيبة وغواص
البحر يستخرج اللولو ومقرنين مشدودين في الاصفاد القيود بجمع ايديهم الى اعناقهم
ليكفوا عن الشر والريح كما قال فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء اى لينة حيث اصاب اى
اراد ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر والملك الذى لم يعطه احد من بعده
فقد اعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وزيادة وبينه بقوله اما كلام الطير
والوحش فنبينا صلى الله عليه وسلم كلمه الحجر بكلام فهمه المصطفى وغيره وسبح في كفه الحصى
حتى سمعه الحاضرون وهو جماد فهو ابلغ اعجازا وكلمه ذراع الشاة المسمومة كما تقدم في غزاة
خيبر وهو قوى في الاعجاز ابلغ من احياء الانسان الميت لانه جزء حيوان دون بقيته مع موت

فهو معجزة لو كان متصلا بالبدن فكيف وقد احياه وحده منفصلا عن بقيته مع موت البقية
وايضا فقد اعاد عليه الحياة مع الادراك والعقل ولم يكن يعقل فى حياته فصار جزؤه حيا
عاقلا واقدره الله على النطق والكلام ولم يكن حيوانه يتكلم وهذا ابلغ من احياء الموتى
لعيسى واحيا الطيور لابراهيم وكذلك كلمه الظبى والضب وسمعه حاضروه وشكى اليه البعير
كما مر قريبا وروى ان طير الحمر اصيب بولده فجعل يرفرف يبسط جناحيه يريد ان يقع على
راسه صلى الله عليه وسلم بدليل قوله ويكلمه فيقول ايكم فجع هذا بولده فقال رجل انا فقال اردد
ولده ذكره الرازى الامام فخر الدين ورواه ابو داود والحاكم وصححه عن ابن مسعود بلفظ كنا
مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فانطلق لحاجته فراينا حمرة معها فرخان فاخذنا فرخيها
فجاءت الحمرة فجعلت تعرش بضم الراء وكسرها اى تدنو من الارض فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وفى
رواية الطيالسى والحاكم فجاءت الحمرة ترفرف على رسول الله واصحابه فقال من فجع هذه بولدها
ردوا ولدها اليها الحديث تتمته وراى قرية نمل قد حرقناها فقال من حرق هذه قلنا
نحن قال انه لا ينبغى ان يعذب بالنار الا رب النار وقرية النمل موضعه وروى الطيالسى
والحاكم وصححه عن ابن مسعود كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فدخل رجل غيضة فاخرج
منها بيض حمرة فجاءت الحمرة ترف على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايكم فجع هذه فقال رجل انا يا رسول الله اخذت بيضها وفى رواية الحاكم اخذت
فرخيها فقال رده رحمة لها وروى الترمذى وابن ماجه عن عامر الرام ان جماعة من الصحابة
دخلوا غيضة فاخذوا فرخ طاير فجاء الطير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرف فقال ايكم
اخذ فرخ هذا فامره ان يرده فرده وحكمة الامر بالرد انها لما استجارت به اجارها فوجب ردها
واحتمال كونهم محرمين بعيد مع قوله رحمة لها وقصة كلام الذيب بكلام الانس العربى
مشهورة وتقدمت قريبا واما الريح التى كانت غدوها سيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى
الزوال شهر اى مسيرة ورواحها اى سيرها من الزوال الى الغروب شهر فكان ان اراد من اقطار
الارض قال الحسن كان يغدو من دمشق ويقيل باصطخر وبينهما شهر للراكب المسرع ثم يروح
من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر فقد اعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم البراق
بضم الموحدة الذى اسرع من الريح بل اسرع من البرق الخاطف فحمله من الفرش الى العرش عرش الرحمن
فى ساعة زمانية واقل مسافة فى ذلك سبعة الاف سنة وتلك مسافة السموات لان بين
كل سماء وسماء خمسمائة عام وسمك كل سماء خمسمائة فهى سبعة الاف واما الى المستوى والى الرفرف
فذلك مما لا يعلمه الا الله وفى الشامية اعطى البراق سار به مسيرة خمسين الف سنة فى اقل من ثلث
ليلة انتهى وهذا كله على احد القولين ان العروج الى السموات كان على البراق والصحيح الذى تقرر من
الاحاديث الصحيحة كما قال السيوطى وغيره انه كان على المعراج الذى تعرج عليه ارواح بنى ادم
ولذا قال ابن كثير لما فرغ من امر بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم فصعد فيه الى السماء
ولم يكن الصعود على البراق كما قد يتوهم بعض الناس بل كان البراق مربوطا على باب مسجد بيت
المقدس ليرجع عليه الى مكة وايضا فالريح سخرت لسليمان لتحمله الى نواحى الارض ونبينا صلى
الله عليه وسلم لا يحتاج الى ذلك لانه زويت له الارض بالزاى المنقوطة اى جمعت حتى راى
مشارقها ومغاربها وما يبلغه ملك امته منها وفرق بين من يسعى الى الارض وبين من تسعى
له الارض وهو المصطفى واما ما اعطيه من تسخير الشياطين فى الاعمال الشاقة كالبناء والغوص
يعملون له ما يشاء من محاريب وهى ابنية مرتفعة يصعد اليها بدرج وتماثيل جمع تمثال
وهو على كل شئ مثلته شئ اى صور من نحاس ونحاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما
فى شريعته وجفان جمع جفنة كالجواب جمع جابية وهى حوض كبير يجتمع على الجفنة الف
رجل ياكلون منها وقدور راسيات ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن اماكنها تتخذ
من الجبال باليمن يصعد اليها بسلالم وقد روى ان ابا الشيطان ابليس اعترض سيدنا
محمدا صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاة فامكنه الله منه وربطه بسارية من سوارى
المسجد النبوى لكن الذى روى البخارى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان
عرض لى فشد على ليقطع الصلاة على فامكننى الله فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية

حتى

حتى تصبحوا فتنظروا اليه فذكرت قول سليمان رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فرده
الله خاسيا واخرجه مسلم والبخارى ايضا بلفظ ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة
ليقطع على الصلاة فذكره وهذا ظاهر فى ان المراد غير ابليس كما قال الحافظ وهو نص فى انه
تمكن منه لكن لم يربطه مراعاة لسليمان وذعته بالذال المعجمة والعين المهملة خفيفة وفوقية
ثقيلة خنقته خنقا شديدا وخير مما اوتيه سليمان من ذلك التسخير ايمان الجن بمحمد صلى
الله عليه وسلم فسليمان استخدمهم ولم يؤمنوا به والنبى صلى الله عليه وسلم استشلهم
ولا شئ اعلا من الاسلام واما عد الجن من جنود سليمان فى قوله تعالى وحشر لسليمان
جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون اى يجمعون ثم يساقون فخير
منه عد الملائكة جبريل ومن معه فى جملة اجناده عليه السلام باعتبار الجهاد فى بدر
العظمى وباعتبار تكثير السواد فى غيرها لارهاب العدو وعلى طريقة الاجناد كما وقع
فى احد والخندق وحنين كما مر بيانه فى محاله واما عد الطير من جملة اجناده فى الاية
الكريمة فاعجب منه حمامة الغار اى جنسها اذ لا ينافى كونها حمامتين كما مر فى الهجرة
وتوكيرها اى اتخاذها الوكر فى الساعة الواحدة وحمايتها له من عدوه والغرض
من استكثار الجند انما هو الحماية من الاعداء وقد حصلت من اعظم شئ وهم كفار قريش
الذين خرجوا فى طلبه وجعلوا مائة ناقة لمن رده او قتله باليسير شئ وهو تعشيش الحمامة
واما ما اعطيه من الملك بطلبه فنبينا صلى الله عليه وسلم خير بلا طلب بين ان يكون نبيا
ملكا او نبيا عبدا او بمعنى الواو كقوله

قوم اذا سمعوا الصريخ رايتهم ... ما بين ملجم مهره او سافع

لان بين ظرف مبهم لا يتبين معناه الا باضافته الى اثنين فصاعدا او ما يقوم مقام ذلك
كقوله عوان بين ذلك كما بين فى موضعه فاختار صلى الله عليه وسلم ان يكون نبيا عبدا وهو
در القايل يا خير عبد على كل الملوك ولى اى جعلت له الولاية عليهم وكفى بذلك شرفا واما ما
اعطيه عيسى من ابراء الاكمه الذى ولد اعمى والابرص وخصا لانهما مرضا اعياء وكان بعثه فى زمن
الطب فابرا فى يوم خمسين الفا بالدعا بشرط الايمان وتقدمت ما كان يدعو به واحياء الموتى باذن
الله فاحيا عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح
ومات فى الحال وكان انما اقتصر على هذه الثلاثة لاشتهارها دون بقية معجزاته والا
فصدر الاية انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله واخرها
تاتى الاشارة اليه من معجزاته المائدة وغير ذلك فاعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
انه رد العين لقتادة الى مكانها بعد ما سقطت على وجنته فعادت احسن ما كانت فهذا
ابلغ من ابراء الاكمه لان عينيه فى مكانها وروى ان امراة معاذ بن عفرا وكانت برصا
شكت الغايلة فى حبان عند من يجيئه ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليها
بعصا ولم يمسها بيده لانها اجنبية ولم يمس اجنبية ابدا واشارة لغيره وان كان هو سيد
اهل اليقين الى انه لا ينبغى مس محل البرص ونحوه مما فيه ان يصاب به الناس فيتوهم انه
اعداه فاذهب الله البرص منها ذكره الرازى وايضا فقد سبح الحصى فى كفه صلى الله عليه وسلم
وحن لفراقه الجذع وذلك ابلغ من تكليم الموتى لان هذا من جنس ما لا يتكلم لم ينتقل من
جنس ما لم تحله الحياة بخلاف فان نطق الجماد هل هو بعد تصييره حساسا او مع بقائه
مع كونه جمادا واحياء الجماد ابلغ من احياء الموتى قال ابن كثير حلول الحياة والادراك
والعقل فى الحجر الذى كان يخاطبه صلى الله عليه وسلم ابلغ من حياة الحيوان فى الجملة لانه
كان محلا للحياة فى وقت بخلاف هذا الحياة فيه بالكلية قبل ذلك وكذا تسليم الاحجار
والمدر والشجر وحنين الجذع وجعل ابو نعيم نظير خلق الطين طيرا جعل العسيب
سيفا كما تقدم وفى دلائل النبوة للبيهقى قصة الرجل الذى قال للنبى صلى الله عليه وسلم
لا اومن بك حتى تحيى لى ابنتى وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال ارنى قبرها واتى قبرها
فقال يا فلانة باسمها الخاص فكنى عنه الراوى بفلانة لحكى النسيان فقالت لبيك
وسعديك الحديث وتقدم جميع ذلك الذى من جملته بقية الحديث قريبا وحاصل

ما ذكره ان المصطفى شارك عيسى فى ابراء الاكمه والابرص واحيا الموتى وزاد بتكليم الجماد له واحيا
الجزء من الحى بعد انفصاله كرد العين والذراع المسمومة ولم يعهد مثله وترك المص من ايات عيسى
عليه الصلاة والسلام المايدة لقول ابن المنير لا يلزم منا اثبات نظيرها لنبينا لانها كانت محنة لبنى
اسرايل لا نعمة لانهم لعنوا بسببها كما جاء فى تفسير قوله تعالى لعن الذين كفروا من بنى
اسرايل على لسان داود وعيسى بن مريم انهم اصحاب المايدة كفروا بعدها فلعنوا ولم تقبل منهم
توبة ابدا قال وعلى تقدير ثانية الكرامة فى اجابة دعوة عيسى فنظير ذلك لنبينا اجابته حين
خفت ازواد القوم نحجها فكانت كربضة العنز ولا خفا ان الطعام اقل من عشرة فدعا بالبركة
فملأ الناس وهم زها الف ونيف اوعيتهم والطعام بحاله فهذه مايدة نزلت من السماء
وطعام مبارك قال الله تعالى كن فكان بدون تهديد ولا وعيد ولا تشديد ولا تحذير ولا
فتنة ولا سد باب التوبة بتقدير كفران النعمة بل كانت نعمة محضة انتهى وفى الشامية تقدم
نظير ذلك لنبينا انه اتى بطعام من السما فى عدة احاديث تقدمت وروى البيهقى عن ابى هريرة
قال اتى رجل اهله فراى ما بهم من الحاجة فخرج الى البرية فقالت امراته اللهم ارزقنا ما نعجن ونخبز
فاذا الجفنة ملأى خميرا والرحا تطحن والتنور ملأى جنوب شوا فجاء زوجها وسمع الرحى
فقامت اليه لتفتح الباب قال ماذا كنت تطحنين فاخبرته وان رحاها لتدور وتصب دقيقا
فلم يبق فى البيت وعاء الا ملى فرفع الرحى وكنس ما حواليها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما فعلت بالرحى قال رفعتها ونفضتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركتموها
ما زالت كما هى لكم حياتكم وفى رواية لو تركتموها لدارت الى يوم القيامة واما ما اعطيه عيسى
ايضا من انه كان يعرف ما تخفيه الناس فى بيوتهم كما قال تعالى وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
فى بيوتكم اى بالمغيبات من احوالكم التى لا تشكون فيها فكان يخبر الشخص بما اكل وبما ياكل
بعد فقد اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يحصى وياتى ان شاء الله تعالى ما يكفى
ويشفى فى المقصد الثامن واما ما اعطيه عيسى ايضا من رفعه الى السما حيا او بعد ان مات
قولان اصحهما الاول وعليه فقال بعضهم صار كالملايكة فى زوال الشهوة ونقل البغوى وغيره
عن قتادة ان عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهى فانه مقتول فقال رجل انا فقتل
ورفع الله عيسى ورفعه اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار
مع الملايكة فهو معهم حول العرش فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا ولذا قلت فى جواب سوال

÷ وقد صار عيسى بعد رفع الى السما ÷ كالاملاك لا يشرب ولا هو ياكل ÷
÷ كما قاله الحبر الامام قتادة ÷ فنظمى بعض فيه تفصيل يجمل ÷

فقد اعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة المعراج وزاد فى الاولى حذفها الظهور ان المراد
انه شارك عيسى فى العروج وزاد عليه الترقى لمزيد الدرجات التى ما وصل اليها نبى ولا ملك لفظه
فى تقتضى مشاركته فى الترقى وسماع المناجات كلام الله تعالى والحظوة بضم الحاء وكسرها
المحبة ورفعة المنزلة فى الحضرة المقدسة بالمشاهدات وهذا تفصيل بعض ما اوتيه فى نظير ما
اوتيه الانبياء الذين ذكرهم وبالجملة فقد خص الله تعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم من
خصايص التكريم بما لم يعطه احدا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وتفصيل ذلك متعسر
او متعذر وقد روى جابر بن عبد الله عنه صلى الله عليه وسلم انه قال فى غزوة تبوك كما فى
حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عند الامام احمد اعطيت بضم الهمزة خمسا اى خمس
خصال لم يعطهن احد من الانبيا قبلى قال الحافظ ظاهر الحديث ان كل واحدة من الخمس المذكورات
لم تكن لاحد قبله وهو كذلك ولا يعترض بان نوحا كان مبعوثا الى اهل الارض بعد الطوفان
لانه لم يبق الا من امن معه وقد كان مرسلا اليهم لان هذا العموم لم يكن فى اصل بعثته وانما
اتفق بالحادث وهو انحصار الخلق فى الموجودين بعد هلاك ساير الناس واما نبينا
صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل بعثته فثبت اختصاصه بذلك وله اجوبة
اخرى تاتى قريبا كان كل نبى يبعث الى قومه المبعوث اليهم خاصة وبعثت الى كل احمر
واسود قال الحافظ قيل المراد بالاحمر العجم وبالاسود العرب وقيل الاحمر الانس والاسود الجن
وعلى الاول التنصيص على الانس من باب التنبيه بالادنى على الاعلى لانه مرسل الى الجميع انتهى

اى

اى بالاقرب وهم الانس عجما وعربا على الابعد وهم الجن وهذا لفظ مسلم ولفظ البخارى فى التيمم
وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وكذا لفظه فى الصلاة لكنه قال
كافة بدل عامة ولمسلم من حديث ابى هريرة وارسلت الى الخلق كافة وهى اصح الروايات
واشملها فهى حجة لمن ذهب الى ارساله الى الملايكة لظاهر قوله ليكون للعالمين نذيرا ويأتى
بسطه واحلت لى الغنايم وللكشميهنى المغانم بميم قبل الغين وهى رواية مسلم ولم تحل لاحد
قبلى قال الخطابى كان من تقدم على ضربين منهم من لم يوذن له فى الجهاد فلم يكن لهم مغانم
ومنهم من اذن لهم فيه لكن كانوا اذا غنموا شيئا لم يحل لهم ان ياكلوه وجات نار فاحرقته
وقيل المراد اختصاص بالتصرف فى الغنيمة يصرفها حيث شاء والاول اصوب وهو ان من مضى
لم تحل لهم الغنايم اصلا ذكره الحافظ وجعلت لى الارض مسجدا اى موضع سجود لا يختص
السجود منها بموضع دون غيره ويمكن ان يكون مجازا عن المكان المبنى للصلاة وهو من مجاز
التشبيه لانه لما جازت الصلاة فى جميعها كانت كالمسجد فى ذلك وفى رواية احمد عن عمرو
ابن شعيب عن ابيه عن جده وكان من قبلى انما يصلون فى كنايسهم وللبزار من حديث ابن
عباس ولم يكن من الانبيا احد يصلى حتى يبلغ محرابه وطهورا بفتح الطا على المشهور واحتج
به ابو حنيفة ومالك على جواز التيمم بجميع اجزاء الارض وخصه الشافعى واحمد بالتراب
لما فى مسلم من حديث حذيفة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها طهورا
وتعقب بان تربة كل مكان ما فيه من تراب وغيره واما رواية ابن خزيمة وغيره الحديث
بلفظ وجعل ترابها وقوله فى حديث على وجعل التراب لى طهورا رواه احمد والبيهقى
باسناد حسن فالنص على التراب فى هاتين الروايتين لبيان افضليته لا لانه لا يجزى غيره
وليس مخصصا لعموم قوله وطهورا لان شرطه ان يكون منافيا ولذا قال القرطبى هو من باب
النص على بعض اشخاص العموم كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان انتهى واستدل به على
ان الطهور هو المطهر لغيره اذ لو كان المراد الطاهر لم تثبت الخصوصية والحديث انما سيق
لاثباتها وقد روى ابن المنذر وابن الجارود باسناد صحيح عن انس مرفوعا جعلت لى كل ارض
طيبة مسجدا وطهورا ومعنى طيبة طاهرة فلو كان معنى طهورا طاهرا لزم تحصيل الحاصل
فايما رجل كاين من امتى ادركته الصلاة جملة فى موضع جر صفة لرجل واى مبتدا فيه معنى الشرط
وما زايدة للتعميم ورجل مضاف اليه وفى رواية ابى امامة عند البيهقى فايما رجل من امتى
اتى الصلاة فلم يجد ماء وجد الارض طهورا ومسجدا وعند احمد فعنده طهوره ومسجده
فليصل حيث كان خبر المبتدا اى بعد ان يتيمم او حيث ادركته الصلاة ولاحمد عند عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده فاينما ادركتنى الصلاة تمسحت وصليت قال ابن التين قيل المراد وجعلت لى
الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيرى مسجدا لا طهورا لان عيسى كان يسيح فى الارض
ويصلى حيث ادركته الصلاة كذا قال وسبقه الى ذلك الداودى والاظهر قول الخطابى ان من
قبله انما ابيحت لهم الصلاة فى اماكن مخصوصة كالبيع والصوامع ويويده رواية عمرو بن
شعيب بلفظ وكان من قبلى انما يصلون فى كنايسهم وهذا نص فى موضع النزاع فثبتت الخصوصية
وللبزار ولم يكن من الانبيا احد يصلى حتى يبلغ محرابه قاله الحافظ وتبرعنا هنا تبعا للشيخ
مع ان المص ذكره قريبا بعد ذلك وعلى ظاهر ما بحثه يسقط عنهم وجوب الادا ويقضون
اذا رجعوا وبه جزم بعض شراح الرسالة الغيرفانية وبوجه ظاهر قوله حتى يبلغ محرابه
ثم قيل هل يسقط عنهم مطلقا او محل الحصر فى الكنايس ونحوها فى الحضر لا فى السفر ويكون
محل خصوصيتنا الصلاة باى محل ولو بجانب المسجد مع سهولة الصلاة فيه انظره فيه
تصور ويمنع الثانى ان القيد لابد له من دليل مع ان ظاهر قوله حتى يبلغ محرابه خلافه
ونصرت بالرعب بضم الرا الخوف وزاد احمد عن ابى امامة يقذف فى قلوب اعداى مسيرة شهر
غيابه لانه لم يكن بين بلده وبين اعدايه اكثر منه فى ذلك الوقت وهذه الخصوصية حاصلة
له مطلقا حتى لو كان وحده بلا عسكر وفى حصولها لامته بعده احتمال اصلح خبر احمد الرعب
يسعى بين يدى امتى شهرا وعن ابن عباس مسيرة شهرين وعن السايب بن يزيد ونصرت
بالرعب شهرا امامى وشهرا خلفى رواها الطبرانى ورواية السايب مبينة لمعنى رواية

ابن عباس واعطيت الشفاعة العظمى في اراحة الناس من هول الموقف كما جزم به النووي
وغيره فال للعهد كما قال ابن دقيق العيد انه الاقرب ويأتي بسطه رواه البخاري ومسلم
واللفظ له فلو عزاه لهما لاستقام ولفظ البخاري في التيمم عن شيخه سعيد بن النضر
اخبرنا هشيم اخبرنا سيار حدثنا يزيد اخبرنا جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت
خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة
وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة ومعلوم ان ال في النبي للاستغراق ق
فيساوي رواية مسلم كل نبي لكن قد رايت ما فيه من التقديم والتاخير فالحامل على العزو
للبخاري والاتيان بلفظ مسلم وان اتحد المعنى وفي رواية هي رواية البخاري في الصلاة
وبعثت الى الناس كافة بدل عامة وهما بمعنى وزاد البخاري في رواية هذا الحديث
في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا من كتاب الصلاة عن
شيخه محمد بن سنان بكسر المهملة وخفة النون الباهلي البصري العوقي بفتح المهملة والواو
بعدها قاف ثقة ثبت مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين اي عن هشيم بهذا الاسناد
بعد قوله لم يعطهن احد من الانبياء قبلي وساقه بلفظ التيمم لكنه عبر بكافة بدل
عامة وجعل واعطيت الشفاعة ختام الحديث قال الحافظ رحمه الله تعالى في مدار حديث
جابر هذا على هشيم بهذا الاسناد وله شاهد من حديث ابن عباس وابي موسى وابي ذر
من رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رواها كلها احمد باسانيد حسان انتهى وعند
الامام احمد اعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي اي من اتصف بالنبوة فدخل في ذلك
الرسل اذ لا يوجد رسول الا وهو نبي ويدل على المراد قوله واحلت لي الغنايم اذ الانبيا
لم يكن لهم غنايم ولا اقوله فخرا بل تحدثا بالنعمة لقوله واما بنعمة ربك فحدث وفيه
واعطيت الشفاعة فاخترتها لامتي فهي لمن لا يشرك بالله شيئا وان فعل المعاصي وفي
رواية عمرو بن شعيب فهي لكم ولمن شهد ان لا اله الا الله قال الحافظ فالظاهر ان المراد
بالشفاعة المختصة به في هذا الحديث اخراج من ليس له عمل الا التوحيد وهو مختص ايضا
بالشفاعة الاولى اي في فصل القضا لكن جاء التنويه بذكر هذه لانها غاية المطلوب من
تلك لاقتضائها الراحة المستمرة وقد ثبتت هذه في رواية البخاري في التوحيد ثم ارجع
الى ربي في الرابعة فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتي وجلالي
لاخرجن منها من قال لا اله الا الله ولا يعكر عليه رواية مسلم فيقول وعزتي ليس ذاك
لك وعزتي الخ لان المراد انه لا يباشر الاخراج كما في المرات الماضية بل كانت شفاعته
سببا في ذلك في الجملة واسناده كما قال ابن كثير جيد اي مقبول وليس المراد حصر خصايصه
عليه السلام في هذه الخمس المذكورة كما يعطيه المفهوم فقد روى مسلم من حديث ابي
هريرة مرفوعا اي انه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بست اعطيت
جوامع الكلم اي جمع المعاني الكثيرة في الفاظ يسيرة وقيل ايجاز الكلام في اشباع من المعنى
فالكلمة القليلة الحروف تتضمن كثيرا من المعاني وانواعا من الكلام ونصرت بالرعب
يقذف في قلوب اعداي مسيرة شهر وللطبراني عن السايب بن يزيد ونصرت بالرعب
شهرا امامي وشهرا خلفي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا بفتح الطا وفيه ان
الاصل في الارض الطهارة وان صحة الصلاة لا تختص بالمسجد المبني كذلك واما حديث
لا صلاة لجار المسجد فضعيف اخرجه الدارقطني من حديث جابر واستدل به
صاحب المبسوط من الحنفية على اظهار كرامة الادمي قال لان الادمي خلق من ما وتراب
وقد ثبت ان كلا منها طهور ففي ذلك بيان كرامته قاله في الفتح وارسلت الى الخلق
كافة ارسالة عامة محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم
وهذه اصح الروايات واشملها فهي موئدة لمن ذهب الى ارساله الى الملايكة كقوله تعالى
ليكون للعالمين نذيرا وسياتي بسطه في كلام المص وختم بي النبيون اي اغلق باب الوحي والرسالة
وسد لكمال الدين وتصحيح الحجة فلا نبي بعده وعيسى انما ينزل بتقرير شرعه قال الحافظ

العراقي وكذا الخضر والياس على نبوة الخضر وبقايهما الى الان فكل تابع لاحكام هذه الملة
فذكرا بو هريرة في حديثه الخمسة المذكورة في حديث جابر الا الشفاعة وزاد خصلتين
وهما واعطيت الاولى حذف الواو لانها ليست في الحديث جوامع الكلم وختم بي النبيون
فتحصل منه ومن حديث جابر سبع خصال ولمسلم ايضا من حديث حذيفة بن اليمان
مرفوعا فضلنا على الناس بثلاث من الخصال جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة قال
الزين العراقي المراد به التراص وتمام الصفوف الاول فالاول في الصلاة فهو من خصايص
هذه الامة وكانت الامم السابقة يصلون منفردين وكل واحد على حدة وذكر خصلة الارض
كما تقدم وجعلت لنا الارض مسجدا وتربتها طهورا قال وذكر خصلة اخرى ابهمها نسيانا
او نحوه وهذه الخصلة المبهمة بينها ابن خزيمة والنسائي والامام احمد وهي واعطيت
هذه الايات من اخر سورة البقرة من امن الرسول من كنز تحت العرش قال العراقي معناه
انها ادخرت له وكنزت فلم يوتها احد وان كان فيها ايضا ما لم في الكتب السابقة بالفظ
او المعنى وهذه لم يوتها احد وان كان فيه ايضا ما لم يؤت غيره لكن في هذه خصوصية
لهذه الامة وهي وضع الاصر الذي على من قبل ولذا قال في بقية الرواية لم يعطها نبي
قبلي انتهى واليه يومي قوله يشير الى ما حطه الله تعالى عن امته من الاصر الامر الذي يثقل
حمله كقتل النفس في التوبة واخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة وتحميل ما لا طاقة
قوة لهم به من التكاليف والبلا ورفع الخطا ترك الصواب لا عن عمد ونسيان فصارت
الخصال تسعا ولاحمد من حديث علي مرفوعا اعطيت اربعا لم يعطهن احد من انبياء الله
تعالى قبلي اعطيت مفاتيح جمع مفتاح بالكسر اسم للالة التي يفتح بها وهو في الاصل كل ما يتوصل
به الى استخراج المغلقات التي يتعذر الوصول اليها قاله ابن الاثير الارض وفي رواية خزاين
الارض استعارة لوعد الله تعالى بفتح البلاد جمع خزانة ما يخزن فيه الاموال وهي مخزونة
عند اهل البلاد قبل فتحها او المراد خزاين العلم باسره ليخرج لهم بقدر ما يستحقونه وكلما
ظهر في العالم فانما يعطيه الذي بيده المفتاح باذن الفتاح كذا اوله بعضهم واجراؤه
على ظاهره اولى لحديث جابر عند احمد برجال الصحيح وصححه ابن حبان وغيره مرفوعا
اوتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق جاء به جبريل عليه قطيفة من سندس وسميت احمد
فلم يسم به احد قبله حماية من الله لئلا يدخل لبس على ضعيف اليقين او شك في انه هو المنعوت
باحمد في الكتب السالفة وجعلت امتي خير الامم بنص كنتم خير امة اخرجت للناس وشرفها
من شرفه وذكر خصلة التراب فقال وجعل لي التراب طهورا فصارت الخصال اثنتي عشر
خصلة وعند البزار من وجه اخر عن ابي هريرة رفعه فضلت على الانبيا بست وبين ما فضل
به بقوله غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر اي حيل بيني وبين الذنوب فصدرت عني فلم اتها
على وجه محامله ويأتي بسطه وجعلت امتي خير الامم واعطيت الكوثر نهر في الجنة كما في صحيح
مسلم وان صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة تحته ادم فمن دونه وفي انه حقيقي و
عند الله علم حقيقته او تصوير لعظمته وانفراده بالمقام الذي يحمده الخلايق قولان
ويأتي وذكر ثنتين مما تقدم من الخصال تمام الست وله اي البزار من حديث ابن عباس
رفعه فضلت على الانبيا بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني الله فاسلم بفتح الميم اي
امن بي قطعا اذ هذا اللفظ لا يحتمل غير هذا فاما الذي حكى فيه النووي وغيره روايتي
الفتح والضم فانما هو حديث مسلم عن ابن مسعود مرفوعا ما منكم من احد الا وقد وكل
به قرينه من الجن قالوا واياك قال واياي الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا
بخير روي هذا بفتح الميم وضمها وصحح الخطابي الرفع ورجح القاضي عياض والنووي
الفتح وهو المختار قال الراوي ابن عباس او من دونه ونسيت الاخرى وهي مبينة
في رواية البيهقي في الدلايل عن ابن عمر مرفوعا فضلت على ادم بخصلتين كان شيطاني
كافرا فاعانني الله عليه حتى اسلم وكن ازواجي عونا لي وكان شيطان ادم كافرا
وكانت زوجته عونا عليه فينتظم يجتمع بها بهذه الاحاديث سبع عشرة خصلة
ويمكن ان يوجد اكثر من ذلك لمن امعن التتبع للاحاديث وقد ذكر ابو سعد النيسابوري

قبله وكثيرا من اي القران متزلم

في كتاب شرف المصطفى ان عدد الذي خص به صلى الله عليه وسلم على الانبياء ستون خصلة
وطريق الجمع بين مختلف هذه الاحاديث من ست وخمس وثلاث واربع وستين ان يقال لعله
عليه السلام اطلع اولا على بعض ما اختص به فاخبر به ثم اطلع على الباقي فحدث به اذ لا ينطق
عن الهوى وهذا عند من يحتج بمفهوم العدد ومن لا يرى مفهوم العدد حجة وان كان نصا في مدلوله
يدفع هذا الاشكال من اصله اذ الاخبار بعدد لا ينفي غيره وهذا الذي ساقه المص بعد حديث
جابر الى هنا من فتح الباري وقد ذكر بعض العلماء انه صلى الله عليه وسلم اوتي ثلاثة الاف
معجزة وخصيصة وذكر النووي في مقدمة شرح مسلم ان معجزاته تزيد على الف ومايتين وقال
البيهقي في المدخل بلغت الفا وقال الزاهدي من الحنفية ظهر على يديه الف معجزة وقيل ثلاثة
الاف هذا لفظ الفتح في الانموذج وخص بانه اكثر الانبياء معجزات فقد قيل انها تبلغ الفا وقيل
ثلاثة الاف سوى القرآن فان فيه ستين الف معجزة تقريبا وفيها مع كثرتها معنى اخر وهو انه
ليس في شيء من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الاجسام وانما ذلك في معجزات نبينا خاصة انتهى
اي لتكثير الطعام واللحم والتمر والماء ونحو ذلك وقد اختلف في العلم بخصايصه عليه السلام
فقال الصيمري بفتح الصاد المهملة وسكون التحتية وفتح الميم وراء نسبة الى صيمر نهر بالبصرة
عليه عدة قرى وبلد بخوزستان كما في اللب من الشافعية منع ابو علي بن خيران الكلام
فيها لانه امر انقضى فلا معنى للكلام فيه لضياع الزمن بلا فايدة وقال الامام الحرمين
قال المحققون ذكر الاختلاف في مسايل الخصايص خبط سير على غير هدى غير مفيد بل
قد يودي الى ضرر شديد فانه لا يتعلق به حكم ناجز تمس اليه الحاجة وانما يجري الخلاف فيما
لا يوجد بد من اثبات حكم فيه فان الاقيسة لا مجال لها في الاحكام الخاصة تتبع فيها
النصوص وما لا نص فيه فالخلاف فيه هجوم على الغيب من غير فايدة وقال النووي
في الروضة والتهذيب للاسما واللغات بعد نقله هذين الكلامين وقال سايرا اي
باقي الاصحاب اي المقلدين لمذهب الشافعي لا خصوص من صحبه لا باس به اي يجوز
الكلام في الخصايص والبحث عنها وهو الصحيح لما فيه من زيادة العلم وبيان شرف
المصطفى ورفيع منزلته عند ربه فهذا كلام الاصحاب والصواب الجزم بجواز ذلك
كما قالوا بل باستحبابه لما فيه من بيان شرفه صلى الله عليه وسلم وكرامته على ربه حيث
اباح له ما حرم على غيره كالزيادة على اربع وحرم عليه ما ابيح لغيره كخاينة الاعين
زيادة في اجره واوجب عليه ما لم يوجبه على غيره كالامر بالمعروف بلا شرط وجعل له
كرامات وفضايل لم يوتها غيره ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيدا لانه ربما راى جاهل بعض
الخصايص ثابتا في الحديث الصحيح فعمل به اخذا باصل التاسي لانا مامورون باتباعه
فوجب بيانها لتعرف فلا يعمل بها فاي فايدة اهم من هذه الفايدة وهي معرفة الخصايص
ولهذا قال الشمس الحطاب المالكي ذكرها اما مستحب او واجب وهو الظاهر واما ما يقع
في ضمن الخصايص مما لا فايدة فيه اليوم كتكليم الجماد وسعي الشجر مما وجد لاظهار عظمته
واثبات نبوته في زمنه وقد ثبت ذلك في الامة وتحقق فلا فايدة تترتب عليها من
اجتناب محرم ونحوه فقيل لا يخلو ابواب الفقه عن مثله حيث يذكر فيها الادلة لمذهبهم
والمخالفتهم والجواب عن ادلة المخالفين للتدريب ومعرفة الادلة وتحقيق الشيء
على ما هو عليه والا فلا فايدة فيها اذ لا يبطل المذاهب المقررة انتهى كلام النووي
وهو وجيه وقد تتبعت طلبت شيئا بعد شيء بلا عجلة يقال تتبع فلان احوال فلان
اي تطلبها شيئا بعد شيء في مهلة ما شرف الله به نبيا اي اعطاه شرفا وعينه امن
الخصايص على الانبياء كانشقاق القمر وعلى الامم وان شاركه الانبيا والايات عطف
مرادف واعم بان يراد بها العلامات الدالة على نبوته وان شاركه فيها غيره في الجملة
لما مر انه لم يعط نبي معجزة الا واعطي نبينا ما يوازنها ويزيد عليها واكرمه به من الفضايل
جمع فضيلة وهي والفضل الخير وهو خلاف النقص والنقيصة كما في المصباح وهل شامل
للمزايا القاصرة والمتعدية فعطف بعض الفضايل المزايا القاصرة كقيام الليل والفواضل
جمع فاضلة وهي المزايا المتعدية كالكرم مجرد اصطلاح والا فاللغة تشمل الامرين والكرامات

التي اكرم بها خارقة للعادة بخلاف الفضايل فلا يلحظ فيها كونها خوارق عادات من كتب
العلماء صلة تتبعت كالخصايص لابن سبع باسكان الباء وقد تضم وخصايص الروضة
للنووي ومختصرها للحجازي وشرح الحاوي لابن الملقن العلامة سراج الدين عمر ابو حفص
وشرح البهجة لابن الوردي لشيخ الاسلام زكريا بن احمد الانصاري واللفظ المكرم في
خصايص النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ قطب الدين الخيضري واستفدت منه كثيرا من
الخصايص في فصل المعجزات اضافة بيانية او من اضافة الصفة للموصوف وحمله على
مغايرة المضاف للمضاف اليه بعيد كذا قرره شيخنا بناء على قراءة افصل بصاد مهملة مع
انه بمهملة لان الخيضري عقد فصلا للمعجزات غير الخصايص مع ما رايته حال من المجرور
بالحرف وهو كتب العلماء اي مصحوبا بما رايته اثنا مطالعتي لفتح الباري وشرح مسلم
للنووي وشرح تقريب الاسانيد للعراقي الشيخ ولي الدين وغير ذلك عطف على فتح
الباري مما يطول ذكره فتحصل لي من ذلك جملة ذكرتها كلها لكن في ضمن تقسيم غير ولحد
لاربعة اقسام اذ كل كتاب من كتبهم وان ذكر الاربعة لكنه لم يستوعبها كما استوعبتها
مما حصل لي وقد قسمها اي الخصايص غير واحد من الايمة اربعة اقسام الاول ما اختص
به صلى الله عليه وسلم من الواجبات الثاني ما اختص به من المحرمات الثالث المباحات الرابع
الفضايل والكرامات كما ياتي له وختمها بخصايص امته وقد زاد عليه غيره في كل قسم كثيرا وفوق
كل ذي علم عليم والحكمة في ذلك الاختصاص بالوجوب زيادة الزلفى القرب المعنوي والدرجات
العلى اي المراتب التي تبة كالوسيلة ثم لا ينافي ترتيب ذلك على الواجبات انه افرغ عليه جميع
الكمالات من الازل لانه لا يخالف توقفه على فعل واجب علم الله انه سيفعله فانه لن
يتقرب المتقربون الى الله تعالى بمثل ادا اي فعل ما افترض اي اوجب الله عليهم لعدم وجود
مثل الفرض لا مع وجوده كما يفهمه الكلام بحسب الظاهر لكنه من اثبات بدليله على نحو شالك
لا يخل وليس كمثله شيء وحاصل المعنى ان اعظم شيء يتقرب به فعل الفرض فالمراد بالادا اللغوي
وهو فعل الشيء مطلقا فيشمل الواجب الذي لا وقت محدود له لا الاصطلاحي وهو فعل العبادة قبل
خروج وقتها وهو الزمن المعين لها شرعا ثم هذا تلميح بخبر البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب
الي مما افترضت عليه الحديث قال امام الحرمين في النهاية قال بعض علمائنا الفريضة يزيد
ثوابها على ثواب النفل اي المماثل لها سبعين ضعفا لحديث سلمان مرفوعا في شهر رمضان
من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فريضة فيه
كان كمن ادى سبعين فريضة في غيره فقابل النفل منه بالفرض في غيره وقابل الفرض فيه بسبعين
فرضا في غيره فاشعر بان الفرض يزيد على النفل بسبعين درجة من طريق الفحوى انتهى وتعقب
بان الحديث ضعيف اخرجه ابن خزيمة وعلق القول به على صحته والظاهر ان ذلك من خصايص
رمضان ولذا قال النووي استانسوا له بحديث في شهر رمضان قال بعضهم خص الله تعالى
نبيه بواجبات عليه لعلمه بانه اقوم بها منهم اي اقدر على القيام بها من جميع الامة
قال ابن الجوزي لما كانت الحمامة تترك فراخها لم تحمل غير بيضتين لانها لا تقوى على اكثر منهما
ولما كانت الدجاجة لا تترك فراخها كانت تحضن عشرين فاكثر ولما كان صلى الله عليه وسلم
اقوى العاملين خص بواجبات لم تجب على غيره انتهى وقيل ليجعل اجره بها اي بفعلها اعظم
ثوابا من فعل نفسه لو كانت مندوبة له فالمفضل عليه فعله لا بصفة الوجوب كما قرره شيخنا
او فعل امته لا فعله لها بغير الوجوب كما صرح به في الشرح وفي الشامية وقيل ليجعل اجره بها
اعظم من اجرهم وقربه بها ازيد من قربهم انتهى ثم هذا اعم من قوله لن يتقرب الخ فاختص
صلى الله عليه وسلم بوجوب الضحى على المذهب اي الراجح عند الشافعية وجزم به صاحب
المختصر من المالكية لكنه شاذ كما قال ابن شاس في الجواهر لكن قول عايشة في الصحيح ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح يصلي سبحة الضحى صلاتها سميت الصلاة تسبيحا
لاشتمالها عليه من تسمية الكل باسم البعض يدل على ضعف انها كانت واجبة عليه
ومن ثم قال في الجواهر انما قال بوجوبها بعض من شذ قال الحافظ بن حجر لم يثبت ذلك اي

وجوبها عليه في خبر صحيح قال وخبر احمد امرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها ضعيف وصححه
الحاكم فذهل انتهى كلام الحافظ بازدته وسيأتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في ذكر
صلاة الضحى من مقصد عباداته عليه السلام وهو التاسع وهل كان الواجب عليه اقل
الضحى وهو ركعتان او اكثرها وهو ثمان او ادنى الكمال وهو اربعة قال الحجازي لا نقل فيه
اى لم يتعرضوا له كما في الخادم لكن في مسند احمد عن ابن عباس مرفوعا امرت بركعتي الضحى امر
ايجاب بدليل قوله ولم تؤمروا بها ففيه ان الواجب عليه اقل الضحى لكنه حديث ضعيف
وقد عارضه ما اخرجه احمد ايضا من حديث ابن عباس امرت بالوتر وركعتي الضحى ولم
يكتب وقد جمع العلماء بين عائشة رويته يصليها واثبات غيره صلاتها بانه كان لا يداوم
عليها مخافة ان تفرض على امته فيعجزوا عنها فلو كانت واجبة لدوام عليها ومنها
الوتر وركعتا الفجر كما رواه الحاكم في المستدرك ورواه غيره من حديث ابن عباس
ولفظ احمد والطبراني عن ابن عباس رفعه ثلاث هن على فريضة لازمة ولفظ الحاكم
فرائض وهن لكم تطوع الوتر وركعتا الفجر وركعتا الضحى قال الحافظ يلزم من قال به
وجوب ركعتي الفجر عليه ولم يقولوا به وان وقع في كلام بعض السلف والآمدي وابن
الحاجب فقد ورد ما يعارضه وهذا الحديث ضعيف من جميع طرقه وان استدركه
الحاكم وقد اطلق الائمة عليه الضعف كاحمد والبيهقي وابن الصلاح وابن الجوزي والنووي
وغيرهم انتهى ولنا قال بعضهم ما يعارضه وقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام صلى الوتر
على الراحلة قال ولو كان واجبا لما جاز فعله على الراحلة وتعقب بان فعله على الراحلة من
الخصائص ايضا كما سيأتي فيما اختص به عليه الصلاة والسلام من المباحات ان شاء الله
تعالى واجيب بانه اى جعل فعله عليه الصلاة والسلام على الراحلة من الخصائص وان جزم
به النووي على مسلم يحتاج الى دليل ولم يوجد فهو في حقه سنة ولذا ادعى البلقيني انه
لم يكن واجبا عليه خلافا لما صححوه ولا دليل لمن قال كان واجبا عليه في الحضر دون
السفر كذا قال وهل كان الواجب عليه اقل الوتر ركعة ام اكثره ام ادنى الكمال وهو
ثلاثة قال الحجازي لم ار فيه نقلا وقال الزركشي الظاهر ان مرادهم الجنس وقياسا على
الضحى ونازعه شيخنا بالفرق بينهما لان الاقتصار على ركعة في الوتر خلاف الاولى او
مكروه ولا كذلك الضحى فيكون الواجب عليه في الوتر ادنى الكمال ومنها صلاة الليل
اى التهجد وعطفها على الوتر للاشارة الى مغايرته له وهو ما رجحه الرافعي والنووي
هنا ورجحا في صلاة التطوع اتحادهما ونقله في المجموع عن الام ومختصر المزني ورجح ما هنا
بما ذكره الرافعي هناك من اعتبار وقوع التهجد بعد النوم بخلاف الوتر ومنع القمولي
هذا الاعتبار ورده الزركشي بمنع كون المصلي قبل نومه متهجدا قال تعالى ومن الليل فتهجد
به نافلة لك اى فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة فالمراد بالنافلة المعنى اللغوي
فلا ينافي الوجوب لا مقابله او فضيلة اى اما لك لاختصاص وجوبه بك وهذا اى وجوب
التهجد ما صححه الرافعي ونقله النووي عن الجمهور ثم قال وحكى الشيخ ابو حامد ان الشافعي
نص على انه نسخ وجوبه في حقه كما نسخ في حق غيره قال في شرح البهجة وهو الاصح او الصحيح
وفي مسلم عن عائشة ما يدل عليه ومنها السواك واستدلوا له اى لوجوبه بما رواه ابو داود
من حديث عبد الله بن ابى صوابه اسقاطه فهو ابن حنظلة بن ابى عامر الراهب
الانصاري له رؤية وابوه غسيل الملائكة قتل يوم احد وام عبد الله جميلة بنت عبد الله
ابن ابى استشهد عبد الله يوم الحرة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وكان امير الانصار
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء عند كل صلاة طاهرا اى متوضئا او غير طاهر
وظاهره ولو نفلا ورجحه الشيخ ولي الدين لكن قال الحافظ سياق الحديث يخصصه
بالمفروضة وكذا قال الزركشي ولا يخالفه فلما شق ذلك عليه امر بالسواك لكل صلاة
فرضا او نفلا حضرا او سفرا وهذا الحديث صححه ابن خزيمة وغيره ولكن في اسناده
محمد بن اسحق بن يسار وقد رواه بالعنعنة وهو مدلس وان كان صدوقا وعنعنة
المدلس ليست مقبولة ما لم يصرح بالسماع ونحوه كما في الالفية وغيرها فقول الشامى

اسناده

اسناده جيد وفيه اختلاف لا يضر فيه نظر لانه وان لم يضر الاختلاف فيه على بعض رواته
فقد ضر تدليس ابن اسحق فلا يكون اسناده جيدا وحجة من لم يجعله واجبا عليه ما رواه
ابن ماجة في سننه من حديث ابى امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جاءني
جبريل الا واوصاني بالسواك وصية استحباب وترغيب فيه حتى خشيت ان يفرض علي
وعلى امتي وهذا الوصف كان ظاهرا في عدم الوجوب ولكن اسناده ضعيف وقد رواه احمد
والطبراني باسناد صحيح عن ابى امامة بلفظ الا امرني بالسواك حتى لقد خشيت ان احفي
مقدم فمي وروى احمد في مسنده من حديث واثلة بمثلثة بن الاسقع بالقاف قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرت على لسان جبريل او بالهام او بالرؤيا بالسواك امر ندب حتى خشيت
ان يكتب علي اى يفرض واسناده حسن وقال المنذري وغيره فيه ليث بن ابى سليم وهو ثقة
مدلس وقد عنعنه والخصائص لا تثبت الا بدليل صحيح قاله في شرح تقريب الاسانيد للحافظ
ولي الدين العراقي لكن المعتمد عند المالكية والشافعية وجوبه عليه ومنها الاضحية بضم الهمزة
وكسرها وشد اليا وخفتها اى التضحية قال تعالى فصل لربك وانحر اى ضحيتك والامر
للوجوب ولخبر الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس رفعه الاضحى علي فريضة وعليكم سنة
اى التضحية علي واجبة سميت باسم الوقت الذي تشرع زكاتها فيه وهو ارتفاع النهار
وروى الدارقطني والحاكم عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن علي فرائض وفي
رواية فريضة وهن لكم تطوع النحر والوتر وركعتا الفجر مر الحديث قريبا وانه ضعيف من
جميع طرقه خلافا لاستدراك الحاكم ومنها المشاورة لذوي الاحلام في غير الشرائع والاحكام
قال الله تعالى وشاورهم في الامر فظاهره الايجاب وهو المعتمد عند الشافعية والمالكية
ويقال انه استحباب وكان وجه صرف الامر اليه غناه عنها فانما هي تطييب لقلوبهم ونحو ذلك
استمالة للقلوب راجع للقولين ومعناه استخراج ارائهم ونقل البيهقي في كتاب معرفة
السنن والآثار عن النص اى نص الشافعي ان الشورى غير واجبة عليه فقال وصرف الشافعي
الامر الى الندب فقال هو كقوله البكر تستامر فانه تطييب لخاطرها لا واجب فالمشاورة
لاستمالة قلوبهم واستخراج ارائهم واستعطافهم كما نبه عليه الحجازي وغيره ولكن المعتمد
الوجوب وهو ما صححه الرافعي والنووي واختلف في المعنى الذي لاجله امر الله نبيه عليه السلام
بالمشاورة مع كمال عقله اذ لم يخلق اعقل منه ولا مثله كما مر وجزالة بفتح الجيم والزاي رايه
وتتابع الوحي عليه ووجوب طاعته على امته فقال بعضهم هو خاص في المعنى وان كان
عاما في اللفظ اى شاورهم فيما ليس عندك من الله فيه عهد يدل عليه قراءة ابن عباس
وشاورهم في بعض الامر وهذا وان عزاه لبعضهم لا يخالف فيه احد اذ ما فيه عهد
من الله لا يشاور فيه وقال الكلبي يعني ناظرهم في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو
بان يذكر لهم ما يتعلق به فان ذكروا خلافه كالخروج له او عدمه وكان الصواب خلافه
بينه لهم وارشدهم اليه فان عارضوه بوجه اظهر لهم ما يترتب عليه حتى تستقر نفوسهم
على حسن ما يختاره وقال قتادة ومقاتل كانت سادات العرب رؤساؤهم اذا لم تشاور في
الامر شق عليهم فامر الله تعالى نبيه عليه السلام ان يشاورهم فان ذلك اعطف لهم
اى اشد عطفا اى امالة لقلوبهم الى رايه صلى الله عليه وسلم واذهب لاضغانهم اى حقدهم
اى ما يقوم في نفوس القاصرين من عدم الميل لما يشير عليهم به من امر الحرب ونحوه واطيب
لنفوسهم وقال الحسن البصري قد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكن اراد ان يستن اى
يقتدي به من بعده وحكى القاضي ابو يعلى في الذي امر بالمشاورة فيه قولين احدهما في امر
الدنيا خاصة والثاني في امر الدين والدنيا وهو الاصح وقد كان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة
قال المعافا بن زكريا بن يحيى بن حميد الحافظ العلامة المفسر الثقة الشهير وان كان على
مذهب ابن جرير ولذا يقال له الجريري في تفسيره والحكمة في المشاورة في الدين التنبيه لهم
على علل الاحكام وطريق الاجتهاد فلا يرد انه لا معنى للمشاورة لانه لا يرجع لمشورتهم
لو شاوروا بخلافه واخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال لما
نزلت وشاورهم في الامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بتخفيف الميم ان الله

ورسوله لغنيان عنها قال ابن مالك في شرح كافيته يجوز كسر ان بعد اما مقصودا بها معنى الا
الاستفتاحية فان قصد بها معنى حقا فتحت ولكن الله جعلها رحمة لامتي تطييبا لنفوسهم
وتسهيلا لاعتياد ذلك واتباعه وعند الترمذي الحكيم محمد بن علي وكذا عند الديلمي بسند ضعيف
من حديث عايشة رفعته ان الله امرني بمداراة الناس اي بملاطفتهم وملاينتهم من
ذلك المشاورة والامر للوجوب كما امرني باقامة الفرايض وفي رواية بدلها القران اي امرني
بملاطفتهم قولا وفعلا والرفق بهم وتالفهم ليدخل من يدخل في الدين ويبقى المسلمون شر من
قدر عليه الشقا ولذا قال حكيم هذا الامر لا يصلحه الا لين من غير ضعف وشدة بلا عنف
وهذه هي المداراة اما المداهنة وهي بذل الدين لصلاح الدنيا فحرمة وامره بالمداراة لا يعارض
بالاغلاظ على الكفار وبعثه بالسيف لان المداراة تكون اولا فان لم تفد فالاغلاظ فان لم يفد
فالسيف ومنها مصابرة العدو اي قتال الكفار وان كثر عددهم جدا قال بعض اصحابنا ولو
اهل الارض لان الله وعده بالعصمة من الناس ولانه كما قال الرازي من العلم باعلا مكان
كبقية الرسل فيعلمون انه لا يستعجل شي من وقته ولا يتاخر شي عن وقته بخلاف غيرهم من المكلفين
فليس لهم مثل هذا الايمان ولا مثل هذا اليقين قال الجلال البلقيني وهو حسن اقناعي نادر
الانموذج واذا بارز رجلا لم يول عنه قبل قتله ومنها تغيير المنكر وهو ما قبحه الشرع قولا
وفعلا ولو صغيرة اذا راه مطلقا ووجه الخصوصية انه فرض عين عليه بخلاف غيره
فكفاية ذكره الجرجاني وغيره ففي قوله لكن قد يقال كل مكلف تمكن من تغييره يلزمه تغييره
لانه كفاية فيقال في دفع هذا الاستدراك المراد انه لا يسقط عنه صلى الله عليه وسلم بالخوف
على نفسه او على عضوه او ماله فان الله وعده بالعصمة اي بحفظ روحه فلا يرد نحو شج
راسه على انه قبل نزول الاية فالعصمة محققة له ولان الله لا يخلف الميعاد بخلاف غيره من
الامة فيسقط عنه اظهار الانكار للخوف على ما ذكرنا ذا الانموذج ولا يسقط اذا كان المرتكب
يزيده الانكار اغراء لئلا يتوهم اباحته بخلاف ساير الامة ذكره السمعاني في القواطع انتهى وهذا
هو المعتمد خلافا للغزالي فالحاصل انه واجب عليه عينا بلا شرط ومنها قضاء دين من مات
مسلما معسرا لم يترك ما يوفي منه دينه روى مسلم لا وجه لتخصيصه بل والبخاري واحمد و
النساي وابن ماجه حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوتى بالرجل المتوفى الذي
عليه دين فيسال هل ترك لدينه قضا فان حدث انه ترك قضا صلى عليه والا قال صلوا على صاحبكم
فلما فتح الله عليه الفتوح قال انا اولى بالمومنين من انفسهم في كل شي من امور الدارين لانه الخليفة
الاكبر الممد لكل موجود فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم وان حكمه انفذ عليهم من حكمها
قال بعض الصوفية وانما كان كذلك لان انفسهم تدعوهم الى الهلاك وهو يدعوهم الى النجاة
فيجب عليهم ايثار طاعته على شهوات نفوسهم وان شق عليهم وان يحبوه اكثر من محبتهم
لانفسهم ومن محاسن اخلاقه السنية انه لم يذكر ماله في ذلك من الحقوق بل اقتصر على ما هو عليه
فقال فمن توفي بالبنا للمجهول اي توفاه الله تعالى اي مات من المومنين وعليه دين بفتح الدال
وفي رواية فترك دينا فعلي قضاؤه قال ابن بطال هذا ناسخ لترك الصلاة على من مات وعليه
دين ومن ترك مالا اي حقا فالمال اغلبي اذ الحق يورث كالمال فلورثته وفي رواية البخاري فليرثه
عصبته من كانوا وهذا تفريع على الاولوية العامة له وعليه لا تخصيص لها كما فهمه القرطبي
فاعترض التعميم بانه صلى الله عليه وسلم قد تولى تفسيرها ولا عطر بعد عروس بل افاد فايدة
حسنة وهو ان مقتضى الاولوية مراعاة جانبنا ايضا لكنه ترك ذكر ذلك تكرما قال الداودي
المراد بالعصبة هنا الورثة لا من يرث بالتعصيب وقيل قرابة الرجل وهم من يلتقي مع الميت
في اب وان علا وقال الكرماني المراد العصبة بعد اصحاب الفروض ويوخذ حكمهم من ذكر
العصبة بطريق الاولى ويشير الى ذلك قوله من كانوا فانه يتناول انواع المنتسبين اليه بالنفس
او بالغير قال ويحتمل ان تكون من شرطية قال النووي هذا القضا واجبا عليه صلى الله عليه وسلم
قال ابن بطال اي مما يفي الله عليه من الغنايم والصدقات قال وهكذا يلزم المتولي لامر المسلمين
ان يفعله بمن مات وعليه دين انتهى وهذا هو الراجح عند الشافعية وان لم يفعل فالاثم عليه
ان كان حق الميت في بيت المال يفي بقدر ما عليه من الدين والا فبقسطه والمرجح عند المالكية

انه

انه من ماله الخاص به عليه السلام اذ حمله على مال المصالح لا يحصل به خصوصية قال ابن بطال
فان لم يعط الامام عنه من بيت المال لم يحبس عن دخول الجنة لانه يستحق القدر الذي عليه
في بيت المال الا اذا كان دينه اكثر من القدر الذي له في بيت المال مثلا قال الحافظ والذي يظهر
ان ذلك يدخل في المقاصصة وهو كمن له حق وعليه حق وذلك انهم اذا خلصوا من الصراط
حبسوا عند قنطرة بين الجنة والنار يتقاصون المظالم حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم
في دخول الجنة فيحمل قوله لا يحبس اي معذبا مثلا انتهى وقيل لم يكن واجبا بل هو تبرع منه
والخلاف المذكور وجهان لاصحابنا وغيرهم والارجح الوجوب قال اي النووي ومعنى
الحديث انه عليه السلام قال انا قايم بمصالحكم في حياة احدكم او موته انا وليه في الحالين
فان كان عليه دين قضيته من عندي مالي الخاص به او مال المصالح الفولاني ان لم يخلف
وفاء وان كان له مال فلورثته لا اخذ منه شيئا وان خلف عيالا محتاجين ضايعين فلياتوا
الي فعلي نفقتهم ومونتهم هذا زايد على معنى الحديث اتى به من الحديث الاخر انتهى كلام
النووي قال الحافظ قال العلما كان الذي فعله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة على من عليه
دين ليحرص الناس على قضاء الديون في حياتهم والتوصل الى البراءة منها لئلا تفوتهم صلاته
عليهم وهل صلاته على المدين محرمة عليه او جايزة وجهان قال النووي الصواب الجزم بالجواز
مع وجود الضامن كما في حديث مسلم وحكى القرطبي انه ربما كان يمتنع من الصلاة على من ادان
دينا غير جايز واما من استدان لامر جايز فلا يمتنع وفيه نظر لان الحديث دال على التعميم
حيث قال من توفي وعليه دين ولو كان الحال مختلفا لبينه نعم جاء عن ابن عباس انه صلى
الله عليه وسلم لما امتنع من الصلاة على من عليه دين جاء جبريل فقال انما الظالم في الديون التي
حملت في البغي والاسراف فاما المتعفف ذو العيال فانا ضامن له اودي عنه فصلى عليه النبي
صلى الله عليه وسلم وقال بعد ذلك من ترك ضياعا الحديث وهو ضعيف وليس فيه ان التفصيل
المذكور كان مستمرا وانما فيه انه طرا بعد ذلك وانه السبب في قوله من ترك دينا فعلي وفي وجوب
قضائه على الامام من مال المصالح اي مال بيت المال وجهان المعتمد عدم الوجوب مطلقا
عندهم والراجح عند المالكية وجوبه من بيت المال على الايتاء اذا عجز عن الوفا قبل الموت وتداينه
في غير معصية او فيها وتاب منها قال الشهاب العراقي واحاديث الحبس عن الجنة منسوخة
بما جعله الله على الاية من وجوب وفاء دين المسلم الميت بالقيدين من بيت المال قال وانما
كانت قبل الفتوحات لكن قال الامام من استدان وبقي معسرا الى ان مات لم يقض دينه من بيت
المال فان كان ظلم بالمطل ففيه احتمال والاولى لا يقضى والله اعلم بالحكم ومنها تخيير نسايه
مصدر مضاف لمفعوله اي المصطفى يخير نساءه في فراقه وفي بقائهن معه ومنها امساكهن
نرفع عطفا على تخيير لا بالجر لفساده اذ يصير المعنى يجب عليه التخيير في الفراق وفي
الامساك بعد ان اخترنه مكافاة لهن وهذا في احد الوجهين والثاني لم يحرم عليه الطلاق
اصلا بل له الفراق بعد اختيارهن البقا وهو الاصح كما قاله شيخ الاسلام وغيره ووجوب
ترك التزوج عليهن بعد ان اخترنه وترك التبدل فهو بالخفض عطف على التزوج بهن
مكافاة لهن قال تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك
حسنهن ثم نسخ ذلك بقوله يا ايها النبي انا احللنا لك الاية لتكون المنة له عليه السلام عليهن
بامساكهن وترك التزوج عليهن قال الله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن
الحياة الدنيا اي ان كانت اعظم همتكن واقصى مطلبكن الدنيا اي التمتع بها والنيل من نعيمها
وزينتها المال والبنين الاية اي جنسها فيشملها والتي بعدها اذ كلاهما مراد ولما نزلت
بدا بعايشة وقال اني ذاكر لك امرا فلا تبادريني بالجواب حتى تستامري ابويك فاختارته
وقالت يا رسول الله لا تقل اني اخترتك فقال ان الله تعالى لم يبعثني معنتا ولا متعنتا
وانما بعثني معلما ميسرا رواه الشيخان عن عايشة ومعنتا بكسر النون اي مشقا على عباده
ومتعنتا اي طالبا للعنت وهو العسر والمشقة واختلف في صفة تخييرهن على
قولين احدهما انه خيرهن بين اختيار الدنيا فيفارقهن وبين اختيار الاخرة فيمسكهن
ولم يخيرهن في الطلاق وهذا قول الحسن البصري وقتادة بن دعامة واكثر اهل العلم

كما قال البغوي وهو ظاهر القرآن قال الغزي واحد وهو الصحيح لقوله تعالى فتعالين امتعكن
واسرحكن فلو اخترن الدنيا لم يقع عليه طلاق حتى يوقعه هو والثاني انه خيرهن بين الطلاق
بان فوضه اليهن فلو اوقعنه لوقع وبين المقام معه فلا يقع عليه وهذا قول عايشة ومجاهد
والشعبي عامر بن شراحيل ومقاتل واختلفوا في السبب الذي لاجله خير صلى الله عليه وسلم
نساءه على اقوال احدها ان الله تعالى خيره بين ملك الدنيا ونعيم الاخرة فيقدمه على نعيم
الدنيا فاختار الاخرة وقال فيما رواه ابن ماجة وغيره اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
واحشرني اجمعني في زمرة بضم الزاي جماعة المساكين اي اجعلني منهم قال اليافعي وناهيك
بهذا شرفا ولو قال واحشر المساكين في زمرتي لكفاهم شرفا قال البيهقي ولم يسال مسكنة
ترجع الى القلة بل الى الاخبات والتواضع ولذا قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري معناه
طلب التواضع والخضوع وان لا يكون من الجبابرة المتكبرين والاغنيا المسرفين وتقدم
مزيد لهذا في الفصل الثالث من المقصد الثالث فلما اختار ذلك امره الله تعالى بتخيير
نسائه ليكن على مثل اختياره فليس امره بذلك لمعنى قايم بهن من طلب شيء ونحوه بل لئلا
يكون مكرها لهن على ما اختاره لنفسه حكاه ابو القاسم النميري بضم النون وفتح الميم وسكون
التحتية وراء نسبة الى نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن كما في اللباب
الثاني لانهن تغايرن عليه قال قتادة سبب الاية غيرة غارتها عايشة وقال ابن زيد
وقع بين ازواجه تغاير ونحوه مما يتغير به مزاجه فنزلت حكاهما ابن عطية والثالث
لان ازواجه الاولى حذف اللام فيه وفيما قبله طالبنه بالنفقة وشططن عليه في تكليفه
منها فوق سعته وكان غير مستطيع فكان اولهن ام سلمة سالته سترا معلما بضم الميم
وسكون المهملة وفتح اللام اسم مفعول من اعلمت الثوب اي جعلت له علما من طراز ونحوه
وسالته ميمونة بنت الحارث الهلالية حلة يمانية وسالته زينب ابنة جحش الاسدية لما تقدم
في الزوجات ان اية التخيير انما نزلت وفي عصمته التسع التي توفي عنهن فليس المراد زينب
ابنة خزيمة لموتها عنده صلى الله عليه وسلم قبل نزول الاية ثوبا مخططا وهو البرد
اليماني وسالته ام حبيبة بنت ابي سفيان الاموية ثوبا سحوليا بسين وحاء مهملتين
قال المصباح مثل رسول بلدة باليمن يجلب منها الثياب وينسب اليها على لفظها فيقال
اثواب سحولية وبعضهم يقول سحولية بالضم نسبة الى الجمع وهو غلط لان النسبة الى
الجمع اي وهو سحل بضمتين اذا لم يكن علما وكان له واحد من لفظه ترد الى الواحد بالاتفاق ق
وسالته كل واحدة من باقي التسع شيئا الا عايشة حكاه النقاش في تفسيره والرابع ان
ازواجه عليه السلام اجتمعن يوما فقلن نريد ما تريد النساء من الحلي فانزل الله اية
التخيير حكاه النقاش ايضا وذلك انه لما نصر الله تعالى رسوله وفتح عليه قريظة
بالظاء المشالة والنضير ظن ازواجه انه اختص بنفايس اليهود وذخايرهم بذال وخاء
معجمتين اموالهم المعدة لوقت الحاجة جمع ذخيرة فقعدن حوله وقلن يا رسول الله
بنات كسرى وقيصر في الحلي والحلل ونحن على ما تراه من الفاقة اي الحاجة والضيق
والمن قلبه لمطالبتهن له بتوسعة الحال مع انه خلاف مراده وان يعاملن بما تعامل
به الملوك والاكابر ازواجهم من الحلي والحلل وتوسيع العيش فامره الله تعالى ان يتلو
عليهن ما نزل في امرهن لئلا يكون لاحد منهن عليه منة في الصبر على ما اختاره من
خشونة العيش واخرج مسلم واحمد والنسائي عن جابر اقبل ابو بكر يستاذن على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يؤذن له ثم اقبل عمر فاستاذن فلم يؤذن له ثم اذن لهما فدخلا والنبي
صلى الله عليه وسلم جالس وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر لاكلمن النبي صلى الله عليه
وسلم لعله يضحك فقال عمر يا رسول الله لو رايت ابنة زيد امراة عمر سالتني النفقة انفا
فوجات عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدا ناجذه وقال هن حولي يسالنني
النفقة فقام ابو بكر الى عايشة ليضربها وقام عمر الى حفصة كلاهما يقول تسالان النبي
صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نساؤه
والله لا نساله بعد هذا المجلس ما ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا ثم نزلت عليهن هذه

الاية يا ايها النبي قل لازواجك الى قوله عظيما فبدا بعايشة فقال اني ذاكر لك امرا ما احب ان تعجلي
فيه حتى تستامري ابويك قالت ما هو فتلا عليها يا ايها النبي قل لازواجك الاية قالت افيك
استامر ابوي بل اختار الله ورسوله وفي البخاري وغيره عن عمر في قصة المراتين اللتين تظاهرتا
فذكر الحديث بطوله فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة
الى عايشة وكان قد قال ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته حين عاتبه الله فلما مضت
تسع وعشرون دخل على عايشة قالت فانزلت اية التخيير فبدا بي اول امراة قال في فتح الباري
فاتفق الحديثان على ان اية التخيير نزلت عقب فراغ الشهر الذي اعتزلهن فيه لكن اختلفا
في سبب الاعتزال ويمكن الجمع بان يكونا جميعا سبب الاعتزال فان قصة المتظاهرتين خاصة
بهما وقصة سؤال النفقة عامة في جميع النسوة ومناسبة اية التخيير لقصة سؤال النفقة
اليق منها بقصة المتظاهرتين انتهى فلما اخترنه كلهن على الصحيح الثابت في البخاري ومسلم وغيرهما
وما يروى عند ابن اسحق ان فاطمة بنت الضحاك الكلابية اختارت الدنيا فكانت تلتقط
البعر وتقول هي الشقية وعند ابن سعد ان العامرية اختارت قومها فكانت تقول هي الشقية
فضعفه ابن عبد البر وتبعوه بان الاية انما نزلت وفي عصمته التسع اللاتي توفي عنهن وقد
صرحت عايشة في الصحيحين بانهن كلهن اخترن الله ورسوله والدار الاخرة وقد تقدم بسط
ذلك في الزوجات وصبرن معه عوضهن اي قابلهن الله على صبرهن بامرين الباء للمقابلة
وهي الداخلة على الاعواض كما في نحو اشتريته بالف وكافات احسانه بضعف
فالمعنى جعل لهن عوضا عن صبرهن امرين احدهما ان جعلهن امهات المؤمنين في الاحترام
والتعظيم لا في الخلوة بهن ومنع نكاح بناتهن واخواتهن كما افاده قوله تعظيما لحقهن و
تاكيدا لحرمتهن وتفضيلهن على ساير النساء وهذا يصلح جعله امرا مستقلا وان ادرجه
المص فيما قبله بقوله يا نساء النبي لستن كاحد من النساء قال السبكي ظاهر الاية ان ازواجه
صلى الله عليه وسلم افضل النساء مطلقا حتى مريم وظاهرها ايضا تفضيلهن على بناته
الا ان يقال بدخولهن في اللفظ لانهن من نساء النبي نقله عنه السيوطي في الاكليل واقره
والثاني انه حرم عليه طلاقهن والاستبدال بهن فقال لا يحل لك النساء من بعد ولا
ان تبدل بهن من ازواج الاية فكان تحريم طلاقهن مستداما في احد الوجهين والاخر
انه لو اراد الفراق بعد اختيارهن البقاء معه وهو الاصح كما مر واما قوله تعالى من بعد ففيه خلاف
فقيل بعدما حظرت عليه النساء الا التسع اللواتي كن عنده قال ابن عطية فكان الاية ليست
متصلة بما قبلها وقال ابي بن كعب وعكرمة اي من بعد الاصناف التي سميت ومن قال الاباحة ابي
كانت مطلقة قال هنا معناه لا تحل لك اليهوديات والنصرانيات وهذا تاويل فيه بعد
وانذروي عن مجاهد انتهى واما تحريم التزوج عليهن فنسخ قالت عايشة ما مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء يعني اللاتي حرمن عليه ولذا تزوج كما مر تفصيله
في الزوجات وقيل الناسخ لتحريمهن عليه قوله تعالى انا احللنا لك ازواجك الاية وان تقدم
عليه في التلاوة وفي ابن عطية ذهب هبة الله الى ان قوله تعالى ترجي من تشاء الاية ناسخ
لقوله لا يحل لك النساء من بعد الاية وقال ليس في كتاب الله ناسخ تقدم المنسوخ الا هذا
قال وكلامه مضعف من جهات انتهى قال النووي في الروضة لما خيرهن فاخترنه كافا هن
الله عز وجل على حسن صنيعهن بالجنة فقال وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة
فان الله اعد [illegible] للمحسنات المطيعات منكن اجرا عظيما اي الجنة كما قال انتهى
وانما اختص صلى الله عليه وسلم بوجوب التخيير لتنافي بين التسريح والامساك لان
الجمع بين عدد منهن يوغر بضم التحتية وكسر المعجمة وبالواو اي يهيج صدورهن بالغيظ
والضغن والعداوة بالغيرة اي بسببها التي هي اعظم الالام وهو اي الالم ايذاء يكاد
ينفر القلب ويوهن الاعتقاد وكذا الزامهن على الصبر والفقر يؤذيهن ومهما القي زمام
الامر اليهن بالتخيير خرج عن ان يكون ما هو عليه ضررا فلا يؤذيهن الاولى يكون صانا
لهن فنزه عن ذلك منصبه العالي على كل منصب وقيل له يا ايها النبي قل لازواجك الايتين
ومنها اتمام كل تطوع شرع فيه حكاه في الروضة واصلها قال النووي وهو ضعيف لخبر

مسلم انه قال لها يوما ذات يوم هل عندكم شئ قالت اهدى لنا حيس قال هاتيه فاكله
ثم قال لقد كنت اصبحت صايما فلو وجب عليه لم يفطر بعد الشروع في الصوم وفرعه بعض
الاصحاب على انه كان يحرم عليه اذا لبس لامته اى درعه تجمع على لام مثل تمرة وتمر
وعلى لوم كنغر على غير قياس كانه جمع لومة قاله الجوهري ان ينزعها حتى يلقى العدو ويقاتل
ذكره في تهذيب الاسماء واللغات الرافعي في الشرح الكبير للرافعي على وجيز الغزالي
ومنها انه كان يلزمه اداء فرض الصلاة بلا خلل يفسد كمالها قاله الماوردي وابن الصلاح
مما قال العراقي ابو اسحاق ابراهيم بن منصور المصري ولد بمصر سنة عشر وخمسمائة وقيل
له العراقي لانه سافر الى بغداد واقام بها مدة يشتغل ثم عاد الى مصر وتولى خطابة الجامع
العتيق مات سنة ست وتسعين في شرح المهذب وهو شرح حسن قال السيوطي انه كان
معصوما عن نقص الفرض انتهى والمراد خلل لا يبطل الصلاة كترك خشوع فاما المبطل
فلا يتوهم وقوعه منه والحق بالصلاة من عباداته كالصوم وقال بعضهم من خصايصه
انه كان يجب عليه الصلاة والسلام اذا راى ما يعجبه ان يقول لبيك ان العيش العيش الدايم
عيش الاخرة لا عيش الدنيا لكدره وكونه مع المنغصات الكثيرة ثم هو فان وان طال قل
متاع الدنيا قليل ثم قال هذا البعض هذه الكلمة صدرت منه صلى الله عليه وسلم في انعم
حالة بسرها ويحتمل ان الهاء ضمير عايد له عليه السلام وهذا انسب بقوله وهو يوم حجه
بعرفة وفي اشد حالة وهو يوم الخندق انتهى ما قاله بعضهم وهو وجه حكاه في الروضة
واصلها كما في الانموذج قال شارحه والثاني لا يجب وهو الاصح لانه راى ما يعجبه يوم وقعة
بدر التي اعز الله فيها الاسلام واهله والفتح الاعظم الذي هو فتح مكة ولم ينقل انه قاله مع
توفر الدواعي على نقله فلو وقع لنقل انتهى ومنها انه كان يوخذ عن الدنيا حالة الوحي اى عند
تلقيه ولا يسقط عنه الصوم والصلاة وساير الاحكام التي كلف بها بل هو مخاطب بها
في تلك الحالة وهو اية كالاعتلاء فيها وان اخذه انما هو بحسب الظاهر لا الحقيقة كما ذكره
النووي في زوايد الروضة عن ابن القاص والقفال وكذا ذكره ابن سبع والبيهقي وغيرهم
وحديث شان الوحي في الصحيحين صريح في انه صلى الله عليه وسلم كان ينتقل من حالته
المعروفة الى حالة تستلزم الاستغراق والغيبة عن الحالة الدنيوية حتى ينتهي الوحي ويفارقه
الملك قال السراج البلقيني وهي حالة يوخذ فيها عن حال الدنيا من غير موت فهو مقام برزخي
يحصل له عند تلقي الوحي ولما كان البرزخ العام ينكشف فيه للميت كثير من الاحوال خص الله نبيه
ببرزخ في الحياة يلقي الله فيه وهو مشتمل على كثير من الاسرار وقد وقع لكثير من الصلحاء عند
الغيبة بالنوم او غيره اطلاع على كثير من الاسرار وذلك مستمد من المقام النبوي ويشهد لذلك
حديث رؤيا المومن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة انتهى وتوقف شيخنا في عد
هذا خصوصية حيث كان عقله في تلك الحالة حاضرا لانه لو حصل مثله لاحاد البشر
خرقا للعادة فاستغرق في مشاهدة الله مع حضور قلبه ومعرفة ما يرد عليه من نفع او
ضر لكن مكلف اللهم الا ان يقال عد خصوصية لكمال استغراقه حتى ان ما يدركه في تلك
الحالة كادراكه في حالة نومه للمعاني والاحكام لانه لا ينام قلبه وذلك بحسب ظاهر
الحال يقتضي عدم التكليف انتهى فليتامل ومنها انه كان يغان بغين معجمة من الغين
وهو الغطا قال النووي بالنون والميم بمعنى والمراد هنا ما يغشى على قلبه فيستغفر الله
سبعين مرة رواه الترمذي عن ابي هريرة رفعه اني لاستغفر الله في اليوم سبعين
مرة ورواه النساي وابن حبان من حديث انس بلفظ اني لاتوب الى الله في اليوم
سبعين مرة وروى البخاري عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة قال السيوطي رحمه الله
المختارات هذا من المتشابه الذي لا يخاض في معناه وقد سئل عنه الاصمعي فقال لو كان
قلب غير النبي صلى الله عليه وسلم لتكلمت عليه ولكن العرب تزعم ان الغين الغيم الرقيق
انتهى ذكره ابن القاص ونقله عنه ابن الملقن في كتاب الخصايص واقره ولا يخفى ان
ضمير منها لما وجب عليه لكن في الجزم بعزوه لابن القاص والملقن نظر اذ لم يصرحا

بالوجوب

بالوجوب انما قالا وكان يغان على قلبه فيستغفر الله سبعين مرة ولذا اشار السيوطي الى التوقف
في مراد ابن القاص وتابعه فقال بعد نقله وعبارة ابي سعد في شرف المصطفى ويستغفر
الله في كل يوم سبعين مرة ولا يذكر وعبارة رزين ومما وجب عليه ان يستغفر الله في كل
يوم سبعين مرة رواه مسلم في الدعوات وابو داود في الصلاة من حديث الاغر بفتح الهمزة
والغين المعجمة وبالراء ابن عبد الله ويقال ابن يسار المزني ويقال الجهني من المهاجرين
ومال ابن الاثير الى التفرقة بين المزني والجهني وليس بشئ لان مخرج الحديث واحد وقد
اوضح البخاري العلة فيه وان مسعرا تفرد بقوله الجهني فزال الاشكال قال ابن السكن
حدثنا محمد بن الحسن عن البخاري قال كان مسعر يقول في روايته عن الاغر الجهني والمزني
اصح وجزم ابو نعيم وابن عبد البر بان المزني والجهني واحد كما بينه في الاصابة فقول له في
التقريب ومنهم من فرق بينهما هو بفاء اوله وقاف اخره اى جعلهما اثنين اشارة
لابن الاثير وتصحفت في عبارة بقاف اوله ونون اخره من الناسخ فاحوجت الشراح
الى تاويله ولعل وجه من فرق بينهما انه كان من احدى القبيلتين نسبا وحليفا للاخرى
او نحو ذلك بلفظ انه اى الشان ليغان على قلبي نايب فاعل يغان اى ليغشى قلبي وقال
الطيبي اسم ان ضمير الشان والجملة بعده خبر له ومفسرة والفعل مسند الى الظرف ومحله
رفع بالفاعلية اى المجازية وهي النيابة واني لاستغفر الله اى اطلب منه الغفر اى الستر
هذا ظاهره قال الحافظ ويحتمل ان المراد هذا اللفظ بعينه ويرجحه ما اخرجه النساي
بسند جيد عن مجاهد عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول استغفر الله الذي
لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه في المجلس قبل ان يقوم مائة مرة وله عن نافع عن ابن
عمر ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب
الغفور مائة مرة في اليوم الواحد من الايام ولم يرد يوما معينا مائة مرة لا يعارض روايته
سبعين لان المراد الكثرة لا التحديد ولا الغاية فالمراد استغفره دايما ابدا وخص المائة
لكمالها في العدد المركب من الاحاد والعشرات حتى انما زاد عليها كالتكرير لذلك كما اشار اليه
الحرالي لكن قال في الفتح والمطالع كل ما جاء في الحديث من التعبير بالسبعين قيل هو على ظاهره
وحصر عدده وقيل المراد التكثير والعرب تضع السبع والسبعين والسبعمائة موضع
الكثرة قال في الفتح وقوله في رواية البخاري اكثر من سبعين يحتمل ان يفسر برواية مائة
ووقع عند النساي من رواية معمر عن الزهري بلفظ اني لاستغفر الله في اليوم خمسمائة مرة
لكن خالف معمرا اصحاب الزهري في ذلك هذا لفظ مسلم وقال ابو داود في كل يوم بدل قوله
في اليوم ولا منافاة بينهما لان المراد باليوم ما صدقه وهو يتحقق مع ذلك كما يتحقق في بعض
الايام قال الشيخ ولي الدين العراقي والظاهر ان الجملة الثانية اى قوله واني لاستغفر الله
الخ مرتبة على الاولى التي هي انه ليغان على قلبي وان سبب الاستغفار الغين ويدل لذلك
قوله في رواية النساي في عمل اليوم والليلة انه ليغان على قلبي اى ويدوم اثر ذلك حتى استغفر
الله كل يوم مائة مرة فيزول وفي رواية له ايضا فاستغفر الله فصرح بفاء السببية و
الفاظ الحديث المختلفة يفسر بعضها بعضا فتحمل الجملة الثانية على انها مسببة عن
الاولى لتوافق الروايتين ويحتمل من حيث اللفظ بقطع النظر عن الروايتين ان تكون الجملة
الثانية كلاما براسه غير متعلقة بما قبله فيكون عليه السلام اخبر بانه يغان على قلبه
واخبر بانه يستغفر الله في اليوم مائة مرة وليس الاستغفار مسببا عن الغين فاخبر
بحصول الغين مع كثرة الاستغفار فالظاهر ليس كذلك والجملة حال مقدرة انتهى
لكن الوجه الاول لقاعدة المحدثين ان خير ما فسرته بالوارد وقال ابو عبيد القاسم بن
سلام بالتشديد البغدادي الامام المشهور المصنف الفاضل المتوفي سنة اربع وعشرين
ومائتين في غريب الحديث اصل الغين اى ما وضع له اولا في هذا ما يغشى بفتح اليا
والشين المخففة او بضمها وكسر الشين مشددة والاول اظهر القلب اى يعرض له
او يستره ويغطيه عطف تفسير وهو استعارة لما يشغله واصله اى ما وضع له اولا
ماخوذ من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها فاطلق على ما يغشى القلب لاشتراكهما

في مجرد التغطية وقال غيره الغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية اي لا يغطيه كله كالغيم
الرقيق الذي يعرض في الهوى اي في الجو فلا يمنع ضوء الشمس لوقته قال القاضي عياض في الشفا
بعد حكايته لذلك المذكور عن ابي عبيد وغيره فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات
قلبه وفترات نفسه اي فتورها وسهوها اي زوال الصور دهشا عن الفكر وبين ما غفل عنه من
فتور وسهو فقال عن مداومة الذكر اي ذكره الله بلسانه وقلبه ومشاهدة الحق ان اريد
به الله تعالى فالمراد مشاهدته في مرايا مصنوعاته حتى كانه يراه عيانا وان اريد الحق الثابت
المتيقن من العلوم الحقة والامور اليقينية اللدنية فهو واضح ولما كان هذا لا يناسب مقامه
صلى الله عليه وسلم اشار الى دفعه عالم بتشنيع المعترض بالتعقب الآتي فقال بما اي بسبب ما
كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه بالبنا للمجهول اي فوض اليه واعطيه من مقاسات البشر
اي مكابدتهم وتحمل مشاقهم وسياسة الامة تدبيرهم وامرهم بما يصلح شانهم من ساسه
يسوسه اذا قام عليه لاصلاح اموره وهو لفظ عربي لا معرب كما توهم وهي حكم مخصوص
بما يكون بطريق القهر والضبط ومعاناة الاهل اي تحمل مشاق تجهيزهم اي الاعتنا بامورهم
والتقييد بما فيه معاشهم ومقاومة الولي من يواليه ويتبعه اي القيام معه بالمناصرة والحفظ
والعدو بدفع شره وحمله على الاسلام والتمسك بالحق ومصلحة النفس اي نفسه في امور معاشه
وكلفه بالبنا للمفعول معطوف على دفع اليه من اعبا بفتح واسكان اخره همزة جمع عبي بالكسر
وتفتح اي اثقال حاصلة في اداء الرسالة وهو ما يكون له في تبليغها ودعوة الخلق وحمل بفتح
اوله الامانة اي ما استودعه الله تعالى من اسراره واعطا كل ذي حق حقه وليس المراد بها
طاعة الله التي اوجبها عليه كما قيل كذا في النسيم وحمله شيخنا على ما نعاه فقال اي ما كلفه
من الاحكام الشرعية سميت امانة لوجوب ادائها كما يجب اداء الوديعة مثلا لمالكها انتهى
والمثبت اوجه وهو صلى الله عليه وسلم في كل هذا المذكور في طاعة ربه وعبادة خالقه عطف
اخص على اعم وهذا دفع لتوهم انه كان اللائق ان لا يشغله شيء عن ذكر ربه ومشاهدته بانه
لم يشغله به لحظوظ نفسانية ولا لامور دنياوية وانما الله شغله بذلك فما حصل ذلك
الا لخدمته التي امره الله بها اولا ورد عليه اي كان هذا طاعة وعبادة فلم استغفر منه
وجهه على طريق الاستدراك ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع اعلا الخلق عند الله
مكانة اي رتبة ومنزلة واعلاهم درجة تمييز واتمهم الكلهم به اي الله معرفة فهو اعرف
بالله ممن سواه والحق هذا لانه مرتب على ما قبله في المعقول والمحسوس وكانت حالته
امره وشانه عند خلوص قلبه لله بحيث لا يمر به سواه وخلو همته وتفرده بربه اي جعل
امره منفردا بالتوجه لجانبه الاعلى فيكون قلبه معه وحده في خلوته بحيث ذاكر الله جليس
الرحمن كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم واقباله بكليته اي ذاته كلها قلبا وقالبا عليه ومقامه
هنالك اي اقامته مع الله وحده في حظيرة قدس قربه واشار بالبعد لعلو مقامه ثمة
ارفع اي اعلا حاليه اي حال اشتغاله بالظاهر وحاله كونه مع الله وكل منهما ذريعة
لكن هذه ارفع راى عليه السلام شاهدا وعلم حال فترته عنها وشغله سواها اي
اشتغاله بغيرها غضا بمعجمتين اي نقصا كناية عن التنزل من علي حاله اي حاله
العلي وخفضا اي حطا وتنزلا من رفيع مقامه بالنسبة للحالة الاخرى وان لم يكن كذلك
في نفسه لانه في عبادة فاستغفر الله من ذلك بعده بالنسبة لمقامه الاعلى كالذنب قال
عياض وهذا التفسير اولى وجوه الحديث التي ذكرت في توجيهه واشهرها والى معنى
ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد اي يصل اليه استعارة من
ورود الماء اذا اتاه يستقي منه وفيه اشارة الى ان فيه شفاء الغليل وثلج الصدور
فان للنفس ظما اليه وفيه بلاغة ظاهرة وقد قربنا غامض اي ادنينا لمن قاربه خفي
معناه الذي لم يتضح وكشفنا للمستفيد طالب الفائدة العلمية من مخدرته الواضحة
محياه بضم الميم وفتح الحا وتشديد اليا وجهه الحسن شبهه بحسان مخدرة وهو اي هذا
التفسير مبني اي متفرع على جواز الفترات والغفلات والسهو على جميع الانبياء عليهم
السلام في غير طريق البلاغ فلا يجوز ذلك فيه لمنافاته له وقد انتقد عليه بنائه على

هذا

هذا بانه جعل الاحوال الثلاثة عبارة عن اشتغاله بامر امته واهله ولا غفلة ولا فترة ولا سهو
حقيقة فكيف بناؤه على غير اساسه فهو كالغفلة عما قاله انتهى كلام عياض وتعقب بانه لا ترضى
نسبته صلى الله عليه وسلم الى ذلك حتى قيل لا ينبغي ذكره لما يلزم عليه من تفضيل الملائكة عليه
بعدم الفترة عن التسبيح والمشاهدة وهو خلاف الاجماع من تفضيله عليهم وقدمنا الجواب بان
هذا غفلة من المتعقب لانه اشار الى دفع هذا الاعتراض بقوله بما كان دفع اليه الخ يشتغل
عن ذلك الا لامر الله له بهذا لما يترتب عليه من حكم واحكام شرعية ولقوله عليه السلام
لست انسى تعليل ثان لكونه لا ترضى نسبته الى ذلك لانه نفى عنه النسيان هنا ظاهر لكن
يرد عليه قوله ولكن انسى بالتشديد مبنيا للمجهول لاسن فانه ظاهر في ان ذلك لم ينشا عن غفلة
فالاولى جعله جوابا على التعقب وكانه قال ورد لقوله عليه السلام بدليل قوله فهذه ليست فترة
وانما هي حكمة مقصودة يثبت بها حكم شرعي كما اشار اليه عياض فالاولى ان يحمل الحديث على
ما جعله عياض علة فيه وهو ما دفع اي وصل وفوض اليه من مقاسات البشر وسياسة
الامة ومعاناة الاهل وحمل كل بفتح الكاف وتشديد اللام اعبا النبوة وحمل اثقالها
عطف تفسير انتهى وحاصله ان ترك التسبيح ونحوه انما هو لحكم وترتيب احكام شرعية عليها
وقد صرح في الشفا بعد هذا البحث بكثير لما ذكر سهوه في الصلاة بقوله والسهو هنا في حقه سبب
افادة علم وتقرير شرع كما قال اني لانسى او انسى لاسن بل قد روي لست انسى ولكن انسى
لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام النعمة عليه بعيدة عن سمات النقص واعراض
الطعن انتهى وقيل الغين شيء يعتري القلب الصافي مما يقع من حديث النفس لا بالمعنى الاول
فهو من جملة الاجوبة وقال شيخنا ليس مقابلا للخلاف السابق في معناه بل هو سبب لما يحصل
للقلب مما يغشاه وفيه ان المتبادر خلافه وقد جعله النووي من جملة الاجوبة ويدل على ذلك
ما قال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر في فتح الباري في كتاب الدعوات وهذا اشار اليه الرافعي في
اماليه وقال ان والده كان يقرره جوابا عن الحديث وقيل كانت الهيئة التي تعتري القلب
حالة يطلع فيها على احوال امته فيستغفر الله لهم اي يدعو بالمغفرة لما صدر منهم او سيصدر
فالغين خواطره فيما يتعلق بهم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم واستغفاره انما
هو لهم فلا اشكال اصلا وقيل هو اي الغين السكينة الوقار والتاني والطمانينة في الامور
التي تغشى قلبه اي تعرض له والاستغفار عندها لاظهار العبودية لله تعالى والافتقار
اليه والشكر لما اولاه فالغين ليس نقصا بل صفة كمال اذ هو خضوع وخشوع والاستغفار
عنده شكر لتلك النعمة وقال شيخ الاسلام الحافظ ولي الدين احمد بن الحافظ بن عبد الرحيم
العراقي ايضا هذه الجملة الحالية اعني عليه السلام انه ليغان على قلبه مع ان حالة الاستغفار
في اليوم مائة مرة وهي حال مقدرة لان الغين ليس موجودا في حال الاستغفار بل اذا جاء
الاستغفار اذهب ذلك الغين فليست الجملة الثانية مسببة عن الاولى قال ابن العراقي
وعلى تقدير تعلق احدى الجملتين بالاخرى وان الثانية مسببة عن الاولى كما هو الظاهر
المويد برواية النسائي فاستغفر وحتى استغفر كما مر فيحتمل ان يكون هذا الغين تغطية
للقلب عن امور الدنيا وحجابا بينه وبينها فينجمع القلب اي يحصل له ذلك على الله تعالى
ويتفرغ للاستغفار شكرا وملازمة للعبودية وهذا قريب او مساوي للسكينة التي حكاها
اولا بقوله وقيل هو السكينة الخ كذا قيل وفيه نظر لان السكينة مفسرة بالوقار والتاني في
الامور وهذا حجب بينه وبين الامور فهو غيره قطعا وقد ذكر الامرين في الشفا كما قال
وهذا معنى ما قاله القاضي عياض انتهى كلام الولي ومراده قوله في الشفا وقد يحتمل
الحديث ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام لله ومنه يغشى قلبه اي تعرض له
من تصور ذلك فيستغفر اي حين غشيته هذه الحالة شكرا لله تعالى على نعمة جليلة
ها ان عرفه عظمته وخشيته وهو اعظم المعلومات وملازمة مداومة لعبوديته المقتضيا
عده نفسه مقصرا لا يفي باداء خدمته فلذلك يستغفره وبقية قول الشفا كما قال
صلى الله عليه وسلم في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا قال الشيخ ابن العراقي وهو
عندي كلام حسن جدا بالغ في الحسن وتكون الجملة الثانية مسببة عن الاولى لا بمعنى

انه ينبغي في الاستغفار في ازالة الغين لانه كمال بل بمعنى ان الغين اصل محمود اي امر محمود عليه الذي تسبب عنه الاستغفار وترتب عليه وهذا انزه الاقوال ابعدها عن الاعتراض و التكلفات واحسنها لان الغين حينئذ وصف محمود وهو الذي نشا عنه الاستغفار وفنشا محمود عن محمود وعلى الاول الذي هو الغفلات والفترات بالمعنى المتقدم يكون الغين مما ينبغي ان التنزه بالاستغفار وما ترتب الاشكال وجاء السوال الاعلى تفسير الغين بذلك اي الغفلة والسهو بالمعنى المار واهل اللغة انما فسروا الغين بالغشا وهو في كل محل بما يناسبه فنحمله على غشا يليق به صلى الله عليه وسلم وهو الغشا الذي يصرف القلب ويحجبه عن امور الدنيا لا عن وقد ربت على امر الغشا اضافة بيانية امر محمود وهو الاستغفار فما نشا هذا الامر الحسن الا امر حسن انتهى كلام العراقي وذكر الشيخ تاج الدين بن عطا الله ما يقوي هذا في كتابه لطايف المنن في مناقب الشيخ ابي العباس والشيخ ابي الحسن ان الشيخ ابا الحسن علي بن عبد الله المغربي الشاذلي الشريف الهاشمي من ذرية محمد بن الحنفية من بعض ترجمة شيخ الشاذلية قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فسالته عن هذا الحديث انه ليغان على قلبي فقال لي يا مبارك ذلك غين الانوار الواردة عليه لا غين الاغيار اذ لا يعتريه ولذا قال المحاسبي خوف المقربين من الانبيا والملايكة خوف اجلال واعظام وان كانوا امنين عذاب الله وقال السهروردي لا تعتقد ان الغين حالة نقص بل هو كمال وتتمة كما ثم مثل ذلك بجفن العين حين يسيل ليدفع القذى عن العين مثلا فانه يمنعها من الروية فهو صورة نقص من هذه الحيثية وفي الحقيقة هو كمال هذا محصل كلامه بعبارة طويلة قال فهكذا بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم متعرضة للاغبرة السايرة من انفاس الاغيار فدعت الحاجة الى الستر على حدقة بصيرته صيانة لها ووقاية عن ذلك انتهى وقد استشكل وقوع الاستغفار من النبي صلى الله عليه وسلم وهو معصوم والاستغفار يستدعي وقوع معصية واجيب باجوبة منها ما تقدم في تفسير الغين ومنها قول ابن الجوزي هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها احد والانبياء وان عصموا من الكباير لم يعصموا من الصغاير كذا قال وهو مفرع على خلاف المختار والراجح من عصمتهم من الصغاير ايضا ومنها قول ابن بطال الانبياء اشد الناس اجتهادا في العبادة لما اعطاهم الله من المعرفة فهم دايبون في شكره معترفون له بالتقصير انتهى ومحصل جوابه ان الاستغفار من التقصير في اداء الحق الواجب له تعالى ويحتمل ان يكون لاشتغاله بالامور المباحة من اكل وشرب او جماع او نوم او راحة او مخالطة الناس والنظر في مصالحهم ومحاربة عدوهم تارة ومداراته اخرى وتاليف المولفة وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله والتضرع اليه ومشاهدته ومراقبته فيرى ذلك ذنبا بالنسبة الى المقام العلي وهو الحضور في حظيرة القدس ومنها ان استغفاره تشريع لامته او من ذنوبهم فهو كالشفاعة لهم وقال الغزالي كان النبي صلى الله عليه وسلم دايم الترقي فاذا ارتقى الى حال راى ما قبلها ذنبا فاستغفر من الحال السابق وهذا مفرع على ان العدد المذكور في استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الاحوال وظاهر الفاظ الحديث يخالف ذلك اذ ليس فيها ما يدل على افتراق واجتماع انتهى وقد اقتصر المص في هذا القسم على ما ذكره وزاد عليه غيره اكثر مما ذكر

القسم الثاني

ما اي شيء اختص به صلى الله عليه وسلم على الامة فلا يشاركه الانبيا له في بعضها مما حرم عليه دون امته ليكثر ثوابه في اجتنابه وخص بها تكرمة له لان اجر ترك المحرم اكثر من اجر ترك المكروه وفعل المندوب فمنها اي المحرمات عليه وعلى اله لاجله تحريم الزكاة عليه اي اخذها وعدم سقوطها عن مالكها لو وقع وكذا الصدقة والكفارة والنذور على الصحيح المشهور المنصوص قال عليه الصلاة والسلام انا لا ناكل الصدقة وهي تشمل الفرض والنفل رواه مسلم قال البلقيني وخرجت على ذلك انه يحرم ان يوقف عليه معينا لان الوقف صدقة تطوع قال وفي الجواهر ما يويده فانه قال صدقة التطوع كانت حراما عليه وعن ابي هريرة ان صدقات الاعيان كانت حراما عليه دون العامة كالمساجد ومياه الابار قاله في الاعوزج ومن قال باباحتها لم يعول لانه لا يلزم من امتناعه من اكلها تحريمها لاحتمال تركه ذلك تنزها مع اباحتها له

وهذا خلاف ظاهر الحديث بل يرده قوله صلى الله عليه وسلم انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة رواه احمد باسناد قوي كما في الفتح وجزم الحسن البصري بان الانبياء مثله لانها اوساخ وقال ابن عيينة تحل لهم بدليل فتصدق علينا قال شيخ الاسلام بن العراقي في شرح التقريب وعلى كل حال فيدان من خصايصه عليه الصلاة والسلام الامتناع من اكل الصدقة اما وجوبا واما تنزيها انتهى لان القايل بالتنزيه لم يقل باكلها والحكمة في ذلك صيانة منصبه الشريف عن اوساخ اموال الناس لان الصدقة تطهر المال واجبة كالزكاة او مندوبة كالتطوع ولانها تنبي على ذل الآخذ وعز الماخوذ منه وابدلها الغنى الماخوذ بالقهر والغلبة لانباية بعز الآخذ وذل الماخوذ منه ومنها تحريم الزكاة على آله وهم مومنوا بني هاشم وبني المطلب عند الشافعية وبعض المالكية والمشهور عندهم بنو هاشم فقط لقوله صلى الله عليه وسلم ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد رواه مسلم ولقوله ان الله حرم على الصدقة وعلى اهل بيتي رواه ابن سعد وغيره قال الطيبي وقد اجتمع في الحديث مبالغات شتى حيث جعل المشبه به اوساخ الناس للتهجين والتقبيح تنفيرا واستقذارا واجل حضرة الرسالة ومنبع الطهارة ان ينسب الى ذلك فجرد عن نفسه الطاهرة من يسمى محمدا كانه غيره وهو هو فان الطيبات للطيبين لا يقال كيف اباحها لبعض امته ومن كمال ايمان المرء ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه لانا نقول ما اباحها لهم عزيمة بل اضطرارا وكم من حديث تراه ناهيا عن السوال فعلى الحازم ان يراها كالميتة لمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه انتهى وتحريم كونه الدعمالا ولو من بعضهم لبعض على الزكاة في الاصح لخبر الحاكم عن علي قلت للعباس سل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستعملك على الصدقة فساله فقال ما كنت لاستعملك على غسالة الايدي وكذا يحرم صرف النذر والكفارة اليهم ولكون تحريم ذلك على آله بسبب انتسابهم اليه عد ذلك من خصايصه واما صدقة التطوع فتحل لهم في الاصح عند الشافعية والحنابلة واكثر الحنفية وهو الصحيح المشهور عند المالكية ونص عليه مالك وابن القاسم واما قوله خلافا للمالكية فضعيف عزوه فيه كالسيوطي اقتصار العلامة خليل عليه وما علم انه متعقب وهو وجه عندنا واستدل للحل بما رواه الشافعي عن ابراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه انه كان يشرب من سقايات بين مكة والمدينة فقيل له اتشرب من الصدقات فقال انما حرم علينا الصدقة المفروضة واخرجه البيهقي من طريق الشافعي فثبت ذلك في حق القرابة وقيس بها مواليها زاد في الانموذج وعلى موالي آله اي خص بتحريم الزكاة عليهم في الاصح لقوله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تحل لنا وان مولى القوم من انفسهم وعلى زوجاته بالاجماع حكاه ابن عبد البر ومنها انه يحرم عليه صلى الله عليه وسلم اكل ماله رايحة كريهة كثوم بضم المثلثة وبصل وكراث اي اكل ذلك نيا لتوقع مجي الملائكة والوحي له كل ساعة فيتاذون بريحه لا مطبوخا فكان ياكله كما رواه ابو داود والترمذي لانتفاء العلة وروى ابو داود عن عايشة اخر طعام اكله في بيتي فيه بصل زاد البيهقي كان مشويا في قدر والاكل متكيا اي مايلا على احد شقيه او معتمدا على وطا تحته وعلى يده اليسرى اقوال مرت رجح بعضهم اوسطها وبعضا ولها وهذا في احد الوجهين فيهما وهو مذهب مالك والاصح في الروضة كراهتهما لما في مسلم ان ابا ايوب صنع للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فيه بصل وفي رواية ارسل اليه بطعام فيه بصل او كراث فرده فقال احرام هو قال لا لكني اكرهه وتعقب البيهقي الاتكا اي القول بتخصيصه فقال قد يكره لغيره ايضا لانه من فعل المتعظمين وقد تقدم مزيد لذلك في الاطعمة ومنها تحريم الكتابة والشعر بجميع انواعه وبحر الرجز عند الجمهور خلافا للاخفش وانما يتجه كما قال الرافعي القول بتحريمها عليه ممن يقول انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما ولكن لا يكتب ولا يقول الشعر والاصح انه كان لا يحسنهما لان الله قال تعالى وما كنت تتلو من قبله اي القرآن من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون اي اليهود وقالوا الذي في التوراة انه امي وقال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له اي ما هو في طبعه ولا يحسنه ولا تقتضيه جبلته وسجيته وطبيعته ولا يصلح له تفسير لما ينبغي واجيب عن عدهما من الخصايص كما اجاب النووي في الروضة فقال بان لا يمتنع تحريمهما وان كان لا يحسنهما لان المراد تحريم

التوصل اليهما بان يريد تعلم ذلك قال شيخنا ولعل القايل بعدم حرمته يرى ان هذا لما لم يكن
فى طبيعته كان كالمحال عليه فلا يخطر فى نفسه حتى يمنع من التعلم له وهل منع الشعر خاص
عليه السلام لما رواه الطبرانى عن على لما قتل ابن ادم اخاه بكى ادم وقال

تغيرت البلاد ومن عليها ۞ فوجه الارض مغبر قبيح ۞
تغير كل ذى طعم ولون ۞ وغيب ذلك الوجه المليح ۞

او خاص بنوع الانبياء لما رواه الثعلبى عن ابن عباس قال ان محمدا والانبيا كلهم فى النهى عن
الشعر سواء قال بعضهم هو عام لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له لانه لا يظهر
فيه الخصوص نكتة لان الشعر يبنى على تخيلات مرغبة ومنفرة ونحوهما مما لا يليق بمقامه
صلى الله عليه وسلم فصرفت طبيعته عن ذلك لعله نقصا بالنسبة له وهذا المعنى موجود
فى حق جميع الانبيا لان الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما وتقدم فى قصة الحديبية البحث
فى كونه عليه السلام كان يحسن الكتابة ام لا وان الصحيح لا ومنها تحريم نزع لامته وهى الدرع
والسلاح بهمزة ساكنة بعد الف وقد تخفف اذا لبسها حتى يقاتل اذا احتيج له فلو هرب عدوه او
حصل بينهم صلح او نحو ذلك جاز نزعها وقد يشعر به قوله او يحكم الله بينه وبين عدوه لما رواه
احمد وحسنه البيهقى وعلقه البخارى عن جابر انه صلى الله عليه وسلم قال ليس لنبى اذا لبس لامته
ان يضعها حتى يقاتل ولاحمد ايضا والطبرانى والبيهقى عن ابن عباس مرفوعا ما ينبغى لنبى ان
يضع اداته بعد ان لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه فذكر فى كل حديث غايته نحو المصنف
بينهما زاد فى الانموذج وكذلك الانبياء قال ابو سعيد وابن سراقة وكان لا يرجع اذا خرج الى
الحرب ولا ينهزم اذا لقى العدو ومنها المن ليستكثر ذكره الرافعى وغيره قال الله تعالى ولا تمنن
تستكثر اى لا تعط شيئا لتطلب اكثر منه لانه طمع لا يليق به بل اعط لربك واقصد به وجهه
تادبا باشرف الادب واجل الاخلاق فانه من اعطى ليثاب اكثر لم يكن لراجى لقصده الاكثار بل
قال الكثر المعرب ومنهم ابن عباس قال ابن عطية فكانه من قولهم منّ اذا اعطى وقال الضحاك
ومجاهد هذا كان للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة لما ثبت عندها بذلك والا فالاية بجرمها
لا تفيد الخصوصية وليس بحرم على احد من امته ذلك بل هو مباح لهم لكن لا اجر لهم فيه
قال مكى وهذا معنى قوله تعالى وما اوتيتم من ربا ليربو فى اموال الناس فلا يربوا عند الله وقال
قتادة لا تعط شيئا بجازاة الدنيا اى اعط لربك هو مثل قول الاكثر والذى فى ابن عطية عن
قتادة ان المعنى لا تدل بعملك ففى هذا التاويل تحريض على الجد وتخويف وعن الحسن البصرى
لا تمنن على الله بعملك فتستكثره وتعجب به وقيل اى قال ابن زيد لا تمنن على الناس بالنبوة
فتاخذ عليها اجرا وعوضا من الدنيا وحكى النقاش عن ابن عباس انه قال لا تمنن تستكثر
دعوت فلم اجب قال ابن عطية فهذه الاقوال كلها من المن الذى هو تعديد اليد وذكرها
وقال مجاهد معناه لا تضعف فتستكثر ما حملناك من اعبا الرسالة فهذا من قولهم حبل
متين اى ضعيف انتهى ومنها مد العين الى ما متع بضم الميم وكسر الفوقية مشددة به
الناس من زهرة الحياة الدنيا قال الله تعالى ولا تمدن عينيك لا تنظرن الى ما متعنا براى
استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا زينتها وبهجتها
لنفتنهم فيه اشكالا واشباها من الكفار وهى المزاوجة بين الاشياء وهى المشاكلة وعن
ابن عباس فى تفسير ازواجا قال اصنافا منهم فانه مستحق بالاضافة الى ما اوتيه فانه
كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات كما قال ورزق ربك خير وابقى اخرج ابن ابى
شيبة وابن مردويه والبزار وابو يعلى عن ابى رافع اضاف النبى صلى الله عليه وسلم ضيفا
فارسلنى الى رجل من اليهود ان اسلفنى دقيقا الى هلال رجب فقال لا الا برهن فاتيت
النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اما والله انى لامين فى السما امين فى الارض فلم اخرج من
عنده حتى نزلت هذه الاية ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ومنها خائنة
الاعين وهى الايماء الاشارة بالعين او الحاجب او غيرهما خفية الى مباح من قتل او ضرب او حبس
على خلاف ما يشعر به الحال اى ما يظهره الموحى سمى خائنة لتشبهه بالخيانة من حيث
خفاؤه كما قيل له عليه الصلاة والسلام فى قصة رجل هو عبد الله بن سعد بن ابى سرح

اراد

اراد قتله لانه كان يكتب له بمكة فازله الشيطان فكفر فاهدر دمه فيمن اهدر يوم فتح
مكة فاختبا عند عثمان فلما دعى النبى صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به عثمان فقال
يا رسول الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يابى فبايعه بعد ثلاث ثم
اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين كففت يدى عن مبايعته
فيقتله فقال رجل هلا اومات الينا بقتله فقال ما كان ينبغى لنبى ان تكون له خائنة الاعين
رواه ابو داود والنساى وصححه الحاكم وافاد سبط ابن الجوزى ان الرجل عباد بن بشر
الانصارى وقيل عمر بن الخطاب فاسلم عبد الله وحسن اسلامه وعرف فضله وجهاده
وكانت له المواقف المحمودة فى الفتوح ولاه عمر صعيد مصر ثم ضم اليه عثمان مصر كلها
وكان محمودا فى ولايته واعتزل الفتنة حتى مات سنة سبع او تسع وخمسين قال اللهم اجعل اخر
عملى الصبح فتوضا وصلى فسلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فقبضت روحه رضى الله عنه
كما تقدم مبسوطا فى الفتح ولا يحرم ذلك على غيره الا فى محظور اى ممنوع قاله الرافعى فيما
نقله الحجازى فى مختصر الروضة قال بعضهم اذا كان الايماء فى محظور فليس من خائنة الاعين
فى شئ ومنها نكاح من لم تهاجر الى المدينة فى احد الوجهين قال الله تعالى يا ايها النبى انا
احللنا لك ازواجك اللاتى اتيت اجورهن اى مهورهن سمى المهر اجرا لانه اجر على البضع
بضم فسكون اى الفرج وتقييد الاحلال باعطايها معجلة لا يتوقف الحل عليه بل لايثار
الافضل مثله فى البيضاوى ولا يتعين الحمل عليه اذ يمكن ان معنى اتيت اجورهن التزمته
فى ذمتك ثم اديته بعد كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية فى قوله وما ملكت يمينك مما
افاء الله عليك من الغنايم فان مثله الشرا والهبة والهدية ونحو ذلك قال ابن عطية
يريد او على امتك لانه فى عليه وملك اليمين اصله الفئ من المغنم او مما تناسل ممن سبى
والشراء من الحربيين كالسبا ومباح السبا هو من الحربيين ولا يجوز سبى من له عهد ولا
تملكه ويسمى سبى الخبثة وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك يعنى من
نساء بنى زهرة اللاتى هاجرن معك اى الى المدينة لا فيها حقيقة الهجرة الشرعية قالوا والمراد
هاجرن كما هاجرت وان لم تكن هجرتها فى حال الهجرة اذ لم يهاجر معه احد وظاهره يدل على
ان الهجرة شرط فى التحليل وان لم تهاجر من النساء لم يحل له نكاحها لانه قيد حل المذكورات
بالهجرة ويؤيد هذا ما رواه الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال قالت ام
هانى خطبنى النبى صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه بعذر فقلت ما لى عنك رغبة يا رسول
الله ولكن لا احب ان اتزوج وبنى صغار فقال صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل
نساء قريش احناه على طفل فى صغره وارعاه على بعل فى ذات يده رواه الطبرانى عنها
برجال ثقات وروى ابن سعد بسند صحيح عن الشعبى قالت يا رسول الله لانت احب الى
من سمعى وبصرى وحق الزوج عظيم فاخشى ان اضيع حق الزوج فعذرنى اى قبل عذرى
فانزل الله تعالى يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك الى قوله اللاتى بالتا فى قراءة الجمهور وقراءة
الاعمش باليا هاجرن معك فلم اكن لاحل له فانى لم اهاجر معه كنت من الطلقا وعن بعض
المفسرين ان شرط الهجرة فى التحليل منسوخ وبه جزم البغوى ولم يذكر ناسخه على انه لا حاجة
لدعوى النسخ فقد ذهب الضحاك وابن زيد الى ان معنى الاية ان الله اباح له كل امراة يؤتيها
مهرها وملك اليمين واباح له قرابته وخصصهن بالذكر ووصفهن بالهجرة تشريفا لهن
واباح له الواهبات خاصة فهى اباحة مطلقة فى جميع النساء حاشى المحارم لا سيما على ما
ذكره الضحاك ان فى مصحف ابن مسعود واللاتى هاجرن بالواو ثم قال ترجى من تشاء
اى من هذه الاصناف كلها فيجرى الضمير بعد ذلك على العموم الى قوله ولا ان تبدل
بهن من ازواج فيعود على النسخ فقط على الخلاف فى ذلك ذكره ابن عطية وعن الماوردى
قولان ذكرهما فى معنى الاية احدهما ان الهجرة شرط فى احلال كل النساء له عليه السلام من
غريبة وقريبة من جهة ابيه او امه والثانى انها شرط فى احلال بنات عمه وعماته المذكورات
فى الاية وليس شرطا فى الاجنبيات وقد يؤيده حديث ام هانى وعنه ايضا حكاية
قول ثالث ان المراد بالمهاجرات المسلمات فتحل له جميع النساء مهاجرات ام لا من قاربه

اوغيرهن وهذا هو الاصح في الحكم دون التحريم ولكن ادق من كون المراد المسلمات ما نقله ابن عطية
كما رايت ومنها تحريم امساك من كرهته قاله الحجازى وغيره كما هو قضية تخيير نسايه ولما رواه
البخارى عن عايشة ان ابنة الجون لما دخلت عليه صلى الله عليه وسلم ودنى منها قالت اعوذ بالله
منك فقال لها لقد عذت بعظيم الحقى باهلك وفي رواية له عذت بمعاذ بفتح الميم اى بالذى
يستعاذ به وهو الله قال ابن الملقن يفهم منه انه يحرم عليه نكاح كل امراة كرهت صحبته
وبحث فيه شيخنا بجواز انه لما فهم كراهتها لم يرد ابقاها وان جاز وفيه نظر وقد
زاد في الانموذج ويحرم عليه موبدا في احد الوجهين ومنها نكاح الكتابية ولو ذمية لان
ازواجه امهات المومنين ولا يجوز ان تكون الكافرة امهم وزوجات له في الاخرة لحديث زوجاتي
في الدنيا زوجاتي في الجنة ومعه في درجته في الجنة لقوله سالت ربي ان لا ازوج الا من كان معي
في الجنة فاعطاني رواه الحاكم وصححه والجنة حرام على الكافرين ولانه اشرف من ان يضع ماءه
في رحم كافرة قالوا ولو نكح كتابية لهديت الى الاسلام كرامة له اى لو فرض ذلك والا فلم يتفق
له صلى الله عليه وسلم نكاح كتابية ومنها نكاح الامة المسلمة لانه مقيد بخوف العنت وهو معصوم
وبفقد مهر الحرة ونكاحه غني عن المهر ابتداء وانتهاء وفيه رق الولد ومنصبه منزه عنه وقال
البلقيني لا يتصور في حقه قط اضطرار الى نكاحها بل لو احتاج امة وجب على مالكها بذلها
اليه هبة قياسا على الطعام ولو قدر نكاحه امة كان ولده منها حرا على الصحيح وان قلنا
بالمشهور من جرى الرق على العرب ولا تلزمه قيمته لتعذر الرق قاله القاضي حسين بخلاف
ولد المغرور بحرية امة لفوات الرق بظنه وهنا يتعذر الرق كما قاله القاضي حسين وقال
ابو عاصم تلزم نقله الحجازى وايد الرافعي الاول بقول امام الحرمين لو قدر نكاح غرور في حقه
لم تلزمه قيمة الولد لانه مع العلم بالحال لا ينعقد رقيقا فمع الجهل به اولى قال ابن الرفعة
وفي تصوير ذلك في حقه نظر ولا يشترط في حقه اى حين قدرنا نكاحه نكاح امة
خوف العنت اذ لا يتصور فيه لعصمته ولا فقد الطول زاد الانموذج ولا الزيادة على
واحدة اى بخلاف امته فلا يزيدون على امة واحدة اذا خيف العنت وفقد الطول
واما التسري بالامة الكتابية فالاصح الحل لانه صلى الله عليه وسلم استمتع بامته ريحانة
القرظية على الاكثر وقيل النضرية قبل ان تسلم لا يرا انه اشرف من ان يضع ماءه في رحم كافرة
لانه جزء علة والحكم ينتفي بانتفايه بخلاف المعلل بعلتين فيبقى ما بقيت احداهما
والسرية ليست ام المومنين وقال بعض لان القصد بالنكاح اصالة التوالد فاحتيط
له وبانه يلزم فيه ان تكون الزوجة ام المومنين بخلاف الملك فيهما وعلى هذا فهل يجب عليه
تخييرها بين ان تسلم فيمسكها او تقيم على دينها فيفارقها فيه وجهان احدهما نعم لتكون
من زوجاته في الاخرة والثاني لا لانه لما عرض على ريحانة الاسلام فابت الا اليهودية
لم يزلها عن ملكه واقام على الاستمتاع بها ولعله علم بها ستسلم بعد وان عتقه لها
يكون سببا لاسلامها فسهل ذلك له وقد اسلمت بعد وكان يطؤها بالملك جزم به ابن
اسحق وقيل اعتقها وتزوجها ورجحه الواقدى وماتت سنة عشر مرجعه من حجة
الوداع ودفنت بالبقيع هذا وما جزموا به من استمتاعه لها قبل ان تسلم مخالف لقول
ابن اسحق سباها صلى الله عليه وسلم فابت الا اليهودية فعزلها ووجد في نفسه فبينما
هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام
ريحانة فبشره فسره ذلك وعرض عليها ان يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب
فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها واصطفاها لنفسه
وكذا ذكر الواقدى وابن سعد انه صلى الله عليه وسلم عزلها ثم ارسلها الى بيت ام المنذر
بنت قيس فدخل عليها قالت فاختبات منه حياء فدعاني فاجلسني بين يديه وخيرني
فاخترت الله ورسوله قال في الانموذج وكان اذا خطب امراة فرد لم يعد كما في حديث
مرسل فيحتمل التحريم والكراهة قياسا على امساك كارهته ولم ارمن تعرض له وشنع عليه
شارحه فقال هذا لا دلالة فيه على الخصوصية بوجه فاثباتها من قبيل الرجم بالغيب وهذا
على عادته في تحامله عليه اذ لم تثبت له خصوصية واغا ابدى احتمالا في المروى مع القياس

له

كما ترى فاذا لم يفهم على احد الاحتمالين فماذا يكون معناه ومنها تحريم الاغارة على قوم يريد
غزوهم اذا سمع التكبير اى الاذان لخبر الصحيحين عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا غزا
قوما لم يغز حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم كما
ذكره ابن سبع في الخصايص وتعقب بانه ليس في الحديث ما يصرح به ولا ما يلوح بانه من
خصايصه وزاد في الانموذج وان يخدع في الحرب فيما ذكره ابن القاص وخالف فيه الجمهور
وعد القضاعي وغيره انه لا يقبل هدية مشرك ولا يستعين به ولا يشهد على جور وحرم
عليه الخمر من اول بعثته قبل ان تحرم على الناس بنحو عشرين سنة فلم تبح له قط وفي الحديث اول
ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الاوثان شرب الخمر وملاحاة الرجال ونهي عن التعري وكشف
العورة من قبل ان يبعث بخمس سنين وقالت عايشة ما رايت منه ولا راى مني ونهي عليا عن انزاء
الحمر على الخيل فيما خاصا عدهذه رزين وكان لا يصلي على من غل ولا على من قتل نفسه وفي
المستدرك عن ابي قتادة كان صلى الله عليه وسلم اذا دعي الى جنازة سال عنها فان اثني
عليها خيرا صلى عليها وان اثني عليها غير ذلك قال لاهلها شانكم بها ولم يصل عليها وفي
سنن ابي داود حديث ما ابالي ما اوتيت ان انا شربت ترياقا او تعلقت تميمة او قلت شعرا
من قبل نفسي قال ابو داود هذا كان له خاصة وقد رخص في الترياق لغيره انتهى وقد رخص
ايضا في تعليق التمايم لغيره اذا كان بعد نزول البلاء انتهى وقوله ان انا شربت شرط حذف
جوابه لدلالة الحال عليه اى ان فعلت هذا لا ابالي بكل شيء اوتيت به لكني ابالي من اتيان
بعض الاشيا وادخال الشارح هنا بعض ما حرم على غيره له كرفع الصوت عليه لا ينبغي
لان القسم فيما حرم عليه هو صلى الله عليه وسلم مع ان غالب ما ذكره ادرجه المصنف
في القسم الرابع القسم الثالث ما اختص به صلى الله عليه وسلم من المباحات والتخفيفات ت
له دون غيره توسعة عليه وتنبيها على ان ما اختص به صلى الله عليه وسلم منها لا يلهيه
عن طاعته وان الهى غيره وليس المراد بالمباح هنا ما استوى طرفاه بل ما لا حرج في فعله ولا
في تركه قال في المطلب المباح في عرف الفقهاء ما استوى طرفاه وقد يطلق على ما لا اثم فيه
وهو المراد فيما نحن فيه لان الطرفين لم يستويا في كل الصور فانه يثاب على الوصال
وصفي المغنم فقد يكون الراجح فعله ايضا لانه يصرفه في اهم المهمات وقد يكون الراجح
تركه وكذا دخول مكة بلا احرام فانه في حال يكون راجحا كما وجد وفي حال يكون الفعل ارجح
لفقد ما لاجله يرجح الترك وكذا اباحة التصدق بجميع ما يخلفه والزيادة على اربع
لا تساوي فيه فان افعاله واقواله كلها راجحة فيثاب عليها انتهى اختص عليه السلام
باباحة المكث في المسجد جنبا قاله صاحب التلخيص هو ابن القاص ومنعه القفال وهو
المعتمد قال النووي وما قاله في التلخيص قد يحتج له بقوله عليه السلام في حديث ابي سعيد
الخدري يا علي لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد اى يمكث فيه جنبا غيري وغيرك
قال الترمذي حسن غريب وقد يعترض على هذا الحديث اى الاحتجاج به بان
راويه عن ابي سعيد عطية بن سعد العوفي الكوفي المتوفى في سنة احدى عشرة ومايه
ضعيف عند الجمهور وفي التقريب صدوق يخطي كثيرا وكان شيعيا مدلسا روى له ابو
داود والنساي والترمذي ويجاب بان الترمذي حكم بانه حسن فلعله اعتضد تقوى بما
اقتضى حسنه فان له شاهدا كحديث ام سلمة رفعته الا ان مسجدي حرام على كل حايض من النساء
وكل جنب من الرجال الا محمدا واهل بيته عليا وفاطمة والحسن والحسين رواه البيهقي وحديث
عايشة مرفوعا لا يحل المسجد لحايض ولا جنب الا لمحمد وال محمد رواه البخارى في تاريخه
والبيهقي وروى ابن عساكر عن جابر نحوه لكن اذا شاركه عليه السلام علي في ذلك لم يكن يصه
من الخصايص ويجاب بان له ان يخص من شاء بما شاء كما ياتي فتخصيصه على ببعض خصا
لا يمنع كونه منها وقد غلط امام الحرمين وغيره صاحب التلخيص في الاباحة لكن لا ينهض
التغليط مع وجود حديث حكم الترمذي بحسنه واختلف المحدثون في تضعيف راويه
عطية وتوثيقه ووجود شواهد له كثيرة زاد في الانموذج وبالعبور فيه عند المالكية اى
لا الشافعية لانهم جوزوا عبور الجنب في المسجد واعلم ان معظم الاباحات لم يفعلها

صلى الله عليه وسلم وان جازت له ولعل غرضه من هذا دفع ما قد يقال لو كان مباحا
له لنقل ولم ينقل ومما اختص به ايضا انه لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعا لما في الصحيحين
انه صلى الله عليه وسلم اضطجع ونام حتى نفخ ثم قام فصلى ولم يتوضأ اى لانه لا ينام قلبه
والانبياء مثله في ذلك لان قلوبهم لا تنام فهو خصوصية له على الامم لا الانبياء ومر
الجواب عن نومه في الوادي في اخر المقصد الثالث في نفس المتن باجوبة عديدة فيجيب
تشييد القاعد هنا بذكر بعض من كلام غير للموهم انه ليس فيه مع ان ما بالعهد من
قدم ولكن افة العلم النسيان وفي اللمس وجهان احدهما لا ينتقض قال السيوطي وهو الاصح
والثاني النقض وهو المعتمد عند الشافعية كما قال النووي المذهب الجزم بانتقاضه به
واستدل القائلون بالاول بنحو حديث عائشة عند ابي داود في الطهارة واحمد ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يقبل بعض ازواجه وفي رواية بعض نسائه ثم يصلي ولا يتوضأ
ورواه النسائي ايضا في الطهارة وقال ابو داود هو مرسل ابراهيم التيمي لم يسمع من عائشة
لكن قال الحافظ روى عنها من عشرة اوجه فهذا يجبر ارساله ولذا قال في تخريج الرافعي
اسناده جيد قوي وقال عبد الحق لا اعلم له علة توجب تركه وقال النسائي ليس في هذا الباب
حديث احسن من هذا الحديث وان كان مرسلا بناء على ان المرسل ما سقط منه راو واما
على المشهور انه ما رفعه التابعي فيقال فيه هذا منقطع وبه اخذ ابو حنيفة فقال لا وضوء
من المس ولا من المباشرة الا ان فحشت بان يوجدا متعانقين متماسي الفرج وذهب الشافعي
الى النقض مطلقا واجاب بعض اتباعه بانه خصوصية او منسوخ لانه قبل نزول قوله
او لامستم ولابي حنيفة ان يقول الاصل عدم الخصوصية وعدم النسخ حتى يثبت والحديث
صالح للحجة وقد روى النسائي ايضا باسناد صحيح عن القاسم عن عائشة قالت ان كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي واني لمعترضة بين يديه اعتراض الجنازة حتى
اذا اراد ان يوتر مسني برجله وفصل مالك بين الالتذاذ وقصده فينقض وبين انتفائهما
فلا نقض الا القبلة فتنقض مطلقا واختص ايضا باباحة الصلاة اى جنسها بعد العصر
اى الركعتين بعد الظهر خاصة على ما قال فقد فاتته ركعتان بعد الظهر فقضاهما
بعد العصر كما في الصحيحين عن ام سلمة انه صلى الله عليه وسلم نهى عنها ثم رايته يصليهما
فسالته فقال انه اتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما
هاتان ثم واظب عليها ولم يتركهما حتى لقي الله تعالى رواه البخاري عن عائشة ذكره الحجازي
فجعلها خصوصية واحدة والسيوطي جعلها خصوصيتين فقال وباباحة الصلاة بعد
العصر وبقضاء الراتبة بعد العصر عند قوم قال شارحه عقب الاول لخبر ابي داود
كان يصلي بعد العصر وينهى عنها ويواصل وينهى عنه ثم شرح الثانية بخبر ام سلمة
وبجواز صلاة الوتر على الراحلة اى البعير مع وجوبه عليه كما ذكره النووي في شرح المهذب
وهو ضعيف كما مر وعبارته كان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز فعل هذا الواجب
الخاص به اى الوتر على الراحلة لما في الصحيحين عن جابر كان يصلي في السفر على راحلته
حيثما توجهت به فاذا اراد ان يصلي المكتوبة نزل فاستقبل القبلة وبالصلاة على الميت
الغايب عند ابي حنيفة ومالك وحملا صلاته على النجاشي على ذلك وخالف الشافعي
واحمد فاجازاها لغيره زاد السيوطي وعلى القبر عند المالكية وبالقبلة بالضم في الصوم
مع قوة الشهوة بخلاف غيره فيحرم ان خاف الانزال والا كره روى البخاري ومسلم واصحاب
السنن من حديث عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بعض ازواجه
هي عايشة كما في مسلم او ام سلمة كما في البخاري لكن الظاهر ان كلا انما اخبرت عن فعله معها
لرواية البخاري ايضا عن عايشة ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبل بعض ازواجه
وهو صايم ثم ضحكت زاد ابن ابي شيبة عن عروة فظننا انها هي وانما ضحكت تنبيها
على انها صاحبة القصة ليكون ابلغ في الثقة بها او تعجبا من نفسها اذ حدثت بمثل هذا
مما يستحي النساء من ذكره للرجال لكن ضرورة تبليغ العلم الجاتها لذلك وروى البيهقي
عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صايم ويمص لسانها وكان املككم لاربه

بكسر الهمزة واسكان الراء في الفرع وغيره اى عضوه وبفتح الهمزة والواو قدمه في فتح الباري
فقال انه اشهر والى ترجيحه اشار البخاري اى اغلبكم لهواه وحاجته وقال التوربشتي حمل
الارب ساكنة الراء على عضو في هذا الحديث غير سديد لا يغتر به الا جاهل بوجوه حسن الخطاب
مايل عن سنن الادب ونهج الصواب واجاب الطيبي بانها ذكرت انواع الشهوة مرتقية من
الادنى الى الاعلى فبدات بمقدمتها التي هي القبلة ثم ثنت بالمباشرة بنحو المداعبة والمعانقة
وارادت ان تعبر عن المجامعة فكنت عنها بالارب واى عبارة احسن من هذا انتهى وفي الموطا
ايكم املك لنفسه وبذلك فسره الترمذي فقال ومعنى لاربه لنفسه قال الحافظ العراقي وهو
اولى بالصواب لان اولى ما فسر به الغريب ما ورد في بعض طرق الحديث قال الحافظ ابن حجر
فاشارت بذلك اى قولها وكان املككم لاربه الى ان الاباحة لمن يكون مالكا لنفسه دون من لا
يامن الوقوع فيما يحرم من الانزال والجماع وفي رواية حماد عند النسائي قال الاسود بن يزيد النخعي
قلت لعايشة ايباشر الصايم حليلته بما دون الجماع قالت لا قلت اليس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يباشر وهو صايم قالت انه كان املككم لاربه قال الحافظ وظاهر هذا ايضا انها
اعتقدت خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لانه لا يخاف ما يخاف غيره قال القرطبي
قال وهو اى اعتقادها الخصوصية اجتهاد منها لا اخبار فيه ولكن يدل على انها لا ترى بتحريمها
ولا بكونها من الخصايص ما رواه مالك في الموطا ان عايشة بنت طلحة بن عبيد الله القرشية
التيمية ام عمران كانت فايقة الجمال وهي ثقة روى لها الستة كانت عند عايشة ام المومنين
فدخل عليهما زوجها وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق التيمي التابعي روى له
الشيخان وغيرهما فقالت عايشة ما يمنعك ان تدنو من اهلك زوجك فتلاعبها وتقبلها
قال اقبلها وانا صايم قالت نعم فدل ذلك على ان قولها للاسود لا محمول على من تحرك شهوته
كما اشعر جوابها بانه كان املككم وقد حكى الاجماع على ان من كره القبلة لم يكرهها لنفسها وانما
كرهها خشية ما تؤول اليه من الانزال ومن بديع ذلك قول عمر بن الخطاب هششت فقبلت
وانا صايم فقلت يا رسول الله صنعت اليوم امرا عظيما قبلت وانا صايم قال ارايت لو مضمضت
من الماء وانت صايم قلت لا باس به قال فمه رواه ابو داود والنسائي وقال منكر وصححه ابن
خزيمة وابن حبان والحاكم قال المازري فاشار الى فقه بديع وذلك ان المضمضة لا تنقض
الصوم وهي اول الشرب ومفتاحه كما ان القبلة من دواعي الجماع ومفتاحه والشرب يفسد
الصوم كما يفسده الجماع فكما ثبت ان اوايل الشرب لا يفسد الصيام فكذلك اوايل الجماع واخذ
الظاهرية بظاهر الحديث فجعلوا القبلة للصايم سنة وقربة من القرب اقتداء بفعله
صلى الله عليه وسلم ورد بانه كان يملك اربه فليس كغيره وكيفما كان لا يفطر الا بانزال
فلو امذى فلا شيء عليه عند الشافعي وابي حنيفة وعليه القضا عند مالك واختص ايضا
باباحة الوصال كما قال الشافعي والجمهور في الصوم كما سياتي في المقصد التاسع مع بسط الخلاف
في معنى يطعمني ربي ويسقيني وفي حكم الوصال لنا بما يغني عن جلب بعض كلام غيره هنا
وقال امام الحرمين هو قربة في حقه عليه السلام اى مستحب لا مباح كما قال الجمهور واختص
باباحة انه ياخذ الطعام والشراب والثياب من مالكهما المحتاج اليهما ان احتاج بلا ثمن
بخلاف غيره فلا يجوز له الا ان يضطر فيجب على مالكه غير المضطر بذله بالثمن ان وجد
على ما بسط في الفروع ويجب على صاحبهما البذل ولو هلك جوعا وعطشا وعريا ويفدي
بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم
وقال صلى الله عليه وسلم انا اولى بكل مومن من نفسه لكن لم ينقل انه فعل هذا المباح بل كان
يوثر على نفسه قال الشيخان بل ولا معظم المباحات ولو قصده ظالم وجب على كل من
حضره ان يبذل بضم الذال نفسه يجود بها ويعطيها دونه صلى الله عليه وسلم وان
خشي الدافع على نفسه بخلاف غيره فلا يجب الدفع مع الخوف كما قال الرافعي والنووي لان من
قصد غير النبي مسلما لا يكفر وقاصده عليه السلام يكفر بذلك قال الخيضري كما وقاه طلحة
ابن عبيد الله احد العشرة بنفسه يوم احد وكان ابو طلحة الانصاري يتقي بترسه دونه
ونحو ذلك من الاحاديث كما قاله الحافظ بعد قوله لم ار وقوع ذلك في شيء من الاحاديث

صريحا ويمكن ان يستأنس له بان طلحة الخ وبابا حر النظر الى الاجنبيات لعصمته وسياتي ان
شاء الله تعالى في القسم الرابع التالى لهذا حكم غيره عليه السلام من اختلاف العلما في جواز
النظر الى الوجه والكفين ومنعه ويجوز الخلوة بهن لعصمته قال في فتح البارى الذى وضح
لنا بالادلة القوية ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبية والنظر اليها
لكان عصمته وان نازع في ذلك القاضى عياض بان الخصايص لا تثبت بالاحتمال قال وثبوت
العصمة مسلم لكن الاصل عدم الخصوصية ويدل له قصة ام حرام بنت ملحان بكسر الميم وسكون
اللام ومهملة ونون واسمه مالك بن خالد بن زيد بن حرام بمهملتين الانصارية خالة انس قال
ابو عمر لم اقف لها على اسم صحيح قال في الاصابة ويقال لها الرميصا والغميصا بالمعجمة ولا يصح بل
الصحيح ان ذلك وصف لام سليم ثبت ذلك في حديثين لانس وجابر عند النساى روى عن
ام حرام زوجها عبادة بن الصامت وابن اخيها انس وعمير بن الاسود وعطا بن يسار ويعلى
ابن شداد بن اوس في دخوله عليها بيتها ونومه عندها فيه وتفليتها راسه ولم يكن بينهما
محرمية ولا زوجية وزعم انها كانت محرمة من الرضاعة بان ارضعته هي او اختها ام سليم لم
يثبت كما قاله الدمياطى وغيره انتهى روى البخارى وغيره من طريق الموطا لمالك عن اسحق بن
عبد الله بن ابي طلحة عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا ذهب الى قبا يدخل على ام حرام بنت
ملحان فتطعمه وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها فاطعمته وجعلت تفلى راسه فنام
ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت وما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتى عرضوا على
غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة او مثل الملوك على الاسرة قالت فقلت
يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فدعا لها ثم وضع راسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك
فقلت وما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتى عرضوا على غزاة في سبيل الله كما قال في الاول
فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم قال انت من الاولين قال فركبت ام حرام البحر في زمن
معوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فماتت وفي بعض طرق عند البخارى عن
انس عن ام حرام بنت ملحان وكانت خالته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بيتها
فاستيقظ وهو يضحك وقال عرض على اناس من امتى يركبون ظهر البحر الاخضر كالملوك على الاسرة
قالت يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم قال انك منهم ثم نام فاستيقظ وهو يضحك
فقلت يا رسول الله ما يضحكك قال عرض على اناس من امتى يركبون ظهر البحر الاخضر كالملوك
على الاسرة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم قال انت من الاولين قال فتزوجها
عبادة بن الصامت فاخرجها معه فلما جاز البحر ركبت دابة فصرعتها فقتلتها قال ابن
الاثير وكانت تلك الغزوة غزوة قبرص فدفنت فيها وكان امير ذلك الجيش معوية في
خلافة عثمان ومعه ابو ذر وابو الدردا وغيرهما من الصحابة وذلك في سنة سبع وعشرين
وقيل ثمان وعشرين فقوله في الحديث في زمن معوية اى زمان غزوه في البحر لا زمان خلافته
وهذا قول اكثر اهل السير وقال البخارى ومسلم في زمن معاوية نفسه ثم لا تخالف بين قوله
في الرواية الاولى وكانت زوج عبادة الظاهر في انها كانت زوجة في الزمن النبوى
وبين قوله في الرواية الثانية فتزوجها عبادة الظاهر في انه تزوجها بعد لانها كانت
اذ ذاك زوجته ثم طلقها ثم راجعها بعد ذلك قاله ابن التين وقيل انما تزوجها بعد قال
الحافظ وهو اولى لاتفاق عبد الله بن عبد الرحمن الانصارى ومحمد بن يحيى بن حبان عن
انس كلاهما عند البخارى ان عبادة انما تزوجها بعد ويحتمل قوله في رواية اسحق وكانت
تحت عبادة بن الصامت على انها جملة معترضة اراد الراوى وصفها به غير مقيد بحال
من الاحوال فظهر من رواية غيره انه انما تزوجها بعد ومنها نكاح اكثر من اربع نسوة
الحسن انتفا قا وقد مات عنهن وكذلك الانبيا لهم الزيادة فهو خصوصية له على امته
وفي جواز الزيادة لنبينا صلى الله عليه وسلم على التسع خلاف اصح الجواز لانه مامون
الجور ولان غرضه باطن الشريعة وظاهرها وكان اشد حياء فابيح له تكثير النساء
بلا حصر عدد لينقل ما يرينه من افعاله ويسمعنه من اقواله الذى قد يستحيى
من الافصاح بها ويجوز له النكاح بلفظ الهبة من جهة المراة قال الله تعالى واحللنا

لك امراة مومنة ان وهبت نفسها للنبى واما من جهته عليه السلام فلا بد من لفظ النكاح
او التزويج بان يقول نكحتك او تزوجتك على الاصح في اصل الروضة وحكاه الرافعى عن ترجيح
الشيخ ابى حامد لظاهر قوله ان اراد النبى ان يستنكحها خالصة لك لكن المعتمد جوازه بلفظ
الهبة ايجابا وقبولا ان اراده قال البيضاوى في تفسير قوله تعالى وامراة مومنة الاية ما نصه
نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التى للاستقبال فان
المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اى اعلمناك حل امراة مومنة وهذا ماخوذ من كلام ابى البقا
قال ناصب وامراة احللنا في اول الآية وقد رد هذا قوم وقالوا احللنا ماض وان وهبت
وهو صفة المراة مستقبل واحللنا في موضع جوابه وجواب الشرط لا يكون ماضيا في المعنى وهذا
ليس بصحيح لان معنى الاحلال هنا الاعلام بالحل اذا وقع الفعل على ذلك كما تقول ابحت
لك ان تكلم فلانا اذا اسلم عليك مومنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق وقوع ذلك
لك ولذلك نكرها قال ابن عطية فهو يقتضى الاستيناف اى ان وقع فهو حلال له وقد اختلف
في ذلك فروى عن ابن عباس انه لم يكن عند النبى صلى الله عليه وسلم امراة الا بعقد نكاح او ملك
يمين اما الهبة فلم يكن عنده منهن احد وقيل وقع ذلك وكان عنده منهن والقايل به ذكر
انها لفظ البيضاوى اربعا ميمونة بنت الحارث الهلالية ام المومنين قال ابن اسحق يقال
انها وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم وذلك ان خطبته انتهت اليها وهى على بعيرها
فقالت البعير وما عليه لله ورسوله واخرجه ابن ابى خيثمة عن الزهرى وقتادة وابن سعد
عن عكرمة وقالوا فيها نزلت الآية وزينب بنت خزيمة الانصارية كذا وقع في البيضاوى
والذى في ابن عطية وقال الشعبى وعروة هى زينب بنت خزيمة ام المساكين انتهى ومثله
في فتح البارى وهذه هلالية قريبة ميمونة تزوجها فمكثت قليلا وماتت عنده فلعله سماها
انصارية بالمعنى الاعم ويدل لذلك البغوى قال الانصارية ام المساكين والاعلم يذكر في
الاصابة من تسمى زينب بنت خزيمة الانصارية وعجبت من السيوطى وشيخ الاسلام حيث
لم ينبها على هذا في حواشيهما على البيضاوى وكانه لظهوره وام شريك اسمها غزية بضم
المعجمة وفتح الزاى وشد التحتية وقيل بفتح اولها وقيل اسمها غزيلة بلام بعد اليا بنت جابر
ابن عوف القرشية العامرية وقيل الازدية الدوسية وقيل الانصارية النجارية قال في
الاصابة والذى يظهر في الجمع انها واحدة اختلف في نسبها قرشية عامرية او انصارية
او ازدية من دوس واجتماع الثلاثة ممكن بان تكون قرشية تزوجت في دوس فنسبت اليهم
ثم تزوجت في الانصار فنسبت اليهم او لم تتزوج بل نسبت انصارية بالمعنى الاعم انتهى
وطلقها النبى صلى الله عليه وسلم واختلف في دخوله بها قال المص في الزوجات ففي رواية ابن
عباس دخل بها وفي رواية غيره لم يدخل ويحتمل الجمع بان المنفى الجماع والمثبت مجرد
الدخول ان صحا وخولة بنت جابر كذا في بعض النسخ ولم يذكرها البيضاوى الذى هو
ناقل عنه ولا ذكرها في الاصابة فالصواب حذفها كما في النسخ الصحيحة وخولة ويقال
خويلة بالتصغير بنت حكيم بن امية السلمى بضم السين الى جده سليم صحابية فاضلة لها
احاديث يقال كنيتها ام شريك قاله ابو عمر وهى زوجة عثمان بن مظعون واختلف في
انه هبتها لنفسها قبل ان يتزوجها عثمان او بعد موته عنها فارجاها النبى صلى الله عليه وسلم
ولم يتزوجها قال البيضاوى وقرى شاذا ان بالفتح وهى قراءة ابى بن كعب والحسن البصرى
والشعبى وغيرهم اشارة الى ما وقع من الواهبات قبل نزول الآية وفي مصحف ابن مسعود
ومومنة وهبت بدون ان قال ابن عطية اى لاجل ان وهبت او مدة ان وهبت كقولك
اجلس ما دام زيد جالسا فان على هذا مصدرية وليست اللام مقدرة معها قال وقوله
ان اراد النبى ان يستنكحها شرط للشرط الاول على قراءة الجمهور في استيجاب الحل فان هبتها
نفسها منه لا توجب له الا بارادته نكاحها بان ياتى بلفظ يدل على القبول كما اشعر به
يستنكحها فلا بد من لفظ الانكاح او التزويج او يكفى لفظ الهبة في القبول ايضا خلاف
كما مر فانها اى ارادتها جارية مجرى القبول فلا يجب عليه قبولها بل يوكل الامر الى
ارادته قال والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبى مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة

لك من دون المومنين ايذان بانه اى انعقاد النكاح بلفظ الهبة مما خص به لشرف نبوته وتقرير
لاستحقاقه الكرامة لاجله انتهى كلام البيضاوى وقال المعافا بن زكريا بن يحيى بن حميد
الحافظ للفنون الثقة الجريرى كان مقلدا لابن جرير مات سنة تسع وثلثماية وفى معنى خالصة
ثلاثة اقوال احدها ان المراة اذا وهبت نفسها له لم يلزمه صداقها دون غيره من المؤمنين
فيلزمه الصداق وليس المعنى انها تحل له بلفظ الهبة قاله انس بن مالك وابن المسيب قال
البغوى فالخصوصية فى ترك الصداق لا فى جوازه بلفظ الهبة والثانى ان له ان ينكحها بلا
ولى ولا شهود دون غيره فانها تحل له بها قاله قتادة فالخصوصية له فى تركهما لا فى جوازه
بلفظ الهبة والثالث خالصة لك ان تملك عقد نكاحها بلفظ الهبة دون المومنين قال
وهذا قول الشافعى واحمد ومالك والاكثر وعن ابى حنيفة ينعقد النكاح بلفظ الهبة لغيره
صلى الله عليه وسلم ايضا وفى تفسير ابن عطية اجمع الناس على ان ذلك لا يجوز لغيره الا ما ورد
عن ابى حنيفة ومحمد بن الحسن وابى يوسف اذا وهبت فاشهد على نفسه هو بمهر جاز فليس فى
قولهم الا تجويز العبارة بلفظ الهبة والا فالافعال التى اشترطوها هى افعال النكاح بعينه
انتهى فاوله على موافقة مذهب مالك انه يجوز مع الصداق العقد بلفظ الهبة وكذا يجوز
له عليه السلام النكاح بلا مهر ابتداء وانتهاء اى قبل الدخول وبعده كما تقدم ان المراة اذا وهبت
نفسها له عليه السلام لا يلزمه صداقها قال النووى اذا وهبت امراة نفسها له عليه السلام
فتزوجها بلا مهر حل له ذلك ولا يجب عليه مهرها بالدخول ولا بغير ذلك بخلاف غيره
من فرض او موت فانه لا يخلو نكاحه من وجوب مهر اما مسمى واما مهر المثل بالوطى فى التفويض
والله اعلم وكذا له النكاح بصداق مجهول كما فى الاعوذج وكذا يجوز له النكاح فى حال الاحرام
منه او من المراة او منهما قال النووى فى شرح مسلم قال جماعة من اصحابنا الشافعية وغيرهم
انه صلى الله عليه وسلم كان له ان يتزوج فى حال الاحرام وهو مما خص به دون الامة قضيته
مشاركة الانبياء له فى هذه الخصوصية قال ابو حامد وانما منع غيره من ذلك لان فيه دواعى
الجماع فربما يفضى اليه فيفسد حجه به وهذا مامون من جهته سواء اختص بالاحرام او المراة
لعصمته وقدرته على الامتناع منه قال وهذا اصح الوجهين عند اصحابنا انتهى واحتج له بما
رواه مالك والائمة الستة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم زاد
فى رواية للبخارى فى عمرة القضاء مع قوله لا ينكح المحرم ولا ينكح فدل على ان فعله خصوصية له جمعا
بين الخبرين لكن قال سعيد بن المسيب وهل ابن عباس وان كانت خالته ما تزوجها صلى الله عليه
وسلم الا بعد ما حل رواه البخارى ووهل بكسر الهاء اى غلط الجا الفتح لما صح عنها نفسها قالت
تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلال لان بسرف رواه مسلم من رواية يزيد بن الاصم عنها
قال وكانت خالتى وخالة ابن عباس واخرج الترمذى وحسنه وصححه ابن خزيمة وابن حبان عن ابى
رافع انه صلى الله عليه وسلم تزوج وهو حلال وبنى بها وهو حلال وكنت انا السفير بينهما وكذا
رواه مالك عن سليمان بن يسار قال البيهقى فى المعرفة وبهذا رد الشافعى رواية ابن عباس التى
احتج بها الحنفية واهل العراق على جواز نكاح المحرم وانكاحه وخالفهم الجمهور واهل الحجاز محتجين
بحديث مسلم عن عثمان رفعه المحرم لا ينكح ولا ينكح واما خبر ابن عباس وان صح اسناده اليه
فوهم كما قال سعيد قال الشافعى لان ابن اختها يزيد يقول نكحها حلالا ومعه سليمان بن
يسار عتيقها او ابن عتيقها وخبر اثنين اكثر من خبر واحد مع رواية عثمان التى هى اثبت من
هذا كله انتهى ولذا قال الزركشى فى جعل ذلك من الخصايص نظر اذ لم يثبت الشافعى وقوع
العقد حال احرامه والتجويز يحتاج الى دليل وقال السهيلى قال لى بعض شيوخنا قول ابن
عباس وهو محرم يعنى فى الشهر الحرام والبلد الحرام لانه عربى فصيح يتكلم بكلام العرب
ولم يرد الاحرام بالحج ولا العمرة فالله اعلم اراد ذلك ابن عباس ام لا ومن الغريب ما رواه
الدارقطنى عن ابى الاسود ومطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس انه تزوجها وهو حلال
انتهى فان ثبت ذلك عنه فكانه رجع والا فالمعروف عنه وهو محرم وان كان وهما او مؤولا
وتقدم مزيد لهذا فى الزوجات وقبله فى عمرة القضية وكذا يجوز له بغير رضى المراة لانه
اولى بالمومنين من انفسهم كما مر فلو رغب فى نكاح امراة خلية عن زوج او عدة لزمها الاجابة

اليه على الصحيح ويجبر عليه وحرم على غيره خطبتها بكسر الخا بمجرد الرغبة او متزوجة وجب على زوجها
طلاقها ليتزوجها وقياسه لو رغب فى نكاح سرية وجب على سيدها اعتاقها وتركها ليتزوج
بها كذا قال شيخنا قال الغزالى ولعل السر النكتة والحكمة فيه اى وجوب التطليق على الزوج من
جانب الزوج امتحان ايمانه بتكليف النزول عن اهله فانه صلى الله عليه وسلم قال لا يومن
احدكم ايمانا كاملا ونفى اسم الشئ بمعنى الكمال عنه مستفيض فى كلامهم وخصوا بالخطاب
لانهم الموجودون ح والحكم عام وفى رواية ابن ماجة احد حتى اكون احب اليه من نفسه
واهله وولده والناس اجمعين عطف عام على خاص وهو كثير والحديث فى الصحيحين
وغيرهما عن انس بلفظ لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس
اجمعين وفى صحيح ابن خزيمة من اهله وماله بدل من والده وولده وكذا فى مسلم من وجه
اخر فى رواية البخارى لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه ويأتى ان شاء الله
تعالى الكلام عليه فى مقصد المقصد وبقية كلام الغزالى ومن جانب النبى صلى الله عليه وسلم
ابتلاؤه ببلاء البشرية ومنعه من خاينة الاعين ولذا قال تعالى وتخفى فى نفسك ما الله
مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ولا شئ ادعى الى حفظ البصر من هذا
التكليف قال وهذه يوردها الفقهاء فى نوع التخفيفات وعندى انه فى حقه فى غاية
التشديد اذ لو كلف به احاد الناس لما فتحوا اعينهم فى الشوارع والطرقات خوفا من ذلك
ولذلك قالت عايشة لو كان يخفى اية لاخفى هذه كذا قال وتعقب بان الاحاد غير
معصومين فيشق عليهم ذلك بخلافه ويدل لهذه الخصوصية قصة زينب بنت جحش
الاسدية بنت عمته صلى الله عليه وسلم اميمة بالتصغير بنت عبد المطلب مختلف فى اسلامها
واثبته ابن سعد وفى هذا الدليل نظر لانه بناه على انه صلى الله عليه وسلم رغب فى نكاحها
لما رآها وقال سبحان الله مقلب القلوب فسمعت زينب ذلك منه واحبت زيدا ففارقها
وهذا منكر وعلى تقدير تسليمه لا يدل على الوجوب اذ قوله فلما قضى زيد صورة واقعة
حال والصواب ان طلاق زيد لها لتعظيمها عليه ولذا قال ابن الرفعة قصة زيد لا تدل
على ذلك بل تدل على عكسه وبسط القول فيه مما يطول ذكره وكذا نقل ابن الصلاح فى
كلامه على بسيط الغزالى المنصوص عليها بقوله تعالى واذ تقول للذى انعم الله عليه اى بنعمة
الاسلام وهى اجل النعم زاد ابن عطية وبغير ذلك وانعمت عليه اى بالاعتاق بتوفيق الله
لك وهو زيد بن حارثة الكلبى وكان من سبى الجاهلية وذلك ان امه سعدى بنت ثعلبة من بنى
معن من طى خرجت به لتزيره اهلها فاصابته خيل بنى القين لما اغارت على بنى معن فاتوا به
سوق عكاظ فعرضوه للبيع وهو غلام ابن ثمانية اعوام فاشتراه حكيم بن حزام باربعماية
درهم لعمته خديجة بنت خويلد فاستوهبه النبى صلى الله عليه وسلم منها فوهبته له فملكه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة واعتقه وتبناه لما قدم حارثة واخوه كعب مكة فقالا يا ابن
عبد المطلب يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله تفكون العانى وتطعمون الاسير جيناك فى ولدنا
عبدك فامنن علينا واحسن فى فدائه فقال او غير ذلك ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم
بغير فدا وان اختارنى فوالله ما انا بالذى اختار على من اختارنى فدا قالوا زدتنا على النصف
فدعاه فخيره فقال ما انا بالذى اختار عليك احدا انت منى بمكان الاب والعم فقالا ويحك يا زيد
اتختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم انى قد رايت من هذا الرجل
شيئا ما انا بالذى اختار عليه احدا فلما راى صلى الله عليه وسلم قام الى الحجر فقال اشهدوا ان زيدا
ابنى ارثه ويرثنى فطابت نفس ابيه وعمه وانصرفا فدعى زيد بن محمد حتى جاء الاسلام فاسلم
بحيث قيل انه اول من اسلم مطلقا وهذا مبسوطا فى المولى وروى ابن الكلبى عن ابن عباس لما تبنى
صلى الله عليه وسلم زيدا زوجه ام ايمن ثم زوجه زينب فلما طلقها زوجه ام كلثوم بنت عقبة
وولدت بركة اسامة له بمكة بعد البعثة بثلاث او خمس وخطب له زينب بعد البعثة فابت
هى واخوها عبد الله المستشهد باحد ثم رضيا لما نزل قوله تعالى وما كان ما صح لمومن ولا مومنة
الاية قال ابن عطية عبر بلفظ النفى ومعناه المنع من فعل هذا وتجى ما كان وما ينبغى ونحوها لحظر
الشئ والحكم بانه لا يكون وربما كان امتناع ذلك الشئ عقلا كقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها

وربما كانت للعلم بامتناعه شرعا كقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وربما كان حظره
بحكم شرعي كهذه الآية وربما كان في المندوبات كما يقول ما كان لك ان تترك النوافل ونحوها
واخرج الطبراني بسند صحيح عن قتادة وابن جرير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
خطب زينب وهو يريدها لزيد فظنت انه يريدها لنفسه فلما علمت انه يريدها لزيد ابت
واستنكفت وقالت انا خير منه حسبا فانزل الله وما كان لمؤمن الآية كلها فرضيت وسلمت
وما ذكرنا من سبب النزول هو الصواب واضح وما في نسخ ثم رضيا فنزل وهو توهم ان رضاهما
قبل نزول الآية وليس كذلك وما كان الرجل في الجاهلية وصدر الاسلام اذا تبنى ولد غيره يدعوه
الناس به ويرث ميراثه بان يرث كل منهما الآخر ويحرم عليه زوجته فنسخ الله التبني بقوله
ادعوهم لآبائهم قال ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن
ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله رواه البخاري وبهذه القصة يثبت الحكم بالقول من
الله وبالفعل من النبي صلى الله عليه وسلم وهو تزوجه زوجة من تبناه فاوحى الله تعالى اليه
بعد رضاها وتزوجها بزيد ان زيدا سيطلقها وانه صلى الله عليه وسلم يتزوجها والقى في قلب
زيد كراهتها اي كراهة بقائها في نكاحه ولا يلزم منه كراهة ذاتها فاراد فراقها بعد مكثها
عنده مدة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي اي زوجتي
قال مالك اي شيء حصل لك منها حتى اردت فراقها ارابك منها شيء اي هل استيقنت
منها شيئا يوجب لك الشك في امرها فالهمزة للاستفهام ويحتمل انها جزء الكلمة اي احصل
شيء يسيء ظنك بها فهمزة الاستفهام مقدرة لانه متى ابدل مما تضمن معنى الاستفهام
وجب ذكرها نحو من البدل قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي بشرفها لانها
عربية وانا مولى وتؤذيني بلسانها فقال له صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك اي
لا تفارقها واتق الله اي في امرها فلا تطلقها ضرارا مفعول له ولا تعللا وعبر البيضاوي
باو بدل الواو فلما قضى زيد منها وطرا ولم يبق له فيها حاجة تفسير لوطرا وطلقها وانقضت
عدتها زوجها الله تعالى لنبيه سنة خمس وثلاث او اربع من الهجرة وبالثاني صدر في الاصابة
وبالثالث في العيون وبالاول المص كما قال تعالى زوجناكها والمعنى انه امره بتزويجها منه اي
بان يتخذها زوجة والاوضح يتزوجها لانه من النفس والتزويج يكون من الغير ولعله عبر
به اشارة الى انه امر بجعلها زوجة له اعم من كونه ذلك بطلبه من الولي او بتزويجها له من
نفسه بان يتولى الطرفين او جعلها زوجة بلا واسطة عقد وهذا هو الصواب الذي لا يصح
غيره كما قال بعض الحفاظ لانه الثابت في مسلم وغيره كما يأتي ويؤيده انها كانت تقول
لسائر اي باقي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تولى نكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن
اخرجه الترمذي وصححه عن انس قال كانت زينب تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول
زوجكن آباؤكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وليس هذا من الفخر المنهي عنه بل من التحدث
بالنعمة وقد سمعها النبي صلى الله عليه وسلم واقرها وروى ابن سعد قالت زينب يا رسول الله
اني والله ما انا كاحد من نسائك ليست امرأة من نسائك الا زوجها ابوها او اخوها او اهلها
غيري زوجنيك الله من السما ويؤيده ايضا ما رواه ابن سعد بينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتحدث عند عائشة اذ اخذته غشية فسري عنه وهو يتبسم ويقول من يذهب الى
زينب فيبشرها وتلى واذ تقول للذي انعم الله عليه الآية قالت عائشة فاخذني ما قرب وما
بعد لما يبلغنا من جمالها واخرى هي اعظم واشرف ما صنع لها زوجها الله من السماء وعن الشعبي
كانت زينب تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة
تدل بهن ان جدي وجدك واحد وان الله انكحك اياي من السماء وان الساعي في ذلك جبريل
فهي اولى من رواية من روى وان السفير بيني وبينك جبريل لما لا يخفى وقيل ان زيدا كان
السفير للتزويج بينهما كما اخرجه احمد ومسلم والنسائي عن انس قال لما انقضت عدة
زينب قال صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة اذهب فاذكرني لها قال فذهبت اليها فجعلت
ظهري الى الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت
لاحدث شيئا حتى اؤامر ربي عز وجل فقامت الى مسجدها فانزل الله فلما قضى زيد منها

وطرا

وطرا زوجناكها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن وفي ذلك ابتلاء عظيم
لزيد وشاهد بين على قوة ايمانه حيث اطاعت نفسه الى الخطبة من فارقها الى سيده وسيد
غيره مع ان شان النفوس المحض من ان يتزوج مطلقتها اعلا منها ومساويها فضلا عن
توليها الخطبة ويروى انه قال له ما اجد في نفسي اوثق منك فاخطب زينب علي وقد علل الله
تعالى تزويجه اياها بقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج اي اثم في ازواج ادعيائهم جمع دعي وهو
المتبنى اي في ان يتزوجوا زوجات من كانوا يتبنونه اذا فارقوهن وان هؤلاء الزوجات عطف
على ان يتزوجوا ليست داخلات فيما حرم في قوله وحلائل ابنائكم اذ المراد الصلبية واما
قوله وتخفي في نفسك قال الزمخشري الواو للحال قال ابو حيان لا تكون حالا الا على اضمار مبتدا
اي وانت تخفي لانه مضارع مثبت فلا تدخل عليه الواو الا على ذلك الاضمار وهو مع ذلك
قليل نادر لا تبنى على مثله القواعد وقال الطيبي الجمل الثلاث الواو فيها للحال على سبيل التداخل
فقوله وتخفي حال من المستتر في تقول وتخشى الناس حال من فاعل تخفي والله احق حال من
فاعل تخشى فمعناه تخفي علمك فنصب بعقد ان سيطلقها وتتزوجها فعاتبه الله تعالى على هذا
القدر في شيء اباحه له بان قال امسك مع علمه انه سيطلق وليس بكبير عتب وهذا روي عن علي
زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي ثقة ثبت من رجال الجميع عابد فقيه فاضل
مشهور قال الزهري ما رأيت قرشيا افضل منه وعليه اهل التحقيق من المفسرين كالزهري محمد بن
شهاب التابعي الشهير وبكر بن العلا بن زياد القشيري البصري ثم المصري وبها مات سنة اربع
واربعين وثلثمائة وكان احد كبار الفقهاء المالكية وعلماء الحديث والقاضي ابي بكر محمد بن العربي
الحافظ الفقيه المشهور وغيرهم والمراد بقوله وتخشى الناس انما هو في ارجاف المنافقين في
تزويج نساء الابناء اي في اكثارهم من الاخبار السيئة واختلاف الاقوال الكاذبة حتى يضطرب
الناس منها كما في المصباح والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم في الحركات والسكنات وفي البيضاوي
وتخشى الناس تعييرهم اياك والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى ولبعض المفسرين
هنا كلام لا يليق بمنصب النبوة وهو انه عليه السلام طلب زيدا في داره فرأى زينب حاسرة
فاعجبته فقال سبحان الله مقلب القلوب قال السبكي وهو منكر من القول ولم يكن صلى الله
عليه وسلم تعجبه امرأة احد من الناس وقصة زينب انما جعلها الله تعالى كما في سورة الاحزاب
قطعا لقول الناس ان زيدا ابن محمد وابطالا للتبني قال وبالجملة فهذا الموضع من منكرات
كلامهم في الخصائص وقد بالغوا في هذا الباب في مواضع واقتحموا فيها عظائم لقد كانوا
في غنية عنها انتهى وفي البغوي في توجيه القول المنصور فعاتبه الله وقال له قلت
امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق
بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم
يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها ولو كان الذي اضمره محبتها وارادة طلاقها
لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب
على اخفاء ما اعلمه انها ستكون زوجة له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان امرأتك
ستكون امرأتي وهذا قول حسن مرضي وان كان القول الآخر وهو انه اخفى محبتها او نكا حها
لو طلقها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه
الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر انتهى وقيل قوله اتق
الله وتخفي ما في نفسك ما الله مبديه مظهره خطاب من الله تعالى او من الرسول
لزيد ثم على هذا عطف على امسك من جملة مقوله لزيد فانه اخفى الميل اليها واظهر الرغبة
عنها لما خشي توهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان تكون من نسائه فكانه قيل
ويقول لزيد تخفي يا زيد في نفسك ما الله مبديه ويقول له تخشى الناس الخ وهذا خلاف
الظاهر المتبادر واي شيء ابداه عن زيد فهذا من غريب التفسير قال جار الله العلامة
محمود الزمخشري وصف بذلك لسكناه مكة وكم من شيء مباح يتحفظ الانسان منه
ويستحيي من اطلاع الناس عليه فطموح اي استشراف قلب الانسان الى بعض مشتهياته
وبين ذلك بقوله من امرأة وغيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع والمباح

بالطريق الشرعي ليس بقبيح ايضا عقلا وشرعا وهي خطبة زينب وفي نسخة وهو والتانيث اولى
لان الضمير اذا وقع بين مذكر ومونث فالاولى من مراعاة الخبر لانه عين المبتدا ومبين لحاله
فهو المقصود ونكاحها من غير استنزال زيد عنها ولا طلب اليه ولم يكن مستنكرا عندهم
ان ينزل الرجل منهم عن امراته لصديقه بل كانوا يعدونه كرما ولا مستهجنا اذا نزل
عنها ان ينكحها اخوه فان المهاجرين حين دخلوا المدينة واخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم وبين
الانصار واستهم الانصار بكل شي حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امراتان نزل عن احداهما
وانكحها المهاجري اي تسبب في تزويجها له بطريقة الشرعي بعد خروجها من العدة بسوال
وليها في ذلك فاذا كان الامر مباحا من جميع جهاته لم يكن فيه وجه من وجوه القبح انتهى
كلام جار الله في كشافه وكذا يجوز له عليه السلام النكاح بلا ولي مع شهود وبلا شهود مع ولي
وبلا ولي وشهود معا قال النووي رحمه الله المشهور الصحيح عند اصحابنا وعند غيرهم
صحة نكاحه عليه السلام بلا ولي وبلا شهود لعدم الحاجة الى ذلك في حقه عليه السلام وهذا
الخلاف في غير زينب اما زينب فمنصوص عليها فلا يتاتى فيها خلاف للنص والله اعلم
قال العلما وانما اعتبر الولي في حق غير المصطفى للمحافظة على الكفاة وهو صلى الله عليه وسلم
فوق الاكفاء وانما اعتبر الشهود لامن الجحود وهو عليه السلام لا يجحد اذ لا يجوز عليه ذلك
ولو جحدت هي اي المراة لم يرجع الى قولها بل قال العراقي في شرح المهذب تكون كافرة بتكذيبه
اي مرتدة بل قال المالكية تقتل ولو عادت الى الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم تزوج المراة ولو
صغيرة وبكرا من شاء من نفسه ومن غيره بغير اذنها واذن وليها وبغير اذن الزوج ايضا
فيتولى الطرفين لانه اولى بالمومنين من انفسهم وله اجبار الصغيرة من غير بناته قيد لمحل الخصوصية
وزوج ابنة حمزة بن عبد المطلب امامة او عمارة او فاطمة او سلمى او عائشة او يعلى او امة
الله اقوال سبعة في اسمها اشهرها الاول كما في الفتح لربيبه سلمة بن ام سلمة مع وجود عمها
العباس كما رواه البيهقي فتقدم على الاقرب بخلاف غيره فيتقدم الاقرب فالاقرب على ما بين
في الفروع فيقدم على الاب تفريع على قوله وله اجبار الصغيرة وزوجه الله تعالى بزينب
ابنة جحش فدخل عليها بتزويج الله تعالى بغير عقد اي بغير لفظ بعقد من نفسه وهذا
وان علم من قوله سابقا والمعنى انه امره الخ لكنه ثم حكاه عن غيره من وجه التردد وهنا
جزم باحد القولين اختاره له وعبر في الروضة عن هذا بقوله وكانت المراة تحل له بتحليل
الله تعالى بغير عقد اشارة الى ان ذلك خاصا ليس بزينب لكنه لم يقع الا فيها واعتق امته
صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير من ذرية هارون اخي موسى رضي الله عنها وجعل
عتقها صداقها كما اخرجه البخاري عن انس في الصلاة والمغازي والنكاح مطولا ومختصرا
وبظاهره تمسك احمد والحسن وطائفة لتوهمهم بجواز ذلك لغيره حتى لو طلقها قبل الدخول
وجب له عليها نصف قيمتها وقد اختلف في معناه فقيل انه اعتقها بشرط ان يتزوجها فوجب
ثبت له عليها قيمتها لانه لم يعتقها مجانا بل بعوض لكن لا يلزم الوفا به في حق غيره وانما
تعتق ان قبلت فورا كان طلبها ابتدا لذلك فاجابها فيشترط الفور ايضا كما في البهجة
وكانت معلومة فتزوجها بها فان جهلت لهما او لاحدهما صح النكاح ولزم مهر المثل للجهل
بالعوض كما هو معتمد عند الشافعية ومذهب مالك منع ذلك ابتداء فان وقع مضى العتق
وفسد النكاح فيفسخ قبل الدخول ويثبت بعده بصداق المثل فوجه الخصوصية عدم
لزوم المهر له صلى الله عليه وسلم لا حالا ولا مالا وصحة نكاحه اتفاقا ويويده قوله في رواية
عبد العزيز بن صهيب بضم المهملة البصري ثقة من رجال الجميع مات سنة ثلاثين ومائة
سمعت انسا قال سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فاعتقها وتزوجها فقال ثابت
ابن اسلم البناني بضم الموحدة ونونين ابو محمد البصري العابد الثقة روى له الجميع مات
سنة بضع وعشرين ومائة وله ست وثمانون سنة لانس ما اصدقها قال اصدقها
نفسها هكذا اخرجه البخاري في المغازي في غزوة خيبر وقد منع دعوى التاييد به
لجواز انه اعتقها بلا شرط فهو ظاهر في تاييد القول الثاني وفي رواية البخاري في الصلاة
والمغازي عن حماد بن زيد بن درهم الازدي البصري ثقة ثبت فقيه روى له الستة عن

ثابت وعبد العزيز بن صهيب كلاهما عن انس في حديث لفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى الصبح بغلس ثم ركب فقال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين فخرجوا يسعون في السكك ويقولون محمد والخميس فظهر عليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقتل المقاتلة وسبى الذراري قال فصارت صفية لدحية الكلبي وصارت
صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وقع في الصلاة بالواو فظاهره انها صارت لهما
وكذلك لانها صارت لدحية اولا ثم صارت للمصطفى لما قيل له اعطيت دحية صفية
سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك فقال عليه السلام لدحية خذ جارية غيرها فردها
فاصطفاها لنفسه كما رواه البخاري ايضا وغيره فالواو هنا بمعنى ثم لان البخاري رواه
في المغازي بلفظ ثم صارت لرسول الله ثم تزوجها وجعل عتقها صداقها قال عبد العزيز
لثابت يا ابا محمد كنيته انت سالت بحذف همزة الاستفهام في الفرع واصله في بعض الاصول
االنت باثباتها انسا ما امهرها اي ما اصدقها ولابي ذر والوقت والاصيلي ما مهرها
بحذف الالف وصوبه القطب الحلبي وهما لغتان قال انس امهرها نفسها الى هنا كله مقول
عبد العزيز لثابت وجوابه قوله فتبسم ثابت وفي رواية المغازي فحرك ثابت راسه
تصديقا له ولا منافاة لجمع بينهما وبهذا تعلم انه ليس فيه حذف تقديره قال نعم سالته
لانه يضيع قوله فتبسم وقوله فحرك الخ فهو ظاهر جدا اي في ان المجعول مهرا هو نفس العتق
لا شي معه والتاويل الاول انه اعتقها بشرط ان يتزوجها لا باس به فانه لا منافاة بينه
وبين القواعد حتى لو كانت القيمة مجهولة فان في صحة العقد بالشرط المذكور وجها عند
الشافعية وهو المعتمد وان اشعر سياقه بضعفه ويجب مع ذلك مهر المثل لفساد المسمى
ووجه الخصوصية على هذا التاويل عدم لزوم المهر له كما مر وقال اخرون بل جعل نفس
العتق المهر بانه اعتقها ثم قال جعلت عتقك صداقك ولكنه من خصائصه وممن جزم
بذلك الماوردي بخلاف غيره فيجب مهر المثل لفساد الصداق وقال اخرون قوله اعتقها
وتزوجها معناه ثم تزوجها فالواو بمعنى ثم فلما لم يكن يعلم انس اساق لها صداقا ام لا
قال اصدقها نفسها اي لم يصدقها شيئا فيما اعلم فانه نفى علمه ولم ينف اصل الصداق وهذا
من بعيد التاويل الذي يقوم عليه دليل ومن ثم اي هنا اي من اجل ذلك التاويل المذكور قال
ابو الطيب الطبري من الشافعية وابن المرابط محمد بن خلف الافريقي من المالكية ومن تبعهم
انه قول انس قاله ظنا من قبل نفسه ولم يرفعه وهذا لا يليق اذ هو سوء ظن بالصحابي
ويعارضه ما اخرجه الطبراني وابو الشيخ من حديث صفية نفسها قالت اعتقني النبي صلى
الله عليه وسلم وجعل عتقي صداقي وهذا موافق لحديث انس والمتبادر منهما انه لا شي غيره
وفيه رد على من قال ان انسا قال ذلك بناء على ظنه لان صفية ادرى بما وقع لها ولذا
قال الحافظ الهيثمي ما روي عن رزينة انه امهرها رزينة مخالف لما في الصحيح انتهى وهي
بفتح الرا وكسر الزاي وقيل بالتصغير روى ابو يعلى انه صلى الله عليه وسلم لما تزوج صفية
امره بها خادما لها وهي رزينة فيحتمل انه لما اخدمها اياها ظنت انه جعلها مهرها ولا
فالمروي عن صفية وانس انه جعل عتقها صداقها بل وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما تقولون في هذه الجارية قالوا انك اولى الناس بها واحقهم قال فاني اعتقها واستنكحها
وجعلت عتقها مهرها رواه الطبراني بسند جيد ويحتمل ان يكون اعتقها بشرط ان ينكحها
من غير مهر فلزمها الوفا بذلك وهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره فلا يلزمها الوفا
وينفذ العتق ويحتمل انه اعتقها بغير عوض وتزوجها بغير مهر في الحال ولا في المال خصوصية
له ايضا قال ابن الصلاح معناه ان العتق حل محل الصداق وان لم يكن صداقا في نفس الامر
قال وهذا كقولهم الجوع زاد من لا زاد له فهو عدم الزاد نزل المتعذر عليه وليس بزاد
وهذا اصح الاوجه واقربها الى لفظ الحديث وتبعه اي ابن الصلاح في ترجيح هذا الوجه
النووي في الروضة وممن جزم ان ذلك من الخصائص يحيى بن اكثم كما ضبطه النووي وغيره
ابن محمد بن قطن التميمي المروزي ابو محمد القاضي المشهور فقيه صدوق روى عنه الترمذي الا
انه رمي بسرقة الحديث قال الحافظ ولم يقع ذلك له وانما كان يرى الرواية بالاجازة والوجادة

مات سنة اثنتين واربعين ومائتين وله ثلاث وثمانون سنة فيما اخرجه البيهقي عنه وكذا
نقله المزني اسمعيل الامام المشهور عن شيخه الشافعي الامام قال وموضع الخصوصية انه
اعتقها مطلقا عن قيد اشتراط التزويج وتزوجها بغير مهر ولا شهود وهذا بخلاف غيره
فانما يجوز له ذلك في عتيقته بمهر وشهود انتهى وقال النووي في شرح مسلم الصحيح الذي
اختاره المحققون انه اعتقها تبرعا بلا عوض ولا شرط انه ينكحها ثم تزوجها برضاها
بيانا للواقع من غير صداق لا لان رضاها شرط لانه جايز له بدون رضى المراة كما مر والله
اعلم بما وقع قال الشيخ الحافظ ابن حجر في الفتح في النكاح واختلف في انحصار طلاقه صلى
الله عليه وسلم في الثلاث وهو الصحيح وعدم انحصاره وكما لا ينحصر عدد زوجاته وفي
الحصر قيل تحل له بالعقد عليها فيباح الوطي لا بدونه لحصول البينونة الكبرى من غير
محلل قال السيوطي على الاصح وقيل لا تحل له ابدا لعدم امكان التحليل لان من خصايصه
حرمة من دخل بها على غيره لقوله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وان ازواجه امهاتهم
وكان له نكاح المعتدة في احد الوجهين قال ابن الصلاح وهو منكر بل غلط قال النووي
الصواب القطع الجزم بامتناع نكاح المعتدة من غيره اذ لا دليل على الخصوصية والله
اعلم وفي وجوب نفقة زوجاته عليه وجهان قال النووي الصحيح الوجوب انتهى لقوله
صلى الله عليه وسلم لا تقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نسائي ومونة عاملي فهو
صدقة رواه البخاري ومسلم وابوداود وعن ابي هريرة فاذا كان يجب ان ينفق من ماله
على زوجاته بعد وفاته فكيف لا تجب النفقة لهن حال حياته قال الجلال البلقيني فهذا
الخلاف باطل ووقع الحديث مصحفا في عبارة بحذف بعد فاحوج من لم يقف على غيرها
الى تعسف تصحيحها بقوله اي هو نفقة نسائي لكن يضيع قوله فهو صدقة وبعد ذلك
ليس رواية ولا يجب عليه القسم فيما قاله طوايف من اهل العلم كمالك وبه جزم الاصطخري
من الشافعية وصححه الغزالي في الخلاصة واقتصر عليه في الوجيز قال البلقيني والسيوطي
وهو المختار للادلة الصريحة الصحيحة كحديث الشيخين كان يدور على نسائه في الساعة
الواحدة من الليل والنهار وهن تسع نسوة ولقوله تعالى ترجي من تشاء منهن وتووي
اليك من تشاء اي تبعد من تشاء فلا تقسم لها وتقرب من تشاء فتقسم لها على احد التفاسير
ولان في وجوبه عليه شغلا عن لوازم الرسالة والمشهور عندهم وعند الاكثرين الوجوب
وتعسفوا الجواب عن هذا الحديث باحتمالات لينة تقدمت واحتجوا للوجوب بقوله
اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك رواه ابن حبان وغيره وقال
الحاكم صحيح على شرط مسلم وقال الترمذي روي مرسلا وهو اصح انتهى ولا دلالة فيه على
الوجوب كما هو ظاهر انما هو احتمال وفي حل الجمع له بين المراة وعمتها وخالتها وجهان
مبنيان على ان المتكلم يدخل في الخطاب ومقتضى البنا ترجيح المنع وهو الاصح لا اختها
وبنتها فلا يحل له الجمع اتفاقا وما حكاه الرافعي وتبعه في الروضة من جوازه له
جزموا بانه غلط فاحش لا تحل حكايته الا لبيان فساده لانه صح بتحريمها عليه روى
الشيخان ان ام حبيبة قالت قلت يا رسول الله انكح اختي فقال او تحبين ذلك قلت
نعم لست لك بمخلية واحب من شاركني في خير اختي فقال صلى الله عليه وسلم ان ذلك
لا يحل لي قلت فانا نحدث انك تريد ان تنكح بنت ابي سلمة فقال انها لو لم تكن ربيبتي
في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة ارضعتني واباسلمة ثويبة فلا
تعرضن علي بناتكن ولا اخواتكن واما امها مستدرك اذ هو قوله وبنتها قالوا ورجع
غالب هذه الخصايص الى ان النكاح في حقه كالتسري في حقنا فان قلنا بحرمة التسري
باختين بينهما محرمية حرم عليه صلى الله عليه وسلم جمع امراتين بينهما ذلك وان قلنا
باباحة التسري لنا كما يقوله بعض الحنفية جاز له ذلك وكان له عليه السلام ان يصطفي
يختار ما يشاء من المغنم قبل القسمة من جارية كما اصطفى ريحانة من سبي بني قريظة
وصفية من خيبر قيل ولذا سميت صفية لانها من الصفي وكان اسمها زينب وغيرها
كما اصطفى سيفه ذا الفقار ولا يختص الاصطفا بالمغنم كما اقتضاه كلام جمع

بل يكون من الفي ايضا كما ذكره الزركشي وغيره تبعا لابن كج وابيح له القتال بمكة ساعة من نهار كما في
الصحيح وهي من طلوع الشمس الى العصر كما في مسند احمد والقتل بها انظر ما المراد به فان لغيره
صلى الله عليه وسلم قتل من يستحق القتل بها قاله شيخنا وجواز دخول مكة من غير احرام مطلقا
دخل لحاجة ام لا والمراد احل له دخولها بلا خلاف على اي صفة كان الدخول بخلاف غيره ففيه
خلف بينه بعد ذكره ابن القاص واستدلوا له بحديث انس عند الايمة الستة كلهم من
طريق مالك عن الزهري عن انس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح وعلى
راسه المغفر بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفا وبالراء زرد ينسج من الدروع المتصل بها
يجعل على الراس او رفرف البيضة او ما غطى الراس من السلاح كالبيضة وفي رواية عن مالك
خارج الموطا مغفر من حديد رواه الدار قطني وذلك اي وجه الاستدلال من كونه عليه
السلام كان مستور الراس بالمغفر والمحرم يجب عليه كشف راسه ومن تصريح جابر عند
مسلم ومالك عند البخاري وغيره والزهري عند بانه لم يكن محرما وكذا صرح به
طاوس عند ابن ابي شيبة باسناد صحيح وابدى ابن دقيق العيد لستر الراس احتمالا فقال
يحتمل ان يكون لعذر فلا ينافي انه محرم انتهى وتعقبه الشيخ ولي الدين العراقي فقال هذا
يرده تصريح جابر بقوله دخل صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سودا بغير احرام اخرجه
مسلم واحمد واصحاب السنن وغيره كالزهري ومالك بقوله ولم يكن صلى الله عليه وسلم فيما نرى
والله اعلم يوميذ محرما اخرجه البخاري ورواه الدار قطني جزما عنه فاسقط فيما نرى والله
اعلم قال ابن العراقي وهذا الاستدلال منهم على الخصوصية في غير الموضع المشهور لانه عليه
السلام كان خايفا من القتال متاهبا له ومن كان كذلك فله الدخول عندنا بلا احرام بلا
خلاف عندنا ولا عند احد نعلمه فلا يصح الاستدلال بذلك وقد استشكل النووي في شرح
المهذب ذلك اي دخوله خايفا من القتال متاهبا له لان مذهب الشافعي ان مكة فتحت
صلحا خلافا لابي حنيفة ومالك والاكثرين في قولهم انما فتحت عنوة وح فلا خوف ثم
اجاب عنه بانه عليه السلام صالح ابا سفيان وكان لا يامن غدر اهل مكة فدخلها صلحا
وهو متاهب للقتال ان غدروا اي اهل مكة بالبنا للفاعل انتهى وعلى قول الاكثرين لا يتوجه
هذا السوال اصلا وقد ذكرت ما في فتح مكة من المباحث في فتحها من المقصد الاول ومنه
ترجيح فتحها عنوة من حيث الادلة ثم ان غيره صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن خايفا فقال
اصحابنا ان لم يكن ممن يتكرر دخوله ففي وجوب الاحرام عليه قولان اصحهما عند اكثرهم
انه لا يجب ان لم يرد نسكا بل يستحب وقطع به بعضهم فان تكرر دخوله كالحطابين ونحوهم
ففيه خلاف مرتب مفرع على الخلاف المذكور فان قلنا لا يجب على من لم يتكرر فلا بعدمه
على من تكرر قطعا وان قلنا يجب على من لم يتكرر ففي وجوبه على من تكرر خلاف اصحه لا يجب
كما قال وهو اولى بعدم الوجوب وهو المذهب اي المعتمد من التعبير بالكل عن الجزء لانه
الاهم عند الفقيه المقلد وقال بعض الحنابلة بوجوب الاحرام الا على الخايف واصحاب
الحاجات المتكررة واوجبه المالكية في المشهور عندهم على غير ذوي الحاجات واوجبه
الحنفية مطلقا الا من كان داخل الميقات وقد تحرر من هذا ان المشهور من مذهب الشافعي
عدم الوجوب مطلقا ومن مذهب الايمة الثلاث الوجوب الا فيما استثني وفي رواية
عن كل منهم لا يجب وقدم هذا في فتح مكة بنحوه والله اعلم ومن خصايصه صلى الله عليه
وسلم انه كان يقضي بعلمه لنفسه ولغيره زاد في الانموذج ولو في الحدود من غير خلاف وفي
غيره خلاف اصحه عند الشافعية ان القاضي المجتهد له الحكم بعلمه الا في الحدود بخلاف غير
المجتهد فلا يقضي بعلمه للريبة والراجح عند المالكية منعه في الحدود وغيرها الا في التعديل
والتجريح وان يقضي لنفسه ولولده اي فروعه لان المنع في حق غيره للريبة وهي منتفية
عنه قطعا وان يشهد لنفسه ولولده لانتفاء الريبة زاد الانموذج وان يقبل شهادة
من شهد له ولولده ولا يكره له الفتوى ولا القضا في حال الغضب لانه لا يخاف عليه
من الغضب ما يخاف على غيره اي غضبه لله لا لحظ نفسه كما ذكره النووي في شرح مسلم
عند حديث اللقطة فانه صلى الله عليه وسلم افتى فيه وقد غضب حتى احمرت وجنتاه

كما في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم ساله رجل عن اللقطة فقال اعرف وكاها وعفاصها
ثم عرفها سنة ثم استمتع بها فان جاء ربها فادها اليه قال فضالة الابل فغضب حتى احمرت
وجنتاه فقال مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وترعى الشجر فذرها حتى يلقاها
ربها قال فضالة الغنم قال لك او لاخيك او للذيب وقضى للزبير بن العوام احد العشرة
بشراج بكسر الشين المعجمة اخره جيم جمع شرج بفتح فسكون بوزنه بحر وبحار ويجمع على شروج
واضيف الى الحرة بفتح الحا وشد الرا المشددة المهملتين موضع معروف بالمدينة لكونها فيه
والمراد مجارى الماء الذى يسيل منها بعد ان اغضبه خصم الزبير هو حميد رواه ابو موسى
المديني في الذيل بسند جيد قال الحافظ ولم ار تسميته الا في هذا الطريق وهو مردود
بما في بعض طرق الحديث اى عند البخارى في الصلح انه شهد بدرا وليس في البدريين احد
اسمه حميد وقيل هو ثابت بن قيس بن شماس حكاه ابن بشكوال واستبعد وقيل حاطب بن
ابى بلتعة حكاه ابن باطيش ولا يصح لان حاطبا ليس انصاريا واجيب بحمله على المعنوى اللغوى
اى من كان ينصر النبي صلى الله عليه وسلم لا انه من الانصار المشهورين وبرد بانه في رواية
الطبرى انه من بنى امية بن زيد وهم بطن من الاوس ودفع باحتمال ان مسكنه كان في بنى امية
لا انه منهم وقد روى ابن ابى حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله فلا وربك الاية قال انزلت في
الزبير بن العوام وحاطب بن ابى بلتعة اختصما في ماء فقضى صلى الله عليه وسلم ان يسقى الاعلى ثم
الاسفل وهذا مرسل ولكن فيه فايدة تسمية الانصارى لعصمته صلى الله عليه وسلم فلا يقول في
الغضب الا كما يقول في الرضى اذ كل من غضبه ورضاه لله تعالى اخرج الايمة الستة عن عبد الله
ابن الزبير قال خاصم الزبير رجل من الانصار في شراج الحرة التى يسقون بها النخل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال الانصارى يا رسول الله
ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى
الجدر ثم ارسل الماء الى جارك واستوعى للزبير حقه وكان اشار عليهما بامر لهما فيه سعة قال
الزبير فما احسب هذه الاية الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ان بفتح الهمزة للتعليل مقدرة باللام اى حكمت له بالتقديم لاجل انه ابن عمتك وادعى الكرمانى
ان في بعضها ان بكسر الهمزة قال الحافظ على انها شرطية والجواب محذوف ولا اعرف هذه
الرواية وحكى القرطبى فتح الهمزة والمد على انه استفهام انكارى ولم يقع لنا في الرواية قال
المهم لكن رايته في الاصل المقروء على الميدومى وغيره وفي الفرع مصحح عليه بالمد والجدر بفتح
الجيم وسكون المهملة ما وضع بين شربات النخل كالجدار او الحواجز التى تحبس الماء وقال
القرطبى هو ان يصل الماء الى اصول النخل قال ويروى بكسر الجيم وهو الجدار والمراد جدران
الشربات وهى الحفر التى تحفر في اصول النخل انتهى وكان له ان يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة
استقلالا بلا كراهة لحديث الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن ابى اوفى علقمة رضى
الله عنهما قال كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان فاتاه ابى بصدقته فقال
اللهم صل على ال ابى اوفى وليس اى يكره تنزيها على الاصح لنا ان نصلى الا على نبى او ملك
استقلالا لانه صار شعارا لهم اذا ذكروا فلا يقال لغيرهم وان كان معناه صحيحا الا تبعا فيجوز وكان
له ان يقتل بعد الامان كذا نقله امام الحرمين والرافعى وغيرهما عن ابن القاص وخطأوه
فيه وتعقبه ابن الرفعة بان لفظه في تلخيصه لا يعطى ذلك فانه قال يجوز له القتل في الحرم بعد
اعطاء الامان وهذا معناه اذا قال من دخل الحرم فهو امن فدخله شخص وثم سبب يقتضى
قتله ابيح له قتله فهو اشارة لقصة عبد الله بن خطل في الصحيحين عن انس انه صلى الله عليه وسلم
دخل مكة يوم الفتح وعلى راسه المغفر فلما نزعه جاء رجل فقال ابن خطل متعلق باستار
الكعبة فقال اقتلوه وابن القاص معذور لانه راى حديث الامان في دخول المسجد وراى
في هذا الامر بقتله فاستنبط هذه الخصوصية وهذا غاية امر الفقيه جمعا بين الاحاديث
لكن النبي صلى الله عليه وسلم لما امن الناس استثنى ابن خطل وغيره كما سبق في الفتح وان
يلعن من شاء بغير سبب يقتضيه واستبعد ذلك اى وقوعه منه وجعل الله تعالى
شتمه وسبه ولعنه قربة للمشتوم والملعون تقربه الى الله تعالى لدعايه عليه السلام بذلك

بقوله

بقوله اللهم انى اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه انما انا بشر فايما مومن اذيته او شتمته او
جلدته او لعنته فاجعلها صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة رواه الشيخان
من حديث ابى هريرة واللفظ لمسلم وفي لفظ له اللهم انى بشر ارضى كما يرضى البشر واغضب
كما يغضب البشر فايما احد دعوت عليه من امتى بدعوة ليس لها باهل ان تجعلها له طهورا
وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفيه روايات اخر متقاربة وفي مسلم
ايضا عن عايشة دخل على النبي صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشئ لا ادرى ما هو فاغضباه
فسبهما ولعنهما فلما خرجا قلت له فقال او ما علمت ما شارطت عليه ربى قلت اللهم
انما انا بشر فايما الحديث قال في الفتح قال المازرى ان قيل كيف يدعو بدعوة على من ليس
باهل قيل المراد ليس باهل لذلك عند الله في باطن الامر لا على ما يظهر مما يقتضيه حاله
وجنايته حين دعى عليه فكانه يقول من كان في باطن امره عندك ممن ترضى عنه
فاجعل دعوتى عليه التى اقتضاها ما ظهر لى من مقتضى حاله حينئذ طهورا وزكاة قال
وهذا معنى صحيح لا استحالة فيه لانه صلى الله عليه وسلم متعبد بالظواهر وحساب
الناس في البواطن على الله انتهى لكنه مبنى على انه كان يجتهد في الاحكام ويحكم بما ادى الله
اجتهاده واما على انه لا يحكم الا بالوحى فلا يتاتى فيه هذا واجاب المازرى ايضا بان ما
وقع من سبه ودعايه ونحوه ليس بمقصود بل هو مما جرت به عادة العرب في كلامها
بلا نية كقوله لغير واحد تربت يمينك وعقرى حلقى وفي مثلى لا كبرت سنك ولا اشبع الله
بطنه ونحو ذلك مما لا يقصد منه حقيقة الدعا فخاف صلى الله عليه وسلم ان يصادف شيئا
من ذلك فسال الله ورغب اليه ان يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهورا واجرا وهذا
انما كان منه في النادر الشاذ من الزمان ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا
لعانا ولا منتقما لنفسه وقيل له ادع على دوس فقال اللهم اهد دوسا وقال اغفر لقومى
فانهم لا يعلمون واشار عياض الى ترجيح هذا الجواب قال الحافظ وهو حسن الا ان يرد عليه
قوله في احد الروايات او جلدته اذ لا يقع الجلد بلا قصد وقد ساق الجميع مساقا واحدا الا
ان يحمل على الجلدة الواحدة فيتجه قاله ابن القاص ورده عليه حكاه الحجازى في مختصر
الروضة عن الرافعى ولعل وجه رده شمول كلامه لمن دعى عليه بسبب يقتضى الدعا والا
فالحديث كما رايت مصرحا بما قاله وفي الشامية وبانه له تعزير من شاء اى باللعن وغيره
بغير سبب يقتضيه ويكون له رحمة ذكره ابن القاص وتبعه الامام البيهقى ولا يلتفت لقول
من انكره وكان يقطع الاراضى قبل فتحها بخلاف غيره من الايمة فانما يقطع بعد فتحها لان
الله ملكه الارض كلها ولا ينقض شئ مما اقطعه بعده بحال ولذا افتى الغزالى بكفر من عارض
اولاد تميم الدارى فيما اقطعهم النبي صلى الله عليه وسلم من الارض بالشام وقال انه صلى الله عليه وسلم
كان يقطع ارض الجنة ما شاء منها لمن شاء فارض الدنيا اولى ونقله عن الغزالى ابن العربى
في القانون واقره وافتى به السبكى ايضا وروى الشافعى والبيهقى عن طاوس مرسلا عن النبي
صلى الله عليه وسلم عادى الارض لله ولرسوله ثم لكم من بعد قالوا في يقال للشئ القديم
عادى نسبة الى عاد الاولى والمراد هنا الارض غير المملوكة الان وان تقدم ملكها ومضت
عليه الازمان فلا يختص ذلك بقوم عاد فالنسبة اليهم للتمثيل والمعنى لما لم يعلم مالكه لله ولرسوله
اى مختص لهما فهو فئ يتصرف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى

القسم الرابع

ما اى شئ اختص به على الامة وان شاركه الانبياء في بعضها صلى الله عليه وسلم وتعبيره ما
بشئ لا يقتضى حصرا ولا استيعابا ولا يفسر بالذى لانه يصير معرفة فيقتضى الحصر والوقع
انه لم يستوعب جميع ما اختص به من الفضايل جمع فضيلة وهى والفضل الخير وهو خلاف
النقيصة والنقص كما في المصباح وقضيته ان ما لا نقص فيه ولا كمال يسمى فضيلة وفضلا
لانه خلاف النقص والظاهر كما قال شيخنا انه غير مراد وان الفضيلة ما فيه مزية لصاحبها
على غيره فما لا كمال فيه ولا نقص واسطة بين الفضيلة والنقيصة انتهى وقد قال القرطبى في

المنهم الفضايل جمع فضيلة وهي الخصال الجميلة التي يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة
اما عند الحق واما عند الخلق والثاني لا عبرة به الا ان اوصل الى الاول انتهى والكرامات عطف خاص
على عام جمع كرامة امر خارق للعادة غير مقرون بالتحدي فيظهر على يد اولياء الله ودرجة الانبيا
قبل النبوة لا تقصر عن الولاية فيجوز ظهورها على يديهم منها انه اول النبيين خلقا واخرهم
بعثا رواه ابن ابي حاتم وغيره عن ابي هريرة مرفوعا بلفظ كنت اول الخ ورواه هو والديلمي
وابو نعيم وغيرهم عن ابي هريرة مرفوعا بلفظ كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث
كما تقرر في اول هذا الكتاب بادلته وتفسير معناه وانه كان نبيا وادم بين الروح والجسد
ظرف زمان بمعنى انه محكوم بها ظاهرة بين خلق روح ادم وجسده حيث نبأه في عالم الارواح
وامرها بمعرفة نبوته والاقرار بها رواه الترمذي وقال حديث حسن من حديث ابي هريرة
انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد ومنها انه اول
من اخذ عليه الميثاق يوم الست بربكم كما مر اول الكتاب ومنها انه اول من قال بلى انت ربنا
يوم الست بربكم رواه ابو سهل القطان في جزء من اماليه عن علي بياض
باسناد ضعيف ومنها ان ادم وجميع المخلوقات خلقوا لاجله رواه البيهقي وغيره كتصحيح
الحاكم وصحح عن ابن عباس اوحى الله الى عيسى ان آمن بمحمد وامر امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد
ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار الحديث وهولا يقال رايا فحكمه الرفع
وحكى ابن عساكر لقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ك
ما خلقت الدنيا ومنها ان الله كتب اسمه الشريف على العرش لفظ الروايات عن كعب على
ساق العرش كما مر في الاسماء اي قوايمه وروى ابن عدي لما عرج بي رايت مكتوبا على
ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وعلى كل سماء من السموات السبع
وعلى الجنان وما فيها من قصور وغرف وعلى نحور الحور العين وورق شجرة طوبى وسدرة
المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملايكة رواه ابن عساكر عن كعب الاحبار قال انزل
الله على ادم عصيا بعدد الانبياء والمرسلين ثم اقبل على ابنه شيث فقال اي بني انت خليفتي
من بعدي فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى فكلما ذكرت الله فاذكر اسم محمد فاني
رايت اسمه مكتوبا على ساق العرش الحديث بطوله وقدمه المص في الاسماء وهو من الاسرائليات
وحكم بعض الحفاظ بوضعه واجاب شيخنا بان الحكم بوضع جملة الفاظه لا يستلزم
عدم ثبوت معانيها اذ يجوز ثبوت معاني بعضها في احاديث فنظروا اليها من حيث
وجودها في غير حديث كعب كذا قال وهو تجويز عقلي لا يلتفت اليه المحدثون اذ
كلامهم انما هو في الاسناد الذي هو المرقاة وثبوت معنى الموضوع ولو في القران فضلا
عن تجويز ثبوته باحاديث لا تؤيد الموضوع فينفي عنه الوضع كما هو معترد عند ادنى
من له المام بالفن ومنها ان الله تعالى اخذ الميثاق على النبيين ادم فمن بعده حتى عيسى
ان قلنا بالمشهور انه ليس بينه وبين المصطفى نبي او من بعده ايضا كخالد بن سنان
ان يؤمنوا به وينصروه قال الله تعالى واذكر اذ حين اخذ الله ميثاق النبيين عهدهم
لما بفتح اللام للابتدا وتوكيد معنى القسم الذي في اخذ الميثاق وكسرها متعلق باخذ
وما موصولة على الوجهين اي الذي اتيتكم اياه وتوى اتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه
جواب القسم واممهم تبع لهم في ذلك قال علي بن ابي طالب في تفسير هذه الاية فيما رواه
ابن جرير لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم
لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه الرواية بنصب
يأخذ كما افاده عياض بالعطف على يؤمن بتقدير نون التوكيد الخفيفة كذا وجهها الشمني
والمص ورد بانه يكون من جزاء الشرط فيلزم ان الاخذ من الامة بعد بعث المصطفى وليس
المقصود فالعطف على جملة لئن بعث الخ على انها في موضع مفعول والوجه ان التقدير
وامر ان يأخذ على حد ويجن الحواجب والعيونا وفي البغوي اختلف في معنى الاية
فقيل اخذ ميثاق النبيين ان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن

بلى

بمن يأتي بعده وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يأمر قومه بنصره فاخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن
عيسى ان يؤمن بمحمد وقيل انما اخذ عليهم الميثاق في محمد صلى الله عليه وسلم واختلف على هذا فقيل
الاخذ على النبيين واممهم واكتفى بذكر الانبياء لان العهد على المتبوع عهد على التابع وقيل
المراد ان الله اخذ عهد النبيين ان يأخذوا الميثاق على اممهم بذلك انتهى غ وقدم بسط ذلك
في اول هذا الكتاب ومنها انه وقع التبشير به في الكتب السابقة كالتوراة والانجيل ونعته
فيها ونعت اصحابه وخلفايه كما سيأتي ان شاء الله تعالى في النوع الرابع من المقصد السادس
ومنها انه لم يقع من لدن ادم اي زمنه لان لدن وان كان الاصل انها ظرف مكان بمعنى عند
لكنها قد تستعمل للزمان كما هنا سفاح اي زنا بكسر السين المهملة من سفح الماء او الدم او الدمع
اذا انصب لان الزاني يصب المني في غير حقه لعدم ثبوت النسب والتوارث فيه ولكونه من
الكليات الخمس التي لم تبح في ملة من الملل قال بعض المحققين والمراد بالسفاح ما لم يوافق
شريعة رواه البيهقي والطبراني في الاوسط وابو نعيم في الدلايل باسناد حسن عن علي مرفوعا
اخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم الى ان ولدني ابي وامي لم يصبني من
سفاح الجاهلية شيء ومنها انها نكست الاصنام لمولده رواه الخرايطي في الهواتف وغيره
كابن عساكر عن عروة ان نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل كانوا في صنم لهم يجتمعون
اليه قد دخلوا عليه ليلة فرأوه مكبوبا على وجهه فاخذوه وردوه الى حاله فلم يلبث حتى
انقلب انقلابا عنيفا فردوه الى حاله فانقلب الثالثة فقالوا ان هذا الامر حدث فكان
ذلك ليلة ولد صلى الله عليه وسلم وشاركه في هذه الخصوصية عيسى روى عبد الرزاق
عن وهب لما ولد عيسى اتت الشياطين فقالوا اصبحت الاصنام منكوسة فقال هذا حادث
حدث فطاف حتى الارض فلم ير شيئا ثم البحار فلم يقف على شيء ثم طاف ايضا فوجد عيسى
قد ولد والملايكة قد حفت حوله فرجع اليهم فقال ان نبيا ولد البارحة ومنها انه ولد
مختونا اي على صورة المختون اذ الختن القطع ولا قطع هنا مقطوع السرة الاولى حذف
الثالث السر بالضم ما تقطعه القابلة من سرة الصبي كما في النهاية وغيرها الا ان يكون سمى
السرسرة مجازا لعلاقة المجاورة او فيه حذف اي مقطوع منه ما يتصل بالسرة رواه
الطبراني وغيره وفي عده من الخصايص نظر اذ ولد سبعة عشر نبيا مختونين كما مر نظما
وجماعة من هذه الامة ولدوا مختونين ولذا قال ابن القيم ليس هذا من خصايصه فان
كثيرا من الناس ولد مختونا قال الشامي حتى في عصرنا اخبر بعضهم انه ولد مختونا انتهى
ويمكن ان الخصوصية بمجموع الختن وقطع السرة وقيل ختنه جده يوم سابعه وصنع له
مادبة وقيل ختنه جبريل عند حليمة والارجح الاول فقد قال الحاكم به تواترت الاخبار
وابن الجوزي لا شك انه ولد مختونا قال الخيضري وادلته مع ضعفها امثل من ادلة غيره
انتهى بل له طريق جيدة صححها الضيا المقدسي وحسنها مغلطاي وهو ما رواه الطبراني
وابو نعيم وابن عساكر عن انس رفعه من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوءتي
وتقدم ما فيه من البحث اول الكتاب مع فوايد جليلة ومنها انه خرج نظيفا ما به قذر مما
جرت العادة به في المولود عقب ولادته وهي صفة موضحة للمبالغة في نظافته اذ القذر
ضد النظافة رواه ابن سعد من طريق همام بن يحيى عن اسحق بن عبد الله عن امنة ومنها
انه وقع خرج من بطن امه ساجدا حقيقة رافعا اصبعيه اي سبابتيه الى السماء قابضا
بقية اصابعه كالمتضرع المتذلل المبتهل رواه ابو نعيم في خبر طويل من حديث ابن عباس
عن امنة بلفظ ثم وضعت محمدا فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السما كالمتضرع
المبتهل وللطبراني لما وقع الى الارض وقع مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة كالمسبح
بها ورات امه رؤية عين بصرية لا منامية كما زعم عند ولادته نورا خرج منها اضاءت له
قصور الشام اي اضاء النور وانتشر حتى رات قصور الشام واضاءت تلك القصور من
ذلك النور وكذلك ترى امهات الانبيا نورا يخرج منهن عند الولادة وان لم يكن كالذي
راته امنة من كل وجه بحيث ان كل واحدة تضيء منها قصور الشام هكذا اتجاه شيخنا
رواه احمد والبزار والطبراني وصححه ابن حبان والحاكم من حديث العرباض مرفوعا

واحد ايضا من حديث ابي امامة وابن اسحق عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال فيه اضاءت قصور بصرى من ارض الشام وكان مهده اي ماهيئ له لينام
فيه يتحرك بتحريك الملايكة له قال بعض ولم ينقل مثله لاحد من الانبياء كما ذكره ابن سبع
باسكان الموحدة وقد تضم كما في التبصير في الخصايص له وكان القمر يحدثه وهو في مهده ويميل
اليه حيث اي في اي وقت اشار اليه باصبعه بحيث هنا الزمان رواه ابن طغربك بضم الطاء
المهملة واسكان الغين المعجمة وضم الراء وفتح الموحدة في كتاب النطق المفهوم وغيره كالبيهقي
والصابوني والخطيب وابن عساكر عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني
الى الدخول في دينك امارة لنبوتك رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت
اليه مال قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكا واسمع وجبته حين يسجد تحت
العرش وتكلم في المهد رواه الواقدي ان اول ما تكلم به لما ولد جلال ربي الرفيع وروى
انه لما وقع على الارض رفع راسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله واني رسول الله وعند ابن
عايذ اول ما تكلم به حين خرج من بطن امه الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة
واصيلا وطريق الجمع انه قال ذلك كله وابن سبع لكن عده من الخصايص فيه نظر اذ ليس
من خصايصه ولا من خصايص الانبيا فقد تكلم فيه ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد
يوسف وصاحب جريج رواه احمد والحاكم مرفوعا وابن المراة من اصحاب الاخدود رواه
مسلم ومبارك اليمامة رواه البيهقي وكذا الطفل الذي مرت عليه امه تنسب الى الزنا
فقالت امه اللهم لا تجعل ولدي مثلها فقال اللهم اجعلني مثلها فهؤلاء ستة تكلموا في
المهد وليسوا بانبيا وللسيوطي نظم شهير في جملة من تكلم وظللته الغمامة السحابة في الحر
رواه ابو نعيم والبيهقي عن ابن عباس كانت حليمة لا تدعه يذهب مكانا بعيدا
فغفلت عنه فخرج مع اخته في الظهيرة فخرجت حليمة تطلبه حتى تجده مع اخته
قالت في هذا الحر فقالت ما وجد اخي حرا رايت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا
سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع الحديث وهذا كان قبل النبوة فهو من الكرامات
وفي الصحيح فاذا انا بسحابة قد اظلتني ولذا قال ابن جماعة من زعم ان حديث اظلال الغمام
لم يصح فهو باطل نعم قال السخاوي وغيره لم يكن دايما لما في حديث الهجرة ان الشمس اصابته
وظلله ابو بكر بردائه وثبت انه كان بالجعرانة ومعه ثوب قد اظل عليه وانهم كانوا اذا
اتوا على شجرة ظليلة تركوها له عليه السلام وغير ذلك ومال اليه في ظل الشجرة اذا سبق
اليه اكراما له رواه البيهقي والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وغيرهم عن ابي موسى الاشعري
قال خرج ابو طالب الى الشام ومعه النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش الحديث
وفيه ان بحيرا الراهب صنع لهم طعاما واتاهم به وكان صلى الله عليه وسلم في رعية الابل
فقال بحيرا ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى
فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه ومنها شق
صدره الشريف اربع مرات ولم تثبت الخامسة رواه مسلم وغيره وتقدم بسطه بجميع
ما ذكره المص من اول هذا الفصل الى هنا في المقصد الاول الا كتابة اسمه على العرش فيجري
في المقصد الثاني وغطه بغين معجمة فطاء مهملة مشددة ضمه وعصره جبريل عند
ابتداء الوحي ثلاث غطات ليشغله عن الالتفات لشيء اخر واظهار الشدة والجد في الامر
وان ياخذ الكتاب بقوة وقيل غير ذلك كما مر عد هذه بعضهم من خصايصه كما نقله
الحافظ ابن حجر قال ولم ينقل عن احد من الانبيا انه جرى له عند ابتداء الوحي مثله ولا
اكثر ومنها ان الله ذكره في القران اي ذكر اعضائه التي اريد الاخبار عنها بصفة تعلقت
بها ليثنا عليه مبينة عضوا عضوا وهذا بهذا المعنى لا يستلزم الجميع فلا يرد انه
بقي من اعضايه الفخذين والرجلين وغيرها فقلبه اي ذكر قلبه بقوله ما كذب الفؤاد
ما راى اي ما راه بقلبه اي ما انكر قلبه ما راه ببصره من صورة جبريل او انه ما كان ما راه
الامور المقدسة تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما راه
لم اعرفك لانه عرفه بقلبه كما راه ببصره والمعنى انه ليس تخيلا ويدل انه صلى الله عليه وسلم

سئل

سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي رواه ابن جرير عن ابن عباس وقوله نزل به
الروح الامين جبريل على قلبك وفي قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله
وذكر لسانه بقوله وما ينطق بما يتكلم به عن الهوى هوى نفسه وقوله فانما يسرناه سهلنا
القران بلسانك لغتك وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال بصره صلى الله
عليه وسلم عن مرتبة المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة ووجهه بقوله قد
نرى تقلب تصرف وجهك في جهة السماء متطلعا الى الوحي ومتشوقا للامر باستقبال
الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابراهيم ولانه ادعى لاسلام العرب ويده وعنقه
بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تمسكها عن الانفاق كل المسك وظهره
وصدره بقوله الم نشرح لك صدرك بالنبوة وغيرها ووضعنا حططنا عنك
وزرك الذي انقض اثقل ظهرك وهذا كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر وما في بيانه ان شاء الله تعالى واشتق اسمه من اسم الله المحمود بالجر بدل او النصب
بتقدير اعني والرفع بتقدير هو وقيل من اسمه الحميد ولكن المحمود اتم في الاشتقاق لان
بنيه مبني كمحمد بخلاف الحميد ويشهد له ما اخرجه البخاري في تاريخه الصغير من طريق
علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان القرشي التيمي البصري
ضعيف من صغار التابعين قال كان ابو طالب يقول وشق بالبنا للفاعل من شق الشيء
جمله قطعتين اي اشتق الله تعالى له من اسمه بقطع الهمزة للضرورة اسما ليجله اي ليعظمه
فذو العرش محمود وهذا محمد وقدم المص هذا الحديث بلفظه في اسمايه عليه السلام وهو مشهور
لحسان بن ثابت الانصاري المؤيد بروح القدس فتوارد حسان مع ابي طالب او ضمنه شعره
وبه جزم بعض وسمي احمد اي احمد الحامدين لربه فالانبيا حامدون وهو احمدهم اي اكثرهم
حمدا ولم يسم به احد قبله منذ خلقت الدنيا حماية من الله لئلا يدخل لبس على ضعيف
القلب او شك في انه المنعوت باحمد في الكتب السابقة هكذا قاله الاكثرون وبه جزم
عياض وغيره وهو الصواب والقول بان الخضر اسمه احمد مردود واه وكذا لم يتسم به
احد في حياته او لمن سمي بعده والد الخليل بن احمد على المشهور كما مر مفصلا رواه مسلم
عن علي مرفوعا اعطيت ما لم يعط احد من الانبيا فقيل نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح
خزاين الارض وسميت احمد وجعل لي التراب طهورا وجعلت امتي خير الامم ولاحمد
من حديث علي اعطيت اربعا لم يعطهن احد قبلي وذكر منها وسميت احمد وقدم
لفظا وايل الخصايص ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان يبيت جايعا ويصبح طاعما
يطعمه ربه ويسقيه من الجنة فكان يواصل كما سياتي البحث فيه في صيامه صلى الله عليه
وسلم من مقصد عباداته التاسع وكان يرى من خلفه كما يرى امامه رواه مسلم عن
انس رفعه ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني في الركوع ولا بالسجود فاني اراكم من
امامي ومن خلفي ويرى في الليل في الظلمة بضم فسكون وبضمتين ذهاب النور واختير
به عما اذا كان ثم كما يرى بالنهار في الضوء رواه البيهقي في الدلايل عن ابن عباس به وعنده
ايضا عن عايشة نحوه وقدم المص بسط هذين في بصره من المقصد الثالث وكان ريقه
يعذب الماء الملح رواه ابو نعيم وغيره عن انس انه بزق في بير في دار انس فلم يكن في
المدينة بير اعذب منها ويجزي يكفي الرضيع عن اللبن رواه البيهقي في الدلايل بلفظ
انه كان يدعو يوم عاشورا برضعايه ورضعا ابنته فاطمة فيتفل في افواههم ويقول
للامهات لا ترضعنهم الى الليل فكان ريقه يجزيهم وقدم هذين في ريقه من المقصد
الثالث ويقع في بعض النسخ هنا زيادة وهي ومنها صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى
في الصخر غاصت قدماه واثرت فيه كما هو مشهور قديما وحديثا على الالسنة و
نطق به الشعرا في منظومهم والبلغا في منثورهم وانكره الحافظ السيوطي وقال لم
اقف له على اصل ولا سند ولا رايت من خرجه في شيء من كتب الحديث وكذا انكره
غيره وحاول المص خلافه فقال مع اعتضاده تقويته بوجود اثر قدم الخليل
ابراهيم عليه افضل الصلاة والسلام في حجر المقام المذكور في التنزيل في قوله تعالى

فيه ايات بينات منها مقام ابراهيم اى الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت فاثر قدماه فيه وهو البالغ بتعيينه واثراثوه اى ابراهيم مبلغ المتواتر القايل فيه ابو طالب فى قصيدته اللامية وموطى بالحجر رطبا على الحجر قبله من قول دعا عوذ برب الناس اى محل وطى ابراهيم فى الصخر الحجر رطبة حتى اثر فيه على قدميه حافيا غير ناعل صفة كاشفة وباقى البخارى ومسلم من حديث ابى هريرة مرفوعا من مجرى تاثير ضرب موسى فى الحجر الذى كان يحمله معه فى الاسفار فيتفجر منه الماء ستا من الاثار او سبعا بالشك من الراوى ولعله وهى الندبات بضربه اى فوقه اثر ثوبه لما اغتسل عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرايل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى بعض وكان يغتسل وحده قالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فخرج موسى فى اثره يقول ثوبى يا حجر حتى نظرت بنو اسرايل الى موسى فقالوا والله ما بموسى من باس واخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة والله انه لندب بالحجر ستة او سبعة ضرب رواه الشيخان قال الحافظ فى معجزة ظاهرة لموسى وان الادمى يغلب عليه طباع البشر لان موسى مع علمه بان الحجر ما سار بثوبه الا بامر الله عامله معاملة من يعقل حتى ضربه ويحتمل انه اراد بيان معجزة اخرى لقومه بتاثير الضرب بالعصى فى الحجر انتهى وذكر وجه استشهاده بقوله اذ ما خص نبى بشىء من المعجزات والكرامات الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثله كما نصوا عليه لكن المثلية التى للمصطفى اما من جنسها او بنحوها اعلى او مساو كما نصوا عليه فتخلق هذا لا يدفع انكار وروده مع ما يؤيد ذلك وهو وجود اثر بغلته الشريفة عليها قبل فى مسجد بطيبة حتى عرف المسجد بها فيقال مسجد البغلة وهذا لو ثبت لا يمنع الدعوى اذ الاثر من تاثير حافر بغلته وان كان كراماته ومعجزة انه نفس قدميه نبوى الذى هو المدعى وماذاك الا من سره السارى فيها ليكون ذلك اقوى فى الاية وادخل فى الدلالة على تاثير عليه السلام هذه الاية التى اوتيها الخليل فى حجر المقام على وجه اعلى منه وهذا تصريح منه بانه لم يوت مثله بخصوصه فلم يثبت المطلوب بل قال الزين بن بكار رضيا نقلا المجد الشيرازى صاحب القاموس فى كتابه المغانم المطابة فى فضايل طابة بعد ذكر لاثر حافر البغلة ومسجدها وفى غرف هذا المسجد اثر مرفق يذكرون انه عليه الصلاة والسلام اتكى عليه ووضع مرفقه الشريف عليه وعلى حجر اخر اثر الاصابع والناس يتبركون بهما اى اثر المرفق واثر الاصابع وقال السيد الشريف نور الدين على السمهودى فى كتابه وفا الوفا تاريخ المدينة بعد ايراد ذلك ولم اقف فى ذلك على اصل ولا ابن النجار الحافظ الشهير قال فى تاريخ المدينة فى المساجد التى ذكرها خرابا بالمدينة ومسجدان قرب البقيع احدها يعرف بمسجد الاجابة والثانى يعرف بمسجد البغلة وهو اسطوان واحد وهو خراب وحوله تلس بالرباى وقع من الحجارة فيها اثر يقولون انه اثر حافر بغلة النبى صلى الله عليه وسلم انتهى كلام السمهودى وهذا اخرها فى بعض النسخ واكثرها سقوط ولعله اولى وكان ابطه عليه الصلاة والسلام لا شعر عليه قال القرطبى وكان ابيض غير متغير اللون فيه دفعا لتوهم ان خلوه من الشعر لعرض منع ظهوره كما ذكره الطبرى الحافظ محب الدين المكى وعده فى الخصايص وذكره بعض المتاخرين كالاسنوى لحديث انس المتفق عليه اى الذى رواه الشيخان ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه فى الاستسقا حتى يرى بياض ابطيه لفظ الحديث عندهما كان لا يرفع فى شىء من دعايه الا فى الاستسقا فانه كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه فاقتصر المص على حاجته منه وقال الشيخ جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن على الاسنوى شيخ الشافعية وصاحب التصانيف السايرة امام زمانه البارع توفى سنة سبع وسبعين وسبعمائة فى كتاب المهمات ان بياض الابط كان من خواصه صلى الله عليه وسلم انتهى قال فى شرح تقريب الاسانيد للزين العراقى وما ادعاه من كون هذا من الخصايص فيه نظر اذ لم يثبت ذلك بوجه من الوجوه بل لم يرد ذلك فى شىء من الكتب المعتمدة والخصايص لا تثبت

بالاحتمال

بالاحتمال القايم ذكرانى وغيره ببياض ابطيه وانما يثبت بالنص الصريح ولا يلزم من ذكرانى وغيره بياض ابطيه ان لا يكون له شعر لاحتمال انه كان يديم نتفه فان الشعر اذا نتف بقى المكان ابيض فان بقى فيه اثار الشعر ولذلك ورد فى حديث عبد الله بن اقرم بفتح الهمزة والرا بينهما قاف ساكنة ثم ميم ابن زيد الخزاعى ابى معبد المدنى صحابى مقل له حديثان انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كنت انظر الى عفرة بضم المهملة وسكون الفا ابطيه اذا سجد خرجه الترمذى وحسنه النساى وابن ماجه وقد ذكر الهروى بفتح الها والرا احمد بن محمد ابو عبيد المشهور فى الغريبين للقران والحديث نسبة لهراه مدينة بخراسان وليس هو ابو على الحسن بن ادريس كما توهم وابن الاثير فى النهاية ان العفرة بياض ليس بالناصع اى الخالص ولكن هو كلون عفرة الارض وهو وجهها وهذا يدل على ان اثار الشعر هو الذى جعل المكان اعفر والا فلو كان خاليا من نبات الشعر جملة لم يكن اعفر وقد تمنع دلالته على ذلك بقول الحافظ ان شان المغابن ان يكون لونها فى البياض دون لون بقية الجسد نعم الذى يعتقد فيه صلى الله عليه وسلم وجوبا انه لم يكن لابطه رايحة كريهة بل كان نظيفا طيب الرايحة كما ثبت فى الصحيح عن انس وغيره وقد روى البزار عن رجل قال ضمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال على من عرق ابطيه مثل رايحة المسك وكان عليه السلام يبلغ صوته وسمعه ما لا يبلغه صوت غيره ولا سمعه من الاصوات والاسماع المعتادين فقد كان يخطب فتسمعه العواتق فى البيوت ويسمع اطيط السما كما مر بسط ذلك فى شمايله وكان تنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبيا فهو خصوصية له على الامم كما مر مبسوطا رواه البخارى ومسلم وغيرهما بلفظ يا عايشة ان عينى تنام ولا ينام قلبى واخرجه بلفظ المص الحاكم من حديث انس كانت تنام الخ وتقدم ايضا وما تثاءب بالهمز تثاوبا وتثاءب تثاقل تثاقلا قيل هى فترة تعترى الشخص فيفتح عنده فاه وتثاب بالواو عامى كما فى المصباح وقال غيره هو التنفس الذى ينفتح منه الفم لدفع البخار المختنق فى عضلات الفك قط وكذلك الانبيا لان سببه ناشىء عن ابليس لانه يدعو الى الشهوات التى منها الامتلا من الطعام الذى ينشا عنه التثاؤب غالبا وهم معصومون من ذلك كما رواه ابن ابى شيبة والبخارى فى تاريخه من مرسل يزيد بيا قبل الزاى ابن الاصم ضد السامع ونسخة الاعصم بزيادة عين تصحيف من الجهال واسم الاصم عمرو وقيل يزيد بن عمرو ابن عبيد العامرى البكاى بفتح الموحدة والكاف الثقيلة ابن اخت ميمونة ام المومنين من الثقات مات سنة ثلاث ومائة قال ما تثاءب النبى صلى الله عليه وسلم قط وظاهر هذا اختصاصه لكن فى رواية عن يزيد المذكور عند ابن ابى شيبة ايضا بلفظ ما تثاءب نبى قط كما قدمه المص فى الصوت الشريف وهذا يعم جميع الانبيا ونحوه قوله هنا واخرج ج
الخطابى من طريق مسلمة بن عبد الملك بن مروان الاموى الامير مقبول روى له ابو داود ولم يلق احدا من الصحابة مات سنة خمس وعشرين ومائة او بعدها قال ما تثاءب نبى قط وهذا يعم الجميع فهو من خصايصهم على الامم ويؤيد ذلك ان التثاؤب من الشيطان لانه الحامل على سببه بتزيين الشهوات رواه البخارى ومسلم عن ابى هريرة مرفوعا التثاؤب من الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليرده ما استطاع وما احتلم قط اى ما راى فى منامه ما يقتضى خروج المنى لانه من الشيطان ولا سبيل له عليه وكذلك الانبيا هذا هو المراد وان اطلق الاحتلام لغة على الرؤيا المنامية لا بهذا القيد رواه الطبرانى عن ابن عباس قال ما احتلم نبى قط وانما الاحتلام من الشيطان كما تقدم فى خصايصه صلى الله عليه وسلم وكان عرقه اطيب من المسك رواه ابو نعيم وغيره بلفظ كان عرقه فى وجهه مثل اللولو اى فى البياض والصفا واطيب من المسك الاذفر بالمعجمة اى الطيب الريح ومر بسط هذا فى الشمايل واذا مشى مع الطويل طاله اى زاد عليه فى الطول مع انه ربعة اكراما من الله حتى لا يزيد عليه احد صورة كما لا يزيد معنى فتخيل ارتفاعه فى عين الناظر فيراه ربعة حسية وهذا من المعجزات رواه البيهقى وغيره عن عايشة

قالت لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وكان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب الى الربعة وروى عبد الله بن احمد عن على كان صلى الله عليه وسلم ليس بالذاهب طولا وفوق الربعة اذا جاء مع القوم غمرهم بفتح المعجمة والميم اى زاد عليهم فى الطول من غمر الماء اذا علا ولهذا زاد رزين وابن سبع انه كان اذا جلس يكون كتفه اعلا من جميع الجالسين وتوقف بعض فيه بانه لم يره الا فى كلام رزين وكلام الناقلين عنه فان المجامعة شاملة للجلوس والمشى ولم يقع له ظل على الارض ولا رؤى له ظل فى شمس ولا قمر رواه الحكيم الترمذى مرسلا قال ابن سبع لانه كان نورا كله وقال رزين لغلبة انواره قيل وحكمته صيانته عن ان يطا كافر ظله واطلاق الظل على القمر مجاز لانه انما يقال ظلمة القمر ونوره وروى ابن المبارك وابن الجوزى عن ابن عباس لم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع الشمس قط الا غلب ضوؤه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الا غلب ضوءه ضوء السراج وتقدم هذا كله فى مشيه صلى الله عليه وسلم ويشهد له انه صلى الله عليه وسلم لما سال الله تعالى ان يجعل فى جميع اعضائه وجهاته نورا ختم بقوله واجعلنى نورا اى والنور لا ظل له وبه يتم الاستشهاد وكان صلى الله عليه وسلم لا يقع على ثيابه ذباب قط نقله الفخر الرازى عن بعضهم ولا يمتص دمه البعوض كذا نقله الحجازى وغيره ونوزع بعدم ثبوته وما اذاه القمل لعدم وجوده فيه قاله ابو الربيع سليمان ابن سبع باسكان الموحدة وقد تضم السبتى فى كتاب الشفا اى شفا الصدور فى اعلام نبوة الرسول وخصايصه ولفظه لم يكن فيه قمل لانه نور ولا اصله من العفونة ولا عفونة فيه واكثره من العرق وعرقه طيب والسبتى بفتح فسكون نسبة الى سبتة بالمغرب وجزم الرشاطى بان سبتة بالفتح والذى ينسب اليها السبتى بالكسر فى كتاب اعظم الموارد واطيب الموالد وقدم المص فى اللباس انه يشكل عليه حديث عايشة كان يفلى ثوبه ومن لازمه وجود شئ يوذيه قمل وبرغوث او نحو ذلك ويجاب بان التفلى لاستقذار ما علق بثوبه من غيره وان لم يوذيه وفيه ان اذاه غذاؤه من البدن واذا امتنع الغذا لم يعش الحيوان غالبا انتهى ملخصا ومراد شيخنا دفع بحثه بان التفلية لازالة القذر الحاصل من غيره لا القمل ونحوه ولا يلزم انه حيوان وبتقديره حيوانا يجوز ان فلاه قبل مضى مدة لا يصبر فيها على عدم الغذا ومنها انقطاع الكهنة بمعنى الكهانة تجوزا لعلاقة التعلق بينهما فاطلق اسم المتعلق واراد به التعلق فهو مجاز لغوى او هو من مجاز النقص اى اخبار الكهنة اذ نفس الكهنة لم ينقطعوا جمع كاهن وهو المخبر ببعض المغيبات كذبا او غيره عند مبعثه اى عقبه وحراسة السماء من استراق السمع اى استراق الشياطين لاستماع ما تقوله الملايكة فيخبرون به غيرهم والرمى بالجر بيا مقدرة اى وحراسة السماء بالرمى بالشهب اى رمى الملايكة للشياطين عند استراق السمع قال تعالى فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا قيل الاولى تاخير عند مبعثه عن هذا ليتعلق بالثلاثة وجوابه انها عطف علة على معلول والعلة تقارن معلولها فى الزمان فيفيد ان الثلاثة عند مبعثه فلا فرق بين تقديمها وتاخيرها ثم المتبادر من المص انه لم يتخلل زمن بين المبعث والرمى بالشهب وذكر ابن الجوزى ان قريشا وبنى لهب بكسر اللام رات الرمى بالنجوم بعد المبعث بعشرين يوما فاجتمعوا الى كاهن اسمه خطر اتت عليه مايتان وثمانون سنة فذكر الخبر مطولا جدا وفى اخره انه من اجل مبعوث عظيم الشان يبعث بالتنزيل والقران من نجل هاشم الاكارم يبعث بالملاحم وقتل كل ظالم هذا هو البيان اخبرنى به رئيس الجان ثم اغمى عليه فما افاق الا بعد ثالثة فقال لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم لقد نطق عن مثل نبوة وانه يبعث يوم القيامة امة وحده وفى سيرة ابن اسحق لما تقارب امره صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التى كانت تسترق فيها فرموا بالنجوم فعرفت الجن ان امرا حدث واول من فزع من ذلك ثقيف فاتوا عمرو بن امية بن علاج وكان ادهى العرب وانكرها رايا فقالوا ان كانت هى النجوم التى يهتدى بها فى البر والبحر ويعرف بها الانوا فهو طى الدنيا وهلاك الخلق

وان كانت غيرها وهى ثابتة على حالها فهو لامر اراد الله به هذا الخلق قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقون على الكهنة وفى تفسير ابن عطية ورد فى الرمى بالشهب احاديث صحاح مضمنها ان الشياطين كانت تصعد الى السماء فتقعد للسمع واحدا فوق واحد فيتقدم الاجسر نحو السما ثم الذى يليه ثم الذى يليه فيقضى الله بامر من امر الارض فيتحدث به اهل السما فيسمعه منه الشيطان الادنى فيلقيه الى الذى تحته فربما احرقه شهاب وقد القى الكلام وربما لم يحرقه جملة فتنزل تلك الكلمة الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة فتصدق تلك الكلمة فيصدق الجاهلون الجميع فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث كان حكمة تخصيصه دون باقى الانبيا على ظاهره تعظيم المصطفى لقرب زمنه كما قال انا اولى الناس بعيسى ليس بينى وبينه نبى فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها وما وقع عند الزبير بن بكار ان ابليس كان يخترق السموات ويصل الى الرابع فلما ولد المصطفى حجب من السبع محمول على ما بعد ولادة عيسى بدليل تفصيل ابن عباس المذكور فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمى بشهاب وهو الشعلة من النار التى تشبه النجم المنقض وهذا جزم البيضاوى وباقى انهم كانوا يرمون بنفس النجوم فلا يخطئ ابدا من حيث الاصابة وان كان قد يتخلف الاحراق كما بينه بقوله فمنهم من يقتله فيموت حريقا ومنهم من يحرق وجهه ولا يموت ومنهم من يخبله بضم التحتية وفتح الخا وشد البا ابلغ من فتح اليا وسكون الخا وكسر البا اى يفسد عقله وعضوه فيصير غولا اى شيطانا يضل الناس فى البوادى وفى الحديث اذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالاذان وفى البغوى فاتبعه شهاب ثاقب كوكب مضى لا يخطئه فيقتله او يحرقه او يخبله وانما يعودون الى استراق السمع مع علمهم انهم لا يصلون اليه طمعا فى السلامة وقيل المراد كواكب النجوم قال عطا سمى النجم الذى يرمى به ثاقبا لانه يثقبهم وفى البيضاوى والشهاب ما يرى كانه كوكب انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الجو فيشتعل فتخمين ان صح لم ينافى ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا فى قوله انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل فى الجو العالى فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث بما ذكر فى بعض الاوقات رجما للشيطان يصعد الى قرب الفلك للسمع وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبى صلى الله عليه وسلم ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره دحورا واختلف فى ان المرجوم يتاذى به فيرجع او يحرق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها انتهى ولعل قوله قد يصيب وقد لا معناه قد يحرق وقد لا فلا خلف وهذا اى الرمى بالشهب لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذكره احد قبل زمانه وانما ظهر فى بدء امره وكان ذلك اساسا للنبوة وفيما افاده انه كان موجودا لكنه قليل بالنسبة لزمنه فلا يخالف قوله وقال معمر بن راشد قلت للزهرى محمد بن مسلم بن شهاب اكان يرمى بالنجوم فى الجاهلية اى ما قبل البعثة قال نعم قلت افرايت قوله تعالى انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الاية فان ظاهرها انه لم يكن يرمى بها فى الجاهلية قال غلظت وشدد امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم وقد روى ابن اسحق عن ابن عباس عن نفر من الانصار ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم ما كنتم تقولون فى هذا الذى يرمى قالوا يا نبى الله كنا نقول مات ملك ملك وولد مولود مات فقال صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان اذا قضى فى خلقه امرا اسمعه حملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم لتسبيحهم فسبح من تحت ذلك ولا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهى الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض مم سبحتم فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا بتسبيحهم فيقولون الا تسالون من فوقكم مم سبحوا فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا الى حملة العرش فيقال لهم مم سبحتم فيقولون قضى الله فى خلقه كذا

وكذا الامر الذي كان فيهبط الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيتحدثوا به
فيسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ثم ياتوا بالكهان من اهل الارض فيحدثونهم
فيخطئون ويصيبون فيتحدث به الكهان فيصيبون بعضا ويخطئون بعضا ثم ان الله
حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة و
قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة كالشدة الكائنة
بعد مبعثه وقيل ان النجم كان ينقض ويرمي الشياطين ثم يعود الى مكانه من السما ذكره
البغوي في تفسيره وقضية هذا كله منعهم من الاستراق راسا لكن قال السهيلي انه بقي من
استراق السمع بقايا يسيرة بدليل وجودهم على الندور في بعض الازمنة وبعض البلاد
انتهى ومنها انه اتى بالبراق بضم الموحدة وخفة الرا دابة فوق الحمار ودون البغل
من البرق لسرعة سيره لانه يضع حافره عند منتهى طرفه او لشدة صفائه لانه ابيض
او لانه ذو لونين بياض وسواد ليلة الاسرا مسرجا ملجما قيل وكانت الانبيا انما
تركبه عريانا فيه تجوز لانه انما يقال في الادمي وفي غيره عرى بضم فسكون ومنها انه
اسرى به صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام راكبا على البراق وحوله جبريل وغيره الى
المسجد الاقصى فربط البراق بالحلقة التي تربط بها الانبيا ثم دخل المسجد وصلى فيه
ركعتين وعرج به من المحل الاعلى الاقرب علوا من الارض الى السماء واراه من اياته
الكبرى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ مال البصر وما طغى ما تجاوز الى رؤية ما لم يرد
منه بل جمع همته في توجهه الى الحق بكليته فما التفت الى ما سواه واحضر الانبياء له
وصلى بهم وبالملائكة في بيت المقدس وفي السموات اماما ليعلم انه امام الكل في الدنيا
والاخرى واطلعه على الجنة والنار يقظة ليلة الاسرا ليحصل له الانس باهوال القيمة
وليتفرغ فيه للشفاعة ويقول انا لها انا لها وامتي امتي حيث يقول غيره نفسي نفسي
وعونيت هذه اي اطلاعه عليهما للبيهقي ولفظ الانموذج عد هذه البيهقي اي من
من خصايصه ومنها انه راى الله بعينيه يقظة على الراجح كما ياتي في مقصد
الاسرا ان شاء الله تعالى وجمع له بين الكلام والرؤية وكلمه الله تعالى في الرفيع بالعلا
اي المكان الاعلى على ساير الامكنة تشريفا له لا لانه تعالى في مكان يوصف بقرب
او بعد وكلم موسى بالجبل وذاك اشرف منه للفرق بين من رفعه الملك الى محل شريف
ليخاطبه فيه وبين من خاطبه في محل نبيا وبين فيه غيره وقد روى ابن عساكر في حديث
المعراج مرفوعا هبط جبريل فقال ان ربك يقول لقد وطيت في السما موطيا لم يطا
احد قبلك ولا يطاه احد بعدك وعنده ايضا عن انس مرفوعا لما اسرى بي قربني
ربي حتى كان بيني وبينه قاب قوسين او ادنى وما اجمع قول الانموذج وبالاسرى
وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطيه مكانا ما وطيه
نبي مرسل ولا ملك مقرب واحيا الانبياء له وصلاته اماما بهم وبالملائكة واطلاعه
على الجنة والنار عد هذه البيهقي ورؤيته ايات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر
وما طغى ورؤيته للباري تعالى مرتين وركوب البراق في احد القولين انتهى ومنها
ان الملائكة تسير معه حيث سار يمشون خلف ظهره قال ابو نعيم ليكونوا حرسا
له من اعدايه ولا ينافيه والله يعصمك من الناس لان هذا ان كان قبل نزول الاية
فظاهر والاخر عصمة الله له ان يوكل به جندا من الملا الاعلى تشريفا له وقد روى
ابن سعد عن جابر خرج صلى الله عليه وسلم وقال لاصحابه امشوا امامي وخلوا ظهري
للملائكة اي فدعوه لهم ليمشوا خلفي وهذا كالتعليل للامر بالمشي امامه وروى الحاكم
عن جابر مرفوعا كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى مشى اصحابه امامه وتركوا ظهره للملائكة
وقيل انما كان يمشي خلف اصحابه ليختبر حالهم وينظر اليهم حال تصرفهم في معاشهم
ويرجى من يحتاج الى التربية وهذا شان الراعي مع الرعية قال النووي وانما تقدمهم
في قصة جابر لانه دعاهم اليه فجاوا تبعا كصاحب الطعام اذا دعى طايفة يمشي
امامهم وتقدمت هذا في مشيه وقاتلت الملائكة معه ولم يكونوا مع غيره الا مددا

كما في غزوة بدر قتالهم عن جميع الجيش وحنين ما جزم به ابن القيم نقله عنه المص في
غزوتها عملا بظواهر احاديث مرت والجمهور على انها لم تقاتل يوم حنين كما قدمه المص
في بدر لان الله قال وانزل جنودا لم تروها ولا دلالة فيه على قتالهم وفي الصحيحين
ان ملكين قاتلا عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد كاشد القتال والمعروف من قتال
الملائكة كما قال ابن كثير انما هو يوم بدر وكانوا فيما عداها عددا ومددا ولا يرد هذا
الحديث لانه عن المصطفى خاصة لا عن عموم الجيش كبدر ومنها انه يجب علينا
ان نصلي ونسلم عليه في الجملة اتفاقا فاخرة في العمر عند المالكية وفي التشهد الاخير
عند الشافعية وكلما ذكر عند جمع من المذاهب الاربعة لاية ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولم ينقل ان الامم المتقدمة
كان يجب عليهم ان يصلوا على انبيايهم قال في الانموذج ومن خواصه انه ليس في
القران ولا غيره صلاة من الله على غيره فهي خصيصة اختصه الله بها دون ساير
الانبيا ومنها انه اوتي الكتاب العزيز الغالب على كل كتاب بمعانيه واعجازه ونسخه
احكامها والذي لا نظير له او الممتنع مضاهاته لاعجازه او التغيير او التحريف لحفظ
الله له وهو امي لا يقرا ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة من يقرا ويكتب لتكون الحجة
اثبت والشبهة ادحض وهذا اعلا درجات الفضل له حيث كان كذلك واتى بالعلوم
الجمة والحكم المتوافرة واخبار القرون الماضية بلا تعلم خط ولا استفادة من كتاب بخلاف
غيره كما قدم المص بسط ذلك وروى ابن ابي حاتم عن عبادة رفعه ان جبريل اتاني فقال
اخرج فحدث بنعمة الله التي انعم عليك الحديث وفيه ولقنني كلامه وانا امي وفي رواية
واتاني كتابه وانا امي ومنها حفظ كتابه هذا من التبديل والتحريف على مر الدهور بخلاف
غيره من الكتب فان بعضها بدل وحرف وللبيهقي عن الحسن في تفسير قوله تعالى وقرانا
فرقناه لتقراه على الناس على مكث قال حفظه الله فلا يزيد احد فيه باطلا ولا ينقص
منه حقا وكانه اخذ هذا التفسير من لازم الاية وللبيهقي ايضا عن يحيى بن اكثم دخل يهودي
على المامون فاحسن الكلام فدعاه الى الاسلام فابى ثم بعد سنة جاء مسلما فتكلم على الفقه
فاحسن الكلام فقال له المامون ما سبب اسلامك قال انصرفت من عندك فامتحنت هذه
الاديان فعمدت الى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وادخلتها البيعة فاشتريت
مني وعمدت الى الانجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وادخلتها البيعة فاشتريت
مني وعمدت الى القران فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وادخلتها الوراقين
فتصفحوها فوجدوا فيها الزيادة والنقصان فرموا بها فلم يشتروها فعلمت ان هذا الكتاب
محفوظ فكان هذا سبب اسلامي قال يحيى فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة فذكرت
له هذا فقال مصداقه في الكتاب قلت اي موضع قال في قوله في التوراة والانجيل بما استحفظوا
من كتاب الله فجعل حفظه اليهم وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فحفظه الله تعالى
علينا فلم يضع حتى سعى كثير من الملحدة من الالحاد وهو الميل سواء بذلك لصدهم عن ظواهر
الشريعة وتاويلها بامور سخيفة ويسمون باطنية وهم الاسماعيلية المنسوبون الى امامهم
اسمعيل بن جعفر الصادق وغرضهم ابطال الشرع لانهم في الاصل يهود او مجوس والمعطلة
الذين نفوا الصانع وتستروا بزي الاسلام خوفا من القتل وسعوا في نقض الدين وترويج
ما يروج على بعض العقول القاصرة سيما القرامطة طايفة من الملحدين قال السمعاني في
الانساب القرمطي بكسر القاف وسكون الرا وكسر الميم والمهملة نسبة لطايفة خبيثة من
اهل هجر والحسا واصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط وقيل حمدان بن قرمط وسبب
ظهورهم ان جماعة من اولاد بهرام جور ذكروا اباهم وجدودهم وما كانوا فيه من العز
والملك وزوال ذلك بالاسلام فاتفقوا على رفعه وقالوا نفرقهم ونفسد الرعايا عليهم
نقسم الدنيا اربعة اقسام لكل ربع منها فذهب واحد الى الكوفة فاول من اجابه حمدان بن
قرمط فاعانه على الدعوة وقيل سموا قرامطة لان النبي صلى الله عليه وسلم راى عامرا يمشي
وهو من اهل المدينة فقال انه ليقرمط في مشيه انتهى اي يقارب خطاه ومنه الخط المقرمط

وعلى هذا فهو عربي وقيل معرب وان جدهم كان يسمى كرمد بالكاف العجمية ومعناه بالفارسية
السفلية فعربوه وعربوه قرمط وكان احمر البشرة والعين وكان ظهوره سنة ثمان وسبعين
ومائتين فاظهر زهدا وصلاحا حتى اجتمع عليه خلق كثير فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم
بشر به وانه الامام المنتظر وابتدع مقامات في كتابه وقال انه الكلمة والمهدي وزعم انه
انتقل اليه كلمة المسيح وجعل الصلاة ركعتين بعد الصبح وركعتين بعد المغرب والصوم
يومين بالنيروز والمهرجان فكانت لهم وقايع وحروب ودعاة وخلفا مذكورة في التواريخ
حتى ظهر منهم سليمان بن الحسن الجنابي فعاث في البلاد وافسد وقصد مكة فدخلها
يوم التروية سنة سبع عشرة وثلثماية في خلافة المقتدر فقتل الحجاج ورماهم بزمزم وقلع
باب الكعبة واخذ كسوتها واخذ الحجر الاسود فبقي عندهم اثنين وعشرين سنة فبذل لهم
خمسين الف دينار ليردوه فابوا ثم ردوه مكسورا في مكانه وتغلبوا على مصر والشام
حتى قاتلهم جوهر القايد فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا وكانت مدة خروجهم ستا وثمانين
سنة حتى اهلكهم الله تعالى وابادهم وكانوا يحرفون القران ويتاولونه تاويلات فاسدة
لا تقبلها العقول في تغييره وتبديل محكمه فما قدروا في هذه المدة الطويلة على اطفاء شيء
من نوره تمثيل لحالهم في سعيهم في تحريف القران بمن اراد اطفاء نور عظيم منتشر في الافاق
ولا تغيير كلمة من كلمه تفسير لما قبله بجعل كلام الله نورا ولا تشكيك المسلمين في حرف من
حروفه فضلا عن كلمة من كلمه فهو ترق قال تعالى لا ياتيه الباطل لا يتطرق اليه من بين يديه
ومن خلفه اي من جهة من الجهات الاتية وكتابه يشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب
الالهية وزيادة روى البيهقي عن الحسن انزل الله مائة كتاب واربعة كتب اودع علومها
اربعة كتب التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم التوراة والانجيل والزبور
في الفرقان جامعا لكل شيء قال تعالى وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء روى ابن جرير
وغيره عن ابن مسعود من اراد العلم فعليه بالقران فان فيه خبر الاولين والاخرين
وانزل فيه كل علم وبين لنا فيه كل شيء لكن علمنا يقصر عما بين فيه فجمعه لاخبار القرون
السالفة اي الماضية والامم البايدة الذاهبة المنقطعة كما في القاموس فهو مساو لما قبله
وما بعده او الهالكة على ما في المصباح فهو مباين لما قبله مفهوما وان اتحدا ما صدقا
والشرايع الداثرة بمهملة ومثلثة من دثر اذا ذهب ولم يبق له اثر وفي تعبيره نوع من
البلاغة تسمى التفنن لان الثلاثة متغايرة اللفظ متقاربة المعاني وهذا لفظ الشفا
في الوجه الرابع من اعجاز القران ثم المراد التي دثرت وذهبت اهاليها اذ الاحكام باقية
لم تدثر فهو مجاز واليه يشير قوله مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ الفرد الواحد
من احبار علما اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه
وسلم على وجهه وياتي به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله
لم ينله بتعليم قاله عياض وذلك لكبر كتبهم وعدم تقيد الاحبار بحملها حتى قيل التوراة
ستون سفرا متفرقة بين احبارهم بيد كل واحد سفر فاذا وقعت حادثة وسيلوا عنها
قالوا هذه في سفر فلان وقال بعضهم القران جامع لنبا الاولين والاخرين فعلم الامم
الماضية علم خاص وعلم هذه الامة علم عام وعلم اهل الكتاب قليل وما اوتيتم من العلم
الا قليلا وقرا ابن عباس وما اوتوا وعلم هذه الامة كثير ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا
خيرا كثيرا انزل اليك الكتاب والحكمة الكتاب القران والحكمة فهم ويسر سهل حفظه
لمتعلميه عن ظهر قلب وقربه سهل فهمه على متحفظيه اي الذين اتحفوا به اي سروا بحفظه
وفي نسخة على متحفظيه اي قرب تحصيله على المتحفظ اي المستمسك به الخايف ذهابه
منه اذ نسيانه كبيرة ولا يرد الدعي فرع على الامة لان الذنب في التفريط في محفظه
بتعاهده ودرسه قال القرطبي من حفظ القران او بعضه فقد علت رتبته فاذا
اخل بها تلك الرتبة حتى تزحزح عنها ناسب ان يعاقب فان ترك تعاهده يفضي
الى الجهل والرجوع الى الجهل بعد العلم شديد كما قال تعالى ولقد يسرنا سهلنا او هيانا
القران للذكر للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر والحفظ

بالاختصار

بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مذكر متعظ وسائر باقي الامم غير هذه الامة لا يحفظ كتبها
الواحد منهم وان كان ذلك كذلك فكيف يتوهم بالجم الغفير حفظه على مرور السنين الكثيرة عليهم
وطول اعمارهم فهو استفهام فيه تعجب ممن يتوهم ان غير هذه الامة شاركها في حفظ كتبهم
والقران ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة فغالبهم يحفظه قبل البلوغ او كثير منهم وهو من
اعظم النعم روى البخاري في تاريخه والبيهقي مرفوعا مرسلا من اعطاه الله تعالى حفظ كتابه
فظن احدا اعطي افضل مما اعطي فقد غلط وفي رواية صغر اعظم النعم لانه قد اوتي النعمة
العظمى التي كل نعمة وان عظمت فهي بالنسبة اليها حقيرة فاذا راى ان غيره ممن لم يعط ذلك
اوتي افضل مما اوتي فقد صغر عظيما ومن خواصه انه نزل منجما وانه مستغن عن غيره وانه
نزل من سبعة ابواب ومنها انه انزل على سبعة احرف كما في الصحيحين وغيرهما واختلف
في معناه على نحو اربعين قولا بسطها في الاتقان اشار المص الى قول منها فقال وانما نزل
كذلك تسهيلا علينا وتيسيرا وشرفا ورحمة وخصوصية لفضلها فليس المراد حقيقة
العدد بل المراد ما ذكر لان لفظ سبعة يطلق على الكثرة في الاحاد كما يطلق السبعون في العشرات
والسبعماية في المئين ولا يراد العدد المعين والى هذا جنح عياض ومن تبعه ويرده حديث
ابن عباس في الصحيحين مرفوعا اقراني جبريل على حرف فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدني
حتى انتهى الى سبعة احرف وفي حديث ابي عند مسلم ان ربي ارسل الي ان اقرا القران على حرف
فرددت عليه ان هون على امتي فارسل الي ان اقراه على سبعة احرف وفي لفظ عند النسائي ان
جبريل وميكائيل اتياني فقعد جبريل على يميني وميكائيل على يساري فقال جبريل اقرا القران
على حرف فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة احرف وفي حديث ابي بكرة عند احمد فنظرت
الى ميكائيل فسكت فعلمت انه قد انتهت العدة فهذا يدل على ارادة حقيقة العدد وانحصاره
واقرب الاقوال قولان احدهما ان المراد سبع لغات وعليه ابو عبيدة وثعلب والزهري واخرون
وصححه ابن عطية والبيهقي وتعقب بان لغات العرب اكثر من سبعة واجيب بان المراد افصحها
والثاني ان المراد سبعة اوجه من المعاني المتفقة بالفاظ مختلفة نحو اقبل وتعال وهلم وعجل
واسرع وعليه سفيان بن عيينة وابن وهب وخلايق ونسبه ابن عبد البر لاكثر العلما قال
السيوطي والمختار ان هذا من المتشابه الذي لا يدرى معناه كمتشابه القران والحديث وعليه
ابن سعدان النحوي لان الحرف يصدق لغة على الهجا وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة وفي فتح
الباري قال ابو شامة ظن قوم ان القراءات السبعة الموجودة الان هي التي اريدت في الحديث وهو
خلاف اجماع اهل العلم قاطبة وانما يظن ذلك بعض اهل الجهل وقال مكي بن ابي طالب من ظن
ان قراءة هؤلاء القراء كعاصم ونافع هي الاحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما
ويلزم من هذا ان ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الايمة وغيرهم ووافق خط
المصحف ان لا يكون قرانا وهذا غلط عظيم انتهى ومنها كونه اية باقية لا تعدم بفتح فسكون
اي لا تزول ما بقيت الدنيا من بقائها الى قرب قيام الساعة فيرفع كما في الاحاديث ومنها
انه تعالى تكفل بحفظه دون غيره فوكل حفظه اليهم فقال تعالى انا نحن نزلنا القران وانا
له لحافظون اي من التحريف والزيادة والنقصان فلم يقع فيه شيء منها ونظيره قوله تعالى
في صفة القران وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي ليس قبله
كتاب ولا بعده وقوله افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا اي تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه فان قلت هذه الاية تنفي الاختلاف
فيه وحديث انزل القران على سبعة احرف المروي في البخاري وغيره كمسلم واحد عن عمر
وهو متواتر رواه احد وعشرون صحابيا ونص على تواتره ابو عبيد واخرج ابو يعلى ان عثمان
قال على المنبر اذكر الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القران انزل على سبعة احرف
كلها شاف كاف فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك فقال وانا اشهد معهم يثبته اي الاختلاف
فهذا تناقض قلت اجاب الجعبري نسبة الى جعبر بوحدة بوزن جعفر قلعة على الفرات
في اول شرحه للشاطبية بان المثبت اختلاف تغاير والمنفي اختلاف تناقض بان يكون
مفهوم احد المحلين ايجابا والاخر سلبا لو ذلك الايجاب وهذا لا يقع منه شيء في

القرآن فوجدتها مختلفا انتهى ولايرد عليه ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم
قرى برفع عباد ونصبه فبينهما تناف اذ في الرفع اثبات انها عباد مملوكون مسخرون متهورون
والنصب نفي كونهم عبيدا لان المراد النفي بقيد الصفة اى ليسوا مماثلين لكم في العقل
والادراك بل هي اجسام تنحتونها بايديكم فان قلت فلم اشتغلت الصحابة بجمع القرآن
في المصحف وكان ابتدا ذلك على يد ابى بكر بمشورة عمر فتفيض بذلك زيد بن ثابت كما رواه
البخارى مطولا وروى ابن ابى داود باسناد حسن عن على اعظم الناس في المصاحف اجرا
ابو بكر هوا ول من جمع كتاب الله لكن عنده ايضا عن على لما مات صلى الله عليه وسلم اليت
لا اخذ ردائى الا لصلاة جمعة حتى اجمع القرآن فجمعه قال الحافظ وهذا الاثر ضعيف
لانقطاعه وبتقدير صحته فمراده بجمعه حفظه في صدره ونازعه السيوطى بان له طريقا
اخرى عند ابن الضريس وثالثا عند ابن رشته وفيه ان عليا كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ
وان ابن سيرين قال تطلبته وكتبت فيه الى المدينة فلم اقف عليه فكان ما جمع في عهد ابى
بكر عنده حياته ثم عند عمر ثم حفصة بنته حتى قدم حذيفة على عثمان فقال ادرك الامة
قبل ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فارسل الى حفصة ان ارسلى الينا بالصحف
ننسخها ثم نردها اليك فارسلتها فامر جماعة من الصحابة فنسخوها في المصاحف ثم ردها
الى حفصة وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بما سواه في كل صحيفة او مصحف ان يحرق
كما في البخارى وقد وعد الله تعالى بحفظه وما حفظه الله تعالى فلا خوف عليه وكيف قال
حذيفة ما ذكر ووافقه عثمان فالجواب كما قال الرازى الامام فخر الدين ان جمعهم للقرآن
كان من اسباب حفظ الله اياه فانه تعالى لما اراد حفظه قيضهم سببهم لذلك ويسرهم
قال وقال اصحابنا الشافعية في هذه الاية دلالة قوية على ان البسملة اية من كل سورة
لان الله قد وعد بحفظ القرآن ولن يخلف الله وعده والحفظ لا معنى له الا ان يبقى
مصونا عن التغيير بالزيادة والنقص والا نقل انها اية من كل سورة لما كان محفوظا عن
الزيادة ولو جاز ان يظن بالصحابة انهم زادوا البسملة اول كل سورة لوجب ايضا ان
يظن بهم النقصان اذ لا فرق بينهما عقلا وذلك يوجب الخروج عن كونه حجة ولا قايل
بذلك فثبت انها اية من كل سورة ولا دلالة فيه فضلا عن كونها قوية لان الذين لم يقولوا
بذلك منهم من قال كالحنفية انها قران بمنزلة سورة قصيرة للفصل بين السور ومنهم
من قال ليست اية من الفاتحة ولا من كل سورة الا في النمل فقط لكن يستحب افتتاحه بها في غير
الصلاة كما يستحب ابتداؤه بالاستعاذة اجماعا ونصا فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم والاجماع على ان الاستعاذة ليست منه فليس في كتب البسملة ما يدل
على الدعوى بل ولا على انها اية مستقلة واختلف فيه كيف يحفظ القرآن اى في صيغة حفظه
فقال بعضهم حفظه بان جعله معجزا مباينا لكلام البشر يعجز الخلق عن الزيادة فيه والنقصان
منه لانهم لو زادوا فيه او نقصوا منه تغير نظم القرآن فيظهر لكل العقلاء ان هذا ليس
من القرآن وهذا حفظ عظيم وقال اخرون اعجز الخلق عن ابطاله وافساده بان
قيض الباء سببية اى بتقييض وفي نسخة بل قيض ببل الانتقالية جماعة يحفظونه
ويدرسونه فيما بين الخلق الى اخر بقاء التكليف ولا تباين بين هذين القولين
فلذا لم ينكرها معا مباينا لصفة الحفظ كالثالث وهو وقال اخرون المراد
بحفظه هو ان احدا لو حاول ان يغير بحرف اى بابدال حرف منه بحرف اخر او بنقطة
بان يزيدها او ينقصها او يسقطها لقال اهل الدنيا انه كذب حتى ان الشيخ المهيب
بوزن مبيع لو اتفق له تغيير حرف منه لقال الصبيان كلهم فضلا عن الرجال اخطات
وصوابه كذا ولم يتفق لشىء من الكتب مثل هذا الكتاب فانه لا كتاب الا وقد دخله
التصحيف والتغيير والتحريف وقد صان الله تعالى هذا الكتاب العزيز عن
جميع التحريف وحكمة ذلك مع ان الكتب السماوية كلها كلام الله انها ان غيرت جاء نبى
بعده يبين ما غير وبدل بخلاف القرآن نزل على خاتم النبيين فلا نبى بعده يبين التغيير
لو وقع فيه مع ان دواعى الملحدة واليهود والنصارى متوفرة حريصة ومجتمعة

على ابطاله اصلا وافساده وانقضى الان ثمانية وتسعون وثمانماية سنة وهو بحمد الله
في زيادة من الحفظ وكذا انقضى ست بعد مائة والف وهو كذلك ولا يزال حتى يرفع
ومنها عليه السلام خص باية الكرسى يعنى انها لم تنزل على غيره روى الديلمى مسلسلا
عن ابى امامة سمعت عليا يقول ما ارى رجلا ادرك عقله في الاسلام يبيت حتى يقرا
هذه الاية الله لا اله الا هو الحى القيوم الى وهو العلى العظيم فلو تعلمون ما هى او ما فيها
لما تركتموها على حال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت اية الكرسى من تحت
العرش ولم يؤتها نبى قبلى قال على فما بت ليلة منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اقراها قال ابو امامة وما تركتها منذ سمعتها من على ثم سلسله الباقون
واخرج ابو عبيد وابن الضريس عن على اية الكرسى اعطيها نبيكم من كنز تحت العرش و
لم يعطها نبى قبل نبيكم وسميت بذلك لذكر الكرسى فيها والاية العلامة واية القرآن
علامة على تمام الكلام او لانها جماعة من كلمات القرآن والاية تقال للجماعة قال بعضهم
والكرسى فيه صور الاشياء كلها فما في الارض صورة الا ولها في الكرسى مثل فما في العرش
شىء اقامته فى الكرسى امثلته وما فى السموات اقامته فى الارض صورته فجمعت
هذه الاية تفصيل المفصلات وقال ابن عربى قد ثبت في القرآن الاخبار بتفاضيل سوره
واياته بعضها على بعض في حق القارى بالنسبة لما له فيه من الاجر وقد ورد اية
الكرسى سيدة اى القرآن لانه ليس فيه اية ذكر الله فيها بين مضمر وظاهر ستة عشر
موضعا الا اية الكرسى قال شيخنا ليس المراد ان الجلالة وله قصة بين المضمر والظاهر
ولا ان المضمر واقع بين شيئين احدهما لفظ الجلالة والاخر اسم ظاهر بل المراد ان
الله ذكر في ستة عشر موضعا وتلك المواضع منقسمة الى كونه بعضها مضمرا وبعضها
ظاهرا فالظاهر في خمسة وهى اسمه الحى القيوم العلى العظيم والمضمر احد عشر هو من
لا اله الا هو والضمير البارز فى لا تاخذه ثالثها له رابعها وخامسها عنده الا باذنه
سادسها المستتر فى يعلم سابعها البارز فى علمه ثامنها المستتر فى شاء تاسعها البارز فى
كرسيه عاشرها البارز فى يؤده حادى عشرها المنفصل فى قوله وهو وكانه لم يعتبر
الضماير المستترة في الحى القيوم العلى العظيم لان المستتر هو الاسم الظاهر الدال على
ذاته تعالى فكانه هو والضمير عبارة عن معنى واحد وقال الغزالى ان تاملت جملة
معانى اسماء الله الحسنى من التوحيد والتقديس وشرح الصفات العلى وجدتها مجموعة
فى اية الكرسى فلذا وردانها سيدة اى القرآن فان شهد الله ليس فيها الا التوحيد وقل
هو الله احد ليس فيها الا التوحيد والتقديس وقل اللهم مالك الملك ليس فيها الا
الافعال وكمال القدرة والفاتحة فيها رمز الى هذه الصفات بلا شرح وهى مشروحة فى
اية الكرسى ويقرب منها فى هذه المعانى اخر الحشر واول الحديد اذ تشتمل على اسماء و
صفات كثيرة لكنها ايات لا اية واحدة وهذه اذا قابلتها باحاد تلك الايات وجدتها
اجمع للمقاصد فلذا استحقت السيادة على الاى انتهى وفى الحديث من قرا اية الكرسى دبر كل
صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت رواه النسائى وابن حبان وروى ان من
ادمن قراتها عقب كل صلاة فانه لا يتولى قبض روحه الا الله وخص بالمفصل ويسمى
المحكم سمى مفصلا لان سوره قصار كل سورة كفصل من الكلام واخره الناس اتفاقا
وهل اوله الحجرات او الجاثية او القتال او ق او الصافات او الصف او تبارك اقوال ارجحها
اولها وبالمثانى وبالسبع الطوال بكسر الطاء جمع طويلة واما بضمها فمفرد كرجل
طوال كما في حديث ابن عباس بلفظ واعطيت خواتيم سورة البقرة من امن الرسول
وقيل من سه الى اخرها ويدل له ما روى ابو عبيد عن كعب قال ان محمدا اعطى اربع
ايات لم يعطها موسى سبحا فى السموات وما فى الارض حتى ختم البقرة فتلك ثلاث
واية الكرسى من كنوز العرش قال الحافظ العراقى معناه انها ادخرت وكنزت له
فلم يؤتها احد قبله وكثير من القرآن منزل فى الكتب السابقة باللفظ والمعنى وان
كان فيه ايضا لم يؤت غيره لكن فى هذه خصوصية لامته وهى وضع الاصر الذى

على من قبل ولذا قال وخصصت به دون الانبياء اي باعطا ما ذكر من الخواتيم وقال غيره
الله اعلم ما هذا الكنز ويجوز كونه كنز اليقين فهو كنز مخبو تحت العرش اخرج منه تعالى
ثمانية مثاقيل من نور اليقين فاعطى منها رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة وزيد
ذخيرة خصوصية للرسالة فلذا وزن ايمانه بايمان الخلق فرجح انتهى وهو غريب وقد
جرى على الاول الطيبي فقال الكنز النفايس المدفونة المدخرة فهو اشارة الى انها ادخرت
له فلم تنزل على من قبله وهو من ادخال الشيء في جنس وجعله احد انواعه على التغليب
فالكنز نوعان متعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ وغير متعارف
وهو هذه الايات الجامعة المكتنزة بالمعاني الالهية وروى الطبراني وابو الشيخ
والضيا في المختارة عن ابي امامة رفعه اربع انزلت من كنز تحت العرش لم ينزل
منه شيء غيرهن ام الكتاب واية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والكوثر واعطيت المثاني
مكان التوراة اي بدلا لما فيها والمئين بفتح الميم عند بعض وكسرها عند اخر وهو
المناسب للمفرد وكسر الهمزة ومثناة تحتية ساكنة اي السور التي تلي السبع الطوال
اولها ما يلي الكهف لزيادة كل منها على مائة اية او تقاربها او التي فيها القصص
وقيل غير ذلك مكان الانجيل والحواميم مكان الزبور وفضلت بالمفصل اي صيرت
افضل اي ازيد من غيري بما انزل على منه رواه ابو نعيم في الدلائل ويعارضه ما روى
احمد والبيهقي والطبراني عن واثلة مرفوعا اعطيت مكان التوراة السبع الطوال واعطيت
مكان الزبور المئين واعطيت مكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل وروى محمد
ابن نصر عن انس مرفوعا ان الله اعطاني السبع مكان التوراة واعطاني الراءات
مكان الانجيل واعطاني ما بين الطواسين الى الحواميم مكان الزبور وفضلني
بالحواميم والمفصل ما قراهن نبي قبلي وهذا يخالف لحديثي ابن عباس وواثلة
معا من وجهين احدهما في المعطى مكان تلك الكتب والثاني صريحه ان الحواميم و
المفصل مما اعطي لا في مقابلة شيء وصريح حديث ابن عباس ان الحواميم مكان الزبور
فليطلب الجمع او الترجيح وروى الحاكم عن معقل بن يسار مرفوعا اعطيت سورة البقرة
من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين والحواميم من الواح موسى واعطيت فاتحة
الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش والمفصل نافلة والطول في حديث
واثلة بضم الطا وفتح الواو كما ضبطه السيوطي بالقلم وفي النهاية الطول بالضم وفي
القاموس السبع الطول كصرد والذكر الاول الصحف العشرة والكتب الثلاثة قاله
الطلباذي وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني بيان لسبعا من التثنية او
الثنا فانه مثنى تكرر قراءته والفاظه او قصصه ومواعظه او مثني عليه بالبلاغة و
الاعجاز ومثن على الله بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى والقران العظيم
عطف كل على بعض او عام على خاص وفي المثاني تفاسير ذكر بعضها مقدما ما ارجحها فقال
وفي البخاري في تفسير سورة الحجر من حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال ام
القران هي السبع المثاني والقران العظيم وفي رواية الترمذي الحمد لله ام القران وام
الكتاب والسبع المثاني قال الخطابي وفي الحديث رد على ابن سيرين حيث قال لا يقال
للفاتحة ام القران وانما يقال لها فاتحة الكتاب ويقول ام الكتاب هو في اللوح المحفوظ
قال وام الشيء اصله وسميت ام القران لانها اصل القران وقيل لانها متقدمة لانها
تؤمه سابقة كذا وقع في النسخ وليست في البخاري ولا غيره فسقط من القلم لفظ اي
التفسيرية اشارة الى انه محذوف الخبر كما قال الحافظ والقران العظيم عطف على ام
القران مبتدا خبره محذوف او خبر مبتدا محذوف اي والقران العظيم ما عداها وليس
عطفا على السبع المثاني لان الفاتحة ليست هي القران العظيم وان جاز اطلاقه عليها
لانها منه لكن ليست كله ثم وجدت الحديث في تفسير ابن ابي حاتم عن ابي هريرة بلفظ والقران
العظيم الذي اعطيتموه اي هو الذي اعطيتموه فيكون هذا هو الخبر وقد روى الطبراني
باسنادين جيدين عن عمر ثم عن علي السبع المثاني فاتحة الكتاب زاد عن عمر تثنى في كل ركعة

وباسناد حسن عن ابن عباس ولقد اتيناك سبعا من المثاني هي فاتحة الكتاب انتهى وقال
التوربشتي ان قيل صح عطف القران على السبع المثاني وعطف الشيء على نفسه لا يجوز قلنا ليس
كذلك وانما هو من باب ذكر الشيء بوصفين احدهما معطوف على الاخر والتقدير اتيناك
ما يقال له السبع المثاني والقران العظيم اي والجامع لهذين النعتين وقال الطيبي عطف
القران على السبع المثاني المراد منه الفاتحة من باب عطف العام على الخاص تنزيلا
للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات واليه اومى صلى الله عليه وسلم بقوله لابي سعيد
ابن المعلى الا اعلمك اعظم سورة في القران حيث نكر سورة وافردها ليدل على انك
اذا تقصيت سورة سورة وجدتها اعظم منها ونظيره في النسق ولكن من عطف الخاص
على العام من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال انتهى وهو معنى كلام الخطابي
قال الحافظ وفيه بحث لاحتمال ان قوله والقران العظيم محذوف الخبر والتقدير ما
بعد الفاتحة مثلا فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله المثاني ثم عطف والقران العظيم
اي ما زاد على الفاتحة وذكر ذلك رعاية لنظم الاية فيكون التقدير والقران العظيم
هو الذي اوتيته زيادة على الفاتحة قال وعلى هذا فالمراد بالسبع الاي لان الفاتحة سبع
ايات بالاجماع لكن جاء عن حسين بن علي الجعفي انها ست ايات لانه لم يعد البسملة
وعن عمرو بن عبيد انها ثمان ايات لانه عدها وعد انعمت عليهم وقيل ما بعدها
وعد اياك نعبد وهذا اغرب الاقوال انتهى واختلفوا لم سميت الفاتحة المثاني
فعن الحسن البصري وابن عباس عبد الله وقتادة بن دعامة لانها تثنى اي تكرر
في الصلاة فتقرا في كل صلاة من تثنية الشيء بالتثقيل جعلته اثنين لكن ليس المراد
خصوص الاثنين بل مطلق التكرير كما ان المراد قراءتها في جميع الصلوات حتى الركعة كالوتر
ويدل له قول عمر عن ابن جرير لانها تثنى في كل ركعة اي تقرا وقيل لانها مقسومة
بين الله وبين العبد نصفين باعتبار المعنى لا اللفظ لان نصف الدعا من قوله
واياك نستعين يزيد على نصف الثنا والمراد قسمين والنصف قد يراد به احد قسمي الشيء
وان كان بينهما تفاوت نصفها ثناء على الله وعبادة له ونصفها دعا طلب منه تعالى ليثني
العبد على ربه ثم يدعوه فيجيب دعاه كما في حديث ابي هريرة عند مالك ومسلم واحمد
وابي يعلى عنه صلى الله عليه وسلم يقول الله قسمت الصلاة اي قراءتها بدليل تفسيره
بها قال المنذري او يعني الفاتحة سميت صلاة لانها لا تصح الا بها كقوله الحج عرفة وقيل
من اسماء الفاتحة الصلاة فهي المعنية في الحديث بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سال
فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله
اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي واذا قال اياك نعبد واياك
نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال واذا قال اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي
ما سال هذه بقية الحديث عندهم قال الحافظ لم يخرجه البخاري لانه ليس على شرطه
ولكن اشار اليه فيه وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة حكاه قوم لانه قد
يكون النزول لتذكيرا وموعظة او تعظيم شانه لكن في فتح الباري يستنبط من تفسير
السبع المثاني بالفاتحة انها مكية وهو قول الجمهور خلافا لمجاهد ووجه الدلالة انه
سبحانه امتن على رسوله بها وسورة الحجر مكية اتفاقا فيدل على تقدم نزول الفاتحة عليها
قال الحسين بن الفضل هذه هفوة من مجاهد لان العلما على خلاف قوله واغرب
بعض المتاخرين فنسب القول بذلك لابي هريرة والزهري وعطا بن يسار وحكى
القرطبي ان بعضهم زعم انها نزلت مرتين انتهى وعن مجاهد لان الله استثناها
فادخرها بذا الامة وقد نجم اعدها لهذه الامة عطف تفسير فما اعطاها غيرهم
روى البيهقي وغيره عن رفعه ان الله اعطاني فيما من علي ان قال اني اعطيتك فاتحة
وهي من كنوز عرشي ثم قسمتها بيني وبينك نصفين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس
فيما رواه النسائي والطبري والحاكم باسناد صحيح ان السبع المثاني هي السبع الطوال

ولها سورة البقرة واخرها سورة الانفال مع التوبة لانها في حكم سورة واحدة ولذا لم يفصل بينهما بالبسملة وفي لفظ للطبرى البقرة وال عمران والنسا والمايدة والانعام والاعراف قال الراوى وذكر السابعة فنسيتها وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال مع التوبة قال الحافظ رواه ابن ابى حاتم صحيحا عن مجاهد وسعيد بن جبير وعند الحاكم انها الكهف وزاد قيل لها المثانى قال تثنى فيهن القصص قال ابن عباس وانما سميت السبع الطوال مثانى لان الفرايض والحدود والامثال والعبر تثنت تعددت وتكررت فيها وهذا قول مشهور ايضا في تفسير المثانى وان رجح الاول وقد اخرج الطبرى من طريق ابى جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية السبع المثانى فاتحة الكتاب قلت للربيع انهم يقولون انها السبع الطول قال لقد انزلت هذه الاية وما نزل من الطول شئ وروى الطبرى ايضا عن زياد بن ابى مريم قال لقد اتيناك سبعا من المثانى قال مر وانه وبشر وانذر واضرب الامثال واعدد النعم والانبا وحكى في الشفا انها السبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة ورجح ابن جرير الاول اى الفاتحة لصحة الخبر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال طاوس القران كله مثانى قال الله تعالى الله انزل احسن الحديث كتابا بدل من احسن اى قرانا متشابها اى يشبه بعضه بعضا نظما في النظم وغيره مثانى وسمى القران مثانى لان القصص تثنت فيه ولانه تثنى فيه الوعد والوعيد وغيرهما وفي البيضاوى وقيل سبع سبع صحايف وهى الاسباع ويجوز ان يراد بالمثانى القران او كتب الله كلها فتكون من للتبعيض والقران العظيم ان اريد السبع ايات او السور من عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد الاسباع من عطف احد الوصفين على الاخر والله اعلم بالمراد ومنها انه اعطى مفاتيح الخزاين اى خزاين الارض كما رواه البخارى وغيره واخرج احمد وابن حبان والضيا برجال الصحيح عن جابر مرفوعا اتيت مقاليد الدنيا على فرس ابلق جاءنى به جبريل عليه قطيفة من سندس وفي رواية اسرافيل ولا تنافى لانه ان تعدد المجئ والا فالاتى جبريل وصحبته اسرافيل وركوبه الفرس اشارة الى انه اوتى العز والى اعزاز دينه ولم يكن لونا واحدا اشارة الى انه استيلاء امته على خزاين جميع الملوك من احمر وابيض واسود على اختلاف الوانها واشكالها اذ الابلق ما خالط لونه بياضا وسوادا ثم يحتمل انه حيزوم فرس جبريل الذى ما خالط موطى حافره مواتا الا صار حيا ويحتمل غيرها والخزاين جمع خزانة ما يخزن فيه والمال مخزون عند اهل البلاد قبل فتحها فهو استعارة تصريحية بفتح البلاد قال بعضهم هى خزاين اجناس جمع جنس العالم مفرد عوالم فاللام عوض عن المضاف اليه اى خزاين العالم السفلى بأسره ليخرج لهم بقدر ما يطلبونه لذواتهم سواء تعلق بنفس الذوات او بمتعلقاتها كالمواشى والزراعات وهذا وجه في تقرير الاستعارة في اعطاء مفاتيح الخزاين فكل ما ظهر من رزق العالم فان الاسم الالهى لا يعطيه الا عن محمد صلى الله عليه وسلم اى فكان من يوصله الى العالم كالوكيل في اعطايه لهم نيابة عنه لانه حقه الذى بيده المفاتيح كما اختص تعالى بمفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو اعطى هذا السيد الكريم منزلة الاختصاص باعطايه مفاتيح الخزاين فلا يخرج منها شئ الا على يديه قال الزمخشرى المراد بالخزاين المعادن او البلاد التى فيها ذلك او البلاد التى فتحت لامته بعده التى منها خزاين كسرى وقيصر اذ الغالب على نقود خزاين كسرى الدنانير وعلى نقود ممالك قيصر الدراهم واشار في الكشاف الى ان هذا وما اشبهه من قبيل التمثيل والاستعارة قال في قوله وان من شئ الا عندنا خزاينه ذكر الخزاين تمثيل والمعنى وما من شئ ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به فضرب الخزاين مثلا لاقتداره على كل مقتدر ومنها انه اوتى جوامع الكلم اى الكلم الجوامع لمعان كثيرة بالفاظ قليلة قال صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا رواه البيهقى وابو يعلى والدارقطنى يعنى اعطيت البلاغة والفصاحة والتوصل الى غوامض المعانى وبدايع الحكم ومحاسن العبارات بلفظ موجز لطيف وقيل المراد بها القران سمى به لايجازه واحتوايه لفظه القليل على المعنى الكثير واشتماله على ما في الكتب السماوية وجمعه ما فيها من العلوم وقال صلى الله عليه وسلم اعطيت فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه رواه الطبرانى وفيه فالكلم

جمع

جمع كلمة في احد الاقوال وقيل اسم جمع افرادى يطلق على القليل والكثير لكن خصه الاستعمال بالثلاثة فما فوق والمختار انه اسم جنس جمعى يجوز في ضميره التذكير على الاصل وهو الاكثر نحو اليه يصعد الكلم الطيب والتانيث ملاحظة للجمعية وكلمات الله لا تنفد بفتح الفاء كما في التنزيل بل لا تفنى ولا تنقطع وكانه جعل هذا جواب سوال هو هل تخص جوامع كلمه فاجاب لا تخص بل متى اراد ها قدر عليها لانها من كلمات الله لا تنفد فالكلمة منه كلمات ولما علم جوامع الكلم اعطى الاعجاز بالقران الذى هو كلام الله تعالى وهو اى القران المترجم المبين الكاشف عن الصفة القديمة القايمة بذات الله حيث دل عليه فتسميته مترجما مجاز علاقته المشابهة فالترجمة تفسير كلام الغير بلسان اخر ويحتمل ان ضميرهو للنبى صلى الله عليه وسلم والظاهر الاول لقوله فوقع الاعجاز اذ هو انما وقع في القران في الترجمة التى هى له اى في الكلمات التى وقع التعبير بها عن المعانى القايمة بذاته حيث وقعت على اسلوب يعجز البشر عن الاتيان بمثله فان المعانى المجردة عن المواد جمع مادة اى الالفاظ التى يودى بها المعانى اذ مادتها الالفاظ لانها قوالب المعانى كانها صبت فيها كالقالب لا يتصور الاعجاز بها وانما الاعجاز ربط هذه المعانى بصور الكلم القايم من نظم الحروف وهذا تعليل لكون الاعجاز بالكلمات المعبر بها عن المعانى لا بالمعانى نفسها فهو اى القران لسان الحق لانه المبين للمعانى القايمة به المعبر عنها بالكلمات وسمعه وبصره لانه المبين للمسموعات والمبصرات ومنها انه بعث الى الناس كافة اى كلهم ولا تقل الكافة لانها لا تدخلها ال ووهم الجوهرى فادخل ال كما في القاموس قال بعضهم وهو ماخوذ من الكفت وهو الضم للمناسبة بينهما والكفت يتعدى بنفسه وبالى قال المجد كفته يكفته صرفه عن وجهه فانكفت والشئ اليه ضمه وقبضه ككفته قال الله تعالى الم نجعل الارض كفاتا اى تضم الاحياء على ظهرها والاموات في بطنها فكفاتا بمعنى كافتة اسم لما يكفت اى يضم ويجمع كما في البيضاوى قال او مصدر نعت به اوجمع كافت كصايم وصيام او كفت وهو الوعا اجرى على الارض اى اطلق عليها باعتبار اقطارها انتهى فعلى الاخير اطلق كفاتا على الارض من حيث جعل كل جزء منها كفاتا اى جامعا لما يحتوى عليه كذلك ضمت شريعته صلى الله عليه وسلم جميع الناس فلا يسمع به احد عاقل الا لزمه الايمان به لظهور المعجزات القطعية على يده الدالة على حقية ما جاء به وشمل احد الانس والجن ولذا رتب عليه قوله ومن ثم لما سمع الجن القران يتلى قالوا يا قومنا اجيبوا داعى الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى الايمان وامنوا به الاية فضمت شريعته الانس والجن اجماعا كما ياتى قريبا بادلته ضـ وعمت رحمته التى ارسل بها العالم ودليله انه قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانه ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم ورحم الله به الخلق مومنهم وكافرهم بالامن من الخسف وعذاب الاستيصال ومنافقهم بالامن من القتل وتاخير العذاب قال ابن عطية ويحتمل ان معناه انه هو رحمة وهدى بين اخذ به من اخذ واعرض عنه من اعرض انتهى واليه اشار بقوله فمن لم تنله رحمته من الكفار فلم يومن به فما ذلك من جهته صلى الله عليه وسلم وانما ذلك من جهة القابل حيث طبع الله على قلوبهم واستحبوا الكفر على الايمان وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فلا ينفذ في قلوبهم الحق واسماعهم تنفر منه ولا يجتلى لابصارهم الايات المنصوبة في الافاق فهو كالنور الشمسى فاض شعاعه على الارض فمن استتر عنه في كن وظل جدار فهو الذى لم يقبل انتشار النور عليه وعدل عنه فلم يرجع الى الشمس من ذلك منع عن فيض شعاعها انتهى كلام بعضهم فان قلت يرد على ان بعثه الى الكافة الناس من خصايصه ان نوحا كان مبعوثا الى اهل الارض بعد الطوفان فانه لم يبق الا من كان مومنا معه وقد كان مرسلا اليه وقد جاء في حديث جابر في الصحيحين وغيرهما النص على الخصوصية في قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلى الحديث وفيه وكان النبى يبعث الى قومه المبعوث اليهم خاصة وبعثت الى كل احمر وهم العجم او الانس واسود العرب او الجن وهذه رواية مسلم وفي رواية للبخارى وبعثت الى الناس كافة وفي رواية له ايضا عامة وهما بمعنى فظاهر الحديث ان كل واحدة من الخمس

لم تكن لاحد قبله اجاب الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري في التيمم بان هذا العموم
الذي حصل لنوح عليه السلام لم يكن في اصل بعثته وانما هو اتفاقي اتفق بالحادث الذي وقع
وبينه فقال وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر الناس بالغرق كما في القرآن
والقصة مبسوطة في التفاسير وغيرها واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل
البعثة فثبت اختصاصه بذلك قال في الفتح وغفل الداودي الشارح غفلة عظيمة فقال قوله
لم يعطهن احد قبلي يعني لم تجتمع لاحد قبله لان نوحا بعث الى الناس كافة واما الاربع فلم
يعط احد واحدة منهن وكانه نظر في اول الحديث وغفل عن اخره لانه صلى الله عليه وسلم نص
على خصوصيته بهذه ايضا بقوله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وفي رواية مسلم وكان كل
نبي يبعث الى قومه خاصة واما قول اهل الموقف كما صح في حديث الشفاعة عن الشيخين
انه اول رسول الى اهل الارض فليس المراد به عموم بعثته بل اثبات اولية ارساله الى من
انحصر فيهم الوجود بعد الطوفان فالاولية منصبة على الارسال فلا يلزم منه العموم واورد
على هذا ادم وادريس على انه كان قبل نوح فان حديث ابن حبان دل على انهما رسولان واجيب
بان المراد انه رسول بعث الى الارض بالاهلاك وانذار قومه لان رسالة ادم كانت بمنزلة
التربية والارشاد للاولاد كانهم لم يكونوا كفارا وكذا رسالة ادريس وعلى تقدير ان يكون
مرادا فهو مخصوص بتخصيص نبينا به وتعالى اى ذكره في عدة ايات على ان ارسال نوح كان
الى قومه كقوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انا ارسلنا نوحا الى قومه ولم يذكر انه ارسل الى
غيرهم كما قال لنبينا ليكون للعالمين نذيرا لانذركم به ومن بلغ واستدل لعموم بعثته
بكونه دعا على جميع من في الارض بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاهلكوا
بالغرق الا اهل السفينة لانها هلم ولو لم يكن مبعوثا اليهم لما اهلكوا لقوله تعالى وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل واجيب بجواز ان يكون غيره ارسل
اليهم في اثناء مدة نوح لانه كان في الزمن الاول اذا بعث نبي الى قوم بعث غيره الى
اخرين وكان يجمع في الزمن الاول جماعة من الرسل كما قاله ابن الجوزي فمن جاء من الرسل
بشريعة الى قومه وجب عليهم العمل بها دون غيرها من الشرايع وان بلغهم عنا صحابها
وعلم نوح بانهم لم يؤمنوا فدعا على من لم يؤمن من قومه وغيرهم فاجيب دعاؤه باهلاك
الجميع بالطوفان وهذا جواب حسن لكن لم ينقل انه نبي في زمن نوح غيره فضلا عن
كونه ارسل ويحتمل ان يكون معنى الخصوصية بضم الخا المعجمة وتفتح كما في القاموس وفي
المصباح بالفتح والضم لغة لنبينا صلى الله عليه وسلم اى جعلها له دون غيره في ذلك بقاء
شريعته الى يوم القيمة ونوح وغيره بصدد ان يبعث نبي في زمانه او بعده فينسخ بعض
شريعته انتهى ما نقله عن الحافظ وترك بقيته وهو يحتمل ان يكون دعاؤه قومه الى
التوحيد بلغ بقية الناس فتمادوا على الشرك فاستحقوا العذاب والى هذا نحى ابن
عطية في تفسير سورة هود قال وغير ممكن ان نبوته لم تبلغ القريب والبعيد لطول
مدته ووجهه ابن دقيق العيد بان توحيد الله تعالى يجوز ان يكون عاما في حق
الانبياء وان كان التزام فروع شريعته ليس عاما لان منهم من قاتل غير قومه على الشرك
ولو لم يكن التوحيد لازما لهم لم يقاتلهم ويحتمل انه لم يكن في الارض عند ارسال نوح
الا قوم نوح فبعثته خاصة لكونها الى قومه فقط وهي عامة في الصورة لعدم وجود
غيرهم لكن لو اتفق وجود غيرهم لم يكن مبعوثا اليهم انتهى واما قول بعض اليهود ان
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى العرب خاصة ففاسد والدليل عليه اى على فساده
وفي نسخة عليهم اى الحجة الرادة عليهم انهم اى اليهود سلموا انه رسول صادق الى العرب
صلة رسول فوجب ان يكون كلما يقوله حقا لاستحالة الكذب على الرسول وقد ثبت بالتواتر
انه كان يدعي انه رسول الى كل الناس فلو كذبوه فيه لزم التناقض اشار اليه
صاحب المعالم اى معالم السنن شرح ابي داود والخطابي في مرتب ترجمته ومنها نصره
صلى الله عليه وسلم بالرعب بالضم الخوف كما قال ونصرت بالرعب يقذف في قلوب
اعدائي مسيرة شهر كما رواه جابر وابو امامة وغيرهما ولا ينافيه رواية ابن عباس عند

الطبراني

الطبراني شهرين لحمله على ما اذا كان العدو امامه وخلفه فيصدق انه مسيرة شهرين
ويدل له رواية السايب بن يزيد في الطبراني ايضا مرفوعا ونصرت بالرعب شهرا امامي
وشهرا خلفي قال الشامي فيكون العدو الواحد لا يكون في جهتين بعيدين وانما يكون
امامه او خلفه فهو يرعب ولو لم يقابله فاطلق الشهر باعتبار احدى الجهتين وكذا لو
كان عدوين في جهتي امامه وخلفه فالشهر نهاية مسافة الخوف ولم ار من نبه على
هذا وهو بديع والشهر قدر قطع القمر درجات الفلك المحيط فهو اسرع قاطع حيث
قطعها في شهر فالرعب المقذوف في قلوب اعدائه اسرع قاطع لهم عن معاداته
لعموم رعبه في قلوب اعدائه فلا يقبل الرعب قبول تاثير فينتقل به من الكفر الى الايمان بموحدة ص
الا عدو مقصود هدايته فاثر بقلبه حتى امن ومن لم يقصد هدايته وان رعب لكن
لم يتاثر قلبه تاثيرا يوجب له الايمان بل يورث ما يوجب سعيه في جمع الجيوش واهلاك ك
الاموال في حربه كما قال تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الاية وانما كان
كذلك ليتميز السعيد من الشقي ومن ذلك ما للطبراني بسند حسن عن معاوية
ابن حيدة القشيري قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دفعت اليه قال
اما اني سالت الله ان يعينني بالسنة تحفيكم وبالرعب في قلوبكم فقال بيديه جميعا
اما اني قد حلفت هكذا وهكذا ان لا اومن بك فما زالت السنة تحفيني وما زال
الرعب يجعل في قلبي حتى قمت بين يديك والسنة بفتح المهملة والنون الخفيفة الجدب
وتحفيكم بضم الفوقية وسكون المهملة وفا وتحتية تستاصلكم وتبالغ في اهلاككم
ومفهوم هذا كما في الفتح انه لم يوجد لغيره النصر بالرعب في هذه المدة اى الشهر ولا في اكثر
منها اما الاولى اما ما دونها فلا يختص به بل يكون لغيره لكن لفظ رواية عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر فالظاهر
من الاعتنا بلوه اختصاصه به مطلقا قال الحافظ وليس المراد بالخصوصية مجرد حصول
الرعب بل هو وما ينشا عنه من الظفر بالعدو وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده
عليه السلام المدينة وبين اعدائه اكثر من شهر في جميع الجهات وهذه الخصوصية
حاصلة له على الاطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر ولا يشكل الاختصاص بخوف الجن
وغيرهم من سليمان لان المراد على الوجه المخصوص الذي كان عليه صلى الله عليه وسلم من
عدم العلم بالتسخير بل بمجرد الشجاعة والاقدام البشري واما سليمان عليه السلام فكل احد
علم ان له قوة التسخير وهل هي حاصلة لامته من بعده فيه احتمال الى هنا كلام الفتح
واصل الاحتمال حديث احمد والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا قال بعض لاشهرا لحم
رزقوا منه حظا وافرا لكن ذكر ابن جماعة انه في رواية الهم مثله ومنها احلال الغنايم
له ولامته ولم تحل لاحد قبله كما في حديث جابر في الصحيحين وغيرهما واحلت لي الغنايم
ولم تحل لاحد قبلي وقدم النص للحديث تاما في ابتداء الخصايص واستانف في جواب سؤال
ماذا كان يفعل فيها من قبله فقال وكان كما نقله الحافظ عن الخطابي من تقدم على
ضربين منهم من لم يؤذن له في الجهاد فلم يكن لهم مغانم ومنهم من اذن له فيه لكن
كانوا اذا غنموا شيئا لم يحل لهم ان ياكلوه اى يتصرفوا فيه وخص الاكل لانه اقوى طرق
الانتفاع وجاءت نار فاحرقته الا الذرية كما استثناها الحافظ والمراد بها نساء الكفار
وصبيانهم وارقاؤهم ودوابهم وقضية ذلك انها كانت تحرق الحيوانات وعلى التمر
اذا لم يكن فيها غلول ولا خيانة ولا بقيت حتى تذريها الرياح لحديث ابي هريرة في الصحيحين
غزا نبي من الانبيا الحديث وفيه فجمع الغنايم فجاءت النار لتاكلها فلم تطعمها فقال ان فيكم
غلولا الى ان قال فجاوا براس مثل راس بقرة من الذهب فوضعوها فجاءت النار فاكلتها
ثم احل الله لنا الغنايم راى عجزنا وضعفنا فاحلها لنا زاد الحافظ وقيل المراد انه خاص
بالتصرف في الغنيمة يصرفها حيث شاء والاول اصوب وهو ان من مضى لم تحل لهم الغنايم
اصلا قال بعضهم استيناف بياني كانه قيل ما حكمة ذلك فاجاب بانه اعطى صلى الله
عليه وسلم ما يوافق شهوة امته لان النفوس لها التذاذ بها يعني ان احلالها له ولامته

وان كان تعظيما له واكراما ليس الى الدنيا ولا لرغبته فيها النفس بل ذلك توسعة على امته لاحتياجهم
اليها ورغبتهم فيها لكونها حصلت لهم عن قهر منهم لتحصيلها وغلبة بفتح الغين اى قهر
فلا يريدون ان يفوتهم التنعم بها في مقابلة ما قاسوه صلة التنعم اى يريدون التنعم في
نظير ما قاسوه من الشدة بالكسر اسم من الاشتداد والتعب عطف لازم على ملزوم ثم لا يرد
على ذلك ان المراد بالغنيمة ما يشمل الفئ لان كلا منهما اذا انفرد عم الاخر والفئ لا يشترط حصوله
عن قهر وغلبة بل يشمل ما انجلوا عنه بلا قتال وما اهدوه والحرب قائمة ونحو ذلك لان ذلك
كله يصدق عليه انه عن قهر في الجملة اذ لولا خوفهم ما اهدوا وما جلوا عن شئ يتعلق بهم
ومنها جعل الارض له ولامته مسجدا وطهورا بفتح الطا على المشهور كما قال صلى الله عليه وسلم
وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتى ادركته الصلاة فليصل حيث كان رواه
الشيخان وغيرهما عن جابر وتقدم المص تاما في مبدا الخصايص فعجيب قول الشم لم يذكر المص
الحديث الدال لهذه ولحل الغنايم ولكن افة العلم النسيان والمراد موضع سجود يباح الصلاة
فيه حيث لا مانع كنجاسة فاطلق السجود على الصلاة مجازا من تسمية الكل باسم الجزء اى لا يختص
السجود منها بموضع دون غيره بل يشمل كل مكان ويمكن ان يكون المسجد مجازا عن المكان
المبنى للصلاة وهو من مجاز التشبيه اى شبه الموضع الذى جاز فيه السجود ولو في صحرا
بالبيت المهيا للصلاة واطلق عليه اسمه وهو المسجد لانه لما جازت الصلاة في جميعها كانت
كالمسجد في ذلك فيكون استعارة تصريحية او انه قصد تشبيهه بانه بتقدير الاداة وكانه
قيل الموضع الذى يباح فيه السجود كالبيت المهيا للصلاة في جوازها فيه لكن هذا الثانى لا يطابق
قوله وهو من مجاز التشبيه وقيل المراد ليس هذا مقابلا لما قبله اذ الاول بيان لمدلول اللفظ
وهذا في جهة الخصوصية ولفظ الفتح الذى نقل عنه المص ظاهر لانه ليس فيه هذه الواو
وعبارته قال ابن التين قيل المراد جعلت لى الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيرى مسجدا ولم
تجعل له طهورا لان عيسى كان يسيح في الارض ويصلى حيث ادركته الصلاة فالخصوصية لنا
الجمع بين جواز الصلاة في اى محل وبين كون الصعيد طهورا والمسجدية ستورث فيه على ما قاله
عبد الواحد ابن التين ومن قبله احمد بن نصر الداودى كلاهما في شرح البخارى وسبقهما ابن
بطال لذلك ولم يبينوا على هذا حكم امة عيسى في صلاتهم لكن الاصل ان ما شرع لنبى شرع لامته
وقيل انما ابيح لهم في موضع يتيقنون طهارته بخلاف هذه الامة فابيح لهم في جميع الارض
الا فيما تيقنوا نجاسته فالخصوصية على هذا جواز الصلاة في مظنون الطهارة والاظهر
ما قاله الخطابى وهو ان من قبله انما ابيحت لهم الصلاة في اماكن مخصوصة نحو البيع والكنايس
النصارى والصوامع للرهبان فان تعذر بجيئهم لها نحو سفر لم يصلوا على ظاهره فيسقط
عنهم اداؤها ويقضون اذا بلغوها قال بعض شراح الرسالة القيروانية كان من مضى من الامم
انما يصلون بالوضوء في مواضع اتخذوها وسموها بيعا وكنايس وصوامع فمن غاب منهم عن
موضع صلاته لم يجز له ان يصلى في غيره من بقاع الارض حتى يعود اليه ثم يقضى كل ما فاته
وكذا اذا عدم الماء لم يصل حتى يجده ثم يقضى ما فاته وخصت اليهود برفع الجنابة بالماء
الجارى دون غيره انتهى وهو ظاهر الاحاديث المذكورة في قوله ويؤيده رواية عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده بلفظ وكان من قبلى انما يصلون في كنايسهم وهذا اللفظ نص في
موضع النزاع وهو هل الخصوصية بالمسجد ايضا كالطهارة فثبتت الخصوصية بالمسجد
كما هي ثابتة بالطهارة ويؤيده ايضا ما رواه البزار من حديث ابن عباس نحو حديث
جابر المتقدم قبل عد الخصايص في المتن وفيه ولم يكن احد من الانبيا يصلى حتى يبلغ
محرابه فهاتان الروايتان صريحتان في سقوط الادا ويقضون اذا رجعوا كما جزم به
بعض كما رايت ويؤيده ظاهر قوله حتى يبلغ محرابه فلا اتجاه لما قيل هل تسقط عنهم
مطلقا او ادوها ويقضون اذا رجعوا او تحصل الحصر في الكنايس ونحوها في الحضر
لا السفر ويكون محل خصوصية الامة المحمدية الصلاة باى محل ولو بجوار المسجد وسهولة
الصلاة فيه بل هو تقصير ويمنع الثالث حديث ابن عباس المذكور الحصر في الحديث قبله
اذ التقييد لا بد له من دليل قاله في فتح البارى في كتاب التيمم في شرح حديث جابر المتقدم

ومنها

ومنها ان معجزته عليه السلام اضافة عهدية اى المتبادرة المعهودة شرعا وهي القران وبه
افصح السيوطى مستمرة الى قرب يوم القيامة حتى ترفع ومعجزات ساير الانبيا انقرضت
لوقتها فلم يبق الا خبرها ولم يشاهدها الامة الا من حضرها واكثرها حسية تشاهد
بالبصر كناقة صالح وعصى موسى لبلادة اممهم والقران العظيم الذى اريد بالمعجزة
المستمرة لم تزل حجته قاطعة وهي عقلية تشاهد بالبصيرة لفرط ذكا هذه الامة فلا
يمر عصر الا ويظهر فيه شئ اخبر بانه سيكون ومعارضته ممتنعة لاعجازه فكان من
يتبعه لاجلها اكثر اذ ما يدرك بالعقل يشاهده كل من جاء بعد الاول وجميع معجزات
المصطفى احاد الا القران وحكمة ذلك مرت للمص في انشقاق القمر عن الخطابى وغيره ومنها
انه اكثر الانبيا معجزة فقد قيل انها تبلغ الفا وقيل ثلاثة الاف حكاها البيهقى سوى القران
ففيه ستون الف معجزة تقريبا قال الحليمى وفيها مع كثرتها معنى اخر وهو انه ليس في شئ
من معجزات غيره ما يحكى نحو اختراع الاجسام وانما ذلك في معجزات نبينا خاصة نقله في
الانموذج قال القاضى عياض في الشفا ومعجزات نبينا اظهر من ساير معجزات الرسل
بوجهين كثرتها وانه لم يؤت نبى معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه
الناس على ذلك واما كونها كثيرة فهذا القران كله معجز دليل لكثرتها وفي نسخة من الشفا
وهذا بالواو بدل الفا فالتقدير فهذا القران موجود معروف وجميع اجزايه معجز فناهيك
به كثرة واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ايمة المحققين بسورة بيان للحد داخلة على
الحد في نسخ اسقاطها انا اعطيناك الكوثر وهي اقصر سورة في القران او اية في قدرها
اى مساوية لها في الحروف والكلمات وهي ثلاث ايات فاقل ما يقع الاعجاز به ثلاث ايات
سورة اولا بحيث يظهر فيه تفاصيل قوى البلاغة وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف
كانت مقدار سورة ام لا معجزة وقال قوم لا يحصل الاعجاز باية بل يشترط الايات الكثيرة
اذ لم يقم دليل على عجزهم عن معارضته اقل من سورة وقيل يتعلق الاعجاز بسورة طويلة
كانت او قصيرة تشبثا بظاهر قوله بسورة وذهب اخرون الى ان كل جملة منتظمة اى مفيدة
تامة معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين لا يرد كيف تكون جملة منتظمة وهي كلمة لانه يكون
فيها مقدر كدهامتان وقال اخرون يتعلق بقليل القران وكثيره لقوله فليأتوا بحديث
مثله قال القاضى ولا دلالة في الاية لان الحديث التام لا يحصل حكايته في اول كلمات سورة
قال القاضى عياض والحق ما ذكرناه اولا ان المعجزة اقصر سورة او مقدارها لقوله
تعالى فاتوا بسورة اى سورة كانت من مثله في الاعجاز ودخل مقدار السورة فيه بدلالة
النص فلا يتوهم انه ليس فيه دليل على مدعاه فهو اى من ذكر اقل ما تحداهم الله ورسوله
به اى طلب منهم معارضته مع ما ينصر هذا القول المذكور اولا اى يقويه ويؤيده من
نظر اى فكر وتدبر وتحقيق يطول بسطه ببيان الادلة والبراهين القاطعة لمن تدبره ونظر
ما فيه من مراعاة كل مقام وما احتوى عليه من الجزالة واللطافة التى تحير العقول
فقد تحداهم اولا بجملته فقال قل فاتوا بكتاب من عند الله ثم بعشر سور مثله ثم
بسورة فسجل عجزهم بعد ارتفاع التكليف فاذا كان هذا اى ثبت ان ما تحداهم
به هذا المقدار الا قل ففى القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف
كلمة ونيف اى زيادة عليه على عدد بعضهم انه هذا مقداره وفي قدر هذا الزايد خلف
قال في الاتقان عد قوم كلمات القران سبعة وسبعين الف كلمة وتسعماية واربعا وثلاثين
كلمة وقيل واربعماية وسبعا وثلاثين وقيل ومايتان وسبع وسبعون وقيل غير ذلك
قيل وسبب الاختلاف في عدد الكلمات ان الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار
كل منها جايز وكل من العلما اعتبر احد الجوايز قال ولا اشتغال باستيعاب ذلك مما لا طايل
تحته وقد استوعبه ابن الجوزى في فنون الافنان فراجعه منه فان كتابنا موضوع
للمهمات لا لمثل هذه البطالات وقد قال السخاوى لا اعلم لعدد الكلمات والحروف
فايدة لان ذلك انما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقص والقران لا يمكن فيه ذلك
انتهى فلفظ نحو زايد لان كل واحد من هذه الاقوال يصدق عليه انه نيف وعدد كلماته

انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزأ القران على نسبة انا اعطيناك الكوثر اى على مقدارها
دا فى بنسبته ليشمل اية واحدة تدرها كما مر فالنسبة مجاز عن المقدار ازيد من سبعة الاف جزء
اى بسبعماية جزء وشئ لان السبعين اذا قسمت على العشرة خرج لكل واحد منها سبعة الاف
واذا قسمت السبعة الاف خرج لكل واحد منها سبعماية فيصير الحاصل ان كل جزء سبعة الاف
وسبعماية والنيف يختلف الخارج منه بحسب الخلاف فيه كل واحد منها معجزة فى نفسه
اى بقطع النظر عن غيره ثم اعجازه اى القرآن كما تقدم من ذكر الاختلاف فى قدره بوجهين
الاول بلاغته اى ما فيه من مراعاة الوجوه التى بها يطابق اللفظ مقتضى الحال فهى من جهة
المعنى والثانى طريق نظمه اى اسلوبه وكونه على نسق لا يشبهه غيره من الكلام نظما وسجعا ونثرا
وتناسب كلماته وجمله وايتا كل كلمة منه ما تستحقه وتنزيلها فى محل لا يليق بها غيره كما يعرفه من
ذاق طعم البلاغة فصار فى كل جزء معجزتان من جهة بلاغته ونظمه فتضاعف ماض من
التفاعل او مضارع من المفاعلة العدد اى عدد معجزاته من هذا الوجه المشتمل على البلاغة والنظم
قال ابن عطية الصحيح والذى عليه الجمهور والحذاق فى وجه اعجازه انه بنظمه وصحة معانيه وتوالى
فصاحة الفاظه وذلك ان الله احاط بكل شئ علما واحاط بالكلام كله فاذا ترتبت اللفظة من
القران علم باحاطته اى لفظة تصلح ان تلى الاولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من اول
القران الى اخره والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة ان احدا من البشر
لا يحيط بذلك فبهذا جاء نظم القران فى الغاية القصوى من الفصاحة وبهذا يبطل قول
من قال ان العرب كان فى قدرتها الاتيان بمثله فصرفوا عن ذلك والصحيح انه لم يكن
فى قدرة احد قط ولهذا ترى البليغ ينقح القصيدة او الخطبة حولا ثم ينظر فيها
فيغير فيها وهلم جرا وكتاب الله سبحانه لو نزعت منه لفظة ثم ادير لسان العرب
على لفظة احسن منها لم يوجد ونحن تتبين لنا البلاغة فى اكثره ويخفى علينا وجهها
فى مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ فى سلامة الذوق وجودة القريحة
واقامة الحجة على العالم بالقران لانهم كانوا ارباب الفصاحة ومظنة المعارضة كما
قامت الحجة فى معجزة موسى بالسحر وفى معجزة عيسى بالطب فكان السحر انتهى فى مدة
موسى الى غايته وكذا الطب فى زمن عيسى والفصاحة فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم
انتهى ثم فيه وجوه اعجاز اخر غير الطريقين من الاخبار بعلوم الغيب اى الامور
المغيبة سابقة او لاحقة بيانه لوجوه فقد يكون فى السورة الواحدة من هذه التجزية
اى الاجزاء المذكورة المضاعفة من جهتى الاعجاز الاخبار عن اشياء من الغيب
الامور المغيبة عن علمنا كل خبر منها بنفسه معجزة باعتبار اخباره عن الغيب وقطع
النظر عن غيره من وجوه الاعجاز فتضاعف ماض او مضارع كما مر العدد المذكور
اى العدد المضاعف لقوله كرة اى مرة بعد اخرى اى بعد مضاعفة السابقة ثم وجوه
الاعجاز الاخر التى ذكرناها وهى ذكر المغيبات توجب التضعيف الزيادة الى ما لا
يكاد يحصى كثرة هذا فى حق القران دون غيره من المعجزات الزايدة على معجزات ساير
الانبيا فلا يكاد ياخذ العد وفى نسخة العدد وهما بمعنى معجزاته اى لا يحيط بها
لكثرتها فالمراد بالاخذ الاحاطة مجازا بليغا كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم وهو
مبالغة ولذا قال لا يكاد ولا تحوى الحصر اى الاحاطة براهينه اى ادلته القاطعة الدالة
على ثبوت رسالته لساير الخلق وبقية كلام الشفا فى هذا الوجه ثم الاحاديث الواردة
فى هذه الابواب اى ابواب معجزاته وما دل على امره مما اشرنا الجمل منه يبلغ نحوا من
هذا اى المقدار الكثير ومن ذلك انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع
الماء من بين اصابعه ولم يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك المذكور من الابدع وكذا
اختراع الاجسام كتكثير التمر والطعام كما ذكره ابن عبد السلام عز الدين وغيره وتقدم
ما فيه من المباحث فى المعجزات ومنها انه خاتم الانبياء والمرسلين كما قال تعالى ولكن
رسول الله وخاتم النبيين اى اخرهم الذى ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح
روى احمد والترمذى والحاكم باسناد صحيح عن انس مرفوعا ان الرسالة والنبوة قد

انقطعت

انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى قيل من لا نبى بعده يكون اشفق على امته وهو كالوالد
الولد ليس له غيره ولا يقدح نزول عيسى بعده لانه يكون على دينه مع ان المراد انه
اخر من نبى وكذا الخضر والياس على بقائهما الى اخر الزمان تابعان لاحكام هذه الملة قال
عليه السلام مثلى مبتدا ومثل الانبيا قبلى عطف عليه كمثل رجل خبره بنى بيتا فاحسنه
واكمله وفى رواية جابر كرجل بنى دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنة بفتح اللام وكسر
الموحدة بعدها نون وبكسر اللام وسكون الموحدة ايضا قطعة طين تعجن وتعد للبنا من
غير احراق فان حرقت فهى آجرة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به بالبيت
ويتعجبون له اى لاجله وفى رواية فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون اى من حسنها
ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة زاد فى رواية احمد فيتم بنيانك فانا تلك اللبنة
وانا خاتم النبيين ومكمل شرايع الدين فان قيل المشبه به واحد والمشبه جماعة فكيف صح التشبيه
اجيب بانه جعل الانبياء كرجل واحد لانه لا يتم ما اراد من التشبيه الا باعتبار الكل وكذا
الدار لا تتم الا باجتماع البنيان ويحتمل ان يكون من التشبيه التمثيل وهو ان يوخذ وصف
من اوصاف المشبه ويشبه بمثله من احوال المشبه به فكانه شبه الانبيا وما بعثوا به
من ارشاد الناس ببيت اسست قواعده ورفع بنيانه وبقى منه موضع يتم به صلاح
ذلك البيت وزعم ابن العربى ان اللبنة المشار اليها كانت فى راس الدار المذكورة وانها
لولا وضعها لانقضت تلك الدار قال وبهذا يتم المراد من التشبيه المذكور قال الحافظ
وهذا ان كان منقولا فهو حسن والا فليس بلازم نعم ظاهر السياق ان تكون اللبنة
فى مكان يظهر عدم الكمال فى الدار لفقدها وقد وقع فى رواية مسلم الا موضع لبنة
من زاوية من زواياها فظهر ان المراد انها مكملة محسنة والا لاستلزم ان يكون الامر
بدونها ناقصا وليس كذلك فان شريعة كل نبى بالنسبة اليه كاملة فالمراد هنا النظر الى الاكمل
بالنسبة الى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرايع الكاملة رواه البخارى فى احاديث الانبياء
ومسلم فى الفضايل من حديث ابى هريرة واللفظ له ومن حديث جابر بنحوه وفى الحديث
ضرب الامثال للتقريب للافهام وفضل النبى صلى الله عليه وسلم على ساير النبيين وان الله ختم
به النبيين واكمل شرايع الدين ومنها ان شرعه مؤبد بوحدة باق الى يوم الدين اى يوم الجزا
ومنه كما تدين تدان وبيت الحماسة: سوى العدوان دناهم كما دانوا: وقيل الدين الشريعة
او الطاعة فالمعنى يوم جزا الدين وقد تكفل الله لشرعه ببقائه على ممر الدهور حتى ينزل عيسى
فيحكم به ثم يضمحل عند قيام الساعة بموت الطايفة الذين لا يزالون قايمين بالحق لا يضرهم
من خالفهم حتى ياتى امر الله اى ريح لينة تقبض ارواحهم فلا يبقى على الارض من يقول
لا اله الا الله فتقوم الساعة كما بين فى احاديث وناسخ لجميع شرايع النبيين اجماعا حكاه
غير واحد نعم خصه الامام الرازى بالشرايع السمعية لا العقلية فيمتنع نسخه كمعرفة البارى
وطاعته وانه اكثر الانبياء تابعا كما قال عليه السلام ما من الانبيا نبى الا وقد اعطى من الايات
ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذى اوتيته وحيا اوحاه الله الى فارجو ان اكون اكثرهم
تابعا يوم القيمة ورجاؤه محقق وقد جزم به فى مسلم عن انس رفعه انا اكثر الانبيا تبعا
يوم القيمة وروى البزار يا فى معى من امتى يوم القيمة مثل السيل والليل وخصها لانه يوم
ظهور ذلك رواه الشيخان من حديث ابى هريرة ورتب قوله وارجو الخ على ما تقدم من
معجزة القران المستمرة لكثرة فايدته وعموم نفعه لاشتماله على الدعوة والحجة والاخبار بما
سيكون فعم نفعه من حضر ومن غاب ومن وجد ومن سيوجد فحسن ترتيب الرجا على ذلك
وهذا قد تحقق فانه اكثرهم تبعا ودل الحديث على ان النبى لا بد له من معجزة تقتضى ايمان من
شاهدها بصدقه ولا يضره من اصر على المعاندة وقوله ما مثله ما موصول وقعت مفعولا
ثانيا لاعطى ومثله مبتدا وامن خبره والمثل يطلق ويراد به عين الشئ وما يساويه والمعنى
ان كل نبى اعطى اية او اكثر من شانه من يشاهدها من البشر ان يومن لاجلها وعليه بمعنى اللام
او البا ونكتة التعبير بها لتضمنها معنى الغلبة اى يومن بذلك مغلوبا عليه بحيث
لا يستطيع دفعه عن نفسه لكن قد يخذل فيعاند كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها

انفسهم وقوله وانما كان الذى اوتيته وحيا اى القران المراد النوع المختص به واعظمها اوافيدها لاحصر معجزاته فيه لانه لم تخصص فيه اولانه لامثل له صورة ولا حقيقة بخلاف غيره من المعجزات فلا تخلو عن مثل وقيل غير ذلك كما بسط فى الفتح ومنها انه لو ادركه الانبيا لوجب عليهم اتباعه لقوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى رواه ابو نعيم وغيره كما سياتى تقريره ان شاء الله تعالى فى المقصد السادس وسبقت الاشارة اليه فى ذا المقصد والمقصد الاول ومنها انه ارسل الى الجن وهم كما قال الحافظ عن ابى يعلى بن الفرا الحنبلى اجسام مولفة واشخاص ممثلة يجوز ان تكون رقيقة وان تكون كثيفة خلافا لدعوى المعتزلة انها رقيقة وان امتناع رويتنا لهم من جهة رقتها وهو مردود بان الرقة لا تمنع الروية ويجوز ان يخفى عن رويتنا بعض الاجساد الكثيفة اذا لم يخلق الله فينا ادراكها وروى البيهقى عن الشافعى من زعم انه يرى الجن ابطلنا شهادته الا ان يكون نبيا وهو محمول على من ادعى رويتهم على صورهم التى خلقوا عليها واما من ادعى انه يرى شيئا منهم بعد ان يتطور على صورة شى من الحيوان فلا يقدح فيه وقد تواترت الاخبار بتطورهم فى الصور واختلف المتكلمون هل هو تخيل فقط ولا ينتقل احد عن صورته الاصلية او ينتقلون لكن لا اقتدار لهم على ذلك بل بضرب من الفعل اذا فعله انتقل كالسحر وهذا قد يرجع الى الاول قال ابن عبد البر الجن عند الجماعة مكلفون قال عبد الجبار لا نعلم خلافا بين اهل النظر فى ذلك الا ما حكى عن بعض الحشوية انهم مضطرون الى افعالهم وليسوا مكلفين قال والدليل للجماعة ما فى القران من ذم الشياطين والتحرز من شرهم وما اعد لهم من العذاب وهذه الخصال انما تكون لمن خالف الامر وارتكب النهى مع تمكنه من ان لا يفعل والايات والاخبار الدالة على ذلك كثيرة جدا واذا تقرر تكليفهم فهم مكلفون بالتوحيد واركان الاسلام واما ما عداه من الفروع ففيه خلاف لما ثبت ان الروث والعظم زاد الجن وفى رواية فى الصحيح انهما طعام الجن فدل على جواز تناولهم الروث وهو حرام على الانس كذا فى فتح البارى ولا دليل فى حديث الروث لانه عطف دوابهم كما فى الصحيح وقد نقل ابن عطية وغيره الاجماع على ان الجن متعبدون بهذه الشريعة فان قيل لو كانت الاحكام بجملتها لازمة لهم لترددوا الى النبى صلى الله عليه وسلم حتى يتعلموها مع انهم انما اجتمعوا به قليلا اجيب بانه لا يلزم من عدم اجتماعهم به وحضورهم مجلسه وسماعهم كلامه ان لا يعلموا الاحكام فان فى الاثار والاخبار ان مومنيهم يصلون ويصومون ويحجون ويطوفون ويقرون القران ويتعلمون العلوم وياخذونها عن الانس ويروون عنهم الاحاديث وان لم يشعروا بهم وبانه يمكن اجتماعهم بالنبى صلى الله عليه وسلم من غير ان يراهم المومنون ويكون هو يراهم دون اصحابه بقوة يعطيها الله له زايدة عن قوة اصحابه ثم لا خلاف انهم يعاقبون على المعاصى واختلف هل يثابون واليه ذهب الجمهور وقال به الايمة الثلاثة والاوزاعى وابو يوسف ومحمد بن الحسن وعليه فهل يدخلون مدخل الانس وهو قول الاكثر والاشهر والاكثر ادلة زاد الحارث بن اسد المحاسبى ونراهم فى الجنة ولا يروننا عكس الدنيا قال الضحاك ويأكلون فيها ويشربون وقال مجاهد يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجده الانس من اللذة او يكونون فى ربض الجنة او الاعراف او الموقف اقوال واستدل الامام مالك على ان لهم الثواب وعليهم العقاب لقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال فباى الاء ربكما تكذبان والخطاب للانس والجن فاذا ثبت فيهم مومنين ومن شان المومن ان يخاف مقام ربه ثبت المطلوب واستدل ابن وهب بقوله تعالى اوليك الذين حق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس وابن عبد الحكم وغيره بقوله تعالى ولكل درجات مما عملوا بعد قوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم وذهب ابو حنيفة وليث بن ابى سليم ان ثواب الجن ان يجاروا من النار ثم يكونوا ترابا واحتجا بقوله تعالى ويجركم من عذاب اليم وقوله فمن يومن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا قالا

فلم

فلم يذكر فى الايتين ثوابا غير النجاة من العذاب واجيب بان الثواب مسكوت عنه وان ذلك من قول الجن فيجوز انهم لم يطلعوا على ذلك وخفى عليهم ما اعد الله لهم من الثواب وروى ابن مردويه وابو الشيخ وابن ابى الدنيا والحكيم الترمذى والديلمى باسناد فيه ضعف عن ابى الدرداء مرفوعا خلق الله الجن ثلاثة اصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح فى الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب اتفاقا اى اجماعا بدليل قوله والدليل على ذلك قبل الاجماع المعلوم من الدين بالضرورة الكتاب والسنة اما الكتاب فقد قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وقد اجمع المفسرون على دخول الجن فى هذه الاية ولا يقدح فيه القول بان المراد الناس فقط لان كل واحد منهم من حيث اشتماله على نظاير ما فى العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما فيه عالم على حاله ولذا امر بالنظر الى الانفس كالنظر فى الافاق لقوله وفى انفسكم افلا تبصرون اما لشذوذه فلم يعتد به حاكى الاجماع او ان قايله ليس من المفسرين وهو مدلول لفظها بناء على ان العالمين اسم جمع لمن يعقل خاصة وهم الملايكة والثقلان لا جمع لان العالم لما سوى الله فلو كان جمعا له للزم ان معنى المفرد اكثر من معنى الجمع وهذا احد قولين والثانى انه جمع شامل لذوى العلم وغيرهم قال البيضاوى العالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى موثر فيها واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعت ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كساير اوصافهم وقيل اسم وضع لذوى العلم من الملايكة والثقلين انتهى واذا كان كذلك فلا يخرج عنه الا بدليل ولم يوجد فثبت دخولهم فى اللفظ وان قيل ان الملايكة خارجون من ذلك العموم على مذهب الاكثر انه ليس مرسلا اليهم فتضعف دلالة العام على افراده لاحتمال التخصيص زيادة على ما خص به بحيث ثبت استثناء الملايكة من العالمين جاز استثناء الجن ايضا فلا تنتهض الاية على انه مرسل اليهم فلا يضر ذلك فى الاستدلال بها على دخول الجن لان العام المخصوص حجة عند جمهور العلماء والاصوليين مطلقا لاستدلال الصحابة من غير نكير وقيل ان خص بمعين لا بمبهم كاقتلوا المشركين الا بعضهم وقيل ان خص بمتصل كالصفة وقيل غير ذلك ومحل الخلاف ان لم نقل انه حقيقة والا احتج به جزما كما قاله ابن السبكى فتقييد المص بالجمهور بناء على انه مجاز فان قلنا حقيقة كان حجة عند الجميع ولو بطل الاستدلال بالعمومات المخصوصة كما قيل به مطلقا ايضا لبطل الاستدلال باكثر الادلة لكونها مخصوصة وهو خلاف عمل الصحابة والايمة بعدهم وقال تعالى فى الاحقاف ذكرا لمن يعلم او يشتد عنه يا قومنا اجيبوا داعى الله فامر بعضهم بعضا باجابته دليل على انه داع لهم وهو معنى بعثته لهم الى غير ذلك من الايات كقوله تعالى لانذركم به ومن بلغ والجن بلغهم القران وقوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان وهما الانس والجن لانهما ثقلا الارض او لانهما مثقلان الذنوب وقال ولمن خاف مقام ربه جنتان ولذا قيل من الجن مقربون وابرار كالانس واما السنة ففيه لمتعدد كما مر ففى صحيح مسلم من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبيا بست من الخصال وليس المراد الحصر لانه فضل باكثر بل اخبر بما اوحى اليه اولا ثم اخبر بالباقى كما مر بسطه عند ذكر الحديث المتقدم لفظه فى المتن اول الخصايص فلا تنقله من غيره منها وارسلت الى الخلق كافة رسالة عامة محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم وهذه اصح الروايات واشملها فانه يشمل الانس والجن بل والملايكة كما ياتى ويحمل على الانس خاصة تخصيص بغير دليل فلا يجوز لانه تحكم والكلام فيه كالكلام فى اية الفرقان المذكورة اولا اذ العالمين والخلق كل منهما عام فان قلت ان قوله تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا حال من اليكم وهو خطاب عام وقوله وما ارسلناك الا كافة للناس الا رسالة عامة لهم من الكف فانها اذا احاطتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او لا اجماعا

لهم فى الابلاغ فهو حال من الكاف والتا للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار
قال البيضاوى ظاهر ما ذكر من الايتين وكذا الم يقل ظاهرتان فى اختصاص رسالته عليه
السلام بالانس لان الخطاب لهم واحتمال غير ذلك عدول عن الظاهر فهل يخالف الايات
والاحاديث الدالة على بعثه الى الجن فالجواب ان هذا السوال انما يتمشى على مذهب الاستاذ
ابى على الحسن بن على النيسابورى الدقاق امام عصره برع فى الفقه والاصول والعربية
والتصوف قال الغزالى كان زاهد زمانه وعالما وله كرامات ظاهرة ومكاشفات
باهرة قيل له لم زهدت فى الدنيا قال لما زهد فى اكثرها انفت عن الرغبة فى اقلها مات سنة
خمس او ست واربعماية القايل بان مفهوم اللقب حجة خصه لاشتهاره بذلك والا فقد
قال به الصيرفى من الشافعية وهو اقدم منه واجل وابن حويز منداد من المالكية اذ لا
فايدة لذكره الا نفى الحكم عن غيره كالصفة واجيب بان فايدته استقامة الكلام اذ باسقاطه
يختل بخلاف اسقاط الصفة والناس من قبيل اللقب عند الاصوليين وهو الاسم الجامد
سواء كان علما او اسم جنس لا عند النحاة الذى هو ما اشعر برفعة المسمى او ضعته فان
المسئلة المترجمة فى الاصول بمفهوم اللقب لا تختص باللقب المشعر بمدح او ذم بل الاعلام
كلها واسماء الاجناس كلها كذلك ما لم تكن صفة ظاهره انها من اسماء الاجناس وفى المحلى
خلافه فكان مراده ان اسماء الاجناس لا تتحمل الصفة فلا تدخل فى اللقب والناس اسم
جنس غير صفة فلا مفهوم له فسقط السوال فهذه الاية ليس فيها اصلا ما يفهم منه
انه ليس رسولا الى غيرهم اى الانس الا على مذهب الدقاق وهو ضعيف بل انتقالية
ولا يتم على مذهبه التمسك بهذا المفهوم ايضا لان الدقاق انما يقول به حيث لم يظهر
غرض سواه اى غيره فى ذلك الاسم فيوافق الدقاق غيره على عدم اعتبار مفهوم اللقب
وحيث ظهر غرض كموافقة الغالب ونحوها المذكور فى الاصول لا يقول الدقاق
بالمفهوم بل يحمل التخصيص على ذلك الغرض والغرض فى الاية التعميم فى جميع الناس
وعدم اختصاص الرسالة ببعضهم كما زعم اليهود والنصارى لا نفى غير الناس فحينيذ
فلا يلزم نفى الرسالة عن غيرهم لا على مذهب الدقاق ولا على مذهب غيره وهم الجمهور
وانما خاطب الناس فقط لانهم الذين تقبل رويتهم والخطاب معهم فخصص الاية
خطاب الناس والتعميم فيهم لا النفى عن غيرهم حتى يتاتى السوال وهذا كله انما يحتاج
اليه اذا قلنا ان لفظ الناس لا يشمل الجن كما هو احد قولين فان قلنا انه يشملهم
كما هو القول الاخر فواضح عدم تاتى السوال وتكون الايتان من جملة ادلة العموم
والاختلاف فيه اى الشمول للجن مبنى على الاختلاف فى اشتقاق الناس هل هو من
النوس المصدر وهو الحركة لان اصل المشتقات المصدر على الراجح وهو قول البصريين
ولذا لم يقل من ناس اذا تحرك لابتنايه على قول الكوفيين ان اصلها الفعل او من الانس
وهو ضد الوحشة فاذا قلنا بالاول من النوس اطلق على الفريقين لان الجن يتحركون
كالانس ولكن مع ذلك استعماله فى الانس اغلب من استعماله فى الجن فحيث اطلق فالمراد
به ولد ادم لانه الاغلب واذا قلنا بالثانى وهو الانس فلا تدخل الجن لانا لا نبصر الجن
ولا نانس بهم فدخول الجن فى الاية اما ممتنع على انه من الانس واما قليل على انه من النوس
فلا تحمل عليه الاية وبهذا يتبين ضعف الاستدلال بها على انه رسل اليهم لكنها لا تدل
على خلافه وهو خروج الجن عن كونه مرسلا اليهم بل هى ساكتة عنه واما قول الضحاك
ابن مزاحم الهلالى ابو القاسم او ابو محمد الخراسانى صدوق كثير الارسال روى له الاربعة
مات بعد المائة ومن تبعه ان الرسل الى الجن منهم لقوله تعالى يا معشر الجن والانس
الم ياتكم رسل منكم فهو ظاهر الاية قال ابن جرير لان الله اخبر ان من الجن والانس
رسلا ارسلوا اليهم فلو جاز ان المراد برسل الجن رسل الانس لجاز عكسه وهو فاسد
واجاب الجمهور بان معنى الاية ان رسل الانس رسل من قبل الله اليهم ورسل الجن بثهم
الله فى الارض ليسمعوا كلام رسل الانس ويبلغوه قومهم كما قال تعالى ولوا الى قومهم
منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى الاية لكن لم ينقل الضحاك

ولا

ولا احد غيره باستمرار ذلك فى هذه الملة المحمدية وانما محل الخلاف فى ذلك فى الملل المتقدمة
خاصة واما هذه الملة فنبينا صلى الله عليه وسلم هو المرسل اليهم والى غيرهم اجماعا حكاه
ابن عبد البر وابن حزم وغيرهما ولم ينقل احد عن الضحاك ان رسل الجن منهم مطلقا اى فى
الامم السابقة وهذه الامة بدليل قوله ولا ينبغى ان ينسب اليه ما يخالف الاجماع ويحتمل
ان معنى الاطلاق لا بانفسهم ولا عن احد من البشر فهو مقابل قوله الاتى وقيل الرسل من الجن
وفيه بعد على ان الاكثرين قالوا لم تكن الرسل الا من الانس خاصة ولم يكن من الجن رسول
قط لكن لما جمع مع الجن فى الخطاب صح ذلك من باب الحكم على المجموع فلا يستلزم الحكم على
الجميع ونظيره قوله يخرج بالبنا للفاعل والمفعول منهما اللولو والمرجان وهما انما يخرجان
دون العذب على الصحيح وقول الجمهور خلافا لقوم انه يخرج من العذب ايضا قال ابن عطية
وقد رد الناس هذا القول لان الحس يكذبه ووجهت اية يا معشر الجن والانس ايضا
بانه لما كان النداء لهما معا والتوبيخ جرى الخطاب عليهما على سبيل التجوز المعهود فى كلام
العرب تغليبا للانس لشرفهم وتاوله الفرا على حذف مضاف اى من احدكم كقوله يخرج منهما
اللولو والمرجان اى من احدهما وهو الملح وكقوله وجعل القمر فيهن نورا اى فى احداهن
وهى سماء الدنيا ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات ارادها الذكر التكبير وبالايام العشر
اى فى احد ايام العشر وهو يوم النحر وقيل الرسل من الجن رسل الرسل من بنى ادم اليهم فهم رسل
الله بواسطة اذ هم رسل رسله لا رسل الله بلا واسطة لقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين
وهذا منقول عن ابن عباس والضحاك ايضا ونقل بعضهم عنه موافقة الجمهور ايضا
قاله بعض العلما وقيل بعث الله رسولا واحدا من الجن اليهم اسمه يوسف ونقل عن ابن
عباس ان المراد فى قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات واحتج ابن حزم على ان
الرسل للجن منهم فى الامم السابقة بقوله صلى الله عليه وسلم وكان النبى يبعث الى قومه
خاصة وليس الجن من قوم الانس فيثبت انه كان منهم انبيا اليهم وفى استدلاله بالحديث
نظر وما اخرجه الحاكم والبيهقى عن ابن عباس فى قوله ومن الارض مثلهن قال سبع
ارضين فى كل ارض ادم كادمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيسى ونبى
كنبيكم فقال البيهقى اسناده صحيح لكنه شاذ بمرة يعنى فلا يلزم من صحة اسناده صحة
متنه فقد يصح الاسناد ويكون فى المتن شذوذ او علة تقدح فى صحته كما تقرر عند
المحدثين قال ابن كثير وهذا ان صح عنه يحمل على انه اخذه من الاسرائيليات وهذا ومثاله
اذا لم يخبر به ويصح سنده الى معصوم فهو مردود على قائله انتهى وعلى تقدير ثبوته يكون
المعنى ان ثم من يقتدى به مسمى بهذه الاسماء وهم الرسل المبلغون الجن عن انبياء الله ويسمى
كل واحد منهم باسم النبى الذى يبلغ عنه والله اعلم ومنها انه ارسل الى الملايكة قال فى فتح
البارى قال الجمهور واهل الكلام من المسلمين الملايكة اجسام لطيفة اعطيت قدرة على التشكل
باشكال مختلفة ومسكنها السموات وابطل قول من قال انها الكواكب او الانفس الخيرة
التى فارقت اجسادها وغير ذلك من الاقوال التى لا يوجد فى الادلة السمعية شى منها وجاء
فى صفتهم وكثرتهم احاديث منها ما اخرجه مسلم عن عايشة مرفوعا خلقت الملايكة من نور
الحديث واخرج الترمذى وابن ماجة والبزار عن ابى ذر مرفوعا اطت السما وحق لها ان
تيط ما فيها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك ساجد الحديث وروى الطبرانى عن
جابر رفعه ما فى السموات موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قايم او راكع او ساجد
وذكر فى ربيع الابرار عن سعيد بن المسيب قال الملايكة ليسوا ذكورا ولا اناثا ولا ياكلون
ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون وفى قصة الملايكة مع ابراهيم وسارة ما يويد
انهم لا ياكلون واما ما وقع فى قصة الاكل من الشجرة انها شجرة الخلد التى تاكل منها الملايكة
فليس بثابت وفى هذا وما ورد من القران رد على من انكر وجود الملايكة من الملاحدة انتهى
فى احد القولين ورجحه السبكى والبارزى وابن حزم والسيوطى لانهم مكلفون بالطاعات
العملية كما قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم وان لم يكونوا مكلفين بالوحدانية لظهورها
لهم فتكليفهم بها تحصيل الحاصل ودليل رجحان هذا القول لما قال تعالى تبارك تعالى

الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا مخوفا من عذاب الله ولا نزاع ان المراد من العبد
ههنا محمد عليه الصلاة والسلام اذ الاضافة عهدية وبما استعماله بهذا اللفظ فيما اسرى بعبده
انزل على عبده الكتاب واشتهر حتى صار كالعلم المخصوص به صلى الله عليه وسلم فهو دفع
لتجويزات المراد غيره والعالم بفتح اللام والرفع استيناف هو ما سوى الله وليس بالخفض
عطفا على العبد لانه يكون التقدير ولا نزاع فى ان المراد من العالم ما سواه تعالى مع ان
فيه النزاع قال المجد العالم الخلق كله او ما حواه بطن الفلك وفى المصباح العالم الخلق وقيل
مختص بمن يعقل نبينا ولجميع المكلفين على انه الخلق كله من الجن والانس والملائكة وعلى انه
اسم للعاقل فالمكلفون مفهومه والتناول فيه باعتبار كل فرد او نوع وبطل بذلك اى بشمول
الاية لجميع المكلفين قول من قال انه كان رسولا الى البعض دون البعض لمخالفة التخصيص
بصريح الاية لان لفظ العالمين يتناول جميع المخلوقات توجيه للابطال فتدل الاية
على انه رسول الى الخلق كلهم ومنهم الملائكة فثبت المطلوب ولو قيل لمدعى خروج الملائكة من
هذا العموم اقم الدليل عليه لان تخصيص العام لابد له من دليل ربما عجز عنه فان اعتل بانه
قال نذيرا فتخرج الملائكة لعصمتهم ولانه لم ينذرهم لم تقبل علته فانه يحتمل ان يكون من الملائكة
من انذره صلى الله عليه وسلم اما ليلة الاسرا واما غيرها واذا احتمل ذلك بطل تخصيصها بغير
الملائكة اذ لا يثبت الا بدليل وظاهر الاية شمولها لهم وهو كاف فى الاستدلال اذ ليس كل
احتمال يقدح فيه بل انما يقدح الاحتمال القوى وكذا لا يلزم من العصمة عدم الانذار ومن
يقل منهم انى اله فقد انذرهم مع العصمة لكن لا يلزم من الانذار والرسالة اليهم فى شئ خاص
ان يكون بالشريعة كلها اذ لا تتاتى كلها فيهم ومما يدل على شمول الاية للملائكة قوله تعالى ومن
يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم قال السيوطى لم اقف على نذارة فى القرآن سوى
هذه الاية والحكمة فى ذلك واضحة لان غالب المعاصى راجعة الى البطن والفرج وذلك
ممتنع عليهم من حيث الخلقة فاستغنى عن انذارهم فيه واذا قلنا ان الملائكة هم مؤمنوا
الجن السماوية كما ذهب اليه من زعم ان العقلاء الناطقين فريقان انس وجان ولكل فريق
اخيار واشرار فاخيار الانس هم الابرار منهم رسل وغير رسل واشرارهم الفجار كفار وغير
كفار واخيار الجن هم الملائكة منهم رسل وغير رسل واشرارهم الشياطين واستدل من قال
الملائكة هم خيار الجن بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والمراد قول الكفار الملائكة
بنات الله تعالى الله عن ذلك فدل على ان الملائكة من الجن وبقوله تعالى خلق الانسان من صلصال
كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فلو كانت الملائكة صنفا ثالثا لما ترك التمدح بالقدرة
على شرف خلقه وذكره ورد بان هذه الاية لبيان ما ركب من خلق متقدم فلم تدخل
الملائكة فيه لانهم مخترعون قال تعالى لهم كونوا فكانوا كما قال للاصل الذى خلق منه الانس
والجن وهو التراب والماء والنار والهواء كن فكان فالملائكة فى الاختراع كاصول الانس والجن
كاعيانهم فلذا لم يذكروا معهم كما فى الحبائك فاذا ركب هذا مع القول لعموم الرسالة الجن
الذى قام الاجماع عليه اى عموم رسالته للجن بان يقال الملائكة مؤمنوا الجن السماوية ورسالته
الى الجن مجمع عليها لزم عموم الرسالة لهم لكن القول بان الملائكة من الجن قول شاذ لا اعتداد
به لقيام الادلة على خلافه ومن اصرحها قوله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور
وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم رواه مسلم قال البيهقى ففى فصله
بينهما دليل على انه نوع آخر غير نوعنا انتهى والجمهور على ان العالمين فى اية الفرقان عام
مخصوص بالانس والجن فتخرج الملائكة وهذا من غير الاستدلال الذى قبله ويمكن ان
مراد الجمهور انها مخصوصة بهما من حيث عمومها لجميع الاحكام من امر ونهى فلا ينافى ان ارسال
الملائكة لامر خاص كما يقوله السبكى والمحققون لشرفه ودخولهم تحت دعوته واتباعه
تشريفا له على سائر المرسلين اذ عانا كما فسرنا حديث وارسلت الى الخلق كافة المروى فى
مسلم بهذا اللفظ عن ابى هريرة لحديثه عن جابر بلفظ وبعثت الى كل احمر واسود وللبخارى
الى الناس كافة وصحح الحليمى العلامة البارع رئيس اهل الحديث بما وراء النهر القاضى
ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم نسبة الى جده هذا البخارى الشافعى

من اصحاب الوجوه واذكياء زمانه وفرسان النظر له اليد الطولى فى العلوم والادب قال الذهبى
وما هو من فرسان هذا الشان اى الحديث مع ان له فيه علما جيدا مات سنة ثلاث واربعمائة
والبيهقى احمد بن الحسين الحافظ الشهير فى الباب الرابع من شعب الايمان بانه عليه الصلاة
والسلام لم يرسل الى الملائكة وصرح فى الباب الخامس عشر من الشعب بانفكاكهم عن شرعه
وفى تفسير الامام فخر الدين الرازى المسمى باسرار التنزيل وتفسير البرهان النسفى حكاية
الاجماع على انه لم يكن رسولا اليهم كما حكاه شارح جمع الجوامع فى الكتاب السابع العلامة
الجلال اى جلال الدين محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم المحلى ولد بمصر سنة احدى وتسعين
وسبعمائة واشتغل وبرع فى الفنون فقها وكلاما واصولا ونحوا وغيرها واخذ عن
الاقصرائى والبيجورى والبساطى وغيرهم وكان اية فى الذكا والفهم قال فيه بعض
اهل عصره ذهنه يثقب الماس وقال هو فهمى لا يقبل الخطا ولم يكن يقدر على حفظ كراس
وكان ورعا صالحا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر يواجه بذلك اكابر الظلمة والحكام
ويأتون اليه فلا يلتفت اليهم ولا ياذن لهم بالدخول عليه توفى اول يوم من سنة اربع
وستين وثمانمائة والله اعلم بما فى نفس الامر وعبارة النسفى ليست صريحة فى حكاية
اجماع الامة فانه قال ثم انهم قالوا هذه الاية تدل على احكام اولها ان قوله ليكون للعالمين
نذيرا يتناول لجميع المكلفين من الجن والانس والملائكة لكنا لا نسلم تناوله للملائكة لانا
اجمعنا على انه لم يكن رسولا الى الملائكة وهذه العبارة تستعمل فى اجماع الخصمين المتناظرين
كما ياتى وبعض بتسليمه فيمكن حمله على انه لم يكن رسولا اليهم بشرع يعملون به لانهم مطبوعون
على ما به امروا حتى ان العبادة لهم كالامور الضرورية لنا بحيث لا ينفكون عنها
كالنفس للحيوان فلا ينافى انه رسول اليهم بغير ذلك بل يكون رسولا الى الجن والانس
جميعا بلا نزاع وقد تعقب الجلال مفعول المحلى وفاعله العلامة كمال الدين بن ابى
شريف المقدسى ثم المصرى الفقيه الاصولى فقال اعلم ان البيهقى نقل ذلك عن الحليمى
فانه قال هذا معنى كلام الحليمى وفى قوله هذا اشعار بالتبرى من عهدته فلا ينبغى نسبة
حكاية الاجماع للبيهقى وبتقدير ان لا اشعار فيه بالتبرى فلا يصح بانه مرض عنده ٥
فكان ينبغى ان يقول قال البيهقى عن الحليمى واما الحليمى فانه وان كان من اهل السنة
فقد وافق المعتزلة فى تفضيل الملائكة على الانبياء عليهم السلام ومحل الخلاف فيما
ماعدا نبينا فانه افضل من الملائكة باجماع حتى من المعتزلة كما قال جمع من المحققين كالامام
الرازى وما نقل عنه موافق لقوله بافضلية الملائكة فلعله بناه عليه وهو مردود فكذا
ما بنى عليه واما ما ذكره من حكاية الرازى والنسفى الاجماع على انه عليه السلام لم يكن رسولا
اليهم فغير مسلم فقد وقع فى نسخ من تفسير الرازى لكنا بينا بدل اجمعنا فهذا لا اشعار
فيه باجماع على ان قوله فى النسخ الاخرى اجمعنا ومثله فى النسفى ليس صريحا فى اجماع الامة
لان مثل هذه العبارة اى هى ومثلها تستعمل لاجماع الخصمين المتناظرين فلا يلزم منها
عدم الخلاف فضلا عن الاجماع بل الموصرح به بان قال اجمعت الامة لمنع بوجود الخلاف
فقد قال الامام السبكى فى تفسير قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا قال المفسرون كلهم
فى تفسيرها الجن والانس وقال بعضهم لهما وللملائكة فدعوى الاجماع على عدمها باطلة
فى حفظ نجة انتهى كلام السبكى ومعناه انهم اتفقوا على ارساله للثقلين واختلفوا
فى الملائكة كما هو واضح جدا ولم ينبه من قال قوله كلهم بيانا فى قوله وقال بعضهم فهذا
من سوء الفهم ما تنبه للواو وبالجملة فلا اعتماد على تفسير الرازى والنسفى فى حكاية
اجماع انفرد بحكايته لا ينهض حجة على طريق علماء النقل لان مدارك جمع مدرك
مصدر ميمى بمعنى نفس الادراك او الشئ المدرك نقل الاجماع من كلام الائمة متعلق
بنقل وحفاظ الامة كابن المنذر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى الحافظ العلامة
الفقيه شيخ الحرم وصاحب الكتب التى لم يصنف مثلها فانه غاية فى معرفة الخلاف
والدليل مجتهدا لا يقلد احدا مات بمكة سنة ثمان عشرة وثلثمائة وابن عبد البر
يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم الامام الحافظ ساد اهل الزمان

في الحفظ والاتقان كان فقيها حافظا مكثرا عالما بالقران والرجال والحديث و الخلاف
ومن فوقهما في الاطلاع الواسع كالائمة اصحاب المذاهب المتبوعة المقلدة اربابها
المدونة كتبها كالاربعة المشهورة والسفيانين والليث وابن راهويه وابن جرير
وداود الظاهري والاوزاعي فكان لكل من هؤلاء اتباع يفتون بقولهم ويقضون
وانما انقرضوا بعد الخمسماية لموت العلما وقصور الهمم ذكره السيوطي وذكر عياض ان
اتباع الطبري انقطعوا بعد اربعماية وان الثوري لم تكثر اتباعه ولم يطل تقليده و
انقطع مذهبه عن قريب ومن يلحق بهما اي ابن المنذر وابن عبد البر و في نسخة بها اي
الائمة وفي اخرى بهم في سعة دائرة الاطلاع والحفظ والاتقان وقوله لها خبران في
قوله لان مدارك اي المدارك من الشهرة عند علما النقل ما يغني عن بسط الكلام فيها
فكيف يعتمد على اجماع انفرد بنقله رجلان ليسا من الحفاظ ولا لهما سعة اطلاع وقد ذكر
الحافظ ان الرازي نوزع في ذلك قال في الاصابة هل تدخل الملايكة في حد الصحابي محل
نظر وقال بعضهم ان ذلك ينبني على انه كان مبعوثا اليهم ام لا وقد نقل الرازي
الاجماع على انه لم يرسل اليهم ونوزع في هذا النقل بل رجح الشيخ تقي الدين السبكي ارساله
اليهم واحتج باشيا يطول شرحها وفي صحة بنا هذه المسئلة على هذا الاصل نظر لا يخفى
انتهى وفي الاصابة ايضا انكر ابن الاثير على ابي موسى المديني ترجمة الجن في الصحابة ولا معنى
لانكاره لانهم مكلفون وقد ارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم واما قوله كان الاولى
ان يذكر جبريل ففيه نظر لان الخلاف في انه ارسل الى الملايكة مشهور بخلاف الجن وفي
فتح الباري الراجح دخول الجن لانه صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا وهم مكلفون
فيهم العصاة والطايعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة
وان كان ابن الاثير عاب ذلك على ابي موسى فلم يستند في ذلك الى حجة واما الملايكة
فيتوقف عدهم فيهم على ثبوت بعثته اليهم فان فيه خلافا بين الاصوليين حتى
نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم انتهى واللايق هذه المسئلة التوقف
عن الخوض فيها لا مطلقا بل على وجه يتضمن دعوى القطع في شي من الجانبين
لتعسره او تعذره انتهى كلام ابن ابي شريف وفي كشف الاسرار لابن العماد ان ادم عليه
السلام ارسل الى الملايكة لينبيهم بما علم من الاسما نقله الحبايك وهو منابذ لعده
في الانموذج من الخصايص التي اختص بها عن جميع الانبيا ولم يوتها نبي قبله انه ارسل
الى الملايكة في احد القولين ورجحه السبكي زاد البارزي والى الحيوانات والجمادات
ومنها انه ارسل رحمة للعالمين منّ بها على عباده لطفا منه تعالى ومحض جود وفضل
لا وجوبا كما زعمت المعتزلة كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن
طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكونه وجميع شمايله وصفاته
وحياته ومونه رحمة كما قال حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وقال اذا اراد الله رحمة
بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا قال السمرقندي يعني للجن والانس وقيل
للعالمين لارشاده لهم ولطفه بهم وحمله على ذلك الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السما وقيل لجميع الخلق اعم من الثقلين وهو المتبادر من
العالمين رحمة بالهداية للمومن ورحمة للمنافقين بالامان من القتل وتاخير عذابهم و
للكفار بالامن من المسخ والخسف وعذاب الاستيصال وقال ابن عباس رحمة للبر
والفاجر لان كل نبي قبله اذا كذب اهلك الله من كذبه بالاستيصال ومحمد صلى الله عليه
وسلم اخر من كذبه الى الموت او الى القيمة والتاخير رحمة واما من صدقه فله الرحمة في الدنيا
والاخرة بالشفاعة التي ادخرها لامته في القيامة فذاته عليه السلام كما روى رحمة
تعم المومن والكافر كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم بما سالوه وانت فيهم لان العذاب
اذا نزل عم ولم يعذب امة الا بعد خروج نبيها والمومنين بها وقال عليه السلام
انما انا رحمة اي ذو رحمة او بالغ في الرحمة حتى كاني عينها لان الرحمة ما يترتب عليه
النفع ونحوه وذاته كذلك فصفاته التابعة لها كذلك مهداة بضم الميم وللطبراني

بعث

بعث رحمة مهداة قال ابن دحية معناه ان الله بعثني رحمة للعباد لا يريد لها عوضا لان
المهدي اذا كانت هديته عن رحمة لا يريد له عوضا وقال غيره اي ما انا الا رحمة اهداها
الله للعالمين فمن قبلها افلح ونجى ومن ابى خاب وخسر ولا يشكل الحصر بوقوع الغضب منه
كثيرا لانه لم يقصد من بعثته بل المقصود بالذات الرحمة والغضب بالتبعية بل في حكم
العدم مبالغة او المعنى انه رحمة على كل فرد لان غضبه لله كانتقامه كقوله ولكم
في القصاص حياة او انه رحمة في الجملة فلا ينافي الغضب في الجملة رواه الدارمي عبد
الله بن عبد الرحمن الحافظ وفي المقصد السادس للديلمي والبيهقي وشيخه الحاكم من
حديث ابي هريرة وقال على شرطهما واقره الذهبي وفي الصحيحين عن ابي هريرة مرفوعا
انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا وروى ابن عباس عن ابن عمر رفعه ان الله بعثني
رحمة مهداة بعثت برفع قوم وخفض اخرين اي برفعهم بالسبق الى الايمان وان كانوا
من الضعفا وخفض من ابى وان بلغ غاية الشرف لانه لم ينفع فيه الايات والنذر
اي انه يضع قدرهم ويذلهم باللسان والسنان وسياتي في المقصد السادس مزيد
لذلك قليل ان شاء الله تعالى والله الموفق لا غيره ومنها ان الله خاطب جميع الانبياء
الذين ذكرهم في القران او الذين بلغنا في القران انه خاطبهم باسمايهم فلا يرد انه
لم يتم دليل على خطاب الجميع انما ذكر ايات ذكر فيها باسمايهم وذلك لا يستلزم
خطاب غيرهم لا باسمه ولا بغيره فقال يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة يا نوح
اهبط بسلام منا يا ابراهيم اعرض عن هذا يا موسى وما تلك بيمينك يا موسى يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض يا زكريا انا نبشرك بغلام يا يحيى خذ الكتاب بقوة يا عيسى
اني متوفيك ورافعك الي ولم يخاطبه هو تشريفا له واجلالا الا بيا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا يا ايها المدثر
قم فانذر ومشى هنا على قول السهيلي ليس المزمل والمدثر باسم من اسمايه يعرف به وانما
هو مشتق من حالته التي كان متلبسا بها حالة الخطاب ملاطفة على عادة العرب
كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي قم يا ابا تراب وقوله لحذيفة قم يا نومان لا على القول
بانهما من اسمايه صلى الله عليه وسلم لاشكاله اللهم الا ان يكون لم يرد بغير الاسما ما يراد
به مجرد الذات الشريفة واراد بغير الذات ما يراد به الذات مع صفة قايمة بها ومنه
المزمل والمدثر ثم لا يخفى ان الخطاب مما يخرج به ذكره بلا نداء في محمد رسول الله وما
محمد الا رسول ما كان محمد ابا احد من رجالكم ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وامنوا
بما نزل على محمد لانه للتعريف بانه الذي اخذ الله عهده على الانبيا بالايمان به ولو لم
يسمه لم يعرفوه واما قوله سبحانه يوم القيمة يا محمد ارفع راسك وقل تسمع اشفع تشفع فتنويه
بذكر اسمه الدال على الصفة التي يحمده بها جميع الخلايق فانظر الى هذا التعظيم يناديه في
كل مقام باشرف تعظيم يناسب ذلك المقام ففي الدنيا بالنبوة والرسالة ليشهد له بهما
وفي الاخرة لما تحققت الحقايق ناداه باسمه لما اشتمل عليه من المعنى المناسب لذلك اليوم
وليعرفاه سبحانه بما يدل على صفة يحمده بها الخلق ليستدل بالندا بها على قبول شفاعته
ثم عقب ذلك بقوله قل تسمع وسل تعط فهو تكريم بعد تكريم وتعظيم بعد تعظيم ناد في
الانموذج وخاطبه بالطف مما خاطب به الانبيا اي لقوله لداود ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله وقال للمصطفى وما ينطق عن الهوى تنويها له على ذلك بعد
الاقسام عليه وقال عن موسى ففررت منكم لما خفتكم وقال عن نبينا واذ يمكر بك الذين
كفروا فكنى عن خروجه وهجرته باحسن العبارات ولم يذكره بالفرار الذي فيه نوع غضاضة
ومنها انه حرم على الامة نداه باسمه في كتابه العزيز قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تجعلوا دعاه وتسميته فهو من اضافة المصدر لمفعوله
اي لا تجعلوا دعاكم اياه كدعا بعضكم بعضا بخطابه باسمه ورفع الصوت
به والندا وراء الحجرة بجرها عطفا على اسمه ذكرها لتمام التشبيه المستفاد من الاية
لا بالرفع على نداوه لذكره حكمها بعد ولانه في تمام تفسير الاية بقوله ولكن قولوا يا رسول

الله يا نبي الله مع التوقير اي التعظيم والتواضع التذلل وخفض الصوت لحرمة رفعه عليه و
الظرف اي بينكم متعلق بتجعلوا لا حال من الرسول لانه يوهم لا يحرم نداؤه باسمه بعد وفاته مع
ان الحرمة ثابتة مطلقا وقيل المصدر مضاف الى الفاعل اي لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء
بعضكم بعضا بظنكم مساواته في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بلا اذن
فان المبادرة الى اجابته واجبة قال تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم والرجوع بلا اذن
حرام كما قال تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا الاية فالمعنى لا تظنوا انه مثلكم
فتقيسوا ان القياس الحاق فرع باصل لعلة القايس اتحاد الجامع ولولا ملاحظة هذا الورود
ان القياس ليس من معنى الجعل ناد البيضاوي اولا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض
فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب اي لحصول ما دعا به ولا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم
كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب انتهى ومعناه عليهما اي لا تظنوا وتعتقدوا
هذا وكره الشافعي ان يقال في حقه الرسول لانه ليس فيه من التعظيم ما في الاضافة قال
الحافظ وعلى هذا فلا ينادى بكنيته قال تلميذه الشيخ زكريا وهو ممنوع اذ الكنية تعظيم
باتفاق ولذا احتيج للجواب عن تكنيه عبد العزى في تبت يدا ابي لهب مع انه لا يستحق
الكنية لانها تعظيم فالاوجه جواز ندايه بكنيته وان كان نداؤه بوصفه اعظم
ويتعقب بان مقتضى اية النور المذكورة انه لا ينادى بكنيته لانهم كانوا يدعون بعضهم
بعضا بها والحافظ لم يعلل الحكم بترك التعظيم حتى يتوجه عليه ما قاله تلميذه ومنها
انه حبيب الله قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاذا كان
متابعوه احباه فنفسه اولى وروى البيهقي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذني حبيبا ثم قال وعزتي وجلالي
لاوثرن حبيبي على خليلي ونجيي وجمع له بين المحبة والخلة قيل هما سواء وقيل الخلة ارفع
والاكثر على ان المحبة اعلى وسياتي تحقيق ذلك وما فيه من المباحث في اخر المقصد السابع
ان شاء الله تعالى في نحو ورقة وقد روى ابو يعلى في حديث المعراج فقال له ربه اني
اتخذتك خليلا وحبيبا وصح انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ
ابراهيم خليلا ومنها انه تعالى اقسم على رسالته بقوله تعالى يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين
وبحياته فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وببلده لا اقسم بهذا البلد وعصره والعصر
ان الانسان السورة قال ابو هريرة ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد رواه ابن مردويه
كما ياتي ذلك في المقصد السادس ان شاء الله تعالى مطولا ومنها انه كلم بالبنا للمفعول بجميع
اصناف الوحي كما نقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وسبق تحقيقه في المبعث من المقصد
الاول ومنها ان اسرافيل هبط عليه ولم يهبط على نبي قبله عد هذه ابن سبع اخرج الطبراني
من حديث عبد الله بن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط نزل
على ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على احد بعدي اذ لا نبي بعده وهو اسرافيل
فقال انا رسول ربك اليك استدل به السيوطي على ضعف مرسل الشعبي ان اسرافيل اتاه في
ابتداء الوحي فقرن بنبوته ثلاث سنين قال لان هذه القصة بعد ابتداء الوحي بعده
بسنتين كما قدمته امرني ان اخيرك ان شئت نبيا عبدا قدم العبودية اشارة الى انه يختارها
وان شئت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل وكان جالسا عنده قبل نزول اسرافيل فاومى وفي
رواية فاشار جبريل الي بيده ان تواضع وسبب هذا التخيير ما رواه الطبراني
باسناد حسن عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل على الصفا فقال
يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امسى لال محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن
كلامه باسرع من ان سمع هدة من السماء افزعته فقال صلى الله عليه وسلم امر الله القيامة
ان تقوم قال لا ولكن امر اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل فقال
ان الله قد سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزاين الارض وامرني ان اعرض عليك اسير
معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فان شئت نبيا ملكا وان شئت
نبيا عبدا ثلاثا فلو اني قلت نبيا ملكا لسارت الجبال معي ذهبا واخرج الترمذي عن

ابي امامة انه صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
الحديث ذكرهما المص في عيشه من المقصد الثالث فعيب نقل احدهما من غيره لكن افة العلم النسيان
وبها يعلم وجه ترتب قوله فلو اني قلت اذ هي قصة واحدة طولها راو واختصرها اخر
فلا يرد انه لا تلازم بين قوله نبيا ملكا وبين سير الجبال معه ذهبا وفضة وكانه اقتصر
عليهما في هذه الرواية مع ذكر اسرافيل له الزمرد والياقوت ايضا لان المخاطب لا يعلم غيرهما
ولا يتعامل به ومنها انه سيد ولد ادم بضم الواو وكسرها جمع ولد بفتحها رواه مسلم في
المناقب وابو داود في السنة من حديث ابي هريرة مرفوعا بلفظ انا سيد ولد ادم يوم القيمة
خصه لانه يوم مجموع له الناس فيظهر سودده لكل احد عيانا ووصف نفسه بالسودد
المطلق المفيد للعموم في المقام الخطابي على ما تقرر في علم المعاني فيفيد تفوقه على جميع
ولد ادم حتى اولوا العزم من الرسل واحتياجهم اليه كيف وهو واسطة كل فيض وتخصيص
ولد ادم ليس للاحتراز فهو افضل حتى من الملك اجماعا كما حكاه الرازي وغيره ولان الادمي
افضل من الملك وتتمة هذا الحديث في مسلم وابي داود واول من ينشق عنه القبر واول شافع
واول مشفع وعند الترمذي في المناقب وقال حسن صحيح وابن ماجه والامام احمد
من حديث ابي سعيد الخدري رفعه انا سيد ولد ادم دخل ادم لان في ولده من هو
افضل منه كابراهيم يوم القيمة ولا فخر اي اقول ذلك شكرا لا فخرا اي لا اقوله تكبرا على
الناس وتعاظما وان كان فيه فخر الدارين فهو من قبيل قول سليمان علمنا منطق الطير
واوتينا من كل شيء وقيل غير ذلك وبيدي لواء الحمد بالكسر والمد علامة والعلم في
العرصات مقامات لاهل الخير والشر نصب في كل مقام لكل متبوع لواء يعرف به قدره
واعلا مقامات الخير مقامات الحمد فلما كان اعظم الخلايق اعطي اعظم الالوية وهو لواء
الحمد لياوي اليه الاولون والاخرون فهو حقيقي وعند الله علم حقيقته واما ما روي
من صفته فموضوع بين الوضع كما افاده المص في المقصد الاخير فلا وجه لعدول الطيبي
ونحوه عن الحقيقة وحمله على انفراده بالحمد وشهرته به على رؤوس الخلايق وبقية
هذا الحديث عند الترمذي ومن معه وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي
وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانما قال
ذلك كما قال ابن الاثير في النهاية اخبارا عما اكرمه الله به من الفضل والسودد
وتحدثا بنعمة الله عنده امتثالا لقوله واما بنعمة ربك فحدث واعلاما لامته نوع من
البيان الذي يجب عليه تبليغه اليهم ليكون ايمانهم به على حسبه وموجبه بفتح الجيم ما يتسبب
عن الشيء في تفسير لحسبه والمعنى ليكون على قدر ما علموه من فضله بان يكون ايمانا تاما لا شبهة
فيه لانهم حيث علموا كمال فضله استحق ان يعظموه ويعتقدوا فيه الكمال اللايق بمن قام به
هذا الفضل ولهذا اتبعه بقوله ولا فخر اي ان هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله
لم انلها من قبل بكسر ففتح اي جهة نفسي ولا بلغتها بقوتي اذ ليست في طوق البشر فليس
لي ان افتخر بها وانما افتخر بمن اعطانيها واما خبر لا تفضلوا بين الانبياء فمعناه تفضيل
مفاخرة وهو ادعاء العظم والمباهاة او في نفس النبوة فلا تفاضل فيها وانما التفضيل
في الخصايص ولا بد من اعتقاده تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقيل غير ذلك
ومنها انه غفر له ما تقدم من ذنبه ان لو كان كما قاله ابن عباس اي انه على سبيل الفرض ض
والتقدير لانه كغيره من الانبيا معصومون حتى من الصغاير قبل النبوة ولو سهوا
على الاصح لكرامتهم على الله خلافا للاكثر في تجويز وقوع الصغاير منهم سهوا الا
الدالة على خسة كتطفيف ويتنبهون عليها واحتج ايطواهران قالوا بها افضت
بهم الى خرق الاجماع وما لا يقول به مسلم كما بسطه عياض في الشفا وما تاخر لا يتكلم
بان الغفر الستر فكيف يتصور ما لم يقع بفرض وقوعه مبالغة قال تعالى انا فتحنا
لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفيها وجوه اخر ذكر بعضها
في المقصد السادس وبعضها لا يرضى قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام من خصايصه
انه اخبره الله بالمغفرة ولم ينقل انه اخبر احدا من الانبياء بمثل ذلك فالخصوصية اخباره

بذلك تعظيما له بادخال السرور عليه ويدل له قولهم في الموقف يوم القيامة حيث تطلب
الشفاعة في فصل القضا من ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى فيقول كل منهم نفسي نفسي
وقال ابن كثير في تفسير هذه الاية يعني اية الفتح لم يشارك فيها غيره ولذا قال ابن عطية
المعنى التشريف بهذا الحكم ولم يكن ذنوب البتة وقد اخرج ابو يعلى احمد بن علي الموصلي
الحافظ الثقة والطبراني سليمان بن احمد بن ايوب والبيهقي احمد بن الحسين عن ابن عباس
قال ان الله فضل محمدا على اهل السما وعلى الانبياء قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان
الله تعالى قال لاهل السما اى الملايكة ومن يقل منهم اني اله من دونه اى الله اى غيره
فذلك نجزيه جهنم وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر فقد كتب له براة من الذنوب ان يفعلها واذا منعه من فعلها فقد سترها
عنه وهذا من الطف الاجوبة قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى بلغتهم وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة
للناس فارسله الى الانس والجن جميعا تفضيلا له على جميع المرسلين ومنها انه اكرم الخلق
على الله تعالى بنص قوله كنتم خير امة اخرجت للناس اذ خيريتها تستلزم خيرية نبيها وان
صفاته اعلى واجل وذاته افضل واكمل ويصرح به قوله فبهداهم اقتده فهو افضل
من كل المرسلين وجميع الملايكة المقربين حتى الروح الامين اجماعا وغلط الزمخشري في
تفضيله عليه بان المعتزلة مجمعون على استثنايه من الخلاف في التفضيل بين البشر والملك
فقد جهل مذهبه وسياتي الجواب عن قوله عليه السلام في حديث ابن عباس عند مسلم
والبخاري ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ونحو ذلك كحديث الصحيحين
لا تفضلوني على الانبياء وفي رواية لا تفضلوا بين الانبياء واخرى لا تخيروا بين
الانبياء وقوله تعالى لا نفرق بين احد منهم في المقصد السادس ان شاء الله تعالى
باجوبة سبعة منها قول ابن ابي جمرة انه بالنسبة الى البعد والقرب فمحمد صلى الله عليه
وسلم وان اسري به لفوق السبع الطباق واخترق الحجب ويونس عليه السلام وان نزل
به الى قعر البحر هما بالنسبة الى القرب والبعد من الله على حد واحد وروي هذا الجواب
عن مالك الامام ونحوه لامام الحرمين في قصة شهيرة ومنها اسلام قرينه اى صاحبه
الموكل به من الجن رواه مسلم واحمد من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملايكة قالوا واياك
قال واياي الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير ومعلوم عصمة الملايكة
فاياهم فانما المراد الاخبار بمصاحبة الملك والجني لكل احد فالجني يغوي بخلاف
الملك فقول بعض اسلام قرينه من الملايكة والشياطين لا معنى له بالنسبة للملايكة ولا
دلالة في الحديث عليه اللهم الا ان يريد باسلام ملكه انقياده التام له وفيه
ما فيه والبزار من حديث ابن عباس رفعه فضلت على الانبيا بخصلتين كان شيطاني
كافرا فاعانني الله عليه فاسلم قال ونسيت الاخرى فحديث ابن عباس نص في
ايمانه واما حديث ابن مسعود فروي بفتح الميم وضمها اى فاسلم انا من فتنته وكيده
وصحح الخطابي رواية الرفع ورجح عياض والنووي الفتح لقوله فلا يامرني الا بخير
قال الدميري وهو المختار والاجماع على عصمته من الشيطان وانما المراد من فتنة
القرين ووسوسته واغوايه فاعلمنا انه معنا لنحترز منه بحسب الامكان انتهى
قال غيره اعترضت رواية الضم بانه تعوذ منه بقوله واعوذ بك ان يتخبطني
الشيطان عند الموت اى يصرعني ويلعب بي فيفسد ديني او عقلي عند الموت بنزغاته
التي تزل بها الاقدام وتصرع العقول وقد يستولي على الانسان حتى يضله او
يمنعه التوبة او يعوقه عن الخروج من مظلمة او يوءيسه من الرحمة او يكره له الموت
فيختم له بسوء والعياذ بالله واجيب بانه انما قاله تعليما لامته فان شيطانه اسلم
ولا تسلط له ولا لغيره عليه بحال بل ساير الانبيا لا تسلط لشياطينهم عليهم وان لم
يسلموا ومنها انه لا يجوز عليه الخطا في اجتهاده كما ذكره ابن ابي هريرة والماوردي

وذكره الحجازي في مختصر الروضة لانه لا نبي بعده ليستدرك خطاه فلذا عصم منه
كذا في الشامية وقال ابن السبكي الصواب ان اجتهاده لا يخطي تنزيها لمنصب النبوة
عن الخطا في الاجتهاد ومقتضى هذا التعميم ثم هذا مبني على الصحيح عند الاصوليين
من جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم ووقوعه لقوله ما كان لنبي ان تكون له
اسرى حتى يثخن في الارض عفى الله عنك لم اذنت لهم فالعتاب لا يكون فيما صدر
عن وحي وقيل يمتنع اجتهاده لقدرته على اليقين بانتظار الوحي ورد بان انزاله ليس في
قدرته وثالثها الجواز في الاراء والحروب فقط والمنع في غيرها جمعا بين الادلة وقال قوم
ولا النسيان حكاه النووي في شرح مسلم ما لم يترتب عليه تشريع كسلامه من ركعتين وصلاة
الظهر خمسا ومنها ان الميت يسال عنه عليه السلام اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه
واختلف في اختصاص فتنة القبر بهذه الامة وجزم الحكيم الترمذي بالاختصاص فعن
عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما فتنة الدجال فانه لم يكن نبي الا وقد حذر
امته وسأحذركموه بحديث لم يحذره نبي امته انه اعور وان الله ليس باعور مكتوب بين عينيه
كافر يقروه كل مومن واما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسالون فاذا كان الرجل الصالح
اى المسلم اجلس في قبره غير فزع كما هو لفظ الحديث فيقال له ما هذا الرجل الذي كان فيكم
فيقول محمد رسول الله الحديث بقيته جانا بالبينات من عند الله فصدقناه فيفرج له
فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر ما وقاك الله ثم يفرج
له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك منها ويقال على اليقين
كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله واذا كان الرجل السوء اجلس في قبره فزعا فيقال
له ما كنت تقول فيقول لا ادري فيقال ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول سمعت الناس
يقولون قولا فقلت كما قالوا فيفرج له فرجة من قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها
فيقال انظر الى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها
بعضا ويقال له هذا مقعدك منها على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء
الله ثم يعذب رواه بتمامه الامام احمد والبيهقي وروى الشيخان واحمد وغيرهم عن
انس انه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه حتى انه
ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان يقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد
فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال انظر الى مقعدك من النار قد
ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ويفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملا عليه
خضرا الى يوم يبعثون واما الكافر والمنافق فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول
لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطارق من
حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ويضيق عليه قبره
حتى تختلف اضلاعه ومنها انه حرم نكاح ازواجه من بعده بقوله تعالى ولا تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا وقال تعالى وازواجه امهاتهم اى هن في الحرمة اى الاحترام
كالامهات في استحقاق التعظيم والرعاية ومن ذلك انه حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة
وخصوصية له عليه السلام حيث جعلهن امهات والام لا يحل نكاحها ولانهن
ازواجه في الاخرة بنصه صلى الله عليه وسلم ولا يليق بمن هو مترتب ان يتزوج امراة يعلم عودها
له ولان المراة للاخر ازواجها في الجنة على احد الاقوال فنكاح غيره لها المقتضي لكونها تكون
لمن هو اخر يمنعه ما ثبت انها تكون زوجا له عليه السلام في الجنة وهذا في غير المخيرات
لمن اختارت منهن الدنيا فحلها للازواج طريقان احدهما طرد الخلاف الاتي في قوله
وفي التي فارقها في الحياة اوجه والثاني القطع بالحل بلا خلاف واختاره الامام اى
امام الحرمين والغزالي وقال في الشرح الصغير انه الاظهر والا فلا معنى للتخيير واعتمد
الرملي الحرمة ولو اختارته قبل الدخول والازواج التي توفي عنهن محرمات على غيره
ابدا كما قال الله وهذا مستانف بيانيا في جواب سوال تقديره ما ذكره في زوجاته
هل يشمل من مات عنهن ومن فارقهن في الحياة مدخولا بهن ام لا وفي جواز النظر اليهن

ولولشهادة اومداواة وجهان اشهرهما المنع وثبت لهن حكم الامومة في احترامهن وطاعتهن
فيما امرن به وتحريم نكاحهن لا في جواز الخلوة بهن فتحرم والنفقة عليهن فلا تجب
والميراث فلا توارث بينهن وبين الاجانب منهن ولا يتعدى ذلك الى غيرهن فلا يقال
بناتهن اخوات للمومنين على الاصح لانه صلى الله عليه وسلم انكح عثمان وعليا بناته ولا لامهاتهن
جدات المومنين على قياسه والالكزم ان كل نكحها حرمت امها على زوجها وقيل انما حرمن لانه
عليه السلام حي في قبره ويكون حاله عند صاحب ذا القتيل كالنايم وهذا مقابل قوله تكرمة
له وخصوصية لانه يفيد انقطاع نكاحه بموته وهذا يفيد انه لم ينقطع وهذا حكى
الماوردي وجها للشافعية انه لا يجب عليهن عدة الوفاة لحياته ومثله يقال في غيره
من الانبياء على قياسه وذكر الخطابي عن ابن عيينة انهن في معنى المعتدات فلهن سكنى
البيوت ما عشن ولا يملكن رقابها وفي الزوجات التي فارقها في الحياة وقد بنا ذلك لقوله
الاتي احدها يحرمن ولا يضر وصف الجمع بالمفرد لان جمع الاناث وما لا يعقل يجوز وصفه
بالمفرد وهم فيها ازواج مطهرة كالمستعيذة التي قالت اعوذ بالله منك والتي بكشحها
بياضا اي برصا فردها وقال دلستم على اوجه احدها يحرمن ايضا وهو الذي نص
عليه الشافعي وصححه في الروضة لعموم الاية ولان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اذ ليس
المراد من بعده بعدية الموت فقط بل بعدية النكاح وقيل لا يحرمن مدخولا بها ام لا على
ظاهر هذا الوجه لكن في شرح البهجة بعدم حل المدخول بها والثالث وصححه امام الحرمين
والرافعي في الشرح الصغير على وجيز الغزالي تحريم المدخول بها فقط وحل من لم يدخل لما
روي ان الاشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي صحابي نزل الكوفة ومات سنة
اربعين او احدى واربعين وهو ابن ثلاث وستين نكح المستعيذة في زمن عمر بن الخطاب
فهم عمر برجمه بناء على ان نكاحها حرام فهو زنا وحده في المحصن الرجم فاخبر انها لم تكن مدخولا
بها فكف عن رجمه الذي كان هم به وذلك يدل على حل من لم يدخل بها ومن اطلق التحريم
يقول هو اجتهاد من عمر وفي امة فارقها بعد وطيها اوجه بالحرمة والحل ثالثها يحرم
ان فارقها بالموت كمارية القبطية ولا يحرم ان باعها في الحياة واعتمد شارح البهجة وغيره
التحريم انتهى ومنها ما عده ابن عبد السلام انه يجوز ان يقسم على الله به اخرج الترمذي
وابن ماجة والحاكم عن عثمان بن حنيف ان رجلا اعمى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ادع الله ان يعافيني فقال ان شئت اخرت لك وهو خير وان شئت دعوت قال فادعه
فامره ان يتوضا ويصلي ركعتين ويقول اللهم اني اسئلك واتوسل اليك بنبيك محمد نبي
الرحمة اللهم اني توجهت بك الى ربي في حاجتي وليس ذلك لغيره من الانبياء والملائكة
والاولياء واما الاستشفاع بهم بلا اقسام فمستحب لان دعاءهم ارجى للاجابة كما استشفع
عمر بالعباس فقال اللهم انا كنا اذا اقحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل
اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون رواه البخاري وكذا ما نقل من خير يذكره في نفسه فيجعله
شافعا لان ذلك لائق بالشدايد كما في خبر الثلاثة الذين اووا في الغار قال ابن عبد السلام
وهذا ينبغي ان يكون مقصورا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه سيد ولد ادم وان لا يقسم
على الله بغيره من الانبياء والملائكة والاولياء لانهم ليسوا في درجته وان يكون هذا مما
خص به لعلو درجته ومرتبته انتهى وتعقب بانه لا اتجاه لما ذكره لان الخصايص لا تثبت
بالاحتمال بل في بعض الاخبار التصريح بخلافه وذكر القشيري عن معروف الكرخي انه
قال لتلامذته اذا كان لكم الى الله حاجة فاقسموا عليه بي فاني الواسطة بينكم وبينه
الان بحكم الوراثة عن المصطفى ومنها انه يحرم روية اشخاص اي اجسام ازواجه
في الازر ولا كذلك ازواج غيره قال المصباح الشخص سواد الانسان يراه من بعد ثم
استعمل في ذاته قال الخطابي ولا يسمى شخصا الا جسم مولف له شخوص وارتفاع وكذا
يحرم كشف وجوههن مصدر مضاف الى مفعوله اي ان يكشف وجوههن واكفهن
لشهادة او غيرها اي اما له صلى الله عليه وسلم كما صرح به القاضي عياض واقره النووي
وعبارته في شرح مسلم فرض الحجاب مما اختصصن به فهو فرض عليهن بلا خلاف

فالوجه

في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك في شهادة ولا غيرها بل يحرم عليهن ولا اظهار
شخوصهن وان كن مستترات بالازر ونحوها الا ما دعت اليه ضرورة من خروجهن
الى براز فتوى اشخاصهن فلا حرمة قال الجوهري وغيره بالكسر نقل الفذ اي هو الغايط وبالفتح
اسم للفضا الواسع ولا يظهر معناه هنا الا بكلفة قال النووي اي يجعله مجازا علاقته
المجاورة او من تسمية الحال باسم المحل لخروجه بالفضا ثم استدل بما في الموطا ان حفصة
لما توفي ابوها عمر سترها النساء عن ان يرى شخصها ولم يكن عليهن فكان اجماعا
وان زينب بنت جحش المتوفية بالمدينة في خلافة عمر سنة عشرين جعلت لها القبة
فوق نعشها ليستر شخصها وذلك بحضور الصحابة ومنهم عمر الذي صلى عليها ولم
ينكر وفيه انه يمنع روية اشخاصهن بعد الموت ايضا انتهى كلام عياض قال الحافظ
ابن حجر وليس فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهن لجواز انه فعل ذلك
تكرمة لهن بل قد ورد عنهن ما يدل على خلاف ذلك فقد كن بعد النبي صلى الله عليه
وسلم يحججن ويطفن وفي البخاري قول ابن جريج لعطا لما ذكر له طواف عايشة اقبل الحجاب
او بعده قال ان ادركت ذلك الا بعد الحجاب وكان الصحابة ومن بعدهم يسمعون
منهن الحديث وهن مستترات الابدان بثياب تمنع روية البشرة لا الاشخاص اذ لا
بينها الا كونها بهودج ونحوه بحيث لا يرى شخصها انتهى ويمكن الجواب عن عياض بان
ذلك من جملة ما دخل في قوله الا ما دعت اليه ضرورة وقوله من براز مثال لا قيد واما
حكم نظر غير ازواجه عليه السلام ففي الروضة واصلها عن الاكثرين من الشافعية جواز
النظر الى وجه حرة كبيرة اجنبية وكفيها اذا لم تكن اي توجد فتنة مع الكراهة وقوة
كلام الشيخين الرافعي والنووي في الروضة يقتضي رجحانه وصوبه في المهمات للاسنوي
لتصريح الرافعي في الشرح لوجيز الغزالي بان الاكثرين عليه وذلك يقتضي رجحانه
لكن نقل ابن العراقي ان شيخه البلقيني قال الترجيح بقوة المدرك اي الدليل والفتوى
عليها في المنهاج للنووي من حرمة ذلك وقد جزم به في التدريب البلقيني وقوة
كلام الشرح الصغير للرافعي على الوجيز يقتضي رجحانه وعلله باتفاق المسلمين على
منع النساء من الخروج سافرات كاشفات وجوههن ونقله في الروضة واصلها
هذا الاتفاق واقراه وعورضا بنقل القاضي عياض عن العلما مطلقا عن التقييد
بمذهب فكانه قال اتفق العلما على انه لا يجب على المراة ستر وجهها في الطريق وانما
سنة ويجب على الرجال غض البصر وحكاه عنه اي عياض النووي في شرح مسلم واقره
وهو يقتضي دعوى اتفاق المسلمين على المنع قال الشيخ نجم الدين بن قاضي عجلون في تصحيح
المنهاج والله اعلم بالحق في ذلك وكان النكاح في حقه عليه السلام عبادة مطلقا عن
التقييد بالاحتياج وغيره كما قاله السبكي وهو في حق غيره ليس بعبادة على الاصح عندنا
اي الشافعية اي ليس مستحبا لذاته فيثاب فاعله مطلقا بل من المباحات لقوله تعالى
فانكحوا ما طاب لكم ان العبادة لا تتعلق بالاستطابة والعبادة عارضة له من جهة
بقاء النسل وحفظ النسب والاستعانة على المصالح الدينية صرحوا بانه تجري فيه
الاحكام الخمسة وقيل هو عبادة قال الحافظ والتحقيق ان الصورة التي يستحب فيها تستلزم
كونه عبادة فمن نفى العبادة عنه نظر اليه في حد ذاته ومن اثبت نظر الى صورة مخصوصة
انتهى اي واولى صورة الوجوب ومنها ان اولاد بناته ينسبون اليه شرعا فهو عصبة
لهم كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث كل ولد ادم فان عصبتهم لابيهم ما خلا ولد
فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم رواه ابو نعيم عن عمر برجال ثقات وقال صلى الله عليه
وسلم لكل بني ادم عصبة الا ابني فاطمة انا وليهما وعصبتهما اخرجه الحاكم عن جابر وابو
يعلى عن فاطمة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يبعث نبيا قط الا جعل ذريته من صلبه
غيري فان الله جعل ذريتي من صلب علي رواه الطبراني والخطيب بخلاف غيره فاولاد
بناته لا ينتسبون اليه كما قال الشاعر
بنونا بنو ابنائنا وبناتنا ... بنوهن ابناء الرجال الاباعد

قال عليه السلام في الحسن بالتكبير ان ابني هذا سيد وفي رواية لسيد باللام اي حليم كريم متحمل شريف من السودد وقيل من السواد لكونه يراس على السواد العظيم من الناس اي الاشخاص العظيمة ذكره ابن الاثير وقال عليه السلام لما ولد اروني ابني ما سميتموه وكذا لما ولد الحسين وكذا لما ولد محسن اخوهما اخرجه احمد رواه ابو يعلى والبخاري في مواضع من صحيحه واحمد وابو داود والترمذي والنسائي كلهم عن ابي بكرة قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فقصر المص واوهم شديدا وقد صرح مغلطاي بانه لا يجوز لحديثي نقل حديث في احد الكتب الستة من غيرها ومنها ان كل نسب وسبب منقطع يوم القيمة قال تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون الا سببه ونسبه فلا ينقطعان قال عليه السلام فيما رواه الحاكم والبيهقي عن عمر كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي قال عمر فتزوجت ام كلثوم لذلك واحببت ان يكون بيني وبينه نسب وسبب رواه البزار وهذا لا يعارضه حثه في اخبار لاهل بيته على خوف الله وتقواه وتحذيرهم الدنيا وغرورها واعلامهم بانه لا يغني عنهم من الله شيئا لان معناه انه لا يملك لهم نفعا لكن الله يملكه نفعهم بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك الا ما ملكه ربه فقوله لا اغني عنكم اي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني الله به من نحو شفاعة او مغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف او كان قبل علمه بانه يشفع وفي رواية ابن عساكر عن عمر كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة الا نسبي وصهري والنسب بالولادة والسبب بالنكاح حكاه الديلمي مصدرا بان السبب هنا الوصلة والمودة وكل ما يتوصل به الى الشيء يبعد عنه فهو سبب وفي البيضاوي فجعله نسبا وصهرا اي قسم البشر قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله وجعل منه الزوجين الذكر والانثى ويمكن حمل الم عليه بحمل الولادة عبارة عن النسب الى الاباء والتسبب عبارة عن القرابة من جهة النساء والتزوج بهن كما قال الطيبي السبب النسب ما رجع الى ولادة قريبة من جهة الاباء والصهر ما كان من خلطه يشبه القرابة يحدثها التزوج واما حديث ابن عمر وابن عباس مرفوعا الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري فيراد بالصهر خصوص النكاح و بالسبب القرابة من جهة الام لجمع بين الثلاثة نعم قيل ومعناه اي الحديث بقطع النظر عن تفسيره المذكور فلا يرد عليه انه لا يترتب على الولادة والنكاح ان امته ينتفعون بالنسبة اليه يوم القيامة بخلاف امة غيره من سائر الانبياء فلا ينسبون اليهم وقد ضعف هذا القيل بانه تا وقيل نشا من خفا الجمع على قايله بينه وبين حديث لا اغني عنكم من الله شيئا وقد علم الجمع بينهما بوجهين وضعفه ايضا الجلال البلقيني بما في الصحيح عن ابي سعيد مرفوعا يجيء نوح وامته فيقول الله هل بلغت فيقول نعم اي رب فيقال لامته هل بلغكم الحديث فهو صريح في نسبة امة نوح اليه يومئذ واجاب شيخنا بان مراد من خص الانتساب الى نبينا والانتفاع به الشفاعة الحاصلة منه لامته على وجوه متعددة لا تحصل لغيره مع امته وقيل معناه ينتفع بالنسبة اليه ولا ينتفع بجميع الانساب ورجحه السيوطي وايده بحديث عمر المتقدم قال البلقيني وهذا هو الذي يظهر انتهى ومنها انه لا يتزوج على بناته اي بحرم فعن المسور بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو ابن مخرمة بفتح الميم وسكون المعجمة وفتح الراء ابن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري ابي عبد الرحمن له ولابيه ولامه عاتكة بنت عوف اخت عبد الرحمن صحبة ولد بعد الهجرة بسنتين وقدم المدينة في ذي الحجة بعد الفتح سنة ثمان وهو ابن ست سنين وحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث وفي الصحيحين في بعض طرق هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا يومئذ محتلم وهذا يدل على انه ولد قبل الهجرة لكن اطبقوا على انه ولد بعدها وقد تاول بعضهم قوله محتلم على انه من الحلم بالكسر لا من الحلم بالضم يريد انه كان عاقلا ضابطا لما يتحمله مات سنة

اربع

اربع وستين على الصواب بحجر اصابه من حجارة المنجنيق في حصار الجيش الذي ارسله يزيد بن معاوية لابن الزبير وكان قائما يصلي فاقام خمسة ايام ومات يوم اتى نعي يزيد كما في الاصابة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول ان بني هاشم كذا وقع في مسلم وصوابه كما في البخاري هشام ابن المغيرة المخزومي اذ بنو هشام هم اعمام بنت ابي جهل لانه عمرو بن هشام بن المغيرة وقد اسلم اخواه الحارث وسلمة ابنا هشام عام الفتح في ان ينكحوا بضم اوله من انكح ابنتهم علي بن ابي طالب وعند الحاكم بسند صحيح الى سويد بن غفلة بفتح المعجمة والفا احد المخضرمين ممن اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه قال خطب علي بنت ابي جهل الى عمها الحارث فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعن حسبها تسالني فقال لا ولكن اتامرني قال لا الحديث فلا اذن لهم في ذلك ثم لا اذن ثم لا اذن لهم بالتكرار ر
ثلاثا قال الكرماني فان قلت لابد في العطف من المغايرة بين المعطوفين قلت الثاني فيه مغايرة للاول بان فيه تاكيد الاول وفيه اشارة الى تابيد مدة منع الاذن كانه اراد رفع المجاز لاحتمال ان يحمل النفي على مدة بعينها فقال ثم لا اذن اي ولو مضت المدة المفروضة تقديرا لا اذن بعدها ثم كذلك ابدا الا ان يحب هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي فكنى بمحبة الطلاق عن نفس الطلاق اشارة الى انه باختياره لا باكراه وينكح بفتح اليا من نكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني بفتح الموحدة وسكون المعجمة وحكي ضم الموحدة وكسرها اي قطعة لحم كما ضبطه الحافظ وغيره فافاده ان الرواية بالفتح ولذا اقتصر عليه المص في موضع يريبني بضم اوله ما ارابها وفي نسخة ما رابها وهما صحيحان يقال رابني فلان واربني اذا رايت منه ما تكرهه ويؤذيني ما اذاها لان اذاها فقد اذاه وهو حرام باجماع ولم يقل ما يؤذيها اشارة الى ان اذاه مسبب عن اذاها فالمعنى اذا اذاها احد اذاني وهذا تعليل لعدم اذنه يعني ان المانع من الاذن انه يؤذيها كما يؤذيني اخرجه الشيخان في مواضع ومعلوم انه ارفع الصحيح وانما ذكر قوله وصححه الترمذي اي صرح بتصحيحه دفعا للزعم وضعفه قال الحافظ انما قام صلى الله عليه وسلم خطيبا ليشيع الحكم الذي سيقرره وياخذوا به على سبيل الوجوب او الاولوية وغفل الشريف المرتضى عن هذه النكتة فزعم ان هذا الحديث موضوع لانه من رواية المسور وكان فيه انحراف على علي وجاء من رواية ابن الزبير وهو اشد في ذلك ورد كلامه باطباق ق
اصحاب الصحيح على تخريجه انتهى والشريف هذا من رؤس الشيعة وحمله على هذا قوله ان عليا لا يكن منه ان يفعل ذلك وعنه اي عن المسور ايضا ان علي بن ابي طالب خطب بنت ابي جهل وعنده فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم اخذا بعموم الجواز فلما انكره النبي صلى الله عليه وسلم ترك الخطبة فلما سمعت بذلك فاطمة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان قومك يتحدثون وفي رواية يزعم قومك انك لا تغضب لبناتك اذا اوذوا ولعل سبب التحدث او الزعم مشاهدتهم حلمه وانه لا يغضب لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله وهذا علي ناكح اي يريد ان ينكح بنت ابي جهل وفي مسلم و الطبراني ناكحا بالنصب اطلقت عليه اسم ناكح مجازا باعتبار قصده له قال المسور فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته حين تشهد زاد في رواية للبخاري ومسلم وانا يومئذ محتلم قال اما بعد فاني انكحت ابا العاصي لقيط او مقسم بكسر الميم او غير ذلك ابن الربيع بن ربيعة ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ويقال باسقاط ربيعة مشهور بكنيته وامه هالة بنت خويلد اخت خديجة اي انكحته ابنتي الكبرى زينب قبل النبوة فحدثني فصدقني بخفة الدال بعد الصاد المهملتين اي في حديثه زاد في رواية ووعدني فوفى لي قال الحافظ ولعله كان شرط على نفسه ان لا يتزوج على زينب وكذلك علي فان لم يكن كذلك فهو محمول على ان عليا نسي ذلك الشرط فلذلك اقدم على الخطبة او لم يقع عليه شرط اذ لم يصرح به لكن كان ينبغي ان يراعي هذا القدر فلذلك وقعت المعاتبة وكان صلى الله عليه وسلم قل ان يواجه احدا بما يعاب به ولعله انما جهر بما ثبت على مبالغة في رضى فاطمة

وكانت هذه الواقعة بعد فتح مكة ولم يكن حينئذ تاخر من بناته صلى الله عليه وسلم غيرها وكانت
اصيبت بعدامها باخواتها فكان ادخال الغيرة عليها مما يزيد حزنها انتهى وان فاطمة بنت محمد
بضعة مني قال المص بفتح الموحدة فقط وسكون المعجمة ولابى ذر عن الحموى والمستملى مضغة
بميم مضمومة بدل الموحدة وغين معجمة بدل المهملة واقتصر على الفتح لانه الرواية والالحكى الضم
والفتح ايضا كما مر وفى الكرمانى قال الجوهرى بفتح البا الموحدة وضمها صاحب النهاية بالفتح وقد
تكسر وانما اكره ان يفتنوها لفظ مسلم وله ايضا وللبخارى وانى اخاف ان تفتن فى دينها وللبخارى
فى المناقب وانى اكره ان يسوءها اى احد على وغيره زاد فى رواية للشيخين وانى لست احرم حلالا
ولا احل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله عند رجل
واحد ابدا قال المسور فترك على الخطبة اعرض عنها وعزم ان لا ينكح ابنة ابى جهل اخرجه
الشيخان ايضا مسلم فى الفضايل والبخارى فى مواضع قال ابن التين اصح ما تحمل عليه هذه
القصة انه صلى الله عليه وسلم حرم على على ان يجمع بين ابنته وبين ابنة ابى جهل لانه علل
بان ذلك يؤذيه واذيته حرام بالاجماع ومعنى قوله لا احرم حلالا اى هى له حلال لو لم تكن
عنده فاطمة واما الجمع بينهما المستلزم تاذيه لتاذية فاطمة فلا انتهى واسم بنت ابى جهل
هذه المخطوبة جويرية بضم الجيم وجزم بذلك لانه اشهر الاقوال قال فى الفتح اختلف
فى اسم بنت ابى جهل فروى الحاكم فى الاكليل جويرية وهو الاشهر وفى بعض الطرق اسمها
العوراء اخرجه ابن طاهر فى المبهمات وقيل اسمها الحنفا ذكره ابن جرير الطبرى وقيل
جهدمة حكاه السهيلى وقيل جميلة ذكره شيخنا ابن الملقن فى شرحه وكان لابى جهل
بنت تسمى صفية تزوجها سهيل بن عمرو وسماها ابن السكيت وغيره وقال هى الحنفا المذكورة
اسلمت وبايعت النبى صلى الله عليه وسلم وحفظت عنه وتزوجها فيما يقال كما فى الفتح
عتاب بفتح العين والفوقية المثقلة ابن اسيد بفتح فكسر الصحابى امير مكة فولدت
له عبد الرحمن بن عتاب ثم لما مات عنها تزوجها ابان بفتح الهمزة وخفة الموحدة فالف
فنون ابن سعيد بن العاصى بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى الصحابى
قال ابو داود حرم الله تعالى على على رضى الله عنه ان ينكح على فاطمة حياتها اى مدة حياتها
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لقوله تعالى وما اتاكم اعطاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وقد نهاه عن الزواج عليها وذكر الشيخ ابو على السنجى احد عظماء
الشافعية اصحاب الوجوه نسبة الى سنج بكسر المهملة وسكون النون وجيم قرية بمرو فى شرح
التلخيص لابن القاضى انه يحرم التزويج اى التزوج على بنات النبى صلى الله عليه وسلم
الى هنا كلام ابى على وهل يبطل النكاح مقتضى تحريمه للنهى المستفاد من وما اتاكم الرسول
الاية البطلان لان الاصل فى النهى الفساد وفى فتح البارى لا يبعد ان يعد من خصايص
النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يتزوج على بناته ويحتمل ان يكون ذلك خاصا بفاطمة رضى
الله عنها لانها كانت اصيبت بامها ثم باخواتها واحدة فواحدة فلم يبق من تانس به ممن
يخفف عليها امر الغيرة انتهى كلام الفتح وقد علل عليه السلام المنع بان ذلك يؤذيه
واذاه حرام بالاتفاق اى الاجماع وفى هذا كما فى الفتح تحريم اذى من يتاذى النبى
صلى الله عليه وسلم بتاذيه لان اذى النبى صلى الله عليه وسلم حرام اتفاقا قليله وكثيره
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله وقد جزم عليه السلام بانه يؤذيه ما اذى فاطمة وكل
من وقع منه فى حقها شئ تاذت به فهو يؤذى النبى صلى الله عليه وسلم بشهادة الخبر الصحيح
المذكور زاد فى الفتح ولا شئ اعظم من ادخال الاذى عليها من قبل ولدها ولهذا عرف
بالاستقرا معاجلة من تعاطى ذلك بالعقوبة فى الدنيا ولعذاب الاخرة اشد انتهى
وقال الشريف السمهودى ومعلوم ان اولاد فاطمة بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة
منه ومن ثم لما رات ام الفضل فى منامها ان بضعة منه وضعت فى حجرها اوله النبى صلى الله
عليه وسلم بان فاطمة تلد غلاما فيوضع فى حجرها فولدت الحسن فوضع فيه فكل من يشاهد
الان من ذريتها بضعة من تلك البضعة وان تعددت الوسايط ومن تامل ذلك انبعث

من قلبه داعى الاجلال لهم وتجنب بغضهم على اى حال كانوا انتهى وروى احمد والحاكم والطبرانى
ان حسين بن حسين خطب بنت المسور بن مخرمة فقال له ما من نسب ولا صهر احب الى
من نسبكم وصهركم ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة منى يغضبنى
ما يغضبها ويبسطنى ما يبسطها وعندك بنتها ولو زوجتك اغضبها ذلك فذهب عاذرا
له قال فى ذخاير العقبى فيه دليل على ان الميت يراعى منه ما يراعى من الحى ولعل مراد ابى على بقوله
يحرم التزويج على بناته من ينسب اليه بالبنوة ويكون هذا الحديث دليله قال السيوطى فى خصايصه ان
اخذ هذا على ظاهره فمقتضاه انه يحرم التزويج على ذريته بناته وان يتعلق ذلك الى
يوم القيامة وفيه وقفة انتهى بل لا يصح لقيام الاجماع الفعلى فى كل عصر على خلافه فهو خاص
ببناته او بفاطمة فقط على ما مر وامتناع المسور من تزويجه ورعه حملا لما سمعه على عمومه
وقد استشكل اختصاص فاطمة بذلك مع ان الغيرة على النبى صلى الله عليه وسلم اقرب الى خشية
الافتتان فى الدين الذى خشيه على فاطمة فى نحو قوله وانى اخاف ان تفتن فى دينها
ومع ذلك فكان النبى صلى الله عليه وسلم يستكثر من الزوجات وتوجد منهن الغيرة عليه
ومع ذلك ما راعى صلى الله عليه وسلم ذلك فى حقهن كما راعاه فى حق فاطمة فهل لذلك حكمة
واجيب بان فاطمة كانت اذ ذاك فاقدة من تركن اليه ممن يؤنسها ويزيل وحشتها من ام
لموت امها وهى صغيرة جدا واخت لموت اخواتها قبل ذلك واحدة بعد واحدة بخلاف امهات
المومنين فان كل واحدة منهن كانت ترجع الى من يحصل لها معه ذلك المذكور من الايناس
وازالة الوحشة وزيادة عليه وهو زوجهن صلى الله عليه وسلم لما كان عنده من الملاطفة
وتطييب القلوب وجبر الخاطر بحيث ان كل واحدة منهن ترضى به بسبب حسن خلقه
بضمتين وجميل خلقه بفتح فسكون الا اجل منه وترضى بجميع ما يصدر منه بحيث لو وجد
ما يخشى وجوده من الغيرة لزال عن قريب حتى كانه لم يكن كما يعلم من تتبع الاخبار ومنها
انه لا يجتهد فى محراب وهو ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم وانه لم يكن بمسجد يمنة ولا
يسرة اى لا يجوز ذلك لانه قطعى ولو قيل انه باجتهاده اذ لا يقر على خطا فلو تخيل
حاذق فيه يمنة او يسرة فخياله باطل وافتى شيخ الاسلام قاضى القضاة ابو زرعة
احمد بن عبد الرحيم العراقى الحافظ ابن الحافظ فى الفتاوى المكية وهى نحو كراسين
فى شخص امتنع من الصلاة الى محراب النبى صلى الله عليه وسلم وقال انا اجتهد واصلى
بانه ان فعل ذلك مع الاعتراف بانه على ما كان عليه فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم فهو
ردة لتضمنه انه كان مخطيا فى صلاته وهو ردة وان ذكر تاويلا بان قال ليس هو
الان على ما كان عليه فى زمنه عليه السلام بل غير عما كان عليه فهذا سبب اجتهادى لم
يحكم بردته لانه لم يتضمن خطا وانه لم يكن هذا التاويل صحيحا اذ خطا تاويله لم يستلزم
شيا فى حقه صلى الله عليه وسلم والله اعلم ومنها ان من راه فى المنام فقد راه حقا
قال القضاعى هذه الخصوصية مما خص به دون غيره من الانبياء وجزم البغوى بمشاركة
جميع الملايكة له فى ذلك وحكى الشيخ اكمل الدين فى شرح المشارق فيه خلافا فقال هل
ذلك مختص بالنبى صلى الله عليه وسلم ام لا قال بعضهم رويا الله تعالى والانبياء
والملايكة والشمس والقمر والنجوم المضية والسحاب الذى فيه الغيم لا يتمثل الشيطان
بشئ منها وذكر المحققون انه خاص به صلى الله عليه وسلم وقالوا فى ذلك انه وان ظهر
بجميع اسماء الله تخلقا وتحققا لكن المقصود من رسالته صلى الله عليه وسلم هدايته
للناس وان يكون مظهرا لاسمه الهادى والشيطان بخلاف ذلك فهو مظهر المضل
ولا يظهر احدهما بصفة الاخر ولو ظهر ابليس بصفته لا لتبس على الناس فضلوا بما
يلقيه لهم لظنهم انه الرسول فعصم الله صورته من ان يتصور بها شيطان انتهى والحكمة
المذكورة تقتضى عمومه فى جميع الانبيا والملايكة ثم اورد على الشيخ اكمل الدين ان عظمة الله
اتم من عظمة كل عظيم مع ان ابليس تراءى لكثير وخاطبهم بانه الحق ليضلهم فضل جمع حتى
ظنوا انهم راوا الحق وسمعوا خطابه واجاب بان كل عاقل يعلم ان الحق لا صورة له معينة
توجب الاشتباه بخلاف النبى فصورته معينة معلومة وبان مقتضى حكمة الحق انه يضل

الانبياء وهم

من يشا وهدى من يشاء بخلاف النبى فانه متصف بالهداية ظاهر بصورتها ورسالته
انما هى لذلك لا للاضلال فلا يكون منه اضلال لاحد البتة فوجب عصمة صورته
من ان يظهر بها شيطان وقال عياض لم تختلف العلما فى جواز صحة رويا الله فى النوم
وان راى على صفة لا تليق بحاله من صفات الاجسام لتحقق ان المرئى غير ذات الله اذ لا
يجوز عليه التجسيم ولا اختلاف الحالات بخلاف رويا النبى فكانت روياه تعالى فى النوم من
باب التمثيل والتخييل وقال ابن العربى رويا الله تعالى فى النوم اوهام وخواطر فى القلب
لا تليق به الحقيقة ويتعالى عنها وهى دلالات للرائى على امر كان او يكون كسائر المرئيات
وقال غيره روياه تعالى منا ما حق وصدق لا كذب فيها فى قول ولا فعل فان الشيطان
لا يتمثل به كما اخرجه احمد والبخارى والترمذى عن انس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
من رانى فى المنام فقد رانى فان الشيطان لا يتمثل بى وفى رواية مسلم من حديث ابى هريرة
من رانى فى المنام فسيرانى فى اليقظة بفتح القاف روية خاصة بصفة القرب منه
قال الدماميني وهذه بشارة لرائيه بالموت مسلما لانه لا يراه فى العقبا تلك الروية
الخاصة باعتنا والقرب منه الامن تحقق موته على الاسلام وقال شيخنا اى فسيرانى فى
اليقظة على الصورة التى رانى عليها فى المنام وذلك يدل على من راه فى المنام كانت روياه
صادقة او قال شك من الراوى فكانما رانى فى اليقظة قال الشيخ اكمل الدين ومعناه غير
الاول لانه تشبيه وهو صحيح لان ما راه فى النوم مثال وما يرى فى عالم الحس حسى فهو
تشبيه خيالى بحسى انتهى ولا يتمثل الشيطان بى هذا كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم اى
لا يحصل للشيطان مثال صورتى ولا تشبه بى فكما منعه الله ان يتصور بصورته فى
اليقظة منعه ذلك فى النوم لئلا يشتبه الحق بالباطل او هو استيناف فى جواب ما سبب
ذلك يعنى ليس ذلك المنام من قبيل تمثيل الشيطان فى خيال الرائى ما شاء من التخيلات
وانما عزاه لمسلم وحده لوقوع الشك من راويه فى لفظه وقد رواه البخارى ومسلم ايضا
بلا شك كلاهما من حديث ابى هريرة من رانى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ولا يتمثل
الشيطان بى رواه الطبرانى وزاد ولا بالكعبة وقال لا تحفظ هذه اللفظة الا فى هذا
الحديث وروى الدارمى عن عثمان بن ساج قال بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
اول ما يرفع الركن والقران ورويا النبى فى المنام قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى فى شرح
حديث ابى هريرة المذكور ووقع عند الاسماعيلى فى مستخرجه فقد رانى فى اليقظة بدل قوله
فسيرانى ومثله عند ابن ماجة وصححه الترمذى من حديث ابن مسعود ولا منافاة بينها
وبين فسيرانى لحمل هذه الرواية على انها من التعبير بالماضى عن الاتى لتحقق وقوعه نحو اتى
امر الله ولا بينها وبين فكانما رانى لحملها على التشبيه كزيد اسد وفى رواية ابى قتادة
الحارث او عمرو او النعمان الانصارى شهد احدا وما بعدها عند مسلم ايضا والبخارى
بلفظ فى التعبير فلا وجه لقصر العزو قال ابو قتادة قال النبى صلى الله عليه وسلم
من رانى فقد راى الحق هكذا الرواية فى الصحيحين كما فى نسخ من زيادة نون قبل اليا فى
راى لا عبرة بها اى راى الرويا الصادقة الصحيحة وهى التى ياتى بها الملك الموكل بضرب
امثال الرويا بطريق الحكمة لبشارة او نذارة او معاتبة ليكون على بصيرة من امره
وابعد بعضهم فقال يمكن ان يراد بالحق الله مبالغة تنبيها على ان من رآه على وجه
المحبة والاتباع كانه راى الله كقوله من احبنى فقد احب الله ومن اطاعنى فقد اطاع
الله ورد بانه ياباه قوله فان الشيطان الخ وله ايضا من حديث جابر رفعه من رانى
فى المنام فقد رانى اى فليبشر بانه رانى حقيقة اى راى حقيقتى كما هى فلم يتحد الشرط
وهو فى معنى الاخبار اى من رانى فاخبره بان روياه حق ليس اضغاث احلام ولا تخييل
شيطان ثم اردف ذلك بما هو تتميم للمعنى وتعليل للحكم فقال فانه لا ينبغى لا يصح ولا
يتصور للشيطان ان يتمثل فى صورتى لاستحالة ذلك وفى رواية لمسلم ايضا من
وجه اخر عن جابر من رانى فى المنام فقد رانى فانه لا ينبغى للشيطان ان يتشبه بى
والمعنى واحد وفى حديث ابى سعيد الخدرى عند البخارى من افراده عن مسلم

انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول من رانى فقد راى الحق فان الشيطان لا يتكوننى
اى لا يصير كائنا فى مثل صورتى اى لا يتكوننى اى لا يتصور تصورا كصورتى بحذف
المضاف ووصل المضاف اليه بالفعل وفى حديث ابى قتادة عند البخارى ومسلم
ايضا بلفظ من رانى فقد راى الحق فان الشيطان لا يترايى بى بالراء بوزن يتعاطى ومعناه
لا يستطيع ان يتمثل بى اى المقصود منه ذلك اذ المعنى ما يعنى من اللفظ ولو مجازا فان
معناه الحقيقى النظر كما فى القاموس لا الاستطاعة فاستعمله فى لازمه فان من نظر شيئا
تصوره او ضمن ترايى معنى تصور فعداه بالبا والا فهو متعد بنفسه وهذا على ما اقتصر
عليه هنا من ان الرواية بالرا المهملة وهى رواية ابى ذر وحده للبخارى ورواه الباقون
بالزاى المنقوطة اى لا يظهر فى زيى كما بينه المص وغيره يعنى ان الله وان امكنه من
التصور فى اى صورة اراد فانه لم يمكنه التصور فى صورة النبى صلى الله عليه وسلم فهذا الحديث
يفيد مطلق الاحاديث قبله المفيدة انه لا يتمثل به على اى صفة كانت وقد ذهب الى هذا
جماعة منهم الحكيم الترمذى وعياض فقالوا فى الحديث ان محل ذلك اذا راه الرائى على
صورته التى كان اى وجد اى خلق عليها فى الدنيا ومنهم من ضيق الذرع فى ذلك
فبالغ حتى قال لا بد ان يراه على صورته التى قبض عليها حتى تعتبر عدد الشعرات البيض
التى لم تبلغ عشرين شعرة فانما تصح روياه عند هؤلا لاحد رجلين صحابى راه فعلم
صفته فانطبع فى نفسه مثاله فاذا راه جزم بانه راى مثاله المعصوم من الشيطان
والثانى رجل تكررت عليه صفاته المنقولة فى الكتب حتى انطبعت فى نفسه صفاته
ومثاله المعصوم كما حصل ذلك لمن شاهده فاذا راه جزم برويته مثاله واما غير هذين
فلا يحصل الجزم بانه راه ولو وجد فى نفسه المرئى هو النبى وقال له قايل هذا النبى
بل يجوز انه راى تمثاله ويحتمل انه من تخييل الشيطان ولا يفيده قول الذى يراه انا
رسول الله ولا قول من يحضر معه ذكره العلامة الشهاب القرافى فى قواعده ناسبا
له للعلماء اى بعضهم قايلا انه من المبهم وتعقبه من قال لقد ضيقت واسعا وما على الذى
قلته دليل ولا برهان الا مجرد دعوى الحق فى خلافها والمعبرون على خلاف هذا الشرط وقد
يبطله رويا الله تعالى ورويا الملايكة فانه يلزمك ان لا يصح رويا الله فانه لا صورة
له حتى لا يتمثل لنا انتهى وزعم بعض ان القرافى اخذ بعضه من كلام شيخه العز بن عبد
السلام بعيد فلعظه كيف تقولون انه راه شابا وشيخا واسود وابيض وغير ذلك
واجيب بان هذه صفات الرائين واحوالهم تظهر فيه عليه السلام وهو كالمرآة لهم فان
قلت كيف ينفى المثال مع هذه الاحوال المضادة له قلت لو كان لك اب شاب فغبت عنه
ثم وجدته شيخا او اصابه مرض فاصفر او اسود اتشك انه ابوك فذاك الا لما ثبت فى
نفسك من مثاله المتقدم عندك فكذلك من ثبت عنده حال النبى صلى الله عليه وسلم لا يشك
فيه مع عروض هذه الاحوال واذا حصل له الضبط فراه على غير صفته دل على ظلم الرائى
انتهى لكن هذا يشكل على الحكمة الثانية المتقدمة وعن حماد بن زيد بن درهم الازدى البصرى
ثقة ثبت فقيه مات سنة تسع وسبعين ومائة وله احدى وثمانون سنة عن ايوب بن
كيسان السختيانى البصرى مات سنة احدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون سنة
قال كان محمد يعنى ابن سيرين الانصارى ابو بكر البصرى ثقة ثبت عابد كبير القدر لا يرى
الرواية بالمعنى مات سنة عشر ومائة اذا قص عليه رجل انه راى النبى صلى الله عليه وسلم
قال صف لى الذى رايت فان وصف صفة لا يعرفها قال لم تره وانما رايت مثالا خيل
لك انه مثاله اخرجه اسمعيل القاضى وسنده صحيح قال الشامى وجرى عليه علما التعبير
فاذا قال الجاهل رايته يسال عن صفته فان وافقها فذاك والا فلا يقبل منه وقد اخرج
الحاكم من طريق عاصم بن كليب بن شهاب الجرمى الكوفى صدوق رمى بالارجاء روى له مسلم
والاربعة ومات سنة بضع وثلاثين ومائة قال حدثنى ابى كليب بن شهاب بن المجنون
صدوق من كبار التابعين ووهم من ذكره فى الصحابة روى له الاربعة قال قلت لابن
عباس رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام قال صفه لى فذكرت الحسن بن على فشبهته

نوم من القاصرين هو على ظاهره فمن راه فى النوم راه على حقيقته كمن يراه فى اليقظة سوا وهو قول
يدرك فساده ببادى العقل اذ يلزم عليه ان لا يراه احد الا على صورته التى مات عليها وان لا
يراه اثنان فى وقت واحد فى مكانين وان يحيى الآن ويخرج من قبره ويمشى فى الاسواق ويخاطب
الناس ويخاطبوه ويخلو قبره عنه فيزار مجرد القبر ويسلم على غايب لانه يرى ليلا ونهارا
على اتصال الاوقات وهذه جهالات لا يلتزمها من له ادنى مسكة من عقل وملتزم ذلك
مختل مخبول وقال بعضهم ولفظ القرطبى طايفة معناه ان من راه على صورته التى كان عليها
فقد راه حقا فهو شرط حذف جوابه او قوله على صورته معمول لمقدر اى من راه حقا راه على
صورته ويلزم من قول من قال انها لا تكون الا على صورته المعلومة اخذه من قول القرطبى
ويلزم منه ان من راه على غير صفته ان تكون رؤياه من اضغاث الاحلام والاحاديث
تابى ذلك ومن المعلوم انه يرى فى النوم على حالة تخالف حالته فى الدنيا من الاحوال
اللايقة به ومع ذلك تكون تلك الرؤيا حقا كما لو راه ملا بلدا او دارا بجسمه فانه يدل
على امتلاء تلك البلدة بالحق والشرع وتلك الدار بالبركة وكثيرا ما وقع ذلك هذا
اسقطه الملص من القرطبى ولو تمكن الشيطان من التمثل بشئ مما كان عليه او ينسب اليه
لعارض عموم قوله فان الشيطان لا يتمثل بى اذ هو نفى مطلق فالاولى اى الاحق ان
تنزه رؤياه وكذا رؤياه شئ منه كما مر ونحوها او مما ينسب اليه عن ذلك فانه ابلغ فى
الحرمة اى الاحترام والتعظيم واليق بالعصمة كما عصم من الشيطان فى يقظته بفتح القاف
فالصحيح فى تاويل هذا الحديث ان مقصوده ان رؤيته فى كل حالة سواء كانت صفته ام
غيرها ليست باطلة ولا اضغاثا اخلاط احلام بل هى حق فى نفسها ولو روى على غير
صورته فتصور تلك الصورة ليست من الشيطان بل من قبل الله تعالى مثل الله ذلك
للراى بشرى فينبسط للخير او انذار فينزجر عن الشر تنبيها على خير يحصل وقد ذكرنا
ان الراى فى المنام امثلة المرئيات لا انفسها غير ان تلك الامثلة تارة تطابق حقيقة
المراى وتارة لا تتم المطابقة وقد يظهر فى اليقظة كذلك فالمقصود بتلك الصورة
معناها لا عينها ولذا خالف المثال صورة المراى بزيادة او نقص او تغير لون او زيادة
عضو تنبيها على معانى تلك الامور هذا اسقطه من كلام القرطبى وهذا قول القاضى
ابى بكر محمد بن الطيب بن محمد القاضى المعروف بابن الباقلانى الملقب بشيخ السنة ولسان
الامة البصرى ثم البغدادى المالكى واليه انتهت رياسة المالكية فى وقته وكان حسن الفقه
عظيم الجدل وله بجامع المنصور ببغداد حلقة عظيمة وورده عشرون ركعة كل ليلة
ما تركها حضرا ولا سفرا واذا قضى ورده كتب خمسا وثلاثين ورقة تصنيفا من حفظه
مات سنة ثلاث واربعماية وغيره ويؤيده قوله فقد راى الحق اشار اليه القرطبى فى شرح
مسلم وحاصل كلامه ان رؤياه بصفته ادراك لذاته فلا تحتاج لتعبير وبغيرها ادراك
لمثاله فتحتاج الى التعبير وقال ابن بطال ابو الحسن فى شرح البخارى قوله فسيرانى فى اليقظة
يريد به انه يرى تصديق ذلك فى اليقظة وصحتها اى رؤياه وخروجها على وجه الحق
ولا يلزم منه انه يرى ذاته يقظة وليس المراد انه يراه فى الاخرة لانه سيراه يوم القيامة جميع
امته من راه فى النوم ومن لم يره فلا معنى لقصر الحديث عليه ويانى الجواب بانه يراه بصفة
خاصة وقال ابو عبد الله محمد بن على بن عمر التميمى المازرى بفتح الزاى وكسرها نسبة الى مازر
جزيرة بصقلية الامام الفقيه العلامة المشهور شرح احدى روايتى مسلم وهى التى
بالشك ان كان المحفوظ فكانما رانى فى اليقظة فمعناه ظاهر لانه تشبيه وان كان المحفوظ
فسيرانى فى اليقظة وهو المجزوم به فى الصحيحين احتمل ان يكون اراد اهل عصره ممن لم
يهاجر اليه فانه اذا راه فى المنام جعل ذلك علامة على انه يراه بعد ذلك فى اليقظة
فيوفقه الله للهجرة اليه والتشرف برؤيته ولقائه واوحى الله بذلك اليه صلى الله عليه وسلم
فاخبر به وقيل معناه سيرى تاويل تلك الرؤيا فى اليقظة وصحتها اى يرى يقظة ما يصلح
ان يكون تاويلا للرؤيا وهكذا اختاره ابن بطال نافيا قول من قال سيراه فى الاخرة
لانها لا يختص بمن راه مناما واجاب القاضى عياض عنه باحتمال ان تكون رؤياه لم ترى

بل لانه كان يشبهه كما قال الصديق وقد حمله بابى شبيه بالنبى ليس شبيها بعلى وعلى يضحك
كما فى الصحيح قال قد رايته فدل ذلك على ان رؤياه انما تصح لرائيه على صفته وسنده جيد
اى مقبول لكن يعارضه ما اخرجه ابن ابى عاصم من وجه اخر عن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رانى فى المنام فقد رانى فانى ارى فى كل صورة صورتى او
غيرها وفى سنده ابن التومة بفتح الفوقية وسكون الواو بعدها همزة مفتوحة وصوابه
صالح مولى التومة وهو صالح بن نبهان المدنى التابعى الصغير وهو صدوق اختلط فهو
ضعيف لاختلاطه وهو من رواية من سمع منه بعد الاختلاط قال ابن عدى لا باس
برواية القدماء عنه كابن ابى ذيب وابن جريج مات سنة خمس او ست وعشرين ومائة
روى له ابو داود والترمذى وابن ماجة واخطا من زعم ان البخارى اخرج له قال القاضى
ابو بكر محمد بن العربى الحافظ الفقيه المالكى رؤيته صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة التى
كان عليها ادراك له على الحقيقة ورؤيته على غير صفته ادراك للمثال فان الصواب ان
الانبيا لا تغيرهم الارض ويكون ادراك الذات الكريمة حقيقة وادراك الصفات
ادراك المثال لا الحقيقة فالاولى لا تحتاج الى تعبير والثانية تحتاجه وللصوفية ما يوافق
معنى هذا وان اختلف اللفظ حيث قالوا هنا ميزان يجب التنبه له وهو ان الرؤيا
الصحيحة ان يرى بصورته الثابتة بالنقل الصحيح فان راه بغيرها كطويل او قصير
او شيخ او شديد السمرة لم يكن راه وحصول الجزم فى نفس الراى بانه راه غير حجة بل ذلك
المرئ صورة الشرع بالنسبة لاعتقاد الراى او حاله او صفته او حكم من احكام الاسلام
او بالنسبة للمحل الذى راى فيه تلك الصورة قال القونوى كابن العربى وقد جربناه فوجد
لم يخرم قال القاضى ابن العربى وقد شذ بعض القدرية فقال الرؤيا من حيث هى للنبى
صلى الله عليه وسلم او لغيره لا حقيقة لها اصلا لانهم حاولوا الوقوف على حقيقتها بالعقل
وهى لا تدرك به وهم لا يصدقون بالسمع فنفوا عنها الحقيقة وقالوا انما هى خيالات
لا اصل لها كما بينه ابن العربى نفسه وكذا غيره قال ابن العربى وقوله فسيرانى معناه
فسيرى تفسير ما راى لانه حق فى نفس الامر وغيب عنا واما قوله فكانما رانى فهو تشبيه
ومعناه انه لو رانى فى اليقظة لطابق ما راه فى المنام فيكون الاول وهو رؤيته يقظة
حقا اى محققا وحقيقة والثانى رؤيا المنام حقا وتمثيلا قال وهذا كله اذا راه على صورته
المعروفة بان كان صحابيا او تكررت عليه صفته من الكتب كما مر فان راه على خلاف صفته
فهى امثال اى امور شبهت له فى المنام تدل على ما يحصل له يقظة فان راه مقبلا عليه
مثلا فهو خير للراى وعلى العكس اى مدبرا عنه فبالعكس اى فهو شر للراى لكنى لا يظهر تفريع
هذا على ما قبله اذ مجرد رؤياه مقبلا او مدبرا لا ينافى انه راه على صفته الاصلية فالاولى
لو مثل بنحو من راه شيخا او شابا او جسيما ملا البلد الذى هو فيه وقال القاضى عياض
يحتمل ان يكون المراد بقوله فقد رانى او فقد راى الحق ان من راه على صورته المعروفة فى
حياته كانت رؤياه حقا ومن راه على غير صورته كانت رؤياه تاويلا بان يعمل بما يناسب
ما راه من خير وغيره انتهى وتعقبه النووى فقال هذا ضعيف بل الصحيح انه يراه حقيقة
سواء كان على صفته المعروفة او غيرها انتهى وتبعه عليه بعض المحققين ثم قال فان قيل
كيف يرى على خلاف صورته ويراه شخصان فى ليلة واحدة فى مكانين والبدن الواحد
انما يكون فى مكان واحد قلنا التغيير فى صفاته لا فى ذاته فتكون ذاته مرئية وصفاته
متخيلة غير مرئية والادراك لا يشترط فيه تحقق الابصار ولا قرب المسافة ولا كون
المرئ ظاهرا على الارض او مدفونا فيها وانما الشرط كونه موجودا انتهى وتعقبه شيخ
الاسلام الحافظ ابن حجر فقال لم يظهر لى من كلام القاضى عياض ما ينافى ذلك الذى
ذكره النووى انه يراه حقيقة مطلقا بل ظاهر قوله اى كلام عياض المذكور انه يراه
حقيقة فى الحالتين رؤياه على صورته حياته وعلى غيرها لكن فى الاولى الرؤيا مما لا يحتاج
الى تعبير والثانية مما يحتاج الى التعبير فاذا راه على غير صورته كان المراد منها امرا
يحصل للراى فهى حق من هذا الوجه وفى المفهم للقرطبى اختلف فى معنى الحديث فقال

فنعم

النوم على الصفة التي عرف بها ووصف عليها في الاحاديث موجبة لتكرمته في الاخرة او
يراه رويا خاصة من القرب منه عطف تفسير لتكرمته اى بالقرب منه او الشفاعة
لعلو الدرجة في الجنة زيادة على الشفاعة العامة وعلى ادخال الجنة ونحو ذلك من
الخصوصيات قال عياض ولا يبعد ان يعاقب الله بعض المذنبين في يوم القيامة قبل
دخول الجنة بمنع رويته صلى الله عليه وسلم مدة فلا يضر تاويل معنى فسيراني في اليقظة
انه يراه في الاخرة كون امته جميعا يرونه فيها لانهم وان اشتركوا في الروية يختلفون
في وقتها وصفتها وحمله الامام ابن ابي جمرة بجيم وراء على محل اخر فذكر عن ابن عباس
او غيره انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فبقي بعد اليقظة متفكرا في هذا الحديث
اى معنى قوله فسيراني في اليقظة فدخل على بعض امهات المومنين لعلها خالته ميمونة
ان كان الراى ابن عباس لانه لم يجزم به اولا فاخرجت له المراة بكسر الميم على وزن
مفعلاة معروفة وجمعها مراء كمواص كما في المصباح التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم فنظر
فيها صورة النبي صلى الله عليه وسلم ولم ير صورة نفسه فدل ذلك على ان معناه روية
صورته في مراته ان امكن ويا في ان هذا بعد الحامل وقال الغزالي ليس معنى قوله فقد
راني انه راى جسمي وبدني حقيقة وانما المراد انه راى مثالا صار ذلك المثال آلة
يتادى بها المعنى الذى في نفسي اليه وكذلك قوله فسيراني في اليقظة ليس المراد انه يرى جسمي
وبدني بل المثال قال والالة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خيالية والنفس اى الذات
غير المثال المتخيل فما راه من الشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه بل هو مثال له
على التحقيق قال الغزالي ومثل ذلك من يرى الله تعالى في المنام فان ذاته تعالى منزهة
عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته اى الامور التي يتعقلها ذاته تعالى الى
العبد بواسطة مثال محسوس من نور او غيره تقريبا لعقله ويكون ذلك المثال الرحقا
في كونه واسطة في التعريف اى التعقل فيقول الراى رايت الله عز وجل في المنام لا يعني
اني رايت ذات الله تعالى بل يعني انه راى مثالا علم به بعض صفاته المميزة له عن غيره
كما تقول في حق غيره لان روية ذات الله تعالى لا تجوز يقظة في الدنيا فكذا مناما
لا ترى حقيقة بل مثالا وقال الغزالي ايضا في بعض فتاويه من راى الرسول يعني في المنام
لم ير حقيقة شخصه المودع روضة المدينة اى قبرها اذ هو بين القبر والمنبر كما في الحديث
وانما راى مثاله لا شخصه ثم قال وذلك المثال مثال روحه المقدسة عن الصورة و
الشكل فحاصله ان المرئي ليس ذات الروح ولا الشخص كما قاله قبل وقال الطيبي في شرح
المشكاة المعنى من راني في المنام باى صفة كنت فليبشر بفتح اليا والشين وليعلم انه
قد راى الرويا الحق اى روية الحق لا الباطل وكذا قوله فقد راني فالشرط والجزا اذا اتحد
صورة دل على الغاية في الكمال اى فقد راني رويا ليس بعدها شيء اى فقد راى حقيقتي
على كمالها لا شبهة ولا ارتياب فيما راى كما هو بقية كلام الطيبي زاد الكرماني او هو
في معنى الاخبار اى من راني فاخبره بان روياه حق ليست من اضغاث الاحلام ولا
تخيلات الشيطان ومثله قوله صلى الله عليه وسلم اى في اسامة بن زيد ان تطعنوا في
امارته فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه من قبله فيؤول بالاخبار اى ان طعنتم فيه
فاخبركم بانكم طعنتم في ابيه او يلازمه عند البيانية اى ان طعنتم فيه اثمتم بذلك
والحاصل من الاجوبة المذكورة في قوله فسيراني في اليقظة خمسة ويلات اولها انه على
التشبيه والتمثيل عطف تفسير ويدل عليه قوله فكانما راني في اليقظة بناء على ثبوته
اذ هو بالشك كما مر ثانيها معناه سيرى في اليقظة تاويلها بطريق الحقيقة ثالثها
انه خاص باهل عصره ممن امن به قبل ان يراه فيها جرى اياه رابعها المراد انه يراه في المراة
التي كانت له ان امكنه ذلك قال الشيخ شيخنا الحافظ ابن حجر وهذا من بعد المحامل
اذ لا دليل عليه وروية ابن عباس او غيره ان ثبتت لا تدل على التخصيص خامسها انه يراه
يوم القيامة بمزيد خصوصية من نحو قرب او شفاعة برفع درجات لا مطلق من راه ثم
من لم يره في المنام وزيد سادس وهو انه يراه في الدنيا حقيقة ويخاطبه وقال القرطبي

من

من فوايد روياه صلى الله عليه وسلم تسكين شوق الراى لكونه صادقا في محبته ليعمل مثاله
والى ذلك الاشارة بقوله فسيراني في اليقظة اى ان من راني روية معظم لحرمتي ومشتاق
الى مشاهدتي وصل الى روية محبوبه وظفر بمطلوبه قال ويجوز ان يكون مقصود تلك
الرويا معنى صورته وهو دينه وشريعته فتغير بحسب ما يراه الراى من زيادة او
نقصان او اساءة او احسان قال الحافظ وهذا جواب سابع والذى قبله لم يظهر لي
وان ظهر فهو ثامن والصواب كما قدمناه في رويته عليه السلام التعميم على اى حالة
راى الراى لانه ظاهر الاحاديث الصحيحة اذ لم يتقيد فيها بانه على صورته بشرط
ان يكون على صورته الحقيقية في وقت ما اى وقت كان سواء كان في شبابه او رجوليته
او كهوليته او اخر عمره وقد يكون لما خالف ذلك تعبير يتعلق بالراى كما قال بعض علماء
التعبير ان من راه شيخا فهو غاية سلم بالفتح والكسر صلح لان الشيخ لا حرب عنده غالبا
ومن راه شابا فهو غاية حرب لانه داب الشباب وقال ابو سعيد احمد بن محمد بن نصر
من راى نبيا اى نبي كان على حاله وهيئته فذلك دليل على صلاح حال الراى وكمال
جاهه وظفره بمن عاداه ومن راه متغير الحال عابسا مثلا فذلك دال على سوء حال
الراى لان الارض لا تغير الانبياء وهذا تقدم بمعناه عن ابن العربي وقال العارف
الرباني عبد الله بن ابي جمرة المقرى نزيل مصر عالم عابد خير من بيت كبير بالمغرب شهير
الذكر الشيطان لا يتصور بصورته اصلا فمن راه في صورة حسنة فذلك حسن في دين
الراى وان كان في جارحة شين او نقص فذلك خلل في الراى من جهة الدين فتدل
روياه على شين او نقص دينه قال وهذا هو الحق فقد جرب ذلك فوجد على هذا الاسلوب
اى الطريق وبه تحصل الفايدة الكبرى في روياه حتى يتبين للراى هل عنده خلل ام لا
لانه عليه السلام نوراني مثل المراة الصقيلة ما كان في الناظر اليها من حسن او غيره تصور
فيها وهي في ذاتها على احسن حال لا نقص فيها فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم هو على
صفته التي ليس شيء احسن منها والتغير انما هو في صفة الراى وكذلك يقال في كلامه
عليه السلام في النوم انه يعرض على سنته فما وافقها فهو حق وما خالفها فالخلل في سمع الراى
لانه لا يضبط ما يقال له فرويا الذات الكريمة حق والخلل انما هو في سمع الراى او بصره
قال وهذا خير ما سمعته اى احسن الوجوه التي سمعتها في ذلك قال ويوخذ من قوله فان
الشيطان الخ من تمثلت صورة المصطفى في خاطره من ارباب القلوب وتصور له في عالم
سره انه يكلمه ان ذلك يكون حقا بل هو اصدق من مراى غيرهم انتهى كلام ابن ابي جمرة
رحمه الله وقال بعضهم ليست روياه صلى الله عليه وسلم في المنام رويا عين كروية
اليقظة انما يرى بالبصاير وذلك لا يستدعي حصر المراى في محل بل يرى من المشرق الى المغرب
ومن الارض الى العرش كما ترى الصورة في المراة المحاذية لها وليست الصورة منتقلة الى
جرم المراة انما هي مثال وعين الناظر مقابلة جميع الكاينات كالمراة واختلاف روياه
صلى الله عليه وسلم بان يراه بعضهم شيخا اى ما قابل الشباب فيشمل الكهل واخر شابا
واخر ضاحكا واخر باكيا يرجع الى الرايين كاختلاف الصورة الواحدة في مرايا متنوعة مراص
جمع مراة بكسر الميم مختلفة الاشكال والمقادير ففي المراة الكبيرة يرى وجهه كبيرا وفي
الصغيرة صغيرا وفي المعوجة معوجا وفي الطويلة طويلا الى غير ذلك فالاختلاف راجع
الى اختلاف المرائي جمع مراة لا الى وجه الراى اذ لا تختلف ذاته كذلك الراوون له عليه السلام
بالنسبة اليه مختلفة فمن راه متبسما اليه دل على ان الراى متمسك بسنته والله اعلم وفي الوردية

رويا محمد سرور كامله ... وليس للشيطان ان يماثله

وقد اجاب الشيخ بدر الدين الزركشي عن سوال روية جماعة اضافة بيانية له صلى الله عليه وسلم
في آن واحد من اقطار نواحي متباعدة مع ان رويته صلى الله عليه وسلم حق وهو حي في قبره يصلي
فيه باذان واقامة بانه صلى الله عليه وسلم سراج كما قال تعالى سراجا منيرا ونور الشمس في هذا العالم
مثال نوره في العوالم بكسر اللام جمع عالم بفتحها لان فاعل يجمع على فواعل وكان الشمس يراها
كل من في المشرق والمغرب في ساعة وهي في محلها وبصفات مختلفة فكذلك النبي صلى الله عليه

وسلم اذ نوره اتم واعلامنها ولله در القايل

كالبدر من اى النواحى جيئته ... يهدى الى عينيك نورا ثاقبا

كالشمس فى كبد السما وضوؤها ... يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

وهذا الجواب نسبه بعضهم للصوفية وقال هو باطل فانه صلى الله عليه وسلم يراه زيد فى بيته وعمرو كذلك فى بيته بجملته والشمس انما ترى من اماكن عدة وهى فى مكان واحد فلو رويت داخل بيت بجرمها استحال رويته جرمها داخل بيت اخر وهذا هو الذى يوازى رؤيته صلى الله عليه وسلم فى بيتين والاشكال انما يرد فى رويته فى مواضع عدة واذا ورد بحسب ما قلنا فلا يتجه الجواب الا باثبات الامثال وتعددها بالمرائى فى آن واحد فى مكانين مثالات فلا اشكال واما رويته صلى الله عليه وسلم فى اليقظة بفتح القاف بعد موته عليه السلام فقال شيخنا السخاوى لم يصل الينا ذلك عن احد من الصحابة ولا عن من بعدهم كالتابعين ولم يرد فى ذلك شئ عن النبى صلى الله عليه وسلم الا ما قد يوخذ من قوله فسيرانى فى اليقظة على احد الاحتمالات بخلاف حديث روياه مناما فقال السيوطى انه متواتر وايد عدم الورود بقوله وقد اشتد حزن فاطمة رضى الله عنها عليه صلى الله عليه وسلم حتى ماتت كمدا بفتح فسكون وبفتحتين حزنا شديدا بعده بستة اشهر على الصحيح الثابت فى البخارى وغيره عن عايشة وقيل بثمانية اشهر وقيل اربع وقيل شهرين وقيل غير ذلك وبيتها مجاور لضريحه اى قبره الشريف ولم ينقل عنها رويته فى المدة التى تاخرتها عنه فلو كان يرى فى اليقظة لراته لاشتداد حزنها ولم يقع ذلك اذ لو وقع لنقل ورد هذا بان عدم نقله لا يدل على عدم وقوعه وتعقب بانه ظاهر لو جعله المانع دليلا قطعيا على انه لا يرى يقظة وانما جعله ظاهرا فى عدم وقوعه لفاطمة وقول غيرها انه راه يقظة مؤول فلا يتم انه قد يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل وانما حكى عن بعض الصالحين حكايات عن انفسهم انهم راوه يقظة كما هو فى كتاب توثيق عرى الاسلام للبارزى القاضى شرف الدين وبهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما عليها ولها لابى محمد عبد الله بن ابى جمرة وهو اسم لشرحه على الاحاديث التى انتخبها من البخارى وروض الرياحين للعفيف اليافعى وغيره من تصانيفه والشيخ صفى الدين بن ابى المنصور فى رسالته وعبارة ابن ابى جمرة فى بهجة النفوس فى قوله صلى الله عليه وسلم من رانى فى المنام فسيرانى فى اليقظة هل هذا على عمومه فى حياته وبعد مماته او فى حياته وهل ذلك لكل من راه مطلقا او خاص بمن فيه الاهلية والاتباع لسنته اللفظ يقتضى العموم ودعوى الخصوص بغير تخصيص عنه عليه السلام تعسف فان خرق العادة قد يقع للزنديق اغواء واملاء ثم ذكر ما تقدم عن ابن عباس وغيره من روية صورته فى مراته ثم قال قد ذكر عن السلف لعله اراد بهم من دون من بعد الصحابة فلا ينافى ما تقدم الملم عن شيخه او ان نفى السخاوى انما هو من جهة اصطلاح المحدثين بالاسانيد ولو ضعيفة والخلف هلم جرا قال الشيخ جمال الدين بن هشام هذا كلام مستعمل فى العرف كثيرا وذكره الجوهرى فقال تقول كان ذلك عام كذا وهلم جرا الى اليوم وفى عباب الصغانى مثله وقال ابن الانبارى معناها سيروا على هيئتكم اى تثبتوا فى سيركم ولا تجهدوا انفسكم ماخوذ من الجر وهو ترك الابل والغنم ترعى فى السير وقال ابو حيان فى الارتشاف هلم جرا معناه تعالى على هيئتك ونصب جرا على انه مصدر فى موضع الحال اى جارين قاله البصريون وقال الكوفيون مصدر لان معنى هلم جر وقيل نصب على التمييز واول من قاله عابد بن زيد قال

فان جاوزت مقفرة رمت بى ... الى اخرى كتلك هلم جرا

وتوقف ابن هشام فى كونه عربيا محضا واطال فى بيانه باربعة اوجه منها ان الجوهرى لا يقبل ما تفرد به كما قال ابن الصلاح ولم ينقله لغوى قبله والصغانى تبعه ثم قال الظاهر لى على انه عربى ان هلم هى القاصرة بمعنى ايت وتعال الا ان فيها تجوزين احدهما ليس المراد الطلب حقيقة بل الخبر عبر عنه بالطلب كما فى فليمدد له الرحمن وجرا مصدر جره اذا سحبه لكن ليس المراد الحسى بل التعميم فاذا قيل كان ذلك عام كذا وهلم جرا فكانه قيل واستمر فى بقية الاعوام استمرارا فهو مصدر او واستمر مستمرا فهو حال مؤكدة وبهذا يرتفع اشكال

العطف

العطف فان هلم جرا حينئذ خبر واشكال التزام افراد الضمير اذ فاعل هلم مفرد ابدا عن جماعة كانوا يصدقون بهذا الحديث يعنى من رانى فى المنام فسيرانى فى اليقظة انهم راوه صلى الله عليه وسلم فى النوم فراوه بعد ذلك فى اليقظة وسالوه عن اشياء كانوا منها متشوشين فاخبرهم بتفريجها ونص لهم على الوجوه التى منها يكون فرجها فجاء الامر كذلك بلا زيادة ولا نقص قال السيوطى واكثر من يقع له ذلك انما يقع له قرب موته او عند الاحتضار ويكرم الله من يشاء ثم قال ابن ابى جمرة والمنكر لهذا لا يخلو اما ان يكون ممن يصدق بكرامات الاولياء او لا يصدق بها فان كان الثانى فقد سقط البحث معه فانه يكذب ما اثبتته السنة اقواله وافعاله وتقريره وهمه وعزمه صلى الله عليه وسلم بالدلايل اى الدلالات الواضحة جمع دلالة وهى ما يقتضيه اللفظ عند اطلاقه لا جمع دليل فلا يرد انه لا معنى لاثبات السنة بالدلايل اذ هى نفسها او المراد بالسنة ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم مما يدل على ثبوت الكرامات وبالادلة المثبتة لها الطرق الموصلة الى العلم بها اى اسانيدها او المراد اهل السنة بتقدير مضاف او استعمل السنة فى اهلها مجازا او الباء للتصوير لا متعلقة باثبتته اى السنة التى هى الدلايل والمراد الاحاديث الواضحة الدلالة فى اثبات كرامات الاوليا وان كان الاول فهذه منها اذ الاولياء يكشف لهم بخرق العادة عن اشيا فى العالمين العلوى والسفلى عديدة صفة اشياء مع التصديق بذلك اى منهم لظهور مطابقته للواقع عندهم او ممن علموا به حيث صدقوا بما اخبروا به ولم ينكروه عليهم وهو حال من الهاء فى لهم او متعلق بيكشف وقال الشيخ ابن ابى المنصور فى رسالته وبقال ان الشيخ ابا العباس القسطلانى دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اخذ الله بيدك يا احمد وعن الشيخ ابى السعود بن ابى العشاير بن سعين بن الطيب الواسطى ثم المصرى ذكره الحافظ المنذرى فى معجم شيوخه واثنى عليه وكان من اوسع الاولياء دايرة فى السلوك وله كرامات وخوارق وكلام عال فى الحقايق مات سنة سبع واربعين وستماية ودفن بالقرافة قال كنت ازور شيخنا ابا العباس البصير احمد بن محمد بن عبد الرحمن الانصارى الخزرجى الاندلسى برع فى علوم الشرع ببلده ثم سافر على قدم التجريد فدخل الصعيد ثم اقام بالقاهرة يقرى الناس ويفيدهم اجاز سبعة الاف رجل بالقراات السبع وكان بارعا فى الحديث حافظا لمتونه عارفا بعلله ورجاله حسن الاستنباط بذهن وقاد مات سنة ثلاث وعشرين وستماية وغيره من صلحاء مصر فلما انقطعت واشتغلت وفتح على لم يكن لى شيخ الا النبى صلى الله عليه وسلم وذكر انه كان يصافحه عقب كل صلاة وذلك يقظة وحسبه بذلك شرفا وقال الشيخ ابو العباس بن ابى بكر الحرار بمهملات كما فى الكواكب المضية المغربى الاشبيلى العابد الزاهد صاحب الكرامات قدم مصر واقام بها مات بعد الستماية دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم مرة فوجدته يكتب اى يامر بان يكتب مناشير جمع منشور اى كتب الاوليا بالولاية قال وكتب لاخى محمد معهم منشورا كتابا فقلت يا سيدى يا رسول الله ما تكتب لى كاخى قال انت يدان تكون تهارا وهى لغة اندلسية بفتح الالف والدال وضم الدال اتيم بالمغربى يعنى طرقيا وخاطبه بها لانه من المغرب وثم عنهان لرمقاما غير هذا وقال حجة الاسلام الغزالى فى كتابه المنقذ من الضلال وهم يعنى ارباب القلوب فى يقظتهم يشاهدون الملايكة على غير صورهم الاصلية وارواح الانبيا ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون اى يكتبون منهم فوايد ثم يرتقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيق عنها نطاق النطق انتهى كلام الغزالى بازمته ورايت فى كتاب المنح الالهية فى مناقب السادات الوفائية عن سيدى على بن سيدى محمد وفا العارف الكبير الشهير الغنى بالشهرة عن التعريف وتقدم بعضه انه قال فى بعض مشاهده كنت وانا ابن خمس سنين اقرا القران على رجل يقال له الشيخ يعقوب فاتيته يوما فرايت النبى يقرا عليه سورة الضحى وصحبته رفيق له وهو يلوى بيل شدقيه جانبى فمه بالامالة ورفيقه يضحك اعجابا بقراة القارى ومقتضى يلوى شدقيه انها لم تكن حسنة ولعله حكمة امره عليه السلام لسيدى على بالقراة فرايت النبى صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما

محل الشاهد وعليه قميص ابيض قطن ثم رايت القميص على فقال اقرا فقرات عليه سورة و
الضحى والم نشرح ثم غاب عنى فلما بلغت احدى وعشرين سنة احرمت بصلاة الصبح
بالقرافة بزاويتهم فرايت النبى صلى الله عليه وسلم قبالة وجهى فعانقنى فقال لى واما
بنعمة ربك فحدث فاوتيت لسانه من ذلك الوقت بان صرت اتكلم بالكلام الجامع المشتمل
على الحكم الكثيرة والمواهب الربانية انتهى وصريح هذا ايضا انه يقظة واما ما حكاه الشيخ
تاج الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الجذامى الاسكندرانى
الامام المتكلم على طريقة الشاذلى كان جامعا لانواع العلوم من تفسير وحديث ونحو
واصول وفقه مالكى وتصوف وكان اعجوبة زمانه فيه وله تصانيف كثيرة كاختصار
المدونة للبرادعى مات سنة سبع وسبعماية ودفن بالقرافة فى لطايف المنن فى مناقب
الشيخ ابى العباس والشيخ ابى الحسن عن الشيخ ابى العباس المرسى بضم الميم نسبة الى مرسية
مدينة بالمغرب احمد بن عمر الانصارى المالكى العارف الشهير قطب زمانه ورأس
اصحاب ابى الحسن الشاذلى مات بالاسكندرية سنة ست وثمانين وستماية انه
كان مع الشيخ ابى الحسن الشاذلى بمعجمة ومهملة الشريف على بن عبد الله بن عبد الجبار
العلوى الهاشمى من ذرية محمد بن الحنفية قال ابن دقيق العيد ما رايت اعرف بالله
منه وقال ابن عطاء الله نشا بالمغرب الاقصى ومبدا ظهوره بشاذلة وله السياحات
الكثيرة والمنازلات الجليلة والعلوم الكثيرة لم يدخل فى طريق الله تعالى حتى كان يعد
للمناظرة فى العلوم الظاهرة ذو علوم جمة جاء فى هذا الطريق بالعجب العجاب
وشرح من علم الحقيقة الاطناب ووسع للسالكين الركاب وكان ابن عبد السلام
يحضر مجلسه ويسمع كلامه مات سنة ست وخمسين وستماية بالقيروان بفتح القاف
والرا والواو بلد بافريقية فى ليلة الجمعة سابع عشرين رمضان فذهب معه الى الجامع
الحكاية الى ان قال ورايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا على طهر ثيابك
من الدنس تحظ بمدد الله فى كل نفس الخ فيحتمل ان يكون مناما لانه لم يصرح وكذلك
قول الشيخ قطب الدين القسطلانى كنت اقرا على ابى عبد الله محمد بن عمر بن يوسف
القرطبى بالمدينة النبوية فجيته يوما فى وقت خلوة وانا يومئذ حديث السن فخرج
الى وقال من ادبك بهذا الادب وعاب على المجئ هذا الوقت ومراده تربيته وتاديبه
فذهبت وانا منكسر الخاطر فدخلت المسجد النبوى وقعدت عند القبر الشريف
اى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فبينما انا جالس على تلك الحال واذا انا بالشيخ قد جاء فى
وقال قد جاءنى شفيع لا يرد يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فيحتمل انه جاءه فى المنام و
نحوه ما حكاه السهروردى بضم السين وسكون الها وضم الرا وفتح الواو وسكون الرا ودال مهملة
نسبة الى سهرورد بلد عند زنجان العلامة العارف شهاب الدين عمر تقدم بعض ترجمته
فى عوارف المعارف عن الشيخ عبد القادر بن موسى بن يحيى الشريف الحسنى الكيلانى
بكاف او جيم مكسورتين ولد ببغداد سنة سبعين واربعماية وحسبك فيه قول العز بن
عبد السلام بلغت اماته مبلغ القطع ومات ببغداد سنة خمسماية مناقبه شهيرة
كثيرة انه قال ما تزوجت حتى قال لى النبى صلى الله عليه وسلم تزوج فيحتمل انه منام وحكى
عن السيد نور الدين الايجى بالكسر وتحتية وجيم نسبة الى ايج بلد بفارس والد السيد
عفيف الدين انه فى بعض زياراته للنبى صلى الله عليه وسلم سمع جواب سلامه من داخل
القبر الشريف عليك السلام يا ولدى فهذا من سماع الصوت وان لم يكن برؤية وقال
السيد حسين بن الاهدل فى مسئلة الرؤية لها ان وقوعها للاولياء تواترت باجناسها
الاخبار وصار العلم بذلك قويا انتفى عنه الشك لاستحالة الكذب مع التواتر
ومن تواترت عليه اخبارهم لم ير فيه شبهة ولكن يقع لهم ذلك فى غيبة حس
وغموض طرف لورود حال لا تكاد تضبطها العبارة ومراتبهم فى الرؤية المذكورة
من شبه اليقظة متفاوتة باعتبار مقاماتهم فبعضهم اعلا فيها من بعض
وكثيرا ما يغلط فيها رواتها فقلما تجد رواية متصلة صحيحة عن من يوثق به

العزم

لان

لان غالبهم يكتمون الامر واما من لا يوثق به فقد يكذب وقد يرى مناما او فى غيبة
حس فيظنه يقظة وقد يرى خيالا او نورا فيظنه الرسول صلى الله عليه وسلم واعترض
بانه سوء ظن بهم حيث يشتبه عليهم رؤية الغيبة برؤية اليقظة وهذا لا يظن باد
العقلاء فكيف بالاكابر وقد يلبس بكسر البا يخلط عليه الشيطان لعدم تمكنه اما المتمكن
فلا كما حكى ان العارف الكيلانى راى مرة نورا ملا الافق ونودى منه انا ربك وقد
ابحت لك المحرمات فقال اخسا يا لعين فانقلب النور دخانا وظلاما فقال نجوت منى
بفقهك فى احكام منازلاتك وقد اضللت بهذا سبعين صديقا فسئل بما عرفت انه
الشيطان قال بقوله ابحت لك المحرمات فيجب التحرز فى هذا الباب فان رؤيته صلى الله
عليه وسلم فى اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك الا من كان على صفة عزيز وجودها
فى هذا الزمان بل عدمت غالبا مع انا لا ننكر من يقع له من الاكابر الذين حفظهم الله تعالى
فى بواطنهم وظواهرهم قال ابن الحاج فى المدخل قال وقد انكر بعض علما الظاهر رؤية النبى
صلى الله عليه وسلم يقظة لان العين الفانية لا ترى العين الباقية والنبى فى دار البقا
والرائى فى دار الفنا ورده الشيخ ابو محمد بن ابى جمرة بان المومن اذا مات يرى الله تعالى
وهو لا يموت والواحد منهم يموت فى كل يوم سبعين مرة انتهى ويتامل معنى موت الواحد
فى اليوم سبعين مرة وفى روض الرياحين عن المرسى لما جاء الغلا الكبير لمصر توجهت
لان ادعو فقيل لا تدعو فلا يسمع لاحد منكم فى هذا الامر دعا فسافرت الى الشام فلما
وصلت الى قرب ضريح الخليل عليه السلام تلقانى فقلت يا رسول الله اجعل ضيافتى
عندك الدعا لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم قال اليافعى قوله تلقانى الخليل قول
حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التى يشاهدون فيها ملكوت السموات
والارض وينظرون الانبياء احياء غير اموات كما نظر النبى صلى الله عليه وسلم موسى عليه
السلام فى الارض ونظره ايضا هو وجماعة من الانبياء فى السموات وسمع منهم مخاطبات
انتهى وبالجملة فالقول برؤيته صلى الله عليه وسلم بعد موته بعين الراس فى اليقظة يدرك
فساده باوايل العقول مبادئها بدون احتياج الى تامل لاستلزامه خروجه من قبره
ومشيه فى الاسواق وقد لا يلزم ذلك اذ من الجائز ان يكشف لهم عنه وهو فى قبره و
مخاطبته للناس ومخاطبتهم له وهم فى اماكنهم وهو فى ضريحه ولا محذور فى ذلك
وخلو قبره عن جسده الشريف فلا يبقى منه فيه شئ بحيث يزار مجرد القبر ويسلم على غائب
وقد علمت ان ذلك ليس بلازم كما يرى القمرات والنجوم فى اقطار الارض شرقا وغربا وهى
فى اماكنها اشار الى ذلك القرطبى الامام ابو العباس فى المفهم فى الرد على من قال بان الرائى
له فى المنام رؤيا حقيقية ثم يراه بعد ذلك فى اليقظة زاعما ان ذلك معنى من رانى فى
المنام فسيرانى فى اليقظة قال القرطبى وهذه جهالات لا يقول بشئ منها من له ادنى
مسكة بضم الميم شئ يمسك من المعقول وملتزم شئ من ذلك فضلا عن جميعه مختل
مخدوع مخبول مجنون ولا شك فى ذلك ان التزمه اما ان قال بما اولناه قال وقال
القاضى ابو بكر بن العربى الفقيه الحافظ وشذ بعض الصالحين فزعم انها تقع بعينى
الراس حقيقة فجعله شاذا لا يعتد به لعدم امكانه عنده وقال فى فتح البارى
بعد ان ذكر كلام ابن ابى جمرة المتقدمة قريبا وهذا مشكل جدا ولو حمل على ظاهره
لكان هؤلاء اصحابه ولامكن بقاء الصحبة الى يوم القيمة واجيب بان شرط الصحبة
رؤيته على الوجه المتعارف قبل موته صلى الله عليه وسلم لا بعده وان كان حيا فى قبره وهذه
خوارق والخوارق لا تنتقض لاجلها القواعد وللشيخ مسلم شيخ الطايفة المسلمية
فمن يدعى فى هذه الدار انه ✽ يرى المصطفى حقا فقد فاه شططا ✽
ولكن بين النوم واليقظة التى ✽ تباشر هذا الامر رتبة وسطا ✽
وقد جعل القاضى ابو بكر بن العربى القول بان الرؤيا فى المنام بعين الراس غلوا تجاوز فى
حد وحماقة قلة عقل ثم حكى ما نسب لبعض المتكلمين وهو القول بانها مدركة
بعينين فى القلب وانه ضرب من المجاز انتهى فاذا قيل ذلك فى رؤيا المنام فما بالك

برؤيا اليقظة فلا يمتنع سيأتى فاعله فى قوله ان يتمثل من الخواص ارباب القلوب النيرة السليمة
من الاغيار القايمين بالمراقبة لله فى اقوالهم وافعالهم والتوجه على قدم الخوف بحيث لا يركنون
اى لا يركنون لشئ مما يقع لهم من الكرامات بحيث يعولون عليها ويرون ان لهم مقاماً
فضلاً عن التحدث بها لغير ضرورة مع السعى فى التخلص من المكدرات والاعراض عن الدنيا
واهلها جملة وكون الواحد منهم يود انه يخرج من اهله وماله مع عزتهما على البشر وان يرى
النبى صلى الله عليه وسلم كالشيخ عبد القادر الكيلانى ان يتمثل صورته صلى الله عليه وسلم فى
خاطره ويتصور فى عالم سره ان يكلمه بشرط استقرار ذلك وعدم اضطرابه فان تزلزل
او اضطرب كان لمة مصدر محذوف الزايد من الم الماما من الشيطان وليس ذلك حادثاً
فى علو مناصبهم ومقاماتهم لعدم وجوب عصمة غير الانبياء والملايكة وانما هى جايزة
للغير فقد قال العلامة التاج بن السبكى فى جمع الجوامع فى الباب الخامس تبعاً لغيره وان
الالهام لفظه مسئلة الالهام ايقاع شئ فى القلب يثلج له الصدر يخص الله به بعض
اصفيايه ليس بحجة لعدم ثقة من ليس معصوماً بخواطره لانه لا يامن دسيسة الشيطان
فيها خلافاً لبعض الصوفية فى قوله انه حجة فى حقه اما المعصوم كالنبى صلى الله عليه وسلم
فهو حجة فى حقه وحق غيره اذا تعلق به كالوحى وحينئذ فمن قال ممن حكينا عنه او غيره
بان المرئى هو المثال لا يمتنع حمله على هذا الذى قلناه ان يتمثل صورته فى خاطره لا اخره
لا حقيقة الرؤية بل حمل كل من اطلق انه رآه حقيقة عليه اى على هذا التاويل هو
اللايق وقريب منه قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث صلاة الكسوف انى رايت الجنة والنار
مع مزيد استبعاد هناك اى فى هذا الحديث ان يكون المراد بالرؤية العلم لبعده من لفظه
وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما من شئ لم اكن رايته الا رايته فى مقامى هذا حتى الجنة والنار
الحديث فى الصحيحين ويحكى عن الشيخ ابى العباس المرسى انه قال مرة لو حجب عنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين الكاملين لدلالة الحجب على
تقصيرى وعلى هذا فيكون معنى قوله فسيرانى فى اليقظة اى يتصور مشاهدتى ويترك
نفسه حاضراً يعنى لا مجرد تصور وتنزيل بل بحيث لا يخرج عن ادابه وسنته صلى الله عليه
وسلم بل يسلك مناهجه طريقه ويمشى على شريعته وطريقته ومنه قوله عليه السلام فى الاحسان
الاخلاص واجادة العمل جواباً لسؤال جبريل ان تعبد الله كانك تراه نعبين ايمانك مطلعاً
على جميع احوالك حتى كانك تشاهده عياناً فلا تتحرف عن الطريق الذى نهجه الشرع
وادى اليه طريق المعرفة وهذا من جوامع الكلم لجمعه مع الايجاز بيان المراقبة فى كل حال
وهو الاخلاص فى جميع الاعمال والحث عليه بحيث لو فرض انه عاينه لم يترك شيئاً من ممكنه
ويحمل العموم فى قوله من رانى على الموفقين لا عموم الناس ويكفى فى صدق العامة عمومه فى فرد
واليه يشير قول بعض المعتمدين وهو الشيخ ابو العباس القرطبى فى المفهم فى قوله فسيرانى فى اليقظة
انه منه اى فى رؤية معظم لحرمتى قال ابن عربى التعظيم ملاحظة الجلال بلواحظ الوقار على بساط
الادب فى مقام المعرفة بعظمة قدر الملحوظ قال والحرمة تعظيم يهاب بالغيب والشهادة و
حقيقتها الامتناع من تعدى الحد ومشتاق لمشاهدتى وصل الى رؤية محبوبه وظفر بكل
مطلوبه قال الحافظ وهذا لم يظهر لى وان ظهر فهو ثامن الاجوبة كما مر وقريب منه قول
شارح المصابيح او معنى الحديث انه يراه فى الدنيا حالة الذوق والانسلاخ عن العوايق
الجسمانية بكسر الجيم كما نقل ذلك عن بعض الصالحين انه راه فى حالة الذوق قال ابن عربى
هو ادراك فى القلب يميز به بين اشخاص اصناف المعانى هذا اذا صح من علته اداء الشرك
الخفى وحقيقته وجدان حلاوة فى رياض روض الرضا وغايته الاستغناء فى تصوير
معانى الحقايق عن نصب الادلة والبراهين السمعية والعقلية وقال غيره الذوق اول
مبادى التجليات والشرب اوسطها والرى نهايتها والاذواق التى يشير لها القوم هى
علوم لا تنال الا لمن كان خالى القلب عن جميع العلايق والعوايق والشوق قال بعضهم
يعنون به قواصف تهب الجنة بشدة ميلها الى الحاق المشتاق بمشوقه والعاشق بمعشوقه
وقال ابن عربى الشوق انزعاج اثاره تعشق مسموع يوجب الاستشراف الى لقيه

وحقيقته

وحقيقته طلب يتعلق بمطلوب يجبر البعد بصحبة قلق وغايته غنى النفس ما لا بد لها منه ولا
قدرة لها على التوصل اليه ولا قرار لها دون حصوله وقد قال الشيخ الاهدل عقب الحكاية
السابقة عن الشيخ ابى العباس المرسى لو حجب الخ وهذا فيه تجوز يقع مثله فى كلام الشيوخ
جمع شيخ وحقيقته عند الصوفية الانسان البالغ فى علم الشريعة والحقيقة والطريقة الى حد
من بلغه كان عالماً ربانياً مربياً هادياً مهدياً مرشداً الى طريق الرشاد معيناً لمن اراد الاستعانة نتر
به على بلوغ رتب اهل السداد وذلك مما وهبه الله من العلم اللدنى الربانى والطب المعنوى
الروحانى فهو طبيب الارواح الشافى لها بما علمه الله من ادويته ادوائها الرديئة لها وذلك
ان المراد انه لم يحجب حجاب غفلة ونسيان ولم يحجب عن دوام المراقبة المحافظة قال
تعالى كنت انت الرقيب عليهم اى الحفيظ وهى عند الصوفية الملاحظة لما هو المقصود
بالتوجه ظاهراً وباطناً ويندرج فيها الرعاية والحرمة واستحضار فى الاعمال والاقوال
ولم يرد انه لم يحجب عن الروح الشخصية طرفة عين فذلك مستحيل فلا يريده العارف رف
المرسى وتعقب هذا بانه ان اراد الاستحالة العقلية فباطل والشرعية فنحن اى دليل
او قاعدة اخذ ذلك لا استحالة لذلك بوجه والله اعلم بما اراد رسوله عليه السلام
ومما اختص به عليه السلام ان التسمى باسمه المعهود المشتهر به وهو محمد واحمد بدليل
احاديث الترجمة التى ذكرها ميمون اى مبارك بركة تامة لا توجد فى التسمى باسم غيره
من الانبياء وان كان فيها ايضاً بركة والتسمية بها مستحبة لقوله صلى الله عليه وسلم
تسموا باسماء الانبياء واحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن الحديث رواه ابو داود
والنسائى لانهم سادة الخلق واخلاقهم اشرف الاخلاق واعمالهم اصلح الاعمال
فاسماؤهم اشرف الاسماء فالتسمى بها فيه شرف للمسمى وحفظها وذكرها وان لا ينسى
فلذلك ندب مع المحافظة على الادب قال ابن القيم هذا هو الصواب وكان مذهب
عمر كراهته ثم رجع ونافع فى الدنيا والاخرة ان سماه تبركاً به وحباً له لا لكونه اسم احد
ابائه او اسم نحو امير فيشهد له ما رواه ابن عساكر والحسين بن احمد بن عبد الله بن بكير
عن حامد بن حماد العسكرى حدثنا اسحق بن يسار النصيبى ثنا حجاج بن منهال ثنا
حماد بن سلمة عن برد بن سنان عن مكحول عن ابى امامة مرفوعاً من ولد له مولود فسماه
محمداً حباً لى وتبركاً باسمى كان هو ومولوده فى الجنة قال السيوطى هذا امثل حديث
ورد فى هذا الباب واسناده حسن ونازعه تلميذه الشامى فقال وليس كذلك
ففى سنده ابو الحسن حامد بن حماد العسكرى شيخ ابن بكير فيه قال فى اللسان كالميزان
خبره هذا موضوع وهو افته وشيخه اسحاق بن يسار مجهول كذا قال وفيه نظر فانه
لم ينفرد به فقد اخرجه الحافظ بن بكير ايضاً عن شيخه محمد بن عبد الله الحضرمى حدثنا
حبيب بن نصر المهلبى ثنا عبد الصمد بن نعمان البزار حدثنا منصور بن عكرمة عن برد
ابن سنان عن مكحول عن ابى امامة الباهلى رفعه به روينا مما اخرجه الحافظ ابو طاهر
السلفى وابن بكير فى جزء من طريق حميد الطويل عن انس بن مالك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يوقف عبدان بين يدى الله تعالى فيامر الله بهما الى الجنة فيقولان
ربنا بما استأهلنا الجنة ولم نعمل عملاً تجازينا اى يجازينا الله بذلك العمل الجنة بان
يجعله سبباً لدخولها فاسناد المجازاة للعمل مجاز عقلى من اسناد الفعل الى سببه وفى نسخة
تجازينا به الجنة وهى ظاهرة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فانى آليت اى حلفت على
نفسى والايلاء انما يتعدى بعلى المحلوف عليه وضمن فى قوله تعالى للذين يؤلون من
نسائهم معنى البعد فعدى بمن كما فى البيضاوى فكان الظاهر اليت على ان لا يدخل لكنه
ضمن معنى فرضت او كتبت على نفسى ان لا يدخل النار من اسمه احمد ولا محمد وهذان
العبدان اسم احدهما احمد والاخر محمد ويحتمل ان كلا اسمه احمد ومحمد وروى ابو نعيم
عن نبيط بضم النون وفتح الموحدة وسكون التحتية وطا مهملة بن شريط بفتح المعجمة
وكسر الراء كما فى الجامع والاصابة ولا عبرة بقول القاموس كزبير فاهل الفن اعلم به
ابن انس بن مالك بن هلال الاشجعى نزل الكوفة له ولابيه صحبة وروى احمد عنه

انى لرديف ابى فى حجة الوداع اذ تكلم النبى صلى الله عليه وسلم فوضعت يدى على عاتق ابى
فسمعته يقول ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الحديث واخرجه البغوى وابن السكن
من وجه اخر عن نبيط بن شريط عن ابيه قال ابن ابى حاتم بقى نبيط بعد النبى صلى الله
عليه وسلم زمانا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتى وجلالى لا عذبت
احدا تسمى باسمك احمدا ومحمد فى النار بل اعف عنه وعن على بن ابى طالب قال ما من
مايدة وضعت فحضر عليها من اسمه احمد او محمد الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين
رواه ابو منصور الديلمى وهو موقوف لفظا مرفوع حكما اذ لا مدخل فيه للراى وقد ورد
مرفوعا عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن بكير فى جزئه واخرج ابن عدى
عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما اطعم طعام على مايدة ولا جلس عليها
وفيها اسمى الا وقدسوا كل يوم مرتين وفيه احمد بن كنانة قال وقال فى اللسان كالميزان هنا بياض بالاصل
حديث مكذوب وتعقب ذلك السيوطى فقال قد وجدت للحديث طريقا اخر ليس
فيه احمد بن كنانة اخرجه ابو سعد النقاش فى معجم شيوخه عن جابر ورجاله ثقات
انتهى وحديث على المذكور شاهد له واخرج الحاكم فى تاريخه والديلمى والخطيب
عن على رفعه اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه واوسعوا له فى المجلس ولا تقبحوا له وجها
اى لا تقولوا له قبح الله وجهك او لا تنسبوه الى القبح فى شئ من اقواله وافعاله وكنى
بالوجه عن الذات واخرج البزار عن ابى رافع مرفوعا اذا سميتم محمدا فلا تضربوه
ولا تحرموه وروى البزار وابو يعلى والحاكم عن انس رفعه تسمون اولادكم محمدا
ثم تلعنونهم وهذا استفهام انكارى بحذف الاداة انكر اللعن اجلالا لاسمه كما منع
ضرب الوجه تعظيما لصورة ادم وشذ من اخذ من الحديث منع التسمية به لان مدلول
النهى عن لعن من اسمه محمد لا عن التسمية به واخرج الطرايفى وابن الجوزى عن
على مرفوعا ما اجتمع قوم قط فى مشورة وفيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه فى مشورتهم
الا لم يبارك لهم فيه وذكر بعض الحفاظ انه لم يصح فى فضل التسمية بمحمد حديث
وزعم ابن تيمية ان كلما ورد فيه موضوع متعقب وروى ابن سعد مرسلا ما ضر
احدكم لو كان فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقال مالك ما كان فى اهل بيت اسم محمد
الا كثرت بركته وفى فتاوى السخاوى ما رواه ابو شعيب الحرانى عن عطا من اراد ان
يكون حمل زوجته ذكرا فليضع يده على بطنها وليقل ان كان ذكرا فقد سميته محمدا
فانه يكون ذكرا لم يرد مرفوعا ورفع بعضهم له اورده ابن الجوزى فى الموضوعات
ومنها انه ليس لاحد ان يتكنى بكنيته المشهورة المعروفة له قديما ابى القاسم باسم اكبر
اولاده عند الجمهور ولا نه يقسم الجنة بين اهلها او لقوله انى جعلت قاسما اقسم بينكم
قال المص فى اسمايه كنيته المشهورة ابو القاسم كما جاء فى عدة احاديث صحيحة ويكنى بابى ابرهيم كما فى
حديث انس فى مجى جبريل وقوله السلام عليك يا ابا ابراهيم وبابى الارامل ذكره ابن دحية
وبابى المومنين ذكره غيره انتهى سواء كان محمدا ام لا لظاهر حديث الصحيحين عن انس
قال نادى رجل رجلا بالبقيع يا ابا القاسم فالتفت اليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله انى لم اعنك انما دعوت فلانا فقال صلى الله عليه وسلم تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى
ومنهم اى العلما من كره الجمع بين الاسم والكنية وجوز الافراد اى التسمى باحدهما ويشبه ان
يكون هو الاصح اذ سبب النهى اشتهاره بابى القاسم ولهذا لا يكره تكنية من اسمه محمد بابى
ابراهيم وابى الارامل وابى المومنين وان كنى بها المصطفى لانه لم يكن يتاذى بشئ منها وقد
قال صلى الله عليه وسلم لولا اكره ان احول كنيتى التى عرفت بها لتكنيت بابى ابراهيم كما بركنانى
جبريل رواه الطبرانى ومن الغريب انه قيل يحرم التسمى بمحمد والتسمى بالقاسم لئلا يكنى
ابوه ابا القاسم حكاها المازرى فى شرح مسلم وتبعه النووى فاما الثانى فمحتمل واما الاول
فقد قام الاجماع على خلافه قال النووى فى هذه المسئلة مذاهب فصلها فقال الشافعى
منع مطلقا لمن اسمه محمد وغيره فى حياته وبعده وجوزه مالك الجمع بينهما لمن اسمه محمد
ولغيره بعده وبه قال اكثر العلما كما قال عياض والثالث يجوز لمن ليس اسمه محمدا ومن

جوز

جوز تخصيص النهى بحياته لانه صلى الله عليه وسلم اذن لعلى وغيره ان يسموا من يولد لهم
بعده محمدا ويكنوه بابى القاسم فعلم من اذنه اختصاص النهى بحياته ودعوى انه
خص به عليا لا دليل عليها اذ اباح لغيره ذلك ايضا ولذا رجحه النووى فقال
وهو الاقرب وان كان الاصح عند الشافعية الاطلاق انتهى وحكى غيره المنع مطلقا
فى حياته والتفصيل بعده بين من اسمه محمد او احمد فيمنع والا فيجوز قال الحافظ وهذا
اعدل المذاهب وقال ابن ابى جمرة بعد ان اشار الى ترجيح مذهب الجمهور لكن الاولى
الاخذ بالمذهب الاول فانه ابرأ للذمة واعظم للحرمة ومنها انه يستحب الغسل
وكذا الوضوء لقراءة حديثه وروايته واستماعه وظاهره ولو سبق الغسل لسبب اخر
والتطيب لذلك ويستحب انه لا ترفع عنده اى عند قراءته الاصوات وقول ابن العربى
يجب لعله اراد به تاكد الندب بل تخفض كما فى حياته اذا تكلم فتشبيه فى مطلق الخفض
وان كان الاول مستحبا والثانى واجبا فان حرمته ميتا كحرمته حيا كما قال ابن العربى
قايلا وان كلامه الماثور بعد موته فى الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه الشريف لا سيما
اذ انوابه اوضح وكلامه شامل للنهى مساوات صوت قارى الحديث قال ابو بكر بن العربى
فاذا قرى كلامه وجب على كل حاضر ان لا يرفع صوته عليه ولا يعرض عنه كما كان يلزمه ذلك
عند تلفظه به وقد نبه الله تعالى على دوام الحرمة المذكورة على مرور الازمنة بقوله
واذا قرى القران الاية وكلامه صلى الله عليه وسلم من الوحى له مثل ما للقران الا معانى
مستثنى بيانها فى كتب الفقه واذا كان رفع الصوت فوق صوته موجبا لحبوط العمل فما
الظن برفع الاراء ونتايج الافكار على سنته وما جاء به انتهى ويستحب ان يقرا على مكان
مرتفع عال كما زاد فى الاعوذج وقراءة حديثه عبادة يثاب عليها كقراءة القران فى احدى
الروايتين اى والرواية الثانية اختصاص ذلك بالقران لانا تعبدنا بالفاظه والحديث
بمعانيه ولذا اجازت روايته بالمعنى للعارف ولا يجوز ذلك فى القران مطلقا روينا عن
مطرف بن عبد الله بن مطرف اليسارى بالتحتانية والمهملة المفتوحتين ابى مصعب
المدنى بن اخت مالك وثقه ابن سعد والدارقطنى وروى عنه البخارى وغيره ولم
يصب ابن عدى فى تضعيفه مات سنة عشرين ومايتين على الصحيح وله ثلاث وثمانون
سنة قال كان الناس اذا اتوا مالكا رحمه الله تعالى لطلب العلم وهو داخل بيته وطلبوا
خروجه لا قرايهم خرجت لهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون بتقدير
اداة الاستفهام اى اتريدون الحديث او المسايل الفقهية فتعريفه للعهد فان قالوا
المسايل خرج اليهم فى الوقت على حالته التى هو عليها وان قالوا الحديث دخل مغتسله
المكان الذى اعده للغسل فيه فاغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا بضم اوله وثانيه
جمع جديد كسرير وسرر وتعمم ولبس ساجه والساج الطيلسان مطلقا او الاخضر او
الاسود وتلقى له منصة بكسر الميم لانها الة على ما فى المصباح وقال غيره بالكسر والفتح شئ
عال كالكرسى والسرير من نصصته اذا رفعته وهى فى الاصل ما يوضع للعروس يجلس
عليه او يقف عند جلايها فيخرج يجلس عليها وعليه الخشوع السكينة والوقار ولا
يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فانه
كان يحب الرايحة الطيبة فجعل مجلس حديثه كمجلسه حيا صلى الله عليه وسلم ولم يكن يجلس
على تلك المنصة الا اذا حدث فعلم انه انما فعله رعاية للحديث لا لنفسه قال اسمعيل
ابن ابى اويس عبد الله بن عبد الله بن اويس بن مالك بن ابى عامر الاصبحى بن اخت الامام
مالك المدنى صدوق روى عنه الشيخان وروى له الباقون سوى النساى فاطلق
القول بضعفه مات سنة ست وعشرين ومايتين فقيل له فى ذلك اى سيل عن سبب فعله
جميع ما مر فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسبته له ورده على
المنافقين ومن على سنتهم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا ويقال انه اخذ ذلك
المذكور من الغسل والتبخير والتطيب الخ عن سعيد بن المسيب اى بواسطة لانه لم
يلق سعيدا لانه مات بعد التسعين وولد مالك سنة ثلاث وتسعين وقد روى عن

الزهري وغيره عن سعيد وقد ذكره قتادة بن دعامة ومالك الامام الاعظم وجماعة التحديث
على غير طهارة حتى كان الاعمش سليمان بن مهران اذا كان على غير وضوء تيمم لانه بدل الوضوء
حيث فقد لشدة اعتنايه بالحديث ولا شك ان حرمته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وتوقيره
بعد مماته عند ذكره وذكر حديثه وسماع اسمه وسيرته كما كان في حياته ولذا استحبت الصلاة
عليه كلما ذكر صلى الله عليه وسلم والله اعلم زاد في الشفا وكان مالك يكره ان يحدث في الطريق
او وهو قايم وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن المبارك
كنت مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال كنت في عيني اجل من ان تسالني
عن الحديث ونحن نمشي وسال جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قايم فامر بحبسه
فقيل له فقال القاضي احق من ادب وذكر ابن هشام بن عمار سال مالكا عن حديث وهو واقف
فضربه عشرين سوطا ثم شفق عليه فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني
سياطا ويزيدني حديثا ومنها انه يكره لقارى حديثه دون غيره من العلوم ان يقوم
لاحد قال ابن الحاج في المدخل لانه اي القيام فيه ادب مع النبي صلى الله عليه وسلم وقلة
احترام وعدم مبالاة اذ اي بان يقطع حديثه لاجل غيره فكيف لبدعة وهي القيام وقد
كان السلف لا يقطعون حديثه ولا يتحركون وان اصابهم الضرر في ابدانهم ويتحملون المشقة
التي تنزل بهم اذ ذاك اي وقت التحديث احتراما لحديث نبيهم صلى الله عليه وسلم وحسبك
ما وقع لمالك رحمه الله تعالى في لسع العقرب له سبع عشرة مرة وفي الشفا ست عشرة مرة
وهو يصفر ويتلوى حتى تم المجلس وتفرق الناس وقال صبرت اجلالا للنبي صلى الله عليه وسلم
ولا بنا في قوله وهو لم يتحرك لان المراد حركة عنيفة لا الالتوا ويحمل السمها توقير الحنا
حديثه عليه الصلاة والسلام ان يكون يقرا وهو يتحرك لضرر اصابه مع انه معذور فيما
وقع به فكيف بالحركة والقيام اذ ذاك لا لضرورة بل لبدعة سيما اذا انضاف الى ذلك
ما لا ينبغي من الكلام المعتاد نحو ما حالكم انتم طيبون انتهى كلام ابن الحاج ومنها ان قرا
حديثه لا تزال وجوههم نضرة اي حسنة ذات بهجة وسرور لقوله صلى الله عليه وسلم
نضر الله امرء سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها رواه احمد والترمذي وغيرهما باسانيد
صحيحة بل قال الحافظ انه مشهور وعده بعضهم من المتواتر لانه ورد عن اربعة وعشرين
صحابيا وسردهم وان قراء حديثه اختصوا بالتلقيب بالحافظ والحافظ من حفظ
مائة الف حديث متنا واسنادا ولو بتعدد الطرق والاسانيد او من روى ما يحتاج
اليه وروى ابن ابي حاتم عن الزهري قال لا يولد الحافظ الا في كل اربعين سنة وامراء
المومنين في الحديث من بين ساير العلما من المفسرين والفقهاء وغيرهم واختصوا ايضا
بانهم خلفاؤه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفاي الذين ياتون من بعدي الذين
يروون احاديثي وسنتي ويعلمونها الناس رواه الطبراني ويقع في بعض النسخ تاخير هذه
عن التي بعدها وتقديمها انسب كما لا يخفى ومنها اي فضايله التي اختص بها عن امته
انه تثبت الصحبة لمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم وانلم يره لعارض كعمى ولو بلا مجالسة
ومكالمة ذكرا او انثى انسيا او جنيا روى عنه ام لا مميزا ام لا فدخل من حنكه او مسح وجهه
او تفل في فيه وهو رضيع على الاصح لكن احاديث هولاء من قبيل مراسيل كبار التابعين كما
بينه الحافظ ثم هذه صفة في الحقيقة لاصحابه لكن لما كانت بين كته بتاثيره فيهم عدت من
خصايصه او التقدير ومنها نور النبوة المفاض على من صحبه وقد يكون هذا اولى لان السياق في
خصايصه كما قدره شيخنا الخطة مومنا في حياته واما من راه بعد موته وقبل دفنه فالراجح
انه ليس بصحابي وكالعدم اتفق ان يرى جسده المكرم وهو في قبره ولو في هذه الاعصار
وكذا من كشف له عنه من الاوليا فراه كذلك على طريق الكرامة ان حجة من اثبت الصحبة
لمن راه قبل دفنه انه مستمر الحياة وهذه الحياة ليست دنيوية وانما هي اخروية لا تتعلق بها
باحكام الدنيا فان الشهدا احيا ومع ذلك في الاحكام المتعلقة بهم بعد القتل جارية على احكام
غيرهم من الموتى وكذا المراد بهذه الرويه من اتفقت له وهو يقظان اما مناما فهو وان كان
له حقا فذلك مما يرجع الى الامور المعنوية لا الاحكام الدنيوية فلذلك لا يعد صحابيا ولا يجب

عليه

عليه ان يعمل بما امره به في تلك الحالة قاله الحافظ وقال البقاعي يخرج من التعريف من راه بعد
الموت وقبل الدفن كابي ذويب الهذلي فان الخبار الذي هو معنى النبوة انقطع وايضا لا يعد
ذلك لقيا عرفا وقد صرحوا بان عدم جعله صحابيا ارجح انتهى فان ارتد ومات عليها فلا
يسمى صحابيا فان عاد فقولان اطبق المحدثون على عد من وقع له ذلك كالاشعث بن قيس الكندي
في الصحابة وعلى اخراج احاديثهم في المسانيد وياتي تمام ذلك ان شاء الله في الفصل
السابع بخلاف التابعي مع الصحابي فلا تثبت التابعية على الصحيح عند اهل الاصول
لا المحدثين فالاصح عندهم كما قال ابن الصلاح والنووي انه من لقي الصحابي كما قال الحاكم
وغيره قال العراقي وعليه عمل الاكثر كمسلم وابن حبان وان لم يسمع من الصحابي او لم يميز و
اشترط ابن حبان تمييزه وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى الصحابة والتابعين بقوله
طوبى لمن راني وامن بي وطوبى لمن راى من راني الحديث فاكتفى فيهما بمجرد الروية انتهى
باختصار واختاره ايضا ابن حجر وهو صريح في ان فضل التابعية يحصل بمجرد اللقا والروية
وان كانت روايته عن ذلك الصحابي الذي راه لا تصح الا اذا ثبت سماعه منه والا فهي منقطعة
كما بين في علوم الحديث ومن عكس هذا فقد وهم والفرق على ما صححه الاصوليون ووافقهم
طايفة من المحدثين كالخطيب عظم مرتبة النبوة اي نبوته فان عهديته او عوض عن المضاف ف
اليه وجعلها جليسة تقتضي مشاركة الانبيا له في ذلك وان لم يكن رسولا ولا يحتاج
لنقل صريح لعدم ثبوت الخصايص بالاحتمال ولعظم نورها بمجرد ما مصدرية يقع بصره
على الاعرابي الجلف بالكسر اي الجافي ووقوع بصره تمثيل لا تقييد فلو راى النبي صلى الله عليه وسلم
على بعد ولم يره النبي صلى الله عليه وسلم كان صحابيا ينطق بالحكمة لشرف منزلته فيظهر
اثر نوره في قلب من لقيه على جوارحه فالاجتماع به يوثر من النور القلبي اضعاف ما يوثره
الاجتماع الطويل بالصحابي وغيره ولا يشترط ايمان التابعي وقت اجتماعه بالصحابي قال
البقاعي وانما اشترط في الصحبة الايمان لشرفها فاحتيط لها ولانه تعالى شرط في الصحابة
كونهم مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه
ولا يكونون معه الا اذا امنوا به انتهى نعم لو اسلم بعدما لقيه كافرا وحدث بما سمعه منه
حالتيذ قبل وان لم يكن صحابيا قاله العراقي
وقبلوا من مسلم تحملا في كفره كذا صبي حملا ومنها ان اصحابه كلهم عدول
بتعديل الله تعالى وتعديله عليه السلام لظواهر الكتاب نحو محمد رسول الله والذين معه
الاية والسنة فتقبل رواياتهم ولو كان جمة لتعلمهم كروايته على قتل الخوارج وشهادتهم
لا لثبوت عصمتهم واستحالة المعصية عليهم كما نص عليه ابن الانباري وغيره واشار
اليه بقوله فلا يبحث عن عدالة احد منهم في شهادة ولا رواية كما يبحث عن ساير الرواة و
غيرهم لانهم خير الامة ومن طرا له منهم قادح كسرقة وزنا عمل بمقتضاه ولكن لا يفسق
بما يفسق به غيرهم كما ذكره الجلال المحلي في شرح جمع الجوامع فتقبل رواياتهم وشهاداتهم
ولو وقعت كبيرة من بعضهم ايتم حدها ام لا وان لم يبلغنا توبته ومن فوايد عدالتهم
مطلقا انه اذا قيل عن رجل من اصحاب النبي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم كان حجة
كتعيينه باسمه بخلاف غيرهم فلا يقبل المبهم لاحتمال انه ليس عدلا وسواء من لابس
الفتنة وغيره على المختار طال الاجتماع به او قصر قول المازري في شرح البرهان لسنا
نعني بعدالة الصحابة كل من راه يوما او زاره او اجتمع به لغرض وانصرف عن قرب بل
الذين لازموه وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه قال العلاي الحافظ
غريب لا يوافق عليه والجمهور على التعميم انتهى ويويد العموم صحابة الابنية احاديثهم مطلقا
بدون تردد مع ورود النهي عن روايته عن غير العدل قال صلى الله عليه وسلم لا تاخذوا
الحديث الا عمن تجيزون شهادته رواه الخطيب وغيره عن ابن عباس وقال ابن سيرين
هذا الحديث دين فانظروا عمن تاخذون دينكم وقال مالك لا تحمل العلم عن اهل البدع
ولا تحمله عمن لم يعرف بالطلب ولا عمن يكذب في حديث الناس وان كان في حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكذب رواه ابن عساكر وكان عروة بن الزبير يسمع الحديث

يحسنه ولا يرويه لكونه لا يثق ببعض رواته لئلا يوخذ عنه رواه الشافعي فلو لم تكن الصحابة كلهم عدولا لامتنع مالك وغيره من الائمة عن رواية كثير منهم قال الله تعالى خطابا للموجودين حينئذ يعني الصحابة وكذلك اي كما هديناكم الى صراط مستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة وسطا اي عدولا مزكين بالعلم والعمل او خيارا وكذا قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قال الحافظ العراقي قيل اتفق المفسرون على الخطاب في الاية يعني للصحابة الموجودين انتهى البيضاوي والجلال جعلا الخطاب للامة محمد الشامل لهم ولمن بعدهم الى يوم القيامة ويويده حديث البخاري وغيره في جحد الامم تبليغ انبيائهم فيوتى بامة محمد فيشهدون بالبلاغ ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع بان الخطاب للصحابة حقيقي لوجودهم وان كان المراد ما يشملهم وغيرهم لاشتراك الجميع في العلم وقال عليه السلام فيما اخرجه الشيخان واصحاب السنن من حديث ابي سعيد الخدري وفي بعض طرقه عند مسلم قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن ابن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم وفي رواية فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا كل يوم كما زاد في رواية البرقاني قال وهي زيادة حسنة ما بلغ مد احدهم بضم الميم مكيال معروف وحكى الخطابي انه روي بفتح الميم قال والمراد به الفضل والطول ذكره الحافظ وتعقبه الدماميني فقال لا ادري هكذا اراد انه روي في البخاري او رواية في الحديث في الجملة فينبغي تحريره انتهى وهو تشكيك لا طائل تحته فالمتبادر انه في البخاري ولا نصيفه اي المد من كل شيء بوزن رغيف اي نصفه كما يقال عشر وعشير وثمن وثمين وقيل النصيف مكيال دون المد ذكره الفتح وقال تلميذه شيخ الاسلام زكريا بفتح النون وضمها مصغرا اي نصفه والنصف مثلث النون فمجموع ذلك خمس لغات انتهى قال البيضاوي ومعنى الحديث لا ينال احدكم بانفاق مثل احد ذهبا من الاجر والفضل ما نال احدهم بانفاق مد او نصفه وسبب التفاوت ما يقارن الافضل من مزيد الاخلاص وصدق النية قال الحافظ واعظم من ذلك في سبب الافضلية عظم موقع ذلك لشدة الاحتياج اليه واشار بالافضلية بسبب الانفاق كما في اية لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ففيها اشارة الى موقع السبب الذي ذكرته وذلك ان الانفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيما لشدة الحاجة اليه وقلة المعتني به بخلاف ما وقع بعد ذلك لان المسلمين كثروا بعد الفتح ودخل الناس في دين الله افواجا فلا يقع ذلك الموقع المتقدم انتهى وسبقه الطيبي فقال يمكن ان يقال فضيلتهم بحسب فضيلة انفاقهم وعظم موقعها كما قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وهذا في الانفاق فكيف بمجاهدتهم وبذلهم ارواحهم ومهجهم قال الحافظ وفي قوله فلو ان احدكم اشعار بان المراد بقوله اصحابي اصحاب مخصوصون والا فالخطاب كان للصحابة وقد قال لو ان احدكم انفق وهذا مثل قوله تعالى لا يستوي الاية ومع ذلك فنهي بعض من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وخاطبه بذلك عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم يدركه ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب اولى وغفل من قال يعني الكرماني الخطاب بذلك لغير الصحابة والمراد من سيوجد من المسلمين المفروضين في العقل تنزيلا لمن سيوجد منزلة الموجود للقطع بوقوعه ووجه التعقب عليه وقوع التصريح في نفس الخبر بان المخاطب بذلك خالد بن الوليد وهو من الصحابة الموجودين اذ ذاك بالاتفاق انتهى وتعقبه العيني بان الحديث الذي فيه قصة خالد لا يدل على انه المخاطب بذلك الخطاب وان سلمنا انه المخاطب فلا نسلم انه كان اذ ذاك صحابيا بالاتفاق اذ يحتاج الى دليل ولا يظهر ذلك الا بالتاريخ ولم يجب الحافظ في انتقاض الاعتراض عن هذا التعقب لسقوطه فان عدم تسليمه صحبته حينئذ مع وجود الاتفاق عليها مجرد مكابرة وعناد وقد قال في خطبة الانتقاض انه انما يجيب عن الاعتراض الذي له نوع تماسك وقال الشيخ زكريا الخطاب للحاضرين من الصحابة ولغيرهم ولو من غير الصحابة ففيه تغليب الحاضر على الغائب انتهى وقال عليه السلام فيما رواه الشيخان وغيرهما من حديث ابن مسعود خير الناس اهل قرني اي عصري من الاقتران في الامر الذي يجمعهم يعني اصحابي ومن راني او من كان حيا في عهدي قال الحافظ ومدتهم من البعثة مائة وعشرون سنة او دونها او فوقها بقليل على الخلاف

في وفاة ابي الطفيل اخر من مات من الصحابة وان اعتبر ذلك من بعد وفاته صلى الله عليه وسلم كان مائة سنة او تسعين او سبعا وتسعين وفي رواية للشيخين خير امتي قرني ثم الذين يلونهم اي القرن الذي بعدهم وهم التابعون ومدتهم نحو سبعين او ثمانين سنة ان اعتبر من سنة مائة ثم الذين يلونهم وهم اتباع التابعين نحو من خمسين الى حدود العشرين ومائتين قال الحافظ فظهر بهذا ان مدة القرن تختلف باختلاف اعمار كل زمان واتفق ان اخر من كان من اتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش الى حدود العشرين ومائتين وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاحشا واطلقت المعتزلة السنتها ورفعت الفلاسفة روسها وامتحن العلماء ليقولوا بخلق القران وتغيرت الاحوال تغيرا شديدا ولم يزل الامر في نقص الى الان وظهر قوله صلى الله عليه وسلم ثم يفشو الكذب ظهورا بينا حتى يشمل الاقوال والافعال والمعتقدات والله المستعان قال ووقع في رواية ابي الزبير عن جابر عند مسلم ذكر طبقة رابعة وهي رواية شاذة واكثر الروايات مقتصر على ذكر الثلاثة ثم الجمهور على ان ذا الفضل باعتبار الافراد قال ابن عبد البر باعتبار المجموع ويأتي ان شاء الله تعالى مزيد لذلك في المقصد السابع وتقدم في خصائص الامة قريبا في انواع ايات كثيرة واحاديث كثيرة جدا تقتضي تعديلهم ولذلك راجع من يعتد به على ذلك من المسلمين وهم اهل السنة والجماعة كما في الاستيعاب سواء في التعديل من لابس الفتنة الواقعة من حين قتل عثمان كالجمل وصفين منهم وغيره وهو من لم يلابسها خلافا لمن قال لا يحكم بعدالة من لابسها حتى يبحث عنه لان احد الفريقين فاسق وقيل يقبل الداخل فيها اذا انفرد لان الاصل العدالة وشككنا في ضدها ولا يقبل اذا اخر لغيره لتحقق ابطال احدهما من غير تعيين وقيل القول بالعدالة مختص بمن اشتهر منهم ومن عداهم كسائر الناس والصحيح الاول لوجوب حسن الظن بهم حملا للملابس على الاجتهاد الواقع منه المقتضي لجواز فعله بل قد يوديه الى وجوبه ولا التفات الى ما يذكره الاخباريون فاكثره لم يصح وما صح فله تاويل صحيح وما احسن قول عمر بن عبد العزيز في ذلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا نخضب بها السنتنا ونظرا الى ما تميزوا به من الماثر الجليلة من امتثال اوامره عليه السلام وفتحهم الاقاليم بعده وتبليغهم عنه الكتاب والسنة وهدايتهم الناس مع مواظبتهم على الصلاة والزكاة وانواع القربات مع الشجاعة والبراعة الفضل في العلم والسخاء وغيرها والكرم والاخلاق الحميدة التي لم تكن في امة من الامم المتقدمة ولا تكون لاحد بعدهم مثلهم في ذلك كل ذلك بحلول نظره عليه الصلاة والسلام وقد قال محمد بن كعب القرظي اوجب الله لجميع الصحابة الجنة محسنهم ومسيئهم قال ابن جرير ورد نص النبي صلى الله عليه وسلم بالبشارة والشهادة بالجنة لغير العشرة كالحسنين وامهما وجدتهما وجمع اكثر من ان يحصوا انتهى واشار بذلك الى انه لا تدافع بينه وبين تبشير العشرة في حديث واحد لان العدد لا ينفي الزائد وروى الترمذي وصححه الضياء عن بريدة رفعه ما من احد من اصحابي يموت بارض الا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة اي الا بعث ذلك الصحابي قائدا لاهل تلك الارض الى الجنة ونورا لهم يسعى بين ايديهم فيمشون في ضوئه واطلاقه شامل للذكر وغيره وطويل صحبته وقليلها وغنيه وفقيره وقد عد هذا بعضهم من خصائصه وافضلهم عند اهل السنة اجماعا منهم ابو بكر ثم عمر والزاما للشيعة بما صح عن علي انهما خير منه واما بعدهما فالجمهور على انه عثمان ثم علي ومنهم من قدمه ومنهم من وقف وسياتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في المقصد السابع مع فوائد نفيسة ومنها ان المصلي يخاطبه بقوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته كما في حديث التشهد والصلاة صحيحة ولا يخاطب غيره من الخلق ملكا او شيطانا او جمادا او ميتا ولا يناقضه قوله صلى الله عليه وسلم لابليس العنك بلعنة الله لانه خصوصية او خطاب نفس لا للمقابل او انه قبل تحريم الكلام في الصلاة لانه كان بالمدينة وتحريمه قبلها ومنها انه كان يجب على من دعاه وهو في الصلاة ان يجيبه ويشهد له حديث ابي سعيد بن المعلى الانصاري المدني قال ابن عبد البر اسمه الحارث بن نفيع على الاصح ومنهم من قال رافع بن المعلى فعدوهم لانه قتل ببدر مات سنة اربع وسبعين وقيل سنة ثلاث قالوا وعاش اربعا وستين سنة

قال في الاصابة وهو خطا فانه يستلزم ان تكون قصة مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير وسياق الحديث يابى ذلك وروى البخاري في تفسير الفاتحة عنه قال كنت اصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه وللبخاري في تفسير الانفال فلم آته حتى صليت ثم اتيته فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ثم قال لي لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في القرآن قبل ان تخرج من المسجد ثم اخذ بيدي فلما اراد ان يخرج قلت له الم تقل لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته هذا لفظه فاقتصر المص على حاجته منه مشيرا الى ما حذفه بقوله الحديث وفيه الم يقل الله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم من امر الدين لانه سبب للحياة الابدية فاجابته فرض يعصي المرء بتركها اتفاقا واختلف العلما هل تبطل الصلاة بذلك ام لا صرح جماعة من اصحابنا الشافعية وغيرهم كالعلامة بهرام من المالكية وطايفة منهم انها لا تبطل ولو فرضا بل هي صحيحة ولو اجابه بالفعل لتجب ولا تبطل على الراجح قال الاسنوي وهو المتجه قال الخيضري ومحله اذا اقتصر على لفظ يفهم منه الجواب كنعم ولبيك فان زاد بطلت فيما يظهر انتهى لكن قال الرملي لا فرق بين قليل الاجابة وكثيرها بالقول والفعل فلو سال مصليا عن شيء وجبت اجابته وصحت صلاته الحقه بعض بدعايه اما لو ابتداه المصلي بالكلام فان تعلق بنحو الصلاة والسلام عليه اغتفر والا كجاك فلان او نصرك الله يوم بدر فالمتجه البطلان لانه كلام اجنبي غير محتاج اليه ولا دعا فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ولا جواب وفيه بحث لاحتمال ان تكون اجابته واجبة مطلقا سواء كان المخاطب مصليا او غير مصل اما كونه يخرج من الصلاة بالاجابة لبطلانها او لا يخرج لعدمه فليس في الحديث اي حديث ابن المعلى المذكور ما يستلزمه ويدل عليه فيحتمل ان تجب الاجابة ولو خرج المجيب من الصلاة كما لو وجب الكلام لنحو انقاذ اعمى فتبطل به الصلاة والى ذلك جنح بعض الشافعية وبعض المالكية ايضا وهو ضعيف والمعتمد في المذهبين الصحة والله اعلم بالحكم وهذا اخذه المص من فتح الباري وزاد في الاعمى ذ ج وكذلك الانبيا اي تجب اجابتهم ولا تبطل الصلاة وفي التحفة والحق بعيسى اذا نزل ولعل قايله غفل عن جعل هذا من خصايص نبينا او راى انه من خصايصه على الامة لا على بقية الانبيا وهو بعيد من كلامهم كما قال ويوافقه قول بعض بسن اجابة عيسى وتبطل بها الصلاة والسيوطي بحثه في النقل وتعدحه بالانبياء مثله ومنها ان الكذب اي الاخبار عنه بشيء على خلاف ما هو عليه ولو في غير الاحكام كترغيب وترهيب ووعظ ليس كالكذب على غيره كما قال صلى الله عليه وسلم ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار اخرجه الشيخان من حديث المغيرة وابو يعلى والبزار وكثيرون عن سعيد بن زيد وظاهره حتى على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان حكمة ذلك انه لا يصير شرعا مستمرا لانه بصدد بعثة نبي بعده يبين ما كذب عليه بخلاف نبينا فلا نبي بعده نعم قال الانبيا مثله فيما يظهر فيه نظر للفرق فالخصايص انما تثبت بدليل صحيح لا بالاحتمال ولا مفهوم لقوله علي لانه لا يتصور ان يكذب له لنهيه عن مطلق الكذب وقد اغتر قوم من الجهلة كالكرامية فجوزوا ووضعوا احاديث في الترغيب والترهيب وقالوا انا نكذب له لا عليه وهذا جهل باللغة العربية وما دروا ان قوله صلى الله عليه وسلم من يقل علي ما لم اقل يقتضي الكذب على الله تعالى لانه اثبات حكم سواء كان في الايجاب او الندب وكذا مقابلهما وهو الحرام والمكروه وقد اشتد النكير على من كذب على الله في قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته فسوى بين من كذب عليه وبين الكافر وقال ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة والآيات في ذلك متعددة فلهذا شدد في الكذب عليه صلى الله عليه وسلم وتمسك بعضهم بما ورد في بعض طرق الحديث من زيادة لم تثبت وهو ما اخرجه

البزار عن ابن مسعود من كذب علي ليضل به الناس الحديث ورجح الدارقطني والحاكم ارساله ورواه الدارمي عن يعلى بن مرة بسند ضعيف وعلى تقدير ثبوته فليست اللام للعلة بل للصيرورة كقوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس والمعنى ان مآل امره الى الاضلال او هو من تخصيص بعض افراد العموم بالذكر فلا مفهوم له كقوله لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم ومضاعفة الربا والاضلال انما هو لتاكيد الامر فيها لا لاختصاص الحكم كما قاله الحاكم رحمه الله تعالى قال فقوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار رواه عنه خلق كثير من الصحابة واعتنى جماعة من الحفاظ بجمع طرقه فاول من وقفت على كلامه علي بن المديني وتبعه يعقوب بن شيبة فقالا انه ورد عن عشرين صحابيا ثم ابراهيم الحربي والبزار فقالا ورد عن اربعين وزاد ابن صاعد قليلا وقال الصيرفي رواه ستون وجمع الطبراني طرقه فزاد قليلا وقال ابن منده رواه اكثر من ثمانين وجمع ابن الجوزي طرقه في مقدمة الموضوعات فجاوز التسعين وبه جزم ابن دحية وقال ابو موسى المديني يرويه مايتا صحابي وجمعها بعده الحافظ المزي وابو علي البكري وهما متعاصران فوقع لكل منهما ليس عند الآخر وتحصل من مجموع ما ذكراه ماية على ما فيها من صحيح وحسن وضعيف وساقط مع ان فيها ما هو في مطلق ذم الكذب عليه من غير تقييد بهذا الوعيد الخاص ونقل النووي انه جاء عن مايتين من الصحابة ولاجل كثرة طرقه اطلق جماعة انه متواتر ونازع بعض مشايخنا في ذلك بان شرط التواتر استواء طرفيه وما بينهما في الكثرة وليست موجودة في كل طريق بمفردها واجيب بان المراد باطلاق كونه متواترا رواية المجموع عن المجموع من ابتدايه الى انتهايه في كل عصر وهذا كاف في افادة العلم وايضا فطريق انس وحدها قد رواها عنه العدد الكثير وتواترت عنهم وحديث علي رواه عنه ستة من مشاهير التابعين وكذا حديث ابن مسعود وابي هريرة وعبد الله بن عمرو فلو قيل في كل منها انه متواتر عن صحابيه لكان صحيحا فان العدد المعين لا يشترط في التواتر بل ما افاد العلم كفى والصفات العلية في الرواية تقوم مقام العدد او تزيد عليه كما قررته في نكت علوم الحديث وشرح النخبة وبينت هناك الرد على من ادعى ان مثال المتواتر لا يوجد الا في هذا الحديث فان امثلته كثيرة كحديث من بنى لله مسجدا والمسح على الخفين ورفع اليدين والشفاعة والحوض ورؤية الله في الآخرة والايمة من قريش وغير ذلك واما ما نقله البيهقي عن الحاكم ووافقه انه جاء من رواية العشرة وليس في الدنيا حديث اجمع العشرة على روايته غيره فقد تعقبه غير واحد لكن الطرق عنهم موجودة فيما جمعه ابن الجوزي ومن بعده والصحاح منها علي والزبير والحسان طلحة وسعيد وسعد وابو عبيدة ومن الضعيف المتماسك طريق عثمان وبقيتها ضعيف او ساقط ويخالف قوله قبل وصح ايضا في غير الصحيحين من حديث عثمان فانه قال اولا انه في الصحيحين من حديث علي وانس وابي هريرة والمغيرة والبخاري عن الزبير وواثلة بن الاسقع وعبد الله بن عمرو بن العاصي ومسلم عن ابي سعيد وصح ايضا في غير الصحيحين عن عثمان وابن مسعود وابن عمر وابي قتادة وجابر وزيد بن ارقم وورد باسانيد حسان عن طلحة وسعيد بن زيد وابي عبيدة ومعاذ بن جبل وعقبة بن عامر وعمران وسلمان ومعاوية ورافع بن خديج وطارق الاشجعي والسايب بن يزيد وخالد بن عرفطة وابي امامة وابي قرصافة وابي موسى وعايشة فهؤلاء ثلاثون من الصحابة وورد ايضا عن نحو خمسين غيرهم باسانيد ضعيفة وعن نحو عشرين آخرين باسانيد ساقطة انتهى وقد استبعد العراقي في شرح الالفية قول النووي جاء عن مايتين من الصحابة قال السخاوي ولعلها تصحفت من ثمانين وهذا اقرب من قول شيخنا العلم تصحفت من ماية انتهى ونقل بعض عن ابن دحية انه جاء من اربعماية طريق خلاف نقل الحافظ عنه ازيد من تسعين وتبعه تلميذه السخاوي ومن كذب عليه لم تقبل روايته عطف علة على معلول ابدا وان تاب بخلاف الكذب على غيره فتقبل ان تاب فيما ذكره جماعة من المحدثين كالامام احمد وعبد الله بن الزبير الحميدي شيخ البخاري وابن معين وغيرهم وقال عبد الرزاق بن همام الصنعاني الثقة الحافظ المصنف الشهير اخبرنا معمر بن راشد الازدي مولاهم البصري

نزيل اليمن ثقة ثبت عن رجل لم يسم عن سعيد بن جبير الاسدى مولاهم الكوفى ثقة ثبت
فقيه تابعى روايته عن عايشة وابى موسى ونحوهما مرسلة قتل بين يدى الحجاج سنة خمس وتسعين
ولم يتم واربعون سنة وكونه من اوسط التابعين معلوم عند من له ادنى المام بالفن فى ان
سياق المص يقتضى انه صحابى وليس كذلك ان رجلا كذب على النبى صلى الله عليه وسلم لفظ رواية
عبد الرزاق عن سعيد قال جاء رجل الى ناس من الانصار فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسلنى اليكم وزوجنى فلانة فبعث عليا والزبير فقال اذهبا فان ادركتماه فاقتلاه وما
اراكما تدركانه فوجداه ميتا من لدغة حية وهذا بقية الحديث قال البيهقى وقد سمى هذا الرجل فى
رواية عطاء بن السايب عن عبد الله بن الحارث جد جد الجندعى وكذا اخرجه ابن منده عن
عبد الله بلفظ ان جد جد الجندعى فذكره وهو بجيمين مضمومتين بينهما دال ساكنة جهلة
صحابى كما فى الاصابة ولهذا الحديث قال امام الحرمين عن ابيه الشيخ ابى محمد الجوينى وكان
الاولى ان يقول ولذا قال الجوينى كما حكاه ابنه اذ الحديث ليس علة لحكاية الامام عن
ابيه بل علة لقول ابيه بذلك والخطب سهل انه من تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكفر لكن لا حجة فى الحديث لضعفه اذ فيه راو مبهم اى لم يسم مع انه مرسل وعلى تقدير
صحته فهى قضية عينية يتطرق اليها الاحتمال لكن ليس منه علمه بانه كافر اصلى لانه صحابى
كما رايت ولذا ضعف امام الحرمين قول ابيه وضعفه من بعده ايضا كما فى الفتح ولم يوافقه
احد من الايمة على ذلك قال ابنه امام الحرمين لم اره لاحد من الاصحاب وانه هفوة عظيمة
لكن فى الفتح مال ابن المنير الى اختياره ووجهه بان الكاذب عليه فى تحليل الحرام مثلا
لا ينفك عن استحلال ذلك الحرام او الحمل على استحلاله واستحلال الحرام كفر والحمل على
الكفر كفر وفيما قاله نظر لا يخفى والجمهور على انه لا يكفر الا ان اعتقد حل ذلك انتهى
والحق انه اى تعمد الكذب عليه فاحشة عظيمة فلو تعمد الكذب ولم يكن فى الواقع كذبا بان
صادف الواقع لم يدخل فى الوعيد لا انه اثم من جهة قصده وموبقة مهلكة مصدر وبق
كبيرة لكن لا يكفر بها الا ان استحله قال بعض وكلام الجوينى محمول على ذلك وفيه نظر اذ
لو حمل على ذلك ما خالفه احد قال فى الفتح فان قيل الكذب معصية الا ما استثنى فى
الاصلاح وغيره والمعاصى قد توعد عليها بالنار فما الذى امتاز به الكاذب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الوعيد على من كذب على غيره فالجواب من وجهين احدهما ان
الكاذب عليه عمدا يكفر عند الجوينى ثم قال الثانى ان الكذب عليه كبيرة والكذب على غيره
صغيرة فافترقا ولا يلزم من استواء الوعيد فى حق من كذب عليه وكذب على غيره ان يكون
مقرهما واحدا وطول اقامتهما سواء فقد دل قوله صلى الله عليه وسلم فليتبوأ على طول
الاقامة فيها بل ظاهره انه لا يخرج منها لانه لم يجعل له منزلا غيره لكن الادلة القطعية
قامت على ان خلود التابيد مختص بالكافرين وقد فرق بين الكذب عليه وبين الكذب على
غيره بقوله ان كذبا على ليس ككذب على احد وقال فليتبوأ امر بمعنى الخبر او التهديد او التهكم
او دعاء اى بواه الله ذلك وقال الكرمانى يحتمل انه على حقيقته والمعنى من كذب فليامر نفسه
بالتبوء ويلزم عليه كذا قال واولها اولاها فقد رواه احمد باسناد صحيح عن ابن عمر
بلفظ بنى له بيت فى النار وقال الطيبى فيه اشارة الى معنى القصد فى الذنب وجزائه
اى كما انه قصد فى الكذب التعمد فليقصد فى جزائه التبوء وقال النووى فى شرح مسلم
لم ار له اى للقول بعدم قبول رواية الكاذب عليه اذا تاب فى اصل المسئلة دليلا يعتمد
به وخبر جبير ضعيف لا يعتد به وبعضه يحتمل التاويل كما مر ويجوز ان يوجه بان ذلك
جعل تغليظا وزجرا بليغا عن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم لعظم مفسدته فانه
اى الكذب عليه اذا قبل ونقل يصير شرعا مستمرا الى يوم القيامة بخلاف الكذب على غيره
والشهادة فان مفسدتهما قاصرة ليست عامة صفة كاشفة ثم قال وهذا الذى قاله
هؤلاء الايمة من عدم قبول روايته ولو تاب ضعيف مخالف لقواعد الشرع ان التوبة
مقبولة والمختار القطع الجزم بصحة توبته وقبول روايته بعدها اذا صحت توبته
بشروطها المعروفة وهى الاقلاع عن المعصية والندم على فعلها والعزم على ان لا يعود

اليها هذا حذفه من كلام النووى وابدله بقوله قال فهذا هو الجارى على قواعد الشرع دون ما قاله
اولئك الايمة وقد اجمعوا على صحة رواية من كان كافرا فاسلم واجمعوا على قبول شهادته ولا
فرق بين الشهادة والرواية فى هذا قال شيخنا السخاوى فى شرح الالفية تعقبا على النووى
ويمكن ان يقال فيما اذا كان كذبه فى وضع حديث وحمل عنه ودون ان الاثم غير منفك عنه
بل هو لاحق له ابدا فان من سن سنة سيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة
والتوبة حينئذ متعذرة ظاهرا وان وجد مجرد اسمها فانما تصح عند من قال بها بالنظر لاثم
الكذب نفسه لا لما ترتب عليه وتولد منه قال اعنى السخاوى ولا يستشكل بقبولها ممن لم يمكنه
التدارك برد او محاللة فالاموال الضايعة لها مرد وهو بيت المال والاعراض قد انقطع تجدد
الاثم بسببها فافترقا وايضا فعدم قبول توبة الظالم ربما يكون باعثا له على الاسترسال
والتمادى فى غيه فيزداد الضرر به بخلاف الراوى فانه لو اتفق استرساله فانه بالكذب
مانع من قبول متجدداته وايضا قبول توبته قد يشتهر عند من حمل عنه كذبه فيبعثه
على التمسك بما رواه عنه بل قال الذهبى من عرف بالكذب على الرسول لا يحصل لنا ثقة
بقوله انى تبت يعنى كما قيل بمثله فى المعترف بالوضع وكما اتفق لزياد بن ميمون انه تاب بحضرة
ابن مهدى والطيالسى وقال لهما ارايتما رجلا يذنب فيتوب اليس يتوب الله عليه قالا نعم
ثم بلغهما انه نقل عمن اعترف لهما بكذبه فى سماعه منه فاتياه فقال لهما ايضا اتوب ثم
بلغهما ايضا التحديث عنه فتركاه اخرجه مسلم فى مقدمة صحيحه انتهى وقال شيخ الاسلام
زكريا وقد كنت ملت لما قاله النووى ثم ظهر لى ان الاوجه ما قاله الايمة لما مر يعنى من الفرق
بين الرواية والشهادة وهو ان الحديث حجة لجميع المكلفين وفى جميع الاعصار فكان حكمه
اغلظ لان مفسدتها عام مبالغة فى الزجر عن الرواية له بلا اتقان وعن الكذب فيه عملا
بقوله صلى الله عليه وسلم ان كذبا على ليس ككذب على احد قال ويؤيده قول ايمتنا ان الزانى
اذا تاب لا يعود محصنا ولا يحد قاذفه واما اجماعهم على صحة رواية من كان كافرا فاسلم
فلنص القران على غفران ما سلف منه ومنها انه يحرم نداؤه من وراء الحجرات اى من خارج
حجرات نسايه قال الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات بان اتوها حجرة حجرة
فنادوه او تفرقوا عليها متطلبين له لانهم لم يعلموه بايها اكثرهم لا يعقلون محلك الرفيع
وما يناسبه من التعظيم اذ العقل يقتضى حسن الادب ومراعاة الحشمة عطف سبب على
مسبب ولو انهم صبروا حتى تخرج لكان خيرا لهم اى لكان الصبر خيرا من الاستعجال لما فيه
من حفظ الادب وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم الموجبين للثناء والثواب وهذا نزل
فى وفد بنى تميم وسبقت قصتهم فى المقصد الاول وفيه تسلية له صلى الله عليه وسلم وتلميح
بالصفح عنهم خصوصا بقوله والله غفور رحيم ومنها انه يحرم الجهر له بالقول قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم اذا نطقتم فوق صوت النبى اذا نطق ولا
تجهروا له بالقول اذا ناجيتموه كجهر بعضكم لبعض بل دون ذلك اجلالا له ان تحبط
اعمالكم وانتم لا تشعرون اى خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين روى البخارى عن ابن ابى
مليكة قال كاد الخيران ان يهلكا ابو بكر وعمر لما قدم وفد بنى تميم قال ابو بكر امر القعقاع بن معبد
وقال عمر امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر لعمر انما اردت خلافى فقال عمر ما اردت خلافك
وارتفعت اصواتهما عند النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبى الى قوله عظيم قال ابن ابى مليكة عن ابن الزبير فكان عمر بعد
اذا حدث النبى صلى الله عليه وسلم بحديث حدثه كاخى السرار لم يسمعه حتى يستفهمه ولم
يذكر ذلك عن ابيه يعنى ابا بكر وقال ابن عباس لما نزل قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبى كان ابو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخى السرار قال المص
بكسر السين المهملة اى كصاحب السرار اى لا يرفع صوته اذا حدثه بل يكلمه كلاما مثل المسارة
شبهه لخفض صوته قال الزمخشرى ولو اريد باخى السرار المسار كان وجها والكاف
على هذا فى محل نصب على الحال يعنى لان التقدير حدثه حديثا مثل المسارة انتهى فهو
باين بينهما الف كما فى النسخ ومثله فى صحيح البخارى كما رايت وصحف من قال السرا اسقط

منه الالف والياء قال اى كالاخ الذى يريد مسارة اخيه بما يريد كتمه فلا يحب ان يطلع عليه
غيره فيخفى كلامه عند مخاطبته غاية الاخفا فهذا صحيح فى نفسه لكن ليس هو الرواية
وروى انه صلى الله عليه وسلم ما كان يسمع عمر حتى يستفهمه مما يخفض صوته ما مصدرية
قال الحافظ واما خبرا ابن عباس وجابر فى الصحيح ان نسوة كن يكلمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم عالية اصواتهن فالظاهر انه كان قبل النهى ويحتمل ان علو الصوت كان بالهيئة
الاجتماعية لا الانفرادى كل منهن وقال غيره انه بعد لكنهن لم يعلمن به وورد بانه كان
يجب عليه بيان الحكم لهم ولم ينقل وكان ثابت بن قيس بن شماس خطيبه صلى الله عليه
وسلم وخطيب الانصار فى اذنه وقر بسكون القاف صمم فكان جهوريا اى عالى الصوت فلما
نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد فى بيته واغلق بابه فتفقده المصطفى
ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت عليك هذه الاية وانى رجل جهير الصوت فاخاف
ان يكون عملى قد حبط فقال عليه السلام لست هناك اى فى ذلك الموضع الذى يحبط فيه
العمل والمعنى لست ممن يحبط عمله انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وعند
ابن سعد والدارقطنى فقال له صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة
واخرجه ابن جرير وقال فى اخره فعاش حميدا وقتل شهيدا قال انس فكنا ننظر الى رجل من اهل
الجنة يمشى بين ايدينا وفى رواية ظهرينا فلما كان يوم اليمامة فى حرب مسيلمة بكسر اللام
الكذاب راى ثابت من بعض المسلمين بعض الانكشاف وانهزمت طائفة منهم فقاتل حتى
قتل وظهر بذلك مصداق خبره صلى الله عليه وسلم وروى ابن ابى حاتم قال انس فكنا نراه
يمشى بين اظهرنا ونحن نعلم انه من اهل الجنة فلما كان يوم اليمامة كان فى بعضنا بعض الانكشاف
فاقبل وقد تكفن وتحنط فقاتل حتى قتل واخرج البخارى عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم
افتقد ثابت بن قيس فقال رجل انا اعلم لك علمه فاتاه فوجده جالسا فى بيته منكسا راسه
فقال ما شانك فقال شر كان يرفع صوته فوق صوت النبى صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله
وهو من اهل النار فاتى الرجل النبى فقال له انه قال كذا فرجع المرة الاخرة ببشارة عظيمة فقال
اذهب اليه فقل له انك لست من اهل النار ولكن من اهل الجنة واخرجه مسلم من وجه اخر
عن انس سال النبى صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ما شان ثابت اشتكى فقال انه لجارى
وما علمت له شكوى الحديث وروى ابن المنذر من طريق اخر عن انس فقال سعد بن عبادة
هو جارى الحديث قال الحافظ وهذا اشبه بالصواب لان ابن عبادة من قبيلة ثابت فهو
اشبه ان يكون جاره من ابن معاذ لانه من قبيلة اخرى وقد استشكل بعض الحفاظ رواية
مسلم بان نزول الاية فى سنة تسع وموت ابن معاذ فى سنة خمس ويمكن الجمع بان الذى نزل
فى قصة ثابت مجرد رفع الصوت والذى نزل فى قصة الاقرع اول السورة وهو لا تقدموا
بين يدى الله ورسوله وقد نزل قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فى قصة عبد الله
ابن ابى بن سلول قبل ان يسلم عبد الله كما فى الصحيح واسلامه كان بعد بدر وللطبرى
وابن مردويه عن ثابت لما نزلت هذه الاية قعد ثابت يبكى فمر به عاصم بن عدى فقال
ما يبكيك قال اتخوف ان تكون نزلت فى فقال صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا
الحديث وهذا لا يغاير ان يكون الرسول اليه من النبى صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ انتهى
ولم يظهر لى جمعه المذكور مع ما فى البخارى كما مر انها نزلت بسبب اختلاف العمرين
فى من يومره من القعقاع او الاقرع وهما من وفد تميم وقدومهم سنة تسع ومنها انه
معصوم من الذنوب بعد النبوة وقبلها كبيرها وصغيرها عمدها وسهوها على
الاصح فى ظاهره وباطنه سره وجهره جده ومزحه رضاه وغضبه كيف وقد اجمع
الصحب على اتباعه والتاسى به فى كل ما يفعل وكذلك الانبياء قال السبكى اجمعت الامة
على عصمة الانبياء فيما يتعلق بالتبليغ وغيره من الكبائر وصغائر الخسة والمداومة
على الصغائر وفى صغائر لا تحط من رتبتهم خلاف ذهب المعتزلة وكثير من غيرهم
الى جوازها والمختار المنع لانا امرنا بالاقتداء بهم فيما يصدر عنهم فكيف يقع منهم ما لا ينبغى
ومن جوزه لم يجوزه بنص ولا دليل انتهى اى وانما تمسكوا بظواهر التى فوها انفت

لهم الخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم كما بسطه عياض ومنها انه لا يجوز عليه الجنون لم
نقص لانه نقص وهو لا يجوز على الانبياء لتاديته الى النفرة عنهم وعدم الانقياد اليهم
ولا الاغما الطويل الزمن فيما ذكره الشيخ ابو حامد الغزالى فى التعليقة وجزم به البلقينى
فى حواشى الروضة اما القصير كلحظة او لحظتين فيجوز صرح به المدارك والقاضى وارتضاه
الاسنوى وكذلك الانبياء وان لم يكونوا رسلا ونبه السبكى على ان اغماهم يخالف اغما
غيرهم وانما هو ناشئ عن غلبة الاوجاع عطف علة على معلول كانه قيل لغلبة الاوجاع
الحواس الظاهرة دون القلب بخلاف اغما غيرهم فيؤثر حتى فى القلب بحيث يصير المغمى عليه
لا شعور له وهل الاغما سهو يلحق الانسان مع فتور الاعضا لعلة او امتلا بطون الدماغ
من بلغم بارد غليظ او هو الغشى وهو تعطيل القوى المحركة والاوردة الحساسة لضعف
القلب بسبب وجع شديد او برد او جوع مفرط اقوال وانما خالف اغما غيرهم لانه قد ورد فى
الصحيح انه انما تنام اعينهم دون قلوبهم فاذا احفظت قلوبهم وعصمت من النوم
الذى هو اخف من الاغما لسرعة زواله غايته انه يمنع الادراك والمعرفة فمن الاغما بطريق
الاولى لاستيلائه على الحواس الظاهرة والباطنة استيلاء تاما بحيث لا يزول الا بعلاج
وربما دام فلا يفيد علاجه قال السبكى ولا يجوز عليهم العمى لانه نقص ولم يعم نبى قط وما
ذكر عن شعيب انه كان ضريرا فلم يثبت وبفرض ثبوته وانه حقيقى فلا يضر لانه طارئ
بعد تحقق النبوة بالايات فلا يغير الاعتقاد فيهم والكلام فى المقارن لا بتداء الانبا لانه
ينفر فلا تطمئن النفس بما جاء به واما يعقوب فحصلت له غشاوة وزالت انتهى وقال
القاضى عياض الانبياء منزهون عن النقائص فى الخلق والخلق سالمون من العاهات
والمعايب ولا التفات لما يقع فى التاريخ من وقوع بعض العاهات فى بعضهم بل نزههم
الله من كل عيب وكل ما ينقص العيون او ينفر القلوب وقال الرازى الامام فخر الدين فى
تفسير قوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم لما قال يا اسفى على يوسف غلبه البكاء
وعند غلبة البكاء يكثر الماء فى العين فتصير العين كانها ابيضت من بياض ذلك الماء اى ولم
يحصل له عمى ولا نقص ابصار وقوله وابيضت عيناه من الحزن كناية من غلبة البكاء والدليل
على صحة هذا القول ان تاثير الحزن فى غلبة البكاء لا فى حصول العمى فلما حملنا الابيضاض
على غلبة البكاء كان هذا التعليل حسنا ولو حملناه على العمى لم يحسن هذا التعليل فكان
ما ذكرناه اولى قال البيضاوى وفى الاية دليل على جواز التاسف والبكاء عند التفجع ولعل
امثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى صلى
الله عليه وسلم على ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا
عليك يا ابراهيم لمحزونون انتهى وذلك الجزع والحزن لما جبلوا عليه من الرحمة ولا ينافى ذلك
الرضا بالقضا فلا ينافى فى الانبياء عالمون بان الله تعالى لما يريد وقضاه كائن ويؤخذ منه
ان الانسان اذا اصيب بمصيبة لا يخرجه البكاء والحزن عن كونه صابرا راضيا اذا كان قلبه
مطمئنا بل قد يقال ان من يتوجع من المصيبة ويعالج نفسه على الصبر والرضى ارفع رتبة
ممن لا يبالى بوقوع المصيبة اصلا واشار الى ذلك ابن جرير واطال فى بيانه ثم قال الرازى اختلفوا
فقال بعضهم كمقاتل انه كان عمى بالكلية فالله تعالى جعله بصيرا فى هذا الوقت الذى القى فيه
القميص على وجهه وقال الاخرون بل كان ضعف بصره من كثرة البكاء والاحزان بحيث
صار يدركه ادراكا ضعيفا فلما القوا القميص على وجهه وهو قميص ابراهيم الذى اتى
به جبريل لابراهيم حين القى فى النار من حرير الجنة فلما مات اخذه اسحق فلما مات اخذه
يعقوب فلما شب يوسف جعله يعقوب فى قصبة من فضة وسد راسها وجعلها فى
عنقه كالتعويذة لما يخاف عليه من العين وكانت فى عنق يوسف حين القى فى الجب عريانا
فاتاه جبريل واخرج ذلك القميص والبسه اياه فلما كان هذا الوقت امره جبريل بارساله
لابيه وقال ان فيه ريح الجنة ولا يلقى على مبتلى الا عوفى كما قاله مجاهد وغيره وجزم به
البغوى والجلال وبشر بحياة يوسف من ابنه يهودا جاءه بالقميص وكان قد حمل قميص
الدم فاحب ان يفرحه كما احزنه عظم فرحه وانشرح صدره وزالت احزانه فعند

ذلك قوى بصره وزال النقصان انتهى كلام الرازى ومنها ان من سبه اى شتمه او انتقصه
بان وصفه بما يعد نقصا عرفا قتل باجماع واختلف هل يحتم قتله فى الحال او يوقف على
استتابته والامتناع منها وهل الاستتابة واجبة ام لا فمذهب المالكية يقتل حدا لا ردة
بمعنى انه يحتم قتله ثم تارة يكون مرتدا وتارة لا ولا تقبل توبته فى اسقاط الحد عنه كتوبة
الزانى والسارق بعد بلوغ الامام لا تفيدهما فى عدم الحد وليس المعنى انه لا يقبل رجوعه
للاسلام اذ لا قايل به ولا عذره ان ادعى وقوع ذلك منه سهوا او غلطا وعبارة
شيخهم العلامة خليل بن اسحق بن موسى الجندى المجمع على فضله وديانته وتحقيقه
تايب الذهبى اصيل البحث الفاضل فى المذهب المشارك فى الحديث والعربية والاصول
والفرايض تخرج به جماعة فقها فضلا وجمع بين العمل والعلم والاقبال على نشره مع الزهد
والانقباض عن اهل الدنيا وحج وجاور بمكة قال ابن فرحون اجتمعت به فى القاهرة
وحضرت مجلسه يقرى فى الفقه والحديث والعربية وله تصانيف مفيدة كمختصره
الذى قصد فيه بيان المشهور مجردا عن الخلاف مع الايجاز البليغ مات سنة ست وسبعين
وسبعماية وان سب مكلف نبيا او ملكا مجمعا على نبوته وعلى ملكيته بدليل ذكره بعد انه يشدد
عليه الادب فى سب من لم يجمع على نبوته او ملكيته كالخضر وخالد بن سنان وهاروت وماروت
فلا يقتل سابهما على المذهب خلافا للقرافى ثم المراد اجماع المسلمين فلا عبرة بخلاف اهل الكتاب
فى بعضهم كسليمان فيقتل سابه او ان عرض بالسب بلا تصريح او لعنه بصيغة الفعل
او غيرها او عابه اى نسبه للعيب وهو خلاف المستحسن عقلا او شرعا او عرفا فى خلق
او خلق او دين وهو اعم من السب فان من قال فلان اعلم منه فقد عابه ولم يسبه او قذفه
بنسبته للزنا او نفيه عن ابيه او استخف بحقه كلا ابالى بنهيه عن كذا او غير صفته
كاسود او قصير او جبريل ينزل فى صفة عبد اسود على النبى صلى الله عليه وسلم او الحق
به نقصا قال العلامة البساطى عبارة ليست بجيدة اى لان النقص لا يلحقه بالحاقه
والاولى بدلها او ذكر ما يدل على النقص فى بدن او دين انتهى كعمى وعرج او يحكم بالهوى
واجابوا عن من قال ان كان ابن عمتك بانه تركه لان الحق له فى حياته وليس لنا بعده
تركه وان فى دينه كذا فى كثير من نسخ المختصر وهو الذى عند شارحه بهرام تلميذه
وتوقف فيه محشيه العلامة محمد بن غازى فذكر ان اكثر النسخ وان فى بدنه وفى بعضها
وان فى دينه وتامل ما يليق به الاغيا فى كلامه انتهى او خصلته طبيعته التى جبل عليها
كالكرم او غض اى نقص من مرتبته او غض من وفور علمه او زهده او اضاف اى
نسب له ما لا يجوز عليه كعدم التبليغ او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه كنفى زهده وانه
لم يكن حقيقيا ولو قدر على الطيبات اكلها او قال ليس بمكى او بحجازى لان وصفه بغير
صفته المعلومة نفى له وتكذيب ومقصوده تعداد الالفاظ الموجبة للقتل وقدم
نظير ذلك فى الاقرار وفى الطلاق فلا يعترض عليه بان بعضها مكرر وبعضها
يستغنى عنه بذكر غيره على طريق الذم عايد لقوله او غض من مرتبته ولقوله او اضاف
له وقوله او نسب الخ لكن مفهومه لا يعتمد اذ هو لا يعتبر فالمعتمد المبالغة بعده
او قيل له بحق رسول الله تفعل او تقول كذا فلعن وقال اردت العقرب لان الله
تعالى ارسلها الى من تلدغه وسلطها كما فى قوله تعالى ويرسل الصواعق وهذا حقيقة
الارسال وانكاره مكابرة لكنه لا يقبل من قايله لان رسول الله انما يراد به الا نبيا ولا
يخطر ببال احد غيره وكذا قال فى الشفا عن حبيب بن الربيع لان ادعاء التاويل
فى لفظ صراح لا يقبل وهو غير معزز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له
فوجب اباحة دمه انتهى قتل المسلم المكلف ولم يستتب اى لا يطلب منه توبة ولا
تقبل منه من غير طلب ولو جاء تايبا قبل الاطلاع عليه على ظاهره لا زندقته فهو حق
ادمى مبناه المشاحة بخلاف الزنديق كما قدمه حدا ان تاب او انكر ما شهد به عليه
ويغسل ويصلى عليه ويدفن فى مقابر المسلمين والا قتل كفرا بلا استتابة ويدفن مع اهل
الكفار بدون غسل وصلاة الا ان يسلم الكافر فلا يقتل لان الاسلام يجب ما قبله

والفرق

والفرق بينه وبين المسلم انه زنديق لا يعرف توبته والكافر كان على كفره فاعتبرنا سلامه
ولم يجعل سبه من جملة كفره لانا لم نعطه العهد على ذلك ولا على قتل مسلم واخذ ماله فان
قتل قتلناه وان كان يستحله فى دينه وبالغ على قتل الساب وان كان ان بقوله وان ظهر انه لم يرد
الساب ذمه اى المذكور من نبى او ملك لجهل او سكر او تهور فى الكلام وهو كثرته بلا ضبط اذ
لا يعذر احد فى الكفر بذلك وخرج بالمكلف المجنون وصغير لم يميز فلا يقتلان بالسب اما المميز
فاسلامه وردته معتبران فان بلغ ولم يتب قتل وان تاب او انكر ما شهد به عليه لم يقتل
لو قوعه من غير مكلف وفى المدخل من قال فى نبى من الانبياء فى غير التلاوة والحديث عصى او خالف
فقد كفر انتهى ويتبادر منه انه مرتد ويحتمل انه ساب وهذا قد ذكره القاضى عياض فى الشفا
فى اواخرها وذكره غيره واستدلوا له بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله
تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصى ويوذون
رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك لعنهم الله فى الدنيا والاخرة
ابعدهم واعد لهم عذابا مهينا ذا اهانة وهو النار فاطلق فى الاية وعم وقال والذين
يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا فقيد وشرط
وغاير فى الجزاء واللعنة من الله ابعاد الملعون عن رحمته واحلاله فى وبيل بوجه فتحية
اى شديد عقوبته من اضافة الصفة للموصوف اى عقوبته الشديدة قال القاضى عياض
وانما يستوجب اللعن اى يستحقه وجوبا من هو كافر وهذه مقدمة اولى من برهان
منطقى على الحكم بقتله والمقدمة الثانية هى حكم الكافر القتل لانه غير معصوم بالذات
وانما عرض له ما يمنع من قتله ومن كفر بسبه اشد من الكافر الاصلى فحتم والاذى هو
الشر الخفيف فان زاد كان ضررا كذا قاله الخطابى وغيره واطلاق الاذى فى حقه تعالى
انما هو على سبيل المجاز لتعذر الحقيقة اذ هو ايصال المكروه وهو لا يتصور فى حقه
تعالى لكنه لما خولف امره وارتكبت معاصيه عد ذلك اذى له على ما تعارفه الناس
فيما بينهم او ذكر تهويلا لاذية الرسول وان من يوذيه كمن يوذى الله ويشهد لذلك
الحديث الالهى يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى وهذا بخلاف جانب الرسول
فتارة يكون حقيقيا كاذاه بما اصابه من كسر رباعيته وشج وجهه كما قاله ابن عباس وتارة
مجازا ايضا كاذاه بارتكاب ما يكرهه فالاذى فى حق الله وحق رسوله كفر بشهادة هذه
الاية لان العذاب انما يكون للكفار والمسلمون وان عذبوا بالنار لكنه بلا اهانة فلا
تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم وكذلك العذاب الاليم فى اية والذين يوذون رسول
الله لهم عذاب اليم اى مولم ففيه مجاز عقلى وقال تعالى فى المنافقين الذين قالوا وهو
ذاهب الى تبوك انظروا الى هذا الرجل يريد فتح الشام هيهات هيهات ولين سالتهم
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزون استفهام توبيخ
على استهزايهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزاما للحجة عليهم لا تعتذروا باعتذاركم
فانها معلومة الكذب ولا يعبا باعتذار الكاذب قد كفرتم بعد ايمانكم اى اظهر كفركم بعد
اظهار الايمان قاله القاضى عياض قال اهل التفسير كفرتم بقولكم فى رسول الله هو اذن
وفى البيضاوى بايذاء الرسول والطعن واما السنة فكثيرة منها ما رواه الدارقطنى والطبرانى
عن على رفعه من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابى فاضربوه وسنده ضعيف لكنه
اعتضد بالاجماع فروى جواب اما بتقدير فما روى او جوابها محذوف اى فكثيرة كما
تقدمت منها ما روى ابو داود والترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
يتكفل لنا بابن الاشرف اى بقتله وفى اخرى عن ابى عايذ عن عروة من لكعب بن الاشرف
بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح الراء وبالفا اليهودى حليفا حالف بنى النضير اى من
ينتدب لقتله اى يتوجه له فقد استعلن الفا تعليلية والسين للتاكيد اى اعلن بعداوتنا
او للطلب والبا زايدة اى طلب اظهار عداوتنا حتى من غيره وهجاينا عطف سبب
على سبب وفى رواية فى الصحيح عن جابر من لكعب بن الاشرف فانه يوذى الله ورسوله
لانه اعلن بسب الرسول وهجاه ودخل اهل القليب وذهب الى المشركين يحرضهم عليه

قال القاضي عياض ووجه اى ارسل له واصل الارسال الجهته من قتله وهو محمد بن مسلمة الانصارى فى اربعة وتقدمت القصة فى المغازى غيلة بكسر المعجمة وسكون التحتية اى خفية من غير شعور احد دون دعوة للاسلام بخلاف غيره من المشركين مطلق الكفر فانما يقتله بعد الدعوة والانذار وعلل صلى الله عليه وسلم قتله باذاه له فدل على ان قتله اياه كان لغير الاشراك مطلق الكفر لانه يهودى وورد الاشراك بهذا المعنى ايضا بل كان للاذى لله ورسوله فدلت قصته على ان من سب النبى صلى الله عليه وسلم واذاه من الكفار يقتل وفى حديث مصعب بن سعد بن ابى وقاص الزهرى المدنى التابعى ثقة روى له الجميع مات سنة ثلاث ومائة عند ابى داود عن مصعب عن ابيه لانه مرسل كما اوهمه المص قال سعد لما كان يوم الفتح امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة فذكرهم مفصلين فقال عكرمة وابن خطل ومقيس وابن ابى سرح وفى رواية الحويرث بدل عكرمة واسم ابن خطل عبد العزى فلما اسلم سمى عبد الله ومن قال اسمه هلال التبس عليه باخ له اسمه هلال كما تقدم بسطه فى فتح مكة وان جملة من اهدر دمه تسع رجال وست نسوة ثم قال واما ابن ابى سرح عبد الله بن سعد فاختبا عند عثمان بن عفان وكان اخاه من الرضاعة كما فى ابن اسحق فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به عثمان حتى اوقفه بالالف لغة قليلة وانكرها الاصمعى وقال الجوهرى انها ردية والكثير وقفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عثمان يا نبى الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه مليا اى طويلا ثلاثا كل بالرفع وهو يابى ان يبايعه فبايعه بعد الثلاث ثم لما انصرف به عثمان كما فى ابن اسحق اقبل صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقال اما بهمزة الاستفهام مقدرة كان فيكم رجل رشيد نبيه يفهم مرادى يقوم الى هذا حين كففت يدى عن بيعته فيقتله فالاستفهام للوم على عدم قتله وعند ابن اسحق لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيقتله قالوا ما ندرى يا رسول الله ما فى نفسك الا بالفتح والتخفيف لمجرد التنبيه نحو الا ان اولياء الله اومأت اشرت الينا بحاجب اويد او غيرهما فقال انه لا ينبغى لنبى ان يكون له خاينة الاعين هى الايماء الى مباح من نحو قتل وضرب على خلاف ما يظهر سميت بذلك لشبهها بالخيانة لاخفايها كما لو اومى لقتله حين طلب عثمان مبايعته فانه خلاف الظاهر من سكوته وتجوز لغيره الا فى محظور وعليه قوله يعلم خاينة الاعين وما تخفى الصدور ففيه ذم النظر الى ما لا يجوز كما فسره به ابن عباس ومجاهد وغيرهما وفسره السدى والضحاك بالرمز بالعين وقد كان عبد الله بعد ان بايعه ممن حسن اسلامه ولم يظهر منه شئ ينكر عليه وله المواقف المحمودة فى الفتوح وولاه عمر صعيد مصر ثم عثمان مصر كلها واعتزل الفتنة بعده وفيه اى حديث مصعب انه امر بقتل عبد الله بن خطل بفتح الخا المعجمة والطا المهملة لانه كان يقول الشعر يهجو به النبى صلى الله عليه وسلم ويامر جاريتيه ان تغنيا به وفى الصحيح انه عليه السلام جاءه رجل فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه زاد ابن حبان فقتل وروى عمر بن شبة فى كتاب مكة عن السايب بن يزيد قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج من تحت استار الكعبة ابن خطل فضربت عنقه صبرا بين زمزم ومقام ابراهيم وقال صلى الله عليه وسلم لا يقتل قرشى بعد هذا صبرا واصح الروايات فى تعيين قاتله انه ابو برزة كما تقدم المصنف فى فتح مكة تبعا للحافظ وكذلك قتل مصدر مجرور عطف على عبد الله اى امر بقتل جاريتيه اللتين كانتا تغنيان بهجايه وهما قرتنا بفتح القاف واسكان الرا ففوقية فنون مقصور وقريبة بقاف وموحدة مصغر قتلت واسلمت قرتنا فلم تقتل كما مر فى الفتح فلا يعترى قتل فعلا للاحتجاج بانه قتلها لانه خلاف الواقع فقالوا فى وجه الاستدلال انه قد ثبت امره بقتل من اذاه ومن ينقصه والحق له عليه السلام وهو مخير فيه فاختار القتل فى بعضهم كابن خطل ومقيس وعفى عن بعضهم كابن ابى سرح وعكرمة وبعد وفاته تعذرت المعرفة بالعفو فبقى الحكم على عمومه فى القتل لعدم الاطلاع على العفو وليس للامة بعده ان يسقطوا حقه صلى الله عليه وسلم فانه لم يرد عنه الاذن فى ذلك وهذا اجمله فى الشفا سوالا وجوابا واطال فى بيان تفاصيله واما الاجماع فقال القاضى عياض اجمعت الامة على قتل منتقصه بذكر ما فيه تحقير له وغض من علو مقامه من المسلمين وسابه بالشتم الذى هو معنى السب

فليس

فليس طلبنا اذ الانتقاص لا يشمل السب كما زعم لكن فى الاستدلال بهذا الاجماع على قتله اذا تاب نظر لان محصله انه يقتل فقط والتوبة وعدمها لم يجمع عليه وعياض نفسه لم يجعله دليلا على ذلك وعبارته القسم الرابع فى تصريف وجوه الاحكام فى من تنقصه الخ قال الحرم الله اذاه فى كتابه واجمعت الامة الخ وقيدا لمسلمين للخلاف فى الكافر هل يقتل او ينتقض عهده ويبلغ مامنه وقد عقد عياض لذلك فصلا بعد قال ابن المنذر ابو بكر محمد بن ابراهيم النيسابورى اجمع عوام اى جماعة اهل العلم جمع عامة والمتقدمون يعبرون بهذه العبارة للعموم فكانه قيل اجمع عموم اى كل العلما وليس المراد العامى اذ لا عبرة بهم ولا باجماعهم واهل العلم ينادى عليه لان العامى لا يكون اهل علم على ان من سب النبى صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث بن سعد المصرى الامام المجتهد المشهور واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وهو مذهب الشافعى المشهور عنه وبعد هذا الاجماع ياتى الخلاف فى تحتم قتله واستتابته وقبولها وهذا لم ينبهه من اعترض حكاية الاجماع بمذهب الشافعى وقال الخطابى حمد بكون اليم بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب يقال انه من نسل زيد بن الخطاب اخى عمر لا اعلم احدا من المسلمين اختلف فى وجوب قتله اذا كان مسلما ولم يتب وانما الخلاف فى الكافر وقال محمد بن سحنون الامام بن الامام الجامع لخلال قلما اجتمعت فى غيره من الفقه البارع والعلم بالاثر والجدل والحديث والذب عن مذهب اهل الحجاز كريما فى معاشرته نفاعا للناس مطاعا جوادا بماله وجاهه وجيها عند الملوك والعامة جيد النظر فى الملمات الف نحو مائتى كتاب فى فنون العلم تفقه بابيه وسمع من جماعة غيره بالمغرب والمشرق توفى سنة ست وخمسين ومائتين وله اربع وخمسون او ست وخمسون سنة ودفن بالقيروان اجمع العلماء على ان شاتم النبى صلى الله عليه وسلم المتنقص له لو عطفه كان احسن كافر مرتد والوعيد فى القرآن والسنة جار عليه لشموله له بعذاب الله كقوله لهم عذاب اليم وحكمه عند الامة ائمة الاجتهاد كلهم القتل الا ان يتوب فاختلفوا ومن شك فى كفره وعذابه كفر لتكذيبه لقوله تعالى والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم انتهى ومذهب الشافعى ان ذلك ردة تخرج من الاسلام الى الكفر فهو مرتد لا نزاع فى ذلك عند الجمهور من ايمتنا بل جميعهم وجميع غيرهم انما النزاع فى قتله اذا تاب والمرتد يستتاب فان تاب قبلت توبته ولم يجز قتله عند الشافعية وان تكررت ردته لكن يعزر لزيادة تهاونه بالدين ويتحتم قتله عند المالكية وطايفة وللايجب قتل وفى الاستتابة قولان اصحهما وجوبها لانه كان محترما بالاسلام وانما عرضت له شبهة فاوقعته فى الجناب الرفيع فينبغى اى يجب ازالتها بعد الاسلام على الاصح وفى وجه يناظر اولا لان الحجة مقدمة على السيف وقيل يستحب ازالتها لانه غير مضمون الدم اذ لا يقتل قاتله حينئذ فان قلنا بالاول فيجب الاستتابة بالحال اى فورا ولم يوجل ثلاثة ايام كغيره من المرتدين وفى الصحيح للبخارى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من بدل دينه اى انتقل من الاسلام لغيره بقول او فعل واصر فاقتلوه بعد الاستتابة وجوبا وخص عمومه بدين الاسلام نحو انتقل من كفر لاخر لم يقتل وفى اخر يمهل السابه ثلاثة ايام فان لم يتب واصر على الكفر رجلا كان او امراة قتل الرجل باجماع والمراة عند الائمة الثلاثة لان عموم من يشملها وقال ابو حنيفة لا يقتل لان من الشرطية لا تتم المونث للنهى عن قتل النساء فكما لا تقتل فى الكفر الاصلى لا تقتل فى الطارى وان اسلم صح الاسلام وترك لقوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم الاية والذين قالوا بتحتم قتل الساب وان تاب خصوا منها المسلم اذا سبه لادلة اخرى وعن ابن عباس ايما مسلم سب الله او سب احدا من الانبياء فقد كذب رسول الله وهى ردة يستتاب منها فان تاب والا قتل وعجيب احتجاج المص بهذا وابن عباس لم يرفعه وهو مما يقال بالراى وقول الصحابى ليس حجة عند الشافعية وايما معاهد سب الله او سب احدا من الانبيا فقد نقض العهد فاقتلوه ظاهر قول ابن عباس الاطلاق فهو مذهبه فتنزيله على تفصيل الشافعية او غيرهم لا يليق واجيب عما تقدم من ادلة المالكية فاما قولهم ان الذين يوذون الله ورسوله الاية فليس فيه الا كفر موذيه عليه السلام اما كونه يقتل حتما فلا دلالة فيه اصلا

لكن قد بين عياض وجه الدلالة من الآية على القتل بان من لعنته في الدنيا القتل بدليل
قوله ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في اذى المؤمنين ما دون القتل
من الضرب والنكال فكان حكم موذى الله ونبيه اشد وهو القتل واما ابن خطل فانما
قتل ولم يستتب للكفر والزيادة فيه بالاذى مع ما اجتمع فيه من موجبات القتل كقتل
مولاه المسلم حين خالفه في شيء امره به ولانه اتخذ الاذى ديدنا اى عادة مستمرة ولم
ينطق بالشهادتين عند الامر بقتله ولا يقاس عليه من فرط منه فرطة وقلنا بكفره وتاب
ورجع الى الاسلام عطف تفسير فالفرق واضح لكن فيه ان وجه الدلالة منه انه كان اسلم
وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم مصدقا ثم اذاه عليه السلام فامر بقتله وان تعلق باستار
الكعبة ولم يات في خبر انه امر باستتابته مع ان استتابة المرتد واجبة فدل على ان موذيه
يقتل بلا استتابة على ان شيخنا قال هذا الفرق لا يتم فيمن تكررت منه الردة والعناد
مرارا كثيرة وكذلك قتل جاريتيه اى الامر بقتلهما والمقتول واحدة كما مر لانهما جعلتا
ذلك ديدنا مع ما قام بهما من صفة الكفر لا يرد على مالك لانه قال يقتل الكافر ايضا
اذا سبه ما لم يسلم وهما كانتا كافرتين فقتلت الباقية عليه وتركت المسلمة فهو حجة لمالك
لا عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط احد اسرى بدر لما قدم ليقتل
بمحل على ثلاثة اميال من الروحا قرب المدينة نادى رافعا صوته يا معشر قريش ذكرهم
بيانا لحجته في عدم الفرق بينه وبين غيره وليعطف عليه المسلمون منهم ما لي اقتل من
بينكم استفهام انكاري اى دون غيري منكم ومثله يستعمل للاختصاص صبرا اى بلا حرب
ولا علة واصل معناه الحبس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك اى تعمدك
الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له سببين في تحتم قتله وهذا في غاية الظهور
وهو من جملة ادلة المالكية اذ هم قايلون بقتل الكافر اذا سبه ولذا ذكره في الشفا دليلا
واما قول الخطابي وغيره لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما
فمحمول على التقييد بعدم التوبة لانه محل الاجماع واما سياق القاضي عياض لقصة الرجل
الذي كذب على رسول الله المتقدمة قريبا ولفظ عياض ويروى ان رجلا كذب على النبي
صلى الله عليه وسلم وانه بعث عليا والزبير ليقتلاه الى ان قال فان ادركتماه فاقتلاه فوجداه
ميتا من لدغة حية فليس يفيد غرضا في هذا المقام الذي هو تحتم قتل موذيه وان تاب اذا
كان مسلما لان الظاهر انه هذا كذب فيه افساد وفتنة بين المومنين هذا الاستظهار
من عدم الاطلاع على الحديث فان لفظه جاء الى ناس من الانصار فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارسلني اليكم وقد وجدني فلانه لاسيما ان كان كافرا فيكون من محاربي الله و
رسوله مع السعي في الارض بالفساد فيكون متحتم القتل لذلك وفيه ان المحارب لا يتحتم
قتله كما بين في القرآن مع ان منشأه القصور فان الرجل صحابي وهو جد جد الجندي ذكره
صاحب الاصابة وغيره والا فليس مطلق الكذب عليه مما يوجب القتل ولا الكفر على
الصواب خلافا للجويني وانما هو اذا كذب عليه بما فيه نقص له كساحر ونحوه والجواب
عن عياض انه لم يذكر هذه القصة دليلا مستقلا اذ هو لا يقول بقتل من كذب عليه
ولا بكفره وانما ذكرها استيناسا لما ساقه من الادلة واشار الى ضعفها بقوله ويروى
وقد علم ادنى الطلبة انه لا يحتج بضعيف وكذا سياقه حديث ابن عباس هجت امراة
من خطمة بفتح المعجمة وسكون المهملة وميم بطن من الانصار ينسبون الى جدهم خطمة بن
جشم بن مالك بن الاوس وهي عصما بنت مروان اليهودية نسبت الى بني خطمة لانها
زوج يزيد بن زيد الصحابي الخطمي النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها اى من يقوم
لاجل حقي عليه يقتلها فقال رجل من قومها عمير بن عدي الخطمي صحابي شهير كان المصطفى
يزوره وكان اعمى وسماه النبي صلى الله عليه وسلم البصير انا لك بها اقتلها يا رسول الله فنهض
قام بسرعة عقب قوله فجاءها ليلا ودخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام منهم من
ترضعه فجسها ونحى الصبي عنها فقتلها بان وضع سيفه على صدرها حتى انفذه من ظهرها
ثم رجع فصلى الصبح مع المصطفى فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اى قتلها لما قال له

كما عند ابن سعد اقتلت ابنة مروان قال نعم هل على في ذلك شيء فقال لا ينتطح فيها
عنزان فكانت هذه الكلمة اول ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم اى لا يجرى فيها خلف
ولا نزاع بل هي هدر فضربه مثلا للامر الذي يقع بلا خلف ولا نزاع لان العنزين لا
ينتطحان بل يتشامان ويفترقان وانما ينتطح التيوس والكباش وهذه القصة في
المغازي فان في هذه القصة اى الاستدلال بها ونظايرها نظرا واضحا لقيام الكفر
بالمحكي عنهم والزيادة منه وقد حاد المص رحمه الله بالمحجة المذهبية عن سواء السبيل
فانها كانت ذمية يهودية متزوجة بمسلم صحابي فامره بقتلها لاذاها له مع انه نساء
الحربيين فضلا عن اهل الذمة لا تقتل دليل لقول المالكية يقتل الكافر بسبه صلى الله
عليه وسلم ما لم يسلم فالدليل من قصتها شمس في رابعة النهار وقد اخبر عليه السلام
انه لا عصمة لاحد من الناس بعد دعواهم الى الاسلام الا بالاسلام بقوله امرت
ان اقاتل الناس الحديث فكل منهم مهدور الدم الا من عصمه الله منهم بالاسلام او
باعطاء الجزية كما في القرآن او عهد او امان كما بين في السنة فما هذا الحصر من المص وانما
النافع له في مقام الاستدلال ذكر من طعن عليه من المسلمين وصحة الارتداد بالسب على
القول بكونه ردة فيه نظر اذ هو ردة اجماعا كما مر فرجع الى الاسلام وتاب هذا هو محل
النزاع وموضع الاستدلال لكل من المتنازعين وسبحان الله المص قد ذكر ذلك قبل
فانه ذكر قصة ابن ابي سرح وهو قد كان مسلما اصليا واحد كتاب الوحي ورجع الى الاسلام
وامتنع النبي صلى الله عليه وسلم من مبايعته ثلاث مرات ولام اصحابه على عدم قتله حين
امتنع من بيعته وانما بايعه لاجل عثمان وهو صلى الله عليه وسلم ولي ذلك فله العفو دون
غيره بعده لعدم اذنه في ذلك واما ما ذكر كافرا صلي بلغة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
وامتنع من اجابته وحاربه بيده ولسانه فلا نزاع في اهدار دمه قطعا لاسيما وقد
نقل عن هذه المراة الكافرة التي هي عصما بنت مروان انها كانت تعيب الاسلام بفتح
فكسر من عاب يستعمل لازما ومتعديا او بضم ففتح وشد التحتية من عيبه اذا نسبه الى
العيب او احدث فيه عيبا وتوذي النبي صلى الله عليه وسلم عطف اعم على اخص لان عيب
الاسلام يكون بذكر خلل في الدين وايذاء النبي صلى الله عليه وسلم يكون به وبغيره او لانه
على ملزوم لان عيب الاسلام يلزمه ايذاؤه وتحرض تحث عليه فاجتمع فيها موجبات
القتل اجماعا يعني فلم يتعين ان قتلها للسب وفيه انه خلاف الظاهر من قول ابن عباس هجت
امراة النبي الحديث فقد تبين ما ساقه القاضي عياض ان امره عليه السلام بقتل سابه
انما نقل عنه يعني في الكفرة يرد عليه ابن ابي سرح فقد امتنع من بيعته بعد اسلامه ولام
الصحابة على ترك قتله كما مر ولم ينقل انه قتل مسلما بسبه وانما كان ذلك في اهل الكفر
والعناد لكريم اخلاقه وحبه العفو والصفح وهو ولي ذلك فاحب العفو عن من وقع
له ذلك واسلم وقد قال من سب نبيا فاقتلوه اخرجه الدارقطني والطبراني من حديث
علي ومن يشمل المسلم والكافر وامره كفعله ولو نقل فلا يتعين كونه حدا لاحتمال ان يكون
قتله كفرا ويدفع هذا الاحتمال ارادته قتل ابن ابي سرح بعدما اسلم ويؤيده عموم من سب
نبيا فاقتلوه فان ظاهره ولو عاد الى الاسلام وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اني سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله
عليه وسلم فلو لم يكن قتل الساب مشروعا كان ذلك من اكبر الكباير لانه قتل وعقوق وظاهر
قوله فلم يشق انه كان مسلما اذ قتل الكافر لا يشق عليه حتى يبقى وقد قال الله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به اى الاشراك به ويغفر ما دون سوى ذلك من الذنوب لمن يشاء
المغفرة له فيدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة
فاعلمنا ان ما وراء الشرك في حيز امكان المغفرة وهو كذلك بلا شك لكنه لا يمنع اقامة
الحدود الا ترى ان الزاني والسارق اذا تاب بعد بلوغ الامام لا يسقط حده فكذلك
حد سب الانبياء اذا تاب نقول بتوبته وصحة اسلامه ولكن نقيم حده وهو القتل عملا
بعموم قوله فاقتلوه وقال تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب من الشرك ولكن

ليس ذلك ما نحن من اقامة الحدود فالقاتل يقتل وان تاب فذكر المص هاتين الايتين لا يفيده غرضا
في استدلاله فان قلت هذا بالنظر الى ظلم النفس وحقوق الله تعالى كصلاة وصوم لا بالنظر الى
حقوق العباد لان حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة وحقوق العباد مبنية على المشاحة وهذا
حق النبي صلى الله عليه وسلم وليس لنا ان نسقطه لانه لم يرد اذن في ذلك بخلافه هو صلى الله عليه
وسلم فان له ذلك لان الحق له ومن له حق فله اسقاطه فالجواب لا بد لنا من نص على ذلك عنه
عليه السلام كان يقول من سبني مثلا فاقتلوه ولا تقبلوا له توبة ولا رجوعا عن سبه فان
نقل اتبعناه والجواب ان ظاهر قوله ان من سب نبيا فاقتلوه عدم قبول توبته في ترك قتله
لانه حده وان قبلناها في اجرا احكام الاسلام عليه من تغسيل وتكفين وصلاة ودفن بمقابر
المسلمين كالقاتل والزاني المحصن ونحوهما ثم انه من جهة النظر العقلي ينبغي الحاق حقوق
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقوق الله وكما ان حقوق الله مبناها على المسامحة كذلك
حقوقه صلى الله عليه وسلم فانه متخلق باخلاق الله تعالى التي تليق به كما اشارت اليه عائشة
بقولها كان خلقه القران لكن منع من هذا الدليل العقلي قيام الادلة الشرعية على خلافه
في هذه المسئلة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وقد روى النسائي عن ابي برزة الاسلمي قال اتيت
ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم دعني اضرب
عنقه بسبه اياك فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك
ان عامل عمر بن عبد العزيز على الكوفة استشاره في قتل رجل سب عمر بن الخطاب فكتب اليه انه
لا يحل قتل امرء مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله فمن سبه حل دمه وقال
ابو بكر الصديق حد قذف الانبياء ليس يشبه الحدود رواه ابن سعد وابن عساكر فهذه
ادلة متظاهرة على قتل الساب ولو تاب قال عياض ويدل على قتله من جهة النظر و
الاعتبار ان من سبه صلى الله عليه وسلم او تنقصه قد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان
على سوء طويته وكفره ولهذا احكم له كثير من العلما بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك
ومما عد من خصايصه انه اذا قصده ظالم وجب على من حضره ان يبذل بضم الذال
نفسه دونه اي يجود بها وان ادى الى قتله بخلاف غيره فلا يجب الدفع مع خوف ذلك
كما قاله الرافعي والنووي لان من قصد غيره مسلما لا يكفر وقاصده صلى الله عليه وسلم بذلك
يكفر حكاه النووي في زيادات الروضة عن جماعات من الاصحاب الشافعية لقوله
تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وظاهره وان كان له صلى الله عليه وسلم قدرة على
الدفع والدافع عاجز قال الحافظ ولم ار وقوع ذلك في شيء من الاحاديث صريحا ويمكن
ان يستانس له بان طلحة وقاه بنفسه يوم احد وكان ابو طلحة الانصاري يتقي بترسه
دونه ونحو ذلك من الاحاديث ومن خصايصه عليه السلام انه كان يخص من شاء بما
شاء من الاحكام وغيرها كجعله شهادة خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الانصاري
الخطمي ابي عمارة المدني من كبار الصحابة شهد بدرا وقتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين
بشهادة رجلين ولذا لقب ذو الشهادتين وروى ابو داود وابن خزيمة وشيخهما فيه الذهلي
باللام عن شعيب عن ابن شهاب عن عمارة بن خزيمة بن ثابت الاوسي ابي عبد الله او ابي محمد
المدني تابعي ثقة مات سنة خمس ومائة وهو ابن خمس وسبعين روى له الاربعة عن عمه
قيل اسمه عمارة قاله ابن منده وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم ابتاع اي اشترى من اعرابي هو سواد بن الحارث صحابي فرسا هو المرتجز
او الطرف او النجيب اقوال ذكرها المص في خيله في تعيين هذا الفرس المشترى من افراسه صلى الله
عليه وسلم وزاد غيره القول بانه الملاوح ويرد على ذلك انه ردها على الاعرابي فماتت من الغد
كما في رواية الحارث وتلك نص صريحة في انها لم تكن من خيله المعينة المسماة بالاسماء المعلومة
فاستتبعه اي تبعه فالسين زايدة والاولى كونها للطلب اي طلب المصطفى من الاعرابي ان
يتبعه ليقضيه ثمن الفرس فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي وابطا الاعرابي ومعه
الفرس فطفق بكسر الفا وفتحها اي جعل رجال يعترضون الاعرابي اي يتعرضون له
بالكلام معه ماخوذ من اعترض على الامير اي رد عليه لينظر حاله يساومونه بالفرس اي

يطلبون بيعها منه فالمفاعلة ليست مرادة بل بمعنى السوم والباء سببية او للمقابلة والعوض
اي يذكرون له ثمنا في مقابلته ولا يشعرون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابتاعه
حتى زادوا على ثمنه فذكر الحديث وهو فنادى الاعرابي فقال ان كنت مبتاعا هذا الفرس
فابتعه والا بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع نداء الاعرابي اوليس قد ابتعته
منك قال الاعرابي لا والله ما بعتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى قد ابتعته قال
الاعرابي لا والله ما بعتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل قد ابتعته قال فطفق الاعرابي
يقول لهم احضر شهيدا يشهد اني بعتك فمن جاء من المسلمين بعد هذا يقول انكارا
على الاعرابي ويلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن مريدا ليقول شيئا الا الحق
لخبر يكن محذوف يتعلق به الدار حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع المراجعة التي بين النبي
صلى الله عليه وسلم وبين الاعرابي فقال انا اشهد انك قد بايعته اي بعته الحديث
وفيه قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة برجلين هكذا رواه ابو داود
وغيره من طريق عمارة عن عمه اخي خزيمة بدون تسمية الاعرابي وقد رواه عمارة ايضا
عن ابيه وسمى الاعرابي اخرج ابو بكر بن ابي شيبة وابو يعلى وابن خزيمة والطبراني عن
عمارة بن خزيمة بن ثابت عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا من سواء
ابن الحارث فجحده فشهد له خزيمة فقال صلى الله عليه وسلم ما حملك على الشهادة ولم
تكن معه حاضرا فقال صدقتك بما جيت به وعلمت انك لا تقول الا حقا فقال صلى الله
عليه وسلم من شهد له خزيمة او شهد عليه فحسبه وفي البخاري في التفسير من حديث
خارجة عن ابيه زيد بن ثابت بن الضحاك الانصاري النجاري صحابي مشهور كتب الوحي
قال مسروق كان من الراسخين في العلم مات سنة خمس او ثمان واربعين وقيل بعد الخمسين
قال لما نسخنا المصحف في المصاحف فقدت اية من سورة الاحزاب كنت اسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها فوجدتها مع خزيمة وفي رواية لم اجدها مع احد الا مع
خزيمة الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادتين من المومنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه هذا بقية رواية البخاري قال العلما لم اجدها مكتوبة مع
كونها محفوظة عنده وعند غيره ان القران لا يثبت الا بالتواتر وعند الحارث بن
اسامة واسمه داهر في مسنده من حديث مجالد عن الشعبي عن النعمان بن بشير
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى من اعرابي فرسا فجحده الاعرابي
فجاء خزيمة فقال يا اعرابي اتجحد بالاستفهام الانكاري اي وتطلب منه شهيدا انا
اشهد انك بعته فقال الاعرابي ان بفتح الهمزة اي لاجل ان كسرها بمعنى اذ تعليلية نحو
أتغضب إذ أُذْنا قُتَيبةَ حُزَّتا وفي نسخة وهي ظاهرة اذ شهد علي خزيمة فاعطني
الثمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا خزيمة انا لم نشهدك بالمبا بعة بمعنى لم تحضرها
كما في الرواية التي قدمتها ما حملك على الشهادة ولم تكن معه حاضرا كيف تشهد على ما لم
تعاينه ولم تحضره قال انا اصدقك على خبر السماء والارض كما في رواية الحارث فسقط
من قلم المص والارض الا اصدقك على ذا الاعرابي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
دنه شهادته بشهادة رجلين فلم يكن في الاسلام من يعدل لفظ رواية الحارث من يجوز شهادته
بشهادة رجلين غير خزيمة بتخصيص المصطفى له ففيه انه يخص من شاء بما شاء وبقية
رواية الحارث عن النعمان فرد صلى الله عليه وسلم الفرس على الاعرابي وقال لا بارك الله
لك فيها فاصبحت من الغد شايلة برجلها اي ماتت وهذا الاعرابي اسمه سواء بن
الحارث من وفد محارب وروى ابن منده وابن شاهين عن المطلب بن عبد الله قال قلت
لبني الحارث ان سواء ابوكم الذي جحد بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا تقل
ذلك فلقد اعطاه بكرة فما اصبحنا نسوق سارحا ولا بارحا الا منها قال الخطابي في شرح
ابي داود هذا الحديث حمله كثير من الناس على غير محمله وتذرع بذلك المحجة توسل وتوسع
به قوم من اهل البدع وباهل الدال تمسكوا به وجعلوه كالذريع في اتقاء ما يرد عليهم
الى استحلال الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق على كل شيء ادعاه متعلق بالشهادة

وليس حمل الحديث على ذلك بصحيح وانما وجه الحديث اى جهته التى ينبغى حمله عليها انه صلى الله
عليه وسلم حكم على الاعرابى بعلمه لانه من خصايصه وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد التقوية
لقوله والاستظهار على خصمه فصار فى التقدير بشهادة اثنين فى غيرها من القضايا لان
شهادته متى وقعت كانت كشهادة رجلين فلا يطلب له ثان انتهى كلام الخطابى وفيه نظر فان
الاحاديث ظاهرة بل صريحة فى تخصيصه بذلك دايما لا لمجرد الحكم بعلمه كيف وفى رواية الحارث
فلم يكن فى الاسلام من تجوز شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة وفى رواية محمد بن ابى عمر العراقى
فى مسنده فاجاز النبى صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين حتى مات خزيمة وروى ابو يعلى
عن انس قال افتخر الحيان الاوس والخزرج فقالت الاوس ومنا من جعل النبى صلى الله عليه وسلم
شهادته بشهادة رجلين الحديث فانه لو كان للحكم بعلمه لم يكن فخرا اصلا والغاية بقوله حتى مات
خزيمة صريحة فى ذلك اذ هو قد عاش بعد النبى سبعا وعشرين سنة نعم لا حجة فيه للمبتدعة
لانه خصوصية لخزيمة خصه بها من له تخصيص من شاء بما شاء ومن ذلك ترخيصه فى
النياحة رفع الصوت على الميت بالندب وهو عد محاسنه كواكهفا واجبلاه لام عطية نسيبة
بضم النون وفتح المهملة مصغرا ويقال بفتح اولها وكسر السين بنت الحارث الانصارية المدنية
ثم سكنت البصرة وقيل بنت كعب وانكره ابو عمر لان بنت كعب هى ام عمارة روت ام عطية
عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعنها انس ومحمد وحفصة ولدا سيرين واخرون وفى مسلم
عنها غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات كنت اخلفهم فى رحالهم وفى الصحيح ايضا
عن حفصة بنت سيرين ان ام عطية قدمت البصرة فنزلت قصر بنى خلف وروى مسلم فى الجنايز
من طريق حفصة عنها قالت لما نزلت هذه الاية يا ايها النبى اذا جاءك المومنات
يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا الاية الى قوله ولا يعصينك فى معروف قالت
ام عطية كان منه اى من العصيان النياحة على الميت ويومن كون النعمة لان من ناح على الميت
كفر نعمة انه حى فقلت يا رسول الله الا آل فلان لم تسم فانهم كانوا اسعدونى فى
الجاهلية الاسعاد قيام المراة مع الاخرى فى النياحة تراسلها اى تساعدها وهو خاص
بهذا المعنى ولا تستعمل الا فى المساعدة عليه فلا بد لى من ان اسعدهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا آل فلان واخرجه البخارى فى التفسير عن حفصة بنت سيرين
عن ام عطية قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا علينا ان لا يشركن بالله
شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امراة يدها فقالت اسعدتنى فلانة اريد ان اجزيها
فما قال لها النبى صلى الله عليه وسلم شيئا فانطلقت ورجعت فبايعها وللنساى قال
اذهبى فاسعديها قالت فذهبت فساعدتها ثم جيئت فبايعته وللترمذى فاذن
لها ولاحمد قال الذهبى فكافيهم قال الحافظ التى قبضت يدها هى ام عطية وفلانة
لم اقف على اسمها انتهى وكانه صلى الله عليه وسلم سكت اولا ثم اذن قال النووى وهذا
محمول على الترخيص لام عطية خاصة فى آل فلان خاصة وللشارع ان يخص من
العموم ما يشاء لمن يشاء قال المص كغيره واورد على النووى حديث ابن عباس عند
ابن مردويه قالت لما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء فبايعهن
على ان لا يشركن بالله شيئا الاية قالت خولة بنت حكيم يا رسول الله كان ابى
واخى ماتا فى الجاهلية وان فلانة اسعدتنى وقد مات اخوها الحديث وحديث
اسما بنت يزيد الانصارية عند الترمذى قالت قلت يا رسول الله ان بنى فلان
اسعدونى على عمى ولا بد من قضائهن فابى قالت فراجعته مرارا فاذن لى ثم لم انح
بعد ذلك وعند احمد والطبرانى من طريق مصعب بن نوح قال ادركت عجوزا لنا
كانت فى من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاخذ علينا ان لا تنحن فقالت
عجوز يا نبى الله ان ناسا كانوا اسعدونا على مصايب اصابتنا وانهم قد اصابتهم
مصيبة فاريد ان اسعدهم قال اذهبى فكافيهم فانطلقت فكافاتهم ثم انها اتت
فبايعته وحينيذ فلا خصوصية لام عطية والظاهر ان النياحة كانت مباحة
ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم فيكون الاذن لمن ذكرن وقع لبيان الجواز مع

الكراهة

الكراهة ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم فورد حينيذ الوعيد الشديد وفى حديث
ابى مالك الاشعرى عند ابى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النايحة اذا لم تتب قبل
موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب انتهى ومن ذلك ترك
الاحداد على الزوج اى ترخيصه فى تركه لاسما بنت عميس بضم العين مصغرا اخره سين
مهملة الخثعمية صحابية تزوجها جعفر بن ابى طالب ثم ابو بكر ثم على وولدت لهم وماتت
بعد على ولها احاديث فى البخارى والسنن وهى اخت ميمونة بنت الحارث ام المومنين
لامها اخرج ابن سعد محمد عن اسما بنت عميس قالت لما اصيب قتل بغزوة موتة سنة ثمان
من الهجرة جعفر بن ابى طالب الهاشمى ذو الجناحين الصحابى الجليل له فى النساى قال لى رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسلبى اى احدى على زوجك ثلاثا قال المصباح التسلب امتناع
المراة من الزينة والخضاب بعد موت زوجها وفى نسخة تسلى بدون موحدة فان صحت
فالمعنى تصبرى اى صبرى نفسك على الاحداد ثلاثة ايام ثم اصنعى ما شيت فاباح لها
ترك الاحداد مع وجوبه على المراة ما دامت فى العدة ومن ذلك الاضحية بالعناق بفتح
المهملة وخفة النون الانثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول لابى بردة بضم الموحدة
ابن نيار السلولى حليف الانصار اسمه هانى وقيل الحارث بن عمرو وقيل مالك بن هبيرة
مات سنة احدى واربعين وقيل بعدها رواه الشيخان البخارى فى العيد والاضاحى
ومسلم فى الذبايح من حديث البرا بن عازب رضى الله عنهما قال خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم النحر وفى رواية يوم الاضحى بعد الصلاة فقال من صلى صلاتنا ونسك
بفتح النون والسين نسكنا بضم النون ونصب الكاف اى ضحى مثل ضحيتنا فقد اصاب
السنة اى الطريقة وفى رواية فقد اصاب سنتنا وفى رواية النسك وفى اخرى ومن
ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه واصاب سنة المسلمين ومن نسك قبل الصلاة فتلك شاة
لحم وليست اضحية فلا ثواب فيها واستشكلت هذه الاضافة بان الاضافة اما معنوية
مقدرة بمن كخاتم حديد او باللام كغلام زيد او بفى كضرب اليوم او لفظية مضافة الى
معمولها كضارب زيد وحسن الوجه ولا يصح شى منها فى شاة لحم واجيب بان الاضافة
بتقدير محذوف اى شاة طعام لحم لا طعام نسك وما اشبه ذلك يعنى شاة لحم غير
نسك فهى مضافة الى محذوف اقيم المضاف اليه مقامه وفى رواية للصحيح ايضا فانما هو
لحم قدمه لاهله ليس من النسك فى شى فقام ابو بردة بن نيار فقال يا رسول الله لقد
نسكت شاتى اى ذبحتها قبل ان اخرج الى الصلاة وعرفت ان اليوم يوم اكل وشرب
بضم الشين وبجوز الزركشى فتحها كما قيل به فى ايام منى اكل وشرب ورده الدمامينى بانه
ليس محل قياس انما المعتمد الرواية زاد فى رواية واحببت ان تكون شاتى اول شاة تذبح
فى بيتى واخرى عن انس فى الصحيحين فقال يا رسول الله ان هذا يوم يشتهى فيه اللحم اى لجرى
العادة بكثرة الذبح فيه فتتشوف له النفس لتلذذها به فتعجلت وفى رواية فذبحت شاتى
واكلت واطعمت اهلى وجيرانى قبل ان اتى الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك شاة لحم لا اضحية فلا ثواب فيها بل هى على عادة الذبح للاكل المجرد عن القربة فاراد
باضافتها الى اللحم نفى الاجزا وفى رواية فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ابدلها قال وفى
رواية فقال عندى عناق جذعة بالتنوين فيهما فالثانى عطف بيان وفى رواية
عندى جذعة واخرى عندى عناق لبن اشارة الى صغرها وانها قريبة من الرضاع
وفى اخرى فان عندنا عناقا لنا جذعة صفتان لعناقا المنصوب بان وفى رواية
فان عندى داجنا جذعة وما يوجد فى بعض النسخ فان عندى عناق جذعة وان
امكن توجيهه بجعل اسم ان ضمير الشان محذوفا والجملة خبر لكنه ليس رواية هى خير
من شاتى لحم لطيب لحمها وسمنها فان قيل كيف تكون واحدة خيرا من ضحيتين بل العكس
اولى كعتق اثنين خير من عتق واحد ولو كان انفس اجيب بان القصد فى الضحايا
طيب اللحم وكثرة السمن فشاة سمينة افضل من هزيلتين واما العتق فالمقصود منه
التقرب الى الله بفك الرقبة فعتق اثنين افضل من عتق واحد نعم ان عرض للواحد وصف

يقتضي رفعته على غيره كالعلم وانواع الفضل فجزم بعض المحققين انه افضل لعموم نفعه للمسلمين
وفي رواية هي خير من مسنة واخرى من مسنتين بالتثنية قال الجوهري يكون ذلك في الظلف
والحافر في الثالثة وفي الخف في السادسة فهل يجزي عني قال نعم تجزي عنك وفي رواية قال
اجعلها مكانها ولن تجزي عن احد بعدك اي غيرك لانه لابد في تضحية المعز من الثنية وبناء بكسر
النون وتخفيف المثناة التحتية واخره را بعد الف وقوله تجزي بفتح اوله وغير مهموز اي تقضي
كقوله لا يجزي والد عن ولده قال ابن بري الفقهاء يقولون لا يجزي بالضم والهمزة في موضع لا
يقضي والصواب الفتح بلا همز ويجوز الضم والهمز بمعنى الكفاية وفي الاساس بنو تميم تقوله
بضم اوله واهل الحجاز بفتح اوله وبها قرئ لا تجزي نفس عن نفس ووجد بعضهم هنا الضم
من الرباعي وبه قال الزركشي في تعليق العمدة اعتمادا على نقل الجوهري وغيره انها لغة تميم وتعقب
بان الاعتماد انما هو على الرواية لا بمجرد النقل عن تميم والجذع بالجيم والذال المعجمة ثم عين مهملة
ما استكمل سنة فالعناق تجذع لسنة وربما اجذعت قبل تمامها للخصب فتسمن فيسرع اجذا
وفي هذا الحديث تخصيص ابي بردة باجزاء الجذع من المعز في الاضحية على سبيل الصراحة لكن
وقع في عدة احاديث التصريح بنظير ذلك لغير ابي بردة ففي حديث عقبة بن عامر الجهني
الفقيه الفاضل مات قرب الستين عند البيهقي واصله في الصحيحين عن عقبة قال قسم النبي
صلى الله عليه وسلم بين اصحابه ضحايا فصارت لعقبة جذعة فقلت يا رسول الله صارت
لي جذعة قال ضح بها زاد في رواية البيهقي ولا رخصة فيها لاحد بعدك قال البيهقي ان كانت
هذه الزيادة محفوظة اي ليست بشاذة كان هذا رخصة لعقبة كما رخص لابي بردة
قال الحافظ ابن حجر وفي هذا الجمع نظر لان في كل منهما صيغة عموم وهي نفي الاجزا عن غير
المخاطب في كل منهما فايهما تقدم على الاخر اقتضى انتفاء الوقوع للثاني فلا يصح الجمع
المذكور ويحتمل في الجمع ان يكون خصوصية الاول نسخت بثبوت الخصوصية للثاني ولا
مانع من ذلك لانه لم يقع في السياق استمرار المنع لغيره صريحا لكن فيه دعوى النسخ
بالاحتمال وانما يكون بمعرفة التاريخ والى هذا اشار بقوله الاتي وان تعذر الجمع الخ
وفي كلام بعضهم ان الذين ثبتت لهم الرخصة اربعة او خمسة واستشكل هذا الجمع
بحسب الظاهر وليس بمشكل عند التحقيق فان الاحاديث التي وردت ليس فيها التصريح
بالنفي الا في قصة ابي بردة في الصحيح للشيخين وفي قصة عقبة بن عامر عند البيهقي
واما ما عدا ذلك فوقعت المشاركة في مطلق الاجزاء لا في خصوص منع الغير فاخرج
ابو داود وصححه ابن حبان من حديث زيد بن خالد الجهني المدني صحابي شهير مات
بالكوفة سنة ثمان وستين او سبعين وله خمس وثمانون سنة ان النبي صلى الله عليه وسلم
اعطاه عتودا بفتح المهملة وضم الفوقية الخفيفة ما قوي ورعى من اولاد المعز واتى عليه
حول او العتود الجذع من المعز ابن خمسة اشهر وفي المحكم العتود الجدي الذي استكرش
وقيل الذي بلغ السفاد جذعا اي صغيرا فقال ضح به فقلت انه جذع لا يجزي ضحية
انا ضحي به قال ضح به ولم يقل لا رخصة او لا يجزي عن احد بعدك وفي الاوسط للطبراني
من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم اعطى سعد بن ابي وقاص مالك احد
العشرة جذعا من المعز فامره ان يضحي به واخرجه الحاكم من حديث عائشة ان اعطى سعد
الخ وفي سنده ضعف وان خرجه الحاكم وكذا وقع لعويمر بن اشقر رواه ابن حبان
وابن ماجه وروى ابو يعلى والحاكم عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله هذا جذع
من الضان مهزولة وهذا جذع من المعز سمين وهو خيرهما اضحي به فقال ضح به فان
الله خير وسنده ضعيف فلا منافاة بين ذلك كله وبين حديثي ابي بردة وعقبة لاحتمال
ان يكون ذلك في ابتداء الامر مجزيا ثم تقرر الشرع بان الجذع من المعز لا يجزي واختص
ابو بردة وعقبة بالرخصة في ذلك لكن يبقى التعارض بين حديثيهما فان ساغ احد
الجمعين المتقدمين فلا تعارض وان تعذر الجمع بين حديث ابي بردة وحديث عقبة
لان جمع البيهقي فيه نظر بان في كل منهما صيغة عموم كما مر والجمع باحتمال نسخ خصوصية
الاول بالثاني لا ينهض اذ النسخ لا يكون بالاحتمال رجعنا الى الترجيح فحديث ابي

بردة اصح مخرجا لاتفاق البخاري ومسلم عليه فهو ارفع الصحيح فيتقدم على حديث عقبة
عند البيهقي خصوصا وقد اخرجه الشيخان بدون تلك الزيادة وان كان حديث عقبة
عند البيهقي من مخرج الصحيح لانه لا يلزم من اخراج الشيخين لرجال ان يكون صحيحا
مثل تخريجهما بالفعل وقد نبه على ذلك ابن الصلاح في مقدمة شرح مسلم فقال من حكم
لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في الصحيح بانه من شرط الصحيح عند مسلم فقد غفل واخطا
بل ذلك يتوقف على النظر في كيفية روايته عنه وعلى اي وجه اخرج حديثه ومن ذلك
انكاح ذلك الرجل الذي كان عند المصطفى لما عرضت امراة نفسها عليه صلى الله عليه
وسلم فالاشارة الى معلوم بما معه من القرآن اي بتعليمه اياها بان جعله صداقا وذلك
لا يجوز كونه صداقا فهو خصوصية فيما ذكره جماعة كابي حنيفة واحمد ومالك وهو احد
قولين من يحكين عند اصحابه وجوزه الشافعي والمص كغيره ممن ذكر الخصايص غالبا لا يقتصرون
فيها على مذهبهم بل يذكرون ما قيل انه خصوصية ولو كان ضعيفا فيجيب الاعتراض
عليه بانه خلاف مذهب الشافعي وكان المعترض ما تنبه لقوله فيما ذكره جماعة وورد
به حديث مرسل اخرجه سعيد بن منصور عن ابي النعمان الازدي ظاهر المص انه
تابعي لقوله مرسل وقد اورده في الاصابة في الكنى في القسم الاول وقال ذكره ابو موسى
عن الطبراني واخرج ابن السكن عن ابي النعمان الازدي عنه ان رجلا خطب امراة
فقال صلى الله عليه وسلم اصدقها قال ما عندي شي قال اما تحسن سورة من القرآن
فاصدقها السورة ولا تكون لاحد بعدك مهرا قال ابن السكن لا تحفظ هذه الزيادة الا في
هذه الرواية انتهى وفي التجريد للذهبي ابو النعمان له حديث ساقه مطين وغيره في التزوج
على سورة من القرآن فهو صحابي قطعا فمراد المص كالسيوطي بقولها مرسل ما سقط منه
راو على حد الا توال لا ما رفعه التابعي وان كان هو المشهور في تعريفه لان الواقع
ان ابا النعمان صحابي لا تابعي قال زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة يقال لها
خولة بنت حكيم او ام شريك او ميمونة قال الحافظ في المقدمة ولا يثبت شي من ذلك
ولم يسم الرجل على سورة من القرآن اي على جنس فلا ينافي رواية الصحيحين قال
معي سورة كذا وسورة كذا وسورة كذا لسور يعددها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انكحتها بما معك من القرآن ولابي داود والنسائي عن ابي هريرة سورة البقرة والتي
تليها وللدارقطني عن ابن مسعود البقرة وسور من المفصل ولتمام الرازي عن ابي
امامة قال زوج النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار على سبع سور وفي فوايد ابي
عمر بن حيويه عن ابن عباس قال معي اربع سور او خمس سور ذكره الحافظ وفي ابي داود
باسناد حسن عن ابي هريرة قم فعلمها عشرين اية من القرآن وهي امراتك فظاهر حديث
الصحيحين انه جعل الصداق تعليمه اياها جميع ما معه من القرآن على اختلاف الروايات
في تعيينه ولا منافاة بينها لان كلا حفظ ما لم يحفظ الاخر واما الجمع بجواز ان ما كان
مع الرجل سورة وعدتها عشرون اية او كان عنده سور قصار تبلغ عشرين اية فما سدة
لما رايت من ان منها البقرة او ال عمران هذا وانما عدل المص كالسيوطي عن الصحيحين الى
المرسل لانه صرح فيه بالخصوصية بقوله وقال لا يكون لاحد بعدك مهرا وتجويز ان المراد
لا يقع ان رجلا يجعل السورة صداقا حتى لا يخالف الشافعي عدول عن الظاهر وقد قال مكحول
ليس لاحد فعله بعده اي انه خصوصية بخلاف حديث الصحيحين فافادته الخصوصية
بالقوة لا التصريح روى الشيخان عن سهل بن سعد ان امراة عرضت نفسها على النبي صلى الله
عليه وسلم وفي رواية لها فقالت يا رسول الله اني قد وهبت نفسي اليك فصعد فيها النظر
فقامت قياما فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة قال ما عندك
قال ما عندي شي قال اذهب فالتمس ولو خاتما من حديد فذهب ثم رجع فقال لا والله
ان وجدت شيئا ولا خاتما من حديد ولكن هذا ازاري ولها نصفه قال سهل وما له رداء
فقال صلى الله عليه وسلم وما تصنع بازارك ان لبسته لم يكن عليها منه شي فجلس الرجل
حتى اذا طال مجلسه قام فراه النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه او دعا له فقال له ماذا

معك من القران قال معى سورة كذا وسورة كذا السور يعددها فقال النبى صلى الله عليه
وسلم انكحتكها بما معك من القران هذا وزاد السيوطى تخصيصه فى رضاع سالم مولى ابى حذيفة
وهو كبير وفى تعجيل صدقة عامين للعباس وفى الجمع بين اسمه وكنيته للولد الذى يولد لعلى
وفى المكث جنبا لعلى وفى فتح باب من داره فى المسجد وفى فتح خوخة فيه لابى بكر واكل المجامع
فى رمضان من كفارة نفسه وفى لبس الحرير للزبير وعبد الرحمن فيما قاله جماعة وهو وجه عندنا
وفى لبس خاتم الذهب للبراء وفى اشتراط الولاء لموالى بريدة ولا يوفى به فيما ذكره بعضهم وفى
العروبة لعلبة بن زيد الحارثى فيما ذهب اليه الواقدى وفى حيازة العنز لجناب بن منقذ فيما
ذكره النووى فى شرح مسلم وفى التحلل بالمرض لضباعة بنت الزبير فى احد القولين وفى ترك
مبيت منى لاجل السقاية لبنى العباس فى وجه وبنى هاشم فى اخره ولعايشة فى صلاة ركعتين
بعد العصر ولمعاذ فى قبول الهدية حين بعثه الى اليمن وفى المستدرك وغيره عن انس ان ام
سليم تزوجت ابا طلحة على اسلامه قال ثابت ما سمعت بامراة كانت اكرم مهرا منها الاسلام
فاعادة امراة ابى ركانة اليه بعد ان طلقها ثلاثا من غير محلل واسلم رجل على ان لا يصلى الا
صلاتين فقبل منه وضرب لعثمان يوم بدر بسهم ولم يضرب لغايب غيره رواه ابو داود
عن ابن عمر وكان يواخى بين الصحابة ويثبت بينهم التوارث وليس ذلك لغيره قاله على بن
زيد وخص نساء المهاجرين بانهن يرثن دون ازواجهن لانهن غرايب لامأوى لهن وكان
انس يصوم من طلوع الشمس لا من طلوع الفجر فالظاهر انها خصوصية ومنها انه كان يوعك
اى ياخذه الوعك بسكون العين اى شدة الحمى او المها او رعدتها كما يوعك رجلان لمضاعفة
الاجر روى الشيخان عن ابن مسعود قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يوعك
فقلت انك لتوعك وعكا شديدا فقال اجل انى اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك
لان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه اذى من شوكة فما فوقها الا كفر
الله بها سيئاته كما تحط الشجرة اوراقها زاد الاعوذج وكذلك الانبياء وعصم من الاعلال
الموحشة ذكر هذه القضاعى الاعلال بمهملة جمع علة والموحشة بحا مهملة المقاتلة بسرعة
فلم يصب منها بشئ طول حياته وروى الطبرانى عن ابى امامة كان صلى الله عليه وسلم
يتعوذ من موت الفجاة وكان يعجبه ان يمرض قبل ان يموت وروى ابن ماجة وصححه الديلمى عن
ابى سعيد مرفوعا انا معاشر الانبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الاجر كان النبى من الانبيا
يبتلى بالقمل حتى يقتله وانهم كانوا يفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخا وروى احمد بسند حسن
والطبرانى عن فاطمة بنت اليمان قالت اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوده فى نساء
فاذا شن معلق نحوه يقطر ماوه فيه من شدة ما يجد من حر الحمى فقلنا يا رسول الله لو
دعوت الله فشفاك قال انا معاشر الانبياء يضاعف علينا البلاء ومنها ان جبريل ارسل
اليه ثلاثة ايام فى مرضه الذى مات فيه اكراما له واجلالا يسأله عن حاله كل يوم يقول ان
الله ارسلنى اليك تفضيلا وخاصة يسألك عما هو اعلم به منك كيف تجدك قال اجدنى مكروبا
ومغموما وفى اليوم الثالث جاء ومعه ملك الموت فاستاذنه فى قبض روحه فاذن
ذكره اى خرجه البيهقى فى الدلايل وغيره واشار البيهقى لضعفه ولما نزل اليه ملك الموت
نزل معه ملك يقال له اسمعيل وهو على سبعين الف ملك يسكن الهوى لم يصعد الى السماء
قط ولم يهبط الى الارض قبل ذلك اليوم قط وسبقهما جبريل فقال له ما تقدم فقال
له ملك الموت يستاذن عليك ولم يستاذن على ادمى قبلك فاذن له فدخل فوقف بين
يديه وقال ان الله ارسلنى اليك وامرنى ان اطيعك فان امرتنى ان اقبض نفسك قبضتها
وان امرتنى ان اتركها تركتها فقال له جبريل ان الله اشتاق الى لقايك اى اراده فقال
صلى الله عليه وسلم لملك الموت امض لما امرت به رواه الشافعى والبيهقى والطبرانى عن على
باسناد معضل وروى ابو نعيم عن على قال لما قبض صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت
باكيا الى السماء والذى بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من السماء ينادى وا محمداه ومنها
انه صلى عليه الناس افواجا اى فوجا بعد فوج روى الترمذى ان الناس قالوا لابى بكر انصلى
على رسول الله قال نعم قالوا وكيف نصلى قال يدخل قوم ويصلون ويدعون ثم يدخل

قوم

قوم فيصلون فيكبرون ويدعون فرادى بغير امام قال على هو امامكم حيا وميتا فلا يقوم
عليه احد فكان الناس تدخل رسلا رسلا فيصلون صفا صفا ليس لهم امام رواه ابن
سعد قيل وصلوا كذلك لعدم اتفاقهم على خليفة وقيل بوصية منه روى الحاكم و
البزار بسند فيه مجهول انه صلى الله عليه وسلم جمع اهله فى بيت عايشة قالوا فمن يصلى
عليك قال اذا غسلتمونى وكفنتمونى فضعونى على سريرى ثم اخرجوا عنى فان اول من
يصلى على جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده من الملايكة باجمعهم ثم
ادخلوا على فوجا بعد فوج فصلوا على وسلموا تسليما وبغير دعاء الجنازة المعروف ذكره
اى رواه البيهقى وابن سعد وغيرهما عن على انهم كانوا يكبرون ويقولون السلام عليك
ايها النبى ورحمة الله اللهم انا نشهد ان محمدا قد بلغ ما انزل عليه ونصح لامته وجاهد
فى سبيلك حتى اعز الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا نتبع ما انزل اليه وثبتنا بعده واجمع
بيننا وبينه فيقول الناس آمين اى الناس الذين لم يكونوا مشغولين بالصلاة اومن
سبق بالسلام ولم ينصرف او المصلون انفسهم وروى الحاكم والبيهقى اول من صلى
الملايكة فرادى ثم الرجال فرادى ثم النساء ثم الصبيان بوصية منه بذلك وروى البيهقى
عن ابن عباس لما مات صلى الله عليه وسلم ادخل عليه الرجال فصلوا بغير امام ارسالا حتى
فرغوا ثم ادخل النساء فصلين عليه كذلك ثم العبيد كذلك ولم يؤمهم عليه احد وتكرار
الصلاة عليه من خصايصه عند مالك وابى حنيفة وفى اقتصار المص على انه بغير دعاء
الجنازة افادة انهم صلوا عليه الصلاة المعروفة ولم يقتصروا على مجرد الدعا وهو كذلك
قال عياض وتبعه النووى الصحيح الذى عليه الجمهور ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
كانت صلاة حقيقة لا مجرد الدعا فقط وعد طايفة من خصايصه انه لم يصل عليه
اصلا وانما كان الناس يدخلون ارسالا فيدعون ويصدقون على ظاهر حديث على
وعلل بانه لفضله وشرفه غنى محتاج للصلاة عليه ورد بان المقصود من الصلاة
عليه عود التشريف على المسلمين مع ان الكامل يقبل زيادة التكميل وترك بلا دفن ثلاثة
ايام لاختلافهم فى موته او فى محل دفنه او لاشتغالهم فى امر البيعة بالخلافة حتى استقر
الامر على ابى بكر كما سياتى ذلك بتعليله فى المقصد الاخير زاد غيره او لدهشتهم من ذلك
الامر الهايل الذى ما وقع قبله ولا بعده مثله فصار بعضهم كجسد بلا روح وبعضهم
عاجزا عن النطق وبعض عن المشى وخوف هجوم عدو او للصلاة جم غفير وفرش له فى
لحده قطيفة نجرانية كان يتغطى بها وضعها مولاه شقران وقال والله لا يلبسها احد
بعدك فوضعها خصوصية له كما قال وكيع فقد كره جمهور العلما وضع قطيفة او مضربة
او مخدة ونحو ذلك فى القبر تحت الميت وشذ البغوى فجوزه والصواب الكراهة واجاب
الجمهور عن هذا الحديث بان شقران انفرد بفعل ذلك ولم يوافقه احد من الصحابة
ولا علموا بذلك وانما فعل ذلك كراهة ان يلبسها احد بعده قاله النووى وقد قال
ابن عبد البر انها اخرجت لما فرغوا من وضع اللبنات التسع وجزم الحافظ وشيخه
فى الالفية قال وفرشت فى قبره قطيفة وقيل اخرجت وهذا اثبت
والامران تاخير الدفن والفرش مكروهان فى حقنا تنزيها واظلمت الارض بعد موته
رواه الترمذى عن انس لما كان اليوم الذى دخل فيه النبى صلى الله عليه وسلم المدينة
اضاء منها كل شئ فلما كان اليوم الذى مات فيه اظلم منها كل شئ وما نفضنا ايدينا
عن التراب وانا لفى دفنه حتى انكرنا قلوبنا كما سياتى فى المقصد العاشر زاد الاعوذج
ولا يضغط فى قبره وكذلك الانبياء ولم يسلم من الضغطة صالح ولا غيره سواهم وفى
تذكرة القرطبى الا فاطمة بنت اسد بيركته وتحريم الصلاة على قبره واتخاذه مسجدا قال
الاوزاعى ويحرم البول عند قبور الانبيا ويكره البول عند قبور غيرهم ومنها انه لا يبلى
بالبلى المفعول جسده اى لا يتغير عن حالته التى كان عليها فى الدنيا فلا يقال هذه الخصوصية
شاركه الانبياء فيها والشهدا وغيرهم وكذلك الانبياء ولا خلاف فى طهارة ميتهم
وفى غيرهم خلاف ولا يجوز للمضطر اكل ميتة نبى رواه ابو داود وابن ماجة عن اوس

رفعه ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء وروى الزبير بن بكار من مرسل الحسن من كلمه
روح القدس لم تاكل الارض لحمه وروى البيهقي عن ابي العالية ان لحوم الانبياء لا تبليها الارض
ولا تاكلها السباع قال الشيخ ابو الحسن المالكي في شرح الترغيب وحكمة عدم اكل الارض اجساد
الانبياء ومن الحق بهم ان التراب يمر على الجسد فيطهره والانبياء لا ذنب لهم فلم يحتج الى تطهيرهم
بالتراب ومنها انه لا يورث فقيل لبقايه على ملكه لانه حي وقيل لمصيره صدقة وبه قطع
جزم الروياني وهو المعتمد لقوله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة الرواية برفع
صدقة ونصبها الشيعة ورد بانه يبطل معنى الحديث اذ كل من ترك مالا ماله كونه صدقة
كذلك وبان عليا والعباس اهل اللسان وقد احتج الصديق عليهم بالحديث فقبلوه ثم حكى
وجهين في انه هل يصير وقفا على ورثته لو كان يورث وانه اذا صار وقفا هل هو الواقف
او صار وقفا من غير انشاء صيغة وجهان قال النووي في زيادات الروضة الصواب الجزم
بزوال ملكه وان ما تركه صدقة على المسلمين لا تختص به الورثة انتهى وقال الحافظ يظهر ان
ما تركه بعده من جنس الاوقاف المطلقة ينتفع بها من يحتاج اليها وتقر تحت يد من يؤتمن
عليها ولهذا كان له عند سهل قدح وعند انس اخر وعند عبد الله بن سلام اخر وكان الناس
يشربون منها تبركا وكانت جبته عند اسما بنت ابي بكر الى غير ذلك مما هو معروف وقال
الرافعي في الشرح الصغير على وجيز الغزالي المشهور انه صدقة وذكر الرافعي في الشرح الكبير على
الوجيز في قسم الفي ان الخمس كان له صلى الله عليه وسلم ينفق منه على نفسه ومصالحه ولم يكن
يملكه ولا ينتقل الى ورثته لو كان يورث وقال في باب الخصايص انه ملكه ويجمع بينهما بان لجهة
الانفاق مادتين مملوكة وغير مملوكة والخلاف جار في احدهما انتهى والله اعلم وعلى هذا
فيباح ان يوصي بجميع ماله للفقرا ويمضي اي ينفذ ذلك بعد موته بخلاف غيره فانه لا يمضي
مما اوصى به الا الثلث بعد موته فالوصية بجميع المال في ساير الاحوال من غير حرمة ولا كراهة
من خصايص الانبياء لانهم لا يورثون وكذلك الانبياء لا يورثون لانهم لو ورثوا لظن
ان لهم رغبة في الدنيا لوارثهم او لانهم احيا او لئلا يتمنى ورثتهم موتهم فيهلكون لما
رواه النساي من حديث الزبير بن العوام مرفوعا انا معاشر الانبياء نصب على الاختصاص
او المدح والمعشر كل جمع امرهم واحد فالانس معشر والجن معشر والانبياء معشر وهو معنى
قوله جمع المعشر الطايفة الذين يشملهم وصف لا نورث وهذا بمعنى ما اشتهر مما لم يثبت
لفظه نحن معاشر الانبياء لا نورث قال الحافظ في تخريج المختصر فالحاصل انه لم يوجد
بلفظ نحن ووجد بلفظ انا ومعادهما واحد فلعل من ذكره ذكره بالمعنى وهو في الصحيحين
عن ابي بكر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ما تركنا صدقة بحذف
انا وكذا في السنن الثلاث انتهى وصدقة بالرفع خبر المبتدا الذي هو ما تركنا والكلام جملتان
الاولى فعلية والثانية اسمية قال الحافظ ويؤيده وروده في بعض طرق الصحيح ما تركنا فهو
صدقة وادعى بعض الرافضة ان الصواب قراءته بتحتية اوله ونصب صدقة على الحال والذي
توارد عليه اهل الحديث في القديم والحديث بالنون ورفع صدقة انتهى وفي شرح المهم وحرفه
الامامية فقالوا لا يورث بتحتية بدل النون وصدقة نصب على الحال وما تركنا مفعول
لما لم يسم فاعله فجعلوا الكلام جملة واحدة ويكون المعنى انما يترك صدقة لا يورث وهذا
تحريف يخرج الكلام عن نمط الاختصاص الذي دل عليه قوله في بعض طرق الحديث
نحن معاشر الانبيا لا نورث ويفضي ما صرفوه الى امر لا يختص به الانبياء لان احاد
الامة اذا وقفوا اموالهم وجعلوها صدقة انقطع حق الورثة عنها فهذا من تجاهلهم
او تجاهلهم وقد اورده بعض اكابر الامامية على القاضي شاذان ان صاحب القاضي
ابي الطيب فقال القاضي شاذان وكان ضعيف العربية قويا في علم الخلاف لا اعرف
نصب صدقة من رفعه ولا احتاج الى علمه فانه لا يخفى علي ولا عليك ان عليا وفاطمة من
افصح العرب لا تبلغ انت ولا امثالك الى ذلك منهما فلو كان لهما حجة فيما لحظت لابديا ها
لابي بكر فسكت ولم يجد جوابا وذهب النحاس الى صحة نصب صدقة على الحال وانكره
عياض لتاييده مذهب الامامية لكن قدره ابن مالك ما تركنا متروك صدقة فحذف

الخبر وبقي الحال كالعوض منه ونظيره قراءة بعضهم ونحن عصبة بالنصب انتهى لكن
في التوجيه نظر اذ لم تات رواية بالنصب حتى تتوجه ولانه لم يتعين حذف الخبر بل
يحتمل ما قاله الامامية ولذا انكره عياض وان صح في نفسه وعلى هذا فيجاب عن قوله
تعالى وورث سليمان داود وقوله فهب لي ويقع في نسخة رب هب وهو تصحيف مخالف
للتلاوة من لدنك وليا يرثني بان المراد ميراث العلم والنبوة خلافا لمن زعم ان خوف زكريا
من مواليه كان على ماله لانه لا يخاف على النبوة لانها من فضل الله يعطيها من يشاء فلزم
انه يورث وهذا مدفوع بانه خوفه منهم لاحتمال شيء من جهة تغييرهم احكام شرعه
فطلب ولدا يرث نبوته ليحفظها ومنها انه حي في قبره قال البيهقي لان الانبيا بعدما
قبضوا ردت اليهم ارواحهم فهم احياء عند ربهم كالشهدا وقد راى نبينا صلى الله عليه
وسلم جماعة منهم وامهم في الصلاة واخبر وخبره صدق ان صلاتنا معروضة عليه وان
سلامنا يبلغه وان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء قال السيوطي وقل نبي الا
وقد جمع مع النبوة وصف الشهادة فيدخلون في عموم قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا
الاية واخرج احمد وابو يعلى والطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود قال لان احلف
تسعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل قتلا احب الي من ان احلف واحدة انه لم يقتل
وذلك ان الله اتخذه نبيا واتخذه شهيدا واخرج البخاري والبيهقي عن عايشة كان
صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي توفي فيه لم ازل اجد الم الطعام حين اكلت بخيبر
فهذا اوان انقطع ابهري من ذلك السم يصلي فيه باذان واقامة من ملك موكل بذلك
اكراما له على ما يظهر ويحتمل غير ذلك وكذلك الانبياء احياء في قبورهم يصلون روى
ابو يعلى والبيهقي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت على موسى ليلة اسري بي
عند الكثيب الاحمر وهو قايم يصلي في قبره ولذا قيل لا عدة على ازواجه لانه حي
فزوجيتهن باقية غايته انه انتقل من دار الى دار وحياته باقية وذلك مقتضى لبقاء
العصمة وكان قايل هذا راى ان روحه لما ردت بعد موته اليه فكانه لم يمت لا انه لم
يمت حقيقة بل هو امر كهيئة الغشي فظن به موته اذ لا قايل بذلك ومثله يقال في بقية
الانبياء وقد حكى محمد بن الحسن بن زبالة بفتح الزاي وتخفيف الموحدة المخزومي ابو
الحسن المدني كذبوه ومات قبل المائتين وابن النجار ان الاذان ترك في ايام وقعة الحرة
بفتح الحاء المهملة والراء المشددة ارض بظاهر المدينة ذات حجارة سود كانها احرقت
بالنار كانت بها الوقعة بين اهل المدينة وبين عسكر يزيد بن معاوية سنة ثلاث
وستين بسبب خلع اهل المدينة يزيدا وولوا على قريش عبد الله بن مطيع وعلى الانصار
عبد الله بن حنظلة واخرجوا عامل يزيد عثمان بن محمد بن ابي سفيان بن عم يزيد من بين
اظهرهم وكان عسكر يزيد سبعة وعشرين الف فارس وخمسة عشر الف راجل فقتل فيها
خلق كثير من الصحابة وغيرهم ونهبت المدينة وافتض فيها الف عذرا وفي البخاري
عن سعيد بن المسيب ان هذه الفتنة لم تبق من اصحاب الحديبية احدا ثلاثة ايام
وخرج الناس من المسجد وسعيد بن المسيب في المسجد لم يخرج قال سعيد فاستوحشت
اي حصلت لي وحشة اي نفرة في نفسي لخلو المسجد ممن يستانس به فدنوت من القبر
الشريف لتزول الوحشة فلما حضرت الظهر سمعت الاذان في القبر فصليت الظهر
بذلك اكتفاء به لعلمه انه حق لكن مقتضى فلما حضرت الظهر انه علم دخول الوقت قبل سماع
الاذان لكن روى الدارمي اخبرنا مروان بن محمد عن سعيد بن عبد العزيز قال لما كان ايام
الحرة لم يؤذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا ولم يقم وان سعيد بن المسيب لم يبرح
مقيما كان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعها من قبر النبي صلى الله عليه وسلم
ثم مضى استمر ذلك الاذان والاقامة في القبر لكل صلاة يحتمل من ملك عنده بقبره تعظيما
له على الظاهر ويحتمل غير ذلك حتى مضت الثلاث ليال ورجع الناس وعاد المؤذنون
فسمعت اذانهم كما سمعت الاذان في قبر النبي صلى الله عليه وسلم انتهى واشار بذلك الى
ان ما سمعه في القبر هو الاذان المعروف لا الاعلام بدخول وقت الصلاة بالفاظ اخر

او نبه بذلك على سماعه بعد عود الناس اذان المؤذنين دون القبر وان كان باقيا الان سماعه تلك
المدة كرامة له وتانيس لاستيحاشه بانفراده في المسجد وتجويز انه انقطع الاذان في القبر
بعد عود الناس لا يسمع وكلامهم يا باه روى ابو نعيم عن سعيد بن المسيب قال لقد رايتني
ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وما ياتي وقت صلاة الا سمعت
الاذان من القبر وروى الزبير بن بكار عنه لم ازل اسمع الاذان والاقامة في قبر رسول الله
ايام الحرة حتى عاد الناس واخرج ابن سعد عنه انه كان يلازم المسجد ايام الحرة والناس
يقتتلون قال فكنت اذا حانت الصلاة اسمع اذانا من القبر الشريف وقد ثبت ان الانبيا
يحجون ويلبون فيجب اعتقاده لثبوته فان قلت كيف يصلون ويحجون ويلبون وهم
اموات في الدار الاخرة وليست دار عمل بل دار جزاء ونعيم للمومنين فالجواب انهم كالشهدا
بل افضل منهم والشهدا احياء عند ربهم يرزقون كما في التنزيل وقال صلى الله عليه
وسلم الشهدا على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضرا يخرج عليهم رزقهم بكرة وعشية رواه
احمد فلا يبعد ان يحجوا ويلبوا ويصلوا فهذا لا يدفع السوال كيف تقع اعمال الدنيا
في الاخرة وليست دار عمل وكما يرد هذا في عمل الانبيا يرد ايضا في الشهدا فالاحسن الجواب
بانه ورد عن الشارع وهو ممكن فيجب قبوله ولا يبحث فيه بشي وكون الاخرة ليست دار عمل اي
مكلفا به واعمالهم انما هي لمجرد التلذذ به وتيسيره لهم نوع من جملة النعيم او نقول في الجواب ان البرزخ
ينسحب يجري عليه حكم الدنيا لانه من قبل يوم القيامة فكلما قبله يعد من الدنيا في استكثارهم
من الاعمال وزيادة الاجور وان المنقطع في الاخرة انما هو التكليف وقد تحصل الاعمال في
الاخرة من غير تكليف على سبيل التلذذ بها نوع من النعيم وكان هذا تتمة الجواب الاول ولهذا
اي حصول الاعمال في الاخرة بتلذذا ورد انهم اي اهل الاخرة يسبحون ويقرؤن القران
في الجنة كما في مسلم مرفوعا ان اهل الجنة يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس ومن
هذا سجود النبي صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة ثلاث مرات وقد قال صاحب التلخيص
ابن القاص ان ماله عليه السلام بعد موته قايم اي باق على نفقته وملكه فيصرف
منه على ازواجه ومن كان في نفقته في حياته وعده من خصايصه ونقل امام الحرمين
وصححه عنه ان ما خلفه بقي على ما كان عليه في حياته فكان ينفق منه ابو بكر على اهله
اي زوجاته وخدمه ويصرف منه ما كان يصرف في حياته وكان يرى يعتقد انه باق
على ملك النبي صلى الله عليه وسلم فان الانبياء احياء ومال السبكي اليه لهذا التعليل
وهذا يقتضي اثبات الحياة في احكام الدنيا وذلك زايد على حياة الشهيد لانها وان كانت
وا تمت لكنه يزول ملكه معها وتعتد نساؤه ويورث ماله فلا ينفق شي على زوجاته
وخدمه اتفاقا في ذلك كله بخلاف الانبياء ففيه خلاف والذي صرح به النووي و
قال انه الصواب كما قرينا زوال ملكه عليه السلام بالموت وان ما تركه صدقة على جميع
المسلمين لا يختص به ورثته وانما انفق منه على ازواجه لوجوب نفقتهن في تركته مدة حياتهن
لانهن في معنى المعتدات لحرمة النكاح عليهن ابدا وليس ذلك لارثهن منه ولذلك
اختصصن بمساكنهن مدة حياتهن ولم يرثها ورثتهن بعدهن فان قلت كيف يكون
احياء ويختلف في زوال ملكه عن ماله وفي عدة زوجاته وهذا القران ناطق بموته
عليه السلام قال الله تعالى خطابا له صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون اي
ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطأ الكفار موته عليه السلام
وقال عليه السلام اني امرء مقبوض وقال الصديق ومن كان يعبد محمدا فان محمدا
قد مات واجمع المسلمون على اطلاق ذلك ورجع عمر عن قوله انه ما مات ولن يموت
حتى يفني الله المنافقين فقام لما بويع ابو بكر واستوى على منبره عليه السلام وتشهد
ثم قال اما بعد فاني قلت لكم مقالتي بالامس ولم تكن كما قلت واني والله ما وجدتها
في كتاب الله ولا في عهد عهده الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني كنت ارجو ان
يعيش حتى يكون اخرنا موتا فاختار الله له ما عنده فاجاب اي فاقول اجاب لان
هذا ليس من المواضع الذي تدخل عليها الفا الشيخ تقي الدين السبكي بان ذلك

الموت غير مستمر وانه صلى الله عليه وسلم حيي بعد الموت ويكون انتقال الملك ونحوه
كاعتداد الزوجات مشروطا بالموت المستمر والا فالحياة الثانية حياة اخروية ولا شك
انها اعلا واكمل من حياة الشهدا لفضل الانبياء عليهم وهي ثابتة للروح بلا اشكال
اي بلا خلاف عند اهل السنة اذ لا تموت بموت الاجساد في جميع الناس فني فنائها
عند القيامة توقفية بظاهر قوله تعالى كل من عليها فان وعدمه قولان استقرب
السبكي الثاني وقد ثبت ان اجساد الانبياء لا تبلى وعود الروح الى الجسد ثابت في
الصحيح لساير الموتى فضلا اي نهاية عن الشهدا فضلا عن الانبياء وانما النظر
في استمرارها في البدن وفي ان البدن يصير حيا كحالته في الدنيا او حيا بدونها وهي
حيث شاء الله تعالى فان ملازمة الروح للحياة امر عادي اجرى الله به العادة
فيجوز تخلفه لا عقلي فيمتنع تخلفه فهذا اي الحياة بلا روح مما يجوزه العقل فان
صح به سمع اتبع وقد ذكره جماعة من العلماء ويشهد له صلاة موسى في قبره كما ثبت
في الصحيح واختلف فيها فقيل الصلاة اللغوية اي يدعو الله ويذكره ويثني عليه وقيل
الشرعية ولا مانع من ذلك لانه الى الان في الدنيا وهي دار تعبد وعلى هذا جرى القرطبي فقال
الحديث يدل بظاهره على انه راه رؤية حقيقية في اليقظة وانه حي في قبره يصلي الصلاة التي
كان يصليها في الحياة وذلك ممكن فان الصلاة تستدعي جسدا حيا سوا قلنا انها الشرعية
او اللغوية وكذا الصفات المذكورة في الانبياء ليلة الاسرى كلها صفات الاجسام ولا يلزم
من كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام
والشراب وغير ذلك من صفات الاجسام لان ذلك عادي لا عقلي فهذه الملايكة احياء
ولا يحتاجون الى ذلك وقيد بقوله التي نشاهدها حتى لا يرد عليه انهم ياكلون ويشربون
مما لا نشاهده وفي الفتاوى الرملية الانبياء والشهداء والعلماء لا يبلون والانبياء والشهدا
ياكلون في قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون واختلف هل ينكحون نساءهم
ام لا ويثابون على صلاتهم وحجهم ولا كلفة عليهم في ذلك بل يتلذذون وليس هو من
قبيل التكليف لان التكليف انقطع بالموت بل من قبيل الكرامة لهم ورفع درجاتهم بذلك
بل يكون لها حكم اخر فليس في العقل ما يمنع من اثبات الحياة الحقيقية لهم واما الادراكات
كالعلم والسماع فلا شك ان ذلك ثابت لهم بل ولساير الموتى كما ورد في الاحاديث
قال صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه ويجلس عليه الا استانس ورد عليه
حتى يقوم رواه ابن ابي الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ما من احد يمر بقبر اخيه المومن كان
يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام رواه ابن عبد البر وصححه ابو محمد
عبد الحق وقال صلى الله عليه وسلم ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ويدليه في قبره رواه
احمد وغيره حكاه الشيخ زين الدين المراغي بفتح الميم ومعجمة اخره المحدث العالم النحرير
وقال انه مما يعز وجوده وفي مثله يتنافس المتنافسون يرغبون بالمبادرة اليه
لنفاسته وفي انباء الاذكيا حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره هو وساير الانبياء معلومة
عندنا علما قطعيا لما قام عندنا من الادلة في ذلك وتواترت به الاخبار والف البيهقي
في ذلك جزءا في تذكرة القرطبي عن شيخه الموت ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال
الى حال ويدل على ذلك ان الشهدا بعد قتلهم وموتهم احياء عند ربهم يرزقون فرحين
مستبشرين وهذه صفة الاحيا في الدنيا واذا كان هذا في الشهدا فالانبياء احق بذلك
واولى وقد صح ان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وانه صلى الله عليه وسلم اجتمع بالانبيا ليلة
الاسرا في بيت المقدس وفي السما وراى موسى قايما يصلي في قبره واخبر صلى الله عليه
وسلم بانه يرد السلام على كل من يسلم عليه الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بان
موت الانبياء انما هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين
احياء ولا يراهم احد من نوعنا الا من خصه الله تعالى بكرامة من اوليايه انتهى ولا
تدافع بين رؤيته موسى يصلي في قبره وبين رؤيته في السما لان للانبيا مراتع ومسارح
يتصرفون فيما شاؤا ثم يرجعون او لان ارواحهم بعد فراق الابدان في الرفيق الاعلى

ولها اشراق على البدن وتعلق به فيتمكنون من التعرف والتقرب بحيث يرد السلام على المسلم
وهذا التعلق رآه يصلي في قبره ورآه في السما ورأى الانبياء في بيت المقدس وفي السما كما ان
نبينا بالرفيق الاعلى وبدنه في قبره يرد السلام على من يسلم عليه ولم يفهم هذا من قال رؤيته
يصلي في قبره منامية او تمثيل او اخبار عن وحي لا رؤية عين فكلها تكلفات بعيدة واخرج
البيهقي في كتاب حياة الانبياء والحاكم في تاريخه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكن يصلون بين يدي الله تعالى
حتى ينفخ لا يتركون في قبورهم الصور قال الحافظ في سنده محمد بن عبد الرحمن بن ابي
ليلى سيئ الحفظ واما ما اورد الغزالي والرافعي بلفظ انا اكرم على ربي ان يتركني في قبري
بعد ثلاث فلا اصل له الا ان اخذ من رواية ابن ابي ليلى هذه وليس الاخذ بجيد اذ تلك
قابلة للتاويل قال البيهقي ان صح فالمراد انهم لا يتركون يصلون الا هذا المقدار ويكونون
مصلين بين يدي الله ومنها انه وكل بقبره ملك قائم على قبره الى يوم القيامة يبلغه
صلاة المصلين عليه بلفظ محمدا واحمد او غيرهما من اسمائه كالعاقب والماحي واللام في المصلين
للاستغراق فهي للعموم وعموم الاشخاص يستلزم عموم الاحوال ككون المصلي جنبا او متمتعا طيا
لمحرم او في مكان لا يذكر الله فيه كالاخلية ولا مانع من ذلك لجواز ان النهي لامر خارج
وهو لا ينافي التبليغ الذي يترتب عليه الثواب ويلهمه الله عقب التلفظ بها كما روى
الديلمي عن ابي بكر رفعه اكثروا الصلاة على فان الله وكل بي ملكا عند قبري فاذا صلى
على رجل من امتي قال لي ذلك الملك يا محمد ان فلان بن فلان يصلي عليك الساعة وبه
سقط توهم انه لا حاجة الى ذلك لان اعمال امته كلها تعرض عليه والصلاة من جملتها
ولانها تعرض ساعة التلفظ بها وهو غير وقت عرض الاعمال ولذا جعلوا من ادلة
حياته على الدوام وان روحه لا تفارقه ابدا قوله صلى الله عليه وسلم ما من احد
يسلم على الا رد الله على روحي حتى ارد عليه السلام رواه ابو داود هذا اللفظ لاستحالة
خلو الوجود كله من احد يسلم عليه عادة ويأتي ان شاء الله تعالى بسط هذا الحديث
في المقصد العاشر رواه احمد والنسائي في الصلاة والحاكم وصححه في التفسير وابن
حبان والطبراني وابو الشيخ والبيهقي كلهم عن ابن مسعود بلفظ قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة جمع ملك نكره على معنى بعض صفته سياحين
بسين مهملة من السياحة وهي السير يقال ساح في الارض يسيح سياحة اذا ذهب
فيها واصله من السيح وهو الماء الجاري المنبسط في الارض في مصالح بني ادم وفي
رواية بدله في الهوى يبلغوني عن وفي رواية من امتي الاجابة السلام ممن
يسلم على منهم وان بعد قطره وتنائت داره اي فيرد عليهم بسماعه منهم كما في
خبر اخر وفيه تعظيم له صلى الله عليه وسلم واجلال لامته حيث سخر الملائكة
الكرام لذلك وهذا الحديث في الصحيحين دون قوله سياحين فلم يعزه المص
لها لزيادتها فان ورد انه لا يطابق ترجمته اذ هي ملك يبلغه الصلاة والحديث
ملائكة تبلغه السلام فالجواب انه اراد بملك الجنس وهو نوعان واحد موكل بالقبر
واخرون سياحون واراد بالصلاة ما يشمل السلام مجازا وفي الحديث الاول تبليغ
السلام والثاني تبليغ الصلاة فطابق الترجمة ولا يجاب بان السياحين يبلغون
الموكل لانه صرح برده عليهم بسماعه منهم ودعوى التجوز ممنوعة فالاصل الحقيقة
قال بعض هل للسياحين غير السلام او الملك غير الصلاة لم اقف على شيء في ذلك
والظاهر لا لانه غير مشروع وكانه اراد بغير الصلاة والسلام نحو ترضية وترحم
عليه لتعليله بانه لم يشرع ولان الامر توقيفي لا دخل فيه للقياس وعند الاصبهاني
بكسر الهمزة وفتحها وهي همزة قطع قال النووي ويجوز حذفها في الوصل وبفتح الموحدة
وقد تكسر ويقال بالفا مفتوحة ومكسورة مع كسر الهمزة وفتحها مدينة معروفة
وهو ابو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان بفتح المهملة والتحتية حافظ
اصبهان ومسند ذلك الزمان مات سنة ست وتسعين وثلثماية او الاصبهاني

الحافظ

الحافظ ابا القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التيمي الطلحي الاصبهاني الامام الحافظ
الكبير الذي يضرب به المثل في الصلاح مات سنة خمس وثلاثين وخمسماية وكلاهما صحيح فابو
الشيخ روى هذا الحديث في كتاب العظمة وابو القاسم رواه في كتاب الترغيب والترهيب
له وقصر المص في العزو فقد رواه البخاري في تاريخه والطبراني والعقيلي وابن النجار كلهم عن
عمار بن ياسر احد السابقين وقوله عن عمارة تصحيف من الكتاب فالصواب اسقاط الهاء عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملكا اعطاه سمع العباد كلهم اي قوة يقتدر بها على
سماع ما ينطق به كل مخلوق من انس وجن وغيرهما فما وفي رواية فليس من احد يصلي علي
صلاة الا سمعها وابلغنيها زاد الطبراني في روايته واني سالت ربي ان لا يصلي علي عبد
صلاة الا صلى عليه عشر امثالها وللطبراني ايضا عن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان لله ملكا اعطاه اسماع الخلائق كلها وهو قائم على قبري اذا مت الى يوم القيامة
فليس احد من امتي يصلي علي صلاة الا سماه باسمه واسم ابيه وقال يا محمد صلى عليك فلان
ابن فلان فيصلي الرب تبارك وتعالى عليه بكل واحدة عشرا وروى الخطيب عن ابي هريرة
مرفوعا من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا وكل الله بها ملكا يبلغني ورواه الديلمي
بلفظ نائيا ابلغته اي بعيدا ابلغنيه الملك فظاهره ان محل تبليغه ما لم يكن المصلي عند
القبر الشريف والا سمعه صلى الله عليه وسلم بنفسه قال الشهاب بن حجر في فتاويه والذي
يظهر ان المراد بالعندية ان يكون في محل قريب من القبر بحيث يصدق عليه عرفا انه عنده
وبالبعد عنه ما عدا ذلك وان كان بمسجده صلى الله عليه وسلم وفي القول البديع اذا كان
المصلي عند قبره الشريف سمعه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة سواء كان ليلة الجمعة او
غيرها وما يقوله بعض الخطباء ونحوهم انه يسمع باذنيه في هذا اليوم من يصلي عليه فهو
مع حمله على القريب لا مفهوم له وسئل النووي عمن حلف بالطلاق الثلاث انه صلى
الله عليه وسلم يسمع الصلاة عليه هل يحنث ام لا فاجاب لا نحكم عليه بالحنث للشك في
ذلك والورع انه يلتزم الحنث انتهى لكن يعارضه خبر من صلى علي عند قبري وكل الله به
ملكا يبلغني وكفي امر دنياه واخرته وكنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة وجزم
صاحب الجوهر المنظم بانه يسمع الصلاة والسلام عند قبره بلا واسطة ويبلغه الملك
ايضا اشعارا بمزيد خصوصيته والاعتناء بشانه والاستمداد له بذلك وروى الطبراني
وغيره عن الحسن بن علي رفعه حيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني ومعناه لا تتكلفوا
المعاودة الى قبري لكن الحضور فيه مشافهة افضل من الغيبة والمنهي عنه الاعتياد الرافع
للحشمة المخالف لكمال المهابة واخرج البيهقي في شعب الايمان عن انس قال صلى الله عليه وسلم
ان اقربكم مني يوم القيامة في كل موطن اكثركم علي صلاة في الدنيا من صلى علي يوم الجمعة وليلة
الجمعة قضى الله له ماية حاجة سبعين من حوائج الاخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم
يوكل الله بذلك ملكا يدخله في قبري كما تدخل عليكم الهدايا يخبرني بمن صلى علي باسمه ونسبه
الى عشيرته فاثبته عندي في صحيفة بيضاء واخرج الطبراني والبيهقي عن ابي هريرة وابن عدي
عن انس مرفوعا اكثروا الصلاة على نبيكم في الليلة الغراء واليوم الازهر فان صلاتكم تعرض علي
قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد رممت اي بليت فقال ان الله حرم على الارض
ان تاكل اجساد الانبياء اي لانها نور وهو لا يتغير بل ينتقل من حالة الى حالة وروى ابن
ماجة برجال ثقات عن ابي الدرداء مرفوعا اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود
تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها قلت وبعد
الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء اي عرضت علي
عرضا خاصا فيه زيادة شرف للمصلي في ذلك اليوم فلا ينافي انها تعرض عليه في اي وقت
صلي عليه ولذا قال اكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت
له شهيدا وشافعا يوم القيامة رواه البيهقي عن انس باسناد ضعيف لكنه حسن
لشواهده اي شهيدا باعماله التي منها الصلاة علي وشافعا له شفاعة خاصة اعتناء
به والا فالشفاعة عامة ووجه مناسبة الاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة

وليلتها ان يومها سيد ايام الاسبوع والنبي صلى الله عليه وسلم سيد الخلق فالصلاة عليه
فيه فيها مزية ليست لغيره وايضا فكل خير تناله الامة في الدارين انما هو بواسطته
واعظم كرامة تحصل لهم في يوم الجمعة وهي بعثهم الى منازلهم في الجنة وكما انه عيدهم
في الدنيا فكذا في الاخرة فانه يوم المزيد الذي يتجلى لهم الحق تعالى فيه وهذا حصل لهم
بواسطته فمن شكره اكثر الصلاة عليه فيه وذكر ابو طالب في القوت ان اقل الاكثرية
ثلثمائة مرة وورد في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الفاظا كثيرة اشهرها اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابرهيم ويأتي لذلك ان شاء الله تعالى
مزيد في المقصد السابع والاخير وتعرض عليه اعمال امته حسنها وسيئها فيحمد الله على حسنها
ويستغفر لهم سيئها روى البزار بسند جيد عن ابن مسعود رفعه حياتي خير لكم ومماتي خير
لكم تعرض علي اعمالكم فما كان من حسن حمدت الله عليه وما كان من سيء استغفرت الله لكم
اي طلبت مغفرة الصغاير وتخفيف عقوبات الكباير وظاهره ان المراد عرض اعمال المكلفين
اذ غير المكلف لا ذنب له ويحتمل العموم وذلك العرض كل يوم مرتين كما روى ابن المبارك عبد
الله الذي تستنزل الرحمة بذكره عن سعيد بن المسيب التابعي الجليل ابن الصحابي قال
ليس من يوم الا وتعرض على النبي صلى الله عليه وسلم اعمال امته غدوة وعشية زيادة اكرام
لهم فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فيحمد الله ويستغفر لهم فاذا علم المسيء ذلك قد يحمله على
الاقلاع ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال كل يوم الاثنين والخميس على الله وتعرض
على الانبياء والاباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا و
اشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم رواه الحكيم الترمذي لجواز ان العرض على النبي صلى
الله عليه وسلم كل يوم على وجه التفصيل وعلى الانبياء ومنهم نبينا على وجه الاجمال يوم
الجمعة فيمتاز صلى الله عليه وسلم بعرض اعمال امته كل يوم تفصيلا ويوم الجمعة اجمالا ويأتي
ان شاء الله تعالى بحث انه مما تخير في المقصد العاشر ومنها ان منبره على حوضه
اي ينقل المنبر الذي قال عليه هذه المقالة يوم القيامة فينصب على الحوض ثم تصير
قوايمه رواتب في الجنة كما روى الطبراني كما في حديث اخرجه الشيخان واحمد والترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة ومنبري على حوضي وفي رواية عند النساي في هذا الحديث بدل قوله
ومنبري على حوضي ومنبري على ترعة بضم فسكون من ترع بضم ففتح جمع ترعة من
ترع الجنة اي موضع معين فيها واصل الترعة اي حقيقتها لغة الروضة على المكان المرتفع
خاصة فاذا كانت في المطمئن فهي روضة وبهذه الحقيقة فسرها الديلمي قال وقيل هي
الدرجة وفي رواية لاحمد والطبراني عن بعض الصحابة تفسير الترعة بالباب وسوى
في القاموس بين هذه الحقايق فظاهره انها كلها لغوية والروضة الموضع المعجب بالزهور
لاستراضة المياه السايلة اليها اي سكونها لها وعلم من المص ان الروضة تطلق على محل
الزهور في المرتفع والمنخفض ويختص المنخفض بالروضة دون الترعة ولم يختلف
احد من العلماء انه على ظاهره اي ان المراد منبره الذي كان يخطب عليه في الدنيا وانه
حق محسوس مشاهد بحاسة البصر موجود في الجنة على الحوض قبل فان القدرة
صالحة لذلك لا عجز فيها تعليل لنفي الخلاف وكما اخبر به الصادق عليه السلام من امور
الغيب فالايمان به واجب اذ لا ينطق عن الهوى لكن في نفي الخلاف نظر فالخلاف موجود
فقيل هو منبره الذي كان يخطب عليه قال السيوطي وهو الاصح وقيل منبر يوضع له هناك
وقيل التعبد عنده يورث الجنة فكانه قطعة منها واستبعد الثاني بان في رواية احمد
برجال الصحيح عن ابي هريرة رفعه منبري هذا على ترعة من ترع الجنة فاسم الاشارة
ظاهر وصريح في انه منبره في الدنيا والثالث بانه لا يكون خصوصية له اذ التعبد
في اي مكان يورث الجنة اللهم الا ان يجاب عن المص بان المعنى لم يختلف احد في ان المنبر
على ظاهره وان اختلفوا في انه الذي كان في الدنيا او غيره وفي انه على حذف مضاف اي
العمل عنده ام لا ويحتمل ان لفظ احد بمعنى الجماعة اي لم يختلف جماعة في هذا وان اختلف
غيرهم

غيرهم على نحو قول البيضاوي في لا نفرق بين احد من رسله احد في معنى الجمع لوقوعه في
سياق النفي او ان احدا بمعنى واحد كما في القاموس اي لم يتردد واحد في ذلك فلم يقل
اراد بالمنبر المقام وهذا قريب مما قبله لكن قال شيخنا هذا تقدير من حيث اللفظ
ومرادهم بمثله حكاية الاتفاق فالاقرب الاول ومنها ان ما بين منبره وقبره روضة
من رياض الجنة رواه البخاري ومسلم وغيرهما بلفظ ما بين بيتي ومنبري ووقع
في رواية ابن عساكر للبخاري في فضل المدينة من صحيحه وقبري بدل بيتي قال الحافظ
وهو خطأ فقد قدم البخاري الحديث في كتاب الصلاة باسناده بلفظ بيتي وكذا
هو في مسند مسدد شيخ البخاري فيه نعم وقع في حديث سعد بن ابي وقاص
عند البزار برجال ثقات وابن عمر عند الطبراني بلفظ قبري فعلى هذا المراد بالبيت
في قوله بيتي احد بيوته لا كلها وهو بيت عايشة الذي صار فيه قبره وقد ورد الحديث
بلفظ ما بين المنبر وبيت عايشة روضة من رياض الجنة اخرجه الطبراني في
الاوسط وهذا يحتمل الحقيقة بان يكون على ظاهره ولم يثبت خبر عن بقعة
بخصوصها انها من الجنة الا هذه البقعة والمجاز اما الحقيقة فبان يكون ما اخبر
عنه صلى الله عليه وسلم بانه من الجنة مقتطعا منها نقل ابن زبالة ان ذرع ما بين
المنبر والبيت الذي فيه القبر الآن ثلاث وخمسون ذراعا وقيل اربع وخمسون و
سدس وقيل خمسون الا ثلثي ذراع قال الحافظ وهو الآن كذلك فكانه نقص لما
ادخل بين الحجرة في الجدار كما ان الحجر الاسود منها كما قال صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود
من الجنة رواه احمد عن انس والنساي عن ابن عباس والاصل الحقيقة ويؤيده ما للخطيب
وابن عساكر مرفوعا الحجر الاسود ياقوتة بيضا من ياقوت الجنة وانما سودته خطايا
المشركين يبعث يوم القيامة مثل احد يشهد لمن استلمه وقبله من اهل الدنيا وروى الازرقي
مرفوعا الحجر الاسود نزل به ملك من السما وكذلك النيل والفرات من الجنة روى مسلم
عن ابي هريرة مرفوعا سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة وهو على
ظاهره على الاصل وقيل مؤول وكذلك الثمار الهندية من الورق التي اهبط بها
ادم عليه السلام من الجنة فاقتضت الحكمة الالهية ان يكون في هذه الدنيا من مياه
الجنة كالنيل والفرات ومن ترابها ومن الارض التي بين المنبر والقبر ومن حجرها وهو
الحجر الاسود ومن فواكهها وهو الثمار الهندية حكمة حكيم جليل ليتذكر العاقل بسماع
اليها بالاعمال الصالحة وقيل في معنى الحقيقة ان ذلك الموضع ينقل بعينه في الاخرة
الى الجنة واما المجاز فبان يكون من اطلاق اسم المسبب على السبب فان ملازمة ذلك
المكان للصلاة والعبادة فيه سبب في نيل الجنة قال ابن ابي جمرة بجيم وراء وفيه تشبيه اي
الروضة ليست مسببة من حيث ذاتها بل الوصول اليها مسبب عن العمل لكنها لما كانت المقصودة
اطلق اسمها مريدا للتعبد الموصل اليها وهو معنى قول بعضهم يكون العبادة فيه تؤول
اي تؤدي اليها تكون طريقا الى دخول العابد روضة الجنة ففيه تجوز ايضا لان الايلولة الرجوع ع
وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة على غيرها فالعبادة في اي مكان كذلك
وجوابه انها سبب قوي يوصل اليها على وجه اتم من بقية الاسباب او هي سبب لروضة خاصة
اجل من مطلق الدخول والتنعم فان اهل الجنة يتفاوتون في منازلها بقدر اعمالهم وفي كتاب
بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما عليها ولها لابن ابي جمرة ايضا حكاية قول ان تلك البقعة
تنقل بعينها يوم القيامة فتكون في الجنة يعني روضة من رياضها قال والاظهر الجمع
بين الوجهين معا اذ لا تخالف بينهما يعني احتمال كونها تنتقل الى الجنة وكون العمل فيها موجبا
لصاحبه روضة من رياض الجنة اخصر واجمع من هذا قول المص على البخاري ولا مانع من الجمع
فهي من الجنة والعمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة وتنتقل هي ايضا الى الجنة ويأتي
مزيد لذلك في فضل الزيارة من المقصد الاخير ان شاء الله تعالى وهو نقل كلام ابن
ابي جمرة في الاستدلال على ذين الوجهين بالنظر والقياس بنحو ورقة وقيل في وجه المجاز
ايضا انه من التشبيه البليغ اي كروضة من رياض الجنة في تنزل الرحمة وحصول السعادة

ومنها انه صلى الله عليه وسلم اول من ينشق عنه القبر كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
ادم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع رواه مسلم وابو
داود عن ابي هريرة اى اول من يعجل احياؤه مبالغة فى اكرامه وتخصيصا بتعجيل جزيل
انعامه وفى رواية مسلم ايضا من حديث ابي هريرة انا اول من تنشق عنه الارض فلا يتقدم
عليه احد اى ارض قبره فهو مساو للرواية قبله زاد الترمذى وقال حسن غريب والحاكم من
حديث ابن عمر ولا فخر ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتى اهل البقيع فيحشرون معى ثم انتظر اهل مكة حتى
احشر بين الحرمين قال السمهودى وفيه بشرى عظيمة لكل من مات بالمدينة واشعار بعدم الخروج
منها مطلقا وهو علم ابدا فى كل زمان كما نقله المحب الطبرى وارتضاه وروى الترمذى
عن انس مرفوعا انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم
اذا ايسوا لواء الحمد يومئذ بيدى وانا اكرم ولد ادم على ربى ولا فخر وهو اول من يفيق
بضم اوله من الصعقة وهى غشى يلحق من سمع صوتا اورأى شيئا يفزع منه واستشكل
كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى لا احساس لهم فقيل المراد من كان حيا اذ ذاك
والاموات هم المستثنون فى قوله تعالى الا من شاء الله اى من سبق له الموت قبل ذلك
فلا يصعق واما الانبياء ففى حكم الاحياء وقيل المراد بصعقة فزع بعد البعث حين
تنشق السماء والارض وهى غشية تحصل للناس فى الموقف قال عليه السلام انا اول
من يرفع راسه بعد النفخة الاخرة كما فى الرواية فاذا انا بموسى عليه السلام اخذ
بقائمة من قوائم العرش اى بعمود من عمده وللشيخين من حديث ابي هريرة ايضا باطش
بجانب العرش اى اخذ بشئ منه بقوة فالبطش الاخذ بقوة فلا ادرى افاق قبلى ام جوزى
بصعقة الطور لما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وفى الصحيحين ايضا
فما ادرى اكان ممن صعق فافاق قبلى وكان ممن استثنى الله اى فى قوله الا من شاء الله
فلم يصعق وكل من الامرين فضيلة ظاهرة لكنه لا يلزم من فضله من هذه الجهة افضليته
مطلقا ولا منافاة بين الروايتين لان المعنى لا ادرى اى هذه الثلاث كانت الافاقة
او الاستثناء او المحاسبة رواه البخارى ومسلم وغيرهما وبه استشكل كونه صلى الله عليه وسلم
اول من تنشق عنه الارض واول من يفيق مع التردد فى خروج موسى من قبره واجاب عياض
باحتمال ان هذه الصعقة ليست النفخة الاولى ولا الثانية التى يعقبها النشور بل صعقة
تاتى يوم القيامة حين تنشق السماء والارض ورده القرطبى بانه صلى الله عليه وسلم صرح
بانه يخرج من قبره فيلقى موسى متعلقا بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث قال ويؤيده
انه عبر بقوله افاق لانه انما يقال افاق من الغشى وبعث من الموت ولذا عبر عن صعقة
الطور بالافاقة لانها لم تكن موتا بلا شك واذا تقرر ذلك ظهر صحة الحمل على انها غشية
تحصل للناس فى الموقف واجاب المصنف بقوله والظاهر انه عليه السلام لم يكن عنده
علم ذلك اى كونه اول حتى اعلمه الله تعالى بانه اول فقد اخبر عن نفسه الكريمة انه اول من
ينشق عنه القبر كما مر فى الاحاديث المفيدة علمه بافاقته قبل موسى فحينئذ يكون مما استثنى
الله او جوزى بصعقة الطور وهو اول من يجيز بضم اليا وكسر الجيم وبالزاى يمضى على
الصراط ويقطعه وفى رواية يجوز وهما بمعنى يقال اجزت الوادى وجزته رواه البخارى
ومسلم عن ابي هريرة فى حديث طويل بلفظ قال صلى الله عليه وسلم فاكون انا وامتى اول من
يجيز على الصراط ودعا الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وانه يحشر فى سبعين الفا من الملايكة
كما روى عن كعب الاحبار جمع حبر اى ملجا العلما الحميرى ابى اسحق الثقة المخضرم كان من
اهل اليمن فسكن الشام مات فى خلافة عثمان انه دخل على عايشة فتذاكروا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الف ملك يحفون بقبره عليه
السلام يضربون باجنحتهم اسقط من الرواية ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم
حتى اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك اسقط منها ايضا يحفون بالقبر
يضربون باجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون
الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج فى سبعين الفا من الملايكة يوقرونه

بيانه السمهودى

صلى الله عليه وسلم رواه ابن النجار الحافظ الامام البارع ابو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة
الله بن محاسن البغدادى سمع ابن الجوزى وابن كليب وغيرهما وكان من اعيان الحفاظ الثقات
مع الدين والورع والصيانة والفهم وسعة الرواية له ثلاثة الاف شيخ ومولفات عدة
مات فى خامس شعبان سنة ثلاث واربعين وستماية عن ست وستين سنة رحل منها فى
الاقطار سبعا وعشرين سنة للرواية فى تاريخ المدينة المسمى بالدرر الثمينة وكذا رواه ابو
الشيخ وابن المبارك وابن ابى الدنيا كلهم عن كعب وكانه من الكتب القديمة لانه حبرها وانه يحشر
راكب البراق بضم الموحدة رواه الحافظ العلامة شيخ الاسلام الناقد الدين الحبر ابو طاهر
محمد بن عماد الدين احمد بن محمد بن ابراهيم الاصبهانى السلفى بكسر السين المهملة وفتح اللام لقب
جده احمد ومعناه الغليظ الشفة وله تصانيف وروى عنه الحفاظ مات سنة ست وسبعين
وخمسماية كما ذكره الطبرى الحافظ محب الدين المكى فى ذخاير العقبى فقال اخرج السلفى عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء على الدواب ويحشر صالح على ناقته
ويحشر ابنا فاطمة على ناقتى العضبا والقصوى واحشر انا على البراق خطوها عند اقصى
طرفها ويحشر بلال على ناقة من نوق الجنة انتهى واخرجه الطبرانى والحاكم بلفظ يحشر
الانبياء على الدواب ليوافوا المحشر ويبعث صالح على ناقته وابعث على البراق ويبعث ابناى
الحسن والحسين على ناقتين من نوق الجنة ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادى بالاذان
محضا وبالشهادة حقا حتى اذا قال اشهد ان محمدا رسول الله شهد له المومنون من الاولين
والاخرين فقبلت ممن قبلت وردت على من ردت وفيه مخالفة لما قبله فيما يركبه السبطان
الا ان يجمع بركوب ناقتيه وبركوب ناقتى الجنة زيادة فى تعظيمهما ثم لا يعارض هذا ما
ورد مرسلا ان المومن يركب عمله والكافر يركبه عمله لان بعضهم يركب الدواب وبعضهم
الاعمال او يركبونها فوق الدواب وروى النساى والحاكم والبيهقى عن ابى ذر رفعه ان
الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة افواج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون
ويسعون وفوج تسحبهم الملايكة على وجوههم واخرج الترمذى وحسنه عن ابى هريرة
مرفوعا يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا
على وجوههم ان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما انهم
يتقون بوجوههم كل حدب وشوك هذا وجزم الحليمى والغزالى بان الذين يحشرون ركبانا
يركبون من قبورهم وقال الاسماعيلى انهم يمشون من قبورهم الى الموقف ويركبون من ثم
جمعا بينه وبين حديث الصحيحين يحشر الناس حفاة مشاة قال البيهقى والاول اولى
وفى تاريخ ابى كثير يحشر الناس مشاة والنبى صلى الله عليه وسلم راكب على ناقته الحمرا
فاذا كان هذا من خصايصه فانما يوتون بالنجايب بعد الجواز على الصراط وهو الاشبه
وفى حديث انهم يوتون بنجايب يركبونها عند قيامهم من قبورهم وفى صحته نظر ويكسى
فى الموقف اعظم الحلل من الجنة بعد حشر الناس كلهم عراة وبعضهم كاسيا او بعد
خروجهم من قبورهم بثيابهم التى ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون
عراة لحديث ابى سعيد عند ابى داود وصححه ابن حبان مرفوعا ان الميت يبعث فى ثيابه
التى يموت فيها رواه البيهقى فى الاسما عن ابن عباس مرفوعا بلفظ اول من يكسى ابراهيم
حلة من الجنة ويوتى بكرسى فيطرح عن يمين العرش ويوتى بى فاكسى حلة من الجنة لا يقوم
اى لا يصلح لها البشر وفى نسخة بالبا بدل اللام يقال قام بالامر اذا استقل به دون غيره
فاستعمله فى لازم معناه اللغوى وذلك اللازم عدم صلاحية غيره لتلك الحلة وفى
البخارى عن ابن عباس مرفوعا انكم تحشرون حفاة عراة غرلا ثم قرا كما بدانا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واول من يكسى يوم القيامة ابراهيم الحديث فيجب
عزو بعضه للبخارى قال الحافظ قيل فى حكمة خصوصية ابراهيم بذلك لكونه القى فى النار
عريانا او لانه اول من لبس السراويل ولا يلزم من ذلك تفضيله على نبينا لان المفضول
قد يمتاز بشئ يخصه ولا يلزم منه الفضيلة المطلقة ويمكن ان يقال لا يدخل فى عموم
خطابه وقال القرطبى تدحرج صلى الله عليه وسلم عن هذا السبق بكونه يكسى حلتين

نا

كما فى حديث البيهقى واجاب الحليمى بانه يكسى ابراهيم اولا ثم نبينا على ظاهر الخبر لكن حلة نبينا اعلا واكمل فتجبر بنفاستها مافات من الاولية على انه يحتمل ان نبينا صلى الله عليه وسلم خرج من قبره فى ثيابه التى مات فيها والحلة التى يكساها يومئذ حلة الكرامة بقرينة اجلاسه عند ساق العرش فتكون اولية ابراهيم فى الكسوة بالنسبة لبقية الخلق ورواه كعب بن مالك الانصارى السلمى المدنى احد الثلاثة الذين تيب عليهم مرفوعا بلفظ يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتى على تل مكان عال ويكسونى ربى حلة خضراء رواه الطبرانى فبين فى هذه الرواية لونها وهو عطف على اكون والواو لا ترتب فلا ينافى مقتضى التعقيب بالفا فى السابق ان الكسوة تكون عقب الخروج من القبر وللترمذى عن ابى هريرة انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة الحديث وعلى احتمال انه يقوم بثيابه التى مات فيها ولا تبلى حتى يكسى يكون ذلك لخصوصية اخرى حيث تبلى ثياب الخلايق وثوبه لا يبلى ولا ينافيه الفا لان التعقيب فى كل شئ بحسبه وهو عند ابن ابى شيبة عن كعب بلفظ يحشر الناس كلهم على تل وامتى وهو مبهم كما قيل على تل اعلا من التل الذى عليه الناس وعند الطبرانى ايضا من حديث ابن عمر فيرقى هو يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وامته على كوم هو والتل بمعنى فوق الناس ولم يبين هل الكوم من كافور او مسك او نحوهما وانه يقوم عن يمين العرش خصيصة شرفه الله بها رواه ابن مسعود عنه عليه السلام فى حديث وفيه لا يقومه غيره يغبطه فيه حال من المفعول اى يغبطه حال كونه فى ذلك المقام او فى سببية اى يغبطونه بسببه وقد ذكر المص الحديث فيما ياتى بلفظ يغبطه به والضمير لوقف الخلق فيكون حالا من فاعل يغبط اى يغبطه حال كونهم فى مقامهم الاولون والاخرون قال الحافظ الغبطة ان يتمنى ان يكون له مثل ما لغيره من غير ان يزول عنه والحرص على هذا يسمى منافسة فان كان فى الطاعة فمحمود ومنه فليتنافس المتنافسون وفى المعصية مذموم ومنه فلا تنافسوا وفى الجايز فمباح انتهى والمراد بالتمنى هنا حالة تستدعى محبته واستحسانه لا الطلب لعلمهم انه لا يكون لغيره فغبطتهم له استحسانهم لمقامه المخصوص به وعده مقاما عظيما له ففيه تجريد اذ الغبطة تمنى المستحسن فجرد عن تمنى واريد به الجزء الثانى وروى الترمذى وقال حسن صحيح غريب عن ابى هريرة مرفوعا انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيرى ومنها انه يعطى المقام المحمود قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال مجاهد التابعى المفسر المشهور هو جلوسه على العرش حملا للمقام على انه مصدر ميمى لا اسم مكان وعن عبد الله بن سلام الصحابى هو جلوسه على الكرسى وهو مغاير لما قبله على الاصح انه غير العرش ومساو على انه هو ذكرهما البغوى فى تفسيره بعد ان صدر بان المراد الشفاعة وساق حديثها الطويل فى اتيان الناس ادم الخ وهذان التفسيران من جملة ما زيف لانه تفسير للشئ بخلاف ما فسره به صاحبه فقد روى البخارى والترمذى عن ابن عمر قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة واخرج ابو نعيم والبيهقى عن ابى هريرة رفعه المقام المحمود الشفاعة اى الموعود بها فى فصل القضا ولذا قال الرازى وغيره الصحيح المشهور انه الشفاعة ولابن ابى حاتم عن سعيد بن هلال احد صغار التابعين انه بلغه ان المقام المحمود يوم القيامة يكون بين يدى الجبار وبين جبريل يغبطه بمقامه اهل الجمع وهو ما زيف ايضا لكن قال الحافظ يمكن رده الى القول بانه الشفاعة لانه لما كان مقامه الذى يقوم فيه اقرب اليه من مقام جبريل صار صفة للمقام المحمود الذى يشفع فيه ليقضى بين الخلايق وقيل هو اعطاؤه لواء الحمد وقيل ثناؤه على ربه وسياتى ما قيل فى ذلك مبسوطا فى ذكر تفضيله عليه السلام بالمقام المحمود ان شاء الله تعالى فى المقصد العاشر ومنها انه يعطى الشفاعة العظمى فى فصل القضا بين اهل الموقف حين يفزعون اليه لما يطول عليهم الوقوف بعد اتيانهم الانبياء ادم فنوح فابراهيم فموسى فعيسى والشفاعة فى ادخال قوم الجنة بغير حساب لما فى

الصحيحين

الصحيحين فارفع راسى فاقول يارب امتى يارب امتى فيقال ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة ورواه هناد وابن منيع والديلمى بسند جيد عن ابى هريرة رفعه سالت الله الشفاعة لامتى فقال لك سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب قلت رب زدنى فحثى لى بيديه مرتين عن يمينه وعن شماله والظاهر ان المراد التكثير لا خصوص العدد وضرب المثل بالحثيات لان شان المعطى الكريم اذا استزيد ان يحثى بكفيه بلا حساب وربما ناوله بغير كف وقال بعض هذا كناية عن المبالغة فى الكثرة والا فلا كف ولا حثى وفى رفع درجات ناس فى الجنة كما جوز النووى اختصاص هذه ولم يذكر لذلك مستندا والتى قبلها به وهو ادخال قوم الجنة بغير حساب وفيه انه لم يجوزها بل جزم بها وعبارته للنبى صلى الله عليه وسلم شفاعات خمس الشفاعة العظمى للفصل وفى جماعة يدخلون الجنة بغير حساب وفى ناس استحقوا النار فلا يدخلونها وفى ناس دخلوها فيخرجون منها وفى رفع درجات ناس فى الجنة والمختص به الاولى والثانية ويجوز الثالثة والخامسة انتهى وبحث بعض فى اثبات الخصوصية بتجويز النووى بما صرحوا به ان الخصايص لا تثبت بالاحتمال وردت الاحاديث فى التى قبل وهى الشفاعة العظمى وسياتى مزيد لذلك ان شاء الله تعالى فى المقصد الاخير مع فوايد حسنة والله المعين لا غيره ومنها انه صاحب لواء الحمد بالكسر والمد علمه ورايته يوم القيامة واضيف الى الحمد الذى هو الثناء على الله بما هو اهله لانه منصبه فى الموقف وهو المقام المحمود المختص به والعرف جار بان اللواء انما يكون مع كبير القوم ليعرف مكانه اذ موضوعه اصالة شهرة مكان الرئيس وتنصب فى القيامة مقامات لاهل الخير والشر لكل متبوع لواء يعرف به قدره واعلاها مقام الحمد فاعطى لاعظم الخلايق لواء الحمد وفى انه حقيقى وعنده الله علم حقيقته او معنوى وهو انفراده بالحمد يومئذ وشهرته على رؤس الخلايق به رايان رجح بعض الاول وهو الاصل ادم فمن دونه اى سواه تحته رواه البزار و اخرجه احمد والترمذى وقال حسن صحيح وابن ماجه عن ابى سعيد مرفوعا انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائى الحديث ومنها انه اول من يقرع يطرق باب الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم انا اول من يدق باب الجنة فلم تسمع الاذان احسن من طنين الحلق على تلك المصاريع رواه ابن النجار فجمع المصاريع باعتبار الابواب فانه اذا قرع اعظمها تحرك الجميع او لتعدد القرع كانه تعددت المصاريع او ان فى كل مصراع مصاريع اعتبارية روى مسلم فى الايمان من حديث المختار بن فلفل بضم الفائين ولاميه الاولى ساكنة مولى عمرو بن حريث صدوق له اوهام روى له ابو داود والترمذى والنسائى ومسلم عن انس قال قال صلى الله عليه وسلم انا اكثر الناس الذى ذاته فى مسلم وكذا نقله جمع من الحفاظ عنه الانبياء تبعا بفتح الفوقية والبا الموحدة جمع تابع وفى القاموس وغيره التبع محركة يكون واحدا وجمعا ويجمع على اتباع ونصب على التمييز يوم القيامة خصه لانه يوم ظهور ذلك الجمع وهذا يوضحه فى مسلم ايضا ان من الانبياء من ياتى يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد ولا يعارضه وارجو انا اكون اكثرهم تبعا اما لان رجاه محقق الوقوع او قاله قبل ان يكشف له عن امته ويراهم ثم حقق الله رجاه فجزم به وانا اول من يقرع باب الجنة اى يطرقه للاستفتاح فيكون اول داخل وعنده اى مسلم ايضا فى كتاب الايمان من حديث ثابت عن انس قال صلى الله عليه وسلم اتى باب الجنة اى اجى بعد الانصراف من الحشر والحساب الى الباب الاعظم المنافذ التى توصل الى دار الثواب وهو باب الرحمة او باب التوبة كما فى النوادر وعبر باتى دون اجى للاشارة الى ان مجيئه يكون بصفة من لبس خلعة الرضى فجاء على تمهل وامان من غير نصب فى الاتيان اذ الاتيان كما قال الراغب مجئ بسهولة والمجاى عم ففى ايثاره عليه مزية يوم القيامة فاستفتح بسين الطلب عبر بها ايماء

الى القطع بوقوع مدخولها وتحققه اى طلب فتحه بالقرع كما فى الاحاديث لا بالصوت وفى
رواية اجد اخذ بحلقة الباب والفا للتعقيب اشارة الى انه قد اذن له من ربه من غير
واسطة خازن ولا غيره وذلك ان من ورد باب كبير وقف عادة حتى يستاذن لمفا التعقيب
اشارة الى ان ربه صانه عن ذل الوقوف واذن له فى الدخول ابتداء بحيث صار الخازن مامورا
منتظرا قدومه فيقول الخازن اى الحافظ وهو الموتمن على ما استحفظه والمعهدية والمعهود
رضوان وخص مع كثرة الخزنة لانه اعظمهم ومقدمهم وعظيم الرسل انما يتلقاه عظيم
الخزنة بك امرت كذا فى جميع ما رايناه من نسخ المص وفيه سقط منه او من نساخه فلفظ
رواية مسلم فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت وقد ساقه المص فى المقصد
الاخير تاما وانما اجابه بالاستفهام واكده بالخطاب تلذذا بمناجاته والا فابواب الجنة
شفافة كما فى خبر فهو العلم الذى لا يشتبه والتمييز الذى لا يلتبس وقد رآه رضوان
قبل ذلك وعرفه اتم معرفة ولذا اكتفى بقوله فاقول محمد وان كان المسمى به كثيرا ولا ينافى
كون ابواب الجنة شفافة خبر ابى يعلى عن انس رفعه اقرع باب الجنة فيفتح لى باب من
ذهب وحلقه من فضة لان ما فى الدنيا لا يشبه ما فى الجنة الا فى مجرد الاسم كما فى
حديث فلا مانع من كونه ذهبا شفافا ولم يقل انا لايهامه مع اشعاره بتعظيم
النفس وهو سيد المتواضعين وهذه الكلمة جارية على السنة المتجبرين اذا ذكروا مفاخرهم
ونوهوا بانفسهم قال ابن الجوزى انا لا تخلوا من نوع تكبر كانه يقول انا لا احتاج الى ذكر
اسمى ولا نسبى لسمو مقامى وقال بعض المحققين ذهبت طائفة من العلما وفرقة من الصوفية
الى كراهة اخبار الرجل عن نفسه بانا تمسكا بظاهر الحديث حتى قالوا انها كلمة لم تزل مشومة
على قائلها كقول ابليس انا خير وفرعون انا ربكم وليس كما قررنا بل الشوم لما صحبها من الخير
والربوبية فاصابت الصوفية فى دقائق العلوم والاشارات فى التبرى من الدعاوى
الوجودية لكن الذى اشارنا اليه هنا راجع الى معان تتعلق باحوالهم دون القول
كيف وقد ناقضهم نصوص كثيرة انما انا بشر انا اول المسلمين وما انا من المتكلفين
انا سيد ولد آدم انا اكثر الانبياء وغير ذلك وقد قال النووى لا باس ان يقول انا
الشيخ فلان او القاضى فلان اذا لم يحصل التمييز الا به وخلى عن الخيلاء والكبر والبا
فى قوله بك متعلقة بالفعل بعدها وهى سببية اى بسبب امرت بالبناء للمفعول
والفاعل الله ان لا افتح كما فى نسخ وفى اخرى بدون ان وهى التى وقفت عليها فى مسلم
وذكره السيوطى فى جامعيه بان وتعقبه شارحه بان الذى فى نسخ مسلم الصحيحة المتردة
بلا ان لاحد قبلك لا من الانبياء ولا من غيرهم اذ احد فى سياق النفى للعموم فيفيد
استغراق جميع الافراد وعلم منه انه انما طلب الفتح من الخازن وَالّا لما كان هو المجيب
فان قيل لم طلب الفتح من الخازن ولم يطلبه منها واسطة فانه ورد عن الحسن وقتادة
وغيرهما ان ابوابها يرى ظاهرها من باطنها وعكسه وانها تتكلم وتكلم وتعقل ما يقال
لها انفتحى انغلقى اجيب بان الظاهر انها مامورة بعدم الاستقلال بالفتح والغلق
وانها لا تستطيع ذلك الا بامر عريفها المالك لامرها باذن ربها وانما يطالب بايراد
من القوم عرفا وهم وحكمة اتخاذ الخزنة للجنة مع ان الخزنة عرفا انما يكون لما يخاف
ضياعه او تلفه او نقصه فيفوت كله او بعضه او وصفه على صاحبه ولا يمكن ذلك
فى الجنة هى ان الغرض من تعيين الخزنة لها انما هو مراعاة الداخلين اكراما لهم فتقدم
الخزنة بكل منهم ما اعد له من النعيم ثم لا تعارض بين الحديث وبين قوله جنات عدن
مفتحة لهم الابواب حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها ووجهه الرازى وغيره بانه
يوجب السرور والفرح حيث نظروها مفتحة من بعد وفيه الخلاص من ذل الوقوف
للاستفتاح لان ابوابها تفتح اولا بعد الاستفتاح من جمع ويكون مقدما بالنسبة
الى البعض كما يقتضيه خبر ان الاغنيا يدخلون الجنة بعد الفقرا بخمسماية عام
والظاهر انها لا تغلق بعد فتحها للفقرا واجيب ايضا بخمسة اجوبة غير هذا
نوقش فيها وهذا احسنها كما قال بعض المحققين ورواه الطبرانى بزيادة فيه

قال فيقوم الخازن فيقول لم لا افتح لاحد قبلك كما امرت ولا اقوم لاحد بعدك وهذه خصوصية
اخرى له صلى الله عليه وسلم وعرف خازن الجنة لا يقوم لاحد غيره صلى الله عليه وسلم فقيامه
له خير اظهارا لمزيته ومرتبته ولا يقوم لاحد بعده بل خزنة الجنة يقومون لخدمته اى رضوان
وهو كالملك عليهم وقد اقامه الله تعالى فى خدمته [illegible] حتى مشى وفتح له الباب زيادة فى
اكرامه له وانا اول من يدخل الجنة كما فى مسلم وغيره واستشكل بادريس حيث ادخل الجنة
بعد موته وهو فيها [illegible] الداخلين [illegible] يدخلون [illegible] وحديث
احمد [illegible] النبى صلى الله عليه وسلم [illegible] فى دخولها [illegible] ولمن يفتح
له باب الجنة [illegible] امراة تبادر [illegible] من انت فتقول انا امراة تعدت [illegible]
[illegible] وخبر البيهقى [illegible] وانا اول من يقرع باب الجنة [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] الدخول الاول [illegible] احد [illegible]
[illegible] ما بعده [illegible]
فى البخارى [illegible] يوم القيامة [illegible]
[illegible]
الكلام على ذلك فى المقصد الاخير قال عليه السلام فانا اول من يحرك حلق الجنة بفتح اللام
حلقة بسكونها على غير قياس وقيل فتحها لغة فجمع قياس ولا احد والتى ندعى ابى مرفوعا
انا اول من ياخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها فيفتح الله لى لا يخالف ما مر ان الفاتح رضوان
لان الفاتح الحقيقى هو الله تعالى وتولى رضوان ذلك انما هو بامره واقداره وتمكينه
فيدخلنيها ومعى فقراء المومنين اى يدخلون عقبه بسرعة فكانهم دخلوا معه وروى
ابو داود عن ابى هريرة مرفوعا ان ابا بكر اول من يدخل الجنة واخرج ابو نعيم عن ابى هريرة
رفعه انا اول من يدخل الجنة ولا فخر واول من يدخل على الجنة ابنتى فاطمة اى من النساء
وابو بكر من الرجال فلا خلف وروى ابن ماجه بسند صحيح الحاكم عن ابى مرفوعا ولمن
يصافحه الحق عمر واول من يسلم عليه واول من ياخذ بيده فيدخله الجنة ولا فخر اى لا افتخر
بذلك بل اعطانيها افا قول ذلك شكرا لا فخرا وهو ادعاء العظمة والمباهاة رواه
الترمذى عن ابن عباس فى حديث ساقه المص بتمامه فى المقصد العاشر ومن خصائصه
صلى الله عليه وسلم الكوثر كما قال تعالى انا اعطيناك الكوثر ونقل المفسرون فيه اقوالا تزيد
على عشرة قولا ولاجلها نقله ابن عباس انه الخير الكثير لعمومه لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظه
صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه روى مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم قرا انا اعطيناك
الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال انه نهر وعدنيه ربى عليه
خير كثير وهو حوض ترد عليه امتى يوم القيامة انيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم
فاقول رب انه من امتى فيقول ما تدرى ما احدث بعدك ولاحمد ان رجلا قال يا رسول
الله ما الكوثر قال نهر فى الجنة اعطانيه ربى لهو اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
ولذا اقتصر المص على قوله نهر فى الجنة يسيل فى حوضه كما فى حديث البخارى ولاحمد ويفتح
نهر الكوثر الى الحوض مجراه على الدر اللؤلؤ الكبار والياقوت وعند النسائى ترابه المسك
وحصباؤه اللؤلؤ والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج لعله سقط منه من
اللبن واجد من الثلج والين من الزبد اوانيه من فضة ولابن مردويه من حديث ابن عباس
حافتاه الزبرجد وفى حديث ثوبان لا يظما من شرب منه رواه ابن ماجه فالمختص
صلى الله عليه وسلم الكوثر الذى يصب من مائه فى حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره
واما حوضه اكبر الحياض واكثرها واردا كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حوضا وانهم
يتباهون ايهم اكثر واردة وانى ارجوا ان اكون اكثرهم واردة رواه الترمذى وفى
اخرى ان حوضى اعرض الحياض واكثرها واردا قال القرطبى وقول البكرى المعروف بابن
الواسطى لكل نبى حوض الا صالحا فحوضه ضرع ناقته لم اقف على ما يدل عليه او يشهد
له انتهى ومنها الوسيلة لما فى مسلم مرفوعا اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة

فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون هو فمن سال لى الوسيلة حلت
عليه الشفاعة وهى اعلا درجة فى الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله ليس
فوقها درجة فسلوا الله لى الوسيلة رواه احمد قال ابن كثير الوسيلة علم على اعلا منزلة فى الجنة
وهى منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره فى الجنة وهى اقرب امكنة الجنة الى العرش وقال
غيره فعيلة من وسل اذا تقرب وتطلق على المنزلة العلية كما فى الحديث وانها منزلة فى الجنة
على انه يمكن ردها الى الاول فان الواصل الى تلك المنزلة قريب من الله فيكون كالقربة التى
يتوسل بها ولما كان صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق عبودية لربه واعلمهم به واشدهم له خشية
واعظمهم له محبة كانت منزلته اقرب المنازل الى الله وامر امته ان يسالوها له لينالوا بهذا
الدعا الزلفى وزيادة الايمان وايضا فالله قدرها له باسباب منها دعا امته له بما نالوه
على يده من الهدى واما الفضيلة فهى المرتبة الزايدة على ساير الخلايق ويحتمل انها منزلة اخرى
وتفسير للوسيلة ولابن ابى حاتم عن على ان فى الجنة لؤلؤتين احداهما بيضا واسمها الوسيلة
لمحمد صلى الله عليه وسلم واهل بيته والصفرا لابراهيم واهل بيته قال ابن كثير هذا اثر غريب
ذكره المص فى المقصد الاخير وقال عبد الجليل القصرى فى شعب الايمان الوسيلة هى التوسل
به صلى الله عليه وسلم الى الله وذلك انه فى الجنة بمنزلة الوزير من الملك بغير تمثيل لا يصل لاحد
شى الا بواسطته وهذا كما قال بعض وان كان حسنا لكنه تفسير للشى بخلاف ما فسره
به صاحبه على انه يحتاج الى توقيف واما خصايص امته صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والاخرة
اى بعضها فى الدارين لتوكد كثرتها وزاده شرفا والملاحة الحلاوة بعلم انه انشا
سبحانه وتعالى العالم على غاية من الاتقان والاحكام واوجد نبينا اى شخصه وهو الصورة
التى يرى عليها صلى الله عليه وسلم للعيان بكسر العين وظهرت عنايته رعايته واهتمامه
لامته الانسانية بمعاملته لهم معاملة من يريد نفع غيره بحضوره وظهوره فيهما
عطف تفسير وان كان العالم الانسانى والنارى اى عالم الجن كل امة لبعثته اليهم
اجماعا ولكن هولاء اى العالم الانسانى خصوص وصف من اضافة الصفة
للموصوف اى وصف خاص بهم لا يتجاوزهم الى غيرهم وهو الخيرية المشار اليها بقوله فجعلهم
جواب لما دخلت عليه الفا على قلة او هو عطف على مقدر اى لما انشا العالم على ما ذكر وخص
الامة المحمدية بصفة زايدة ميزهم على غيرهم وفضلهم فجعلهم خير امة اخرجت للناس و
جعلهم ورثة الانبياء كما قال صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا ان الانبيا لم يورثوا دينارا
ولا درهما وانما ورثوا العلم رواه ابو داود والترمذى واحمد وغيرهم وصححه ابن حبان والحاكم
وغيرهما واما خبر علما امتى كانبيا بنى اسراييل فقال الحافظ ومن قبله الدميرى والزركشى لا اصل
له وسيل عنه الحافظ العراقى فقال لا اصل له ولا اسناد بهذا اللفظ ويغنى عنه العلماء ورثة
الانبياء وهو صحيح واخرج ابن عدى وابو نعيم والديلمى عن النبى صلى الله عليه وسلم العلماء
مصابيح الارض وخلفاء الانبيا وورثتى وورثة الانبياء واعطاهم الاجتهاد فى نضت
الاحكام من الكتاب والسنة ونحوهما فيحكمون بما ادى اليه اجتهادهم ويوجرون ولو
اخطاوا فيه ولعل هذين من عطف بعض الاسباب على المسبب لان كونهم ورثة
الانبياء واعطاهم الاجتهاد من اسباب الخيرية المبينة فى الاية بقوله تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتومنون بالله وكان هذا هو الحامل على ابدال الامرين فى الخيرية
وكل من دخل فى زمان هذه الامة من الانبيا عليهم السلام بعد نبينا صلى الله عليه وسلم
كعيسى عليه السلام فانه حين ينزل من هذه الامة تفا قام بقايها على نبوته بل ذهب
جمع من العلما الى انه صحابى لاجتماعه بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو حى مومنا به مصدقا
لكاد اجتماعه به مرات فى غير ليلة الاسرى روى ابن عساكر عن انس قلنا يا رسول
الله رايناك صافحت شيئا ولا نراه قال ذاك اخى عيسى بن مريم انتظرته حتى قضى
طوافه فسلمت عليه وروى ابن عدى عن انس بينا نحن مع النبى صلى الله عليه وسلم
اذ راينا بردا ويدا فقلنا يا رسول الله ما هذا البرد الذى راينا واليد قال قد
رايتموه قلنا نعم قال ذاك عيسى بن مريم سلم على تقديره دخوله كالخضر على انه نبى

والياس على انهما باقيان فانه لا يحكم فى العالم الا بشرعه محمد صلى الله عليه وسلم فى هذه
الامة لا بشرايعهم التى كانت قبله فاذا انزل سيدنا عيسى عليه السلام فانما يحكم
بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ويكون وصولها اليه بالهام لاحكامها او اطلاع
على الروح المحمدى فيخبره بشريعته او علماء الله تعالى من استنباطها من الكتاب
والسنة ونحو ذلك وقد سيل السيوطى باى طريق احكام شريعتنا الى عيسى فاجاب
بان الانبيا كانوا يعلمون فى زمانهم بجميع شرايع من قبلهم ومن بعدهم بالوحى من الله
على لسان جبريل وبالتنبيه على بعض ذلك فى الكتاب الذى انزل عليهم وبان عيسى
ينظر فى القران فيفهم منه جميع احكام هذه الامة من غير احتياج الى مراجعة الاحاديث
كما فهم النبى صلى الله عليه وسلم ذلك من القران فانه قد انطوى على جميع احكام الشريعة
وفهمها نبينا بفهمه الذى اختص به ثم شرحها لامته فى السنة وافهام الامة تقصر عن
ادراك ما ادركه صاحب النبوة وعيسى نبى فلا بعد ان يفهم من القران كفهم النبى صلى الله
عليه وسلم وبان عيسى معدود فى الصحابة لانه اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم غير مرة فلا
مانع انه تلقى منه احكام شريعته المخالفة لشريعة الانجيل لعلمه بانه سينزل فى امته
ويحكم فيهم بشرعه فاخذها عنه بلا واسطة والى هذا اشار جماعة من العلما قالـ
ورايت عبارة للسبكى نصها انما يحكم عيسى بشريعة نبينا بالقران والسنة فيتجه انه
اخذ السنة بطريق المشافهة بلا واسطة وبانه اذا نزل يجتمع بالنبى صلى الله عليه
وسلم فى الارض كما صرح به فى احاديث فلا مانع ان ياخذ عنه ما يحتاج اليه من احكام
شريعته واستدل السيوطى لكل واحد من هذه الاربع بما يطول ذكره وذكر انه اعترض
عليه فى الجواب الاول بلزوم ان القران مضمن فى الكتب السابقة فاجاب بانه لا مانع
من ذلك فقد دلت الاحاديث على ثبوت هذا اللازم وقال تعالى وانه لتنزيل رب
العالمين الى قوله وانه لفى زبر الاولين ثم ساق ادلة ذلك فى نحو ورقة ثم قال ان السايل
نفسه ساله ثانيا هل ثبت ان عيسى ينزل عليه الوحى بعد نزوله فاجاب نعم روى مسلم
وغيره اثنا حديث اوحى الله الى عيسى انى قد اخرجت عبادا من عبادى لا يد لاحد
بقتالهم فهذا صريح فى انه يوحى اليه بعد نزوله والذى يقطع به ان الجاى اليه
جبريل لانه السفير بين الله وبين انبيايه كما بذلك صرحت الاثار وساقها ثم قال
وقد زعم ان عيسى اذا نزل لا يوحى اليه حقيقة بل وحى الهام وهو ساقط مهمل
لما بذ له لحديث مسلم وغيره ولان ما توهمه من تعذر الوحى الحقيقى فاسد لانه
نبى فاى مانع من نزول الوحى اليه فان تخيل انه ذهب منه وصف النبوة فهو قول
يقارب الكفر لان النبوة لا تذهب ابدا ولا بعد موته وان تخيل اختصاص الوحى
بزمن دون زمن فهو قول لا دليل عليه ويبطله ثبوت الدليل على خلافه انتهى فيا خذ
عنه ما شرع الله له ان يحكم به فى امته فلا يحكم بشى من تحريم وتحليل الا كما كان يحكم به
نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يحكم عيسى بشريعته التى انزلت عليه فى اوان رسالته ودولته فهو
اى عيسى تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد نبه على ذلك الترمذى الحكيم محمد بن على من طبقة
البخارى حافظ واعظ زاهد له تصانيف فى كتاب ختم الاولياء احد تصانيفه واعرب بهلة
بين عنه صاحب عنقا بالمجرور بالفتحة لالف التانيث الممدودة مغرب قال الدميرى
طاير غريب يبيض بيضا كالجبال ويبعد فى طيرانه بها وقيل سميت بذلك لانه كان فى
عنقها بياض كالطوق وقيل طاير يكون عند مغرب الشمس واطال الدميرى الكلام فيها
فعلى الاضافة ميمه مفتوحة وعلى الوصف مضمومة واقتصر عليه القاموس فقال عنقا
مغرب بالرفع على الوصف وبالجر مضافة وهى بضم الميم طاير معروف الاسم مجهول الجسم
وهو اسم كتاب العارف القطب محى الدين بن على بن محمد بن عربى الطاى الاندلسى مات
بدمشق سنة ست وثلاثين وستماية وعد الشعراوى كتابه هذا من الكتب التى لا يكاد
يفهم العلما منها معنى مقصود المقابلة اصلا لانه لسان قدسى لا يعرفه الا من تجرد عن
هيكل من البشر وكذا الشيخ سعد الدين التفتازانى فى شرح عقايد النسفى ابى الفضل

محمد بن محمد بن محمد ثلاثة المعروف بالبرهان الحنفي له مختصر تفسير الرازي ومقدمة في
الخلاف وتصانيف كثيرة في علم الكلام وغيره واجاز للبرناني وتوفي في سنة سبع وثمانين وستمائة
وهو متاخر عن النسفي عمر بن محمد صاحب التفسير والفتاوى وغيرهما توفي سنة سبع وثلاثين بين
وخمسمائة وعن صاحب الكنز والمدارك والمنار وغيرها واسمه عبد الله بن احمد بن محمود
وعن ابي المعين ميمون بن محمد وكلهم حنفيون من نسف بفتح النون والسين المهملة
د بالفا مدينة بما وراء النهر وصح انه اي عيسى يصلي بالناس ويؤمهم يصلي بهم اماما
ويقتدي به المهدي محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الخليفة الآتي اخر الزمان وفي حديث
ضعيف المهدي بعد المائتين لانه اي عيسى افضل منه اي المهدي فامامته اولى انتهى كذا
جزم به اعتمادا على تعليله وورد ما يشهد له في بعض الاثار وعورض بحديث الصحيحين
عن ابي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم ولمسلم
ايضا كيف بكم اذا نزل ابن مريم فيقال صل بنا فيقول لا انه بعضكم على بعض امرا تكرمة
لهذه الامة ولاحمد حديث جابر فاذاهم بعيسى فيقال تقدم فيقول ليتقدم امامكم
فليصل بكم ولابن ماجة في حديث ابي امامة وكلهم اي المسلمون ببيت المقدس وامامهم
رجل صالح وقد تقدم ليصلي بهم اذ نزل عيسى فرجع الامام ينكص ليتقدم عيسى
فيقف عيسى بين كتفيه ثم يقول تقدم فانها لك اقيمت وروى ابو نعيم عن ابي سعيد
مرفوعا منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه اي منا اهل البيت ورجح بان عيسى يقتدي
بالمهدي اولا ليظهر انه نزل تابعا لنبينا حاكما بشرعه ثم بعد ذلك يقتدي المهدي
به على اصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل قال ابن الجوزي لو تقدم عيسى
اماما لوقع في النفس اشكال ولقيل اتراه تقدم نائبا او مبتديا شرعا فيصلي ماموما
لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله لا نبي بعدي وفي صلاة عيسى خلف رجل من
هذه الامة مع كونه في اخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الاقوال
ان الارض لا تخلو عن قايم لله بحجة وقيل معنى وامامكم منكم انه يحكم بالقران لا
بالانجيل كما في رواية لمسلم وامكم منكم قال ابن ابي ذيب معناه امكم بكتاب ربكم وعليه
لم يتبين ان عيسى اذا نزل يكون اماما او ماموما لكن يعكر عليه رواية احمد ومسلم
فانهما صريحتان لا يحتملان هذا التاويل وقال ابو الحسن الابري في مناقب الشافعي
تواترت الاخبار ان المهدي من هذه الامة وان عيسى يصلي خلفه ذكر ذلك ردا
لحديث ابن ماجة عن انس ولا المهدي الا عيسى فهو عليه السلام وان كان خليفة في
الامة المحمدية فهو رسول ونبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس انه ياتي واحدا
من هذه الامة بدون نبوة ورسالة وجهل انهما لا يزولان بالموت كما تقدم فكيف
بمن هو حي نعم هو واحد من هذه الامة مع بقايه على نبوته ورسالته لما ذكر من وجوب
اتباعه لنبينا صلى الله عليه وسلم والحكم بشريعته لا بشرع الانجيل المنسوخ فان قلت قد
ورد في صحيح مسلم والبخاري ايضا ما هذا الايهام كلاهما عن ابي هريرة قوله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن بكسر المعجمة اي ليقربن اي لا بد من ذلك سريعا ان
ينزل فيكم اي في هذه الامة فانه خطاب لبعضها ممن يدرك نزوله ابن مريم حكما
اي حاكما مقسطا اي عادلا بخلاف القاسط فهو الجاير ولمسلم ايضا اماما مقسطا
ولفظ البخاري حكما عدلا وفي مسلم عن ابي هريرة مرفوعا ينزل عيسى بن مريم على المنارة
البيضاء شرقي دمشق وفي الصحيحين عنه رفعه ينزل عيسى فيقتل الدجال فيكسر
الصليب تفريع على عدله اي بسبب عدله يكسره حقيقة او يبطل ما تزعمه النصارى
من تعظيمه ويقتل الخنزير فيبطل دين النصرانية وفيه تحريم اقتناء الخنزير وتحريم
اكله ونجاسته لان الشيء المنتفع به لا يشرع اتلافه لكن في الطبراني الاوسط
باسناد لا باس به عن ابي هريرة ويقتل الخنزير والقرد فلا يصح الاستدلال به
على نجاسة عين الخنزير لان القرد ليس بنجس العين اتفاقا وفيه ايضا تغيير المنكرات
وكسر الة الباطل زاد في رواية لمسلم ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد ويضع

الجزية

الجزية وفي رواية ويضع الحرب وبقية الحديث في الصحيحين ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى
تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة اقروا ان شئتم وان من اهل
الكتاب الا ليومنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال الحافظ والمعنى ان
الدين يصير واحدا فلا يبقى احد من اهل الذمة يودي الجزية وقيل معناه يكثر المال فلا يبقى
من يمكن صرف مال الجزية فيترك الجزية استغناء عنها وقال عياض يحتمل ان المراد بوضعها
تقريرها على الكفار من غير محاباة ويكون كثرة المال بسبب ذلك وتعقبه النووي و
قال ان الصواب في معناه انه لا يقبل الجزية ولا يقبل الا الاسلام او يقبل القتل ان
امتنعوا منه قال الحافظ ويويده رواية احمد من وجه اخر وتكون الدعوى واحدة وهذا
هو خلاف ما هو حكم الشرع اليوم فان الكتابي اذا بذل اي اعطى الجزية وجب قبولها
ولم يجز بالزاي قتله لقوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وفي نسخة يجب بالباء بدل الزاي
وكانه عبر بها لمطابقة ظاهر الاية فلا ينافي انه لا يجوز قتله وعلى قاتله ديته لان ذلك
ثبت بدليل اخر ولا كراهة على الاسلام واذا كان كذلك فكيف يكون عيسى عليه السلام حاكما
بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم فالجواب انه لا خلاف ان عيسى انما ينزل بهذه الشريعة المحمدية
لحديث عبد الله بن مغفل ينزل عيسى بن مريم مصدقا بمحمد على ملته رواه الطبراني ولا
ينزل نبيا برسالة مستقلة وشريعة ناسخة لان هذه الشريعة لا تنسخ بل هو حاكم من
حكام هذه الامة كقاض بين الخصوم بالملة المحمدية واما حكم الجزية وما يتعلق بها من
اقرارهم على بقاء صليبهم وخنزيرهم ونحوها حيث لم يظهروها فليس حكما مستمرا الى
يوم القيامة بل هو مقيد بما قبل نزول عيسى نوضحها بعد نزوله من شريعتنا وتداخير نبينا
صلى الله عليه وسلم بنسخه هذا الحديث كما في عبارة النووي وليس عيسى هو الناسخ بل
نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ بقوله ويضع الجزية فدل على ان الامتناع في ذلك
الوقت من قبول الجزية هو شرع نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت لا قبله اشار اليه
النووي في شرح مسلم ولخصه الحافظ باوجز عبارة بقوله قال النووي معنى وضع الجزية
مع انها مشروعة في هذه الشريعة لان مشروعيتها مقيدة بنزول عيسى كما دل عليه
هذا الخبر وليس عيسى بناسخ لحكمها بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ بقوله هذا
فان قلت ما المعنى اي السر والحكمة في تغيير حكم الشرع عند نزول عيسى عليه السلام في منع
قبول الجزية اهو تجديد ام معقول المعنى فاجاب اي فاقول في ذلك اجاب ولا حاجة للفا
لدخولها على ماض متصرف وهو صالح لكونه جواب الشرط ونقل البدر بن مالك جوازه
اعترض بان ظاهره الاطلاق وليس كذلك بل الماضي المتصرف المجرد ثلاثة اضرب ضرب
لا يجوز اقترانه بالفا وهو المستقبل الذي لم يقصد به وعد او وعيد نحو ان قام زيد
قام عمرو وضرب يجب اقترانه بالفا وهو الماضي لفظا ومعنى نحو ان كان قميصه قد من
قبل فصدقت وقد معه مقدرة وضرب يجوز اقترانه بالفا وهو المستقبل معنى وقصد
به وعد او وعيد نحو ومن جاء بالسيئة فكبت لانه اذا كان وعدا او وعيدا حسن ان
يقدر ماضي المعنى فعومل معاملة الماضي حقيقة وقد نص ابوه على هذا التفصيل في
شرح الكافية ابن بطال ابو الحسن علي في شرح البخاري بانا انما قبلناها اي الجزية لاحتياجنا
الى المال وليس يحتاج عيسى عليه السلام عند خروجه اي ظهوره ونزوله من السماء
الى الارض الى مال لانه يفيض بفتح اوله وكسر الفاء وبالضاد المعجمة اي يكثر في ايامه المال حتى
لا يقبله احد كما قال في الصحيحين ولمسلم في رواية وليدعون الى المال فلا يقبله احد قال الحافظ وسبب
كثرته نزول البركات بسبب العدل وعدم الظلم وحينئذ تخرج الارض كنوزها وتقل الرغبة في اقتناء
المال لعلمهم بقرب الساعة فلا يقبل الا القتل اي لا يحكم الا بهم فيمن يمتنع من القبول من قبل القتل
يعني لا يجوز دخوله في الجزية والعفو عن ذلك بالاسلام باسره وحده انتهى جواب ابن بطال ورد
جواب الشيخ ولي الدين احمد بن العراقي بان قبول الجزية من اليهود والنصارى لشبهة
بالضم اي التباس ما بايديهم من التوراة والانجيل عليهم فظنوا بسبب الالتباس حقيقة
ما هم عليه وتعلقهم بزعمهم بشرع قديم وهذه الشبهة والتعلق وان كان باطلين لكنها

٣

الأدلة الواضحة على حقية الإسلام وبطلان ما سواه لكنهم عذروا في الجملة لذلك فاكتفى منهم بإدلائهم وانقيادهم لبعض أحكام الإسلام جريا عليهم فإذا نزل عيسى عليه السلام زالت تلك الشبهة بحصول معاينته فصاروا كعبدة الأوثان في انقطاع شبهتهم وانكشاف أمرهم فعوملوا معاملتهم في أنه لا يقبل منه إلا الإسلام والحكم بزوال علته وهذا أيضا ملخص جواب ابن بطال قال وهذا معنى حسن مناسب لم أر من تعرض له قال وهذا أولى مما ذكره ابن بطال انتهى وكأن وجه أولويته أنه مبني على علة معنوية معقولة دون جواب ابن بطال وهو ظاهر في زوال شبهة النصارى بنزوله وأما زوالها عن اليهود بنزوله فكأنه لأنهم زعموا هم والنصارى بقاء شرعهما مع شريعة الإسلام وفي الفتح قال العلماء الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء للرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه فبين الله كذبهم وأنه الذي يقتلهم أو نزوله لدنو أجله ليدفن في الأرض إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غيرها وقيل إنه دعا الله لما رأى صفة محمد وأمته أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى ينزل في آخر الزمان مجددا لأمر الإسلام فيوافق خروج الدجال فيقتله والأول أوجه وفي مسلم عن ابن عمرو أنه يمكث في الأرض بعد نزوله سبع سنين وروى أبو نعيم ابن حماد في كتاب الفتن من حديث ابن عباس أن عيسى إذ ذاك يتزوج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة وبإسناد فيه مبهم عن أبي هريرة يقيم بها أربعين سنة وروى أحمد وأبو داود بإسناد صحيح عن أبي هريرة مرفوعا ينزل عيسى عليه السلام وعليه ثوبان ممصران فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام وتقع الأمنة في الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل وتلعب الصبيان بالحيات فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون انتهى قال ابن كثير يشكل عليه خبر مسلم أنه يمكث في الأرض سبع سنين اللهم إلا أن تحمل هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله وتكون مضافة إلى مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء وكان عمره إذ ذاك ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور قال في مرقاة الصعود وكذا قال سبقني إلى الجمع بذلك ثم رأيت البيهقي قال في كتاب البعث والنشور هكذا في هذا الحديث أن عيسى يمكث في الأرض أربعين سنة وفي مسلم من حديث عبد الله بن عمرو في قصة الدجال فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة قال البيهقي ويحتمل أن قوله ثم يلبث الناس بعده أي بعد موته فلا يكون مخالفا للأول انتهى قلت ويرجح عندي هذا التأويل من وجوه أحدها أن حديث مسلم ليس نصا في الإخبار عن مدة لبث عيسى وخبر أبي داود نص فيها والثاني أن ثم تؤيد هذا التأويل لأنها للتراخي والثالث قوله ثم يلبث الناس بعده فيتجه أن الضمير فيه لعيسى لأنه أقرب مذكور والرابع أنه لم يرد في ذلك سوى هذا الحديث المحتمل والثاني له ورد مكث عيسى أربعين سنة في عدة أحاديث من طرق مختلفة كحديث أبي داود هذا وهو صحيح وأخرج الطبراني عن أبي هريرة مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة وأخرج أحمد في الزهد عنه قال يلبث عيسى في الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلي عسلا لسالت وأخرج في المسند عن عائشة مرفوعا في حديث الدجال فينزل عيسى فيقتله ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إماما عادلا وحكما مقسطا وورد أيضا من حديث ابن مسعود عند الطبراني فهذه الأحاديث المتعددة الصحيحة أولى من ذلك الحديث الواحد المحتمل انتهى ويؤيده أن حديث رفعه وهو ابن ثلاث وثلاثين إنما يروى عن النصارى فقد روى الحاكم عن وهب بن منبه قال إن النصارى تزعم فذكر الحديث إلى أن قال وأنه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين وفيه عبد المنعم بن إدريس كذبوه والصحيح نقله عن النصارى كما ترى والثابت في الأحاديث النبوية أنه رفع وهو ابن مائة وعشرين روى الطبراني والحاكم في المستدرك عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه لفاطمة إن جبريل كان يعارضني القرآن في كل عام مرة وأنه عارضني بالقرآن العام مرتين وأخبرني أنه

لم يكن نبي إلا عاش نصف الذي قبله وأخبرني أن عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا أراني إلا ذاهبا على رأس الستين ورجاله ثقات وله طرق وذكر ابن عساكر أن وفاة عيسى تكون بالمدينة فيصلى عليه هنالك ويدفن بالحجرة النبوية وروى الترمذي عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه واختلف في موته قبل رفعه لظاهر قوله تعالى إني متوفيك قال الحافظ وعليه إذا نزل إلى الأرض ومضت المدة المقدرة له يموت ثانيا وقيل معنى متوفيك رافعك من الأرض فعليه لا يموت إلا في آخر الزمان وقال في موضع آخر رفع عيسى وهو حي على الصحيح ولم يثبت رفع إدريس وهو حي من طريق مرفوعة قوية انتهى وفي الإصابة عيسى بن مريم بنت عمران رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم ذكره الذهبي في التجريد مستدركا على من قبله فقال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء وسلم عليه فهو نبي وصحابي وهو آخر من يموت من الصحابة وألغزه القاضي تاج الدين السبكي في قصيدته التي في أواخر القواعد له فقال

من باتفاق جميع الخلق أفضل من ... خير الصحاب أبي بكر ومن عمر
ومن علي ومن عثمان وهو فتى ... من أمة المصطفى المختار من مضر

وأنكر مغلطاي على من ذكر خالد بن سنان في الصحابة كأبي موسى المديني وقال إن ذكره لكونه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فكان ينبغي له أن يذكر عيسى وغيره من الأنبياء ومن ذكره هو من الأنبياء غيرهم ومن المعلوم أنهم لا يذكرون في الصحابة انتهى ويتجه ذكر عيسى خاصة لأمور تقتضي ذلك وهي رفعه حيا على أحد القولين وأنه ينزل إلى الأرض فيقتل الدجال وأنه يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فبهذه الثلاث يدخل في تعريف الصحابي وهو الذي عول عليه الذهبي انتهى كلام الإصابة ويؤيده اجتماعه بالمصطفى مرات من غير ليلة الإسراء في الطواف وغيره كما تقدم قريبا من رواية ابن عساكر وابن عدي عن أنس ونقل السيوطي عن العلم العراقي أنه تعقب قول الناظم وهو فتى بأنه إن كان عنى عيسى فلا يطلق اسم الفتى على الأنبياء وإنما يسمى به الصبيان والعبيد والخدم وإن أراد إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يطلق عليه فتى فقد نص الأزهري على أن الصبي لا يسمى فتى حتى يراهق وإن أراد الجنس فأبو بكر أفضل منه فلو قال شخص بدل فتى صح على عيسى وعلى إبراهيم وعلى فاطمة لحديث فاطمة بضعة مني قال مالك لا أفضل على بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم أحدا انتهى وكذلك من يقول وهم الجمهور كما قال ابن عطية والمازري والبغوي والقرطبي من العلماء بنبوة الخضر قائلين لأن قوله تعالى وما فعلته عن أمري يدل على أنه نبي يوحى إليه ولأن النبي لا يتعلم ممن هو دونه ولأن الحكم بالباطن لا يطلع عليه إلا الأنبياء ثم اختلفوا في أنه رسول أم لا فقال الثعلبي الخضر نبي بعثه الله بعد شعيب وقالت طائفة منهم القشيري هو ولي وأجابوا عن الآية باحتمال بعيد جدا هو أن الله أوحى إلى نبي ذلك العصر بأن يأمر الخضر بذلك وهو بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين وقد تسكن مع كسر الخاء وكنيته أبو العباس وفي الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعا إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من تحته خضراء قال عبد الرزاق الحشيش الأبيض وما أشبهه قال عبد الله بن أحمد أظن هذا تفسيرا من عبد الرزاق وبه جزم عياض ويوافقه قول الحربي الفروة من الأرض قطعة يابسة من حشيش وقال ابن الأعرابي الفروة أرض بيضاء ليس فيها نبات وبه جزم الخطابي ومن تبعه وحكى مجاهد أنه قيل له الخضر لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله واختلف في اسمه واسم أبيه ونسبه فالأصح الذي نقله أهل السير وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم كما قال البغوي وغيره أن اسمه بليا بفتح الموحدة وسكون اللام فتحتية فألف وبخط الدمياطي في أول الاسم نقطتان وقيل كالأول بزيادة ألف بعد الباء وقيل اسمه إلياس وقيل اليسع وقيل أرميا بكسر أوله وقيل بضمه وأشبعها بعضهم واوا وقيل المعمر وقيل خضرون وقيل غير ذلك ابن ملكان بفتح الميم وسكون اللام ابن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح وعلى

هذه قوله قبل ابراهيم لانه يكون ابن عم جد ابراهيم وحكى الثعلبي قولين في انه كان قبل الخليل
او بعده وروى الدارقطني عن ابن عباس قال هو ابن ادم لصلبه قال الحافظ وهذا ضعيف
منقطع وحكى ابو حاتم السجستاني انه ابن قابيل بن ادم وقيل ابن مالك بن عبد الله بن
نصر بن الازد وقيل ابن عابيل بن معمر بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم وقيل الخضر بن
فرعون صاحب موسى وهو غريب جدا وقيل ابن بنت فرعون وقيل كان ابوه فارسيا
وحكى السهيلي عن قوم انه كان ملكا من الملايكة وليس من بني ادم قال النووي وهو غريب
ضعيف او باطل وقيل انه من ذرية بعض من امن بابراهيم وقيل انه الذي اماته الله مائة
عام ثم بعثه فلا يموت حتى ينفخ في الصور رواه الدارقطني وزاد مد للخضر في اجله حتى
يكون يكذب الدجال ونقل عبد الرزاق عن معمر قال بلغني ان الخضر هو الذي يقتله الدجال
ثم يحييه وانه باق الى اليوم فانه تابع لاحكام هذه الملة قال ابن الصلاح هو حي عند
جمهور العلماء والعامة معهم في ذلك وانما شذ بانكاره بعض المحدثين وتبعه النووي
وزاد وان ذلك متفق عليه بين الصوفية واهل الصلاح وحكاياتهم في رويته والاجتماع
به والاخذ عنه وسواله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة اكثر من ان تحصر
واشهر من ان تذكر قال في الاصابة لا بقاء يستفاد من هذه الاخبار التواتر المعنوي
لان المتواتر لا يشترط فيه عدالة انما العمدة على وروده بعدد تحيل العادة تواطيهم
على الكذب فان اتفقت الفاظه فذاك وان اختلفت فمهما اجتمعت فهو التواتر المعنوي
وهذه الحكايات تجتمع في ان الخضر حي لانا نقول يطرق حكاية القطع قول لجماعة من
الصوفية لكل زمان خضر وانه نقيب الاولياء وكلما مات نقيب اقيم نقيب مقامه
ويسمى الخضر فلا يقطع مع هذا ان الذي ينقل عنه الخضر صاحب موسى بل هو خضر
ذلك الزمان ويويده اختلافهم في صفته فمنهم من يراه شيخا او كهلا او شابا
وهو محمول على تغاير الراي وزمانه انتهى وروى ابن اسحق في المبتدا عن اصحابه
ان ادم اخبر بنيه عند الموت بامر الطوفان ودعا لمن يحفظ جسده حتى يدفنه
بالتعمير فجمع نوح بنيه لما وقع الطوفان واعلمهم بذلك فحفظوه حتى كان الذي
تولى دفنه الخضر نبي وروى خيثمة بن سليمان عن جعفر الصادق عن ابيه ان ذا القرنين
كان له صديق من الملايكة فطلب منه ان يدله على شي يطول به عمره فدله على عين الحياة
وهي داخل الظلمة فسار اليها والخضر على مقدمته فظفر بها الخضر فشرب منها وتوضا
واغتسل فيها ولم يظفر بها ذو القرنين فلا يموت حتى يرفع القران واخرج ابن عدي
بسند ضعيف عن عمرو بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع وهو في المسجد كلاما
فقال يا انس اذهب الى هذا القايل فقل له يستغفر لي فذهب اليه فقال قل ان الله
فضلك على الانبيا بما فضل به رمضان على الشهور وفضل امتك على الامم مثل ما
فضل يوم الجمعة على ساير الايام فذهبوا ينظرونه فاذا هو الخضر وروى ابن عساكر
نحوه عن انس باسناد اوهى منه قال ابن المنادي حديث واه منكر الاسناد سقيم المتن
لم يراسل الخضر بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه واستبعده ابن الجوزي من
جهة امكان لقيه له صلى الله عليه وسلم واجتماعه معه ثم لا يجي اليه وجاء في اجتماعه ببعض
الصحابة اخبار اكثرها واهي الاسناد وقد جزم بموته وانه غير موجود الان البخاري
وابراهيم الحربي وابو جعفر بن المنادي وابو يعلى بن الفرا وابو طاهر العبادي وابو
بكر بن العربي وطايفة قال ابن عطية اخرج النقاش اخبارا كثيرة تدل على بقايه
لا يقوم بشي منها حجة قال ولو كان باقيا كان له في ابتداء الاسلام ظهور ولم
يثبت شي من ذلك انتهى وعمدتهم الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال في اخر حياته لا يبقى على وجه الارض بعد ماية سنة ممن هو عليها
اليوم احد قال ابن عمر اراد بذلك انخرام قرنه واجاب من اثبت حياته بانه كان حينيذ
على وجه البحر او هو مخصوص من الحديث كما خص منه ابليس باتفاق ومن حجج من
انكر ذلك قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وحديث ابن عباس ما بعث الله

بنيا

نبيا الا اخذ عليه الميثاق لين بعث محمد وهو حي ليومنن به ولينصرنه ولم يات في خبر صحيح
انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا قاتل معه وقد قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم
ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فلو كان الخضر موجودا لم يصح هذا النفي
وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله موسى لوددنا لو كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما
فلو كان الخضر موجودا لما حسن هذا التمني ولاحضره بين يديه واراه العجايب وكان
ادعى لايمان الكفرة لا سيما اهل الكتاب وقد بسط الكلام فيه في الاصابة بنحو كراس والم
بشي منه في فتح الباري من جملته روى يعقوب بن سفيان في تاريخه وابو عروبة
عن رياح بتحتية ابن عبيدة قال رايت رجلا يماشي عمر بن عبد العزيز معتمدا على يديه
فلما انصرف قلت له من الرجل قال رايته قلت نعم قال احسبك رجلا صالحا ذاك اخي الخضر
بشرني اني سالي واعدل لا باس برجاله ولم يقع لي الى الان خبر ولا اثر بسند جيد غيره
وهذا لا يعارض الحديث في ماية سنة لانه كان قبل المايه انتهى قال في الاصابة وعلى
بقايه الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وحياته بعده فهو داخل في تعريف الصحابي على
احد الاقوال ولم ار من ذكره فيهم من القدما مع ذهاب الاكثر الى الاخذ بما ورد من اخباره
في تعميره وبقايه وكذلك الياس بهمزة قطع اسم عبراني واما قوله تعالى سلام على الياسين
فقراه الاكثر بصورة الاسم المذكور وزيادة يا ونون في اخره وقراه اهل المدينة ال ياسين
بفصل ال من ياسين وبعضهم تاول ان المراد ال محمد وهو بعيد ويويد الاول ان الله تعالى
انما اخبر في كل موضع ذكر فيه نبيا من الانبيا في هذه السورة بان السلام عليه فكذلك السلام في
هذا الموضع على المبدا بذكره في قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين وانما زيدت فيه اليا والنون كما
قالوا في ادريس ادراسين ونقل بعضهم الاجماع على ان ادريس جد نوح وفيه نظر لانه ان ثبت
قول ابن عباس ان الياس هو ادريس لزم ان ادريس من ذرية نوح لقوله تعالى ومن ذريته داود
وسليمان الى ان قال وعيسى والياس سوا كان ضمير ذريته لنوح او لابراهيم لان من كان من ذريته
هو من ذرية نوح لا محالة وذكر ابن اسحاق ان الياس هو ابن نسي ابن فنحاص بن العيزار بن هرون
اخي موسى بن عمران على ما صححه ابو عبد الله محمد بن فرح القرطبي المفسر انه حي ايضا ذكر وهب في
المبتدا ان الياس عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى اخر الزمان وروى الدارقطني عن ابن عباس مرفوعا
يجتمع الخضر والياس كل عام في الموسم فيحلق كل منهما راس صاحبه ويتفرقان عن هولاء الكلمات
بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله بسم الله لا يصرف السوء الا الله بسم الله ما شاء الله
ما كان من نعمة فمن الله بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله واسناده ضعيف و
رواه ابن الجوزي بسند واه جدا وزاد قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد قالها في كل يوم الا امن
من الغرق والحرق والسرق وكل شي يكرهه حتى يمسي وكذلك حتى يصبح وروى احمد في الزهد
بسند حسن لكنه معضل عن عبد العزيز بن ابي رواد وزاد ويشربان من زمزم شربة تكفيهما
الى قابل ويصومان رمضان وروى احمد عن كعب الاحبار قال اربعة من الانبياء احياء
اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى وروى الحاكم في المستدرك
عن انس ان الياس اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم واكلا جميعا وان طوله ثلثماية ذراع وانه
قال انه لا ياكل في السنة الا مرة واحدة قال الذهبي هذا خبر باطل وفي الاصابة يلزم من
ذكر الخضر في الصحابة ان يذكر الياس ومن اغرب ما روي فيه انه هو الخضر فاخرج ابن مردويه
في سورة الانعام عن ابن عباس مرفوعا الخضر هو الياس وليس في الرسل من يشبه رسول
عاملا بشريعته تاركا للشرع الذي اوحي اليه به الا نبينا صلى الله عليه وسلم لانه نبي الانبيا
وكفى بهذا شرفا لهذه الامة المحمدية زادها الله شرفا فالحمد لله الذي خصنا بهذه الرحمة
واسبغ افاض واتم علينا هذه النعمة ومن علينا بما عمنا به من الفضايل الجمة الكثيرة
ونوه بنا اي رفع ذكرنا في كتابه العزيز بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس فتامل
قوله كنتم الدال على ثبوت قدم الخيرية لهم من قبل وجوده الامم اي في اللوح المحفوظ و
قيل كنتم في علم الله والقصد بهذين القولين تحقيق معنى المضي وقيل معنى كنتم انتم
كقوله فاذكروا اذ كنتم قليلا وفي مواضع اخر اذ انتم قليل واشار البغوي الى ترجيح الاول

بما اخرجه هو واحمد والترمذى وغيرهم عن معاوية بن حيدة انه سمع النبى صلى الله عليه
وسلم يقول فى قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس قال انكم تتمون سبعين امة
انتم خيرها واكرمها على الله فينبغى لمن هو من هذه الامة المحمدية ان يتخلق بالاخلاق
الزكية بملازمة الطاعات واجتناب المنهيات ليثبت له ما لهذه الامة الشريفة
لشرف نبيها من الاوصاف المرضية لله وعبادة المتقين ويتاهل لما لها من الخيرية
قال مجاهد فى تفسير قوله تعالى كنتم خير امة للناس اذا كنتم على الشرائط المذكورة
اى قوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله لان ذلك استيناف
لبيان الخيرية فهو شرط فيها فمن لم يكن كذلك لم يتصف بالخيرية وقيل انما صارت
اى كانت ووجدت امة محمد صلى الله عليه وسلم خير امة لان المسلمين منهم اكثر
والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيهم اشهر وهذا كله على ان الخطاب للامة
كلهم وقيل هذا الخطاب لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عليه السلام فى الصحيحين
وغيرهما خير الناس وفى رواية خير امتى قرنى اى اهل عصرى يعنى الصحابة ومدتهم من
المبعث مائة وعشرون سنة او دونها او فوقها بقليل على الخلاف فى وفاة اخر الصحابة موتا
ابو الطفيل وان اعتبر من وفاته صلى الله عليه وسلم كان مائة او تسعين او سبعا وتسعين ثم
الذين يلونهم اى القرن الذى بعدهم وهم التابعون ومدتهم نحو سبعين او ثمانين سنة ان اعتبر
من سنة مائة ثم الذين يلونهم وهم اتباع التابعين نحوا من خمسين الى حدود عشرين ومائتين
فمدة القرن تختلف باختلاف اعمار كل زمان ومر الحديث قريبا وهذا يدل على ان اول هذه
الامة افضل ممن بعدها والى هذا ذهب معظم العلماء وان من صحبه صلى الله عليه وسلم وراه
ولو مرة من عمره افضل من كل من ياتى بعده وان فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل عطف علة على معلول
هذا مذهب الجمهور اطناب مساو لقوله معظم العلماء وذهب ابو عمر بن عبد البر الى انه
قد يكون فيمن ياتى بعد الصحابة افضل ممن كان فى جملة الصحابة لكن داه مرة وان قوله عليه السلام
خير الناس قرنى ليس على عمومه بدليل ما يجمع القرن من الفاضل والمفضول وقد جمع قرنه
عليه السلام جماعة من المنافقين المظهرين للايمان لكن فى الاستظهار بذكر هؤلاء على
الدعوى شئ اذ هؤلاء كفار والكلام فى المؤمنين واهل الكبائر الذين اقام عليهم وعلى بعضهم
الحدود وفى الاستظهار بهم ايضا شئ فالحد وجابر على الصحيح وقد روى ابو امامة
الباهلى صدى بالتصغير ابن عجلان صحابى مشهور سكن الشام ومات بها سنة ست
وثمانين انه صلى الله عليه وسلم قال طوبى تانيث اطيب اى راحة وطيب عيش حاصل
لمن رانى وامن بى مرة وطوبى سبع مرات المتبادر انه قال هذا اللفظ لانه كرر طوبى
سبعا لمن لم يرنى وامن بى لان الله مدح المؤمنين بايمانهم بالغيب وايمان الصحابة بالله
واليوم الاخر غيبا وبالنبى صلى الله عليه وسلم شهودا للايات والمعجزات ومن بعدهم امنوا
غيبا بما امنوا به شهودا فلذا اثنى عليهم وحديث ابى امامة هذا اخرجه احمد والبخارى
فى التاريخ وابن حبان والحاكم بلفظ طوبى لمن رانى وامن بى مرة وطوبى لمن لم يرنى وامن
بى سبع مرات فزاد مرة واخر سبع مرات وصححه الحاكم وتعقب لكن له شاهد من حديث
انس عن احمد وروى الطيالسى وعبد بن حميد عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقيل له ارايت من امن بك ولم يرك وصدقك ولم يرك قال اولئك اخوانى اولئك
معى طوبى لمن رانى وامن بى وطوبى لمن امن بى ولم يرنى ثلاث مرات ولا يعارض ما قبله
لانه اخبر بما علمه اولا ثم زيد فاخبر به ويدل على ذلك حديث الطبرانى عن ابن عمر وابن
النجار عن ابى هريرة رفعاه طوبى لمن ادركنى وامن بى وطوبى لمن لم يدركنى وامن بى فاخبر
ان كلا منه طوبى ولم يذكر عدد الاول قبل ان يوحى اليه بالعدد واخرج احمد وابن حبان
عن ابى سعيد ان رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن راك وامن بك فقال صلى الله عليه
وسلم طوبى لمن رانى وامن بى ثم طوبى لمن امن بى ولم يرنى فقال رجل يا رسول الله وما
طوبى قال شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وروى الطبرانى
برجال ثقات والحاكم عن عبد الله بن بسر مرفوعا طوبى لمن رانى وامن بى وطوبى لمن

راى من رانى ولمن راى من راى من رانى طوبى لهم وحسن ماب وفى مسند ابى داود
سليمان بن داود بن الجارود الطيالسى البصرى ثقة حافظ روى له مسلم والاربعة
ومات سنة اربع ومائتين عن محمد بن ابى حميد ابراهيم الانصارى الزرقى المدنى
ضعيف روى له الترمذى وابن ماجة عن زيد بن اسلم العدوى المدنى ثقة عالم
من رجال الجميع مات سنة ست وثلاثين ومائة عن ابيه اسلم مولى عمر ثقة مخضرم
روى له الجميع ومات سنة ثمانين وقيل بعد سنة ستين وهو ابن اربع عشرة ومائة سنة
عن عمر بن الخطاب قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون اى
الخلق افضل ايمانا قلنا الملائكة لانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
قال وحق بفتح الحاء حق لازما اى ثبت لهم ويضم الحاء من المتعدى اى اثبت ويبنى منه
للمفعول فيقال حق لك ان تفعل كذا بالضم كما فى القاموس واقتصر المصباح على اللازم
بل مرادى غيرهم او غيرهم المراد فهو بالرفع ويحتمل النصب بتقدير اريد غيرهم قلنا الانبياء
قال وقولهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايمانا قوم فى اصلاب الرجال يؤمنون
بى ولم يرونى فهم افضل الخلق ايمانا اعاده تاكيدا والمراد من افضل فلا ينافى قوله صلى الله عليه
وسلم افضل المؤمنين اسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده وافضل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا
رواه الطبرانى باسناد حسن وروى ابن ماجة وصححه الحاكم مرفوعا افضل المؤمنين احسنهم
خلقا ولا قوله صلى الله عليه وسلم افضل المؤمنين ايمانا المقل الذى اذا سئل اعطى واذا لم يعط
استغنى رواه ابن ماجة والخطيب ويجمع بينها ايضا باعتبار الجهة اى افضل الخلق من جهة
الايمان بالغيب وهكذا وذكر ان عمر بن عبد العزيز الامام العادل لما ولى الخلافة كتب الى سالم بن
عبد الله بن عمر احد الفقهاء ان اكتب الى بسيرة عمر بن الخطاب لاعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت
بسيرة عمر فانت افضل من عمر لانه ليس زمانك كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر اى ولا يمكنك
ذلك لانه لا يتصور فالتعليق على محال قال وكتب الى فقهاء زمانه وكلهم كتب بمثل قول سالم
ترغيبا له وحثا على العدل الذى رامه قال ابو عمر بن عبد البر بعد ذكر هذا واحاديث اخر فهذه
الاحاديث تقتضى مع تواتر طرقها تواترا معنويا لا تفاتها على تفضيل العامل فى اى زمان
وحسنها باعتبار المجموع التسوية بين اول هذه الامة واخرها فى فضل العمل الا اهل بدر و
الحديبية لنصه صلى الله عليه وسلم على فضيلة اهلها على من سواها فمحل النزاع فى من لم يحصل
له الا مجرد المشاهدة ومن تدبر هذا الباب بان له الصواب انتهى واسناد حديث ابى داود
الطيالسى عن عمر ضعيف لضعف محمد بن ابى حميد فلا يحتج به فتحسين ابن عبد البر انما هو
على المجموع لانه قال وحسنها بعد احاديث عدة وابرز سند حديث عمر اوبا عتبار شاهده
الذى استدركه بقوله لكن روى احمد والدارمى والطبرانى عن ابى عبيدة عامر بن الجراح
احد العشرة قال يا رسول الله احد بتقدير اداة الاستفهام همزة او هل احد خير منا اسلمنا
معك وجاهدنا معك قال خير منكم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى واسناده
حسن وصححه الحاكم وهو بمعنى حديث عمر فهو شاهده والحق ما عليه الجمهور ان افضلية
الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو مرة وذلك لا يكون لمن
بعد الصحابة ولو بلغوا ما بلغوا والدلائل على فضيلة الصحابة على غيرهم كثيرة متظاهرة
لا نطيل بذكرها وسياتى بقية مباحث ذلك فى فضل الصحابة من المقصد السابع ان
شاء الله تعالى وحاصل ما حصله انه يمكن تاويل الاحاديث المتقدمة بان زيادة الاجر
والخيرية بسبب الايمان بالغيب دون مشاهدة الايات لا يستلزم الافضلية المطلقة فانما
يقع التفاضل بالنسبة الى ما يماثله من شاهده صلى الله عليه وسلم لم يعز به من لم يقع له
ذلك فلا يعدله فيه احد وقد خص الله تعالى هذه الامة الشريفة اى امة الاجابة بخصائص
لم تؤتها امة قبلهم كالصفة الكاشفة لما قبلها فان عدم ايتائها لمن قبلهم هو معنى تخصيصهم
بها ابان اظهر بها فضلهم على غيرهم وكذلك خص امة الدعوة برفع ما كان من انواع العذاب
فى الامم السابقة كالخسف ونحوه لكن لم تعد كمالات لهم لكفرهم ولانها لم تنجهم من العذاب
الاشد ومتاع الدنيا قليل والاخبار والاثار عطف خاص على عام او مباين ناطقة بذلك

اى الة دلالة قوية كالنطق وبين بعضها مقتصرا عليه لان دلالتها اوضح وكافية فى
المقصود بقوله اخرج ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهانى عن ابى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه
الامة بالاوصاف الحميدة التى لم توجد لغيرها قال يا رب انى اجد فى الالواح التى انزلت
التوراة فيها وكانت تسعة الواح وقيل عشرة وفى الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح
اثنا عشر ذراعا وقال الحسن كانت من خشب والكلبى كانت من زبرجد وسعيد بن جبير من
ياقوت احمر والربيع بن انس كانت من برد وابن جريج من زمرد امر الله جبريل حتى جاء
بها من عدن وكتبها بالقلم الذى كتب به الذكر واستمد من نهر النور قال وهب امره الله بقطع
الالواح من صخرة صما لينها الله له فقطعها بيده ثم شققها باصبعه قالت الرواة كانت التوراة
سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقى سبع فرفع ما كان من
اخبار الغيب وبقى ما فيه المواعظ والاحكام والحلال والحرام كذا فى المعالم امة هم
الاخرون زمانا فى الدنيا السابقون اهل الكتاب وغيرهم منزلة وكرامة فى الحشر والحساب
والقضاء لهم قبل الخلائق وفى دخول الجنة قبل الامم وفى الصحيحين عن ابى هريرة سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب
من قبلنا الحديث وفى رواية مسلم نحن الاخرون من اهل الدنيا والسابقون يوم القيامة
المقضى لهم قبل الخلائق فاجعلها امتى قال تلك امة احمد قال يا رب انى اجد فى الالواح
امة اناجيلهم مصاحفهم اى ما فيها محفوظ فى صدورهم اى قلوبهم قال فى الاتقان فيه
تسمية القران انجيلا وروى ابن الضريس وغيره عن كعب قال فى التوراة يا محمد انى منزل
عليك توراة حديثة يفتح اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا ففيه تسمية القران توراة
ومع هذا لا يجوز ان يطلق عليه ذلك وهذا كما سميت التوراة فرقانا فى قوله تعالى
واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان وسمى صلى الله عليه وسلم الزبور قرانا فى قوله خفف على
داود القران يقرؤونها وكان من قبلهم يقرؤن كتبهم ولا يحفظونها قال الربيع بن انس
نزلت التوراة بسبعين وقر بعير الجزء منها فى سنة لم يقرأها الا اربعة موسى ويوشع وعزير
وعيسى وتسمية الاناجيل بالمصاحف يكون تجوزا بكتاب عيسى عن بقية الكتب لتسمية المطلق
باسم المقيد ثم استعملها فى القران خاصة ووجهه نظرا الى ان ما تلفظ به قارئ مغاير لما تلفظ به غيره
من حيث التلفظ وان المقروء واحد اذ القران اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتعدد
بتعدد محله فالمقروء على لسانه عليه السلام هو المتلو الان والمختلف التلفظ لا نفس الالفاظ
والا لكان ما يقرؤه المصطفى غير ما اقرأه جبريل وهو باطل قطعا فاجعلها امتى قال تلك
امة احمد قال يا رب انى اجد فى الالواح امة يجعلون الصدقة فى بطونهم اى ما يصرفونه
على انفسهم واهاليهم يؤجرون اى يثابون عليها ثواب الصدقة بالمال على الغير لانه يكف
به ذلك عن السؤال ويكفى اهله كما قال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وما انفق المسلم من
نفقة على نفسه واهله كتب له بها صدقة الحديث رواه عبد بن حميد والحاكم وصححه عن جابر
وفى كتاب البشر لابن ظفر هكذا الرواية يأكلون كفاراتهم وصدقاتهم ومعنى ذلك انهم يطعمونها
مساكينهم ولا يحرقونها كما كانت الامم تفعل وجاء فى حديث غير هذا مما هو منسوب الى
كتب الله السالفة يأكلون قرابينهم فى بطونهم فالمراد بهذا اللفظ الضحايا وما يؤكل من الهدايا
انتهى وتبعه بعضهم فقال اى يأكلها فقراؤهم الذين هم منهم وكان من قبلهم انما يأكل صدقاتهم
وقرابينهم نار تنزل من السماء ان كانت مقبولة والا بقيت بحالها انتهى وهو وان صح فى
نفسه الا ان اللفظ والامتنان عليهم بذلك ينبوا عنه ويبعده فالحمل الاول اولى لا سيما
ويؤيده احاديث فاجعلها امتى قال تلك امة احمد قال يا رب انى اجد فى الالواح امة يأكلون
الفئ اى ما اخذ من الكفار بلا قتال وبه يشمل الغنيمة لان كلا منهما اى النوعين لا يحل لغيرهم هكذا
ثبت هذه الجملة فى اصل صحيح عليه خط المؤلف وسقطت فى غالب النسخ فاجعلها امتى
قال تلك امة احمد قال يا رب انى اجد فى الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة اى عقد عزمه
عليها فلم يعملها بفتح الميم كتبت له حسنة واحدة كاملة لا نقص فيها وان نشأت عن جزم

الهم

الهم سواء كان الترك لمانع ام لا قيل ما لم يقصد الاعراض عنها والا لم تكتب وفى الصحيحين
فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة اى قدرها وامر الحفظة بكتابتها
وان عملها بكسر الميم كتبت له عشر حسنات لانه اخرجها من الهم الى العمل ومن جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وفى الصحيحين فان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر
حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة فالعشرة اقل ما وعد به من الاضعاف
حتى قيل المراد بها الكثرة لا العدد فاجعلها امتى قال تلك امة احمد قال يا رب انى اجد
فى الالواح امة اذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها بجوارحه ولا بقلبه لم تكتب عليه
سيئة بل تكتب حسنة كما فى الصحيحين وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة وان عملها كتبت سيئة واحدة لم توصف بالكاملة تفضلا منه ولمطابقة
قوله تعالى من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ولافادة انها لا تتضاعف قال العز
ابن عبد السلام ولافادة انها لا تكتب اثنتان للعمل وواحدة للهم حيث انضم له
العمل واستثنى بعض الحرم المكى فتضاعف فيه السيئات كالحسنات لتعظيم حرمته
والجمهور على التعميم فى الازمنة والامكنة ولا يرد على ذلك قوله تعالى من يأت منكن
بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين لانه ورد تعظيما لحقه صلى الله
عليه وسلم لان وقوعه من نسائه يقتضى امرا زائدا على الفاحشة وهو اذاه وقوله
تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم قال قتادة ومجاهد الالحاد
هو الشرك وعبادة غير الله وقال عطا دخول الحرم بلا احرام او ارتكاب شئ من
محظورات الحرم من قتل صيد او قطع شجر وقال ابن عباس هو ان تقتل من لا يقتلك
او تظلم من لا يظلمك وقال قوم هو كل شئ كان منهيا عنه من قول او فعل حتى شتم
الخادم ولكنه لا يدل على تضعيف العدد فاجعلها امتى قال تلك امة احمد قال يا رب
انى اجد فى الالواح امة يؤتون العلم الاول الذى انزل على الانبياء قبل المصطفى والعلم
الاخر الذى نزل على نبينا صلى الله عليه وسلم من الاحكام التى ليست فى الشرائع
السابقة ويقتلون المسيح الدجال نسب اليهم لقتله فى زمانهم على يد عيسى عليه السلام
وهو واحد منهم فاجعلها امتى قال تلك امة احمد قال يا رب فاجعلنى من امة احمد
فاعطى عند ذلك خصلتين اى اخبر بان الله اكرمه بهما فلا ينافى ان الرسالة والكلام
سابقان على ذلك وفى رواية كعب الاحبار فلما عجب موسى قال يا ليتنى من اصحاب
محمد فاوحى الله اليه ثلاث ايات يرضيه بها فقال يا موسى انى اصطفيتك على الناس
الموجودين فى زمانك وهرون وان كان نبيا كان مامورا باتباعه ولم يكن كليما
ولا صاحب شرع برسالاتى بالتوحيد قراءة اهل الحجاز وبالجمع قراءة غيرهم وبكلامى
تكليمى اياك فخذ ما اتيتك من الفضل وكن من الشاكرين لانعمى قال البغوى فان قيل ما معنى
اصطفائه بالرسالة وقد اعطاها غيره قيل لما لم تكن على العموم فى حق الناس كانت
استقام قوله تعالى انى اصطفيتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما تقول خصصتك
بمشورتى وان شاورت غيره اذا لم تكن المشورة على العموم يكون مستقيما وفى القصة
ان موسى لما كلمه ربه لم يستطع احد ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على
وجهه برقع حتى مات وقالت له امرأته انا ايم منك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه
فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت
ادع الله ان يجعلنى زوجتك فى الجنة قال ذاك ان لم تتزوجى بعدى فان المرأة لاخر
ازواجها انتهى وفى الانوار روى ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاه التوراة يوم
النحر قال قد رضيت يا رب وروى البغوى من طريق ابى العباس السراج بسنده عن
كعب الاحبار هذا الحديث مطولا غير مرفوع وقال فى اخره فلما عجب موسى من الخير
الذى اعطى محمدا وامته قال يا ليتنى من اصحاب محمد فاوحى الله اليه ثلاث ايات يرضيه
بهن يا موسى انى اصطفيتك الى قوله ساريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة
يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضى موسى كل الرضى وروى ابن ظفر بك بضم

الطا المهملة والرابعة معجمة ساكنة ثم موحدة مفتوحة كانه علم مركب من طرخ ويك لقب للامام
العلامة المحدث سيف الدين ابي جعفر عمر بن ايوب بن عمر الحميري التركماني الدمشقي الحنفي ارخ له
ابن خلكان ترجمة اغانه اخرين الامر بهذا الضبط وزيادة لام ساكنة بعد الرا وقدمت هذا في
اول الكتاب في كتاب المنطق المفهوم عن ابن عباس رضي الله عنه لفظة استعملها الحمد ثؤنه بمعنى قال صلى
الله عليه وسلم قال موسى يا رب هل في الامم اكرم عليك من امتي ظللت عليهم الغمام سترتهم بالسحاب
الرقيق من حر الشمس في التيه وانزلت عليهم فيه المن والسلوى الذي تجبي والطير السمان بتخفيف
الميم والقصر فقال سبحانه وتعالى يا موسى اما علمت ان فضل امة محمد على سائر يا في الامم كفضلي
على جميع خلقي وتلك مزايا لا تقتضي التفضيل قال يا رب فارينيهم قال لن تراهم ولكن اسمعك
كلامهم فناداهم الله تعالى فاجابوا كلهم بصوت واحد لبيك اللهم لبيك اجابة لك بعد
اجابة وهم في اصلاب ابائهم وبطون امهاتهم اي بعضا منهم في اصول هذه الامة كان حينئذ
في اصلاب الاباء وبعضهم في بطون الامهات بحالة من حين اخذ العهد على الذرية فلم
يكن احد موجودا في بطون الامهات ولذا لم تذكر في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم
من ظهورهم ذرياتهم فقال سبحانه وتعالى صلاتي عليكم ورحمتي ومغفرتي عليكم ورحمتي
سبقت وفي رواية غلبت اي غلبت اثار رحمتي على اثار غضبي والمراد لازمه وهو ارادة ايصال
العقاب الى من يقع عليه الغضب واليه اشار بقوله وعفوي سبق عذابي وفي مسلم عن ابي
هريرة مرفوعا قال الله سبقت رحمتي غضبي وفي البخاري عنه رضي الله عنه ان الله لما قضى الخلق
كتب عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي قال في الفتح وفي رواية غلبت قال والمراد
من الغضب لازمه وهو ارادة ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب والسبق والغلبة
باعتبار التعلق اي تعلق الرحمة غالب سابق على تعلق الغضب لان الرحمة مقتضى
ذاته المقدسة واما الغضب فيتوقف على سابقة عمل من العبد الحادث وبهذا التقرير
يندفع استشكال من اورد وقوع العذاب قبل الرحمة في بعض المواطن كمن يدخل النار
من الموحدين ثم يخرج بالشفاعة وغيرها وقيل معنى الغلبة الكثرة والشمول تقول
غلب على فلان الكرم اي اكثر افعاله وهذا كله بناء على ان الرحمة والغضب من صفات
الذات وقال بعض العلماء انهما من صفات الفعل لا من صفات الذات ولا مانع من
تقدم بعض الافعال على بعض فتكون الاشارة بالرحمة الى اسكان ادم الجنة اول
ما خلق مثلا ومقابلة ما وقع من اخراجه منها وعلى ذلك استمرت احوال الامم بتقدم
الرحمة في حقهم بالتوسيع عليهم في الرزق وغيره ثم يقع بهم العذاب على كفرهم واما
ما اشكل من ان من يعذب من الموحدين فالرحمة سابقة في حقهم ايضا ولولا وجودها
لخلدوا ابدا وقال الطيبي في سبق الرحمة اشارة الى ان قسط الخلق منها اكثر من قسطهم
من الغضب وانها تنالهم من غير استحقاق وان الغضب لا ينالهم الا باستحقاق فالرحمة
تشمل الشخص جنينا ورضيعا وفطيما وناشيا قبل ان يصدر منه شي من الطاعات ولا يلحقه
الغضب الا بعد ان يصدر عنه من الذنوب ما يستحق معه ذلك انتهى وفي المصابيح الرحمة
ارادة الثواب والغضب ارادة العقاب والصفات لا توصف بغلبة ولا يسبق بعضها
بعضا لكن هذا ورد على الاستعارة ولا يمتنع من جعل الرحمة والغضب صفتي فعل لا ذات
فالرحمة الثواب والاحسان والغضب الانتقام والعذاب فتكون الغلبة على بابها انتهى
استجيب لكم قبل ان تسالوني زيادة في الاكرام فمن لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله غفرت له ذنوبه وفي مسلم عن عبادة مرفوعا من شهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وفي الصحيحين مرفوعا من شهد ان لا اله الا
الله وجبت له الجنة وفي الطبراني رفعه من شهد ان لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل
الجنة ولم تمسه النار وفي بسط الكلام في هذا طول قال صلى الله عليه وسلم فاراد الله
ان يمن علي بذلك وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اي امتك حين اسمعنا
موسى كلامهم وفي البغوي قيل نادينا موسى خذ الكتاب بقوة وقال وهب قال موسى
يا رب اربي محمدا قال انك لن تصل الى ذلك وان شئت ناديت امته واسمعتك صوتهم

قال ينبغي لي يا رب قال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب ابائهم وقال ابو زرعة بن عمرو
ابن جرير نادى يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسالوني وروى عن
ابن عباس ورفعه بعضهم قال الله يا امة احمد فاجابوا من اصلاب الاباء وارحام الامهات
لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال تعالى يا امة محمد ان رحمتي سبقت
غضبي وعفوي عقابي قد اعطيتكم من قبل ان تسالوني وقد اجبتكم من قبل ان تدعوني وقد
غفرت لكم من قبل ان تعصوني من جاء في يوم القيامة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله دخل الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر انتهى ورواه قتادة وزاد فقال
يا رب ما احسن اصوات امة محمد صلى الله عليه وسلم اسمعني مرة اخرى اصواتهم ولم ار هل
اسمعه ام لا وفي كتاب الحلية اي حلية الاوليا وطبقات الاصفيا لابي نعيم احمد بن عبد الله
الاصبهاني الحافظ الشهير عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى
الى موسى نبي بني اسرائيل يعقوب انه من لقيني وهو جاحد باحمد ادخلته النار
خالدا فيها لكفره به قال يا رب ومن احمد قال ما خلقت خلقا اكرم علي منه بل هو الاكرم
وكان الظاهر في جواب السوال ان يقال هو احمد بن عبد الله الهاشمي من ذرية اسمعيل
ابن ابراهيم مثلا ليتميز عند السايل عن غيره لكنه عدل عن ذلك الى ما يفهم منه الجواب زيادة
في تبجيله كما اشار اليه بقوله كتبت اسمه مع اسمي في العرش اي عليه قبل ان اخلق السموات
والارض حين خلقت العرش فاضطرب وهو اول المخلوقات بعد النور المحمدي وروى ابو
الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس اوحى الله الى عيسى امن بمحمد ومر امتك ان يومنوا به فلولا
محمد ما خلقت ادم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت
عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وهذا لا يقال رايا فحكمه الرفع ان الجنة اي دار
الثواب محرمة ممنوعة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وامته حكم على الجملة فلا ينافي ان
الانبياء تدخلها قبل هذه الامة كما رواه ابن ماجة والطبراني والدارقطني عن عمر مرفوعا
ان الجنة حرمت على الانبيا كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي قال ومن
امته الحامدون صيغة مبالغة اي الكثيرون الحمد وتعريف الطرفين يفيد الحصر
لكثرة الحمد مختصة بهم وهو بالنظر الى الغالب او المجموع او الموفقين منهم او هذا من
من يناسبهم فكانه قيل ما سبب وصفهم بالمبالغة فاجاب بقوله يحمدون على الاستيناف
البياني جوابا لسوال اقتضته الاولى ولذا ترك العاطف صعودا الى المحل العالي وهبوطا
الى الاسفل وقال ابن القيم كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا علوا الثنايا كبروا
واذا هبطوا سبحوا فوضعت الصلاة على ذلك ويحمدون على كل حال من قيام وقعود واضطجاع
وحضر وسفر وشدة وهو سعة العيش والسرور وضدها كالامراض والمصايب فهم
راضون عن الله في كل حال وروى النساي عن ابن عباس مرفوعا المومن بخير على كل حال
تنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله ولما احس معاذ بالموت قال مرحبا بحبيب
جاء على فاقة لا افلح من ندم الحمد لله والحمد لا يلزم كونه في مقابلة نعمة كالشكر فلا يحتاج ج
الحمد في الصبر للتوجيه بمنفعة الثواب عليها يشدون اوساطهم بالازر كما في هذا الحديث
المرفوع ومثله نقل عن التوراة والانجيل وللديلمي مرفوعا ايتي رجا كما رايت الملايكة تاتزر
عند ربها الى انصاف سوقها ولذا عد من خصايص هذه الامة وتوقف فيه بانه ليس
فيه ان الامم الماضية لم تكن تاتزر ولا تثبت الخصوصية بالاحتمال ويدفع بان المتبادر
من وصفهم بذلك الاختصاص ولا يلزم النص على لفظ الخصوصية نعم يحتمل ان المراد
بشد الازر الاجتهاد في العبادة بحيث يقومون لها بنشاط وفراغ قلب نحو ما قيل في
خبر كان اذا دخل العشر الاخير من رمضان شد ميزره ويكون وجه الاختصاص اتيانهم
بها على وجه اكمل من الامم السابقة ويطهرون اطرافهم اي يتوضون صايمون بالنهار
رهبان عباد بالليل اتقبل منهم العمل اليسير واثيبهم عليه الثواب الكثير رحمة منه
لهم روى مالك واحمد والبخاري وغيرهم عن ابن عمر مرفوعا انما بقاوكم فيما سلف
قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس اوتي اهل التوراة التوراة فعملوا

بها حتى اذا انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتى اهل الانجيل الانجيل فعملوا
الى العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا
قيراطين قيراطين فقال اهل الكتاب ربنا اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطا
قيراطا ونحن اكثر عملا قال هل ظلمتكم من اجركم من شئ قالوا لا قال فهو فضلي اوتيه من اشاء
قال السيوطي والمراد تشبيه من تقدم باول النهار الى الظهر والعصر في كثرة العمل الشاق والتكليف
وتشبيه هذه الامة بما بين العصر والليل في قلة ذلك وتخفيفه وليس المراد طول الزمن
وقصره اذ مدة هذه الامة اطول من مدة اهل الانجيل قال امام الحرمين الاحكام لا توخذ
من الاحاديث التي لضرب الامثال انتهى وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله يعني
وان محمدا رسول الله فاكتفى باحدهما عن الاخرى لكونهما صارا كالشئ الواحد قال موسى اجعلني
نبي تلك الامة فان قيل كيف ساغ سوال موسى عليه السلام ذلك مع اخباره تعالى ان نبيها
امته احمد قلت قال نبيها منها قال اجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت في
الوجود الزماني واستاخر احمد لانه بحيث كان خاتم النبيين فلا يمكن ان تكون من امته ولكني
ساجمع بينك وبينه في دار الجلال يوم القيامة في الجنة ولا يرد اجتماعهما ليلة الاسراء
في بيت المقدس وفي السموات ومخاطبته له مرارا عديدة في امر الصلوات لان المراد الاجتماع
المتعارف في الدنيا بلا موت وعن وهب بن منبه بضم الميم وفتح النون وكسر الموحدة الثقيلة
اليماني ابو عبد الله الابناوي التابعي الثقة من رجال الصحيحين مات سنة بضع عشرة
ومائة قال اوحى الله تعالى الى شعيا بمعجمة ومهملة واهمالها لغة ابن امصيا نبي بشر
بعيسى كما في القاموس اني باعث نبيا اميا الى جميع العالمين لا يقرأ ولا يكتب افتح
به اذانا صما بضم الصاد وشد الميم جمع صماء كحمر وحمراء لا تسمع فتحها ازالة ثقلها
استعير الصمم لعدم الاذعان للحق والانتفاع به لانها لما لم تسمع السمع المعتد به نزل
منزلة الصمم فلما ارشدهم صلى الله عليه وسلم للحق وكشف عنهم الحجب المظلمة وانقادوا
مذعنين كمن زال صممه وقلوبا جمع قلب العضو المعروف ويراد به العقل وهو غير
الظاهر لقوله غلفا بضم المعجمة وسكون اللام جمع اغلف اي مغطاة اي في اكنة وبمعنا
ان قلوبهم كانت محجوبة عن الهداية فازال الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم حجابها
وكشف غطاها حتى اهتدت واعينا جمع قلة لعين وعدل عن عيونا جمع كثرة وان
انسب هنا لان جمع القلة قد يكون للكثرة كعكسه اولعدة قليلة بالنسبة لعدة
امة اوله انها كانت قليلة في الابتدا عميا جمع عميا وهو عدم البصر عما هو من شانه
استعير لعدم انتفاعهم بها في المقصودة ولا ينافيه قوله تعالى وما انت بهادي
العمي عن ضلالتهم لانه في من طبع على قلبه وهذا في غيره مولده يكون بمكة ومهاجره
اي هجرته او مكان هجرته طيبة المدينة المنورة وملكه اي ظهوره بالشام لان استيلاه
على الامر الذي يتصرفون في الدنيا تصرف الملوك بخلاف الجهاد وان كان مبدأوه بمكة
لكونهم لم يكونوا كالملوك بل كانوا خاضعين على الاتباع خلافة النبوة وقد كان صلى الله عليه
وسلم الخلافة بالمدينة والملك بالشام رواه البيهقي خلافة النبوة التي ذكرها بقوله
الخلافة بعدي ثلاثون ثم تكون ملكا عضوضا عبدي المتوكل الذي يكل امره الى
الله فاذا ابو يشتى نهض بلا جزع المصطفى اي المختار من اشهر اسمائه وفي الاحاديث
ان الله اصطفاه المرفوع الدرجات على جميع الخلائق الحبيب فعيل من المحبة بمعنى
مفعول لانه محبوب لله او بمعنى فاعل لانه محب له تعالى المنتخب بالخا المعجمة او بالجيم
كلاهما بمعنى المختار وهو من اسمائه عليه السلام وفي نسخة المنتجب اسم فاعل اي منتجب
اليه تردد والظاهر انها تصحيف ولم يذكره المصنف في الاسماء المختار اسم مفعول من الاختيار
وهو الاصطفا كما في الصحاح وهو ايضا معدود في اسمائه كما مر لا يجزي بالسيئة
اوله بالسيئة السيئة لان خلقه القرآن وفيه وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح
فاجره على الله وقال فاصفح عنهم ولذا قال ولكن يعفو فلا يجزي بها ما عليه ويصفح
يعرض عنه اغضا وتركا فلا يقول لم فعلت كذا ولا طلاق بل يقول ما بال اقوام

يجعلون

يجعلون كذا ويغفر لسيئ ويدفع بالتي هي احسن وذكر الغفر بعد العفو تاكيدا كانا بمعنى
او يعفو تارة ويستر اخرى واستدرك لانه لا يلزم من عدم جزائها بمثلها الغفر
لجواز ان يكله الى الله ويوخره للاخرة رحيما بالمومنين كما في الكتاب المبين يبكي للبهيمة
المثقلة لشدة شفقته على خلق الله ويبكي لليتيم في حجر الارملة ويقوم به ليس بفظ
سيئ الخلق جاف ولا غليظ قاسي القلب وهو موافق لقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت
لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولا يعارضه قوله تعالى واغلظ
عليهم لان النفي محمول على طبعه الذي جبل عليه والامر محمول على المعالجة او النفي بالنسبة
للمومنين والامر بالنسبة للكفار والمنافقين كما هو مصرح به في نفس الاية ولا صخاب
بصاد وسين روايتان وهما لغتان وبالصاد اشهر وافصح وبالسين لغة اثبتها
الفرا وغيره وضعفها الخليل وخاء معجمة ثقيلة اي لا يرفع صوته على الناس لسوء خلقه
ولا يكثر الصياح عليهم في الاسواق بل يلين جانبه ويرفق بهم وفيه ذم اهل السوق
الموصوفين بصفة مذمومة من صخب ولغط وزيادة مدح وذم لما يتبايعونه
وايمان حانثة ولذا ورد انها شر البقاع لما يغلب على اهلها من الاحوال المذمومة
ولا متزين روي بزاي منقوطة وتحتية ونون وروي بدال مهملة من الدين وروي
متزي بزاي بلا نون من الزي وهو اللباس والهيئة اي لا يتلبس بالفحش ويتجمل ويباهي
وهو القبح والقول السيئ ولا يرد ايهام ظاهره انه قد ياتي به غير متزين به لانه
لا مفهوم له لجريه على عادة ارباب الفحش في المباهاة به وقيل التزين بمعنى الاتصاف
على التجريد اذ المراد انه لا يرى الفحش زينة وهذا من علاماته صلى الله عليه وسلم
لانه نشا بين قوم يتزينون بالفواحش كالقتل والطواف عراة فاتى بخلافهم
ولا قوال صيغة مبالغة اي كثير القول للخنا بخا معجمة ونون مقصور قبيح الكلام و
هذا مع ما قبله يفيد انه لا يصدر عنه شئ منه لا قليل ولا كثير لان الفحش بمعناه
او فعال هنا للنسبة كتمار وبقال اي ليس بذي قول للخنا لو يمر الى جنب السراج المصباح
والجمع سرج ككتاب وكتب لم يطفه بفتح اوله من سكينته بفتح السين وكسر الكاف مخففة
وحكى عياض في المشارق كسر السين وشد الكاف وهما قويتان ذا فعيلة من السكون اي
وقاره وطمانينته فلو يمشي على القصب كل نبات يكون ساقه انابيب وكعوبا قاله في مختصر
العين الواحدة قصبة الرعراع اي الطويل كما في القاموس لم يسمع من تحت قدميه لان مشيه
بتؤدة وهوينا ابعثه مبشرا من صدقه بالجنة ونذيرا منذرا من كذبه بالنار وهذا
كله من صفاته عليه السلام الى ان قال واجعل امته خير امة اخرجت للناس امرا بالمعروف
ونهيا عن المنكر تمييزا اي من جهة الامر والنهي او حال بمعنى امرين وناهين وموحدا
لي وايمانا بي كما قال تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله الاية
واخلاصا لي وتصديقا لما جاءت به رسلي والمنصوبات تمييز او احوال كما علم وهم رعاة
الشمس والقمر للعبادة والذكر قال صلى الله عليه وسلم ان خيار عباد الله الذين يراعون
الشمس والقمر والاظلة لذكر الله تعالى رواه الحاكم والطبراني اي يرصدون دخول الاوقات
بها لاجل ذكر الله من الاذان للصلاة ثم اقامتها ولايقاع الاوراد في اوقاتها المحبوبة و
اخرج الطبراني والخطيب مرفوعا والقشيري لبريت ان احب عباد الله الى الله لرعاة
الشمس والقمر وانهم ليعرفون يوم القيامة بطول اعناقهم وروى عبد الله بن احمد في
زوايد الزهد لابيه عن سلمان سبعة في ظل الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله وقال
في عدهم ورجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة طوبى فرح وقرة عين وشجرة في الجنة لتلك
القلوب باخلاصها في الايمان والعبادة والوجوه والارواح التي اخلصت لي صفة قامت مقام
التعليل الهمهم التسبيح والتكبير والتحميد والتوحيد وثواب ذلك لا يعلمه الا الله وفي الحديث
افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه
والحاكم وصححه وقال صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدأت رواه مسلم والنسائي وروى البزار باسناد حسن

من عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما يستطيع احدكم ان يعمل كل يوم مثل احد عملا قالوا ومن يستطيعه قال كلكم يستطيع ذلك قالوا وما ذاك يا رسول الله قال سبحان الله اعظم من احد والحمد لله اعظم من احد والله اكبر اعظم من احد واحاديث الباب كثيرة في مساجدهم جمع مسجد في الصلاة وردها مجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم متصرفهم لاشتغالهم بالنهار ومثواهم ماواهم الى مضاجعهم بالليل والمراد انهم يلازمون ذلك على اى حال كانوا ويصفون في مساجدهم مصلاهم كصفوف الملائكة حول العرش قال صلى الله عليه وسلم الا تصافون كما تصف الملائكة عند ربها يتمون الصفوف الاولى ويتراصون في الصف رواه مسلم وغيره هم اولياي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانصاري كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله والمراد انصار دينه ورسوله كما في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم انتقم بهم من عبدة الاوثان اكراما لهم وابتلاء كما قال ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا الاية يصلون لي قياما وقعودا للعذر في الفرض وبدونه في النفل والمراد يصلون على اى حال كانوا وركعا وسجدا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتي الوفا لاجل الجهاد ويقاتلون في سبيلي جهاد الكفار صفوفا بعضهم بجنب بعض من شدة حبهم للقتال وفي القران ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص اى ملزق بعضه الى بعض ثابت اختم بكتابهم الكتب وبشريعتهم الشرائع وبدينهم الاديان فلا كتاب ولا شرع ينسخ كتابهم ودينهم في ادركهم فلم يومن بكتابهم ويدخل في دينهم وشريعتهم فليس مني لكفره وهو مني بري واجعلهم افضل الامم واجعلهم امة وسطا خيارا عدولا شهداء على الناس يوم القيامة ان رسلهم بلغتهم اذا غضبوا هللوني قالوا لا اله الا الله ولا يعملون بمقتضى الغضب واذا تنازعوا في شيء بينهم سبحوني ثم يذكرونه في جميع احوالهم يطهرون الوجوه والاطراف الايدي والارجل في الوضوء ويشدون الثياب الى الانصاف من سوقهم اقتداء بنبيهم ولا يرخونها الى اسفل من ذلك تيها وتكبرا ويهللون على التلول جمع تل الامكنة العالية والاشراف جمع شرف بفتحتين المكان العالي فالعطف مساو حسنه اختلاف اللفظ ومراعاة المناسبة قربانهم دماؤهم اى اضاحيهم وهداياهم والمراد انهم متهيئون للجهاد في سبيل الله فكانهم يتقربون الى الله بدماء انفسهم او بدما من قتلوه من الكفار كما قال كعب بن زهير في مدح الانصار

يتقربون يرونه نسكا لهم ... بدما من علقوا من الكفار

وفي الانموذج قربانهم الصلاة ودماؤهم وروى ابن عدي مرفوعا ان الصلاة قربان المومن وفي حديث الصلاة قربان كل تقي اى الصلاة من المتقي بمنزلة الهدايا والضحايا لمن قدمها واناجيلهم مصاحفهم محفوظة في صدورهم رهبانا عبادا بالليل ليوثا اسدا على الاعداء بالنهار طوبى فرح وقرة عين وشجرة في الجنة لمن كان معهم وعلى دينهم ومنهاجهم طريقهم وشريعتهم وذلك فضلي اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل الاحسان العظيم فلا يحد في تخصيصهم بهذه الفضايل دون غيرهم رواه ابو نعيم الاصبهاني وقد ذكر الامام فخر الدين الرازي ان من كانت معجزاته اظهر يكون ثواب امته اقل لان قوة ظهورها يلجي الى الايمان قال السبكي لا اهذه الامة فان معجزات نبينا اظهر وثوابها اكثر من ساير الامم فضلا من الله ونعمة ومن خصايص هذه الامة احلال الغنائم وابتداء ذلك في غزوة بدر وفيها نزل فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا كما في الصحيح من حديث ابن عباس وعند ابن اسحق اول غنيمة خمست غنيمة السرية التي كان عليها عبد الله بن جحش وهي قبل بدر بشهرين قال الحافظ ويمكن الجمع بما ذكره ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم اخر غنيمة تلك السرية حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم اهل بدر ولم تحل لاحد من الامم وفى

نحن

نسخة لامة قبلها والمراد بها ما اخذ من الكفار بقهر وغيره فتعم الفيء اذ كل منهما اذا انفرد عم الاخر روى النسائي عن ابي هريرة رفعه ان الله اطعمنا الغنائم رحمة رحمنا بها وتخفيفا خففه عنا لما راى من ضعفنا وعجزنا فاحلها لنا وفي حديث جابر في الصحيحين واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي قال الخطابي كان من تقدم على ضربين منهم من لم يوذن له في الجهاد فلم يكن لهم غنايم ومنهم من اذن له فيه لكن كانوا اذا غنموا شيئا لم يحل لهم ان ياكلوه وجاءت نار فاحرقته وقيل المراد انه خاص بالتصرف في الغنيمة يصرفها حيث شاء والاول اصوب وهو ان من مضى لم تحل لهم الغنائم اصلا ذكره الحافظ ويرجح ما صوبه قوله ولم تحل لاحد قبلي لان التقييد بالقبلية يفيد بطريق المفهوم انها حلت له ولامته وروى الترمذي بسند صحيح عن ابي هريرة رفعه لم تحل الغنائم لاحد سود الروس من قبلكم كانت تجمع فتنزل نار من السماء فتاكلها قال في الفتح كان من مضى يغزون وياخذون اموال اعدائهم واسلابهم لكن لا يتصرفون فيها بل يجمعونها وعلامة قبول غزوهم ان تنزل نار من السما فتاكلها وعلامة عدم قبوله ان لا تنزل ومن اسباب عدم القبول وقد من الله على هذه الامة بشرف نبيها عنده فاحل لهم الغنيمة وستر عليهم الغلول وستر عليهم فضيحته ودخل في عموم اكل النار الغنيمة السبي وفيه بعد لان مقتضاه هلاك الذرية ومن لم يقاتل من النساء ويمكن ان يستثنوا من ذلك ويلزم منه استثناؤهم من تحريم الغنايم عليهم ويويده انه كانت لهم عبيد واماء فلو لم يجز لهم السبي لما كان لهم ارقا ولم ار من صرح بذلك انتهى وينظر فيه شيخنا بانه كان في شرع يعقوب اذا سرق انسان شيئا ووجد عنده جعل السارق رقيقا للمسروق منه وجزم بعضهم باستثناء الذرية من اكل النار منهم انها كانت تحل لغير هذه الامة من الامم وفي شرح المشارق للشيخ اكمل الدين انهم كانوا اذا غنموا حيوانات تكون ملكا للغانمين دون انبيائهم واذا غنموا غير الحيوانات جمعوها فتجي نار فتحرقها وجعلت لهم الارض مسجدا اى موضع سجود لا يختص السجود منها بموضع دون غيره ويمكن انه مجاز عن المكان المبني للصلاة من مجاز التشبيه لانه لما جازت الصلاة في جميعها كانت كالمسجد في ذلك ولم تكن الامم تصلي الا في البيع كنايس النصارى وقيل اليهود فقوله والكنايس عطف تفسير على الاول جمع كنيسة متعبد النصارى وقيل اليهود وعبارة المصنف عن الفتح الا في نحو البيع والصوامع اى متعبد الرهبان فان تعذر مجيئهم لها لنحو سفر لم يصلوا على ظاهره فيسقط عنهم اداؤها ويقضون اذا رجعوا كما جزم به بعض شراح الرسالة في فقه المالكية ويويده ظاهر قوله في حديث ابن عباس ولم يكن من الانبياء احد يصلي حتى يبلغ محرابه فما قيل هل يسقط عنهم مطلقا او محل الحصر في نحو البيع في الحضر اما السفر فتباح في غيرها ويكون محل خصوصيتنا الصلاة باي محل ولو بجوار المسجد وسهولة الصلاة فيه تعصير ويمنع الثاني ان التقييد لا بد له من دليل مع ان ظاهر قوله حتى يبلغ محرابه يمنعه وتقدم هنا مرتين وجعلت تربتها طهورا بفتح الطاء على المشهور اى مطهرا العين لا طاهرا والا لزم تحصيل الحاصل ولم تثبت الخصوصية وهو التيمم لفقد الماء حسا او حكما لعدم القدرة على استعماله وفي رواية ابي امامة عند البخاري وجعلت الارض كلها لي ولامتي مسجدا وطهورا فصح بشارة كلها امته له فيها وفي رواية مسلم من حديث حذيفة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها طهورا اذا لم يجد الماء او لم يقدر على استعماله وبه احتج الشافعي واحمد على تخصيص التيمم بالتراب واجيب بان تربة كل مكان ما فيه من تراب او غيره وقد قال تعالى فتيمموا صعيدا طيبا والصعيد ما صعد على الارض ترابا او غيره وفي حديث جابر في الصحيحين وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وبهذا احتج مالك وابو حنيفة على جواز التيمم بجميع اجزاء الارض واما قوله في رواية ابن خزيمة وغيره وجعل ترابها طهورا وقوله في حديث علي وجعل التراب لي طهورا رواه احمد والبيهقي باسناد حسن فالنص على التراب في هاتين الروايتين لبيان افضليته لا لانه لا يجزى غيره وليس مخصصا لعموم قوله وطهورا

لان شرط المخصص ان يكون منافيا للعام ولذا قال القرطبي هو من باب النص على بعض اشخاص
العموم كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان ومن خصايص هذه الامة ايضا الوضوء فانه
لم يكن الا للانبياء دون اممهم بخلاف هذه الامة فهو لها كنبيها ذكره الحليمي قال السيوطي
وهو لا يصح ويدفع بايات بيانه واستدل بحديث البخاري ومسلم عن ابي هريرة انه صلى الله
عليه وسلم قال ان امتي امة الاجابة لا الدعوة يدعون بضم اوله اي ينادون او يسمون ولفظ
مسلم يأتون يوم القيامة اي موقف الحساب او الميزان او الصراط او الحوض او غير ذلك
غرا بالضم والتشديد جمع اغر اي ذو غرة بضم الغين بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم
ثم استعملت في الجمال والشهرة وطيب الذكر شبه به ما يكون لهم من النور في الاخرة ونصب
مفعول يدعون او حال اي اذا دعوا يوم التناد على رؤس الاشهاد نودوا بهذا الوصف او كانوا
على هذا النعت قال الطيبي ولا تبعد التسمية باعتبار الوصف الظاهر كما يسمي رجل بحمزة
الاحمر للمناسبة بين الاسم والمسمى محجلين من التحجيل وهو بياض في قوايم الفرس او في ثلاث
منها او في غيره قل او كثر بعد ما يجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين من اثار الوضوء بضم
الواو وجوز ابن دقيق العيد فتحها على انه الماء وظاهره هذا كقوله في رواية لمسلم انتم الغر
المحجلون يوم القيامة من اسباغ الوضوء ان هذه السيما انما تكون لمن توضا في الدنيا وفيه
رد لما نقله الزناتي الفاسي في شرح الرسالة عن العلماء ان الغرة والتحجيل لهذه الامة من توضا
منهم ومن لا كما يقال لهم اهل القبلة من صلى ومن لا انتهى وفي القياس على الايمان نظر
لان التصديق والشهادة وان ترك الواجب وفعل الحرام بخلاف الغرة والتحجيل فانهم
فرع فضل وتشريف للمتوضي فلا يكونان لسواه ومن ثم قال شيخ الاسلام زكريا في
شرح البخاري لا تحصل الغرة والتحجيل الا لمن توضا بالفعل اما من لم يتوضا فلا يحصلان
له قال شيخنا في حواشي الرملي ومن نقل عنه خلاف ذلك فقد اخطا انما هو قول للزناتي تي
لا لشيخ الاسلام وينبغي على قوله ان ذلك خاص بمن توضا حال حياته فلا يحصل لمن
وضاه الغاسل وبقي ايضا ما لو تيمم ولم يتوضا هل يحصل له ذلك ام لا فيه نظر وينبغي
ان يحصل لقيامه مقام الوضوء انتهى لكن قال في فتح الباري فيه اي استدلاله بهذا
الحديث نظر لان الذي دل على انه خصوصيته انما هو الغرة والتحجيل لا اصل الوضوء ولانه
ثبت في البخاري في قصة سارة بتخفيف الراء وقيل بتشديدها واختلف في اسم ابيها فقيل
هاران ملك حران ابن تزوجها ابراهيم لما هاجر من بلاد قومه الى حران وان هذا هو السبب
في اعطاء الملك لها هاجر وانه قال لابراهيم رايتها تطحن وهي لا تصلح ان تخدم نفسها
وقيل هي بنت اخيه وكان ذلك جايزا في شرعه حكاه ابن قتيبة والنقاش واستبعد
وقيل بنت عمه وتوافق الاسماء وقيل اسم ابيها توبل عليها السلام وهي احدى النسوة
اللاتي قيل بنبوتهن مع الملك الذي اعطاها هاجر لما رواه البخاري في احاديث الانبيا
وهمزة بدلها واو في البيوع وفتح الجيم عليهما اسم سرياني يقال ان اباها كان من ملوك وكذا سلم
القبط من حفن بفتح المهملة وسكون الفاء قرية بمصر كانت مدينة وهي الان كفر من عمل
انصنا بالبر الشرقي من الصعيد وفيها اثار عظيمة باقية لما هم الملك عمرو بن امرء القيس
ابن سبا وكان على مصر ذكره السهيلي وهو قول ابن هشام في التيجان وقيل اسمه صادوف
وكان على الاردن حكاه ابن قتيبة وقيل سنان بن علوان بن عبيد بن عويج بن عملاق
ابن لاود بن سام بن نوح حكاه الطبري ويقال انه الضحاك الذي ملك الاقاليم بالدخول
منها قامت تتوضا وتصلي فخبر ان الوضوء كان مشروعا للامم قبلنا وليس مختصا
بهذه الامة ولا بالانبيا لثبوت ذلك عن سارة والجمهور انها نبية اخرج البخاري من
طريق ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر
ابراهيم بسارة فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك او جبار من الجبابرة فقيل دخل ابراهيم
بامراة هي من احسن النساء فارسل اليه ان يا ابراهيم من هذه التي معك قال اختي
ثم رجع اليها فقال لا تكذبي حديثي فاني اخبرتهم انك اختي والله ان على الارض
مؤمن غيري وغيرك فارسل بها اليه فقام اليها فقامت تتوضا وتصلي فقالت

اللهم

اللهم ان كنت تعلم اني امنت بك وبرسولك واحصنت فرجي الا على زوجي فلا تسلط علي
الكافر فغط حتى ركض برجله قال الاعرج قال ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قالت
اللهم ان يمت يقال هي قتلته فارسل ثم قام اليها فقامت تتوضا وتصلي وتقول اللهم
ان كنت تعلم اني امنت بك وبرسولك واحصنت فرجي الا على زوجي فلا تسلط علي هذا
الكافر فغط حتى ركض برجله قال الاعرج قال ابو هريرة قال ابو سلمة اللهم ان يمت يقال
هي قتلته فارسل في الثانية او في الثالثة فقال ما ارسلتم الي الا شيطانا ارجعوها الى ابراهيم
واعطوها هاجر فرجعت الى ابراهيم فقالت اشعرت ان الله كبت الكافر واخدم وليدة
اخرجه ايضا مسلم واحمد وغيرهما من طرق في الفاظها اختلاف ليس هذا موضع بيانه
قال في فتح الباري قوله فارسل اليه ظاهر في انه ساله عنها اولا ثم اعلمها بذلك لئلا
تكذبه عنده وفي رواية هشام بن حسان عن ابن سيرين عن ابي هريرة عند البزار
والنسائي وابن حبان انه قال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امراتي يغلبني عليك
فان سالك فاخبريه انك اختي وانك اختي في الاسلام فلما دخل ارضه راها بعض
اهل الجبار فاتاه فقال لقد قدم ارضك امراة لا ينبغي ان تكون الا لك فارسل
اليها فيجمع بينهما بان ابراهيم احس بانه سيطلبها منه فاوصاها فلما وقع ما
خشيه اعاد عليها الوصية واختلف في السبب الحامل له على الوصية مع ان مراده
غصبها اختا كانت او زوجة فقيل كان من شانه ان لا يتعرض الا لذات
الزوج فاراد ابراهيم دفع اعظم الضررين بارتكاب اخفهما لان اغتصابه واقع
لا محالة لكن ان علم لها زوجا حملته الغيرة على قتله او حبسه واضراره بخلاف
الاخ فالغيرة حينئذ من قبله خاصة لا من قبل الجبار فلا يبالي به وهذا تقدير
حسن جاء صريحا عن وهب بن منبه رواه عبد بن حميد عنه وذكر ابن الجوزي
في مشكل الصحيحين وتبعه المنذري في حواشي السنن عن بعض اهل الكتاب انه
الجبار كان من رايه ان لا يقرب ذات زوج حتى يقتله فلذا قال ابراهيم هي اختي
لانه ان كان عادلا خطبها منه ثم يرجو مدافعته عنها وان كان ظالما خلص من
القتل وليس هذا ببعيد من الاول وقيل كان من دين الجبار ان الاخ احق باخته زوجته
فقال هي اختي اعتمادا على ما يعتقده الجبار فلا ينازعه فيها وتعقب بانه لو كان
كذلك لقال هي اختي وانا زوجها فلم اقتصر على قوله هي اختي وايضا فهذا الجواب انما
يفيد لو كان الجبار يريد ان يتزوجها لا ان يغصبها نفسها وقيل اراد ابراهيم انه
ان علم انك امراتي الزمني بالطلاق ولا يشكل قوله ليس على وجه الارض مؤمن غيري
وغيرك بلوط وقد قال تعالى فامن له لوط لان مراده بالارض التي وقع له فيها
ذلك ولم يكن لوط معه فيها وقوله فغط بضم الغين وحكى ابن التين فتحها و
الصواب الضم حتى ركض برجله يعني انه اختنق كانه مصروع وفي رواية مسلم فلما
دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده عليها فقبضت قبضة شديدة ويجمع بانه
عورض تارة بقبض يده وتارة بصرعه ويجاب عن قولها ان كنت تعلم مع انها قاطعة
بانه تعالى يعلم ذلك بانها قالته على سبيل الفرض هضما لنفسها وفيه اجابة الدعاء
باخلاص النية وابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم ويقال ان الله كشف لابراهيم
حتى راى حال الملك مع سارة معاينة وانه لم يصل منها الى شيء ذكره في التيجان
ولفظه فامر باحضار ابراهيم وسارة عليه ثم نحى ابراهيم الى خارج القصر وقام الى
سارة فجعل الله القصر لابراهيم كالقارورة الصافية فصار يراهما ويسمع كلامهما
انتهى وفي قصة جريج بجيمين مصغرا الراهب روى احمد عن ام سلمة كان رجل يقال
له جريج من بني اسرائيل تاجرا وكان ينقص مرة ويزيد اخرى فقال ما في هذه التجارة
خير التمس تجارة هي خير من هذه فبنى صومعة وترهب فيها الحديث قال الحافظ
ولانه كان بعد عيسى ومن اتباعه لانهم الذين ابتدعوا الترهب وحبس النفس في
الصوامع انه قام فتوضا وصلى ركعتين كما في حديث عمران ثم كلم الغلام ففيه

ان الوضوء لا يختص بهذه الامة خلافا لزاعمه روى الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج يصلي جاءته امه فدعته فقال اجيبها او اصلي فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امراة فكلمته فابى فاتت راعيا فامكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت من جريج فاتوه فكسروا صومعته فانزلوه وسبوه فتوضا وصلى ثم اتى الغلام فقال من ابوك يا غلام قال الراعي قالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا الا من طين الحديث قال الحافظ لم اقف في شيء من الطرق على اسم ام جريج ولا على اسم الزانية لكن في حديث عمران انها كانت بنت ملك القرية ولاحمد فذكر بنو اسرائيل عبادة جريج فقالت بغي منهم ان شئتم لافتننه قالوا قد شئنا فاتته فتعرضت له فلم يلتفت اليها فامكنت نفسها من راع كان يؤوي غنمه الى اصل صومعته ولابن وجه اخرى وكانت تاوي الى صومعته راعية ترعى الغنم وفي اخرى كان عند صومعته راعي ضان وراعي معز ويمكن الجمع بين هذه الروايات بانها خرجت من دارها بغير علم اهلها وكانت تعمل الفساد الى ان ادعت انها تستطيع ان تفتن جريجا فاحتالت بان خرجت في صورة راعية ليمكنها ان تاوي الى ظل صومعته لتتوصل بذلك الى فتنته وفي رواية انه طعن الغلام باصبعه فقال بالله يا غلام من ابوك قال انا ابن الراعي وفي مرسل الحسن عند ابن المبارك انه سالهم ان ينظروه فراى في المنام من امره ان يطعن في بطن المراة فيقول ايتها السخلة من ابوك ففعل فقال راعي الغنم وفي رواية ثم مسح راس الصبي فقال من ابوك قال راعي الضان ولاحمد فوضع اصبعه على بطنها وفي رواية فاتي بالمراة والصبي وفمه في ثديها فقال له جريج يا غلام من ابوك فنزع الغلام فاه من الثدي وقال ابي راعي الضان وفي اخرى فلما ادخل على ملكهم قال جريج اين الصبي الذي ولدته فاتي به فقال له من ابوك فسمى اباه ولم اقف على اسم الراعي ويقال اسمه صهيب واما الابن فللبخاري في الصلاة بلفظ فقال يا بابوس وليس اسمه كما زعم الداودي وانما المراد به الصغير وفي حديث عمران ثم انتهى الى شجرة فاخذ منها غصنا ثم اتى الغلام وهو في مهده فضربه بذلك الغصن فقال من ابوك ولابي الليث السمرقندي بلا اسناد فقال للمراة اين اصابك قالت تحت شجرة فاتى تلك الشجرة فقال يا شجرة اسالك بالذي خلقك من زنى بهذه المراة فقال كل غصن منها راعي الغنم ويجمع بين هذا الاختلاف بوقوع جميع ما ذكر بانه مسح راس الصبي ووضع اصبعه على بطن امه وطعنه باصبعه وضربه بطرف العصا التي كانت معه وابعد من جمع بينها بتعدد القصة وانه استنطقه وهو في بطنها مرة قبل ان تلد ثم بعد ان ولد وزاد في رواية فوثبوا الى جريج فجعلوا يقبلونه وفي اخرى فابرا الله جريجا واعظم الناس امره انتهى ملخصا وحيث ثبت وضوء سارة وجريج وليسا نبيين **فالظاهر ان الذي اختصت به هذه الامة هو الغرة والتحجيل** زاد بعضهم او التثليث او الكيفية او مزيد الحث عليه والمبالغة في التاكيد **لا اصل الوضوء** وقول ابن بطال يحتمل ان يكون جريج نبيا فيكون معجزة لا كرامة انما هو احتمال لا يثبت به نبوته **وقد صرح بذلك في رواية لمسلم عن ابي هريرة مرفوعا** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي ابعد من ايلة من عدن لهو اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل باللبن ولآنيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم **لكم سيماء** بكسر فسكون **ليست لغيركم** لفظ مسلم ليست لاحد من الامم تردون الحوض علي غرا محجلين من اثر الوضوء هذا لفظ مسلم تاما في الوضوء واخرج نحوه من حديث حذيفة وقوله سيما **اي علامة** كقوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وهي نور وبياض يعرفون به في الاخرة انهم سجدوا في الدنيا وقد قال صاحب المطامح تعلق بحديث انتم الغر المحجلون الى اخره الداودي وغيره من ضعفاء النظر على ان الوضوء من خصايصنا وهو غير قاطع لاحتمال ان الخاص بنا الغرة والتحجيل

بقوله

بقوله خبر هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي وقصره على الانبياء دون اممهم يرده ان الوضوء اذا كان معروفا عند الانبياء فالاصل انه شرع ثابت لاممهم حتى يثبت خلافه انتهى وتعقب بان حديث هذا وضوئي ضعيف لا حجة فيه مع احتمال ان الوضوء من خصايص الانبياء دون اممهم الا هذه الامة على انه صح فيه بان الوضوء للامم المتقدمة روى الطبراني عن بريدة دعا النبي صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضا واحدة واحدة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به وتوضا مرتين مرتين وقال هذا وضوء الامم قبلكم ثم توضا ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئي ووضوء الانبياء قبلي **ومنها مجموع الصلوات الخمس** على هذه الكيفية **ولم تجمع لاحد غيرهم** من الانبيا والامم والحجة لذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وصلوا خمسكم رواه الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان والحاكم فاضافتها اليهم تعطي ذلك ولا يعارضه قول جبريل في حديث المواقيت حين صلى الخمس بالنبي صلى الله عليه وسلم هذا وقتك ووقت الانبياء قبلك لان المراد كما قال الرافعي انه وقتهم اجمالا وان اختص كل منهم بوقت فقد **اخرج الطحاوي عن عبيد الله** بضم العين **ابن محمد** بن حفص ابن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي ثقة رمي بالقدر لا يثبت مات سنة ثمان وعشرين ومايتين روى له ابو داود والترمذي والنسائي ويقال له **ابن عايشة** والعايشي والعيشي نسبة الى عايشة بنت طلحة لانه من ذريتها **قال ان ادم لما تيب عليه عند الفجر صلى ركعتين فصارت الصبح** فكان يصليها الى ان مات **وفدي اسحق عند الظهر** من الذبح ففيه حجة لقول الجمهور ان الذبيح اسحق كقوله صلى الله عليه وسلم الذبيح اسحق رواه الدارقطني وغيره باسناد جيد ومر بسطه وشنع من قال بناء على ان الذبيح والصحيح انه اسمعيل لان هذا اخبار عن بلاغ فلا يبنى على خلاف العلماء **فصلى ابراهيم اربع ركعات** سقط ابراهيم من قلم المص او نساخه مع انه في رواية الطحاوي فاوهم سقوطه ان المصلي اسحق وليس كذلك **فصارت الظهر وبعث عزير** بالصرف ابن سروخا المار على قرية هي بيت المقدس او غيرها راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير بعدما خرب القرية بخت نصر قال استعظاما لقدرة الله تعالى انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه احياه ليريه كيفية ذلك **عند العصر فقيل له كم لبثت** مكثت هنا **فقال لبثت يوما فراى الشمس فقال او بعض يوم** لانه نام اول النهار فقبض واحيي اثنا نهار غيره فظن انه يوم النوم **فصلى اربع ركعات** وقد اختلف اهل التفسير في المراد بقوله تعالى او كالذي مر على قرية الاية فالمشهور انه عزير واخرجه الحاكم وغيره عن علي والخطيب عن عبد الله بن سلام وعن ابن عباس وقيل كان نبيا اسمه ارميا وقيل الخضر وقيل حزقيل وقيل هو كافر بالبعث وقيل غير ذلك الا ان ما افاده بقوله **فصارت العصر** انها كانت له يخالف لما في شرح المسند للرافعي ان العصر لسليمان **وغفر لداود** بن ايشا بكسر الهمزة وسكون التحتية ومعجمة بن عوبد بمهملة وموحدة بن بز جعفس بن باعر بموحدة ومهملة مفتوحة بن سلمون بن يارب بتحتية وموحدة اخره ابن رام بن حصرون بمهملة ثم معجمة بن فارص بفا واخره مهملة بن يهوذا بن يعقوب **عند المغرب فقام يصلي اربع ركعات فجهد** تعب **فجلس في الثالثة فصارت المغرب ثلاثا** وفيه مخالفة لنقل الرافعي ان المغرب ليعقوب **واول من صلى العشا الاخرة نبينا صلى الله عليه وسلم** فهي من خصايصنا وعورض بما في شرح المسند ان العشا ليونس لكن يؤيد خبر الطحاوي حديث معاذ وهو المذكور بقوله **واخرج ابو داود في سننه** في الصلوات **وابن ابي شيبة في مصنفه والبيهقي في سننه** باسناد حسن **عن معاذ بن جبل قال اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العتمة** اي العشا الاخرة **ليلة حتى ظن الظان انه قد صلى** لفظ الرواية حتى ظن الظان انه ليس بخارج والقايل منا يقول قد صلى **ثم خرج** فقالوا له كما قالوا كما في الحديث

اى القول الذى قالوا قبل خروجه فقال اعتموا بفتح الهمزة وكسر الفوقية بهذه الصلاة صلاة العشا
فالبا للتعدية اى ادخلوها فى العتمة وهو ما بعد غيبوبة الشفق او للمصاحبة اى دخلوا فى العتمة
ملتبسين بها قال البيضاوى اعتم الرجل دخل فى العتمة وهى ظلمة الليل اى صلوها بعد ما دخلتم
فى الظلمة وتحققتم سقوط الشفق ولا تستعجلوا فيها فتوقعوها قبل وقتها وعليه فلا يدل
على فضيلة التاخير ويحتمل انه من العتم الذى هو الابطا يقال اعتم الرجل اذا اخر انتهى فانكم
فضلتم بالبنا للمفعول بها على ساير الامم ولم تصلها امة قبلكم واورد الحافظ الولى العراقى
ما المناسبة بين تاخيرها واختصاصها بنا دون ساير الامم حتى جعل الثانى علة للاول
واجاب بان المراد اذا اخروها منتظرين خروج النبى صلى الله عليه وسلم كانوا فى صلاة وكتب لهم
ثواب المصلى فقوله فضلتم بها يعارض رواية ان العشا ليونس ورواية ابن سعد ان ابراهيم
واسمعيل اتيا منى فصليا بها الظهر والعصر والمغرب والعشا والصبح وهو ظاهر قول
جبريل هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك وجمع الهروى وغيره بان المصطفى اول من صلاها
موخرا لها الى ثلث الليل ونحوه اما الرسل فكانوا يصلونها عند اول مغيب الشفق ويدل لذلك
بل يصرح به قوله فى اثر الطحاوى نفسه العشا الاخرة وجمع البيضاوى فى شرح المصابيح
بان العشا كانت تصليها الرسل نافلة لهم ولم تكتب على اممهم كالتهجد وجب على نبينا
دوننا انتهى واحتج بحديث معاذ من قال الافضل تاخير العشا واليه ذهب جمع شافعية
ومالكية والمعتمد فى المذهبين تفضيل التقديم وورد ما يدل على نسخ التاخير روى احمد
والطبرانى بسند حسن عن ابى بكرة قال اخر النبى صلى الله عليه وسلم العشا تسع ليال الى ثلث
الليل فقال له ابو بكر يا رسول الله لو انك عجلت لكان امثل لقيامنا من الليل فعجل بعد
ذلك ومنها الاذان والاقامة للصلاة بدليل تحيرهم فيما يجتمعون به للصلاة حتى راى
عبد الله بن زيد الرويا المشهورة كما تقدم ولا يعارضه ما روى عند الحاكم وابن عساكر
ان ادم لما نزل بالهند استوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان لان مشروعيته للصلاة
هى الخصوصية ومنها البسملة اى قول بسم الله الرحمن الرحيم بهذه الالفاظ العربية
على هذا الترتيب وما روى ان ادم لما اراد الخروج من الجنة قالها فقال له جبريل لقد
تكلمت بكلمة عظيمة فى ساعة لعل ان يظهر من الغيب لطف لا يرد لانها لم تنزل عليه
وانما الهمها ومحل الخصوصية نزولها على نبينا وصارت لامته كما قال بعضهم فيما نقله
شهاب الدين احمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبى النحوى نزيل القاهرة الشهير بالسمين
قال الحافظ ابن حجر تعانى النحو فمهر فيه ولازم ابا حيان الى ان فاق اقرانه واخذ القراة
عن التقى الصايغ ومهر فيها وولى تفسير القران وتصدر بجامع ابن طولون والاعادة
بالشافعى وناب فى الحكم وله تفسير القران واعراب القران وشرح التسهيل وشرح
الشاطبية مات فى جمادى الاخرة سنة ست وخمسين وسبعماية فى تفسيره وهو كبير فى
عدة اجزاء غير اعراب القران له كما علم ولم ينزلها الله على نبى احد من الامم قبلنا الا على
سليمان بن داود اى نزولها قرانا يتلى واما بالنسبة وما شرع لنبى شرع لامته فالمراد
بقوله فى ما اختصت به هذه الامة اى نزولها قرانا يتلى واما بالنسبة لسليمان فلعله
للتبرك بها كما قال شيخنا واحسن منه قول بعض المحققين الاصح انها بهذه الالفاظ
العربية على هذا الترتيب من خصايص المصطفى وامته وما فى سورة النمل جاء
على جهة الترجمة عما فى الكتاب لانه لم يكن عربيا انتهى نقل الشهاب الحلبى وقد ذكر
الطبرانى عن بريدة رفعه انزلت على اية لم تنزل على نبى بعد سليمان غيرى بسم الله
الرحمن الرحيم ومنها التامين عقب الفاتحة للماموم على ما يذهبه قوله خلف الامام
روى الامام احمد من حديث عايشة بينا انا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ استاذن
رجل من اليهود فذكر الحديث وهو فاذن له فقال السام عليك فقال النبى صلى الله
عليه وسلم وعليك قالت فهممت ان اتكلم ثم دخل الثانية فقال مثل ذلك فقال النبى
صلى الله عليه وسلم وعليك ثم دخل الثالثة فقال السام عليك قالت قلت بل السام
عليكم وغضب الله اخوان القردة والخنازير اتحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالم

بالم يحيه به الله فنظر الى فقال مه ان الله لا يحب الفحش ولا التفحش قالوا قولا
فرددناه عليهم فلم يضرنا شيئا ولزمهم الى يوم القيامة وفيه عقب هذا ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال انهم لن يحسدونا كنا فى النسخ وفى مسند احمد لا يحسدونا فلعله
حذف نون الرفع تخفيفا وقد اختلف فى ان لا تخلص الفعل للاستقبال ام لا على شى كما
حسدونا على الجمعة التى هدانا الله لها بان نص لنا عليها او بالاجتهاد ويشهد له اثر
ابن سيرين فى جمع اهل المدينة قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم فانه يدل على ان اوليك
الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع ذلك انه صلى الله عليه وسلم علمه بالوحى
بمكة فلم يتمكن من اقامتها وقد جاء بذلك حديث ابن عباس عند الدارقطنى ولذا جمع بهم
اول ما قدم المدينة كما ذكر ابن اسحق وغيره فحصلت الهداية للجمعة بجهتى البيان والتوفيق
قاله الحافظ ملخصا واسقط من الحديث هنا قوله ضلوا عنها اى لانه فرض عليهم يوم
من الجمعة يقيموا فيه شريعتهم ووكل الى اختيارهم واختلفوا فى اى الايام هو ولم يهتدوا
ليوم الجمعة قاله ابن بطال وقواه عياض ورجح الحافظ انه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه
فاختاروا السبت فقد روى ابن ابى حاتم عن السدى ان الله فرض على اليهود الجمعة فابوا
وقالوا يا موسى ان الله لم يخلق يوم السبت شيئا فاجعله لنا فجعل عليهم وليس هذا بعجيب
من مخالفتهم كما وقع لهم فى قوله تعالى ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وغير ذلك وهم
القايلون سمعنا وعصينا واسقط ايضا من الحديث قوله وعلى القبلة التى هدانا الله
لها اى بصريح البيان بالامر المكرر او لا لبيان تساوى حكم السفر وغيره وثانيا للتاكيد وضلوا
عنها لانهم لم يومروا باستقبال الصخرة بل كان عن مشورة منهم كما عند ابى داود عن خالد
ابن يزيد بن معاوية وعنده ايضا ان يهوديا خاصم ابا العالية فى القبلة فقال ابو العالية
كان موسى عند الصخرة ويستقبل البيت الحرام وكانت الكعبة قبلته وكانت الصخرة بين
يديه وقال اليهودى بينى وبينك مسجد صالح النبى عليه السلام فقال ابو العالية فانى
صليت فى مسجد صالح وقبلته الى الكعبة وفى مسجد ذى القرنين وقبلته اليها وفى البغوى
فى قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة روى ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة
موسى ومن معه انتهى وقد رجح الحافظ العلاى ان الكعبة قبلة الانبيا كلهم كما دلت
عليه الاثار قال بعضهم وهو الاصح واختار ابن العربى وتلميذه السهيلى ان قبلة الانبيا
بيت المقدس قال بعضهم وهو الصحيح المعروف فعد صاحب الانموذج من خصايص
المصطفى وامته استقبال الكعبة انما هو على احد قولين مرجحين ثم ذكر فيما اختص
على جميع الانبيا والمرسلين الجمع له بين القبلتين وعلى قولنا خلف الامام آمين فانها
مختصة بنا بقيد الخلفية فى الصلاة وكذا عقب الدعا لكن شاركه هارون فى ذلك كما
روى الحارث بن ابى اسامة وابن مردويه عن انس مرفوعا اعطيت ثلاث خصال اعطيت
التسوية فى الصفوف واعطيت السلام وهو تحية اهل الجنة واعطيت امتى آمين ولم يعطها
احد ممن كان قبلكم الا ان يكون الله اعطاها نبيه هارون فان موسى كان يدعو الله
ويومن هرون اى اعطى الخصلة الثالثة فانه كان يومن على دعا موسى كما قال تعالى
قد اجيبت دعوتكما فى اول الاية وقال موسى ربنا فدل على انه الداعى وهرون يومن
فسماه داعيا لان لتامينه عليه مشاركة له وفى مسند الفردوس مرفوعا الداعى والمومن
فى الاجر شريكان فعلم ان الخصلتين الاولتين من خصوصيات هذه الامة مطلقا وكذا
الثالثة بالنسبة لغير هرون فى غير الصلاة قال الحافظ ابن حجر وهذا حديث غريب
لا اعرفه بهذه الالفاظ الا من هذا الوجه وقال شيخه الزين العراقى دخول اليهودى
عليه ثلاثا واستيذانه وما بعده لم اره فى شى منها اى الاحاديث غير هذا لكن بعضه متابع
بكسر الباء اى عليه حسن فى التامين متعلق بتابع بيان لبعضه اى دون الجمعة والقبلة
اخرجه ابن ماجه وصححه ابن خزيمة كلاهما من رواية سهيل بالتصغير ابن ابى صالح
ذكوان المدنى ابى يزيد صدوق تغير حفظه باخره وروى له الستة الا ان البخارى روى
له مقرونا وتعليقا عن ابيه ذكوان السمان الزيات المدنى تابعى ثقة ثبت كان

يجلب الزيت الى الكوفة مات سنة احدى ومائة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما
حسدتنا اليهود على شيء ما حسدتنا اى مثل حسدهم او مثل الذى حسدتنا على السلام
عند التلاقى ففيه دلالة على انه مختص بنا دونهم والتامين اى ختم القارى قراءته فى الصلاة
وغيرها بقول آمين او الداعى دعاءه بلفظ آمين لكن خص من هذا هارون كما فى حديث ابن ماجه
باسناد ضعيف عن ابن عباس رفعه ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على امين فاكثروا من
قول امين ومنها اى خصايص الامة الاختصاص بالركوع فى الصلاة وكانه زاد الاختصاص زيادة
تاكيد لان فيه نزاعا ومسيله الاختصاص والا فالكلام فيه وايضا ضمير منها عايد له عن على رضي الله
عنه قال اول صلاة ركعنا فيها العصر فقلت يا رسول الله ما هذا الفعل الذى لم تعرفه قبل
قال بهذا امرت رواه البزار والطبرانى فى معجمه الاوسط الذى الفه فى غرايب شيوخه كان
يقول هذا الكتاب روحى لانه تعب عليه ووجه الاستدلال منه انه عليه السلام صلى قبل
ذلك الظهر فالصلاة التى ركع فيها هى عصر صبيحة الاسرى وصلى قبل فرض الصلوات الخمس
قيام الليل وكذا غيره مما كان يصليه نهارا فكون اى وجود الصلاة السابقة بلا ركوع قرينة
لخلو صلاة الامم السابقة منه بناء على ان شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ ويكفى بناؤه
على القول الاخر وتعتضد القرينة بانه لو كان فى صلاة الامم السابقة ركوع لكان النبى صلى
الله عليه وسلم اولى بانه لا يصلى بدونه صلاة واحدة لئلا يكون صلاة غيره اتم من صلاته
قاله بعض العلما يعنى الجلال السيوطى كما يعلم من الشامية قال وذكر جماعة من المفسرين فى قوله
تعالى لبنى اسرايل واركعوا مع الراكعين ان مشروعية الركوع فى الصلاة خاص بهذه الامة
وانه لا ركوع فى صلاة بنى اسرايل ولذا امرهم بالركوع اظهار فى محل الاضمار زيادة فى
البيان مع امة محمد صلى الله عليه وسلم اذ لو كان فى صلاتهم لم يحسن امرهم به مع قوله قبله
واقيموا الصلاة وهذا يعارضه قوله تعالى يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين
المفسر صفة اى انما يعارضه على تفسيره بامرت بالصلاة فى الجماعة بذكر اركانها من سجود
وركوع مبالغة فى المحافظة عليها ومريم من بنى اسرايل فهو ظاهر فى ان الركوع ليس من خواص
هذه الامة قالوا وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك فى شريعتهم اى بنى اسرايل او
للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب بل مجرد العطف وكلا الجوابين تقوية للمعارضة
لا دفع لها كما هو ظاهر واجيب عن المعارضة بان المراد بالركوع المختص بنا الركوع على هذه
الصفة المخصوصة من كونه جزء الا تصح الصلاة بدونه وما امرت به مريم ليس كذلك بدليل
ما بعده على ان المعارضة انما تتم لو كان المفسر هذا هم الجماعة المتقدمون اما ان كانوا غيرهم
فلا لانه مقابل اوليك ومثبت الخصوصية معترف بذلك بقوله ذكر جماعة من المفسرين
وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة لقوله تعالى امن بتخفيف الميم هو قانت قايم بوظا
الطاعات اناء الليل ساعاته ساجدا وقايما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه اى كمن هو
عاص بالكفر وغيره وفى قراءة ام من بمعنى بل والهمزة وبالسجود الصلاة تسمية للكل باسم
البعض وبالركوع الخشوع لا مقابل السجود فلا معارضة على هذا التفسير اصلا ولا اجا
عطف تفسير قال البيضاوى واخبتوا الى ربهم اطمانوا اليه وخشعوا له من الخبت وهى
الارض المطمئنة ومنها الصفوف فى الصلاة كصفوف الملايكة اى التراص واتمام
الاول فالاول وكانت الامم السابقة يصلون منفردين وكل واحدة على حدة قال
بعضهم وحكمة الامر بتسوية الصفوف ان المصلين دعوا الى حالة واحدة مع الحق
وهى الصلاة ينادى فى هذه الدعوة بين عباده فلتكن صفتهم فيها اذا اقبلوا الى ما
دعاهم اليه تسوية الصفوف لان الداعى انما دعاهم ليناجيهم من حيث انهم جماعة
على السوا لا يختص واحد منهم دون احد فلا يتاخر واحد عن الصف ولا يتقدم
بشيء من بدنه يؤدى الى اعوجاجه وقال ابن العربى شرعت الصفوف فى الصلاة
ليتذكر الانسان بها بين يدى الله يوم القيامة فى ذلك الموطن المهول والشفعاء من
الانبياء والملايكة والمومنين بمنزلة الائمة فى الصلاة يتقدمون الصفوف وصفوفهم
فى الصلاة كصفوف الملايكة عند ربها وقد امرنا بذلك وان كانت الملايكة لا يلزم

من خلل صفوفها ان يدخلها خلل كصفوفنا اذ السما ليست محلا لدخول الشياطين
وانما تراص الملايكة لتناسب الانوار حتى يتصل بعضها ببعض فتنزل متصلة
الى صفوف المصلين فتعم تلك الانوار فان كان فيها خلل ودخلت فيها الشياطين
احرقتهم تلك الانوار رواه مسلم من حديث حذيفة بن اليمان عن النبى صلى الله عليه
وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة الحديث وتقدم
بتمامه اول مبحث الخصايص فيستحب انضمام بعض المصلين الى بعض بحيث لا يبقى
بينهم فرجة ولا خلل كانهم بنيان مرصوص فان الشيطان ابليس او اعم اذا راى
فرجة دخلها كما فى الحديث وقال صلى الله عليه وسلم من وصل صفا وصله الله ومن
قطع صفا قطعه الله رواه النساى وصححه الحاكم على شرط مسلم اى وصله برحمته
ورفع درجته وقطعه بابعاده عن ذلك وعن الثواب فالجزاء من جنس العمل
ومنها تحية الاسلام اى السلام عند التلاقى لانه باب المودة وتاليف القلوب
مودى لكمال الايمان وفى مسلم عن ابى هريرة مرفوعا لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا
ولا تومنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم
لحديث عايشة السابق قريبا عن النبى صلى الله عليه وسلم ما حسدتنا اليهود على
شيء ما حسدتنا على السلام والتامين ففيه انه شرع لنا دونهم وفى مسلم عن ابى ذر
فى قصة اسلامه وكنت اول من حياه بتحية الاسلام فقال وعليك السلام ورحمة
الله وللطبرانى والبيهقى عن ابى امامة رفعه ان الله جعل السلام تحية لاهل ملتنا
واما نا لاهل ذمتنا ولابى داود عن عمران بن حصين كنا نقول فى الجاهلية انعم الله
بك عينا وانعم صباحا فلما جاء الاسلام نهينا عن ذلك ورجاله ثقات لكنه
منقطع واخرج ابن ابى حاتم عن مقاتل بن حيان قال كانوا يقولون فى الجاهلية
حييت مساء حييت صباحا فغيرا لله ذلك بالسلام ففى هذا كله اختصاص هذه
الامة دون من تقدمهم لكن عورض بحديث الصحيحين عن ابى هريرة رفعه خلق
الله ادم على صورته وطوله ستون ذراعا ثم قال له اذهب فسلم على اوليك النفر من
الملايكة فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فذهب فقال السلام عليكم
فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله الحديث قال القرطبى فيه دليل
على تاكد السلام وانه من الشرايع القديمة التى كلف بها ادم ثم لم تنسخ فى شرع انتهى
وجمع بان المراد بعضهم وهم المسلمون او المراد تحية ذريته من جهة الشرع وكلاهما
تعسف وقد ذكر المعارضة فى الفتح ومانزل للجمع ومنها الجمعة بضم الميم على المشهور
وقد تسكن وقرا بها الاعمش وحكى الواحدى عن الفرا فتحها وحكى الزجاج الكسر ايضا
سمى بذلك مع الاتفاق على انه كان يسمى فى الجاهلية العروبة بفتح المهملة وضم الرا
وبالموحدة لان خلق ادم جمع فيه على اصح الاقوال قال صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون
زمانا السابقون اى الاولون منزلة يوم القيامة والمراد ان هذه الامة وان تاخر
وجودها فى الدنيا عن الامم الماضية فهى سابقة لهم فى الاخرة بانهم اول من يحشر واول
من يحاسب واول من يقضى بينهم واول من يدخل الجنة وفى حديث حذيفة عند مسلم
نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلايق وقيل المراد
بالسبق هنا احراز فضيلة اليوم السابق بالفضل وهو يوم الجمعة وان سبق بسبت قبله
او احد لكن لا يتصور اجتماع الايام الثلاثة متوالية الا ويكون الجمعة سابقا وقيل
المراد بالسبق الى القبول والطاعة التى حرمها اهل الكتاب فقالوا سمعنا وعصينا
قال الحافظ والاول اقوى بيد بموحدة فتحتية ساكنة مثل غير وزنا ومعنى وبه
جزم الخليل والكساى ورجحه ابن سيده وقال الشافعى معنى بيد من اجل واستبعده
عياض ولا بعد فيه اذ المعنى انا سبقنا بالفضل مع تاخرنا فى الزمان بسبب انهم ضلوا
عنها مع تقدمهم ويشهد له ما وقع فى فوايد ابن المقرى بلفظ نحن الاخرون فى الدنيا
ونحن اول من يدخل الجنة لانهم اوتوا الكتاب من قبلنا وفى الموطا رواية سعيد بن

عفير عن مالك بلفظ ذلك بانهم اوتوا الكتاب وقال الداودي هي بمعنى على او مع قال
القرطبي ان كانت بمعنى غير فنصب على الاستثنا وان كانت بمعنى مع فنصب على الظرف
وقال الطيبي هي للاستثنا وهو من تاكيد المدح بما يشبه الذم والمعنى نحن السابقون
للفضل غير انهم اوتوا الكتاب من قبلنا اي التورية والانجيل فاللام للجنس قال ووجه التاكيد
فيه ما ادمج فيه من معنى النسخ لان الناسخ هو السابق في الفضل وان تاخر في الوجود
وبهذا التقرير يظهر قوله نحن الاخرون مع كونه امرا واضحا وقال القرطبي المراد بالكتاب
التورية وفيه نظر لقوله واوتيناه من بعدهم فاعاد الضمير على الكتاب فلو كان المراد
التورية لما صح الاخبار لانا انما اوتينا القران وسقط من الاصل واوتيناه من بعدهم
وهي ثابتة في رواية ابي زرعة الدمشقي عن ابي اليمان شيخ البخاري فيما خرجه
الطبراني في مسند الشاميين وكذا لمسلم من طريق ابن عيينة عن ابي الزناد وذكره البخاري
تاما بعد ابواب من وجه اخر عن ابي هريرة ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم كذا للحموي
ورواه الاكثر باسقاط الجلالة اي فرض تعظيمه واشير اليه بهذا لكونه ذكر في اول الكلام
عند مسلم من طريق اخر عن ابي هريرة ومن حديث حذيفة قالا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اضل الله عن الجمعة من كان قبلنا قال ابن بطال ليس المراد ان يوم الجمعة فرض
عليهم بعينه فتركوه لانه لا يجوز لاحد ان يترك ما فرض عليه وهو مومن وانما يدل
والله اعلم انه فرض عليهم يوم من الجمعة وكل الى اختيارهم ليقيموا فيه شريعتهم فاختلفوا
في اي الايام هو ولم يهتدوا ليوم الجمعة ومال عياض الى هذا ورشحه بانه لو فرض
عليهم بعينه لقيل فخالفوا بدل فاختلفوا فيه وقال النووي يمكن انهم امروا به صريحا فاختلفوا
هل يلزم بعينه ام يسوغ ابداله بيوم اخر فاجتهدوا في ذلك فاخطاوا انتهى ويشهد له
ما رواه الطبري باسناد صحيح عن مجاهد في قوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا
فيه قال ارادوا الجمعة فاخطاوا واخذوا السبت مكانه ويحتمل ان يراد بالاختلاف اختلاف
اليهود والنصارى في ذلك وقد روى ابن ابي حاتم عن السدي التصريح بانه فرض عليهم
يوم الجمعة بعينه فابوا ولفظه ان الله فرض على اليهود الجمعة فابوا وقالوا يا موسى ان الله لم
يخلق يوم السبت شيئا فاجعله لنا فجعل عليهم وليس ذلك بعجيب من مخالفتهم كما وقع لهم
في قوله تعالى ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وغير ذلك وكيف لا وهم القائلون
سمعنا وعصينا قال في فتح الباري قال ... ويشهد له قوله هذا يومهم الذي فرض
عليهم فانه ظاهر او نص في التعيين وذكر ابو عبد الله الابي عن بعض الاثار انه موسى
عين لهم يوم الجمعة واخبرهم بفضله فناظروه بان السبت افضل فاوحي الله اليه
دعهم وما اختاروا اي بان قالوا هو يوم فراغ وقطع عمل فان الله فرغ من خلق السموات
والارض فينبغي انقطاعنا عن العمل فيه للتعبد وقالت النصارى الاحد لانه يوم بدء
الخلق الموجب للشكر والتعبد ووفق الله هذه الامة للصواب فعينوا الجمعة لان الله
خلق الانسان للعبادة وكان خلقه يومها فالعبادة فيه احق لانه اوجد في ساير
الايام ما ينفع الانسان وفي الجمعة اوجد نفس الانسان فالشكر على نعمة الوجود فهدانا
الله له بالنص عليه او بالاجتهاد ويشهد للثاني ما رواه عبد الرزاق باسناد صحيح
عن محمد بن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقبل ان تنزل الجمعة فقالت الانصار ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى
مثل ذلك فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي ونشكره فجعلوه يوم العروبة
واجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وانزل الله بعد ذلك اذا نودي للصلاة
من يوم الجمعة وهذا وان كان مرسلا فله شاهد باسناد حسن اخرجه احمد وابو داود
وابن ماجة وصححه ابن خزيمة وغير واحد من حديث كعب بن مالك قال كان اول من صلى
بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسعد بن زرارة الحديث
فمرسل ابن سيرين يدل على ان اوليك الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع
ذلك ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم علمه بالوحي وهو بمكة فلم يتمكن من اقامتها ثم

وقد

وقد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطني ولذا جمع بهم اول ما قدم المدينة كما حكاه
ابن اسحق وغيره وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوفيق وقيل
في حكمة اختيارهم الجمعة وقوع خلق ادم فيه والانسان انما خلق للعبادة فناسب
الاشتغال بها فيه ولان الله اكمل فيه الموجودات واوجد فيه الانسان الذي
ينتفع بها فناسب ان يشكر على ذلك بالعبادة ذكره الحافظ فالناس لنا فيه تبع
اليهود غدا اي السبت والنصارى بعد غد اي الاحد وفي رواية ابن خزيمة فهو لنا
ولليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد والمعنى انه لنا بهداية الله ولهم باختيارهم
وخطايهم في اجتهادهم قال القرطبي غدا منصوب على الظرف متعلق بمحذوف
تقديره اليهود يعظمون غدا وكذا قوله بعد غد ولابد من هذا التقدير لان ظرف
الزمان لا يكون خبرا عن الجثة وقال ابن مالك الاصل ان يكون المخبر بظرف الزمان
من اسماء المعاني كقولك غدا التاهب وبعد غد الرحيل فيقدر هنا مضافان
يكون ظرف الزمان خبرين عنهما اي تسمية اليهود غدا وتسمية النصارى بعد غد
انتهى قال الحافظ وسبقه الى نحو ذلك عياض وهو اوجه من كلام القرطبي وفيه
فرضية الجمعة كما قال النووي لقوله فرض عليهم فهدانا الله له فان التقدير فرض
عليهم وعلينا فضلوا وهدينا وفي رواية لمسلم بلفظ كتب علينا وفيه ان الهداية
والاضلال من الله كما هو قول اهل السنة وان سلامة الاجماع من الخطا مخصوص
بهذه الامة وان استنباط معنى من الاصل يعود عليه بالابطال باطل وان القياس
مع وجود النص فاسد وان الاجتهاد في زمن نزول الوحي جائز وان الجمعة اول
الاسبوع شرعا ويدل عليه تسمية الاسبوع كله جمعة وكانوا يسمون الاسبوع سبتا
كما في حديث انس في الاستسقا فمطرنا سبتا وذلك انهم كانوا مجاورين لليهود فتبعوهم
في ذلك وفيه بيان واضح لمزيد فضل هذه الامة على الامم السالفة زادها الله تعالى
شرفا انتهى رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة ومنها ساعة الاجابة
التي في يوم الجمعة المشار اليها بحديث الصحيحين من طريق مالك عن ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيها ساعة
لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسال الله تعالى فيها شيئا الا اعطاه الله اياه
واشار بيده يقللها وقوله شيئا اي مما يليق بالمسلم سواله من ربه وفي رواية لمسلم كالبخاري
في الطلاق يسال الله خيرا وفي ابن ماجة من حديث ابي لبابة ما لم يسال حراما ولاحمد عن
سعد بن عبادة ما لم يسال اثما او قطيعة رحم وهو خاص على عام للاهتمام به فقطيعة الرحم
من الاثم وروى البزار وابو يعلى عن انس مرفوعا اتاني جبريل في يده مراة بيضا فيها
نكتة سودا قلت ما هذه قال الجمعة فرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولقومك قلت
ما هذه النكتة السودا قال هذه الساعة وحقيقة الساعة هنا جزء من الزمان مخصوص
ويطلق على جزء من اثني عشر من مجموع النهار او على جزء ما غير مقدر من الزمان فلا
يتحقق او على الوقت الحاضر وفي حديث جابر مرفوعا عند ابي داود وغيره باسناد حسن
ما يدل للاول ولفظه يوم الجمعة اثنا عشر ساعة فيها ساعة الخ قال ابن المنير الاشارة
الى تقليلها للترغيب فيها والحض عليها ليسارة وقتها وغزارة فضلها واختلف في
تعيينها على اقوال تزيد على الثلاثين وقال غيره على نحو خمسين قولا ذكرتها في لوامع الانوار
اسم كتاب للمصنف في الادعية والاذكار وسردها في فتح الباري ثنتين واربعين فقيل لا
هل رفعت وكذب ابو هريرة قائله او في جمعة واحدة من كل سنة او مخفية في جميع اليوم
او تنتقل في يوم الجمعة ولا تلزم ساعة لا ظاهرة ولا مخفية او عند اذان الغداة او من الفجر
الى طلوع الشمس او مثله كذلك ومن العصر للغروب او في هذين الوقتين او ما بين النزول
من المنبر حتى يكبر او اول ساعة بعد طلوع الشمس او عند طلوعها او اخر الساعة الثالثة او بعد
الزوال بقليل الى ذراع او اذا زالت الشمس او اذا اذن المؤذن للجمعة او من الزوال
حتى يدخل الرجل في الصلاة او منه حتى يخرج الامام او منه الى الغروب او ما بين خروج

الثالثة من النهار او من الزوال حتى
يصير الظل نصف ذراع
او كذلك حتى يصير
ذراعا عام

الامام الى ان تقام الصلاة او عند خروجه او ما بين خروجه الى انقضاء الصلاة او ما بين حرمة
البيع وحله او ما بين الاذان الى انقضاء الصلاة او ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى ان تنقضى
الصلاة ويمكن اتحاد هذا القول مع الذين قبله او عند التاذين وعند تذكير الامام وعند
الاقامة او اذا اذن واذا رقى واذا انتهى وهذا مثل ما قبله واذا اخذ الخطيب فى الخطبة او عند
الجلوس بين الخطبتين او عند نزوله من المنبر او حين الاقامة حتى يقوم الامام فى مقامه
او من اقامة الصف الى تمام الصلاة او هى الساعة التى كان عليه السلام يصلى فيها الجمعة وهذا
لما قبله من جهة اطلاقه وتقييد هذا او من صلاة العصر الى الغروب او فى صلاة العصر
او بعده لاخر وقت الاختيار او بعده مطلقا او من وسط النهار الى قرب اخره او من الصفرة
للغروب او اخر ساعة بعد العصر او من حين يغيب نصف قرص الشمس او تدليها للغروب
الى تكامل غروبها وبسط الكلام عليها بادلتها مع بيان الصحة او الضعف او الرفع او
الوقف والاشارة الى ماخذ بعضها بما يصلح انه تاليف مفرد وليست كلها متغايرة بل كثير
منها يمكن اتحاده مع غيره ثم نقل عن ابن المنير الجمع بان ساعة الاجابة واحدة منها لا بعينها
فيصادفها المجتهد فى الدعا فى جميعها وليس المراد من اكثرها انها تستوعب جميع الوقت الذى
عين بل انها تكون فى اثنايه لقوله يقللها وقوله فى رواية اخرى وهى ساعة خفيفة وفايدة ذكر
الوقت انها تنتقل فيه فيكون ابتدا مظنتها ابتداء الخطبة مثلا وانتهاؤه انتهاء الصلاة
وكان كثيرا من القايلين عين ما اتفق له وقوعه فيها من ساعة فى اثناء وقت من الاوقات
فبهذا التقريب يقل الانتشار جدا ولا شك ان ارجح الاقوال حديث ابى موسى وحديث
عبد الله بن سلام وما عداهما اما ضعيف الاسناد او موقوف استند قايله الى اجتهاد
دون توقيف ولا يعارضهما حديث سعيد انه صلى الله عليه وسلم انسيها بعد ان علمها
لاحتمال انهما سمعا ذلك منه قبل ان انسى اشار اليه البيهقى وغيره فاما حديث ابى
موسى فروى مسلم وابو داود عن ابى موسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
هى ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى ان تنقضى الصلاة واما حديث ابن سلام فروى
الامام مالك واصحاب السنن وابن خزيمة وابن حبان عن ابى هريرة انه قال لعبد الله
ابن سلام اخبرنى ولا تضن على فقال عبد الله بن سلام هى اخر ساعة من يوم الجمعة
قال ابو هريرة قلت كيف تكون اخر ساعة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد
مسلم وهو يصلى وتلك ساعة لا يصلى فيها فقال ابن سلام الم يقل رسول الله صلى
الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو فى صلاة حتى يصلى قال ابو هريرة
فقلت بلى قال فهو ذلك ولهذا استشكل قوله فى حديث ابى هريرة السابق وهو قايم
وكان ابن وضاح يامر بطرحه لانه لو كان ثابتا عند ابى هريرة لاحتج به على ابن
سلام ولم يعارضه بانها ليست ساعة صلاة وقد ورد النص على الصلاة واجاب
بالنص الاخر ان منتظر الصلاة فى حكم المصلى وسلم له ابو هريرة الجواب وارتضاه وافتى
به بعد واجيب بحمل الصلاة على الدعا والانتظار وحمل القيام على الملازمة والمواظبة
ولفظ وهو قايم ثابت عند اكثر رواة الموطا وهى زيادة محفوظة عن ابى الزناد
من رواية مالك وورقا وغيرهما عنه واختلف السلف فى اى الحديثين ارجح قال مسلم
حديث ابى موسى اجود شى فى هذا الباب واصحه وبذلك قال البيهقى وابن العربى
وجماعة وقال القرطبى هو نص فى موضع الخلاف فلا يلتفت الى غيره وقال النووى
هو الصحيح بل الصواب وجزم فى الروضة بانه الصواب ورجح ايضا بكونه مرفوعا صريحا
وفى احد الصحيحين ورجح اخرون قول ابن سلام كاسحق بن راهويه واحمد فقال
اكثر الاحاديث عليه وقال ابن عبد البر انه اثبت شى فى هذا الباب وروى سعيد بن
منصور باسناد صحيح عن ابى سلمة بن عبد الرحمن ان ناسا من الصحابة اجتمعوا
فتذاكروا ساعة الجمعة ثم افترقوا فلم يختلفوا انها اخر ساعة من يوم الجمعة
وحكى العلاى ان شيخه ابن الزملكانى كان يختاره ويحكيه عن نص الشافعى واجاب
بان الترجيح بما فى الصحيحين او احدهما انما هو حيث لا يكون مما انتقده الحفاظ

لحديث ابى موسى هذا فانه اعل بالانقطاع والاضطراب وبينهما بما يطول ثم قال واختار
صاحب الهدى انحصارها فى احد الوقتين المذكورين وان احدهما لا يعارض الاخر لاحتمال انه
صلى الله عليه وسلم دل على احدهما فى وقت وعلى الاخر فى وقت اخر وهذا كقول ابن عبد البر
الذى ينبغى الاجتهاد فى الدعا فى الوقتين المذكورين وسبق الى نحو ذلك الامام احمد وهو
اولى فى طريق الجمع وقال ابن المنير اذا علم ان فايدة ابهام هذه الساعة كليلة القدر بعث
الدواعى على الاكثار من الصلاة والدعا ولو بين لاتكل الناس على ذلك وتركوا ما عداها فالعجب
بعد ذلك ممن يجتهد فى طلب تحديدها انتهى وقال السيوطى هنا امر وهو ان ما اورده ابو
هريرة على ابن سلام وارد على حديث ابى موسى ايضا لان حال الخطبة ليست ساعة صلاة
ويتميز ما بعد العصر بانها ساعة دعا وقد قال يسال الله شيئا وليس حال الخطبة ساعة
دعا لانه مامور فيها بالانصات وكذا غالب الصلوات ووقت الدعا منها اما عند الاقامة
او فى السجود او التشهد وان حمل الحديث على هذه الاوقات اتضح وحمل قوله وهو قايم يصلى
على حقيقته فى هذين الوضعين وعلى مجازه فى الاقامة اى قايم يريد الصلاة وهذا تحقيق
حسن فتح الله به وبه يظهر ترجيح رواية ابى موسى على قول ابن سلام لابقاء الحديث على
ظاهره من قوله يصلى ويسال فانه اولى من حمله على انتظار الصلاة لانه مجاز بعيد ويوهم
ان انتظار الصلاة شرط فى الاجابة وانه لا يقال فى منتظر الصلاة قايم يصلى وان صدق
انه فى صلاة لان لفظ قايم يشعر بملابسة الفعل انتهى وفى الفتح فان قيل ظاهر الحديث
حصول الاجابة لكل داع بالشرط المتقدم مع اختلاف الزمان باختلاف البلاد والمصلى
ويتقدم بعض على بعض وساعة الاجابة متعلقة بالوقت فكيف تتفق مع الاختلاف
اجيب باحتمال ان ساعة الاجابة متعلقة بفعل كل مصل كما قيل بنظيره فى ساعة الكراهة
ولعل هذا فايدة جعل الوقت الممتد مظنتها وان كانت هى خفيفة ويحتمل انه عبر
عن الوقت بالفعل فيكون التقدير وقت جواز الخطبة او الصلاة ونحو ذلك قال
وقول صاحبنا العلامة شمس الدين الجزرى فى الحصن الحصين واذن لى فى روايته
عنه الذى اعتقده انها وقت قراءة الامام الفاتحة فى صلاة الجمعة الى ان يقول آمين
جمعا بين الاحاديث التى صحت يخدش فيه انه يفوت على الداعى حينئذ الانصات
لقراءة الامام انتهى ومنها اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نظر الله تعالى اليهم
اى الامة المحمدية نظر رحمة وغفران ومن نظر اليه كذلك لم يعذبه ابدا لانه الكريم
لا يرجع فيما اعطى ولا اكرم منه سبحانه وتزين الجنة فيه تبشيرا للصايمين فاذا
علموا ذلك بخبر الصادق زاد نشاطهم وتلقوه بمزيد القبول والمحبة واعلاما
للملايكة انه منزلة عظيمة عند الله وخلوف بضم الخاء وفتحها خطأ وقيل لغة قليلة
اى تغير ريح افواه الصايمين لخلو معدتهم عن الطعام اطيب عند الله اى فى الاخرة
كما جزم به العز بن عبد السلام لانه فى رواية لمسلم يوم القيامة او فى الدنيا والاخرة
معا كما جزم به ابن الصلاح لانه فى رواية ابن حبان لخلوف فم الصايم حين يخلف
اطيب عند الله وروى الحسن بن سفيان من حديث جابر اعطيت امتى فى شهر رمضان
خمسا قال واما الثانية فانهم يمسون وخلوف افواههم اطيب عند الله من ريح المسك
فكل واحد من الحديثين صريح فى انه وقت وجود الخلوف فى الدنيا يتحقق وصفه
بذلك قال وقد ذكر العلما شرقا وغربا معنى ما ذكرته ولم يذكر احد تخصيصه بالاخرة
بل جزموا بانه عبارة عن الرضى والقبول ونحوهما مما هو ثابت فى الدارين واما
ذكر يوم القيامة فى رواية مسلم فلانه يوم الجزاء وفيه يظهر رجحان الخلوف فى الميزان
على المسك المستعمل لدفع الرايحة الكريهة طلبا لرضى الله حيث يومر باجتنابها واجتلاب
الرايحة الطيبة للمساجد والصلوات وغيرها من العبادات فخص يوم القيامة بالذكر
فى تلك الرواية لذلك كما خص فى قوله تعالى ان ربهم بهم يومئذ لخبير واطلق فى باقى
الروايات نظرا الى ان اصل فضيلته ثابت فى الدارين من ريح المسك اختلف فى معناه
لانه تعالى منزه عن استطابة الروايح فقال المازرى هو مجاز لانه جرت العادة بتقريب

الروايح الطيبة لها فاستعير ذلك لتقريب الصوم من الله فالمعنى انه اطيب عند الله من ريح
المسك عندكم اى انه يقرب اليه اكثر من تقريب المسك اليكم وقيل ان ذلك فى حق الملائكة و
انهم يستطيبون ريح الخلوف اكثر مما يستطيبون ريح المسك وقيل المعنى ان الله يجزيه فى
الاخرة بكون نكهته اطيب من المسك كما ياتى المكلوم وريح جرحه يفوح مسكا وقيل المعنى ان
الخلوف اكثر ثوابا من المسك المطلوب فى الجمع والاعياد ومجالس الذكر والخير وصحح النووى نقل
القاضى حسين فى تعليقه ان للطاعات يوم القيامة ريحا يفوح قال فرايحة الصيام فيها بين
العبادات كالمسك وتستغفر لهم اى للصائمين الملائكة فى كل يوم وليلة حتى يفطروا حين
انقضاء الشهر واذا كان اخر ليلة غفر لهم جميعا زاد فى رواية للبيهقى واحمد والبزار قيل
يا رسول الله هى ليلة القدر قال ولكن العامل انما يوفى اجره عند انقضاء عمله رواه البيهقى
باسناد لا باس به اى معقول عن جابر بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت
امتى فى شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبى قبلى اما واحدة فانه اذا كان اول ليلة من شهر
رمضان نظر الله اليهم ومن نظر اليه لم يعذبه ابدا واما الثانية فان خلوف افواههم
حين يمسون اطيب عند الله من ريح المسك واما الثالثة فان الملائكة تستغفر لهم فى كل
يوم وليلة واما الرابعة فان الله عز وجل يامر جنته فيقول لها استعدى وتزينى
لعبادى اوشك ان يستريحوا من تعب الدنيا الى دارى وكرامتى واما الخامسة فانه اذا كان
اخر ليلة منه غفر لهم جميعا فقال رجل من القوم اهى ليلة القدر قال لا الم تر الى العمال
يعملون فاذا فرغوا من اعمالهم وفوا اجورهم هذا لفظ رواية البيهقى واخرجه الحسن
ابن سفيان من حديث جابر ايضا وحسنه ابو بكر بن السمعانى فى اماليه وتبعه ابن
الصلاح وله شاهد بنحوه من حديث ابى هريرة رواه احمد والبزار والبيهقى وتستغفر
لهم الحيتان حتى يفطروا رواه البزار واحمد والبيهقى فى حديث ابى هريرة المذكور
ورواه ابو الشيخ بلفظ الملائكة بدل الحيتان وتصفد تشد وتربط بالاصفاد وهى
القيود مردة الشياطين اى عتاتهم وفى حديث ابن عباس عند البيهقى ويقول الله
يا جبريل اهبط الى الارض فاصفد مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم اقذفهم
فى البحار حتى لا يفسدوا على امة محمد صيامهم رواه احمد والبزار من حديث ابى هريرة
بزيادة فلا يخلصوا فيه الى ما كانوا يخلصون اليه فى غيره وفى الصحيحين وغيرهما
من حديث ابى هريرة مرفوعا اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب
النار وصفدت الشياطين قال القاضى عياض يحتمل انه على ظاهره وحقيقته
وذلك علامة للملائكة بدخول الشهر وتعظيمه والتصفيد ليمتنعوا من ايذاء المؤمنين
والتشويش عليهم ويحتمل انه مجاز عن كثرة الثواب والعفو وان الشياطين يقل
اغواؤهم فيصيرون كالمصفدين ويكون تصفيدهم عن اشياء لناس دون ناس
ويحتمل ان فتح ابواب الجنة عبارة عما يفتحه الله لعباده من الطاعات فى هذا
الشهر التى لا تقع فى غيره عموما كالصيام والقيام وفعل الخيرات والانكفاف عن
كثير من المخالفات وهذه اسباب لدخول الجنة وابواب لها وكذا تغليق ابواب
النار وتصفيد الشياطين عبارة عما ينكفون عنه من المخالفات ومعنى صفدت
غلت والصفد بفتح الفاء الغل انتهى ونقله النووى ولم يرد عليه ورجح ابن المنير
الاول وقال لا ضرورة تدعو الى صرف اللفظ عن ظاهره وكذا رجحه القرطبى وقال
فان قيل كيف نرى الشرور والمعاصى واقعة فى رمضان كثيرا فلو صفدت لم يقع
ذلك فالجواب انها انما تغل عن الصائمين الصوم الذى حوفظ على شروطه وروعيت
ادابه والمصفد بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم كما فى رواية الترمذى وغيره
صفدت مردة الشياطين والمقصود تقليل الشرور فيه وهذا امر محسوس فان
وقوع ذلك فيه اقل من غيره او لا يلزم من تصفيد جميعهم ان لا يقع شر ولا معصية
لان لذلك اسبابا غير الشياطين كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين
الانسية وقال الحليمى يحتمل ان المراد بالشياطين مسترقو السمع منهم لانهم كانوا

منعوا

منعوا فى زمن نزول القرآن من استراق السمع فزيد والتسلسل فى رمضان مبالغة
فى الحفظ وقال الطيبى فايدة تفتيح ابواب الجنة توقيف الملائكة على استحماد فعل
الصائمين وانه من الله بمنزلة عظيمة واذا علم المكلف ذلك باخبار الصادق
زاد فى نشاطه وتلقاه باريحية ومنها السحور بفتح السين وضمها ويحصل باقل
ما يتناوله المؤمن من ماكول او مشروب كما فى الفتح وغيره وتعجيل الفطر عند تحقق
الغروب وما يفعله الفلكيون من التمكين بعد الغروب بدرجة مخالف للسنة
فلذا قل الخير قاله المص رواه الشيخان عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر زاد ابو داود وابن ماجة وابن
خزيمة وغيرهم من حديث ابى هريرة لان اليهود والنصارى يؤخرون ولابن
حبان والحاكم من حديث سهل لا تزال امتى على سنتى ما لم تنتظر بفطرها
النجوم وليس فى رواية الشيخين تصريح بانه من خصوصياتنا انما هو فى غيرها
كما رايت واما السحور فروى مسلم عن عمرو بن العاصى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحر وفصل بصاد مهملة وفى انه
بمعجمة تصحيف ولم يخرجه البخارى نعم روينا معا عن انس قال قال النبى صلى الله
عليه وسلم تسحروا فان فى السحور بركة وهذا لا تصريح فيه بالخصوصية قال فى
الفتح بفتح السين وضمها روايتان لان المراد بالبركة الاجر والثواب فيناسب
الضم لانه مصدر بمعنى التسحر والبركة كونه يقوى على الصوم وينشط له ويخفف
مشقته فيناسب الفتح لانه ما يتسحر به وقيل البركة ما تضمنه من الاستيقاظ
والدعا فى السحر والاولى انها تحصل بجهات متعددة اتباع السنة مخالفة اهل
الكتاب والتقوى على العبادة والزيادة فى النشاط والتسبب بالصدقة على من
يسال اذ ذاك او يجتمع معه على الاكل والتسبب للذكر والدعا مظنة الاجابة وتدارك
نية الصوم لمن اغفلها قبل ان ينام ووقع لبعض المتصوفة ان حكمة الصوم كسر شهوة البطن
والفرج والسحور قد يباين ذلك قال ابن دقيق العيد والصواب ان ما زاد قدره حتى
يعدم هذه الحكمة بالكلية كما يصنع المترفهين فى الماكل وكثرة الاستعداد لها وما عداه
يختلف مراتبه انتهى وقيل المراد بالبركة نفى التبعة روى البزار والطبرانى عن ابن عباس
مرفوعا ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعموا ان شاء الله اذا كان حلالا الصايم
والمتسحر والمرابط فى سبيل الله وذكره فى الفردوس بلفظ ثلاثة لا يحاسب عليها
العبد اكلة السحور وما افطر عليه وما اكل مع الاخوان وقيل يبارك فى قليله بحيث
يعين على الصوم فروى ابن عدى تسحروا ولو بشربة من ماء وللطبرانى ولو بتمرة ولو
بحبات من زبيب هذا والخصوصيتان للامة على الامم لا على الانبياء لقوله صلى الله
عليه وسلم انا معاشر الانبياء امرنا ان نعجل افطارنا ونؤخر سحورنا ونضع ايماننا على
شمائلنا فى الصلاة رواه الطيالسى والطبرانى باسناد صحيح واباحة الاكل والشرب
والجماع للصايم ليلا ولو نام الى الفجر كما قال تعالى احل لكم ليلة الصيام الاية وكان محرما على
من قبلنا بعد النوم وكذا كان محرما علينا فى صدر الاسلام ثم نسخ روى البخارى عن البراء
كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صايما فحضر الافطار فنام قبل ان يفطر
لم ياكل ليلته ولا يومه حتى يمسى وان قيس بن صرمة الانصارى كان صايما فلما حضر الافطار
اتى امراته فقال لها اعندك طعام فقالت لا ولكن انطلق فاطلب لك وكان يومه
يعمل فغلبته عينه وجاءت امراته فلما راته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشى
عليه فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى
نسائكم ففرحوا بها فرحا شديدا وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود واخرج احمد وابن جرير عن كعب بن مالك قال كان الناس فى رمضان اذا صام
الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع
عمر من عند النبى صلى الله عليه وسلم وقد سمر عنده فاراد امراته فقالت انى قد نمت قال

ماتت ووقع عليها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فنزلت الاية وروى البخاري عن البرا لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون
النساء رمضان كله فكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله علم الله انكم كنتم
تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفى عنكم وروى البخاري عن سهل بن سعد قال
نزلت فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من
الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجله الخيط الابيض والخيط
الاسود فلا يزال ياكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله بعد من الفجر
فعلموا انما يعني الليل والنهار ومنها ليلة القدر لخبر الديلمي عن انس مرفوعا ان
الله وهب لامتي ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم كما قال النووي في شرح
المهذب وعبارته ليلة القدر مختصة بهذه الامة لم تكن لمن قبلنا هذا هو
الصحيح المشهور الذي قطع به اصحابنا كلهم وجمهور العلماء قال الحافظ وجزم
به ابن حبيب من المالكية وسبقهم كلهم الحكيم الترمذي فجزم بذلك وهل صيام
رمضان من خصايص هذه الامة كما ذهب اليه الجمهور منهم معاذ وابن
مسعود وجماعة من الصحابة والتابعين والحجة لهم قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله افترض صوم رمضان وسننت لكم قيامه رواه النساي والبيهقي
باسناد حسن عن عبد الرحمن بن عوف فهو ظاهر في الاختصاص ام لا كما ذهب
اليه جمع منهم الحسن والشعبي ان قلنا ان التشبيه الذي دلت عليه لفظة كما في
قوله تعالى كتب فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم على حقيقته اى تشبيها
تاما فيكون رمضان كتب على من قبلنا من جميع الامم وعن السدي هم النصارى كتب
عليهم رمضان وذكر اى روى ابن ابي حاتم عن ابن عمر رفعه صيام رمضان
كتبه الله على الامم قبلكم فهذا يؤيد تمام التشبيه ويرد على السدي تخصيصهم
بالنصارى ولكن في اسناده مجهول فهو ضعيف لكن له شاهد في الترمذي وان
قلنا المراد مطلق الصيام دون قدره ووقته وهو شهر رمضان فيكون
التشبيه واقعا على مطلق الصوم فلا ينافي اختصاصنا برمضان وهو قول
الجمهور من الصحابة والتابعين وغيرهم قال الزمخشري وبالجملة فالصوم عبادة
اصلية قديمة ما اخلا الله امة من افتراضه عليهم ومنها ان لهم الاسترجاع
عند المصيبة لقوله صلى الله عليه وسلم اعطيت امتي شيئا لم يعطه احد من الامم
ان يقولوا عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون رواه الطبراني وابن مردويه
عن ابن عباس قال سعيد بن جبير فيما رواه ابن جرير والبيهقي وغيرهما عنه لقد
اعطيت هذه الامة اى امة الاجابة اى ان يقول المصاب منهم عند المصيبة
اى مصيبة كانت لقوله صلى الله عليه وسلم كل شئ ساء المؤمن فهو مصيبة رواه
ابن السني مالم يعط الانبياء عليهم السلام مثل وهو انا لله ملكا وعبيدا يفعل
بنا ما شاء وانا اليه راجعون في الاخرة فيجازينا وروى ابو داود في مراسيله ان
مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفى فاسترجع فقالت عايشة انما هذا مصباح فقال
كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة وفي الحديث من استرجع عند المصيبة اجره الله فيها
واخلف عليه خيرا وظاهره ان المامور به مرة واحدة فيها وذلك في الموت عند
الصدمة الاولى ولو تذكرها ولو بعد سنين عاما فاسترجع كان له اجرها يوم
دفعها زيادة فضل لا ينافي المطلب بعود وقوع المصيبة ولو اعطيت الانبياء
لاعطيه يعقوب عليه السلام اذ قال يا اسفا الالف بدل من ياء الاضافة
اى يا حزنا على يوسف وهذا ظاهر في انه من خصوصيات هذه الامة حتى
الانبياء اذ قوله لقد اعطيت الدخل للراى فيه فلا يكون الا عن بلاغ واما لو اعطيت
الخ فان كان من البلاغ فواضح وان كان استنبطه فهو استنباط وتقوية لسابقه
ببعض افراده فلا يقال لا يلزم منه انه لم يشرع لغيره من الانبياء ومنها ان الله

عنهم

عنهم الاصر الامر الذي يثقل حمله عليهم اى لم يوجبه عليهم ولم يجعله من شرعهم لا انه جعله
عليهم ثم رفعه الذي كان على الامم قبلهم اى على بعضهم وهم بنوا اسرايل كما قال تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبايث ويضع
عنهم اصرهم ثقلهم والاغلال التي كانت عليهم فافى بالاية دليلا على ان من قبلهم كانت
عليهم الاصر فالوضع عن بني اسرايل الذين امنوا بالمصطفى حقيقي وبه يستدل على
رفعه عن الامة بطريق الاولى بمعنى انه لم يوضع عليهم بدليل ربنا ولا تحمل علينا
اصرا كما حملته على الذين من قبلنا اى وخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة
فالاغلال استعارة شبه الامور الشاقة التي كلفوا بها بالاغلال التي تجعل في الاعناق
جمع غل وهو طوق حديد وعن عطا كانت بنوا اسرايل اذا قاموا يصلون لبسوا المسوح
وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما نقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها
الى السارية يحبس نفسه على العبادة كتعيين القصاص في العمد والخطا لخبر البخاري
كان في بني اسرايل القصاص اى تحتمه حتى في الخطا ولم يكن فيهم الدية في نفس او جرح
وذلك قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها الاية فهو شرع اليهود اما النصارى فيتعين
عندهم العفو عن القود والمراد بالخطا ضد العمد وهو ان يقصد شيئا فيخالف لغير
ما قصد لا ضد الصواب كما زعم لان تعمد الاثم يسمى خطا بالمعنى الثاني ولا يمكن ارادته
هنا وقطع الاعضاء الخاطية كاللسان في الكذب والذكر في الزنا وفقئ العين في النظر
للاجنبية وقطع موضع النجاسة اخرج البخاري عن ابي وايل كان ابو موسى يشدد في
البول ويقول في قارورة ويقول ان بني اسرايل كان اذا اصاب ثوب احدهم قرضه فقال
حذيفة ليته امسك الحديث اى قطعه قال الحافظ ووقع في مسلم جلد احدهم قال القرطبي
مراده الجلد واحد الجلود التي كانوا يلبسونها وحمله بعضهم على ظاهره وزعم انه من الاصر
الذي حملوه ويؤيده رواية ابي داود كان اذا اصاب جسد احدهم لكن رواية البخاري
صريحة في الثياب فلعل بعضهم رواه بالمعنى انتهى وقتل النفس في التوبة كما قال تعالى
فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم قال الجلال اى ليقتل البرى منكم المجرم فارسل سحابة
سوداء لئلا يبصر بعضهم بعضا فيرحمه حتى قتل منهم نحو سبعين الفا وروى ابن ابي
حاتم عن علي قال الذين عبدوا العجل يا موسى ما توبتنا قال يقتل بعضكم بعضا فاخذوا
السكاكين فجعل الرجل يقتل اباه وامه واخاه حتى قتل سبعون الفا فاوحى الله اليه مرهم
فليرفعوا ايديهم فقد عفى لهم وروى من طرق نحوه عن ابن عباس وغيره وقول البيضاوي
او المراد بالقتل قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها قال
السيوطي عليه هذا ذكره بعض ارباب الخواطر فالجماعة ولا يجوز ان يفسر به لاجماع
المفسرين على ان المراد القتل الحقيقي انتهى وفي فتح الجليل استبعد جماعة باجماع المفسرين
على ان المراد القتل الحقيقي بان يسلم من عبد العجل نفسه للبرى ليقتلها فلا يرد عليه قول
بعضهم اجمع المفسرون على انهم ما قتلوا انفسهم بايديهم اذ لو كانوا مامورين بذلك
لصاروا عصاة بتركه وقد كان الرجل من بني اسرايل يذنب الذنب فيصبح قد كتب على باب
بيته ان كفارته ان تنزع عينيك فينزعها وروى ابن جرير مرفوعا كانت بنوا اسرايل اذا
اصاب احدهم الخطية وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فان كفرها كانت له خزيا في
الدنيا والا كانت له خزيا في الاخرة وقد اعطاكم الله خيرا من ذلك ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه الاية وروى البيهقي مرفوعا كان بنوا اسرايل اذا اذنب احدهم ذنبا اصبح وقد كتبت
كفارته على اسكفة بابه وجعل كفارة ذنوبكم قولا تقولونه تستغفرون الله فيغفر لكم
واصل الاصر الثقل بكسر المثلثة وفتح القاف وتسكن للتخفيف ضد الخفة واما واحد
الاثقال فبالسكون كحمل واحمال والثقل بفتحتين متاع المسافر وحشمه او مطلق المتاع
الذي ياصر بكسر الصاد صاحبه اى يحبسه من الحراك بفتح اوله وثانيه لثقله فلا
يقدر على التحريك ومنها ان الله تعالى احل لهم كثيرا مما شدد على من قبلهم يوجد الله

بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال صلى الله عليه وسلم ان الله رضى لهذه الامة اليسر
وكره لها العسر رواه الطبراني برجال الصحيح ولم يجعل عليهم في الدين من حرج
بل سهله قال تعالى هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج روى احمد عن حذيفة
سجد صلى الله عليه وسلم فلم يرفع راسه حتى ظننا ان نفسه قبضت فلما فرغ قال
ربي استشارني في الحديث وفيه واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في
الدين من حرج فلم اجد شكرا الا هذه السجدة اى ضيق بتكليف ما اشتد القيام به
عليهم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه لعدم مشقة فعله عليهم
يعني من لم يستطع ان يصلي قائما فليصل قاعدا ومن لا فمضطجعا على ما بين في الفروع
واباح للصائم الفطر في السفر وان كان الصوم افضل والقصر فيه للصلاة وجعله
افضل من الاتمام بل ذهب الحنفية الى انه عزيمة فلا يجوز الاتمام زاد البيضاوي او الى
الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم
بامر فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك اى معنى الاية بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا
بان رخص لهم في المضايق هكذا في البيضاوي قبل قوله وفتح لهم باب التوبة وشرع
لهم الكفارات في حقوقه كالحنث في اليمين به والاروش والديات في حقوق العباد
دون تعين القود قال البيضاوي في تفسير الاية وروى عند ابن ابي حاتم عن ابن عباس
انه قيل له اما علينا في الدين من حرج في ان نسرق او نزني قال بلى قيل فما جعل عليكم في
الدين من حرج قال الحرج ما كان على بني اسرائيل من الاصر والشدائد وضعه الله عن
هذه الامة يعني انه لم يجعله عليهم قال تعالى ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من
قبلنا قال البيضاوي حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة
لاصرا والمراد به ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين
صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة وما اصابهم من الشدائد والمحن قال
السيوطي قوله وخمسين صلاة غلط فلم يفرض على بني اسرائيل خمسون صلاة قط بل
ولا خمس صلوات ولم تجتمع الخمس الا لهذه الامة وانما فرض على بني اسرائيل صلاتان
فقط كما في الحديث وقال شيخ الاسلام نسبه التكليف بها الى بني اسرائيل ونسبها غيره
من المفسرين الى اليهود ولا تنافي فالمراد من بني اسرائيل اليهود فلا يرد بان بني اسرائيل
لم يفرض عليهم خمسون بل ولا خمس صلوات مع ان من حفظ حجة على من لم يحفظ كذا
قال وفيه ما لا يخفى فكون المراد من بني اسرائيل اليهود لا يدفع الرد بان الخمسين لم تفرض
عليهم فليس محط الرد ايهامه انها فرضت على جميع بني اسرائيل مع انها انما فرضت
على اليهود منهم فيجاب بانهم المرادون من بني اسرائيل وكون من حفظ حجة لا يجري
هنا لان النافي صحبه دليل نفيه وهو قوله كما في الحديث يشير الى ما في حديث المعراج
في مراجعة موسى لنبينا وفيه ما الخطر فانه فرض على بني اسرائيل صلاتان فما قاموا
بهما اخرجه النسائي من حديث انس وعن كعب اعطى الله هذه الامة ثلاثا لفظه
ثلاث خصال لم يعطهن الا الانبياء كان النبي يقال له بلغ ولا حرج وانت شهيد على
امتك وادع اجبك جعلهم شهداء على الناس يوم القيامة بان رسلهم بلغتهم وما
جعل عليهم في الدين من حرج بل سهله وقال صلى الله عليه وسلم خير دينكم ايسره اى ما
لا مشقة فيه ولا اصر لكن بعضه ايسر من بعض فامر بعدم التعمق فيه فانه لن يغالبه
احد الا غلبه وجاءت الانبياء السابقة بتكاليف واصار بعضها اغلظ من بعض
وقال ادعوني اسالوني استجب لكم دعاكم وقيل المعنى اعبدوني اثبكم بقرينة ان
الذين يستكبرون عن عبادتي واجاب من فسر الدعا بالسؤال بان الاستكبار الصارف
عنه منزل منزلته للمبالغة والمراد بالعبادة الدعا لانه من ابوابها اخرج الترمذي
عن كعب اعطيت هذه الامة ثلاث خصال لم يعطهن الا الانبياء كان النبي يقال
له بلغ ولا حرج وانت شهيد على امتك وادع اجبك وقال لهذه الامة وما جعل عليكم
في الدين من حرج لتكونوا شهداء على الناس ادعوني استجب لكم فاقتصر المص على

حاجته عنه ومنها ان الله رفع عنهم المؤاخذة بالخطا اى اثمه لا حكمه اذ حكمه من الضمان
لا يرتفع او عن حكمه على القول الثاني او عنهما قيل وهو اقرب لعدم التاويل وعدم المرجح ولا ينافيه
ضمان المال والدية ونحوهما لخروجه بدليل منفصل والنسيان بالكسر ضد الذكر والحفظ ويطلق
على الترك وليس بمراد هنا وما استكرهوا عليه اى حملوا على فعله قهرا وخص بغير الزنا وقتل
المسلم وقطعه فلا يبيح ذلك الاكراه وحديث النفس رفع عن هذه الامة المؤاخذة بما
يقع في قلوبهم من القبائح قهرا لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به
انفسها ما لم تتكلم به او تعمل رواه الشيخان روى احمد ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال لما نزلت
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على الصحابة فاتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجثوا على الركب وقالوا قد انزل عليك هذه الاية ولا نطيقها فقال اتريدون
ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك
ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها امن الرسول
الاية فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخرها وروى مسلم
وغيره عن ابن عباس نحوه وعند الفريابي عن محمد بن كعب قال ما بعث الله نبيا ولا ارسل من
رسول انزل عليه الكتاب الا انزل عليه هذه الاية وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله فكانت الامم تابى على انبيائها ورسلها ويقولون نؤاخذ بما تحدث به انفسنا ولم
تعمل جوارحنا فيكفرون ويضلون فلما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اشتد على المسلمين
ما اشتد على الامم قبلهم فقالوا انؤاخذ بما تحدث به انفسنا ولم تعمل جوارحنا قال نعم فاسمعوا
واطيعوا فذلك قوله تعالى امن الرسول الاية فرفع الله عنهم حديث النفس الا ما عملت
الجوارح وقد كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطؤوا في شيء عجلت لهم العقوبة
فحرم عليهم شيء من مطعم ومشرب عقوبة من الله لهم على حسب ذلك الذنب من كبير
وصغير وقد قال صلى الله عليه وسلم وضع وفي رواية رفع عن امتي امة الاجابة فقوله
امتي دليل على ان ذلك كان على من قبلهم الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه حديث جليل
قال بعض العلما ينبغي ان يعد نصف الاسلام لان الفعل اما عن قصد واختيار
او لا الثاني ما يقع عن خطا او نسيان او اكراه وهذا القسم معفو عنه اتفاقا وانما
اختلف هل المعفو عنه الاثم او الحكم او هما معا وهو ظاهر الحديث وما خرج عنه
كضمان الدم الخطا واتلاف المال خطا ونحوهما فبدليل منفصل وفيه ان طلاق المكره
لا يقع رواه احمد وابن حبان والحاكم وابن ماجة والطبراني والدارقطني باسانيد
جيدة وفي بعضها كلام لا يضر كما بينه النور الهيثمي وتلميذه الحافظ وحسنه
النووي في الروضة واخرجه الطبراني عن ثوبان بلفظ رفع عن امتي الخ وخفي على
الكمال بن الهمام فقال هذا الحديث يذكره الفقها بهذا اللفظ ولا يوجد في شيء من
كتب الحديث كذا قال والكمال لله قال البيضاوي ومفهوم الخبر ان الخطا والنسيان كان
مؤاخذا بهما اولا اى في الامم السابقة ولا يمتنع ذلك عقلا فان الذنوب كالسموم فكما
ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطا فتعاطي الذنوب لا يبعد ان يفضي الى
العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعدنا التجاوز عنه رحمة وفضلا ومن ثم امر
الانسان بالدعا به استدامة واعتدادا بالنعمة ومنها ان الاسلام وصف خاص
لهم لا يشركهم فيه غيرهم الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ذهب اليه جمع من العلما
فشرفت هذه الامة بان وصفت بالوصف الذي كان يوصف به الانبياء تكريما لهم
لقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين
من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ
وفي التوراة والانجيل وسائر كتبه على ان ضمير هو عائد لله كما قاله جمع من المفسرين
كابن عباس ومجاهد عند ابن المنذر وعلي بن زيد عند ابن ابي حاتم وكذا روي عن
قتادة وابن عيينة ومقاتل قالوا وفي هذا يعني القران وايد بانه قرئ الله سماكم

المسلمين فلو لم يكن ذلك خاصا به كالذى ذكر قبله لم يكن لتخصيصه بالذكر ولا الاقتران
بما قبله معنى وهذا ما فهمه السلف من الاية ولقوله تعالى ورضيت لكم الاسلام
دينا فانه ظاهر فى الاختصاص اذ لو لم يكن خاصا بهم لم يكن فى الامتنان عليهم
بذلك فايدة لانه لو رضيه لغيرهم ما حسن الامتنان به عليهم ولا تقديم لكم
وقد يجاب بان رضى الله الاسلام دينا لهم فى هذه الاية وتسمية ابراهيم اياهم
بذلك فى الاية التى سابقتها قبلها بناء على ان الضمير لابراهيم لانه اقرب مذكور كما قاله
جماعة كابن زيد فى احد قوليه قال هو ابراهيم الا ترى الى قوله ومن ذريتنا امة مسلمة
لك لا ينبغى اتصاف غيرهم بذلك الوصف وفايدة ذلك اى الامتنان على هذه
الامة مع الاشتراك الاعلام بالانعام عليهم بما انعم به على غيرهم من الفضايل
ودفع السيوطى هذا الجواب بانه جهل بقواعد المعانى فان تقديم لكم يستلزم كما قال
صاحب الكشاف فى قوله تعالى وبالاخرة هم يوقنون ان تقديم هم تعريض باهل
الكتاب وانهم لا يوقنون بالاخرة وكما قال الاصفهانى فى قوله وما هم بخارجين من
النار اى تقديم هم يفيد ان غيرهم يخرجون منها وهم الموحدون وقيل لا يختص بهم
بل يطلق على غيرهم ايضا وهو اسم لكل دين حق لغة وشرعا كما اجاب به ابن الصلاح
لقوله تعالى حكاية عن وصية يعقوب ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون قال السيوطى هذا من قول ابراهيم
ويعقوب لبنيهما وفى بنى كل انبياء فلا يحسن الاستدلال به على غيرهم مع انه لا يلزم منه
طرده فى امة موسى وعيسى لما علم ان ملة ابراهيم تسمى الاسلام وبها بعث النبى صلى الله
عليه وسلم وكان اولاد ابراهيم ويعقوب عليها فصح ان يخاطبوا بذلك ولا يتعدى
الى من ملة اليهودية والنصرانية قال واما قوله تعالى حكاية عن اولاد يعقوب ونحن
له مسلمون فجوابه ان ذلك اما على سبيل التبعية لو ان لم يكونوا انبياء مع ان فيهم يوسف
وهو نبى قطعا فلعله هو الذى تولى الجواب فاخبر عن نفسه بالاصالة وادرج
اخوته معه تغليبا وان كانوا انبياء كلهم فلا اشكال ومن ادلة العموم قوله فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين واجاب عنه السيوطى بما حققه صاحب القول الراجح
ان هذا الوصف يطلق على الانبيا والبيت المذكور بيت لوط ولم يكن فيه مسلم الا هو
وبناته وهو نبى فصح اطلاقه عليه بالاصالة وعلى بناته بالتغليب او على التبعية اذ لا مانع
ان تختص اولاد الانبياء بخصايص لا يشركهم منها بقية الامة كما اختصت فاطمة بانه
لا يتزوج عليها واخوها ابراهيم بانه لو عاش لكان نبيا وذكر امورا استطهادا على ذا
الجواب الى غير ذلك كقوله تعالى وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم
مسلمين واجاب السيوطى بحمله على التغليب لانه خاطبهم وفيهم هارون ويوشع وهما نبيان فادرج
بقية القوم فى الوصف تغليبا او يحمل على ان المراد ان كنتم منقادين لى فيما امركم به قال والتحقيق
الذى قامت عليه الادلة ما رجحناه من الخصوصية بالنسبة الى الامم وان كل ما ورد من اطلاق
ذلك فيمن تقدم فانما اطلق على نبى او ولده تبعا او جماعة فيهم نبى غلب لشرفه ومن ذلك قوله
تعالى واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بى وبرسولى قالوا امنا واشهد باننا مسلمون فان
الحواريين فيهم انبياء منهم الثلاثة المذكورون فى قوله تعالى اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا
اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون نص العلماء على انهم من حواريي
عيسى واحد قولى العلماء ان الثلاثة انبياء ويرشحه ذكر الوحى اليهم ولان الايمان لكونه
التصديق القلبى اخص من الاسلام لانه الانقياد للاحكام المامور بها فان لم يصحبه تصديق
قلبى فسلم فقط تجرى عليه احكام الدنيا ولا ينفعه ذلك عند الله كما هو مذهب كثير من
العلماء وليس خاصا بهذه الامة بل يوصف به اى بالايمان كل من دخل فى شريعة مصدقا
بالله تعالى وبانبيائه كما قال الراغب فقياس الوصف بالاخص الوصف بالاعم وجوابه
انه قياس فى معرض النصوص الظاهرة بخلافه فلا يعتبر وقد حكى السيوطى القولين

فى تاليف سماه اتمام النعمة وصحح القول بالاختصاص وذكر له ثلاثا وعشرين دليلا منها
ما رواه ابن راهويه وابن ابى شيبة عن مكحول كان لعمر على رجل حق فاتاه يطلبه فقال عمر
لا والذى اصطفى محمدا على البشر لا افارقك فقال اليهودى والله ما اصطفاه فلطمه عمر فاتى
النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم بل يا يهودى ادم صفى الله وابراهيم
خليل الله وموسى نجى الله وعيسى روح الله وانا حبيب الله بل يا يهودى تسمى الله باسمين
سمى بهما امتى هو السلام وسمى امتى المسلمين وهو المومن وسمى امتى المومنين الحديث وهو صريح
فى اختصاصنا بالاسلام والا لم يحسن ايراده فى معرض التفضيل اذ كان اليهودى يقول
ونحن مسلمون لا الامم كذلك واخرج البخارى فى تاريخه والنساى وابن مردويه عن الحارث
الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم من دعى بدعوى الجاهلية فانه من جثا جهنم
قال رجل وان صام وصلى قال نعم فادعوا بدعوة الله التى سماكم بها المسلمين والمومنين
عباد الله ولابن جرير عن قتادة ذكر لنا انه يمثل لاهل كل دين دينهم يوم القيامة
فاما الايمان فيبشر اصحابه واهله ويعدهم الخير حتى يجى الاسلام فيقول يا رب
انت السلام وانا الاسلام فصريحه اختصاص الاسلام بها للفرقة بينه وبين
الايمان المتعلق باهل الاديان وقوله تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم
دليل على الخصوص والا لقال الكتابيون نحن مسلمون وديننا الاسلام وذكر فى اخره
قول السبكى المقصد تكثير الادلة لان الاية الواحدة والايتين قد يمكن تاويلها ويتطرق
لها الاحتمال فاذا كثرت قد ترتقى الى حد يقطع بارادتها ظاهرا ونفى الاحتمال والتاويل
قال ولذا ذكرت ثلاثة وعشرين دليلا لان كلا على انفراده يمكن تاويله وتطرق الاحتمال
فلما كثرت غلب على الظن ارادة ظاهرها ونفى الاحتمال والتاويل وعبرت بغلبة على
الظن دون القطع لاجل ما عارضها من الايات التى استدل بها للقول الاخر ومنها
قوله الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به
انا كنا من قبله مسلمين والجواب ان مسلمين اسم فاعل مرادا به الاستقبال على حقيقته
وهو الاصل لا الحال ولا الماضى الذى هو مجاز والتقدير انا كنا من قبل مجيه عازمين
على الاسلام اذا جاء لما كنا نجده فى كتبنا ويرشحه ان السياق يرشد الى ان قصدهم
الاخبار بحقية القران وانهم كانوا على قصد الاسلام به اذا جاء به صلى الله عليه وسلم
لما عندهم من صفاته وقرب زمانه وليس قصدهم الثنا على انفسهم بانهم كانوا بصفة
الاسلام لانهم ينبو عنه المقام او يقدر فى الاية انا كنا من قبله به مسلمين فوصف
الاسلام سببه القران لا التوراة والانجيل ويرشحه ذكر الصلة فى قوله قبله هم به
يومنون فدل على انها مرادة فى الثانية وحذفت كراهة لتكرارها مرتين فى اية واحدة
لذكرها فى قوله امنا به او وصفهم انفسهم به من اول امرهم اعتبارا بما ختم لهم من الدخول
فى الاسلام كقول الاشعرى من كتب الله ان يموت مومنا فهو عند الله مومن ولو فى
حالة كفر سبقت منه وكذا عكسه فاذا وصف الكافر فى حال كفره بالايمان للخاتمة
فلان يوصف بالاسلام من كان على دين حق لما قدر له من دخوله فيه من باب اولى
انتهى ومن خصوصيات الاسلام انه يجب ما قبله اى يقطع روى ابن سعد والطبرانى
عن الزبير وجبير بن مطعم مرفوعا الاسلام يجب ما كان قبله وفى رواية يهدم
اى من كفر وعصيان وما يترتب عليهما من حقوق الله اما حقوق عباده فلا تسقط
اجماعا ولو كان المسلم ذميا والحق ماليا وظاهره اساء بعده او احسن واما خبر من
احسن فى الاسلام لم يواخذ بما عمل فى الجاهلية ومن اساء فى الاسلام اخذ بالاول والاخر
رواه الشيخان فوارد على نهج التحذير وروى مسلم عن عمرو بن العاصى قلت يا رسول
الله ما يمنعنى ان يغفر لى فقال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة
تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله فيسان كل واحد بمفرده يكفر ما قبله
قال ابن تيمية واختص صحبه صلى الله عليه وسلم باسم الانصار والمهاجرين فهما اسمان
شرعيان جاء بهما الكتاب والسنة وسماهما الله بهما كما سماهم بالمسلمين ومنها

شريعتهم اكمل من جميع الشرائع المتقدمة لا زيادة تشديد فيها فيصعب القيام بها ولا زيادة تخفيف
بل على غاية الاعتدال وخير الامور اوساطها وهذا مما لا يحتاج لبيانه لوضوحه لانك اذا
تدبرت فى اى حكم منها وجدته معتدلا واستظهر على ذلك بقوله وانظر الى شريعة موسى عليه
السلام فقد كانت شريعة جلال وقهر امروا بقتل نفوسهم فى التوبة وقد امتن الله علينا بعدم
ذلك وذكرنا بهذه النعمة بقوله ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه
الا قليل منهم اى انه رحمنا فلم يكتب علينا ذلك كما كتبه على بنى اسرائيل وحرمت عليهم الشحوم
وهى الثروب وشحم الكلى من البقر والغنم الا ما حملت ظهورهما الخ وذوات الظفر وهو ما لم تفرق
اصابعه كالابل والنعام والطيور وغيرها من الطيبات بعد حلها كما قال تعالى فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل
على نفسه اى الابل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفى لا ياكلها فحرم عليهم وحرمت
عليهم الغنائم وعلى غيرهم سوانا فجعلت لنا من احل اموالنا وعجل لهم من العقوبات ما عجل من
عذاب غيره كعقابهم بتحريم ما كان لهم حلالا وحملوا من الاصار والاغلال عطف تفسير
اى التكاليف الشاقة ما لم يحمل غيرهم بسبب ظلمهم وكان موسى عليه السلام من اعظم خلق
الله هيبة ووقارا كسحاب بزائنة واشدهم باسا سدة وغضبا لله وبطشا باعداء الله
فكان لا يستطاع النظر اليه لذلك ونبينا صلى الله عليه وسلم وان كان اعظم فى كل ذلك منه
لكنه كان يعامل امته بالرفق واللين فيتقدمون عليه ويكلمونه وعيسى عليه السلام كان فى مظهر
اى محل ظهور الجمال وكانت شريعته شريعة فضل واحسان لا من كل وجه بل فيها بعض تشديد
لكنها تخفيف بالنسبة لشريعة موسى لقوله وكان لا يقاتل ولا يحارب وليس فى شريعته قتال
البتة والنصارى محرم عليهم فى دينهم القتال وهم به عصاة لحرمته عليهم فان الانجيل كتابهم
يامرهم بقوله من لطمك ضربك بكفه مفتوحة ويكون على الخد وعلى غيره من الجسد ولذا قال
على خدك الايمن فادر له خدك الايسر اشارة الى عدم الانتقام ومن نازعك ثوبك
فاعطه رداءك ومن سخرك ميلا فامش معه ميلين ونحو هذا مما كله كناية عن المساهلة
مع الناس فى الاخذ والعطاء والمعاشرة كما يدل عليه سوقه فى مقام تخفيف شرع عيسى لا الامر
بشئ مما ذكر حقيقة وليس فى شريعتهم مشقة ولا اصار ولا اغلال تفسيرى كما فى شرع
موسى فلا يخالف قول ابن الجوزى بدؤ الشرائع كان على التخفيف ولا يعرف فى شرع
صالح ونوح وابراهيم تثقيل ثم جاء موسى بالتشديد والاثقال وجاء عيسى بنحوه وجاءت
شريعة نبينا بنسخ تشديد اهل الكتاب ولا يطلق على تسهيل من كان قبلهم فهى على
غاية الاعتدال لقوله وجاء عيسى بنحوه ظاهر فى خلاف كلام المص لكن يمكن تاويله
بان التشديد بشئ وان كان بعيدا يا باه لفظ الانجيل المذكور فان ظاهره ان لا تشديد
فيها البتة فلعل اصل العبارة وجاء عيسى بضده فتحرفت بنحوه واما النصارى
فابتدعوا تلك الرهبانية وهى رفض النساء واتخاذ الصوامع من قبل انفسهم ولم
تكتب عليهم اى يومروا بها كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء
رضوان الله فهو منقطع اى لكن فعلوها ابتغاء الخ وقد قال صلى الله عليه وسلم
لا خزام ولا زمام ولا سياحة ولا تبتل ولا ترهب فى الاسلام رواه عبد الرزاق
وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالجهاد فانه رهبانية الاسلام رواه احمد وقال عليه
الصلاة والسلام تزوجوا فانى مكاثر بكم الامم ولا تكونوا كرهبانية النصارى رواه البيهقى
واما نبينا صلى الله عليه وسلم فكان مظهر بفتح الميم محل ظهور الكمال الجامع لتلك القوة
والعدل والشدة فى الله واللين والرافة والرحمة فشريعته اكمل الشرائع وامته اكمل الامم
واحوالهم ومقاماتهم اكمل الاحوال والمقامات ولذلك المذكور من كونه مظهر الخ تاتى
بمعنى اتت شريعته بالعدل اى الحكم المشتمل عليه وهو القصد اى التوسط فى الامور ثم
تنوع ذلك الحكم الى واجب وغيره كما قال ايجابا له اى للعدل بمعنى الحكم كما علم وفرضا
مسامحة وبالفضل ندبا اليه واستحبابا لا فرضا وايجابا كالعفو عن الجانى وبالشدة
فى موضع الشدة كقتال الكفار وحربهم وباللين فى موضع اللين كالعفو عن الاسارى

ووضع السيف موضعه ووضع الندا اى الخير موضعه اى المحل اللائق شرعا فيذكر الظلم ويحرمه
والعدل ويامر به والفضل ويندب اى يدعو اليه فى بعض اية كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها سميت الثانية بذلك لمشابهتها للاولى صورة وان كانت عدلا لوقوعها جزاء والسيئة هى
الفعلة القبيحة قال الجلال وهذا ظاهر فيما يقتص من الجراحات قال بعضهم واذا قال له اخزاك
الله فيقول له اخزاك الله فهذا عدل ولذا قال صلى الله عليه وسلم لهبار بن الاسود سبك
سبك لما كانوا يسبونه بعد اسلامه بما كان منه قبله فكفوا عنه فمن عفى عن ظالمه واصلح
الود بينه وبينه بالعفو عنه فاجره على الله اى ان الله ياجره لا محالة فهذا فضل وقد
قال صلى الله عليه وسلم من عفى عند القدرة عفى الله عنه يوم الحسرة رواه الطبرانى
وقال من عفى عن دم لم يكن له ثواب الا الجنة رواه الخطيب وقال عليه السلام من عفى
عن قاتله دخل الجنة رواه ابن منده اى مع السابقين او بلا سبق عذاب او هو
اعلام بوفاته على الاسلام والامن من سوء الخاتمة انه لا يحب الظالمين اى البادين
بالظلم فيترتب عليهم عقابهم فهذا تحريم للظلم وفى الحديث القدسى يا عبادى
انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا وقوله وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به هذا ايجاب للعدل وتحريم للظلم وهو العقاب بغير
مثل ما عوقبوا به ولئن صبرتم عن العقاب لهو اى الصبر خير للصابرين ندب الى الفضل
دون ايجابه فتى تاح النفوس بذكره وتسمح به وكذلك تحريم ما حرم على هذه الامة
صيانة وحمية لهم عما يضرهم كالميتة والدم المسفوح حرم عليهم كل خبيث كما قال ويحرم
عليهم الخبائث وضار كالخنزير واحل لهم كل طيب اى مستلذ لا ضرر فيه كما قال اليوم
احل لكم الطيبات ونافع للبدن والعقل فتحريمه عليهم رحمة وعلى من كان قبلهم لم يخل من
عقوبة كما اشار اليه قريبا فى قوله وقد كان بنو اسرائيل اذا اذنبوا شيئا مما امروا به او اخطاؤا
عجلت لهم العقوبة بتحريم عليهم شئ من مطعم او مشرب وهداهم لما ضلت عنه الامم قبلهم
كيوم الجمعة كما سيذكره ان شاء الله تعالى فى مقصد عباداته عليه السلام وتقدم ما
يشهد له قريبا ووهب لهم من علمه وحلمه كمالات كثيرة لم تحصل لغيرهم وجعلهم
خير امة اخرجت للناس وكمل لهم من المحاسن ما فرقه فى الامم فجمعوا محاسن كل امة
كما كمل لنبيهم من المحاسن ما فرقه فى الانبياء قبله وزاده عليهم وكمل فى كتابه من المحاسن
ما فرقه فى الكتب قبله وكذلك فى شريعته فهذه الامة هم المجتبون اى الذين اختارهم الله
لدينه ولنصره كما قال الههم جل وعلا هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج
اى ضيق وجعلهم شهداء على الناس واقامهم فى ذلك مقام الرسل الشاهدين على اممهم
اشار اليه ابن القيم وذكر ابن عبد السلام انهم نزلوا منزلة العدول من الحكام فيشهدون على
الناس ان رسلهم بلغتهم ما جاؤا به عن الله قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس قال وهذه
خصيصة لم تثبت لغيرهم ومنها انهم لا يجتمعون على ضلالة اى محرم باعتقاد خلاف الواقع
فيشمل كل حكم اعتقد فيه خلاف ما هو عليه فى نفس الامر فلا يجتمعون على نفى مكروه ولا ندب
مندوب ولا اباحة مباح بل متى اجمعوا على حكم كان عند الله كذلك كما افاده كلام الشيخ ولى الدين
ويأتى ولكن قيدوا الامة هنا بالعلماء لان العامة عنها تاخذ دينها واليها يفزع فى النوائب
فاقتضت الحكمة حفظها رواه احمد فى مسنده والطبرانى سليمان بن احمد بن ايوب فى معجمه
الكبير وابن ابى خيثمة احمد بن زهير بن حرب البغدادى فى تاريخه وهو كبير قال فيه محمد بن
سلام الجمحى لا اعرف اغزر من فوائده عن ابى بصرة بفتح الموحدة واسكان الصاد المهملة واسمه
حميل بضم الحاء المهملة ولام اخره وقيل بفتح اوله وقيل بالجيم ابن بصرة بفتح الموحدة ابن وقاص
ابن حبيب بن غفار وقيل ابن حاجب بن غفار الغفارى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعنه
ابو هريرة وجماعة وهو وابوه وجده صحابة قال ابن يونس شهد فتح مصر واختط بها ومات
بها ودفن فى مقبرتها وقال ابو عمر كان يسكن الحجاز ثم تحول الى مصر ويقال ان عزة صاحبة
كثير من ذريته وانكر ذلك ابن الاثير مرفوعا فى حديث سالت ربى ان لا تجتمع امتى
اى امة الاجابة على ضلالة فاعطانيها اى هذه الخصلة ورواه ابن ابى عاصم الحافظ

الكبير الامام ابو بكر احمد بن عمرو بن النبيل ابي عاصم الشيباني الزاهد قاضي اصبهان له الرحلة الواسعة والتصانيف النافعة قال ابن ابي حاتم ذهبت كتبه بالبصرة في فتنة الزنج فاعاد من حفظه خمسين الف حديث وقال ابن الاعرابي كان من حفاظ الحديث والفقه ظاهري المذهب مات في ربيع الاخر سنة سبع وثمانين ومائتين والطبراني ايضا وغيرهم كلهم من حديث ابي مالك الاشعري قال الحافظ في تخريج احاديث المختصر اختلف في ابي مالك راوي هذا الحديث فان في الصحب ثلاثة يقال لكل منهم ابو مالك الاشعري احدهم راوي حديث المعازف مشهور بكنيته وفي اسمه خلف الثاني الحارث بن الحارث مشهور باسمه اكثر الثالث كعب بن عاصم مشهور باسمه دون كنيته حتى قال الذي في ترجمته لا يعرف له كنية وتعقب بان الشيخين والنسائي كنوه وذكر المزي هذا الحديث في ترجمة الثاني ووضح لي انه الثالث لان ابن ابي عاصم لما اخرج الحديث المذكور قال في سياق سنده عن كعب بن ابي عاصم الاشعري فدل على انه هو الا ان يكون ابن ابي عاصم تصرف في التسمية بظنه وهو بعيد انتهى ان الله تعالى اجاركم حماكم ومنعكم وانقذكم من ثلاث خلال ان لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا وان لا يظهر اهل الباطل على اهل الحق هذا ما اشار الى حذفه بقوله وذكر منها تلو هذا ما لفظه وان لا تجتمعوا على ضلالة قال الطيبي حرف النفي في القران زائد كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وفايدته توكيد معنى الفعل وتحقيقه وذلك ان الاجارة انما تستقيم اذا كانت الخلال مثبتة لا منفية قال شيخنا يعني السخاوي في المقاصد وبالجملة فهو حديث مشهور المتن اي لفظ الحديث انما قال السخاوي هذا القول شيخه الحافظ في اسناده انقطاع وله طرق لا يخلو واحد منها من مقال لكنه قال في موضع اخر اسناده حسن لانه من رواية ابي بكر بن عياش عن الشاميين وهي مقبولة قال وله شاهد عند احمد رجاله ثقات لكن فيه راو لم يسم واسانيده كثيرة متعددة الطرق والمخارج وذلك علامة القوة فلا ينزل عن الحسن فاخرجه ابو نعيم والحاكم واعله واللالكائي في السنة له وابن منده ومن طريق الضيا في المختارة عن ابن عمر رفعه ان الله لا يجمع هذه الامة على ضلالة ابدا وان يد الله مع الجماعة فاتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ في النار وكذا اخرجه الترمذي لكن بلفظ هذه الامة او قال امتي ورواه ابن ماجة والدارقطني وغيرهما عن انس مرفوعا ان امتي لا تجتمع على ضلالة فاذا رايتم اختلافا فعليكم بالسواد الاعظم والحاكم عن ابن عباس رفعه لا يجمع الله هذه الامة على ضلالة ويد الله مع الجماعة وابن ابي عاصم وغيره مرفوعا عن عقبة بن عمرو الانصاري مرفوعا في حديث عليكم بالجماعة فان الله لا يجمع هذه الامة على ضلالة والطبري في تفسيره عن الحسن مرسلا بلفظ ابي بصرة وله شواهد متعددة في المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم كقوله انتم شهداء الله في الارض و في غيره اي غير المرفوع وهو الموقوف لقول ابن مسعود اذا سئل احدكم فلينظر في كتاب الله فان لم يجد ففي سنة رسول الله فان لم يجد فلينظر ما اجتمع عليه المسلمون والا فليجتهد هذا والاختلاف شامل لما كان في امر الدين كالعقايد او الدنيا كالامامة العظمى ومعنى فعليكم بالسواد الاعظم الزموا متابعة جماهير المسلمين الذين يجتمعون على طاعة السلطان وسلوك المنهج القويم فهو الحق الواجب والفرض الثابت الذي يحرم خلافه فمن خالف مات ميتة جاهلية ومنها ان اجماعهم حجة قاطعة فان تنازعوا في شيء ردوه الى الله ورسوله اذ الواحد منهم غير معصوم بل كل احد يوخذ من قوله ويرد عليه الا النبي صلى الله عليه وسلم كما قال مالك قال الحافظ الولي العراقي والمراد به الاتفاق اي الاشتراك في القول او الفعل او الاعتقاد او في معناها من السكوت عند من يقول به ويشمل الامور الشرعيات واللغويات بلا نزاع والعقليات والدنيويات على الراجح واختلاف امتي اي الامة اي مجتهديها في الفروع التي يسوغ الاجتهاد فيها رحمة اي توسعة على الناس ونعمة كبيرة وفضيلة جسيمة بجعل المذاهب كشرائع متعددة بعث صلى الله عليه وسلم بكلها لئلا تضيق بهم الامور فالمذاهب التي استنبطها الصحابة فمن بعدهم من اقواله

وافعاله

وافعاله على تنوعها كشرائع متعددة له وقد وعد بوقوع ذلك فوقع فهو من معجزاته اما الاختلاف في العقايد فضلال والحق ما عليه اهل السنة والجماعة فاما الحديث في الاختلاف في الاحكام كما في تفسير البيضاوي قال الخ النهي مخصوص بالتفرق في الاصول لا في الفروع قال السبكي لا شك ان الاختلاف في الاصول ضلال وسبب كل فساد كما اشار اليه القران قال وما ذهب اليه جمع ان المراد الاختلاف في الحرف والصنائع مردود بانه كان المناسب ان يقال اختلاف الناس اذ لا خصوصية للامة فان كل الامم مختلفون في الصنائع والحرف فلا بد من خصوصية قال وما ذكره امام الحرمين كالحليمي ان المراد اختلافهم في المناصب والدرجات والمراتب فلا ينساق الذهن من لفظ الاختلاف اليه وكان اختلاف من قبلهم عذابا ومن جملته انه كان في شرع بني اسرائيل نسخ الحكم اذا دفعه الخصم الى حاكم اخر يرى خلافه كما في الخصايص بخلاف شرعنا فيرفع الخلاف فتصير المسئلة كالمجمع عليها فليس لحاكم اخر نقضه بل عليه تنفيذه وان كان يرى غيره اصوب على الارجح الا ان يكون مما ينقض روى البيهقي وفي نسخة رواه بالضمير والاول اصوب لانه لم ير والترجمة الا ان يكون المراد بمعناه فقد ذكر السمهودي وغيره ان اختلاف الصحابة في معنى اختلاف الامة في المدخل الى السنن الكبرى في حديث من رواية سليمان بن ابي كريمة عن جويبر تصغير جابر ويقال اسمه جابر وجويبر لقب ابن سعيد الازدي ابي القاسم البلخي نزيل الكوفة راوي التفسير مات بعد الاربعين ومائة عن الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني صدوق مات بعد المائة روى له الاربعة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما اوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية فان لم يكن سنة مني فما قال اصحابي ان اصحابي بمنزلة النجوم في السما فايما اخذتم به اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة ومن هذا الوجه اخرجه الطبراني و والديلمي بلفظه سوا فاقتصر المص على حاجته منه والاوجه ان المراد اختلافهم في الاحكام ويويده ما رواه البيهقي في المدخل عن عمر بن عبد العزيز ما سرني لو ان اصحاب محمد لم يختلفوا لانهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة وكذا قول يحيى بن سعيد الاتي اهل العلم الخ وقول مالك لما سال الرشيد الخروج معه الى العراق وان يحمل الناس على الموطا كما حمل عثمان الناس على القران اما حمل الناس على الموطا فلا سبيل اليه لان الصحابة افترقوا في الامصار فعند اهل كل مصر علم صحيح في ان المراد الاختلاف في الاحكام وما نقله ابن الصلاح عن مالك انه قال في اختلاف الصحابة مخطئ ومصيب فعليك بالاجتهاد وليس كما قال ناس فيه توسعة فانما هو بالنسبة الى المجتهد لقوله فعليك بالاجتهاد فالمجتهد مكلف بما ادى اليه اجتهاده فلا توسعة عليه في اختلاف وانما التوسعة على المقلد فقوله اختلاف امتي او اصحابي رحمة للناس اي المقلدين وفي قول مالك مخطئ ومصيب رد على القايل ان المجتهد يقلد الصحابة دون غيرهم كما افاده السمهودي ثم لا يرد على هذا كله نهي الله عن الاختلاف بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وبقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا لان المنهي عنه الاختلاف على الرسل فيما جاؤا به قال ابن العربي وغيره انما ذم الله كثرة الاختلاف على الرسل كفاحا بدليل خبر انما اهلك الذين من قبلكم كثرة اختلافهم على انبيائهم اما هذه الاية فمعاذ الله ان يدخل فيها احد من العلما المختلفين لانه اوعد الذين اختلفوا بعذاب عظيم والمعترض موافق على ان اختلاف الامة في الفروع مغفور لمن اخطا منهم فتعين ان الاية فيمن اختلف على الانبياء فلا تعارض بينها وبين الحديث وفيه رد على المتعصبين لبعض الايمة على بعض وقد عمت به البلوى قال الذهبي وبين الايمة اختلاف كثير في الفروع وبعض الاصول وللقليل منهم غلطات وزلقات ومفردات منكرة وانما امرنا باتباع اكثرهم صوابا ونجزم بان غرضهم ليس الا اتباع الكتاب والسنة وكلما خالفوا فيه لقياس او تاويل فاذا رايت فقيها خالف حديثا او رد حديثا او حرف معناه فلا تبادر لتغليطه وقد قال علي لمن قال له اتظن ان طلحة والزبير

كانا على باطل يا هذا انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله وما زال
الاختلاف بين الامة فى الفروع وبعض الاصول مع اتفاق الكل على تعظيم البارى وانه ليس كمثله
شئ وان ما شرعه رسول الله حق وان كتابهم واحد ونبيهم واحد وقبلتهم واحدة وانما وضعت
المناظرة لكشف الحق وافادة العالم الاذكى العلم لمن دونه وتنبيه الاغفل الاضعف فان داخلها
زهو من الاكمل وانكسار من الاصغر فذلك داب النفوس الزكية فى بعض الاحيان غفلة عن
الله فما الظن بالنفوس الشريرة انتهى وجويبر ضعيف جدا والضحاك عن ابن عباس منقطع
لانه لم يسمع منه والضحاك كثير الارسال وقد عزاه العراقى لادم ابن ابى اياس فى كتاب العلم
والحلم بلفظ اختلاف اصحابى رحمة لامتى قال وهو مرسل ضعيف وهو كما قال الحافظ شيخ
الاسلام ابن حجر حديث مشهور على الالسنة لفظ المقاصد قرات بخط شيخنا يعنى الحافظ
ابن حجر انه اى حديث واختلاف اصحابى لكم رحمة معنى حديث مشهور على الالسنة وبهذا
يتضح قوله وقد اورده ابن الحاجب فى المختصر الاصولى فى مباحث القياس بلفظ اختلاف
امتى رحمة للناس وانما كان بمعناه لان اختلاف الصحابة فى معنى اختلاف الامة كما افصح
به غيره وكذا اورده نصر المقدسى فى كتاب الحجة له والبيهقى فى الرسالة الاشعرية ولم يذكرا
له سندا ولا صحابيا وكذا امام الحرمين والقاضى حسين قال السيوطى ولعله خرج فى
بعض كتب الحفاظ التى لم تصل الينا قال الحافظ وكثر السوال عنه وزعم كثير من الائمة
انه لا اصل له بهذا اللفظ لكن ذكره الخطابى فى غريب الحديث مستطردا مصدر ميمى
اى استطراد المناسبة وقال اعترض على هذا الحديث رجلان احدهما ماجن بكسر الجيم
اسم فاعل من مجن مجونا صلب وغلظ ومنه الماجن لمن لا يبالى قولا وفعلا كانه صلب الوجه
والاخر ملحد طاعن فى الدين قال بعض الائمة وهم فى زماننا الباطنية المدعون ان للقران
ظاهرا وباطنا وانهم يعلمون الباطن فاحالوا بذلك الشريعة لانهم تاولوا بما يخالف العربية
التى نزل بها القران وقال ابو عبيدة الحد الحاد جادل ومارى ذكره المصباح وهما اسحق
الموصلى بفتح فسكون وكسر المهملة نسبة الى المدينة بالجزيرة الماجن المغنى فى الدولة العباسية
وعمرو بن بحر الجاحظ لقب لعمرو الملحد لجحظ كان بعينيه وكان قبيح الشكل جدا حتى قيل فيه

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ... ما كان الا دون قبح الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بوجهه ... وهو القذى فى عين كل ملاحظ

وقالا جميعا لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق عذابا قال الحافظ ثم تشاغل الخطابى
برد هذا الكلام ولم يقع فى كلامه شفاء فى عزو الحديث ولكنه اشعر بان له اصلا عنده
وهو من كبار الحفاظ ومن حديث عطف على قوله من رواية سليمان اى وروى البيهقى ايضا
فى المدخل من حديث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى المصرى الامام الثقة الثبت الفقيه
المشهور مات فى شعبان سنة خمس وسبعين ومائة عن يحيى بن سعيد بن قيس الانصارى
المدنى ثقة ثبت من رجال الجميع مات سنة اربع واربعين ومائة او بعدها قال اهل العلم
اهل توسعة وما برح المفتون يختلفون فيحل هذا ويحرم هذا فلا يعيب هذا على هذا
لانه بحسب فهم الادلة فى الاحكام الاجتهادية اشار اليه شيخنا السخاوى فى المقاصد
فى الاحاديث المشهورة على الالسنة ومنها ان الطاعون فاعول من الطعن عدلوا به عن
اصله ووضعوه دالا على الموت العام كالوبا ذكره الجوهرى لهم شهادة اى سبب كون الميت
به شهيدا وظاهره يشمل الفاسق فيكون شهيدا لكنه لا يساوى مرتبة مسلم غير فاسق
فى انه يغفر له جميع ذنوبه وانما يغفر له غير حق الادمى اخذا من خبر ان الشهدا يغفر لهم
كل ذنب الا الدين قاله شيخ الاسلام زكريا فهو ظاهر ورحمة رحم بها المومنين وهل المراد
بهم الكمل او اعم احتمالان وكان على الامم عذابا فهو من مزيد عناية هذه الامة حيث جعل
ما كان عذابا لغيرهم وبلاء رحمة لهم لحصول الشهادة لهم به وان العادة لا تؤثر بنفسها
لانه كان بلاء بنفسه لمن تقدم ثم عاد بنفسه وصفته رحمة والصفة واحدة لم تتغير
رواه احمد والطبرانى فى الكبير من حديث ابى عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مشهود بكنيته قيل اسمه احمد بن عسيب وتعقب ويحتمل ان كنيته وافقت اسم ابيه

ورجال

ورجال احمد ثقات ولفظه الطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم ورجز بكسر الراء اى عذاب
على الكافر ووقع فى بعض الاصول رجس بسين بدل الزاى المعروف بالزاى وروى احمد
والبخارى عن عايشة انها سالت النبى صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فقال الطاعون
كان عذابا يبعثه الله على من يشاء وان الله جعله رحمة للمومنين فليس من احد يقع
الطاعون فيمكث فى بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان
له مثل اجر شهيد وسر التعبير بمثل ان من لم يمت به له مثل اجره وان لم يحصل له درجة
الشهادة بنفسها قال الحافظ ويوخذ منه ان من اتصف بالصفات المذكورة ثم مات
بالطاعون له اجر شهيدين ولا مانع من تعدد الثواب بتعدد الاسباب كمن يموت غريبا
او نفسا بالطاعون والتحقيق انه يكون شهيدا بوقوعه له ويضاف له مثل اجر شهيد
لصبره فان درجة الشهادة شئ واجرها شئ قال ويوخذ منه ان من لم يتصف بذلك
لا يكون شهيدا وان مات بالطاعون وذلك ينشا من شوم الاعتراض الناشئ عن الضجر
والسخط للقدر وفى الصحيحين مرفوعا الطاعون رجز او عذاب ارسل على طايفة
من بنى اسرائيل فاذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه واذا وقع بارض
ولستم بها فلا تهبطوا عليها قال الخطابى احد الامرين تاديب وتعليم والاخر تفويض
وتسليم وروى احمد برجال ثقات عن عايشة مرفوعا الطاعون غدة كغدة البعير المقيم
بها كالشهيد والفار منه كالفار من الزحف وروى الطبرانى وابو نعيم باسناد حسن
عن عايشة مرفوعا الطاعون شهادة لامتى ووخز اعدايكم من الجن غدة كغدة الابل
تخرج فى الاباط والمراق من مات منه مات شهيدا ومن اقام به كان كالمرابط فى سبيل
الله ومن فر منه كان كالفار من الزحف وروى الحاكم عن ابى موسى مرفوعا الطاعون وخز
اعدايكم من الجن ووخز بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة ثم زاى طعن وفى النهاية تبعا للهروى
اخوانكم قال الحافظ ولم اره بلفظ اخوانكم بعد التتبع الطويل البالغ فى شئ من طرق
الحديث المسندة ولا فى الكتب المشهورة ولا الاجزاء المنثورة وعزاه بعض لمسند احمد
والطبرانى وابن ابى الدنيا ولا وجود له فيها قال السيوطى واما تسميتهم اخوانا فى حديث
المطعم فباعتبار الايمان فان الاخوة فى الدين لا تستلزم الاتحاد فى الجنس ومنها انه
اذا شهد اثنان منهم عدلان لا عدو فاسق ومبتدع لعبد بخير بعد موته بان اثنيا
عليه بخير فليس المراد الشهادة عند القاضى ولا لفظ اشهد بخصوصه وجبت له الجنة
قال الحافظ اى ثبتت وهو فى صحة الوقوع كالواجب اذ لا يجب على الله شئ بل الثواب فضل
والعقاب عدل لا يسال عما يفعل والمراد مع السابقين الاولين او من غير سبق عذاب والا
فكل من مات مسلما دخلها ولا بد شهد له احد ام لا روى احمد والبخارى والنساى عن عمر
مرفوعا ايما مسلم شهد له اربعة ادخله الله الجنة قيل وثلاثة قال وثلاثة قيل واثنان قال
واثنان ثم لم نساله عن الواحد قال النووى فى معناه قولان احدهما ان هذا الثنا بالخير
لمن اثنى عليه اهل الفضل وكان ثناؤهم مطابقا لافعاله فيكون من اهل الجنة فان لم يكن
كذلك فليس هو مرادا بالحديث والثانى وهو الصحيح المختار انه على عمومه واطلاقه وان
كل مسلم مات فالهم الله تعالى الناس او معظمهم الثنا عليه كان ذلك دليلا على انه من اهل
الجنة سواء كانت افعاله تقتضى ذلك ام لا لانه وان لم تكن افعاله تقتضيه فلا تتحتم
عليه العقوبة بل هو فى المشية فاذا الهم الله الثنا عليه دل ذلك على انه شاء المغفرة له
وبها تظهر فايدة الثنا وقوله صلى الله عليه وسلم وجبت وانتم شهداء الله ولو كان لا ينفعه
ذلك الا ان تكون اعماله تقتضيه لم يكن للثنا فايدة وقد اثبت صلى الله عليه وسلم له فايدة
انتهى وترك الشهادة بالشر لانه حكمه قياسا او اختصارا وهو ظاهر كما قال الحافظ وبه
صرح حديث انس فى الصحيحين مرفوعا من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم
عليه شرا وجبت له النار انتم شهداء الله فى الارض وكانت الامم السالفة اذا اشهد منهم
مائة لحديث ابى يعلى ان الامم السالفة المائة امة اذا اشهدوا لعبد بخير وجبت له
الجنة وان امتى الخمسون منهم امة فاذا شهدوا لعبد وجبت له الجنة ومنها انهم اقل الامم

عملا واكثرهم اجرا لخبر مالك واحمد والبخارى عن ابن عمر مرفوعا انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من
الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس اوتى اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى اذا انتصف
النهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتى اهل الانجيل الانجيل فعملوا الى العصر ثم عجزوا فاعطوا
قيراطا قيراطا ثم اوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال اهل
الكتاب ربنا اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن اكثر عملا قال
هل ظلمتكم من اجركم من شئ قالوا لا قال فهو فضلى اوتيه من اشاء قال السيوطى والمراد تشبيه من
تقدم باول النهار الى الظهر والعصر فى كثرة العمل الشاق والتكليف وتشبيه هذه الامة بما
بين العصر والليل فى قلة ذلك وتخفيفه وليس المراد طول الزمن وقصره اذ مدة هذه الامة
اطول من مدة اهل الانجيل قال امام الحرمين الاحكام لا تؤخذ من الاحاديث التى لضرب الامثال
واقصرهم اعمارا رحمة من الله بهم وعطفا عليهم اخرهم فى الاصلاب حتى اخرجهم الى الارحام
بعد نفاد الدنيا وجعل اعمارهم قصيرة ليقل التباسهم بالدنيا وتدنسهم بها وكان الامم الماضون
اعمارهم واجسادهم وارزاقهم اضعاف ذلك كان احدهم يعمر الف سنة وحبة القمح ككلية
البقر والرمانة يحملها عشرة وهكذا فلطف الله بهذه الامة لتاخذ من الدنيا ارزاقا قليلة
باجسام ضعيفة فى مدة قصيرة لئلا يأشروا ويبطروا ثم ضاعف لهم الحسنات فجعل الحسنة
بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى ما لا يعلمه الا الله واوتوا العلم الاول الذى اوتيه الامم قبلهم
والاخر الذى اوتوه لجمع لهم ما فرق فى غيرهم وزيدوا واخر الامم فافتضحت الامم عندهم عما
قص عليهم فى القرآن من قبائح بعضهم الشنيعة ومخالفتهم وتعنتهم على انبيائهم وكفى بقول
بنى اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة ارنا الله جهرة وغير ذلك ولم يفتضحوا ومنها
انهم اوتوا الاسناد وهو حكاية طريق المتن والسند الطريق الموصلة الى المتن وقد يستعمل احدهما
فى الاخر والامر سهل وهو خصيصة فاضلة من خصائص هذه الامة لم يؤته احد من الامم
قبلهم وسنة بالغة من السنن المؤكدة قال ابن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال
من شاء ما شاء وعنه مثل الذى يطلب امر دينه بلا اسناد كمثل الذى يرتقى السطح بلا سلم
وقال سفيان الثورى الاسناد سلاح المؤمن فاذا لم يكن معه سلاح فباى شئ يقاتل وقال
الشافعى مثل الذى يطلب الحديث بلا اسناد كمثل حاطب ليل وفى تاريخ الحاكم عن اسحق بن ابراهيم
الحنظلى قال كان عبد الله بن طاهر اذا سالنى عن حديث فذكرته له بلا اسناد سالنى عن
اسناده ويقول رواية الحديث بلا اسناد من عمل الزمنى فان اسناد الحديث كرامة من الله تعالى
لامة محمد وقيل فى قوله تعالى او اثارة من علم اسناد الحديث وقال بقية ذكرت حماد بن زيد باحاديث
فقال ما اجودها لو كان لها اجنحة يعنى اسنادا وقد روينا من طريق الامام ابى العباس محمد بن
عبد الرحمن الدغولى بفتح الدال المهملة والغين المعجمة فواو فلام نسبة الى دغول رجل ويقال الخبز
الذى ليس رقيقا بسرخس دغول قال ابن الاثير فلعل بعض اجداد المنتسب كان يخبزه قال
سمعت محمد بن حاتم بن المظفر يقول ان الله تعالى قد اكرم هذه الامة وشرفها وفضلها بالاسناد
وليس لاحد من الامم كلها قديمها وحديثها اسناد موصول انما هو صحف فى ايديهم وقد خلطوا
بكتبهم اخبارهم فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والانجيل وبين ما الحقوا بكتبهم
من الاخبار التى اتخذوها اى نقلوها عن غير الثقات قال ابن حزم نقل الثقة حتى يبلغ به
النبى صلى الله عليه وسلم مع الاتصال شئ خص به المسلمون دون جميع الملل اما مع
الارسال والاعضال فيوجد فى اليهود لكن لا يقربون به من موسى قربنا من نبينا
بل يقفون حيث يكون بينهم وبينه اكثر من ثلاثين نفسا وانما يبلغون به الى نوح وشمعون
واما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل الا تحريم الطلاق وهذه الامة الشريفة
زادها الله شرفا بنبيها انما تنص اى تروى الحديث عن الثقة المعروف فى زمانه بالصدق ق
والامانة عن مثله حتى تتناهى اخبارهم لكن هذا الحصر انما يكون لرواة الصحيح والحسن
اذ الضعيف بانواعه قد رووه كثيرا ثم يبحثون اشد البحث حتى يعرفوا الاحفظ
فالاحفظ والاضبط فالاضبط للحفظ فى صدره بان يثبت ما سمعه بحيث يتمكن
من استحضاره متى شاء او بكتابه بصيانته عنده منذ سمع فيه وصححه الى ان يؤدى

من

منه والاطول مجالسة لمن فوقه اى شيخه ممن كان اقصر مجالسة له فان قدم السماع
من اقسام العلو النسبى ثم يكتبون الحديث من عشرين وجها تارة واكثر اخرى حتى يهذبوه
من الغلط والزلل ويضبطوا حروفه ويعدوه عدا ويبينوا الالفاظ التى اختلفت
فيها الرواة وعدد اصحاب الحديث فى تكثير طرق الحديث الواحد ليعتمد عليه اذ
المقبول ما اتصل سنده وعدلت رجاله او اعتضد بعض طرقه ببعض حتى تحصل
القوة بالصورة المجموعة ولو كان كل طريق منها لو انفردت لم تكن القوة فيها مشروعة
والاعراض عن ذلك يستلزم ترك العمل بكثير من الاحاديث اعتمادا على ضعف الطريق
التى فيها مقال وقد قال عبد الله بن جعفر بن خالد سالت ابراهيم بن سعيد
الجوهرى البغدادى يعنى شيخ مسلم واصحاب السنن عن حديث لابى بكر الصديق
فقال لجاريته اخرجى لى الجزء الثالث والعشرين من مسند ابى بكر فقلت لا يصح لابى
بكر خمسون حديثا فمن اين ثلاثة وعشرون جزءا فقال كل حديث لا يكون عندى
من مائة وجه فانا فيه يتيم فهذا من فضل الله على هذه الامة فنستودع الله شكر
هذه النعمة وغيرها من نعمه فانه اذا استودع شيئا حفظه وقال ابو حاتم محمد بن ادريس
ابن داود الرازى الحنظلى عن احمد وقتيبة وخلق وعنه ابو داود والنسائى وابن ماجة
واخرون قال الخطيب كان احد الائمة الحفاظ الاثبات مشهورا بالعلم مذكورا بالفضل
وثقه النسائى وغيره قال ابن يونس قدم مصر قديما وكتب بها وكتب عنه مات بالرى
سنة خمس وقيل سنة سبع وسبعين ومائتين لم يكن فى امة من الامم منذ اى حين خلق
الله ادم امناء جمع امين يحفظون اثار الرسل الا فى هذه الامة وهذا رواه ابن عساكر
عن الرازى المذكور بلفظ لم يكن فى امة من الامم منذ خلق الله ادم امة يحفظون اثار
نبيهم وانساب خلقهم كهذه الامة وفى تاريخ ابن عساكر عنه ايضا لم يكن فى امة من
الامم امة يحفظون اثار نبيهم غير هذه الامة فقيل له ربما رووا حديثا لا اصل
له قال علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم فروايتهم للواهى للمعرفة ليتبين لمن
بعدهم انهم ميزوا الاثار فيه وحفظوها واخرج الحاكم وابو نعيم وابن عساكر عن
على مرفوعا اذا كتبتم الحديث فاكتبوه باسناده فان يك حقا كنتم شركاء فى الاجر وان
يك باطلا كان وزره عليه وفى شرف اصحاب الحديث ورد على من كره كتابته من السلف
والنهى عنه فى خبر اخر منسوخ او مؤول ومنها انهم اوتوا الانساب اى معرفتها والاعراب
اى الابانة والكلام الفصيح وكل منهما مما يتنافس فيه المتنافسون وقد قال صلى الله عليه وسلم
تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة فى الاهل مثراة فى المال منسأة
فى الاثر رواه احمد والترمذى والحاكم صحيحا عن ابى هريرة ولا يعارضه قوله صلى الله
عليه وسلم علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر رواه ابو نعيم وغيره عن ابى هريرة لانه المنهى
عنه الاسترسال فيه بحيث يشتغل به عما هو اهم منه كما يفيده قوله وجهالة لا تضر
اما علمه بقدر ما يصل به رحمه فمحبوب مطلوب فقد قال صلى الله عليه وسلم تعلموا من انسابكم
ما تصلون به ارحامكم ثم انتهوا وتعلموا من العربية ما تعرفون به كتاب الله ثم انتهوا
رواه زنجويه قال ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الباقى بن منصور البغدادى الحافظ الامام
القدوة كان فاضلا حسن القراءة للحديث ورعا ثبتا زاهدا متفننا عارفا باللغة علامة فى
الادب مات فى ثانى ربيع الاول سنة تسع وثمانين واربعمائة بلغنى ان الله خص هذه
الامة بثلاثة اشياء لم يعطها من قبلها من الامم الاسناد والانساب والاعراب انتهى وهو
مروى عن ابى على الامام الحافظ الثبت الحسين بن محمد الاندلسى الجيانى بفتح الجيم والتحتية
الثقيلة ونون بلدة كبيرة بالاندلس ولد فى محرم سنة سبع وثلاثين واربعمائة واخذ
عن الباجى وابن عتاب وابن عبد البر وخلق ولم يخرج من الاندلس وكان من جهابذة
الحفاظ بصيرا باللغة والعربية والشعر والانساب صنف فى كل ذلك ورحل اليه الناس
وتصدر بجامع قرطبة واخذ عنه الاعلام مع التواضع والصيانة توفى ليلة الجمعة ثانى
عشر شعبان سنة ثمان وتسعين واربعمائة ومنها انهم اوتوا تصنيف الكتب ذكره بعضهم

قال ابن العربي في شرح الترمذي لم يكن قط في امة من الامم من انتهى الى حد هذه الامة من
التصرف في التصنيف والتحقيق ولا جاراها في مداها من التفريع والتدقيق وتصنيف
الكتب وتدوين العلوم وحفظ سنة نبيهم اى اقواله وافعاله فتدوين العلوم وتصنيفها
وتقوية القواعد وكثرة التفريع وفرض ما لم يقع وبيان حكمه وتفسير القران والسنة
واستخراج علوم الادب وتتبع كلام العرب امر مندوب اليه واهله خير الخليفة وقال
العراقي في شرح المحصول من خصايصه صلى الله عليه وسلم ان الواحد من امته يحصل
له في العمر القصير من العلوم والفهوم ما لم يحصل للعدد من الامم السابقة في العمر الطويل
ولهذا تهيا للمجتهدين من هذه الامة من العلوم والاستنباطات والمعارف ما تقصر عنه
اعمارهم انتهى قال قتادة اعطى الله هذه الامة من الحفظ ما لم يعطه احدا من الامم خاصة
خصهم بها وكرامة اكرمهم بها انتهى ولا تزال طايفة منهم اى من امة الاجابة ظاهرين
اى غالبين على الحق منصورين على من خالفهم واحتمال ان المراد بالظهور الشهرة وعدم
الاستتار بعيد حتى ياتي امر الله وهو وقوع الايات العظام التي يعقبها قيام الساعة
ولا يتخلف عنها الا قليلا وفي مسلم عن جابر بن سمرة رفعه لن يبرح هذا الدين قايما
تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة اى الى قرب قيامها والمراد تقوم
ساعتهم وهي حين تاتي الريح فتقبض روح كل مومن فلا تنافي بينه وبين خبر مسلم
لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وخبر مسلم والترمذي عنه صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله رواه الشيخان من حديث المغيرة
ابن شعبة رفعه لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله وهم
على ذلك قال البخاري في الصحيح والطايفة اهل العلم وقال النووي في التهذيب
جملة العلما وجمهورهم على اهل العلم وقد دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله نضر
الله امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها وجعلهم عدولا في حديث يحمل هذا
العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وهذا اخبار
منه بصيانة العلم وحفظه وعدالة ناقليه وانه تعالى يوفق له في كل عصر عدولا
يحملونه وينفون عنه وهو من اعلام نبوته ولا يضر معه كون بعض الفساق يعرف
شيئا من العلم لان الحديث انما هو اخبار بان العدول يحملونه لا ان غيرهم لا يعرف
منه شيئا وقال النووي ايضا يجوز ان تكون الطايفة جماعة متعددة من انواع
الامة ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومفسر ومحدث وقايم بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم اجتماعهم ببلد واحد بل يجوز اجتماعهم
في قطر واحد وتفرقهم في الاقطار وان يكونوا في بعض دون بعض ويجوز
اخلاء الارض كلها من بعضهم اولا فاولا الى ان لا يبقى الا فرقة واحدة ببلد
واحد فاذا انقرضوا جاء امر الله بقيام الساعة انتهى وفيه معجزة بينة فان اهل
السنة لم يزالوا ظاهرين في كل عصر الى الان فمن حين ظهرت البدع على اختلاف
صنوفها من خوارج ومعتزلة ورافضة وغيرهم لم يقم لاحد منهم دولة ولم يستمر لهم
شوكة بل كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله بنور الكتاب والسنة وزعمت المتصوفة
ان الاشارة اليهم لانهم لزموا الاتباع بالاحوال واغناهم الاتباع عن الابتداع
ومنها ان فيهم اى الامة اقطابا ولا يلزم منه تعددهم في زمن واحد فلا يخالف قول
الاتي والغوث واحد وتصريح غيره بان القطب واحد كلما مات ابدل قال اليافعي
في الكفاية سمي قطبا لدورانه في جهات الدنيا الاربع كدوران الفلك في افق السماء
وقد سترت احوال القطب وهو الغوث عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه
غير انه يرى عالما كجاهل وابلد كفطن اخذا تاركا قريبا بعيدا سهلا عسرا امنا حذرا
وقال غيره الاقطاب جمع قطب وهو الخليفة الباطن وسيد اهل زمانه سمي قطبا
لجمعه جميع المقامات والاحوال ودورانها عليه ماخوذ من القطب وهو الحديدة التي
تدور عليها الرحى ولا يعرف القطب من الاولياء الا القليل جدا بل قال الجم لا يراه احد

الا بصورة استعداد الراي فاذا راه لم يره حقيقة وذهب قوم الى ان مرتبة القطبانية ثقيلة جدا
قل ان يقيم فيها احد اكثر من ثلاثة ايام ورجح الى انها كغيرها من الولايات يقيم فيها صاحبها
ما شاء الله ثم ينعزل قال الخواص والذي اقوله ويساعده الوجدان انها ليس لها مدة معينة
وان صاحبها لا ينعزل الا بالموت واول من تقطب بعد النبي صلى الله عليه وسلم الخلفا الاربعة
على ترتيبهم في الخلافة ثم الحسن هذا ما عليه الجمهور وذهب بعض الصوفية الى ان اول من
تقطب بعده ابنته فاطمة قال بعض ولم اره لغيره واول من تقطب بعد الصحابة عمر بن عبد
العزيز واذا مات القطب خلفه احد الامامين لانهما بمنزلة الوزيرين احدهما مقصور
على عالم الملكوت والاخر على عالم الملك والاول اعلا مقاما من الثاني واوتادا اربعة في
كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم العمد وهم حكم الجبال في الارض ولهذا سموا اوتادا
يحفظ الله باحدهم المشرق والاخر المغرب والاخر الجنوب والاخر الشمال وروى ابن عساكر
من حديث علي الاوتاد من ابناء الكوفة اى اصلهم لا انها مقرهم وروى الحاكم الترمذي
عن ابي الدرداء ان الانبياء كانوا اوتاد الارض فلما انقطعت النبوة ابدل الله مكانهم قوما
من امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة لكن بحسن الخلق
والنية وصدق الورع وسلامة القلوب للمسلمين والنصح لله في ابتغاء مرضاته بصبر وحلم
ولب وتواضع في غير مذلة فهم خلفاء الانبياء قوم اصطفاهم الله لنفسه واستخلصهم لعلمه
يدفع الله بهم المكاره عن الارض والبلايا عن الناس وبهم يرزقون ويمطرون قال الحكيم
فهؤلاء امان هذه الامة فاذا ماتوا فسدت الارض وخربت الدنيا وذلك قوله تعالى ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض الاية ونجبا سبعون مسكنهم مصر ورتبتهم فوق النقبا ودون
الابدال على ما ياتي وابدالا بفتح الهمزة جمع بدل سموا بذلك لانه اذا مات واحد ابدل مكانه
اخر او لانهم اعطوا من القوة ان يتركوا بدلهم حيث يريدون اى اخلفوا صورة تحاكي صورهم
بحيث ان كل من راها لا يشك في انه هو وهو لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت اوصافه
الذميمة بمحمودة ويطلقونه على عدد خاص مختلف في قدره قال ابن عربي واخرج الحاكم في كنا ب
الكنى له عن عطا بن ابي رباح مرسلا الابدال من الموالي ولا يبغض الموالي الا منافق قال الحافظ
ابن حجر في فتاويه الابدال ورد في عدة اخبار منها ما يصح ومنها ما لا يصح واما القطب فورد في بعض
الاثار واما الغوث بالوصف المشتهر بين الصوفية فلم يثبت انتهى عن انس مرفوعا الابدال
اربعون رجلا وفي حديث عبادة ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم وكل منهما يعكر على
قول الرافعي انهم سبعة وقيل اربعة عشر وجمع بين الحديثين بان ثلاثين منهم قلوبهم على قلب
ابراهيم والعشرة ليسوا كذلك كما يصرح به خبر الحكيم الترمذي عن ابي هريرة ويرده حديث
ابن مسعود لا يزال اربعون رجلا من امتي على قلب ابراهيم وجمع بان البدل كثيرا طلقا كان كما
تفيده الاحاديث في تخالف علاماتهم وصفاتهم او انهم يكونون في زمان اربعين وفي
اخر ثلاثين ورد بقوله ولا الاربعون اى ينقصون كلما مات رجل الخ او ان تلك الاعداد
اصطلاح لوقوع الخلاف في بعضهم كالابدال فقد يكون في ذلك العدد نظروا الى مراتب
عبروا عنها بالابدال والنقبا والنجبا والاوتاد وغير ذلك والحديث نظر الى مراتب اخرى والكل
متفقون على وجود تلك الاعداد وبعد هذا لا يخفى والاولى في الجمع بين الحديثين ان
الاخبار بالثلاثين كان قبل ان يعلمه الله بالاربعين بدليل زيادة النسا في حديث انس
هذا بقوله واربعون امراة كلما مات رجل ابدل الله رجلا مكانه واذا ماتت امراة ابدل
الله مكانها امراة فاذا كان عند قيام الساعة ماتوا جميعا رواه ابو محمد الحسن بن ابي طالب
ابن محمد بن الحسن بن علي الخلال بفتح الخاء المعجمة وشد اللام الحافظ البغدادي ولد سنة
اثنين وخمسين وثلثماية وسمع ابن شاذان وغيره وعنه الخطيب وعدة قال الخطيب كان
ثقة خرج المسند على الصحيحين مات سنة تسع وثلاثين واربعماية في كتابه المولف في
كرامات الاوليا واورده ابن الجوزي في الموضوعات ثم سرد احاديث الابدال وطعن
فيها واحدا واحدا وحكم بوضعها وتعقبه السيوطي بان خبر الابدال صحيح وان شيت
قلت متواتر واطال في بيان ذلك ثم قال مثل ذلك هذا بالغ حد التواتر المعنوي بحيث

يقطع بصحة وجود الابدال ضرورة رواه اى حديث انس الطبرانى فى الاوسط قال الحافظ نور الدين الهيثمى باسناد حسن بلفظ لن قال الطيبى لتاكيد النفى فى المستقبل وتقديره تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام اى انفتح لهم طريق الى الله على طريق ابراهيم دفى ايثار الرحمن والخلة مزيد مقام وايماء الى مناسبة المقام اذ من كان مرضيا للرحمن حقه ان ينشا عنه صفة الرحمة من نفع البلاد والعباد فبهم يسقون وبهم ينصرون على الاعداء اى بوجودهم او بدعايهم وهو الاظهر فقد فسره ابن مسعود بذلك ولتفسير مزيد لانا ادرى بما سمع روى ابو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل فى الخلق ثلثماية قلوبهم على قلب ادم ولله فى الخلق اربعون قلوبهم على قلب موسى ولله سبعة فى الخلق قلوبهم على قلب ابراهيم ولله فى الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل ولله فى الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل ولله فى الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلثماية واذا مات من الثلثماية ابدل الله مكانه من العامة فبهم يحيى ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلا قيل لابن مسعود كيف بهم يحيى ويميت قال لانهم يسالون الله اكثار الامم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسالون فتنبت الارض ويدعون فيدفع بهم انواع البلا قال فى الفتوحات معناه انهم يتقلبون فى المعارف الالهية تقلب ذلك الشخص اذ كانت واردات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك او رسول يرد على هذه القلوب التى هى على قلبه وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان معناه ما ذكر وقال اليافعى فى الكفاية عن بعض العارفين الواحد الذى على قلب اسرافيل هو القطب ومكانه فى الاوليا كالنقطة فى الدايرة التى هى مركز لها به يقع صلاح العالم وقال الغزنوى بعضهم لم يذكر ان احدا على قلبه صلى الله عليه وسلم لانه لم يخلق الله فى عالم الخلق والامر اعز والطف واشرف من قلبه فقلوب الانبيا والاوليا والملايكة بالاضافة الى قلبه كاضافة ساير الكواكب الى كامل الشمس انتهى وهذا يرد قول ابن عربى احد الاوتاد على قلبه عليه السلام وله ركن الحجر الاسود ما مات منهم احد الا ابدل الله مكانه اخر بان اقامه مقامه فى التصرف الذى كان امر به فى حياته فلا يرد ان الاوليا يتصرفون بعد موتهم بتصرفات خاصة تمكنوا منها وفعلوها الا لكونهم ماموريه فيها الى زوال التكليف بالموت ورواه ابن عدى فى كامله بلفظ البدلا اربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم احد ابدل الله مكانه اخر فاذا جاء الامر قرب الساعة وهو الريح التى تاتى تقبض روح كل مومن ومومنة قبضوا كلهم وليس بالامر النفخة الاولى لان هولا من خيار الخلق وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الناس رواه مسلم وقال هنا فعند ذلك اى مجى الامر تقوم الساعة وجعل قيامها يعقب موتهم لانه يقرب من قيامها والتعقيب فى الشى بعده العرف عنده او المراد ساعتهم كما فى نظيره وكذا يروى كما عند احمد فى المسند والخلال نسبة الى الخل الماكول من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا باسناد حسن لا يزال فى هذه الامة ثلاثون مثل ابراهيم وفى لفظ لاحمد من حديث عبادة الابدال فى هذه الامة ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلما مات واحد وفى لفظ رجل ابدل الله تعالى مكانه رجلا قيل وانما سموا ابدالا وقيل لانهم بدلوا الاخلاق السيئة حسنة وراضوا انفسهم حتى صارت محاسن اخلاقهم حلية اعمالهم قال العارف المرسى كنت جالسا بين يدى استاذى الشاذلى فدخل جماعة فقال هولاء ابدال فنظرت ببصيرتى فلم ارهم ابدالا فتحيرت فقال الشيخ من بدلت سيئاته حسنات فهو بدل فعلمت انه اول مراتب البدلية وعند ابن عساكر ان ابن المثنى سال احمد بن حنبل ما تقول فى بشر بن الحارث قال رابع سبعة من الابدال وقال المرسى جلت فى الملكوت فرايت ابا مدين معلقا بساق العرش

رجل اشتغل بذوق العين فقلت له ما علومك وما مقامك قال علومى احد وسبعون علما ومقامى رابع الخلفاء راس الابدال السبعة قلت فالشاذلى قال ذاك بحر لا يحاط به فظاهر هذا كالذى قبله ان مراتب الثلاثين مختلفة وفى لفظ الطبرانى فى الكبير باسناد صحيح من حديث عبادة الابدال فى امتى ثلاثون بهم تقوم الارض اى تعمر وينتظم امر اهلها ببركتهم ودعايهم وبهم يمطرون وبهم ينصرون على الاعداء ولابى نعيم فى الحلية باسناد ضعيف لا موضوع كما زعم ابن الجوزى والذهبى فغايته ما فى اسناده رجلان مجهولان وذلك لا يقتضى الوضع بحال عن ابن عمر بن الخطاب رفعه خيار امتى فى كل قرن خمسماية من الناس والابدال اربعون رجلا فلا الخمسماية ينقصون ولا الاربعون ينقصون كلما مات رجل ابدل الله مكانه اخر وبقية هذا الحديث فى الحلية قالوا يا رسول الله دلنا على اعمالهم قال يعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساء اليهم ويتواسون فيما اتاهم الله وهم فى الارض كلها فلا يختص وجودهم بمكان دون اخر ويويد هذا ما رواه الحكيم الترمذى ان الارض شكت الى ربها انقطاع النبوة فقال تعالى فسوف احمل على ظهرك اربعين صديقا كلما مات منهم رجل ابدلت مكانه رجلا ولا يعارضه حديث الابدال بالشام لجواز انها معظمهم ولكن يتصرفون فى الارض كلها وفى الحلية ايضا عن ابن مسعود رفعه لا يزال اربعون رجلا من امتى على قلب ابراهيم اى على حال مثل قلبه تخصيصه وقلبه لافادة الصبر على البلا بذبح الولد والاحتساب بالمولى والرضى مع التلذذ بما يرضاه الحبيب والتحبب الى الخلق والبذل والكرم والمبادرة الى التكاليف باصدق الهمم يدفع الله بهم عن اهل الارض كلها وخص الابدال فى اهل الشام وبهم تنصرون وبهم ترزقون رواه الطبرانى بسند حسن عن عوف بن مالك ونحوه حديث على عند احمد لا يخالفه لانه نصرتهم لمن هم فى جوارهم اتم وان كانت اعم يقال لهم الابدال انهم لم يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا بصدقة قال فبم ادركوها يا رسول الله قال بالسخا والنصيحة للمسلمين ولا يرد هذا على قول ابن ابى طالب فى قوته تصير الابدال ابدالا بالصمت والعزلة والجوع والسهر لان من هذه الصفات يتصف بالسخا والنصيحة ولابن ابى الدنيا عن على قلت يا رسول الله صلعم لى قال ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا بالمتعمقين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بسخاء الانفس وسلامة القلوب والنصيحة لايمتهم قال ابن عربى فى كتاب حلية الابدال اخبرنى صاحب لنا بينا انا ليلة فى مصلاى قد اكملت وردى وجعلت راسى بين ركبتى اذكر الله تعالى اذ احسست بشخص قد انقض على واخذ مصلاى من تحتى وبسط لى حصيرا بدلها وقال صل عليه فداخلنى منه فزع فقال من ياتى بالله لم يجزع قال اتق الله فى كل حال ثم الهمت الصبر فقلت بماذا تصير الابدال ابدالا قال بالاربعة التى ذكر ابو طالب فى القوت الصمت والعزلة والجوع والسهر ثم انصرف ولا اعرف كيف دخل ولا خرج وبابى مغلق قال ابن عربى وهذا رجل من الابدال اسمه معاذ بن اشرس والاربعة المذكورة هى عماد هذا الطريق وقوامه ومن لا قدم له فيها ولا رسوخ فهو تايه عن طريق الله قال واذا رحل البدل عن موضع ترك فيه بدله حقيقة روحانية يجتمع اليها ارواح اهل ذلك الموطن الذى رحل عنه هذا الولى فان ظهر شوق شديد من اناس ذلك الموطن لهذا الشخص تجسدت لهم تلك الحقيقة الروحانية التى تركها بدله فكلمتهم وكلموها وهو غايب عنهم وقد يكون هذا فى غير البدل لكن الفرق بينهما ان البدل يرحل ويعلم انه ترك غيره وغير البدل لا يعرف ذلك وان تركه لانه لم يحكم هذه الاربعة المذكورة قال وفى ذلك قلت

يا من اراد منازل الابدال ۞ من غير قصد منه للاعمال
لا تطمعن بها فلست من اهلها ۞ ان لم تزاحمهم على الاحوال
واصمت بقلبك واعتزل عن كل من ۞ يدنيك من غير الحبيب الوالى
واذا سهرت وجعت نلت مقامهم ۞ وصحبتهم فى الحل والترحال
بيت الولاية قسمت اركانه ۞ ساداتنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دايم ۞ والجوع والسهر النزيه العالى

وعن معروف بن فيروز الكرخي بفتح فسكون فخا معجمة نسبة الى كرخ بغداد الامام شيخ السلسلة استاذ السري السقطي لم يكن في العراق من يرب المريدين في زمنه مثله حتى عرف جميع المشايخ فضله وكان ابن حنبل وابن معين يختلفان اليه ويسالانه ولم يكن مثلهما في علم الظاهر فيقال لهما مثلكما يفعل ذلك فيقولان كيف نفعل اذا جانا امر لم نجده في كتاب الله ولا سنة رسوله وقد قال صلى الله عليه وسلم سلوا الصالحين وكراماته كثيرة وكان يهدى اليه طيبات الطعام فياكل فقيل له ان اخاك بشر الحافي لا ياكل فيقول اخي قبضه الورع وانا بسطتني المعرفة انما انا ضيف في دار مولاي بما اطعمني اكلت مات سنة احدى ومايتين من قال اللهم ارحم امة محمد في كل يوم كتبه الله من الابدال ان فعل الطاعات واجتنب المنهيات او ان قايل ذلك وان كان مرتكبا للحرام يوفق للتوبة النصوح الى ان يكون منهم ثم لا يلزم من كتبه منهم في الحكم كونه منهم حقيقة نحو حديث من حفظ على امتي اربعين حديثا ونحو اعطي اجر شهيد وهو في الحلية عن معروف بلفظ من قال في كل يوم عشر مرات اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد اللهم ارحم امة محمد كتب من الابدال مصاحبة ووصفا بحيث يحشر معهم لا ذاتا فلا ينافي ان قايل ذلك يكون منهم وان ولد له اولاد كثيرة وعن غيره قال من علامة الابدال ان لا يولد لهم لئلا يشتغلوا بالاولاد عما اقيموا فيه ولا يرد على ذلك الانبياء ونحوهم لان الابدال لم يصلوا الى مقامهم ويروى في مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم معضل بان سقط من سنده اثنان فوق وهذا رواه ابن ابي الدنيا في كتاب الاوليا عن ابي بكر بن خنيس بمعجمة ونون ومهملة مصغر الكوفي صدوق له اغلاط قال قال النبي صلى الله عليه وسلم علامة ابدال امتي انهم لا يلعنون شيئا من المخلوقات ابدا لان اللعن الطرد والبعد عن الله وهم يقربون الى الله ولا يبعدون عنه ويروى عن معاذ مرفوعا ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الرضا بالقضا والصبر عن محارم الله والغضب في ذات الله رواه الديلمي وقال يزيد بتحتية اوله فزاي ابن هارون السلمي مولاهم ابو خالد الواسطي ثقة متقن من رجال الجميع عابد مات سنة ست ومايتين وقد قارب التسعين الابدال هم اهل العلم النافع وهو علم الظاهر والباطن لا الظاهر وحده وقال احمد الامام ابن حنبل ان لم يكونوا اصحاب الحديث فمن هم قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في فضل الشام له مراد احمد باصحاب الحديث من حفظه وعلمه وعمل به فانه نص ايضا على ان اهل الحديث من عمل بالحديث لا من اقتصر على طلبه ولا ريب ان من علم سنن النبي صلى الله عليه وسلم وعمل بها وعلمها الناس فهو من خلفاء الرسل وورثة الانبياء ولا احد احق بان يكون من الابدال منهم انتهى وقال غيره مراده من هو مثله ممن جمع علمي الظاهر والباطن واحاط بالاحكام والحكم والمعارف كسائر الايمة الاربعة ونظرايهم فهؤلاء خيار الابدال والنجبا والاوتاد فاحذر يسوء ظنك باحد منهم وان يسول لك الشيطان ومن استولى عليه ممن لم يهتد بنور المعرفة ان المجتهدين لم يبلغوا تلك المرتبة وقد اتفقوا على ان الشافعي كان من الاوتاد وقيل انه تقطب قبل موته وفي تاريخ بغداد للخطيب وتاريخ الشام لابن عساكر كلاهما عن الكتاني بالفتح والفوقية نسبة الى الكتان وعلمه الامام المحدث المتقن ابي محمد بن عبد العزيز بن احمد بن محمد بن علي التميمي الدمشقي محدث دمشق ومفيدها سمع الكثير والف وجمع قال الذهبي ويحتال انه يوصف بالحفظ في زمنه ولو وجد في زماننا لعد في الحفاظ وقال ابن الاثير حافظ كبير متقن روى عن تمام بن محمد وغيره وعنه الخطيب وابن ماكولا وغيرهما مات سنة ست وثمانين واربعمائة قال النقبا ثلثمائة لعلهم الذين قال فيهم قلوبهم على قلب ادم والنجبا سبعون والبدلا اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة وهم الاوتاد والغوث واحد فمسكن النقبا المغرب ومسكن النجبا مصر المدينة المعروفة فلا تصرف كقوله ادخلوا مصر ومسكن الابدال الشام اي اكثرهم فلا يخالف ما مر ان ثنا عشر بالعراق ان صح ثم المراد محل اقامتهم فلا ينافي تصرفهم في الارض كلها كما مر في حديث وهم في الارض والاخيار سياحون في الارض لا يستقرون بمكان

والعمد الاوتاد في زوايا الارض اي جهاتها الاربع واحد بالمشرق واخر بالمغرب واخر بالجنوب واخر بالشمال قال ابن عربي ولكل وتد من الاوتاد الاربعة ركن من اركان البيت ويكون على قلب نبي فالذي على قلب ادم له الركن الشامي والذي على قلب ابراهيم العراقي وقلب عيسى اليماني وقلب محمد له ركن الحجر الاسود كذا قال وهو مخالف لما سبق ان قلب المصطفى لا يضارعه احد فلذا لم يذكر ان احدا على قلبه ومسكن الغوث وهو القطب الفرد الجامع مكة وقيل اليمن رواه ابن عساكر عن ابي سليمان الداراني والاصح ان اقامته لا تختص بمكة ولا بغيرها بل هو جوال وقلبه طواف في حضرة الحق تقدس لا يخرج من حضرته ابدا ويشهده في كل جهة ومن كل جهة ومحاجاة فيه كما قال بعض المحدثين خبر ابي نعيم مرفوعا ان لله تعالى في كل بدعة كيد بها الاسلام واهله وليا صالحا يذب عنه ويتكلم بعلاماته فاغتنموا حضور تلك المجالس بالذب عن الضعفا وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا بخصوص تلك الحاجة والا ابتهل الغوث فلا يخالف ما ورد ان دعوة المومن لا ترد لا سيما مثل حال هؤلاء يقتضي اجابة دعاهم دائما الا ان الاجابة قد تكون بخصوص المسؤل وقد تكون بغيره وقد تدخر للقيامة وقد تؤخر الاجابة فتشتد الضرورة لحصول المطلوب في ذلك الوقت فيبتهل الغوث لتنجيز المسؤل دفعا للضرورة ما امكن فلا تتم مسئلته حتى تجاب دعوته لطفا من الله بعباده وقد زعم ابن الجوزي ان احاديث الابدال كلها موضوعة ونازعه السيوطي وقال خبر الابدال صحيح وان شئت قلت متواتر يعني تواترا معنويا كما اشار اليه بعد وقال السخاوي له طرق عن انس بالفاظ مختلفة كلها ضعيفة ثم ساق ما ذكره الصو وزيادة ثم قال واحسن مما تقدم ما رواه احمد من حديث شريح يعني ابن عبيد قال ذكر اهل الشام عند علي وهو بالعراق فقالوا العنهم يا امير المومنين قال لا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول البدلاء يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقي بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب رجاله من رواة الصحيح الا شريحا وهو ثقة انتهى وقال السيوطي حديث علي اخرجه احمد والطبراني والحاكم من طرق اكثر من عشرة انتهى قال السخاوي ومما يقوي الحديث ويدل لانتشاره بين الايمة قول الشافعي في بعضهم كنا نعده من الابدال وقول البخاري في غيره كانوا لا يشكون انه من الابدال وكذا وصف غيرهما من النقاد والحفاظ والايمة غير واحد بانهم من الابدال ويقال ما تغرب الشمس يوما الا ويطوف بالبيت رجل من الابدال ولا يطلع الفجر من ليلة الا ويطوف به واحد من الاوتاد واذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الارض ومنها انهم يدخلون قبورهم بذنوبهم غير معرضين عنها ولا تائبين ويخرجون منها بلا ذنوب تمحص عنهم باستغفار المومنين لهم بيان لسبب خروجهم بلا ذنوب كانه قال لانها تمحص عنهم بسبب طلب المغفرة لهم والتمحيص تنقيص الشئ شيئا فشيئا الى ان يذهب فاستغفار المومنين يزيل الذنوب شيئا فشيئا حتى تذهب فيخرج من قبره طاهرا منها وقد يكون بحسابه في قبره ويستوفي منه فيه اما بعقابه على جميعها او على بعضها مع العفو عن باقيها فيخرج ايضا طاهرا منها قال الحكيم الترمذي انما حوسب المومن في قبره ليكون اهون عليه في الموقف فتمحص ذنوبه في البرزخ فيخرج منه وقد اقتص منه وايضا لستر هم في المحشر حيث لم يكن عليهم ما يفتضحون به على رؤس الاشهاد رواه الطبراني في الاوسط من حديث انس ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي اي امة الاجابة امة مرحومة من الله او من بعضهم لبعض مغفور لها من باريها متاب عليها من الله بمعنى انه لا يتركها مصرة على الذنب ورواه ابن ماجة والبيهقي في البعث بلفظ ان هذه الامة مرحومة تدخل قبورها بذنوبها والروايتان متفقتان معنى في صدر الحديث ولفظا ومعنى في باقيه وتخرج من قبورها لا ذنوب

عليها تمحص عنها باستغفار المومنين لها فتى ولجميعها حقيقة او حكما بزوال معظمها للادلة
القطعية انه لابد من دخول طايفة من هذه الامة النار لكنه لما قل بالنسبة لما ذهب نزل منزلة
العدم حتى كانها غفرت جميعها وروى ابو داود وغيره امتى هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب في
الاخرة انما عذابها في الدنيا في الفتن والزلازل والقتل والبلايا وبقي عذابها في الاخرة يعني
ان من عذب منهم لا يحس بالم النار الا قليلا كما ورد مرفوعا اذا ادخل الله الموحدين النار
اماتهم فيها اماتة فاذا اراد ان يخرجهم منها امسهم الم العذاب تلك الساعة رواه
الديلمي وخفته لها قال صلى الله عليه وسلم انما حرجهم على امتى كحر الحمام رواه الطبراني برجال
ثقاة ولا تنافي بين الخبرين لانها تكون عليهم عند احيائهم والامر باخراجهم كحر الحمام
اللطيف الذي لا يوذي الجسم ولا يوهنه وروى الدارقطني عن ابن عباس رفعه ان حظ
امتى من النار طول بلايها تحت التراب وزعم ان المراد لا عذاب عليها في عموم الاعضا
لان اعضاء الوضوء لا تمسها النار تكلف مستغنى عنه وقوله الفتن اى الحروب والهرج
بينهم والبلايا التي منها استيفاء الحد ممن فعل موجبه وعجلت لهم العقوبة على الذنب في الدنيا
لان شان الامم السالفة كان يجري على سبيل العدل واساس الربوبية وشان هذه الامة
يجري على نهج الفضل حتى ثم ظهر في بني اسرايل السياحة والرهبانية وعليهم في شريعتهم
الاغلال والاصار وظهرت في هذه الامة السماحة ففك عنهم الاغلال ووضع عنهم
الاصار كما مر ومنها انهم اختصوا في الاخرة بانهم اول من تنشق عنهم الارض من الامم بعد الانبيا
رواه ابو نعيم عن ابن عباس مرفوعا في حديث بلفظ اول من تنشق الارض عنه قبل الانبيا وعن
امتى قبل الامم ولا فخر اعظم من ذلك اولا اقول ذلك افتخارا بل تحدثا بالنعمة ومنها انهم
يدعون يوم القيامة الى موقف الحساب او الميزان او الصراط او الحوض او غير ذلك غرا
بضم المعجمة والتشديد جمع اغر اى ذو غرة محجلين من اثار الوضوء رواه البخاري ومسلم من
حديث ابي هريرة والغرة بياض في وجه اى جبهة الفرس فوق الدرهم والتحجيل اصله من الحجل
بكسر الحا الخلخال بياض في قوايمه الاربع او في ثلاث منها او غيره وذلك مما يكسبه حسنا
وجمالا فشبه صلى الله عليه وسلم النور الذي يكون يوم القيامة في اعضاء الوضوء بالغرة
والتحجيل ليفهم ان هذا البياض في اعضاء الانسان مما يزينه بفتح اوله لا مما يشينه دفعا لتوهم
البرص لو قال يدعون بيضا مثلا يعني انهم اذا دعوا على رؤس الاشهاد نودوا بهذا الوصف
بان يقال لهم يا غر يا محجلين او كانوا على هذه الصفة وهو النور الكاين باعضايهم وان نودوا
باسمايهم وظاهره حجة للشافعي في ندب اطالة الغرة بغسل زايد على ما وجب من اليدين
والرجلين ومع الوجه مقدم الراس وصفحة العنق وذهب الايمة الثلاثة الى عدم ندب
ذلك واولوا الاطالة في قوله فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل بادامة الوضوء ومنها
انهم يكونون في الموقف مع نبيهم على مكان عال عبر عنه في الحديث تارة بكوم واخرى
بتل رواه ابن جرير وابن مردويه من حديث جابر مرفوعا بلفظ انا وامتى نكون على كوم
فهو صلة محذوف مشرفين على الخلايق ما من الناس احد الا ود تمنى انه منا لينال هذا
المقام والاستراحة مما في الموقف من الزحام وما من نبي كذبه قومه الا ونحن نشهد له انه
بلغ رسالة ربه كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال
ابن عبد السلام وهذه خصوصية لم تثبت لغيرهم وعند ابن مردويه من حديث كعب
ابن مالك الانصاري قال صلى الله عليه وسلم انا وامتى على تل مكان عال زاد في الاعوج
فهم نورانا كالانبيا وليس لغيرهم الا نور واحد ومنها ان لهم سيما فعلى بن ساميه اذا
اعلمه وقد قريت ممدودة في وجوههم من اثر السجود قال تعالى سيماهم علامتهم مبتدا
في وجوههم خبره من اثر السجود متعلق بما تعلق به الخبر اى كاينة واعرب حالا من ضمير
المنتقل الى الخبر وهل هذه العلامة في الدنيا او في الاخرة فيه قولان احدهما انها في الدنيا
قال ابن عباس في رواية ابن ابي طلحة عنه هي السمت الحسن اى السكينة والوقار وقال ابن
عباس في رواية مجاهد عنه ليست السيما بالتي ترونه من الاثر في جباه الساجد السمة التي
تحدث في جباههم من كثرة السجود وقيل هي الصفرة في الوجه من اثر السجود فتحسبهم مرضى

وما هم بمرضى وذلك محمود بخلاف ما اذا لم يكن بغير سجود ولا علة روى ابو نعيم في الطب
عن انس رفعه اذا رايتم الرجل اصفر الوجه من غير مرض ولا عبادة فذلك من غش الاسلام في قلبه
وروى الديلمي عن ابن عباس مرفوعا احذروا صفر الوجوه فانه ان لم يكن من علة او سهر فانه من
غل في قلوبهم للمسلمين والقول الثاني انه في الاخرة يعني ان موضع السجود من وجوههم يكون
اشد بياضا يوم القيامة من بقية اجسادهم يعرفون بتلك العلامة انهم سجدوا في الدنيا
رواه العوفي بفتح المهملة وسكون الواو وبالفا عطية بن سعيد بن جنادة بضم الجيم بعدها
نون خفيفة ابو الحسن الكوفي صدوق يخطي كثيرا وكان شيعيا مدلسا مات سنة احدى
عشر ومائة روى له ابو داود والترمذي والنساي وهو المراد عند الاطلاق كما في الانساب
من التقريب فليس المراد به يحيى بن يعمر قاضي مرو كما توهم من قول اللباب يروي عن ابن
عباس وابن عمر عن ابن عباس وروى عن شهر بن حوشب الاشعري الشامي مولى اسما بنت
يزيد بن السكن تابعي صدوق كثير الارسال والاوهام مات سنة اثنتي عشر ومائة روى
له مسلم واصحاب السنن يكون يوم القيامة مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر
وايد ذا القول بقوله صلى الله عليه وسلم امتى يوم القيامة غر من السجود محجلون من الوضوء
رواه الترمذي عن عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة اى من اثر سجودهم في الصلاة
واثر وضوءهم في الدنيا وقد سجدت الامم قبلهم فلم يظهر على جباههم ذلك النور وتطهروا
فلم يظهر على اطرافهم من ذلك شي فهو علامة هذه الامة في الموقف بها يعرفون ذكره
الحكيم الترمذي ولا تنافي بين هذا الحديث وبين حديث الصحيحين ان امتى يدعون يوم
القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء نور على نور فمن كان اكثر سجودا واكثر وضوءا في الدنيا
كان وجهه اعظم ضياء واشد اشراقا من غيره فيكونون فيه على مراتب في عظم النور
والانوار لا تتزاحم الا ترى انه لو ادخل سراج في بيت ملاه نورا فاذا ادخل فيه اخر واخر
تزايد النور ولا يزاحم الثاني الاول ولا الثالث الثاني وهكذا وقال عطا بن ابي مسلم
ابو عثمان الخراساني واسم ابيه ميسرة وقيل عبد الله صدوق يهم كثيرا ويرسل ويدلس
مات سنة خمس وثلاثين ومائة روى له النساي وابن ماجه ولم يصح ان البخاري احتج له
دخل في هذه الامة من حافظ على الصلوات الخمس فليس المراد النوافل فقط فما تقرب
متقرب الى الله باحب من اداء ما افترضه عليه ومنها انهم يوتون كتبهم بايمانهم رواه
البزار وغيره ومنها ان نورهم يسعى بين ايديهم امامهم على الصراط ويكون بايمانهم قال
تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون
ربنا اتمم لنا نورنا اى الى الجنة اخرجه احمد باسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعرف
امتى يوم القيامة من بين الامم اعرفهم يوتون كتبهم بايمانهم واعرفهم بسيماهم في وجوههم من
اثر السجود واعرفهم بنورهم يسعى بين ايديهم زاد الاعوج ويمرون على الصراط كالبرق والريح
ويشفع محسنهم في مسيئهم ومنها ان لهم ما سعوا اى عملوا فيكتب لهم ثواب اعمالهم وما يسعى
لهم اى يعمل لاجلهم من صدقة ودعا وغيرهما على ما ياتي وليس لمن قبلهم الا ما سعى قال عكرمة
رواه ابن ابي حاتم وغيره عنه واما قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى قال البيضاوي الا
سعيه اى كما لا يواخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج
ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنايب عنه ففيها اى في الجواب عنها اجوبة فالظرفية
هنا اعتبارية فلا يقال كان المناسب نفعها وليس من معاني عن في فلا ترد بمعناها فقد ذكر
صاحب المغني جملة ما ذكر لعن عشرة معان ليس فيه وردها بمعنى في احدها انها منسوخة
روى ذلك عن ابن عباس نسخها قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم معطوف على امنوا
ذريتهم الكبار والصغار بايمان من الكبار ومن الاباء في الصغار ثم الذين امنوا مبتدا والخبر
قوله الحقنا بهم ذريتهم المذكورين في الجنة فيكونون في درجتهم وان لم يعملوا بعملهم تكرمة
للاباء باجتماع الاولاد اليهم فحمل الولد الطفل في ميزان ابيه اى في درجة او في دخول الجنة
ويشفع الله تعالى الاباء في الابناء والابناء في الاباء اى ياذن لكل منهم في الشفاعة فيشفع
واذا شفع قبل شفاعته بدليل قوله تعالى اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا

في الدنيا والآخرة فظان ان ابنه انفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب انفع وبالعكس وانما العلم هو الله تعالى ففرض لكم الميراث اخرج ابن مردويه وصححه الضياء المقدسي عن ابن عباس رفعه اذا دخل الرجل الجنة سال عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك او عملك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالالحاق به واخرجه الطبراني والبزار وابو نعيم عن ابن عباس مرفوعا بلفظ ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا الى قوله وما التناهم من عملهم من شيء قال ما نقصنا الآباء مما اعطينا البنين هذا وقد ضعف ابن عطية هذا القول بالنسخ بان قوله وان ليس الآية خبر والخبر لا ينسخ ولان شروط النسخ ليست هنا قال اللهم الا ان يتجوز في لفظ النسخ وقال ابن القيم في كتاب الروح ذهبت طايفة الى انها منسوخة وروي عن ابن عباس وهو ضعيف ولا يرفع حكم الآية بمجرد قول ابن عباس ولا غيره انها منسوخة قال والجمع بين الآيتين غير متعذر كذا قال وفيه انه ان صح ما روي عن ابن عباس كان بحكم الرفع لانه لا مجال للرأي فيه الثاني انها مخصوصة بالكافر اي كافرا فكافر مخصوص اختلف فيه على ما يأتي واما المؤمن فله ما سعى اي عمل غيره عنه بنيته على تفصيل وخلاف مقدر في الفروع قال القرطبي وكثير من الاحاديث يدل على هذا القول وان المؤمن يصل اليه ثواب العمل الصالح من غيره عنه بالنية وفي الصحيح للبخاري ومسلم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات عام في المكلفين بقرينة قوله وعليه صيام هذا لفظ الصحيحين ولم يصب من عزاه لهما بلفظ صوم صام عنه ولو بغير اذنه وليه جوازا لا لزوما واليه ذهب الشافعي في القديم وعمل به الجمهور وقال في الجديد وهو مذهب ابي حنيفة ومالك لا يجوز الصوم عن الميت لانه عبادة بدنية والمراد بوليه على الاول كل قريب او الوارث او عصبته وخرج الاجنبي فانما يصوم باذنه او وليه باجر او دونه وقال صلى الله عليه وسلم للذي حج عن غيره كما روى ابو داود وابن ماجه برجال ثقات عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول لبيك عن شبرمة فقال من شبرمة قال اخ او قريب لي قال حججت عن نفسك قال لا قال حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة بضم الشين المعجمة واسكان الموحدة وضم الرا قال الحافظ في تخريج احاديث الشرح الكبير زعم ابن باطيس ان اسم الملبي نبيشة ومن النوادر ان بعض القضاة ممن ادركنا صحف شبرمة فقال شبرمت بلفظ القرية التي بالجيزة انتهى فمن عليه حج الفرض لا يصح حجه عن غيره فان احرم عنه وقع عن نفسه وعليه الشافعي وصححه ابو حنيفة ومالك مع الكراهة والجمهور على كراهة اجارة الانسان نفسه للحج لكن حمل على قصد الدنيا اما بقصد الآخرة لاحتياجه للاجرة ليصرفها في واجب او مندوب فلا وعن عائشة انها اعتكفت عن اخيها شقيقها عبد الرحمن واعتقت عنه بعد موته فجاة سنة ثلاث وخمسين وقيل بعدها في طريق مكة وقال سعد بن عبادة سيد الخزرج للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي عمرة بنت مسعود الصحابية توفيت سنة خمس والنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة دومة الجندل في شهر ربيع ومعه سعد فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اتى قبرها فصلى عليها ذكره ابن سعد أفأتصدق عنها قال نعم قال اي الصدقة افضل قال سقي الماء ولعله كان وقت السؤال الناس احوج الى الماء من غيره لقلته في ذلك الموضع او لشدة حرارته كما هو الغالب في الحجاز والا فالصدقة بالطعام وان قل عند كثرة الماء وتيسره افضل والنبي صلى الله عليه وسلم سيد الحكما فيجيب كل سائل بما هو الافضل في حقه قال ابن القيم في كتاب الروح وافضل الصدقة ما صادف حاجة من المتصدق عليه وكان دائما مستمرا ومنه قوله افضل الصدقة سقي الماء وهذا في موضع يقل فيه الماء ويكثر العطش والا فسقي الماء على الانهار والقنى لا يكون افضل من اطعام الطعام عند الحاجة وفي الموطا للامام مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري المدني القاضي مات سنة خمس وثلاثين ومائة وهو ابن سبعين سنة عن عمته ام كلثوم او ام عمرو فهي عمته الحقيقية لا المجازية التي هي عمرة بنت حزم جد عبد الله الصحابية لانه لم يدركها انها حدثته عن جدته انها جعلت على نفسها مشيا الى مسجد قبا

فانت

فانت ولم تقضه اي لم تفعله فافتى عبد الله بن عباس انها تمشي عنها ففي هذا كله دلالة على ان للمؤمن ما سعى غيره لكن هذا مذهب صحابي وقد اعقبه في الموطا بقوله قال يحيى سمعت مالكا يقول لا يمشي احد عن احد على ان الراجح ان من نذر مشيا الى غير بيت الله الحرام وما الحق به لا يجب عليه لا العبادة ولا المشي هاهنا عند الشافعية وقال المالكية من نذر المشي الى المدينة او ايليا فليس عليه ذلك الا ان ينوي صلاة بمسجديهما فيركب ومن المفسرين من قال ان الانسان في الآية ابو جهل فرعون هذه الامة ومنهم من قال عقبة بن ابي معيط الكافر المقتول بعد انصرافهم من بدر صبرا ومنهم من قال الوليد بن المغيرة الميت على كفره قبل وقعة بدر فعمومها على هذه الاقوال مخصوص بواحد مختلف في تعيينه ومنهم من قال الآية اخبار عن شرع من قبلنا لان قبلها ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم وقد دل شرعنا على ان الانسان له سعيه وما سعي له وهذا قول عكرمة ومنهم من قال الانسان بسعيه في الخير وحسن صحبته وعشرته اكتسب الاصحاب اي تسبب في وقوع الصحبة بينه وبين غيره واهدى لهم الخير وتودد اليهم فصار ثوابهم له بعد موته من سعيه لانه الدال على الخير كفاعله وقد انتفع اصحابه منه بمعرفة الخصال الحميدة فعملوا بها فحصل لهم بتسببه في حصول ذلك لهم مثل ثواب ما عملوه ومنهم من قال الانسان في الآية الحي دون الميت يعني ان الحي لا يسقط عنه الحج مثلا ما دام حيا بحج غيره عنه بخلاف ما لو فعل عنه بعد موته فينفعه عند هذا القول قال ابن القيم في كتاب الروح وهذا ايضا من النمط الاول في الفساد وكله من سوء التصرف في اللفظ العام وصاحب هذا التصرف لا ينفذ تصرفه في دلالات الالفاظ وحملها على خلاف موضوعها وما يتبادر الى الذهن منها وهو تصرف فاسد قطعا يبطله السياق والاعتبار وقواعد الشرع وادلته وعرفه وسبب هذا التصرف السيء ان صاحبه يعتقد قولا ثم يرده كما دل على خلافه باي طريق اتفقت له فالادلة المخالفة له كالصايل لا يبالي دفعه وادلة الحق لا تتعارض ولا تتناقض بل يصدق بعضها بعضا انتهى ومنهم من قال لم ينف في الآية انتفاع الرجل بسعي غيره له وانما نفى ملكه لسعي غيره لكن قابل ذلك يرى ان اللام في الانسان للملك وهو اخص من مجرد انتفاع الانسان بما لغيره وهو المراد هنا فمن تصدق عن غيره مثلا بمال لا يصير المال مقصودا نفعه على من تصدق عنه بحيث ينتفي ثوابه بالكلية عن المتصدق واليه اشار بقوله وبين الامرين فرق واذا اردت بيانه فقال الزمخشري ما يفيده في قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فان قلت اما صح في الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه وهما سعي غيره قلت فيه جوابان احدهما ان سعي غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون مؤمنا صدقا فالصدقة على الكافر ونحوها لا تنفعه بل يحرم على المسلم فعل ذلك عنه وانما ينفعه الصدقة ونحوها اذا كان مسلما مواسيا وسببا في حصول فعل غيره له فلذلك كان سعي غيره كانه سعي نفسه لكونه تابعا له قائما مقامه اي موجودا لاجل وجود الايمان منه فيكون ايمانه الذي هو سبب في حصول ذلك له منزلة ما لو تصدق هو عن نفسه والثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه اي الغير ولكن اذا نواه له فهو في حكم الشرع كالنايب عنه والوكيل القائم مقامه فيصل ثوابه اليه تنزيلا له منزلة المتصدق واستبعده امام الحرمين بانه لم يؤمر به وادله بانه يقع عن المتصدق وينال الميت بركته ورده ابن عبد السلام بان ما ذكروه من وقوع الصدقة نفسها عن الميت حتى يكتب له ثوابها هو ظاهر السنة والصحيح من الاجوبة ان قوله وان ليس للانسان الا ما سعى عام مخصوص بما تقدم من الاجوبة فالآية محكمة كما عليه الجمهور لا منسوخة قال ابن عطية والتحرير عندي ان ملاك المعنى في اللام من قوله للانسان فاذا حققت الشيء الذي حق للانسان ان يقول لي كذا لم يجزه الا سعيه وما زاد من رحمة كشفاعة او دعاء اب صالح او ابن صالح او تضعيف حسنات ونحو ذلك فليس هو للانسان ولا يسعه ان يقول لي كذا الا على تجوز والحاق بما هو له حقيقة وسال عبد الله ابن طاهر والي خراسان الحسين بن الفضل عن هذه الآية مع قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء فقال له ليس بالعدل الا ما سعى وله بفضل الله ما شاء الله وقد اختلف

العلماء في ثواب القراءة هل يصل للميت فذهب الأكثر إلى المنع وهو المشهور من مذهب الشافعي لكن المحققون من متأخري مذهبه على الوصول أي وصول مثل ثواب القارئ للميت وأولوا المنع على معنى وصول عين الثواب الذي للقارئ أو على قراءته لا بحضرة الميت ولا بنية القارئ ثواب قراءته له أو نواه ولم يدع قال ابن الصلاح وينبغي الجزم بنفع اللهم أوصل ثواب ما قرأناه أي مثله فهو المراد وإن لم يصرح به لفلان لأنه إذا نفع الدعا بالسبب للداعي فما له أولى ويجري ذلك على سائر الأعمال ومالك لكن قال الإمام ابن رشد في نوازله إن قرأ ووهب ثواب قراءته لميت جاز وحصل للميت أجره ووصل إليه نفعه وقال أبو عبد الله الأبي إن قرأ ابتداء بنية الميت وصل إليه ثوابه كالصدقة والدعا وإن قرأ ثم وهبه له لم يصل لأن ثواب القراءة للقارئ لا ينتقل عنه إلى الغير وقال العلامة الشهاب القرافي الذي يتجه أن يحصل للموتى بركة القراءة كما يحصل لهم بركة الرجل الصالح يدفن عندهم أو يدفنون عنده وحصول القراءة للميت وإن حصل الخلاف فيها فلا ينبغي إهمالها فلعل الحق الوصول فإن هذه الأمور مغيبة عنا وليس الخلاف في حكم شرعي إنما هو في أمر هل يقع كذلك أم لا وكذلك التهليل الذي عادة الناس يعملونه اليوم ينبغي أن يعمل ويعتمد فضل الله وجوده وإحسانه هذا هو اللائق بالعبد انتهى ونقل عن جماعة من الحنفية وقال كثير من الشافعية والحنفية يصل وبه قال أحمد بن حنبل بعد أن قال القراءة على القبر بدعة مكروهة وهو أصل مذهب مالك بل نقل عن الإمام أحمد يصل إلى الميت كل شيء من صدقة وصلاة وحج واعتكاف وقراءة وذكر وغير ذلك كالدعاء له فقد صح خبر أن الله يرفع درجة العبد في الجنة باستغفار ولده له ومعنى نفعه بالدعاء حصول المدعو له به إذا استجيب واستجابته محض فضل منه تعالى ولا يسمى في العرف ثوابا أما نفس الدعاء وثوابه فللداعي لأنه شفاعة أجرها للشافع ومقصودها للمشفوع له نعم دعاء الولد يحصل ثوابه نفسه للوالد الميت لأن عمل ولده لتسببه في وجوده من جملة عمله كما صرح به خبر إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ثم قال أو ولد صالح أي مسلم يدعو له فجعل دعاءه من جملة عمل الوالد وإنما يكون منه ويستثنى من انقطاع العمل إن أريد نفس الدعاء لا المدعو به وذكر الشيخ شمس الدين بن القطان العسقلاني أن وصول ثواب القراءة إلى الميت من قريب أو أجنبي هو الصحيح مع النية وهو المعتمد عند متأخري الشافعية كما تنفع الصدقة عنه والدعاء والاستغفار له بالإجماع المؤيد بصحيح كثير من الأحاديث وقد أفتى القاضي حسين بأن الاستئجار لقراءة القرآن على رأس القبر جائز فإن قلت بكراهة القراءة على القبر لأن المكروه من الجائز كالاستئجار للأذان وتعلم القرآن لكن قال الرافعي وتبعه النووي عود المنفعة إلى المستأجر شرط في الإجارة فيجب عود المنفعة في هذه الإجارة إلى المستأجر أو ميته لكن المستأجر لا ينتفع بأن يقرأ الغير له ومشهور أن الميت لا يلحقه ثواب القراءة المجردة عن نية بها والدعاء موصول ثوابها له فالوجه تنزيل الاستئجار على صورة انتفاع الميت بالقراءة وذكروا له طريقين أحدهما أن يعقب القراءة بالدعاء للميت من قريب أو أجنبي فإن الدعاء يلحقه والدعاء بعد القراءة أقرب للإجابة وأكثر بركة والثاني ذكر الشيخ عبد الكريم بن أحمد ابن الحسن بن محمد الفقيه الشالوسي بشين معجمة ولام مضمومة ثم سين مهملة كما ضبطه ابن السمعاني وغيره نسبة إلى شالوس قرية كبيرة بنواحي آمل طبرستان كان فقيه عصره بآمل ومدرسها واعظا زاهدا من بيت العلم والزهد مات سنة خمس وستين وأربعمائة قال الإسنوي ووهم النووي في التهذيب فأهمل شينه الأولى أيضا وأهل المشرق خصوصا السمعاني أعرف ببلادهم من أهل الشام ولا شك أن النووي هنا لم ينظر إلى السمعاني ولا غيره وإنما اعتمد على ما يتعلق به كثير من المتفقهة الذين لا اطلاع لهم على ذلك أنه إن نوى القارئ بقراءته أن يكون ثوابها للميت لم يلحقه قال شيخنا المعتمد أنه يلحقه ثوابها حيث قرأ بحضرته أو دعا له عقبها أو نواه بها وإن لم يكن عنده ولا دعا

م

له لكن لو قرأ ثم جعل ما حصل من الأجر له فهذا دعاء بحصول ذلك الأجر للميت فينتفع الميت بذلك الدعا قال النووي في زيادات الروضة ظاهر كلام القاضي حسين صحة الإجارة مطلقا وهو المختار فإن موضع القراءة موضع بركة وتنزل الرحمة وهذا مقصود نفع الميت وقال الرافعي وتبعه النووي في باب الوصية الذي يعتاد مبني للمجهول من قراءة القرآن على رأس القبر قد ذكرنا في باب الإجارة طريقين في عود فائدتها إلى الميت وعن القاضي أبي الطيب طريق ثالث وهو أن الميت كالحي الحاضر فيرجى له الرحمة ووصول البركة إذا أهدى الثواب إلى القارئ قريبا أو أجنبيا وقال أبو عبد الله الشاوي إذا نوى بقراءته أن يكون ثوابها للميت لم يلحقه إذا جعل ذلك قبل حصوله لأن الثواب وتلاوة عبادة البدن فلا يقع عن الغير وإن قرأ ثم جعل ما حصل من الثواب للميت فينفعه إذ قد جعل من الأجر لغيره أي لأنه جعل بدعائه عقب القراءة شيئا من أجرها للميت فينفعه والميت يؤجر بدعاء الغير لكن أطلق أن الدعاء ينفع الميت اعترض عليه بعضهم بأنه موقوف على الإجابة وعن له مطلقا ويمكن أن يقال في الجواب الدعاء للميت مستجاب كما أطلقوا اعتمادا على سعة فضل الله فلا اعتراض وهو جواب بين وقال الرافعي وتبعه النووي يستوي في الصدقة عن الميت الوارث والأجنبي بل ظاهر الأخبار قال الشافعي وفي سعة الله أن يثيب المتصدق أيضا ومن ثم قال الأصحاب يستحب أن ينوي المتصدق الصدقة عن أبويه مثلا فإن الله ينيلهما الثواب ولا ينتقص من أجره شيئا وقول الزركشي ما ذكر في الوقف يلزم منه تقدير دخوله في ملكه وتمليكه الغير ولا نظير له رد بأن هذا يلزم في الصدقة أيضا والغالب ينظر له لأنه جعله كالمتصدق محض فضل فلا يضر خروجه عن القواعد لو احتيج لذلك التقدير مع أنه غير محتاج إليه بل يصح الوقف على الميت وللفاعل ثواب البر وللميت ثواب الصدقة المرتبة عليه ذكره الرملي وذكر صاحب العدة أنه لو أنبط بفتح الهمزة وإسكان النون فموحدة مفتوحة فطاء مهملة أي استخرج بجعل عينا وحفر بئرا أو غرس شجرا وبالحديث نخلا فكأن لأن غالب شجر المدينة أو وقف مصحفا في حال حياته أو فعل غيره ذلك عنه بعد موته يلحق الثواب بالميت وقال الرافعي والنووي أن هذه الأمور إذا صدرت من الحي فهي صدقات جارية يلحق ثوابها بعد الموت كما ورد في الخبر كقوله صلى الله عليه وسلم إنما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما نشره وولدا صالحا تركه ومصحفا ورثه ومسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته رواه ابن ماجه عن أبي هريرة بإسناد حسن وروى البزار عن أنس مرفوعا سبع يجري للعبد أجرها بعد موته وهو في قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته وروى ابن عساكر عن أبي سعيد رفعه من علم آية من كتاب الله أو بابا من علم أنمى الله أجره إلى يوم القيامة وروى أحمد والطبراني عن أبي أمامة رفعه أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت من مات مرابطا في سبيل الله الحديث فتحصل من هذه الأحاديث أحد عشر أمرا تلحق بعد الموت نظمها السيوطي فقال

إذا مات ابن آدم ليس يجري ∴ عليه من فعال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل ∴ وغرس النخل والصدقات تجري
وراثة مصحف ورباط ثغر ∴ وحفر البئر أو إجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوي ∴ إليه أو بناء محل ذكر
وتعليم لقرآن كريم ∴ فخذها من أحاديث بحصر

ولا يرد أن هذه أحد عشر فينافي قوله غير عشر لأن النوع التاسع لشيئين أو ترجم لشيء وذكر عليا وقال البيت الأخير بعد ذلك ويدلها أنه بخطه في شرح ابن ماجه لم يذكر الأخير وهو وتعليم لقرآن ولا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم إذا مات الإنسان وفي رواية ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة لأن هذه الثلاثة في الحقيقة أمهات يرد إليها كثير من الأنواع ولا يختص الحكم بوقف المصحف بل يلحق به كل من وقف كما صرح به في الحديث

في قوله او مسجدا الخ ومعنى قوله في الخبر ومصحفا ورثه بالتشديد بمعنى خلفه لوارثه قال بعض
ويظهر ان مثله كتب الحديث كالصحيحين وهذا القياس يقتضي جواز التضحية عن الميت
بلا كراهة فانها ضرب من الصدقة لكن في التهذيب انه لا يكون التضحية عن الغير
بغير امره وكذا عن الميت الا ان يكون اوصى به وهذا هو المعتمد في المنهاج وغيره وقد
روي عن علي وغيره من الصحابة انه كان يضحي عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته لانه
اوصاه بذلك وروى الترمذي عن علي اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضحي
عنه على ان جماعة ذكروا في خصايصه جواز التضحية عنه وعن ابي العباس محمد بن اسحق
ابن ابراهيم بن مهران السراج الثقفي مولاهم النيسابوري الامام الحافظ الثقة شيخ خراسان
صاحب المسند والتاريخ مات سنة ثلاث عشرة وثلثماية قال ضحيت عن النبي صلى الله عليه وسلم
سبعين اضحية لانه خصوصية واما اهداء القراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعرف فيه
خبر ولا اثر بل انكره جماعة منهم الشيخ برهان الدين بن الفركاح بكسر الفا واسكان الرا لان الصحابة
لم يفعله احد منهم وهم احق بالاتباع لكن اختار السبكي وغيره خلاف ذلك وكذا انكر البرهان
الفزاري قولهم اللهم اوصل ثواب ما تلوته الى فلان خاصة والى المسلمين عامة لان ما اختص
بشخص لا يتصور التعميم فيه ورده الزركشي بان الظاهر خلاف ما قاله فان الثواب يتفاوت
فاعلاه ما خصه وادناه ما عمه وغيره والله تعالى يتصرف فيما يعطيه من الثواب على ان المراد
مثل ثواب ما تلوته لفلان خاصة ومثل ذلك للمسلمين عامة وهذا مقصود وحكى صاحب
الروح الشمس بن القيم والروح جزء نحو خمسة عشر كراسة سماه بذلك لتكلمه فيه على الروح وما
يتعلق بها ان من الفقهاء المتاخرين من استحبه ومنهم من راه بدعة مذمومة قالوا والنبي
صلى الله عليه وسلم غني عن ذلك لكن ليس في كونه غنيا ما يقتضي منع ذلك بل يجوز ان يكون
اهداؤها سببا في ثواب يصل اليه زايد على الثواب الواصل له من كل خير عملته امته فان له
اجر من عمل خيرا من امته من غير ان ينقص من اجر العامل شي لقوله صلى الله عليه وسلم من دعى
الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعى الى
ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا رواه مسلم
واصحاب السنن عن ابي هريرة ومن ثم قال الشافعي ما من خير يعمله احد من امة النبي صلى الله
عليه وسلم الا والنبي صلى الله عليه وسلم اصل فيه لانه انما علم بارشاده قال في تحقيق النصرة
للزين المراغي المحدث جميع حسنات المسلمين واعمالهم الصالحة في صحايف نبينا صلى الله عليه
وسلم زيادة على ما له من الاجر مع مضاعفة لا يحصرها الا الله تعالى لان كل مهتد وعامل
الى يوم القيامة يحصل له اجر ويتجدد لشيخه مثل ذلك الاجر ولدالّه له عليه وللشيخ
شيخه مثلاه وللشيخ الثالث اربعة وللرابع ثمانية وهكذا تضعيف كل مرتبة بعدد
الاجور الحاصلة بعده الى النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا يعلم تفضيل السلف على الخلف
لان السلف يحصل لهم ثواب ما عملوه ويزيد عليه ثواب من اخذ عنهم بواسطة او بدونها
مضاعفا على ما علم فيفضلون الخلف وهو من تاخر عنهم بذلك فاذا فرضت المراتب
عشرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الاجر الف واربعة وعشرون
لعمل ذلك بواسطة ما يحصل لكل عامل من المضاعفة مضموما الى بقية اعمال من دونه مثلا
ما يكتب للرابع من الثمانية يكتب للنبي مثله مع عمل من دونه من الاول والثاني والثالث فاذا
اهتدى بالعاشر حادي عشر صار اجر النبي صلى الله عليه وسلم الفين وثمانية واربعين
وهكذا كلما ازداد واحد يتضاعف ما كان قبله ابدا كما قاله بعض المحققين انتهى
كلام تحقيق النصرة ولله در القايل سيدي محمد وفا امام العارفين العلم المشهود

فلا حسن الا من محاسن حسنه ... ولا محسن الا له حسناته

لانه الجامع لذلك والدال عليه وبهذا المذكور عن تحقيق النصرة يجاب عن استشكال
دعاء القاري له صلى الله عليه وسلم بزيادة الشرف مع العلم بكماله عليه السلام في ساير
انواع الشرف فكان الداعي لحظ ان قبول قراءته يتضمن لمعلمه نظير اجره وهكذا حتى يكون
للمعلم الاول وهو الشارع صلى الله عليه وسلم نظير جميع ذلك ومن ذلك ما شرع عند

روية

روية الكعبة من قوله الخ الراي المفهوم من رويته اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما
ثمرة الدعاء بذلك عايد على الداعي لاشتماله على طلب قبول القراءة وهذا كما قالوا في
الصلاة عليه زاده الله شرفا لديه ان ثمرتها عايدة على المصلي وهذا نظيره عند من قال به
والا فالراجح انها تصل الى النبي لان الكامل يقبل التكميل اسناد لنحو الحافظ ابن حجر ووقع
السؤال عما يقع من الداعين عقب الختمات من قولهم اللهم اجعل ثواب ما قرى زيادة
في شرفه صلى الله عليه وسلم ثم يقول واجعل مثل ثواب ذلك واضعاف امثاله الى
روح فلان او في صحيفته او نحو ذلك هل يجوز ام يمتنع لما فيه من اشعار تعظيم المدعو
له بذلك حيث اعتنى به فدعى له باضعاف مثل ما دعى للنبي صلى الله عليه وسلم واجاب
شيخنا بان الظاهر ان ذلك لا يمتنع لان الداعي لم يقصد بذلك تعظيم غيره صلى الله
عليه وسلم بل كلامه محمول على ظاهره لاحتياج غيره للرحمة منه سبحانه فاعتناؤه به للاحتياج
المذكور وللاشارة الى انه صلى الله عليه وسلم لقربه مكانته من الله جل وعز الاجابة
بالنسبة له محققة وغيره لبعد رتبته عما اعطيه صلى الله عليه وسلم لا تتحقق الاجابة
بل قد لا تكون مظنونة فناسب تاكيد الدعاء له وتكريره رجاء الاجابة انتهى وهو توجيه
وجيه لكن الاولى ترك ما يوهم ببادي الراي ولا يصح الا بعد تحقيق وتدقيق ومن
خصايص هذه الامة انهم يدخلون الجنة قبل ساير الامم كما رواه ابن ماجة عن عمر
ورواه الطبراني في الاوسط من حديث عمر بن الخطاب مرفوعا الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال حرمت اي منعت الجنة على الانبياء زاد في رواية الدارقطني كلهم حتى
ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي اي ان المطيع الذي لم يعذب من امته
يدخلها قبل المطيع الذي لم يعذب من امة غيره والداخل للنار من امته يدخل الجنة
قبل الداخل للنار من امة غيره فالمراد ان جملة امته وتمام دخولها الجنة سابق على دخول
امة غيره فلا يرد ما قد يتوهم انه لا يدخل احد من سابقي الامم الطايعين الا بعد
خروج العاصين من الامة المحمدية من النار وقد اخذ من الحديث ان هذه الامة يخفف
عن عصاتها ويخرجون قبل عصاة غيرها قال ابن القيم فهذه الامة اسبق الامم خروجا
من الارض واسبقهم الى اعلا مكان في الموقف والى ظل العرش والى فصل القضا والى الجواز
على الصراط والى دخول الجنة ومنها انه يدخل منهم الجنة سبعون الفا زمرة واحدة
بغير حساب ولا عذاب بدليل رواية ولا حساب عليهم ولا عذاب رواه الشيخان
عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من امتي زمرة
هم سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن الاسدي
يرفع نمرة عليه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم
ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها
عكاشة وفي الصحيحين عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم عرضت علي الامم فرايت
النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه احد ورفع لي سواد
عظيم فظننت انهم امتي فقال جبريل هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت
فاذا سواد كثير قال هؤلاء امتك وهؤلاء سبعون الفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب
قلت ولم قال لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وفي رواية
هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون
وروى الشيخان ايضا عن سهل بن سعد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليدخلن من امتي
الجنة سبعون الفا او سبعمائة الف متماسكين اخذ بعضهم ببعض حتى يدخل اولهم واخرهم
وجوههم على صورة القمر ليلة البدر قال السبكي في شفاء الغرام ظاهر قوله سبعون الفا
انهم لا يزيدون على ذلك فانهم كلهم بالصفة المذكورة ورجح غيره ان المراد الكثرة
باختلاف الاخبار في المقدار فروي ماية الف ومع كل الف سبعون الفا ومع كل واحد
سبعون الفا وليس في الحديث نفي دخول احد على الصفة المذكورة غير هؤلاء كالانبيا
والشهداء والصديقين والصالحين قال عياض يحتمل ان معنى كونهم متماسكين انهم

على صفة الوقار فلا يسابق بعضهم بعضا بل يكون دخولهم جميعا وقال النووي معناه
انهم يدخلون معترضين صفا واحدا بعضهم بجنب بعض فيدخل الجميع دفعة واحدة وفي
ذلك اشارة الى سعة الباب الذي يدخلون منه ووصفهم بالاولية والاخرية باعتبار
الصفة التي جازوا فيها الصراط ثم هذا الحديث يخص عموم الحديث الذي اخرجه
مسلم عن ابي برزة الاسلمي رفعه لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن اربع عن عمره فيما
افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وماله من اين اكتسبه وفيما انفقه لانه وان
كان عاما لكونه نكرة في سياق النفي لكنه مخصوص بمن يدخل الجنة بغير حساب وبمن يدخل النار
من اول وهلة على ما دل عليه قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم الاية قال القرطبي قال
الحافظ وفي سياق حديث ابي برزة اشارة الى الخصوص لانه ليس كل احد عنده علم يسال
عنه وكذا المال فهو مخصوص بمن له علم ومال دون من لا علم له ولا مال واما السؤال عن الجسد
والعمر فعام ويخص من المسؤلين من ذكر انتهى وجزم ابن عبد السلام بان هذه الخصوصية لم تثبت
لغير نبينا وقال السبكي لم يرد فيه شيء بنفي ولا اثبات في الامم السالفة واستظهر ابو طالب
عقيل بن عطية ان فيهم من هو كذلك انتهى وفيه ان الاستظهار لا دخل له هنا اذ هو من
الاشياء التي لا تكون الا بمحض وروى الحاكم والبيهقي عن جابر مرفوعا من زادت حسناته
على سيئاته فذاك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته فذاك الذي يحاسب
حسابا يسيرا ومن اوبق نفسه فهو الذي يشفع فيه بعد ان يعذب وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله يدخل الجنة من امتي يوم القيامة سبعين الفا ومع كل الف سبعين الفا رواه الترمذي
وعند الطبراني والبيهقي في البعث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ربي وعدني ان يدخل من امتي
امة الاجابة وفي اضافتها اليه اخراج غيرها من الامم من العدد المذكور الجنة سبعين الفا
بغير حساب عليهم اي ولا عذاب واني سالت ربي المزيد فاعطاني مع كل واحد المراد بالمعية
مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وان دخلوها في الزمرة الثانية او ما بعدها من السبعين
الفا سبعين الفا زاد في رواية البزار من حديث انس وهم الذين لا يكتوون ولا يسترقون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وهي في حديث ابن عباس وصف السبعين الفا بذلك
ايضا فيكون الكل موصوفين به واخرج احمد والديلمي عن ابي بكر مرفوعا اعطيت سبعين
الفا من امتي يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر قلوبهم على قلب رجل واحد
فاستزدت ربي فزادني مع كل واحد سبعين الفا وبالجملة فقد اختصت هذه الامة
بما لم يعطه غيرها من الامم تكرمة لنبيها عليه السلام وزيادة في شرفه وتفصيل بصاد
مهملة فضلها بحيث وخصايصها يستدعي سفرا بل اسفارا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
النبي والامة والله ذو الفضل العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا دايما الى يوم الدين ولله الحمد على ما انعم

المقصد الخامس

في بيان تخصيصه عليه الصلاة والسلام بخصايص المعراج والاسرا اي جعلها
مخصوصة به لا تتجاوز الى غيره والمراد بها الامور الخارقة التي اختص بها ليلتهما
كرؤيته الله والجنة وقطعه في زمن قليل واتساع الزمن حتى صلى بالانبيا الى غير ذلك
فلما كانت تلك الامور كلها لم تتعداه الى غيره جعل المص همته في الترجمة بيانها لانه
صار بها متقدما على من عداه ومترقيا في حضرة التقديس عن كل ما سواه وقدم
المعراج في الذكر لتعلقه بالحضرة الالهية واخره في الترتيب مطابقة للواقع وتعميمه
اي تغطيته وستره بعموم اي كثرة لطايف التكريم اي النعم التي اكرمه الله بها التي
لا تحصى بجعلها شاملة له كالملاءة التي تشتمل على جميع جسد من جعلت عليه في
حضرة التقريب اي المكان الذي خاطبه فيه بالمكالمة والمشاهدة له سبحانه وتعالى
والايات الكبرى العظمى اعلم منحني اعطاني الله واياك الترقي في معارج السعادات
اي المراتب المحصلة لها لمن اراد الله به الخير والعروج عند اهل الطريق منتهى سير

المقربين

المقربين الذي هو عروجهم اي سلوكهم لانه كل سالك الى الطريق كان غايته الحق بشرط فوزه
منه بسعادة ما فذلك السالك صاحب معراج وسلوكه عروج واوصلنا الله به اي بالنبي
صلى الله عليه وسلم اليه اي الى القرب المكانة الى الله في حظاير الكرامات اي المحلات التي تنزل
بها الكرامات وتليق بها او المراد بها الجنة واصل الحظير ما يعمل للابل من الشجر لتقيها
البرد ونحوه ان قصة الاسرا والمعراج بوزن مفتاح السلم وجمعه معارج ومعاريج ويقال
معرج للواحد بكسر الميم وفتحها من اشهر المعجزات واظهر البراهين البينات الواضحات واقوى
الحجج بالضم جمع حجة المحكمات واصدق الانبا جمع نبا بالهمز وهو الخبر واعظم الايات واتم
الدلالات الدالة على تخصيصه عليه الصلاة والسلام بعموم الكرامات لما اشتملت عليه من
الامور الخارقة للعادة التي تقصر العقول عن ادراكها مثلها وقد اختلف العلماء بحسب اختلاف
الاخبار في الاسرى اي في جواب قول السايل هل هو اسراء واحد في ليلة واحدة فقيل كان
كذلك ثم اختلف بناء على ذا القول هل كان يقظة او مناما وعلى انه يقظة هل الى المسجد الاقصى
فقط والى العرش مناما او هما اسراءان واحد يقظة واخر منام كل واحد منهما في ليلة مرة
بروحه وبدنه يقظة ومرة مناما وليلة اليقظة غير ليلة المنام وبهذا فارق القول الذي
قبله او يقظة بروحه وجسده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم مناما من المسجد الاقصى
الى العرش فالاسرا كان يقظة والمعراج مناما عند هذا القايل وقد علم تفريع هذا القول
على اتحاد الليلة فيهما او هي اربع اسراءات يقظة كلها كما ياتي احتج القايلون بانه رؤيا منام
مع اتفاقهم على ان رؤيا الانبياء وحي بقوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة الاسرا الا
فتنة للناس اهل مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما اخبرهم بها لان الرؤيا بالالف مصدر
الحلمية وهي المنامية منسوبة الى الحلم بضمتين وقد تسكن اللام تخفيفا واما البصرية فالرؤية
بالتا لا بالالف وقد انكر ابن مالك والحريري وغيرهما كما افاده الشيخ بدر الدين الزركشي
ورود الرؤيا بالالف للبصرية ولحنوا ابا الطيب احمد بن الحسين المتنبي الشاعر المشهور
في قوله ورؤياك احلى في العيون من الغمض لانه استعمل الرؤيا بالالف في البصرية التي بالتا
واجيب بانه لا حجة في الاية على انه منام لانه انما قال الرؤيا لوقوع ذلك المرئي في الليل
وسرعة تقضيه حتى كانه منام فهو مجاز علاقته المشابهة وبان الرؤيا بالالف والرؤية بالتا
واحدة يعني ان كلا منهما يستعمل موضع الاخر كقربى وقربة وهذا نقله ابن دحية ولفظه
قال اهل اللغة رايت رؤية ورؤيا مثل قربة وقربى ويشهد له قول ابن عباس وهو من اية
اللسان في تفسير الاية كما عند البخاري هي رؤية اريها صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به
فاستعمل ابن عباس الرؤيا بالالف في البصرية وزاد سعيد بن منصور عن سفيان بن
عيينة راويه عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس في اخر الحديث وليس رؤيا منام
فهو دليل قوي على استعمال كل منهما موضع الاخر قال الحافظ وقد تمسك بكلام ابن عباس
هذا من قال الاسرا منام ومن قال يقظة فالاول اخذه من لفظ الرؤيا لاختصاصها برؤيا
المنام والثاني من قوله اريها ليلة الاسرا اذ لو كان مناما ما كذبه الكفار ولا فيما هو
ابعد منه واذا كان يقظة والمعراج تلك الليلة تعين كونه يقظة ايضا اذ لم ينقل انه
نام لما وصل بيت المقدس ثم عرج به وهو نايم ولم يصرح في رواية البخاري بالمرئي بل
لفظه ما قدمه المص قال الحافظ عقب ما نقلته عنه واذا كان يقظة فاضافة الرؤيا
الى العين للاحتراز عن رؤيا القلب وقد اثبت الله في القران رؤيا القلب فقال ما كذب
الفؤاد ما راى ورؤيا العين فقال ما زاغ البصر وما طغى لقد راى وروى الطبراني
في الاوسط باسناد قوي عن ابن عباس قال راى محمد ربه مرتين ومن وجه اخر قال
نظر محمد الى ربه جعل الكلام لموسى والخلة لابراهيم والنظر لمحمد فاذا تقرر ذلك ظهر
ان مراد ابن عباس هنا برؤيا العين جميع ما ذكره صلى الله عليه وسلم من الاشيا في تلك
الليلة وعند سعيد بن منصور من طريق ابي مالك قال هو ما اري في طريقه الى بيت المقدس
مما ياتي بعضه وهذا مما يستدل به على اطلاق لفظ الرؤيا على ما يرى بالعين في اليقظة
كما تطلق على رؤيا المنام وهو يرد على من خطا المتنبي ولا عبرة بانكار ذلك اذ من حفظ

بحتخصوصا وابن عباس من فصحا بنى هاشم وايمة اللسان وفى كلام الاشمونى افادة ان مصدر
راى حلمية او بصرية وعلمية بالدليل او السمع يجى بالالف فى لغة وان المشهور كونها مصدرا
للحلمية على انه اختلف المفسرون فى هذه الاية على هذه الاستدلال وقيل يتعلق بما قبلها
من الكلام وقيل لا يتعلق بشئ فقيل ان الرويا التى اريناك ليلة المعراج كما مر عن ابن عباس
قاله البيضاوى ويتعلق به من قال كان فى المنام ومن قال كان فى اليقظة فسر الرويا بالالف
بالروية بالتا وقيل رويا عام الحديبية حين راى انه دخل المسجد الحرام فسار قاصدا مكة
فصده المشركون وافتتن بذلك ناس اى تحيروا من ذلك لان روياه وحى حتى قال صلى الله عليه
وسلم اقلت لكم فى هذا العام وذلك فى الفتح قال هذا القايل والمراد بقوله فتنة للناس ما وقع من
صد المشركين له فى الحديبية عن دخول المسجد الحرام وهذا وان امكن ان يراد بالاية لكن الاعتماد
فى تفسيرها على ترجمان القران اولى وقيل روياه وقعة بدر وسال ابن النقيب الامام المفسر
العلامة المفتى جمال الدين ابو عبد الله محمد بن سليمان بن حسن البلخى ثم المقدسى الحنفى مدرس
العاشورية بالقاهرة ولد سنة احدى عشرة وستماية قدم مصر فسمع بها من يوسف المخيلى
واقام مدة بالجامع الازهر وصنف بها تفسيرا كبيرا الى الغاية وكان اماما عابدا زاهدا امرا
بالمعروف كبير القدر يتبرك بدعايه ويزار ثم مات بالقدس فى المحرم سنة ثمان وتسعين
وستماية ذكره الذهبى فى العبر شيخه ابا العباس احمد بن عمر بن ابراهيم القرطبى الانصارى
المالكى الفقيه المحدث نزيل الاسكندرية ولد سنة ثمان وخمسماية وسمع الكثير وقدم الاسكندرية
فاقام بها يدرس وصنف المفهم فى شرح صحيح مسلم واختصر الصحيحين مات فى ذى القعدة
سنة ست وخمسين وستماية وليس المراد بابن النقيب هنا شهاب الدين ابن النقيب احمد
ابو العباس احد علما الشافعية لانه ولد بالقاهرة سنة اثنتين وسبعماية ومات بها فى رمضان
سنة تسع وستين كما ذكر السيوطى فلم يدرك القرطبى عن الاية فقال الصحيح انها رويا عين
اراه جبريل مصارع القوم ببدر فارى النبى صلى الله عليه وسلم الناس اصحابه الحاضرين
مصارعهم اى القوم الهالكين ببدر من المشركين التى اراه جبريل فصار يقول قبل الوقعة
واضعا يده على الارض هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فتسامعت به قريش فاستسخروا
مثل سخروا اى هزؤا منه فلما التقى الجمعان كان كما قال انتهى لكن ما صحح خلاف ما صححه الشامى
انها رويا عين ليلة الاسرا ونحوه للحافظ فى الفتح قايلا وما رواه ابن مردويه عن ابن عباس
ان المراد رويا الحديبية وعن الحسن بن على مرفوعا انه راى بنى امية يتعاورون منبره فقيل
دنيا تنالهم ونزلت الاية فكلاهما اسناده ضعيف واستدل القايلون بانها رويا منام ايضا
بقول عايشة المروى عند ابن اسحق حدثنى بعض ال ابى بكر ان عايشة كانت تقول ما فقد
جسده الشريف ولكن سرى بروحه قال الشامى كذا ايضا وقفت عليه من نسخ السيرة فقد بالبنا
للمفعول والذى وقفت عليه من نسخ الشفا ما فقدت بالبنا للفاعل واسناد الفعل لتا
المتكلم كذا قال وقد حكاها فى الشفا روايتين فقال اولا اما قول عايشة ما فقد جسده لانى
لم تحدث به عن مشاهدة الخ ثم قال بعد اسطر وايضا قد روى حديث عايشة ما فقدت
يعنى بالبنا للفاعل قال ولم يدخل بها النبى صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل
الذى يدل عليه صحيح قولها بجسده الشريف لانكارها ان تكون روياه روية عين ولو كانت عندها
مناما لم تنكره وحديثها هذا ليس بالثابت عنها انتهى يعنى لعلة فى متنه من العلة القادحة
وفى سنده من انقطاع وراو مجهول وقال ابن دحية فى التنوير انه حديث موضوع عليها
وقال فى معراجه الصغير قال امام الشافعية ابو العباس بن سريج هذا حديث
لا يصح وانما وضع رد الحديث الصحيح واجيب على تقدير صحته بان عايشة لم
تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن اذ ذاك زوجا ولا فى سن من يضبط لانها سنة
الهجرة كانت بنت ثمان سنين او لم تكن ولدت بعد بالبنا على الضم اى بعد هذه القصة
وهى ضد قبل ويستعملان فى التقدم والتاخر المتصل والمنفصل والمراد هنا الاول
والمراد زمن وقوعه للمجاورة والتضاد وهو استعمال شايع على الخلاف فى الاسرا
متى كان فعلى انه كان بعد المبعث بعام لم تكن ولدت وعلى انه قبل الهجرة بعام تكون

ابنه

ابنة سبع وعلى انه قبلها باكثر تكون اصغر من سبع قال عياض واذا لم تشاهد ذلك عايشة
دل على انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وكان الظاهر ان يقول
فرجح خبر غيرها على خبرها اى لعدم ثبوته عنها كما افصح به بعد وقد قدمت كلامه
لا لروايتها عن مجهول اذ لو ثبت لكان مرسل صحابى وهو حجة وقال التفتازانى فى الجواب
على تقدير الصحة اى ما فقد جسده عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج
للجسد والروح جميعا انتهى وهو جواب حسن على ما فيه من كونه خلاف المتبادر من اللفظ
واحتج القايلون بانه بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السما بالروح فالاسرا يقظة
والمعراج منام بقول الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى غاية الاسرا الذى وقع التعجب به من الكفار بتعجب استحالة ومن
المومنين بتعجب تعظيم بعظيم القدرة بالبا الجارة وفى نسخة بالفوقية منصوب على انه
مفعول له اى لتعظيم قدرة الله الباهرة والتمدح بتشريف النبى صلى الله عليه وسلم و
اظهار الكرامة له بالاسرا ولو كان الاسرا بجسده الى مكان زايد عن المسجد الاقصى لذكره
فيكون ابلغ فى المدح فلما لم يقع ذلك المعراج فى هذا الموضع مع كون شانه اعجب وامره اغرب
بكثير من الاسرا دل على انه كان مناما واما الاسرا فلو كان مناما لما كذبوه ولا استنكروه لجواز
وقوع مثل ذلك وابعد منه لاحاد الناس واجيب كما ذكر ابن المنير بان حكمة التخصيص
بالمسجد الاقصى سوال قريش له على سبيل الامتحان على ما شاهدوه وعرفوه من صفة بيت
المقدس وقد علموا انه لم يسافر اليه فيجيبهم بما عاين كما ياتى بيانه ويوافق ما يعلمونه
فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولهذا لم يسالوه عما راى فى السما ولا عهد لهم بذلك
عطف علة على معلول لانه لا عهد اى لا علم لهم به وفى الثانى واجاب الاية عن
ذلك بانه استدرجهم الى الايمان بذكر الاسرا فلما ظهرت امارات صدقه وصحت
لهم براهين رسالته واستانسوا بتلك الاية اخبرهم بما هو اعظم منها وهو المعراج
فحدثهم به وانزله الله فى سورة النجم قال الحافظ ويويد وقوع الاسرا عقب المعراج
فى ليلة واحدة رواية ثابت عن انس عند مسلم اتيت بالبراق فركبت حتى اتيت بيت
المقدس فذكر القصة الى ان قال ثم عرج بنا الى السما الدنيا وفى حديث ابى سعيد عند
ابن اسحق فلما فرغ مما كان فى بيت المقدس اتى بالمعراج وقال النووى فى فتاويه وكان
الاسرا به عليه الصلاة والسلام مرتين مرة فى المنام ومرة فى اليقظة والى هذا ذهب
المهلب شارح البخارى وحكاه عن طايفة وابو نصر بن القشيرى ومن قبلهم ابو سعد
فى شرف المصطفى قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم معارج منها ما كان فى اليقظة
ومنها ما كان فى المنام وذكر السهيلى تصحيح هذا المذهب عن شيخه القاضى ابى بكر
ابن العربى واختاره وان مرة النوم توطية له وتمهيدا وتيسيرا عليه كما كان بدء
نبوته الروية الصادقة كما قالت عايشة اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
الروية الصادقة وفى رواية الصالحة فى النوم فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق
الصبح ليسهل عليه بالرويا امر النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه القوى البشرية
وقد ذكر ابو ميسرة التابعى الكبير وغيره ان ذلك وقع فى المنام وجمعوا بينه وبين
حديث عايشة بان ذلك وقع مرتين كما فى الفتح وكذلك الاسرا سهلت قصته عليه
بالرويا فى النوم قبل اليقظة لانه هول عظيم تجاه اليقظة على توطية وتقدمة رفقا
من الله بعبده وتسهيلا عليه وقد جوز بعض قايلى ذلك ان تكون قصة المنام قبل
المبعث لاجل قول شريك بن ابى نمر فى روايته عن انس وذلك قبل ان يوحى اليه وسياتى
البحث فى ذلك ان شاء الله تعالى قريبا مع الجواب عن اشكاله بالاجماع على ان فرض
الصلاة كان ليلة الاسرا فكيف يكون قبل الوحى واحتج القايلون بانه اربع اسراءات
يقظة كما ذهب اليه جماعة بتعدد الروايات فى الاسرا واختلاف ما يذكر فيها فبعضهم
يذكر شيئا لم يذكره الاخر وبعضهم يسقط شيئا ذكره الاخر واجيب بانه لا يدل على
التعدد لان بعض الرواة قد يحذف بعض الخبر للعلم به او ينساه او يذكر ما هو الاهم

عنده اذ ينبسط تارة فيسوقه كله وتارة يحدث المخاطب بما هو انفع له وقال الحافظ
ابن كثير من جعل كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فاثبت اسراات متعددة
فقد ابعد واغرب وجاء بشيء غريب لا يعرف وهرب الى غير مهرب يعني ان ذلك لا يجدى
نفعا في دفع التعارض ولم يحصل على مطلب حذف من كلام ابن كثير ما تحته
تطويل بقوله لان كل السياقات فيها تعريفه بالانبياء وفي كلها تفرض عليه الصلاة
فكيف يدعى تعدد ذلك هذا في غاية البعد ووصله بقوله ولم ينقل ذلك عن احد
من السلف ولو تعدد هذا التعدد لاخبر النبي صلى الله عليه وسلم امته بذلك ولنقل
الناس على التعدد والتكرار ولم يقع ذلك انتهى ونحوه في الفتح وزاد ويلزم ايضا وقوع
التعدد في سؤاله صلى الله عليه وسلم عن كل نبي وسؤال اهل كل باب هل بعث اليه وفرض
الصلوات الخمس وغير ذلك فان تعدد مثل ذلك في القصة لا يتجه فتعين رد بعض الروايات المختلفة
الى بعض او الترجيح وقال ابن القيم هذه طريقة ضعفاء الظاهرية الذين اذا راوا في القصة
لفظة تخالف سياق بعض الرواة جعلوه مرة اخرى فكلما اختلفت عليهم الرواة عددوا
الوقائع والصواب الذي عليه ائمة النقل ان الاسرا كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة ويا عجبا
لهؤلاء الذين زعموا انه وقع مرارا كيف ساغ لهم انهم يظنوا انه في كل مرة تفرض عليه الصلاة
خمسين ثم يتردد بين ربه تعالى وبين موسى حتى تصير خمسا فيقول امضيت فريضتي
وخففت عن عبادي ثم يعيدها في المرة الثالثة خمسين ثم يحطها عشرا عشرا وقد وقع في
رواية عبثر بن القاسم الزبيدي بضم الزاي ابو زبيد كذلك الكوفي الثقة من رجال الجميع
مات سنة تسع وسبعين ومائة وعبثر بفتح العين المهملة وموحدة ساكنة ثم مثلثة مفتوحة
وفي نسخة فتحات تحريف الذي في التقريب وفتح المثلثة بوزن جعفر في روايته عن حصين
ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي ثقة روى له الجماعة وتغير حفظه في الاخر مات سنة ست وثلثين
ومائة وله ثلاث وتسعون سنة عند الترمذي والنسائي لما اسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم جعل يمر بالنبي ومعه الواحد الحديث فان كان ذلك محفوظا كان فيه قوة الى من ذهب
الى تعدد الاسرا وانه وقع بالمدينة ايضا اسرا غير الذي وقع بمكة فعلى صفة محذوف
قال في فتح الباري والذي يتحرر من هذه المسئلة ان الاسراء الذي وقع بالمدينة ليس فيه
ما وقع بمكة من استفتاح ابواب السما بابا بابا بالتكرير ولا من التقاء الانبياء كل واحد
في سماء ولا المراجعة مع موسى فيما يتعلق بفرض الصلوات ولا طلب تخفيفها وسائر ما
يتعلق بذلك وانما تكررت قضايا كثيرة سوى ذلك راها النبي صلى الله عليه وسلم فمنها
بمكة البعض ومنها بالمدينة بعد الهجرة البعض ومعظمها في المنام ضد اليقظة والله اعلم
انتهى وفي فتح الباري ايضا رجح الامام ابو شامة الى وقوع المعراج مرارا واستند الى ما اخرجه
البزار وسعيد بن منصور عن انس رفعه بينا انا جالس اذ جاء جبريل فوكز بين كتفي فقمنا الى
شجرة فيها كوكري الطائر فقعدت في احدها وقعد جبريل في الاخرى فارتفعت حتى سدت الخافقين
الحديث وفيه ففتح لي باب من السما فرايت النور الاعظم واذا دونه حجاب رفرف الدر والياقوت
ورجاله لا باس بهم الا ان الدارقطني ذكر له علة تقتضي ارساله وعلى كل حال فهي قصة اخرى
الظاهر انها وقعت بالمدينة ولا بعد في وقوع امثالها وانما المستبعد وقوع التعدد في قصة
المعراج الذي وقع فيها سؤاله عن كل نبي وسؤال اهل كل باب هل بعث اليه وفرض الصلوات
الخمس وغير ذلك فان تعدد ذلك في اليقظة لا يتجه فتعين رد بعض الروايات المختلفة
الى بعض او الترجيح الا انه لا بعد في وقوع جميع ذلك في المنام توطئة ثم وقوعه في اليقظة
على وفقه كما قدمته ومن المستغرب قول ابن عبد السلام في تفسيره وكان الاسرا في النوم
واليقظة ووقع بمكة والمدينة فان اراد تخصيص المدينة بالنوم ويكون كلامه على طريق
اللف والنشر غير المرتب فيحتمل ويكون الاسرا الذي اتصل به المعراج وفرضت عليه
الصلاة بمكة والاخر في المنام بالمدينة وينبغي ان يزاد فيه ان الاسرا في المنام تكرر بالمدينة
النبوية وقال بعض العارفين انه صلى الله عليه وسلم اربعة وثلاثين مرة من الاسراات
الذي اسري به منها واحد بجسمه والباقي بروحه دون جسمه رؤيا راها انتهى فالحق وهو

الصحيح انه اسراء واحد بروحه وجسده يقظة في القصة كلها والى هذا ذهب الجمهور من علماء
المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول
الرجوع والميل عن ذلك الظاهر اذ ليس في العقل ما يحيله حتى يعدل عنه وانما عده محالا
صد من كفار قريش وبعض ضعفاء المسلمين لتوهم ان قطع مثل هذه المسافة ذهابا
وايابا في بعض ليلة محال لبعدها فتقطع في ايام كثيرة ومن بعض ارباب علم الهيئة
الزاعمين ان الافلاك لا فرجة فيها ولا تقبل الخرق والالتئام وكلاهما خطا عقلا
ونقلا الا ترى نقل عرش بلقيس في طرفة عين مع بعد مسافته وقد نطقت النصوص
بان للسما ابوابا تفتح وتغلق فلا عبرة باوهام الفلاسفة قال التفتازاني ادعاء استحالة
المعراج باطل لانه انما ينبني على اصول الفلاسفة من امتناع الخرق والالتيام
على السموات والا فالخرق والالتيام على السموات واقع عند اهل الحق والاجسام العلوية
والسفلية متماثلة مركبة من الجواهر الفردة المتماثلة يصح على كل من الاجسام ما يصح
على الاخر ضرورة التماثل المذكور فاذا امكن خرق الاجسام السفلية امكن خرق الاجسام
العلوية والله قادر على الممكنات كلها فهو قادر على خرق السموات وقد ورد به السمع
فيجب تصديقه وقال البيضاوي تبعا للرازي الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة
ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة
ثم ان طرفها الاسفل يصل لموضع طرفها الاعلى في اقل من دقيقة والاجسام كلها متساوية
في قبول الاعراض والله قادر على كل الممكنات فيقدر على ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة
في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيما حمله والتعجب من لوازم المعجزات قال الرازي
الامام فخر الدين قال اهل التحقيق الذي يدل على انه تعالى اسرى بروح سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وجسده معا يقظة من مكة الى المسجد الاقصى القران والخبر اي الحديث
اما القران فهو قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الابعد وتقرير الدليل ان العبد اسم للجسد والروح فوجب ان يكون الاسرا حاصلا لجميع
الجسد والروح اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ويدل عليه قوله ارايت الذي ينهى عبدا
اذا صلى ولا شك ان المراد هنا مجموع الجسد والروح لان العبد هنا محمد صلى الله عليه وسلم
والناهي له عن الصلاة ابو جهل وهو لا ينهاه عن الصلاة بروحه وايضا قال سبحانه
وتعالى في سورة الجن وانه بالفتح عطفا وبالكسر استينافا والضمير للشان لما قام
عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم يدعوه يعبده ببطن نخلة والمراد في تينك الايتين
جميع الروح والجسد وكذلك هاهنا في قوله اسرى بعبده اذ الايات يحمل على نظيرها
انتهى واما الخبر فاشار بقوله اليه واحتج ايضا بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام
اسري بي لان الاصل في الافعال ان تحمل على اليقظة حتى يدل دليل على خلافه عقلي
او شرعي قال عياض ونحوه عنه الحق والصحيح انه اسرا بالجسد والروح في القصة كلها
ويدل عليه الاية نصا وصحيح الاخبار الى السموات استفاضة ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة
الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسرا بجسده حال يقظته استحالة تؤذن بتاويل
اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى اي
ما عدل عن رؤية ما امر به من عجائب الملكوت وما جاوزها بل صرح بظاهره في انه بجسده
يقظة لانه اضاف الامر الى البصر وهو لا يكون الا يقظة بجسده بشهادة لقد راى من
ايات ربه الكبرى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة خارقة للعادة دالة على
صدقه وان كانت رؤيا الانبيا وحيا اذ ليس فيها من الابلغية وخرق العادة ما فيه
يقظة على ان ذلك انما يعرفه من صدقه وصدق خبره وان ذلك لو كان مناما لما
كان فيه فتنة للضعفا الذين كانوا اسلموا فارتدوا فوقعوا في فتنة اي بلية عظيمة
توقعهم في العذاب لردتهم وتكذيبهم وانكارهم خبر الصادق بما هو خارق للعادة
ولا استبعده الاغبياء جمع غبي بمعجمة اي الكفار ولا كذبوه فيه لان مثل هذا من
المنامات لا ينكر بل لم يكن منهم ذلك الا وقد علموا ان خبره انما كان عن اسرائه

بجسمه وحال يقظته ولان الدواب لا تحمل الارواح وانما تحمل الاجسام وقد تواترت الاخبار بانه
اسرى به على البراق وهو دابة فوجب كونه بالجسد والروح معا فان قلت ما الحكمة فى كونه تعالى جعل
الاسراء ليلا مع ان غالب الفرايض كالصوم والجهاد والحج والظهر والعصر والابتغا من فضل
الله انما هو بالنهار وان وقع جهاد ليلا فنادر لنحو غارة وفيه الصلاة الوسطى والصوم الذى
قال الله فيه كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لى وانا اجزى به ومن ثم صح الشرف للنهار وانه افضل
من الليل وصحح غيره تفضيل الليل اجيب بانه انما جعل ليلا تمكينا للتخصيص بمقام المحبة لانه تعالى
اتخذه عليه الصلاة والسلام حبيبا وخليلا فجمع له بين المقامين وهذا دليل لما افهم قوله
بمقام المحبة والليل اخص زمان للمحبين بفتح البا المشددة تثنية محب اى اولى زمان يخلو
فيه المحب بحبيبه لجمعهما فيه فليس المراد باخص هنا مقابل الاعم ثم المحب لغة من وقعت منه
المحبة والحبيب والمحبوب من وقعت عليه فغلب المحب على المحبوب فقال المحبين او اشارة الى ان
المتحابين اذا صدقت محبة كل منهما لصاحبه كان محبا ومحبوبا باعتبارين والخلوة بالحبيب محققة
بضم الميم وكسر القاف المشددة اى ثابتة بالليل من تحقق الامر اذا ثبت ويجوز فتح القاف اسم
مفعول اى مثبتة والاول اولى وقال ابن المنير ولعل تخصيص الاسرا بالليل ليزداد الذين
امنوا ايمانا بالغيب وليفتتن الذين كفروا زيادة على فتنتهم اذ الليل اخفى حالا من النهار
فما وقع فيه لا يطلع عليه غالبا وكان من الغيب وما وقع نهارا يطلع عليه غالبا المشاهدة
فاذا اخبر صلى الله عليه وسلم عما وقع له ليلا صدقه المومنون فزادوا به ايمانا وكذبه الكافرون
فزادت فتنتهم قال ابن المنير ولعله لو عرج به نهارا لفات المومن من فضيلة الايمان
بالغيب وقد اثنى الله على الذين يومنون بالغيب ففيه فضل عظيم ولم يحصل ما وقع
من الفتنة على من شقى وجحد عطف علة على معلول اى شقى بجحوده انتهى وفى ذلك
حكمة اخرى ثالثة على طريق اهل الاشارات وهم المحققون من الصوفية والاشارات
الحقايق التى ياخذونها من نص القران وغيره ولا يقصدون انما اخذوه تفسير
صريح النص كما قاله العز بن عبد السلام وغيره ذكرها العلامة محمد بن مرزوق
وهى انه قيل لان الله تعالى لما محى اية الليل طمس نورها بالظلام لنسكن فيه والاضافة
للبيان وجعل اية النهار مبصرة اى مبصرا فيها بالضوء وفايدة اضافة البيان تحقق
مضمون الجملة السابقة انكسر الليل فجبر بان اسرى فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك اعظم
الجبر وقيل افتخر النهار على الليل بالشمس فقيل له لا تفتخر فان كانت شمس الدنيا تشرق
فيك فسيعرج شمس الوجود فى الليل الى السماء وهذا ايضا من كلام اهل الاشارات وقيل
لانه صلى الله عليه وسلم سراج كما قال تعالى وسراجا منيرا والسراج انما يوقد بالليل اى انما
يحصل الانتفاع بايقاده ليلا ويذم بايقاده نهارا قال الغزنوى

كم والدلك يا جرير كانه ✽ فى الحجرة او سراج نهار ✽ وانشد فى ذلك

المعنى

قلت يا سيدى فلم تؤثر الليل على بهجة النهار المنير ✽
قال لا استطيع تغيير رسمى ✽ هكذا الرسم فى طلوع البدور ✽
انما زرت فى الظلام لكيما ✽ يشرق الليل من اشعة نورى ✽

وحاصل معنى الابيات انه سال محبوبه عن حكمة زيارته ليلا دون النهار فقال انا بدر وهو
انما يظهر اثره ليلا ولا يستطيع تغيير ذلك الاثر وان فى زيارته ليلا فايدة لا تظهر لو زاره
نهارا وهى اشراق الليل بنوره فصار الليل فى حقه كالنهار فى الاضاءة والاشراق فان قلت
ايما افضل ليلة الاسرا ام ليلة القدر التى هى خير من الف شهر فالجواب كما قاله الشيخ
ابو امامة ابن النقاش ان ليلة الاسرا افضل فى حق النبى صلى الله عليه وسلم من ليلة القدر
لما اكرم به فيها من خوارق العادات التى اجلها رويته لله تعالى على الصحيح وليلة القدر
افضل فى حق الامة لانها اى العمل فيها لهم خير لهم من عمل فى ثمانين سنة لمن قبلهم بالغا
الكسر فهو ثلاث سنين وثلث سنة بناء على ان المراد حقيقة العدد وهو الف شهر
وصدر البيضاوى بان المراد التكثير واما ليلة الاسرا فلم يات فى ارجحية العمل فيها
حديث صحيح اراد به ما يشمل الحسن بدليل قوله ولا ضعيف ولذلك لم يعينها النبى

صلى الله عليه وسلم لاصحابه ولا عينها احد من الصحابة باسناد صحيح ولا صح الى الان ولا يصح
الى ان تقوم الساعة فيها شئ لانه اذا لم يصح من اول الزمان لزم انه لا يصح فى بقيته لعدم امكا
تجدد واحد عادة يطلع على ذلك بعد الزمن الطويل وهذا لا يشكل عليه ما قيل انه كان ليلة
سبع عشرة او سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الاول او سبع وعشرين من رمضان او من ربيع
الاخر او من رجب واختير وعليه العمل لان ابن النقاش لم ينف الخلاف فيها من اصله وانما
نفى تعيين ليلة بخصوصها للاسرا وانه الاصح ومن قال فيها شيئا فانما قاله من كيسه اى من
عند نفسه دون استناد لنص يعتمد عليه لمزج ظهر له استانس به لما جزم به ولهذا اى عدم
اتيان شئ فيها تصادمت الاقوال فيها وتباينت ولم يثبت الامر فيها على شئ ولو
تعلق بها نفع للامة ولو ذرة اى شيئا قليلا جدا لبينه لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم لانه
حريص على نفعهم انتهى كلام ابى امامة زاد الشامى عقبه ويوخذ من قول الامام البلقينى
فى قصيدته التى مدح فيها المصطفى ✽

اولاك رويته فى ليلة فضلت ✽ ليالى القدر فيها الرب رضاكا ✽

ان ليلة الاسرا افضل من ليلة القدر قال فى الاصطفا ولعل الحكمة فى ذلك اشتمالها
على رويته تعالى التى افضل كل شئ ولهذا لم يجعلها ثوابا من عمل من الاعمال مطلقا بل
من بها على عباده يوم القيامة تفضلا منه تعالى انتهى لكن هذا لا يصادم كلام ابن النقاش
اذ ليس فى النظم انها افضل فى حق الامة وان كان فضل الزمان والمكان لا يختص بالعمل فيهما
على ما رجحه الشهاب العراقى وغيره فهو خاص بتلك الليلة لا يتعداها لمماثلها كل سنة
لعدم ورود شئ فيه وفى الهدى لابن القيم ان ابن تيمية سئل هل ليلة الاسرا افضل ام ليلة
القدر فاجاب بان القايل ليلة الاسرا افضل ان اراد انها ونظايرها كل عام افضل فهذا
باطل لم يقله احد من المسلمين وهو معلوم الفساد بالاضطرار وان اراد انها بخصوصها
افضل لانه حصل له صلى الله عليه وسلم فيها ما لم يحصل فى غيرها وما لم يحصل لغيره فهو
صحيح ان سلم ان انعام الله على نبيه ليلة الاسرا اعظم من انعامه عليه بانزال القران
ليلة القدر وهذا لا يعلم الا بوحى ولا يجوز التكلم فيه بلا علم ولا يعرف عن احد من
الصحابة انه خص ليلة الاسرا بامر من الامور فان قلت هل وقع الاسرا لغيره صلى الله عليه
وسلم من الانبيا ام هو من خصايصه عليهم اجاب العارف عبد العزيز المهدوى بانه مرتبة
الاسرا بالجسم الى تلك الحضرات بفتح الضاد جمع حضرة اى المراتب العلية لم تكن لاحد من
الانبياء الا لنبينا صلى الله عليه وسلم انتهى وعبارة الانموذج فى الخصايص التى اختص بها
على الانبياء ولم يوتها نبى قبله لفظها وبالاسرا وما تضمنه من اختراق السموات السبع
والعلو الى قاب قوسين ووطيه مكانا ما وطيه نبى مرسل ولا ملك مقرب واحيا
الانبياء له وصلاته اماما بهم وبالملايكة واطلاعه على الجنة والنار عد هذه البيهقى
ورويته ايات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى ورويته للبارى تعالى
مرتين وبركوب البراق فى احد القولين وانما قال تعالى اسرى ماخوذ من السرى وهو سير
الليل تقول اسرى وسرى اذا سار ليلا هذا قول الاكثر وقال الجوفى اسرى سار ليلا
وسرى سار نهارا وقيل اسرى سار من اول الليل وسرى سار من اخره وهذا اقرب
بعبده محمد صلى الله عليه وسلم اتفاقا والضمير لله تعالى والاضافة للتشريف
والمراد جعل البراق يسرى به كما يقال امضيت كذا اى جعلته يمضى وحذف المفعول
لدلالة السياق عليه ولان المراد ذكر المسرى به لا ذكر الدابة قال فى الفتح اشارة
الى انه تعالى هو المسافر به ليعلم ان الاسرا من عنده هبة الهية وعناية ربانية سبقت
له عليه السلام مما لم يخطر بسره ولا اختلج فى ضميره ولعل وجه الاعلام بذلك انه
اذا كان تعالى هو المسافر به افاد انه لم يكن منه فعل فى الاسرا بل هو منة ونعمة منه عليه
وادخل باء المصاحبة على قول المبرد والسهيلى لان الفعل اللازم اذا تعدى بالباء
غيرت البا معناه بخلاف بقية الحروف اذا تعدى بها الفعل فلا يغير شئ منها معناه
فلذا جعلت للمصاحبة فى قوله بعبده ليفيد انه تعالى صحبه فى مسراه بالالطاف والعنا

والاسعاف والرعاية بيان لمعنى صحبة الله لعبده لاستحالة المصاحبة الحقيقية عليه
هكذا جزم المبرد والسهيلي ان البا تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل بخلاف
الهمزة حتى قال السهيلي اذا قلت قعدت به فلا بد من مشاركة ولو باليد وبه جزم ابن
دحية وابن المنير نادابن دحية ويشهد له اى لوصفه تعالى بالصحبة قوله عليه الصلاة
والسلام اللهم انت الصاحب في السفر والجمهور ان الباء للتعدية وترادف الهمزة ولا تقتضي
المصاحبة ورد على المبرد واتباعه بقوله تعالى ذهب الله بنورهم لان الله تعالى لا يوصف
بالذهاب مع النور وبقول الشاعر ؛
؛ ديار التي كانت ونحن على منى ؛ تحل بنا لولا نجا الركايب ؛
اى تجعلنا فالبا هنا للتعدية ولم تقتض المشاركة لان الديار لم تكن حراما فتصير حلالا ولكون
البا بمعنى الهمزة لا يجمع بينهما فلا يقال اذهبت بزيد وتامل قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر
وقوله اسرى بعبده يلح لك خصوصية مصاحبة الرسول عليه الصلاة والسلام للحق سبحانه وتعالى
دون عموم الخلق لانه اتى بباء المصاحبة في بعبده واتى بفي في العموم اشارة الى الفرق بين لطفه
بعبده وبين غيره من الخلق وقرن سبحانه وتعالى التسبيح بهذا الاسرا فقال سبحان الذي اسرى
واصلها التنزيه ويطلق في موضع التعجب فعلى الاول المعنى تنزه الله عن ان يكون رسوله كذابا
وعلى الثاني عجب الله عباده بما انعم به على رسوله ويحتمل انه بمعنى الامر اى سبحوا الذي اسرى قاله
في الفتح لينفي عن قلب صاحب الوهم ومن تحكم عليه خياله من اهل التشبيه والتجسيم ما تخيله
في حق الحق سبحانه من الجهة والحد والمكان حملا لقوله اسرى بعبده من المسجد على ظاهره فيكون
معناه صاحبه في سيره من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وذلك محال تحققه وفي البيضاوي
تصديره بالتسبيح للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد ولذا قال لنريه من اياتنا يعني ما راى في تلك
الليلة من عجايب الايات كانه سبحانه وتعالى يقول ما اسريت به الا لرويته الايات لا الى فانه
لا يحد في مكان لانه الخالق له وموجده فكيف يحده ونسبة الامكنة الى نسبة واحدة
فكيف اسرى به بضم الهمزة مضارع من اسرى اى كيف انقله من المكان الذي هو به لاحضره
الى وانا عنده وانا معه اينما كان اى في اى مكان حل به ولله در القايل لامما معنى ما ذكر
؛ سبحان من اسرى اليه بعبده ؛ ليرى الذي اخفاه من اياته ؛
اى ستره عن عامة خلقه ويرى مبني للفاعل بفتح اوله او بضمه وحذف المفعول اى ليريه
ومثل لذلك على طريق اهل الاشارة بقوله كحضوره في غيبة يعنون بها غيبة القلب عن علم
ما يجري من احكام الخلق لشغل الحس بما ورد عليه من الحق حتى انه قد يغيب عن احساسه
بنفسه فضلا عن غيره والغيبة بازاء الحضور والغيب بازاء الشهادة فيقال الغيب عن
عالم الشهادة حضور في عالم الغيب والحضور في عالم القدس غيبة عن عالم الحس وكسكره
وهو غيبة بوارد قوي في صحوه وهو الرجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوي وذلك
ان العبد اذا كوشف بنعت الجمال سكر وطرب وهام قلبه فاذا عاد من سكره سمي صاحيا والمحو
رفع اوصاف العادة في اثباته وهو اقامة احكام العادة مقابل للمحو ويرى الذي عنه يكون
سره السريعني به عن حصة كل موجود من الحق بالتوجه الايجادي اى المنبه عليه بقوله تعالى
انما امرنا الشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون في منعه ان شاءه اى المنع وهباته جمع
هبة ذكره كله في لطايف الاعلام ويريه من الاية ما ابدى اى ما اظهر له وجوده تعالى
عليه صلى الله عليه وسلم بوجوده والفقد من هيبانه سبحانه من سيد من اسمايه تعالى كما في
حديث ومهين كما في التنزيل المهيمن اى الشاهد الحافظ او المومن او الامين او الرقيب او
القايم على خلقه في ذاته وسماته بتثليث السين لغة في الاسماء وهي ما دل على الذات
باعتبار صفة وصفاته جمع صفة وهي المعنى القايم بالذات واكد تعالى بقوله ليلا
مع ان الاسرا لا يكون في اللسان العربي الا ليلا لا نهارا وكذا سرى عند الاكثر كما قال
الحافظ ولم تختلف القرا في اسرى بخلاف قوله تعالى في قصة لوط فاسرى فقرئت
بالوصل والقطع ففيه تعقب على من قال سرى واسرى بمعنى واحد قال السهيلي من سريت
اذا سرت ليلا يعني فهو لازم والاسرا يتعدى في المعنى لكن حذف مفعوله حتى ظن

من ظن انهما بمعنى واحد وانما معنى سرى بعبده جعل البراق يسري به كما تقول امضيت
كذا اى جعلته يمضي لكن حذف المفعول لقوة الدلالة عليه والاستغناء عن ذكره اذ
المقصود بالذكر المصطفى لا الدابة التي سارت به واما قصة لوط فالمعنى سر جهم على
ما يتحملون عليه من دابة ونحوها هذا معنى قراءة القطع ومعنى الوصل سر بهم ليلا
ولم يات مثل ذلك في الاسرا لانه لا يجوز ان يقال سرى بعبده بوجه من الوجوه قاله
الحافظ والنفي الذي جزم به انما هو من هذه الحيثية التي قصد بها الاشارة الى
انه سار ليلا على البراق والا فلو قال قايل سرت بزيد بمعنى صاحبته لكان المعنى صحيحا
ليدفع الاشكال حتى لا يتخيل انه اسرى بروحه فقط دون جسده ويزيل من خاطر
من يعتقد من الناس ان الاسرا ربما يكون نهارا فان القران وان كان نزوله بلغة
العرب فانه خاطب به الناس اجمعين اصحاب اللسان العربي وغيرهم وهذا على قول
الاكثر من اختصاصه بالليل والا ففي الفتح ليلا ظرف للاسرا للتاكيد وفايدته دفع
توهم المجاز لانه قد يطلق على سير النهار ايضا وقال البيضاوي تبعا لصاحب الكشاف
الزمخشري وفايدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسرا اى انه وقع في بعض الليل
لا في جميعه والعرب تقول سرى فلان ليلا اذا سار بعضهم وسرى ليلة اذا سار
جميعها كما في الفتح ولذلك قرى في الشواذ من الليل اى بعضه كما في قوله تعالى ومن الليل
فتهجد به نافلة لك وقيل يقال اسرى ليلا اذا سار اثناء الليل واذا سار في اوله يقال
ادلج ومنه قوله تعالى في قصة موسى فاسر بعبادي ليلا اى من وسط الليل وتعقبه
القطب في حاشيته على الكشاف كما نبهت عليه في حاشية الشفا اى نقل القطب التعقب
عن غيره واقره فلذا نسبه اليه وعبارته وقال بعضهم وفيه نظر لان التنكير للتقليل
لا يكون الا فيما يقبل القلة والكثرة والليل لا يقبلها ولا يسلم له ايضا على تقديرانه
بالاعتبار لان هذا المعنى وهو البعض حاصل ولو لم ينكر فان قولك دخل زيد البلد
الليل او ليلا يفيد هذا المعنى اذ ليس الدخول في كل الليل انتهى قال النعماني وفيه نظر
اذ لا نسلم ان هذا وزانه وانما وزانه طاف الامير البلد ليلا فان طوفه قد يكون
مستغرقا لكل الليلة ولما استشعر صاحب الكشاف هذا استشهد بقراءة عبد الله
وحذيفة من الليل ولا يسلم له ايضا كونها تبعيضية بل يجوز انها ابتدائية فالسوال
باق انتهى والمعاريج ليلة الاسرا عشرة سبع الى السموات السبع والثامن الى سدرة المنتهى
والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام تصويتها في تصاريف الاقدار
والعاشر الى العرش والرفرف والروية لله عز وجل وسماع الخطاب منه بالمكافحة المخاطبة
والكشف الحقيقي وقد وقع له عليه الصلاة والسلام في سني الهجرة بكسر السين جمع سلامة
لسنة وبسكون اليا فحذفت النون للاضافة فالتقى ساكنان اليا واللام فحذفت اليا
لفظا لالتقاء الساكنين فبقي هكذا سني خطا فكتبت اليا ولا تقرا العشرة ما كان فيه
مناسبات لطيفة بهذه المعاريج العشرة وياتي ذكرها للمص ولهذا ختمت سني الهجرة
كذا في جميع النسخ باليا والصواب سنو بالواو لانه جمع مذكر سالم نايب فاعل ختمت
بالوفاة وهي لقاء الحق جل جلاله والانتقال من دار الفنا الى دار البقا والعروج
بالروح الكريمة الى المقعد الصدق مجلس حق لا لغو فيه ولا تاثيم واريد به الجنس وقرى
مقاعد صدق والمعنى ان مجالس الجنات سالمة من اللغو والتاثيم بخلاف مجالس
الدنيا فقل ان تسلم من ذلك والى الموعد الحق والى الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة كما
ختمت معاريج الاسرا باللقا والحضور بحظيرة القدس وقد افاد الامام الذهبي
محمد الحافظ العلم الشهير نسبة الى الذهب ان الحافظ عبد الغني المقدسي جمع احاديث
الاسرا في جزئين ولم يتيسر لي الوقوف عليها بعد الفحص الطلب الشديد وقد
صنف الشيخ ابو اسحق ابراهيم الغساني تلميذ الحافظ ابن حجر رحمه الله في الاسرا
والمعراج كتابا جامعا للاطناب بزيادة الرقايق والاشجان بفواضل الحقايق اى
بزيادة بيانها ولم اقف عليه حال كتابتي هذا المقصد الشريف وقد وقعت

عليه والله تعالى يرحم شيخ الاسلام والحافظ الشهاب بن حجر العسقلاني فانه جمع في كتابه الفتح
كثيرا مما تشتت من طرق حديث الاسرا وغيره من الاحاديث مع تدقيق مباحث فقهية والكشف
عن اسرار معاني كلمه وبدايع الفاظه وحكمه واكثر ما ذكره المص هنا منه وكل من صنف في شي
من المنح العطايا النبوية والمناقب المحمدية لا يستغني عن استجناء معارف اللطايف من
رياض عياض اي فوايده المذكورة في الشفا سماها رياضا لكثرة نفعها كنفع الاشجار المثمرة
للعامة والاستشفاء من ادواء المشكلات بدواء شفايه المبري المعضل بكسر الضاد اي شديد
الامراض والله تعالى يفيض عليه وعلى سائر علماء الامة سجال رحمته ورضوانه ويسكننا
معهم في بحبوحة بضم البائين جنانه اي وسطها وقد وردت احاديث الاسرا من حديث انس
ابن مالك في روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة رواه احمد ومسلم عن ثابت والشيخان
عن شريك وابن مردويه عن كثير بن خنيس والنسائي وابن مردويه عن يزيد بن ابي مالك وابن
ابي حاتم وابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن عبد الرحمن بن هاشم وعبد العزيز بن صهيب
والطبراني عن ميمون بن سياه وابن جرير عن كثير بن سليم وابن مردويه عن ابي هاشم وعلي
ابن زيد وثمامة وابن سعد وسعيد بن منصور والبزار عن ابي عمران الجوني الاحد عشر عن
انس عن المصطفى بلا واسطة وابي بن كعب رواه عنه ابن مردويه من طريق عبيد بن عمير
ومن طريق مجاهد عن ابن عباس وعبد الله بن احمد في زوايد المسند بلفظ حديث انس
عن ابي ذر حرفا بحرف قال الحافظ في اطراف المسند انه وقع فيه تحريف وكان الاصل
عن ابي ذر فسقط من النسخة لفظة ذر فظن انه ابن كعب فادرج في مسند ابي بن كعب
غلطا قال الشامي نبه الدارقطني في العلل على ان الوهم فيه من ابي جمرة انس بن عياض
وجابر بن عبد الله عند الشيخين ورواه الطبراني وابن مردويه بلفظ اخر بسند صحيح وبريدة
بضم الموحدة وفتح الرا وسكون التحتية ابن الحصيب بمهملتين مصغر رواه الترمذي
والحاكم وصححه وسمرة بن جندب عند ابن مردويه وابن عباس عبد الله رواه احمد
والشيخان وابو يعلى وابن مردويه وابو نعيم والنسائي والبزار بطرق كلها مختصرة
وابن عمر رواه ابو داود والبيهقي بطرق رواه مسلم وابن عرفة واحمد وابن ماجة
والبزار وابو يعلى والطبراني والبيهقي بطرق عندهم عنه وابن عمرو بفتح العين
ابن العاصي عند ابن سعد وابن عساكر وحذيفة بن اليمان عند ابن ابي شيبة
واحمد والترمذي وصححه وشداد بن اوس عند البزار والطبراني والبيهقي وصححه
وصهيب بن سنان عند الطبراني وابن مردويه وعلي بن ابي طالب عند احمد وابن
مردويه وعمر بن الخطاب رواه احمد وابن مردويه ومالك بن صعصعة رواه
احمد والشيخان وابن جرير والبيهقي وغيرهم وابي امامة عند ابن مردويه في تفسيره
وابي ايوب الانصاري رواه الشيخان في اثناء حديث ابي ذر وابي حبة بموحدة
على الصحيح الانصاري الاوسي البدري رواه ابن مردويه قال في الاصابة وقع ذكره
في الصحيح من رواية الزهري عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابي حبة البدري
عقب حديث الزهري عن انس عن ابي ذر في الاسرا وروى عنه ايضا عمار بن عمار
وحديثه عنه في مسند ابن ابي شيبة واحمد وصححه الحاكم وصرح بسماعه منه وعلى هذا
لا يعتبر الذي ذكر ابن اسحق انه استشهد باحد قال ابو حاتم اسمه عامر بن عبد عمرو بن
عمير بن ثابت وقال ابو عمر يقال بالموحدة وبالنون وبالياء والصواب بالموحدة وقيل
اسمه عامر وقيل مالك وبالنون ذكره ابن عقبة وابن ابي خيثمة وانكر الواقدي ان
يكون في البدريين من يكنى باحبة بالموحدة وقد خلطه غير واحد بابي حبة بن غزية
ابن عمرو الخزرجي النجاري وفرق بينهما غير واحد وصوبه ابن عبد البر فقال هذا
خزرجي وذاك اوسي وهذا لم يشهد بدرا وذاك شهدها وابي ذر رواه الشيخان
وابي سعيد الخدري رواه ابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي من طريق هارون العبدي
وهو متكلم فيه وقد روى البيهقي عن ابي الازهر قال حدثنا زيد بن الحكم قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له يا رسول الله رجل من امتك

يقال

يقال له سفين لا باس به فقال صلى الله عليه وسلم لا باس به حدثنا عن ابي هرون عن ابي سعيد
عنك انك ليلة الاسرا بك قلت رايت في السماء فحدثته بالحديث فقال نعم فقلت ان اناسا من
امتك يحدثون عنك في الاسرا بعجائب فقال ذلك حديث القصاص وابي سفيان بن حرب
عند ابي نعيم في الدلائل وابي هريرة رواه مطولا ابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي والحاكم
وصححه ومختصرا الشيخان وابن ماجة واحمد وابن مردويه وابن سعد والطبراني وسعيد
ابن منصور بطرق عنه وعائشة عند الحاكم وصححه والبيهقي وابن مردويه واسما بنت ابي بكر
رواه ابن مردويه وام هاني عند الطبراني وام سلمة عند الطبراني وابي يعلى وابن عساكر
وابن اسحق وغيرهم فاخرجه ابن عساكر عن سهل بن سعد والبزار والبغوي وابن قانع عن
عبد الله بن اسعد بن زرارة والطبراني عن ابي الحمرا وابن مردويه والطبراني عن ابي ليلى الانصاري
وسعيد بن منصور عن عبد الرحمن بن قرط وذكره ابن دحية عن ابي بكر الصديق وعبد الرحمن
ابن عايش وابي سلمة وعياض بن وذكره ابو حفص النسفي عن العباس بن ابي طالب
وعثمان بن عفان وابي الدرداء وابي سلمى راعي النبي صلى الله عليه وسلم وام كلثوم بنت المصطفى
وبلال بن حمامة وبلال بن سعد وابن الزبير وابن ابي اوفى واسامة بن زيد قال الشامي ولم
اقف على حديثه ثم خمسة واربعون صحابيا رووا القصة رضي الله سبحانه وتعالى عنهم اجمعين
وفي تفسير الحافظ ابن كثير من ذلك ما يكفي ويشفي وبالجملة فحديث الاسرا اجمع عليه المسلمون
واعرض عنه الزنادقة الملحدون لاستحالته في زعمهم الكاذب يريدون ليطفئوا منصوب
بان مقدرة واللام مزيدة نور الله شرعه وبراهينه بافواههم باقوالهم والله متم مظهر
نوره ولو كره الكافرون ذلك وقد ساق البرهان النعماني غالب الفاظ الصحابة الذين
رووا القصة والمص اقتصر على حديث البخاري في باب المعراج وتكلم بعده با غالب من
فتح الباري فقال وقد روى البخاري بسنده وهو حدثنا هدبة بن خالد حدثنا
همام عن قتادة بن دعامة وليس هذا من التعليق في شي عن انس بن مالك وكذا
رواه مسلم والنسائي واخرجه البخاري في بدء الخلق من وجه اخر عن قتادة حدثنا
انس فزال ما يخشى من تدليس قتادة بتصريحه بالتحديث عن مالك بن صعصعة
ابن وهب بن عدي بن مالك الانصاري من بني النجار ما له في البخاري ولا في غيره سوى
هذا الحديث ولا يعرف من روى عنه الا انس بن مالك قاله في الفتح وذكر في الاصابة
الخلاف في انه من بني عدي بن النجار وبه جزم ابن سعد او من بني مازن بن النجار
وبه جزم البغوي وقال سكن المدينة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين
وذكر الخطيب في المبهمات انه الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم اكل تمر خيبر هكذا
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثه عن ليلة اسري به فيها صفة لليلة هكذا رواه
الكشميهني والنسفي ورواه الاكثر عن ليلة الاسرا وبين ما حدثه به بقوله بينما اي فقال
المصطفى بينا وثبت في بعض نسخ البخاري قال بينما بالميم انا نائم في الحطيم وربما قال
في الحجر بكسر فسكون والشك من قتادة كما ياتي والمراد بالحطيم الحجر مضطجعا نصب
على الحال اذ اتاني آت هو جبريل فقد بالقاف والدال الثقيلة قال وسمعته اي انسا
يقول فالقائل قتادة والمتقول عنه انس ولاحمد قال قتادة وربما سمعت انسا يقول
قاله الحافظ فلم يصب من قال الظاهر انه ضمير قال لمالك بن صعصعة فشق ما بين
هذه الى هذه قال قتادة فقلت للجارود بفتح الجيم فالف فرا مضمومة فواو فدال
مهملة قال الحافظ لم ار من نسبه من الرواة ولعله ابن ابي سبرة البصري صاحب انس
فقد اخرج له ابو داود من روايته عن انس حديثا غير هذا انتهى وجزم للمص بانه راه
وهو الى جنبي ما يعني انس به اي بقوله فشق ما بين هذه الى هذه قال يعني من ثغرة
نحره بضم المثلثة وسكون المعجمة الموضع المنخفض بين الترقوتين الى شعرته بكسر المعجمة
اي شعر العانة ووقع السوال هل كان شق صدره الشريف بالة ام لا ولم يجب
عنه احد ولم ار من تعرض له بعد التتبع وظاهر قوله شق انه كان بالة ويدل له
قول الملك في حديث ابي ذر خط بطنه فخاطه وفي لفظ عتبة بن عبد حصه فخاصه

وفي حديث انس كانوا يرون اثر المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم ذكره الشامي وزعم بعض
ان الشق في المرات كلها لم يكن بآلة ولم يسل منه دم ولم يجد لذلك الما كما صرح به في بعض
الروايات لانه من خرق العادات وظهور المعجزات فاستخرج قلبي ثم اتيت بضم الهمزة
بطست بفتح الطا وكسرها وسكون السين المهملتين وبمثناة وقد تحذف وهو الاكثر وابتاؤها
لغة طي واخطا من انكرها قاله الحافظ من ذهب قبل تحريم استعماله مملوءة بالجر على الصفة
والتانيث على لفظ الطست لانها مؤنثة ايمانا نصب على التمييز ملاحقيقة وتجسد المعاني
كتمثيل الموت كبشا ووزن الاعمال وغير ذلك من احوال الغيب او مجازا من باب التمثيل اذ
اذ تمثيل المعاني قد وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط وفائدته كشف المعنوي بالحسي
ثم هذا لفظ البخاري في المعراج وله في بدء الخلق بطست ملئ حكمة وايمانا بالتذكير باعتبار
الانا وللمستملي وللحموي ملان بفتح الميم وسكون اللام وهمزة ونون وللكشميهني ملاى بفتح
الميم وسكون اللام وفتح الهمزة مؤنث على لفظ الطست فزاد في هذه الرواية حكمة قال ابن
ابي جمرة فيه ان الحكمة ليس بعد الايمان اجل منها ولذا قرنت معه ويؤيده قوله تعالى ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا واوضح ما قيل فيها انها وضع الشي في محله او الفهم
في كتاب الله وعلى الثاني قد توجد الحكمة دون الايمان وقد لا توجد وعلى الاول قد
يتلازمان لان الايمان يدل على الحكمة فغسل بضم الغين اي غسل جبريل قلبي وفي مسلم
كالبخاري في الصلاة بماء زمزم لانه افضل المياه ويقوي القلب ثم حشي بضم المهملة وكسر
المعجمة ايمانا وحكمة ثم اعيد موضعه من الصدر المقدس وللبخاري في الصلاة ثم جاء بطست
من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه ثم اتيت بضم الهمزة بدابة دون
البغل وفوق الحمار ابيض ذكر باعتبار كونه مركوبا او نظرا للفظ البراق وحكمة كونه بهذه
الصفة الاشارة الى ان الركوب كان في سلم وامن لا في حرب وخوف او لاظهار المعجزة
بوقوع الاسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك عادة فقال له الجارود وهو البراق
استفهام حذفت اداته يا ابا حمزة بمهملة وزاي كنية انس قال انس نعم هو البراق بضم
الموحدة وتخفيف الرا ضبطه الحافظ وغيره وكثيرا ما يخطي المتشدقون فيشددونه
بكسر البا يضع خطوه بفتح المعجمة المرة الواحدة وبضمها الفعلة عند اقصى طرفه بسكون
الرا وبالفا اي نظره اي يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره قاله الحافظ والتعبير بضم الخاء
بالخطو مجاز لانه مصدر وهو لا يتصف بالوضع فحملت عليه مبنيا للمفعول فانطلق
جبريل حتى اتى السماء الدنيا ظاهره انه استمر على البراق حتى عرج الى السماء وليس بمراد
بل هذا اختصار من الراوي ويأتي بسطه للفصل وقال النعماني ما المانع من انه صلى الله
عليه وسلم دخل المعراج فوق ظهر البراق بظاهر هذا الحديث انتهى والمانع من ذلك
ربطه ببيت المقدس كما يأتي بيانه فاستفتح اي طلب فتح باب السما بقرع او صوت
والاشبه الاول لان صوته معروف قاله الحافظ وصرح به في رواية مسلم عن ثابت
عن انس بلفظ فقرع الباب وفي حديث ابي ذر قال جبريل لخازن السماء افتح فيجمع
بينهما بانه فعل القرع والصوت معا والتعليل بمعرفة صوته لا ينهض مع كون السما شفافة
وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي في ذكر الانبيا الى باب من ابواب السماء الدنيا يقال له
باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسمعيل تحت يده اثنا عشر الف ملك وفي حديث جعفر
ابن محمد عند البيهقي ايضا يكنى الهوا لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض قط الا يوم
مات النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي في الدلائل وبين يديه
سبعون الف ملك مع كل ملك جنده مائة الف قيل من هذا الذي يقرع الباب قال جبريل
قال ومن معك قال محمد وهذا يشعر بانهم احسوا معه برفيق اما بمشاهدة لان السماء
شفافة واما بامر معنوي كزيادة انوار ونحوها تشعر بتجدد امر يحسن معه السؤال
بهذه الصيغة والا لكان السؤال بلفظ امعك احد قيل وقد ارسل اليه للعروج الى السماء
على الاظهر لقوله اليه لان اصل بعثه قد اشتهر في الملكوت الاعلى كما يأتي في المتن قال نعم
قيل مرحبا به اي لقي رحبا بضم الرا وفتحها وسكون الحا وبفتحها وسعة كني بذلك عن

الانشراح

الانشراح فنعم لفظ البخاري في المعراج وله في بدء الخلق ولنعم المجيء جاء قال ابن مالك فيه
شاهد على الاستغناء بالصلة عن الموصول او الصفة عن الموصوف في باب نعم لانها تحتاج
الى فاعل هو المجيء والى مخصوص بمعناها وهو مبتدا مخبر عنه بنعم وفاعلها فهو في هذا
وشبهه موصول او موصوف بجاء التقدير نعم المجيء الذي جاء او نعم المجيء مجيء جاء وكونه
موصولا اجود لانه مخبر عنه والمخبر عنه اذا كان معرفة اولى من كونه نكرة انتهى فلا
حذف فيه ولا تقديم خلافا للقول المظهري المخصوص بالمدح محذوف وفيه تقديم
وتاخير تقديره جاء فنعم المجيء مجيئه ففتح الباب فلما خلصت بفتح اللام اي وصلت فاذا
فيها ادم وفي حديث انس عن ابي ذر عند البخاري في الصلاة فاذا رجل قاعد على يمينه
اسودة وعن يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقلت
لجبريل من هذا قال هذا ابوك ووقع ذكر النسم هنا في بعض النسخ والصواب اسقاطه
اذ ليس في حديث انس عن مالك بن صعصعة الذي هو في سياق لفظه وانما هو
في حديث انس عن ابي ذر كما في البخاري فسلم عليه لان المار يسلم على القاعد وان كان
المار افضل فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح فيه اشارة الى افتخاره
بابوة النبي صلى الله عليه وسلم والصالح القائم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق
العباد فلذا كانت كلمة جامعة لمعاني الخير وتوارد الانبيا على وصفه بها وكررها
كل منهم عند كل صفة ثم صعد بي الى السماء الثانية فاستفتح جبريل بابها قيل من هذا
قال جبريل قال ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم
المجيء مجيء جاء او الذي جاء ففتح الخازن الباب فلما خلصت اذا يحيى بن زكريا
وعيسى بن مريم زاد في حديث ابي سعيد عند ابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي
شبيه احدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما واذا عيسى جعد
مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس كانما خرج من ديماس اي حمام شبهه
بعروة بن مسعود الثقفي وهما ابنا الخالة لان ام يحيى ايشاع بنت فاقوذ اخت
حنة بمهملة ونون مشددة بنت فاقوذ ام مريم وذلك ان عمران بن ماثان تزوج حنة
وتزوج زكريا ايشاع فولدت ايشاع يحيى وولدت حنة مريم فتكون ايشاع خالة
مريم وحنة خالة يحيى فهما ابنا خالة بهذا الاعتبار وليس عمران هذا ابا موسى اذ
بينهما فيما قيل الف وثمانمائة سنة قال ابن السكيت يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة
ولا يقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال قال الحافظ والسبب فيه ان ابني الخالة ام كل
منهما خالة الاخر لزوما بخلاف ابني العمة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت
عليهما فردا علي السلام ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السما
الثالثة فاستفتح جبريل الباب قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال
لي جبريل هذا يوسف فسلم عليه ولعل حكمة امره بالسلام على كل من وجد عليه ولم يكتف
بالامر الاول مع حصول العلم بطلب السلام على كل من هو عليه منهم الاشارة الى
استحقاق كل منهم للتعظيم وان من مر على جماعة متعددين يطلب منه السلام على كل
منهم بخصوصه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح زاد
في مسلم في رواية ثابت عن انس فاذا هو قد اعطي شطر الحسن اي الذي اوتيه
نبينا صلى الله عليه وسلم كما قاله ابن المنير والمراد غير المصطفى بالمرة ويأتي بسطه للبحث
ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء الذي جاء فلما خلصت
فاذا ادريس زاد في حديث ابي سعيد عند ابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي قد رفعه
الله مكانا عليا واستشكل بانه راى هارون وموسى وابراهيم في مكان ارفع منه
واجيب بان وجهه ما ذكر كعب الاحبار ان ادريس خص من بين جميع الانبيا برفعه
حيا رفعه الملك الموكل بالشمس وكان ادريس صديقا له وكان ادريس سال له ان يريه

الجنة فاذن الله له في ذلك فلما كان في السماء الرابعة رآه ملك الموت فعجب وقال امرت ان اقبض روح ادريس في السماء الرابعة فقبضه هناك فرفعه حيا الى ذلك العالم خاص به دون الانبياء قاله السهيلي وتعقبه الحافظ في كتاب الانبياء فقال فيه نظر لان عيسى ايضا رفع وهو حي على الصحيح وكون ادريس رفع وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية وروى الطبري ان كعبا قال لابن عباس ان ادريس سال صديقا له من الملائكة فحمله بين جناحيه ثم صعد به فلما كان في السماء الرابعة تلقاه ملك الموت فقال له اريد ان يعلمني كم بقي من اجل ادريس قال واين ادريس قال هو معي قال ان هذا لشيء عجيب امرت ان اقبض روحه في السماء الرابعة فقلت كيف ذلك وهو في الارض فقبض روحه فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وهذا من الاسرائيليات والله اعلم بصحته انتهى والجواب عن السهيلي ان قيد خصوصية ادريس برفعه حيا الى السماء الرابعة فلا يرد عيسى لانه رفع حيا الى السماء الثانية وذكر ابن قتيبة ان ادريس رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة قال هذا ادريس فسلم عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قيل فيه رد على النسابة في توهمهم ادريس جد نوح والا لقال بالابن الصالح كما قال آدم ولا رد فيه لانه خاطبه بالاخوة تأدبا وتلطفا وان كان ابا والمؤمنون اخوة وكان وجه الخطاب بذلك لرفعه مكانا عليا ثم صعد حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هارون زاد في حديث ابي سعيد عند ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي ونصف لحيته بيضا ونصف لحيته سودا تكاد تضرب الى سرته من طولها وفي حديث ابي هريرة عند ابن جرير والبيهقي وغيرهما وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم هكذا اثبت في البخاري في باب المعراج هنا وفي السابعة قال نعم ايضا وسقط في الموضعين في بدء الخلق وهو الذي وقف عليه الشيخ فتجرا وقال لم يذكر البخاري قال نعم لا في السادسة ولا في السابعة قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى بن عمران رجل آدم طوال كانه من رجال شنوءة كما في البخاري عن ابي هريرة ومسلم عن ابن عباس وفي حديث ابي سعيد كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دونهما قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بجيم وزاي وحذف الضمير المنصوب بكى موسى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما صغير السن بالنسبة اليه وقد انعم الله عليه بما لم ينعم به عليه مع طول عمره يبعث من بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي وليس بكاؤه حسدا معاذ الله فانه منزوع عن آحاد المؤمنين في ذلك العالم فكيف بمن اصطفاه بل لاوجه تاتي في المتن ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال جبريل هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام فقال بالفاء وحذفها روايتان في البخاري مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح زاد في حديث ابي ايوب عند ابن ابي حاتم وابن حبان وابن مردويه واحمد وقال مر امتك فليكثروا من غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقال له وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واخرج الترمذي وقال حسن والطبراني عن ابن مسعود رفعه ان ابراهيم قال اقرأ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال النووي وقد من الله الكريم فحصل لنا سندا متصلا بخليله ابراهيم وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة وهو اي المصطفى اشبه ولد ابراهيم به ويأتي في المتن توجيه رؤيته لهؤلاء الانبياء في السموات ولهم ولغيرهم في بيت المقدس مع ان اجسادهم في قبورهم ثم رفعت كذا

للذكر

للاكثر بضم الراء وسكون العين وضم التاء من رفعت بضم المتكلم وبعده حرف الجر وهو الى سدرة المنتهى وللكشميهني رفعت بفتح العين وسكون التاء اي من اجلي وسدرة المنتهى بالرفع نائب رفعت وكذا في بدء الخلق وجمع بين الروايتين بان المراد انه رفع اليها اي ارتقي به وظهرت له والرفع الى الشيء يطلق على التقريب منه وقد قيل في قوله وفرش مرفوعة اي تقرب لهم فاذا نبقها بفتح النون وكسر الموحدة وبسكونها ايضا قاله ابن دحية والاول هو الذي ثبت في الرواية اي التحريك المعروف وهو ثمر السدر مثل قلال قال الخطابي بالكسر جمع قلة بالضم هي الجرار قال وهي التي وقع تحديد الماء الكثير بها في قوله اذا بلغ الماء قلتين هجر بفتح الهاء والجيم بلدة لا ينصرف للتانيث والعلمية ويجوز الصرف واذا ورقها مثل آذان الفيلة بكسر الفاء وفتح التحتية بعدها لام جمع فيل وفي بدء الخلق مثل آذان الفيول وهو جمع فيل ايضا قاله كله في فتح الباري وقول الزركشي الفيلة بفتح الفاء والياء سهو قاله في المصابيح قال جبريل هذه سدرة المنتهى ووجه تسميتها بذلك بينه صلى الله عليه وسلم بقوله واليها انتهى ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها رواه مسلم من حديث ابن مسعود قال الحافظ واورده النووي بصيغة التمريض فقال وحكي عن ابن مسعود انها سميت بذلك الخ فاشعر بضعفه عنده ولا سيما ولم يصرح برفعه وهو صحيح مرفوع انتهى ويأتي بعض هذا في المتن واذا اربعة انهار تخرج من اصلها نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة ويجريان في اصل سدرة المنتهى ثم يسيلان حيث شاء الله ثم ينزلان الى الارض ثم يسيلان فيها وقال مقاتل الباطنان السلسبيل والكوثر كذا في شرح المص ويأتي في المتن بسطه واما الظاهران فالنيل نهر مصر والفرات بالفوقية خطا ووصلا ووقفا لا بالهاء نهر بغداد قال الحافظ هذا في القراءات المشهورة وجاء في قراءة شاذة انها هاء تأنيث وشبهها ابو الطيب بن الليث بالتابوت والتابوه ثم رفع لي البيت المعمور زاد الكشميهني يدخله كل يوم سبعون الف ملك وتقدمت هذه الزيادة في بدء الخلق بزيادة اذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم كذا وقع مضموما الى رواية قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة وهو مدرج من رواية قتادة عن الحسن عن ابي هريرة لان البخاري عقب الحديث في بدء الخلق بقوله وقال همام عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في البيت المعمور قال الحافظ فبين ان هماما فصل في سياقه قصة البيت المعمور من قصة الاسراء فروى اصل الحديث عن قتادة عن انس وقصة البيت عن الحسن البصري واما سعيد وهو ابن ابي عروبة وهشام وهو الدستوائي فادرجا قصة البيت المعمور في حديث انس و الصواب رواية همام وهي موصولة هنا عن هدبة عنه ووهم من زعم انها معلقة فقد روى الحسن بن سفيان الحديث بطوله عن هدبة الى قوله فرفع لي البيت المعمور فقال قال قتادة فحدثنا الحسن عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون فيه وعرف بذلك مراد البخاري بقوله في البيت المعمور واخرج الطبري من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور مسجد في السماء بحذاء الكعبة لو خر لخر عليها يدخله كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا وهذا وما قبله يشعر بان قتادة كان يدرج قصة البيت المعمور في حديث انس وتارة يفصلها وحين يفصلها تارة يذكر سندها وتارة يبهمه انتهى ثم اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن فشربت منه فقال جبريل هي الفطرة التي انت عليها وامتك وفي حديث ابي هريرة عند البخاري في الاشربة ولو اخذت الخمر غوت امتك وفي حديث انس عند البيهقي ولو شربت الماء غرقت وغرقت امتك وفي مسلم من حديث ثابت عن انس ان اتيانه بالآنية كان ببيت المقدس قبل المعراج ولفظه ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخذت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بي الى السماء وجمع الحافظ بحمل ثم على غير بابها من الترتيب وانما هي بمعنى الواو

هنا ا دبوقوع عرض الانية مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس وسببه
ما وقع له من العطش ففي حديث شداد فصليت من المسجد حيث شاء الله واخذني
من العطش اشد ما اخذني فاوتيت باناين احدهما لبن والاخر عسل فعدلت
بينهما ثم هداني الله فاخذت اللبن فقال شيخ بين يدي يعني لجبريل اخذ صاحبك الفطرة
ومرة عند وصوله الى سدرة المنتهى ورؤية الانهار الاربعة واما الاختلاف في عدد الانية
وما فيها فيحمل على ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكر الاخر ومجموعها اربعة اشياء من الانهار
الاربعة التي راها تخرج من اصل سدرة المنتهى وهي الماء واللبن والعسل والخمر كما في حديث
ابي هريرة عند الطبراني فلعل عرض عليه من كل نهر اناء وجاء عن كعب ان نهر العسل
نهر النيل ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الماء نهر سيحان وفي حديث
ابي هريرة عند ابن عايذ بعد ذكر ابراهيم ثم انطلقنا فاذا نحن بثلاثة انية مغطاة فقال
لجبريل يا محمد الا تشرب مما سقاك ربك فتناولت احدها فاذا هو عسل فشربت منه
قليلا ثم تناولت الاخر فاذا هو لبن فشربت منه حتى رويت فقال الا تشرب من الثالث
قلت قد رويت قال وفقك الله وفي رواية البزار ان الثالث كان خمرا لكن وقع عنده
ان ذلك كان ببيت المقدس وان الاول كان ماء فلم يذكر العسل ويأتي مزيد لذلك في كلام
المص ثم فرضت بالبناء للمفعول على الصلاة بالافراد وفي رواية الصلوات بالجمع خمسين صلاة
كل يوم اي وليلة وللنساى عن انس اتيت سدرة المنتهى فغشيتني ضبابة فخررت ساجدا فقيل
لي اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك
قال صلى الله عليه وسلم فرجعت وفي حديث انس عند ابن ابي حاتم فمر على ابراهيم فلم يقل شيئا
فمررت على موسى زاد في حديث ابي سعيد ونعم الصاحب كان لكم فقال بما ولابي ذر بم امرت
بضم الهمزة مبني للمفعول وفي حديث انس عند النساى وغيره ما فرض ربك عليك وعلى امتك
قال امرت بخمسين صلاة كل يوم ولمسلم عن ثابت عن انس قال فرض علي وعلى امتي خمسين صلاة
كل يوم وليلة قال موسى ان امتك لا تستطيع ان تصلي خمسين صلاة كل يوم وليلة واني
والله قد جربت وفي رواية خبرت الناس قبلك وعالجت اشد المعالجة مثل المزاولة يعني
مارستهم ولقيت الشدة فيما اردت منهم وفي رواية النساى فانه فرض على بني اسرائيل صلاتان
فما قاموا بها وفي الصحيحين من رواية شريك عن انس وبلوت بني اسرائيل وعالجتهم اشد المعالجة بني اسرائيل
على ادنى من هذا فضعفوا وتركوه فامتك اضعف اجسادا وابدانا وابصارا واسماعا فالتفت
النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل يستشيره فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فارجع الى ربك
فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله ان امتك
لا تستطيع الخ فرجعت فوضع عني عشرا من الاربعين فرجعت الى موسى فاخبرته فقال
مثله فرجعت فوضع عني عشرا من الثلاثين فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت
فامرت بعشر صلوات بالاضافة وفي رواية بتنوين عشر كل يوم وليلة فرجعت الى موسى
فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم كما في لفظ الحديث اي وليلة فرجعت
الى موسى فقال بم بلا الف رواية ابي ذر ولغيره بما بالف بعد الميم امرت قلت بخمس
صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد جربت الناس
قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك
وفي رواية فسله والاصل فاسأله لانه امر من السؤال فنقلت حركة الهمزة الى السين
فحذفت تخفيفا واستغني عن همزة الوصل فحذفت قال صلى الله عليه وسلم لموسى
سألت ربي حتى استحييت ولكني رواية ابي ذر عن الكشميهني ولغيره ولكن ارضى
واسلم قال الحافظ فيه حذف وتقدير الكلام سألت ربي حتى استحييت فلا ارجع
فاني ان رجعت صرت غير راض ولا مسلم ولكن ارضى واسلم فلما جاوزت نادى مناد
امضيت فريضتي وخففت عن عبادي قال الحافظ هذا من اقوى ما استدل به على
انه تعالى كلم نبيه ليلة الاسراء بلا واسطة وفي رواية للنساى عن انس فخمس بخمسين
فقم بها انت وامتك فعرفت انها عزمة من الله فرجعت الى موسى فقال ارجع فلم ارجع

وفى

وفي الصحيحين من طريق شريك عن انس فقال اهبط بسم الله قال الملم اي قال جبريل
لا لموسى وان كان ظاهر السياق وفي رواية له اي البخاري وكذا مسلم كلاهما من حديث
انس عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل
ففرج بفتحات اي شق صدري وفي رواية عن صدري بزيادة عن لمجرد التاكيد او فرج مضمن
معنى كشف والمراد بالصدر القلب اي كشف عن قلبي ما منع الوصول اليه وذلك بشق الصدر
ثم غسله بماء زمزم قال ابن ابي جمرة انما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع في زمزم من كون اصل مائها
من الجنة ثم استقر في الارض فاريد بذلك بقاء بركة النبي صلى الله عليه وسلم في الارض وقال
السهيلي لما كانت زمزم حفرة جبريل روح القدس لام اسمعيل جده ناسب ان يغسل عند دخوله
حضرة القدس لمناجاته ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم
اطبقه اي الصدر الشريف وفي رواية لمسلم فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم اعيد مكانه
ثم حشي ايمانا وحكمة وفي رواية شريك بن ابي نمر عن انس عند الشيخين فحشي به صدره ولغاديده
وهي اي هذه اللفظة بلام مفتوحة وغين معجمة اي عروق حلقه وفي النهاية لابن الاثير
جمع لغدودة وهي لحمة مشرفة عند اللهات والشك في قوله وربما قال في الحجر كابن قتادة
كما بينه الامام احمد في روايته هذا الحديث عن عفان بتشديد الفاء ابن مسلم بن عبد الله
الباهلي البصري ثقة ثبت روى له الجميع مات في سنة تسع عشرة ومايتين ولفظه بينما انا
نايم في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر اي انه كان يحدث به تارة فيقول في الحطيم وتارة يقوله
في الحجر الشك في خصوص اللفظ الذي سمعه من انس وان كان المعنى واحدا كما قال والمراد بالحطيم
هنا الحجر زاد الحافظ وابعد من قال المراد به ما بين الركن والمقام او بين زمزم والحجر وهو وان
كان مختلفا في الحطيم هل هو الحجر ام لا لكن المراد هنا البقعة التي وقع ذلك فيها ومعلوم
انها لم تتعدد لان القصة متحدة لاتحاد مخرجها ووقع عند البخاري في اول بدء الخلق اوليته
نسبة اذ هو في باب ذكر الملائكة بعد خمسة ابواب من كتاب بدء الخلق من طريق قتادة عن انس
ابن صعصعة ايضا بلفظ بينا باسقاط ما المذكورة في باب المعراج انا عند البيت وهو اعم
من قوله في الحطيم وربما قال في الحجر اي انه محتمل لها وللحل الاخر من المسجد بقرب البيت
وفي رواية الزهري عن انس عن ابي ذر عند البخاري ومسلم فرج بضم الفاء وكسر الراء اي فتح
سقف بيتي وانا بمكة جملة حالية اسمية وفي رواية الواقدي باسانيده انه اسري به من شعب
ابي طالب بكسر الشين المعجمة وفي حديث ام هانئ فاختة او هند او عاتكة بنت عمه على اختلافها
احاديث في الكتب الستة وغيرها عند الطبراني انه بات في بيتها قالت ففقدته من الليل
فسالته لما رجع ذهب الى اي محل في الوقت الذي فقدته فيه فقال ان جبريل اتاني
فذكر الحديث والجمع بين هذه الاقوال اي الروايات كما في فتح الباري انه بات في بيت ام
هانئ وبيتها عند شعب ابي طالب ابيها ففرج سقف بيته واضاف البيت اليه
في رواية ابي ذر لانه كان يسكنه فنزل منه الملك والاضافة تكون بادنى ملابسة
ولان البيت ينسب لساكنه فنزل منه الملك جبريل فاخرجه من البيت الى المسجد الحرام
فكان به مضطجعا وبه اثر النعاس فلذا قال بينما انا نايم في الحطيم مضطجعا ثم اخرجه
الملك الى باب المسجد فاركبه البراق قال في الفتح وقد وقع في مرسل الحسن البصري عند
ابن اسحق ان جبريل اتاه فاخرجه الى المسجد فاركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع تاييدا
قويا ثم قيل لم فرج سقف بيته عليه الصلاة والسلام ونزل منه الملك ولم لم يدخل
من الباب مع قوله تعالى وأتوا البيوت من ابوابها اجيب كما قال ابن دحية بان الحكمة في ذلك ان الملك
انصب اي نزل من السماء انصبابة واحدة على جهة الاستقامة ولم يعرج على شيء سواه
اي من غير تعريج على الجهة التي نزل منها الى غيرها فكان نزوله على السقف مبالغة
في المفاجأة وتنبيها على الطلب وقع على غير ميعاد كرامة له عليه الصلاة والسلام كما افهم
قوله بينا انا نايم اذ مجيئه له فجاءة يشعر بانه لا موعد بينهما وكذا قوله فرج سقف بيتي
اذ لو كان بينهما موعد لانتظر مجيئه فيه ولاتاه من الباب على عادة الجائي لمن ينتظره
وفيه اشارة الى طلب الاستقامة في الامور والى المبادرة اليها واخذها من اقرب

الطرق وهذا بخلاف موسى عليه الصلاة والسلام فكانت كرامته بالمناجاة لله سبحانه
عن ميعاد واستعداد بالصوم قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة قال الجلال اى
نكلمه عند انتهائها بان يصومها وهى ذو القعدة فلما تمت انكر خلوف فمه فاستاك فامره
الله تعالى بعشرة اخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى واتممناها بعشر اى من ذى الحجة بخلاف
نبينا عليه الصلاة والسلام فانه حمل عنه الم الانتظار الواقع لموسى مدة الصوم حتى
كلمه ربه كما حمل عنه الم الاعتذار الذى اعتذر به موسى لانه انما استاك لانكار رائحة فمه
ويؤخذ من هذا ان مقام نبينا عليه الصلاة والسلام بالنسبة الى مقام موسى عليه الصلاة
والسلام مقام المراد حيث طلب للمناجاة بلا سؤال بالنسبة الى مقام المريد بقوله رب
ارنى انظر اليك ويحتمل ان يكون توطئة وتمهيدا لكونه فرج عن صدره فاراه الملك بافراج
عن السقف ثم التيام السقف على الفور كيفية اى صفة ما يصنع به وقرب له الامر فى نفسه
بالمثال المشاهد فى بيته لطفا فى حقه عليه السلام وتثبيتا لبصيرته وفى الفتح قيل الحكمة
فى نزوله عليه من السقف الاشارة الى المبالغة فى مفاجاته بذلك والتنبيه على ان المراد منه
ان يعرج به الى جهة العلو والله اعلم بحقيقة السر فى ذلك وقوله مضطجعا زاد البخارى فى
بدء الخلق بين النائم واليقظان اى ان نومه قريب من اليقظة وهو محمول على ابتداء الحال
ثم لما خرج به الى باب المسجد فاركبه البراق استمر فى يقظته التى لا يخالطها نوم وفى نسخة
لما اخرج به بزيادة الباء فى المفعول والاصل اخرجه فهو مبنى للفاعل واما ما وقع فى رواية
شريك عنده اى البخارى ايضا فى كتاب التوحيد فى اخر الحديث فلما استيقظت لفظ الحديث
فى الصحيح واستيقظ وهو بالمسجد الحرام فان قلنا بالتعديد للمعاريج فلا اشكال لانه معراج
اخر فى المنام والا حمل على ان المراد استيقظت افقت يعنى انه افاق مما كان فيه من شغل
البال بمشاهدة الملكوت باطن الملك ورجع الى العالم الدنيوى فالمراد الافاقة البشرية التى
يكون البشر عليها عادة من الغمرة الملكية التى كان عليها وقال ابن ابى جمرة لو قال صلى الله عليه
وسلم انه كان يقظانا لاخبر الحق لان نومه ويقظته سواء وعينه ايضا لم يكن النوم تمكن
منها لكن تحرى الصدق فى الاخبار بالواقع فيؤخذ منه انه لا يعدل عن حقيقة اللفظ
الا لضرورة وقوله اذا انا بات هو جبريل عليه السلام ووقع فى بدء الخلق وذكر بين
الرجلين وهو مختصر واوضحته رواية مسلم بلفظ اذ سمعت قايلا يقول احد الثلاثة
بين الرجلين فاتيت فانطلق بى والمراد بالرجلين حمزة وجعفر كان صلى الله عليه
وسلم نايما بينهما قال ابن ابى جمرة وفيه تواضعه وحسن خلقه اذ انه فى الفضل حيث
هو ومع ذلك كان يضطجع مع الناس ويتعدد معهم ولم يجعل لنفسه مزية عليهم
وفيه جواز نوم جماعة فى موضع واحد لكن بشرط ان يكون لكل واحد منهم ما يستر به
جسده وفى رواية شريك عن انس فى الصحيحين انه جاءه بكسر الهمزة وللكشميهنى اذ بدل
انه والاول اولى وللحموى والمستملى انه بفتح الهمزة جاء بلا ضمير وميكائيل ثلاثة
نفر قال الحافظ لم اقف على اسمائهم صريحا لكن فى رواية الطبرى فاتاه جبريل و
ميكائيل انتهى وكذا رواه ابن جرير وابو يعلى فيقال ان الثالث اسرافيل قبل ان يوحى
اليه وهو نايم فى المسجد الحرام فقال اولهم جبريل ايهم هو لانه كان نايما بين حمزة
وجعفر كما علم قال اوسطهم اى الثلاثة الذين جاءوه وهو ميكائيل هو خيرهم
فقال اخرهم الثالث ولابى ذر عن الكشميهنى احدهم بالدال اى احد الثلاثة خذوا
خيرهم فكانت تلك الليلة اى كانت تلك القصة الواقعة تلك الليلة ما ذكر هنا
بالضمير المستتر فى كانت المحذوف وكذا اخبر كان وهذا شرح من المص لقوله فكانت
تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى هى ثالثة على ما يفيده رواية ابن مردويه
عن انس بلفظ حتى اتوه ليلة اخرى فقال الاول هو هو فقال الاوسط نعم وقال
الاخر خذوا سيد القوم فرجعوا عنه حتى اذا كانت الليلة الثالثة راهم فقال الاول
هو فقال الاوسط نعم وقال الاخر خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين فاحتملوه
حتى جاءوا به زمزم فاستلقوه على ظهره وكان مجىء الملايكة له فيما يرى قلبه وتنام

عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم الثابت فى الروايات
انه كان يقظة فان قلنا بالتعدد فلا اشكال والا فالحمل على انه كان فى طرفى القصة نايما وليس
فى ذلك ما يدل على كونه نايما فى كلها فلم يكلموه صلى الله عليه وسلم حتى احتملوه فوضعوه
عند بير زمزم فتولاه منهم جبريل كما فى نفس حديث شريك وقد انكر الخطابى قوله
قبل ان يوحى اليه وكذلك القاضى عياض والنووى وابن حزم وعبد الحق وعبارة النووى
وقع فى رواية شريك يعنى هذه اوهام ازيد من عشرة فصلها الحافظ واجاب عن
بعضها انكرها العلما احدها مبتدا خبره قوله قبل ان يوحى اليه وهو غلط من شريك
لم يوافق عليه واجمع العلما على ان فرض الصلاة كان ليلة الاسرا فكيف يكون الاسرا
قبل الوحى انتهى كلام النووى فقد صرح هؤلاء الخطابى ومن بعده بان شريكا تفرد
بذلك لكن قال الحافظ ابن حجر دعوى التفرد فيه نظر فقد وافقه كثير بن خنيس
بالمعجمة والنون مصغرا عن انس كما اخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد
ابن العاص الاموى ابو عثمان البغدادى ثقة روى له الشيخان وغيرهما وبها
مات سنة تسع واربعين ومايتين فى كتاب المغازى من طريقه قال الحافظ مجيبا
عن اشكال قوله قبل ان يوحى اليه ولم يقع التعيين بين المجيئين اى زمن فيحمل
على ان المجى الثانى كان بعد الوحى وح وقع الاسرا والمعراج فقوله قبل ان يوحى
اليه ظرف للمجى الاول لا لهما الذى هو منشا التغليط واذا كان بين المجيئين مدة
فلا فرق بين ان تكون تلك المدة ليلة واحدة او ليالى كثيرة او عدد سنين وبهذا
التقرير يرتفع الاشكال عن رواية شريك ويحصل به الوفاق على ان الاسرا كان فى
اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة وفى ليلته فرضت الصلاة ويسقط تشنيع الخطابى
وغيره بان شريكا خالف الاجماع فى دعواه ان المعراج كان قبل البعثة وقال الحافظ
ابو الفضل بن طاهر تعليل الحديث بتفرد شريك ودعوى ابن حزم ان الافة منه
شىء لم يسبق اليه فان شريكا قبله ائمة الجرح والتعديل ووثقوه ورووا عنه
وادخلوا حديثه فى تصانيفهم واحتجوا به قال وحديثه هذا رواه عنه سليمان
ابن بلال وهو ثقة وعلى تقدير تفرده بقوله قبل ان يوحى اليه فلا يقتضى
طرح حديثه فوهم الثقة فى موضع من الحديث لا يسقط جميع الحديث ولا سيما اذا
كان الوهم لا يستلزم ارتكاب محذور ولو ترك حديث من وهم فى تاريخ لترك
حديث جماعة من ائمة المسلمين انتهى واقوى ما يستدل به على ان المعراج كان بعد
البعثة قوله فى هذا الحديث نفسه ان جبريل قال لبواب السماء اذ قال ابعث اليه
لم يقع فى لفظ الحديث اليه لكن حملها عليه المص كغيره فقال للاستوا وصعود السموات
وليس الاستفهام عن اصل البعثة والرسالة لانه لا يخفى عليه الى هذه المدة و
لاشتهار امر النبوة فى الملكوت الاعلى قال نعم فانه ظاهر فى ان المعراج كان بعد
البعثة ولفظه ثم عرج به الى السماء الدنيا فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل
السماء من هذا فقال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قال وقد بعث اليه قال نعم
ووقع فى رواية ميمون بن سياه بكسر السين المهملة وخفة التحتية البصرى ابى
بحر التابعى صدوق عابد يخطى روى له البخارى والنسائى عند الطبرانى فاتاه
جبريل وميكائيل فقالا المطلوب ايهم اى الثلاثة حمزة وجعفر والمصطفى
وكانت قريش تنام حول الكعبة فقال الملك الاخر الذى لم يسم امرنا بسيدهم
ثم ذهبا ثم جاءوه وهم ثلاثة نفر كما جاءوه اولا وكونه هنا يقتضى ان الجائى
الذين جاءوه اولا اثنان فقط ليس بعاد لان الثالث لم يسم كما مر وفى رواية مسلم من
طريق سعيد عن قتادة عن انس سمعت قايلا يقول احد الثلاثة بين الرجلين فاتيت
فانطلق بى والمراد بالرجلين حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابى طالب وكان النبى
صلى الله عليه وسلم نايما بينهما من مزيد تواضعه واجيب ايضا بان المراد قبل ان يوحى
اليه فى شان الصلاة ومنهم من اجراه على ظاهره ملتزما ان الاسرا كان مرتين

قبل النبوة وبعدها حكاه فى المصابيح وقوله فقد بالقاف والدال الثقيلة وفى رواية فشق واخرى فرج والمعنى واحد من ثغرة نحره بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة بعدها را الموضع المنخفض الذى بين الترقوتين تثنية ترقوة بفتح فسكون فضم ففتح فعلوه بفتح الفاء فضم اللام وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين والجمع التراقى قال بعضهم ولا تكون الترقوة لشئ من الحيوان الا للانسان خاصة الى شعرته بكسر الشين المعجمة اى شعر العانة الشريفة اى الشعر النابت عليها من اضافة اسم الحال للمحل قال الازهرى وجماعة العانة منبت الشعر فوق قبل المراة وذكر الرجل والشعر النابت عليها يقال له الاسبكر بالهمزة وسكون المهملة وموحدة وقال الجوهرى هى شعر الركب بالتحريك اى فتح الرا والكاف ونبت العانة للمراة خاصة عند الخليل وللرجل ايضا عند الفرا وقال ابن السكيت وابن الاعرابى استعارة واستحد حلق عانته وعلى هذا فالعانة الشعر النابت وذكر الكرمانى انه وقع فى رواية الى ثنته بضم المثلثة وتشديد النون اى ما بين السرة والعانة وفى رواية مسلم الى اسفل البطن وفى رواية البخارى فى بدء الخلق الى مراق بفتح الميم وخفة الرا فالف فقاف ثقيلة واصله مراقق بقافين فادغمت الاولى فى الثانية اى ما سفل من بطنه ورق من جلده وفى رواية شريك عن انس فشق جبريل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه بفتح اللام وتشديد الموحدة وهو موضع القلادة من الصدر وفى نحر الابل وقد انكر القاضى عياض فى الشفا وسبقه الى الانكار ابن حزم وقوع شق صدره الشريف ليلة الاسرا وقال انما كان وهو صبى وقبل الوحى يعنى فى بنى سعد ابن بكر وهو عند مرضعته حليمة وادعى ابن حزم وعياض ان ذلك من تخليط شريك قال الحافظ العراقى وليس كذلك فقد ثبت فى الصحيحين من غير طريق شريك وقال فى الفهم لا يلتفت لانكاره لان رواته ثقات مشاهير ولا انكار فى ذلك كما قاله الحافظ ابو الفضل احمد بن حجر العسقلانى رحمه الله فى الفتح فقد تواردت الروايات به فقد ثبت فى الصحيحين من حديث مالك بن صعصعة وفى مسلم وغيره عن انس فى روايته عن النبى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وفى الصحيحين من رواية انس عن ابى ذر وله طرق اخرى وثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم فى الدلايل والطيالسى والحارث بن ابى اسامة والبيهقى فى الدلايل من حديث عايشة وقدمته فى المقصد الاول فى المبعث النبوى ولكل منها اى المواتب الثلاث المذكورة فى بنى سعد ثم عند المبعث ثم ليلة الاسرا حكمة فالاول الذى وقع وهو عند حليمة وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه وصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شقه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان اى الموضع الذى يتوصل منه الى وسوسة الناس ولا ينافيه قوله منك لجواز تقدير مضاف اى من مثلك من بنى ادم وبقية خبر مسلم ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه فاعاده مكانه وجعل الغلمان يسعون الى امه يعنى ظيره فقالوا ان محمدا قد قتل فجاؤا وهو منتقع اللون قال انس فلقد كنت ارى اثر المخيط فى صدره وكان هذا فى زمن الطفولية فنشا على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان وغيره وخلقت هذه العلقة لانها من جملة الاجزاء الانسانية فخلقت تكملة للخلق الانسانى ونزعها كرامة ربانية من خلقه بدونها قاله التقى السبكى وقال غيره لو خلق سليما منها لم يطلع الادميون على حقيقته فاظهره الله على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر ولعل هذا الشق كان سببا فى اسلام قرينه اى صاحبه الموكل به من الجن المروى عند البزار من حديث ابن عباس رفعه فضلت على الانبياء بخصلتين كان شيطانى كافرا فاعاننى الله عليه فاسلم قال ونسيت الاخرى ويحتمل ان يكون قوله هذا حظ الشيطان منك الاشارة الى حظ الشيطان المباين اى خلاف القرين كالعفريت الذى اراد ان يقطع عليه صلاته وامكنه الله منه وقد مت لفظ الحديث قريبا فى الخصايص وان لفظ عفريت ظاهر فى

ان المراد غير ابليس كما قال الحافظ واما شق الصدر عند البعث فلزيادة الكرامة وليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوى على اكمل الاحوال من التطهير وكذلك كان واما شقه عند ارادة العروج الى السما فللتهيئ للترقى الى الملأ الاعلى والثبوت فى المقام الاسنى والتقوى لاستجلاء بالجيم الاسماء الحسنى يعنى رؤية الله سبحانه بدليل قوله ولهذا لما لم يتفق لموسى عليه السلام مثل هذا التهيئ لم يتفق له الرؤية مع كونه سألها وكيف يثبت الرجل لما لا يثبت له الجبل فى قوله لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا والحافظ قال حكمة ذلك ليتاهب للمناجاة ويحتمل ان تكون الحكمة فى هذا الغسل لتقع المبالغة فى الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر فى شرعه عليه السلام كذا ابدى هذا الاحتمال تبعا للحافظ مع انه قال فى المقصد الاول روى ابو نعيم الشق ايضا وهو ابن عشر قال وروى خامسة ولا تثبت وحكمة ان العشر قريب من سن التكليف فشق قلبه وقدس حتى لا يتلبس بشئ مما يعاب على الرجال الا ان يكون جعل مرة الصبا بمنزلة المرة الواحدة قال النعمانى وقدس ليدخل الحرم الغسل كما ظنك بداخل الحضرة المقدسة فلما كان الحرم من عالم الملك وهو ظاهر الكاينات انيط الغسل له بظاهر البدن فى المعا ملات ولما كانت الحضرة الشريفة من عالم الملكوت وهو باطن الكاينات انيط الغسل لها بباطن البدن فى التحقيقات وقد عرج به لتفرض عليه الصلوات وليصلى بملايكة السموات ومن شان الصلاة الطهورية فقدس ظاهرا وباطنا وقد رايت فى بعض المعاريج ان جبريل وضاه بعد غسل قلبه قلت ليصير مطهرا متطهرا انتهى ثم ان جميع ما ورد وبينه بقوله من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الامور الخارقة للعادة كاختراق السموات مما يجب التسليم له اى تسليمه فاللام زايدة للتقوية دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شئ من ذلك لان القدرة انما تتعلق بالممكن دون المستحيل هكذا قاله القرطبى فى المفهم والطيبى والتوربشتى والحافظ فى الفتح والسيوطى وغيرهم ويويده الحديث الصحيح انهم كانوا يرون اثر المخيط فى صدره قال السيوطى وما وقع من بعض جهلة العصر من انكار ذلك وحمله على الامر المعنوى والزام قايله القول بقلب الحقايق فهو جهل صراح وخطا قبيح نشا من خذلان الله تعالى لهم وعكوفهم على العلوم الفلسفية وبعدهم عن دقايق السنة عافانا الله من ذلك انتهى قال العارف بن ابى جمرة بجيم وراء فيه دليل على ان قدرة الله تعالى لا يعجزها ممكن اى لا يمنعها من التعلق به بل يجوز تعلقها بساير الممكنات لا بالمستحيلات فلا تتعلق بها اصلا ولذا قيد بممكن فلا يفهم منه انها تعجز عن التعلق بالمستحيل لانها لا تتعلق به اصلا فلم يلتفت الى مثل هذا الايهام ولا يتوقف اى لا يتخلف عن ايجادها ارادة لعدم وجود شئ يؤثر فيما تعلقت به ولا لوجوده اى شئ يمنع تاثيرها فيما تعلقت به وليست مربوطة بالعادة اى ليس تاثيرها قاصرا على ما جرت به العادة بل عام فى جميع الممكنات الا حيث شاءته اى ربط التاثير بالعادة القدرة ونسبة المشية الى القدرة تسمح اذ المشية انما تنسب للقادر لا للشئ من صفاته ثم اما على حذف مضاف اى ذو القدرة او مصدر بمعنى القادر لانه على ما يعهد ويعرف ان البشر بفتحتين ذكرا وانثى واحدا وجمعا وقد يثنى ويجمع ابشارا كما فى القاموس وفى المصباح ان العرب ثنوه ولم يجمعوه ومن التثنية نؤمن لبشرين اذا شق بطنه كله واخرج القلب مات ولم يعش وكذا ساير الحيوان واقتصر على البشر لكون المصطفى منهم لا لاخراج غيره وهذا النبى صلى الله عليه وسلم قد شق بطنه المكرمة انثه باعتبار الجارحة والا فالبطن خلاف الظهر مذكر حتى اخرج القلب وغسل وهو حى وقد شق بطنه كذلك كهذا الشق الواقع فى المعراج ايضا وهو صغير وشق قلبه واخرج منه نزغة الشيطان اى محل نزغته اى وسوسته الحاملة على خلاف ما امر به كاغترا غضب ونحوه ومعلوم ان القلب مهما وصل له الجرح مات صاحبه وهذا النبى صلى الله عليه وسلم شق بطنه فى هاتين المرتين واخرج قلبه وشق ولم يتالم بذلك ولم يمت لما اراد الله تعالى انه لا يؤثر ما اى شيئا والذى اجرى به العادة انه يؤثر بها موت

صاحبها فابطل تلك العادة جواب لما ودخول الفاء فيه قليل قاله شيخنا والاظهر ان اللام فى لما تعليلية لعدم موته فالفا للتفريع على التعليل وقد رمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى النار فلم تحرقه وكانت عليه بردا وسلاما اى ان شق الصدر الشريف وان كان خارقا للعادة لا بعد فيه لانه ممكن وقد وقع مثله للخليل حيث فعل به ما هو مهلك عادة ولم يوثر فيه شيئا فذكره للتقريب انتهى كلام ابن ابى جمرة وقد حصل من شق صدره الكريم اكرامه عليه السلام بتحقيق ما اوتى من الصبر بجعله صفة قائمة به فكان ذلك تحقيقا له لتنزهه الى الوجود الخارجى فهو من جنس ما اكرم به اسمعيل الذبيح على احد القولين الشهيرين والثانى اسحق وليت شعرى اى اقتضا فى من حكى هذا القولين فى الذبيح ان ابراهيم ليس له غيرهما من الاولاد مع ان اولاده ثلاثة عشر كلهم ذكور كما فى تاريخ ابن كثير او خمس منهم اناث على ما فى الروض بتحقيق صبره على مقدمات الذبح شدا وكتفا وتله القفا للجبين واهواء بالمدية السكين الى المنحر يعنى انه لما تله للجبين بان القاه على جنبه انقلب على جبهته او انه فعل ذلك باشارته يعنى انه فيه تغيرا فيرق له فلا يذبحه فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله وترتيب ما ذكر على ما قبله يقتضى انه قوله ذلك بعده وسوق الاية صريح انه قال ذلك جوابا لقول ابيه يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك الا ان تجعل الفا فى المص بمعنى الواو ولفظ ابن المنير متبوع المولف وقد قال ستجدنى بالواو ووفى بما وعد الله تعالى بقوله ستجدنى فى الاية فاكرمه الله بالثنا على صبره الى الابد ولا مرية بكسر الميم اى لا شك ان الذى حصل من صبر نبينا صلى الله عليه وسلم اشد واجل لان تلك الاحوال الواقعة لاسمعيل من الشد والكتف والتل مقدمات للذبح وهذه الواقعة للمصطفى نتيجة ما يفعل بمن اريد ذبحه او نحوه من الاثر الذى قصدته به على الفعل وتلك معاريض اى مقدمات لا حقايق وتسميتها معاريض تجوزا اذ هى لغة التورية تشبه المقدمات بالمعاريض واستعارها اسمه لما سبق فى علم الله ان حقيقة ما امر به ابوه من الذبح لا يقع وهذه حقيقة والمنحر مقتل اى يصدق عليه وليس معنوعهما واحدا اذ المنحر موضع النحر من الحلق ويكون مصدرا ايضا وما اصابه اى المنحر من اسمعيل ظاهره انه امر السكين على منحره مع ان الفدا وقع قبل ورود السكين اليه فقوله الا صورة القتل لا فعله اى الصورة التى تحصل عند ارادة القتل وشق صدر نبينا صلى الله عليه وسلم و استخراج قلبه ثم شقه ثم كذا اى نزع العلقة منه وغسله ونحو ذلك مقاتل عديدة جمع مقتل وقعت كلها ولكن انخرقت العادة ببقاء الحياة فهذا الابتلاء اعظم من ابتلاء الذبيح بما ذكر وفى المصباح المقتل الموضع الذى اذا اصيب لا يكاد صاحبها يسلم والواقع للمصطفى اسباب تفضى الى القتل فلعل المقاتل فى المص جمع مقتل بمعنى القتل واطلقه على سببه مجازا فان قلت انما يتحقق الصبر ان لو كانت هناك مشقة يوجب انا لتها عادة ونفخ فى بقاء وهى اظهر لان البقاء استمرار الحياة وهو اثر الابقاء انخرقت ايضا فى دفع المشاق وحلول الالام فلا تتم المفاضلة المذكورة بينه وبين الذبيح اجيب اى اجاب ابن المنير بانه ورد فى حديث شق صدره فى بنى سعد وهو صغير فاقبل وهو منتقع اللون بنون فوقية فقاف مفتوحة اى متغيرا و ممتقع بالميم بدل النون روايتان قاله ابن المنير قال الكسائى انتقع مبنيا اذا تغير من حزن او فزع قال وكذا ابتقع بالموحدة وامتقع بالميم اجود قاله الجوهرى اى مبنيا للمفعول صرح به المجد وغيره وفى المصباح ما يفيد بناءه للفاعل وهو يدل على ان الصبر على مشقة المعالجة المذكورة محقق فتتم المفاضلة انتهى ما اجيب به قال القاضى عياض واصل انتقع صار كلون النقع الغبار وهو شبيه بلون الاموات وهذا يدل على غاية المشقة اذ لا يصير كلون الاموات الا بعد مشقة شديدة واما قول ابن الجوزى فشقه وما شق عليه اى ما المه ذلك الشق فيحمل على انه صبر صبر من لم يشق عليه ويحمل ايضا على انه ما شق عليه المشقة التى تحصل مثلها عادة من ذلك الفعل فلا ينافى حصول مشقة دون المعتاد فنفى لها منزلة العدم انتهى كلام ابن المنير وفى الشامى اختلف

فلعل العادة لما انخرقت فى ابقاء الحياة اى لم يوثر ان التهاب لما استمرت بعدمام

هل وقع له مع ذلك مشقة ام لا فقال الحافظ من غير مشقة وبه جزم ابن الجوزى فقال فشقه وما شق عليه وقال ابن دحية بمشقة عظيمة ولهذا انتقع لونه اى صار كلون النقع قلت رواية انتقع لونه حكاية لما وقع فى المرة الاولى وهو صغير فى بنى سعد واما ما وقع بعدها فلم ينقل انه تاثر لذلك انتهى وكذلك لا بتحا من حيث السن فان ذلك وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم بعيد بلفظ التصغير ما فطم بشهرين او ثلاثة وكان فطامه بعد عامين وايضا كان منفردا عن امه فى بنى سعد وامه بمكة ويتيما من ابيه لموته وهو حمل على الصحيح واختطف من بين الاطفال الذين كان معهم فى البرية وفعل به ما فعل من الاهوال تشهيلا لما يلقاه فى المال وتعظيما لما يناله على الصبر من الثواب والثنا من الكبير المتعال ولهذا لما شج وجهه الشريف فى احد وجرح وكسرت رباعيته بفتح الرا والموحدة وخفة التحتية قال اللهم اغفر لقومى معظمة تصرف عنهم عذاب الاستيصال فانهم لا يعلمون رفيع قدرى عندك فاعتذر عنهم بالجهل الحكمى وان كان بعد الايات البينات ليس بجهد ولم يتلهم بمهلوه تحسينا للجبا ليجذبهم بزمام لطفه الى الايمان ويدخلهم بعظيم عفوه حرم الامان زاده الله شرفا وفضلا صلى الله عليه وسلم وقوله ثم اتيت بطست من ذهب انما اتى بالطست لانه اشهر اى اظهر الات الغسل عرفا من حيث ان استعماله للغسل اكثر من استعمال غيره فان قلت ان استعمال الذهب حرام فى شرعه عليه السلام بنصه على حرمته فكيف استعمل الطست الذهب هنا قلت اجاب العارف ابن ابى جمرة بان تحريم الذهب اى علته انما هو لاجل الاستمتاع به فى هذه الدار الدنيا واما الاخرة فهو للمومنين خالصا لقوله عليه السلام هو لهم فى الدنيا الفانية ولنا فى الاخرة الباقية وما هنا كان الغالب انه من احوال الاخرة قال ابن ابى جمرة ثم ان الاستمتاع بهذه الطست لم يحصل منه عليه الصلاة والسلام حتى يجى السوال وانما كان غيره هو السابق اى الحامل له حتى احضره له يقال ساق الصداق الى امراته حمله اليها والمتناول لما كان فيه حتى وضعه فى القلب المبارك فسوقان مصدر على فعلان هذا ظاهره ولم يذكره الجوهرى ولا المجد ولا غيرهما وانما قالوا فى مصدر ساق سوقا وسياقة ومساقا فينظر سند المص الطست من هناك وكونه كان من ذهب دال على ترفيع المقام اى اعلائه فانتفى التعارض بدليل ما قررنا انتهى جواب ابن ابى جمرة وهو مشتمل على جوابين احدهما مسلم وهو الاول والثانى تعقبه الحافظ ابن حجر بانه لا يكفى ان يقال ان المستعمل له ممن لم يحرم عليه ذلك من الملائكة لانه اذا كان قد حرم عليه استعماله لتنزه ان يستعمل غيره فى امر يتعلق ببدنه المكرم لانه صين عما يخالف شرعه حتى قبل النبوة ويكفى ان يقال فى الجواب ان تحريم استعماله مخصوص باحوال الدنيا وما وقع تلك الليلة كان الغالب انه من احوال الغيب ما غاب عن مشاهدة الناس فيلحق باحوال الاخرة وهذا مستفاد من الجواب الاول لابن ابى جمرة فاشار الى توافقهما عليه والحافظ لم ينقل كلامه انما قال ولعل ذلك كان قبل ان يحرم الذهب فى هذه الشريعة ولا يكفى ان يقال انى لا اخص ما ذكر المص فقوله ولعل جواب مستقل فهى ثلاثة وقال اعنى الحافظ فى اول كلامه خص الذهب لكونه اعلا الاوانى الحسية واصفاها ولانه فيه خواص ليست لغيره فوصل هذا بقوله ويظهر لها ههنا مناسبات للناظر فى المقام لا من خصوص ما قدمه منها انه من اوانى الجنة كما قال يطاف عليهم بصحاف من ذهب ومنها انه لا تاكله النار وكذلك القران لا تاكله النار ولا قلبا وعاه وكلا بد نا عمل به يوم القيامة ففيه مناسبة له ولا التراب لا ياكله ولا يبليه وكذلك القران لا يستطاع تغييره كذا فى الروض ومنها انه لا يلحقه الصدا بفتح المهملتين مهموز ومنها انه اثقل الجواهر فناسب قلبه عليه الصلاة والسلام لانه من اوانى احوال الجنة اى من الاوانى التى تستعمل فى الاحوال التى تقع فى الجنة وتحتاج الى اناء وعبارة الحافظ ومنها انه اثقل الجواهر فناسب ثقل الوحى ولا تاكله النار ولا التراب كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء ولا يلحقه الصدا بخلاف غيره كما قالوا ان القلوب لتصدا وانه اثقل من كل قلب عدله وفيه مناسبة اخرى وهو ثقل الوحى فيه انتهى كلام الحافظ قلت قوله ولعل ذلك قبل ان يحرم استعماله

الذهب في هذه الشريعة يشعر بانه لم يطلع فيه على شيء وانما توجاه من نفسه وبينا فيه اثر خند جزم هو في اول الصلاة من كتاب فتح الباري بان تحريم الذهب انما وقع بالمدينة حيث قال ابعد من استدل به اي حديث المعراج على جواز تحلية المصحف وغيره بالذهب لان المستعمل له الملك فيحتاج الى ثبوت كونهم مكلفين بما كلفنا به ووراء ذلك ان ذلك كان على اصل الاباحة لان تحريم الذهب انما وقع بالمدينة كما ياتي واضحا في اللباس انتهى وقال السهيلي وتلميذه ابن دحية ان نظر الى لفظ الذهب ناسب من جهة اذهاب الرجس الاثم والسوء عنه ولكونه وقع عند الذهاب الى ربه وان نظر الى معناه فلوضايته ونقايه وصفايه ولثقله ورسوبه والوحي ثقيل قال الله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ومن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ولانه اعز الاشياء في الدنيا والقران هو الكتاب العزيز انتهى كلام السهيلي هذا الذي ذكرته زاد ابن دحية ولانه راس الاثمان وقيمة المتلفات فهو اذن اصل الدنيا والايمان اصل الدين فوقع التنبيه على ان اصل الدنيا آلة لاصل الدين وخادم له ووسيلة اليه وانه اذا قضيت الحاجة منه عدل عنه قال بعض ومن المناسبات خلق سرور القلب عند رويته كما قال تعالى في البقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ويكون جعل الذهب انية الايمان من جنس قوله الدنيا مطية الاخرة والمراد بقوله ملئ حكمة وايمانا ان الطست جعل فيها شيء يحصل به كمال الايمان والحكمة فسمي حكمة وايمانا مجازا واورد السهيلي كيف يكون الايمان والحكمة في طست من ذهب والايمان عرض من الاعراض لا يوصف بها الا محلها والذي تقوم به ولا يجوز فيها الانتقال لانه صفة الاجسام لا الاعراض واجاب بانه انما عبر عما في الطست بهما كما عبر عن اللبن الذي شربه واعطى فضلة عمر بالعلم فكان تاويل ما افرغ في قلبه ايمانا وحكمة ولعل الذي كان في الطست ثلجا وبردا كما ورد في الحديث الاول فعبر في المرة الثانية بما يوول اليه وعبر عنه في الاولى بصورته التي راها لانه كان طفلا فلما راى الثلج في طست الذهب اعتقده ثلجا حتى عرف تاويله بعد وفي المرة الاخرى كان نبيا فلما راى طست الذهب مملوة ثلجا علم التاويل لحينه اي لوقته واعتقده في ذلك المقام حكمة وايمانا فكان لفظه في الحديثين على حسب اعتقاده في المقامين انتهى وهذا الملئ يحتمل ان يكون حقيقة وتجسد المعاني جائز كما جاء ان سورة البقرة تجيء يوم القيامة كانها ظلة كما قال صلى الله عليه وسلم اقرؤا الزهراوين البقرة وال عمران فانهما ياتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او كانهما فرقان من طير صواف الحديث رواه مسلم واو للتنويع وتقسيم القارئين فالاول لمن قراهما بلا فهم معناهما والثاني لمن قراهما مع فهمه والثالث لمن ضم اليهما تعليم المستفيد وارشاد الطالب وبيان حقايقهما وكشف ما فيهما فالاول عام في كل احد والثاني يختص بمثل الملوك والثالث ارفع كما كان لسليمان وغمامتان بالميم سحابتان وغيايتان بتحتيتين كل شيء ظل الانسان فوق راسه كالسحابة وغيرها كما في النهاية قال البيضاوي ولعله اراد ما يكون له صفاء وضوء اذ الغياية ضوء شعاع الشمس والموت وهو عرض يمثل في صورة كبش كما قال صلى الله عليه وسلم يوتى بالموت كانه كبش املح حتى يوقف على السور بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة ويا اهل النار هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجع ويذبح فلولا ان الله قضى لاهل الجنة الحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا ان الله قضى لاهل النار الحياة فيها لماتوا ترحا وفي رواية فيذبح وهم ينظرون فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار رواهما الترمذي عن ابي سعيد والقول ان الموت جسم لا يصح قال الحافظ من الاخبار الواهية في صفة البراق ما ذكره الماوردي عن مقاتل واورده القرطبي في التذكرة ومن قبله الثعلبي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال الموت والحياة جسمان فالموت ليس يجد ريحه شيء الا مات والحياة فرس بلقاء انثى وهي التي كان جبريل والانبيا يركبونها لا تمر بشيء ولا يجد ريحها شيء الا حيي وكذلك وزن الاعمال وغير ذلك من احوال الغيب وقال البيضاوي في شرح المصابيح لعل

ذلك من باب التمثيل اذ تمثيل المعاني قد وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحايط اي جانبه وهذا تنظير لان الجنة والنار ليستا من المعاني التي تتمثل في الذهن ولا صورتها خارجية فلا يصح جعلها مثالين للمعاني لكنه قصد تقريب تمثل تصور المعاني بتصوير الجنة والنار فانهما مع عظمها صورتا له في عرض الحايط فكما وقع خرق العادة بذلك كذلك لا بعد في تصوير المعاني بصور محسوسة خرقا للعادة وفايدة كشف المعنوي اظهاره وتصويره بالمحسوس اي تصويره بصورته للتقريب وقال العارف ابن ابي جمرة فيه دليل على ان الايمان والحكمة جواهر محسوسات لا معاني لانه عليه السلام قال عن الطست انه اتي به مملوا حكمة وايمانا ولا يقع الخطاب الا على ما يفهم ويعرف للمخاطبين فالمتبادر منه انها جواهر والمعاني ليس لها اجسام حتى تملا الطست وانما تملا الاناء بالاجسام والجواهر لا بالاعراض وهذا نص من الشارع عليه الصلاة والسلام بضد ما ذهب اليه المتكلمون في قولهم ان الايمان والحكمة اعراض والجمع بين الحديث المذكور الدال على انها جواهر قايمة بانفسها وما ذهبوا اليه من انها اعراض تقوم بغيرها لا بانفسها هو ان حقيقة اعيان المخلوقات التي ليس للحواس فيها ادراك ولا ثبت من جهة النبوة اخبار عن حقيقتها فلم يخبر بها احد من الانبياء غير محققة وانما هو غلبة الظن لان للعقل بالاجماع من اهل العقل المويدين بالتوفيق حدا يقف عنده ولا يتسلط فيما عدا ذلك ولا يقدر ان يصل اليه فهذا وما اشبهه منها لانهم تكلموا على ما ظهر لهم من الاعراض الصادرة عن هذه الجواهر التي ذكرها الشارع عليه الصلاة والسلام في الحديث ولم يكن للعقل قدرة ان يصل الى هذه الحقيقة التي اخبر بها عليه السلام فيكون الجمع بينهما ان يقال ما قاله المتكلمون حق لانه الصادر عن الجواهر وهو الذي يدرك بالعقل والحقيقة ما ذكره عليه الصلاة والسلام في الحديث المفيد انها جواهر محسوسات لانه شاهدها والمتكلمون لم يشاهدوها فوقفوا على ما ادركته عقولهم وهذا نظاير كثيرة واقعة بين المتكلمين وناشية عن اثار النبوة بان تكلم بها الانبياء او اخذت مما جاء عنهم ويقع الجمع بينهما على الاسلوب الذي قررناه وما اشبهه فيحمل كل من الكلامين المتخالفين على وجه لا يخرج عن قواعد الشرع ثم مثل ابن ابي جمرة للنظاير بمجيء الموت في هيئة اي صورة كبش املح ثم مثل بالاذكار والتلاوة ثم قال لان ما ظهر منها هنا في دار الدنيا معان وتوجد يوم القيامة جواهر محسوسات توزن ولا يوزن في الميزان الا الجواهر لاستحالة وزن المعاني قال وفي ذلك دليل لاهل الصوفة واحدة الصوف اي الفطنة منه وهم السادة الصوفية سموا بذلك للبسهم الصوف او لصفا قلوبهم او لغير ذلك مما هو معلوم واصحاب المعاملات وهي عند الطايفة توجه النفس الانساني الى باطنها الذي هو الروح الروحاني والسر الرباني واستمدادها منهما ما يزيل الحجب عنها فيحصل لها قبول المراد في ازالة كل حجاب ومنازل هذه المعاملات عشر الرعاية والمراقبة والحرمة والاخلاص والتهذيب والاستقامة والتوكل والتفويض والثقة والتسليم سميت هذه المنازل بالمعاملات لان العبد لا يصلح للمعاملة للحق حتى يتحقق بهذه المقامات كما في اللطايف وقول شيخنا هم الذين يعاملون الله بالتمادي في الطاعات واجتناب المنهيات سمي ذلك معاملة اخذا من قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال البيضاوي اقراضه مثل لتقديم العمل الذي يطلب ثوابه اي اقراضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله صحيح في نفسه لكنه غير ما يعنيه الصوفية وان رجع الى بعض ما قالوا والتحقيق القايلين بانهم يرون قلوبهم وقلوب اخوانهم وايمانهم وايمان اخوانهم باعين بصايرهم جمع بصيرة وهي قوة للقلب المنور بنور القدس يرى حقايق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للعين يرى به صور الاشياء وظاهرها قال ابن الكمال جواهر محسوسات فمنهم من يعاينه ايمانه مثل المصباح اي السراج اي الفتيلة الموقودة ومنهم من يعاينه مثل الشمعة واحدة الشمع بفتح الميم وتسكن تخفيفا وقيل الفتح لغة العرب والسكون لغة المولدين ومنهم من يعاينه مثل المشعل كمقعد القنديل كما في القاموس والمراد هنا معناه العرفي وهو الشمعة العظيم والاساوي المصباح ومنافي قوله وهو اقوى ها اعاكثر من ضوء المصباح والشمعة ويقولون

بانه لا يكون المحقق محققا حتى يعاين قلبه بعين بصيرته قلبه فلہ عين كما ان للجسد عينا
كما يعاين كفه بعين بصره فيعرف فيه الزيادة من النقصان وح يكون محققا فان قلت
ما الحكمة في شق صدره الشريف ثم ملئه بكسر الميم وسكون اللام من عطف الاسم على الاسم
هكذا في نسخة صحيحة وهي ظاهرة وفي نسخة ثم ملئ وينبغي تاويله بالمصدر ليحصل التناسب
بين المتعاطفين ايمانا وحكمة والحال ان يوجد الله تعالى ذلك المذكور من الايمان والحكمة
فيه اى القلب من غير ان يفعل به ما فعل من الشق قلت اجاب العارف ابن ابي جمرة بانه
عليه السلام لما اعطى كثرة الايمان اى خصاله وشعبه او الاسباب المحصلة له لانه لا يرد
ان الايمان هو التصديق وهو شئ واحد لا تعدد فيه ولا تكثر وانما تكثر في متعلقاته من
صلاة وصوم ونحوهما وقوى بضم القاف اولى من فتحها لاحتياجه لتقدير قوى التصديق
منه بذلك لكلما ورد عليه من قبل الله اذ ذاك ليس هذا من الاضافة الى المفرد بل في الجملة
الاسمية او الفعلية والتقدير اذ ذاك كذلك او اذ كان ذلك اعطى برؤية شق البطن والقلب
عدم الخوف في جميع العادات الجارية بالهلاك فحصلت له عليه السلام قوة الايمان
من ثلاثة اوجه بقوة التصديق اى الحاصلة بزيادة الايمان والحكمة وبالمشاهدة
كشق الصدر وغسل القلب وعدم الخوف المترتب على علمه حصول اذى له بعد فعل
ما يهلك به عادة من العادات اى مما تجرى به العادات المهلكات جمع عادة ويجمع
ايضا على عاد وعوايد وجعل المشاهدة وعدم الخوف من قوة الايمان بناء على انه
يزيد وينقص فلا يرد انهما خارجان عن التصديق الذى هو مسمى الايمان فكمل له عليه
الصلاة والسلام بذلك ما اريد منه من قوة الايمان بالله عز وجل وعدم الخوف
مما سواه ولاجل ما اعطيه مما اشرنا اليه كان عليه السلام في العالمين اشجعهم واثبتهم
واعلاهم حالا ومقالا اى قولا مصدر قال كقولا ومقالة ففي اى فمن فعل حاله و
شانه في العالم العلوى بضم العين وكسرها مع سكون اللام المكان المرتفع من نسبة الكلى
وهو المكان العالى من حيث هو الى جزئيه وما وصل اليه تلك الليلة فانه جزئى من
جزئيات مطلق المكان كان كما اخبر عليه السلام ان جبريل لما وصل الى مقامه اى
جبريل المشار اليه بقوله وما منا الا له مقام معلوم وهو سدرة المنتهى التي لم يجاوزها
احد الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قاله النووى قال ها انت وربك هذا مقامى
بفتح الميم اى موضعى لا اتعداه فزج به في النور زجة ولم يتوان ولم يلتفت اى الى
نفسه بلا توقف لما عنده من الثبات وقوة القلب فكان هناك في الحضرة كما اخبر عنه
ربه عز وجل بقوله ما زاغ البصر ما مال بصره صلى الله عليه وسلم عما راه وما طغى ما تجاوزه
بل اثبته اثباتا صحيحا متيقنا او ما عدل عن رؤية العجايب التي امر برؤيتها وما جاوزها
وما احسن اختصار الحافظ لهذا كله بقوله في الفتح قال ابن ابي جمرة الحكمة في شق بطنه
مع القدرة على ان يمتلى قلبه ايمانا وحكمة بغير شق الزيادة في قوة اليقين لانه اعطى
بشق بطنه وعدم تاثره بذلك ما امن معه من جميع المخاوف العادية فلذا كان اشجع
الناس واعلاهم حالا ومقالا ولذلك وصف بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
واما حاله عليه السلام في هذا العالم فكان اذا حمى الوطيس التنور اى اشتد الحرب
كما فسر به حديث الان حمى الوطيس فالاولى اسقاط قوله في الحرب اللهم الا ان يجرد
عن معناه بان يقال المعنى اذا اشتد الامر ركض بغلته اى ضربها لتعدو في نحر العدو
اى صدورهم فلا يهاب احدا منهم ولا يمنعه من ذلك كثرتهم ولا شدتهم في الحرب وهم
شاكون اى داخلون في سلاحهم دروعا وغيرها فى محيطة بكل بدنهم وفيه مسامحة
اذ لا يتاتى ان تكون الاسلحة لهم غير الدروع ظروفا فالظرفية اعتبارية فيه كما في جذوع
النخل بالغ في حمل السلاح ظرفا لهم كانهم لشدة تمكنهم منها واستيلائهم عليها مظروفون
فيها ويقول انا النبي لا كذب لان صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكانه قال انا النبي
والنبي لا يكذب فلست بكاذب انا ابن عبد المطلب في ركوبه البغلة مزيد ثبات لانها ليست
من مراكب الحرب بل الامن فالحرب عنده كالسلم وكذا استشهاد نفسه مبالغة في الشجاعة

وعدم

وعدم المبالاة بالعدو ومر بسط هذا في حنين ثم ان في الغاية اى الاهتمام بتطهير قلبه
المقدس وافراغ الايمان والحكمة فيه اشارة الى مذهب اهل السنة في ان محل العقل ونحوه
من اسباب الادراكات كالنظر والفكر انما هو القلب لا الدماغ خلافا للمعتزلة و
الفلاسفة وبعض اهل السنة كالحنفية وعبد الملك بن الماجشون من المالكية لكن
مذهب الاكثرين ظاهر على اثبات القوى الباطنية ولم يقولوا بها فوصفها بان
لها محلا تسمح والمراد انه جعل للقلب حالة يدرك بها الامور المعقولة وفي قوله
من اسباب الادراك اشعار بان المدرك هو العقل وما عداه طريق لادراكه وفي
العقل تعاريف نقل الجد منها جملة وقد نقل كلامه المص في الفصل الثاني من المقصد
الثالث واما الحكمة في غسل قلبه المقدس عليه الصلاة والسلام كما مر في رواية البخاري
ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم فقيل لان ماء زمزم يقوى القلب ويسكن الروع
بالفتح الفزع قاله الحافظ الزين العراقي ولذلك غسل قلبه عليه السلام ليلة الاسرا
ليقوى على رؤية الملكوت باطن الملك وقال ابن ابي جمرة انما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع
في زمزم من كون اصل مائها من الجنة ثم استقر في الارض فاريد بذلك بقاء بركة النبي
صلى الله عليه وسلم فناسب ان يغسل عند دخوله حضرة القدس لمناجاته وقال غيره لما
كان زمزم اصل حياة ابيه اسمعيل وقد ربى عليها وعلى قلبه عليه وجسده وصار هو صاحبه
وصاحب البلدة المباركة ناسب ان يكون ولده الصادق المصدوق كذلك ولما فيه من
الاشارة الى اختصاصه بذلك بعد وفاته فانه قد صارت الولاية اليه في الفتح فجعل
السقاية للعباس وولده وحجابة البيت لعثمان بن شيبة وعقبه الى يوم القيامة واستدل
شيخ الاسلام السراج البلقيني بغسل قلبه الشريف به بماء زمزم على انه افضل من ماء
الكوثر قال لانه لم يغسل قلبه الا بافضل المياه وتوقف فيه السيوطى بان كونه لا يغسل الا بافضل
المياه مسلم ولكن بافضل مياه الدنيا اذ الكوثر من متعلقات دار البقا فلا يستعمل في دار الفنا
ولا يشكل بكون الطست الذى غسل منه صدره صلى الله عليه وسلم من الجنة لان استعمال هذا
ليس فيه ذهاب عين بخلاف ذلك واجاب في الايعاب بانه اذا سلم انه لا يغسل الا بافضل
المياه لزمه تسليم قول البلقيني وتخصيصه بافضل مياه الدنيا لما ذكره لا دليل عليه وكونه
ماء الكوثر من الجنة لا يقتضى عدم الغسل به لان المناسب لحاله صلى الله عليه وسلم ان يستعمل
له الافضل مطلقا الا بالنسبة لدار الدنيا اذ الاصل في الافضل على الاطلاق ان لا يستعمل له
الا الافضل كذلك والفرق بينه وبين الطست بما ذكره لا تاثير له لان ذلك الوقت وقت
اظهار كرامته وخرق العادة له والا لحرم استعمال الذهب فلما جاز علمنا ان القصد به خرق
العادة لمزيد اظهار الكرامة وهذا مقتض لاستعمال ماء الكوثر لو كان افضل فلما نزل الى ماء
زمزم اقتضى ذلك بقرينة المقام انه افضل منه قال وبهذا يرد على من نازع البلقيني
ايضا يعني السيوطى بخبر لقاب قوس احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها واجاب
عن الغسل به دون مائها بانه قد الفه ونشا عليه كجده اسمعيل اذ هو اول ما نبع
بمكة لاجله ووجه رده ان الخبر مخصوص والالف لا تقتضى ما ذكر سيما في مقام
اظهار شرفه وما زعم ايضا بان حكمة الغسل به قول الزين العراقي انه يتقوى به على
رؤية الملكوت لان من خواصه انه يقوى القلب ويسكن الروع فاذا ثبت هذا لم يكن
في الغسل به دلالة على افضليته لان سلب هذا المعنى عن ماء الكوثر لا يقتضى ان
ماء زمزم افضل منه لان سبب استغنا به عنه انه من مياه الجنة وهي لا روع فيها
حتى يحتاج لسلبه فسلبه عنه لعدم المحل القابل لا لعجز الفاعل وبان الكوثر
مما من الله به على نبيه وانزل فيه القران وزمزم من عطاء اسمعيل ولم ينزل
فيها ما نزل من القران فيه ومن خصوصياته ان من شرب منه شربة لا يظما
بعدها ابدا وغير ذلك انتهى ووجه رده ان ما ذكر من الحكمة لم يثبت على انه يكفي في
تقويته وتسكين روعه ما وقع له من تكرر شق الصدر المنبئ عن بلوغه في قوة
القلب وسكون الروع الى الغاية القصوى فلا يحتاج لشئ اخر وعلى التنزل فكونه

في الارض فقال السهيلي لما كانت زمزم حفرة جبريل روح القدس لام اسمعيل جد النبي صلى الله عليه وسلم م

غسل به لاجل ذلك لا يقتضي انه غسل به لذلك بل يحتمل انه لذلك ولاظهار شرفه لانه
يحتمل انهما مقصودان فالدليل على قصره على احدهما وكون الكوثر مما من الله به على
نبينا بخلاف زمزم لا يكون صريحا في الافضلية وما ذكر فيه من الخصوصية ورد في
زمزم اعظم منه وهو ان شرب منها للامن العطش يوم القيامة اعطيه كما يصرح
به الحديث الصحيح خلافا لمن نازع فيه ماء زمزم لما شرب له وقول ابن ابي قحفة
والماء النابع من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم اشرف المياه لا يرد على البلقيني لانه
قوله لا بافضل المياه اي الموجودة اذ ذاك والنابع لم يكن موجودا اذ ذاك ولا يرد
على ابن الرفعة الحديث الصحيح خير ماء على وجه الارض ماء زمزم لان ما نبع من
بين اصابعه لم يكن موجودا عند قوله ذلك انتهى واليه يومي قول العارف ابن ابي جمرة في كتابه
بهجة النفوس اسم شرحه على الاحاديث التي انتخبها من البخاري واما قوله عليه السلام فغسل صدري
فالظاهر ان المراد بالقلب كما في الرواية الاخرى في البخاري عن مالك بن صعصعة فغسل قلبي وفي
رواية مسلم فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم وقد تحمل كل رواية على ظاهرها ويقع اي يحصل
الجمع بينهما بان يقال اخبر عليه السلام مرة بغسل صدره الشريف ولم يتعرض لذكر قلبه واخبر مرة
اخرى بغسل قلبه ولم يتعرض لذكر صدره فيكون الغسل قد حصل فيهما مرة لقلبه بعد اخراجه
ومرة لصدره بعد شقه معا مبالغة في تنظيف المحل المقدس ولا شك ان المحل الشريف
كان طاهرا مطهرا وقابلا لجميع ما يلقى اليه من الخير ومنه الايمان والحكمة وقد غسل اولا وهو
عليه السلام طفل واخرج من قلبه نزغة الشيطان وانما كان ذلك اعظاما وتاهبا لما
يلقى هناك لا لازالة امر يستقذر فيه لكمال خلقته والعلقة التي خرجت منه لم يكن
للشيطان عليها لو لم تخرج سبيل وانما قصد باخراجها المبالغة في اظهار تعظيمه وتكميله
من بين افراد انواعه وقد جرت الحكمة بذلك في غير موضع وفي نسخة بزيادة ما للتاكيد
مثل الوضوء لمن كان متنظفا ولولا نظافة جسمه بان غسل بدنه وبالغ في تنظيفه ولم
يات بافعال الوضوء على الوجه المعتبر فيه شرعا لان الوضوء الشرعي في حقه انما هو
اعظام وتاهب للوقوف بين يدي الله تعالى ومناجاته لان المصلي يناجي ربه فالقصد
بالوضوء اعظامه اذ ليس ثم دنس محسوس يزيله الوضوء ولا ينافي هذا قول الفقهاء
ان الحديث قذر اعتباري يقوم بالاعضاء يمنع صحة الصلاة حيث لا مرخص لجواز
انهم ارادوا بالاعتباري معنى ارادة الشارع منافيا لكمال التعظيم مع خلو الاعضاء من
هب الدنس الحسي فلذلك غسل جوفه الشريف هنا ليس لعدم التابل بل للاعظام والتاهب
للمناجاة وقد قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب اي فان
تعظيمها منه من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعايد الى
من وذكر القلوب لانها منشاء التقوى والفجور والامرة بهما قاله البيضاوي فكان الغسل
له عليه السلام من تعظيم شعائر الله واشارة لامته بالفعل من الملك معه بتعظيم شعائر
الله كما نص عليه بالقول في الاية المذكورة واما قوله ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق
الحمار ابيض ذكر باعتبار انه مركوب او نظرا للفظ البراق يضع خطوه عند اقصى طرفه
براء ساكنة وفاء اي نظره فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا وفي رواية
عنده اي البخاري في الصلاة ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فظاهره انه استمر على البراق
حتى عرج الى السماء وليس هذا الظاهر مرادا لما ثبت انه ربط البراق ببيت المقدس ورقي
السماء على المعراج كما ياتي بيانه وبنى على ظاهره ابن ابي جمرة في قوله والقدرة كانت
صالحة لان يصعد بنفسه من غير براق لكن ركوب البراق كان زيادة في تشريفه لانه
لو صعد بنفسه كان في صورة ماشي والراكب اعز من الماشي قال العارف ابن ابي جمرة عقب
هذا افاد ذلك انهم كانوا يمشون في الهوا وقد جرت العادة بان البشر لا يمشي في الهوى
سيما وكان راكبا على دابة من ذوات الاربع يعني البراق لكن لما ان شاءت القدرة ذلك
كان اي شاء ذو القدرة ففيه مضاف او مصدر بمعنى اسم الفاعل اي القادر وانث
الفعل نظرا للفظ فلا يرد ان القدرة صفة لا تنسب لها المشيئة وانما تنسب لله كما

فيها

فيها بسط تعالى لهم الارض يمشون عليها كذلك يمشيهم في الهوا كل ذلك بيد قدرته لا تربط
ها قدرته تعالى بعادة جارية اي لا يتوقف تاثيرها على موافقة عادة بل تؤثر في كل ممكن ارادة تاثيره
فيه وان خالف العادة وقد سيل عليه السلام حين اخبر عن الله تعالى بان الكفار الذين يمشون
على وجوههم يوم القيامة كيف يمشون فقال عليه السلام ان الذي اماشاهم في الدنيا على
اقدامهم في رواية على ارجلهم قادر ان يمشيهم يوم القيامة على وجوههم والحديث في الصحيحين
عن انس انتهى كلام ابن ابي جمرة وقد استدل بعضهم بهذا الحديث على ان المعراج كان في
ليلة غير ليلة الاسرا الى بيت المقدس لكون الاسرا اليه لم يذكر هنا اذ ظاهر قوله فانطلق بي
جبريل حتى اتى السماء الدنيا انه استمر سايرا به اليها ثم الى حيث شاء الله ولم ينزل ببيت المقدس
ج فاما المعراج ففي غير هذه الرواية من الاخبار ما يدل على انه لم يكن على البراق بل رقي في المعراج
وهو السلم كما وقع التصريح به في حديث عند ابن اسحق والبيهقي في الدلائل النبوية من حديث
ابي سعيد كما سياتي ان شاء الله تعالى قريبا ويمكن ان يقال في الجمع ما الذي وقع هنا
اختصار من الراوي فيرد ما هنا الى تلك الرواية كانه يقال قوله حتى اتى السماء الدنيا ذكر
غاية ما وصل به جبريل ولم ينظر لتفاصيل ما دون ذلك والاتيان بثم المقتضية للتراخي
لا ينافي وقوع الاسرا بين الامرين المذكورين وهما الانطلاق المذكور في قوله فانطلق بي
جبريل والعروج المذكور بقوله حتى اتى السماء وفي نسخة الاطباق بكسر الهمزة فطاء ساكنة
فموحدة ثم قاف اي اطباق صدره كما كان فيه تعسف وحاصله اي هذا الجمع ان بعض
الرواة ذكر ما لم يذكر الاخر وقال النيها في ما المانع من انه صلى الله عليه وسلم رقي المعراج فوق
ظهر البراق لظاهر الحديث انتهى والمانع موجود وهو احاديث ربطه البراق بالحلقة كما
ياتي وثابت البناني بضم الموحدة وبالنون قد حفظ الحديث ففي روايته عند مسلم
عن انس انه اتى بيت المقدس فصلى به ثم عرج الى السماء كما سياتي ان شاء الله تعالى ومن
قواعد المحدثين تقديم رواية من حفظ القصة وفصلها فيرد اليه رواية من اجمل اي نقص
وقد قيل الحكمة في الاسراء به راكبا مع القدرة على طي الارض له اشارة الى ان ذلك وقع
تانيسا له بالعادة حيث اسري به راكبا مع امكان ايصاله بلا ركوب بل لو اراد حضوره
بلا شيء كان في مقام خرق العادة حيث قطع تلك المسافات الكثيرة ذهابا وايابا
في اقل زمن لان العادة جرت ان الملك اذا استدعى اي طلب من يختص به بعث اليه
بمركوب سني اي شريف يحمله عليه في وفادته اليه اي فعامله بذلك تانيسا وتعظيما وفي
كلام بعض اهل الاشارات اي محققي الصوفية لما كان صلى الله عليه وسلم ثمرة شجرة
الكون يعنون بالشجرة في اصطلاحهم الانسان الكامل المشار اليه في اية النور وهي
يط الشجرة المباركة الزيتونة التي لا شرقية ولا غربية لاعتدالها بين طرفي الافراط والتفريط
في الاقوال والاحوال ودرة صدفة الوجود وسر معنى كلمة كن السر يعني به خلاصة
كل موجود من الحق بالتوجه الايجادي المنبه عليه بقوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون فتوهم لا يحب الحق الا الحق ولا يطلب الحق الا الحق ولا يعلم
الحق الا الحق انما اشاروا بذلك الى السر المصاحب من الحق للخلق على الوجه الذي عرفت
فانه هو الطالب للحق والمحب له والعالم به كذا في الاعلام باشارات اهل الالهام
ولم يكن بد فراق ومحالة من عرض هذه الثمرة بين يدي مثمرها ودفعها الى حضرة
قدسه والطواف الله ودات بها على ندمان حضرته ارسل اليه جبريل اعز خدام الملك
بكسر اللام سبحانه عليه فلما وجد عليه نادما واقاه على فراشه نايما فقال بلسان الحال
ثم يا نايم فقد هيئت لك الغنايم جمع غنيمة فقال بلسان حاله يا جبريل الى اين فقال
يا محمد ارفع الاين من البين انما انا رسول القدم اي لذي القدم وهو الحق تعالى ارسلت
اليك لاكون من جملة الخدام يا محمد انت مراد الارادة المراد عبارة عن المجذوب عن
ارادته مع تهيئ الامور له فجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة وهذا هو د
هذا مراد شيخ الاسلام ابي اسمعيل الانصاري بقوله المراد هو المختطف من وادي التفرقة
ت الى ربوة الجمع وهذا هو الانسان الذي اجتباه الحق واستخلصه الكل اي كل المخلوقات

ولولا اجلك كما قال تعالى لادم لولا محمد ما خلقتك رواه الحاكم مرفوعا وروى ابو الشيخ
والحاكم وصحح عن ابن عباس اوحى الله لعيسى بن مريم امن بمحمد ومر امتك ان يومنوا به
فلولا محمد ما خلقت ادم ولا الجنة ولا النار وذكر ابن سبع وغيره عن على ان الله قال
لنبيه من اجلك اسطح البطحا وامرج الموج وارفع السماء واجعل الثواب والعقاب
وانت مراد لاجلنا انت صفوة كاس المحبة انت درة هذه الصدفة انت شمس المعارف
هى فى اصطلاح القوم عبارة عن احاطة العبد بعينه وادراك ماله وعليه كما قال
الامام الجنيد ان تعرف مالك وماله انت بدر اللطايف جمع لطيفة وهى كل اشارة
دقيقة المعنى تلوح فى الفهم لا تسعها العبارة ما مهدت الدار الا لاجلك ما حمى ذلك
الحمى الا لوصلك ما روق كاس المحبة الا لشربك قال شيخ الاسلام الهروى فى منازل
السايرين المحبة بانها تعلق القلب بين الهمة والانس فى البذل والمنع اى بذل النفس
للمحبوب ومنع القلب من التعرض الى ما سواه وانما يكون ذلك بافراد المحب لمحبوبه
بالتوجه اليه والاعراض عما عداه وذلك عندما ينسى اوصاف نفسه فى ذكر محاسن
حبه فتذهب ملاحظة الثنوية والى هذا المعنى اشار القايل ؎
؎ شاهدته وذهلت عن غيره ؎ منى عليه فذا الشئ مفرد ؎
وانما كانت المحبة حالة بين الهمة والانس كما اشار اليه الشيخ لان المحب لما كان اشد الراغبين طلبا
صارت الهمة من جملة اوصافه اذ المراد بالهمة شدة طلب القلب الحق طلبا خالصا عن رغبة فى ثواب
او رهبة من عقاب ولما كان الطلب بالهمة قد يعرى عن الانس ومن شرط المحب كونه مستانسا بجمال
محبوبه مستغرقا وجب ان يكون المحب موصوفا بالانس فلذا اكتنفت المحبة بالهمة والانس فقال
عليه السلام بلسان الحال يا جبريل فالكريم يدعونى اليه فما الذى يفعل بى قال ليغفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر اى يستر الذنب عنك فلا تلابسه قال يا جبريل هذا لى فما لعيالى امتى
واطفالى اصحابى وآلى قال ولسوف يعطيك ربك فترضى فقال صلى الله عليه وسلم اذا لا ارضى
وواحد من امتى فى النار روى البيهقى عن ابن عباس فى هذه الاية قال رضاه ان يدخل امته
كلهم الجنة وفى مسلم عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم تلى قول الله عن ابراهيم فمن تبعنى فانه منى
وعن عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك ثم رفع يديه فقال اللهم امتى وبكى فقال الله يا جبريل اذهب
الى محمد فقل له انا سنرضيك فى امتك ولا نسوءك قال الان طاب قلبى لذلك ها انا ذاهب
الى ربى ثم قال جبريل يا محمد انا جيئ بى اليك الليلة لاكون خادم دولتك وحاجب حاشيتك
جانبك قال المصباح حاشية الثوب جانبه والجمع الحواشى وحاشية النسب كانه ماخوذ منه
وهو الذى يكون على جانبه كالعم وابنه وحامل غاشيتك بغين وشين معجمتين اسم لشئ نفيس
يحمل امام الاكابر ويمشى به بين ايديهم عزا والغشا فى الاصل الغطا وزنا ومعنى وجئ بالمركب ب
اليك لاظهار كرامتك لان من عادة الملوك اذا استزاروا حبيبا طلبوا زيارته واستدعوا
قريبا واداروا ظهور كرامته واحترامه ارسلوا اخص خدامهم واعز نوابهم لنقل اقدامهم
اى الذين ارسل اليهم وجمعه حملا على ان المراد بالحبيب الجنس الصادق بالواحد والمتعدد
فجيئنا لك على رسم عادة الملوك تانيسا بالعادة واداب السلوك وهو فى اصطلاح الطايفة
عبارة عن الترقى فى مقامات القرب الى حضرات الرب فعلا وحالا وذلك بان يتحد باطن
الانسان وظاهره فيما هو بصدده بما يتكلفه من فنون المجاهدات وما يقاسيه من مشاق
المكابدات بحيث لا يجد فى نفسه حرجا من ذلك ومن اعتقد انه يصل اليه بالخطا بالضم
جمع خطوة ما بين القدمين فقد وقع فى الخطا بالفتح خلاف الصواب ومن ظن انه
محجوب بالغطا بغين معجمة فقد حرم العطا انتهى والحكمة فى كون البراق الذى اعد له
وتعلق علمه تعالى بانه سيسرى به عليه دابة دون البغل وفوق الحمار ابيض اوفيه حذف
اى الحكمة فى المجئ له بالبراق الموصوف بما ذكر فلا يرد انه ليس المراد بيان حكمة خلق البراق
على هذه الصورة فحق العبارة الحكمة فى المجئ له بالبراق دون فرس مثلا ولم يكن
على شكل الفرس التى هى اشرف الدواب المركوبة اشارة الى الحكمة الى ان الركوب كان
فى سلم وامن لا فى حرب وخوف فان الحرب هى التى يعتد لها بخيل الفرس وصورة

البراق

البراق لم يعهد عليه قتال البتة او لاظهار المعجزة اى المبالغة فى اظهارها بوقوع
الاسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك فى العادة لكن البياض لا دخل له فى الحكمتين
فلعل ذكره لبيان الواقع او لاظهار السرور لان البياض يختار عادة لاظهاره وذكره
بقوله ابيض باعتبار كونه مركوبا او عطفا لغويا اى ميلا يقال عطفت على كذا ملت له
على لفظ البراق وعلى بمعنى الى ولفظ الفتح او بالنظر للفظ البراق واختلف فى اشتقاق
تسميته بذلك لقوله الاتى ويحتمل ان لا يكون مشتقا فقيل مشتق من البريق اللمعان
اى سمى بذلك للمعان بدنه لصفا بياضه وقال القاضى عياض لكونه ذا لونين يقال
شاة برقا اذا كان فى خلال صوفها الابيض طاقات سود قال الحافظ ولا ينافيه
وصفه فى الحديث بانه ابيض لان البرقا من الغنم معدودة فى البيض انتهى ولكن
اعترض بان الوصف لم يثبت للبراق وما ياتى ان صدره ياقوتة حمرا ضعيف وقيل
مشتق من البرق ما يلمع من السحاب لانه وصف بسرعة السير فاشبه البرق فى سيره
ويحتمل ان لا يكون مشتقا فلا يلاحظ فى تسميته اخذه من مادة اصلا وانما هو
اسم له ووصفه بانه يضع خطوه عند اقصى طرفه بسكون الرا وبالفا اى نظره
اى يضع رجله بيان للمراد بخطوه فليس المراد نفس المصدر عند منتهى ما يرى بصره
فالطرف بمعنى البصر فقوله عند اقصى طرفه اى فى المكان الذى هو غاية منتهى
ما يصل اليه بصره وقال ابن المنير يقطع ما انتهى اليه بصره فى خطوة واحدة قال فعلى
هذا يكون قطع من الارض الى السماء فى خطوة واحدة لان بصر الذى فى الارض يقع
على السماء فبلغ اعلى السموات فى سبع خطوات اخبار عما وصف به فى حالة عروجه لانه
يرى كل سماء وهو فيما دونها انتهى كلام ابن المنير وهو مبنى على انه عرج به على البراق
اخذا بظاهر الحديث والصحيح خلافه وفى حديث ابن مسعود عند ابى يعلى والبزار
كما افاده فى الفتح ما لفظه اذا اتى بمعنى اقبل على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط
ارتفعت يداه فلا مشقة على راكبه فى صعود ولا هبوط وفى رواية لابن سعد محمد
عن الواقدى محمد بن عمر بن واقد باسانيده له جناحان قال الحافظ ابن حجر ولم ارها
لغيره وهو يجب مع قول الشامى قوله له جناحان فى فخذيه يحفز بهما رواه ابن
اسحق وابن جرير وابن المنذر عن الحسن البصرى مرسلا ورواه ابن سعد من طريق
الواقدى وابن عساكر من حديث جماعة من الصحابة ويحفز بفتح التحتية وسكون المهملة
وكسر الفا فزاى يحث بهما رجليه على سرعة السير قال ابن الاثير الحفز الحث والاعجال ولعل سر
كونهما فى فخذيه لتقل موخر الدابة اولان ذلك جار على هذا الامر المخرق للعادة اولانهما لو كانا
فى جنبيه على العادة لكانا تحت فخذى الراكب او فوقهما وتحصل له مشقة بضمهما ونشرهما
خصوصا مع السرعة العظيمة انتهى وعند الثعلبى بسند ضعيف عن ابن عباس فى صفة البراق ق
لها خد كخد الانسان وعرف بضم المهملة واسكان الرا وقد تضم وبالفا كعرف الفرس وهو
شعره النابت فى محدب رقبته وقوايم كالابل اى كقوايمها واظلاف بمعجمة جمع ظلف بالكسر
للبقرة والشاة بمنزلة القدم لنا وذنب كالبقر عايد لهما اى لها اظلاف كالبقر وذنب
كالبقر وكان صدره ياقوتة حمرا تشبيه بليغ اى كيا قوتة لا ان ذاته ياقوتة بالفعل هذا ان
قرئ كان بالفعل فان قرئ بالتشديد والهمزة فهو تشبيه حقيقى لكن ظاهر السياق الاول
وفى رواية ابى سعد هكذا فى نسخة صحيحة باداة الكنية واسكان العين واسم عبد الرحمن
ابن الحسن الاصبهانى النيسابورى الحافظ المشهور الثقة المتوفى سنة سبع وثلثماية وقد
وصفه الذهبى فى تاريخه بالحافظ واغفله من طبقات الحفاظ والسهيلى يكنيه ابا سعيد
باليا ورده مغلطاى بانه انما هو سعد بسكون العين ويقع فى نسخ ابن سعد وهى خطا
لقوله فى شرف المصطفى اذ هذا الكتاب انما هو لابى سعد عبد الرحمن لا لابن سعد محمد
والذى فى الفتح وغيره ابى سعد فكان الذى امسك ركابه جبريل وبزمام بكسر الزاى
مقود البراق ميكايل ولا ينافى ذلك ان جبريل كان راكبا معه كما ياتى لانه امسك ركابه
حتى ركب فركب امامه ثم يعارضه رواية وجبريل عن يمينه وميكايل عن يساره رواه سعيد

ابن منصور والطبراني وابن مردويه فانه ظاهر في عدم الركوب الا ان يكون ذلك اخبارا
عن مبدا سيره ثم ركب جبريل قدامه رفقا والعلم لله وفي رواية معمر عن قتادة عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به مسرجا ملجما حالان من البراق
فاستصعب عليه اي عسر وامتنع فقال له جبريل ما حملك على هذا يعني اي شيء اغراك
بهذا اي ما منعك من الانقياد له مع انه اعظم من يستحق غاية التعظيم لانه ما ركبك
خلق اي مخلوق اكرم على الله منه بل هو اكرم من ركبك على مفاد النفي عرفا وان صدق
لغة بالمساواة قال فارفض سال وجرى عرقا منصوب على التمييز من الفاعل ولهذا
ورد مخففا والمعنى خجل من الاستصعاب وعرق من خجل العتاب قاله في الايات
الباهرة اخرجه الترمذي وقال حسن غريب وصححه ابن حبان من حديث انس واخرجه
ابو داود والطبراني والبيهقي وصححه من حديث شداد بن اوس وذكر ابن اسحق حيث
قال حدثت عن قتادة انه لما شمس بفتح المعجمة والميم فسين مهملة اي منع ظهره من ركوبه
بامتناعه وضع جبريل عليه السلام يده على معرفته بفتح فسكون ففتح موضع نبات
العرف اي الشعر النابت على عنقه وقال اما تستحي وذكره نحوه فقال اما تستحي يا براق
مما تصنع فوالله ما ركبك عبد لله قبل محمد اكرم عليه منه فاستحى حتى ارفض عرقا
ثم قر حتى ركبته لكنه مرسل لانه لم يذكر انسا انما قال قتادة حدثت عن رسول الله
قال لما دنوت منه لاركبه شمس فذكره وفي رواية وثيمة بمثلثة وتحتية وميم عند
ابن اسحق نصت الدابة كذا في النسخ وهو تصحيف فالذي في الفتح وغيره فارتعشت
حتى لصقت بالارض فاستويت عليها وفي رواية للنسائي وابن مردويه بفتح الميم وتكرر
كما من طريق يزيد بتحتية فزاي ابن ابي مالك عبد الرحمن الهمداني بالسكون الدمشقي
القاضي صدوق ربما وهم مات سنة ثلثين ومائة او بعدها روى له ابو داود
والنسائي وابن ماجه عن انس نحوه موصولا وزاد وكانت تسخر للانبياء قبله ونحوه
في حديث ابي سعيد الخدري عند ابن اسحق محمد صاحب السيرة وفيه دلالة على ان
البراق كان معدا لركوب الانبياء خلافا لمن نفى ذلك كابن دحية واول قول جبريل فما
ركبك اكرم على الله منه اي ما ركبك احد قط فكيف يركبك اكرم منه فيكون من نفي
الموصوف فينتفي ذلك الوصف بانتفائه وهي طريقة معلومة خرجوا عليها قوله تعالى
لا يسالون الناس الحافا اي لا سوال فلا الحاف ولم يرد اثبات السوال ونفي الالحاف
بدليل يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف اذ التعفف لا يجامع المسئلة وقوله
تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي لا شافع فلا شفاعة بقي عد تردها اي
لا عد فلا تردها فيكون مثل قول امرء القيس على لاحب بمهملة وموحدة طريق واضح
لا يهتدى لمناره اي علمه فيفهم ان له منارا لا يهتدى له وليس المراد الا انه لا منار له
البتة فالمراد نفي المنار من اصله لا اثبات منار انتفى عنه الاهتدا فتامله لان شرط
التخريج على هذا اذا وجد ما يدل عليه وليس هنا كذلك وقد جزم السهيلي بان
البراق انما استصعب عليه لبعد ركوب الانبياء قبله فصرح بانه ليس خاصا به وهو من
الحفاظ الكبار وهو مثبت فيقدم على نفي تلميذه ابن دحية وان وافقه ما قال النووي
قال صاحب مختصر العين الزبيدي وتبعه صاحب التحرير كان الانبياء يركبون
البراق قال النووي متعقبا لهما وهذا يحتاج الى نقل صحيح انتهى فتقدم النقل
بذلك تصريحا قال في الفتح ويؤيده ظاهر قوله فربطته اي شددته بالحلقة التي تربط
بكسر الباء وضمها لغة بها الانبياء انتهى فليتامل فانه ليس فيه فربطته بالحلقة التي
تربطها الانبياء بالضمير وانما قال تربط بها الانبياء وسكت عن ذكر المربوط ما هو
فيحتمل كما قال ابن المنير ان يكون غير البراق فيصير تقديره تربط بها الانبياء دوابهم
وذلك لا يستلزم كون البراق مركوبا لهم وهذا لا يرد على الحافظ لانه لم يقل يؤيده قوله
انما قال ظاهر قوله ولا شك ان ظاهره ربط البراق لانه المحدث عنه واما هذا الاحتمال
فبعيد وابعد منه قوله ويحتمل ان يريد ارتباط الانبياء انفسهم بتلك الحلقة اي

تمسكهم

تمسكهم بها ويكون من جنس العروة الوثقى وهو متمسك المحق من النظر الصحيح والراي القويم
كما في البيضاوي انتهى كلام ابن المنير ثم استند ذلك المص تعقبه على الحافظ بان الروايات تفسر
بعضها بعضا فتعين ان المراد تربطها البراق لا الدواب ولا انفسهم فقال لكن وقع
التصريح بذلك في حديث ابي سعيد عند البيهقي ولفظه فاوثقته اي ربطته دابتي بالحلقة
التي كانت الانبياء تربطها فيه وقد وقع عند ابن اسحق في المبتدا من رواية وثيمة في ذكر الاسرا
فاستصعب البراق وكانت الانبياء تركبها قبلي وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن ركبت في
الفترة التي بينه وبين عيسى وهي ستمائة سنة على الصحيح وفي مغازي ابن عائذ من طريق
الزهري عن سعيد بن المسيب قال البراق هي الدابة التي كان يزور ابراهيم عليها اسمعيل
وفي اوايل الروض للسهيلي ان ابراهيم حمل هاجر على البراق لما سار الى مكة بها وبولدها
وفي كتاب مكة للفاكهي والازرقي ان ابراهيم كان يحج على البراق فهذه اثار يشد بعضها
بعضا وجاءت اثار اخرى تشهد لذلك لم ار الاطالة بايرادها قال الحافظ وعلى
ذلك كله فلا يكون ركوب البراق من خصايصه صلى الله عليه وسلم قال الشامي ولعل
النافي ركوب غيره لم يستحضر هذه الاحاديث والاثار او لانه اقتصر على الحديثين ولم ار نصا
ينفي ركوب غيره من الانبياء عليه ومعارضة النص بتاويل قول جبريل فيه نظر بل ورد ما
يدل على ان غيره من الانبياء ركبه ففي اوايل روض السهيلي ان ابراهيم حمل هاجر على البراق لما
سار الى مكة بها وبولدها وفيه ايضا عن الطبري اوحى الله الى ارميا ان اذهب الى بختنصر
فاعلمه اني قد سلطته على العرب فاحمل معدا على البراق كي لا تصيبه النقمة فاني مستخرج من
صلبه نبيا كريما اختم به الرسل فحمله معه على البراق الى ارض الشام انتهى نعم قيل ركوبه مسرجا
ملجما لم يعهد لغيره من الانبياء عليهم السلام فيحمل القول بان ركوبه من خصايصه على ركوبه مسرجا
ملجما لا مطلقا فلا ينافي ان غيره ركبه لا بهذه الصفة فان قلت ما وجه استصعاب البراق
عليه اجيب اي اجاب ابن المنير بانه اي وجهه تنبيه اعلامه انه لم يذلل قبل ذلك اذ قلنا
انه لم يركبه احد قبله او لبعد العهد به ان قلنا انه ركب قبله وهما قولان ارجحهما الثاني كما
علم ويحتمل ان يكون استصعابه تيها بكسر الفوقية وسكون التحتية تكبرا وزهوا عطف
تفسير ففي القاموس الزهو التيه والفخر بركوبه صلى الله عليه وسلم واراد جبريل بقوله
امحمد تستصعب استنطاقه بلسان الحال انه لم يقصد الصعوبة وانما تاه زهوا
لمكان الرسول عليه السلام منه اي لوجوده عنده واراده ركوبه ولهذا قال فارفض
سال عرقا فكانه اجاب بلسان الحال متبريا من الاستصعاب وعرق من خجل العتاب
اي عتاب جبريل له ومثل هذا رجفة الجبل تحركه به حتى قال كما في الصحيح عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد احدا وابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال اثبت احد
فانما عليك نبي وصديق ابو بكر وشهيدان عمر وعثمان فانها هزة الطرب الفرح لا هزة
الغضب فلذا قر الجبل وسكن وكذا البراق لما قال له جبريل اسكن فما ركبك احد اكرم على
الله منه اقر فاستقر سكن وخجل من ظاهر الاستصعاب وتوجه الخطاب اليه بالعتاب
فعرق حتى غرق اي عمه العرق فشبه عمومه له بالغرق في الماء ووقع في حديث حذيفة
ابن اليمان عند الامام احمد قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق فلم يزايلا
ظهره هو وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس وهذا لم يسنده حذيفة عن النبي
صلى الله عليه وسلم فيحتمل انه قاله عن اجتهاد ولم يبلغه الاحاديث التي فيها نزوله
في اماكن قبل بيت المقدس ويحتمل ان يكون قوله هو وجبريل متعلقا بمرافقته في السير
لا في الركوب الى بيت المقدس دون نزوله قبله فلا يخالفه احاديث نزوله قبله
في اماكن وقال ابن دحية معناه وجبريل قايدا وسايق او دليل قال وانما جزمنا
بذلك لان قصة المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم فلا مدخل لغيره فيها
وتبعه ابن المنير وغيره والتعليل لا ينهض فان من جملة كرامته اكرام صاحبه
وقد تعقب الحافظ ابن حجر فقال يرد التاويل المذكور بان في صحيح ابن حبان
من حديث ابن مسعود ان جبريل حمله على البراق رديفا له اي جاعلا له خلفه

وفي رواية الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن ابن مسعود أتي بالبراق فركب خلف جبريل
وكان لسرعة السير وكونه ليلا وكونها دابة غير مألوفة تخفف عليه لئلا ينزعج فلم يجعله
أمامه فسار بهما فهذا صريح في ركوبه معه والله أعلم انتهى ومعلوم تقديم صريح
المنقول على مقتضى المعقول وقد وقع في غير هذه الرواية بيان ما رآه ليلة الإسراء
قبل إتيانه بيت المقدس فلا يحسن إبقاء قول حذيفة استمرا على ظهر البراق حتى انتهيا
إلى بيت المقدس على ظاهره وكذا قوله في حديث مالك بن صعصعة ثم أتيت بدابة
فحملت عليها فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا لا يليق إبقاؤه على ظاهره لأنه
مجمل فيقضي عليه المفصل من الأحاديث المذكور فيها ما رآه في ذهابه وإيابه وفي السموات
ولما كانت ما صيغة عموم تفيد عموم استيعاب جميع ما رآه أتى بقوله في ذلك لأفاد
أنه لم يستوعب ذلك ما وقع في حديث شداد بن أوس عند البزار والطبراني وصححه
البيهقي في الدلائل أنه أول ما أي شيء رآه ليلة أسري به مر بأرض ذات نخل فهو أول
المرئيات وسماه أول باعتبار قطع المسافة سريعا فلا يقال بين مكة ويثرب مسافة
طويلة فلا يصدق الخبر على المبتدأ وهو أول فعلى هذا فالخبر جملة فقوله الخ بتقدير
أنه واسمها ضمير الشأن ويجوز نصب أول على أنه ظرف متعلق بمر فما مصدرية واسم
أن ضمير للنبي صلى الله عليه وسلم أي أنه من أول إسرائه بأرض والأولية نسبية أي أنه
عند المرور أول إسرائه مع تأخره لقصر سيره فيه وحكى شيخنا أن هذا أحسن فقال له
جبريل انزل فصل فنزل فصلى ثم ركب فقال له أتدري أين صليت فقلت الله أعلم هكذا
في حديث شداد نفسه قبل قوله صليت بيثرب صليت بطيبة هكذا جمع بينهما في حديث
شداد فيثرب لأنها إنما كانت مشهورة بهذا الاسم فقصد إخباره بالمحل وطيبة
للإشارة إلى أنها تسمى به بعد حلوله فيها وفي حديث أنس عند النسائي أتدري أين
صليت صليت بطيبة وإليها المهاجر بفتح الجيم فجبريل تبرع بإخباره بذلك بعد سؤاله
هل يدري المحل الذي صلى فيه أو لا قاصدا إدخال السرور عليه ولم يسأله النبي صلى الله
عليه وسلم عنه على الظاهر المتبادر ثم مر بأرض بيضاء فقال انزل فصل فصلى ثم ركب
فقال له جبريل هل تدري أين صليت قال لا قال صليت بمدين عند شجرة موسى كما في
خبر شداد ومدين بفتح الميم والتحتية وإسكان المهملة بينهما بلد بالشام تلقاء غزة
سميت باسم بانيها مدين بن إبراهيم ويحتمل أن المراد بشجرة موسى الشجرة التي كلمه الله عندها
لما خرج من عند شعيب بعد انقضاء الأجل قاصدا مصر فنودي منها أن يا موسى
إني أنا الله رب العالمين أو المراد الشجرة التي أوى بعد سقي الغنم للمرأتين المذكورة في قوله
فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فإنه كان ظل سمرة قاله ابن عطية عن ابن عباس وعلى هذا ففي
إطلاق مدين على بقعتها تجوز لأنها بالطور وليس هو مدين لكنه لتقربه منه سماه بذلك
وفي حديث شداد تلو قوله عند شجرة موسى ثم ركب فانطلق البراق يهوي به ثم قال له انزل
فصل ففعل ثم ركب فقال أتدري أين صليت قال لا قال صليت بطور سيناء حيث كلم الله
موسى فصرح بأنه صلى في الموضعين عند الشجرة وعند الجبل وكلمه الله عندهما معا لكن
بين التكليمين لموسى مدة طويلة فالتكليم الأول الذي نبئ فيه كان عمره أربعين سنة
كما في ابن عطية والثاني كان بعد غرق فرعون واستقرار الأمر لموسى بعد الأمر بالصوم
وانقضاء مدة الوعد المذكورة في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر
ثم مر ببيت لحم بلام مفتوحة فمهملة ساكنة قرية من الشام تلقاء بيت المقدس والمصنف
اختصر الحديث واللفظ حديث شداد عند من عزاه لهم عقب قوله حيث كلم الله موسى
ثم بلغ أيضا بدت له قصور فقال له جبريل انزل فصل فصلى ثم ركب وانطلق البراق
يهوي به فقال له جبريل أتدري أين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم حيث ولد
عيسى بن مريم وفي حديث أنس عند البيهقي في الدلائل لما جاء جبريل بالبراق إليه صلى الله
عليه وسلم استصعب عليه فكأنها بسبب ذلك أصرت أذنيها أي جمعت بينهما زر مفرع
على محذوف وأصل الصر الجمع والشدة كما في النهاية فقال لها جبريل مه أي اكفي عن

هذا

هذا واتكيه وانقادي له يا براق فوالله ما ركبك مثله بكسر الكاف لتناسب أصرت وانجاز
فتحها فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو بعجوز على جنب الطريق ناحيته أسقط
من البيهقي عن أنس فقالت يا محمد انظرني أسألك فلم يلتفت إليها فقال ما هذه يا جبريل
قال سر يا محمد أمره بالسير خشية أن يسمع سؤالها رقة عليها لسنها يجيبها لما جبله الله
في قلبه من الرأفة والرحمة فسار ما شاء الله أن يسير فإذا هو بشيخ يدعوه منحنيا
من شدة الكبر متنحيا مصروفا مباعدا عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال له جبريل
سر يا محمد لئلا يرق له لسنه فيقبل عليه وفي حديث أنس المذكور أنه مر بجماعة في مسيره
ذلك ولفظه وبينما هو يسير إذ لقيه خلق من خلق الله تعالى فسلموا عليه فقالوا السلام
عليك يا أول من أسمائه صلى الله عليه وسلم لأنه أول الأنبياء خلقا وأول من قال بلى
يوم ألست بربكم وللأول عودا فهو أول من تنشق عنه الأرض وأول من يدخل الجنة
وأول شافع وأول مشفع السلام عليك يا آخر لأنه آخر الأنبياء بعثا السلام عليك
يا حاشر لأنه يحشر الناس على قدميه أي يقدمهم وهم خلفه أو يسبقهم فيحشر قبلهم
والثلاثة من أسمائه كما مر في مقصدها فقال له جبريل اردد عليهم السلام فرد الحديث
أسقط منه ثم لقيه الثانية فقال له مثل ذلك ولقيه الثالثة فقال له مثل ذلك وفي آخره
فقال له جبريل أما العجوز التي رأيت جانب الطريق فلم يبق من الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك
العجوز والذي دعاك إبليس أراد أن تميل إليه كما في نفس الحديث والعجوز الدنيا أي أنها
صورت بصورة عجوز إشارة إلى قرب انقضائها والأخرى نقيض الآخرة لا صورة لها ترى
إما بالتخفيف لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة بجعلها نصب أعينهم وعبادتها
دون الله فلا يرد أن كثيرا من أمته بل أكثرهم يتبعون الدنيا ويتهالكون عليها لأنهم
وإن فعلوا ذلك لكن لأغراض قامت عندهم مع اعتقاد كمال قدرة الله ووحدانيته
فلا يصدق عليهم اتباعهم للدنيا وأما الذين سلموا عليك فإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام
سلموا عليه ثلاثا زيادة في المحبة قال الحافظ عماد الدين بن كثير في ألفاظه أي هذا الحديث
نكارة وغرابة لمخالفته لما في حديث أبي سعيد أن جبريل أجابه بقوله لو أجبتها الخ لما تمثلت
بامرأة حاسرة عن ذراعيها عليها من كل زينة خلقها الله وأما حين مثلها بعجوز فأجابه بأنه
لم يبق من الدنيا الخ ومن جهة تفرده بذكر لقائه لها وللأنبياء الثلاثة وذهابه إلى بيت
المقدس قبل دخوله وفي رواية عند أبي يعلى الموصلي عن أنس بلفظ أنه صلى الله عليه وسلم
مر بموسى عليه السلام وهو يصلي في قبره قال أنس راويه ذكر كلمة فقال أشهد أنك رسول
الله بيان لكلمة ويحتمل أن الكلمة غيرها وقوله أشهد الخ ناشئ عنها والحديث في مسلم والنسائي
وغيرهما عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر
وهو قائم يصلي في قبره وفي حديث ابن مسعود عند الحسن بن عرفة والطبراني وأبي نعيم
وغيرهم رجل طوال سبط آدم كأنه من رجال شنوءة وهو يقول برفع صوته أكرمته
وفضلته فدفعنا إليه فسلمنا عليه فرد السلام وقال من هذا معك يا جبريل قال هذا أحمد
قال مرحبا بالنبي الأمي العربي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته ودعا له بالبركة وقال سل لأمتك
اليسر ثم ابعدنا فقلت من هذا يا جبريل قال هذا موسى بن عمران قلت ومن يعاتب قال
يعاتب ربه قال أيرفع صوته على ربه قال إن الله قد عرف له حدته فذكر الحديث وفيه أنه لقي
إبراهيم في طريقه ثم أدخل الأقصى وصلى بالأنبياء قال النعماني وفيه غرابة ولأن
الأنبياء عليهم السلام يصلون في قبورهم الصلاة الشرعية التي كانوا يصلونها في الحياة
الدنيا لأنهم الآن في دار الدنيا وهي دار تعبد وقيل المراد الصلاة اللغوية أي يدعون
الله ويذكرونه ويثنون عليه وجزم القرطبي بالأول لأنه ظاهر الحديث ولأنهم أحياء
عند ربهم يرزقون حياة حقيقية والصلاة تستدعي جسدا حيا سواء قلنا إنها الشرعية
أو اللغوية ولا يلزم من كونها حقيقية أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج
إلى الطعام والشراب ونحوهما من صفات الأجسام التي نشاهدها الآن لأن ذلك عادي
لا عقلي وهذه الملائكة أحياء ولا يحتاجون إلى ذلك لأنهم يتعبدون بما يجدون منه داعي

انفسهم فتعبدهم بذلك لذة لا تعبا اى شئ يلحق منه لانه لا تكليف بعد الموت كما يلهم
اهل الجنة الذكر ويجدون اللذة القوية فلا تكليف فى الجنة وسياتى الاشارة التعليل الى
ذلك فى حجة الوداع ان شاء الله تعالى وسبق فى الخصايص بابسط مما فى الموضعين وفى
حديث ابى هريرة عند الطبرانى والبزار والبيهقى وابن جرير وابى يعلى انه عليه السلام مر على
قوم يزرعون ويحصدون بكسر الصاد وضمها فى كل يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال
لجبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة الى سبعماية ضعف
وما انفقوا من شئ فهو يخلفه اخبار عن حالهم ولم يقصد القران فلا يرد ان التلاوة وما
انفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين والمراد ان ما يتمتعون به من فواكه وغيرها اذا
نفد فى ذلك الوقت جيئهم بغيره على التوالى وبذلك يتميزون عن غيرهم من اهل الجنة وانه
اخبار بان ما انفقه المجاهدون يعوضون به فى الدنيا سريعا ولا يوخر ثوابهم للاخرة
ثم اتى على قوم ترضخ اى تشدخ كما فى التقريب وفى المصباح تكسر رؤسهم بالصخر كلما رضخت
عادت كما كانت ولا يفتر عنهم بضم اوله وفتح الفاء وشد الفوقية اى لا يخفف عنهم من ذلك
الرضخ شئ اوهو بفتح اليا وضم الفوقية مخففا اى لا يرتفع عنهم ذلك ولا يمهل فقال
ما هذا يا جبريل قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة بالتساهل فيها
اما بتركها اصلا او باخراجها عن وقتها كلا او بعضا ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع
جمع قبل كاعناق وعنق وهو من كل شئ خلاف دبره قيل سمى قبلا لان صاحبه يقابل
به غيره وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام الذى فى رواية البزار والبيهقى
وغيرهما كما تسرح الابل والغنم ياكلون الضريع الشوك اليابس او نبات احمر منتن الريح
يرمى به البحر والزقوم ثمر شجر كريه الطعم قيل لا يعرف فى شجر الدنيا وانما هى فى النار
تكرهه اهل النار على اكلها كما قال الله تعالى انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم طلعها كانه رؤس
الشياطين وفى القاموس الزقوم كتنور الزبد بالتمر وشجرة بجهنم ونبات بالبادية له
زهر ياسمينى الشكل وطعام اهل النار واخرج ابن جرير عن قتادة قال قال ابو جهل
زعم صاحبكم هذا ان فى النار شجرة والنار تاكل الشجر وانا والله ما نعلم الزقوم الا
التمر والزبد فانزل الله حين عجبوا ان يكون فى النار شجرة انها شجرة تخرج فى اصل
الجحيم الاية ورضف جهنم بفتح الرا وسكون الضاد المعجمة بعدها فاء الحجارة المحماة
واحدها رضفة بسكون الضاد وفتحها قال ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون
زكاة اموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام اى بذى ظلم للعبيد فيعذبهم بلا
ذنب ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج مستو فى قدور ولحم نئ بالهمز وهو ان جمل
كل شئ شانه ان يعالج بطبخ اوشئ لم يطبخ فيقال لحم نئ بالابدال والادغام عامى
فى قدر خبيث بالرفع نعت لحم فجعلوا ياكلون من النئ الخبيث ويدعون النضيج
فقال ما هؤلاء يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده المراة الحلال الطيب
فياتى امراة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح ولعله قيد بامته لان لغيرهم عذابا
اعظم من هذا اولان الغرض اعلامه بما اعد لمرتكبى ذلك لينكفوا عنه والمراة
تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتاتى رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح
ولعل التقييد بذلك لانه الاغلب والمراد الزنا وان لم يكن بياتا حتى الصباح ويؤيده
ان الحافظ اختصر الحديث بقوله قال هؤلاء الزناة ثم اتى على رجل قد جمع حزمة
بضم فسكون ما حزم من اى شئ وفى فتح البارى حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها
وهو يزيد عليها اى يضم اليها غيرها قال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون
عنده اى فى جهته امانات الناس لا يقدر على ادائها اى الخروج من عهدتها فيدخل فيه
ما تحت يده كوديعة وما وكل على بيعه وما تحت يده من مال يتيم ونحوه وما فوض اليه
كامامة وخطابة وغيرهما من المناصب الشرعية مما لا يوصف بكونه تحت يده حسا
وهو يريد ان يحمل اى يزيد عليها ما يحتاج الحمل منها مع عدم قدرته على حمل الاولى
ثم اتى على قوم تقرض تقطع السنتهم وشفاههم جمع شفة مخففة بمقاريض جمع

مقراض

مقراض بكسر الميم من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شئ قال
ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة اى الذين يقولون ما لا يفعلون اى الذين
يقولون ما لا يفعلون فيفتنون الناس بذلك لعدم مطابقة قولهم لفعلهم واسقط
من الرواية خطباء امتك يقولون ما لا يفعلون والمراد بالخطباء كل من تصدى لتعليم
العامة ما طلب منهم ونهيهم عما نهوا عنه فدخل العالم والواعظ وغيرهما قال ثم اتى على
جحر بضم الجيم وسكون المهملة ثقب مستدير صغير يخرج منه ثور عظيم بمثلثة ذكر البقر فجعل
الثور يريد ان يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم
بالكلمة العظيمة من سخط الله ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها لعدم امكانه ثم اتى على
واد فوجد فيه ريحا طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال ما هذا يا جبريل قال هذا
صوت الجنة تقول بلسان القال على الظاهر المتبادر فلا مانع من ان يخلق لها ادراك ونطق
رب ائتنى بالمد بما وعدتنى بزيادة اليا فى المفعول كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
لان اتى يتعدى بنفسه كقوله وآتاه الله الملك فقد كثرت غرفى بالضم جمع غرفة وهى العلية
واستبرقى ثخين الديباج وفى البيضاوى ثخين الحرير وحريرى عطف عام على خاص وسندسى
رقيق الديباج وعبقرى قيل هو الديباج او البسط الموشية او الطنافس الثخان واصله
فيما قيل ان عبقر قرية يسكنها الجن فيما يزعمون فكلما راوا شيئا فايقا غريبا مما يصعب عمله
ويدق او شيئا عظيما فى نفسه نسبوه اليها فقالوا عبقرى وفى القاموس العبقرى الكامل
من كل شئ والسيد الذى ليس فوقه شئ وعليه فالمراد هنا وكثرت نفايسى الكاملة من ثياب
وغيرها ويكون من ذكر العام بعد الخاص ولؤلؤى بهمزتين وبحذفهما وباثبات الاولى
دون الثانية ومرجانى قال الازهرى وغيره هو صغار اللؤلؤ وقال الطرسوسى هو
عروق حمر تطلع من البحر كاصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الارض وفضتى
وذهبى واكوابى جمع كوب اناء لا عروة له ولا خرطوم وصحافى جمع صحفة اناء كالقصعة
واباريقى جمع ابريق اناء له عروة وخرطوم ومراكبى ما يركب وعسلى ومائى ولبنى وخمرى
بالانهار الاربعة فائتنى بما وعدتنى قال لك كل مسلم ومسلمة ومومن ومومنة ومن امن بى
وبرسلى وعمل صالحا الطاعات ولم يشرك بى شيئا بان لا يرائى احدا بعبادتى وحملناه
على هذا ليغاير قوله ولم يتخذ من دونى اندادا شريكا يخصهم بالعبادة ومن خشينى
خافنى مع الاجلال فهو آمن ومن سالنى اعطيته ومن اقرضنى بانفاقه فى سبيلى لاجلى
جازيته جزاء مضاعفا كما قال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر
كريم ومن توكل على كفيته اننى انا الله لا اله الا انا لا اخلف الميعاد الوعد بالبعث والجزا
وقد للتحقيق افلح فاز المومنون وتبارك الله احسن الخالقين اى المقدرين بزنة اسم
الفاعل ومميز احسن محذوف للعلم به اى خلقا قالت الجنة قد رضيت ثم اتى على واد
فسمع صوتا منكرا يكره سامعه لعدم سماع نظيره فى الاصوات المعتادة لشناعته
وقبحه ووجد ريحا منتنة بضم الميم وكسر التا اسم فاعل من انتن ويجوز كسر الميم للاتباع
وضم التا اتباعا للميم قليل كما فى المصباح فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول
بلسان القال رب ائتنى بما وعدتنى فقد كثرت سلاسلى جمع سلسلة واغلالى قيودى وسعيرى ناري وسعرتها واسعرتها اوقدتها تام
وغساقى بخفة السين وتثقيلها اى ما يسيل ويخرج وحميمى مائى الحار غاية الحرارة وغساقى
بخفة السين وتثقيلها اى ما يسيل ويخرج منى لشدة حرارتى وفى البيضاوى وغيره الغساق
ما يغسق اى يسيل من صديد اهل النار فانهم يذوقونه وعذابى وقد بعد قعرى واشتد حرى
فائتنى بما وعدتنى قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة عطف عام على خاص لان المشرك
اذا جمع مع الكافر اريد به من جعل لله شريكا كعباد الاوثان والكافر يشمل ذلك وغيره وكل
جبار كافر لا يومن بيوم الحساب يوم القيامة قالت قد رضيت قال فسار حتى اتى بيت المقدس
وفى نسخة حتى اتيت اى فسار بى حتى اتيت وفى رواية ابى سعيد الخدرى سعد بن مالك بن
سنان عند البيهقى وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه دعانى داع عن يمينى يا محمد انظرنى
نظر اقبال وتوجه اسالك فلم اجبه ثم دعانى اخر عن يسارى يا محمد انظرنى اسالك كما فى

الرواية فاختصرها بقوله فلم اجبه وفيه اى حديث ابى سعيد المذكور وبينا هو يسير اذا امراة حاسرة كاشفة عن ذراعيها اسم فاعل من حسر اذا كشف وعليها من كل زينة خلق الله تعالى فقالت يا محمد انظرنى اسالك فلم التفت اليها وفيه اى الحديث المذكور ان جبريل قال له اما الداعى الاول الذى عن يمينه فهو داعى اليهود ولو اجبته لتهودت امتك لعل حكمة ذلك لو وقع ان الله جعل اجابته سببا لذلك فى سابق علمه وكذا يقال فى قوله واما الثانى فداعى النصارى ولو اجبته لتنصرت امتك واما المراة فالدنيا اما انك لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة هكذا فى حديث ابى سعيد المذكور وتصورت له ايضا بصورة عجوز اشارة الى قلة ما بقى منها كما مر وفيه اى الحديث المذكور انه صعد الى السماء الدنيا وراى فيها ادم وانه بعد اجتماعه بادم مضى هنيهة وراى اخونة جمع خوان بكسر المعجمة وضمها الذى يوكل عليه وقال الخليل هو المائدة عليها لحم طيب ليس عليها احد ياكل منها واخرى عليها لحم نتن عليها ناس ياكلون منها قال يا جبريل ما هذا قال جبريل هؤلاء الذين يتركون الحلال وياكلون الحرام وفى لفظ عند البيهقى ايضا وغيره فاذا هو باقوام على مائدة عليها لحم مشوى كاحسن ما رئى من اللحم واذا حوله جيف فجعلوا يقبلون على الجيف ياكلون منها ويدعون اللحم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الزناة يحلون ما حرم الله عليهم ويتركوا ما احل الله لهم وفيه اى حديث ابى سعيد المذكور انه مر بقوم بطونهم امثال البيوت كلما نهض احدهم خر سقط من قيام وان جبريل قال له جوابا لقوله يا جبريل من هؤلاء قال هم اكلة الربا اى الذين يتناولون من الاموال ما اخذوه على وجه الربا وهو خاص بالمطعومات والنقود اذا اخذت بالعقد المسمى بعقد الربا بان اشتمل احد العوضين فيه على زيادة او تاخير فى البدلين او احدهما وخرج بذلك الماخوذ بعقود فاسدة كعقد دونه او شرط فاسد مع انتفاء الربا عنها فلا يكون لفاعلها ذلك الوصف وان اثم ولم يملك ما اخذه وقد افاد المص انه اختصر الحديث وهو كذلك ولفظه فى هذه الجملة ثم مضى هنيهة فاذا هو بقوم بطونهم امثال البيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة وهم على سابلة ال فرعون فتجئ السابلة فتطوهم فسمعهم يضجون الى الله فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس والسابلة ابناء السبيل المختلفة وجعلوا بطريق ال فرعون يمرون عليهم غدوا وعشيا لان ال فرعون هم اشد الناس عذابا يطوئهم فضلا عن غيرهم من الكفار وهم لا يستطيعون القيام ومعنى ذلك ان الله وقف امرهم بين ان ينتهوا فيكون جزاءهم وبين ان يعودوا ويصروا فيدخلهم النار واستشكل بان هذه الحالة ان كانت عبارة عن حالهم فى الاخرة فال فرعون قد دخلوا اشد العذاب وانما يعرضون على النار غدوا وعشيا فى البرزخ وان كانت هذه الحالة التى راهم عليها فاى بطونهم وقد صاروا عظاما ورفاتا ومزقوا كل ممزق واجيب بانه انما راهم فى البرزخ لانه حدث عما راى وهذه الحالة هى ارواحهم بعد الموت وفيه تصحيح لمن قال الارواح اجساد لطيفة قابلة للنعيم والعذاب فخلق الله تعالى فى تلك الارواح من الالم ما يجده من انتفخ بطنه حتى وطئ بالاقدام ولا يستطيع معه قيام ولا دليل فيه على انهم اشد عذابا من ال فرعون بل فيه دليل على ان ال فرعون وغيرهم من الكفار الذين لا ياكلون الربا يطئونهم ما داموا فى البرزخ الى ان يقوموا يوم القيامة كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ثم ينادى منادى الله ادخلوا ال فرعون اشد العذاب ذكره السهيلى وانه مر بقوم مشافرهم بفتح الميم وخفة المعجمة فالف ففاء مكسورة فراء شفاههم كالابل لفظ الرواية كمشافر الابل وعبر عن شفاههم بذلك مجازا اذ يقال شفة الانسان ومشفر البعير وجحفلة الفرس يلتقمون جمرا فتخرج من اسافلهم وفى رواية يجعل فى افواههم صخر من جهنم ثم يخرج من اسافلهم فسمعهم يضجون الى الله تعالى وان جبريل قال له جوابا لقوله يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون

سعيرا كما فى بقية جواب جبريل وانه مر بنساء يعلقن بثديهن بضم المثلثة ويقال بكسرها وكسر المهملة جمع ثدى يذكر ويؤنث فيقال هو الثدى وهى الثدى وهو معروف وانهن الزوانى يجوز انه راى ارواحهن وقد خلق فيها من الالام ما يجده من هذه حاله وان يكون مثلت له حالهن فى الاخرة قاله السهيلى ولفظ الحديث ثم مضى هنيهة فاذا هو بنساء معلقات بثديهن ونساء منكسات بارجلهن فسمعهن يضججن الى الله فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتى يزنين ويقتلن اولادهن وانه مر بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمونه وانهم اللمازون كذا فى النسخ بغين معجمة اى المشيرون باعينهم او حواجبهم لمعايب الناس ولما ينقصونهم لكن لفظ الرواية الهمازون بالهاء بدل الغين وهم الذين يغتابون الناس بلا مواجهة اللمازون العيابون كما فى الشامى اى الذين يكسرون من اعراض الناس قال البيضاوى اللمز الكسر كالهمز شاعا فى كسر اعراض الناس والطعن فيهم ولفظ الحديث ثم مضى هنيهة فاذا هو باقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال له كل ما كنت تاكل لحم اخيك فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من امتك اللمازون وفى حديث ابى هريرة عند البزار والحاكم والبيهقى انه صلى الله عليه وسلم صلى ببيت المقدس قبل صعوده كما هو سياق الحديث عند الثلاثة ولفظه ثم سار الى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة بيت المقدس ثم دخل فصلى مع الملائكة ويأتى انه صلى بالانبياء ايضا وانه اتى هناك بارواح الانبياء فاثنوا على الله وفيه اى الحديث قول ابراهيم لما اثنى نبينا على ربه بعد ثناء الانبياء لقد فضلكم محمد اى زاد عليكم وتميز بما اثنى به على ربه قال ذلك ابراهيم اظهارا لشرف المصطفى وفضله وليس ضمير فيه عائد لما اثنوا به كما توهم لان ثناءهم انما كان على الله والمص اختصر الحديث هنا وسنذكره تاما عن قريب وفى رواية عبد الرحمن بن هاشم عن انس عند الطبرانى والبيهقى ثم بعث له ادم اى امر بالمجئ اليه فمن دونه من الانبياء كما فى نفس حديث انس فامهم تلك الليلة اى صلى بهم اماما وفى حديث ام هانى عند ابى يعلى ونشر اى سبق لى رهط من جملة الانبياء وجمعوا حولى عبر عن ذلك بالنشر اشارة الى كثرتهم وتفرقهم منهم ابراهيم وموسى وعيسى والمعنى اخرجوا من قبورهم عبر عنه بالنشر تشبيها له ببعثهم من قبورهم وسعيهم الى المحشر وحضورهم فيه ويحتمل ان المراد جميع الانبياء ماخوذ من نشر الراعى غنمه نشرا من باب قتل اذا بثها ولا ينافيه لفظ رهط من الانبياء لجواز انه من البيان وسماهم رهطا نظرا لقلتهم بالنسبة لغيرهم من الناس وهذا وان كان بعيدا لكن الحامل عليه الجمع بينه وبين قوله فى الحديث قبله ادم فمن دونه من الانبياء وفى رواية ابى سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف اسمه عبد الله وقيل اسمعيل عن ابى هريرة رفعه ثم حانت الصلاة اى دخل وقتها ويأتى للمص الخلاف فى انها الصبح او العشاء ويأتى تضعيفهما وان الاظهر انها من النفل المطلق او من الفرض الذى كان قبل الخمس فالمراد بحانت الصلاة دخل الوقت المامور بالصلاة فيه فامتهم صليت بهم اماما اخرجه مسلم وفى حديث ابى امامة عند الطبرانى فى الاوسط ثم اقيمت الصلاة اى هيئت واقاموا لها لا الاقامة المشروعة الان لانها انما شرعت بالمدينة فتدافعوا اى منع كل نفسه الامامة بعد ان طلب منه ان يكون اماما وطلب من غيره التقدم عليه حتى قدموا محمدا صلى الله عليه وسلم لا ينافيه حديث ابن مسعود الاتى فقمنا صفوفا ننتظر من يومنا فاخذ جبريل بيدى فقدمنى فصليت بهم المفيد ظاهره انهم لم يتدافعوا ولم يقدموه لان انتظار من يؤم لا ينافى تدافعهم اى قول بعضهم لبعض تقدم انت مثلا ولما قدمه جبريل رضوا به فنسب هنا تقديمه اليهم لرضاهم به وسرورهم وفى رواية ثابت البنانى عن انس رفعه عند مسلم قال اتيت بالبراق فوضعه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته يعنى البراق تفسير من المص لاسقاطه اول الحديث كما ترى بالحلقة وهى باسكان اللام على الاشهر وقد تفتح لامها وتكسر اذ ليس فى الكلام حلقة بفتح اللام الا جمع حالق او لغة ضعيفة حكاه القاموس التى تربط به الانبياء البراق كما رواه البيهقى لا دوابهم كما توهمه بعض وقد تقدم

قال النووي قوله به كذا في الاصول بتذكير الضمير اعادة اي ارجاعا للضمير مذكرا حملا على معنى الحلقة وهو اي المعنى الشيء والانكات الظاهر ان يقول بها لان الحلقة مؤنثة تانيثا لفظيا وقال غيره روي بالتانيث والتذكير في مسلم والشفا والمراد حلقة باب مسجد بيت المقدس قاله صاحب التحرير اي بالمعهود المعروف وان كان للمسجد ابواب متعددة وعند البيهقي والطبراني والبزار من حديث شداد ودخل المدينة من بابها اليماني ودخل المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر وروى الواسطي في فضايل بيت المقدس عن الوليد بن مسلم قال حدثني بعض اشياخنا ان النبي صلى الله عليه وسلم راى عن يمين المسجد وعن يساره نورين ساطعين فقال يا جبريل ما هذان النوران قال اما الذي عن يمينك فانه محراب اخيك داود واما الذي عن يسارك فعلى قبر اختك مريم قال عليه السلام في رواية مسلم عن ثابت عن انس ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين غير الصلاة التي صلاها بالانبياء كما صرح به في حديث ابن مسعود الاتي ومن ثم قيل يحتمل انها تحية المسجد وانها غيرها ثم خرجت بعد صلاته بالانبياء الواقعة بعد هاتين الركعتين كما صرح به حديث ابي هريرة ثم حانت الصلاة فاممتهم رواه مسلم وعند ابي اسحق عن ابي سعيد فصلى بهم اي الانبياء ثم اتى باناء فيه لبن الخ فعرض الاواني انما كان بعد صلاته بالانبياء ففي هذا السياق اختصار فليس المراد انه خرج من المسجد بعد صلاة الركعتين بل بعد صلاته بالانبياء فجاءني جبريل عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فلم يقع في رواية مسلم هذه واناء من عسل خلاف ما يوجد في نسخ سقيمة من الم واناء من عسل بعد قوله من خمر نعم هو ثابت في غير ما رواية فليس النزاع في انه اتي باناء فيه عسل انما هو في العزو لمسلم ما ليس فيه في روايته من طريق ثابت عن انس مرفوعا بلا واسطة فاخترت وفي رواية فاخذت اللبن فقال جبريل اخترت وفي رواية اخذت الفطرة بكسر الفا قال ابن دحية تطلق الفطرة على الاسلام لخبر كل مولود يولد على الفطرة وتطلق على اصل الخلقة كقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وفاطر السموات والارض اي مبدي خلقها وقول جبريل اخترت الفطرة اي اخترت الذي عليه اي بسببه بنيت الخلقة وبني بناتها عليه بقوله وبه نبت اللحم ونشز بزاي منقوطة اي ارتفع اللحم وغلظ واخترته لانه الحلال الدايم هو في دين الاسلام فاستتر الضمير الفاعل وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اي الدايم حله كمشيته راضية بخلاف الخمر فحرام فيما يستقر عليه الامر وقد روى ابو يعلى والبزار من حديث ابي هريرة اتي بانية ثلاثة مغطاة افواهها فاتي باناء منها فيه ماء فشرب منها ثم دفع اليه اناء اخر فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا اريده قد رويت فقال جبريل اما انها ستحرم على امتك قال ابن دحية ايضا وقد تكون الاشارة بتقديم اللبن الى انه شعار العلم في التعبير كما ورد بانه صلى الله عليه وسلم قال رايت كاني اتيت بقدح من اللبن فشربت حتى اري الري يخرج من اظفاري ثم ناولت فضلي عمر بن الخطاب قالوا يا رسول الله ما اولته قال العلم والاسرا وان كان يقظة الا انه ربما وقعت في اليقظة اشارة الى الحكم الفال فيعبر كما يعبر في المنام ولذا كان صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن فكانه لما ملي قلبه ايمانا وحكمة اردف ذلك بالعلم مطلقا وجعل الله شرب ذلك اللبن سببا في ترادف العلوم وانشحان القلب النبوي بانوارها وقال النووي المراد بالفطرة هنا في قول جبريل اخذت الفطرة الاسلام والاستقامة وبه فسرت الاية اي بلة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه لادتهم اليها وفسرت ايضا بخلقته التي خلقهم عليها وهي تبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه وبالعهد الماخوذ من ادم وذريته قال ومعناه والله اعلم اخترت علامة الاسلام وعلامة الاستقامة بالجر ففيه حذف مضاف اذ شرب اللبن ليس هو هما قال وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا لذيذا طاهرا لا يشوبه شي من الفرث والدم من لون او طعم او ريح وهو بينهما سايغا للشاربين سهل المرور في حلقهم لا يغص به سليم العاقبة في الحال والماآل وهذا كله تعليل لجعله علامة الاسلام والاستقامة واما الخمر فانها ام الخبايث كما ورد مرفوعا عند القضاعي بلفظ الخمر ام الخبايث اي اصلها التي تنشا عنه لحملها الشارب على مجاوزة الحدود وجالبة لانواع الشر في الحال والماآل انتهى وقد قال صلى الله عليه وسلم الخمر ام الفواحش واكبر الكبائر من شربها ترك

الصلاة

الصلاة ووقع على امه وخالته وعمته رواه الطبراني وقال القرطبي شارح مسلم في المفهم يحتمل ان يكون سبب تسمية اللبن فطرة لكونه اول شيء يدخل جوف المولود ويشق امعاه والسر اي السبب في ميل النبي صلى الله عليه وسلم اليه دون غيره لكونه مالوفا له اولا ولكونه لا ينشا عن جنسه مفسدة انتهى كلام القرطبي بزيادة وحقيقة السر ما يكتم وهو خلاف الاعلان فاطلاقه على السبب مجاز مرسل من تسمية الجزء باسم الكلي واذا كانت الخمر مباحة لانها انما حرمت بالمدينة والاسرا كان بمكة وجواب اذا الشرطية قوله فما وجه تعيينه عليه السلام لاحد المباحين باختياره الشرب منه وما وجه عد ذلك صوابا وعد الاخر خطا وهما سواء في الاباحة وفرع على ذلك بجواب شرط هو واذا اردت بيان الوجه فيحتمل ان يكون توقاها تورعا لما في تناوله من الغايلة المتوقعة وان كان مباحا ولا خلاف ان مثل هذا الورع يثاب عليه قاله ابن المنير وتعريضا بانها ستحرم ولعل سبب التعريض انه اوحي اليه بذلك ولو بالالهام فتركها تنبيها على ان حلها لا يستمر وانه لما وافق الصواب في علم الله تعالى قال له جبريل اصبت الفطرة اصاب الله بك كما رويا الاول في الصحيح والثاني في غيره قال ابن المنير فدل قول جبريل ذلك على ان اختيار الخمر خطا عصم منه صلى الله عليه وسلم وان المسئلة اجتهادية لان الخمر لم تكن حرمت قال وفيه دليل على المذهب المشهور لمالك والشافعي وغيرهما ان المسايل الاجتهادية لله فيها حكم معين من اصابه فقد اصاب الحق ومن اخطاه فقد اخطا الحق خلافا للقول بان حكم الله على كل مجتهد ما غلب على ظنه انتهى وفيه افادة وجه كون اختيار الخمر خطا وهو ان حكم الله فيها تحريمها بعد ابدا وان كانت مباحة للامور خفيت علينا ثم الخمر المحضرة يحتمل انها من خمر الدنيا وانها من خمر الجنة التي لا يصدعون عنها ولا ينزفون فاذا قلنا من خمر الدنيا فوجه تجنبها ما تقدم وان قلنا انها اي الخمرة المحضرة له كانت من خمر الجنة فيكون سبب تجنبها صورتها ومضاهاتها مشابهتها الخمر المحرمة اي في علم الله تعالى وذلك ابلغ في الورع فان قلت فلم اجتنابها في الجنة تورعا من صورتها قلت لا يلزم لان الجنة ليست دار تكليف قاله ابن المنير ويستفاد منه ان من اتخذ من ماء الرمان او غيره شيئا يستعمل على الصفة المعتادة بين شربة الخمر ولو ماء قراحا صرفا وضاهاه به الخمر في الصورة وهياه في الهيات التي يتعاطاها اهل السماعات لمظان المنير اهل الشهوات من الاجتماعات فقد اتى منكرا وان كان لا يحد عليه قال اعني ابن المنير وقد نص العلما على هذا فينبغي ان يوخذ من حديث الاسراء كما بيناه قال ابن المنير في المقتفي فيما لخص المصنف فاحسن والا فهو قد اتى بعبارة طويلة استطرد فيها فوايد نفيسة على عادته واورد قبل ذلك احضار الخمر واللبن هل اريد اباحتهما معا او احدهما لا بعينه وعلى كل فيشكل لانه ان كان المراد اباحتهما معا كما لو احضرت طعامين لضيف واحتهما له فما معنى اختياره لاحدهما وتصويب جبريل له وان كان احدهما لا بعينه بحيث يكون الاخر ممنوعا لزم التخيير بين ممنوع ومباح وذلك لا يتصور قال والذي يرفع الاشكال ان المراد تفويض الامر في تحريم ما يحرم وتحليل ما يحل الى اجتهاده صلى الله عليه وسلم وسداد لنظره المعصوم فلما نظر فيهما اداه اجتهاده الى تحريم الخمر وتحليل اللبن فوافق الصواب في حكم الله تعالى فقال له جبريل اصبت وفيه اجتهاده فيما لم يوح اليه فيه وهي مسئلة خلاف وهذا الحديث يحقق الجواز مع اتفاق المسلمين على ان اجتهاده معصوم من الخطا بخلاف غيره من العلماء وينظر فيما يعمله كثير من فقرا اليمن بمكة المشرفة وجده بضم الجيم ساحل البحر بمكة وغيرهما من ما قشر البن ثم صاروا بعد ذلك يعملونه من البن ايضا ويسمونه بالقهوة وهو من اشهر اسماء الخمر هل يحرم تناوله لتسميتهم بالخمر فكانهم شبهوه بها وجوابه لا حرمة لانه لا يشرب على الهيئة التي يشرب عليها الخمر ومجرد تسميته قهوة لا يقتضي ان يعطى حكمها وفي حديث ابن عباس عند احمد فلما اتى المسجد الاقصى قام يصلي فلما انصرف من صلاته بالانبياء جيء بقدحين في احدهما لبن وفي الاخر عسل واخذ اللبن وهو موافق لرواية مسلم ان اتيانه بالانية كان ببيت المقدس قبل المعراج ومر لفظه قريبا وفي رواية البزار من حديث ابي هريرة انه جيء له بثلاثة اواني

وان الثالث كان خمرا وان ذلك وقع ببيت المقدس وان الاول كان ماء ولم يذكر العسل واخرجه
ابن عايذ من هذا الوجه فى حديث المعراج بعد ذكر ابراهيم قال ثم انطلقنا فاذا نحن بثلاثة انية
معطاة فقال لى جبريل يا محمد الا تشرب مما سقاك ربك فتناولت احداها فاذا هو عسل فشربت
منه قليلا ثم تناولت الاخرى فاذا هو لبن فشربت منه حتى رويت فقال الا تشرب من الثالث قلت
قد رويت قال وفقك الله وفى حديث شداد بن اوس عند البزار والطبرانى والبيهقى فصليت
فى جانب من المسجد حيث شاء الله واخذنى من العطش اشد ما اخذنى فاتيت باناءين احدهما
لبن والاخر عسل فعدلت بينهما هكذا فى الحديث قبل قوله ثم هدانى الله فاخذت اللبن فقال
شيخ بين يدى اسقط من الرواية متكئ على منبر له يعنى لجبريل اخذ صاحبك الفطرة وانه
لمهدى كما فى بقية حديث شداد وفى حديث ابى هريرة عند الشيخين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة اسرى به بايليا باناء فيه خمر واناء فيه لبن فنظر اليهما فاخذ اللبن فقال له جبريل الحمد لله
الذى هداك للفطرة لو اخذت الخمر غوت امتك وفى حديث انس عند البيهقى فعرض عليه الماء
والخمر واللبن فاخذ اللبن فقال له جبريل اصبت الفطرة لو شربت الماء لغرقت وغرقت امتك
ولو شربت الخمر لغويت وغوت امتك قال الحافظ ويجمع بين هذا الاختلاف فى عدد الانية
وما فيها بحمله على ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الاخر ومجموعها اربعة انية فيها اربعة اشياء
من الانهار الاربعة التى راها تخرج من اصل سدرة المنتهى فلعله عرض عليه من كل نهر اناء
انتهى وسياتى فى كلام المص واما الاختلاف فى ان عرض الاوانى فى بيت المقدس او بعد سدرة
المنتهى والبيت المعمور فالجمع بينهما ما ذكره بقوله وقد كان ايتانه بالاوانى مرتين مرة عند
فراغه من الصلاة ببيت المقدس وسببه ما وقع له من العطش قال الحافظ ومرة عند وصوله
الى سدرة المنتهى ورؤية الانهار الاربعة التى راها تخرج من اصل سدرة المنتهى وفى هذا
اعمال لجميع الروايات لصحتها كلها وهو اولى ثم جمع الحافظ ايضا بحمل ثم فى رواية صعصعة
انه اتى بالاوانى بعد سدرة المنتهى ورفع البيت المعمور له على غير بابها من الترتيب وانما هى
بمعنى الواو هنا وممن صرح بانه كان مرتين على طريق الترجى الحافظ ابن كثير لا الجزم كما يوهمه
المص فعبارة الشامى قال السهيلى وابن دحية وابن المنير وابن كثير والحافظ لعله قدم
مرتين اى جمعا بين الروايات وعلى هذا فيكون تكرار جبريل عليه السلام للتصويب حيث
اختار اللبن تاكيدا للتحذير مما سواه اى اللبن وذلك السوى هو الخمر خاصة وقد انكر
حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما ربط البراق بالحلقة فروى احمد والترمذى من
حديث حذيفة قال يحدثون انه ربطه اى البراق اخاف ان يفر منه كذا فى النسخ
الصحيحة بهمزة الانكار ومثلها فى الفتح والنعمانى والشامى والغيطى فما فى النسخ خاف بحذفها
سهو من قلم المص او ناسخ والحال انه سخره له عالم الغيب والشهادة فكيف يخاف ان
يفر منه وتجويز ان خاف بلا همزة حكاية عن كلام المحدث عنهم وانه رد عليهم بقوله
وقد الخ ممنوع اذ جميع الذين حدثوا بانه ربطه لم يقل احد منهم انه خاف ان يفر منه
والجواب عما وجه به انكار ربطه انه لم يعمل ذلك خوفا قال النووى فى ربط البراق
الاخذ بالاحتياط فى الامور وتعاطى الاسباب وان ذلك لا يقدح فى التوكل اذا كان
الاعتماد على الله وقال السهيلى فيه من الفقه التنبيه على الاخذ بالحزم مع صحة التوكل
وان الايمان بالقدر لا يمنع الحزم من توقى المهالك كما روى عن وهب بن منبه وكذا انكر
حذيفة ايضا فى هذا الحديث صلاته عليه السلام ببيت المقدس واحتج بانه لو صلى
فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة فى البيت العتيق وتعقبه البيهقى وابن كثير
بان المثبت مقدم على النافى يعنى من اثبت ربط البراق والصلاة فى بيت المقدس وهم جمهور
الصحابة معه زيادة علم على من نفى ذلك فهو اولى بالقبول من النافى ولانه لم يجيء بدليل نفيه
قال الحافظ والجواب عنه منع التلازم فى الصلاة ان كان اراد بقوله كتب عليكم الفرض وان
اراد التشريع فنلتزمه وقد شرع النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه فقرنه بالمسجد الحرام
ومسجده فى شد الرحل وذكر فضيلة الصلاة فيه فى غير ما حديث ووقع فى رواية بريدة
عند البزار لما كان ليلة اسرى بى فاتى جبريل الصخرة بالماء فى جواب لما وهو قليل اجازة

مالكنه
عاوالدينم

لى

ابن مالك ورده ابن هشام التى ببيت المقدس التى كانت قبلة قال البرنى فى غريب الموطا هى
من غرايب الدنيا فان جميع المياه تخرج من تحتها وهى صخرة صما فى وسط المسجد الاقصى كجبل
بين السماء والارض معلقة لا يمسكها الا الله وفى اعلاها موضع قدم النبى صلى الله عليه وسلم
حين ركب البراق ليلة الاسراء فمالت من تلك الجهة من هيبته وفى الجهة الاخرى اثر اصابع
الملايكة التى امسكتها اذ مالت ولذا كان ابعدها عن الارض من بعض وتحتها غار عليه
باب يفتح لمن يدخله للصلاة والدعا فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق ونحوه
للترمذى وابن حبان والحاكم وصححه عن بريدة قال قال صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى
بيت المقدس ليلة اسرى بى قال جبريل باصبعه فخرق بها الحجر وشد بها البراق والمراد بالحجر
صخرة بيت المقدس كما فى رواية البزار فلذا اختار سياقه لصراحته والجمع بين هذا
وبين قوله فى حديث انس عند مسلم فربطته بالحلقة التى كانت تربط بها الانبياء ما قاله
بعضهم انه صلى الله عليه وسلم ربطه اولا بالحلقة تادبا واتباعا للانبياء فاخذه جبريل
وحله من الحلقة وخرق الصخرة وشده بها كانه يقول انت لست ممن يكون مركوبه
بالباب بل انت اعلا واغلا فلا يكون مركوبك الا فى داخل المحل وهذا امر مشاهد فى العادة
بين الكبرا واما جواب الطيبى بان المراد بالحلقة الموضع الذى كان فيه الحلقة وقد
انسد فخرقه جبريل فرده النجم بان الحلقة وموضعها بالباب والذى خرقه جبريل
باصبعه انما هو الصخرة وهى داخل المسجد بعيدة عن الباب انتهى وفى حديث ابى سعيد
عند البيهقى حتى اتيت بيت المقدس فاوثقت دابتى بالحلقة التى كانت الانبياء تربطها
فيه فدخلت انا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين غير الصلاة التى
صلاها بالانبياء كما هو صريحه قال بعضهم يحتمل انها تحية المسجد ويحتمل غير ذلك
اى ككونهما من صلاة الليل والقصد بهما شغل البقعة قال ابن دحية وفيه دليل على
ان الصلاة لم تزل معهودة قبل ان تفرض ومعهودة مثنى مثنى قال النعمانى وقد
فرضت الصلاة قبل الهجرة ركعتين وفى رواية ابن مسعود عند الحسن بن عرفة وابى
نعيم نحوه وزاد ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم دخلت المسجد فعرفت
النبيين ما بين قايم وراكع اى خاشع كخشوع الراكع فلا يرد ان الركوع من خصايص الامة
وما صلاه المصطفى قبل الاسرا لا ركوع فيه وكذا ظهر عقب الاسرا واول صلاة بركوع
العصر بعدها وساجد ثم اذن مؤذن كذا فى النسخ وفيها سقط فليس هذا من رواية
ابن مسعود انما هو عن انس ففى فتح البارى بعد قوله وساجد ثم اقيمت الصلاة فاممتهم
وفى رواية يزيد بن ابى مالك عن انس عند ابن ابى حاتم فلم البث الا يسيرا حتى اجتمع ناس
كثير ثم اذن مؤذن اى اعلم بطلب الصلاة فاقيمت الصلاة اى هيؤا لها وشرعوا فيها
فلا يرد ان الاذان والاقامة انما شرعا بالمدينة والاسرا كان بمكة فقمنا صفوفا ننتظر من
يؤمنا وفى نسخة ننتظر وهى بمعنى ننتظر كقوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة اى ما
ينتظرون فاخذ بيدى جبريل فقدمنى فصليت بهم اماما وفى حديث ابن مسعود ايضا
عند مسلم وحانت الصلاة دخل وقت طلبهم لها فاممتهم صليت بهم اماما وفى حديث
ابن عباس عند احمد فلما اتى صلى الله عليه وسلم المسجد الاقصى قام يصلى بعد انتظارهم
من يؤمهم وتقديم جبريل المصطفى فاذا النبيون اجمعون يصلون معه كما فى الحديث
قبله فليس المراد ظاهره انه قام يصلى وحده فاقتدوا به لان الاحاديث يفسر بعضها
بعضا فان قيل كيف تصلى الانبياء وهم اموات فى الدار الاخرة وليست دار عمل اجاب
عياض وتبعه السبكى بانهم كالشهداء بل افضل منهم والشهداء احياء عند ربهم يرزقون
فلا يستبعد ان يحجوا ويصلوا وان يتقربوا الى الله بما استطاعوا لانهم وان ماتوا فهم فى
هذه الدنيا التى هى دار العمل حتى اذا فنيت مدتها وتعقبها الاخرة التى هى دار الجزاء انقطع
العمل وحاصله ان البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا فى استكثارهم من الاعمال وزيادة
الاجور وبان المنقطع فى الاخرة انما هو التكليف وقد تحصل الاعمال من غير تكليف على
سبيل التلذذ بها والخضوع لله ولذا صح عن اهل الجنة انهم يسبحون ويدعون ويقرؤن

دهم

القرآن كما في الحديث انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وهو معنى قوله دعواهم فيها
اللهم وانظر الى جوده صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة الى ذلك عبادة وعملا وعلى كلا
الجوابين لا يمتنع حصول هذه الاعمال في مدة البرزخ وقد صح عن ثابت البناني التابعي انه قال
اللهم ان كنت اعطيت احدا ان يصلي في قبره فاعطني ذلك فروى بعد موته يصلي في قبره وتكفي
رؤيته صلى الله عليه وسلم لموسى قائما يصلي في قبره ولان جميع الانبياء لم يقبضوا حتى يخيروا
في البقاء في الدنيا وبين الآخرة ولا شك انهم لو بقوا في الدنيا لازدادوا من الاعمال الصالحة
ثم انتقلوا الى الجنة فلو لم يعلموا ان انتقالهم الى الله اكمل لما اختاروه ولو كان انتقالهم من
هذه الدار يفوت عليهم زيادة فيما يقرب الى الله لما اختاروه انتهى وعن ابي سعيد الخدري
ثم سار حتى اتى بيت المقدس فربط فرسه اي البراق سماه فرسا تجوزا لقرب صورته منها
لا لان الفارس يطلق على مقابل الماشي سواء ركب فرسا او بغلا او حمارا وتجويز ان جبريل
ركب معه فرسا لا يصح لحديث انه ركب معه على البراق وقيل ثم ان تسمية البراق فرسا في
رواية اخرى انه اتى بفرس فحمل عليه وضمن ربط معنى ضم فعداه بالى في قوله الى الصخرة او الى
بمعنى الباء او عند كقوله ؛ اشهى الي من الرحيق السلسل ؛ والمراد بالصخرة هنا الحلقة التي بالباب
لا التي بداخل المسجد بدليل قوله ثم دخل فصلى مع الملائكة اماما لهم على المتبادر فضمير صلى
للنبي صلى الله عليه وسلم بعد صلاة ركعتين هو وجبريل كما مر قريبا وترجيح ضمير صلى لجبريل
وان المعنى صلى مع الملائكة لما وجدهم يصلون بعيد جدا بل يمنعه ما رواه الواسطي عن
كعب فاذن جبريل ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله له المرسلين فصلى النبي صلى الله عليه
وسلم بالملائكة والمرسلين فلما قضيت الصلاة بالبناء للمفعول اي تمت وفرغوا منها قالوا يا
جبريل من هذا معك خبر بعد خبر او حال قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين والرسل
قالوا وقد ارسل اليه اي طلب لحضوره لا ارسل اليه بالوحي لانه لا يقوله لهم رسول الله قال
نعم قالوا حياه الله اي ابقاه وسلمه وملكه ما اعطاه واكرمه من اخ خبر متعلق بمحذوف
او مبينة للضمير او نائبة وجعلوه اخاهم لان المراد اخوة الايمان ومن خليفة لله تعالى
لعمارة الارض وسياستها وتكميل النفوس البشرية وتنفيذ الاوامر الالهية لا لاحتياجه تعالى
بل لقصور الخلق عن التلقي بلا واسطة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا اي المصطفى والملائكة
ببيت المقدس بعد انقضاء الصلاة ارواح الانبياء متشكلة بصور اجسادهم فاثنوا اي
الانبياء على ربهم وتجويز ان المثنى الملائكة لملاقاتهم الانبياء كما يقول من راى صالحا الحمد لله
الذي من علي بلقائك يمنعه قوله فقال ابراهيم عليه السلام الحمد لله الذي اتخذني خليلا
صفيا خالص المحبة له واعطاني ملكا عظيما قال ابن دحية لا يعهد لابراهيم ملك عرفي
فاما ان يراد بالملك الاضافي اليه نفسه لقهره وعظماء الملوك وناهيك بنمروذ وقد قهره
الله لخليله وعجزه عنه وغاية الملك العظيم قهر الملك العظيم فالقاهر اعظم من المقهور
قطعا او يراد الاضافة الى بنيه وذريته نحو ملك يوسف وهلم جرا كملك داود وسليمان
والكل من ولد ابراهيم وفي التنزيل واتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما
والاشارة هنا الى الذرية واما ان يراد ملك النفس في مظنة الاضطرار مثل ملكه لنفسه
وقد ساله جبريل الك حاجة قال اما اليك فلا وجعلني امة اماما جامعا لخصال الخير وفضائل
لا تكاد توجد الا مفرقة في اشخاص كثيرة والجامع لذلك امة لقيامه مقام الجماعة
كانه اجتمع فيه ما تفرق في غيره كقوله ؛
؛ وليس على الله بمستنكر ؛ ان يجمع العالم في واحد ؛ قانتا مطيعا يؤتم
يقتدى بي وانقذني من النار وجعلها علي بردا ذهبت حرارتها فلم تحرق غير وثاقه
وبقيت اضاءتها وسلاما سلم من الموت ببردها ثم ان موسى عليه السلام اثنى على ربه
فقال الحمد لله الذي كلمني تكليما بلا واسطة واصطفاني اختارني على اهل زماني قال
تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وانزل علي التوراة فيها
هدى ونور وسماها الله تعالى الفرقان لفرقها بين الحق والباطل والحلال والحرام
بصائر للناس وهدى ورحمة وجعل هلاك فرعون على يدي ونجاة بني اسرائيل على يدي

يتنازعه

يتنازعه هلاك ونجاة وجعل من امتي قوما يهدون الناس بالحق وبه يعدلون يحكمون
ثم ان داود اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما في بني اسرائيل ولم يجتمعوا
على نبي قبله وعلمني الزبور كتاب الله المنزل عليه والان لي الحديد فكان في يدي كالعجين
وسخر لي الجبال يسبحن معي بالعشي وقت صلاة العشاء والاشراق وقت صلاة الضحى وهو ان
الشمس وصفاء ضوئها وفي التنزيل يا جبال اوبي معه اي سبحي معه قاله مجاهد رواه
الفريابي وعن الضحاك هو التسبيح بلغة الحبشة قال ابن كثير وفيه نظر فالتاويب لغة الترجيع
وقال وهب نوحي معه وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا
تامل فيها وقيل سيري معه حيث سار والتضعيف للتكثير والطير قال تعالى وسخرنا مع
داود الجبال يسبحن والطير سخر للتسبيح معه لامره بها اذا وجد فترة لينشط للتسبيح واتاني
الحكمة النبوة والاصابة في الامور وفصل الخطاب البيان الشافي في كل قصد وفي البيضاوي
وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من
غير التباس يراعي فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار
والحذف والتكرار ونحوها ثم ان سليمان عليه السلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي
الرياح ذللها الطاعتي اجابة لدعوتي تجري بامره رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف
ارادته كالمامور المنقاد حيث اصاب اي اراد وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شئت من محاريب
ابنية مرتفعة يصعد اليها بدرج كالقصور سميت بها لانه يذب عنها ويحارب عليها
وتماثيل جمع تمثال وهو كل شيء مثلته بشيء اي صورا من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن
اتخاذ الصور حراما في شريعته واسقط المص من حديث ابي سعيد وجفان كالجوابي
وقدور راسيات وكذا هو ثابت في حديث ابي هريرة عند البيهقي وغيره وهو موافق
للقرآن فكانه سقط من قلم المص سهوا والجوابي جمع جابية وهو حوض كبير يجتمع على
الجفنة الف رجل ياكلون منها وقدور راسيات ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن اماكنها
تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلاليم وعلمني منطق الطير اي فهم اصواته
واتاني من كل شيء يؤتاه الانبياء والملوك فضلا مبينا ظاهرا وسخر لي جنود الشياطين
اي اعوانا هم الشياطين فهو من اضافة الاعم الى الاخص او اضافة بيانية والانس
والجن ظاهره انهم غير الشياطين وهو كذلك باعتبار الايمان فمن كفر من الجن يقال له
شيطان كما في حياة الحيوان وغيرها والطير اسقط من الحديث وفضلني على كثير من عباده
المؤمنين قبل قوله واتاني ملكا لا ينبغي لا يكون لاحد من بعدي اي سواي ولو في حياتي
كقوله تعالى فمن يهديه من بعد الله اي سواه وجعل لي ملكا طيبا ليس علي فيه حساب ولا
عقاب كما في الرواية اي لعصمته من الظلم المؤدي الى ذلك فهو وان اتسع ملكه بحيث تجري
العادة في مثله بترتب الحساب والعقاب لم يحصل فيه شيء يقتضيهما كما يقع للملوك لا سيما
الجبابرة ثم ان عيسى عليه السلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعلني كلمته اي مكونا
بها وهي قوله تعالى كن من غير واسطة اب ولا نطفة وجعلني مثل آدم كشانه في خلقه
من غير اب وهو من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واوقع في النفس خلقه
اي آدم قالبه من تراب ثم قال له كن بشرا فيكون اي فكان وكذلك عيسى قال له كن من
غير اب فكان والجملة مفسرة للتمثيل مبينة لما به الشبه وعلمني الكتاب الخط او جنس الكتب
الالهية والحكمة اي العلوم وتهذيب الاخلاق والتوراة النازلة قبله على موسى والانجيل
المنزل على عيسى وجعلني اخلق اصور من الطين كهيئة الطير مثل صورته والكاف اسم
مفعول فانفخ فيه الضمير للكاف او للطين او للطير وهكذا بالتذكير في آل عمران وبالتانيث
في المائدة عائد للهيئة وهو تفنن على عادة العرب في التفنن في الكلام فيكون طيرا باذن
الله تعالى اي بارادته وجعلني ابرئ اشفي الاكمه الذي ولد اعمى والابرص وخصا لانهما
داءا عياء وكان بعث في زمن الطب فابراء في يوم خمسين الفا بالدعاء بشرط الايمان واحيي
الموتى باذن الله بارادته فاحيا عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا
وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال ورفعني اليه من الدنيا بلا موت وطهرني

بعدك من الذين كفروا واعاذني وامي من الشيطان الرجيم المطرود فلم يكن للشيطان علينا سبيل قال
صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها
رواه الشيخان قال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم يا هؤلاء الذين اثنوا اثنى
على ربه وانا اثني على ربي فاقول الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين المسلمين لسعادتهم في الدارين
في معاشهم ومعادهم والكافرين بامنهم من الخسف والمسخ والاستيصال وكافة للناس
بيان لعموم رسالته فهو اما صفة مصدر اي ارسالة كافة اي عامة كفتهم عن الخروج منها
فهو مفعول مطلق لارسلني او اسم فاعل حال من اليا اي حال كوني كافا للناس فالتا للمبالغة
وكونه حالا من الناس مقدما على صاحبها المجرور قول ضعيف بشيرا اي مبشرا بالخير لمن امن
واتقى ونذيرا منذرا محذرا من كفر وعصى فهو حال مترادفة او متداخلة جدا ولا على ما انعم
به عليه ثم ثنى بما له من المنافع والفوايد وعبارة كافة اي جامعا في الانذار والابلاغ من الكف
بمعنى الجمع ومنه كف الثوب وهو جمعه بالخياطة والها للمبالغة كعلامة ونحوها وقيل معنا
ما نعا ورادعا عن الكفر وساير المعاصي من الكف بمعنى المنع والها للمبالغة ايضا ونصب كافة
لانه فرق بين الحق والباطل على الوجهين حال من المفعول في ارسلني وانزل على الفرقان من
اسماء القران لانه فرق بين الحق والباطل وهذا عام لغة وعليه ولقد اتينا موسى وهرون
الفرقان ثم خص عرفا بالقران فصار علما له بالغلبة واصله تبارك الذي نزل الفرقان على
عبده وهو مصدر بمعنى الفارق والمفرق ايا تما او ثم انزله فيه تبيان كل شي بكسر التا البيان
الشافي كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شي اي يحتاج اليه من الامور المهمة الشرعية تفصيلا
في بعض واجمالا في بعض واحالة على الرسول عليه السلام في امره واتباعه بقوله وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وعلى الاجماع بقوله ويتبع سبيل المومنين وهو
شامل للقياس والاجتهاد في الكشاف وغيره وجعل امتي خير امة اخرجت للناس كما في
الكتاب العزيز كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون الاية وجعل امتي امة وسطا
اي خيارا عدولا جامعين بين العمل والعلم وساير الصفات التي بين التفريط والافراط
وجعل امتي هم الاولون في دخول الجنة والاخرون في الوجود وهم ضمير مبتدا مفيد
للحصر لا ضمير فصل لانه لو كان كذلك لقيل الاولين وشرح لي صدري وسعه بالعلم
والايمان والحكمة واليقين بحيث لا اخذ فيه على امر من امور الدنيا او شقه وملاه بالانوار
كما مر ووضع عني وزري طهر قلبي من حظ الشيطان وعصمني فلا ارتكب ذنبا ولذا
قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فسوى بينهما لعدم وقوعهما او خفف
اعباء النبوة والتبليغ بافاضة منه علي والجملتان في غاية التناسب ورفع لي ذكري
جعلني مذكورا في الملا الاعلى وجعل اسمي طراز الجنان ومقرونا باسمه تعالى على كل لسان
وعلى المنابر في كل اقامة واذان قال حسان

وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد

وجعلني فاتحا لابواب الجنان والهداية الى الصراط المستقيم ولبيان اسباب التوفيق
وما استغلق من العلم وهو من الفتح بمعنى الحكم فجعله حاكما في خلقه ففتح ما انغلق
بين الخصمين باحيايه الحق وايضاحه واماتته الباطل وادحاضه وفاتحا بالشفاعة
يوم القيامة وخاتما للنبيين اي اخرهم بعثا فقال ابراهيم بهذا اي بمجموع ما ذكر
او بكل واحدة منها لا بالاولى فقط كما زعم فضلكم محمد اي زاد فضله عليكم وتقديم المعمول
للحصر وقال هذا ابراهيم خطابا للانبياء اذ اعترافا بفضله لما سمع ثناه ثم ذكر في
هذا الحديث انه عرج به الى السماء الدنيا القريبة الينا من بين السبع سموات ومن
سماء الى سماء ذكره القاضي عياض في الشفا مختصرا يعني انه لم يذكر ثناء الانبياء
بل قال فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال كلكم فذكره بلفظ المص
هنا من حديث ابي هريرة من غير عزو لمخرج وقد اخرجه ابو يعلى والبزار وابن
جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي كلهم من حديث ابي هريرة بنحو وجهه

قوله

قول المص ورواه اي الحديث الذي ذكره اولا بقوله وعن ابي سعيد ثم سار حتى اتى بيت
المقدس الى هنا لا قوله ثم عرج به الى السماء كما زعمه من لم يقف على نسخ البيهقي من حديث
ابي سعيد الخدري وهذا لفظه من ان البيهقي لم يروه عن ابي هريرة وان عياضا
وهم في نسبته له ليس بمراد وروى احمد وابن ماجة وصححه والحاكم عن ابن مسعود
مرفوعا لقيت ليلة اسري بي ابراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا امر الساعة فردوا امرهم
الى ابراهيم فقال لا علم لي بها فردوا الامر الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا الامر الى
عيسى فقال اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله وفيما عهد الي ربي ان الدجال
خارج ومعي قضيبان فاذا راني ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله تعالى اذا راني
حتى ان الشجر والحجر ليقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله فيهلكهم الله ثم ترجع
الناس الى بلادهم واوطانهم فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب
ينسلون فيطاون بلادهم واوطانهم فعند ذلك يخرج لا يطاون على شي الا اهلكوه ولا
يمرون على ماء الا شربوه ثم يرجع الناس الي فيشكونهم فادعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم
حتى تجوى الارض من نتن ريحهم فينزل الله المطر فيجترف اجسادهم حتى يقذفهم في البحر ثم
تنسف الجبال وتمد الارض مد الاديم فعهد الي ربي ان ذلك اذا كان كذلك فان الساعة ١
كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفجاهم بولادتها ليلا او نهارا وتجوى بالجيم اي تنتن
وقوله فيهلكه الله اذا راني اي على يدي بقتلي له بعد هروبه لا بمجرد رويته وقوله حتى ان
الشجر غاية لمقدر ففي حديث ابي امامة عند ابن ماجة وصححه ابن خزيمة والحاكم مرفوعا
فاذا انصرف اي من الصلاة خلف المهدي قال عيسى افتحوا الباب فيفتحون ووراه الدجال
معه سبعون الف يهودي كلهم ذو سيف محلى وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب
الملح في الماء وينطلق هاربا ويقول عيسى ان لي فيك ضربة لن تسبقني فيدركه عند باب
لد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شي مما خلق الله عز وجل تتوارى به دابة
الا الغرقدة فانها من شجرهم لا تنطق الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله
وفي رواية ابن ابي حاتم تفسيره عن انس لما بلغ بيت المقدس فبلغ اي فسار حتى بلغ المكان
الذي يقال له باب محمد الان بعد دخوله صلى الله عليه وسلم منه ويحتمل انه كان معروفا
عندهم قبل المعراج بهذا الاسم من الانبياء والكتب القديمة اتى الى الحجر جواب لما الذي به وهو
الصخرة ثم ضحك المعروفة فغمز جبريل باصبعه فثقبه ثم ربطها اي الدابة وهي البراق
وفي نسخة ثم صعدا اي مرا بعد ربط البراق والا فلا معنى للصعود هنا واكثر النسخ باسقاطها
وهي ظاهرة فلما استويا في صرحة بسين مهملة وراء وحاء اي فنا المسجد اي ساحته التي في
وسطه وفي نسخة صرحة المسجد بصاد مهملة وهي ظاهرة اي ساحته وفي نسخة في عرصة
المسجد اي ساحته التي لا بناء فيها ونقل الشامي هذا الحديث بعينه بلفظ في صخرة المسجد
اي عندها قال جبريل يا محمد هل سالت ربك ان يريك الحور العين بكسر العين جمع عينا
حسنة العينين اي واسعتها والحور النساء البيض اللاتي باعينهن حور وهو شدة
بياض بياضها وسواد سوادها وقيل الحور اسود المقلة كلها كعيون الظبا قالوا ولا
حور في الانسان وانما قيل ذلك في النساء على التشبيه قال نعم قال فانطلق الى اوليك
النسوة فانهن من الحور العين فسلم عليهن قال صلى الله عليه وسلم فانطلقت فسلمت
عليهن فرددن علي السلام فقلت لهن انتن فقلن خيرات اخلاقا حسان وجوها
جمع حسنا وقيل خيرات جمع خيرة بفتح فسكون وهي الحورا نساء قوم ابرار نقوا فلم يدرنوا
بفتح اليا والرا وبضم اليا وكسر الرا اي لم يصبهم درن وهو الوسخ واقاموا فلم يظعنوا
من محل لاخر فتصيبهم مشقة الظعن وخلدوا فلم يموتوا قال ثم انصرفت من عند
الحور فلم البث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم اذن مؤذن واقيمت الصلاة فتقدم المراد
بها قال فقمنا صفوفا ننتظر من يومنا فاخذ جبريل عليه السلام بيدي فقدمني
فصليت بهم فلما انصرفت من الصلاة قال لي جبريل اتدري من صلى خلفك قلت لا قال
صلى خلفك كل نبي بعثه الله تعالى اي اوحى اليه بشرع فيشمل الانبياء والمرسلين لقوله

فى الحديث السابق فاذا النبيون اجمعون يصلون معه ثم ظاهر سياق هذ الحديث
يخالف قوله فى الرواية السابقة ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قايم وراكع
وساجد ثم اقيمت الصلاة فاممتهم قال القاضى عياض يحتمل ان يكون صلى الله عليه
وسلم صلى بالانبياء جميعا فى بيت المقدس قبل العروج قال الشامى وهو الذى تظاهرت
به الروايات واستظهره الحافظ ثم صعد منهم الى السماء من ذكر انه عليه السلام راه
فى السموات ادم فيحيى فعيسى فيوسف فادريس فهارون فموسى فابراهيم ويحتمل ان
يكون صلى بهم بعد ان هبط من السماء فهبطوا ايضا للصلاة معه قال الشامى و
صححه ابن كثير وقوله والاظهر ان صلاته بهم ببيت المقدس قبل العروج انتهى ظاهره
انه من كلام عياض وليس كذلك انما هو للحافظ ذكره فى فتح البارى بعد كلام عياض
وكذا عزاه له تلميذه النعمانى ثم الشامى ثم الغيطى وقال ابن كثير صلى بهم ببيت المقدس
قبل العروج وبعده فان فى الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه انتهى وهذا مناقض
لنقله عن ابن كثير نفسه من قوله الظاهر انه بعد رجوعه الى اخر ما ياتى بعد اسطر
وقد نسب النعمانى ما هنا لنفسه وتبعه الشامى فعزاه له وقد اختلف فى هذه
الصلاة هل هى الشرعية المعروفة او اللغوية وصوب الاول لان النص يحمل على حقيقته
الشرعية قبل اللغوية ما لم يتعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب حمله على
الشرعية وعلى هذا اختلف هل هى فرض ويدل عليه كما قال النعمانى فى حديث انس
عن ابن ابى حاتم المتقدم قريبا للمصنف او نفل واذا قلنا انها فرض فاى صلاة هى قال
بعضهم الاقرب انها الصبح ويحتمل ان تكون العشا وانما يتاتى على قول من قال انه صلى
الله عليه وسلم صلى بهم قبل عروجه الى السماء وفى النعمانى انما يتاتى على ان الاسرا
من اول الليل لكن قال بعض رواة حديث الاسرا انه بعد صلاة العشا واما على
قول من قال صلى بهم بعد العروج فتكون الصبح والاحتمالات كما قال الشامى ليسا
بشئ سواء قلنا بهم قبل العروج او بعده لان اول صلاة صلاها النبى صلى الله عليه
وسلم من الخمس مطلقا الظهر بمكة باتفاق ومن حمل الاولية على مكة فعليه الدليل
قال والذى يظهر انها كانت من النفل المطلق او كانت من الصلاة المفروضة عليه
قبل ليلة الاسرا وفى فتاوى النووى ما يويد الثانى قال ابن كثير ومن الناس من يزعم
انه امهم فى السماء والذى تظاهرت به الروايات انه ببيت المقدس فهو الواجب
المقبول والظاهر انه بعد رجوعه اليهم لانه لما مر بهم فى منازلهم من السموات
جعل يسال جبريل عنهم واحدا بعد واحد وهو يخبره بهم فلو راهم قبل العروج ما حسن
السوال ولا الجواب لكن هذا عقلى يدفعه قوله ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين
ما بين قايم وراكع وساجد والسوال عنهم بعد ذلك فى السموات لا يستلزم
انه لم يرهم قبل لجواز اختلاف الصفة وقد نقل الحافظ ان رويته الذين صلوا
ببيت المقدس يحتمل الارواح خاصة والارواح باجسادها واما فى السما فمحمولة
على الارواح الا عيسى لما ثبت انه رفع بجسده وقد قيل فى ادريس ايضا ويانى ذلك
للمصنف ثم قال ابن كثير وهذا هو اللايق لانه اولا كان مطلوبا الى الجناب العلوى ليفرض
الله عليه وعلى امته ما يشاء ثم لما فرغ مما اريد به اجتمع هو واخوانه من النبيين
وهذا ايضا عقلى لا ينهض حجة فى المدعى لانه قدم على هذا الامر العظيم الذى ليس فى
طوق بشر ايناسه بالانتقال من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وما راه فى سيره من
الايات ثم دخوله الاقصى وصلاته ركعتين فناسب ان يجتمع باخوانه زيادة ايناسه
بالاجتماع بجنسه ثم اظهر شرفه عليهم بتقديمه فى الامامة ثم ثناء من اثنى منهم على
ربه وزيادة ثنايه عليهم وقول ابراهيم بهذا فضلكم محمد فيتلقى المعراج بقلب قوى
فلا يكون عنده وحشة فى العالم العلوى وفى رواية ابن اسحق عند ابى سعيد انه عليه
السلام قال لما فرغت مما كان فى بيت المقدس من صلاته الركعتين وصلاته بالانبياء
وثناهم على الله اتى بالمعراج الذى يعرج عليه ارواح بنى ادم كما فى الرواية الاتية ولم

ارفظ

ارفظ احسن منه وهو الذى يمد اليه الميت عينيه اذا احتضر ولو كان الميت اعمى كما فى شرح الصدور
فالميت يكشف له اذا احتضر عن المعراج فيراه فتمتد عينيه اليه فاذا قبضت روحه
صعدت فيه الى حيث شاء الله تعالى فاصعدنى صاحبى جبريل فيه حتى انتهى الى باب من
ابواب السماء اى الدنيا كما مر فى الحديث وفى رواية كعب عند الواسطى فى فضايل بيت
المقدس فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب وهو المعراج حتى عرج هو وجبريل
عليها والمرقاة موضع الرقى ويجوز فتح الميم على انه موضع الارتقا وكسرها تشبيها
باسم الالة كالمطهرة وانكره ابو عبيد وقال لم تقله العرب وفى رواية لابى سعيد
فى كتاب شرف المصطفى انه اتى بالمعراج من جنة الفردوس قال صلى الله عليه وسلم
والفردوس اعلا الجنة ووسطها وفوقه عرش الرحمن ومنها تفجر انهار الجنة فاذا
سالتم الله فاسالوه الفردوس رواه ابن ماجة وصححه الحاكم وانه منضد باللولو
اى جمع عليه بحيث جعل بعضه فوق بعض وعن يمينه ملايكة وعن يساره ملايكة وفى
رواية عن ابى سعيد عند البيهقى ثم اتيت بالمعراج الذى تعرج عليه ارواح بنى ادم فلم تر
الخلايق احسن من المعراج اما رايت الميت استفهام قصد به تقرير المبالغة فى حسنه
حين يشق بصره اى تنفتح عيناه عند الاحتضار انفتاحا لا يرتد عما راه قال المجد شق
بصر الميت نظر الى شئ لا يرتد اليه طرفه ولا تقل شق الميت بصره فانا دانه لازم وذكره
الفقهاء بيشخص بصره ولعله اشارة الى انه صار كالشاخص الذى لا يتحرك من شدة
نظره للمعراج الذى تعرج روحه عليه وترى بصيرته حال كونه طامحا اى رافعا بصره
الى السماء فان ذلك اى نسبه تعجبه بالمعراج وقد تقدم فى حديث البخارى السابق عن
مالك بن صعصعة فانطلق بى جبريل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم ولم يقل جبريل عليه السلام
انا حيث قال له من هذا انما سمى نفسه فقال جبريل واقتصر عليه لانه ليس فى الملايكة
من يسمى بهذا الاسم غيره لان لفظ انا فيه اشعار بالعظمة التى لا تخلو عن نوع
تكبر كانه يقول انا لا احتاج الى ذكر اسمى لسمو مقامى قاله ابن الجوزى قال بعضهم
وعادة العارفين المتقين ان يذكر احدهم اسمه بدل قوله انا الا فى نحو اقراد بحق فاخير
اولى وفى الكلام السائر الجارى بين الناس اول من قال انا ابليس فشقى وقال فرعون انا
ربكم الاعلى فتعس وايضا فقوله انا مبهمة لافتقار الضمير الى العود فهى غير كافية
فى البيان والضمير اذا عاد وتعين مضمره كان اعرف المعارف والمستاذن محجوب عن
المستاذن عليه غير متعين عنده فكانه احاله على جهالة كما فى ابن المنير وغيره وعلى
هذا فينبغى للمستاذن اذا قيل له من انت ان لا يقول انا بل يقول فلان ويصف نفسه
بما يميزه عن غيره فلا يكفى ان يقول محمد مثلا الا اذا كان معروفا للمخاطب بذلك
الاسم وقد انكر النبى صلى الله عليه وسلم عن الذى استاذن عليه فقال من هذا فقال
انا فقال صلى الله عليه وسلم انا انا انا انكارا عليه قاله ابن المنير وغيره وقال بعض المحققين
ذهبت طايفة من العلما وفرقة من الصوفية الى كراهة اخبار الرجل عن نفسه بانا
تمسكا بظاهر الحديث حتى قالوا كلمة انا لم تزل مشومة على اصحابها وزادوا ان ابليس
انما لعن بقولها وليس كما قالوا بل النهى عنه لما صحبه من النظر الى نفسه بالخيرية
ولا تنكر اصابة الصوفية فى دقايق علومهم واشاراتهم فى التبرى من الدعاوى الوجودية
لكن الذى اشاروا اليه بهذا راجع الى معان تتعلق باحوالهم دون ما فيه من التعلق
بالقول كيف وقد تناقض اقوالهم نصوص كثيرة وهم اشد الناس فرارا من مخالفتها
كقوله تعالى انما انا بشر مثلكم انا اول المسلمين وما انا من المتكلفين وقوله صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد ادم والحاصل كما قال بعض الافاضل ان ذلك يتفاوت بتفاوت
الاحوال والمقامات فالمتردد فى الاحوال المحجوب فى الفنا والتلوين ينافى حاله
ان يقول انا ومن رقى الى مقام البقا بالله وتصاعد الى درجات التمكين فلا يضره
وفى رواية البخارى فى الصلاة وغيرها ومسلم فى الايمان من حديث انس عن ابى ذر

فعرج بى جبريل الى السما الدنيا بدل قوله فى رواية ابن صعصعة فانطلق وهو بفتح العين
والفا وقالوا بمعنى صعد وفى حديث ابى سعيد عند البيهقى وابن اسحق حتى انتهى الى باب من ابواب
السما يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسميل وهو صاحب سماء الدنيا كما فى رواية
البيهقى عن ابى سعيد وفى حديث جعفر بن محمد عند البيهقى معضلا ايضا يسكن الهوا لم
يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض قط الا يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم ومعلوم
ان علم ذلك باخباره عليه السلام به قبل موته لان هذا لا مدخل فيه للراى تحت اثنا عشر الف
ملك ينقادون لامره وهيه كالجند زاد فى رواية ابن اسحق مع كل ملك اثنا عشر الف ملك
وروى ابن جرير والبيهقى فى الدلايل من حديث ابى سعيد وبين يديه سبعون الف ملك مع
كل ملك جنده مائة الف وفى رواية للبزار تحت يده سبعون الف ملك تحت يد كل ملك
سبعون الف ملك ولعل المراد التكثير فلا يخالف مائة الف ولعل الاثنى عشر الفا روسا السبعين
الفا وكذا الاثنا عشر الفا الذين مع كل ملك روسا على باقى المائة الف فلا خلف والله اعلم
وفى رواية شريك بن عبد الله المدنى عن انس عند البخارى ايضا ثم عرج جبريل به بالنبى صلى الله
عليه وسلم الى السماء الدنيا فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل سماء الدنيا اى جنسهم الصادق
بالحفظة للباب من هذا الذى يدق الباب وفى حديث ابى ذر فلما جيت الى السماء قال جبريل
لخازن السماء الدنيا افتح قال من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث
اليه قال قالوا مرحبا واهلا فيستبشر به اهل السماء سقطت الفا من رواية الاصيلى نعم
ناد الدنيا لا يعلم اهل السماء بما يريد الله به فى الارض حتى يعلمهم اى على لسان من شاء
لجبريل عليه السلام ووقع فى هذه الرواية اى رواية شريك عن انس ايضا انه راى
فى سماء الدنيا النيل والفرات عنصرهما بضم المهملتين بينهما نون ساكنة اصلهما
الذى تخرجا به عن نهرى الجنة فينزلان الى سماء الدنيا ثم ينزلان الى الارض وهو بدل
مما قبله ولفظ رواية شريك فاذا هو فى السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان
النهران يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصرهما وظاهرها اى هذه الرواية
يخالف حديث مالك بن صعصعة فان فيه بعد ذكر سدرة المنتهى واذا فى اصلها
اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال اما
الباطنان فنهران فى الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ويجمع بينهما بان اصل
نبعهما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما فى السماء الدنيا ومنها ينزلان الى الارض وجمع
ابن دحية بانه راى هذين عند سدرة المنتهى مع نهرى الجنة وراهما فى السماء الدنيا
دون نهرى الجنة واراد بالعنصر عنصر انتشارهما لسماء الدنيا وكان الحافظ لم يرتض
لقوله كذا قال ابن دحية انتهى وتبعه المص فيما ياتى وجمع غيره بان منبعهما من السدرة
واذا نزلا الى الارض يسلكان اولا على الجنة فيدخلانها ثم ينزلان الى الارض بعد
ذلك ويا فى مزيد لذلك ان شاء الله قريبا ووقع فى هذه الرواية ايضا ثم مضى به
فى السماء الدنيا فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد وانه فسره جبريل بقوله
هذا الكوثر ولفظه عقب زبرجد فضرب يده فاذا هو مسك قال ما هذا يا جبريل
قال هذا الكوثر الذى خبالك ربك وهو مما استشكل من رواية شريك فان الكوثر
فى الجنة والجنة فوق السماء السابعة ويحتمل الجمع برد رواية شريك الى هذا وهو ان
يكون هناك حذف تقديره ثم مضى فى سماء الدنيا الى السابعة فاذا هو بنهر كذا ذكره
الحافظ واستبعده تلميذه القطب الخيضرى فى الخصايص بان بين الاولى والسابعة
خمس سموات كل منها له صفة غير صفة الاخرى ولها ابواب وخدام غير الاخرى
فاطلاق السير اليها بعيد وذكرها بعد السادسة مما يبعده ايضا لكن قد يقال من
غير استبعاد ان اصل الكوثر فى الجنة وجعل الله تعالى منه فرعا فى السماء الدنيا عجل
لنبيه رويته استبشارا لانها اول المراتب العلوية بعد السفلية ويؤيد هذا قول
جبريل خبالك ربك انتهى ثم ان قوله فى الحديث استفتح دلالة صريحة على انه
صادف ابواب السماء مغلقة واصرح منه قوله فى حديث ابى ذر قال جبريل لخازن

السماء

السماء الدنيا افتح وكذا ضربه الباب والحكمة كما قال ابن المنير فى ذلك والله اعلم التنويه
بقدره اى اظهاره ورفعه عليه السلام وتحقيق ان السموات لم تفتح ابوابها الا من
اجله ولو وجدها مفتحة لم يتحرر اى لم يعلم انها فتحت لاجله ولا بل كان يحتمل انها
مفتوحة دايما وانها فتحت لغيره فصادف مجيئه بعده فلما فتحت له تحقق عليه السلام
ان المحل مصون وان فتحه لكرامته وتبجيل تعظيم وقال ابن دحية وانما لم تهيا له بالفتح
قبل مجيئه وان كان ابلغ فى الاكرام لانه لو راها مفتحة لظن انها لا تزال كذلك ففعل
ذلك ليعلم ان ذلك فعل من اجله ولان الله تعالى اراد ان يطلعه على كونه معروفا
عند اهل السموات واما قوله فى الحديث ارسل اليه بهمزة واحدة ولابى ذر ارسل اليه
بهمزتين الاولى للاستفهام والثانية للتعدية وهى مضمومة وللكشميهنى او ارسل
بواو مفتوحة بين الهمزتين وفى رواية لشريك عن انس وقد بعث اليه فيحتمل ان يكون
استفهم عن الارسال اليه للعروج الى السماء والاسرا وهو الاظهر لقوله اليه اذ لو كان
المراد اصل البعثة لم يحتج لقوله اليه لان اصل بعثته قد اشتهر فى الملكوت الاعلى
فلا يخفى عليهم الى هذه المدة قال الحافظ بعد ما استظهره هذا تبعا لابن المنير
وغيره ويحتمل ان يكون خفى عليه اصل ارساله لاشتغاله بعبادته قال ويؤيده روا ية
شريك وقد بعث اليه انتهى وقد يقال لا تاييد فيها لان المراد البعث الخاص
للاسرا وصعود السموات لا عن اصل البعثة وقيل سالوا تعجبا من نعمة الله تعالى عليه
بذلك واستبشارا به وقد علموا ان بشرا لا يترقى هذا الترقى الا باذن الله اذ لا قدرة
له على ذلك حتى ياذن وان جبريل لا يصعد بمن لم يرسل اليه فليس سوالا حقيقيا
وقيل ان الله تعالى اراد اطلاع نبيه على انه معروف عند الملا الاعلى لانهم قالوا
وقد بعث اليه بحذف همزة الاستفهام للعلم بها او ارسل اليه بحذفها واثباتها
روايتان كما علم فدل على انهم كانوا يعرفون ان ذلك سيقع له صلى الله عليه وسلم
والا لكانوا يقولون ومن محمد مثلا ولذلك اجابوا بقولهم مرحبا به ولنعم المجى جاء وكلامهم
بهذه الصيغة ادل دليل على ما ذكرناه من معرفته بجلالته وتحقق رسالته ولان هذا احسن
ما يكون من حسن الخطاب والترفيع المبالغة فى اظهار قدره وشرفه بين الملايكة بناء على
المعروف من عادة العرب فيمن خاطبوه بذلك وهذا ذكره ابن ابى جمرة وذكر ابن المنير ان
موقع قول الخازن وقد بعث اليه استنطاق جبريل بالسبب الموجب للاذن والفتح لا
بحد قوله معى محمد لا يوجب الاذن الا بواسطة البعث من الله تعالى ويلزم منه الاذن
فى ازالة الموانع وفتح ابواب السماء فلم يتوقف الخازن على ان يوحى اليه بالفتح لانه لزم عنده
من البعث الاذن واما قوله من معك فيشعر بانهم احسوا به عليه الصلاة والسلام لفظ الحافظ
بانهم احسوا معه برفيق والا لكان السوال بلفظ امعك احد وهذا الاحساس بمشاهدة فقط
لكون السماء شفافة لا تحجب ما وراها واما الامر معنوى كزيادة انوار ونحوها قال الحافظ
ابن حجر فى فتح البارى ولعله اخذه من كلام العارف ابن ابى جمرة حيث قال فى بهجته اى
كتابه بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة مالها وعليها وهو اسم شرحه على الاحاديث التى
انتخبها من البخارى الثانى ان يكون سوالهم له لجبريل لما راوا حين اقبالهم عليه على
جبريل من زيادة الانوار وغيرها بيان لما راوا من الاثر الحسان زيادة على ما يعهدونه
منه قال وهذا هو الاظهر من احتمال ان ذلك لان السما شفافة كانهم قالوا من الشخص
الذى من اجله هذه الزيادة التى معك فاخبرهم باراده وهو تعيين الشخص باسمه
حتى عرفوه انتهى ويؤيده انه قد قال بعض العلماء فى قوله تعالى لقد راى من ايات ربه
الكبرى انه صلى الله عليه وسلم راى صورة ذاته المباركة فى الملكوت فاذا هو عروس المملكة
لشدة انواره واما قولهم له مرحبا به اى اصاب رحبا وسعة كنى بذلك عن الانشراح
واخذ منه ابن المنير جواز رد السلام بغير لفظه وتعقب بان مرحبا به ليس ردا لانه
كان قبل فتح الباب والسياق يرشد اليه وقد نبه على ذلك ابن ابى جمرة ولنعم المجى جاء ه
فيحتمل ان يكونوا قالوه لما عاينوه من بركاته عليه السلام التى سبقته للسما مبشرة بقدومه

وفيه دلالة على ان الحاشية اذا نهوا من سيدهم عزما اكرام وافدان يبشروه بذلك وان لم ياذن لهم فيه ولا يكون افشا ، سر لان الخازن اعلم النبي صلى الله عليه وسلم حال استدعاية انه استدعا ، اكرام واعظام فعجل بالبشرى والفراسة الصادقة عند اهلها و في محلها بتحصيل العلم كما يحصل الوحي قاله المنير وفيه تقديم وتاخير والتقدير جا ، فنعم المجي مجيئه كذا قاله بعض الشراح وخرجه ابن مالك في التوضيح على وجه لا تقديم فيه ولا تاخير فقال في هذا الكلام شاهد على الاستغنا بالصلة عن الموصول او الصفة عن الموصوف في باب نعم لانها تحتاج الى فاعل هو المجي والى مخصوص بمعناها وهو مبتدا مخبر عنه بنعم وفاعلها فهو في هذا الكلام وشبهه موصول وموصوف بجا ، والمخبر عنه اذا كان معرفة اولى من كونه نكرة نقله في الفتح وقدمته في شرح الحديث وانما لم يقل الخازن مرحبا بك بصيغة الخطاب بل قال به بصيغة الغيبة لانه حياه قبل ان يفتح الباب وقبل ان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم خطاب وهذا قال الملك لجبريل ومن معك فخاطبه بصيغة الخطاب لان جبريل خاطب الملك فارتفع حكم الغيبة بالتخاطب من الجانبين قاله ابن المنير ويحتمل ان تكون حياه بصيغة الغيبة تعظيما له لان هاء الغيبة ربما كانت افخم من كاف الخطاب لما فيها من اجلال المخاطب على مخاطبه لانه لم ينزل نفسه اهلا لخطابه لجلالته عليه وهذا الاحتمال لان ذكرها ابن المنير واما قوله في الحديث ليس يعني به حديث مالك بن صعصعة الذي قدمه لانه ليس فيه ذكر النسم كما في البخاري ومسلم وانما عني به حديث انس عن ابي ذر عند البخاري اول كتاب الصلاة ولفظه فلما فتح علونا السماء الدنيا فاذا بالفا للاصيلي وابن عساكر بدونها رجل قاعد عن يمينه اسودة اشخاص جمع سواد كازمنة جمع زمان وعن يساره اسودة اذا نظر قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال ذلك الرجل القاعد مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح وفي رواية شريك فقال مرحبا واهلا يا بني نعم الابن انت والصالح القايم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد فهي صفة جامعة لمعاني الخير فوصفه بها مكررا مع النبوة والبنوة اشارة الى انه جمع بين صلاح الانبياء وصلاح الابنا كانه قال مرحبا بالنبي التام في نبوته والابن البار في بنوته وفيه افتخاره بابوته للنبي صلى الله عليه وسلم والجمع الصلاح لخلال الخير اقتصر الانبيا على وصفه بالوصف الصالح وتواردوا على ذلك وكررها كل منهم عند كل صفة ولم يقولوا بالنبي الصادق او الامين قال بعضهم وصلاح الانبياء صلاح خاص لا يتنا ولعموم الصالحين لان كثيرا من الانبيا تمنى ان يلحق بالصالحين ولا يتمنى الاعلى ان يلحق بالادنى فهذا يحقق على ان صلاح الانبياء غير صلاح الامم فصلاح الانبياء صلاح كامل لانهم يزدلهم كل فساد فلهم كل صلاح ومن دونهم الامثل فالامثل فكل واحد يستحق اسم الصلاح على قدر ما زال به او منه من الفساد قلت لجبريل من هذا قال هذا ادم ظاهره انه سال عنه بعد ان قال له ادم مرحبا ورواية مالك بن صعصعة بعكس ذلك وهي المعتمدة فتحمل هذه عليها اذ ليس في هذه اداة ترتيب كذا في فتح الباري وتبعه الشامي اي لانه لم يقل هنا فقلت لجبريل بالفا انما قال قلت فيحمل على ان القول وقع قبل قول ادم مرحبا والمراد بالعكس المخالفة فلفظ رواية ابن صعصعة فلما خلصت فاذا فيها ادم فقال هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وهذه الاسودة التي عن يمينه وشماله نسم بنيه ارواحهم فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فانظر عن يمينه ضحك سرورا واذا نظر قبل شماله بكى حزنا فالاسودة بوزن ازمنة مفردة سواد بوزن زمان هي الاشخاص من كل شئ ويطلق بمعان اخر والنسم بالنون والسين المفتوحتين جمع نسمة بوزنه قصب وقصبة وهي الروح بيان للمراد بها هنا والاصل في المصباح النسيم والنسمة نفس الريح ثم سميت بها النفس بالسكون قال الحافظ وحكى ابن التين انه رواه نشيم بكسر الشين المعجمة وفتح اليا اخر الحروف بعدها ميم وهو تصحيف

وظاهره

المؤمن

وظاهره ان ارواح بني ادم من اهل الجنة والنار في السماء وهو مشكل وقد قال القاضي عياض جاء ان ارواح الكفار في سجين مكان يعذبون فيه اسفل سافلين كما قال ابن المنير وفي المصنف في سجين الارض السابعة وفي القاموس سجين موضع فيه كتاب الفجار وواد في جهنم وان ارواح المومنين منعمة في الجنة روى الطبراني والبيهقي بسند حسن عن ام مبشر وكعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان نسمة تسرح في الجنة حيث شاءت ونسمة الكافر في سجين وسيل صلى الله عليه وسلم عن ارواح المومنين فقال في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت قالوا وارواح الكفار قال محبوسة في سجين رواه الطبراني يعني فكيف تكون مجتمعة في سماء الدنيا مع ان ارواح الكفار في سجين الارض السابعة واجاب عياض بانه يحتمل انها تعرض على ادم اوقاتا فوافق صادف عرضها مرور النبي صلى الله عليه وسلم ويدل على ان كونهم في النار في اوقات دون اوقات قوله تعالى النار يعرضون عليها يحرقون بها غدوا وعشيا صباحا ومساء واعترض بان ارواح الكفار لا تفتح لهم ابواب السما كما هو نص القران في قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء والجواب عنه ما ابداه هو احتمالا ان الجنة كانت في جهة يمين ادم والنار كانت في جهة شماله وكان يكشف له عنهما وحين مر المصطفى على ادم كشف له عن ذلك فراى ما راه ادم والى هنا جواب عياض كما في الفتح زاد المص ولا يلزم من رؤية ادم لها وهو في السماء ان تفتح لها ابواب السما ولا تلجها فلا اعتراض على عياض وان كان الحافظ في الفتح انما ذكر هذا عقب احتمال ان المراد من خرجت من اجسادها حين خروجها لا انها مستقرة ولا يلزم الى اخر ما هنا وياتي كلامه وفي حديث ابي هريرة عند البزار وابي يعلى وابن جرير والبيهقي فاذا عن يمينه اي ادم باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة اذا نظر عن يمينه استبشر واذا نظر عن شماله حزن وهذا لو صح لكان المصير اليه اولى من جميع ما تقدم لعدم احتياجه لتاويل لان المستفاد منه رؤية البابين حين مروره على ادم وهو لا يستلزم ان عنده شيئا من النسم التي راها عند ادم لجواز انه راها من وراء الابواب ولكن سنده ضعيف قاله الحافظ بن حجر في كتاب الصلاة ببعض تصرف من المص وفيه ايضا قبل ذكر هذا الحديث الضعيف ويحتمل ان النسم المرئية هي التي لم تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد ومستقرها عن يمين ادم وشماله وقد اعلم بما سيصيرون اليه فلذلك كان يستبشر اذا نظر الى من على يمينه ويحزن اذا نظر الى من على يساره بخلاف التي في الاجساد فليست مرادة قطعا وبخلاف التي انفصلت من الاجساد الى مستقرها فليست مرادة ايضا فيما يظهر وبهذا يندفع الايراد ويعرف ان قوله نسم بنيه عام مخصوص او اريد به الخصوص انتهى وهو مبني على ان الارواح كلها قبل الاجساد كما جزم به ثم اذا اراد الله احياء شخص ارسل الروح التي سبق في علمه انها معدة لذلك الجسد وقال في الفتح هنا في باب المعراج وظهر لي الان احتمال اخر وهو ان يكون المراد من خرجت من الاجساد حين خروجها لا انها مستقرة ولا يلزم من رؤية ادم لها وهو في السماء ان تفتح لها ابواب السماء ولا تلجها وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي ما يويده ولفظه فاذا انا بادم تعرض عليه ارواح ذريته المومنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول ريح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين ويظهر منه ومن حديث ابي هريرة عدم اللزوم المذكور وهنا اولى مما جمع به القرطبي في المفهم ان ذلك في حالة مخصوصة انتهى وهو مخصص الارواح بالخارجة من الاجساد حين الموت لا مطلقا فهو ايضا عام مخصوص او اريد به الخصوص واجاب بعضهم عن الاشكال بحمل الاسودة التي عن شماله على العصاة من الموحدين لا على الجاحدين وعضده ببكاء ادم رحمة لهم ولا يرحم الكفار وتعقبه ابن المنير بان المومنين برهم وفاجرهم مطيعهم وعاصيهم من اهل اليمين وقد فسر الله اصحاب الشمال بالكفار فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم الايات وهذا

اعا هو الكافر لاحظ له في الايمان ولا حجة في بكاء آدم لانه ليس فيه استغفار لهم ولا خلاف ان
ابوه كان كافرا وهو مسلم لا يحرم عليه البكاء عليه لا سيما الطبيعي والرقة الطبيعية وقال ابن دحية
كيف تكون نسم السعداء كلهم في السماء وقد كان حين الاسراء جماعة من الصحابة في الارض وهم
من السعداء فالجواب ان ادم انما راهم في مواضعهم ومقارهم في الارض ولكنه يراهم من
الجانب الايمن فالتقييد للنظر لا للمنظور انتهى وتبعه ابن المنير وهو واضح وقال السهيلي
فان قيل كيف راى عن يمينه ارواح اصحاب اليمين ولم يكن اذ ذاك منهم الا نفر قليل ولعله
لم يكن تلك الليلة منهم احد وظاهر الحديث يقتضي انهم جماعة والجواب ان الاسراء
كان مناما فتاويله ان ذلك سيكون وان كان يقظة فمعناه ان ارواح المومنين راها
هنالك لان الله يتوفى الخلق في منامهم فيصعد بالارواح الى هنالك فراها ثم اعيدت الى
اجسادها انتهى وهو مبني على تخصيص الارواح بالخارجة بالاجساد بالموت ولو بالنوم واما
قوله في الحديث اى حديث مالك بن صعصعة ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية كذا في رواية
ابي ذر للبخاري ولغيره ثم صعد بي الى السماء وهي التي قدمها المص فاستفتح فقيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم ارسل اليه قيل مرحبا به فنعم
المجيء جاء ففتح الخازن الباب فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى
وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا على السلام ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
الى قوله ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت بفتح اللام
وصلت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد على السلام
وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح وقصد المص زيادة البيان لطول العهد
بسوق لفظ الحديث والا فالاوجز لو قال واما ما ذكره في الحديث من اماكن الانبياء
في السموات فهذه الرواية موافقة لرواية ثابت البناني عن انس عند مسلم وفيه
ان في السماء الاولى ادم وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة
ادريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم فهذا بيان
للموافقة محكي بالمعنى وخالف في ذلك ابن شهاب الزهري في روايته عن انس
عن ابي ذر كما في اول الصلاة من البخاري ايضا وقد خرج مسلم حديثه ايضا في الايمان
وذكر انه لم يثبت من الاثبات ابو ذر كيف منازلهم اى لم يعين ابو ذر لكل نبي
سماء والمراد منازل الجميع فلا ينافي انه قال ادم في السماء الدنيا وقال فيه ابراهيم
في السماء السادسة ولفظ البخاري قال انس فذكر اى ابو ذر انه وجد في السموات ادم
وادريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير انه ذكر انه وجد
ادم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة وفي رواية شريك عن انس في الصحيحين
ثم عرج به الى السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها انبياء قد سماهم وعيت
منهم ان ادريس في الثانية وهرون في الرابعة واخر في الخامسة لم احفظ اسمه
وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله تعالى اى بسبب انه
فضل كلام الله اياه وفيه دلالة على ان شريكا ضبط كون موسى في السابعة فيتعين
احد الجموع الاتية وسيأتي ما يدل على انه لم يضبط منازلهم اى جميعهم والا فقد صرح
بقوله وعيت انه ضبط اربعة ايضا لما صرح به الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
في حديث ابي ذر ورواية من ضبط اولى احق بتقديمها فلا يحتاج لهذا التعسف
على من لم يضبط لا سيما مع ما حصل فيها من التوقف من اجل اتفاق ولفظ الفتح
مع اتفاق فلا يحتاج لهذا التعسف قتادة بن دعامة عند الشيخين وثابت البناني
عند مسلم وقد وافقهما يزيد بن ابي مالك هو ابن عبد الرحمن نسب الى جده الهمداني
بالسكون الدمشقي القاضي صدوق ربما وهم مات سنة ثلاثين ومائة او بعدها
وله اكثر من سبعين سنة روى له ابو داود والنسائي وابن ماجه عن انس الا انه خالف
في ادريس وهارون فقال هرون في الرابعة فوافق شريكا في ذلك وادريس في

الخامسة

الخامسة فخالف قتادة وثابتا في انه في الرابعة وشريكا في انه في الثانية ووافقهم ابو سعيد
الخدري عند ابن مردويه وكان الاولى وافقهما بتثنية الضمير عايدا على قتادة وثابت وجعل
غيرهم موافقة ابي ذر وشريك وليس بمراد فان رواية ابي سعيد انما وافقت رواية
قتادة وثابت الا ان في روايته يوسف في الثانية وعيسى ويحيى في الثالثة وجمع باحتمال
الانتقال لا التعدد لانه خلاف الصحيح والمشهود في الروايات كلها غير روايتي ابي ذر وشريك
ان الذي في السابعة هو ابراهيم قال الحافظ وهو الارجح واكد قوى ذلك في حديث مالك
ابن صعصعة بانه كان مسندا ظهره الى البيت المعمور قال الحافظ وهو في السابعة بلا
خلاف وما جاء عن علي انه في السادسة عند شجرة طوبى فان ثبت حمل على البيت الذي في
السادسة بجانبه شجرة طوبى لانه جاء عنه ان في كل سماء بيتا يحاذي الكعبة وكل منها معمور
بالملائكة وكذا القول فيما جاء عن الربيع بن انس وغيره ان البيت المعمور في السماء الدنيا فانه
محمول على اول بيت يحاذي الكعبة من بيوت السموات فمع التعدد اى مع القول بتعدد المعراج
فلا اشكال بين الثابت المشهور في الروايات انه في السابعة وبين روايتي ابي ذر وشريك
انه في السادسة لحمل كل مرة ومع الاتحاد الذي هو الصحيح وقول الجمهور فقد جمع بان
موسى كان حالة العروج في السادسة وابراهيم في السابعة على ظاهر حديث مالك بن
صعصعة وعند الهبوط كان موسى في السابعة بان يكون صعد معه او بعده لاجل
المراجعة في امر الصلاة لانه لم يذكر في القصة ان ابراهيم كلمه في شيء مما يتعلق بما فرض
على امته من الصلاة لكن لا يلزم من عدم الكلام ان يكون في السادسة حين الرجوع
الذي تم الجمع بين الروايتين اذ تركه ولو كان في السابعة لان الخليل شانه التسليم
لخليله كما كلم موسى عليه السلام وجزاه عنا خيرا والسماء السابعة اول شيء انتهى اليه حالة
الهبوط مما هو اعلى منها فناسب ان يكون موسى بها لانه هو الذي خاطبه في ذلك
اى امر الصلاة كما ثبت في جميع الروايات لان شان الكليم التكلم ولا باس بهذا الجمع
لكن قد علمت ان تمامه بوجود ابراهيم حين رجع في السادسة وان تعليله بعدم
تكلمه في الصلاة لا ينهض بل قد يخدش فيه قوله في حديث انس عند ابن ابي حاتم
ثم انجلت عنه السحابة واخذ بيده فانصرف سريعا فاتى على ابراهيم فلم يقل شيئا
فظاهره هذا انه مر على ابراهيم قبل موسى ويحتمل في الجمع ايضا ان يكون لقي موسى
في السادسة فاصعد معه الى السابعة تفضيلا له على غيره من اجل كلام الله تعالى
وظهرت فائدة ذلك في كلامه مع نبينا فيما يتعلق بامر امته في الصلاة وهو قريب
من الاحتمال قبله ولم يعرج في هذا ايضا على رواية وابراهيم في السادسة قال في فتح
الباري وقد اشار النووي الى شيء من ذلك وجمع الكرماني في كتاب الصلاة بانه
راى ابراهيم في السادسة ثم ارتقى ابراهيم الى السابعة ليراه في مكانه تعظيما له وتبعه
شيخ الاسلام زكريا وهو عندي اولى من الاحتمالين وفي رواية شريك عن انس في
قصة موسى تلو قوله بتفضيل كلام الله تعالى فقال موسى رب لم اظن فيما مضى احدا
يرفع علي لا في الماضي ولا في المستقبل ولفظ الصحيح لم اظن ان يرفع علي احد قال
المص بضم التحتية وفتح الفا ولابي ذر عن الحموي والمستملي ان ترفع علي احدا بالنصب
وفتح الفوقية قال ابن بطال فهم موسى عليه السلام من اختصاصه بكلام الله تعالى
له في الدنيا دون غيره من البشر لقوله تعالى تعليل لفهم اختصاصه اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي ان المراد بالناس هنا البشر كلهم من في زمنه ومن تقدمه
ومن تاخر فانه استحق بذلك ان لا يرفع عليه احد فلما فضل الله محمدا عليه السلام بما اعطاه
من المقام المحمود ارتفع على موسى وغيره بذلك فكان المراد بالناس ناس زمانه لا جميع
البشر وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي وغيره قال موسى يزعم بنو اسرائيل اني اكرم
الخلق على الله وهذا اكرم على الله مني واخرج البزار والبيهقي وغيرهما من حديث ابي هريرة
قال موسى تزعم بنو اسرائيل اني اكرم بني ادم على الله وهذا رجل من بني ادم خلفني في دنيا
وانا في اخرين فلو انه بنفسه لم ابالي ولكن مع كل نبي امته زاد سعيد بن يحيى بن سعيد

ابن ابان بن سعيد بن العاصي بن امية الاموى بفتح الهمزة على غير قياس وضمها على القياس وهو
الاشهر عندهم كما في المصباح نسبة لجده الاعلى امية بن عبد شمس بن عبد مناف وجزم
الجوهرى بالفتح ثم قال وربما ضموا في روايته لحديث المعراج في مغازيه ولو كان هذا
وحده لهان على ولكن معه امته وهما فضل الامم عند الله ومعلوم ان هذا من
الغبطة لا الحسد معاذ الله وفي حديث مالك بن صعصعة ولما جاوزته بكى موسى بكى
فنودى لفظ الحديث كما مر فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك وكذا هو لفظ البخارى في
المعراج وبدء الخلق وكذا لفظ مسلم وغيره ما يبكيك قال ابن ابي جمرة الظاهر ان قائل
ذلك له البارى تبارك وتعالى يدل على هذا قوله في الجواب رب هذا غلام بعثته من
بعدى يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتى وفي رواية ابي عبيدة بن عبد الله بن
مسعود عن ابيه انه مر بموسى عليه السلام يرفع صوته فيقول اكرمته وفضلته فقال
جبريل هذا موسى قلت من يعاتب قال يعاتب ربه قلت ويرفع صوته على ربه قال
ان الله قد عرف له حدته قال العلماء ولم يكن بكاء موسى حسدا معاذ الله مفعول
مطلق حذف عامله اى اعوذ اى اعتصم بالله معاذا من توهم ان بكاءه حسدا فان
الحسد في ذلك العالم منزوع من احاد المؤمنين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى بل كان
اسفا على ما فاته من الاجر الذى يترتب عليه رفع الدرجات له بسبب ما وقع من
امته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص اجورهم المستلزمة لتنقيص اجره لان لكل
نبى مثل اجر كل من تبعه من غير ان ينقص من اجورهم شئ ولهذا كان من اتبعه في العدد
دون من اتبع نبينا صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة لمن هذه الامة
وقال العارف ابن ابي جمرة قد جعل الله تعالى في قلوب انبيائه عليهم السلام الرافة
والرحمة لاممهم وركبهم اى ركب بنيتهم في اصل خلقتهم مجبولة على ذلك حتى
كانهم خلقوا من الرافة والرحمة وقد بكى نبينا فقيل له ما يبكيك روى الشيخان
عن اسامة ارسلت بنت النبى صلى الله عليه وسلم ان ابنى قد احتضر فاشهدنا فارسل
يقرئ السلام ويقول ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل شئ عنده باجل مسمى فلتصبر
ولتحتسب فارسلت اليه تقسم عليه لياتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ
ابن جبل وابى بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فدفع اليه الصبى فاقعده في حجره
ونفسه تتقعقع ففاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا قال هذه
رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء روى بالنصب
مفعول يرحم الله على ان ما في انما كافة او اداة حصر وبالرفع خبر ان على انها موصول
بمعنى الذين والرحماء جمع رحيم من صيغ المبالغة لمقتضاه ان رحمة الله تختص
بالمتصف بالرحمة الكاملة بخلاف من فيه رحمة ما لكن قضية خبر ابى داود
الراحمون يرحمهم الله شموله له ورجح وانما بولغ في الاول لان ذكر الجلالة دال
على العظمة فناسب فيه التعظيم والمبالغة وقال شيخنا لعل مراد الحديث انه يرحم
كثير الرحمة رحمة تامة بحيث تمنع من قامت به من العذاب فلا يرد انه يرحم الكافر
بتخفيف العذاب عنه وبتاخيره في سعة عيش وصحة وغيرهما الى وقت قبض
روحه وقد يخفف عنه عذاب غير الكفر والانبياء عليهم السلام قد اخذوا من رحمة
الله اوفر نصيب فكانت الرحمة في قلوبهم لعباد الله اكثر من غيرهم فلاجل ما كان
بموسى عليه السلام من الرحمة واللطف بكى اذ ذاك منه رحمة لامته لان هذا وقت
افضال وكرم وجود فرجا حصول ما يتمناه من الثواب لامته فقال لعل ان يكون
والرجا يستعمل بمعنى التمنى والخوف لان الراجى يخاف ان لا يدرك ما يترجاه وقت
المقبول والافضال اى الزيادة من النعم والخير على العباد فيرحم الله امته ببركة
الساعة لان لله اوقاتا يتجلى فيها بالرحمة على العباد فلا يرد فيها سائلا ولا
يمنع راجيا فان قال قائل كيف هذا الواقع من موسى وامته لا تخلو من قسمين جملة
حالية معترضة للاشكال قسم مات على الايمان وقسم مات على الكفر فالذى مات على

الايمان

الايمان لا بد له من دخول الجنة وان كثر عصيانه في الدنيا والذى مات على الكفر لا يدخل الجنة
ابدا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبكاؤه لاجل ما ذكر لا
يسوغ لان الحكم فيهم قدرى ونفذ عطف تفسير قيل في الجواب ان الله قدر قدره على
قسمين نفذ قدرا وقدر ان ينفذ على كل الاحوال فلا بد من وقوعه وقدر قدرا وقدر
ان لا ينفذ اى لا يوجد خارجا ولكن يكون رفعه عليه فلاجل ما ركب في موسى عليه السلام
من اللطف والرحمة بالامة طمع في ذلك وقال لعل ان يكون ما اتفق لامته من القدر
الذى قدره الله تعالى وقدر ارتفاعه بسبب الدعا والتضرع اليه وهذا وقت
يرجى فيه التعطف والاحسان من الله تعالى للامر وقت اسرى فيه بالحبيب لمخلع
عليه خلع بكسر ففتح جمع خلعة بزنة سدرة وسدر القرب والفضل العميم فطمع
الكليم لعل ان يلحق لامته نصيبا من هذا الخير العظيم وقد قال نبينا صلى الله عليه
وسلم ان لله نفحات فتعرضوا اى تصدوا او من التعرض وهو الميل الى الشئ من احد
جوانبه لنفحات الله اى اسلكوا طرقها حتى تصير عادة وطبيعة وسجية وتعاطوا
اسبابها وهو فعل الاوامر وتجنب المناهى رجاء ان تهب من رياح رحمته نفحة يسعد بكم
او المعنى تعرضوا لها بطلبكم منه قال الصوفية التعرض للنفحات الترقب لورودها
بدوام اليقظة والانتباه من سنة الغفلة حتى اذا مرت نزلت بفناء القلوب قال بعضهم
ومقصود الحديث ان لله فيوضا ومواهب تبدو لوامعها من ابواب خزاين الكرم والمنن
في بعض الاوقات فتهب نورتها ومقدماتها كالانموذج لما وراها من مدد الرحمة
فمن تعرض لها مع الطهارة الظاهرة والباطنة بجمع همة وحضور قلب حصل له منها
في دفعة واحدة ما يزيد على النعم الدارة في الازمنة الطويلة على طول الاعمار فان خزاين
الثواب بمقدار على طريق الجزاء وخزاين المنن النفحة منها تفوق ما يعطى على الجزاء له
مقدار ووقت معلوم ووقت النفحة مبهم في الازمنة والساعات ليداوم على الطلب
بالسوال كما في ليلة القدر وساعة الجمعة فقصد ان يكونوا متعرضين له في كل الاوقات
قياما وقعودا وعلى جنوبهم وفي وقت التصرف في اشغال الدنيا فانه اذا دام اوشك
ان يوافق الوقت الذى ينفخ فيه فيسعد بسعادة الابد فقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا
الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات رحمة الله فان لله نفحات تصيب من يشاء من
عباده الحديث اخرجه البيهقى من حديث انس وابى هريرة وهذه نفحة من النفحات
عطية من العطيات قال في المصباح النفحة العطية وقيل مبدأ شئ قليل من كثير وفي
الصحاح نفخ الطيب فاح ونفحت الريح هبت فتعرض لها موسى فكان امرا قد قدر ولا
لا توثر الا بما سبقت القدرة بانها فيه تؤثر من تعليقه على سبب وقوعه وما كان
قضاء نافذا لا يؤثر فيه تردد الاسباب لانه حتم قد لزم مثال ذلك دعاء النبى صلى
الله عليه وسلم لامته ان لا يظهر عليهم عدو من غيرهم وان لا يهلكهم بالسنين فاعطيهما
وان لا يجعل باسهم بينهم فمنعها فاستجيب له في الاثنين دون الثالثة وقيل له هذا
امر قد رقدرا اى انفذ ته فكانت الاثنتان من القدر الذى قدره الله وقدر ان لا ينفذ
بسبب الدعا والثالثة من القدر الذى قدره وقدر انفاذه على كل الاحوال لا يرده
راد وفي حكمة بكائه اى موسى عليه السلام وجه اخر وهو البشارة لنبينا صلى الله عليه
وسلم وادخال السرور عليه بكثرة امته المستلزمة لكثرة اجره وذلك قول موسى عليه
السلام الذى هو اكثر الانبياء اتباعا ان الذين يدخلون الجنة من امة محمد صلى الله عليه
وسلم اكثر مما يدخلها من امتى فبكاؤه حينما رآه المصطفى وقبل ان يبعد عنه لاجل
ان يسمعه هذه البشارة اذ لم يكن لذلك لترك البكاء حتى يبعد عنه فلا يسمعه
ولم يبك حين كان معه بل رحب به واثنى عليه ودعا له بخير لئلا يتشوش عليه
واما قول موسى كان غلاما ولم يقل غير ذلك من الصيغ كرجلا او نبيا اشارة الى
صغر سنه اى المصطفى بالنسبة اليه الى موسى وفي القاموس الغلام الطار اى النابت
الشارب والكهل ضد فيحتمل انه استعمله بمعنى الكهل لا ستهاره فيه وفي الكهل وقال

الخطابي العرب تسمي الرجل المستجمع السن اي البالغ مبلغ الرجال بان بلغ اشده واستوت
لحيته غلاما ما دامت فيه بقية من القوة في الكهولة اشارة الى مدحه بقوة الشباب
انه كهل وقال ابن ابي جمرة العرب انما يطلقون على المرء غلاما اذا كان سيدا فيهم فلاجل
ما في هذه اللفظة من الاختصاص على غيره من الفاظ الافضلية ذكره موسى دون
غيره تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم عليهما قال في فتح الباري ويظهر لي ان موسى عليه السلام
اشار الى ما انعم الله به على نبينا عليه السلام من استمرار القوة في الكهولة الى ان دخل
في سن الشيخوخة ولم يدخل على بدنه هرم ولا اعتراه في قوته نقص وهذا غير كلام
الخطابي لانه قال بقية من القوة وهذا صريح ببقاء قوته كلها حتى ان الناس في قدومه
المدينة كما رأوه مردفا ابا بكر على راحلته وان كان له راحلة اكراما له او على راحلة
اخرى قال تعالى بالف من الملائكة مردفين اي يتلو بعضهم بعضا قاله الداودي
ورجح ابن التين الاول وقال لا يصح الثاني لانه يلزم منه ان يمشي ابو بكر بين يديه
صلى الله عليه وسلم ورده الحافظ بانه انما يلزم ذلك لو جاء الخبر بالعكس فاما
ولفظه وهو مردف ابا بكر فلا وفي البخاري من وجه اخر عن انس فكاني انظر الى النبي
صلى الله عليه وسلم على راحلته وابو بكر ردفه اطلقوا عليه اسم الشاب وعلى ابي بكر اسم الشيخ
قال انس اقبل صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف ابا بكر وابو بكر شيخ يعرف والنبي
صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف الحديث في البخاري مع كونه عليه الصلاة والسلام
في العمر اسن من ابي بكر بانيد من عامين لانه استكمل بعده خلافته عمر المصطفى والله
اعلم انتهى وقد ذكرت ذلك اي حديث انس المذكور في الهجرة في المقصد الاول قال
الحافظ وقد وقع من موسى في هذه القصة من مراعاة جانب النبي صلى الله عليه وسلم
انه امسك عن جميع ما وقع له حتى فارقه النبي صلى الله عليه وسلم ادبا معه وحسن عشرة
فلما فارقه بكى وقال ما قال انتهى وقد وقع في حديث ابي هريرة عند الطبري محمد بن
جرير ذكر ابراهيم فاذا هو رجل اشمط اي ابيض الراس يخالطه سواده جالس عند
باب الجنة على كرسي وفي حديث ابي سعيد فاذا بابراهيم خليل الرحمن مسندا ظهره
الى البيت المعمور كاحسن الرجال وفي رواية مسلم من حديث ثابت البناني عن انس ثم
عرج بنا الفاعل وضمير بنا للمصطفى وجبريل ويجوز بنا الفعول الى السماء السابعة
فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور قال ابو عبيدة معنى المعمور الكثير الغاشية
ويقال له الضراح بضم المعجمة واهمالها غلط بين كما في ربيع الابرار سمي به لانه ضرح
عن الارض اي بعد قال الحافظ فيه جواز الاستناد الى القبلة بالظهر وغيره لان
البيت المعمور كالكعبة لانه قبلة من كل جهة وقد استند ابراهيم ظهره اليه انتهى وقال
التلمساني فيه دلالة على ان الافضل في غير الصلاة وقيل
الافضل استقبالها ولعل ابراهيم استند ظهره ليتوجه للمصطفى ويخاطبه انتهى
وقد يقال انما دل على الجواز لا على انه افضل كيف وفي الحديث اشرف المجالس ما
استقبل به القبلة رواه الطبراني واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك للعبادة
ثم لا يعودون اليه لان جهة مرة كفرض الحج علينا او لاشتغال غيرهم بدخوله هذا ما في
مسلم وزاد ابن اسحق من حديث ابي سعيد الى يوم القيامة هكذا بينه في الفتح فما
اوهمه قوله الى يوم القيامة من انه في رواية مسلم خطا نشا عن سقط ثم وجدت
في نسخة صحيحة عليها ووقعت هذه الزيادة عند البخاري في بدء الخلق مدرجة
في رواية قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة بلفظ اذا خرجوا لم يعودوا اخر ما
عليهم وهي مدرجة من رواية قتادة عن الحسن عن ابي هريرة كما بينه في الفتح واليه
اشار البخاري وقد قدمته واحتج برواية الرفع فتقدر بذلك اخر والصحيح الفرق
قال عياض والرفع اجود قال الحافظ واستدل به على ان الملائكة اكثر المخلوقات لانه
لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون الفا غير ما ثبت من
الملائكة في هذا الخبر انتهى ويأتي مزيد لهذا في الفهم وسيل على عنه فقال بيت في

السماء

السماء السابعة بحيال البيت حرمته في السماء كحرمة هذا في الارض يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه اخرجه ابن راهويه وحكمه الرفع اذ لا يقال رأيا وفيه اي حديث ثابت المذكور
عن انس ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو
قد اعطي شطر الحسن اي نصفه والناس كلهم بعده شركاء في النصف الاخر هذا ظاهره
بادي الراي لكن الحقيقة والمراد منه انه اوتي شطر الحسن الذي اوتي المصطفى جملته قاله
ابن المنير وقال بعض شراح المصابيح المراد بالشطر البعض لان الشطر كما يراد به نصف
الشيء قد يراد به بعضه مطلقا قال الطيبي وقد يراد به الجهة ايضا نحو فول وجهك
شطر المسجد الحرام اي جهة من الحسن ومسحة منه كما يقال على وجهه مسحة ملك ومسحة
جمال اي اثر ظاهر ولا يقال ذلك الا في المدح وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي وابي هريرة
عند الطبري محمد بن جرير فاذا انا برجل يعني يوسف احسن ما خلق الله قد فضل زاد
الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر اربعة عشر وهو اعلا ما يكون البدر على سائر الكواكب
وهذا ظاهره ان يوسف عليه السلام كان احسن من جميع الناس لكن هذا الظاهر
ليس بمراد اذ لا نزاع ان المصطفى احسن منه وقد روى الترمذي من حديث انس ما بعث
الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا فصرح
بانه احسن من يوسف وغيره فعلى هذا يحمل حديث المعراج المذكور من رواية ابي سعيد
وابي هريرة على ان المراد غير النبي صلى الله عليه وسلم فلا تعارض بينه وبين حديث انس
المذكور ويؤيده قول من قال من اهل الاصول ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه وحمل ابن
المنير حديث الباب المروي في مسلم على ان المراد ان يوسف اعطي شطر الحسن الذي اوتيه
نبينا اي اوتي جملته كما عبر به ابن المنير قائلا فالنبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ الغاية ويوسف
عليه السلام بلغ نصفها قال ويحقق هذا حديث ما بعث الله نبيا فذكره او المراد البعض
او الجهة كما مر عن الطيبي وغيره واما قوله في الحديث عن ادريس ثم قال مرحبا بالنبي الصالح
والاخ الصالح فسماه بالاخ مع انه جد له اعلى لانه ادريس بن يارد بن مهلائيل بن
قينان بن انوش بن شيث بن ادم فكان قياسه ان يقول بالابن كما قال ابراهيم وادم
فيحمل على اخوة النبوة والاسلام لانها تجمع الوالد والولد فلا اشكال في خطابه له
بالاخوة لانه كما هو والده نسبا اخوه في النبوة والاسلام وعدل للاخوة تلطفا
وتادبا وقال ابن المنير وفي طريق شاذة مرحبا بالابن الصالح هكذا ذكره في الفوائد من
معراجه وقال قبل ذلك في اوائله اكثر الطرق على انه خاطبه بالاخ وقال لي ابن ابي
الفضل صحت لي طريق انه خاطبه بالابن الصالح انتهى وكانه يعني مرادها والا فالشأن
ما خالف فيه الثقة غيره وهذه هي القياس وان قال بعضهم في صحتها نظر لانه
جده الاعلى اذ هو سبط شيث كما علم وجد ابي نوح بن لمك بفتح اللام واسكان الميم
وكاف ابن متوشلخ بفتح الميم وشد الفوقية مضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة
واللام اخره معجمة ابن خنوخ وهو ادريس سمي به لكثرة درسه للصحف على انه
عربي مشتق من الدراسة وقيل سرياني وقيل ان ادريس الذي لقيه ليس هو الجد
المشهور ولكنه الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعده ويسمى ادريس
ايضا لانه قرئ ادريسين وادراس مكان الياس وفي البخاري يذكر عن ابن مسعود وابن
عباس ان ادريس هو الياس واختار هذا القول ابن العربي وتلميذه السهيلي لحديث
المعراج حيث سماه اخا فان كان كذلك ارتفع الاشكال وان كان هو الجد الاعلى
فيحمل على اخوة النبوة والاسلام لانها تجمع الوالد والولد وانما خص ابراهيم ونوح
وادم بالابوة لعموم خاص فيهم كما يشتهر الانسان باحد اجداده دون من سواه
من الاعليين والادنيين كاشتهار محمد بن ادريس بالشافعي نسبة الى احد اجداده
شافع وكذا اسماء القبائل كلها ينتهي واحد من طبقة الاجداد فتنسب اليه الاولاد
دون من فوقه وتحته هذا بقية كلام ابن المنير فان قلت لم كان هؤلاء الانبياء
الثمانية المذكورون في حديث مالك بن صعصعة ادم فيحيى وعيسى فيوسف فادريس

يث

فهارون فموسى فابراهيم عليهم السلام في السموات دون غيرهم من الانبياء لعل المراد انه
انما وجد هؤلاء دون غيرهم في السموات والاقتصار على هؤلاء لا يلزم منه ان لا يكون
فيها غيرهم ولم يات نص بنفي كون غيرهم فيها وما وجه اختصاص كل واحد بسماء
تخصه ولم كان في السماء الثانية بخصوصها اثنان يحيى وعيسى اجيب عن الاختصاص
على هؤلاء دون غيرهم من الانبياء بانهم امروا بملاقاة نبينا صلى الله عليه وسلم فمنهم
من ادركه من اول وهلة ومنهم من تاخر فلحقه ومنهم من فاته على عرف الناس اذا
تلقوا الغايب مبتدرين للقائه فلابد غالبا ان يسبق بعضهم بعضا ويصادف بعضهم
اللقا ولا يصادف بعضهم والى هذا اشار ابن بطال قال السهيلي فلم يصنع شيئا انتهى لكن
هذا الجواب لا يطابق سوال المص الا بتقدير مضاف اى لم كان انتظار هؤلاء للاقات النبي
عليه السلام في السموات فحذف المضاف لفهمه من الجواب وفي فتح الباري اختلف في حكمة
اختصاص كل منهم بالسماء التي التقاه بها فقيل ليظهر تفاضلهم في الدرجات وقيل لمناسبة
تتعلق بالحكمة في الاقتصار على هؤلاء دون غيرهم من الانبياء فقيل امروا بملاقاته فمنهم من
ادركه من اول وهلة ومنهم من تاخر فلحق ومنهم من فاته وهذا زيفه السهيلي فاصاب
انتهى فلو اتى المص بهذا كان افيد مما ذكره واسلم من الايراد وقيل الحكمة في الاقتصار على المذكورين
اشارة الى ما سيقع له صلى الله عليه وسلم مع قومه من نظير ما وقع لكل منهم ووجه الاشارة
ان رويته لصورهم كالفال فتفسير روية كل واحد بما يشبه ما وقع له فهو تنبيه على
الحالات الخاصة بهم وتمثيل بما سيقع للمصطفى مما اتفق لهم مما قصه الله عنهم في كتابه
والنبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال الحسن ويستدل به على حسن العاقبة وبالضد
من ذلك والفال في اليقظة نظير الرويا في المنام واهل التعبير يقولون من راى نبيا من
الانبياء بعينه في المنام فان روياه تؤذن بما يشبه من حال ذلك النبي من شدة او رخا
او غير ذلك من الامور التي اخبر بها عن الانبياء في القران والحديث اشار الى هذا ابن
المنير وغيره فاما ادم عليه السلام فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة التي كان
فيها في امن الله وجواره الى الارض بما سيقع لنبينا صلى الله عليه وسلم من الهجرة من مكة وهي
حرم الله وامنه وقطانها جيران الله لان فيها بيته الى المدينة والجامع بينهما ما حصل
لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما الفه من الوطن ثم كان عاقبة كل واحد منهما ان يرجع الى
وطنه الذي خرج منه فادم رجع الى السماء بعد ان هبط منها والمصطفى رجع الى مكة
لما فتحها فصارت في يده وهذا معنى كلام السهيلي وزاد تلميذه ابن دحية وتبعه
ابن المنير ان فيه تنبيها على انه يقوم مقامه في مبدا الهجرة لان مقام ادم التهيية والنشا
وعمارة الدنيا باولاده وكذا كان مقام المصطفى اول سنة من الهجرة مقام تهيية الاسلام
وتربية اهله واتخاذ الانصار لعمارة الارض كلها بهذا الدين الذي اظهره الله على الدين
كله وزوى الارض لنبيه حتى اراه مشارقها ومغاربها وقال صلى الله عليه وسلم وليبلغن
ملك امتي ما زوي منها واتفق ذلك في زمن هشام بن عبد الملك جبي اليه خراج
الارض شرقا وغربا وكان اذا انشات سحابة يقول امطري حيث شئت فسيصل الي
خراجك وبعيسى ويحيى على ما وقع له من اول الهجرة وهو ثاني حال له والاولى بمكة من
عداوة اليهود وتماديهم بالدال اى استمرارهم وفي نسخ تماليهم باللام تمالوا وهم
او اجتماعهم على النبي عليه السلام وارادتهم وصول السوء اليه وهذا لفظ الفتح قايلا
انه لخصه من السهيلي فهو محتاج لبيان ولفظ السهيلي واضح وهو ثم راى في الثانية
عيسى ويحيى وهما الممتحنان باليهود اما عيسى فكذبته اليهود واذوه وهموا بقتله
فرفعه الله واما يحيى فقتلوه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى المدينة
صار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود اذوه وظاهروا
عليه وهموا بالقاء الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه الله كما نجى عيسى ثم سموه في الشاة
فلم تزل تلك الاكلة تعاوده حتى قطعت ابهره وقال ابن دحية كانت حالة عيسى
ومقامه معالجة بني اسرايل والصبر على معالجة اليهود وحيلهم ومكرهم وطلب

عيسى الاقتصار عليهم بقوله من انصاري الى الله اي مع الله قال الحواريون نحن انصار
الله فهذه كانت حالة نبينا صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية من الهجرة ففيها
طلب الانصار للخروج الى بدر العظمى فاجابوه ونصروه فلقاؤه لعيسى في السماء
الثانية تنبيه على انه سيلقى مثل حاله ومقامه في السنة الثانية من الهجرة وبيوسف
على ما وقع له مع اخوته على ما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم من قريش اقاربه
من نصبهم الحروب له وارادتهم اهلاكه وكانت العاقبة له وقد اشار عليه السلام
الى ذلك يوم الفتح بقوله لقريش بعد الخطبة يا معشر قريش ما ترون اني فاعل
فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول كما قال اخي يوسف
لا تثريب عتب عليكم اليوم خصه بالذكر لانه مظنة التثريب فغيره اولى يغفر
الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقا بضم المهملة وفتح اللام وقاف
جمع طليق قال المص في فتح مكة اي الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يوسروا والطليق
الاسير اذا اطلق فتفسيره هنا بقوله اي العتقا جمع عتيق بمعنى معتوق فيه تجوز
لان حقيقة العتيق من ازيل عنه الرق وهؤلا لم يسترقوا لكن لما كان المصطفى
متمكنا منه ورفعه عنهم شبههم بمن ازيل عنه الرق واطلق عليهم اسمه ثم
هذا الذي ذكره المص رحمه الله الى قوله اليوم يغفر الله هو ما ذكره في الفتح انه لخصه
من السهيلي فاما لفظه في الروض فهو واما لقاوه ليوسف في الثالثة فيوذن بحالة
ثالثة تشبه حال يوسف وذلك انه ظفر باخوته بعد ما اخرجوه من بين ظهرانيهم
فصفح عنهم وقال لا تثريب عليكم الاية وكذا نبينا اسر يوم بدر جملة من اقاربه
الذين اخرجوه فيهم عمه العباس وابن عمه عقيل فمنهم من اطلق ومنهم من فدى
ثم ظهر عليهم عام الفتح فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم انتهى وقال
ابن دحية مناسبة لقايه ليوسف في الثالثة ان الثالثة من الهجرة اتفقت فيها غزوة
احد وكانت على المسلمين لم يصابوا بنازلة قبلها ولا بعدها مثلها فانها كانت
وقعة اسف وحزن واهل التعبير يقولون من راى احدا اسمه يوسف اذن
ذلك من حيث الاشتقاق ومن حيث قصة يوسف باسف يناله قال ابن دحية
فان كان يوسف النبي فالعاقبة حميدة والاخرة خير من الاولى ومما اتفق في احد
من المناسبة شيوع قتل المصطفى صلى الله عليه وسلم فناسب ما حصل للمسلمين من
الاسف على فقد نبيهم ما حصل ليعقوب من الاسف على يوسف لاعتقاد انه
فقد الى ان وجد ريحه بعد تطاول الامد ومن المناسبة ايضا بين القصتين ان
يوسف كيد والقي في غيابة الجب حتى انقذه الله على يد من شاء قال ابن اسحق و
اكبت الحجارة على جبهته صلى الله عليه وسلم من قريش حتى سقط لجنبه في حفرة كان
ابو عامر الفاسق حفرها مكيدة للمسلمين فاخذ علي بيده صلى الله عليه وسلم واحتضنه
طلحة حتى قام وبادريس على رفيع منزلته عند الله تعالى لفظ الروض ثم لقاوه لادريس
في الرابعة وهو المكان الذي سماه مكانا عليا وهو اول من خط بالقلم فكان ذلك
موذنا بحالة رابعة وهو علو شانه صلى الله عليه وسلم حتى اخاف الملوك وكتب اليهم
يدعوهم الى طاعته حتى قال ابو سفيان وهو عند ملك الروم حين جاءه كتاب النبي
صلى الله عليه وسلم وراى ما راى من خوف هرقل لقد امر امر ابن ابي كبشة حتى اصبح
يخافه ملك بني الاصفر وكتب عنه بالقلم الى جميع ملوك الارض فمنهم من اتبعه
على دينه كالنجاشي وملك عمان ومنهم من هادنه واهدى اليه واتحفه كهرقل
والمقوقس ومنهم من تعصى عليه فاظفره الله به فهذا مقام علي وخط بالقلم
كنحو ما اوتي ادريس انتهى ولا يبعد من قوله بحالة رابعة وقوع الكتابة الى الملوك
في رابعة الهجرة كما ظن ابن المنير فقال فلعل ذلك صادف السنة الرابعة مطابقا
للقا ادريس في السماء الرابعة انتهى فانه سهو عجيب فان كتابته للملوك كان اول السنة
السابعة كما تقدم في المكاتبات قال ابن المنير واختلف هل رفع ادريس بعد
الوفاة او رفع حيا كعيسى و في المكان العلي هل هو في السما الرابعة او الجنة

فان كان هو الجنة فقد شارك المصطفى عليه الصلاة والسلام بلقائه فيها وزاد عليه في
الارتفاع الى اعلى الجنان وارفع الدرجات انتهى ملخصا وبهارون اذ رجع قومه الى
محبته بعد ان اذوه ولفظ الروض ولقاؤه في الخامسة لهارون المحبب في قومه
يوذن بحب قريش وجميع العرب له بعد بغضهم فيه وقال تلميذه ابن دحية فاما
هارون من بني اسرائيل من الاذى ثم الانتصار عليهم والايقاع بهم وقصر التوبة
فيهم على القتل دون غيره من العقوبات المخطة عنه وذلك ان هارون عندما ترك
موسى في بني اسرائيل وذهب للمناجاة تفرقوا على هارون وتحزبوا عليه وداروا
حول قتله ونقضوا العهد واخلفوا الوعد واستصغروا جانبه كما حكى الله تعالى
ذلك عنهم وكانت الجناية العظمى الصادرة منهم عبادة العجل فلم يقبل الله منهم
التوبة الا بالقتل فقتل في ساعة واحدة سبعون الفا كان نظير ذلك في حقه صلى
الله عليه وسلم ما لقيه في خامسة الهجرة من يهود قريظة والنضير وقينقاع فانهم
نقضوا العهود وحزبوا الاحزاب وجمعوها وحشروا واظهروا عداوة النبي صلى الله
عليه وسلم وارادوا قتله وذهب اليهم قبل الوقعة بزمن يسير يستعينهم في دية قتيلين
فاظهروا اكرامه واجلسوه تحت جدار ثم تواعدوا ان يلقوا عليه رحى فنزل جبريل فاخبره
بكيدهم الذي هموا به فمن حينئذ عزم على حربهم وقتلهم وفعل الله تعالى ذلك وقتل
قريظة بتحكيمهم سعد بن معاذ فقتلوا شر قتلة وحاق المكر السيئ باهله ونظير
استضعاف اليهود هارون استضعافهم للمسلمين في غزوة الخندق وبموسى على
ما وقع له من معالجة قومه وقد اشار الى ذلك عليه الصلاة والسلام كما ثبت انه لما اوذي
في قسمة غنائم حنين فقال رجل والله ان هذه قسمة ما عدل فيها وما اريد بها وجه
الله تعالى فتغير وجهه ثم قال فمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال لقد اوذي
موسى باكثر من هذا فصبر رواه الشيخان ولفظ السهيلي ولقاؤه في السادسة لموسى
يوذن بحالة تشبه حالة موسى حين امر بغزو الشام فظهر على الجبابرة الذين
كانوا فيها وادخل بني اسرائيل البلد الذي خرجوا منه بعد اهلاك عدوهم وكذا غزا
صلى الله عليه وسلم تبوك من ارض الشام وظهر على صاحب دومة الجندل حتى صالحه
على الجزية بعد ان اتى به اسيرا وافتتح مكة ودخل اصحابه البلد الذين خرجوا منه
وقال ابن دحية يوذن لقاؤه له في السادسة بمعالجة قومه فان موسى ابتلي بمعالجة
بني اسرائيل والصبر على اذاهم وما عالجه المصطفى في السنة السادسة لم يعالج قبله ولا
بعده مثله ففيها افتتح خيبر وفدك وجميع حصون اليهود وكتب الله عليهم الجلاء
وضربهم بسوط البلاء وعالج صلى الله عليه وسلم في هذه السنة كما عالج موسى عليه
السلام من قومه اراد ان يقيم الشريعة في الارض المقدسة وحمل قومه على ذلك فتقاعدوا
عنه وقالوا ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها وفي الاخر سجلوا بالقول
انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فغضب الله عليهم وحال بينهم وبينها واوقعهم في التيه
وكذلك اراد صلى الله عليه وسلم في السادسة ان يدخل بمن معه مكة يقيم بها شريعة
الله وسنة ابراهيم فصدوه فلم يدخلها في هذا العام فكان لقاؤه لموسى تنبيها على التاسي
به وجميل الاثر في السنة القابلة ووقع التنبيه بابراهيم في استناده الى البيت المعمور
بما ختم الله له صلى الله عليه وسلم في اخر عمره من اقامة نسك الحج وتعظيم البيت
الحرام ولفظ الروض ثم لقاؤه في السابعة لابراهيم لحكمتين احداهما البيت المعمور بحيال
الكعبة واليه تحج الملائكة كما ان ابراهيم هو الذي بنى الكعبة واذن في الناس بالحج اليها
والثانية ان اخر احواله صلى الله عليه حجه الى البيت الحرام وحج معه ذلك العام نحو
من سبعين الفا ورؤية ابراهيم عند اهل التاويل تؤذن بالحج لانه الداعي اليه والرافع لقواعد
الكعبة المحجوجة وقال ابن دحية مناسبة لقيه لابراهيم في السابعة انه صلى الله عليه
وسلم اعتمر عمرة القضا في السنة السابعة من الهجرة ودخل مكة هو واصحابه ملبين معتمرين
محييا لسنة ابراهيم ومقيما لرسمه الذي كانت الجاهلية اماتت ذكره وبدلت امره

ودويته

ودويته لابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور اشارة الى انه يطوف بالكعبة في السنة
وهي اول دخلة دخل مكة بعد الهجرة والكعبة في الارض قبالة البيت المعمور قال وفي
قوله فاذا هو يدخله كل يوم سبعون الفا لا يرجعون اليه الى اخر الدهر اشارة الى
انه اذا دخل البيت الحرام لا يرجع اليه لانه لم يدخله بعد الهجرة الا عام الفتح ثم لم يدخله
في حجة الوداع واعلم ان ما ذكره المص رحمه الله تعالى تبع فيه الحافظ وقال في
اخرها هذه مناسبات لطيفة ابداها السهيلي فاوردتها منقحة ملخصة وقد
زاد ابن المنير في ذلك اشياء اضربت عنها اذ اكثرها في المفاضلة بين الانبيا
والاشارة في هذا المقام عندي اولى من تطويل العبارة انتهى وقال ابن دحية لابأس
بما ذكره هذا الامام يعني شيخه السهيلي لكن يحتاج الى تنبيهات منها اجراؤه
لذلك كالتعبير فانه يوهم ان الاسرا كان مناما والصحيح انه يقظة والذي
يرفع الاشكال ان الفال في اليقظة نظير الاحلام فيكون تعبير الفال بيان ما يدل
عليه يقظة كتعبير الاحلام بما يدل عليه مناما فعلى هذا يصح كلامه وقد كان
صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن ويستدل نظيرا ما يتمكن استنباطه به على
حسن العاقبة وبالضد من ذلك ومنها انه لم يذكر المستوى ولا لما بعده نظيرا اما
لتعذر استنباط المناسبة او لانقطاع الفكرة دون ذلك انتهى او لان الاولى
ترك ذلك كما افصح به السهيلي نفسه عقب ذكر المناسبات اذ قال وكان الحزم ترك
التكلف لتاويل ما لم يرد فيه نص عن السلف ولكن عارض هذا ما يجب من التفكر
في حكم الله وتدبر اياته قال ولولا مسارعة الناس الى انكار ما جهلوه وغلظ
الطباع عن فهم كثير من الحكمة لابدينا من سر هذا السؤال اكثر مما كشفنا واجاب
العارف ابن ابي جمرة عن وجه اختصاص كل واحد منهم بسماء الذي هو ثاني اسئلة
المص رحمه الله وفيه جواب الثالث وهو لم كان في الثانية بخصوصها اثنان بان
الحكمة في كون ادم في السماء الدنيا لانه اول الانبيا واول الاباء فناسب مقام الاولية
وهو الاصل فكان الاول في الاولى ولاجل تانيس البنوة بالابوة مبدا العالم العلوي
واما عيسى فانما كان في السماء الثانية لانه اقرب الانبياء من حيث الزمن الى النبي صلى
الله عليه وسلم ولانه لا تحت شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام الا بشريعة سيدنا
محمد لانه ينزل في اخر الزمان لامة محمد صلى الله عليه وسلم على شريعته ويحكم بها ووجه
جعل هذه الحكمة كونه في الثانية ان عيسى لما شابه المصطفى في ثاني احواله وهي حكمه بشريعته
وكونه واحدا من امته ناسب ان يكون في السماء الثانية واول احوال عيسى كونه
رسولا الى بني اسرائيل ولهذا المذكور من الحكم الثلاث قال عليه الصلاة والسلام في
الصحيحين وغيرهما انا اولى الناس اي اخصهم بعيسى بن مريم واقربهم اليه لانه
بشر بانه ياتي من بعده فالاولوية هنا من جهة قرب العهد كما انه اولى الناس
بابراهيم لانه ابوه ودعا به واشبه الناس به خلقا وملة وبين وجه الاولوية بقوله
في بقية الحديث ليس بيني وبينه نبي كانه قال ليس الى اخره وضعف هذا الحديث
ما ورد ان جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين بعد عيسى لان في اسنادهما مقالا
وهذا صحيح بلا شك الا انه يجاب بانهما بعثا بتقرير شريعة عيسى لا بشريعة مستقلة
ذكره الحافظ وغيره فكان في الثانية لاجل هذا المعنى وفي فتح الصفا لانه خلق ثان
كخلق ادم ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم واما كان يحيى عليه الصلاة والسلام معه
هناك لانه ابن خالته وهما كالشيء الواحد فلاجل التزام احدهما بالاخر كانا هناك
معا ادق من هذا قول ابن المنير السر في ذلك ان عيسى لم يلحقه بعد موته لوفعه حيا
صيانة له وذخيرة الى وقت عوده الى الارض تابعا بشرع المصطفى غير مجدد شرعا
فهو في حكم الاحيا ومقامه في السما ليس على معنى السكنى الدائمة بخلاف غيره من الانبيا
ويحيى هو المقيم في السماء اسوة غيره من الانبياء واختص مقامه عند عيسى لانهما
ابنا الخالة فكانا للتبني وكانت ام يحيى تقول لام عيسى وهما حاملتان اني

واجد ما في بطني يسجد لما في بطنك اي سجود تحية فكان بينهما اتحاد منذ كانا فلما عرض لعيسى
الصعود الى السماء جعل عند يحيى وانما كان يوسف عليه الصلاة والسلام في السماء الثالثة لان على
حسنه تدخل امة النبي صلى الله عليه وسلم الجنة وهي ثالث دورها الدنيا فالبرزخ فالجنة فناسب
كونه في الثالثة فاري له هناك لكي يكون ذلك بشارة له عليه الصلاة والسلام فيسر بذلك
وفي فتح الصفا ويوسف في الثالثة باعتبار ان جعله على خزاين الارض كان مرتبة ثالثة
له لانه بعد خروجه من السجن وذلك بعد رفعه من الجب وانما كان ادريس في السماء الرابعة
لانه هناك توفي ولم تكن له تربة في الارض على ما ذكر عن كعب الاحبار ان الملك الموكل بالشمس
كان صديقا لادريس فسأله ان يريه الجنة فاذن الله له في ذلك فرفعه فلما كان صديقا
لادريس في السماء الرابعة رآه ملك الموت فتعجب وقال امرت ان اقبض روحه في السماء الرابعة
فقبضه قال السهيلي ولكون رفعه حيا الى ذلك المقام خاصا به قال تعالى ورفعناه مكانا
عليا فلا ينافي رؤيته ابراهيم وموسى في مكان اعلى منه ومر عن الحافظ ان هذا من الاسرائيليات
والله اعلم بصحته وان رفعه وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية وقال ابن المنير اختلف
في ادريس هل رفع الى السماء بعد موته كغيره من الانبياء وانما رفع حيا وهو الى الان حي
كعيسى وجاء في القصص ان ادريس احبته الملائكة لكثرة عبادته فسأل ملك الموت ان
يذيقه الموت ليهون عليه فاذاقه ثم حيي فسأل ان يورده النار ليزداد رهبة فاوردها
ثم اخرج فسأل ان يدخل الجنة ليزيد رغبة فادخلها فقيل له اخرج قال لا يا رب اني
ذقت الموت ووردت النار ودخلت الجنة وقد وعدت من دخلها على ذلك ان لا يخرج
منها ابدا فاوحى الله الى الخازن ان دعه فبإذني فعل ما فعل فبقي في الجنة في السماء
الرابعة على هذا الوجه فتامله وانما كان هارون عليه الصلاة والسلام في السماء الخامسة
لانه ملازم لموسى عليه الصلاة والسلام لاجل انه اخوه ووزيره وخليفته في قومه لما
ذهب الى المناجاة فكان هناك لاجل هذا المعنى وانما لم يكن مع موسى في السماء السادسة
لان لموسى مزية وحرمة وهي كونه كليما واختص باشياء لم تكن لهرون فلاجل هذا المعنى
لم يكن معه تكرار لزيادة البيان وانما كان موسى في السماء السادسة لاجل ما اختص به
من الفضايل ولانه الكليم وهو اكثر الانبياء اتباعا بعد نبينا صلى الله عليه وسلم
فكان فيها للاشعار بالقرب وانما كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام في السابعة
لانه الخليل والاب الاخير للمصطفى فناسب ان يتجدد للنبي عليه الصلاة والسلام بلقياه
انس لتوجهه بعده الى عالم اخر وهو اختراق الحجب كما انس بابيه ادم في اول عالم السموات
ثم في وسطها بابيه ادريس لان الرابعة من السبع وسط معتدل وايضا لانه الخليل
ولا احد افضل من الخليل الا الحبيب والحبيب ها هو قد علا ذلك المقام فكان الخليل
فوق الكل لاجل خلته وفضله وارتفع الحبيب فوق الكل لاجل ما اختص به مما زاده به
عليهم وما احسن اختصار الحافظ لهذا بقوله وايضا فمنزلة الخليل تقتضي ان تكون
ارفع المنازل ومنزلة الحبيب ارفع من منزلته فلذلك ارتفع عن منزلة ابراهيم الى
قاب قوسين او ادنى قال الله تعالى تلك مبتدا الرسل صفة والخبر فضلنا بعضهم
على بعض بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله كموسى ورفع بعضهم
اي محمدا درجات على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة به وتفضيل امته على ساير الامم
والمعجزات المتكاثرة والخصايص العديدة فحصل له الكمال والدرجة الرفيعة وهي
درجة الرسالة والنبوة ورفعوا بعضهم فوق بعض بمقتضى الحكمة الالهية ترفيعا
للمرفوع دون تنقيص بالمنزول وفي نسخة للمنزول بلام بدل الموحدة اي النازل عن
غيره في الفضل انتهى فليتامل وقد اختلف في صفة رؤية نبينا صلى الله عليه وسلم
لهؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام في السموات ولهم ولغيرهم في بيت المقدس مع
اجسادهم مستقرة في قبورهم بالارض فحمله بعضهم على رؤية ارواحهم متشكلة
بصور اجسادهم الا عيسى لما ثبت انه رفع بجسده سواء قلنا رفع حيا عند الاكثر
او بعد ان توفي على ظاهر قوله اني متوفيك للاتفاق على رفعه بجسده وتقدم

وقد قيل في ادريس ايضا كذلك اي رفع بجسده حيا ثم مات ام لا على قولين تقدما واما
الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح خاصة دون الاجساد ويؤيده حديث
ابي هريرة عند الحاكم والبيهقي فلقي ارواح الانبياء ففيه دليل على تشكل الارواح بصور
اجسادها في عالم الله ويحتمل الاجساد بارواحها بان يكون اسرى باجسادهم من قبورهم
لملاقاة النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة تشريفا له وتكريما ويؤيده حديث انس عند
البيهقي وبعث له ادم فمن دونه من الانبياء فامهم وعند البزار والطبراني فنشر لي الانبياء
من سمى الله تعالى ومن لم يسم فصليت بهم قال الحافظ واختاره بعض شيوخنا واحتج بما في
مسلم مرفوعا رايت موسى ليلة اسري بي قايما يصلي في قبره فدل على انه اسري به لما مر به
وليس بلازم بل يجوز ان لروحه اتصالا بجسده في الارض ولذلك تمكن من الصلاة
فيها وروحه مستقرة في السماء وقيل اي قال ابن ابي جمرة رؤيته لهؤلاء الانبياء يحتمل
وجوها احدها انه يحتمل ان يكون عليه السلام عاين كل واحد منهم في قبره في الارض
على الصورة التي اخبر بها من الموضع الذي ذكر انه عاينه فيه فيكون الله عز وجل قد
اعطاه من القوة في البصر والبصيرة ما ادرك به ذلك لكن تدفعه فاذا فيها
ادم اخره للاسياق قوله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور فان الاصل
الحقيقة وكون المعنى فاذا في وجودي في السماء عاينت ادم في قبره ثم يقال مثله في البقية
مجاز بعيد جدا بلا داعية وكيف يقال عاينت ولنا في السماء السابعة ابراهيم في قبره
وهو مسند ظهره الى البيت المعمور ويشهد له رؤيته عليه الصلاة والسلام الجنة
والنار في عرض الحايط بضم العين واسكان الراء جانبه وناحيته وهو محتمل لان
يكون عليه الصلاة والسلام راهما من ذلك الموضع حقيقة بان كشف له عنهما وازيلت
الحجب التي بينه وبينها قال ابن ابي جمرة كما يقال رايت الهلال من منزلي من الطاق والمراد
من موضع الطاق او مثل له صورتهما في عرض الحايط والقدرة صالحة لكليهما لكن
هذان الاحتمالان ظاهران في ذا الحديث واجراء مثلهما في حديث المعراج لا يظهر
لبعده وقيل اي قال ابن ابي جمرة ايضا يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم عاين ارواحهم
هناك في صورهم وان يكون الله سبحانه وتعالى لما اراد باسراء نبينا رفعهم من قبورهم
لتلك المواضع اكراما لنبيه عليه الصلاة والسلام وتعظيما له حتى يحصل له من قبلهم بكسر
ففتح جهتهم ما اشرنا اليه من الانس والبشارة وغير ذلك مما لم نشر اليه ولا نعلمه نحن
وهذا الاحتمال هو عين قوله اولا ويحتمل الاجساد بارواحها غايته انه مبسوط عنه
نوع كالشرح له ويبقى احتمال رابع وبه جزم ابو الوفا بن عقيل ان ارواحهم مستقرة
في الاماكن التي راهم المصطفى فيها متشكلة بصور اجسادهم لكننا انما يظهر في الذين
راهم في السموات لا في بيت المقدس وكل هذه الوجوه محتملة بضم الميم الاولى وفتح
الثانية اي قريبة واما بكسر الثانية فالواقعة نفسها كما صرح به بعضهم ولا ترجيح
لاحدها على الاخر من حيث الاحتمال في حد ذاته اذ القدرة صالحة لكل ذلك اما بالنظر
لما يشهد له من خارج فيرجح انتهى يعني كلام ابن ابي جمرة وان لم ينصح به واوله ما قدمته
وما قبله اتى به اللص من فتح الباري وفيه رد على ما اطال به ابن القيم في كتاب الروح
من ترجيح ان رؤيته انما هي لارواحهم فقط اذ الاجساد في الارض قطعا انما تبعث
يوم القيامة ولو بعثت قبل ذلك لكانت انشقت عنهم الارض قبلها وكانت تذوق الموت
عند نفخ الصور وهذه موتة ثالثة وهذا باطل قطعا وبانها لو بعثت الاجساد
لم تعد الى القبور بل كانت في الجنة مع انها محرمة على الانبياء حتى يدخلها نبينا وهو اول
من يستفتح باب الجنة ولا تنشق الارض عن احد قبله الى اخر ما اطال به مما لا حجة
له فيه وجوابه كما املاه شيخنا انه انما يتم ما قاله لو كانت ارواحهم مفارقة
لاجسادهم في قبورهم وليس كذلك بل هم احياء في قبورهم بحياة حقيقية ياكلون
ويشربون ويتمتعون فيها وخروجهم من قبورهم ومجيئهم لها ليس الخروج
المقتضي للبعث بل هو كخروج الانسان من منزله لحاجة يقضيها ويعود اليه

فلا يعد بذلك مفارقا له والذي يعد به مفارقا هو الذي بحيث لا يعود اليه بل يقيم
للقيامة وبهذا سقط كلامه واما قوله في الحديث ثم رفعت رواه الاكثر بضم الرا وسكون
العين وضم التاء ضمير المتكلم بعده حرف الجر وهو الى سدرة المنتهى وللكشميهني رفعت بفتح
العين وسكون التاء اي السدرة لاي من اجلي وكذا في بدء الخلق ويجمع بين الروايتين بان
رفع اليها اي ارتقي به وظهرت له والرفع الى الشيء يطلق على التقريب منه وقد قيل
في قوله وفرش مرفوعة اي تقرب لهم فاذا نبقها بفتح النون وكسر الموحدة وبسكونها
ايضا قال ابن دحية والاول هو الذي ثبت في الرواية اي التحريك وهو ثمر السدر
مثل قلال قال الخطابي بالكسر جمع قلة بالضم هي الجرار يريد ان ثمرها في الكبر مثل
القلال وكانت معروفة عند المخاطبين هجر بفتح الهاء والجيم بلدة لا تنصرف
للتانيث والعلمية ويجوز الصرف كما في الفتح وتقدمته قال الثعالبي واما ثمرها
فهل هو كالثمار الماكولة وانه يؤكل ويعقبه غيره وهل الزائل يؤكل او يسقط لم
ار من ذكر هذا ولا يمتنع ان يكون كذلك وانه تاكله الطيور التي تسرح في الجنة والروح
على قول من يقول انهم صنف على صورة الانسان لهم ايد وارجل ورؤس وانهم ياكلون الطعام
وليسوا من الملائكة قال ابن عباس ما ينزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح وقال
ابو صالح وليسوا بناس ولا بالملائكة وعن بعضهم ان الملائكة لا يرونهم وليس بينه وبين
قول ابن عباس هذا تناف فانه لا يلزم من نزولهم معهم رؤيتهم لهم انتهى واذا
ورقها مثل اذان الفيلة بكسر الفا وفتحها غلط ناعمه وفتح التحتية جمع فيل وفي بدء
الخلق الفيول جمع فيل ايضا والتشبيه في الشكل فقط لا في الكبر ولا في الحسن فلا تنافي في
رواية تكاد الورقة تغطي هذه الامة قال جبريل هذه سدرة المنتهى ولعل سبب
اخباره انه صلى الله عليه وسلم كان عالما بوجودها قبل الرؤية فكانه قال هذه سدرة
المنتهى التي علمت بوجودها قال الرازي واضافتها الى المنتهى من اضافة الشيء الى مكانه
كقولك اشجار بلدة كذا فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك او روح من الارواح
او من اضافة المحل الى الحال فيه ككتاب الفقه فالتقدير سدرة عندها منتهى العلوم
او من اضافة الملك الى مالكه كشجرة زيد فالمنتهى اليه محذوف تقديره سدرة المنتهى
اليه قال تعالى وان الى ربك المنتهى اليه هو الله تعالى واضافتها اليه كاضافة البيت فالمنتهى
للتشريف والتعظيم واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران قال ابن ابي جمرة
يحتمل الحقيقة فهذه الانهار تنبع من اصل الشجرة نفسها فتكون الشجرة طعمها نبق واصلها
ينبع منه الماء والقدرة لا تعجز عن هذا ويحتمل انه من تسمية الشيء بما قاربه فتكون
الانهار تنبع قريبا من اصل الشجرة انتهى فقلت وما هذان يا جبريل قال اما الباطنان
فنهران في الجنة قال ابن ابي جمرة فيه ان الباطن اجل من الظاهر لان الباطن جعل في
دار البقا والظاهر جعل في دار الفنا ومن ثم الاعتماد على ما في الباطن كما قال صلى الله
عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم واما الظاهران فالنيل
نهر مصر والفرات بالفوقية في حال الوصل والوقف نهر الكوفة وفي رواية عند البخاري
ايضا في بدء الخلق فاذا في اصلها اي سدرة المنتهى اربعة انهار فيفسر قوله في المعراج واذا
اربعة انهار اي في اصلها اذ الحديث واحد وعند مسلم تخرج من اصلها فقوله في اصلها
معناه تخرج منه وعنده اي مسلم ايضا من حديث ابي هريرة اربعة انهار من الجنة النيل
والفرات وسيحان من السيح وهو جري الماء على وجه الارض وهو نهر العواصم بقرب
مصيصة وهو غير سيحون نهر بالهند او السند وجيحان نهر اذنة وجيحون نهر
بلخ وينتهي الى خوارزم وزعم انهما هما وهم فقد حكى النووي الاتفاق على انهما
غيرهما لكن نازعه السيوطي في دعوى الاتفاق فيحتمل ان تكون سدرة المنتهى مغروسة
في الجنة والانهار تخرج من اصلها فيصح انها من الجنة بهذا الاعتبار فلا يعارض حديث
المعراج ووقع في رواية شريك كما عند البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه انه راى
في سماء الدنيا نهرين يطردان بالتشديد يجريان فقال له جبريل جوابا لقوله ماهذان

النهران

النهران يا جبريل قال هما النيل والفرات عنصرهما بضم العين والصاد المهملتين اصلهما يريد
من النيل والفرات والجمع بينهما انه راى هذين النهرين عند سدرة المنتهى مع نهري الجنة
الباطنين وراهما في سماء الدنيا دون نهري الجنة واراد بالعنصر عنصر انتشارهما بسماء الدنيا
لا اصلهما الحقيقي فانه من اصل السدرة فلا تنافي بين الاحاديث كذا قال ابن دحية كانه
تبرا منه لعدم تعين ما قال لجواز ان يراد اصل نبعهما من تحت السدرة ومقرهما في سماء
الدنيا ومنها ينزلان الى الارض كما تقدم للحصر وهو في المعنى قريب من جمع ابن دحية
او عينه وقال الثعالبي يجوز ان عنصرهما مبتدا يتعلق به خبر سابق لم يتقدم له
ذكر من حيث اللفظ لكن من حيث العهد فيكون المعنى هذا النيل والفرات فتم الكلام
ثم يكون عنصرهما ما كنت رايت عند سدرة المنتهى يا محمد فاكتفى بهذا العهد السابق
عن اعادة الكلام انتهى وهو مع تعسفه لا يصح لان رؤيته ذلك في سماء الدنيا
قبل رقيه السدرة فلا عهد هنا وروى ابن ابي حاتم عن انس انه صلى الله عليه وسلم
بعد ان راى ابراهيم قال ثم انطلق جبريل بي على ظهر السما السابعة حتى انتهى الى نهر عليه
خيام الياقوت بخاء معجمة جمع خيم كسهم وسهام وهو مثل الخيمة وفي نسخة جام بالجيم
بلا ياء اي اناء والمراد الجنس فيصدق بالاواني الكثيرة واللؤلؤ والزبرجد بفتح الزاي
والدال المهملة جوهر معروف ويقال هو الزمرد وعليه طير خضر هو انعم فهو خبر مبتدا
محذوف طير رايت وهو اسم تفضيل من نعم بالضم نعومة لان ملمسه يعني ان ملمس
هذه الطيور الين من ملمس سائر الطيور وفي رواية انعم طير انت راء قال جبريل هذا
الكوثر الذي اعطاك الله فاذا فيه انية الذهب والفضة يجري على رضراض بفتح الراء
وسكون الضاد المعجمة اخره مثلها حصى صغار من الياقوت والزمرد بزاي فميم فراء فمهملة
مضمومات اخره ذال معجمة ومهملة كما في القاموس قال انه الزبرجد معرب ماؤه اشد
بياضا من اللبن قال فاخذت من انيته فاغترفت من ذلك الماء فشربت فاذا هو احلى
من العسل واشد رائحة من المسك فجمع الاوصاف الثلاثة الحسنة وفي حديث ابي
سعيد عند البيهقي واذا فيها اي السماء السابعة عين تجري يقال لها السلسبيل فينشق
منها نهران احدهما الكوثر والاخر يقال له نهر الرحمة قال الحافظ فيمكن ان يفسر بهما النهران
الباطنان المذكوران في الحديث وكذا روي عن مقاتل قال الباطنان السلسبيل والكوثر
انتهى وفيه مسامحة لان ما روي عن مقاتل صريح في ان النهرين السلسبيل والاخر الكوثر
وحديث ابي سعيد صريح في ان السلسبيل هو الاصل ويخرج منه نهران احدهما الكوثر فهو
فرع منه لا قسيم له فحق العبارة وروي عن مقاتل باسقاط لفظ كذا ويكون مقابلا لتفسيرهما
بما في حديث ابي سعيد ثم قال الحافظ عقب ما نقلته عنه واما الحديث الذي اخرجه مسلم
بلفظ سيحان وجيحان والنيل والفرات من انهار الجنة فلا يغاير هذا لان المراد به ان في
الارض اربعة انهار اصلها من الجنة وحينئذ لم يثبت لسيحان وجيحان انهما ينبعان
من اصل سدرة المنتهى فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك واما الباطنان فهما غير سيحان
وجيحان قال النووي في هذا الحديث ان اصل النيل والفرات من الجنة وانهما يخرجان
من اصل السدرة يسيران حيث شاء الله ثم ينزلان الى الارض ثم يسيران فيها ثم
يخرجان منها وهذا لا يمنعه العقل وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد وقول عياض
الحديث يدل على ان سدرة المنتهى في الارض لقوله ان النيل والفرات يخرجان من اصلها
وهما يخرجان من الارض فيلزم منه ان اصل السدرة في الارض متعقب لان خروجهما
من اصلها غير خروجهما بالنبع من الارض والحاصل ان اصلهما من الجنة ويخرجان اولا
من اصلها ثم يسيران الى ان يستقرا في الارض ثم ينبعان واستدل به على فضيلة ماء
النيل والفرات لكون منبعهما من الجنة وكذا سيحان وجيحان قال القرطبي لعل ترك
ذكرهما في حديث الاسرا لكونهما ليسا اصلا براسهما وانما يحتمل ان يتفرعا من النيل
والفرات قال وقيل انما اطلق على هذه الانهار انها من الجنة تشبيها لها بانهار الجنة
لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة والاول اولى انتهى وقال ابن المنير صورة

انصبابها كانصباب المطر متفرقاً ثم يجتمع في مواقعها في الارض الى ان ينساق كل منها الى مستقره
ومجراه ويحتمل ان يكون انصبابها في نواحي الارض الغائبة المتصلة بمبادي هذه الانهار فانه
لم يقف احد على مباديها الى الآن وقال ابن ابي جمرة وردت الاخبار ان من شرب من ماء الجنة
لا يموت ولا يفنى وانه لا فضلة له تخرج على ما يعهد في الدنيا وانما خروجه رشح مسك
على البدن فجعل فيه هذه الخاصية العظيمة ثم لما شاءت الحكمة نزوله الى هذه الدار نزعت
منه تلك الخصوصية وبقي جوهره بحاله وكل الخواص مثله في هذا المعنى ان شاء الله تعالى
ابقى له الخاصية وان شاء سلبها مع بقاء جوهرها ليس لذوات الخواص تاثير بل
الخاصية خلقه والجوهر خلقه وانما القدرة هي المؤثرة في كلها انتهى وسياتي مزيد لذلك
عما ذكر هنا من الكوثر في المقصد الاخير ان شاء الله تعالى وقد وقع في حديث ثابت عن
انس عند مسلم ثم ذهب بي لم يقل عرج لانها في السماء السابعة الى سدرة المنتهى واذا
ورقها كآذان الفيلة شبهه بها وان لم تكن بارض الحجاز لانها كثيرة ببلاد الحبش وكثيراً
ما كانوا ياتونها للتجارة واليها كانت الهجرة واذا ثمرها كالقلال شبهها بها لمد ظلها
ولطف ورقها وطيب ثمرها وحسن رائحته واذا كان شجر الجنة انما يحاكيه ما في الدنيا
صورة فلما غشيها طرا عليها وغطاها من امر الله عز وجل ما غشي اي امر عظيم غشي
فان الابهام بمثل يفيده نحو الحاقة ما الحاقة فهو كقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى
في ارادة الابهام للتفخيم والتهويل وان كان معلوماً كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم
في حق فرعون وقومه تغيرت عن حالها التي كانت عليه وفي رواية ابن عائذ تحولت
ياقوتاً وزبرجداً والظاهر ان المراد بامر الله وحيه او تجليه لرسوله فاشرقت وا
زدهت وحسنت حسناً لا ينعت ونوراً لا يمكن ان تتابعه الابصار كما قال فما احد من خلق
الله يستطيع يقدر ان ينعتها من حسنها الذي طرا عليها اي يصفها باوصاف تحصل
صورتها في الذهن لقصور العبارة لكمال حسنها عن بيان ماهيتها وانما ثبتت لكونها من
اشجار الجنة المعتادة لاشراق تلك الانوار عليها ولو كانت من اشجار الارض لاحترقت
كما صار الجبل دكاً وقد جاء في حديث ابن مسعود عند مسلم ايضاً بيان سبب تسميتها بسدرة
المنتهى ولفظه لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتهي بي الى سدرة المنتهى وهي في
السماء السادسة واليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط
من فوقها فيقبض منها قال القرطبي وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله او من اعلمه فكانه
قيل سميت بذلك لانه ينتهي الى الآخرة وهو معنى قول ابن ابي جمرة لان اليها تنتهي الاعمال
دينية لا امر بتلقي الاحكام وعندها تقف الحفظة وغيرهم ولا يتعدونها فكانت
منتهى لان اليها ينتهي ما يصعد من السفل وما ينزل من العالم العلوي من امر العلي سبحانه
وهذا كالشرح لحديث ابن مسعود المذكور وقال النووي لان علم الملائكة ينتهي اليها وقال
كعب لانه ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب ولم يجاوزها احد الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاوزها بما لا يعلمه الا الله قال الحافظ وهذا لا يعارض حديث
ابن مسعود لكنه ثابت في الصحيح فهو اولى بالاعتماد واورده النووي بصيغة التمريض
فقال عن ابن مسعود الخ فاشعر بضعفه عنده ولا سيما ولم يصرح بانه رفعه وهو
صحيح مرفوع انتهى واطنب القرطبي فعد تسعة اقوال لم سميت بذلك وذكر ما في مسلم
وقال او لان علم الانبياء ينتهي اليها ويعزب عما وراءها قاله ابن عباس او الاعمال تنتهي
اليها وتقبض منها او لانتهاء الملائكة والانبياء اليها ووقوفهم عندها او لان ارواح
الشهداء تنتهي اليها قاله الربيع بن انس او تاوي اليها ارواح المؤمنين قاله قتادة او لانه
ينتهي اليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه قاله علي بن ابي
طالب والربيع بن انس ايضاً او لان علم الخلائق ينتهي اليها او لان من رفع اليها فقد
انتهى به الى الكرامة انتهى والظاهر ان هذه الاقوال كلها يمكن دخولها في لفظ من اوتي
جوامع الكلم اذ ما يعرج من الارض شامل للاعمال وارواح الشهداء والمؤمنين ومن كان
على سنته ومن رفع اليها فهذه الخمسة ظاهر شمول ما يعرج من الارض لها وباقيها

يشمله بضرب من المجاز ولا يعارض قوله في حديث ابن مسعود هذا انها في السادسة ما دل
عليه بقية الاخبار كحديث انس وهو قول الاكثر انه وصل اليها في السماء السابعة كما زعمه
في اللامع فقال وهذا تعارض لا شك فيه ويترجح حديث انس بانه مرفوع وحديث ابن
مسعود موقوف لانه يحمل على ان اصلها في السماء السادسة واغصانها وفروعها في السابعة
وليس في السادسة منها الا اصل ساقها قاله في فتح الباري ودعوى القرطبي ان حديث ابن
مسعود موقوف لا تصح لانه صرح برفعه وجاء في حديث ابي ذر عند البخاري في اول
الصلاة فغشيها علاها ولابسها الوان انواع واطلاقها عليها حقيقي كما في القاموس
لا ادري ما هي قال الكرماني هو كقوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى في ان الابهام للتفخيم
والتهويل وان كان معلوماً انتهى وفيه انه لا ابهام هنا وانما هو اخبار بنفي درايته
ولذا قال شيخنا الحافظ البابلي الاولى حمل النفي على حقيقته لانه صلى الله عليه وسلم
من شدة الخشية لم يقدر على النظر الى جميع الوانها وقد قال تعالى ما زاغ البصر و
ما طغى وفي بقية حديث ابن مسعود المذكور عند مسلم قال الله اذ يغشى السدرة
ما يغشى قال فراش بالفتح جمع فراشة الطير الذي يلقي نفسه في ضوء السراج من ذهب
فسر المبهم في ما يغشى بذلك وفي رواية يزيد بن مالك عن انس تفسير المبهم بقوله
جراد من ذهب قال البيضاوي في شرح المصابيح وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل اي
انه يسقط عليها اشياء تشبه الفراش وخصه بالذكر لانه يتهافت في السراج فشبه
ما ينزل عليها في سرعة سقوطه لان من شان الشجر ان يسقط عليها الجراد وشبهه
كالفراش وجعلها من ذهب لصفاء لونها واضاءتها في نفسها انتهى كلام البيضاوي
قال الحافظ ويجوز جعلها من الذهب حقيقة ويخلق فيه الطيران والقدرة صالحة
لذلك فما اوهمه المص ان جعلها حقيقة من كلام البيضاوي وهم نشا عن سقط وانتقال
نظر حين نقل من فتح الباري ويحتمل ان يكون قوله وجعلها من الذهب من المص اختيار
لما جوزه الحافظ مبتدا حذف خبره اولى اي للعلم به من قوله والقدرة صالحة فيكون عطف
علة على معلول وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي وابن عباس فغشيها الملائكة وفي
حديث ابي سعيد عند البيهقي على كل ورقة منها ملك قال بعضهم كانهم طيور يرتقون
اليها متشوقين متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة وفي حديث ابي هريرة عند
البزار والبيهقي فغشيها انوار الخلاق وغشيها من الملائكة امثال الغربان حين يقعن
على الشجر وفي رواية ثابت عن انس عند مسلم فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت عن حالها
الاول فزادت حسناً لان الذي غشيها انوار الخلاق لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل
اليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الانوار لكن كانت اقوى من الجبل واثبت فجعل
الجبل دكاً ولم تتحرك الشجرة ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم عليها فما احد من خلق
الله يستطيع ان ينعتها يصفها ببيان ما هي عليه من حسنها وقدم المص هذه الرواية
قريباً وكان ما اعادها لقوله وفي رواية حميد عن انس عند ابن مردويه نحوه لكن قال تحولت
ياقوتاً ونحو ذلك وفي رواية ابن عائذ تحولت ياقوتاً وزبرجداً قال الشامي ولا منافاة
بين هذه الروايات لان كلا منها يغشاها وقيل ابهمه تعظيماً كانه قيل اذ يغشى السدرة
ما الله اعلم به من دلائل ملكوته وعجائب قدرته قال ابن دحية واختيرت السدرة
دون غيرها لان فيها ثلاثة اوصاف جمع وصف وهو ذكرها في الموصوف من اشياء
تقوم به والمراد هنا الصفات التي هي نفس الاشياء ظل مديد وطعم لذيذ لثمرها ورائحة
ذكية فكانت بمنزلة الايمان الذي يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل لتجاوره
والطعم بمنزلة النية لكونه اي استتاره والرائحة بمنزلة القول لظهوره كذا قاله الماوردي
معللاً بما ذكرته وقال العارف ابن ابي جمرة وهل الشجرة مغروسة في شيء ام لا يحتمل الوجهين
معاً لان القدرة صالحة لكليهما فكما جعل الله تعالى في هذه الدار الارض مقراً للشجر كذلك
يجعل الهواء لتلك مقراً وجاء عن كعب الاحبار ما قد يقوي هذا الاحتمال حيث قال هي في
اصل العرش على رؤوس حملة العرش واليها ينتهي علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه الا

وخر موسى صعقاً

الله وكما رجع صلى الله عليه وسلم يمشي في الهوا كما كان يمشي في الارض ولان بالقدرة استقرت الارض مع انها على الماء فلا مانع من ان تكون الشجرة في الهوى لان قدرة الله لا يعجزها شئ يحتمل ان تكون مغروسة بارض وان تكون تلك الارض من تراب الجنة والله قادر على ما يشاء وقد استظهر ابن ابي جمرة نفسه هذا الاحتمال لقوله ونهران باطنان ولا يطلق هذا اللفظ وما اشبهه الا على ما يفهم والباطن لا يبدان يكون سريانه تحت شئ وحينئذ يطلق عليه اسم الباطن انتهى لكنه مبني على المشاهد ولا يتم قياس الغايب عليه لعدم الجامع وقد جاء عن كعب ما قد يعين الاول كما علم قال ابن المنير وجه مناسبة المعراج الثامن الى سدرة المنتهى لما اشتملت عليه السنة الثامنة من الهجرة انها اشتملت على فتح مكة ومكة هي ام القرى واليها المنتهى ومنها المبتدى على ما ورد ان الارض كلها دحيت من مكة فلذا سميت ام القرى او لانه اهل القرى يحجون اليها في الدين والدنيا حجا واعتمارا وجوارا وكسبا واتجارا قال تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس اي تقوم بها نهم واديانهم وقال تعالى ليشهدوا منافع لهم قيل هي الاجر والتجارات في الموسم فبين ام القرى وسدرة المنتهى من المناسبة ما لا يخفى اذ سدرة المنتهى ينتهي اليها علم الخلائق ومكة ينتهي اليها اهل الافاق شرقا وغربا وفيها يكون الاجتماع فكان بلوغه الى سدرة المنتهى تنبيها على بلوغه الى فتح مكة ام القرى في العام الثامن وقد غشيها الجراد والفراش الذي هو جند من جند الله جاء اللفظان معا في الحديث كما غشي مكة في الفتح جند الله وحزبه وغشيها ايضا اجناس من الخلق والوان من الاسود والاحمر كما غشي سدرة المنتهى الوان لا يعلمها الا الله ولما غشيت الوان السدرة حسنت الى ان لا يحسن احد ان ينعتها العرط الحسن كما ان الوان الخلق لما غشت مكة يوم الفتح حسنت حينئذ بالايمان وباهل القران حتى لا يحسن احد ان يصف حالها حج من عظم الشان ثم كان ظهور الانهار الاربعة حج دليلا على ان ملك الامة سيبلغها ويحققه ايضا قوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها دل على انه عليه السلام يكشف له راي العين علامات تدل على ما سيكون في المستقبل ولم يكن ذلك منا مما يعبر عنه ولكن علم يظهر ويتفرس فيه بنور النبوة ما سيقع حتى تكون الصور في حقه عليه السلام دالة دلالة الالفاظ على المعاني كذلك هذه الاشارات الواقعة في حديث الاسرا انتهى واما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق من رواية مالك بن صعصعة ثم اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن فشربت منه فقال جبريل هي الفطرة علامة الاسلام التي انت عليها وامتك فيدل مع رعاية ما مر من احاديث عرضها عليه ببيت المقدس على انه عرض عليه الانية مرتين والا فهو لا يدل بظاهره الا على مرة واحدة عند السدرة مرة ببيت المقدس وسببه ما وقع له من العطش ومرة عند وصوله الى سدرة المنتهى ورؤية الانهار الاربعة السابقة في قوله واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران وتقدم ان جمعا من الحفاظ جمعوا بينهما بالتعدد اعمالا للاحاديث لصحة جميعها وان الحافظ زاد احتمالا ان ثم هنا على غير بابها من الترتيب وانما هي بمعنى الواو واما الاختلاف في عدد الانية جمع اناء كوعاء وزنا ومعنى ففي هذا الحديث قال انها ثلاثة وفي مسلم عن انس والصحيحين عن ابي هريرة انهما اثنين انا من خمر واناء من لبن وللبزار عن ابي هريرة والبيهقي عن انس فعرض عليه الماء والخمر واللبن وما فيها كما رايت فيحمل على ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الاخر لنسيان او نقص في السماع او نحو ذلك ومجموعها اي الاواني التي اشتملت عليها الروايات المختلفة اربعة اوان كما علمت جمع اناء ايضا والاولى رسم اوان بلا ياء كما في اكثر النسخ وهو الاكثر ويجوز اثباتها كما في نسخة واما النطق فبلا ياء اتفاقا وهذا بخلاف ما عرف بال فالاكثر رسمه باليا كالقاضي فيها اربعة اشياء من الانهار الاربعة التي راها تخرج من اصل سدرة المنتهى ووقع في حديث ابي هريرة عند الطبري محمد بن جرير بيان ما في الانهار الاربعة ففيه لما ذكر سدرة المنتهى تخرج من اصلها اربعة انهار نهر من ماء غير اسن بالمد والقصر كضارب وحذر اي متغير طعمه وريحه بخلاف ماء الدنيا فيتغير لعارض

ونهر

ونهر من لبن لم يتغير طعمه بخلاف لبن الدنيا المخرج من الضرع يتغير اذا مكث ونهر من خمر لذة لذيذة للشاربين بخلاف خمرة الدنيا كريهة عند الشرب ونهر من عسل مصفى بخلاف عسل الدنيا المخرجة من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره وهذا قد يفيد بيان المحال التي تجئ بهذه الاواني منها كما قال فلعله عرض عليه من كل نهر اناء اكراما له وجاء عن كعب عند البيهقي وغيره ان نهر العسل نهر النيل ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الماء نهر سيحان فهي الان وان كانت كلها ماء لكن اصولها التي خرجت منها وهي الجنة مختلفة بالاربعة ولنهر النيل فضايل ونطايف افردها بالتاليف غير واحد من الايمة ووقع في بعض الطرق انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء في السموات فان ثبت تكون صلاته بهم متعددة ببيت المقدس وفي السماء على قياس عرض الاواني لكن قدم المص عن ابن كثير ما حاصله ان هذا لم يصح والذي تظاهرت به الروايات انه انما امهم ببيت المقدس واما قوله عليه السلام وكان الاولى تقديمه على قوله ثم اتيت الخ لانه في الحديث مقدم على قوله ثم رفع بضم الراء وكسر الفاء لي البيت المعمور فمعناه انه اري البيت المعمور وهو مكانه لا انه جيئ له به ويحتمل ان يكون المراد الرفع صوابه الرفع كما عبر به الشامي وهو ما ذكره الجوهري واتباع مصدر الرفع وزعم بعض انه مصدر لرفع عدل اليه لئلا يتوهم انه احد علامات الاعراب ليس بشئ اذ لا يخطر ببال عاقل ذلك مع قوله البيت المعمور ولا نعلم احدا ذكر الرفوع مصدرا والرؤية معا لانه قد يكون بينه وبين البيت عوالم بكسر اللام جمع عالم بفتحها قياسا مطردا باتفاق حتى لا يقدر على ادراكه فرفع اليه وامد في بصره وبصيرته حتى يراه زاد الشامي على هذا وقد يحتمل ان تكون تلك العوالم التي كانت بينه وبينه ازيلت حتى ادركه ببصره وقد يحتمل ان العالم بقي على حاله والبيت على حاله وامد في بصره وبصيرته حتى ادركه وعاينه والقدرة صالحة للكل انتهى ولم اعلم حقيقة المراد من هذه الاحتمالات وقد قال صلى الله عليه وسلم فدخلت البيت المعمور اخرجه البيهقي كما ياتي وليس هذا كقوله رفع لي بيت المقدس لان قوله هذا لما سالوه بمكة عنه عن اشياء لم يكن اثبتها قال فرفعه الله لي انظر اليه واما البيت المعمور فقد اخبر انه رفع اليه ورؤيته معا وتاييد بدخوله انه راى ابراهيم مسندا ظهره اليه فالمتبادر انه رفع ورؤيته معا وتاييد بدخوله وصلاته فيه كما ياتي وروى الطبري محمد بن جرير من حديث سعيد بن ابي عروبة مهران اليشكري مولاهم البصري ثقة حافظ من رجال الجميع من اثبت الناس في قتادة لم يتصل عن قتادة بن دعامة قال ذكر لنا الذاكر له ذلك الحسن البصري ففي رواية الحسن بن سفيان في مسنده عن قتادة حدثنا الحسن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور مسجد في السماء السابعة كما في اكثر الروايات وجاء من وجه اخر عن انس مرفوعا انه في السماء الرابعة وبه جزم شيخنا في القاموس وقيل في السماء السادسة وقيل هو تحت العرش وقيل بناه ادم لما اهبط الى الارض ثم رفع زمن الطوفان وكان هذا شبهة من قال انه الكعبة جاء ذلك عن الحسن ومحمد بن عباد بن جعفر والاول اكثر واشهر اي كونه غير الكعبة كذا ذكره الحافظ في بدء الخلق وهو يعين في قوله في الصلاة انه في السابعة بلا خلاف وما ورد عن علي انه في السادسة وعن غيره انه في سماء الدنيا محمول على ما جاء عن علي ايضا ان في كل سماء بيتا يحاذي الكعبة وكل منها معمور بالملايكة وقد مت عبارته بحذا الكعبة لو خر لخر عليها وقوله يدخله سبعون الف ملك كل يوم للعبادة اذا خرجوا منه لم يعودوا هذه الجملة ايضا في مسلم من رواية ثابت عن انس ووقعت في بدء الخلق من البخاري مدرجة في حديث مالك بن صعصعة كما مر وروى اسحق بن راهويه والطبري وغيرهما ان ابن الكوا سال عليا عن السقف المرفوع قال السماء وعن البيت المعمور قال بيت في السماء السابعة بحيال البيت حرمته في السماء كحرمته في الارض يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون البتة ولابن مردويه عن ابن عباس نحوه وزاد وهو على مثال البيت الحرام لو سقط عليه ومن حديث عايشة نحوه باسناد صالح ومن حديث عبد الله بن عمرو نحوه باسناد ضعيف وهو عند الفاكهي في كتاب مكة باسناد صحيح عنه لكن موقوفا عليه وفي هذا دليل على عظم

بعد اخباره م

قدرة الله تعالى وانه لا يعجزها ممكن لان هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم هذا العدد
العظيم منذ خلق الله الخلق الى الابد ثم طايفة هذا اليوم لا ترجع اليه ابدا الى يوم القيامة
كما في حديث ابي سعيد عند ابن اسحق ومع ذلك الامر الدال على عظم القدرة انه قد ورد
ما هو في الدلالة منه انه ليس في السماء ولا في الارض موضع شبر الا وملك واضع
جبهته هناك ساجدا روى البيهقي عن ابن مسعود قال ما في السموات سماء منها
موضع الا وعليها جبهة ملك او قدماه واخرج ابو الشيخ عن عايشة رفعته ما في السما
موضع قدم الا عليه ملك ساجدا وقايم وروى احمد والترمذي وابن ماجة وصححه
الحاكم عن ابي ذر رفعه اطت السما وحق لها ان تئط ما منها موضع اربعة اصابع
الا وعليه ملك واضع جبهته وروى ابن ابي حاتم والطبراني والضيا عن حكيم بن
حزام اني لاسمع اطيط السماء وما تلام ان تئط ما فيها موضع قدم الا عليه ملك
ساجدا وقايم وروى ابن منده عن العلاء بن سعيد ممن بايع يوم الفتح مرفوعا
اطت السماء وحق لها ان تئط ليس منها موضع قدم الا وعليه ملك قايم او راكع
او ساجد ثم قرا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ولم اقف على مثل ذلك
في الارض كما ذكر المص نعم روى ابن ابي حاتم عن كعب قال ما من موضع خرم ابرة
من الارض الا وملك موكل بها يرفع علم ذلك الى الله وعلى المولف مغمز في حصره
ذلك في السجود مع ان الاحاديث كما ترى ناصة على انه فيه وفي الركوع والقيام
هذا واورد النعماني على هذا كيف مر صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج واجاب بان
الملك يرفع راسه حتى مر او حمله على يديه كما في حديث حجاب الذهب ان الملك احتمله
حتى وضعه بين يديه وهذا على القول الصحيح ان الملايكة متحيزة على التحيز اما
على انها ارواح غير متحيزة ولا تملا حيزا فلا سوال ثم البحار ما من قطرة الا وفيها ملك
موكل فاذا كانت السموات والارض والبحار هكذا مملوءة بالملايكة فهولاء الملايكة الذين
يدخلون اين يذهبون هذا من عظم القدرة التي لا يشبهها شي وفي هذا دليل
على ان الملايكة اكثر المخلوقات وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس شي من خلق الله
اكثر من الملايكة ما من شي ينبت الا وملك موكل بها رواه ابو الشيخ وقال ابن عمرو ليس
شي اكثر من الملايكة رواه البزار وقال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو لانه اذا كان
سبعون الف ملك كل يوم يصلون في البيت المعمور على ما تقدم ثم لا يعودون
اليه الى يوم القيامة مع ان الملايكة في السموات والارض والبحار لزم ان تكون الملايكة
اكثر من جميع المخلوقات غير الملايكة فان المخلوقات باسرها في بعض الارض واكثر
الارض خال منها فحذف جواب الشرط لدلالة السياق عليه وفي فتح الباري واستدل
به على ان الملايكة اكثر المخلوقات لانه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه
في كل يوم سبعون الفا غير الملايكة وفي حديث ابي هريرة عند ابن مردويه وابن ابي
حاتم والعقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم في السماء السابعة بيت يقال له البيت
المعمور بحيال الكعبة ان زايدة من المص لاسقاطه اول الحديث المذكور ولفظه
وفي السماء الرابعة كما في نفس حديث ابي هريرة هذا نهرا بالنصب مع ان التي زادها
والرواية بالرفع لانه ليس فيها ان يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس فيه
انغماسة كما هو الرواية ثم يخرج فينتفض انتفاضة كما في الرواية فيخرج اي ينفصل
عنه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا هم الذين يصلون فيما في
البيت المعمور لفظ الرواية يومرون ان ياتوا البيت المعمور فيصلون فيفعلون ثم لا يعودون
اليه لفظ الرواية ثم يخرجون فلا يعودون اليه ابدا ويولى عليهم احدهم ثم يومر ان
يقف بهم في السماء موقفا يسبحون الله فيه الى ان تقوم الساعة واسناده ضعيف كما
جزم به الحافظ في بدء الخلق وزاد وروى ابن المنذر نحوه بدون ذكر النهر من طريق
صحيح عن ابي هريرة لكن موقوفا انتهى لكن حكمه الرفع اذ لا يقال رايا فاعتضد ضعف
طريق رفعه ولذا قال الشامي الصواب انه ليس بموضوع اي كما زعمه بعضهم وذكر

ابو

ابو الشيخ عن الليث حدثني خالد بن سعيد قال بلغني ان اسرافيل موذن اهل السماء فيوذن لاثنتي
عشرة ساعة من النهار ولاثنتي عشرة ساعة من الليل لكل ساعة تاذين يسمع تاذينه من في
السموات السبع ومن في الارضين السبع الا الجن والانس ثم يتقدم عظيم الملايكة فيصلي بهم
قال وبلغنا ان ميكاييل يوم الملايكة بالبيت المعمور وروى الديلمي عن علي مرفوعا موذن
اهل السموات جبريل وامامهم ميكاييل يومهم عند البيت المعمور فتجتمع ملايكة السموات
فيطوفون بالبيت المعمور فتصلي وتستغفر فيجعل الله ثوابهم واستغفارهم وتسبيحهم
لامة محمد صلى الله عليه وسلم فان صحا فلعل اسرافيل وجبريل يتناوبان الاذان ويوذنان
في آن واحد معا او واحد بعد واحد وذكر الامام فخر الدين الرازي عند تفسير قوله
تعالى ويخلق ما لا تعلمون انه روي عن عطا ومقاتل والضحاك عن ابن عباس انه قال
ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبع لعل
المراد سيحان وجيحان والنيل والفرات وسيحون وجيحون والملح يدخل فيه جبريل عليه
الصلاة والسلام كل سحر ويغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله ثم ينتفض
فيخلق الله تعالى من كل نقطة تقع من ريشه كذا كذا الف ملك يدخل منهم البيت المعمور
سبعون الفا ثم لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة وفي هذا مخالفة لما قبله من وجهين
احدهما في النهر الذي يدخله والثاني صريح الاول انه لا يخرج منه غير سبعين الفا والثاني
يخرج منه اكثر يدخل منهم البيت سبعون الفا والجمع بينهما بجواز ان المراد بالسبعين
التكثير وان جبريل ينغمس في النهرين ومن يدخل البيت المعمور بعضهم يخلق من القطرات
الخارجة عنه عند انتفاضه من بحر الحيوان وبعضهم عما ينفصل عنه حين خروجه
من بحر النور وقد روي ان الملايكة يسبحون الله فيخلق الله بكل تسبيحة ملكا واخرج
ابو الشيخ عن ابي سعيد مرفوعا ان في الجنة نهرا ما يدخله جبريل من دخلة فيخرج فينتفض
الا خلق الله من كل قطرة تقطر منه ملكا واخرج عن الاوزاعي قال موسى يا رب من معك
في السماء قال ملايكتي قال وكم هم يا رب قال اثنا عشر سبطا قال وكم عدد كل سبط قال
عدد التراب واخرج عن كعب لا تقطر عين ملك منهم الا كانت ملكا يطير من خشية
الله هذا ما عدا الملايكة التي للتعبد اي الذين خلقوا وامروا به دايما على صفة خاصة
كركوع او سجود او قيام قال صلى الله عليه وسلم ان لله ملايكة ترعد فرايصهم من مخافته
ما منهم من ملك تقطر من عينيه دمعة الا وقعت ملكا قايما يسبح وملايكة سجودا
منذ خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيمة وملايكة
فهم ركوعا لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وصفوفا لم ينصرفوا عن مصافهم
ولا ينصرفون عنها الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم عز وجل
فينظروا اليه وقالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك رواه البيهقي وابو الشيخ
وغيرهما وما عدا الملايكة الموكلين بالنبات قال صلى الله عليه وسلم ليس من خلق الله
اكثر من الملايكة ما من شي ينبت الا وملك موكل بها رواه ابو الشيخ والارزاق قال صلى الله
عليه وسلم ان لله ملايكة موكلين بارزاق بني ادم قال لهم ايما عبد وجدتموه جعل الهم
هما واحدا فضمنوا رزقه السموات والارض وبني ادم وايما عبد وجدتموه طلب فاتت
تحرى الصدق فطيبوا له ويسروا وان تعدى ذلك فخلوا بينه وبين ما يريد ثم
لا ينال فوق الدرجة التي كتبتها له رواه الحكيم الترمذي في النوادر والحفظ قال
الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فقيل على كل انسان ملكا عن اليمين وعن
الشمال وقيل اربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار وقيل بزيادة ملك خامس لا يفارقه
لا ليلا ولا نهارا وعن عثمان يا رسول الله كم ملك مع العبد قال ملك عن يمينك
على حسناتك وهو امين على الذي على الشمال فاذا عملت حسنة كتبت عشرا واذا عملت
بيانه اذا جنا سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين اكتب قال لا لعله يستغفر فاذا قال ثلاثا قال
نعم اراحنا الله منه فبئس القرين ما اقل مراقبته لله تعالى واقل استحياءه من الله يقول
الله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان من بين يديك ومن خلفك يقول

الله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وملك قابض على ناصيتك فان تواضعت لله رفعك واذا تجبرت على الله قصمك وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وملك قائم على فيك لا يدع الحية ان تدخل في فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة يبدلون لان ملائكة الليل سوى ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل ادمي اخرجه ابن جرير وروى ابو داود في كتاب القدر والطبراني وغيرهما مرفوعا وكل بالمؤمن ستون وثلثمائة ملك يدفعون عنه ما لم يقدر عليه الحديث والملك الموكل بتصوير ابن آدم قال صلى الله عليه وسلم اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها الحديث رواه مسلم وفي رواية الطبراني ان النطفة اذا استقرت في الرحم فمضى لها اربعون يوما جاء ملك الرحم فصور عظمه ولحمه ودمه وشعره وبشره وهذا غير الملك الموكل بالجنين روى ابو الشيخ بسند جيد عن ابن عباس قال وكل بالجنين ملك اذا نامت الام واضطجعت رفع راسه لولا ذلك لغرق في الدم والملائكة الذين ينزلون في السحاب يصرفونه حيث امر به كما في حديث مرفوع عند ابي الشيخ والملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة روى احمد والشيخان عن ابي هريرة مرفوعا اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على قدر منازلهم الاول فالاول فاذا جلس الامام طووا الصحف وجاؤا يستمعون الذكر روى احمد وصححه ايضا عن ابي سعيد مرفوعا اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد يكتبون من جاء من الناس على قدر منازلهم فرجل قدم جزورا ورجل قدم بقرة ورجل قدم شاة ورجل قدم دجاجة ورجل قدم عصفورا ورجل قدم بيضة فاذا اذن المؤذن وجلس الامام على المنبر طووا الصحف ودخلوا المسجد يستمعون الذكر وخزنة الجنة رضوان واتباعه وكذا خزنة النار مالك وجنده قال الله تعالى عليها تسعة عشر قال القرطبي المراد بهم رؤساؤهم واما جملة الخزنة فلا يعلم عدتهم الا الله والملائكة الذين يتعاقبون روى الامام مالك والبخاري ومسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون قال ابن حبان في هذا دليل واضح ان ملائكة الليل انما تنزل والناس في صلاة العصر فحينئذ تصعد ملائكة النهار ضد قول من زعم ان ملائكة الليل تنزل بعد غروب الشمس والذين يؤمنون على قراءة المصلي روى مالك والبخاري وغيرهما عن ابي هريرة مرفوعا اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وظاهر النص هنا انهم غير الحفظة وبه قيل لرواية فوافق قوله قول اهل السماء وقيل هم الحفظة وانهم اذا قالوها قالها من فوقهم حتى ينتهي الى اهل السماء قال بعض ولو قيل بانهم الحفظة وسائر الملائكة لكان اقرب وقال الحافظ الذي يظهر ان المراد بهم من يشهد تلك الصلاة من الملائكة ممن في الارض او السما الحديث فقالت الملائكة في السماء ولمسلم فوافق ذلك قول اهل السماء والذين يقولون ربنا ولك الحمد لحديث مالك والشيخين مرفوعا اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه والذين يدعون لمنتظر الصلاة قال صلى الله عليه وسلم الملائكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث اللهم اغفر له اللهم ارحمه رواه مالك واحمد والبخاري ومسلم زاد في رواية لابي داود والنسائي واحمد او يقوم بعد قوله يحدث والذين يلعنون من هجرت فراش زوجها قال صلى الله عليه وسلم اذا باتت المراة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح رواه

احمد

احمد والشيخان قيل هم الحفظة او من وكل منهم بذلك واعم ويرشد اليه رواية في مسلم لعنتها الملائكة الذين في السماء ان كان المراد بها سكانها وبسط القول في هذه الاحاديث يخرج عن المقصود فان المراد منها الاستدلال على كثرة الملائكة مع ان المص لم يستوف جزئيات ذلك كالملائكة الموكلين بالشمس والريح والمطر وقبر المصطفى والمبلغين له السلام من امته وغير ذلك مما يحتمل مؤلفا حافلا ثم زاد في الاستدلال فقال وروي ان في السماء الدنيا وهي من ماء ودخان قال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان روى عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن عمر قال لما اراد الله ان يخلق الاشياء اذ كان عرشه على الماء ولا ارض ولا سماء خلق الريح فسلطها على الماء حتى اضطربت امواجه واثار ركامه فاخرج من الماء دخانا وطينا وزبدا فامر الدخان فعلا وسما ونما فخلق منه السماء وخلق من الطين الارضين ومن الزبد الجبال واخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة لما اراد الله ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء وهذا نحو قول من قال من موج مكفوف اذ الموج بعد اضطراب الماء فهو مكفوف عن الاضطراب ملائكة خلقوا من ماء وريح عليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك موكل بالسحاب والمطر روى احمد والترمذي وصححه والنسائي عن ابن عباس اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيديه مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث امر الله قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته قالوا صدقت يقولون اي الرعد وجنده سبحان ذي الملك والملكوت وفي العظمة عن ابن عباس الرعد ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادي الابل بحداه ولا ينافي الحديث قبله في سوقه بمخراق من نار لانه يفعله بيده ويسبح بلسانه حال سوقه وعن جابر سئل صلى الله عليه وسلم عن منشا السحاب فقال ان ملكا موكل بالسحاب يلم القاصية ويلحم الدانية في يده مخراق فاذا رفع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت وعن عمرو بن بجاد مرفوعا اسم السحاب عند الله العنان والرعد ملك والبرق طرف ملك يقال له روفيل رواها ابن مردويه وان في السماء الثانية وهي من مرمرة بيضاء كما عند ابن راهويه وابي الشيخ والطبراني وغيرهم عن الربيع بن انس ملائكة على الوان اي انواع وصفات شتى متفرقين فيما امروا به من العبادة المختلفة رافعين اصواتهم يقولون سبحان الله ذي العزة والجبروت وروي مما هو افتراء ان فيها ملكا نصف جسده الاسفل من نار ونصف جسده الاعلى من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار وهو يقول يا من الف بين الثلج والنار فلم يبغ احدهما على الاخر مع انهما ضدان الف بين قلوب عبادك المؤمنين وفيه جواز اطلاق الاسماء المبهمة على الله في مقام الدعاء وبه صرح بعضهم ولا يبعد ان كثيرا من الناس قلوبهم مختلفة ودعاء الملائكة مستجاب لان مختلفي القلوب بينهم ائتلاف في الجملة يمنعهم من استيصال بعضهم بعضا واختلافهم انما هو لاغراض دنيوية لا من جميع الوجوه وان الاضافة في عبادك للتخصيص بالكاملين الذين استحقوا ان يضافوا اليه لكن هذا الحديث اخرجه ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا لما اسري بي مررت بخلق عجيب رايت ملكا نصف جسده مما يلي راسه ثلج والاخر نار يكون ما بينهما رتق فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يذيب النار وهو ينادي بصوت رفيع جدا يقول سبحان ربي الذي برد هذا الثلج فلا يطفي حر هذه النار سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج اللهم مؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا يا اخي يا جبريل قال هذا ملك من الملائكة وكله الله باكناف السموات واطراف الارضين وهو من انصح الملائكة لاهل الارض من المؤمنين يدعو لهم بما تسمع فهذا قوله منذ خلق وذكر حديثا طويلا فيه عجائب وهو موضوع كما قال ابن حبان وابن الجوزي والحافظ في اللسان والذهبي في الميزان وان في السماء الثالثة وهي من حديد ملائكة ذوي صفة للملائكة وفي نسخة ذو على لغة من يلزم المثنى الالف وفي اخرى ذوو خبر محذوف اي هم ذو

اجنحة ووجوه شتى جمع شتيت كريض ومرضى اى متفرقات فى الصور واصوات شتى
رافعين حال وفى نسخة رافعوا بتقديرهم اصواتهم بالتسبيح يقولون سبحانك اللهم
انت الحى الذى لا يموت بغير مراعات للفظات وفى نسخة مراعاة للفظ الحى وهم
صفوف قيام كانهم بنيان مرصوص ملتزق بعضه الى بعض ثابت لا يعرف احدهم
لون صاحبه من خشية الله لانه ما نظر واحد منهم الى وجه صاحبه ولا ينظر اليه
الى يوم القيامة كماله العظمة عن خالد بن معدان وان فى الرابعة وهى من نحاس ملائكة
يضعفون يزيدون على ملائكة الثالثة مثلهم فاكثر عند الخليل وقال الازهرى
الضعف فى كلام العرب المثل ثم استعمل فيه وما زاد بلا حد وكذلك كل سماء اكثر عددا مما
تحتها بالتى تليها وان ملائكة السماء الرابعة قيام وركوع وسجود على الوان انواع شتى
متفرقات من العبادات يبعث الله الملك منهم الى امر من اموره فينطلق الملك ثم ينصرف
فلا يعرف المبعوث صاحبه الذى الى جنبه ليرجع اليه فصاحبه بالنصب ويجوز رفعه
على ان الباقى بمحله لا يعرف هل انصرف الذاهب ام لا من شدة العبادة واشتغاله بها
وهم يقولون سبوح قدوس بضم اولهما اى منزه عن سوء وعيب والاظهر انه خبر لقوله
ربنا الرحمن الذى لا اله الا هو وان فى السماء الخامسة وهى من فضة ملائكة يزيدون على
ملائكة الاربع سموات وهم سجود وركوع لم يرفعوا ابصارهم الى يوم القيامة فاذا كان فى ح
يوم القيامة قالوا ربنا لم نعبدك حق عبادتك اعتذارا واعترافا بالتقصير واظهارا
لكمال عظمته وانعامه بحيث لا يقدر على القيام بشكر ما يتابع من نعمه وان فى السماء
السادسة وهى من ذهب جند الله وجند اسم جنس مفرد ولذا وصف بقوله الاعظم
والكروبيون قال الحليمى ملائكة العذاب من الكرب وفى القاموس الكروبيون سادة
الملائكة منهم جبريل وميكائيل واسرافيل وهم المقربون من كرب اذا قرب وفى تذكرة الشيخ
تاج الدين بن مكتوم سئل ابن دحية هل يعرف لغة ام لا فقال الكروبيون بتخفيف الراء
سادة الملائكة وهم المقربون من كرب اذا قرب انشد ابو على البغدادى كروبية منهم ركوع ع
وسجد وقال الطيبى عن بعضهم فى هذه اللفظة ثلاث مبالغات احدها ان كرب ابلغ من
قرب حيث وضع موضع كاد يقول كربت الشمس ان تغرب كما تقول كادت والثانية انه
على وزن فعول وهو للمبالغة والثالثة زيادة الياء فيه وهى تزاد للمبالغة كاحمرى
ذكره فى الحبائك لا يحصى عددهم الا الله تعالى عليهم ملك امير له سبعون الف ملك
جنده وكل ملك منهم جنده سبعون الف ملك وهم الذين يبعثهم الله وامره
الى الدنيا رافعا اصواتهم بالتسبيح والتهليل واخرج ابن المنذر عن ابن عمرو يرفعه
الملائكة عشرة اجزاء تسعة اجزاء الكروبيون الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وجزء قد وكلوا بخزانة كل شىء وما فى السماء موضع اهاب الا فيه ملك ساجد او
ملك راكع وان فى السماء السابعة وهى من ياقوتة حمراء من الملائكة ما اى ملائكة يزيدون
على ما تقدم وعليهم ملك مقدم على سبعين الف ملك منهم جنود مثل قطر
السماء وتراب الثرى فى الكثرة والرمل والسهل وعدد الحصى والورق وعدد كل شىء
فى السموات والارض ويخلق الله تعالى فى كل يوم ما يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو
وروى ابو الشيخ مرفوعا خلق الله السماء الدنيا فجعلها سقفا محفوظا وجعل
فيها حرسا شديدا وشهبا ساكنها من الملائكة اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع
فى صورة البقر مثل عدد النجوم لا يفترون من التسبيح والتهليل والتكبير واما
السماء الثانية فساكنها عدد القطر فى صورة العقبان لا يسامون ولا يفترون
ولا ينامون منها ينشا السحاب حتى يخرج من تحت الخافقين فينتشر فى جو السماء
معه ملائكة يصرفونه حيث امروا برفع اصواتهم التسبيح وتسبيحهم تخويف واما
السماء الثالثة فساكنها عدد الرمل فى صورة الناس يخشون من الليل والنهار واما
السماء الرابعة فساكنها عدد اوراق الشجر صافون مناكبهم فى صورة الحور
العين فمن بين راكع وساجد تبرق وجوههم سبحات ما بين السموات السبع والارض

السابعة

منهم
السابعة واما الخامسة فان عددها يضعف على عدد ساير الخلق على صورة البشر
الكرام البررة والعلماء السفرة واما السماء السادسة فحزب الله الغالب وجنده
الاعظم فى صورة الخيل المسومة واما السماء السابعة ففيها الملائكة المقربون
الذين يرفعون الاعمال فى بطون الصحف ويحفظون الخيرات فوقها حملة
العرش الكروبيون وروى حملة العرش لكل منهم وجوه شتى واعين شتى فى جسده
لا يشبه بعضها بعضا وروى عبد الرزاق وابن المنذر وغيرهما عن وهب قال
حملة العرش اربعة لكل منهم اربعة وجوه واربعة اجنحة جناحان على وجهه
من ان ينظر الى العرش فيصعق وجناحان يطير بهما واقدامهم فى الثرى لكل
واحد منهم وجه ثور واسد وانسان ونسر ليس لهم كلام الا ان يقولوا
قدوس الله القوى ملأت عظمته السموات والارض وروى ابو الشيخ عن وهب ملائكة
منهم فى صورة انسان يشفع لبنى ادم فى ارزاقهم وملك فى صورة نسر يشفع
للطير فى ارزاقها وملك فى صورة ثور يشفع للبهائم فى ارزاقها وملك فى صورة
اسد يشفع للسباع فى ارزاقها فلما حملوا العرش وقعوا على ركبهم من عظمة
الله فلقنوا كلمة لا حول ولا قوة الا بالله فاستووا على ارجلهم قياما وروى
عثمان بن سعيد الدارمى عن ابن عباس قال لحملة العرش قرون لها كعوب ككعوب
القنا ما بين اخمص احدهم الى كعبه مسيرة خمسمائة عام ومن كعبه الى ترقوته
مسيرة خمسمائة عام ومن ترقوته الى موضع القرط خمسمائة عام رافعة اصواتهم
بالتهليل ينظرون الى العرش لا يفترون لو ارسل الملك منهم جناحه لطبق لسد البلاد
غطى الدنيا بريشة من جناحه لا يعلم عددهم الا الله وروى ابن المنذر وابو الشيخ
والبيهقى فى الشعب عن هارون بن رباب قال حملة العرش ثمانية رؤوسهم عند العرش
فى السماء السابعة واقدامهم فى الارض السفلى ولهم قرون كقرون الوعلة ما بين اصل
قرن احدهم الى منتهاه مسيرة خمسمائة عام يتجاوبون بصوت حسن رخيم اى سهل
تقول اربعة منهم سبحانك اللهم وبحمدك على حلمك بعد علمك وتقول اربعة
سبحانك اللهم على عفوك بعد قدرتك وهذا ظاهر ان الثمانية فى الدنيا وتحكى
روى ابن جرير عن ابن زيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحمله اليوم اربعة ويوم
القيامة ثمانية وروى ابو الشيخ عن وهب حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم
القيامة ايدوا باربعة اخرى وروى ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عن ابن عباس
فى قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من
الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله فالاصل الحقيقة لا انه تمثيل لعظمته تطابقا لمشاهد
من احوال السلاطين يوم خروجهم للقضاء العام بين الناس وحكى الضحاك فى
الاية قولين ثمانية املاك وثمانية صفوف وقد روى الطبرانى والبيهقى وابو الشيخ
من حديث ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل يناجيه
اذ انشق افق السماء فاقبل جبريل يتضاءل ويدخل بعضه فى بعض ويدنو من الارض
فاذا ملك قد مثل بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان ربك يقر يك
السلام ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا او نبيا عبدا قال صلى الله عليه وسلم فاشار
جبريل الى بيده ان تواضع فعرفت انه لى ناصح فقلت نبيا عبدا فعرج ذلك الملك
الى السماء فقلت يا جبريل قد كنت اردت ان اسالك عن هذا فرايت من حالك ما
شغلنى عن المسئلة فمن هذا يا جبريل قال هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه صافا
قدميه لا يرفع طرفه بينه وبين الرب سبعون نورا ما منها نور يدنو منه الا
احترق بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن الله فى شىء من السماء او فى الارض ارتفع
ذلك اللوح فضرب جبهته فينظر فيه فان كان من عملى امرنى به وان كان من عمل ميكا يل
امره به وان كان من عمل ملك الموت امره به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل
على اى شىء انت اى انت موكل على اى شىء تقوم به وتدبره قال على الرياح والجنود

قال وعلى اى شئ ميكائيل قال على النبات والقطر اى انهما رئيسا الموكلين بذلك وعلى اى شئ ملك
الموت قال على قبض الارواح وفى لفظ الانفس اى وله اعوان قال ثم ذكر تتمة ر سلنا
الحديث بقيته وما ظننت انه هبط الا لقيام الساعة وما ذلك الذى رايت منى الا خوف
قيام الساعة وفى اسناده محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى الانصارى الكوفى القاضى ابو
عبد الرحمن مات سنة ثمان واربعين ومائة وقد ضعف لسوء حفظه جدا ولم يترك
بل روى له اصحاب السنن الاربعة لانه صدوق وروى الترمذى باسناد صحيح
والحاكم وصححه من حديث ابى سعيد مرفوعا ان لى وزيرين من اهل السماء ووزيرين
من اهل الارض فوزيراى من اهل السماء جبريل وميكائيل ووزيراى من اهل الارض ابو بكر
وعمر هذا تمامه المشار اليه بقوله الحديث واخرجه الحكيم الترمذى من حديث ابن عباس
واخرج البزار والطبرانى وابو نعيم عن ابن عباس رفعه ان الله ايدنى باربعة وزراء اثنين
من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابى بكر وعمر قال القرطبى وفيه دلالة ان
المصطفى افضل من جبريل وميكائيل والوزير من الوزر وهو الثقل فانه يحمل عن الملك اوزاره
قال تعالى حكاية عن موسى واجعل لى وزيرا من اهلى وروى ابو يعلى وابن عساكر عن ابى
ذر رفعه ان لكل نبى وزيرين ووزيراى وصاحباى ابو بكر وعمر وروى النقاش ان
اسرافيل اول من سجد لادم من الملائكة حين امروا بالسجود وانه جوزى على ذلك بولاية اللوح المحفوظ
بان جعل مطلعا عليه متصرفا فيه بنقل ما فيه للملائكة كما فى حديث ابن عباس المتقدم قريبا
وروى ابو الشيخ عن عائشة رفعته لاسرافيل اربعة اجنحة منها جناحان احدهما بالمشرق
والاخر بالمغرب واللوح بين عينيه فاذا اراد الله ان يكتب الوحى ينقر بين جبهته وروى
ابو الشيخ وابن ابى حاتم عن ضمرة قال بلغنى ان اول من سجد لادم اسرافيل فاثابه الله
ان كتب القران فى جبهته ولا منافاة فكلاهما جوزى به وفى كتاب العظمة لابى الشيخ
عبد الله بن حيان بفتح المهملة والتحتية الثقيلة الحافظ المشهور من ذلك اى مما
يدل على كثرة الملائكة جدا العجب العجاب وعندى منه الجزء الثانى وقد وقعت فى
غير رواية البخارى هنا اى فى ذكر السموات زيادات لا يفيد كونها بعد السدرة
ورؤية الانهار لان رؤيته لابراهيم كان قبل ذلك فمنها اى الزيادات ما وقع فى رواية
ابى سعيد الخدرى عند البيهقى فى دلائله والبزار وابى يعلى وابن جرير وابن ابى حاتم
ثم صعدت الى السماء السابعة فاذا ابراهيم الخليل ساند بالرفع خبر مبتدا محذوف ظهره
الى البيت المعمور كاحسن الرجال ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم على اى رد السلام
على سماه سلاما لاشتماله عليه معنى واذا انا بامتى منقسمة او اراها شطرين فنصب
بمقدر والا فالظاهر شطران خبر امتى زيدت فيه الباء والشطر لغة النصف وقد
يستعمل فى البعض قلا وكثر وهو المراد هنا فلا يلزم استواء القسمين عددا شطر عليهم ثياب
بيض كانها القراطيس جمع قرطاس ما يكتب فيه وكسر القاف اشهر من ضمها والقرطس
وزان جعفر لغة فيه وشطر عليهم ثياب رمدة اى لونها كلون الرماد لكن الذى فى دلائل
البيهقى رمد بلا هاء قال فى النهاية اى غبر فيها كدورة كلون الرماد واحدها ارمد
قال فدخلت البيت المعمور نقل فى النورانى السلطان برقوق سال عن البيت المعمور من اى
شئ هو فاجابه بعض الحاضرين بانه من عقيق ونقله عن بعض التفاسير ودخل معى الذين
عليهم الثياب البيض وحجب الاخرون اى منعوا من الدخول الذين عليهم الثياب الرمدة
وهم على خير كما فى رواية البيهقى وغيره اى لانهما تاب الله عليهم صارت سيئاتهم مغفورة
فبقيت اعمالهم التى يجازون عليها كلها حسنة فصليت انا ومن معى فى البيت المعمور اماما
على الظاهر وفى رواية الطبرانى فاذا هو برجل اشمط اى ابيض شعر الراس يخالط سواده
كما فى القاموس وفى المغرب الشمط فى الرجل شيب اللحية واطلق ابن الاثير فقال الشمط الشيب
جالس عند باب الجنة على كرسى وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم
فى الوانهم شئ اى غبرة كما فى الحديث قبله فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد
بقيت من الوانهم شئ اى صفا بعض الصفا ثم دخلوا نهرا اخر فاغتسلوا فيه فخرجوا

وقد خلص من الوانهم شئ ثم دخلوا نهرا اخر ثالثا فاغتسلوا فيه هكذا فى النسخ الصحيحة
ذكر ثلاثة انهار موافقة للرواية خلاف ما فى نسخ سقيمة من الاقتصار على نهرين فانه خطا
نشا عن سقط ويدل عليه بقية الحديث فخرجوا وقد خلصت الوانهم وصارت مثل
الوان البيض الوجوه فجاؤا فجلسوا الى اصحابهم كما فى الرواية فقال يا جبريل من هذا لفظ
الرواية من هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين فى الوانهم شئ وما هذه الانهار التى
دخلوا فيها فجاؤا وقد صفت الوانهم قال جبريل هذا ابوك ابراهيم اول من شمط
بكسر الميم كفرح على الارض واما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا يخلطوا ايمانهم
بظلم اى شرك كما فسره به النبى صلى الله عليه وسلم فى الصحيحين اولئك لهم الامن
من العذاب وهم مهتدون وتوقف بعض فى تفسيره هنا بالشرك لمقابلته بقوله
واما هؤلاء الذين فى الوانهم شئ فقوم خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم او اعترافهم
بذنوبهم او غير ذلك واخر سيئا ولا وقفة اصلا فالمراد بالعمل السيئ ما يشمل ادعاء
الشريك به تعالى وقوله فتابوا منه بمعنى اسلموا فتاب الله عليهم واما البيض الوجوه
فما خلطوه بشرك اصلا فلذا امنوا عليهم وان سبقت لمن لم يشرك معصية وتاب منها
واما الانهار فاولها رحمة الله والثانى نعمة الله والثالث وسقاهم ربهم شرابا طهورا
مبالغة فى طهارته ونظافته وظاهره ان الجملة اسم للنهر وليس مرادا وانما
المراد ان الثالث هو النهر الذى يقال للذين يشربون منه سقاهم الى اخره وعليه فاسم
النهر الشراب الطهور وفى رواية البخارى فى الصلاة عن ابن عباس وابى حبة الانصارى
قال النبى صلى الله عليه وسلم ثم عرج بفتحات او ضم الاول وكسر الثانى بى حتى ظهرت
اى ارتفعت لمستوى بفتح الواو منون اى موضع مشرف يستوى عليه اى يصعد قال
المص رحمه الله تعالى وفى بعض الاصول بمستوى بموحدة بدل اللام اسمع فيه صريف الاقلام
قال القرطبى لعلها المعبر عنها بالقلم المقسم به فى نون والقلم ويكون القلم للجنس
الحديث والمستوى المصعد وقيل المكان المستوى وعليهما فالباء ظرفية وعلى رواية اللام
قال النووى بفتح اللام للعلة اى ارتفعت لاستعلاء مستوى او لرؤيته او لمطالعته ويحتمل
ان يكون متعلقا بالمصدر اى ظهرت ظهور المستوى ويحتمل ان تكون بمعنى الى قال
تعالى اوحى لها اى اليها والمعنى انى اقمت مقاما بلغت فيه من رفعة المحل الى حيث
اطلعت على الكوائن وظهر لى ما يراد من امر الله وتدبيره فى خلقه وهذا هو المنتهى الذى
لا تقدم فيه لاحد عليه وقال الطيبى لام الغرض والى الغاية يلتقيان فى المعنى قال
فى الكشاف فى قوله تعالى كل يجرى الى اجل مسمى اهو من تعاقب الحرفين قلت كلا ولن
يسلك هذه الطريقة الا بليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين اعنى الانتهاء والاختصاص
كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض لان قوله الى اجل مسمى معناه يبلغه وينتهى اليه
وقوله لاجل مسمى يريد يجرى لادراك اجل مسمى انتهى فالحاصل ان اللام والى وان كان
معناهما اعنى الادراك والانتهاء ملائما لصحة الغرض فليستا متعاقبتين فمعنى ظهرت
الى مستوى بلغته وانتهيت اليه اى لو ردى بذلك ومعنى لمستوى الذى الرواية به
ادركت مستوى وجعل البيضاوى اللام صالحة للعلة والغاية وصريف الاقلام
هو بفتح الصاد المهملة وكسر الراء واخره فاء وفى النور عن بعضهم صريرا بالراء اخره
عوض الفاء هو الاشهر فى اللغة تصويتها حالة الكتابة والمراد كما قال عياض والنووى
ما تكتبه الملائكة من اقضية الله تعالى ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ او ما شاء
الله من ذلك ان يكتب ويرفع لما اراده من امره وتدبيره وفيه حجة لاهل السنة فى الايمان
بصحة كتابة الوحى والمقادير فى كتاب الله من اللوح المحفوظ بالاقلام التى هو يعلم كيفيتها
على ما جاءت به الايات والاحاديث الصحيحة وان ما جاء من ذلك على ظاهره لكن كيفية
ذلك وصورته وجنسه لا يعلمه الا الله ومن اطلعه على شئ منه من ملائكته ورسله
وما يتاول هذا ويحيله الا ضعيف النظر والايمان اذ جاءت به الشريعة ودليل
العقول لا تحيله والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد حكمة من الله واظهارا لما يشاء

من غيبه لمن يشا من ملايكته وساير خلقه والا فهو غني عن الكتب والاستذكار انتهى والقدر
المكتوب قديم وانما الكتابة حادثة فلا يتوهم ان القدر الذى تكتبه الملايكة حادث انما الحادث
الكتابة ونفس القدر لا يكتب فيؤول بما تعلق به القدر امضاه والتعلق حادث كالكتابة
وظاهر الاخبار ان اللوح المحفوظ فرغ من كتابته وجف القلم كناية عن فراغ الكتابة
وانتهايها عبر به على عادة الكتاب انهم اذا فرغوا الكتابة نظفوا اقلامهم فتجف باذا لته
اثر المداد الذى كان عليها بما فيه قبل خلق السموات والارض وانما هذه الكتابة في صحف
الملايكة كالفروع المنتسخة من الاصل وفيها الاثبات والمحو على ما ذكر في الآية وهذا ذكره
ابن دحية وتبعه ابن المنير ونادا واصل اللوح المحفوظ الذى انتسخ منه اللوح هو علم
الغيب القديم في ازل القدم وهو الذى لا محو فيه ولا اثبات حيث لا لوح ولا قلم والحكمة
البالغة والله اعلم في سماعه لصريف الاقلام حصول الطمانينة بجفاف القلم بما في القدر
حتى يتمكن التفويض للقدر لا للسبب وحتى يتعاطى السبب تعبدا لا تعودا فبذلك
يتم التوكل ويكن الاضطراب عند اختلاف الاسباب قال والمناسبة بين هذا المعراج
التاسع والعام التاسع من الهجرة انه كان فيه غزوة تبوك خرج صلى الله عليه وسلم
من المدينة الى الشام في العدد الذى لم يتم قبله مثله كان العدد ثلاثين الفا والشقة
بعيدة ولهذا لم يور فيها بل اعلم الناس بوجههم ليكونوا تاهبهم بحسب ذلك و
مع هذا الاجتهاد في الاستعداد لم يلق صلى الله عليه وسلم فيها حربا ولا افتتح فيها
بلدا لان اجل فتح الشام لم يكن حل بعد فانتسخ العزم بالقدر وبجفاف القلم ورجع
صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلى المسلمين الوقار والسكينة من غير اضطراب
عند انصراف العزيمة وذكر ابن القيم ان الاقلام اثنا عشر قلما وانها متفاوتة في
الرتب جم رتبة المنزلة فاعلاها واجلها قدرا قلم القدر السابق الذى كتب الله به
مقادير الخلق بمعنى القدر وهو عبارة عن تعلق علم الله وارادته ازلا بالكاينات
قبل وجودها وهو سبحانه ازلي لا يتقيد وجوده بزمان قاله الابي وقال النووي
رحمه الله تعالى قال العلما المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ او غيره لا اصل
التقدير لانه ازلي لا اول له كما في سنن ابي داود عن عبادة بن الصامت الخزرجي النقيب
البدرى من فضلاء الصحابة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما
اى شي خلق الله القلم بالرفع على الخبرية والاولية نسبية اى بعد العرش لان الجمهور
وهو الاصح ان العرش خلق قبل القلم قال ابن السيد الوجه رفع القلم وما اعلم احدا
رواه بالنصب وهو خطا لان القلم اول مخلوق كما دلت عليه الاحاديث فان صحت
رواية بنصبه خرجت على لغة نصب ان الجزئين لا على انه مخلوق خلق لفساده في
المعنى والاعراب انتهى وظاهر الاحاديث انه قلم حقيقي من نور لحديث ابن عباس
قلم نور وعن مجاهد انه من اليراع القصب فان صح فلعل تجسمه من نور على صفة
اليراع وطوله خمسماية عام رواه ابو الشيخ عن ابن عمر وعنده ايضا بسند واه وعرضه
كذلك وسنه مشقوقة ينبع منه من المداد وفي خبر مرسل انه من لؤلؤ طوله سبعماية
عام ولا معارضة فالاقل لا ينفي الاكثر وكونه لؤلؤا على التشبيه لشدة بياضه اذ هو
نور واغرب شيخ الاسلام السراج البلقيني رحمه الله تعالى فيما حكاه عنه ولده في ترجمته
فقال القلم ملك من الملايكة لانه من نور والملايكة من النور وانه عاقل قايم بكل ما يومر به
قال له اكتب قال القلم بان خلق الله له قوة النطق والادراك كما خلقها في الاعضا واحد
وغير ذلك وتجويز غير هذا خروج عن الظاهر بلا دليل يا رب وما اكتب قال اكتب مقادير
كل شي زاد في رواية الترمذى ما كان وما هو كاين الى الابد اى ما كان قبل القلم لان اوليته
نسبية فلا يرد تصريحه انه اول مخلوق وما هو كاين الى انقضاء هذا العالم كما قال الى
الابد وكقوله حتى تقوم الساعة وكذا ما بعدهما مما يكون متناهيا لا نعيم الآخرة وعذابها
اذ لا نهاية له فلا يدخل تحت الكتابة وبقيته حديث ابي داود من مات على غير هذا
فليس مني فهذا القلم اول الاقلام واجلها وقد قال غير واحد من اهل التفسير انه القلم

الذى

الذى اقسم الله به في قوله ن والقلم انه الذى خط في اللوح وقيل المراد الذى يكتب به واقسم
لكثرة فوايده الحاصلة بالكتابة والقلم الثاني قلم الوحي والثالث قلم التوقيع اى الذى يكتب
به ما يقع صادرا عن الله ورسوله والتوقيع ما يوقع في الكتاب كما في القاموس والرابع قلم
طب الابدان الذى يحفظ به صحتها والخامس قلم التوقيع عن الملوك ونوابهم وبه تساس
الممالك اى يدبر امورها والسادس قلم الحساب وهو الذى يضبط به الاموال مستخرجها ومصرفها
ومقاديرها وهو قلم الارزاق والسابع قلم الحكم الذى تثبت به الحقوق وتنفذ به القضايا
والثامن قلم الشهادة الذى تحفظ به الحقوق والتاسع قلم التعبير تفسير الرؤيا وهو
كاتب وحي المنام وتفسيره وتعبيره والعاشر قلم تواريخ العالم ووقايعه والحادي عشر
قلم اللغة وتفاصيلها والثاني عشر القلم الجامع وهو قلم الرد على المبطلين ودفع شبه
المحرفين فهذه الاقلام بها انتظام مصالح العالم قال ويكفي في كتابة القلم انه لم يكتب كتب
الله الا به وانه تعالى اقسم به في كتابه في احد القولين كما مر انتهى ملخصا من كتاب اقسام
القران لابن القيم رحمه الله تعالى وقد وقع في رواية ابي ذر عند مسلم في الايمان وغيره
كالبخارى في احاديث الانبياء والترمذى في التفسير والنساى في الصلاة من الزيادة ايضا
ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك حقيقة وقول المص رحمه الله
تعالى اى تراب الجنة كرايحة المسك تعقب بانه لا ضرورة الى هذا التاويل وقد تظاهرت
الاحاديث على ان ترابها المسك وفي حديث ابي بن كعب عند ابن مردويه فقال يا جبريل انهم
يسالوني عن الجنة فقال اخبرهم انها قيعان وان ترابها المسك الحديث والجنابذ بالجيم ثم
بالنون المفتوحتين ثم الف ثم موحدة ثم ذال معجمة هي القباب وفي الفتح شبه القباب
واحدها جنبذة بالضم وهو ما ارتفع من البنا فارسي معرب واصله بلسانهم كنبذة بوزنه
لكن الموحدة مفتوحة والكاف للبيت خالصة وفي القاموس الجنبذة وقد تفتح البا وهو
لحن كالقبة ويويده اى تفسيره بالقباب ما في التفسير لسورة الكوثر من البخارى من طريق
قتادة عن انس لما عرج به اى بالنبي كما هو لفظه صلى الله عليه وسلم قال اتيت على نهر
٥ حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر وللترمذى حافتاه
فيها مثل القباب واما ما في كتاب الصلاة من البخارى من حديث ابي ذر ثم دخلت
الجنة فاذا فيها حبايل اللؤلؤ بالمهملة والموحدة واخره لام كذا لجميع الرواة في الصلاة
فقال القاضي عياض وغيره من الايمة هو تصحيف وانما هو جنابذ كما عند البخارى
في احاديث الانبياء وكذا عند غيره من الايمة ووقع في نسخة معتمدة من رواية ابي ذر
في الصلاة جنابذ على الصواب قال الحافظ رحمه الله تعالى واظنه من اصلاح بعض
الرواة وقال صاحب المطالع الحبايل القلادة والعقود او هي من حبال الرمل اى فيها لؤلؤ
مثل حبال الرمل جمع حبل وهي ما استطال من الرمل وتعقب بان الحبايل لا تكون الا جمع حبالة
او حبيلة بوزن عظيمة وقال بعض من اعتنى بالبخارى الحبايل جمع حبالة وحبالة جمع حبل
ى على غير قياس والمراد ان فيها عقودا وقلايد من اللؤلؤ انتهى وفي حديث الامام احمد والترمذ
من رواية حذيفة فتحت لهما اى للمصطفى وجبريل ابواب السماء قال صلى الله عليه وسلم
فرايت الجنة والنار ووعد الآخرة اجمع وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي وابن جرير وابن
ابي حاتم انه صلى الله عليه وسلم عرضت عليه الجنة فاذا رمانها كانه الدلا بكسر الدال والمد
جمع دلو وفي رواية للبيهقي وغيره ايضا واذا فيها رمان كانه جلود الابل المقتبة اى التي
باقتابها واذا طيرها كانه البخت نوع من الابل الواحد بختي مثل روم ورومي ثم يجمع على
البخاتي ويخفف ويثقل كما في المصباح وفي رواية للبيهقي وغيره واذا بطيرها كالبخاتي
فقال ابو بكر يا رسول الله ان تلك الطير لناعمة قال اكلتها انعم منها واني لارجو ان تاكل
منها وفي عرضها عليه كرامة عظيمة لانه كان يعرضها على امته ليشوقوها كما قال ان الله اشترى
الآية فاراد الله ان يعاين نبيه ما يعرض على امته ليكون وصفه لها عن مشاهدة ولانه
كان يدعو اليها فاراها له ليعلم انها تسع الخلايق كلهم ولا تمتلي حتى ينشي الله لها خلقا كما
في الحديث وليعلم خسة الدنيا في جنبها فيكون فيها ازهد وعلى الشدايد اصبر وبلا يكون

لاحد كرامة الاوليه مثلها وكان لادريس كرامة دخول الجنة قبل القيامة فاراد تعالى ان يكون
ذلك لصفيه ونجيه ايضا قاله ابن دحية ملخصًا وان عرضت عليه النار فاذا هي لو
طرح فيها الحجارة والحديد لاكلتها وفي مسلم عن ابن عباس وابن مردويه عن عمر ورأى
مالكا خازن النار فاذا رجل عابس يعرف الغضب في وجهه وفي حديث ابي هريرة في مسلم
والنساي فبدا النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ووقع عند مسلم وكذا عند البخاري في
الرقايق والترمذي من طريق همام بن منبه بن كامل الصنعاني اخي وهب ثقة روى
له الجميع مات سنة اثنين وثلاثين ومائة على الصحيح عن قتادة بن دعامة بن قتادة
السدوسي البصري ثقة ثبت روى له الجميع يقال وكذا كمه مات سنة بضع عشرة
ومائة عن انس رفعه بينما بالميم انا اسير في الجنة اذا انا بنهر وذلك ليلة المعراج
كما في رواية البخاري السابقة قريبا عن انس لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم
قال اتيت على نهر حافتاه بحاء مهملة وخفة الفاء جانباه لانه ليس مستطيلا يجري
فيه الماء حتى يكون له حافتان بل سايل على وجه ارض الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم
لعلكم تظنون ان انهار الجنة اخدود في الارض لا والله انها لسايحة على وجه الارض
رواه ابو نعيم وصحح ايضا عن انس والاخدود شق مستطيل في الارض قباب الدر
المجوف واذا طينه بالنون وشك هدبة بن خالد شيخ البخاري هل هو بالنون
او الموحدة ولم يشك فيه ابو الوليد شيخ البخاري ايضا فقاله بالنون وهو المعتمد
وفي رواية البيهقي بلفظ ترابه مسك اذفر بذال معجمة يقال ذفر الشيء بالكسر ذفرا
بفتحتين اشتدت رايحته طيبة كانت او كريهة واما بالدال المهملة فالريح المنتنة فقال جبريل هذا
الكوثر ولمسلم ايضا من طريق شيبان عن قتادة عن انس لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم فذكر
نحوه وفي رواية ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود مشهور بكنيته والاشهر انه لا اسم له غيرها
ويقال اسمه عامر كوفي ثقة والراجح انه لا يصح سماعه من ابيه مات بعد سنة ثمانين عن ابيه
ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا بني تصغير تحبب انك لاق
ربك الليلة يحتمل ان يكون ابراهيم علم بذلك في حياته ويحتمل غير ذلك وان امتك اخر الامم
واضعفها فان استطعت ان تكون حاجتك كلها بدليل قوله فيما اسقطه من الحديث
او جلها بضم الجيم اي معظمها فكان معناه ان لم يستطع كلها في امتك فافعل ودعى له بالبركة
وهذا الحديث ساقه الشامي في القصة قبل دخوله بيت المقدس فقال ومر على شجرة تحتها
شيخ وعياله فراى مصابيح وضوءا فقال من هذا يا جبريل قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه
فرد عليه السلام وقال من هذا معك يا جبريل قال هذا ابنك احمد فقال مرحبا بالنبي العربي
الامي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته يا بني انك لاق فذكره ثم قال ثم سار حتى اتى المدينة
يعني مدينة القدس فاوهم سياق المص رحمه الله تعالى ان ابراهيم وصاه بذلك لما اجتمع
به في السماء السابعة ليس بمراد وفي حديث ابي سعيد الخدري عند البيهقي ثم صعد جبريل
بي الى السماء السابعة قال ثم رفعت لي بضم الراء مبني للمفعول ونايبه سدرة المنتهى
فاذا كل ورقة منها تغطي لفظ رواية البيهقي وغيره عن ابي سعيد تكاد تغطي هذه
الامة نعم في حديث ابي هريرة عند البزار والبيهقي وغيرهما الورقة منها مغطية للامة
كلها وفي لفظ للطبري الورقة منها تظل الخلق واذا فيها اي في اصلها كما مر عين تجري يقال
له السلسبيل فيشق منها نهران احدهما الكوثر والاخر يقال له الرحمة فاغتسلت فيه
فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر المراد تشريفه بهذا الامر اي لو كان له ذنب لغفرت
ولم يكن له ذنب البتة قاله التقي السبكي تبعا لابن عطية ونحوه قول عياض عن بعضهم
المغفرة هنا تنزيه من العيوب وقال بعض المحققين المغفرة هنا كناية عن العصمة اي
فعصمت فيما تقدم من عمري وفيما تاخر منه عن الذنوب وهذا قول في غاية الحسن وسيكون
لنا ان شاء الله تعالى عوده الى بسط ذلك حيث تكلم فيه المص رحمه الله تعالى ثم رفعت
الى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لها لمن انت قالت لزيد بن حارثة الكلبي مولى
المصطفى وحبه ابي اسامة البدري المختص بان الله لم يصرح في كتابه باسم احد سواه

من

من الصحابة وفيه اي حديث ابي سعيد واذا رمانها كالدلاء عظما بكسر فتح وفي رواية
كانه جلود الابل المقتبة ولا منافاة انه راى فيها ما يشبه بكل منها فاخبر بكل مرة ويحتمل
غير ذلك ثم عرضت علي بالبنا للمجهول ونايبه النار فاذا فيها غضب الله وزجره
عذابه ونقمته جمع نقمة لو طرحت فيها الحجارة والحديد لاكلتها من شدة توقدها
وفي حديث شداد بن اوس فاذا جهنم تكشف عن مثل الزرابي ووجدتها مثل الحمة
السخنة وزاد فيه في انه راها في وادي بيت المقدس كذا في فتح الباري فيحتمل انها لما
راها عرضت عليه وهو في السماء راها في وادي بيت المقدس اي من جهته بان قوى
الله تعالى بصره حتى راها واورد الحديث في القصة قبل دخوله بيت المقدس ثم
قال الزرابي بزاي فرا كما رايته بخط جماعة منهم الذهبي في تاريخ الاسلام والهيثمي
في مجمع الزوايد والشيخ يعني السيوطي في تفسيره جمع زربية بتثليث الزاي وهي
الطنفسة بكسر الطا والفا وبضمها وبكسر الطا وضم الفا وهي البساط الذي له
خمل رقيق ورايت بخط بعض المحدثين الروابي براء فواو واظنه تصحيفا وان
كان قريب المعنى والحمة بحا مضمومة الحمة والسخنة بضم السين المهملة وسكون
الخا المعجمة اي حادة ثم اغلقت دوني حتى لا يحصل له نوع ضجر قال ابن دحية
انما عرضت عليه النار ليكون امنا يوم القيامة فيفزع الى الشفاعة ولو لم يومن
لكان مشغولا بنفسه كغيره من الانبياء لانهم لم يروا قبل يوم القيامة شيئا منها
فاذا راوها جزعوا وكفت السنتهم عن الخطبة والشفاعة من هولها وقال كل
منهم نفسي نفسي وهو صلى الله عليه وسلم قد راها قبل فلا يفزع منها مثلهم فيقدر على الخطبة وهو المقام المحمود ولان الكفار لما كذبوا واستهزءوا به واذوه
اشد الاذى اراه الله تعالى النار المعدة لهم تطييبا لقلبه وتسكينا لفواده و
للاشارة الى ان من طيب قلبه باهانة اعدايه والانتقام منهم فاولى ان يطيبه
في اوليايه بالشفاعة والاكرام وليعلم منة الله عليه حين انقذهم منها ببركته
وشفاعته انتهى ملخصا وفي الطبراني وابن حبان من طريق ابي والي الحراني قال
الذهبي وهو الافة والخطيب من طريق محمد بن خليل قال ابن الجوزي كذاب يضع
وابن عيلان من طريق حمد بن الاجم المروزي وهو كذاب وابن الجوزي من طريق
علام جليل وهو كذاب كلهم من حديث عايشة مرفوعا لما كان تامة اي حصل ليلة
اسري بي الى السماء ادخلت الجنة فوقفت بالفاء اي اطلعت على شجرة من اشجار الجنة
لم ار في الجنة شجرة احسن منها ولا ابيض ورقا ولا اطيب منها ثمرة فتناولت
اخذت ثمرة من ثمرها فاكلتها فصارت نطفة في صلبي فلما اهبطت الى الارض
واقعت خديجة فحملت بفاطمة فاذا اشتقت الى رايحة الجنة شممت ريح فاطمة هذا
بقيته وهو حديث ضعيف اراد به شر الضعيف وهو الموضوع فقد صرح ابن
الجوزي والذهبي والحافظ بانه موضوع فان تعددت طرقه عن عايشة ورواه
ابن الجوزي رحمه الله تعالى عن ابن عباس من طريق الابلادي وهو وضاع كذاب
والحاكم في المستدرك عن سعد بن ابي وقاص قال الذهبي رحمه الله تعالى في تلخيص
هذا كذب جلي وهو من وضع مسلم بن عيسى الصفار لان فاطمة رضي الله تعالى عنها
ولدت قبل النبوة فضلا عن الاسرا ويدل على ان المص رحمه الله تعالى اراد بالضعف الموضوع
قوله وفيه التصريح بان الاسرا كان قبل ولادة فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي ولدت
قبل النبوة بسبع سنين وشيء الذي جزم به ابن الجوزي والمدايني واسنده الواقدي عن
الباقر عن العباس انها ولدت قبل النبوة بخمس سنين ولا ريب ان الاسرا كان بعد النبوة
بالاجماع ولذا قال في اللسان كان واضعه خذل والافاطمة ولدت قبل فرض الصلاة
انتهى وذكر ابو الحسن علي بن غالب في ما اي كتاب تكلم فيه على احاديث الحجب السبعين
والسبعماية والسبعين الف حجاب وهذه الاحوال الثلاثة نشات من اختلاف
الروايات في عدة الحجب حيث وردت بكل منها وجمع النعماني رحمه الله تعالى بانه

السبعين بالنسبة الى السموات السبع والسبعماية باعتبار عالم الكرسي وما حوى والسبعين الفا باعتبار
عوالم العرش وما حوى وبسط الكلام على ذلك وعزاها الا في الربيع بن سبع باسكان الموحدة
وقد تضم كما في التبصير ومقتضى المص رحمه الله تعالى انه لم يره لابن سبع في شفاء الصدور
لانه كثير النقل عنه من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد ان ذكر
حديث مبدا الاسرا اي مثل ما ورد في الامهات اي الاصول وهي الكتب وظاهره ان ابن
عباس رضي الله تعالى عنه رواه بلا واسطة وليس كذلك فالمنقول عن ابن غالب عن ابن سبع
عن ابن عباس قال قال علي سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عن علم لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل
اعلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم مما علم ليلة الاسرا قال علمني ربي علوما شتى فاعلمني
صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا في جسد ابراهيم وذروة في ظهره فلما عارضه جبريل وهو
في المنجنيق فقال له يا خليل الرحمن هل لك من حاجة قال اما اليك فلا فعاد اليه ثانية
ومعه ميكائيل فقال لا اليك ولا الى ميكائيل فعاد اليه الثالثة فقال هل لك من حاجة
الى ربك قال يا اخي يا جبريل من شان الخليل ان لا يعارض خليله قال النبي صلى الله عليه
وسلم فانطقني الله تعالى ان قلت ان بعثني الله نبيا واصطفاني بالرسالة لاجازين
اخي جبريل على فعله بابي ابراهيم فلما كان ليلة الاسرا بعد ان بعثني الله تعالى اتاني جبريل
وكان السفير اي المسافر بمعنى الذاهب بي الى ربي الى ان انتهى الى مقام ثم وقفت عند ذلك
فقلت يا جبريل في مثل هذا المقام وهو سدرة المنتهى يترك الخليل خليله فقال ان جاوزته
احترقت بالنور فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل من حاجة الى ربك فقال يا محمد سل الله
ان ابسط جناحي مفرد ومضاف الى ياء المتكلم على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه اذ لو كان
مثنى لقال عليهما ثم زج بي اي نجيم نقيلة بي في النور زجا فخرق بي بالبنا للمفعول سبعون
الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه الاخر وانقطع عني حس كل ملك وانسي فلحقني عند ذلك
استيحاش اي حالة تشبه حالة المستوحش في الانفراد والبعد عن الخلق وتطلق الوحشة
على الخلوة فعند ذلك ناداني مناد بلغة ابي بكر قف ان ربك يصلي فبينما انا اتفكر في ذلك
اقول هل سبقني ابو بكر فاذا النداء من العلي الاعلى سبحانه وتعالى وتاويله بان النداء من
الملك بامر العلي باباه المقام كما لا يخفى بل العلي تعالى خاطبه بلا واسطة بقوله ادن يا خير
البرية اي الخلق واصله بالهمزة قلبت ياء لوقوعها بعد ياء زائدة وادغمت الزائدة في المبدل
عن الهمزة ادن يا احمد ادن يا محمد ليدن الحبيب مجزوم بلام الامر مساو لادن لجمع بين
الامر بالصيغة وباللام فادناني ربي حتى كنت كما قال ثم دنى قرب فتدلى زاد في القرب
فكان منه قاب قرب قوسين او ادنى من ذلك قال وسالني ربي لم يبين ما سال عنه
فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد لاستحالتهما عليه فوجدت
بردها بين ثديي فاورثني علم الاولين والاخرين وعلمني علوما شتى فعلم اخذ علي كتمانه
بكسر الكاف اي امرني باخفايه اذ علم اي لعلمه انه لا يقدر على حمله احد غيري وعلم خيرني فيه
اي في اخفايه واظهاره قال في الحديث فكنت اسر الى ابي بكر والى عمر والى عثمان واليك يا ابا
الحسن يعني عليا لانه راويه وعلمني القران فكان جبريل يذكرني به بضم الياء وفتح الذال
وكسر الكاف مشددة وكانه نزل معارضته بالقران حين كان يدارسه منزلة من يغفل
عن الشي فيذكر به او كان يحصل له سهو عن بعض الكلمات فيذكره به وعلم امرني
بتبليغه الى العام والخاص من امتي وهو قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
كذا في الرواية قبل قوله قال ولقد عاجلت جبريل في اية نزل علي بها لم يبينها ولم نزل من بينها
فعاتبني ربي وانزل علي ولا تعجل بالقران اي بقراته من قبل ان يقضى اليك وحيه
اي يفرغ جبريل من ابلاغه وقل رب زدني علما بالقران فكلما نزل علي شي منه زاد به علمه
ثم الهمني ربي ان قلت كما في الرواية اللهم لما لحقني استيحاش قبل قدومي عليك سمعت
مناديا ينادي بلغة تشبه لغة ابي بكر فقال لي قف ان ربك يصلي فعجبت من هاتين
وبينهما بقوله هل سبقني ابو بكر الى هذا المقام وان ربي لغني عن ان يصلي قال فقال اني
انا الغني عن ان اصلي لاحد لكمل به او لغرض يحصل لي على صلاتي له وانما اصلي على غيري

رحمة وتفضلا مني من غير اجبار ولا الجا على ذلك فاني انا الغني المطلق لا اله غيري واقرا قولي
سبحاني تنزيه لي عما لا يليق سبقت رحمتي غضبي اقرا يا احمد هو الذي يصلي عليكم اي يرحمكم وملائكته
اي يستغفرون لكم ليخرجكم ليديم اخراجه اياكم من الظلمات اي الكفر الى النور اي الايمان وكان
بالمومنين رحيما ومن رحمته صلاته عليهم كما قال فصلاتي رحمة لك ولامتك وروى ابن المنذر
وغيره لما نزلت ان الله وملائكته الاية قال الصديق يا رسول الله ما خصك الله تعالى بشرف
الا واشركنا فيه فنزلت هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاية واما امر صاحبك وهو سماعك
صوتا يشبه صوته فسببه تانيسك بسماع شبهه ليزول عنك عظيم الهيبة فتقوى على فهم
ما يلقى اليك كما اشار اليه بقوله فان اخاك موسى كان انسه بالعصى فلما اردنا كلامه قلنا وما
تلك كاينة بيمينك يا موسى الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها قال هي عصاي وشغل
بذكر العصى عند عظم الهيبة وكذلك انت يا احمد لما كان انسك التام بصاحبك ابي بكر وانك
خلقت بكسر الهمزة جملة حالية انت وهو من طينة واحدة وهو انيسك في الدنيا كما وقع ليلة
الغار والاخرة خلقنا ملكا على صورته يناديك بلغته ليزول عنك الاستيحاش لئلا يلحقك
من عظيم الهيبة ما يقطعك عن فهم مصدر مضاف للمفعول اي عن فهمك ما يراد منك
فهمه ثم اثناني ربي حاجة اخي جبريل واراد ان يمن علي بان اذكرها فقال الله تعالى واين
حاجة جبريل هكذا في الرواية اثناها في الاخرى فكانه انساها له لشغله بعظيم الهيبة والجلال
او يلذذه بسماع الخطاب نعت عليه بتذكاره فقلت اللهم انك اعلم فقال يا محمد قد اجبته
فيما سال ولكن في طايفة من امتك فقلت اللهم من تلك الطايفة قال من احبك
وصحبك فاجابه باذنه في بسط جناحه لخواص امته الاتقيا دون من دنس ايمانه بتقصير
في طاعة او بالعصيان كمن ابغض بعض صحبه وفي رواية من حديث ابن عباس ان
رسول الله بعد ان ذكر حديث الاسرا كما في الامهات قال فتقدمت وجبريل على اثري
فيه العطف على الضمير المتصل بلا فاصل وهو ضعيف ومع ضعفه هو جايز في السبعة
كما قال ابن مالك حتى انتهى بي الى حجاب فراش الذهب فحرك الحجاب فقيل من هذا قال
انا جبريل ومعي محمد صلى الله عليه وسلم فقال الملك الله اكبر تعظيما لما راى وفرحا
بقدوم المصطفى فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني فوضعني بين يديه في اسرع
من طرفة عين وغلظ الحجاب مسيرة خمسماية عام فقال لي تقدم يا محمد اسقط منه
فقلت انك انت تقدم قال يا محمد تقدم فانت اكرم على الله تعالى مني فمضيت فانطلق
بي الملك في اسرع من طرفة عين الى حجاب اللولو فحرك الباب فقال الملك من وراء الحجاب
من هذا قال انا فلان لم يسم صاحب حجاب الذهب ولا شك انه سيره معه باذن الله
تعالى تانيسا له عليه الصلاة والسلام وهذا محمد صلى الله عليه وسلم رسول رب العزة معي
فقال الملك الله اكبر فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني حتى وضعني بين يديه ووجود الملائكة
عند الحجب معلول بما تفيده الاحاديث ان سدرة المنتهى لم يجاوزها احد الا المصطفى وبه جزم
النووي رحمه الله تعالى كما مر فتاويله باحتمال ان المراد لم يجاوزها احد من ملائكة السموات
ونحوها انما ينهض لو كان لهذا الحديث نوع ما سند وياتي انه كذب فلم ازل كذلك من حجاب
الى حجاب حتى جاوزت سبعين حجابا غلظ كل حجاب مسيرة خمسماية عام فقال لي تقدم
يا محمد فمضيت فانطلق بي الملك ثم دلي لي رفرف اخضر تغلب خضرته ضوء الشمس فالتمع
اي اضاء بصري فقوي ادراكه حتى تمكن من مشاهدة ما في تلك الحضرات من الامور التي
يقصر العقل عن وصفها وبيان حقيقتها ووضعت على ذلك الرفرف ثم احتملت حتى
وصلت الى العرش اسقط قوله فلما رايت العرش اتضع كل شي عند العرش ثم ان الله سبحانه
وتعالى بجلاله وقوته وتمام نعمته علي قربني عند العرش فابصرت امرا عظيما لا تناله الالسن
حذف منه فسالت الهي ان يمن علي بالثبات حتى استتم نعمته فمن الله تعالى علي وقواني لذلك
ثم دلي قطرة من العرش فوضعت على لساني فما ذاق الذايقون شيئا قط احلى منها فانباني
الله تعالى بنبا الاولين والاخرين ونور قلبي وغشي نور عرشه بصري فلم ار شيئا فجعلت
ارى بقلبي ولا ارى بعيني قال النعماني رحمه الله تعالى اي فقط بل رايت بالباطن والظاهر

وقد ارشد الى ذلك بقوله يا ايت من خلفى ومن بين كتفى كما رايت امامى والا فما المقتضى
لكونه سلب رؤية بصره ورأى بغيره من ظاهر جسده وبهذا لا يشكل مع ما تقرر من الرؤية
انتهى الحديث ذكر النبهانى تمامه فى ازيد من ورقتين ناسبا لمن عزاه له المص رحمه الله
تعالى بقوله رواه والذى قبله ابن سبع فى كتاب شفاء الصدور كما ذكره ابن غالب
هذا يشعر بعدم رؤيته فى ابن سبع والعهدة فى ذلك عليه قال الشامى بعد نقل كلام
المص رحمه الله تعالى هنا وهو كذب بلا شك انتهى والعجب من النبهانى حيث اورد الروايتين
بطولهما ساكتا عليهما قايلا ولا يستبعد وقوع هذا كله فى بعض ليلة وتكثير الحجب
لم يرد فى طريق صحيح ولم يصح فى ذلك غير ما فى مسلم فى الايمان عن ابى موسى قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله سبحانه وتعالى
لا ينام ولا ينبغى له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل
النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما
انتهى اليه بصره من خلقه اى انه محتجب بنور عزته واشعة عظمته وذلك الحجاب
هو الذى تدهش دونه العقول وتذهب الابصار وتتحير البصاير لحجابه بخلاف
الحجب المعهودة فكيف يشاهد فهو استيناف فى جواب سؤال مقدر هو لم لا يشاهد الله
تعالى اشار اليه الطيبى والرفرف البساط اى هو المراد هنا وقيل انه فى الاصل ما كان
من الديباج وغيره رقيقا حسن الصنعة ثم اتسع فيه فاطلق على البساط وعلى كل ثوب
عريض وعلى ذيل الخيمة وعلى الوسايد والنمارق وبها فسر متكئين على رفرف خضر وفى
شرح رقيق مبتدا خبره من الديباج مقدم عليه والاسم كاد ضمير الشان والجملة خبر كان
واعلم ان ما ذكر فى هذا المحل من الحجب على تقدير صحتها وكذا حجابه النور فهى فى حق
المخلوق وادل الفاء فى خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وهو جايز لا فى حق الخالق
عز وجل ان الحجاب لغة المنع والحاجب المانع ومنه حاجب العين وحاجب الامير
فيقتضى تناهيه وتحيزه والله سبحانه وتعالى منزه عما يحجبه اذ الحجب بضمتين
جمع حجاب او بفتح فسكون مصدر انما تحيط بمقدر محسوس له طول وعرض فى
جهة يحس بتوجه الناظر فيقتضى الجهة وهو منزه عن ذلك فالخلق كلهم محجوبون
عنه تعالى بمعانى الاسماء والصفات والافعال وساير المخلوقات من معانى الانوار
والظلمات كل له مقام من الحجب معلوم وحظ من الادراك اى انواع من العلم والمعرفة
به مقسوم بحسب ما اراده الله تعالى وقد قال تعالى فى الكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فجعلهم هم المحجوبين لا هو واورد ان الحجاب نسبى لا بد من تعلقه بالطرفين
فكيف يصح ذلك واجيب بانه نسبى لكن بين حاجب ومحجوب والحاجب سبحات الانوار
وستاير العظمة والمحجوب مخلوقاته لا هو لانه محجوب عنه لا محجوب فيجوز ان
يوصف بانه محجوب عنه وحاجب ومحتجب خلافا لمن انكره واقرب الخلق الى الله سبحانه
وتعالى الملايكة الحافون بعرشه والكروبيون بخفة الراء سادات الملايكة من كرب
اذا قرب كما مر وهم محجوبون عن رؤيته بنور المهابة والعظمة والكبريا والجلال والقدس
والقيومية بحجب الذات والصفات اى كما ان الذات حجبت بالصفات التى قامت بها عن
معرفة حقيقتها وتعلقها بهيئة تعينها كذلك حجب الحافون والكروبيون عنه تعالى
بانوار المهابة وهم فى الحجب عنه على طبقات مختلفات كل على مقام معلوم ودرجات وفى
التنزيل وما منا الا له مقام معلوم وبالجملة فالمخلوقات كلها اى التى تقوم بانها لم
يشتغل بها عما يتقرب به الى الله تعالى ما كانت اما ظرفية اى مدة كونها اى وجدانها
حجاب بالرفع خبر المخلوقات عن الخالق اى هى التى تحجبهم عن القيام بحقوق الخالق
وجعلها بعض معترضة بين المبتدا والخبر والاظهر جعلها ظرفا من المبتدا فقوم حجبوا
برؤية النعم التى اسبغت عليهم عن المنعم جل وعلا وبرؤية الاحوال المشاهدة لهم من حمى
صحة وغنى وضديهما عن ذى الحول والقوة الذى خلق ذلك وقدره وفى نسخة عن المحول
اى الموجد لتلك الاحوال لكن فى اطلاقه على الله سبحانه وتعالى نظر وبرؤية الاسباب

كالشبع

كالشبع والرى وضدهما عن المسبب الخالق لذلك وقوم حجبوا بالعلم عن المعلم فتراهم ابدا يبحثون
ويتكلمون فى العلم وما يتفرع منه وتراهم غافلين عن التفكر فى آلاء من علمهم وبالفهم عن
المفهوم وبالعقل عن المعقل وفى اطلاق ذلك كله على الله سبحانه وتعالى نظر فان اسماؤه توقيفية
وكل ذلك من معنى حجاب النعم عن المنعم والمواهب عن الواهب اذ هذه بعض تفاصيل
النعم والمواهب وقوم حجبوا بالشهوات المباحة فهم ابدا فيها يرتعون وقوم حجبوا بالشهوات
المحرمات والمعاصى والسيئات وان لم يكن فيها شهوات فتغاير العطف وقوم حجبوا
بالمال والبنين وزينة الحياة الدنيا اللهم لا تحجب قلوبنا عنك فى الدنيا ولا ابصارنا
عنك فى الاخرة يا كريم واجعل وجوهنا ناضرة الى ربها ناظرة وما احلى قول الحكم
الحق ليس بمحجوب انما المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه شئ لستره ما حجبه ولو كان
له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشئ فهو له ساتر وهو القاهر فوق عباده
فكيف يتصور ان يحجبه شئ وهو الذى ظهر فى كل شئ كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو
الذى ظهر بكل شئ كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو الذى ظهر لكل شئ كيف يتصور ان
يحجبه شئ وهو الظاهر قبل وجود كل شئ كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو اظهر من كل شئ
انتهى وقد ورد فى الصحيح للبخارى من طريق شريك عن انس قال عرج بى جبريل الى سدرة
المنتهى لفظ الصحيح ثم علا به جبريل فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى
ففى قول المص رحمه الله تعالى بحث شئ لانه لم يصرح برفعه ودنا الجبار رب العزة دنو
قرب ومكانة لا دنو مكان ولا قرب زمان فتدلى زاد فى القرب فكان قاب قوسين او ادنى
اقرب وهو بالنسبة للمصطفى عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة وبالنسبة
الى الله سبحانه وتعالى اجابته ورفع درجته وهذا مما انكر من رواية شريك قال الخطابى
ليس فى البخارى اشنع ظاهرا ولا اشنع مذاقا من هذا فانه يقتضى تحديد المسافة بين
احد المذكورين وبين الاخر وتمييز مكان كل واحد منهما هذا مع ما فى التدلى من التشبيه
والتمثيل له بالشئ الذى تعلق من فوق الى اسفل فمن لم يبلغه من هذا الحديث الا هذا
القدر مقطوعا عن غيره ولم يعتبره باول القصة وآخرها اشتبه عليه وجهه
ومعناه وكان قصاراه اما رد الحديث من اصله واما الوقوع فى التشبيه وهما امران مرغوب
عنهما واما من اعتبر اول الحديث باخره فانه يزول عنه الاشكال فانه مصرح فيها بانه
كان رؤيا لقوله اوله وهو نائم وفى اخره استيقظ وبعض الرؤيا مثل يضرب ليتأول على
الوجه الذى يجب ان يصرف اليه معنى التعبير فى مثله وبعض الرؤيا لا يحتاج الى ذلك
بل يأتى كالمشاهدة قال الحافظ وهو كما قال ولا التفات لمن تعقبه بان فى الحديث الصحيح
ان رؤيا الانبيا وحى فلا يحتاج الى تعبير لانه كلام من لم يمعن النظر فان بعض مراى
الانبيا يقبل التعبير كقول بعض الصحابة فى القميص فما اولته يا رسول الله قال الدين
وفى رؤيا اللبن قال العلم لكن جزم الخطابى بانه منام متعقب بان الراجح انه يقظة
بالادلة ثم رفع الخطابى الحديث من اصله بان القصة بطولها انما هى حكاية يحكيها
انس من تلقا نفسه لم يعزها الى النبى صلى الله عليه وسلم ولا نقلها عنه فحاصل الامر
فى النقل انها من جهة الراوى اما انس واما شريك فانه كثير التفرد بمناكير الالفاظ التى
لا يتابعه عليها ساير الرواة قال الحافظ وما نفاه من ان انسا لم يسند هذه القصة
الى النبى صلى الله عليه وسلم لا تاثير له فادنى امره فيها ان تكون مرسل صحابى فاما ان يكون
تلقاها عن النبى صلى الله عليه وسلم او عن صحابى تلقاها عنه ومثل ما اشتملت عليه لا يقال
بالراى فيكون لها حكم الرفع ولو اثر ما ذكره لم يحمل حديث احد روى مثل ذلك على
الرفع اصلا وهو خلاف عمل المحدثين قاطبة فالتعليل بذلك مردود ثم قال الخطابى
نسبة التدلى للجبار مخالف لعامة السلف والعلما واهل التفسير من تقدم ومن تاخر
والذى قيل فيه ثلاثة اقوال احدها دنى جبريل من محمد فتدلى اى تقرب منه وقيل هو
على التقديم والتاخير اى تدلى فدنى لان التدلى سبب الدنو الثانى تدلى له جبريل
بعد الانتصاب والارتفاع حتى راه مرتفعا وذلك من ايات الله حيث اقدره على ان

يتدلى في الهوى من غير اعتماد شيء وتمسك بشيء الثالث دنى جبريل فتدلى محمد ساجدا لربه
شكرا على ما اعطاه من الزلفى قال وقد روى هذا الحديث عن انس من غير طريق شريك
فلم يذكر الالفاظ الشنيعة وذلك مما يقوى الظن انها صادرة من شريك قال الحافظ قد
اخرج البيهقي من طريق الاموي في مغازيه عن محمد بن عمرو بن ابي سلمة عن ابن عباس في قوله
ولقد راه نزلة اخرى قال دنى منه ربه وهذا سند حسن وهو شاهد قوي لرواية
شريك ثم قال الخطابي وفي هذا الحديث لفظة اخرى تفرد بها شريك ايضا لم يذكرها
غيره وهي قوله فعلا به يعني جبريل الى الجبار تعالى فقال وهو مكانه يا رب خفف عنا
والمكان لا ينسب الى الله انما هو مكان النبي صلى الله عليه وسلم في مقامه الاول الذي قام
فيه قبل هبوطه قال الحافظ وهذا الاخير متعين وليس في السياق تصريح باضافة
المكان الى الله تعالى قال وما جزم به من مخالفته للسلف والخلف فقد ذكرنا من وافقه
وقد نقل القرطبي عن ابن عباس انه قال دنى الله تعالى قال القرطبي والمعنى دنى امره
وحكمه واصل التدلي النزول الى الشيء حتى يقرب منه وقيل تدلى الرفرف لمحمد حتى جلس
عليه ثم دنى محمد من ربه وقد ازال العلماء اشكاله فقال القاضي عياض اضافة الدنو
والقرب هنا من الله او الى الله ليس بدنو مكان وقرب مدى ينتهي اليه وانما دنو النبي صلى الله عليه
وسلم منه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته اعتناء بشانه واظهار العالم بحيث لم
احدا غيره واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته مما لم يطلع عليه غيره كما قال جعفر
ابن محمد الدنو من الله لا حد له ينتهي اليه مطمح فهم ومطروح وهم ومن العباد بالحدود والغايات المنتهية
الى غاية وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنى محمد الى
ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه اليه وازال عن قلبه الشك والارتياب
اي الذي عرى خاطره هل يطيق حضرة هذا القرب وينال مواهبه من انافة واكرام وتشريف
وانعام فانعم الله امنيته لا شك في ذلك اذ كان اثبت الناس معرفة وايمانا واسكنهم جنانا
واملكهم طمانينة وسكونا فالدنو والقرب من الله تعالى او اليه كناية عن جزيل فوايده اليه
وجميل عوايده عليه وتانيس لاستيحاشه بانقطاع الاصوات عنه وبسط بالمكالمة واكرام
بشرايف منيفة او هو دنو افضال واجمال على احد الوجوه في حديث ينزل ربنا الى سماء الدنيا
كل ليلة وقال الواسطي من توهم انه تعالى بنفسه دنا فقد جعل ثم مسافة ولا مسافة لا تحقيقا
بل كلما دنى بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني كلما قرب منه نزل بساحة البعد كناية عن نفيهما
جميعا او عن ادراك حقيقتهما اذ لا يدركهما احد اذ لا دنو للحق ولا بعد لاستحالتهما وقوله
فانى قريب تمثيل لكمال علمه واجابته لتعاليه عن القرب مكانا فاوحى الى عبده ما اوحى كذا في
النسخ ولفظ البخاري فاوحى الله فيما اوحى خمسين صلاة الحديث ذكر في بقيته الهبوط والمراجعة
في الصلاة وهذا الدنو والتدلي المذكور في هذا الحديث وغيره من احاديث المعراج غير
الدنو والتدلي المذكور في قوله تعالى في سورة النجم ثم دنى فتدلى فكان قاب قدر قوسين
ما بين مقبض القوس والسية بكسر المهملة وتحتية خفيفة وهي ما عطف من طرفيها ولكل
قوس قابان وان اشتبها في اللفظ لاختلافهما في السند اليه لانه في الحديث مسند الى الله
تعالى بخلاف الاية فان الصحيح ان المراد في الاية جبريل الامر الموصوف بما ذكر من اول السورة
يعني قوله علمه شديد القوى الى قوله ولقد راه نزلة مرة من النزول كجلسة من الجلوس
والواو للعطف او الحال اي كيف تجادلونه فيما راه وهو قد راه على وجه لا تشكك فيه اخرى
يدل على سبق رؤية قبلها عند سدرة المنتهى ظرف مكان لراى هكذا فسره النبي صلى الله عليه
وسلم الحديث الذي اخرجه مسلم قالت عايشة رضي الله عنها سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن هذه الاية اي ولقد راه نزلة اخرى فقال ذاك جبريل لم اره في صورته التي
خلق عليها الا مرتين الاولى بالارض والنبي صلى الله عليه وسلم بحرا في اوايل البعثة
بعد فترة الوحي كما قال ابن كثير وجبريل بالافق الاعلى ومرة في السماء ليلة الاسراء
ولفظ القران لا يدل لي على غير ذلك من وجوه سبعة احدها انه قال علمه اي صاحبكم
محمدا والمفعول الثاني محذوف اي علم النبي الوحي ويجوز ان ضمير علمه للوحي اي الوحي

فالمفعول

فالمفعول الاول محذوف اي علم الوحي النبي شديد القوى اي قواه العلمية والعملية شديدة
كلها وهذا جبريل الذي وصفه بالقوة في سورة التكوير بقوله ذي قوة وفي وصفه بذلك
فوايد اذ مدح المعلم مدح للمتعلم فلو قال علمه جبريل بلا وصف لم يحصل للمصطفى فضيلته
ظاهرة وفيه رد قولهم اساطير الاولين والوثوق بقول جبريل لان قوة جبريل
الادراك شرط للوثوق بقول القايل وكذا قوة الحفظ والامانة فوصفه لجميع هذه
الشروط الثاني انه قال ذو مرة قال القرطبي قال قطرب تقول العرب لكل جزل الراي
حصيف العقل ذو مرة قال الشاعر
قد كنت قبل لقايكم ذا مرة ۞ عندي لكل مخاصم ميزانه
وكانت جزالة رايه وحصافة عقله ان الله ايتمنه على وحيه الى جميع رسله وفسره
ابن القيم بقوله اي حسن الخلق بفتح فسكون او بضمتين وهو الكريم في سورة التكوير
في انه لقول رسول كريم اي كريم خلقا وخلقا قال ابن القيم ايضا ذو مرة اي جميل المنظر
حسن الصورة ذو جلالة ليس شيطانا اقبح الخلق صورة بل هو من اجمل الخلق و
اقواهم واعظمهم امانة ومكانة عند الله قال وهذا تعديل لسند الوحي والنبوة
وتزكية له كما ذكر نظيره في سورة التكوير فوصفه بالعلم والقوة وجمال المنظر وجلالته
وهذه كانت اوصاف الرسولين البشري والملكي الثالث انه قال فاستوى قال القرطبي
اي ارتفع وعلا الى مكانه في السما بعد ان علم محمدا قاله ابن المسيب وابن جبير قال الرازي
وهو المشهور وقيل ظهر في صورته التي خلق عليها وهو اي جبريل مبتدا خبره بالافق
الاعلى والجملة حال من فاعل استوى قاله مكي قال القرطبي والمعنى فاستوى جبريل عاليا على
صورته ولم يكن المصطفى راه عليها حتى ساله اياها وقيل الجملة مستانفة وهو اي الافق
ناحية السماء العليا وهذا استوا جبريل عليه السلام واما استوا الرب جل جلاله فعلى عرشه
كما قال الرحمن على العرش استوى لكن الاية فيها تاويل معلومة لا يليق الجزم بظاهرها دون
الاتيان بها كما فعل لكن هذا كلام ابن القيم وقد رمي بالتجسيم الرابع انه قال ثم دنى جبريل
من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوايه بالافق الاعلى من الارض فتدلى على المصطفى والمعنى
انه لما راى من عظمة جبريل ما راى وهاله ذلك رده الله الى صورة ادمي حتى قرب من المصطفى
هذا قول الجمهور كما في القرطبي فكان قاب قوسين او ادنى قال ابن القيم او ليست للشك
بل لتحقيق قدر المسافة وانها لا تزيد على قوسين البتة كما قال تعالى وارسلناه الى ماية الف
او يزيدون تحقيقا لهذا العدد وانهم لا ينقصون على ماية رجلا واحدا فهذا دنو جبريل
وتدليه الى الارض حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بها واما الدنو والتدلي في
حديث المعراج فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان فوق السموات فهناك دنى الجبار
جل جلاله منه وتدلى دنو منزلة كما في الحديث القدسي من تقرب الي شبرا تقربت اليه باعا
ومن اتاني يمشي اتيته هرولة وهو تمثيل بقرب المعنى الى الافهام اي من تقرب الي بطاعة
جازيته باضعاف ما تقرب الرحمن هرولة في طاعتي سبقته بجزايه فهو قرب بالاجابة
والقبول واتيان بالاحسان والمامول ثوابا مضاعفا ومرة نزيد قربا الخامس انه قال
ولقد راه نزلة نصب على المصدر الواقع موقع الحال اي راه نازلا نزلة اخرى قاله
الحوفي وابن عطية او على المصدر المؤكد او الظرف الذي هو مرة لان فعلة اسم للمرة
من الفعل فكانت في حكمها ورد بانه ليس مذهب البصريين انما هو مذهب الفرا
عند سدرة المنتهى والذي عند سدرة المنتهى قطعا هو جبريل وبهذا فسره النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ذاك جبريل ولا معدل عن تفسيره السادس ان تفسير الضمير
في قوله دنى فتدلى وقوله فاستوى وقوله وهو بالافق الاعلى واحد فلا يجوز ان
يخالف بين المفسرين بفتح السين والراء المثناة بجعل ضميري استوى وهو لجبريل
ودنى فتدلى لله تعالى من غير دليل لانه تحكم والاصل توافق الضماير لكن الاستدلال
بهذا لا يصح اذ الدليل ما سلمه الخصم وقد قيل الضميران في فاستوى ودنى وهو لله تعالى
وهو قول الحسن البصري على معنى العظمة والقدرة والسلطان السابع انه سبحانه

وتعالى الحوان هذا الذي دنى فتدلى كان بالافق الاعلى وهو افق السماء اي جانب من
جوانبها قاله ابن دريد ومنه قوله
اخذنا بافاق السما عليكم ... لنا قمراها والنجوم الطوالع
وقال مجاهد مطلع الشمس وقال قتادة هو الافق الذي ياتي منه النهار يعني طلوع الفجر
حكاها الماوردي ولذا قال بل تحتها فدنى من الارض فتدلى من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودنو الرب وتدليه على ما في حديث شريك عن انس كان فوق العرش لا الى الارض
فلا يصح تفسير الاية بما في حديث شريك وكذا جزم ابن كثير بان الدنو والتدلي في
حديث شريك غير الذي في الاية ثم نفى سبحانه وتعالى عن نبينا صلى الله عليه وسلم
بقوله ما زاغ البصر اي مال قال ابن عباس ما زاغ يمينا ولا شمالا وما طغى ما جاوز
ما امر به وعلى هذا المفسرون ومفعول نفى قوله ما يعرض للراى الذي لا ادب
له بين يدي الملوك والعظما من التفاته يمينا وشمالا وهذا تفسير لزاغ ونفى بقوله
في طغى مجاوزة بصره لما بين يديه واخبر عنه بكمال الادب في ذلك المقام وفي
تلك الحضرة اذ لم يلتفت جانبا ولم يمد بصره الى غير ما ارى من الايات وما هناك
من العجايب التي لا يشبهها شيء بل قام مقام العبد الذي اوجب ادبه فاعل او مفعول
اطراقه واوجب اقباله على ما اريه دون التفاته الى غيره ودون تطلعه الى
ما لم يره مع ما في ذلك من ثبات الجاش بالهمز وهو روع بالفتح اي خوف القلب
اذا اضطرب عند الفزع وقد لا يهمز والجمع جوش كما في القاموس وفي النهاية الجاش
القلب والنفس والجنان يقال فلان ثابت الجاش اي ثابت القلب لا يرتاع للعظايم
والشدايد وسكون القلب وطمانينته وهذا غاية الكمال فزيغ البصر التفاته
جانبا وطغيانه مده امامه الى حيث ينتهي فنزه علمه عن الضلال وقصده وعمله
عن الغي ونطقه عن الهوى وفؤاده عن تكذيب بصره وبصره عن الزيغ والطغيان
وهكذا يكون المدح تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعاد بعد ابوالا
قال الامام الرازي في البصر يحتمل وجهين احدهما البصر المعروف وهو بصر محمد
صلى الله عليه وسلم اي ما زاغ بصر محمد فتقديم الزيغ ان قلنا الغاشي للسدرة هو الجراد
او الفراش فمعناه لم يلتفت اليه ولم يشتغل به ولم يقطع نظره عن مقصوده وان
قلنا انوار الله فمعناه لم يلتفت يمنة ويسرة بل اشتغل بمطالعتها خفية بيان ادبه
او ما زاغ بضعفه عن مطالعتها ففيه بيان قوته الثاني انها للتعريف الجنس
اي ما زاغ بصره اصلا في ذلك الموضع العظيم الهيبة قال وفيه لطيفة هي انه لم يقل
ما مال وما جاوز لان الميل والتجاوز مذمومان في ذلك الموضع فاستعمل الزيغ
والطغيان فيه او هو بيان لشدة يقينه الذي لا يقين فوقه اي ما مال عن الطريق
فلم ير الشيء على خلاف ما هو عليه بخلاف من ينظر الى عين الشمس مثلا ثم ينظر الى
شيء ابيض فانه يراه ابيض واخضر فزيغ بصره عن جادة الابصار وقوله وما طغى
اي ما تخيل المعدوم موجودا وقيل ما جاوز ما امر به انتهى قال ابن القيم في مدارج
السالكين في شرح منازل السائرين لابي اسمعيل الهروي وفي هذه الاية اسرار عجيبة
هي من غوامض الاداب اللائقة باكمل البشر صلوات الله وسلامه عليه تواطا
هناك بصره وبصيرته وهي العقل المنور بنور القدس المكحل بضياء هداية الحق فلا
يخطي في العيان ولا يحتاج الى برهان بل يتصور الحق بينا مكشوفا والباطل زاهقا
مدحوضا فلذا قال صاحب المنازل البصيرة ما يخلصك من الحيرة وتوافقا عطف تفسير
لتواطا فيما راه بصره فالبصيرة مواطية موافقة له وما شاهدته بصيرته
فهو ايضا حق مشهود بالبصر فتواطا في حقه اي ما كذب الفؤاد ما راه بصره
عن تصديق فؤاده لما راته عيناه ولم يكن راى شيئا على خلاف ما هو عليه فكذب
فؤاده بصره ولهذا قراها هشام وابو جعفر ما كذب الفؤاد ما راى بتشديد الذال
اي لم يكذب القلب البصر بل صدقه وواطاه بصحة الفؤاد والبصر ويكون المراد

الشاهد

المشاهد بالبصر فالبصيرة حقا وحاصله ان قلبه صدق ما راه بعينه ولم يقل انه خيال
لا حقيقة له وقرا الجمهور ما كذب الفؤاد بالتخفيف وهو متعد بنفسه على القراءتين وما
راى مفعوله اي ما كذب قلبه ما رات عيناه بل واطاه ووافقه وما مصدرية اي ما
كذب فؤاده رؤيته او موصول والعايد محذوف اي الذي راه بعينه وقيل قراءة التخفيف
على اسقاط الخافض اي فيما راه قاله مكي وغيره وعلى التقديرين فهو اخبار عن تطابق
رؤية القلب لرؤية البصر وتوافقهما وتصديق كل واحد منهما صاحبه وهذا ظاهر في قراءة
التشديد وقد استشكلها المبرد وغيره بانه اذا راى بقلبه فقد علمه ايضا بقلبه واذا
وقع العلم فلا كذب معه واجيب بانه قد يتخيل الشيء على خلاف ما هو به فيكذب به قلبه
اذ يريه صورة المعلوم على خلاف ما هي عليه كما تكذبه عينه فيقال كذبه قلبه وكذبته عينه
فنفى ذلك سبحانه عن رسوله فسلموا فقد قلبه لقالبه جسده وظاهره لباطنه وبصره لبصيرته
لم يكذب القلب البصر ولم يتجاوز البصر حده فيطغى ولم يمل عن المراى فيزيغ بل اعتدل البصر
على المراى ما جاوزه ولا مال عنه كما اعتدل القلب في الاقبال على الله والاعراض عما سواه فانه
اقبل على الله بكليته واعرض عما سواه بكليته قلبا وقالبا وقد حكى الماوردي في الفؤاد قولين
احدهما نفسه لانه محل الاعتقاد والثاني صاحبه وعبر عنه بالفؤاد لانه قطب الجسد وبه
قوام الحياة وللقلب زيغ وطغيان كما ان للبصر زيغا وطغيانا بل قد يكون اشد لحديث
الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلب وكلاهما منتف عن قلبه وبصره فلم يزغ قلبه التفاتا عن الله الى غيره ولم يطغ
بمجاوزته مقامه الذي اقيم به وهذا غاية الكمال والادب مع الله تعالى ولا بدع ففي
الحديث ادبني ربي فاحسن تاديبي الذي لا يلحقه فيه احد سواه فان عادة النفوس
اذا اقيمت في مقام عال رفيع ان تطلع الى ما هو اعلى منه وفوقه الا ترى ان موسى عليه
السلام لما اقيم مقام التكليم والمناجاة لله سبحانه طلبت نفسه الرؤية فقال رب ارني
انظر اليك ونبينا صلى الله عليه وسلم لما اقيم في ذلك المقام وفاه حقه ولم يلتفت بصره
ولا قلبه الى غير ما اقيم فيه البتة بالقطع فلم يسال الحق قال له ربه سل ومع ذلك سال
بالتلويح دون التصريح فقال انك اتخذت الى اخرما ياتي ولاجل هذا ما عاقه عايق
ولا وقف به مراد حتى جاوز السموات السبع فلم تمتد ارادة منه لشيء ولم تقف
به دون كمال العبودية همة ولذا كان مركوبه يسبق خطوة الطرف فيضع خطوه
وفي نسخة قدمه عند منتهى طرفه بسكون الراء نظره وهذا صريح في التساوي فيدا
قوله يسبق الا ان يكون ان المراد انما ينتهي اليه طرفه وهو الجزء الاخير من المسافة
التي ينتهي اليها الطرف يضع موخر قدمه عنده فيكون جملة القدم مقدمة على ما وصل
اليه طرفه مشاكلا لحال راكبه وبعد شاوه بالشين المعجمة والهمزة بزنة فلس اي
غايته وامده الذي سبق به العالم اجمع في سيره فكان قدم البراق لا يتخلف عن موضع
نظره كما كان قدمه صلى الله عليه وسلم لا يتاخر عن محل معرفته فلم يزل صلى الله
عليه وسلم في خفارة بضم الخاء وكسرها اي حمايته كمال ادبه مع الله تعالى وتكميل مرتبة
عبوديته حتى خرق حجب السموات وجاوز السبع الطباق وهي السموات وجاوز سدرة
المنتهى ووصل الى محل من القرب سبق به الاولين والاخرين اذ لم يصل اليه نبي مرسل
ولا ملك مقرب فانصبت له هناك اقسام القرب انصبابا وانقشعت انكشفت له
سحايب الحجب بضمتين جمع حجاب ظاهرا وباطنا حجابا حجابا اي حجابا بعد حجاب
واقيم مقام غبطة استحسنه به الانبياء والمرسلون فاذا كان في المعاد يوم القيامة
اقيم مقاما من القرب ثانيا يغبطه به الاولون والاخرون استقام هناك على
صراط مستقيم من كمال ادبه مع الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فاقامه في هذا
العالم اي عالم الدنيا على اقوم صراط على الحق والهدى فانك لتهدى الى صراط مستقيم
واقسم بكلامه القديم على ذلك في الذكر اي القران الحكيم فقال يس القراءة المشهورة
بسكون النون وقرى شاذا بالفتح للخفة وبالكسر لالتقاء الساكنين وبالضم على النداء

باب
عادة

فع

كما في الاتقان والقرآن الحكيم المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني انك لمن المرسلين على
متعلق بما قبله صراط مستقيم اي طريق الانبياء قبلك التوحيد والهدى والتاكيد
بالقسم وغيره رد كقول الكفار لست مرسلا فاذا كان يوم المعاد اقامه على الصراط فسال
السلامة لاتباعه ولاهل سنته حتى يجوزوا الى جنات النعيم وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم اعلم انما ذكر هنا من القرب والدنو الى الله
ومن الله في حديث شريك وفي الاية على احد القولين ليس بدنو مكان ولا قرب مدى وانما
المراد به تاكيد المحبة باظهار عظيم منزلته وتشريف رتبته والقربة ورفع المنزلة و
الرتبة عطف تفسير قال جعفر الصادق لصدقه في مقاله ابن محمد الباقر بن علي بن
الحسين بن علي الهاشمي ابو عبد الله الفقيه الامام الصدوق المتوفى سنة ثمان واربعين
ومائة روى له مسلم واصحاب السنن لا قرب الحبيب من الحبيب غاية القرب لا نهاية
غاية الهيبة فلاطفه الحق بغاية اللطف وذلك قوله جل جلاله فاوحى الله الى
عبده محمد صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك ولا غيره على ما هو المنقول عن جعفر
في الشفا وغيرها فالمراد بالوحي هنا الكلام وان كان اعم منه ما اوحى اي امرا عظيما
في ابهامه تفخيمه وتعظيمه كما افاده قوله اي كان ما كان وجرى ما جرى وقال الحبيب
للحبيب ما يقول الحبيب للحبيب والطف به الطاف الحبيب للحبيب وخفي السر ولم يطلع عليه احد
لانه من اسرار المعارف التي لم يطلع عليها غيره ولم يعلم احد ما اوحى الا الذي اوحى وهو الله
سبحانه وتعالى اي والموحى اليه محمد صلى الله عليه وسلم علمه ايضا ويحتمل قراءة اوحي بالبناء للمفعول
اي اوحي اليه لكن فيه حذف نائب الفاعل الا ان يكون للعلم به من السياق وقال غيره في قوله
فاوحى الى عبده ما اوحى ابهمه لعظمته فان الابهام قد يقع للتعظيم فهو مبهم لا يطلع
عليه بل يتعبد بالايمان به وهذا معنى كلام جعفر وان اختلف التعبير وقيل هو مفسر بالاخبار
الواردة قال سعيد بن جبير اوحى الله اليه صلى الله عليه وسلم الم يجدك استفهام تقرير يتيما
بفقد ابيك قبل ولادتك او بعدها فآويتك بضمك الى عمك ابي طالب واسكان محبتك في قلبه
حتى كان يقدمك على اولاده الم اجدك ضالا عما انت عليه الآن من الشريعة كقوله ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان فهديتك اليها او ضالا في شعاب مكة فبينت لك الطريق وردتك
او ناسيا فهديتك الى الذكر لان الضلال جاء بمعنى النسيان قال تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى وجمع بينهما في لا يضل ربي ولا ينسى لانه غير بمعنى الخطا والغفلة الم اجدك عائلا قليل
المال فاغنيتك بما قنعتك به من الغنائم وغيرها وفي الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن
الغنى غنى النفس الم نشرح لك صدرك بالنبوة وغيرها ووضعنا حططنا عنك وزرك الذي
انقض اثقل ظهرك وهذا كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وتقدم قريبا
ويأتي للمص ورفعنا لك ذكرك بان تذكر مع ذكرى في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة و
غيرها وقيل ان الله اوحى اليه ان الجنة حرام ممنوع دخولها على الانبياء حتى تدخلها يا محمد
وعلى الامم حتى تدخلها امتك ذكره الثعلبي الامام المفسر والقشيري العلم الشهير وقيل اوحى
الله تعالى اليه خصصتك بحوض الكوثر فكل اهل الجنة اضيافك بالماء ولهم الخمر واللبن والعسل
ذكره القشيري وذكر ايضا انه اوحي اليه ما اوحي الى الرسل لقوله تعالى ما يقال لك بناء على ان
معناه ما يوحى اليك الا ما قد قيل للرسل من قبلك من الوحي وقيل معناه ما يقال لك من
التكذيب وقيل اوحى اليه الصلوات الخمس ذكره النقاش وقيل ما فيها اوحى للعموم والمراد
كلما جاء به وفي الشفا اكثر المفسرين على ان الموحي الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذا منهم
جعفر الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسرا
وحكي عن الاشعري وابن مسعود وابن عباس وانكره آخرون انتهى وفي رواية عن ابي سعيد
الخدري عن البيهقي وابي هريرة عن ابن جرير والبزار وابي يعلى والبيهقي ان الله تعالى
قال له صلوات الله وسلامه عليه وفي رواية فراى ربه سبحانه فخر صلى الله عليه وسلم
ساجدا وكلمه ربه عند ذلك فقال يا محمد قال لبيك يا رب قال سل قلت ما اسال فحذف
حذف المفعول للعموم اي كلما تريد فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا صفيا خالص المحبة

وفي

وفي رواية ابي يعلى ان الله قال له اني اتخذتك خليلا وروى ابن ماجة عن ابن عمرو مرفوعا
ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فمنزلي ومنزل ابراهيم في الجنة يوم القيامة
تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين واتيته ملكا عظيما تقدم انه لا يعهد لابراهيم
ملك عرفي فيجوز ان المراد قهره لعظماء الملوك كالنمروذ فالقاهر اعظم من المقهور او
ملك النفس او بالنسبة لذريته كيوسف وداود وسليمان وكلمت موسى بلا واسطة تكليما
اكده لافادة انه حقيقي فلا اعتبار بانكار بعض المعتزلة له واعطيت داود ملكا عظيما
فجعلته خليفتك في الارض والنت له الحديد فكان في يده كالعجين يتخذ منه الدروع
وسخرت له الجبال تسبح معه بالعشي والاشراق واعطيت سليمان ملكا عظيما اذ ملكته
الدنيا باسرها وسخرت له الانس جندا ورعايا لا يعصونه في شيء والجن فكانوا يخدمونه
في بنائه وفي غيره فبنت له بيت المقدس بالرخام المزخرف بناء عاليا حتى كان يضيء في
الليلة المظلمة ولم يزل كذلك حتى خربه بخت نصر ونقل ما فيه لمملكته بالعراق والشياطين
وهم مردة الجن ثم عطف خاص على عام فكانوا يغوصون البحار ويستخرجون له الدر
والجواهر ويعملون له ما يريد وسخرت له الرياح تجري بامره رخاء حيث اصاب وتحمل كرسيه
وبساطه مسيرة شهر غدوا ومسيرة شهر رواحا واعطيته ملكا لا ينبغي لا يكون
لاحد من بعده كما سالك فملك ما فوق الارض وما تحتها وعلمت عيسى وهو صغير
التوراة والانجيل الذي انزل عليه ولا احكام فيه انما هو حكم وحقائق التوحيد وقيل
فيه احكام قليلة بالنسبة للتوراة فلذا حفظها وعمل بها وجعلته يبرئ الاكمه الذي ولد
اعمى والابرص بياض لون البدن وصيرورته قبيحا من علة مزمنة لا يتيسر علاجها
وخصهما لانهما داء اعيا ويحيي الموتى باذنك فاحيا جماعة كما مر واعذته حفظته واجرته
وامه من الشيطان الرجيم المطرود اللعين فلم يكن له عليهما سبيل طريق فقال له ربه
جوابا لمعنى كلامه ان المقامات العلية سبق لها السابقون من الرسل قد اتخذتك
حبيبا هذا في مقام الخلة والمحبة اعظم وفي رواية ابي يعلى انه تعالى قال له اتخذتك
خليلا فجمع الصفتين ولم يذكر ما يقابل ما بعده لعلمه اذ هو لم يرض الملك لما عرض عليه
والكلام وقع له كما وقع لموسى والقرآن اعظم من التوراة والانجيل وابراء الاكمه و
الابرص وقع للمصطفى نظيره كرد عين قتادة وبرء كثير من الامراض بمس يده واعيذ
من الشيطان حتى ان قرينه امن به ووقع له احياء الموتى وما هو اغرب منه كما تقدم
بسط ذلك كله في المعجزات ثم مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن هذا من كلام الراوي
ابي سعيد او غيره استشهادا وتقوية للحديث وفي سبعيات الهمداني في الحديث انه
صلى الله عليه وسلم قال هممت ليلة المعراج ان اخلع نعلي فسمعت النداء من قبل الله يا محمد
لا تخلع نعليك لتشرف السماء بهما فقلت يا رب انك قلت لموسى اخلع نعليك انك بالواد
المقدس فقال يا ابا القاسم ادن مني لست عندي كموسى فانه كليمي وانت حبيبي انتهى
وتعقب بان هذا باطل لم يذكر في شيء من الاحاديث بعد الاستقراء التام ويأتي له
مزيد وارسلتك الى الناس كافة جامعا في الانذار والابلاغ من الكف بمعنى الجمع و
منه كف الثوب وهو جمعه بالخياطة والهاء للمبالغة كعلامة وقيل معناه مانعا ورادعا عن
الكفر وساير المعاصي من الكف بمعنى المنع والهاء للمبالغة ايضا والنصب على الوجهين حال
من المفعول في ارسلناك او على انه مفعول مطلق لارسلتك اي ارسالة كافة اي عامة
كفتهم عن الخروج منها فكافة صفة مصدرية بشيرا للمؤمنين والمتقين ونذيرا للكافرين في
والعاصين وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك
فلا اذكر الا وتذكر اي كثيرا او عادة او في مواطن معلومة كالاذان والاقامة والتشهد
والاسلام والخطبة وغير ذلك وبهذا دفع ابدا وان الشهادة الثانية قد لا تذكر وهذا
بيان لرفع ذكره ولا ارفع من ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال
ان ربي وربك يقول لك تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال لا اذكر الا
ذكرت معي رواه ابو يعلى والطبراني وصححه ابن حبان وايضا من حديث ابي سعيد

فقد خاطبه بذلك بعد ارساله جبريل له به قبل ذلك على مدلول الحديثين زيادة
في التعظيم والاكرام وجعلت امتك خير امة اخرجت للناس فيه تبشيره بذلك قبل نزوله
عليه لان الاسرا بمكة والسورة مدنية وجعلت امتك امة وسطا خيارا عدولا وجعلت
امتك هم الاولون في القيام من القبور والقضا ودخول الجنة والاخرون في الوجود و المنة
بهذا عليه لما تضمنه من كثرتهم وقلة مكثهم في القبور وعدم نسخ شريعته وروى الخطيب
عن انس مرفوعا لما اسري بي الى السماء قربني ربي حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين او ادنى و
علمني المسميات قال يا محمد قلت لبيك قال هل غمك ان جعلتك اخر النبيين قلت يارب لا قال
هل غم امتك ان جعلتهم اخر الامم قلت يارب لا قال فابلغ امتك عني السلام واخبرهم
اني جعلتهم اخر الامم لافضح الامم عندهم ولا افضحهم وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة
اي لا يعتد بها اعتدادا كاملا حتى يشهد وا انك عبدي ورسولي اي ياتوا بكلمتي الشهادة
لحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما اي ناقصة لا بركة فيها وبالتقييد
بكاملا اندفع ما قيل مقتضاه ان التشهد في الخطبة ركن او شرط ولم يقل به احد من الفقها
وتعسف الجواب بان المعنى لا تصح الا خطبة المسلم المصدق بك والامة امة الدعوة اي
النسخ انه لا يثبت بالاحتمال على ان الشافعي وغيره اشترطوا في الخطبة الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم وهي تتضمن الشهادة بذلك فدعوى الاجماع غير مسموعة وجعلت من
امتك اقواما قلوبهم اناجيلهم اي يحفظون الكتاب المجيد ويتلونه حفظا والاناجيل
جمع انجيل وهو اسم كتاب الله المنزل على عيسى وجعلتك اول النبيين خلقا لانه خلق
روحه قبل الارواح وخلق الارواح ونباه قبلهم في عالم الارواح ثم اولهم خلقا
ونبوة واخرهم بعثا ارسالا واولهم يقضى له قبل الناس واعطيتك سبعا من المثاني
الفاتحة لانها تثنى وتكرر في كل ركعة او غيرها تقدم بسطه لم اعطها نبيا قبلك و
اعطيتك الكوثر نهر في الجنة كما في مسلم مرفوعا واعطيتك خواتيم سورة البقرة من امن
الرسول من كنز تحت العرش قال الحافظ العراقي معناه انها ادخرت له وكنزت كما قال
لم اعطها نبيا قبلك وكثير من آي القران منزل في الكتب السابقة باللفظ والمعنى وانه كان
في القران ايضا ما لم يوت غيره لكن في هذه خصوصية هذه الامة وهي وضع الاصر
الذي كان على من قبلها قال التوربشتي ليس يعني بقوله اعطي انها انزلت عليه بل المعنى
انه استجيب له فيما لقن من الايتين من قوله غفرانك ربنا الى اخر السورة ولمن يقوم
بحقها من السائلين قال الطيبي في كلامه اشعار بان الاعطا بعد الانزال لان المراد
منه الاستجابة وهي مسبوقة بالطلب والسورة مدنية والمعراج كان بمكة قال ويمكن
ان يقال هذا من قبيل ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وانما وقع الاعطا التمييز
بكنز واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام وصفا لامتك دون الامم ومر انه هذا ارجح القولين
والجهاد وما فيه من الغنايم والصلوة اي مجموع الصلوة الخمس والصدقة الزكاة وصوم
رمضان وفيه حجة لاحد القولين في اختصاصه بالامة المحمدية والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لك بلا شرط ولامتك بالشروط المعلومة وجعلتك فاتحا لكل خير وخاتما
للنبيين وفي اسناده ابو جعفر الرازي التميمي مولاهم مشهور بكنيته واسمه عيسى بن عبد الله
ابن ماهان واصله من مرو وكان يتجر الى الري مات في حدود الستين ومائة وروى له اصحاب
السنن ضعفه بعضهم وقال ابو زرعة الرازي متهم وقال ابن كثير الاظهر انه سيء الحفظ
وليس بمتهم وبه جزم الحافظ فقال صدوق سيء الحفظ خصوصا عن مغيرة وذكر الفخر الرازي
عن والده قال سمعت ابا القاسم سليمان الانصاري يقول لما وصل محمد صلى الله عليه وسلم الى الدرجات
العالية والمراتب الرفيعة في المعراج اوحى الله تعالى اليه يا محمد بم يكون شرفك الذي تريده
قال يارب بنسبتي اليك بالعبودية فانزل الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده لانه ليس للمؤمن
صفة اتم ولا اشرف من العبودية ولذا اطلقه الله على نبيه في اشرف المواطن كقوله اسرى
بعبده الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فاوحى الى
عبده قال ابو علي الدقاق قال الطوسي وسبب ذلك ان الالهية والسيادة والربوبية انما هي

في الحقيقة لله لا لغيره والرتب الحقيقية اشرف المراتب اذ ليس بعدها الا المجاز قال بعض
وهذا يخرج الجواب عن وصف يحيى بالسيادة فسماه هذا المحقق صلى الله عليه وسلم بالاسم
الاعظم واتصافه بجميع صفاته فلا يصلح هذا الاسم الا له عليه السلام وللاقطاب من
بعده لتبعيته لا بالحقيقة واذا اطلق على غيره مجازا لان حقيقة العبد عند القوم القائم الى
اوامر سيده على حد النشاط حيث جعله محل امره قال ابو حفص النيسابوري وقال ابن عطا هو
الذي لا ملك له وقيل هو الذي يتخلق باخلاق ربه وقيل غير ذلك مما هو متقارب المعنى مختلف
اللفظ وكل تكلم بلسان حاله على قدر مقامه ويرحم الله الاديب برهان الدين ابراهيم بن شرف
الدين بن عبد الله بن محمد القيراطي المفنن ولد في صفر سنة ست وعشرين وسبعمائة ولازم
علماء عصره وبرع في الفنون ودرس بعدة اماكن وفاق في النظم وله ديوان مشهور مات بمكة
سنة احدى وثمانين وسبعمائة فلقد اجاد حيث قال

ودعتني بالعبد يوما فقالوا ∴ قد دعته باشرف الاسماء

وقد اخذ قول القائل ∴ لا تدعني الا بيا عبدها ∴ فانه اشرف اسمائي

يا قوم قلبي عند زهرا ∴ يعرفه السامع والرائي

انشده الاستاذ ابو القاسم القشيري ولبعض اهل الاشارات من محققي الصوفية الذين
يستخرجون من النصوص معاني كانها منطوق بها بحسب ما يهمهم واحوالهم كان الله تعالى
قال محمد بحذف يا النداء لانها للبعيد وهو قد حصل له غاية القرب اني اعطيتك نورا
قوة في بصرك شديدة زائدة على المعتاد تنظر به جمالي اذ لو لم اعطك ذلك ما قدرت على
نظره وسمعا زائدا على سمعك تسمع به كلامي فلولاه ما سمعت ثم لما ثبت وتحقق له القرب
المعنوي ذكر يا النداء على الاصل فقال يا محمد اني اعرجك بلسان الحال معنى عروجك الي يا محمد
وذلك لاني ارسلتك الى الناس شاهدا ومبشرا ونذيرا والشاهد مطالب بحقيقة ما
يشهد به كما قال صلى الله عليه وسلم مثل الشمس فاشهد والا فدع رواه الحاكم والبيهقي فاريك
جنتي لتشهد ما اعددت فيها لاوليائي المومنين واريك ناري لتشهد ما اعددت فيها
لاعدائي الكافرين اذ ليس الخبر كالعيان وفي التنزيل عن ابراهيم بلى ولكن ليطمئن قلبي ثم
اشهدك جلالي عظمتي واكشف لك عن جمالي لتعلم اني منزه في كمالي وجلالي عن الشبيه
والنظير والوزير المعين والمشير فراه صلى الله عليه وسلم بالنور الذي قواه من غير
ادراك ولا احاطة عطف تفسير كما فسر به قوله تعالى لا تدركه الابصار اي لا تحيط به
فردا صمدا مقصودا في الحوائج على الدوام او لا جوف له كما في الطبراني عن بريدة وقاله
كثير من المفسرين وكانه بمعنى المصمود وقال الشعبي لا ياكل ولا يشرب ونظر فيهما ابن
عطية بان الجسم في غاية البعد عن صفات الله فالذي يعطيها هذه العبارات لا في شيء
يحويه اي مكان ولا من شيء متولدا ولا قايما بشيء يعينه ولا على شيء ولا مفتقرا الى شيء
لانه خالق كل شيء ليس كمثله شيء الكاف زائدة لانه تعالى لا مثل له فلما كلمتك شفاها اي بلا
واسطة وشاهدته كفاحا بكسر الكاف اي مواجهة بلا حائل فقيل يا محمد لابد لا فراق
ولا محالة لهذه الخلوة من سر لا يذاع لا ينتشر ولا يظهر ورمز اشارة لا يشاع لا يظهر
فمعناهما واحد حسنه اختلاف اللفظ لرعاية السجع فاوحى الى عبده ما اوحى فكان سرا
من سر لم يقف عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وانشد لسان الحال

بين المحبين سر ليس يفشيه ∴ قول ولا قلم في الكون يحكيه

يقال فشي الشيء فشوا وفشيا ظهر وانتشر وافشيته بالالف

سر يمازجه انس يقابله ∴ نور تحير في بحر من التيه

ولما انتهى الى العرش تمسك العرش باذياله جمع ذيل كذيول قال في سبل الرشاد لم يرد في
احاديث المعراج الثابتة انه صلى الله عليه وسلم عرج به العرش فقول ابن المنير انه عرج
به اليه ليس على ما ينبغي وقد سئل الامام رضي الدين القزويني عن وطي النبي صلى الله عليه
وسلم العرش بنعله وقول الرب جل جلاله لقد شرف العرش بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك
ام لا فاجاب اما حديث وطي النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعله فليس بصحيح ولا ثابت

بل وصوله الى ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت
اصلا وانما صح في الاخبار انتهاؤه الى سدرة المنتهى فحسب واما الى ما وراءها فانما ورد
ذلك في اخبار ضعيفة ومنكرة لا يعرج عليها انتهى قال بعض المحدثين قاتل الله من وضع
انه في العرش بنعله ما اعدم حياءه وما اجراه على سيد المتادبين وراس العارفين صلى الله
عليه وسلم قال وجواب الرضى القزويني هو الصواب فقد وردت قصة الاسرا والمعراج
مطولة ومختصرة عن نحو اربعين صحابيا وليس في حديث احد منهم انه صلى الله عليه وسلم
كان تلك الليلة في رجليه نعل وانما وقع ذلك في نظم بعض قصاص جهلة ولم يذكر
العرش بل قال واتى البساط ثم يخلع نعله فنودي لا تخلع وهذا باطل لم يذكر في شئ
من الاحاديث بعد الاستقراء التام ولم يرد في حديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف
انه جاوز سدرة المنتهى بل ذكر فيها انه انتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام فقط
ومن ذكر انه جاوز ذلك فعليه البيان واني له به ولم يرد في خبر ثابت ولا ضعيف انه
رقي العرش وافترا بعضهم لا يلتفت اليه ولا اعلم خبرا ورد فيه انه راى العرش الا ما
رواه ابن ابي الدنيا عن ابي المخارق انه صلى الله عليه وسلم قال مررت ليلة اسري بي برجل
مغيب في نور العرش فقلت من هذا ملك قيل لا قلت نبي قيل لا قلت من هو قيل هذا
رجل كان في الدنيا لسانه رطب من ذكر الله ولم يستسب لوالديه قط وهو خبر مرسل لا تقوم
به الحجة في هذا الباب انتهى اي لان المرسل ضعيف عند جماهير النقاد للجهل بالساقط
في الاسناد مع ان ابا المخارق مجهول لكن دعواه انه لم يرد انه جاوز سدرة المنتهى في حديث
ضعيف ولا حسن ولا صحيح فيها نظر وقد اخرج ابن ابي حاتم عن انس انه صلى الله عليه
وسلم لما انتهى الى سدرة المنتهى غشيته سحابة فيها من كل لون فتاخر جبريل والقزويني الذي
هو صوب هذا المحدث كلامه قد اعترف بورود هذا بقوله واما الى ما وراءها فانما ورد
في اخبار ضعيفة ومنكرة **وناداه بلسان حاله** قصره عليه ليس لامتناع كونه بلسان
المقال لانه جماد وقد عهد نطقه كتسليم الحصى وغيره بل لانه لم يرد في حديث نطقه
بقوله **يا محمد انت** كائن **في صفا** اي خالص **وقتك** حال كونك **امنا** فهو حال من الضمير
في الخبر المحذوف وهذا اولى من جعله حالا من المبتدا لضعفه بخلاف الخبر الراجح جوازه
من مقتك مصدر ميمي فيه ضمير اي من وصول مقت اليك والمراد من جميع المشوشات
استهدت جمالا احديته اي احدية الجملة وهي تنزهه عن الجسمية والتعدد والتحيز قال
البيضاوي الاحدية دال على مجامع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات
عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة
وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية **واطلعك**
على جلال صمديته اي سيديته واحتياج غيره اليه وقصده اليه قال البيضاوي الصمد
السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصد وهو المقصود على الاطلاق فانه مستغن عن
غيره مطلقا وكلما عداه محتاج اليه في جميع جهاته **وانا الظمان** اي المشتاق **اليه** فهو مجاز
من اطلاق الملزوم على لازمه فالظما العطش وزنا ومعنى ويلزمه الاشتياق للماء **اللهفان**
اي المتحسر **عليه المتحير فيه لا ادري من اي وجه** اي طريق **اتيه جعلني اعظم خلقه** من حيث
الجسم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما السموات السبع والارضون السبع عند
الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك
الحلقة رواه ابن مردويه وابن ابي شيبة عن ابي ذر وروى ابن جرير عنه رفعه ما السموات
السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس وما الكرسي في العرش الا كحلقة
من حديد القيت بين ظهري فلاة من الارض وهذا نص صريح في ان الكرسي غير العرش
وما روي عن الحسن البصري ان الكرسي هو العرش فضعيف لا يصح عنه والصحيح
عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين انه غيره **فكنت اعظمهم منه هيبة** اي
اعظم الخلق الذي اشابههم ويشبهونني كالكرسي واللوح والقلم لا الانبياء و
الملائكة كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله واشدكم منه خشية **واكثر**
منه حيرة مصدر حار من باب تعب لم يدر وجه الصواب قال الازهري واصله

ان ينظر الانسان الى شئ فيغشاه ضوؤه فيصرف بصره عنه **واشدهم منه خوفا**
يا محمد خلقني فكنت ارعد بضم العين وفتحها قال المجد رعد كمنع ونصر اضطرب
لهيبة جلاله فكتب على قائمتي لا اله الا الله فازددت لهيبة اسمه ارتعادا وارتعاشا
عطف تفسير قال المجد رعش كفرح ومنع اخذته الرعدة **فكتب محمد رسول الله فسكن**
لذلك قلقي اضطرابي **وهدى** سكن **روعي** فزعي روى الحاكم وصححه عن ابن عباس
ان الله اوحى الى عيسى لقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله
الا الله محمد رسول الله فسكن موقوف حكمه الرفع اذ لا يقال رايا **فكان اسمك لقاحا**
كذا في نسخ بلام قبل القاف اي كما لا **لقلبي** لان الناقة لا تلقح حتى تحمل فكذا العرش
لم يكمل حتى كتب عليه محمد رسول الله وبهذا سقط اعتراض بعضهم بانه لا معنى
للقاح هنا لانه من لقحت الناقة حملت فما كان ينبغي لهذا الصوفي الذا ابداله بنحو
سكنا وفي نسخ نفاحا بنون ثم فاء اي راحة من نفحت الريح هبت فكان هبوبها
يروح ما تتصل به كذلك اسمه صلى الله عليه وسلم لما ظهر اشبه هبوب المريحة
للاجسام الواصلة اليها **وطمانينته** اسم من اطمان القلب سكن ولم يقلق **لسري**
اي جوفي قال المجد في معاني السر جوف كل شئ ولبه **فهذه بركة اسمك علي فكيف اذا وقع**
جميع نظرك علي يا محمد انت المرسل رحمة للعالمين وانا من جملتهم **ولا بد لي من نصيب من هذه**
الرحمة لعمومها **ونصيبي يا حبيبي ان تشهد لي بالبراءة مما نسبه اهل الزور الي** اي الكذب قال
تعالى والذين لا يشهدون الزور **وتقوله اهل الزور** اي ادعوا **علي** ما لا حقيقة له وبينه
بقوله **زعموا اني اسع من لا مثل** اي لا شبيه **له واحيط بمن لا كيفية له يا محمد من لا حد لذاته**
ولا عدد لصفاته كيف يكون مفتقرا الي ومحمولا علي لا ياتي ذلك ولا يكون **اذا كان**
الرحمن اسمه والاستوا صفته كما قال الرحمن على العرش استوى وصفته متصلة بذاته
فكيف يتصل بي او ينفصل عني فانما الاستوا صفة لا تفسر اذ لا يعلمها الا هو او تفسر
بالاستيلاء كقوله قد استوى بشر على العراق او بغيره فيه المذهبان الشهيران **يا محمد**
لست بالقريب منه وصلا اي لا اتصل به **ولا بالبعيد عنه فصلا** بل انا من جملة مخلوقاته
ولا بالمطيق لحمله اوجدني منه متعلق بقوله **رحمة** مقدم عليه لاجل السجع **وفضلا** على
عباده حيث جعلني سقف المخلوقات **ولو محقني** اذهبني كلي حتى لا يرى لي اثر كقوله يمحق الله
الربا **لكان حقا منه وعدلا** اذ لا حجر على المالك الحقيقي فيما يفعل بملكه **يا محمد انا محمول قدرته**
فكيف احمله ومعمول حكمته فاجاب حال سيدي زاده الله فضلا وشرفا لديه عنده **وواصل**
صلاته وسلامه عليه ايها العرش اليك عني انا مشغول عنك فلا تكدر علي صفوتي منك
الصاد اي خالص ما انا فيه من اشتغالي بالحضرة العلية **ولا تشوش علي خلوتي** بتبين مهجة
او لداي تخلط على قاله الفارابي وتبعه الجوهري وقال بعض الحذاق هي كلمة مولدة والصحيح
هوش بالها اوله وقال ابن الانباري قال الائمة اللغة انما يقال هوشت وتبعه الازهري
وغيره وقالوا شوش خطا **فما اعاره صلى الله عليه وسلم منه طرفا** نظرا **ولا اقراه من مسطور**
ما اوحى اليه حرفا ما زاغ البصر وما طغى استدلال لقوله فما اعاره طرفا **وقد ورد في بعض**
اخبار الاسرار والمعراج **مما ذكر العلامة محمد بن مرزوق في شرحه لبردة المديح انه صلى الله عليه**
وسلم لما كان مع ربه كما قال صلى الله عليه وسلم في رواية شريك ودنا الجبار فتدلى فكان **قاب**
قوسين او ادنى فليس فاعل قال عايدا على الله فلا يخالف ما مر لان المراد في الاية جبريل على
الصحيح **قال اللهم انك عذبت الامم بعضهم** بدل **بالحجارة** كقوم لوط **وبعضهم بالخسف**
كقارون **وبعضهم بالمسخ** كطايفة من بني اسرايل **فما انت فاعل بامتي قال** تعالى **انزل عليهم**
الرحمة وابدل سيئاتهم حسنات اي يجعل في الاخرة مكان السيئة حسنة قال صلى الله عليه
وسلم اني لاعلم اخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار خروجا منها رجل يوتى به يوم القيامة
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فيعرض الله عليه صغار ذنوبه
فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع
ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له ان لك مكان كل سيئة حسنة

فيقول يارب قد علمت اشياء لاارها هاهنا قال ابوذر فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضحك حتى بدت نواجذه رواه مسلم وغيره ومن دعاني ناداني بنحو ياالله لبيته اجبته
بلبيك ومن سالني اعطيته ماساله ونظيره فورا او بعد مدة سبق علمه تاخير الاعطا اليها
لحكمة اقتضت ذلك او ندخر له دعوته في الاخرة فيجازى ومن توكل علي كفيته وفي التنزيل
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وفي الدنيا استر على العصاة وفي الاخرة اشفعك فيهم
ولولا ان الحبيب يحب معاتبة حبيبه اي ملاطفته بالكلام لما حاسبت امتك وقال
الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة ولما اراد صلى الله عليه وسلم
الانصراف قال يارب ان لكل قادم من سفره تحفة بزنة رطبة وحكي سكون الحاء
ما اتحفت به غيرك فما تحفة امتي التي اتحفهم بها في قدومي قال الله تعالى انا لهم
ما عاشوا في الدنيا بالحفظ والنصر وتيسيرهم لصالح الاعمال وغير ذلك وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها وانا لهم اذا ماتوا اي وقت نزاع ارواحهم بطرد الشياطين عنهم وتوفيهم
على الاسلام وغير ذلك وانا لهم في القبور بجعلها روضة من رياض الجنة وتثبيتهم لسوال
الملكين وغير ذلك وانا لهم في النشور يوم القيامة بجعل الفزع الاكبر لا يحزنهم وجعلهم على
مكان عال وغرا محجلين من اثار الوضوء وغير ذلك حتى يدخلهم الجنة قبل الامم نسال الله
الوفاة على الاسلام والايمان بلا محنة واعلم انه قد اختلف العلماء قديما وحديثا في رويته
صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الاسرا وعلى انه راه هل بعيني راسه او بقلبه او مرة بالبصر
واخرى بالقلب وثالثها الوقف هذا حاصل ما ذكره فروى البخاري في التفسير تاما وفي التوحيد
مقطعا ومسلم في الايمان والترمذي والنساى في التفسير من حديث مسروق بن الاجدع
ابن مالك الهمداني الوادعي الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم روى له الايمة مات سنة اثنين
ويقال سنة ثلاث وستين وله ثلاث وستون سنة قال قلت لعايشة رضي الله عنها وفي
رواية عبد الرزاق وابن حميد والترمذي وغيرهم عن مسروق قال لقي ابن عباس كعبا
بعرفة فساله عن شيء فقال ابن عباس انا بنو هاشم نزعم وفي لفظ نقول ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رويته
وكلامه بين محمد وموسى فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين قال مسروق فدخلت على عايشة
فقلت يا امتاه بضم الهمزة وشد الميم فوقية فالف فهاء ساكنة قال في الفتح والاصل يا امه
والهاء للسكت فاضيف اليها الف الاستغاثة فابدلت تاء ثم زيدت هاء السكت بعد
الالف وقال الخطابي اذا نادوا قالوا يا امه بهاء السكت وعند الوصل يا امت فاذا فتحوا
للندبة قالوا يا امتاه والهاء للسكت وتعقبه الكرماني بان قول مسروق ليس للندبة اذ ليس
هو متفجعا عليها قال الحافظ وهو كما قال هل راى محمد ربه ليلة الاسرا فقالت لقد قف
بفتح القاف وشد الفا قام شعري مما قلت ولابي ذر مما قلته بالضمير اين انت من ثلاث
اي كيف يغيب فهمك عنها وكان ينبغي ان تكون مستحضرها ومعتقدا كذب من يدعي
وقوعها من حدثكهن فقد كذب في حديثه من حدثك ان محمدا راى ربه ليلة
المعراج فقد كذب ثم قرات مستدلة لذلك بطريق الاستنباط لا تدركه الابصار
اي لا تراه وهو يدرك الابصار اي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره ان يدرك البصر
وهو لا يدركه او يحيط بها علما وهو اللطيف باوليايه الخبير بهم وقرات مستدلة ايضا
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه وحيا في المنام او بالهام او من وراء حجاب
بان يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام فاجيب بان هذه الاية لا تدل
على نفي الروية مطلقا بل على ان البشر لا يرى الله في حال التكلم فنفي الروية مقيد بهذه
الحالة دون غيرها وبانه عام مخصوص بما تقدم وبان المراد بالوحي الكلام بلا
واسطة والقول وان كان محتملا لكن الجمهور على ان المراد بالوحي هنا الالهام والروية في
المنام وكلاهما يسمى وحيا وقوله تعالى او من وراء حجاب فقال الواحدي وغيره معناه غير
مجاهرهم بالكلام بل يسمعون كلامه تعالى من حيث لا يرونه وليس المراد ان يكون هناك
حجاب ينفصل موضعا عن موضع ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء

حجاب حيث لم ير المتكلم ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري
نفس ماذا تكسب اي تعمل غدا من خير او شر ويعلمه الله وفي رواية مسلم فقد اعظم على الله
الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموت والارض الغيب الا الله ومن حدثك انه
كتم شيئا مما امر بتبليغه ولابي ذر انه قد كتم فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك جميعه ولا تكتم منه شيئا خوفا ان تنال بمكروه وان لم تفعل اي لم تبلغ جميع ما انزل
اليك فما بلغت رسالته بالافراد والجمع لان كتمان بعضها ككتمان كلها زاد مسلم في رواية
ولو كان محمد كاتما شيئا مما انزل عليه لكتم هذه الاية واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت
عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه ولكنه صلى الله عليه وسلم وللمستملي ولكن راى جبريل في صورته
مرتين مرة بالارض وهو بالافق الاعلى ومرة في السماء عند سدرة المنتهى وفي رواية مسلم
من حدثك ان محمدا راى ربه فقد اعظم الفرية بدل قوله فقد كذب والفرية بالكسر
الكذب وجمعها فرى كعنب وقوله اي الشخص وهو عايشة قف اي قام من الفزع لما
حصل عندها من هيبة الله واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك في الدنيا
وليس انكارا لوقوع الروية مطلقا كما تزعم المعتزلة قال النضر بن شميل القفة بفتح القاف
وشد الفا كالقشعريرة واصله التقبض والاجتماع لان الجلد ينقبض عند الفزع
فيقوم الشعر لذلك قال النووي تبعا لغيره لم تنف عايشة وقوع الروية بحديث مرفوع
ولو كان معها لذكرته لان النص اقوى من الاستنباط وانما اعتمدت الاستنباط على ما
ذكرته من ظاهر الاية وقد خالفها غيرها من الصحابة فلم يفهمها على ظاهرها كابن
عباس والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم اي الصحابة لم يكن ذلك القول حجة
اتفاقا ممن قال بانه حجة ومن قال ليس بحجة قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني جزمه
اي النووي بان عايشة لم تنف الروية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة محمد بن اسحاق
امام الايمة كما تبعه جماعة وهو عجيب فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذي شرحه
الشيخ النووي فعنده من طريق داود بن ابي هند القشيري مولاهم البصري ثقة متقن
مات سنة اربعين ومائة وقيل قبلها رواه مسلم واصحاب السنن عن الشعبي عامر بن
شراحيل عن مسروق في الطريق المذكور قال مسروق وكنت متكيا فجلست فقلت يا ام المومنين
انظريني ولا تعجليني الم يقل الله عز وجل ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى
فقالت انا اول هذه الامة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال انما هو جبريل
لم اره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رايته منهبطا من السماء سادا عظم
خلقه ما بين السماء والارض هذا لفظ مسلم من كتاب الايمان قال في الفتح واخرج ابن
مردويه ايضا عن مسروق فقلت الم يقل الله ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقلت يا رسول الله هل رايت ربك
قال لا انما رايت جبريل منهبطا اي نازلا من السماء فسقط من قلم المصنف او ناسخه بعض
الكلام كما ترى اذ لم يقع في مسلم تصريح بان النبي صلى الله عليه وسلم نفى روية الله تعالى وهذا
بطل تعجب الحافظ من النووي لان غاية ما في رواية مسلم ان عايشة زيفت دليل
الخصم باسنادها الى المصطفى ان المراد جبريل فلا يلتفت الى غيره ولكن لا يدل على نفي الروية
كما صرح به الابي لانه لا يلزم من ابطال الدليل بطلان المدلول واما رواية ابن مردويه المصرحة
بنفي الروية ورفعها اليه صلى الله عليه وسلم فمعناه في الاية المسول عنها وهي ولقد راه نزلة
اخرى ان سلم ان رواية ابن مردويه تعادل رواية مسلم والا فما في الاصح ولم يقع فيه تصريح
بنفي الروية مرفوعا وقد قال التقي السبكي في تفسيره قول ابن عطية حديث عايشة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قاطع لكل تاويل في اللفظ لان قول غيرها انما هو منتزع من الفاظ القرآن
فيه نظر لانها انما كان سوالها عن ولقد راه نزلة اخرى فليس مما نحن فيه وجاز ان يكون
ذلك جبريل وهذا اي الله سبحانه وتعالى وان كان عن الاية ففيه قرب ما قاله ابن عطية
والاحتمال حاصل فيما سالت عنه ليس في لفظها صريحة بذكره ثم قال فلذلك يستمر ما ادعاه

هؤلاء الائمة من ان عايشة لم تذكر فيه نصا وبان بهذا ان الراجح في تفسير الاية ان الروية بالبصر وانها الله تعالى انتهى وفيه تامل لان رواية ابن مردويه صرحت بان السوال عن ولقد راه نزلة اخرى لكن كلامه انما هو مع رواية مسلم ومن قال انه صلى الله عليه وسلم خاطبها على قدر عقلها وحاول تخطيتها فيما ذهبت اليه فهو مخطئ قليل الادب ثم احتجاج عايشة بالاية الاولى خالفها فيه ابن عباس فاخرج الترمذي وحسنه من حديث الحكم بن ابان العدني الجعيسي صدوق عابد له اوهام مات سنة اربع وخمسين ومائة وكان مولده سنة ثمانين روى له اصحاب السنن عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال راى محمد ربه قال عكرمة قلت اليس يقول الله تعالى لا تدركه الابصار اى لا تراه قال ابن عباس ويحك يا عكرمة ذاك اذا تجلى ظهور بنوره الذى هو نوره واما اذا تجلى بغيره فتمكن رويته على الوجه الذى يليق بالراى وقد راى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفواده رواه الطبراني باسناد صحيح عن ابن عباس قال الشامى وحاصله ان المراد بالاية نفي الاحاطة به عند رويته لا نفي اصل رويته وقال النووي المراد بالادراك الاحاطة والله تعالى لا يحاط به فاذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الروية بغير احاطة وقال القرطبي الشيخ ابو العباس في المفهم الابصار في الاية جمع محلى بالالف واللام فيقبل التخصيص وقد ثبت دليل ذلك سمعا في قوله تعالى كلا حقا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ظاهره انهم لا يرونه فيكون المراد الكفار بدليل قوله في الاية الاخرى وجوه يومئذ يوم القيامة ناضرة حسنة مضية الى ربها ناظرة فثبت النظر في الاخرة للمومنين بنص الاية واذا جازت في الاخرة جازت في الدنيا لتساوى الوقتين بالنسبة الى المرئ وهو ذاته تعالى انتهى وهذا الاستدلال جيد من القرطبي وقال القاضي عياض في الشفا والحق الذى لا امتراء فيه ان رويته تعالى جائزة عقلا لانه موجود حقيقة وكل موجود تجوز رويته عيانا وليس في العقل ما يحيلها اى ما يقتضي انها مستحيلة وهذا كالدليل لما قبله فهو عطف علة على معلول وذكر دليلا نقليا تايد العقلي بقوله والدليل على جوازها سوال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذى لا يعلمه الا من علمه الله تعالى فقال له الله لن تراني اى لن تطيق ولا تحتمل رويتي ثم ضرب له مثالا مما هو اقوى من بنيه موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رويته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة ثم قال عقب هذا وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا دليل قاطع على امتناعها وان لم تكن مستحيلة فلا دليل على امتناع وقوعها مطلقا او في الدنيا اذ كل موجود فرويته جائزة غير مستحيلة والله موجود وهذا تعليل للجواز فالعلة فيه الوجود وهو مشترك بين الله وساير الموجودات فكما يجوز رويتها تجوز رويته واستشكل هذا التعليل باقتضائه صحة روية الاصوات والروايح والطعوم وكيفية الملموس فانها موجودة مع انها غير محسوسة بالبصر واجيب بانه منقول عن الاشعري وهو قد التزم جواز رويتها فالكلام في الجواز لا الوقوع ولا حجة مسلمة عند الخصم لمن استدل على منعها اى الروية بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في هذه الاية فقيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الروية ولا استحالتها انتهى كلام عياض هذا الذى زدته وحذفه المص استغناء بما بسطه تبعا للحافظ بقوله وقد روى ابن ابي حاتم بسنده عن اسمعيل ابن علية بضم العين المهملة وفتح اللام وشد التحتية وهي امه اشتهر بها وابوه ابراهيم ابن مقسم بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين البصري ثقة حافظ روى له الستة مات سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وثمانين في تاويل هذه الاية قال هذا في الدنيا وقال اخرون لا تدركه الابصار اى جميعها وهذا مخصص بصيغة اسم المفعول بما ثبت في الكتاب والسنة من روية المومنين له في الدار الاخرة وهذا كله كالشرح لقول ابن علية وقال اخرون من المعتزلة بمقتضى ما فهموه من هذه الاية انه لا يرى في الدنيا

ولا في الاخرة وقد بالغ عياض في الرد عليهم بان ما استدلوا به حجة عليهم لا لهم فقال وقد استدل بعضهم بهذه الاية على جواز الروية وعدم استحالتها انتهى اى لان نفي الشئ عند البلغا يقتضي جوازه والا كان عبثا فلا يقال للحايط لا علم له والله قد ساق نفي ادراك الابصار في سياق المدح وانما يتمدح بامر ثبوتى كمالى لا بالعدم الصرف فكل نفي مدح به يتضمن امرا وجوديا كنفي الموت المتضمن للحياة السرمدية فلو كان نفي الابصار معناه انه لا يرى اصلا كان المعدوم لم يكن فيه مدح ثم خالفوا اهل السنة والجماعة في ذلك مع ما ارتكبوه من الجهل بما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تراه يوم القيامة مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذا قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقول المعتزلة معناه منتظرة انعامه رد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره الوجه بالجملة خلاف الظاهر فان المستعمل بمعناه لا يتعدى بالى واستشهادهم لتفسيرهم بقوله ؛ ؛ ؛

؛ واذا نظرت اليك من ملك ؛ والبحر دونك زدتني نعما ؛

قال العلم السخاوى لا حجة فيه لان النظر بمعنى التامل لا يطلع عليه مخلوق ولذا قال زدتني نعما وقال البيضاوى النظر بمعنى السوال فان الانتظار لا يستعقب العطا وقال الطيبي والبحر دونك جملة معترضة تحتمل وجهين احدهما البحر بيني وبينك وثانيهما البحر اقل منك في الجود وهذا ارجح وحينئذ لا يصلح للاستشهاد وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المومنين قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى فدل هذا بالمفهوم على ان المومنين لا يحجبون عنه تبارك وتعالى اذ تخصيص الحجب بالكفار يدل بمفهومه على ذلك دلالة ظاهرة وحاد المعتزلة عن سواء السبيل فقدروا مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم او هو تمثيل لاهانتهم باهانة من يمنع من الدخول على الملوك واما السنة فقد تواترت الاخبار عن ابي سعيد سعد ابن مالك بن سنان وابي هريرة عبد الرحمن بن صخر وانس بن مالك وجرير بن عبد الله البجلي وصهيب بضم الصاد بن سنان الرومى وبلال المؤذن وعن واحد من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المومنين يرون الله تعالى في الدار الاخرة في العرصات قبل دخول الجنة وفي روضات الجنات جعلنا الله منهم وتفصيل ذلك يطول وقيل النفي في الاية بقوله لا تدركه الابصار ادراك العقول فلا ينافي ادراك الابصار وقال ابن كثير وهو غريب جدا وخلاف ظاهر الاية لانه صرح بالابصار وقال اخرون لا منافاة بين اثبات الروية ونفي الادراك فان الادراك اخص من الروية ولا يلزم من نفي الاخص انتفاء الاعم اذ النفي انما وقع على خاص ثم اختلف هؤلاء في الادراك المنفي ما هو فقيل معرفة الحقيقة فان هذا لا يعلمه الا هو وان راه المومنون كما ان من راى القمر فانه لا يدرك حقيقته وكنهه وماهيته عطف مساوى فالعظيم تبارك وتعالى اولى بذلك من القمر لانه اذا لم يدرك حقيقة المخلوق فكيف الخالق ولله المثل الوصف الاعلى الذى ليس يعني ما يساويه ولا يدانيه فانما هذا تقريب للفهم وقال اخرون المراد بالادراك الاحاطة بجوانب المرئ وحدوده لان حقيقة الادراك اللحوق والوصول في المكان كقوله اصحاب موسى انا لمدركون او الزمان كما يقال ادرك فلان النبي صلى الله عليه وسلم او الصفة كادرك الغلام اذا بلغ وادركت الثمرة اذا نضجت ثم نقل لابصار الشئ المتناهي المحدود بالجهات لتوهم معنى اللحوق فيه كان البصر قطع المسافة التي بينه وبينه حتى بلغه ووصل اليه فابصار ما ليس في جهة لا يتحقق فيه معنى البلوغ فلا يسمى ادراكا فلا يلزم من نفيه وهو روية مخصوصة نفي المطلقة والى هذا اشار بقوله قالوا اى الاخرون وليس المراد التبري بل النسبة ولا يلزم من عدم الاحاطة عدم الروية كما لا يلزم من عدم الاحاطة بالعلم عدم العلم فالمعنى لا تدركه الابصار اذا نظرت اليه على وجه الاحاطة لتعاليه عن التناهي وعن الاتصاف بالحدود التي هي النهايات والجوانب والاحاطة بالا يتناهى محال وحينئذ فدلالة الاية على جواز الروية بل تحققها بالوقوع اظهر من دلالتها على الجواز بما ذكر من التمدح وفي صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك قال ابن الاثير

الاحصا هنا بلوغ الواجب اى لا ابلغ الواجب فى الثنا عليك وقال الراغب هو التحصيل اى
لا احصل ثناء لعجزى عنه اذ هو نعمة تستدعى شكرا وهكذا الى غير نهاية او لا اعد ثناء كما فى
الصحاح لان معنى الاحصا العد بالحصى كما قال ؛
؛ ولست بالاكثر منهم حصا ؛ وانما العزة للكاثر ؛
وعليه فهو من نفى الملزوم المعبر عنه بالاحصا المفسر بالعد وارادة نفى اللازم وهو استيعاب
المعدود فكانه قيل لا استوعب فالمراد نفى القدرة على الاتيان بجميع الثناآت او فرد
منها لا عدها اذ يمكن عد افراد كثيرة من الثنا انت مبتدا خبره كما اثنيت اى الثنا عليك هو
المماثل لثنايك على نفسك ولا قدرة لاحد عليه ويحتمل ان انت تاكيد للكاف فى عليك باستعارة
الضمير المنفصل للمتصل والثنا الوصف بالجميل قال النووى بتقديم المثلثة والمد المشهور
فى اللغة قصر استعماله فى الخير واستعماله فى الشر مجاز قال المجد وصف بمدح او ذم او خاص
بالمدح ولا يلزم من هذا عدم الثنا بل وجد الثنا من المصطفى كثيرا جدا على ربه فكذلك
هذا الذى فيه الكلام لا يلزم من عدم الاحاطة عدم الرؤية وروى ابن ابى حاتم عن ابى سعيد
الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى لا تدركه الابصار قال لو ان الجن و
الانس والشياطين مردة الجن والملائكة منذ خلقوا الى ان فنوا صفوا صفا واحدا ما احاطوا
بالله ابدا فهذا يويد ان المراد بالادراك الاحاطة قال ابن كثير غريب لا يعرف الا من هذا
الوجه يعنى انه تفرد به الراوى فلا متابع له ولم يروه احد من اصحاب الكتب الستة وذلك
ظاهر فى غرابته وليس المراد ان ما ليس فيها يكون غريبا والله اعلم بالحق فى ذلك ومما ينسب
للامام الحرمين فى كتاب لمع الادلة بضم ففتح جمع لمعة من لمع اضا انه قال من اصحابنا
من قال ان الرب تعالى لا يرى ولا يدرك لان الادراك ينبئ عن الاحاطة ودرك بفتح
فسكون بمعنى ادراك الغاية والرب جل جلاله تقدس تنزه عن الغاية والنهاية وكلامهم
فى الادراك مسلم لكنه ليس بلازم من الرؤية كما مر فنفيهم لها ليس بمسلم واليه اشار
بقوله ثم قال فان عارضوا بقوله تعالى فى جواب قول موسى عليه السلام رب ارنى انظر
اليك قال لن ترانى لا تقدر على رويتى وزعموا ان لن تفيد النفى على التابيد كما زعمه
الزمخشرى فى انموذجه او تاكيده كما زعمه فى كشافه فى الاية والصحيح انها لا تفيد
ذلك قلنا هذه الاية اوضح الادلة على جواز الروية لانها لو كانت مستحيلة لكان معتقد
جواز الروية ضالا كافرا باعتقاد المحال على الله وكيف يعتقد بالبنا للفاعل ما اى امرا
لا يجوز على الله معمول والفاعل من اصطفاه تعالى لرسالته يا موسى انى اصطفيتك
على الناس برسالاتى واختاره لنبوته بكرامته وشرفه بتكليمه بلا واسطة وجعل افضل
اهل زمانه اشار الى ان قوله على الناس ناس زمانه وايده ببركاته كانه اراد قوله
ولقد اتينا موسى تسع ايات مبينات والاستفهام للنفى اى لا يمكن اعتقاده ذلك وكذا
قوله وكيف يجوز على الانبياء الريب الشك فى امر يتعلق بعلم الغيب وانفصل المعتزلة
عن هذا بانه لم يساله لجوازه عنده بل تبكيتا للقايلين له ارنا الله جهرة او سالها
مع علمه باستحالتها ليتاكد الدليل العقلى السمعى ويطمئن قلبه كما قال ابراهيم ولكن ليطمئن
قلبى فان العلم يتفاوت قوة وضعفا ورد بان تفاوته غير مسلم والخليل لم يسال لذلك
وانما علم ان الله متخذ خليلا يحيى الموتى بدعايه فسال ذلك ليعلم هو هو ام لا ولو
سلم فلا يلزم سوال ما لا يجوز وينافى الادب اذا كان يقول موسى يبين له علم ذلك جوازا
او استحالة فيجب حمل الاية على ان ما اعتقد موسى عليه السلام جوازه جايز لكنى ظن
ان ما اعتقد جوازه ناجز واقع فى الحال فرجع النفى فى الجواب الى الانجاز فكانه قيل
لن ترانى فى الحال وما سال موسى ربه رويته فى المال فصرف النفى اليه حتى لا يلزم انه
لا يرى ابدا والجواب بلن ترانى دون لن ارى يدل على قضية الخطاب انتهى وقال
البيضاوى فى هذه الاية دليل على ان رويته تعالى جايزة فى الجملة لان طلب المستحيل
من الانبيا محال لا سيما بعثوا لتعليم الامم الشرايع والعقايد الحقة وهى معرفة
ما يجوز على الله ويمتنع فلو جهل ذلك كان الله امر له بالا يعلمه وهو محال

لانه

لانه جهل او عبث وخصوصا ما يقتضى الجهل بالله وجواب المعتزلة بانه انما يلزم هذا
لو كان سوالا حقيقيا لا لالزام غيره او تبكيته رد بان السياق يا باه ولذلك رده بقوله
لن ترانى دون لن ارى ففى ذلك دليل واضح على الجواز انتهى وقوله تبت اليك اى من
سوالى ما لم تقدره لى قاله عياض اى فى ذلك الوقت خلا فيا فى قوله وقد ذكر القاضى
ابو بكر ان موسى راى الله فلذا خر صعقا وان الجبل راه فبادراك خلقه الله له نصار
دكا قال عياض واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل
ظهوره حتى راه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حين تجلى ولولا ذلك
مات صعقا بلا افاقة وهذا يدل على ان موسى راه وقال بعض المفسرين راه الجبل
وبه استدل من قال برؤية نبينا صلى الله عليه وسلم اذ جعله دليلا على الجواز ولا
مرية فى الجواز اذ ليس فى الايات نص فى المنع انتهى والراجح ان موسى لم يره وقيل قوله تبت
اليك انما كان لما غشيه من شدة ما افضى به الى ان صعق كما يقول من فعل جايزا حصل
له منه مشقة تبت عن فعل مثله ونقل القاضى عياض عن ابى بكر الهذلى فى تفسير
الاية ان المراد ليس لبشر ان يطيق اى يقدر ان ينظر الى فى الدنيا وانه من نظر الى فيها
مات لضعف القوى البشرية عن سبحات الجلال الاسنى اقدره الله وفيه دليل على جواز
وقوعه فى الدنيا لكن من وقع له لا يعيش كما روى ان من راى جبريل من غير الانبياء
يعمى قال عياض وقد رايت لبعض السلف المتقدمين ولبعض المتاخرين ما معناه ان
رويته تعالى فى الدنيا ممتنعة لمانع منها لا لذاتها من حيث هى لما مر من جوازها عقلا
فامتناعها للعارض لضعف تركيب اهل الدنيا اى لضعف ابدانهم المركبة كما قال تعالى
وخلق الانسان ضعيفا وقواهم جمع قوة وهى ما اودعه الله فى البدن به الادراك
او المراد المعنى اللغوى وكونها اى القوى او هى مع التركيب متغيرة بالازدياد اولا امرها
ثم النقص بعده وذلك يدل على ضعفها غرضا بمعجمتين للافات شبه الجسد بهدف
ينصب لرمى السهام وافات الدهر مصايبه بسهام لا يزال يرمى بها حتى يفنى ويجوز
اهمال العين اى معرضا لها والاولى اصح رواية ودراية ونصب حالا او خبرا بعد خبر
لكون ولم يعطف لكونه سببا لما قبله وقيل لكمال الاتصال بينهما وفيه نظر لان ذلك
مخصوص بالجمل وقال التلمسانى روى معترضة بدل قوله متغيرة اى ذات اعراض
وهى الافات والامراض او من العرضة اى متعرضة للافات وهى كالعاهات كلما يعرض
لشىء فيفسده والفنا بفتح الفا والمد الزوال والعدم فلم تكن لهم قوة على الروية لضعف
ابدانهم وقواهم فى الدنيا فاذا كان فى الاخرة اى اذا احياهم الله وركبوا تركيبا اخر
غير تركيبهم الاول ورزقوا قوى ثابتة بمثلثة ونون وتحتية اى غير القوى الاولى
الدنيوية وفى نسخ ثابتة بموحدة وفوقية فقوله باقية تفسير له اى مخلدة لا تفنى لقوة
تركيبها وتمام قواها واتم انوار ابصارهم وقلوبهم اى جعلها تامة كاملة مستعدة
للبقا السرمدى قووا بها على الروية جواب اذا وضمير بها للمذكورات من التركيب والقوى
والانوار فهذا يدل على وقوعها فى الاخرة وجوازها فى الدنيا لانه لو رزقهم ذلك فى
الدنيا صح ذلك منهم ايضا ولذا شق صدر المصطفى واودع فيه ما قوى به على ذلك
قال عياض وقد رايت وفى نسخ وروى نحو هذا لمالك بن انس الامام رضى الله عنه قال
لم ير بضم التحتية ونايب الفاعل عايد على الله فى الدنيا لانه باق ولا يرى الباقى بالفانى
فاذا كان النظر والناظر فى الاخرة ورزقوا ابصارا باقية روى الباقى بالباقى لان البقا
الابدى علة لصحة الروية كما ان الفنا والحدوث لا مدخل له فى المنع لان الروية بخلق
الله وليست مشروطة بشىء عند اهل السنة فكانه اراد ان البقا يلزمه قوة التركيب والقوى
المعدة لصحة النظر فيكون بمعنى ما قبله وكذا ان كان مراده ان الراى والمرى لا بد ان
يكون بينهما مناسبة وابصارهم هذه الدار فانية فاذا اعادت وكسيت صفة دوام
البقا تحملت روية الحى القيوم للمناسبة فى الجملة وان كان بقاوه قديما ذاتيا وبقاوها

طارعرضي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دلالة على الاستحالة والامتناع عقلا بل هو دال على الجواز اذ لا مانع منه الا من حيث ضعف القوة البشرية في الدنيا فاذا قوى الله من شاء من عباده بان رزقه قوة تطيق ذلك واقدره على حمل اعباء اثقال الروية اى جعل له قدرة وطاقة على رويته ومشاهدته ونسخة الرسالة تصحيف فلا دخل لها هنا والذى فى الشفا الروية لم تمتنع فى حقه الروية فيمكنه منها بما منحه من القوة واعبا جمع عب بكسر المهملة وسكون الموحدة وهو الحمل الثقيل حقيقة فى المحسوسات استعير للمعانى الشاقة انتهى كلام عياض والاستثنا فى قوله الا من حيث ضعف القوة ينبغى ان يكون منقطعا على معنى لكن من حيث ضعف القوة والا بان كان متصلا فضعف القوة فساداه غايته ان يكون مانعا فلا يصح دخوله فيما قبل الا استثنا اى امتنع من حيث ضعف القوة لا نافية من جهة كونه مستحيلا تقرير وبيان للانقطاع ويدل على هذا قوله فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الروية لم يمتنع فى حقه اذ لو كان متصلا ما حسن التفريع وقد وقع فى صحيح مسلم ما يويد هذه التفرقة فى حديث مرفوع فيه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا واخرجه ابن خزيمة ايضا فى صحيحه من حديث ابى امامة صدى بن عجلان الباهلى ومن حديث عبادة بن الصامت الانصارى فاذا جازت الروية فى الدنيا عقلا فقد امتنعت سماعا بقوله تموتوا لكن من اثبتها للنبى صلى الله عليه وسلم له ان يقول ان المتكلم لا يدخل فى عموم كلامه على احد الاقوال فى الاصول وفى تفسير ابن كثير فى بعض كتب الله المتقدمة ان الله تعالى قال لموسى لما سال الروية انه لن يرانى حى الا مات وقد اختلف على قول من قال ان موسى راه هل مات ثم احياه الله كما ذهب اليه كثير من المفسرين او لم يمت لانه الهى بالنظر للجبل حتى لا يموت اذا تجلى له ابتدا وهو قول جعفر بن محمد كما مر وعليه فمعنى قوله الا مات ما لم اثبته واقويه فلا يموت وقد جزم القشيرى فى الرسالة بانها لا تجوز فى الدنيا على جهة الكرامة وادعى حصول الاجماع عليه ونوزع بوجود الخلاف وحكى القاضى عياض فى الشفا امتناعها اى رويته تعالى فى الدنيا عن جماعة من المحدثين لعدم صحة حديث عن المصطفى صريح بذلك والفقهاء فى باب الردة هل يكفر مدعيها ام لا والمتكلمين فى اصول الدين وقال القشيرى ايضا سمعت الامام ابا بكر بن فورك بضم الفاء واسكان الواو وفتح الرا فكاف يحكى عن الامام ابى الحسن الاشعرى امام اهل السنة والجماعة فى ذلك قولين فى كتاب الروية الكبير انتهى اى فى جوازها وعدمها والجمهور على وقوعها فى الاخرة للمومنين كما تواترت به الاحاديث وبه نطق القران وقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة الحسنى الجنة وزيادة هى النظر اليه تعالى كما فسره به النبى صلى الله عليه وسلم فى مسلم وغيره واحالت المعتزلة ذلك فضادت الادلة عنادهم كالصايل لا يبالون باى شئ دفعوه فقال كبيرهم الزمخشرى زعمت المسمية والمجبرة ان الزيادة النظر الى وجه الله وجاءوا بحديث مرفوع قال الطيبى هو عنده بالقاف اى مفترى واما عند اهل السنة فبالفا وقال ابن المنير بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه والحديث مدون فى الصحاح وقد جعل اهل السنة جاوءا به من عند انفسهم نحسبه الله وقال الزمخشرى فى مواضع اخر

لجماعة سموا هواهم سنة … وجماعة حمر لعمرى موكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا … شنع الورى فتستروا بالبلكفه

قال ابن المنير انتقل الى الهجا وقد اذن صلى الله عليه وسلم لحسان فى المنافحة وهجا المشركين فنقول وقلت بيتا

وجماعة كفروا برويته بلهم … هذا ووعد الله ما ان يخلفه
وتلقبوا عدلية قلنا اجل … عدلوا بربهم فحسبهم سفه
وتلقبوا الناجين كلا انهم … ان لم يكونوا فى لظى فلهم شفه

وقال السعد لقد عورض ما انشده او انشاه من الهذيان

لجماعة كفروا برويته لهم … ولقايه فهم حمير موكفه
فكاهم علموا بلا كيف فنحن نرى فلم ينفهم بالبلكفه

هم عطلوه عن الصفات وعطلوا … عنه الفعال فيا لها من متلفه
هم نازعوه الخلق حتى اشركوا … بالله زمرة حاكة واساكفه
هم غلقوا ابواب رحمته التى … هى لا تزال على العاصى موكفه

الى غير ما قال وقد اكثر الناس فى الرد عليه نظما ونثرا ثم لما اثبت المولف جواز الروية فى الدنيا عقلا وسمعا وان كان كلامه فى الخلاف فى وقوعها للمصطفى وعدمه لانه ان لم يثبت الجواز لم يثبت الوقوع اخذ فى تتميم الكلام على الوقوع فقال وقد ذهبت عايشة كما تقدم وابن مسعود فى المشهور عنه الى انه عليه السلام لم ير ربه ليلة الاسرا واختلف عن ابى ذر فروى عنه انه راه وروى عنه انه لم يره وكذا اختلف عن ابى هريرة فحكى ابن اسحق ان مروان سال ابا هريرة هل راى محمد ربه قال نعم وفى رواية لم يره والى النفى ذهب كثير من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وبالغ الحافظ عثمان بن سعيد الدارمى فنقل فيه الاجماع وذهب جماعة الى اثباتها قال النووى وهو قول اكثر العلما وحكى عبد الرزاق بن همام الصنعانى احد الاعلام عن معمر بن راشد عن الحسن البصرى انه حلف ان محمدا راى ربه لفظ الرواية انه كان يحلف بالله لقد راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه واخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير اثباتها اى رويته للمصطفى وانه كان يشتد عليه انكار عايشة لها وبه قال سائرهم اى جميع اصحاب ابن عباس وجزم به كعب الاحبار اى ملجا العلما وكبيرها وافقه ابن عباس حتى جاء وبتر الجبال بعرفة سرودا والزهرى محمد ابن مسلم بن شهاب الزهرى وصاحبه اى تلميذه معمر بن راشد البصرى احد الاعلام واخرون كثيرون وهو قول الاشعرى وغالب اتباعه وفى الشفا وقال الاشعرى وجماعة من اصحابه انه صلى الله عليه وسلم راى الله ببصره وعينى راسه وقال اى الاشعرى كل اية اوتيها نبى فقد اوتى مثلها نبينا وخصه من بينهم بتفضيل الروية ثم اختلفوا هل راه بعينه او بقلبه ويأتى معناه وقال النووى الراجح عند اكثر العلماء انه صلى الله عليه وسلم راى ربه بعينى راسه ليلة المعراج واستدل باشياء نوزع فى بعضها وجات عن ابن عباس اخبار مطلقة اى دالة على الروية بلا قيد بالعين ولا بالقلب واخرى مقيدة بانه راه بقلبه فيجب حمل مطلقها الدال على الروية على مقيدها انه راه بقلبه عملا بقاعدة حمل المطلق على المقيد هكذا قاله الحافظان ابن كثير وابن حجر وغيرهما ومقتضاه انه لم يرد عنه اخبار مقيدة بانه راه بعينه وهو عجب ففى الشفا بعد حكايات اختلاف الروايات عن ابن عباس فى انه راه بعينه او بقلبه ما نصه والاشهر عنه انه راه بعينه روى ذلك عنه من طرق انتهى فالوجه الجمع بانه راى مرتين مرة بقلبه ومرة بعينه كما قال ابن خزيمة ومر صح ابن عباس فى الطبرانى بسند صحيح كما ياتى ومحل القاعدة اذا عارض المطلق مقيد واحدا اما اذا عارضه مقيدان فلا يقيد بواحد دون الاخر لانه تحكم فان امكن الجمع كما هنا بالتعدد وجب المصير اليه والا رجح المطلق فمن ذلك اى ما جاء عن ابن عباس لا بقيد المطلق والمقيد ما اخرجه النساى باسناد جيد اى مقبول وفى نسخ صحيح وهى انسب لقوله وصححه الحاكم ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قال اتعجبون الخلة لابراهيم كما قال تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا والكلام لموسى وكلم الله موسى تكليما والروية لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا من الاحاديث المطلقة واخرجه ابن خزيمة بلفظ ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة وموسى بالكلام ومحمدا بالروية واستشكل تفريقه هذه الخصايص بان الخلة والكلام ثبتا لنبينا ايضا واجيب بان مراده ان الخلة ثبتت له مع زيادة المحبة فهو خليل وحبيب وموسى اشتهر بالكليم لان كلام الله له بالارض فى الدنيا بلا واسطة لم يقع لاحد سواه وان كان الله تعالى كلم نبينا فى المعراج بلا واسطة فى حظاير قدسه ومنه ما اخرجه مسلم من طريق ابى العالية رفيع بضم الرا مصغرا ابن مهران الرياحى بكسر الراء وبالتحتية ثقة من رجال الجميع مات سنة تسعين وقيل ثلاث وتسعين وقيل بعد ذلك عن ابن عباس فى قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى ولقد راه نزلة اخرى قال راى ربه بفواده مرتين اى بقلبه وله اى مسلم من طريق عطا عن ابى رباح عن ابن عباس قال راه بقلبه وكل من الروايتين مقيد

ولهم قواعد فى العقائد دخلة … ومذاهب مجهولة مستنكفة
ويجى كتاب الله منه نادبا لهم … بدموعه الهطالة المستوكفة

نظ

لكن لا صراحة فيها انه لم يره بعينه ولذا قال واصرح من ذلك ما اخرجه ابن مردويه
من طريق عطا عن ابن عباس قال لم يره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه وانما راه
بقلبه وكان هذا خاطب ابن عباس به من لا يليق به الافصاح بانه راه بعينه او مراده
لم يره بعينه فقط وانما راه بقلبه وعينه او هو من تصرف الراوي عن عطا فلا
ينافي ذلك ان الاشهر عنه انه راه بعينه ولا شك ان رواية مسلم عن عطا عنه
اصح من رواية ابن مردويه هذه وعلى هذا فيمكن الجمع بين اثبات ابن عباس ونفي
عايشة بان يحمل نفيها على رؤية البصر واثباته على رؤية القلب لكن يقدح في الجمع
المذكور انه روى الطبراني في الاوسط باسناد رجاله رجال الصحيح بمعنى انه خرج لهم
اصحاب الصحيح خلا جمهور بفتح الجيم واسكان الها وفتح الواو ثم را ابن منصور الكوفي
فجمهور بن منصور المذكور قد ذكره ابن حبان في الثقات فالاسناد صحيح لثقة رجاله
وان لم يخرج لبعضهم في الصحيح لان الصحيح مراتب عن ابن عباس انه كان يقول
ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده فلا يمكن الجمع
حينئذ بما تقدم بين اثباته ونفي عايشة لانه مصرح بانه راه مرة ببصره ولا رد المطلق
عنه الى المقيد بالقلب ايضا كما قدمته وقول ابن كثير من روى عن ابن عباس انه راه
ببصره فقد اغرب فانه لا يصح في ذلك شي عن الصحابة قال الشامي ليس بجيد
لان اسناد الطبراني هذا صحيح ثم المراد برؤية الفؤاد كما قال الحافظ ابن حجر
رؤية القلب لا مجرد حصول العلم لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله على
الدوام بل المراد من اثبت له انه راه بقلبه ان الرؤية التي حصلت له خلقت له في
قلبه كما تخلق الرؤية بالعين والرؤية لا يشترط لها شي مخصوص عقلا بل هي قوة
يجعلها الله تعالى فيما شاء من خلقه ولا يشترط فيها ايضا اتصال اشعة ولا مقابلة المرئي
ولا غير ذلك ولو جرت العادة بخلقها في العين فليست شرطا وقال الواحدي وعلى القول بانه
راه بقلبه جعل الله تعالى بصره في فؤاده او خلق لفؤاده بصرا حتى راى ربه رؤية صحيحة كما يرى
بالعين وروى ابن خزيمة باسناد قوي عن انس قال راى محمد ربه بعينه كما حمله عليه الواحدي
وتبعه البغوي وفي مسلم من حديث ابي ذر الغفاري انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
اي رؤيته لربه فلفظه عن عبد الله بن شقيق عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل رايت ربك فقال نور منون مرفوع وروى بالنصب ايضا اني بفتح الهمزة وشد النون
والقصر اراه اي حجابه نور اشارة الى نور خبر مبتدا ويجوز انه فاعل لفعل مقدر اي حجبني
او منعني او ظهر لي نور وعلى رواية النصب تقديره رايت نورا فكيف تفسير لقوله اني
اراه ومعناه ان النور منعني من الرؤية لجري العادة بالنور اذا غشي البصر عن رؤية ما وراه
وروى نوراني بكسر النون الثانية وشد التحتية نسبة للنور على غير قياس كصنعاني وهذه
الرواية حكاها في الشفا عن بعض مشايخه ولكن قال في شرحه لمسلم الاكمال هذه الرواية لم
تقع لنا ولا رايتها في اصل من الاصول وعند احمد عن ابي ذر قال صلى الله عليه وسلم رايت نورا
ظاهر عزوه لاحمد بعد عزو ما قبله لمسلم انه لم يروه وليس كذلك فقد رواه مسلم ايضا عقب
الاول من وجه اخر عن عبد الله بن شقيق قال قلت لابي ذر لو رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسالته فقال عن اي شي كنت تساله قال كنت اساله هل رايت ربك قال قد سالته فقال
رايت نورا اي رايت نورا حجبني عن رؤية الله فتتفق الروايتان على ان النور مانع ومن المستحيل
ان تكون ذات الله تعالى نورا اذ النور من جملة الاعراض والله تعالى يتعالى عن ذلك ولذا
قال في الشفا حديث ابي ذر هذا مختلف اي فيه من حيث اللفظ محتمل اي لكونه راه او لم يره
مشكل اي من حيث جعل ذاته نورا وقال في الاكمال من المستحيل ان تكون ذاته نورا لانه جسم وهو
منزه عنه باجماع فيؤول بما ذكر في الله نور السموات والارض ان معناه منورها او هادي
اهلها او منور قلوب المؤمنين او ذو البهجة والجمال او خالق النور ورده ابو عبد الله الابي
بانه لا يستقيم تاويل الرواية بشي من الجميع لانه لا يلتيم مع قوله اني اراه لان كونه خالقا
او منورا او هاديا لا يمنع من رؤيته قال السنباطي فالذي يظهر على ما نعتقده من

ووقع

ووقع الرؤية ان قوله نور اي هو ذو نور ثم استعظم ما وقع له من الرؤية وما شاهد من
الذات العلية فقال اني اراه اعترافا بالقصور عن درجة الرؤية واستعظاما للذات
المرئية كما قيل في قوله تعالى انى يحيي هذه الله بعد موتها قال واما رايت نورا فهو نص
في الرؤية وتاويله بان المراد منعني عن رؤيته كعادة الانوار الساطعة ضعيف جدا لان
فيه قياس الاشياء الخارقة للعادة الجارية في طور ما وراء العقل على الاشياء المحسوسة
العادية وهذا خطا قطعا انتهى وقال العراقي في تخريج احاديث الاحيا ما زلت لهذا
الحديث منكرا وقال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شي انتهى واجيب بان النور
من اسمائه تعالى كما في الحديث قال الغزالي ومعناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره ونحو
قول الاشعري الله نور ليس كالانوار فالروايتان بمعنى فهو نور النور الخفي بفرط
الظهور وقول عياض النور جسم غير مسلم وعند ابن خزيمة والنساي عنه اي عن
ابي ذر قال في تفسير الاية راه بقلبه ولم يره بعينه وروى ابن جرير عن بعض الصحابة
قلنا يا رسول الله هل رايت ربك قال لم اره بعيني رايته بفؤادي مرتين ثم تلا ثم دنا
فتدلى وفيه موسى بن عبيدة ضعيف وبهذا يتبين مراده في حديث ابي ذر المذكور
عن مسلم بذكر النور اي ان النور حال بينه وبين رؤيته ببصره وذلك لا يمنع رؤيته
بقلبه وجنح اي مال ابن خزيمة في كتاب التوحيد الى ترجيح الاثبات اي انه راه ببصره واطنب
في الاستدلال بما يطول ذكره وحمل ما ورد عن ابن عباس من انه راه بقلبه على ان الرؤية وقعت
مرتين مرة بقلبه ومرة بعينه جمعا بين مختلف الروايات عنه عملا بتصريحه بذلك في الطبراني
المانع من رد المطلق للمقيد كما مر تحريره ومما يعزى للاستاذ عبد العزيز المهدوي انه صلى
الله عليه وسلم لما رجع من سفر الاسرا سمي خروجه من مكة الى القدس ثم الى السموات ثم الى
حيث شاء الله سفرا لصدق حد السفر عليه وهو الخروج للارتحال من محل الى غيره
ابصر العوالم بكسر اللام من حيث فلكهم اي نظر كل عالم وخاطبه بما يليق بفلكه المتعلق به
ومراتبهم اللايقة بهم قربا وبعدا وسمى كل واحد منهم باسمه وعلى قدر عقله فخاطب
الكفار وهم اخر العوالم بما راى في الطريق وما كان في المسجد الاقصى على العيان بكسر العين
المشاهدة حيث جلاه الله له المسجد وبما يعرفون لانهم في فلك الاجسام حتى صدقوا بالاسرى
حقيقة وان لم يومنوا عنادا ثم ارتقى حتى حدث عن فلك السما وكذلك في كل سماء حتى اخبر عما
شاهد وراى كل فلك وما يليق ان يحدث به اعني اصحابه كلا على قدر رتبته بلا ضيق ولا ازدحام
الى السماء السابعة حاصل معنى كلامه انه صلى الله عليه وسلم راى تلك الليلة ما تقصر العقول
عن ادراكه فحدث اصحابه كلا بما يليق بمخاطبته ومرتبته فاختلفت العبارات باختلاف
احوال المخاطبين مع كون المخبر عنه واحدا لا اختلاف فيه وانما نشا الاختلاف من اختلاف
العبارات التي ادى بها عليه السلام ولما وصل مقام جبريل تحدث عن الافق المبين البين
وهو الاعلى وعما فوق الافق الى الدنو القرب والى التدلي الى موضع الايحا عند حضرة اسقاط
الصور والخلق فاخبر بذلك اصحابه فمنهم من قال راى جبريل بالافق المبين وبالافق
الاعلى وصدق لانه حدث بما اخبره به ومنهم من قال برؤية الفؤاد القلب والبصيرة
لا البصر وصدق وهي عايشة ومن معها كابن مسعود في الاشهر عنه ومنهم من قال بعيني راسه
راى ربه تبارك وتعالى وصدق فكل اخبر بما حدثه صلى الله عليه وسلم من مقامه وسقا
من كاسه وما يليق به لكن قال الشامي من قال انه صلى الله عليه وسلم خاطب عايشة على قدر
عقلها ومن حاول تخطيتها فيما ذهبت اليه فهو مخطي قليل الادب انتهى فاذا صح هذا المعراج
عرفت الامر ومقام الرؤية والقايلين بذلك واختلافهم نفيا واثباتا ووقعنا وقوفهم
الجميع حقا انتهى كلام المهدوي وحاول بذلك الجمع بين النفي والاثبات ويؤيده خبر
حدثوا الناس بما يعرفون اتريدون ان يكذب الله ورسوله رواه الديلمي عن علي رفعه
وهو في البخاري موقوف عليه وروى الحسن بن سفيان عن ابن عباس رفعه امرت ان
اخاطب الناس على قدر عقولهم قال الحافظ وسنده ضعيف جدا لا موضوع وممن اثبت
الرؤية اي رؤيته الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم الامام احمد بن حنبل وروى الخلال

بالخاء المعجمة نسبة الى الخل ابو محمد الحسن بن ابى طالب بن محمد بن الحسن البغدادى الحافظ الثقة صاحب التصانيف مات سنة تسع وثلاثين واربعماية في كتاب السنة عن اسحق بن منصور بن بهرام الكوسج التميمى المروزى نزيل نيسابور احد الائمة الحفاظ الثقات روى عنه الجماعة سوى ابى داود وقال الخطيب كان فقيها عالما فهو الذى دون المسايل عن احمد مات سنة احدى وخمسين ومائتين قال قلت لاحمد بن حنبل الامام انهم يقولون ان عايشة قالت من زعم ان محمدا قد راى ربه فقد اعظم على الله الفرية بكسر الفا الكذب فباى معنى يدفع بتحتية مضمومة او فوقية مفتوحة قولها بالرفع والنصب قال بقول النبى صلى الله عليه وسلم رايت ربى اى ببصرى على الظاهر المتبادر قول النبى صلى الله عليه وسلم اكبر بموحدة اعظم واجل من قولها فيقدم عليه اذ لا راى لاحد مع نصه وهذا ظاهر فى ان احمد كان يقول انه راه ببصره قبل ان يسال ويجيب لان عايشة تقول بانه راه بقلبه على ما مر فدفعه احمد بالحديث حملا له على المتبادر منه وح بطل الانكار المذكور بقوله وقد انكر صاحب الهدى ابن القيم فيه على من زعم ان احمد قال راى ربه بعينى راسه قال وانما قال احمد مرة راى محمد ربه واطلق وقال مرة راه بفواده فيحمل المطلق على المقيد وحكى عنه بعض المتاخرين انه راى ربه بعينى راسه وهذا من تصرف الحاكى فان نصوصه اى احمد موجودة فليس فيها انه راه بعينى راسه فالحاكى ذلك عنه من تصرفه انتهى لكن فى الشفا ان عبد الله بن احمد حكى عن ابيه انه راه وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس انه راى ربه بعينيه راه راه راه حتى انقطع نفسه يعنى نفس احمد وقال ابو عمر راه بقلبه وجبن عن القول برويته فى الدنيا بالابصار انتهى وجمع بينهما بانه قد يخبر فى بعض المجالس وقد رجح القرطبى فى المفهم شرح مسلم قول الوقف فى هذه المسئلة وهو قول سعيد بن جبير لا اقول راه ولا لم يره وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بانه ليس فى الباب دليل قاطع وغاية ما استدل به الطايفتان ظواهر متعارضة قابلة للتاويل ونحوه قول عياض اواخر هذا البحث من الشفا الامرية فى الجواز اذ ليس فى الايات نص فى المنع بل هى مشيرة للجواز واما وجوب وقوعها لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على ايتى النجم والتنازع فيهما ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده ولم يسنده الى النبى صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد تضمنه من رويته ربه ومثله حديث ابى ذر فى تفسير الاية ثم قال فان ورد حديث نص بين فى الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعى يرده انتهى قال القرطبى وليست المسئلة من العمليات فيكتفى فيها بالادلة الظنية وانما هى من المعتقدات فلا يكتفى فيها الا بالدليل القطعى ورده السبكى فى السيف المسلول على من سب الرسول بانه ليس من شرط ان يكون قاطعا متواترا بل متى كان حديثا صحيحا ولو ظاهرا وهو من رواية الاحاد جاز ان يعتمد عليه فى ذلك لان ذلك ليس من مسايل الاعتقاد التى يشترط فيها القطع اذ لسنا مكلفين بذلك انتهى والله اعلم بالواقع من ذلك واما قوله فى الحديث اى حديث مالك بن صعصعة الذى قدمه المص ثم تكلم عليه ثم فرضت على الصلاة بالافراد لابى ذر ولغيره الصلوات بالجمع كل يوم خمسين صلاة ففى رواية ثابت البنانى بضم الموحدة ونونين بينهما الف عن انس عند مسلم ففرض الله على فصرح بذكر الفاعل وان كان فى الاولى بنى للمفعول للعلم به خمسين صلاة كل يوم وليلة فافاد ان المراد بيوم فى الرواية الاولى مع الليلة ونحوه فى رواية مالك بن صعصعة عند البخارى ايضا لا محل لذكره هنا لان رواية مالك هى التى اراد بقوله واما قوله فى الحديث وهذا انما ذكره الحافظ فى قوله فى الصلاة قال النبى صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتى خمسين صلاة فعارضه الحافظ برواية

ثابت ومالك من جهة تصحيحه فيهما بان الفرض عليه وجمع الحافظ بقوله فيحتمل ان يقال فى كل من رواية الباب والرواية الاخرى اختصار ويحتمل ان يقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الامة وبالعكس الا ما يستثنى من خصايصه وكان المص حذف احتماله الاول لانه لم يذكر رواية الصلاة لكنه بترك رواية الصلاة صار لا كبير فايدة فيه اذ رواية ثابت موافقة للرواية التى شرحها فيكون قوله ذكر الفرض عليه ضايعا وفى حديث ثابت عن انس عند مسلم عقب قوله وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قال اولا فرض على وهنا قال على امتك لان ما فرض على النبى فرض على امته ففيه احتباك وهو من انواع البديع وهو ان يذكر شيئين يحذف من كل منهما ما ذكر فى الاخر فحذف من الاول على امتى ومن الثانى عليك وهذا جمع ثالث ولم يقل موسى عليك لانه علل بعدم الطاقة وهى انما تنسب الى الامة لا له ففيه حسن ادب موسى فى الخطاب قلت خمسين صلاة تمييز قال ارجع الى ربك اى الى الموضع الذى ناجيته فيه فاساله التخفيف فان امتك لا يطيقون بضم اوله ذلك اى انه يشق عليهم فيقصرون فيه لا انه محال حتى يقال انه مبنى على تكليف المحال وهو جايز وفايدته الاخذ فى مقدماته حتى يعلم امتثاله فانى قد بلوت بنى اسرايل اى اختبرتهم بان امرتهم بما كلفوا به وخبرتهم اى علمت منهم عدم الوفا بذلك فهو عطف مسبب على سبب يقال بلاه وابتلاه بخير او شر بمعنى امتحنه وخبرت الشى من باب قتل علمته واخبرته بمعنى امتحنته كما فى المصباح كذا مشاه شيخنا وقال غيره وخبرتهم عطف تفسير وهو واضح لان كونه بمعنى علم فى خبر لا اختبر فمعناه امتحن وفيه مقدر اى خبرتهم قوة اجسادهم وطول اعمارهم فلم اجدهم صبروا على ذلك فكيف حال امتك قال صلى الله عليه وسلم فرجعت الى ربى فقلت يا رب خفف عن امتى ما فرضته عليهم من الصلاة فحذف المفعول للعلم به وفى رواية شريك عن انس قال اى موسى ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم الى جبريل كانه يستشيره فى ذلك فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فعلا به الى الجبار فقال وهو مكانه يا رب خفف عنا فان امتى لا تستطيع هذا فحط عنى خمسا منها واصل معناه تنزيل المحمل فشبهه بالمحمل تشبيها مكنيا كقوله لا تحملنا ما لا طاقة لنا به وفى رواية ابن صعصعة وابى ذر وشريك فوضع فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاساله التخفيف فلم ازل ارجع اى اردد الرجوع واكرره بين ربى وبين موسى اى بين موضع مناجاتى له تعالى وملاقاتى لموسى حتى قال تعالى لما انتهى التخفيف الى خمس يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فكل حسنة بعشر امثالها فتلك خمسون صلاة وفى حديث ابى ذر هن خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدى ومر فى حديث ابن صعصعة فوضع عنى عشرا ومثله لشريك وفى رواية ابى ذر فوضع شطرها قال ابن المنير ذكر الشطر اعم من كونه وقع دفعة واحدة او فى مرار متعددة واذا ورد تفصيل واجمال حمل الاجمال على التفصيل فلا تعارض قال الحافظ وكذا العشر فكانه وضع العشر فى دفعتين والشطر فى خمس دفعات والمراد بالشطر البعض وقد حققت رواية ثابت ان التخفيف كان خمسا وهى زيادة معتمدة يتعين حمل باقى الروايات عليها وقال الكرمانى الشطر هو النصف ففى المراجعة الاولى وضع خمسا وعشرين وفى الثانية ثلاثة عشر يعنى نصف الخمسة والعشرين بجبر الكسر وفى الثالثة سبعة كذا قال وليس فى حديث ابى ذر فى المراجعة الثالثة ذكر وضع شى الا ان يقال حذف ذلك اختصارا فيتجه لكن الجمع بين الروايات يابى هذا الحمل فالمعتمد ما تقدم انتهى قال الشامى ويويد رواية ثابت ما رواه ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى وابن مردويه من حديث مالك بن صعصعة فحط عنى خمسا وفيه فما زلت بين موسى وبين ربى يحط عنى خمسا خمسا انتهى والظاهر ان هذه رواية شاذة وان صح اسنادها فالثابت فى الصحيحين ومسند احمد من حديث مالك بن صعصعة فوضع عنى عشرا وتقدم المولف لفظه ومن هم بحسنة اى اراد فعلها مصمما عليه فلم يعملها كتبت له حسنة اى كتبتها له

الحسنة التى هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم سببها وسبب الخير فان عملها كتبت
له عشرا لان الحسنة بعشر امثالها ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا اى اذا لم يصمم على
الفعل كما هو مذكور فى محله وفى الفتح استثنى جماعة ممن ذهب الى عدم مواخذة من
وقع منه الهم بالمعصية ما يقع فى الحرم المكى ولو لم يصمم لقوله تعالى ومن يرد فيه
بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ذكره السدى فى تفسيره عن ابن مسعود واخرجه
احمد من طريقه مرفوعا ومنهم من رجح وقفه فان عملها كتبت سيئة واحدة قال
فى الفتح استثنى بعض العلما وقوع المعصية فى الحرم المكى قال اسحق بن منصور قلنا
لاحمد هل ورد فى شئ من الحديث ان السيئة تكتب باكثر من واحدة قال لا ما سمعت
الا بمكة لتعظيم البلد والجمهور على التعميم فى الازمنة والامكنة لكن قد تتفاوت
بالعظم ولا يرد على ذلك قوله تعالى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها
العذاب ضعفين لان ذلك ورد تعظيما لحق النبى صلى الله عليه وسلم لان وقوع ذلك
من نسائه يقتضى امرا زايدا على الفاحشة وهو اذاه صلى الله عليه وسلم واستدل به
على ان الحفظة لا تكتب المباح للتقييد بالحسنات والسيئات واجاب بعض الشراح
بانه لا يعتبر على عد المباح من الحسن وتعقب بان الكلام فيما يترتب على فعله حسنة
وليس المباح ولو سمى حسنا كذلك نعم قد يكتب حسنة بالنية وليس البحث فيه
قال صلى الله عليه وسلم فنزلت حتى انتهيت اى انتهى سيرى فوصلت الى موسى ولم
يقل انتهيت قبل هذا وقال هنا اشارة الى انه تمام المراجعة ولا مراجعة بعده
فاخبرته بما قال الله فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف من الخمس فقلت لقد
راجعت ربى مرارا فى سوال التخفيف حتى استحييت منه زاد فى حديث ابى صعصعة
ولكن ارضى واسلم وفى رواية شريك عن انس قال صلى الله عليه وسلم قد والله استحييت
من ربى مما اختلفت اليه قال ابن المنير هنا نكتة لطيفة وهى انه يحتمل انه صلى الله
عليه وسلم تفرس من كون التخفيف وقع خمسا خمسا انه لو سال التخفيف بعد ان
صارت خمسا لكان سايلا فى دفعها فلذلك استحيى قال الحافظ ودلت مراجعته
صلى الله عليه وسلم لربه فى طلب التخفيف فى تلك المرات كلها انه علم ان الامر فى كل
مرة ليس على سبيل الالزام بخلاف المرة الاخيرة ففيها ما يشعر بذلك لقوله تعالى
ما يبدل القول لدى ويحتمل ان يكون سبب الاستحيا ان العشرة اخر جمع القلة واول
جمع الكثرة فخشى ان يدخل فى الالحاح فى السوال لكن الالحاح فى الطلب من الله مطلوب
فكانه خشى من عدم القيام بالشكر وسياتى فى التوحيد زيادة فى هذا وبما لفه
انتهى وفى رواية النساى من طريق يزيد بن ابى مالك عن انس فقيل لى انى يوم
خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة كل يوم وليلة
فقم بها انت وامتك وذكر مراجعته مع موسى وفيه فانه فرض على بنى اسرائيل صلاتان
فما قاموا بهما هذا هو الصواب وما وقع فى البيضاوى انه فرض عليهم خمسون صلاة
فى اليوم والليلة فقال البساطى هذا غلط فلم يفرض على بنى اسرائيل خمسون صلاة
قط بل ولا خمس صلوات ولم تجمع الخمس الا لهذه الامة وانما فرض على بنى اسرائيل
صلاتان فقط كما فى الحديث انتهى وقال فى اخره خمس بخمسين فقم بها انت وامتك
قال فعرفت انها عزمة اى طلب جازم لا يتغير وان سالت من الله فرجعت الى موسى
فقال ارجع فلم ارجع فهذا صريح فى ان عدم رجوعه لانه فهم ان الامر للالزام
لا لمجرد الغراسة فان قلت لم قال موسى عليه السلام لنبينا صلى الله عليه وسلم ان امتك
لا يطيقون ذلك ولم يقل انك وامتك لا تطيقونه اى ما الحكمة فى تخصيص العجز على الامة
دونه اجيب بان العجز مقصور على الامة لا يتعداهم الى النبى صلى الله عليه وسلم
فهو لما رزقه الله من الكمال يطيق ذلك واكثر منه وكيف لا يكون ذلك وقد جعلت
قرة عينه فرحها وسرورها فى الصلاة ذات الركوع والسجود لانها محل المناجاة
ومعدن المصافاة والمقصود بان المراد صلاة الله وملايكته منع بان السياق

بابا ه

با باه قال العارف ابن ابى جمرة والحكمة فى تخصيص فرض الصلاة بليلة الاسرا انه صلى الله عليه وسلم
لما عرج به راى فى تلك الليلة تعبد الملايكة وان منهم القايم فلا يقعد والراكع فلا يسجد
والساجد فلا يقعد اى لا يرفع راسه منه ابدا فجمع الله له ولامته تلك العبادات كلها
ليعلمه بما اكرمه به من ان ما اداه من عبادة الملايكة جمع له ولامته فى ركعة واحدة يصليها
العبد بشرايطها من الطمانينة والاخلاص وقال ابن ابى جمرة ايضا فى اختصاص فرضها بليلة
الاسرا اشارة الى عظم شانها فلذلك اختص فرضها بكونها بغير واسطة بل بمراجعات
تعددت على ما سبق بيانه وقد وقع من موسى عليه السلام من العناية بهذه الامة
فى امر الصلاة ما لم يقع لغيره ووقعت الاشارة لذلك فى حديث ابى هريرة عند الطبرى والبزار
قال صلى الله عليه وسلم كان موسى اشدهم على حين مررت يشير الى نحو قوله فلما تجاوزت بكى
قيل ما يبكيك قال لان غلاما بعث من بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتى
وعند ذلك ما تقدم فى التى وخيرهم لى حين رجعت لشفقته على امتى وفى حديث ابى سعيد
الخدرى عند البيهقى وغيره فاقبلت راجعا فمررت بموسى ونعم الصاحب كان لكم لامره لى بسوال
التخفيف عنكم كما افاده بقوله فسالنى كم فرض عليك ربك الحديث فى المراجعة والقصد منه
قوله ونعم الصاحب كان لكم قال السهيلى واما اعتناء موسى عليه السلام بهذه الامة والحاحه
على نبيها ان يشفع لها ويسال التخفيف عنها فى الصلاة فلقوله اى موسى وسبحه تعالى
من جهل النساخ ولا ذكرها فى الروض والله اعلم حين قضى اوحى الامر اليه بالرسالة الى فرعون
وقومه بجانب الجبل والوادى او المكان الغربى من موسى حين المناجاة ورأى صفات محمد
صلى الله عليه وسلم فى الالواح وجعل يقول انى اجد فى الالواح امة صفتهم كذا ومثل القول
اللهم اجعلهم امتى فيقال له تلك امة محمد وهو حديث مشهود فى التفاسير كما فى الروض زاد
المص وقد تقدم ذكره فى خصايص هذه الامة قال السهيلى فكان اشفاقه اى حنوه و
عطفه عليهم واعتناؤه بامرهم كما يعتنى بالقوم من هو منهم لقوله اللهم اجعلنى منهم انتهى
احسن الحافظ تلخيصه بقوله وذكر السهيلى ان الحكمة فى ذلك انه راى فى مناجاته صفة امة
محمد فدعا الله ان يجعله منهم فكان اشفاقه عليهم كعناية من هو منهم انتهى وقال القرطبى
الحكمة فى تخصيص موسى بمراجعة النبى صلى الله عليه وسلم فى امر الصلوات يحتمل ان يكون لكون
امة موسى عليه السلام كلفت من الصلوات ما لم يكلف به غيرها من الامم قبلها فثقلت عليهم
وورد ان بنى اسرايل كلفوا بركعتين بالغداة وركعتين بالعشى وقيل وركعتين عند
الزوال فما قاموا بما كلفوا به فاشفق موسى على امة محمد من مثل ذلك قال ابن المنير اكثر الامة
يغلب عليه التفريط فى الصلوات الخمس خصوصا النساء وكثير من المصلين مفرط فى الشروط
غير موف بالحقوق فكان ذلك من اثار فراسة موسى فيهم لقوله للمصطفى وقد رجع
العرض الى الخمس ارجع الى ربك فاساله التخفيف ولم يرد صلى الله عليه وسلم فراسة موسى
لكن قال استحييت وفى لفظ ارضى واسلم يشير اليه قوله انى جربت من التجربة وفى
رواية خبرت الناس قبلك قال ابن ابى جمرة فيه ان التجربة اقوى من المعرفة الكثيرة
لقول موسى للمصطفى انه عالج الناس قبله وجربهم وفيه تحكيم العادة والتنبيه بالاعلى
على الادنى لان من سلف من الامم كانوا اقوى ابدانا من هذه الامة وقد قال موسى انه
عالجهم على اقل فما وافقوه انتهى بخطه انتهى زاد فى الفتح وقال غيره لعل الحكمة من جهة
انه ليس فى الانبياء من له اتباع اكثر من موسى ولا له كتاب اكبر ولا اجمع للاحكام من كتابه
فكان من هذه الجهة مضاهيا للنبى صلى الله عليه وسلم فناسب ان يتمنى ان يكون له مثل
ما انعم به عليه من غير ان يريد زواله عنه وناسب ان يطلعه على ما وقع له وينصحه
فيما يتعلق به ويحتمل ان موسى لما وقع له فى الابتدا الاسف على نقص حظ امته بالنسبة
لامة محمد حتى تمنى ان يكون منهم استدرك ذلك ببذل النصيحة لهم والشفقة عليهم
ليزيل ما عساه ان يتوهم عليه فيما وقع منه فى الابتدا ووقع فى كلام بعض اهل الاشارات
اى الصوفية فى حكمة ذلك انه لما تمكنت نار المحبة من قلب موسى عليه السلام اضاءت
له انوار نور الطور فاسرع اليها ليقتبس باخذ القبس وهو شعلة فى راس فتيلة

او عودة احتبس فلما نودي من النادي اني انا الله اشتاق الى المنادي فكان يطوف في بني اسرايل قايلا
من يحملني رسالة الى ربي ومراده ان تطول مناجاته مع الحبيب اي الله فلما مر عليه النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج وعلم ان الله اتخذه حبيبا ردده في امر الصلوات ليسعد برؤية حبيب الحبيب
سواء قيل راه ام لا وقال آخر من الصوفية ايضا لما سال موسى عليه السلام الرؤية ولم تحصل له
البغية بكسر البا وضمها لغة اي الحاجة التي طلبها بقي الشوق يقلقه يزعجه والاصل الرجا يعلله
اي يشغله بالرجاء فيسهل عليه الامر ويتسلى بما يترجاه فلما تحقق ان سيدنا محمدا صلى الله عليه
وسلم منح الرؤية لله سبحانه وفتح له باب المزية اكثر السوال اي قصد بتكرير رجوعه ليسعد برؤية
تكرار رؤية من قد راى قال الحافظ ويحتاج الى ثبوت تجديد الرؤية في كل مرة انتهى اي فانها ما
ثبتت سوى مرة مع قوة الخلاف وتعقب بان محبته لرؤية من راى لا تتوقف على تجددها اذ يكفي
علمه بانه راه مرة واحدة لعلمه انه حصل له بها ما لم يحصل لغيره فيحمله ذلك على محبة رؤيته و
مخالطته وتكررها بل مثله يحمل على محبة الاتصال به بحيث يود ان لا يفارقه لحظة ويؤيده قوله

واشرب الماء اي نحوه عطش ... الا لان عيونه سيل واديها

كما قيل واستنشق الارواح جمع روح بالفتح وهو نسيم الريح من نحو ارضكم لعلي اراكم واري من رآكم
فكلاهما محبوب وانشد اسال من لاقيت عنكم عساكم تمن دون تسمح لي بالعطف الحنو والشفقة
منكم عساكم تاكيد لفظي للتقوية وفيه تجريد الفعل بعد عسى من ان وهو قليل فانتم حياتي ان
حييت وان امت فيا حبذا ان امت عبد هواكم لانه غاية السعادة وقال اخر

يا غاية السؤل موسى يردده ... ليجتلي حسن ليلى حين يشهده
يبدو سناها على وجه الرسول فيا ... لله در الرسول حين اشهده

وقال اخر من الصوفية في حكمة ذلك لما جلس الحبيب المصطفى في مقام القرب اي الموضع الذي
حصلت فيه المناجاة لربه الذي لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل سواه ودارت عليه كوس
الحب حيث قال اتخذتك حبيبا ثم عاد وهلاله واحد الاهلة ما كذب الفؤاد ما راى بين عينيه
وبشره بكسر الموحدة وسكون المعجمة فاوحى الى عبده ما اوحى ملؤ قلبه واذنيه فلما اجتاز
بموسى عليه السلام قال لسان حاله لنبينا صلى الله عليه وسلم

يا واردا من اهيل الحي يخبرني ... عن جيرتي شنف الاسماع بالخبر
ناشدتك الله يا راوي حديثهم ... حدث فقد ناب سمعي اليوم عن بصري

شنف الاسماع اي فرحها بخبر الاحباب وسرها اي اصحابها بذلك ماخوذ من شنف الجارية اذا
جعل لها شنفا وهو ما يعلق في اعلا الاذن فاجاب حال لسان نبينا بقول ابن الفارض

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا ... سر ارق من النسيم اذا سرى
واباح طرفي نظرة املتها ... فغدوت معروفا وكنت منكرا

وحاصل هذا ان حكمة ترديده ليعلم ما اوحى اليه فاشار للجواب بانه من السر الذي لا يفشى ثم
هي حكم لا تتزاحم فلكل قوم يلحظون مذهبهم وقد علم كل اناس مشربهم موضع شربهم
فلا يثار دكهم غيرهم فيه والله تعالى بفضله واحسانه يوالي انسجام عفوه ورضوانه
على العارف الرباني الشيخ محمد بن الحسين بن محمد بن موسى ابي عبد الرحمن السلمي بضم السين
وفتح اللام نسبة الجد له اسمه سليم الازدي النيسابوري الصوفي سمع الاصم وغيره وسال
الدارقطني عن الرجال سوال عارف بالحديث وعنه القشيري والبيهقي والحاكم ومات قبله
بسبع سنين وكان حافظا عالما زاهدا ثقة ولا عبرة بمن قال كان يضع للصوفية الاحاديث
ولد سنة ثلاثين وثلثماية قال الذهبي كان وافر الجلالة وتصانيفه قيل تخو الف مات
ثالث شعبان سنة اثنتي عشرة واربعماية بنيسابور فلقد اجاد اذ افاد بما افرده من
لطايف المعراج حسبما جمعه من كلام اهل الاشارات باقوم منهاج طريق قال الا ان
الجمع والحكمة في ان ابراهيم لم يتكلم في طلب التخفيف ان مقام الخلة انما هو الرضى والتسليم والكلام
في هذا الشان ينافي ذلك المقام وموسى هو الكليم والكليم اعطي الادلال والانبساط ومن
ثم استبد موسى بامر النبي صلى الله عليه وسلم بطلب التخفيف دون ابراهيم مع ان للمصطفى
من الاختصاص بابراهيم ازيد مما له من موسى لمقام الابوة ورفعة المنزلة والاتباع في الملة

وقال

وقال غيره الحكمة في ذلك ما اشار اليه موسى في نفس الحديث من سبقه الى معالجة قومه
في هذه العبادة بعينها وانهم خالفوه وعصوه قال القرطبي واما قول من قال ان
موسى اول من لاقاه بعد الهبوط فلا يصح لان حديث مالك بن صعصعة انه راه
في السادسة وابراهيم في السابعة اقوى اسنادا من حديث شريك انه راى موسى
في السابعة قال الحافظ اذا جمعنا بينهما بانه لقيه في الصعود في السادسة وصعد
معه الى السابعة فلقيه فيها بعد الهبوط ارتفع الاشكال وبطل الرد وقد استدل
العلماء بقوله في الحديث السابق قريبا من رواية ثابت عن انس عند مسلم انهن
خمس صلوات كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ونحوه حديث ابي
ذر هن خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدي وفي رواية شريك كل حسنة بعشر
امثالها فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك اي وعلى امتك على عدم فرضية
ما زاد على الخمس كالوتر خلافا لمن قال به وعلى دخول النسخ قبل الفعل كذا في النسخ
وصوابه على جوازه او فيه سقط فلفظ فتح الباري وعلى دخول النسخ في الانشاآت
ولو كانت موكدة خلافا لقوم فيما اكد وعلى جواز النسخ قبل الفعل قال ابن بطال
وغيره الا ترى انه عز وجل نسخ الخمسين بالخمس قبل ان تصلى ثم تفضل عليهم بان
اكمل لهم الثواب وتعقبه ابن المنير فقال هذا ذكره طوايف من الاصوليين والشراح
وغيرهم وهو مشكل على من اثبت النسخ قبل الفعل كالاشاعرة بناء على قولهم بجواز
بل وقوع التكليف بالايستطاع لان الافعال كلها مخلوقة لله تعالى والعبد مطالب
بما لا يقدر على ايجاده ولا يقدر على احرازه لقوله والله خلقكم وما تعملون او منعه
كالمعتزلة جريا على قولهم العبد يخلق فعل نفسه ويوجد طاعة ربه باستطاعته
فلا يتصور التكليف عندهم بالايستطاع فلا يتصور النسخ قبل التمكن من الفعل لكونهم
اتفقوا جميعا على ان النسخ لا يتصور قبل البلاغ قال المص وتعقب بان الخلاف ما نود
نص عليه ابن دقيق العيد في شرح العمدة وغيره وحديث الاسرا وقع فيه النسخ قبل
البلاغ فهو مشكل عليهم جميعا قال ابن المنير وهذه نكتة مبتكرة انتهى وتعقبه الحافظ
وتبعه المص بقوله فان اراد قبل البلاغ لكل احد فممنوع لان ذلك بلغ النبي صلى الله عليه
وسلم وان اراد قبل البلاغ الى بعض الامة صوابه اسقاط بعض كما في الفتح فمسلم لكن
قد يقال هو بالنسبة اليهم ليس بنسخ لكن هو نسخ بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم
لانه كلف بذلك قطعا ثم نسخ بعد ان بلغه وقبل ان يفعل فالمسئلة صحيحة التصور
في حقه صلى الله عليه وسلم وهذا الاستدراك انما هو ايضاح لما قبله لكن التعقب على
ابن المنير هذا فيه نظر لانه ذكر في معالجة الجواب بتصور النسخ في حق النبي صلى الله
عليه وسلم وقال هذا جواب ضعيف بل كان التكليف عاما لقول موسى ان امتك لا
تطيق ذلك وسله التخفيف لامتك وتجويز ان التكليف كان عليه خاصة لو ايتي فرض
على خمسين صلاة لكنه فهم ان الامة تدخل بعد وكذا فهم موسى في اجمعه في
التخفيف وكذا كل تكليف يتقدم فيه الرسول على الامة تقدما زمانيا لانه يبلغه عن
الله قبل ان يبلغهم منه ولذا قال وانا اول المسلمين فيه نظر لانه لو فهم دخولهم لدخلوا
ضرورة اذ فهمه صواب قطعا فيعود الاشكال لانه اختص بالتكليف ثم التخفيف
ثم كلفت الامة بالتخفيف لا بالاصل فلم يدخلوا فيه البتة فالاحسن الجواب بانه عام
في حقه وحقهم والتخفيف ايضا عام وانما صح النسخ في حق الامة لان الاسلام توجب
على كل مسلم الدخول في فروعه وشرايعه فكل من امن في حياته عليه السلام امن على انه
ثم تكاليف منها ما نزل مبينا بكل وجه وما نزل مجملا من وجه مبينا من وجه ما لم ينزل
وسينزل والتزام الاسلام شامل للجميع فكما يجوز النسخ بعد البلاغ وفيه اجمال
كذلك يجوز قبل البلاغ لانه دخل عليه بالالتزام العام ولا فرق بين اجمال واجمال
واكثر الفرايض انما وجب مجملا ثم بين وقت الحاجة كالصلاة والزكاة لم يعرفوا
باول وجوبها ذكر اعدادها ولا اوقاتها ولا شرايطها انتهى ملخصا ولما رجع صلى الله

عليه وسلم من سفر الاسرا في بعض طريقه بعير بكسر العين ابل باحمالها لقريش يحمل طعاما فيها
جمل يحمل غرارتين تثنية غرارة وهي الجوالق بجيم مضمومة فواو فالف فقاف الخروج غرارة سودا
وغرارة بيضا فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت اي دارت بعضها ببعض من النفرة
وانصرع ذلك البعير وانكسر رواه ابن ابي حاتم عن انس وفي رواية له ايضا عنه ومر بعير ابل قد
اضلوا بعيرا واحدا وهو ناقة والبعير يقع على الذكر والانثى لهم قد جمعه فلان اي اتى به
قال المجد الجمع كالمنع تاليف المفترق قال صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هذا صوت محمد
لانه سلم عليهم كما في الرواية ثم اتى محمد صلى الله عليه وسلم مكة قبل الصبح واخبر قومه
بما راى وقال لهم ان من اية ما اقول لكم اني مررت بعير لكم في مكان كذا وكذا اي بالروحا
كما في حديث ام هاني وقد اضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان لرجل سماه فنسي الراوي اسمه
وان مسيرهم ينزلون بكان كذا وكذا ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم بضم الدال
كقوله تعالى يقدم قومه والماضي بفتحها جمل آدم بفتح الهمزة والمد وفتح الدال واصله
ادم بهمزتين ابدلت الثانية الفا اي شديد السواد والناقة ادما كما في الصحاح وعليه
مسح اسود وغرارتان وفي رواية ابي يعلى قالوا فاخبرنا عن عدتها وما فيها من
الرعاة قال وكنت عن عدتها مشغولا ثم قام فاتى الابل فعدها وعلم ما فيها من الرعاة
ثم اتى قريشا فقال هي كذا وكذا وفيها من الرعاة فلان وفلان وكان كما قال فلما
كان ذلك اليوم الذي قال لهم يأتون فيه اشرف الناس ينظرون حتى اذا كان قريب
من نصف النهار اقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل كما وصف عليه السلام وفي رواية
للبيهقي عن يونس بن بكير وعن اسمعيل السدي سالوه اية فاخبرهم بقدوم العير
يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس ان تغرب فدعا الله
فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف وهو مخالف للرواية فوقه انها اقبلت قرب نصف
النهار ولا خلف لانه مر بعيرين بل بثلاثة فكان احداها تاخرت وقد روى
الطبراني وابن مردويه عن ام هاني قالوا اخبرنا عن عيرنا فقال اتيت على عير
بني فلان بالروحا قد ضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحالهم
فليس بها منهم احد واذا قدح ما فشربت منه ثم انتهيت الى عير بني فلان فيها
جمل عليه غرارتان غرارة سودا وغرارة بيضا فلما حاذيت العير نفرت وصرع
ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت الى عير بني فلان في التنعيم يقدمهم جمل اورق عليه
مسح اسود وغرارتان سوداوان وها هي ذه تطلع عليكم من الثنية فاستقبلوا
الابل فقالوا هل ضل لكم بعير قالوا نعم فسالوا العير الاخرى فقال هل انكسر لكم ناقة
حمرا قالوا نعم قالوا فهل كان عندكم قصعة من ما فقال رجل انا والله وضعتها
فما شربها احد منا ولا هو يقت في الارض زاد ابو يعلى وابن عساكر فرموه بالسحر
وقالوا صدق الوليد فانزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
وعن عايشة لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى اصبح يحدث الناس
بذلك فارتد ناس كانوا امنوا لانهم استبعدوا وقوع ذلك بالشقاوة التي كتبت عليهم
وفي حديث ابن عباس عند احمد والبزار باسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما كان ليلة اسري بي واصبحت بمكة مر بي عدو الله ابو جهل فقال هل كان من
شي قلت انه اسري بي الليلة الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين اظهرنا قلت نعم
قال فان دعوت قومك اتحدثهم بذلك قلت نعم قال يا معشر بني كعب بن لوي فانفضت
اليه المجالس فقال حدث قومك بما حدثتني فحدثتهم فمن بين مصفق ومن بين واضع
يده على راسه متعجبا وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم
انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم وفي رواية ابن اسحق
فقال لهم ابو بكر انكم لتكذبون عليه قالوا بلى ها هو ذاك في المسجد يحدث به الناس
قال لئن قال ذلك لقد صدق اي لئن تحققتم قوله ذلك فتحققوا انه قد صدق
لانكم تعلمون انه لا يكذب فاتى باللام وقد زيادة في تحقيق صدقه قالوا اتصدقه

انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح فقال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك
واذا توهم قصر البعد على الارض بقولكم اصدقه في خبر السما في غدوة بضم الغين ما بين طلوع
الفجر وطلوع الشمس او روحة اسم للوقت من الزوال للغروب فلذلك سمي الصديق رواه الحاكم
في المستدرك من حديث عايشة وابن اسحق من حديث الحسن البصري مرسلا وزاد ثم اقبل حتى
انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله احدثت بهمزة الاستفهام وتاء الخطاب
كما هو في ابن اسحق هؤلاء القوم بانك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم حدثتهم قال
يا نبي الله صفه لي فاني قد جئته قال الحسن البصري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرفع لي المسجد حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابي بكر فيقول
ابو بكر صدقت اشهد انك رسول الله كلما وصف له منه شيئا قال صدقت اشهد انك
رسول الله حتى انتهى قال صلى الله عليه وسلم وانت يا ابا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق
وانزل الله وما جعلنا الرؤيا الاية هذا بقيته في ابن اسحق وقول ابي بكر صفه لي لم يكن
عن شك فانه صدقه من اول وهلة ولكنه اراد اظهار صدقه عليه السلام لقومه فانهم
كانوا يثقون بمثله من الوثوق بابي بكر فاذا طابق خبره عليه السلام ما كان يعلم ابو بكر
وصدقه كانت حجة ظاهرة عليهم وفي رواية البخاري ومسلم كلاهما عن جابر انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني قريش قمت في الحجر فجلى بجيم وتخفيف
اللام ولابي ذر عن الكشميهني بتشديدها الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن
اياته وانا انظر اليه هذا بقيته في البخاري ومسلم فجلى كشف الحجب بيني وبينه حتى رايته
والمسجد في مكانه وفي رواية مسلم عن ابي هريرة رفعه لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني
عن مسراي فسالتني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها اي لم اعرفها حق المعرفة فكربت
بضم الكاف وكسر الرا من الكرب وهو الغم الذي ياخذ النفس لشدته كربا شديدا وفي رواية
كربة بضم الكاف وسكون الرا لم اكرب مثله بتذكير الضمير عايدا على معنى كرب على روايتها
وهو الهم والغم او الشي قط فرفعه الله لي انظر اليه ما يسالوني عن شي الا انباتهم
به فيحتمل ان يكون حمل الى ان وضع حيث يراه ثم اعيد ففي حديث ابن عباس عند احمد
والبزار فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وانا انظر اليه
قال الحافظ وهذا يقتضي انه ازيل من مكانه حتى احضر اليه وما ذلك في قدرة الله بعزيز
وهذا ابلغ في المعجزة من كشفه له عن المسجد وهو في مكانه ولا استحالة فيه فقد احضر عرش
بلقيس في طرفة عين لسليمان واما ما وقع في حديث ام هاني عند ابن سعد فخيل الي
بيت المقدس وطفقت بكسر الفا وسكون القاف اخبرهم عن اياته علاماته فان ثبت
لفظ خيل زاد الحافظ ولم يكن مغيرا من قوله فجلى احتمل ان يكون المراد مثل قريبا منه كما
قيل في حديث اريت الجنة والنار ويؤيد قوله في حديث ابن عباس جيء بالمسجد اي جيء
بمثاله زاد الحافظ ويؤيد الاحتمال الاول اي تفسير جلي بكشف حديث شداد بن اوس
عند البزار والطبراني ففيه ثم اتيت اصحابي قبل الصبح بمكة فاتاني ابو بكر فقال اين كنت
الليلة قلت اني اتيت بيت المقدس فقال انه مسيرة شهر فصفه لي قال ففتح لي شباك
كاني انظر اليه لا يسالني عن شي الا انباته عنه وفي حديث ام هاني المذكور انهم قالوا له
كم للمسجد من باب قال ولم اكن عددتها فقال فجعلت انظر اليه واعدها بابا بابا اي بعد
باب وعند ابي يعلى من حديث ام هاني ان الذي سال صلى الله عليه وسلم عن صفة
بيت المقدس هو المطعم بن عدي الميت على كفره والد جبير بضم الجيم ابن مطعم
النوفلي الشهير ولا تنافي فانه سال استحانا وابو بكر ارادة لان يصدقه قومه
وقد علم الصديق انه ان لم يكن اثبته تلك الليلة فالله يطلعه عليه ثم لا ينافي اسناد
السوال الى المطعم رواية من روى ان الكفار قالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه
وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل فذهب ينعت لهم بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه
من الجبل كذا فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب لاحتمال ان المطعم هو الذي
ابتدا سواله من المشركين كما انه الذي تولى كبر التكذيب يومئذ روى ابو يعلى وغيره

عن ام هانى انه صلى الله عليه وسلم لما اخبرهم بالاسرا الى بيت المقدس عجبوا واعظموا
ذلك فقال المطعم بن عدى كل امرك قبل اليوم كان امما غير قولك اليوم انا اشهد انك
كاذب نحن نضرب اكباد الابل مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا تزعم انك اتيته فى
ليلة واللات والعزى لا اصدقك فقال ابو بكر يا مطعم بئس ما قلت لابن اخيك جبهته
وكذبته انا اشهد انه صادق واشار ابن ابى جمرة الى ان الحكمة فى الاسرا الى بيت المقدس
اظهار الحق للمعاند الذى يريد اخماد الحق لانه لو عرج به من مكة الى السماء لم يجد لمعاند
الاعدا سبيلا الى البيان والايضاح حيث سالوه عن جزئيات تتعلق بالاسرا وبينها
بقوله من سوالهم عن صفة بيت المقدس حتى ابوابه عن عددها كانوا راوها وعلموا انه
لم يكن راها قبل ذلك فلما اخبرهم بها حصل التحقيق انه اسرى به الى بيت المقدس وان
اصروا على التكذيب فلمحض العناد واذا صح البعض لزم تصحيح الباقى فكان ذلك
سببا لقوة ايمان المومنين وزيادة فى شقا من عاند وجحد من الكافرين اضلالا وارتدادا
وثم حكم اخر ولا تزاحم والله اعلم بحقيقة الحكمة فى ذلك وقد اقتصر المص فى الاسرا
والمعراج على الزبد التى ذكرها لان مرامه الاختصار والا فمعلوم ما فيه من التصانيف
المبسوطة التى لو جمعت واختصرت كانت عدة اسفار كبار والحمد لله حمدا كثيرا طيبا
مباركا فيه واسال العون على التمام والصلاة والسلام على اشرف الانام وجميع
الانبياء والمرسلين وآلهم وصحبهم اجمعين

المقصد السادس فى بيان ما ورد فى آى التنزيل من عظم قدره

بيانه لما اى مقداره وشرف رتبته ورفعة اى اعلا ذكره بين الناس بالثنا عليه فيه
وقرن اسمه باسمه محمد رسول الله وجعل طاعته طاعته من يطع الرسول فقد اطاع
الله وخطابه بالالقاب يا ايها النبى يا ايها الرسول وشهادته له اى اخباره حتى قاطع
كما فى القاموس بصدق نبوته اى بوجودها وتحققها فى نفسها لتحقق انها وحى من
الله او المراد بصدقه عليه السلام فى دعواها ومن ذلك قوله تعالى انا ارسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا وقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وقوله
ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقوله يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فجعله شاهدا على امته بابلاغهم الرسالة
وهذا من خصايصه ومبشرا لاهل الطاعة ونذيرا لاهل المعصية وداعيا الى توحيد الله
وسراجا منيرا يهتدى به للحق وشرف بعثته كالدليل على تحقيق نبوته وقسمه تعالى
على تحقيق رسالته بقوله يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم
وعلو منصبه حسبه وشرفه الجليل العظيم ومكانته عظمته يقال مكن فلان مكانة
بوزن ضخم ضخامة عظم وارتفع فهو مكين او استقامته يقال الناس على مكانتهم
اى على استقامتهم ووجوب طاعته بقوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واتباع سنته طريقته بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
وقوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا واخذه تعالى له الميثاق على ساير اى جميع النبيين فضلا اى احسانا
ومنة اى انعاما ليومنن به ان ادركوه ولينصرنه بقوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين الاية والتنويه اى الرفع والتعظيم به فى الكتب السالفة بذكر اسمه ونعته
فيها كالتوراة والانجيل كما فى الصحيح عن عبد الله بن عمرو انه صلى الله عليه وسلم موصوف
فى التوراة ببعض صفته فى القران انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الحديث وفى
التنزيل عن الانجيل ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد وفى نسخ والتوراة
والانجيل من عطف الخاص على العام تنبيها على عظم قدرهما كانهما نوع مغاير
لما عطف عليه بانه صاحب الرسالة والتبجيل متعلق بقوله والتنويه به بعد تعلقه
بالاول والمعنى رفع ذكره بانه صاحب الرسالة وهذا اظهر من كونه بدلا منه وغير ذلك

اعلم

اعلم اى يصدق بما يعتنى به من الكلام اطلعنى الله واياك على اسرار التنزيل بمعنى المنزل وهو
القران او الكتب المنزلة فيشمل جميعها ومنحنا وهبنا بلطيفة تبصرة اى تنويرا فى قلوبنا وهى روية
الاشياء بعين البصيرة بحيث لا يقتصر منها على روية ظاهرها بل يعبر من ذلك الى ما يؤول
اليه باطنها كذا فى لطايف الاعلام وهدينا الى سواء السبيل الطريق ومعمول اعلم انه لا سبيل لنا
ان نستوعب الايات الدالة على ذلك وما فيها من التصريح والاشارة اى من حيث دلالتها
على ما ذكر فلا ينافى ان الايات الدالة على ذلك محصورة معدودة فى نفسها بل حروف القران
كلها محصورة مضبوطة واحتمال ان المراد بالايات معناها اللغوى وهو العلامات الدالة
على نبوته وعلى ما ثبت له من الكمالات مدفوع بان الترجمة فيما ورد فى اى التنزيل لا فى
مطلق العلامات الى علو محله الرفيع اى الشريف ومرتبته ووجوب المبالغة فى حفظ الادب
معه كقوله لا تقدموا بين يدى الله ورسوله وكذلك الايات التى فيها ثناؤه تعالى عليه
واظهار عظيم شانه لديه عنده وقسمه تعالى بحياته بقوله لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون
اتفق المفسرون على انه قسم من الله بمدة حياته صلى الله عليه وسلم حكاه عياض وكذا
معشر السلف فانه كما قال ابن القيم لا يعرف بينهم فى ذلك نزاع ولم يوفق الزمخشرى
فى قوله انه خطاب من الملايكة للوط ويانى ان شاء الله تعالى بسطه عند حكاية المص
ذلك وندايه بالرسول والنبى ولم يناد باسمه بخلاف غيره من الانبياء فناداهم
باسمائهم يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا لوط يا موسى يا عيسى الى غير ذلك مما يشير الى المبالغة
اى زيادة قدره من انافت الدراهم على ماية زادت عليها العلى الرفيع عنده
تعالى وانه لا يحد يساوى مجده شرفه وكرمه فى ذاته واصوله ومن تامل القران العظيم
وجده طافحا ممتليا اى دالا دلالة ظاهرة بكثرة بمعنى ناطقا فلذا عداه بالبا
فى قوله بتعظيم الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ورحم الله ابن الخطيب ابا عبد الله
محمد بن جابر الاندلسى حيث قال مدحتك ايات الكتاب كلها صريحا او استلزاما
بذمها المخالفة ودلالتها على اكرامه بمن دلها عليه مع اشتمالها على ما فاقت به غيرها
من الكتب السماوية فما عسى يثنى على علياك اى شرفك نظم مديحى اى فاى شئ يرتجى
به ان يليق الثنا به على شرفك التام بالنسبة لما اثنى الله عليك واذا كتاب الله اثنى
مفصحا عليك كان المقصود اى العجز قصارى بضم القاف اى غاية كل فصيح انه يعترف
عن الاتيان ببعض اوصافك وهذا المقصد اكرمك الله جملة دعائية يشتمل على
عشرة انواع النوع الاول فى ذكر ايات تتضمن عظم قدره ورفعة ذكره وجليل رتبته
وعلو درجته على الانبياء وتشريف منزلته هى والرتبة متقاربان بمعنى علو القدر
قال الله تعالى تلك مبتدا الرسل صفة والخبر فضلنا بعضهم على بعض بتخصيصه
بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله قال المفسرون اى جمهورهم يعنى موسى عليه السلام
كلمه بلا واسطة وقيل المصطفى كلمه ليلة المعراج وليس نصا فى اختصاص موسى بالكلام
لانه انما قال منهم فلا يفهم منه انه لم يكلم غيره وقد ثبت انه تعالى كلم نبينا
ايضا كما مر ليلة المعراج وقد قال السيوطى من جملة من كلم من الانبياء ادم كما فى الحديث
فان قلت اذا بمعنى حيث ثبت انه عليه السلام كلمه ربه بلا واسطة وقام به هذا
الوصف فلم لم يشتق له من الكلام اسم الكليم بمعنى الكالم كالجليس بمعنى المجالس
والانيس بمعنى المؤانس والنديم بمعنى المنادم وهو كثير كما اشتق منه لموسى اجيب
بان اعتبار المعنى قد يكون لتصحيح الاشتقاق كاسم الفاعل مثل القايم والضارب
فيطرد بمعنى ان كل من قام به ذلك الوصف يشتق له منه اسم وجوبا بالملاحظة ان
صحة استعماله بالنظر لمبدا الاشتقاق دون غيره وقد يكون للترجيح فقط كالكليم
والقارورة فلا يطرد وحاصله مع الايضاح كما قال شيخنا ان المشتق وهو ما دل
على ذات مبهمة باعتبار حدث معين قد يكون اشتقاقه لما فهم عنه من المصدر الذى
اشتق منه ذلك اللفظ فلاحظ ان صحة استعماله بالنظر لمبدا الاشتقاق دون
غيره فاذا اشتق على هذا الوجه وجب اطلاقه على كل ما صدق عليه كالضارب والقايم

فان كلا منهما يصدق على من اتصف بالضرب والقيام وقد يكون اطلاقه على معنى وتخصيصه
به باعتبار انه قام به حمل المستعمل على ملاحظته في اصل وضع اللفظ لذلك المعنى فوضعه له
وهذا من الاسماء المشبهة للصفات وليست منها والكليم من هذا النوع فلا يلزم من اطلاقه
على موسى لكلام الله له اطلاقه على غيره ممن كلمه الله تعالى وحينئذ فلا يلزم في كل من قام به
ذلك الوصف ان يشتق له منه اسم كما حققه القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الايجي
المحقق النحرير يروي تصانيف البيضاوي عن زين الدين الهنكي عنه وروى عنه محمد بن
يوسف الكرماني شارح البخاري وهذا ملخص تحريره كما قاله تلميذه المولى سعد الدين
التفتازاني بفتح الفوقيتين والزاي وسكون الفاء نسبة الى تفتازان قرية بنواحي نسا
ولعل حكمة عدم اطلاقه على المصطفى مع ظهور دلالته على كلامه ان قومه انكروا الاسرا
اصلا فلم يسم كليما حذرا من انكارهم اذا سمعوه وتكلمهم بما لا يليق في حقه ولا دليل
قطعي يرد عليهم فاقتصر على ما ظهر لهم كالاسرا فانه وصف لهم بيت المقدس وغيره
فتحققوا صدقه وان انكروه عنادا وقوله ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم رفعه الله تعالى من ثلاثة اوجه بالذات في المعراج الى مقام لم يصل اليه ملك مقرب
ولا نبي مرسل وبالسيادة على جميع البشر لقوله انا سيد الناس يوم القيامة وبالمعجزات لانه
عليه السلام اوتي من المعجزات ما لم يؤت نبي قبله قال عياض ولانه بعث الى الاحمر والاسود
اي لعموم بعثته قال الزمخشري وفي هذا الابهام بقوله بعضهم من تفخيم فضله واعلاء قدره
ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس فهو وان
عبر عنه بالبعض المقتضي لابهامه معلوم متميز عن سائر من عداه ومتعين فيه قال
التفتازاني في التعبير عنه باللفظ المبهم تنبيه على انه من الشهرة بحيث لا يذهب الوهم
الى غيره في هذا المعنى الا ترى ان التنكير الذي يشعر بالابهام كثيرا ما يجعل علما على الاعظام
والافخام فكيف اللفظ الموضوع لذلك انتهى كلام الزمخشري وقد احسن فيه لكنه اساء
في قوله بعده ويجوز ان يريد ابراهيم وغيره من اولي العزم من الرسل وقد قال بعض المحققين
لم يصب الزمخشري في تجويزه ان المراد بالبعض غيره لان المستحق للتفضيل على الوجه
المذكور هو افضل الانبياء باجماع المسلمين وتأييده بخبر ابن عباس تذاكرنا فضل الانبياء
فذكرنا نوحا وابراهيم وموسى وعيسى فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يكون
خيرا من يحيى بن زكريا مدفوع بان المراد في كل نبي نوع فضيلة تخصه فلا وجه لتخصيص
بعضهم بالامتياز من تلك الجهة فالنفي في قوله لا ينبغي الخ الخيرية من جميع الوجوه وقد
بينت هذه الاية وكذا قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بتخصيص كل منهم
بفضيلة كموسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالاسرا وسليمان بالملك ان مراتب الانبياء
والرسل وفي نسخة الرسل والانبيا اي الذين ليسوا برسل وهو عطف عام على خاص متفاوتة
خلافا للمعتزلة القائلين بانه لا فضل لبعضهم على بعض وفي هاتين الايتين تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض رد عليهم
على سبيل الصراحة وقال قوم ادم افضل لحق الابوة وليس بشيء لانها بمجردها لا يقتضي
فضله عليهم مطلقا وكم من فرع فضل اصله بخصوصيات شرف بها على الاصل بل
كثيرا ما تشرف الاصول بفروعها

وكم اب قد علا بابن ذرى شرف ۞ كما علا برسول الله عدنان

وتوقف بعضهم لتعارض الادلة عليه فقال السكوت افضل لعدم القاطع عنده البعض
والمعتمد ما عليه جماهير السلف والخلف ان الرسل افضل من الانبياء لان الرسالة تثمر
هداية الامة والنبوة قاصرة على النبي كالعلم والعبادة خلافا لمن قال النبي افضل لان
النبوة الوحي بمعرفته تعالى وصفاته فهي متعلقة به من طرفيها والرسالة الامر بالتبليغ
فهي متعلقة به من احد الطرفين واجيب بانها تستلزم النبوة فهي مشتملة عليها لانها
كالرسول واخص من النبوة التي هي اعم كالنبي وكذلك الرسل بعضهم افضل من بعض
بشهادة هاتين الايتين وغيرهما قال بعض اهل العلم بالكتاب والسنة فيما حكاه القاضي

عياض

عياض في الشفا والتفضيل المراد لهم هنا عطف على مقدر او على ما تقدم وهنا اشارة لما ذكر
قبله في الدنيا متعلق بالتفضيل وذلك بثلاثة احوال وفي نسخة اوجه ان تكون اياته ومعجزاته
اظهر وفي نسخة ابهر اي اقوى واغلب من بهر ضوء القمر الكواكب غلبها وهو بمعنى اظهر واشهر
كانشقاق القمر وانفلاق البحر وانقلاب العصى حية او تكون بالنصب امته ازكى اتقى واطهر
لبعدهم عن التلبس بما لا يليق واكثر من غيرهم او يكون في ذاته افضل بزيادة علمه وخصاله
الحميدة واظهر بمعجمة اي اشهر ومهملة اتقى وانقى و فضله في ذاته ونفسه راجع الى ما خصه
الله تعالى به من كرامته اي اكرام الله له بامور ومناقب عظيمة ومهابة واختصاصه
بالجر معطوف على مدخول الى من كلام بلا واسطة كموسى والمصطفى وهو بيان لاختصاص
بمعنى ما خصه به او خلة لابراهيم والمصطفى او رؤية عيانا لنبينا صلى الله عليه وسلم
او ما شاء الله اراده لهم غير ما ذكر من الطافه بفتح الهمزة اي عطاياه وتحف بفاء
اخره وولايته اي تحفا وولاها لهم هكذا في الشفا بالفا فقط وفسرها شارحها
بما ذكر وقال شيخنا كان المراد بها ما ميز به تعالى ولا يتعين ولا يتعين به من الخواص
والمزايا التي لم تثبت لغيره وفي بعض نسخ المص وتحقق ولايته بقافين اي ثبوتها
بلا ريبة ولا تردد لكثرة الادلة المثبتة لها واختصاصه بما اختصهم به من قوة اعين
لا يعلمها الا هو انتهى فلا مرية بالكسر لا شك ان ايات نبينا ومعجزاته اظهر وابهر بموحدة
اغلب واكثر وابقى بالوحدة واقوى اشد ومنصبه حسبه وشرفه اعلى ودولته اعظم
واوفر وذاته افضل واطهر بالمهملة وخصوصياته على جميع الانبياء اشهر من ان تذكر
فقد جمعت فيه الاحوال الثلاثة وزيادة فدرجته ارفع من درجات المرسلين وذاته
ازكى وافضل من سائر المخلوقين انسا وملكا وتأمل حديث الشفاعة اضافة لادنى
ملابسة لذكرها فيه في المحشر بفتح الشين وكسرها وانتهاها اليه بعد تنصل رؤسا
الانبياء منها وانفراده هناك بالسودد اي السيادة كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد يكون جمعا وواحدا والمراد الاول ادم واول من تنشق عنه الارض يوم القيامة اي
اول من يعجل احياؤه مبالغة في اكرامه وتخصيصا بتعجيل جزيل انعامه رواه ابن ماجه
محمد القزويني وفي حديث انس عند الترمذي مرفوعا انا اول الناس خروجا اذا بعثوا
وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد
ادم يومئذ على ربي اخبار بما منح من السودد والاكرام وتحدث بمزيد الفضل والانعام
ولا فخر حال موكدة اي اقول ذلك غير مفتخر به فخر تكبر اتي به دفعا لتوهم ارادة الافتخار
به قال القرطبي انما قال ذلك لانه مما امر بتبليغه لما يترتب عليه من وجوب اعتقاد ذلك
وانه حق في نفسه وليرغب في الدخول في دينه ويتمسك به من دخل فيه ولتعظم محبته
في قلوب متبعيه فتكثر اعمالهم وتطيب احوالهم فيحصل لهم شرف الدنيا والاخرة لان
شرف المتبوع متعد لشرف التابع لكن هذا لا يدل الا على انه افضل من ادم بل من اولاده
فالاستدلال بذلك على مطلق افضليته عليه السلام على الانبياء كلهم ضعيف تبع
التفتازاني في شرح العقائد وقد تعقب بان المراد سيد جنس الادميين فلا يخرج
ادم لان المراد من ولد ادم كافة البشر بدليل قوله في حديث ابي هريرة انا سيد الناس
وقوله في حديث ابي سعيد ادم فمن سواه الا تحت لوائي وقد لوح المص بعد قليل
بمعنى هذا التعقب بقوله وهذا يدل على انه افضل من ادم وبان دخول ادم اولوي
لان في ولده من هو افضل منه وبان ذلك من الاسلوب العربي على حد اعملوا ال داود
شكرا المدخول داود لزوما او قصدا وعبر عنه بذلك لارادة التنصيص على دخول
المصطفى واستدل الشيخ سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي قال
الحافظ في الدرر الكامنة ولد سنة ست عشرة وسبعمائة واخذ عن القطب والعضد
وتقدم في الفنون واشتهر ذكره وطار صيته وله تصانيف انتفع بها الناس مات
بسمرقند سنة احدى وتسعين وسبعمائة لمطلق افضليته عليه الصلاة والسلام على جميع
الانبياء بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قال لانه لا شك ان خيرية الامم بحسب

كما لهم فى الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذى يتبعونه وهذا انما ذكره التفتازانى سندا للاجماع
على فضل المصطفى وتعقب بانه لا يصلح سندا له لان خيرتهم فى الدنيا بزيادة نفعهم للغير
لحديث خير الناس انفعهم للناس وهذا هو الظاهر لحديث البخارى عن ابى هريرة قال كنتم خير
الناس للناس ياتون بهم فى السلاسل فى اعناقهم حتى يدخلوا الاسلام وخيرتهم فى الاخرة
بكثرة ثوابهم لحديث البخارى لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن
اكثر عملا واقل عطاء والسر فى ذلك انهم صدقوا الانبياء كلهم بخلاف جميع الامم فانما
صدق كل منهم نبيه ومن قبله كما نبه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله لهرقل اسلم تسلم
يؤتك الله اجرك مرتين قال الكرمانى وغيره مرة للايمان بنبيهم ومرة للايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم والخيرية باحد هذين المعنيين للامة لا تدل على افضلية رسولهم
انتهى وفيه تامل واستدل له الفخر الرازى فى المعالم اى معالم التنزيل اسم تفسيره بانه تعالى
وصف الانبياء بالاوصاف الحميدة فى سورة الانعام ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم اولئك الذين
هدى الله فبهداهم طريقهم التوحيد والصبر اقتده هاء السكت وقفا ووصلا
وفى قراءة بحذفها وصلا فامره ان يقتدى بانه فيكون اتيا به واجبا والا فيكون تاركا
للامر وهو محال واذا اتى بجميع ما اتوا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم
فيكون افضل منهم لان الواحد اذا فعل مثل فعل الجماعة كان افضل منهم قيل عليه الاشكال
انه افضل من كل واحد منهم ومن الجميع ايضا لكن فى هذا الدليل خفا لانه لا يلزم من اتيانه
بكل ما اتى به كل واحد منهم الا مساواته للمجموع لا فضيلته عليهم وكان الداعى للعز بن
عبد السلام على قوله انما فضل من كل واحد منهم لا من جميعهم فتم الاجماعة من علماء عصره على
تكفيره فعصمه الله بل قد يتوقف فى المساواة ايضا لانك لو انعمت على اربعة فاعطيت واحد
دينارا واخر دينارين واخر ثلاثة واخر اربعة لزاد صاحب الاربعة على كل واحد دون جميع
ما اعطيته ولو اعطيته ستة لساواهم ولو اعطيته عشرة زاد عليهم فينبغى ان يقال انه صلى
الله عليه وسلم ساواهم فى العمل وزاد عليهم بانه اعلم منهم بالله واكثر من جميعهم خصايص
ومعجزات وهذا التفضيل فى القرب والمنزلة وهو اكثرهم ثوابا وامته اكثر من جميع الامم
واجرهم له الى يوم القيامة ولو كانت للناس مساكن بعضها فوق بعض لكان الذى فوق
الاخير اعلى من الجميع وغاية تلك الرسل ايماء لهذا حيث ابهم وعبر برفع الدرجات دون ان
يسميه ويقول انه اعظم او افضل انتهى وبان دعوته عليه السلام فى التوحيد والعبادة وصلت
الى اكثر بلاد العالم بخلاف ساير الانبياء فظهر ان انتفاع اهل الدنيا بدعوته صلى الله عليه
وسلم اكمل من انتفاع ساير الامم بدعوة ساير الانبياء فوجب ان يكون افضل من ساير الانبياء
انتهى استدلال الرازى وقد روى الترمذى وقال حسن صحيح واحمد وابن ماجة وصححه
الحاكم عن ابى سعيد الخدرى قال قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة
خصه لانه يوم يجموع له الناس فيظهر سودده لكل احد عيانا ووصف نفسه بالسودد
المطلق المفيد للعموم فى المقام الخطابى فيفيد سيادته على جميع اولاد ادم حتى اولى
العزم واحتياجهم اليه وتخصيص ولد ادم ليس للاحتراز فهو افضل حتى من خواص
الملايكة باجماع من يعتد به ولا فخر بل انما قلته شكرا كقول سليمان علمنا منطق الطير
واوتينا من كل شىء اى لا اقوله تكبرا وتعاظما على الناس فى الدنيا وان كان فيه فخر الدين
اولا افتخر بذلك بل فخرى بمن اعطانى هذه الرتبة وبيدى لواء بالكسر والمد علم الحمد والعلم
فى العرصات مقامات لاهل الخير والشر نصب فى كل مقام لكل متبوع لواء يعرف به
قدره واعلا تلك المقامات مقام الحمد ولما كان صلى الله عليه وسلم اعظم الخلائق
اعطى اعظم الالوية لواء الحمد ليأوى اليه الاولون والاخرون فهو حقيقى كما وجه لحمله
على لواء الجمال والكمال ولا فخر لى بذلك فخر تكبرا ولا فخر بالعطا بل بالمعطى وما من نبى
يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائى قال الطيبى ادم فمن سواه اعتراض بين النفى والاستثنا
وادم بالرفع بدل او بيان من محله ومن موصولة وسواه صلته وصح لانه ظرف واتى
الفا التفصيلية فى فمن للترتيب على منوال الامثل فالامثل وبقية هذا الحديث وانا اول

من

من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع ولا فخر وفى حديث ابى هريرة مرفوعا
عند البخارى ومسلم والترمذى واحمد انا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم
ذلك يجمع الله الاولين والاخرين فى صعيد واحد فذكر حديث الشفاعة بطوله
وهذا المذكور من حديثى ابى سعيد وابى هريرة يدل على انه افضل من ادم عليه السلام
ومن كل اولاده بل افضل من الانبياء اضراب انتقالى لدفع توهم ان المراد باولاده
من عدا الانبياء بل افضل الخلق كلهم لانه من ناس اذا تحرك فيشمل الملايكة حتى امين
الوحى باجماع حتى من المعتزلة وجهل الزمخشرى مذهبه كما حققه جماعة من المحققين
وروى البيهقى فى فضايل الصحابة انه ظهر على بن ابى طالب من البعد فقال صلى الله عليه
وسلم هذا سيد العرب فقالت عايشة يا رسول الله الست سيد العرب فقال انا سيد العالمين
وهو سيد العرب وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء والملايكة لان العالم
ما سوى الله وقد روى الحاكم فى صحيحه المستدرك من طريق ابى عوانة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس مرفوعا لكن بلفظ انا سيد ولد ادم وعلى سيد العرب وقال الحاكم انه صحيح ولم يخرجاه
اى البخارى ومسلم مع ان اسناده على شرطهما وله شاهد من حديث عروة بن الزبير عن خالته
عايشة وساقه اى رواه الحاكم من طريق احمد بن عبيد بن ناصح ابى جعفر النحوى يعرف بابى
عصيدة قيل ان ابا داود حكى عنه مات بعد السبعين وماتين قال حدثنا الحسين بن علوان
وهما ضعيفان لكن اقتصر فى التقريب على ان احمد بن عبيد لين الحديث عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة مرفوعا بلفظ ادعوا لى سيد العرب قالت عايشة فقلت يا رسول الله الست
سيد العرب فقال وذكره وكذا اورده الحاكم من حديث عمر بن موسى الوجيهى بفتح الواو وكسر
الجيم نسبة الى وجيه وهو ضعيف ايضا عن ابى الزبير محمد بن مسلم المكى عن جابر مرفوعا ادعوا لى
سيد العرب فقالت عايشة الست سيد العرب وذكره ورواه ابو نعيم فى الحلية عن الحسن بن
على رفعه ادع سيد العرب يعنى عليا فقالت له عايشة الست سيد العرب فقال انا سيد ولد
ادم وعلى سيد العرب قال شيخنا السخاوى وكلها ضعيفة بل جنح مال الذهبى الى الحكم على ذلك
بالوضع انتهى ولم يتعين لى ذلك اذ ليس فيها وضاع ولا كذاب ولا متهم والحاكم انما
اورد حديث عايشة من الطريقين وان كان فيهما ضعف شاهد لحديث ابن عباس الذى
صححه لان رواته من رجال الصحيح ولم يقل صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس عجبا وافتخارا
على من دونه والفخر ادعا العظم والمباهاة حاشاه من ذلك اذ هو سيد المتواضعين
وانما قاله اظهارا للنعمة الله عليه لقوله واما بنعمة ربك فحدث واعلاما للامة بقدر امامهم
ومتبوعهم عند الله وعلو منزلته لديه لتعرف نعمة الله عليهم وعليه ويعتقدوا فضله على
من سواه قال القرطبى ولانه مامور بتبليغه لما يترتب عليه من وجوب اعتقاد ذلك وانه
حق فى نفسه فان قيل هذا راجع للاعتقاد فكيف يحصل القطع به من اخبار الاحاد قلنا
من سمع شيئا من هذه الامور منه صلى الله عليه وسلم مشافهة حصل له العلم به كالصحابة
ومن لم يشافهه حصل له العلم به من طريق التواتر المعنوى لكثرة اخبار الاحاد به وكذلك
العبد اى عبد من عباد الله الكاملين اذا لاحظ ما هو فيه من فيض المدد وشهده من عين
المنة ومحض الجود وشهد مع ذلك فقره الى ربه فى كل لحظة وعدم استغنايه عنه طرفة
عين ينبغى له ذلك فى قلبه سحايب النور وفى نسخة السرور والنور اولى فاذا انبسطت
هذه السحايب فى سماء قلبه وامتلا افقه بها امطرت عليه وابل الطراب مما هو فيه من لذيذ
السرور فان لم يصبه وابل مطر شديد فطل مطر خفيف والمعنى انه يزكو وينمو كثر المطر او قل
وجرى على لسانه الافتخار من غير عجب ولا فخر بل هو فرح بفضل الله ورحمته كما قال
تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك الفضل والرحمة فليفرحوا فالافتخار كاين على
ظاهره بحسب اللفظ والافتقار والانكسار فى باطنه ولا ينافى احدهما الاخر ولهذا
المعنى يشير قول العارف هو من اشهده الحق نفسه وظهرت عليه الاحوال والمعرفة حاله
هكذا ذكره الشيخ فالعالم عنده اعلا مقاما من العارف خلافا للاكثر وقد قرر ذلك
فى الفتوحات ومواقع النجوم الربانى سيدى على الوفائى فى قصيدته التى اولها من انت

الست صـ

مولاه ناصره ومعينه حاشا علاه رفعته ان يتلاشا يخشى بعد رفعته والله يا روح
حياة قلبي لامات من بك عاشا بل يحيى حياة طيبة قوم لهم انت ساق لا يرجون عطاشا
بل على غاية الري لا قصى بمهلة ثقيلة دهر جناح له وفاؤك راشا اصلح حاله ونعمه بك
النعيم مقيم لمن وهبت انتعاشا اى رفعة وحيوا وذكرا حسنا قال المجد نعشه الله
كمنعه رفعه كانعشه ونعشه وفلانا جبره بعد فقره والميت ذكرا حسنا ومن بجولك
قوتك يقوى لمن يضعف الدهر بالنصب جاشا اى نفسا قال المجد الجاش نفس الانسان
وقد لا يهن عبد له بك عز قوة ومنعة فكيف لا يتحاشا يكرم ويعظم حاشا وفاؤك يرمى
من انت مولاه حاشا اى تنزيها له ان يفعل ذلك فان قلت ما الجمع بين كل من هاتين
الايتين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فان كلا
منهما صريح في التفضيل وعدم التفريق في قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم دال على
التسوية لجملة احاديث كما قال وبين قوله تعالى خطابا بالمومنين قولوا امنا بالله وما انزل
الينا من القران وما انزل الى ابراهيم من الصحف العشر واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
اولاد يعقوب وما اوتي موسى من التوراة وعيسى من الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم
من الكتب والايات لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى
ونحن له مسلمون واورد ان بين انما تقع على اثنين كجلست بين زيد وعمرو واحد في الاية
مفرد لانه بمعنى واحد لا بعينه فكيف صح دخول بين عليه واجيب بانه باعتبار معطوف
حذف لظهوره اى بين احد منهم وبين غيره وفيه دلالة صريحة على تحقق عدم التفريق
بين كل فرد منهم وبين من عداهم كاينا من كان بخلاف ما لو قيل لا نفرق بينهم واجاب
الكشاف بان احد في معنى الجماعة بحسب الوضع قال التفتازاني لانه اسم لمن يصلح ان يخاطب
يستوى فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمونث ويشترط ان يكون استعماله مع كلمة كل او في
كلام غير موجب وهذا غير الاحد الذي هو اول العدد في مثل قل هو الله احد قال وليس
كونه في معنى الجماعة من جهة كونه نكرة في سياق النفي على ما سبق الى كثير من الاوهام الا ترى
انه لا يستقيم لا نفرق بين رسول من الرسل الا بتقدير عطف اى رسول ورسول وقال في لا نفرق
بين احد من رسله من زعم ان معنى الجمع في احد انه نكرة في سياق النفي فقد سهى وانما
معناه ما ذكر في كتب اللغة انه اسم لمن يصلح ان يخاطب يعني اضيف اليه او اعيد ضمير جمع
اليه او نحو ذلك فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل عليه الكلام فمعنى لا نفرق بين احد بين
جمع من الرسل ومعنى فما منكم من احد فما منكم من جماعة ومعنى لستن كاحد جماعة من جماعة النساء
انتهى والحديث الثابت في الصحيحين عن ابي هريرة استب اى سب رجل من المسلمين قال عمرو بن
دينار هو ابو بكر الصديق اخرجه سفيان بن عيينة في جامعه وابن ابي الدنيا في كتاب
البعث ويعكر عليه انه في رواية للشيخين من حديث ابي هريرة ايضا وابي سعيد انه من
الانصار الا ان كان المراد المعنى الاعم فان الصديق من انصاره صلى الله عليه وسلم بل هو
راس من نصره ومقدمهم وسابقهم قاله الحافظ في الفتح في المقدمة او يحمل على تعدد القصة
لكن لم يسم من اليهود غير واحد ورجل من اليهود اى سب كل منهما الاخر بمعنى عيره قال الحافظ
لم اقف على اسم هذا اليهودي وزعم ابن بشكوال انه فنحاس بكسر الفاء وسكون النون
ومهملتين وعزاه لابن اسحق والذي ذكره ابن اسحق لفنحاس مع ابي بكر في لطمه اياه قصة
اخرى في نزول قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير الاية فقال اليهودي
في قسمه اى حلفه وفي رواية للشيخين عن ابي هريرة فقال المسلم والذي اصطفى محمدا على
العالمين وقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم عند ذلك يده
فلطم وجه اليهودي وفي رواية لهما ايضا بينما يهودي يعرض سلعته اعطي فيها شيئا
كرهه فقال لا والذي اصطفى موسى على العالمين وفي رواية لهما على البشر فقال ذلك
ردا على المسلم فيما قاله واكده بالقسم فرفع المسلم يده عند ذلك اى سماعه قوله لما فهمه
من عموم لفظ العالمين او البشر فدخل فيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد تقرر عند المسلم انه
افضل وقد جاء ذلك مبينا في حديث ابي سعيد ان الضارب قال له اى خبيث اعلى محمد

فدل على ان لطمه عقوبة له على كذبه عنده قاله الحافظ فلطم اليهودي وفي رواية لهما
فلطم وجه اليهودي وقال اتقول هذا ورسول الله بين اظهرنا وفي رواية للامام احمد
فلطم عين اليهودي وقوله فقال اى خبيث بفتح الهمزة وسكون الياء حرف نداء وعلى محمد
هذه الجملة ادخلها المص في حديث ابي هريرة وليست منه فقد اخرجه مسلم في الفضايل
والبخاري في الخصومات والرقاق والتوحيد واحاديث الانبياء مختصرا ومطولا وليس
في هذه الجملة انما هي عنده في مواضع عن ابي سعيد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس جاء يهودي فقال ضرب وجهي رجل من الانصار فقال ادعوه فقال اضربته قال
سمعته بالسوق يحلف والذي اصطفى موسى على البشر قلت اى خبيث اعلى محمد صلى الله
عليه وسلم فاخذتني غضبة ضربت وجهه فقال لا تخيروا بين الانبياء الحديث واخرجه
مسلم بنحوه وقد صرح الحافظ كما رايت بان هذه الجملة من حديث ابي سعيد فجاء اليهودي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكى ضمنه معنى اعترض فعداه بقوله على المسلم
وهذا نقل بالمعنى والا فلم تقع هذه اللفظة في الصحيحين لا في حديث ابي هريرة ولا في
حديث ابي سعيد ولفظ البخاري في الاشخاص في حديث ابي هريرة فذهب اليهودي
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان من امره وامر المسلم وكذا في اولى روايته في احاديث
الانبياء ولفظه في الثانية يا ابا القاسم ان لي ذمة وعهدا فما بال فلان لطم وجهي فقال لم
لطمت وجهه فذكره فغضب صلى الله عليه وسلم حتى روي في وجهه وكذا اخرجه مسلم في الفضايل
باللفظين من طريقين فقال صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على الانبياء وفي رواية لهما لا تفضلوا
بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى وحديث ابي سعيد الخدري عند البخاري في
التفسير والتوحيد والخصومات ومسلم في الفضايل انه صلى الله عليه وسلم قال لا تخيروا
بين الانبياء بان تقولوا فلان خير من فلان وحديث ابن عباس عند البخاري ومسلم ايضا
في الفضايل مرفوعا ما ينبغي ما يصح ولا يجوز لعبد من عباد الله انه يقول انا خير من يونس
يحتمل رجوع انا الى القايل او الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ في التفسير والاول اولى لكنه
قال في احاديث الانبياء حديث عبد الله بن جعفر عند الطبراني لا ينبغي لنبي ان يقول انا
الخ يويد رجوعها للنبي صلى الله عليه وسلم وللطبراني في حديث ابن عباس ما ينبغي لاحد
وللطحاوي انه سبح الله في الظلمات فاشار الى جهة الخيرية انتهى ابن متى بفتح الميم والفوقية
الثقيلة والف مقصورة وقع في تفسير عبد الرزاق انه اسم امه ورده الحافظ بقوله في بقية
هذا الحديث ونسبه الى ابيه فهو رد على من زعم انه اسم امه وهو يحكى عن وهب بن منبه
وذكره الطبري وتبعه ابن الاثير في الكامل الذي في الصحيح اصح وقيل سبب قوله ونسبه الى ابيه
انه كان في الاصل يونس بن فلان فنسبه الراوي وكنى عنه بفلان وذلك سبب نسبته الى امه فقال
الذي نبي يونس بن متى وهي امه ثم اعتذر فقال ونسبه اى شيخه الى ابيه اى سماه فنسيته ولا
يخفى بعد هذا التاويل وتكلفه انتهى بل يرده ما في الثعلبي عن عطا سالت كعب الاحبار عن
متى فقال هو ابو يونس واسم امه بردة اى صديقة بارة قانتة وهي من ولد هرون انتهى
فقول السيوطي التاويل عندي اقوى وان استبعده الحافظ فيه نظر قال الحافظ ولم اقف
في شيء من الاخبار على اتصال نسبه وقد قيل انه في زمن ملوك الطوايف من الفرس وحديث
ابي هريرة عند الشيخين من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب هذا لفظ البخاري في
التفسير مختصرا بلا واو وله في باقيها في نسخ خطا ولم يخرجه مسلم بهذا اللفظ وقد احسن
السيوطي فعزاه في الزوايد للبخاري والترمذي وابن ماجه ثم اخرجه مسلم والبخاري في اخر
الحديث السابق بلفظ ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى ورواه البخاري ايضا
مختصرا لا ينبغي للعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي رواية مسلم عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يعني الله لا ينبغي لعبد لي وقال ابن المثنى لعبدي ان يقول انا
خير من يونس بن متى ومسلم رواه عن شيوخه ابن ابي شيبة وابن بشار ومحمد بن مثنى فلذا
بين اختلاف لفظهم فالاولان بلام والثالث بدونها والاضافة لياء المتكلم اجاب العلماء
بان قوله لا نفرق بين احد منهم يعني في الايمان بما انزل اليهم والتصديق بانهم رسل الله

وانبياؤ عطف عام على خاص على ان الرسول اخص من النبي ومرادف على تساويهما وان كلا منهما
انسان اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه والمعنى التصديق بان منهم رسل وانبياء ليسوا برسل
والتسوية بينهم فى هذا المذكور من الايمان بما انزل اليه الخ لا يمنع ان يكون بعضهم افضل من بعض
كما هو نص الاية بسبب خواص ترجيح من قامت به على غيره بالنظر لتلك الخصوصية واجابوا
عن الاحاديث باجوبة سبعة او ثمانية فقال بعضهم ان مخففة من الثقيلة نعتقد بالرفع
اى انا نعتقد ان الله تعالى فضل بعضهم على بعض فى الجملة وجاز حذف اللام مما دخلت
عليه لظهور المراد كقوله ان الحق لا يخفى على ذى بصيرة ولكن عدم الفصل بينها وبين الفعل
الغير الناسخ نادر والمضارع اندر من الماضى كما فى ان يزينك لنفسك وان يشينك لهيه
ويحتمل قراته بفتح الهمزة ونكف نمتنع عن الخوض فى تفصيل تبيين التفضيل بارائنا
لانه هجوم على عظيم قال ابن ظفر فان اراد هذا القايل انا نكف عن الخوض فى تفضيل
التفضيل بارائنا المجردة عن فهم من كتاب وسنة فصحيح وهذا لا يرد ان هذا عين ما
قاله ذلك البعض فكيف يجعله احتمالا اخر فيه وان اراد انا لا نذكر فى ذلك ما فهمنا من كتاب
الله وروى لنا عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راى ايضا لكن فى فهم الدليل من
غير ان تكون دلالته عليه قطعية فسقيم اى ضعيف لان الاخبار على غلبة الظن وما ادى
اليه الاجتهاد لا يمتنع ومحصله ان التفضيل بالراى المحض مجمع على منعه وبالدليل لا وجه
لمنعه وما احسن اختصار الحافظ لهذا بقوله قال العلماء انما نهى عن ذلك من يقوله
برايه لا من يقوله بدليل وقال اخر نفضل اى نعتقد فضل من رفع الله درجته منزلته
بخصايص الحظوة بضم الحاء المهملة وكسرها ومعجمة الجمة وفتح المثلثة والزلفى القرب
مصدر بمعنى التقريب ولا نخوض لا نتكلم فى تفضيل بعضهم على بعض عبر عن التكلم
بالخوض لما فيه من المشقة بلوم الدنيا وعقوبة الاخرى وفى القاموس خاض الماء دخله
والغمرات اقتحمها فى سياسة امر وفى المنذرين بفتح الذال القوم الذين ارسلوا اليهم
وبينوا لهم عواقب الفواحش والصبر على الدين اى القيام به وهو هنا ما شرع من الاحكام
التى من جملتها وجوب تبليغ ما امروا به ومنع المخالفين لهم الخارجين عن الطاعة والنهض
اى السرعة فى اداء الرسالة والحرص على هدى الضلال بضم الدال وشد اللام جمع ضال
ويجوز فتحها والتخفيف بتقدير اهل الضلال والاول اولى وان كلا منهم قد بذل فى ذلك
وسعه الذى لا يكلفه الله اكثر منه لانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال اخرون مما
ذكره القاضى عياض فى الشفا ان نهيه عليه السلام عن التفضيل كان قبل ان يعلم بالبنا
للفاعل او المفعول اى يعلمه الله انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف
اى اعلام به واذن فيه فلا يتقدم عليه بالعقل وان من فضل بلا علم بل بالراى المجرد
فقد كذب لانه لا يطابق ما فى نفس الامر والجملة حالية او استينافية مقوية لما قبلها
قال الحافظ عماد الدين ابن كثير فى هذا الذى قاله الجماعة الاخرون نظر انتهى ولعل وجه
النظر من جهة معرفة المتقدم تاريخا من ذلك يعنى انه يتوقف على العلم بتقدم النهى
على العلم بانه سيد ولد ادم ولم يعلم التاريخ او فيه مضاف اى جهة جهل معرفة الخ ثم
رايت فى تاريخ ابن كثير ان وجه النظر من جهة ان هذا من رواية ابى سعيد الخدرى وابى
هريرة الدوسى وما هاجر ابو هريرة الا عام خيبر بالمعجمة وراء اخره على الصواب فى المحرم
سنة سبع وتصحيفه حنين تصحيف فيبعد انه لم يعلمه الله تعالى هذا الا بعد هذا بل اعلمه
فضله قبل ذلك قال السبكى وفى حديث الاسرا ما يدل عليه انتهى ومن جملته قول ابراهيم
بهذا فضلكم محمد وقال اخر انما قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع لين الجانب
وخفض الجناح ونفى التكبر اظهار العظمة والعجب بضم فسكون استحسان النفس والمدح
لها قاله القاضى عياض وهذا لا يسلم من الاعتراض لانه عد الاخبار بخلاف الواقع
الذى هو كذب مذموم تواضعا قيل ولان نفى التكبر والعجب يقتضى ثبوتهما له وانه
مع ما علم من حاله كيف يتوهم فيه ما لا يتوهم فى صالحى امته ولا يخفى انه اعتراض ساقط
فان التواضع صفة محمودة وهو من شانه صلى الله عليه وسلم كذا فى شرح الشفا وقال

شيخنا

شيخنا لانه صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يخبر من باب التحدث بالنعمة بل المطلوب منه ان يظهر
فضله لامته ليقوى ايمانهم به ولئلا يجهلوا مقامه فيضلوا وقيل مما ذكره عياض ايضا لا
نفضل بعضهم على بعض تفضيلا يودى بضم التحتية وفتح الهمزة وشد الدال يجىء ويوصل الى
تنقيص بعضهم تفعيل من النقص اى يقتضى وصفهم بما فيه نقص او الغض منه بفتح العين
والضاد المعجمتين اى انتقاصه كما فى القاموس وغيره فهو مساو لما قبله ولا يصلح انه عطف
تفسير لانه انما يكون بالواو الا ان يكون او استعملت بمعنى الواو مجازا فعوملت معاملتها
وقد رد هذا الجواب بانه ان اريد مطلق النقص فهذا لا يقوله مسلم وان اريد نقص بعضهم
عن بعض فى الفضل فلا معنى لا فعل التفضيل الا ذلك وقيل مما ذكره عياض ايضا منع التفضيل
بين الانبياء والرسل انما هو فى حق النبوة والرسالة نفسها الا الانبياء والرسل فان الانبياء
عليهم السلام فيها اى النبوة على حد واحد فى رتبتها وقدرها متحد فيهم اذ هى شئ واحد
لا تتفاضل اى لا يزيد بعضها على بعض وانما التفاضل فى زيادة الاحوال اى العوارض
الطارية عليها والخصوص اى ما خص به بعضهم دون بعض والكرامات التى اكرم الله بها
بعضهم والرتب الدنيوية والاخروية واما النبوة نفسها فلا تتفاضل قال السنوسى فى شرح
عقايده ويدل عليه منع ان يقال لفلان النبى النصيب الاقل من النبوة ولفلان النصيب
الاوفى منها ونحوه من العبارات التى تقتضى ان النبوة مقولة بالتشكيك ولا شك ان امتناع ع
ذلك معلوم من الدين بالضرورة بين السلف والخلف فدل على ان حقيقة النبوة
من المتواطى المستوى افراده ولا يلتفت لمن خالف مقتضاه لوضوح فساده وانما التفاضل
بامور اخرى زايدة عليها ليست من نفس حقيقتها كما تبين وفى ذكره ذلك فى النبوة دون
الرسالة ايماء الى الفرق بينهما ولذلك المذكور من ان التفاضل لامر زايد كان منهم رسل
واولوا عزم اى شدة وقوة وتصميم على تنفيذ ما يراد به وبغيره انتهى وهذا قريب
من القول الثانى وليس عينه لاختلاف ملحظهما وفى فتح البارى قال العلماء انما نهى صلى
الله عليه وسلم عن ذلك من يقوله برايه لا من يقوله بدليل او من يقوله بحيث يودى الى
تنقيص المفضول او يودى الى الخصومة والتنازع او المراد لا تفضلوا بجميع انواع الفضا يل
بحيث لا يترك للمفضول فضيلة فالامام مثلا اذا قلنا انه افضل من المؤذن لا يستلزم
نقص فضيلة المؤذن بالنسبة الى الاذان وقيل النهى انما هو فى حق النبوة نفسها لقوله لا نفرق
بين احد من رسله ولم ينه عن تفضيل الذوات لقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض الاية وقال الحليمى الاخبار الواردة فى النهى عن التخيير انما هى فى مجادلة اهل
الكتاب وتفضيل بعض الانبياء على بعض بالمخايرة لان المخايرة اذا وقعت بين دينين
لم يومن ان يخرج احدهما الى الازدراء بالاخر فيفضى الى الكفر فاما اذا كان التخيير مستند
الى مقابلة الفضايل ليحصل الرجحان فلا يدخل فى النهى ثم قال العينى فى الفتح فى قوله ما ينبغى
لعبد ان يقول انا خير من يونس قال العلما انما قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا كان قاله
بعد ان علم انه افضل الخلق وان كان قاله قبل علمه فلا اشكال وقيل خص يونس بالذكر
لما يخشى على من سمع قصته ان يقع فى نفسه تنقيص له فبالغ فى ذكر فضله لسد هذه الذريعة
انتهى وذكرته برمته لحسن تلخيصه وان تكرر بعضه مع ما ذكره المص وقال ابن ابى جمرة
بجيم وراء فى حديث يونس يريد بذلك نفى التكييف والتحديد على ما قاله ابن خطيب الرى
الامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمى البكرى الطبرستانى الرازى بحر
العلوم ناصر السنة الورع الدين صاحب التصانيف الكثيرة تفقه على ابيه وغيره
ولد سنة ثلاث وقيل اربع واربعين وخمسماية وتوفى بهراة يوم عيد الفطر يوم الاثنين
سنة ست وستماية من بعض ترجمته ايضا كان ابوه خطيبا بالرى بفتح الراء وشد التحتية
مدينة مشهورة من اعلام البلاد كانت اعظم من اصبهان والنسبة اليها بزيادة زاى
لانه قد وجدت الفضيلة بينهما فى عالم الحس لان النبى صلى الله عليه وسلم اسرى به الى فوق
السبع الطباق اى السموات ويونس نزل به الى قعر البحر وقد قال انا سيد ولد ادم
يوم القيامة خصه لانه يوم ظهور ذلك كل الظهور وقال عليه السلام ادم ومن

ودعوت لواى فالمراد بولد ادم جنس البشر كما تقرر فدخل ادم وقد اختص صلى الله عليه وسلم
بالشفاعة الكبرى التى لم تكن لغيره من الانبياء عليهم السلام فهذه الفضيلة وجدت
بالضرورة فلم يبق ان يكون قوله عليه السلام لا تفضلونى على يونس بن متى الا بالنسبة
الى القرب من الله تعالى سبحانه والبعد فمحمد صلى الله عليه وسلم وان اسرى به لفوق السبع
الطباق واخترق الحجب ويونس عليه السلام وان نزل لقعر البحر فهما بالنسبة الى القرب
والبعد من الله سبحانه وتعالى على حد واحد انتهى وهو مروى عن امام دار الهجرة
مالك بن انس وهو محمل حسن لا يرد عليه شئ وعزى نحوه لامام الحرمين ابى المعالى
عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى ذكر القرطبى فى التذكرة ان القاضى ابا بكر
ابن العربى قال اخبرنى غير واحد ان امام الحرمين سئل هل البارى فى جهة فقال لا
هو متعال عن ذلك قيل ما الدليل عليه قال قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى
على يونس بن متى قيل ما وجه الدليل منه قال لا اقول حتى ياخذ ضيفى هذا الف دينار
يقضى بها دينا فقام رجلان فقالا هى علينا فقال لا يتبع بها اثنين لانه يشق عليه
فقال واحد هى على فقال ان يونس رمى بنفسه فى البحر فالتقمه الحوت فصار فى قعر
البحر فى ظلمات ثلاث ونادى لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين كما اخبر الله
ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم حين جلس على الرفرف الاخضر وارتقى به صعدا حتى
انتهى به الى موضع يسمع فيه صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه واوحى اليه ما
اوحى باقرب الى الله من يونس فى ظلمة البحر فالله سبحانه قريب من عباده يسمع دعاهم
ولا يخفى عليه حالهم كيف ما تصرفت من غير مسافة بينه وبينهم انتهى وقال
ابن المنير فى معراجه ان قلت ان لم تفضل نبينا صلى الله عليه وسلم على يونس باعتبار
استواء الجهتين بالنسبة الى وجود الحق تعالى فقد فضله باعتبار تفاوت الجهتين
فى تفضيل الحق سبحانه فانه تعالى فضل الملا الاعلى اى السموات على الحضيض الادنى
اى الارض عند الاكثرين لانه لم يعص فيها ومعصية ابليس لم تكن فيها او وقعت
نادرة فلم يلتفت اليها وقيل الارض افضل لانها مستقر الانبياء ومدفنهم ومنبت
الاكثر ايضا وصحح الاول ومحل الخلاف كما قال السراج البلقينى فيما عدا قبور الانبياء
فهى افضل اتفاقا فكيف لا تفضله عليه السلام على يونس فان لم يكن التفضيل بالمكان فهو
بالمكانة الرفيعة وعلو المنزلة بلا اشكال ثم قال تلو هذا السوال بلا فاصل قلت لم ينه
عن مطلق التفضيل وانما نهى عن تفضيل مقيد بالمكان يفهم منه القرب المكانى الذى يتعالى
الله عنه فعلى هذا يحمل جمعا بين القواعد انتهى وهو فى معنى ما قاله امام الحرمين ومالك
وغيرهما وقد اختلف فى جواب قول السائل هل البشر افضل من الملائكة ام الملائكة افضل
ثالثها الوقف واختاره الكيا الهراسى ومحل الخلاف فى غير نبينا صلى الله عليه وسلم
اما هو فافضل الخلق اجماعا لا يفضل عليه ملك مقرب ولا غيره كما ذكره الرازى
وابن السبكى والسراج البلقينى والزركشى وما فى الكشاف من تفضيل جبريل قال
بعض المغاربة جهل الزمخشرى مذهبه فان المعتزلة مجمعون على تفضيل المصطفى
ثم قيل ان طايفة منهم خرقوا الاجماع كالرمانى فتبعهم فقال الجمهور واهل السنة والجماعة
خواص بنى ادم وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة واختاره الامام فخر الدين فى الاربعين
وفى المحصل قال ابن المنير وفضلهم باعتبار الرسالة والنبوة لا باعتبار عموم الاوصاف البشرية
بمجردها والا لكان كل البشر افضل من الملائكة معاذ الله وذكر الامام فخر الدين فى التفضيل
بمعنى انها اكثر ثوابا على الطاعات وبعد بذلك احتجاج الفلاسفة على تفضيل الملائكة
بانها نورانية علوية والجسمانية ظلمانية سفلية وقال هذا لم يلاق محل النزاع وبهذا
يزول الاشكال فى المسئلة وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ملك الموت وحملة
العرش وهم اربعة او ثمانية تقدم تحريره فى المعراج والمقربون والكروبيون بفتح الكاف
وتخفيف الراء كما مر والروحانيون بضم الراء وفتحها اما الضم فلانهم ارواح ليس معها
ماء ولا تراب ومن قال هذا قال الروح جوهر ويجوز ان يولف الله ارواحا فيجسمها

ويخلق منها خلقا ناطقا عاقلا فيكون الروح مخترعا والتجسيم بضم النطق والعقل اليه
حادثا من بعد ويجوز ان اجساد الملائكة على ما هى عليه اليوم مخترعة كما اخترع عيسى
وناقة صالح واما الفتح فبمعنى انهم ليسوا محصورين فى الابنية والظلل ولكنهم فى
فسحة وبساط وقيل ملائكة الرحمة روحانيون بفتح الراء وملائكة العذاب الكروبيون
قاله الحليمى والبيهقى وخواص الملائكة وهم المذكورون افضل من عوام بنى ادم يعنى
اولياء البشر وهم من عدا الانبياء كما فى الحبايك اى الصلحاء كما يانى قال التفتازانى
بالاجماع بل بالضرورة لعصمتهم جميعا قال السيوطى لكن رايت لطايفة من الحنابلة
انهم فضلوا اولياء البشر على خواص الملائكة وخالفهم ابن عقيل من ايمتهم وقال ان
ذلك شناعة عظيمة عليهم وعوام بنى ادم افضل من عوام الملائكة وهم غير خواصهم
فى احد القولين وجزم به الصفار والنسفى كلاهما من الحنفية وذكر البلقينى انه المختار
عند الحنفية ومال الى بعضه وهو انه قد يوجد من اولياء البشر من هو افضل من
غير الخواص من الملائكة وذهب الاكثرون الى تفضيل جميع الملائكة على اولياء البشر
وجزم به ابن السبكى فى جمع الجوامع و فى منظومته فذكر المص ثلاث صور استدل
لها بقوله فالمسجود له افضل من الساجد وهو الملائكة اى ان مجموع البشر افضل من
مجموع الملائكة كما اشار له بقوله فاذا ثبت تفضيل الخواص وهم الانبياء على الخواص من الملائكة
بالسجود لادم ثبت تفضيل العوام على العوام وهذا صريح فى تفضيل المجموع واورد الرازى
فى الاربعين لم لا يقال السجدة كانت لله وادم كالقبلة سلمنا انها لادم لكن لم لا يكون من
السجود التواضع والترحيب سلمنا انها وضع الجبهة على الارض لكنها قضية عرفية
يجوز ان تختلف باختلاف الازمنة فلعل عرف ذلك الوقت ان من سلم على غيره
وضع جبهته على الارض وتسليم الكامل على غيره امر معتاد قال والجواب عن الاسئلة الثلاثة
ان ذلك السجود ولو لم يدل على زيادة منصب المسجود له على الساجد لما قال ابليس ارايتك
هذا الذى كرمت على فانه لم يوجد شئ اخر يصرف هذا الكلام اليه سوى هذا السجود
فدل على اقتضايه ترجيح المسجود له على الساجد فعوام الملائكة خدم عمال الخير وهم صلحا
المومنين والمخدوم له فضل على الخادم وهذا استدلال للصورة الثالثة وعطف على فالمسجود
له افضل من الساجد باعتبار المعنى اى فبنو ادم من حيث هم افضل لان هذا النوع مسجود
له فى الجملة ولان المومنين من حيث هم ركب فيهم الهوى بالقصر اى الميل الى الشئ ثم استعمل
فى الميل المذموم نحو ولا تتبع الهوى فيضلك والعقل عبر به دون الشهوة وان كان اظهر
فى بيان المشقة الحاصلة للمومنين فى العبادة لبيان ما حصل به الاشتراك بين الادمى
والملائكة وقد اوضح ذلك الفخر فى الاربعين فقال الملائكة لهم عقول بلا شهوة والبهايم
لهم شهوة بلا عقل والادمى له عقل وشهوة فان رجحت شهوته على عقله كان اخس من
البهيمة قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا فقياسه لو رجح عقله على شهوته
وجب ان يكون افضل من الملك انتهى وذكر نحوه البيهقى وزاد الاتيان من ابتلى من الملائكة
بالشهوة كيف وقع فى المعصية وذكر قصة هاروت وماروت وساقها من ثلاثة طرق
فكان المص عبر عن الشهوة بالهوى لتشبه عنها مع تسليط الشيطان عليهم بوسوسته
والملائكة ركب فيهم العقل دون الهوى لعدم الشهوة ولا سبيل للشيطان عليهم
لعصمتهم فهذه الافة غير حاصلة للملائكة فالانسان كما قال التفتازانى فى شرح العقايد
للنسفى يحصل الفضايل والكمالات العلمية والعملية مع وجود العوايق والموانع من الشهوة
والغضب وسنوح الحاجات اى ظهورها وعروضها الضرورية التى لابد منها
لشاغلة عن اكتساب الكمالات من علم وعمل ومع ذلك يحصلها ولا شك ان العبادة
وكسب الكمال مع الشواغل والصوارف اى الموانع وهى لازمة للشواغل وكانه جمع صادفه
او صارفة اى امر صارف او خصلة صارفة لان فواعل يجمع قياسا على فاعل وفاعلة
والسموع صروف كفلس وفلوس على ما فى المصباح اشق وادخل فى الاخلاص فيكون
الانسان افضل وفى الاربعين لان طاعة البشر اشق لان الشهوة والغضب والحرص

والهوى من اعظم الموانع عن الطاعات وهذه صفات موجودة في البشر مفقودة في الملايكة
والفعل مع المانع اشق منه مع غير المانع ولان تكاليف الملايكة مبنية على النصوص قال
تعالى لا يسبقونه بالقول وتكاليف البشر بعضها مبني على النصوص وبعضها على الاستنباط
قال تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار وقال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم والتمسك
بالاجتهاد والاستنباط في معرفة الشي اشق من التمسك بالنص والاشق افضل نصا
وقياسا اما النص فقوله صلى الله عليه وسلم اجرك على قدر نصبك وحديث افضل العبادات
احمزها اي اشقها واما القياس فلو اشتركت الطاعات السهلة والشاقة في الثواب لخلى
تحمل الشاقة عن الفايدة وتحمل الضرر الخالي عن الفايدة محظور قطعا فكان يجب حرمة
الشاقة فلما لم يكن كذلك علم ان الاشق اكثر ثوابا والمراد بعوام بني ادم هنا في هذا البحث
الصلحا الا ما اشتهر انهم مقابل العلما ولا ما في الاصول انهم خلاف المجتهدين لا الفسقة
جعلهم في مقابلة الصلحا يقتضي ان كل من لم يرتكب كبيرة ولم يصر على صغيرة من صلحاء
المومنين وان لم يصل درجة الاوليا وهو قد بينا في تعريف الولي بالقايم بحق الله
والعباد لكن من هذه صفته قليل كما نبه عليه العلامة كمال الدين ابن ابي شريف المقدسي
قال وبعض عليه البيهقي في الشعب وعبارته قد تكلم الناس قديما وحديثا في المفاضلة بين
الملايكة والبشر الانسان سمي به لظهور بشرته يطلق على الانسان واحده وجمعه وقد
يثنى ويجمع على ابشار كما في القاموس فذهب ذاهبون الى ان الرسل من البشر الذين يدعون
الناس الى الحق ويبلغونهم ما نزل اليهم افضل من الرسل من الملايكة وهم الذين يتوسطون
بين الله وبين الانبياء فهم رسل بالمعنى اللغوي كقوله جاعل الملايكة رسلا اما الاصطلاحي
هو انسان حر ذكر اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه فلا يكونوا رسلا اذ لا شي من الملايكة
بانسان والاوليا من البشر قال السيوطي وهم من عدا الانبياء افضل من الاوليا من الملايكة
وهم من عدا خواصهم كما افاده السيوطي انتهى كلام البيهقي وانما يوافق دعواه بتاويل
اولياء البشر بالصلحا الذين لا كبيرة لهم ولا اصرار على صغيرة لا بما عرفه التفتازاني في
انه العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن
المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات وذهبت المعتزلة والفلاسفة
وبعض الاشاعرة اي اهل السنة كابي اسحق الاسفرايني والحاكم ابي عبد الله
الى تفضيل الملايكة وهو اختيار القاضي ابي بكر محمد بن الطيب الباقلاني بتخفيف
اللام والنون نسبة الى بيع الباقلا وابي عبد الله الحليمي واختاره ايضا الامام
فخر الدين في المعالم وابو شامة قال البيهقي واكثر اصحابنا ذهبوا الى القول
الاول والامر فيه سهل وليس فيه من الفايدة الا معرفة الشي على ما هو به
انتهى وتمسكوا بوجوه نحو عشرين اقتصر المص منها على اربعة الاول وهو اضعفها
ان الملايكة ارواح مجردة قال الامدي هذا غير مسلم بل اجسام ذات ارواح
والتفاوت في هذا المفهوم ليس بمسلم كاملة بالفعل بمعنى انها مبراة عن مبادي
الشرور والافات كالشهوة والغضب والخيال والوهم وعن ظلمات الهيولا قال
المجد القطن وشبه الاوايل طينة العالم به او هو في اصطلاحهم موصوف بما يصف
به اهل التوحيد توحيد الله تعالى موجود بلا كمية ولا كيفية ولم يقترن به شي من
سمات الحدث ثم حلت به الصنعة واعترضت به الاعراض فحدث منه العالم والصورة
قالوا وهذه الصفات هي الحجب القوية عن تجلي نور الله ولا كمال الا بحصول ذلك
التجلي ولا نقص الا بحصول ذلك الحجاب فلما كان هذا التجلي حاصلا لهم ابدا
والارواح البشرية محجوبة عن ذلك التجلي في اكثر الاوقات علم انه لا نسبة لكمالهم
الى كمال البشر والقول بان الخدمة مع كثرة العوايق اعلا منها بلا عوايق كلام
خيالي لان المقصود من جميع العبادات والطاعات حصول ذلك التجلي فاي
موضع كان فيه التجلي اكثر وعن المعاوق ابعد كان فيه الكمال والسعادة اتم ولذا
قال تعالى في الملايكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون قوية على الافعال العجيبة

لا تستثقل

لا تستثقل حمل الاثقال ولا تستصعب نقل الجبال والرياح تهب بتحريكها والسحاب تعرض وتزول
بتصرفاتها والزلازل تطرى بقوتها عالمة بالكواين ماضيها واتيها من غير غلط لانهم ناظرون
الى اللوح المحفوظ ابدا فيعلمون ما وجد في الماضي وما سيوجد في المستقبل والجواب ان مبنى
ذلك الذي احتجوا به على الاصول الفلسفية اذهم القايلون بانهم ارواح مجردة دون
الاصول الاسلامية القايلين بانهم اجسام ذات ارواح والتفاوت في هذا غير مسلم
عندنا واما في باقي الصفات المذكورة فغير مسلمة على ما عرف من اصولنا قال الامدي
الثاني ان الانبياء مع كونهم افضل البشر باتفاق الفريقين يتعلمون ويستفيدون منهم
بدليل قوله تعالى علمه شديد القوى اي جبريل وقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك
ولا شك ان المعلم افضل من المتعلم والجواب ان التعليم انما هو من الله والملايكة انما هم
مبلغون فلا يلزم تفضيلهم على الانبياء لان مجرد كونهم وسايط في التبليغ لا يقتضي التفضيل
الا ترى ان السلطان لو ارسل الى الوزير مثلا رسالة مع بعض اتباع السلطان لا يلزم منه
ان الرسول افضل من الوزير بل ولا مساويه ولا يلزم ايضا كون المعلم اعلم كما ادعوه قال
الامدي ادم كان اعلم منهم لقوله وعلم ادم الاسماء كلها الايات والمراد اصحاب الاسماء
وهي المسميات لقوله ثم عرضهم ولو اراد الاسما لقال ثم عرضها كما قاله ثعلب ولو سلم انهم اعلم
فانما يدل على اختصاصهم بالاعلمية ولا يلزم ان يكونوا افضل عند الله بمعنى اكثر ثوابا
وارفع درجة الثالث انه اطرد في الكتاب والسنة تقديم ذكرهم على الانبيا كقوله كل امن
بالله وملايكته وكتبه ورسله الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس وما ذلك الا لتقدمهم في
الشرف والرتبة لان العرف شاهد بفضيلة المتقدم في الذكر والاصل تنزيل الشرع عليه ويدل
عليه قول عمر للقايل كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا لو قدمت الاسلام لاعطيتك والجواب
ان ذلك لتقدمهم في الوجود لا للدلالة على الفضيلة بدليل انه تعالى قدم ذكرهم على كتبه والكتب
على الرسل والكتب ان كانت هي الكلام القديم النفساني فهو افضل من الملايكة وان كانت العبارات
والكتابات الدالة فالرسل افضل منها باتفاق وقد اخر الرسل عنها في الذكر قال الامدي او لان
وجودهم اخفى بعدم رويتنا لهم ولذا استدلوا على وجودهم بالادلة السمعية كذكرهم في الكتب
السماوية واخبار الانبياء بهم فالايمان بهم اقوى وبالتقديم اولى لان الله اثنى على الذين
يومنون بالغيب اي بما غاب عنهم الرابع قوله تعالى لن يستنكف يتكبر ويانف المسيح الذي
زعمتم انه الاله ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون عنده ان يكونوا عبيدا لله فان اهل
اللسان يفهمون من ذلك افضلية الملايكة من اي على عيسى اذ القياس في مثله الترقي من الادنى
الى الاعلى يقال لا يستنكف من هذا الامر الوزير ولا السلطان ولا يقال السلطان ولا الوزير
اذ لا يحسن ذلك لان مقتضاه زيادته على السلطان ولا كذلك فدل على فضل الملايكة على الانبيا
ثم اجابوا عن قصور الدليل على فضلهم على عيسى فلا يلزم ذلك على بقية الانبياء بقولهم ثم
لا قايل بالفرق وفي نسخ بالفصل بصاد مهملة اي التمييز بين عيسى وغيره من الانبيا عليهم
السلام فثبت الدليل بقياس المساواة لكن قد اعترض الخصم هذا الاستدلال بوجوه ان
محمدا افضل من المسيح ولا يلزم من فضل الملايكة عليه افضلهم على محمد صلى الله عليه وسلم وبانه
قوله ولا الملايكة المقربون صيغة جمع تتناول الكل فتفيد ان مجموعهم افضل من المسيح
لا ان كل واحد افضل منه ولان الواو حرف عطف فيفيد الجمع المطلق لا الترتيب واما
المثال المذكور فليس بحجة لان الحكم الكلي لا يثبت بالمثال الجزئي ثم هو معارض بما يرد
الامثلة كقولك ما اعانني على هذا الامر لا زيد ولا عمر فلا يفيد فضل المتاخر في الذكر
ومنه قوله تعالى ولا الهدي ولا القلايد ولا امين البيت فلما اختلفت الامثلة امتنع التعويل
عليها ثم تحقيق المسئلة اذا قيل هذا العالم لا يستنكف عن خدمة الوزير ولا السلطان
فنحن نعلم بعقولنا ان السلطان اعظم درجة من الوزير فعرفنا ان الغرض من ذكر الثاني
المبالغة وانما عرفناها بالعقل لا بمجرد الترتيب فلا يمكننا ان نعرف ان المراد في ولا الملايكة
بيان المبالغة الا اذا عرفنا قبل ذلك ان الملايكة افضل من المسيح وحينيذ يتوقف صحة
الدليل على صحة المطلوب وهو دور والجواب على تقدير ان الاية دالة على ان منصب

الملك اعلى من المسيح لكنها لا تدل على ان تلك الزيادة في جميع المناصب بل في بعضها فحتى لك
لا يستنكف من خدمة هذا العالم الوزير ولا السلطان انما يفيد ان السلطان اكمل منه في بعض
الاشياء وهي القدرة والسلطنة ولا يفيد زيادته على الوزير في العلم والزهد فاذا ثبت هذا
فنحن نقول بموجبه وهو ان الملك افضل من البشر في القدرة والقوة والبطش فان جبريل
قلع مداين قوم لوط والبشر لا يقدر على ذلك فلم قلتم بفضل الملك على البشر في كثرة الثواب
الذي هو محل الخلاف في المسئلة وكثرته انما تحصل بنهاية التواضع والخضوع ووصف
العبد بذلك لا يلايم صيرورته مستنكفا عن العبودية لله بل يناقضها فامتنع كون المراد
من الاية هذا المعنى اما اتصافه بالقدرة الشديدة والقوة الكاملة فناسب للتمرد
وترك العبودية وذلك ان النصارى استعظموا المسيح بحيث يرتفع وفي نسخة يترفع اى
يتعالى من ان يكون عبدا من عباد الله بل ينبغي ان يكون ابنا له كما قال تعالى وقالت النصارى
المسيح ابن الله لانه مجرد لا اب له ولانه كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى بخلاف
سائر العباد من بني آدم فرد الله عليهم بانه لا يستنكف من ذلك اى عبودية الله المسيح ولا
من هو اعلى منه في هذا المعنى وهم الملائكة الذين لا اب لهم ولا ام ويقدرون باذن الله تعالى
على افعال اقوى واصعب واعجب من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله الذي
شاهدتموه من المسيح فالترقي والعلو انما هو في امر التجرد من الاب والام فاظهار الاثار القوية
كالشدة والقوة والبطش لا في مطلق الشرف والكمال المودي الى كثرة الثواب ومزيد الرفعة عند
الله فلا دلالة في الاية على افضلية الملائكة البتة انتهى ما اراده من هذا البحث وليس المراد انتهى
ما في الشعب لانه ليس فيها ذلك وتقدم قولنا انتهى يعني ما في الشعب قبل قوله وذهبت والقول
الثالث الوقف حكاه الكلاباذي عن جمهور الصوفية قال شارحه القونوي وهو اسلم الاقوال
والسلامة لا يعدلها شيء كيف وادلة الجانبين متجاذبة وليست المسئلة مما كلفنا الله تعالى
بمعرفة الحكم فيها فالصواب تفويض علمها الى الله واعتقاد ان الفضل لمن فضله الله ليس
بشرف الجوهر ليقال الملائكة افضل لان جوهرهم اشرف فانهم خلقوا من نور وخلق البشر
من طين فاصل ابليس وجوهره وهو النار اشرف واصفى من جوهر البشر وما افاده ذلك
فضلا ولا بالعمل ليقال عمل الملائكة اكثر لان ابليس اكثر عملا ايضا وقال في منع الموانع عن والده
ليست المسئلة مما يجب اعتقاده ويضر الجهل به ولو لقي الله ساذجا منها بالكلية
لم يأثم قال القاضي تاج الدين فالناس ثلاثة رجل عرف ان الانبياء افضل واعتقده بالدليل
واخر جهل المسئلة ولم يشتغل بها وهذان لا ضير عليهما وثالث قضى بان الملك افضل
وهذا على خطر وهل من فضل الانبياء على خطر فالساذج اسلم منه اوانه لاصابة الحق
ان شاء الله ناج من الخطر هذا موضع نظر الذي كنت اريد عن الوالد ان السلامة في
السكوت وان الدخول في التفضيل بين هذين الصنفين الكريمين على الله بلا دليل قاطع
دخول في خطر عظيم وحكم في مكان لسنا اهلا للحكم فيه وجاءت احاديث مشيرة الى عدم
الدخول في ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى ونحوه ولا خلاف
انه افضل منه فلعله اشارة الى انكم لا تدخلوا في امر لا يعنيكم وما للسوقة والدخول بين
الملوك اعني بالسوقة امثالنا وبالملوك الانبياء والملائكة انتهى وقد بسط في الحبائك
المسئلة ثم ان الملائكة بعضهم افضل من بعض فاعلاهم درجة حملة العرش الحافون حوله
فاكابرهم كالاربعة فملائكة الجنة والنار فالموكلون ببني آدم فالموكلون باطراف هذا
العالم كذا ذكر الرازي وافضلهم الروح الامين جبريل المزكى صفة بمنزلة التعليل كانه قال
لانه المزكى من رب العالمين المتولد فيه من ذي العزة سبحانه انه اى القرآن لقول رسول
كريم على الله اضيف اليه القرآن لنزوله به ذي قوة اى شديد القوة عند ذي العرش اى الله
مكين ذي مكانة مطاع ثم اى تطيعه الملائكة في السموات وثم اما متعلقة بمطاع او بقوله
امين على الوحي فوصفه بسبع صفات على ما قال الزمخشري وهو ظاهر بجعل عند
ذي العرش صفة مستقلة لا متعلقة بما قبلها ولا بما بعدها وعدها الرازي ستة
فجعلها متعلقة بقوله ذي قوة وهو افضل الملائكة الثلاثة على الاطلاق وهم ميكاييل

واسرافيل

واسرافيل وعزرائيل كما قال كعب الاحبار جبريل افضل الملائكة نقله النعماني وكان هذا لم
يصح عند السيوطي فقال في الحبائك سئلت هل الافضل جبريل او اسرافيل والجواب لم
اقف على نقل في ذلك لاحد من العلماء والاثار متعارضة فحديث الطبراني عن ابن
عباس مرفوعا الا اخبركم بافضل الملائكة جبريل واثر وهب ان ادنى الملائكة من الله
جبريل ثم ميكائيل يدل على تفضيل جبريل وحديث ابن مسعود مرفوعا ان اقرب الخلق
من الله اسرافيل صاحب الصور جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وحديث عائشة
مرفوعا اسرافيل ملك الله ليس دونه شيء واثر كعب ان اقرب الملائكة الى الله اسرافيل
واثر الهذلي ليس شيء من الخلق اقرب الى الله من اسرافيل وحديث ابن ابي جبلة اول
من يدعى يوم القيامة اسرافيل واثر ابن سابط يدبر امر الدنيا اربعة جبرائيل وميكائيل
وملك الموت واسرافيل الى ان قال فاما اسرافيل فامين الله بينه وبينهم اى وبين
الثلاثة واثر خالد بن ابي عمران واسرافيل بمنزلة الحاجب كل ذلك يدل على تفضيل
اسرافيل انتهى وكذلك الرسل افضل من الانبياء الذين ليسوا برسل لزيادتهم بالرسالة
والانبياء بعضهم افضل كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال
الامام الرازي اجمعت الامة على ان بعض الانبياء افضل من بعض وان محمدا افضل
الكل وكذلك الرسل بعضهم افضل من بعض بنص الاية ومحمد صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء
والرسل نصا واجماعا كما تقدم تقريبا ويليه ابراهيم كما نقل بعضهم عليه الاجماع
وفي الصحيح خير البرية ابراهيم خص منه المصطفى فبقي على عمومه كذا في النقاية
وقال التفتازاني في شرح المقاصد اختلف في الافضل بعد المصطفى فقيل آدم لكونه
ابا البشر وقيل نوح لطول عبادته ومجاهدته وقيل ابراهيم لزيادة توكله واطمينانه
وقيل موسى لكونه كليم الله ونجيه وقيل عيسى لكونه روح الله وصفيه انتهى وجزم ابن
كثير في تاريخه بان ابراهيم افضل بعد محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم واول الانبياء آدم
اى والرسل ايضا فالصحيح انه مرسل الى بنيه كما دل عليه حديث ابي ذر واخرهم نبينا
صلى الله عليه وسلم فاما نبوة آدم فبالكتاب الدال على انه قد امر بنحو اسكن انت وزوجك
الجنة ونهي بنحو ولا تقربا هذه الشجرة مع القطع بانه لم يكن في زمنه نبي آخر فهو بالوحي
لا غير وكذا السنة دلت على نبوته كحديث ابي ذر الآتي والاجماع من الامة عليها فانكار
نبوته على ما نقل عن البعض يكون كفرا لمخالفته الاجماع والنص وقد اختلف في عدد الانبياء
والمرسلين والمشهور في ذلك ما في حديث ابي ذر وعند ابن مردويه في تفسيره وعبد بن
حميد والحاكم في المستدرك وابن عساكر والحكيم الترمذي في النوادر قال ابو ذر قلت
يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قال قلت يا رسول الله كم
الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جم غفير اى جمع كثير قال وقلت يا رسول الله
من كان اولهم اى الرسل قال آدم ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر اربعة سريانيون آدم
وشيث ابنه ونوح وخنوخ بفتح المعجمة وضم النون وسكون الواو ثم معجمة بوزن ثمود
عند الاكثر وقيل بزيادة الف في اوله وسكون المعجمة الاولى وقيل كذلك لكن بحذف
الواو وقيل كذلك لكن بدل الخاء الاولى هاء وقيل كالثاني لكن بدل المعجمة مهملة وهو
ادريس سرياني وقيل عربي مشتق من الدراسة لكثرة درسه الصحف ولا يمنع
الحديث لفظا ادريس عربيا اذا ثبت ان له اسمين وهو اول من خط بالقلم وذكر ابن
اسحق ان له اوليات كثيرة منها انه اول من خاط الثياب ذكره كله الحافظ واربعة
من العرب هود بن عبد الله بن رباح بن عاد بن حارث بن عوص بن ارم بن سام بن
نوح وسماه في التنزيل اخا عاد لكونه من قبيلتهم لا من جهة اخوة الدين هذا هو الراجح
في نسبه واما ابن هشام فقال اسمه عابر بن ارفخشد بن سام وصالح بن عبيد بن
ماسح بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عابر بن ارم بن سام وشعيب بن ميكيل بن يشجن
ابن عنقا بن مدين بن ابراهيم وقيل شعيب بن صفور بن عنقا بن ثابت بن مدين وقوله
ابن اسحق يشجب بن لاوى بن يعقوب لا يثبت ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر ففي

هذا الحديث ان شعيبا من العرب العاربة وقيل انه من بنى عنزة بن اسد ففى حديث سلمة بن سعيد
العنزى انه قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فانتسب الى عنزة فقال نعم الحى عنزة مبغى عليهم منصورون
رهط شعيب واختان موسى اخرجه الطبرانى وفى اسناده مجاهيل واول نبى من بنى اسرايل موسى
ويشكل هذا بقوله ولقد جاكم يوسف من قبل بالبينات سواء قلنا انه ابن يعقوب او ابن افرايم
ابن يوسف بن يعقوب وكلاهما قبل موسى وهما من بنى اسرايل الذى هو يعقوب الا ان يقال المعنى
اول نبى امر جميع من ياتى من انبيائهم بعده باتباع شرعه والدعا اليه واخرهم عيسى واول النبيين
على الاطلاق ادم واخرهم نبيك يا ابا ذر وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ ابو حاتم
محمد بن حبان بكسر المهملة وشد الموحدة فى كتابه الانواع والتقاسيم وقد وسمه بالصحيح وكذا
صححه الحاكم وخالفه ابن الجوزى فذكره فى الموضوعات واتهم به ابراهيم بن هشام الغسانى
قال الحافظ بن كثير ولا شك انه تكلم فيه اى ابراهيم غير واحد من ايمة الجرح والتعديل من اجل
هذا الحديث فقال ابو حاتم انه غير ثقة وكذبه ابو زرعة الرازى والله اعلم بصحته فى نفس
الامر وعدمها وروى ابو يعلى وابو نعيم فى الحلية بسند ضعيف عن انس مرفوعا كان من خلا
من اخوانى من الانبياء ثمانية الاف نبى لا يعارض ما قبله بعد فرض صحتها لان الاخبار بالاقل
لا ينافى الاكثر لدخوله فيه ولعله اوحى اليه بهذا فاخبر به ثم بالاول وما ينطق عن الهوى
ثم كان عيسى بن مريم ثم كنت انا والذين نص الله على اسمائهم فى القران ادم وادريس ونوح وهود
وصالح وابراهيم ولوط واسمعيل واسحق وللدا ابراهيم ويعقوب بن اسحق ويوسف بن يعقوب
وكذا حفيده يوسف بن افرايم بن يوسف فى قوله ولقد جاكم يوسف من قبل بالبينات فى
احد القولين والثانى انه ابن يعقوب وحكى النقاش والماوردى انه رسول من الجن بعث
اليهم قال السيوطى وهو غريب جدا وايوب قال ابن اسحق والصحيح انه من بنى اسرايل ولم
يصح فى نسبه شى الا ان اسم ابيه ابيض وقال ابن جرير هو ايوب بن بوص بن روح بن عيص
ابن اسحق وحكى بن عساكر ان امه بنت لوط وان اباه امن بابراهيم فعلى هذا كان قبل
موسى وقال ابن جرير كان بعد شعيب وقال ابن ابى خيثمة بعد سليمان ابتلى وهو ابن
سبعين سنة سبع سنين وقيل ثلاث عشر وقيل ثلاث سنين وروى الطبرانى ان مدة
عمره ثلاث وتسعون سنة وشعيب وموسى وهرون اخوه شقيقه وقيل لامه وقيل لابيه
حكاهما الكرمانى فى عجايبه ويونس وداود وسليمان ابنه والياس واليسع وذكريا ويحيى
ولده وعيسى بن مريم وكذا ذو الكفل نبى عند كثير من المفسرين وقيل هو ابن ايوب فى المستدرك
عن وهب بعث الله بعد ايوب ابنه بشر نبيا وسماه ذا الكفل وامره بالدعا الى توحيده
وكان مقيما بالشام عمره حتى مات وعمره خمس وستون سنة وكفل ماية نبى فروا اليه من القتل
وتكفل بصيام جميع النهار وقيام جميع الليل وان يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى
بذلك وقيل هو الياس وقيل يوشع وقيل ذكريا وقيل اليسع وان له اسمين وقيل اسمه ذو الكفل
وقيل لم يكن نبيا بل رجلا صالحا يتكفل بامور يوفى بها والله اعلم بذلك ومن جملة المختلف
فى نبوته لقمان وذو القرنين وكذا الخضر لكن لم يفصح باسمه فى القران وقال الله تعالى ورفعنا
لك ذكرك واستانف بيانيا فقال روى ابن جرير محمد الطبرى الحافظ احد الاعلام فى تفسيره
وابو يعلى والطبرانى من حديث ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتانى
فة جبريل فقال ان ربى وربك المحسن الى واليك بجليل التربية المزكى لى ولك بجميل التزكية واضافة
رب للتشريف وكما تفيده اضافة العبد اليه تعالى تشريفه فكذا اضافته اليه تعالى تفيده
بل ذلك اقوى افادة له يقول زاد فى رواية لك تنبيها على كمال العناية ومزيد الوجاهة
عنده والرعاية تدرى استفهام حذفت اداته تخفيفا لكثرة وقوعها فيه وفى رواية اتدرى
باثباتها وهو غير حقيقى لاستحالته على علام الغيوب بل تقريرى ليعقب بعدم علمه فيعلم
من لدنه اى اتدرى جواب كيف اى على اى حال ومعنى رفعت ذكرك وكيف فى محل نصب
حال من المفعول على القاعدة المشهورة ان وقعت بعد كلام تام فحال والا فخبر وليست
منصوبة بتدرى لان لها الصدر فتدرى معلق عن الجملة بعده كقوله
وما ادرى وسوف اخال ادرى اقوم ال حصن ام نساء

وزعم

وزعم ان كيف خرجت عن الاستفهام اى اتدرى كيفية الرفع وهذا من الانبساط مع المحبوب لاجل
زيادة التوجه والانتظار نكتة الجمينة مع ان لفظ كيفية لم تسمع من العرب كما صرح به
اهل اللغة قلت وفى رواية فقلت الله اعلم وكان هذا اخبار من جبريل عما وقع من المخاطبة
بينه وبين الله قبل نزوله والله عالم بانه يجب رد العلم اليه وكانه قال اذا اجابك
فقل قال اذا ذكرت بضم التا والضمير لله ذكرت بفتحها خطاب للمصطفى والفعل مجهول
فيهما وفى رواية لا اذكر الا ذكرت معى بصيغة الحصر واى رفع اعظم من ذلك وافادت
هذه الرواية الثانية ان الحصر هو المراد فى الاولى اى اذا ذكرت فاللايق او المطلوب
ان تذكر معى فمن لم يذكرك ترك المطلوب وفيه رد العلم الى الله ورد على من كره
مطلقا او عقب ختم نحو الدرس ولا ايهام فيه خلافا لزاعمه بل هو فى غاية التفويض
المطلوب وقد قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال على وابردها على كبدى
اذا سئلت عما لا اعلم ان اقول الله اعلم ولا يعارضه ما فى البخارى ان عمر سال الصحب
عن سورة النصر فقالوا الله اعلم فغضب وقال قولوا نعلم او لا نعلم لانه فهم جعل
الجواب به ذريعة الى عدم اخباره عما سئل عنه وهو يعلم وفى المعالم انه صلى الله عليه
وسلم سال جبريل عن الاية فقال قال الله فكانه بعد السوال جاء وقال ان ربى الخ وقوله
قال الله تعالى نقل بالمعنى هكذا قال بعض المحققين ثم قد وقع فى بعض نسخ الشفا الله
ورسوله اعلم فان صحت رواية فالمراد به جبريل لانه من رسل الملايكة يرسل بالوحى
للانبياء والرسل وتفضيله عليه فى خصوص هذا العلم لانه علمه قبل ان يبلغه اليه
وذكره اى رواه ايضا الطبرانى سليمان بن احمد واسناده حسن وفى نسخة الطبرى ولا
نافية فيها اذ هو ابن جرير الذى نسبه له اولا وصححه ابن حبان وكذا صححه الضيا المقدسى
فى الاحاديث المختارة وروينا عن الامام الشافعى قال اخبرنا ابن عيينة سفيان عن عبد الله
ابن ابى نجيح بفتح النون وكسر الجيم وحا مهملة يسار المكى ابى يسار الثقفى مولاهم ثقة من
رجال الجميع ورمى بالقدر وربما دلس مات سنة احدى وثلثين ومائة او بعدها معناه
اى قوله ورفعنا لك ذكرك لا اذكر بجهول المتكلم الا ذكرت بجهول المخاطب معى فى قول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وفى التفسير بهذا اشارة الى ان الحصر
هو المراد بما قبله قال الشافعى يعنى والله اعلم ذكره عند الايمان بالله تعالى وفى الاذان
كما اشار اليه ابن ابى نجيح فلا يرد على الحصر ان الكافر كثيرا ما يذكر الله وحده بل والمومن
كثيرا ما يقول لا اله الا الله مقتصرا عليها وكثيرا ما يذكر الله ولا يطلب ذكره صلى الله
عليه وسلم كسمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والتسمية فى الوضوء والاكل والشرب قال الشافعى
ويحتمل ان يكون المراد ذكره عند تلاوة القران وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية
بان يتذكر فى نفسه ان فعلها والكف عن ضده سببه تبليغ النبى صلى الله عليه وسلم والثواب
الحاصل للمطيع والعقاب الحاصل للعاصى فيصلى عليه جزاء لتبليغه وتحمل اعباء الرسالة
انتهى قول الشافعى وقيل معناه رفعه بالنبوة الخاصة وهى رسالته الى جميع الخلايق وبقاء
شرعه الى يوم الدين وكونها رحمة للعالمين فلا يرد ان وصف النبوة شاركه فيها الانبيا فلا
يكون مرفوعا بها عليهم او المراد بها سبقه بالنبوة جميع الانبياء فكونه اول الانبيا فى الخلق
او على من فى عصره والفضل للمتقدم قال يحيى بن ادم بن سليمان الكوفى ابو زكريا مولى بنى
امية ثقة حافظ فاضل روى عنه احمد وغيره وروى له الستة ومات سنة ثلاث ومائتين
وعن ابن عطا بالمد امنا فه هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا البغدادى الزاهد
الادمى بفتحتين نسبة الى بيع الادم له لسان فى فهم القران يختص به صحب الجنيد وغيره
ومات سنة تسع او احدى عشرة وثلثماية جعلتك اى ذكرك ذكرا من ذكرى اى جعلت
ذاتك مبالغة حتى كان من راى ذاته ذكر الله والمعنى كان ذكرك عين ذكرى لعدم انفكاكه
عنه غالبا او هو مثله فى التقرب به والاجر وهو معدود من افراده لان كل مطيع لله ذاكره
فمن ذكرك ذكرنى الفاء تفسيرية او تفريعية وعنه ايضا جعلت تمام الايمان بذكرى معك
وفى نسخة من الشفا بذكرك معى وهذه واضحة والاولى مخالفة لقاعدة ان مع تدخل على

المتبوع غالبا وقد تجى لمطلق المصاحبة كما هنا اى جعلته يحصل بذكر الله مصحوبا بذكره عليه السلام
بان ياتي بالشهادتين على الوجه المعروف وجعله تمام الايمان اما لان الايمان عنده تصديق القلب
واللسان كما هو قول لاهل السنة واما من يقول بمجرد التصديق فباعتبار انه لا يعتد به بدون ما لا
يترتب عليه الاحكام ما لم يات به لسانا وعن جعفر بن محمد الباقر بن على بن زين العابدين بن الحسين
ابن على بن ابى طالب الصادق صفة لجعفر لصدقه فى مقاله ابى عبد الله الهاشمى فقيه امام صدوق
روى له مسلم واصحاب السنن ومات سنة ثمان واربعين ومائة لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرنى
بالربوبية صفة مصدر من الرب واليا للمصدرية فلا بد معها من تا التانيث يعنى لا يعترف
احد برسالتك الا بعد ان يعترف بربوبية الله و وحدانيته لوجوب معرفة الله عقلا قبل ذلك
لئلا يلزم الدور كما ذهب اليه الماتريدية او سمعا كما ذهب اليه غيرهم وقيل المراد واراد ذلك اى عبر
بالماضى عن المضارع مبالغة فى تحقق وقوعه ولا يشكل الاول بعدم مقارنة الحال للعامل المتقدم
الايمان بالله او ارادته على الايمان بالرسول واما التلفظ بما يدل على ذلك فذكره عقبه بلا
فاصل بعد مقارنا عرفا ومثله يكفى عند النحاة فلا حاجة لجعل الحال مقدرة ودعوى عدم اختصاصه
صلى الله عليه وسلم بذلك مدفوعة بان هذه المقارنة فى الاذان والاقامة والخطب والصلاة
والايمان وهذا كله مختص بهذه الامة فتختص المقارنة على هذه الصفة بنبيها لاختصاصها
به دون من عداه من الامم والرسل وهذا فى غاية الظهور قال البيضاوى واى رفع مثل ان قرن
اسمه باسمه فى كلمتى الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه فى ملائكته وامر المومنين بالصلاة وخاطبهم
بالالقاب وانما زاد ذلك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة انتهى كلام البيضاوى بما زدته
فاقتصر الشارح على حاجته منه هنا لاجل شرحه بقوله يشير البيضاوى الى قوله تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله فجعل طاعته طاعته والله ورسوله احق ان يرضوه احق بالارضا بالطاعة
والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين ولان الكلام فى ايذاء الرسول وارضايه او لان
التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك قاله فى الانوار ومن يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما واطيعوا الله والرسول لانه بمعنى واطيعوا الرسول فجمع بينهما بواو
العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام فى غير حقه عليه الصلاة والسلام قاله عياض
واعترض بانه لا مانع ان يقال اطع الله والقاضى كقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم حتى قال بعض انه وهم وما اظن احدا منعه واجيب بانه اراد انه
منهى عنه تنزيها وادبا لورود الحديث بما يدل على رعاية الادب فى اللفظ وترك ما
يوهم خلافه واطلق نفى الجواز اعتمادا على تصريح الخطابى وغيره بالكراهة ولا دلالة
فى ايتروا ولى الامر لاحتمال الجواز ولذا لم يكرر اطيعوا مرة اخرى كما لم تكرر اللام فى عامتهم
فى حديث الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم ويشير الى قول قتادة
ابن دعامة عند ابن ابى حاتم والبيهقى رفع الله ذكره صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والاخرة
فليس خطيب يخطب على جهة الكمال وفى الحديث كل خطبة ليس فيها شهادة فهى كاليد
الجذما ولا متشهد اى ات بكلمة الشهادة فى غير الخطبة والصلاة ولا صاحب صلاة
المراد بها الفرد الكامل المتبادر فلا ترد صلاة الجنازة الا يقول مستثنى من اعم الاحوال
اى ليس فى ذى حال من الاحوال الا قايلا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
انتهى قول قتادة واورد ان امر الاخرة لا يعلم بالمقايسة فرفع ذكره فى الدنيا لا يستلزم
رفعه فى الاخرة واجيب بانه اخذه من اطلاق الاثر والحديث ورفع ذكره فى الدنيا
عنوان رفعه فى الاخرى ووجه التفريع ان من رفع ذكره فى الدارين حقيق بان يشهد
له بذلك فهو بيان لبعض الاحوال التى تفعل فى الدنيا وليس فيها شئ من احوال الاخرة
وان شمل قوله فى الدنيا والاخرة لما ذكره ولغيره فيندرج فيه ما يفعل فى الاخرة فهو
مذكور معه تفريع على قول قتادة فى الشهادة دخولا فى الايمان وثناء عليه بعده والتشهد لان
الشهادة من جملة الفاظه الواردة فيه سواء كان بلفظ حديث ابن مسعود اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله وبلفظ حديث غيره وان محمدا رسول الله ومقرون ذكره بذكره
فى القرآن اى مصاحب له فالمقارنة المصاحبة كما قيل

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى
والخطب الشرعية الكاملة والاذان ويوذن باسمه فى موقف القيمة اظهارا لرفعة قدره فى ذلك
الموطن روى ابن زنجوية عن كثير بن مرة الحضرمى مرفوعا يبعث بلال على ناقة من نوق الجنة
ينادى على ظهرها بالاذان فاذا سمعت الانبياء وامها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك واخرج ابو نعيم فى الحلية عن ابى هريرة رفعه لما نزل
ادم عليه السلام بالهند استوحش حصل له وحشة لانفراده فنزل جبريل عليه السلام فنادى
بالاذان الله اكبر الله اكبر مرتين اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمدا رسول الله مرتين
الحديث ورواه ايضا الحاكم وابن عساكر وحكمة ذلك التنويه باسمه فى عهد ادم ومصاحبته
لاسم الله وان الاذان ينفع المستوحش الحزين وقد روى الديلمى عن على رانى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حزينا فقال يا ابن ابى طالب اراك حزينا فمر بعض اهلك يوذن فى
اذنك فانه دواء للهم فجربته فوجدته كذلك وقال كل من رواته جربته فوجدته كذلك
وكتب اسمه الشريف على العرش اى على ساقه كما قدمه فى الاسما اى قوايمه ولابن عدى لما
عرج بى رايت مكتوبا على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلى وعلى كل
سماء اى السموات السبع وعلى الجنان وما فيها من قصور وغرف وعلى نحور الحور العين
وورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملايكة رواه ابن عساكر عن
كعب الاحبار وهو من الاسرائيليات وقيل انه موضوع وقدمه فى الاسما والمعجزات
واعاده هنا لبيان رفع الذكر واخرج البزار عن ابن عمر مرفوعا لما عرج بى الى السما ما مررت
بسماء الا وجدت اسمى فيها مكتوبا محمد رسول الله وكتب مع انه مشهود فى السموات باحمد
اكثر ليحصل به الرد ممن علم ذلك على منكرى رسالته فانما يعرف بينهم بمحمد دون بقية اسمائه
وفى الحلية عن ابن عباس رفعه ما فى الجنة شجرة عليها ورقة الا مكتوب عليها اى الورقة
لا اله الا الله محمد رسول الله فكل من هذين شاهد وبيان لقوله فى حديث كعب على كل
سماء وعلى الجنان واخرج الطبرانى من حديث جابر مرفوعا كان نقش خاتم سليمان بن
داود عليهما السلام لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى عن عبادة بن الصامت مرفوعا
عند الطبرانى ايضا ان فص خاتم سليمان بن داود كان سماويا القى اليه فوضعه فى
اصبعه وكان نقشه انا الله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى وعزاه اى نسبه الحافظ
ابن رجب عبد الرحمن فى كتاب احكام الخواتيم لجزء ابى على الخالدى وقال انه باطل موضوع
وتعقب بانه شديد الضعف لا موضوع وشق اسمه الكريم من اسمه تعالى قال حسان
ابن ثابت وشق بالبنا للفاعل عطفا على قوله قبل وضم الاله اسم النبى الى اسمه اى اخذ له
اسما حروفه من اسمه ليجله ليعظمه فذو العرش محمود وهذا محمد وسماه من اسمائه الحسنى
بنحو سبعين اسما كما بينت ذلك فى اسمائه صلوات الله وسلامه عليه من المقصد الثانى
وصلى عليه فى ملايكته وامر المومنين بالصلاة والتسليم عليه من جملة ما رفع به من ذكره
فقال تعالى ان الله وملائكته يصلون اختلف المفسرون وغيرهم من ان الواو عايدة على
الله تعالى وملايكته وعلى ملايكته فقط وخبر الجلالة محذوف اى ان الله يصلى وملايكته
يصلون فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك حكاه عياض اى التسوية بين
الله وملايكته فى لفظ واحد وهو ضمير الواو لما فيه من عدم رعاية التعظيم على النبى
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما خصه بالتاكيد وتنوين التعظيم اى تسليما
عظيما تعريضا بمن لم يسلم او لان المراد تسليما لا كتسليم غيره من الامة والصلاة
لا يشاركه فيها الامة فيفهم منها فى نفسها التعظيم بلا تاكيد او لان التسليم لم يثبت
لله والملايكة فهو فى معرض المساهلة فى الجملة فاخبر عباده بمنزلة نبيه عنده فى الملأ
الاعلى بانه يثنى عليه عند ملايكته المقربين وان الملايكة تصلى عليه ثم امر العالم السفلى
اى المومنين بالصلاة والتسليم عليه وكل ذلك ابانة لفضله ورفعا لذكره فيجتمع الثنا
عليه من اهل العالمين بفتح اللام والميم تثنية العالم العلوى والعالم السفلى جميعا وقد
اورد على هذا ان المومنين شاركوه فى ذلك قال تعالى هو الذى يصلى عليكم وملايكته

ومثله كثير في الاحاديث كحديث ان الله وملايكته يصلون على ميامن الصفوف واجيب بان الاية الاولى نزلت اولا من غير مزاحم فيها مع التاكيد بان والاسمية وغيره بمجموع ماذكر فبان بها تفضله ورفعه على غيره وقد اخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال لما نزلت ان الله وملايكته يصلون على النبي قال ابو بكر يا رسول الله ما انزل الله عليك خيرا الا اشركنا فيه فنزلت هو الذي يصلي عليكم وملايكته وقال الامام الرازي صلاة الملايكة على المومنين بطريق التبعية لصلاته تعالى عليهم لتاخر ذكرها وصلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم بطريق الاصالة ففيها المفضلة على غيره كما اذا قيل يدخل فلان وفلان فانه يدل على تقديم الاول بخلاف فلان وفلان بعد فلان انتهى ولا يرد بان الواو لمطلق الجمع بلا ترتيب لان ملحظه ان التقديم الذكري يشعر بالاهتمام والتقديم لا من حيث الواو وكتب نبيا وادم بين الروح والجسد كما مر مبسوطا في المقصد الاول وختم به النبوة والرسالة فلا نبي بعده ولا رسول واعلى بذكره الكريم اي اظهره في الاولين والاخرين ونوه رفع بقدره الرفيع العالي حين اخذ الميثاق على جميع النبيين كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية وجعل ذكره في فواتح الرسايل وخواتمها وشرف به المصاقع بالصاد المهملة والقاف الخطبا الفصحا البلغا جمع مصقع بكسر الميم على المنابر جمع منبر من النبر وهو الارتفاع وزين بذكره اي باب الاقلام والمحابر جمع محبرة بفتح الميم والبا وفتحها وضم البا او كسرها وفتح البا لانه الة اجودها الاولى ونشر ذكره في الافاق النواحي شرقا وغربا بحرا وبرا حتى في السموات السبع وعند المستوى وصريف الاقلام تصويتها والعرش والكرسي وساير بمعنى جميع الملايكة المقربين من الكروبيين بالتخفيف سادة الملايكة والروحانيين بفتح الراء وضمها والعلويين اي اللازمين للسموات والسفليين من عدادهم كالموكلين بحفظ بني ادم ومصالحهم وجعله في قلوب المومنين بحيث يستطيبون ذكره ويتلذذون به فترتاح ارواحهم وربما تميل من سماع اسمه اشباحهم اجسادهم وانشد لغيره قوله

؛ واذا ذكرتكم اميل كانني ؛ من طيب ذكركم سقيت الراحا ؛

قال المجد الراح الخمر كالرياح بالفتح والارتياح كانه تعالى يقول املا الوجود كله علويه وسفليه من اتباعك كلهم يثنون عليك ويصلون عليك ويحفظون سنتك وقد قال الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الحديث رواه احمد وابو داود بل ما من فريضة من فرايض الصلاة الا ومعها سنة كتكبيرة الاحرام معها رفع اليدين والفاتحة معها السورة وهكذا ثم يتمسكون في الفريضة بامري وفي السنة بامرك لانه من امري وجعلت طاعتي طاعتك في نحو قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وبيعتي بيعتك ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واتى بها على القلب للمبالغة فالقرا يحفظون الفاظ منشورك على اختلاف القراات الواردة عنك متواترة وغيرها ويوجهون ما قد يخفى من جهة اللسان باوجه متعددة او وجه هؤلا هم القرا والمفسرون يفسرون معاني فرقانك بما ورد عنك وعن اصحابك وتابعيهم وما استنبطوه من اللغة واستخرجوه من علوم البلاغة والوعاظ المذكورون يبلغون بليغ وعظك من اضافة الصفة للموصوف اي وعظك البليغ والملوك والسلاطين يقفون في خدمتك ويلون عليك من يد الباب ادبا واحتشاما ويمسحون وجوههم بتراب روضتك ويرجون شفاعتك فشرفك باق ابد الابدين والحمد لله رب العالمين على ذلك الفضل العظيم وقال تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى من الشقا التعب او الشقاوة على ما ياتي اعلم ان للمفسرين في طه قولين احدها انها اي هذه اللفظة والاولى حرفان من اسما حروف التهجي والثاني انها كلمة مفيدة اي مركبة لا مقطعة من اسما حروف التهجي وعلى القول الاول قيل معناها الذي اريد بها يا مطمع بزنة مقعد الشفاعة للامة اي يا من هو محل تطمعها الى الشفاعة لها ويا هادي الخلق الى الملة يحتمل ان الاسم مركب من مجموع الندايين وان كل واحد منهما مسمى لمجموع الطا والها ومقتضى قول عياض وقيل هي حروف مقطعة لمعان الاول فالطا للاول والها للثاني وقيل الطا في الحساب بتسعة والها بخمسة فالجملة اربعة عشر ومعناها يا ايها

البدر ذكره معرفا باللام اشارة الى انه الكامل النير السالم من العوارض وهذه الاقوال استعمل الجمع في اثنين لانه الذي تقدمه بناء على انها اقله فهو حقيقة او مجازا من استعمال الكل في البعض بناء على ان اقله ثلاثة لا يعتمد عليها اذ هي كما قال المحققون من بدع بكسر فسكون اي غريب التفسير الذي لا سند له سوى هذا التوهم العقلي وفي نسخة المفسدين والمعنى واحد ويجوز قراءة بفتح الدال جمع بدعة اسم من الابتداع وهو الاستخراج والاحداث بلا اصل ومنها قول الواسطي ابي بكر محمد بن موسى الامام العارف من كبار اتباع الجنيد فيما حكاه القاضي في الشفا اراد يا طاهر يا هادي فالطا من طاهر والهاء من هادي وقيل الطا طول العزة والها هيبتها وقيل طوبى والهاوية وقيل قسم بطوله وهدايته عليه السلام وهي ايضا من البدع وقيل طه اسم من اسمايه صلى الله عليه وسلم وقيل من اسماء الله حكاهما عياض والمص في المقصد الثاني قايلا المعتمد انهما من اسماء الحروف واما على من قال انها كلمة مفيدة ففيه وجهان احدهما ان معناه يا رجل اي معناه رجل وحرف الندا مقدر معه وهو مروي عن ابن عباس عند البيهقي والحسن البصري ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة والكل من التابعين المفسرين قال سعيد بن جبير بلسان النبطية اي المنسوبة الى النبط قوم كانوا ينزلون سواد العراق وقال قتادة بلسان السريانية وقال عكرمة بلسان الحبشة ولا يشكل عليهم قوله تعالى قرانا عربيا لان المراد عربي الاسلوب لا الكلمات او هو اسم للجملة وهي كثيرة فلا يخرجه اشتماله على كلمات قليلة غير عربية كقسطاس وسجين عن كونه عربيا ولا انه نزل بمكة والمدينة وبينهما لانه لا يلزم من نزوله بها ان جميعه بلغتهم بجواز اشتهار تلك اللغة في تلك الاماكن وقال البيضاوي انصح ان معناه يا رجل فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب للياطاء والاختصار اي الاقتصار على الها من هذا انتهى قال الكلبي لو قلت في عك بفتح العين وشد الكاف قال الجوهري هو عك بن عدنان اخو معد وهو اليوم باليمن يا رجل لم يجبك حتى تقول طه لانها لغتهم ولا يعلمون لفظ يا رجل وقال السدي بضم السين وشد الدال معنى طه يا فلان كناية عن اسم الانسان دون قصد واحد بعينه نحو رايت زيدا فقلت له يا فلان افعل كذا بخلاف يا رجل القصد به يا هذا الذكر من بني ادم وقال الزمخشري لعل عكا تصرفوا في يا هذا كانهم في لغتهم قالبون اليا طا الاحسن ان يقول يا بلا دال لان الكلمة المركبة من حرفين فصاعدا انما ينطق بلفظها لا بحروف هجايها واليا انما هي اسم لاحد حروف التهجي فقالوا في يا طا اي ذكروا اللفظ يا بدل لفظ ط في البدل وكذا في الكشاف بقي ويقع في بعض نسخ المص باسقاط في على حذف مضاف اي بدل يا ط واختصروا لفظ هذا بحذف الذال واقتصروا على ه مضمومة الط فصار طه بالقصر لان اسما حروف الهجا مالم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه لكنها قابلة اياه معرضة له اذ لم تناسب مبني الاصل ولذا قيل ق وص مجموعا فيهما بين الساكنين ولم يعامل معاملة اين وهولا قاله في الانوار واثر الصيغة لا يخفى في البيت المستشهد به وهو ان السفاهة طه اي يا رجل في خلايقكم اي طبايعكم لا قدس الله اخلاق الملاعين جمع ملعون اي مطرود كما في القاموس وغيره وقيل بعض سموا ملاعين لانهم يلعنون الناس كثيرا الا يناسبه اللغة ولم يذكر المجد ان اخلاق من جموع خليقة فيحتمل انه جمع خلق كعنق واعناق فيكون هجاهم اولا بان طبيعتهم مجبولة على السفاهة ثم دعا على خلقتهم انتهى انتهى كلام الزمخشري ورده البيضاوي فقال الاستشهاد بالبيت ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون انتهى اي ان السفاهة وحق طه او وتشمى طه كقوله صلى الله عليه وسلم ليلة الخندق ان لقيتم الليلة فقولوا حم لا ينصرون رواه ابو داود والترمذي والنساي والحاكم وصححه عن البرا بن عازب قال ابو حيان في البحر تفسيره الكبير وكان الزمخشري قد قدم ان طه في لغة عك في معنى يا رجل ثم تخرص تكلف الخوض بما لغته بانكلفه وتجري اسرع بالهجوم بلا توقف على عك بانهم يقولون في هذا انهم قلبوا اليا طاء وهذا لا يوجد في لسان اي لغة العرب قلب يا التي للندا طا وكذلك حذف اسم الاشارة في الندا واقرار اي ابقا ها التي للتنبيه كذا في النسخ الصحيحة وهو ما في النهر فافي بعض النسخ واقرت تصحيف انتهى وقيل معناه يا انسان حكاه عياض وغيره

فان صحت هذه التفاسير فهو مشترك والوجه الثاني انها كلمة دالة على الطلب ويدل عليه انه قرئ شاذا طه وبه قرا الحسن البصري باسكان الها على انه امر له صلى الله عليه وسلم بان يطأ الارض بقدميه وقد روي انه صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهجده على احدى رجليه للاستراحة من طول القيام فامر بان يطأ الارض بقدميه معا حتى لا يتعب فيحتاج للاستراحة اخرج عبد بن حميد عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله طه الاية واخرج ابن مردويه عن علي قال لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا قام الليل كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع اخرى فهبط عليه جبريل فقال طه طأ الارض بقدميك يا محمد فامر بان يطأ الارض بقدميه معا وان الاصل طا فقلبت همزته هاء كما قالوا هياك بكسر الها في اياك وهرقت في ارقت ويجوز ان يكون الاصل من وطي على ترك الهمزة قال الطيبي بان قلبت الفا وبني الامر عليه واذا بني عليه فيكون اصله طا يا رجل ثم اثبت الها فيه للوقف اي السكت فصار طه وعلى هذا يحتمل ان يكون اصله طأها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية عن الارض اي الضمير راجع اليها لعلمها من قرينة الحال والضمير يسمى كناية عند النحاة ويحتمل انه اراد ان الها وحدها ضمير كما عليه بعض النحاة او ان ها اسم لحرف ماخوذ من ها اسم الضمير في كناية اصطلاحية عنه لا انه ضمير لكن يرد ذلك كما قال البيضاوي كتبها على صورة الحرف وتعقب بان رسم المصحف غير قياسي كما رسم المومنون بلا الف في الامام واما قوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى فذكروا في سبب نزولها اقوالا منها ما تقدم واخرج البزار عن علي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يراوح بين قدميه يقوم على كل رجل حتى نزلت ما انزلنا عليك القران لتشقى احدها ما عند ابن مردويه بمعناه عن ابن عباس ان ابا جهل فرعون الامة والوليد بن المغيرة ومطعم بن عدي قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم انك لتشقى حيث تركت دين ابائك ومرادهم ضد السعادة فقال صلى الله عليه وسلم بل بعثت رحمة للعالمين فكيف اشقى انا فانزل الله تعالى هذه الاية ردا عليهم وتعريفا له صلى الله عليه وسلم بان دين الاسلام والقران هو اي المذكور السلم فلا يرد ان القياس هما السلم الى نيل كل فوز والسبب في ادراك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها فاي شقاوة مثل الخلود في جهنم وثانيها انه كما رواه ابن مردويه عن علي بمعناه انه صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا صلى بالليل حتى تورمت قدماه فقال له جبريل بامر الله ابق على نفسك فان لها عليك حقا اي ما انزلنا عليك القران لتنهك تتعب وتولم نفسك بالعبادة الزايدة وتذيقها المشقة العظيمة بالسهر وقيام الليل وما بعثت الا بالحنيفية السمحة السهلة التي لا تعب فيها وروي انه كان اذا قام من الليل ربط صدره بحبل حتى لا ينام مبالغة في امتثال الامر وقال بعضهم كان يسهر طول الليل في ابتداء امره حتى امر بالتخفيف وتعقب بانه بعيد لانه صلى الله عليه وسلم ان فعل شيئا من ذلك فلا بد ان يكون فعله بامر الله تعالى وهذا ممنوع لانه فعل ذلك لتحقق مدلول ما امر به من قيام الليل على الوجه الاتم لا للامر بخصوصه ويمنع تعقبه ايضا بقوله فاذا فعل عن امره فهو من باب السعادة لا من باب الشقا بل هو التباس اذ الرد على انه من باب الشقا بمعنى اتعاب النفس على هذا لا ينافي ان الاتعاب المذكور للسعادة وانما يقال من باب السعادة لا الشقا على الوجه الذي قبله في الرد على ابي جهل ومن معه هكذا املاني شيخنا ثالثها قال بعضهم ظاهره انه سبب لنزول الاية لقوله اولا ذكروا في سبب نزولها اقوالا ولا كذلك فانما هنا فهم في الشقا اذ السبب لا يكون احتمالا بل نقلا مجردا وقد قال يحتمل ان يكون المراد ولا تشقي نفسك ولا تعذبها بالاسف الحزن والحسرة على كفر هولا فهو كقوله لا تذهب نفسك عليهم حسرات فانما انزل عليك القران لتذكر تعظ به من امن فيمن امن واصلح عمل الصالحات من الفرايض وغيرها فلنفسه لان ثمرته عايدة عليه وان كان للنبي اجره ايضا ومن كفر فلا يحزنك كفره لا تهتم لكفره فما عليك الا البلاغ وليس عليك هداهم

ولكن

ولكن الله يهدي من يشاء وهذا كقوله تعالى لعلك باخع قاتل نفسك ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها ان لا يكونوا مومنين لئلا يومنوا او خيفة ان لا يومنوا وكقوله ولا يحزنك كفرهم رابعها وهو من نمط الثالث لا سبب النزول كما توجه المص انه هذه السورة من اوايل ما نزل بمكة وفي ذلك الوقت كان صلى الله عليه وسلم مقهورا مع اعدايه الكفار وكانه تعالى قال لا تظن انك تبقى على هذه الحالة التي هي قهر الاعدا بل يعلو امرك ويظهر قدرك فانا ما انزلنا عليك القران لتشقى اي لتبقى شقيا متعبا مقهورا والشقا شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رايض المهر اي ان معالجة المهانة شقاوة لما فيها من التعب بل تصير معظما مكرما ذلك الله تعالى تعظيما وتكريما كما الى هذا الاشارة بقوله الا تذكرة لمن يخشى اي لكن تذكيرا لما في قلبه خشية ورقة يتاثر بالانذار او لمن علم ان الله يخشى بالتخويف فانه المنتفع به ومن خشي صار المصطفى لديه معظما مكرما كما وقع ذلك للصحابة حتى كانوا عنده كانما على رووسهم الطير ولا يحدون النظر اليه وكان احب اليهم من انفسهم قال البيضاوي ما انزلنا عليك القران لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدا على انه مؤول بالسورة والقران فيه واقع موقع العايد وجواب انه جعلت مقسما به ومنادى له ان جعلت ندا واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدا او طايفة من الحروف محكية قال تبعا للكشاف وانتصاب الا تذكرة على الاستثنا المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين يعني ان نصب تذكرة نصبه صحيح ليست بمعارضة التي في لتشقى بعد نزع الخافض عارضة كما قال ابو حيان ولا يجوز ان يكون مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موضع الحال من الكاف او القران او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة للقران اي ما انزلنا عليك القران المنزل لتتعب بتبليغه قال الله تعالى انا اعطيناك الكوثر اكده مع ضمير العظمة ايماء الى عظمة المعطي والمعطى وتشويقا ونفيا للشبهة فيه السورة قال الامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الطبرستاني الرازي ابن الخطيب بالري مرت ترجمته غير مرة في هذه السورة كثير من الفوايد منها انها كالمتممة لما قبلها من السور المتعلقة به صلى الله عليه وسلم وليس القصد بها بيان الاحكام فلا يرد ان ما ذكره دليلا على ذلك بعض السور لا جميعها على انه كما قال شيخنا في التقرير لم تظهر زيادة الكوثر على تفسيره بما هو اعم من النهر على قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى فانه شامل لما شمله الكوثر واشمل وذلك لان الله تعالى انزل وفي نسخة جعل سورة والضحى في مدح نبينا صلى الله عليه وسلم وتفصيل احواله اي جنسها فلا ينافي انه ما ذكره هنا ليس جميعها او ان المراد اصول احواله واعظمها فيكون ما ذكره في هذه السورة يشتمل على جميعها لزوما فذكر في اولها اي احواله ثلاثة اشياء تتعلق بنبوته اي ترتبط بها وتترتب عليها كالثمرة لها وليس المراد التعلق النحوي ولا المعنوي المقتضي لكون هذه من معنى النبوة اذ ليست من معناها وهي قوله ما ودعك تركك ربك وما قلى بغضك حذف مفعوله اختصارا للعلم به وللجري على نهج الفواصل ولئلا يخاطبه بالبغض وان كان منفيا او ليعم نفسه واصحابه وامته روى الشيخان وغيرهما عن جندب بن عبد الله قال اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين فاتته امراة فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فانزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وروى سعيد بن منصور والفريابي عن جندب قال ابطا جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فنزلت وهذه المراة هي العوراء ام جميل اخت ابي سفيان بن حرب روى الحاكم برجال ثقات عن زيد بن ارقم قال مكث صلى الله عليه وسلم اياما لا ينزل عليه فقالت ام جميل امراة ابي لهب ما ارى صاحبك الا قد ودعك وقلاك فانزل الله والضحى الايات وفي الصحيحين ايضا عن جندب قالت امراة يا رسول الله ما ارى صاحبك الا ابطا عنك فنزلت ما ودعك ربك وما قلى قال الحافظ هي زوجته خديجة كما في المستدرك ايضا واعلام النبوة لابي داود واحكام القران للقاضي اسمعيل وتفسير ابن مردويه من حديث

خديجة نفسها فخاطبته كل واحدة منها بما يليق بها وروى سُنيد في تفسيره ان قايل ذلك
عايشة وهو باطل لانها لم تكن اذ ذاك زوجة واخرج ابن جرير عن عبد الله بن شداد
ان خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما ارى ربك الا قد قلاك فنزلت واخرج ايضا
عن عكرمة ابطا جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فجزع جزعا شديدا فقالت خديجة اني
ارى ربك قد قلاك مما نرى من جزعك فنزلت وكلاهما مرسل رجاله ثقات قال الحافظ
والذي يظهر ان كلا من ام جميل وخديجة قالت ذلك لكن ام جميل قالته شماتة وخديجة
قالته توجعا وروى ابن ابي شيبة والطبراني بسند فيه من لا يعرف عن خولة خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل بيته تحت السرير فمات فمكث صلى الله عليه
عليه وسلم اربعة ايام لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله جبريل
لا ياتيني فقلت في نفسي لو هيات البيت وكنسته فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاخرجت
الجرو فجاء صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا نزل عليه اخذته الرعدة فانزل
الله والضحى الى قوله فترضى قال الحافظ قصة ابطا جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها
سبب نزول الاية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح **وللاخرة خير لك من الاولى** لانها
باقية خالصة من الشوايب وهذه فانية مشوبة بالمضار واللام للابتدا موكدة او جواب
قسم ففيه تعظيم اخر اي كما اعطاك في الدنيا يعطيك في الاخرة ما هو اعلا واكثر فلا تبال
بما قالوه فهو وعد فيه تسلية بعد ما نفى عنه ما يكره فهو تحلية بعد تخلية وقيل المعنى لنهاية
امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال **ولسوف يعطيك ربك فترضى**
وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلا الدين ولما ادخره مما لا يعرف
كنهه سواه واللام للتاكيد وقول الزمخشري وتبعه البيضاوي اللام للابتدا دخل على الخبر
بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف رده ابن الحاجب وغيره بان فيه تكلفين
وهما تقدير محذوف وخلع اللام عن معنى الحال لئلا يجتمع دليلا الحال والاستقبال
قال وليست للقسم لانها انما تدخل على المضارع موكدا بالنون قال ابن هشام وهو ممنوع
بل تارة تجب اللام وتمتنع النون وذلك مع التنفيس كما في الاية ومع تقدم المعمول
بين اللام والفعل نحو ولين متم او قتلتم لالى الله تحشرون ومع كون الفعل للحال نحو
لا اقسم وتارة يمتنعان وذلك مع الفعل المنفي نحو تالله تفتؤا وتارة يجبان نحو وتالله
لاكيدن **ثم ختمها** اي الاحوال المتعلقة بنبوته **كذلك باحوال ثلاثة فيما يتعلق بالدنيا
من حيث النبوة** لكن تعلق الثلاثة الاول بالنبوة من حيث كونها حاصلة بها والثلاثة
الثانية بمعنى ان سببها اكرامه بالنبوة وان كان اولاها حصل قبل النبوة والاثنان
بعد النبوة ولو اسقط كذلك فات التنبيه على تعلقها بالنبوة **وهي قوله تعالى الم يجدك**
من الوجود بمعنى العلم و**يتيما** مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حالا اي لا اب لك
وقيل لا مثل لك **فاوى** بان ضمك الى عمك ابي طالب **ووجدك ضالا** اي عن علم الحكم بكسر
ففتح جمع حكمة اي معرفة العلل والاسباب فقوله **والاحكام** عطف مسبب على سبب
وليس الحكم مفرد الاحكام لانه يصير ما بعده مرادفا ولا ينافي ذلك ان بعض الاحكام
تعبدي لانه بالنسبة لنا اما هو صلى الله عليه وسلم فكان عارفا بالعلة **فهدى** اي
هداك الى معرفتها وهذا احد تفاسير في الاية كما في المص **ووجدك عايلا** ذا عيال
فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة كذا فسره البيضاوي ولم يجعله شاملا لذلك ولغيره
من مبدايه الى نهايته ما حصل له او يقصره على ما حصل له من الغنايم والفتوحات
لان ربح التجارة حصل به اصل الغنى وما بعده حصل به الزيادة بعد اطمينان النفس
بالاول فكانت النعمة في الحقيقة هي الربح لانها هي التي حصل بها دفع الحاجة هذا ولم
يذكر المص من احوال بقية السورة مع انها خطاب له لعدم دلالتها على مدحه صريحا
اذ ليست اوصافا قايمة به يمدحه بتعدادها ولا صفات كمالية قايمة به ولا على
تعداد النعم التي انعم بها عليه وانما هي اوامر ونهي وكلاهما لا يعد من النعم الصريحة
وان ترتب عليه الامتثال بفعل المامور وترك المنهي وهما من اعظم النعم ولا يرد

قوله

قوله اولا جعل سورة والضحى في مدح نبينا لان المراد معظمها او كلها ولكن ما تركه هنا مستلزم
للكمال لان كونه منهيا ما مورا مقتض لامتثاله وهو كالاستلزام الصراحة **ثم ذكر في
سورة الم نشرح انه تعالى شرفه عليه السلام بثلاثة اشياء وهي الم نشرح لك صدرك** استفهام
عن الشرح على وجه الانكار مبالغة في اثبات الشرح فكانه قيل شرحنا ولذا عطف عليه
ووضعنا اعتبارا للمعنى قاله الكشاف قال الطيبي اي انكر عدم الشرح فاذا انكره ثبت
دخلهم لان الهمزة للانكار وهو نفي اذا دخل على النفي عاد اثباتا ولا يجوز جعل الهمزة للتقرير انتهى
اي لان التقرير سوال مجرد اذ هو حمل المخاطب على الاعتراف بامر استقر عنده ثبوته
او نفيه فلا يحسن عطف ووضعنا عليه **اي الم نفسح حتى وسع مناجاة الحق ودعوة
الخلق** فالمراد به ما يرجع الى المعرفة والطاعة فكانه قيل الم نفتح ونوسع صدرك
بالايمان والنبوة والعلم والحكمة وبه جزم البغوي وتقدم غير ذلك **ووضعنا
عنك وزرك اي عناك** بفتح المهملة والمد اي خضوعك **الثقيل** القوي الذي كنت فيه
قبل ظهور امرك او المشقة التي كنت فيها بمعاداة الكفار لك فوضعنا ذلك باظهارك
عليهم بقتل من قتل وهداية من اهتدى فالعنا يكون بمعنى الخضوع وبمعنى المشقة
الذي انقض ظهرك اثقله وبيا في المص في النوع العاشر معنى الاية **ورفعنا لك ذكرك**
مر الكلام عليه **وهكذا سورة حتى قال انا اعطيناك الكوثر اي اعطيناك هذه النفايس**
جمع منفسة بفتح الميم النفل الكريم كما في المصباح وفي المختار بوزن المتربة ضد المثلبة
انتهى فالفاء مفتوحة فقراته بكسرها على هذا خطا **المتكاثرة التي كل واحدة منها
اعظم من ملك الدنيا بحذافيرها** باسرها او بجوانبها جمع حذفور كعصفور كما في
القاموس **واذ** تعليلية **انعمت عليك بهذه النعم** وفي نسخة واذا الظرفية المجردة والفا
في **فاشتغل بطاعتنا** زايدة على النسختين والتعليل اظهر **ولا تبال بقولهم** ساحر
كاهن مجنون وغير ذلك **ثم ان الاشتغال بالعبادة اما ان يكون بالنفس وهو قوله
فصل لربك** امر بالصلاة مطلقا او التهجد وكان الظاهر فاشكر فعدل عنه لان مثل
هذه النعمة العظيمة ينبغي ان يكون شكرها كذلك واعظم ذلك العبادة واعظمها
الصلاة **واما بالمال وهو قوله وانحر** امر بتقريب البدن لله التي يختص بها وفي غيرها
يقال ذبح **وتامل قوله انا اعطيناك كيف ذكره بلفظ الماضي ولم يقل سنعطيك** بلفظ
المضارع **ليدل** صلة ذكره **على ان الاعطا حصل في الزمان الماضي كما قال عليه السلام
كنت نبيا وادم بين الروح والجسد** رواه احمد والبخاري في التاريخ وغيرهما ومر الكلام
عليه اول الكتاب **ولا شك ان من كان في الزمان الماضي عزيزا مرعي الجانب اشرف
ممن يصير كذلك كانه تعالى يقول يا محمد قد هيانا** يسرنا وسهلنا **اسباب سعادتك
قبل دخولك في هذا الوجود فكيف امرك بعد وجودك واشتغالك بعبوديتنا**
استفهام تفخيم وتعظيم اي فاعتقد من الكمالات التي تحصل لك بعد وجودك ما شيت
فانها لا نهاية لها **يا ايها العبد الكريم انا لم نعطك الفضل العظيم** المعبر عنه بالكوثر **لاجل
طاعتك وانما اخترناك بمجرد فضلنا واحساننا من غير موجب** مرتب عليهما قبل الاستفهام
اي هيانا اسباب سعادتك قبل دخولك في هذا الوجود لا لاجل طاعتك المتاخرة بل
فضلا وليس مرتبا على الاستفهام لئلا يكون فيه بعض تناف **واختلف المفسرون في
تفسير الكوثر على وجوه** وصلت الى نحو عشرين قولا **منها انه نهر في الجنة وهذا هو المشهور
المستفيض عند السلف والخلف** ودليله انه **روى انس** بن مالك **ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بينا** بالميم **انا اسير في الجنة اذا انا بنهر** وللترمذي اذ عرض لي نهر اي ظهر
وللبخاري في التفسير عن انس قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السما قال اتيت على نهر
حافتاه بمهملة وخفة الفا جانباه لانه ليس اخدودا اي شقا مستطيلا في الارض
يجري فيه الماء حتى يكون له حافتان ولكنه سايل على وجه ارض الجنة ومعلوم انه
ليس عاما في جميعها فجانباه ما انتهى سيلانه اليه هو جانبه روى ابو نعيم والضياء
عن انس قال قال صلى الله عليه وسلم لعلكم تظنون ان انهار الجنة اخدود في الارض لا والله

انها السابحة على وجه الارض قباب بكسر القاف وخفة الموحدة جمع قبة وللترمذى حافتاه
فيها اللؤلؤ مثل القباب فالمراد فى جانبيه مثل قباب الدر المجوف بفتح الواو مشددة صفة
للدر وهو كبار اللؤلؤ حقيقة وتجويز انه مثله فى الحسن والنضارة خلاف الظاهر بلا داعية
قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى اعطاك ربك وعطف على مقدر اى فنظرت له
فاذا طينه مسك اذ المفاجاة انما تترتب على النظر لا على اعطاك ربك ويدل له رواية
الترمذى عن انس قال اى المصطفى ثم ضرب اى جبريل بيده الى طينه فاستخرج مسكا اى
اظهارا للشرف المنعم به وسماه طينا جريا على العادة فى كون مقر الماء طينا كما قال الدلجى
وغيره فلا بد من تقدير فى قوله طينه مسك ليصح الحمل وهو هنا فى المبتدا اى فاذا مادة
ما تحت مائه مسك ولا يقدر فى الخبر اى مثل مسك لانه خلاف الظاهر من الاحاديث
انه يجرى على المسك ولا يعارضه حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ومجراه على الدر
والياقوت لانها فوق طينه الذى هو مسك كما ان الانهار تجرى على طين وحصى فيسند الى
حصاه جواهر وطينه مسك اذفر بمعجمة ساكنة اى شديد الرائحة الطيبة وتطلق ايضا
على الكريهة وليس مرادا هنا واما بالمهملة فخاص بالمنتنة رواه البخارى فى الرقاق بهذا
اللفظ عن شيخه ابى الوليد هشام بن عبد الملك وهدبة بن خالد كلاهما عن همام عن
قتادة عن انس ثم قال فى اخره طينه اى بالنون او طيبه اى بموحدة شك هدبة اى ولم
يشك ابو الوليد انه بالنون قال الحافظ وغيره وهو المعتمد ففى البعث للبيهقى من طريق
عبد الله بن مسلم عن انس بلفظ ترابه مسك ورواه فى التفسير الى قوله هذا الكوثر
واخرجه مسلم ايضا كما تقدم فى المعراج والترمذى وقيل الكوثر اولاده من فاطمة لان عقبه
انما هو منها ويؤيده قوله الاتى فانظركم قتل من اهل البيت فان هذه السورة انما نزلت
ردا على من عابه عليه الصلاة والسلام بعدم اى بفقد الاولاد كالعاصى بن وائل قال لما
مات القاسم لقد اصبح محمد ابتر فنزل انا اعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك بالقاسم
رواه يونس فى زيادات المغازى ولابن جرير عن شمر بن عطية كان عقبة بن ابى
معيط يقول لا يبقى لمحمد ولد وهو ابتر فانزل الله فيه ان شانئك هو الابتر وللطبرانى
بسند ضعيف عن ابى ايوب لما مات ابراهيم مشى المشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان
هذا الصابى قد بتر الليلة فانزل الله انا اعطيناك الكوثر الى اخر السورة فان صح هذا
كله فقد تعدد السبب والنزول بمكة والمدينة اذ موت ابراهيم بها وعلى هذا فالمعنى
انه تعالى يعطيه صلى الله عليه وسلم نسلا يبقون على مر الزمان فهو من وضع الماضى موضع
المستقبل فانظركم قتل من اهل البيت مع الحسين وبعده ثم العالم ممتلى منهم ولم يتفق لنبى
من الانبياء غيره مثل هذا وقيل الكوثر الخير الكثير الذى اعطاه الله اياه قاله ابن عباس
رواه البخارى وغيره فهو وصف مبالغة فى المفرط الكثرة فيشمل النبوة والقران و
الخلق الحسن العظيم وكثرة الاتباع والعلم والشفاعة والمقام المحمود وغيرها مما انعم به
عليه لكن اورد عليه ان اراد ابن عباس بهذا بيان ما وضع له لغة او بيان معنى عام
خص فى الاية فلا كلام فيه وان اراد تفسير الاية فالنص النبوى جاء بخلافه كما مر
ويأتى وقيل النبوة وهى الخير الكثير الذى اعطيه وقيل علماء امته وجعل البيضاوى مجموع
اولاده والاتباع والعلماء قولا واحدا لعله قول اخر لم يذكره المص وقيل الاسلام ولا
ريب لا شك فى انها اى الاسلام والعلماء من الخير الكثير الذى فسر به ابن عباس الكوثر فلا
يقتصر عليها ولا على النبوة ولا غيرها بل يعم شرف الدارين فالعلماء ورثة الانبياء لان الميراث
ينتقل للاقرب واقرب الامة فى نسبة الدين العلماء الذين اعرضوا عن الدنيا واقبلوا على
الاخرة وكانوا للامة بدلا من الانبياء الذين فازوا بالحسنيين العلم والعمل وحازوا
الفضيلتين الكمال والتكميل ولا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق شرف وارث تلك
الرتبة ولذا اشتغلت الملائكة وغيرهم من المخلوقات بالاستغفار والدعاء لهم الى يوم
القيامة وروى ابن عدى وابو نعيم والديلمى عن على رفعه العلماء مصابيح الارض وخلفاء
الانبياء وورثتى وورثة الانبياء قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من

عبادنا

عبادنا قال الكشاف ما سماهم ورثة الانبياء الا لمداناتهم لهم فى الشرف والمنزلة لانهم
القوام بما بعثوا من اجله وقال الغزالى لا يكون العالم وارثا الا اذا اطلع على جميع معانى الشريعة
حتى لا يكون بينه وبينه الا درجة النبوة وهى الفارق بين الوارث والموروث اذ هو الذى حصل
له المال واشتغل بتحصيله واقتدر عليه والوارث هو الذى لم يحصله لكن انتقل اليه وتلقاه
عنه انتهى كما رواه احمد وابو داود والترمذى وابن ماجه والبيهقى كلهم عن ابى الدرداء سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له طريقا
الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم ليستغفر له من فى
السموات ومن فى الارض حتى الحيتان فى الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر
الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم
فمن اخذه اخذ بحظ وافر صححه ابن حبان والحاكم وغيرهما وحسنه حمزة الكنانى وضعفه
الترمذى وغيره بالاضطراب فى سنده قال السخاوى لكن له شواهد يتقوى بها ولذا قال
شيخنا له طرق يعرف بها ان للحديث اصلا وقد اخرجه الديلمى عن البراء بن عازب رفعه العلماء
ورثة الانبياء يحبهم اهل السماء وتستغفر لهم الحيتان فى البحر اذا ماتوا واورده ايضا بلا
سند عن انس مرفوعا العلماء ورثة الانبياء وانما العالم من عمل بعلمه واما خبر علماء امتى كانبياء
بنى اسرائيل فانهم كانوا يدعون الى شريعة موسى من غير ان ياتوا بشرع مجدد وكذا علماء هذه
الامة يدعون الى الشريعة المحمدية فقال الحافظ ابن حجر ومن قبله الدميرى والزركشى انه لا اصل
له زاد بعضهم ولا يعرف فى كتاب معتبر وسئل عنه الحافظ العراقى فقال لا اصل له ولا
اسناد بهذا اللفظ ويغنى عنه العلماء ورثة الانبياء وهو حديث صحيح وعن عبد الله
ابن عمرو مرفوعا اكرموا حملة القران فمن اكرمهم فقد اكرمنى ومن اكرمنى فقد اكرم الله الا فلا
تنقصوا حملة القران حقوقهم فانهم من الله بمكان كاد حملة القران ان يكونوا انبياء الا
انه لا يوحى اليهم رواه الديلمى وقال انه غريب جدا قال السخاوى وفيه من لا يعرف
واحسبه غير صحيح نعم روى ابو نعيم فى كتاب فضل العالم العفيف بسند ضعيف عن ابن
عباس رفعه اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد لانهم لما قاموا مقام الانبياء
ع فى الامرين استحقوا ان يكونوا اقرب الناس من درجتهم وقيل الكوثر كثرة الاتباع والاشياع
بمعجمة وتحتية عطف مساو وعن بعضهم المراد بالكوثر العلم وحمله عليه اولى لوجوه احدها
ان العلم هو الخير الكثير الذى يتفرع عنه سعادة الدارين والوجه الثانى اما ان يحمل على
نعم الاخرة او على نعم الدنيا قال ذلك البعض والاول غير جائز ان حمل على حقيقة اللفظ
لانه قال انا اعطيناك الكوثر بصيغة الماضى والجنة سيعطيها لا انه اعطاها فوجب
حمل الكوثر على ما وصل اليه فى الدنيا ابقاء للفظ اعطيناك على حقيقته واشرف الامور
الواصلة اليه فى الدنيا هو العلم والنبوة فوجب حمل اللفظ على العلم كانه قصره عليه مع
اشتراكه مع النبوة فى انهما اشرف ما وصل اليه لان العلم مترتب عليها فكانه المقصود
بالوحى وثمراته كثيرة بخلاف النبوة فخاصة به عليه السلام والوجه الثالث انه لما
قال انا اعطيناك الكوثر قال عقبه فصل لربك وانحر والشىء الذى يتقدم على العبادة
هو المعرفة اى العلم بالاحكام فيفيد انه المراد ولان الفاء فى قوله فصل للتعقيب ومعلوم
ان الموجب اى السبب المقتضى للعبادة ليس الا العلم فيفيد انه المراد لكن هذا كله استنباط
عقلى لا يلاقى تفسيره صلى الله عليه وسلم بانه نهر فى الجنة وقيل الكوثر الخلق الحسن
لانه به سعادة الدارين كما قال صلى الله عليه وسلم فى حديث ذهب حسن الخلق
بخير الدنيا والاخرة رواه الطبرانى والبزار وعن ابن عباس ان الكوثر جميع نعم الله
تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم فيشمل النبوة والعلم وجميع ما مر وغيره من النعم التى
لم تذكر وبالجملة فليس حمل الاية على بعض هذه النعم اولى من حملها على الباقى فوجب حملها
على الكل ولذا روى ان سعيد بن جبير لما روى هذا القول ان الكوثر جميع النعم عن ابن
عباس لكن الذى رواه البخارى من طريق ابى بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذى اعطاه الله اياه قال ابو بشر

فقلت لسعيد ان ناسا يزعمون انه نهر فى الجنة فقال سعيد النهر الذى فى الجنة من الخير
الذى اعطاه الله اياه قال له بعضهم هو ابو بشر جعفر بن ابى وحشية واسمه اياس ان
ناسا وفى رواية ان اناسا بضم الهمزة وسمى منهم ابو اسحق السبيعى وقتادة يزعمون
يقولون انه نهر فى الجنة فقال سعيد النهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله اياه
لان النهر فرد من افراد الخير الكثير فلا تنافى لكن صرح صلى الله عليه وسلم بانه نهر فى
الجنة كما فى مسلم ويأتى كما مر عن الصحيحين فى حديث المعراج ان جبريل قال له هذا
الكوثر الذى اعطاك ربك وفى الصحيح عن ابى عبيدة بن عبد الله بن مسعود انه سأل
عايشة عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قالت نهر اعطيه نبيكم فى الجنة شاطياه
عليه در مجوف انيته كعدد النجوم فاى معدل عن هذا على انه قد ورد عن ابن عباس
تفسيره بالنهر وكانه بلغه عن المصطفى فرجع عن الاستنباط اخرج ابن ابى الدنيا
عن ابن عباس فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قال هو نهر فى الجنة عمقه سبعون
الف فرسخ ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل شاطياه من اللؤلؤ والزبرجد
والياقوت خص الله به نبيه قبل الانبياء وما ذكر فى عمقه لا يخالفه ما رواه ابن ابى
الدنيا عنه ايضا انه سيل ما انهار الجنة فى اخدود قال لا ولكنها تجرى على ارضها
لا تفيض هاهنا ولا هاهنا لانه اجيب بان المراد انها ليست فى اخدود كالجداول ومجارى
الانهار التى فى الارض بل سايحة على وجه الارض مع عظمها وارتفاع حافاتها فلا ينافى ما
ذكر فى عمقها قال الامام فخر الدين ابن الخطيب الرازى قال بعض العلما ظاهر قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر يقتضى انه تعالى قد اعطاه ذلك الكوثر فيجب ان يكون الاقرب حمله على ما اتاه الله تعالى
فى الدنيا من النبوة والقران والذكر العظيم والنصر على الاعدا والايات البينات واما الحوض
الذى له فى القيمة وهو احد ما قيل فى تفسير الكوثر كما فى الشفا وسايرما اعده الله له من
الثواب فى الاخرة نعم وان جاز ان يقال انه داخل فيه لان ما ثبت بحكم وعد الله فهو
كالواقع لانه لا يخلف وعده وجوازه لا يوجب الحمل عليه ولا يرجحه لانه اذا حمل
عليه بخصوصه او عليهما يشمله كان مجازا واذا حمل على ما اعطيه فى الدنيا فقط كان
حقيقة وهى مقدمة على المجاز ما امكنت حيث لا مانع وقد علم ان المانع تفسيره صلى
الله عليه وسلم بانه نهر فى الجنة لان الحقيقة ما قدمناه فى قوله فيجب ان يكون الاقرب
الخ لان ما اعطاه فى الدنيا اثبت اعطاؤه له بالفعل فاستعمال الاعطا حقيقة فيه
بخلاف امور الاخرة لان ذلك وان اعده له فلا يصح ان يقال على الحقيقة انه اعطاه
الكوثر فى حال نزول السورة بمكة وانما يصح ان يقال ذلك على المجاز اما لانها ستعطى
ولانه تعالى قدر فى علمه انها له فعبر عنها باعطينا ويحتمل ان يجاب عنه من اتى لولده
الصغير بشى يصح ان يقال اعطاه ذلك الشى مع ان الصبى فى ذلك الحال ليس اهلا
للتصرف انتهى وعليه يحمل اعطا على ما اعطاه من امور الدنيا والاخرة ولا يكون مجازا
لان من وهب شيئا لولده الصغير وقبل له صار ملكا حقيقيا للصغير فاهنا كذلك
وقد روينا فى صحيح مسلم وسنن ابى داود والنساى من حديث انس بينما بالميم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اى بيننا واظهر زايد اذ اغفى اغفاة اى نام نومة
خفيفة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما يضحكك اضحك الله سنك يا رسول الله قال
الا بى عبروا بالضحك عن التبسم لوضوح التبسم منه صلى الله عليه وسلم فعبر واعنه بالضحك
قال نزلت على سورة انفا اى قريبا فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل
لربك وانحر ان شانيك هو الابتر فهم منه فاهمون ان السورة نزلت فى تلك الاغفاة
لان رويا الانبياء وحى قال فى الاتقان والاشبه ان القران كله نزل يقظة واجاب
الرافعى بانه خطر له فى النوم سورة الكوثر المنزلة فى اليقظة او عرض عليه الكوثر الذى
نزلت فيه السورة فقراها عليهم وفسرها لهم او الاغفاة ليست نوما بل هى البرحا التى
كانت تعتريه عند الوحى قال فى الاتقان والاخير اصح من الاول لان قوله انزل على انفا
يدفع كونها نزلت قبل ذلك ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه

هو

نهر داخل الجنة كما راه المصطفى ليلة المعراج كما مر فى حديث انس فى الصحيح وعدنيه ربى
بقوله انا اعطيناك الكوثر عليه خير كثير من قوله سابقا حافتاه قباب الدر وطينه مسك
اذفر وهو حوض اى نهر فى الجنة يسيل فى حوض ترد عليه امتى يوم القيامة وفى رواية لاحمد
ويفتح نهر الكوثر الى الحوض وفى مسلم عن ابى ذر ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة
قال المص ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه وقال الحافظ وهذا النهر هو الذى يصب
الى الحوض فهو مادة الحوض كما جاء صريحا فى البخارى انيته عدد النجوم ولاحمد من رواية
الحسن عن انس اكثر من عدد نجوم السما وفى الصحيحين من حديث ابن عمر وكيزانه كنجوم
السما من شرب منه فلا يظما ابدا فيختلج بضم التحتية وسكون المعجمة وفتح الفوقية واللام
وبالجيم مبنى للمفعول اى يجتذب ويقتطع العبد منهم فاقول رب انه من امتى فلم
اخرج منهم فيقول ما تدرى ما احدث بعدك من الردة عن الاسلام او المعاصى فيمنع
من الحوض حتى يتطهروا من ذنوبهم واحضر المرتدون زيادة لتنكيلهم وحسرتهم
وهذا تفسير صريح منه صلى الله عليه وسلم بان المراد بالكوثر هنا الحوض اى النهر
الذى يصب فى الحوض بدليل قوله نهر فالمصير اليه اولى اى احق واوجب وقول الشارح
اى من حيث الاعتبار فلا ينافى ما قدمه من انه واجب فيه انه لم يتقدم ذلك اعنى
قدم الوجوب فى تفسيره بغير ذلك وهذا هو المشهور كما تقدم فى قوله انه نهر فى
الجنة وهذا هو المشهور المستفيض عند السلف والخلف وهذا صريح فى تاويل
قوله الكوثر الحوض بما قلناه لانه الذى قدمه وقد قيل ان المراد به الحوض الذى فى
القيمة على ظاهر الحديث بلا تاويل وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل
المعرفة اى العلوم اللدنية التى افاضها عليه بلا واسطة فكانها كوثر وقيل تحقيقا
الشريعة وقيل كثرة الامة ومغايرته لكثرة الاتباع بحملهم على اصحابه لكثرتهم
على اتباع غيره فى المرسلين جدا وقيل رفعة الذكر وقيل الدعوات المجابات له وقيل
كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الخمس صلوات التى خصت بها امته
فهذه عشرة والمص حكى عشرة فتلك عشرون اصحها الاول فسبحان من اعطاه
هذه الفضايل وشرفه بهذه الخصال العمية وحباه بوحدة بما افاضه عليه من نعمه
جمع نعمة الجسيمة وقد جرت عادة الله تعالى مع انبيايه عليهم السلام ان يناديهم باسمايهم
الاعلام نحو يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وبدا به لانه ابو البشر المقدم عليهم
يا نوح اهبط بسلام وكذا يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا يا موسى انى انا الله يا عيسى
ابن مريم اذكر نعمتى عليك يا داود انا جعلناك خليفة يا زكريا انا نبشرك يا يحيى خذ
الكتاب فاما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فناداه بالوصف الشريف من الانبا والارسال
الدال على التعظيم والملاطفة لمنزلته عنده فقال يا ايها النبى يا ايها الرسول يا ايها
المزمل يا ايها المدثر فلم يذكر باسمه فى الندا تعظيما وذكر فى الخبر كقوله وما محمد الا
رسول محمد رسول الله ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد لانه ورد مورد
التعيين والاعلام بان هذا الاسم هو الرسول وقوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله
اسوة حسنة لما لم يورد هذا المورد لم يذكر اسمه ولله در القايل

ودعى جميع الرسل كلا باسمه ... ودعاك وحدك بالرسول وبالنبى

دعا نادى ومراد المص خطاب الله تعالى له فى القران باسمه فلا يرد عليه كما توهم خطابه
بقوله انك لا تهدى من احببت وقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقوله فى
الحشر ارفع راسك وقل تسمع يا محمد ولم يقل يا ايها النبى ويا ايها الرسول وان قيل
حكمته انه اخص فيه سرعة اجابته وتطويل الكلام لا يناسب مقام الاذن فى
الشفاعة وقد سرى هذا التشريف ببركته الى امته ففى الخصايص ان الله شرفهم
بخطابهم فى القران بقوله يا ايها الذين امنوا وخاطب الامم السالفة بيا ايها المساكين
قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ولا يخفى على احد ان السيد اذا دعا عبيده بافضل
ما وجدهم اعطاهم من الاوصاف العلية والاخلاق السنية بمعنى العلية فحسنه

اختلاف اللفظ ودعا اخرين وفى نسخة غيرهم باسمائهم الاعلام التى لا تشعر بوصف من الاوصاف
ولا بخلق بضمين من الاخلاق ولا دعاءه لذلك البعض على انه منزلة من دعاه بافضل الاسماء
والاوصاف اعز عليه واقرب اليه ممن دعاه باسمه العلم فالمقدر جواب اذ الا ان لفظ ان
مفرد لا تقع جوابا للاذا وجملة اذا من الشرط والجواب خبر ان السيد الخ وهذا معلوم
بالعرفان من دعى بافضل اوصافه واخلاقه كان ذلك مبالغة فى تعظيمه واحترامه
انتهى اذ العدول عن الاسم العلم يقتضى ذلك عرفا ولذا قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانظر نظر تامل وتدبر فى المعانى
المستنبطة من الالفاظ ما فى نحو قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض
خليفة من ذكر الرب تعالى المشعر بمزيد الرافة واضافته اى رب الى النبى صلى الله عليه
وسلم بقوله ربك وما فى ذلك من التنبيه على شرفه باضافته اليه واختصاصه
وخطابه وما فى ذلك من الاشارة اللطيفة وهى ان المقبل عليه بالخطاب له الحظ
الاعظم والقسم الاوفر من الجملة المخبر بها وهى هنا خلافة الله فى الارض فلا ريب
ان له النصيب الاوفى منها اذ هو فى الحقيقة اعظم خلفائه الاترى الى عموم رسالته
ودعائه الخلق الى ذلك انى رسول الله اليكم جميعا وجعل افضل انبيائه بجليل انه
امهم ليلة اسرائه بتقديم جبريل له والحق فى الامامة للافضل وجعل ادم فمن
دونه اى فمن بعده يوم القيامة تحت لوائه فهو المقدم فى ارضه وسمائه وفى دارى
تكليفه الدنيا وجزائه الاخرة وبالجملة فقد تضمن الكتاب العزيز القوى الغالب
من التصريح بجليل رتبته وتعظيم قدره اى رتبته وشرفه وعلو منصبه بزنة
مسجد العلو والرفعة كما فى المصباح كثيرا وفيه ذكره ما يقضى بانه استولى على
اقصى درجات التكريم اى اعلاها ويكفى اخباره تعالى بالعفو عنه ملاطفة معاملة
وشفقة والمفاعلة مجازية لتنزيل استحقاقه له بمنزلة فعله او هى لاصل الفعل
بلا مشاركة قبل ذكر العتاب فى قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم فقدم عفا
الله عنك دعامة يقصد بها الملاطفة او هو خبر معناه لا عهدة عليك وليس المعنى
ان الاذن ذنب تتعلق به العقوبة لان مسامحته لهم مع اذاهم اسقاط للحظوظ
فهو عتب بلطف لا ملاحظة فيه اى قد بلغت فى الامتثال والاحتمال الغاية وندت
فى طاعة الله ومحبته والرفق بالبر والفاجر ما اجحف بك فهو من عتب الحبيب
فى حيفه على نفسه وتخفيف لا تعنيف وهو مدح لا قدح وياتى بسط هذا ان شاء الله
تعالى ويكفى فى ذلك ايضا تقديم ذكره على الانبياء تعظيما اذ التقديم يعطيه مع
تاخره عنهم فى الوجود فى قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم قيل معناه تبليغ الرسالة وتصديق بعضهم بعضا
وقيل ان يعلنوا بنبوة المصطفى ويعلن هو بانه لا نبى بعده ففيها تفضيل له من جهة
منها انه ذكر النبيين جملة ثم خص بالذكر بعضهم تشريفا لهم وقدمه صلى الله عليه
وسلم عليهم تشريفا على تشريف وهؤلاء الخمسة هم اولو العزم فى قوله واخباره
بتمنى اهل النار طاعته فى قوله تعالى يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا للتنبيه
ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول وهذا بحر لا ينفد بفتح الفاء لا يفرغ وقطر
بفتح القاف وسكون الطاء اى مطر لا يعد بكثرته او بضم القاف اى اقليم لا يمكن
عد نواحيه وبلاده لكثرتها جوزهما شيخنا فى التقرير واقتصر الحاشية
على الفتح لانه اظهر والله اعلم

النوع الثانى

فى اخذ الله له الميثاق على النبيين عداه بعلى
اشارة الى انه الزمهم به وعداه فيما ياتى بمن اشارة الى انهم التزموه فضلا اى احسانا
ومنة اى انعاما ليؤمنن به ان ادركوه ولينصرنه على عدوه قال الله تعالى واذ اى حين
متعلق بمقدر اى اذكر وقيل باقررتم وان اخر عنه اخذ الله ميثاق النبيين عهدهم
كلهم او مع اممهم او انبياء بنى اسرائيل لما بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذى فى

اخذ

اخذ الميثاق وكسرها متعلقة باخذ وما موصولة على الوجهين اى للذى اتيتكم اياه وفى قراءة
اتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة وتنوين رسول
لما معه للتعظيم والمراد محمد صلى الله عليه وسلم لدلالة التعميم على القولين الاتيين للمص لتؤمنن به
ولتنصرنه جواب القسم ان ادركتموه واممهم تبع لهم فى ذلك الاية اخبر تعالى فى الازل كما
حكاه المص اول الكتاب انه اخذ ميثاق كل نبى بعثه صفة نبى ولا يرد انه قاصر على المرسل
مع ان المتبادر العموم لجواز ان معناه اوحى اليه والبعث يطلق على الايحا من لدن ادم الى
محمد صلى الله عليه وسلم ان يصدق بعضهم بعضا على نبوته ومعناه كما فى البغوى انه اخذ
العهد على كل نبى ان يؤمن بمن ياتى بعده وينصره ان ادركه والا يامر قومه بنصره واخذ الميثاق
من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد انتهى فليس معنى هذا القول تصديق بعضهم
بعضا على نبوة المصطفى وانهم من اتباعه ومؤمنون به كما توهم اذ لو كان كذلك ما صح قوله
المص الاتى ان ذا القول لا يخالف قول على وابن عباس اذ هو عينه على ذا الفهم قاله الحسن
البصرى وطاوس اليمانى وقتادة السدوسى الثلاثة من التابعين وقيل معناه انه تعالى
اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم لانهم تبع لهم فهو من الاستغنا
بذكر الملزوم عن لازمه ولا يرد انه خاص بالرسل لانهم هم الذين لهم امم اما النبيون فلا
امم لهم لجواز ان يراد باممهم الاناس الموجودون فى زمانهم واطلق عليهم اممهم من حيث
وجودهم فى زمانهم وان لم يرسلوا اليهم فالنبى وان لم يامر بشرع يجب عليه ان يخبر
بنبوته لئلا يحتقر ولا يمتنع عليه الوعظ ونحوه ومن اخباره للناس بالايمان بمحمد اذا
جاء او الانبياء وعن على بن ابى طالب عند ابن جرير وغيره وابن عباس عند ابن جرير وابن
عساكر ووقع للزركشى وابن كثير والحافظ فى الفتح فى كتاب الانبياء انهم عزوه لصحيح
البخارى قال الشامى ولم اظفر به فيه ما بعث الله نبيا من الانبيا وفى رواية لم يبعث
الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو اى
ذلك النبى حى ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه هذا بقية المروى
عن على وابن عباس كما تقدم ثم هو موقوف لفظا مرفوع حكما لانه اخبار عن غيب فلا
مجال للراوى فيه ويحتمل انهما قالاه فهما للاية والظاهر الاول ولذا اقتصرت عليه اول
الكتاب وما قاله قتادة والحسن وطاوس من ان المعنى اخذ على كل نبى ان يؤمن بمن بعده
لا يضاد لا يخالف ما قاله على وابن عباس ولا ينفيه بل يستلزمه لانه اذا صدق
بعضهم بعضا لزم ان يكونوا مامورين بالايمان بالمصطفى ونصره ويقتضيه عطف تفسير
وقيل معناه ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا ياخذون الميثاق من اممهم بانه اذا
بعث محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا به وينصروه وعلى هذا فاضافة الميثاق الى
النبيين اضافته للفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذى وثقه الانبياء على اممهم
قاله البيضاوى واحتج لبيان الذين اخذ الله الميثاق منهم يجب عليهم الايمان بمحمد عند
مبعثه وكان الانبياء عند مبعث محمد صلى الله عليه وسلم من جملة الاموات لا يرد عيسى
وادريس على حياتهما والخضر على حياته ونبوته لان الحكم للاكثر والميت لا يكون مكلفا
فتعين ان يكون الميثاق ماخوذا على الامم قالوا ويوكد اى يقوى هذا القول انه تعالى حكم
على الذين اخذ عليهم الميثاق انهم لو تولوا كانوا فاسقين بقوله فمن تولى بعد ذلك فاولئك
هم الفاسقون وهذا الوصف لا يليق بالانبيا اى لا يجوز عليهم وانما يليق بالامم لجوازه
عليهم واجاب الفخر الرازى وفى نسخة واجاب القفال والظاهر فسادها وفى اخرى
واجيب بانه يكون المراد من الاية ان الانبياء لو كانوا فى الحياة لوجب عليهم الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم كما قال لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى ونظيره قوله تعالى لئن
اشركت ليحبطن عملك وقد علم الله تعالى انه لا يشرك قط ولكن خرج هذا الكلام على سبيل
التقدير والفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة والخطاب
باعتبار كل واحد وقال تعالى ولو تقول النبى علينا بعض الاقاويل بان قال علينا ما لم
نقله سمى الافترا تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها

جمع افعولة من القول كا صاحبك لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اى نياط قلبه
بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذه
القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة قاله البيضاوى وقال
٥ في الملائكة ومن يقل منهم انى اله من دونه اى الله اى غيره فذلك نجزيه جهنم كذلك كما جزيناه
نجزى الظالمين مع انه تعالى اخبر عنهم بانهم لا يسبقونه بالقول لا ياتون بقولهم الا بعد قوله
وبانهم يخافون اى الملائكة حال من ضمير يستكبرون ربهم من فوقهم حال من هم اى عاليا عليهم
بالقهر فكل ذلك خرج على سبيل الفرض والتقدير واذ انزلت هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق
النبيين على ان الله اوجب على جميع النبيين ان يؤمنوا بمحمد لو كانوا في الاحيا وانهم لو تركوا ذلك
فرضا وتقديرا لصاروا في جملة الفاسقين حاشاهم فلان يكون الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم واجبا على اممهم من باب اولى لانه اذا امر المتبوع بذلك فكيف بالتابع فكان صرف هذا الميثاق
الى الانبيا اقوى في تحصيل المقصود بالتعظيم له لشموله للامم بالاحروية بخلاف حمله على الامم
وقال السبكي الكبير في رسالة صغيرة سماها التعظيم والمنة في لتؤمنن به ولتنصرنه في هذه الاية
افادة انه عليه السلام على تقدير مجيئهم اى النبيين في زمانه يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته
ورسالته عامة لجميع الخلق من ادم الى يوم القيامة وتكون الانبيا واممهم كلهم من امته مع بقاء
الانبيا على نبوتهم ويكون قوله عليه السلام في حديث رواه الشيخان وغيرهما وبعثت الى الناس
كافة قومي وغيرهم من العرب والعجم لا يختص به الناس الكائنون من زمانه الى يوم القيامة
بل يتناول من قبلهم ايضا وذكر نحوه البارزى في توثيق عرى الايمان وادعى بعضهم ان ما ذكره
السبكي غريب لا يوافقه عليه من يعتد به والجمهور على ان المراد بالكافة ناس زمنه فمن بعده
الى يوم القيامة ودفعه شيخنا ما ذكرته لمباينة لا ينافي كلام الجمهور الا اذا اريد التبليغ بالفعل
اما اذا اريد بالبعث اتصافه بكونهم مامورين في الازل بان يتبعوه اذا وجد كما هو صريح
كلامه فلا يخالفه واحد فضلا عن الجمهور وانما اخذ المواثيق على الانبيا ليعلموا انه المتقدم
عليهم وانه نبيهم ورسولهم مع بقائهم على النبوة والرسالة ولذا لما اتى على ربه في المعراج
قال ابراهيم بهذا فضلكم محمد واذ اخذ المواثيق خبر مقدم وهي في معنى الاستحلاف بحاء مهملة
اى طلب اليمين قال ذلك لان الميثاق لغة العهد ولذا دخلت لام جواب القسم في لتؤمنن
به ولتنصرنه وجواب الشرط محذوف ان جعلت ما بمعنى الشرط وقرئ بفتح اللام اما على
قراءة لما بكسرها وجعل ما مصدرية فهو جواب القسم في واذ اخذ الله الخ لطيفة مبتدا
مؤخر وهي كانها ايمان البيعة التي تؤخذ للخلفا على الناس بالطاعة ولعل ايمان الخلفا
اخذت من هنا فانظر نظر تدبر وتامل هذا التعظيم العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم
من ربه تعالى فاذا عرف هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الانبيا اى مبعوث اليهم لاخذ
الميثاق عليهم بايمانهم به ان ادركوه والمراد بالنبوة هنا الرسالة اى انه رسول الى جميع
الانبيا اى اوحى اليه بتبليغهم عن الله تعالى حتى لو اجتمع بواحد منهم في زمانه كان
مرسلا اليه مع بقائه على رسالته ونبوته ولهذا ظهر ذلك في الاخرة اى كونه نبي الانبيا
جميع الانبيا بالرفع بدل من ذلك او بيان له تحت لوايه كما قال في احاديث وظهر
في الدنيا كذلك ليلة الاسرا صلى بهم اماما ولو اتفق مجيئه في زمن ادم ونوح وابراهيم
وموسى وعيسى وباقى الانبيا والمرسلين وباقى الانبيا والمرسلين وجب عليهم وعلى
اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم فنبوته عليه السلام عليهم
ورسالته اليهم معنى حاصل لهم في حياتهم وانما امره يتوقف على اجتماعهم معه فتاخر
ذلك الامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف
الفعل على قبول المحل وهو ذاته صلى الله عليه وسلم من حيث انها قابلة للرسالة
بان يوحى اليها وتوقفه على اهلية الفاعل وهو من امر بالتبليغ لانه يفعل ما امر به
من تبليغ ما امر به ويامر وينهى وهي ذاته فيطلق عليها محلا وفاعلا باعتبارين
فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي الشريفة وانما هو من
وجود العصر الزمن المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا

يأتي

يأتي عيسى في اخر الزمان على شريعته اى نبيا بمعنى انه مامور بالعمل بها لكونه مامورا باتباعه
وهو نبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس انه ياتي واحدا من هذه الامة ليس متصفا بنبوة
وحذف هذه الصفة تادبا قال السيوطي وسبب هذا الظن تخيل ذهاب صفة النبوة
منه وهو فاسد لانه لا تذهب ابدا ولا بعد موته نعم هو واحد من هذه الامة لما قلنا
من اتباعه للنبي وانما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقران والسنة واخذه لها من
النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة لانه اجتمع به غير مرة فلا مانع انه تلقى منه احكام
شريعته المخالفة لشرع الانجيل لعلمه بانه ينزل في امته ويحكم فيهم بشرعه واليه هنا
اشار جماعة من العلما او يتلقاها عنه اذا نزل لانه يجتمع به في الارض كما صرح به في
احاديث فلا مانع ان ياخذ عنه ما احتاج اليه من احكام شرعه ذكره السيوطي وتقدم
له مزيد في خصائص الامة وكلا منهما من امره اى فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة من
حيث كونه مامورا بها كغيره وفي نسخة لا كما يتعلق بلا النافية لان تعلقه به قطعي من
حيث انه اذا اجتهد في اخذ شيء منها كان قطعيا مطابقا للواقع بخلاف اخذ غيره
من الامة فظني قد لا يصيب فيه وهو نبي كريم على حاله لا ينقص منه شيء اذ النبوة لا تذ
بالموت فكيف بمن هو حي وكذلك لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه او في زمان موسى
وابراهيم ونوح وادم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم الى اممهم والنبي صلى الله عليه وسلم
نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته اعم واشمل واعظم لكونها للانبيا والامم جميعا
بخلاف غيره فكل الى امته وتتفق مع شرايعهم في الاصول لانها لا تختلف كما قال تعالى شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث والانبيا اولاد
علات امهاتهم شتى ودينهم واحد رواه الشيخان وعلات بفتح المهملة وشد اللام وفوقية
اى ضرائر من رجل واحد وتقدم شريعته فيما عساه يختلف او يقع الاختلاف فيه من الفروع
اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ او لا نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى
الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى اولئك الامم ما جاءت به انبياؤهم وفي هذا الوقت
بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة التي جاء بها اليها النبي صلى الله عليه وسلم والاحكام
تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات كعادم الماء لمرض او سفر فرضه التيمم واعترض
بان النصوص العقلية والنقلية ناطقات بخلافه كقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده وما في معناها من الايات والانبيا مع تعظيمهم له ومحبتهم
ليسوا مكلفين باحكام شرعه والا لم يكونوا اصحاب شرع فالمجرد التعظيم معنى والتعبد
بشرعه معنى اخر ولا عبرة بظنهما امرا واحدا وقوله ليؤمنن به دون بشرعه مفاد عليه
فما تبجح به السبكي واستحسنه هو ومن بعده لا وجه له عند من له ادنى بصيرة نقادة
وكيف ياتي ما قاله مع قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فانه عكسه وقد طلب موسى
ان يكون من امته فاجابه الله بقوله استقدمت واستاخر وساجمع بينك وبينه في
دار الجلال انتهى وتعسفه لا يخفى فان قوله ذلك من جملة مدخول لو في قوله لو بعث
في زمان عيسى وموسى الخ فسقط جميع ما قاله ومن اقوى تعسفه قوله ليسوا مكلفين
باحكام شرعه فانه لم يدع تكليفهم به بل ان شرايعهم على تقدير وجوده في زمانهم شرع
له فيهم وبهذا بان ظهر واتضح لنا معنى حديثين كانا خفيا اى بعد ادراكهما عنا احدهما
قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كنا نظن انه من زمانه الى يوم القيامة فبان
انه جميع الناس اولهم واخرهم والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح
والجسد رواه احمد والبخاري في التاريخ وابو نعيم وغيرهم كنا نظن انه بالعلم فبان
انه زايد على ذلك على ما شرحناه يعني بقوله ولذا انه قد جاء ان الله تعالى خلق الارواح
قبل الاجساد فقد يكون قوله كنت نبيا اشارة الى روحه او حقيقة من الحقائق
والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن امده بنور الهي
ويؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء فحقيقته صلى الله عليه وسلم

قد تكون من حين خلق ادم اتاها ذلك الوصف بان يكون خلقها متهيئة لذلك وافاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسده المتصف بها الى ان قام فقد علم ان من فسره بعلم الله بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لانه علمه محيط بجميع الانبيا ووصفه صلى الله عليه وسلم بالنبوة فى ذلك الوقت ينبغى ان يفهم منه امر ثابت له فى ذلك الوقت ولو كان المراد مجرد العلم لم يكن له خصوصية بانه نبى وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبيا يعلم الله نبوتهم فى ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية له لاجلها اخبر بهذا الخبر ليعرف قدره عند الله انتهى وانما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده الشريف وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وتاهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تاهلوا قبل ذلك وتعليق الاحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فههنا التعليق انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذى يخاطبهم بلسانه وهذا كما يوكل الاب رجلا فى تزويج ابنته اذا وجدت كفوا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكالته ثابتة وقد يحصل التوقف اى توقف التصرف الا ظهر فى التعبير بقوله والتصرف متوقف على وجود الكفو ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح فى صحة الوكالة واهلية التوكيل وهذا المثال ظاهر فى حديث بعثت الى الناس كافة انتهى كلام السبكى فى رسالته وهى نحو ورقتين كما ذكر المص سوا نسبوا نحن كتب على قوله والاوقات الى هنا انتهى كلام السبكى لم يقف على رسالته فرجم بالغيب والله اعلم

النوع الثالث

فى بيان ما يدل على وصفه تعالى له صلى الله عليه وسلم بالشهادة على وحدانية الله وغيرها مما ياتى فى انا ارسلناك شاهدا وشهادته تعالى له بالرسالة اى اخباره بذلك فالشهادة خبر قاطع كما فى القاموس وغيره قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم واسمعيل عليهما السلام اى ما وقع منهما من الالفاظ الحادثة المنزلة على المصطفى وايجادها متاخر عن بعثته فلا يرد ان كلامه تعالى قديم سابق على قولهما فكيف يكون حكاية لما قالاه عند تمام بناء البيت اذ الدعا كان بعد ان فرغا من بنايه الحرام اى الكعبة واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع للقول العليم بالفعل ربنا واجعلنا مسلمين منقادين لك واجعل من ذريتنا اولادنا امة جماعة مسلمة لك ومن للتبعيض واتى به لتقدم قوله له لا ينال عهدى الظالمين وارنا علمنا مناسكنا شرايع عبادتنا او حجنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم سالاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما ربنا وابعث فيهم اى اهل البيت رسولا منهم من انفسهم يتلو عليهم اياتك القران ويعلمهم الكتاب القران والحكمة ما فيه من الاحكام ويزكيهم يطهرهم من الشرك انك انت العزيز الغالب الحكيم فى صنعه فاستجاب الله دعاهما بقولهما ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبعث فى اهل مكة منهم رسولا بهذه الصفة من ولد اسمعيل الذى دعا مع ابيه ابراهيم عليهما السلام بهذا الدعا افاد ان المبتدى بالدعا ابراهيم فوافقه اسمعيل فلذا خص ابراهيم فى الخبر الاتى لكونه المبتدى به وزعم ان الدعا كان من ابراهيم وضم اليه اسمعيل لمشاركته له فى الدعا بتامينه عليه او غيره فاسد لان التامين من خصوصية هذه الامة كما مر فى الخصايص قال صلى الله عليه وسلم واعطيت امين ولم يعطها احد ممن كان قبلكم الا ان يكون الله اعطاها نبيه هارون فان موسى كان يدعو الله ويومن هارون رواه ابن مردويه وغيره فان قلت من اين علم ان الرسول هنا المراد به محمد صلى الله عليه وسلم فالجواب من وجوه ثلاثة احدها اجماع المفسرين وهو حجة قوية الثانى قوله عليه السلام فى حديث اخرجه الطيالسى والحارث والديلمى وابن عساكر انا دعوة ابى ابراهيم اى صاحب دعوته اذ لا يصح الاخبار بالمصدر وبشارة اخى عيسى وفى رواية ابن عساكر وكان اخر من بشر بى عيسى بن مريم وفايدة اخبار المصطفى بذلك بعد علمه بثبوت وقوعه مقدرا له ذلك فى الازل التقوية بشرفه وكونه مطلوب الوجود تاليا للايات معلما للكتاب والحكمة مطهرا للناس من الشرك معروفا عند جميع الانبياء قالوا ليس مراده

التبرى بل الحكاية عن كل العلما واراد بالدعوة هذه الاية وخصه لانه المبتدى كما مر وبشارة عيسى هى هكذا فى النسخ الصحيحة خبر بشارة وفى نسخة سقيمة وهى بزيادة واو ولا يحسن عطف بشارة على قوله هذه الاية لان المعنى عليه يصير حاصله اراد ببشارة عيسى ولا يخفى ما فيه ما ذكر فى سورة الصف من قوله تعالى ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد سماه به لانه مسمى به فى الانجيل ولانه ابلغ من محمد بشر عيسى قومه بذلك ليومنوا به عند مجيئه او ليكون معجزة لعيسى عند ظهوره الثالث ان ابراهيم انما دعا بهذا الدعا بمكة لذريته الذين كانوا بها وما حولها ولم يبعث الله تعالى الى من بمكة من ذرية ابراهيم واسمعيل الا محمدا صلى الله عليه وسلم فتعين انه المراد وقد منّ وفى نسخة منّ وهما بمعنى انعم مطلقا او على من لا يطلب ويكون بمعنى تعداد النعم على المومنين ببعث النبى منهم على هذه الصفة فقال لقد منّ انعم الله على المومنين ولا يحمد المن الا من الله تعالى لانه عند يذكر العبد فيبعثه على الشكر فيثيبه ومن الخلق قبيح مطلقا ولذا قال لنبيه ولا تمنن تستكثر فالمن حرام عليه مكروه لغيره وقيل بحرمته ايضا اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من جنسهم يعرفون حاله وانه ما قرا ولا درس وقد جاء العلم دفعة فقص سير الاولين والاخرين على ما هى عليه فيعلم العاقل انه امر خارق من عند الخالق كل ذلك ابلاغ فى ظهور حجته ووضوح معجزته فكيف يليق ان يجعل المقتضى مانعا فيلحدون ويجحدون قاله ابن المنير فى تفسيره يتلو عليهم اياته القران ويزكيهم يطهرهم من الذنوب ويعلمهم الكتاب القران الاية بالنصب اى اقرا واذكر فليس لله تعالى منة على المومنين اعظم من ارسال محمد صلى الله عليه وسلم يهدى الى الحق الاسلام او العقايد والى صراط مستقيم من الشرايع وانما كانت النعمة على هذه الامة بارساله اعظم النعم لان النعمة به صلى الله عليه وسلم تمت بها مصالح الدنيا والاخرة وكمل بسببها دين الله تعالى احكامه وفرايضه الذى رضيه اختاره لعباده كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله من انفسهم يعنى انه بشر مثلهم وانما امتاز عليهم بالوحى لا ملك ولا اعجمى وقرى فى الشواذ من انفسهم بفتح الفا يعنى من اشرافهم واذا كان من اشرافهم كان منهم صفوة لانه من بنى هاشم وبنوها ثم افضل قريش وقريشا افضل العرب والعرب افضل من غيرهم وتقدم تفاصيل ذلك فى المقصد الاول وكذا قرى لقد جاكم رسول من انفسكم بفتح الفا كما مر ايضا ثم قيل لفظ المومنين عام ومعناه خاص فى العرب لان المراد المومنون منهم وفى الظرفية تسمح اذ التخصيص انما هو بكون المومنين من العرب لا بكون المومنين فيهم ولو من غيرهم ويمكن تعلق فى العرب بمقدر كالدليل لكون معناه خاصا اى وانما كان مخصوصا بالعرب لانه بعثه فيهم ويحتمل تعلقه بمعناه تجوزا لا حقيقة اذ العموم والخصوص من عوارض الالفاظ دون المعنى لانه ليس حى من احياء العرب الا وقد ولده بفتحات اى له عليه ولادة اما بكونه جده او جدا وفى البغوى قيل اراد العرب لانه ليس حى منهم الا وله فيهم نسب الا بنى تغلب دليله هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم وقيل اراد جميع المومنين ومعنى قوله من انفسهم بالايمان والشفقة لا بالنسب دليله لقد جاكم رسول من انفسكم وخص المومنين بالذكر مع ان نعمة البعثة عامة لانهم المنتفعون به اكثر فالنعمة عليهم اعظم فلا ينافى قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فان قلت هل العلم بكونه صلى الله عليه وسلم بشرا ومن العرب شرط فى صحة الايمان وهو من فروض الكفاية على الابوين مثلا فاذا علم احدهما ولده المميز ذلك سقط طلبه عن الاخر اجاب الشيخ ولى الدين احمد بن عبد الرحيم العراقى الحافظ ابن الحافظ انه شرط فى صحة الايمان فلو قال شخص اومن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم الى جميع الخلق لكن لا ادرى هل هو من البشر او من الملايكة او من الجن او لا ادرى اهو من العرب او العجم فلا شك فى كفره لتكذيبه القران كقوله تعالى هو الذى بعث فى الاميين

رسولا منهم وقال تعالى ولا اقول لكم انى ملك وجحده ما تلقته قرون الاسلام خلفا عن سلف
وصار معلوما بالضرورة عند الخاص والعام ولا اعلم فى ذلك خلافا فلو كان غبيا بمعجمة نوحدة
جاهلا قليل الفطنة لا يعرف ذلك وجب تعليمه اياه فان جحده اى المعلوم بالضرورة بعد
ذلك حكمنا بكفره لان انكاره كفر اما انكار ما ليس ضروريا فليس كفرا ولو جحده بعد التعليم
على ما اقتضاه شرح البهجة لشيخ الاسلام زكريا انتهى جواب الولى وتعقبه بعض شراح
مسلم بقول الحليمى فى منهاجه الايمان به صلى الله عليه وسلم اى التصديق بانه
رسول الى الانس والجن الى قيام الساعة يتضمن الايمان بجميع الانبياء والمرسلين
فلذا اكتفى به فى المقارنة للايمان بالله تعالى ومن امن به صلى الله عليه وسلم وقال
لا ادرى اكان بشرا ام ملكا ام جنيا لم يضره ذلك ان كان ممن لم يسمع شيئا من اخباره
سوى انه رسول الله كما لو لم يعلم انه كان شابا او شيخا مكيا او مدنيا قرشيا عربيا او عجميا
لان شيئا من ذلك لا ينافى الرسالة لامكان اجتماعهما بخلاف لو قال امنت بالله
ولا ادرى اجسم هو ام لا لان الجسم لا يمكن ان يكون الها فتبين بذلك ان معرفته
صلى الله عليه وسلم ليست شرطا فى صحة ابتداء الايمان وانما هى واجبة بعد ذلك
لاجل ان لا يقع فى شئ مما ينقص مقامه الشريف فليتامل انتهى فان قلت هل هو عليه
السلام باق على رسالته الى الآن بعد الموت الى الابد اجاب ابو المعين ميمون بن محمد
ابى سعيد بن مكحول النسفى الحنفى صاحب التبصرة فى علم الكلام والتمهيد لقواعد
التوحيد وغيرهما وهو غير صاحب الكنز عبد الله بن احمد وغير صاحب التفسير
عمر بن محمد وغير صاحب العقايد البرهان محمد بن محمد وكلهم حنفيون من نسف
بفتح النون والمهملة وبالفا مدينة بما وراء النهر بان الاشعرى قال انه عليه الصلاة
والسلام الان فى حكم الرسالة وحكم الشئ يقوم مقام اصل الشئ الا ترى ان العدة
تدل على ما كان من احكام النكاح انتهى فتضمن ذلك وصفه بانه رسول القطع بموته
لكن بقاء حكمها نزل منزلة بقائها فهى باقية حكما لا حقيقة وقال غيره ان النبوة والرسالة
باقية كل منهما او لاتحادهما فى صفة الايحا فكانهما شئ واحد وبناء على اتحادهما
فلا يرد ان الاولى للمطابقة باقيتان بعد موته عليه السلام حقيقة كما يبقى وصف
الايمان للمومن بعد موته لان المتصف بالنبوة والرسالة والايمان هو الروح وهى باقية
لا تتغير بموت البدن باجماع انتهى وتعقب هذا التعليل بان الانبياء احياء فى قبورهم
كما صرحت به الاحاديث فوصف النبوة باق للجسد والروح معا اى الاتصاف
بالنبوة مع الرسالة وان انقطع العمل بشرايعهم سوى شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم
وقال القشيرى كلام الله تعالى النفسى الازلى لا الالفاظ الدالة عليه لمن اصطفاه
ارسلتك او بلغ عنى وكلامه تعالى قديم فهو عليه السلام قبل ان يوجد كان رسولا
بقوله ارسلتك وبلغ عنى وفى حال كونه اى وجوده خارجا بعد تكوينه وايجاده
رسولا وان تاخر الامر بالتبليغ الى بعد الوحى وتقدم تقريبه بان من اتى لولده
الصغير بشئ يصح ان يقال اعطاه ذلك الشئ مع ان الصبى فى هذا الحال ليس اهلا
للتصرف وفى نسخة وفى حال موته وعليها يكون ساكتا عن حال وجوده للعلم به
والى الابد رسولا لبقاء الكلام وقدمه واستحالة البطلان على الارسال الذى هو
كلام الله تعالى وهذا ظاهر على ما هو الراجح من ان كلامه تعالى الازلى يتنوع حقيقة
الى امر ونهى وخبر واستخبار وغير ذلك ونقل السبكى فى طبقاته عن ابن فورك بضم
نسكون انه عليه السلام حى فى قبره رسول الله ابد الاباد اى فى جميع الازمنة الصادق
بما بعد موته الى قيام الساعة على الحقيقة لا المجاز لحياته فى قبره يصلى فيه
باذان واقامة قال ابن عقيل الحنبلى ويضاجع ازواجه ويستمتع بهن اكمل من الدنيا
وحلف على ذلك وهو ظاهر ولا مانع منه وقال تعالى هو الذى بعث فى الاميين رسولا
منهم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم اياته ويزكيهم يطهرهم من الشرك ويعلمهم الكتاب القرآن م
القرآن والحكمة ما فيه من الاحكام وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى وانهم

كانوا من قبل مجيئه لفى ضلال مبين بين والمراد بالاميين العرب سموا بذلك لانهم كانوا لا يكتبون
ولا يقرؤن وكانت الكتابة معدومة فيهم الا نادرا للحكم له ثم اطلق على من كتب منهم ومن لم
يكتب تغليبا والامى هو الذى لا يكتب ولا يقرا الخط وان قرا ما حفظه بالسماع من غيره وقيل
الذى يقرا ولا يكتب تنبيها لهم على قدر هذه النعمة وعظمها حيث كانوا الاكتاب لهم وليس عندهم
شئ من اثار النبوة لا يرد انه كان عندهم بقايا من شرع ابراهيم كالحج والغسل من الجنابة لانهم
لما اشتغلوا عنها بعبادة الاصنام وغيروا البقايا عن وجهها كانها لم تكن عندهم كما
كان عند اهل الكتاب بقايا قليلة فمن الله عليهم بهذا الرسول وبهذا الكتاب حتى صاروا افضل
الامم اى الذين امنوا منهم وفى كونه عليه السلام منهم فايدتان احداهما ان هذا الرسول كان
ايضا اميا كامته المبعوث اليهم لم يقرا كتابا قط ولم يخطه يكتبه بيمينه كما قال تعالى وما كنت
تتلو تقرا من قبله اى الكتاب المذكور فى قوله وكذلك انزلنا عليك الكتاب اى القرآن من
كتاب ولا تخطه بيمينك الجارحة التى تكتب بها وذكرها زيادة تصوير لما نفى عنه من الكتابة
ولا خرج عن ديار قومه عطف على قوله لم يقرا اى خروجا يقتضى تعلم شئ من غيره كما افاده
قوله فاقام عند غيرهم حتى تعلم منهم فلا يرد خروجه مع عمه وفى تجارة خديجة لانه لم يقم
فيهما اقامة تقتضى التعلم منهم بل لم يزل اميا بين امة طايفة امية لا تقرا ولا تكتب يوم
ولدتها امهاتها على جبلتها وتطرف من قال
من اعجب الاشياء انى امرؤ ... عمى خالى وابى امى لا يكتب
لا يكتب ولا يقرا حتى بلغ الاربعين من عمره ثم جاء بعد ذلك اى حضرا وظهرا وبعث
بهذا الكتاب المبين اسم فاعل من ابان بمعنى البين الواضح او بمعنى المظهر للشرايع وما فيها
والموضح لها وهذه الشريعة الباهرة الغالبة الفاضلة على غيرها من الشرايع وهذا الدين
القيم هو ابلغ من المستقيم باعتبار الوزن لانه صفة مشبهة تدل على الثبوت والدوام
والمستقيم ابلغ باعتبار صيغته الدالة على الطلب فكانه نفسه الذى يطلب قوامه
الذى اعترف حذاق الارض ونظارها انه لم يفزع اى يصل العالم ناموس رسول صاحب
سر يطلعهم ما جاء به عن الله اعظم منه وفى هذا برهان على صدقه فامتنان وثناء عظيم
الفايدة الثانية التنبيه على ان المبعوث منهم وهم الاميون خصوصا اهل مكة يعرفون
نسبه وشرفه وصدقه وامانته وعفته وانه نشا بينهم معروفا بذلك وانه لم يكذب قط
فكيف كان يدع اى يترك الكذب على الناس ثم يفترى يقول الكذب على الله عز وجل من تلقا
نفسه هذا هو الباطل والاستفهام انكارى ولهذا سال هرقل بكسر الها وفتح الرا وسكون
القاف على المشهور لا ينصرف للعلمية والعجمة وحكى الجوهرى وغيره سكون الرا وكسر القاف
عن هذه الاوصاف واستدل بها على صدقه فيما ادعاه من النبوة والرسالة فقال سالتك
عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها وسالتك هل كنتم
تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت انه لا فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب
على الناس ويكذب على الله الى ان قال وسالتك بما يامركم فذكرت انه يامركم بالصلاة
ق ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويامركم بالصلاة والصدق
والعفاف فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمى هاتين وقد قال الله خطابا له
خطاب شفقة وتسلية قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن
الظالمين بايات الله يجحدون واستشكل ظاهره لان كذب القول يستلزم كذب قايله
الا ان يكون نافلا غير ملتزم للصحة والنبى صلى الله عليه وسلم انما ذكره على انه حق من عند
الله واجيب بان المراد ليس قصدهم تكذيبك لانك عندهم موسوم بالصدق وانما يقصدون
تكذيبى والجحد باياتى او لا يعتقدونك كاذبا وانما ينسبون الكذب لما جيت به عنادا او
لا يقولون عادتك الكذب لكنا نكر النبوة فلا يلزم ان يكون كذابا او انك غير متعمد الكذب
بل تخيلت امرا باطلا فالتكذيب المنفى بالنسبة لافتعاله وتعمده فلا يكون عيبا قيل وهذا
احسن التاويلات وقيل لا يخصونك بالتكذيب وقيل لا يكذبونك فى السر ونقل ابن
الجوزى عن قتادة لا يكذبونك بحجة بل بهتانا وعنادا وقال عياض فى هذه الاية

منوع لطيف الماخذ من تسليته تعالى له صلى الله عليه وسلم والطافه في القول بان قرر عنده
انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وكانوا يسمونه
قبل النبوة الامين فدفع عنه بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم
جاحدين ظالمين فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ
الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا انتهى ويروى ان رجلا هو الحارث بن عامر بن نوفل كما عند النسائي عن ابن عباس ورواه
ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ان اناسا من قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان
نتبعك تتخطفنا الناس فنزلت وقالوا ان نتبع الهدى الاية فلعل الحارث هو المبتدي قال
والله يا محمد ما كذبتنا قط فنتهمك ولكنا ان نتبعك نتخطف من ارضنا فنزلت هذه الاية
ظاهره ان المراد فانهم لا يكذبونك وقد علم من رواية النسائي وابن جرير انها وقالوا ان نتبع
الهدى معك نتخطف من ارضنا رواه ابو صالح مشهور بكنيته واسمه ميزان البصري مقبول
من اواسط التابعين خرج له الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مقاتل كان الحارث
ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف ووقع في الانوار تسمية ابيه عثمان وهو خلاف الروايات
انه عامر يكذب النبي صلى الله عليه وسلم في العلانية فاذا خلا مع اهل بيته قال ما محمد من اهل
الكذب ووقع في الانوار انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا
نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة راس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله
عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا وروي ان المشركين كانوا اذا راوه عليه السلام قالوا
انه لنبي ويتعللون بالانفة عن اتباعه حتى لا يكونوا تابعين ويابى الله الا ان يتم نوره ولو
كره الكافرون وروى الترمذي والحاكم عن علي قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك
ولكن نكذب بما جئت به وفي نسخة مصححة من الشفا ما جئت بدون الباء فانزل الله تعالى
الاية لفظ روايتهما فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله
يجحدون والمعنى انهم ينكرونه مع العلم بصحته اذ الجحد لغة كما صرح به الجوهري
والمجد وغيرهما هو الانكار مع العلم فهو محض عناد وبغي فان قلت فما الجمع بين هذا
فانهم لا يكذبونك وبين قوله تعالى تلو هذه الاية ولقد كذبت رسل من قبلك الاية
فان مفادها انهم كذبوا الا انها تسلية اذ قوله فصبروا على ما كذبوا حتى اتاهم نصرنا
معناه فاصبر كما صبروا حتى ياتيك نصرنا باهلاك من كذبك كما اهلكنا من كذب
الرسل من قبلك ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبا المرسلين اي ما فيه
تسلية لك قيل كانت الاولى المعارضة بقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك لصراحتها في التكذيب دون هذه ورده شيخنا تقريرا بان ما سلكه
المص اولى لان هذه الاية صرح فيها بالقضية الشرطية فلا تستلزم التكذيب بالفعل
بخلاف ولقد كذبت تستلزمه اجيب بانه اي التكذيب الصادر منهم على طريق
الجحد لعلمهم بصدقه وكذبوه عنادا واستكبارا عن الاتباع مصدقون به في نفس
الامر وان كذبوا ظاهرا وهو يختلف باختلاف احوالهم في الجهل فمنهم من دفع منه
ذلك لجهله لا جحدا فحيث علم امن ومنهم من علم وانكر كفرا وعنادا كابي جهل فيكون
المراد بقوله فانهم لا يكذبونك قوما مخصوصين منهم وهم الذين كذبوا جهلا ثم
امنوا او المكذبون عنادا وهم مصدقون باطنا لا كلهم وحينئذ لا تعارض بين الايتين
وفي الشفا من قرا لا يكذبونك بالتخفيف معناه لا يجدونك كاذبا وقال الفرا والكسائي
لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرا بالتشديد
فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذلك انتهى ومر له مزيد وروي
ان ابا جهل لقيه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض فجاج مكة فصافحه فقيل له اتصافحه
وانت تعاديه فقال والله اني لاعلم انه نبي ولكن متى كنا تبعا لبني عبد مناف فانزل
الله الاية فانهم لا يكذبونك والجمع بين هذا وحديث علي انه صافحه وقال له انا
لا نكذبك الخ وقال لسايله والله اني الخ رواه ابن ابي حاتم ونقل البغوي وغيره

عن السدي قال التقى الاخنس بن شريف واسلم بعد ذلك وابو جهل فقال يا ابا الحكم
اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس هنا احد يسمع كلامك غيري فقال
ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللوا والسقاية
والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لساير قريش فانزل الله هذه الاية وفي الشفا يروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني
قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله هذه الاية قال السيوطي لم اجده هنا والقران
كله مملو بالايات الدالة على صدق هذا الرسول الكريم وتحقق رسالته شرعا وكيف
استفهام انكاري على من ينسب الكذب للنبي اي لا يليق بجلال الله تعالى ان يقر من يكذب
عليه اعظم الكذب مع قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ويخبر عنه بخلاف ما الامر
عليه ثم ينصره على ذلك ويؤيده ويقويه ويعلي كلمته ويرفع شانه امره ويجيب دعوته
اي جنسها ويهلك عدوه ويظهر على يديه من الايات والبراهين والادلة الفاظ متقاربة
ما يضعف عنه قوى البشر وهو مع ذلك كاذب عليه مفتر ساع في الارض بالفساد ومعلوم
ان شهادته اطلاعه سبحانه على كل شيء كما قال وهو على كل شيء شهيد وقدرته على كل شيء و
حكمته وعزمه وكماله المقدس المطهر عما لا يليق به يابى ذلك كل الاباء اشد الامتناع ومن
ظن ذلك او جوزه عليه فهو من ابعد الخلق عن معرفته ان عرف منه بعض صفاته كصفة
القدرة وصفة المشيئة اي ان جميع الناس يدركون كثيرا من صفاته ويقرون بها
ومن حق من عرف شيئا منها ان يعترف بما ظهر له من الادلة باتصافه صلى الله عليه وسلم
بجميع صفات الكمال اللايقة بالانبياء والقران كله علو من هذه الطريق وهذه طريقة
الخاصة بل خاصة الخاصة الذين يستدلون بالله اي بذاته وصفاته على افعاله وما يليق
به ان يفعله وما لا يفعله وليس الحكم مقصورا على الذات من غير اعتبار صفة زايدة
عليها كما تقول المعتزلة واذا تدبرت القران اي تاملت معانيه وتبصرت ما فيه واشتر بنادي
على ذلك ويبديه ويعيده لمن له فهم وقلب واع عن الله تعالى يتفكر به في حقايقه فالمتصف
بالقران المتاهل لامره وفهمه هو الجامع بين الحفظ والفهم واتعاب النفس في تامل الفاظه
ومعانيه قال تعالى ولو تقول الرسول الكريم علينا بعض الاقاويل قال عنا ما لم نقله
لاخذنا لنلنا منه عقابا باليمين بالقوة والقدرة ثم لقطعنا منه الوتين نياط القلب
وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه فما منكم من احد هو اسم ما ومن زايدة
لتاكيد النفي ومنكم حال من احد وهو في الاصل نعت له فلما قدم عليه اعرب حالا
عنه حاجزين مانعين خبر ما وجمع لان احدا في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه
للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب افتراه سبحانه يخبر
ان كماله وحكمته وقدرته تابى ان يقر من تقول عليه بعض الاقاويل ثم يقر من يكذب
عليه لا بل لا بد ان يجعله عبرة لعباده كما جرت بذلك سنته عادته في المتقولين عليه
فذلك دليل على صدقه صلى الله عليه وسلم وقال تعالى ام بمعنى بل يقولون افترى على الله
كذبا بنسبة القران الى الله فان يشا الله يختم على قلبك ههنا انتهى جواب الشرط وهو
فان يشا الله والقصد به كما في البيضاوي استبعاد الافترا عن مثله بالاشعار على
انه انما يجتري عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه واما من كان ذا بصيرة ومعرفة
فلا وكانه قال ان يشا الله خذلانك يجتري بالافترا عليه وقيل يختم على قلبك بمسك
القران والوحي عنه او يربط عليه بالصبر عليه فلا يشق عليه اذاهم انتهى ثم اجنبي
خبرا جازما غير معلق انه يمحو الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور
فهو كما في البيضاوي استيناف لنفي الافترا عما يقول بانه لو كان مفتري لمحقه اذ من
عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضايه لا مرد له وقال تعالى وما
قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته اذ قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه في القران ما انزل الله على بشر من شيء قال
ابن عباس قايل ذلك اليهود وقال مجاهد مشركوا قريش وقال السدي فنحاص اليهودي

وقال سعيد بن جبير مالك بن الصيف اخرجها ابن ابى حاتم فاخبر ان من نفى عند الارسال
والكلام لم يقدره حق قدره ولا عرفه كما ينبغى ولا عظمه كما يستحق فى الرحمة والانعام على
العباد فان الوحى والبعث من عظايم رحمته وجلايل نعمته اوما قدروه فى السخط على
الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة فكيف يظن انه ينصر الكاذب
المفترى عليه ويويده ويظهر على يديه الايات والادلة وهذا اى تعظيمه صلى الله عليه
وسلم بالايات الدالة على كماله فى القران كثير وذلك لانه يستدل بزيادة الثنا والتنا
اى يدل تعالى خلقه بكماله المقدس واوصافه وجلاله على صدق رسوله فيما جاء به
وعلى وعده ووعيده مثلا قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم دل بكونه
خالق الناس منعما عليهم بجعل الارض فراشا والسماء بناء الخ على ان من قدر على ابتدا
هذه الاحوال لا يعجز عن بعثهم بعد فناء اجسادهم ومن لازم ذلك صدق الرسول
فى اخباره عن الله بالبعث والاعادة ويدعو عباده الى ذلك اى تصديقه فيما جاء به
عليه السلام اوالاشارة راجعة للصدق بتقدير مضاف اى الى اعتقاد صدق رسوله
وقال تعالى لمن طلب اية تدل على صدق رسوله مثل ناقة صالح وعصى موسى ومايدة عيسى
وهم الذين قالوا لولا انزل عليه ايات من ربه فرد عليهم بقوله قل انما الايات عند الله
وانما انا نذير مبين اولم يكفهم فيما طلبوا انا انزلنا عليك الكتاب القران يتلى عليهم
ثم اية مستمرة لا نقضا لها بخلاف ما ذكر من الايات ان فى ذلك الكتاب لرحمة لنعمة
عظيمة وذكرى عظة لقوم يومنون لمن همه الايمان دون التعنت وروى ابن جرير
وابن ابى حاتم والدارمى عن يحيى بن جعدة قال جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوها
فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال النبى صلى الله عليه وسلم كفى بقوم ضلالة
ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فنزلت اولم يكفهم
انا انزلنا الاية قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا بصدقى وقد صدقنى بالمعجزات
او تبليغ ما ارسلت به اليكم ونصحى ومقابلتكم اياى بالتكذيب والتعنت يعلم ما فى
السموات والارض فلا يخفى عليه حالى وحالهم والذين امنوا بالباطل وهو ما يعبد
من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر
بالايمان فاخبر سبحانه ان الكتاب الذى انزل يكفى من اى يدل كل اية لا نقضا لها
بخلافه ففيه الحجة والدلالة على انه من الله تعالى وان الله سبحانه ارسل به رسوله
وفيه بيان ما يوجب لمن اتبعه السعادة وينجيه من العذاب بقوله ان فى ذلك لرحمة
وذكرى لقوم يومنون ثم قال قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات
والارض فاذا كان سبحانه عالما بجميع الاشياء المعبر عنها بما فى السموات والارض
كانت شهادته اعظم شهادة واعدلها فانها شهادة بعلم تام محيط بالمشهود به
بخلاف شهادة غيره فليس لها هذا الوصف اذ قد يخفى عليه ما يمنعه من هذه
الشهادة بما شاهده لو علمه وهو سبحانه وتعالى يذكر علمه عند شهادته فهذا
حكمة قوله يعلم ما فى السموات والارض بعد قوله شهيدا مع انه مقطوع محقق
الحصول عند كل احد ويذكر قدرته وملكه عند مجازاته لافادته انه لا يعجزه
شئ وحكمته عند خلقه وامره ورحمته عند ذكر ارسال رسله وحلمه عند ذنوب
عباده تنبيها لهم على التوبة وان لا يقنطوا فتامل ورود اسمائه الحسنى فى كتابه
وارتباطها بالخلق والامر والثواب والعقاب يظهر لك من اسرارها العجب العجاب
وحاصله ان من عادته تعالى اذا ذكر امرا تقصر عن ادراكه العقول وذكر انه
انما اخبر عنه بعلم تام وقدرة كاملة فليس اخباره عن شئ كاخبار بعض البشر
عما شاهده لانه قد يخفى عليه ما يمنعه الشهادة لو علمه او من المجازاة عليه
وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه تيسيره
اطلق له لانه من اسبابه وقيد به اشارة الى انه امر صعب لا يتاتى الا بمعونته
تعالى قاله البيضاوى وغيره وقال العز بن عبد السلام فى مجاز القران اذنه

مشيئته

مشيئته وارادته لانه الغالب فى الاذن ان لا يقع الا بمشيئته واعتبار الملازمة القاضي
تصحح المجاز او بامر التكوين فان الامر تلازمه مشيئة الامر غالبا وقال ابن عباس
فى قوله تعالى فهزموهم باذن الله بامره وقوله كن وهو من مجاز التمثيل مشبه
سهولة الاشياء فى قدرته بسهولة هذه الكلمة على الناطق بها تفهيما لسرعة
نفوذ مشيئته وقدرته فيما يريده ويعبر بالاذن عن التيسير والتسهيل كقوله
تعالى والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه اى تيسيره وتسهيله اذ لا يحسن ان
يقال دعوته باذنى ولاقيت وتعدت باذنى ولذا قال الزمخشرى يجوز ان يراد
بالاذن هنا الامر اى يدعوكم الى الجنة والمغفرة بامره اياكم بطاعته وكلاهما
من مجاز الملازمة انتهى وسراجا احوال مقدرة منيرا قال عياض جمع الله له
فى هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا
على امته بابلاغهم الرسالة وهى من خصايصه ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل
معصيته وداعيا الى الله باذنه الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به الى
الحق وقال ابن عطية هذه ارجى اية فى القران لانه امر بتبشير المومنين بالفضل
الكبير وقد فسر فى اية اخرى والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم ما يشاؤن عند ربهم
ذلك هو الفضل الكبير اى شاهدا على الوحدانية اى اتصافه تعالى بانه واحد احد
لا شريك له فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله ولم يقيد الشهادة فشملت الشهادة
بها فى الدنيا والاخرة وفى البيضاوى شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم
ونجاتهم وضلالهم وكذا تقدم عن عياض فجعلا ذلك صلة الشهادة وجعله
صلة داعيا الى الاقرار بالله وتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته وهو
خلاف ما ذكره المص وشاهدا فى الدنيا باحوال الاخرة اى بما يكون فيها ذا تاد
صفة من الجنة والنار والميزان والصراط وشاهدا فى الاخرة باحوال الدنيا
وذلك بان يشهد للمطيع بالطاعة وعلى العاصى بالمعصية ثم هو بيان للمراد بالشهادة
والصلاح الواقع من المطيع والفساد من العاصى وعلمه صلى الله عليه وسلم بذلك
لان اعمال امته تعرض عليه كما ثبت فى الحديث واستشكل مع حديث الصحيح ليذاد
رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال اناديهم الا هلم فيقال انهم بدلوا وغيروا بعدك
فاقول سحقا سحقا وفى رواية انك لا تدرى ما احدثوا بعدك واجيب بانها انما
تعرض عليه عرضا مجملا فيقال عملت امتك شرا عملت امتك خيرا او انها تعرض
عليه دون تعيين عاملها قاله الابى وشاهدا على الخلق يوم القيامة بابلاغ
انبيائهم وتزكية امته كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا روى احمد والبخارى والترمذى والنسائى
وابن ماجة عن ابى سعيد مرفوعا يجئ نوح وامته فيقول الله هل بلغت فيقول نعم
اى رب فيقول لامته هل بلغكم فيقولون لا ما جاءنا من نبى فيقول لنوح من يشهد
لك فيقول محمد وامته وهو قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم اشهد
عليكم وروى احمد والنسائى وابن ماجة عن ابى سعيد رفعه يجئ النبى يوم القيامة
ومعه الرجل والنبى ومعه الرجلان ويجئ النبى ومعه الثلاثة واكثر من ذلك
فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم هذا فيقولون
لا فيقال له من يشهد لك فيقول محمد وامته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه فيقولون
نعم فيقال وما علمكم فيقولون جاء نبينا فاخبرنا ان الرسل قد بلغوا وصدقناه فذلك
قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال البيضاوى وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المؤتمن
على امته عدى بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم يكون الرسول شهيدا
عليهم فطالبهم بالبينة وهو اعلم اقامة للحجة على المنكرين انتهى ولاظهار فضل هذه

الامة على روس الاشهاد قال ابو الحسن القابسى ابان الله فضل نبينا وفضل امته بهذه الاية وفى
قوله وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهدا على الناس وكذلك قوله فكيف اذا
جينا من كل امة بشهيد الاية كانه تعالى يقول يا ايها المشرف بالغا بالنبوة من قبلنا انا
ارسلناك شاهدا بوحدانيتنا ومشاهدا لكمال فردانيتنا تبشر عبادنا عنا وتنذرهم
مخالفة امرنا وتعلمهم مواضع الخوف منا وهى المعاصى وداعيا الخلق الينا اى الى ما يجب
الينا وسراجا يستضاء بك من ظلمات الجهل ويقتبس من نورك انوار البصاير وشمسا
تبسط شعاعك على جميع من صدقك وامن بك ولا يصل الينا الا من اتبعك وخدمك
وقدمك على جميع الخلق باختصاصك بكمالك الذى تتميز به على غيرك واذعن لم فبشر يا ايها
المشرف من قبلنا المومنين بفضلنا انعامنا عاجلا واجلا وطولنا اى احساننا عليهم
بتركك عقابهم فتقابل العطف لكن بصير واحساننا اليهم تفسيرها وفى نسخة فبشره
بضمير عايد على لفظ من وحذفه اولى ولما كان الله تعالى قد جعله عليه السلام شاهدا
على الوحدانية والشاهد لا يكون مدعيا لان المدعى من يقول شيئا على خلاف الظاهر
والوحدانية اظهر من الشمس والنبى صلى الله عليه وسلم كان ادعى النبوة قيل نزل ولهذه
الاية حيث اخبر ان الله بعثه ولم يعرفها قبل الدعوة فاتى بخلاف ظاهر حاله قبل
نجعل جواب لما ادخل عليه الفا الله تعالى نفسه شاهدا له فى مجازات كونه شاهدا
له فقال سبحانه والله يشهد التلاوة يعلم انك لرسوله ولا يصح ان يشهد تفسير
ليعلم لان علم الشى لا يستلزم الشهادة به لكن فى القاموس شهد الله انه لا اله الا هو
اى علم الله او قال او كتب ومن هذا قوله تعالى ويقول الذين كفروا قيل هم روسا اليهود
لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم فانه اظهر من الادلة على رسالتى ما يغنى
عن شاهد يشهد عليها ومن عنده علم مرتفع بالظرف لاعتماده على الموصول او مبتدا
والظرف خبره الكتاب القران وما الف عليه من النظم المعجز او علم التوراة وهو
ابن سلام واضرابه قال سعيد بن جبير هو جبريل وقال عكرمة هو عبد الله بن
سلام رواها ابن ابى حاتم وقال ابن عباس هم اليهود والنصارى وقال قتادة
كنا نتحدث ان منهم ابن سلام وسلمان الفارسى وتميما الدارى اخرجها ابن جرير
وقيل المراد علم اللوح المحفوظ وهو الله قال الطيبى فيلزم عطف الشى على نفسه
فاول الزمخشرى وغيره اسم الذات بما يعطيه من معنى استحقاق العبادة لكونه جامعا
لما فى الاسماء فقال اى وكفى بالذى يستحق العبادة وبالذى لا يعلم ما فى اللوح الا هو
شهيدا بيننا فيخزى الكاذب منا ويويده قراءة من قرا ومن عنده بالكسر خبر والمبتدا
علم قال الابهرى لا يكون الها حتى يكون معبودا وخالقا ورازقا ومدبرا فاتى
بالموصول ليتوافق المعطوف والمعطوف عليه فاستشهدوا على رسالتى بشهادة
الله له وامره بقول ذلك اذ لا يجد باطنا وكذلك قوله تعالى حين قالت قريش يا محمد
لقد سالنا عنك اهل الكتاب فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا ما نشهد
لك انك رسول الله فنزلت على ما قال الكلبى وتبعه البغوى وغيره واخرج ابن اسحق
وابن جرير عن ابن عباس ان ثلاثة من اليهود جاوا فقالوا يا محمد ما نعلم مع الله الها
غيره فقال لا اله الا الله بذلك بعثت والى ذلك ادعو فانزل الله فى قولهم قل اى
شى اى موجود اكبر شهادة تمييز محول عن المبتدا قل الله شهيد بينى وبينكم على صدق
فهو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شى شهادة قال الطيبى فهو من الاسلوب
الحكيم يعنى فشهادته معلومة لا كلام فيها وانما الكلام فى انه شاهد لى عليكم مبين دعواى
واذا ثبت انه شهيد له لزم ان اكبر شى شهادة شهيد له ونحوه قول التفتازانى كان قيل
معلوم ان الله هو الاكبر شهادة ولكن الانسب بالمقام هو الاخبار بان الله شهيد لى لينتج
مع قولنا الله اكبر شهادة ان الاكبر شهادة شهيد لى قال ابو حيان هذا الوجه ابدع مما
قدمه الزمخشرى ان المعنى قل الله اكبر شهادة ثم ابتدا شهيد اى هو لان فيه اضمارا اولا
واخرا ولا اولا لا اضمار فيه مع صحة معناه وقوله تعالى روى ابن اسحق عن ابن عباس قال

جماعة من اليهود على النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهم انى والله اعلم انكم تعلمون انى رسول الله فقالوا
ما نعلم ذلك فانزل الله لكن الله يشهد يبين نبوتك بما انزل اليك من القران المعجز انزله ملتبسا
بعلمه اى عالما به او وفيه علمه والملايكة يشهدون ايضا لك وكفى بالله شهيدا على ذلك قال البيضاوى
استدراك عن مفهوم ما قبله وكانهم لما تعنتوا عليه بسوال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم
بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد وانهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره
بما انزل اليك من القران المعجز الدال على نبوتك روى ابن جرير عن ابن عباس لما نزل انا اوحينا اليك
قالوا ما نشهد لك فنزلت وقوله تعالى والله يعلم انك لرسوله فلا يضرك قول المنافقين ذلك
بالسنتهم مخالفا لما فى قلوبهم وقوله محمد رسول الله جملة مبنية للمشهود به ويجوز ان يكون
رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشدا على
الكفار رحما بينهم كما فى الانوار فهذا كله منه تعالى شهادة لرسوله قد اظهرها وبينها وبين
صحتها غاية البيان بحيث قطع العذر بسكون الذال وتضم للاتباع اى منع الاشيا التى تكون
سببا لطلب ما يزيل اللوم عن الفاعل بينه وبين عباده واقام الحجة عليهم بكونه سبحانه شاهدا
لرسوله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه
ولاجله ودين الحق الاسلام ليظهره ليعليه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار
فساد ما كان باطلا وتسليط المسلمين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه
تاكيد لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كاين او على نبوته باظهار
المعجزات او على انك مرسل كما قال محمد رسول الله فيظهره ظهورين ظهورا بالحجة والبيان
بحيث لا يستطيع المعاند ردها بل يخادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب والافترا
والمباهتة والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفى اكنة مما تدعونا اليه وغير ذلك
وظهورا بالنصر والغلبة والتاييد حتى يظهره على مخالفيه ويكون منصورا كما قال هو الذى
ايدك بنصره لينصرك الله نصرا عزيزا ومن شهادته تعالى ايضا ما اودعه فى قلوب عباده
من التصديق الجازم واليقين الثابت والطمانينة بكلامه سبحانه ووحيه الى انبيايه
فان الله تعالى فطر خلق القلوب مشتملة على قبول الحق والانقياد له والطمانينة والسكون
اليه ومحبته وفطرها اعاد العامل تنبيها على ان كلا من قبول الحق وبغض الكذب والباطل
مقصودا بالذات والنفور عنه وعدم السكون اليه ولو بقيت الفطرة بالكسر الخلقة على
حالها لما اثرت قدمت على الحق سواه ولما سكنت اطمانت الا اليه ولا اطمانت الا به ولا احبت
غيره ولهذا ندب دعا الحق سبحانه الى تدبر القران فان كل من تدبره اوجب له علما ضروريا
ويقينا جازما انه حق بل احق كل حق واصدق كل صدق قال تعالى افلا يتدبرون القران
يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصى ام على قلوب اقفالها
لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة والهمزة للتقرير وتنكير قلوب لان
المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها فى القساوة او لفرط جهالتها
كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة
بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرى اقفالها على المصدر قاله البيضاوى فلو رفعت
الاقفال عن القلوب لباشرتها حقايق القران واستنارت فيها مصابيح الايمان
وعلمت علما ضروريا كساير الامور الوجدانية بكسر الواو كاللذة والالم انه من عند الله
تكلم به حقا وبلغه رسوله جبريل الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الشاهد فى
القلب من اعظم الشواهد انتهى ملخصا من مدارج السالكين للعلامة ابن القيم فى شرح
منازل السايرين لشيخ الاسلام الهروى وقال تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم
جميعا حال من الضمير فى اليكم قال المعنى لما حكى ما فى الكتابين من نعوته صلى الله عليه
وسلم وشرف من يتبعه من اهلها ونيلهم لسعادة الدارين امره عليه السلام ببيان ان
تلك السعادة غير مختصة بهم بل شاملة لكل من يتبعه كاينا من كان ببيان عموم رسالته
للثقلين مع اختصاص ساير الرسل باقوامهم وارسال موسى الى فرعون وملايه بالايات
التسع انما كان لامرهم بعبادة رب العالمين وترك العظمة التى كان يدعيها الطاغية

ويقبلها منه الفئة الباغية وبارساله بنى اسرائيل من الاسر والقسر والعمل باحكام التوراة
فيختص ببنى اسرائيل انتهى ففى هذه الاية دلالة على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى كافة
الثقلين الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رايهم وقدرهم او لانهما مثقلان
بالتكليف ووجه الدلالة ان الناس وان غلب استعماله فى الانس لكنه اسم للانس والجن
لانه مشتق من ناس ينوس اذا تحرك فيطلق عليهما وبهما فسر فى صدور الناس وقالت
العيسوية من اليهود وهم اتباع عيسى المنقول لغيره ابى عيسى الاصفهانى زاد فى نسخة
النصرانى ولا ينافيها قوله اولا من اليهود لجواز انه كان نصرانيا ثم تهود فتبعته
تلك الطائفة ان محمدا صادق مبعوث الى العرب غير مبعوث الى بنى اسرائيل ودليلنا الى ابطال
قولهم هذه الاية لان قوله يا ايها الناس خطاب عام يتناول كل الناس العرب وبنى اسرائيل
وغيرهم فتخصيصه بالعرب من اين ثم قال بامر الله تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله
اليكم جميعا وهذا يقتضى كونه مبعوثا الى جميع الناس اقتضاء ظاهرا لا سيما مع قوله جميعا
فهو قريب من الصريح وايضا دليل ثان فى الرد على العيسوية فلانا نعلم بالتواتر انه كان
يدعى اى يذكر انه مبعوث الى الثقلين فاما ان نقول انه كان رسولا حقا او ما كان
كذلك من ارخاء العنان للخصم للزوم الحجة له فان كان رسولا حقا كما اعترفت به ايها
الخصم امتنع الكذب عليه لاستحالته على الرسول ووجب الجزم بكونه صادقا فى كل ما
يدعيه ومنه انه رسول الى بنى اسرائيل فلما ثبت بالتواتر وبظاهر هذه الاية لم نقل بصريحها
لاحتمال ان ال فيها للجنس ولكن يمنعه او يبعده التاكيد بقوله جميعا انه كان يدعى انه مبعوث الى
جميع الثقلين وجب كونه صادقا وذلك يبطل قول من يقول انه كان مبعوثا الى العرب فقط لا
الى بنى اسرائيل وعبر بيدعى لان الادعا قول يخالف الظاهر كما قدمه وهذا وان طابق الواقع
بحسب نفس الامر لكنه مخالف للظاهر فلذا اتى بالادلة والبراهين لاثبات رسالته واذا
ثبت هذا فنقول قوله تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا من الناس من يقول انه
عام دخله التخصيص ومنهم من انكر ذلك اما الاولون ترك عديله اما الظهوره اى واما المنكرون
فقالوا هو باق على عمومه وان التكليف وحصول خبر الرسالة ليس شرطا فى الرسالة وانما هو شرط
فى المواخذة بما بلغه فقالوا دخله التخصيص من وجهين الاول انه رسول الله الى الناس اذ كانوا
من جملة المكلفين لا مجانين وصبيانا فاذا لم يكونوا من جملة المكلفين لم يكن رسولا اليهم
وذلك لانه عليه السلام قال كما رواه احمد وابو داود والنسائى وصححه ابن خزيمة وابن حبان
والحاكم عن على وعمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن ثلاث كناية عن
عدم التكليف لانه يلزم منه الكتابة وعبر برفع اشعارا بان التكليف لازم لبنى ادم لا ينفك
عنهم الا عن ثلاثة عن الصبى الطفل ولو مراهقا حتى يبلغ وفى رواية حتى يكبر واخرى حتى
يشب واخرى حتى يحتلم قال السبكى ليس فى روايتى حتى يكبر وحتى يبلغ من البيان ما فى رواية
حتى يحتلم فالتمسك بها اليا بها اولى لان حتى يبلغ مطلق وحتى يحتلم مقيد فيحمل عليه فان
الاحتلام بلوغ قطعا وعدم بلوغ السن ليس ببلوغ قطعا وعن النايم حتى يستيقظ من
نومه وعن المجنون زاد فى رواية المغلوب على عقله حتى يفيق وفى رواية حتى يبرا اى
بالافاقة وفى اخرى حتى يعقل واخرى وعن المبتلى حتى يبرا اى المبتلى بدا المجنون قال ابن
حبان والمراد برفع القلم ترك كتابة الشر عليهم دون الخير قال الزين العراقى وهو ظاهر
فى الصبى دون المجنون والنايم لانهما فى حيز من ليس قابلا لصحة العبادة منهم لزوال
الشعور فالمرفوع عن الصبى قلم المواخذة لا قلم الثواب لقوله صلى الله عليه وسلم للمراة
لما سالته الهذا حج قال نعم واختلف فى تصرف الصبى فصححه ابو حنيفة ومالك باذن وليه
مراعاة للتمييز وابطله الشافعى مراعاة للتكليف والثانى انه رسول الله الى كل من وصله
خبر وجوده وخبر معجزاته وشرايعه حتى يمكنه عند ذلك متابعته اما لو قدرنا قوما لم يشعر
بعدم وجوده والمصرح به فى الفروع والاصول خلافه حصول قوم فى طرف من
اطراف الارض ما لم يبلغهم خبره وخبر معجزاته وشرايعه حتى لا يمكنهم عند ذلك
متابعته فلا يكونون مكلفين بالاقرار بنبوته ويكونون من الناجين فى الاخرة لعدم

بعدم

بعدم بلوغ الدعوة ولكن لا يصلى عليهم لانه انما يصلى على المحقق اسلامه ولا يجوز لعنهم لانهم
لعدم تكذيبهم فى معنى المسلم كما قال الغزالى انه التحقيق لا مسلم كما عبر به بعض او على الفطرة
كما عبر به اخر واختار السبكى التعبير بناج وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
والذى نفسى بيده اقسم تقوية للحكم لا يسمع بى احد من هذه الامة الذى وجد منهم الى قيام
الساعة ولا يهودى ولا نصرانى عطف خاص على عام لافادة عموم بعثته ومات ولم يؤمن
بالذى ارسلت به الا كان من اصحاب النار الخالدين فيها رواه مسلم واحمد ومفهومه
ان من لم يسمع به ولم تبلغه دعوة الاسلام فهو معذور فيكون ناجيا على ما تقرر فى الاصول
انه لا حكم قبل الشروع على الصحيح لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولان
الغافل لا يكلف لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون
ثم اختلف هل نجاة من لم تبلغه الدعوة ودخول الجنة غير متوقفة على الامتحان او
متوقفة عليه لورود احاديث كثيرة بانهم يمتحنون يوم القيامة فيبعث رسول اليهم
ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليهم بردا وسلاما ومن لم يدخلها سحب اليها
وفى هذا الحديث نسخ الملل كلها برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم لجعله من لم يؤمن برسالته
من اهل النار وانما يكون كذلك بموته كافرا وكفره يستدعى نسخ الشريعة التى هو متمسك
بها والله اعلم وقال تعالى يا اهل الكتاب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه
وسلم يبين لكم الدين وحذف تحكم ذكره من الكتاب كاية الرجم وصفته صلى الله عليه
وسلم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى ويبذل لكم البيان
والجملة فى موضع الحال اى جاءكم رسولنا مبينا على فترة من الرسل متعلق بجاء اى على حين
فترة من الارسال وانقطاع من الوحى فتعلق على فترة بجاءكم تعلق الظرفية كقوله
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وقيل انه حال من ضمير لكم ان تقولوا ما جاءنا
من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا بما جاءنا بان تقولوا ذلك قاله
الكشاف قال التفتازانى اى بمحذوف تفصح عنه الفا وتفيد بيان سببه كالتى تذكر
بعد الاوامر والنواهى بيانا لسبب الطلب لكن كمال حسنها وفصاحتها ان تكون
مبنية على التقدير منبئة على المحذوف بخلاف قولك اعبد ربك فالعبادة حق له
ولكون مبنى الفا الفصيحة على الحذف اللازم بحيث لو ذكر لم يكن بتلك الفصاحة
تختلف العبارة فى تقدير المحذوف فتارة امرا او نهيا كما فى هذه الاية وتارة شرطا
كقوله فهذا يوم البعث وتارة معطوفا عليه كقوله فانفجرت والله على كل شئ قدير
فيقدر على الارسال تترا كما فعل بين موسى وعيسى اذ كان بينهما الف وسبعماية سنة
والف نبى وعلى الارسال على الفترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
خاطب الله تعالى اهل الكتاب من اليهود والنصارى بانه قد ارسل اليهم رسوله محمدا
خاتم النبيين الذى لا نبى بعده ولا رسول بيان لخاتم النبيين بل هو المعقب لجميعهم
اى الجاى بعدهم ولهذا قال تعالى على فترة من الرسل اى من بعد مدة متطاولة ما بين
ارساله وعيسى بن مريم والفترة لغة من فتر الشئ اذا سكنت حدته سميت المدة
التى بين الانبياء فترة لفتور الدواعى فى العمل بتلك الشرايع وقد اختلفوا فى مقدار
هذه المدة فقال النهدى بفتح النون واسكان الها ابو عثمان عبد الرحمن بن مل بلام
ثقيلة والميم مثلثة مشهور بكنيته من كبار التابعين مخضرم ثقة عابد روى له
الجميع مات سنة خمس وتسعين وقيل بعدها وعاش ماية وثلاثين سنة وقيل
اكثر وقتادة بن دعامة الاكمه التابعى المشهور فى رواية عنه ستماية سنة ورواه
البخارى من حديث ابى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى قال فترة بين عيسى ومحمد
ستماية سنة قال الحافظ اى المدة التى لم يبعث فيها رسول من الله ولا يمتنع ان
بنى فيها نبى يدعو الى شريعة الرسول الاخير وعن قتادة انها خمسماية وستون سنة
اخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه لكن لم يقل وستون سنة كما فى الفتح قال وعن الكلبى
خمسماية واربعون وقال الضحاك اربعماية سنة وبضع وثلاثون سنة وعن الشعبى

لظهوره او ما كتمتم ص

عامر بن شرحبيل فيما ذكره ابن عساكر عن تسعمائة سنة وثلاثة وثلاثون سنة قال الحافظ عماد الدين
ابن كثير والمشهور انها ستمائة سنة خلافا لنقل ابن الجوزي الاتفاق على ذلك فانه تعقب بوجود
الخلاف الواقع وكانت هي الفترة بين عيسى بن مريم اخر انبياء بني اسرائيل وبين محمد اخر النبيين
من بني آدم بيان للواقع على الاطلاق كما في البخاري في احاديث الانبيا وكذا مسلم كلاهما من
حديث ابي هريرة مرفوعا بلفظ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا اولى الناس
بابن مريم وفي رواية للبخاري بعيسى بن مريم في الدنيا والاخرة ولفظ مسلم في الاولى والاخرة
قال الحافظ اي اخصهم به واقربهم اليه لانه بشر بانه ياتي بعده والاولوية من جهة
قرب العهد كما انه اولى الناس بابراهيم من جهة قوة الاقتدا زاد السيوطي ولانه ابوه
ودعابه واشبه الناس به خلقا وملة انتهى وقول الكرما في التوفيق بين الحديث
وبين قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي ان الحديث وارد
في كونه صلى الله عليه وسلم متبوعا والاية واردة في كونه تابعا رده الحافظ بان مساق
الحديث كمساق الاية فلا دليل على هذه التفرقة والحق انه لا منافاة ليحتاج الى
الجمع فهو اولى بكل منهما من جهة واسقط المص من هذه الرواية عند البخاري ومسلم
والانبياء اولاد علات لانه ليس بيني وبينه نبي لم تقع لفظة لانه في الصحيحين
ولذا قال السيوطي الخ بيان لجهة الاولوية وقال الحافظ قوله ليس بيني وبينه نبي هذا
اورده كالشاهد لقوله انه اقرب الناس اليه وتبعه المص وفي رواية لهما والانبيا اخوة
لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد والعلات بفتح المهملة الضرائر واصله ان من
تزوج امراة ثم اخرى كانه عل منها والعلل الشرب بعد
الشرب واولاد العلات الاخوة من الاب وامهاتهم شتى فقوله امهاتهم الخ من باب
التفسير كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير
منوعا ومعنى الحديث ان اصل دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلفت فروع الشرايع
وقيل المراد ان ازمنتهم مختلفة وهذا فيه رد على من زعم انه بعث بعد عيسى نبي يقال
له خالد بن سنان العبسي كما حكاه القاضي عياض وفي نسخة القضاعي وغيره وفي
فتح الباري استدل به على انه لم يبعث بعد عيسى احد الا نبينا صلى الله عليه وسلم وفيه
نظر لانه ورد ان الرسل الثلاثة الذين ارسلوا الى اصحاب القرية المذكورة قصتهم
في سورة يس كانوا من اتباع عيسى وان جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين وكانا
بعد عيسى والجواب ان هذا الحديث يضعف ما ورد من ذلك فانه صحيح بلا تردد
وفي غيره مقال او المراد انه لم يبعث بعد عيسى نبي بشريعة مستقلة وانما بعث بتقرير
شريعة عيسى والمقصود ان الله بعث محمدا على فترة من الرسل وطموس مصدر طمس
محي ودرس من السبل اي ذهاب الشرايع وهدم العلم بشيء منها وتغير الاديان بتحريف
ما يدل عليها وتبديله وكثرة عبادة الاوثان والنيران والصلبان جمع صليب للنصارى
فكانت النعمة به اتم والنفع به اعلم وفي حديث عند الامام احمد مرفوعا ان الله نظر
الى اهل الارض نظر غضب فمقتهم ابغضهم اشد البغض لقبح ما ارتكبوه والمراد من هذا
ونحوه غايته عجمهم بفتحتين وفي لغة بضم فسكون خلاف العرب وعربهم الا بقايا
من بني اسرايل فلم يمقتهم لتمسكهم بالحق وفي لفظ مسلم من اهل الكتاب بدل قوله من
بني اسرايل ومعناهما واحد وكان الدين قد التبس على اهل الارض كلهم حتى بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم فهدى به الخلائق واخرجهم الله به من الظلمات الكفر الى
النور الايمان وتركهم على المحجة بفتح الميم البيضا اي الطريقة الواضحة ببيانه لهم الحق
من الباطل والشريعة الغرا صلوات الله وسلامه عليه قال الامام الرازي كان العالم
مملوا من الكفر والضلال اما اليهود فكانوا في المذاهب الباطلة من التشبيه والافترا
على الانبيا وتحريف التوراة واما النصارى فقالوا بالتثليث والابن والاب والحلول و
الاتحاد واما المجوس فاثبتوا الهين واما العرب فانهمكوا في عبادة الاصنام والفساد
في الارض فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انقلبت الدنيا من الباطل الى الحق ومن

الظلمة

قاله

الظلمة
الى النور وانطلقت الالسن بتوحيد الله فاستنارت العقول بمعرفة الله ورجع الخلق من حب الدنيا
الى حب المولى انتهى وقال تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم بضم الفا في قراة الجمهور اي منكم وقرى
شاذا بفتح الفا اي من خياركم واشرفكم واخرج ابن مردويه عن انس قال قرا النبي صلى الله عليه
وسلم من انفسكم بفتح الفا وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم
سفاح كلنا نكاح عزيز شديد عليه ما عنتم حريص عليكم ان تهتدوا بالمومنين رؤف شديد
الرحمة رحيم يريد لهم الخير والرافة مع الرحمة حيث وقعت مقدمة لا للفاصلة كما قال البيضاوي
ومن تبعه لوقوعه كذلك في غير الفواصل قال تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة
بل لان معنى الرافة التلطف والشفقة كما صرح به القرطبي في شرح الاسما فقال قال الله تعالى
وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه الاية حيث ذكر الوصفان قدم الروف على الرحيم في الذكر بسبب
ان الرحمة في الشاهد انما تحصل بمعنى المرحوم من فاقته وضعفه وحاجته والرافة تطلق
عندنا على ما تحصل الرحمة من شفقة على المرحوم وقال المشايخ الروف المتعطف والذي جاد
بلطفه ومن بعطفه انتهى اي عزيز عليه ما عنتم اي اثمكم بالشرك والمعاصي بيان للمراد بالعنت
والا فهو لغة المشقة والخطا قال الحسن البصري عزيز عليه ان تدخلوا النار من عنا اذا صعب
وشق قال يعز علينا ان نفارق من نهوى حريص عليكم ان تدخلوا الجنة والحرص فرط الشدة
او الشح على الشيء ان يضيع والمراد هنا شدة الطلب لما يريده ويحبه ومن حرصه صلى الله عليه
وسلم علينا على الرفق بنا انه لم يخاطبنا بما يريد ابلاغه الينا ويريد فهمنا اياه على قدر منزلته
بان ياتي بالالفاظ المتناهية في البلاغة والغرابة خشية عدم فهمنا للمراد منها بل على قدر منزلتنا
بالالفاظ المتداولة بين الناس وان نزلت في الرتبة عن غيرها ليسهل فهمها ويتضح المراد منها
والى هذا اشار صاحب البردة بقوله لم يمتحنا لم يبتلنا بما اي بخطاب يعيى العقول اي
تقصر عن فهمه لغموضه فلا تهتدي الى المراد به حرصا علينا اذ لا تصل فلم نرتب ولم نهم اي
لم نتحير تفسير لنرتب ولم نشك فيما القاه الينا بل تحققناه لسهولته وقال تعالى وما
ارسلناك الا رحمة اي للرحمة للعالمين الانس والجن وغيرهم ولا رحمة مع التكليف بما لا يفهم
بل هو عقاب ومن حرصه عليه السلام على هدايتنا انه كان كثيرا ما يضرب المثل بالمحسوس
ليحصل الفهم كقوله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم وهذه
سنة القران عادته المستمرة ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما ومن تتبع القران والسنة
راى من ذلك العجب العجاب البالغ فيما يتعجب منه لاشتماله على الاشيا البالغة في زيادة
البيان والايضاح والرفق بالمومنين ولما ساوى سبحانه بين الناس مومنهم وكافرهم
في حرص رسوله عليه السلام على اسلامهم خص المومنين برافته ورحمته لهم المستفاد من
التقديم كانه قيل بالمومنين لا بغيرهم وقال من انفسكم ولم يقل من ارواحكم فقيل يحتمل ان
يكون مراده على مغايرة النفس للروح انما يجده المتنفس بالتشديد للمبالغة اي
الكريم ولرعاية لا بروحه المقدس المطهر وان كان اصل النفس بالتخفيف ويرحم الله القائل
اذا رمت قصدت مدح المصطفى شغفا ولوعا به ومحبة له تبلد من البلادة عدم الذكا
والفطنة اي انكسرت حدة ذهني وبعد عن الاوصاف اللايقة بمقامه وفي نسخة تبدد
اي تفرق هيبة لمقامه لاني ارى الاوصاف قاصرة عنه فيعلوني الخجل عند ارادة مدحه
فاقطع ليلي ساهر الجفن اي جفنه مطرقا بكسر الراء وفتحها هوى بالقصر اي ميلا فيه
احلى من لذيذ منامه اذ السهر في هوى المحبوب الذ اذا قال فيه الله جل جلاله روف
رحيم وهما من اسمائه في سياق كلامه ومعنى اذ الظرفية المجردة لا الشرطية لان القول
تحقق من الله فلا يليق جعله مستقبلا ويجوز ان اذا منونة اي لاجل هذا فمن ذا
يجاري ياتي بما يشابه الوحي بثنائه على المصطفى نثرا ونظما والوحي معجز بمخالفيه
بالفا متعلق بيجاري نثره ونظامه اي نظمه والمعنى ان الوحي معجز للكلام نثرا كان
او نظما فلا يكن مشابهته لاحد تنبيه ايقاظ وتبيين واما قول القاضي بعد ذكره
الاية لقد جاكم في الشفا ما لفظه علم الله تعالى المومنين او العرب او اهل مكة او جميع
الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم

يعرفونه ويتحققون مكانته ويعلمون صدقه وامانته ولا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وكونه من انفسهم وادفعهم وافضلهم على قراءة الفتح ثم وصفه بعد اي بعد الاعلام المذكور باوصاف حميدة اي محمودة عند الله وعند الناس او حامدة على التجوز في النسبة واثنى عليه بمحامد جمع محمدة كثيرة والثنا بها لا يغاير الوصف بصفات حميدة ولا يعاب مثله في مقام الخطابة مع انه لما كانت اوصاف جمع قلة عقبه بجمع الكثرة دفعا للايهام والاول مطابق لظاهر الاية والثاني لما تضمنته مما لا يحصى من حرصه بيان لما قبله من الاوصاف وما بعده اي من فرط شدته على هدايتهم اي دلالتهم والمراد طلب تاثيرها لا مجردها ورشدهم اي صلاحهم ظاهرا وباطنا ليغاير الهداية كما يقتضيه ظاهر العطف فلا يفسر بضد الغي لانه الهداية واسلامهم مغاير لما قبله فلذا عطف بالواو وجعل ذلك كله متعلق الحرص لدلالة السياق عليه ولقوله ان تحرص على هداهم فالقران يفسر بعضه بعضا والحرص لا يتعلق بالذوات فان قيل لم قدم عياض هذه الصفة وهي حريص عليكم مع تاخرها في الاية اجيب بانه لما كانت العزة منشا الحرص قدمت في الاية على وفق الواقع لبيان حاله في ابتداء امره فلما حكاه عياض بيانا لمحامده قدم المقصود بالذات الذي هو الحمد اولا لان المقام مقام مدح وهو في الحرص اتم واكمل وسياق الاية للامتنان وهو كونه يعز عليه حالهم فاشار الى تفاوت المقامين ولايراد المنة في الحرص اتم لان مسلك الاية على الترقي وما هنا بخلافه للتفنن وشدة ما يعنتهم روي بسكون العين وخفة النون من الاعنات قال تعالى ولو شاء الله لاعنتكم وروي بفتح العين وتثقيل النون وهما لغتان اعنت وعنت بمعنى المشقة والوقوع فيها ويجي بمعنى الاثم والفساد والهلاك ويضيرهم بفتح اليا وضم الضاد وروي بضم الياء وكسر الضاد مضارع اضر لانه يقال ضره واضر به ومعناها اوقعه في الضرر في دنياهم واخراهم الدنيا فقال في مقابلها اخره واخرى كما عبر به وعزته عليه عطف تفسير على شدة كقوله انما اشكو بثي وحزني وكان المناسب لعطف التفسير تاخير الاشهر الاظهر فيقول عزته وشرفه لكنه عكس للمبادرة حتى يسلم السامع من عنت الانتظار ولا حاجة لجعل الشدة بمعنى العزة للتنازع فيه عليه فان التفسير لا ينافي التنازع وبقية كلام عياض ورافته ورحمته بمومنيهم فهو وان كان المقصود منه صحيحا ففي ظاهره شيء لانه يوهم ان قوله وشدة ما يعنتهم معطوف على متعلق المصدر الذي هو الحرص بيان للمصدر ومتعلقه قوله على هدايتهم مخصوصا به فيصير المعنى من حرصه على شدة ما يعنتهم وهذا فاسد ومما يقوي هذا التوهم قوة اعطاء الكلام ان الضمير الاول من قوله وعزته عليه عايد على النبي صلى الله عليه وسلم والضمير الثاني عايد على الله تعالى فلم يبق للشدة الا ان تكون معطوفة على متعلق المصدر اي قوله على هدايتهم ولا يخفى ما في هذا من الفساد الموهم خلاف المراد وقد تاوله بعض العلما على حذف مضاف مجرور معطوف على الحرص المجرور بمن اي وكراهة شدة ما يعنتهم ونحو ذلك من المضافات المصححة للمراد وقال في النسيم لا حاجة الى تقدير لان معنى شدته عليه انه صعب شاق عليه فيراد به انه مكروه تاباه نفسه فالمعنى من حرصه على هدايتهم ومن كراهته لما يضرهم وصاحب المواهب لم يخف عليه العطف ولكنه اوقعه التقدير فيما وقع فيه انتهى وكانه لم ير بقية الكلام وقوله والاولى اي من تاويله على حذف مضاف والصواب على ابقائه على ظاهره ان شاء الله تعالى ان تكون الشدة معطوفة على نفس المصدر الذي هو الحرص وكانه انما ولى من تقدير المضاف لما فيه من الاحتياج لتقدير الاصل عدمه ويكون قوله وعزته معطوفا على وشدة والضمير فيه راجع الى الموصول وهو ما في قوله ما يعنتهم اي الذي والها التالية في عليه عايدة على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى والمعنى وصفه واثنى عليه بمحامد من شدة الذي يعنتهم وعزة الذي يعنتهم على المصطفى وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يجوز ان يكون قوله رحمة مفعولا له اي لاجل الرحمة وللعالمين متعلق به اي الا لنرحم بك العالمين بهدايتك اياهم لسعادة الدارين وفي الصحيح قيل يا رسول الله ادع

على المشركين فقال اني لم ابعث لعانا انما بعثت رحمة ويجوز ان ينصب على الحال من الكاف مبالغة في ان جعله نفس الرحمة واما على حذف مضاف اي ذا رحمة وليس للعالمين متعلق بارسلنا لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا في استثناء المفرغ نحو ما مررت الا بزيد والمعنى الا لارحم العالمين بالبنا للفاعل لا للمفعول كما زعم او بمعنى راحم اسم فاعل قاله السمين الشيخ شهاب الدين احمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي النحوي نزيل القاهرة مات سنة ست وخمسين وسبعماية له اعراب القران وايضا تفسير كبير في عدة اجزا قال ابو بكر ابن طاهر بن مفوز بن احمد بن مفوز المعافري الشاطبي كما جزم به البرهان الحلبي في المقتفي والشمني وغيرهما فيما حكاه القاضي عياض في الشفا زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة استعارة مكنية بجعلها كالحلة والخلعة البهية والزينة ما يتزين به لباسا وغيره واضافته للرحمة بيانية او من اضافة الاعم للاخص كلجين الماء وقيل الزينة هنا اللباس اي البسه الله رحمة رحمانية شاملة له وفيه اشارة الى انها منة من الله بها عليه غير الجبلة البشرية فكان كونه اي وجوده فكان تامة لا خبر لها وتقديره من ربنا قبيح رحمة خبر فكانه والفا فيه للتفسير والتفصيل وجميع شمايله جمع شمال بالكسر قال الازهري خلقة الرجل اي خلقته وجمعه شمايل ورجل كريم الشمايل اي في اخلاقه ومخالطته انتهى فعطف وصفاته رحمة عام على خاص ان لم يخص الصفات بالظاهرة والشمايل بخلافها وقال شراح الشفا صفاته لتشمل غضبه وظاهر مراده لانه لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله وغضبه للاصلاح وهو رحمة في ذاته واما مراه الحسن فانه لمحبته والتصديق به الا ترى ان عبد الله بن سلام لما راه امن به وقال لما رايت وجهه عرفت انه ليس بوجه كذاب فمن اصابه شيء من رحمته اي اهتدى بهدايته لان من لم يهتد كمن لم تصبه الرحمة كمن كان من شرب الماء ولم يرو كانه لم يشرب فهو الناجي اي السالم في الدارين الدنيا والاخرة من كل مكروه يصيب من لم يهتد في الدنيا كقتل وسبي واخذ جزية وفي الاخرة العذاب المخلد واما اسقام الدنيا والامها التي تصيب المومن فلا تعد مكروهة بعد العلم بانها من تكفير السيات ونيل الحسنات والواصل فيهما الى كل محبوب اما في الاخرة فغني عن البيان واما في الدنيا فان كان ذا غنى ونعمة فظاهر والا فالمومن العاقل اذا صبر وقام بوظايف العبودية في دنيا سريعة الزوال كان ما اصابه من المكروه لاتصاله بالنعيم الاخروي محبوبا عنده انتهى كلام ابن طاهر وقال ابن عباس رحمة للبر اي المومن والفاجر اي الكافر لان كل نبي ممن سبق اذا كذب بشد الذال مبني للمجهول اهلك الله من كذبه ومحمد صلى الله عليه وسلم اخر من كذبه الى الموت او الى القيامة فتاخير عذاب الدنيا عنهم نحو الاستيصال والخسف والمسخ والعذاب النازل من السما رحمة فلا يرد عليه من قتل من الكفار في غزوات المصطفى واما من صدقه اي امن به فله الرحمة في الدنيا والاخرة وان عذب العاصي فماله الجنة مع خفة عذابه عن الكفار بمراحل بل لا مشابهة وعن ابن عباس ايضا عند الطبري وغيره هي رحمة للمومنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم الكاذبة وقال ابو الليث السمرقندي نصر ابن محمد بن احمد بن ابراهيم الفقيه الحنفي الامام المشهور له التصانيف كالتفسير والنوازل وخزانة الفتاوى وتنبيه الغافلين والبستان توفي سنة ثلاث وسبعين وثلثماية منسوب الى سمرقند مدينة بفارس بما وراء النهر قال التلمساني المصحح في النسخ بفتح السين والرا وسكون الميم والمعروف فتح الميم وسكون الرا وتبع قول المجد اسكان الميم وفتح الرا لحن وفيه نظر وهو معرب سمركند وسمر اسم رجل وكند بمعنى قرية رحمة للعالمين يعني الجن والانس تفسير للاية بجنس العقلا من الثقلين بقرينة جمع المذكر السالم وان كان جمع عالم وهو كما يعلم به الصانع من العقلا وغيرهم فالمفرد اعم من جمعه لخصه ثم جمع بجعله صفة او ملحقا بها لان فاعلا بالفتح اسم الة كالخاتم والقالب وقيل غلب العقلا او جعل اسما لذي العلم من الثقلين او هما والملك والانس وقيل لجميع الخلق مقابل لما اختاره قال الشريف الجرجاني يطلق على كل جنس لا فرد فيه للقدر المشترك بين الاجناس فيصح اطلاقه على كل جنس وعلى مجموعها واذا عرف

بلام الاستغراق يشمل كل فرد من جنس كالاقاويل فمن فسره بجميع الخلق فعلى الاصل ومن فسره
بالجن والانس فعلى بعض الوجوه او خصه لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهما ومن فسره
بالمومن والكافر اراد انه يشملهما الان معناه ذلك انتهى واخذ فى بيان ما به تكون الرحمة
على مختاره فقال للمومنين بدل من العالمين او متعلق بمقدر اى ارسله وعلى الاول وهو الظاهر
هو بيان لمختاره وعلى الثانى يصلح لهما وفى نسخة للمومن بالافراد رحمة بالهداية الزايدة على
هداية الايمان او لمن قدر ايمانه ورحمة للمنافقين وفى نسخة للمنافق بالافراد على ارادة الجنس
بالامان من القتل مطلقا بخلاف الكافر فانما يامن بجزية او امان ورحمة للكافرين وفى نسخة
بالافراد بتاخير العذاب لما بعد الموت واما عذاب الدنيا بالقحط وغيره فلا يختص بطايفة
او المراد الاستيصال والمسخ والخسف والزنديق سواء ادخل فى المنافق او الكافر عذابه
موخر ايضا فالظاهر اشتراكهما فيه وتميز المنافق باجراء احكام الاسلام عليه ظاهرا او
يقال الافراد فى كل قسم ذكر رحمة مخصوصة من غير تخصيص فذاته عليه السلام كما قيل رحمة تعم
المومن والكافر كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم لان العذاب اذا نزل لعم ولم تعذب
امة الا بعد خروج نبيها والمومنين منها قال عليه السلام انما انا رحمة مهداة بضم الميم
معطاة من الله بلا عوض رواه الديلمي والبيهقي فى الشعب للايمان من حديث ابى هريرة
ورواه الحاكم وصححه على شرطهما واقره الذهبي ومر شرحه فى الاسماء الشريفة وقال
بعض العارفين الانبياء كلهم خلقوا من الرحمة ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم عين الرحمة
اعلاها واجلها ولقد احسن القايل

غنيمة غر الكون بهجة عيشه ∴ سرور حياة الروح فايدة الدهر
هو النعمة العظمى هو الرحمة التى ∴ تجلى بها الرحمن فى السر والجهر

ومعنى البيتين ظاهر فبيانه اى ظهوره او تبيينه عليه السلام ونصحه رحمة اى كل واحد
منهما ودعاؤه واستغفاره كل منهما رحمة سواء فى حياته وبعد مماته كما قال صلى الله عليه
وسلم حياتى خير لكم وموتى خير لكم اما حياتى فابين لكم السنن واشرع لكم الشرايع
واما موتى فان اعمالكم تعرض على فما رايت منها حسنا حمدت الله وما رايت منها
سيئا استغفرت الله لكم رواه البزار وغيره بسند جيد فمن صدق ذلك من قبله بان امن
به وان عاصيا وحرمه من رده فلم يومن به نسال الله الثبات على الايمان فان قلت
كيف كان رحمة وقد جاء بالسيف قال تعالى جاهد الكفار اى بالسيف واستباحة الاموال
بالغنايم التى لم تحل لاحد قبله ومنها استرقاق الذرارى والنسا والجواب من وجهين
احدهما انما جاء بالسيف لمن استكبر وعاند ولم يتفكر ولم يتدبر فعذابه انما جاء من
نفسه كعين جرت فانتفع بها قوم وكسل اخرون فهى رحمة لهما وهو صلى الله عليه وسلم
لم يرد ضرر الاحد وقد اجتهد فى نفع كل احد وايصال تلك الرحمة اليه ولكن من
يضلل الله فما له من هاد ومن اوصاف الله تعالى الرحمن الرحيم ثم هو منتقم من العصاة
ولا تنافى بين الوصفين فكذا لا تنافى بين بعثه بالسيف وكونه رحمة وقال تعالى ونزلنا
من السماء ماء مباركا كثير البركة والمنافع ثم قد يكون سببا للفساد باهلاك الزرع
وغيره والقصد انه لا مانع من وصف الشى بالشى وضده لاختلاف من يقع عليه الامران
وثانيهما ان كل نبى من الانبياء قبل نبينا اذا كذبه قومه اهلك الله المكذبين بالخسف
كقارون والمسخ قردة كاصحاب ايلة بدعاء داود وخنازير كاصحاب المايدة بدعاء
عيسى عليه السلام قال الله تعالى لعن الذين كفروا من بنى اسرايل على لسان داود
وعيسى بن مريم الاية والغرق كقوم نوح وفرعون وقومه وبالريح العاصف فيها
حصبا كقوم لوط وبالصيحة كثمود قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من
اغرقنا وقد اخر الله عذاب من كذب نبينا الى الموت والى يوم القيامة فتاخيره رحمة لانه
لم يجمع عليهم عذابين كالامم السابقة لا يقال انه تعالى قال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
بايديكم ويخزهم اى يذلهم بالاسر والقهر وقال تعالى ليعذب الله المنافقين والمنافقات

مطرام

دكوالى

والمشركين والمشركات لانا نقول تخصيص العام وهو العالمين من رحمة للعالمين ببعض افراده
وهو المنافق والمشرك لا يقدح فيه لانه يكفى فى عمومه صدقه على غير ما خصص به
وفى الشفا للقاضى عياض وحكى بالبنا للمجهول كما قال البرهان انه صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شئ فيه اشارة الى مرحوم مقرب وانما السوال
عن رحمة نالته من رحمة المصطفى كما افاده اسم الاشارة قال نعم كنت اخشى العاقبة
اى سوءها او المراد بالعاقبة السيئة بجعل التعريف للعهد بقرينة الخشية فانها بمعنى
الخوف وانما تكون فى المكروه والعاقبة ما يعقب الشئ ويحصل منه خيرا كان او شرا
فامنت بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم الخفيفة مبنى للفاعل من الامن ضد الخوف
وضبطه بضم الهمزة مبنى للمفعول خلاف المشهور ثم ان كان بشد الميم فظاهر
وان كان بفتحها فركيك جدا لانه ان كان من ضد الخيانة فلا يناسب المقام او من
الامن فكذلك لان مفعوله الثانى من المعانى لا الذوات فيحتاج لتقدير وحذف
اى امنت سوء عاقبتى ولا داعى له لثناء الله تعالى على بقوله انه لقول رسول كريم ذى
قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين عند الله فى علمه او فى حكمه وقضايه لان ثناءه
يقتضى رضاه وقبوله وهو لا يرضى ويقبل الا من كان مرحوما مقربا فلما علم ذلك من
القران الذى هو رحمة انزلت بالمصطفى اطمان خاطره وامن سوء الخاتمة انتهى نقل عياض
قال السيوطى ولم اجده مخرجا فى شئ من كتب الحديث وذكر السمرقندى فى تفسيره بلفظ
وذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبريل يقول الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فهل اصابك من هذه الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى عاقبة الامر فى خاتمة فامنت بك
لثناء الله على فى قوله ذى قوة عند ذى العرش مكين ولا يعارض هذا ما روى ان جبريل
اتى الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك
قال وما لى لا ابكى فوالله ما جفت لى عين منذ خلق الله النار مخافة ان اعصيه فيقذفنى
فيها اخرجه احمد فى الزهد عن ابى عمران الجونى بلاغا واخرج ابو الشيخ عن عبد العزيز
ابن ابى داود قال نظر الله الى جبريل وميكايل وهما يبكيان فقال لهما يبكيكما وقد علمتما
انى لا اجور قالا يا رب انا لا نامن مكرك قال هكذا فافعلا فانه لا يامن مكرى الا كل خاسر
لانه كلما ازداد القرب ازداد الخوف فالمقرب لا يزال خايفا ممن يهابه او لانه من عظمة الله
تعالى قد ينهل عن الايمان وهذا يقتضى ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من جبريل وهو
الذى عليه الجمهور بل حكى الرازى عليه الاجماع وكذا ابن السبكى والبلقينى والزركشى وقال
انهم استثنوه من الخلاف فى التفضيل بين النبى والملك خلافا لمن زعم وهو الزمخشرى فى
الكشاف ان جبريل افضل وقد قال بعض علما المغاربة جهل الزمخشرى مذهبه فان
المعتزلة مجمعون على انه افضل من جبريل نعم قيل ان طايفة منهم خرقوا الاجماع كالرمانى
فتبعهم الكشاف جهلا واستدل بان الله وصف جبريل بستة اوصاف من اوصاف
الكمال بقوله انه لقول رسول كريم اى جامع لانواع الخير ففيه شهادة له بعلو الرتبة وليس
المراد كريم عند مرسله كما قيل به فى القرى الى كتاب كريم فان اجيز هنا للاستغنا عنه بعند
ذى العرش ذى قوة على تبليغ ما حمله من الوحى وعلى اقتلاع المداين والجبال واهلاك
صيحة كل من سمعها وهبوطه الى الارض وصعوده فطرفة عين الى غير ذلك عند ذى
العرش صفة مستقلة عنده لانه عدها سبعا لا متعلقة بما قبله ولا بما بعده والا
فهى ستة وقد عدها الرازى ستة فعلقها بما قبلها مكين اى متمكن المنزلة عند ربه
رفيع المحل عنده مطاع ثم اى فى السما امين على الوحى ووصف محمد صلى الله عليه وسلم
بقوله وما صاحبكم بمجنون كما تبهته الكفرة ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم مساويا
لجبريل فى صفات الفضل او مقاربا له لكان وصف محمد بمثل ذلك قال البيضاوى وهو
استدلال ضعيف اذ المقصود منه نفى قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به
جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما واجيب بانا متفقون ان لمحمد صلى الله عليه وسلم
فضايل اخرى القران طافح بها ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله انه تطيعوه

لهتدوا قد جاكم الرسول بالحق من ربكم لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الى غير ذلك سوى
ما ذكر في هذه الاية وعدم ذكر الله تعالى لتلك الفضايل هنا لا يدل على عدمها بالاجماع لانه لم يقصد
المفاضلة بينهما واذا ثبت ان لمحمد صلى الله عليه وسلم فضايل اخرى زايدة على هذه السبع التي تشبث
بها جاهل المعتزلة فيكون افضل من جبريل وهو اجماع حتى من المعتزلة ايضا كما مر وبالجملة فاذا زاد
احد الشخصين بالوصف لا يدل البتة بقطع الهمزة على انتفاء تلك الاوصاف عن الثاني بل هو موصوف
بها ضرورة انه لا يصح نفيها عنه واذا ثبت بالدليل القراني انه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين
والملايكة من جملة العالمين وجب ان يكون افضل منهم حتى جبريل والله اعلم ولهذا ونحوه
حذر جماعة من اكابر العلما كالسبكي من قراة الكشاف وقال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
قال ابن عطية اذهب الله بهذه الاية ما وقع في نفوس منافقين وغيرهم من تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم زوجة دعيه زيد بن حارثة لانهم كانوا استعظموا ان يتزوج زوجة
ابنه فنفى القران تلك البنوة واعلم انه عليه السلام ما كان ابا احد من المعاصرين له حقيقة
ولم يقصد بهذه الاية انه لم يكن له ولد فيحتاج الى الاحتجاج في امر بنيه بانهم كانوا ولا في
الحسن والحسين لانهما ابنا ابنته ومن احتج بذلك تاول معنى البنوة على غير ما قصد بها
ولكن رسول الله وقرى بالرفع اي هو وقرا عاصم وابو عمرو ونافع بالنصب عطفا على ابا
ولكن بالتخفيف وقرات لكن بالتشديد ورسول الله اسمها والخبر محذوف وخاتم النبيين
بكسر التا قراة الجمهور بمعنى انه ختمهم اي جا اخرهم وقرا عاصم بفتح التا اي انهم ختموا به
فهو كالخاتم والطابع لهم وهذه الاية نص في انه لا نبي بعده واذا كان لا نبي بعده فلا
رسول بطريق الاولى لان مقام الرسالة اخص من مقام النبوة فان كل رسول نبي ولا ينعكس
فليس كل نبي رسولا كما قدمنا ذلك في اسمايه الشريفة من المقصد الثاني وبذلك وردت
الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم فروى الامام احمد بن حنبل من حديث ابي بن كعب الانصاري
الخزرجي سيد القرا من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي
مبتدأ في النبيين متعلق به وفي حديث جابر ومثل الانبياء بالعطف والخبر كمثل رجل
بنى دارا فاحسنها واكملها وترك فيها موضع لبنة بفتح اللام وكسر الموحدة وبنون
ويجوز كسر اللام وسكون الموحدة قطعة طين تعجن من غير احراق فان حرقت فهي آجرة
لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبناء ويعجبون بفوقية بعد التحتية منه اي من حسنه
وكماله ويقولون وددنا لو تم موضع هذه اللبنة فلو للتمني فلا جواب لها او جوابها
محذوف لعلمه من المذكور اي لتم حسنها وكمالها فانا في النبيين موضع تلك اللبنة وفي
احمد عن ابي هريرة الا وضعت ها هنا لبنة فيتم بنيانك ورواه الترمذي عن بندار
بضم الموحدة واسكان النون ودال مهملة فالف فرا بلا نقط لقب محمد بن بشار بن عثمان
العبدي البصري ابي بكر ثقة روى عنه الايمة الستة وابن خزيمة وغيرهم مات سنة اثنين
وخمسين ومايتين وله خمس وثمانون سنة عن ابي عامر عبد الملك بن عمرو القيسي العقدي
بفتح المهملة والقاف ثقة مات سنة اربع او خمس ومايتين روى له الجميع وقال الترمذي
حديث حسن صحيح عن ابي بن كعب وفي حديث انس بن مالك مرفوعا ان الرسالة والنبوة
قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي قيل ومن لا نبي بعده يكون اشفق على امته كالوالد
ليس له غير ولد رواه الترمذي وغيره كالامام احمد والحاكم باسناد صحيح وفي حديث
جابر مرفوعا قال النبي صلى الله عليه وسلم مثلي مبتدا ومثل الانبياء عطف عليه كمثل رجل
خبر بنى دارا فاكملها واحسنها وفي رواية همام عن ابي هريرة عند مسلم كمثل رجل ابتنى
بيوتا فاحسنها واجملها فاكملها الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فكان من دخلها
فنظر فقال ما احسنها الا موضع هذه اللبنة فيه رواية الشيخين فجعل الناس يدخلونها
ويتعجبون منها ويقولون لولا موضع هذه اللبنة وفي حديث ابي هريرة ويقولون هلا
وضعت هذه اللبنة وفي رواية همام الا وضعت ها هنا لبنة فيتم بنيانك قال صلى الله
عليه وسلم فانا موضع اللبنة ختم بي الانبياء ولمسلم جيت فختمت الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وفي حديث ابي هريرة قال فانا اللبنة وانا خاتم النبيين رواه ابو داود وسليمان بن داود

قالم

ابن الجارود

ابن الجارود والطيالسي بفتح الطا والتحتية نسبة الى الطيالسة المعروفة البصري
الثقة الحافظ المصنف مات سنة اربع وقيل ثلاث ومايتين روى له مسلم والاربعة
وكذا البخاري ومسلم بنحوه عن جابر واخرجاه ايضا من حديث ابي هريرة وسياقه
اتم وقدمه المص في الخصايص وفي حديث ابي سعيد الخدري فجيت انا فاتممت تلك
اللبنة رواه مسلم وفيه شي لان مسلما لم يسق لفظه بل احال به على حديث ابي هريرة
الذي رواه من ثلاثة طرق فقال حدثنا ابن ابي شيبة وابو كريب قالا حدثنا
ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثلي ومثل النبيين فذكر نحوه هذا لفظ مسلم وقد علمت ثبوتها في حديث
ابي هريرة واورد ان المشبه به واحد والمشبه جماعة فكيف صح التشبيه واجيب
بانه جعل الانبياء كرجل واحد لانه لا يتم ما اراد من التشبيه الا باعتبار الكل
وكذا الدار لا تتم الا باجتماع البنيان وبانه من باب التشبيه التمثيلي وهو ان
يوجد وصفين او صاف المشبه ويشبه بمثله من احوال المشبه به فكانه شبه
الانبياء وما بعثوا به من ارشاد الناس ببيت اسست قواعده ورفع بنيانه وبقي
منه موضع يتم به صلاح ذلك البيت وزعم ابن العربي ان اللبنة المشار اليها
كانت في اس الدار المذكورة وانها لولا وضعها لانقضت تلك الدار قال وهذا
يتم المراد من التشبيه المذكور قال الحافظ وهذا ان كان متفق لا فحسن والا فليس
بلازم نعم ظاهر السياق ان اللبنة في مكان يظهر عدم الكمال في الدار بفقدها
وفي رواية مسلم الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فظهر ان المراد انها مكملة
محسنة والا لاستلزم الامر بدونها ناقصا وليس كذلك فان شريعة كل نبي بالنسبة
الى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرايع الكاملة وفي الحديث ضرب الامثال للتقريب
للافهام وفي حديث ابي هريرة عند مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم فضلت على
الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا وارسلت الى الخلق كافة ارسالة عامة محيطة بهم لانها اذا عمتهم
كفتهم ان يخرج منها احد منهم وختم بي النبيون اي اغلق باب الوحي والرسالة
وسد لكمال الدين وتصحيح الحجة فلا نبي بعده ومر الحديث في الخصايص في تشريف
الله له بختم الانبياء والمرسلين به واكمال الدين الحنيفي المايل عن الباطل للحق له
وقد اخبر الله تعالى في كتابه ورسوله في السنة المتواترة عنه انه لا نبي بعده
ليعلموا ان المخبرين ان من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب كثير الكذب افاك
كذاب مبالغ فيه دجال كذاب قال ثعلب الدجال هو المموه يقال سيف مدجل
اذا طلي بذهب وقال ابن دريد كل شي غطيته فقد دجلته واشتقاق الدجال من
هذه الاية يغطي الارض بالجمع الكثير ضال لم يهتد والالفاظ الاربعة متقاربة وقد
علم صلى الله عليه وسلم بذلك واخبر به في الصحيحين مرفوعا فلا تقوم الساعة حتى
يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله ولو تحذلق بغير
نهملة فجيم اظهر الحذق وادعى اكثر مما عنده ومثله حذلق بلا تا وتشعبذ بالذال
المعجمة بعد الموحدة اي بامور الانسان منه ما لا حقيقة له كالسحر يقال له ايضا
شعوذ ابالواو بدل الموحدة واتى بانواع السحر قال ابن فارس وهو اخراج الباطل
في صورة الحق ويقال هو الخديعة وسحره بكلامه استماله برقته وحسن تركيبه
وقال الامام فخر الدين هو في عرف الشرع كل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته
ويجري مجرى التمويه والخداع قال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى واذا اطلق
ذم فاعله والطلاسم والنيرنجيات بكسر النون واسكان التحتية وفتح الرا فنون
ساكنة فجيم فتحتية فالف ففوقية قال المجد النيرنج بالكسر اخذ كالسحر وليس به
فكلها محال باطل وضلالة ذوا العين الحق عند اولي الالباب العقول ولا يقدح في
هذا نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بعده لانه اذا انزل من السماء كان

فية

على دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومنهاجه طريقه في شرعه فهو واحد من امته
مع انه لا يوجد هذا اصلا اذ ان المراد انه اخر من نبئ وارسل فلا يضر
وجود واحد بعده او اكثر ممن نبئ او ارسل قبله قال ابن
حيان من ذهب الى ان النبوة مكتسبة لا تنقطع او الى
ان الولي افضل من النبي فهو زنديق يجب
قتله لتكذيب القران وخاتم النبيين
والله اعلم تم الجزء
من شرح المواهب اللدنية
للعلامة محمد
الزرقاني

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور